

عَمَلَةُ الْحِفَاظِ

فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَلْفَاظِ
مُعْجَمٌ لُغَوِيٌّ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تأليف
الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
المعروف بالسبعين الحلبي
المتوفى سنة ٧٥٦هـ

تحقيق
محمد باسل عيون السود

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب

العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة

أو إعادة تفصيل الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة

كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات

ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©

All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البكري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦١١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١ ٠٠)

صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohory st., Melkart bldg., 1st Floor.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله وحده لا شريك له، وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فهذا كتاب « عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ »؛ لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف السمين الحلبي؛ أخرجه لقراء العربية.

وعزمت - بعد الاتكال على الله - أن أكون ممن يكشفون النقاب عن تراث نعتز به ونفتخر به. غير آبه بالمصاعب التي يحفل بها عالم التحقيق؛ لأن إخراج التراث بصورة علمية إلى النور؛ بات واجباً قومياً؛ ومصدر اعتزاز وفخار لامتنا العربية والإسلامية وشخصيتها المتميزة. هذه الأمة التي يتهددها التذويب والتضييع وهي تدب وتبدأ إلى مطالع القرن الحادي والعشرين.

ويلاحظ قراء هذا الكتاب أنني لم أشأ أن أرق هذا الكتاب بالحواشي الكثيرة، وقصرت الحواشي على تخريج الأحاديث والأمثال والأشعار وما نقله من كتاب « المفردات » للراغب الأصبهاني .

وقد بدأت الكتاب بمقدمة عرضت فيها اسم المؤلف ونسبه؛ وحياته العلمية والثقافية، ثم تحدثت عن منهجه في « عمدة الحفاظ »؛ وأهمية الكتاب، وذكرت بعد ذلك ملاحظات حول الكتاب، وأردفته بعرض حول منهج التحقيق الذي اتبعته، ولا أدعي الكمال في عملي هذا. وحسبي أنني أخلصت في العمل، وبذلت جهداً تشي به صفحات « عمدة الحفاظ » وتنم عنه ما أودعته في الحواشي.

تعريف بالمؤلف والكتاب

اسمه ونسبه: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود^(١)، ويعرف بالسمين الحلبي ثم المصري الشافعي^(٢). واختلف في اسم جده فقليل إن اسمه عبد الدايم^(٣).

أما لقبه «السمين» فليس من خبر يميظ اللثام عن سبب التسمية هذه، وليس في أيدينا مصادر تعلق التسمية، وقد جعل صاحب الشذرات اسمه (ابن السمين)^(٤)، وهذا التباس وقع فيه صاحب الشذرات، ربما يعود سببه إلى تشابه اسمه ولقبه مع رجل آخر هو ابن السمين أحمد بن علي البغدادي الحلبي صاحب «مفردات القرآن»^(٥).

مولده ووفاته: أغفل المؤرخون زمن ولادة «السمين الحلبي»، لكنهم أشاروا وابتفاق تام إلى أن وفاته كانت سنة ٧٥٦ هـ بالقاهرة^(٦).

حياته العلمية والثقافية: أجمع المؤرخون على أن السمين الحلبي قد نشأ في حلب، وفيها اكتسب لقبه السمين، ومنها رحل إلى القاهرة، وأقام فيها بقية حياته؛ فعرف بالسمين المصري^(٧). ولعل اختياره القاهرة مقراً لإقامته يعود إلى كونها حينذاك عاصمة الدولة المملوكية.

أساتذته: ليس بين أيدينا ما يشير إلى أسماء أساتذته خلال نشأته في حلب؛ قبل رحيله إلى مصر. أما أساتذته في مصر فقد ذكر منهم صاحب الشذرات^(٨):

١- أبو حيان: هو الإمام أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف

(١) الدر المصون ١٣/١، وفيه سرد وافٍ لمصادر ترجمت للمؤلف.

(٢) شذرات الذهب ١٧٩/٦.

(٣) شذرات الذهب ١٧٩/٦، وانظر الدر الكامنة ١/٣٦٠ والدر المصون ١٣/١.

(٤) شذرات الذهب ١٧٩/٦.

(٥) الدر المصون ١٤/١، ومصدره في ذلك كشف الظنون ٢/١٢٠٨.

(٦) شذرات الذهب ١٧٩/٦، وانظر الدر المصون، والمراجع التي أحال إليها المحقق.

(٧) شذرات الذهب ١٧٩/٦.

(٨) شذرات الذهب ١٧٩/٦.

ابن حيان الأندلسي الغرناطي، ولد سنة ٦٥٤ هـ في غرناطة، «أخذ القراءات عن أبي جعفر الطباع، والعربية عن أبي الحسن الآبدي وأبي جعفر بن الزبير وابن الصائغ... وسمع الحديث بالأندلس وأفريقيا ومصر والحجاز من نحو أربعمائة وخمسين شيخاً، وأكب على طلب الحديث وأتقنه، وشرع فيه وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره وتقدموا في حياته، كالشيخ تقي الدين السبكي وابن قاسم وابن عقيل والسمين...»^(١). من مؤلفاته الشهيرة تفسيره للقرآن «البحر المحيط» وتوفي بالقاهرة ٥٩٦ هـ^(٢).

٢- **التقي الصائغ:** هو تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق، المعروف بابن الصائغ الشافعي، شيخ القراء بالديار المصرية. رحل إليه الطلبة من أقطار الأرض لأخذ علم القراءة عليه لانفراده بها رواية ودراية. توفي بمصر ٧٢٥ هـ^(٣)، وعنه أخذ السمين علم القراءات^(٤).

٣- **يونس الدبوسي:** أخذ السمين عنه علم الحديث^(٥)، ولم أجد ترجمة له، ولعله هو نفسه يونس بن إبراهيم الدبابيسي الذي تفرد وروى الكثير، وتوفي بمصر ٧٢٩ هـ وقد جاوز التسعين بيسير^(٦).

٤- **العشاب:** أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي المغربي العشاب. إمام؛ مقرر؛ ثقة روى عن عبد الله بن يوسف، وروى عنه ابن اللبان وابن أبي زكتون، له تفسير صغير، وكتاب في المعاني والبيان، توفي بالقاهرة ٧٣٦ هـ^(٧).

إن تتلمذ السمين على أيدي هؤلاء العلماء جعل منه عالماً تحريراً من كبار علماء عصره، بل إنه أصبح نسيج وحده في بعض العلوم، مثل علم القراءات؛ الذي وضع فيه كتابه «العقد النضيد في شرح القصيد»، وهو شرح للقصيدة الشاطبية المعروفة باسم «حرز الأمان». وقد وصف ابن الجزري ما ألفه السمين بأنه شرح لم يسبق إلى مثله^(٨).

(١) شذرات الذهب ٦/١٤٥-١٤٦، ١٧٩.

(٢) شذرات الذهب ٦/١٤٧.

(٣) شذرات الذهب ٦/٦٩.

(٤) شذرات الذهب ٦/١٧٩.

(٥) المصدر السابق.

(٦) شذرات الذهب ٦/٩٢.

(٧) شذرات الذهب ٦/١١٢ والدر المصون ١/١٦.

(٨) الدر المصون ١/١٥، ١٩.

ولم تقتصر جهوده في علم القراءات على وضع كتاب في هذا الفن، بل تولى تدريس القراءات أيضاً (حتى لا يكاد تخفى عليه قراءة ضبطاً وتوجيهاً)^(١) ومعرفة متواترها وشاذها. وليس هذا ببعيد عنه، لا سيما وأنه تلميذ لابن الصائغ الذي تفرد في علم القراءات رواية ودراية.

ويتضح تمكنه من علوم اللغة بصورة جلية في كتابه «عمدة الحفاظ»، فهو لا يفتأ في كتابه يذكر في كل مادة من مواده تحليلاً لغوياً مشفوعاً بآية من القرآن ثم بالحديث ثم بالشعر، وأحياناً بأحد الأمثال، وكثيراً ما نجده يستشهد بأقوال أئمة اللغة ليؤيد الفكرة اللغوية التي يبحثها.

إن تعمق السمين في تحصيل العلوم جعل منه عالماً كبيراً، ويتضح ذلك في مؤلفاته المتعددة، ذات المجلدات المتعددة في الفنون المتنوعة، ويستخلص من أخباره أنه حظي بمكانة بارزة في مصر، فذاع صيته وانتشر (وولي تصدير إقراء النحو بالجامع الطولوني، وأعاد بالشافعي، وناب في الحكم بالقاهرة، وولي نظر الأوقاف)^(٢).

مؤلفاته:

- ١ - إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل: ورد ذكره في «عمدة الحفاظ» في مادة (ال و)
- ٢ - البحر الزاخر: ورد ذكره في كتاب «عمدة الحفاظ» في مادة (ض و ا).
- ٣ - تفسير القرآن: وهو مطوّل يقع في عشرين مجلداً، ألفه في الوقت الذي كان يؤلف فيه كتاب «الدر المصون»^(٣).
- ٤ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: وهو كتاب في إعراب القرآن الكريم، طبع بدار القلم بدمشق في أحد عشر مجلداً ولهذا المخطوط (١١٩) نسخة مخطوطة^(٤).
- ٥ - الدر النظيم: ذكره المؤلف في كتابه «عمدة الحفاظ» في مادة (ع ر ض).
- ٦ - شرح التسهيل^(٥): وهو في النحو وقد أشار إليه المؤلف أكثر من مرة في كتابيه

(١) الدر المصون ١٥/١.

(٢) شذرات الذهب ١٧٩/٦.

(٣) انظر الدر المصون ١٧/١، وشذرات الذهب ١٧٩/٦.

(٤) الفهرس الشامل للتراث - علوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه ١/٤١١-٤١٤.

(٥) شذرات الذهب ١٧٩/٦.

«عمدة الحفاظ» و«الدر المصون».

٧ - «العقد النضيد في شرح القصيد»^(١): في علم القراءات، وهو شرح على «حرز الاماني» للشاطبي، وتوجد منه نسختان مخطوطتان^(٢)، إحداهما في الجامع الكبير بصنعاء (٥٩/١)، والثانية في دار الكتب المصرية بالقاهرة (٣٤/١) برقم (٤٤).

٨ - شرح قصيدة كعب بن زهير: أورده المؤلف في كتاب «عمدة الحفاظ» في مادة (ن و ن).

٩ - شرح معلة النابغة: أورده المؤلف في كتاب «عمدة الحفاظ» في مادة (أ ح د) ومادة (ع ل و).

١٠ - عمدة الحفاظ: وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

١١ - القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز: وقد ألفه قبل كتابه «العمدة»، حيث إنه أشار إليه في العمدة عند مادة «السحر». وقد يختصر المؤرخون هذه التسمية فيقولون: «أحكام القرآن». ولهذا الكتاب نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٢٦١ تفسير، بخط المؤلف، ويقع في عشرة مجلدات فُقد منها الأول، ونسخة أخرى في المكتبة الأزهرية برقم ٨٤، وهو ناقص الآخر^(٣)، وترجع أن يكون هذا الكتاب غير كتابه «تفسير القرآن الكبير» لأنهم نصّوا على الكتابين، كما نصّوا على أن التفسير في عشرين مجلداً، بينما نجد «القول الوجيز» في عشرة مجلدات، ويبدو أن الثاني مختصر للأول، وقد اهتم في «القول الوجيز» بالإعراب والقراءات وأتبع فيه ترتيب الآيات المعروف^(٤).

١٢ - المعرب^(٥): كذا ذكره بروكلمان، وقال: إن له نسخة في مكتبته داماد زاده باستانبول برقم ٣١٠.

(١) شذرات الذهب ١٧٩/٦ والدر المصون ١٨/١-١٩.

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربي - علوم القراءات ٢٨١/١، وبروكلمان ٥٢١/١، وملحق بروكلمان ٧٢٥/١.

(٣) الفهرس الشامل للتراث العربي - علوم التفسير ٤١٥/١، وبروكلمان ١٣٥/٢، وملحق بروكلمان ١٣٨/٢.

(٤) انظر الدر المصون ١٨/١.

(٥) انظر الدر المصون ١٩/١.

منهجه :

بدأ المؤلف كتابه بفهرس دقيق للمواد التي تناولها في كتابه، وهذا الفهرس يدل على دقته وحسن تبويبه وتنظيمه. وذكر في خطبة الكتاب أنه رتب مواد كتابه على حروف المعجم، فكان يورد (الحرف الذي هو أول الكلمة مع مابعدة من حروف المعجم، إلى أن ينتهي ذلك مع مابعدة؛ وهلم جرّاً إلى أن تنتهي حروف المعجم جميعها) ويتابع القول عن منهجه في عرض المادة اللغوية: (وإن عثرت على شاهد من نظم أو نثر أتيت به تكميلاً للفائدة، وإن كان في تعريفها بعض غموض أوضحته بعبارة سهلة إن شاء الله، وإن ذكر أهل التفسير اللفظة وفسروها بغير موضوعها اللغوي كما قدمته تعرضت إليه أيضاً).

وذكر في المقدمة أن الذين سبقوه إلى وضع التصانيف مثل الراغب في مفرداته، والهرودي في غريبه، والسجستاني في غريبه لم يتموا المقصود لاختصار عباراتهم. ورأى أن الراغب كان أفضل من كتب في هذا الموضوع، ولكنه مع ذلك أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة وردت في القرآن ولم يوردها في مفرداته، وذكر السمين بعض المواد التي غفل عنها الراغب. لكنه باستدراكه هذا لم يقصد الإساءة والتشنيع بالراغب، إذ يقول في مقدمة «عمدة الحفاظ»: (ولم أورد ذلك - علم الله - غضاً منه ولا استقصاراً له، فإن القرآن العظيم معجز كل بليغ. وإنما قصدت التنبيه على ذلك).

وإذا ما قبلنا صفحات كتابه نجده في بعض المواد يفصل القول في قضية نحوية مثل حديثه عن (ما)، فقد تحدّث عن أنواعها وشروطها، وكذلك الهمزة، وغيرهما.

وقد يقتضب القول ويحجم عن الإسهاب ويقول: (ليس هذا موضع تحقيقه)، وذلك مثل ماورد في حديثه عن (بئس) واتصال (ما) بها، وفي الحديث عن (إيا) يقول: (وفي الكلمة كلام طويل حررته في غير هذا الكتاب)، وفي حديثه عن (إن) ومعانيها يقول: (ليس هذا موضعها لضيق الزمان بتصريفها، لا سيما مع عسره). وأحياناً نجده يستفيض قليلاً، وذلك مثل مادة (لعل)، (اللهم)، (الإنسان)، فيذكر آراء أئمة النحو من المدرستين البصرية والكوفية، ويتضح لنا من خلال مناقشته للآراء النحوية حول هذه المسألة أو تلك أنه بصري المذهب.

ونجده في بعض المواد يذكر القراءات القرآنية لآية ما. فتارة يقتصر القول ويقول (قرئت بالكسر والفتح) في مثل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا﴾، وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ﴾

أسس بنيانه ﴿ يقول : (قرئت « أسس » بالبناء للفاعل والمفعول) . وقد يُشبع القول في عرضه لقراءة ما ، مثل قوله تعالى : ﴿ فصرهن إليك ﴾ وقد أوردتها في مادة (ص و ر) ، فيعرض أقوال الأئمة ويناقشها ، ذاكرةً الحجج التي تؤيد كل قراءة .

وقد يحيل إلى أحد كتبه ، ففي مادة (ض ر ر) بعد ما ذكر قوله تعالى : ﴿ ولا يُضار كاتب ولا شهيد ﴾ نجده يقول : (بينا ذلك بياناً شافياً في « القول الوجيز » ، وحسبنا بينا القراءات الواردة في ذلك الشاهد بكلتا القراءتين في « الدر » وغيره) .

وفي التفسير قد يحيل إلى أحد كتبه ، ففي حديثه عن قوله تعالى : ﴿ ألم ﴾ يقول : (للناس فيها أقوال كثيرة فصلتها في التفسير الكبير إلى نحو ثلاثين قولاً) .

ومن ناحية أخرى اهتم المؤلف بنسبة الشواهد الشعرية والنثرية إلى أصحابها ، غير أنا بالتتبع الدقيق لما أوردته ثبت لنا أن المؤلف قد أورد بعض الشواهد منسوبة إلى غير أصحابها ، أو غير منسوبة بتاتاً .

أهمية الكتاب :

الكتاب في مضمونه معجم لغوي ، والمعاجم العربية تمثل جهوداً مشتركة لعدة علماء ، وليست هي مجهود فرد بحد ذاته . ولا بد لمن يضع معجماً من أن يكون عالماً وعارفاً بالمعاجم التي ألفت قبله مع الإلمام بكتب اللغة وعلومها ، ليستفيد منها ، ويتابع فيها حيث توقف غيره ، فيضيف إلى مافات من سبقه .

وقد أثنى السمين الحلبي الاستفادة من كتب التراث ، فعرف كيف يجمع مادة كتابه ويرتبها ، ليضعها بين أيدي المهتمين بهذا العلم .

وتبرز أهمية الكتاب في عدة جوانب ، منها :

١- يجد طالب مفردات اللغة ضالته في هذا الكتاب ، فهو يلتقي بتحليل مفصل لكلمات القرآن وأصولها واشتقاقاتها وتطورها واستعمالاتها . والكتاب يعين في جانب التفسير وإن لم يكن يؤلف مرجعاً رئيساً فيه .

٢- غناه بغريب الحديث ، فكل مادة من مواد هذا المعجم غنية بغريب الحديث الذي يسوقه المؤلف لتأييد قضية لغوية .

٣- غناه بشواهد العربية ، فقد ضمّ حوالي ١٩٠٠ شاهداً شعرياً . حتى إننا نجد معظم الشواهد المتناثرة في كتب النحو قد احتواها عمدة الحفاظ .

كما أننا نجد الكثير من الأشعار النادرة التي لا نقف عليها في كتاب آخر وصل إلينا، مما يدل على سعة اطلاع المؤلف واهتمامه بتعزيز مذهبه أو الدفاع عنه .

٤- غناه ببحوث النحو العربي، التي نجدها في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، مثل مسألة :

- اللهم: وهي المسألة ٤٧ في الإنصاف .
- الاسم: وهي المسألة الأولى في الإنصاف .
- الإنسان: وهي المسألة السابعة في الإنصاف .
- اللام في « لعل »: وهي المسألة ٢٦ في الإنصاف .
- بعض الأسماء الخمسة: وهي المسألة الثانية في الإنصاف .

وغير ذلك من القضايا النحوية التي دار خلاف حولها بين المدرستين البصرية والكوفية .

٥- يتضمن الكتاب الكثير من الإشارات البلاغية، وهذا ما يعزز قيمة الكتاب، فقارئه يطمح إلى التعرف على سر التعبير القرآني واختياره المعين، والسمين وإن لم يكن مُجَلِّياً في هذا العلم، فإنه كان يقتبس نصوصاً بلاغية كثيرة، ولعل « أساس البلاغة » للزمخشري كان معيناً ثراً لاستقاء شواهد الشعرية هذه .

ملاحظات حول الكتاب :

ذكر السمين في مقدمة كتابه أن الراغب (أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة لم يتكلم عليها، ولا أشار في تصنيفه إليها، مع شدة الحاجة إلى معرفتها، وشرح معناها ولغتها، مع ذكره لمواد لم ترد في القرآن الكريم) .

وبالقراءة المتأنية لكتاب « عمدة الحفاظ » وجدت أن مذكره « السمين » ينطبق عليه هو نفسه أيضاً، فقد فاته أن يذكر عدة مواد، ذكر بعضها الراغب، وغفل عنها الراغب والسمين وهذه المواد هي :

١- تورا	٢- جوف	٣- دأب	٤- دب ب	٥- دب
٦- دثر	٧- دحر	٨- دحض	٩- دحي	١٠- دخر
١١- دخل	١٢- دخن	١٣- درأ	١٤- درج	١٥- درر
١٦- درس	١٧- درك	١٨- درهم	١٩- سلح	٢٠- لدن

- ٢١- للذ ٢٢- محض ٢٣- مرأة ٢٤- مرو ٢٥- نمرق
٢٦- هزل ٢٧- هيا

وقد فات المؤلف أن يذكر الأعلام الواردة في القرآن مثل : مريم - يسع - يثرب - يوسف .

ومع أن المؤلف قد أخذ على الراغب أنه يذكر مواداً لم ترد في القرآن الكريم، فإنه قد حذا حذوه في هذا الخطأ، فقد أورد مادة (غ ر ض) مع أن القرآن الكريم قد خلى من هذه المادة. وبالمقابل فإنه أورد مادة (س ه ل)، (ر ع ب) ولم يذكر لهما شاهداً من القرآن.

وإتماماً للفائدة المتوخاة من الكتاب، ولأن الكتاب معجم لغوي؛ رأيت أن أستدرك هذه المواد التي غفل عنها السمين الحلبي، وأدرجتها في مكانها المناسب من الكتاب، مع الإشارة إلى أنها سقطت من أصل المخطوط. وذلك بوضع الجذر اللغوي للمادة المستدركة بين قوسين [] .

نسخ عمدة الحفاظ:

ثمة عشرون نسخة لمخطوط «عمدة الحفاظ»، تم إحصاؤها في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي - علوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه^(١)، وتحفظ بها المكتبات التالية:

- ١- المحمودية : برقم (٢١) لغة، وتضم ٢٢٦ ورقة، وهي بخط المؤلف.
- ٢- ولي الدين جار الله : برقم (٢٣٢ / ١٤)، وهي بخط المؤلف.
- ٣- عارف حكمت : برقم (١٣٣ / ٨) تفسير، وتضم ١١١٢ صفحة، تاريخ نسخها ٩٩٥ هـ.
- ٤- عارف حكمت : برقم (٢ / ١١)، وتضم ٢٥٢ ورقة.
- ٥- الأوقاف في بغداد : ١ / ١٢٩ - ١٣٠، برقم (١٠٨٠) وفيها المجلد الأول فقط، ويضم ١٦٣ ورقة تاريخ نسخها ١٠٣٢ هـ.
- ٦- داماد إبراهيم باشا : برقم (٢٣٢ / ١٧)، تاريخ نسخها ١٠٩٧ هـ.
- ٧- راغب باشا : برقم (١٩٩ / ١٥)، ذكرها بروكلمان ١٣٥ / ٢.
- ٨- راغب باشا : برقم (٢٠٠ / ١٥)، تاريخ نسخها ١١١٣ هـ ذكرها بروكلمان

(١) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي - علوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه ٤١٦ / ١.

١٣٥/٢.

٩- آيا صوفية: برقم (٤٣١/٢٩)، وفيها المجلد الاول فقط. ذكرها بروكلمان

١٣٥/٢.

١٠- الحميدية: برقم (١٨٠/١١).

١١- دار الكتب المصرية: ١٥٥/١، برقم (١٥٨). ذكرها بروكلمان ١٣٥/٢،

وملحقه ٣٨/٢.

١٢- سليم آغا: برقم (١٤٢/١٥)، وتضم ٦٥٢ صفحة. ذكرها بروكلمان في

ملحقه ٣٨/٢.

١٣- شهيد علي باشا: برقم (٢٨٤/١٨).

١٤- عاطف أفندي: برقم (٢٥٧/١٧)، وفيها الجزء الاول فقط.

١٥- فيض الله أفندي: برقم (١٠). وتضم ٤٣٧ ورقة.

١٦- مدرسة سراويلي: برقم (٢٤/٤)، ذكرها بروكلمان في ملحقه ١٣٨/٢.

١٧- مدرسة سراويلي: برقم (٢٤/٤ مكرر)، ذكرها بروكلمان في ملحقه

١٣٨/٢.

١٨- نور عثمانية: برقم (٥٨٤/٣٥)، ذكرها بروكلمان في ملحقه ١٣٥/٢.

ثمة نسختان مخطوطتان من كتاب «عمدة الحفاظ» تحتفظ بهما مكتبة الاسد الوطنية بدمشق، وقد عدت إليهما معاً للتمكن من تحقيق الكتاب. وهاتان النسختان هما:

١- النسخة الاولى: تحمل الرقم (١٣٢٦٨)، وتضم ٤٤٠ ورقة، مساحة صفحتها ٢٤×١٠، واسم ناسخها: عبد الرحمن محمد المنشاوي، وتاريخ النسخ ١٠٣١ هـ. وهذه النسخة كانت من مقتنيات المكتبة الاحمدية بحلب برقم ١١٥. وهذه النسخة يشوبها النقص والتبديل في ترتيب المواد، وتحفل بالخطا والخلل. وهي موشاة بتعليقات في الهامش. وقد اعتمدتها النسخة الام.

٢- النسخة الثانية: وتحمل الرقم (١٤٧٩٣)، وتضم ٤١٨ ورقة، مساحة صفحتها ٢٢×١٠. واسم ناسخها: إبراهيم بن الشيخ رجب بن نصوح بك الغازي، وتاريخ النسخ ١٠٥٦ هـ، وجاء في بطاقة المخطوط «كتبت العنوانات بالحرمة، وصفحها الاولى مذهبة وملونة، وباولها فهرس للمواد»، وهذه النسخة كانت من مقتنيات المكتبة

العثمانية بحلب برقم (٥٢ - علوم القرآن)، وخط هذه النسخة أجمل من خط النسخة الأولى، والتعليقات في هذه النسخة قليلة.

منهج التحقيق:

حاولت ما استطعت قراءة المخطوط كما أراد له مؤلفه. وعدت في توثيق النص إلى أهم مصادر السمين في تأليفه، وكان أبرزها كُتِبَ غريب القرآن؛ مثل كتاب «المفردات» للراغب الأصفهاني؛ و«معاني القرآن» للفراء؛ و«معاني القرآن» للأخفش، وكُتِبَ غريب الحديث مثل «النهاية» لابن الأثير؛ و«الفائق» للزمخشري؛ و«غريب الحديث» لابن الجوزي؛ و«غريب الحديث» للهروي، وكُتِبَ اللغة مثل «لسان العرب» و«العين» و«المجمل» و«جمهرة اللغة» و«الأضداد»...

وعملت على ضبط النص بشكل سليم، حيث إن الكتاب في النتيجة هو معجم لغوي، وقمت بتخريج الآيات المستشهد بها، فذكرت اسم السورة ورقم الآية، وأضفتها إلى جانب الآية المستشهد بها.

ولأن المؤلف ذو باع طويل في علم القراءات، فقد ضمن كتابه «عمدة الحفاظ» بعض أوجه القراءة، ولكن دون نسبة إلى قرائها نقيض ما فعل في «الدر المصون»، وإتماماً للفائدة رأيت أن أذكر في الهامش أوجه القراءات لجميع الآيات التي استشهد بها المؤلف، وإن لم يذكر المؤلف أن لها قراءات، وحصرت ذلك في الكلمات التي تنضوي تحت جذر المادة، فمثلاً في الآية الكريمة: ﴿فَانذِرْتَكُمْ نَاراً تَلْظَى﴾ التي استشهد بها المؤلف في مادة (ل ظ ي) أوردت أوجه القراءة لكلمة (تَلْظَى) دون الالتفات إلى بقية كلمات الآية، فكلمة (فانذرتكم) إن كان لها وجه قراءة فإني أبحثه في مادة (نذر) وإن وردت في مادة (ل ظ ي) وذلك للابتعاد عن تكرار قراءات الكلمة القرآنية. واعتمدت في ذلك على مصادر كتب القراءات مثل: «الإتحاف»، و«النشر في القراءات العشر»، و«السبعة في القراءات»....

وقد أورد المؤلف الكثير من الأحاديث والأقوال، فعمدت إلى تخريجها معتمداً كتاب النهاية لابن الأثير والفائق للزمخشري وغريب الحديث لابن الجوزي، على أنني كنت أعتمد كتب الحديث الصحيحة أولاً مثل «صحيح» مسلم و«صحيح» البخاري و«سنن» النسائي وغيرهم. فإذا لم أجد الحديث في كتب الحديث الصحيحة عمدت إلى تخريج الحديث من كتب غريب الحديث.

ويلاحظ أنّ «عمدة الحفاظ» معجم غني بأبيات الشعر، فعمدت إلى توثيقها أولاً؛ ونسبة البيت إلى قائله أو قائله إن لم ينسب المؤلف الأبيات إلى أصحابها، وقمت بتصحيح نسبة البيت إذا وردت نسبته خطأ، مع الإحالة إلى المصادر والمراجع التي ورد فيها بيت الشعر.

وإضافة إلى الأبيات الشعرية فإننا نلاحظ أن المؤلف لم يغفل الاستشهاد بالأمثال، فعمدت إلى تخريج الأمثال من مصادرها المعروفة، وأود الإشارة إلى أن المؤلف قد استشهد بأمثال لم ترد في كتب الأمثال المتوفرة، فذكرت في الهامش أنني لم أعثر عليها في مصادرها.

وأما بشأن الأعلام الواردة أسماؤهم في متن الكتاب فلم أترجم لهم جميعاً، فقد أغفلت ذكر ترجمة من كان من الأعلام المشهورين، مثل الأخطل، وجريز، وزهير. وغيرهم. وقدمت ترجمة مختصرة للأعلام غير المشهورين مع الإحالة إلى مصادر الترجمة.

ولاحظت أن المخطوط قد وُشي بتعليقات في الهوامش، فعمدت إلى حذفها وعدم ذكرها، لأنني رأيت أن الهدف الأول من عملي هو إيراد نص المؤلف، وليس ما أضيف إليه من تعليقات وحواشي.

واستخدمت القوسين [] لحصر ما استدركته من كتاب «المفردات»، إذ إن المؤلف اعتمد كلياً عليه، ورجحت أن الناسخ قد سها أثناء النسخ، فاستدركت ما تبين لي أنه نقص.

وإتماماً للفائدة رأيت أن ألحق الكتاب بالفهارس الفنية، وهي:

١- فهرس آيات القرآن.

٢- فهرس الحديث.

٣- فهرس الأشعار والأرجاز وأنصاف الأبيات.

٤- فهرس الأمثال.

٥- فهرس الأعلام.

٦- فهرس الموضوعات.

وبعد؛ فأحمد الله تعالى أن وفقني إلى تحقيق الكتاب والتعليق عليه؛ على هذا النحو؛ ولست أدعي لعملي هذا إلا أنني أخلصت فيه النية، واجتهدت في تدقيقه،

وبذلت فيه الوسع؛ فإن أصبت فمن فضل الله، وإن أخطأت فمن عجزى وقصوري .
والله تعالى أسأل أن ينفع بعلمي؛ ويشينى يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله
بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

محمد باسل عيون السود



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل بانزال القرآن هدي للناس بينات من الهدى والفرقان الشريعة
 بأفصح لسان وأوضح بيان واسطع برهان وأقوم بيان وأبلغ حجة وأبين حجة وأحكم
 بالهدى وحجج لأممهم إخباره لاستخاض أحكامه لا تشاخص وتوايد لا تغدق في العلم
 لا تخدع وجواهر بحار لا تحصى ودوامه لا يستقصى عبرت الفصاح من معارفه
 وتكلمت لا تشاخص في اقتضائه وكيف لا يكون كذلك وهو كلام رب العالمين المفضل
 الروح الأمين على قلب سيد المرسلين وأفضل الأولين في القرون مجر خاتم النبيين وآية
 بيانه وآية معجزاته هو القرآن قد ظلمت بحار وضرته في وعده في الأوثان وأطبع الشيطان
 فلم يزل يضل عليه ولم يحاهدني الله حتى حاده ويدعو إليه القليل من عباده ويدرك
 الناصح السبل ويصير صبري إلى العزم من الرسل إلى أن يخرج أسود عن فم فخذل وعزم
 الشيطان خذله وقال شيانه وحقه فملي الله عليه وعلى آله الأطهار وصحابة الأجناد
 ما تعاقب الليل والنهار وسلم وشرى ولم **أستأجف** فان علم القرآن حجة
 وتعميقها موكد مهمته ومن جعلها المحتاج اليه والمقول في فهمه عليها مدلولات
 الفاظه الشرعية ومعرفة معانيه اللطيفة اذ بذلك يتدبر في معرفة أحكامه وسبل حاله
 وحرامه ومناحي اقواله وشارع مواظبه وامثاله فانه يدل بأشرف لغة العرب
 الخفية على كل غن من الحجب وقد وضع أهل العلم بحمهم الله تعالى في ذلك تضاعف حسنه
 وتاليف مجزؤه متقنه كغريب الامام الخليلي في عباد حادين بحمد الهدى
 وكغريب محمد بن الحسن بن عوف بن التيجاني في المفردات الالفاظ لا في القاسم الرفاع الاشبه
 غير انهم لم يستجموا المقصود من ذلك الاختصار عباراتهم وإيجاز انشائهم وعلى أن اللفظ
 رحمه الله ودوسج مجاله وبسط مقال به بالنسبة إلى من تقدمه وحذا هذا الحذو في
 غير انه رحمه الله تعالى قد اغفل في كتابه الفاظا كثيرة لم يتكلم عليها ولا اشار في تصديقه
 مع شدة الحاجة إلى معرفتها وشرح معانيها ولفتها مع ذكره لبعض مواد لم ترد في
 القرآن الكريم او وردت في قوله شاذة جدا كقادة بظرف قوله والله اجر جكم

وقد
 حذر
 من
 هذا
 الكتاب
 من
 جهة
 أخرى
 من
 جهة
 أخرى
 من
 جهة
 أخرى

عنه في الاختصار وقال تعالى انا الذين قولوا منكم وما انفقتم من ثمنه
 الفس . كافي غداة البين يوم تجلوا له دسراوات الى ما حفظه
 ودعم بعضهم انا اليوم في البيت على حقيقته وانه بدل من عدا وجهه دليل على ان
 الكل من البغرة يوم ذهاب رجوع وجوابه ما تقدم ولكن هذا اخر ما اردته وخاصة
 ما حررته وتكمل الكتاب وتم . والحمد لمن فضله . فاحسانه النفع ان شاء الله
 تعالى وبه التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 وصلى الله على سيدنا وولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
 . وكان الفراغ من رقم هذه الاخر في الباليه باليد الفانيه .
 في يوم الخميس المبارك الثامن ادا تساج من ذي الحجة لله .
 ختام عام سنه واحد وثلاثين والف .
 من الهجرة النبوية على صاحبها افضل .
 الصلاه والسلام عليه .
 افقر العباد و آخرهم .
 عبد الرحمن بن محمد .
 الزاوي .
 عفي عنه .
 ام .

وَأَنْ تَجِدَ عَيْبًا فَسَدِّ الْخَلْلَ لَا جُلْنَ لِأَفْنِي عَيْبٍ قَوْلًا

وعلى الكرم اعتمده واليه افوض مري واستند به فانه نعم المولى ورب الاخرة والاولى به
باب الحزمة المفردة ويطلق عليها الالف

فالالف تكون عبارة عن الحرف الذي هو صمد وتارة عن حرفي المذو اللين وذلك
 كوسط قال ولا غرض لنا فيه الا انها لا يستلزمها وانما صوت الحزيم الفاني الخط لانها
 لا تقوم بنفسها لا بد لها واو في الضم والفتحة والياء في الكسرة نحو ومن وراسه وبيوت
 وبعضهم يصوره صورة عين صغير نحو . اذا علم ذلك فالخزيم يكون للاستفهام ولها اخوات
 وهي ام الباب ولذلك تنفرد بالحكم فيتم بها في مواضع ومعناها في طلب التصديق نحو قد علم
 او التصديق نحو قد علمت الانا احسن وقد يقع الاستفهام بها انكارا وتوقيفا وتوجيها نحو انتم
 انشأتم شجرة وقول عامر اغدة لغدة البعير ومونا في بيت سلوية وقول
 افي السلم اعيار اجفاء وغلظة وفي الحرب امثال النساء القوارك

وبعضهم يقول الحزمة التي لا يتجزأ لتمام الاستفهام والالفاظ والتبكي والنفى والتعجب
 نحو جزعنا ام صبرنا واذ اذلت على نفى قرينه كقوله تعالى ليس لك بكان عبده وقال المراقب
 وهذه الالف متى دخلت على الانيات تجعله نفيا واذ دخلت على المقي تجعله اثباتا لانها يصير
 نفيا يحصل منهما اثبات وتكون الحزمة للمذركم القرب خاصة ومنه عند بعضهم ما في منات
 ونها اخوات وتكون للمضارعة وتدخل على المتكلم وحده نحو اسع واري وتكون للتعدي نحو
 كما اخرجك ربك فيصير للمفعول ثم يافاعلا وتكون الالف قطع والفاء وصل والفاء بينهما ان الالف
 للقطع تثبت ابتداء ودرجاء نحو تزل علينا ما يد والآخر يثبت ابتداء لا درجاء نحو ابن يمشي كعبا
 ثم الالف الوصل تدخل على الحرف والاسم والدخل فتدخل على حرف واحد وهو اللام المتعرب
 على سري يسوي وتصل من الالف العشرة اسم وانست والرسو والرسو والرسو والرسو
 وتصل مصدر الفعل زايدي على الالف اربعة احرف صدر مزم نحو الاخطا والآخر وهي جميع
 مكسورة الهمزة واللام والياء وتصل من الالف اربعة احرف صدر مزم نحو الاخطا والآخر وهي جميع
 نحو قبل وضرب واشرب فانهم تاليف خمسة لازمة فتمت وان فتح او كسر كسرة لازمة كسرت
 نحو اغزي يا هند واروي يا زيدون وبكل ما ض زايدي على اربعة احرف صدر مزم نحو انطلي
 واقتدد ولا يكون فيه الا كسورة وما عدا هذه الالف لا يكون الحزمية الا كسرة قطع
 وقد تقطع الف الوصل كقول

فيمر فيض
 المفعول هو فاعلا
 الحرف هو سري
 الحرف هو سري
 الحرف هو سري

فيمر فيض
 المفعول هو فاعلا
 الحرف هو سري
 الحرف هو سري
 الحرف هو سري

اذا جاوز الاثنين هز فاته . يثبت وتضمير الوشاة فيمن
 ورمال الف القطع كقول . ان لم اقبل فالسوي ترفعا طر
فصل الالف مع الباب باب الالف مع الباب الالف مع الباب الالف مع الباب
 هو امر مطلقا وقال شمر عن السوايم وانشد

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المعتمدة

بعون الله الملك الوهاب^(١)

فهرس الكتاب

باب الهمزة المفردة، ويطلق عليها الألف

فصل الألف والباء	فصل الألف والتاء	فصل الألف والثاء
أ ب ب	أ ت ي	أ ث ث
فصل الألف والجيم	فصل الألف والحاء	فصل الألف والخاء
أ ج ج	أ ح د	أ خ ذ
فصل الألف والذال	فصل الألف والذال	فصل الألف والراء
أ د د	أ ذ ذ	أ ر ب
فصل الألف والزاي	فصل الألف والسين	فصل الألف والشين
أ ز ر	أ س ر	أ ش ر
فصل الألف والصاد	فصل الألف والفاء	فصل الألف والكاف
أ ص ب ع	أ ف ف	أ ك ل
فصل الألف واللام	فصل الألف والميم	فصل الألف والنون
أ ل ت	أ م م	أ ن ت
فصل الألف والهاء	فصل الألف والواو	فصل الألف والياء
أ ه ل	أ و ب	أ ي د

باب الباء

فصل الباء والألف	فصل الباء والتاء	فصل الباء والثاء
ب أ ر	ب ت ت	ب ث ث
فصل الباء والجيم	فصل الباء والحاء	فصل الباء والخاء
ب ج س	ب ح ث	ب خ س

(١) هذا الفهرس من وضع المؤلف.

فصل الباء والذال	فصل الباء والذال	فصل الباء والراء
ب د ا	ب ذ ر	ب ر ا
فصل الباء والزاي	فصل الباء والسين	فصل الباء والشين
ب ز غ	ب س ر	ب ش ر
فصل الباء والصاد	فصل الباء والضاد	فصل الباء والطاء
ب ص ر	ب ض ع	ب ط ا
فصل الباء والظاء	فصل الباء والعين	فصل الباء والغين
ب ظ ر	ب ع ث	ب غ ت
فصل الباء والقاف	فصل الباء والكاف	فصل الباء واللام
ب ق ر	ب ك ر	ب ل و
فصل الباء والنون	فصل الباء والهاء	فصل الباء والواو
ب ن ن	ب ه ت	ب و ا
فصل الباء والياء		
ب ي ت		

باب التاء المثناة

فصل التاء والباء	فصل التاء والتاء	فصل التاء والجيم
ت ب ب	ت ت ر	ت ج ر
فصل التاء والحاء	فصل التاء والحاء	فصل التاء والراء
ت ح ت	ت خ ذ	ت ر ب
فصل التاء والسين	فصل التاء والعين	فصل التاء والفاء
ت س ع	ت ع س	ت ف ث
فصل التاء والقاف	فصل التاء والكاف	فصل التاء واللام
ت ق ن	ت ك ا	ت ل ل
فصل التاء والميم	فصل التاء والواو	فصل التاء والياء
ت م م	ت و ب	ت ي ر

باب الجيم

فصل الجيم والالف	فصل الجيم والباء	فصل الجيم والشاء
ج ا ر	ج ب ب	ج ث ث
فصل الجيم والحاء	فصل الجيم والذال	فصل الجيم والذال
ج ح د	ج د ث	ج ذ ذ
فصل الجيم والراء	فصل الجيم والزاي	فصل الجيم والسين
ج ح ر	ج ز ا	ج س د
فصل الجيم والعين	فصل الجيم والفاء	فصل الجيم واللام
ج ع ل	ج ف ا	ج ل
فصل الجيم والميم	فصل الجيم والنون	فصل الجيم والهاء
ج م ح	ج ن ب	ج ه ر
فصل الجيم والواو	فصل الجيم والياء	
ج و ب	ج ي ا	

باب الحاء

فصل الحاء والباء	فصل الحاء والشاء	فصل الحاء والشاء
ح ب ب	ح ت م	ح ث ث
فصل الحاء والجيم	فصل الحاء والذال	فصل الحاء والذال
ح ج ب	ح د ب	ح ذ ر
فصل الحاء والراء	فصل الحاء والزاي	فصل الحاء والسين
ح ر ب	ح ز ب	ح س ب
فصل الحاء والشين	فصل الحاء والصاد	فصل الحاء والضاد
ح ش ر	ح ص ب	ح ض ب
فصل الحاء والطاء	فصل الحاء والظاء	فصل الحاء والفاء
ح ط ب	ح ظ ر	ح ف د
فصل الحاء والقاف	فصل الحاء والكاف	فصل الحاء واللام
ح ق ب	ح ك م	ح ل ف

فصل الحاء والواو

ح و ب

فصل الحاء والتون

ح ن ث

فصل الحاء والميم

ح م ا

فصل الحاء والياء

ح ي ث

باب الخاء

فصل الخاء والذال

خ د د

فصل الخاء والزاي

خ ز ن

فصل الخاء والصاد

خ ص ص

فصل الخاء والفاء

خ ف ت

فصل الخاء والتون

خ ن ذ

فصل الخاء والتاء

خ ت ر

فصل الخاء والراء

خ ر ب

فصل الخاء والشين

خ ش ب

فصل الخاء والطاء

خ ط ر

فصل الخاء والميم

خ م د

فصل الخاء والياء

خ ي ب

فصل الخاء والباء

خ ب ا

فصل الخاء والذال

خ ذ ل

فصل الخاء والسين

خ س ا

فصل الخاء والضاد

خ ض د

فصل الخاء واللام

خ ل د

فصل الخاء والواو

خ و ر

باب الدال

فصل الدال والعين

د ع ع

فصل الدال واللام

د ل ك

فصل الدال والهاء

د ه ر

فصل الدال والسين

د ر س

فصل الدال والكاف

د ك ك

فصل الدال والتون

د ن ر

فصل الدال والياء

د ي ن

فصل الدال والراء

د ر ي

فصل الدال والفاء

د ف ا

فصل الدال والميم

د م ر

فصل الدال والواو

د و د

باب الذال

فصل الذال والهاء	فصل الذال والباء	فصل الذال والهمزة
ذ خ ر	ذ ب ب	ذ ا ب
فصل الذال والقاف	فصل الذال والعين	فصل الذال والراء
ذ ق ن	ذ ع ن	ذ ر ا
فصل الذال والميم	فصل الذال واللام	فصل الذال والكاف
ذ م م	ذ ل ل	ذ ك ر
فصل الذال والواو	فصل الذال والهاء	فصل الذال والنون
ذ و د	ذ ه ب	ذ ن ب

باب الراء

فصل الراء والتاء	فصل الراء والباء	فصل الراء والهمزة
ر ت ع	ر ب ب	ر ا س
فصل الراء والذال	فصل الراء والخاء ^(١)	فصل الراء والجيم
ر ذ س	ر خ ا	ر ج ج
فصل الراء والشين	فصل الراء والسين	فصل الراء والزاي
ر ش د	ر س خ	ر ز ق
فصل الراء والطاء	فصل الراء والضاد	فصل الراء والصاد
ر ط ب	ر ض ع	ر ص د
فصل الراء والفاء	فصل الراء والغين	فصل الراء والعين
ر ف ر ف	ر غ ب	ر ع ب
فصل الراء والميم	فصل الراء والكاف	فصل الراء والقاف
ر م ح	ر ك ب	ر ق ب
فصل الراء والياء	فصل الراء والواو	فصل الراء والهاء
ر ي ب	ر و ح	ر ه ب

(١) في الاصل: والحاء المهملة، والفصل مكرر في الاصل.

باب الزاي

فصل الزاي والحاء

ز ح زح

فصل الزاي والراء

ز ر زرب

فصل الزاي والقاف

ز ق م

فصل الزاي والميم

ز م ر

فصل الزاي والواو

ز و ح

فصل الزاي والجيم

ز ج ح

فصل الزاي والذال

ز د ر

فصل الزاي والفاء

ز ف ر

فصل الزاي واللام

ز ل ف

فصل الزاي والهاء

ز ه د

فصل الزاي والجيم

ز ب د

فصل الزاي والحاء

ز خ ر ف

فصل الزاي والعين

ز ع م

فصل الزاي والكاف

ز ك و

فصل الزاي والنون

ز ن م

فصل الزاي والياء

ز ي ت

باب السين

فصل السين والتاء

س ت ر

فصل السين والحاء

س خ ر

فصل السين والطاء

س ط ح

فصل السين والفاء

س ف ح

فصل السين واللام

س ل ب

فصل السين والهاء

س ه ر

فصل السين والباء

س ب ا

فصل السين والحاء

س ح ت

فصل السين والراء

س ر ب

فصل السين والغين

س غ ب

فصل السين والكاف

س ك ب

فصل السين والنون

س ن م

فصل السين والياء

س ي ب

فصل السين والهمزة

س ا ل

فصل السين والجيم

س ج د

فصل السين والذال

س د د

فصل السين والعين

س ع د

فصل السين والقاف

س ق ط

فصل السين والميم

س م د

فصل السين والواو

س و ا

باب الشين

فصل الشين والهاء	فصل الشين والباء	فصل الشين والهمزة
ش ت ت	ش ب د	ش ا م
فصل الشين والحاء	فصل الشين والحاء	فصل الشين والجيم
ش خ ص	ش ح ح	ش ج ر
فصل الشين والطاء	فصل الشين والراء	فصل الشين والذال
ش ط ا	ش ر ب	ش د د
فصل الشين والفاء	فصل الشين والغين	فصل الشين والعين
ش ف ع	ش غ ف	ش ع ب
فصل الشين والميم	فصل الشين والكاف	فصل الشين والقاف
ش م ت	ش ك ر	ش ق ق
فصل الشين والواو	فصل الشين والهاء	فصل الشين والنون
ش و ب	ش ه ب	ش ن ا
		فصل الشين والياء
		ش ي ا

باب الصاد

فصل الصاد والحاء	فصل الصاد والباء	فصل الصاد والهمزة
ص خ خ	ص ح ب	ص ا ب
فصل الصاد والطاء	فصل الصاد والراء	فصل الصاد والذال
ص ط ر	ص ر ح	ص د د
فصل الصاد والفاء	فصل الصاد والغين	فصل الصاد والعين
ص ف ح	ص غ ر	ص ع د
فصل الصاد والميم	فصل الصاد واللام	فصل الصاد والكاف
ص م ت	ص ل ب	ص ك ك
فصل الصاد والواو	فصل الصاد والهاء	فصل الصاد والنون
ص و ب	ص ه ر	ص ن ع
		فصل الصاد والياء
		ص ي ب

باب الضاد

فصل الضاد والجيم

ض ج ع

فصل الضاد والعين

ض ع ف

فصل الضاد والميم

ض م ر

فصل الضاد والواو

ض و ا

فصل الضاد والحاء

ض ح ل

فصل الضاد والراء

ض ر ب

فصل الضاد واللام

ض ل ل

فصل الضاد والهاء

ض ه ا

فصل الضاد والهمزة

ض ا ن

فصل الضاد والdal

ض د د

فصل الضاد والغين

ض غ ث

فصل الضاد والتون

ض ن ك

فصل الضاد والياء

ض ي ر

باب الطاء

فصل الطاء والراء

ط ر ح

فصل الطاء والفاء

ط ف ا

فصل الطاء والهاء

ط ه ر

فصل الطاء والحاء

ط ح و

فصل الطاء والغين

ط غ و

فصل الطاء والميم

ط م ث

فصل الطاء والياء

ط ي ب

فصل الطاء والباء

ط ب ع

فصل الطاء والعين

ط ع م

فصل الطاء واللام

ط ل ب

فصل الطاء والواو

ط و د

باب الظاء

فصل الظاء واللام

ظ ل ل

فصل الظاء والهاء

ظ ه ر

فصل الظاء والفاء

ظ ف ر

فصل الظاء والتون

ظ ن ن

فصل الظاء والعين

ظ ع ن

فصل الظاء والميم

ظ م ا

باب العين

فصل العين والباء	فصل العين والتاء	فصل العين والثاء
ع ب ا	ع ت ب	ع ث ر
فصل العين والجيم	فصل العين والذال	فصل العين والذال
ع ج ب	ع د د	ع ذ ب
فصل العين والراء	فصل العين والزاي	فصل العين والسين
ع ر ب	ع ز ب	ع س ع س
فصل العين والشين	فصل العين والصاد	فصل العين والضاد
ع ش ر	ع ص ب	ع ض د
فصل العين والطاء	فصل العين والظاء	فصل العين والفاء
ع ط ف	ع ظ م	ع ف ر
فصل العين والقاف	فصل العين والكاف	فصل العين واللام
ع ق ب	ع ك ف	ع ل ق
فصل العين والميم	فصل العين والنون	فصل العين والهاء
ع م د	ع ن ب	ع ه د
فصل العين والواو	فصل العين والياء	
ع و ج	ع ي ب	

باب الغين

فصل الغين والباء	فصل الغين والتاء	فصل الغين والذال
غ ب ر	غ ث و	غ د ر
فصل الغين والراء	فصل الغين والزاي	فصل الغين والسين
غ ر ب	غ ز ل	غ س ق
فصل الغين والشين	فصل الغين والصاد	فصل الغين والضاد
غ ش ي	غ ص ب	غ ض ب
فصل الغين والطاء	فصل الغين والظاء	فصل الغين واللام
غ ط ش	غ ف ر	غ ل ب

فصل الغين والميم	فصل الغين والنون	فصل الغين والواو
غ م ر	غ ن م	غ و ر
فصل الغين والياء		
غ ي ب		
فصل الفاء والألف	باب الفاء	فصل الفاء والجيم
ف ا د	فصل الفاء والتاء	ف ج ح
فصل الفاء والحاء	ف ت ا	فصل الفاء والذال
ف ح ش	فصل الفاء والخاء	ف د ي
فصل الفاء والراء	ف خ ر	فصل الفاء والسين
ف ر ت	ف ز ز	ف س ح
فصل الفاء والشين	فصل الفاء والصاد	فصل الفاء والضاد
ف ش ل	ف ص ح	ف ض ح
فصل الفاء والطاء	فصل الفاء والظاء	فصل الفاء والقاف ^(١)
ف ط ر	ف ظ ظ	ف ع ل
فصل الفاء والقاف	فصل الفاء والكاف	فصل الفاء واللام
ف ق د	ف ك ر	ف ل ت
فصل الفاء والنون	فصل الفاء والهاء	فصل الفاء والواو
ف ن د	ف ه م	ف و ت
فصل الفاء والياء		
ف ي ا	باب القاف	
فصل القاف والباء	فصل القاف والتاء	فصل القاف والثاء
ق ب ح	ق ت ر	ق ث ا
فصل القاف والحاء	فصل القاف والذال	فصل القاف والذال
ق ح م	ق د د	ق ذ ف

فصل القاف والشين

ق ش ع

فصل القاف والطاء

ق ط ر

فصل القاف واللام

ق ل ب

فصل القاف والهاء

ق ه ر

فصل القاف والسين

ق س س

فصل القاف والضاد

ق ض ب

فصل القاف والفاء

ق ف ل

فصل القاف والنون

ق ن ت

فصل القاف والياء

ق ي ض

فصل القاف والراء

ق ر ا

فصل القاف والصّاد

ق ص د

فصل القاف والعين

ق ع د

فصل القاف والميم

ق م ح

فصل القاف والواو

ق و ب

باب الكاف

فصل الكاف والتاء

ك ت ب

فصل الكاف والذال

ك ذ ب

فصل الكاف والشين

ك ش ط

فصل الكاف والفاء

ك ف ا

فصل الكاف والنون

ك ن د

فصل الكاف والياء

ك ي د

فصل الكاف والباء

ك ب ب

فصل الكاف والذال

ك ذ ب

فصل الكاف والسين

ك س ب

فصل الكاف والعين

ك ع ب

فصل الكاف والميم

ك م ل

فصل الكاف والواو

ك و ب

فصل الكاف والهمزة

ك ا س

فصل الكاف والتاء

ك ث ب

فصل الكاف والراء

ك ر ب

فصل الكاف والطاء

ك ظ م

فصل الكاف واللام

ك ل ا

فصل الكاف والهاء

ك ه ف

باب اللام

فصل اللام والتاء

ل ت ت

فصل اللام والباء

ل ب ب

فصل اللام والهمزة

ل ا ل

فصل اللام والذال	فصل اللام والحاء	فصل اللام والجيم
ل د د	ل ح د	ل ج ا
فصل اللام والطاء	فصل اللام والسين	فصل اللام والزاي
ل ط ف	ل س ن	ل ز ب
فصل اللام والغين	فصل اللام والعين	فصل اللام والظاء
ل غ ب	ل ع ب	ل ظ ي
فصل اللام والميم	فصل اللام والقاف	فصل اللام والفاء
ل م ح	ل ق ب	ل ف ت
فصل اللام والياء	فصل اللام والواو	فصل اللام والهاء
ل ي ت	ل و ت	ل ه ب
	باب الميم	
فصل الميم والثاء	فصل الميم والثاء	فصل الميم والهمزة
م ث ل	م ت ع	م ا ج
فصل الميم والحاء	فصل الميم والحاء	فصل الميم والجيم
م خ ر	م ح ص	م ج د
فصل الميم والزاي	فصل الميم والراء	فصل الميم والذال
م ز ج	م ر ا	م د د
فصل الميم والصاد	فصل الميم والشين	فصل الميم والسين
م ص ر	م ش ج	م س ح
فصل الميم والعين	فصل الميم والطاء	فصل الميم والصاد
م ع ر	م ط ر	م ض ع
فصل الميم واللام	فصل الميم والكاف	فصل الميم والقاف
م ل ا	م ك ث	م ق ت
فصل الميم والهاء	فصل الميم والواو	فصل الميم والنون
م ه و	م و ت	م ن ع
		فصل الميم والياء
		م ي د

باب النون

فصل النون والهاء	فصل النون والباء	فصل النون والهمزة
ن ت ق	ن ب ا	ن ا ش
فصل النون والحاء	فصل النون والجيم	فصل النون والثاء
ن ح ب	ن ج د	ن ث ر
فصل النون والذال	فصل النون والذال	فصل النون والحاء
ن ذ ر	ن د د	ن خ ر
فصل النون والسين	فصل النون والسين	فصل النون والزاي
ن ش ا	ن س ا	ن ز ع
فصل النون والطاء	فصل النون والضاد	فصل النون والصاد
ن ط ح	ن ض ج	ن ص ب
فصل النون والغين	فصل النون والعين	فصل النون والظاء
ن غ ض	ن ع ج	ن ظ ر
فصل النون والكاف	فصل النون والقاف	فصل النون والفاء
ن ك ب	ن ق ب	ن ف ث
فصل النون والواو	فصل النون والهاء	فصل النون والميم
ن و ا	ن ه ج	ن م ل
		فصل النون والياء
		ن ي ل

باب الهاء

فصل الهاء والذال	فصل الهاء والجيم	فصل الهاء والباء
ه د د	ه ج د	ه ب ط
فصل الهاء والسين	فصل الهاء والزاي	فصل الهاء والراء
ه ش ش	ه ز ا	ه ر ب
فصل الهاء واللام	فصل الهاء والظاء	فصل الهاء والضاد
ه ل ع	ه ط ع	ه ض م

فصل الهاء والواو

ه و د

فصل الهاء والنون

ه ن ا

فصل الهاء والميم

ه م د

فصل الهاء والياء

ه ي ت

باب الواو

فصل الواو والتاء

و ت د

فصل الواو والحاء

و ح د

فصل الواو والراء

و ر ث

فصل الواو والشين

و ش ي

فصل الواو والطاء

و ط ا

فصل الواو والقاف

و ق ب

فصل الواو والنون

و ن ي

فصل الواو والباء

و ب ر

فصل الواو والجيم

و ج ب

فصل الواو والذال

و ذ ر

فصل الواو والسين

و س ط

فصل الواو والضاد

و ض ع

فصل الواو والفاء

و ف د

فصل الواو واللام

و ل ت

فصل الواو والياء

و ي ل

فصل الواو والألف

و ا د

فصل الواو والثاء

و ث ق

فصل الواو والذال

و د د

فصل الواو والزاي

و ز ر

فصل الواو والصاد

و ص ب

فصل الواو والعين

و ع د

فصل الواو والكاف

و ك ا

فصل الواو والهاء

و ه ب

باب الياء

فصل الياء والتاء

ي ت م

فصل الياء والباء

ي ب س

فصل الياء والهمزة

ي ا ي

فصل الياء والذال	فصل الياء والسين	فصل الياء والقاف
ي د ي	ي س ر	ي ق ظ
فصل الياء والميم	فصل الياء والنون	فصل الياء والواو
ي م م	ي ن ع	ي و م

تم فهرسُ الكتاب بعونِ اللهِ الملكِ الوهابِ
 وصلى اللهُ على سيدنا محمدٍ وآلهِ
 خيرِ الآلِ، وأصحابهِ خيرِ
 الأصحابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله المتفضلُ بإنزال القرآن هدىً للناسِ، وبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ. أنزله بأفصح لسانٍ، وأوضح بيانٍ، وأسطع بُرْهَانٍ، وأقوم تبيانٍ، وأبلغ حُجَّةٍ، وأبين مَحْجَّةٍ. ذا حِكْمٍ بالغَةِ وَحُجَجٍ لَامِعَةٍ. أخبارُهُ لَا تَعَارِضُ، وأحكامُهُ لَا تَتَنَاقِضُ، وفوائدُهُ لَا تُعَدُّ، وفَضَائِلُهُ لَا تُحَدُّ. وجواهرُ بحارِهِ لَا تُحْصَى، ودُرَرُ مَعَانِيهِ لَا تُسْتَقْصَى. عَجَزَتِ الْفُصَحَاءُ عَنْ مَعَارِضَتِهِ، وَنَكَصَتْ^(١) الْأَلْبَاءُ عَنْ مُنَاقَضَتِهِ. وكيف لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وهو كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْمُنَزَّلُ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ؛ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ. أَرْسَلَهُ بِآيَاتِهِ، وَأَيَّدَهُ بِمُعْجَزَاتِهِ، وَالْكَفْرُ قَدْ طُمْتُ^(٢) بِحَارُهُ، وَزَخَرَ تَيَّارُهُ. وَعُبِدَتِ الْأَوْثَانُ، وَأَطَاعَ الشَّيْطَانُ. فَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجَاهِدُ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ الثَّقَلَيْنِ^(٣) مِنْ عِبَادِهِ. وَيَدَّأْبُ فِي إِيضَاحِ السَّبِيلِ، وَيَصْبِرُ صَبْرَ أُولِي الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، إِلَى أَنْ أَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدَهُ، فَعُبِدَ وَحْدَهُ، وَهَزَمَ الشَّيْطَانُ وَجُنْدَهُ، وَفُلُ شَبَابَتِهِ^(٤) وَحْدَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ، وَصَحَابَتِهِ الْأَخْيَارِ، مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَسَلَّمٌ، وَشَرَفٌ، وَكَرَمٌ.

أما بعدُ، فَإِنَّ عِلْمَ الْقُرْآنِ جُمَّةٌ، وَمَعْرِفَتُهَا مُؤَكَّدَةٌ مُهِمَّةٌ. وَمِنْ جُمْلَتِهَا الْمَحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَالْمَعُولُ فِي فَهْمِهَا عَلَيْهَا، مَدَلُّوَاتُ الْفَاضِلَةِ الشَّرِيفَةِ، وَمَعْرِفَةُ مَعَانِيهِ اللَّطِيفَةِ؛ إِذْ بِذَلِكَ يُتَرَقَّى إِلَى مَعْرِفَةِ أَحْكَامِهِ، وَبَيَانِ حِلَالِهِ وَحُرَامِهِ، وَمَنَاصِييِ أَقْوَالِهِ، وَإِشَارَةِ مَوَاعِظِهِ وَأَمْثَالِهِ. فَإِنَّهُ نَزَلَ بِأَشْرَفِ لُغَةٍ؛ لُغَةُ الْعَرَبِ الْمَحْتَوِيَةِ عَلَى كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْعَجَبِ.

(١) نَكَصَتْ: أَحْجَمَتْ. وَانْظُرْ مَاسِيَاتِي فِي مَادَّةِ (ن ك ص).

(٢) طَمَى الْبَحْرُ: امْتَلَأَ، وَطَمَى الْمَاءُ: عَلَا. وَانْظُرْ مَاسِيَاتِي فِي مَادَّةِ (ط م ي).

(٣) الثَّقَلَانِ: الْإِنْسُ وَالْجِنُّ. وَانْظُرْ مَاسِيَاتِي فِي (ث ق ل).

(٤) فُلٌّ: ثَلَمٌ، فُلٌ الْقَوْمُ: هَزَمَهُمُ. اللَّسَانُ (فُلٌّ). الشَّبَابَةُ: حَدٌّ كُلِّ شَيْءٍ.

وقد وضع أهل العلم، رحمهم الله تعالى، في ذلك تصانيف حسنة، وتآليف مجردة متقنة، كـ «غريب» الإمام الحبر الرباني أبي عبيد أحمد بن الهروي^(١)، وكـ «غريب» محمد بن بكر بن عزيز السجستاني^(٢)، وكـ مفردات الألفاظ لأبي القاسم، الراغب الأصبهاني^(٣). غير أنهم لم يتموا المقصود من ذلك باختصار عباراتهم، وإيجاز إشاراتهم. على أن الراغب، رحمه الله قد وسّع مجاله، وبسط مقالته بالنسبة إلى من تقدمه، وحذا بهذا الحذو رسمه. غير أنه، رحمه الله تعالى، قد أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة، لم يتكلم عليها، ولا أشار في تصنيفه إليها، مع شدة الحاجة إلى معرفتها، وشرح معناها ولغتها، مع ذكره لبعض مواد لم ترد في القرآن الكريم، أو وردت في قراءة شاذة جداً، كمادة (ب ظ ر) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُورِ أُمَمَاتِكُمْ﴾ [النحل: ٧٨]، وهذه لا ينبغي أن يقرأ بها البتة.^(٤)

فمما تركه، مع الاحتياج الكلي إليه، مادة (ز ب ن) وهي في قوله تعالى: ﴿سَدْعُ الرِّبَانِيَّةِ﴾ [العلق: ١٨]. ومادة (غ و ط) وهي في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْغَائِطِ﴾ [المائدة: ٦] ومادة (ق ر ش) وهي في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]. ومادة (ك ل ح) وهي في قوله تعالى: ﴿كَالْحُنُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]. ومادة (ه ل ع) وهي في قوله تعالى: ﴿هَلُوعاً﴾ [المعارج: ١٩]. ومادة (ل ج أ) وهي في قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجاً﴾ [التوبة: ٥٧]. ومادة (س ر د ق) وهي في قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]. ومادة (ح ص ب) وهي في قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، ﴿حَاصِباً﴾ [الإسراء: ٦٨]. ومادة (م ر ت) وهي في قوله تعالى: ﴿وَمَا رُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. ومادة (س ف ح) وهي في قوله

(١) أبو عبيد أحمد بن محمد الباشاني الهروي (٤٠١هـ / ١٠١١م) باحث من أهل هراة في خراسان. له كتاب الغريبين انظر الاعلام ٢٠٣/١.

(٢) محمد بن عزيز السجستاني، أبو بكر المعريزي (٣٣٠هـ / ٩٤١م) مفسر، اشتهر بكتابه «غريب القرآن» صنّفه على حروف المعجم. انظر الاعلام ١٤٩/٧.

(٣) الراغب الأصبهاني: هو الحسين بن محمد بن الفضل (٤٢٥هـ / ١٠٣٥م) أحد اعلام العلم، له تصانيف تدل على سعة دائرته في العلوم له: «مفردات ألفاظ القرآن» وغيره كثير. الوافي بالوفيات ٤٥/١٣، سير اعلام النبلاء ١٨/١٢٠.

(٤) المفردات ١٣٢. وانظر ماسياتي في مادة (بظر).

تعالى: ﴿أَوْ دُمًا مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥]. ومادة (ن ض خ) وهي في قوله تعالى: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦]. ومادة (ق د و) وهي مذكورة في قوله تعالى: ﴿مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، ﴿فَبِهْدَاهُمْ أَقْدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠]. إلى غير ذلك مما لستُ بصددِه الآن.

ولم أورد ذلك - عِلْمَ اللَّهِ - غضاً منه، ولا استقصاراً له؛ فإن القرآن العظيم معجز كل بليغ. وإنما قصدتُ التنبيه على ذلك، ومعرفة ما هنالك.

فلما رأيتُ الأمر على ما وُصف، والحال كما عُرف، ورأيتُ بعض المفسرين قد يفسر اللفظة بما جعلتُ كنايةً عنه، كقولهم في قوله تعالى: ﴿والشجرة الملعونة﴾ [الإسراء: ١٧]. هي أبو جهل. أو بغايتها وقصارى أمرها، وكقولهم في قوله تعالى: ﴿والباقيات الصالحات﴾ [الكهف: ٤٦] هي كلمات^(١): سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، إلى غير ذلك مما ليستُ موضوعة له لغة. استخرتُ الله القوي، الذي ما ندَم مُستخيره، واستجرتُ الله بكرمه، الذي ما خاب مستجيره، في أن أخذوا حذو القوم ليتيم علياً بركتهم، وألحق بالحشر في زمرتهم. فاذكر المادة - كما ستعرف ترتيبه - مفسراً معناها. وإن عثرتُ على شاهدٍ من نظمٍ أو نثرٍ أتيتُ له تكميلاً للفائدة. وإن كان في تصريفها بعض غموضٍ أوضحته بعبارة سهلة إن شاء الله. وإن ذكر أهل التفسير اللفظة وفسروها بغير موضوعها اللغوي، كما قدَّمته، تعرَّضتُ إليه أيضاً لانه، والحالة هذه، محطُ الفائدة.

وربَّيتُ هذا الموضوع على حروف المعجم بترتيبها الموجودة هي عليه الآن. فاذكر الحرف الذي هو أول الكلمة، مع ما بعده من حروف المعجم، إلى أن ينتهي ذلك الحرف مع ما بعده، وهلمَّ جرّاً^(٢) إلى أن تنتهي، إن شاء الله تعالى، حروف المعجم جميعها. ولا أعتمدُ إلا على أصول الكلمة دون زوائدها؛ فلو صُدَّرت بحرف زائد لم اعتبره، بل اعتبر ما بعده من الأصول مثل: «أنعمت» تطلبه من باب النون لا من باب الهمزة.

(١) هو قول ابن عباس وابن عمر وعثمان بن عفان ومجاهد وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ٩٠/٣.

(٢) جاء في اللسان: ويقال: كان عاماً أول كذا وكذا فلهمَّ جرا إلى اليوم، أي امتد ذلك إلى اليوم.

وهلمَّ جراه من الأمثال ذكره الميداني في مجمعه ٤٠٢/٢ وذكر السيوطي في المزهر ١٣٦/١ شرحاً لذلك.

ومثل: «نَعْبُدُ» و«تَسْتَعِينُ» يُطْلَبَانِ مِنْ بَابِ الْعَيْنِ لَا مِنْ بَابِ النُّونِ. ومثل: «مُكْرِمٌ» يُطْلَبُ مِنْ بَابِ الْكَافِ لَا مِنْ بَابِ الْمِيمِ. وكذلك لو عَرَضَ فِي الْمَادَةِ حَذْفُ أَوَّلِهَا فَإِنِنِّي اعْتَمَدُهُ دُونَ مَا بَعْدَهُ مِثْلُ: «يَعْدُهُمْ» يُطْلَبُ مِنْ بَابِ الْوَاوِ لِأَنَّهُ مِنَ الْوَعْدِ، لَا مِنَ الْعَيْنِ. وكذلك لو عَرَضَ فِيهِ الْبَدَلُ، فَإِنِنِّي أَعْتَبِرُ أَصْلَهُ مِثْلُ: «إِيمَانٌ» مِنْ بَابِ الْهَمْزَةِ لَا مِنْ بَابِ الْيَاءِ، لِأَنَّهَا فِيهِ عَارِضَةٌ، إِذْ أَصْلُهُ «إِيمَانٌ» كَمَا سَتَعْرِفُهُ لِمَنْ شَدَّ... (١) مِنْ عِلْمِ أَسْمَوْهُ إِعْرَابًا وَتَصْرِيفًا، فَهُوَ الَّذِي... (٢).

وَأَمَّا مَنْ عَدَاهُ فَلَا يَنْتَفِعُ مِنْهُ إِلَّا بِمَجْرَدِ تَفْسِيرِ لَفْظٍ نَحْوَ مَعْرِفَتِهِ أَنَّ «الْأَبَ» هُوَ الْمَرْعَى، وَ«الزَّيْنَانِيَّةُ» هُمُ الْأَعْوَانُ، إِلَى نِظَائِرِ ذَلِكَ. وَإِذَا كَانَ الْحَرْفُ مُفْرَدًا، وَقَدْ جَاءَ لِمَعْنَى، كَهَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ، وَبَاءِ الْجَرِّ وَلَامِهِ، أَبْدَأُ بِهِ ثُمَّ أَذْكُرُهُ مَعَ غَيْرِهِ، إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ كَمَا قَدَّمْتُهُ نَحْوُ: «أَب، أَبْدَأُ».

وَسَمِيتُهُ بِعِمْدَةِ الْحِفَاطِ فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَلْفَافِ. وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ اعْتَمَدْتُ، وَإِلَيْهِ أَفْوَضُ أَمْرِي وَاسْتَنْدُ. فَإِنَّهُ نَعَمَ الْمَوْلَى، رَبُّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى.

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) فراغ في الأصل.

باب الهمزة المفردة ويطلق عليها الألف^(١)

فالالف تارة تكون عبارة عن الحرف الذي هو همزة، وتارة عن حرف المد واللين، وذلك كوسط «قال» ولا غرض لنا فيها لأنها لا يُبتدأ بها. وإنما صُورت الهمزة ألفاً في الخط لأنها لا تقوم بنفسها لإبدائها وأواً في الضمّ والفاء في الفتح وباءً في الكسر، نحو: مؤمن، ورأس، وبير. وبعضهم يصوره صورة عين صغيرة، نحو «ء»، إذا علم ذلك.

فالهمزة تكون للاستفهام ولها أخوات، وهي أمّ الباب. ولذلك تنفرد بأحكام يَبْنِيها في مواضعها. ومعناها فيه لطلب التصديق نحو: أزيد قائم؟ أو التصوّر نحو: أديس في الإناء أم غسل؟ وقد يقع الاستفهام بها إنكاراً وتعريضاً وتوبيخاً نحو: ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها﴾؟ [الواقعة: ٧٢]. وقول عامر: «أغدّة كغدّة البعير وموتاً في بيت سلوية»^(٢). وقوله: [من الطويل].

١- أفي السّلم أعياراً جفّاءً وغلظةً وفي الحرب أمثال النساء العوارك^(٣)

وبعضهم يقول^(٤): الهمزة للاستخبار، ليعم الاستفهام والإنكار والتبكي^(٥) والنفي والتسوية، نحو: ﴿أجزعنا أم صبرنا﴾ [إبراهيم: ٢١]. وإذا دخلت على نفي قرّرت كقوله

(١) أسهب النحاة في الحديث عن الهمزة، وللتوسع ينظر الأزهية للهروي ٢٠-٤٤ وسفر السعادة ١٠٢ ١٠٣ قطر الندى ٣٣١-٣٣٢ وكتب نحوية أخرى.

(٢) عامر: هو عامر بن الطفيل (١١١ هـ / ٦٣٢ م) أحد فثاك العرب وشعرائهم، وهو ابن عم الشاعر لبيد. كان أعور، أدرك الإسلام شيخاً ولم يسلم. له ديوان مطبوع. الأغاني ١٦ / ٢٨٣ - ٢٩٧، الإصابة ت ٦٥٥٠. وقوله في المستقصى ١ / ٢٥٨ وفصل المقال ٣٧٤.

(٣) البيت لهند بنت عتبة قائمه يوم بدر تحرض قريشاً على المسلمين. سيبويه ١ / ٣٤٤ والعيني ٣ / ١٤٢ وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٩٤، واللسان والتاج (عور، عرك).

(٤) استفاد المؤلف في حديثه عن همزة الاستخبار من مفردات الراغب ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) التبكي: التفرع والغلبة بالحجة. (اللسان: بكت).

تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]. قال الراغب: «وهذه الالف متى دخلت على الإثبات تجعله نقياً. وإذا دخلت على النفي تجعله إثباتاً، لأنه يصير معه نقياً يحصل منه إثبات»^(١).

– وتكون الهمزة للنداء لكن للقريب خاصة، ومنه عند بعضهم: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ﴾ [الزمر: ٩]، ولها أخوات.

– وتكون للمضارعة، وتدل على المتكلم وحده نحو: ﴿أَسْمِعْ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

– وتكون للتعدية نحو: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ [الأنفال: ٥]. فيصير المفعول معها فاعلاً.

– وتكون ألف قطع وألف وصل^(٢)، والفرق بينهما أن ألف القطع تثبت ابتداءً ودرجاً نحو: ﴿أَنْزَلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً﴾ [المائدة: ١١٤]. والآخرى تثبت ابتداءً لا درجاً نحو: ﴿أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا﴾ [التحريم: ١١].

– ثم إن ألف الوصل تدخل على الحرف والاسم والفعل، فتدخل على حرف واحد، وهو اللام للتعريف على رأي سيبويه^(٣). وتتصل من الأسماء بعشرة: اسم، واسم، وابن، وابنة، وابنم، وامري، وامراق، واثنين، واثنين، وأيمن، وبكل مصدر لفعل زائد على ثلاثة أحرف صدر بهمزة^(٤) نحو: الانطلاق، والاستخراج، وهي في جميع ذلك مكسورة^(٥)، إلا مع اللام وأيمن^(٦). وتتصل من الأفعال بكل أمر من ثلاثي سكنت فائز بعد حرف

(١) المفردات ١٠٥.

(٢) الأهمية ٢٧ وفيه موضوع مفصل عن الفرق بين ألف الوصل وألف القطع.

(٣) الكتاب ٦٣/٢ – ٦٤.

(٤) يريد الخماسي والسداسي، لأن همزته همزة قطع: إخراج، إنعام...

(٥) الكتاب لسيبويه ١٤٦/٤، ١٥٠.

(٦) في الكتاب ٥٠٣/٣ (كما فتحوا الالف التي في الرجل، وكذلك أيمن...) وفي الأهمية ٢٨

(ألفات الوصل التي في أوائل الأسماء تبدأ كلها بالكسر، إلا ألف لام التعريف و «أيمن الله»

فإنهما يبتدآن بالفتح).

المضارعة^(١)، نحو: اقْبَلْ، واضْرِبْ، واشْرَبْ. فَإِنْ ضُمَّ ثَالِثُهُ ضُمَّتْ لَازِمَةٌ ضُمْتُ^(٢). وَإِنْ فُتِحَ أَوْ كُسِرَ كُسِرَتْ لَازِمَةٌ كُسِرَتْ^(٣)، نحو: اغْزِي يَاهِنْدُ، وارْمُوا يَازِيدُونَ، وبِكُلِّ مَاضٍ زَائِدٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ صُدِّرَ بِهِمْزَةٌ، نحو: انْطَلِقْ واقتدر. وَلَا تَكُونُ فِيهِ إِلَّا مَكْسُورَةٌ^(٤). وما عدا هذه الأنواع فلا تكون الهمزة فيه إلا همزة قطع.

وقد تُقَطَّعُ أَلْفُ الْوَصْلِ كَقَوْلِهِ: [من الطويل]

٢- إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بِنَتْ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينٌ^(٥)

وتوصل ألف القطع كقوله: [من الكامل]

٣- إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَالْسُوءُ تَرْفَعَا

فصل الألف مع الباء

أ ب ب:

الابُّ من قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١] هو المرعى مُطْلَقاً. وقال شمر: مرعى السَّوَامِ. وأنشد: [من المتقارب]

٤- فَأَنْزَلَتْ مَاءً مِنَ الْمُعْصِرَاتِ فَأَنْبَتَ أَبًّا وَغُلِبَ الشَّجَرُ^(٦)

وقيل: هو للبهائم بمنزلة الفاكهة للناس^(٧). هو المرعى المتهبِّئُ للرعي والجز، من: أَبٌ لَكَذَا أَيِ تَهَيَّأ، أَبًّا وَأَبَابَةً وَأَبَابًا، وَأَبٌّ إِلَى وَطْنِهِ أَيِ نَزَعَ إِلَيْهِ وَتَهَيَّأَ لِقَصْدِهِ. قال الأعشى: [من الطويل]

(١) الأزهية ٢٧ (يستدل على ألفات الوصل في الأفعال بانفتاح الياء في المستقبل كقولك: يَذْهَبُ، يُنْطَلِقُ ونحوهما، فيعلم أن الفاتحة في الماضي وفي الأمر ألفات الوصل).

(٢) الكتاب ٤/ ١٤٦، ١٥٠ والأزهية ٣٢.

(٣) الأزهية ٣٢.

(٤) الكتاب ٤/ ١٤٥- ١٤٦.

(٥) البيت لقيس بن الخطيم في اللسان والتاج (نث) وديوانه ١٠٥.

(٦) البيت من شواهد الغريبين ٧/ ١.

(٧) ورد القول في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٤. وفي التاج (أب): قال مجاهد: الفاكهة ما أكله الناس، والابُّ ما أكلت الأنعام.

٥ - أَخْ قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبْ لِيْذَهَبًا (١)

وَأَبٌ لِّسَيْفِهِ: تَهْيَأُ لِيَبْتَدِرَهُ. وَإِبَانُ الشَّيْءِ: زَمَنُهُ الْمُنتَهِي لِفِعْلِهِ، فَهُوَ فِعْلَانُ مِنْهُ. وَقِيلَ: هُوَ التَّيْنُ خَاصَّةً، قَالَه الضَّحَّاكُ وَأَنْشَدَ: [من المتقارب]

٦ - فَمَا لَهُمْ مُرْتَعٌ لِلسَّوَا م وَالْأَبُ عَنْدهُمْ يُعْذَرُ (٢)

وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَقِيلَ: كُلُّ نَبَاتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: «الْأَبُ: مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِمَّا تَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ» (٣). وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ مِنْ ذِكْرِ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: هُوَ كُلُّ نَبَاتٍ سِوَى الْفَاكِهَةِ (٤). وَقِيلَ: الْفَاكِهَةُ رَطْبُ الثَّمَارِ، وَالْأَبُ يَابِسُهَا. وَقِيلَ: مَا تَأْكُلُهُ حَصِيدًا، وَمَا تَأْكُلُهُ الْبَهَائِمُ أَبٌ. وَأَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ يَمْدَحُ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [من الطويل]

٧ - لَهُ دَعْوَةٌ مَيْمُونَةٌ رَنَحَهَا الصَّبَا بِهَا يُنْبِتُ اللَّهُ الْحَصِيدَةَ وَالْأَبَا (٥)

وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ أَبًا لِأَنَّهُ يُؤْبُ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ الْأَبِ فَقَالَ: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظَلِّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقَلِّنِي، إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ؟» (٦). وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَلَاهَا قَالَ: «كُلُّ هَذَا عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْأَبُ؟». ثُمَّ رَفَعَ عَصَاهُ كَانَتْ بِيَدِهِ فَقَالَ: «هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ التَّكْلُفُ، وَمَا عَلَيْكَ يَا بَنِي أُمِّ عَمْرٍ أَمَا تَعْرِفُ مَا الْأَبُ؟». ثُمَّ قَالَ: «مَا تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَاتَّبِعُوهُ، وَمَا لَا فَدَعُوهُ» (٦). يَعْنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمٌ أَوْ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ. فَإِنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْأَبَ: نَبَتْ فِي الْجُمْلَةِ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يَضُرُّ الْجَهْلَ بِمَعْرِفَتِهِ عَلَى التَّعْيِينِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَهَذَا بِخِلَافِ الْكَلَالَةِ (٧)

(١) عَجَزِيَّتٌ فِي ذِيوَانِهِ ١٦٥. وَصَدْرُهُ

صَرَمْتُ وَلَمْ أَصْرِمْكُمْ وَكَصَارِمِ

(٢) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى الْبَيْتِ.

(٣) نَسَبُ ابْنِ كَثِيرٍ هَذَا الْقَوْلَ إِلَى أَبِي السَّائِبِ. انْظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٠٤/٤.

(٤) هُوَ قَوْلُ الضَّحَّاكِ. انْظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٠٤/٤.

(٥) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى قَائِلِهِ. وَالبَيْتُ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ ٦٩٤/١٠ وَالْقُرْطُبِيُّ ٢٢٢/١٩.

(٦) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٠٤/٤ وَالْبِرْهَانُ ٢٩٥/١.

(٧) الْكَلَالَةُ: بَنُو الْعَمِّ الْأَبَاعِدُ، وَكُلٌّ مِنْ لَمْ يَرِثْهُ وَلَدٌ أَوْ أَبٌ أَوْ أَخٌ. اللِّسَانُ (أَب)

ونحوها لتعلق الأحكام بها.

«والاب: لغة في الاب الوالد. قيل: أبدلوا من الواو المحذوفة حرفاً يجانس العين. ومن ذلك قولهم: استأببت فلاناً أي اتخذته أباً»^(١) ومثله: أخٌ بتشديد الخاء.

أ ب ت :

لم يرد منه إلا نحو: ﴿يَا أَبَتِ﴾ [مريم: ٤٢]. والتاء ليست باصل، وإنما هي عوض عن ياء المتكلم، والاصل: يا أبي. وكذلك: يا أمت، والاصل: يا أمي. ولم تُعوضِ التاء عن ياء المتكلم، إلا في هاتين اللفظتين في النداء خاصة. فلو قلت: جاءني أبت وأمت لم يجز. فذكرى لهذه اللفظة من باب التجوز؛ وإلا فالتاء ليست من أصولها في شيء^(٢)، ولكن لم أجد موضعاً أنسب لذكرها من هذا.

ويجوز فيها الحركات الثلاث. وقد قرئ بالكسر والفتح في السبع^(٣). وإثبات الألف معها شاذ أو ضرورة^(٤)، نحو قوله: [من الرجز]

٨ - يا أبنا علك أو عساكا^(٥)

ومع الياء ممتنع في المشهور، خلافاً للهروي. وهي تاء تانيث، ولذلك تُبدلُ في الوقف هاء^(٦) على اختلاف بين القراء في ذلك، كما أوضحناه في «العقد النضيد».

(١) اللسان والتاج (أب)، وفي المقاييس (أبو) تابت أباً، كما تقول: تبيت ابناً.

(٢) قال ابن مالك في الفيته:

(وفي النداء أبت أمت عرض وأكر أو اضح ومن اليا التا عوض)

وفي شرح ابن عقيل على الألفية ١٤٢ (التاء عوض من الياء، ولا يجمع بين المعوض والمعوّض منه) وفي قطر الندى ٢٠٦ - ٢٠٨ شرح مستفيض.

(٣) قرأ ابن عامر وأبو جعفر الأعرج بفتح التاء في جميع القرآن وكسر الباقون التاء، «غاية الاختصار ٣٥٨، الغاية في القراءات ٢٨٥»، وقرئت بالضم في الكشاف ٣٠١/٢ ومعاني الفراء ٣٢/٢.

(٤) قرأ ابن عامر «يا أبت» بفتح التاء، أراد: يا أبتى، ثم قلب وحذف الألف لدلالة الفتحة عليها الكشف عن وجوه القراءات ٥٣٠/١، وانظر قطر الندى ٢٠٦.

(٥) البيت لرؤية بن العجاج في ديوانه ١٨١ وصدره:

(تقول بنتي: قد أنى أناكا)

(٦) سيبويه ٢١٠/٢ - ٢١١ وفي غاية الاختصار ٣٥٨ أن ابن عامر وأبا جعفر المدني كانا يقرآن (يا أبت) بالفتح ووفقاً عليها بالهاء. ومن قرأها بالكسر وقف عليها بالتاء كالوصل.

والفرأء: «الهاء فيها رخصة، فكثرت في الكلام حتى صارت كهاء التانيث، وأدخلوا عليها الإضافة».

أ ب د:

الأبد: الزمن الطويل الممتد غير المنجزى، فهو أخص من الزمان. قالوا: ولذلك يقال: زمان كذا، ولا يقال: أبد كذا. ويقال: أبد آبد وأبيد على المبالغة أي دائم؛ قال تعالى: ﴿خالدين فيها أبداً﴾ [النساء: ٥٧]. أي زماناً لا انقضاء لآخره. قال النابغة الذبياني: [من البسيط]

٩ - أقوت وطال عليها سالف الأبد^(١)

«وحقه ألا يثنى ولا يجمع لاستغراقه الأزمنة كلها. على أنه قيل: آباد، كأنهم قصدوا به أنواعاً كما يقصد باسم الجنس ذلك. وقيل: إن آباد مَوْلَدٌ ليس من لغة العرب»^(٢) ومن معنى الأبد قالوا للوحش أوابد جمع أبد لبقاتها دهرًا طويلًا. وتأبد الشيء: بقي دهرًا طويلًا. وتأبدت الدار: خلت. وذلك أنها لخلوها وطول بقائها تحلها الأوابد الوحشيات. فجعل ذلك كناية من خلوها. «وتأبد البعير: توحش فصار كالأوابد»^(٣)، ومنه الحديث: «إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش»^(٤). يقال: أبدت الوحش تأبد، وتأبد، واستعير من ذلك: الأبدية، وهي الكلمة أو الخصلة التي يُنقَر منها ويُستوحش، فيقولون: جاء فلان بآبدية، ومن ذلك قولهم أيضاً: تأبد وجه فلان، أي توحش^(٥) فصار يُنقَر منه، ومعناه: أبد. وقيل: أبد بمعنى غضب، لأن الغضب يلزمه ذلك غالباً.

(١) عجز لمطلع معلقة النابغة في ديوانه ١٤ وصدره:

(يادار مية بالعلياء فالسند)

(٢) المفردات ٥٩. وفي التاج «أبد» (نقل الشهاب عن الراغب أن آباد مَوْلَدٌ ليس من كلام العرب).

(٣) المفردات ٥٩.

(٤) النهاية ١٣/١، غريب الحديث لابن الجوزي ٥/١، البخاري ٢٣٥٦، فتح الباري ٦/١٨٨، مسند

أحمد ٤٦٣/٣ - ٤٦٤، مسلم في كتاب الاضاحي (٤) ١٥٥٨.

(٥) المفردات ٥٩. وفي التاج (تأبد الوجه: كلف ونمش)

أ ب ر:

إبراهيم: اسمٌ أعجمي، وفيه لغات^(١): إبراهيم، وهو المشهور، وإبراهام، وقرئ بهما في السبع^(٢)، وإبرهَم بحذف الالف والياء.

أ ب ق:

الإباق: هربُ العبدِ من سيده. ولما كان الخلقُ كلُّهم عبيدَه قالَ تعالى في حقِّ عبدهِ يونسَ صلى الله عليه وسلم ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ﴾ [الصفات: ١٤٠] إِذْ لِلَّهِ أَنْ يَقُولَ مَا يَشَاءُ. ولا يجوزُ لنا أنْ نقولَ: أَبَقَ نبيُّ، إنما ذلك لله تعالى. يقال: أَبَقَ العبدُ يَأْبَقُ، بكسرها. وَأَبَقَ يَأْبِقُ بالعكسِ فيهما، فهو أَبَقُ، والجمعُ أَبَاقُ، والمصدرُ الإباقُ، وتَأْبَقَ الرجلُ: تشبَّه به في الاستتار. وقالوا في قولِ الشاعر: [من البسيط]

١٠ - قد أحكمتُ حِكَمَاتِ القِدِّ والأَبَقَا^(٣)

إِذِ الْأَبَقَى: القَنْبُ^(٤) وقال المبردُ: أَبَقَ: تباعدَ، ومنه غلامٌ أَبَقٌ. وقيل: خرجَ سرّاً من الناس. وقد قالَ الحكيمُ الترمذيُّ ما لا يجوزُ أنْ يُقالَ في حقِّ نبيٍّ؛ ذكرتهُ للتنبيةِ على فساده؛ قال: «سمَّاهُ أَبَقاً لأنَّه أَبَقَ عنِ العبوديةِ، وإنما العبوديةُ تركُ الهوى وبذلُ النفسِ عن أمورِ الله. فلمَّا لم تبذلِ النفسُ عندما اشتدَّتْ عليه العزيمةُ من الملكِ وآثَرُ هواهُ لزمَه اسمُ الآبَقِ، وكانت عزيمةُ الملِكِ في أمرِ الله لا في أمرِ نفسه، وبحظِّ حقِّ الله لا بحظِّ حقِّ نفسه. فتحرَّى يونسُ بنُ متى عليه السلام فلم يُصبِ الصوابَ الذي عندَ الله فسمَّاهُ أَبَقاً ومليماً^(٥)» انتهى. ولقد أساءَ في هذه العبارةِ جداً، يغفُرُ الله لنا وله، وهذه زلَّةٌ فاحشةٌ. وأما القصةُ التي يذكرُها المفسرون فقد نبَّهتُ عليها في التفسيرِ وذكرتُ هناك ما ينبغي ذكره.

(١) أورد السخاوي هذه اللغات في سفر السعادة ١٨ وأضاف لغة أخرى هي: (إبراهيم على حذف الياء).

(٢) في سفر السعادة ١٨ (وإبراهام، وقد قرئ به) وهي قراءة ابن عامر، انظر إعراب ثلاثين سورة ص ٤، الحجة لابن خالويه ٨٨، وحجة القراءات ١١٣. وتفسير الرازي ٤/ ٣٧.

(٣) عجز بيت لزهير في ديوانه ص ٤٦ وصدره: القائد الخيل منكوباً ودوابرها.

(٤) التاج والأبق: جبل القنب، وقال ثعلب: هو الكتان.

(٥) المليم: يقصد به قوله تعالى ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾ [الصفات: ١٤٢].

أ ب ل

قال تعالى: ﴿طيراً أبابيل﴾ [الفيل: ٣] هذا من صيغ التكسير التي لم يُسمع مفردُها^(١)، ومثله عباديدُ، وشماطيظُ، وأساطيرُ^(٢). وقيل: بل لها واحدٌ من لفظتها، وكأنه قياسٌ لا سماعٌ. فقيل: إيبيل^(٣)، وقيل: إيبول^(٤)، مثل: عجولٌ وعجاجيل. وقيل: إباله^(٥). وظاهرُ كلامِ العزيزي^(٦) أن هذه المسألة مسموعةٌ؛ فإنه بعد ذكره إياها، قال: «ويقال هذه أجمعٌ لا واحدٌ لها»^(٦)، والمختار قولُ غيره، ولذلك يُنسبُ إليها فيقال: عباديدي وأبابيلي.

وحكى الرؤاسي^(٧)، وكان ثقةً، أنه سمعَ إباله مثقلاً. وحكى الفراءُ: إباله مخففاً قال: وسمعتُ بعضَ العربِ يقول: «ضِغْتُ على إباله»^(٨) أي حطبتُ على حطبٍ، وهو مشكلٌ من حيثُ ظهورُ الياءِ في الجمع، ولو كان مخففاً لم ترد في الجمع ياءين. قال: ولو قال إيبالة كان صواباً مثلُ دينارٍ ودنانير. قلتُ: دينارٌ أصله دَنَارٌ، ولذلك قيل: دنانيرُ. وإنما أُبدلَ أحدُ المثليين حرفَ علةٍ تخفيفاً. يقول: فكذلك هذا، ومثله: قيراطٌ وقراريطٌ ودبوانٌ ودواوين. ومعنى ﴿طيراً أبابيل﴾ أي «جماعاتٌ في تفرقةٍ حلقةٍ، حلقةٍ»^(٩). قال الراغبُ: «متفرقةٌ كقطعانِ إبلٍ، واحدها إيبيل»^(١٠). فرجعَ بها إلى لفظِ الإبل.

-
- (١) مجاز القرآن ٣١٢/٢ والقول فيه لابي عبيدة.
 (٢) ذكرها ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ١٩٣.
 (٣) هو قول الكسائي وقد أورد ابن كثير في تفسيره ٥٨٩/٤ وقول الرؤاسي في إعراب ثلاثين سورة ١٩٣. وقال به الراغب في المفردات ٦٠.
 (٤) قال به الفراء في معاني القرآن ٢٩٢/٣ والاختش في معاني القرآن ٢٧٢ والهروي في الغريبين ١١.
 (٥) هو قول الرؤاسي في معاني الفراء ٢٩٢/٣.
 (٦) هو السجستاني، وقوله في كتابه الغريب ١٢٠.
 (٧) الرؤاسي: محمد بن أبي سارة علي، أبو جعفر (١٨٧هـ / ٨٠٣م) أول من وضع كتاباً في النحو من أهل الكوفة، وهو أستاذ الكسائي والفراء، وقوله ورد مفصلاً في معاني الفراء ٢٩٢/٣، «نزهة الألبا ٥٤، مراتب النحويين ٢٤»
 (٨) مثل يعني: بلية على أخرى. مجمع الامثال ٤١٩/١، المستقصى ١٤٨/٢، الامثال لابن سلام ٢٦٤.
 الضغث: قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، الإباله: الحزمة من الحطب.
 (٩) الغريب للسجستاني ١٢٠.
 (١٠) المفردات ٦٠.

وقريبٌ من هذا ما حُكي عن إسحاقَ بن عبدِ الله بن نوفل^(١): الأبايلُ مأخوذٌ من الإبلِ المؤبلة، وهي الاقاطيعُ. وعن ابنِ عباسٍ ومجاهد^(٢): متتابعةٌ بعضها في إثرِ بعضٍ. وقيل^(٣): أبايل: متفرقةٌ تجيءُ من كلِّ ناحيةٍ؛ من هنا ومن هنا. قاله ابنُ مسعودٍ وابنُ زيدٍ والاختفشُ. ومن مجيءِ ﴿طيراً أبايل﴾ قوله: [من الرجز]

١١- ولعبت طيراً بهم أبايل فصيروا مثل كعصفٍ مأكول^(٤)

وقد وصف الأبايلُ بكونه من الطيرِ تارةً في قولِ الأعشى: [من الطويل]

١٢- طريقٌ وجبارٌ رواءُ أصوله عليه أبايلٌ من الطيرِ تنعب^(٥)

وأضيفَ إليه أخرى في قولِ الآخر: [من الطويل]

١٣- تراهم إلى الداعي سراعاً كأنهم أبايلٌ طيرٌ تحت دجنٍ تخرق^(٦)

وفي هذين دليلٌ على أن هذه اللفظةُ خاصةٌ بالطيرِ. وقد جاء ما يشهد بخلاف ذلك. قال الشاعر: [من البسيط]

١٤- كادت تهزُّ من الأصواتِ راحتي إذ سالت الأرضُ بالجرَدِ الأبايل^(٧)

أي بالخيَلِ الجردِ المتتابعةِ.

والإبلُ: اسمٌ جمعٌ لا واحدَ له من لفظه. مفردُه: جملٌ أو ناقَةٌ. وقال الراغب: «الإبلُ يقعُ على البُعرانِ الكثيرةِ»^(٨). وتقييدهُ بالكثرةِ غيرُ مرادٍ، إذ اسمُ الجمعِ كالجمعِ في

(١) قوله أورده ابن كثير ٥٨٩/٤.

(٢) أورده ابن كثير ٥٨٩/٤ هذا القول عن ابن عباس والضحاك.

(٣) هو قول ابن زيد، أورده ابن كثير ٥٨٩/٤.

(٤) البيت لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٤ والعيني ٤٠٢/٢ وجمع الهوامع ١/١٥٠. ولحميد الارقط في كتاب سيبويه ٤٠٨/١. والشاهد فيه: إدخال «مثل» على الكاف لأن الكاف بمعنى مثل، والتقدير: مثلٌ مثل عصفٍ مأكول. العصف: التبن، أو الزرع الذي أكل حبه.

(٥) ديوانه ٢٥١.

(٦) لم اهتد إلى البيت.

(٧) البيت دون نسبة في الدر المصون ١١/١١٠ والقرطبي ١٩٧/٢٠ والبحر المحيط ٨/٥١١. ونسبه ابن كثير في التفسير ٤٣٩/١ مع أبيات أخرى إلى معبد الخزاعي.

(٨) المفردات ٥٩.

صدقه على ثلاثة فاكثراً. وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ (١) كَيْفَ خَلَقْتُ﴾ [الغاشية: ١٧]. قيل: هي النعم المعروفة. وعن المبرد: هي السحائب؛ حكاه الماوردي وغيره. وإلى ذلك ذهب المبرد. قال الثعلبي: لم أجده في كتب الأئمة. قلت: قد حكى ذلك قبله الأصمعي. وقال أبو عمرو وابن العلاء (٢): مَنْ قرأ الإبل بالتخفيف عني به البعير، وَمَنْ قرأ بالتثقيب عني بها السحاب التي تحمل ماء المطر. قال الراغب (٣): «فإن لم يكن ذلك صحيحاً فعلى تشبيه السحاب بالإبل وأحواله». وإنما ذكرهم بالإبل وإن كان غيرها من الحيوانات أعجب منها كالفيل والزرافة، لأن العرب لم تالفه، ولأن فيها منافع لم تجتمع في غيرها، فإنها حلوبة ركوبة حمولة مأكولة.

وقد سئل الحسن عن ذلك فأجاب بأن العرب بعيدة العهد بالفيل، قال: ولأن الفيل خنزيرة لا يؤكل لحمها، ولا يركب ظهرها، ولا يحلب درها. وأيضاً إن أصغر آدميين يجرُّ الأباغر الكثيرة فتطيعه.

ويقال: «أبل الوحشي يابل أبولاً، وأبل يابل أبلاً: أجزأ عن الماء تشبيهاً بالإبل في صبرها عنه». قاله الراغب (٤)، وقال الهروي: أبلت الإبل وتأبلت اجتزأت بالرطب عن الماء. وتأبل الرجل عن امرأته: بعد عنها من ذلك لأنه يجزئ بصبره عنها، وفي الحديث: «تأبل آدم عليه السلام على حواء بعد مقتل ابنه» (٥) أي توحش عنها، وترك غشيانها.

«وأبل الرجل: كثرت إبله. ورجل أبل وآبل: حسن القيام على الإبل. وإبل مؤبلة: أي مجتمعة. والإبالة: الحزمة من الحطب تشبيهاً بذلك» (٦). ويقال في النسب: إبلي بفتح الباء، ويقال: إبلي بسكون الباء. ولم يجر من الأسماء على «فعل» إلا: إبل، وإبدا،

(١) قرأ أبو عمرو والأصمعي (الإبل)، البحر المحيط ٤٦٤/٨ قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة وأبو العالية (خلقت) البحر المحيط ٤٦٤/٨، القرطبي ٣٦/٢٠، مجمع البيان ٤٧٧/١، وقرأ الكسائي وأبو عمرو وعلي وابن عباس (الإبل) البحر المحيط ٤٦٤/٨، القرطبي ٣٥/٢٠.

(٢) قول أبي عمرو في مختصر ابن خالويه ١٧٢.

(٣) المفردات ٦٠.

(٤) المفردات ٦٠.

(٥) الفائق ١/١٠، النهاية ١/١٦، غريب ابن الجوزي ١/٧ غريب الحديث للهروي ٣٩٦/٤.

(٦) المفردات ٦٠.

وإِطْل. وقد زادَ بعضهم ألفاظاً تحريرُها في غيرِ هذا الموضع^(١).

أ ب و:

أب: أصله أبو، حُذفتْ لأمه اعتباراً. وله أخوات، ويسمى منقوصاً غيرَ قياسي، والاشهرُ إعرابه بالحروف، وقد يُقصر. ومنه: [من السريع]

١٥- إنَّ أباهَا وأبا أباهَا^(٢)

أو يُنقص، ومنه في المثل: [من الرجز]

١٦- بأبهٍ اقتدى عدي في الكرمِ ومن يشابه أبه فما ظلم^(٣)

وقد تُشدَّدُ بآؤه كما تقدَّم، ويُكسرُ على آباء، ويصحَّح على أبون وأبين. قال: وأشبه فعله فعلُ الأنبياء. وقرئ: ﴿وإله أبيك﴾^(٤) إبراهيم... [البقرة: ١٣٣]. والمصدرُ الأبوة، وهو أحدُ المصادرِ التي أخذتْ من الأسماء، ومثلها النبوة، والفُتوة، والاختوة. والأبوة أيضاً جُم كالأبولة.

والأب: الوالد، وكلُّ مَنْ نُسبَ في اتِّخاذِ شيءٍ، أو إصلاحه، أو ظهوره فهو أب له.

(١) ورد في «المبدع في التصريف» ٥٥ (لم يأت من «فعل» إلا «إِبل» فيما زعم سيبويه، وحكى غيره «إِبد» فاما إِطْل وحيرةٌ وبلزٌ فلاحجةٌ فيها)، وقد أحصى السيوطي في المزهَر ٦٥/٢ - ٦٦ اثنتين وعشرين كلمة.

(٢) ينسب إلى رؤية في ملحقات ديوانه ١٦٨ كما ينسب إلى أبي النجم العجلي في شرح المفصل ٥٣/١ وشرح ابن عقيل ٥١/١.

(٣) ينسب إلى رؤية في ملحقات ديوانه والبيت تداولته كتب الأمثال: الفاخر للضيبي ١٠٣، ٢٧٧ وجمهرة العسكري ٢/٢٥٥، ٢٤٤ وفصل المقال ١٨٥ والمستقصى ٢/٣٥٢ والأمثال لابن سلام ١٤٥، ٢٦٠.

(٤) القراءة المشهورة لهذه الآية (وإله آبائك...) أما قراءتها (وإله أبيك) فهي قراءة ابن عباس والحسن وابن يعمر وعاصم الجحدري. معجم القراءات ١/١١٨ وفيه: إتحاف فضلاء البشر ١٤٨، الإعراب للنحاس ١/٢١٦ الإملاء للعسكري ٢/٢٧-.

وقرئت الآية (وإله إبراهيم) وفي قراءة أبي في الكشف ١/٩٦ والبحر المحيط ١/٤٠٢. وذكر أبو علي الفارسي في المسائل المضديات ٦٣ أن «الباء التي في أبيك هي التي تكون في مسلميك وصالحيك ونحوهما، وليست التي في: مررت بأبيه وأخيه. وكان الأصل (أبون) فحذف النون للإضافة، فادغم الواو في الباء ثم أبدل من الضمة الكسرة فصارت: (وأبي)

ومنه قيل في حق النبي صلى الله عليه وسلم إنه أبو المؤمنين وفي بعض القراءات: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] ^(١) «وهو أب لهم». فاما قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ فنفي الولادة وتنبية على التنبئ لا يجري مجرى النبوة الحقيقية، وذلك حين قالوا: كيف تزوج امرأة زيد وكان يتبناه؟ وقوله في قوله: ﴿اشْكُرْ لِي وَلَادَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤] ^(٢) قيل هما أبو الولادة وأبو التعليم. وفي قوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] قيل: معلمينا، بدليل ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧] ^(٣). وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلي: «أنا وأنت أبوا هذه الأمة» ^(٤) وصدق الله صلى الله عليه وسلم. وعليه حمل قوله عليه الصلاة والسلام: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» ^(٥).

وأبو الحرب: لمهيجها. وأبو عذرتها: لمن افتض بكارتها. وأبو الأضياف: لتفقدهم والقيام بأمرهم. ويقال: أبوت زيدا أبوه، إذا كنت له بمنزلة الأب. ومنه: فلان أبو همته، أي يتفقدوها الأب. ويطلق على الجد؛ فقيل حقيقة وقيل مجازاً وهو الظاهر. وعلى العم والام والخالة، ولكن بالتغليب، فيقال: أبوه. وقيل في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يوسف: ١٠٠] إنهما أبوه وخالته ^(٦)، وقيل: أخي أمه. قال تعالى: ﴿آبَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [البقرة: ١٣٣] وإبراهيم جد ليعقوب وإسماعيل عمهم.

(١) قرأ ابن مسعود وأبي وابن عباس ﴿من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم﴾ معجم القراءات ١١٢/٥ وفيه: البحر المحيط ٢١٢/٧ مجمع البيان للطبري ٧٧/١٢ والجامع للقرطبي ١٢٣/١٤ والكشاف ٢٥١/٣ ومعاني القرآن للفراء ٣٣٥/٢، وقرأ أبي (من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) الجامع للقرطبي ١٤/٢٢٣.

(٢) قرأ أبو عمر والدوري (اشكر لي) بالإدغام، معجم القراءات ٨٦/٥ وفيه: الغيث للصفاطسي ٣٢٢.

(٣) جاء في تفسير ابن كثير ٥٢٧/٣ (قال طائوس: سادتنا يعني الأشراف، وكبراءنا يعني العلماء).

(٤) نقله الراغب في المفردات ٥٧.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٦/٣ والحاكم ١٤٢/٣ وأسباب ورود الحديث ٩٠/٣ والمفردات ٥٧.

(٦) غريب السجستاني ٩٩ (يعني آباءه وخالته وكانت أمه قد ماتت).

أ ب ي :

قال تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ [البقرة: ٣٤] و﴿وَتَأبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٨].
والإباء: شدة الامتناع، فهو أخص من مُطلق الإباء؛ إذ كلُّ إباءٍ امتناعٌ من غيرِ عكسٍ.
وبعضُهم يقول: الامتناعُ، ومراده ذلك لكونه في قوةِ النفيِ ساعٍ وقوعُ الاستثناءِ المفرغِ
بعده. قال تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة: ٣٢]، لأنه في قوةِ تمنعٍ. وشذُّ
مجيءِ مضارعه على يَأْبَى بالفتح؛ إذ قياسه يَأْبَى بالكسر، كَأَتَى يَأْتِي، ورَمَى يَرْمِي.
والذي حسن ذلك كونُ الالفِ حرفَ حلقٍ. ومثله قَلَى يَقْلَى، على لُغِيَّةٍ. والافصحُ يقلِي
بالكسر.. قال: [من الطويل]

١٧- وَتَرْمِيَنِي بِالطَّرْفِ أَيَّ أَنْتَ مَذْنَبٌ وَتَقْلِينَنِي، لَكِنْ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي^(١)

ورجلٌ أبى، من ذلك فعيلٌ من أبى يَأْبَى، أي ممتنعٌ من تحمُّل الضمِّ. قال: [من
الطويل]

١٨- وَلَسْنَا إِذَا تَابُونَ سِلْمًا بِمُذْعِنِي لَكُمْ، غَيْرَ أَنَّا إِنْ نُسَالِمَ نَسْلَمُ^(٢)

أي ممتنعون.

وفي الحديث: «كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى بَعِيرُهُ»^(٣)، أي امتنعَ من تعاطي
أسبابِ الدخولِ. قال الراغب^(٤): أَبَتْ الْعَنْزُ تَأْبَى إِبَاءً، وَتَيْسٌ أَبَى. وَعَنْزٌ أَبَوَاءٌ إِذَا أَخَذَهُ دَاءٌ
مِنْ شَرَبِ مَاءٍ فِيهِ بَوْلُ الْأَرْوَى، فَيَمْنَعُهُ مِنْ شَرَبِ الْمَاءِ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْوَأُو فِي «أَبُو»
بَدَلًا مِنَ الْبَاءِ، لِأَنَّ الْمَادَّةَ فِي ذَوَاتِ الْوَأُو لَا الْبَاءِ.

(١) البيت دون نسبة في الدر المصون ٤٩٣/٧ ومعاني الفراء ١٤٤/٢ والخزانة ٤٩٠/٤ والهمع
١٤٨/١ والدرر ١٤٨/١. وقال الفراء: أنشدني أبو ثروان.

(٢) البيت دون نسبة في الدر المصون ٤١/٢ ورواية عجزه: (لكم غير أنا إن نسالم نسالم).

(٣) الحديث عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول
الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى. أخرجه البخاري برقم ٦٨٥١
وأحمد في المسند ٣٦١/٢.

(٤) المفردات ٥٨.

فصل الألف والتاء

أ ت ي:

الإتيان: قيل: هو المجيء مطلقاً، وقيل: بسهولة. ومنه قيل للسبيل المار على وجهه: أتي وأتاوي. وأنشد للنابغة: [من البسيط]

١٩- خَلَّتْ سَبِيلَ أَتَيْ كَانَ يَحْبِسُهُ^(١)

وقيل: سبيل أتي جاء ولم يجفك مطره. ويقال: أئيت الماء بالتشديد أي أصلحت مجراه حتى يجري إلى مقاصده. وفي حديث ظبيان الرافد وقد ذكر ثمود وبلادهم فقال: «وأتوا جداولها»^(٢) أي سهلوا طريق الماء إليها. وقيل للغريب: أتاوي، تشبيهاً بذلك، وفي الحديث: «إنما هو أتي فينا»^(٣). وفي حديث عثمان رضي الله تعالى عنه: «إننا رجلان أتاويان»^(٤) ويعبر به عن الإعطاء، قال تعالى: ﴿آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً﴾ [النساء: ٥٤] ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ [النساء: ١٦٣]. وقرأ: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦]. بالمد والقصر، أي أعطوني أو جيبوني. الإيتاء: خُصَّ بدفع الصدقة في القرآن دون الإعطاء. قال تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. ويقال: أرض كثيرة الإيتاء، أي الرِّيع. والإتاوة: الخراج. ويسند الإتيان للباري تعالى، كما أسند إليه المجيء على معنى يليق بجلاله، أو على حذف مضاف، كقوله: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣] كما صرح به في قوله: ﴿أَتَى^(٥) أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١]. وكذا ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ^(٦)﴾

(١) ديوانه ١٥ وتمة البيت: (ورفعته إلى السجفين فالنضد). وفيه: «الأتي: سيل يأتي من بلد إلى بلد، والأتي: مجرى الماء. وقوله: خَلَّتْ، أي كسسته ونَحَتْ مافيه من مدر وغير ذلك لئلا يحتبس الماء فيه فيفسد».

(٢) غريب ابن الجوزي ٩/١ والنهاية ٢١/١.

(٣) النهاية ٢١/١ والغريبين ١٤ وغريب ابن الجوزي ٩/١ والفائق ١٠/١ وسنن الدارمي ٢٧٥/٢. وهو قول عاصم بن عدي في جوابه على سؤال النبي ﷺ عن ثابت بن الدحداح حين توفي: هل تعلمون له نسباً فيكم؟.

(٤) النهاية ٢١/١ والفائق ١١/١ وغريب ابن الجوزي ٩/١.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان والصورى (أتى) بالإمالة. معجم القراءات ٢٦٧/٣ وفيه الإنحاف ٧٢٦ الغيث ٢٧٠ النشر ٣٥/٢، ٤٢.

(٦) قرأ جعفر (بيتهم) بدلاً من (بنيتهم) وقرأ الضحاك (بيوتهم) كما قرئت (بنيتهم) البحر المحيط ٤٨٥/٥.

[النحل: ٢٦]. أي بأمره.

وقوله: «أتى»، بصيغة الماضي ليخصّ الوقوع، فكأنه قد أتى ووقع. وقال نفطويه: تقول: أتاك الأمر، وهو متوقع بعد، أي أتى أمر الله وعداً فلا تستعجلوه وقوعاً. وقال ابن الأنباري في قوله: ﴿فَاتَى اللَّهُ بَنِيَّاهُمْ﴾: فأتى الله مكرهم من أجله، أي عاد ضرر المكر عليهم. وهل هذا مجاز أو حقيقة؟ والمراد به نمرود وصرحه خلاف.

ويعبر بالإنثيان عن الهلاك؛ قال تعالى: ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢]. ويقال: أتى فلان من مأمنه، أي جاءه الهلاك من جهة أمنه. وقوله: ﴿فَأَتَتْ أَكْلُهَا﴾ (١) [البقرة: ٢٦٥]. أي أعطت، والمعنى: أثمرت ضعفي ما يثمر غيرها من الجنان.

وقوله: ﴿وَأَتَاهُمْ﴾ (٢) ﴿تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]. أي أعطاهم جزاء اتقائهم. وقوله: ﴿إِلَى الْهُدَى اثْنَا﴾ (٣) [الأنعام: ٧١] أي بايعنا على ملتنا. وقوله: ﴿يَاتِ بِصِيرَا﴾ [يوسف: ٩٣]. أي يعد، كقوله: ﴿فَارْتَدَّ بِصِيرَا﴾ [يوسف: ٩٦].

والميتاء من قولهم: طريق ميتاء من ذلك، فهو مفعال من الإنثيان (٤). وفي الحديث: «لولا أنه طريق ميتاء لحزننا عليك يا إبراهيم» (٥)، أي أن الموت طريق مسلوكة. وما أحسن هذه الاستعارة وأرشد هذه الإشارة وقال شمر: ميتاء الطريق وميدوة: محجته. وفي الحديث أيضاً: «ما وجدت في طريق ميتاء فعرّفه سنة» (٦). والإنثيان: يقال للمجيء بالذات وبالأمر والتدبير، وفي الخير والشر. ومن الأول قوله: [من المتقارب]

(١) قرأ نافع وأبو عمرو (أكلها) معجم القراءات ٢٠٧/١ وفيه الإتحاف ١٦٣ والحجة ١٠٢ لابن خالويه والسبعة ١٩٠ والنشر ٢١٦/٢.

(٢) قرأ ابن مسعود والاعمش (وانظاهم) بدلاً من (وأتاهم) مختصر شواذ القراءات ١٤١. وقرئت (وأعطاهم) في الجامع للقرطبي ٢٤٠/١٦ والكشاف ٥٣٤/٣.

(٣) قرأ ابن مسعود (أثينا) بصيغة الماضي بدلاً من (اثنا) البحر المحيط ١٥٨/٤. وقرأها أيضاً (بئنا) في جامع القرطبي ١٨/٧ والطبري ٤٥٤/١١-٤٥٥.

(٤) الفائق ١١/١ «الميتاء: مفعال من الإنثيان، أي ياتيه الناس كثيراً ويسلكونه».

(٥) الغريين ١٣ والفائق ١١/١ والنهاية ٣٧٨/٤ وتمة الحديث «لولائه وعد حق وقول صدق وطريق ميتاء لحزننا عليك أشد ما حزننا».

(٦) هو حديث استفتاء اللقطة. الغريين ١٣ والفائق ١١/١ والنهاية ٣٧٨/٤.

٢٠ - أَتَيْتَ الْمَرْوَةَ مِنْ بَابِهَا (١)

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ [التوبة: ٥٤]. أي لا يتعاطون (٢).
 وقوله: ﴿يَاتِينَ (٣) الْفَاحِشَةَ﴾ [النساء: ١٥]. أي يتلبسون بها. فاستعمال الإتيان هنا
 كاستعمال المجيء في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا﴾ (٤) [مريم: ٢٧]. ويكنى بالإتيان
 عن الوطء. ومنه: أتى امرأته. وقوله: ﴿أَتَاتُونَ الذِّكْرَانَ﴾ [الشعراء: ١٦٥] ﴿أَتَيْنَكُمْ
 لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ [النمل: ٥٥]. من ذلك، وهو من أحسن الكنايات.

ويقال: «أتيتُهُ وأتوته». ومنه يقال للسقاء إذا مُخِضَ وجاء زُبْدُهُ: قد جاء أتوهُ.

وحقيقته: جاء ما من شأنه أن يأتي منه، فهو مصدرُ معنى (٥). قالوا: «وكلُّ
 موضعٍ ذُكر في وصف الكتاب «آتينا» فهو أبلغ من كلِّ موضعٍ ذُكر في وصفه «أوتوا»، لأنَّ
 «أوتوا» قد يقال في مَنْ أوتي، وإن لم يكن معه قبولٌ. و«آتينا» يقال في مَنْ كان معه
 قبول» (٥).

وقوله: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بُجُنُودٌ﴾ [النمل: ٣٧]: فلنجيئهم. وقوله: ﴿كَانَ وَعْدُهُ
 مَاتِيًا﴾ [مريم: ٦١] بمعنى آت (٦) كسِيلٍ مُقْعَمٍ بمعنى مُقْعَمٍ، وحجاباً ساتراً. والثاني أنه
 على بابه، لأنه يقال: أتاني الأمرُ وأتيتُهُ. فهذا من قولهم: أتيتُ الأمر، قاله الراغب. وقال
 الهروي: يقال: أتاني خيرُهُ وأتيتُ خيرَهُ.

وقوله: ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ (٧) [المؤمنون: ٦٠] أي يتصدقون بأيِّ صدقةٍ قليلةٍ

(١) عجز بيت للأعشى وقبلة:

(وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها)

(لكي يعلم الناس أنني امرؤ أتيت المروءة من بابها)

ديوانه ٢٢٣ وخاص الخاص ١٧٣.

(٢) في تفسير ابن كثير ٣٧٧/٢ أي ليس لهم قدم صحيح ولا همة في العمل.

(٣) قرأها ابن مسعود (تأتي بالفاحشة) معجم القراءات ١١٨/٢ وفيه: البحر المحيط ١٩٥/٣ والكشاف ٢٥٦/١ ومعاني القرآن للفراء ٢٥٨/١.

(٤) قرأ أبو حيوة (قريباً، قريباً) البحر المحيط ١٨٦/٦.

(٥) المفردات ٦١.

(٦) غريب السجستاني ٣١٥ «أي: آتياً، مفعول بمعنى فاعل».

(٧) قرأ ابن عباس وعائشة وقتادة والاعمش والحسن (يأتون ما آتوا) معجم القراءات ٢١٧/٤ وفيه: الإملاء للعكبري ٨٢/٢ والبحر المحيط ٤١٠/٦ والجامع للطبري ١٣٢/١٢ والكشاف ٣٥/٣.

كانت أو كثيرة، لذلك أبهمها الله تعالى، وما أوقع هذا في نفس من له أدنى ذوق حتى لو صرح بجميع أنواع الصدقة على اختلافها لم يقع موقع هذا الإبهام.

فصل الألف والثاء

أ ث ث :

قال تعالى: ﴿أحسنُ أثاثاً﴾ [مريم: ٧٤]. الأثاث: الكثير من متاع الدنيا، كذا أطلقه الراغب^(١). وقال غيره: هو ما جد من فرش البيت. والخريت ما قدم منها وأنشد: [من البسيط]

٢١- تقادم العهد من أم الوليد لنا دهرأ، وصار أثاث البيت خريتا^(٢)

وقد نقل الهروي القولين، فقال: قال الأزهري: هو متاع البيت^(٣). وقال غيره: ما يلبس منها. وقيل: هو المال مطلقاً. وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أثاثاً ومتاعاً إلى حين﴾ [النحل: ٨٠] أي مالاً^(٤). قال الراغب: وقيل للمال كله إذا كثرت أثاث ولا واحد له من لفظه^(٥)، وفيه نظر؛ إذ واحدة أثاث^(٦)، كتمر وتمرّة. وجمع الأثاث آثّة وأثث^(٧). والاول هو القياس، لأنه مضاعف. وأثث شاذّ كبين وحجج. قال الراغب: وجمعه إثاث، وفيه نظر.

ونساء أثاث: كثيرات اللحم^(٨)، كأن عليهن أثاثاً. وتأثت فلان: أصاب أثاثاً. وتأثيت: اتخذت أثاثاً. واشتقاق هذا من: أث الشعر والنبات أي كثرت وتكاثفت. ومنه قول

(١) المفردات ٦١.

(٢) لم أهد إلى البيت ولا إلى قائله.

(٣) غريب السجستاني ١٠٨، وأردف صاحب التاج في مادة أثث «ما كان من لباس أو حشو لفرش أو دثار».

(٤) ذكر ابن كثير ٦٠١/٢ «قال ابن عباس: الأثاث: المتاع» ثم قال دون عزو للقول «وهو المال وقيل المتاع وقيل الثياب».

(٥) هذا قول الفراء في اللسان والتاج (أثث) والمجمل ٧٨/١.

(٦) غريب السجستاني ١٠٨ والتاج (أثث).

(٧) التاج «قال الفراء: ولو جمعت الأثاث لقلت: ثلاثة آثّة، وأثث كثيرة».

(٨) أضاف صاحب التاج «أو الطوال التامات منهن» واستشهد بيت لرؤبة يؤيد قوله.

امري القيس: [من الطويل]

٢٢- وأسود يغشى المتن أسود فاحم أثيث كقنبر النحلة المتعشك^(١)

وعن ابن عباس أيضاً: «أثاثاً ثياباً». وعن الخليل: هو المتاع المنظم بعضه إلى بعض. وأنشد بيت امري القيس المذكور. وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أحسن أثاثاً﴾ أي هيئة^(٢). وقال مقاتل: ثياباً. وقد تقدم مثله عن ابن عباس في آية النحل.

أ ث ر :

قال تعالى: ﴿فانظروا إلى آثار رحمة الله﴾^(٣) [الروم: ٥٠]، وقري: «آثار»^(٤) جمعاً. والآثر: حصول ما يدل على وجود شيء. ومنه: أثر البعير والرجل. يقال: إثر وأثر. ومنه: أثرت البعير: جعلت على خفّه أثره أي علامة تؤثر في الأرض، ليستدل بها على أثره، والحديدة التي يعمل بها ذلك مِثْرَةٌ كمكنسة.

وأثر السيف: جوهرة، وهو أثر جودته. والسيف ماثور. وقوله تعالى: ﴿هم أولاء على أثري﴾^(٥) [طه: ٨٤] أي بعدي بقليل. وقوله تعالى: ﴿فهم على آثارهم يهرعون﴾ [الصفات: ٥٠] أي على طريقتهن وسنتهن. وقيل هذا في قوله تعالى: ﴿هم أولاء على

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات ٥٢ وديوانه ١٦.

(٢) لعل المؤلف يقصد بهذا التفسير تمة الآية: (أحسن أثاثاً ورثياً). وذكر ابن كثير ١٤١/٢ عن ابن عباس «الأثاث: المتاع، والرثي: المنظر».

(٣) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وشعبة وأبو جعفر ويعقوب والجمحدري وابن السمين وأبو حيوة (أثر) معجم القراءات ٧٥/٥ وفيه: الإتحاف ٣٤٩ والإملاء للمكبري ١٠١/٢ والحجة لابن خالويه ٢٨٣ والحجة لأبي زرعة ٥٦١ والسبعة ٥٠٨ والنشر ٣٤٥/٢. وقرأ سلام (إثر) البحر المحيط ١٧٩/٧.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب (رحمت) ووقفوا عليها بالهاء. الإتحاف ٣٤٩ والغيث ٣٢١.

(٤) وهي قراءة الكسائي والدوري وابن ذكوان والصوري الإتحاف ٣٤٩ والغيث ٣٢١ والنشر ٥٤-٥٥.

(٥) (أولاء) قرأها (أولاً) بالقصر: ابن وثاب وعيسى، الكشف ٢٤٨/٢. وقرأ يحيى بن وثاب (أولاي)، والقراء (أولاي) مختصر ابن خالويه ٨٨. (أثري) قرأها أبو عمرو ويعقوب وزيد بن علي وعيسى (إثري)، الإتحاف ٣٠٦ والكشف ٢٤٨/٢ والنشر ٣٢١/٢ وقال ابن كثير ٤٤٦/٣ (يعني المطر).

أَثَرِي ﴿ [طه: ٨٤] وقوله: ﴿أَوْ أَثَارَةٌ﴾^(١) [الاحقاف: ٤]. وقُرئ: ﴿أَثَرَةٌ﴾^(٢)، قيل: هي من: أَثَرْتُ العلمَ أَثَرُهُ. ومنه: مَأْثَرُ العربِ لمكارمِ أخلاقها، جمعُ مَأْثَرَةٍ، وهي ما يُروى عنها من ذلك.

وفي الحديث: «أَلَا إِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَمَأْثَرَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهَا تَحْتَ قَدَمِي»^(٣). ومنه حديثُ عمرَ: «مَاحَلَفْتُ بِهِ ذَاكِرًا وَلَا آثِرًا»^(٤) أي حاكياً له عَنْ غَيْرِي. ومنه قوله تعالى: ﴿لَا سِحْرَ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر: ٢٤]، أي يرويه واحدٌ عن آخر. وحديثُ ماثورٌ: أي نقله العَدْلُ عن العَدْل. وقيل: هي بمعنى، أي بقيةٌ من علم. ومنه سَمِنَتِ الإِبِلُ على أَثَارَةٍ، أي بقيةٍ من شَحْمٍ^(٥).

وَيَسْتَعَارُ الْأَثَرُ لِلْفَضْلِ، وَالْإِثَارِ لِلتَّفْضِيلِ إِثَارَةً. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١]. أي فضلك^(٦). وقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الحشر: ٩] من ذلك، أي يَفْضِلُونَ غَيْرَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. ومنه: له عليّ أَثَرَةٌ، أي فضلٌ^(٧). ومنه الحديث: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»^(٨) أي يُسْتَأْثَرُ عَلَيْكُمْ فَيَفْضَلُ غَيْرُكُمْ عَلَيْكُمْ فِي الْفِيءِ.

فَالْأَثَرَةُ: اسْمٌ مِنْ أَثَرٍ يُؤْثَرُ إِشَارًا. وَاسْتَأْثَرَ فَلَانٌ بِكَذَا: أَي تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ. وفي الحديث: «أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»^(٩) أي تَفَرَّدْتُ بِهِ. ومنه قولُ الأعشى:

(١) قرئت (إثارة) في تفسير الآلوسي ٦/٢٦.

(٢) هي قراءة علي وابن عباس والحسن وقتادة والأعمش، الجامع للقرطبي ١٦/١٨٢ والكشاف ٣/٥١٥ والبحر المحيط ٨/٥٥ وقراها الكسائي (أثرة، إثرة) البحر المحيط ٨/٥٥ والكشاف ٣/٥٥ وقراها قتادة والحسن والمسلمي (أثرة) الكشاف ٣/٥٥ والبحر المحيط ٨/٥٥.

(٣) الفائق ١/١٢ والنهية ١/٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٠ ومسند أحمد ٢/١١، ٣٦، ١٠٣ وابن ماجه حديث رقم ٢٦٢٨ وأبو داود حديث رقم ٤٥٨٨.

(٤) الفائق ١/١٢ والنهية ١/٢٢.

(٥) عن اللسان والتاج، وفي مقاييس اللغة «أي على شحم قديم» ونسب القول إلى الأصمعي.

(٦) قول السجستاني في الغريب ١٠٧.

(٧) البخاري، حديث رقم ٣٥٨١، ٤٠٧٥ والنسائي في القضاء ومسلم رقم ١٣٢، ١٣٩، وأحمد ١/٣٨٤، ١/٣٨٧ والنهية ١/٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٠.

(٨) مسند أحمد ٣٩١.

[من المنسرح]

٢٣- استأثر الله بالوفاء وبالعدل، وولى الملامة الرجل^(١)

والأثرة: اسم للاستثمار، والجمع الإثر، قاله الأزهرى، وأنشد قول الحطيئة في عمر رضي الله عنه: [من البسيط]

٢٤- ما قدموك لها إذ أثروك بها لكن لأنفسهم كانت بك الإثر^(٢)وقولهم: استأثر الله بفلان كناية عن موته وتنبية أنه مما اصطفاه فتفرّد به دون الورى. وقولهم: مافيهما عين ولا أثر أي بقية. وفي الحديث: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه»^(٣) أي في أجله. وسُمي الأجل أثراً لأنه يتبع العمر. قال كعب بن زهير^(٤): [من البسيط]

٢٥- يسعى الفتى لأمر ليس يدركها والنفس واجدة والهم منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر

ويروى: لا تنتهي العين.

وقوله: ﴿وآثاراً في الأرض﴾ [غافر: ٢١] إشارة إلى ما شيدوا من البنيان ووطدوا من الأحوال. وقوله تعالى: ﴿ما قدموا وآثارهم﴾ [يس: ١٢] أي قدموه من الأعمال وسنوه من السنن، فعمل بها بعدهم، وفي معناه: «من سن سنة حسنة...»^(٥) الحديث.ويقال: رجل أثر، أي يستأثر على أصحابه، وقال اللحياني^(٦): خذه أثراً ما، وأثراً ما، وإثراً ما، وأثر ذي أثر، كل ذلك بمعنى الانفراد^(٧). وقوله تعالى: ﴿قبضة من أثر

(١) ديوانه ٢٨٣.

(٢) ديوانه ١٩٢ ورواية صدره: (لم يثروك بها إذ قدموك لها).

(٣) البخاري حديث رقم ١٩٦١، ٥٦٣٩، الفائق ١٣/١ والنهاية ٢٣/١، وغريب ابن الجوزي ١١/١.

(٤) ديوانه ٢٢٩.

(٥) أخرجه أحمد ٣٦٢/٤ ومسلم في باب الزكاة برقم ١٠١٧.

(٦) علي بن حازم اللحياني (ت ٢٠٧ هـ) لغوي، عاصر الفراء، وتصدر في أيامه، وأخذ عنه القاسم بن سلام. له: كتاب في النوادر (معجم المؤلفين ٥٦/٧، إنباه الرواة ٢٥٥/٢) وفي المقاييس ٥٥/١.

(حكى اللحياني: أخذته بلا أثرى عليك) وفي التاج (أثر ذي أثرين بالكسر ويحرك، وإثرة ما).

(٧) هو قول الفراء كما في اللسان والتاج وفيهما «أي ابدأ به أول كل شيء».

الرَّسُولِ^(١) ﴿طه: ٩٦﴾ أي قبضةً من أثر حافرِ فرسِ الرسولِ (أو أثرِ الرسولِ) وهو جبريلُ، وذلك أنه رأى أثرَ الفرسِ كلما وُضع حافرُهُ على موضعٍ يخضرُّ، فعرفَ أنَّ ذلكَ لامرٍ. فاخذَ قبضةً من ذلكَ الترابِ فكانَ ما كانَ.

أ ث ل :

قال تعالى : ﴿وَأَثْلُ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ﴾ [سبا: ١٦]^(٢). فالأَثْلُ شيءٌ معروفٌ؛ الواحدةُ أَثْلَةٌ^(٣) ولما كان ثابتَ الأصلِ شَبَّهَ به غيره من الشجرِ فقيلَ: شَجَرٌ مؤثِّلٌ أي بشبوته. ومالٌ مؤثِّلٌ، ومجدٌ مؤثِّلٌ، من ذلك قولُ امرئ القيسِ: [من الطويل]

٢٦- ولكنما أَسْعَى لمجد مؤثِّلٍ وقد يدركُ المجدُ المؤثِّلَ أمثالي^(٤)

وأثْلُ الشيءِ أصلُهُ. وأثْلتهُ: أي أغْنَيْتهُ مستعارٌ من ذلك. وفي الحديث: «غيرُ مثأثِّلٍ مالا»^(٥) أي غيرُ مُقْتَنٍ له وجامعٍ. واختلفتْ عباراتُ أهلِ التفسيرِ فيه؛ فقيلَ: هو ضربٌ من الخشبِ؛ قال قتادةُ: يُشَبَّهُ الطرفاءُ رأيتهُ بصَفَدٍ، وكذا قال الفراءُ: إلا أنه أعظمُ من الطرفاءِ طولاً. ومنه اتَّخَذَ منبرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وورقُهُ كورقِ الطرفاءِ. وقال بعضهم: هو السَّمَرُ بعينه؛ الواحدةُ أَثْلَةٌ وَسَمَرَةٌ. وقال أبو عُبَيْدَةَ: هو شَجَرُ النَّضَارِ. والنُّضَارُ: نوعٌ من الخشبِ. والنُّضَارُ: الذهبُ. ومن الأول: قَدَحٌ نُّضَارٌ لَأَنَّهُ يُتَّخَذُ مِنْهُ القِدَاحُ والقِصَاعُ.

أ ث م :

الإِثْمُ: الذَّنْبُ. وقيلَ: الإِثْمُ والآثَامُ: اسمٌ للأفعالِ البطيَّةِ عن الخيراتِ لتضمُّنِهِ معنى

(١) معجم القراءات ١٠٨/٤: قرأ الحسن (قُبْضَةً) في الكشاف ٥٥١/٢. وقرأ قتادة والحسن ونصر بن عاصم (قُبْصَةً) في الإنحاف ٣٠٧ والبحر المحيط ٢٧٣/٦. وقرأ الحسن وابن مسعود وأبي نصر بن عاصم (قُبْصَةً) في الكشاف ٥٥١/٢ والإنحاف ٣٠٧ والبحر المحيط ٢٧٣/٦. وقرأ ابن مسعود (أثر فرس الرسول) في الكشاف ٥٥١/٢ والبحر المحيط ٢٧٣/٦.

(٢) معجم القراءات ١٥٣/٥: (وَأَثْلًا وَشَيْئًا): حكاه الفضل بن إبراهيم كما في البحر المحيط ٢٧١/٧ ومختصر ابن خالويه ١٢١.

(٣) الأثْلَةُ: شجر شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه. والسدر: شجرة النبق.

(٤) ديوانه ٣٩.

(٥) أخرجه البخاري برقم ٢٥٨٦ ومسلم في كتاب الوصية (٤) باب الوقف حديث ١٥، ص ١٢٥٥ والفائق ١٢/١ والنهاية ٢٣/١، وغريب ابن الجوزي ١١/١.

البطء. قال الشاعر: [من المتقارب]

٢٧- جُمَالِيَّةٌ تَغْتَلِي بِالرَّدَافِ إِذَا كَذَّبَ الْآثِمَاتُ الْهَجِيرَا^(١)

وعليه قوله تعالى في الخمر والميسر: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ^(٢)﴾ [البقرة: ٢١٩] أي في تعاطيهما إبطاءً عن الخيرات. ويسمى الخمرُ إثمًا، من ذلك قوله: [من الوافر]

٢٨- شَرِبْتُ الْإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي كَذَاكَ الْإِثْمُ تَذَهَبُ بِالْعُقُولِ^(٣)

لأنَّهما سبَّبَ فيه. وهذا كتسميتهم الشحم بالندى في قوله: [من الطويل]

٢٩- تَعَالَى النَّدَى فِي مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا^(٤)

وكتسمية المرعى بالسَّمَاءِ في قوله: [من الوافر]

٣٠- إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعِيْنَاهُ، وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا^(٥)

يقال: أِثْمٌ يَأْتُمُ إِثْمًا وَأَثَامًا فَهُوَ آثِمٌ وَأَثِيمٌ وَأِثْمٌ وَأَثُومٌ أي محتملٌ للآثام. وقولهم تَأْتُمُ، أي خرج من الإثم، فتفعل^(٦) للسلب كتحرج وتحنث وتحوب، أي خرج من الحرج والحنث والحبوب. وفي حديث: «ما علمنا أحدا منهم ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تَأْتُمًا»^(٧) أي تجنبًا للإثم. ولذلك أطلق التحنث في التعبد. وفي الحديث: «كَانَ يَتَحَنَّثُ بَغَارِ حَرَاءٍ»^(٨) أي يتعبد.

(١) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٧.

(٢) معجم القراءات ١/١٦٨: قرأ حمزة والكسائي وابن مسعود (كثير) بدلاً من (كبير) في الإملاء للعكبري ١/٥٥، الحجة لابن خالويه ٩٦ والحجة لأبي زهرة ١٣٢ والسبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧.

(٣) البيت من شواهد المقاييس واللسان والتاج (أثم) وتهذيب اللغة ١٥/١٦١ والغريبين ١/١٨.

(٤) عجزيت لعمرو بن أحمر، وصدره: (كنور العذاب الفرد يضربه الندى) ديوانه ٨٤ واللسان (ندى).

(٥) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك، كما في اللسان (سمو) وهو في المقاييس دون عزو.

(٦) ذكر أبو حيان الأندلسي في كتابه المبدع في التصريف ١٠٩ ثمانية معانٍ للفعل «تفعل» وليس فيها معنى السلب وهذه المعاني هي «المطابقة لفعل، والحرص على الإضافة، وأخذ جزء بعد جزء، والخلل، والتوقع، والطلب، والتكثير، والترك». ويبدو أن المعنى الأخير «الترك» يقصد به «السلب» وهو ما ذكره صاحب التاج: «قال ابن سيده: وهذا عندي على السلب، كأنه ينفي بذلك الحنث الذي هو الإثم - عن نفسه، ونظيره تأثم وتحوب».

(٧) الحديث للحسن في الفائق ١/١٣ والنهاية ٢٤/١ والغريبين ١/١٩.

(٨) غريب ابن الجوزي ١/٢٤٦ ومسند أحمد ٣/٤٠٢، ٦/٢٣٣ والنهاية ١/٤٤٩ والبخاري في بدء الوحي ومسلم في الإيمان.

وقوله: ﴿كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾^(١) [البقرة: ٢٧٦] أي بليغ في تعاطي أسباب الإثم. وقوله: ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦] أي حملته عزته على فعل ما يائمه. وقوله: ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٦٢] قيل: أشار بالإثم إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] وبالعُدوان إلى قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

والإثم أعم من العُدوان: وقوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾^(٢) [الفرقان: ٦٨] أي يلق عقاباً^(٣)؛ سماه أثاماً لما كان بسببه، كقوله: «تعالى الندى في مثنه»، «إذا نزل السماء»، كما تقدم. وقيل: معنى ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي يحمله ذلك على ارتكاب الآثام، وذلك أن الأمر الصغير قد يجر إلى الأمر الكبير. ومنه: العاصي...^(٤). وقيل: معناه يلق جزاء آثامه. أنشد الأزهري لنصيب بن الأسود: [من الطويل]

٣١- وهل يائمني الله في أن ذكرتها وعملت أصحابي بها ليلة التحير^(٥)

أي: هل يجازيني جزاء إثمِي؟

يَقَالُ: أَثَمَةٌ وَيَأْتُمُهُ: جازاه جزاء إثمِهِ. وقوله: ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾ [الاعراف: ٣٣]. قال الفراء: الإثم مادون الحد، والبغي: الاستطالة على الناس. وقوله: ﴿لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾^(٦) [الطور: ٢٣] أي: لا مائمه فيها ولا سكر، وهذا بخلاف خمور الدنيا؛ فإن فيها

(١) معجم القراءات ٢١٦/١: قرأ الكسائي وأبو عمرو وابن ذكوان (كفار) بالإمالة، وقرأها الأزرق بالإمالة. الإنحاف ٢٦٥.

(٢) معجم القراءات ٢٩٥/٤: قرأ ابن مسعود وأبو رجاء (يَلْقَى) مختصر ابن خالويه ١٠٥ والبحر المحيط ٥١٥/٦ وقرأ أيضاً (يَلْقَى) البحر المحيط ٥١٥/٦ والكشاف ١٠١/٣ وقرأ ابن مسعود (أَيَّامًا، إِيَّامًا) البحر المحيط ٥١٥/٦.

(٣) في تفسير ابن كثير ٣٣٩/٣ «قال عكرمة: (يلق أثاماً) أودية في جهنم يعذب فيها الزناة.. وقال قتادة (يلق أثاماً) نكلاً: كنا نحدث أنه واد في جهنم».

(٤) بياض في الأصل.

(٥) هو نصيب بن رباح الأسود الحُبكي (ت ١٠٨هـ) «الاعلام ٣٥٧/٨» والبیت في اللسان والتاج (أثم، نفر) والغريبين ١٩/١.

(٦) معجم القراءات ٢٥٩/٦: قرأ ابن كثير وأبو عمر ويعقوب ومحيصن (لا لغو... ولا تائيم) الحجة لابن خالويه ٣٣٤ والحجة لأبي زرة ٦٨٣ والسبعة ٦١٢ والنشر ٢١١/٢. وقرأ الحسن (لا لغو.. ولا تائيم) الإعراب للنحاس ٢٥٣/٣. وقرأ ورش والسوسي (تائيم) الغيث ٣٥٩.

ما يحملُ على كلِّ إثمٍ. ويسمَّى الكذبُ إثمًا تسميةً للنوع باسم جنسه كتسمية الإنسان حيوانًا، أو لأنه يؤدي إلى الإثم. وقوله: ﴿إِثْمُ قَلْبِهِ﴾^(١) [البقرة: ٢٨٣] أي متحملٌ لذلك. وقد قابل النبي صلى الله عليه وسلم الإثم بالبر في قوله: «البرُّ ما اطمأنت إليه النفسُ، والإثمُ ما حاك في صدرك»^(٢). وهذا منه عليه الصلاة والسلامُ حكمٌ للبرِّ والإثم لا تفسيرُهُما لذلك.

فصل الألف والجيم

أ ج ج :

قوله تعالى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾^(٣) [الفرقان: ٥٣]. الاجاجُ: الماءُ الشديدُ الملوحة^(٤)، الذي لا يمكن ذوقُه منها. وقيل: هو الشديدُ الملوحة والمرارة^(٥)، كأنه مأخوذٌ من أجيج النار. يقال: أجج النارَ أجيجًا، وأجت هي توجُّ أجَّة. وتاجُّ النهارُ أي حَميت شمسُه. فجعل ذلك عبارةً عن ارتفاعه.

وقولهم: «أج الظليم»^(٦).

أي عدا بسرعة، تشبيهاً بأجيج النار^(٧)، ومنه الحديث: «فخرج بها يوجُّ»^(٨). أي يسرعُ. ويقال: الأجُّ: الهزلة، وهو قريبٌ من الأول، لكن الهروي كذا ذكره. وأما ﴿يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ﴾ [الكهف: ٩٤] فهما مهموزان وغير مهموزين^(٩). قيل: هما

(١) قرأ ابن أبي عبيدة (أثم قلبه، أثم قلبه) البحر المحيط ٣٥٧/٢ والكشاف ١٧١/١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٢٨/٤ والدارمي ٣٢٢/٢ ومجمع الزوائد ١٨٢/١.

(٣) معجم القراءات ٢٩٠/٤: قرأ الكسائي وطلحة وابن قتيبة (ملح) الكشاف ٩٦/٣ والبحر المحيط ٥٠٧/٦. وقرأ طلحة (ملح).

(٤) في غريب السجستاني ٢٣: الاجاج: ملح مر شديد الملوحة.

(٥) كذا في التاج، وفي المفردات والتاج أيضاً «شديد الملوحة والحرارة».

(٦) لعله يشير إلى بيت الشعر:

(فراحت وأطراف الصبوى مُحزَّلةٌ تنج كما أج الظليم المُقزَّعُ)

والبيت في الجهمرة ١٤/١ واللسان والتاج (أج) دون عزو.

(٧) المفردات ٦٤.

(٨) الضمير يعود إلى علي رضي الله عنه وهو حديث خبير. النهاية ٢٥/١ وغريب ابن الجوزي ١١/١.

(٩) معجم القراءات ١٣/٤: وهي قراءة حمزة والكسائي وابن عامر ونافع وابن كثير وأبو جعفر في: =

مشتقان من أجيح النار وتموج الماء، وسيأتي الكلام عليهما في حرفيهما.

أ ج ر :

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤] لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم ثم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتابه. والأجر: ما يعود من ثواب عمله عليه دنيوياً أو أخروياً. والأجر بمعناه إلا أنها لا تكون إلا في الدنيوي. ويقال في عقد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلا في نفع دون ضرر، كقوله: ﴿فأجره على الله﴾ [الشورى: ٤٠] بخلاف الجزاء؛ فإنه يقال في عقد وفي غير عقد، وفي النافع والضرر نحو: ﴿وَجَزَاهُمْ﴾^(١) بما صبروا [الإنسان: ١٢]، ﴿فَإِنْ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾ [الإسراء: ٦٣]. وجمع الأجر أجور. قال: ﴿فَاتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤] كنى به عن الصداقات لأنها عوض عن البضع.

وقوله: ﴿فله أجره﴾ [البقرة: ١١٢] لانه كالعوض، وإلا فهو من فضل الله تعالى. وقوله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧] قيل: هو كون الأنبياء من نسله. وقيل: كونه أري مكانه من الجنة. وقيل: هو لسان الصدق. وقوله: ﴿على أن تأجرني ثماني حجج﴾ [القصص: ٢٧] أي تكون أجيراً لي. وقيل: هو أن تجعل رعيك غنمي هذه المدة ثوابي من تزويجي ابنتي لك.

ويقال: أجره الله، بالقصر، يأجره أجراً: أثابه، وأجره إيجاراً بمعناه. ويقال: أجرت زيدا بمعنيين؛ أحدهما أعطيته العين المستأجرة بكرة وأجرة والثاني أعطيته الأجرة. وأما أجرته، بالمد، فالمعنى الأول فقط. وقيل: هو بمعنى المقصود في الأمرين جميعاً. قال الراغب: والفرق بينهما أن أجرته - يعني بالقصر - يقال: إذا اعتبر فعل أحدهما. يقال: أجرت فلاناً، إذا استعان بك فحميته إجارةً. ومنه: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة: ٦]، ﴿وهو يُجِيرُ ولا يُجَارُ عليه﴾ [المؤمنون: ٨٨]. وأجرته بالمد، يقال: إذا

= الكشف ٧٦/٢ والسبعة ٣٩٩ والنشر ٣٩٠/١، ٣٩٢، ٣٩٥. وقرأ العجاج ورؤية (أجوج) بدلاً من (بأجوج) الكشف ٤٩٨/٢. وفي التاج من لا يهزهما ويجعل ألفين زائدتين، يقول: إنهما من يجج ومجج، وهما غير مصروفين. ومن هزهما قال: إنهما من آجت النار، ومن الماء الأجاج ويكون التقدير في بأجوج بفعول، وفي مأجوج مفعول.

(١) قرأ علي (وجازاهم)، البحر المحيط ٣٩٦/٨. وقرأ حمزة والكسائي وخلف وورش بالإمالة، الإتحاف ٤٢٩، وقرأ الأزرق وورش بالتقليل، الإتحاف ٤٢٩.

اعتبر فعلاهما، وكلاهما يرجعان إلى معنى. انتهى ما ذكره من الفرق. وإنما يصح أن لو كان آجره بالمد بوزن فاعل حتى تقتضي المشاركة، ولكن لا نسلم أن آجره بالمد بوزن فاعل، بل هو بوزن أفعل، ولذلك جاء مضارعه على «يؤجر» ومصدره على الإجار؛ كآمن يؤمن إيماناً. ولو كان فاعل لكان مضارعه يؤاجر ومصدره المؤاجرة والإجار، كضارب يضارب مضاربة أو ضراباً. ولو سلم أن يقال كذلك إلا أنه يجوز أن يكون آجر أفعل، وإذا جاز لم يصح الفرق. ثم قوله: يقال: أجزت فلاناً، إذا استعان بك فحميته وقوله: ﴿فأجره﴾، وقوله: ﴿وهو يجير ولا يجار عليه﴾ ليس من هذه المادة التي نحن فيها ولا من معناها في شيء البتة، بل من مادة «جور». ولذلك ذكرها في مادة تيك. وإنما اشتبه عليه اللفظ في الفعل والمصدر، حيث قال: أجزت إجارة. والفرق بينهما، عند من يعرف التصريف، واضح جداً. وذلك أن أجزت بمعنى الإعانة وزنه أفلت مثل أقيمت، وإنما حذفت عين الكلمة لالتقاء الساكنين. وإجارة التي هي مصدره وزنها إفالة، حذفت العين منها كما حذفت من الفعل كإقامة. والاصل: أجورت إجاراً. فصيحة التصريف إلى ماترى. وأما أجزت الذي نحن فيه فهمزته أصلية، وزنه فَعَلْتُ، ومصدره فعالة. وأين هذا من ذاك؟ ولكن قد يذهل الفاضل، ويدهش العاقل. الأجير فعيل بمعنى فاعل. وقال الراغب^(١): أو مفاعل، وهو بناء منه على أن آجر فاعل. وقد تقدم مافيه.

والاستعجار طلب الشيء بأجرة، ثم يعبر به عن تناول الأجرة، كاستعارة الاستيجاب كقوله: [من الطويل]

٣٢- وداع دعا: هل من يجيب إلى الندى؟

فلم يستجبه عند ذاك مجيب^(٢)

قيل؛ وعليه قوله تعالى: ﴿يا أبت استأجره﴾ [القصص: ٢٦]، وفيه نظر لظهور الطلب فيه بأجرة. ويقال: إيتاجر أي طلب الأجرة، افتعل منه. وفي الحديث في الاضاحي: «كلوا وأدخروا واتجروا»^(٣) أي وأطلبوا الأجر. قال الهروي: ويجوز أن تجروا نحو اتجر، كذا أصله إيتجر، فادغمت الهمزة في التاء. وفي الحديث: «إن رجلاً دخل

(١) المفردات ٧٠.

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الاصمعيات ٩٦.

(٣) الفائق ١٤/١ والنهاية ٢٥/١ وغريب ابن الجوزي ١١/١.

المسجد، وقد قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته فقال: مَنْ يَتَجَرُّ فيقوم فيصلي معه^(١)؟ قوله: فأدغمت الهمزة فيه تجوُّز، لأنَّ الهمزة أبدلت ياءً وجوباً، فصارت كالاصلية، مثلُ أيسر من اليسر. وإلا فالهمزة لا يتصور إدغامها في الياء. وقوله: نحو اتجر على أحد القولين. ولنا قول أنه من تجر - يتجر، ومنه قراءة: ﴿لَتَخِذَنَّ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾^(٢) [الكهف: ٧٧].

والإِجَارُ: السَّطْحُ، ليس حَوَالِيهِ ما يَرُدُّ مَنْ يَقَعُ؛ فَعَالَ من الأجر. تصوِّروا فيه النَّفْعَ. والجمعُ أَجَاجِيرُ. وفيه لغةٌ أخرى «إِنجَارٌ» بالنون والجمعُ أَنَاجِيرُ. وفي الحديث: «فَتَلَقَّى النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ وَعَلَى الْأَنَاجِيرِ»^(٣) أي السطوح.

أجل :

الْأَجَلُ: المدةُ المضروبةُ. ويقالُ للمدةِ المضروبةِ لحياةِ الإنسان: أَجْلٌ. وقوله تعالى: ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ [غافر: ٦٧] عبارةٌ عن ذلك. وقوله: ﴿أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾^(٤) [القصص: ٢٨] أي المَدَّتَيْنِ المضروبتين من الثماني والعشر. وقوله: دَنَا أَجَلُهُ أَي مَدَّتُهُ، وحقيقتهُ استيفاءُ مدةِ حياته. وقوله: ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا﴾^(٥) الذي أَجَلْتُمْ لَنَا [الأنعام: ١٢٨]، قيل: حَدُّ الموت، وقيل: حَدُّ الهَرَم، وهما مُتقَاربان. وَأَجَلْتُ الدَّيْنَ فهو مُؤَجَّلٌ: أَي ضَرَبْتُ لَهُ مَدَّةً. وقوله: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾^(٦) [الأنعام: ٢]؛ قيل: الأولُ البقاءُ في الدنيا، والثاني البقاءُ في الآخرة. وعن الحسن: الأولُ البقاءُ في الدنيا، والثاني البقاءُ في القُبورِ إلى يومِ النُّشُورِ. وقيل: هما الأولُ النُّومُ والثاني الموتُ، إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾

(١) النهاية ٢٥/١ وغريب ابن الجوزي ١١/١ والترمذي، كتاب الصلاة، باب ماجاء في الجماعة. ٤٢٧/١.

(٢) معجم القراءات ٣٨٨/٣: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن وابن مسعود وقناة (لَتَخِذَنَّ). وقرأها حمزة والكسائي ونافع وابن عامر وشعبة ورويس بإدغام الذال في التاء. الحجة لابن خالويه ٢٢٨ والسبعة ٣٩٦ والنشر ١٥/٢-١٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٢/١ والنهاية ٢٦/١، وفيهما «الأجاجر والأناجير» والفائق ١٤/١.

(٤) معجم القراءات ١٦/٤: قرأ ابن مسعود (ما قضيت) الكشاف ٧٤/٣ معاني القرآن للقراء. ٣٠٥/٢.

(٥) قرئت (أجا لنا) بدلاً من (أجلنا) الإملاء للعكبري ١٥١/١ والبحر المحيط ٢٢٠/٤.

(٦) قرأ ابن محيصن واليزي (ليقضي) بدلاً من (ثم قضى) وقرأ حمزة والكسائي وورش (قضى) بالإمالة.

[الزمر: ٤٢] وقيل: الاجلان معاً للموت^(١)، إلا أن من الناس من يأتيه أجله بعارض من سيف أو حرق أو غرق أو أكل سم أو شيء غير موافق مما يقطع الحياة، ومنهم من يعافى ويوفى كل ذلك حتى يأتيه الموت حتف أنفه، وإليهما أشار من قال: «من أخطأ سهم الرزية لم يخطئه سهم المنية»^(٢).

وقيل: الناس رجلان؛ رجل يموت عبثاً ورجل يبلغ أجلاً لم يجعل له الله في طبيعة الدنيا أن يبقى أحد أكثر منه فيها. وقد أشار إليهما بقوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]. وقال زهير: [من الطويل]

٣٣- رأيت المنايا خبط عشواء من تصب

تمته، ومن تخطئ يعمر فيهم^(٣)

وقال آخر: [من المنسرح]

٣٤- من لم يمّت عبثة يمّت هرماً للموت كأس والمرء ذائقها^(٤)

وقال ابن عرفة: «الاجل المقضي هو الدنيا والحياة، والمسمى هو أمر الآخرة». وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٥) [المائدة: ٣٢] أي من جرّائه وجنائته. يقال: أجلت الشيء، وأجله: جنيته. وقرئ: من أجل بالكسر أي من جنابة. والأجل والإجل: الجنابة التي يخاف منها أجل. فكل أجل جنابة، وليس كل جنابة أجلاً. وفي الحديث: «كنا مربطين بالساحل فتأجل متأجل»^(٦) أي طلب الرجوع إلى أهله، وأراد أن يضرب له أجل ذلك. وقوله: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجَلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣١] وهو المدة المضروبة بين الطلاق وبين انقضاء العدة. وقوله: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجَلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣] إشارة إلى حين انقضاء العدة. وحينئذ

(١) هو قول ابن عباس كما في المفردات ٦٥.

(٢) المفردات ٦٥.

(٣) ديوانه ٣٤ وهو البيت ٤٩ من معلقته.

(٤) البيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٢١ واللسان والتاج (عبط).

(٥) معجم القراءات ٢٠٦/٢: قرأ الحسن وأبو جعفر ويزيد (من أجل). وقرأ نافع وأبو جعفر والزبير

وورش (من أجل) الإتحاف ٢٠٠ والبحر المحيط ٤٦٨/٣.

(٦) النهاية ٢٦/١.

لا جُنَاحَ عليهنَّ فيما فعلنَ في أنفسهنَّ^(١).

« والآجالُ: أفاطيعُ الطُّبَّاءِ، واحداها إجلٌ^(٢) ومنه حديثُ زياد: «لَهُوَ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ زِينَتِهِ، فَبِتَّ لِسُلَالِهِ تَعَبٌ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْوَدِيقَةِ تَرْمَضُ فِيهِ الْآجَالُ^(٣)».

فصل الألف والحاء

أ ح د :

أحدٌ: على قسمين؛ قسم لا يُستعملُ إلا في نفي أو شبهه كالنهي والاستفهام. وهذا همزته أصلية، ويفيدُ استغراقَ جنسِ الناطقين قليلاً كان أو كثيراً، مجتمعين أو مُتفرقين، نحو: لا أحدٌ في الدار، أي لا واحدٌ ولا اثنين فصاعداً؛ لا مجتمعين ولا مُتفرقين. ولهذا لم يصحَّ استعماله في الإثباتِ لأنَّ نفي المتضادين يَصِحُّ دونَ إثباتهما^(٤). فلو قيل: في الدار أحدٌ لكانَ فيه إثباتٌ واحدٌ مفردٌ مع إثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومُتفرقين، وذلك ظاهرٌ لا محالة^(٥)، ولانطلاقه على ما فوق الواحد صحَّ أن يقال: ما من أحدٍ قائلين. وعليه قوله: ﴿فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين﴾ [الحاقة: ٤٧].

وبعضُهم يُطلقه على غير العقلاء، ولذلك قيل في قول الذُّبَّاني: [من البسيط]

— عَيْتٌ جواباً وما بالربع من أحدٍ إلا الأواريُّ لأياً ما أبينها^(٥)

إنه استثناءٌ منقطعٌ أو متَّصلٌ. وقد حققته في شرح هذه القصيدة، وله أخواتٌ لا تُستعملُ إلا منفيةً نحو عريب وديار؛ حصرتها في «شرح التسهيل». وقوله: ﴿هل يراكم من أحدٍ﴾ [التوبة: ١٢٧] استفهامٌ في معنى النفي. وقوله: ﴿ولا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ [هود: ٨١] نهى في قوة النفي، فمن ثمَّ شاعَ بخلاف الإثبات لما تقدَّم.

(١) اعتمد المؤلف على كتاب المفردات ٦٥-٦٦ من أول المادة إلى هنا.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٢/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٢/١. الوديقة: حر نصف النهار.

(٤) المفردات ٦٧ «لأن نفي المتضادين يصح، ولا يصح إثباتهما».

(٥) ثمة خطأ وقع فيه المؤلف أو الناسخ، إذ رواية البيت:

(وقفت فيها أصيلاً أسألتها عَيْتٌ جواباً وما بالربع من أحدٍ)

(إلا الأواريُّ لأياً ما أبينها والنؤي كالخوض بالمظلومة الجلد)

والبيتان من معلقته في ديوانه ١٤-١٥.

وقسم يُستعملُ مثبتاً وقد قسمه الراغبُ إلى ثلاثة أقسام^(١): قسم يُضمُّ فيه إلى أسماء العدد نحو: أحدَ عشر والثاني أن يستعمل مضافاً أو مضاف إليه بمعنى الأول كقوله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾^(٢) [يوسف: ٤١]. وقوله: يومُ الأحد أي يوم الأول، ويوم الاثنين، والثالث أن يُستعمل وصفاً، وليس ذلك إلا لله وحده نحو: ﴿قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣) [الإخلاص: ١]، وأصله وَحَدٌ، يُستعمل في غيره؛ قال النابغة: [من البسيط].

٣٥- على مُستأنسٍ وَحِدٍ^(٤)

قلتُ: أحدٌ هذه، أبدلت همزته من واو لأنه من الوحدة، وهو بدلٌ شاذٌ لم يُسمع منه في الواو المفتوحة إلا: أحد^(٥)، وأناة، لأنهما من الوحدة والوئي. ولم أرَ من خصه بالله غير هذا. وه وَحَدٌ في بيت النابغة بمعنى منفرد، ويرادفه واحدٌ. فيقول: واحدٌ وعشرون، إلا في أحدَ عشر فلا يقال: واحدٌ وعشر. وأحدٌ هذا في المذكر يقابله إحدى في المؤنث في جميع مواضع^(٦)، إلا في وصف الباري تعالى نحو: ﴿إِنهَا إِحْدَى الْكَبِيرِ﴾^(٧) [المدثر: ٣٥]، ﴿إِحْدَى ابْنَتِي﴾ [القصص: ٢٧]، إحدى عشرة، وإحدى وعشرون امرأة، وهمزتها عن واو. وهي أقلُّ شذوذاً من أحدٍ، لكسر همزتها كإشاح، وإعاء، وإله، وإسادة.

(١) المفردات ٦٧.

(٢) معجم القراءات ١٧١/٣: قرأ عكرمة والجحدري (يُسْقِي رَبَّهُ) البحر المحيط ٣١١/٥. وقرأ عكرمة (فَيُسْقِي رَبَّهُ) الكشف ٣٢١/٢ والغيث ٢٥٨ وفي الآلوسي ٢٤٦/١٢ «بالياء المثناة والراء المكسورة، والمراد به: مايزوي به، وهو مفعول به ثانٍ لـ (يسقي) والمفعول الأول الضمير الغائب من الفاعل العائد على (أحد) ونصب خمرأ على التمييز».

(٣) قرأ الاعمش (واحد) بدلاً من (أحد) الكشف ٢٩٨/٤. وقرأها أبو عمرو والحسن ونصر بن عاصم وزيد بن علي وأبان بن عثمان ويونس ومحبوب (أحد). وقرأها أبو عمرو وهارون وابن عباس (أحد) الله (السبعة ٧٠١).

(٤) من معلقته في ديوانه ١٧ وتمام البيت:

(كان رحلي، وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستأنسٍ وَحِدٍ)

(٥) اللسان والتاج (أحد).

(٦) التاج «قال الدماميني في التسهيل: لا يستعمل إحدى من غير تنييف دون إضافة».

(٧) معجم القراءات ٢٦٤/٧: قرأ ابن كثير ونصر بن عاصم وابن محيصن وجريز بن حازم (لِأَحْدَى) السبعة ٦٥٩ والبحر المحيط ٣٧٨/٨.

فصل الألف والخاء

أخ ذ:

الأخذُ: تحصيلُ الشيء، وهو حقيقة في التناول نحو: أخذتُ درهماً، ومنه: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾ [يوسف: ٧٩]، ومجازاً في الاستيلاء والقهر نحو: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ومنه قيل للأسير: أَخِيدٌ وماخوِذٌ. وقوله: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ [الحجر: ٧٣]، و﴿الرَّجْفَةَ﴾ [الاعراف: ٧٨] تنبيهٌ على استيلائها عليهم. وقوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١١] عبارة عن إحاطة هلكتهم بهم. وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ﴾ [الاعراف: ١٣٠] أي عاقبتناهم بذلك عند أخذهم. ومنه: أخرته بالسوط، وقوله: ﴿فَأَخَذْنَا هِمَّ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ﴾ [القمر: ٤٢]. تنبيهٌ على شدة الأمر. ومثله: ﴿أَخَذَهُ رَابِيَةً﴾ [الحاقة: ١٠]. وقيله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ [النحل: ٦١] تنبيهٌ على معنى المقابلة والمجازاة إلى ما أخذوه من النعم ولم يقابلوه بالشكر. فهذا وجهُ المفاعلة.

وقد أخذ مأخذ زيد أي: أخذ في الطريق التي أخذ فيها، وسلك مسلكه في أموره. وفلان مأخوذ، وبه أخذة من الجن كناية عن الذهول. ولزيد إخاذة وإخاذاً: أي أرض أخذها لنفسه. ويقال: ذهبوا ومن أخذ مأخذهم وإخذهم أي هلكوا ومن كان يقتدي بهم.

والإتخاذ: افتعالٌ من الأخذ عند بعضهم^(١). وقد تقدم تصريفه في مادة «أ ج ر». وقيل: بل هو من تَخَذَ يَتَخَذُ، كقوله: [من الطويل]

٣٦- وقد تَخَذَتْ رَجُلِي^(٢)

وسياتي إن شاء الله.

وإذا كان بمعنى الكسب تعدى لواحد، وإن كان بمعنى التصيير تعدى لاثنتين، كقوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٣) [النساء: ١٢٥] ومثله «تَخَذَتْ»؛ وقرئ

(١) هو قول الجوهري كما في اللسان (تخذ).

(٢) للممزرق العبدى في الأصمعيات ١٦٥ والحيوان ٢٨١/٥ والجمهرة ١٦٣/٢ والتاج واللسان (تخذ) وتمايم البيت: (وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزا نسيفاً كافحوص القطاة المطرق).

(٣) معجم القراءات ١٦٦/٢: قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن ذكوان وهشام (إبراهيم) الإنحاف ١٩٤ والنشر ٢٥٢/٢.

«تَخَذْتُ» و«لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ اجْرًا» [الكهف: ٧٧] وقوله: «قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا» [التوبة: ٥٠] أي: احتطنا لأنفسنا. وقوله: «إِلَّا هُوَ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا» [هود: ٥٦] أي هي في قبضته لا تقوته فيصيبها بما أراد. وقوله: «وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ^(١) لِيَأْخُذُوهُ» [غافر: ٥] أي ليقوموا به الفعل. ومثله: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ» [هود: ١٠٢]. وقوله: «وَخَذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ^(٢)» [التوبة: ١٠٥] أي أسروهم. وقوله: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ» [يوسف: ٧٩]، قيل: يأسره، وقيل: يحبسه.

ومنه التَّأْخِذُ وهو حبسُ السَّوَاخِرِ أَزْوَاجَهُنَّ عَلَيْهِنَّ عَنْ غَيْرِهِنَّ مِنَ النِّسَاءِ. يقالُ: أَخَذْتُ الْمَرْأَةَ زَوْجَهَا تَأْخِذًا: حَبَسْتُهُ عَنْ سَائِرِ النِّسَاءِ. وَقَالَتْ امْرَأَةٌ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَوَأَخَذَ جَمَلِي^(٣)؟ تَرِيدُ هَذَا الْمَعْنَى. وَفِي الْحَدِيثِ: «كُنْ خَيْرَ أَخْذٍ»^(٤) أي أسِرْ. وَمِنْ ذَلِكَ: «الْإِخَاذَاتُ»^(٥) وهو ما يَأْخُرُ مَاءُ الْمَطَرِ مِنَ الْغُدْرَانِ فَيَحْبِسُهُ وَيُمْسِكُهُ، وَهِيَ الْمَسَاكَاتُ أَيْضًا وَالْأَتْنَاهُ، الْوَاحِدَةُ إِخَاذَةٌ وَمَسَاكَةٌ وَنَهْيٌ وَنَهْيٌ. وَفِي حَدِيثِ مَسْرُوقٍ: «جَالَسْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدْتُهُمْ كَالْإِخَاذِ»^(٦)، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: جَمْعُهُ إِخْذٌ وَهُوَ مُجْتَمِعُ الْمَاءِ. وَقَالَ شَمْرٌ: إِخَاذٌ جَمْعُ إِخَاذَةٍ، وَأَخْذٌ جَمْعُ إِخَاذٍ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْإِخَاذَةُ وَالْإِخَاذُ - بِالْهَاءِ وَغَيْرِ الْهَاءِ - جَمْعُ الْإِخْذِ، وَهُوَ مَصْنَعٌ لِلْمَاءِ يَجْتَمِعُ فِيهِ، وَالْأَوَّلُ أَقْيَسُ.

أ خ ر:

الْآخِرُ بِكسر الخاء: يُقَابِلُ الْأَوَّلَ. قَالَ تَعَالَى: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ» [الحديد: ٣]؛ فَالْأَوَّلُ هُنَا مَعْنَاهُ الْقَدِيمُ الَّذِي كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْآخِرُ الَّذِي يَبْقَى بَعْدَ هَلَاكِ كُلِّ شَيْءٍ، وَتَانِيئَتُهُ الْآخِرَةُ مُقَابِلَةُ الْأَوَّلَى. وَالْآخِرَةُ تَجْرِي الْجَوَامِدُ فِي حَدَرٍ مَوْصُوفُهَا، كَقَوْلِهِ:

(١) قرأ ابن مسعود (برسولها) البحر المحيط ٤٤٩/٧ والكشاف ٤١٥/٣ ومعاني القرآن للفراء ٥/٣.

(٢) قرئت (فحاصروهم) في البحر المحيط ١٠/٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٤/١ والنهاية ٢٨/١.

(٤) النهاية ٢٨/١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٣/١ وفي الحديث: وكانت منها إخاذات أمسكت الماء، وهي الغدران.

(٦) غريب ابن الجوزي ١٣/١ والنهاية ٢٨/١ وعلل الحديث للمدني ٤٣.

﴿وبالآخرة هم يُوقنون﴾^(١) [البقرة: ٤]، ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به﴾ [الأنعام: ٩٢]. وذلك الموصوفُ يجوزُ أن يكونَ الدارَ وأن يكونَ النشأةُ، وقد صرح بكلِّ منهما: ﴿وإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، ﴿وللدارِ الآخرةِ خيرٌ﴾ [الأنعام: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿ثمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾^(٢) [العنكبوت: ٢٠]. وقد وُصِفَتِ الدارُ بالآخرةِ تارةً كما تقدَّم وأُضيفتُ إليها أُخرى، كقوله: ﴿وللدارِ الآخرةِ خيرٌ﴾ [يوسف: ١٠٩]، وقرئ: ﴿وللدارِ الآخرةِ خيرٌ﴾^(٣). والإضافةُ عندنا على حذفِ الموصوفِ، أي: ولدارِ الحياةِ الآخرةِ. قال الأزهرى: أراد: ولدارِ الحالِ الآخرةِ خيرٌ، لأنَّ للناسِ حالينِ؛ حالَ الدنيا وحالَ الآخرةِ. ومثله: صلاةُ الأولى، أي صلاةُ الفريضةِ الأولى. قلتُ: لأنَّ الشيءَ لا يضافُ إلى نفسه، والصفةُ هي الموصوفُ في المعنى. وقد يقابلُ بالآخرِ السابقُ.

وآخرُ بفتحِ الخاءِ: أفعَلُ تفضيلٍ ممنوعٌ من الصرفِ للوزنِ والوصفِ، ويُجمعُ جمعَ تصحيحٍ؛ قال تعالى: ﴿وآخرونَ مُرجونَ﴾ [التوبة: ١٠٧]. ويثنى، قال تعالى: ﴿فآخرانَ يقومانَ مقامهما﴾ [المائدة: ١٠٧]. وفارق أخواته في بابهِ؛ فإنَّ أفعَلَ التَّفضيلِ لا يثنى ولا يُجمع، إلَّا مُحلًىً بال نحو: ﴿بالأخسرينَ﴾ [الكهف: ١٠٣] أو مضافاً نحو: ﴿أكابرَ مجرميها﴾ [الأنعام: ١٢٣]. فإذا خلا منهما كانَ بلفظٍ واحدٍ. وتانيثُهُ أُخرى، ويُجمعُ على أُخرٍ^(٤). وهي معدولةٌ عن الألفِ واللامِ عندَ الجمهورِ، وقيل: عن أُخرٍ، كما حقَّقته في غير هذا. وأمَّا أُخرُ جمعُ أُخرى بمعنى آخرة فليست كذا. وقد يرادُ بالآخرَ معنى غير، كقوله تعالى: ﴿ومن يدعُ معَ اللَّهِ إلهاً آخرَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

والتأخيرُ يقابلُ التَّقديمَ، قال تعالى: ﴿علَّمتُ نفسٌ ما قدَّمتُ وأُخرتُ﴾ [الانفطار: ٥]، ﴿بما قدَّم وأُخرُ﴾ [القيامة: ١٣]، أي قدَّم من عمله وأُخر من سنِّه. ولقيتُ فلاناً بأخرةٍ أي إخرِياً^(٥)، ومنه حديثُ أبي بَرزة: «لما كانَ بأخرةٍ»^(٦). وأمَّا نعتُهُ

(١) قرأ أبو حية النميري (يوقنون) الكشف ٢٤/١ والبحر المحيط ٤٢/١.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصة والحسن البصري (ينشئ النشأة) السبعة ٤٩٨ والنشر ٣٤٣/٢.

(٣) هي قراءة ابن عامر وابن عباس. السبعة ٢٥٦ والنشر ٢٥٧/٢.

(٤) كقوله تعالى (فعدة من أيام أخر).

(٥) التاج «يقال: لقيته أخيراً، وجاء أخراً بضميتين، وإخرياً بكسرتين، وإخرياً بكسر فسكون، وأخرياً وبأخرة، بالمد فيهما، أي آخر كل شيء».

(٦) غريب ابن الجوزي ١٤/١ والنهاية ٢٩/١، وفي اللسان «ويروى الحديث لابي هريرة».

بأخيرة أي بنظرة فبكسر الخاء. وقولهم: «أبعد الله الآخر»^(١)، أي المتأخر عن الفضيلة وعن مجرى الحق.

أخو:

والأخ أحد الاسماء الستة المعربة بالواو والياء والالف، وحذفت لامه اعتباطاً كالأب. ويقال: أخوك كدلو. قال: [من البسيط]

٣٧- ما المرء أخوك إن لم تلقه وزراً عند الكريهة معواناً على الثوب^(٢)

ويعرب مقصوراً. ومنه: «مكرة أخاك لا بطل»^(٣) وقد تشدد خاؤه، ويجمع على إخوة وإخوان. ومؤنثه أخت، والتاء فيه للعوض عن اللام المحذوفة كبت، والنسب إليها أخوي، كالنسب إلى مذكرها، وقال يونس: أختي على لفظها. ومثلها في هذين القولين بنت، فيقال: بنوي أو بنتي، ويجمع على أخوات.

والأخ في الأصل من ولده أبواك أو أحدهما. ويطلق أيضاً على الأخ من الرضاع. ويستعار الأخ في كل مشارك لغيره في القبيلة أو الصنعة أو الدين أو المعاملة أو المودة أو غيرها من المناسبات. قال ابن عرفة: الأخوة إذا كانت في غير الولادة كانت للمشكلة والاجتماع في الفعل نحو: هذا الثوب أخو هذا. قوله تعالى: ﴿كانوا إخوان الشياطين﴾ [الإسراء: ٢٧]، أي مُشاكلوهم. وقوله: ﴿كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم﴾ [آل عمران: ١٥٦] أي لمن شاركهم في الكفر. وقوله: ﴿إخواناً على سُرر متقابلين﴾ [الحجر: ٤٧] تنبيه على نفي المخالفة من بينهم. وقوله: ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾ [الأعراف: ٦٥] ونحوه فيه تنبيه على أنه بمنزلة الأخ في الشفقة عليهم. وهذا أحسن من قول الهروي لأنه وإياهم يُنسبون إلى أب واحد. وقوله: ﴿يا أخت هارون﴾^(٤) [مريم: ٢٨] قيل: يا أخته في الصلاح والعفة لرجل كان اسمه هارون موصوفاً بذلك؛

(١) التاج «ومن الكناية: أبعد الله الآخر، أي من غاب عنا، وهو بوزن الكبد، وهو شتم، ولا تقوله للأنثى». وهو مثل ذكره الزمخشري في المستقصى ١٢٥/١.

(٢) البيت لرجل من طيء في الهمع ١/٣٩ ويلا نسبة في الدرر ١/١٠٨ (الكويت).

(٣) مجمع الأمثال ٢/٢٦٨ والمستقصى ٢/٣٥١ وجمهرة الأمثال ١/٦٩، ٢٥٥.

(٤) قال ابن كثير ٣/١٢٥ «أي شبيهة هارون في العبادة، وعن السدي أنه قال: أي أخي موسى، وكانت من نسله، كما يقال للتميمي يا أخا تميم. وقيل نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون فكانت تقاس به في الزهادة والعبادة. وحكى ابن جرير أنهم شبهوها برجل فاجر كان فيهم يقال له هارون».

قالوه من باب التهكم. وقيل: بل كان لها أخ من النسب يُسمى هارون. وقوله: ﴿وما نُرِيهم من آية إلا هي أكبر من أختها﴾ [الزخرف: ٤٨] أي من الآيات التي تقدّمَتها، وجعلها أختها لمشاركتها لها في الصِّحَّة والصِّدْق والإبانة، والمعنى أنهم موصوفاتٌ بالكبر لا يكْدُنَ يَتَفَاوَتُنَ فيه. وكذلك العادة في الأبناء الذين يتقاربون في الفضل، وتتفاوت منازلهم فيه التفاوت اليسير. ومثله قول الحماسي: [من البسيط]

٣٨- مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلُّ: لَا قِيَتُ سَيِّدَهُمْ

مثل النجوم التي يَهْدَى بها السَّاري^(١)

وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَعَنْتُ أُمَّةً أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨] إشارة إلى مشاركتهم في الولاية، كقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] إشارة إلى اجتماعهم على الحق وتشاركتهم في الصِّفَةِ الْمُقْتَضِيَةِ لذلك.

وقولهم: تَأَخَّيْتُ كَذَا، أي تحرَّيْتُ في الأمر تحرِّيَ الْإِخِيهِ. وَتَصَوَّرُوا معنى الْمَلَاذِمَةِ فَقَالُوا: أَخِيَّةُ الدَّابَّةِ^(٢)، لِمَا تُرْبِطُ بِهِ مِنْ عُودٍ وَحَبْلِ. وفي الحديث: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَالْإِيمَانِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي أَخِيَّتِهِ»^(٣)؛ قَالَ اللَّيْثُ: هُوَ وَتَدَّ يُعْرَضُ فِي الْجِدَارِ يُرْبِطُ إِلَيْهِ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هُوَ الْحَبْلُ يُدْفَنُ مَثْنِيًّا وَيُخْرَجُ طَرَفَاهُ شَبَهَ الْحَلْقَةِ، وَالْجَمْعُ الْأَوَاخِيُّ وَالْأَخَايَا، وَهِيَ فَاعُولَةٌ.

قلت: ومثلها وزنًا ومعنى الْآرِيَّةُ، وَجَمْعُهَا الْأَوَارِيُّ فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ: [من البسيط]

٣٩- إِلَّا الْأَوَارِيُّ لَأَيًّا مَا أُبَيَّنَّهَا^(٤)

ومثلها: الْإِذْرُونُ وَالْجَمْعُ أَدَارِين.

(١) البيت للعرندس الكلبي كما في شرح ديوان الحماسة ص ١٥٩٥.

(٢) قال ابن منظور «الْأَخِيَّةُ وَالْآخِيَّةُ: عُودٌ يُعْرَضُ فِي الْحَائِطِ وَيَدْفَنُ طَرَفَاهُ فِيهِ، وَيَصِيرُ وَسْطُهُ كَالْعُرْوَةِ تَشَدُّ إِلَيْهِ الدَّابَّةُ».

(٣) النهاية ٢٩/١ وغريب ابن الجوزي ١٤/١ ومسند أحمد ٣/٣٨، ٥٥ وصحيح ابن حبان رقم ٦١١ ومجمع الزوائد للهيتمي ٢٠١/١٠.

(٤) صدر بيت من معلقته في ديوانه ١٥ وعجزه: (وَالنَّوْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلَمَةِ الْجِلْدِ)

والإخوان: لغة في الخوان^(١)، وفي الحديث: «حتى إن أهل الإخوان ليجتمعون»^(٢). وقال العرياني: [من الطويل]

٤٠- ومنحَرِ مِنثَاتٍ تَجْرُ حَوَارَهَا وَمَوْضِعِ إِخْوَانٍ إِلَى جَنْبِ إِخْوَانٍ^(٣)

فصل الألف والdal

أ د د:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا﴾ [مريم: ٨٩] أي: منكم شيئاً فظيماً. يقال: جاء بامرئٍ إذ يقع فيه جلبٌ وصباحٌ. وأصله: «من أدت الناقة تَدُّ رجعت أنينها ترجيعاً شديداً» والأديد: الجلبة. وقيل: وهو من الود^(٤).

والإدَّة واحدُ الإدِّ كتمرٍ وتمرٍ، ويُجمع على الإدَد. وفي حديث علي رضي الله عنه: «رأيتُ رسولَ الله^(٥) صلى الله عليه وسلم فقلت: ماذا لقيتُ بعدك من الإدَد والأود؟»^(٦)، فالإدَد: الدواهي العظامُ. وقال ابنُ خالويه: الإدُّ والأدُّ بالكسر والفتح: العجب^(٧). والإدَّة: الشدة. وأدني وأدني: أثقلني. وبالفتح قرأ السلمي، وقال الراجز:

٤١- لقد لقي الأقرانُ مني نُكْراً^(٨)

داهية دهياء إذا مُرّاً

وقيل: الإدُّ: القوة. قال الراجز:

٤٢- نضونُ عني شِدَّةٌ وأدّا

من بعد ما كنت صملاً جلدًا^(٩)

(١) أضاف ابن الجوزي ١٤/١ «وهي المائدة»، وهي كلمة فارسية.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٤/١ والنهاية ٣٠/١.

(٣) البيت في اللسان (خون) والغريبين ٢٧/١ والنهاية ٣٠/١ دون نسبة.

(٤) القائل هو ابن دريد في الجمهرة ١٥/١ واللسان والتاج (أد).

(٥) أضاف ابن الجوزي في الغريب ١٥/١ «في المنام».

(٦) الفائق ١٩/١ والنهاية ٣١/١ وغريب ابن الجوزي ١٥/١.

(٧) ورد قول ابن خالويه في مختصر الشواذ ٨٦ وفيه بالكسر والضم. وفي التاج «الإدَّة: العجب».

(٨) الرجز دون نسبة في الصحاح واللسان والتاج (أمر).

(٩) البيت في الصحاح واللسان والتاج (أد) والجمهرة ١٦/١ دون نسبة.

آدم:

هو أبو البشر صلى الله عليه وسلم. قالوا: مشتق من أديم الأرض^(١). وقيل: لسُمره لونه: رجل آدم وامرأة آدماء، من الأدمة وهي السُمره. قال الهروي: إذا كان اسماً جُمع على الآدميين، وإن كان نعتاً جُمع على الأدم. يعني إذا كان علماً جُمع جمع تصحيح، وإن كان وصفاً غير علم كُسِر على فعل كحُمِر. وقيل: سُمي بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة، كما قال تعالى: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: ٢]: أخلاط، وهذا من قولهم: جعلت فلاناً أدمه أهلي أي خلطته بهم^(٢). وقيل: لما طُيب به من الروح المنفوخ فيه المشار إليه بقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] الذي جعل له به العقل والفهم والرؤية المفضل بها على غيره من الحيوان كقوله: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، وذلك من قولهم: الإدَام وهو ما يُطَيَّب به الطعام^(٣).

ويقال: إدام وأدم نحو إهاب وأهَب. ومن هذا: إدام الله بينهما أي أصلح وطُيب. يادُم أدماء، والأدم مثل الإدام. وفي الحديث: «لو نظرت إليها فيأنه أحرى أن يؤدَمَ بينكما»^(٤)، أي: يؤلَفَ ويَطُيب، قال لمن يخطب امرأة أي إذا أبصرتها احتطت لنفسك.

أدي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. الأداء: ما يجب دفعه، وإعطاؤه لمستحقه كأداء الأمانة. قال تعالى: ﴿أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾.

قالوا: وأصله من الأداة. قالوا: أدوتَ تفعل كذا أي ختلت. وأصله تناولت الأداة التي يتوصل بها إليه. واستأدى على فلان نحو استعدي. قولهم: أدوت، يدل على أن في

(١) القائل هو ابن عباس كما في سفر السعادة ١٦.

(٢) وقال ابن فارس: جعلت فلاناً أدمه أهلي، أي: أسوتهم. المجمل ٩٠/١.

(٣) الإدام: مايؤكل مع الخبز من زيت وغيره.

(٤) وهو من قول النبي ﷺ للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة ليتزوجها. والحديث أخرجه الترمذي برقم

١٠٨٧ والنسائي ٧٠/١ وابن ماجه ٥٩٩/١ والنهاية ٣٢/١ والفتاوى ١٩/١ وغريب ابن الجوزي

المادة لغةً من الباء والواو. والراغب يُترجمُ بمادةٍ أدّى. مع ذكره لقولهم: أدوت^(١). وفي الحديث: «يَجري من قِبَلِ المشرق جيشٌ أدّى شيءٌ وأعدّه»^(٢). قالوا: معناه أقوى شيء. يقال: أدني وأعدني عليه، أي قوّني، وفلانٌ مؤدّ أي ذو قوّة. فوزن أدّى في الحديث أفعَل، والاصل أدّى بهمزتين ففعلٌ ماضٍ بامن^(٣) ومؤدٍ مثل مؤمن.

فصل الألف والذال

إذ:

ظرفُ زمانٍ ماضٍ، وتصرّفه قليلٌ، وهو مبنيٌ لشبهه بالحرف، ويلزمُ الإضافةُ إلى الجملة الاسمية^(٤) أو الفعلية^(٥). وقد تُحذفُ وينوبُ عنها تنوين^(٦) كقوله: ﴿وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٤]، ﴿وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ﴾ [هود: ٦٦].

وزعمَ الأخفش أنها مُعرّبةٌ حالَ تنوينها^(٧). ويوردهُ في غيرِ هذا. ويزادُ عليها ما فتَجزمُ فعلين كـ «إِنْ»، ومثلها حيثما.

إذن^(٨):

الإذن: الإعلام. يقال: آذنتُ لك في كذا أي أعلمتُك برفعِ الحرجِ في فعله، فيكونُ بمعنى الأمر. قال الله تعالى: ﴿فِي بَيْوتٍ أِذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦]، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ [النجم: ٢٦]

(١) المفردات ٦٩. وفي المقاييس ٧٣/١: «قال الخليل الألف التي في الأداة لا شك أنها واو، لأن الجماع أدوات.»

(٢) النهاية ٣٢/١ والفائق ٢٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٦/١.

(٣) كذا (٢) في الأصل.

(٤) كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: ٢٦].

(٥) ويكون فعلها بصيغة الماضي لفظاً كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠]. أو بصيغة الماضي معنى لا لفظاً كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٧].

(٦) وتكسر الذال لالتقاء الساكنين. البرهان ٢٠٧/٤ والإنقان ١٧٥/٢.

(٧) أورد السيوطي في البرهان ١٧٥/٢ قول الأخفش: «وزعم الأخفش أن (إِذْ) في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة. وأن الكسرة إعراب، لأن اليوم والحين مضافان إليها. وردَ بأن بناءها لوضعها على حرفين، وبأن الانتقار باقٍ في المعنى، كالموصول تحذف صلته.»

(٨) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٤٥ أن (الإذن) في القرآن على ثلاثة معانٍ: الإذن نفسه، الأمر، الإرادة.

لمن يشاكله بمعنى الامر. والإذن: العلم. قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [القدر: ٤] أي بعلمه أو بأمره. ويوافقه: ﴿وَمَا تَنْزِيلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠] ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) [البقرة: ١٠٢]، كله بمعنى علمه.

وقال الهروي في: ﴿أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أي بتوقيته، وفيه نظر. وقوله: ﴿فَأَذِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي فاعلموا. يقال: أَذِنَ يَأْذِنُ إِذْنًا أي علم. وقرأ: ﴿فَأَذِنُوا﴾^(٢) بمعنى أعلموا من وراءكم. وقوله: ﴿أَذْنًاكَ مَامَنَا مِنْ شَهِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٧] أي بشدة الدهش، وإلا فهم يعلمون أنه عالم بذلك. وقوله: ﴿فَقُلْ أَذْنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] أي أعلمتكم بما ينزل علي من الوحي لتستووا في الإيمان به. وقيل: لتستووا في العلم بذلك، فلم أعلم لأحد نبيا أخفيته على غيره. وقيل: المعنى على بيان: أنا وإياكم حرب لا سلم، كقوله: ﴿إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨]. وقيل: هو جارٍ هنا مجرى الإنذار، أي: أنذركم مستوين في ذلك لم أطوه عن أحد منكم. وأنشد قول ابن حنزة: [من الخفيف]

٤٣- أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبُّ ثَاوِي يَمْلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٣)

وعليه قوله: ﴿فَأَذِنُوا بِحَرْبٍ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وقوله: ﴿وَأَذَانٌ﴾^(٤) من الله [التوبة: ٣] أي إعلام وإنذار. يقال: أَذِنَ يُؤْذِنُ إِذْنًا وَأَذَانًا وَأَذِينًا. قال جرير: [من الكامل]

٤٤- هَلْ تَمْلِكُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا أَوْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْأَذَانِ أَذِينًا^(٥)
ويروى: لدى الأذان.

(١) قرأ الأعمش «وما هم بضارين» البحر المحيط ٣٣٢/١ والكشاف ٨٦/١.

(٢) هي قراءة حمزة وعاصم والأعمش وشعبة وطلحة. الحجة لابن خالويه ١٠٣ والحجة لأبي زرعة ١٤٨ والسبعة ١٩٢ والنشر ٢٣٦/٢. وقرأها الحسن (فايقنوا) البحر المحيط ٣٣٨/٢.

(٣) البيت مطلع معلقة الحارث بن حنزة. شرح المعلقات العشر ٢٦٣.

(٤) قرأ الضحاك وعكرمة (وإذن من الله) البحر المحيط ٦/٥.

(٥) ديوانه ٥٧٩ ورواية الشطر الثاني فيه:

(أو تشهدون مع الأذان أذينا)

وقيل: الأذنين: المؤذنُ المُعلِّمُ بأوقات الصلاة؛ فعيلٌ بمعنى مُفَعِّلٍ. وأنشد: [من

الرجز]

٤٥- شَدَّ عَلَى أَمْرِ الْوُرُودِ مِثْرَةً لَيْلًا، وَمَا نَادَى أَذِينَ الْمَدْرَةِ^(١)

أَي مُؤَذِّنُ الْبَلَدِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] تَفَعَّلَ بِمَعْنَى أَعْلَمَ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذَّنٌ﴾ [الأعراف: ٤٤] أَي نَادَى مُنَادٍ أَعْلَمَ وَبِنَدَائِهِ. وَلَمَّا ذَكَرَ الرَّاعِبُ الْأُذْنَ الَّتِي هِيَ الْجَارِحَةُ قَالَ^(٢): وَأَذَّنَ: اسْتَمَعَ نَحْوُ: ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢]. وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ بِالسَّمَاعِ نَحْوُ: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

وَالِإِذْنَ وَالْأَذَانَ لَمَّا يُسْمَعُ، وَيُعْبَرُ بِذَلِكَ عَنِ الْعِلْمِ، إِذْ هُوَ مَبْدَأُ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ. وَأَذْنَتْ وَأَذْنَتْهُ بِمَعْنَى. وَالْأَذِينَ: الْمَكَانُ الَّذِي يَأْتِيهِ الْأَذَانُ. وَالِإِذْنَ فِي الشَّيْءِ: إِعْلَامٌ بِإِجَازَتِهِ وَالرُّخْصَةِ فِيهِ، نَحْوُ: ﴿إِلَّا لِيَطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤] أَي بِإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ. قَالَ^(٣): لَكِنْ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالِإِذْنِ فَرْقٌ؛ فَإِنَّ الْإِذْنَ أَخْصُّ، إِذْ لَا يَكَادُ يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيمَا فِيهِ مَشِيقَةٌ ضَامَّةٌ لِلْأَمْرِ أَوْ لَمْ تُضَامَهُ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَوْمَنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠] مَعْلُومٌ؛ فَإِنَّ فِيهِ مَشِيقَةً وَأَمْرَهُ. قَالَ: وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] فِيهِ مَشِيقَةٌ مِنْ وَجْهِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ اللَّهَ أَوْجَدَ فِي الْإِنْسَانِ قُوَّةً فِيهَا إِمْكَانُ الضَّرْبِ مِنْ جِهَةٍ مَنْ يَظْلِمُهُ فَيُضِرُّهُ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ كَالْحَجَرِ الَّذِي لَا يُوْجَعُ الضَّرْبُ. وَلَا خِلَافَ أَنَّ إِيجَادَ هَذَا الْإِمْكَانِ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ يَصْحُحُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَشِيقَتُهُ يَلْحَقُ الضَّرْرُ مِنْ جِهَةِ الظَّالِمِ. قُلْتُ: وَهَذَا الْاِعْتِذَارُ مِنْهُ لِأَنَّهُ يَنْحَوِي إِلَى مَذْهَبِ الْاِعْتِرَالِ.

وَإِذْنٌ^(٤): حَرْفُ جَوَابٍ وَجَزَاءٍ، وَالْجَوَابُ مُعْنَى لَا يَفَارِقُهَا، وَقَدْ يَفَارِقُهَا الْجَزَاءُ. وَيَنْصَبُ الْمَضَارِعُ بِشُرُوطٍ ثَلَاثَةٍ:

(١) لِلْحَصِينِ بْنِ بَكِيرِ الرَّبِيعِيِّ. اللَّسَانُ وَالتَّاجُ (أَذْنٌ) وَهُوَ فِي الْمَقَائِيسِ (أَذْنٌ) دُونَ عَزْوٍ، وَشَطْرُهُ الْأَوَّلُ:

(فَانْكَشَحْتَ لَهُ عَلَيْهَا زَمْجَرَهُ)

(٢) الْمَفْرَدَاتُ ٧٠.

(٣) يَقْصِدُ الرَّاعِبُ فِي الْمَفْرَدَاتِ ٧١.

(٤) لِلْاِسْتِزَادَةِ وَالتَّوَسُّعِ يَنْظُرُ الْإِتْقَانُ ٢/ ١٨٠-١٨٣. وَالْبَرْهَانُ ٤/ ١٨٧-١٨٩.

١- أَنْ يُتَصَدَّرَ.

٢- وَأَنْ يَكُونَ الْفَعْلُ حَالًا.

٣- وَالْأُ يُفَصِّلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا؛ فَإِنْ وَقَعَتْ بَعْدَ عَاطِفٍ جَازَ الْأَمْرَانِ؛ وَقُرِئَ: ﴿وَأِذْناً﴾ (وَأِذَا) لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ ﴿[الإسراء: ٧٦] بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ^(١)﴾. فَإِنْ وَقَعَتْ بَيْنَ مُتَلَازِمَيْنِ، أَوْ كَانَ الْفَعْلُ حَالًا، أَوْ فُصِّلَ بَيْنَهُمَا رُفْعٌ وَشُبُهٌ بِالتَّنْوِينِ، فَيَكْتُبُ بِالْأَلِفِ، وَيُوقَفُ بِهَا عَلَيْهَا.

وَالْأِذْنَ الْجَارِحَةُ يُعْبَرُ بِهَا عَنْ كَثْرَةِ اسْتِمَاعِهِ وَقَبُولِهِ لِمَا يُقَالُ لَهُ. فَيَقَالُ: فَلَانُ أَذْنُ خَيْرٍ لَكُمْ، أَيْ يَقْبَلُ مَعَاذِيرَكُمْ، وَيَصْفَحُ عَنْ مُسِيئَتِكُمْ، كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِذَا بَلَغَهُ عَنَّا مَا يَكْرَهُهُ حَلَفْنَا لَهُ فَيَقْبَلُنَا، فَإِنَّمَا هُوَ أَذْنٌ.

وَأِذْنَ لَكَذَا: اسْتَمَعَ لَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كِإِذْنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغْنَى بِالْقُرْآنِ»^(٢)، يَرِيدُ: مَا اسْتَمَعَ اللَّهُ لشيءٍ، وَاللَّهُ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ.

أَذَى:

الْأَذَى فِي الْأَصْلِ: الضَّرَرُ الْحَاصِلُ. وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾^(٣) [البقرة: ٢٢٢] كَنَائَةٌ عَنِ الاسْتِغْذَارِ، وَمَا يَلْحَقُ مُتَعَاطِي الْوَطْءِ فِي وَقْتِهِ مِنَ الضَّرَرِ، وَكَوْنُهُ يَخْرُجُ مِنْ مَخْرَجِ الْبَوْلِ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَذَوْهُمَا﴾ [النساء: ١٦] إِشَارَةٌ إِلَى الضَّرْبِ. وَقِيلَ: سَيَّئَهُمَا وَاسْتَمَوْهُمَا، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِالْحَدِّ. وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤] هُوَ مَا يَسْمَعُهُ السَّائِلُ مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٨] أَيْ أَتْرَكَ مَا تَسْمَعُهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ حَتَّى تُؤْمَرَ فِيهِمْ. وَقَوْلُهُ فِي الْإِيمَانِ: «أَذْنَاهُ إِمَاطَةٌ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»^(٤)، يَعْنِي

(١) قَرَأَ أَبِي بَنْ كَعْبٍ (وَأِذْنَ لَا يَلْبَثُونَ) عَطَاءٌ (يَلْبَثُونَ) الْإِتْحَافَ ٢٨٥ وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٦٦/٦.

(٢) الْفَائِقُ ٢١/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٦/١ وَالنِّهَايَةُ ٣٣/١ وَالْبَخَارِيُّ بِرَقْمِ ٤٧٣٥ وَكَشَفُ الْخَفَاءِ ٢٩٩/٢ وَمُسْلِمٌ بِرَقْمِ ٧٩٢ وَالنَّسَائِيُّ ١٨٠/٢ وَأَبُو دَاوُدَ بِرَقْمِ ١٤٧٣.

(٣) أَوَّلُ الْآيَةِ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾.

(٤) الْغَرِيبِينَ ٣٤ وَالنِّهَايَةُ ٣٤/١ وَالْبَخَارِيُّ بِرَقْمِ ٢٨٢٧ وَمُسْلِمٌ بِرَقْمِ ١٠٠٩.

به: كل ما يتأذى به المار في طريقه من شوك وحجر ونحوهما. وفي الحديث: «أميطوا الأذى عنه»^(١)؛ يعني بالأذى الشعر الذي يكون على رأسه عند ولادته يوم السابع وهو العقيقة. وكانت العرب تدم من لا يحلق رأسه يوم السابع. قال امرؤ القيس: [من المتقارب]

٤٦- أيا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقته أحسباً^(٢)

يقال: آذى يؤذي إيذاءً أذىً وأذىً. والآذي: الموج، لأنه يؤذي راكب البحر.

وإذا: ظرف زمان مستقبل يتضمن معنى الشرط غالباً، ولا يجوز إلا في الشعر^(٣) كقوله:

٤٧- إذا خمدت نيرانهم تقد^(٤)

ولا يقع إلا في المحقق. وتلزمها الإضافة إلى الجمل الفعلية فقط على المشهور، وتصرفها قليل. وتكون فحائية، وهل هي حينئذ ظرف زمان أو مكان أو حرف خلاف كقوله: ﴿فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وقوله: ﴿إذا السماء انشقت﴾ [الانشقاق: ١] على إضمار الفعل.

وقد تقع إذ موقع إذا كقوله: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ [الزخرف: ٣٩]، وإذا موقع إذ، كقوله: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾^(٥) [الجمعة: ١١] والمختار أن كل واحدة على بابها، ولتحقيقه موضع غير هذا.

(١) الفائق ٢١/١ وغريب ابن الجوزي ١٦/١ والنهاية ٣٤/١ والبخاري برقم ٥١٥٤.

(٢) ديوانه ١٢٨.

(٣) قال ثعلب في مجالسه ص ٧٤ «قولك: إذا ترزني أرزك، يجوز في الشعر». وثمة تفصيل حول «إذا» في البرهان ١٨٠-١٨٣ والإتقان ١٨٧-١٨٩ والأزهية ٢٠٢-٢٠٤ وسفر السعادة ٧٧٩-٧٨٩.

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٦ وتمام البيت:

(ترفع لي خندف والله يرفع لي ناراً، إذا خمدت نيرانهم تقد)

(٥) قرأ ابن مسعود (لهواً أو تجارة) معاني الفراء ١٥٧/٣. وقرأ طلحة (التجارة أو اللهو) جامع القرطبي ١١١/١٨. وقرأ ابن أبي عبيدة (انفضوا إليه) البحر المحيط ٢٦٨/٨، وقرئت (انفضوا إليهما) البحر المحيط ٢٦٨/٨.

فصل الألف والراء

أرب :

قال الله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [النور: ٣١] أي غير أولي الحاجة إلى النكاح، وقيل: غير أولي العقل الذين لا يعقلهن النساء^(١). يقال: أرب الرجل يارب أرباً وإربةً وماربةً.

والأرب: العقل. وقيل: الأرب فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه، فهو أخص. وكل أرب حاجة من غير عكس. وأرب إلى كذا: احتاج حاجة شديدة. وقد يستعمل في الحاجة بانفرادها. قال...^(٢) أي احتجت وطلبت، وفي الاحتيال بانفراده كقولهم: فلان ذو أرب وأريب، أي ذو احتيال. وفي الحديث «أنه ذكر الحيات فقال: من خشني إربهن فليس منا»^(٣) أي نكذهن ودهأهن وغائلتهن، لأنهم كانوا يقولون: من قتل حية خبل في عقله، فزجرهم بذلك.

ولا أرب لي بكذا، ولا أربي: الداهية المحوجة في دفعها إلى الاحتيال. والمآرب: الحاجات والمنافع، جمع ماربة أو ماربة بالضم أو الفتح. قال تعالى: ﴿ولي فيها مآرب أخرى﴾ [طه: ١٨].

ومن ذلك: الآراب وهي الأعضاء السبعة المشار إليها بقوله عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أسجد على سبعة آراب»^(٤)، وفي آخر: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه، وكفاه، وركبته، وقدماه»^(٥). وسُميت هذه آراباً لأنها تشتد الحاجة إليها.

(١) قال ابن كثير ٢٩٦/٣ «يعني كالأجراء والاتباع الذين ليسوا بكفاء وهم مع ذلك في عقولهم وكه حوَب ولا مئة لهم إلى النساء ولا يشتهونهن. قال ابن عباس: هو المغفل الذي لا شهوة له. وقال مجاهد: هو الأبله. وقال عكرمة: هو المخنث الذي لا يقوم ذكره.»

(٢) فراغ في الأصل ولعله ماجاء في التاج: «قال ابن مقبل: (وإن فينا صوباً إن أربت به جمعاً بهياً وآلاًفاً ثمانيناً)

جمع ألف أي ثمانين ألفاً، أربت به: أي احتجت إليه وأردته. وقد أرب الرجل: إذا احتاج إلى الشيء وطلبه.»

(٣) الفائق ٢٤/١ وغريب ابن الجوزي ١٨/١ والنهاية ٣٧/١.

(٤) مسند أحمد ٢٠٦/١، ٢٠٨، وغريب ابن الجوزي ١٨/١ والنهاية ٣٦/١.

(٥) مسند أحمد ٢٠٦/١، ٢٠٨، وأبو داود برقم ٨٩١ (٢٣٥/١) والترمذي: كتاب الصلاة ٨٧-باب ماجاء في السجود ٦١/٢. عارضة الأحوذ ٧٢/٤ ومسلم برقم ٤٩٠ وابن الجوزي ١٨/١، وثمة حديث أخرجه البخاري برقم ٧٧٦ وفيه «سبعة أعضاء» ورواية أخرى «سبعة أعظم».

فَإِنْ مَا فِي الْإِنْسَانِ إِمَّا لِمَجْرَدِ زِينَةِ كَاللَّحْيَةِ وَالْحَاجِبِ، وَإِمَّا لِلْحَاجَةِ. ثُمَّ هَذَا قِسْمَانِ (١): تَشْتَدُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ كَالْيَدَيْنِ وَالرُّجْلَيْنِ فَمَنْ ثُمَّ سُمِّيَتْ هَذِهِ أَرَابًا. وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّ رَجُلًا اعْتَرَضَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْأَلَهُ فِصَاحَ بِهِ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَبَ مَالُهُ؟» (٢)؛ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ احْتَاجَ فِسَالًا، مَا لَهُ (٣)؟ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «فَدَعَوْهُ، فَأَرَبَ مَالُهُ» (٤)؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَعْنَاهُ: فَحَاجَةٌ جَاءَتْ بِهِ فَدَعَوْهُ. وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ فِي قَوْلِهِ: أَرَبَ مَالُهُ: سَقَطَتْ أَرَابُهُ وَأُصِيبَتْ. وَهَذِهِ كَلِمَةٌ لَا يَرَادُ بِهَا حَقِيقَةُ الدُّعَاءِ كَقَوْلِهِ: عَفَرَى حَلْقِي، وَتَرَبَّتْ يَدَاكَ، يَعْنِي أَنَّ قَوْلَهُ: سَقَطَتْ أَرَابُهُ أَيِ أَعْضَاؤُهُ كَمَا تَقْدَمُ.

وَفِي نَحْوِ مَا يَرِدُ مِنْ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ دُعَاءٌ عَلَى بَابِهِ. وَلَكِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَرَأْفَتِهِ بَنَى قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَمِنْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ فَاجْعَلْ دُعَائِي رَحْمَةً لَهُ» (٥). وَالثَّانِي أَنَّهُ عَلَى التَّعَجُّبِ كَقَوْلِهِمْ: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرُهُ!، وَلِلَّهِ دَرَّةٌ، وَتَرَبَّتْ يَدَاؤُهُ، وَ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ﴾ [عَبَسَ: ١٧]. وَفِي آخِرِ: أَرَبَ، مَا لَهُ؟ أَيِ هُوَ حَادِثٌ فَطَنٌ. قَالَ أَبُو الْعِيَالِ: [مِنْ مَجْزُوءِ الْوَافِرِ]

٤٨- يَلْفُ طَوَائِفُ الْفَرَسَا نَ، وَهُوَ بَلْفُهُمْ أَرَبُ (٦)

وَأَرَبَ الرَّجُلُ: صَارَ ذَا فَطْنَةٍ. وَفِي حَدِيثٍ: «أَتَيْتُ بِكَتِفٍ مُؤَرَّبَةٍ» (٧) أَيِ مُؤَفَّرَةٍ غَيْرِ نَاقِصَةٍ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرَبُ نَصِيْبِهِ أَيِ عَظْمُهُ بَأَنَّ جَعَلَ ذَا قَدَرٍ يَكُونُ فِيهِ أَرَبٌ.

وَأَرَبَ مَالُهُ: كَثُرَ، وَأَرَبْتُ الْعُقْدَةَ: أَحْكَمْتُهَا وَشَدَّدْتُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ لِابْنِهِ عَمْرُو: لَا تَتَأَرَّبْ عَلَى بَنَاتِي أَيِ تَشَدَّدْ (٨). وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كَانَ أَمْلَكَكُمْ لِأَرَبِهِ» (٩) أَيِ لِحَاجَتِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مُؤَارَبَةُ الْأَرِيبِ

(١) فِي الْمَفْرَدَاتِ ٧٢-٧٣ «ثُمَّ التَّيُّ لِلْحَاجَةِ ضَرِيانَ: ضَرْبٌ لَا تَشْتَدُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ. وَضَرْبٌ تَشْتَدُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، حَتَّى لَوْ تَوَهَّمُ مَرْتَفَعًا لَأَخْلَلَ الْبَدَنَ بِهِ اخْتِلَالًا عَظِيمًا. وَهِيَ الَّتِي تَسْمَى أَرَابًا...»

(٢) الْبُخَارِيُّ ١٣٣٢ وَالْفَائِقُ ٢٤/١ وَالنَّهْأَةُ ٣٥/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٧/١.

(٣) فِي الْفَائِقِ ٢٤/١ «قِيلَ مَعْنَاهُ احْتَاجَ، فَيَسْأَلُ. ثُمَّ قَالَ: مَا لَهُ؟ أَيِ مَا خَطْبُهُ يَصَاحُ بِهِ...»

(٤) الْفَائِقُ ٢٤/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٤/١ وَفِيهِ: «فِيهِ ثَلَاثُ رَوَايَاتٍ: ١- أَرَبَ: حَاجَةٌ. ٢- أَرَبَ مَا لَهُ: سَقَطَتْ أَرَابُهُ. ٣- أَرَبَ: حَادِثٌ.»

(٥) النَّهْأَةُ ٣٥/١ وَالْغَرِيبُ ٣٥.

(٦) دِيرَانَ الْهَذَلِيِّينَ ٢/٢٥٠.

(٧) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٨/١ وَالنَّهْأَةُ ٣٦/١.

(٨) التَّاجُ وَاللِّسَانُ (أَرَبَ).

(٩) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٧/١ وَالْغَرِيبُ ٣٤ وَالنَّهْأَةُ ٣٦/١ وَالْفَائِقُ ٢٦/١ وَفِيهِ «قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: يَفْتَحُ=

جهل وعناء»^(١)، أي مغالبة العاقل جهل لأنه لا يُختل عن عقله.

أرض:

الأرض: الجرم الكثيف السفلي المقابل للسماء، ولم تجئ في القرآن إلا مفردة، وقد جُمعت تصحيحاً في قوله: «ذئبه الصلاة والسلام: «طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(٢). وفي قول الآخر: [من الوافر]

٤٩- وأية بلدة إلا أتينا من الأرضين تعلمه نزار^(٣)

ف قيل: إنها سبع متطابقة كالسماوات، ويشهد له ظاهر قوله: ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ [الطلاق: ١٢]. وقوله: «من سبع أرضين» لا دلالة فيه لاحتمال سبع أقاليم، وسبع أرضين متجاورة لا متطابقة. ويعبر بها عن أسفل الشيء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه، قال: [من الرجز]

٥٠- ولم يقلب أرضها البيطار^(٤)

[من الطويل]:

٥١- وزهراء كالدياج، أما سماؤها فرياً، وأما أرضها فمحول^(٥)

والأرض: الرعدة أيضاً، وعن ابن عباس: «أزلزلت بي الأرض أم بي أرض»^(٦)؟ أي رعدة.

والأرض: الزكام. تأرض: قام على الأرض. وفي حديث أم معبد: «فشربوا حتى

= الهمزة والراء يعنون الحاجة، وبكسر الهمزة والسكون يعنون العضو، وأخرج البخاري برقم ٢٩٦ «وايكم يملك إربه، كما كان النبي ﷺ يملك إربه». وأخرجه مسلم، باب مباشرة الحائض فوق الإزار، رقم ٢٩٣.

(١) الفائق ٢٧/١ وغريب ابن الجوزي ١٨/١.

(٢) البخاري برقم ٢٣٢٠، ٢٣٢١ ومسلم برقم ١٦١٠ والنهاية ١٤٣/٣.

(٣) البيت دون نسبة في الدرر ١٣٤/١ (الكويت) والهمع ٤٦/١.

(٤) صدر بيت لحميد الأرقط في اللسان (أرض، حبر) والتاج والصحاح (أرض) وعجزة: (ولا لحبلية بها حبار).

(٥) البيت لطفي الغنوي في ديوانه ٦٢.

(٦) الفائق ٢٦/١ وغريب ابن الجوزي ١٩/١ والغريبين ٣٩ والنهاية ٣٩/١.

أَرْضُوا^(١) أي ناموا على الأرض. والتأريضُ: التَّهْيِئَةُ والتَّسْوِيَةُ، وفي الحديث: «لا صيامَ لمن لم يَأْرِضْهُ مِنَ اللَّيْلِ»^(٢) أي يَهَيِّئَهُ. وَأَرْضَتُ الْكَلَامَ، من مكانٍ أَرْضٍ، خَلِيقٍ بِالْخَيْرِ. وَأَرْضُ أَرْضَةٍ: حَسَنَةُ النَّبْتِ. وَالْأَرْضَةُ: دَوْدَةُ تَأْكُلُ الْخَشَبَ مِنَ الْأَرْضِ. وَأَرْضَتِ الدَّوْدَةُ الْخَشَبَةَ فَهِيَ مَارُوضَةٌ، وَأَرْضَتِ الْخَشَبَةَ.

وقوله: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: ١٩] من أَحْسَنِ الْمَجَازَاتِ، وفيه دَلِيلٌ عَلَى الْبَعْثِ. وَقِيلَ: هُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الْإِنَاءِ الْقُلُوبَ بَعْدَ قَسْوَتِهَا وَثُبُوتِهَا عَلَى الْحَقِّ.

أرك:

قال تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ [الكهف: ٣١] هو جَمْعُ أَرِيكَةٍ. وَالْأَرِيكَةُ: كُلُّ مَا يُتَّكَأ عَلَيْهِ، عَنِ الزَّهْرِيِّ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: السَّرِيرُ فِي الْحَجَلَةِ فَإِنْ كَانَ مُنْفَرَدًا فَلَيْسَ بِأَرِيكَةٍ^(٣). قال الراغب: حَجَلَةٌ عَلَى سَرِيرٍ^(٤). وَتَسَمَّيْتُهَا بِذَلِكَ إِمَّا لَكُونِهَا عَلَى الْأَرْضِ مُتَّخِذَةً مِنَ الْأَرَائِكِ وَإِمَّا لَكُونِهَا مَكَانًا لِلْإِقَامَةِ مِنْ أَرَكٍ بِالْمَكَانِ أُرُوكًا: أَقَامَ. وَأَصْلُ الْأُرُوكِ الْإِقَامَةُ لِرُغِي الْأَرَائِكِ. ثُمَّ عَبَّرَ بِهِ عَنْ كُلِّ إِقَامَةٍ.

أرم:

قال تعالى: ﴿بِعَادٍ إِرَمَ﴾^(٥) [الفجر: ٦-٧]. قِيلَ: هُوَ سَامُ بْنُ نُوحٍ. وَقِيلَ: هُوَ أَبُو عَادٍ. وَقِيلَ: قَبِيلَةٌ مِنْ عَادٍ. وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ قَرْيَةٍ. وَقِيلَ: أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ. وَقِيلَ: هِيَ عَادُ الْأُولَى^(٦). وَالْإِرَمُ أَيْضًا: عِلْمٌ يُبْنَى مِنَ الْحِجَارَةِ، جَمْعُهُ أَرَامٌ. وَالْحِجَارَةُ: أَرَمٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَتَغَيِّظِ: يَحْرِقُ الْأَرَمَ. وَإِرَمٌ: بَلَدَةٌ عَادٍ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ

(١) غريب ابن الجوزي ١٩/١.

(٢) الفائق ٢٤/١ وغريب ابن الجوزي ١٩/١ والنهية ٣٩/١.

(٣) غريب السجستاني ١٩ «الأرائك: أسرة في الحجال».

(٤) المفردات ٧٣.

(٥) قرأ الحسن والضحاك (بعاد) الإتحاف ٤٣٨ والكشاف ٢٥٠/٤. وقرأ الحسن وأبو العالية (بعاد

إِرَمَ) البحر المحيط ٤٦٩/٨ والقرطبي ٤٤/٢٠. وقرأ ابن الزبير (بعاد أَرَمَ) البحر المحيط ٤٦٩/٨.

وقرأ ابن عباس (أَرَمَ ذات) البحر المحيط ٤٦٩/٨ والقرطبي ٤٤/٢٠.

(٦) غريب السجستاني ١٣٣ «أبو عاد، وهو عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، ويقال (إرم) اسم بلدتهم التي كانوا فيها».

إِرْمَ ﴿ أَي أَعْلَامُهَا الْمَرْفُوعَةُ الْعَتِيدَةُ الْمَزْخَرَةُ. وَمَا بِهَا أَرِمٌ وَأَرِيمٌ: أَي أَحَدٌ. وَأَصْلُهُ: الْمَقِيمُ فِي الدَّارِ.

فصل الألف والزاي

أَزَر:

الْأَزَرُ: الْقُوَّةُ الشَّدِيدَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴾ [طه: ٣١]. أَي اتَّقَوْى بِهِ. وَأَزَرْتُهُ: قَوَّيْتُهُ، قَالَ: ﴿ فَآزَرَهُ ﴾ ^(١) [الفتح: ٢٩] قَوَّاهُ. وَتَأَزَّرَ النَّبْتُ: طَالَ وَقَوِيَ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

٥٢- فَلَا أَبَ وَابْنًا مِثْلَ مِرْوَانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَّى وَتَأَزَّرَا ^(٢)

وَأَزَرْتُ الْبِنَاءَ وَأَزَرْتُهُ: قَوَّيْتُ أُسَّهُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ شَدِّ الْإِزَارِ وَتَقْوِيَتِهِ. يُقَالُ: إِزَارٌ وَإِزَارَةٌ وَمِثْرَةٌ، وَمِنْهُ تَسْمِيَةُ الْمَرْأَةِ إِزَارًا كَقَوْلِهِ: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَزْرُنَا» ^(٣). وَفُلَانٌ طَاهِرُ الْإِزَارِ يَكْنَى بِهِ عَنْ ذَلِكَ أَوْ عَنْ عَقِبِهِ. وَقَالَ آخَرُ: [مَنْ الْوَافِرُ]

٥٣- أَلَا أَبْلَغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثَقَةَ إِزَارِي ^(٤)

وقوله: ﴿ لَا بِيَهُ أَزَرَ ﴾ ^(٥) [الانعام: ٧٤] قِيلَ: اسْمُهُ تَارَخٌ فَعَرَّبَ فَصَارَ أَزَرَ. وَقِيلَ: هُوَ بَلَعْتَهُمُ الضَّالَّ.

وَأَمَّا أَزَرْتُهُ وَوَأَزَرْتُهُ: صَرْتُ وَزِيرَهُ فَسَيَاتِي فِي مَادَةِ الْوَاوِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْآخِرُ أَيْقَظَ أَهْلَهُ وَشَدَّ مِثْرَهُ» ^(٦)، قِيلَ: كُنْتُ بِذَلِكَ عَنْ عَزْلَتِهِ عَنْ نِسَائِهِ،

(١) قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَهْشَامُ وَابْنُ ذَكْوَانَ وَأَبُو حَيَوَةَ (فَأَزَرَهُ) السَّبْعَةُ ٥٠٦. وَالنَّشْرُ ٢/٢٧٥ وَالْحِجَّةُ لِأَبِي زُرْعَةَ ٦٧٤ وَفُرْتُتْ (فَأَزَرَهُ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨/١٠٣ وَالْكَشَافُ ٣/٥٥١.

(٢) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٢٨٠، ٢٩٥.

(٣) الْفَائِقُ ١/٢٨ وَالنِّهَايَةُ ١/٤٥ وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ.

(٤) الْبَيْتُ لِنَفِيلَةَ الْكَبِيرِ الْأَشْجَعِيِّ أَبِي الْمُنْهَالِ، وَهُوَ فِي النِّهَايَةِ ١/٤٥ وَالفَائِقُ ١/٢٨ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ وَالصَّحَاحُ (أَزَرَ) وَالْوَحْشِيَّاتُ ١٧٤.

(٥) قَرَأَ أَبِي (يَا أَزَرَ) الْإِتْحَافُ ٢١١ وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٤/١٦٤ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ (أَزَرَا)، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو إِسْمَاعِيلَ الشَّامِيُّ (إِزَرَا)، وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ (إِزَرَا) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٤/١٦٤ وَالْكَشَافُ ٢٣/٢.

(٦) الْقَوْلُ لِعَاتِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ فِي الْفَائِقِ ١/٢٨ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١/٢٣ وَالبَخَارِيُّ بِرَقْمٍ ١٩٢٠ وَمُسْلِمٌ بِرَقْمٍ ١١٧٤ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٦/٤١، ٦٧.

وقيل: كُنِيَ بِهِ عَنِ التَّشْمِيرِ وَالْاجْتِهَادِ وَإِنْ لَمْ يَرْجُ ذَلِكَ. وقوله: [من البسيط]

٥٤- قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار^(١)

يريد الاعتزال عنهن.

أرز:

قال تعالى: ﴿تَوَزَّؤُهُمْ أَرْزًا﴾ [مريم: ٨٣] أي تزعجهم إزعاجاً^(٢) شديداً. والأرز والهز أخوان، وقيل: الأرز أبلغ من الهز. والأرز مأخوذ من: أَرَزْتُ الْقَدْرُ تَزْزُ أَرْزاً إِذَا سَمِعَ غَلِيَانُهَا. وفي الحديث «أنه عليه السلام كان يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَرْزٌ كَأَرْزِ الْمَرْجْلِ»^(٣). فالمعنى تزعجهم إزعاج إذا أَرَزْتُ واشتد غليانها. وفي حديث سمرة: «كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِأَرْزٍ»^(٤) أي امتلاء، وذلك شبيه بما في المرجل. ومجلس أَرْزٌ: كثير الزحام. وفي آخر: «فَإِذَا الْمَجْلِسُ يَتَأَرْزُ»^(٥) أي يموج.

أزف:

قوله تعالى: ﴿أَزَفَتِ الْآزِفَةُ﴾ [النجم: ٥٧] أي قُرِبَتِ الْقِيَامَةُ وَدَنَتْ. وَالْآزِفَةُ عَلَمٌ بِالْغَلْبَةِ لِلْقِيَامَةِ. وَلِذَلِكَ اتَّحَدَ الْفَعْلُ وَالْفَاعِلُ لَفْظاً، وَإِلَّا قِيَامُ الْقَائِمِ عِنْدَهُمْ مَمْتَنَعٌ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ. قِيلَ لَهَا آزِفَةٌ بِاعْتِبَارِ تَحَقُّقِ وَقْعِهَا كَقَوْلِهِ: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١] ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [الاعراف: ٥٠]. وقيل: لِأَنَّهُ مَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا أَضْعَافُ مَا بَقِيَ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بِالْآزِفَةِ. وَسُمِّيَتْ بِالسَّاعَةِ لِشِدَّةِ قُرْبِهَا، وَكُلُّ مَا هُوَ أَتَى قَرِيبٌ وَإِنْ بَعُدَ، فَكَيْفَ بِمَا قَرُبَ؟

وأزف وأفد متقاربان إلا أن أزف يعبر به في ما ضاق وقته، ولذلك أتى به هنا. قوله: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ [غافر: ١٨] أي خوفهم أهواله، فوصفه لهم بما يُنبئهم على الاستعداد لأنه كالحاضر.

(١) البيت للاخطل في ديوانه ١٧٢.

(٢) وهو قول السجستاني في الغريب ١٥٠.

(٣) الفائق ٢٧/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤/١ ومسند أحمد ٢٥/٤ والغريبين ٤٣/١ والنهاية ٤٥/١.

(٤) الفائق ٢٧/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤/١.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢٤/١ والنهاية ٤٥/١.

فصل الألف والسين

أ س ر :

الْأَسْرُ: الشَّدُّ، وأصله من الشَّدُّ بالإِسَارِ وهو القَدُّ، ومنه: أَسْرَتِ الْقَتَبَ: شَدَّدَتْهُ بذلك. وَيُسَمَّى الْأَخِيذُ أَسِيرًا وَمَأْسُورًا لَشَدِّهِ بِذَلِكَ. ثُمَّ أَطْلُقَ عَلَى كُلِّ مَنْ أَخَذَ بِقُوَّةٍ، وَإِنْ لَمْ يُشَدَّ بِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الْإِنْسَان: ٢٨] أَيْ قَوَيْنَا خَلْقَهُمْ، وَسُمِّيَ الْخَلْقُ أَسْرًا لَشَدِّ بَعْضِهِ بَعْضًا. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ دَاوُدُ إِذَا ذَكَرَ عِقَابَ اللَّهِ تَخَلَّعَتْ أَوْصَالُهُ لَا يَشُدُّهَا إِلَّا الْأَسْرُ»^(١) أَيْ الْعَصْبُ وَالشَّدُّ. قِيلَ^(٢): إِنْ شَاءَ إِلَى كَلِمَتِهِ فِي تَرْكِيبِ الْأُمُورِ يَتَدَبَّرُهَا وَتَأْمَلُهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذَّارِيَات: ٢١]. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَرَادَ مِنْ شَدِّ الْمَصْرَتَيْنِ^(٣) لَا تَسْتَرْخِيَانِ.

وَأَسْرَةُ الرَّجُلِ: مَنْ يَتَقَوَّى بِهِ. وَالْأَسْرُ: احْتِبَاسُ الْبُولِ، كَالْحَصْرِ فِي احْتِبَاسِ الْغَائِطِ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الشَّدَّةِ الْقَوِيَّةِ. وَيُجْمَعُ الْأَسِيرُ عَلَى أُسَارَى وَأُسَارَى؛ ضَمًّا وَفَتْحًا، وَأَسْرَى، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ. وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو: الْأَسْرَى؛ فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ. وَقَدْ حَقَّقْنَا هَذَا فِي «الدَّرِّ الْمَصُونِ». وَقَالَ الْكَسَائِيُّ: مَا كَانَ مِنْ عِلَلِ الْأَبْدَانِ وَالْعُقُولِ جُمِعَ عَلَى فَعْلَى، فَجَعَلَهُ مِنْ بَابِ هَلَكَى وَمَرْضَى، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ.

أ س س :

وَالْأَسَاسُ: أَصْلُ الشَّيْءِ الَّذِي يُبْنَى عَلَيْهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ. وَمِنْهُ أَسُّ الْبِنَاءِ أَيْ قَاعِدَتُهُ، نَحْوُ قُفْلٍ وَأَقْفَالٍ. وَيُسْتَعَارُ ذَلِكَ فِي الْمَعَانِي فَيَقَالُ: أَسَّسَ أَمْرُهُ عَلَى خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بَنِيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾^(٤) [التَّوْبَةُ: ١٠٩] قُرِئَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَنِيَانِ مَسْجِدُ قُبَاءَ وَمَسْجِدُ بَنِي ضِرَارِ الَّذِي بَنَاهُ أَبُو عَامِرٍ

(١) الفائق ٣٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢٦/١ والغريبين ٤٦/١ والنهاية ٤٨/١، والحديث لثابت البناني.

(٢) تعليقاً على قوله تعالى «وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ» والتعليق هو من مفردات الراغب ٧٦ وفيه «إشارة إلى حكمته» بدل «كلمته».

(٣) معناه: لا تسترخيان قبل الإرادة.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وابن عباس ويزيد (أَسَّسَ بَنِيَانَهُ) الحجة لابن خالويه ١٧٨ والحجة لابي زرعة ٣٢٤ والسبعة ٣١٨ والنشر ٢٨١/٢. وقرأ نصر بن علي ونصر بن عاصم وأبو حيوة (أَسَاسَ بَنِيَانَهُ)، كما قرأها (أَسَّسَ) و(أَسَّسَ) البحر المحيط ١٠٠/٥ وجامع القرطبي ٢٦٣/٨ والكشاف ٢١٥/٢.

الراهب لعنه الله، وهو مسجد الضرار.

أسف:

الأسف: الغضب والحزن معاً، وقد يطلق على كل منهما بانفراده. وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام. فمتى كان على من تحته انتشر فصار غضباً، وعلى من فوقه انقبض فصار حزناً. وسئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال: غرضهما واحد واللفظ مختلف، فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظاً وغضباً، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حزناً وجزعاً، وعليه قوله: [من البسيط]

٥٥- وحزن كل أخى حزن أخو الغضب^(١)

وقوله تعالى: ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ [الزخرف: ٥٥] أي أغضبونا، وذلك على حد قوله: ﴿غضب الله﴾ [المجادلة: ١٤] بالتاويل المشهور، وهو إرادة الانتقام. وقيل: أغضبوا عبادنا. قال أبو عبد الله الرضا^(٢): إن الله لا يأسف كآسفنا، ولكن له أولياء يأسفون ويرضون. فجعل رضاهم رضاه، وغضبهم غضبه، كما قال: «من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة»^(٣).

وخصوصاً الأسيف بالحزين، والأسف بالغضبان، ولذلك جمع بينهما في قوله: ﴿غضبان أسفاً﴾ [طه: ٨٦]. ولم يؤت بأسيف لثلاً تتكرر المادة. وقال الهروي في قولهم: «إن أبا بكر رجلاً أسيفاً»^(٤) أي سريع الحزن والبكاء، وهو الأسوف أيضاً، وأما الأسف فهو الغضبان. وما قدمته أولى لثلاً يلزم التكرار معنى، والأصل عدمه. قال: والأسيف في غير هذا العبد، وقد جعله بعضهم من هذا الباب فقال^(٥): ويستعار للمسخر والمستخدم ولمن لا يسمى، فيقال: هو أسيف؛ وذلك أن العبد يحزن غالباً، والهم يذيب الشحم.

(١) للمتنبي في ديوانه ٩٩/١ وصدره: (جزاك ربك بالإحسان مغفرةً).

(٢) علي الرضا بن موسى الكاظم (٢٥٤ هـ) أحد الأئمة الاثني عشرية. راجع وفيات الاعيان ٢٦٩/٣ وسير النبلاء ٣٩٣/٩.

(٣) البخاري برقم ٦١٣٧.

(٤) الفائق ٣٢/١ والنهاية ٤٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٦/١ ومسنند أحمد ١٥٩/٦ والحديث لعائشة.

(٥) يقصد الراغب في المفردات ٧٦.

ويقال: أسفَ يأسفُ أسفًا، وآسفتهُ: أغضبتهُ. وسئل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن موتِ الفجاءة فقال: «راحةٌ للمؤمن وأخذةٌ لأسفٍ للكافر»^(١). وكذا في حديث إبراهيم: «إن كانوا ليكرهون أخذةً كأخذةِ الأسف»^(٢) أي موتُ الفجاءة.

أس ن:

قال تعالى: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥] أي غير متغير الرائحة. يقال: أسنَ الماءُ يأسنُ ويأسنُ أسوناً فهو آسِنٌ. وأسِنَ يأسنُ فهو آسِنٌ بالقصر. وقد قرئ ﴿آسِنٍ﴾ بالوجهين^(٣) إذا تغيرت رائحته تغيراً منكراً يتأذى بها. وأسِنَ الرجلُ إذا مَرَضَ من أسِنِ الماءِ فغشي عليه. قال الشاعر: [من البسيط]

٥٦- يَمِيدُ فِي الرَّمَحِ مَيْدَ الْمَائِحِ الْأَسِنِ^(٤)

وتأسنَ الرجلُ: اعتلَّ، تشبهاً به، ومثله أجنَ وأجنَ واجنَ ياجنُ أجوناً.

أس و:

الأُسوةُ والإِسوةُ، بالضم والكسر، مثلُ القدوةِ والقدوةِ، وهي الحالةُ التي يكونُ الإنسانُ عليها في اتِّباعِ غيره سواءً في حُسْنٍ أو قُبْحٍ، نفعٌ أو ضررٌ. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] قرئ بالوجهين^(٥)، أي اتِّباعُهُ واجبٌ عليكم. يقال: تأسيتُ به أي اتبعتهُ في فعله مثلُ اقتديتُ. والتأسيَةُ: التعزية؛ وهو أن يقول: فلانٌ قد أصابه ما أصابك فصبرَ، فتأس به في ذلك. وفي حديث قَيْلَةَ: «آسِنِي لِمَا أَمْضَيْتُ وَأَعْنِي عَلَى مَا أَبْقَيْتُ»^(٦) أي: عزني وصبرني. وروى الأزهري: أسني لِمَا، أي عَوْضَنِي. والاسي: العوضُ.

(١) الفائق ٣٠/١ والنهاية ٤٨/١.

(٢) هو إبراهيم النخعي وقوله في الفائق ٣٠/١ والنهاية ٤٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٦/١.

(٣) قرأ ابن كثير وابن محيصن وحميد (أسِنَ). الحجة لابن خالويه ٣٢٨ والسبعة ٦٠٠ والنشر ٣٧٤/٢.

(٤) لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٩٩ وتامم البيت:

(يغادر القرن مصفراً أنامله
يميد في الرمح ميد المائح الأسِن).

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وحمة والكسائي وأبو عمرو وخلف (إسوة) السبعة ٥٢١ والنشر ٢٤٨/٢.

(٦) الفائق ٣٠/١ والنهاية ٥٠/١ وغريب ابن الجوزي ٢٧/١.

أَسَى:

الأسَى: الحزنُ. يقالُ: أسيتُ عليه أسَى. قال تعالى: ﴿فكيفَ آسى على قومِ كافرين﴾ [الأعراف: ٩٣] ﴿فلا تأسَ على القومِ الفاسقين﴾ [المائدة: ٢٦]. وحقيقتهُ اتباعُ الفاتئ، فهو قريبٌ من التأسّي. ويقالُ: أسيتُ له أي لاجله. قال:

٥٧- أسيتُ لأخوالي ربيعة^(١)

قال الراغب: «وأصله من الواو كقولهم: رجلٌ أسوانٌ أي حزينٌ. والأسو: إصلاحُ الجرح، وأصله إزالةُ الأسَى نحو: كَرَبْتُ النُّخْلَ أي أزلتُ الكربَ عنه. يقالُ: أسَوتهُ أسوءَهُ أسوأ. والاسي؛ طبيبُ الجرح»^(٢) ويجمعُ على أساةٍ كقوله: [من الوافر]

٥٨- فلو أن الأطباءَ كانَ حوليَ وكانَ معَ الأطباءِ الأساةُ^(٣)

وأسيتُ بينَ القومِ: أي أصلحتُ بينهم. وقوله: [من الطويل]

٥٩- فأليتُ لا آسى على إثرِ هالكٍ قد الآنَ من حُزنٍ على هالكٍ قدي^(٤)

أي حلفتُ لا أحزنُ على أحدٍ يموتُ بعده لأنَّ مصيبتَه جَلَّتْ على سائرِ المصائبِ.

فصل الألف والشين

أَشَرُ:

قال تعالى: ﴿سيعلمونَ غداً مِنَ الكذابِ الأشرِّ﴾^(٥) [القمر: ٢٦]، قال القتيبي: الفَرَحُ المتكبرُ. وقال الهروي: الأشرُّ: اللجوجُ في الكذبِ. وقوله: فعله أشرأ وبطراً، أي

(١) الشطر للبحري في ديوانه ١٢٩٨ وزهر الآداب ١١٢/١ وتمام البيت:

(أسيت لأخوالي ربيعة أن عفت مصافيها منها، وأقوت ربوعها).

(٢) المفردات ٧٧.

(٣) البيت دون عزو في مجالس ثعلب ٨٨ والإنصاف ٣٨٥ والخزانة ٣٨٥/٢، والهمع ٥٨/١ والعيني ٥٥١/٤.

(٤) لم أعتد إلى البيت.

(٥) قرأ حمزة وعاصم وأبو عامر وطلحة والاعمش (متعلمون) السبعة ٦١٨ والنشر ٣٨٠/٢. وقرأ قتادة وأبو قلابة وأبو حيوة (الأشرُّ) البحر المحيط ١٨٠/٨ والكشاف ٣٩/٤. وقرأ مجاهد (الأشرُّ) البحر المحيط ١٨٠/٨.

لَجَّ فِي الْبَطْرِ. قَالَ الرَّاعِبُ^(١): الْأَشْرُ: شِدَّةُ الْبَطْرِ؛ فَلَا شَرَّ أَشَدُّ مِنَ الْبَطْرِ، وَالْبَطْرُ أَشَدُّ مِنَ الْفَرْحِ، وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ، فَقَدْ يُمدَّحُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرْحَ قَدْ يَكُونُ مِنْ سُرُورٍ بِحَسَبِ قَضِيَةِ الْعَقْلِ، وَالْأَشْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فَرْحًا بِحَسَبِ قَضِيَةِ الْهَوَى. وَقَوْلُهُمْ: نَاقَةٌ مِثْشِيرٌ أَيْ نَشِيطَةٌ تُشَبِّهُهَا بِذَلِكَ. وَقِيلَ: هِيَ الضَّامِرُ تُشَبِّهُهَا بِالرَّعَاءِ الْمَاشُورَةِ.

فصل الألف والصاد

أ ص ب ع:

الإصْبَعُ معروفٌ، وفيه عشرُ لغاتٍ^(٢): ثَلَاثُ الهمزة، مَعَ ثَلَاثِ الْبَاءِ، وَالْعَاشِرَةُ أَصْبُوعٌ. وَهُوَ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى الْأَنْثَمَةِ وَالْبُرْجُمَةِ^(٣) وَالسَّلَامَى^(٤) وَالْأُطْرَةِ^(٥) وَالظُّفْرِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٩] تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ لَفَرَطٍ فَرَعَهُمْ مِنْ شِدَّةِ صَوْتِ الرَّعْدِ أَدْخَلُوا جَمِيعَ أَصَابِعِهِمْ وَدَسُّوْهَا فِي أَصْمَخَةِ آذَانِهِمْ بِرَأْسِ السِّيَاقِ. وَيَسْتَعَارُ فِي النِّعْمَةِ كَالْيَدِ فَيَقَالُ: لِفُلَانٍ عَلَيَّ إصْبَعٌ أَيْ يَدٌ، وَيَسْتَعَارُ أَيْضًا لِلْأَثَرِ الْحَسَنِيِّ.

أ ص ر:

الإِصْرُ: الثَّقْلُ. وَالْإِصْرُ: الْعَهْدُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾^(٦) [الاعراف: ١٥٧] أَيْ ثَقُلَ مَا كَانُوا كُلِّفُوهُ مِنْ أَنَّهُمْ إِذَا أَصَابَهُمْ نَجَاسَةٌ قَرَضُوا فِي أَيْدِيهِمْ كَانَتْ أَوْ ثِيَابُهُمْ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] أَيْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي.

«وَالْأَصْلُ فِي الْإِصْرِ أَنَّهُ عَقْدُ الشَّيْءِ وَحَبْسُهُ بِقَهْرِهِ، يَقَالُ: أَصْرْتُهُ فَهُوَ مَأْصُورٌ».

(١) المفردات ٧٧.

(٢) سفر السعادة ٦٩ - ٧١ والتاج (صبع).

(٣) هي رؤوس السلاميات من ظاهر الكف، إذا قبض القابض كفه نشرت وارتفعت. (خلق الإنسان ٢٣).

(٤) هي العظام التي بين كل مفصلين من مفاصل الأصابع. (خلق الإنسان ٢٢٩).

(٥) الأطر: هي ماحول الاظفار (خلق الإنسان ٢٢٨).

(٦) قرأ طلحة (ويذهب) البحر المحيط ٤/ ٤٠٤.

والمَاصِرُ: مَحْبَسُ السفينة. فمعنى ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي الأمور التي تُثَبِّطُهُمْ وتَقِيدُهُمْ عن فعلِ الخيرات، وَعَمَّا يَصْلُونَ به إلى الثواب^(١).

والإِصْرُ: العهدُ المؤكَّدُ الذي يُثَبِّطُ نَاقِضُهُ عن الخيرات والثواب. وقرئ قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ و﴿أَصَارَهُمْ﴾^(٢) إفراداً وجمعاً. والإِصَارُ: الطَّنْبُ والأوتادُ التي تُثَبِّتُ بها الخيمة. وما يَاصِرُنِي عنكَ شيءٌ أي ما يَحْبِسُنِي.

والأَيْصَرُ: كَسَاءٌ يُشَدُّ فِيهِ الْحَشِيشُ وَيُجْعَلُ عَلَى السَّنَامِ، لِيُتِمَكَّنَ مِنْ رُكُوبِ الْبَعِيرِ^(٣). وقال ابنُ عرفة في قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ أي عهداً لا يُعْبَأُ بِهِ. الْأَزْهَرِيُّ: عَقُوبَةُ ذَنْبٍ يَشُقُّ عَلَيْنَا، وَالْأَصْلُ مَا قَدَّمْتَهُ. وفي الحديث: «مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ وَغَدَا وَابْتَكَرَ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَدَنَا وَلَغَا كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْإِصْرِ»^(٤). قال شَمِرٌ: هُوَ إِثْمُ الْعَقْدِ إِذَا ضَمِعَهُ، أَرَادَ نَصِييَانَ مِنَ الْوِزْرِ، لِلْفَوْرِ. وفي حديثِ ابنِ عمر: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فِيهَا إِصْرٌ فَلَا كَفَّارَةَ لَهَا»^(٥) يَعْنِي بِهَا الْحَلْفَ بِطَلَاقٍ أَوْ عَتَاقٍ أَوْ نَذْرٍ، لَأَنَّهَُا أَثْقَلُ الْإِيمَانِ وَأَضْيَقُهَا مَخْرَأً.

وَالْأَصْرَةُ: الْقَرَابَةُ، قَالَ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

٦٠- صِلِ الَّذِي وَالتِي مَنِي بَاصِرَةٍ وَإِنْ نَأَى عَن مَدَى مَرَاهُمَا الرَّحِمُ^(٦)

أصل:

قال تعالى: ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]^(٧).

الْأَصَالُ جَمْعُ أَصِيلٍ، وَالْأَصِيلُ وَالْأَصِيلَةُ: الْعَشِيَّةُ. قال الهروي: وهو ما بين العصر إلى المغرب^(٨). وَيُجْمَعُ عَلَى أَصْلٍ كَرَغِيفٍ وَرُغْفٍ، وَأَصَالٍ كَشَرِيفٍ وَأَشْرَافٍ، وَأَصَائِلَ جَمْعٌ

(١) المفردات ٧٨.

(٢) قرأ ابن عامر (أَصَارَهُمْ) الحجة لابن خالويه ١٦٥ وقرئت (أَصْرَهُمْ) البحر المحيط ٤/٤٠٤.

(٣) وفي اللسان «الأيصر: جبل صغير قصير يشد به أسفل الخباء إلى الوتد».

(٤) الغريبين ٥٣/١ والنهاية ٥٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢٩/١.

(٥) الغريبين ٥٣/١ والنهاية ٥٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢٩/١ والفاثي ٣٣/١.

(٦) البيت دون نسبة في الدرر ٢٩٠/١ (الكويت) والهمع ٨٨/١.

(٧) قرأ أبو مجلز (بالعندو والإيصال) الكشف ١١١/٢ والبحر المحيط ٤/٤٥٣.

(٨) في مجالس ثعلب ٣٩٨ «الآصال من نصف النهار إلى العصر» وفي المقاييس: أصل «ما كان من النهار بعد العشي».

لأصيلة. ويقال: أُصِيلَان، فقيل: هو جمع لأصيل، كرُغيفان ورغيف ثم صُغِرَ على لفظه. وهذا عند البصريين مردودٌ لعله ذكرتها في شرح قصيدة النابغة. وذكرتُ هناك ترجمةً ملخصها أن أُصِيلَات تصغيرُ أُصْلَان^(١) مرادٌ به المصدرُ كالغُفْرَان، وتُبدلُ نونُهُ لاماً. ويُنشَدُ قوله: [من البسيط]

٦١- وقفتُ فيها أُصِيلَاناً أُسَائِلُهَا^(٢)

وأُصِيلَالاً؛ بالنون واللام^(٣).

وأَصْلَانَا: دَخَلْنَا فِي الْأَصِيلِ. وَالْأَصْلَةُ: الْأَفْعَى. وَشَبَّهَ الرَّأْسَ الصَّغِيرُ الْكَثِيرُ الْحَرَكَةَ بِرَأْسِ الْحَيَةِ. قَالَ طَرْفَةُ: [من الطويل]

٦٢- أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَّاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَةِ الْمَتَوَقِّدِ^(٤)

وَأَصْلُ الشَّيْءِ قَاعِدَتُهُ الَّتِي يَرْتَفِعُ بِارْتِفَاعِهَا. وَالْأَصْلُ مَا مِنْهُ الشَّيْءُ أَيْضاً. وَيُقَالُ لِلْأَب: أَصْلٌ. وَفُلَانٌ لَا أَصْلَ وَلَا فَصْلَ^(٥).

فصل الألف والفاء

أ ف :

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِهَآءِ أَفٌ﴾^(٦) [الإسراء: ٢٣]. وَقَالَ: ﴿أَفٌ﴾^(٧) لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ [الأنبياء: ٦٧]. فَأَفٌ: كَلِمَةٌ يُضَجَّرُ بِهَا، وَهِيَ اسْمُ فِعْلٍ مُضَارِعٌ

(١) سفر السعادة ٧٣ - ٧٤.

(٢) صدر البيت الثاني من معلقة النابغة، وعجزه في ديوانه ١٤ (حيث جواباً وما بالربع من أحد).

(٣) كتاب سيبويه ٤٨٤/٣.

(٤) ديوانه ٣٧.

(٥) ورد في المقاييس: أصل «قال الكسائي في قولهم: لا أصل له ولا فصل، إن الأصل الحسب، والفصل: اللسان».

(٦) قرأ ابن كثير وابن عامر وابن عباس ويعقوب (أَفٌ)، وقرأ حمزة وأبو عمر والكسائي وعاصم وشعبة (أَفٌ) الحجة لابن خالويه ٢١٥ والسبعة ٣٧٩ والنشر ٣٠٦/٢، وقرأ أبو السمال (أَفٌ)، وابن عباس (أَفٌ)، وزيد بن علي (أَفَاً)، وقرئت (أَفٌ) البحر المحيط ٢٧/٦ والكشاف ٤٤٤/٢.

(٧) قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب (أَفٌ). وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة وخلف (أَفٌ) السبعة ٤٢٩ والنشر ٣٠٧/٢ والحجة لابن خالويه ٢١٥.

معناه أَتَضَجَّرُ كـ «وَيَّ» بمعنى أعجب. وفيها لغات كثيرة تصل إلى نحو الأربعين^(١)، ذكرتها مضبوطة في «الدر المصون»، ولم يذكر منها الهروي غير عشرة. ومعنى الآية: لا تقل لهما أدنى ما يفهمان عنك به التضجر، فكيف بما فوقه؟

وأصله من الأف وهو وسخ الأذن. والتف: وسخ الأظفار^(٢)، وقيل: الأف: الاحتقار، وأصله من الأفف، وهو الشيء القليل. وأففت له: أي قلت له ذلك استقذاراً له وعليه ﴿أف لكم﴾. وفي الحديث: «ألقي طرف ثوبه على أنفه وقال أف أف»^(٣) معناه الاستقذار لما شمه.

أ ف ق :

قال تعالى: ﴿سُورِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ [فصلت: ٥٣] أي النواحي جمع أفق، نحو عنق وأعناق. وقيل: الواحد إفق نحو حمل وأحمال. قال: [من البسيط]

٦٣- تهمي تُصب أفقاً من بارق تشم^(٤)

يُروى أفقاً وإفقاً، والبيت على القلب أصله: تهمي تُصب بارقاً من أفق، أي من أي جهة وناحية، والنسب إليه أفقي.

والآفق: الذهاب في الآفاق وبه شبه الذي بلغ النهاية في الكرم، فقيل له: آفق، لأنه ذهب في آفاق الكرم. والآفاقي هو الضارب في الآفاق للتكسب. وفي حديث لقمان بن عاذ: «صَفَاقُ آفَاقٍ»^(٥). ويستعار ذلك لمن سبق في الفضل. يقال: أَفَقَهُ يَأْفَقُهُ في الفضل. والآفيق: الجلد لم يتم دبغه، وهو قبل ذلك منبئة، وفي الحديث: «دُخِلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ أَفِيقٌ»^(٦).

(١) ذكر تاج العروس خمسين لغة منها. والآلوسي ١٦/٥٥ ويمكن الرجوع إلى البرهان ٢/١٨٤ - ١٨٥ والإتقان ٤/٢٤٨.

(١) هو قول الخليل في المقاييس، وللأصمعي في التاج.

(٣) النهاية ١/٥٥ والفائق ١/٣٧.

(٤) عجزيت لساعدة بن جؤية في ديوانه الهذليين ١/١٩٨ واللسان (أبي، صوي) والخزانة ٥/٧٠.

(هـ) (هارون) وصدرة: (قد أُوْبِتَ كُلُّ مَاءٍ فِيهَا طَاوِيَةٌ).

(٥) النهاية ١/٥٦، قاله لقمان في وصف أخيه.

(٦) النهاية ١/٥٥ وهو حديث عمر.

أ ف ك :

الإفك: أشدُّ الكذب. قال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً﴾^(١) [العنكبوت: ٧]، وأصله من الصِّرفِ لأنَّ الكذبَ صرفُ الكلامِ عما ينبغي أن يكونَ عليه. والإفك: صرفُ الشيء عما يحقُّ أن يكونَ عليه. قال تعالى: ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥] أي: تُصرفون عن وجهِ الصواب. ومنه قيلُ للرياحِ العادلةِ عن مهابها: مُؤْتَفِكَاتٌ أي مصروفاتٌ عن مهابها. وقال الشاعر: [من المنسرح]

٦٤- إن تك عن أحسنِ المروءةِ ما فوكاً ففي آخرين قد أفكوا^(٢)

ورجلٌ مافوكٌ أي مصروفُ العقل. وقوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾^(٣) [الذاريات: ٩] أي يُصرفُ عن الحقِّ مَنْ صُرِفَ في سابقِ علمِ الله تعالى. وقوله: ﴿أَجِئْنَا لِتَافِكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ [الاحقاف: ٢٢] أي لتصرفنا عن عبادتها. واستعملوا الإفك هنا لاعتقادهم أنَّ ذلك من الكذب، وقيل: أرادوا لتخدعنا عنها بالإفك. وقوله: ﴿أَفْكَاءُ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات: ٨٦]. قال الراغب^(٤): يصحُّ أن يُجعلَ تقديره: أتريدون آلِهَةً من الإفك؟ ويصحُّ أن يُجعلَ إفكاً مفعولٌ تُريدون، وتُجعلُ آلِهَةً بدلاً منه ويكونُ قد سبَّاهم إفكاً قلباً على الإفك، يكونُ إفكاً منعوتاً على إسقاطِ الخافض، وهو يرجعُ في المعنى إلى الوجه الثاني، لأنه لو انحلَّ إلى التركيب الذي قدره لكانَ من الإفك لـ «آلهة». وقيل: إفكاً مفعولٌ له، وفيه غيرُ ذلك من الأوجه، وقد حرَّرتها في غيرِ هذا الموضع.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾^(٥) [التوبة: ٧٠]: مدائنُ قومِ لوطٍ لانقلابها وانصرافها عن جهااتها. وتفسيرُ ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةُ أَهْوَى﴾^(٦) [النجم: ٥٣] أي قلبها، من

(١) قرأ زيد بن علي والسلمي (وَتَخْلُقُونَ، وَتَخْلُقُونَ) وقرأ ابن الزبير وفضيل (أفكاً). البحر المحيط ١٤٥/٧ وجامع القرطبي ١٣/٣٣٥.

(٢) لعروة بن أذينة في ديوانه ٣٤٣.

(٣) ورد في البحر المحيط ٨/١٣٥ (يؤفن عنه من أفن).

(٤) المفردات ٧٩.

(٥) قرأ أبو جعفر وقالون (والمؤتفكات) النشر ١/٣٩٠-٣٩٤.

(٦) قرأ الحسن (والمؤتفكات) الإتحاف ٤٤ وفي تفسير ابن كثير ٢/٣٨٣ «أي الامة المؤتفكة، وقيل أم قراهم، وهي سدوم».

أهواه إذا رمأه من علوه. وفي حديث أنس: «البصرة إحدى المؤتفكات»^(١) يعني أنها غرقت مرتين. وتقول العرب^(٢): إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض؛ أي الرياح إذا كثرت كثرت نبات الأرض.

وأفك يافك فهو أفك وأفك مثال مبالغه؛ قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لَّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧] أي كثير الكذب.

أ ف ل:

الافوال؛ الغيبوبة تكون في الكواكب، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ: لَا أَحْبُّ الْآفَلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]. يقال: أفل، يأفل، يافل: إذا غاب. الإفال: صغار الغنم. والأفيل: الفصيل الضئيل.

فصل الألف والكاف

أ ك ل:

الأكل بالفتح: المصدر، وبالضم الشيء المأكول. قال تعالى: ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ﴾ [الرعد: ٣٥] أي مأكولها، أي ليست كثمار الدنيا وفواكهها التي تجيء وقتاً دون وقت. يقال: أكل وأكل، وقرئ بهما. وقوله: ﴿آتَتْ أَكْلُهَا﴾ [الكهف: ٣٣] أي ما تثمره فيؤكل.

والأكلة بالفتح: المرة، وبالكسر: الهيئة، وبالضم: الشيء المأكول، نحو: اللقمة والمضغة وهو قدر ما يؤكل ويمضغ ويلقم. وقوله: ﴿وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ [الرعد: ٤] أي مع كونها تسقى بماء واحد فهي مختلفة الثمار طعماً ولونا وريحاً. وقوله: ﴿لَا تَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦] كناية عن سعة الرزق. وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] ذكر الأكل بعد سائر وجوه التصرف؛ فإنه

(١) قاله لابنه النضر ينصحه بعدم نزول البصرة والخبر بشمame في اللسان (أفك) والنهاية ٥٦/١ والغريبين ٥٩/١.

(٢) اللسان والتاج والمقاييس (أفك).

(٣) قرأ يحيى بن يعمر وأبو حيوة وعبد الوارث (وَيُفِضُ بَعْضُهَا)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والاعمش (وَيُفِضُ) البحر ٣٦٣/٥ والكشاف ٣٤٩/٢.

أغلب التصرفات أو جعل كناية عن إنفاق أموالهم.

وقوله: ﴿تَاكَلَهُ النَّارُ﴾ [آل عمران: ١٨٣] كناية عن ذهابه بإحراق النار. وكانوا إذا قرَّبوا قُرْبَانًا فَإِنْ كَانَ مَقْبُولًا نَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَآكَلَتْهُ. ومنه: أَكَلَتِ النَّارُ الْحَطْبَ. وفي الحديث: «كَمَا تَاكَلُ النَّارُ الْحَطْبَ»^(١).

وَآكِلَةُ الْأَسَدِ: الْفَرِيسَةُ. وَالْآكِيلُ: الْمُؤَاكِلُ كَالْخَلِيطِ. وَالْآكُولُ مِنَ الْغَنَمِ وَغَيْرِهِ: الْكَثِيرُ الْآكِلِ. وقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بَطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠] تنبيه على أَنَّهُمْ يَتَعَاطُونَ مَا يُؤَدِّي إِلَى دُخُولِ النَّارِ فِي أَجْوَاهِهِمْ. وقولهم: هُمْ أَكَلَةُ رَأْسٍ، كناية عن قُلَّتْهُمْ، أَي أَنَّ الرَّأْسَ الْوَاحِدَةَ تُشْبِعُهُمْ.

وَالْأَكْلَةُ: جَمْعُ أَكَلَ نَحْوُ كَفَرَةٍ وَكَافِرٍ. وَيَعْبَرُ بِالْأَكْلِ عَنِ الْفَسَادِ، وَمِنْهُ: فِي رَأْسِهِ إِكَالٌ، وَتَاكَلْتُ أَسْنَانَهُ. وفي الحديث: «نَهَى عَنِ الْمُؤَاكَلَةِ»^(٢) تَفْسِيرُهُ أَنَّ يَكُونَ لِرَجُلٍ عَلَى الْغَيْرِ دَيْنٌ فَيُطَالِبُهُ فِيهِدَى إِلَيْهِ مَا يُؤْكَلُ لِيُؤَخَّرَ عَلَيْهِ الْطَلْبُ. وقوله: «مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْبَرَ»^(٣) بَضْمُ الْهَمْزَةِ فَقَطْ، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْكَلْ إِلَّا لُقْمَةً وَاحِدَةً. وَعِنْدَ وَعِنْدِي أَنَّهَا لَوْ قُتِحَتْ لَأَفَادَتْ ذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَهِيَ مُتَلَاذِمَانِ. وفي الحديث: «نَهَى الْمُصَدِّقَ عَنْ أَخْذِ الْأَكُولَةِ»^(٤)، قِيلَ: هِيَ الْخَصِي، وَقِيلَ: مَا سُمِّنَ لِلْأَكْلِ. وفي الحديث: «لِيَضْرِبَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ بِمِثْلِ أَكْلَةِ اللَّحْمِ»^(٥)، قِيلَ: هِيَ الْمَكِينُ، وَقِيلَ: هِيَ عَصَا مُحَدَّدَةُ الطَّرْفَيْنِ، وَقِيلَ: السَّيَاطُ.

وقوله: ﴿كَعَصْفٍ مَا كُولٍ﴾ [الفيل: ٥] مِنْ أَحْسَنِ الْكُنَايَاتِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَصْفَ هُوَ وَرَقُ الزَّرْعِ كَالْتَبَنِ وَنَحْوِهِ، فَشَبَّهَهُمْ بِهِ بَعْدَ أَنْ أَكَلَ. أَرَادَ أَنَّ يُشَبَّهَهُمْ بِالزَّبِيلِ، فَتَزَهَّ الْلَفْظُ عَنْ ذِكْرِهِ كَعَادَةِ آدَابِ الْقُرْآنِ. وَمِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]

(١) أول الحديث «الحسد يأكل الحسنات كما...» أخرجه ابن ماجه في الزهد ٢٢.

(٢) الفائق ٣٨/١ والنهاية ٥٨/١ وغريب ابن الجوزي ٣٣/١.

(٣) الحديث في الشاة المسمومة، وتسامه «ما زالت أكلة خيبر تعادني» الفائق ٣٨/١ والنهاية ٥٩/١.

وغريب ابن الجوزي ٣٣/١ وضع الباري ٢٧٢/٦، ٢٤٤/١٠.

(٤) في النهاية «دع الربى والماخض والأكولة» ٥٨/١ وفي غريب ابن الجوزي ٣٣/١ «دع الأكولة».

وهي التي تسمن لتؤكل وليست سائمة، وقيل الأكولة: الهرمة، والخصي، والعاقرة.

(٥) هو حديث عمر في النهاية ٥٨/١ والفائق ٣٨/١.

أي يتخلىان، ومن كان كذلك فلا يصلح أن يُعبد من دون الله.
وميكائيل: اسم أعجمي. قيل: إن معناه عبد الله، وإيل اسم الله بلغتهم.

فصل الألف واللام

أ ل ت :

الألت: النقص. قال تعالى: ﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ﴾^(١) [الطور: ٢١] ﴿لَا يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾^(٢) [الحجرات: ١٤] معناه لَا يُنْقِصُكُمْ. يقال: أَلَتْه يَأْلَتْه، وَأَلَتْه يَأْلَتْه، ﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ﴾ بالوجهين، وفيه لغة ثالثة؛ لَأَتْه يَلِيتُهُ مثل بَاعَهُ يَبِيعُهُ، ورابعةً أَلَاتُهُ يَلِيتُهُ كتابَعَهُ يَبِيعُهُ أي عَرْضَهُ للبيع. وفي بعض الادعية: «الحمد لله الذي لَا يَلَاتُ وَلَا يُفَاتُ وَلَا تَشْتَبُهُ عَلَيْهِ اللُّغَاتُ».

يقال: لَأَتْه عن كذا حبسه عنه، وفي حديث عبد الرحمن: «لَا تُغْمِدُوا سِيُوفَكُمْ عَنْ أَعْدَائِكُمْ فَتُؤَلَّتُوا أَعْمَالَكُمْ»^(٣)، قال الهروي: «أي تُنْقِصُوهَا. ولم أسمع: أَوَلَّتْ يُؤَلَّتْ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ»^(٤).

أ ل ف :

الألفة: اجتماع مع التناهم، يقال: أَلَفْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ. قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]. يقال: أَلَفَ الْمَكَانَ يَأْلِفُهُ أَلْفاً إِذَا أَحْبَبَهُ، وَلَمْ يَطْبُ نَفْساً بِفِرَاقِهِ.

والإلف والاليف: المؤلف والألف والإلاف بمعنى. قال الشاعر: [من الوافر]

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن والحسن (أَلْتَنَاهُمْ)، وقرأ ابن كثير والحسن والأعشى وأبي وابن مسعود وطلحة (لَتَنَاهُمْ)، وقرأ طلحة والأعشى (لَتَنَاهُمْ)، وقرأ ابن هرمز وأبو هريرة (أَلْتَنَاهُمْ)، وقرأ هارون (وَلَتَنَاهُمْ)، النشر ٣٧٧/٢ والبحر المحيط ١٤٩/٨.

(٢) قرأ يعقوب وأبو عمرو والأعرج والحسن واليزيدي (يَأْلَتُكُمْ)، وقرأ أبو عمرو واليزيدي والسوسي (يَأْلَتُكُمْ) الإتحاف ٣٩٨ والنشر ٣٩١/١، ٢٧٦/٢.

(٣) من حديث الشورى لعبد الرحمن بن عوف. وهو في النهاية ٥٩/١ والغريبين ٦٦/١ وغريب ابن الجوزي ٣٤/١ وفيه: «أي تنقصوها بترك الجهاد».

(٤) هو قول القتيبي كما في التاج.

٦٥- زَعَمْتُمْ أَنْ إِخْوَتَكُمْ قَرِيشٌ لِهَمٍ إِنْفٍ وَلَيْسَ لَكُمْ إِيْلَافٌ^(١)

والمؤلفه: ضربان؛ ضربٌ ضعفاء الإسلام، وضربٌ كفار؛ ولكن يُتألفون بالمعطاء لعلمهم يُسلمون. وقوله: ﴿لِإِيْلَافٍ^(٢) قَرِيشٍ إِيْلَافِهِمْ^(٣)﴾ رحلة الشتاء ﴿[قريش: ١-٢]﴾ فالإيْلَافُ مصدرُ أَلَفَ يُؤْلَفُ، بمعنى أَلَفَ الثلاثي؛ ففَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى.

ويقال: أَلَفْتُهُ المكانَ، فيتعدى لاثنتين. وقال الأزهري: الإيْلَافُ شبهُ الإجارة بالخفارة. يقال: أَلَفَ يُؤْلَفُ، وأَلَفَ يُؤْلَفُ إذا أجازَ الحماثلُ بالخفارة. والحماثلُ جمعُ حمولة، وذلك أن قريشاً لم يكن لهم زرعٌ ولا ضرعٌ. وكانوا يرحلون رحلتين؛ رحلةً في الشتاء ورحلةً في الصيف... والناسُ يُتخطفون. فكانَ المعنى: اعجبوا لإيْلَافٍ. وقيل: اللامُ متعلقة بقوله: ﴿فليعبُدوا﴾. وقيل: بآخر الفيل، وتحققَ هذا في موضع آخر. وقرأ: «لِإِيْلَافٍ» و«لِإِيْلَافٍ»، و«إِيْلَافِهِمْ» بلا خلاف، مع أنه رسم «إِيْلَافِهِمْ» بغير ياء.

والألف: عددٌ معروفٌ يميّزُ بواحدٍ مخصوص، قال تعالى: ﴿أَلَفَ سَنَةً﴾ [البقرة: ٩٦] ويشئى، ويجمعُ على آلافٍ وألوفٍ. وسُميتُ بذلك لاثتلافِ الأعداد فيها، وذلك أن الأعدادَ آحاداً وعشراتٍ ومِثُونٍ وألوفٍ، فإذا بلغتِ الألفَ فقد اثتلفتُ، وما بعده يكونُ مكرراً. وألَفْتُ الدراهمَ أي بلغتُ بها الألفَ، نحو مائتٍ.

وأوالفُ الطيرُ ما لَزِمَ مكانه. قال: [من الرجز]

٦٦- أوالفا مكة من ورقِ الحمى^(٤)

يريدُ الحمامَ.

(١) لمساور بن هند يهجو بني أسد، ذكره أبو تمام في حماسته باب الهجاء ١٦٩/٢. والبيت أيضاً في اللسان (ألف) والدر المصون ١١٢/١١.

(٢) قرأ ابن عامر (لِإِيْلَافٍ) وقرأ الأعرج وأبو عكرمة (ليلاف) الإتحاف ٤٤٤ والنشر ٤٠٣/٢ والبحر المحيط ٥١٤/٨، وقرأ عاصم وشعبة (لِإِيْلَافٍ) السبعة ٦٩٨. وقرأ عكرمة وابن مسعود (ليالف قريش).

الكشاف ٢٨٨/٤ والبحر المحيط ٥١٤/٨. وفي مختصر الشواذ ١٨٠ (ويل أمكم قريش إِيْلَافِهِمْ).

(٣) قرأ ابن كثير وابن عباس ومجاهد وأبو جعفر وعكرمة (إِيْلَافِهِمْ). وقرأ عاصم وشعبة والأعشى (إِيْلَافِهِمْ، إِيْلَافِهِمْ) الحجة لأبي زرعة ٧٧٣ والبحر المحيط ٥١٤/٨.

(٤) الرجز للمعجاج في ديوانه ٤٥٢/٢.

قيل^(١): ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ [التوبة: ٦٠] الذين يُتحرى بهم بتفقدهم أن يصيروا من جملة مَنْ وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم﴾ [الأنفال: ٦٣].

والتأليف: التركيب بشرط ملاءمته؛ فكل تأليف تركيب من غير عكس. ولذلك قيل: التأليف ما جُمع فيه بين أجزاء مختلفة ورُتب ترتيباً قدّم فيه ما حقّه أن يتقدّم وآخر فيه ما حقّه أن يتأخّر.

والألف من حروف الهجاء، يُطلق على حروف المدّ وعلى الهمزة. وقد تقدّمت انقساماتها فلا تُعيدّها.

أ ل ك :

ألك: أرسل. والمألّكة: الرسالة. قال:

٦٧- أبلغ أبا دختوس مألّكة^(٢)

يريد من الكذب.

والمألّك والألوك: الرسالة يقال: ألكني إلى زيد أي أبلغه رسالتي. قال: [من

الطويل]

٦٨- ألكني إليها بالسّلام فإنّه ينكر إمامي بها ويشهر^(٣)

وقال: [من الطويل]

٦٩- ألكني إلى قومي العداة رسالة^(٤)

والملك: واحد الملائكة مشتق من ذلك، والأصل مالك، فقدّمت العين وهي

(١) المفردات ٨١.

(٢) صدر بيت، وعجزة: (عن الذي قد يقال م الكذب)، والبيت في اللسان (ألك) والخصائص ٣١٠/١ دون نسبة وأبو دختوس: هو لقيط بن زارة، ودختوس ابنته سماها باسم بنت كسري، وهي كلمة فارسية تعني بنت الهنيء. انظر المغرب للجواليقي ١٤٢، وأمالى ابن السجري ٩٧/١.

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٩٣.

(٤) صدر بيت لعمر بن شاس في شعره: ٩٠ وعجزة:

(بآية ماكانوا ضعافاً ولا عزلاً).

وأُخِرَتِ الفاءُ فصارتْ مَلَاكًا، واستثقلتِ الهمزةُ، فنقلتْ حركتها إلى الساكنِ قبلها وحذفتُ^(١)، كقولهم: مَرَّةً وَكَمَّةً في المرأةِ والكمأة. والميمُ مزيدةٌ ووزنه الآن: مَقْلٌ وهذا تصريحٌ واضحٌ، فلما جُمعَ رُدُّ إلى أصله من الهمزة وبقيَ على قلبه فقليلٌ: ملائكة ووزنها مفاعلة. وقيل: أصله مَلَاكَةٌ بتقدُّم اللام من لآءٍ أي أرسلَ أيضاً. ثم فُعِلَ به من النُّقل ما تقدَّم ففيه نقلٌ من غيرِ قلبٍ، فوزنه مَعْلٌ. ويدلُّ على أنَّ هذا أصلٌ بنفسه قوله: [من الطويل]

٧٠- فلستَ لأنسيَ ولكنْ لملاكٍ تنزلُ من جوِّ السماءِ يصبُوبُ^(٢)

وقيل: هو من لآءٍ اللقمة في فيه يلوكها أي يدبرها. والملكُ من هذا المعنى فيكونُ قد حذَفَ العينَ، ووزنه مَقْلٌ ثم عادتِ العينُ في الجمع. ووزنُ الملائكةِ على هذينِ مفاعلةً من غيرِ قلبٍ. وقيل: هو من الملكِ فميمه أصليةٌ، ثم زيدتْ فيه الهمزةُ إمَّا قبلَ اللامِ وإمَّا بعدها كما زيدتْ في شَامِلٍ وشَمَالٍ، وفُعِلَ به ما فُعِلَ في مَالِكٍ ومَلَأَكِ المتقدمينِ. فوزنُ مَلَكٍ فَعْلٌ، وملائكةٌ فَعائِلَةٌ. وإنَّ ما أحوَجنا إلى هذا كله وجودُ هذه الهمزة في الجمع.

أ ل ل:

الإلُّ: الحالُ الظاهرةُ من عهدٍ وحلفٍ وقَرابةٍ. أَلٌ يَلُّ أي لَمَعَ يَلْمَعُ، والألَّةُ: الحربةُ اللامعةُ، وأَلٌ بها أي ضربَ بها. وأَلُ الفرسُ: أسرعُ. وأصله أنه إذا عدا لَمَعَ بذنبه، واستُعمِرَ لذلك. قال: [من الرجز]

٧١- إن تفتلوا اليومَ فما لي عِلَّةٌ هذا سلاحٌ كاملٌ وإِلَهٌ

وذو عذارينِ سريعُ السِّلَّةِ^(٣)

فقوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] أي لَا يَرْقُبُونَ عَهْدًا وَلَا

(١) سفر السعادة ٩٢١ ورسالة الملائكة ٦ وسيبويه ٤/ ٣٧٦، ٣٨٠. والاشتقاق ٢٦ واللسان والتاج (الك).

(٢) البيت لعلمة الفحل في ديوانه ١١٨.

(٣) الرجز في اللسان (سبل) لحِمْص بن قيس الكناني، وفي التاج (أول) لابي قردودة الأعرابي وفي الصحاح واللسان (أول - جدل) دون عزو.

قَرَابَةً وَلَا حِلْفًا.

وقيل: الإِلْ والإِيلُ من أسماءِ الله تعالى^(١)، قال الراغب^(٢): وليس بصحيح. قلتُ: يمكنُ أن يقوِّي ما ذكر بانه قد أُضيفَ إلى الله تعالى في حديثٍ لقيط: «أُنْبِثُكَ بِمَثَلِ ذَلِكَ، فِي إِلْ اللَّهِ»^(٣) أي في قُدْرَتِهِ وإِلَهِيَّتِهِ. فلو كان اسماً لله لما أُضيفَ إليه لا سيما وقد فسره العلماءُ بالقُدرةِ والإِلهيةِ. وفي حديثِ الصديقِ رضي الله عنه، وقد عُرِضَ عليه كلامُ مُسَيْلَمَةَ الكَذَابِ لعنه الله: «إِنَّ هَذَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ»^(٤) يعني من رُبُوبِيَّةٍ. ومن هُنَا غَلَطَ مَنْ جَعَلَهُ اسماً لله. وفي الحديث: «عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ إِلْكُمْ وَقُنُوطِكُمْ»^(٥). قال أبو عبيد: المُحَدِّثُونَ يروونه بكسرِ الهمزة، والمَحْفُوظُ عِنْدَنَا فَتَحُهَا، وَهُوَ أَشْبَهُ بِالْمَصَادِرِ؛ كَأَنَّهُ أَرَادَ: مِنْ شِدَّةِ قُنُوطِكُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ. يَقَالُ: أَلَّ الرَّجُلُ يَقُلُّ أَلَّلًا وَلَا أَلِيًّا، وَمِنْهُ يَقَالُ: لَهُ الْوَيْلُ وَالْأَلِيلُ. قَالَ الْكَمِيتُ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٧٢- وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غِبْرَاءَ مُظْلَمَةٍ إِذَا دَعَتْ أَلَيْهَا الْكَاعِبُ الْفَضْلُ^(٥)

وفي حديثِ أُمِّ زَرْعٍ: «بَنْتُ أَبِي زَرْعٍ وَفِي الْإِلِّ كَرِيمُ الْخَلِّ بَرُودُ الظِّلِّ»^(٦)، أي وفي العهد، وَذُكِرَتْ عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ أَيْ بَنْتُ أَبِي زَرْعٍ مِثْلُ رَجُلٍ وَفِي الْعَهْدِ. وَالْأَلَّلَانِ: صَفْحَتَا السَّكِينِ.

أ ل م:

الْأَلَمُ: شِدَّةُ الْوَجَعِ يَقَالُ: أَلِمَ الرَّجُلُ يَأْلَمُ أَلَمًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]، وَهُوَ أَلَمٌ، وَأَلَمْتُهُ أَوْلِمْتُهُ إِيلَامًا، فَأَنَا مُؤْلِمٌ وَهُوَ مُؤْلِمٌ. وَقَوْلُهُ: ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠]. بِمَعْنَى مُؤْلِمٌ^(٧). قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَلِيمٌ أَيْ مُؤْلِمٌ. يَقَالُ:

(١) المفردات ٨١، ٩٩.

(٢) النهاية ٦١/١.

(٣) النهاية ٦١/١ وغريب ابن الجوزي ٣٦/١ وغريب أبي عبيد ١٠٠/١.

(٤) الفائق ٣٩/١ والغريبين ٧١ وغريب ابن الجوزي ٣٦/١ وغريب أبي عبيد ٢٦٩/٢ والنهاية ٦١/١.

(٥) اللسان والتاج (ال) والغريبين ٧١.

(٦) غريب ابن الجوزي ٣٧/١ والغريبين ٧٢ والنهاية ٦١/١.

(٧) هو قول ابن الأعرابي في المقاييس.

الْمَنِي الشَّيْءُ وَالْمَتُ الشَّيْءُ. وقوله: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ^(١) فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]. قَالَ ابْنُ عُرْفَةَ: أَلِيمٌ أَيُّ ذُو الْمِرِّ، وَسَمِيعٌ ذُو سَمَاعٍ. قَالَ: وَلَا أُدْرِي مَا مَعْنَى مَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ. قُلْتُ: مَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ أَوْضَحُ مِنْ كَوْنِ أَلِيمٍ بِمَعْنَى مُؤْلِمٍ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: أَلْمَنِي الشَّيْءُ - بِالْفَتْحِ - وَأَلْمَتُ الشَّيْءُ - بِالْكَسْرِ - فَهُوَ كَمَا قَالَ ابْنُ عُرْفَةَ: لَا يُدْرِي مَعْنَاهُ.

و«الم» من أوائل السور، وكذلك الحروف المقطعة، للناس فيها أقوال كثيرة^(٢)، فصلتها في «التفسير الكبير» إلى نحو ثلاثين قولاً، منها: أنها جيء بها للإعلام بأن ما أتى به الرسول من جنس هذه الأحرف التي ينطقون بها، ويؤلفون منها كلامهم، فعجزكم عن الإتيان بمثله مع فصاحتكم دليل على صدقه، وهذا أحسن الوجوه. وقيل: هي بعض أسماء الله تعالى؛ فالألف من الله، ولأم من لطيف، وميم من عليم، ويروى عن ابن عباس^(٣). وبُسط هذا في الكتاب المشار إليه.

أ ل هـ:

الله: هذا الاسم المعظم، للناس فيه أقوال كثيرة ومسالات شهيرة^(٤)، قد أتقنتها والحمد لله في «التفسير الكبير» وكتاب «الدر المصون». ولنذكر هنا بعض ذلك فنقول: اختلف الناس في الجلالة المعظمة؛ هل هو مشتق أو مُرتجل؟ والقائلون بالاشتقاق اختلفوا. ١ - فقيل^(٥): هو من أله فلان يأله ألهة أي عبد عبادة؛ فإله فعال بمعنى معبود.

(١) قرأ منصور بن المعتمر وابن السميع (تلمون) البحر المحيط ٣/٣٤٣ وقرأ منصور بن المعتمر ويحيى ابن الوثاب (تيلمون) الكشف ١/٢٩٦ والإملاء للمكبري ١/١١٢.

(٢) قال الزمخشري في الكشف ١/١٣-١٤ «إذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامي حروف المعجم، أربعة عشر في تسع وعشرين سورة عدد حروف المعجم». وجمع بعضهم هذه الحروف بقوله: «نص حكيم قاطع له سر»، «لم يسطع نور حق كره» وانظر البرهان ١٦٥-١٧٨ والإتقان ٣/٢٤-٣٤.

(٣) الإتقان ٣/٢٤.

(٤) أورد السخاوي في سفر السعادة ٥-١٤ بعض الأقوال في تفسير لفظ الجلالة، وسرد المحقق عدة مصادر منها: اشتقاق أسماء الله للزجاجي. شرح أسماء الله الحسنی للفرخ الرازي. رسالة الملائكة للمعري. تفسير القرطبي.

(٥) سفر السعادة ١١ «شرح أسماء الله للرازي ١١٩».

ومنه قيل^(١) للشمس إلهة لأن بعض الناس عبدوها. قال: [من الوافر]

٧٣- تَرَوْحُنَا مِنَ اللَّعْبَاءِ عَصْرًا فَأَعَجَلْنَا الْإِلَاهَةَ أَنْ تَرُوبَا^(٢)

٢- وقيل^(٣): مِنْ إِلَهٍ تَحِيرَ. وقيل: معناه ما أشار إليه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «كُلُّ دُونَ صِفَاتِهِ تَحْبِيرُ الصِّفَاتِ، وَضَلَّ هُنَاكَ تَصَارِيفُ اللُّغَاتِ»^(٤) أي أن العبد إذا تفكّر فيه تحير. وفي الحديث: «تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ»^(٥).

٣- فإذا ثبت أن أصله إلهة فقد أدخلوا عليه الألف واللام فصار الإله، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى لام التعريف وحذفوها. والتقى مثلان فادغموه وفخّموه تعظيماً^(٦).

٤- وقيل^(٧): بَلْ حُذِفَتْ هَمْزَتُهُ كَمَا حُذِفَتْ هَمْزَةُ النَّاسِ، وَأَصْلُهُ الْإِنْسَانُ. ويدل على ذلك مراجعة الأصل فيهما. قال: [من الطويل]

٧٤- معاذَ الإله أن تكونَ كظبيةٍ ولا دميةٍ ولا غفلةً ربّ ربّ^(٨)

وقال الآخر: [من مجزوء الكامل]

٧٥- إِنْ الْمَنَايَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْإِنْسَانِ الْآمِنِيَا^(٩)

٥- واختص بالباري تعالى فلم يجسر أحد من المخلوقين أن يتسمّى^(١٠) به،

(١) المقاييس (إله).

(٢) ينسب البيت إلى أم البنين مية بنت عتبة، قالته في رثاء أبيها وينسب إلى غيرها. اللسان - تاج - مقاييس (إله) ومعجم البلدان (لعباء) ١٨/٥ مع ثلاثة أبيات.

لعباء: سبخة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر. وجبل لغطفان في أكناف الحجاز.

(٣) سفر السعادة ١١ «شرح أسماء الله للرازي ٤١١٧».

(٤) المفردات ٨٣.

(٥) هو قول ابن عباس في كشف الخفاء ٣١١/١ والنهاية ٦٣/١.

(٦) سفر السعادة ٥ وسيبويه ١٩٥/٢.

(٧) سفر السعادة ٥-٧، ١٤.

(٨) البيت في الحماسة ٢١٨/١ والخزانة ٣٥٠/١ والدر المصون ٢٦/١، وينسب البيت إلى البعيث بن حريث.

(٩) البيت في «المعبرون ٤٣» وقائله: ذو جدن الحميري، قبل عاش ثلاثمائة سنة. وانظر اللسان والتاج (أنس) وسفر السعادة ٦ والخصائص ١٥١/٣، والدر المصون ٢٦/١، ومجالس العلماء ٧٠. وسيرد البيت مرة ثانية في (نوس).

(١٠) سفر السعادة ١٣ وهو القول الثامن، وفيه قال الخليل «هو علم، اسم غير مشتق...».

ولذلك قال تعالى: ﴿هل تعلم له سمياً﴾ [مريم: ٦٥]. وهذا بخلاف بقية أسمائه؛ فإنه قد تجاسر عليه الكذاب، فتسمى، عليه اللعنة، الرحمن الرحيم. وكذا الإله قبل النقل والتفخيم يختص به تعالى. وأما إله فقد يقع على المعبود بالباطل، قال تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به﴾ [المؤمنون: ١١٧].

٦- وقيل^(١): هو مشتق من وكه أي دُهِشَ، ومن إخوانه دله وعله، أي أن كل مخلوق قد وكه نحوه وفزع إليه، وذلك إما بالتسخير فقط كالجمادات والحيوانات، وإما بالتسخير والإرادة معاً ك بعض الناس. ومن ثم قال بعض الحكماء^(٢): الله محبوب الأشياء كلها، وعليه ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ [الإسراء: ٤٤].

فأصله ولاه بمعنى مالوه أي مفزوع إليه، فأبدلت الواو المكسورة همزة كهي في وشاح ووعاء حيث قالوا فيهما إشاح وإعاء، ثم أدخلوا عليه الالف، وفعل به ما تقدم، وعليه قول الخليل، وعليه اعتراضات أجبت عنها.

٧- وقيل^(٣): هو من لاه يلوه، أو من لاه يليه إذا احتجب. قيل: وهو إشارة إلى قوله: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وإلى الباطن في قوله: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ [الحديد: ٣]. وفي حديث وهيب: «إذا وقع العبد في الألهيّة لم يجد أحداً يأخذ بقلبه»^(٤). قال القتيبي: هي فعلانية من الإله، فقال: إله بين الإلهية والألهيّة.

وقولهم: اللهم^(٥)، أصله عند البصريين يا الله حذفت ياؤها وعوض عنها في آخره الميم المشددة، وليس ذلك في غيره. وقال الكوفيون: ليست عوضاً من (يا) بل بعض فعل أصله: يا الله أمنا^(٦)، ثم حذفت بعض الفعل لكثرة الدور مستدلين بأنه قد جمع

(١) سفر السعادة ١٠.

(٢) المفردات ٨٣.

(٣) سفر السعادة ٨-١٠ وهو القول الثاني وقد نسب إلى المبرد.

(٤) النهاية ٦٢/١ وهو حديث وهيب بن الورد.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤١-٣٤٩ وسيبويه ١٩٦/٢.

(٦) تمام الجملة عند أهل النحو واللغة (يا الله أمنا بخير).

بينهما في قوله: [من الرجز]

٧٦- وما عليك أن تقولِي كلِّما سَبَّحتِ أو هَلَّلتِ: يا لِلهُمَا

أردَّد علينا شَيْخنا مُسلِّماً^(١)

ولا دليل فيه لأَنَّهُ ضرورة.

وقوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله^(٢) وفي الأرض إله﴾ [الزخرف: ٨٤] أي معبود فيهما. ولذلك تعلق به الجار. ولهذا الاسم الشريف أحكام كثيرة يختص بها دون غيره من الأعلام؛ ذكرتها في كتابي المشار إليه.

أ ل و:

الألوة: التقصير. قال تعالى: ﴿لا يالونكم خبالاً﴾ [آل عمران: ١١٨] أي لا يُقَصِّرون في إفساد أموركم ولا يُيقِنون غاية في اتِّباعهم في الفساد. يقال: أصابه داءُ الفساد ولا ألوه نُصحاً أي لا أقصر في نُصحهِ. وقال الأزهري: الألوة يكونُ جهداً ويكونُ تقصيراً ويكونُ استطاعة. يقال: ما ألوه أي ما أستطيعه.

والألوة والألوة، بفتح الهمزة وضمها، الذي يُتَبَخَّرُ به^(٣). قال الأصمعي: هي فارسية عُرِّت. ويقال: لوة وليَّة. وتُجمعُ الألوة على ألوية، قال الأصمعي وأنشد: [من الطويل]

٧٧- بساقين ساقِي ذي قِصِينِ تحشُّها بأعوادِ رَنَدٍ أو ألوية شُقرا^(٤)

والوت فلاناً: أوليته تقصيراً نحو كسبته كسباً. وما ألوته جهداً أي ما أوليته تقصيراً بحسب الجهد. فجهداً تمييز؛ قاله الراغب^(٥)، وجعل هذه المادة ومعناها فقال: إلى حرف جرٍّ تُحدُّ به النهاية.

(١) الإنصاف ٣٤٢ واللسان (أله) وخزانة البغدادى والغريبين ٧٤ ومعاني القرآن للفراء ٢٠٣/١ دون عزو.

(٢) قرأ عمر وابن زيد وابن يعمر وأبي (الله) بدلاً من (إله) البحر المحيط ٢٩/٨ والكشاف ٤٩٧/٣.

(٣) قال ابن الجوزي في الغريب إن ابن عمر كان يستجمر بالألوة غير مطراً، أي غير معالجة بنوع آخر من الطيب. الغريب ٣٧/١.

(٤) البيت دون نسبة في اللسان (قضى، ألا، قضى) والتاج (الو).

(٥) المفردات ٨٣.

وَأَلَوْتُ فِي الْأَمْرِ: قَصَرْتُ فِيهِ، هُوَ مِنْهُ كَأَنَّهُ رَأَى فِيهِ الْإِنْتِهَاءَ. وَقَوْلُهُ: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٢٦] أَيِ يَحْلِفُونَ. وَالْأَلِيَّةُ: الْيَمِينُ، وَضَمَّنَ مَعْنَى هَذَا الْإِمْتِنَاعِ فَتَعَدَّى بِمَنْ. يُقَالُ: أَلَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يُؤَلَّى إِيلَاءً فَهُوَ مُؤَلٍّ. قَالَ الرَّاعِبُ^(١): وَالْأَلِيَّةُ: الْحَلْفُ الْمُقْتَضِي لِتَقْصِيرِ فِي الْأَمْرِ الَّذِي حُلِفَ عَلَيْهِ. وَالْإِيلَاءُ فِي الشَّرْعِ: الْحَلْفُ الْمَانِعُ مِنْ جَمَاعِ الْمَرَأَةِ. قُلْتُ: وَلَا بَدْءَ مِنْ قَيْدٍ آخَرَ، وَهُوَ مَدَّةُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَكَثَرَ لِلنَّصِّ.

قَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾^(٢) [النور: ٢٢] قِيلَ: هُوَ افْتَعَلَ مِنْ أَلَوْتُ، وَقِيلَ: مِنْ أَلَيْتُ: حَلَفْتُ. وَهَذَا قَدْ نَزَلَ فِي شَأْنِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، حِينَ حَلَفَ لِيَقْطَعَ نَفَقَتَهُ عَنْ مِسْطَحٍ^(٣). وَقَدْ غَلَطَ ابْنُ عُرْفَةَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾: لَا يَقْصُرُ، قَالَ: لِأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَلْفِ أَبِي بَكْرٍ، فَالْمَعْنَى: لَا تَحْلِفُوا، مِنَ الْآلِيَةِ. قُلْتُ: وَقَدْ يَتَرَجَّعُ مَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ مِنْ حَيْثُ الصَّنَاعَةُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ يَأْتَلِ: يَفْتَعُلُ، وَافْتَعَلَ قَلِيلٌ مِنْ أَفْعَلَ، وَإِنَّمَا يَكْثُرُ مِنْ فَعَلَ، نَحْوُ: كَسَبَ وَاكْتَسَبَ، وَصَنَعَ وَاصْطَنَعَ، وَاحِدُهُ مِنْ أَلَوْتُ مُوَافِقٌ لِلْقِيَاسِ، وَإِنْزَالُهَا فِي حَلْفِ أَبِي بَكْرٍ لَا يُنَافِيهِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ النَّهْيَ عَنِ التَّقْصِيرِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا دَرَيْتَ وَلَا ائْتَلَيْتَ»^(٤)، هُوَ افْتَعَلَ مِنْ قَوْلِكَ: لَا أَلَوْتُ شَيْئاً، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَلَا أَسْتَطِيعُهُ. وَحَقِيقَتُهُ الْإِيلَاءُ. وَيُرْوَى: وَلَا تَلَيْتَ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: هُوَ غَلَطٌ، وَصَوَابُهُ: «لَا دَرَيْتَ وَلَا ائْتَلَيْتَ»، يَدْعُو عَلَيْهَا بِالْإِتْلَاءِ أَيِ لَا يَكُونُ لَهَا أَوْلَادٌ تَتْلُوهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا صَامَ وَلَا أَلَى»^(٥) هُوَ فَعَلَ مِنْ أَلَوْتُ أَيِ وَلَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَصُومَ. وَقِيلَ: إِخْبَارٌ أَيِ لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يَقْصُرْ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ يَتَالُ عَلَى اللَّهِ يُكَذِّبُهُ»^(٦) أَيِ

(١) المفردات ٨٤.

(٢) قرأ أبو جعفر وأبو رجاء والحسن وأبو مجلز (ولا يتال) وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو ورورش (ولا يتال) النشر ٢/ ٣٣١ والإتحاف ٣٢٣. وقرأ الحسن وابن عباس (أولو العقل) معجم القراءات ٤/ ٢٤٣.

(٣) هو مسطح بن أثانة، كان من قرابة أبي بكر الصديق الذي كان ينفق عليه، وحين قال مسطح بالإنك امتنع أبو بكر من الرفاق عليه، فنزلت الآية فعاد أبو بكر ينفق عليه.

(٤) النهاية ١/ ٦٢ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٧. والبخاري برقم ١٢٧٣ ومسند أحمد ٣/ ١٢٦. والغريبين ١/ ٨١ ومسلم برقم ٢٨٧٠ وشرح السنة ٥/ ٤١٥.

(٥) الفائق ١/ ٥٠ والنهاية ١/ ٦٣، ٨١/ ١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٨. وسيرد الحديث في مادة (أول).

(٦) الحديث لابن مسعود في الفائق ١/ ٣٩ والنهاية ١/ ٦٣.

من حَلَفَ أَنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ فَلَانًا الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ وَشِبْهَ ذَلِكَ يُكَذِّبُهُ.

وأولاء: اسمُ إشارةٍ للمذكر والمؤنث، ويمدُّ وهو الأكثر ويُقصر. وتتصلُّ به هاءُ التنبيه من أوله وكافُ الخطاب من آخره. ويقال: أولئك، وفيه لغاتٌ ذكرتها في «إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل»، وذكرتُ هناك رُبَّةً نسبةً القرب والبعد والتوسط.

والآلاء: النعم، واحداً إلى كمعي، وألى كرحى، وألى كهجر، وألى كفلس. قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٧٤] أي نِعَمَهُ الظاهرة والباطنة، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَأَصْبَحْ﴾^(١) عليكم نِعْمَةُ ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ ﴿[لقمان: ٢٠] قُرِئَ بِالْإِفْرَادِ وَالْجَمْعِ﴾^(٢). وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] معناه أَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِهِ وَإِنْ قَلَّتْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى فَضْلِهِ الْعَمِيمِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُكْفَرَ بِلِ تَشْكُرَ. وقوله: ﴿وَجِئُوا يَوْمَئِذٍ نَاضِرِينَ﴾^(٣) إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةً ﴿[القيامة: ٢٢-٢٣] قِيلَ: (إِلَى) هُنَا هِيَ النِّعْمَةُ، وَنَاضِرَةٌ بِمَعْنَى مُنْتَظَرَةٌ، وَهَذَا تَأَوَّلَهُ الْمُعْتَزِلَةُ عَلَى ذَلِكَ لِيَنْفَوْا مَا ثَبَتَ قَطْعاً مِنَ الرُّيَّةِ. قَالَ الرَّاعِبُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَهُ: وَهُوَ تَعَسُّفٌ مِنْ حَيْثُ الْبَلَاغَةُ﴾^(٤).

وألاً: بالتخفيف، يكونُ حرفَ استفتاحٍ وَتَنْبِيهِ يُنَبِّهُ بِهِ الْمُخَاطَبُ^(٥)، وَيَكُونُ لِلْعَرْضِ وَالتَّمْنِي^(٦). وَتَكُونُ (لَا) النَّافِيَةُ دَخَلَتْ عَلَيْهَا هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ لَهَا فِي الْعَمَلِ^(٧). وَتَكُونُ لِلتَّحْضِيضِ^(٨)، فَتَخْتَصُّ بِالْفِعْلِ كَالَا بِالتَّشْدِيدِ، وَلَوْلَا، وَلَوْ مَا، وَهَلَا. وَلَهَا أَحْكَامٌ أُخْرَى^(٩).

(١) قرأ ابن عباس ويحيى بن عمار (وأصبح) الكشاف ٢٣٤/٣.

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي وشعبة وزيد بن علي (نعمة)، وقرأ يحيى بن عمار (نعمته). السبعة ٥١٣ والنشر ٣٤٧/٢.

(٣) قرأ زيد بن علي (نضرة) البحر المحيط ٣٨٨/٨.

(٤) المفردات ٨٤.

(٥) كقوله تعالى في سورة البقرة: ١٢ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾.

(٦) كقوله تعالى في سورة النور: ٢٢ ﴿أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

(٧) كقوله تعالى في سورة الذاريات: ٢٧ ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ والتقدير أنهم ليسوا بأكلين.

(٨) كقوله تعالى في سورة النمل: ٣١ ﴿أَلَا تَعْلَوْنَ عَلَيَّ﴾.

(٩) البرهان ١٨٨/٢ - ١٨٩ والإتقان ٢٣٥/٤ - ٢٣٦ والأزهية ١٦٣.

أ ل ي :

حرف جر معناه انتهاء الغاية^(١). وهل يدخل ما بعدها في ما قبلها؟ خلاف مشهور
حقيقته في غير هذا الكتاب.

١- وتكون بمعنى (مع) نحو: ﴿ولا تاكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ [النساء: ٢].

٢- وبمعنى (في) كقوله: [من الطويل]

٧٨- فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب^(٢)

أي: في الناس.

٣- وبمعنى من، كقوله: [من الطويل]

٧٩- أيسقى فلا يروى إلي ابن أحمر^(٣)؟

أي فلا يروي مني.

٤- وزائدة كقراءة ﴿تهوى إليهم﴾ [إبراهيم: ٣٧] بفتح الواو^(٤).

والآلية: الثانية عن الظهر، وشذ تنيتها أليان بحذف الياء. والآلية أيضاً أصل
الإيهام، كما الضرة أصل الخنصر. وفي الحديث: «أنه عليه الصلاة والسلام تفل في عين
علي فمسح بالآلية إيهامه»^(٥).

وإليك: قد تقع موقع تنح. وفي الحديث: «ولا إليك إليك»^(٦).

فصل الألف والميم

أ م :

أما بالتشديد: حرف يفصل ما أجمله المتكلم وأدعاه المخاطب. ومعناها معنى
اسم شرط وفعله، فسرهما سيبويه^(٧) ب: مهما يكن من شيء. ولذلك تلزم الفاء في

(١) الأشباه والنظائر للشمالي ٥٢-٥٣ والأزهية ٢٧٢ والإتقان ١٩١/٢-١٩٣ والبرهان ٢٣٢/٤-٢٣٤.

(٢) البيت للناطقة في ديوانه ٧٣.

(٣) عجز البيت لعمر بن أحمد الباهلي من قصيدة قالها حين هرب من يزيد بن معاوية وكان قد بلغه أنه
هجاه فطلبه فقر. وصدر البيت: (تقول وقد عاليت بالكور فوقها). والبيت في ديوانه ٨٤.

(٤) قيل: ضمن «تهوى» معنى «تميل» البرهان ٢٣٤/٤ والإتقان ١٩٣/٢.

(٥) الغريبين ٧٨/١ وغريب ابن الجوزي ٣٩/١ والنهاية ٦٤/١.

(٦) النهاية ٦٤/١.

(٧) سيبويه ٢٣٥/١ والإتقان ١٩٦/٢ والبرهان ٢٤٢/٤.

جوابها. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]. وقد تُحذف بكثرة مع قول مُضمر، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] فيقال لهم: أكفرتُمْ؟ ودونه قليلاً كقوله: [من الطويل]

٨٠- فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنْ سَيَرًا فِي عِرَاضِ الْمَوَاقِبِ^(١)
أي فلا قتال.

ويُجاء مع الشرط الصحيح فيُحذف جوابه لدلالة جوابها عليه كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلَامٌ﴾ [الواقعة: ٩٠]. ولا يليها إلا الأسماء، وبذلك أجمعوا، إلا مَنْ شَذَّ عَلَى رَفْعٍ^(٢) ثمود من قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧]. ولم يَنْصَبْ^(٣) على الاشتغال.

وأما بالتخفيف: حرف كالا، وتكون بمعنى حقاً، ولكونها بهذين المعنيين جازي في (أن) الواقعة بعدها الكسر والفتح^(٤)، على أنها استفتاح كلام فوقعت أن في ابتداء الكلام، فمن ثَم كُسِرَتْ، والفتح على أنها بمعنى حقاً. وحقاً مُشَبَّهَةٌ بِالظَرْفِ؛ فَتَكُونُ خَيْرًا مَقْدَمًا. وإن وما بعدها في محل المبتدأ تقديره: أَنْكَ ذَاهِبٌ أَي ذَاهِبُكَ.

وَأَمَّا، بالكسر والتشديد^(٥): حرف معناه الشك أو الإبهام أو التخيير أو الإباحة أو التقسيم كاو. وأدعى بعضهم أنها عاطفة إجماعاً، وبعضهم أثبت فيها خلافاً، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] فهذه للتقسيم. وقوله: ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦] ظاهر فيه التخيير، ويجوز الإباحة. وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ [مريم: ٧٥] ظاهر فيه التنويع، وقد تُحذف الثانية ويُغني عنها (أو)، نحو: قَامَ إِمَّا زَيْدًا أَوْ عَمْرًا. وقد يُغني عنها إلا، كقوله: [من الوافر]

٨١- فِيمَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غُثِي مِنْ سَمِينِي^(٦)

(١) البيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ٤٥.

(٢) هي قراءة يحيى والأعمش في مختصر الشواذ ١٣٣ والكشاف ٤٤٩/٣.

(٣) قرأ عاصم والحسن (ثمود، ثموداً) البحر المحيط ٤٩١/٧ والكشاف ٤٤٩/٣.

(٤) سيبويه ١٢٢/٣.

(٥) الأزهية ١٣٩-١٤٣ والبرهان ٢٤٥-٢٤٦ والإتقان ١٩٧/٢-١٩٨.

(٦) البيتان للمثقب العبدى في المفضليات ٢٩٢ ومعجم الشعراء ١٦٧ والأزهية ١٤٠.

وَالْأَفَاطِرْ حَنِي وَأَتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَثْقِيكَ وَتَقِينِي

وقد يُبدلُ ميمُها الأولى ياءً مع فتح همزتها، وأنشد: [من البسيط]

٨٢- يا لَيْتَما أَمُنا شالتْ نَعامتُها أَيْما إلى جَنَّةٍ أَيْما إلى نارٍ^(١)

وهذه الأحرفُ الثلاثةُ قد ذكَّرتُها مبسوطةً في غيرِ هذا. وفي هذا كفايةٌ لما نحن

بصدده.

أ م ت :

قال تعالى : ﴿ لَا تَرَى عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ [طه : ١٠٧] أي لا ارتفاعَ فيها ولا انخفاضَ، أي لا حَدَبَ فيها ولا نَبْكَ. والنَّبْكَ: التلالُ الصغار.

والأَمْتُ في الأصل: المكانُ المرتفعُ. ويقال: ملا مَزادَتَه فلا أَمْتُ فيها، أي لا غُرْضَ فيها ولا تَثْنِي. وأَمْتُ الشيء أي قَدَّرْتَه فهو مَأْمُوتٌ. وأنشد: [من الرجز]

٨٣- هِيَهاتَ فِيها ماؤُها المَأْمُوتُ^(٢)

وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ فَلَا أَمْتُ فِيهَا»^(٣). قال شمرٌ: أي لا عيبَ فيها. قال الأزهريُّ: بل معناه: لا شكٌ فيها، ولا ارتيابٌ أنه لتزِيلُ من ربِّ العالمين، لأنَّ الأَمْتَ في صيغة اللِّغة: الحَزْرُ والتَّقْدِيرُ ويدخلُهما الظنُّ. يقال: بَيْننا وبينَ الماءِ ثَلَاثَةُ أَمْيالٍ على الأَمْتِ، أي الظنِّ. وكم تَأَمَّتْ هذا الأمرُ؟ أي تَقَدَّرَتْ؟ قال الهرويُّ: قلتُ: معناه حَرَمُها تحريمًا لا هَوادَةً فيه، أي لا لِينَ فيه. يقال: سارَ سَيْرًا لا أَمْتَ فيه، أي لا لِينَ فيه ولا قُتُورَ.

أ م د :

قال الله تعالى: ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ^(٤) ﴾. [الحديد : ١٦] والامدُّ والأبَدُ أخوان

(١) البيت للأحوص في التاج والصحاح (أمم) وانظر ديوانه ٢٢١.

(٢) الرجز لرؤية في اللسان (أمت).

(٣) الحديث لأبي سعيد الخدري في الفائق ٤٤/١ والنهاية ٦٥/١. وغريب ابن الجوزي ٤٠/١.

(٤) قرأ ابن كثير (الأمَدُ) البحر المحيط ٢٢٣/٨.

إِلَّا أَنْ بَيْنَهُمَا فَرْقًا وَهُوَ أَنَّ الْإِبْدَ عِبَارَةٌ عَنْ مَدَّةِ الزَّمَانِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا حَدٌّ مُحَدَّدٌ، وَلَا يُتَقَيَّدُ فَلَا يُقَالُ: أَبَدُ كَذَا. وَالْأَمَدُ: مَدَّةٌ لَهَا حَدٌّ مُجْهُولٌ إِذَا أُطْلِقَ، وَقَدْ يَنْحَصِرُ نَحْوُ أَنْ يُقَالَ: أَمَدُ كَذَا. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الزَّمَنِ أَنَّ الْأَمَدَ يُقَالُ بِاعْتِبَارِ الْغَايَةِ. وَالزَّمَانُ عَامٌّ فِي الْمَبْدَأِ وَالْغَايَةِ. وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْأَمَدُ وَالْمَدَى يَتَقَارِبَانِ^(١). وَقَدْ تَجَيَّءُ لِمَجْرَدِ الْغَايَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] أَيْ غَايَةً. وَقَدْ تَجَيَّءُ لِنَهَايَةِ بُلُوغِهَا كَقَوْلِهِ: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾. وَقِيلَ مِنْ قَوْلِهِمْ: طَالَ الْأَمَدُ عَلَى لَبْدٍ، أَيْ الزَّمَانِ. وَلَبْدٌ: اسْمُ نَسْرِ الْقِمَامَانِ بْنِ عَادٍ. وَكَقَوْلِهِ: ﴿أَحْصَى لِمَا لَبَسُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢] أَيْ غَايَةً إِقَامَةً.

وقولهم: استولى على الأمد أي غلب سابقاً. وللإنسان أمدان؛ مولده وموته^(٢). وعن الحجاج أنه قال للحسن: ما أمدك؟ قال: ستان من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه^(٣) أي ولدت لستين بقينا من خلافته. وجمع الأمد: آماد.

أم ر:

الامرُ يُقَالُ بِاعْتِبَارِ طَلَبِ الْفِعْلِ، وَلَهُ صِيغٌ أَصْلُهَا أَفْعَلٌ وَمَا فِي مَعْنَاهَا. وَهَلْ يُشْتَرَطُ فِيهِ الِاسْتِعْلَاءُ وَالْعُلُوُّ؟ خِلَافٌ بَيْنَ الْأَصُولِيِّينَ. وَلِذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِي مَدْلُولِهِ هَلْ هُوَ وَجُوبٌ أَوْ نَدْبٌ، أَوْ مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمَا. وَيَرُدُّ لِمَعَانٍ أُخَرَ حَرَّرْتُهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ. وَيَطْلُقُ بِاعْتِبَارِ الْحَالِ وَالْبَيَانِ، فَيَشْمَلُ ذَلِكَ الْأَقْوَالُ وَالْأَفْعَالُ^(٤)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: ٩٧] وَمِثْلُهُ فِي الْعُمُومِ: ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ^(٥) الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣]. وَزَادَ بِالْإِبْدَاعِ وَعَلَيْهِ: ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الاعراف: ٥٤]. وَمَنْ ثُمَّ حَمَلَ الْحُكْمَاءُ قَوْلَهُ: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] عَلَى ذَلِكَ، أَيْ هُوَ مِنْ إِبْدَاعِهِ، وَيَخْتَصُّ بِهِ دُونَ خَلْقِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿أَفْعَلْ مَا تَوَمَّرُ﴾ [الصافات: ١٠٢] تَنْبِيْهُ أَنْ رَوِّيًا الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ

(١) المفردات ٨٨.

(٢) هو قول شمر كما في غريب ابن الجوزي ٤٠/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٠/١ والفاثق ٤٥/١ والنهاية ٦٥/١.

(٤) في الأشباه والنظائر للعلاني ٨٠ - ٨٣ تفصيل لتسعة عشر وجهاً.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر ويعقوب (يرجع) السبعة ٣٤٠ والنشر ٢٠٨/٢.

وسلامه عليهم بمنزلة اليقظة لا فرق بينهما. وقوله: ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ [القمر: ٥٠] عبر به عن سرعة إيجاده بأسرع ما يدركه فهمنا، وتسعه عقولنا. وعليه قوله: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ [يس: ٨٢]. وقوله: ﴿بل سئلت لكم أنفسكم أمراً﴾ [يوسف: ١٨] عبر به عما تأمر به النفس الأمارة المشار إليها بقوله: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ [يوسف: ٥٣]. وقوله: ﴿أتى أمر الله﴾ [النحل: ١] يعني القيامة. فعبر عنها بأعم أحوالها من أقوال وأفعال. وقوله: ﴿أمرنا متفرقها﴾ [الإسراء: ١٦] أي أمرناهم بالطاعة فعصوا. وقيل: معناه كثرتهم فبسبب ذلك عصوا وفسقوا، وتنصره قراءة «أمرنا»^(١) بالتشديد و «أمرنا»^(٢) بالمد. وقد منع أبو عمرو «أمرنا»^(٣) بمعنى الكثير، مخففاً غير ممدود، وأثبت أبو عبيدة مستدلاً بقوله عليه الصلاة والسلام: «خير المال ماهرة مأمورة وسكة مابورة»^(٤). المأمورة: الكثيرة النتاج، وهي من أمر الثلاثي. والمابورة: التي لقحت. والسكة: حديقة النخل. وقد حكى: أمرت المهرة بالتخفيف والقصر؛ فهي مأمورة. وأمرتها بالمد فهي مؤمرة.

وأمر القوم: كثروا، لأنهم لما كثروا صاروا ذوي أمرٍ من حيث إنه لا بد لهم من سائس. وقيل في قراءة: أمرنا بالتشديد جعلناهم أمراء، وسلطانهم أمرٌ عليهم يأمرُ صار أميراً. وفي الحديث: «أمرى جبريل»^(٥)، أي وليي وصاحبُ أمري. وقيل: إن كثرة الأمراء سببٌ في إفساد...

وقوله: ﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾ [الكهف: ٧١] أي شيئاً منكراً، وهو من أمر الأمر، أي كبر وكثر، نحو: استفحل الأمر.

والإثمار: التشاور. وأصله أن الإثمار قبول الأمر، وذلك أن المتشاورين يقبلون أمر بعض بعضاً، ومنه: ﴿إن الملا يأمرون بك﴾ [القصص: ٢٠]. قال الأزهري: الباء

(١) (٢) هي قراءة عاصم والحسن وعلي وأبي عمرو. البحر المحيط ٢٠/٦ والقرطبي ٢٣٢/١.

(٣) هي قراءة الحسن وعكرمة وابن عباس ويحيى بن يعمر. البحر المحيط ٢٠/٦ والقرطبي ٢٣٢/١.

(٤) النهاية ١٣/١ وغريب ابن الجوزي ٤٠/١ ومسند أحمد ٤٦٨/٣ ومجمع الزوائد ٢٦١/٥.

وغريب الهروي ٣٤٩/١. وفي المقاييس: أمر «قال الأصمعي: يقول العرب: خير المال سكة مابورة أو ماهرة مأمورة».

(٥) الغريبين ٨١/١ والنهاية ٦٦/١ وغريب ابن الجوزي ٤٠/١.

بمعنى في. ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾^(١). [البينة: ٥] مثل: ائتمروا. وقوله: ﴿واثمروا بينكم بمعروف﴾ [الطه: ٦] أي ليكن المعروف من أمركم، ومما ينبغي...^(٢) به بل يشاور بعضكم بعضاً في دفعه يفعه. وقال عمر رضي الله عنه: «الرجال ثلاثة: رجل إذا نزل به أمر ائتمر رأيه»^(٣) واختلف فيه، فقال شمر: شاور رأيه، وارتأى قبل موقعة الأمر. وقيل: هو الذي يهتم بالأمر يفعلهُ. وكل من عمل برأيه فلا بد له من موقعة الخطأ وأنشدوا للنمر بن تولب: [من المديد]

٨٤- علقْتُ لَوْأً تَكَرَّرَهَا إِنَّ لَوْأً ذَاكَ أَعْيَانَا^(٤)

إعلمي أن كل مؤتمر مخطئ في الرأي أحياناً

وفي حديث آخر: «لا يَأْتَمُرُ رُشْدًا»^(٥) أي لا يأتي برشد من ذات نفسه^(٦). وقال القتيبي: أحسبه من الأمر، كان نفسه أمرته فائتمر. وقال أبو عبيد في قول امرئ القيس: [من المتقارب]

٨٥- ويعدو على المرء ما ياتمر^(٧)

فعل الشيء من غير روية ولا تثبت فيندم.

والأَمَارَةُ بفتح الهمزة بمعنى العلامة، وفي الحديث: «هل لك من أَمَارَةٍ؟»^(٨) والأَمَارُ جمعها، نحو مرة ومر. والإمارة بالكسر مصدر كالولاية مع أنه سُمِعَ الفتح والكسر في المصدر. وقد قرئ: ﴿الولاية لله﴾ [الكهف: ٤٤] و﴿من ولايتهم﴾ [الانفال: ٧٢] بالوجهين^(٩). وقوله: ﴿وأولي الأمر﴾ [النساء: ٥٩]. قيل: هم الأمراء في زمنه عليه الصلاة والسلام، وقيل: هم الأنبياء عليهم السلام. وقيل: العلماء. وقيل: الآمرون

(١) قرأ ابن مسعود (إلا أن يعبدوا الله) القرطبي ١٤٤/٢٠ والكشاف ٢٧٣/٤.

(٢) فراغ في الأصل بقدر كلمتين.

(٣) الغريبين ٨٢/١ وغريب ابن الجوزي ٤٠/١ والنهاية ٦٦/١.

(٤) البيتان للنمر بن تولب في شعره: ٣٩٣.

(٥) الغريبين ٨١/١ وغريب ابن الجوزي ٤٠/١ والنهاية ٦٦/١.

(٦) الغريب لابن الجوزي ٤٠/١.

(٧) ديوانه ١٥٤ وصدره: (أحار بن عمرو كاني خمر)

(٨) غريب ابن الجوزي ٤٠/١ والغريبين ٨٣/١.

(٩) قرأ حمزة والاعمش والافخش بالكسر (ولايتهم) السبعة ٣٠٩ والنشر ٢٧٧/٢.

بالمعروف . وقيل : أهل الدين المطيعون لله من الفقهاء قاله ابن عباس . وهذا كله محتمل ، قال الراغب^(١) : وجه ذلك أن أولي الأمر الذين يرتدع بهم الناس هم أربعة : الأنبياء وحكمهم على ظاهر العامة والخاصة وعلى باطنهم . والولاة وحكمهم على ظاهر الكافة دون باطنهم . والحكماء وحكمهم على بواطن العامة دون ظاهرهم . والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة دون ظواهرهم . قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ [فصلت : ١٢] .

أم س^(٢) :

أمس : ظرف زمان ماضٍ يُبنى لتضمينه معنى الحرف وهو الألف واللام بدليل وصفه المعرف في قوله : [من مجزوء الكامل]

٨٦- ذهبوا كأمس الدابر^(٣)

قيل : وقد يُعرب غير مُنصرف كقوله : [من الرجز]

٨٧- لقد رأيتُ عجبا مَدَّ أَمْسَا^(٤)

عجائزا مثل السَّعالي خَمْسَا

يَا كُلُّنَا مَا بَيْنَهُنَّ هُمْسَا

لَا تَرِكَ اللَّهُ لَهُنَّ ضِرْسَا

وحقيقته : اليوم الذي قبلَ يومك ، ويليه يومك . وقد يُعبر به عن مُطلق الزمان الماضي كقوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴾^(٥) [يونس : ٢٤] . وكما لم يُردّ باليوم الذي أنت فيه ، ولا بالغدِ اليوم الذي بعدَ يومك ، بل يُرادُ بها الماضي

(١) المفردات ٩٠ .

(٢) انظر قطر الندى ١٥ وشذور الذهب ٩٨ والمسائل العضديات ٢٤٤ - ٢٤٦ وسيبويه ١٨٣/٢ ، ١٨٦ ٣/٣٠٢ ، ٣٣٠ ، ٤٨٤ ومواضع أخرى .

(٣) هذا كقولهم « ذهبوا كأمس الداهب » المستقصى ٢/٢١٤ وثمة بيتان في اللسان (دبر) ينتهيان بكلمتي (كأمس الدابر) .

(٤) الرجز للمعاج في ديوانه والأبيات استشهد بها سيبويه ٢٨٤/٣ واللسان (أمس)

(٥) قرأ الحسن وقتادة (يَغْنَبُ) وقرأ مروان (تَغْنَبُ) البحر المحيط ١٤٤/٥ والكشاف ٢/٢٣٣ . وقرأ أبي (لم تغن بالأمس وما كنا لنهلكها إلا بذنوب أهلها) وقرأ أبي وابن عباس ومروان (لم تغن بالأمس وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) . وقرأ أبي وأبو سلمة (لم تغن بالأمس أهلكتها إلا بذنوب أهلها) البحر المحيط ١٤٤/٥ .

والحاضر والمستقبل، وعلى ذلك حُمِلَ قَوْلُ زُهَيْرٍ: [من الطويل]

٨٨- وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عم^(١)

قالوا: أرادَ باليوم الزمنَ الحاضرَ، وبالأمس الماضي، وبالعُدَّ المستقبلَ، وإلا لم يكنْ لكلامه فائدة؛ إذ من المعلوم أنَّ ما قبلَ يومه وبعده كذلك، فتخصيصُهُ لهما بالذِّكرِ عيٌّ ومتى أضيفَ أو عُرفَ بالِ أعربَ، قال تعالى: ﴿كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾. وتقول: أمسكْ خَيْرٌ من يومك.

أ م ل :

الاملُ: ظنُّ البقاء، والطمعُ في زيادته، قال تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ﴾ [الحجر: ٣]. وقد تجيء لمجرد الطمع، قال كعب بن زهير: [من البسيط]

٨٩- أرجو وأمل أن قدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل^(٢)

وأملتُ معروفك أوَّملَه تأملاً. وفي الحديث: «يشيبُ المرءُ وتشيبُ فيه خصلتان: الحرصُ وطولُ الأمل»^(٣) أي الطمعُ في البقاء.

والتأملُ: التدبُّر، وهو النظرُ في عواقبِ الشيء والتفكُّرُ فيها. ومنه تأملَ المسألة^(٤).

أ م :

على ضربين: مُتصلة ومُنقطعة فالمتصلة هي العاطفة. وشرطها أن تتقدمها همزة استفهام لفظاً نحو: أقام زيدٌ أم عمرو؟ أو تقديراً نحو قوله: [من الطويل]

٩٠- لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً

شعيتُ بن سَهْم أم شعيتُ بن منقرٍ؟^(٥)

أو همزة تسوية نحو: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، وأن يُعطفَ بها

(١) ديوانه ٣٥ وهو البيت الخمسون من معلقته.

(٢) ديوانه ٩.

(٣) مسند أحمد ١١٥/٣ والبحاري برقم ٦٠٥٧ برواية لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا وطول الأمل.

(٤) الأزهية ١٢٤-١٣٣ والبرهان ١٨٠/٤ والإتقان ١٩٤/٢-١٩٦.

(٥) البيت للأسود بن يعفر أورده سيبويه ١٧٥/٣. شعيت: حي من تميم، ثم من بني منقر. وسهم: حي من قيس فجعلهم أدياء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم.

مُفرداً وما في قوته، وأن يصلح موضعها (أي) ويجاب بإحدى: الشئيين أو الأشياء.
والمنقطعة بخلافها، وتقدرُ بـ (بل) والهمزة نحو: إنها لإبلٌ أم شاء وقد تقدرُ بـ
(بل) وحدها، كقوله: [من الطويل]

٩١- فليت سليمى في الممات ضجيعتي

هنالك، أم في جنة أم جهنم^(١)

وتُجابُ على بـ (لا) أو بـ (نعم). ولها أحكام كثيرة مذكورة في الكتب المشار إليها.

أم م :

الأَمُّ: القَصْدُ. يقالُ: أَمَمْتُ زيدا قَصْدُهُ؛ قال تعالى: ﴿وَلَا آمِينَ﴾^(٢) البيت الحرام ﴿المائدة: ٢﴾ أي قاصديه، أي لاتعرضوا لهم. وقِيده بعضهم فقال: هو القصد المستقيم نحو المقصود، فهو أخص منه. يقال: أم ويؤم، وتيمم بمعنى واحد. وفي حديث: «كانوا يتأتمون شرار ثمارهم للصدقة»^(٣).

والأَمَّةُ^(٤): الجماعة من الناس يجمعهم أمر ما؛ دين أو زمان أو مكان واحد، سواء كان ذلك الجامع اختيارياً أم قهرياً والجمع أُمَمٌ، قوله تعالى: ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨] أي كل نوع منها على طريقة قد سخرها عليه بالطبع فهي ناسجة كالعكבות، وبانية كالسرقة^(٥)، ومدخرة كالنمل، ومُعتمدة على قوت وقته كالعصفور والحمام إلى غير ذلك من الطوائع التي يختص بها نوع دون نوع. وقيل: أمثالكم في الشقاوة والسعادة. وقيل: في أن لهم أجلاً مقدرة كما أنتم. وقيل: أمثالكم في الخلق والموت والبعث.

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٥٠١ برواية:

(وليت سليمى في المنام ضجيعتي لدى الجنة الخضراء أو في جهنم).

(٢) قرأ ابن مسعود والمطوعي (ولا آمي البيت...) البحر المحيط ٤٢٠/٣ والإتحاف ١٩٧.

(٣) الغريبين ٩١/١ والنهاية ٦١/١ والفائق ٤٥/١ وغريب ابن الجوزي ٤١/١.

(٤) الأشباه والنظائر للذهبي ٧١ «هو في القرآن على خمسة معان...».

(٥) السرفة: دودة القز (اللسان: سرف).

وعن ابن عباس: الأمة أتباع الأنبياء ومنه أمة محمد ﷺ . وقوله: ﴿إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢] أي دينكم . والأمة أيضاً الطريقة المستقيمة . قال الذبياني: [من الطويل]

٩٢- حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَهَلْ يَأْتُمْنُ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ؟^(١)

وعليه قوله: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣]، قيل: ذو أمة أي ذو طريقة قديمة.

والأمة: كلُّ جيلٍ في زمنٍ وإن لم يكونوا ناساً؛ وفي الحديث: «لولا أن الكلاب أُمَّةٌ تُسَبِّحُ لأمِرتُ بقتلها»^(٢). وفي الحديث: «إِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٣) تاويله أنهم بالصلح الذي حصل بينهم وبين المؤمنين كأمةٍ من المؤمنين؛ كلمتهم وأيديهم واحدة.

ويُطْلَقُ عَلَى مَنْ تَفَرَّدَ بِدِينٍ: أُمَّةٌ، ومنه: «قَسُ بْنُ سَاعِدَةَ وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ يُبْعَثُ أُمَّةً وَاحِدَةً»^(٤)، قال تعالى: ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾^(٥) [النحل: ١٢٠].

والأمة: المدة من الزمان ﴿وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^(٦) [يوسف: ٤٥] أي بعد حين. وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَعْلَمُونَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨] من ذلك. وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨] أي ديناً واحداً. ومثله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣] أي ديناً واحداً، فقيل: كفر وقيل: إسلام.

والأمة: الصنف، قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤] أي صنفٌ قد طوي زمنه؛ فما بالكم تفتخرون بهم؟ وكانوا يقولون: نحن أبناء الأنبياء، ويترجون أن يكونوا أمثالهم.

(١) ديوانه ٣٥.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤١/١ ومسند أحمد ٤/٨٥- ومنه أبي داود برقم ٢٨٤٤ (١٠٨/٣) والنهاية ٦٨/١.

(٣) النهاية ٦٨/١.

(٤) الإصابة ٧٠/١ مجمع الزوائد ٩/٤٢٠.

(٥) قرأ هشام وابن ذكوان وابن عامر (إبراهيم) النشر ٢/٢٢١.

(٦) قرأ الحسن (أمة) البحر المحيط ٥/٣١٤ والكشاف ٢/٣٢٤.

والأم^(١): أحد الأبوين، وتُجمعُ في العقلاءِ على أمّهات، وفي غيرهم على أمّاتٍ، وقد ينعكسُ قليلاً، قال الشاعر، فجمعَ بين اللغتين: [من المتقارب]

٩٣- إذ الأمّهاتُ قَبَحْنَ الوجوهَ فَرَجَتْ الظَّلَامُ بِأَمَاتِكا^(٢)

ويقال: أمّهة. قال: [من الرجز]

٩٤- أمّهتي خندفُ وإلياسُ أبي^(٣)

فقيل: هذا أصلها، ولذلك يُصغرونها، فيقال: أميمة. وقيل: هي مزيدة. وقيل: بل هي مزيدة كهي في هو كوله وهلع. وقال آخر: [من الطويل]

٩٥- وأمّاتُ أطلاءٍ صغارٍ كأنها^(٤)

فهذا جاء على الكثير.

قال الخليل: كلُّ شيءٍ ضُمَّ إليه سائر ما يليه يسمّى أمّا^(٥). وقال غيره: كلُّ ما كان أصلاً لوجود الشيء أو إصلاحه أو تربيته أو مبدئه أمّ. قال تعالى: ﴿وعنده أمّ الكتاب﴾ [الرعد: ٣٩]، أي اللوحُ المحفوظُ، لأنّ العلمَ كلّهُ منسوبٌ إليه.

وأمّ القرى: مكة، لأنّ الأرضَ دُحِيتَ من تحتها^(٦). وقوله: ﴿ولتُنذِرَ﴾^(٧) أمّ القرى ﴿[الأنعام: ٩٢] على حذف مضاف، أي أهل أمّ القرى، نحو: ﴿واسأل القرية﴾ [يوسف: ٨٢]. وقوله: ﴿أمّ الكتاب﴾ [الزخرف: ٤] لأنها مبدؤه وأصله، ولاشتمالها على الأنواع الواردة في جميع القرآن حسبما بيّنته في غير هذا الموضع، وإن كان بعضهم

(١) الاشياء والنظائر للعالبي ٥٧٠ وهو في القرآن على خمسة معان.

(٢) البيت لمروان بن الحكم في اللسان (أمم) وشواهد الشافية ٣٠٨ والمقاييس (أمّ) دون نسبة.

(٣) صدر بيت لقصي بن كلاب، وعجزه: (عند تناديهم بهال وهبي). والبيت في الخزانة ٣٠٦/٣

والدر المصون ٦٣٩/٢ وأمالى القالي ٣٠١/٢ والمحتسب ٢٢٤/٢ والهمع ٢٣/١ والدر ٥/١

واللسان (سلل، أمه).

(٤) شطر بيت في الدر المصون ٦٣٩/٣ دون عزو.

(٥) قوله في المقاييس (أمّ ٢٢/١).

(٦) هو قول قتادة في الدر المنثور ٣١٦/٣.

(٧) قرأ عاصم وشعبة وأبو عمرو (وليتنذر) النشر ٢/٢٦٠ والسبعة ٣٦٣.

كرة تسميتها بأُم الكتاب. وقوله: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧] أي معظمه. وأُمُّ الطريق: معظمه، وأُمُّ الرُّمَح: الواؤه. قال: [من الرمل]

٩٦- وَسَلَبْنَا الرُّمَحَ فِيهِ أُمُّهُ مِنْ يَدِ الْعَاصِي وَمَا طَالَ الطَّيْلُ^(١)

والأُمِّيُّ: مَنْ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ مِنْ كِتَابٍ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ﴾ [الاعراف: ١٥٧] يُقَالُ: رَجُلٌ أُمِّيٌّ: مَنْسُوبٌ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ»^(٢) وَهُوَ الْبَاقِي عَلَى أَصْلِ وَلَادَةِ أُمِّهِ لَمْ يَتَعَلَّمِ الْكِتَابَةَ. وَالْأُمِّيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى أُمِّهِ الَّتِي وَلَدَتْهُ^(٣).

والإمام^(٤): الْمَتَّبَعُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] وَلِذَلِكَ ادَّعَاهُ كُلُّ أَحَدٍ. وَلَمْ يَصْدُقْ فِي ذَلِكَ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ، وَمَنْ فَعَلَ فَعَلَهُمْ. قَوْلُهُ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. وَقِيلَ: كَتَبُ أَعْمَالِهِمْ.

وقوله: ﴿لِيَأْمُرَ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩]، أَي أَنَّ الْقَرِيبَيْنِ الْمُهْلَكَتَيْنِ؛ قَرِيبِي قَوْمِ لُوطٍ وَأَصْحَابِ الْاِيْكَةِ بِطَرِيقٍ وَاضِحٍ تَمَرُّ عَلَيْهِ قَرِيشٌ فِي سَفَرِهَا.

والإمامُ: الطَّرِيقُ، لِأَنَّهُ سَالِكُهُ يَتَّبِعُهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] أَي يَقْتَدِي بِنَا مِنْ بَعْدِنَا، وَقَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو^(٥) كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ^(٦)﴾ [الإسراء: ٧١] قِيلَ: نَبِيَّهُمْ. وَقِيلَ: كِتَابُهُمْ. وَقِيلَ: عَالِمُهُمُ الَّذِي اقْتَدَوْا بِهِ.

(١) البيت في المقاييس واللسان والتاج (أمم) دون عزو.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤١/١ ومسند أحمد ١٣٢/٥ والنهاية ٦٨/١ والفائق ٤٢/١.

(٣) ورد في الفائق ٤٢/١ «نسب الأمي إلى أمة العرب حين كانوا لا يحسنون الخط ويخط غيرهم من سائر الأمم، ثم بقي الاسم وإن استفادوه بعد». وفي أمالي القالي ٢١٨/٢ «الأمي: العبي القليل من الكلام».

(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ٦٤.

(٥) قرأ مجاهد وزيد ويعقوب (يدعو) وقرأ الحسن (يُدْعَى كُلُّ، يَدْعُو كُلُّ) البحر المحيط ٦٢/٦ والكشاف ٤٥٩/٢.

(٦) قرأ الحسن (بكتابهم) البحر المحيط ٦٢/٦.

أ م ن :

الأمين: الطمأنينة عند الخوف. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ [الأنعام: ٨٢].
والأمين والأمان والأمانة في الأصل مصادر. وتُجعل الأمانة^(١) اسم الحالة التي يكون عليها
الإنسان في الأمن تارة، ولما يؤتمن عليه الإنسان أخرى، نحو: ﴿وَتَخَوَّنُوا﴾^(٢)
أماناتكم^(٣) [الأنفال: ٢٧] أي ما ائتمنتم عليه. قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾
[الأحزاب: ٧٢]. قيل^(٤): هي كلمة التوحيد، وقيل العدالة، وقيل العقل، وقيل: [وهو
صحيح، فإن العقل هو الذي بحصوله يتحصل معرفة التوحيد، وتجري العدالة وتعلم]^(٥)
حروف التهجي؛ بل بحصوله يُعلم كل ما في طوق البشر، وبه فضل على كثير ممن خلقه
تفضيلاً. وقال الحسن: هي الطاعة، وقيل: العبادة.

وفي الحديث: «الأمانة غنى»^(٦) أي سبب الغنى، لأنه متى عُرف بالأمانة كثر
مُعاملوه. وقوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. قيل: آمناً من النار. وقيل:
لفظه خير، ومعناه الأمر. وقيل: من بلايا الدنيا. وقيل: الاصطلام^(٧). وقيل: آمناً في حكم
الله تعالى، كقولك: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ في حكم الله. والمعنى: لا يجب أن يقتصر
منه ولا يقتل فيه إلا أن يخرج منه. ومثل ذلك: ﴿جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ [العنكبوت: ٦٧].

وقوله: ﴿أَمْنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤] هي بمعنى الأمن، وذلك أن النوم منتفٍ
عن الخائف. والأمين هو الذي يتطرق إليه النوم. وقيل: هي جمع أمين نحو كتبة وكاتب.
وفي حديث نزول المسيح: «وتقع الأمانة في الأرض»^(٨).

(١) ذكر الثعالبي في الاشباه والنظائر ٤٩ - ٥٠ أن للامانة ثلاثة معان في القرآن: الفرائض والوديعة والعفة.

(٢) قرأ ابن مسعود (ولا تخونوا) معاني القرآن للفراء ٤٠٨/١.

(٣) قرأ مجاهد وأبو عمرو (امانتكم) البحر المحيط ٤٨٦/٤ والكشاف ١٢٣/٢.

(٤) راجع الاقوال في هذه الآية في تفسير ابن كثير ٣/٥٣٠ والدر المنثور ٦/٦٦٩ والمفردات ٩٠.

(٥) اعتمد المؤلف على كتاب المفردات. ويبدو أنه قد أدخل بما نقله فثبت ماسقط.

(٦) الفائق ١/٤٥ والنهاية ١/٧١ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢.

(٧) الاصطلام: الاستئصال.

(٨) النهاية ١/٧١ وسنن أبي داود برقم ٤٣٢٤ والدر المنثور ٢/٧٣٦.

وقوله: ﴿ثُمَّ أبلغه مأمته﴾ [التوبة: ٦] أي منزله الذي يأمن فيه. وقوله: ﴿في مقام أمين﴾ [الدخان: ٥١] لأن أهله آمنوا فيه من العذاب والفقر. وقوله: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ٣] يعني به مكة، لأن غيرها من البلاد كان أهلها يُغير بعضهم على بعض. ومكة آمنة من ذلك.

قوله: ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾ [يوسف: ١٧] أي بمصدق؛ لأن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن. قوله: ﴿يؤمنون بالجبّ والطاغوت﴾ [النساء: ٥١] فهذا ذمّ لهم وتهكّم بهم، وأنهم قد حصل لهم الأمن من وجه لا يصحّ معه أمن، لأن طبيعة القلب السليم ألا يطمئن إلى الباطل، وعليه قول الشاعر: [من الوافر]

٩٧- تحية بينهم ضربٌ وجيع^(١)

كما يقال: وإيمانه الكفر. أي جعلت التحية ضرباً والإيمان كُفراً.

والإيمان لغة: التصديق، وعند كثير من أهل العلم اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان. ولم يشترط الأشاعرة عمل الأركان.

وأمن يقال باعتبارين أحدهما أمن غيره أي حصل له الأمن، ومنه وصفه تعالى بالمؤمن. والثاني أنه صار ذا أمن، فيكون قاصراً نحو: أمن زيد كإقبال المكان وأعشَب. ولكونه مضمناً للتصديق عُدّي بالياء في ﴿يؤمنون بالغيب﴾ [البقرة: ٣] أي يصدقون بجميع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من أمور الآخرة الغائبة عنهم. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيث»^(٢). وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الحياء وإماطة الأذى من الإيمان لأنهما ينشآن عنه، وجعل الإيمان في خبر جبريل^(٣) المشهور من ستة أشياء.

والإيمان تارة يُجعل اسماً للشيعة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، ومنه: ﴿إن^(٤) الذين آمنوا والذين هادوا والصابغون^(٥)﴾ [المائدة: ٦٩]. ويدخل فيه كل من

(١) عجز بيت لعمر بن معدى كرب في ديوانه ١٤٩ وصدّره: (وخيل قد دلفت لها بخيل).

(٢) الدر المنثور ١/٢٦.

(٣) أخرج البخاري في كتاب الإيمان برقم ٥٠ «أن تؤمن بالله وملائكته وبلغائه ورسله وتؤمن بالبعث».

(٤) قرأ ابن مسعود (يا أيها الذين) البحر المحيط ٣/٥٣١ والكشاف ١/٣٥٤-.

(٥) قرأ ابن كثير وابن محيصن وعثمان وأبي وعائشة والجحدري (والصابغين). وقرأ الحسن والزهرى =

دخلَ في دينٍ مُقرُّ باللهِ ورسوله. قيلَ: وعليه قوله تعالى: ﴿وما يؤمنُ أكثرُهُم باللهِ إلا وهم مُشركون﴾ [يوسف: ١٠٦] فقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بالسنتهم. ثم قوله ثانياً: ﴿مَنْ آمَنَ﴾ [البقرة: ٦٢] يعني مَنْ واطأ قلبه لسانه. وقيلَ: معناه أَنَّهُم مُقرُّون بأنَّ اللهَ خالقُهُم، ومع ذلك يُشركون به عبادة الأصنام.

وجعلَ الصلاةَ إيماناً في قوله: ﴿وما كانَ اللهُ لِيُضَيِّعَ إِيمانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي صلاتكم نحوَ بيت المقدس. والمعنى تصديقكم بأمر القبله، وذلك أَنَّ المنافقين وغيرَهُم لما حوِّلت القبله قالوا: فكيف بمن مات قبل ذلك؟ قاله المنافقون استهزاءً والمؤمنون تحزناً على الموتى واستفساراً عن حالهم. وفي حديث عُبَيْدَةَ: «أسلمَ الناسُ وآمنَ عمرو»^(١) يعني أَنَّ غيرَه آمَنَ بلسانه نفاقاً خوفاً من السيف، وهو آمَنَ مُخلصاً.

ورجلٌ أَمَنَةٌ وأَمَنَةٌ أي يثقُ بكلِّ أحدٍ. وأمينٌ وأمانٌ أي يؤمنُ به. والأمينُ: الناقةُ التي يؤمنُ عِثارُها وفُتورُها. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٩٨- فعزيتُ نفسي حينَ بانوا بجسرةٍ

أَمونَ كُنيانِ اليهوديِّ خيفي^(٢)

والجسرةُ: القوية. والخيفيُّ: الطويلُ.

آمين^(٣): اسمُ فعلٍ معناه استجيبَ أو ليكنْ كذلك. وتشدُّدُ ميمه خطأ عندَ الحذافي. وقيلَ: آمينٌ وأمينٌ بالمدِّ والقصر. وأنشدوا في مدِّه: [من البسيط]

٩٩- يا ربَّ لا تسلِّبني جُهاً أبداً ويرحمُ اللهُ عبداً قالَ: آميناً^(٤)

وفي قصِّره: [من الطويل]

= (والصائبون) البحر المحيط ٣/ ٥٣١ والكشاف ١/ ٣٥٤. وقرأ نافع وابو جعفر وشيبة (والصائبون) الكشاف ١/ ٣٥٤ والإتحاف ٢٠٢.

(١) الحديث لعقبة بن عامر في النهاية ١/ ٧٠.

(٢) ديوانه ١٦٩.

(٣) ثمة إسهاب وتفصيل لمعنى «آمين» في سفر السعادة ١٣٢-١٥٨ وشذور الذهب ١١٦-١١٨.

(٤) البيت لمجنون ليلي في ديوانه ٢٨٣. وقد نسب وهماً في اللسان (آمن) إلى عمر بن أبي ربيعة.

١٠٠ - تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحَلْ إِذْ سَأَلْتُهُ آمِينَ، فزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا^(١)

آمِينَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَهُ الْفَارَسِيُّ^(٢) وَرَدُّوا عَلَيْهِ. وَقَدْ أَجِيبَ عَنْهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا حَكْمُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ وَحُكْمُ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فَقَدْ بَسَطْتُ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ فِي «الْقَوْلِ الْوَجِيزِ فِي أَحْكَامِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ» وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «آمِينَ خَاتَمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٣)، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ طَابَعَ اللَّهَ عَلَى عِبَادِهِ تُدْفَعُ بِهِ الْآفَاتُ فَكَانَ كَخَاتَمِ الْكِتَابِ الَّذِي يَصُونُهُ وَيَمْنَعُ مِنْ فُسَادِهِ وَإِظْهَارِ مَا فِيهِ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «آمِينَ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ»^(٤). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَرْفٌ يَكْتَسِبُ بِهِ قَائِلُهُ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ. وَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِهِ قَالَ: مَعْنَاهُ: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ. قُلْتُ: وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ فِيهِ ضَمِيرُ الْبَارِي مُسْتَرًّا، تَقْدِيرُهُ: اسْتَجِبْ أَنْتَ.

أ م هـ :

قَرَأَ بَعْضُهُمْ: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أَمَةٍ﴾ ﴿يُوسُفُ: ٤٥﴾.

وَالْأَمَةُ: النَّسِيَانُ، يُقَالُ: أَمِهْتَ أَمَةً أَمَهَا فَأَنَا أَمَةٌ. وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ مُنَاسِبَةٌ لِلْمَعْنَى وَمُوَافِقَةٌ لِلرَّسْمِ. وَقَدْ نَقَلَ الْهَرَوِيُّ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ، عَنِ الْمُنْذَرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْهَيْثَمِ: أَمَةٌ^(٦) بِجَزْمِ الْمِيمِ، وَأَمَةٌ خَطَأً.

وَالْأَمَةُ أَيْضاً: الْإِقْرَارُ. وَفِي حَدِيثٍ: «مَنْ أَمَّحَنَ فِي حَدِّ فَاَمَةٍ ثُمَّ تَبَرَّأَ فَلَيْسَ عَلَيْهِ عَقُوبَةٌ»^(٧) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: هُوَ الْإِقْرَارُ، وَمَعْنَاهُ أَنْ يَعْاقَبَ لِيُقَرَّ فَاِقْرَارُهُ بَاطِلٌ. قَالَ: وَلَمْ أَسْمَعْ

(١) البيت لجبير بن الأضبط كما في التاج (فطحل) و دون نسبة في اللسان و المقاميس (أمن).
(٢) سفر السعادة ١٣٤ و قد خطأ أبو علي رحمه الله من قال في (آمِينَ) إنه اسم من أسماء الله عز وجل، وقال: لا أدعي مالا دليل عليه...
(٣) النهاية ٧٢/١ والغريبين ٩٣/١ وغريب ابن الجوزي ٢٦٤/١.
(٤) النهاية ٧٢/١.

(٥) قرأ الحسن وابن عباس وزيد بن علي وقتادة وعكرمة ومجاهد وأبو رجاء (أَمَةٍ) البحر المحيط ٣١٤/٥ والكشاف ٣٢٤/٢. وقرأ الأشهب العقيلي (إِمَّة) الكشاف والبحر المحيط.
(٦) قرأ عكرمة ومجاهد وشيبان بن عزة (أَمَةٍ) البحر المحيط ٣١٤/٥. والبرهان ٣٧/٤.
(٧) الفائق ٤٤/١ والنهاية ٧٢/١ والغريبين ٩٥/١ وغريب ابن الجوزي ٤٢/١.

الْأَمَّةَ بِمَعْنَى الْإِقْرَارِ. إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ. وَالْأَمَّةُ فِي غَيْرِ هَذَا النِّسْيَانُ.

فصل الألف والنون

أ ن ت :

أنتَ: ضميرُ المخاطبِ المذكرِ، وهل كُلُّهُ ضَمِيرٌ؟ وَأَنْ والتاءُ حرفُ خطابٍ، أو التاءُ وَأَنْ زائدة؟ عمادُ خلافٍ لا طائلَ تحتهُ. ويتصلُ بهذهِ التاءِ علامةُ تثنيةِ ميمٍ ولفٌ. ويشتركُ فيه حينئذٍ خطابُ الذَّكَرَيْنِ والأُنثِيَيْنِ أو الذَّكَرِ والأُنثَى نحو: أنتما يا زيدانِ أو ياهندانِ، أو يازيدُ وهندُ. وعلامةُ جمعِ الذَّكَورِ العقلاءِ ميمٌ مضمومةٌ بعدها واوٌ نحو: أنتمو. وجمعُ الإناثِ نونٌ مشددةٌ مفتوحةٌ نحو أنتنَّ، والتاءُ مضمومةٌ قبلَ ذلك كُلِّهِ، كالتاءِ إذا كانت ضميراً نحو ضربتما، ضربتموه، ضربتنَّ. وهذهِ التاءُ تُفْتَحُ للمخاطبِ وتُكسَرُ للمخاطبةِ نحو: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦] الخطابُ لعيسى عليه السلام، والتوبيخُ لمن عبده وأمه من دونِ الله.

أ ن ث :

الأُنثَى تُقَابِلُ الذَّكَرَ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ؛ فَالْمَرْأَةُ أُنْثَى، وَالنَّاقَةُ وَالنَّعِجَةُ وَالْإِثْنَانُ كَذَلِكَ، وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الْفَرْجَيْنِ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ النَّحَّاءُ: مُؤَنَّثٌ حَقِيقِيٌّ وَيَعْنُونَ مَا لَهُ فَرْجٌ، وَغَيْرُ الْحَقِيقِيِّ مَا لَيْسَ لَهُ فَرْجٌ. وَإِنَّمَا عَامَلْتَهُ الْعَرَبُ مُعَامَلَةَ الْمُؤَنَّثِ كَالشَّمْسِ وَالْبَدْرِ. وَلَمَّا كَانَ الذَّكَرُ أَقْوَى مِنَ الْأُنْثَى جَعَلُوا الْأَضْعَفَ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ أُنْثَى، وَالْأَقْوَى ذَكَراً. فَقَالَ: سَيْفٌ ذَكَرٌ، أَيْ قَاطِعٌ، وَسَيْفٌ أُنْثَى فِي عَكْسِهِ. قَالَ: [من الوافر]

١٠١ - فَيُعَلِّمُهُ بَأَنَّ الْعَقْلَ عِنْدِي جُرَّازٌ لَا أَفْلٌ وَلَا أُنْثَى^(١)

أي: [لا أعطيه إلا السيف القاطع، ولا أعطيه الدبة] ^(٢)

وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا^(٣)﴾ [النساء: ١١٧] قَالَ الْفَرَّاءُ: كَانُوا

(١) البيت لصخر الغي في ديوان الهذليين ٢٢٣/٢.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من اللسان والتاج (أنث).

(٣) قرأت عائشة ومجاهد وأبو السوار (أوثاناً) البحر المحيط ٣٥٢/١ والكشاف ٢٩٩/١ والقرطبي ٣٨٧/٥. وقرأ ابن عباس وابن عمر (وثناً) البحر المحيط والكشاف. وقرأ ابن عباس (وثناً) الكشاف. وقرأ الحسن (أنثى) البحر المحيط والإتحاف ١٩٤. وقرأ ابن عباس والحسن وعطاء =

يَسْمُونَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ، وهذه إناثٌ. وقال الحسن: كانوا يقولون في الأصنام: هذه أنثى بني فلان. قال الراغب^(١): من المفسرين من اعتبر حكم اللفظ فقال: لما كانت أسماء معبوداتهم مؤنثة نحو اللات والعزى ومناة قال ذلك. ومنهم من اعتبر حكم المعنى وهو أصبح. ويقول: المنفعل يقال له: أنثى. ولما كانت الموجودات بإضافة بعضها إلى بعض ثلاثة أضرب: فاعل غير منفعل وذلك هو الباري تعالى. ومنفعل غير فاعل وذلك هو الجمادات. وفاعل من وجه ومنفعل من وجه كالملائكة والإنس والجن. فبالإضافة إلى الله منفعة، وبالإضافة إلى مصنوعاتهم فاعلة. ولما كانت معبوداتهم من جملة الجمادات التي هي منفعة غير فاعلة سماها الله تعالى أنثى وبكتهم بها وتبهم على جهلهم في اعتقادهم فيها الألوهية، مع كونها غير ضارة ولا نافعة، فإنها لاتفعل شيئاً البتة^(٢)، بخلاف عبادتها فإنهم أكمل منها من أن لهم فعلاً في الجملة. ولما كان بعض الأشياء يشبه بالذكر في حكم اللفظ ذكر حكمه، وبعضها بالمؤنث في حكم اللفظ أنث أحكامها نحو اليد والأذن، والخضبة لتأنيث لفظ الأنثيين قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٢ - ضربناه تحت الأنثيين على الكرد^(٣)

قال: [من الوافر] وما ذكر وإن يسمن كأنثى^(٤)

يعني الفرد فجعله أنثى باعتبار لفظه. وقيل: ﴿إلا إناثاً﴾ [النساء: ١١٧] أي مواتاً كالأحجار والخشب والمدن^(٥). وهذا تفسير للواقع لأن أصنامهم كانت متخذة من ذلك كله وليس من تفسير اللفظ كما نبهت عليه أول الكتاب.

وأرض أنثى أي سهلة حسنة الثبت، تشبهاً بالأنثى لسهولة ما يخرج منها. وفي

= وعائشة ومعاذ وأبو العالية (أثناً) البحر المحيط والكشاف والقرطبي. وقرأ عطاء (أثناً) البحر المحيط. وقرأ ابن عباس وابن عمر وعائشة وعطاء وابن المسيب (أثناً) البحر المحيط والكشاف.

(١) المفردات ٩٤.

(٢) انتهى مانقله المؤلف من المفردات.

(٣) عجز بيت للفرزدق في ديوانه ٢١٠ وصدرة: (وكنّا إذا القيسي هب عتوده) الكرد: أصل العنق.

(٤) صدر بيت لا يعرف قائله، وهو في اللسان والصحيح (ضرس) وحياة الحيوان ١/٣٣٨. وعجز

البيت: (شديد الأزم ليس له ضروس).

(٥) هو قول الحسن كما في تفسير ابن كثير ١/٥٦٩.

حديث إبراهيم: «كانوا يكرهون المؤنث من الطيب، ولا يرون بذكورتِه»^(١). قال شمر: يريدون بالمؤنث طيب النساء كالخلوق والزعفران [وما يلون الثياب]^(٢)، وبذكورتِه ما لم يلونها كالمسك والغالية والكافور. وذكارة الطيب: كذلك.

أن س :

الإنس: الجيل المقابل للجن. قال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩] وقال: ﴿بِامْعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الانعام: ١٣٠] سُمُوا بذلك لأنهم كانوا يؤنسُون أي يُصِرُّون بخلاف الجن؛ فإنهم كانوا يخفون أي يستترون فلا يُصِرُّون. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [طه: ١٠] أي أبصرتها. وقيل: آنستُ: أحسستُ ووَجَدْتُ وهو بمعنى الأول لأن البصر أحد الحواس.

يكوله تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾^(٣) [النساء: ٦] أي علمتم. وأصله أبصرتُم، لأنه طريق العلم. وإنسان العين ما يُبصر فيه الإنسان شخصه لرُقته وصفائه.

وقوله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾^(٤) [النور: ٢٧] أي تَسْتَأْذِنُوا، ومعناه تَسْتَعْلِمُوا؛ هل يؤذن لكم؟ وما يُحكى عن ابن عباس أن الأصل «تستأذنوا» فعلها الكاتب^(٥) فشيء لا يصح عنه ﴿إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ولذلك قال ابن عرفة: حتى تَنْظُرُوا أيؤذن لكم؟ أم لا؟ وفي الحديث: «السلام عليكم أَدخلُ؟ ثلاثاً، فَإِنْ أُذِنَ لَهُ وَإِلَّا رَجِعْ»^(٦) قال الأزهرى: مَنْ يَقُولُ مِنَ الْعَرَبِ: أَذْهَبْتُ فَاسْتَأْنَسْتُ، هَلْ تَرَى أَحَدًا؟ معناه

(١) الحديث لإبراهيم النخعي في النهاية ٧٣/١ واللسان والتاج (انث) وأضاف التاج «ولا يرون بذكورتِه [باساً]».

(٢) إضافة من التاج.

(٣) قرأ ابن مسعود والسلمي وأبو السمال (رُشْدًا) الكشف ٢٤٨/١ والبحر المحيط ١٧٢/٣.

(٤) قرأ ابن عباس وأبي وابن مسعود وابن جبير (تستأذنوا) البحر المحيط ٤٤٥/٦ والكشاف ٥٩/٣ والقرطبي ٢١٣/١٢. وقرأ ورش والسوسي (تستانسوا) غيث ٣٠٢. وقرأ ابن عباس وأبي (حتى تسلموا أو تستأذنوا) المحتسب ١٠٧/٢.

(٥) في التاج: «أنس» (كان ابن عباس يقرأ هذه الآية ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ قال: تستأنسوا خطأ من الكاتب).

(٦) أخرج البخاري برقم ٥٨٩١ «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» وأخرجه أبو داود ٥١٧٧ ومسلم ٣٢.

تَبَصَّرَ. قال الذُّبْيَانِيُّ: [من البسيط]

١٠٣- كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍّ^(١)

أي: على ثورٍ مُتَبَصِّرٍ، هل يَرَى صَائِداً فَيَحْذَرُهُ؟

والإنسُ خلافُ النفور. والإنسيُّ منسوبٌ إلى الإنسِ، ويقالُ لكلِّ ما يُؤنسُ به، ولَمَن كَثُرَ أُنْسُهُ. ومنهُ قِيلَ لَمَّا يَلِي الرَّاكِبُ مِنَ جَانِبِي الدَّابَّةِ، وَمَا يَقَابِلُ الرَّاكِبِ مِنَ جَانِبِي الْقَوْسِ: إنسيٌّ، وللجانبِ الآخرِ وحشيٌّ. فالإنسيُّ من كلِّ شيءٍ: ما يَلِي الإنسانَ، والوحشيُّ: الجانبُ الآخرُ.

والإنسانُ مشتقٌّ من الأُنسِ، وزنه فَعْلَانُ لَأنه لَا قِوَامَ لَهُ إِلَّا بِأُنْسٍ آخِرٍ مِنْ جِنْسِهِ^(٢). ولذلك قِيلَ: الإنسانُ مَدَنِيٌّ، وَجَمَعَهُ أَنَاسِيٌّ وَأَصْلُهُ أَنَاسِيْنٌ، فَأَبْدَلَتِ النُّونُ يَاءً وَأُدْغِمَتْ كَطَرَايِنَ فِي طَرَايِينَ جَمْعُ طَرَيَانٍ. وَجَعَلَ الرَّاعِبُ الْأَنَاسِيَّ جَمْعاً لِأَنَسِيٍّ وَلَيْسَ بِصَوَابٍ لَمَّا ذَكَرْتُهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَسَيَاتِي أَذْكَرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وقِيلَ: إِنْسَانٌ أَصْلُهُ إِنْسِيَانٌ فَحُذِفَتْ وَلِذَلِكَ صَغُرُوهُ عَلَى أَتْنَسِيَانٍ^(٣). قالوا: مُشْتَقٌّ مِنَ النَّسِيَانِ، وَأَنْشَدُوا: [من الكامل]

١٠٤- سُمِّيَتْ إِنْسَاناً لِأَنَّكَ نَاسٍ^(٤)

وَالنَّاسُ عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلُهُ نَسِيٌّ ثُمَّ قُلِبَتِ الْكَلِمَةُ. وَسَيَاتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ فِي بَابِ النُّونِ.

أ ن ف :

الأنفُ معروفٌ، وَلَعِزَّةٌ مَكَانُهُ سَمَّوْا بِهِ كُلُّ عَزِيزٍ. قالوا: أَنْفُ الْجَمَلِ لِأَعْلَاهُ، وَرَغْمُ أَنْفِهِ أَيُّ لَصَقَ بِالرَّغَامِ وَهُوَ التُّرَابُ، وَتَرَبَّ أَنْفُهُ. وَيَقُولُونَ فِي الْمُتَكَبِّرِ: شَمَخَ يَأْنَفُهُ. وَنَسَبُوا

(١) ديوانه ١٧.

(٢) هذا رأي المدرسة البصرية، الإنصاف ٨٠٩.

(٣) هذا رأي المدرسة الكوفية، ووزنه عندهم إفعان الإنصاف ٨٠٩.

(٤) عجزيت في التاج أنس والبصائر ٣٢/٢ دون عزو. وهو لا يبي تمام في ديوانه ٢٤٥/٢ وصدره:

(لأَتَنْسِيَنَّ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا).

الحمية والعزة له، قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٥ - إذا غضبت تلك الأنوف لم أرضها

ولم أطلب العتبي ولكن أزيدها^(١)

وأنف فلان من كذا: استنكف. والأنفة: الحمية. واستأنفت الشيء: ابتدأته، وحقيقته؛ أخذت بانفه مبتدئاً به، ومنه: ﴿ماذا قال أنفاً؟﴾ [محمد: ١٦] أي مبتدئاً. قال الشاعر في بني أنف الناقة: [من البسيط]

١٠٦ - قوم هم الأنف، والأذنان غيرهم

ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا؟^(٢)

قيل: كانوا يكرهون النسبة إليه حتى قيل هذا الشعر، فصار أحب إليهم من كل شيء.

قوله تعالى: ﴿ماذا قال أنفاً﴾ أي الساعة^(٣). وحقيقته ماقدمته أنه من استأنفت الشيء أي ابتدأته. والمعنى: ماذا قال في أول وقت يقرب من وقتنا؟ وروض أنف: لم ترع قبل ذلك، ومنه حديث أبي مسلم الخولاني^(٤): «وضعها في أنف من الكلاء»^(٥) يقول: يتتبع بها المواضع التي لم ترع قبل الوقت الذي دخلت فيه. وكأس أنف: لم يشرب فيه قبل ذلك.

قال بعض القدرية: «إن الأمر أنف»^(٦) أي مستأنف من غير سابق قضاء ولا قدر. وأنف كل شيء: أوله، قال امرؤ القيس: [من الرمل]

(١) البيت في محاضرات الراغب ٣١٥/١ والمفردات ٩٥ دون نسبة.

(٢) قرأ ابن كثير واليزي والداني وابن محيصن (أنفاً) البحر المحيط ٧٩/٨ والسبعة ٦٠٠ والنشر ٣٧٤/٢.

(٣) البيت للخطبة في ديوانه ١٥.

(٤) التاج قال ابن الأعرابي أي مذ ساعة، وقال الزجاج: أي ماذا قال الساعة.

(٥) هو عبد الله بن ثوب الخولاني، تابعي (ت ٦٢ هـ) فقيه، عابد، زاهد، أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره. هاجر إلى الشام وتوفي بدمشق. انظر الأعلام ٢٠٣/٤.

(٦) الغريين ٩٩/١ والنهاية ٧٦/١ وغريب ابن الجوزي ٤٤/١.

(٧) الحديث لابن عمر، الغريين ٩٨/١ والنهاية ٧٥/١ وغريب ابن الجوزي ٤٤/١.

١٠٧- قد غدا يحملني في أنفه لاحق الصقلين محبوبك ممر^(١)

وفي الحديث: «لكل شيء أنفة وأنفة الصلاة التكبير»^(٢) أي أولها. المحفوظ ضم الهمزة، قال الهروي: والصحيح أنفة يعني بالفتح.

قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ﴾ [المائدة: ٤٥] يُقرأ بالنصب والرفع^(٣) على معنى: والأنف كائن وماخوذ بالأنف، وفيه غير ذلك. ويُجمع على أنف في القلة وأنوف في الكثرة. وفي الحديث: «المؤمنون هينون لينون كالجمال الأنف»^(٤)، وهو الذي عقر الخشاش أنفه، فهو يتقاد لكل من يقوده. وأصله مانوف مثل مضروب. وذكر الراغب في هذا الباب الانملة وأنا أذكرها في باب النون لأن همزتها مزيدة.

أن ي :

أنى : ظرف زمان لا ينصرف، وهو لا يخرج عن الشرط أو الاستفهام^(٥)، فمن مجيئه شرطاً جازماً فعلين قوله: [من الطويل]

١٠٨- فأصبحت أنى تأتها تبشس بها^(٦)

وترد في الاستفهام بمعنى كيف، كقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حُرُوكُمْ أُنَى شِعْمِ﴾^(٧) [البقرة: ٢٢٣]، وبمعنى أين كقوله تعالى: ﴿أُنَى لَكَ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧] أي من أين؟

قال الراغب^(٨): أنى للبحث عن الحال والمكان، ولذلك قيل: هو بمعنى أين

(١) ديوانه ١٤٦.

(٢) أي التكبير الأولى. غريب ابن الجوزي ٤٤/١ والفائق ٤٩/١ والغريبين ٩٩/١ والنهاية ٧٥/١.

(٣) قرأها بالنصب: أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو. وقرأها بالرفع: الكسائي وأنس. المبسوط ١٨٥ معجم القراءات ٢١٢/٢.

(٤) الفائق ٥٠/١ والنهاية ٧٥/١ والغريبين ٢٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٤/١.

(٥) البرهان ٢٤٩/٤ والإتقان ٢٠٧/٢.

(٦) صدر بيت قاله لبيد وعجزه في ديوانه ٢٢٠: (كلا مركبيها تحت رجلك شاجر). يقول: كيفما ركبتم منها التيس عليكم الأمر.

(٧) قرأ حمزة والسوسي (شيعم) غيث ١٦٢.

(٨) المفردات ٩٥.

مقام الكلمتين، وهو ممتنع عند أهل البيان.

وَأَنِّي : تأتي بمعنى قُرْبَ، قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] وقوله: ﴿غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ﴾ [الاحزاب: ٥٣] أي نُضِجَهُ واستَوَّاهُ، إِذَا كُسِرَتْ قُصِرَتْ، ومنه الآية الكريمة، وَإِذَا فُتِحَتْ مُدَّتْ، ومنه قول الحطيئة: [من الوافر]

١٠٩- وَأَنِّيْتُ الْعِشَاءَ إِلَى سَهِيلٍ أَوْ الشَّعْرَى، فطالَ بِنَا الْأَنَاءُ^(١)

يقال: أَنِّيْتُ وَأَنِّيْتُ مُخَفَّفًا وَمَشْقَلًا بِمَعْنَى تَأَخَّرْتُ، وَأَنِّيْتُ بِمَعْنَى أَخَّرْتُ. وفي الحديث: «أَذِيْتُ وَأَنِّيْتُ»^(٢) أي أَخَّرْتُ الْمَجِيءَ. وفلانٌ مُتَانٍ مِنْ ذَلِكَ. والآنَاءُ: التَّوَدُّعُ.

وقوله: ﴿حَمِيمٌ أَن﴾ [الرحمن: ٤٤] أي بَلَغَ أَنَاهُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ. واستأنيتُ فلانًا: انتظرته واستبطأته. وَأَنَاءُ اللَّيْلِ: ساعاته. قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ [طه: ١٣٠] واحدةُ إِنَاءٍ مِثْلُ مِعَاءٍ وَأَمْعَاءٍ، وَإِنِّي مِثْلُ نَحْيٍ وَأَنْحَاءٍ، وَأَنِّي مِثْلُ قَفَاً وَأَقْفَاءٍ، قاله الهروي وذكر أَنِّي وَأَنِيَاءَ كَدَلٍ وَأَدْلَاءَ.

وقوله: ﴿مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥] أي حَارَّةٍ بَلَغَتْ أَنَاهَا، وهي نظيرُ ﴿حَمِيمٍ أَن﴾ كلاهما اسمُ فِعْلٍ مِنْ أَنَّى يَأْنِي فَهُوَ أَنٍ. وهي آتِيَةٌ كَغَارٍ وَغَازِيَةٍ.

والإنَاءُ: الوعاء الذي يوضع فيه ما آنَ وقتُه، ثم عُبرَ به عن كلِّ وعاءٍ. ويُجمَعُ على آتِيَةٍ. فشَبَّهَ بِآتِيَةٍ اسمَ فاعِلٍ مِنْ أَنَّى كما تقدَّم. فتلك مُفْرَدَةٌ وَزَنْهَا فاعِلَةٌ، وهذه جَمْعُ أَفْعَلَةٍ نحو غِطَاءٍ وَأَغْطِيَةٍ. وأما الأواني فجمعُ آتِيَةٍ.

وأنا: ضميرٌ متكلمٌ وَحْدَهُ، واختلفَ النحويون في ألفه فقليلٌ: مَزِيدَةٌ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ ولذلك تُحَذَفُ وَصَلًا وَتَثْبِتُ وَقَفًا. ويقالُ هنا: أو ان بتقديم ألف (وَأَنْ) كلفظ الناصبة. والمشهورُ ما قَدَّمْتُهُ مِنْ ثَبُوتِ الْفَاءِ وَقَفًا وَحَذْفِهَا وَصَلًا، وقد تَثْبِتُ وَصَلًا. وقرئ ﴿لَكِنَّا﴾^(٣) هو اللَّهُ رَبِّي ﴿[الكهف: ٣٨]، والأصلُ: لكن أنا وأدغم. وكذلك: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]. وأما في الشعر فكثيرٌ نحو قوله: [من الوافر]

(١) ديوانه ٨٣. «سهيل والشعري نجمان بطلعان في الشتاء في آخر الليل أو في النصف».

(٢) الفائق ٤٦/١ وغريب ابن الجوزي ٤٦/١ والنهاية ٧٨/١ وابن ماجه ١١١٥.

(٣) قرأ ابن عامر ونافع والحسن وزيد بن علي والزهري ويعقوب وأبو جعفر ورويس وورش (لكنَّا) بإثبات =

١١٠- أنا سيفُ العشيرةِ فاعرفوني حُميداً قد تدرُيتُ السَّما^(١)

ويقال: أنه، بهاء السكت^(٢). ومنه قول جاتم:

١١١- هكذا فردي أنه^(٣)

وتتصلُ به تاءُ الخطاب، وتلحقها علامةُ التثنية، والجمع، فيقال: أنتَ وأنتِ وأنتما وأنتنَّ وأنتنَّ. هذا عند من يقول ذلك.

ويقال: أُنْثِيَةُ الشيء، كما يقال: ذاته. قال الراغب^(٤): وهي لفظةٌ مُحدثةٌ ليست من كلام العرب. قلتُ: صدق، وإنما هذا في عبارة المتكلمين يقولون: في أُنْثِيَةِ الإنسان، أي حقيقته.

قولك^(٥): أنْ خلافُ إنْ بالكسر والتشديد: حرفُ تأكيدٍ ينصبُ الاسمَ ويرفعُ الخبرَ، وله أحكامٌ في بابهِ، ومن حيثُ اللفظُ يكونُ مشتركاً في الصورة بين معاني التوكيد كما تقدّم وبمعنى نعم عند بعضهم، وفعلُ أمرٍ من الاثنين نحو: يازيدُ إنْ وماضياً مُسنداً لضميرِ الإناث من إنْ نحو: يا نِسوةُ إنْ، أي إقرنين.

إلى معانٍ أخرى ليس هذا موضعها لضيق الزمان بتصريفها لا سيما مع عُسرِهِ.

وتتصل ما^(٦) الزائدة بها فيبطلُ فعلُها على المشهور، وتُفيدُ الحصرَ عند الجمهورِ نحو: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]. وحصرُ كلِّ شيءٍ بحسبِ ذلك المعنى

= الألف. النشر ٣١١/٢ والسبعة ٣٩١ والبحر المحيط ١٢٨/٦. وقرأ يونس وابن عتبة وابن أبي عبله وأبو عمرو وأبو جعفر (لكن) البحر المحيط ١٢٨/٦. وقرأ الحسن وأبي وابن مسعود (لكن أنا) البحر المحيط. وقرأ الحسن وابن مسعود وعيسى الثقفي (لكن) البحر المحيط. وقرأ أبو عمرو (لكنه) وفقاً. البحر المحيط. وقرأ ابن مسعود وأبي (لكن أنا لا إله إلا هو ربي) الكشف ٤٨٥/٢. وقرأ ابن مسعود (لكن هو الله ربي لا إله إلا هو) مختصر شواذ القراءات ٨٠.

(١) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١٣٣.

(٢) عقد سيبويه في كتابه ١٦١/٤ - ١٦٥ «باب ما تلحقه الهاء».

(٣) لم يرد في ديوانه.

(٤) المفردات ٩٥ - ٩٦.

(٥) البرهان ٢٣٠/٤ والإتقان ٢٠٦/٢ والمفردات ٩٢.

(٦) البرهان ٢٣٠/٤.

المسبوق إليه نحو: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢] وقوله: ﴿أَنْتُمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعَبٌّ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [الحديد: ٢٠].

وبالفتح والتشديد هي اختها، معناهما وعَمَلُهُمَا واحد إلا أن الفرقَ بينهما يقعُ بأشياء مذكورة في النحو بَيَّنْتُهَا في مواضعها. والمكسورةُ جملةٌ مستقلةٌ، والمفتوحةُ مع ما بعدها مؤولةٌ بمفردٍ نحو: ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١].

وأن بالفتح والتخفيف تكونُ مخففةٌ من الثقيلة، فلم يختلف معناها ولا عَمَلُهَا إلا أنه اشترطَ فيها شروطٌ لم تشترطَ في المثقلة، كقوله: ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ [طه: ٣٩].

وتكونُ ناصبةً للمضارع فينسبُ منها ومما بعدها مصدرٌ كقوله: ﴿وَأَنْ تَعْقُوا﴾ [البقرة: ٢٣٧] عَفَوْكُمْ. وتعملُ مضمرةً ومُظْهَرَةً ولها أحكام وهي أمُّ الباب، وتكونُ مفسرةً إذا صلح موضعُها أي نحو: أشرتُ إليه أن قم. ومزيدةٌ نحو: ﴿فلما أن جاءَ البشيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]. وإن بالكسر والتخفيف تكونُ مخففةً من الثقيلة، والأكثر حينئذٍ إهمالُها. وتلزمُها لامٌ فارقةٌ إن لم تعمل، ولم تكن ثم فرقية. وتكونُ شرطيةً فتجزمُ فعلين، وهي أمُّ الباب، ولها أخوات وأحكام، وتكونُ نافيةً نحو: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: ٥٠]، ومزيدةٌ نحو: [من الوافر]

١١٢ - فما إن طَبْنَا جَبْنَ ولكن^(١)

فصل الألف والهاء

أهل:

أهلُ الرجل^(٢): مَنْ يَجْمَعُهُ وإياهمُ نسبٌ، أو دينٌ، أو ما يجري مجراهما، من

(١) البيت لفروة بن مسيك في الوحشيات ٢٨ وكتاب سيبويه ١٥٣/٣ وشرح شواهد المفني ٣٠ وتمة البيت: (منأيانا ودؤلةً آخرينا).

(٢) قال الثعالبي في الأشباه والنظائر ٧٣ «أهل في القرآن على عشرة معان: وساكنو القرى، الدين، قراء الكتب، الأمة، الأرباب، القوم والعشيرة، الزوجة، المستعد للشيء، الأولاد، المستحق».

صناعة وبيت وبلد. قال الراغب^(١): فاهل الرجل في الاصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تجوز به ف قيل: اهل بيت الرجل: لمن يجمعه وإياهم نسب واحد. وتُعرف في أسرة النبي ﷺ مطلقاً، فعبرَ بأهل الرجل عن امراته. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦] أي ليس من أهل دينك، بدليل قوله: ﴿إِنْ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥] فلم تنفعه بنوة النسب، وذلك أن الشريعة رفعت حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦] قال الازهري: أي يؤنسُ باتقائه المؤدِّي إلى الجنة، ويؤنسُ بمغفرته لانه غفور. قال: يقال: أهلتُ به أهلُ أي أنستُ به آنسُ، وهم أهلي أي الذين آنسُ بهم.

وقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾ [مريم: ٥٥] أي جميع أمته. وأمة كل نبيٍّ أهله، ومنهم: آل محمد كلُّ تقي. وأهل الرجل بأهل أهولاً. ومكان أهلٍ ومأهول. وتأهل: تزوج. وأهله الله في الجنة: زوجته. وهو أهل لكذا أي خليف به، ويستأهل منه.

وأهلاً وسهلاً معناه: أتيت أهلاً في الشفقة لا أجنب، ووطئت سهلاً من الأرض لا حزوناً. والاهل: يرفع بالواو، ويُصب ويجر بالياء. قال تعالى: ﴿شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١] وقال: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ [التحريم: ٦] ولم يستكمل شروط الجمع، والذي سوغ به جمعه تصحيحاً كونه في معنى مُستحق. وقد يُجمع بالالف والتاء، فيقال: أهلات، ويُجمع على أهال.

والإهالة: الذهن. وفي الحديث: «كَانَ يُدْعَى إِلَى خَبْرِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنَخَةِ، فَيَجِيبُ»^(٢). وفي الامثال: «استأهلي إهالتي وأحسني إياتي»^(٣) أي خُذي صفو مالي وأحسني القيام علي^(٣).

(١) المفردات ٩٦. والمادة من أولها هي في المفردات.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٨/١ والنهاية ٨٤/١ والبخاري برقم ٢٣٧٣، ومسنَد أحمد ١٣٣/٣،

٢١١.

(٣) مجمع الامثال ٥٣/١، والشرح منقول منه.

فصل الألف والواو

أوب :

الأوبُ: ضربٌ من الرجوع لأن الأوبَ لا يقال إلا في الحيوان ذي الإرادة بخلاف الرجوع، فإنه يقال فيه وفي غيره. يقال: آبَ يؤوبُ أوباً وأوبةً. وقوله: ﴿إِنَّا إِلَيْنَا يَأْتِبُهُمُ﴾ [الغاشية: ٢٥] أي رجوعهم فهو كقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦] وقوله: ﴿مَأْبَأٌ﴾ [النبا: ٢٢] أي مرجعاً، ويجوز أن يكون اسم مكان^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَحُسْنُ مَأْبٍ﴾ [الرعد: ٢٩] أي رجوع. الأوبة كالتوبة. والأوابُ: الكثير الرجوع لربه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. ومنه: ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] وقوله: ﴿أُوْبِي مَعَهُ﴾ [سبا: ١٠]. التأويبُ: سيرُ النهار، ومعناه هنا: رجعي بالتسبيح كله. ويقال: بيني وبينك ثلاثُ مأوبٍ أو رجاعاتٍ بالنهار. ويدلُّ عليه قراءة ﴿أُوْبِي﴾ بالتخفيف^(٢).

وقوله: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾ [الإسراء: ٢٥] من ذلك. وقيل: الأوابُ: الرَّاحِمُ. وقيل: المُسَبِّحُ. وهذه متقاربة المعاني^(٣).

وقوله: [من الوافر]

١١٣- رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٤)

أي: بدل الغنيمة. كقوله: ﴿مِنْكُمْ مَلَائِكَةٌ﴾ [الزخرف: ٦٠]. ويجوز أن يكون من على بابها أي يكفيني الإيابُ من جملة الغنيمة، فجعله بعضاً.

(١) المفردات ٩٧ «المآب: المصدر منه واسم الزمان والمكان».

(٢) هي قراءة الحسن وابن عباس وابن أبي اسحاق وقتادة. مختصر الشواذ ١٢١.

(٣) في اللسان (أوب) «قال أبو بكر: في قولهم رجل أواب سبعة أقوال: قال قوم: الأواب التائب. وقال سعيد بن جبیر: الأواب: المسيح. وقال ابن المسيب: الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب. وقال قتادة: الأواب المطيع. وقال عبيد بن عمير: الأواب: الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه. وقال أهل اللغة: الأواب: الذي يرجع إلى التوبة والطاعة».

(٤) مجمع الأمثال ١/٥٩٥ وجمهرة الأمثال ١/٤٧٢، ٤٨٤ المستقصى ٢/١٠٠ والدر المصنون

٦٠٨/٥ وهو عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ٩٩ وصدره: (ولقد طوفت في الآفاق حتى

كذلك وقع عجز البيت في شعر عبيد بن الأبرص.

أود:

الأود: الثقل. قال تعالى: ﴿وَلَا يُؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي لا يُثقله ولا يَشْقُ عليه ذلك، وهو معنى قول مجاهد، يقال: آذني كذا يؤودني أوداً يعيد، ثقل والأود أيضاً: الاعوجاج لأنه ممّا يشقل، وفي الحديث: «أقام الأود وشقى العمدة»^(١) أي أقام العوج، والعمدة: ورم في الظهر. قال الراغب: «قوله: ﴿وَلَا يُؤُودُهُ﴾ أي لا يُثقله، وأصله من الأود»^(٢) بتخفيف آده.

أول:

الأول: نقيض الآخر، وهو أفعّل التفضيل^(٣)، ويكون بمعنى أسبق. والأول هو الذي يترتب عليه غيره. ويترتب على أوجه أحدها أن يكون تقدّمه بالزمان نحو: أبو بكر أول ثم عمر. أو بالرياسة واقتداء غيره به، نحو: الملك أول ثم الوزير. أو بالوضع كقولك: دمشق أول ثم بغداد، أو بنظام الصناعة نحو: الأساس أول ثم البناء. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ [الحديد: ٣] معناه الذي لم يسبقه في الوجود شيء. وقيل: هو الذي لا يحتاج إلى غيره. وقيل: المستغني بنفسه. وهذان يرجعان إلى قولنا: لم يسبقه شيء.

وقوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣] أي المقتدى به في الإسلام والإيمان. ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلُ كَافِرِيهِ﴾ [البقرة: ٤١] أي ممن يُقتدى به في الكفر. ويكون أول ظرفاً، فإن نويت إضافته بُني على الضم، يقال: جئتك أول أي أول الأوقات. والإعراب: جئتك أولاً وآخر أي قديماً وحديثاً.

وقوله: ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ [القيامة: ٣٤] كلمة تهديد ودعاء عليه^(٤)، معناه:

(١) الفائق ٥٠/١ وغريب ابن الجوزي ٤٧/١ والنهاية ٧٩/١.

(٢) المفردات ٩٧ وتنمة قوله: «آد يؤود أوداً وإياداً: إذا أثقله، نحو قال يقول قولاً، وفي الحكاية عن نفسك: أدت مثل: قلت، فتحقيق آده: عوّجه من ثقله في مره. قلت: لعل مؤلف العمدة قد أسقط ما استدركه. واشتبه على الناسخ: تخفيف وتحقيق.

(٣) هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فيقولون وزنه (وؤل) وانظر سفر السعادة ١١٩-١٢٠، ٥١٥-٥١٦، والمفردات ١٠٠ حيث رأي الخليل.

(٤) المفردات ١٠٠ «كلمة تهديد وتخويف يخاطب بها من أشرف على الهلاك». وفي تفسير ابن كثير ٤٨٢/٤ «وعيدٌ على أثر وعيد... وفي الأشباه والنظائر ٤٤ «هو في القرآن على معنيين: الأول بمعنى أحق، الثاني: الوعيد».

وَلَيْكَ شَرْبَعَدٌ شَرِّ. وَقَدْ يَخَاطَبُ بِذَلِكَ مَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ فَيُحِثُّ بِهِ عَلَى التَّحَرُّزِ مِنْهُ. وَقِيلَ: يُخَاطَبُ بِهِ مَنْ نَجَا مِنَ الشَّرِّ ذَلِيلًا فَيُنْهَى أَنْ يَقَعَ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ ثَانِيًا. وَكَثُرَ مَا يَجِيءُ مَكْرَرًا كَقَوْلِهَا: [من المتقارب]

١١٤- فأولى من نفسي أولى لها^(١)

وكانه حثٌ على ما يؤولُ إليه لِيُتَنَبَّهُ عَلَى التَّحَرُّزِ مِنْهُ. وَفِي الْكَلِمَةِ أَعَارِبٌ ذَكَرْتُهَا فِي غَيْرِ هَذَا. وَكَذَلِكَ ذَكَرْتُ اخْتِلَافَ النَّاسِ فِي أَصْلِ «أَوَّلٍ» وَتَصْرِيْفِهِ وَاشْتِقَاقِهِ. وَثَانِيَتُهُ «أَوَّلِي». وَيَجْمَعُ عَلَى أَوَّلٍ وَيُجْمَعُ هُوَ عَلَى أَوَائِلٍ وَأَوَّلِينَ. وَالْأَوَّلُ: الرَّجُوعُ إِلَى الْأَصْلِ. وَالتَّأْوِيلُ تَفْعِيلٌ مِنْهُ، وَذَلِكَ رَدُّ الشَّيْءِ إِلَى الْغَايَةِ الْمُرَادَةِ فِيهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْعِلْمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وَفِي الْفِعْلِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من البسيط]

١١٥- وللتوى قبل يوم البين تأويل^(٢)

وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الاعراف: ٥٣] أَي بَيَانُهُ إِلَى الْغَايَةِ الْمُرَادَةِ مِنْهُ. وَقَالَ الرَّجَاجُ فِي قَوْلِهِ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الاعراف: ٥٣] أَي مَا يؤولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ مِنَ الْبَعْثِ. قَالَ: وَهَذَا التَّأْوِيلُ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، أَي لَا يَعْلَمُ مَتَى يَكُونُ أَمْرُ الْبَعْثِ وَمَا يؤولُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا اللَّهُ. وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ: آمَنَّا بِالْبَعْثِ^(٣).

وقوله: ﴿وَإِحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] أَي أَحْسَنُ عَاقِبَةً. وَقِيلَ: أَي أَحْسَنُ مَعْنَى وَرَحْمَةً. وَقِيلَ: أَحْسَنُ ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ.

وَالْمَوْثُلُ: الْمَرْجِعُ، وَهُوَ مَوْضِعُ الرَّجُوعِ. وَالْأَوَّلُ: السِّيَاسَةُ الَّتِي تُرَاعَى مَالُهَا النَّاسُ. «وَابِلٌ عَلَيْنَا»^(٤) وَالْمَالُ: مَفْعَلٌ مِنْهُ كَالْمَقَامِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ صَامَ الدَّهْرَ فَلَا صَامَ

(١) عجز بيت للنساء في الخصائص ٤٤/٣ وصدرة: (همتت بنفسي ذل الهموم).

(٢) عجز بيت لعبد بن الطبيب في المفضليات ١٣٦ وصدرة: (وللاجة أيام تذكرها).

(٣) ثمة أقوال أخرى في تفسير ابن كثير ٢٢٩/٢.

(٤) هذا من كلام عمر بن الخطاب، وقاله زياد بن أبيه في خطبته. انظر نشر الدر ٤٠/٢ وأمثال أبي

عبيد ١٠٦ وفي المقاييس (أول) «تقول العرب في أمثالها...» واللسان ٣٦/١١.

[ولا آل] (١) «ولا آل: معناه لا رجع بخير».

ومن المادة: آل الرجل، وهم من يؤولون إليه، أو يؤول هو إليهم، أي يرجع. وأصله أول. فقلب الواو ألفاً كهي في مال. وقيل: هو بمعنى أهل وليس كذلك (٢) لأن آل لا يضاف إلى مضمير إلا في قليل نحو قوله: [من الطويل]

١١٦ - فما يحمي حقيقة آلكا (٣)

ولا يضاف إلا للذي خطر، فلا يقال: آل الحمام، ولا يُقطع عن الإضافة إلا ندوراً كقوله: [من الرمل]

١١٧ - لم نزل آلاً على عهد إرم (٤)

رجل (٥) «ولا آل بغداد ولا آل زمان ولا آل مكان كذا، بخلاف أهل في ذلك كله. وقوله: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٤٦] يعني بهم كل من آل إليه في دين أو مذهب أو نسب. وقوله: «فقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود» (٦) أي داود نفسه وآل مقحمة. كما يقال: مثلك لا يفعل كذا. يريدون: أنت لا تفعل».

وقال الراغب (٧): «الآل هو مقلوب عن الأهل، إلا أنه خُصص به. فنذكر بعض ما قدمته ثم قال: وقيل: هو في الأصل اسم الشخص، ويصغر أو يلا. ويُستعمل في من يختص بالإنسان اختصاص ذاته، إما بقرينة قرب أو موالاة».

وآل النبي صلى الله عليه وسلم: أقاربه. وقيل: هم المختصون به من حيث العلم، وذلك أن من اختص بتعلم علمه فهو من آل وأمته، ومن لم يختص بذلك بل عمل تقليداً فهو من أمته. وكل آل النبي أمته، وليس كل أمته آل. وفي الحديث: «آل النبي كل

(١) انظر تخريجه فيما مضى. مادة (ال و)

(٢) المفردات ٩٨ «الآل: مقلوب عن الأهل» وسيبويه ٣٨٣/١ والبحر المحيط ١/١٨٨.

(٣) من بيت لرؤبه، وتماه: (أنا الفارس الحامي حقيقة والدي. وآلي فما تحمي حقيقة آلكا) والبيت في الدر المنصور ٣٤٣/١ والقرطبي ٣٨٣/١.

(٤) عجز بيت وصدرة: (نحن آل الله في بلدتنا) البيت دون نسبة في الهمع ٥٠/٢ والدرر ٣٠/٥ (الكويت).

(٥) ثمة نقص في الجملة وتتمته من المفردات ٩٨: «يقال: آل فلان ولا يقال آل رجل...».

(٦) أخرجه البخاري برقم ٤٧٦١ بلفظ «يا أبا موسى، لقد أوتيت مزماراً من مزامير داود». وأخرجه مسلم برقم ٧٩٣، وفي النهاية ٨١/١.

(٧) المفردات ٩٨.

تَقِيَّ». وقيل لجعفر الصادق^(١) إنهم يقولون إن المسلمين كلهم آل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: صدقوا وكذبوا. فقيل له، فقال: كذبوا في قولهم إنهم كافتهم آله، وصدقوا لأنهم إذا قاموا بشرائط شريعته كانوا آله. «^(٢) وآل المرء شخصه المتردد. قال: [من الطويل]

١١٨- ولم يبقَ إلا آلُ خِمْ مُنْضِدٍ^(٣)

والآلُ: الحالة يُؤول إليها. والآلُ: ما يبدأ من السراب كشخص يظهر للنظر، وإن كان كاذباً، أو من برد هواءٍ أو تموج، فيكون من آل يؤول.
أون:

﴿الآن﴾ [يوسف: ٥١] هو الوقت الحاضر الفاصل بين الزمانين، وقيل: هو كل زمنٍ مقدر بين ماضٍ ومستقبل. ويقال: أفعلُ كذا آونةً، أي وقتاً بعد وقت. وهو من قولهم: الآن. وهذا أو أن ذلك أي زمنه المختص به وبفعله. قال سيبويه^(٤): هذا الآن، وهذا أنك، أي وقتك، وأن يؤون. قال أبو العباس^(٥): ليس الأول وهو فعلٌ على حديثه. وقال الفراء: أصله أو أن وهو اسمٌ لحد الزمان الذي أنت فيه، وهذا ضعيفٌ للحذف من غير دليل. وعنه أيضاً أنه فعلٌ ماضٍ نُقلَ إليه الأسمية، وهو اسم مبنٍ على الفتح، وقالوا: لتضمنه الحرف وهو أداة التعريف. وهذه الأداة الموجودة زائدة لازمة، وقد تُعرب. قال: [من الطويل]

١١٩- كأنهما ملآن لم يتغيرا^(٦)

(١) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين (ت ١٤٨هـ / ٧٦٥م) سادس الائمة الاثني عشر عند الإمامية، له منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه الإمامان أبو حنيفة ومالك. لقب بالصادق لانه لم يعرف عنه الكذب قط. له «رسائل» مجموعة في كتاب. الاعلام ١٢١/٢ وحلية الاولياء ١٩٢/٣.
(٢) المفردات ٩٨.

(٣) عجز بيت لزهير في ديوانه ١٦٠ وصدره: (أرَبَتْ بها الأرواح كلَّ عشية).

(٤) لم أجد قوله في كتابه، وهو في المفردات ١٠١.

(٥) هو أحمد بن يحيى ثعلب، وقوله في المفردات ١٠١.

(٦) صدر بيت لأبي صخر الهذلي في أمالي القاضي ١٤٨/١ واللسان (أين: ٤٣/١٣) وعجزه: (وقد مرّ للدارين من بعدنا عصر) وقبل هذا البيت:

(لليلي بذات الجيش دارٌ عرفتها
وأخرى بذات البين آياتها سطر).

يريد: من الآن. وله أحكام كثيرة^(١).

أوه:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

الأوَّاه: الذي يُكثرُ قولَهُ: آه آه. والتَّأوُّه: كلُّ كلامٍ يظهر منه تَحَزُّنٌ وقولُهُ: ﴿أَوَّاهٌ﴾ [هود: ٧٥] قيل: هو المؤمنُ الدَّاعي. وقيل: مَنْ يَحْشَى اللَّهَ حَقَّ خَشْيَتِهِ. وقال أبو عبيدة: المتأوَّه شَفَقاً، المتضرِّعُ نفساً ولزوماً للطاعة، وأنشدني شيخني للمثقَّبِ العبدِيُّ يصفُ ناقته: [من الوافر]

١٢٠- إِذَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بَلِيلِ تَأَوَّاهَةِ الرَّجُلِ الْحَزِينِ^(٢)

والأوَّاه: الكثيرُ التَّأوُّه خَوْفاً مِنَ اللَّهِ تعالى^(٣).

أوي:

قال تعالى: ﴿أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ [يوسف: ٦٩] أي ضَمَّهُ إِلَيْهِ فِي مَأْوَاهُ. يقال: أَوَى يَأْوِي أَوْيَاءً، وَمَأْوَى اسْمٌ لِمَكَانٍ. وَأَوَّاهٌ غَيْرُهُ يُؤْوِيهِ إِبْوَاءً. فَمِنَ الْأَوَّلِ قولُهُ تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف: ١٠]. وَمِنَ الثَّانِي: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣]، ﴿أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾. [يوسف: ٦٩]

وقوله: ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٥]. فالْمَأْوَى: مَصْدَرٌ أَضِيفَ إِلَيْهِ، كإِضَافَةِ الدَّارِ لِلْخُلْدِ فِي قولِهِ: ﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾ [فصلت: ٢٨] فالْمَأْوَى اسْمٌ لِلْمَكَانِ الَّذِي يُؤْوَى إِلَيْهِ. وقال الشاعر: [من الوافر]

١٢١- أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى مَاءٍ وَيَرْوِينِي النَّقِيعُ^(٤)

(١) انظر الإنصاف ٥٢٠ - ٥٢٤ والبحر المحيط ٢٤٩/١ وجمع الهوامع ٢٠٧/١ - ٢٠٨.

(٢) البيت في المفضليات ٢٩١ للمثقَّب العبدِي.

(٣) للتوسع، انظر سفر السعادة ١٢١ - ١٣٢ والخصائص ٣٨/٣.

(٤) البيت لنقيع بن جرموز وهو في اللسان (نقع ٣٦٠/٨) والتاج (نقع) والدرر المصنوع ٦٢٩/٤ والعيني ٢٤٧/٤ والهمع ٥٣/٢ والدرر ٦٩/٢ والنوادر ١٩. وصدر البيت وقع في ديوان الحطيئة ٣٣٠ والتاج (لكع) وروايته:

(أطوف ما أطوف ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع).

وَأُوتِيَ إِلَيْهِ: رَحِمَتْهُ وَرَقَّتْ لَهُ أَوْيَاً وَأَيَّةً وَمَأْوِةً وَمَأْوَةً. وقوله عليه الصلاة والسلام
للأنصار: اگابایمکم علی أن تَأْوُونِي وَتَنْصُرُونِي^(١). قال الأزهری^(٢): أَوَى: أَوَى بِمَعْنَى
واحد، وَأَوَى لَهُزْمٌ وَمَتَعْدٌ. وفي الحديث: «لَا يَأْوِي الضَّالُّ إِلَّا ضَالٌّ»^(٣).

قال الأزهری: أَلَا أَيْنَ آوَى هَذِهِ الْمُوقَّسَةُ، وَلَمْ يَقُلْ: أُوْوِي، الْمُوقَّسَةُ: الْإِبِلُ الَّتِي بَدَأَ
بِهَا الْجَرْبُ، وَهُوَ الْوَقْسُ.

وفي حديث وَهْبٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «أُوتِيَ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَذْكَرَ مَنْ ذَكَرَنِي»^(٤)،
قَالَ الْقُتَيْبِيُّ^(٥): هَذَا غَلَطٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَقْلُوبِ، الصَّحِيحُ: وَأُوتِيَ مِنَ الْوَأْيِ وَهُوَ
الْوَعْدُ.

يقول: جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي وَعْدًا.

وماوئة: اسمُ امرأةٍ. قال امرؤ القيس: [من السريع]

١٢٢- يَا دَارَ مَاوِيَّةَ^(٦)

فَقِيلَ: هِيَ مِنَ الْمَأْوَى لِأَنَّهَا مَأْوَى الصُّدُورِ. وَقِيلَ: مِنَ الْمَاءِ، فَأُبْدِلَتْ وَأَوَى. وَذَلِكَ
كَتَسْمِيَتِهِمْ مَاءَ السَّمَاءِ لَصِفَائِهِ وَارْتِفَاعِهِ.

فصل الألف والياء

أي د:

الأيْدُ: الْقُوَّةُ^(٧). قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ^(٨) بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] أَي

(١) الفائق ٥٠/١ والغريبين ١١٢/١ ومسند أحمد ١٢٠/٤ وغريب ابن الجوزي ٤٧/١ والنهاية ٨٢/١ وهو من حديث البيعة.

(٢) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٤٧/١.

(٣) الفائق ٥٠/١ ومسند أحمد ٣٦٠/٤ والنهاية ٨٢/١ وغريب ابن الجوزي ٤٧/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٧/١ والنهاية ٨٢/١.

(٥) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٤٧/١.

(٦) ديوانه ١١٩ وتمام البيت:

(يادار ماوية بالحائل فالسهب فالخبتين من عاقل).

(٧) المسائل المضديات ٢٢١ - ٢٢٣ المسألة ٨٧.

(٨) قرأ مجاهد وأبو السمال وابن مقسم (والسماء) بالرفع. الإملاء للعكبري ١٣١/٢ والبحر المحيط

بقوة وإحكام. وقوله: ﴿داودَ ذا الأيدِ﴾ [ص: ١٧] أي ذا القوة في الأقوال والأفعال. وفي معناه ﴿وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ [ص: ٢٠].

والأيدُ والأيدُ: ذو القوة الشديدة. وقوله: ﴿أيدتُك بروح القدس﴾ [المائدة: ١١٠] و﴿يؤيدُ بنصره من يشاء﴾ [آل عمران: ١٦]، فغلبَ عليه التكثيرُ. ويقالُ: آدَه يقيدهُ أيداً وآداً، مثلُ: باعهُ يبيعهُ بيعاً، وإدتهُ أيدُهُ مثلُ: بعتهُ أبيعهُ. وقرئ: ﴿أيدتُك﴾ برفع. قال الزجاجُ: يجوزُ أن يكونَ فاعلتُ مثلَ عايدتُ^(١). وقال غيرهُ: هو أفعلتُ^(٢).
أي ك:

الايكُ: جمعُ أيكَة، وهو الشجرُ الملتفُّ. وقوله: ﴿كذبَ أصحابُ الأيكةِ﴾ [الشعراء: ١٧٦] هم أصحابُ غِيضةٍ كانوا فيها^(٣)، فأرسلَ إليهم شُعيبٌ عليه السلام فكذبوه فهلكوا. وقد قرئ^(٤) ﴿لَيْكَة﴾ فقليل: هي بمعناها، وقيل: الأيكة...^(٥).
وليلة^(٦) المصون والعقد النضيد
أي ل:

قوله تعالى: ﴿وجبريلَ وميكالَ﴾ [البقرة: ٩٨] ونحوه. قيل: إن (إيل) اسمُ الله

(١) معاني القرآن ٢/٢١٩ والمفردات ٩٧ «فاعلت مثل عاونت».

(٢) معاني القرآن ٢/٢١٩: ذكر بعضهم أيدتكَ على أفعلتكَ، من الأيدِ. وقرأ بعضهم أيدتكَ على فاعلتكَ أي عاونتكَ.

(٣) ابن كثير ٣/٣٥٧-٣٥٨ «هم أهل مدين، نسبوا إلى عبادة الأيكة وهي شجرة، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونَهَا»، وفي الدر المصون ٨/٥٤٤ «قال أبو عبيد: إن ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها، والأيكة اسم للبلد كله. فصار الفرق بينهما شبيهاً بما بين بكة ومكة» وفي ٨/٥٤٨ «قال ابن عباس: الأيكة الغيضة، ولم يفسرها بالمدينة ولا البلد».

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وابن محيصن وأبي جعفر السبعة ٤٧٣، النشر ٢/٣٣٦ وفي إملاء المكبري ٢/٩٢ (ليكة) بالجر.

(٥) فراغ في الأصل، لعله مأجاء في كتابه الدر المصون ٨/٥٤٤ «الأيكة اسم للبلد كله، وليكة اسم للقرية التي كانوا فيها».

(٦) للمؤلف كتاب «الدر المصون» ولعل الناسخ قد كتب سهواً «ليلة المصون».

تعالى^(١)، فمعنى جبريل عبدُ الله. قال الراغب^(٢): وهذا لا يصح بحسب كلام العرب، لأنه كان يقضي أن يضاف إليه فيجبرئيل فيقال: جبرئيل، انتهى. ويمكن أن يقال إنه لما كان بلغتهم كان أعجمياً، وإذا كان كذلك ففيه سببان: العلمية والعجمة الشخصية، إلا أن هذا لا يتم إلا إذا قلنا: إن نحو نوح ولوط فيه الصرف وعدمه. فإن قيل: فكان ينبغي أن يقال بالوجهين، فيقال: التزم فيه أحد الجائزين.

والإيالة: السياسة، يقال: ألنا وإيل علينا أي سُننا وساسونا. وهو حسن الإيالة أي السياسة. وفي حديث الأحنف: «بَلَوْنَا فَلَانًا فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ إِيَالَةً لِلْمُلْكِ»^(٣) أي سياسة. أي م:

قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢].

الأيامى: جمع أيم، والأيم: المرأة التي لا بعل لها، ثيباً كانت أو بكرًا. فمن الأول ما في الحديث: «تَأَيَّمْتُ حَفْصَةَ»^(٤).. وقوله: «وَالْأَيَّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا»^(٥). ومن الثاني: «تَطَوَّلُ أَيْمَةٌ إِحْدَاكُنَّ»^(٦)، ويقال للرجل الأعزب أيضاً، وذلك على الاستعارة. يقال ذلك لمن لا غناء عنده تشبيهاً بالنساء، يقال: آمت المرأة تميم أيمه فهي أيمٌ بغير ياء، وآم الرجل كذلك. وإنما لم يُفرقوا بالتاء لأن هذه صفة غالبية في المؤنث، فاشبهت حائضاً وطامثاً لأن الأصل عدم إطلاقه في الرجال كما تقدم. ولم يحك الراغب غير أيمه بالتاء، وإمت أيم، وأنشد: [من الطويل]

١٢٣- لقد إمت حتى لآمني كل صاحب

رجاء بسلمى أن تميم كما إمت^(٧)

(١) في اللسان (أيل: ٤٠/١١) «إيل من أسماء الله عز وجل، عبراني أو سرياني. قال ابن الكلبي: وقولهم جبرائيل وميكائيل وشراجيل وإسرافيل وأشباهاها إنما تنسب إلى الربوبية، لأن إيلاً لغة في إل وهو الله عز وجل، كقولهم عبد الله وتيم الله، فجبر: عبد، مضاف إلى إيل». وفي الدر المنثور ٢٢٥/١ «قال رسول الله ﷺ: اسم جبريل عبد الله، وإسرافيل عبد الرحمن».

(٢) المفردات ٩٩.

(٣) الفائق ٥٢/١ والنهاية ٨٥/١ وغريب ابن الجوزي ٤٩/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٩/١ والنهاية ٨٦/١ والحديث لمع.

(٥) غريب ابن الجوزي ٤٩/١ والنهاية ٨٥/١، أضاف ابن الجوزي «أراد: الثيب خاصة».

(٦) غريب ابن الجوزي ٤٩/١ والنهاية ٨٦/١.

(٧) اللسان: أيم ٣٩/١٢ «أنشد ابن بري... دون عزو وكذا في الغريبين ١١٤/١. وفي رواية =

والمصدرُ الأئمةُ. وفي الحديث: «أنه كان يتعوذُ من الأئمةِ والعِمةِ والغِمةِ»^(١)
 فالأئمة: طولُ العزبةِ، والعِمةُ بالمُهْملة: شدةُ شهوةِ اللبنِ، وبالمعجمة: شدةُ العطشِ^(٢)
 ومن كلامهم: ماله آَم وعام؟ أي: فارقَ امرأتهِ وذهبَ لبنه^(٣).

ويقال: تَأَيَّم، وتَأَيَّمْتُ بمعنى أَقامتْ على الأيَّوم، وأنشد: [من الطويل]

١٢٤- وَقُولَا لَهَا: يَا حَبْدَا أَنْتِ لَوْ بَدَا لَهَا أَوْ أَرَادَتْ بَعْدَنَا أَنْ تَأَيَّمَا^(٤)

أراد: أن تَتَأَيَّم فَحَذَفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ.

ويقال: الحربُ مَأَيمةٌ أي أنها يُقتلُ فيها الرجالُ، وتشبيهاً بتَأَيَّم النساءِ.

والأَيِّمُ: بالفتح والسكون الحيةُ. وقد تُشدَّدُ الياءُ، ومنه الحديث: «مَرَّ بِأَرْضِ جُرْزٍ مِثْلِ الأَيِّمِ»^(٥) فهذا بالفتح والسكون. قال أبو كبير الهذلي: [من الكامل]

١٢٥- إَلا عَوَاسِرُ كَالْمِرَاطِ مَعِيْدَةٌ بِاللَّيْلِ، مَوْرَدُ أَيِّمٍ مُتَغَضِّفٍ^(٦)

العَوَاسِرُ: ذُنَابٌ تَعَسَّرُ بِأَذْنَابِهَا أَي تَرْفَعُهَا إِذَا عَدَّتْ. وَالْمِرَاطُ: سَهَامٌ قَدْ انْمَرَطَ رِيشُهَا. الْمُتَغَضِّفُ: الْمُتَلَوِّي.

والأَيَامَى: وَزْنُهَا فِي الْأَصْلِ فَعَائِلُ أَيَّامٍ لِأَنَّهَا نَظِيرُ صَيَقِلْ وَصَيَاقِلْ، قُلِبَتْ بِأَنْ قَدُمَتْ الميمُ وَأَخْرَجَتْ الياءُ الَّتِي انْقَلَبَتْ إِلَى الهمزة. ثُمَّ قُتِحَتْ الميمُ تَخْفِيفاً فَقُلِبَتْ أَلِفاً فَصَارَتْ أَيَامَى، وَوَزْنُهَا بَعْدُ فَعَالَى. وَقَدْ حَقَّقْتُهَا بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا^(٧).

= البيت بعض الاختلاف.

(١) الغريبين ١١٥/١ وغريب ابن الجوزي ٤٩/١ والنهاية ٨٦/١، ٣٣١/٢، ٤٠٣/٣، ٥٩/٤، ١٧٠/٤.

(٢) الدر المصون ٤٠١/٨.

(٣) اللسان: أيم ٤٠/١٢ «قال ابن السكيت: ماله آَم وعام، أي هلكت امرأته وماشيته حتى يعيم ويعيم إلى اللبن ٥».

(٤) البيت في الغريبين ١١٥/١ دون عزو.

(٥) غريب الحديث ٤٩/١ والنهاية ٨٦/١.

(٦) ديوان الهذليين ١٠٥/٢.

(٧) يقصد كتابه الدر المصون ٤٠٠/٨ وانظر سيبويه ٦٥٠/٣ وإصلاح المنطق ٣٤١.

أ ي ن :

أينَ: ظرفُ مكانٍ يكونُ شرطاً تارةً وإستفهاماً أخرى كقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]، وكقوله: ﴿فَإِنَّ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢].

والأَيْنُ: الإعياءُ، يقالُ: آَنَ يَمِينُ أَيْنًا، وكذلك أَنَّى يَأْنِي أُنْيًا إِذَا حَانَ. قالَ الراغب^(١): وَأَمَّا بَلَّغَ أَنَاهُ فَقِيلَ: هُوَ مَقْلُوبٌ مِنْ أُنَّى. قالَ أَبُو الْعَبَّاسِ^(٢): قَالَ قَوْمٌ: آَنَ يَمِينُ أَيْنًا، وَالْهَمْزَةُ فِيهِ، مَقْلُوبَةٌ عَنِ الْحَاءِ، وَالْأَصْلُ حَانَ يَحِينُ حَيْنًا. وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْحِينِ.

أ ي :

أَي: حرفُ جوابٍ يَتَعَقَّبُهُ الْقَسَمُ وَهُوَ بِمَعْنَى نَعَمْ. قالَ تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِشُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ [يونس: ٥٣]. ومثله قولهم: إِي وَاللَّهِ. وَلَوْ قِيلَ لَكَ: أَقَامَ زَيْدٌ؟ قُلْتَ: إِي وَسَكَتَ أَوْ: إِي قَامَ زَيْدٌ لَمْ يَجْزِ لَعَدَمِ وَجُودِ الْقَسَمِ. وَبَعْضُهُمْ يَعْبُرُ عَنْهَا بِأَنَّهَا كَلِمَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِتَحْقِيقِ كَلَامٍ مُتَقَدِّمٍ نَحْوُ: «إِي وَرَبِّي». وَقَدْ كَثُرَ وَرُودُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ حَتَّى حَدَّثُوا جَمَلَتِي الْقَسَمِ وَجَوَابِهِ، وَابْقُوا حَرْفًا مَوْصُولًا بِأَي، فَيَقُولُونَ: أَي، وَيُرِيدُونَ: إِي وَاللَّهِ^(٣).

وَأَي بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ: حَرْفٌ تَفْسِيرٌ نَحْوُ: مَرَرْتُ بِالْأَسَدِ، أَيِ الْغَضَنَفْرِ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا هُنَا أَيُّ لِنَدَاءِ التَّقْرِيبِ، وَأَيُّ بِالْمَدِّ لِلْبَعِيدِ، كَأَيَّا وَهَيَّا وَقِيلَ: الْهَمْزَةُ لِلتَّقْرِيبِ، وَأَيَّ وَأَيَّا وَهَيَّا لِلْبَعِيدِ، وَأَيُّ لِّلْمُتَوَسِّطِ^(٤).

أ ي ي :

أ ي^(٥): اسْمُ اسْتِفْهَامٍ أَوْ شَرْطٍ أَوْ مُنَادَى مَبْنِيٍّ عَلَى الضَّمِّ، وَصَلَةٌ لِنَدَاءِ ذِي أَل. قالَ تعالى: ﴿فَإَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ [الأنعام: ٨١]. وقالَ تعالى: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]. وَقَدْ تُخَفَّفُ الْاسْتِفْهَامِيَّةُ بِحَذْفِ ثَالِثِهَا كَقَوْلِهِ: [من الطويل]

١٢٦- تَنْظَرْتُ نَسْرًا وَالسَّمَائِينَ أَيْنَهُمَا عَلِيٌّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهْلَتْ مَوَاطِرُهُ^(٥)

(١) المفردات ١٠١.

(٢) هو أحمد بن يحيى ثعلب ت ٢٩١ هـ. وقوله في المفردات ١٠١.

(٣) سيبويه ٥/٢٧٠ - ٢٧١.

(٤) الأزهية ١٠٦ - ١١٠.

(٥) البيت للفرزدق في ديوانه ٣٤٧.

وتقع نكرة موصوفة نحو: مررتُ بأيُّ مُعجبٍ لك، وصفة لنكرة نحو: مررتُ برجلٍ أي رجلٍ، وحالاً لمعرفة نحو: جاء زيدُ أي رجلٍ، أي عظيمًا. ويُستفهم بها عن الجنس أو النوع.

وأيان: ظرفُ زمانٍ، وتكون شرطاً تارةً واستفهاماً أخرى. قال تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١]، ﴿أَيَّانَ مَرَسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وتقول: أيانُ تخرجُ أخرج، ووقوعهما قليلٌ، ولذلك لم ترد في القرآن إلا استفهاماً وهي مبنية على الفتح لتضمن معنى الحرف كسائر أدوات الشرط والاستفهام. وقال بعضهم^(١): أيانُ عبارة عن وقت الشيء ويقاربُ معنى متى. قيل: هي مأخوذة من أي، وقيل: أصلها أيُّ أوان، أي: أي وقتٍ، ثم حذفت الالف وجعلت الواو ياءً وأدغمت فصار «أيان»، وفي هذا بُعدٌ كثير.

والآية: العلامة^(٢)، يقول: ائتني بآية كذا، أي بعلامة. ومنه: ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ [آل عمران: ٤]، وفسرها الراغب بالظهور فقال^(٣): وآية هي العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر هو ملازمٌ لشيء لا يظهر ظهوره. فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته، إذا كان حكمهما سواءً، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات، فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم أنه وجد الطريق، وكذا إذا علم شيئاً مصنوعاً علم أنه لا بد له من صانع. انتهى.

قوله تعالى: ﴿إن آية ملكه﴾ [البقرة: ٢٤٨] أي علامته الظاهرة لكم. وقوله ﴿أتبينون بكل ربيع آية﴾ [الشعراء: ١٢٨]، فالآية هنا البناء المرتفع لانه أظهر العلامات الحسية. وقوله: ﴿ويريكم آياته﴾ [البقرة: ٧٣] ﴿ومن آياته﴾ [الروم: ٢٠] أي عجائب مصنوعاته. فهي أدل على وحدانيته. وقوله: ﴿يجادلون في آيات الله﴾ [غافر: ٣٥] أي في دلالات أنبيائه وكتبه الواضحات.

والآية من القرآن اختلفت عبارات الناس فيها، فقال الهروي: سُميت الآية من القرآن

(١) المفردات ١٠٣.

(٢) سفر السعادة ٩٨ - ١٠٠.

(٣) المفردات ١٠١ - ١٠٢.

آية لأنها علامة يُقَطَّعُ بها كلامٌ من كلام. وقيل: لأنها جماعةٌ من حروف القرآن، يقال: خرج القومُ بأيَّتهم أي بجماعتهم. وقال الراغب^(١): ولكلُّ جملةٍ من القرآن دالةٌ على حكم آيةٍ يسورةٌ كانت أو فصلاً أو فصلاً من سورة، وقد يقال لكلُّ كلامٍ منه تامٌّ منفصلٌ بفصلٍ لفظيٍّ آيةٌ. وعلى هذا اعتبارُ أي السور التي تُعدُّ بها السورة. قلت: وكان الآية في الأصل عنده ما دلَّت على حكم، وإطلاقها على الآية الإصطلاحية التي بها السورة خلاف الأصل، وفيه نظر، إذ عبارة الناس تُشعرُ بالعكس. ثم إنَّه جعل الآية شاملةً للسورة.

قوله: ﴿بل هو آياتٌ بيناتٌ﴾^(٢) في صدور الذين أُوتوا العلم ﴿[العنكبوت: ٤٩] وفي قوله: ﴿إنَّ في ذلك لآيةً للمؤمنين﴾ [الحجر: ٧٧] إشارةً إلى الآيات المعقولة التي تتفاوت بها المعرفة بحسب تفاوت الناس في العلم. وقال تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ [الإسراء: ١٢] تنبيهٌ على أنَّ كلَّ واحدٍ منهما آيةٌ لما فيه من الدلالة الباهرة والبراهين الظاهرة، وفي مجموعهما آياتٌ كثيرةٌ. وهذا بخلاف قوله: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آيةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] حيث لم يُثنَّهما، قالوا: لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما آيةٌ للأخرى. وقيل: لأن قصَّتْهما واحدة، قاله ابن عرفة وقال الأزهري: إنَّ الآيةَ فيهما معاً آيةٌ واحدة، وهي الولادة دون الفحل^(٣). قلت: وهذا هو شرح القول الأول.

قوله: ﴿وما نرسلُ بالآياتِ إلاَّ تخويفاً﴾ [الإسراء: ٥٩] إشارةً إلى ما عُدِّتْ به الأممُ السالفةُ من الجراد والقمل ونحوهما، وأنه إنما يرسلُها تخويفاً للمكلفين قبل أن يحلَّ بهم ما هو أفظعُ منها، وهذه أخسُّ المنازل للمأمورين. قال الراغب^(٤): «وذلك أنَّ الإنسان يتحرى فعل الخير لأحد ثلاثة أمورٍ، إما رغبة، أو رهبة وهو أدنى منزلة، أو لطلبِ محمودة أو فضيلة^(٥). وهو أن يكون الشيء في نفسه فاضلاً، وذلك أشرفُ المنازل.

(١) المفردات ١٠٢.

(٢) قرأ ابن مسعود وابن السميع (بل هذا) القرطبي ٣٥٤/١٣. وقرأ ابن مسعود (بل هي) الجامع ٣٥٤/١٣ ومعاني الفراء ٣١٧/٢. وقرأ قتادة (آية بينة) البحر المحيط ١٥٦/٧. وقرأ ابن كثير وحمة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف (آية) السبعة ٥٠١ والنشر ٣٤٣/٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٥٦/٣ فإنه خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الناس من ذكر وأنثى.

(٤) المفردات ١٠٢ - ١٠٣.

(٥) في المفردات «وإما يتحراه للفضيلة».

ولما كانت هذه الأمة خير أمة كما قال رفعهم عن هذه المنزلة ونبه أنه لا يعُهم بالعذاب، وإن كانت الجهلة منهم يقولون: ﴿فأُطرِّ علينا حجارة من السماء أو إثننا بعذاب اليم﴾ [الأنفال: ٣٢]. وقيل: الآيات إشارة إلى الأدلة. ونبه بذلك على أنه يقتصر معهم على الأدلة ويصانون من العذاب الذي يستعجلونه في قوله: ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ [الحج: ٤٧].

وفي بعض المواضع آية بالإنفراد وآيات بالجمع، وذلك بحسب المقامات. وفي اشتقاق الآية قولان: أحدهما أنها من أي المستفهم بها، فإنها يُتبين بها أي من أي والثاني أنها من قولهم: أوى إليه، نقلهما الراغب^(١): قلت: لأن أوى فيه معنى الانضمام. وفي الآية ضم ما.

واختلف في وزنها، فقليل: وزنها فعلة^(٢) وأصلها آية فتحركت الياء الأولى، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وهذا إعلال شاذ لأنه متى اجتمع حرفان مُستحققان للإعلال أعلُ ثانيهما، لأن الأطراف محل التغيير نحو حياة ونواة وهوى وعوى ودوى. وشذ عن ذلك التلَفُظ وهي آية وراية وطاية وغاية.

وقيل: وزنها فعلة بسكون العين^(٣)، فالياء قلبت ألفاً، وهو إعلال شاذ لأن حرف العلة ساكن، ولكن خشية كراهتهم التضعيف، ومثل قولهم طائي في طيء اكتفوا بأحد أجزاء العلة.

وقيل^(٤): وزنها فاعلة، والأصل آية فخُفِّف بحذف العين. وزنها بعد الحذف فالة، وهو ضعيف كقولهم في تصغيرها أئية. ولو كانت فاعلة لقالوا أوية. وفي هذا الحرف كلام أكثر من هذا أثبتته في غير هذا الموضوع.

وإياك وإياه وإيائي وفروعها اختلف فيها^(٥)؛ فقال الزجاج: إيا: اسم ظاهر ليس من الضمائر، والجمهور على أنه ضمير، ثم اختلفوا فقليل: هو بجملة ضمير، وما بعده من

(١) المفردات ١٠١.

(٢) هو قول الخليل في كتاب سيويه ٣٩٩/٤ والمقتضب ٢٨٩/١.

(٣) هو قول سيويه في كتابه ٣٩٨/٤ وسفر السعادة ٩٨ والمسائل الحلييات ٣٣٥.

(٤) هو قول الكسائي في سفر السعادة ٩٨ واللسان (أيا ١٤/٦٢).

(٥) المسائل العضديات ٢٧-٣٣ المسألة العاشرة والإنصاف ٦٩٥ المسألة ٩٨.

الكاف والهاء حروفٌ تُبَيَّنُ أحوالُهُ. وقيل: بل هي في محلِّ خفضٍ بدليلِ ظهورِ الخفضِ في ظاهرٍ قد وقعَ مَوْقَعُها في قولهم: «فَإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابَ»^(١).

وقال الراغب^(٢): إِيَّا لفظٌ موضوعٌ لِيَتوصَّلَ به إلى ضميرٍ منصوبٍ إذا انقطعَ عما يَتَّصِلُ به، وذلكَ يُستعملُ إذا تقدَّم الضَّميرُ نحو ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٣) [الفاتحة: ٤] أو فُصِّلَ بَيْنَهُما بمعطوفٍ عليه أو بإلا نحو: ﴿نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٧١] وقضى ربُّكَ ألاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ^(٤) [الإسراء: ٢٣]. وفي الكلمةِ كلامٌ طويلٌ حرَّرتُهُ في غير هذا الكتاب.

(١) هو قول الخليل في الإنصاف ٦٩٧ وكتاب سيبويه ٢٧٩/١ وتام قوله «إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب» والشواب جمع شابة.

(٢) المفردات ١٠٣.

(٣) قرأ الفضل بن عيسى والرقاشي (أياك) القرطبي ١٤٦/١ والبحر المحيط ٢٣/١. وقرأ ابن السوار الغنوي (هياك) القرطبي والبحر المحيط. وقرأ ابن السوار الغنوي (هياك) البحر المحيط. وقرأ أبي عمرو بن فائدة (إياك) البحر المحيط والقرطبي. وقرأ الحسن وأبو مجلز (يُعبدُ) البحر المحيط والإتحاف ١٢٢. وقرأ زيد بن علي ويحيى بن الوثاب (نُعبد) البحر المحيط.

(٤) قرأ المطوعي (وقضاء ربك). وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن جبير والنخعي وأبي (ووصى) وقرأ عبد الله (وأوصى). البحر المحيط ٢٥/٦ والكشاف ٤٤٤/٢.

باب الباء

الباء:

الباء حرف جرّ، وله معانٍ كثيرة^(١)، منها: الإلصاق حقيقة نحو: ﴿وَامْسَحُوا
بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، أو مجازاً نحو: مررتُ بزيدٍ، وتعديّ الفعل نحو: خرجتُ
بزيدٍ. وهل تُرادفُ الهمزة أو تلزمُ مصاحبةَ الفاعلِ خلافُ، الصحيحُ أنَّها لا تلزمُ كالهمزة
لقوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ^(٢)﴾ [البقرة: ١٧]. وتكونُ للمصاحبةِ نحو: خرجَ بشيابه.
وللتقليلِ نحو: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا﴾ [النساء: ١٦٠]. وللمقابلةِ نحو: ﴿لَا
يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]، وبمعنى عن مُطلقاً نحو: ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ
بِالْغَمَامِ﴾ [الفرقان: ٢٥]. أو مع السؤالِ خاصةً نحو: ﴿فَسَأَلْ بِهِ خَيْراً﴾
[الفرقان: ٥٩]. وبمعنى من، نحو: [من الطويل]

١٢٧- شَرِبْنِ بَمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتَ^(٣)

وبمعنى في، نحو: زيدٌ بمكة، أي فيها. وبمعنى على، نحو: ﴿مَنْ إِن تَأْمَنَّهُ
بِدِينَارٍ﴾ [آل عمران: ٧٥] أي عليه. وتُزادُ مطردةً كهي في فاعلٍ كفى ومفعولٍ نحو:
﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [النساء: ٧٩].
[من الكامل]:

١٢٨- فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنَا^(٤).

وفي خبرٍ ليس وما غيرُ مُوجبٍ، وفي غيرِ ذلك بقلّةٍ. وتكونُ للقسمِ وهي أمُّ البابِ،
ولذلك يُجرُّ بها كلُّ مُقسمٍ به ظاهراً أو مُضمراً، ويظهرُ معها العاملُ ويُضمرُ.

(١) انظر الأشباه والنظائر ١٠٠ - ١٠٤ والأزهية ٢٨٣ - ٢٨٧.

(٢) قرأ اليماني (أذهب الله نورهم) الكشف ٩٣/١ والبحر المحيط ٨٠/١.

(٣) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ٥١/١ وتمام روايته في الديوان:

(تروّت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نقيج).

(٤) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٣٥٤/٢ (دار صادر).

وقد يدخل معها معنى السؤال كقوله: [من الكامل]

١٢٩- بالله ربك إن دخلت فقل له: هذا ابن هرمة واقفاً بالباب^(١)

ويُبدل منها الواو مع الظاهر خاصة. ولا يظهر معه العامل، وتُبدل من الواو والتاء، فتختص بالجلالة نحو: وتالله. وفيها معنى التعجب، كما سيأتي بيانه في باب إن شاء الله تعالى.

فصل الباء والألف

ب أ ر:

البئر: معروف، وهي ما حُفِرَ وطُوي أي تُني. والتمد ما لم يُطو. يقال: بارتُ آباراً وبثراً وبؤرة أي حفيرة. ومنه اشتق البئر وهي في الأصل حفيرة يُستَرُ رأسها ليقع فيها من مر عليها، يقال لها: المغواة وعبر بها عن النخبة الموقعة في البلية. والجمع: مآبر وبثار.

وأصل المادة من التخبئة. وفي الحديث: «أن رجلاً آتاه الله مالا فلم يبتثر فيه خيراً»^(٢) أي لم يقدم فيه خيراً أحياء لنفسه وأذخره.

بارتُ المالَ وابتارتُهُ: خبأته وأذخرته. وكذلك بارتُ البئرَ والبُئرة، وابتارتُها. قال تعالى: ﴿وبئر^(٣) معطلة﴾ [الحج: ٤٥]، وقيل: ليس المراد بئراً بعينها ولا قصراً بعينه، وإنما ذلك على إرادة الجنس^(٤). وقيل: بل هي بئر وقصر مُعينان، ضرب الله بهما المثل، وذكر بهما الناس ليحذروا عقابه. فقال جماعة من أهل التفسير: إنها بئر بحضر موت، وإن صالحاً صلى الله عليه وسلم لما نزل بهذه البقعة وحفرها مات فسميت بحضر موت، فأقام قومه بعده يستقون من هذه البئر.

ب أ س:

البأس والبؤس والبأساء كلها الشدة والمكروه، وقد فرّق بعضهم بين هذه بفروق،

(١) البيت لابن هرمة في ديوانه ٦٧.

(٢) الفائق ٥٥/١ وغريب ابن الجوزي ٥١/١ والنهاية ٨٩/١ والبخاري برقم ٧٠٦٩.

(٣) قرأ نافع ويعقوب وخارجه والأزرق (وبئر) السبعة ٤٣٨ النشر ٣٩٠/١ والحجة لابن خالويه ٢٥٤،

وقرأ الحسن والجحدري (مُعْطَلَة) البحر المحيط ٣٧٦/٦ والكشاف ١٧/٣.

(٤) ابن كثير ٢٣٧/٣ أي لا يستقي منها ولا يردها أحد بعد كثرة إرديها والازدحام عليها.

فالبؤسُ في الفقر والحرب أكثر، والبأسُ والبأساءُ في النكابة، كقوله: ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَاسًا﴾ [النساء: ٨٤]. وقال الأزهري في قوله: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾ [البقرة: ٢١٤]، البأساءُ في الأموال وهو الفقر، والضراءُ في الأنفس. وقوله: ﴿أَنْ يَكْفُ بَاسُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ٨٤] أي شدَّتْهُمْ في الحرب، وقوله: ﴿بِأَسْهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الحشر: ١٤] من ذلك. وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَاسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥] أي امتِنَاعٌ وَقُوَّةٌ. وقوله: ﴿تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ [النحل: ٨١] أي دُرُوعاً تَقِيكُمْ الشَّدَّةَ وَالضَّرَّ الْوَاقِعَ بَيْنَكُمْ. وقوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ [هود: ٣٦] أي: لَا يَشْتَدَنَّ أَمْرُهُمْ، فَلَا تَذَلْ وَلَا تَضْعَفَ. وقيل: أي لَا تَلْتَزِمِ الْبُؤْسَ وَلَا تَحْزَنْ. يُقَالُ: بُوْسَ بَيْؤُسٌ بَاسًا فَهُوَ بَيْئَسٌ، إِذَا اشْتَدَّ، وَبَيْئَسٌ يَبَاسٌ وَبَاسَةٌ، فَهُوَ بَائِسٌ إِذَا اقْتَفَرَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]، ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾^(١) [الاعراف: ١٦٥] أي شَدِيدٍ. وَقَدْ قُرِئَ «بَيْئَسٍ» بِزَنْةٍ فَعِيلٌ، وَ«بَيْسٍ» بِزَنْةٍ جَبَرٍ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «كَانَ يَكْرَهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاسُ»^(٢) أي الضَّرَاعَةَ لِلْفَقْرِ. وَالتَّكْلُفَ لِذَلِكَ جَمِيعًا.

وبئس^(٣) نقيض نعم، فبئس^(٤) جميع المَذَامِ، كَمَا أَنَّ نَعَمَ تَقْتَضِي جَمِيعَ الْمَحَامِدِ، وَيَرْفَعَانِ مَا فِيهِ أَلٌ أَوْ مَا هُوَ مُضَافٌ لَذِي أَلٍ، كَقَوْلِهِ: ﴿نَعَمَ الْعَبْدُ﴾ [ص: ٣٠] ﴿وَبَيْئَسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢]، ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩]. أَوْ لِمُضْمَرٍ مُفَسَّرٍ

(١) أَحْصَى مُؤَلِّفًا مَعْجَمَ الْقَرَاءَاتِ ٤١٦/٢ - ٤١٨ إِحْدَى وَعَشْرِينَ قَرَاءَةً . (بَيْئَسٍ) قَرَاءَةُ بَعْضِ الْمَكِينِ .

(بَيْئَسٍ) نَافِعٌ وَزَيْدٌ وَالْحَسَنُ وَشُعْبَةُ وَهَشَامٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَالدَّاجُونِيُّ . (بَيْئَسٍ) نَافِعٌ وَخَارِجَةُ وَطَلْحَةُ وَالْحَسَنُ . (بَيْئَسٍ) ابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ . (بَيْئَسٍ) ابْنُ كَثِيرٍ وَالزَّهْرَاوِيُّ . (بَاسٍ) نَصْرُ ابْنِ عَاصِمٍ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ . (بَيْئَسٍ) زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَابْنُ مُصْرِفٍ . (بَيْئَسٍ) ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ . (بَيْئَسٍ) حَمْزَةُ وَيَعْقُوبُ وَيَحْيَى وَالسَّلْمِيُّ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبْنُ عَمْرِو . (بَاسٍ) نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ وَجُوْدَةُ بْنُ عَائِذٍ . (بَاسٍ) نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ وَجُوْدَةُ بْنُ عَائِذٍ وَالْأَعْمَشُ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ . (بَيْئَسٍ) نَافِعٌ وَالْحَسَنُ وَطَلْحَةُ . (بَاسٍ) الْأَعْمَشُ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ . (بَيْئَسٍ) عَاصِمٌ وَأَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعِمْسِيُّ بْنُ عَمْرِو وَابْنُ عَبَّاسٍ . (بَيْئَسٍ) نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ وَالْأَعْمَشُ . (بَيْئَسٍ) ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ وَشُعْبَةُ وَطَلْحَةُ . (بَيْئَسٍ) نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ . (بَائِسٍ) أَبُو رَجَاءٍ وَمُجَاهِدٌ . (بَيْئَسٍ) الْأَعْمَشُ وَالْحَسَنُ . (بَاسٍ، بَيْئَسٍ) . الْحِجَّةُ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ١٦٦ وَالْحِجَّةُ لِابْنِ زُرْعَةَ ٣٠٠ وَالسَّبْعَةُ ٢٩٦ وَالنَّشْرُ ٢٧٢/٢ وَالْكَشَافُ ٢٧٢/٢ .

(٢) الْفَتْحُ الْكَبِيرُ ٣٣١/١ .

(٣) الْإِنْصَافُ ٩٧ وَقَطَرُ النَّدَى ٢٧ .

(٤) الْمَفْرَدَاتُ ١٥٣ «بَيْئَسٍ: كَلِمَةٌ تَسْتَعْمَلُ فِي جَمِيعِ الْمَذَامِ» .

بنكرة نحو: بئسَ رجلٌ زيدٌ، أي بئسَ هو. وفي ما المتصلة نحو: ﴿بئسَ ما اشتروا﴾ [البقرة: ٩٠] خلافٌ كثيرٌ ليسَ هذا موضعَ تحقيقه.

والبابوسُ: الرضيعُ. وفي حديث جريج العابد لما اتهمته الفاجرة بالولد «مسح على رأسه وقال: يا بابوسُ من أبوك؟»^(١) وأنشد الهروي لابن أحرمر: [من البسيط]
١٣٠ - حنَّ قُلُوصي إلى بابوسها جَزَعاً

وما حَنِينُكَ إِلَّا أَنْتِ وَالذُّكْرُ^(٢)

فصل الباء والتاء

ب ت ت :

قال الراغبُ: وأما البتُ فيقالُ في قطعِ الحبلِ^(٣). وطلَّقتُ المرأةُ بَتَّةً بَتْلَةً^(٤). وروى: «لا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يَبْتَ الصَّوْمَ مِنَ اللَّيْلِ»^(٥). قلتُ: يقالُ: بَتُّ وِبَيْتٌ بِالضَّمِّ والكسرِ، أي يقطعُهُ من الوقتِ الذي لا صِيَامَ فيه.

قال^(٦): وَالبَشْكُ مثله، وَيُسْتَعْمَلُ فِي قَطْعِ الثَّوبِ، وَفِي النَّاقَةِ السَّرِيعَةِ تَشْبِيهَا لِيَدَيْهَا فِي السَّرْعَةِ بَيْدِ النَّاسِجَةِ نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الكامل]

١٣١ - فَعَلَ السَّرِيعَةُ بَادَرَتْ حَدَادَهَا قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهْمٌ بِالْإِسْرَاعِ^(٧)

وفي كلامهم: صَدَقَتْ بَتَّةً بَتْلَةً أَي مُنْقَطِعَةً عَنْ جَمِيعِ الْإِمْلَاكِ. وَالبَّتَاتُ: المِيعَاتُ. وفي الحديث: «وَلَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ عَشْرُ الْبَّتَاتِ»^(٨) أَي زَكَاةُ الْمَتَاعِ. وَالبَّتُّ: الْكِسَاءُ. قَالَ: [من الرجز]

(١) غريب ابن الجوزي ٥١/١ والنهاية ٩٠/١ واللسان (بيس) والبخاري برقم ١١٤٨.

(٢) غريب ابن الجوزي ٥١/١ واللسان (بيس: ٢٤/٦) وتهذيب اللغة ٣١٨/١٢. وانظر ديوانه ١٠٢.

(٣) أضاف الراغب (و الوصل) المفردات ١٠٦

(٤) راجع اللسان (بتل: ٤٢/١١)

(٥) غريب ابن الجوزي ٥٣/١ والنهاية ٩٢/١ والفائق ٥٧/١ (لمن لم يبيت) والغريبين ١٢٤/١.

(٦) المفردات ١٠٦ - ١٠٧.

(٧) البيت للمسيب بن علس في المفضليات ص ٦٢.

(٨) غريب ابن الجوزي ٥٢/١ وقال بعد الحديث «أي عشر المتاع، وليس في المتاع زكاة» والغريبين ١٢٣/١.

١٣٢- مَنْ كَانَ ذَا بَتٍ فَهَذَا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتَبِيٌ (١)

وقيل لصاحب الأكسية: بَتَاتُ كَلْبَابٍ، وفي الحديث: «إِنَّ الْمُنْتَبَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى» (٢) أي الذي جَهِدَ نَفْسَهُ وَدَابَّتَهُ فِي السَّفَرِ، مَا يَقْطَعُ بِهِ لَمْ يَقْطَعْ أَرْضَهُ الَّتِي سَافَرَهَا وَلَمْ يُبْقِ دَابَّتَهُ. وهذه المادة لم ترد في القرآن، ووجهُ ذِكْرِهَا أَنَّ مَا بَعْدَهَا مَبْنِيٌّ عَلَيْهَا، نَحْوُ مَادَّةِ بَتَرٍ، وَبَتَكَ، وَبَتَلَ.

ب ب ت ر:

قوله تعالى: ﴿إِنْ شَأْنُكَ﴾ (٣) هو الْاِبْتَرُّ [الكوثر: ٣]. وَالْاِبْتَرُّ: الَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ وَلَا نَسْلَ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَتْرِ، وَهُوَ الْقَطْعُ. وَمِنْهُ «نَهَى عَنِ الْمَبْتُورَةِ فِي الضُّحَايَا» (٤) هِيَ الَّتِي انْقَطَعَ ذَنْبُهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِالْحَمْدِ لَهُ فَهُوَ ابْتَرُّ» (٥) أَيْ أَقْطَعُ. وَرَوَى أَجْدَمُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاصِ بْنَ وَائِلٍ كَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا مُحَمَّدٌ ابْتَرُّ، فَإِذَا مَاتَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ (٦)، أَيْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ يُذَكِّرُ بِهِ إِذَا رُئِيَ، فَكَذَّبَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَجَعَلَهُ هُوَ الْاِبْتَرُّ، إِذَا ذُكِرَ لَا يُذَكَّرُ إِلَّا بِشَرِّ. وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الضُّحَى، فَقَالَ: «حِينَ تَبْهَرُ الْبُتَيْرَاءُ الْأَرْضَ» (٧) أَيْ تَنْبَسِطُ الشَّمْسُ. فَالْبُتَيْرَاءُ: اسْمٌ لِلشَّمْسِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَكُلُّ الْأَبْصَارَ أَيْ تُتَعَبُّهَا إِذَا حَدَقَتْ نَحْوَهَا. فَجَعَلَ ذَلِكَ قَطْعًا مَجَازًا. وَقَالَ الرَّاعِبُ كَلَامًا حَسَنًا (٨): نَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الَّذِي يَنْقَطِعُ ذِكْرُهُ هُوَ الَّذِي يَشْنُوهُ، فَأَمَّا هُوَ فَكَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] لِكُونِهِ جُعِلَ أَبًا لِلْمُؤْمِنِينَ. وَفِي

(١) الرجز لرؤبة في زيادات ديوانه ١٨٩ واللسان (بت)

(٢) غريب ابن الجوزي ٥٣/١ والغريبين ١٢٣/١

(٣) قرأ أبو جعفر (شأنك) النشر ٣٩٦/١. وقرأ ابن عباس (شنيك) البحر المحيط ٥٢٠/٨.

(٤) غريب ابن الجوزي ٥٣/١. والنهية ٩٣/١

(٥) أخرجه ابن ماجه برقم ١٨٩٤ (٦١٠/١) وأبو داود برقم ٤٨٤٠ (٢٦١/٤) ومسنند أحمد

٣٥٩/٢. وغريب ابن الجوزي ٥٣/١. والنهية ٩٣/١.

(٦) ابن كثير ٥٩٨/٤. وكان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول: دعوه، فإنه رجل ابتَر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذكره، فأنزل الله: إن شأنك هو الابتَر. وذكر ابن كثير أقوالاً أخرى...

(٧) غريب ابن الجوزي ٥٣/١. والنهية ٩٤/١ والفائق ٥٧/١.

(٨) المفردات ١٠٧.

الحديث معنَى رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ « لَا أَذْكُرُ إِلَّا إِذَا ذُكِرْتَ مَعِيَ »^(١) وإلى هذا أشار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بقوله: « العلماء باقون مابقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة »^(٢) هذا في أتباع الأنبياء، فكيف بهم صلوات الله وسلامه عليهم، فكيف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث رَفَعَ ذِكْرَهُ وجعلَهُ خَاتَمَ رُسُلِهِ؟.

وقال الراغب^(٣): الْبَتْرُ يَقَارِبُ مَا تَقَدَّمَ - يَعْنِي الْبَتَّ - لَكِنْ اسْتَعْمَلَ فِي قَطْعِ الذَّنْبِ، ثُمَّ أُجْرِيَ قَطْعُ الْعَقَبِ مُجْرَاهُ. وَرَجُلٌ أَبْتَرُ وَأَبَاتَرُ: لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقَبٌ. وَيُقَالُ لِمَنْ قَطَعَ رَحْمَهُ: أَبْتَرُ وَأَبَاتَرُ. وَكَذَا مَنْ انْقَطَعَ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ.

ب ت ك :

الْبَتْكُ: قَطْعٌ خَاصٌّ، وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاعِبُ^(٤): الْبَتْكُ يَقَارِبُ الْبَتَّ، لَكِنَّ الْبَتَّ يُسْتَعْمَلُ فِي قَطْعِ الْأَعْضَاءِ وَالشَّعْرِ، يُقَالُ: بَتَّكَ شَعْرَهُ وَأُذُنَهُ. وَالْبَاتِكُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ. وَالْبِتْكَةُ: الْقِطْعَةُ، قَالَ زَهِيرٌ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

١٣٣ - حَتَّى إِذَا قَبِضْتُ كَفَّ الْوَلِيدُ لَهَا

طَارَتْ وَفِي يَدِهِ مِنْ رِيشِهَا بَتْكٌ^(٥)

وَالْبِتْكَةُ وَالْبِتْكَةُ أَيْضًا: الْقِطْعُ مَرَّةً وَاحِدَةً. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَبْتِكُنْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ [النساء: ١١٩] عِبَارَةٌ عَنْ شَقِّ أَذَانِ النُّحَائِرِ الَّتِي سَيَّاتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَفْسِيرُهَا.

ب ت ل :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]. التَّبْتَئِلُ: الْانْقِطَاعُ وَالْانْفِرَادُ، أَيْ انْقِطَاعُ لِعِبَادَتِهِ، وَانْفِرَادُهَا عَنِ النَّاسِ، وَأَخْلَصُ نَيْتِكَ انْقِطَاعًا تَخْتَصُّ بِهِ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]. ابْنُ عَرَفَةَ: انْقَطَعَ لَهُ فِي

(١) ابن كثير ٥٦١/٤. والحديث رواه أنس .

(٢) نهج البلاغة ٦٩٢.

(٣) المفردات ١٠٧.

(٤) المفردات ١٠٦.

(٥) ديوانه ١٣٢.

طاعته وأفردَها له. الأزهرى: انقطع إليه.

والبَتْلُ: القطعُ. وصدقةٌ بَتَّةٌ وبَتْلَةٌ أي منقطةٌ من المال إلى سبيل الله. وفي الحديث: «لا رَهْبَانِيَّةَ ولا بَتْلَ في الإسلام»^(١). وفي الحديث أيضاً: «التَّبْتُلُ على عثمان بن مظعون»^(٢) أي الانقطاع عن النساء، فلا مُنافاةَ بين الآية الكريمة وهذا الحديث. إذ المراد بالتَّبْتُلِ في الآية الانقطاع للعبادة، وفي الحديث الانقطاع عن النكاح. وقد وردت ترغيبات في النكاح: «تَنَاحُوا تَنَاسَلُوا»^(٣) «النَّكَاحُ سُنَّتِي فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٤).

وسُميت الزَّهْرَاءُ البَتُولُ لانقطاعها عن نساءِ زمانها ديناً وحَسَباً وقَضَلاً^(٥). والبَتُولُ في الأصل: انقطاع المرأة عن الرجال الذين لم تَشْتَهُمْ. ومنه قيلَ لمريمَ عليها السلام: البَتُولُ. والتَّبْتُلُ: ليسَ مصدرُ التَّبْتُلِ إنما هو مصدرُ بَتَلَ. ومصدرُ بَتَلَ التَّبْتُلُ. يقال: تَصَرَّفَ تَصَرُّفاً، وَصَرَفْتُهُ تَصَرُّفاً. ولكنَّ المصادرَ يَنُوبُ بعضها عن بعضٍ، وأنشدوا: [من الرجز]

١٣٤- وقد تَطَوَّيْتُ انطواءَ الحَضْبِ^(٦)

الانطواء واقع موقع «تطويًا». وقد اتَّفَقَ اشتراكُ هذه المواد الأربع المتوالية في معنى واحدٍ كما تَرَى.

فصل الباء والثاء

ب ث ث :

البث: إثارة الشيء وتَفْرِيطُهُ، كَبَثَ الرِّيحُ التُّرابَ. وقوله: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي﴾ [يوسف: ٨٦]، فالْبَثُ نُشْرُ الْعُغْمِ الَّذِي انطَوَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ، ومعناه: غَمِّي الَّذِي أَبْثُهُ عَنْ

(١) ابن ماجه ٥٩٣/١ ومسنند أحمد ١٧٥/١ فتح الباري ١١١/٩.

(٢) غريب ابن الجوزي ٥٣/١ والنهاية ٩٤/١ والبحاري كتاب النكاح برقم ٤٧٨٦ ومسنند أحمد ١٧٦/١ وأول الحديث «رد رسول الله».

(٣) الحديث في المفردات ١٠٨ وإحياء علوم الدين ٢٥/٢ بلفظه «تَنَاحُوا تَنَاسَلُوا...».

(٤) إحياء علوم الدين ٢٥/٢ آداب النكاح.

(٥) هو قول ثعلب كما في غريب ابن الجوزي ٥٤/١.

(٦) الرجز لرؤبة في دهبانه ١٦ وقبله: (عن منته مرداة كل صقب).

كَيْتَمَانِي، فهو مصدرٌ واقعٌ موقعٌ مفعولٌ. ويجوزُ أن يكونَ معناه: غمِّي الذي بثُّ فكري، فيكونُ واقعاً موقعاً الفاعلِ.

وقيل: البثُّ أشدُّ الحُزن، يَبْثُّه الناسُ. وقوله: ﴿وبثُّ فيها من كلِّ دابةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤] أي نَشَرَ فيها وفرَّق أنواعَ الدوابِّ. وفيه إشارةٌ إلى إيجاد ما لم يكن موجوداً. وقوله: ﴿كالفرَّاشِ المَبْثوثِ﴾ [القارعة: ٤] أي المتفرِّقِ المتهيجِ بعد سكونه وخَفْقانه. وفيه أبلغُ تشبيه، فإنَّه لا يرى أخفُّ ولا أطيشُ من الفرَّاشِ. ولم يكتفِ بتشبيههم به حتَّى وصفهم بالمَبْثوثِ.

وبثُّ وأبثُّ بمعنى واحدٍ، يتعدَّيان لاثنتين، فيقال: بَثَّثْتُكَ سرِّي، وأبَثَّثْتُكَ إِيَّاهُ. ويتعدَّى لواحد فقط، ومنهُ ﴿كالفرَّاشِ المَبْثوثِ﴾. وقوله: ﴿وزرَّابِي مَبْثوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٦] أي مُتَفَرِّقَةٌ مُنْتَشِرَةٌ في مَراقِدِهِمْ. وفي حديث أم زرع: «زوجي لا أبثُّ خبره»^(١) أي لا أَفْشِيهِ ولا أَنْشُرُهُ. وفيه: «ولا يُولِجُ الكُفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ»^(٢) اختلفوا في تأويلها، فقيل: هو مدحٌ فيه تَصَفُّهُ: لأنَّه لعلمه بأن داءَ في جَسَدِي لا يُدْخِلُ كَفَّهُ إِلَيَّ فيحصلَ لي حُزنٌ، وهو قول أبي عبيد^(٣). وردَّ عليه القُتَيْبِيُّ ذلكَ بأنها قد ذمَّتْهُ أولاً. وردَّ ابنُ الأنباري على القُتَيْبِيِّ بأنَّهم تعاقَدنَّ على ألا يكتُمْنَ من أخبارِ الأزواجِ شيئاً. فمنهنَّ مَنْ ذكرتُ محاسنَ فقط، ومنهنَّ مَنْ ذكرتُ مساوئَ فقط، ومنهنَّ مَنْ ذكرتُ النُّوعين. وقال ابنُ الأعرابي: هو ذمٌّ لأنها وصفتْهُ بأنه يَبْثُّ وهي تُريدُ قُربَهُ، فلا بثُّ هناك إلا مَحَبَّتُها لقُربِهِ، فجعلتْ ذلكَ بَثًّا لأنه من جهةِ أحمدِ بنِ أبي عبيدٍ لم يُنْقِذْ أموري، من قولهم: لم يُدْخِلْ يَدَهُ في الأمرِ أي لم يُنْقِذْهُ. وفي حديثِ اليهوديِّ الذي حضره الموتُ: «بَثَّيْهُ»^(٤) أي اكشِفْهُ، من ذلكَ فأبدلوا من النَّاءِ الوُسْطى بَاءً نحو: حَفَّحْتُ والأصلُ حَثَّ بثلاثةِ أمثالٍ. ومثله في الاستثقالِ والابْدالِ بَطِيءٌ في بَطِيءٍ: [من: الرجز]

-تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرُ^(٥).

(١) غريب ابن الجوزي ٥٤/١ والنهاية ٩٥/١ واللسان والتاج: بثث. والبخاري في النكاح برقم

٤٨٩٣.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) قوله في التاج (بثث) مع قول القتيبي.

(٤) الفائق ٥٧/١ - ٥٨ وغريب ابن الجوزي ٥٤/١ والنهاية ٩٥/١، واللسان والتاج.

(٥) الرجز للعجاج في ديوانه ٤٢/١، واللسان والتاج (ظفر، ضبر، عمر).

فصل الباء والجيم

ب ج س:

الانبجاس: قريب من الانفجار. قال تعالى: ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الاعراف: ١٦٠] والحرث والانبجاس والانفجار والانفتاق والتفتق والانشقاق والتشقق متقاربات، إلا أن الانبجاس أكثر ما يقال في الخارج من ضيق، والانفجار أعم. ولذلك جاء اللفظان في الآيتين لأن المكان ضيق^(١).

وفي القصة أنه موضع...^(٢) ويخرج منه اثنتا عشرة عيناً يشرب منها الماء، لا يحصيهام إلا خالقهم.

ويقال: بَجَسَ الماء فانبجس. وفي حديث حذيفة: «ممنّا رجلٌ إلا به أمةٌ ينجسها الظُّفَرُ غيرَ الرجلين»^(٣). الأمة: الشجّة بلغت أم الدماغ. ومعنى هذا أنها نغلة فيها صديد كثير بحيث لو فجرها إنسان بظفره لقدر من غير احتياج إلى حديدة. كنى بذلك عن أن كل أحد لا بد له من شيء إلا أبا بكر وعمر وعلياً رضي الله تعالى عنهم وعن كل الصحابة أجمعين.

فصل الباء والحاء

ب ح ث:

البحث: التنقيب على الشيء والاجتهاد في معرفة باطنه وخفيه. ومنه بحث المسألة وأصله من بحث الأرض لمعرفة ما داخلها وإثارة ما كان كامناً فيها. قال الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣١]، أي يثيرها ويوقع الحفر بمنقاره، وذلك ليعلم قابيل كيف يدفن أخاه.

وقيل^(٤): «البحث: الكشف والطلب». وبحث الناقة الأرض برجلها في السّفر كناية

(١) في الدر المصون ٣٨٥/١ قيل الانبجاس اضيق لانه يكون اول والانفجار ثانياً .

(٢) فراغ في الاصل، ولم أجد ما يسد الفراغ في كتابه الدر المصون عند تفسيره للآية. انظر الدر المصون

٣٨٥/١، ٤٨٧/٥، ٤٨٨.

(٣) الغريبين ١٣٠/١ وغريب ابن الجوزي ٥٥/١ والنهاية ٩٧/١. والرجلان هما: عمر وعلي كما

ذكر ابن الجوزي .

(٤) المفردات ١٠٨ .

عن شدة وطئها الأرض». والبُحَاثَةُ: الترابُ الذي يُبَحَثُ عما يُطْلَبُ [فيه] ^(١). والبَحْثَةُ بفتح الباء وكسرهما لبعثة، وفي الحديث: «أَنْ غَلَامِينَ كَانَا يَلْعَبَانِ الْبَحْثَةَ» ^(٢). ومن ذلك سَمَوُا «براءة» سورة البُحُوثِ لبعثها عن أحوالِ المنافقين ^(٣).

ب ح ر:

والبحرُ: أصله المكانُ المتسعُ ذو الماءِ المِلْحِ. وأما العذبُ فهل يقالُ فيه بحرٌ ^(٤)؟ فَمَنْ أَثَبَّتَهُ استشهدَ بقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ ^(٥) أَجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢]. وَمَنْ مَنَعَ جَعَلَهُ مِنْ بَابِ التَّغْلِيْبِ، كَقَوْلِهِمُ: الْعُمَرَانُ وَالْقَمَرَانُ، فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. ثُمَّ اعْتَبِرَتْ مِنْهُ السَّعَةُ فِي الْأَجْرَامِ وَالْمَعَانِي، فَقَالُوا: بَحَرْتُ الْبَعِيرَ، أَيِ شَقَقْتُ أَذَنَّهُ شَقًّا مُتَّسِعًا. وَمِنْهُ الْبَحِيرَةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]، نَاقَةٌ تُنْتِجُ عَشْرَةَ أَبْطُنٍ، فَتُشَمَّقُ أُذُنُهَا وَتُهْمَلُ فَلَا تُرَكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا. وَقِيلَ: هِيَ الْخَامِسَةُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أُنتِجَتِ النَّاقَةُ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ فَإِنْ كَانَ الْخَامِسُ ذَكَرًا نَحَرُوهُ، وَآكَلَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ. وَإِنْ كَانَ أَنْثَى بَحَرُوا أُذُنَهَا وَشَقَّوْهَا، وَحَرَّمُوا عَلَى النِّسَاءِ لَحْمَهَا وَرُكُوبَهَا وَلَبَنَهَا، فَإِذَا مَاتَتْ حَلَّتْ لَهَا.

وَأَمَّا فِي الْمَعَانِي فَقَالُوا: تَبَحَّرُ فِي الْعِلْمِ أَيِ تَوْسَعُ فِيهِ وَتَوَغَّلَ. وَكَانَ يُقَالُ لَا بِنَ عَبَّاسٍ الْحَبْرُ الْبَحْرُ، لِاتِّسَاعِ عِلْمِهِ. وَاسْتَعِيرَ فِي عَدْوِ الْفَرَسِ السَّرِيعِ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي فَرَسٍ أَبِي طَلْحَةَ، وَقَدْ رَكِبَهُ مُعَرَّوْرِيًّا: «إِنْ وَجَدْنَاهُ لِبَحْرًا» ^(٦) وَاسْعَ الْجَرِي. وَاعْتَبِرَ مِنَ الْبَحْرِ مَلُوحَتُهُ فَقَالُوا: أَبْحَرَ الْمَاءُ أَيِ مَلَحَ. وَقَالَ نُصَيْبٌ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٣٥- وَقَدْ عَادَ بَحْرُ الْمَاءِ عَذْبًا فَرَادَنِي إِلَى مَرْضِي أَنْ أَبْحَرَ الْمَشْرَبُ الْعَذْبُ ^(٧)

(١) إضافة من التاج .

(٢) الفائق ٦٥/١ وغريب ابن الجوزي ٥٦/١ والنهاية ٩٩/١ .

(٣) الفائق ٦٥/١ .

(٤) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٩٣ أن البحرفي القرآن على أربعة أوجه :

البحر المعروف - بخرتحت العرش - الماء العذب والملح - العامر من البلاد .

(٥) قرأ طلحة وأبو نهيك (ملح) المحتسب ١٩٩/٢ .

(٦) أخرجه البخاري برقم ٢٤٨٤ ومسلم برقم ٢٣٠٧ وأحمد ١٦٣/٢ والنهاية ٩٩/١ وغريب ابن

الجوزي ٥٧/١ .

(٧) ورد البيت في الغريين ١٤٠/١ واللسان والتاج والمقاييس (بحر) .

وقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١] قيل: الفسادُ في البرِّ قتلُ قابيلَ هابيلَ، وفي البحرِ أخذُ الجَلَنْدَى السفينةَ غَصْباً. وقيل: قُحوطُ المطرِ. وقيل: البرُّ: الحضَرُ، والبحرُ: البدوُ. والعربُ تُسمي القرى والأريافَ بحراً، قال أبو ذؤاد: [من الخفيف]

١٣٦- بعد ما كان سرب قومي حيناً ولنا البدو كله والبحار^(١)

ولما شكّا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي قال: يا رسول الله اعف عنه؛ فقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يعصّبوه^(٢).

والبحراني^(٣): الدم الشديدُ الحمرة، منسوبٌ إلى قعرِ الرحم، قال العجاج:

١٣٧- وردّ من الجوف وبحراني^(٤)

يصف طعنةً بأنّها ذات لونين: وردّ وهو القليلُ الحمرة، وبحراني، يقال: دمٌ باحريٌّ وبحرانيٌّ وقولهم: لقيته صخرةً بحرةً من ذلك، أي ظاهراً مكشوفاً لا بناءً يستتره. بينون هاتين كخمسة عشر، فإذا ضمّوا إليهما غيره أعربوا، فقالوا: صخرةً بحرةً. وهي حالية في الحالين.

فصل الباء والخاء

ب خ س:

البَخْسُ: النقصُ. قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الاعراف: ٨٥]، فيتعدّى لاثنتين. والبَخْسُ والِبَاخْسُ: الشيءُ الناقصُ. وقيل: البَخْسُ النقصُ على سبيل الظلم. قوله: ﴿وَشَرُّهُ بِشْمِنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، قال الهروي: أي بشمِنٍ ظلمٍ لانه حرٌّ بيعٌ ظلماً. وقال الراغب^(٥): باخسٌ أي ناقصٌ، وقيل: مبخوسٌ أي منقوصٌ، وتباخسوا أي

(١) ديوانه ٣١٦، وعجزة: (لهم النخل كلها والبحار).

(٢) الفائق ٦٤/١ وغريب ابن الجوزي ٥٦/١ وأحمد ٢٠٣/٥ والنهاية ١٠٠/١.

(٣) الفائق ٦٤/١ وغريب ابن الجوزي ٥٦/١ قال ابن عباس: إذا رأت الحائض الدم البحراني فلتدع الصلاة. قال ابن قتيبة: سماه بحرانياً لفظه، وشدة حمرة حتى يكاد يسود، ونسبه إلى البحر،

والبحر: عمق الرحم. وكل عمق وكل شق: بحر.

(٤) ديوانه ٧١.

(٥) المفردات ١١٠، وفي الغريبين ١٣٦/١ أن القول للآزهرى.

تَغَابَنُوا الظُّلَمَ بَعْضَهُمْ بَعْضاً.

والبَخْسُ أي المَكْسُ أيضاً. وهو أن يَمَكْسَ أَحَدُ المتبَايعِينَ الآخَرَ أي يُنَاقِصُهُ في ما يشتريه أو يبيعه.

ب خ ع:

البَخْعُ: قَتْلُ النَّفْسِ، كما قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ^(١) نَفْسِكَ﴾ [الكهف: ٦] يحثه على ترك الحزن عليهم والتلهف. وفي معناه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ [فاطر: ٨]. ويقال: بَخَعَ فلان بالطاعة أي أَقْرَبَ بها. وبَخَعَ بما عليه من الدين أي أَقْرَبَ به إقرار شدة وكراهة، فجعل كالباخع نفسه. وقيل: لَعَلَّكَ مُهْلِكٌ نَفْسَكَ، مبالغة في ذلك حرصاً على إسلامهم، من بَخَعَ الشاة إذا بالغ في ذبحها. وقيل: بَخَعَهَا بمعنى قطع بخاعها. قلت: وهو عرق في حلقومها. قال الزمخشري: هو أن يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق.

وقولهم: بَخَعَ الأرض بالزراعة معناه نَهَكَهَا وبالغ في حرثها ولم يتركها سنة لتقوى. وعن عائشة في حق عمر رضي الله عنهما: «بَخَعَ الأرض فقاءت أَكْلَهَا»^(٢) يعني استخرج منها الكنوز وأموال الملوك. وفي حديث عقبة: «أهل اليمن أبخع طاعة»^(٣). قال الأصمعي: أنصح، وقيل: أبلغ. وقيل: أنصح وهما متقاربان.

ب خ ل:

البُخْلُ والبَخْلُ: إمساك المال عن مستحقه. ويقابله الجود والسماحة. يقال: بَخِلَ يَبْخُلُ بُخْلاً وبَخْلاً فهو باخِلٌ.

والبخيل: مبالغة فيه كرحيم وراحم. والبخل تارة يكون بما يملكه الإنسان وهو مذموم، وبما يملكه غيره وهو أشد ذمًا. وأشدُّ منهما ذمًا من يبخل بماله وبمال غيره. وعليه قوله: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَمْرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧]. والبُخْلُ والبَخْلُ:

(١) قرأ قتادة (باخع نفسك) مختصر ابن خالويه ٧٨.

(٢) الغريين ١٣٧/١ وغريب ابن الجوزي ٥٨/١ والنهاية ١٠٢/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٥٨/١ والفائق ٦٥/١ والنهاية ١٠٢/١. وعقبة: هو عقبة بن عامر الأنصاري، صحابي شهد بدرًا وبيعة العقبة الأولى «أسد الغابة ٤١٦/٣».

لُغْتَانِ قَرِئَ بِهِمَا^(١) فِي السَّبْعِ كَالْعُدْمِ وَالْعَدَمِ، وَالْعَرَبِ وَالْعَرَبِ، وَالْحَزْنَ وَالْحَزْنَ، وَالضَّرُّ وَالضَّرُّ.

فصل الباء والبدال

ب د أ:

البدءُ والابتداءُ^(٢): تقدِيمُ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِهِ نَوْعاً مِنَ التَّقْدِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَدَأْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٤]. يُقَالُ: بَدَأْتُ بِكَذَا وَأَبْدَأْتُ بِهِ وَأَبْتَدَأْتُ بِهِ أَيِ قَدَّمْتُهُ. وَمَبْدَأُ الشَّيْءِ مَا يَتَرْتَّبُ مِنْهُ أَوْ يَكُونُ مِنْهُ.

الحرفُ مَبْدَأُ الْكَلَامِ، وَالْخَشَبُ مَبْدَأُ الْبَابِ، وَالنَّوْءُ مَبْدَأُ النَّخْلَةِ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلسَّيِّدِ: بَدْءٌ، لِأَنَّهُ يَقْدَمُ عَلَى غَيْرِهِ. قَالَ: [من الوافر]

١٣٨- فَحَيَّتْ قَبْرَهُمْ بَدْءاً وَلَمَّا تَنَادَبَتِ الْقُبُورُ فَلَمْ تُجِبْهُ^(٣)

وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: هُوَ الْمُبْدِئُ الْمَعِيدُ، أَيِ الْخَالِقِ الْبَاعِثِ. وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ ابْتَدَعَ الْخَلَائِقَ، ثُمَّ يُفْنِيهَا، ثُمَّ يَعِيدُهَا. وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٤): أَيِ هُوَ السَّبَبُ فِي الْمَبْدَأِ وَالنِّهَايَةِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبا: ٤٩]، قَالُوا: الْبَاطِلُ هُنَا إِبْلِيسُ أَيِ لَا يَخْلُقُ وَلَا يَبْعَثُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ. ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]. يُقَالُ: بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَأَبْدَأَهُمْ، وَعَلَيْهِ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ^(٥) اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ١٩]، فَهَذَا مِنْ «أَبْدَأَ» الرَّبَاعِي.

وَأَبْدَأْتُ مِنْ أَرْضٍ كَذَا أَيِ ابْتَدَأْتُ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿بَادِئُ الرَّأْيِ^(٦)﴾

(١) (البَخل) قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش. الكشاف ٢٦٨/١ والبحر المحيط ٢٤٦/٣ (البَخل) قراءة حمزة والكسائي وقتادة وابن الزبير. النشر ٢٤٩/٢ والسبعة ٢٣٣. (البَخل) قراءة الحسن وعيسى بن عمر البحر المحيط ٢٤٦/٣ والكشاف ٢٦٨/١.

(٢) المسائل المضديات ١٢٧-١٣٠ المسألة ٥١.

(٣) لم أهتم إليه.

(٤) المفردات ١١٣.

(٥) قرأ الزهري (يبدأ) المحتسب ٦١/٢. وقرأ حمزة وهشام (يُبدئ) الإنخاف ٣٤٥. وقرأ أبو عمر وعيسى والزبير (يبدأ) الحجة لابن خالويه ٢٧٩.

(٦) قرأ الكسائي وأبو عمرو وعيسى الثقفي ونصير (بادئ) السبعة ٣٣٢ والحجة لابن خالويه ١٨٦. وقرأ السوسي وأبو عمرو (الراي) السبعة ٣٣٢.

[هود: ٢٧] وُقِرَى بِغَيْرِ هَمْزَةٍ بِمَعْنَى: مَا يَظْهَرُ مِنَ الرَّأْيِ وَلَمْ يُتْرَوْ فِيهِ، وَيُهْمَزُ بِمَعْنَى أَوَّلِ الرَّأْيِ وَابْتِدَائِهِ. وَفِيهِ رَأْيٌ فَطِيرٌ أَيْ لَمْ يُخْمَرْ، وَذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الاسْتِعَارَةِ مِنْ اخْتِمَارِ الْعَجِينَ وَعَدَمِهِ.

وَالْبَدْيُ كَالْبَدِيعِ فِي كَوْنِهِ لَمْ يُعْهَدْ. وَابْتِدَاءُ: النَّصِيبُ الْمُبْتَدَأُ بِهِ فِي الْقِسْمَةِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِقِطْعَةِ لَحْمٍ عَظِيمَةٍ: بَدْءٌ. وَابْتِدَاءٌ أَيْضاً: ابْتِدَاءُ السَّفَرِ. وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّهُ نَقَلَ فِي الْبَدْءِ الرَّبْعَ، وَفِي الرَّجْعَةِ الثَّلَاثَ»^(١) أَيْ فِي سَفَرِ الْغَزْوِ. يُقَالُ: أَكْرَأَ لِلْبَدْءِ بِكَذَا وَفِي الرَّجْعَةِ بِكَذَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دَرَهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنَعَتِ الشَّامُ مُدِّيَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنَعَتُ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ»^(٢)، إِنَّمَا سُقْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَنَّهُ فِيهِ مَعْجَزَةٌ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْبِلَادِ سَيُؤْضَعُ عَنْهُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ ثُمَّ يَمْتَنِعُونَ مِنْ أَدَائِهَا، إِمَّا بِإِسْلَامِهِمْ فَتَسْقُطُ عَنْهُمْ الْجَزْيَةُ، وَإِمَّا بِعَصْيَانِهِمْ، وَفِي ذَلِكَ إِنْبَاءٌ بِالْمَغْيِيَّاتِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ قَبْلَ وَقْعِهِ، وَفِي الرُّضَا بِمَا وَظَّفَهُ عَمْرُقُ قَبْلَ وَجُودِهِ.

وَقَوْلُهُ: عُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، فِي عِلْمِ اللَّهِ وَفِيهَا وَصَى أَنَّهُمْ سَيُسَلِّمُونَ، فَعَادُوا مِنْ حَيْثُ بَدَؤُوا.

[الابتداء: هو أولُ جزءٍ في المصراعِ الثاني. وهو عند النحويين تَعْرِيةُ الاسمِ عن العواملِ اللفظيةِ للإِسْنَادِ نحو زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ، وهذا المعنى عاملٌ فيهما. ويسمى الأولُ مَبْتَدَأً ومُسْنَداً إِلَيْهِ ومَحْدَثاً عَنْهُ، والثاني خَبِراً وحَدِيثاً ومُسْنَداً. والابتداءُ العُرْفِيُّ يُطْلَقُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي يَقَعُ قَبْلَ الْمَقْصُودِ فَيَتَنَاوَلُ الْحَمْدَ لَعْدَةِ الْبَسْمَلَةِ] ^(٣).

ب د ر:

الْمَبَادَرَةُ: الْمَسَارَعَةُ إِلَى الشَّيْءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَاْكُلُوْهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوْا﴾ [النساء: ٦]. أَيْ مَسَارَعَةً يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي أَكْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى

(١) غريب ابن الجوزي ٥٩/١ والفائق ٦٧/١ واحمد ١٦٠/٤، ٣٢٠/٥ وابن ماجه رقم ٢٨٥٢ والنهية ١٠٣/١.

(٢) الغريبين ١٣٩/١ وغريب ابن الجوزي ٥٩/١ والنهية ١٠٣/١.

(٣) ما بين القوسين كان في الهامش. وهو من كتاب التعريفات للجرجاني ٥-٤.

ويبادرون، ولذلك كَرَّهُم لَفَلَا يَنْزِعُوهَا مِنْهُمْ.

وَبَدَرْتُ وبادرتُ إليه بمعنى. وقيل: بَدَرَ عليه في ذلك. يقال: بادرته فبَدَرْتِي نحو: سابقته فسبقني. فالمعنى: لا يبادروا بلوغهم بإنفاق أموالهم. ومنه قيل للقمر بَدَرٌ^(١) لأنه يبدُرُ مغيبَ الشمس بالطلوع، أي يسبقها. وقيل: لامتلائه تشبيهاً بالبَدْرَةِ^(٢). قال الراغب^(٣): فعلى ما قيل يكونُ مصدرًا بمعنى الفاعل، والأقربُ عندي أن يجعلَ البَدْرُ أصلًا في الباب، ثم تُعتبرُ معانيه التي تظهرُ منه، ثم يقالُ تارةً: بَدَرَ كذا أي طلع طلوعَ البدر. ويُعتبرُ امتلاؤه تارةً فتُشَبَّهُ البَدْرَةُ به.

والبَدْرُ: المكانُ المُرْشَحُ لجمع الغلَّةِ فيه^(٤). وبدرٌ: علمٌ لرجلٍ بعينه ولمكانٍ بعينه، قيل: هو بدرُ بن قريش بن مَخلد بن النضير^(٥) حَفَرَ في هذا المكانِ بئرًا فسمي به. وفي الحديث: «فَأَتَيْتِي بِبَدْرِ فِيهِ بَقْلٌ»^(٦) أي طَبَّقَ، سُمِّيَ به تشبيهاً بالبدرِ في استدارته.

والبوادرُ جمعُ بادرةٍ، وهي ما يَقَعُ من الخطأ في حدةٍ. يقال: أَتَى من فلان بادرةً، وَأَتَى ببادرةٍ، والبادرةُ أيضًا: لَحْمَةٌ ما بين المنكب والعنق. يقال: رجعتُ بوادره. وفي الحديث: «فَرَجَعَ بِهَا تَرْجَفُ بَوَادِرِهِ»^(٧) ومثله: ارتعدتُ فرائضه. والفريضةُ هي هذه البادرةُ بعينها.

ب د ع :

الإبداعُ: الاختراعُ والإنشاءُ من غيرِ مثالٍ يُجْرَى عليه. ومنه: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧] أي أنه أنشأهما من غيرِ تقدُّمِ مثالٍ. ومنه البِدْعَةُ وهي: إحداثُ قولٍ أو فعلٍ لم يسبقْ مُحدثُهُ بفعلٍ متقدِّمٍ.

(١) وسمي القمر ليلة الأربعة عشر بدرًا لتمامه وعظمه (اللسان: بدر).

(٢) البدره: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم.

(٣) المفردات ١١٠.

(٤) أسقط المؤلف ما ثقل من المفردات ١١٠ «وملكه منه لامتلائه من الطعام». وذكر ياقوت

(بدر: ٣٥٧/١) «سمي ببدر الطعام نيدراً لأنه أعظم الامكنة التي يجتمع فيها الطعام».

(٥) معجم البلدان: بدر «بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة» وذكر ياقوت أقوالاً أخرى.

(٦) الفائق ٧٠/١ وغريب ابن الجوزي ٦١/١ والنهاية ١٠٦/١.

(٧) غريب ابن الجوزي ٦٠/١ وأحمد ٢٣٣/٦ والنهاية ١٠٦/١ والبخاري: كتاب التعبير برقم ٦٥٨١.

(٨) قرأ المنصور (بديع) الكشاف ٩١/١ والبحر ٣٦٤/١ وفي المصدرين نفسيهما (بديع).

قراءة النصب (بديع) على المدح. وبالجرج على أنه بدل من الضمير له.

وبديع: يقال بمعنى فاعل، كقوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أو بمعنى مفعول ومنه ركيُّ بَدِيعٍ أي مُبَدَعٌ. وَالبَدِيعُ يُسْتَعْمَلُ كَذَلِكَ. وقوله: ﴿مَا كُنْتُ بَدْعًا﴾^(١) من الرُّسُلِ ﴿[الاحقاف: ٩]﴾ أي مُبَدَعًا لَمْ يَتَقَدَّمْنِي رَسُولٌ، أو مبدعاً قلتُ قولاً لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرِي مِنَ الرُّسُلِ.

وقد أُبْدِعَ بِهِ أَي انْقَطَعَ فِي سَفَرِهِ لَمَّا أَصَابَ رَاحِلَتَهُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي: «قَدْ أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي»^(٢) وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنْ تَهَامَةَ كَبْدِيعِ الْعَسَلِ حَلَوْ أَوَّلُهُ حَلَوْ آخِرُهُ»^(٣) الْبَدِيعُ: الزُّكُّ الْجَدِيدُ، شَبَّهَهَا بِهِ لَطِيبٌ هَوَائِهَا لَا يَتَغَيَّرُ.

ب د ل :

البدلُ والإبدالُ والتبديلُ والاستبدالُ: جعلُ شيءٍ مكانَ آخرَ، وهو أعمُّ من العوضِ، فَإِنَّ الْعَوْضَ هُوَ أَنْ يَصِيرَ لَكَ الثَّانِي بِإِعْطَاءِ الْأَوَّلِ. وَالتَّبْدِيلُ: تَغْيِيرُ الشَّيْءِ وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ عَوْضٍ. وَفَرَّقَ ابْنُ عَرَفَةَ بَيْنَ التَّبْدِيلِ وَالْإِبْدَالِ فَقَالَ: التَّبْدِيلُ: تَغْيِيرُ حَالِ الشَّيْءِ، وَالْإِبْدَالُ: جَعْلُ الشَّيْءِ مَكَانَ غَيْرِهِ. وَأَنْشَدَ لَأَبِي النَّجْمِ: [من الرجز]

١٣٩ - نَحَا السُّدُسَ فَانْتَحَى لِلْمَعْدِلِ^(٤)

عَزَلَ الْأَمِيرَ بِالْأَمِيرِ الْمُبْدَلِ

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. قال الأزهرى: فتبدلها تسييرُ جبالها، وتَفْجِيرُ بحارها، وجعلها مستوية ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧]، وتغييرُ السماواتِ بانتشارِ كوكبها وانفطارها، وتكويرِ شمسها وخسوفِ قمرها، وهذا من تغيير الحال. وقيل: إِنَّ التَّبْدِيلَ يَقَعُ فِيهِمَا بِالذَّاتِ، بِدَلِيلِ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤]. وقيل: هِيَ أَرْضٌ بِيضَاءُ لَمْ يُعْصَ اللَّهُ عَلَيْهَا. وَأَنْشَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ: [من الطويل]

(١) قراعكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبله (بدعاً) المحتسب ٢٦٤/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٦١/١ والفائق ٦٧/١ والنهاية ١٠٧/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٦١/١ والفائق ٦٩/١ والنهاية ١٠٦/١ وقال ابن الجوزي «والمعنى لا يتغير

هواؤها كما لا يتغير العسل بخلاف اللبن فإنه يتغير، وتهامة في فصول السنة كلها طيبة».

(٤) ديوان أبي النجم العجلي ٢٠٤ والطرائف الأدبية ٦٩.

١٤٠- فما الناسُ بالناسِ الذين عَرَفْتَهُمْ

ولا الدارُ بالدارِ التي كُنتَ تَعْرِفُ^(١)

قوله: ﴿فَاُولَئِكَ يُبَدِّلُ^(٢) اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] قيل: هو أن يَغْفِرَ عن سيئاتِهِمْ وَيُثَبِّبَ بِحَسَنَاتِهِمْ. وقيل: هو أن يَعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا يُبْطِلُ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ..

قوله: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ﴾ [ق: ٢٩] قيل: مَاسِقٍ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَلَا يَتَغَيَّرُ. وَفِيهِ تَنْبِيْهُ أَنْ عِلْمَهُ أَنْ يَكُونَ مَاسِيكُونَ عَلَى مَا قَدْ عَلَّمَهُ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: لَا يَقَعُ فِي قَوْلِي خُلْفٌ، وَعَلَى الْمَعْنَيْنِ قَوْلُهُ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤].

وقوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] أي مَا قَدَّرَهُ فِي الْأَزَلِ لَمْ يَتَغَيَّرْ. وَقِيلَ: هُوَ فِي...^(٣)، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: «الْأَبْدَالُ بِالشَّامِ»^(٤). وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: هُمْ خِيَارٌ بَدَّلَ مِنْ خِيَارٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: هُمُ الْعِبَادُ، جَمْعُ بَدَلٍ وَبَدَلٍ. وَقَالَ الرَّائِغُ: هُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ يَجْعَلُهُمُ اللَّهُ مَكَانَ آخَرِينَ مِثْلَهُمْ مَاضِينَ، وَحَقِيقَتُهُ هُمُ الَّذِينَ بَدَّلُوا أَحْوَالَهُمُ الدُّمِيْمَةَ بِأَحْوَالٍ حَمِيدَةٍ، وَهُمْ الْمَشَارُ إِلَى هِمِّهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿فَاُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾. وَالْبَادِلُ: مَا بَيْنَ الْعُنُقِ إِلَى التَّرْقُوعِ، جَمْعُ بَادِلَةٍ. وَأُنْشِدَ: [مِن الطَّوِيلِ]

١٤١- وَلَا رَهْلٌ لِبَاتِهِ وَبَادِلُهُ^(٥)

وقوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩] لَوْ أَخَذَ عَلَى ظَاهِرِهِ لَكَانَ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ بَدَّلُوا قَوْلًا لَمْ يُقَلْ لَهُمْ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ ذَمٌّ. إِنَّمَا الذَّمُّ أَنْ يُبَدِّلُوا قَوْلًا قِيلَ لَهُمْ بِغَيْرِهِ. وَتَأْوِيلُهُ: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِقَوْلِهِمْ حِطَّةً قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ: فَإِنَّ الْبَاءَ

(١) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى مَوَادِّ الْبَيْتِ.

(٢) قَرَأَ شُعْبَةُ وَابْرَحِمِي (يُبَدِّلُ) الْكَشَافُ ١٠١/٣.

(٣) فَرَاغَ فِي الْأَصْلِ، لَعَلَّهُ مَا ذَكَرَ الرَّائِغُ فِي الْمَفْرَدَاتِ ١١٢ «قِيلَ مَعْنَاهُ أَمْرٌ، وَهُوَ نَهْيٌ عَنِ الْخَصَاءِ».

(٤) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ ٦١/١ وَالْغَرِيبِينَ ١٤٤/١ وَالتَّهْلِيَّةُ ١٠٧/١ وَالْفَائِقُ ٧٠/١ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ

٣١٦/٦ وَتَمَتَّتْ فِي الْفَائِقِ «وَالنَّجَاءُ بِمَصْرٍ وَالْعَصَائِبُ بِالْعِرَاقِ».

(٥) عَجَزَ بَيْتٌ لِلْعَجِيرِ السَّلُولِيِّ وَقِيلَ لَامُ يَزِيدُ بْنُ الطَّرِيفَةِ أَوْ زَيْنَبُ بِنْتُ الطَّرِيفَةِ أَوْ وَحْشِيَّةُ الْجَرْمِيَّةِ وَتَمَتَّتْ

فِي الْأَغَانِي ١٨٢/٨، ٦٠/١٣، وَالسَّيِّدُ (بَدَلُ) وَشَرْحُ الْحَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ٤٦/٣ وَالْخَصَائِصُ ٧٩/١

(فَتَى قَدْ قُدَّ السَّيْفُ لَا مُتَضَائِلُ).

تدخلُ على المتروك. وقد حَقَّقْنَا هذا في «الدرِّ النُّضِيدِ»^(١).

ب د ن :

البدنُ: جثةُ الإنسان. وقيل: هوَ الجسدُ. إلا أن البدنَ يقالُ باعتبارِ كبرِ الجثة، والجسدُ باعتبارِ اللونِ. وامرأةٌ بادنٌ وبادِنٌ من ذلك، أي عَظيمةُ الجسدِ، والبدنةُ من ذلك لِسِمَنِها.

وبدنٌ وبادِنٌ: سَمَن. وقيل: بدنٌ: أَسَنٌ. وفي الحديث: «لا تُبادِرُوني بالركوعِ فقد بدنْتُ»^(٢) أي كبرتُ سِنِي. يقال: بدنٌ الرجلُ تَبَدَّناً: أَسَنَ. قال الهرويُّ: رواه بعضهم: «بدنْتُ» وليس له معنى لأنه خلافُ صفته، يعني أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن سميناً. وبدنٌ إنما يُقالُ للسَّمينِ وكثرة اللحم. يقال: بدنٌ يبدنُ بدنةً فهو بَدِينٌ.

قوله: ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِيَدِنِكَ﴾^(٣) [يونس: ٩٢] أي بجسدك، وقيل^(٤): بَدِرْعِكَ. سُمي الدرعُ بدنًا لكونه على البدن كما يُسمَّى موضعُ اليد من القميصِ يَدًا، وموضعُ الظهر منه ظَهْرًا، ومعنى ﴿تُنْجِيكَ بِيَدِنِكَ﴾ نُلْقِيكَ بشخصك وبدنك على نجوة من الأرض أي رِبوَّة، وذلك أن بني إسرائيل لم يُصدِّقوا بغرقه. وكذلك كلُّ ظالمٍ لا تكادُ الأنفسُ تصدِّقُ بزواله وإن شاهدته. فأراهُم اللهُ إياه ميتاً لم يَتَغَيَّرْ منه شيء حتى ملبسُهُ ليعرفه كلُّ واحدٍ.

والبدنةُ: واحدُ البدنِ وهي الإبلُ السَّمانُ التي تُهْدَى للبيت. قال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ﴾^(٥) جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ [الحج: ٣٦].

ب د و :

البدوُ خلافُ الحضَرِ لأنَّها تَبْدُو كلُّ ما يعرفُها أي تكشفُ وتظهر لخلوها من ساترٍ.

(١) للمؤلف كتابان، أحدهما بعنوان «الدر المصون» والآخر بعنوان «العقد النضيد» ولعل الناسخ قد دمج العنوانين سهواً.

(٢) الفائق ٦٨/١ والنهاية ١٠٧/١ وغريب ابن الجوزي ٦٠/١ ومسند أحمد ٩٢/٤.

(٣) قرأ أبو حنيفة (بأبدانك) البحر المحيط ١٨٩/٥. وقرأ ابن مسعود وابن السميع (بندائك) البحر المحيط ١٨٩/٥ والقرطبي ٣٧٩/٨.

(٤) المفردات ١١٢-١١٣.

(٥) قرأ نافع والحسن وعيسى وأبو جعفر (والبُدْن) إعراب النحاس ٤٠٣/٣ والإنحاف ٣١٥. وقرأ ابن أبي إسحاق (والبُدْن) الكشف ١٤/٣ والبحر المحيط ٣٦٩/٦.

يقال: بَدَا يَبْدُو بَدَواً وبَدَاءُ أي ظهرَ ظهوراً بَيَّناً كقوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ [الجاثية: ٣٣]، ﴿وَأَنْ تُبَدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ولذلك قابله بالإخفاء، في قوله: ﴿أَوْ تُخْفَوْهُ﴾، وقال: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْجُنَّهٗ﴾^(١) حتى حين ﴿يُوسُفَ: ٣٥﴾. وقال الشاعر: [من الطويل]

١٤٢- بَدَا لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوصِ بَدَاءُ^(٢)

أي ظهر.

وقوله: ﴿وَجَاءَ بَكُمُ مِنَ الْبَدْوِ﴾ [يوسف: ١٠٠]، يريد غير الحضير، وهي البادية، كأنهم جعلوها فاعلةً مجازاً أي ظاهرة، وإنما تظهر فيها الأشياء، أو يكون على النسب كـ ﴿راضية﴾ [الحاقة: ٢١] أي ذات بدو، والأصل: بادوة، فقلبت الواو ياءً، ومثله ﴿بادي الرأي﴾ [هود: ٢٧]، بغير همز لانه من: بَدَا يَبْدُو. وقد تقدم شرحه في «بَدَا» عند ذكر هذه القراءة^(٣). وقيل لساكن البدو: بادٍ كغادٍ من غدا.

والنسبة إلى البادية بدويٌّ وهو شاذٌّ، وقياسه باديٌّ أو بادويٌّ كقاضي وقاضي. وقوله: ﴿سِوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥] أي القادم والمقيم، والبدويُّ والحضريُّ، والقاطن والوارد.

ويقولون: فلان ذو بدوات، أي ذو رأي، جمعُ بَدَاةٍ قناة مثل قنطرة ونواة فجمعت على بدوات كقنوات. قيل: وهذا يحتمل المدح والذم. فالمدح بمعنى أنه إذا نزل به أمرٌ مُشْكَلٌ فيبدو له رأيٌ بعد رأيٍ إلى أن يظهر له رأي الصواب فيعزم، أنشد الأزهريُّ للراعي:

[من البسيط]

١٤٢- من أمر ذي بدوات لا يزال لها

بَزَلَاءُ يَعْنِي بِهَا الْجَمَامَةُ اللَّبْدُ^(٤)

(١) قرأ الحسن (لِتَسْجُنَّهٗ) بالإتحاف ٢٦٤ والبحر المحيط ٣٠٧/٥ وقرأ ابن مسعود (عَتَى) بدلاً من (حتى) المحتسب ٣٤٣/١.

(٢) عجز بيت للشماخ في ديوانه ٤٢٧ وصدره: (لعلك والموعود حق لقاءه).

(٣) انظر مادة (بدا) في هذا الكتاب.

(٤) ديوانه ٥٢.

والذمُّ أنه كلما عنَّ له رأيٌ عرض له آخرُ، فلا يزال يوثقُ منه بشيءٍ. ويقالُ: أَعَلِمْنِي بَدَءَاتِ عَوَارِضِكَ، جمعُ بَدَءٍ، أي ما يبدو من حاجتك فيُثْنِيكَ؛ فَعَلَّةٌ، والثانيةُ فَعَالَةٌ، فجمعُها بالالف والتاء. وفي الحديث: «أنه أرادَ البَدَاوَةَ»^(١) أي الخروجُ إلى البادية. يُروى البداوة بكسر الباءِ وفتحها. وفيه: «مَنْ بَدَأَ جَفَأَ»^(٢) أي من نزل البادية حصل فيه جفاءُ الأعراب.

فصل الباء والذال

ب ذ ر:

التَّبَذِيرُ: التفريقُ. ومنه بذرتُ الحبَّ في الأرض أي فرَّقته فيها. وأصلُّه من إلقاءِ البذر في الأرض وطرحه فيها. فاستعيرَ لكلِّ مُضَيِّعٍ ماله، لأنَّ التبذيرَ في الأرض بالنسبة إلى ظاهر الصورة تَضْيِيعٌ للبذرِ لولا ما ترجَّاهُ الباذرُ.

والتبذيرُ في العُرفِ: السَّفَهُ، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبَذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦] ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾^(٣) [الإسراء: ٢٧]. النَّهْيُ في الحقيقة لأمته، وإنما خاطبه لأنَّه هو سيدُ خَلْقِهِ. وبذرتُ الكلامَ من الناس أي نقلتُ ما سمعتهُ من بعضهم إلى بعضٍ. وعن علي: «ليسوا بالمذاييع ولا البُذُر»^(٤) هما بمعنى واحدٍ، وهم الذين يَفْشُونَ السِّرَّ. والبُذُرُ جمعُ بَذُورٍ، نحو صَبْرٍ وصَبُورٍ.

فصل الباء والراء

ب ر أ:

البرءُ والتَّبرُّي: الانفصالُ من الشيء المكروه مُجاورته، والتَّغَضُّي منه. يقالُ: بَرَأْتُ من المرضِ وبرئتُ منه وأبرأتُ منك وتبرأتُ وأبرأته وبرأته. ورجلٌ بريءٌ ورجالٌ برآءٌ على فعَالٍ وقَعِيلٍ كظرافٍ وظريفٍ.

(١) النهاية ١٠٨/١، وفي غريب ابن الجوزي ١/٢٦٢ كان رسول الله ﷺ إذا اهتم بشيء بدا .

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٦٢٢ ومسنَد أحمد ٢/٣٧١، ٤/٢٩٧ والنهاية ١٠٨/١ .

(٣) قرأ الحسن (المُبْذِرِينَ) الإتخاف ٢٨٣ وقرأ الحسن والضحاك وأنس (الشيطان) الكشف ٢/٤٤٦ والبحر المحيط ٦/٣٠ .

(٤) الحديث في صفة الأولياء، غريب ابن الجوزي ١/٦٢ والنهاية ١١٠/١ .

وقوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ﴾ [الزخرف: ٢٦] أي بريء. ويستوي فيه الواحد والجمع، فيقال: قومٌ برءٌ وبرءٌ مثلنا. وقوله: ﴿الخالقُ البارئُ المصورُ﴾ [الحشر: ٢٤]. فالخالق هو القادر الموجد من العدم، والبارئ خُصَّ بوصف الله تعالى، فإنه أخصُّ من الخالق، لأنه خلق بترتيب مسوّ، ثم التصوير بعد ذلك. فلذلك جاءت عدّة الصفات متتالية على أبداع سياق. وقوله: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾^(١) [البقرة: ٥٤] تنبّه على أخصّ الصفتين، فلذلك قال: بَارِئِكُمْ دون خالقكم، لأنه أبعث لهم على التوبة.

و﴿بَرَاءَةٌ﴾^(٢) من الله ورسوله [التوبة: ١] مصدره براءة منه، والمعنى نبذ العهد إلى المشركين والانفصال.

والبرية: الخلق، قرئت مهموزة ومخففة، ف قيل: المخففة أصلها الهمز. ونصّ الهروي أن العرب يقولون: الهمز في خمسة أحرف: البرية من برأ الله الخلق، والخابية من خبأت الشيء، والذرية من ذرأ الله الخلق، والنبوة من الإنباء، والرؤية من رأت. وقيل: من برئت العود. وقيل: من البري وهو التراب ويرشحه: ﴿خلقكم من تراب﴾ [الروم: ٢٠].

ب رج:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَةِ الْأُولَى﴾ [الاحزاب: ٣٣].

التبرج: التفعّل من البرج وهو الظهور. ومنه بروج السماء وبروج الحصن لظهورها. نهين أن يتظاهرن كنظاهر نساء الجاهلية بل أمرن بالتحفظ.

والبروج أيضاً: القصور، وبه شُبّهت بروج السماء لمنازل الكواكب. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾^(٣) [النساء: ٧٨]. والمشيّدة: المثبّطة بالشد. وقيل: المرتفعة. ويكون هذا في معنى قول الشاعر: [من الطويل]

(١) قرأ حمزة وأبو عمرو واليزيدي والداني (بارئكم) السبعة ١٥٤ والنشر ٢/٢١٢ والحجة لابن خالويه

٧٧ وقرأ نافع والزهرى وابن مجاهد (باريكم) البحر المحيط ١/٢٠٦.

(٢) قرأ عيسى بن عمر (براءة). قرأ أبو عمرو بن العلاء (من) البحر المحيط ٥/٤ والكشاف ٢/١٧٢.

(٣) قرأ نعيم ميسرة (مُشِيدَة) البحر المحيط ٣/٣٠٠ والكشاف ١/٢٨٣. وقرئت (مَشِيدَة) في البحر المحيط.

١٤٤- ولو كنت في غمدان يحرسُ بابه

أراجيلُ أحبوشٍ وأسودُ ألف^(١)

إذا لأتني حيثُ كنتُ منيتي

يحثُّ بها هادي لثري قائفُ

وقيل: يجوز أن يراد: ولو كنتم في بروج السماء، وهو أبلغ، والمشيدة حينئذ:

المرتفعة ليس إلا، والمثبتة بالشدة استعارة، ويكون في معنى قول زهير: [من الطويل]

١٤٥- ومن خاف أسباب المنايا ينلنه

ولو نال أسباب السماء بسلم^(٢)

وقال ابن عرفة: البرج: البناء العالي. وأنشد للاخطل: [من البسيط]

١٤٦- كأنها برج رومي يشيده

لز بجص وأجر وأحجار^(٣)

وقيل: بروج السماء: كواكبها العظام. وثوب مبرج: عليه صورة البروج، كثوب

مرجل فيه صورة الرجال. ومنه اعتُبر معنى التحسين، ف قيل: تبرجت المرأة أي تحسنت^(٤). وقيل: ظهرت من برجها، ويرشحه: ﴿وَقَرْنَ﴾^(٥) في يوتكن ولا تبرجن ﴿

[الأحزاب: ٣٣]. البرج: سعة العين. قاله الراغب^(٦)، وقال الهروي: تباعد ما بين الحاجبين وظهوره. قلت: ما ذكره يُحتمل: فإن كلا منهما يمدح به، ألا ترى أن العين توصف بالتجلاء وهي المتسعة، ويوصف المرأة بالبلج وهو تباعد ما بين حاجبيها؟ وقول ذي الرمة: [من البسيط]

(١) البيتان لثعلبة بن حزن العبدي وهما في حماسة البحري الباب ٥٢ ص ٩٧ وبصائر ذوي التمييز ٢/٢٣٤.

(٢) ديوانه ٣٥ وهو البيت ٥٥ من المعلقة. أسباب السماء: نواحيها ووجوهها.

(٣) ديوانه ١٦٣.

(٤) أي تشبهت به في إظهار المحاسن «المفردات» ١١٥.

(٥) قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر وابن كثير وعاصم والاعمش وخلف ويعقوب (وَقَرْنَ) السبعة ٥٢٢ والنشر ٢/٣٤٨. وقرأ ابن أبي عبله (واقررن) القرطبي ١٤/١٧٩.

(٦) المفردات ١١٥. وفي خلق الإنسان ١٢٨ (البرج سعة العين وكثرة بياضها).

١٤٧- بيضاء في برّج صفراء في غنّج

كانها فضة قد مسّها ذهب^(١)

يَحْتَمَلُ مَا قَالَهُ.

ب ر ح :

الْبَرَّاحُ: المكانُ الْمُتَسِعُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَا بِنَاءَ بِهِ وَلَا شَجَرَ، وَمِنْهُ بَرَّاحُ الدَّارِ، وَاعْتَبِرْ فِيهِ الظُّهُورُ فَقِيلَ: فَعَلَ ذَلِكَ بَرَّاحاً أَيْ ظَاهِراً غَيْرَ خَفِيٍّ. وَبَرَّاحُ الْخَفَاءِ: يَظْهَرُ كَأَنَّهُ صَارَ فِي مَكَانٍ بَرَّاحٍ يَرَاهُ النَّاسُ. وَبَرَّاحٌ: ذَهَبٌ فِي الْبَرَّاحِ، وَمِنْهُ الْبَارِحُ لِلرَّيْحِ الشَّدِيدَةِ.

وَالْبَارِحُ مِنَ الظُّبَاءِ وَالطَّيْرِ أَيْضاً، وَلَكِنَّ الْبَارِحَ يُتَشَاءُ بِهِ لِأَنَّهُ يَنْحَرِفُ عَنِ الرَّامِي إِلَى جِهَةٍ لَا يُمْكِنُ فِيهَا الرَّمْيُ، وَيُجْمَعُ عَلَى بَوَارِحَ. وَالسَّانِحُ: يُتِمَّنُّ بِهِ لِأَنَّهُ يَقْبَلُ مِنْ جِهَةٍ يُمْكِنُ الرَّامِي فِيهَا الرَّمْيُ^(٢).

وَبَرَّاحٌ: يُثَبَّتُ فِيهِ الْبَرَّاحُ أَيْضاً، وَمِنْهُ: ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ [الكهف: ٦٠] قَالَ الرَّاعِبُ^(٣): وَخُصَّ بِالْإِثْبَاتِ كَقَوْلِهِمْ: لَا أَزَالُ، لِأَنَّ بَرَّاحَ وَزَالَ اقْتَضِيَا مَعْنَى النِّفْيِ، وَلَا لِلنِّفْيِ، وَالنَّفْيَانِ يَحْصُلُ مِنْ مَجْمُوعِهِمَا إِثْبَاتٌ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ^(٤) الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: ٦٠]. قُلْتُ: بَرَّاحٌ وَأَخَوَاتُهَا هِيَ: زَالٌ، وَفَتَى، وَانْفَكَّ لِأَزْمَاهَا النِّفْيُ وَشَبَّهَ، وَقَدْ تُحَذَفُ كَقَوْلِهِ: ﴿تَفْتَأُ^(٥) تَذْكُرُ يَوْسُفُ﴾ [يوسف: ٨٥]، وَهُوَ مَنْفِيٌّ فِي اللَّفْظِ مُثَبَّتٌ فِي الْمَعْنَى، لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَدَاوَمُ عَلَى كَذَا. وَلِذَلِكَ لَمْ يَدْخُلِ الْإِيجَابُ بِإِلَّا فِي خَبَرِهَا. وَمَا وَرَدَ غَيْرُهُ مُؤَوَّلٌ كَقَوْلِهِ^(٦).

وَلَكِنْ مَا ذَكَرَهُ مِنْ حَصُولِ الْإِثْبَاتِ بِالطَّرِيقِ الْمَذْكُورِ يَنْتَقِضُ بِفَتَى وَانْفَكَّ. فَالطَّرِيقُ فِيهِ مَا قَدَّمْتُهُ مِنَ الْمَعْنَى. وَلِمَا تُصَوِّرُ مِنَ الْبَارِحِ التَّشَاوُؤُ اشْتَقُّوا مِنْهُ التَّبْرِيحَ وَهُوَ الشَّدَّةُ،

(١) ديوانه ٣٣/١ ورواية الشطر الأول فيه: (كحلاء في برّج صفراء في نعج).

(٢) أضاف ابن الجوزي في غريبه ٦٣/١ والناتح ما تلقاك، والقعيد ما استدبرك.

(٣) المفردات ١١٦.

(٤) قرأ الضحاك وعبد الله بن مسلم (مجمع) المحتسب ٣٠/٢ وقرأ النضر وعبد الله بن مسلم (مجمع) البحر المحيط ١٤٤/٦.

(٥) قرأ حمزة وهشام (تفتأ) الإتجاف ٢٧٦.

(٦) بياض في الأصل.

وجمعه التَّباريح.

وَبَرَّحَ به، وضربٌ مبرِّحٌ، وجاءَ بالبرِّح. وقيل: بَرَّحَى للرامي المخطئ دُعَاءً عليه، ومرَّحَى دُعَاءً له. ولقيت منه البرِّحاءَ والبرِّحينَ أي الشدائد. وبرِّحاء الحمى: شدتها.

[من المتقارب]

١٤٨- وأبرحت رباً وأبرحت جارا^(١)

والبارحة: الليلة الماضية كذا أطلقه الراغب^(٢)، والصواب أنه لا يقال لليلة الماضية: بارحة، إلا بعد الزوال، وإلا فهي الليلة. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا»^(٣) وذلك بعد مضي الليلة. قال: [من السريع]

ما أشبه الليلة بالبارحة^(٤)

وفي الحديث: «نَهَى عَنِ التَّوْلِيهِ وَالتَّبْرِيحِ قَتْلَةَ السُّوءِ»^(٥)، يقال إنه جاء في إلقاء السمك حياً في النار، أي شقَّ عليه. وقوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠] أي: لا أفارقها. وقوله: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ [طه: ٩١]، أي لا نزال، وقوله: ﴿لَنْ أُبْرَحَ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أي لا أزال سائراً، قال الأزهري: هو مثلُ قوله: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾، هو بمعنى لا نزال، ولا يجوز أن يكونا بمعنى لا أزال. ولم يُردَّ بقوله: ﴿لَا أُبْرَحُ﴾ لا أفارق مكاني، وإنما هذا بمعنى قوله: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ﴾. هذا إقامةٌ وذاك ذهابٌ. وقال غيره: لا أبرح: لا أفارق سيري. ليس قوله: ﴿لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ﴾ مثلُ قوله: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ لأن الثاني يدلُّ على إقامته بالأرض. والاول يدلُّ على الانتقال، لأنها إن كانت تامةً فمعناها: لا أفارق البراح، وإن كانت ناقصةً فالجزءُ مقدَّرٌ أي لا أبرح سائراً. ثم إنه يُنافيه قوله: هذا إقامةٌ وذاك ذهابٌ.

(١) عجز بيت للأعشى صدره في ديوانه ٩٩ (أقول لها حين جد الرحيل).

(٢) المفردات ١١٦.

(٣) ورد الحديث في تهذيب الأسماء ٢/٢٤ «هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا».

(٤) مجمع الأمثال ٢/٢٧٤ وكتاب الأمثال لابن سلام ١٤٩ والمستقصى ٢/٣١٢ وفصل المقال ٢٢٧.

والفاخر للضي ٣١٦، والمثل عجز بيت لطرفة في ديوانه ١٥ وصدره: (كلهم أروغ من ثعلب).

(٥) النهاية ١/١١٣، وروايته لدى ابن الجوزي في غريبه ١/٦٣ «نهى رسول الله عن التبريح» وهو

القتل السيئ.

ب رد :

البردُ : ضدُّ الحرِّ، والبرودةُ : ضدُّ الحرارة. فتارةً يُعتبر ذاته فيقال : بردَ كذا : اكتسب برداً. وبرد الماءُ كذا : اكتسبه برداً. وبرد كذا : ثبت. واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحرِّ. برد كذا : أي ثبت، لم يبرد بيدي شيء أي لم يثبت^(١).

وبرد فلان : مات، وبرده : قُتل، وذلك إما لأنه تذهب حرارته أو لأنه تذهب حركته، ومنه قيل للسيوف : البواردُ. ومن ذلك سُمي النومُ برداً اعتباراً ببرد جلده الظاهر، وإما بذهاب حركته، فإنَّ النومَ موتٌ. قال : [من الطويل]

١٤٩- فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتَ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ

وإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نِقَاحاً وَلَا بَرْداً^(٢)

النِّقَاحُ : الماءُ، والبردُ : النومُ. وعليه حُمل قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ [النبا : ٢٤].

وقيل : البردُ : الراحةُ نظراً إلى ما يجده الإنسانُ من لذّة البرد في الحرِّ. وعيش باردٌ أي طيبٌ من ذلك. والأبردان : الغدّة والعشيُّ لكونهما أبرد أوقات النهار. والبردُ : ما يتصلَّب من ماء المطر لما يُصيبه من البرد، يقال : سحابٌ أبرد وبردٌ : ذو بردٍ. وقوله تعالى : ﴿ وَيُنْزَلُ^(٣) مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ [النور : ٤٣]. قال ثعلبٌ : فيه قولان أحدهما ويُنزَلُ من السماء أمثال الجبال من البرد^(٤). وقيل : سُمي برداً لأنه يُبرد وجه الأرض أي يُفسدُها. وأبردت السحابةُ : جاءت ببردٍ. وفي الحديث : «أصلُ كلِّ داءٍ البردةُ»^(٥)، قال الهروي : يعني الطعام والتخمة والثقل على المعدة، سُميت بردةً لأنها تُبرد

(١) المفردات ١١٧.

(٢) البيت للعرجي في ديوانه ١٠٩ والأضداد لابن الأنباري ٦٤ واللسان والتاج والصحاح (نقح - برد).

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (ويُنْزَلُ) الإنحاف ٣٢٥.

(٤) لم يرد القول الثاني. وقد ذكره ابن منظور في اللسان (برد : ٨٥/٣) «والثاني : وينزل من السماء من جبال فيها برداً» ولم ينسب القول إلى ثعلب. وفي تفسير ابن كثير ٣/٣٠٩ «من الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبقيض والثالثة لبيان الجنس. وهذا إنما يجيء على قول من ذهب من المفسرين إلى أن قوله معناه أن في السماء جبالَ برد ينزل الله منها البرد، وأما من جعل الجبال ههنا كناية عن السحاب فإن من الثانية عند هذا لابتداء الغاية أيضاً، لكنها بدل من الأولى». «.

(٥) هو حديث ابن مسعود في الفائق ٨٤/١ وغريب ابن الجوزي ٦٣/١ والنهاية ١/١١٥.

المعدة فلا تستمرى الطعام.

وقال الراغب^(١): إِنَّ التُّخْمَةَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لَانْهَا عَارِضَةٌ مِنَ الْبُرُودَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَعْجُزُ عَنِ الْهَضْمِ. وَالْبُرُودُ يُقَالُ لِلشَّيْءِ الَّذِي يَبْرُدُ بِهِ، فَيَكُونُ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَمِنْهُ: مَاءٌ بَرُودٌ، وَلِلشَّيْءِ الَّذِي يَبْرُدُ فَيَكُونُ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَمِنْهُ: تَغَرَّ بَرُودٌ، وَكُحِّلَ بَرُودٌ. وَبَرَدْتُ الْحَدِيدَ: سَخَلْتُهُ تَشْبِيهًا بِـ «بَرَدْتُهُ» أَيْ قَتَلْتُهُ. وَالْبَرَادَةُ: مَا يَسْقُطُ. وَالْمِبْرَدُ: الْآلَةُ الَّتِي يُبْرَدُ بِهَا.

وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ: هُمُ الَّذِينَ يَلْزِمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَوْضِعًا مِنْهُ مَعْلُومًا. ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ سَرِيعٍ: بَرِيدٌ، وَمِنْهُ بَرِيدَا الطَّائِرِ لَجَنَاحِيهِ تَشْبِيهًا بِذَلِكَ.

وقوله: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ [الأنبياء: ٦٩] أَيْ ذَاتَ بَرْدٍ ضِدَّ حَرَارَتِهَا، وَذَاتَ سَلَامَةٍ لِأَنَّهُ رِيًّا يَتَأَذَى بِالْبَرْدِ. وَفِي التَّفْسِيرِ: لَوْ لَمْ يَقُلْ: ﴿وَسَلَامًا﴾ لَهْلَكَ بَرِيدُهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا أَبْرَدْتُمْ إِلَيَّ بَرِيدًا»^(٢) أَيْ أُرْسَلْتُمْ إِلَيَّ رَسُولًا^(٣). وَيُقَالُ: الْحَمَى بَرِيدُ الْمَوْتِ^(٤). وَقَالَ الشَّاعِرُ: [مِنْ الرِّجْزِ]

١٥٠ - رَأَيْتُ لِلْمَوْتِ بَرِيدًا مُبْرَدًا^(٥)

وفيه: «لَا أَحْبِسُ الْبُرْدَ»^(٦) وَ «لَمَّا لَقِيَهُ بُرِيدَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَ: بُرِيدَةُ. قَالَ: بَرْدُ أَمْرُنَا»^(٧) أَيْ سَهْلٌ، وَقِيلَ: ثَبِتَ.

ب ر ر:

الْبِرُّ: خِلَافُ الْبَحْرِ، وَلِتَصَوُّرِ التَّوَسُّعِ فِيهِ أُطْلِقَ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الْجَنَّةِ فَقِيلَ: الْبِرُّ^(٨)

(١) المفردات ١١٧.

(٢) الفائق ٧٠/١ وغريب ابن الجوزي ٦٤/١ والنهاية ١١٦/١ وتنمة الحديث «فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم».

(٣) أضاف في الفائق واللسان (٨٦/٣) «والبريد في الأصل البغل، وهي كلمة فارسية أصلها (بريده دم) أي محذوف الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذنان كالعلامة لها فأعربت وخففت».

(٤) غريب ابن الجوزي ٦٤/١.

(٥) الرجز في اللسان ٨٦/٣ (برد) وتهذيب اللغة ١٠٦/١٤ والغريين ١٥٢/١.

(٦) غريب ابن الجوزي ٦٤/١ والنهاية ١١٥/١.

(٧) المصدران السابقان والفائق ٦٤/١.

(٨) الأشباه والنظائر ٩١ «هو في القرآن على أربعة أوجه:

— الصلة — التقوى — الطاعة — الجنة».

وهو ضدُّ الجور. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]. ومنه برُّ الوالدين وهو الإتساع في إكرامهما وطاعتهما. وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾^(١) مِنْ أَتَقَى ﴿[البقرة: ١٨٩] في الآية تنبيه على أن هذه هي أفعال البر قولاً وعملاً واعتقاداً.

وقولهم: برٌّ في يمينه، أي صدَّقها في ما يحلف بها عليه. وقولهم في إجابة المؤذن عند التثويب: «صَدَقْتَ وَبَرَّرْتَ» أي فعلت البر. يقال: برَّرت بالكسر يبرُّ بالفتح. وقوله: ﴿وَبِرًّا﴾^(٢) بوالديه ﴿[مريم: ١٤]﴾ و﴿وَبِرًّا﴾^(٣) بوالدي ﴿[مريم: ٣٢]﴾ ممَّا تقدَّم. وحجٌّ مبرور أي مقبول كأنك برَّرت أي أطعته. فمن ثم قيل: ويقال: رجلٌ بارٌّ وبرٌّ، فقيل بوصفه على حدة، وقيل: مقصورٌ من بارٍّ، والجمع أبرارٌ. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ [الإنسان: ٥] ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ [المطففين: ١٨]. فلا أبرارٌ يجوز أن يكون جمعاً لبارٍّ نحو: صاحب وأصحاب، أو لبرٍّ نحو ربٍّ وأرباب. قال الراغب: وجمعُ البارِّ أبرارٌ وبررةٌ. وقال تعالى في وصف الملائكة: ﴿كَرَامَ بَرَّةٍ﴾ [عبس: ١٦]. فـ «بررة» خصُّ بها الملائكة في القرآن من حيث إنه أبلغ من «أبرار» فإنه جمعُ برٍّ، وهو أبلغ من «بار»، كما أن عدلاً أبلغ من عادل. قلت: هذا بناءٌ منه على أن «براً» مصدرٌ في الأصل وهو مسموعٌ بل وصفٌ بزنة فعلٍ كصعبٍ وضخمٍ وثمَّ.

والبرُّ: الحنطة لكونه أوسع الأطحمة.

والبريرُ: ثمرُ الأراك تشبيهاً بالبرِّ في الأكل. والبريرةُ: حكايةٌ لصوت كثرة الكلام. وقولهم: «لَا يَعْرِفُ الْهَرُّ مِنَ الْبَرِّ»^(٤) من ذلك. وفي الحديث: «لَهُمْ تَعَذُّرٌ وَبَريرةٌ»^(٥)، التَّعَذُّرُ: التكلمُ بكلامٍ فيه كثرةٌ، والبريرةُ: حكاية الصوت. وقيل: هو البرُّ المعروف. وأبرُّ

(١) قرأ الحسن وشريح ونافع وابن عامر (ولكن البر) الإتحاف ١٥٣.

(٢) قرأ الحسن وأبو جعفر وأبو مجلز وأبو نهيك (وَبِرًّا) الإتحاف ٢٩/١.

(٣) قرأ الحسن وأبو جعفر وأبو مجلز وأبو نهيك (وَبِرًّا) المحتسب محتسب ٤٢/٢. وقرأ ابن نهيك (وَبِرًّا) الإملاء للعسكري ٦٢/٢ والإعراب للنحاس ٣١٤/٢.

(٤) ورد المثل في المستقصى ٣٣٧/٢ وفصل المقال ٥١٥ جمهرة الأمثال ٣٧٦/٢، ٤٠١ ومجمع الأمثال ٢٦٩/٢ وفي هذا المثل خمسة أقوال: ذكرها ابن الجوزي في غريبه ٦٥/١. الهر: السنور والبر: الفأرة. قاله ابن الأعرابي، الهر: الهررة وهو صوت الضأن، والبر: البريرة وهو صوت المعزى. قاله أبو عبيدة. البر: دعاء الغنم والهر: سوقها. قاله يونس. البر: اللطف، والهر: العقوق، قاله الفزاري. البر: الإكرام، والهر: الخصومة، قاله الأزهرى.

(٥) غريب ابن الجوزي ٦٥/١ والغريبين ١٥٤/١ والبريرة: رفع الصوت بكلام لا يفهم.

على صاحبه: زادَ عليه في ذلك. وأبررتُ: صرتُ ذا بَرٍّ في يَميني.

وقوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ [آل عمران: ٩٢] قال الهروي: هو الجنة. قلتُ: هذا ممَّا فُسِّرَ فيه الشيءُ بغايته أو بما تَسَبَّبَ عنه، فَإِنَّ الجنةَ غايةُ البرِّ ومُتَسَبِّبُهُ عنه، كما قررتُ عليه أولُ هذا الموضوع.

وقوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ [البقرة: ٤٤] يريدُ بسعةَ الإحسانِ وكثرةَ العبادة. ومنه: البرِّيَّةُ، عند قومٍ لا تُسَاعِها.

ب ر ز:

البروزُ: الكشفُ والظهورُ، ومنه البرَّازُ: الأرضُ المكشوفةُ القُضاءِ.

وبرَزَ: حصلَ في البرَّازِ. والمُبَارَزةُ في الحربِ أن يبرزَ للغريمِ لأنه يُظهرُ نفسه ويبرزُ بها من الصَّفِّ. وقد يكونُ البرُّوزُ بالذاتِ نحوُ: ﴿وترى الأرضَ بارزةً﴾ [الكهف: ٤٧]، ومنه: ﴿وبرزوا﴾^(١) لله الواحدُ القهارُ ﴿[إبراهيم: ٤٨]. وفيه تنبيهٌ أنهم لم يخفَ منهم عليه شيءٌ، وإنَّ الأرضَ ليسَ عليها بناءٌ ولا جبلٌ ولا سائرٌ، بل هي فضاءٌ مكشوفةٌ.

وبرَزَ فلانٌ: كنايةٌ عن التغوُّطِ. وعدلٌ مُبرَزٌ العدالةُ أي مُظهرُها لما يتعاطاها من صفاتها الظاهرة. وامرأةٌ برَّزةٌ: إذا كانتُ تبرُّزُ، ويقالُ: هي العفيفةُ لأنَّ العِفَّةَ رَفَعَتْها، لا أنَّ اللَّفْظَةَ اقْتَضَتْ ذلك، قاله الراغب^(٢).

وفي حديث أمِّ معبد: «كانت امرأةٌ برَّزةٌ تُحْتَبِي بفناء القُبَّةِ»^(٣). قال الهروي: البرَّزةُ الكهلَةُ التي لا تُحْتَجِبُ احتجابَ الشَّوابِّ، وهي مع ذلك عفيفةٌ. ورجلٌ برَّزَ إذا كان مُنْكَشَفَ الحالِ. قال العجاجُ: [من الرجز]

١٥١- برَّزَ وذو العَفَافَةِ البرَّزِيُّ^(٤)

وذهبُ إبريزُ: خالصٌ ظاهرُ الجُودةِ. وفي الحديث: «ومنه ما يخرجُ كالذهبِ

(١) قرأ زيد بن علي (وبرزوا) البحر المحيط ٤٤٠/٥.

(٢) المفردات ١١٨.

(٣) غريب ابن الجوزي ٦٦/١ والفائق ٧٦/١ والنهاية ١١٧/١.

(٤) ديوانه ٤٩٣/١ (عزة حسن).

الإبريز^(١) يقال: إبريز وإبريزي

ب ر ز خ :

والبرزخ: هو الحاجز بين الشيئين. قال تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ [الرحمن: ٢٠] أي بينهما فاصلٌ وحاجزٌ، فلا ينبغي هذا على كلِّ حاجز بين شيئين فهو مومق وبرزخ، فهما في رأي العين مختلطان، وفي قدرته منفصلان. فهذا معنى قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ [الرحمن: ١٩ - ٢٠]

وقوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أي حاجز بين الدنيا والأخرى، وهو مدة لبثهم في القبور. فقيل: هو البرزخ إلى يوم القيامة، «وهو الحائل بين الناس وبين [بلوغ] المنازل الرفيعة في الآخرة، وذلك إشارة إلى قوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وبتلك العقبة موانع لا يصل إليها إلا الصالحون»^(٢). وقد فسرها تعالى بقوله: ﴿فَلِكُ رَقَبَةٍ﴾^(٣). فسمى هذه الأشياء عقبةً لمشتقتها على الأنفس.

وأصل برزخ: برزة فعرّته العرب، نصّ عليه الراغب^(٤). وفي حديث عليّ أنه «صلّى بقوم فأسوى برزخاً»^(٥)، قال أبو عبيد: أسوى: أسقط، والمراد بالبرزخ: الذي أسقطه من ذلك الموضع إلى الموضع الذي انتهى إليه من القرآن.

ب ر ص :

البرص؛ داءٌ معروفٌ عسرُ الزوال أو مُمتنعُه، ولذلك جعلَ زواله معجزةً لعيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَبْرَأُ الْاَكْمَةَ وَالْاَبْرَصَ﴾ [آل عمران: ٤٩]. وقيل للقمير أبرصٌ لتلك النكتة المُشارِ إليها في قوله: [من الطويل]

(١) الغريبين ١٥٥/١ وغريب ابن الجوزي ٦٦/١ والنهية ١٤/١.

(٢) المفردات ١١٨.

(٣) قرأ ابن كثير والكسائي وابن محيصة والحسن واليزيدي وعلي بن أبي طالب (فَكَ رَقَبَةً) السبعة ٦٨٦ والنشر ٤٠١/٢ والحجة لابن خالويه ٣٧١.

(٤) المفردات ١١٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ٦٦/١ والغريبين ١٥٦/١ والنهية ١١٨/١.

١٥٢- وذی شامة سوداء في آخر الوجه

مُجَلَّلَةٌ لَا تَنْقُضِي لَزْمَانَ^(١)

والبرص: اللعان، وبه شبه البرص. وسام أبرص: دُوبَة معروفة، وقد سُميت بذلك لبرص لونها^(٢). ومقلوبه: البصرة، وهي الحجارة التي فيها بصيص.

والبرص: أبغض شيء، ولذلك سَمَوْا جَذِيمة الأبرش^(٣)، وإنما هو الأبرص، إلا أن العرب هابتَه وكرهوا التلفظ به فغيَّرتَه.

ب ر ق:

البرق: لمعان يُشبه النار. واختلف فيه، فقليل^(٤): هو لمعان السحاب، وقيل: شرر يخرج من اصطكاك الأجرام. وقيل: هو سوط يزجر به الملك السحاب، كما يزجر الإبل سائقها وقد استوفينا فيه القول في التفسير.

ويقال: برق الشيء وأبرق أي لمع، ومنه البوارق: السيوف. وفي حديث: «الجنة تحت البارقة»^(٥) أي السيف يعني الجهاد. وأبرق بسيفه أي ألمع به.

وقوله: ﴿فَإِذَا بَرَقَ الْبَصْرُ﴾ [القيامة: ٧] تُقرأ بفتح الراء وكسرهما^(٦) أي حار من الفزع والدَّهْش. ومنه ما كتب به عمرو إلى عمر: «إِنَّ الْبَحْرَ خَلَقَ عَظِيمٌ يَرْكَبُهُ خَلْقٌ ضَعِيفٌ، دَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ بَيْنَ غَرَقٍ وَبَرَقٍ»^(٧) البرق: الدَّهْشُ والفزع، ومنه حديث ابن

(١) البيت دون نسبة في المخصص ٢٨/٩.

(٢) هو من الكبار الوزغ، وهما اسمان جعلوا واحداً. حياة الحيوان ١/٥٤٢، ٢/٤٢١، اللسان (برص)

(٣) هو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي القضاعي، يقال له الأبرش والوضاح (ت ٣٦٦ هـ) كان ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق. طمع باحتلال الشام فقتل ملكها عمرو بن الظرب والد الزباء فحاربه الزباء وقتلته. (الأعلام ٢/١٠٥) تاريخ يعقوبي ١/١٦٩.

(٤) المفردات ١١٨-١١٩.

(٥) الفائق ١/٨٥ وفتح الباري ٦/٣٣ والنهاية ١/١٢٠ وغريب ابن الجوزي ١/٦٧.

(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم ونصر بن عاصم والجحدري والحسن وأبان وهارون وابن مقسم وزيد بن ثابت (برق) السبعة ٦٦١ والنشر ٢/٣٩٣ والحجة لأبي زرعة ٧٣٦. وقرأ أبو السمال (بَلَقَ) باللام، مختصر الشواذ ١٦٥ والبحر المحيط ٨/٣٨٥.

(٧) غريب ابن الجوزي ١/٦٦ والفائق ١/٨٥ والنهاية ١/١٢٠.

عباس: «لكل داخل برقة»^(١) أي دهشة.

وقوله: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢] أي خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم. وتُصَوَّرُ من البرق تارةً اختلاف اللون، فقيل: البرقة: الأرض مختلفة ألوان الحجارة، ومنه قول طرفة: [من الطويل]

١٥٣- لَحَوْلَةَ أَطْلَالٍ بَيْرُقَةٍ تَهْمَدُ ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ^(٢)

والأبرق: المكان ذو البرقة. وقال الهروي: يقال للمكان الذي خلط ترابه حصي: أبرق وبرقة. قلت: ولذلك قيل للشاة التي في خلال لونها الأبيض طاقات سوداء بقاء، وفي الحديث: «أبرقوا فإن دم عقراء أركى عند الله من دم سوداوين»^(٣) أي ضحوا بالبرقاء. والأبرق أيضاً: جبل فيه سواد وبياض. وسميت العين بقاء لذلك، وناقاة بروق منه لأنها تلمع بذنبها.

ومن ذلك: برق طعامه أي جعل فيه شيء من زيت أو سمن يلمع به. وقيل ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: «أبرقوا» أي اطلبوا الدسم والسمن الذي يبرق به الطعام، وتصور به من البرق ما يظهر من تخويفه، فقيل: أبرق فلان وأرعد إذا تهدد، قال الشاعر.^(٤) والبروق: شجر يخضر لمجرد رؤية السحاب، وفي المثل: «أشكر من بروقة»^(٥).

والبراق: دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام وقد ركبها النبي صلى الله عليه وسلم، كأنه سمي بذلك لسرعته كسرعة البرق. وفي الحديث: «يضع حافرة حيث ينتهي بصرة»^(٦).

(١) المصادر السابقة.

(٢) البيت مطلع معلقته في ديوانه ١٩.

(٣) الغريين ١/٥٩ والفاائق ١/٧٥ والنهابة ١/١١٩ وغريب ابن الجوزي ١/٦٦.

(٤) فراغ في الاصل. ولعله يريد الاستشهاد بقول الكمي كما في اللسان (برق: ١٠/١٤) [منجزوء الكامل]

(أبرق وأرعد يابزيد) فما وعيدك لي بضائر

(٥) المثل في مجمع الامثال ١/٣٨٨ وجمهرة الامثال ١/٥٣٨، ٥٦٣ والمستقصى ١/١٩٦.

(٦) أخرجه مسلم في الإيمان، باب الإسماء، ١٦٢٠.

والإبريق^(١): معروف وهو ما له عروة بخلاف الكوب فإنه لا عروة له، وسُمي بذلك لبريقه. وفي حديث صفية: «كَانَ عُنْقَهُ إِبْرِيقُ فَضَّةٍ»^(٢) وجمعه أباريق، قال تعالى: ﴿وَأَبَارِقُ^(٣) وَكَاسٍ﴾ [الواقعة: ١٨]. وقال الشاعر: [من البسيط]

١٥٤ - أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ

قَرَعُ الْقَوَاقِيزِ أَفْوَاهُ الْأَبَارِيقِ^(٤)

والإبريق: إفعيل، والأباريق: أفاعيل. وبرق نجدة: علم لشخص بعينه، وأصله جملة فعلية^(٥). وشاب قرناها وتأبط شراً.

ب رك :

الْبَرَكَةُ: كثرة الخير وتزايدُه. وقيل: إقامة الخير، من بَرَكَ البعيرُ إذا بَرَكَ في مكانه وثبتَ في مَبْرَكِهِ. ومنه: بَرَكَةُ الْمَاءِ لثبوتِ الْمَاءِ فِيهَا، وَخُصَّتِ الْبَرَكَةُ بِثبوتِ الْخَيْرِ الْإِلَهِيِّ وَالْفَيْضِ الرَّبَّانِيِّ. وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ بَرَكَ الْبَعِيرِ وَهُوَ صَدْرُهُ وَتُصَوَّرُ مِنْهُ اللَّزُومُ فَقِيلَ^(٦): ابْتَرَكُوا فِي الْحَرْبِ، وَبَرَكَاءُ الْحَرْبِ وَبَرَكَاءُهَا لِمَوْضِعِهَا الَّذِي يَلْزُمُهُ الْأَبْطَالُ.

وابتركت الدابة: وقفت لتبرك، وقوله تعالى: ﴿لِفَتْحِنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] فبركات السماء: مطرها، وبركات الأرض: نباتها. والمبارك: اسمٌ مفعولٌ من ذلك وهو ما فيه البركة. قال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠] ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] ذلك لما فيه من أصول الخيرات الثابتة الدنيوية والدينية، وكل ما لا يتحقق فيه زيادةٌ فيحصل في مُتعلقاته إذا فسّرناها بالزيادة. فقولنا تبارك وتعالى أي تزايد خيره على خلقه، و﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ أي كثر خيرها لأنها مُدٌّ في زمانها. قال الأزهري: تبارك أي تعالى وتعظيم. ابنُ عرفة: هو تفاعلٌ من البركة وهو الكثرة والاتساع. قلت: يريد ما ذكرته، ولا يقال ذلك إلا لله تعالى، فلا يُقال: تبارك وهو الكثرة والاتساع.

(١) الإبريق فارسي معرب ومعناه: طريق الماء أو صب الماء على رفق. (سفر السعادة ٢٢ والمغرب ٧١).

(٢) سبل الهدى والرشاد ٦١/٢.

(٣) قرأ السوسي وأبو عمرو وأبو جعفر (وكاس) الإتحاف ٤٠٧.

(٤) البيت للأقيصر الأسدي في الأغاني ٢٧٦/١١.

(٥) كلمة غير واضحة.

(٦) المفردات ١١٩.

فلان، نصُّ عليه أهل العلم.

قال الراغب^(١): وكل موضع ذكر فيه لفظة «تبارك» فهو تنبيه على اختصاصه بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وقوله: ﴿وهذا ذكر مبارك﴾ تنبيه على ما يقتضيه من الخيرات الإلهية. وقوله: ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً﴾ [ق: ٩] إشارة إلى قوله: ﴿فسلكه ينابيع في الأرض﴾ [الزمر: ٢١] وقوله: ﴿أنزلي منزلاً﴾^(٢) مباركاً [المؤمنون: ٢٩]. أي مكاناً يوجد فيه «الخير الإلهي» يصدر من حيث لا يحسُّ وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر. قيل: كل ما شاهد منه زيادة غير محسوسة، قيل لتلك الزيادة بركة ولما هي فيه مبارك. وإلى هذا أشار عليه الصلاة والسلام: «ما ينقص مال من صدقة»^(٣) لا إلى نقصان المحسوس كما أشار إليه بعض الزنادقة، وقد قيل له ذلك فقال: بيني وبينك الميزان.

وقوله تعالى: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً﴾ [الفرقان: ٦١] إشارة إلى ما يفيضه علينا من نعمه المتكاثرة قال الراغب: بواسطة هذه النجوم والنيرات. وقوله تعالى: ﴿بورك﴾^(٤) من في النار بمن حولها [النمل: ٨]، يقال: بورك الشيء وبورك فيه.

ب ر م:

قوله تعالى: ﴿أم أبرموا أمراً﴾ [الزخرف: ٧٩]. إبرام الأمر: إحكامه، وأصله من أبرمت الحبل أي قتلتُه قتلاً مُحْكماً فهو مُبرومٌ وبريمٌ، أبرمته فبرم. قال زهير: [من الطويل]

١٥٥ - لعمرى لنعم السيّدان وجِدْتما على كلّ حالٍ من سَحِيلٍ ومُبرِمٍ^(٥)

ومنه قيل لمن لا يدخل معهم في الميسر: برم. كما سموا البخيل مغلول اليد.

(١) المفردات ١١٩.

(٢) قرأ عامر وشعبة وأبان وابن أبي عبله (منزلاً) السبعة ٤٤٥ والنشر ٢٢٨/٢ والحجة لابن خالويه ٢٥٦ وقرأ شعبة وأبان والمفضل وابن أبي عبله (منزلاً) تفسير الألوسي ٢٨/١٨.

(٣) أخرجه مسلم في باب الصلة والبر رقم ٢٥٨٨.

(٤) قرأ أبي بن كعب (تباركت الأرض) المعتمد ١٣٤/٢ وقرأ ابن عباس ومجاهد وأبي (بوركت النار) الكشف ١٣٧/٣ والقرطبي ١٥٨/١٣.

(٥) ديوانه ٢٣ وهو البيت ١٨ من معلقته. «السحيل: الطاقة، والمبرم: المفتول. وأصل السحيل والمبرم أن المبرم يقتل خيطه حتى يصير خيطاً واحداً، والسحيل خيط واحد لا يضم إليه آخر» ومعنى الشطر الثاني: على كل حال من شدة الأمر وسهولته.

ورجلٌ مُبرِّمٌ أي مُلَحٌّ شديدٌ تشبيهاً لمن بَرَّمَ الحبلَ. وكلُّ ذي لونين من سوادٍ وبياضٍ: بَرِّمٌ تشبيهاً بالحبلِ ذي الطَّاقين، بيضٍ وسودٍ. وعَنَمٌ بَرِّمٌ لذلك.

والْبُرْمَةُ: القدرُ من ذلك لإحكامها. بُرْمَةٌ وبرامٌ. نحو: حُفْرَةٌ وحِفَارٌ وجُعِلَ على بناءِ المفعول نحو ضُحِكَةُ وهَزَاةٌ أي يَضْحَكُ منه. كذلك القدرُ مُبرِّمَةٌ أي مُحْكَمَةٌ. وفي حديثِ خُزَيْمَةَ: «أَيْتَعَتِ الْعَنْمَةُ وَسَقَطَتِ الْبُرْمَةُ»^(١). قال الهروي: الْبُرْمَةُ ثَمَرُ الطَّلْحِ، والجمعُ بَرِّمٌ. ومنه «مَلَأَ اللَّهُ سَمْعَهُ مِنَ الْبَرِّمِ»^(٢).

قال الأزهري^(٣): الْبَرِّمُ الْكُحْلُ الْمُذَابُ وَالْآنَكُ. ومنه الْبَيْرُمُ. وَالْبَيْرُمُ فِي غَيْرِ هَذَا: عَتَلَةُ النِّجَارِ. وَالْبَيْرُمُ: الْبِرْطِيلُ، حِجَارَةٌ عَرِيضَةٌ.

ب ر ه ن:

الْبُرْهَانُ: هُوَ الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ، فَهُوَ أَخْصَرُّ مِنَ الدَّلِيلِ الْوَاضِحِ. قَالَ الرَّاعِبُ: «وَالْبُرْهَانُ أَوْ كَذَّ الدَّلِيلِ، وَهُوَ مَا يَقْتَضِي الصَّدَقَ أَبَدًا لَا مُحَالَةً»^(٤)، وَدَلَالَةٌ تَقْتَضِي الْكَذْبَ أَبَدًا، وَدَلَالَةٌ إِلَى الْكَذْبِ أَقْرَبُ، وَدَلَالَةٌ لِهَمَا عَلَى السَّوَاءِ. وَاخْتَلَفُوا فِي ثَوْنِهِ هَلْ هِيَ أَصْلِيَّةٌ أَمْ زَائِدَةٌ؟

قال الهروي: هُوَ رِبَاعِيٌّ، وَلِذَا تُرْسِمَ مَادَّتُهُ بِيَاءٍ وَرَاءَ وَهَاءٍ وَنُونٍ. وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُمْ: بَرَهَنَ يُبْرَهُنُ بَرَهْنَةً، فَتَشَبَّهَ النُّونُ فِي تَصَارِيفِهِ. إِلَّا أَنَّ الظَّاهِرَ زِيَادَتُهَا اشْتِقَاقًا مِنَ الْبَرِّهِ، وَهُوَ بِيَاضٌ. يَقَالُ: بَرَّةٌ يَبْرَهُ: إِذَا أَبْيَضَ. وَرَجُلٌ أَبْرَهُ، وَامْرَأَةٌ بَرَّهَاءُ، وَقَوْمٌ بَرَّةٌ أَيْ بِيضٌ، وَامْرَأَةٌ بَرَّهْرَةٌ أَيْ شَابَةٌ بِيضَاءً^(٥). فَسُمِّيَ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ بِذَلِكَ لظَهْوَرِهِ وَسَطْوَعِهِ بِجَلَاءِ بِيَاضِهِ وَإِضَاءَتِهِ، وَلِذَلِكَ وَصَفُوهُ بِالسَّاطِعِ وَالنَّيِّرِ فِي قَوْلِهِمْ: بَرَهَانٌ سَاطِعٌ نَيْرٌ فَهُوَ مُصَدَّرٌ لِبَرَّةٍ وَيَبْرَهُ

(١) الحديث لخزيمة السلمي، النهاية ١٢١/١ وغريب ابن الجوزي ٦٧/١.

(٢) الفائق ٤٦/١ وغريب ابن الجوزي ٦٧/١ والنهاية ١٢١/١ وأخرجه البخاري برقم ٦٦٣٥ بلفظ (الآنك) بدل (البرم).

(٣) تهذيب اللغة ٢٢٢/١٥.

(٤) حرّف المؤلف النص وهو ينقله من المفردات ١٢١ الذي فيه: «وذلك أن الأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضي الصدق أبداً، ودلالة تقتضي الكذب أبداً، ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة هي إليهما سواء».

(٥) في اللسان (بره) امرأة برهره: كأنها ترعد رطوبة. وفي سفر السعادة ١٦٦ «البرهره: البياض الناعمة كأنها ترعد من النعومة».

كالرُححانِ والنَّقْصانِ . فيكونُ وزنه على الأولِ فُعْلاناً وعلى الثاني فُعْلاناً^(١) . قالَ امرؤ القيس : [من الطويل]

١٥٦- برَهْرَهةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ ترائيها مصقولةٌ كالسَّجْنَجِلِ^(٢)

قيل : جمع بين اللفظين لما اختلفا .

ب ر ي :

البريئة هي الخلقُ، مشتقة من البرى أي بفيه الترابُ، كقولهم : رُغمَ أنفه . والبرى أيضاً الورى عند من لم يهمز . والبرى أيضاً الترابُ . ومنه قولهم : بفي فلان البرى ، من ذلك الحديث : « اللهم صل على محمدٍ عددَ البرى »^(٣) يجوزُ أن يراد به الترابُ ، أو الورى جميعهم . وقد تقدّم أنه يجوزُ أن يكون البريةُ أصلها الهمزُ .

فصل الباء والزاي

ب ز غ :

البزوغُ : الطلوعُ مفاجأةً ، من ذلك ﴿ فلما رأى القمرُ بازغاً ﴾ [الانعام : ٧٧] أي طالعاً منتشرَ الضوء ، وبزغَ نابُ الصبي : تشبهاً به . وأصله من بزغَ البيطارُ الدابة أي أسال دمها فبزغت هي^(٤) . فبزغَ يكونُ قاصراً ومتعدياً . يقال : بزغت الشمسُ تبرُغاً ، وبزغت تبرُقُ بمعناه . وفي حديثٍ خيرٍ « أتيناها حين بزغت الشمسُ وبزغت »^(٥) .

(١) « قال ابن الاعرابي : يجوزُ أن تكون التون في البرهان نون جمع على فُعْلان ، ثم جعلت كالنون الاصلية ، كما جمعوا مصاداً على مُصدان ، ومصبراً على مُصران ، ثم جمعوا مصراناً على مصارين ، على توهم أنها أصلية . » اللسان : بره .

(٢) البيت من معلقته في شرح المعلقات ٥٠ وديوانه ١٥ وفيه « مهفهفة بيضاء غير مفاضة » .

(٣) هو حديث علي بن الحسين وتتمته في الفائق ١/ ٨٥ عدد البرى والبرى والورى « وذكره ابن الاثير في النهاية ١/ ١٢٣ وابن الجوزي في غريبه ١/ ٦٨ .

(٤) المفردات ١٢٢ « فبزغ هو ، أي سال » .

(٥) دمج المؤلف حديثين هما : حين بزغت الشمس « وحديث أنس « أتينا أهل خير حين بزغت الشمس » والحديثان في النهاية ١/ ١٢٥ . قال ابن الاثير : « والغين والقاف من مخرج واحد . » والثاني في غريب ابن الجوزي ١/ ٦٩ .

فصل الباء والسين

ب س ر:

البَسْرُ: تَقْطِيبُ الْوَجْهِ وَعَبُوسَتُهُ مِنَ الْكَرَاهَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَاسِرَةً﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٤] وَلِذَلِكَ قَابِلُهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مَسْفُوفَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عَبَسَ: ٣٨-٣٩] وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [الْمَدَّثَرُ: ٢٢]. كَرَّرَ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْبَسْرَ أَخْصُّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى شِدَّةِ الْكَرَاهَةِ. وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلُّهُ أَنَّ الْبَسْرَ اسْتِعْجَالُ الشَّيْءِ قَبْلَ حِينِهِ. يُقَالُ: بَسَرَ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ أَيِ طَلَبَهَا قَبْلَ أَوَانِهَا، فَمَعْنَى عَبَسَ وَبَسَرَ: أَظْهَرَ الْعَبُوسَ قَبْلَ وَقْتِهِ. وَقِيلَ لِمَا لَمْ يُدْرِكْ مِنَ الْبَلَحِ: بُسِرَ، لِذَلِكَ.

«فَإِنْ قِيلَ: قَوْلُهُ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٤] لَيْسَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الْوَقْتِ. وَقَدْ قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ قَبْلَ وَقْتِهِ. قِيلَ: إِنْ شَارَتْ إِلَى حَالِهِمْ قَبْلَ الْإِنْتِهَاءِ بِهِمْ إِلَى النَّارِ. فَخُصَّ لَفْظُ الْبَسْرِ تَنْبِيْهُاً أَنَّ ذَلِكَ مَعَ مَا يَنَالُهُمْ مِنْ بُعْدٍ يَجْرِي مَجْرَى التَّكْلُفِ، وَمَجْرَى مَا يُفْعَلُ قَبْلَ وَقْتِهِ»^(١) وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَنْظُرُونَ أَنْ يُفْعَلَ بِهِمَا فَاكِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٥]. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَتْ تَلْقَانِي مَرَّةً بِالْبَشْرِ وَمَرَّةً بِالْبَسْرِ»^(٢)، الْبَسْرُ كَمَا تَقْدَمُ: الْقُطُوبُ. وَفِيهِ: «كَانَ إِذَا نَهَضَ فِي سَفَرَتِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ بَكَ ابْتَسَرْتُ، وَإِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ»^(٣) ابْتَسَرْتُ: بَدَأْتُ سَفَرِي، وَكُلُّ مَا أَخَذْتَهُ غَضَبًا فَقَدْ بَسَرْتَهُ.

وَالْبَسْرُ أَيْضاً: انْتِبَازُ الثَّمَرِ مَعَ الْبُسْرِ، فَيُلْقَى عَلَى الثَّمَرِ. وَالْبَسْرُ: تَقَاضِي الدَّيْنِ قَبْلَ أَجَلِهِ. وَعَصْرُ الدَّمَلِ قَبْلَ تَقِيْحِهِ، وَهُوَ مِنَ الْاسْتِعْجَالِ كَمَا تَقْدَمُ. وَالْبَسْرُ أَيْضاً: ضَرْبُ الْفَحْلِ لِلنَّاقَةِ عَلَى غَيْرِ ضَبْعَةٍ^(٤). وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَسَنِ لِلْوَلِيدِ: «لَا تَبْسُرْ»^(٥) أَيِ لَا تَحْمِلْ عَلَى الشَّاةِ وَلَيْسَتْ بِصَارِفَةٍ، وَلَا عَلَى النَّاقَةِ وَلَيْسَتْ بِضَبْعَةٍ الْمُشْتَهِيَةِ لِلنَّزْوَانِ.

(١) المفردات ١٢٢.

(٢) هو حديث سعد بن أبي وقاص يذكر ما فعلت أمه معه حين أسلم. الفائق ١/ ٤٩٠ والنهية

١٢٦/ ١ وغريب ابن الجوزي ٧٠/ ١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٧٠/ ١ والنهية ١٢٦/ ١. وقال ابن الأثير: المحدثون يروونه بالنون والسين

المعجمة، أي: تحركت وسرت.

(٤) الضبعة: شدة شهوة الفحل للناقة (اللسان: ضبع).

(٥) الفائق ١/ ٩١ لا تبسر ولا تجلب، والنهية ١٢٦/ ١ وغريب ابن الجوزي ٧٠/ ١.

ب س س :

البسُّ: الفت. قال تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ [الواقعة: ٥] أي فُتَّت وتَحَطَّمَتْ ومنه: بَسَسْتُ الحنطة والخبز، ومنه سُمِيَتْ مكةُ الباسَّة، لأنها تُحَطَّمُ المُلحدِين فيها.

وقيل: بَسَسْتُ الإبلَ وَأَبَسَسْتُهَا أي سَقَطَتْهَا^(١)، وأصلُها أن يُقالَ لها: بَسْ بَسْ تَزْجُرْ بذلك لتسرع. ومنه: أَبَسَّتِ الحية: اتسابت أنسياً سريعاً. وبَسَسْتُ الناقةَ أيضاً قُلْتُ لها ذلكَ عِنْدَ الحَلَبِ لَتَدْرُ. ومنه ناقةٌ بَسُوسٌ أي لا تَدْرُ إلا على بَسَاسٍ. فيكونُ قوله: ﴿بُسَّتِ الْجِبَالُ﴾ مُوَافِقاً لقوله: ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ﴾ [النبا: ٢٠] وفي الحديث: «يُخْرِجُ قَوْمٌ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ وَالْعِرَاقِ يَبْسُونُ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ»^(٢) أي يُسْرِعُونَ.

وقيل: بُسَّتْ: نُسِفَتْ، لقوله: ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥].

ب س ط :

البَسْطُ: الاتساعُ في الشيء. ومنه بَسَطَ الرِّزْقَ، والبَسَاطُ: المفترشُ من ذلك لاتِّساعِهِ، فَعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا﴾ [نوح: ١٩]. والبَسْطُ: النَّشْرُ يُقَابِلُ الْقَبْضَ. وبَسِطُ الْأَرْضِ: مُبْسَوْطُهَا.

وقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٧] أي وَسَّعَهُ عَلَيْهِمْ وَنَشَرَهُ فِيهِمْ. وقوله: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾^(٣) في العلم والجسم [البقرة: ٢٤٧] أي اتبساطاً وتوسُّعاً في العلم، وطولاً وتاماً في الجسم. وقيل: بَسْطَةٌ في العلم إن انتفع بالعلم ونفع به غيره. ولا شك في زيادة ذلك.

وَبَسَطُ الْيَدِ وَقَبْضُهَا كنايةٌ عن الجود والبخل. ومنه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٤)

(١) المفردات ١٢٢ بسست الإبل: زجرتها عند السوق، وأبست بها عند الحلب، أي رقت لها كلاماً تسكن إليه..

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٧٠ والنهاية ١/٢٦ والبحاري في فضائل المدينة برقم ١٧٧٦.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم والكسائي وقالون (بسطه) الحجة لابن خالويه ٩٩ والبحر المحيط ٢/٢٥٨.

(٤) قرأ ابن مسعود (بسطان) و(بسيطتان) القرطبي ٦/٢٤٠ والبحر المحيط ٣/٥٢٤.

[المائدة: ٦٤] وقوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾^(١) [الإسراء: ٢٩] تعبيرٌ عن التَّيْذِيرِ والإِسْرَافِ الْمُنْهِي عَنْهُمَا. وقوله: ﴿كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ [الرعد: ١٤] مثلٌ في الدُّعَاءِ غَيْرِ الْمُتَقَبَّلِ، وفي المثل: «كَالْقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ»^(٢).

وقد يُرَادُ بِبَسْطِ الْيَدِ الصُّوْلَةُ وَالضَّرْبُ وَالْأَذَى، ومنه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٩٣] ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ [المتحنة: ٢].

والبُسْطُ: النَّاقَةُ الَّتِي تُتْرَكُ مَعَ وَلَدِهَا كَانْهََا مَبْسُوطَةً عَلَيْهِ، كَالْتَقْضِ وَالتَّكْثِ بِمَعْنَى الْمُنْقُوضِ وَالْمَنْكُوثِ، وَقَدْ أَبْسَطَ نَاقَتَهُ. وفي حديثٍ وَقَدْ كَلَبَ «أَنَّهُ كَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا فِيهِ: عَلَيْهِمْ فِي الْهَمْوَةِ الرَّاعِيَةُ الْبَسَاطُ الظُّوَارُ»^(٣). يُرَوَى الْبَسَاطُ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا، فَبِالْكَسْرِ جَمْعُ بَسْطٍ لِلنَّاقَةِ الْمَذْكُورَةِ نَحْوَ قِدَحٍ وَقِدَاحٍ. وَبِالضَّمِّ جَمْعُهَا أَيْضًا نَحْوَ ظُفْرِ وَظُّوَارٍ. وَيُقَالُ: نَاقَةٌ بَسُوطٌ.

ب س ق :

البُسُوقُ: الطُّوْلُ. وقوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾^(٤) [ق: ١٠] أَي طُولٍ. وَيَسَقُ فُلَانٌ النَّاسَ أَي طَالَهُمْ وَزَادَ عَلَيْهِمْ فِي الْفَضْلِ وَحَسَنَ الذِّكْرِ. وفي حديث محمد بن الحنفية: «قُلْتُ لَأَبِي: كَيْفَ بَسَقَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟»^(٥) أَي كَيْفَ فَاقَهُمْ؟.

وَأَمَّا بَسَقَ وَبَصَقَ أَي أَلْقَى رِيْقَهُ فَاصْلَهُ بَرَقَ. وَمِنْهُ بَسَقَتِ النَّاقَةُ أَي وَقَعَ فِي ضَرْعِهَا لَبَنٌ قَلِيلٌ كَالْبَسَاقِ وَلَيْسَ مِنَ الْأَصْلِ.

ب س ل :

البَسْلُ: مَنْعُ الشَّيْءِ وَأَنْضِمَامُهُ. وَلَدَلَاتِهِ عَلَى الْمَنْعِ قِيلَ لِلْمُحَرَّمِ وَالْمُرْتَهَنِ:

(١) قرأ قالون (البسط) البحر المحيط ٣١/٦.

(٢) مجمع الأمثال ١٤٩/٢ وجمهرة الأمثال ١٤٨/٢ والمستقصى ٢٠٨/٢ والأمثال لابن سلام ٢٠٩.

(٣) الغريين ١٦٦/١ والنهاية ١٢٧/١ وغريب ابن الجوزي ٧٠/١.

(٤) قرأ قطبة بن مالك (باسقات) المحتسب ٢٨٢/٢ وذكر الآلوسي ١٧٦/٢٦ أن الصاد لغة لبني العنبر يبدلون من السين صاداً إذا وليتها أو فصل بحرف أو حرفين خاء معجمة أو عين مهملة أو طاء كذلك أو قاف.

(٥) غريب ابن الجوزي ٧١/١ والنهاية ١٢٨/١.

المُبْسَلُ. ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠] أي تُمنع الثواب أو هي مُرتَهنة بكسبها. ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨] وقيل: تُبْسَلُ نَفْسٌ أي تُسَلَّمُ للهلكة.

والمُسْتَبْسَلُ: الذي يقع في مكروهٍ ولا مخلص له منه. وأُبْسِلَ فلانٌ بِجَريته أي أُسْلِمَ للهلكة. وقوله: ﴿أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ [الأنعام: ٧٠] يَحْتَمِلُ كُلُّ ذَلِكَ، ولتضمنه معنى الانضمام استعير لتقطب الوجه، فقيل: شجاعٌ بِاسِلٌ أي كَرِهَهُ الوجهُ مُقْطَبُهُ. وأسدٌ بِاسِلٌ من ذلك.

والبَسْلُ وإن كان بمعنى الحرام إلا أنه أخص من الحرام، لأن الحرام يقال في الممنوع بقهرٍ وبغيره، والبَسْلُ لا يقال إلا في الممنوع بقهرٍ، وقيل للشجاعة البسالة إما لأن الشجاع يوصفُ وَجْهَهُ بالعبوس، وإما لكونه مُحَرَّمًا على أقرانه لشجاعته، وإما لأنه منع ماتحت يده من أعدائه.

وأُبْسِلْتُ المكانَ: جعلته بَسَلًا أي مُحَرَّمًا على غيري. والبُسْلَةُ: أجرَةُ الرَاقِي، لأنهم اشتقوا ذلك من لفظه حيث يقول: أُبْسِلْتُ فلانًا أي جعلته بَسَلًا أي مُحَرَّمًا على الشيطان، أو جعلته بَسَلًا أي شجاعاً على مقاومة الشيطان ومدافعة الهوام والحيات. وقال الشاعر: [من الطويل]

١٥٧- أجارَ تَكم بَسْلٌ عَلينا مُحَرَّمٌ وجارَ تَنا حِلٌّ لَكم وحَليلُها؟^(١)

فالبَسْلُ هنا: ممنوعٌ. وقال آخر: [من الكامل]

١٥٨- بَسْلٌ عَلَيكَ مَلامَتي وعَتابي^(٢)

أو في الدعاء، عن عمر أنه كان يقول: «آمِينَ وَبَسْلًا يَا رَبُّ»^(٣) أي إيجاباً يا ربُّ، قال بعضهم: البَسْلُ يكون بمعنى التوكيد، وبمعنى الحرام، وبمعنى الحلال^(٤)، فالحرام

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٢٢٥.

(٢) عجز بيت لضمرة بن ضمرة النهشلي في اللسان ومجالس ثعلب ٤٦٨ وأمالي القالي ٢/٢٧٩ وأضداد

ابن الأنباري ٦٣. أراد: حرام عليك وصدرة: (بكرت تلومك بعد وهن في الندي).

(٣) غريب ابن الجوزي ٧١/١ والنهاية ١٢٨/١.

(٤) يعني أن البسل من الأضداد. وفي أضداد ابن الأنباري ٦٣: بسل للحلال، وبسل للحرام، وبسل

بمعنى آمين.

قد تقدّم، والتوكيدُ كما في قولِ عمرَ، والحلالُ كقوله: [من الطويل]

١٥٩- دمي، إِنْ أَحَلَّتْ هَذِهِ، لَكُمْ يَسْلُ^(١)

وقيل: بَسْلًا بمعنى آمين، قاله ابنُ الأنباري وأنشد^(٢): [من الرجز]

١٦٠- لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَ بَسْلًا، وَعَادَى اللَّهَ مَنْ عَادَاكَ

ب س م:

البَسْمُ: ابتداء الضحك والاختُذُ فيه. وقيل: هو الضحكُ من غيرِ قَهْقَهةٍ وفي الحديث: «كَانَ ضَحْكُهُ تَبَسُّمًا»^(٣) قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾^(٤) من قولها ﴿[النمل: ١٩] أَيْ أَسْرَعَ فِي الضَّحْكِ وَشَرَعَ فِيهِ. قَالَ فِي الْكَشَافِ^(٥): أَيْ جَاوَزَ حَدَّ التَّبَسُّمِ إِلَى الضَّحْكِ. قُلْتُ: وَحِينَئِذٍ تَقُولُ النِّحَاةُ فِي تَبَسُّمٍ زَيْدٌ ضَاحِكًا: إِنْ ضَاحِكًا حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ، وَلَيْسَ بِوَاضِحٍ لِأَنَّهُ فِيهَا مَعْنَى زَائِدًا عَلَى عَامِلِهَا.

وكان ضحكُ سليمانَ عليه السلامَ قَرَحًا بفضلِ الله، لما تَرْتَبَ على ذلك من منافع الدنيا والآخرة، لأنها معجزةٌ يؤمن بها كلُّ من عرفها، ولم يكن أشراً وبطراً وسفهاً كضحك بعض اللأهين.

فصل الباء والشين

ب ش ر:

قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ^(٦) لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٩]. البَشَرُ: الخلقُ، سُمُّوا بِشَرًا اعتباراً

(١) عجز بيت لعبد الله بن همام السلولي في أضداد ابن الأنباري ٦٣ والسجستاني ١٠٤ واللسان (بسل) وصدرة: (أي ثبت ما زدتم وتلقى زيادتي).

(٢) في كتابه الأضداد ٦٣. والبيت أيضاً في اللسان (بسل)، وهو للمتلمس في ديوانه ٣٠٧.

(٣) ذكره الترمذي في باب المناقب برقم ١٠.

(٤) قرأ ابن السمينغ (ضحكاً) المحتسب ١٣٩/٢ والإملاء للمكبري ٩٣/٢. وقراءته: على أنه مصدر في موضع الحال.

(٥) بقصد الكشاف لمؤلفه الزمخشري.

(٦) قرأ ابن أبي عجلة والحسن وزيد بن علي ونصر وعاصم وعيسى بن عمر (لواحة) الإملاء للمكبري ١٤٧/٢ والقرطبي ٧٧/١٩ وقراءتها بالنصب على الاختصاص للتهويل، ويجوز أن يكون حالاً مؤكدة من ضمير (تبقى) أو (تذر)، أو أن يكون حالاً من (سقر).

بظهور جلدهم من الشعر والصوف والوبر بخلاف الحيوانات فإنها مُستترَةٌ بما ذُكر^(١). وذلك أن البَشْرَةَ ظاهرُ الجلد، والأدَمَةُ: باطنه، نقله الراغب عن عامة الأدباء^(٢). وجمعها بَشَرٌ وأبشارٌ.

والبَشَرُ: مجتمعٌ فيه الواحدُ والجمعُ كقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ [الكهف: ١١٠] ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ﴾ [يس: ١٥]، لكنه يُثنى كقوله: ﴿أَنْزَلْنَا لِبَشَرَيْنِ مِثْلًا﴾ [المؤمنون: ٤٧]، ويُنْغى أن يكونَ هذا مثل ذلك في دَلاصٍ وهِجَانٍ، أعني أنه جمعٌ تكسيرٍ. والتعبيرُ فيه تقديريٌ لوجودِ التثنية، كما قال سيبويه في هذه الحرف^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] إِنَّمَا قَالَ: ﴿بَشَرًا﴾ لأنه خصَّ في القرآن كلَّ موضعٍ اعتبرَ في الإنسان حسيَّه وظاهره بلفظِ البَشَرِ.

ولما أراد الكفارُ الغضَّ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اعتبروا ذلك ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثْلًا وَاحِدًا﴾^(٤) تَبِعُهُ [القمر: ٢٤] ﴿أَنْزَلْنَا لِبَشَرَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٤٧] ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ﴾. وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ تنبيهٌ أن الناس يتساوون في البَشَرِيَّةِ ولكن يتفاضلون في المعارف الجليلة. ولقد أعقبه بقوله: ﴿يُوحَى إِلَيَّ﴾ [سبا: ٥٠] يعني أنا وإن شاركتكم في البَشَرِيَّةِ إلا أن الله تعالى خصني من بينكم بهذا الإيحاء. تنبيهاً بما مِيز به عليهم. وقوله: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ﴾ [المؤمنون: ٢٣] تنبيهٌ أنه لحسنه الفائق يمتنع أن يكون بَشَرًا بل ملكٌ، لأن البَشَرَ يَقْدُمُ لَهُمْ مِثْلُ هَذَا. وفي الأذهان إنه لا أحسن وأضوأ من الملك، كما أنه لا أقبح من الشيطان. وإنه لم يرَ لا هذا ولا ذاك. وتعلق بها من يفضلُ الملكَ على البَشَرِ، ولا دليلَ له فيه لما ذكرنا، ولو سلمَ فالزيادةُ في الحُسْنِ لا تَقْتَضِي التَفْضِيلَ.

(١) في المقاييس ٢٥١/١: سَمِيَ البَشَرُ بَشَرًا لظهورهم.

(٢) المفردات ١٢٦ ويَعْدُهُ وقال أبو زيد بعكس ذلك، وغلطه أبو العباس وغيره. وانظر تهذيب اللغة ٣٦٠/١١ ففيه قول أبي زيد وثعلب.

(٣) يقول سيبويه في كتابه ٣٦٩/٣: وزعم الخليل أن قولهم: هِجَانٌ لِلْجَمَاعَةِ بِمَنْزِلَةِ ظَرَافٍ، وَكَسَرُوا عَلَيْهِ فَعَالًا فَوَافِقٌ فَعِيلًا... وقالوا: دَرَجٌ دَلَاصٌ وَأَدْرَجٌ دَلَاصٌ، كَانَهُ كَجَوَادٍ وَجِيَادٌ، وَقَالُوا: دَلِصٌّ كَقَوْلِهِمْ هَجَجٌ، وَبِذَلِكَ عَلَى أَنَّ دَلَاصًا جَمْعٌ لِدَلَاصٍ وَهِجَانٌ وَأَنَّهُ كَجَوَادٍ وَجِيَادٍ.

(٤) قرأ الداني وأبو السمال وأبو الأشهب وابن السميع (أَبَشَرٌ مِنَّا وَاحِدٌ) الْمُحْتَسَبُ ٢٩٨/٢ والقرطبي ١٣٧/١٧ وقرأ أبو السمال (أَبَشَرٌ مِنَّا وَاحِدًا) القرطبي ١٣٧/١٧.

وقوله: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] إشارة إلى الملكِ تشبُّه لها في صورة بشرٍ.

وَبَشَّرْتُ الْأَدِيمَ: أَخَذْتُ بَشْرَتَهُ. وَالْبَشَارَةُ: أَوَّلُ خَيْرٍ سَارٍ، وَلِذَلِكَ لَوْ قَالَ لِعَبِيدِهِ: مَنْ بَشَّرَنِي بِوِلَادَةِ ذَكَرٍ فَهُوَ حُرٌّ، فَبَشَّرُوهُ جَمِيعاً دَفْعَةً وَاحِدَةً عَتَقُوا جَمِيعاً. وَإِنْ بَشَّرُوهُ عَلَى التَّعاقُبِ عَتَقَ أَوَّلَهُمْ فَقَطْ بِخِلَافِ قَوْلِهِ: مَنْ أَخْبَرَنِي، فَإِنْ مَنْ أَخْبَرَهُ أَوَّلًا كَانَ أَوْ آخِرًا عَتَقَ. وَهَلْ يَخْتَصُّ بِالسَّارِ؟ الْمَشْهُورُ نَعَمْ، وَلَا يَقَعُ فِي شَرٍّ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] يَعْنِي أَنَّ أَسْرَ مَا يَسْمَعُونَ مِنَ الْخَيْرِ بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَنَحْوُهُ: [مَنْ الْوَافِر]

١٦١- تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ^(١)

وَقِيلَ: يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، لِأَنَّ الْبَشَارَةَ عِبَارَةً عَنْ خَيْرٍ يَتَغَيَّرُ لَهُ الْبَشَرُ، وَذَلِكَ يَكُونُ فِي الشَّرِّ كَمَا يَكُونُ فِي الْخَيْرِ، وَقَدْ أَتَقَنْتُ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضُوعِ. وَيَقَالُ: بَشَّرْتُ وَبَشَّرْتُ^(٢)، خَفِيفًا وَمُثْقَلًا، وَأَبَشَّرْتُ كَاكْرَمْتُ. قَالَ: [مَنْ الطَّوِيل]

١٦٢- بَشَّرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً عَلَيْكَ مِنَ الْحِجَاجِ يُتْلَى كِتَابُهَا^(٣)

وَقُرِئَ يَبَشِّرُ وَيَبَشِّرُ، وَلَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْمَاضِي إِلَّا مُثْقَلًا. قَالَ الرَّاعِبُ^(٤): بَيْنَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فُرُوقٌ، فَبَشَّرْتُهُ عَامٌّ، وَأَبَشَّرْتُهُ نَحْوَ أَحْمَدْتُهُ، وَبَشَّرْتُهُ عَلَى التَّكْثِيرِ. وَمَنْ وَرُودِ أَبَشَّرَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ: ﴿وَأَبَشِّرُوا﴾ [فصلت: ٣٠] فَقَدْ جَاءَتْ ثَلَاثُ لَفَظَاتٍ فِي الْقُرْآنِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ مِنْ مَاضِيهَا إِلَّا التَّكْثِيرُ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَتَبَاشِيرُ الصُّبْحِ: أَوَّلُهُ. وَتَبَاشِيرُ الْوَجْهِ: مَا يَبْدُو مِنْ سُرُورِهِ. وَتَبَاشِيرُ النَّخْلِ: مَا يَبْدُو مِنْ رُطْبِهِ.

(١) عجز بيت لعمر بن معدى كرب في ديوانه ١٤٩ وصدرة: (وخيل قد دلفت لها بخيل) وتقدم البيت برقم ٩٧.

(٢) لعله يشير إلى قوله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات) [الإسراء/٩] و [الكهف/٢] أو قوله تعالى (يبشر الله عباده) [الشورى/٢٣].

(٣) البيت في معاني الفراء ١/٢١٢ وقد نسب إلى بعض العرب.

(٤) المفردات ١٢٥.

وقوله تعالى: ﴿يُرْسِلَ الرِّيحَ^(١) مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦] أي تُبَشِّرُ بأحدوثة بُشْرَى بين يدي رحمته. وقوله عليه السلام: «انقطع الوحي ولم يبق إلا المبشّرات، الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له»^(٢). وفي الحديث: «من أحب القرآن فَلْيَبْشِرْ»^(٣) أي فليُسِّرْ. قال الفراء: إذا نُقِلَ فمن البُشْرَى، وإذا خُفِّفَ فمن السرور. يقال: بَشَرْتُهُ فَبَشِرَ كَجَبَرْتُهُ فَجَبِرَ. وقال ابن قتيبة^(٤): هو من بَشَرْتُ الأديم، إذا رَقَّقْتُ وجهه. قال: ومعناه فليضمر نفسه^(٥)، كما روي «إِنْ وراءنا عَقَبَةٌ لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا الضُّمُّرُ مِنَ الرِّجَالِ»^(٦). فعلى ما رواه ابن قتيبة بفتح الشين، وعلى ما رواه هو بضمها. وعلى الأول قول الشاعر: [من الكامل]

١٦٣- فَأَعْنَهُمْ وَابْشُرْ بِمَا بَشَرُوا بِهِ وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِضَنْكَ فَاَنْزِلْ^(٧)

وسمي ما يُعطاه المَبْشَرُ بُشْرَى وبشارة. واستبشّر: حدّ ما يبشّره من الفرح. ومنه ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ﴾ [آل عمران: ١٧١].

والبشارة بالكسر: مصدرُ بَشَرْتُهُ، وبالفتح اسمٌ للتّحسين. ومنه قولهم: وجهٌ حسنٌ بينُ البشارة. والبشارة بالضم: ما يخرج من بشر الأديم، وهي لغةٌ في البشارة بالكسر أيضاً.

والمبشرة: الإفضاء بالبشرتين، وكُنِّيَ به عن الجماع كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وقوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤] قيل: هي في الدنيا الرؤيا الصالحة، وفي الآخرة الجنة.

(١) قرأ الأعمش (الريح) البحر المحيط ١٧٨/٧.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٥٨٩.

(٣) الفريبي ١٨٠/١ والفائق ٩٢/١ والنهاية ١٢٩/١ وغريب ابن الجوزي ٧٢/١ وهو حديث ابن مسعود.

(٤) في كتابه غريب الحديث ٢٣٤/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٧٢/١ «فليضمر نفسه للقرآن، فإن الاستكثار من الطعام ينسيه».

(٦) الدر المنثور ٥٢٣/٨ وأسباب ورود الحديث ٤٢/٢ واللسان (بشر ٤/٦٠).

(٧) البيت لعبد القيس بن خفاف البرجمي في المفضليات ٣٨٤ والأصمعيات ٢٣٠ ومعاني الفراء.

ويؤيده الحديث المتقدم: «ولم يَبْقَ إِلَّا الْمَبْشَرَاتُ»^(١) الحديث.

فصل الباء والصاد

ب ص ر :

البَصْرُ: يطلق على الجارحة تارة وعلى القوة التي فيها أخرى. والبصيرة: للإدراك الذي في القلب، ويقال لها بَصْرٌ أيضاً. فالْبَصْرُ يُطلق بإزاء هذه المعاني الثلاثة، ولا يكاد يقال في الجارحة بصيرة، ومن الجارحة أبصرت ومن البصيرة بَصْرَتُهُ وبَصُرَتْ به. قال تعالى: ﴿فَبَصَّرْتُمُ^(٢) بِهِ عَنْ جُنْبٍ﴾ [القصص: ١١] أي تَفَطَّنْتُ لَهُ. وَقَلَّمَا يَقَالُ مَنْ البَصْرُ: بَصُرْتُ. وقوله: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] أي على معرفة وتحقق. وقوله: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٤] أي عليه من جوارحه بصيرة تَبْصُرُهُ وتشهدُ عليه يومَ القيامة، كقوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾ [النور: ٢٤]: وقال ابنُ عرفة: أي عليها شاهدٌ لعملها. وقال الأزهري: بصيرة: عالمة بما جنى عليها.

وقوله: ﴿فَبَصَّرَكَ الْيَوْمَ أَحَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] أي علمك نافذاً، وليس من بصير العين. ومنه: ﴿بَصَّرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [طه: ٩٦] أي علمتُ بما لم يعلموا به، بَصَّرُ بَصْرًا أي عَلمَ علماً.

وقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] حَمَلَهُ أَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى الْجَارِحَةِ، وَالْأُولَى أَنْ يُجْعَلَ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ. ويدلُّ عليه ما قال أمير المؤمنين: «التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ، فَكُلُّ مَا أَدْرَكَتْهُ فَهُوَ غَيْرُهُ»^(٣).

وجمعُ البَصْرِ أَبْصَارٌ، والبصيرة بصائر، وقوله: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]، قال ابنُ عرفة: أي أَبْصَارُ قُلُوبِهِمْ. وقوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ﴾ [الأنعام: ١٠٤] أي ما تُبْصِرُونَ وتعتبرون. وقوله: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٠٣] أي هذا القرآن حججٌ واضحةٌ وبراهينُ بيّنةٌ، وأصلها من الظهور. ومنه

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير برقم ٦٥٨٩.

(٢) قرأ قتادة (فَبَصَّرْتُمْ) وقرأ عيسى (فَبَصَّرْتُ) البحر المحيط ١٠٧/٧.

(٣) المفردات ١٢٧ وتفسير الرازي ١/٢٨١.

البصائر لقطع الدم وطرائقه. والبصائر أيضاً واحداً بصيرة. قال الشاعر: [من الكامل]

١٦٤- راحوا بصائرهم على أكثافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى^(١)

أي الباصرة: الجارحة الناظرة.

ورأيت لمحا باصراً^(٢) أي نظراً بتحديثي. وقوله: ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ [الإسراء: ١٢] أي مبصراً أهلها، أو يبصر أهلها فيها، كقوله: ليله نائم ونهارة صائم، قصداً للمبالغة. ومثله: ﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة^(٣)﴾ [الإسراء: ٥٩] أي آية واضحة.

وقيل: صار أهلها بصرأ نحو أخبت وأضعف فهو مخبت ومضعف أي صار أهله خبتاء وضعفاء.

وقوله: ﴿وكانوا مستبصرين﴾ [العنكبوت: ٣٨] أي طالبين للبصيرة، أو بمعنى مبصرين استعارة للاستفعال موضع الإفعال، نحو استجاب بمعنى أجاب، كقوله: [من الطويل]

١٦٥- فلم يستجبه عند ذلك مجيب^(٤)

وقوله: ﴿تبصرة^(٥)﴾ وذكرى﴾ [ق: ٨] أي تبصيراً وتبييناً. يقال: بصرته تبصيراً وتبصرة كذكرته تذكيراً وتذكرة.

وقوله: ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾ [الصافات: ١٧٩] أي انتظر فسوف ينتظرون، والمعنى انتظر حتى ترى ويرؤن. وقوله: ﴿ما زاع البصر وما طغى﴾ [النجم: ١٧] قيل:

(١) البيت للأعمر الجعفي في اللسان (عتد، بصر، وأى) والأصمعيات ١٤١ والمقاييس (بصر).

(٢) في المثل «لارينك لمحا باصراً» يضرب في التوعد. المستقصى ٢٣٧/٢ وجمهرة الأمثال ١٧٨/٢، ١٩٩ والأمثال لابن سلام ٣٥٨ وجميع الأمثال ١٧٧/٢.

(٣) قرأ قتادة (مبصرة) مختصر الشواذ ٧٧ وقرأها أيضاً (مبصرة) إعراب النحاس ٢/٢٤٨ وقرأ زيد بن علي (مبصرة) البحر المحيط ٥٣/٦.

(٤) شطر بيت لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ص ٩٦ وأوله: (وداع دعا: بامن يجيب إلى الندى) وتقدم البيت برقم ٣٢.

(٥) قرأ زيد بن علي (تبصرة) الكشف ٤/٤ والبحر المحيط ١٢١/٨.

أَرَادَ البَصِيرَةَ الْقَلْبِيَّةَ. وَيُقَالُ لِلضَّرِيرِ بَصِيرٌ، قِيلَ: عَلَى الْعَكْسِ، وَالْأَوَّلَى أَنَّهُ قِيلَ فِيهِ ذَلِكَ مِنَ الْبَصِيرَةِ. وَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ لَهُ: مُبْصِرٌ وَلَا بَاصِرٌ.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ [القصص: ٤٣] أي عِبْرَةً لَهُمْ.

وَالْبَصْرَةُ: حَجَارَةٌ رِخْوَةٌ لِمَاعَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ تَوْهُمًا أَنَّهَا تُبْصِرُ غَيْرَهَا، أَوْ لِإِضَاءَتِهَا. فَهِيَ مُبْصِرَةٌ مِنْ بَعْدِ^(١). وَمِنْهُ الْبَصِيرَةُ لِقِطْعَةِ الدَّمِ، وَلِلتُّرْسِ لِلْعَمَانِ الْحَاصِلِ بِهِمَا. وَالْبَصِيرَةُ أَيْضًا: مَا بَيْنَ شَقِي الثَّوْبِ، وَالْمَرَادُ لِمَا يُبْصَرُ مِنْهُ. ثُمَّ يُقَالُ: بَصَرْتُ الثَّوْبَ أَيِ خِطْتُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْهُ.

وَالْبُصْرُ: النَّاحِيَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَأَمَرَ بِهِ فُبْصِرَ رَأْسُهُ»^(٢) أَيِ قُطِعَ. وَأَنْشَدَ: [من الطويل]

١٦٦- فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَصْرَ السَّيْفِ رَأْسَهُ فَاصْبَحَ مَبْذُورًا عَلَى ظَهْرِ صَفْصَفٍ^(٣)

وَفِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبِدٍ: «فَارْسَلْتُ إِلَيْهِ بِشَاةٍ فَرَأَى فِيهَا بُصْرَةً مِنْ لَبَنِ»^(٤) أَيِ أَثَرًا مِنْ لَبَنِ يُبْصَرُهُ النَّازِرُ^(٥). وَفِي حَدِيثٍ: «بُصِّرَ جُلْدُ الْكَافِرِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا»^(٦). وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ «بُصِّرَ كُلُّ سَمَاءٍ خَمْسُ مِائَةٍ عَامٍ»^(٧) أَيِ غَلْظُهَا. وَفِيهِ: يُقَالُ لَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ صَلَاةُ الْبُصْرِ^(٨) لَأَنَّهَا تُؤَدَّى قَبْلَ مَجِيءِ الظُّلْمَةِ الْحَاطِلَةِ لِهَذِهِ^(٩)، وَهَذِهِ لِلْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْتُهُ.

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان (بصرة ١/ ٤٣٠) عدة أقوال: قال قطرب: البصرة: الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب. وقال غيره: حجارة رخوة فيها بياض.

(٢) غريب ابن الجوزي ٧٣/ ١ والنهاية ١٣١/ ١.

(٣) البيت في أساس البلاغة (بصر) والغريبين ١٧٤/ ١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٧٣/ ١ والنهاية ١٣١/ ١.

(٥) غريب ابن الجوزي ٧٣/ ١ (لا يبصره الناظر إليه).

(٦) غريب ابن الجوزي ٧٣/ ١ والنهاية ١٣٢/ ١.

(٧) الحديث لعبد الله بن مسعود في الفائق ٩٦/ ١ والنهاية ١٣٢/ ١ وغريب ابن الجوزي ٧٤/ ١.

(٨) يريد الحديث «صلى بنا صلاة البصر» غريب ابن الجوزي ٧٤/ ١.

(٩) في غريب ابن الجوزي ٧٤/ ١ «ظلمة الليل الحائلة بين الابصار والشخوص». و(الثاني) صلاة الفجر،

لان البصر يثبت الاشخاص حينئذ.

ب ص ل :

البصلُ معروف^(١)، وهو اسمُ جنسٍ واحدةٌ بَصْلَةٌ كَتَبْتُ وَبَقَّةٌ. ويقالُ لبيضةِ الحديدِ بَصْلَةٌ تشبيهاً بالبصلةِ في الصورة. قال^(٢).

فصل الباء والضاد

ب ض ع :

قوله تعالى : ﴿بِضَاعَةٍ﴾ [يوسف: ٨٨]. البضاعةُ: ما اقتطع من المالِ للتجارة. والبَضْعُ: القَطْعُ ومنه: بَضَعَهُ وَبَضَعَهُ فَابْتَضَعَ وَبَضَعَ، نحو قَطَعْتُهُ وَقَطَعْتُهُ فَانْقَطَعَ.

والبَضْعَةُ بالفتح: بعضُ الشيء. ومنه: «إنما فاطمةُ بَضْعَةٌ مِنِّي»^(٣) والمِبْضَعُ: ما يُبْضَعُ به كالمنجل. وسُمِّيَ الفَرْجُ بَضْعاً لأنه قطعةٌ من المرأة، واشتقَّ منه فقيل: باضَعها أي باشرها. والبضعةُ أيضاً عبارةٌ عن الشيء.

والبَضِيعُ: الجزيرةُ في البحرِ المنقطعةُ عن البرِّ. والبِضْعُ: ما اقتطع من العشرة، فقيل: هو ما بينَ الثلاثةِ إلى العشرة، وقيل: ما بينَ الخمسةِ إلى العشرة. وقال الهروي: ما بينَ الثلاثةِ إلى التسعة، قال: والبِضْعُ والبَضْعَةُ بمعنى، قال تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢] وقال ﴿سَيِّغْلِبُونَ»^(٤) في بَضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٣-٤].

والبِضْعُ مثلثٌ، فالبِضْعُ بالفتح: المققعُ مصدرٌ، وبالكسر: العددُ المُبْهَمُ، وبالضم: الفَرْجُ، وقال الأزهري: البِضْعُ: الجماعُ وفي حديث عائشة: «وله حصنني ربي من كلِّبِضْع»^(٥) أي من كلِّ نكاح. أي تزوجني بكرة.

(١) سها المؤلف عن ذكر الآية التي ذكرت البصل. قال تعالى: ﴿وَعَدَسَهَا وَبَصْلَهَا﴾ [البقرة/٦١].

(٢) ترك المؤلف فراغاً بعد (قال) وكان يقصد الشاهد الذي ذكره الراغب في المفردات ١٢٩ واللسان والبيت هو

(فحمة ذفراء ثرتي بالمرى قرذ مانيًا وقرمًا كالبصل)

والقردماني: الدروع. وهي كلمة فارسية. والبيت للبيد في ديوانه ١٩١.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي برقم ٣٥١٠ وأحمد ٥/٤، ٣٢٦ والنهاية ١/١٣٣ وغريب ابن الجوزي ٧٥/١.

(٤) قرأ الخدري وعصمة وهارون وعلي وابن عباس والحسن (سَيِّغْلِبُونَ) إعراب النحاس ٥٧٧/٢ - معاني الفراء ٣١٩/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٧٥/١ والنهاية ١/١٣٣.

والاستبضاع: نوعٌ من نكاح أهل الجاهلية^(١). وفي الحديث: «أن عبد الله أبا النبي صلى الله عليه وسلم مرةً بأمرأةٍ فدعته أن يستبضع بها»^(٢). ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها دخل عليها عمرو وقال: «هذا البضع لا يُقرعُ أنفه»^(٣)، قال الهروي: يريدُ هذا الكُفء، وذلك أن الفحل الهجين إذا أراد أن يضربَ كرام الإبل قرعوه على أنفه بعضاً أو نحوها ليرتد عن الإبل فلا يقرها. والباضعة من الشجعة ما يبضع اللحم أي يشقه.

فصل الباء والطاء

ب ط أ:

البطء: التأخر في السير. يقال: بطؤ وأبطأ وتباطأ واستبطأ وبتأ وبينها فروق؛ فبطؤ أي تخصص بذلك. وبتأ أي حملَ غيرَ على البطء، أو بالغ في بطئه هو، وعليهما حمل قوله: ﴿وإن منكم لمن ليبطئن﴾^(٤) [النساء: ٧٢]. وأبطأ: صارَ ذا بطء، أو حملَ غيرَ على البطء. فالهمزة الأولى للصيرورة كأنقل، وفي الثانية للتعدية كأخرج. واستبطأ: طلب البطء، وتباطأ: تكلف ذلك، نحو تجاهل وتغافل. وفي الحديث: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»^(٥).

ب ط ر:

قال تعالى: ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨].

أصل البطر: سوء احتمال الغنى. وقال الكسائي: أصله من قولهم: ذهب دمه بطراً، وبطراً أي باطلاً. وقال الأصمعي: البطر: الحيرة، ومعناه أن يتحير عند الحق فلا يراه حقاً.

(١) جاء في اللسان (بضع ٨/١٤) «الاستبضاع نوع من نكاح الجاهلية.. وكان الرجل منهم يقول لامته أو امراته أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها فلا يمساها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد» ونكاح الاستبضاع مارسه شعوب عديدة، وتحدث عنها د. عبد السلام الترماني في كتابه الزواج عند العرب. عالم المعرفة العدد ٨٠ (ص ١٧ - ٢٠).

(٢) الغريين ١٧٨/١ والنهاية ١٣٣/١ وغريب ابن الجوزي ٧٥/١.

(٣) النهاية ١٣٣/١ وغريب ابن الجوزي ٧٥/١ وقائل الحديث هو عمرو بن أسد.

(٤) قرأ مجاهد (ليبطن) إعراب النحاس ٤٣٣/١ والبحر المحيط ٢٩١/٣.

(٥) النهاية ١٣٤/١.

الزجاج: البَطْرُ أَنْ يَطْعَى، أي يتكبر عند الحق فلا يقبله. وقال الهروي: البَطْرُ: الطغيان عند النعمة. وفي الحديث: «لا ينظر الله يوم القيامة لمن جر إزاره بطراً»^(١). ومنه: «الكبر بطر الحق وغمص الناس»^(٢). معنى بطر الحق أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلاً.

وقال الراغب^(٣): «البَطْرُ: دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وعدم القيام بحقوقها وصرفها عن وجهها. قال: ويُقارب البَطْرُ الطَرَبُ، وهو خفة أكثر ما يعتري الإنسان من الفرح، وقد يقال ذلك في الترح».

والبيطرة: فعل البَيَّطار، وهو فيعال من ذلك. والبيطرة: معالجة الدواب بما يشفيها من الداء.

وقوله تعالى: ﴿بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا﴾ فيها أقوال للنحاة أحسنها أن نصبه على التنبيه بالظرف أي في معيشتها. وقيل: هو تمييز^(٤)، والأصل بَطَرُ مَعَاشِهَا على المجاز، ثم حُوِّلَ ونُقِلَ، وهو قول كوفي، وتحقيقه في غير هذا الكتاب.

ب ط ش:

البطش: تناول الشيء بصولة وقهر. ويقال: هو سرعة الانتقام وعدم التؤدة في العفو. وقوله: ﴿إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢] تنبيه على أنه سريع العقاب، كما صرح به في غير موضع، ولم يكف أن ذكره بلفظ البطش حتى وصفه بالشدة. وقوله: ﴿وَلَقَدْ أُنذَرَهُمْ بِطُشْتَنَا﴾ [القمر: ٣٦] أي عقوبتنا السريعة.

وقوله: ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠] أي تُسرعون في جميع أفعالكم إسراع الجبارة. وفي الحديث: «إذا أنا بموسى باطش بجانب العرش»^(٥) معناه متعلق بقوة.

(١) غريب ابن الجوزي ٧٦/١ والنهاية ١٣٥/١ والبخاري: كتاب اللباس برقم ٥٤٥١ وأحمد في مسنده ٣٩٧، ٣٨٦/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٧٦/١ والنهاية ١٣٥/١.

(٣) المفردات ١٢٩.

(٤) وهو رأي الفراء في معاني القرآن ٣٠٨/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٧٦/١ والنهاية ١٣٥/١ والبخاري برقم ٢٢٨٠ كتاب الخصومات.

ب ط ل :

الباطلُ: الشيء الزائل، وهو ما لا ثبات له عند التَّنْقِيرِ عنه، لأنه نقيضُ الحق، والحقُّ هو الثابت. ويقالُ ذلك بالاعتبارِ إلى المقالِ والفعالِ. يقالُ: بَطُلَ يَبْطُلُ بَطُولاً وبُطْلَاناً، وأَبْطَلْتُهُ إِبْطَالاً، وبَطَلْتُهُ تَبْطِيلًا. والإِبْطَالُ يقالُ تارةً لمن يُبْطَلُ شيئاً أي يفسدُهُ ويزيلُهُ، حقاً كان ذلك الشيءُ أو باطلاً. قال تعالى: ﴿وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ﴾ [الأنفال: ٨] وتارةً لمن أتى بالباطلِ. يقولُ: أَبْطَلُ زَيْدٌ أي جاءَ بالباطلِ. قال تعالى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨]، فهذا يجوزُ أن يُرادَ بهم مَنْ جاؤوا بالباطلِ، وأن يُرادَ بهم مَنْ أَبْطَلُوا الحقَّ، ويقالُ فيمن يقولُ شيئاً لا حقيقةَ له. ومنه قوله تعالى: ﴿لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ [الرُّوم: ٥٨] كانوا في زَعْمِهِمْ كذلك. ويقالُ فيمَنْ يَشْتَغِلُ عملاً ينفعُهُ من أمرِ الدُّنْيَا والدِّينِ..

بَطَلٌ يَبْطُلُ بَطَالَةً بكسرِ الباءِ فهو بَطَّالٌ، وقياسُهُ باطلٌ. والبَطْلُ: الرجلُ الشجاعُ المعرضُ نفسهَ للموتِ. فقيلَ: سُمِّيَ بذلكِ لأنه مُبْطَلٌ لدمِهِ، فهو فَعْلٌ بمعنى مفعول كالقَبْضِ بمعنى مُقبوض. وقيلَ: لانه مُبْطَلٌ دمهَ قربةً، فهو فَعْلٌ بمعنى فاعِل. ويقالُ منه: بَطَلٌ يَبْطُلُ بَطُولَةً، فهو بَطْلٌ.

وبطلٌ نُسب إلى البَطَالَةِ. وذهبَ دمهَ بطلاً أي هَدَرًا لم يؤخذ له بشارٌ ولا دية. وهو القرعُ أيضاً.

وقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] إشارةٌ إلى انتفاءِ الباطلِ عنه من هاتينِ الجهتينِ الشامِلَتَيْنِ لجميعِ جهاته. وقيلَ: الباطلُ هنا إبليسُ، وذلك أنه أصلُ كلِّ باطلٍ. والمعنى لا يَزِيدُ فيه ولا يَنْقُصُ منه. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقوله: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤] فسرَ بالشُّركِ لأنه أعظمُ باطلٍ. وقوله في الحديث: «ولن تستطيعه البَطْلَةُ»^(١) يعني بهم السُّحرة، وذلك لأنهم لا أَبْطَلُ منهم لتخليهم الأباطيلَ.

ب ط ن:

البطن: يقابل الظهر، ويعبرُ به عن داخل الشيء كما يعبرُ بالظاهر عن خارجه، ويعبرُ به عن الجهة السفلى، كما يعبرُ به عن العليا. واستُعيرَ في الأمور المعنوية نحو: هذا بطنُ الأمر، وبطن الوادي أيضاً، تشبيهاً بطن الإنسان. ومنه: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٠] فظاهرة ما يطلع عليه الخلق، وباطنه ما يختص بعلمه تعالى.

وقيل للعرب: بطن وفخذ اعتباراً بأنهم كجسدٍ ينفصلُ فصولاً. وعليه قول الشاعر:
[من السريع]

١٦٧- الناسُ جسمٌ، وإمامُ الهدى رأسُ وأنتَ العينُ في الرأسِ^(١)

فظهر أنها لما يظهر منها ولما يخفى، ويُجمع على بطنان وبطن وبطون. والبطين والمبطان: العظيم البطن، الكثير الأكل^(٢). والبطنة: كثرة الأكل، ومنه: «البطنة تُذهب الفطنة»^(٣). وبطن أي أشر من كثرة الأكل. وبطن عظيم: بطنة. ومُبطن: خميص البطن. ومنه: «فإذا رجلٌ مُبطن»^(٤) يعني ضامر البطن. وبطن: أعيلَ بطنه فهو مبطون.

والبطانة: خلاف الظهارة في الملابس، واستُعيرَ ذلك فيمن يُرسلُ ويختصُ بسريرتك، ولذلك: لابسْتُ فلاناً ولبسته. ومنه: ﴿هَنَ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِن دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي لا تُخالطوا غيركم من المشركين مخالطةً يطلع بها على أحوالكم الباطنة.

وفي الحديث: «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحثه عليه»^(٥). وقوله تعالى:

(١) البيت للمعكوك في ديوانه ٧٤ والأغاني ١٨/١١٣ والحماسة البصرية ١٤٦/١.

(٢) مقاييس اللغة: المبطان: الكثير الأكل، والبطين: العظيم البطن.

(٣) المثل في المستقصى ١/٣٠٤، وفي مجمع الأمثال ١/١٠٦ وفصل المقال ٤٠٩ (تافن).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٧٧ والنهاية ١/١٣٧ والحديث في صفة عيسى عليه السلام كما يقول ابن الجوزي.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب القدر برقم ٢٦٣٧ وكتاب الأحكام برقم ٦٧٧٣ وأحمد ٣/٢٣٧ والنهاية ١/١٣٦.

﴿والظاهر والباطن﴾ [الحديد: ٣] قيل: يَعْلَمُ بواطنَ الأمور كما يَعْلَمُ ظواهرها، يَعْلَمُ مِنَ السِّرِّ ما يَعْلَمُ مِنَ العلانية. ومنه: ﴿سواء منكم مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ [الرعد: ١٠].

يقال: فلان يُبْطِنُ أمر فلان إذا عَلِمَ سريره، كما قال تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ [الزخرف: ٨٤] والحكماء^(١): «مَثَلُ طَالِبٍ مَعْرِفَتِهِ مَثَلُ مَنْ طَرَقَ الْآفَاقَ فِي طَلَبِ ما هُوَ مَعَهُ»^(٢). والباطن: إشارة إلى معرفته الحقيقية، وهي التي أشار إليها الصديق بقوله: «يَأْمَنُ غَايَةُ مَعْرِفَتِهِ الْقُصُورُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ»^(٣).

وقيل: ظاهر بآياته باطن بذاته. وقيل: ظاهر بأنه محيط بالاشياء مُدْرِكٌ لها، باطن في أن يُحَاطَ به، كما قال تعالى: ﴿لا تَدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. وقد رَوَى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما يدلُّ على تفسير اللفظتين حيث قال: «تَجَلَّى لِعِبَادِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَوْهُ، وَأَرَاهُمْ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَجَلَّى لَهُمْ»^(٤)، وهذا كلامٌ عظيمُ القدر لا يصدُرُ إلا عن مثلِ أبي بكرٍ وعلي رضي الله عنهما. ولذلك قال بعضُ العلماء حين حُكي عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: وهذا كلامٌ يحتاجُ إلى فهمٍ ثاقبٍ وعقلٍ وافرٍ ولعمري لقد صدق. وقيل: الظاهر بالادلة والباطن الذي لا يُدْرَكُ بالحواس.

وقوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً﴾ ظاهرة وباطنة ﴿[لقمان: ٢٠] أَرَادَ بِالظَّاهِرَةِ النُّبُوَّةَ وَالْبَاطِنَةَ الْعَقْلَ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِالظَّاهِرَةِ النُّصْرَةَ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْبَاسِ مِنْ سِلَاحٍ وَرِجَالٍ، وَالْبَاطِنَةَ النُّصْرَةَ بِالْمَلَائِكَةِ. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالظَّاهِرَةِ الْمَحْسُوسَاتِ وَالْبَاطِنَةَ الْمَعْقُولَاتِ، وَالْآيَةُ شَامِلَةٌ لَذَلِكَ وَلِغَيْرِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]،

(١) المفردات ١٣١هـ ولذلك قال بعض الحكماء... والمؤلف ينقل من المفردات حتى نهاية قول أمير المؤمنين علي.

(٢) المفردات ١٣١هـ.

(٣)، (٤) المصدر السابق.

(٥) معجم القراءات ٨٩/٥ وقرأ ابن عباس ويحيى بن عمار (وأصبغ) المحتسب ١٦٨/٢ قرأ ابن كثير وابن عامر وحمره والكسائي وابن عباس وشعبة (نعمة) السبعة ٥١٣ والنشر ٣٤٧/٢ والحجة لابن خالويه ٢٨٦ وقرأ يحيى بن عمار (نعمته) المحتسب ١٦٨/٢.

وَقُرِئَ هُنَا: نِعْمَةٌ وَنَعَمٌ جَمْعاً وَافْرَاداً، وَظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ يَصْلِحَانِ لَوْصِفَهُمَا لَمَّا قُرِّرْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا.

وَالْبِطَانُ: حَزَامٌ يُشَدُّ عَلَى الْبَطْنِ، يُجْمَعُ عَلَى: بُطْنٍ وَأَبْطَنَةٍ.
وَالْأَبْطَنَانِ: عِرْقَانِ يُمَدَّانِ عَلَى الْبَطْنِ. وَتُبْطِنُ الْأَمْرَ: عَرَفَهُ بَاطِناً. وَمَاتَ فُلَانٌ بِبُطْنَتِهِ: لَمْ يَتَغَضَّضْ مِنْهَا بِشَيْءٍ، يُضْرَبُ ذَلِكَ مَثَلاً لِمَنْ مَاتَ بِخِيَلٍ وَمَالِهِ وَافْرَقَ قَدْ حَرَّمَ نَفْسَهُ مِنْهُ. «وَمَاتَ عَرِيضُ الْبِطَانِ»^(١) مِنْهُ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: «مَاتَ بِبُطْنَتِهِ لَمْ يَتَغَضَّضْ مِنْهَا بِشَيْءٍ»^(٢). وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَانَ يُبْطِنُ لِحَيْتِهِ»^(٣) أَيِ يَأْخُذُ مِنْ بَاطِنِ شَعْرِهَا. وَقَالَ شَمْرٌ: أَيِ يَأْخُذُ مِنْ تَحْتِ الدَّقْنِ الشَّعْرِ.

فصل الباء والطاء

ب ظ ر:

قال الراغب^(٤): «فِي بَعْضِ الْقَرَاءَاتِ ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النحل: ٧٨] جَمْعُ الْبُطَارَةِ وَهِيَ اللَّحْمَةُ الْمُتَدَلِّيَةُ مِنْ ضَرْعِ الشَّاةِ، وَالْهَنَةُ النَّائِتَةُ مِنَ الشَّفَةِ الْعُلْيَا، فَعَبَّرَ بِهَا عَنِ الْهَنْ كَمَا عَبَّرَ عَنْهُ بِالْبُضْعِ.

قُلْتُ: وَأَيُّ مَعْنَى لِهَذِهِ الْقَرَاءَةِ؟ فَإِنَّ الْبُطَارَةَ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا الْوَلَدُ لَا حَقِيقَةً وَلَا مُجَازاً، وَأُظُنُّ قَارِئَهَا صَحَّفَهَا^(٥). وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلْقَاضِي شُرَيْحٍ فِي مَسْأَلَةِ سَالِهِ إِيَّاهَا: «مَا تَقُولُ فِيهَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْبَاطِرُ؟»^(٦) الَّذِي فِي شَفَتِهِ الْعُلْيَا طَوَّلٌ مَعَ نَتْوٍ^(٧). وَهَذَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَفَاكِهِةً لَشُرَيْحٍ. وَكَفَى بِهِ فَضْلاً أَنْ سَأَلَهُ مِثْلُ أَمِيرِ

(١) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٧٧/١ «يُضْرَبُ بِهِ مَثَلاً لِمَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا سَلِماً لَمْ يَتْلَمْ دِينَهُ بِشَيْءٍ»، وَقَدْ يُقَالُ لِلْبَخِيلِ إِذَا مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً كَثِيراً. وَهُوَ مِثْلُ فِي الْمُسْتَقْصَى ٣٣٩/٢ وَجُمْهُرَةُ الْأَمْثَالِ ٢٦٩/٢ وَالْأَمْثَالُ لِابْنِ سَلَامٍ ٣١٤. وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢٦٨/٢ «يُضْرَبُ لِمَنْ مَاتَ وَمَالُهُ جَمٌّ لَمْ يَذْهَبْ مِنْهُ شَيْءٌ».

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٧٧/١. النِّهَايَةُ ١٣٨/١ وَغَرِيبُ الْهَرَوِيِّ ١٦٥/٤ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢٦٧/٢.

(٣) رَوَاهُ النَّخْعِيُّ فِي النِّهَايَةِ ١٣٨/١ وَالْغَرِيبَيْنِ ١٨٣/١ وَفِي غَرِيبِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٧٧/١ «كَانَ النَّخْعِيُّ يَبْطِنُ لِحَيْتِهِ».

(٤) الْمَفْرَدَاتُ ١٣٢.

(٥) يَقْصِدُ أَنَّ تَكُونَ الْآيَةِ (مَنْ يَطْوِي أُمَّهَاتِكُمْ).

(٦) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٧٨/١ وَالنِّهَايَةُ ١٣٨/١.

(٧) اللِّسَانُ (يَطْرُقُ) «الْبَاطِرُ: النَّائِتَةُ الشَّفَةِ الْعُلْيَا مَعَ طَوَّلِهَا، وَنَتْوٍ فِي وَسْطِهَا مُحَافِظٌ لِلْأَنْفِ».

المؤمنين، وأن قال له ما قال.

فصل الباء والعين

ب ع ث :

البعثُ: أصله الإثارة والتوجيه، ومنه بعثتُ البعيرَ. ويختلف باختلاف متعلقاته. فبعثتُ البعيرَ: أثرته ووجهته للسَّير فانبعث. وبعثتُ رسولِي أي أرسلته. ومنه: ﴿لَبَعْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٥١] ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾ [المائدة: ٣١] أي قِيضَهُ وَيَسَّرَهُ. وبعث الله الموتى أي أقامهم للحشر. ومنه: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(١) [الأنعام: ٣٦].

وقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ [الكهف: ١٢] أي أَيْقَظْنَاهُمْ؛ سَمَّى إيقاظهم بَعَثًا تَشْبِيهًا لِلنُّومِ بِالْمَوْتِ وَهُوَ الْمَوْتَةُ الصَّغْرَى. ومنه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠] ثم قال: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ [الأنعام: ٦٠] ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ﴾ [النساء: ٣٥] أي أَرْسَلُوا.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦] أي ذَهَابَهُمْ وَمُضِيِّهِمْ. وقوله: ﴿مَنْ بَعَثْنَا﴾^(٢) مِنْ مَرْقَدِنَا ﴿يَس: ٥٢﴾ إشارةً إِلَى فَرَطِ جَهْلِهِمْ حَيْثُ سَمُّوا مَا كَانُوا فِيهِ مَرْقَدًا وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ رُقَادًا، وَقَدْ كَانُوا فِي أَلَمِ الْأَشْيَاءِ وَأَشْغَلِيهَا عَنِ الرُّقَادِ، أَوْ قَالُوهُ لِأَنَّهُ مُهَيَّأٌ لِلرُّقَادِ.

واعلمُ أَنَّ الْبَعْثَ نَوْعَانِ^(٣): بَشَرِيٌّ كَبَعَثْتُ بَعِيرِي وَرَسُولِي. وَإِلَهِيٌّ، وَهُوَ أَيْضًا نَوْعَانِ: نَوْعٌ اخْتَصَّ بِهِ وَلَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهِ أَحَدًا، وَهُوَ إِيْجَادُ الْأَعْيَانِ وَالْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ عَنِ لَبْسٍ. وَنَوْعٌ أَقْدَرُ عَلَيْهِ بَعْضُ خَلْقِهِ الْمُصْطَفَيْنَ عِنْدَهُ كَأَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَإِيْجَادِ الْخُفَّاشِ مِنْ مَادَّةِ الطِّينِ عَلَى يَدِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤)، وَكَأَحْيَاءِ بَعْضِ الْحَيَوَانِ وَهُوَ أُبْلَغُ مِنْ إِحْيَاءِ

(١) قرأ يعقوب (يرجعون) الكشف ١٢/٢ والبحر المحيط ٤/١١٨.

(٢) قرأ ابن عباس ومجاهد والضحاك (مَنْ بَعَثْنَا) وقرأ أبي بن كعب (مَنْ هَبَّنَا) وقرأ ابن مسعود (أَهَبَّنَا) المحنَّب ٢/٢١٣ - ٢١٤.

(٣) المفردات ١٣٢.

(٤) قال بعض المفسرين: إن عيسى عليه السلام قد خلق الخفَّاش ولم يخلق غيره وانظر ما ذكره الدميري في حياة الحيوان ١/٤٢٠ - ٤٢٢.

الموتى، وذلك كما أظهره الله تعالى على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من إحياء ذراع الشاة، فإنه كلمه وأخبره بأنه مسموم.

ب ع ث ر :

البعثة: قلب الشيء وإثارتُه بجعل أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه. قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الأنفطار: ٤]. ويقال: بُحِثِرْتُ. قال الراغب^(١): وَمَنْ رَأَى تَرْكِيبَ الرَّبَاعِيِّ وَالْخَمَاسِيِّ مِنْ ثَلَاثِينَ نَحْوًا: هَلَّلَ وَبَسَمَلَ إِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبَسَمَ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ. قَالَ: إِنَّ بَعْثَرًا مِنْ بَعْثٍ وَأَثِيرًا، وَهَذَا لَا يَبْعُدُ فِي هَذَا الْحَرْفِ، فَإِنَّ الْبَعْثَةَ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى بَعْثٍ وَأَثِيرًا. انتهى.

قلت: ما ذكروه من نحو هَلَّلَ وَبَسَمَلَ ليس من اللغة. وإنما وجد مثله في النسب نحو: عَبْشَمِي وَعَبْقَسِي في النسبة إلى عبد شمس وعبد القيس، ويُلقَّبُ بِيَابِ النَّحْتِ^(٢). وقد أتقنت هذه المسألة بدلائلها في الكتب المذكورة قبل ذلك^(٣).

ب ع د :

بعد: ظرفُ زمانٍ يَقْتَضِي التَّأخَّرَ نَقِيضُ قَبْلَ. وحكمها النَّصْبُ على الظرفية، ولا يَنْصَرِفَانِ وقد يُجْرَانِ بِمَنْ نَحْوُ: ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، و﴿مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٤) [الروم: ٤]، ومتى أُضِيفَا لَفْظًا أَعْرَبَا، وَإِنْ قُطِعَا عَنِ الْإِضَافَةِ وَلَمْ يَتَوَّأْضِيفَا إِلَيْهِ أَعْرَبَا أَيْضًا كَقَوْلِهِ: [من الطويل]

١٦٨ - فما شربوا بعد على لذة خمر^(٥)

وقوله: [من الوافر]

(١) المفردات ١٣٥.

(٢) انظر الزهر ٤٨٢/١ والصاحبي ٤٦١.

(٣) انظر قطر الندى ١٩.

(٤) قرأ أبو السمال والجحدري وعون والعقيلي (من قبل ومن بعد) إعراب النحاس ٥٧٨/٢ وإملاء العكبري ٩٩/٢. وفي معاني الفراء ٣٢٠/٢ والقرطبي ٧/١٤ (من قبل ومن بعد) وانظر شذور الذهب ١٠٦.

(٥) عجز بيت لرجل من بني عقيل وصدره: (ونحن قتلنا الأسد أسد خفية) والبيت بتمامه في إعراب النحاس (تحقيق زهدي زاهد) ٢٥٩/٥٠ الشاهد رقم ٥٧٦ وشذور الذهب ١٠٥ والدر المصون ٩٩/١ والهمع ٢٠٩/١ والدر ١٧٦/١ واللسان (بعد) ومعاني الفراء ٣٢١/٢.

١٦٩- فساغ لي الشرابُ وكنتُ قبلاً^(١)

وقيل: هُما في الأصلِ صفتانِ لمقدّرٍ. فمعنى قولك: جئتُ من قبلِ زيدٍ أي من زمنٍ قبلَ زمنٍ مجيءِ زيدٍ. وقد حررتُ هذا في غيرِ هذا.

والبعدُ ضدُّ القربِ. يقالُ: بعدُ يبعدُ بعداً، ضدُّ قُربٍ يقربُ قرباً، وليس لهما حدٌّ محدودٌ. لكنَّ ذلكَ بحسبِ ذلكَ، ويكونُ ذلكَ في المحسوسِ وهو الأكثرُ. والمعقولُ نحو: ﴿والضُّلالِ البعيدِ﴾ [سبا: ٨].

وبعدَ بالكسرِ يبعدُ بالفتح: هلكَ: بعدَ قال تعالى: ﴿كما بعدتُ ثمودُ﴾ [هود: ٩٥] وقال الشاعرُ: [من الطويل].

١٧٠- يقولون: لا تبعُدْ وهم يدفنونَه ولا بعدُ إلا ما يوارى الصِّفاح^(٢)
وقالت الخرنقُ: [من الكامل]

١٧١- لا يَعدُنْ قومي الذين هم سم العداة وآفة الجُزر^(٣)

وقد يقالُ: البعدُ في الهلاكِ، والبعدُ في ضدِّ القربِ. قال تعالى: ﴿ألا بعداً لمدينٍ﴾ [هود: ٩٥] وقال النابغة: [من البسيط]

١٧٢- فتلكَ تُبلغني النعمان إنَّ له

فضلاً على الناس في الأذنى وفي البعد^(٤)

وقوله: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلالِ البعيدِ﴾ [سبا: ٨] أي بعداً لا يرجي الرجوعُ منه إلى الهدى، كمن ضلَّ عن مَحَجَّةِ الطريقِ وتوغَّلَ في ذلكَ حتى لا يرجي عودَه إليها.

(١) البيت في الدر المصون ٩٨/١ وشذور الذهب ١٠٤ والهمع ٢١٠/١ والدرر ١٧٦/١ وابن يعيش

٤/ ٨٨ وينسب البيت إلى عبد الله بن يعرب وإلى يزيد بن الصعق وعجز البيت:

(٢) اكاد أغص بالماء القراح) أو (اكاد أغص بالماء الفرات) (الحميم).

(٣) البيت في الدر المصون ٣٣٤/٦، (٣٨٠) دون عزو.

(٤) البيت للخرنق بنت هفان أخت طرفة بن العبد لأمه من كلمة ترثي فيها زوجها عمرو بن مرثد.

ديوانها ٢٩ والمزهر ١/ ١٤٥ والإنصاف ٤٦٨ والدر المصون ٤/ ١٥٤.

(٤) ديوانه ٢٠، وهو البيت رقم ٢٠ في معلقته.

وقوله: ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بَعِيدٌ﴾ [هود: ٨٩] أي ما أنتم تُقاربونهم فيه من الضلال فلا يبعدُ أن يأتيتكم من العذاب مثل ما أتاهم. وقوله: ﴿ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣] أي بعثنا ورجوعنا بعيد لا يكاد يصح.

وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤] كناية عن أنهم لا يسمعون الحق، نزلوا بمنزلة من يُنادي من بعد فإنه في مظنة عدم السماع، وقيل: هو كناية عن عدم الفهم ويقال في ضده: هو ناظر الأشياء عن قربه.

وقوله: ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦] أي يتباعد بعضهم في مُشاقَّة بعض. وفي الحديث: «كان يُبعدُ في الخلاء»^(١) أي يُمعن في الذهاب إلى الخلاء لمعنى فيه.

ب ع ر:

البعير: واحد الإبل. وقد يقع للذكر والأنثى، مثل الإنسان يقع للرجل والمرأة. هذا هو المشهور، وخصه بعضهم بالجمل. قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: ٧٢] ويُجمع على أبعرة وبُعران كأرغفة ورُغفان، وأباعر وأبعرة مثل واحدة البعر. وهو ما يخرج منه. والمبعر: موضع البعر. والمبعار: الكثير البعر.

ب ع ض:

البعض مقلوب البضع، فإنهما مصدران بمعنى القطع، والبعض المقابل للكل هو قطعة من الكل. ومنه البعوض تُصور منها أنها قطعة من غيرها، ويُجمع على أبعاض.

وبعضت الشيء جعلته أبعاضاً كجزأته أجزاء. وزعم أبو عبيدة أنه يكون بمعنى كل، من قوله تعالى: ﴿وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: ٦٣] واستشهد بقوله: [من الكامل]

١٧٣- أو يرتبط بعض النفوس حمامها^(٢)

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٧٨، وفيه «كان رسول الله يبعد في المذهب. أي: يمعن في الذهاب إلى الخلاء». وفي النهاية ١/ ١٣٩ «كان إذا أراد البراز أبعده».

(٢) عجز بيت للبيد في ديوانه ٣١٣ وصدره: (تَرَكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضِهَا)

ويروى: (أو يمتقي) أي يحتسب، ويروى (أو يرتبط) والفعل في موضع رفع، وجرمه أتعب النحويين في تخريجه. وفي اللسان (بعض ٧/ ١١٩) «كانه قال: وإن أخرج في طلب المال أصب ما أملت أو يعلق الموت نفسي».

وقد ردُّ عليه الناسُ هذه المقالةَ. قالَ الراغب^(١): وفي قوله هذا قصورٌ نظيرُ منه^(٢)، وعلى أن الأشياءَ أربعةٌ أُضربَ:

ضربٌ في بيانه مفسدةٌ، فلا يجوزُ لصاحبِ الشرعِ أن ينبئه عليه كوقتِ القيامةِ ووقتِ الموتِ.

قلتُ في قوله: فلا يجوزُ لصاحبِ الشرعِ، عبارةٌ غيرُ سديدةٍ. ولو قال: فلا يجوزُ بيانه لمصلحةٍ علمها الشارعُ لكان أحسنَ.

قال: وضربٌ معقولٌ ويمكنُ للناسِ إدراكه من غيرِ نبيٍّ كمعرفةِ الله تعالى وتفكره في خلقِ السماواتِ والأرضِ، فلا يلزمُ صاحبُ الشرعِ أن يبيئه، ألا ترى كيف أحال معرفته على العقولِ في قوله تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا ماذا في السماواتِ والأرضِ﴾ [يونس: ١٠١] وقوله: ﴿أولم يتفكروا﴾ [الاعراف: ١٨٤].

وضربٌ يجبُ عليه بيانه كاصولِ الشرعياتِ المختصةِ بشريعِهِ.

وضربٌ يمكنُ الوقوفُ عليه ممَّا يبيئه صاحبُ الشرعِ كفروعِ الأحكامِ. فإذا اختلفَ الناسُ في أمرٍ غيرِ الذي يختصُّ بالنبيِّ بيانه فهو مُخِيرٌ بينَ أن يبينَ وبينَ أن لا يبينَ، حسبما يقتضيه اجتهادهُ وحكمته. فإذا لم يردَّ في الآيةِ كلُّ ذلك فهو ظاهرٌ لمن ألقى العصبيةَ عن نفسه. وأمَّا الشاعرُ فإنه يعني نفسه. والمعنى إلا أن يتداركني الموتُ، لكنَّ عرضَ ولم يصرِّحَ حسبما بُنيتُ عليه جيلةُ الإنسانِ في البعادِ عندَ ذكرِ موته.

قلت: ما ذكره من الإنكارِ على أبي عبيدةٍ صحيحٌ. والبيتُ الذي أنشدَ للبيدِ أوله:

[من الكامل]

١٧٤- تَرَاكَ أُمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَفُوسِ حِمَامَهَا

وأبو عبيدةٌ هذا وإن كان إماماً إلا أنه يضعفُ عن علمِ الإعرابِ وفي بعضِ فهمِهِ. ولَمَّا حكى الزمخشريُّ عنه هذه المسألةَ قال: إن صحَّتْ هذه الروايةُ عنه فقد حقَّ فيه قولُ

(١) المفردات ١٣٤.

(٢) قال ثعلب: أجمع أهل النحو على أن البعض شيء من أشياء، أو شيء من شيء، إلهاماً فإنه زعم أن قول لبيد أو يعتلق بعض النفوس حمامها فادعى وأخطأ أن البعض هاهنا جمع، ولم يكن هذا من عمله، وإنما أراد لبيد ببعض النفوس نفسه، اللسان ١١٩/٧.

المارقين في مسألة « كان أحق أن تفقه ما أقول ».

قلت: هذه مسألة جرت بينه وبين ابن عثمان، ذكرتها مستوفاة في « الدر المصون »^(١) وقال ثعلب: كان وعدهم عذابين؛ أحدهما في الدنيا، والآخر في الآخرة. فلذلك قال: ﴿ بعضُ الذي يَعِدُكُمْ ﴾ [غافر: ٢٨] وهو الذي في الدنيا.

وقال الليث: بعضُ صلة أي زائدة، والمعنى يُصِيبُكُمْ بعضُ الذي يَعِدُكُمْ، وهذان القولان أعني الأول والآخر ضعيفان. أما الأول فلما تقدم، وأما هذا فلأن الأسماء لا تتراد. وقال الخليل: رأيتُ غربانا يتعض^(٢)، أي يتناول بعضهما بعضاً.

ب ع ل:

البعل: الزوج. وزوجة: بعلّة. واشتق من لفظه مصدر، وبَعَلَ يَبْعَلُ، باعلٌ يُباعِلُ مُباعلةً، كنوا بذلك عن الجماع. وفي الحديث، في أيام التشريق: «إنها أيامٌ أكل وشرب وبعال»^(٣) ويقال: بَعَلَ يَبْعَلُ وَيَبْعَلُ بَعلاً وبُعولةً إذا صار بعلًا. واستبعل فهو مُستبعلٌ كذلك.

والبعلُ أيضاً: مالكُ الشيء وسيدّه، وذلك أنهم تصوّروا من بعل المرأة لما كان مُستولياً عليها ومُستعلياً أنه مالكها. سموا رب الشيء بعلّه، يقال: هذا بعلُ هذه الدار. قوله: ﴿ ائْتَدِعُون بَعْلًا ﴾^(٤) [الصافات: ١٢٥] يعني إلهاً سوى الله، وذلك لما تقدم من تصوّرهم استعظام البعل بالنسبة إلى المرأة. فسموا معبودهم المتقرّب به إلى الله، كما زعموه بعلًا، أو سموه بما كانوا يقولون إنه سيّدُهم وعظيمهم. قيل^(٥): كان صنماً من ذهبٍ وفضةٍ مذكورة في التفسير.

وقيل: البعلُ من تجب طاعته، وقيل: من معنى الزوج أيضاً. والبعلُ: الكلُّ على أهله، وذلك لأن العالي على غيره يستبعل عليه أمره ونهيّه فسُمي بعلًا لذلك. وفي

(١) الدر المصون ٣/٢٠٤.

(٢) في المقاييس (بعض): قال أعرابي: رأيتُ غربانا يتبعضضن. وانظر معجم العين ١/٢٨٣.

(٣) غريب الهروي ١/١٨٢ وغريب ابن الجوزي ١/٧٩ والنهية ١/١٤١.

(٤) قرئت في البحر المحيط ٧/٣٧٣ (بعلًا).

(٥) ابن كثير ٤/٢٢ «بعل: هو اسم صنم كان يعبدُه أهل مدينة يقال لها بعلبك غربي دمشق، وقال الضحاك: هو صنم كانوا يعبدونه». وقيل: كانوا يعبدون امرأة اسمها بعل.

الحديث: « أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أبأيُعك على الجهاد. فقال: هل لك من بعل؟ »^(١) قال الهروي: البعل: الكل. يقال: صار بعلًا على أهله أي كلاً وعيالاً. وقيل: هل بقي عليك من تجب طاعته عليك كالوالدين والأهل والولد؟ قلت: هذا الثاني ظاهر، وأما الأول فلا معنى له في الحديث إلا أن يكون: هل لك من تجب عليك نفقته؟ بسبب كونه كلاً وعيالاً على غيره؟ ولتصور الاستعلاء سمو الأرض العالية على غيرها بعلًا والنخل الذي يشرب بعروقه بعلًا. وفي الحديث « فيما سقي بعلًا العشر »^(٢). وتصور الذي في النخل قيامه وثبوته في مكانه. فقيل: بعل فلان بأميره: إذا أدهش وثبت في مكانه ثبوت النخل في مقره.

فصل الباء والغين

ب غ ت:

البغت: مجيء الشيء على غفلة من حيث لا يحتسب. والبغته كذلك، قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ [الأنعام: ٣١] أي فاجأتهم من غير علم لهم بمجيئها. ويقال: بغته الشيء بغتًا وبغته يبيغ فهو باغت. قال الشاعر: [من الطويل]

١٧٥- إذا بغت أشياء قد كان قبلها قديماً فلا تعتدّها بغتات^(٣)

وبغت: يكون قاصراً كما تقدم ومتعدياً. يقال: بغته الأمر يبيغته بغتاً، وباغته ساعة مباغته. كما يقال: فجأه الأمر يفجؤه فجاً، وفجأه يفاجئه مفاجأة. وقال يزيد بن ضبة الثقفي: [من الطويل]

١٧٦- ولكنهم ماتوا ولم أدر بغته وأفطع شيء حين يفجؤك البغت^(٤)

وقوله: ﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ [الأنعام: ٤٤] يجوز نصبها من أوجه: أحدها أنها حال

(١) الغريين ١٨٧/١ والنهاية ١٤١/١ وغريب ابن الجوزي ٧٩/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٧٩/١ والنهاية ١٤١/١ والغريين ١٨٨/١ قال ابن الجوزي « وهو شرب بعروقه من الأرض من غير سقي سماء، ولا غيرها » وأخرجه البخاري في كتاب الزكاة برقم ١٤١٢.

(٣) البيت لابن الرومي في ديوانه ٣٧٧/١. وهو في الدر المصون ٦٨٩/٣ دون عزو.

(٤) البيت في اللسان والتاج والصحاح (بغت) وعجزه في المقاييس ٢٧٢/١ والغريين ١٩٠/١ وثمة خلاف في روايته في هذه المصادر.

من الفاعل أي باغتين، أو من المفعول أي مَبْغُوتَيْن، وإما على المصدر من معنى عامله كأنه أخذ بغته.

ب غ ض:

البغض: نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه. وهو ضد الحب، فإن الحب استئناس النفس إلى الشيء الذي ترغب فيه. وقوله: ﴿قَدْ بَدَتْ^(١) الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] إشارة إلى ما يظهر من أثرها على السنتهم حيث يتكلمون بما يدل عليها، وإلا فالبغضاء أمر معنوي محلها القلب.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: ٩١] إشارة إلى ما يحدث عند شرب الخمر من الأفعال والأقوال المؤدية إلى الإحن والشحناء وهي البغضاء. وفي الحديث: «وَلَا تَبَاغَضُوا»^(٢) يقال: أبغضته أبغضه إِبْغاضاً، فأناب مبغضه. وعلى هذا فالبغض اسم المصدر كالعطاء بمعنى الإعطاء.

ونقل الراغب أنه يقال: بغض الشيء بغضاً، وبغضته بغضاً، فاقتضى ذلك أن يقال: بغضت زيدا، ثلاثياً متعدياً. فالبغض مصدر بنفسه. وفي الحديث: «أَنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمَتَفَحِّشَ»^(٣) وتأويله البعد من فيضه وتوفيق إحسانه منه.

ب غ ل:

قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾^(٤) [النحل: ٨].

والبغال: جمع بغل، وهو المتولد من بين الحمار والفرس^(٥). فتارة يكون أبوه حماراً وأمّه فرساً، وتارة بالعكس. وهو أقوى الحيوانات، وخص بعدم التناسل^(٦)، ولقوته

(١) قرأ ابن مسعود (بدا) القرطبي ١٨١/٤ ومعاني الفراء ٢٣١/١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم ٤٨٤٩، ٥٧١٧، ٥٧١٩، ٦٣٤٥.

(٣) مسند أحمد ١٩٩/٢ والمعجم الأوسط ٢٢١/١.

(٤) قرأ ابن علة (والخيل والبغال والحمير) القرطبي ٧٣/١٠ والبحر المحيط ٤٧٦/٥.

(٥) إذا كان الذكر حماراً يكون شديد الشبه بالفرس، وإذا كان الذكر فرساً يكون شديد الشبه بالحمار.

والبغل ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار وله صبر الحمار وقوة الفرس (الدميري ١٩٥/١).

(٦) هو عقيم لا يولد له وفي الأمثال: أعقر من بغل، وأعقم من بغلة.

وَحُبُّهُ قِيلَ فِي وَصْفِ النَّدْلِ مِنَ النَّاسِ: هُوَ بَغْلٌ. وَلِقْوَتُهُ شَبَّهَ بِهِ الْبَعِيرُ فِي سُرْعَةِ سِيرِهِ، فَقِيلَ: قَدْ تَبَغَّلَ الْبَعِيرُ يَتَبَغَّلُ تَبَغُّلاً فَهُوَ مُتَبَغِّلٌ. وَمَا أَغْرَبَ مَا اتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ هَذَا الْجِنْسُ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ الْمُتَوَلَّدِ هُوَ مِنْهُمَا فِي اللَّفْظِ. فَقَالَ: ﴿وَالْخَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ﴾، وَقَدَّمَ أَشْرَفَ طَرَفِيهِ وَهُوَ الْخَيْلُ.

ب غ ي:

طَلَبُ تَجَاوُزِ الْاِقْتِصَادِ فِيمَا يُتَحَرَّى؛ تَجَاوُزَهُ أَوْ لَمْ يَتَجَاوُزَهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً﴾ [آل عمران: ٨٥] هُوَ اِفْتِعَالٌ مِنَ الْبَغْيِ بِمَعْنَى الطَّلَبِ. وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِ الْبَغْيِ فِي الْأَشْيَاءِ الْمَذْمُومَةِ، لَا سِيَّمَا إِذَا أُطْلِقَ نَحْوُ: زَيْدٌ بَغْيٌ. وَقَدْ بَغَى زَيْدٌ عَلَى عَمْرٍو.

وَقَالَ الرَّاعِبُ بَعْدَ مَا ذَكَرَ أَنَّ الْبَغْيَ طَلَبُ تَجَاوُزٍ فِي الْاِقْتِصَادِ^(١): فَتَارَةٌ يُعْتَبَرُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي هُوَ الْكَمِيَّةُ، وَتَارَةٌ يُعْتَبَرُ فِي الْوَصْفِ الَّذِي هُوَ الْكَيْفِيَّةُ. فَيُقَالُ: بَغَيْتُ وَابْتَغَيْتُ أَيِ طَلَبْتُ أَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ. وَكُلُّ مَوْضِعٍ ذَكَرَ فِيهِ الْبَغْيُ فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْنَى الْمَجَاوِزَةِ فِيهِ، كَقَوْلِهِمْ: بَغَتْ الْمَرْأَةُ أَيِ تَجَاوَزَتْ فِي الْفَجْورِ الْحَدَّ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣] أَيِ عَلَى الْفَجْورِ لِأَنَّهُنَّ جَاوَزْنَ مَا لَيْسَ لَهُنَّ.

وَبَغَى الْجَرَحُ: إِذَا تَجَاوَزَ حَدَّ الْفُسَادِ. وَبَغَتْ السَّمَاءُ: تَجَاوَزَتْ الْحَدَّ فِي الْمَطَرِ. وَبَغَى زَيْدٌ أَيِ أَفْسَدَ، إِذَا تَجَاوَزَ مَا لَيْسَ لَهُ تَجَاوُزُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذَلِكَ: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠]. وَأَنْشَدَ الْمَأْمُونُ حِينَ بَغَى عَلَيْهِ أَخُوهُ الْأَمِينُ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

١٧٧- يَا طَالِبَ الْبَغْيِ إِنَّ الْبَغْيَ مَصْرَعُهُ فَارْتَعْ فَخَيْرُ فَعَالِ الْمَرْءِ أَعْدَلُهُ
فَلَوْ بَغَى جَبَلٌ يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ لَا نَدَكَ مِنْهُ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ

وَقَالَ آخَرُ: [مِنْ الْكَامِلِ]

١٨٠- نَدَمَ الْبِغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةً مَنَدَمٍ وَالْبَغْيُ مَرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخِيمٌ^(٢)

(١) المفردات ١٣٦.

(٢) البيت لمحمد بن طلحة التميمي أو للمهلهل بن مالك الكناني في المقاصد النحوية ١٤٦/٢ والخزانة

١٧٥/٤ (هارون) وبلا نسبة في شذور الذهب ٢٠٠ والدر ١١٧/٢ (الكويت) والهمع ١٢٦/١

وقال الراغب^(١): «والبغيُّ على ضربين: أحدهما محمودٌ، وهو يتجاوزُ الحقَّ إلى الإحسان، والفرُّضُ إلى التطوُّع. والثاني مذمومٌ، وهو تجاوزُ الحقِّ إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشُّبه، كما قال: «الحقُّ بينَ والباطلُ بينٌ وبينَ ذلكَ أمورٌ مُشْتَبِهاتٌ»^(٢)» ومن رتَعَ حولَ الحمى أوشكَ أنْ يقعَ فيه»^(٣) ولأنَّ البغيَّ قد يكونُ محموداً ومذموماً قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الشورى: ٤٢]، فخصَّ العقوبة بمن بغيه بغير الحقِّ.

قال الجبائي^(٤): أصلُ البغي الحسدُ، وسُمِّي الظلمُ بغيًّا لأنَّ الحاسدَ ظالمٌ. قلتُ: هو داخلٌ في قولنا مجاوزةُ الحدِّ، لأنَّ الحاسدَ تجاوزَ ما ليسَ له. واستدلَّ على أنَّ البغي الحسدُ بقوله: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤]. وقيل: البغي: الاستطالةُ على الناسِ والكِبَرُ. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣] أي وبالْ بَغْيِكُمْ راجعٌ عليكم. وقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ﴾ [يونس: ٢٣] أي يُفْسِدُونَ. وقوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣] أي غير متعدٍّ ما حدُّه. وقال ابنُ عرفة: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ غير طالِبها وهو عندَ غيرها. ﴿وَلَا عَادٍ﴾ أي غير متعدٍّ ما حدُّه. الأزهرى: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ أي غير ظالمٍ بتحليل ما حرَّم الله تعالى، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ أي غير متجاوزٍ للقصد. مؤرِّج السَّدوسي^(٥): أي لا يبتغي فيأكله غير مضطرٍّ إليه ولا عادٍ أي لا يعدُّو شِيعَه. وقيل: غير باغٍ أي غير خارجٍ على الإمام، ولا عادٍ أي بقطع طريق ونحوه، أي فهذا لا يُرخصُ له في ذلك.

(١) المفردات ١٣٦.

(٢) البخاري: كتاب الإيمان رقم ٥٢، ١٩٤٦ ومسلم في المساقاة رقم ١٥٩٩.

(٣) هو محمد بن حبان التميمي البستي الجبائي (ت ٣٥٤ هـ) كان إماماً فاضلاً، صاحب تصانيف كثيرة ومشهورة، منها «روضة العقلاء» و«الثقات» انظر الاعلام ٣٠٦/٦ وشذرات الذهب ١٦/٣.

(٤) مؤرِّج بن عمرو بن الحارث، أبو فيد (ت ١٩٥ هـ) من علماء العربية والأنساب ومن أعيان أصحاب الخليل الفراهيدي. كان مقرباً من المأمون. له كتاب غريب القرآن، والأمثال. انظر تاريخ بغداد ٢٥٨/١٣ الاعلام ٢٦٦/٨.

وقال الحسن: «غير متناول للذة، ولا متجاوز سدّ الجوعة»^(١). وقال مجاهد: «غير باغ على إمام ولا عاد في المعصية طريق الحق»^(٢). وقيل: «غير باغ» أي غير طالب ما ليس له طلبه، ولا متجاوز لما رُسم له.

وقولهم: بغى بمعنى تكبر، راجع إلى ما قدمته، فإنه تجاوز منزله إلى ما ليس له تجاوزه. وقد فرقوا بين بغيتك وأبغيتك، فقالوا: بغيتك أي بغيته لك، ومنه قوله تعالى: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]. وأبغيتك: أعتك على البغاء، أي على طلبه.

«وأبغى: مطاوع بغى، فإذا قيل: ينبغي أن يكون هكذا فهو باعتبارين، أحدهما ما يكون مسخرًا للفعل نحو: النار ينبغي أن تحرق الثوب. والثاني بمعنى الاستهال نحو: فلان ينبغي أن يعطى لكرمه، وعلى المعنيين جاء قوله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ [يس: ٦٩] أي لا يتسخر ولا يتسهل له». قال الراغب^(٣): «ألا ترى أن لسانه لم يكن يجري به؟ قلت: ولذلك كان إذا تمثّل بشيء من الشعر أتى به على غير نظمه. كما يحكى أنه تمثّل بقول طرفة فقال: [من الطويل]

١٧٩- سبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويا تيك من لم تزود بالأخبار»^(٤)

فلقنه أبو بكر: وياتيك بالأخبار من لم تزود. فلم يقله. وقد نقل أنه تكلم بشيء على سبيل الاتفاق، وقد أتنقنا هذه المسألة - وخلاف الناس في أنه هل كان مصروفاً عن ذلك بطبعه، أو كان في قدرته ولكن لم يقله - في كتابنا «التفسير الكبير».

وأبغى: افتعل من البغي. وقد غلب اختصاصها للاجتهاد في الطلب؛ فإن كان ذلك المطلوب محموداً فابتغاه كذلك وكذا عكسه. فقوله: ﴿ابتغاء رحمة من ربك ترجوها﴾ [الإسراء: ٢٨] محمود. وقوله: ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل﴾ [التوبة: ٤٨] مذموم. وقولهم: ما أبتغي لك، وما أبتغي لك كذا، أي ما يصلح ولا يتسهل.

(١) المفردات ١٣٧.

(٢) المفردات ١٣٧، والدر المشور ١/ ٤٠٨.

(٣) المفردات ١٣٧.

(٤) ديوانه ٤١. ورواية عجزه: (وياتيك بالأخبار من لم تزود).

وقوله عليه السلام: «لَا يَتَّبِعُ بِأَحَدِكُمُ الدَّمُ فَيَقْتُلُهُ»^(١). قال الكسائي: هو من البغي. فقلت: ومعناه هيجان الدم. ويجمع باغ على بغاة وهو قياسه، كعاري وعرة، ورام ورمة، وعلى بغيان. وفي الحديث: «فَانْطَلَقُوا بُغْيَانًا»^(٢)، وذلك نحو راع ورعيان، والاول هو القياس: قال: [من الوافر]

١٨٠- وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقٍ^(٣)

فصل الباء والقاف

ب ق ر:

﴿البقرة﴾ [البقرة: ٧٠]: اسم جنس واحدة بقرة، فيطلق على الذكر والأنثى، فيقال: بقرة ذكر وبقرة أنثى، لكن استغني عن ذلك بقولهم: ثور. وجمعه باقر كحامل في حمل. وقرئ: ﴿إِنَّ الْبَاقِرَ﴾ كحامل وبقيراً كحليم. وقيل: يبقور، اشتق من لفظه فعل لما يحدثه هو، فقيل: بقر الأرض أي شققها بحرثه إياها يبقرها بقرًا. ثم قيل ذلك في كل شق متسع فقيل: بقرت بطن فلان أي شققته شقاً متسعاً.

وبقر فلان في الأرض: إذا اتسع في سفره، فقطع أرضاً بعد أرض. وسُمي محمد بن علي رضي الله عنهما بالباقر^(٤) لانتساعه في دقائق العلم وشقه بواطنها فضلاً عن ظواهرها. وبقّر الرجل في المال وفي سيره: اتسع فيهما. والبيقران: نبت يسرع شقه الأرض بعروقه وبخروجه منها.

وفي حديث عثمان «إنها باقرة كداء البطن»^(٥) أراد أنها مفسدة للدين، مفرقة للناس. وشبهها بداء البطن لأنها لا تدري ما هاجها، ولا كيف يتأتى لها. وفي حديث ابن عباس في شأن الهدهد: «فبقر الأرض»^(٦) أي فشقها ببصره حتى رأى الماء. وهذا معنى

(١) غريب ابن الجوزي ٨١/١ والغريبين ١٩٢/١.

(٢) الغريبين ١٩٣/١ وغريب ابن الجوزي ٨١/١ والنهاية ١٤٣/١.

(٣) البيت لبشر بن أبي خازم. في ديوانه ١٦٥ والإنصاف ١٩٠ ومعاني الفراء ٣١١/١.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٤/١١٤ ووفيات الأعيان ١٧٤/٤ واللسان ٧٤/٤ (بقر).

(٥) غريب ابن الجوزي ٨١/١ والنهاية ١٤٤/١.

(٦) غريب ابن الجوزي ٨١/١ والنهاية ١٤٤/١.

قول شمر: نظر موضع الماء فرأى الماء تحت الأرض.

ب ق ع:

﴿البُقعة^(١)﴾ [القصص: ٣٠]: الموضع الخاص. قال الليث: هي قطعة من الأرض على غير هيئة التي إلى جنبها. ولذلك يقال فيمن فيه سواد وبياض: أبقع، وهو جنس منه. ولذلك قال الفقهاء: «الغراب الأبقع»^(٢). ومن ذلك الحديث: «يوشك أن يستعمل عليكم بقعان الشام»^(٣). قيل: سبايا الروم ومماليكهم. قيل ذلك لاختلاط ألوانهم بياض وصفرة. وغلط القتيبي هذا وقال^(٤): إن العرب تنكح نساء الروم فينسلون، فتملك أولادهم وهم البقعان لأن فيهم من سواد العرب وبياض الروم.

ورجل باقعة: إذا كان ذا هبة. وأصله أنه اسم لطائر في غاية الحذر، إذا شرب نظر يمنة ويسرة. وفي حديث القبائل أن علياً قال لأبي بكر: «لقد عثرت من الأئمة على باقعة»^(٥). وفي حديث آخر: «ففاتحته فإذا هو باقعة»^(٦). ثم استعملت البقعة في مطلق المكان وإن لم يكن فيه مخالفة لما إلى جنبه. وفيها لغتان: بقعة وبقعة بالضم والفتح، فمن ضمها جمع على بقع كغرف، ومن فتحها جمعها على بقاع كجفان.

ب ق ل:

قال تعالى: ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ [البقرة: ٦١]. والبقل: ما لا ينبت أصله وفرعه في الشتاء. وقيل: البقل ما لا ساق له، خلاف الشجر. واستعير منه بقل: أعشب. قال: [من الوافر]

(١) قرأ مسلمة والأشهب العجلي (البقعة) القرطبي ٢٨٢/١٣ والكشاف ١٧٥/٣.

(٢) النهاية ١٤٥/١، وفيه «أمر بقتل خمس من الدواب، وعد منها الغراب الأبقع» والغراب الأبقع: فيه بياض وسواد وأخرج البخاري برقم ١٧٣١ مثل ذلك.

(٣) غريب ابن الجوزي ٨١/١ والنهاية ١٤٦/١ والحديث قاله أبو هريرة.

(٤) ورد هذا القول في اللسان (بقع) وفي غريب ابن الجوزي ٨١/١ دون عزو.

(٥) الغريبين ١٩٦/١ وفي النهاية ١٤٦/١ واللسان والتاج أن الحديث قاله النبي ﷺ لأبي بكر، وليس علياً.

(٦) الغريبين ١٩٧/١ والنهاية ١٤٦/١ وغريب ابن الجوزي ٨٢/١. والباقعة طائر حذر إذا شرب الماء نظر يمنة ويسرة.

١٨١- فلا دِيمَةً وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(١)

ويقال: بَقْلٌ وبُقُولٌ وهي الخضضوات. قال: [من الرجز]

١٨٢- جاريةٌ لم تَأْكُلِ المَرْفَقَا وَلَمْ تَذُقْ مِنَ البُقُولِ الفُسْتَقَا^(٢)

قيل: من بمعنى بدل، أي بدل البُقُولِ. وقيل: البيت مُصَحَّفٌ، وإنما هي النُقُولُ بالنون جمعُ نُقْلٍ، وأظنُّ هذا هو التصحيفُ. وقيل إنَّ الشاعرَ غلطَ فزعَمَ أنَّ الفُسْتَقَ من جملةِ البُقُولِ.

ب ق ي :

البقاء: الدوامُ. والبقاءُ المطلقُ لا يقالُ إلا للباري تعالى، قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]. والبقاء: عدمُ الفناء. وقيل: البقاءُ ثباتُ الشيءِ على الحالةِ الأولى وقسمُ الراغب^(٣) الباقي إلى باقٍ بنفسه لا إلى مدَّةٍ وهو الباري تعالى، ولا يصحُّ عليه الفناء. وإلى باقٍ بالله تعالى وهو ضربان: باقٍ بشخصه إلى أن يَفْتِنَهُ اللَّهُ كبقاءِ الأجرامِ السماويَّةِ. وباقٍ بنوعه وجنسه دونَ شخصه وجُرمه كالإنسانِ والحيوانِ. وكذا في الآخرةِ باقٍ بنوعه وشخصه كأهلِ الجنةِ، فإنهم يَبْقَوْنَ على التَّابيدِ لا إلى مدَّةٍ. وباقٍ بنوعه وجنسه كما رُوِيَ عنه عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ ثَمَارَ الْجَنَّةِ يَقْطَعُهَا أَهْلُهَا فَيَاكُلُونَهَا ثُمَّ تُخْلَفُ مَكَانَهَا مِثْلُهَا»^(٤). قال: ولكونِ ما في الآخرةِ دائماً قال تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [القصص: ٦٠].

قوله: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ [الكهف: ٤٦] أي ما يَبْقَى ثوابه من الأعمالِ، وفسَّرتُ بسبحانِ اللَّهِ والحمدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وبالصلواتِ الخمسِ. وقيل^(٥): الصحيحُ أنها كلُّ عِبَادَةٍ يُقْصَدُ بها وَجْهُ اللَّهِ وطاعتهُ، ولذلك قال: ﴿بَقِيَّةُ﴾^(٦) اللَّهُ

(١) البيت لعامر بن جوين الطائي في أمالي الشجري ١٦١/١ والخصائص ٤١١/٢ والدر المصنوع ٢٠٦/١ واللسان (بقل) ومعاني الفراء ١٢٧/١ والمخصص ٨٠/١٦.

(٢) البيت لأبي نخيلة في التاج واللسان (بقل) والدر المصنوع ٣٦/٣ والمخصص ١٣٩/١١.

(٣) المفردات ١٣٨ - ١٣٩.

(٤) الدر المنثور ٩٧/١.

(٥) هذا قول قتادة، وهو في الدر المنثور ٣٩٩/٥.

(٦) قرأ اسماعيل بن جعفر (بَقِيَّةً) بتخفيف الباء. وقرأ الحسن (تَقِيَّةً) البحر المحيط ٢٥٢/٥ والإتحاف ٢٥٩.

خير لكم ﴿ [هود: ٨٦] فاضأها لنفسه الكريمة. وقيل: معنى ﴿بقية الله﴾ ما أبقي من الحلال خير لكم. وقال مجاهد: طاعة الله خير لكم. وقال الهروي: يجوز أن يكون الحال التي يبقى معها الخير خير لكم.

قوله: ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة: ٨] يجوز أن يكون التقدير: من طائفة باقية أو من فعلة باقية، وقيل: بمعنى بقية، وقيل: هي مصدر، والمصادر قد جاءت على فاعلة نحو العاقبة، وعلى مفعول نحو الميسور، والاول أصح التقادير لظهور معناه^(١).

قوله: ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض﴾ [هود: ١١٦]، قال ابن عرفة^(٢): أي أولو تمييز وأولو طاعة. يقال: إنه لذو بقية أي فيه خير والمعنى: هلا كان من أهل الخير من ينهى عن الفساد؟ قال: قال الأزهرى: البقية اسم من الإبقاء، كانه قيل: هلا كان أولو إبقاء على أنفسهم لتمسكهم بالدين المرضي؟ وقال ابن عرفة: «أولو بقية» أي فضل مما يمدح به. وقال القتيبي: قولهم: لهم بقية أي مسكة، وفيهم خير.

وقوله: ﴿وبقية مما ترك آل موسى﴾ [البقرة: ٢٤٨] يعني رضاء الألواح^(٣) التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿وكتبنا له في الألواح﴾ [الاعراف: ١٤٥] وكانوا قد جعلوها في هذا الثابت في قصة طويلة. ويقال: بقيت زيدا: انتظرت، أبقيه بقياً. وفي الحديث: «بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٤) أي انتظرناه، وترصدنا له مدة كبيرة. فمعنى البقاء فيه موجود.

فصل الباء والكاف

ب ك ر:

قال تعالى: ﴿ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيًا﴾ [مريم: ٦٢].
البكرة: هي أصل كل ما يتصرف منها كما سيتضح. والبكرة: هي أول النهار

(١) انتهى المنقول من المفردات ١٣٩.

(٢) قول ابن عرفة ورد في الغربيين ١٩٨/١.

(٣) رضاء الشيء: فثاته. قيل إن الألواح تكسرت حين عاد ورأى قومه يعبدون العجل.

(٤) غريب ابن الجوزي ٨٢/١ والنهاية ١٤٧/١.

لمقابلتها بالعشي وهي آخره، وقد اشتق منها لفظ الفعل، فقيل: بكر فلان في حاجته أي خرج بكرة. والبكور: الخروج بكرة. والبكور بالفتح: المبالغ في البكور، ولتقدمها على سائر أوقات النهار استعمل منها كل متعجل وإن لم يكن في ذلك الوقت، فقيل: بكر فلان في حاجته، وابتكر وباكراً مياكرة. ومن ذلك الحديث: «من بكر وابتكر»^(١) قيل: بادر بالصلاة أول وقتها، وهذا عام في سائر الصلوات. وأصرح منه: «لا تزال أمتي على سنتي ما بكرُوا بصلاة المغرب»^(٢) أي صلّوها عند سقوط القرص. ومعنى «وابتكر» أي: أدرك أول الخطبة.

وقال ابن الأنباري: الذي يذهب إليه في تكرير هاتين اللفظتين إرادة المبالغة، وذلك أن العرب إذا قصدت المبالغة اشتقت من اللفظ لفظة أخرى على غير بنائها، وأتبعوها لها في الإعراب: فيقولون: شعراً شاعراً، وليل لائل. وأنشد: [من الرجز]

١٨٣ - حطامة الصلب حطوماً محطماً^(٣)

قال: فالحطوم والمحطم بمعنى الأول.

وفي الحديث أيضاً: بكرُوا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من ترك العصر حبط عمله^(٤) أي قدموها في أول وقتها.

ومن ذلك باكورة الفاكهة لما سبق منها. وابتكر الرجل: أكل الباكورة. وابتكر الجارية: أخذ بكارتها أي عذرتها. ومنه البكر لأول ولد، ولمن ولد له أولاً من الأب والأم. يقال في الكل بكر. قال الشاعر: [من الرجز]

١٨٤ - يا بكر بكرين، ويا خلب الكبد

لأنت شيء كذراع من عضد^(٥)

(١) غريب ابن الجوزي ٨٣/١ ومسند أحمد ٢/٢٠٩، ٤/٨، ٩، ١٠٤، والنهاية ١/١٤٨. وهو من حديث الجمعة.

(٢) غريب ابن الجوزي ٨٣/١ والنهاية ١/١٤٨.

(٣) الغريبين ٢٠١/١ دون عزو.

(٤) غريب ابن الجوزي ٨٣/١ ومسند أحمد ٣/٢٣٧ والنهاية ١/١٤٨ والبحاري في مواقيت الصلاة برقم ٥٥٣.

(٥) للكُميت في ديوانه ١/١٦٦. وهو في اللسان والتاج والصحاح (بكر) وأما القالي ١/٢٤ والدر المصور ١/٤٢١ وأضداد الأنباري ٢٤٦ دون نسبة.

والبِكرُ: التي لم تُفتَضْ^(١). وقوله: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ﴾ [البقرة: ٦٨].
فالفارِضُ: المُسنَّةُ، والبِكرُ: الفتيةُ، والعَوَانُ: النُصفُ، وهي كما قال تعالى بينَ ذلك. قال
الشاعرُ: [من البسيط]

١٨٥- لَا تَكْحَنُ عَجُوزًا إِنْ أَتَوَكَ بِهَا

وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ عَنْهَا مُعْلِنًا هَرَبًا^(٢)

وَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا: إِنَّهَا نَصَفٌ

فَإِنْ أَطِيبَ نَصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا

قال الهرويُّ: البِكرُ: التي لم تُنْتَجِ، يقالُ: حاجةٌ بِكرٌ: التي لم يكنْ قبلها مثلها،
وسحابةٌ بِكرٌ أي لم تُمَطَّر قطْ ماءً. وَسُمِّيَتِ البِكرُ بِكرًا لمقابلتها بالثيب لتقدمها عليها فيما
يرادُ لهُ النساءُ وجمعُها أبكارٌ، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٦]. والبِكرَةُ
على البير من ذلك، لتصور أولِ السرعةِ فيها.

قوله: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١]. الإِبْكَارُ مصدرُ أَبْكَرَ يُبْكَرُ. ويقالُ:
أَبْكَرَ يُبْكَرُ إِبْكَارًا، وَبَكَرَ يُبْكَرُ تَبْكِيرًا فهو مُبْكَرٌ. وَابْتَكَرَ يُبْكَرُ ابْتِكَارًا فهو مُبْتَكِرٌ. وَبَكَرَ يُبْكَرُ
بِكورًا فهو بَاكِرٌ، كُلُّهُ بمعنى واحدٍ. وَإِنْ كَانَ قَدْ يَقَعُ فِي بَعْضِهَا فَرْقٌ، وَذَلِكَ غَيْرُ خَفِيِّ.

ب ك ك :

قال تعالى: ﴿لِلَّذِي بَيْكَةُ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

بكَّةُ: قِيلَ مَكَّةُ والعَرَبُ تُعَاقِبُ بَيْنَ الْبَاءِ وَالْمِيمِ، قَالُوا: ضَرْبَةٌ لَازِمٌ وَلَا زَبٍ، وَسَبَدُ
رَأْسَهُ وَسَمَدُهُ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ فِي آخِرِينَ، وَقِيلَ: بَلْ هُمَا مِمَّا يَتَرَادَفَانِ كَبُرٌ وَحِنْطَةٌ. وَإِنَّمَا
سُمِّيَتْ مَكَّةُ بِكَّةً لِأَنَّهَا تَبْكُ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ إِذَا قَصَدُوا مِنْهَا الْهَادَا، وَقِيلَ: لِأَزْدَحَامِ النَّاسِ
فِيهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «فَتَبَاكَ النَّاسُ عَلَيْهِ»^(٣) أَيِ أَزْدَحَمُوا.

(١) ويقال لها بكر بعد أن يدخل بها «أضداد الأنباري ٢٤٦».

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٤/ ٤٣ والتاج واللسان (نصف) والجمهرة ٣/ ٤٢٩ بروايات مختلفة دون نسبة. وهما في ديوان المعاني ٢/ ٢٤٠ للحرمازي.

(٣) الغريين ١/ ٢٠٢ والنهاية ١/ ١٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٨٤.

وقيل: مكة اسمٌ للبلد، وبكة اسمٌ لبطنها، وهو جميعُ المسجد، وقيل: بل اسمٌ لموضع الطواف^(١) لأنَّ الناسَ يتباكُون فيه أي يزدحمون، وقيل: بل اسمٌ للبيتِ خاصةً، لأنَّه يبكُ من قصده بسوءٍ، ولأنَّ الناسَ يتباكُون حوله^(٢).

ب ك م:

قال تعالى: ﴿صَمُّ بَكْمٍ﴾^(٣) [البقرة: ١٨].

البُكْمُ: الخرسُ، والابكْمُ: الآخرسُ، وقيل: هو الذي يُولدُ آخرسَ، فكلُّ أبكْمٍ آخرسٌ من غير عكسٍ. وقد بَكَمَ عن الكلام لضعفه عنه لضعف عقله، فصار كالابكْم. والبُكْمُ جمعُ الأبكْم نحو حُمْرٍ في أحمر، المرادُ بَكْمًا، ووُصفوا هُنَا بالبُكْم وإن كانوا فصحاءَ لأنَّهم لما لم يتكلموا بما يُجدي عليهم نفعًا، جَعَلُوا بَكْمًا كما جَعَلُوا صُمًّا، وإن كانوا سامعينَ لما لم يَسْمَعُوا، وَعُمِيًّا وإن كانوا بُصْرَاءَ، لأنَّهم لا بصائرَ لَهُمْ، وهذا من أحسن تشبيهات القرآن وأبلغها.

ب ك ي:

البُكَاءُ والبُكْيُ بالمدِّ والقصرِ مصدرُ بَكَى إذا صرخَ من حزنٍ لمُصابه. وقد يوجَدُ مع الفرح، وإليه أشارَ مَنْ قال: [من الكامل]

١٨٦- هَجَمَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّنِي مِنْ عِظَمِ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي^(٤)

يَا عَيْنُ قَدْ صَارَ الْبُكْيُ لَكَ عَادَةً تَبْكِينَ فِي فَرْحٍ وَفِي أَحْزَانٍ

والمعروفُ أنَّ المصدرينِ بِمَعْنَى، وأن المدَّ والقصرَ لَفَتَانِ. وقد جَمَعَ بَيْنَهُمَا مَنْ قال: [من الوافر]

١٨٧- بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعُرَيْلُ^(٥)

(١) انظر الدر المنثور ٥٧/٢.

(٢) معجم البلدان: بكة، مكة.

(٣) قرأ ابن مسعود وحفصة (صمًا بكما) إملاء العكبري ١٣/١ ومعاني الفراء ١٦/١.

(٤) لم أهتم إلى البيتين.

(٥) ينسب البيت إلى حسان بن ثابت في الحماسة البصرية ٢٠١/١ وفي ديوانه ٥٠٤/١ (طبعة صادر)

وهو ليس في ديوانه (طبعة الصاوي) وينسب إلى عبد الله بن رواحة في ديوانه ٩٨ والسيرة النبوية

١٦٢/١، وتنسب كذلك إلى كعب بن مالك في اللسان (بكي) وفي المقاميس (بكي) دون عزو.

وفُرقَ الراغبُ بينهما فقال^(١): البكاءُ بالمدِّ: سِيلَانُ الدمعِ من حزنٍ وعويلٍ، يقولُ: إذا كَانَ الصوتُ أَغْلَبَ كَالرَّغَاءِ وَسَائِرِ الْأَثْنِيَةِ الْمَوْضُوعَةِ لِلصَّوْتِ. وبِالْقَصْرِ إذا كَانَ الْحَزَنُ أَغْلَبَ. وَبُكِيَ: يُقَالُ فِي الْحَزَنِ وَإِسَالَةِ الدَّمْعِ مَعًا، وَيُقَالُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنْفَرَدًا عَنِ الْآخَرِ.

وقوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢] إشارةٌ إِلَى الْفَرَحِ وَالتَّوَحُّجِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ الضَّحِكِ تَهْنِئَةٌ وَلَا مَعَ الْبَكَاءِ إِسَالَةُ دَمْعٍ. وَأَنْشَدُوا فِي الْمَعْنَى: [الطويل]

١٨٨- مَسْرَّةٌ أَحْقَابَ تَلَقَّيْتُ بَعْدَهَا مَسَاءَةَ يَوْمٍ أُرِيهَا يَشْبُهُ الصَّابِ

فَكَيْفَ بَانَ تَلَقَّى مَسْرَّةَ سَاعَةٍ وَرَاءَ تَقْصِيئِهَا مَسَاءَةَ أَحْقَابِ

وقوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩] قيل: إِنَّ ذَلِكَ حَقِيقَةٌ عِنْدَ مَنْ يَجْعَلُ لَهُمَا حَيَاةً وَعِلْمًا. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُ عَمَلُهُ وَلَهُ رِيحٌ طَيِّبٌ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ. فَإِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ذَلِكَ فَتَبْكِي عَلَيْهِ السَّمَاءُ لِفَقْدَانِ ذَلِكَ الْعَمَلِ، وَكَذَلِكَ الْأَرْضُ لِفَقْدَانِهِ مِنْ فَوْقِهَا» وَقِيلَ: بَلْ ذَلِكَ عَلَى مَجَازِ الْحَذَفِ أَيَّ أَهْلِهِمَا وَهُمْ الثَّقَلَانِ مِنَ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ. وَقِيلَ: بَلْ جَاءَ ذَلِكَ عَلَى مَا كَانُوا يَتَعَارَفُونَهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ فِي الرَّجُلِ الْعَظِيمِ إِذَا مَاتَ: بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَكُسِفَتْ لِمَوْتِهِ الشَّمْسُ. وَكَذَلِكَ بَكَتْ عَلَيْهِ الْجِبَالُ. قَالَ: [من الكامل]

١٨٩- لَمَّا أَتَى خَيْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشْعُ^(٢)

وقال: [من البسيط]

١٩٠- الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تُبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ^(٣)

(١) المفردات ١٤١.

(٢) البيت لجريز في ديوانه ٣٤٥ يهجو الفرزدق.

(٣) البيت لجريز في ديوانه ٣٠٤ يرثي عمر بن عبد العزيز، ورواية صدره في الديوان:

(فالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ).

فصل الباء واللام

ب ل :

بل : حرف إضراب، وهو نوعان، إضرابُ إبطالٍ نحو: ما قامَ زيدٌ بل عمروٌ. وهي حينئذٍ عاطفةٌ، ولا يُعطفُ بها إلا المفرداتُ، ويُزادُ «لا» قبلها تأكيداً في النفي نحو: ما قامَ زيدٌ لا بل عمروٌ. وفي الإيجابِ والامرِ نفيٌ، نحو: قامَ زيدٌ لا بل عمروٌ. واضربُ زيداً لا بل عمراً ولا يُعطفُ بها في الاستفهامِ. وضربُ انتقالٍ. ولم ترد في القرآن إلا كذلك، ولا يقعُ بعدها إلا الجملُ، وليست عاطفةٌ حينئذٍ. ولها أحكامٌ استوفيناها في كتب النحو والإعراب^(١).

وبعضُهم يعبرُ عنها بأنَّها حرفُ استدراكٍ وإيجابٍ بعد النفي كالهروِي. وقال الراغب^(٢): بل للتدراك، وهو ضربان: ضربٌ يُناقضُ ما قبله، وربما يُقصدُ به تصحيحُ الذي قبله وإثباتُ الثاني كقوله تعالى: ﴿إِذَا تَتَلَّاهُ﴾^(٣) عليه آياتنا قال أساطيرُ الأولين كلاً بل رانَ على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴿[المطففين: ١٣-١٤] أي ليس الأمرُ كما زعموا بل جهلوا، فنَبهَ بقوله: ﴿بل رانَ على قلوبهم﴾ على جهلهم. وعلى هذا قوله: ﴿بل فعله كبيرهم﴾ [الأنبياء: ٦٣].

ومما قُصدَ به تصحيحُ الأولِ وإبطالُ الثاني: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه﴾ إلى قوله: ﴿كلاً بل لا تُكْرِمونَ اليتيم﴾ [الفجر: ١٥-١٧] أي ليس إعطاؤهم من الكرم ولا منعهم من الإهانة، لكن جهلوا لوضع المال في غير موضعه. وعلى ذلك قوله: ﴿ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزةٍ وشقاق﴾ [ص: ١-٢] فإنه دلَّ بقوله: ﴿والقرآن﴾ أن القرآن مُعدٌّ للتذكُّر، وأن ليس امتناعُ الكفار من الإصغاء إليه أن ليس موضعاً للتذكُّر بل لتعزُّزهم ومشاققتهم. وعلى هذا قوله: ﴿ق والقرآن المجيد بل عجبوا﴾ [ق: ١-٢] أي ليس امتناعُهم من الإيمان بالقرآن أن لا مَجْدٌ في القرآن ولكن لجهلهم، ونَبهَ بقوله: ﴿بل عجبوا﴾ على جهلهم، لأنَّ التعجبَ من الشيء يقتضي الجهلَ بسببه.

(١) الأزهية ٢١٩-٢٢٣ والمقاييس (بل: ١/١٨٧) والبرهان ٤/٢٥٨-٢٦٠ والإتقان ٢/٢١٩-٢٢١

(٢) المفردات ١٤١.

(٣) قرأ الحسن والأشهب والفقيلي وأبو السمال (يتلى) الإتخاف ٤٣٥ والقرطبي ١٩/٢٥٩.

وعلى هذا قوله: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ إلى قوله ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ^(١)﴾
بالدَّيْنِ ﴿[الانفطار: ٦-٩] كَأَنَّهُ قِيلَ لَيْسَ هَا هُنَا مَا يَمْتَنِي أَنْ يَغْرَهُمْ بِهِ، وَلَكِنْ يَكْذِبُهُمْ،
وهو الذي حَمَلَهُمْ عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ.

والضربُ الثاني من بل هو أن يكون مُبَيَّنًا لِلْحُكْمِ الْأَوَّلِ وَزَائِدًا عَلَيْهِ مَا بَعْدَ بَلْ، نحوُ
قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ^(٢)﴾ بل افترأه بل هو شاعرٌ ﴿[الأنبياء: ٥] فَإِنَّهُ نَبَأُ
أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ﴾ يَزِيدُونَ عَلَى ذَلِكَ بَأَنَّ الَّذِي أَتَى بِهِ مُفْتَرَى
افتراءه. بل يَزِيدُونَ وَيَدْعُونَ أَنَّهُ كَذَابٌ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ فِي الْقُرْآنِ عِبَارَةٌ عَنِ الْكَذَابِ بِالطَّبَعِ.
وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾ إلى
قوله: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾ [الأنبياء: ٣٩-٤٠].

وجميعُ ما في القرآن من لفظِ «بل» لا يخرجُ عن أَحَدٍ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ، وَإِنْ دَقَّ
الْكَلَامُ فِي بَعْضِهِ^(٣).

قلتُ: ما ذكره^(٤) من هذه الآياتِ الكريمةِ حسنٌ، غيرَ أنَّ النِّحَاةَ نَصُّوا عَلَى أَنَّهَا إِذَا
كَانَتْ بَعْدَهَا جُمْلَةٌ كَانَتْ لِمَجْرَدِ الْإِضْرَابِ عَمَّا قَبْلَهَا، وَالْأَخْذُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي بَعْدَهَا،
ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِضْرَابَ إِنْ كَانَ فِي غَيْرِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى جَازَ أَنْ يَكُونَ إِضْرَابٌ بِإِطَالٍ، وَأَنْ
يَكُونَ إِضْرَابٌ تَرَكَ مِنْ غَيْرِ إِطَالٍ، بَلِ الْإِنْتِقَالُ مِنْ حَدِيثٍ إِلَى آخَرَ. وَإِنْ كَانَ فِي كَلَامِ اللَّهِ
تَعَالَى كَانَ إِنْتِقَالًا لَا إِطَالًا. وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ﴾ [السجدة: ٣] إِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْإِضْرَابِ الْإِطَالُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَوْلِهِمْ ﴿افْتَرَاهُ﴾،
كَأَنَّهُ قِيلَ: لَمْ يَفْتَرِهِ بَلْ هُوَ الْحَقُّ. وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ الْعِبَارَتَيْنِ، فَقَابِلْ بَيْنَهُمَا تَجِدْ عِبَارَتَهُ
خَارِجَةً عَنْ نَصُوصِهِمْ.

ب ل د^(٥):

قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسَمُ^(٦)﴾ بهذا البلدِ ﴿[البلد: ١]، يعني بها مكةَ شَرَفَهَا اللَّهُ

(١) قرأ الحسن وشعبة وأبو جعفر وأبو بشر (يُكَذِّبُونَ) الإنحاف ٤٣٥ والنشر ٣٩٩/٢.

(٢) أضغاث أحلام: رؤى لا يمكن تفسيرها.

(٣) انتهى هنا ما نقله المؤلف من مفردات الراغب ١٤١ - ١٤٢.

(٤) يقصد الراغب.

(٥) في الأشباه والنظائر ٩٦ أن البلد في القرآن على أربعة أوجه: مكة، ومدينة سبأ، والبقعة النامية والمكان.

(٦) قرأ الحسن والأعمش وابن كثير (لا أقسم) المحتسب ٣٦١/٢.

تعالى . والمعنى : لا أقسمُ بها ﴿ وَأَنْتَ حَلٌّ ﴾ بها ، أي لا يعظمونك حقَّ تعظيمك ، ولا يحترمونك حقَّ حرمتك ، فانت كالحلال . وذلك تعظيم له من ربه عز وجل وقيل : معناه وعده بفتحها عليه . وقد اتقنا هذا في غير هذا الموضوع .

وقوله : ﴿ رَبُّ ﴾ ^(١) اجعلْ هذا بلداً آمناً ﴿ [البقرة : ١٢٦] يعني مكة . وقال في موضع آخر : ﴿ وهذا البلد الامين ﴾ [التين : ٣] ، فاتى بمكة معروفاً ومنكراً ، فقيل : إنه في حال التذكير لم يكن بلداً بل كان بريةً ، فقال : ﴿ اجعل ﴾ في هذا المكان القفر بلداً من بلدان الناس يسكنونه لعمارة حرمك وزيارة نبيك . وفي حال التعريف كان قد صار بلداً وسكنى ، فاتى به معروفاً . وقيل : لأنه عليه الصلاة والسلام علم أن يكون به سكنُ الناس فاتى به كالشاهد .

وسمي البلدُ بلداً لتأثره بسكانه واجتماع قُطانه وإقامتهم فيه . والبلدُ هو المكانُ المحدود ^(٢) ، وغالباً يكون مسوراً وقد لا يكونُ .

وقوله : ﴿ والبلدُ الطيبُ ﴾ [الاعراف : ٥٨] المرادُ به الأرضُ من غيرِ نظرٍ إلى تدبير أحدٍ فيها ^(٣) . وقيل : كُنِي بذلك عن النفسِ الزكية ، وبعبكسه عن النفسِ الخبيثة ^(٤) . ولاعتبار الأثر في البلدِ قيل : في جلده بلدٌ أي أثرٌ . ويجمعُ على أبلاد . قال الشاعر : [من البسيط]

١٩١ - وفي النجوم كلوم ذات أبلاد ^(٥)

فرقاً بينه وبين المكان ، فإن جمعه بلاد ، كقوله تعالى : ﴿ الذين طغوا في البلاد ﴾ [الفجر : ١١] وبلدان .

وأبلد الرجلُ : صارَ ذا بلدٍ كأنجد وأتهم . وبلد بالكسر : لزم البلاد . ولما كان المُلَازمُ لوطنه كثيراً ما يتحيرُ إذا حصل في غير موطنه ، قيل : بلد فلان أي تحير في أمره ، وأبلد وتبلد بمعناه قال الشاعر : [من الطويل]

(١) قرأ ابن محيصن (رب) الإتحاف ١٤٧ .

(٢) المقاييس ٢٩٨/١ (بلد) البلد : صدر القرى ، بلد الرجل بالارض إذا لرق بها .

(٣) في الاشباه والنظائر ٩٦ (البلد الطوبى : البقعة النامية) .

(٤) هو قول ابن عباس وقتادة . راجع الدر المنثور ٤٧٨/٣ .

(٥) البيت للقطامي في ديوانه ٨٩ واللسان (بلد) و صدر البيت : (ليست تجرح فراراً ظهورهم) .

١٩٢- وَلَا بُدَّ لِلْمَحْزُونِ أَنْ يَتَبَلَّدَا^(١)

وَالْأَبْلَدُ: الْعَظِيمُ الْخَلْقِ، وَذَلِكَ أَنَّ وَجُودَ الْبِلَادَةِ يَكْتَرِفُ فِي مَنْ كَانَ جِلْفَ الْبَدَنِ، قَالَهُ الرَّاعِبُ^(٢)

ب ل س:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]، ﴿يُبْلِسُ^(٣) الْمَجْرَمُونَ﴾ [الروم: ١٢].

الإِبْلَاسُ: الْحُزْنُ الْمَعْتَرِضُ مِنْ شِدَّةِ الْبَاسِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَإِبْلِيسُ^(٤) مُشْتَقٌّ مِنْهُ، وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ لَا يَصُحُّ لِأَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ، وَأَيْضاً مُوضِعُ اسْتِثْقَاكِه لَا يَنْصَرَفُ وَقِيلَ: الْإِبْلَاسُ التَّحِيرُ وَالْيَاسُ. وَمِنْهُ إِبْلِيسُ أَيْضاً، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وقال الأزهري: هُوَ السَّكُوتُ وَالتَّحَسُّرُ وَالنَّدَمُ عَلَى مَا قُرْطَ. وَفُسِّرَ قَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ سَاكِتُونَ مَتَحَسِّرُونَ نَادِمُونَ عَلَى مَا قُرْطَ مِنْهُمْ. وَقِيلَ: هُوَ الْانْقِطَاعُ فِي الْحُجَّةِ وَالسَّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ. وَكُلُّ مَنْ انْقَطَعَ عَنْ حُجَّتِهِ وَسَكَتَ فَقَدْ أَبْلَسَ. أَنْشَدَ الْهَرَوِيُّ لِلْعَجَّاجِ: [مِنْ الرَّجَزِ]

١٩٣- يَا صَاحِبَ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا؟

قَالَ: نَعَمْ أَعْرِفُهُ، وَأَبْلَسًا^(٥)

وهذا الذي قاله راجعٌ إلى ما قدَّمناه، فإنه لما كان المُبْلِسُ كثيراً ما يسكتُ ويَنسى

(١) يروى البيت: (ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا)

وهو في اللسان (بلد)، ويروى: (لا بد للمصدور من أن يسملا).

وهو في اللسان (صدر)، والبيت للأخوص في ديوانه ٩٨ والأغاني ١٣/١٥٣.

(٢) المفردات ١٤٣.

(٣) معجم القراءات ٦٦/٥. قرأ السلمي وعلي (يُبْلِسُ، يُبْلِسُ) إعراب النحاس ٥٨٣/٢ وإملاء

المكبري ١٠٠/٢.

(٤) سفر السعادة ٢٣: إبليس: زعم قوم أنه عربي، وأنه من (أبلس) إذا انقطعت حجته، أو من أبلس

من رحمة الله، أي يئس، أو من الانكسار والحزن، يقال: أبلس: إذا سكت عما قال.

(٥) ديوانه ١٨٥/١. قوله «مكرساً» أي متلبداً من آثار الأوبال والأبعار حتى صار طرائق بعضه على بعض

عن الأصمعي.

مَا يَعْنِيهِ، لِمَا بِهِ مِنْ شُغْلِ الْقَلْبِ بِالْحُزَنِ الْفَادِحِ، قِيلَ: أَيْ بَلَسَ: إِذَا سَكَتَ وَانْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ. وَنَاقَةُ مِبْلَاسٍ أَيْ سَاهِيَةٌ تَارِكَةٌ الْمَرْعَى مِنْ شِدَّةِ الضَّبْعَةِ.

وَالْبِلَاسُ: الَّذِي هُوَ الْمَسْحُ، أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ، قَالَه الرَّاعِبِيُّ^(١). وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ فَلْيُدِّمْ أَكْلَ الْبَلَسِ»^(٢)، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: هُوَ التِّينُ. وَفِي حَدِيثٍ عَطَاءٍ: الْبُلْسُ: هُوَ الْعَدَسُ.

ب ل ع:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ﴾ [هُود: ٤٤] أَيْ بَلَعَتْ الشَّيْءَ وَابْتَلَعَتْهُ، فَكُنْتُ عَنْ ذَلِكَ بِلْعِهَا إِيَّاهُ تَصْوِيرًا أَنَّهَا تَأْخُذُ مَا يُفْجَرُ مِنْهَا وَمَا نَزَلَ مِنَ الْمِظْلَةِ، وَجَعَلَهُ مَاءَهَا لِحَصُولِ الْكُلِّ فِيهَا.

وَالْبَلْعُ: تَغْيِيبُ الشَّيْءِ فِي الْجَوْفِ. ثُمَّ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ تَغْيِيبٍ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ. يُقَالُ: بَلَعْتُ الشَّيْءَ أَبْلَعُهُ بَلْعًا، وَمِنْهُ الْبَالُوعَةُ. وَسَعَدُ بُلْعٌ^(٣): لِمَنْزَلَةٍ مِنْ مَنَازِلِ النُّجُومِ. وَبَلَعُ الشَّيْبِ فِي رَأْسِهِ: أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ^(٤).

ب ل غ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٥٢] أَيْ هَذَا الْقُرْآنُ بَيَانٌ كَافٍ لِلنَّاسِ. وَأَصْلُ الْبَلَاغِ: الْكَفَايَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ فِي هَذَا لَبَلَاغٌ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ١٠٦].

وَالْبَلَاغَةُ فِي الْكَلَامِ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا بَيَانٌ كَافٍ. وَقِيلَ^(٥): الْبَلَاغُ هُوَ الْإِنْتِهَاءُ إِلَى أَقْصَى الْأَمْرِ، وَالْمُنْتَهَى مَكَانًا أَوْ زَمَانًا أَوْ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ الْمَقْدُورَةِ. وَقَدْ يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْمُشَارَفَةِ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهَ إِلَيْهِ. فَمِنْ الْإِنْتِهَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾

(١) المفردات ١٤٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ٨٥/١ والغريبين ٢٠٥/١ والنهاية ١٥٢/١.

(٣) سعد بلع : كوكبان صغيران مستويان في المجرة شبهها بقم مفتوح ، يريد أن يبتلع شيئاً ، وقيل إنما قيل بلع كانه بلع شاته . العمدة لابن رشيقي ٢٥٥/٢.

(٤) المقاييس (بلع) «لأنه إذا شمل رأسه فكانه قد بلعه».

(٥) المفردات ١٤٤.

[الاحقاف: ١٥]. ومن المشارفة قوله: ﴿أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَةِ﴾ [القلم: ٣٩] أي مُنتهية في التوكيد.

والبلاغُ يكونُ بمعنى الإبلاغ وبمعنى التبليغ كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ [آل عمران: ٢٠]، وقوله: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [النحل: ٣٥]، وقوله: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣] أي كافياً.

يقالُ: بَلَغَ الرجلُ يَبْلُغُ فهو بَلِيغٌ إذا بَلَغَ بلسانه كُنْهَ ما في ضميره. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ﴾ [النور: ٥٨] أي لم يَنْتَهَوْا ولم يَصِلُوا إلى الحلم وهو الاحتلام. يقالُ: بَلَغَ الصبيُّ يَبْلُغُ بِلَوْغًا فهو بالغٌ. وبَلَغَ زيدٌ مُرَادَهُ إذا وصلَ إلى ما يُريدُ.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ^(١) أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣] أي يفعلُ ما يريدُ من غيرِ معارضٍ له تعالى. وقرئَ ﴿بَالِغٌ﴾ بالتثنية ونصبِ أمره^(٢)، وبعدمه وخفضِ أمره^(٣). قوله تعالى: ﴿وَأِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ^(٤)﴾ [المائدة: ٦٧]. معناه إِنْ لَمْ تُبْلَغْ هذا أو شيئاً مما حُمِلَتْ، تكونُ في حُكمٍ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ شيئاً من رسالته، وذلك أَنَّ حُكْمَ الأنبياءِ وتكليفاتهم أشدُّ، وليس حُكْمُهُمْ حُكْمَ سائرِ الناسِ الذين يُتَجَافَى عنهم إذا خَلَطُوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً. وبهذا التأويل...^(٥) سؤالٌ يقالُ هنا وهو أَنَّ الجزاءَ عينُ الشرطِ، وليس كذلك لما عرفته.

وقوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ^(٦) فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [الطلاق: ٢] للمُشارفة، وإنها إذا انتهت إلى أقصى الأجل لا يصحُّ للزوج مُراجعتها وإمساكها. وقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: ٤٠]، وفي أخرى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾

(١) قرأ أبو عمرو وعصمة وابن أبي عبيدة وداود وابن أبي هند (بالغ أمره) المحتسب ٣٢٤/٢ وإعراب النحاس ٤٥٣/٣ وقرأ المفضل (بالغاً أمره، بالغاً أمره) البحر المحيط ٢٨٣/٨ والقرطبي ١٨/١٦١.

(٢) أي (بالغ أمره) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي وخلف ويعقوب. السبعة ٦٣٩ والنشر ٣٨٨/٢ والحجة لابن خالويه ٣٤٧.

(٣) يقصد (بالغ أمره) وهي القراءة المثبتة في المصاحف.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر والحسن ويعقوب (رسالاته) السبعة ٢٤٦ والنشر ٢٥٥/٢ والإتحاف ٢٠٢.

(٥) فراغ في الأصل قدر كلمة، لعله «جواب» أو «رد على».

(٦) قرأ الضحاك وابن سيرين (أجلهن) البحر المحيط ٢٨٢/٨.

[مریم: ٨]، وقوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ^(١) عِنْدَكَ الْكِبَرَ﴾ [الإسراء: ٢٣] مثل قولهم: أدركني الجهد، وإن شئت: أدركت الجهد، ولا يجوز أن يقال ذلك في زمان ولا مكان، فلا يقال: أدركني مكان كذا، ولا بلغني مكان كذا.

وبقال: بلغته الخبر وأبلغته إياه. وقد قرئ ﴿أبلغكم﴾ و﴿أبلغكم﴾ [الأعراف: ٦٢] بالتخفيف والثقل. قال الراغب: وبلغه أكثر، يعني: من أبلغه^(٢).

والبلاغة في الكلام التي هي أخت الفصاحة، يوصف بها المتكلم والكلام، ولا توصف بها الكلمة. والفصاحة يوصف بها الثلاثة، وهي في الكلام عبارة عن مطابقة لمقتضى الحال مع كونه فصيحاً، وفي المتكلم عن ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ، هذا حدها في اصطلاح البيانين.

وقال الراغب^(٣): والبلاغة تكون على وجهين: أحدهما أن يكون بذاته بليغاً، وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف: أن يكون صواباً مع موضوع لغته، وطبقاً للمعنى المقصود به، وصدقاً في نفسه. ومتى انخرم وصف من ذلك كان ناقصاً في البلاغة. والثاني: أن يكون بليغاً باعتبار القائل والمقول له، وهو أن يقصد القائل به أمراً ما فيورده على وجه حقيق أن يقبله المقول له.

وقوله: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣] يصح حمله على المعنيين. وقول من قال^(٤): معناه قل لهم: إن أظهرتم ما في أنفسكم قتلتم، وقول من قال: خوفهم بمكاره تنزل بهم، فإشارة إلى بعض ما يقتضيه عموم اللفظ^(٥).

والبُلغة: ما يُتَبَلَّغُ به من العيش. والمبالغة: الاجتهاد في الأمر، يقال: بالغ في أمره، وهو ما تقدم، فإنه بلوغ نهاية الأمد في الاجتهاد. وفي الحديث: «كل رافعة رفعت عنا

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف وطلحة والاعمش والجحدري (يبلغان) السبعة ٣٧٩ والنشر ٣٠٦/٢ والحجة لابن خالويه ٢١٦.

(٢) المفردات ١٤٤ يقال بلغته الخبر وأبلغته مثله، وبلغته أكثر.

(٣) المفردات ١٤٥.

(٤) القول للزجاج في معاني القرآن ٧٠/٢.

(٥) في تفسير ابن كثير ٥٣٢/١ أي انصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ رادع لهم.

من البلاغ فلتُبلغ عثاً» أراد من المبالغة في التبليغ. يقال: بالغ ببالغ مُبالغة فهو مُبالغ أي اجتهد. ويروى «من البلاغ» بفتح الباء على معنى أن البلاغ ما بلغ من القرآن والسُنن. وقيل: تقديره من ذوي البلاغ، أي الذين بلغونا، أي من ذوي التبليغ، فأقام الاسم مقام المصدر الحقيقي، كما تقول: أعطيتُه عطاءً، وبكسرِها على أنه مصدرُ بالغ نحو: قاتل قتالاً. وقالت عائشة لعلي رضي الله عنهما يوم الجمل: «لقد بلغت منا البلغين»^(١) قال أبو عبيدة: هي مثل قولهم: لكيت منه البرحين^(٢)، وبنات برح^(٣) أي الدواهي.

ب ل و:

يقال: بلوته أي اختبرته، ييكون في الخير والشر. قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَنَتَّ﴾ [الأنبياء: ٣٥]. ويقال: ابتليته كبلوته. قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ [النساء: ٦] ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤] أي اختبره.

وقوله زعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] قيل: معناه نعمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِيَبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ [الأنفال: ١٧]. قال أبو الهيثم: البلاء يكون حسناً ييكون سيقاً. وأصله المحنة، والله تعالى يبتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويبلوه بالبلوى التي يكرهها ليمتحن صبره.

وفي حديث حذيفة، وقد تدافعوا للصلاة: «لَتَبْتَئُلُنَّ لَهَا إِمَاماً أَوْ لَتُصَلَّنَّ وَحْدَاناً»^(٥) أي لتختارن. وجعل الراغب معنى هذه المادة من معنى البلاء، وذكره في مادة ب ل ي. فقال^(٦): يقال: بلى الثوب بلى وبلاء أي خلق. وبلوته: اختبرته كاني أخلقته من كثرة اختباري له.

(١) النهاية ١٥٢/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٨٥/١ والنهاية ١٥٣/١ والفائق ١٢٤/١. «أرادت أن الحرب بلغت كل مبلغ».

(٣) مجمع الأمثال ١٩٢/٢ والمستقصى ٢٨٤/٢ والأمثال لابن سلام ٣٤٩. وفي التاج واللسان

(برح): «البرحين: الدواهي والشدائد، كان واحد البرحين: برح ... واقتصروا فيه على الجمع

دون الأفراد من حيث كانوا يصفون الدواهي بالكثرة والعموم».

(٤) التاج (برح): «ومنه المثل: بنت برح شرك على رأسك» وانظر المستقصى ١٥/٢.

(٥) النهاية ١٥٢/١.

(٦) المفردات ١٤٥.

وَقُرِئَ: ﴿هَنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] أَي تَعْرِفُ حَقِيقَةَ مَا عَمَلْتَ، وَلِذَلِكَ يَقَالُ: بَلَوْتُ فَلَانًا أَي اخْتَبَرْتُهُ.

وَسُمِّيَ الْغَمُّ بَلَاءً مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُبْلِي الْجِسْمَ، وَسُمِّيَ التَّكْلِيفُ بَلَاءً مِنْ أَوْجِهٍ: الْأَوَّلُ أَنَّ التَّكْلِيفَ كُلَّهُمَا فِيهَا مَشَقَّةٌ عَلَى الْإِبْدَانِ. وَالثَّانِي أَنَّهَا اخْتِبَارَاتٌ، وَعَلَيْهِ ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: ٣١] وَهُوَ تَعَالَى عَالِمٌ بِهِمْ بِدُونِ اخْتِبَارٍ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: حَتَّى يَظْهَرَ فِي الْوُجُودِ مَا فِي عِلْمِنَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ حَتَّى يَتَمَيَّزَ. وَالثَّالِثُ، كَمَا تَقَدَّمَ، أَنَّهُ اخْتِبَارٌ، فَمَبْتَلِيهِمْ بِالْمَسَارَّةِ تَارَةً لِيَشْكُرُوا، وَأُخْرَى بِالْمُضَارَّةِ لِيَصْبِرُوا. فَصَارَ الْإِبْتِلَاءُ تَارَةً مُنْحَةً وَتَارَةً مَحَنَةً. وَالْمُنْحَةُ تَقْتَضِي الشُّكْرَ، وَالْمَحَنَةُ تَقْتَضِي الصَّبْرَ. وَالْقِيَامُ بِحَقُوقِ الصَّبْرِ أَيْسَرُ وَأَسْهَلُ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقُوقِ الشُّكْرِ. فَصَارَتِ الْمُنْحَةُ أَعْظَمَ الْبَلَاءِ بَيْنَ.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بُلِينَا بِالضَّرَاءِ فَصَبَرْنَا، وَبُلِينَا بِالسَّرَّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ»^(١). وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ، أَعْنِي الْمَحَنَةُ وَالْمُنْحَةُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]، فَالْمَحَنَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَبْحِ أَبْنَائِهِمْ وَاسْتِحْيَاءِ نِسَائِهِمْ. وَالْمَحَنَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]. وَابْتَلَى وَبَلَى يَتَضَمَّنُ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا تَعَرُّفُ حَالِهِ وَمَا يُجْهَلُ مِنْ أَمْرِهِ. وَالثَّانِي ظُهُورُ جُودَتِهِ وَرَدَائَتِهِ. فِي جَانِبِ الْبَارِي تَعَالَى إِذْ قِيلَ: ابْتَلَى اللَّهُ كَذَا أَوْ بَلَى كَذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِمَعْنَى ظُهُورِ جُودَةِ الْمُبْتَلَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [البقرة: ١٢٤]، أَوْ رَدَائَتِهِ نَحْوُ ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا﴾ [الأعراف: ١٦٣].

وَقَدْ يُقْصَدُ بِهِ الْأَمْرَانِ مَعًا، نَحْوُ: بَلَوْتُ زَيْدًا إِذَا قَصَدْتُ الْمَعْنَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ. وَقَوْلُهُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٩٤ - فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو^(٢)

جَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ، إِذْ يَقَالُ: بَلَاءُهُ وَأَبْلَاهُ.

(١) نَسَبَ الْحَدِيثَ فِي الْمَفْرَدَاتِ ١٤٥ إِلَى الْخَلِيفَةِ عُمَرَ، وَهُوَ فِي الزَّهْدِ لِابْنِ الْمُبَارَكِ ١٨٢ وَسَنَنَ التِّرْمِذِي ٣٠٧/٣.

(٢) عَجَزِيَّتٌ لَزْهَرٍ فِي دِيْوَانِهِ ٩١ وَصَدْرُهُ: (رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ) وَيُرْوَى «جَزَى اللَّهُ».

ب ل ي :

بلى ^(١) جمعها بلوات كنعم، إلا أنها لا يُجابُ بها إلا نفى نحو: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بلى﴾ [النحل: ٣٨] ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١]. ولو دخل الاستفهام على النفي لم يُجبْ إلا بلى، وإنه صار إيجاباً كما قدّمناه، كقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال ابن عباس: لو قالوا نعم لكفروا ^(٢)، وابن عباس أخبر بهذه المقالة. وقد تكلمنا على هذه الآية بأشبع من هذا في مكانها وما يليقُ بها والحمدُ لله. ونعم: حرفُ جوابٍ إلا أنها يُجابُ بها في الإيجاب والنفي لأنها تصديقٌ وتدبرٌ لما يتقدّمها، وستأتي في بابها إن شاء الله.

فصل الباء والنون

ب ن ن :

قوله تعالى: ﴿على أن نسويَ بنانه﴾ [القيامة: ٤] [البنان: الأصابع، سُميت بذلك لأنَّ بها إصلاح الأحوال التي يمكنُ للإنسان أن يبيِّنَ بها. يقال: أبنَّ بالمكان بين أي أقام. ومنه البنةُ للرائحة التي تَبِنُ بما تَعلَقُ به. وفي الحديث: «إنَّ للمدينةَ بنةً» ^(٣)، قال أبو عمرو: هي الرائحةُ الطيبةُ، قال الأصمعي: هي الرائحةُ مطلقاً. قلت: إنما خصَّها أبو عمرو بالطيبة لخصوصيةِ المادة ^(٤).

وقال الأشعثُ لعليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «أحسبُك ما عرفتني يا أمير المؤمنين. قال: بلى، وإني لأجدُ بنةَ الغزلِ منك» ^(٥)، قيل: أراد أنه نساجٌ. وواحدُ البنانِ بَنَانَةٌ على حدِّ عزٍّ وعزّة. قال النابغة: [من الكامل]

١٩٥ - بِمَخْضَبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَّمْ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ ^(٦)

(١) البرهان ١/٣٧٣ - ٣٧٥ ، ٤/٢٦١ - ٢٦٥ والإتقان ٢/٢١٩ - ٢٢١ .

(٢) قول ابن عباس في البرهان ٤/٢٦٢ والإتقان ٢/٢٢٠ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٨٧ والنهية ١/١٥٧ .

(٤) المقاييس (بن : ١/١٩٢) قال الخليل : «والبنةُ الريح من أرباض البقر والغنم والظباء، وقد يستعمل في الطيب، فيقال : أجد في هذا الثوب بنةً طيبة من عُرْفِ تفاح أو سفرجل» .

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٨٨ والنهية ١/١٥٧ .

(٦) ديوانه ٩٣ ويروى : (عَنَّمْ على أشجاره لم يعقد)، العنم : شجر أحمر الثمر ينبت في جوف شجر السَّمُر. وقيل العنم : أساريع (نوع من الدود) حمر تكون في البقل في الربيع. ثم تنسلخ فتكون فراشة .

وقال آخر: [من الوافر]

١٩٦- فَإِنْ أَهْلَكَ فَرَبٌ فَتَى سِيكِي عَلِيٍّ مَهْذَبٍ رَخِصَ الْبَنَانُ^(١)

وللناس على قوله: ﴿عَلَى أَنْ نَسُوِّيْ بَنَانَهُ﴾ تاويلان، أحدهما أَنْ يجعل أصابعه ملتصقة غير مُفترقة، بل هي كخف البعير أو حافر الحمار، فلا يُنتفعُ بها، وهو قول أكثرهم. والثاني: إِنَّا نقدرُ على أَنْ نجعل أصغرَ عظامه ونؤلفها بعدَ تمزيق جلدِها وعصيها. وإذا قدرنا على جمع هذه مع دفتها فلانْ نقدرُ على جمع كبارها أولى وأحرى، وهذا الِيقُ بسياق الآية.

وقوله: ﴿واضربوا منهم كلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢] إِنما خصَّها لأنها أنفعُ الأعضاء في مُزاولة الأشياء لا سيما في القتال.

ب ن و:

الابنُ عندَ الجمهورِ لأمه واوٌ، حُذفتْ لأمه وعوضَ عنها همزةُ الوصلِ أوْلُه كاسمٍ، وابنةٌ مؤنثةٌ وكذلك بنتٌ، إلا أنهم عوضوا من لامها تاءُ التانيث، وسُمي تاءُ العوضِ كتاءِ أختٍ. ويُكسرُ ابنُ عليٍّ أبناء، ويصحُّ^(٢) فيرفعُ بالواوِ ويُنصبُ وينجرُّ بالياء.

قال تعالى: ﴿المالُ والبنونُ زينةُ الحياةِ الدنيا﴾ [الكهف: ٤٦] ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٨] ﴿يا بني إسرائيل﴾ [البقرة: ٤٠] ﴿وخرقوا له بنينَ وبناتٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

وقيل: ابن اشتقاقاً من البناء لأنه بناءُ أبيه أي أصلٌ في وجوده، وقيل لكلِّ مَنْ كان يحصلُ من جهته تبنٌ أو من تربيته هو ابنه، ولملازم الشيء نحو: هو ابنُ السبيل، وابنُ الحرب^(٣).

وقوله: ﴿هؤلاء بناتي﴾ [هود: ٧٨] وقوله: ﴿لقد علمت ما لنا في بناتك من حقٍ﴾ [هود: ٧٩] أراد نساءَ أمته وسماهن بناته لأنَّ النبيَّ أبٌ لأمته حسباً قدماً في

(١) البيت لجحدرد بن معاوية المكلبي وكان من لصوص بني محرز والبيت من قصيدة طويلة قالها بعد ما حبسه الحجاج. أمالي القاضي ٢٨٣/١ وأشعار اللصوص ١٠٤.

(٢) يقصد: جمع مذكر سالم.

(٣) انظر المزمهر ١/٥١٨ - ٥٢٤ والمقاييس (بنو).

صدر هذا الكتاب . ومعناه : هؤلاء نساؤكم فانكحوهن على الوجه المرضي . وقيل ^(١) : أراد ماءه لصلبه ، وإنما خاطب بذلك كبار قوميه وهم قليل ، وإلا فمُحال أن يقول ذلك للجم الغفير .

وقوله : ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ [النحل : ٥٧] أراد الملائكة ، وذلك أن الكفار... ^(٢) يزعمون ، وقد كذبوا أن يقال : تزوج بسروات الجن فأولد لهم الملائكة ، وسموهم بناته . وإليه أشار بقوله : ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ﴾ [الإسراء : ٤٣] ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾ [الصافات : ١٥٨] وقد يُعربُ بنين مع الياء بالحركات تشبيهاً له بلفظ قطين ، قال : [من الوافر]

١٩٧- وكان لنا أبو حسن عليُّ أباً براً ونحن له بنين ^(٣)

والبنيان : وضع شيء بترتيب خاص ، وهو جمع لا واحد له . وقيل : بل واحد بنيانة . وقوله تعالى : ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ [الصف : ٤] من أبلغ تشبيهه ، لم يكتف بذكر البنيان حتى وصفه بأبلغ إتقان . واسم الجنس يذكر ويؤنث ، ومن التذكير ﴿ بنيان مرصوص ﴾ كقوله : ﴿ أعجاز نخل منقعر ﴾ [القمر : ٢٠] . ولو أنث لجاز كقوله : ﴿ نخل خاوية ﴾ [الحاقة : ٧] .

وقوله : ﴿ أفمن أسس بنيانه ﴾ [التوبة : ١٠٩] الآية استعارةً بديعةً ، وذلك أن الامر الذي يُرييه الإنسان من دين واعتقاد إنما يُرييه على نظره وتأمله ووضع شيء فشيء ، وهذا أشبه شيء بالبناء .

ويقال : بنيت أبنى بناءً وبنيّةً وبُنًى وبُنِياناً . ويعبرُ ببنيّة الله عن الكعبة . والبناء : البيت ولو كان من وبر أو شعر . وأبنيته : أعطيته ما يبني به بيتاً . والمبناة : القبّة . قال النابغة : [من الطويل]

١٩٨- على ظهر مبناة جديدة سُورها

يطوفُ بها وسط اللطيمة بائع ^(٤)

(١) هو قول حذيفة بن اليمان (الدر المنثور ٤/ ٤٥٨) .

(٢) فراغ قدر كلمة من الأصل . ولعل الكلمة هي (هكذا) .

(٣) البيت لأحد أولاد علي بن أبي طالب في شرح التصريح ٧٧/١ والمقاصد النحوية ١/ ١٥٦ ، ولسميع بن قيس الهمداني في الخزانة ٨/ ٧٥ .

(٤) ديوانه ٣١ ، اللطمة : هي سوق فيها بز وطيب ، وقيل : هي غير تحمل الطيب وأفضل المتاع إلى الأسواق .

وَبَنَى فَلَانٌ بَامْرَاتِهِ أَي دَخَلَ عَلَيْهَا، لَانْهُمْ كَانُوا إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ بَنَوْا عَلَيْهَا قُبَّةً، فَعَبَّرُوا بِهِ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يَبْنُوا قُبَّةً. وَالْبِنَاءُ أَيْضاً: النُّطْعُ وَمِثْلُهُ الْمِبْنَةُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِلَّا إِذَا بَسَطْنَا لَهُ مِبْنَةً»^(١) أَي نِطْعاً. وَبَنَى طَعَامُهُ لِحْمَهُ، كُنَايَةً عَنْ سِمْنِهِ. قَالَ: [مَنْ الرِّجْز]

١٩٩- بَنَى السَّوِيقُ لِحْمَهَا وَاللَّتْ كَمَا بَنَى بُخْتَ الْعِرَاقِ الْقَتُّ^(٢)

وَالْبُنْيَاتُ: الْأَقْدَاحُ، وَمَالَ عَمْرٌ رَجُلًا: «هَلْ شَرِبَ الْجَيْشُ بِالْبُنْيَاتِ الصَّغَارِ؟»^(٣)

فصل الباء والهاء

ب ه ت :

الْبَهْتُ: التَّحِيرُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبُهْتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] أَي دُهَشَ وَتَحِيرَ وَانْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ الْبُهْتَانُ وَهُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي يَحِيرُ النَّازِرَ فِيهِ. وَالْبُهْتَانُ: الْكَذِبُ أَيْضاً، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ ذَلِكَ.

يُقَالُ: بَهَّتْ يَبْهَتْ بَهْتًا أَي حَيْرَهُ. وَبَهْتُهُ: كَذَبْتُ عَلَيْهِ فَبُهْتَ يَبْهَتْ، وَبَهْتَ يَبْهَتْ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْيَهُودَ «قَوْمٌ بُهْتُ»^(٤) مِنْ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بَبْهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ [السمتحة: ١١٢]، قِيلَ: كَانَتِ النُّسُوءُ يَلْتَقِطُنَ الْوَلَدَ وَيُدْعَيْنَ وَلَادَتَهُ شَهْوَةً لِلْأَوْلَادِ وَصَارَةً بِهِ لِمِيرَاثِ أَزْوَاجِهِنَّ حَيْثُذ. وَقِيلَ: بَلْ هُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الْإِتْيَانِ بَوْلَدٍ مِنْ زِنَاءٍ، فَتَنْسَبُهُ إِلَى الزَّوْجِ. وَقِيلَ: هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَنْبَغِي تَعَاطِيهِ مِمَّا يَقْعُلُ بِالْيَدِ أَوْ يُسْعَى إِلَيْهِ بِالرَّجْلِ. وَقَوْلُهُ: ﴿سَبَحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦] أَي كَذِبٌ فَظِيحٌ مُتَبَالِغٌ فِي الْقَبِيحِ، يُحِيرُ مَنْ يَسْمَعُهُ وَيُدْهَشُهُ^(٥).

ب ه ج :

الْبَهْجَةُ: ظَهْوَرُ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿خَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٩٠] أَي ذَاتَ لَوْنٍ وَحُسْنٍ يُبْهِجُ مَنْ رَأَاهُ، يُقَالُ: ابْتَهَجَ فَلَانٌ بِكَذَا أَي سَرَّ سُرُوراً

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٨٨ والنهية ١/ ١٥٨.

(٢) البيت في اللسان (بني) والغريبين ١/ ٢١٥.

(٣) الغريبين ١/ ٢١٥ والنهية ١/ ١٥٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٨٨.

(٤) النهاية ١/ ١٦٥.

(٥) في الاشباه والنظائر ٩٠ أن البهتان في القرآن على ثلاثة معان: الكذب والزنا والحرام.

به، ظهر على وجهه أثر السرور فحسنته وزينته.

يُقال: **بَهَجَ** الشيءُ **يَبْهَجُهُ** **بَهْجَةً** فهو **بَهِيْجٌ**. قال تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ بَهِيْجٍ﴾ [ق: ٧]، وباهج أيضاً. قال جندب بن عمرو: [من الرجز]

٢٠٠- يا ليتني قبلت غير خارج قبل الصباح ذات خلقٍ باهٍج^(١)

ويقال: **بَهَجَهُ** الله **يَبْهَجُهُ** **إِبْهَاجاً**.

ب ه ل :

البَهْلَةُ: اللُّعْنُ، يُقالُ: **بَهَلَهُ** الله، وعليه **بَهْلَةٌ**، وبهلتُه أي لعنته، ومنه **المباهلة** وهي الاجتهاد في الدعاء. يُقالُ: **بَهَلَ** الله **الكاذبَ** **مَنًا**. وأبتهل في الدعاء أي اجتهد فيه. ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ﴾ [آل عمران: ٦١] أي نفعل **المباهلة**. وعن ابن عباس رضي الله عنه: «مَنْ باهَلَنِي باهَلْتُهُ»^(٢). وقيل: أصل **البَهْل** كونه غير مُراعٍ. ومنه **البعيرُ الباهلُ** وهو المُخْلِى من غير سِمةٍ ومن غير قيدٍ، والباهلُ أيضاً الناقةُ التي لم يدرُ ضرْعُها. قال أبو طالب: [من الطويل]

٢٠١- فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ سَرَّهُمْ مَا صَنَعْتُمْ

سَتَحْلِبُوها لاقحاً غير باهلٍ

وقالت امرأة: أتيتك باهلاً غير ذات صرارٍ^(٣). وأبهرت فلاناً: خلّيته وإرادته، تشبيهاً بالبعير الباهل. و**البَهْلُ** أيضاً وال**ابتهال** في الدعاء: الاسترسال فيه والتضرع. ومنه قول الشاعر: [من الرمل]

٢٠٢- نَظَرَ الدهرُ إليهم فابتهل^(٤)

أي استرسل إليهم فافناهم. ومن فسر **الابتهال** من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ﴾ باللعن فلا شك أن الإرسال في هذا المكان لاجل اللعن.

(١) معاني الفراء ٢١٤/١ والغريبين ١٢٣/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٩٣/١ والنهاية ١٦٧/١ وروايته فيهما «من شاء باهله».

(٣) في المقاييس واللسان (أدم) أن دريد بن الصمة أراد أن يطلق امرأته فقالت: أبا فلان، أتطلقني فوالله لقد أطعمتك مادومي وأبشنتك مكتومي، وأتيتك باهلاً غير ذات صرار.

(٤) عجز بيت للبيد في ديوانه ١٩٧ وصدره: (في قروم سادة من قومه).

ب هـ م :

قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ [المائدة: ١] البهيمة: ما لا تَنطِقُ له، وذلك لما في صَوْتِهِ من الإبهام، ولكنْ خُصَّ في التعارُفِ بماعِدا السَّبَاعِ والطَّيْرِ. فالبهيمةُ شاملةٌ للأنعام وغيرها، فمن ثَمَّ حَسُنَتْ إِضَافَتُهَا للأنعام لإفادَةِ البَيَانِ. أَصْلُ المَادَّةِ الدَّلَالَةُ على عَدَمِ المَسْمُوعِ لِمَا فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ مِنَ الاسْتِغْلَاقِ.

ومنه البُهْمَةُ: الحَجَرُ الصُّلْبُ. وَقِيلَ لِلشَّجَاعِ بُهْمَةٌ مِنْ ذَلِكَ. وَالشَّيْءُ الْمُبْهَمُ كُلُّ مَا عَسَرَ إدْرَاكُهُ عَلَى الْحَاسَةِ إِنْ كَانَ مُحْسُوساً وَعَلَى الْفَهْمِ إِنْ كَانَ مَعْقُولاً. وَأَبْهَمْتُ الشَّيْءَ أَيَّ جَعَلْتُهُ مُبْهَمًا. وَأَبْهَمْتُ الْبَابَ: أَغْلَقْتُهُ إِغْلَاقًا لَا يُهْتَدَى لِفَتْحِهِ. وَمِنْهُ اللَّيْلُ الْبُهِيمُ لَشِدَّةِ سَوَادِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ أَبْهَمَ أَمْرَهُ لظُلُمَتِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ يُبْهَمُ مَا يُعْرَضُ فِيهِ فَلَا يُدْرِكُ. فَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ، وَعَلَى الثَّانِي بِمَعْنَى مُفْعَلٍ.

وَالْبَهْمُ: صَغَارُ الْإِبِلِ. قَالَ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٢٠٣- صَغِيرِينَ نَرَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا^(١)

وَالْبُهْمَى: نَبَاتٌ ذُو شَوْكٍ يُبْهَمُ بِشَوْكِهِ، وَأَبْهَمْتُ الْأَرْضُ: صَارَتْ ذَاتَ بُهْمَى، كَأَبْقَلَتْ وَأَعْشَبَتْ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عَرَاءَ بُهْمًا»^(٢) فَسَّرَهُ الْهَرَوِيُّ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَعَاهَاتِهَا مِنَ الْمَرَضِ وَالْعَرَجِ، بَلْ أَجْسَادُهُمْ أَصْحَاءُ لَخُلُودِ الْآبَدِ^(٣). وَجُعِلَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِكَ: فَرَسٌ بُهِيمٌ أَيَّ لَا يَخْلُطُ لَوْنُهُ لَوْنًا سِوَاهُ. وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٤): أَيَّ عَرَاءَ، وَفِيهِ نَظَرٌ لَتَقْدُمِ عَرَاءَ قَبْلَ ذَلِكَ. وَكَأَنَّ الرَّاعِبَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى صَدْرِ الْحَدِيثِ! قَالَ: وَقِيلَ: مُعْرُونَ مِمَّا يَتَوَسَّمُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَيَتَزَيَّنُونَ بِهِ.

وَفَرَسٌ بُهِيمٌ إِذَا كَانَ عَلَى لَوْنٍ وَاحِدٍ لَا تَكَادُ الْعَيْنُ تُمَيِّزُهُ غَايَةُ التَّمْيِيزِ.

(١) صدر بيت للمجنون في ديوانه ٢٣٨ وعجره: (إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهْمُ).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٩٥/٣ ومجمع الزوائد ١٠/٣٥٤ والنهاية ١٦٧/١ وغريب ابن الجوزي ٩٣/١.

(٣) قول الهروي في النهاية ١٦٧/١ وغريب ابن الجوزي ٩٣/١.

(٤) المفردات ١٤٩.

وفي حديث علي رضي الله عنه: «كان إذا نزل به إحدى المبهمات»^(١) أي المسائل المشككة. وفي حديث ابن عباس^(٢) وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿وَحَلَّائِلُ أَبْنَائِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣] ولم يُبين أَدخل بها الابن أم لا، فقال: «أبهموا ما أبهم الله».

قال الهروي: سمعت الأزهري يقول^(٣): رأيت كثيراً من أهل العلم يذهبون بهذا إلى إيهام الأمر واستبهامه، وهو إشكاله، وهو غلط. وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾ [النساء: ٢٣] هذا كله يسمى التحريم المبهم لأنه لا يحل بوجه، كالبهيم من الوان الخيل الذي لا شيء فيه تخالف معظم لونه. ولما سئل ابن عباس عن قوله عز وجل ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] ولم يُبين الله الدخول بهن، أجاب فقال: هذا من مبهم التحريم الذي لا وجه فيه غير التحريم سواء دخلتم بالنساء أو لم تدخلوا بهن، فأُمَّهاتُ نِسَائِكُمْ حُرِّمْنَ عَلَيْكُمْ من جميع الجهات.

وأما قوله تعالى: ﴿وَرِبَائِيكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣]. قال ثابت: ليس هذا من البهمة لأن لهن وجهين أحلن في أحدهما وحرمن في الآخر. فإذا دخل بأمهات الرِّبائبِ حرمن، وإذا لم يدخل لم يحرمن، فهذا تفسير المبهم الذي أراد ابن عباس فافهم.

فصل الباء والواو

ب و أ:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣] أي أنزلناهم منزلاً صالحاً. والمَبُوءُ: المنزل الذي يلزمه نازله. فأصله من البواء وهو اللزوم. يقال: أبأ الإمام فلاناً بفلان أي ألزمه دمه وقتله به. وفلان بواء فلان إذا كان كفالة في القتل من ذلك. وفي دعائه عليه السلام: «أبوء بنعمتك علي»^(٤) أي أقر بها وألزمها نفسي.

(١) غريب ابن الجوزي ٩٧/١.

(٢) قول ابن عباس مذكور في غريب ابن الجوزي ٩٧/١ وتفسير ابن كثير ٤٨٠/١ - ٤٨١.

(٣) قول الأزهري مذكور في تهذيب اللغة ٢٣٥/٦ والنهاية ١٦٨/١ والغريبين ٢٢٨/١ وغريب ابن الجوزي ٩٤/١. وانظر تفسير ابن كثير ٤٨٠/١ - ٤٨٢.

(٤) البخاري في الدعوات برقم ٥٩٤٧ وأحمد ١٢٢/٤ وغريب ابن الجوزي ٨٨/١ والنهاية ١٥٩/١.

وقوله تعالى: ﴿تَبَوَّأُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١] أي تُنزلهم منازل الحرب ميمنة وميسرة وقلباً وكميناً وطلائع. وقوله تعالى: ﴿تَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الزمر: ٧٤] أي تُتخذ منها منازل. وقوله: ﴿تَبَوَّأُوا الدَّارَ﴾ [الحشر: ٩] أي نزلوها ولزموها واعتقدوا الإيمان، أو جعلوا الإيمان متبواً مجازاً.

وقوله: ﴿فَبَاؤُوا بَغْضِبٍ﴾ [البقرة: ٩٠] أي رَجَعُوا بِهِ وَلِزِمُوهُ. وقوله: «فبَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا»^(١) أي لزمه ورجع به. والباءُ والْبَاءَةُ: النكاح، وفي الحديث: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ»^(٢) وفي آخر: «عليكم بالْبَاءَةِ»^(٣)، قيل: أراد عقد النكاح. وقيل: أراد الجماع، وأصله مما تقدم، وهو أن الباءَ والْبَاءَةَ اسمٌ للمكان المُتَبَوَّأ. وكلٌّ من تزوّج امرأة لا بد أن يُنزلها في مكانٍ ويُبويها إياه، فجعل ذلك كناية عما ذكرنا لملازمته له. وهذا كما قدّمناه في قولهم: بنى بامرأته وبنى على امرأته.

وفي الحديث: «الجراحاتُ بواءٌ»^(٤) أي مُتساويةٌ في لزوم المُماثلة، وذلك أنه لا يجرّحُ غيرُ الجارح، ولا يؤخذُ منه أكثر من جنائته، فذلك معنى اللزوم فيها. وقيل^(٥): أصلُ البِوَاءِ مُساواةُ الأجزاء في المكان عكسُ التَّبَوُّءِ الذي هو منافاةُ الأجزاء. ومكانُ بِوَاءٍ أي غير باءٍ. وكان عليه الصلاة والسلام «يَتَبَوَّأُ لِبَوْلِهِ كَمَا يَتَبَوَّأُ لِمَنْزِلِهِ»^(٦). وعنه عليه الصلاة والسلام: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٧). وبِوَأْتُ الرَّمْحِ: هَيَاتُ لَهُ مَكَاناً ثُمَّ قَصَدْتَ بِهِ الطَّعْنَ. وقال الراعي في صفة الإبل: [من الطويل]

٢٠٤ - لها أمرها حتى إذا ما تبوأَتْ بأخفافها ماوىً تبوأَ مضجعاً^(٨)

يريد أن الراعي يتركها حتى إذا وجدت مكاناً صالحاً للرعي تبوأَ الراعي مكاناً

(١) البخاري برقم ٥٧٥٢، ٥٧٥٣ والنهاية ١٥٩/١ وغريب ابن الجوزي ٨٨/١ وأحمد ٤٤، ١٨/٢

(٢) البخاري برقم ١٨٠٦ وباب النكاح ٤٧٧٨، ٤٧٧٩.

(٣) غريب ابن الجوزي ٨٩/١ وأحمد ٣٧٨/١ والنهاية ١٦٠١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٨٩/١ والنهاية ١٦٠/١.

(٥) المفردات ١٥٨.

(٦) مجمع الزوائد ٢٠٩/١ والمطالب العالية ١٥/١.

(٧) مسند أحمد ٦٥/١ والبخاري برقم ١٠٧، ١١٠، ١٢٢٩.

(٨) ديوان الراعي التميمي ١٦٤ (المعهد الألماني).

لاضطجاعه. وقوله ﴿وباؤوا بغضب﴾ [البقرة: ٦١] أي حللوا متبوءاً، ومعهم غضبٌ، فالباء حالية لا متعديّة، فليست كالتي في مررتُ بزيد. وفي ذلك تنبيهٌ حسنٌ، وهو أن المكان الذي فيه موافقةٌ لنزولهم صحبهم فيه غضبُ الله، وهو عقابه، فكيف بغيره من الأمكنة؟ وذلك يجري مجرى قوله تعالى: ﴿فبشّرهم بعذاب اليم﴾ [آل عمران: ٢١]. يقول الشاعر: [من الوافر]

٢٠٥- تحية بينهم ضربٌ وجيع^(١)

أي إن كان لهم بشارةٌ فبالعذاب، وإن كان ثم تحيةٌ فهو الضربُ. قوله: ﴿إني أريدُ أن تبوءَ بإثمي وإثمك﴾ [المائدة: ٢٩] أي تقيمَ بهذه الحال، ومنه: [من الكامل]

٢٠٦- أنكرتُ باطلها وبؤتُ بحقها^(٢)

قال الراغب^(٣): وقولُ مَنْ قال: أقررتُ بحقها فليس تفسيرُهُ بحسبِ مقتضى اللفظ. قلتُ: وكذا في قوله عليه الصلاة والسلام: «أبوءُ بنعمتك عليّ»^(٤). وعن خلف الأحمر^(٥) أنه قال: في قولهم. حياك الله وبياك الله، أي زوجك، من الباء. وأصله: وبؤاك أي جعل لك مَبُوءاً، فقلبتُ الواو بالازدواج، كما قالوا: الغدايا والعشايا، قاله الراغب.

ب و ب:

البابُ: مدخلُ الشيء، ومنه بابُ الدار. والبابُ أيضاً: ما يتوصلُ منه إلى غيره.

(١) عجز بيت لعمر بن معدى كرب في ديوانه ١٤٩ و صدر: (وخيل قد دلفت لها بخيل).

وتقدم البيت برقم ٩٧.

(٢) صدر بيت للبيد في ديوانه ٣١٨ وعجزه: (عندي ولم يفخر عليّ كرامها).

(٣) المفردات ١٥٩.

(٤) البخاري رقم ٥٩٤٧ وأحمد ١٢٢/٤ والنهاية ١٥٩/١.

(٥) خلف بن حيان أبو محرز (ت ١٨٠ هـ) المعروف بالأحمر راوية عالم بالأدب، من أهل البصرة.

كان معلم الأصمعي الأعلام ٣٥٨/٢ معجم الأدباء ١١/٦٦.

والقول ليس لخلف الأحمر كما توهم المؤلف ونقله من المفردات ١٥٩، بل هو لعلي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي. وهـ حياك وبياك في اللسان (بي، حي) وديوان المعاني ٢/٢١٨، ولكلمة بياك عدة تفاسير. منها: أضحكك، عجل لك ما تحب، بؤاك منزلاً.... وفي كتاب الإبتاع ٢٤ - ٢٥ «بياك: ملكك، اعتمدك بالتحية، قرّبك».

ومنه تقول: هل هذا بابٌ كذا؟ أي الذي يُتوصَّلُ منه إلى معرفة ما عُقد له من الكلام. وهذا بابٌ لكذا أي طريقه، ويطلق ويراد به السببُ الموصِّلُ إلى ذلك، والعلَّةُ الحاملةُ عليه. فيقال: الصلاةُ والصومُ والزكاةُ والحجُّ وأفعالُ البرِّ كُلُّها أبوابُ الجنة. والزُّنا والسرقةُ وأفعالُ الفجورِ كُلُّها أبوابُ جهنم. لأنَّ هذه أسبابٌ جعلها الله تعالى مُوصلةً إلى ذلك إن شاء.

وقال عليه الصلاة والسلام في حقِّ ابنِ عمِّه أميرِ المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه: «أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها»^(١)، وذلك لما أخذَ عنه وأودعَه إياه لا سيَّما من علومِ القرآن. وما أحسنَ هاتينِ الكنايتينِ حيثُ شبَّهَ نفسَه الزكيةَ بمدينةٍ ملأى علماً، وجعلَ علياً موصولاً به إليها. ولذا الأمرُ ما علَّم عليٌّ بالنسبةِ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلا مثلُ نسبةِ بابِ المدينةِ إليها. فإينَ البابُ من المدينة؟ هذا مع ما علَّم وشهرَ من غزارةِ علمِ عليٍّ وتزايدِهِ.

ويُجمعُ على أبواب. قال تعالى: ﴿فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾ [النبا: ١٩]، ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤]، ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] وَيُصَغَّرُ على بُوبٍ. وَيُجمعُ على أبوبةٍ، ولم يثبت. قال: ولاجُ أبوبةٍ^(٢). ويقال: بُوبتُ الأشياءُ، أي جعلتُ لها أبواباً تخصُّها. هذا من بابةٍ كذا أي ممَّا يصلحُ له، وَيُجمعُ على باباتٍ. قال الخليل^(٣): بابةٌ في الحدود. بُوبتُ باباً: عملتُ. وأبوابٌ مَبُوبَةٌ. والبَّوابُ: حافِظُ البابِ. وتَبُوبتُ: اتَّخذتُ بواباً.

ب و ر:

البَّوارُ: الهلاكُ. ومنه: ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] أي الهلاك. وكنتُم قوماً بَوراً ﴿[الفتح: ١٢] أي هلكى. وأصلُ ذلك من البَّوارِ وهو فرطُ الكسادِ، وذلك أنه لما كان فرطُ الكسادِ يُوَدِّي إلى الفسادِ كقولهم: كسادٌ حتى فسَدَ، عبَّرَ به عن

(١) يروى الحديث: «أنا دار الحكمة وعلي بابها»، المستدرک ١٢٦/٣ كشف الخفاء ٢٠٣/١.

(٢) من بيت شعر وتماه في اللسان والتاج والصاحح (بوب) (هناك أخبية ولاج أبوبة يخلط بالبر منه الجد والينا)

وينسب إلى القلاخ بن حبابه وقيل لابن مقبل.

(٣) العين ٤١٥/٨.

الهلاك. يقال: بَارَ يَبُورُ بَوَاراً وَبَوْرًا. وفي الحديث: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ بَوَارِ الْأَيْمِ»^(١) أي كسادها عن الزواج. وَبَارَ الْمَتَاعُ وَالسُّوقُ مِنْ ذَلِكَ. وَأَرْضٌ بُورٌ وَبَوَارٌ: لَمْ تُزْرَعْ.

وفي الحديث: لَمَّا كَتَبَ لَاكِيدِرِ «وَأَنْ لَكُمْ الْبُورَ وَالْمَعَامِي»^(٢) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْبُورُ يَفْتَحُ الْبَاءَ وَضَمُّهَا: الْأَرْضُ لَمْ تُزْرَعْ، وَالْمَعَامِي: الْأَرْضُ الْمَجْهُولَةُ، وَأَرْضٌ بَائِرَةٌ، وَرَجُلٌ حَائِرٌ بَائِرٌ^(٣)، وَجَمْعُهُ بُورٌ. وَقِيلَ: بُورٌ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ. وَصِفَ بِهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ نَحْوَ: رَجُلٌ بُورٌ. قَالَ: [مِنْ الْخَفِيفِ]

٢٠٧- يَارَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^(٤)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ وَبَارَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ، أَيْ شَمَّهَا الْإِنْفَحُ هِيَ أُمُّ لَا؟ وَاسْتَعِيرَ ذَلِكَ لِلَاخْتِبَارِ: فَقِيلَ: بُرْتُ زَيْدًا أَيْ اخْتَبَرْتُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كُنَّا نُبُورُ أَوْلَادَنَا بِحَبِّ عَلِيٍّ»^(٥) أَيْ نُجَرِّبُهُمْ وَنَخْتَبِرُهُمْ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا بِالصَّلَاةِ عَلَى الْبُورِيِّ»^(٦) وَالْبَارِيَّةُ وَالْبُورِيَاءُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ: نَوْعٌ مِنَ الْحُصْرِ.

فصل الباء والياء

ب ي ت:

الْبَيْتُ^(٧): مَاوَى الْإِنْسَانِ لَيْلًا، هَذَا أَصْلُهُ لَا شَتَقَاقَهُ مِنَ الْبَيْتَوْتَةِ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ مَنْزِلٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِاللَّيْلِ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ مُصَدَّرٌ يَقَالُ: بَاتَ يَبِيتُ بَيْتًا. وَسَوَاءٌ كَانَ مَبْنِيًّا

(١) مجمع الزوائد ١٤٦/١٠ والطبراني في المعجم الصغير ٣٧٢ والوسط ٨٣/٣ والنهاية ١٦١/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٩٠/١ والنهاية ١٦١/١ وغريب أبي عبيد ١٩٩/٣ وانظر الخبر كاملاً في العقد الفريد ٤٧/٢.

(٣) البائر: الهالك.

(٤) البيت لعبد الله بن الزمعي في دهبانه ٣٦ والجمهرة لابن دريد ٢٧٧/١، ٢٠٣/٣ وأمالى القالي ٢٠٢/٢.

(٥) الفريدين ٢١٩/١ وغريب ابن الجوزي ٩٠/١ والنهاية ١٦١/١.

(٦) غريب ابن الجوزي ٩٠/١ والنهاية ١٦٢/١.

(٧) فِي الْأَشْيَاءِ وَالنَّظَائِرِ ٩٩ ذَكَرَ التَّعَالِيُّ أَنَّ (الْبَيْتَ) فِي الْقُرْآنِ عَلَى تِسْعَةِ أَوْجِهٍ:

المنزل المبنى	الكعبة	المش
المسجد	الخيمة	الكهوف
السفينة	السجن	الخان.

باللبن ونحوه، أم من صوفٍ أم شعرٍ إلا أنه غلبَ في المبنى جمعُه على بيوتٍ، وفي المنسوج على أبياتٍ، وقد يجيء عكسه بقلّة؛ قال الشاعر: [من الوافر]

٢٠٨- على أبياتكم نزل المثنائي

قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦] عني بها المساجد، ورفعها تعظيمها. وقول من قال: أَنْ تَعْلُو نَوْعٌ مِنْ ذَلِكَ، أي لا تُمْتَنُّهُنَّ بِالْإِسْتِفَالِ، وقيل: أراد بها بيوت النبي صلى الله عليه وسلم^(١)، وهي حقيقةً بذلك، قيل: أريد أهل بيته وقومه، وقيل: إشارة إلى القلب، ومنه قول بعض الحكماء في قوله عليه الصلاة والسلام: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ»^(٢) إنه القلب. وعني بالكلب الحرص، بدلالة: كَلْبٌ فَلَانٌ: اشتدَّ حرصه، وهو أحرص من كلب^(٣) قاله الراغب وليس بذلك.

قوله: ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ [نوح: ٢٨] قيل أراد مسجدي. وقوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] يعني مكة. وقوله: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحریم: ١١] أي اجعل لي فيه مقراً. وقوله: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [يونس: ٨٧] ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وكذلك ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] لأنه عُتِقَ مِنَ الطُوفَانِ أَوْ مِنَ الْجَبَابِرَةِ.

وصارَ «أهل البيت» متعارفاً في آل النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله: «سلمان منا أهل البيت»^(٤) إشارة إلى قوله: مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ.

والبَيَاتُ: قصدُ العدوِّ ليلاً، وكذلك التَّبَيُّتُ، قال تعالى: ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]. وَبَيَّتَ الْعَدُوَّ. التَّبَيُّتُ: تدبيرُ الأمرِ ليلاً، وأكثرُ ما يكونُ في المكرِ، قال تعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨] ﴿بَيْتٌ طَائِفَةٌ

(١) هو قول مجاهد. الدر المنثور ٢٠٣/٦ وتفسير ابن كثير ٣٠٣/٣.

(٢) البخاري في بدء الخلق برقم ٣٠٥٣، ٣١٧٣، ومسلم برقم ٢١٠٦ في اللباس والزينة. شرح السنة ١٢٦/١٢.

(٣) أحرص من كلب: من الأمثال العربية، مجمع الأمثال ٢٢٨/١ المستقصى ٦٤/١ والذرة الفاخرة للأصبهاني ١٣٤/١، ١٦١ وجمهرة الأمثال ٣٤٣/١، ٤٠٢. ويروى: أحرص من خنزير (المستقصى ٦٤/١) وأحرص من ذئب (جمهرة الأمثال ١٤٣/١).

(٤) أخرجه الحاكم ٥٩٨/٣ وكشف الخفاء ٤٥٩/١ وأسباب ورود الحديث ٣٦٧/٢.

منهم غير الذي تقول ﴿ [النساء: ٨١] ﴾ واللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ ﴿ [النساء: ٨١] ﴾ . وبَيَّتَ على كذا: عَزَمَ عليه قاصداً له، ومنه: لا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبَيَّتِ الصِّيَامَ ^(١) من أول الليل، وقوله تعالى: ﴿ لَتُبَيَّنَّتْهُ ^(٢) وأهله ﴾ [النمل: ٤٩] من ذلك، أي لَنُوقِظَ بِهِ الهلاك.

وقوله: ﴿ واجعلوا بيوتكم قِبْلَةً ﴾ يعني المسجد الأقصى. وقوله: ﴿ فما وجدنا فيها غيرَ بيتٍ من المسلمين ﴾ [الذاريات: ٣٦] أراد أهل بيت، سَمَّاهُمْ بَيْتاً إطلاقاً للمحلِّ على الحال، وهما كقوله: ﴿ واسأل ^(٣) القرية ﴾ [يوسف: ٨٢]، وباتَ يفعلُ كذلك يدلُّ على ملازمة الصِّفَةِ للموصوفِ ليلاً، كما أنَّ ظِلَّ يدلُّ على ذلك نهاراً. قال: [من الرجز]

٢٠٩- أَظْلُ أَرَعَى وَأَبَيْتُ الْمَهْجَنُ وَالْمَوْتُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَاةِ أَهْوَنُ

قد يريدُ للصيرورة. ومنهُ ﴿ ظِلُّ وَجْهِهِ مُسَوِّدًا ﴾ [النحل: ٥٨]، ولا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ ^(٤) وقوله: ﴿ يَبْيِئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا ^(٥) وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤] من الأول. وكلُّ مَنْ أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ فَقَدْ بَاتَ نَامَ أَوْ لَمْ يَنَمْ.

ويعبرُ بالبيت عن الشرف العالي، فيقال: لفلان بَيْتٌ، وهو من بيت. وإلى ذلك أشار العباسُ رضي الله عنه يمدحُ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخاطبه بذلك: [من المنسرح]

٢١٠- حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمَهْمِئِمُّ مِنْ

خِنْدَفٍ، عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ ^(٦)

أَرَادَ بِبَيْتِهِ شَرْفَهُ الْعَالِي، وجعله في خِنْدَفٍ أَعْلَى بَيْتاً. وَخِنْدَفٌ هِيَ لَيْلَى الْقَضَاعِيَّةُ ^(٧)، امْرَأَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُضَرَ. وَلُقِّبَتْ خِنْدَفٌ لِمَا رُوِيَ أَنَّهَا وَلَدَتْ لِإِبْرَاهِيمَ عَامِراً

(١) النهاية ٩٢/١، ١٧٠/١، وغريب ابن الجوزي ٥٣/١ والفائق ٥٧/١ والغريبين ١٢٤/١.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف والاعمش والحسن وابن مسعود (لَتُبَيَّنَّتْهُ) السبعة ٤٨٣ والنشر ٣٣٨/٢ وقرأ مجاهد وطلحة والاعمش وحמיד وابن وثاب (لَتُبَيَّنَّتْهُ) إعراب النحاس ٥٢٧/٢ ومعاني الفراء

٢٩٦/٢.

(٣) قرأ الكسائي وخلف وابن كثير (وَسَلَّ) الإتحاف ١٦٧ غيث ٢٥٩.

(٤) أخرجه البخاري برقم ١٦٠.

(٥) قرأ أبو البرهسم (سجوداً) البحر المحيط ٥١٣/٦.

(٦) البيت في الغريبين ٢٣٠/١ والنهاية ١٧٠/١، ٧٥/٥.

(٧) لَيْلَى الْقَضَاعِيَّةُ: لَيْلَى بِنْتُ حُلْوَانَ بْنِ عَمْرَانَ يَنْسَبُ إِلَيْهَا بَنُوهَا مِنْ زَوْجِهَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُضَرَ. قال الشريشي هي

أُمُّ عَرَبِ الْحِجَازِ. الأعلام ١٦/٦، اللسان ٩٨/٩، والتاج (خندف) ٢٨٢/٢٣ طبعة الكويت.

وَعَمْرًا وَعُمِيرًا، فَشَرَدَتْ لَهُمْ إِبِلٌ فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا، فَادْرَكَهَا عَامِرٌ فَسَمِي مُدْرَكَةٌ، وَصَادَ عَمْرُو أَرْبَابًا وَطَبَخَهَا فَسَمِي طَابِخَةٌ، وَقَمَعَ عَمِيرٌ فِي بَيْتِهِ فَسَمِي قَمْعَةٌ. فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهَا أَوْلَادُهَا خَرَجَتْ تُخْدَفُ فِي أَثَرِهِمْ - أَيِ تَهْرُولُ - فَلَقَبَتْ خِدْفٌ^(١). وَلَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ تَفْخَرُ بِهَذَا الْبَيْتِ، قَالَ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٢١١- تَرْفَعُ لِي خِدْفٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَارًا، إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقْدُ^(٢)

ب ي د:

بَادَ يَبِيدُ بَيْدًا فَهُوَ بَائِدٌ أَيْ هَلَكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣٥]، وَأَصْلُهُ مِنْ بَادَ فِي الْبَيْدَاءِ أَيْ تَفَرَّقَ فِيهَا وَتَوَزَّعَ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ غَالِبًا فِي الْهَلَاكِ. وَالْبَيْدَاءُ: الْمَفَازَةُ الَّتِي لَا شَيْءَ بِهَا، ثُمَّ عَبَّرَ عَنْ كُلِّ هَالِكٍ بِالْبَائِدِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْدَاءِ. وَجَمَعُهَا بَيْدٌ، نَحْوُ بَيْضٍ فِي بَيْضَاءَ. وَالْأَصْلُ الضَّمُّ كَحُمُرٍ فِي حُمَرَاءَ. وَإِنَّمَا كُسِرَتْ لِتَصَحُّ الْبَاءِ.

وَأَتَانِ بَيْدَانَةٌ أَيْ تَسْكُنُ الْبَادِيَةَ الْبَيْدَاءَ. وَبَيْدَ بِمَعْنَى غَيْرِ يَكُونُ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ بَيْدًا أَنِي مِنْ قَرِيشٍ»^(٣) أَيْ غَيْرِ أَنِّي وَقِيلَ: هِيَ هُنَا بِمَعْنَى عَلَى، أَيْ عَلَى أَنِّي، وَلَيْسَ بِذَلِكَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنْ قَوْمًا يَغْزُونَ الْبَيْتَ فَإِذَا نَزَلُوا فِي الْبَيْدَاءِ بَعَثَ اللَّهُ جَبْرِيلَ فَيَقُولُ: يَا بَيْدَاءُ أَبْيِدِيهِمْ. فَتُخَسَفُ بِهِمْ»^(٤) الْبَيْدَاءُ.

ب ي ض:

الْبَيَاضُ: أَشْرَفُ الْأَلْوَانِ، وَهُوَ أَصْلُهَا، إِذْ هُوَ قَابِلٌ لِجَمِيعِهَا. وَقَدْ نَدَبَ الشَّرْعُ إِلَى الْبَيَاضِ فِي الْمَجَامِعِ كَالْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ. وَقَدْ كُنِيَ بِذَلِكَ عَنِ السَّرُورِ وَالْبَشْرِ، وَبِالسَّوَادِ عَنِ الْغَمِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٥) [آل عمران: ١٠٦]، وَلِذَلِكَ

(١) «الخندفة: المشي في سرعة، وذلك أن زوجها قال: علام تخدقين وقد ردت الإبل» الاشتقاق ٤٢.

(٢) البيت للفردق في ديوانه ٢١٦.

(٣) الغريبين ٢٣١/١ والنهاية ١٧١/١ وغريب ابن الجوزي ٩٦/١.

(٤) المصادر السابقة. والبخاري برقم ٢٠١٢ ومسلم برقم ٢٨٨٤.

(٥) قرأ يحيى بن وثاب وأبو نعيم والعقيلي (تبييض.... وتسود) وقرأ الزهري والحسن وابن محيصن وأبو الجوزاء (تبييض... وتسود) الإملاء للمكبري ٨٥/١ وأعراب النحاس ٣٥٦/١.

البيضُ ناضرةٌ مستبشرةٌ والسودُ مُغبرةٌ مُقترَةٌ^(١) حسبماً وَصَفَ ذلك في كتابه . ولما كَانَ البياضُ أَفْضَلَ الألوانِ قالوا: البياضُ أَفْضَلُ والسودُ أَهْوَلُ، والحمرةُ أَجْمَلُ، والصفرةُ أَشْكَلُ. وعَبَّرَ عن الكرمِ بالبياضِ فيقالُ: لَهُ عِنْدِي يَدٌ بَيضاءُ أَي معروفٌ. وفي مدحه عليه السلام مِنْ أَبِي طَالِبٍ عَمَهُ: [من الطويل]

٢١٢- وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ

ثَمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ^(٢)

ولقد صدقَ في ما بِهِ نَطَقَ.

وَالْبَيَضُ: جَمْعُ بَيْضَةٍ وَهِيَ مَا يَخْرُجُ مِنَ الطَّائِرِ وَبَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِلْوَنِهَا غَالِباً. وَقَدْ تُوجَدُ غَيْرَ بَيضاءَ. وَقَدْ شَبِهَتْ الْعَرَبُ بِهَا الْمَرَأَةَ لِلْوَنِهَا وَلِصَيَانَتِهَا، فَإِنَّهَا مَحْضُونَةٌ تَحْتَ مَنْ يَبْيِضُهَا مِنْ طَيْرٍ وَغَيْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ هُنَّ بَيضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصفات: ٤٩] قِيلَ: يَعْنِي بِهِ بَيضُ النَّعَامِ لِأَنَّهُ فِيهِ بَعْضُ صَفَرَةٍ، وَالْعَرَبُ تُحِبُّ هَذَا اللَّوْنَ. قال: [من البسيط]

٢١٣- كَانَهَا فَضَةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ^(٣)

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

٢١٤- كَبِكَرٍ مُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصَفَرَةٍ غَذَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ مُحَلَّلٍ^(٤)

وَتَذَكُرُ الْبَيْضَةَ تَارَةً مَدْحاً لِمَنْ يَوْصَفُ بِالصِّيَانَةِ وَالْعِزَّةِ نَحْوُ: هُوَ بَيْضَةُ الْبَلَدِ، وَمِنْهُ: [من الكامل]

٢١٥- كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَاَلْمَحُ خَالِصُهُ لِعَبْدٍ مَنَافٍ^(٥)

وتارةً ذَمًّا لِمَنْ كَانَ مُبْتَدَلًا كَالْبَيْضَةِ الْمَذْرَةِ^(٦) الَّتِي تُطْرَحُ بِالْذَّمِّ. فَقَوْلُهُمْ: فَلَانٌ

(١) أَي يعلوها سواد كال دخان .

(٢) البيت في النهاية ١/ ٢٢٢، ٢٦٦/ ٢٠، وأنساب الأشراف ٥٥٣ .

(٣) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٣٣ و صدره : (بياض في برج صفراء في غنج) وتقدم البيت

برقم ١٤٧ (ب ر ج) .

(٤) البيت من معلقته وهو في ديوانه ١٦ .

(٥) البيت لعبد الله بن الزبير في ديوانه ٥٣ .

(٦) البیضة المذرة : الفاسدة .

بَيِّضَةُ الْبَلَدِ مِنَ الْكَلَامِ الْمَوْجَّه. وَبَيِّضَةُ الْحَدِيدِ تَشْبِيهَاً بِالْبَيِّضَةِ فِي بَعْضِ هَيْئَتِهَا وَلَوْنِهَا وَالْبَيَاضُ لِمَا لَمْ يُزْدَرْعُ مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّوَادُ لِمَزْدَرْعِهَا^(١)، وَمِنْهُ أَرْضُ السَّوَادِ. وَيُعْبَرُ عَنِ الْجَمْعِ وَعَنِ الْمُعْظَمِ بِالْبَيِّضَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «حَتَّى يَسْتَبِيحَ بَيِّضَتُهُمْ»^(٢)؛ قَالَ الْهَرَوِيُّ عَنْ شَمْرِ: عَنْ جَمَاعَتِهِمْ وَأَصْلَهُمْ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: بَيِّضَةُ الدَّارِ وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا. يَقَالُ: أَبْيَضَ يَبْيِضُ بَيَاضاً وَأَبْيَضَاضاً، فَهُوَ مُبْيِضٌ، وَأَبْيَضٌ وَأَبْيَاضٌ أَبْيَضَاضاً أَبْلَغُ مِنْ أَبْيَضَ.

ب ي ع:

مُقَابِلَةُ مَالٍ بِمَالٍ أَوْ مُقَابِلَةُ مَنَافِعَ بِمَالٍ. وَقِيلَ: الْبَيْعُ: إِعْطَاءُ الْمُثْمَنِ وَأَخْذُ الثَّمَنِ. وَالشِّرَاءُ: إِعْطَاءُ الثَّمَنِ وَأَخْذُ الْمُثْمَنِ، وَقَدْ يَقَعُ هَذَا مَوْقِعَ هَذَا. وَذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يُتَصَوَّرُ مِنَ الثَّمَنِ وَالْمُثْمَنِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] قُلْتُ: إِنْ جَعَلْنَا الضَّمِيرَ الْمَرْفُوعَ لِإِخْوَتِهِ. أَمَّا إِذَا جَعَلْنَاهُ لِلسَّيَّارَةِ فَهُوَ عَلَى بَابِهِ. قَوْلُهُ: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩] وَقَدْ نَدَّاءُ يُحَرِّمُ الشِّرَاءَ، وَكَذَا: ﴿لَا تُلْهِيمِهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ﴾ [النور: ٣٧]. قَالَ الرَّائِغُ: لَا يَشْتَرِي عَلَى شِرَاءٍ^(٣)، وَالْأَظْهَرُ يَكُونُ عَلَى أَصْلِهِ هُوَ أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ إِلَى مُشْتَرٍ فَيَقُولُ: عِنْدِي سِلْعَةٌ خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ وَأَرْخَصُ مِنْهَا، فَهَذَا بَيْعٌ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَبِذَلِكَ فَسَّرَهُ الشَّافِعِيُّ.

وقوله: ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ [التوبة: ١١١] إِشَارَةٌ إِلَى بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] وَإِلَى الشِّرَاءِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾^(٤) [التوبة: ١١١].

وَالْبَيْعَةُ وَالْمُبَايَعَةُ: مَا يَأْخُذُهُ الْإِمَامُ عَلَى رَعِيَّتِهِ مِنَ الْمَوَاقِيقِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ. وَابْتَعْتُ الْمَتَاعَ: عَرَضْتُهُ لِلْبَيْعِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾ [الحج: ٤٠] جَمْعُ بَيْعَةٍ، وَهِيَ مُصَلًى

(١) ازدرع القوم : اتخذوا زرعاً لأنفسهم خصوصاً ، أو احترثوا .

(٢) غريب ابن الجوزي ٩٧/١ . والنهاية ١٧٢/١ وأحمد ٢٧٨/٥ ، ٢٨٤ .

وانظر : مسلم والترمذي وأبداود : الفتن .

(٣) المفردات ١٥٥ . وقد أسقط المؤلف هنا الحديث الذي ذكره الراغب وهو « لا يبيعن أحدكم على

بيع أخيه » والحديث أخرجه مسلم برقم ٢٤١٢ .

(٤) قرأ عمر بن الخطاب والأعمش (بالجنة) بدل (بأن لهم الجنة) البحر المحيط ١٠٢/٥ .

النَّصَارَى، وَقِيلَ: كَنَائِسُهُمْ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْبَيْعَانُ بِالْخِيَارِ»^(١) يَرِيدُ الْبَائِعَ وَالْمُسْتَشْتَرِيَّ، يَقَالُ لِكُلِّ مِنْهُمَا بَيْعٌ وَبَائِعٌ. قِيلَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَى الْمُسْتَشْتَرِيِّ بَيْعٌ لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّغْلِيْبِ، وَهُوَ مُحَلٌّ نَظَرٍ.

ب ي ن :

بَانَ الشَّيْءُ بَيِّنٌ بَيِّنًا فَهُوَ بَائِنٌ. وَبَانَ بِمَعْنَى فَارَقَ. قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٢١٦- بَانَ سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ^(٢)

وَبَانَ الْمَرْأَةُ بِالطَّلَاقِ، وَأَبَانَهَا زَوْجُهَا، وَأَبْنَتُ الْأَمْرَ وَبَيَّنَّتُهُ: أَظْهَرْتُهُ بَيَانًا وَتَبَيَّنَانَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَلَقَّاءُ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٤٧]، وَمَا عَدَاهُمَا مَفْتُوحٌ نَحْوُ التَّرْدَادِ وَالتَّجْوَالِ وَالتَّطَوُّافِ. وَقَوْلُنَا فِي الْمَصَادِرِ تَحَدَّرْنَا فِي الْأَسْمَاءِ فَإِنَّهُ يَكُونُ يَكْثُرُ فِيهَا ذَلِكَ، نَحْوُ: التَّمْثَالِ وَالتَّجْفَافِ وَالتَّمْسَاحِ.

قَالَ الْهَرَوِيُّ: يَقَالُ: بَانَ لَكَ وَأَبَانَ^(٣) وَاسْتَبَانَ وَبَيَّنَّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. قُلْتُ: كُلُّهَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ قَاصِرَةً وَمَتَعَدِيَةً إِلَّا بَانَ فَإِنَّهُ قَاصِرٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَتَيْنِ﴾^(٤) سَبِيلُ الْمَجْرَمِينَ ﴿[الْأَنْعَامُ: ٥٥] مَنْ رَفَعَ سَبِيلَ جَعَلَهُ قَاصِرًا، وَمَنْ نَصَبَهُ جَعَلَهُ مَتَعَدِيًا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التَّوْبَةُ: ١١٤]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَبَيَّنَ﴾^(٥) لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴿[إِبْرَاهِيمَ: ٤٥] فَهَذَا قَاصِرٌ، وَيَقَالُ: تَبَيَّنْتُ الْحَقُّ وَاسْتَبَيَّنْتُ أَيَّ اسْتَوْضَحْتُهُ فَاتَّضَحَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ [آلْ عِمْرَانَ: ١٣٨] أَيَّ فَصْلٌ ذُو بَيَانٍ. وَالْبَيِّنُ: لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَالظَّرْفِ. وَيَقَالُ: بَانَ زَيْدٌ بَيِّنًا، وَجَلَسْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْبَيَّوعِ بَابَ ٤٣، الْحَدِيثُ ٢٠٠٣ وَمُسْلِمٌ فِي الْبَيَّوعِ رَقْمُ ١٥٣١ وَأَنْظَرَ غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٩٨/١ وَالنَّهْأَةُ ١٧٣/١ وَالْفَرِيقَيْنِ ٢٣٢/١ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤/٢، ٩، وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَمَوْطَأُ مَالِكٍ فِي الْبَيَّوعِ .

(٢) دِيوَانُهُ ٦ وَعَجَزَ الْبَيْتُ : (مَتِيمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَفْذَ مَكْبُولٌ) .

(٣) فَعَلْتُ وَافْعَلْتُ لِلْجَوَالِقِيِّ وَاللَّزْجَاجِ ٧.

(٤) قَرَأَ الْحَسَنُ (وَلَيْسَتَيْنِ) الْإِتْحَافَ ٢٠٩ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابُو جَعْفَرٍ (وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلٌ) السَّبْعَةَ ٢٥٨ وَالحِجَّةُ لِأَبِي زُرْعَةَ ٣٥٣ وَالْإِتْحَافَ ٢٠٩ وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَعَاصِمٌ وَخَلْفٌ وَشُعْبَةُ وَالْأَعْمَشُ (وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلٌ) السَّبْعَةَ ٢٥٨ وَالنَّشْرَ ٢/٢٥٨ .

(٥) قَرَأَ السُّلَمِيُّ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (وَتَبَيَّنَ) الْقَرْطَبِيُّ ٣٧٩/٩ وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٤٣٦/٥ .

﴿ هذا فراقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ﴾ [الكهف: ٧٨]، قال الهروي: أرادَ بَيْنَنَا، وإنما قال: بَيْنِي وَبَيْنَكَ توكيداً، كما يقال: أخزى الله الكاذبَ مِنِّي ومنكَ، يريدُ منَّا.

قلتُ: يعني في أصل التركيب لو قيل كذا لأفاد، وفيه نظرٌ لأنه يفيدُ المعنى المقصودَ من قولك مثلاً: هذا فراقُ بَيْنِي وَبَيْنَ زَيْدٍ. قولك: هذا فراقُ بَيْنَنَا لأنَّ الأولَ أخصُّ من الثاني، وأخصُّ في المعنى بخلاف الثاني، فإنه يحتملُ احتمالاً ظاهراً. وقد حققناه في «التفسير» و«الدرر المصونة»، فلما أضافه للياء تعيَّن تكريره بالعطف لأنَّ بينَ لا تُضاف إلا إلى متعدٍ لفظاً أو تقديرًا نحو: بينَ الزيدَينِ أو الزيدَينِ.

وقوله تعالى: ﴿عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] لأنَّ ذلك إشارةٌ إلى الفارضِ والبكرِ. ولذلك احتاجَ النحاةُ أنَ أجابوا عن قولِ امرئِ القيس: [من الطويل]

٢١٧- بين الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ (١)

قالوا: كانَ من حقِّه أنَ يعطفَ بالواوِ لأنها لمطلقُ الجمعِ، وأجابوا بأنَّ تقديره بينَ مواضعِ الدُّخُولِ، أو بأنه لما كانَ الدُّخُولُ اسماً يحوي أماكنَ كثيرةً نحو: دارنا بينَ مصرَ، وقوله: ﴿فلما بلغا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١] قال الراغب^(٢): يجوزُ أنَ يكونَ مصدرًا أي موضعَ المُفْتَرَقِ، قال: ولا يُضافُ إلى ما يفتضي معنى الوَحْدَةِ إلا إذا كرَّرَ كقوله: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥]. قلتُ: ليسَ هذا مطابقاً لما ذكره لأنَّ لفظه بأفصحِ إضافةٍ بينَ إليهما من غيرِ تكريرٍ، نحو: المالُ بَيْنَنَا.

وقوله: ﴿لقد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾^(٣) [الأنعام: ٩٤] قُرئَ بالنصبِ على الظرفِ، فقيل: هو صلةٌ لموصوله محذوفُ أي: تَقَطَّعَ الذي بَيْنَكُمْ، وقيل: الفاعلُ مقدَّرٌ أي تَقَطَّعَ الوصلُ والالفُ بَيْنَكُمْ، وقيل: هو مَبْنِيٌّ لإضافته إلى غيرِ متمكِّنٍ، وبالرفعِ على الفاعليةِ أي تَقَطَّعَ وصلُكم. والْبَيْنُ من الاضدادِ. قال الراغب: أي وصلُكم. وتحقيقه أنه ضاعَ عنكمُ الأموالُ

(١) من مطلع معلقته في ديوانه ٨ وتمام البيت :

() قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

(٢) المفردات ١٥٦ .

(٣) قرأ ابن مسعود ومجاهد والاعمش (ما بينكم) البحر المحيط ١٨٣/٤ ومعاني الفراء ٣٤٥/١

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحزمة وعاصم ومجاهد (بينكم) السبعة ٢٦٣ إعراب النحاس

٥٦٦/١ والإتحاف ٢١٣ .

والعشيرة والاعمال التي كنتم تعتمدونها، إشارة إلى قوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٨]. وعلى ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ [الانعام: ٩٤]. وقوله: ﴿أَنْزِلْ﴾^(١) عليه الذكر من بيننا ﴿[ص: ٨] أي من جملتنا.

وقوله: ﴿لَنْ تُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبا: ٣١] أي متقدماً له من الإنجيل ونحوه. وقوله: ﴿وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١] أي راعوا الأحوال التي تجعلكم من القرابة والوصلة، وقيل: معنى حقيقة وصلكم وذلك أن ذات كذا بمعنى صاحبة كذا، أو كأنه قيل: أصلحوا صاحبة وصلكم وصاحبة وصلهم على ما قدمنا ذكره معنى القرابة وغيرها.

والبيّنة: الأمر الواضح، ومنه قوله: ﴿إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ [الانعام: ٥٧] أي أنا على أمر واضح ظاهر. والبيّنة: الحجة، ومنه: «البيّنة على المدعي»^(٢) لأن بها ينكشف الحق ويتضح. والبيّنة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو حسية. وقال بعضهم^(٣): البيان على ضربين: أحدهما أن يكون بالتنجيز، وهي الأشياء التي تدل على حال من الأحوال من آثار صنعه. والآخر بالاختبار، وذلك إما أن يكون كتابة أو إشارة أو نطقاً، فمما هو بيان الحال كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]. وما هو بيان بالاختبار كقوله تعالى: ﴿لَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]. ويسمى الكلام بياناً لأنه يكشف المقصود.

والبيان قد يكون فعلاً أيضاً، ومنه قول الفقهاء: بيان المَجْمَل، لأنه يكشفه ويوضحه، فالبيان أعظم من النطق لما عرفت. ويقال: آية مبينة، وآيات مبينات باسم الفاعل على معنى أنها بيّنت ما أريد منها، وباسم المفعول على معنى أن الله قد بيّنها على لسان رُسله.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩] أي إخراجَه من حد الإجمال إلى حد

(١) قرأ نافع وابن الزبيدي (أنزل) الحجة لابي زرعة ٦٨٢ وقرأ نافع وابن كثير وقالون وأبو عمرو (أنزل) الحجة لابي زرعة والسبعة ٥٥٢ وقرأ ابن مسعود (أم أنزل) معاني الفراء ٣٩٩/٢.

(٢) كشف الخفاء ٢٨٩/١ ومسلم ١١٧١ والبخاري برقم ٢٣٧٩، ٢٥٢٤، ٤٢٧٧.

(٣) المفردات ١٥٧.

البيان. وقوله: ﴿وَلَا يَكَادُ بَيِّنٌ﴾^(١) [الزخرف: ٥٢] أي لا يكاد يُفهم ما يُتكلَّم به: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ الآية [الأنفال: ٤٢]. أي أنه فاصلة بين الحق والباطل تقوم عليه بها الحجة وتلزمه العقوبة.

وقوله: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١] الآية، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته. وقوله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»^(٢). قال أبو عبيد: هو من الفهم وذكاء القلب مع اللسان. وأبان ولده: أعطاه ملاً يُبينه به، والاسمُ البائنة. قال أبو زيد: لا يقال: بائنة إلا إذا كان الإعطاء من الوالدين أو أحدهما. وعن أبي بكر يقول لعائشة رضي الله عنها: «إني كنتُ أبتئك بنحل»^(٣)، وفي حديث النعمان الطويل أنه قال: «فهل أبتت كل واحدٍ منهم مثل ما أبتت هذا؟»^(٤) أي أعطيت البائنة.

قال الراغب^(٥): بين موضوع للخلالة بين الشيئين ووسطهما، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ [الكهف: ٣٢]. يقال: بان كذا أي انفصل وظهر ما كان مُستتراً. ولما اعتبر فيه معنى الظهور والانفصال استعمل في كل واحد مفرداً، حتى قيل للبشر البعيدة القعر: بيون لانفصال الحبل من يد صاحبه. وبان الصبح: ظهر، والله أعلم.

(١) قرأ الباقر (بين) البحر المحيط ٢٣/٨ وهو من (بان) إذا ظهر.

(٢) غريب ابن الجوزي ٩٨/١ ومسند أحمد ١٦٩/١ ٣٠٣، والبخاري في النكاح ٥٤٣٤، ٤٨٥١ والنهاية ١٧٤/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٩٩/١ والنهاية ١٧٥/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٩٩/١ ومسند أحمد ٢٦٨/٤ والنهاية ١٧٥/١.

(٥) المفردات ١٥٦.

باب التاء المثناة

التاء :

قد تقدم أن التاء تكون حرفاً للقسم ولا تجر إلا الجلالة، وقد تجر الرب مضافاً للكعبة نحو: تَرَبُّ الكعبة. وقد تجر الرحمن، قالوا: تالرحمن. وفيها معنى التعجب والاستعظام كقوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَا كِيدَ أَصْنَامُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧] ﴿تَاللَّهِ تَفْتًا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥] وقال الشاعر: [من البسيط]

٢١٨- تَاللَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمَشْمَخَرٍ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ^(١)

وهي فرع الواو في القسم، والواو فرع الباء، والتاء فرع الفرع^(٢). ومن ثم اقتصر بها على ما لم يقتصر بالواو عليه، كما اقتصر بالواو على ما لم يقتصر بالباء عليه على ما بيناه في كتب النحو.

وتكون للتانيث، والأصل فيها الفرق بين المذكر والمؤنث نحو: ضاربة. وقد تكون لمجرد التانيث نحو: ناقة ونعجة. وتكون للمبالغة نحو: علامة. وللتعريب نحو: كيبالجة وموارجة. ولفرق الواحد من جمعه نحو: برة وبر. وقد يُفرق الجمع، ولم يرد منه إلا كمأة وخبأة؛ فهما جمعان والمفرد كمء وخبء.

وتكون علامة لتانيث الفاعل؛ فتختص بالماضي نحو قامت. وتكون للتعويض نحو: أخت وبنت. وتُقرَّ وقفاً ووصلاً بخلاف تاء قائمة ونحوها؛ فإنها تُبدل في الوقف بهاء، وتكون مع ألف قبلها علامة لجمع الإناث نحو: البنات، وتُقرَّ في الأعراف. وقد تلحق بعض الحروف نحو: رَبَّتْ وَثَمَّتْ وَلَاتْ وَلَمَلَّتْ، ولا خامس لها. وتكون للمضارعة إما لخطاب نحو: تقوم أنت، وتقومان أنتما، وتقومون أنتم، وتقمّن أنتن. وإما لتانيث

(١) اختلفوا في نسبة البيت بين أبي ذؤيب الهزلي وأمّية بن عائذ وعبد مناف ومالك بن خالد الخناعي الهذلي. والبيت في ديوان الهذليين ٢/٣ وصدره: (والخنس لن يعجز الأيام ذو حَيْدٍ) سيبويه ٩٧/٣ وأمالى الشجري ١/٣٦٩.

والخزانة ٤/٢٣١ والدردر ٢/٢٩ والدردر المصنوع ١/٤٣ وسفر السعادة ٣٦٠ وابن يعيش ٩/٩٨.

(٢) الإتيان ٢/٢٢٢ الباء أصل حرف القسم، والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب، كأنه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتأتيه مع عتو نمرود وقهره. والسيوطي يتحدث عن قوله تعالى ﴿وَتَاللَّهِ لَا كِيدَ أَصْنَامُكُمْ﴾.

نحو: هي تقوم. وتكون ضميراً فتضمُّ للمتكلم وتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة. وتتصلُّ بها علامة التثنية والجمع تذكيراً وتانيثاً.

فصل التاء والباء

ت ب ب:

التَّابُ والتَّيْبُ: الخسران. قال تعالى: ﴿وما كيدُ فرعونَ إلا في تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٧] وقال تعالى: ﴿وما زادوهم غيرَ تَيْبٍ﴾ [هود: ١٠١]. ويُعبرُ به عن الهلاك، لأنَّ الهالكَ خاسرٌ نفسه وماله. ويقالُ في الدعاءِ عليه: تَبَّأْ لَهُ وَتَبَّ، نصيباً ورفعاً. وتَبَّيْتُهُ: قلتُ له ذلك، نحو أَفْقُتُهُ أَي قلتُ له: أَفْ أَفْ. وتُضمَّنُ معنى الاستمرار، فيقال: اسْتَبَّ لِي الأمرُ أَي استمرَّ. ومعنى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] أَي خَسِرَتْ واستمرتُ في الخسران، والمرادُ جملته. وإنَّما خَصَّ اليدين بالذكر لانهما محلُّ المزاولة. قال تعالى: ﴿ذلكَ بما قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠] وقد قَدَّمْتَ رجلاه ولسانه.

ت ب ت:

قوله تعالى: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]. التَّابُوتُ هذه الآلةُ المعروفةُ تُنَحَّتُ من خشبٍ وغيره. وأصله لما يُجعلُ فيه الميتُ. وقد يُجعلُ فيه غيره. وقد كان رُضاضُ الألواحِ^(١) التي أنزلها ربُّنا على موسى في قصَّةِ مذكورة. وقيل: هو كنايةٌ عن القلبِ والسكينة، عبارةٌ عن العلمِ والطَّمَانينة، ويرشحه تسميتهم القلبَ سَفَطَ العلم، وبيته بيتُ الحكمة وتابوتها وصندوقها. ولهذا يقالُ: اجعلْ سِرْكَ في وعاءٍ غيرِ سَرَبٍ^(٢) وعلى ذلك قال عمرُ في حقِّ ابنِ مسعود: «كُنَيْفٌ مُلئى علماً»^(٣)، وهل هو من التَّوبِ؟ وهو الرجوعُ لأنَّه يَرجعُ إليه صاحبه عندَ حاجةٍ يأخذها منه، فيكونُ وزنه فَعْلَوْتُ كملكوت ورهبوت من المَلِكِ والرَّهْبَةِ، أو لا اشتقاقَ لَهُ ووزنه فاعول، حُكِمَ عليه بأصالة تاءيه كقاطوع، خلاف مشهورٍ بيناهُ في «الدرِّ المصنوع»^(٤). وهل تُقلبُ تاءُه في الوقفِ هاءً

(١) رَضاضُ الشيء: هو ما تكسر منه، ويعني تابوت بني إسرائيل.

(٢) مثل ورد في مجمع الأمثال ١٦٧/١ وفصل المقال ٥٦ والأمثال لابن سلام ٥٧ والمنقضي ٥٠/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٩١/١ وطبقات ابن سعد ١١٠/١ والحلية ١٢٩/١ والنهاية ٤/٢١٥.

والكنيف تصغير الكنف وهو الوعاء.

(٤) الدر المصنوع ٥٢٢/٢ - ٥٢٣.

وتكتبُ بهاء؟ المشهورُ لا .

وقد قرئُ التابوهُ بالهاء وهي لغةُ الانصارِ . ويُحكى أنَّهم لما كتبوا المصاحفَ في خلافة سيدنا عثمانَ أرادَ زيدٌ أن يكتبه على لغته بالهاء وأبى المهاجرون ذلك ، فبلغَ عثمانَ فأمرَ أن يُكتبَ بلغةِ قريشٍ حسبما بيَّنا ذلك في كتابنا المشارِ إليه .

ت ب ر :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ [نوح : ٢٨] . التَّبَارُ : الهلاكُ . وتَبَرَه يَتَبَرُهُ : بالغَ في هلاكه . قال تعالى : ﴿ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَتَّبِعِرَا ﴾ [الفرقان : ٣٩] ، وأصله من التَّبَر وهو الكسرُ . ومنه تَبَرَّ الذَّهَبُ : كسره .

ت ب ع :

الائْتِبَاعُ^(١) : اقتفاءُ الأثرِ . يقالُ : تَبِعَهُ وَاتَّبَعَهُ ؛ فتارةً يكونُ بالجسم نحو تبعته في الطريقِ وَاتَّبَعْتُهُ فيها ، وتارةً بالامثال^(٢) . وعلى ذلك ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ [طه : ١٢٣] وفي موضعٍ ﴿ فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ ﴾ [البقرة : ٣٨] ويقالُ : ﴿ تَبِعَهُ وَاتَّبَعَهُ بِمَعْنَى لِحَقِّهِ وَالْحَقِّهِ^(٣) ، وعليه ﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات : ١٠] ﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ [الاعراف : ١٧٥] ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ﴾ [طه : ٧٨] كُلُّهُ بِمَعْنَى الْإِلْحَاقِ ، قاله الفراءُ وغيره .

وكذلك أَتْبَعَ كقولهِ : ﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف : ٨٥] ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف : ٨٩] بِمَعْنَى لِحَقٍّ ، وقد قرئَ ذلك بالوجهين^(٤) . فقد تحصلَ أن تَبَعَ وَاتَّبَعَ وَاتَّبَعَ كُلُّهُ بِمَعْنَى لِحَقٍّ وَالْحَقِّ .

وسُميتْ ملوكُ اليمنِ تَبَاطِعةً لَأَنَّهُ كَلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ خَلَفَهُ وَاحِدٌ وَتَبِعَهُ فِيمَا كَانَ^(٥) . وُفِرَّقَ ابنُ الْيَزِيدِ بَيْنَ تَبِعَهُ وَاتَّبَعَهُ ، فجعلَ أَتْبَعَهُ : قَفَاهُ ، وَاتَّبَعَهُ : حَدَا حَدْوَهُ ، وَمُنِعَ أَنْ

(١) «الأصل فيه أن يقفو المتبع أثر المتبع بالسعي في طريقه . وقد يستعار في الدين والفعل . وهو في القرآن على هذين الوجهين . « الأشباه والنظائر للعلاني ٣٩ .

(٢) « المفردات ١٦٢ » تارةً بالجسم ، وتارةً بالارتسام والانتصار .

(٣) فعلتُ وأفعلتُ للرجاج ١٢ .

(٤) « قرأ أبو عمرو (فاتَّبَعَ) الإنحاف ٢٩٤ .

(٥) « التبابعة : ملوك اليمن ، واحدُهم تَبِعَ وزادوا : الهاء في التبابعة لإرادة النسب . « اللسان : تبع ٣١/٨ .

يُقَالُ: أَتَّبِعُنَاكَ لِأَنْ مَعْنَاهُ: اقْتَدَيْنَا بِكَ.

وفي المثل: «أَتَّبِعَ الْفَرَسَ لَجَامَهَا»^(١)، يُقَالُ لِإِرَادَةِ تَكْمِيلِ الْمَعْرُوفِ. وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم: ٢١]، جَمْعُ تَابِعٍ نَحْوُ خَدَمٍ وَخَادِمٍ. وَالتَّبِيعُ: الطَّالِبُ بِحَقِّ أَوْ ثَارٍ. وَمِنْهُ ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ [الإسراء: ٦٩]. وَالتَّبِيعُ: وَلَدُ الْبَقَرَةِ إِلَى سَنَةٍ؛ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ أُمَّهُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعًا»^(٢). وَبَقَرَةٌ مُتَّبِعٌ: لَهَا تَبِيعٌ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٣). وَالتَّبِيعُ خُصٌّ بَوْلَدِ الْبَقَرَةِ إِذَا أَتَّبَعَ أُمَّهُ. وَالتَّبِيعُ: رَجُلٌ الدَّابَّةِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [مَنْ الرَّجَز]

٢١٩- كَأَنَّمَا الْيَدَانِ وَالرُّجُلَانِ طَالِبَتَا وَتَرٍ وَهَارِبَانِ^(٤)

قوله: خُصٌّ بَوْلَدِ الْبَقَرَةِ لَيْسَ كَذَلِكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾. وَالتَّبِيعُ مِنَ الْبَهَائِمِ: الَّتِي يَتَّبِعُهَا وَلَدُهَا. وَتَبِيعٌ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ الْيَمَنَ كَكَسْرَى لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ الْفَرَسَ. وَالتَّبِيعُ: الظِّلُّ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا أَتَّبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ»^(٥) أَيْ إِذَا أَحِيلَ فَلْيَحْتَلْ.

فصل التاء والتاء

ت ت ر:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ [المؤمنون: ٤٤] أَيْ مُتَتَابِعِينَ. وَزَعَمَ ثَعْلَبٌ أَنَّ وَزَنَهَا تَفْعَلُ وَغَلَطَهُ الْفَارِسِيُّ وَهُوَ صَحِيحٌ لَاشْتِقَاقِهَا مِنَ الْمُوَاتَرَةِ، وَتَأْوُهَا الْاَوَّلَى بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ^(٦)، وَهَنَّاكَ أَذْكَرُهَا مُسْتَوْفِيَا الْكَلَامِ عَلَيْهَا لِمَا قَدَّمْتُ فِي خُطْبَةِ هَذَا الْكِتَابِ أَنِّي أَنْظَرُ إِلَى الْأَصُولِ.

(١) مجمع الأمثال ١/١٣٤ والمستقصى ١/٣٢ وجمهرة الأمثال ١/٩٢ وفصل المقال ٣٤٥ والأمثال لابن سلام ٢٣٩.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٠٢ ومسنند أحمد ٥/٢٣٠ والنهاية ١/١٧٩.

(٣) المفردات ١٦٣.

(٤) البيت لبكر بن النطاح في محاضرات الراغب ٤/٦٤١ عيار الشعر ٣٧. وانظر أخباره في الأغاني ١٩/١٠٥ - ١٢٠.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٠٢ ومسنند أحمد ٢/٢٤٥ والبخاري في الحوالة ٢١٦٦ والنهاية ١/١٧٩.

(٦) اللسان وتر: ٥/٢٧٦.

فصل التاء والجيم

ت ج ر:

التجارة: التصرف في المال بيعاً وشراءً طلباً للربح؛ فهي أخص من البيع، لأنه قد لا يكون لطلب ربح، فمن ثم حسن الجمع بينهما في قوله تعالى: ﴿لَا تُلْهِيْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] وقُدِّمَتِ التجارة لأنها أحب إلى النفوس. وقوله: ﴿فَمَا رَبَحْتُ تِجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]، وأسند الربح إليها مجازاً ومبالغة كقولهم: نهاره صائمه. ومنه قول جرير: [من الطويل]

٢٢٠ - لقد لُمْتَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي السَّرَى

ونمّت، وما ليل المطي بنائم^(١)

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ﴾ [الصف: ١٠] قد فسرّها بقوله: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ إلى آخره. وأي تجارة أربح من تجارة تؤدي إلى النجاة من العذاب المؤلم الفادح؟.

ويقال: تاجر وتجر، فتجر إما جمع تكسير وإما اسم جمع حسبما اختلف النحويون في ركب وركب وصاحب وصحب. وتستعار التجارة للحذق في الشيء؛ فيقال: فلان تاجر في كذا أي حاذق في وجوه. قالوا: وليس في كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه المادة. فأما تجاة فمن الواو كثرات من الوراثة، وتجوب فالتاء للمضارعة.

فصل التاء والحاء

ت ح ت:

تحت: ظرف مكان تقابل فوق، والكلام عليه في تصرفه وعدمه، كالكلام على مقابله، فيجر بمن كما تجر قبل وفوق. قال تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥] وهو يعني أسفل. وقيل: بينهما فرق بأن تحت تستعمل في المنفصل، وأسفل في المتصل. يقال: المال تحته. وأسفله أغلظ من أعلاه.

وقد يعبر بالتحت عن الشيء الدون؛ فيقال: فلان تحت فينصرف. وعلى هذا قال

عليه الصلاة والسلام: « لا تقوم الساعة حتى تظهر الثحوت »^(١) أي الدون من الناس .
وقيل: أريد بالثحوت ما في بطن الأرض كقوله: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾
[الزلزلة: ٢] وقوله: ﴿ وَالْقَتُّ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ [الانشقاق: ٤].

وروى الهروي: « لا تقوم الساعة حتى يهلك الوعول وتظهر الثحوت »^(٢) أي
الاراذل من الناس ومن كانوا تحت أقدامهم . قلت: أراد بالوعول هنا سروات الناس
ووجوههم لمقابلتهم بالثحوت .

فصل التاء والخاء

ت خ ذ:

يقال: تَخَذْتُ كذا أي اتَّخَذْتُهُ . وَيَتَعَدَّى لاثْنَيْنِ إِذَا ضُمَّنَ، يعني صَبَّرَ كَاتَّخَذَ .
وَقُرِئَ بِالْوَجْهِينِ: ﴿ لَتَخَذْتُ ﴾^(٣) عليه أجراً ﴿ [الكهف: ٧٧] و «لَتَخَذْتُ» . فَتَخَذَ بِمَعْنَى
أَخَذَ وَاتَّخَذَ، افْتَعَالَ مِنْهُ . قَالَ تَعَالَى: ﴿ افْتَتَحْخَذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾
[الكهف: ٥٠] . وَقِيلَ: اتَّخَذَ مِنَ الْإِخْذِ، وَإِنَّمَا أَبْدَلَتِ الْهَمْزَةُ يَاءً ثُمَّ أَبْدَلَتْ تَاءً . وَقَدْ
حَقَّقْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا .

فصل التاء والراء

ت ر ب:

التراب: معروف، وهو اسم جنس، واحده تراب، والترُّبُ بمعناه: والترُّبُ: الأرضُ
نفسُها . وفي الحديث: « خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ »^(٤)؛ قيل: هو التراب، وقيل: هو
الأرضُ . وَالتُّرْبُ وَالتُّورَابُ: التراب .

ورِيحٌ تَرِبَةٌ: أي تأتي بالتراب . وقوله: ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد: ١٦] أي
لَصِقَ جِلْدُهُ بِالتُّرَابِ لِفَقْرِهِ، وَهُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنَ الْفَقِيرِ عِنْدَ قَوْمٍ لِهَذِهِ الْآيَةِ . وَقَدْ حَقَّقْنَا الْفَرْقَ

(١) غريب ابن الجوزي ١٠٤/١ والنهاية ١٨٢/١ .

(٢) غريب الحديث ١٢٥/٣ .

(٣) (لَتَخَذْتُ) قراءة مجاهد وابن كثير ويعقوب وأبي عمرو معاني الفراء ١٥٦/٢ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١٠٥/١ ومسند أحمد ٣٢٧/٢ والنهاية ١٨٥/١ .

بينهما في «القول الوجيز».

ويقال: تَرَبَّ الرجلُ: افتقر. وأُتْرِبَ: استغنى بمعنى صار ماله كالتراب^(١). وقوله عليه الصلاة والسلام، وقد قَسَمَ الأزواج: «عليك بذات الدين تَرِبْتُ يداك»^(٢). قال الراغب^(٣): وريح تَرِبَةٌ: تأتي بالتراب. ومنه قوله: «تَرِبْتُ يداك» تنبيهاً أنه لا تفوتك ذات الدين، فلا يحصل لك ما ترومه، فتفتقر من حيث لا تشعر، كذا فسرّه، وهو تفسير باللائم البعيد. قال أبو عبيد: نرى أنه عليه الصلاة والسلام لم يتعمّد الدعاء عليه بالفقر، لكنها كلمة جارية على السنة العرب. وقيل: هو مثل قولهم: هَوَتْ أُمُّه، ولا أب له، ولا أم له. ولم يقصدوا الدعاء، وإنما قصدوا: لله درّه. ومنه قول كعب بن سعد: [من الطويل]

٢٢١- هَوَتْ أُمُّه ما ينعثُ الصُّبحُ غادياً

وماذا يؤدّي الليلُ حينَ يؤوبُ^(٤)

فظاهرة: أهلكه الله، وباطنه لله درّه. ومثله قول جميل بن معمر: [من الطويل]

٢٢٢- رمى الله في عيني بُثينة بالقذى

وفي الغرّ من أنيابها بالقوادح^(٥)

أراد: ما أحسن عينيها! وبالغرّ: سادات قومها. وقال عليه الصلاة والسلام في حديث خزيمة: «أنعم صباحاً تَرِبْتُ يداك»^(٦)، فهذا دعاء له فقط وترغيب: أنعم صباحاً. وقوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تَرَابٍ﴾ [الحج: ٥] أي أصلكم وهو آدم. وقيل: كلُّ أحدٍ يُخلق من ترابته التي يدفن فيها وبأخذها الملك فيذرّها على النطفة.

(١) فعلت وأفعلت ١٣ واللسان (ترب).

(٢) البخاري في باب النكاح برقم ٤٨٠٢ ومسند أحمد ٩٢/١ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/١ والنهاية ١٨٤/١ ومسلم برقم ١٤٦٦ وشرح السنة ٨/٩.

(٣) المفردات ١٦٥.

(٤) هو كعب بن سعد الغنوي، أحد شعراء الجاهلية اشتهر بكعب الامثال لكثرة الامثال في شعره. والبيت في الاصمعيات ٩٥، معجم الشعراء ٢٢٨.

(٥) ديوانه ٥٣.

(٦) النهاية ١٨٤/١.

والتَّرائِبُ: جمعُ تَرْبِيَةٍ، وهي عظامُ الصدرِ الواقعةُ عليها القلادةُ. قال امرؤ القيس:
[من الطويل]

٢٢٣- ترائبها مصقولة كالسجنجل^(١)

قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٧] إشارة إلى أَنَّ خَلَقَ
الإنسانَ يَكُونُ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ. فمَقَرُّ مَاءِ الرَّجُلِ صَلْبُهُ، وَمَقَرُّ مَاءِ الْمَرْأَةِ تَرَائِبُهَا.
وقيل: إِنَّهُ يَنْشَأُ مِنْ لَبَنِهَا الْخَارِجُ مِنْ ثَدْيِهَا الْمَجَاوِرِ لِتَرَائِبِهَا، وَتَحْقِيقُهُ فِي غَيْرِ هَذَا.

وقوله: ﴿عَرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]، ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢]
فَالْأَتْرَابُ: اللَّدَاتُ وَهِنَّ مَنْ تَسَاوَى أَسْنَانُهُنَّ؛ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَرْبٌ لِلْأُخْرَى. وقيل:
أَتْرَابٌ لِأَزْوَاجِهِنَّ، وَهُوَ أَكْثَرُ الْإِفَّةِ. وَسُمِّيَ التَّرْبُ تَرْبًا لِأَنَّهُ لَصِقَ جِلْدُهُ بِالتَّرَابِ وَقَدْ لَصِقَ
جِلْدُ تَرْبِهِ بِالتَّرَابِ. وقيل: سُمِّيَ أَتْرَابًا تَشْبِيهًا فِي التَّمَاثِيلِ بِتَرَائِبِ الصُّدْرِ، وَهِيَ ضُلُوعُهُ
لَوْ قَوَّعَهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ عَلَى الْأَرْضِ. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٢٢٤- عقيلة أتراب لها، لا دميمة ولا ذاتُ خُلُقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبَ^(٢)

ت ر ث:

وأما تراثٌ من قوله: ﴿وَتَاكُلُونَ التَّرَاثَ﴾ [الفجر: ١٩] فَيُذَكَّرُ فِي بَابِ الْوَاوِ.

ت ر ف:

قال تعالى: ﴿أَمَرْنَا^(٣) مُتَرَفِّعِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] الْمُتَرَفُّ: الْمُتَنَعِّمُ بِضُرُوبِ النِّعَمِ
الْمُتَوَسِّعِ فِيهَا. فَالْتَرَفُّ: التَّوَسُّعُ فِي النِّعْمَةِ. وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمُوصُوفُونَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ
إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [الفجر: ١٥]. وقوله: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا
فِيهِ﴾ [هود: ١١٦] أَي جَعَلُوا هَمَّهُمْ فِي تَتَبُعِ النِّعَمِ، وَأَغْفَلُوا مَا يَهْمُهُمْ مِنْ أُمُورِ آخِرَتِهِمْ
كَغَالِبِ أَحْوَالِ النَّاسِ الْيَوْمَ. قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الْمُتَرَفُّ: الْمُتْرُوكُ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ لَا يَمْنَعُ مِمَّا

(١) عجزيت من معلقته في ديوانه ١٥ وصدره «مهففة ببضاء غير مفاضة» وتقدم البيت برقم ١٥٦
«المفاضة: الضخمة البطن. والترائب: جمع تربية، وهي موضع القلادة من الصدر. والسجنجل
المرأة بالرومية.»

(٢) ديوانه ٤١ «الجانب: الغليظة اللحم القصيرة.»

(٣) انظر أوجه قراءة (أمرنا) في مادة (أمر).

فيه . وإنما قيل للمتَّعَمُ : مُتَرَفٍّ لَّأنَّه مُطْلَقٌ لَهُ لَا يُمْنَعُ مِنْ تَنْعَمِهِ .

ت ر ق :

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ [القيامة : ٢٦] أي إذا بلغت النفس مُنتَهَى أمرِها لدلالة الحالِ عليها كما قال حاتمٌ : [من الطويل]

٢٢٥- أَمَاوِيٌّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى

إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(١)

أي حَشَرَجَتْ النفسُ . والتَّرَاقِي جمعُ تَرْقُوةٍ وهي عظامٌ^(٢) . وقيل : هي العظامُ المُكَتَنَفَةُ لثَغْرَةِ النَّحْرِ عن يمينٍ وشمالٍ ، وهي موضع حَشْرَجَةِ النفسِ كما أشارَ إليه حاتمٌ . وقيل : التَّرْقُوةُ : عَظْمٌ وَصَلَ مَا بَيْنَ ثَغْرَةِ النَّحْرِ وَالْعَاتِقِ . وقالوا : لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ تَرْقُوتَانِ ، فعلى هذا يكون التَّرَاقِي من بابِ غِلْظِ الْحَوَاجِبِ .

وأصلُ التَّرَاقِي : تَرَاقَوْ ، فَأُبدِلَتِ الْوَاوُ يَاءً لَانْكَسَارِ مَاقِبَلِهَا . واليَاءُ فِيهَا أَصْلِيَّةٌ ، وَالْوَاوُ زَائِدَةٌ . فَوَزَنُ تَرْقُوةٍ فَعْلُوَّةٌ ، وَلَيْسَتْ تَفْعَلَةٌ لِأنَّه لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (رَقَوَ)^(٣) . وقد حَقَّقْتُهُ فِي غَيْرِ هَذَا . وَلَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاةُ أَنْشَدَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَيْتَ حَاتِمِ الْمُتَقَدِّمِ فَقَالَ : مَهْ يَا بَنِيَّةُ وَقُولِي : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ [ق : ١٩] وهي قِرَاءَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤) ، وَهَذَا مِنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى شُغْلِهِ بِرَبِّهِ . وَالْأَمْرُ بِكُلِّ جَمِيلٍ حَتَّى فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي لَا حَالَةَ أَشَدَّ مِنْهَا .

ت ر ك :

التَّرْكُ : التَّخْلِيَةُ ، وَمِنْهُ : ﴿ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ [الأنعام : ٩٤] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ ﴾ [يوسف : ٣٧] أي رَغِبْتُ عَنْهَا وَأَعْرَضْتُ . وَقَالَ ابْنُ

(١) ديوانه ٥٠ .

(٢) انظر «خلق الإنسان» ٢٤٥ .

(٣) لعله يشير إلى أن الراغب قد دمج مادة (ترق) مع (رقو) إذ أن الراغب قد ذكر التراقي في مادة (رقي) في المفردات ٣٦٣ .

(٤) الخبر في تفسير ابن كثير ٢٤٠/٤ .

عرفة: التَّركُ على ضربين؛ مُفارقة ما يكون الإنسان فيه، وترك الشيء رغبة عنه من غير دخول فيه.

وقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨] أي أَبَقَيْنَا لَهُ ذِكْرًا حَسَنًا وَخَلَيْنَاهُ مُخَلَّدًا أَبَدَ الدَّهْرِ. ومن كلام الحسن رضي الله عنه: «إِنَّ لِلَّهِ تَرَائِكَ فِي خَلْقِهِ»^(١) أي أموراً أبقاها بينهم من طول الأمل لينبسطوا في الدنيا. وَتَرَكَةُ الرَّجُلُ: وَلَدَهُ وَاهْلَهُ وَمَا خَلَفَهُ حَيًّا كَانَ أَوْ مَيِّتًا. وأمنه: «جاء إبراهيم عليه السلام يُطَالَعُ تَرَكَّتُهُ»^(٢) أي وَلَدَهُ وَاهْلَهُ حين خَلَفَهُم بِالْقَفْرِ وَهُوَ الْحَرَمُ الشَّرِيفُ، وَأَصْلُهُ مِنْ بِيضِ النُّعَامِ وَهِيَ التَّرْكُ. ولكن غلبت التَّرْكَةُ فِي تَرِكَةِ الْمَيِّتِ. وَالتَّرِيكَةُ بِمَعْنَى التَّرْكِ أَيْضًا. وَيُقَالُ لِبَيْضَةِ النُّعَامِ تَرِيكَةً لَكُونِهَا مَتْرُوكَةً فِي الْمَفَازَةِ. وَدَخُولُ التَّاءِ فِيهَا شَاذٌ؛ فَإِنَّ فَعِيلَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لَا تَدْخُلُ عَلَى تَاءٍ إِلَّا سَمَاعًا كَالنَّصِيحَةِ وَالذَّبِيحَةِ، وَلِبَيْضَةِ الْحَدِيدِ أَيْضًا تَشْبِيهًا بِبَيْضَةِ النُّعَامِ، كَمَا سُمِّيَتْ بَيْضَةً كَذَلِكَ.

وقيل: التَّركُ ضَرَبَانِ: ضَرْبٌ بِالِاخْتِيَارِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَاتَرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤]. وَضَرْبٌ بِالْقَهْرِ وَالِاضْطِرَارِ كَقَوْلِهِ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُونٍ﴾ [الدخان: ٢٥]. وَمِنْهُ تَرِكَةُ الْمَيِّتِ، وَيَتَضَمَّنُ مَعْنَى التَّصْيِيرِ، فَيَتَعَدَّى تَعْدِيَتَهُ. قَالَ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

٢٢٦- أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا انْتَمَرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ^(٣)

فصل التاء والتسين

ت س ع:

التَّسْعُ: عَدَدٌ مَعْلُومٌ، وَكَذَلِكَ التَّسْعُونَ، وَهِيَ تِسْعَةُ عَقُودٍ؛ كُلُّ عَقْدٍ عَشْرَةٌ، كَمَا أَنَّ وَاحِدَ التَّسْعِ غَيْرُ عَقْدٍ. وَالتَّسْعُ أَيْضًا مِنْ أَظْمَاءِ الْإِبِلِ^(٤). وَالتَّسْعُ جُزْءٌ مِنْ تِسْعٍ كَالْعَشْرِ وَالسُّدُسِ جُزْءٌ مِنْ عَشْرَةٍ وَسِتَّةٍ. وَالتَّسْعُ لثَلَاثٍ بَقِيْنَ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ آخِرُهَا اللَّيْلَةُ التَّاسِعَةُ.

(١) النهاية ١٨٨/١.

(٢) النهاية ١٨٨/١.

(٣) البيت لعمر بن مغد يكره في ديوانه ٢٥. والنسب: المال الاصيل من الناطق والثابت. أو هو المال والعقار.

(٤) أي أن ترد الماء إلى تسعة أيام.

وَتَسَعَتْ الْقَوْمَ كُنْتُ تَاسِعَهُمْ، أَوْ أَخَذْتُ تِسْعَ أَمْوَالِهِمْ كَرَبَعَتَهُمْ وَخَمْسَتَهُمْ.

وقوله: ﴿آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ [النمل: ١٢] ونحوه. فَالتَّسْعُ هِيَ أَحْوَالٌ أَرْبَعَةٌ؛ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠] أَيْ الْقَحْطُ، وَإِخْرَاجُ يَدِهِ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ، وَعَصَاهُ، وَانْغِلَاقُ الْبَحْرِ؛ فَهَذِهِ أَرْبَعٌ. وَالْخَمْسُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

وقوله: ﴿تِسْعَةَ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨] هُمُ الَّذِينَ تَمَالَّوْا عَلَى عَقْرِ النَّاقَةِ، وَكَانُوا عِظْمَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَيُفْسِدُونَ فِيهَا، فَيَتَّبِعُهُمْ غَيْرُهُمْ. وَلِذَلِكَ قِيلَ فِيهِمْ «رَهْطٌ» لِأَنَّهُمْ ذَوُو اتِّبَاعٍ^(١). وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي أَسْمَائِهِمْ؛ فَقَالَ الْغَزَنَوِيُّ: هُمُ قُدَارُ بْنُ سَالَفٍ، وَهُوَ أَكْثَرُهُمْ فُسَادًا، وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي كَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَنْبِئْتُ أَشْقَاهَا﴾ [الشمس: ١٢]، وَمِصْدَاعٌ، وَأَسْلَمٌ، وَدَهْمِي، وَدُهَيْمٌ، وَدُعْمَى، وَدُعِيمٌ، وَفَنَّاكٌ، وَصَدَاقٌ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ: وَهُوَ تَمَثِيلٌ لِبَعْضِ فُسَادِهِمْ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «لَكُنْ عَشْتُ إِلَى قَبَائِلٍ لِاصُومِنَ التَّاسِعِ»^(٢). قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ^(٣): يَعْنِي عَاشُورَاءَ كَأَنَّهُ تَأَوَّلَ فِيهِ عِشْرَ الْوَرْدِ أَنَّهَا تِسْعُ أَيَّامٍ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: وَرَدَتْ الْإِبِلُ عِشْرًا أَوْ وَرَدَتْ يَوْمَ التَّاسِعِ.

قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَلِهَذَا قَالُوا: عِشْرِينَ وَلَمْ يَقُولُوا عِشْرَيْنِ، لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا ثَمَانِيَةَ عِشْرَ عِشْرَيْنِ، وَالْيَوْمَ التَّاسِعَ عِشْرَ وَالْمَكْمَلَ عِشْرَيْنِ مِنَ الدَّوْرِ الثَّالِثِ فَجَمَعُوهُ لِذَلِكَ. قَالَ: قِيلَ: وَكَرِهَ مُوَافَقَةُ الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ يَصُومُونَ الْعَاشِرَ، فَأَرَادَ أَنْ يَخَالَفَهُ بِصَوْمِ التَّاسِعِ. قُلْتُ: هَذَا هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ.

فصل التاء والعين

ت ع س:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَعَسَّأَ^(١) لَهُمْ﴾ [محمد: ٨].

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٠.

(٢) الغريين ١/ ٢٥٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ١٠٧ والنهاية ١/ ١٨٩.

(٣) تهذيب اللغة ٢/ ٧٨.

(٤) «قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَتَعَسَّأَ لَهُمْ﴾ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصْبًا عَلَى مَعْنَى اتَّعَسَهُمُ اللَّهُ،» (اللسان (تمن: ٣٢/ ٦).

التَّعَسُ: السَّقُوطُ والعِثَارُ. يُقَالُ: اتَّعَسَهُ اللَّهُ أَي كَبِهَهُ. وَتَعَسَ هُوَ يَتَعَسُ تَعَسًا، وَإِذَا عَثَرَ وَاحِدٌ فَدُعِيَ لَهُ قِيلَ: لَعَا لَهُ أَي اتَّعَاشًا. وَإِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ قِيلَ: تَعَسَا لَكَ^(١). قَالَ: فَالتَّعَسُ أَوْلَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ: لَعَا. فَمَعْنَى تَعَسَا لَهُمْ أَي انْكَبَأُوا وَعَثَرُوا وَسَقُوطًا وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: تَعَسْتُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ إِذَا خَاطَبْتَ، فَإِذَا صَرْتَ إِلَى فَعَلْتُ قُلْتُ: تَعَسَ بَكْسِرِ الْعَيْنِ. وَأَتَّعَسَهُ اللَّهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا غَرِيبٌ إِذْ لَا يَخْتَلِفُ الْفِعْلُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِسْنَادِهِ إِلَى فَاعِلٍ دُونَ آخَرٍ إِلَّا فِي عَسَى فَقَطْ كَمَا بَيَّنَّاهُ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: «تَعَسَ مِسْطَحٌ»^(٢) وَهَذِهِ اللَّامُ^(٣) مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحذُوفٍ عَلَى سَبِيلِ الْبَيَانِ لَا بِالنَّفْسِ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي غَيْرِ هَذَا.

فصل التاء والفاء

ت ف ث:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] أَي لِيُزِيلُوا وَسَخَّهُمْ وَدَرَنَهُم الَّذِي يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمْ حِينَ أَحْرَمُوا. وَأَصْلُ التَّفَثِ مِنْ وَسَخِ الظُّفْرِ وَغَيْرِهِ عَنِ الْأَبْدَانِ. وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لآخر: مَا أَتَفَثَكَ وَأَدْرَتَكَ! وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ ابْنُ عَرَفَةَ: لِيُزِيلُوا أَدْرَانَهُمْ.

قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: التَّفَثُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: إِذْهَابُ الشَّعْرِ. وَفَسَّرَهُ الْأَزْهَرِيُّ بِقَصِّ الشَّارِبِ، وَتَفَثَ الْإِبْطُ، وَخَلَقَ الْعَانَةَ، وَقَلَمَ الْأَظْفَارَ، مِمَّا كَانَ مَمْنُوعًا مِنْهُ مُحَرَّمًا^(٤). وَعَنْ الْأَزْهَرِيِّ أَيْضًا: التَّفَثُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٥) وَأَهْلِ التَّفْسِيرِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

(١) فِي اللِّسَانِ: يَدْعُو الرَّجُلُ عَلَى بَعِيرِهِ الْجَوَادَ إِذَا عَثَرَ فَيَقُولُ: تَعَسَا! فَإِذَا كَانَ غَيْرَ جَوَادٍ وَلَانَجِبَ فَعَثَرَ قَالَ لَهُ: لَعَا وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى:

(بَذَاتُ لَوْثٍ عَثَرَ نَاةً إِذَا عَثَرَتْ) فَالتَّعَسَ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا

«وَيَقُولُ لِلْعَائِثِ: لَعَا لَكَ: دَعَاءٌ أَنْ يَنْتَعِشَ» اللِّسَانُ: لَعَا.

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٠٨/١ وَالنِّهَايَةُ ١٩٠/١ وَالْحَدِيثُ قَالَتْهُ عَائِشَةُ فِي الْإِفْكَ حِينَ عَثَرَتْ صَاحِبَتَهَا، وَمِسْطَحٌ هُوَ مِنْ أَقْرَبَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَمِنْ الْقَائِلِينَ بِالْإِفْكَ.

(٣) يَقْصِدُ اللَّامَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَتَعَسَا لَهُمْ).

(٤) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: التَّفَثُ هُوَ قَصُّ الْأَظْفَارِ وَأَخْذُ الشَّارِبِ وَشَمُّ الطَّيِّبِ وَكُلُّ مَا يَحْرَمُ عَلَى الْمَحْرَمِ إِلَّا النِّكَاحُ. «الْمَقَائِسُ: تَفَثٌ».

(٥) يَقْصِدُ قَوْلَهُ «التَّفَثُ: الْحَلْقُ وَالتَّقْصِيرُ وَالْأَخْذُ مِنَ اللَّحْيَةِ وَالشَّارِبِ وَالْإِبْطِ وَالدَّبْحِ وَالرَّمْيِ» اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (تَفَثٌ) وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ (دِيَوَانُهُ ٥١٨): (شَاحِينَ أَبَاطَهُمْ لَمْ يَنْزِعُوا تَفَثًا).

فصل التاء والقاف

ت ق ن :

قوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] أي أحكمه. والإتقان: الإحكامُ للشيء والإتيانُ به على أتم صورة. وفي الحديث: «رحم الله من عمل شيئاً فأَتَقَنَهُ»^(١). يقال: أَتَقَنَ يُتَقَنُ فهو مُتَقِنٌ. وأما التَّقْوَى فأصلُ تائها وأو.

فصل التاء والكاف

ت ك أ :

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾^(٢) [يوسف: ٣١].

الْمُتَّكُ: ما يُتَّكأ عليه من وسادة ونحوها، وقيل: هو مكان الاتكاء. والاتكاء: الاعتماد. وقيل: هو طعام يُتناوَلُ^(٣). يقال: أَتَّكْنَا على كذا. قال القتيبي: أَتَّكْنَا عند فلان أي اكلنا. وجعله بعضهم من باب الكناية لأنَّ مَنْ يدعو الناسَ لِيُطْعِمَهُمْ هِياً لَهُمْ مُتَّكًا غالباً. وأنشدَ لجميل: [من الخفيف]

٢٢٧- فَظَلَّلْنَا بِنِعْمَةٍ وَأَتَّكْنَا وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قَلِيلِهِ^(٤)

قال الراغب^(٥): أي أُنْزِجًا. قلت: مَنْ جعله الأترجُ إنما قال ذلك في قراءة مَنْ قَرَأَ مُتَّكًا وَمُتَّكًا بِسُكُونِ التَّاءِ قِرَاءَتَانِ شَادَّتَانِ وأنشدوا: [من الوافر]

٢٢٨- فَأَهْدَتْ مُتَّكَةً لَبْنِي أَبِيهَا تَحَبُّ بِهَا الْعَثْمَثَةُ الْوَقَاحُ^(٦)

(١) كشف الخفاء ٥١٣/١ وهو برقم ١٣٦٩.

(٢) قرأ المطوعي والأعرج (مُتَّكًا) الإتحاف ٢٦٤ والبحر المحيط ٣٠٢/٥ قرأ أبو جعفر والزهرى وشيبة (مُتَّكًا) المحتسب ١/٣٣٩ والإملاء للمكبري ٢٩/٢ وقرأ الحسن وابن هرمز (مُتَّكًا) المحتسب والإملاء للمكبري وقرأ ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والضحاك والجحدري والأعشى (مُتَّكًا) وقرأ عبد الله ومعاذ (مُتَّكًا) البحر المحيط ٣٠٢/٥.

(٣) قال ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي وغيرهم في قوله (متكًا): هو المجلس المعد فيه مفارش ومخاد، وطعام فيه ما يقطع بالسكاكين من أترج ونحوه. تفسير ابن كثير ٤٩٤/٢.

(٤) ديوانه ١٨٨. القل: جمع قلة وهي إناء كالجرة.

(٥) المفردات ١٦٧.

(٦) البيت في الدرر المصنوع ٤٧٨/٦ والكشاف ٣١٦/٢ دون عزو. العثمثم من الإبل: الطويل في غلظ. الوقاح: الصلب.

وقيل: هو اسم لما يُقَطَّعُ بسكينٍ كأثرِجٍ وغيره. وأنشدوا: [من الخفيف]

٢٢٩- نَشْرَبُ الْإِثْمَ بِالصَّوْاعِ جِهَاراً

ونرى المَثَلَ بَيْنَنَا مُسْتَعَاراً^(١)

وفي الحرفِ قراءاتٌ لستُ بصدِّدٍ بيانها هنا لذكرها في غير هذا. فمَثَلًا في قراءة العامة وزن مُفْعَل.

فصل التاء واللام

ت ل ل:

قوله تعالى: ﴿فلما أسلما وتلَّهُ للجبين﴾ [الصفات: ١٠٣] أي صرعه على جنبه. يقال: تَلَّلْتُهُ أَتْلُهُ تَلًّا: صرعته، وأصله من التَّلُّ وهو المكان المرتفع؛ فمعنى تَلَّلْتُهُ: أسقطته على التَّلِّ. وقيل: بل هو من التَّلِيل، والتَّلِيلُ: العنق^(٢). فمعنى تَلَّلْتُهُ: أسقطته على تَلِيلَةٍ، ثم عبَّره عن السقوط مطلقاً، وإن لم يكن على تلٍّ ولا تَلِيلٍ. والمَثَلُ: الرمحُ من ذلك، لانه يَتَلُّ به أي يُطعنُ، فهو سببُ السقوط. ﴿وتلَّهُ للجبين﴾ مثَلُها في قوله: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧]. وقوله: [من الطويل]

٢٣٠- فخرٌ صريعاً لليدين وللنم

والمَثَلُ بفتح الميم: اسمُ المصدرِ أو المكانِ أو الزمانِ، ومنه حديثُ أبي الدرداء: «وتركوكَ لِمَثَلِكَ»^(٣) أي لمصرعك. وفي حديثٍ آخر: «فجاءَ بناقَةٍ كوماً فتَلَّها»^(٤) أي أناخها.

(١) البيت دون عزو في الدر المصون ٤٧٩/٦ والقرطبي ١٧٨/٩ والتاج (متك) واللسان (اثم).

(٢) قال الأصمعي: العنق مذكر، وهو الجيد والتَّلِيلُ وجمعه أَتْلَةٌ، والهادي والكرد: انظر: خلق الإنسان ٢٠٠.

(٣) عجز بيت لجابر بن حيان في المفضليات ٢١٢ وصدره: (تناوله بالرمح ثم اتنى له) وللأشعث الكندي في الأزهية ٢٨٨ وصدره: (تناول بالرمح الطويل ثيابه)،

ولربيعه بن مكرم في الأغاني ٦٧/١٦ وصدره: (وهتكت بالرمح الطويل إهابه)،

ولعاصم بن مقلد في معجم الشعراء ١١٤ وصدره: (دلفت له بالرمح من تحت يده).

(٤) غريب ابن الجوزي ١١٠/١ والنهية ١٩٥/١ والحديث لأبي الدرداء.

(٥) غريب ابن الجوزي ١١٠/١ والنهية ١٩٥/١ ومسند أحمد ٣١٥/٤.

والتِّلُّ أيضاً: الصَّبُّ. وفرَّقوا بينَ فعلِهما فقالوا: تَلَّ يَتَلُّ بالكسر: سَقَطَ. وتَلَّ يَتَلُّ: صَبَّ، وفي الحديث: «بينا أنا نائمٌ أُتيتُ بمفاتيحِ خزائنِ الأرضِ فتَلَّتْ في يدي»^(١). قال ابنُ الأعرابي: معناه صَبَّتْ، قال ابنُ الأنباري: أَلْقَيْتُ. وعندي أن هذه كُلُّها معانٍ متقاربة: السقوطُ والإلقاءُ والصبُّ للقدرِ المشتركِ. قالُ الهروي: تأويلُ الحديث: ما فَتَحَهُ اللَّهُ لأمته بعدَ وفاته. وعندي أنه على غيرِ ذلك، وهو سعةُ الدنيا، كما جاء مُصرِّحاً بذلك في «الصُّحاح» وهو اللَّائِقُ بصفةِ سيدنا رسولِ الله ﷺ. وإن كانَ ما قاله الهروي حسناً فهذا أحسنُ.

ت ل و:

التَّلَاوَةُ: المتابعةُ. يقالُ: تَلَوْتُ زَيْداً أي تَبِعْتُهُ. وغلبَ في العُرفِ التَّلَاوَةُ على قراءةِ القرآنِ^(٢)؛ فمنهُ قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] لَأَنَّ الْقَارِئَ يُتْبِعُ كُلَّ كَلِمَةٍ أَخْتَهَا.

وقيل: ﴿فَالْتَالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: ٣] قيل: هُمُ الْمَلَائِكَةُ؛ يَتْلُونَ وَحْيَ اللَّهِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ أَوْ يَتْلُونَ ذِكْرَ اللَّهِ بِتَسْبِيحِهِمْ وَتَقْدِيسِهِمْ، أَوْ هُمْ كُلُّ مَنْ تَلَا ذِكْرَ اللَّهِ مِنْ مَلَكٍ وَغَيْرِهِ. وقوله: ﴿تَتْلُو^(٣) كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] أي تُتْبِعُ عَمَلَهَا إِنْ خَيْرًا فَلِلْجَنَّةِ، وَإِنْ شَرًّا فَلِلنَّارِ. وفي معناه: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّراً وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ﴾ [آل عمران: ٣٠] الآية.

وقيل: تَلَاةٌ: تَبِعَهُ مُتَابَعَةً لَيْسَ بَيْنَهُمَا مَا لَيْسَ مِنْهُمَا؛ فَتَارَةً يَكُونُ بِالْجِسْمِ نَحْوُ: تَلَوْتُ زَيْداً، وَتَارَةً بِالْإِقْتِدَاءِ فِي الْحُكْمِ وَمَصْدَرُهُ التَّلَوُّ وَالتَّلَوُّ، وَتَارَةً بِالْقِرَاءَةِ وَبِفَهْمِ الْمَعْنَى وَمَصْدَرُهُ التَّلَاوَةُ. فَالتَّلَاوَةُ أَخْصَرُ مِنَ الْقِرَاءَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ التَّلَاوَةَ تَخْتَصُّ بِاتِّبَاعِ كِتَابِهِ الْمُنَزَّلَةِ؛

(١) غريب ابن الجوزي ١١٠/١ والنهائة ١٩٥. ومسند أحمد ٢/٢٦٤ والبخاري: كتاب التعبير، برقم ٦٥٩٧ ومسلم في كتاب الرؤيا.

(٢) يقال القرآن تلاوة، وتلوت فلان تَلَوًّا. وهو في القرآن على خمسة أوجه.

— القراءة — العمل — الاتباع — الرواية. — الإنزال.

انظر الأشباه والنظائر ١٠٦ - ١٠٧.

(٣) قراءة حمزة والكسائي وخلف (تتلو). وقرأ الباقون (تبلو).

تارةً بالقراءة وتارةً بالامثال لما فيه من أمرٍ ونهيٍ وترغيبٍ وترهيبٍ، أو ما يتوهم فيه ذلك، وعلى هذا ﴿يَتْلُوهُ حَقٌّ تِلَاوَتُهُ﴾ [البقرة: ١٢١].

وقوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [هود: ١٧] أي يتبع أحكامه ويقتدي بها ويعمل بموجبها. وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] سمأه تلاوةً تنزيلاً على اعتقاد الشيطان، فإنه كان يزعم أن ما يتلوهُ من كتب الله تعالى.

وقوله: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا﴾ [الشمس: ٢] إنما قال تلاها لأن معناه هنا الاقتداء، وذلك لما قيل إن القمر مقتبسٌ من نور الشمس؛ فهو لها بمنزلة الخليفة. وعلى هذا نبه بقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾ [الفرقان: ٦١]. فأخبر أن الشمس بمنزلة السراج، والقمر بمنزلة النور المقتبس منه. وعليه: ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُوراً﴾ [يونس: ٥]، لأن الضياء أقوى من النور، فهو أخص منه. وقد ذكرنا هذه النكتة عند قوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل بضيائهم.

وقوله: ﴿يَتْلُوهُ حَقٌّ تِلَاوَتُهُ﴾ يحتمل القراءة بأن يُقيموا الفاظه من غير تحريفٍ ولا لحنٍ، ويتدبروا معانيه، ويحتمل الاتباع بالعلم والعمل، والأولى حملة على جميع ذلك. إلا أن من قوم لفظه ولم يتبعه في العلم والعمل ليس بتالٍ وإن قرع دماغه. ومن تبعه في العلم والعمل تالٍ وإن لم يتلفظ به، وفيه حديث ذكرناه في موضعه.

وفي الحديث: «لَا دَرِيَّةَ وَلَا تَلِيَّةَ»^(١) أصله تَلَوْتُ فَقَلْبْتُ الْوَاوِيَاءَ لَزْدَوَاجِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ: «ارْجِعْنَ مَازُورَاتٍ غَيْرَ مَاجُورَاتٍ»^(٢)، وقوله: «أَيَّتَكُنْ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَزْبُ تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوَءِ»^(٣).

يريدُ مَازُورَاتٍ، والأزبُ الكثيرُ الشعرِ وفلانٌ يَتْلُو على فلانٍ ويقولُ عليه، أي يكذبُ.

(١) الغريبين ٨١/١، ٢٦١/١ والنهية ٦٢/١، ١٩٥/١ وغريب ابن الجوزي ٣٧/١ ومسند أحمد ١٢٦/٣ والبخاري برقم ١٢٧٣ ومسلم برقم ٢٨٧٠ وشرح السنة ٤١٥/٥ والحديث ذكرنا آنفاً في (الو).

(٢) شرح السنة ٤٦٥/٥ والنهية ١٧٩/٥ وأخرجه ابن ماجه في اتباع النساء الجنائز ٣٠٥/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٥٠/١ والنهية ٤٥٦/١ والجواب: الوادي الواسع. وقال ابن الاثير: الحوَاب: منزل بين مكة والبصرة وهو الذي نزلته عائشة لما جاءت الى البصرة في وقعة الجمل. والحديث قاله ﷺ لنسائه.

والتلاوة بالضم والتلوة: البقية مما يتلى أي يتتبع. وأتليته: أبقيت منه تلاوة.

فصل التاء والميم

ت م م:

والتمام: ضد النقصان، وهو عبارة عن انتهاء الشيء إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، والنقص: ما لم ينته إلى ذلك. ويقال: عدد تمام ونقص، وثوب تمام ونقص، وليل تام، والليل التمام^(١). ويقال: هو الطويل، وعليه قول النابغة الذبياني: [من الطويل]

٢٣١- يسهّد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع^(٢)

ويقال: لكل حامل تمام من ذلك؛ قال: [من الوافر]

٢٣٢- أنى ولكل حامل تمام^(٣)

وقوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الاعراف: ١٤٢] إشارة إلى أنه لم يتجاوز فيها، فاطلق الكل وإن نقص بعض جزء، لأن العرب قد تفعل مثل ذلك، يقولون: سرنا ثلاثة أيام، يريدون يومين وبعض الثالث، وعليه ﴿الحج أشهر معلومات﴾ [البقرة: ١٩٧]، ومثل قوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ﴾، قوله: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قال الفراء: فعمل بهن^(٤). وقال غيره: تم إلى كذا: بلغه ومضى عليه، وأنشد للعجاج: [من الرجز]

(١) ديوانه ٣٣. وليل التمام أطول ليالي الشتاء، وليل التمام أيضاً الذي يطول على من قاساه، وإن قصر والسليم: الملدوغ. وقوله (لحلي النساء في يديه قعاقع) قال أبو عمرو وغيره: كان يفعل به ذلك لئلا يناب قديد السم فيه. ديوانه ٣٣ وفيه أقوال أخرى.

(٢) عجز بيت لعمر بن حسان كما في اللسان (حمل، منن) وهو في المقاييس ١٠٦/٢ (حمل) دون عزو وصدره: (تمخضت المنون له بيوم).

(٣) قال الفراء: يريد فعمل بهن، والكلمات عشر من السنة: خمس في الرأس وخمس في الجسد فالتى في الرأس: الفرق وقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك، وأما التي في الجسد: فالتخانة وحلق العانة وتقليم الأظفار وتنف الرفعين والاستنجاء بالماء. اللسان: (تم) ٦٧/١٢ ومعاني الفراء ٧٦/١. وانظر صحيح البخاري في اللباس - باب تقليم الأظفار ٥٥٥١-٥٥٥٢.

٢٣٣- لما دُعُوا: يَال تَمِيمُ تَمُوا إِلَى الْمَعَالِي وَبِهِنَّ سُمُوا^(١)

وقوله: ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] أي على موسى بما أحسنه من طاعة ربه، أو تَمَاماً مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُحْسِنِينَ. واختاره الزجاج.

والتَّمُّ والتَّمُّ والتَّمُّ بمعنى واحد. وفي الحديث: «الْجَذْعُ التَّمُّ»^(٢) ويروى «التَّمُّ». وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١١٥] أي حَقَّتْ وَوَجِبَتْ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْءٌ.

والتَّمَامُ: خَرَزَاتٌ تُعَلَّقُ عَلَى الصَّبِيِّ لِدَفْعِ الْعَيْنِ فِي زَعَمِهِمْ، فَيَبْطُلُ بِهَا الرُّقْيُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^(٣)، قال الشاعر: [من الطويل]

٢٣٤- بِلَادَ بِهَا نَيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِسْمِي تُرَابُهَا^(٤)

وقال أبو ذؤيب الهذلي في مَرَثِيته: [من الكامل]

٢٣٥- وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ^(٥)

فصل التاء والواو

ت و ب:

التَّوْبَةُ والتَّوْبُ: الرجوعُ. يُقَالُ: تَابَ وَثَابَ بِالمَثْنَةِ والمَثْلَةِ أي رَجَعَ مِنْ قَبِيحٍ إِلَى جَمِيلٍ. وقوله: ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣] كَقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]. فَالتَّوْبَةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: الرَّجُوعُ بِهِمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]. وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُوعُ بِهِمْ مِنَ الْحَظَرِ إِلَى الْإِبَاحَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٧] أي أَبَاحَ

(١) ديوانه ١٢٤/٢ (عزة حسن).

(٢) غريب ابن الجوزي ١١٢/١ وروايته فيه «الْجَذْعُ التَّمُّ يَجْزِي» وهو في النهاية ١٩٧/١ والحديث لسليمان بن يسار.

(٣) الحديث «من علق تَمِيمَةً فَلَا أَمَّ لِلَّهِ» المَقَائِيسُ ٣٣٩/١ (تم) ويريدون بالتَمِيمَةِ أنها تمام الدواء والشفاء المطلوب.

(٤) البيت لرقاع بن قيس الأسدي وهو في اللسان والتاج (نوط، تمم). نيط عليه الشيء: عُلِقَ عَلَيْهِ.

(٥) البيت من مَرَثِيته الشهيرة التي قالها وقد هلك له خمسة بنين في عام واحد، أصابهم الطاعون. وقيل كان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا في يوم واحد. والبيت مع قصيدة في ديوان الهذليين ٣/١.

ما حظره. وقد يكون من الاثقل إلى الاخف، كقوله تعالى: ﴿عَلَّمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فِتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ﴾ [المزمل: ٢٠]. وقوله: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] أي ارجعوا إلى أوامره وانتهوا عن نواهيهِ.

والتَّوَابُ: صيغة مبالغة يوصفُ بها الله تعالى لكثرة قبوله توبة عباده، والعبدُ لكثرة وقوعها منه إلى ربِّه، ومنه ﴿وَالِيهِ مَتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٠] أي رجوعي إليه لا إلى غيره تعريضاً بإشراكهم معه آلهة أخرى يرجعون إليها في شدائدِهِم.

وقال بعضهم^(١): التَّوْبُ: ترك الذَّنْبِ على أحد^(٢) الوجوه، وهو أبلغُ ضروب الاعتذار، فإنَّ الاعتذارَ على ثلاثة أوجه: إما بـ «لم أفعَل»، أو فعلتُ لكذا، أو فعلتُ وأَسأتُ وقد أقلتُ، وهذا هو التَّوْبُ^(٣).

والتَّوْبَةُ النَّصُوحُ في قوله تعالى: ﴿تَوْبَةُ نَصُوحاً﴾ [التحریم: ٨] هي تركُ الذَّنْبِ لِقُبْحِهِ، والنَّدَمُ على فعله، والعزمُ على عدم مُعاودَتِهِ، وتداركُ ما أمكنَ تداركُهُ، من ردِّ ظُلُمَةٍ ونحوها، حسبما بيَّناه في «الاحكام» و«التفسير»، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً﴾ [الفرقان: ٧١]. ألا ترى كيف كرَّرَ لفظه وأكَّده بمصدره، وصرَّح بالعمل الصالح وضمَّن التَّوْبَ معنى الإنابة، فلذلك عُدِّي بإلى في قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الفرقان: ٧١] كقوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤].

فصل التاء والياء

ت ي ر:

قوله تعالى: ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥] أي مرة أو كرة أخرى، وهي فيما قيل من تأرَّ الجرح إذا التأم. وألفها الظاهر أنها عن واو. ويجوز أن تكون عن ياء. وتُجمعُ على تِرة، وهي تُرجعُ الياء، وتارات. قال الشاعر: [من الطويل]

(١) المفردات ١٦٩.

(٢) المفردات ١٦٩ «على أجمل الوجوه». وللتوسع في هذا البحث يرجع الى «إحياء علوم الدين»

للغزالي الجزء الرابع ١-٦٢.

(٣) أي النوع الثالث والآخر.

٢٣٦- وإنسان عيني يحسر الماء تارةً فيبذو وتارةً يجم ويغرق^(١)

وانتصابها على المصدر. والثورية تُذكر في باب الواو.

ت ي ن :

التين: هذه الفاكهة المعروفة. قوله تعالى: ﴿والتين والزيتون﴾ [التين: ١] قيل: اسم لجبلين يبتان التين والزيتون بالشام، يُسميان بطور سيناء وطور زيتا. وقيل: التين مسجد نوح المبنى على الجودي^(٢)، والزيتون مسجد بيت المقدس^(٣). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم الذي تعصرون»^(٤). وقيل: التين جبل دمشق، والزيتون جبل القدس، وفيهما أقوال أخر تركناها لموضع اليق من هذا.

وعن أبي ذر: «أنه أهدى إلى رسول الله ﷺ مرة تين. فقال: كلوا. وأكل منه. ثم قال: لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة قلت: هذه؛ فإن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس».

ت ي هـ :

قال تعالى: ﴿يَتِيهون في الارض﴾ [المائدة: ٢٦].

والتيه: الحيرة. تاه يتيه تيهاً كباع يبيع بيعاً؛ فهو تائه أي حائر. وتاه يتوه توها فهو تائه؛ وفيهما لغتان. وتيهته وتوهته نحو طيحته وطوخته. ووقع في التيه والتوه أي موضع الحيرة. وأصله من الأرض التيهاء وهي المفازة المجهولة المسلك لعدم وجود منار أو علم بها، فمن سلكها حصل له التيه. ويستعار لمن رُفِعَ عن طريق القصد وانهمك في اللذة، فيقال: فلان تياه.

(١) البيت الذي الرمة في ديوانه ٤٦.

(٢) في تفسير ابن كثير ٥٦٣/٤: هو قول ابن عباس.

(٣) هو قول كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم تفسير ابن كثير ٥٦٣/٤.

(٤) هو قول مجاهد وعكرمة كما ذكر ابن كثير، ولم يذكر ابن عباس. تفسير ابن كثير ٥٦٣/٤.

باب الثاء المثلثة

فصل الثاء والباء

ث ب ت :

الثباتُ والثبوتُ: ضدُّ الزوالِ . يقالُ: ثَبِتَ يَثْبُتُ ثَبْتًا وَثَبَاتًا وَثُبُوتًا أَي، يُقْوِي جَنَانَهُمْ حَتَّى يُجَبِّبُوا الْمَلَائِكِينَ فِي الْقَبْرِ لِمَا يَسْأَلَانِهِمْ، وَهُوَ رَاجِعٌ لِمَا قَدَّمْنَا؛ فَإِنَّ تَقْوِيَةَ الشَّيْءِ يُثَبِّتُهُ وَلَا يُزِيلُهُ. وَمِنْهُ: ﴿فَثَّبْتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢]، أَلَا تَرَى كَيْفَ قَابَلَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ﴾ [الأنفال: ١٢].

وَرَجُلٌ ثَبَّتَ وَثَبَّتَ أَي لَا يَزُولُ عَنِ النَّصْرِ فِي الْحَرْبِ. وَاسْتَعِيرَ لِلرَّجُلِ الصَّدُوقِ لِلزُّومَةِ مَقَالَهُ لَا يَتَزَلُّزَلُ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أَي طَمَآنِينَةً لَا قَلَقَ وَلَا تَزَلُّزَلَ مَعَهَا. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: ﴿وَتَثْبِتْ أَقْدَامَنَا﴾ [البقرة: ٢٥٠] وَقَوْلُهُ: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] يَرِيدُ: لِيَفْعَلُوا بِكَ فِعْلًا يَحْبِسُونَكَ بِهِ فِي ذَهَابِكَ وَحَرَكَتِكَ نَحْوُ: أُثْبِتَ الصَّيْدُ إِذَا رَمَيْتَهُ، فَحُبْسٌ، وَأُثْبِتَ السَّهْمُ مِنْ ذَلِكَ. وَأَصْبَحَ الْمَرِيضُ مُثَبَّتًا: أَي لَا حَرَكَهَ بِهِ.

وَالْإِثْبَاتُ: يَقَالُ تَارَةً بِالْبَصْرِ نَحْوُ: أَنْتَ ثَابِتٌ عِنْدِي، وَآخَرَى بِالْبَصِيرَةِ نَحْوُ: نُبُوءَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ثَابِتَةٌ عِنْدَنَا، وَتَارَةً بِالْقَوْلِ صِدْقًا نَحْوُ: أُثْبِتَ التَّوْحِيدَ وَالنُّبُوءَةَ، أَوْ كَذِبًا نَحْوُ: أُثْبِتَ فَلَانٌ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَتَارَةً بِالْفِعْلِ يَقَالُ لِمَا أَوْجَدَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَدَمِ: أُثْبِتَهُ اللَّهُ. وَتَارَةً بِالْحَكْمِ نَحْوُ: أُثْبِتَ الْقَاضِي عَلَى فَلَانٍ دَيْنًا، وَثَبَّتَهُ عَلَيْهِ. كُلُّ ذَلِكَ تَابِعٌ لِمَا ذَكَرْنَاهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِشْدَ ثَبَاتِهِمْ﴾ [النساء: ٦٦] أَي أَشَدُّ لِحَصِيلِ عِلْمِهِمْ. وَقِيلَ: أُثْبِتَ لَا أَعْمَالَهُمْ وَاجْتِنَاءَ ثَمَرَةِ أَعْمَالِهِمْ. وَأَنْ يَكُونُوا خِلَافَ مَنْ قَالَ فِيهِمْ: ﴿وَقَدَّمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

ث ب ر :

قَالَ تَعَالَى: ﴿دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣].

الثُّبُورُ: الْهَلَاكُ، يَقُولُونَ: وَاثْبُورَاهُ! فَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾ [الفرقان: ١٤] أَي دَعَاءَ وَاحِدًا، بِهَذَا الْقَوْلِ بَلْ كَرَّرُوهُ فَإِنَّهُ لَا يُجْدِي عَلَيْكُمْ شَيْعًا. وَهَذَا

قَبْلَ أَنْ يَقَالَ لَهُمْ: ﴿اخْسَوْا فِيهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٨] لانه مُنادى حالهم، وأصله المنع من الخير. يقال: ما بُرِكَ عن كذا؟ أي ما صرَفَكَ وَمَنَعَكَ. وَثَبْرُهُ عنه فهو مَثْبُورٌ. ولا شك أن الممنوع من الخير هالكٌ.

والمثابرة على الشيء: المواظبة عليه. يقال: ثابرتُ على هذا الأمر، كأنه منعه أن يصرف إلى غيره.

وقوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢] أي هالكاً، وقيل: ناقص العقل لمقابلة قوله له: ﴿مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١]. ونقصان العقل أشدُّ هلاكاً. وقيل: ملعوناً مطروداً.

والتَّبُورُ: اللعن والطرد. وَثَبَرَ الرَّجُلُ: ذهب عقله من ذلك، لَانَّ مَنْ يَفْقِدُ عَقْلَهُ يَهْلِكُ.

وَتَبَّرَتِ الْقَرْحَةُ: انفتحت. وفي حديث أبي بردة حين قال له معاوية: «انظر إلى قَرَحَتِي فنظرتُ فإذا هي تَبَّرَتْ»^(١). وَالتَّبَرَةُ: النَّقْرَةُ فِي الشَّيْءِ، وهي أيضاً ما يُنْتَفِعُ فِيهِ الْمَاءُ مِنَ التَّلَاعِ.

والمَثْبُورُ: مَسْقُطُ الْوَلَدِ، وأكثر ما يكون في الإبل، وفي حديث أم حكيم بن حزام: «أنها ولدته في الكعبة فحُمِلَ في نطعٍ وأُخِذَ ما تَحْتَ مَثْبِرِهَا فغُسل عند حوض زمزم»^(٢). وَثَبِيرٌ: جبلٌ بقرب عرفة كأنه يَهْلِكُ من يتوقَّله. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٢٣٧- كَانَ ثَبِيرًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(٣)

وكانوا يقولون: أَشْرَقَ ثَبِيرٌ حَتَّى تُغَيَّرَ^(٤)، ثم يُفَيضُونَ.

(١) الفريبين ٢٧٣/١ وغريب ابن الجوزي ١١٨/١ والنهاية ٢٠٦/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١١٨/١ والنهاية ٢٠٦/١.

(٣) ديوانه ٢٥ وهو من معلقته.

(٤) في الحديث: كان المشركون إذا أرادوا الإفاضة قالوا: أشرق ثبير كيما نغير، وذلك أن الناس في الجاهلية كانوا إذا قضوا نسكهم لا يجيزهم إلا قوم مخصوصون.... وكانت صورة الإجازة أن يبا سيرة كان يتقدم الحاج على حمار له ثم يخطب الناس فيقول: أشرق ثبير كيما نغير، أي نسرع إلى النحر، وأغار أي شدَّ العُدُوَّ وأسرع. معجم البلدان: ثبير ٧٣/٢، وانظر اللسان (نبر) وهو مثل ورد في معجم الأمثال ١/٣٦٢، ٤١٠.

ث ب هـ:

قال تعالى: ﴿فَانْفَرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفَرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

والثُّبَاتُ جمعُ ثُبَّةٍ وهي الفِرْقَةُ. والمعنى اَنْفَرُوا جماعاتٍ في تَفْرِقَةٍ، يريدُ سَرِيَّةً في إثرٍ أخرى. يُقالُ: ثُبَّيتُ الجيشَ جعلتهُ ثُبَّةً. قال يصفُ خيلاً: [من الطويل]

٢٣٨- فلما جلاها بالإيام تحيرتُ ثُباتاً عليها ذُلُّها واكتئابها^(١)

وثُبَّيتُ على الرجلِ: ذكرتُ مُتَفَرِّقَ محاسِنِهِ. وأصلُ ثُبَّةٍ ثُبَّةٌ لأنها بهاءٍ، فحذفتُ، وتُجمعُ على ثُبَاتٍ المشهورُ كسرُ تائها نصباً كغيرها من جمعِ المؤنثِ السالمِ^(٢)، وفيها لُغِيَّةٌ تُنصبُ فيها بالفتحة. وقرئُ «فانفروا ثُبَاتاً»^(٣). ويروى قوله: تحيرتُ ثُبَاتاً بالفتحة. أما ثُبَّةُ الحوضِ، وهي وَسَطُهُ، فمن ثابَ يَثوبُ. والمحذوفُ عينُها وليستُ من هذه في شيءٍ وإنِ اشْتَبَهَ لفظُهما.

فصل الثاء والجيم

ث ج ج:

قال تعالى: ﴿مَاءٌ ثَجَّاجٌ﴾ [النبا: ١٤] أي شديد الانصباب. ومنه: أتى الوادي بَشَجِيجِهِ. وَثَجَّ الماءُ يَثْجُ ثَجًّا فهو ثَجَّاجٌ. وفي الحديث: «أفضلُ الحجِّ العَجُّ والثَّجُّ»^(٤)؛ فالعَجُّ رفعُ الصوتِ بالتَّلبِيَةِ، والثَّجُّ: إِسَالَةُ دمِ الهدايا. وفي حديثِ أُمِّ مَعْبِدٍ: «فحَلَبَ فيه ثَجًّا»^(٥). وعن الحسنِ في حقِّ ابنِ عباسٍ: «كان مِثْجاً»^(٦) أي يصبُ الكلامَ صَبًّا؛ يصفهُ بغيرِةِ العلمِ. يُقالُ: ثَجَّجْتُهُ أَثْجُهُ فَثَجَّجْتُ، والقاصرُ والمتعديُّ سواءٌ.

(١) البيت لابي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ٧٩/١. جالها: طردها. الإيام: الدخان.

(٢) يقصد كلمة (ثُبات) في البيت السابق. ورواية الديوان (ثبات) على أنها جمع مؤنث سالم.

(٣) ذكرت هذه القراءة في معجم القراءات ١٤٤/٢ نقلاً عن شرح كافي ابن الحاجب ١٨٩/٢ دون عزو لهذه القراءة.

(٤) الحاكم ٤٤٢/١ وشرح السنة ١٤/٧ والبيهقي ٣٣٠/٤ وعارضة الاحوذى ٤/٤٥ والنهاية ٢٠٧/١ وغريب ابن الجوزي ١١٨/١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١١٩/١ والنهاية ٢٠٧/١.

(٦) النهاية ٢٠٧/١ وغريب ابن الجوزي ١١٩/١.

فصل الثاء والخاء

ث خ ن:

الإِثْخَانُ: تكثير الشيء وتطبيقه بعضه على بعض. ومنه ثوبٌ ثخينٌ أي مُترَكِبُ الغَزَلِ، قويُّ النسج. وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) [الأنفال: ٦٧] أي يُكثَرُ قَتْلُ الْعَدُوِّ وَالْمُحَارِبِ، فَتَقْوَى شَوْكَةُ دِينِهِ. وَثَخُنَ جِيشُهُ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ مِنْ ثَخَانَةِ الثَّوبِ وَالْعَسَلِ وَنَحْوِهِمَا. كَمَا يُقَالُ: ثَخُنَ الشَّرَابُ يَثْخُنُ ثَخَانَةً فَهُوَ ثَخِينٌ إِذَا لَمْ يَسِلْ وَعَسِرَ صَبُّهُ. وَكَانَ رَأْيُ أَبِي بَكْرٍ مُفَادَاةَ الْأَسْرَى وَرَأْيُ عُمَرَ فِي قَتْلِهِمْ، وَكُلُّهُ مَقْصَدٌ صَحِيحٌ. فَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِمُوَافَقَةِ عُمَرَ، وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ بَعْضُهُمْ بِمَعْنَى: حَتَّى يُمْكِنَ فِيهِمْ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: يَبَالُغُ فِي قَتْلِ أَعْدَائِهِ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ.

وَالِإِثْخَانُ أَيْضًا: التَّشْدِيدُ، وَمِنْهُ أَثَخَنَ الْمَرَضُ أَيِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ. وَأَثَخَنَتِ الْجِرَاحَةُ: تَمَكَّنَتْ مِنْهُ، وَمِنْهُ ﴿حَتَّى إِذَا أَثَخَنْتُمُوهُمْ﴾ [محمد: ٤] أَيِ بِالغَتَمِ فِي قَتْلِهِمْ. وَأَنْشَدَ الْمَفْضَلُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

٢٣٩- وَقَدْ أَثَخَنْتَ فِرْعَوْنَ فِي كُفْرِهِ كُفْرًا^(٢)

أَيِ بِالغَتِّ وَزَادَتْ.

فصل الثاء والراء

ث ر ب:

قوله تعالى: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢]: لَا تَقْرِيعَ وَلَا تَبْكِيَتَ. يُقَالُ: ثَرَبْتُ عَلَى فُلَانٍ: عَدَدْتُ ذُنُوبَهُ عَلَيْهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يَثْرِبْ»^(٣) أَيِ لَا يُقَرِّعْهَا بَعْدَ الضَّرْبِ.

(١) أسهب ابن كثير في ذكر اختلاف الآراء وأسباب نزول الآية. تفسير ابن كثير ٢/٣٣٨ وللتوسع يمكن الرجوع إلى كتب أسباب النزول.

(٢) عجز بيت ورد في الدر المصون ٥/٦٣٨ دون عزو وصدره: (تصلي الضحى ما دهرها بتعبد) وانظر تفسير القرطبي ٨/٤٨ والغريبين ١/٢٧٦.

(٣) البخاري في الحدود برقم ٢٠٤٥ ومسنند أحمد ٢/٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١/١١٩ والنهاية ١/٢٠٩ ومسلم برقم ١٧٠٣. وتام الحديث: «إِذَا زَنَتِ أَمَةٌ أَحَدَكُمْ فَتَبَيَّنَ زَنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يَثْرِبْ عَلَيْهَا...»

قال الراغب^(١): ولا يُعرف من لفظه إلا قولهم الثَّربُ، وهو شحمة رقيقة: قلتُ معنى التَّشريبِ مشتقٌّ من الثَّربِ، وهو شحمٌ رقيقٌ على القلبِ، ومعنى ثَرَّبْتُهُ أزلتُ شحمَ فؤاده من شدةِ التَّقريعِ. فالتَّفْعِيلُ فيه للسُّلبِ، نحو قَرَدْتُ البعيرَ أي أزلتُ قَرادَه.

ويُجمعُ الثَّربُ على ثُروبٍ، وثُروبٌ على أثاربٍ، ومنه الحديثُ: «نَهَى عن الصلاةِ إذا صارتِ الشمسُ كالأثاربِ»^(٢) أي إذا خَصَّتْ فتفرقتُ في مواضعٍ، شُبِّهَتْ بِسماحيقِ الشَّحْمِ. وقوله: ﴿يا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ [الأحزاب: ١٣]. قال الشاعر: [من الطويل]

٢٤٠ - وقد وعدتكَ موعداً لو وقَّتْ به

مواعيدَ عرقوبٍ أخاه بيشرب^(٣)

فبالمثناة مفتوح الراء اسمُ مكانٍ آخرَ غيرِ المدينةِ. وبعضُهم يرويه بيشرب بالمثلثة والكسر أيضاً.

ث ر ي:

قوله: ﴿وما تحت الثُّرى﴾ [طه: ٦] وهو الترابُ النَّدِيُّ الذي تحتَ هذا الترابِ الظاهرِ. وقيل: ماتحت الأرضِ السابعةِ. وثَرَّبْتُ: أَلْقَيْتُ، أَثَرِيهِ تَثْرِيَةً: بَلَلْتُهُ.

ويقال: ثَرَّى المكانَ أي رَشَّه، وفي الحديثِ: «أَتَيْتُ بِسُوقِي فَأَمَرَ بِهِ فَثَرَّى»^(٤) أي بُلِّ. وأَثَرَى فلانٌ: كَثَّرَ ماله حتى صارَ كالثُّرى، كقولهم: أَثَرْتُ، وقد تقدَّم. والثَّراءُ بالمدِّ: الغنى وكثرةُ المالِ. وفي حديثِ أُمِّ زَرْعٍ: «وَأَرَّاحَ عَلَيَّ نَعْماً ثَرِيّاً»^(٥) أي كثيراً. وقال حاتمٌ: [من الطويل]

٢٤١ - أماويٌّ ما يُغني الثَّراءُ عن الفَتَى^(٦)

(١) المفردات ١٧٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٢٠/١ والنهاية ٢٠٩/١.

(٣) البيت لعلقمة في ديوانه ٨٢، وعجز البيت من الأمثال في مجمع الأمثال ٣١١/٢ وجمهرة الأمثال ٤٣٣/١ وفصل المقال ١١٣ والأمثال لابن سلام ٨٧ والفاخر للضبي ١٣٣ والدرة الفاخرة ١٧٨/١، ٣١١/٢ وعرقوب هذا رجل من العماليق يضرب به المثل في خلف المواعيد.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٢٠/١ والنهاية ٢١٠/١ والبخاري في الرضوء برقم ٢٠٦.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٢١/١ والنهاية ٢١٠/١ والبخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٤٨.

(٦) ديوانه ٥٠ وعجزه: (إذا حشر جت نفس وضاق بها الصدر) وتقدم البيت برقم ٢٢٥.

فالتَّرى بالقَصْرِ التُّرابُ، وبالمَدِّ: المالُ.

فصل الثاء والعين

ث ع ب :

قوله: ﴿ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧].

الثُعْبَانُ: ما عَظُمَ من الحَيَّاتِ، والجَانُ: مادقٌ منها. وعلى هذا فكيف يُجْمَعُ بين قوله ثُعْبَانٌ وبين قوله جَانٌ^(١)؟ وأجيبَ بجوابين أحدهما أنها جامعةٌ حين تشكُّلها بين وصفَي هذين الجنسَيْنِ، أي في عِظَمِ الثُعْبَانِ وخَفَّةِ الجَانِ. والثاني أنها في ابتداء تشكُّلها كالجَانِ، ثم تَتَعَاظَمُ كالثُعْبَانِ.

وقال أبو عُبَيْدَةَ: هي الحَيَّةُ، وأُطْلِقَ. وقالَ غَيْرُهُ: الحَيَّةُ الذَّكَرُ. وقال الراغب^(٢): يجوزُ أن يكونَ سُمِّيَ بذلكَ من قولهم: ثَعَبَتْهُ^(٣)، فَاثْتَعَبَ، أي فَجَرَّتُهُ فَاثْتَفَجَرَ، وأسَلَّتُهُ فسَالَ. ومنه مَثَاعِبُ المَطَرِ. قلتُ: قوله صحيحٌ لأنَّهم شَبَّهُوا هذا الجنسَ لِقُوَّةِ سَعْيِهِ وخَفَّةِ حركته بالماءِ الجاري. وفي الحديث: «يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَجْرَحُهُ يَثْعَبُ دَمًا»^(٤).

والثُّعْبَةُ^(٥): ضربٌ من الوزَغِ جَمَعُهُ ثُعَبٌ. ولما كانتْ هَيْئَتُهُ مختصرةً من هَيْئَةِ الثُعْبَانِ اختصروا له لفظاً من لفظه.

فصل الثاء والقاف

ث ق ب :

الثَّقْبُ: الثُّفُوذُ، ومنه ثَقِبُ اللُّؤْلُؤِ، وثَقِبْتُ ثُقْباً، مثلُ ثَقِبْتُ ثُقْباً وزناً ومعنى. قوله

(١) وردت كلمة (جان) في القرآن سبع مرات الحجر / ٢٧، النمل / ١٠، القصص / ٣١، وفي سورة الرحمن أربع مرات، وذلك في الآيات ١٥ / ٣٩ / ٥٦ / ٧٤. ولعل المؤلف يريد قوله تعالى ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ﴾ [النمل: ١٠] وانظر اللسان (ثعب ١ / ٢٣٦).

(٢) المفردات ١٧٣.

(٣) في المفردات ١٧٣ «ثعبت الماء فاثتعب».

(٤) النهاية ٢١٢ / ١ وهو من حديث الشهيد.

(٥) في تاج العروس: ثعب «الثعب: وزغة خبيثة خضراء الرأس والحلق، جاحظة العينين، لا تلقاها أبداً إلا فاتحة فاهها، وهي من شر الدواب، تلدغ فلا يكاد يبرأ سليمها». وقال ابن دريد: الثعب: دابة أغلظ من الوزغة، تلسع وربما قتلت. والثعب: قارة. وانظر اللسان «ثعب ١ / ٢٣٧».

تعالى: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [الطارق: ٣] أي المضيء. ومثله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: ١٠] كأنه يثقب بضوئه وإنارته ما يقع عليه.

والمثقبُ: الطريقُ في الجبل، كأنه تُثقب وهو المنفذ للحيوان. قال أبو عمرو: والصحيح أنه مُثَقَّبٌ. وثقبتُ الناقةَ أثقَبُها إثقاباً أي أدركتها حين ثقبتِ الأبصار. ويقال: ثَقَبَها أيضاً فَثَقَبَتْ تُثَقِبُ ثَقُوباً. وقال الحجاجُ في ابن عباس: «إِنْ كَانَ لِمُثَقَّبٍ»^(١). أي ثاقِبَ العلم.

ث ق ف:

الثَّقَفُ: الحَذَقُ في إدراك الشيء وفعله. ومنه: رجلٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ، وثَقِفٌ لَقِفٌ. يقال: ثَقِفْتُهُ أَثَقَفْتُهُ ثَقْفًا، وأَثَقَفْتُهُ إِنْثَافًا أي أدركته إدراكاً بحذق. وثَقِفْتُهُ أي أدركته ببصري بحذق، ثم تُجَوِّزُ به، فيُسْتَعْمَلُ في مجرد الإدراك، ومنه: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] وقوله: ﴿فَإِذَا تَثَقَفْتُهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ [الأنفال: ٥٧] من ذلك.

وَتَقِفْتُ الرِّيحَ: قَوْمْتُهُ، فهو مُثَقَّفٌ. والثَّقَافُ مَا يُثَقَّفُ به. وفي حديث الغار: «غَلَامٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ»^(٢) أي فَطِنٌ، وامرأة ثَقَافٌ. وعن بنت عبد المطلب أم حكيم: «إِنِّي حَصَانٌ فَمَا أَكَلْتُ وَثَقَافٌ فَمَا أَعْلَمُ»^(٣) أي حاذقة. ويروى صَنَاعٌ.

ث ق ل:

الثَّقُلُ: يقابل الخِفَّةَ، فكلُّ ما رَجَحَ غَيْرَهُ بوزنٍ أو مقدارٍ فهو أَثْقَلُ منه، وأصله في الأجسام، ويُستعملُ في المعاني، نحو قوله: ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مَثْقُلُونَ﴾ [الطور: ٤٠]، وأثقله الدين. والثَّقِيلُ: غَلَبَ في الذَّمِّ؛ يقولون: ثَقِيلُ الرُّوحِ، وقد يُمدحُ به بقرينةٍ نحو قول الشاعر: [من الوافر]

(١) غريب ابن الجوزي ١٢٥/١ والنهاية ٢١٦/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٢٥/١ والغريبين ٢٨٨/١ والنهاية ٢١٦/١.

(٣) النهاية ٢١٦/١.

٢٤٢ - تخفُّ الأرض إذا ما زلت عنها

وتبقى ما بقيت بها ثقيلاً^(١)

حللت بمستقر العز منها

فتمنع جانبها أن تميل

والخفيف والثقل يقالان باعتبارين؛ أحدهما بالنظائر؛ فيقال: هذا ثقل بالنسبة إلى أقل منه، وخفيف بالنسبة إلى أكثر منه. والثاني باعتبار طبع الشيء؛ فما كان بطبعه مائلاً إلى الهبوط كالتراب والحجر والمدر فثقل، وما كان بطبعه مائلاً إلى الصعود كالنار والدخان فخفيف.

قوله: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ [التوبة: ٤١] أي أصحاباً ومرضى. وقيل: مؤسرين ومُعسرين. وقيل: شباباً وشيوخاً. وقيل: نشاطاً وكسالى. وقيل: خفت بكم^(٢).

قوله: ﴿واخرجت الأرض أثقالها﴾ [الزلزلة: ٢] قيل: مافيه من الموتى أخرجهم الحشر. وقيل: مافيه من الكنوز، وفيه حديث^(٣).

وقوله: ﴿ثقلت في السماوات والأرض﴾ [الاعراف: ١٨٧] قال القتيبي: أي خفيت، لأن ما خفي عليك يثقل. وقال ابن عرفة: ثقلت علماً وموقعاً. قال الراغب^(٤): وقد يقال: ثقل القول إذا لم يطب سماعه، ولذلك قال في وصف القيامة: ﴿ثقلت في

(١) الشطر الأخير لكعب بن زهير والاشطار الثلاثة قبله لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٧١ (طبعة صادر) وللبيتين قصة وردت في أمالي المرتضى ٩٧/١.

(٢) قال الإمام الأوزاعي: إذا كان النفير إلى دروب الروم نفر الناس إليها خفاً وركباناً. وإذا كان النفير إلى هذه السواحل نفرُوا إليها خفافاً وثقالاً وركباناً ومشاة. تفسير ابن كثير ٣٧٣/٢ وفيه أقوال أخرى وانظر الدر المنثور ٢٠٨/٤.

(٣) قال مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تلقى الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة» تفسير ابن كثير ٥٧٦/٤.

(٤) المفردات ١٧٤، وفي أساس البلاغة: ثقل «من المجاز ثقل سمعي، وثقل علي كلامك وأنت ثقل على جلسائك»، وما أنت إلا ثقل الظل بارد النسيم وأنت والله من الثقلاء... ووجدت ثقله في جسدي، وأخذتني ثقله وهي النعسة....

السماوات والأرض ﴿١﴾.

قوله: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ [فاطر: ١٨] أي نفسٌ مُثْقَلَةٌ بأوزارها ومآثمها. قوله: ﴿وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] أي ذنوبهم التي ثَبَّتَتْهم عن اكتساب الثواب فهذه أَثْقَالُهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَهَا وهي إغواؤهم غيرهم حين أَضْلَوْهم عن الحق، كما يقولُ تابِعُوهم: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [الأحزاب: ٦٨].

قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] أي له قدرٌ وَخَطَرٌ. يقال: ثَقُلْتُ الشيءَ: إذا وازنته. وقيل: إنَّ معناه أَن أَوْامِرَ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ وَفَرَائِضَهُ لَا يُوْذِيهَا أَحَدٌ إِلَّا بِتَكْلُفٍ مَا يَثْقُلُ^(١).

قوله: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلْتُ﴾ [الأعراف: ١٨٩] كنايةٌ عن ظهورِ حَمْلِهَا، لأنها تَثْقُلُ عن الحركة. وقيل: معناه صارت ذات ثِقَلٍ نحو: أَثْقَلْتُ الأرضُ. قوله: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠] أي زنة ذلك. والمِثْقَالُ ما يوزَنُ به. قال الشاعر: [من الطويل]

٢٤٣ - وَكُلًّا يُوقِيهِ الْجَزَاءُ بِمِثْقَالٍ^(٢)

وغلبَ في التعارفِ على قدرٍ مخصوصٍ من الذهبِ لم يتغيَّرْ جاهليةً ولا إسلاماً.

قوله: ﴿وَأَثَقَلْتُمُ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨] أي أَخْلَدْتُمُ إِلَيْهَا. وقال البصريون: يقال: ثَقَلْتُ إِلَى الْأَرْضِ: اضْطَجَعْتُ عَلَيْهَا وَاطْمَأْنَنْتُ. فَأَثَقَلْتُمُ: تَفَاعَلْتُمُ مِنْ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا أُدْغِمْتُ التَّاءَ فِي الثَّاءِ فَسُكِّنَتْ، وَاجْتَلِبَتْ هَمْزَةٌ وَصَلٍ، وَمِثْلُهُ، ﴿أَذَارَأْتُمْ﴾ [البقرة: ٧٢] الْأَصْلُ تَذَارَأْتُمْ كَمَا حَقَّقْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا. وَقِيلَ: لِأَنَّ مِيلَانَهُمْ إِلَى أَسْفَلِ كَالْحَجَرِ.

وقوله: ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١] هما الْإِنْسُ وَالْجِنُّ. قيل: سُمِّيَا بِذَلِكَ لِثِقَلِهِمَا الْأَرْضَ. وَقِيلَ: لِأَنَّ لِهَمَا قَدْرًا وَخَطَرًا، وَذَلِكَ لِمَا فَضَّلَا بِهِ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ مِنْ

(١) قيل: ثَقِيلٌ وقت نزوله من عظمته، كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أنزل على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذي، فكادت ترضُ فخذي. تفسير ابن كثير ٤/٤٦٤.

(٢) الغريبين ١/٢٩٠.

العقل والتَّمييز والتناول بالأيدي، ولا سِيَّما بني آدم، لقوله: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ الآية [الإسراء: ٧٠] وقوله عليه الصلاة والسلام: «إني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي»^(١) فيه وجهان أحدهما: أن لهما قدراً عظيماً ووزناً خطيراً. ولذلك سُميت بيضة النعام ثقلان^(٢)... وقال ثعلب^(٣): لأن أخذهما ثَقِيلٌ والعمل بهما ثَقِيلٌ.

قوله: ﴿فمن ثَقُلَتْ موازينه﴾ [الأعراف: ٨] ﴿ومن خَفَّتْ موازينه﴾ [الأعراف: ٩] إشارة إلى كثرة الخير والحسنات، وإلى قِلَّتِهما. والصحيح أن الأعمال تُوزَنُ حقيقة بأن يجعلها القادر على كل شيء جزاء ما توزَنُ فتثقل وتطيش. وقيل: هو عبارة عن عدل الله وإنصافه، كما يُعدل بالميزان من غير حيف. وقد حَقَّقناه في «التفسير الكبير».

فصل الثاء واللام

ث ل ث:

الثلاثة والثلاثون: عددان معلومان، والثَلَاثُ والثَلَاثَانِ جزءان معلومان. قال تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ [النساء: ٣] أي اثنتين اثنتين، وثلاثاً ثلاثاً، وأرباعاً أرباعاً. على أن الواو بمعنى أو كما وقعت أو موقع الواو كما هو مقرر في موضعه. وقوله: ﴿أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع﴾ [فاطر: ١] كذلك الواو على بابها أو بمعنى أو. والظاهر أنها في الآيتين على بابها، وأن المعنى: لينكح بعضكم مثنى، وبعضكم ثلاث. وكذلك الملائكة بعضهم ذو مثنى وبعضهم ذو ثلاث. ومثنى وثلاث معدولون عن عدد مكرر. فمن ثم منع من الصرف. وزعم الظاهريون أنه يزوج بتسع^(٤) لقوله: ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾، وذلك لجهلهم باللغة إذ كان يقتضي الظاهر أنه يجوزُ التزويج على

(١) غريب ابن الجوزي ١٢٦/١. ومسند أحمد ١٤/٣ والنهاية ٢١٦/١. ومسلم في فضائل الصحابة والدارمي في فضائل القرآن.

(٢) فراغ في الأصل وتتمته من اللسان «ثقل ٨٨/١١» ولعل الفراغ هو «لأنها مصون» ففي اللسان «وأصله في بيض النعام المصون»

(٣) لعل قول ثعلب هو الوجه الثاني الذي قصده المؤلف. وفي اللسان «فسماهما ثقلين: إعظاماً لقدرهما، وتفضيلاً لثانها». وفي غريب ابن الجوزي «في تسميتها بالثقلين قولان: أحدهما أن العمل بمقتضاها ثَقِيلٌ. والثاني: لعظم قدرهما»

(٤) تفسير ابن كثير ٤٦٠/١.

زَعَمَهُمْ بِشِمَانٍ عَشْرَةَ امْرَأَةً لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ أَصْلَهُ عِدَدٌ مُكْرَّرٌ وَقَدْ تَكَلَّمْنَا مَعَهُمْ فِي « الْقَوْلِ الْوَجِيزِ » وَغَيْرِهِ.

وقوله: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨] أي ثلاثُ أوقاتٍ عوراتٍ، وهي مفسرةٌ في قوله: ﴿من قبل صلاةِ الفجرِ وحينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ومن بعدِ صلاةِ العِشاءِ﴾ [النور: ٥٨] لأنَّ الإنسانَ يُلقِي ثِيَابَهُ مِنْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، فَيَبْدُو مِنْهُ مَا يَكْرَهُ إِطْلَاعُ غَيْرِهِ عَلَيْهِ.

قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] أي أحدُ ثلاثةٍ آلهةٍ. قال أبو منصور^(١): وذلك أَنَّهُ مَتَى أُضِيفَ فاعِلٌ مِنَ الْعِدَدِ إِلَى مُمَائِلِهِ كَانَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَحَدُهَا، فَإِنْ أُضِيفَ إِلَى مَا تَحْتَهُ نَحْوُ: رِبَاعٌ ثَلَاثَةٌ مَعْنَاهُ جَعَلَ الثَّلَاثَةُ أَرْبَعَةً. وَيَجُوزُ تَنْوِينُهُ وَنَصْبُ مَا بَعْدَهُ.

قوله في الحديث: «شَرُّ النَّاسِ الثَّلَاثُ»^(٢)، يَعْنِي السَّاعِي بِأَخِيهِ لِأَنَّهُ يُهْلِكُ ثَلَاثَةً: نَفْسَهُ وَأَخَاهُ وَإِمَامَهُ. وَثَلَاثُ الْقَوْمِ: أَخَذَ ثَلَاثَ مَالِهِمْ. وَثَلَاثُهُمْ: صَارَ ثَلَاثُهُمْ. إِلَّا أَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا فِي الْمَخَارِجِ، فَقَالُوا فِي الْأَوَّلِ: يَثَلَاثُهُمْ بِالضَّمِّ، وَفِي الثَّانِي يَثَلَاثُهُمْ بِالْكَسْرِ. وَثَلَاثُ الشَّيْءِ: جَعَلْتَهُ أَثَلَاثًا. وَأَثَلْتُ الْقَوْمَ: صَارُوا ثَلَاثَةً. وَأَثَلْتُ الدِّرَاهِمَ: جَعَلْتُهَا ثَلَاثَةً، فَأَثَلْتُ هِيَ. وَرَجُلٌ مَثْلُوثٌ: أَخَذَ ثَلَاثُ مَالِهِ. وَحَبْلٌ مَثْلُوثٌ: مَفْتُولٌ عَلَى ثَلَاثِ قُوَى. وَأَثَلْتُ الْفَرَسُ وَأَرْبَعٌ: إِذَا جَاءَ فِي الْحَبْلَةِ ثَالِثًا وَرَابِعًا. وَنَاقَةٌ ثَلَاثٌ: تُحَلَبُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَخْلَافٍ. الْعَنْبُ: أَدْرَكَ ثَلَاثُ شَأْنٍ. وَأَثَلْتُ الْبُسْرَ إِذَا بَلَغَ الْإِرْطَابُ ثَلَاثِيهِ. وَثَوْبٌ ثَلَاثِيٌّ: أَيِ ثَلَاثَةِ ثَوْبٍ. وَثَلَاثُ أَدْرَعٍ. وَالثَّلَاثَاءُ وَالْأَرْبَعَاءُ قِيلَ: أَلْفُ الثَّانِيَةِ بَدَلٌ مِنْ تَائِهِ نَحْوُ حَسَنَةٍ وَحَسَنَاءَ، وَخَصًّا بِهِذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ.

ث ل ل:

قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الواقعة: ١٣].

(١) يقصد الأزهرى في تهذيب اللغة.

(٢) في حديث كعب أنه قال لعمر رضي الله عنه: «انبعني ما المثلث؟» فقال لا أبالك. شر الناس المثلث، والحديث في الغريبين ٢٩٣/١ والنهاية ٢١٩/١ وغريب ابن الجوزي ١٢٧/١. وفي الكتب الثلاثة وردت «المثلث» بدل «الثالث»

الثَّلَّةُ: الجماعةُ من الناس، وأصله من ثَلَّةِ الغنم وهي جماعتها. ويقالُ لصوفها أيضاً: ثَلَّةٌ، وذلك بفتح الثاء بخلاف ثَلَّةِ الناس، فإنها بالضم فقط. فباعتبار الاجتماع قيل للجماعة من الناس: ثَلَّةٌ، وكانهم غايروا بين الجماعتين ليقع الفرق. قال: [من الرجز]

٢٤٤ - لو أن نوقاً لك أو جمالاً أو ثَلَّةً من غنمٍ إِمَّا لا^(١)

وأثلثتُ عرشه وثلثته فهو مُثْلٌ ومثلولٌ أي أسقطتُ منه ثَلَّةً. ورُئيَ عمرُ رضي الله عنه في المنام فسئل عن حاله فقال: «كاد يُثَلُّ عرشي»^(٢)، كُنِيَ بذلك عن هول المطلق. وإذا كان الحال كذا مع الفاروق فما ظنك بنا؟ قال القتيبي: العرش هنا إمَّا كناية عن سرير الملك، وإمَّا عن عرش الملك، وهو بيت يُنصبُ من عيدانٍ ويُظللُ، وأيهما كان فهدمه هلكةٌ لصاحبه. فكُنِيَ بذلك رضي الله عنه عن شدة الأمر وتفاقمه. وقيل: ثلثتُ عرشه: هدمته. وأثلثته: أمرتُ بإصلاحه. فالهمزة فيه للقلب، أي أزلتُ ثَلَّةً وثلثتُ كذا: تناولتُ ثَلَّةً منه.

والثَّلَلُ: قصرُ الأسنانِ لسقوطِ ثَلَّةٍ منها. وأثلُّ فوه. سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ: ثَلَّتْ الرَكِيَّةُ: تَهَدَّمَتْ، وفي الحديث: «لَا حِمَى إِلَّا فِي ثَلَاثِ: ثَلَّةِ الْبِئْرِ»^(٣)؛ قال أبو عبيد: هو أن يُحْفَرَ فِي أَرْضٍ غَيْرِ مَلِكٍ لِأَحَدٍ، فَلَهُ مِنْ حَوَالِيهَا مَا تُلْقَى فِيهِ ثَلَّةُ الْبِئْرِ، أي ما يخرجُ مِنْ تَرَابِهَا.

فصل الثاء والميم

ث م د:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ٤١]، فثمود مشتقٌ من الثَّمَدِ، وهو الماء القليل الذي لا مادةَ له. وكان لهم ثَمَدٌ قسمه صالحٌ بينهم وبين الناقة كما هو مشهورٌ في القصة. وقيل: لا اشتقاقَ له لأنه أعجميٌّ؛ فعلى الأولِ يمتنعُ من الصَّرفِ اعتباراً بتأنيثِ القبيلة، وعلى الثاني باعتبارِ العُجْمَةِ. وقرئ بالصَّرفِ وعدمه متواتراً حسبما

(١) الرجز دون عزو في اللسان «مرع ٣٣٥/٨ والدر المصون ١٠/١٩٧ والهمع ١/١٢٢ والدرر ٩٤/٢ (الكوت).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٢٨ والنهاية ١/٢٢٠ ويضرب مثلاً للرجل إذا ذل وهلك.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٢٧ والنهاية ١/٢٢٠، وثمة الحديث «وطول الفرس وحلقة القوم».

بَيَّنَاهُ فِي مَوَاضِعِهِ مِنْ « الْعَقْدِ النَّضِيدِ » وَغَيْرِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ : « فَافْجَرُ لَهُمُ الشَّمْدَ »^(١) أَيِ اجْعَلْهُ يَتَفَجَّرُ كَثْرَةً بَعْدَ قَلَةٍ . وَرَجُلٌ مَثْمُودٌ أَيِ ثَمَدَتْهُ النِّسَاءُ فَقَطَعْنَ مَادَّةَ مَائِهِ لِكَثْرَةِ غَشْيَانِهِ لِهِنَّ . وَرَجُلٌ مَثْمُودٌ أَيْضاً : إِذَا كَثُرَ عَطَاؤُهُ حَتَّى هَدَّ مَادَّةَ مَالِهِ .

ث م ر :

الثَّمَرُ : حَمْلُ الْأَشْجَارِ ، وَاحِدُهُ ثَمْرَةٌ ، ثُمَّ يُجْمَعُ عَلَى ثَمَارٍ ، ثُمَّ يُجْمَعُ ثَمَارٌ عَلَى ثَمَرٍ بَضْمَتَيْنِ ، ثُمَّ يُخَفَّفُ جَوَازاً بِتَسْكِينِ ثَانِيهِ ، وَمِنْ ثَمَّ قُرِئَ : ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ [يس : ٣٥] وَ ﴿ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ ﴾^(٢) [الأنعام : ٩٩] بِذَلِكَ ، وَكَذَا : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ [الكهف : ٤٢] فِيهِ الْخِلَافُ حَسْبَمَا بَيَّنَّا فِي مَوَاضِعِهِ .

وَقِيلَ : الثَّمَرُ بَضْمَتَيْنِ هُوَ الْمَالُ ، وَبِفَتْحَتَيْنِ هُوَ حَمْلُ الشَّجَرِ ؛ يُقَالُ : ثَمَرَ اللَّهُ مَالَكَ أَيِ كَثَّرَهُ . قَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِيُّ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

٢٤٥ - مَهْلًا فِدَاءَ لِكَ الْأَقْرَامِ كُلِّهِمْ وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ^(٣)

فَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الثَّمَرِ لِأَنَّ صَاحِبَ الْمَالِ يَتَعَهَّدُهُ وَيُصْلِحُهُ كَمَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الثَّمَرِ .

وَيُقَالُ لِحِفْظِ الشَّيْءِ أَيْضاً : تَثْمِيرٌ . قَالَ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

٢٤٦ - لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُثْمَرُهُ مِنْ الشُّعَالِي وَوُخِزَ مِنْ أَرَانِيهَا^(٤)

يُرِيدُ مِنَ الشُّعَالِبِ وَأَرَانِبِهَا ، فَأَبْدَلَ الْبَاءَ يَاءً فِي اللَّفْظَتَيْنِ . وَقِيلَ : الثَّمَارُ وَالثَّمَرُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لَيْسَ أَحَدُهُمَا جَمْعاً لِلْآخَرِ . وَكُلُّ مَا يَقَعُ صَادِراً عَنْ شَيْءٍ يُقَالُ لَهُ : ثَمَرَتُهُ ؛ فَثَمْرَةُ

(١) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٢٨/١ وَالنِّهَايَةُ ٢٢١/١ وَهُوَ حَدِيثُ طَهْفَةٍ .

(٢) قَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ (ثَمَرُهُ) الْإِتْحَافُ ٢١٤ .

(٣) دِيَوَانُهُ ٢٦ .

(٤) الْبَيْتُ لِأَبِي كَاهِلٍ : الْيَشْكِرِيُّ ، وَهُوَ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (تَمَرٌ ، شَرَرٌ ، ثَمَلٌ) وَمِجَالِسُ ثَعْلَبٍ ١٩٠

وَسِيْبِيُوهُ ٢٧٣/٢ وَالذَّرُّ الْمَصُونُ ٢٠٠/٣ الْأَشَارِيرُ : مَفْرُودُهَا إِشْرَارَةٌ . وَهِيَ قِطْعٌ مِنَ الْقَدِيدِ وَيُرْوَى

الْبَيْتُ فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ (تَمَرُهُ) وَلَيْسَ (تَثْمَرُهُ) كَمَا حَرَفَهُ الْمُؤَلِّفُ . وَالتَّثْمِيرُ : تَقْطِيعُ اللَّحْمِ صَغَاراً

كَالتَّمْرِ وَتَجْفِيفُهُ وَتَنْشِيفُهُ .

العلم العمل، وثمرة العمل النجاة من النار والفوز بالحسنى.

والثميرة من اللبن ما تحلب من زبدته تشبيهاً بالثمرة في هيئتها كتسميتهم عقدة طرف السوط ثمرة لذلك. وفي حديث ابن عباس: «فأخذ بثمره لسانه»^(١) أي بطرفه، كما قيل في طرف السوط.

ث م م:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ﴾ [الإنسان: ٢٠] ثم^(٢): ظرف مكان وهو اسم إشارة للمكان البعيد حساً أو حكماً كما إذا قصد به التعظيم، أي وإذا رأيت في ذلك المكان العالي، ولا ينصرف بل يلزم النصب على الظرفية وبمعناه هنا وهناك. وقوله: ﴿مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ [التكوير: ٢١] إشارة إلى رتبة جبريل وما هي عليه من علوها وارتفاعها وأنه لها مطاع فيما يأمر غيره من الملائكة، أمين على ما يتحمل من الوحي إلى أنبياء الله تعالى.

قال الراغب^(٣): وثم إشارة إلى المبتعد عن المكان، وهناك إلى المقرب، وهما ظرفان في الأصل. وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ فهو في موضع المفعول^(٤). قلت: قوله: إشارة إلى المبتعد ليس كما قال؛ إذ نصوا على أنه لا يُشار به إلا للمكان. وهو قد جعل للمبتعد عن المكان. وقوله: إنه مفعول ليس كذلك، لما قدّمناه من أنه لا ينصرف. فإما إعراب الآية ففي الكتب المشار إليها غير ما مرة.

ثم: حرف عطف يقتضي التراخي. وزعم قوم أنها لا ترتب مستدلّين بقوله: ﴿وَلَقَدْ

(١) غريب ابن الجوزي ١٢٨/١ والنهاية ٢٢١/١.

(٢) البرهان ٢٧٠/٤.

(٣) المفردات ١٧٧.

(٤) قال أبو جعفر النحاس: لاهل العربية فيه ثلاثة أقوال: فأكثر البصريين يقول: «ثم» ظرف، ولم تعد «رأيت»، كما تقول: ظننت في الدار، فلا تعدّي ظننت، على قول سيبويه. وقال الأخفش: ثم مفعول بها: أي فإذا نظرت ثم. وقول آخر للفراء، قال: والتقدير: وإذا رأيت ما ثم، وحذف «ما» قال أبو جعفر: وحذف «ما» خطأ عند البصريين، لأنه يحذف الموصول ويبقى الصلة. انظر إعراب القرآن للنحاس ٥٧٩/٣.

خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴿١﴾ [الاعراف: ١١]. ومعلومٌ أَنَّ خَلَقْنَا وَتَصَوَّرْنَا بعدَ قَوْلِهِ لِلْمَلَائِكَةِ: اسجدوا. والجوابُ أَنَّهُ على حذفٍ مضافٍ؛ أي خَلَقْنَا أَبَاكُمْ آدَمَ ^(٢). والتَّراخي قد يكونُ في الزمان ^(٣)، وهو الأصلُ. وقد يكونُ في الترتيب ^(٤) كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] حسبما هو مبينٌ في غيرِ هذا ^(٥).
والثَّمَامُ: شَجَرٌ يُرعى. قال:

٢٤٧ - عليّ اطرقا بالياتِ الخيامِ إلا الثَّمَامُ وإلا العصي ^(٦)

الواحدةُ ثُمَامَةٌ، وبها سُميَ الرجلُ. وَثَمَّتِ الشَّاةُ رَعَتِ الثَّمَامَ، نحو شَجَرَتْ: رعتِ الشجر. وَالثَّمُ بالفتح إصلاحُ البسر، ثَمَمْتُهُ أَثْمُهُ ثَمًّا. وفي الحديث: «كنا أهلُ ثُمِّهِ ورُمِّهِ» ^(٧)، قال أبو عبيد ^(٨): المُحدثون يروونه بالضمِّ، والصوابُ عندِي الفتحُ. والثَّمُ: إِصلاحُ الشيءِ وإِحكامُهُ.

ث م ن:

الثَّمَنُ: ما تُشْتَرى بهِ السِّلعةُ، وغلبَ في التَّقْدِينِ. ويُتَجَوَّزُ بهِ عن الشيءِ المبتاعِ،

(١) في الاشباه والنظائر ١٠٨ هـ: ثم: حرف مبني على الفتح، وهو من حروف العطف، ويفيد الترتيب والمهلة. وهو في القرآن على ثلاثة أوجه: ١- بقاؤه على أصله. ٢- بمعنى الواو. ٣- وقوعه زائداً وثمة إسهاب حول «ثم» في البرهان ٢٦٦/٤ - ٢٧٠.

(٢) التقدير: خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم فحذف المضاف منهما «قطر الندى ٣٠٣ هـ»، وفي البرهان ٢٦٨/٤ المعنى ابتدأنا خلقكم، لأن الله تعالى خلق آدم من تراب ثم صوره، وابتدأ خلق الإنسان من نطفة ثم صوره.

(٣) التراخي الزمني هو في قوله تعالى في سورة النحل ١٢٣ هـ ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾ وانظر البرهان ٢٦٧/٤.

(٤) البرهان ٢٦٦/٤.

(٥) ذكر الزركشي في البرهان ٢٦٦/٤ - ٢٧٠ أنواعاً أخرى لـ «ثم» منها: التباين في الصفات، والتعجب وبمعنى واو العطف، وللاستئناف.

(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ٦٥/١ والخزانة ٣٤٢/٧ وشرح المفصل ٣١/١.

(٧) الحديث لسلمى أم عبد المطلب في غريب ابن الجوزي ١٢٩/١ وعزه ابن الأثير إلى عروة حين ذكر أحيحة بن الجلاح النهاية ٢٢٣/١.

(٨) قوله في غريب الحديث ٤٠٤/٤.

كقوله: ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ [المائدة: ٤٤] سُمِّيَ ما بَذَلُوهُ مِنَ الْآيَاتِ الْهَادِيَةِ شَرَاءً، وما تَعَرَّضُوهُ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا ثَمَنًا. قَالَ الْهَرَوِيُّ: جُعِلَ الثَّمَنُ مُشْتَرَى كَسَائِرِ السَّلْعِ، لِأَنَّ الثَّمَنَ وَالْمُثَمَّنَ كِلَاهُمَا مُبِيعٌ، وَلِذَلِكَ أُجِيزَ شَرَيْتُ بِمَعْنَى بَعْتُ^(١). وَاخْتَلَفَتْ عَادَاتُ النَّاسِ فِي الثَّمَنِ؛ فَقِيلَ: هُوَ مَا كَانَ قِيَمَةُ الْأَشْيَاءِ، وَقِيلَ: مَا يَأْخُذُهُ الْبَائِعُ فِي مُقَابَلَةِ سِلْعَتِهِ عَيْنًا أَوْ سِلْعَةً. وَقِيلَ: مَا كَانَ نَقْدًا، فَهُوَ ثَمَنٌ لَيْسَ إِلَّا، وَقِيلَ: مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْبَاءُ. وَاثْمَنْتُ الرَّجُلَ مَتَاعَهُ، وَاثْمَنْتُ لَهُ: أَكْثَرْتُ الثَّمَنَ.

وَالثَّمَانِيَةُ وَالثَّمَانُونَ عِدَدَانِ مَعْلُومَانِ. وَالثَّمَنُ جُزْءٌ مِنْ ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ كَالثَّلَاثِ مِنْ ثَلَاثَةٍ. وَالثَّمِينُ أَيْضًا مِنَ الثَّمَنِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٢٤٨ - فَمَا صَارَ لِي فِي الْقَسَمِ إِلَّا ثَمِينُهَا^(٢)

أَيِ ثَمْنِهَا.

فصل الثاء والنون

ث ن ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثَانِيِ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] أَيِ أَحَدِ الْاِثْنَيْنِ، كَ ﴿ثَلَاثَ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] وَهُمَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ الصِّدِّيقُ، إِذْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَهُ فِي الْغَارِ: «مَا ظَنَنْتُكَ بِاِثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾ [الحج: ٩] كِنَايَةً عَنِ التَّكْبِيرِ نَحْوُ: صَاعِرٌ خَذَهُ، ﴿وَنَائِي بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: ٨٣]، وَلَوْىَ جِيدَهُ وَشَدَّقَهُ، كُلُّ ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنِ التَّكْبِيرِ، فَثَانِي اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ ثَنَى يَثْنِي كَرَامًا.

وَالثَّنَى: الْعِطْفُ وَالتَّكْرِيرُ، وَمِنْهُ التَّنْيَةُ الصَّنَاعِيَّةُ، لِأَنَّ فِيهَا تَكْرِيرَ الْاسْمِ مَرَّتَيْنِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ [هود: ٥] أَيِ يَطْوُونَهَا عَلَى سِرِّهِمْ، وَكُنَى بِذَلِكَ عَنْ إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَتَكْبِيرِهِمْ نَحْوُ ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾.

(١) يريد أنها كلمة من الأضداد، وقد ذكرها ابن الأنباري في الأضداد ٧٢ برقم ٣٦.

(٢) عجز بيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ١٠٥ واللسان (ثمن) وتمايم البيت في ديوانه:

(فالقيت سهمي وسطهم حين أو خشوا فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا ثَمِينُهَا)

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة برقم ٣٤٥٣، ٣٧٠٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم

ويقال: ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنِيًّا أَي كُنْتُ لَهُ ثَانِيًّا، أَوْ أَخَذْتُ نَصْفَ مَالِهِ، أَوْ ضَمَمْتُ إِلَيْهِ مَا صَارَ بِهِ اثْنَيْنِ. وَالثَّنَى: مَا يَعَادُ مَرَّتَيْنِ. وَامْرَأَةٌ ثَنِيٌّ: تَلِدُ اثْنَيْنِ، وَذَلِكَ الْوَلَدُ ثَنِيٌّ أَيْضًا.

وفي الحديث: «لَا ثَنِيَّ فِي الصَّدَقَةِ»^(١) أَي لَا تُؤْخَذُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ. وَالثَّنِيُّ مِنَ الضَّأْنِ: مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ، وَمِنَ الْبَقَرِ مَا سَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ. وَحَلَفَ يَمِينًا فِيهَا ثَنِيٌّ وَثَنُو، وَهِيَ ثَنِيَّةٌ. وَفِي حَدِيثِ كَعْبٍ: «الشَّهْدَاءُ ثَنِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»^(٢) يَرِيدُ أَنَّ الشَّهْدَاءَ مُسْتَنْوُونَ مِنَ الصَّعْقَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]. فَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ اسْتَنْهَاهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

وَمَثْنَوِيَّةٌ وَثَنِيًّا أَي اسْتَنْهَاءٌ؛ قَالَ النَّابِغَةُ: [مِن الطَّوِيلِ]

٢٤٩ - حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبِ^(٣)

وَالْمَثْنَاءُ: مَا ثَنِيَ مِنْ طَرَفِ الزُّمَامِ، قَالَ^(٤): وَالثَّنِيَانُ: الَّذِي يُثْنَى بِهِ إِذَا عُدَّ السَّادَاتِ. وَالثَّنِيَّةُ مِنَ الْجِبَلِ: مَا يُحْتَاجُ فِي سُلُوكِهِ إِلَى صُعُودٍ وَهَبُوطٍ، فَكَأَنَّهُ ثَنَى سَبِيلَهَا. وَفَلَانٌ ثَنِيَّةٌ أَهْلُهُ لِلْمُهَابِ عِنْدَهُمْ اسْتِثْقَالًا لَهُ كَاسْتِثْقَالِ سَبِيلِ الثَّنِيَّةِ. وَالثَّنِيَّةُ: السَّبِيلُ تَشْبِيهًا بِثَنِيَّةِ الْجِبَلِ فِي الْهَيْئَةِ. وَفِي الْإِنْسَانِ أَرْبَعُ ثَنِيَّاتٍ: ثَنِيَّتَانِ مِنْ أَسْفَلَ وَثَنِيَّتَانِ مِنْ فَوْقَ، وَهِيَ مُقَدَّمُ الْفَمِ. وَيَلْبِهِنَّ الرُّبَاعِيَّاتُ بِالتَّخْفِيفِ.

وَالثَّنِيَّا وَالثَّنَوَى: مَا يُثْنِيهِ الْجَاوِزُ لِنَفْسِهِ مِنَ الصُّلْبِ وَالرَّاسِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «نَاقَةٌ مَرِيضَةٌ فَبَاعَهَا وَاشْتَرَطَ ثَنِيَّاهَا»^(٥) قِيلَ: قَوَائِمُهَا وَرَأْسُهَا. وَالثَّنِيَّا أَيْضًا: الْمَنْهِيُّ عَنْهَا فِي الْحَدِيثِ، قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: هُوَ أَنْ يَبِيعَ جُزْأً، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَنْثَى مِنْهُ شَيْءٌ قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ. وَقِيلَ: إِنْ يَسْتَنْ شَيْءٌ يَفْسُدُ الْبَيْعُ.

وَالثَّنِيَّا أَيْضًا فِي الْمَزَارَعَةِ هُوَ أَنْ يُسْتَنْثَى بَعْدَ النِّصْفِ أَوْ الثَّلَاثِ كَيْلٌ مَعْلُومٌ. وَالثَّنِيَّا:

(١) غريب الحديث للهروي ٩٨/١ وابن الجوزي ١٣٠/١ والنهاية ٢٢٤/١ والفائق ١٥٩/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٣٠/١ والنهاية ٢٢٥/١ والحديث لكعب.

(٣) ديوانه ٤١.

(٤) المفردات ١٧٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٣٠/١ والنهاية ٢٢٤/١.

الاستثناء في اليمين.

والثناء: ما يُذكر من المحامد فيُثنى ذكره حالاً فحالاً، ووقتاً فوقتاً. يقال: أثنى عليه فهو مُثنى إثناءً. قال الشاعر: [من الكامل]

٢٥٠ - يثنى عليك وأنت أهل ثنائه^(١)

وقال آخر: [من الطويل]

٢٥١ - إذا متُ كان الناسُ صفان: شامتٌ

بموتي ومُثنٍ بالذي كنتُ أصنع^(٢)

والثاء بتقديم النون: ذكر المساوي. قال تعالى: ﴿كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي﴾^(٣) [الزمر: ٢٣] أنه يُثنى، أي يكرر على مرور الأوقات وكر الأعصار، واختلاف الأحوال، فلا يمل ولا تخلق ديباجة حسنة، ولا تنقضي عجائبه، ولا تفتني فوائده، ولا تضمحل اضمحلال غيره من الكلام. وفي صفته: «لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعيب، ولا يخلق على كثرة الرد»^(٤). وقيل: قيل له: مثنى لما تُثني فيه من القصص والأمثال. وقيل ذلك: من الثناء تنبيهاً أنه يظهر منه أبداً ما يقتضي الثناء عليه من فوائده وإعجازه على من يتلوه ويعلمه ويعمل به. وعلى هذا الوجه وصفه الله بالكرم في قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَرَّانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧]، وبالمجد في قوله: ﴿هُوَ قرَّانٌ مَجِيدٌ﴾^(٥) [البروج: ٢١]. وقوله: ﴿سَبْعاً مِنَ المَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧]، قيل: أراد الفاتحة لأنها تُثنى بالصلوات أو لأنها تُثنى فيها تمجيده وتنزيهه. وقيل: لأنها أُسست لهذه الأمة. وقيل: المثنى في التي تزيد على

(١) صدر بيت لعبد الله بن عتبة، وعجزه: (ولديك إن هو يستزدك مزيد) والبيت في الخزانة ٤١/٩ (هارون) وشرح الحامسة للمرزوقي ١٤٠١.

(٢) البيت للمعير السلولي في الأغاني ٧١/١٣ وسيبويه ٧١/١ والدر المصون ٤٤/٣.

(٣) قرأ ابن عامر وهشام (مثنى) البحر المحيط ٤٢٣/٧.

(٤) الترمذي في فضائل القرآن برقم ٢٩٠٨ ومسند أحمد برقم ٧٠٤.

(٥) قرأ ابن السميع وأبو حيوة (قرآن مجيد) القرطبي ٢٩٩/١٩ والبحر المحيط ٤٥٢/٨. وفي مختصر ابن خالويه ١٧١ «سمعت ابن الأنباري يقول: معناه: بل هو قرآن رب مجيد، كما قال الشاعر: ولكن الغني غني غفور».

المفصل وتقصّر عن المثين. قيل لها مثاني كأن المثين جعلت مبادئ والتي تليها مثاني، قاله الهروي، وفيه نظر لأن ما هذه صفته أكثر من سبع سور. والمثانان: جبل يُربط بطرفه رجلا الدابة، وبطرفه الآخر يداها. قال طرفه: [من الطويل]

٢٥٢ - لكالطول المرخي وثنيه باليد^(١)

والمفرد ثنية، قال الهروي: ولم يقولوا ثنائتين لأنه جبل واحد يُربط بطرفيه. قلت: وكان من حقه أن يقال: ثنائين بالواو أو ثنائين بالواو والهمز ك: كساوين وكساءين، لكن لما لزمته علامة التنشئة أشبه سقاية فصحت ياءه. وفي حديث عمر: «كان ينحدر بدنته وهي باركة مثنية بشائتين»^(٢) أي معقولة بالجبل في يديها ورجليها. وفي حديث ابن عمر: «من أشرط الساعة أن يقرأ بينهم بالمشئة فلا أحد يغيرها. قيل: وما المشئة؟ قال: ما استكتب من غير كتاب الله تعالى»^(٣). قال أبو عبيد^(٤): سألت رجلاً - يعني من أهل العلم بالكتب الأولى قد قرأها وعرفها - عن المشئة فقال: إن الأحبار من بعد موسى وضعوا كتاباً فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله فهو المشئة. قال: فكان عبد الله كره الأخذ عن أهل الكتاب.

ثناء الشيء: ثانيه. وفي حديث عوف بن مالك، وقد سأل النبي ﷺ عن الإمارة، فقال: «أولها ملامة وثناؤها ندامة وثلاثها عذاب يوم القيامة، إلا من عدل»^(٥). فاما ثناء وثلاث بالضم فمعدولان كما تقدم. والاثنان والاثنتان عدد معروف يجري مجرى المشئي في الإعراب، وليس له واحد من لفظه، فلا يقال: اثن ولا اثنة. وقد يعرب كالمقصور في بعض اللغات فلا يضافان لما بعدهما بخلاف ثلاثة فما فوقها إلى عشرة، فلا يقال: اثنا رجل ولا ثنتا امرأة، استغناءً برجلين وامرأتين، فاما قوله: [من الرجز]

٢٥٣ - كان خصييه من التلدل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل^(٦)

(١) ديوانه ٣٤ وصدر البيت: (لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٥.

(٣) الفائق ١/١٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٥.

(٤) غريب الحديث ٤/٢٨٢.

(٥) الفائق ١/١٥٨ والنهاية ١/٢٢٥ والغريبين ١/٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٠.

(٦) ينسب البيت إلى خطام المجاشعي وجندل بن المشي وسلمى الهذلية وشماء الهذلية، والبيت في أمالي

الشجري ١/٢٠ وسيبويه ٣/٥٦٩ والدر المصون ١/٣٨٦ وشذور الذهب ٤٥٨ واللسان (ثنى).

فضرورة. قوله: ﴿أَمْنًا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] اختلفوا فيه؛ فقال ابن عباس وغيره: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم فأحياهم ثم أماتهم الموتة التي في الدنيا، ثم أحياهم للبعث. فهاتان إمانتان وإحياءان، وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨] الآية. وقال ابن زيد: كانوا في صلب آدم عليه السلام، فاستخرجهم فأحياهم وأخذ عليهم الميثاق ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الاعراف: ١٧٢] ثم أماتهم في الدنيا الموتة التي لا بد منها. ثم أحياهم للبعث وهو قريب من الأول. وقيل: أماتهم في الدنيا الموتة المتعارفة، ثم أحياهم في القبور للمسألة، ثم أماتهم فيها ثم أحياهم للحشر. وإليه ذهب السدي، وهو حسن لقربه من الحقيقة لأن الموت مستعقب حياة. قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [الحمل: ٥١]؛ فائنين للتاكيد كقوله: ﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١) [الحاقة: ١٣]. وقيل: ليس للتاكيد، وتحقيقه في غير هذا الكتاب.

فصل الثاء والواو

ث وب:

الثواب والمثوبة: الجزاء على الفعل من خير أو شر، وأصله من ثاب يثوب أي يرجع، فالثواب ما يرجع من الجزاء إلى العامل من حسن وشيء. وقيل (٢): أصل الثواب رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها أو إلى حالة المقدّر المقصودة بالفكرة، وهي الحالة المشار إليها بقولهم: آخر الفكرة أول العمل. فمن الأول: ثابت إليه نفسه، وثاب إلى داره. ومن الثاني: الثوب سمي بذلك لأن الغزل رجع إلى الحالة التي قُدِّرَ لها بالفكرة، والثواب من ذلك.

وإنما سمي الجزاء ثواباً تصوراً أنه هو هو. ألا ترى كيف جعله نفس الفعل في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]، ولم يقل: يُجزأه. والثواب وإن استعمل في الخير والشر كما تقدم إلا أنه غلب في الخير، وكذلك المثوبة والإثابة، فإن

(١) قال ابن عباس: لو قالوا نعم لكفروا. البرهان ٤/٢٦٢ والإتقان ٢/٢٢٠.

(٢) قرأ أبو السمال (نفخة واحدة) البحر المحيط ٣٢٣/٨ والقرطبي ٢٦٤/٨. وعقب الألويسي ٤٣/٢٩ على هذه القراءة وعلى إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل.

(٣) المفردات ١٧٩.

وقعتِ المشوبةُ والإثابةُ في المكروهِ نحوُ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً^(١)﴾ [المائدة: ٦٠] ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ [آل عمران: ١٥٣]. فمن باب الاستعارة كاستعارة البشارة بالعذاب على التهكم، قيل: ولم يَجِئِ التَّوْبُ في القرآنِ إلا في المكروهِ نحو: ﴿هَلْ تُؤْثِرُونَ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٦]، معناه: جُوزِي، وهو تهكمٌ أيضاً.

وقوله: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرْ﴾ [المدثر: ٤] حُمِلَ على ظاهره وقيل: أرادَ النفسَ كقول الشاعر: [من الطويل]

٢٥٤ - تِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَانٌ^(٢)

وقيل: كُنِيَ بها عن القلبِ كقولِ عنترَةَ: [من الكامل]

٢٥٥ - فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ تِيَابَهُ

لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرُومٍ^(٣)

وهذا وإن كان أمراً له عليه الصلاة والسلام في الصورة فهو أمرٌ لنا في الحقيقة، فإنَّ كلَّ ما فُسِّرَ به الثيابُ هو طاهرٌ منه عليه الصلاة والسلام. ويرشُّحُ كَوْنُ ذَلِكَ كنايةً عن النفسِ أو القلبِ، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الاحزاب: ٣٣]، فالطَّهْيَرُ هنا من سائرِ الأدناسِ التي تُتَّصَفُ بها عندهم. وقيل: تَقْصِيرُهَا لِأَنَّ تَقْصِيرَهَا يُبْعِدُهَا مِمَّا يُنَجِّسُهَا. وعن ابنِ عباسٍ: «لَا تَلْبَسُ تِيَابَكَ عَلَى فَخْرٍ وَكِبَرٍ»^(٤). وأنشد: [من الطويل]

٢٥٦ - فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا ثُوبَ غَادِرٍ

لَبَسْتُ، وَلَا مِنْ خَزِيَةِ أَتَقَنَّعُ^(٥)

(١) قرأ الحسن وابن بريدة والأعرج وابن عمران وابن هرمز (مَثُوبَةً) الإتحاف ٢٠١ والمحاسب ٢١٣/١

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٨٣ الفزان: جمع أغر، وهو الأبيض.

(٣) ديوانه ١٢٦ وهو من معلقته.

(٤) لابن عباس أكثر من قول في قوله تعالى ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرْ﴾ ذكرها ابن كثير ٤/٤٧٠ منها: لا تلبسها على معصية ولا على غدر، نقي الثياب، فطهر من الذنوب، فطهر من الإثم، لا تكن تيابك التي تلبس من مكسب غير طائب.

(٥) البيت لغيلان بن سلمة الثقفي. اللسان والتاج (ثوب) تفسير ابن كثير ٤/٤٧٠.

قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً^(١) لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، قيل: مكاناً يشوبون إليه كل وقت على ممر الأيام وتكرر الاعوام، لا يملّون منه. وقيل: مكاناً يكسبون فيه الثواب. ولا شك أنه موجود فيه الامران. ومنه إن فلاناً كمثابة ولمثاباً، أي تأتيه الناس لمعرفه، ويرجعون إليه مرة أخرى. فالمثابة والمثاب كالمقامة والمقام.

قوله: ﴿ثِيَابَ وَأَبْكَاراً﴾ [التحريم: ٥]؛ الثِيَابُ جمعُ ثِيْب؛ قيل: سُميت بذلك لأنها تُرُوطُ وطاً بعدَ وطءٍ، أي يُرَاجَعُ وطؤها. وقيل: لأنها ثابتٌ عن الزوج أي رجعت عنه. وفي الحديث: «الثِيْبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا»^(٢). وأصلُ الثِيْبِ ثِيَوْبٌ بِزَنَةِ فَيَعْلُ، فاجتمعت الياءُ والواوُ وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواوُ ياءً وأدغمت فيها الياءُ نحو مَيَّتٍ في مَيَّوتَ. وأصلُ مَثَابَةٍ ومَثَابٍ ومَثُوبَةٍ ومَثُوبٌ، فنقلت حركة الواوِ إلى الياءِ، فتحرك حرفُ العلة في الأصل، فانفتح ما قبله، فقلب ألفاً، ففي كلٍّ من اللفظتين ثِقْلٌ وقلبٌ. وأما مَثُوبَةٌ فاصلها مَثُوبَةٌ^(٣)، فنقلت الضمة إلى الثاء؛ ففيها ثِقْلٌ فقط.

والتثويبُ: [تكرار] النداء، ومنه تثويبُ الأذان، لأن فيه تَرجيعاً، قيل: وأصله أن المستصرخ بلغ بثوبه عند نداءه.

قال الراغب^(٤): والثَّيْبَةُ: الجماعةُ الثَّائِبُ بعضهم إلى بعضٍ في الظاهر. قال الشاعر:
[من الوافر]

٢٥٧ - وقد أغدو على ثبة كرام^(٥)

وثبةُ الحوض: ما يشوبُ إليه الماء. قلت: قد تقدّم أن ثبةً ممّا حُدفتْ لأمه، وهذا يُعطي أن المحذوفَ عينه. وقد نصَّ هو على أن الثَّبةَ بمعنى الجماعة ممّا حُدفتْ لأمه. قال: وأما ثبةُ الحوضِ فوسطه، وليست من هذا الباب كما ذكره في تلك المادة.

(١) قرأ المطوعي والاعمش وطلحة (مثابات) الإتحاف ١٤٧ والبحر ١/٣٨٠.

(٢) مسلم في النكاح ١٤٢١ وشرح السنة ١٣٠ وتنوير الحوالك ١٦٢/٢.

(٣) وهي قراءة الحسن وابن بريده والأعرج وابن عمران لقوله تعالى في سورة المائدة ٦٠ (هل أنفيكم بشر من ذلك مثوبة) المحتسب ١/٢١٣ وإملاء المكبري ١/١٢٨.

(٤) المفردات ١٨٠.

(٥) صدر بيت لزهير في ديوانه ٦٤ وعجزه: (نشاوى وأجدين لما نشاء).

والتَّوْبَاءُ: مَا يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَكَرُّرِهِ.

ث و ر:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَارُوا^(١) الْأَرْضَ﴾ [الروم: ٩] أي قَلَبُوهَا بِالْحَرْثِ وَالزَّرَاعَةِ وَالْفَرْسِ وَشَقَّ الْأَنْهَارِ. وَمِنْهُ ﴿تَثِيرَ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١] مَعْنَاهُ أَنَّهَا لَا تُثِيرُهَا بِالْحَرْثِ فَيُقَلِّبُ أَعْلَاهَا.

يَقَالُ: ثَارَ الْغُبَارُ وَالسَّحَابُ أَيْ سَطَعَ وَانْتَشَرَ، يَثُورُ ثَوْرًا وَثَوْرَانًا، وَقَدْ أَثْرَتْهُ أَثِيرُهُ إِثَارَةً. وَثَارَتِ الْحَصْبَةُ تَشْبِيهًا بِإِثَارَةِ الْغُبَارِ. وَثَارَ ثَائِرُهُ: انْتَشَرَ حَصْبُهُ. وَثَاوَرُهُ: وَاثَبَهُ.

والتَّوْرُ: اسْمُ الْمَذْكُورِ مِنَ الْبَقَرِ كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِالمَصْدَرِ لِإِثَارَتِهِ الْأَرْضَ؛ فَهُوَ مَصْدَرٌ فِي مَعْنَى الْفَاعِلِ كَصَيْفٍ وَطَيْفٍ فِي مَعْنَى صَائِفٍ وَطَائِفٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «سَقَطَ ثَوْرُ الشَّقِيِّ»^(٢) أَيْ انْتَشَارُهُ وَثَوْرَانُ حُمْرَتِهِ. وَفِيهِ: «مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ»^(٣)، قَالَ شَمْرٌ: فَلْيُنْقَرِ عَنْهُ بِمُقَايَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَسُؤَالِهِمْ عَنْ مَعَانِيهِ وَتَفْسِيرِهِ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ: «مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ»^(٤). وَأَمَّا النَّارُ - وَهُوَ طَلَبُ الدَّمِ - فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ إِذْ أَصْلُهُ الْهَمْزُ.

ث و ي:

التَّوَاءُ: الْإِقَامَةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥]. وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ: [مِنْ الْخَفِيفِ]

٢٥٨ - رَبُّ ثَاوِيٍّ يَمْلُ مِنْهُ التَّوَاءُ^(٥)

وَقَالَ الْأَعَشَى مِيمُونُ بْنُ قَيْسٍ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

(١) قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ (وَأَثَارُوا). وَقَرَأَ أَبُو حَيَّةَ (وَأَثَرُوا). وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍ (وَأَثَرُوا) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ١٠٠/٢ وَالْمَحْتَسَبَ ١٦٣/٢. وَقَرَأَ أَبُو حَيَّةَ (وَأَثَرُوا) مُخْتَصِرَ الشَّوَاذِ ١٠٦.

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٣٢/١ وَالنَّهْيَةُ ٢٢٩/١ وَمُسْلِمٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَالنِّسَائِيُّ فِي الْمَوَاقِيتِ وَتَمَامُ الْحَدِيثِ «صَلُّوا الْعِشَاءَ إِذَا سَقَطَ ثَوْرُ الشَّقِيقِ».

(٣) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٣٢/١ وَالنَّهْيَةُ ٢٢٩/١.

(٤) النَّهْيَةُ ٢٢٩/١.

(٥) الْمَعْلَقَاتُ الْعَشْرُ ٢٦٣ وَهُوَ عَجَزُ صَدْرٍ مَعْلَقَتُهُ وَصَدْرُهُ: (أَذْنَتُنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ). وَتَقْدِمُ الْبَيْتَ بِرَقْمِ ٤٣.

٢٥٩ - لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوِيَّتُهُ تَقْضِي لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ^(١)

وقولهم: مَنْ أُمُّ مَثَوَاكُ؟ كنايةٌ عَمَّنْ نَزَلَ بِهِ ضَيْفًا، أَيِ مَنْ مُضَيِّقُكُ؟ وَقَيْدُهُ بَعْضُهُمْ فقال: هو من الإقامة مع الاستقرار.

وقوله: ﴿الَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى﴾ [العنكبوت: ٦٨] أَيِ مَكَانٍ ثَوَاءٍ. وَأُمُّ مَثَوَاهُ أَيْضًا كِنَايَةٌ عَنْ أَمْرَاتِهِ. وَيُقَالُ لِلضَّيْفِ: ثَوِيٌّ. وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. وَقُرِئَ قَوْلُهُ: ﴿لَنُثَوِّيَنَّهُمْ﴾^(٢) وَ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾^(٣) [العنكبوت: ٥٨] مِنَ الثَّبُوتِ وَالْإِثْوَاءِ. وَيُقَالُ: ثَوَى فِي الْمَكَانِ يَثْوِي ثَوَاءً وَإِثْوَاءً. وَقَوْلُهُ: ﴿أَكْرَمِي مَثَوَاهُ﴾ [يوسف: ٢١] أَيِ مُقَامِهِ عِنْدَنَا. وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «تَثْوِيَّتُهُ»^(٤) أَيِ تَضَيِّفَتُهُ. وَالثَّوِيَّةُ: مَا وَى الْغَنَمَ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) ديوانه ١٢٧ ، .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وعلي والأعمش وابن مسعود وطلحة وزيد بن علي وابن وثاب .
النشر ٣٤٤/٢ والسبعة ٥٠٢ والحجة لابن خالويه ٢٨١ .

(٣) هي قراءة أبي جعفر وحمزة ، ولكن بتسهيل الهمزة الإتحاف ٣٤٦ والنشر ٣٤٤/٢ . وقرأ يعقوب ورويس والجحدري والسلمي (لَيُبَوِّئَنَّهُمْ) القرطبي ٣٥٩/١٣ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٣٢ والنهية ١/٢٣٠ .

باب الجيم

فصل الجيم والألف

ج ا ر:

قال تعالى: ﴿فَالِيهِ تَجَارُونَ﴾^(١) [النحل: ٥٣].

الجوار: الإفراطُ في الدُّعاء والتضرُّع. تشبيهاً بجوار الوحشيات من الطُّبَّاء ونحوها^(٢). وقيل: هو الصحيح، والاستغاثَةُ، ورفعُ الصوتِ بذلك. وفي الحديث: «كأنني أنظرُ إلى موسى له جوارٌ إلى ربِّه بالتلبية»^(٣)، معناه رفعُ الصوت. وقد جاءَ على قياسِ المصدرِ الدالُّ على التصويتِ نحو البكاء والصراخ والعواء.

فصل الجيم والباء

ج ب ب:

قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ﴾^(٤) الجُبِّ [يوسف: ١٠]؛ بشرُّ لم تُطو، سُميتُ بذلك إمَّا لأنها جُبَّتْ من الأرضِ أي قُطعتْ - والجَبُّ: القطعُ - وإمَّا لأنها حُفرتْ في الأرضِ الجُبُوبِ، وهي الغليظة. وجبُّ النخل: قطعه. وبَعِيرٌ أجبٌ وناقَةٌ جبَّاءُ أي قُطعتْ سنماها. والمجبُوبُ: غلبَ على المقطوعِ الذُّكْرُ من أصله.

وزَمَنُ الجباب في النخلِ كزَمَنِ الجذاذِ فيها. وفي الحديث: «أنه مرُّ بجَبُوبِ بدرٍ»^(٥)؛ قال القُتَيْبِيُّ: هي الأرضُ الغليظة، وقال أبو عمرو: الأرضُ، وأُطلق. وفي حديث

(١) قرأ حمزة والزهرى (تَجَارُونَ) وفقاً. المحتسب ١٠/٢ والإتحاف ٢٧٩.

(٢) المفردات ٢١١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٣٣/١ ومسند أحمد ٢١٦/١ والغريين ٣٠٩/١ ومسلم في الإيمان وابن ماجه في المناسك باب ٤.

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر (غِيَابَات) السبعة ٣٤٥ والنشر ٢٩٢/٢ وقرأ الحسن وأبي (غِيَابَةِ) الإتحاف ٢٦٢ والبحر ٢٨٤/٥ وقرأ الحسن (غِيَابَةٍ، غِيَابَةٍ)، وقرأ ابن هرمز (غِيَابَات) المحتسب ٣٣٣/١ والبحر المحيط ٢٨٤/٥.

(٥) الفائق ١٦٦/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٤/١ والنهاية ٢٣٤/١.

عائشة: «أَنْ دَفِنَ سِحْرَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ فِي جُبٍّ طَلْعَةٌ»^(١)، فَسُمِّيَ كَوْرُ الطَّلْعَةِ جُبًّا، تَشْبِيهًا بِالْجُبِّ الَّذِي هُوَ الْبُئْرُ، وَيُقَالُ: جُفَّ أَيْضًا؛ بِالْبَاءِ وَالْفَاءِ^(٢). وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «نَهَى عَنِ الْجُبِّ. فَقِيلَ لَهُ: مَا الْجُبُّ؟ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ عِنْدَهُ: هِيَ الْمَزَادَةُ، يُخَيِّطُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَيَنْتَبِذُونَ فِيهَا حَتَّى ضَرَبَتْ»^(٣)، وَهِيَ الْمَجْبُوبَةُ أَيْضًا.

وَالْجَبُوبُ أَيْضًا: الْمَدْرُ وَاحِدُهُ جَبُوبَةٌ، وَفِي حَدِيثٍ أُمِّ كَلْثُومٍ: «جَعَلَ يُلْقِي إِلَيْهِمُ الْجَبُوبَ»^(٤). وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ: [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

٢٦٠ - فَرَّقَتْهُ وَوَضَعَتْهُ فَكَدَحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ^(٥)

وَفِي حَدِيثِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ: «وَقَدْ سُئِلَ عَنْ امْرَأَةٍ تَرَوُّجُهَا: كَيْفَ وَجَدْتَهَا؟ فَقَالَ: كَالْخَيْرِ مِنْ امْرَأَةٍ قَبَاءَ جَبَاءَ. قَالُوا: أَوَلَيْسَ خَيْرًا؟ قَالَ: مَا ذَاكَ بَادِفًا لِلضُّجْعِ وَلَا أَرَوَى لِلرُّضِيعِ»^(٦). قِيلَ: الْأَوْفَقُ لِلْحَدِيثِ: أَنَّ الْجَبَاءَ الصَّغِيرَةَ الثَّدْيَيْنِ، وَالْقَبَاءَ: الْخَفِيفَةَ لِلْحَمِّ، وَقِيلَ: الْخَفِيفَةُ لَحْمُ الْفَخْذَيْنِ، كَالْبَعِيرِ الْأَجَبِّ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «أَنَّهُ أَوْدَعَ فَلَانًا جُنْبُوبَةً فِيهَا تَوَى مِنْ ذَهَبٍ»^(٧)، الْجُنْبُوبَةُ: زَنْبِيلٌ لَطِيفٌ مِنْ جُلُودٍ، وَالْجَمْعُ جَبَاجِبُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْمَتَمَسِّكُ بِطَاعَةِ اللَّهِ إِذَا جَبَّبَ النَّاسُ كَالْكَارِ بَعْدَ الْفَارِّ»^(٨). جَبَّبَ الرَّجُلُ: إِذْ فَرَّ مِنَ الشَّيْءِ مُسْرِعًا.

وَالْجُبَّةُ: الثِّيَابُ الَّتِي تَلْبَسُ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهَا قُطِعَتْ عَلَى قَدَرٍ لَا يَسْهَى. وَجَبَّتِ الْمَرْأَةُ النَّسَاءَ إِذَا فَاقَتْهُنَّ حَسَنًا أَوْ قَطَعَتْهُنَّ بِحَسَنِهَا. كَمَا يُقَالُ: قَطَعْتُهُ فِي حَسَنِهِ.

(١) غريب ابن الجوزي ١٣٤/١ والنهية ٢٣٤/١ وتهذيب اللغة ١٠/٥١٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٣٤/١.

(٣) الفائق ١٦٩/١. والنهية الحديث فيه (حتى حرمت).

(٤) غريب ابن الجوزي ١٣٤/١ ومسند أحمد ٥/٢٥٤ والنهية ٢٣٤/١ والحديث في دفن أم كلثوم ابنة الرسول ﷺ.

(٥) ديوانه ٣٠ (صادر).

(٦) غريب ابن الجوزي ١٣٤/١ والغريبين ٣١١/١ والنهية ٢٣٤/١.

(٧) الغريبين ٣١٢/١ والفائق ١٦٧/١ والنهية ٢٣٥/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٤/١ والمقصود

بـ (فلاناً) مطعم بن عدي حين أراد أن يهاجر.

(٨) الغريبين ٣١٢/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٥/١ والنهية ٢٣٤/١. والحديث لمورق. يعني إذا ترك الناس الطاعات ورغبوا عنها.

ج ب ت :

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَنُونَ بِالْجَبْتِ ﴾ [النساء : ٥١] الجبْتُ في أصل اللغة الجَبَسُ ، وهو الغَسْلُ الذي لا خيرَ فيه . وقيل : التَّاءُ بدلٌ من سين (١) جَبَسَ تَنْبِيهاً على مبالغته في الغَسُولَةِ كقول الشاعر : [من الرجز]

٢٦١ - عمرو بن يربوع شرار الناس (٢)

أي خَسَّاسُ الناس .

والمعنى الغسالة وعدم الخير . قال ابن عرفة : الجبْتُ كلُّ ما عُبد من دون الله . وقال غيره : هم الكُهَّانُ والسُّحرة والشيطان .

ج ب ر :

الجبرُّ في أصل اللغة : إصلاح الشيء بضربٍ من القهر ، ويقالُ تارةً لمجرّد الإصلاح . وعليه قول علي رضي الله عنه : « يا جابرُ كلُّ كسيرٍ ومسهلٍ كلُّ عسيرٍ » (٣) . وقالوا للخبز : جابرٌ بنُ حَبَّةٍ ، وأخرى لمجرّد القهر ، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : « لا جبرَ ولا تفويضٍ » (٤) . قال : [من الكامل]

٢٦٢ - وانعم صباحاً أيها الجبرُّ (٥)

جعلهُ نفسَ الجبرِّ مبالغةً . ويجوزُ أن يُطلقَ عليه لمجموع المعنيين ، لأنهما من شأن السلطان .

والإجبارُ في الأصل : حَمْلُ الغيرِ على أن يجبرَ الآخرَ ، لكن تُعروفُ في الإكراهِ

(١) ذكر سيبويه إبدال التاء من الدال والسين في ٢٣٩/٤ ، ٣١٦ ، ٤٢٤ ، ٤٨١ وانظر ٢٧٤/٥ ففيه إشارة إلى مواضع الإبدال .

(٢) الرجز لعلباء بن أرقم ، وهو شاهد على إبدال السين تاءً ، وتتمة الرجز : (يا قاتل الله بني السملات عمرو بن يربوع شرار الناس غير أعفاه ولا أكيات) والرجز في الدر المصون ٥٧٩/٢ وأما القالي ٧١/٢ والخصائص ٥٣/٢ والإنصاف ١١٩ وابن يمش ٣٦/١٠ .

(٣) المفردات ١٨٣ .

(٤) هو قول جعفر الصادق كما في الدر المنثور ٣٦٣/١ .

(٥) عجز بيت لابن أحمر في اللسان (جبر) وديوانه ٩٤ وصدرة : (واسلم براووق حُبَيْت به) .

المجرد نحو: أجبرته على كذا. وسُمي الذين يدعون أن الله يكره عبادته على المعاصي في عرف المتكلمين مجبراً، وفي عرف القدماء جبرية، وجبرية.

يقال: جبرته على كذا وأجبرته عليه. وجبرته أي أصلحته، فأنجبر وأجبر. وجبر بمعنى المطاوعة. قال: [من الرجز]

٢٦٣ - قد جبر الدين الإله فجبر^(١)

وهذا قول أكثر أهل اللغة. وقال بعضهم^(٢): قوله: فجبر، ليس مذكوراً على معنى الانفعال أي المطاوعة، بل على معنى الفعل، وإنما كرره تنبيهاً بالاول على ابتداء إصلاحه، وبالثاني على تسميته، كأنه قال: قصد جبر الدين وإصلاحه، فابتدأ به فتمم جبره، لأن «فعل» تارة يقال لمن ابتدأ بفعل، وتارة لمن فرغ منه.

والجبار^(٣) في صفة الإنسان غالباً للذم كقوله تعالى: ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ [إبراهيم: ١٥]، كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جباراً [غافر: ٣٥] أي متعال عن قبول الحق والإذعان له، وذلك أن الجبار في الاناسي هو من يجبر نقيصته بادعاء منزلة لا يستحقها.

والجبار: كل من قهر غيره، وذلك من صفات الله عز وجل بطريق الاستحقاق كقوله: ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾ [الحشر: ٢٣]، وقوله: ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ [ق: ٤٥]، أي لم تقدر على قهرهم على الإيمان كقوله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ [القصص: ٥٦]، ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية: ٢٢]. قالوا: ولتصور القهر بالعلو على الأقران قالوا: نخلة جبارة وناق جبارة للعالية الباسقة. وقال الهروي: ناق جبار، بلا هاء، وأجاز الراغب: جبارة بالهاء.

وقيل: وصفه الله تعالى بالجبار من قولهم: جبرت الفقير لأنه هو الذي يجبر الناس

(١) الرجز للمعاج في ديوانه ١/٢ وبعده: (وعور الرحمن من ولى العور) وجمع المعاج في الشاهد بين الفعل المتعدي والفعل اللازم.

(٢) المفردات ١٨٣.

(٣) في الاشباه والنظائر ١١١-١١٢: الجبار في القرآن على أربعة أوجه:

الله سبحانه وتعالى - المتكبر - القتال - العظيم الخلق

بفائض نعمه. وقيل: لانه يَقْهَرُهُمْ على ما يُريدُه. وقد دَقَّقَه بعضهم من حيث اللغة وبعضهم من حيث المعنى؛ أما من حيث اللغة فَإِنَّ فَعَالاً يَنْبَنِي من أَفْعَلَ، فيكونُ: جَبَّارٌ من أَجْبَرَ. وأجيبَ عنه بأنَّ جباراً من الجبرِ المروي في الخبر: « لا جَبْرَ ولا تَفْوِيضَ » لا من الإِجبار^(١). وأما من حيث المعنى فَإِنَّه تعالى عن ذلك، وهذا قولُ المعتزلة. قال الراغب راداً على المعتزلة^(٢): وليس بمنكر؛ فَإِنَّ الله تعالى قد أَجْبَرَ النَّاسَ على أشياء لا انفكاك لهم منها حسباً تَقْتَضِيهِ الحِكْمَةُ الإِلهِيَّةُ لا على ما يَتَوَهَّمُ بعضُ الفُؤَادِ، وذلك كما كَرَاهِيَهُمْ على المرضِ والموتِ والتَّعَبِ، وسَخَّرَ كلاً منهم لصناعة يَتَعَاظَمُها، وطريقة من الأعمال والأخلاق يَتَحَرَّأُها، وجَعَلَهُ مُجْبِراً في صورة مُخَيَّرٍ؛ فإِذَا راضَ بِصُنْعَتِهِ لا يُريدُ عنها حِوْلاً، وإِذَا كَارَهُ لَهَا يَكْأِيدُهَا مع كَرَاهِيَتِهِ لَهَا، كَأَنَّهُ لا يَجِدُ عنها بَدَلاً، كَقَوْلِهِ: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣]. وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ﴾^(٣) في الحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ الزَّخْرَف: ٣٢ ﴾.

وعلى هذا الحدُّ وَصِفَ بالقاهر، وهو لا يَقْهَرُ إِلَّا على ما تَقْتَضِي الحِكْمَةُ أَن يَقْهَرَ عليه. وقد رُوِيَ من أميرِ المؤمنين رضي الله عنه: « يا بَارِئُ المَسْمُوكَاتِ، وجَبَّارَ القُلُوبِ على فطرتها »^(٤) شَقِيْهَا وسَعِيدِهَا. وفسره ابنُ قتيبة^(٥): هو من: جَبَرَتِ العَظَمُ، فَإِنَّه جَبَر القُلُوبَ على فطرتها من المعرفة وهذا تفسيرٌ ببعض ما يتأوله اللفظُ.

وجَبَّروْتُ: فَعَلَوْتُ، من الجبرِ زَيْدٌ فيه للمبالغة كملَكُوت ورَهَبُوت. وقولهم: استَجَبَرْتُ حاله: تعاهدتُ أَن أَجْبِرَها.

واشتقُّ من الجبرِ الجَبِيرَةُ وهي اللَّصُوقُ من الخرقِ التي تُشدُّ على العَظَمِ.

(١) قال ابن الاثير: يكون من اللغة الاخرى ، يقال: جبرت واجبرت بمعنى قهرت . انظر النهاية ٢٣٦/١ والغريبين ٣١٢/١ ومعاني الفراء ١٨١/٣ .

(٢) المفردات ١٨٤.

(٣) قرأ ابن مسعود وابن عباس والاعمش وسفيان ومجاهد (معابشهم) البحر المحيط ١٨/٣ والقرطبي ٨٣/١٦ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٩٩/١ ورد (يا باري المسموكات) فقط ، والحديث في النهاية ٢٣٦/١ وتتمته ٤٠٣/٢ .

(٥) غريب الحديث ١٤٥/٢ .

والجبارة: الخشبة التي يُشدُّ عليها، وجمعها جبار. ويُسمَّى الدُمْلُوجُ^(١) جِبَاراً تشبيهاً بها في الهيئة. وقوله: «جَرَحُ الْعَجَمَاءِ جِبَارٌ»^(٢) أي هَدَرٌ، والمعدنُ جِبَارٌ أي لا شيء فيه. والجِبَارُ أيضاً ما يسقطُ من الأرض، وهو شاملٌ لما تقدّم. والعجماء: البهيمة. وفي حديث آخر: «الرَّجُلُ جِبَارٌ»^(٣)، قيل: معناه أنَّ الدابةَ إنْ أصابت إنساناً بيدها فراكبها ضامنٌ، وإنْ أصابته برجلها فهدرٌ.

قوله: ﴿بَطِشْتُمْ جِبَارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠] أي عاتينَ متمردين، وقيل: قتالين بغير حق. ومنه: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جِبَاراً فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ١٩]، قيل: عظيماً من قولهم: نخلة جِبَارَةٌ وناقَةٌ جِبَارَةٌ، أي عظيمة.

وفي الحديث: «أربعون ذراعاً بذراع الجِبَارِ»^(٤) هو مَلَكٌ من ملوكِ العجم، وقال ابنُ قتيبة: هو الذراعُ المنسوبُ إلى الملكِ الذي يقالُ له: ذراعُ الشاة. وقول الشاعر: [من الطويل]

٢٦٤- تَجِبَرُ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهُوَ نَمِيصٌ^(٥)

إما لتصورٍ معنى الاجتهادِ والمبالغةِ، وإما لمعنى التكلفِ.

ج ب ل:

قوله: ﴿وَالْجِبَالُ﴾^(٦) أرساها [النازعات: ٣٢]. الجبال: جمعُ جبلٍ، ويُجمع أيضاً على أَجْبَلٍ وأَجْبَالٍ في القِلَّةِ، واحدٌ من معناه ولفظه.

والجِبِلَّةُ: هي الجماعةُ العظيمةُ من الخلقِ كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ

(١) هو الحجر الاملس .

(٢) غريب الحديث لابي عبيد ٢٨١/١ وابن الجوزي ١٣٥/١ والنهاية ٢٣٦/١ والبخاري في الزكاة ١٤٢٨ ومسلم في الحدود ١٧١٠. العجماء : الدابة ، الجبار : الهدر .

(٣) غريب ابن الجوزي ١٣٥/١

(٤) الفائق ١٦٥/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٥/١ والنهاية ٢٣٥/١ .

(٥) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ١٨١ وصدرة: (وياكلن من قوٍ لعاها ورئة) .

(٦) قرأ الحسن وأبو حيوه ونصر بن عاصم وأبو السمال وابن أبي عبله (والجبال) المحتسب ٣٥٠/٢ والإتحاف ٤٣٢ .

وَالْجِبْلَةُ^(١) [الأولين] [الشعراء: ١٨٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا﴾ [يس: ٦٢] أي خَلَقًا كثيرًا وجماعةً كثيفةً. وفي الحرف قراءاتٌ كثيرة متواترة وشاذة قد اتفقت جميعها والحمد لله في «العقد» و«الدر» وغيرهما^(٢).

وقولهم: جبله الله على كذا اشتقاقاً من لفظ الجبل، ومعناه أنه لا يتحول عن طبعه المطبوع عليه، ومنه: [من المتقارب]

٢٦٥ - يراد من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل^(٣)

وفلان جبل في العلم والعقل فهذا مدح. وفلان جبل، يقال لثقل الروح. وأجبل فلان: لمن خاب سعيه. وأصله في من يحفر حفرة، فيبلغ حجرة لا يعمل فيها الممول، فيقال: أجبل أي بلغ الجبل، وهو في معنى أكذى من قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْذَى﴾ [النجم: ٣٤] أي بلغ الكدية.

وقوله: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾ [النمل: ٨٨]، لأن الأجرام الكثيفة كالجيوش الغزيرة، وإن كانت سائرة يحسبها رائيها أنها واقفة. وقيل غير ذلك.

ج ب ن:

قوله تعالى: ﴿وتله^(٤) للجبين﴾ [الصافات: ١٠٣] واحد الجبين وهما جانبا الجبهة. وجبته: ضربته على جبينه، نحو ركبته وكبدته. وأجبته وجدته جباناً أو

(١) قرأ الحسن والأعمش وأبو حصين (الجبل) المحتسب ١٣٢/٢ وإملاء العكبري ٩٢/٢ وقرأ السلمي (الجبل، الجبل) البحر المحيط ٣٨/٧.

(٢) قرأ حمزة وابن كثير والكسائي ورويس وخلف والحسن والأعمش وابن محيصن (جبل). وقرأ روح والحسن وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر والنضر بن أنس والزهرى وابن هرمز وزيد وحفص بن حميد (جبل) وقرأ أبو عمرو وابن عامر والهديل بن شرحبيل (جبل). وقرأ عاصم والأشهب العقيلي وحماد بن سلمة وأبو يحيى واليماني (جبل). وقرأ الأعمش (جبل) وقرئت (جبل) وقرأ علي بن أبي طالب (جبل) وانظر مختصر الشواذ لابن خالويه ١٢٥-١٢٦، المحتسب السبعة ٥٤٢، والنشر ٣٥٥/٢، البحر المحيط ٣٤٤/٧، والكشاف ٣٢٨/٣.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ٢٢/٣ (شرح العكبري).

(٤) تتحدث الآية عن ذبح إبراهيم لابنه إسماعيل عليهما السلام وفي تفسير ابن كثير ١٦/٤ تله للجبين: صرعه على وجهه ليدبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه. قال ابن عباس: تله للجبين: اكبه على وجهه.

حكمتُ بجُبْنِهِ. والجُبْنُ: الخَوْرُ وضعفُ القلبِ. يقال: امرأةٌ جَبَانٌ ورجلٌ جَبَانٌ ويقابله الشجاعُ.

والجُبْنُ: المأكولُ، الصحيحُ فيه الجُبْنُ بضمَّتَيْنِ وتشديدِ النونِ. وجَبْنُ اللبنِ: صارَ كالجبْنِ.

ج ب هـ:

قوله تعالى: ﴿فَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥]. الجِبَاهُ جمعُ جبهة، والجبهةُ: ما اكتنفها الجبينان، وهي موضعُ السجودِ من الرأسِ. والجبهةُ لارتفاعِها، ولأنَّها أعزُّ الأعضاءِ عُبْرَها عن الساداتِ في قولهم: هم جبهةُ قومهم، كقولك: هم وجوهُ الناسِ. وجبَّهتُ فلاناً: أخجلته، كأنك أظهرتَ الخجلَ في وجهه وجبَّهته، أو عبَّرَ بالجبهةِ عن الوجهِ لأنَّها أعزُّ ما فيه، ولذلك أوثرَ لفظُها في قوله: ﴿فَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ على لفظِ الوجوهِ عكسَ إيثارِ لفظِ الوجوهِ عندَ ذكرِ السحبِ، فإنَّ السحبَ من جميعِ الوجوهِ.

وجبهةُ الأسدِ نجمٌ على التشبيهِ في الهيئة. قال: [من المنسرح]

٢٦٦ - بين ذراعيَّ وجبهةَ الأسد^(١)

وفي الحديث: «ليس في الجبهةِ صدقةٌ»^(٢)، فقال أبو عبيد: الجبهةُ: الخيلُ. وقال أبو سعيد: هم سرَّواتُ الناسِ يَسْعَوْنَ في تحمُّلِ الحِمَالَةِ، فيعطونَ الإبلَ، لأنَّ أحداً لا يردُّهم، فإذا وجدَّهم الساعي فلا يأخذُ منهم صدقةً^(٣). وفي حديث آخر: «إنَّ اللهَ أراحَكُم من الجبهةِ والسَّجَّةِ والبجَّةِ»^(٤)، قال الهروي: الجبهةُ: المذلةُ، والسَّجَّةُ السَّجَاجُ وهو المذيقُ، والبجَّةُ: الفصيدُ من الدم. وقال أبو عبيد: هي أصنامٌ.

(١) عجز بيت، للفرزدق في ديوانه ٢١٥ وصدره: (يا من رأى عارضاً أسرُّ به) العارض: السحاب.

ذراعا الأسد: كوكبان. جبهة الأسد: أربعة كواكب فيها عوج.

(٢) الفائق ٦٤/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٦/١ وغريب الحديث للهروي ٧/١ والنهاية ٢٣٧/٢

والحديث للإمام علي في الصدقات وانظر الدر المنثور ٥١/٢

(٣) غريب الهروي ٧/١.

(٤) الفائق ١٦٤/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٦/١ والهروي ٩/١ والنهاية ٢٣٧/١ والمعنى: نقلكم من الضيق إلى السعة.

ج ب ي:

الاجتباء: الاصطفاء، من جَبَيْتُ الماءَ في الحوضِ إذا جمَعْتُهُ مختاراً له، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ [طه: ١٢٢]، فاجتباءُ الله عبده هو تخصيصه بفيضٍ إلهي تَجَمُّعٌ له أنواعٌ من النعم، وذلك لتخصيصه أنبياءه مُرسليهم وغير مُرسليهم وبعض أوليائه من الصديقين والشهداء. وفي معناه: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾^(١) ذكرى الدارِ ﴿[ص: ٤٦]، وقوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ [الأعراف: ٢٠٣] أي اخترتها. وهذا تعريضٌ منهم بأنك تختلق ما تأتي به. فانت إذا شئت شيئاً أتيت به من قبل نفسك وقد كذبوا ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤]، ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [النساء: ٨٢]، وهذا معنى قول من فسرها: اختلقها، كأنه فسر باللازم.

وقد يجيء لمجرد الجمع، ومنه الجابية: وهي حفيرةٌ تُحفر لتشرب منها الإبل. وقوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾^(٢) [سبا: ١٣] هي جمع جابية؛ يصفها بالعظم. والجوابي: الحياض، لأنها تجبي إليها المياه، وجيء بها على صيغة اسم الفاعل كأنها هي التي تجبي الماء لنفسها أو ذات جباية نحو: ﴿عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١].

ومنه أيضاً: جَبَيْتُ الخراج أي جمَعْتُهُ، ويقال: جَبَوْتُهُ أيضاً، وهو حسنُ الجبوة والجبية. وقوله: ﴿يُجَبِّي﴾^(٣) إليه ثمرات كل شيء ﴿[القصاص: ٥٧] أي تُجلب وتُجمع إليه. والجبا بالفتح والقصر: شفا البئر. وفي الحديث: «قعد عليه الصلاة والسلام على جبا البئر»^(٤) وبالكسر: ما جمَعْتَهُ فيه من الماء. ومنه: «مَنْ أَجَبِي فَقَدْ أَرَبِي»^(٥)، قال أبو

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر والأعرج وهشام (بخالصة) السبعة ٥٥٤ والنشر ٣٦١/٢ وقرأ طلحة والأعمش (بخالصتهم) البحر المحيط ٤٠٢/٧ والكشاف ٣٧٨/٢.

(٢) قرأ ابن كثير ويعقوب (كالجوابي) السبعة ٥٢٧/٢ ٣٥١/٢.

(٣) قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر ورويس ويعقوب وسهل وأبو حاتم (تُجبي) السبعة ٤٩٥ والنشر ٣٤٢/٢ وقرئت (يُجني) القرطبي ٣٠٠/١٣ والكشاف ١٨٥/٣.

(٤) الفائق ١٦٧/١ والنهاية ٢٣٧/١ والحديث لسلمة الأكوخ.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٣٧/١ والنهاية ٢٣٧/١ وغريب الهروي ٢١٧/١، والحديث لواتل بن حجر.

عبيد: ^(١) الإجباء: بيع الحرّ قبل أن يبدو صلاحه. ابن الأعرابي: ^(٢) أن يُغيبَ إبله عن المصدق.

يقال: جَبَا عني أي تَوَارَى. وأجباؤه: وأريته. ورجلٌ جُبّا: هَيُوبٌ للأمور. فعلى هذا أصله الهمز. وفيه: «يُجْبُونَ» تَجْبِيَةٌ رجل واحد قياماً لرب العالمين ^(٣) وقيل: التَّجْبِيَةُ: أن ينكب على وجهه. وقيل: أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم، قالهما أبو عبيد، والثاني أوفق لقوله قياماً ^(٤) وفيه: «بيتٌ من لؤلؤة مُجْبَاةٍ» ^(٥) أي مُجَوَّفَةٌ، قيل: أصلها مُجَوَّبَةٌ فقلبت وأعلت.

فصل الجيم والثاء

ج ث ث:

جُثَّةُ الشيء: شخصه الناتئ الظاهر، ومنه جُثَّةُ الإنسان. والجُثَّةُ: تُقابلُ المعنى ومنه قولُ أهل العربية: ظرفُ الزمانِ يُخبرُ به عن المعاني ولا يُخبرُ به عن الجُثث. والجُثثُ: ما ارتفع من الأرض كالآكام. والجُثْجاثُ: نبتٌ سمي بذلك لظهوره. والجُثَيْثَةُ: لما بان جثته بعد طحنه. وقوله تعالى: ﴿اجْثُثْ من فوق الأرض﴾ [إبراهيم: ٢٦] أي قُلْعَتْ، وأصله: اقتلعتُ جُثْثَهَا. يقال: جُثْثُهُ فانجثَّ واجْثُثْ فهو مُنْجَثٌّ ومُجْثَثٌ انْجَثَّاثًا واجْثَثَّاثًا. والمُجْثَثَةُ: ما تُقلعُ به جُثَّةُ الشيء.

ج ث م:

الجُثُومُ: البرُوك، وأصله في الطائر؛ يقال: جُثِمَ الطائرُ إذا قعدَ ولطى بالأرض. وقيل:

(١) غريب الهروي ٢١٧/١.

(٢) تهذيب اللغة ٢١٥/١١.

(٣) هو من حديث ابن مسعود الفائق ١٦٨/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٧/١ والنهاية ٢٣٨/١

والغريبين ٣١٨/١ وغريب الهروي ٧٦/٤.

(٤) غريب الهروي ٧٦/٤ وغريب ابن الجوزي ١٣٧/١.

(٥) الغريبين ٣١٨/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٧/١ والنهاية ٢٣٨/١ والحديث قاله النبي ﷺ رداً

على استفسار السيدة خديجة عن قوله (بشروا خديجة ببيت من الجنة من قصب لا صخب فيه ولا

نصب) البخاري في المعركة ١٦٩٩ «فسأله: ما بيت في الجنة من قصب؟»

الجثوم في الناس والطير بمنزلة البروك في الإبل.

وجثمان الإنسان شخصه قاعداً. ورجل جثمة وجثامة كناية عن النؤوم والكسلان. والمُجَثَّمَةُ^(١): هي المصبورة، أي دابة تُربط وتُجعل عَرْضاً^(٢) فقوله تعالى: ﴿فاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جاثمين﴾ [الأعراف: ٧٨] أي باركين على ركبهم. وقيل: ملقى بعضهم فوق بعض^(٣).

ج ث و:

الجثو كالجثوم معنى، ومنه قوله تعالى: ﴿وترى كل أمة جاثية^(٤)﴾ [الجاثية: ٢٨] أي باركة على ركبها. وقوله: ﴿لنحضرنهم حول جهنم جثياً^(٥)﴾ [مريم: ٦٨] أي باركين على ركبهم. وأصله من تجأى القوم على ركبهم لامرٍ عظيم كالخصومة والحرب وفي الحديث: «مَنْ دَعَا دُعَاءَ الجاهلية فهو من جثا جهنم»^(٦) الجثا: جمع جثوة، أي من جماعات جهنم. والجثوة في الأصل ما جمع. ويقال للقبر جثوة من ذلك.

ويقال: الجثو على البطن. يقال: جثا يعجثو جثواً وجثياً فهو جاث، نحو عثا يعثو عثواً وعثياً فهو عات، والجمع جثي وعثي؛ فيشترك المصدر والجمع في إحدى الصيغتين والاحسن في «جثو وعثو» بالتصحیح أن يكونا مصدرين. وفي جثي وعثي بالإعلال أن يكونا جمعين. وقوله تعالى: ﴿حول جهنم جثياً﴾ قالوا: يُحتمل الجمع ويحتمل المصدر الموضوع موضع الجمع، إنما أُعلِّ «جثو وعثو» لاجتماع واوین في الآخر قبلهما ضمة، وهذا قد حققناه في موضع هو به أولى وذكرنا هنا القدر المحتاج إليه.

(١) يقصد الحديث «لا تحل النهي، ولا يحل من السباع كل ذي ناب، ولا تحل المجثمة»، وهو في مسند أحمد ٢٢٦/١.

(٢) في غريب ابن الجوزي ١٣٨/١ قال أبو عبيد: المجثمة هي المصبورة، ولكنها لا تكون إلا في الطير والأرانب وما أشبه ذلك مما يجثم، لأن الطير تجثم بالأرض إذا لزمته، وانظر النهاية ٢٣٩/١.

(٣) أضاف ابن كثير ٢٣٩/٢ «أي صرعى لا أرواح فيهم».

(٤) قرئت (جاذية) البحر المحيط ٥٠/٨ والكشاف ٥١٣/٣.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر وعاصم وخلف ويعقوب (جثياً) السبعة ٤٠٧ والنشر ٣١٧/٢.

(٦) الفائق ١٧٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٧/١ والنهاية ٢٣٩/١ والترمذي في الادب باب ٧٨.

فصل الجيم والحاء

ج ح د:

الجحدُ والجحودُ هو الإنكارُ، ومنهُ: جحدَه حقّه، وذلك في معرفة حقيقة ما يدّعي عليه به. وقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ [النمل: ١٤] ضَمَّنَ معنى كفروا بها جاحدين. وقيل: (١) الجحود: إثبات ما في القلب نفيه، أو نفي ما في القلب إثباته، وتجحد: تخصص بفعل ذلك. ورجلٌ جحد: [شحيح] (١) قليل الخير يُظهر الفقر. وأرضٌ جحدّة: قليلةُ النبات. وأجحد: صار ذا جحود. وجحد له ونكداً مثل: سُحقاً له وبعداً، في الدعاء عليه (٢).

ج ح م:

الجحيمُ: شدة توقّد النار وإضرارها. وجحمتُ النار: أضرمتها وزدت في توقّدها ومنه: الجحيمُ أعاذنا الله منها، والجحمةُ: شدةُ لهبها؛ يقال: جحيمٌ وجاحمٌ وجحمتا الأسد عيناؤه لشدة توقّدهما (٣) وجحِم وجهه: توقّد من شدة الغضب على الاستعارة، وذلك لثوران حرارة القلب. ويقال: أحجمه - بتقديم الحاء على الجيم - أي تأخر. وأجحم - بتقديم الجيم - أي تقدّم.

فصل الجيم والذال

ج د ث:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ (٤) إلى ربهم ينسلون ﴿[يس: ٥١] الْأَجْدَاثُ: جمعُ جدثٍ وهو القبر. وتبدّلُ ناؤه فاءً (٤)، فيقال: جدفٌ وأجدافٌ نحو: ثوم

(١) المفردات ١٨٧.

(٢) اللسان (جحد ٣/١٠٦) والإتياع لأبي الطيب ٣٦-٣٧ والمفردات ١٨٧، والإتياع والمزاوجة ٦٣.

(٣) المقاييس (حجم ١/٤٢٩): جحمتا الأسد: عيناؤه، وهذا صحيح، لأن عينه دائماً متوقّدتان الجحمة: العين، ويقال إنها بلغة اليمن.

(٤) قرئت (الأجداف) البحر المحيط ٣٤١/٧ والكشاف ٣٢٥/٢.

وَقَوْمٌ، وَثُمَّ وَقَمٌ. قال الشاعر: [من البسيط]

٢٦٧ - حتى يقولوا وقد مروا على جدّتي:

أرشدك الله من غازٍ وقد رشداً^(١)

ج د د:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ^(٢) رَبُّنَا﴾ [الجن: ٣] اتَّخَذَ الْعِظْمَةَ. وفي الحديث: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلَ عِمْرَانَ جَدُّ^(٣) فِينَا» أَيَّ عَظْمٍ، وَقِيلَ: فَيَضُهُ الْإِلَهِيُّ وَقِيلَ: مَلِكُهُ وَسُلْطَانُهُ.

دَانَ جَدُّهُمْ أَيَّ مَلِكُهُمْ وَسُلْطَانُهُمْ وَإِضَافَتُهُ إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ اخْتِصَاصِهِ بِمَلِكِهِ.

وَالْجَدُّ: الْحِظُّ أَيْضاً وَالْبَحْتُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»^(٤) مَعْنَاهُ لَا يَنْفَعُ صَاحِبَ الْبَحْتِ وَالْغَنَى مِنْكَ حِظُّهُ وَلَا غَنَاهُ إِنَّمَا يَنْفَعُهُ مِنْكَ طَاعَتُهُ لَكَ وَعِبَادَتُهُ إِيَّاكَ. وَقِيلَ: لَا يُتَوَصَّلُ إِلَى ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ بِالْحِظْوِظِ إِنَّمَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ وَالْجَدُّ فِيهَا. وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَنْبَأَ عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ [الإسراء: ١٨]، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢] الْآيَتِينَ. وَمِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٨].

وَقِيلَ: ^(٥) الْمَرَادُ بِالْجَدِّ الْجَدُّ الَّذِي هُوَ أَبُو الْأَبِ أَوْ أَبُو الْأُمِّ، وَالْمَعْنَى ^(٦) لَا يَنْفَعُ أَحَدًا

(١) البيت لعبد الله بن رواحه في ديوانه ٨٨.

(٢) قرأ عكرمة (جَدُّ رَبُّنَا، جَدُّ رَبُّنَا) وقرأ حميد بن قيس (جَدُّ رَبُّنَا) وقرأ قتادة وعكرمة (جَدُّاً رَبُّنَا) وقرأ ابن السميع والأشهب (جَدِّي رَبُّنَا) وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن السميع (جَدُّ رَبُّنَا) وقرأ عكرمة (جَدُّ رَبُّنَا) مختصر ابن خالويه ١٦٢ القرطبي ٩٠/١٩ البحر المحيط ٣٤٧/٨ والمحتسب ٣٣٢/٢ والكشاف ٤/١٦٧.

(٣) من حديث أنس. الفائق ١٧٧/١ وغريب ابن الجوزي ١٤٢/١ والنهاية ٢٤٤/١.

(٤) الفائق ١٧٣/١ وغريب ابن الجوزي ١٤٢/١ ومسند أحمد ٨٧/٣ والنهاية ٢٤٤/١ والبخاري في الاعتصام بالسنة ٨٠٨ ومسلم في الصلاة ٥٩٣.

(٥) المفردات ١٨٨.

(٦) يقصد الحديث النبوي السابق (لا ينفَعُ ذَا الْجَدِّ).

نسبه كقوله: ﴿فلا أنساب بينهم﴾ [المؤمنون: ١٠١] وكما نفى نفع المال والبنين في الآخرة بالآية الكريمة نفى نفع الأبوة في الحديث، أي لا ينفع أحداً نسبه ولا أبوته.

وقوله تعالى: ﴿ومن الجبال جُدَدٌ^(١) بيضٌ﴾ [فاطر: ٢٧] جمع جُدَّة وهي كل طريق في الجبل يخالف لونها لون ما يجاورها، والمعنى طريقة ظاهرة من قولهم: طريق مجدود، أي مقطوع بالسلوك، ومنه جادة الطريق. والجَدودُ والجَدَاءُ من الضأن: ما انقطع لبنها^(٢) وجَدٌ ثدي أمه^(٣) أي قطع؛ دعاءً عليه بالهلكة. والجَدُّ: قطع الأرض المستوية. جَدٌ يَجْدُ جَدًّا. وجَدٌ في أمره جَدًّا: تَوَانَى، وأَجْدٌ: صار ذا جَدٍّ، وتُصَوَّرُ من الجَدَدِ مجرد القطع فقيل: جَدَدَتِ الثوب: قطعت على وجه الإصلاح، ومنه ثوبٌ جديدٌ، ويقابل به الخلق لتقدم لبسه، ثم جعل الجديد لكل ما أحدث إنشاؤه؛ وعليه: ﴿بل هم في لبسٍ من خلقٍ جديدٍ﴾ [ق: ١٥] إشارة إلى النشأة الثانية. ومنه قيل للملكيين^(٤) الاجْدَانِ والجَدِيدَانِ لحدوث كل منهما عُقِيبَ الآخر^(٥). وفي الحديث: «فيكم الجديدان» قيل: هما الليل والنهار.

والجُدَّةُ أيضاً: ساحل البحر^(٦)، ومنه جُدَّة: المكان المشهور. وكذا الجُدُّ والجَدُّ أيضاً: العظيمة. وفي بعض القراءات: ﴿وأنه تعالى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣] بضم الجيم^(٧). والجُدُّ جَدُّ: الصرَّارُ في الصيف ليلاً يشبه الجراد.

(١) قرأ الزهري (جُدَّة) وقرئت (جَدَدٌ) المحتسب ١٩٩/٢ والبحر المحيط ٣١١/٧.

(٢) اللسان (جدد ١١٠/٣): شاة جداء: قليلة اللبن يابسة الضرع، وكذلك الناقة والأتان. وقيل: الجدء من كل حلوبة: الذاهية اللبن عن عيب... الجدء من الغنم والإبل: المقطوعة الأذن.

(٣) امرأة جداء: صغيرة الثدي أو قصيرة الثديين. وأصل الجد: القطع، وفي اللسان ١١١/٣ «الأصمعي: جَدٌ ثدي أمه: إذا دعي عليه بالقطيعة».

(٤) الملوان: الليل والنهار.

(٥) في اللسان (جدد ١١١/٣): «لأنهما لا يلبيان أبداً» وفي المقاييس ٤٠٩/١ «سمي كل شيء لم تات عليه الأيام جديداً، ولذلك يسمى الليل والنهار الجديدين والاجدين، لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد». قلت: سميا الاجْدَانِ والجَدِيدَانِ لأن كلا منهما يقطع الآخر، ولا يدعه يستمر.

(٦) المقاييس ٤٠٨/١ «جانب كل شيء جُدَّة» وفي غريب ابن الجوزي ١٤٢/١ «كان ابن سيرين يختار الصلاة على الجُدِّ، وهو شاطئ النهر وبه سميت جُدَّة لأنها ساحل البحر».

(٧) هي قراءة حميد بن قيس البحر المحيط ٣٤٧/٨.

ج د ر:

الجدارُ: الحائط، إلا أنَّ الحائطَ يقالُ باعتبارِ إحاطته، والجدارَ باعتبارِ نتوئه وظهوره ويُجمع على جُدُرٍ، وقُرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ - جِدَارٍ وَ - جُدُرٍ﴾ (١) [الحشر: ١٤] لرسمها دون ألف. ولمعنى النتوء والظهور قيل: (٢) جَدَرَ الشجرُ إذا أخرج ورقه كالحمض. والجدرُ: البُنيانُ، لذلك واحدُه جَدْرَةٌ. وأجدرت الأرضُ: أخرجت ذلك. والجَدْرُ: أصلُ الشجرِ والزرع. وفي الحديث: «حتى يبلغَ الماءُ الجَدْرَ» (٣).

وجَدَرَ الصَّبِيَّ وجَدَرًا: خرجَ جَدْرِيَّه، تشبيهاً بجَدَرَ الشجر وهو الجَدْرِيُّ. والجَدْرَةُ سَلْعَةٌ تَخْرُجُ فِي الجَسَدِ (٤)، جمعُها أجدار. وشاةٌ جَدْرَاءُ، وقوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا﴾ [التوبة: ٩٧] أجْدَرُ بمعنى أحقُّ. يقالُ: هو جَدِيرٌ بكذا وحقيقٌ به وقَمِينٌ به وخليقٌ به وأحقُّ أي أولى وأحرى، وهو فَعِيلٌ من ذلك لأنَّ الجَدِيرَ في الأصلِ هوالمنتهى لانتهاه الأمرِ إليه انتهاء الشيء إلى الجدار. يقالُ: ما أجدره! وأجدر به! وهو أجْدَرُ من فلان بهذا الأمر. وقد جَدَرَ فهو جَدِيرٌ. وقد جَدَرْتُ الجدارَ: رفَعْتَه. والجَدِيرُ: القصيرُ، اشتقاقاً من لفظ الجدار؛ زادوا فيه حرفاً مبالغَةً وكلُّ شيءٍ على سبيلِ التهكُّمِ والعكس كقولهم للأحَدَبِ: أبو القَوام، وللعمي: خطيبٌ. قال الشاعر: [من الرجز]

٢٦٨ - وبالطويلِ العمرِ عُمراً جَدِيراً (٥)

أي وبدلتُ بالعمرِ الطويلِ عُمراً قصيراً.

(١) قرأ عباس ومجاهد وابن محيصن واليزيدي وأبو عمرو وابن كثير (جِدَار) السبعة ٦٣٢ والنشر ٣٨٦/٢ قرأ هارون وابن كثير وابن محيصن (جَدَرَ) الإتحاف ٤١٣ وإعراب النحاس ٤٠١/٣ قرأ عاصم والأعمش والحسن وابن كثير وأبو رجاء وابن وثاب وأبو حيوة (جُدَر) المحتسب ٣١٦/٢ والإتحاف قرئت (جُدور) إملاء العكبري ١٣٩/٢ وانظر مختصر ابن خالويه ١٥٤.

(٢) المفردات ١٨٩.

(٣) الفائق ٦٥٢/١ وغريب ابن الجوزي ١٤١/١ ومسند أحمد ٥/٤، ١٦٥/١ والنهاية ٢٤٦/١.

(٤) اللسان (جدر ١٢٠/٤): الجدر سلع تكون في البدن خلقة، وقد تكون من الضرب والجراحات. وقيل الجدر إذا ارتفعت عن الجلد، وإذا لم ترتفع فهي نَدَب. وقد يدعى الندب جُدراً ولا يدعى الجدر ندباً.

(٥) لم أمتد إليه.

ج د ل:

المجادلة: المخاصمة والمقاوغة على سبيل المغالبة، وهي مذمومة في الأشياء الظاهرة غير المحتملة للجدال كقوله تعالى: ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا﴾ ﴿وجادلوا بالباطل﴾ [غافر: ٤ - ٥] تنبيهاً أن الجدال قد يكون بحق وهو محمود ليظهر الحق كقوله: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ [العنكبوت: ٤٦] ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] قيل: منسوخة بآية السيف، والظاهر أنها محكمة^(١) والمعنى في ذلك لا ينافي قتالهم.

ومن محاسن كلام بعضهم: جدالهم لا ينافي جلادهم. وأصل الجدال قيل: من جدلت الحبل أي فتلته فتلاً محكماً وهو الجدلي، فكان كلاً من المتجادلين يقتل صاحبه عن قوله إلى قوله. ثم استعمل في الإحكام المجرد، فقيل: جدلت البناء: أحكمته، ودرع مجدولة: محكمة النسج. والجدل: الصقر لحسن تعليمه الصيد. والمجدل: القصر لإحكام بنائه. وقيل: أصله من القوة فكان كلاً من المتجادلين يقوي قوله ويضعف قول صاحبه، ومنه: الجدل لقوته في الاصطياد به. وقيل: أصله من المصارعة والإلقاء على الجدالة، وهي الأرض. فكان كلاهما يريد أن يصرع صاحبه ويجعله بمنزلة من يلقيه بالجدالة. قال الشاعر: [من الرجز]

٢٦٩ - قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة^(٢)

وقوله: ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾ [الكهف: ٥٤] أي مخاصمة كقوله: ﴿فإذا هو خصيم مبين﴾ [النحل: ٤]. ورجل مجدول أي شديد الخلق. وفي الحديث: «أنا نبي في أم الكتاب وإن آدم لمجدل في طينته»^(٣)، قال الهروي: أي

(١) ذكر الزركشي في البرهان ٦٨/٢ والسيوطي في الإتيان ٣/٣ أن ابن حبيب النيسابوري ذكر أن في المحكم والمتشابه ثلاثة أقوال: القرآن كله محكم، كله متشابه، منه محكم ومنه متشابه. فالمحكم: ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل. والمتشابه: لا يدري إلا بالتأويل وفي الكتابين أقوال أخرى.

(٢) الرجز لابي قردودة في التاج (أول، جدل) ودون نسبة في المقاييس وأساس البلاغة واللسان (جدل).

(٣) غريب ابن الجوزي ١٤٤/١ والفائق ١٧٤/١ والغريبين ٣٣٠/١ والنهاية ٢٤٨/١، وفي الفائق «إني عند الله مكتوب خاتم النبيين» والنهاية «أنا خاتم النبيين في أم الكتاب».

ساقطٌ واحسنُ منه مُلقى^(١) وفيه: «عززَ بأن أراك مُجدلاً تحت نجوم السماء»^(٢) أي مُلقى بالجدالة. وفي حديث: «العقيقة تُقطعُ جُذولاً»^(٣) أي عضواً عضواً، يقال: جَدَلٌ وشَلَوٌ وعضوٌ وإربٌ ووَصَلٌ.

فصل الجيم والذال

ج ذ ذ:

قوله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] أي غيرَ مقطوع عنهم ولا مُخترَم. يقال: جَذَهُ يُجْذُهُ جَذاً: إذا قطعه، فقد وافق الحِذَازَ في معناه. وهذه ألفاظ تتقاربُ ومعانيها متحدة. وقد تقدّم منه: ثاب، وثابٌ كلاهما بمعنى الرجوع. وكذا الجَذُّ والحَذُّ وكذلك عَتَا وعَثَا، كما سيأتي في مادة (ك ت ب) و(ك ث ب). وقد يقعُ بعضُ فروقٍ.

والجَذُّ أيضاً: التفتيتُ والتكسيرُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جَذَازاً﴾^(٤) [الأنبياء: ٥٨] أي قطعاً مُكسرةً وفُتاتاً. وفُعالٌ قد يجيءُ في معنى المفعول نحو الحُطَامِ والفتاتِ والرُّفَاتِ بمعنى محطوم ومفتوت ومرفوت.

والجذيدُ: السويقُ، لأنه يطحنُ ويُفْت. وفي حديث عليٍّ أنه أمرَ نَوْفًا البِكَالِيَّ^(٥) أن «يأخذَ من مزودِهِ جَذِيداً»^(٦). والجذيدةُ: الشربةُ منه. وفي حديث أنسٍ: «أنه كان يأكلُ جذيدةً قبل أن يغدُوَ في حاجته»^(٧) أي شربةً من سويقٍ.

(١) «أي: يلقي على الجدالة وهي الأرض» ابن الجوزي ١/١٤٤.

(٢) الحديث للإمام علي عندما وقف على طلحة يوم الجمل وهو صريع. الفائق ١/١٧٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٤ والنهية ١/٢٤٨.

(٣) الحديث لعائشة في الفائق ١/١٧٨ والنهية ١/٢٤٨ والمعنى أنها تُفصل أعضاؤها ولا تكسر.

(٤) قرأ الكسائي والأعمش وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحמיד وابن وثاب (جَذَازاً) السبعة ٤٢٩ والنشر ٢٢/٣٢٤. قرأ ابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال (جَذَازاً) إملاء العكبري ٢/٧٣ والمحاسب ٢/٦٤. قرأ ابن وثاب (جَذَازاً) وقرئت (جَذَازاً) إملاء العكبري ٢/٧٣ والبحر المحيط ٦/٣٢٢.

(٥) نوف بن فضالة الحميري البكالي (ت ٩٥ هـ) إمام أهل دمشق في عصره، من رجال الحديث، وهو ابن زوجة كعب الأحبار «الاعلام ٩/٣١ وانظر تهذيب التهذيب ١٠/٤٩٠.

(٦) الفائق ١/١٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٤ والنهية ١/٢٥٠.

(٧) الفائق ١/١٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٤ والنهية ١/٢٥٠.

ج ذع:

الجذعُ: ما تقادم من خشب النخل وغلب فيما بينها، ولذلك جعل آية لمريم عليها السلام في قوله: ﴿وَهَزَيَ إِلَيْكَ الْجَذْعُ النَّخْلَةَ تَسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥] حيث كان جارياً للعادة في مثله. وقوله تعالى: ﴿وَلَا صَلْبُكُمْ فِي جَذْوَعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، يريد: في أخس ما يكون من النخل لهوانكم علينا، فلا تُشغل بكم فيه منفعة من النخل المثمر وبالغ بأن جعل الجذوع ظروفاً لهم، وقيل: «في» بمعنى «على» كقوله: [من الكامل]

٢٧٠ - بطل كأن ثيابه في جدعة^(١)

والجذع من الحيوانات ما لم يثن سنة؛ فمن الإبل ماله خمس، من الشاء ما له سنة، ولاهل اللغة فيه خلاف ليس هذا موضعه. وفي حديث ورقة^(٢): [من مجزوء الرجز]

٢٧١ - ياليتني فيها جذع^(٣)

أي في نبوة محمد. وفي حديث علي رضي الله عنه: «أسلمت وأنا جذعة»^(٤) يريد جذعاً، فزاد ميماً مبالغة نحو: زرقم، ودلامص. ويقال للدهر: جذع، تشبيهاً بالأحداث توهموا فيه عدم الهرم، ولذلك يقولون: الدهر يبلى ولا يبلى. وجمع الجذع في القلة جذاع، وفي الكثرة جذوع. ولذلك أوثر في القرآن ليهول عيهم ما توعدهم.

ج ذو:

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَذْوَةً^(٥)﴾ [القصص: ٢٩]

- (١) صدر بيت لعنترة وعجزه في ديوانه ٢٧: (يُحْدِي نَعَالُ السَّيِّتِ لَيْسَ بَتَوَامِ).
- (٢) هو ورقة بن نوفل بن أسد من قريش (ت ١٢ ق. هـ) اعتزل الأوثان قبل الإسلام ولم يدرك الدعوة وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين الأعلام ١٣١/٩ والإصابة ت ٩١٣٣.
- (٣) من حديث ورقة بن نوفل، حين جاءته خديجة برسول الله ﷺ بعد نزول الوحي. أخرجه البخاري في بدء الوحي ٣ ومسنند أحمد ٢٢٣/٦ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٥ والنهية ٢٥٠/١ والغريبين ٣٣٣/١. وهو رجز لدريد بن الصمة في ديوانه ٩٣ والأغاني ١٠/٣١، وبعده: (أخْبَ فيها واضح).
- (٤) الغريبين ٣٣٤/١. وفي النهاية ٢٥١/١ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٦ «أسلم أبو بكر وأنا جذعة» أراد: وأنا جذع. أي: حديث السنن، فزاد ميماً تأكيداً.
- (٥) قرأ حمزة وخلف والأعمش وطلحة ويحيى وأبو حيوة (جذوة) وقرأ الكسائي وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو ونافع ويعقوب وأبو جعفر (جذوة) السبعة ٤٩٣ والنشر ٢/٣٤١.

الجدوة - مثلثة في السبع - هي القطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها، جمعها جُدَى نحو غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ، وَجَدَى نحو كَسْرَةٍ وَكَسَرٍ، وَجَدَاً نحو جَفَنَةٍ وَجَفَانٍ. قال الخليل: جَدَا يَجْدُو مثل: جَنَّا يَجْتُو إِلَّا أَنْ جَدَا أدلُّ على اللزوق به. يقال: جَدَا القَرَادُ في جَنْبِ البعير إذا اشتدَّ الترافقه به.

وَأَجَذَت الشجرة: صارت ذاتَ جَدْوَةٍ. ورجلٌ جاذٍ، وامرأةٌ جاذيةٌ وهما المجموعُ الباع تشبيهاً لَدَيْهِمَا بالجدوة. في الحديث: «مثلُ المنافقِ مثلُ الأرزَةِ المُجَذِيَةِ»^(١) الأرزة: شجرةُ الصنوبر، والمُجَذِيَةُ: الثابتةُ لما تقدَّم من الدلالةِ على اللزوقِ بالشيءِ يقال: جَذَت تَجْدُو.

وَأَجَذْتُ تُجْذِي وعليه المُجَذِيَةُ فَاجْذِي هُنَا. كجَذَا - لازمٌ. وقد جاء متعدياً في حديث ابن عباس: «أنه مَرَبُوقٌ يُجْذُون حجراً»^(٢) أي يسالونهم امتحاناً لقواهم. ويقال: اجْذَوْذَتْ تَجْذَوْذِي بمعنى جَذَتْ، قاله الهروي، وفيه نظرٌ لَأَنَّ إِفْعَلِي أبلغُ من فَعَلَ نحو: جَلَا واجْلُولِي.

فصل الجيم والراء

ج ر ح:

قوله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحُ﴾^(٣) قِصَاصٌ ﴿[المائدة: ٤٥] الجرحُ: تأثيرُ الجسد بإدمائه ثم يُستعارُ في تأثيرِ الكلام، ومنه قولُ امرئ القيس: [من المتقارب]

٢٧٢ - وَجَرَحُ اللِّسَانِ كَجَرَحِ اليَدِ^(٤)

(١) غريب ابن الجوزي ١٤٨/١ ومسند أحمد ٤٥٤/٣، ٣٨٦/٦، والبخاري ٥٣٢٠ ومسلم ٢٨١٠ والنهاية ٢٥٣/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٤٨/١ والفريسيين ٣٣٨/١ والنهاية ٢٥٣/١ والإجذاء: إشالة الحجر العظيم ليعرف به شدة الرجل.

(٣) قرأ الكسائي ونافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأنس وأبو جعفر وابن محيصن والبيهقي والشنوبذي (والجروحُ) السبعة ٢٤٤ والنشر ٢٥٤/٢. وقرأ أبي (وَأَنَّ الجروحَ) الكشف ٤٩٥/٣ والبحر المحيط ٤٩٥/٣.

(٤) ديوانه ١٨٥ وصدره: (ولو عن ثنا غيره جاعني).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ [المائدة: ٤] يريد الكلاب والطيور المَكْلَبَةُ أي المَعْلَمَةُ. سميت جارية لأنها تجرح ما تصيده أو لأنها تكسبه. والجرح: الكسب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠] أي كسبتم. وفلان جارية أهله أي كاسبهم. وجوارح الإنسان: ما يكتسب بها والاجترأح: اكتساب الإثم، وأصله من الجراحة. كما أن الاقتراف من القرف الذي للقرفة. والجرح: مقابل التعديل، مستعار من الجلد كما قال:

٢٧٣ - وجرح اللسان كجرح اليد

وفي الحديث: «قد استجرححت هذه الأحاديث»^(١) أي كثرت وقل أصحابها.

ج رد:

قوله تعالى: ﴿وَالْجَرَادُ﴾ [الأعراف: ١٣٣]

الجراد: معروف، وأحدثه جرادة، وقد يُسمى بها. وضرب بها المثل في القلة نحو: «ثمره خير من جرادة»^(٢). ويجوز أن يكون الفعل الملفوظ به مشتقاً من لفظه نحو: الجراد جرد الأرض. وبالأرض المجردة شبه الفرس المنحسر الشعر، والثوب الخلق لذهاب زهوته؛ فيقال: فرس أجرد وثوب أجرد. «وجرد القطيفة»^(٣) على إضافة الصفة لموصوفها من غير تاويل، أو بتاويل بحسب المذهبين المعروفين. وبه شبه أيضاً التجرد من الثياب فيقال: تجرد فلان من ثيابه. والمتجرد: الجسد لأنه يتجرد عن الثياب. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «كان أنور المتجرد»^(٤) أي مُشرق الجسد. وقال طرفة: [من الطويل]

(١) الفائق ١/١٨٨ وغريب ابن الهروي ٤/٤٧٨ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٩ والنهاية ١/٢٥٥

والحديث لابن عون. والمعنى: كثرت الأحاديث حتى دعت أهل العلم إلى جرح بعضها.

(٢) لم يرد المثل في كتب الأمثال، وقد ورد: أظير من جرادة: مجمع الأمثال ١/٤٤١. والمستقصى

٣٠/١ أنزى من جرادة: المستقصى ١/٣٠٩. أصرد من جرادة: المستقصى ١/٢٠٧ ومجمع

الأمثال ١/٤١٣.

(٣) النهاية ١/٢٥٧ وهو من حديث أبي بكر «ليس عندنا من مال المسلمين إلا جرد هذه القطيفة».

(٤) الفائق ١/٦٤٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٩ والنهاية ١/٢٥٦، وهو من حديث هند بنت أبي

هالة التيمي في صفته ﷺ.

٢٧٤ - رَحِيبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا ، رَقِيقَةٌ

بَجَسِ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ^(١)

وفي الحديث: «جَرَّدُوا الْقُرْآنَ»^(٢) قيل: معناه جَرَّدُوهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ. قال أبو عبيد: أي التي يرويها أهل الكتاب لكونهم غير مأمونين. وعندي أنه لا يحتاج إلى هذا التأويل لأنهم أمروا بتجريد القرآن من الأحاديث، لئلا يختلط القرآن بغيره، فيُشْتَبَّهَ على من لا علم عنده القرآن بغيره، ولذلك أوجبت الصحابة أن لا يُخلَطَ شيءٌ من تفسيره به، بل يُمَيَّزُ عنه بخط آخر. ولذلك قيل: إن مصحف ابن مسعود لما خلطه بغيره من التفسير رغبوا عنه. وقال إبراهيم^(٣): أي من النُّقْطِ والتَّعْجِيمِ. قلت: ولذلك كتبه الصحابة مجرداً من النُّقْطِ والإعجام زمن عثمان. والنُّقْطُ والضُّبُطُ مُحَدَّثٌ أَحَدُهُ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ زَمَنَ عَبْدِ الْمَلِكِ.

والجريدة: السَّعْفَةُ، جمعها جريدٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَجَرُّدِهَا عَنْ خُوصِهَا^(٤) وقال الراغب: (٥) في معنى «جَرَّدُوا الْقُرْآنَ» أي: لا تُلبِسُوهُ شَيْئاً آخَرَ يُنَافِيهِ. والمنجرد: الفرسُ المجرد. ومنه قول امرئ القيس: [من الطويل]

٢٧٥ - وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا

بمنجرد قيد الأوابد هيكل^(٦)

وانجرد بنا السير: على التشبيه بسير الجراد.

ج ر ر:

قوله: ﴿وَإِذَا أَخَذَ بَرَأْسُ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الاعراف: ١٥٠]. الجر: الجذب بعنف. يقال: جررت الشيء أجره جرّاً: إذا جذبته جذباً شديداً. والجريرة: الجناية؛ يقال: لا

(١) ديوانه ٣٠ وهو من معلقته.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٤٩/١ والفائق ١٨٦/١ والنهاية ٢٥٦/١ وغريب الهروي ٦٤/٤.

(٣) يقصد إبراهيم النخعي. وقوله في غريب ابن الجوزي ١٤٩/١.

(٤) الخوص: ورق النخل.

(٥) المفردات ١٩١.

(٦) ديوانه ١٩ والبيت من معلقته.

تؤاخذنا بالجريرة أي بجرائمها. وفي حديث لقيط: «ثم بايعه على أن لا يجر عليه إلا نفسه»^(١) أي لا يؤاخذ بجريرة غيره، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وفي الحديث: «أن امرأة دخلت النار من جراء هرة»^(٢) يروى بالمد والقصر، أي: من أجلها، كأنه بمعنى: هو الذي جر إليه ذلك. وفي الحديث أيضاً: «....»^(٣) أي من أجلي. وفيه: «لا صدقة في الإبل الجارة»^(٤) أي التي تُجر بأزمئتها، يريد العوامل؛ جعل فاعلاً بمعنى المفعول نحو: سركاتم، وليل نائم، وماء دافق.

والجريرة: الزمام؛ ومنه سمي جرير الشاعر المشهور. والجر أيضاً: السحب. ومنه قول امرئ القيس: [من الطويل]

٢٧٦- وقفت بها أمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مسرط مرحل^(٥)

والجرر: جمع جرة. وفي الحديث: «الذي ياكل في إناء من فضة إنما يُجر جر في جوفه نار جهنم»^(٦) أي ينحدر فيه، وأصله من جريرة الماء في الحلق، وهو صوت وقعه في الحلق. وقال الزجاج: يُجر جره أي يردده^(٧).

ج ر ز:

قال: ﴿صَعِيداً جُرْزاً﴾ [الكهف: ٨]. والجرز: الأرض التي لا نبات بها^(٨)، وأصله من الجرز وهو القطع؛ يقال: جرزت الجراد الأرض أي أكلت نباتها. وجرزت الأرض أجززها جرزاً: استأصله. ومنه: السيف الجراز، أي القاطع^(٩). وجرزت الأرض

(١) غريب ابن الجوزي ١٥٠/١ والنهاية ٢٥٨/١ وهو من حديث لقيط.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٥٠/١ والنهاية ٢٥٨/١، والبخاري في المساقاة ٢٢٣٦ وبدء الخلق ٣٢٤٠ دخلت امرأة النار في هرة ربطتها

(٣) بياض في الاصل.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٥٠/١ والنهاية ٢٥٨/١ والإبل الجارة هي التي إذا زادت على أحد عشر شهراً ولم تضع ما في بطنها، وكلما جرت كان أقوى لولدها «اللسان: جر ١٢٦/٤»

(٥) البيت من معلقته وهو في ديوانه ١٤.

(٦) الفائق ١٨٢/١ وغريب ابن الجوزي ١٥٠/١ والنهاية ٢٥٥/١ والغريبين ٣٤٥/١.

(٧) في غريب ابن الجوزي: «الجرجرة: أصله من جرجرة البعير وهو صوت يردده في حنجرتة»

(٨) هو قول الفراء والجوهري في اللسان (جرز ٣١٧).

(٩) في التاج: الجراز أحد سيوف النبي ﷺ.

فهي جَرَوْزَةٌ، والجَرَوْزُ: الذي يأكل ما قُدِّم إليه؛ يستوي فيه الذكر والأنثى؛ يقال: رجلٌ جَرَوْزٌ، وامرأةٌ جَرَوْزٌ. قال الشاعر: [من الرجز]

٢٧٧- إنَّ العجوزَ حيةَ جروزاً تأكلُ كلَّ أكلةٍ قَفِيزاً^(١)

ج ر ع :

الجَرْعُ: شربُ الماء. وجَرَعَهُ: شربه بتكلف، وعليه ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧] يقال: جَرَعْتُ الماءَ أَجْرَعُهُ جَرْعاً. وتَجَرَّعْتُهُ تَجَرُّعاً، وَجَرَعَ يَجْرَعُ. والجَرْعَةُ: قدرٌ ما يُجْرَعُ، كالأَكْلَةِ والغَرَفَةِ قدرٌ ما يُغْرَفُ ويؤْكَلُ.

وفي المثل: «أَفْلَتُ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ»^(٢) وأَفْلَتَ يَكُونُ لازماً كما تقدّم ومتعدّياً، ومنه: أَفْلَتَنِي بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ، ويُرْوَى: جُرَيْعَةٍ دُورِنَا.

والجرعاء: أرضٌ لا تُنْبِتُ شيئاً كأنها تتجرَّعُ البذرَ. أرضٌ جرعاء، ومكانٌ أجْرَعُ. قال الشاعر: [من الطويل]

٢٧٨- حمامةٌ جَرَعَا حَوْمَةَ الجندلِ اسجعي

فأنتِ بمرأى من سَعَادٍ وَمَسْمَعٍ^(٣)

وَنُوقٌ مَجَارِيْعُ أَي لم يبقَ من لبنها إلا قدرُ الجَرْعِ.

ج ر ف :

قوله: ﴿شَفَا جُرْفٌ﴾^(٤) [التوبة: ١٠٩]

(١) ورد صدر البيت في المقاييس (٤٤١/١) وروايته: (تري العجوز خبةً جروزاً). والبيت في اللدر ١١٢/١ ومع اللوامع ١٣٤/١ ونوادير أبي زيد ١٧٢ والقفيّز: من المكايل معروف، وهو ثمانية مكايل عند أهل العراق، وهو من الأرض قدر (١٤٤) ذراعاً.

(٢) مجمع الأمثال ٦٩/٢ وجمهرة الأمثال ١١٥-١١٦ والمستقصى ٢٧٤/١ والأمثال لابن سلام ٣٢١ واللسان (جرع) والجريعة: تصغير جرة، وهي كناية عما بقي من الروح. يريد: أن نفسه صارت في فيه، لأن حركة الذقن تدل على قرب زهوق الروح.

(٣) البيت لعبد الصمد بن منصور المشهور بابن بابك، وهو في معاهد التنصيص ٥٩/١ وانظر النجوم الزاهرة ٢٤٥/٤ وبتيمة الدهر ٢٢٩/٣.

(٤) قرأ حمزة وابن عامر وابن ذكوان وعاصم وخلف وهشام وشعبة (جُرْف) السبعة ٣١٨ والنشر ٢/٢١٦.

الجُرفُ: المكان الذي ياكله الماء من سيلٍ وغيره، فَيَجْرِفُهُ أي يذهب به. ومنه: اجترف الدهرُ ماله، وطاعونٌ جارفٌ من ذلك. وجرفتُ الشيء: قشرته، وكذلك جلفته. وفي الحديث: «ليس لابن آدم إلا بيتٌ يُكنه وثوبٌ يُواريه وجرفُ الخبز»^(١) جمعُ جِرْفَةٍ، وهي الكِسْرَةُ. ومنه جِلْفٌ وجِلْفَةٌ. ورجلٌ جُرافٌ: نُكْحَةٌ، كأنه يجرفُ في ذلك العمل.

ج رم:

قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ﴾ [النحل: ٢٣] ونحوه. قيل: «لا» نفْيٌ لكلامٍ قبلها، وجرمٌ: فعلٌ ماضٍ معناه كَسَبَ، وقيل: حقٌّ، وقيل: وجبٌ، وقيل: حقاً. ويُتلقى بما يُتلقى به القسمُ. وقال الفراء^(٢): معناه تَبَرُّةٌ بمعنى: لا بدُّ، ثم استعملته العربُ في معنى حقاً.

قلتُ: فإذا قيل: إن رُدَّ الكلامَ متقدماً فيكونُ جَرَمٌ فعلاً ماضياً وإنَّ وما في خبرها في موضع رفع بالفاعلية له كأنه حقٌّ. وحيثُ علمَ اللهُ سرَّهُم وعلَنَهم، وإن فسرناه بمعنى كَسَبَ، كان أنَّ وما في خبرها في موضع المفعول، والفاعلُ مضمرٌ أي كَسَبَ الحقُّ علمَ اللهُ سرَّهُم وعلَنَهم. وقد حَقَّقْنَا هذا بكلامٍ طويلٍ في «الدرِّ المصون» وغيره.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾^(٣) شَتَانُ قَوْمٍ [المائدة: ٢] أي لا يكسبنكم بُغْضُ قَوْمٍ على الاعتداء، وكذلك ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾^(٤) شِقَاقِي [هود: ٨٩] أي لا يحملنكم خلافي وبُغْضِي.

ويقال: جَرَمَ أَجْرَمَ، ومن الثاني: ﴿فَعَلِيَّ إِجْرَامِي﴾^(٥) [هود: ٣٥]. وفلانٌ جريمةٌ

(١) الفائق ١٨٣/١ وغريب ابن الجوزي ١٥٢/١ والمستدرک للحاکم ٣١٢/٤ ومسند أحمد ٦٢/١ والنهاية ٢٦٢/١.

(٢) قوله في اللسان (جرم)

(٣) قرأ الحسن والنخعي وابن وثاب ويعقوب والوليد (يَجْرِمَنَّكُمْ) البحر المحيط ٤٢٢/٣ وقرأ الاعمش وابن وثاب وابن مسعود (يُجْرِمَنَّكُمْ) المحتسب ٢٠٦/١ والإتحاف ١٩٧ وإعراب النحاس ٤٨٠/١.

(٤) قرأ الاعمش وابن وثاب وابن كثير ويعقوب (يُجْرِمَنَّكُمْ) المحتسب ٣٢٣/١ والنشر ٢٤٦/٢.

(٥) قرئت (أجرامي) إعراب النحاس ٨٩/٢ وإملاء العكبري ٢١/٢.

أهله أي كاسيهم. واجترم بمعنى اكتسب. والجريمة: ما يكتسبه الإنسان. وفي الحديث: «لا والذي أخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة»^(١) قيل: الجريمة: النواة والوثيمة: الحجارة المكسورة.

وأصل: الجرم: قطع الثمر عن الشجر، والثمر: جريم، والجرام: الرديء منه، أتى به على بناء النفاية. وأجرم: صار ذا جرم، واستعير لكل اكتساب، إلا أنه غلب في المكروه، ومصدره الجرم. وجرمت صوف الشاة: استعارته من جرم الثمر. والجرم في الأصل: اسم للشيء المجروح أي المقطوع، وجعل اسماً للجسم المجروح، ثم أطلق على كل جسم. ويطلق الجرم على الصوت في قولهم فلان حسن الجرم. قيل^(٢): الجرم في الحقيقة إشارة إلى موضع الصوت لا إلى ذات الصوت، ولكن لما كان المقصود بوصفه بالحسن فسربه كقولك^(٣): فلان طيب الحلق إشارة إلى الصوت لا إلى الحلق نفسه، قاله الراغب^(٤): وهو حسن. وقد حصل أن الجرم مثلث باختلاف معان كما تقدم بيانه. قال: وجرم وجرم بمعنى، ولكن خص بهذا الموضع كما خص «عمرو» بالقسم وإن كان عمرو وعمربمعنى. ومعناه: ليس بجرم لنا أن لهم النار تنبيهاً أنهم اكتسبوا بما ارتكبوه إشارة إلى نحو: ﴿ومن أساء فعليه﴾ [فصلت: ٤٦] وقول الشاعر يصف عقاباً: [من الوافر]

٢٧٩ - جريمة ناهض في رأس نيق^(٥)

فسمي ما تكتسبه جرماً؛ إما لأنها تقتل ما تصيده وإما لأنها تتركب جرائم، إشارة إلى قول من قال: ما كان ذو ولد وإن كان بهيمة إلا ويذنب لاجل أولاده.

ج ر ي:

الجرى: المر السريع، وأصله في الماء أو ما يجري مجراه، ومنه قوله تعالى: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ [البقرة: ٢٥] فيه مجازان: أحدهما: من تحت أشجارها

(١) الفائق ١٢٨/١ والنهاية ٢٦٣/١ وغريب ابن الجوزي ١٥٢/١. وقد نسب الحديث في اللسان (عذق - جرم) إلى أوس بن حارثة.

(٢) المفردات ١٩٣.

(٣) صدر بيت لأبي خراش الهذلي، وعجزه في ديوان الهذليين ١٣٣/٢: (تري لعظام ما جمعت صلياً). جريمة ناهض: كاسية فرخ، النيق: الشمراخ من شماريخ الجبل. الصليب: الودك الذي يخرج من الجلد.

وقصورها وفرشها كما نقلناه مُجرّداً في «التفسير». والثاني: إسناد الجريان للنهار، والانهار لا تجري لأنها الآخاديد، ولنا فيه كلامٌ حقّقنا وجه المجاز فيه.

وقوله: ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١] يعني السفينة وجمعها جوار، كقوله: ﴿وله الجوار^(١) المنشآت﴾ [الرحمن: ٢٤] ﴿ومن آياته الجوار^(٢) في البحر﴾ [الشورى: ٣٢].

يقال: جرى يَجري جَرِيّاً وَجَرِياناً. والجري: الرسول أو الوكيل الجاري، فهو أخص من الوكيل والرسول. وقوله: ﴿أولياء الشيطان﴾ [النساء: ٧٦] يجوز أن يُحمل على مجرّد الجري أي لا يحملنكم على الجري في طاعته وانتمائه. وأن يُحمل على معنى الجري أي الرسول أو الوكيل ومعناه: لا تتلو وكالته ولا رسالته. يقال: جريت جَرِيّاً.

وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا^(٣)﴾ [هود: ٤١] يُقرأ بضم الميم أي إجراؤها، وبفتحها أي جَرِيها. وقوله: ﴿فالحاملات وقراً﴾ [الذاريات: ٢] قيل: هي الملائكة الجارية في أوامر الباري وتوابعه، وقيل: هي السفن يسرّ جريها بما سخر من البحر والريح.

والأجر: العادة التي يَجري عليها الإنسان. والجريّة: الحوصلة لإمالتها الطعام في الجري إليها، أو لأنها مجرى الطعام.

فصل الجيم والزاي

ج ز أ:

الجزء: بعض الكل، وجمعه أجزاء، وقيل: جزء الشيء ما تُتَقَوَّم به جُمْلَتُهُ كالأجزاء البيت، وأجزاء الحساب مثل الآحاد لجملة العشرة وأجزاء السفينة. والجزء: يُعْبَر به عن

(١) قرأ الحسن (الجوار) الإتحاق ٤٠٦ وقرأ يعقوب (الجواري) الإتحاق ٤٠٦ والنشر ١٣٨/٢.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو جعفر أبو عمرو (الجواري) السبعة ٥٨/١ والنشر ٣٦٧/٢.

(٣) قرأ نافع ومجاهد والحسن والأعرج وشيبة ويعقوب والنخعي وأبو جعفر وأبو رجاء وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو (مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) بضم الميمين في الكلمتين السبعة ٣٣٣ والنشر ٢٨٨/٢ والإتحاق ٢٥٦. وقرأ ابن مسعود وعيسى الثقفي وزيد بن علي والأعمش ويحيى بن عيسى ومسلم بن صبيح والمطوعي وابن محيصن وابن وثاب (مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) الإتحاق ٢٥٦ وإعراب النحاس ٩١/٢. وقرأ مجاهد ومسلم بن جندب والجحدري والضحاك وابن وثاب والكلبي والحسن (مَجْرِيها وَمُرْسِيها) الإتحاق وإعراب النحاس.

النَّصِيبُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ﴾^(١) [مقسوم] [الحجر: ٤٤] وهو داخلٌ فيما تقدّم.

وقوله: ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾^(٢) [الزخرف: ١٥] إشارة إلى قولهم: الملائكة بناتُ الله، فجعلوهم بعضه لأن الولد جزءٌ من والده، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وقال قتادة: عدلاً. وقيل: إناثاً. والجزء اسمٌ للإنثى. وأجزاء المرأة: ولدت أنثى. قال الأزهري: ما أدري ما وجه صحته. قال الهروي: قد جاء هذا الحرف في الشعر، وأنشد للنابغة: [من البسيط].

٢٨٠ - إِنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يَوْمًا فَلَا عَجَبٌ

قَدْ تُجْزِيُ الْحُرَّةُ الْمَذْكَارَ أحياناً^(٣)

قلت: قد أنكر الناس إثبات هذا لفظاً أشدَّ تكبير وجعلوه مصنوعاً. وأنشدوا أيضاً قول الآخر، وقالوا إنه موضوع: [من البسيط]

٢٨١ - زُوِّجَتْهَا مِنْ بَنَاتِ الْأَوْسِ مُجْزئةً^(٤)

حتى قال الزمخشري^(٥): ومن بدع التفاسير تفسيرُهم الجزءَ بالأنثى، وما هو إلا كذبٌ على العرب، ووضعٌ مستحدثٌ منحولٌ. ويقال: جزاً الإبلُ مجزاً. وجزءاً: اكتفى بالعلف عن شرب الماء. ومنه الإجزاء عن الشيء وهو الاستغناء عنه. يقال: أجزأ يُجزى أجزاءً. واجتزأت بكذا: اكتفيت به.

(١) قرأ شعبة وابن وثاب (جزء) النشر ٢/٢١٦ وقرأ الزهري وأبو جعفر وابن القعقاع (جز) (الإنحاف ٢٧٥).

(٢) قرأ أبو جعفر (جزاً) (الإنحاف ٣٨٥) وقرأ عاصم وشعبة (جزواً) (النشر ٢/٢١٦) (الإنحاف).

(٣) البيت ليس للنابغة وهو في اللسان والتاج (جزا) والدر المصون ٩/٥٧٨ ومعاني الزجاج ٤/٤٠٧ والبحر المحيط ٨/٨ دون نسبة. وفي التاج واللسان: «قال ثعلب (أو أبو إسحاق): أنشدت لبعض أهل اللغة بيتاً يدل على أن معنى الإجزاء (جزءاً) معنى الإناث، ولا أدري البيت قديم أم مصنوع: ...» وقال بعد إنشاد البيت «ولم أجده في شعر قديم ولا رواه عن العرب الثقات، وقد أنكره الزمخشري واقتفاه البيضاوي ...» وانظر الكشف ٣/٤١٣.

(٤) صدر بيت في اللسان والتاج (جزاً) أنشده أبو حنيفة وعجزه: (للعوسج اللدن في أبياتها زجل).

(٥) الكشف ٣/٤١٣.

والإجزاء عند المتكلمين: موافقة الأمر للاكتفاء به. وقيل: سقوط القضاء للاكتفاء به أيضاً. وبين العبارات فرق ظاهر ليس هذا موضع بيانه.
وجزأة السكين نصابها^(١): تصوراً أنه جزء منها.

ج زع:

الجزع: هو الحزن. وقيل: هو أخص منه؛ فإنه حزن يمنع الإنسان، ويصرفه عما هو بصده، ويقطعه عنه. وأصله القطع. يقال: جرعت الحبل قطعته لنصفه فما تجرع، وتصور منه قطع الوادي، فقيل: جرعنا الوادي: قطعناه عرضاً. وقيل: بل هو قطع مطلقاً.

وفي الحديث: «وقف على محسر فقر راحلته فخبث به حتى جرعه»^(٢) فالجرع بالفتح المصدر، والجرع بالكسر: منقطع الوادي. ولانقطاع اللون بتغيره قيل للخمر المتلون: جرع. ومنه استعير: لحم مجرع أي ذو لونين. وقيل: مبضع.

وفي الحديث: «فتفرق الناس إلى غنيمة فتجزعوها»^(٣) أي اقتسموها قطعاً. والبسر المجزع: ما بلغ الإرباط نصفه. والجازعة: الخشبة المجمعولة وسط البيت، جعل عليها رؤوس خشبه، تصوروها أنه قطع لثقل ما يحمله، أو أنه قطع وسط البيت.

يقال: جرعته أي جزمته جزمًا: قطعني عن شغلي. وقيل: هو الفزع، ومنه قوله: ﴿أجرعنا أم صبرنا﴾ [إبراهيم: ٢٤] قال: [من الطويل]

٢٨٢ - جرعت ولم أجزع من البين مجزعا

وعزيت قلباً بالكواعب مولعا^(٤)

وقال كعب بن زهير يمدح المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين: [من البسيط]

٢٨٣ - ليسوا مفاريج إن نالت رماحهم

قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا^(٥)

(١) المفردات ١٩٥ «جزأة السكين: العود الذي فيه السيلان، تصوراً أنه جزء منه».

(٢) الفائق ١/ ١٩٠ والنهية ٢٦٩/ ١ والمحسر: واد بين عرفات ومنى.

(٣) الفائق ٣/ ٤٤ والنهية ٢٦٩/ ١ والبخاري ومسلم في الأضاحي ومسنند أحمد ٣/ ١١٣، ١١٧.

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٤٢٠.

(٥) ديوانه ٢٥ ورواية الشطر الأول فيه: (لا يفرحون إذا نالت رماحهم).

وفي الهامش للمحقق: «رواية السيرة: ليسوا مفاريج إذا...»

مفاريحٌ ومَجَازِيْعُ جمعُ مِفْراحٍ ومِجْزاعٍ: وهو الكثيرُ الفرح والجزع مبالغة: جعلُ نفسٍ ما يفرحُ له ويجزُعُ، نحو مقراضٍ ومنقاشٍ لما يُقرضُ به ويُنقشُ.

ج زي:

قوله تعالى: ﴿لَا تَجْزِي^(١) نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْعاً﴾ [البقرة: ٤٨] أي لا تُغني ولا تُقضي ولا تُنوبُ، كُلُّهُ بمعنى. وفي الحديث: «يَجْزِيكَ ولا يَجْزِي أَحداً»^(٢) «وَيَجْزِيكَ من هذا الأمرِ الأقلُّ أنْ تُقْضَى وتُنوبَ».

ومعنى قولهم: جزاك الله خيراً أي قضاؤه ما أسلف. قال الهروي: فإذا كان بمعنى الكفاية قلت: جزاً الله عني، مهموزاً وأجزأه. قال الراغب: الجزاء: ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

يقال: جزيته كذا وبكذا. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ [سبا: ١٧]. وقال: ﴿وَجَزَاهُمْ^(٣) بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَريراً﴾ [الإنسان: ١٢].

والجزية^(٤): ما يعطيه أهلُ الذمة، سُميت بذلك لأنها تَجْزِي في حَقِّ دِمَائِهِمْ. قال: ويقال: جزيته بكذا أو جازيته، ولم يَجِئ في القرآن إلا جَزَى دُونَ جَازَى، وذلك أنَّ المُجَازاةَ هي المكافأة، والمكافأةُ مقابلةُ نعمةٍ هي كفؤها. ونعمةُ الله تعالى عن ذلك، ولهذا لا يُستعمل لفظُ المكافاة في الله تعالى. قلت: كأنه سُهي عن قوله تعالى: ﴿وَهَلْ يُجَازِي^(٥) إِلَّا الْكُفُورُ﴾ [سبا: ١٧] لم يُقرأ إلا بلفظِ المُفاعلة وإن اختلفوا في بنائه للفاعل أو للمفعول كما بيناهُ في غير هذا.

(١) قرئت (لا تجزي) القرطبي ٣٧٨/١ وفي مجالس ثعلب ٤٠٣ هـ لم يكن أهل البصرة يقولون أجزأ بالهمز، والكسائي يقول: يجزئ فيه، والقراء يقول: يجزىء فيه ويجزيه معاً هـ

(٢) غريب ابن الجوزي ١٥٥/١ والبخاري في العيدين ٩١٢ هـ ولن تجزي عن أحد بعدك هـ والحديث لأبي بردة بن نيار خال البراء .

(٣) قرأ علي (وجزاهم) البحر المحيط ٣٩٦/٨

(٤) المفردات ١٩٥ .

(٥) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وشعبة وأبو جعفر وأبو عمرو (وهل يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ) السبعة ٥٢٩ والنشر ٣٥٠/٢ .

فصل الجيم والسين

ج س د :

الجسدُ : هو الجسمُ إلا أنه أخصُّ منه من وجهين أحدهما قال الخليل^(١) : لا يقال الجسدُ لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه، وفيه نظرٌ لقوله تعالى : ﴿عَجَلًا جَسَدًا﴾ [الاعراف : ١٤٨] . ويمكن الجوابُ بأن يقال قوله ونحوه أي نحو الإنسان من حيث كونه حيواناً، فكأنه يحترزُ من الجمادات كالجبال ونحوها . والثاني قال الراغب^(٢) : وأيضاً فإنَّ الجسدَ يقالُ لما ليس له لونٌ كالماء والهواء . وقوله تعالى : ﴿وما جعلناهم جَسَدًا لا يأكلون الطعامَ﴾ [الأنبياء : ٨] يشهدُ لما قاله الخليلُ .

قلتُ : وقولُ الراغبُ يُنافي مقالة الخليل في كونه مختصاً بالإنسان ونحوه وباعتبار اللون سُمي الزعفرانُ جَسَدًا . وثوبٌ مُجَسَّدٌ : مصبوغٌ به . والمجسدُ ما يلي الجسدَ ، والجسدُ أيضاً والجاسدُ : الدمُ الياسُ ومنه قول النابغة : [من البسيط]

٢٨٤ - فلا لَعَمْرُو الذي قد زُرْتَهُ حَجَجًا وما هُرِيقَ على الأنصابِ من جَسَدٍ^(٣)

وقوله تعالى : ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّه جَسَدًا﴾ [ص : ٣٤] قيل : شقُّ ولدٍ . وقيل : هو شيطانٌ ، في قصة طويلة لا يجوزُ اعتقادُ صحتها كما بيَّناه .

وقوله : ﴿عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا﴾ [طه : ٨٨] قيل : صورةٌ لا روحَ فيها .

ج س س :

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(٤) [الحجرات : ١٢] أي لا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ النَّاسِ وَلَا تَطَّلِعُوا عَلَى سَرَائِرِهِمْ . والتجسسُ : التَّثْقِيرُ عن بواطن الأمور ، وأكثر ما يقالُ في السرِّ ، ولذلك يقالُ : الجاسوسُ : صاحبُ سرِّ الشرِّ ، والناموسُ : صاحبُ سرِّ الخيرِ . وبالمعنى فسَّرَ مجاهدٌ فقال : خذوا ما ظهر ودَعُوا ما سَتَرَ اللَّهُ . وقال ثعلبٌ : التجسسُ بالجيم : ما طلبته

(١) العين ٤٧/٦

(٢) المفردات ١٩٦ .

(٣) ديوانه ٢٥ وهو من معلقته . الجسد : الدم اللازق به .

(٤) قرأ الحسن وابن سيرين وأبو رجاء (وَلَا تَحَسَّسُوا) الإتخاف ٣٩٨ والبحر المحيط ٨/١١٤ وأجمع

القراء على قراءتها بالجيم (معاني الفراء ٧٣/٣) .

لغيرك من معرفة أمور الناس، والتَّحَسُّسُ بالحاء: ما تطلبه لنفسك. وقيل: التَّجَسُّسُ بالجيم في العورات، والتَّحَسُّسُ في الخير، ولذلك قال: ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾^(١) من يوسف [يوسف: ٨٧] وقيل: التَّجَسُّسُ بالجيم: تَتَّبِعُ العورات، والتَّحَسُّسُ: الاستماع. وفي الحديث: «لا تَجَسَّسُوا ولا تَحَسَّسُوا»^(٢)، وفي بعض القراءات: «فَتَجَسَّسُوا» بالجيم والحاء.

وقيل^(٣): أصلُ التَّجَسُّسِ من الجَسْ، وهو من العرق، وتعرَّفُ نَبْضُهُ لِيُحْكَمَ بِهِ عَلَى الصَّحَّةِ وَالسَّقَمِ. وعلى هذا فهو أَخْصُ من التَّحَسُّسِ بالحاء؛ فَإِنَّ الجَسَّ بالجيم تَعَرَّفُ مَا لَا يُدْرِكُهُ بالحاء. والْحَسُّ تَعَرَّفُ حَالٍ مَا مِنْ ذَلِكَ. واشتقَّ من الجَسَّ بالجيم: الجاسوس، ولم يشتقَّ من الْحَسِّ.

ج م م:

الجِسْمُ: ما له طولٌ وعرضٌ وعمقٌ. والجُسْمانُ: الشَّخْصُ. والفرقُ بينَ الجسمِ والشَّخْصِ أَنَّ الجسمَ وَإِنْ فُرِّقَتْ أَجْزَاؤُهُ فَكُلُّ مِنْهَا يُقَالُ لَهُ جِسْمٌ. والشَّخْصُ مَتَى فُرِّقَتْ أَجْزَاؤُهُ زَالَ عَنْهَا اسْمُ الشَّخْصِ^(٤)

وقوله تعالى: ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤] أي صُورَهُم الظَّاهِرَةَ، تَنْبِيهاً أَنَّهَا أَشْبَاحٌ لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى يُعْتَدُّ بِهِ، وَلِذَلِكَ شَبَّهَهُم بِالْخَشَبِ^(٥). ولم يكفه ذلك حتى جَعَلَهَا مُسْنَدَةً أَي لَيْسَتْ مُتَّفَعَةً بِهَا انْتِفَاعٌ مِثْلُهَا حَسْبَمَا بَيَّنَّاهُ فِي مَوْضِعِهِ.

والجَمْعُ جُسُومٌ وَأَجْسَامٌ. وَيُسْتَعْمَلُ الْجِسْمُ فِي ذِي الْجَنَّةِ. قال: [من البسيط]

٢٨٥ - جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ^(٦)

والمُجَسِّمَةُ: قومٌ ينسبون الباري إلى الجسم، تبارك وتعالى عن ذلك. يقال:

(١) قرئت (فتجسسوا) البحر المحيط ٣٣٩/٥ والكشاف ٣٤٠/٢.

(٢) الفائق ١٩٤/١ وغريب ابن الجوزي ١٥٦/١ والغريبين ٣٦١/١ ومسند أحمد ٢/٢٨٧ والبخاري في النكاح برقم ٤٨٤٠.

(٣) المفردات ١٩٦.

(٤) المفردات ١٩٦.

(٥) يريد قوله تعالى في سورة المنافقون الآية ٤ (كانهم خشبٌ مُسْنَدَةٌ).

(٦) عجز بيت لحسان بن ثابت صدره في ديوانه ٢٧٠: (لا بأس بالقوم من طول ومن عظم).

جَسَّمَتْهُ : نَسَبَتْهُ لذلِكَ .

فصل الجيم والعين

ج ع ل :

الْجَعَلَ : يَأْتِي لِمَعَانٍ ^(١) ، أَحَدُهَا : الْخَلْقُ وَالْإِحْدَاثُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [الأنعام : ١] فَيَتَعَدَّى لَوَاحِدٍ . وَالثَّانِي : الْإِلْقَاءُ نَحْوُ : جَعَلْنَا مَتَاعَكَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ . وَالثَّلَاثُ : التَّصْيِيرُ ، وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ، الْأَوَّلُ تَصْيِيرٌ بِالْفِعْلِ نَحْوُ : جَعَلْتُ الطِّينَ خَزْفًا وَالثَّانِي : الْقَوْلُ ، نَحْوُ : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً ﴾ [الزخرف : ١٩] . الرَّابِعُ : الْإِنْشَاءُ ، نَحْوُ : جَعَلَ زَيْدٌ يَفْعَلُ كَذَلِكَ كَقَوْلِهِ : وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَطْيِبُ . فَيَكُونُ مِنْ أَخَوَاتِ عَسَى ، وَالخَامِسُ : التَّشْرِيعُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ^(٢) ﴾ [المائدة : ١٠٣] أَيْ مَا شَرَعَ . وَالسَّادِسُ : الْاِعْتِقَادُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ ﴾ وَقِيلَ : لَفْظٌ عَامٌّ فِي الْأَفْعَالِ كُلِّهَا ، وَهُوَ أَعْمُ مِنْ فَعَلَ وَصَنَعَ وَأَخْرَأْتَهُمَا . السَّابِعُ : الْحَكْمُ عَلَى الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ حَقًّا كَانَ أَوْ بَاطِلًا ، فَالْحَقُّ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] . وَالبَاطِلُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ [الأنعام : ١٣٦] .

وَالْجَعْلُ وَالْجَعَالَةُ : مَا يُجْعَلُ لِلْإِنْسَانِ عَلَى فِعْلٍ يَفْعَلُهُ . وَالْجَعَالُ : خَرَقَةٌ يُنْزَلُ بِهَا الْقَدَرُ . وَالْجَعْلُ : دُوبِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ . وَالْجَعَائِلُ : جَمْعُ الْجَعِيلَةِ ، وَهُوَ مَا يُعْطِيهِ وَاحِدٌ لآخر لِيُخْرِجَ مَكَانَهُ فِي الْعَزْوِ .

فصل الجيم والفاء

ج ف أ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ^(٣) ﴾ [الرعد : ١٧]

(١) المفردات ١٩٦-١٩٧ . وفي أشباه والنظائر ١١٠ « الْجَعْلُ : هُوَ حَالُ كَوْنِهِ مِضافاً إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ : الْأَوَّلُ : بِمَعْنَى الْقَوْلِ ، وَالثَّانِي : بِمَعْنَى الْخَلْقِ ، وَالثَّلَاثُ : التَّصْيِيرُ . وَهُوَ عَلَى وَجْهَيْنِ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْعِبَادِ . الْأَوَّلُ بِمَعْنَى الْوَصْفِ ، وَالثَّانِي بِمَعْنَى الْفِعْلِ . » .

(٢) انظر (ب ح ر) فِي هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) قَرَأَ رُؤْيَةً (جَفَالاً) الْكَشَافُ ٣٠٥/٩ وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٨٢/٥ .

الجفء: الغثاء الذي يرميه السيل على ضفتي الوادي لا يُنتفع به. وأجفات القدر وجفأت: ألفت بزبدها. وكذلك جفا الوادي وأجفا إجماعاً. وأجفات الأرض: ذهب خيرها، تشبيهاً بذلك وفي الحديث: «خلق الله الأرض السفلى من الزبد الجفء»^(١) أي من زبد اجتمع للماء. وقد تشبه المسرع.

وفي الحديث: «انطلق جفء من الناس»^(٢) يريد سرعائهم. ويقال: جفا القدر وأجفاها: قلبها. وفي الحديث: «فجفؤوا القُدور»^(٣) ويروى فاجفؤوها. وبعضهم جعل المادة من ذوات الواو من جفا يَجفُو جفوة إذا هجر ونأى. ومنه: جفا السرج عن ظهر الدابة. يقال: جفت القدر تجفو أي ألفت زبدها بخوانها جفء

والاصل: جفاو فقلبت الواو همزة على حد قلبها في كساء وبابه، والاول أشهر.

ج ف ن:

قال تعالى: ﴿وجفان كالجواب﴾ [سبا: ١٣].

الجفان: جمع جفنة. والجفنة: الوعاء المعروف، خُصت بوعاء الطعام. ولتعارف العرب بمدحها ومدح من يطعم فيها خصها تعالى بالذكر في قوله تعالى: ﴿وجفان كالجواب﴾ جرياً على ما يالفونه ويتمدحون به. ومنه قول حسان: [من الطويل]

٢٨٦ - لنا الجففات الغرُّ يلْمَعْنَ في الضحى وأسيافنا من نجدة تقطر الدما^(٤)

ويقولون للسيد: جفنة؛ يمدحونه بذلك لأنه يطعم الناس فيها. وفي الحديث: «وأنت الجفنة الغراء»^(٥) الغراء: البيضاء من الشحم. وقال الشاعر: [من البسيط]

(١) الفائق ٢٠١/١ وغريب ابن الجوزي ١٦٠/١ والغريبين ٣٦٨/١ والنهاية ٢٧٧/١ وهو من حديث جرير البجلي .

(٢) النهاية ٢٧٧/١ والفائق ٢٠٣/١ وهو من حديث ابن عازب وقد سئل عن يوم حنين .

(٣) الفائق ٢٠٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٦٠/١ والنهاية ٢٧٧/١ وغريب الهروي ٢٧٦/٢ . وهو من حديث خير .

(٤) ديوانه ٤٢٧ وعجزه فيه : (وأسيافنا يقطرُ من نجدة دما) يقول : جفاننا معدة للأضياف ، وسيوفنا تقطر دماً لكثرة ممارسة الحروب .

(٥) الفائق ٢٠١/١ وغريب ابن الجوزي ١٦٢/١ والنهاية ٢٨٠/١ ومسند أحمد ٤/٢٥٠ .

٢٨٧ - ياجفنة بإزاء الحوض قد كفروا ومنطقاً مثل وشي اليمنة الحبرة^(١)
«وانكسرت ناقة من إبل الصدقة زمن عمر فجفنتها»^(٢) أي جعلها طعاماً، فجعل
المنجفين كناية عن ذلك لغلبة الأكل من الجفان.

ج ف و:

الجفؤ: الارتفاع والتباعد، ومنه قوله: جفاء الحبيب، وهو تباعده. يقال: جفأ
يجفوه جفاء وجفوة فهو جاف. وفي الحديث: «ليس بالجافي ولا المهين»^(٣) أي لا
يجفو أصحابه ولا يهينهم. وفي الحديث: «كان يجافي ضبعيه عن جنبه في
السجود»^(٤) أي يباعدُهما^(٥).

فصل الجيم واللام

ج ل:

الجلالة: عظم القدر. والجلال - دون هاء - التناهي في ذلك، وخُصَّ بوصف الله
تعالى فقليل: ذو الجلال والإكرام، ولم يُستعمل في غيره. وفي الحديث: «أَلْظَوْا بِيَا ذَا
الجلال والإكرام»^(٦) وقوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]،
وصف به الاسم تارة والرب أخرى، وبالاختبارين قرئ «ذو» بالواو^(٧) و«ذي» بالياء، ولم
يُقرأ في قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ﴾ [الرحمن: ٢٧] إلا بالواو^(٨) كما بيناهُ في
غير هذا الكتاب.

والجليل^(٩): العظيم القدر، ووصف الله تعالى بذلك إمّا لأنه خَلَقَ الأشياءَ الجليلةَ

(١) البيت لابي قردودة يرثي ابن عمار قتل النعمان ونديمه. والبيت في معجم الشعراء ٥٩ والحيوان
٢٤٣/٤ والبيان والتبيين ٢٢٣/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٦٢/١ والنهاية ٢٨٠/١ والفائق ٢٠٣/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٦٢/١ والغريبين ٣٧٢/١.

(٤) الغريبين ٣٧٢/١ والنهاية ٢٨٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٦٢/١.

(٥) غاب عن المؤلف الاستشهاد بقوله تعالى: (تجافى جنوبهم عن المضاجع) [السجدة ١٦].

(٦) النهاية ٢٨٧/١، أراد: عظموه، وقيل: أسلموا.

(٧) قرأ ابن عامر (ذو) السبعة ٦١٢ والنشر ٣٨٢/٢.

(٨) قرأ عبدالله وأبي (ذي) البحر المحيط ١٩٢/٨ ومعاني الفراء ١١٦/٣.

(٩) المفردات ١٩٨.

المستدلُّ بها على عِظمه، وإِما لآنه يَجَلُّ أن يُدرك بالحواس، وإِما لآنه يَجَلُّ عن أن يُحاطَ به .

وموضوعه لغةً: الجسمُ الغليظُ العظيمُ، ولذلك قُوبِلَ به الدقيقُ، وجُعِلَ الجليلُ عبارةً عن البعيرِ لعظمه، والدقيقُ عبارةً عن الشاةِ بالنسبةِ إليه في قولهم: ماله دقيقٌ ولا جليلٌ. وما أَجَلُّني ولا أدقُّني: أي ما أعطاني بَعيراً ولا شاةً. وكما قُوبِلَ الجليلُ بالدقيقِ قُوبِلَ العظيمُ بالصَّغيرِ، ثم أُطلقَ الجليلُ والدقيقُ على كلِّ كبيرٍ وصَّغيرٍ.

والجللُ: الشيءُ العظيمُ، وقد يُستعملُ في الحقيقِ من بابِ العكسِ، ومنه: كلُّ مصيبةٍ دونك جَلَلٌ.

وجَلَلْتُ الشيءَ: أخذتُ جُلَّهُ أي مُعظمه. وتَجَلَّلْتُ البعيرَ: تناولته. والجُلُّ: ما يُعطى به مُعظمُ الشيءِ. ومنه جُلُّ الدابةِ.

والمَجَلَّةُ: ما يُعطى به المصحفُ، ثم سُمي المصحفُ نفسه مَجَلَّةً.

والجلالةُ: التي تَأْكُلُ جُلَّ ما تَلْقَاهُ من العَدْرَةِ وغيرها؛ سُميت بذلك لأنها تَأْكُلُ جُلَّ ما تَلْقَاهُ. وسحابٌ مُجَلَّلٌ أي يُجَلَّلُ الأرضَ بالماءِ والنباتِ. والجَلَجَلَةُ: حكايةُ الصوتِ، وليس من هذا في شيءٍ.

ج ل ب :

قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ^(١) عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] أي اجمع عليهم ما قُدرت عليه من جُنْدِكَ ومكائِدِكَ. وأَجْلِبْ عليه: تَوَعَّدْه بالشرِّ، وجمَعَ عليه الجيشَ. وأصلُ الجَلْبِ: سَوْقُ الشيءِ. يقالُ: جَلَبْتُ المَتَاعَ جَلْباً. قال الشاعر: [من الطويل]

٢٨٨ - وقد يَجْلِبُ الشيءَ البعيدَ الجوالِبُ^(٢)

(١) قرأ الحسن (وأَجْلِبْ) البحر المحيط ٥٨/٦ .

(٢) عجز بيت وصدره في المقاييس ٤٦٩/١ (جلب) والمجمل ١٩٤/١ والبصائر ٣٨٦/١ :

(أتيح لها من أرضه وسمائه) ورد عجز البيت في المفردات ١٩٨ وعزاه المحقق للبحثري عن طبعة لديوان البحثري (١/١٥٥) ولم يشر الى مكان وتاريخ الطبع ، ولم أجد البيت في ديوان البحثري طبعة دار المعارف

وَأَجْلَبَ عَلَيْهِ: صَاحَ عَلَيْهِ بِقَهْرٍ. وَمِنْهُ ﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلُكَ﴾. وَالْجَلْبُ: الْمَنْهِيُّ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: «وَلَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ»^(١)

قال أبو عبيد^(٢): الْجَلْبُ يَكُونُ فِي شَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يُجْلَبَ الرَّجُلُ عَلَى فَرْسِهِ فِي السِّبَاقِ أَوْ يَصِيحَ عَلَيْهِ لِيَزْجِرَهُ، فَيَزِيدَ جَرِيَهُ وَيَسْبِقَ غَيْرَهُ، فَتَنْهَى عَنْهُ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْخَدِيعَةِ. الثَّانِي: أَنْ يَأْتِيَ الْمَصْدَقُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَجِدَ مَوَاشِيَهُمْ عَلَى الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى فَيُرْسِلَ فِي إِثْرِهَا فَتُجَيِّءُ وَيُجْلِبُهَا أَهْلُهَا لِيَعُدَّهَا. فَتَنْهَى عَنْ ذَلِكَ، وَأَمْرًا بِأَنْ يَعُدَّهَا فِي مِيَاهِهَا وَمَرَاعِيهَا.

وَالْجُلْبَةُ: جِلْدَةٌ تَعْلُو الْجِرْحَ، وَتُلْبِسُ الْقَتَبَ. وَيُقَالُ: جَلَبَ الْجِرْحُ أَوْ أُجْلِبَهُ وَأَجْلَبْتُ الْقَتَبَ: أَلْبَسْتُهُ الْجِلْدَ. قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ: [مَنْ الرَّجُلُ]

٢٨٩ - عَافَاكَ رَبِّي مِنْ قُرُوحِ جَلْبٍ بَعْدَ نَتُوضِ الْجِلْدِ وَالتَّقْوَبِ^(٣)

وَالْجُلْبَةُ: سَحَابَةٌ رَقِيقَةٌ، تَشْبِيهَا بِالْجُلْبَةِ.

وقوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾ [الاحزاب: ٥٩]؛ الْجَلَابِيْبُ: جَمْعُ جَلَبَابٍ وَهُوَ الْقَمِيصُ وَالْإِزَارُ وَالْبُرْدُ أَوْ الْخِمَارُ وَنَحْوُهَا.

وَالْجُلْبَةُ: الصِّبَاغُ، وَالْجُلْبَانُ بَضْمَتَيْنِ مَعَ تَخْفِيفِ الْبَاءِ وَتَشْدِيدِهَا هُوَ شِبْهُ الْجِرَابِ يُجْعَلُ فِيهِ السِّيفُ بِقَرَابِهِ. وَرَبَّمَا جَعَلَ الرَّجُلُ فِيهَا سَوَطَهُ أَيْضًا. وَلِجَفَائِهِ وَغِلْظِهِ سُمِّيَتْ الْمَرْأَةُ الْغَلِيظَةُ جِلْبَابَةً

وفي الحديث: «كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ دَعَا بِشَيْءٍ مِثْلِ الْجُلَابِ»^(٤) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: ^(٥) هُوَ فَارْسِيٌّ مُعَرَّبٌ. وَجَعَلَهُ الْهَزَوِيُّ تَصْحِيفًا؛ وَإِنَّمَا هُوَ الْحِلَابُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَهُوَ الْمِحْلَبُ

(١) غريب ابن الجوزي ٣٦٣/١ والفائق ٢٠٤/١ والغريبين ٣٧٣/١ والنهاية ٢٨١/١ والمسنند ٩٢/٢.

(٢) قوله في الغريبين ٣٧٣/١.

(٣) البيت في اللسان (جلب ٢٧١/١) وصدر البيت في التاج (جلب) دون نسبة. نتض الجلد: نقشر من داء كالقوباء.

(٤) النهاية ٢٨٣/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٣/١.

(٥) تهذيب اللغة ٩٣/١١ «أراه أراد ماء الورد».

الذي يُحلبُ فيه^(١) واستدل بأن في رواية أخرى: «دعا بإناءٍ مثل الحلاب»^(٢) أي المحلب.

ج ل ت:

قوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدَ جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١]. في جالوت قولان أظهرهما أنه أعجمي لا اشتقاق له، فلذلك منع من الصرف للعلمية والعجمة. وهو اسم ملك جبار، وقصته مشهورة مع داود عليه السلام^(٣). والثاني أنه مشتق من: جال ووزنه فَعَلَوْتُ كرهبت، والأصل جولوت؛ فقلبت الواو ألفاً، وهذا ليس بشيء كما بيناه في غير هذا الكتاب.

ج ل د:

الجلد: قشر بدن الحيوان وجمعه جلود. قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ [النساء: ٥٦] هذه عبارة عن ظواهر الأبدان. وقد يُكنى بها عن الأيدي والألسن والأرجل في قوله: ﴿تَشْهَدُ عَلَيْهِمُ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾ [النور: ٢٤]. وقيل: هي كناية عن الفروج^(٤). وقوله: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾ [النور: ٤] يجوز أن يكون أصيبوا جلدهم بالضرب. يقال: جلدته أي أصبت جلده، نحو: ظهرته وبطنته: أصبت ظهره وبطنه. وقيل: اضربوهم بالجلد، نحو عصاه أي ضربه بالعصا. والجلادة: القوة. يقال: جلد يجلد فهو جلدٌ وجليدٌ، وأصله اكتساب الجلد قوة. وأرضٌ جلدةٌ وجلدٌ: صلبة، تشبيهاً بذلك، ومنه قول النابغة: [من البسيط]

٢٩٠ - والنؤي كالحوضي بالظلمة الجلد^(٥)

(١) تهذيب اللغة «الذي يحلب فيه اللبن يقال له: حلاب ومحلب بكسر الميم، فاما المحلب بفتحها فشيء يجعل حبه في المطر.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٣ والبخاري برقم ٢١٠٢ والنهاية ١/٤٢٢.

(٣) وردت قصة جالوت في سورة البقرة ٢٥٠-٢٥١ وانظر تفسير ابن كثير ١/٣١٠-٣١١ وغيره من التفاسير.

(٤) يريد قوله تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) [فصلت ٢١] وقد ذكر ذلك في المفردات ١٩٩.

(٥) ديوانه ١٥ والبيت من معلقته وصدره: (إلا الأواري لاياً ما أبيتها).

وناقة جِلْدَةٌ كذلك^(١). وجلدتُ البعير: أزلتُ جلده. والجلدُ: الجلدُ المتزوع عن البعير. والمجلودُ مصدرٌ. ومنه: ما له معقولٌ ولا مَجْلودٌ، أي لا عقلَ ولا جلدَ. وفرسٌ مجلودٌ: لا يَفْزَعُ من الضرب. وفي الحديث: «على أجدالهم»^(٢) والجدالُ جمعُ أَجدالٍ، وأجدالٌ جمعُ جلدٍ وهو الجسمُ، والتَّجَالِيدُ مثله. يقالُ: هو عظيمُ الأجدالِ والأجدالِ والتَّجَالِيدِ. وما أشبه أَجدالَه بأجدالِ أبيه! أي شخصه بشخص أبيه قال الأعشى: [من الوافر]

٢٩١ - وبِداءٍ تحسبُ آرامها رجالٌ إِيادٍ بأجدالِها^(٣)

والجليدُ: السقيطُ، تشبيهاً بالجلدِ في الصَّلابة. وروى الربيعُ عن الشافعي: كان مُجالدٌ يُجلدُ أي يُكذَّبُ؛ وقال أبو زيدٍ: فلانٌ يُجلدُ بكلِّ خيرٍ، أي يُظنُّ به.

ج ل س:

قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾^(٤). [المجادلة: ١١]

المجلسُ: موضعُ الجلوسِ. والجلوسُ: القعودُ. وقيل: القعودُ ما كان عن نومٍ، والجلوسُ ما كان عن قيامٍ. قيل: وأصلُ الجَلَسِ: الغليظُ من الأرض، وقيل: المرتفعُ. وسُمي النخلُ جَلَساً لذلك.

وفي الحديث: «غُورِيها وجَلَسِيها»^(٥). وجلسُ أصله أن يقصدَ بمقعده جَلَساً من الأرض. ثم جعلَ الجلوسُ لكلِّ قعودٍ. والمجلسُ لكلِّ موضعٍ يقعدُ فيه الإنسانُ. قال مهلهلٌ يرثي كليباً أخاه: [من الكامل]

٢٩٢ - نُبِّئتُ أن النارَ بعدك أوقدتُ واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ^(٦)

-
- (١) سفر السعادة ٩٤٥ : الجلد : الكبار من النوق التي لا أولاد لها ولا ألبان في أخلافها .
 (٢) الغريبين ٣٨٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٦٥/١ والنهاية ٢٨٤/١ ، وهو من حديث القسامة .
 (٣) ديوانه ١٢١ والآرام : حجارة تنصب في المفازة يهتدى بها ، واحداها إزم .
 (٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف (المجلس) السبعة ٦٢٩ والنشر ٣٨٥/٢ وقرئت (المجلس) البحر المحيط ٢٣٦/٨ .
 (٥) غريب ابن الجوزي ١٦٦/١ والنهاية ٢٨٦/١ والمستدرک ١٧/٣ .
 (٦) البيت في الدرر المصنوع ٢١٤/١ وأمالی القالي ٩٥/١ والقرطبي ٢٣٩/١ وعجزه في مجالس نعلب ٣٧ .

ويقال: جلسَ يجلسُ جلساً أي أتى نجداً. وجلسَ يجلسُ جلوساً أي قعدَ فهو جالسٌ. فوقَ الفرقَ بينهما في المصدر.

ج ل و:

الجلَاءُ: الصُّقَالُ. جَلَوْتُ السيفَ أَجلوهُ: أزلتُ صدأه. وأصله الكشفُ والإظهار والجلَاءُ، بالفتح، الإبرازُ والإخراجُ عن المنازل. يقال: جَلَوْتُ القومَ أَجلوهمُ جَلَاءً فَجَلَوْا أي أخرجتهم فخرجوا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾^(١) [الحشر: ٣] أي الطردَ والإخراجَ. ويقال: أَجليتهمُ إجلَاءً. ومن الأولِ قوله: [من الطويل]

٢٩٣ - فَلَمَّا جَلَّاهَا بِالْإِيَّامِ تَحَيَّرْتُ ثُبَابٍ عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَاكْتِشَابُهَا^(٢)

وجَلَا لي الخبرُ أي ظهرَ فهذا لازمٌ، وخَيْرٌ جَلِيٌّ، وقياسُ جَلِيٌّ، ولم يُسمع جَالٍ. ويقال: جَلَا عن وطنه وَأَجَلَى وَتَجَلَّى بمعنى. وقوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي ظهرَ أمرُهُ. وقوله: ﴿لَا يُجَلِّيها لَوَاقِها إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] أي لا يكشفُ أمرَ القيامةِ إِلَّا اللَّهُ. وقوله: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(٣) [الليل: ٢] أي انكشفَ، وقوله: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ [الشمس: ٣] أي جَلَّى الشمسَ لَأَنَّهَا تَبِينُ إِذَا انبسطَ النهارُ.

وقيل: جَلَا الظلمةُ: أظهرَها لدلالةِ الفحوى كقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]. وابنُ جَلَا: كنايةٌ عن النهارِ، ومنه قولُ سُحَيْمٍ: [من الوافر]

٢٩٤ - أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعُ الثَّانِيَا مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي^(٤)

فجَلَا عندَ سيبويه فعلٌ ماضٍ^(٥)، والأصلُ: أَنَا ابْنُ رَجُلٍ جَلَا أي كشفَ الأمورَ.

(١) قرأ الحسن وعلي بن صالح والحسن بن صالح (الجلال) الإنحاف ٤١٣ والبحر المحيط ٢٤٤/٨.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٧٩، وقد مر في «ث ب هـ» رقم ٢٣٨.

(٣) قرأ عبد الله بن عبيد (تجلى) البحر المحيط ٤٨٣/٨.

(٤) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي في الأصمعيات ١٧ ومجالس ثعلب ١٧٦.

(٥) سيبويه ٢٠٧/٣، وانظر تعليق المحقق في الحواشي.

وقال غيره: تقديره: أنا ابنُ الذي جَلَا. وقيل: جلا لا ضمير فيه، ومن حقه على هذا أن ينون. وفي البيت بحثُ حَقَّقْنَاهُ في باب ما لا ينصرفُ في موضع غير هذا.

رجلٌ أَجَلَى أي حُسِرَ الشعرُ عن بعضِ رأسه. والتَّجَلَّى قد يكونُ بالذاتِ نحوُ ﴿والنهار إذا تجلَّى﴾، وقد يكونُ بالامر، ومنه: ﴿فلما تجلَّى ربُّه للجبل﴾. وقال القلاخ: [من الرجز]

٢٩٥ - أنا القلاخُ بنُ جنابِ بنِ جَلَا أخو خنائيرِ أَقْوَدُ الجَمَلَا (١)

فصل الجيم والميم

ج ٢٤٦:

قوله تعالى: ﴿لَوْ لَوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (٢) [التوبة: ٥٧] أي يسرعون، ومنه فَرَسٌ جَمُوحٌ. وعليه قولُ امرئ القيس: [من المتقارب]

٢٩٦ - جَمُوحاً مَرُوحاً وإِحْضَارُهَا كَمَفْعَةٍ السَّعْفِ المَوْقِدِ (٣)

وقيل: يَمِيلُونَ. قال ابنُ عرفة: ومنه دَابَّةٌ جَمُوحٌ وهي التي تَمِيلُ في أحدِ شِقْيَيْهَا. والدَّابَّةُ الجَمُوحُ: التي لا يَرُدُّهَا لَجَامٌ. يقال: جَمَحَتِ الدَّابَّةُ تَجْمَحُ جِمَاحاً وَجُمُوحاً فهي جَامِحٌ وَجَمُوحٌ. والجِمَاحُ والجُمُوحُ أبلغُ من النشاطِ والمرح. والجِمَاحُ: سَهْمٌ على رأسه مثلُ البُنْدُوقَةِ يرمي بها الصَّيَّانُ.

ج ٢٤٧:

الجُمُودُ: الثبوتُ والاستقرارُ ضدَّ التحرُّكِ. ومنه قوله تعالى: ﴿وترى الجبالَ تحسبُها جامدةً﴾ [النمل: ٨٨] أي واقفةٌ لا تتحرَّكُ. قال ابنُ عرفة: إذا ضَمَّ الجبالَ بعضها إلى بعضٍ وسارتْ لم يُتَبَيَّنْ مرورُها. والعربُ تحكي أن الأشياءَ الكثيفةَ إذا تحرَّكتْ لا تظهرُ حركتها. وأنشد للجعدي يصفُ جيشاً: [من الطويل]

(١) البيت في اللسان (جلا) ومعجم الشعراء ٢٢٦ والشعر والشعراء ٤٤٤ (ط: ليدن) وهو القلاخ بن حزن بن جناب.

(٢) قرأ أنس بن مالك والأعمش (يجمزون) المحتسب ٢٩٨/١.

(٣) ديوانه ١٨٧.

٢٩٧ - بأرعن مثل الطود تحسب أنهم

وقوف لحاج والركاب تهملج^(١)

وفي الحديث: «إذا وقعت الجوامد فلا شفعة»^(٢)، الجوامد: الأرَف وهي الحدود، الواحدة جامدة، ويفسرُه الحديث الآخر^(٣)؛ وجمد الرجلُ يجمدُ: بخِل بالحق. وأجمد فهو مُجمدٌ إذا صار أميناً.

والجمودُ يقابلُ الإيماع، يقالُ: دهنٌ جامدٌ ومائعٌ. والجمادُ يقابلُ الحيوان، فيقالُ: الموجوداتُ قسمان: جمادٌ وحيوانٌ. والجمدُ: ما جمَدَ من الماء. قال: [من البسيط]

٢٩٨ - سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبِيحَ الْجُودِيِّ وَالْجُمْدُ^(٤)

ج ٤٤:

الجمعُ: ضدُّ التفريق، وهو ضمُّ الأشياءِ بتقريب بعضها من بعض. وأجمع أكثرُ ما يقالُ في المعاني، وجمعُ في المعاني والأعيان؛ فيقالُ: جمعتُ أمري، وجمعتُ قومي. وقد يقالُ بالعكس.

وقوله: ﴿فاجمعوا^(٥) كيدكم﴾ [طه: ٦٤] بقطع الهمزة ووصلها، وقوله: ﴿فاجمعوا أمركم وشركاءكم﴾ [يونس: ٧١] أجمع السبعة على أنه من أجمع؛ فمن قال إنه يكونُ للمعاني وللأعيان لم يحتجْ إلى اعتذار، ومن التزم التفرقة نصبَ «شركاءكم» بفعلٍ مضمرٍ أو على المتعدي ولا يصحُّ لما بيناهُ في غير هذا.

(١) ديوانه ١٨٧ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١٦٩/١ والغريبين ٣٩١/١ والنهاية ٢٩٢/١ .

(٣) يعني قوله ﷺ «إنا لا نحمد عن الحق» غريب ابن الجوزي ١٦٩/١ والنهاية ٢٩٢/١ والغريبين ٣٩١/١ وانظر تهذيب اللغة ٦٧٧/١٠ .

(٤) البيت في اللسان والتاج (جود، جمد، سبيح) لامية بن أبي الصلت . وفي معجم البلدان (جمد) من قصيدة منسوبة إلى زيد بن عمرو ، أو ورقة بن نوفل . والبيت في ديوان أمية ٣٧٦ . الجمد: اسم جبل معروف .

(٥) قرأ يعقوب واليزيدي والزهرري وابن محيصن وأبو حاتم وأبو عمرو (فاجمعوا) السبعة ٤١٩ والنشر

وقوله: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] قيل: جَمَعُوا آراءَهُمْ بالفكر والتدبر والمكر، وقيل: جَمَعُوا جنودَهُمْ ليقاتلوكم بهم، وكلا الأمرين قد كان. وقوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ^(١)﴾ [النور: ٦٢]، يجوزُ أن يكونَ مثلَ تأميرِ ورامحِ أي ذي جَمْعٍ، وأن يكونَ بمعنى ذي خطرٍ وشأنٍ يجتمعُ له الناسُ. فُنسبَ الجمعُ إليه كانه هو الذي جمعَهُم.

وقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ [هود: ١٠٣] أي جُمع لأجله الناس لفصل القضاء فيه، ولذلك سَمَاهُ مشهوداً لأنه يحضره الخلائقُ أجمعون.

وقوله: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ [الشورى: ٧] يجوزُ أن يكونَ الجمعُ بمعنى الاجتماع، وأن يكونَ على أصله. يقال: جمعْتُهُم فاجتمعوا. وقوله: ﴿نحنُ جميعٌ مُنتَصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤] قدروا أنهم يغلبونه عليه الصلاة والسلام باجتماعهم وتضامهم، فاعلمه الله أنهم مهلكون من الجهة التي قدروا منها غلبتهم وانتصارهم. فقال: سيَهْزَمُ الجمعُ وما أبلغ ما جاء: ﴿سيَهْزَمُ الْجَمْعُ^(٢)﴾ [القمر: ٤٥] دون أن يقول: الجميع. كما قالوا: ﴿نحن جميعٌ﴾ لمعنى بديع حَقَّقناه في موضعه.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ»^(٣) فسره الهروي بأنه القرآن العظيم؛ قال: يعني القرآن؛ جمعَ الله بلطفه في ألفاظٍ يسيرةٍ منه معاني كثيرة. والظاهر أنه يريد ما أُوتِيَهُ ﷺ من البلاغة والإيجاز، ويشهد له «واختَصِرَ لي الكلامُ اختصاراً»^(٤) وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «كَانَ يَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ»^(٥) يريد: ما قلَّ لفظه وكثُر معناه. والجُمَاعُ: جماعاتٌ من قبائلٍ شتى متفرقة، فإذا كانوا مجتمعين قيل: جَمْعٌ. قال أبو قيس: [من السريع]

٢٩٩ - ثُمَّ تَجَلَّتْ وَلَنَا غَايَةٌ
من بين جَمْعٍ غَيْرِ جُمَاعٍ^(٦)

- (١) قرأ اليماني (جميع) البحر المحيط ٤٧٦/٦.
- (٢) قرأ أبو حيوه وموسى الاسواري وأبو البرهسم (سَهْزَمُ الْجَمْعِ) البحر المحيط ١٨٣/٨ وقرأ يعقوب ورويس وروح وزيد وأبو حيوه (سَهْزَمُ الْجَمْعِ) النشر ٣٨٠/٢.
- (٣) غريب ابن الجوزي ١٧١/١ والنهاية ٢٩٥/١ والبخاري في الاعتصام ٢٨١٥ والتعبير ٦٥٩٧.
- (٤) كشف الخفاء ٢٦٣/١.
- (٥) النهاية ٢٩٥/١.
- (٦) هو أبو قيس بن الأسلت الانصاري والبيت في المفضليات ٢٨٥ واللسان وأساس البلاغة (جمع).

وفي الحديث: «كان في جبل تهامة جُمَاعٌ غَصَبُوا المارة»^(١) والجُمَاعُ كنايةٌ عن الوطاء. والجُمَاعُ أيضاً ما جَمَعَ عدداً، ومثله الجميع، وعن الحسن: «اتَّقُوا هذه الأهواءَ فإنَّ جُماعَها الضلالة»^(٢).

وأجمعُ وأجمعونَ وجَمَعاءُ وجُمُعٌ يؤلَّدُ بهنَّ ما يطابَّقُها. ولا يُثنى أجمعٌ ولا جَمَعاءُ استغناءً عنهما بكلا وكلتا. ولهذه أخواتٌ مذكورةٌ في كتب النحو^(٣). وجُمُعٌ معدولةٌ، وفي ما عدلتُ عنه خلافٌ، وأكثرُ ما يقعُ أجمعٌ وما ذُكرَ معه بعدَ كلِّ وجميعٍ أيضاً من ألفاظِ التأكيد. وينصبُ حالاً نحو: ﴿اهبطوا منها جميعاً﴾ [البقرة: ٣٨]، وقوله: ﴿من يومِ الجمعةِ﴾^(٤) [الجمعة: ٩] لاجتماعِ الناسِ فيه للصلاة. واسمُه في اللغةِ القديمة عروبةٌ^(٥).

ومسجدُ الجامعِ استدلُّ به مَنْ يُضَيَّفُ الموصوفَ لصفته، ومن منعه تأوُّله على حذفِ موصوفٍ أي مسجدُ المكانِ الجامع، أو الأمرِ الجامع، أو الزمانِ الجامع. وجُمُعُ الناسُ: شهدوا الجماعةَ أو الجامعَ أو الجمعةَ.

وقدِّرْ جُمَاعٌ: عظيمةٌ، وأثانٌ جامعٌ: حاملٌ، واستجمعَ الفرسُ جَرِيّاً، فمعنى الجمعِ في هذه ظاهرٌ. وقولُهم: «ماتتِ المرأةُ بجُمُعٍ»^(٦) أي: وهي حاملٌ لاجتماعِها وحملِها^(٧)، «وهي منه بجُمُعٍ»^(٨) أي: لم يفتضحْ لاجتماعِ ذلكِ المحلِّ.

(١) غريب ابن الجوزي ١٧٢/١ والغريبين ٣٩٧/١ والنهاية ٢٩٥/١.

(٢) هو قول الحسن في غريب ابن الجوزي ١٧٢/١ والنهاية ٢٩٥/١.

(٣) انظر سفر السعادة ٣٥-٣٦.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن الزبير وأبو حيرة والمطوعي والاعمش وابن أبي عتبة وزيد بن علي (الجمعة) إملاء العكبري ١٤١/٢ وإعراب النحاس ٤٢٩/٣ وقرئت (الجمعة) مختصر ابن خالويه ١٥٦ وإملاء العكبري.

(٥) العروبة وعروبة كلتاها اسم ليوم الجمعة في الجاهلية. قيل: أول من سماه الجمعة أهل المدينة، لصلاتهم الجمعة قبل قدومه ﷺ مع أسعد بن زرارة. قال السهيلي في الروض الانف: «كعب بن لؤي أول من جَمَعَ يوم العروبة»، فكانت قريش تجتمع إليه في هذا اليوم «التاج (عرب)».

(٦) في غريب ابن الجوزي ١٧١/١ «والمرأة تموت بجُمُعٍ».

(٧) المصدر السابق وغريب الهروي ١٢٥/١ «هي التي تموت وفي بطنها ولد».

(٨) في غريب ابن الجوزي ١٧١/١ «قول امرأة العجاج إني منه بجُمُعٍ» أي عذراء لم يفتضحني وانظر الغريبين ٣٩٧/١.

وضربه بجمع كفه، أي جمع أصابعه فضربه بها. والجوامع: الأغلال؛ الواحد جامعة لجمعها اليد إلى العنق. وأعطاه جمع الكف أي ما جمعته كفه. وفي الحديث: «يع الجمع بالدرهم»^(١)، وقال الأصمعي: كل لون من النخل لا يعرف اسمه فهو جمع. وبهيمه جمعاء أي سليمة لاجتماع سلامة أعضائها. وفي حديث ابن عباس: «بعثني النبي ﷺ في الثقل من جمع»^(٢) يعني المزدلفة.

ج م ل:

الجميل: الذكر من الإبل، وجمعه جمال وأجمال، ولا يقال له جميل إلا بعد البزول، قاله الراغب. وجمالة اسم جمع له، وجماليات يجوز أن يكون جمعا لجمال أو جمالة وجماليات وهي قلنس السفن أي حبالها. وقرئ ﴿كانه جمالات﴾^(٣) [المرسلات: ٣] و﴿جمالة﴾ والجميل: القطعة من الإبل معها راعيها كالباقر. قال الشاعر: [من الخفيف]

٣٠٠ - رحما الجامل الموثل فيهم وعناجيج بينهن الهادي

وهو أكبر حيوان عند العرب، ولذلك يضربون به المثل في العظم، ومن ثم قال تعالى: ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمال﴾^(٤) في سم الخياط [الأعراف: ٤٠]، فعلق ذلك على ما هو مستحيل، وذلك لانه علّقه على ولوج أعظم الأشياء في أضيق

(١) غريب ابن الجوزي ١٧٢/١ والغريبي ٣٩٧/١ والنهاية ٢٩٦/١ والبخاري ٢٠٨٩.

(٢) النهاية ٢٩٦/١ وغريب ابن الجوزي ١٧٢/١ جمع: اسم للمزدلفة.

(٣) قرأ ابن عباس وقتادة وابن جبير والحسن وأبو رجاء ومجاهد وحמיד ويعقوب ورويس (جماليات) المحتسب ٣٤٧/٢ وإعراب النحاس ٥٩٨/٣ وقرأ ابن عامر ونافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر وعاصم وعمر بن الخطاب (جماليات) السبعة ٦٦٦ والنشر ٣٩٧/٢ وقرأ رويس وابن عباس والسلمي والأعمش وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبله ويعقوب وعيسى والجحدري (جمالة) النشر ٣٩٧/٢ والإتحاف ٤٣١.

(٤) ثمة خمس قراءات لكلمة (الجمال) وقد وردت جميعها في المحتسب ٢٤٩/١ والبحر المحيط ٢٩٧/٤ وهي: (الجمال) قرأها: عاصم وأبان وابن عباس وابن يعمر وشهر بن حوشب ومجاهد وأبو رجاء وأبو مجلز والشعبي ومالك بن الشخير وابن محيصن. (الجمال) قرأها ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير وحظلة. (الجمال) قرأها ابن عباس وعطاء والضحاك والجحدري. (الجمال) قرأها عكرمة وابن جبير. (الجمال) قرأها المتوكل وأبو السمال وأبو الجوزاء وانظر الإملاء للمكبري ١٥٨/١ والقرطبي ٢٠٧/٧.

الاشياء. والجَمَلُ في الآية هو هذا الحيوان المعروف. ورُوِيَ عن ابن عباس أنه كان يقرأ «الجَمَلُ». والجَمَلُ: القَلَسُ وهو الحبلُ الغليظُ الذي تُجرُّ به السفنُ. وكان يقول: اللَّهُ أَحْسَنُ تشبيهاً؛ بمعنى أن في ذلك مناسبةً وهو: الجَمَلُ في حُرْمِ الإبرة. وقد حَقَّقْنَا هذا في «التفسير الكبير». ومثل التعليق بولوج الجمل قول النابغة: [من الوافر]

٣٠١ - فَإِنَّكَ سَوْفَ تَعْقِلُ أَوْ تَنَاهَى إِذَا مَا شَبِتَ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ^(١)

قيل: وسُمِّيَ الجملُ جَمَلًا لأن فيه جَمَالًا عند العرب، ولذلك أشار إليه بقوله: ﴿ولكم فيها جمالٌ حين تريحون وحين تسرحون﴾ [النحل: ٦]. والجَمَالُ: كثرةُ الحُسْنِ وهو نوعان؛ نوعٌ يختصُّ بالإنسان في نفسه أو فعله، ونوعٌ يوصلُ منه إلى غيره، وعلى ذلك قوله: «إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال»^(٢) بين أن منه نقيضَ الخيرات، فيحبُّ ما يختصُّ بها.

ورجلٌ جميلٌ وجَمَالٌ وجَمَالٌ على الكثير. وجمالته: فعلتُ معه جميلاً. وأجملتُ في كذا: أحسنتُ فيه. واعتُبر فيه معنى الكثرة فقليل لكل جماعةٍ غير منفصلةٍ جملةً. ومنه قيل للحساب الذي لم يُفصَّل، والكلام الذي لم يُبين تفصيله مُجَمَّلٌ.

والمُجَمَّلُ عند المتكلمين ما لم تتضح دلالته. وقول^(٣) بعض الفقهاء: المُجَمَّلُ ما يحتاجُ إلى بيان ليس بحدٍّ له ولا تفسير. قال الراغب: وإنما هو ذكرُ أحدِ أحوالِ بعضِ الناسِ معه. والشيءُ يجبُ أن تُبينَ صفته في نفسه التي بها يَتَمَيَّزُ.

وحقيقةُ المُجَمَّلِ: هو المشتملُ على جملةِ أشياء كثيرةٍ غير مُلَخَّصة. والجميلُ عند العرب: ما أُذِيبَ من الشحم، والحَمُّ: ما أُذِيبَ من الألية، والجَمَلُ: الإذابة؛ في الحديث: «لعنَ الله اليهودَ حرَّمتْ عليهم الشحومَ فجمَلوها»^(٤) أي أذابوها. قيل: ومنه الجَمَالُ وهو الحُسْنُ لأنه يكونُ من أكلِ الجميل.

وفي حديثِ عاصمِ المِنقري: «لقد أدركتُ أقواماً يتخذون الليلَ جَمَلًا؛ يشربون

(١) ديوانه ١٠٩.

(٢) المستدرک ٤/١٨١، ٢٦/١ والنهائة ٢٩٩/١ ومسلم في کتاب الإيمان ٩٣/١.

(٣) المفردات ٢٠٣.

(٤) البخاري ٢١٢١ والنهائة ٢٩٨/١ وابن الجوزي ١٧٣/١.

هذا النبذ، ولبسَوْنَ الْمُعَصَّرَ^(١)، يعني بالنَّبِذ ما يُنبَذ من الثَّمَر ونحوه في الماء ولم يُسَكَّر، وكُنِيَ بذلك عن ضلالهم وإحيائهم الليل كله. فاستعار اسمَ الجمل لليل نحو: اقتعد غاربَ اللهو، وركبَ سنامَ الغواية. وفي حديثِ الملائنة: «إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَوْرَقُ جَعْدًا جُمَالِيًّا»^(٢) الجُمَالِي: العظيمُ الخلق، التامُ الأوصال. وناقَةُ جُمَالِيَّةٌ كذلك تشبيهاً بالجمل لعظم خلقه وقوته.

ج ٤٤ :

قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠].

والجَمُّ: الكثير، من جُمَّةِ الماءِ أي مُعظمه ومُجتمعُه، الذي جُمَ فيه الماءُ عن السيلان. ومنه جُمَّةُ البحرِ لمكانها الذي يجتمع فيه الماءُ كأنه أجمٌ أياماً.

وجُمَّةُ الشعرِ لاجتماعه، قال الراغب^(٣): ما اجتمع من شعرِ الناصية. وقال شمر: الجُمَّةُ أكثرُ من الوفرة؛ وهي ما سَقَطَ من شعرِ الرأسِ على المنكبين، والوفرةُ ما بلغت منه شحمةُ الأذنين. واللِّمَّةُ: ما أَلَمَّتْ بالمنكبين؛ فأكبرُها الجُمَّةُ، ثم اللِّمَّةُ، ثم الوفرة. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «كان له جُمَّةٌ جَعْدَةٌ»^(٤).

وجُمَّةُ الماءِ لمُعظمه لاجتماعه في البحر. وقد جُمَ يَجُمُّ ويَجِمُّ جَمًّا وجُموماً، قال: [من الطويل]

٣٠٢ - وإنسان عيني يحسرُ الماءَ تارةً

فيبدو، وتاراتِ يَجِمُّ فيغرقُ^(٥)

قال الراغب^(٦): وأصلُ الكلمة من الجَمَام وهو الراحةُ للإقامة وتركِ تحمُّلِ

(١) غريب ابن الجوزي ١٧٣/١ والنهاية ٢٩٩/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٧٣/١ والنهاية ٢٩٨/١ ومسند أحمد ٢٣٩/١ وأبو داود في الطلاق.

(٣) المفردات ٢٠٠.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٧٣/١ ومسند أحمد ٢٨١/٤ والنهاية ٢٨٩/١ والبخاري في اللباس باب الجعد.

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٦٠ ونظر (ت ي ر).

(٦) المفردات ٢٠٠.

التَّعَبِ . ويقال ^(١) : جِمَامُ المَكْوَكِ ^(٢) دَقِيقاً بالكسر، وَجُمَامُ القَدَحِ ماءً بالضم، إِذَا امْتَلَأَ وعجز عن الزيادة لِاجتماعِ ذلك وكثرته .

والجُمَّةُ أيضاً : القَوْمُ يجتمعون لِتحملِ مكروهٍ . والجَمُومُ : القَرَسُ الكثيرُ الشَّدَّ . وشاةُ جَمَاءَ : لا قَرْنَ لها، قال الراغبُ : اعتباراً بِجُمَّةِ الناصيةِ . وفي الحديثِ : « يقتصُّ لِلجَمَاءِ مِنَ القُرْنَاءِ » ^(٣) .

والجَمُّ الغفيرُ أَي الجمعُ الكثيرُ . والغفيرُ من الغَفْرِ وهو السَّترُ كأنه سَتَرُ الأرضَ بكثرته . وقولهم : جاؤوا الجَمَاءَ الغفيرَ، من ذلك . وشَدُّ مجيءِ الحالِ هنا معرفةٌ . وقيل : « ال » زائدةٌ، وهو المختارُ . وفي الحديثِ : « سئل : كم المرسلون ؟ فقال : ثلاثُ مئةٍ وخمسةَ عشرَ جَمُ الغفيرِ » ^(٤) ، قال أبو بكر : الروايةُ كذلك، والصوابُ : جَمَاءُ غَفِيراً . وعن ابنِ الأعرابيِّ والكسائيِّ : أصلُ الجَمَاءِ الغفيرِ : بيضةُ الحديدِ يَعْنِي أنها تجمعُ الشعرَ ؛ فالجَمَاءُ من الجَمِّ، والغفيرُ من غفرتُ المتاعَ : سَتَرَتُهُ ^(٥) . فقولُك : مررتُ بهم الجَمَاءَ الغفيرَ أَي مجتمعينَ كاجتماعِ البيضةِ وما تحتها من الشعرِ . وفي الحديثِ : « لعنَ اللهُ المُجَمَّماتِ من النساءِ » ^(٦) ، قال الأزهريُّ : أراد المترجلاتُ يَتَخَذْنَ شعورهنَّ جُمَّةً لا يُرْسَلَنها . قال الهرويُّ : ويحتملُ أن يكونَ مأخوذاً من الأَجَمِّ وهو الذي لا رُمحَ معه، وهو جَمُّ يَجُمُّ، وفيه نظرٌ إِذ لا معنىٌ لذلك .

وفيه : « أُمَرْنَا أن نَبْنِيَ المدائنَ شُرَفاً والمساجدَ جُمَّاً » ^(٧) ؛ جَمُّ جمعُ أَجَمٍّ وهي التي لا شُرَفَ لها . قلتُ : كأنه من التَّيسِ الأَجَمِّ والشاةِ الجَمَاءِ، وهي التي لا قَرْنَ لها . وفي الحديثِ : « رمى إِلَيْهِ بِسفرجلَةٍ ، وقالَ : دونكها فَإِنَّها تُجَمُّ الفؤادَ » ^(٨) ، قيلَ : تجمعُهُ

(١) جِمام المَكْوَك بتثنية الجيم : هو ما علا رأسه فوق طفافه . ولا يقال جِمام بالضم إلا في الدقيق . وانظر اللسان (جيم) .

(٢) النهاية ٣٠٠/١ وفيه « إن الله تعالى لَيَدِينُ الجَمَاءَ من ذاتِ القرنِ » يدي : يجزئ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١٧٣/١ والنهاية ٢٩٩/١ ومسند أحمد ١٧٨/٥ ، ١٧٩ ، ٢٦٦ .

(٤) قول أبي بكر والكسائي وابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ١٧٣/١ .

(٥) الغريبين ٤٠١/١ وغريب ابن الجوزي ١٧٣/١ والنهاية ٣٠٠/١ ، وذكر ابن الجوزي أنهن اللواتي يتخذن شعورهن جمة كالرجال وانظر اللسان (جيم) .

(٦) هو قول ابن عباس في غريب ابن الجوزي ١٧٤/١ والغريبين ٤٠١/١ والنهاية ٣٠٠/١ والشُّرف : التي لها شُرَفَات .

(٧) غريب ابن الجوزي ١٧٤/١ والنهاية ٣٠٠/١ وهو حديث طلحة وقد رمى إليه النبي سفرجلة .

وَتُكْمَلُ صَلَاحَهُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ عَائِشَةَ: «تُرِيحُهُ»^(١). وَفِي الْحَدِيثِ: «أَتَيْ بِجُمُجْمَةٍ»^(٢) هِيَ قَدْحٌ مِنْ خَشَبٍ، وَبِهِ سُمِّيَ دَيْرُ الْجِمَاجِمِ^(٣) كَانَ تُعْمَلُ فِيهِ تِلْكَ الْأَقْدَاحُ. وَتُطْلَقُ عَلَى الرَّأْسِ أَيْضاً.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «لَقَدْ اسْتَفْرَغَ حِلْمَ الْأَحْنَفِ هَجَاؤُهُ لِإِيَّايَ، أَلَيْ كَانَ يَسْتَجِمُّ؟»^(٤) أَيْ أَلَيْ كَانَ يَجْتَمِعُ هَجَاؤُهُ؟

فصل الجيم والنون

ج ن ب :

قوله: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء: ٣٦].

الْجَنَبُ: الْجَارِحَةُ الْمَعْرُوفَةُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ عَنْ مُلَازِمَتِهِ لَهُ وَقَرَبِهِ مِنْهُ، لِأَنَّ الصَّاحِبَ غَالِباً يَلْصُقُ جَنْبَهُ إِلَى جَنْبِ الْآخَرِ فِي الْمُمَاشَاةِ وَالْمُحَادَثَةِ وَالْمَصَاحِبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَقِيلَ: هُوَ كُنْيَاةٌ عَنْ رَفِيقِ السَّفَرِ^(٥)، وَقِيلَ: عَنِ الْمَرْأَةِ^(٦). وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَسْتَعْبِرُونَ لَجْهَةِ الْجَارِحَةِ اسْمَهَا كَقَوْلِكَ: الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ لَجْهَتَهُمَا وَنَاحِيَتَهُمَا.

قوله: ﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾^(٧) [الزمر: ٥٦] أَيْ فِي أَمْرِهِ وَحْدَهُ الَّذِي حَدَّهُ لَنَا، فَاسْتُعِيرَ ذَلِكَ لِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، أَيْ عَلَى مَا فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ. يُقَالُ: مَا فَعَلْتُ فِي جَنْبِ حَاجَتِي أَيْ فِي أَمْرِهَا، قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ وَأَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ عَزَّةَ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٣٠٣ - أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي جَنْبِ عَاشِقٍ لَهُ كَيْدٌ حَرَّى عَلَيْكَ تَقْطَعُ^(٨)

(١) غريب ابن الجوزي ١٧٤/١ والنهاية ٣٠١/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٧٤/١ والنهاية ٢٩٩/١.

(٣) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ على طرف البر للسالك إلى البصرة (معجم البلدان ٥٠٣/٢).

(٤) غريب ابن الجوزي ١٧٤/١ والنهاية ٣٠١/١ والحديث قاله بعدما بلغها أنه قال شعراً يلومها فيه.

(٥) هو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة «ابن كثير ٥٠٧/١».

(٦) هو قول ابن مسعود وعلي «ابن كثير ٥٠٧/١» وأضاف ابن كثير أقوالاً أخرى هي:

قال ابن عباس وجماعة: هو الضعيف. وقال سعيد بن جببر: هو الرفيق الصالح. وقال زيد بن

أسلم: هو جلسك في الحضر ورفيقك في السفر.

(٧) قرأ ابن مسعود وحفصة (في ذكر الله) الكشف ٤٠٤/٣.

(٨) ديوانه ٤٠٩.

وعن الفراء: ﴿ في جنب الله ﴾ أي في قربه وجواره.

وجانب الشيء: جنبه. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴾ [الإسراء: ٨٣] كناية عن تكبره نحو: ﴿ ثَانِي عَظْفِهِ ﴾ [الحج: ٩]، ﴿ يَتَنَوَّنَ صُدُورَهُمْ ﴾ [هود: ٥]، ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ [لقمان: ١٨] كله بمعنى التكبر، لأن المتكبر يفعل ذلك غالباً.

وقوله: ﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ ﴾ [يونس: ٢١] يعني مضطجعاً لجنبه، ولهذا عطف عليه ﴿ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ والمعنى: دعا في سائر أحواله لأن الإنسان لا يخلو حاله عن إحدى هذه الهيئات.

وقوله: ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾^(١) [النساء: ٣٦] يعني القريب^(٢)، قيل له ذلك لمُجَانِبَتِهِ مَنْ يَجَاوِرُهُ نَسَبًا وَمَنْزَلًا.

يقال: رجلٌ جُنُبٌ، ورجالٌ جُنُبٌ، وامرأةٌ جُنُبٌ، وهما جُنُبَان، والمطابقة قليلة. وكذلك الجُنُبُ من الجنابة الموجبة للفصل يستوي فيها الواحدٌ وغيره. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا ﴾ [المائدة: ٦] سمي بذلك لبعده من مكان الصلاة. يقال: جُنُبٌ وَأَجُنُبُ، ويقال: رجلٌ جُنُبٌ أي غريبٌ، وجانبٌ أيضاً، وجمعه جُنَابٌ كَرَكَابٌ وَرُكَّابٌ.

والجُنُبُ: البعد في الأصل، فأطلق على الأناسي إطلاق المصادر عليها نحو: رجلٌ عَدْلٌ، وفيه مذاهبٌ للناسِ بيتاهُ غيرَ مرة. قوله: ﴿ فَبَصَّرْتُ بِهِ عَنْ جُنُبٍ ﴾ [القصص: ١١] أي عن بُعد. والجنابة: البعد أيضاً. ومنه قول علقمة بن عبدة: [من الطويل]

٣٠٤ - فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ فَإِنِّي أَمْرٌ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبٌ^(٣)

وجُنُبُ الرجلُ جَنَابَةٌ: إذا احتلم. وسَارَ جَنِيْبُهُ وجَنِيْبَتُهُ وجَنَابِيْهُ وجَنَابِيَّتُهُ. وجَنَبَتُهُ: أصْبَتْ جَنَبَهُ، نحو: كَبِدْتُهُ. وجُنِبَ: اشْتَكَى جَنَبَهُ، نحو: قُدَّ وَكُبِدَ. قيل: وبني الفعل من

(١) قرأ عامر والمفضل والمطوعي (الجُنُبِ) السبعة ٢٣٣ والإتحاف ١٩٠.

(٢) قال ابن عباس: هو الذي ليس بينك وبينه قرابة. وقال نوف البكالي: يعني اليهودي والنصراني وقال مجاهد: يعني الرفيق في السفر وانظر ابن كثير ٥٠٦/١.

(٣) الشاعر هو علقمة الفحل والبيت في ديوانه ٤٨ والمفضليات ٣٩٤ أي: لا تحرمني بعد غربة وبعد عن ديار ي. وعن: بمعنى بعد.

الْجَنْبِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الذَّهَابُ عَنْ نَاحِيَّتِهِ، وَالثَّانِي: الذَّهَابُ إِلَيْهِ. فَمِنْ الْأَوَّلِ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [الزمر: ١٧] ﴿فَاجْتَنِبُوا لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] أَيِ اتْرَكَوْهُ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْهُ، لِأَنَّ مَعْنَى «اجْتَنَبُوهُ» اِتْرَكَوْا نَاحِيَّتَهُ وَابْتَعَدُوا عَنْهَا. وَهَذَا أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِكَ: اِتْرَكَوْهُ. وَمِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى: لَا أُرِيكَ هَا هُنَا نِهَاءً عَنْ قَرِيبَانِ مَكَانِ الرُّؤْيَا فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِ: لَا تَجْنُبْنِي.

وقوله: «فَلَا تَحْرَمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ»، أَيِ بَعْدِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاجْتَنِبْنِي﴾ (١) وَبَنِي ﴿[إِبْرَاهِيمَ: ٣٥] أَيِ أَبْعَدْنِي، مِنْ جَنْبَتِهِ عَنْ كَذَا أَيِ أَبْعَدْتُهُ. قَالَ الرَّاعِبُ (٢): وَقِيلَ: هُوَ مِنْ جَنْبَتِ الْفَرَسِ، كَأَنَّمَا سَأَلَهُ أَنْ يَقُودَهُ عَنْ جَانِبِ الشَّرْكِ بِالْطَّافِ مِنْهُ وَأَسْبَابِ خَفِيَّةٍ. وَالْجَنْبُ: الرُّوحُ فِي الرُّجُلَيْنِ عَنِ الْآخَرَى خِلْقَةً. وَالرَّيْحُ الْجَنُوبُ: يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَجِيئِهَا مِنْ جَنْبِ الْكَعْبَةِ، أَوْ لِدَهَابِهَا عَنْهُ لَوْجُودِ الْمَعْنِيِّينَ فِيهَا. وَجَنْبُ الرِّيحِ: هَبَّتْ جَنُوبًا. وَجَنْبُ زَيْدًا: أَصَابَتْهُ الْجَنُوبُ. وَأَجْنَبَ: دَخَلَ فِيهَا. وَسَحَابَةٌ مَجْنُوبَةٌ: هَبَّتْ عَلَيْهَا. وَجَنْبَ فُلَانٍ خَيْرًا أَوْ شَرًّا إِلَّا أَنَّهُ مَتَى أَطْلُقَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنِ الْخَيْرِ. وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي الْخَيْرِ وَالْدُّعَاءِ. وَجَنْبُ الْحَائِطِ وَجَانِبُهُ: نَاحِيَّتُهُ.

ج ن ح :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾ [الأنفال: ٦١] أَيِ مَالُوا ﴿فَاجْنَحْ﴾ (٣) لَهَا ﴿أَيِ مِلْ. وَأَصْلُهُ مِنْ: جَنَحَتِ السَّفِينَةُ أَيِ مَالَتْ بِأَحَدِ جَانِبَيْهَا، وَجَانِبَاهَا: جَنَاحَاهَا. وَأَصْلُ هَذَا مِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وَجَنَحَتِ الطَّائِرُ: أَصْبَتْ جَنَاحَهُ، ثُمَّ عَبَّرَ عَنْ جَانِبِي الشَّيْءِ بِجَنَاحَيْهِ؛ فَقِيلَ (٤): جَنَاحَا الْإِنْسَانِ لِيَدَيْهِ، كَمَا قِيلَ لَجَنَاحِي الطَّائِرِ يَدَاهُ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ فِيهِمَا. وَجَنَاحَا السَّفِينَةِ، وَجَنَاحَا الْوَادِي، وَجَنَاحَا الْعَسْكَرِ.

(١) قرأ الجحدري وعيسى والثقفى وعيسى الهجهاج (وأجنبي) المحتسب ٣٦٣/١ ومعاني الفراء ٧٨/٢.

(٢) المفردات ٢٠٦.

(٣) قرأ الأشهب العقيلي (فاجنح) المحتسب ٢٨٠/١.

(٤) المفردات ٢٠٦.

وقوله: ﴿واضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢] أي ما بين إبطك وعضدك. وقوله: ﴿واخْفَضْ لَهُمْ جَنَاحَ الذَّلِّ﴾ [الإسراء: ٢٤]، استعارةٌ بديعةٌ، وذلك أنه لما كان الذلُّ ضربين؛ ضربٌ يرفعُ الإنسانَ وضربٌ يَضَعُهُ، وكان المقصودُ في هذا المكانِ جهةَ الرفعِ قيلَ جَنَاحَ الذَّلِّ، كأنه قيلَ: استعملِ الذَّلَّ الذي يرفعُكَ عندَ اللَّهِ من أجلِ الرحمةِ أو من أجلِ رحمتك لهما. وجنح البعيرُ في سيره: أسرع، كأنهم تصوّروا له جناحين.

وجنح الليلُ: أقبلَ بظلامه، والجنحُ قطعةٌ من الليلِ مظلمةٌ. والجناحُ: الإثمُ، وأصله ما يميلُ بك عن الحقِّ. ومنهُ الجوانحُ: وهي عظامُ الصدرِ المتصلةُ رؤوسها في وسطِ الزورِ، والواحدةُ جانحةٌ سُميت بذلك لميلانها. وعصا الرجلِ تُسمى بالجناحِ لاستعانتها بها؛ وبها فسّرُ الفراءُ ﴿واضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [القصص: ٣٢]، قال: عصاك^(١)؛ ولذلك كنّت العربُ عن القوةِ والثروةِ بالجناحِ؛ قالوا: طالَ جناحُ فلانٍ، لمن أثرى. وقُصَّ جناحُه لمن افتقر؛ استعارةٌ من الطائرِ المقصوصِ.

ج ن د:

الجندُ: العسكرُ المَعْدُّ للقتالِ اعتباراً بالجندِ؛ وهي الأرضُ الغليظةُ الكثيرةُ الأحجارِ. ثم قيلَ لكلِّ مجتمعٍ جُنْدٌ. ويجمعُ على أجنادٍ وجُنودٍ. قال: ﴿ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] أي خلائقُه التي إن أرادَ أن يهلكَ بها مَنْ شاءَ أهلكته.

وقوله: ﴿وما أنزلنا على قومِهِ من بعده من جُنْدٍ﴾ [يس: ٢٨] أي أن صيحةَ الملكِ قد أهلكتهم، فلم يَحْتَجْ معها إلى إنزالِ جُنْدٍ.

وقوله: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً^(٢) لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الاحزاب: ٩]؛ الجنودُ الأولى همُ الكفارُ، والثانيةُ الملائكةُ. وهذا يدلُّ على عظيمِ قدرِ نبينا ﷺ إذ كان ربُّنا يُهلكُ أهلَ القُرَى بصيحةٍ ملكٍ واحدٍ، وينصرُ رسولهَ بالآلافِ من الملائكةِ، فيهم ذلك الملكُ الذي كان يُهلكُ بصيحتهِ القُرَى، وهو جبريلُ، اعتناءً بشأنه ﷺ.

(١) في معاني الفراء ٣٠٦/٢ يريد عصاه في هذا الموضع. والجناح في الموضع الآخر [أي قوله: يدك إلى جناحك] ما بين أسفل العضد إلى الرفع وهو الإبط.

(٢) قرأ الحسن (جُنُوداً).

وقوله ﷺ «الْأَرْوَاحُ جَنُودٌ مُجَنَّدَةٌ» (١) أي مجتمعة، نحو قناطرٍ مَقْنَطَرَةٍ، وألوفٍ مؤلَّفةٍ يُقصدُ به التكثيرُ.

ج ن ف:

الْجَنَفُ: الميلُ في الحُكْمِ. ومنه: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا﴾ (٢) [البقرة: ١٨٢] أي ميلاً ظاهراً وقوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾ (٣) [المائدة: ٣] أي غير مائلٍ إليه بفاعلٍ منه. يقال: جَنَفَ عليّ يَجْنِفُ جَنَفًا فهو جَنِفٌ. وفي الحديث: «إِنَّا نَرُدُّ مِنْ جَنَفِ الظَّالِمِ مِثْلَمَا نَرُدُّ مِنْ جَنَفِ الْمُرْصِي» (٤).

وعن عمر رضي الله عنه: «مَا تَجَانَفْنَا» (٥).

وقيل: الْجَنَفُ: الجَوْرُ، وهو في معنى الميلِ أيضاً.

ج ن ن:

قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥] و﴿جَنَّةٍ﴾ [البقرة: ٣٥]. الجنة: قيل: هي في الأصل البستانُ ذو الشجر الساترِ بأشجاره الأرض. وقد يُطلقُ على الأشجارِ نفسِها جَنَّةٌ. وأنشد لزهير: [من البسيط]

٣٠٥ - كَانَ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةً مِنْ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سَحْقًا (٦)

سُمي بذلك لستره الأرضَ وَمَنْ يَدْخُلُ فِيهِ. وَكَيْفَمَا دَارَتْ هَذِهِ الْمَادَّةُ دَلَّتْ عَلَى السُّتْرِ. ومنه الجنُّ: لاستتارهم عن العيون، لذلك سُمي مُقَابِلُهُم بِالْإِنْسِ لِأَنَّهُمْ يُؤْتَسُونَ أَي يُبْصَرُونَ.

وقوله: ﴿وَخُلِقَ الْجَانُّ﴾ [الرحمن: ١٥]، قيل: هو أبو الجنِّ كما آدم عليه السلام

(١) غريب ابن الجوزي ١٧٦/١ ومسند أحمد ٢/٢٩٥ والنهاية ١/٣٠٥ وفي الفريسين ٤١٠/١ والبخاري في الأنبياء ٣١٥٨.

(٢) قرأ علي (حيفاً) البحر المحيط ٢/٢٤ والقرطبي ٢/٢٧٠.

(٣) قرأ النخعي وابن وثاب وأبو عبد الرحمن (مُتَجَنِّفٍ) المحتسب ١/٢٠٧ والبحر المحيط ٣/٤٢٧.

(٤) النهاية ١/٣٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٧.

(٥) النهاية ١/٣٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٧.

(٦) ديوانه ٤١.

أبو الإنس. وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [المؤمنون: ٧٠] أي جنونٌ لأنه يستترُ العقل. وقوله: ﴿مَنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦] هم الجن. وكذلك ﴿يَجْعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾ [الصافات: ١٥٨].

والمجنَّة والمجن: الترسُّ لستترِ حامله. وقوله: ﴿أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢] جمعُ جنينٍ وهو ما في البطنِ لاستتاره في الرحم. وكذلك قال تعالى: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦] قيل: ظلمةُ الرحم، وظلمةُ البطن، وظلمةُ المشيمة.

والجنان: القلبُ لاستتاره بالصدر. وقوله: ﴿اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ جِنَّةً﴾ [المجادلة: ١٦] أي جعلوها وقايةً لهم كما يتقى بالترس، ومنه: أجنته الليل. وجنته أي ستره بظلمته، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦]. يقال: جنته وأجنته وجنَّ عليه، فجنته: ستره، وأجنته: جعلَ له ما يجنته، كقولك: سقيته وأسقيته، وقبرته وأقبرته. وجنَّ عليه: سترَ عليه.

وقوله: ﴿جَنَاتٍ﴾ [الكهف: ١٠٧] قال ابن عباس^(١): إِنَّمَا خَصَّصَهَا لِأَنْثَاهَا سَبْعُ: جنة الفردوس، وجنة عدن، وجنة النعيم، ودارُ السلام، ودارُ الخلد، وجنة المأوى، وعليون. وسُميت الجنة في الآخرة جنةً إما تشبيهاً بجنة الأرض وإن كانَ بينهما بونٌ وإما لسترها عنا نعمها المشار إليها بقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ﴾ [السجدة: ١٧]

والجنين: الولدُ ما دام في البطن؛ فعيل بمعنى مفعول. والجنين: القبرُ فعيلٌ بمعنى فاعل. والجنُّ يقالُ على وجهين؛ أحدهما للروحانيين المُستترين عن الحواسِّ كلها بإزاءِ الإنس، فعلى هذا يشملُ الملائكةُ والشياطين؛ فكلُّ ملكٍ جنٌّ، وليس كلُّ جنٍّ ملكاً^(٢). قيل: الجنُّ بعضُ الروحانيين، وذلك أنَّ الروحانيين ثلاثةُ أجناسٍ: أخيارٌ محضٌ وهمُ الملائكةُ، وأشرارٌ محضٌ وهمُ الشياطينُ، وأوساطٌ وهمُ الأخيارُ والأشرارُ. وبدلُ عليه قوله تعالى ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ [الجن: ١] إلى قوله: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٤]، وعلى هذا فقوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا

(١) المفردات ٢٠٤.

(٢) المؤلف ينقل من المفردات ٢٠٤، وقد أسقط قول الراغب [وعلى هذا قال أبو صالح: الملائكة

كلها جن].

إِبْلِيسَ ﴿ [الحجر: ٣٠-٣١] فَإِبْلِيسُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ لِأَنَّهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقِيلَ: مُتَّصِلٌ. وَلَهُ مَوْضِعٌ غَيْرُ هَذَا.

وَيُقَالُ: جُنُّ فُلَانٍ، عَلَى صِيغَةِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ. وَمَعْنَى جُنُّ أَصَابَهُ جِنٌّ، أَوْ أَصِيبَ جَنَانُهُ وَهُوَ عَقْلُهُ، تَعْبِيرًا عَنْهُ بِالْقَلْبِ. وَقَوْلُهُ: ﴿مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ [الدخان: ١٤] أَيُّ عَنْ تَعَلُّمِهِ. وَالْجَانُّ: أَبُو الْجِنِّ كَمَا تَقَدَّمَ. وَقِيلَ: نَوْعٌ مِنَ الْجِنِّ.

وَالْجَانُّ أَيْضًا: الْحَيَاتُ الْخَفَافُ، هُوَ عِنْدِي إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ تَشْبِيهًا بِالْجَانِّ لِحِفَّتِهَا وَسُرْعَةِ انْقِلَابِهَا، وَجَمْعُهَا جَنَانٌ، وَفِي حَدِيثٍ كَشَحَ زَمْزَمَ قَالَ الْعَبَّاسُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فِيهَا جَنَانًا كَثِيرَةً»^(١). وَفِي آخِرٍ: «نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجَنَانِ»^(٢) الَّتِي تَكُونُ فِي الْبَيْتِ، وَجَمْعُ فَاعِلٍ عَلَى فِعْلَانٍ غَرِيبٌ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الْجَانُّ: الْحَيَّةُ الصَّغِيرَةُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْجَوَابُ عَنْ عَصَا مُوسَى كَيْفَ وَصِفَتْ تَارَةً بِالشَّعْبَانِ؛ وَهُوَ الْعَظِيمُ مِنَ الْحَيَاتِ، وَتَارَةً بِالْجَانِّ وَهُوَ الصَّغِيرُ، وَفِي مَادَّةِ «ث. ع. ب.» وَقَدْ ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ هُنَا.

ج ن ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَنَى﴾^(٣) الْجَنَّتَيْنِ دَانَ ﴿[الرحمن: ٥٤]؛ الْمُجْتَنَى مِنْ ثَمَرِهِمَا قَرِيبٌ. فَالْجَنَى مَصْدَرٌ وَقَعَ مَوْقِعَ الْمَفْعُولِ. وَقِيلَ: هُوَ فَعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالْقَبْضِ وَالنَّقْضِ. وَالْجَنَى وَالْجَنَى: الْمُجْتَنَى، هُوَ الثَّمَرُ أَوْ الْعَسَلُ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي الثَّمَرِ إِذَا كَانَ غَضًّا، كَقَوْلِهِ: ﴿رُطْبًا جَنِيًّا﴾^(٤) [مريم: ٢٥]. يُقَالُ: جَنَيْتُ الثَّمَرَةَ وَاجْتَنَيْتُهَا وَاجْتَنَتِ الشَّجَرَةُ: أَدْرَكَ ثَمَارُهَا. وَحَقِيقَتُهُ: صَارَتْ ذَاتَ جَنَى. وَاسْتَعْبِرُ مِنْ ذَلِكَ: جَنَى عَلَى فُلَانٍ: إِذَا أَصَابَهُ بِشَرٍّ. وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [مَنْ الرِّجْزُ]

٣٠٦ - هَذَا جَنَى وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ^(٥)

(١) غريب ابن الجوزي ١٧٨/١ والغريبين ٤١٣/١ والنهاية ٣٠٨/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٧٨/١ والنهاية ٣٠٨/١ والبخاري ٣١٣٥.

(٣) قرأ عيسى (وجنى) البحر المحيط ١٩٧/٨ وقرئت (وجنى) القرطبي ١٨٠/١٧.

(٤) قرأ طلحة بن سلمان (جنيًا) المحتسب ٤١/٢ والبحر المحيط ١٨٥/٦.

(٥) البيت في معجم الشعراء ١٠٠ لعمرو بن عدي وهو في الغريبين ٤١٣/١ وغريب ابن الجوزي ١٧٨/١.

والنهاية ٣٠٩/١ لعلي بن أبي طالب.

بمعنى أنه رضي الله عنه لم يلتبس شيئاً من فيء المسلمين. وأصل المثل لعمر بن
أخت جديمة، وذلك أنه خرج يَجْتَنِي الكمأة مع رفقة، فجعل كلُّ منهم إذا وجدَ طيباً
أكله وإذا وجدَ هوَ الطيبَ جناهُ في كمه لخاله جديمة. فلما قالها أرسلها مثلاً من أثر
صاحبه بخير ما عنده.

وفي بعض الأحاديث: «أهدي إليه أجْنِ زُغْب»^(١)؛ أجْنِ: جمع جَنَى، والأصلُ
أجْنَى على أفعل، كما يُجمعُ عصاً على أعْص، والأصلُ: أعْصُو، فقلَّبوا الضمة في أجنى
كسرة لتصح الياء، ثم اعتلَّ إعلال قاضٍ والإشارة بذلك إلى القنَاء؛ سمَّاهُ جَنَى لكونه غَضاً،
والمشهورُ في روايةٍ هذا «أَجْر»^(٢) بالراء جمع جِرْو وهو القنَاء.

فصل الجيم والهاء

ج ه د :

قوله تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حقَّ جهاده﴾ [الحج: ٧٨]

الجهاد: استفراغ الوسع والطاقة في مدافعة العدو. وهو ثلاثة أنواع: جهادُ العدو
ظاهراً، وهو الغزو لقتال الكفار لتكون كلمة الله هي العليا. وجهادُ الملحدِّين بالحُججِ
الواضحة. وجهادُ العدو باطناً، وهو جهادُ النفس وجهادُ الشيطان وهو أصعبُ الجهاد.

وفي الحديث: «رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ»^(٣)؛ يعني مجاهدةَ
النفسِ والشياطين، وهو ﷺ وإن كان آمناً من ذلك لأنه معصوم لكنَّ عَلَّمَنَا ذلك، وصدقَ
عليه الصلاة والسلام؛ فَإِنْ رَاجَعَةَ النَّفْسَ وَمَقَابَلَتَهَا أَصْعَبُ مِنْ قِتَالِ أَفْتَكِ الرِّجَالِ. وهذا أمرٌ
محسوسٌ نجدُهُ من أنفسنا، فَإِنَّ الْأَعْمَالَ الْبَدَنِيَّةَ أَهْوَنُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ، ولذلك نجدُ
النَّاسَ يُعَالِجُونَ الصَّنَائِعَ الشَّاقَّةَ، وَلَا يُعَالِجُ الْعِلْمَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ لَانَهُ أَمْرٌ قَلْبِيٌّ.

(١) النهاية ٣١٠/١ ويقول ابن الأثير «هكذا جاء في بعض الروايات، والمشهور «أجر» بالراء. وانظر الهامش التالي.

(٢) في غريب ابن الجوزي ١٢/١ «أتيناه بأجر». قال ابن قتيبة: هو جمع جِرْو، يجمع أيضاً جِرْ، وجِرْو القنَاء والرمان: صفاره.

(٣) كشف الخفاء ٥١١/١. وانظر المفردات للراغب ٨٣٣.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]. الجُهدُ: الطاقةُ والمشقةُ، وقُرئ بالفتح^(١)، فقليل: هما لغتان كالقُرء والقُرء. وقيل: بالضمُّ الوُسْعُ وبالفتح المشقةُ. وقال الشعبي: الجُهدُ بالضمُّ بمعنى القوت. والجُهدُ بالفتح في العمل. وقال ابنُ عرفة: هو بالضمُّ الوُسْعُ والطاقةُ، وبالفتح: المبالغةُ والغايةُ. ومنه: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [النور: ٥٣] أي بالغوا في اليمين وأجهدوا فيها بمعنى أنهم أجهدوا فيها أن يأتوا بها على أبلغ ما في وسعهم وطاقتهم. والاجتهادُ افتعالٌ من ذلك وهو أخذُ النفسِ ببذلِ الطاقةِ وتحملِ المشقةِ. يقال: جَهِدْتُ رأيي واجتهدتُ فيه: اتعبتهُ بالفكرِ والتأملِ.

والجُهدُ: الهُزالُ. وفي حديثِ أُمِّ معبدٍ: «شاةٌ خَلَفَهَا الجُهدُ»^(٢) أي هُزِلَها. ومنه جُهدُ الرجلُ فهو مجهودٌ. وعن الحسن: «لا يُجهدُ الرجلُ ماله»^(٣) أي لا يبذُرُهُ حتى يسألَ غيره. وفي الحديث: «نزلَ بارِضُ جهادٍ»^(٤) أي لا نباتَ بها وهي الجُرُزُ.

ج ه ر:

الجهْرُ: الظاهرُ المكشوفُ ضدُّ السرِّ. يقال: جهَرْتُ الشيءَ: كَشَفْتُهُ. وهو من قولهم: وجَهْ جهيرٌ أي ظاهرُ الوضاعةِ. وجَهْرَتُهُ وأَجْهَرْتُهُ بمعنى. وقوله: ﴿أَرَأَى اللَّهُ جَهْرَةَ﴾ [النساء: ١٥٣] أي عياناً غيرَ مُحْتَجِبٍ، قالوه لجهلهم بصفاته العُلَى أو تَعَنَّتْ في الكفرِ.

وجَهَرْتُ البِشْرَ وأَجْهَرْتُها: أَظْهَرْتُ ماءَها. والجهْرُ: يقالُ لظهورِ الشيءِ بِإِفْرَاطٍ حاسَةً البَصِرَ أو حاسَةً السَّمْعَ، من الأولِ ﴿أَرَأَى اللَّهُ جَهْرَةَ﴾ ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةَ﴾^(٥) [البقرة: ٥٥] ورأيتُهُ جِهَاراً. ومن الثاني: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً﴾ [نوح: ٨]، وقوله: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ [الرعد: ١٠] ﴿وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ﴾ [الملك: ١٣] ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ

(١) قراها بالفتح (جَهْدَهُمْ) الأعرج ومجاهد وعطاء، مختصر ابن خالويه ٥٤. وفي البحر المحيط ٧٥/٥ قراها ابن هرمز.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٨١/١ والنهاية ٣٢٠/١ وهو من حديث الهجرة.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٨٢/١ والنهاية ٣٢٠/١ وتتمة الحديث «ثم يقعد يسأل الناس».

(٤) غريب ابن الجوزي ١٨٢/١ والنهاية ٣٢٠/١.

(٥) قرأ ابن عباس وسهل بن شعيب وحيد بن قيس (جَهْرَةً) المحاسب ٨٤/١ والبحر المحيط ٢١١/١.

بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴿ [الحجرات: ٢] . ورجلٌ جهوريُّ الصوتِ وجهيره أي رفيع الصوتِ عليه .

والجوهْرُ: فوعلٌ، من الجهرِ المحسوسِ بالبصرِ لظهوره بإشراقه وتلألئِ ضوئه .
والجوهْرُ في عُرفِ المتكلمين: المُقابلُ للعرضِ من ذلك لظهوره للحاسة . وقيل: الجوهْرُ: ما إذا بطلَ بطلَ محموله^(١) .

وجَهَرْتُ الجيشَ واجتَهَرْتُهم: إذا نظَرْتهم، فكثُرُوا في عَيْنِكَ . ومنه وَصَفَ عليُّ رسولَ الله ﷺ: «مَنْ رَأَاهُ جَهْرُهُ»^(٢) أي عَظُمَ عنده . ومنه الجَهْرَةُ وهي حَسَنُ المنظر . قال القطاميُّ: [من الطويل]

٣٠٧ - شِئْنُكَ إِذَا أَبْصَرْتُ جَهْرَكَ سَيِّئًا

وما غَيْبُ الْأَقْوَامِ تَابِعَةُ الْجَهْرِ^(٣)

وقوله: ﴿ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً^(٤) ﴾ [الأنعام: ٤٧] أي يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مُفَاجَأَةً مِنْ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ وَلَا يَشَاهِدُونَهُ .

ج ه ز :

الْجَهَازُ: مَا يُعَدُّ مِنْ مَتَاعٍ وَنَحْوِهِ . وَالتَّجْهِيْزُ: بَعَثُ ذَلِكَ، أَوْ حَمْلُهُ . وَعَلِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ ﴾ [يوسف: ٥٩]، وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ^(٥) . وَجَهِيْزَةٌ: أَمْرَةٌ مُحَمَّمَةٌ^(٦) ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مَنْ تُرْضِعُ وَلَدًا غَيْرَهَا جَهِيْزَةٌ لِذَلِكَ . وَضَرَبَ الْبَعِيرُ بِجَهَازِهِ: إِذَا أَلْقَى مَتَاعَهُ فِي رَحْلِهِ فَتَفَرَّ . وَجَهَازُ الْعُرُوسِ: أَثَاثُ الْبَيْتِ وَمَتَاعُهُ .

ج ه ل :

الْجَهْلُ: ضِدُّ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ: تَصَوُّرُ الشَّيْءِ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ، أَوْ تَصْدِيقٌ لَذَلِكَ، وَالْجَهْلُ يُقَابَلُهُ . وَقِيلَ: الْعِلْمُ ضَرُورِيٌّ فَلَا يَحْدُ، وَقِيلَ: كَسْبِيٌّ . وَالْجَهْلُ ضَرْبَانِ: بَسِيطٌ وَمُرْكَبٌ،

(١) انظر تعريف الجوهْر في تعريفات الجرجاني ٨٣ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١٨٢/١ والنهاية ٣٢٠/١ .

(٣) ديوانه ٧٣ واللسان والتاج (جهر) .

(٤) قرئت (جَهْرَةً) الكشف ١٤/٢ .

(٥) قرئت (بجهازهم) الكشف ٢٣٠/٢ والبحر المحيط ٣٢١/٥ دون تعيين قارئ .

(٦) يقصد المثل (أحق من جهيزة) . وذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢١٨/١ وقال «هي أم =

وأقبحهما الثاني لأن صاحبه يجهل ويجهل أنه يجهل. وقد قسمه بعضهم^(١) إلى ثلاثة أقسام: الأول خلو النفس من العلم وهذا هو الأصل. ولذلك جعله بعض المتكلمين معنى مقتضياً للأفعال الخارجة على النظام، كما جعل العلم معنى مقتضياً للأفعال الخارجة من النظام^(٢). والثاني اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه. والثالث فعل الشيء خلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقده صحيحاً أو فاسداً، كمن ترك الصلاة. وإذا أطلق الجهل فأكثر ما يراد به الذم، وقد لا يرد بهذا المعنى كقوله: ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف﴾ [البقرة: ٢٧٣] يريد الجاهل بأحوالهم.

واستجهلت الريح الغضا أي استخففته فحررته، فكان الجهل حقه العلم كالسفه. والمجهل: الأرض التي لا مثار بها. قال: [من الطويل]

٣٠٨ - غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها

تصل وعن قيض بزياء مجهل^(٣)

والمجهل: أيضاً الأمر والخصلة الحاملة للإنسان على اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. وقد يطلق الجهل على مجازاته للمقابلة، كقوله: [من الوافر]

٣٠٩ - ألا لا يجهل أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا^(٤)

وفي الحديث: «أنه عليه الصلاة والسلام أخذ أحد أبنيه وقال: إنكم لتجهلون وتجهنون وتبخلون»^(٥) يعني عليه الصلاة والسلام مثل قول العرب: الولد مجهلة مجبنة

= شيب الحروري ومن حمقها أنها لما حملت شيباً فأنقلت قالت لاحمائها: إن في بطني شيباً ينقر فنشرون عنها هذه الكلمة، فحمقت، وانظر المستقصى ٧٧/١ وجمهرة الامثال ٣٤٢/١ وفصل المقال ٤١٧. وثمة مثل آخر ورد في المستقصى ١٩٧/٢ ومجمع الامثال ٩١/٢ وهو: قطعت جهيزة قول كل خطيب، يضرب لمن يقطع ما هم فيه بحماقة يأتي بها.

(١) المفردات ٢٠٩.

(٢) المفردات ٢٠٩: «لأفعال الجارية على النظام».

(٣) البيت لمزاحم العقيلي في الأزهية ١٩٤، واستشهد به المؤلف على مجيء (على) بمعنى فوق والبيت أيضاً في الحيوان ٤١٨/٤ والخزانة ٢٥٣/٤ (بولاق) والمخصص ٥٧/١٤ واللسان (صلل) وانظر أخباره في الأغاني ٩٧/١٩.

(٤) البيت لعمر بن كلثوم في معلقة: شرح المعلقات العشر ٢١٣.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٨٢/١ والنهاية ٣٢٢/١.

مَبْخَلَةٌ؛ يَعْنُونَ أَنَّهُ يُجْبَنُ عَنْ حَضُورِ الْحَرْبِ، وَيَجْعَلُ الرَّجُلَ بَخِيلًا بِمَالِهِ، وَيَجْهَلُونَ مَا كَانَ يَعْلَمُهُ خَاطِرُهُ بِمَعِيشَتِهِمْ.

وفي الحديث: «إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا» ^(١) معناه أَنَّ الْعَالِمَ يَكْلُفُ مَا لَا يَعْلَمُهُ فَيَجْهَلُهُ ذَلِكَ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ ^(٢): هُوَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَالْكَلَامِ وَالنَّجْمِ وَكُتُبِ الْأَوَائِلِ. وَجْهَلْتُهُ أَيَّ لَمْ أَعْرِفْهُ. وَجْهَلْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ: نَسَبْتُهُ إِلَيْهِ. وَاسْتَجْهَلْتُهُ: وَجَدْتُهُ جَاهِلًا. وَأَجْهَلْتُهُ: جَعَلْتُهُ جَاهِلًا. وَاسْتَجْهَلْتُهُ: حَمَلْتُهُ عَلَى الْجَهْلِ أَيْضًا. وَمِثْلُهُ اسْتَجْعَلَ أَيَّ حَمَلَهُ عَلَى الْعَجَلَةِ. كَقَوْلِ الْقِطَامِيِّ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

٣١٠ - فَاسْتَجْعَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنَا كَمَا تَعَجَّلَ فَرَاطٌ لِسُورَادٍ ^(٣). وَمِنْهُ: اسْتَجْهَلْتُ الرِّيحُ الْقَصْبَةَ، كَأَنَّهَا حَمَلَتْهَا عَلَى الْجَهْلِ، وَهُوَ الْحَرَكَةُ كَمَا تَقْدُمُ.

ج ه ن:

جَهَنَّمُ أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهَا: اسْمٌ لِنَارِ اللَّهِ الْمَوْقُودَةِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ فَارَسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ، وَأَصْلُهَا جَهَنَامٌ، وَكَثُرَ التَّحْوِيلُ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا نَقَلَهُ الرَّاعِبِيُّ ^(٤). فَعَلَى هَذَا مَنَعَ صَرْفَهَا لِلْعِلْمِيَّةِ، وَمَا قَالَهُ غَيْرُ مَشْهُورٍ فِي النَّقْلِ، بَلِ الْمَشْهُورُ عِنْدَهُمْ أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ، وَأَنَّ مَنَعَهَا لِلْعِلْمِيَّةِ وَالتَّائِيثِ. وَحَكَى قُطْرُبٌ عَنْ رُؤْبَةٍ ^(٥): رَكِيَّةٌ جَهَنَامٌ أَيَّ بَعِيدَةُ الْقَعْرِ، وَاشْتِقَاقُ جَهَنَّمَ مِنْ ذَلِكَ لِبَعْدِ قَعْرِهَا. ^(٦) وَفِيهَا لَفْتَانٍ: بَفَتْحِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ وَهُوَ الْمَشْهُورُ وَبِكَسْرِهَا جَمِيعًا. وَقِيلَ: هَلْ هِيَ اسْمٌ لَجَمِيعِ نَارِ الطَّبَقَاتِ السَّبْعِ، أَوْ هِيَ أَحَدُ الطَّبَقَاتِ السَّبْعِ؟ لِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ. وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ، أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٣-٤٤] وَقِيلَ: هِيَ نَارٌ غَيْرُ الْعَصَاةِ.

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ١٨٣ والنهية ١/ ٣٢٢ وابو داود في الادب ٥٠١٢ (٤/ ٣٠٣).

(٢) نسب ابن الجوزي هذا القول إلى الأزهرى.

(٣) ديوانه ٩٠ والقافية فيه «لرؤاد».

(٤) المفردات ٢٠٩-٢١٠.

(٥) قوله في اللسان والتاج والصاحح (جهنم).

(٦) سفر السعادة ٢١٣-٢١٥ ورسالة الملائكة ٢١-٢٣.

فصل الجيم والواو

ج و ب:

الجَوْبُ: قَطْعُ الجَوْبِ، وهو كالفائِطِ من الأرضِ. ثم اسْتَعْمَلَ فِي قَطْعِ كُلِّ أَرْضٍ. قال تعالى: ﴿جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩] أي قَطَعُوهُ وجَعَلُوهُ بُيُوتاً يَسْكُنُونَهَا. وقوله: «جَوَابُ لَيْلٍ سَرْمَدٍ»^(١) أي قَطَاعُ لَيْلٍ بِالسَّرَى. وجبتُ الفلاة: قَطَعْتُهَا سِيراً. وقال أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه: «جِيبَتِ الْعَرَبُ عَنَا كَمَا جِيبَتِ الرَّحَى عَنْ قُطْبِهَا»^(٢)، وهذا من أبلغ الاستعارات، يريدُ أَنَّهُ خُرِقَتْ الْعَرَبُ عَنَا، فَكُنَّا وَسَطاً وَهِيَ حَوَالِنَا، وَخِيَارُ الشَّيْءِ وَسَطُهُ، كَمَا خُرِقَتْ الرَّحَى فِي وَسْطِهَا لِاجْلِ قُطْبِهَا الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ.

والجوابُ: السَّوَالُ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ، لِأَنَّهُ يَقْطَعُ الْجَوْبُ مِنْ فِي الْمُسْتَكِلِمِ إِلَى أِذْنِ السَّامِعِ، إِلَّا أَنَّهُ خَصَّ بِمَا يَعُودُ مِنَ الْكَلَامِ دُونَ الْمُبْتَدَأِ مِنَ الْخَطَابِ. والسَّوَالُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: مَقَالٌ وَجَوَابُهُ الْمَقَالُ، وَطَلَبُ نَوَالٍ وَجَوَابُهُ النَّوَالُ؛ فَمِنْ الْأَوَّلِ: ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الاحقاف: ٣١]. وَمِنْ الثَّانِي: ﴿قَالَ: قَدْ أُجِيبْتُ»^(٣) دَعَوْتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] أَيْ أُعْطِيتُمَا مَا سَأَلْتُمَا. وَمِثْلُهُ: ﴿أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ اللَّيْلِ أَجْوَبُ دَعْوَةً؟ قَالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ الْغَابِرِ»^(٤)، قَالَ شَمْرٌ: أَسْرَعُ إِجَابَةٍ نَحْوُ: أَطْرَعُ مِنَ الطَّاعَةِ. وَاسْتَجَابَ بِمَعْنَى أَجَابَ. وَأَنْشَدُوا: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٣١١ - وداع دعا: يا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى

فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ، عِنْدَ ذَلِكَ، مُجِيبٌ^(٥)وَتَحْقِيقُهُ مَا قَالَهُ الرَّاعِبُ^(٦): هُوَ تَحَرِّيُ الْجَوَابِ وَتَهَيُّؤُهُ لَهُ، لَكِنْ عَبَّرَ بِهِ عَنِ الْإِحَاطَةِ

(١) النهاية ٣١١/١، وهو جزء من رجز قاله لقمان بن عاد.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٧٨/١ والغريبين ٤١٦/١ والنهاية ٣١٠/١ والحديث قاله أبو بكر يوم السقيفة.

(٣) قرأ ابن السميع والربيع (أجبت) القرطبي ٣٧٦/٨.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٧٩/١ والنهاية ٣١١/١ ومسند أحمد ٣٨٧/٤.

(٥) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الاصمعيات ٩٦ وديوان المعاني ١٧٩/٢. وتقدم البيت برقم ٣٢،

لَقَلَّةِ انفكاكِهَا مِنْهَا.

ج و د :

قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾^(١) [هود : ٤٤]

الجودي : جبلٌ بينَ الموصلِ والجزيرة^(٢) ، وقيلَ : بآمدَ ، وقيلَ : بالجزيرة . والاصلُ أنه منسوبٌ إلى الجُود . والجود : بذلُ المُقْتَنِيَاتِ مَالاً كانَ أو علماً . يقالُ : رجلٌ جَوَادٌ ، و فرسٌ جَوَادٌ أي يجودُ بَمَدٍّ عَدُوَّهُ .

ويقالُ للمطر الغزيرِ : جُودٌ بالفتح . وفي الفرسِ جُودَةٌ ، وفي المالِ جُودٌ بالضمِ فيهما . واللهُ تعالى يوصِفُ بالجوادِ لكثرةِ جُوده على خَلْقِهِ . وفيه إشارةٌ إلى قوله تعالى : ﴿ أَعْطَى كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه : ٥٠] . والجوادُ مخففٌ ، والتشديدُ غيرُ محفوظٍ . فإن قصدتَ المبالغةَ فلا مانعَ منها ، فيؤتى به مُشَدِّداً .

وفي الحديثِ : « لِلْمُضْمَرِ الْمُجِيدِ »^(٣) أي صاحبُ الجوادِ ، نحو مُقْوٍ ومُضْعِفٍ لمن كانت دابَّتُهُ قوِيَّةً أو ضعيفةً ، والاصلُ المَجُودُ فَأَعْلُ ينقلُ كسرةَ العينِ إلى الفاءِ ، وقلبَ العينِ ياءً . وفي الحديثِ : « تَرَكْتُهُمْ وَقَدْ جِيدُوا »^(٤) أي مُطِرُوا مَطَرًا جَوْدًا ، والاصلُ جَوَادًا فَأَعْلُ : كما نُقِلَ قِيلُوا .

ج و ر :

الجَارُ في الاصلِ معربٌ ، وهو منَ الاسماءِ الْمُتَضَايِفَةِ ؛ فإنه لا يكونُ جَارًا لغيرِهِ إلا وغيرُهُ جَارٌ لَهُ كالأخِ والصديقِ . ولما اسْتَغْطَمَ من حقِّ الجارِ عَقْلًا وَشَرْعًا عُدُّ كُلِّ مَنْ يُعْظَمُ حَقُّهُ أو يُعْظَمُ حقُّ غيرِهِ بالجارِ ، كقوله تعالى : ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾

(١) قرأ الأعمش والمطوعي وابن أبي عبيدة (الجودي) المحتسب ٣٢٣/١ والإتحاف ٢٥٦ .

(٢) الجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل ، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام (معجم البلدان : الجودي ١٧٩/٢) .

(٣) غريب ابن الجوزي ١٧٩/١ والنهية ٣١٢/١ وتام الحديث إلا باعده الله سبعين خريفًا للمضمر المجيد هـ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١٧٩/١ والنهية ٣١٢/١ والمطر الجود : الكثير .

(٥) قرئت (والجارذا القرى) الإملاء للكعبري ٤١٥/١ والبحر المحيط ٢٤٥/٣ .

[النساء: ٣٦]. وتُصَوَّرُ منه معنى القُرْب، فقليل لمن يَقْرُبُ مِنْ غَيْرِهِ^(١): جَارَهُ وَجَاوَزَهُ وَتَجَاوَرَ نَحْوَ جَاوَزَهُ وَتَجَاوَرُوا بِمَعْنَى اجْتَمَعُوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾^(٢) [الرعد: ٤] عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْجِيرَانِ. مَنْ جَاوَرَكَ فَقَدْ جَاوَرْتَهُ، وَإِنَّهُمَا مُتَجَاوِرَانِ. وَباعتبار القُرْب قِيلَ: جَارَ عَنِ الطَّرِيقِ. ثُمَّ جُعِلَ ذَلِكَ عِبَارَةً عَنْ كُلِّ مِيلٍ عَنِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، فَقِيلَ: جَارَ فِي حُكْمِهِ إِذَا عَدَلَ عَنِ الْحَقِّ.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [النحل: ٩] أَي عَنِ السَّبِيلِ؛ قِيلَ: هُوَ عَادِلٌ عَنِ الْمَحَبَّةِ، وَذَلِكَ عِبَارَةٌ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَإِلَى الشَّرِّ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] أَي مَسْتَوَى الطَّرِيقِ. ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ مِنَ الطَّرِيقِ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنِ هَذَا الْقَصْدِ، نَاكِبٌ عَنْهُ. وَمَا أَحْسَنَ مَا نَسَبَ الْقَصْدَ لِنَفْسِهِ دُونَ الْجَوْرِ، وَإِنْ كَانَ الْبَارِي تَعَالَى هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَلَكِنَّهُ مِنْ بَابِ: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦] ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَبِهِ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]

وقوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨] أَي يُؤْمِنُ مَنْ يَخَافُ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَا يُؤْمِنُ مَنْ يَخِيفُهُ هُوَ. يُقَالُ: أَجَرْتُ فَلَانًا أَي حَمَيْتُهُ وَمَنْعْتُهُ. وَاسْتَجَارَ بِي أَي اسْتَغَاثَ بِي وَاحْتَمَى وَامْتَنَعَ.

ج و ز:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٩] أَي تَعَدَّاهُ.

يُقَالُ: جَزْتُ الْبَلَدَ أَي تَعَدَّيْتُهُ، فَجَاوَزَ بِمَعْنَى تَجَاوَزَ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي: مُتَجَاوَزٌ، وَأَصْلُهُ مِنْ لَفْظِ الْجَوْزِ. وَالْجَوْزُ: الْوَسْطُ. تَقُولُ: رَأَيْتُ جَوْزَ السَّمَاءِ أَي وَسْطَهَا. وَمِنْ ذَلِكَ الْجَوْزَاءُ لِأَنَّهَا تَتَوَسَّطُ جَوْزَ السَّمَاءِ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

٣١٢ - فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْرِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُنْكَلِ^(٣)

أَي تَمَطَّى بَوْسَطِهِ، وَلِذَلِكَ يُرْوَى بِصَلْبِهِ. فَمَعْنَى جَاوَزَهُ أَي تَجَاوَزَ جَوْرَهُ. وَجَزْتُ

(١) المفردات ٢١١.

(٢) قرا الحسن (قطعا متجاورات) إملاء العكبري ٣٤/٢ والإتحاف ٢٦٩.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٨.

المكان: ذهبَتْ فيه ودخلته. وأجزته: خلّفته.

وشاةٌ جَوَزاءُ: أبيضٌ وسَطُها. والمجازُ: مِفْعَلٌ مِنْ جازَ يَجوزُ، لأنّه يجاوزُ مَوْضِعَهُ الذي وُضِعَ له، عكسُ الحَقِيقَةِ فإنّها ثابتةٌ لِمَا وُضِعَتْ له. والجائِزةُ: العَطِيَّةُ، لأنها تُجاوزُ مُعْطِيها. والجِيزةُ: الناحيةُ، والجمعُ الجِيزُ. والجِيزةُ أيضاً: قدرُ ماءٍ يجوزُ به المسافرُ من مَنهلٍ إلى مَنهلٍ.

وجائِزُ البيتِ: الخَشْبَةُ المَعْرُوضَةُ في وَسَطِهِ؛ يَوْضَعُ عليها أطرافُ الخشبِ. والجمعُ أَجْوزَةٌ وجُوزان. واستجِزته فأجازَكَ أي استسقيته فسقاكَ، وهو استعارةٌ. والمجِيزُ: البائعُ، ووليُّ النكاحِ، والعبدُ المأذونُ له.

ج و س:

قوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا^(١) خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥] أي دَخَلُوا وتوسَّطُوا ووطئوا. ومثله حاسَ يحوسُ بالمهملة. وقيل: الحوسُ: طلبُ الشيءِ باستقصاءٍ. وقال أبو عبيدٍ: كَلِمَةٌ مَوْضِعُ خالطته ووطئته فقد جُسَّتْ وحُسَّتْ. وأنشد للحطيئة: [من الكامل]
٣١٣ - يا لَعَمْرُو من طُولِ الثَّقافِ وجارُهُم يُعْطَى الظَّلَامَةُ في الخُطوبِ الحُوسُ^(٢)
يعني الأمور التي تَغشاهم وتتخلَّلُ ديارَهُم.

ج و ع:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُفِيَ اللَّهُ لِبَاسٌ^(٣) الْجُوعِ﴾ [النحل: ١١٢] من أبلغ الاستعارات حيثُ جعلَ للجُوعِ لباساً، ثم رجعَ إلى أصلِهِ في قولِهِ، والإِذاقَةُ في المَطْعومِ دونَ الملبوسِ، وله مَوْضِعٌ حَقِيقَتُهُ فِيهِ. والجُوعُ أَلَمٌ يَحْصُلُ لِلْحَيوانِ من خلوِّ المَعْدَةِ، يقالُ: جَائِعٌ وجُوعانٌ، وجِيعانٌ خطأ.

(١) قرأ أبو السمال (فحاشوا) مختصراً ابن خالويه ٧٥ وقرأ أبو السمال وطلحة (فحاسوا) المحتسب ١٥/٢. وقرئت (فجوسوا) في الكشف ٤٣٨/٢، و(فتجوسوا) في البحر المحيط ١٠/٦.

(٢) ديوانه ١٠٣ من قصيدة يهجو بها أمه وأباه وصدر البيت في الديوان:

(بالهمز من طول الثفاف وجارهم) الثفاف: الذي يقوم به الرمح. الحوس: الأمور الشدائد.

(٣) قرأ ابن مسعود (فإذا قفيا الله الخوف والجوع) وقرأ أبي (لباس الخوف والجوع) البحر المحيط

وقوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّمَا الرُّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ»^(١) معناه الذي تثبت له حرمة الرُّضَاع هو الذي خُوفَ الجوع، فإذا استغنى عنه فلا تثبت له حرمة. وقدره الفقهاء بمدّة الرُّضَاع الكاملة حولين. وما زاد لا عبرة به.

[ج و ف]

﴿ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه﴾^(٢) [الاحزاب: ٤] أي: لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان، كما لا يمكن أن يكون له أبوان^(٣)

والجوف: ما انطبعت عليه الكتفان والعُضْدَان والاضلاع. وجوف الإنسان، بطنه. والاجوفان: البطن والفرج لاتساع أجوافهما.

في الحديث: «لا تنسوا الجوف وما وعى» أي ما يدخل فيه من الطعام والشراب^(٤) وفي حديث الحج: «أنه دخل البيت وأجاف الباب» أي رده عليه. والجوف من الأرض: أوسع من الشعب؛ تسيل فيه التلاع والأودية.

ج و و:

قوله تعالى: ﴿فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾ [النحل: ٧٩]

الجو: الهواء البعيد من الأرض، وهو اللوح والسُّكَاكُ أيضاً. وجو كل شيء داخله وباطنه. وفي حديث سلمان: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ جَوَانِيًّا وَبَرَانِيًّا»^(٥) أي ظاهر وباطن، قال شمر: قَالَ بَعْضُهُمْ: يَعْنِي سِرُّهُ وَعَلَنُهُ. وقال الشاعر: [من الطويل]

٣١٤ - فَلَسْتُ لِأَنْسِي وَلَكِنْ لِمَلَأَكِ تَنْزُلُ، مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(٥)

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ١٨٠ والنهية ١/ ٣١٦ والبخاري برقم ٢٥٠٤.

(٢) سقطت مادة (جوف) من الأصل، وهذا التفسير نقله من تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٤، والآية نزلت في شأن زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، وكان النبي قد تبناه قبل النبوة.

(٣) اللسان (جوف)

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ١٨١ والنهية ١/ ٣١٩ وحلية الأولياء ١/ ٢٠٣.

(٥) البيت لمعلمة الفحل في ديوانه ١١٨ والمفضليات ٣٩٤، وينسب إلى أبي وجزة أو إلى رجل من عبد القيس في اللسان (صوب، ملك).

فصل الجيم والياء

ج ي ء:

المجبيء: الإتيان، ويعبر به عن القصد بالأمر والتدبير، ومنه ﴿وجاء ربك والملك﴾ [الفجر: ٢٢] وفرق بعضهم بين المجبيء والإتيان فقال: المجبيء أعم لأن الإتيان مجبيء بسهولة. والإتيان قد يكون باعتبار القصد وإن لم يكن حصول. والمجبيء يقال باعتبار الحصول. وجاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون بذاته بأمرة، ولمن قصد مكاناً أو زماناً أو عملاً، ومنه: ﴿فقد جاؤوا ظلماً وزوراً﴾ [الفرقان: ٤] أي قصدوهُما. وجاء بكذا: استحضرة، ومنه: ﴿لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء﴾ [النور: ١٣]

وأجأت زيدا: جعلته جائياً، ومنه قوله تعالى: ﴿فأجاءها^(١) المخاض﴾ [مريم: ٢٣] ومن قال: معناه ألجأها فمراده ذلك لأنه لازمه. وقوله: ﴿فإذا جاء الخوف﴾ [الاحزاب: ١٩] بمعنى حضر وهو مجاز، لأن الأصل المجبيء في الأعيان ودون المعاني.

ج ي ب:

قوله تعالى: ﴿على جُيوبهن﴾ [النور: ٣١]

جمع جيب. والجيب من القميص: طوقه؛ أمرن أن يسدلن الخُمُرَ على الجيوب، لأنه ربما تبدو نحورهن من ذلك وبعض صدورهن. ويجوز جيوب بضم الجيم وكسرها^(٢)، وقرئ بهما في السبع كالبيوت والعيون والشيوخ.

ج ي د:

قال الله تعالى ﴿في جِيدِهَا حَبْلٌ﴾ [المسد: ٥].

الجيد: العنق، ويجمع على أجياذ. وقال الشاعر: [من الطويل]

(١) قرأ الحسن (فأجاءها) إملاء العكبري ٦١/٢ والإتحاف ٢٩٨ وقرأ عاصم وحماد بن سلمة ومجاهد وشبيل بن عزة (فجأها) إملاء العكبري ٦١/٢ والمحتسب ٣٩/٢.
(٢) (جيوبهن) هي قراءة حمزة وابن كثير والكسائي وابن ذكوان وابن عامر وشعبة (النشر ٢٢٦/٢ والإتحاف ٣٢٤ والإعراب للنحاس ٤٣٨/٢).

- ٣١٥ - فعيناك عيناها وجيدك جيدها
وقال امرؤ القيس: [من الطويل]
- ٣١٦ - وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش
إذا هي نضته ولا بمعطّل (١)

(١) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ٢٠٧ .

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٦ .

باب الحاء

فصل الحاء والباء

ح ب ب :

قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

محبة الله للعباد: إرادة الخير بهم وغفران ذنوبهم، ولذلك قال الأزهرى: إنعامه عليهم بالغفران، ومحبة العباد لرؤسهم ولرسوله: طاعتهم لهما وامتثال أوامرهما واجتناب نواهيهما. وعليه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢] أي لا يغفر لهم. وقال ابن عرفة: المحبة عند العرب إرادة الشيء على قصد له. قلت: وفرق بعضهم بين الإرادة والمحبة فقال^(٢): والمحبة إرادة ما يراه ويظنه خيراً. وهي على ثلاثة أوجه: محبة للذة كمحبة الرجل للمرأة، ومنه: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [الإنسان: ٨]، ومحبة للنفع كمحبة ما ينتفع به ومنه: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾ [الصف: ١٣]. ومحبة للفضل كمحبة العلماء بعضهم لبعض لأجل العلم. وربما فسرت المحبة بالإرادة في قوله: ﴿يَحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا﴾ [التوبة: ١٠٨]، وقال^(٣): ليس كذلك؛ فإن المحبة أبلغ من الإرادة كما تقدم. فكل محبة إرادة وليس كل إرادة محبة.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] أي يُشِبُّهُمْ. وفي عكسه: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. وفيه تنبيه على أنه بارتكاب الآثام يصير بحيث لا يتوب لتماديهِ في ذلك. وإذا لم يتب لم يحبه الله تعالى المحبة التي وعد الله التوابين والمتطهرين. والاستحباب حقيقته طلب المحبة إلا أنه ضمن

(١) قرأ أبو رجاء (يُحِبُّكُمْ) وقرئت (يُحِبُّكُمْ) البحر المحيط ٤٣١/٢ والكشاف ١٨٤/١. وفي المزمع ٧٣/٢ يقال: حبه يحبه بالكسر وهذا شاذ، لأنه لا يأتي في المضاعف بفعل إلا ويشركه يفعل بالضم إذا كان متعدياً، ما خلا هذا الحرف.

(٢) المفردات ٢١٤.

(٣) المفردات ٢١٥.

معنى الإيثار، ولذلك عُدِّيَ بعلي؛ قال تعالى: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧] أي آثروه عليه. وقوله: ﴿اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ [التوبة: ٢٣]. وقال بعضهم^(١): الاستحباب: تحرُّي الإنسان في الشيء وأن يحبه. وحقيقة المحبة في الاناسي: إصابة حبة القلب. يقال: حَبَبْتُ زَيْدًا أَي أَصَبْتُ حَبَّةً قَلْبِهِ، نحو: كَبَدْتُهُ وَرَأَسْتُهُ. وَأَحْبَبْتُهُ: جَعَلْتُ قَلْبِي مُغْرَمًا بَأَن يُحِبَّهُ. وَاسْتَعْمَلَ أَيْضًا حَبَبْتُ فِي مَوْضِعٍ أَحْبَبْتُ، إِلَّا أَنَّ الْأَكْثَرَ اسْتِغْنَاءُ بِاسْمِ مَفْعُولِ الثَّلَاثِيِّ عَنْ اسْمِ مَفْعُولِ الرَّبَاعِيِّ، نحو: أَحْبَبْتُهُ فَهُوَ مُحَبُّوبٌ، وَالْقِيَاسُ مُحَبٌّ وَقَدْ جَاءَ. قَالَ عَنَتْرَةُ: [من الكامل]

٣١٧ - وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ
مَنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكَرَّمِ^(٢)

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص: ٣٢] الْأَصْلُ أَحْبَبْتُ الْخَيْلَ حُبِّي لِلْخَيْرِ، قَالَهُ الرَّاعِبُ^(٣)، وَقَالَ غَيْرُهُ^(٤): الْمَعْنَى: آثَرْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَلَى ذِكْرِ رَبِّي؛ فَعَنْ بِمَعْنَى عَلَى، وَهَذَا لَا أَحِبُّهُ. وَقَدْ أَوْضَحْنَا هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَالْحَبُّ وَالْحَبَّةُ: الْحِنْطَةُ وَالشَّعِيرُ وَالذُّرَّةُ، وَمِمَّا جَرَى مَجْرَاهَا. وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿جَنَاتٍ وَحَبِّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] أَي الْمَعْدُ لِلْحَصْدِ مِنَ الْحِنْطَةِ وَشِبْهَهَا. وَكَقَوْلِهِ: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَبْتُ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ [البقرة: ٢٦١] قِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ الدُّخْنُ^(٥) وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ السَّنْبَلَ غَلَبَ وَاخْتَصَّ بِالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ.

وَأَمَّا الْحَبَّةُ بِكَسْرِ الْحَاءِ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»^(٦) فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: هِيَ نَبْتُ يَنْبُتُ فِي الْحَشِيشِ صِغَارًا. وَقَالَ الْفَرَاءُ: هِيَ بِذَوْرُ الْبَقُولِ. وَقَالَ الْكَسَائِيُّ: هِيَ حَبُّ الرِّيحَانِ، الْوَاحِدَةُ حَبَّةٌ. وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: الْحَبَّةُ بِضَمِّ الْحَاءِ وَتَخْفِيفِ الْبَاءِ: الْقَضِيبُ مِنَ الْكُرْمِ يُغْرَسُ فَيَصِيرُ حَبَّةً. وَالْحَبَّةُ بِالْكَسْرِ

(١) المفردات ٢١٥.

(٢) شرح المعلقات المشر ٢٣٦.

(٣) المفردات ٢١٥.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٣٧/١.

(٥) الدخن: نبات ذو حب صغير تاكله الطيور. (اللسان: دخن).

(٦) غريب ابن الجوزي ١٨٥/١ والنهاية ٣٢٦/١ والبخاري ٢٢، ٧٧٣ ومسلم في الإيمان ٢٩٩ ومسنند

أحمد ٢٧٦/٢ وغريب الهروي ٧١/١ وأقوال علماء اللغة ذكرها ابن الجوزي.

والتشديد اسمٌ جامعٌ لحبوبِ البقولِ التي تُنثرُ، ثم إذا أمطرتُ من قابلٍ نَبَتَتْ، واتَّفَقُوا على ذلك. فحبٌّ وحبَّةٌ بالفتح والتشديد، نحو حبَّةِ القمحِ وحبَّةِ العنبِ وحبَّةِ القلبِ على التشبيهِ بحبَّةِ الحنطةِ في الهيئةِ.

والحَبَابُ: النِّقَاحَاتُ التي تَعْلُو الماءَ والخمرَ تشبيهاً بذلك في الهيئةِ. والحَبَبُ: تنضيدُ الأسنانِ وانتظامُها كما يُنظَّمُ حَبُّ اللؤلؤِ. ومنه قولُ أبي عُبَادَةَ: [من السريع]

٣١٨- كَأَنَّمَا يَسِمُ عَنْ لَوْلُؤٍ مُنْضِدٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاحٍ^(١)

وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ [الحجرات: ٧] أي أوصلَ محبَّتَهُ إِلَيْكُمْ فجعلكم تحبُّونَهُ وتُريدونَهُ على غيرِهِ. وقوله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] أي يُعَظِّمُونَهُمْ تعظيمَهُمْ، ويرجونَهَا رجاءَهُ.

ح ب ر:

قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبِرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠] أي تَنَعِّمونَ، وقيل: تُسَرُّونَ. وأصلُ اللفظةِ من الحَبَرِ وهو الأثرُ المُستَحْسَنُ. وفي الحَبَرِ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ رَجُلٌ قَدْ ذَهَبَ حَبْرُهُ وَسَبْرُهُ»^(٢) أي بهَاؤُهُ وَجَمَالُهُ. ومنه سُمِّيَ الحَبَرُ، وشِعْرٌ مُحَبَّرٌ، وشاعِرٌ مُحَبَّرٌ لشِعْرِهِ. والتَّحْبِيرُ: التَّحْسِينُ من ذلك. وفي الحديثِ «لَحَبَّرْتُهَا لَكَ تَحْبِيرًا»^(٣).

وثوبٌ حَبِيرٌ، وأرطٌ مُحْبَارٌ، كلُّ ذلك بمعنى التَّحْسِينِ. والحَبِيرَةُ: ثيابٌ باليمنِ. والحَبَرُ: الرجلُ العالِمُ بفتحِ الحاءِ وكسرِها؛ سُمِّيَ بذلك لما يَبْقَى في قلوبِ الناسِ من آيَاتِ عُلُومِهِ الحسنةِ وآثارِهِ الجميلةِ المُقْتَدَى بها من بعده. وإلى هذا أشارَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه بقوله: «العلماءُ باقونَ ما بقيَ الدهرُ أعيانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَنَارُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ»^(٤)

فقوله: ﴿يُخْبِرُونَ﴾ [الروم: ١٥] معناه يفرحون ويُسَرُّونَ حتى يظهرَ عليهم حَبَارٌ

(١) البيت للبحتري في ديوانه ٤٣٥.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٨٦/١ وغريب الهروي ٨٥/١ والنهاية ٣٢٧/١ والفائق ٢٢٩/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٨٧/١ والنهاية ٣٢٧/١ وهو قول أبي موسى، والمعنى: حَسَّنْتُهَا وَصَنَّتُهَا.

(٤) نهج البلاغة ٦٩٢، والحديث ورد هنا في (ب ت ر).

نَعِيمِهِمْ، وَالْحَبْرَةُ: السُّرُورُ. وَالْحَبْرَةُ: النِّعْمَةُ أَيْضاً وَالْحَبِيرُ وَالْحَبَارُ: الْأَثَرُ، وَالْأَحْبَارُ جَمْعُ حَبِيرٍ وَهُوَ الْعَالَمُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ فِيهِ لُغَتَيْنِ؛ فَتَحَ الْفَاءَ وَكَسَرَهَا. وَأَنْكَرَ أَبُو الْهَيْثَمِ الْكَسْرَ، وَقَالَ: هُوَ بِالْفَتْحِ لَا غَيْرَ. قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: لَسْتُ أَدْرِي لِمَ اخْتَارَ أَبُو عُبَيْدٍ الْكَسْرَ؟ قَالَ: وَالِدَلِيلِ عَلَى الْفَتْحِ قَوْلُهُمْ: كَعَبُ الْأَحْبَارِ أَيْ عَالَمُ الْعُلَمَاءِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَمْ يُنْصَفْ أَبَا عُبَيْدٍ؛ فَإِنَّهُ حَكِيَ عَنِ الْأَثَمَةِ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ الْفَتْحَ، وَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ الْكَسْرَ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: حَبِيرٌ وَحَبِيرٌ نَحْوُ رَطْلٍ وَرِطْلٍ، وَثَوْبٌ شَفٌّ وَشَفٌّ. وَاخْتَارَ الْفَرَّاءُ الْكَسْرَ وَاحْتَجَّ لَهُ بِأَنَّ أَعْمَالاً نَادراً فِي فِعْلٍ بِالْفَتْحِ إِذَا كَانَ صَحِيحاً؛ فَحَبِيرٌ بِالْكَسْرِ فَقَطْ، قِيلَ: سُمِّيَ بِهِ (١) لِتَحْسِينِهِ الْخَطَّ وَتَبْيِينِهِ إِيَّاهُ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثٍ: «لِحَبْرَتِهِ لَكَ تَحْيِيرٌ». وَقِيلَ: بَلْ لَا يُؤَثِّرُ مِنَ الْكُتُبِ بِهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنَ الْحَبَارِ وَهُوَ الْأَثَرُ. وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ كَعَبُ الْأَحْبَارِ لِذَلِكَ، لِأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ كُتُبٍ مُحَبَّرَةٍ أَيْ مَكْتُوبَةٍ بِهِ.

وَالْحُبَارَى: طَائِرٌ. وَفِي الْمَثَلِ: «كُلُّ شَيْءٍ يَحِبُّ وَلَدَهُ حَتَّى الْحُبَارَى وَيَطِيرُ عَنْدَهُ» (٢) أَيْ يَطِيرُ عَرَاضَةً يَمَنَةً وَيَسْرَةً لِيَتَعَلَّمَ مِنْهَا. وَإِنَّمَا خَصَّوْهَا بِالذِّكْرِ لِمَوْقِفِهَا (٣). وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ عِثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا أَكُلُ الْخَمِيرَ وَلَا الْبَسُ الْحَبِيرَ» (٤). الْحَبِيرُ مِنَ الْبُرُودِ: الْمَوْشَى الْمَخْطُطُ. وَهُوَ بِرُودٍ حَبْرَةٍ عَلَى الْإِضَافَةِ.

ح ب س:

الْحَبْسُ: الْمَنْعُ مِنَ الْأَنْبِعَاطِ. وَقَدْ يَرُدُّ بِمَعْنَى الْمَنْعِ الْمُطْلَقِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ١٠٦] مِنَ الْأَوَّلِ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «حَبَسَ الْأَصْلَ» (٥) مِنَ الثَّانِي، وَهُوَ مَعْنَى الْوَقْفِ، وَهُوَ الْحَبْسُ أَيْضاً. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ خَالِدًا جَعَلَ أَمْوَالَهُ وَرَقِيقَهُ وَأَعْتَدَهُ حَبْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٦). وَفِي الْحَدِيثِ: «بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحَبْسِ» (٧) هُمُ الرِّجَالُ. قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: سَمَوْا بِذَلِكَ لِتَحْبُسِهِمْ عَنْ

(١) يَقْصِدُ «كَعَبُ الْأَحْبَارِ».

(٢) الْمُسْتَقْصَى ٢٢٧/٢ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١٤٦/٢.

(٣) الْمَوْقُ: الْحَقُّ فِي غَاوَةِ. وَفِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ وَالنِّهَايَةِ ٣٢٨/١ إِنَّمَا خَصَّ الْحُبَارَى مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ لِأَنَّهُ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْمَوْقِ، يَقُولُ: هِيَ عَلَى مَوْقِهَا تَحِبُّ وَلَدَهَا وَتَعَلِّمُهُ الطَّيْرَانَ.

(٤) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٨٧/١ وَالنِّهَايَةُ ٣٢٨/١.

(٥) النِّهَايَةُ ٣٢٩/١ وَالْبَخَارِيُّ ٢٥٨٦.

(٦) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٨٧/١ وَالنِّهَايَةُ ٣٢٨/١.

(٧) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٨٧/١ وَالنِّهَايَةُ ٣٢٩/١.

الرَّكْبَانِ . قَالَ : وَاحْسَبُ أَحَدَهُمْ حَبِيسًا ؛ فَعَبِلًا بِمَعْنَى مُفْعُول . وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ حَابِسًا لِأَنَّهُ يَحْسُ مَنْ وَرَاءَهُ بِمَسِيرِهِ . قُلْتُ : فَعَلَّ مُنْقَاسٌ فِي فَاعِلٍ نَحْوِ ضَارِبٍ ، وَضُرِبَ غَيْرُ مُنْقَاسٍ فِي فَعِيلٍ . وَالْحَبِيسُ أَيْضًا مُصْنَعُ الْمَاءِ لِتَحْبِيسِهِ فِيهِ .

ح ب ط :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَبِطَتْ ^(١) أَعْمَالُهُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٧] أَي بَطَلَتْ . وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : حَبِطَتِ الدَّابَّةُ إِذَا أَكَلَتْ أَكْلًا انْتَفَخَ بَطْنُهَا مِنْهُ فَمَاتَتْ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « إِنِّي أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : أَوْيَاتِنِي الْخَيْرُ بِالْشَّرِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالْشَّرِّ ، وَإِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ ، إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرِ فَإِنَّهَا أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصَرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ ثُمَّ رَتَمَتْ » ^(٢) . إِنَّمَا سَقَتْ هَذَا الْحَدِيثَ بِكَمَالِهِ لِأَنَّهُ كَمَا قَالَ الْإِزْهَرِيُّ : إِذَا بُتِرَ لَمْ يَكْدُ يُفْهَمُ . وَقَالَ : وَفِيهِ مَثَلَانِ أَحَدُهُمَا لِلْمُفْرَطِ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا وَمَنْعِهَا مِنْ حَقِّهَا ، وَالضَّرْبُ الْآخَرُ لِلْمُقْتَصِدِ فِي اخْتِذَاهَا وَالْإِنْتِفَاعِ بِهَا . فَقَوْلُهُ : « إِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ » يَرِيدُ أَنَّ الرَّبِيعَ يُنْبِتُ الْبَقُولَ وَالْعُشْبَ فَتَأْكُلُ مِنْهُ الدَّابَّةُ أَكْلًا وَاسِعًا ، فَتَنْشَقُّ أَمْعَاؤَهَا فَتَهْلِكُ ، وَهِيَ الْحَبَطُ . كَذَلِكَ مِنْ جَمْعِ الدُّنْيَا حَرَامًا وَحَلَالًا يَهْلِكُ بِهَا .

وقوله : « إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرِ » يَرِيدُ بِالْخَضِرِ الْمَرْعَى الْمَعْتَادَ الَّذِي تَرْعَاهُ الْمَوَاشِي بَعْدَ هَيْجِ الْبَقُولِ وَهِيَ الْجَنَبَةُ فَإِذَا أَكَلَتْهُ بَرَكَتْ مُسْتَقْبَلَةُ الشَّمْسِ ، تَسْتَمْرِي مَا أَكَلَتْ وَتَجْتَرُّ كَعَادَةِ الدَّوَابِّ . فَتَتَلَطَّى أَي فَتَرَوُّ وَتَبُولُ فَلَا يَصِيبُهَا أَلَمُ الْمَرْعَى لِثَلْطَاطِهَا وَتَبُولِهَا ، كَذَلِكَ الْمُقْتَصِدُ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا الْمُؤَدِّيَ حَقَقِ رَبِّهِ . وَمَا أَحْسَنَ هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ وَأَبْلَغَهُمَا وَأَوْقَعَهُمَا بِحَالِ الْمَثَلِ لَهُ . وَكَمْ مِنْ مِثْلِ نَسَمَعُهُ وَلَا نَجْدُهُ يُسَاوِي مَا يَضُرُّهُ ﷺ وَلَا يَقَارِبُهُ وَذَلِكَ لِإِطْلَاعِهِ عَلَى ظَوَاهِرِ الْأُمُورِ وَبَوَاطِنِهَا فَمَنْ ثُمَّ تَجَيَّءُ أَمْثَالُهُ فِي غَايَةِ الْمَطَابَقَةِ لِلْحَالِ فَضْلًا عَنْ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَإِنَّهُ غَايَةُ مَا عِنْدَهُ أَنْ يَطَابَقَ بِالْمَثَلِ الْحَالِ الظَّاهِرَ .

(١) قرأ الحسن وأبو السمال (حَبِطَتْ) البحر المحيط ٢/١٥١ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهابة ١/٣٣١ ومسند أحمد ٧/٣، ٢١، ٩١ ومسلم ١٠٥٢ .

والْحَبْنَطِيُّ: الْحَبَطُ الْبَطْنُ. وفي الحديث: «إِنَّ السَّقَطَ يَظَلُّ مُحَبْنَطِيًّا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ»^(١) الْمُحَبْنَطِيُّ: الْمُتَغَضَّبُ الْمُسْتَبْطِيُّ لِلشَّيْءِ. احْبَنْطَيْتُ واحْبَنْطَاتُ، لَفْتَانُ^(٢).

يَقَالُ: حَبَطَتِ الدَّابَّةُ تَحَبَطُ حَبَطًا فَهِيَ حَبِطَةٌ. وَسُمِّيَ الْحَارِثُ^(٣) الْحَبِطَ لِأَنَّهُ أَصَابَهُ ذَلِكَ، وَسُمِّيَ أَوْلَادُهُ الْحَبِطَاتِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من الوافر]

٣١٩ - فَإِنَّ الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْحَبِطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمٍ^(٤)

ثُمَّ حَبَطَ الْعَمَلُ عَلَى أَضْرَبٍ^(٥)؛ الْأَوَّلُ أَنْ تَكُونَ أَعْمَالًا دُنْيَوِيَّةً غَيْرَ مُجَدِيَّةٍ فِي الْآخِرَةِ وَهِيَ الْمَشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ [الفرقان: ٢٣] الْآيَةُ. الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ أُخْرَوِيَّةً قُصِدَ بِهَا غَيْرُ اللَّهِ كَمَا رُوِيَ «أَنَّهُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَجُلٍ فَيُقَالُ لَهُ: بِمَ كَانَ اشْتَغَالَكَ؟ قَالَ: بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ كُنْتَ تَقْرَأُ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ. وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ»^(٦). وَالثَّالِثُ: أَنْ تَكُونَ صَالِحَةً إِلَّا أَنْ يَازِئَهَا سَلِيقَاتٌ تُؤْفَى عَلَيْهَا وَهِيَ الْمَشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٩].

ح ب ك :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾^(٧) [الذاريات: ٧] الْعَامَّةُ عَلَى الْحُبُكِ بَضْمَتَيْنِ. وَقُرِئَ بِكَسْرَتَيْنِ، وَالْمَرَادُ بِهِ الطَّرَائِقُ. ثُمَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَصَوَّرَ مِنْهَا الطَّرَائِقَ

(١) غريب ابن الجوزي ١٨٨/١ وغريب الهروي ١٣٠/١ والنهاية ٣٣١/١.

(٢) يقصد أن يكون مهموزاً وغير مهموز، وهو قول أبي عبيد في غريب الحديث ١٣٠/١، وانظر سفر السعادة ٢١٨-٢٢٠.

(٣) اللسان حبط ٢٧٢/٧ الحبط والحيط: الحرث بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، سمي بذلك لأنه كان في سفر فاصابه مثل الحبط الذي يصيب الماشية فنسبوا إليه، والحبطات: أبنائوه على جهة النسب، والنسبة إليهم حيطي، وهم من تميم.

(٤) البيت لزباد الأعجم في ديوانه ١٧٠ والبيان والتبيين ٣٧/٤.

(٥) المفردات ٢١٦-٢١٧.

(٦) مسلم: في الإمامة (١٩٠٥) والنسائي ٢٣/٦ ومسند أحمد ٣٢١/٢ وشرح السنة ٣٣٤/١٤.

(٧) ثمة سبعة أوجه لقراءة (الحبك) وردت في المحتسب ٢٨٦/٢ والبحر المحيط ١٣٤/٨، والقراءات هي: (الحبك) قرأها أبو عمرو والحسن وأبو مالك الغفاري. (الحُك) قرأها أبو عمرو والحسن والغفاري وابن عباس وأبو حيوة وابن أبي عتبة وأبو السمال ونعيم. (الحِك) قرأها عكرمة وأبو مجاز. (الحَك) قرأ بها أبو مالك الغفاري والحسن وأبو حيوة. (الحَبَك) قرأ بها ابن عباس وأبو مالك الغفاري. (الحَبِك) قرأ بها الحسن وأبو مالك الغفاري. (الحَبِك) قرأها الحسن.

المحسوسة بالنجوم والمجرّة. ومنهم من اعتبر ذلك بما فيه من المعنى المدرك بالبصيرة كما أشار إليه بقوله: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿رَبُّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ [آل عمران: ١٩١]. وأصل المادة من الحبك وهو الإحكام والشد. ومنه بغير محبوبك القرا.

والاحتباك: شد الإزار، يقال: حبكت الشيء: أخذت [أشده] وحبك الرمل والماء: ما تراه مدرجاً عند هبوب الرياح. والحبك جمع، فقل: واحده حبكة نحو: ظريفة وظرف. وقيل: حبك نحو مثال ومثل. فمعنى قوله: ﴿ذَاتِ الْحَبْكِ﴾ أي ذات الطرائق المحكمة قاله الأزهرى. وقال ابن عرفة: ذات الخلق الحسن. وقال مجاهد: ذات البيان، وكلها متقاربة.

وفي حديث عائشة: «أنها كانت تحبك تحت درعها في الصلاة»^(١). نقل أبو عبيد عن الأصمعي أنه الاحتباك، وقال: ولم يعرف الأصمعي غيره، وإنما المراد به شد الإزار. وغلط الأزهرى أبا عبيد وقال: إنما قال الاحتباك بالياء؛ يقال: احتكاك يحتك، وتحرك يتحرك: إذا احتبى به، كذا رواه ابن السكيت عن الأصمعي.

الحبكة: الحجرة، قاله شمر، ومنه الاحتباك وهو شد الإزار.

ح ب ل:

الحبل: معروف، وجمعه حبال^(٢). قال تعالى: ﴿فَإِذَا حَبَلُهُمْ﴾ [طه: ٦٦]. ثم يتجاوز به عن كل صلة، فيقال: بيننا حبال أي قرابة ووصل. ومنه سمي كتاب الله: حبل الله في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران ١٠٣]. قال ابن عباس: القرآن؛ لأنه صلة بين العباد وبين ربهم تعالى. وفي الحديث: «كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، طرفه بأيديكم»^(٣). فمعنى حبل الله أي الذي معه التوصل به إليه من القرآن والسنة والعقل وغير ذلك، مما إذا اعتصمت به أدرك إلى جواره. ويعبر به أيضا عن العهد.

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٨٩ والنهية ١/٣٣١.

(٢) الحبل: هوفي التعارف المفتول من ليف أو قطن أو غير ذلك، وهو في القرآن على أربعة أوجه:

الحبل المتعارف والقرآن العظيم وعرق في العنق والعهد «الاشباه والنظائر» ١١٤-١١٥.

(٣) النهاية ١/٣٣٢ والمجازات النبوية ٢٠٤ والخبر بتمامه هو خبر يوم الغدير.

(٤) النهاية ١/٣٣٢ أي عهد ومواثيق.

ومنه « إن بيننا وبين القوم حبلاً ونحن قاطعوها »^(١) وقد قيل ذلك أيضاً في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾. ومنه قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا تُفْقُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢] أي إلا بعهد. وفيه تنبيه على أن الكافر يحتاج إلى عهدين: عهد من الله، وهو أن يكون من أهل كتاب أنزله الله، وإلا لم يُقرَّ على دينه ولم يُجعل على ذمة، وعهد من الناس يذكرونه. وقال ابنُ عرفة: إلا بعهد من الله وعهد من الناس يُجري عليهم أحكام الإسلام وهم من غير أهله. ويطلق على الأمان، ومنه قول عبد الله: «عليكم بحبل الله فإنه أمان لكم، وعهد من عذاب الله»^(٢).

ويقال للشيء المستطيل: حبلٌ على التشبيه، ومنه حبل الرمل، وحبل الوريد، وحبل العاتق. قال الفراء: الحبل هو الوريد، وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين، وإنما أضيف لاختلاف لفظهما. ويقال للنور الممدود والظلام الممدود: حبلٌ وخيط. ومنه: «كتاب الله حبلٌ ممدود». وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

والحبل: الاشتغال على الحمل. يقال: حبلت المرأة تحبلُ حبلاً، فهي حُبلى، والجمع حبالى. سُميت بذلك لأنَّ حملها صار وُصلةً بينها وبين الرجل. والحباله بالكسر: شبكة الصائد وحبله، وقيل: حباله الصائد: حبله فقط. وفي الحديث: «النساء حبالُ الشيطان»^(٣)، والحبل: الداهية من ذلك. والحبل: ثمر السم يُشبه اللوباء. وقيل: ثمر العضاة. ومنه الحديث: «ما لنا طعامٌ إلا الحبلُ وورق السم»^(٤).

والحبل بفتح الحاء مع سكون الباء هو المشهور وفتحها: أصل الكرم. والحبل بفتححتين: ما في بطون الثوب. ومنه الحديث: «نهى عن بيع حبل الحبل»^(٥)، قال أبو عبيد: هو ولد الجنين الذي في بطن الناقة. وقال ابنُ الأنباري: هو نتاج التناج. قال:

(١) النهاية ٣٣٢/١ وهو حديث عبد الله بن مسعود.

(٢) النهاية ٣٣٣/١ وكشف الخفاء ٤/٢ والفتح الكبير ١٨١/٢ والمجازات النبوية ١٩١، ٣٤١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٨٩/١ والنهاية ٣٣٤/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٨٩/١ والنهاية ٣٣٤/١ وأضاف ابن الأثير «إنما نهى عنه لأنه غرر وبيع شيء لم يخلق بعد، وهو أن يبيع ماسوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير أن تكون أنثى، فهو بيع نتاج التناج».

فالحَبَلُ يرادُ به ما في بطونِ النوقِ . والحَبْلَةُ التَّاءُ أَدْخِلَتْ فِيهَا لِلْمَبَالِغَةِ نَحْوَ شَجَرَةٍ .
والمُحْبِلُ والحَابِلُ : صَاحِبِ الحِبَالَةِ .

ويقالُ : وَقَعَ حَابِلُهُمْ عَلَى نَابِلِهِمْ^(١) . والحَبْلَةُ اسْمٌ لِمَا يُجْعَلُ فِي القِلَادَةِ تَشْبِيهاً بِشَرِّ السَّمْرِ فِي الهَيْئَةِ .

فصل الحاء والتاء

ح ت م :

قوله تعالى ﴿ كَانَ عَلَى رُبِّكَ حَتَمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٧١] .

الحَتَمُ : اللزومُ والإيجابُ ، وقيلَ : هو القَضَاءُ المقْدَرُ . وسُمِّي الغَرَابُ حَاتِمًا لِأَنَّهُ حَتَمَ الفِرَاقَ فِيمَا زَعَمُوا ، ثُمَّ جُعِلَ عَلَمًا لِرَجُلٍ . ومنه قيلَ : رَجُلٌ أَحْتَمُ أَيَّ اسْوَدُ ، اعتِباراً بِالْغَرَابِ .

وفي حديثِ المُلَاعِنَةِ : « إِنْ جَاءَتْ بِهِ اسْحَمَ أَحْتَمَ »^(٢) ؛ قَالَ الازْهَرِيُّ : الحَتَمَةُ : السَّوَادُ . وَالْحَتَامَةُ : فَنَاتُ الخَبِزِ ، قَالَه الفَرَّاءُ . وفي الحديثِ : « مَنْ أَكَلَ وَتَحْتَمَ »^(٣) أَيَّ أَكَلَ الحَتَامَةَ .

ح ت ي :

حتى : حَرْفُ غَايَةٍ^(٤) . وَتَكُونُ ظَرْفًا نَحْوُ : ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ ﴾ [القدر: ٥] أَيَّ إِلَى مَطْلَعِهَا ، وَيُنْصَبُ بَعْدَهَا المِضَارِعُ بِإِضْمَارٍ أَنْ كَقَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ ﴾

(١) فِي اللِّسَانِ : نَبْلٌ « فِي المِثْلِ : ثَارَ حَابِلُهُمْ عَلَى نَابِلِهِمْ ، أَيَّ أَوْقَدُوا بَيْنَهُم الشَّرَّ » وَالمِثْلُ بِرَوَايَةِ اللِّسَانِ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ١٥٣/١ وَجُمْهُرَةِ الْأَمْثَالِ ٢٨٨/١ وَالمُسْتَقْصَى ٤٣/٢ وَفَصْلُ المَقَالِ ٤٤٢ ، ٤٨٣ ، وَيُرْوَى « اخْتَلَطَ الحَابِلُ بِالنَّابِلِ » فَصْلُ المَقَالِ ٤٢١ وَالمُسْتَقْصَى ٩٤/١ وَجُمْهُرَةِ الْأَمْثَالِ ١١٠/١

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي بَابِ تَفْسِيرِ سُورَةِ النُّورِ بِرَقْمِ ٤٤٦٨ وَفِي بَابِ الْإِعْتَصَامِ بِالكِتَابِ بِرَقْمِ ٦٨٧٤ دُونَ ذِكْرِ كَلِمَةِ (أَحْتَمَ) ، وَالنِّهَايَةُ ٣٣٨/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الجَوْزِيِّ ١٩١/١ .

(٣) غَرِيبُ ابْنِ الجَوْزِيِّ ١٩١/١ وَالنِّهَايَةُ ٣٣٨/١ وَتَحْتَمَهُ (.. دَخَلَ الجَنَّةَ) وَالحَتَامَةُ : فَنَاتُ الخَبِزِ السَّاقِطُ عَلَى الخَوَانِ .

(٤) قَطْرُ النَّدَى ٣٠٣ ، حَتَّى : لِلْغَايَةِ وَالتَّدرِيجِ . مَعْنَى الغَايَةِ : آخِرُ الشَّيْءِ ، وَمَعْنَى التَّدرِيجِ : أَنْ مَا قَبْلُهَا يَنْقُضِي شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ يَلِغَ إِلَى الغَايَةِ .

(٥) الْأَزْهَمِيَّةُ ٢١٥ وَسَيُوبَةُ ١٦/٣ - ١٧ ، ٢٠ ، ٢٧ .

[الأعراف: ٤٠] على تفصيل في ذلك مذكور في كتب النحو^(٥) وتكون عاطفة، ولا يُعطف بها إلا جزء وما هو في تأويله، كقوله: [من الكامل]

٣٢٠- ألقى الصحيفة كي يخفف رحله

والزاد، حتى نعله ألقاها^(١)

وتكون حرف ابتداء، وذلك إذا وليها الجمل كقوله: [من الطويل]

٣٢١- فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل^(٢)

فالغاية لا تفارقها في أحوالها الثلاثة. وقرأ قوله تعالى: ﴿حتى يقول الرسول﴾ [البقرة: ٢١٤] بالرفع والنصب^(٣) على جعلها جارة أو ابتدائية، حسبما أوضحناه في غير هذا الكتاب. ومن أمثلة النحاة: أكلت السمكة حتى رأسها؛ برفع رأسها ونصبها وجرها على التقادير الثلاثة. والغالب فيها أن ما بعدها يدخل في ما قبلها عكس إلى.

قال الراغب^(٤): «إن ما بعد حتى يقتضي أن يكون بخلاف ما قبله نحو قوله: ﴿ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغسلوا﴾ [النساء: ٤٣]. وقد يجيء ولا يكون كذلك، نحو ما روي: «إن الله لا يمل حتى تملوا»^(٥) ولم يقصد أن يثبت ملأ لله تعالى بقدر ملأهم. قلت: هذا ورد على المقابلة نحو: ﴿ومكروا ومكر الله﴾ [آل عمران: ٥٤]. والمراد بالملل القطع.

والحتى: سويق المقل، وفي الحديث: «أنه أعطى أبا رافع حتى»^(٦)

فصل الحاء والحاء

ح ث ث:

(١) البيت لمروان النحوي أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو والشعر في قصة المتمسك حين فر من عمرو بن هند فالتقى صحيفته التي فيها الأمر بقتله (كتاب سيبويه ٩٧/١) وللمتمسك في ديوانه ٣٢٧.

(٢) البيت لجبرير في ديوانه ٤٥٧.

(٣) قرأ نافع (يقول) بالرفع. الإنحاف ١٥٦ وانظر سيبويه ٢٥/٣-٢٦.

(٤) المفردات ٢١٨.

(٥) البخاري ٤٣، ١٨٦٩، ٥٥٢٣ ومسلم ٧٨٥.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/١٩١، والنهاية ١/٣٣٨ وهو حديث الإمام علي.

قوله تعالى: ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الاعراف: ٥٤] أي سريعاً. والحث: السرعة. ويقال: حثه على كذا يحثه حثاً وحثيثاً فهو حاثٌ نحو خصه خصاً فهو خاصٌ.

فصل الحاء والجيم

ح ج ب:

الحَجَبُ: المنع. والحاجِبُ: المانع. والحجابُ: الشيء الذي يُحجَبُ به. قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الاعراف: ٤٦] أي حاجزٌ، وهو إشارةٌ إلى الحجب المذكورة في قوله: ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورِهِ بَابٌ بَاطِنُهُ﴾ [الحديد: ١٣] الآية. وليس يعني به ما يحجب البصر، وإنما يعني به ما يمنع من وصول لذة الجنة إلى أهل النار، وأذية أهل النار إلى أهل الجنة. وقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(١) [الشورى: ٥١] أي من حيث لا يراه مُكَلِّمُهُ وَمُبَلِّغُهُ. وقوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] يعني الشمس حين استترت بالمغيب. وقوله: ﴿وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥] أي حاجزٌ ومانعٌ في النحلة والدين لا حجابٌ حسيٌّ. وقوله: ﴿حِجَابًا مُسْتَوْرًا﴾ [الإسراء: ٤٥] كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: ٢٥]. ومستوراً قيل: بمعنى ساتراً، والصحيح أنه على بابه، وقد قررناه في غير هذا.

والحاجِبُ للسلطان: الذي يمنع من يصل إليه. وحاجبا العين من ذلك، لأنهما يمنعان العين مما يُصيبها. وحجاب الشمس: ضوؤها، لأنه يبهر النظر، كأنه يمنع من تحقُّقها. قال الغنوي: [من الطويل]

٣٢٢ - إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضْرِيَةً

هَتَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا^(٢)

قال شمر: حجابها ضوؤها ها هنا. وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَقَعِ الْحِجَابُ. قِيلَ: يارسول الله وما الحجاب؟ قال: أَنْ تَمُوتَ النَّفْسُ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ»^(٣)

(١) قرأ ابن أبي عبله (حُجَبُ) البحر المحيط ٥٢٧/٧.

(٢) البيت لبشارين برد في ديوانه ١٨٤/٤ وقد وهم المؤلف ونسبه إلى الغنوي.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٩٢ والنهية ٣٤٠/١ والمجازات النبوية ٣٠٣.

وحاجبُ الشمس: ما يبدو منها تشبيهاً بالجارية أو بحاجبِ السلطان لتقدمته عليها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] أي عن النظر إليه، وبه استدُلَّ على جواز النظر إليه في الآخرة لأهل الجنة كما هو مذهب أهل السنة، لأنهم عوقبوا بما ينعم به السعداء. ويُعزى هذا الاستنباط للإمام مالك رحمه الله على ما مهدناه في غير هذا. وقيل: هذا إشارة إلى منع السور عنهم المشار إليه بقوله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُرُوراً﴾. والحجاب: الستر، ومنه حجاب الجوف.

ح ج ج:

قال تعالى: ﴿وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] الحجُّ والحجُّ فتحاً وكسراً^(١) مصدران لحجَّ أي قصد. وقد قرئ بهما في السبع. وقيل: المفتوح مصدر والمكسور الاسم. وأصل الحج لغة القصد، وجعل في الشرع قصداً مخصوصاً لمكان مخصوص في زمان مخصوص على هيئات مخصوصة حسبما بينها في «الاحكام».

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣] قيل: يومُ عرفة، لأن عرفة معظم الحج. قال عليه الصلاة والسلام: «الحجُّ عرفة»^(٢). وقيل: جعل أكبر لمقابلته بالعمره؛ فإنها يقال فيها الحج الأصغر، وفيه حديث.

وقيل: الحج: الإتيان مرة بعد أخرى. ومن أمثالهم: «لج فحج»^(٣) أي تهادى في لجاجه حتى حج بيت الله. وقيل: الحج: العمل، والحج: الغلبة بالحجة. والحجة هي الكلام المستقيم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الانعام: ١٤٩]. وقيل: الحجة: الدلالة المبينة للحجة أي المقصد المستقيم الذي يقتضي حجة أحد النقيضين. وقوله: ﴿لَعَلَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]. فجعل ما

(١) قرأ نافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالكسر (حج) السبعة ٢١٤ والنشر ٢/٢٤١.

(٢) كشف الخفاء ١/٣٥١.

(٣) مجمع الأمثال ٢/١٩٧ وجمهرة الأمثال ٢/٢٠٤ والمستقصى ٢/٢٧٩ والأمثال لابن سلام

٩٦ يضرب للرجل يبلغ من لجاجته أن يخرج إلى شيء ليس من شأنه.

يَحْتَجُّ بِهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا حُجَّةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حُجَّةٌ، كَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [من الطويل]

٣٢٣ - وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ

بِهِنَّ فَلَوْلَ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ^(١)

أَيِ إِنْ كَانَ ثَمَّ حُجَّةٌ إِلَّا حُجَّةٌ ظَالِمِينَ. كَمَا أَنَّهُ إِنْ ثَبِتَ فِيهِمْ عَيْبٌ فَلَيْسَ ثَمَّ عَيْبٌ إِلَّا هَذَا.

وقوله: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ [الشورى: ١٦] سُمِّيَ الْحُجَّةُ دَاحِضَةً عَلَى زَعْمِهِمْ أَيْ إِنْ كَانَ لَهُمْ حُجَّةٌ فِيهِ دَاحِضَةٌ. قوله: ﴿وَحَاجَهُ قَوْمُهُ﴾ [الأنعام: ٨٠] أَيْ غَالِبُوهُ فِي الْاِحْتِجَاجِ. وَحَقِيقَةُ الْمَحَاجَّةِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَحَاجِّينَ رَدَّ صَاحِبِهِ عَنْ حُجَّتِهِ أَوْ مَحِجَّتِهِ. وَمَنْهُ: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا﴾^(٢) فِي اللَّهِ ﴿[البقرة: ١٣٩]. وَسُمِّيَ سَبْرُ الْجِرَاحَةِ حُجًّا، قَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

٣٢٤ - يَحِجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجْفٌ^(٣)

ح ج ر:

أَصْلُ الْمَادَّةِ يَدُلُّ عَلَى الْمَانِعِ مِنْهُ، وَمِنْهُ الْحَجَرُ لِصَلَابَتِهِ وَمَنْعَتِهِ^(٤). وَالْحَجَرُ: الْمَنْعُ مِنَ التَّصَرُّفِ. وَالْحَجَرُ بِالْكَسْرِ: الْعَقْلُ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنَ الْجَهْلِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ

(١) الْبَيْتُ لِلنَّاهِقَةِ فِي دِيَوَانِهِ ٤٤.

(٢) قَرَأَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ وَالْمَطْوَعِيُّ وَابْنُ مَحِيصَنٍ (أَتَحَاجُّونَا)، وَقُرِئَتْ (أَتَحَاجُّونَا) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٤١٢/١ وَالْقُرْطُبِيُّ ١٤٥/٢ وَالْإِرْبَابُ لِلنَّحَاسِ ٢١٩/١.

(٣) صَدَرَ بَيْتٌ لِعِزِّ بْنِ دُرَّةِ الطَّائِي وَعِجْزُهُ: (فَاسْتِ الطَّبِيبُ قَذَاهَا كَالْمَقَارِيدِ) اللَّسَانُ وَالْمَقَارِيسُ وَالتَّاجُ وَالصَّحَاحُ (حَجَجَ) وَنَسَبَ فِي الْجُمُحَةِ ٤٩/١ إِلَى عِيَاضِ بْنِ دُرَّةٍ. وَفِي الْمَسَائِلِ الْعُضْدِيَّاتِ ٢٣٦ دُونَ نِسْبَةٍ.

(٤) «الْحَجَرُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: الْعَقْلُ وَالْحَاجِزُ وَالْحَرَامُ وَقَرِيبَةُ ثُمُودَ» الْأَشْيَاءُ وَالنَّظَائِرُ لِلشَّعَائِبِ ١١٦.

(٥) قَرَأَ الْمَطْوَعِيُّ (حُجْرًا) وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالضَّحَّاكُ (حُجْرًا) الْإِنْحَافُ ٣٢٨ وَالْكَشَافُ ٨٨/٣ وَقُرِئَتْ (حُجْرًا) إِمْلَاءُ الْكُمَيْرِيِّ ٨٨/٢.

(٦) هُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمُجَاهِدٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ جَرِيرٍ (تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٦٤/١).

والحجارة ﴿ [البقرة: ٢٤] قِيلَ: هِيَ حِجَارَةٌ الْكَبِيرَةِ ^(٦) . وَإِنَّمَا خُصِّتْ بِذَلِكَ لِرِيَادَتِهَا عَلَى سَائِرِ الْوُقُودِ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ حَقَّقْنَاهَا فِي «التفسير الكبير» . وقيل ^(١) : هِيَ الْأَصْنَامُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا لِقَوْلِهِ: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم: ٨٢] . وقيل: هِيَ الْحِجَارَةُ الْمَعْهُودَةُ، وَمِنْهُ: «إِنَّ هَذِهِ نَارٌ تَخْلَفُ نَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا» فَإِنَّ نَارَهُمْ تَوَقَّدُ بِحَطْبٍ وَنَحْوِهِ، ثُمَّ يَحْرَقُ بِهَا مَا أُرِيدَ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالنَّاسِ وَنَحْوِهِمَا . وقيل: أَرَادَ بِالْحِجَارَةِ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ كَالْحِجَارَةِ، كَمَنْ وَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤] .

وَحِجْرُ الثَّوْبِ لِأَنَّهُ يُمْنَعُ بِهِ مَا يَحْصُلُ فِيهِ، وَجُعِلَ كَنَاءَةً عَنِ الْإِحَاطَةِ بِالشَّيْءِ . وَمِنْهُ: ﴿ وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣] أَيِ فِي إِحَاطَتِكُمْ عَلَيْهِنَّ أَمْرُهُنَّ . وَقَوْلُهُ: ﴿ وَحَرَّتْ حِجْرٌ ^(٢) ﴾ [الأنعام: ١٣٨] أَيِ مَمْنُوعٌ، وَذَلِكَ مَا حَرَّمُوهُ مِنْ تَلَقُّاءِ أَنْفُسِهِمْ كَالسَّوَائِبِ وَالْبَحَائِرِ وَمَا أَعْدَوْهُ مِنْ زُرُوعِهِمْ لِلْأَصْنَامِ .

وَالْحُجْرَةُ فِي الْبَيْتِ: لَمَّا حُوِّطَ بِهِ عَلَيْهَا مِنَ الدَّارِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ^(٣) ﴾ [الحجرات: ٤] أَوْ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مَنْ فِيهَا، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ؛ فَإِنَّهَا فُعْلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ نَحْوِ الْغُرْفَةِ .

وَفِي الْحَدِيثِ: «لَقَدْ تَحَجَّرَتْ وَاسِعًا» ^(٤) أَيِ ضَيِّقَتْ . وَالْحَجْرُ وَالتَّحْجِيرُ أَنْ يُجْعَلَ حَوْلَ الْمَكَانِ حِجَارَةٌ . يُقَالُ: حَجَرْتُ الشَّيْءَ حَجْرًا فَهُوَ مُحَجَّورٌ، وَحَجَرْتُهُ تَحْجِيرًا فَهُوَ مُحَجَّرٌ، وَسُمِّيَ مَا أُحِيطَ بِهِ بِالْحِجَارَةِ حِجْرًا فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالذَّبْحِ، وَبِهِ سُمِّيَ حِجْرُ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ مَمْنُوعٍ . وَمِنْهُ: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾

(١) هذا القول ذكره ابن كثير ٦٤/١ دون أن ينسبه .

(٢) قرأ المطوعي وأبان بن عثمان وعيسى بن عمر (حَجْرٌ) وقرأ الحسن والأعرج وقتادة (حُجْرٌ) وقرأ ابن عباس وأبيّ والأعمش وابن زبير وعكرمة وعمرو بن دينار (حِرْجٌ) (إملاء العكبري ١٥٢/١ والإعراب للنحاس ٥٨٣/١ وقرأ الحسن وقتادة (حَجْرٌ) البحر المحيط ٢٣١/٤ .

(٣) قرأ شيبة وأبو جعفر (الحُجُرَات) النشر ٣٧٦/٢ وقرأ ابن أبي عبله (الحُجُرَات) البحر المحيط ١٠٨/٨ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١٩٣/١ والنهاية ٣٤٢/١ وأخرج البخاري برقم ٥٦٦٤ «لقد حجرت واسعًا» .

إِذَا لَقِيَ مَنْ يَخَافُهُ قَالَ ذَلِكَ^(١) ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْكَفَّارَ إِذَا رَأَوْا الْمَلَائِكَةَ قَالُوا ذَلِكَ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهَا تَنْفَعُهُمْ .

وَالْحَجَرُ: الْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ . قَالَ الْمَبْرَدُ: يَقَالُ لِلْأُنْثَى مِنَ الْفَرَسِ حَجَرٌ لِكُونِهَا مُشْتَمِلَةً عَلَى مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْوَلَدِ . قِيلَ: وَتُصَوَّرُ مِنَ الْحَجَرِ دَوْرَانُهُ فَقِيلَ: حُجِرَتْ عَيْنُ الْفَرَسِ إِذَا وُسِمَتْ حَوْلَهَا بِمَيْسَمٍ . وَحَجَرُ الْقَمَرِ: صَارَ حَوْلَهُ دَائِرَةٌ . وَالْحُجُورَةُ: لَعِبَةٌ لِلصَّبْيَانِ ؛ يَخْطُونَ خَطًّا مُسْتَدِيرًا^(٢) . وَمِحْجَرُ الْعَيْنِ مِنْهُ . وَاسْتَحْجَرَ الطِّينُ وَتَحْجَرَ: تَصَلَّبَ صَلَابَةَ الْحَجَرِ . وَالْأَحْجَارُ: بَطُونٌ مِنْ تَمِيمٍ . سُمُّوا بِذَلِكَ لِقَوْمٍ مِنْهُمْ أَسْمَاؤُهُمْ: جَنْدَلٌ وَحَجَرٌ وَصَخْرٌ .

ح ج ز:

الْحَجَرُ: الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ . وَالْحَاجِرُ: هُوَ الْفَاصِلُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ [النمل: ٦١] أَيِ فَاصِلًا مِنْ قُدْرَتِهِ مَعَ اخْتِلَاطِهِمَا فِي رَأْيِ الْعَيْنِ، فَلَا يَبْغِي أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ لِقَوْلِهِ: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ [الرحمن: ٢٠] . وَقِيلَ: الْحَجَرُ كَالْحَجَرِ مَعْنَى . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ فَبِهَذَا كَقَوْلِهِ: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٧] أَيِ مَانِعِينَ .

وَسُمِّيَ الْحِجَازُ حِجَازًا لِحُجْرِهِ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ: بَحْرِ الرُّومِ وَبَحْرِ الْيَمَنِ، وَقِيلَ: لِحُجْرِهِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْبَادِيَةِ . وَقِيلَ الْحَاجِرُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ . وَالْحِجَازُ لِأَنَّهُ حُجِرَ بِهِ بَيْنَهُمَا، وَالْحِجَازُ أَيْضًا: حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ حَقْوُ الْبَعِيرِ إِلَى رُسْغِهِ^(٣) .

وَاسْتَحْجَرَ بِإِزَارِهِ أَيِ شَدَّهُ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ حُجْرَةُ السَّرَوَائِلِ . وَأَخَذْتُ بِحُجْرَتِهِ؛ يُضْرَبُ لِمَنْ خَلَصَهُ مِنْ شِدَّةٍ . وَفِي الْحَدِيثِ: « أَخَذْتُ بِحُجْرَتِهِ مِنَ النَّارِ »^(٤) . فَالْحُجَرُ كَالْحَجَرِ

(١) ذكر ابن كثير ٣/ ٣٢٦ عدة أقوال في تفسير الآية منها: أن العرب كانوا إذا نزل بأحدهم نازلة أو شدة يقول: حجراً محجوراً، والقول الثاني أن الملائكة تقول للكافرين حرام محرم عليكم الفلاح

اليوم، وقيل: حراماً محرمًا أن يبشر بما يبشر به المتقون... وفي التاج أقوال مشابهة (حجر) .
(٢) تنمة شرح اللعبة في اللسان والتاج (حجر): «... ويقف فيه صبي، ويحيطون به لياخذوه من الخيط.»

(٣) الحقو: الخاصرة .

(٤) أخرج البخاري برقم ٦١١٨ «فأنا أخذتُ بِحُجْرَتِهِم عن النار.» وكذا في النهاية ١/ ٣٤٤ .

خطأ. وفي المثل: «إِنْ رَمَتْ الْمُحَاجِزَةُ فَقَبِيلَ الْمُنَاجِزَةِ»^(١) تفسيره: إِنْ رَمَتْ الْمُسَالِمَةُ فافعلْ ذلك قَبْلَ الْقِتَالِ.

وفي حديثٍ قِيلَ: «أَيْلَامُ ابْنِ ذِي أَنْ يَقْصِلَ الْخُطَّةَ وَيَنْتَصِرَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَةِ؟»^(٢).
الْحَجَرَةُ: جَمْعُ حَاجِزٍ نَحْوِ بَارٍ وَبَرَّةٍ، وَهُمْ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ التَّظَالُمِ. وَابْنُ ذِي
عِبَارَةٍ عَنِ الْآدَمِيِّ.

وَالْحَجِزُ: الْأَصْلُ؛ فَلَانُ كَرِيمُ الْحَجِزِ. وَالْحُجْرُ أَيْضاً: الْعَشِيرَةُ، لِأَنَّهُمْ يُحْتَجِزُ بِهِمْ
أَيُّ يُمْتَنَعُ. وَقَوْلُ رُوْبَةَ: [مَنْ الرِّجْزُ]

٣٢٥ - فامدح كريم المُنْتَمَى وَالْحُجْرُ^(٣)

يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ.

فصل الحاء والدال

ح د ب:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾^(٤) يَنْسِلُونَ ﴿[الأنبياء: ٩٦]﴾.

الْحَدَبُ: النَّشْرُ وَهُوَ الْمَرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ كَالْإِكَامِ. وَعَبَّرَ بِذَلِكَ عَنِ الْقُبُورِ لِارْتِفَاعِهَا
غَالِباً. وَالْحَدَبُ ارْتِفَاعُ الظَّهْرِ، وَهُوَ عِظَامٌ تَنْبُو، وَذَلِكَ هُوَ الْحَدَبُ. وَإِذَا وَقَعَ ذَلِكَ فِي عِظَامِ
الصَّدْرِ قِيلَ لَهُ: قَعَسٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

٣٢٦ - تَقُولُ وَدَقْتُ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا:

أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَا الْمُتَقَاعَسِ؟^(٥)

(١) مجمع الأمثال ١/ ٤٠ والمستقصى ١/ ٣٤٥ وجمهرة الأمثال ١/ ٩، ٨٣ والأمثال لابن سلام ٢١٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ١٩٣ والنهاية ١/ ٣٤٥.

(٣) ديوانه ٦٥.

(٤) قرأ ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وأبو الصهباء (جَدَثَ) الْمُحْتَسِبُ ٦٦/٢ وإملاء العكبري ٧٥/٢ وقرئت (جَدَفَ) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٦/ ٣٣٩.

(٥) البيت للهللول بن كعب العبدي في الحماسة ١/ ٦٩٦.

رجلٌ أقعس^(١). ثم يعبرُ بالحدبِ عن الشيءِ الشَّعِيعِ المستوحشِ، ومنه قيلَ لآلةِ الميتِ حَدْبَاءُ؛ قال كعبُ بنُ زهيرٍ: [من البسيط]

٣٢٧ - كلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامته

يوماً على آلةِ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ^(٢)

أي شنعاء صعبة.

وقال الراغب^(٣): يجوزُ أن يكونَ الحدبُ في الأصلِ حَدَبَ الظهرِ. يقالُ: حَدَبَ الرجلُ يَحْدِبُ حَدْباً فهو أَحْدَبُ. وناقَةٌ حَدْبَاءُ تشبيهاً بذلك، ثم شُبِّهَ به ما ارتفع من الأرضِ.

ح د ث:

الحدوثُ: كونُ الشيءِ بعدَ أن لم يكنْ، وإحداثُهُ: إيجادهُ. وسواءُ كانَ المُحَدَّثُ جَوْهراً أو عَرَضاً، واختصَّ الباري تعالى بإحداثِ الجواهرِ. ويقالُ لكلِّ ما قُرِبَ عهدهُ: مُحَدَّثٌ فعلاً كانَ أو قولاً. ومن ثم قيلَ: ﴿ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ رُبِّهِمْ مُحَدَّثٌ^(١)﴾ [الأنبياء: ٢]؛ إنزاله وإيجاده وإلا فكلامه تعالى قديمٌ. ومنه يُسمى القرآنُ حَدِيثاً؛ قال تعالى: ﴿أَقِمْنَ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجَّبُونَ﴾ [النجم: ٥٩] ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨١] ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً﴾ [الزمر: ٢٣].

وقوله: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾ [التحریم: ٣] رضي الله عنهن كما أوضحناه. وقوله: ﴿حَتَّى أَحْدَثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ [الكهف: ٧٠] أي أَجَدَدَ، أي: لا تكن أنتَ البادئُ بالسؤالِ عما تراه، بل اصبرْ حتى أكونَ أنا المبتدئُ بذلك. وبيانُ قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنَ تَاوِيلِ الْآحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١] هو علمُ الرؤيا سمّاها أحاديثَ لأنَّ أهلها يُحَدِّثُونَ بها مَنْ يُعْبَرُهَا لهم. وقيلَ لما حَدَّثَ به الإنسانُ في نومه.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [سبا: ١٩] أي أخباراً وسَمَراً يتحدَّثون بحديثهم

(١) الأقعس: عكس الاحدب، وهو من القعس ويعني خروج الصدر ودخول الظهر. (اللسان: قعس).

(٢) ديوانه ١٩.

(٣) المفردات ٢٢٢.

(٤) قرأ ابن أبي عبيدة ورافع (مُحَدَّثٌ) وقرأ زيد بن علي بالنصب (محدثاً البحر المحيط ٢٩٦/٦).

ويتعجبون من أخبارهم.

والاحاديث جمعُ أحدىثةٍ تقديراً، أو جمع حديثٍ على غير قياس نحو أباطيل وأقاطيع وأبائيل.

والحديث يُقابل القديم. ومنه ثمرٌ حدثٌ للطري وثمرٌ قديمٌ. ويقولون: أخذه ما حدث وما قدم، بضم دالٍ حدثٌ لاجل دالٍ قدم. فإذا أفردوا قالوا حدثت بالفتح فقط. والمحدثُ مَنْ يُلْقَى في رُوعه شيءٌ من جهة الملائكة الأعلى، ومنه الحديث: «إِنْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مُحَدِّثٌ فَهُوَ عَمْرٌ»^(١)، ولذلك كان رضي الله عنه ينطقُ بأشياء فيُنزل القرآن على وفقها، ورجلٌ حدثٌ وحديثُ السنن أي صغير السن.

والحادثة: النازلة لطرائها، وجمعها حوادث، والحداث بمعنىها، قال: [من الوافر]

٣٢٨ - رَمَى الْحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ سَعْدِ بِأَمْرِ قَدْ سَمَدَنَ لَهُ سُمُودُ^(٢)

فَرَدُّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضاً وَرَدُّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سَوْدَا

ورجلٌ حَدُوثٌ: حسن الحديث. ورجلٌ حَدَثٌ نساء أي مُحَادِثُهُنَّ. وقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٣) [الضحى: ١١] أي بَلِّغْ نِعْمَتَهُ وهي القرآن وما يُوحَى إِلَيْكَ مِنَ السُّنَّةِ، أو ما أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ إِظْهَاراً لِنِعْمَتِهِ وَشُكْرَانِهِ. وهذا تعليلٌ لنا، قيل: ولذلك يُسْتَحَبُّ لِلْعَالَمِ أَنْ يُظْهِرَ الْعِبَادَةَ لِيَقْتَدِيَ بِهِ غَيْرُهُ لَا لِلرِّبَاءِ. وقولُ الحسن: «حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ بِذِكْرِ اللَّهِ»^(٤) أي اجْلُثُوا كَمَا يُحَادِثُ السَّيْفُ بِالصِّقَالِ^(٥). ومنه قولُ لبيد: [من الوافر]

٣٢٩ - كَنْصَلَ السَّيْفُ حُودُثَ الصِّقَالِ^(٦)

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٢٨٢، ٣٤٨٦. ومسلم برقم ٢٣٩٨.

(٢) البيتان لمبد الله بن الزبير في ديوانه ١٤٣ والمقاصد النحوية ٤١٧/٢، ولفضالة بن شريك في عيون الأخبار ٧٦/٣، ومعجم الشعراء ١٧٧، وللكميت بن معروف في ذيل الأمالي ١١٥، وبلا نسبة في الأضداد ٤٥، ومجالس ثعلب ٤٣٩، واللسان (سمد) والدر المصون ٦٧/٢.

(٣) قرأ علي بن أبي طالب (فخبر) الكشف ٤/٢٦٥ وفي مختصر ابن خالوية ١٧٥ وقال الفراء: قرأ علي أعرابي: (وأما بنعمة ربك فخير) فقلت: إنما هو فحدث. قال حدث وخبر سواء.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٩٥ والنهاية ١/٣٥١.

(٥) هذا الشرح في النهاية ١/٣٥١.

(٦) عجز بيت في ديوانه ٨٠ وصدره: (وأصبح يقتري الحومان فرداً).

كذا أنشد ابن بُرّي صدره^(١) ، والمشهور أن صدره لامرئ القيس وعجزه وهو :

٣٣٠ - كنار مجوس تستعر استعارا

للتوءم، في قصة جرت لهما أوضحناها في « شرح التسهيل الكبير » .

ح د د :

الحدُّ هو الحاجزُ المانعُ من اختلاطِ شيئينِ بآخر. وحددتُ الدارَ: جعلتُ لها حداً يُميّزُها ويمنعُها من اختلاطها بغيرها. والحدُّ المعروفُ للشيءِ هو الوصفُ المحيطُ بمعناه المميّزُ له عن غيره. ولذلك يقالُ فيه إنه مانعٌ جامعٌ، أي يمنعُ غيره من الدخولِ فيه ويجمعُ جميعَ ما يدخلُ فيه، وهو معنى قولِ المتكلمين: مطردٌ مُنعكسٌ. فالجامعُ هو المنعكسُ، والمانعُ هو المطردُ. وسُميتِ الحدودُ لأنها تحدُّ أي تمنعُ، وحدودُ الله: أوامره ونواهيه. ولذلك قال: ﴿ فلا تقرُّبوا ﴾ [البقرة: ١٨٧] جعلها كالمحسوساتِ من الأجرام، والمرادُ: ولا تُخالِفوها فتتركوا أوامرها، وتَفعلوا مناهيها. والحدودُ المعاقبُ بها من ذلك لأنها تمنعُ من معاودةِ الذنبِ لمن فعله، وتمنعُ غيره أن يفعلَ مثلَ فعله كالقصاصِ.

وسُمِّيَ البَوَّابُ حداً لأنه يمنعُ الداخل. قوله: ﴿ وأجدرُ ألا يعلموا حدودَ ما أنزلَ اللهُ ﴾ [التوبة: ٩٧] قيل: أحكامه، وقيل: حقائقُ معانيه، ثم حدودُه تعالى أربعة أقسامٍ^(٢): قسمٌ لا يجوزُ فيه الزيادةُ ولا النقصانُ، وذلك كأعدادِ ركعاتِ الصلواتِ المفروضةِ وكالصلواتِ الخمسِ. وقسمٌ يجوزُ فيه الزيادةُ عليه والنقصانُ عنه كصلاةِ النفلِ المقيّدةِ مثلِ الضحى فإنها ثمانٌ فيجوزُ الزيادةُ عليها والنقصانُ منها. وقسمٌ يجوزُ النقصانُ منه دونَ الزيادةِ مثلُ مراتِ الوضوءِ الثلاثِ والتزويجِ بأربعٍ فما دونها. وقسمٌ بعكسه.

والراغبُ قال^(٢): هي أربعةٌ أضرب، ولم يذكر إلا ثلاثةً، ولم يُمثل إلا للاول.

والحديدُ: هو الجوهرُ المعروفُ، سمي بذلك لما فيه من المنع. قال تعالى:

(١) ثمة خلل واضطراب ، ولعل موضع الامتسهاد الذي ذكره المؤلف يجب أن يكون في مادة (م ج م) ، وفي التاج واللسان (مجنس) : كان امرؤ القيس ينازع كل من قال إنه شاعر ، فنازع التوءم اليشكري وأخويه الحارث وأبا شريح فقال امرؤ القيس : يا حارِ اجز : أحر ترى بُريقاً هبّ وهناق قال التوءم : كنار مجوس تستعر استعارا وانظر ديوان امرئ القيس ١٤٧ واللسان (مجنس) .

(٢) المفردات ٢٢١-٢٢٢ .

﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ [الحديد: ٢٥]. ويعبرُ عن الحديدِ بالشيءِ المُتَناهِي في بابه كقولهِ: ﴿ فَبَصُرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق: ٢٢] أي ثابتٌ نافذٌ. وفلانٌ حَدِيدُ الفهم أي ذكيُّ القلبِ صافي الذهن. وأصلُها من الحديدِ لأنه تُثَبِتُ به الأشياءُ. وفيهِ: لسانُ حَدِيدٍ أي مُصَلَّتٌ كحَدَّةِ السيفِ. قالَ تعالى: ﴿ سَلَقُواكُمْ بِالْسَنَةِ حِدَادٍ ﴾ [الاحزاب: ١٩].

وَحَدَّثْتُ السَّكِينِ: شَحَذْتُهَا. وَأَحَدَدْتُهَا: جَعَلْتُ لَهَا حَدًّا، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مَا دَقَّ فِي نَفْسِهِ؛ إِمَّا مِنْ حَيْثُ الْخَلْقَةُ وَإِمَّا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى كَالْبَصْرِ وَالْبَصِيرَةِ: حَدِيدٌ. وَقَوْلُهُ: ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾ [غافر: ٥٦] أَي يُعَادُونَ. ثَاوِيلُهُ أَنْ يَكُونُوا جُعِلُوا بِمَنْزِلَةِ مَنْ يُقَاتِلُ بِالْحَدِيدِ وَيَمَانَعُ بِهِ، أَوْ يَكُونُوا بِمَنْزِلَةِ مَنْ صَارَ فِي حَدٍّ وَمَنْ عَادَاهُ فِي حَدٍّ آخَرَ فِي الْمَسَافَةِ، وَهُوَ أَنْ يَصِيرَ أَحَدُ الْخَصْمَيْنِ فِي شِقِّ وَالْآخَرُ فِي شِقِّ. وَرَجُلٌ مُحَدِّدٌ أَي مَمْنُوعُ الرِّزْقِ وَالْحِظُّ عَكْسُ الْمَجْدُودِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْجَدِّ كَمَا تَقْدَمُ. فَهُوَ وَإِنْ جَانَسَهُ خَطَأً فَقَدْ فَارَقَهُ لَفْظًا وَمَعْنَى. وَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرٍ ﴾ [المدثر: ٣٠] تَكَلَّمَ أَبُو جَهْلٍ بِكَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ الصَّحَابَةُ: « تَقْيِسُ الْمَلَائِكَةَ بِالْحَدَادِينَ »^(١) أَي السَّجَّانِينَ لِمَا تَقْدَمُ مِنْ أَنَّ السَّجَّانَ مَانِعٌ وَهُوَ الْبَوَابُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: « لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ »^(٢) أَي يَمْتَنِعُ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالتَّزْوِجِ؛ يُقَالُ: أَحَدَّتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا تُحَدُّ إِحْدَادًا فَهِيَ مُحَدَّةٌ. وَحَدَّتْ تُحَدُّ حَدًّا فَهِيَ حَادٌّ إِذَا امْتَنَعَتْ مِنَ الزَّيْنَةِ. وَالْحَدُّ: نَشَاطُ النَّفْسِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: « خِيَارُ أُمَّتِي أَحَدًاؤُهَا »^(٣)، قِيلَ: جَمَعَ حَدِيدٌ مِنَ الْحَدَّةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: « عَشْرٌ مِنَ السَّنَةِ؛ وَذَكَرَ الاسْتِحْدَادَ »^(٤) مِنَ الْحَدِيدِ، وَهُوَ حَلْقُ الْعَانَةِ بِالْحَدِيدِ، وَغَلَبَ عَلَى ذَلِكَ.

(١) غريب ابن الجوزي ١٩٧/١ والنهية ٣٥٣/١.

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ٢١٢١، ٥٠٢٥، ٥٠٢٨، ومسلم في الرضاع ١٢٥، ومسند أحمد ٣٧/٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٩٦/١ والنهية ٣٥٣/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٩٦/١ والنهية ٣٥٣/١ وأخرج البخاري في اللباس ٥٥٥٠، ٥٥٥٢، وفي

الاستئذان ٥٩٣٩ الفطرة خمس: الختان والاستحْدَادُ وتنفث الإبط، وتقليم الأظفار وقص الشارب

وانظر مسند أحمد ٢/٢٢٩.

ح د ق :

قال تعالى: ﴿حَدَّثُوا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْإِنْسَانِ فِي الْهَيْئَةِ وَجَمَعَهَا الْمَاءَ. وَقِيلَ: الْحَدِيقَةُ مَا أَحَاطَ بِهَا الْبِنَاءُ مِنَ الْبَسَاتِينِ مُطْلَقاً، وَتُصَوَّرُ مِنَ الْحَدَقَةِ الْإِحَاطَةُ، فَقِيلَ: أَحَدَقَ بِهِ.

وَحَدَّقَ فِيهِ النَّظَرَ: إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ مُتَامِلاً لَهُ، وَتَحَدَّقَ أَبْلَغُ. وَجَمَعَ الْحَدَقَةُ أَحْدَاقٌ وَحِدَاقٌ. قَالَ الشَّاعِرُ، وَهُوَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ: [من الكامل]

٣٣١ - فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَانَ حَدَاقَهَا سُمِلْتُ بِشَوْكِ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ^(١)

فصل الحاء والذال

ح ذر :

قال تعالى: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩] أي خوفه. وَأَصْلُهُ التَّحَذُّرُ مِنَ الشَّيْءِ الْمَخِيفِ الْمُهْلِكِ. فَهُوَ أَخْصُ مِنَ الْخَوْفِ. يُقَالُ: حَذَرَهُ يَحْذَرُهُ حِذَاراً وَحِذْراً وَحِذْراً. وَقِيلَ: الْحِذْرُ بِالْكَسْرِ: الْاسْمُ. وَقُرِئَ (حِذَارُ الْمَوْتِ)^(٢).

قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾^(٣) [الزمر: ٩]. وَحَذَرْتُهُ كَذَا: خَوَّفْتُهُ مِنْهُ وَنَبَّهْتُهُ عَلَيْهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحْذِرُكُمْ﴾^(٤) اللَّهُ نَفْسَهُ أَيُّ يُخَوِّفُكُمْ وَيَذَكِّرُكُمْ عِقَابَهُ وَمَا يُوْعِدُكُمْ بِهِ وَأَتَى بِلَفْظِ النَّفْسِ مُبَالَغَةً وَتَنْبِيهاً أَنَّ حَقَّ مِثْلِهِ أَنْ يَحْذَرَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ الْحَذَرُ، وَالْحِذْرُ مَسْمُوعٌ أَيْضاً. قُلْتُ: لَمْ يَقْرَأْ أَحَدٌ إِلَّا حَذَرَ الْمَوْتِ بِالْفَتْحِ لِكَوْنِهِ مَصْدَراً، وَلَمْ يَقْرَأْ أَحَدٌ إِلَّا ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١] بِالْكَسْرِ لِظَهْوَرِ الْأَسْمِيَةِ دُونَ الْمَصْدُورَةِ، أَيْ خُذُوا مَا فِيهِ الْحَذَرُ مِنَ السِّلَاحِ وَغَيْرِهِ. وَحَذَارٍ: اسْمٌ فَعِلٌ كَنَزَالٍ؛ قَالَ: [من الطويل]

(١) ديوان الهذليين ٢/١.

(٢) هي قراءة قتادة والضحاك بن مزاحم وابن أبي ليلى. البحر المحيط ٨٧/١ والقرطبي ٢٢٠/١ ونسبها ابن خالويه في المختصر ٣ إلى اللؤلؤي عن أبيه.

(٣) قرئت في الكشف ٣/٣٩٠ (ويحذر عذاب الآخرة).

(٤) قرأ ابن محيصن (ويحذركم) بإسكان الراء الإتاحت ١٧٢.

٣٣٢- حَذَارٍ فَقَدْ نُبِّئْتُ إِنَّكَ لِلَّذِي

سُتَجَزَى بِمَا تَسْمَى فَتَسْعَدُ أَوْ تَشْقَى (١)

وَقُرِئَ: ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦] أَي مُتَيْقِظُونَ مُتَحَرِّزُونَ، وَحَاذِرُونَ أَي مُبْعَدُونَ، حَسْبَمَا بَيَّنَّاهُ فِي «الدَّرِّ» وَ«العَقْدِ» وَغَيْرِهِمَا.

فصل الحاء والراء

ح ر ب :

الحرب: مصدرُ حَرَبَ أَي قَاتَلَ، إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ أَنْتَهَبَتْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤]، وَقَالَ الشَّاعِرُ: [من المتقارب]

٣٣٣- وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحاً طَوَالاً وَخَيْلاً ذُكُوراً (٢)

فَأَخْرَجَتْهَا عَنْ مَوْضِعِهَا مِنَ الْمَصْدَرِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهِمْ أَنْ لَا يُؤَنَّثُوها كغَيْرِهَا مِنَ الْمَصَادِرِ. وَقَدْ شَذَّوْا فِيهَا مِنْ وَجْهِ آخَرَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا صَغُرُوا لَمْ يُدْخِلُوهَا تَاءَ التَّانِيثِ، بَلْ قَالُوا حَرِيبٌ، كَأَنَّهُمْ رَاجِعُوا الْأَصْلَ. وَلَهَا فِي شَذُوذِ التَّصْغِيرِ أَخَوَاتٌ اسْتَوْفِينَا ذِكْرَهَا فِي كِتَابِ النُّحُو (٢).

والحرب: السَّلْبُ فِي الْحَرْبِ. وَقَدْ سُمِّيَ كُلُّ سَلْبٍ حَرْبًا. قَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

٣٣٤- وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ (٣)

وَحَرْبٌ فَهُوَ حَرِيبٌ أَي: سَلِيبٌ. وَالْحَرْبَةُ: آلَةُ الْحَرْبِ مَعْرُوفَةٌ، وَأَصْلُهَا الْفَعْلَةُ، إِمَّا مِنَ الْحَرْبِ أَوْ مِنَ الْحَرَابِ. وَالتَّحْرِيبُ: إِثَارَةُ الْحَرْبِ. رَجُلٌ مَحْرَبٌ جُعِلَ كَأَنَّهُ آلَةٌ، نَحْوُ قَوْلِهِ: «وَيَلْمُهُ! مِسْعَرُ حَرْبٍ» (٥).

(١) البيت دون نسبة في الدر المصون ١٥٥/٩ والميني ٤٤٧/٢ والدرر ٤٠/١ والهمع ١٥٨/١.

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٩.

(٣) ذكرها سيبويه في كتابه ٤٨٣/٣ ومنها التاب والعدل. وانظر كتابه في مواضع أخرى.

(٤) عجز بيت لأبي تمام في ديوانه ٦٤/١ والموازنة للآمدي ٦٣ وهو من قصيدته الشهيرة في مدح المعتصم بعد فتح عمورية. وصدر البيت: (لما رأى الحرب رأي العين نوقل).

(٥) أخرجه البخاري في الشروط ٢٥٨١. وتتمة الحديث «لو كان له أحد» وفي النهاية ٣٦٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٨٠/١ نسب الحديث لأبي بصير. والمسر والمسمار: ما تحرك به النار من آلة الحديد. يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة. (النهاية ٣٦٧/٢).

والمحاربُ مفعالٌ من ذلك . قيل^(١) : سُمِّيَ بذلك لأنَّ الإنسانَ يحاربُ فيه شيطانه وهواه . وقيلَ : لأنه من حقِّ الإنسان فيه أن يكون حريباً من أشغال الدنيا ومن توزُّع الخاطر فيه . وقيلَ : الأصلُ فيه أن محرابَ البيتِ صدرُ المجلس . ثمَّ لما اتَّخَذَ المسجدُ سُمِّيَ صدره به . وقيلَ : بل المحرابُ أصله في المسجد ، وهو اسمٌ خُصَّ به صدرُ المجلس . وسُمِّيَ صدرُ البيتِ محراباً تشبيهاً بمحرابِ المسجد . قال الراغبُ : وكان هذا أصحَّ . قلتُ : المحراب لفظٌ قديمٌ قبلَ حدوثِ المساجد ؛ فإنَّ المساجدَ ومحاريبها عُرِفَتْ شرعيً . وقال أبو عبيدٍ : هو أشرفُ المساجد . قال الأصمعيُّ : هو الغرفة والموضعُ العالي ، ويدلُّ عليه : ﴿ إِذْ تَسُوْرُوا الْمَحْرَابَ ﴾ [ص : ٢١] فتسوُّروا يدلُّ على علوه .

وقوله : ﴿ وهو قائمٌ يُصَلِّي في المحراب ﴾ [آل عمران : ٣٩] يدلُّ على أنه كان لهم محاريبُ . وفي الحديث عن أنسٍ « أنه كان يكرهُ المحاريبَ »^(٢) أي يكرهُ أن يُرْفَعَ على الناس . وفيه : « أنه بعثَ عروةَ بنَ مسعودٍ إلى قومه بالطائف ، فدخلَ محراباً لهم فأشرفَ عليهم [عند الفجر] »^(٣) ، ثمَّ أذنَ للصلاة^(٤) ، فهذا يدلُّ على أنه غرفةٌ يترقَّى إليها .

وقوله تعالى : ﴿ مِنْ مَّحَارِبَ ﴾ [سبا : ١٣] قيلَ : هو القصورُ لارتفاعِها . قال الأصمعيُّ : العربُ تُسمي القصرَ محراباً لشرفه . وأنشدَ للأعشى : [من السريع]

٣٣٥ - أو دُمِيَّةٌ صَوْرَ مَحْرَابِهَا أو دُرَّةٌ شَيْفَتٌ إِلَى تَاجِرٍ^(٥)

وعن ابنِ الأنباري : سُمِّيَ بذلك لانفرادِ الإمامِ فيه وبعده من القوم ، من قولهم : هو حربٌ لفلان ، إذا كانَ بينهما تباعدٌ وبغضاء . وأنشدَ : [من المتقارب]

٣٣٦ - وَحَارَبَ مِرْفَقُهَا دَفْعًا وَسَامَى بِهِ عُنُقٌ مِسْعَرُ^(٦)

ودخلَ الأسدُ محرابه أي غيَّله ، فسُمِّيَ محرابُ المسجدِ بذلك ؛ لأنَّ الإمامَ لخوفه

(١) المفردات ٢٢٥ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ١٩٩ والنهاية ١/ ٣٥٩ .

(٣) إضافة من النهاية ١/ ٣٥٩ .

(٤) النهاية ١/ ٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ١٩٩ .

(٥) ديوانه ١٨٩ وفيه رواية العجز : (يذهب في مرمر مائر) .

(٦) البيت للراعي في ديوانه ١٠١ وأساس البلاغة (حرب) ، وبلا نسبة في اللسان والتاج (مسعر) .

من اللحن والخطأ بمنزلة مَنْ يدخل محراب الأسد .

وقوله: ﴿ حتى تضع الحب أوزارها ﴾ [محمد: ٤] قيل: هي المعركة، وأُسند إليها الوضع مجازاً. وقيل: هم القوم المحاربون. يقال: قوم حرب وقوم سلم، وهو نحو: قوم عدل.

وحرب يحرب أي غضب. وحريته أي أغضبه. والحرباء: دويبة ترقب الشمس وتدور معها كيف دارت، فإذا صارت في قبة السماء شخضت إليها وقلعت وضربت بلسانها حنكها الأعلى، فإذا جاء الليل ذهب ترعى. سُميت بذلك لأنها كالمحاربة للشمس. والحرباء أيضاً: سمار شبيه بالدويبة نحو تسميتهم الضبة والكلب للصورة والهيئة.

ح ر ث:

الحرث: الإثارة والتفتيش. ومنه حرث الأرض، وهو إثارتها وتطبييها إرادة الزرع، وفي الحديث: «أحرثوا هذا القرآن»^(١)، قال ابن الأعرابي: الحرث: التفتيش. قال الهروي: أي فتشوه. قلت: ويؤيد هذا المعنى ما قدمته من الحديث الآخر. وقيل: الحرث: إلقاء البذر في الأرض وتهيفتها للزراعة. ويطلق على نفس المحروث، كقوله: ﴿ أن اغدوا على حرثكم ﴾ [القلم: ٢٢].

وتصور منه العمارة التي تحصل عنه في قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [الشورى: ٢٠]، فسمي ما يكدر له الإنسان من الأعمال الموصلة إلى الثواب أو العقاب حرثاً، لأن نتيجة عمارة ما قصده الحارث. ويُعبر به عن الكسب.

وفي الحديث: «أصدق الأسماء الحارث وهمام»^(٢) لأن كل أحد لا بد أن يحرث أي يكتسب لأمر دنياه أو لأمر آخرته وكل واحد لا بد أن يهمل إما بخير أو بشر. وفي حديث بدر: «قال المشركون: اخرجوا إلى معاشكم وحرائتكم»^(٣) أي مكاسبكم،

(١) غريب ابن الجوزي ٢٠١/١ والفائق ٢٥٤/١ والنهاية ٣٦٠/١ والمعنى: فتشوه وتديره.

(٢) الفتح الكبير ٤٦/١ وكشف الخفاء ٥١/١ ومعالم السنن ١٢٦/٤ والترغيب والترهيب ٨٥/٣ والفائق ٢٥٠/١ والنهاية ٣٦٠/١.

(٣) النهاية ٣٦٠/١ والفائق ١٥١/١ وغريب ابن الجوزي ٢٠٠/١.

الواحدة حَرِثَةٌ. وقيل: الحراثتُ: الإبلُ. ويروى حَرَائِكُكم بالموحدة، وهو المالُ الذي به قوامُ صاحبه.

وقوله: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] سَمَاهُنْ حَرْثاً على الاستعارة البليغة، فإنهن بمنزلة الأرضِ المُبَغَى منها طلوعُ البذرِ ونموه، وجعلَ النطفَ الملقاة من أصلاب الرجال في أرحامهن بمنزلة البذر، وهذا في غايةِ الفصاحةِ والبلاغة.

وفي الحديث: «أحرثُ لدنياك كَأَنَّكَ تعيشُ أبداً»^(١) أي اجهد في تحصيل ما ينفعك. يقال: حَرِثْتُ وأحرثتُ ثلاثياً ورُباعياً. وتُصوّرُ من الحرثِ معنى التَّهَيُّجِ فقيل: حَرِثْتُ النارَ، ولما تَهَيَّجُ به محرثٌ كمنجلٍ. وحَرِثَ ناقته أي استعملها. وقال معاويةٌ للنصارى: «مَا فَعَلْتُ نَوَاضِحُكُمْ؟ قالوا: حَرِثْنَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ»^(٢).

وقوله: ﴿وَيُهِلِكُ الْحَرْثَ﴾^(٣) والنَّسْلَ [البقرة: ٢٠٥] قيل: أرادَ الزرعَ، وقيل: النساءَ، سَمَاهُنْ حَرْثاً في قوله: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾، ويُرشِّحُه قوله: ﴿وَالنَّسْلَ﴾ نزلت في الأخنسِ بنِ شريقٍ^(٤) مرُّ بزرعٍ فأحرَّقه وعَقَر دوابه.

ح ر ج:

الْحَرَجُ: الضيقُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ [الاعراف: ٢] أي ضيقٌ من القرآن. وأصله من الحرج، والحرجُ والحراجُ وهو مجتمعٌ ما بين الشيتين، فتصوّرُ منه الضيقُ. وقيل: هو الشجرُ الملتفُّ، وفيه أيضاً معنى الضيقِ. وقولُ مجاهدٍ: أي شكٌ تفسيرٌ باللازم، ولأنَّ الشاكَّ يضيقُ صدره بخلافِ المتيقِّنِ فإنه ينفسُ.

وقوله: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقاً حَرَجاً﴾ [الأنعام: ١٢٥] قرئُ بفتحِ الراءِ وكسرها^(٥)، أي مُبالِغاً في الضيقِ. قال ابنُ عباسٍ: الحَرَجُ: موضعُ الشجرِ الملتفِّ، فكانَ

(١) غريب ابن الجوزي ١٩٩/١ والنهية ٣٥٩/١ وكشف الخفاء ٤١٢/١ والفتح الكبير ١٩٠/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٠٠/١ والنهية ٣٦٠/١ وغريب الهروي ٢٩٥/٤.

(٣) قرأ ابن كثير وابن محيصن والحسن وأبو حيوة وأبو عمرو (ويهلكُ الحرثُ والنسلُ) البحر المحيط ١١٦/٢ والإتحاف ١٥٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٢٥٣/١ وفيه أيضاً نزلت في نفر من المنافقين ٤.

(٥) قرأها بكسر الراء: نافع وعاصم وأبو بكر وأبو جعفر وابن محيصن، وابن عباس وعمر. معاني الفراء ٣٥٣/١ البحر المحيط ٢١٨/٤ والسبعة ٢٦٨ والإتحاف ٢١٦.

قلبُ الكافر لا تصلُ إليه الحكمةُ كما لا تصلُ الراعيةُ إلى المكانِ الملتفِّ شجره. وما انورَ هذا التفسيرُ وأنعمه! قيلَ حَرَجاً بكفره لأنَّ الكفرَ لا يكادُ تسكنُ إليه النفسُ، لكونه اعتقاداً عن ظنٍّ. وقيلَ حَرَجاً أي ضيقاً بالإسلام، قاله الراغب: يعني أنَّه لما لم يُسلمَ إسلاماً جازماً بل بترديدٍ كإسلامِ المنافقِ ضاقَ به صدره. وقيلَ في معنى قوله: ﴿فلا يكن في صدرك حرجٌ منه﴾ [الاعراف: ٢] هو نهى على بابه. وقيلَ: هو حكمٌ له بذلك نحو: ﴿الم نشرح لك صدرك﴾ [الانشار: ١]، وقيلَ: هو دعاءٌ وهو حسنٌ أيضاً.

وتحرَّج: أي تجنَّبَ الحرجَ، نحو تحنَّت وتحوَّبَ أي جانبَ الحنثِ والحوْبِ. ويقعُ الحرجُ بمعنى الإثمِ كقوله: ﴿ليس على الأعمى حرجٌ﴾ [النور: ٦١] أي إثمٌ. ويجوزُ أن يكونَ على بابه أي ليسَ على هؤلاءِ تضييقٌ في تكليفهم بما كلفَ به غيرهم لأعذارٍ خصَّوها بها، حسبما بيَّناه في «التفسير الكبير».

ح د:

ح د:

قوله تعالى: ﴿إني نذرتُ لك ما في بطني محرراً﴾ [آل عمران: ٣٥] أي مُعتقاً، من قولك: حرَّرتُ العبدَ أي جعلتهُ حُرّاً. فقيلَ: معناه مُعتقاً من مهنةِ أبويه مُخلصاً لخدمة بيتك المقدس. وقيلَ: مُعتقاً من عملِ الدنيا لعملِ الآخرة. والمعنى أنَّها جعلتهُ بحيث لا يُنتفعُ به الانتفاعُ الدنيويُّ المشارُ إليه بقوله تعالى: ﴿بنينَ وحفدةً﴾ [النحل: ٧٢] والمالُ والبنونَ زينةَ الحياةِ الدنيا﴾ [الكهف: ٤٦]، وهذا معنى قولِ الشعبي: مُخلصاً للعبادة، وقولِ مجاهد: خادماً للبيعة، وقولِ جعفر: مُعتقاً من أمرِ الدنيا^(١).

والحرَّةُ ضربان^(٢): ضربٌ لم يجرِ على صاحبها حكمُ الشئ كقوله: ﴿الحرُّ بالحرِّ﴾ [البقرة: ١٧٨] وضربٌ لم تملكهُ قواه الذميمةُ من الحرصِ والشرةِ على المُقتنياتِ الدنيويةِ، وإلى العبوديةِ التي تضادُّ ذلك أشارَ بقوله عليه الصلاة والسلام: «تَعَسَّ عبدُ الدينارِ، تعسَّ عبدُ الدرهم»^(٣)، وقال الشاعر: [من الطويل]

(١) ذكر الراغب الأقوال الثلاثة في المفردات ٢٢٥.

(٢) المفردات ٢٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد برقم ٢٧٣٠ وابن ماجه في الزهد ١٣٨٦/٢ وانظر الفتح الكبير ٣١/٢ وشرح السنة ٢٦٢/١٤.

٣٣٧- ورقٌ ذوي الأَطْمَاعِ رِقٌّ مُخَلَّدٌ^(١)

وقالوا: عبدُ الشهوةِ أذلُّ من عبدِ الرِّقِّ، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أي لم تَسْتَرْقِهِ شهواتُ الدنيا، وقوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [النساء: ٩٢] أي جعلها حرةً بأن تُعْتَقَ.

وحرُّ الوجه: وسطه ما لم تَسْتَرْقِهِ الحاجةُ.

وقوله: ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ [فاطر: ٢١] هو شدة الحرِّ واستيقاده ووهجه ليلاً كان أو نهاراً. والسَّمُومُ لا يكون إلا نهاراً، اشتقاقها من الحرارة وهي ضد البرودة.

والحرارة نوعان^(٢): نوعٌ عارضٌ في الهواء من الأجسام المحمية بحرارة النار والشمس، ونوعٌ عارضٌ في البدن من الطبيعة كحرارة المحموم. يقال: حَرَّ يَوْمًا يَحْرُ حَرًّا وحرارة، فهو حارٌّ وحرٌّ فهو مَحْرُورٌ، وكذا حَرَّ الرَّجُلُ. والحرور: الريحُ الحارةُ أيضاً. استحرَّ القَيْظُ: اشتدَّ حرُّهُ. وقد استعيرَ منه استحرَّ القتلُ. قال عمرُ رضي الله عنه: «قد استحرَّ القتلُ يا أهلَ اليمامة»^(٣) وقال الشاعر: [من الرمل]

٣٣٨- واستحرَّ القتلُ في عبدِ الأشلِّ^(٤)

يريد في بني عبدِ الأشهل^(٥)

والحرَّة: واحدة الحرِّ. والحرَّة أيضاً: حجارة سود من حرارة تتعرض فيها والحرر: يبسٌ يعرض في الكبد من العطش. تجمع الأرضُ الحرَّة على حرٍّ وحرَّاتٍ وحرارٍ، وإحرون رفعاً وإحرين نصباً وجرّاً كالزَّيْدِين. وقال أصحاب عليٍّ يوم صفين^(٦)، وقد زاد معاوية أصحابه خمسَ مئة: [من الرجز]

(١) الشطر في المفردات ٢٢٤ دون نسبة.

(٢) المفردات ٢٢٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٠٠ والنهية ١/ ٣٦٤.

(٤) البيت في اللسان والتاج (شهل) دون عزو وصدره: (حين ألفت بقاء بركها). والبيت لعبد الله

ابن الزبير في ديوانه ٤٢ واللسان والتاج (برك).

(٥) «أراد عبد الأشهل هذا الانصاري» اللسان: شهل.

(٦) في اللسان والتاج (حرر): يوم الجمل. وهذا وهم لأن معاوية لم يكن فيه. وأضافا «كان علي

رضي الله عنه قد أعطى أصحابه يوم الجمل خمسمائة درهم من بيت مال البصرة» وانظر الخبر في

وقعة صفين ١٨ النصر بن مزاحم.

٣٣٩- لا خَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الْإِحْرَيْنِ^(١)

وفي المثل: «حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ»^(٢). وقال عليُّ أو ابنه الحسنُ: «وَلْ حَارُّهَا مِنْ يَتَوَلَّى قَارُّهَا»^(٣) والحريزُ معروفٌ، سُمِّيَ بذلك لخلوصه. الحرُّ: الخالصُ.

ح رس :

قال تعالى: ﴿مُلِكتُ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ [الجن: ٨] أي حفظاً. والحرسُ يكونُ جمعاً كالحراسِ. يقال: حارسٌ وحرسٌ نحو خادمٍ وخدم، وحارسٌ وحُرَّاسٌ نحو ضاربٍ وضراب.

والاحتراسُ: التحفُّظُ والمبالغةُ فيه. والحرسُ كالحِرزِ يتقاربان معنى كتقاربهما لفظاً، إلا أنَّ الحرسَ في الامكنة أكثر، والحِرزُ في الامتعة أكثر. «وحريسةُ الجبل»^(٤): ما يُحرسُ في الجبل بالليل. قال أبو، عبيدة: الحريسةُ: المحروسةُ، والحريسةُ: المسروقةُ يقال: حرسَ يحرسُ.

وفي الحديث: «أَنْ غَلَمَةٌ لِحَاطِبٍ احْتَرَسُوا نَاقَةً فَانْتَحَرَوْهَا»^(٥). وقال شمر: الاحتراسُ أخذُ الشيءِ من المرعى. والشاةُ المسروقةُ من المرعى: حريسةٌ. وفي الحديث: «لَا قَطْعَ فِي حَرِيْسَةِ الْجَبَلِ»^(٦) وهو ياكلُ الحرسات. وهو مُحترسٌ أي سارقٌ. وأنشد: [من الطويل]

(١) البيت لزيد بن عتاهية التميمي من أرجوزة عدتها عشرة أبيات وردت في اللسان والتاج (حرر) والاشتقاق ١٣٦ وسفر السعادة ٣٨ والجمهرة ١/٥٩، ٣/٥١٠. وغريو ابن الجوزي ١/٢٠١ والنهاية ١/٣٦٥ وقبل هذا البيت: (قال لنفس السوء هل تفرين).

(٢) مجمع الأمثال ١/١٩٧ وجمهرة الأشتال ١/٣٤١، ٣٥٥ يضرب لمن يضمر حقداً وغيظاً ويطغى مخالصة.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٠١ والنهاية ١/٣٦٤ وأخرجه مسلم في الحدود، باب خد الخمر ٣٨ وهيمن حديث الحسن بن علي قاله لأبيه لما أمره بجلد الوليد بن عقبة. أي وَلَ الجلد من يلزم الوليد أمره ويعنيه شأنه.

(٤) ذكر ابن الأثير ١/٣٦٧ أنه سئل عن حريسة الجبل، فقال فيها غرم مثلها.

(٥) أضاف الراغب في المفردات ٢٢٧ وقد ران ذلك لفظ قد تُصور من لفظ الحريسة لأنه جاء عن العرب في معنى السرقة. الفائق ١/٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١/٢٠٤ والنهاية ١/٣٦٧. وحاطب هو: ابن أبي بلتعة، كذا في الفائق.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٤ والنهاية ١/٣٦٧.

٣٤٠- لنا حلماء لا يشيبُ غلامنا غريباً ولا تُودي إليه الحرائس^(١)

قال الراغب^(٢) : وأقدرُ أن ذلك لفظٌ قد تُصوّر من لفظِ الحريسةِ لانه جاءَ عن العربِ في معنى السرقةِ .

ح ر ص :

قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَلَتَجِدُنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [البقرة: ٩٦] أي أشره الناس . والحرصُ : فرطُ الشهوةِ وفرطُ الإرادةِ للشيءِ . يقالُ : حرصَ على كذا يحرصُ عليه إذا فرطَ في محبتهِ وإمساكه . وقالَ تعالى : ﴿ إِنَّ تَحَرُّصَ^(٣) عَلَى هُدَاهُمْ ﴾ [النحل: ٣٧] أي أن تبالغَ في طلبكَ لذلك تنبيهاً على وفورِ شفقتهِ ﷺ . وفي الحديث : « يَشِيبُ الْمَاءُ وَتَشِبُّ فِيهِ خَصَلَتَانِ ؛ الْحَرَصُ وَطُولُ الْأَمَلِ »^(٤) مثلٌ ، أصله من حَرَصَ الْقَصَّارُ الثَّوبَ أي قشره بدقةٍ يعني : بالغَ فيه .

والحارصةُ : إحدى الشُّجَاجِ العَشْرِ ، وهي ما تَحْرُصُ الجِلْدَ أي تقشره ، وقيل : تشقُّه ، هذا منقولٌ من : حَرَصَ الْقَصَّارُ الثَّوبَ أي شقَّه . والحارصةُ والحريصةُ أيضاً : سحابةٌ تقشرُ الأرضَ أو تشقُّها بمطرِها .

ح ر ص :

قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا^(٥) ﴾ [يوسف: ٨٥]

الحَرَضُ : المشفى على الهلاكِ . وقد أحرضه كذا إذا قرَّبه للهلكةِ . قالَ الشاعرُ : [من

البيسط]

٣٤١- إِنِّي أَمْرٌ لَجَّ بِي هُمْ فَأَحْرَضَنِي حَتَّى بَلَيْتُ ، وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ^(٦)

(١) البيت في التاج (حرص) دون نسبة .

(٢) المفردات ٢٢٧ .

(٣) قرأ النخعي والحسن وأبو حيوة (تحرص) المحتسب ٩/٢ والبحر المحيط ٤٩٠/٥ .

(٤) أخرج البخاري في الرقاق برقم ٦٠٥٧ ولا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين : في حب الدنيا وطول

الامل . وانظر كشف الخفاء ٥٥٥/٢ ومسلم في الزكاة باب كراهة الحرص على الدنيا ١٠٤٦ .

(٥) قرأ الحسن (حَرَضًا) (الإتحاف ٢٦٧ ، وقرأ أنس ابن مالك (حَرَضًا) تفسير الرازي ١٨/١٩٧ وفي

الكشاف ٣٣٩/٢ حَرَضًا) .

(٦) البيت للعرجي في ديوانه ٥ .

وأصله من الحرَض وهو الفساد؛ قال ابنُ عرفة: الحرَضُ: الفسادُ يكونُ في البدنِ والمذهبِ والعقلِ. وقيل: هو في الأصلِ غيرُ المعتدِّ به وما لا خيرَ فيه. ومن ذلك قيلُ للمُضْنَى حرَضٌ. ومنه الحرَضَةُ: وهو مَنْ لا يأكلُ إلا لحمَ النَسْرِ لندالته. وقال قتادة: حتى تكونَ حرَضاً أي يهرمُ أو يموتُ، وفيه تفسيرٌ للفظِ يلزمه. وقال الأزهرِيُّ: مُضْنَى مُدْنَفًا، وهو حسنٌ.

وفي الحديث: «غفر لنا ربُّنا غيرَ الاحراضِ»^(١) جمعُ حرَضٍ: قومٌ فسدتْ مذاهبُهُم، وقومٌ استوجَبُوا العقوبةَ لكبائرَ فعلوها.

وقوله تعالى: ﴿وحرَضُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤] أي حُثُّهم وحُضُّهم. يقال: حرَضَ على الأمرِ وحرَضَ وواكبُ وواكبُ وواظبُ وواصبُ بمعنى واحدٍ. قال بعضهم: التحريضُ: الحثُّ على الشيءِ بكثرةِ التنزيينِ وتسهيلِ الخطبِ فيه كأنه من حرَضه أي أزال عنه الحرَضَ نحو، قَذَيْتُهُ أي أزلتُ عنه القَذَى. وأحرَضْتُهُ أي أفسدْتُهُ نحو، أَقْذَيْتُهُ أي جعلتُ فيه القَذَى.

والإحريضُ: العصفُ؛ مذكورٌ في حديثِ الصدقة^(٢).

ح ر ف:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١] هذا قد فسره بما بعده من قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ [الحج: ١١] الآية. ونظيره في تفسيره بما بعده: ﴿هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ﴾ [المعارج: ١٩-٢٠] الآية، فكأنه قيل: يعبدُهُ على تزلزلٍ لا على ثبوتٍ واستقرارٍ، وذلك أنَّ حَرْفَ الشيءِ طَرَفُهُ. ومنه حَرْفُ الجبلِ والسيِّفِ والسُّفِينَةِ، لأطرافها.

والحرفُ في الكلام: طرفٌ لأنَّ فضلَهُ، أي لم يتوغَّل في عبادةِ ربِّه^(٣)، وفي معناه

(١) غريب ابن الجوزي ٢٠٥/١ والنهاية ٣٦٨-٣٦٩/١ والفائق ٢٥٤/١، وفي الفائق «الاحراض: أراد الفاسدين المشتهرين بالشر ٤٠».

(٢) في الفائق ٢١٠-٢١١/١ «عطاء رحمه الله - قال ابن جريج سألته عن صدقة الحَبِّ، فقال: فيه كل الصدقة، وذكر الذرة والدخن والجلجلان والبلسن والإحريض ٥». وفي النهاية ٣٦٩/١ «كذا وكذا والإحريض ٤». وغريب ابن الجوزي ٢٠٥/١ «ذكر عطاء في الصدقة: الإحريض ٥».

(٣) يشير إلى قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١].

﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ١٤٣] الآية. والحروف في العربية عاملة ومُهملّة، مختصة ومُشتركة، مُتَّبَعَةٌ وغير مُتَّبَعَةٍ، مُشتركة في المعنى وغير مُشتركة، مؤكدة وغير مؤكدة، حسبما بيّناه في كتب العربية.

وحروف الهجاء أطرافُ الكلم. والتَّحْرِيفُ: إمالة الشيء عن جهته وصرفه، ومنه تحريفُ الكلم، كقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، وقوله: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ [البقرة: ٧٥]، فقيل: تحريفُهم له تبديلُ لفظٍ بلفظٍ آخرٍ بغير معناه. وقيل: بل هو تحريفُ المعنى دون اللفظ، ويُعزى لابن عباس حَسَةً ما بيّناه في كتب التفسير.

يقال: انحرفَ وتَحَرَّفَ. والاحترافُ: طلبُ حرفةٍ للمكسَب. والحرفةُ: الهَيْئَةُ التي يلزمها في ذلك كالذُّبْحَةِ والجلِسة. وقوله: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾ [الأنفال: ١٦] أي مائلاً إليه. وقيل: مُسْتطرداً يريدُ الكُرَّة.

وفي حديث أبي هريرة: «آمَنْتُ بِمُحَرِّفِ الْقُلُوبِ»^(١) أي المَزِيغ لها والمُزِيل. ويُلب: معنى تحريفُ الكلام أي يُجَعَلُ على حَفٍّ من الاحتمالِ يمكنُ حملُهُ على الوجهين، وهذا هو الذي يُسمى الكلامَ الموجَّهَ؛ ومنه ما يحشِجُلُ أهْلُمدَحُ والذَّم، ومنه قولُ بعضهم لا عور: [من مجزوء الرمل]

٣٤٢- خا ط لي زي د قبا ء ليت عني ه سوا ء^(٢)

والمُحَارَفُ: اِمْحَرُومٌ، أ حارَقَه الخَيْرُ ومالَ عنه. والمحارَفةُ أيضاً: المجازاة. وفي المثل: «لا تحارف أخاك بالسوء»^(٣)، أي لا تُجَازِه. وفي الحديث أيضاً: «إنَّ الدُّوَّ لِيحَارَفُ على عمله بالخير والشر»^(٤). قال هون الأعرابي: أحرف الرجل^(٥).

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٠٥ والنهية ١/ ٣٧٠ يعني المزيغ لها والمزيل، وهو الله تعالى. وأخرج البخاري في القدر ٦٢٤٣ أن النبي كثيراً ما كان يحلف «لا ومقلب القلوب» وأورد ذلك أيضاً برقم ٦٦٥٣، ٦٩٥٦.

(٢) البيت لبشار في معاهد التنصيص ٣/ ١٣٨.

(٣) النهاية ١/ ٣٧٠ أي لا تجازه، ولم أجده في كتب الأمثال.

(٤) النهاية ١/ ٣٧٠ أي يجازى.

(٥) النهاية ١/ ٣٧٠ أحرف الرجل: إذا جازى على خير أو شر. قاله ابن الأعرابي.

أيضاً المقايسة. وفي حديث ابن مسعود: «موت المؤمن بعرق الجبين يُبقي عليه بقية من الذنوب فيحارف عند الموت» أي يُقَاسُ بها «فتكون كفارة لذنوبه»^(١)

والمُحارَفةُ: المقايسةُ بالمحارف، وهو الميلُ الذي تُسبِرُ به الجراحاتُ. قال الهروي: والظاهرُ أنه بمعنى المُجازاةِ والمعنى عليه. والحَرْيفُ: ما فيه حرارةٌ ولدغٌ كأنه مُنحرفٌ عن الحلاوةِ والمرارةِ أو عن الاعتدال. ومنه طعام حَرْيفٌ.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «أُنزل القرآن على سبعةِ أحرف»^(٢) فيه كلامٌ طويلٌ اتقناه وضيطناهُ ولله الحمدُ في مقدمة «التفسير الكبير»، والاشهرُ عند اللغويين فيه أنها لغاتٌ. قال أبو عبيد: يعني لغاتٍ من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعةُ أوجه، ولكن يقول: هذه اللغاتُ السبعُ مُتفرقةٌ في القرآن؛ فبعضُها بلغة قريش، وبعضُها بلغة هوازن، وبعضُها بلغة هذيل، وبعضُها بلغة اليمن، وبعضُها بلغة تميم. ويؤيده قول ابن مسعود: سمعتُ القراءَ فوجدتهم مُتقابلين، فأقرؤوا كما عَلِمْتُمْ إنما هو كقول أحدكم: هَلَمْ وتعالَ وأقْبِلْ. وهذا قول أبي عبيدٍ وثعلب. قلت: وهذا منسوخٌ إجماعاً كما حَقَّقناه. وإنما ذكرته هنا بخصوصٍ لئلا يغترَّ به من يطلُع عليه، فإنه مشهورٌ بين اللغويين.

والناقةُ يقال لها حَرْفٌ، فقليلٌ: لعظمها تشبيهاً بحرف الجبل، وقيل لدقتها تشبيهاً بحرف الهجاء. قال كعب بن زهير في أحسن القصائد لكونها مدحة النبي ﷺ: [من البسيط]

٣٤٢- حَرْفٌ أبوها أخوها من مُهَجَّةٍ وعَمَّها خالها قوداءُ شَمْلِيلُ^(٣)

وقال آخرٌ مُلغزاً في ناقةٍ وراكبها: [من الطويل]

٣٤٤- وحرفٌ كنونٌ تحت راءٍ ولم يكن

بدالٍ يؤمُّ الرسمَ غيرُهُ النُّقْطُ^(٤)

(١) الفائق ٢٥٣/١ والنهاية ٣٧٠/١ وغريب ابن الجوزي ٢٠٥/١.

(٢) أخرجه البخاري في الخصومات ٢٢٨٧ ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ٨١٨ ومسند أحمد ٤٠٠٢٤/١ وغريب ابن الجوزي ٢٠٥/١ والنهاية ٣٦٩/١ وغريب الهروي ١٥٩/٣.

(٣) ديوانه ١١.

(٤) البيت للمعري في شروح سقط الزند ١٦٥١ وشرح الكافية البدعية ١٢٨ الحرف: الناقة المضمرة، =

شَبَّهَ الناقَةَ بالنونِ لدَقَّتْها وطولُها. وراءِ: اسمُ فاعِلٍ من رأى أي ضرب رثتها. ودالٍ: اسمُ فاعِلٍ من دَلَّا يَدُلُّو. قال: [من الرجز]

٣٤٥- لَا تَضْرِبْهَا وَادُلُّوْهَا دَلًّا^(١)

ويؤمُّ: يقصدُ. والرسمُ: أثرُ المزار. والنقطُ: المطرُ.

ح ر ق:

قوله تعالى: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]. قيل: الحريقُ: النارُ. يقالُ: أحرَقَ كذا واحترَقَ والحرقُ: ارتفاعُ حرارةٍ في الشيءِ من غيرِ لهبٍ كحرقِ الثوبِ بالدقِّ، وحرقِ الشيءِ إذا برَدَ بالمبردِ. وقوله تعالى: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ^(٢)﴾ [طه: ٩٧]. قيل: هو من التَّحْرِيقِ بالنارِ، وقيل: من التَّحْرِيقِ بالمبردِ، لانه كان ذهباً، ويؤيِّدُه قراءةُ «لَنُحَرِّقَنَّهُ^(٣)»؛ يقالُ: حَرَقَهُ بِالْمِحْرَاقِ وَالْمُحَرَّقِ أَي بَرَدَهُ. وعنه استُعيرَ: حَرَقَ نَابَهُ وَحَرَقَ عَلَيْهِمُ الْأَرْمَ. وَحَرَقَ الشَّعْرُ: انتَشَرَ، وماءُ حَرَّاقٍ: يَحْرِقُ بملوحته. والإحراقُ: ارتفاعُ نارٍ ذاتِ لهبٍ في الشيءِ، وعنه استُعيرَ: أَحَرَقَنِي بِلُومِهِ: بالغَ فيه. وفي الحديث: «شَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَاءَ الْمُحَرَّقَ مِنْ وَجَعِ الْخَاصِرَةِ^(٤)»، والمُحَرَّقُ: هو المُغْلَى بِالْحَرَقِ؛ وَالْحَرَقُ: النَّارُ بَعِينِهَا. وأنشدَ لرؤبةَ: [من الرجز]

٣٤٦- تَكَادُ أَيْدِيهَا تَهَاوِي بِالزَّلْقِ شَدًّا شَدِيدًا مِثْلَ إِضْرَامِ الْحَرَقِ^(٥)

=المضمرة والنون من الحروف، شبهها بالنون لدقتها. تحت راء: تحت رجل يضرب رثتها.

بدال: يرافق. الرسم: رسم الدار. النقط: المطر.

(١) صدر بيت في اللسان (دلا، غدا) والمخصص ٩/٦٠ وشذور الذهب ٤٤٤ والدر المصون

٤٥٩/٦ وشروح سقط الزند ١٦٥١. وعجزه: (إن مع اليوم أخاه غدوا).

(٢) قرأ أبو جعفر والحسن وقتادة وابن مسعود ورجاء الكلبي (لَنُحَرِّقَنَّهُ)، وقرأ أبو جعفر وابن وردان

والاعمش وعلي وابن عباس وحמיד وعمرو بن فايد وابن محيصن والأشهب العقيلي (لَنُحَرِّقَنَّهُ) البحر

المحيط ٦/٢٧٦ والإتحاف ٣٠٧ والنشر ٢/٣٢٢. وقرأ ابن مسعود وأبي (لَنَذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنُحَرِّقَنَّهُ)

البحر المحيط ٦/٢٧٦. وقرأ ابن مسعود (لَنَذْبَحَنَّهُ) الكشاف ٢/٥٥٢.

(٣) هي قراءة علي وأبي جعفر (مختصر ابن خالويه ٨٩).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٧ والنهاية ١/٣٧١.

(٥) ديوانه ١٠٦ واللسان: حرق.

وَحَرَقَ النَّارَ: لَهَبُهَا أَيْضاً. وَعَنْ عَلِيٍّ: «كَذَبْتُمْ الْحَارِقَةَ»^(١)؛ هَذِهِ لَفْظَةٌ يُغْرَى بِهَا، نَحْوُ: عَلَيْكُمْ الْحَارِقَةُ؛ وَالْحَارِقَةُ: الَّتِي تَغْلِبُهَا شَهْوَتُهَا حَتَّى تَحْرُقَ عَلَى أَنْيَابِهَا^(٢)، وَقِيلَ: هِيَ الضَّيْقَةُ الْمَلَاقِي^(٣). وَقِيلَ: هِيَ تَثَبْتُ لِلرَّجُلِ عَلَى حَارِقِهَا أَيْ عَلَى شَقِّهَا وَجَنَّبِهَا. وَقِيلَ: هِيَ التَّكَاحُ نَفْسُهُ، وَهَذَا أَقْرَبُ: فَإِنَّ التَّكَاحَ سَنَةٌ وَهُوَ اللَّاتِقُ بِكَلَامِ الْإِمَامِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البُورِج: ١٠] قِيلَ: عَذَابُ جَهَنَّمَ لِكُفْرِهِمْ، وَعَذَابُ الْحَرِيقِ لِإِحْرَاقِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ.

ح ر ك:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [الْقِيَامَةِ: ١٦].

حَرَكَةُ اللِّسَانِ عِبَارَةٌ عَنِ النُّطْقِ، كَانَ يَعَاجِلُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَأَمَرَ بَانَ يَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ يَقْرَأُ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]. وَالْحَرَكَةُ ضِدُّ السَّكُونِ، وَهِيَ انْتِقَالُ الْجِسْمِ مِنْ حَيْزٍ إِلَى حَيْزٍ. وَقَدْ يُعْبَرُ بِهَا عَنِ الاسْتِحَالَةِ وَعَنِ الزِّيَادَةِ وَعَنِ النِّقْصَانِ؛ فَيَقَالُ: تَحَرَّكَ كَذَا أَيْ اسْتَحَالَ أَوْ زَادَ أَوْ نَقَصَ؛ تَصَوُّرَ الْانْتِقَالِ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ.

ح ر م:

الْحَرْمُ: الْمَنْعُ، وَكَذَا الْحَرَمُ. وَثُرِيَ: ﴿وَحَرَامٌ»^(١) عَلَى قَرِيْبَةٍ ﴿وَحَرَمٌ»^(٢). [الْأَنْبِيَاءُ: ٩٥] أَيْ مَمْنُوعٌ رَجُوعُهُمْ. وَالْأَشْهُرُ الْحَرَمُ لِكُونِهَا مَمْنُوعاً فِيهَا الْقِتَالُ جَاهِلِيَّةً

(١) النِّهَايَةُ ٣٧١/١ وَالْفَائِقُ ٢٥٣/١، وَفِي غَرِيبِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٠٧/١ «عَلَيْكُمْ مِنَ النِّسَاءِ بِالْحَارِقَةِ».

(٢) الْقَوْلُ ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي غَرِيبِهِ. وَفِي الْفَائِقِ «كَانَهَا الَّتِي تَضُمُّ الْفَعْلَ ضَمُّ الْعَاضِ الَّذِي يَحْرُقُ أَسْنَانَهُ. وَيَقَالُ لَهَا: الْمَعْضُوضُ وَالْمَصْرُوضُ».

(٣) هُوَ قَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٢٠٧/١، وَالْفَائِقُ ٢٥٣/١.

(٤) قَرَأَ حِمَزَةً وَالْكَسَاثِي وَعَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْأَعْمَشُ وَطَلْحَةُ وَشُعْبَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلِيٌّ وَابْنُ وَثَّابٍ وَالنَّخْعِيُّ وَعِكْرَمَةُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ (وَحَرَمٌ) النَّشْرُ ٣٢٤/٢ وَالسَّبْعَةُ ٤٣١ وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٣٨/٦. وَقَرَأَ قَتَادَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو عَمْرٍو (وَحَرَمٌ) وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةُ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَقَتَادَةُ وَسَعِيدُ ابْنِ الْجَبْرِ (وَحَرَمٌ)، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَمَطَرُ الْوَرَّاقِ وَقَتَادَةُ (وَحَرَمٌ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٣٨/٦ وَالْمَحْتَسَبُ ٦٥/٢ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْيَمَانِيُّ (وَحَرَمٌ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٣٨/٦ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ (وَحَرَمٌ) الْقُرْطُبِيُّ ٣٤٠/١١.

(٥) قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَعِكْرَمَةُ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٣٨/٦ وَإِمْلَاءُ الْعَكْبَرِيِّ ٧٥/٢.

وإسلاماً، وهي: «ذو القعدة، وذو الحجة، المحرم»، ورجب مضر بين جمادى وشعبان»^(١) وكذا في الحديث وأما إضافته لمضر فلأنها اختصت بتحريمه. وقيدته بما اكتنفه تحرراً من الشر. وقد حققنا هذا في «القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز». ويقابله الحل والحلال لأنه إطلاق. كما أن ذلك منع، ثم المنع إما بتسخير إلهي كقوله: ﴿وحرّمنا عليه المراضع من قبل﴾ [القصص: ١٢]، وإما بمنع من جهة العقل، وإما بمنع من جهة الشرع، أو من جهة من يرتسم امرأة، وإما بمنع بشري.

قوله تعالى: ﴿فإنها محرمة عليهم﴾ [المائدة: ٢٦] هذا من جهة القهر بالتسخير الإلهي. وقوله: ﴿فقد حرم الله عليه الجنة﴾ [المائدة: ٧٢] هذا بالقهر. وقوله: ﴿وهو محرم عليكم إخراجهم﴾ [البقرة: ٨٥] أي في شرعكم. وقوله: ﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾ [التحریم: ٢] كان قد آلى من نسائه، وفيه تعليم لأمته أنه لا يجوز لأحد أن يحرم ولا يحلل من قبل نفسه بل بحكم الشرع.

والبيت الحرام والمسجد الحرام لكونه حرم على الجبابة ومنع منهم، أو لأنه حرم فيه أشياء وهي حلال في غيره كالاصطياد وقطع الأشجار ونحو ذلك. والشهر الحرام لمنع القتال فيه. وكانوا يسمون رجلاً منصل الأسنة والأصم لأنه لم يسمع فيه قعقة سلاح.

وقوله: ﴿للسائل والمحروم﴾ [الذاريات: ١٩] أي الممنوع من رزق وسع به على غيره. وفسره بعضهم بالكلب لا على أنه اسم له بل لحرمانه كثيراً^(٢).

والحرم: جمع حرمة وهن النساء لامتناعهن. والمحرّم من المرأة الممنوع من نكاحها. قوله: ﴿وأنتم حرم﴾^(٣) [المائدة: ١] جمع حرام؛ يقال: رجل حرام ومحرّم. ومعنى «حرم» أحرمتهم بالحج أو دخلتم الحرم؛ يقال: أحرّم: أهل حج أو عمرة أو دخل

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق ٣٠٢٥ وذكره ابن الأثير في النهاية ١٩٧/٢.

(٢) هذا القول أحد المعاني التي ذكرها ابن كثير ٢٥١/٤، وذكر: أن السائل هو الذي يتدبّر بالسؤال وله حق، والمحروم هو المعارف الذي لا سهم له في بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت منها. وقال قتادة: المحروم: الذي لا يسأل الناس شيئاً...

(٣) قرأ النخعي والحسن وابن وثاب (حرم) المحتسب ٢٠٥/١ والإتحاف ١٩٧.

الحرّم.

قوله: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتُ اللَّهِ﴾ [الحج: ٣] أي شعائره ونسائكه الممنوعة من الإحلال بها والتفريط فيها. ورجلٌ يَحْرُمُ: يمنع أن يقع به شيء؛ قال زهير: [من الطويل]

٣٤٧- جعلن القنان عن يمينٍ وحولهُ وكم بالقنان من محلٍ ومُحرّم^(١)

ويقال للصائم مُحَرِّمًا لامتناعه مما يجرح صومه، قال الراعي: [من الكامل]

٣٤٨- قتلوا ابن عَفانَ الخليفة مُحَرِّمًا ودعا فلم أر مثله مَخْذولًا^(٢)

قال أبو عمرو: وصائماً، وقال غيره: لم يحل من نفسه شيئاً. والحرّم والحرّم: بمعنى الإحرام؛ وعن عائشة رضي الله عنها: «كنت أطيعه لحله وحرّمه»^(٣).

وسَوِّطٌ مُحَرَّمٌ: لم يُنْعَمْ دِباغُه؛ ففيه منعٌ ما. والحرمة: الغلّة، ومنه: استحرمت الشاة غيره: اشتهد الفحل، فهو حرّميٌّ من غير تغيير، وفي الحديث: «إن فلاناً كان حرّمي رسول الله ﷺ»^(٤) ينفي على هذا أن تُقرأ بكسر الحاء وسكون الراء.

ح ر و:

قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: ١٤]. التحري: الاجتهاد وبذل الطاقة في طلب الصواب. ومنه التحري في القبلة والأواني، وأصله من حرّى الشيء يحريه أي قصد حراه أي جانبه، وتحرّاه كذلك. وحرّى الشيء يحري أي نقص كانه لزم حراه ولم يمتد. قال الشاعر: [من الكامل]

٣٤٩- والمرء بعد تمامه يحري^(٥)

(١) ديوانه ٢٠.

(٢) ديوانه ١٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في الحج برقم ١٤٦٥ ومسلم في الحج، باب الطيب للمحرم عند الاحرام برقم ١١٨٩ ومسنده أحمد ٩٨/٦، ١٣٠، وذكر الحديث في النهاية ٣٧٣/١ وغريب ابن الجوزي ٢٠٨/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٠٩/١ والنهية ٣٧٥/١.

(٥) عجز بيت لسلمي بن عوية الضبي وصدره: (حتى كاني خاتل نقصاً). وهو من قصيدة في مجالس ثعلب ٢٤٦ ومعجم الشعراء ١٧٥ وأما القالي ١٧٠/٢.

وفي الحديث: «ما زال جسمه قبل وفاته عليه الصلاة والسلام يحري»^(١) وكذلك: «ما زال جسم أبي بكرٍ يحري حتى لحق به»^(٢). قال أبو نخيلة العماني: [من الرجز]

٣٥٠- ما زال مجنوناً على استِ الدهرِ في بدنٍ ينمي وعقلٍ يحري^(٣)

ورماه الله بأفعى حارية أي ناقصة الجسم وهي أخبث، قال النابغة: [من الطويل]

٣٥١- فبت كأي ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع^(٤)

والضئيلة: الناقصة الجسم.

فصل الحاء والزاي

ح ز ب:

قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المائدة: ٥٣] الحِزْبُ: الجماعة فيها غلظٌ. وقيل للجند: حِزْبٌ والجمع أحزابٌ. قال تعالى: ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب﴾ [الأحزاب: ٢٢] أي الجماعات الكثيفة. وتحزبوا تجمّعوا. والحزب: ما يوظفه الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة. وفي الحديث: «طراً عليّ حزبي»^(٥) وقوله: ﴿أولئك حزب الله﴾ [المجادلة: ٢٢] أي جنده وأنصاره.

والحزب أيضاً: التوبة في ورد الماء. والحازب: ما نابك من شغل. وفي الحديث: «كان إذا حزبه شيء فزع إلى الصلاة»^(٦) أي نابّه وطراً.

ح ز ن:

الحَزْنُ والحَزَنُ نعتان كالْعَدَمِ والعُدْمِ: خشونة في النفس لما يلحقها من الغم؛

(١) غريب ابن الجوزي ٢٠٩/١ والنهاية ٣٧٥/١.

(٢) الفائق ٢٥٢/١ والنهاية ٣٧٥/١.

(٣) الرجز لأبي نخيلة في اللسان والتاج (أست) والاساس (سته).

(٤) ديوانه ٣٣ وفيه «الضئيلة»: حية دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة، فقلّ لحمها، واشتد سمها.

(٥) أي بدأت حزبي وهو الورد الذي فرضه على نفسه أن يقرأه كل يوم، فجعل بدّاته فيها طراً منه عليه

النهاية ٣٧٦/١ والفائق ٢/٨٠.

(٦) النهاية ٣٧٧/١ أي إذا نزل به مهم أو أصابه غم.

يقال: حَزَنَ يَحْزَنُ حُزْنًا فهو حَزِينٌ. وأحزنته وحزنته قيل: بمعنى، وقيل: أحزنته: جعلتُ له ما يَحْزَنُ به. ويقال: أحزنته فهو محزونٌ ولا يقال: مُحْزَنٌ وإن كان الأصل كما جَبَبْتُهُ فهو مَجْبُوبٌ، وأصله من الأرض الحَزْنَةُ أي الخشنة؛ يقال: أرض حَزْنَةٌ، ووادٍ حَزَنٌ ويضاده السَّهْلُ. وقد حُزِنَ حُزُونَةً مثل سَهْلٍ سُهُولَةٍ، ويضادُ الحَزْنَ الفَرْحُ، وباعتبار الخشونة بالغم يقال: خَشِنْتُ مصدره إذا حَزْنْتُهُ.

قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ [الحجر: ٨٨] ليس بنهي عن تحصيل الحُزْنِ لأن ذلك لا يَدْخُلُ على الإنسان باختياره إنما المرادُ عن تعاطي أسبابه كما أشار إليه مَنْ قال: [من الطويل]

٣٥٢- ومن سره أن لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئاً يخافُ له فقد (١)

وفيه حثٌّ على أن الإنسان ينبغي أن يُوظبَ نفسه على ما عليه جبلَّةُ الدُّنْيَا، حتى إذا دَهَمَهُ داهيةٌ من نوائبها لم يَحْزَنْ لها لما عنده، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥] الآية لأنَّ أحدَ الإنسان على غيره ونعيه أعظمُ من إعلامه.

وعن بعضهم أنه نعي إليه أخوه فقال: سَبَقَكَ بها غيرُكَ. فقال المُخْبِرُ: لم يعلم به أحدٌ قبلي ا قال: بلى قد أخبرني بذلك. قوله: ﴿كُلْ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ آل عمران: ١٨٥]. وقري ﴿لَا يَحْزُنْكَ﴾ [المائدة: ٤١] من حَزَنَ وأحزن، وكذا كلُّ مضارعٍ إلا التي في الانبياء حسبما بيَّناه في «العقد» وغيره.

فصل الحاء والسين

ح س ب:

الحُسْبَانُ: الظنُّ، قال تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ﴾ (٢) أَيْقَاطًا ﴿[الكهف: ١٨]﴾. وقد يجيءُ يَقِينًا كقول الشاعر: [من الطويل]

(١) البيت لأبن الرومي في ديوانه ٨٠٦/٢ ومحاضرات الادباء ٣٢٥/٢.

(٢) قرأ الكسائي ونافع وأبو عمرو وابن كثير بكسر السين (وتحسبهم) الكشف ٤٧٥/٢ والغنيث ٢٧٨.

٣٥٣- حسبتُ الثَّقَى والمجدَّ خيرَ تجارةٍ

رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلاً^(١)

أي علمتُ، لأنَّ الظنَّ لا يُجدي في اعتقاد ذلك شيئاً. وبالاعتبارين قرئ قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ﴾ [المائدة: ٧١]، برفع الفعل ونصبه، وتحقيقه في غير هذا. وحسب ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وأحكامهما محررة في غير هذا، ولها أخوات.

والحساب^(٢): استعمال العدد والتقدير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ [الانعام: ٩٦] أي يجريان بحساب وتقدير إلا مقدَّره أو من أطلعَه من خلقه عليه، فلا يجاوزان ما قدرَ لهما من حركتهما. ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبِغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠]، قيل: جمع حساب والأصوب أنه مصدر؛ يقال: حسب الشيء يحسبه حُسباناً وحُسباناً كالقُفران والسُكران.

وقول: ﴿وَيُرْسَلْ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾ [الكهف: ٤٠] قال ابنُ عرفة: عذاباً، وقال الأصمعي: الحُسبان: المرامي الصُّغار، ومنه قسي الحُسبان وهي معروفة. قال: وقيل حُسباناً أي عذاب حُسبان من السماء، وذلك الحُسبان حساب ما كسبت يدك. قلت: وهذا معنى قول الراغب^(٣). قيل: معناه ناراً وعذاباً، وإنما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه. وفي الحديث في الريح: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهَا عَذَاباً وَلَا حُسباناً»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَحَاسَبُنَاهَا حَسَاباً شَدِيداً﴾ [الطلاق: ٨] أي أوقفناها على جميع أعمالها فلا تنكر منه شيئاً، كما يقف المحاسب على ما يحاسب عليه. «ومن نوقش الحساب عذب» أي من استولى عليه لا بد أن يؤخذ.

(١) البيت للبيد في ديوانه ٢٤٦.

(٢) الحساب في القرآن على خمسة أوجه: العدد، والمحاسبة، والجزاء، والتفتير، والكافي «الاشباه والنظائر للثعالبي ١١٦-١١٧».

(٣) المفردات ٢٣٢، والقول لابن عباس في الدر المنثور ٣٩٤/٥.

(٤) النهاية ١/٣٨٣ في حديث يحيى بن يعمر: كان إذا هبت الريح يقول: لا تجعلها حُسباناً. أي عذاباً.

وقوله: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢] فيه أوجه^(١)، أحدها: لا يضيقُ عليه بل يعطيه عطاءً مَنْ لا يحاسب، من قولهم: حاسبته إذا ضايقته. ثانيها: يعطيه أكثر مما يستحقه. والاستحقاق هنا مجاز. ثالثها: يعطيه ولا يأخذ منه خلاف حال أهل الدنيا. ورابعها: يعطيه ما لا يحضره البشر كثرة. خامسها: يعطيه أكثر مما يحاسبه. سادسها: يعطيه بحسب ما يعلمه من مصلحته لا على حسب حسابهم، وذلك نحو، ما نبه عليه بقوله: ﴿ولولا أن يكون الناس أمةً واحدةً لجعلنا لمن يكفر﴾ [الآية الزخرف: ٣٣]. سابعها: يعطي المؤمن ولا يحاسب عليه، لأن المؤمن لا يأخذ من الدنيا إلا قدر ما يجب وكما يجب وفي وقت ما يجب، ولا يُنفق إلا كذلك، ويحاسب نفسه فلا يحاسبه الله تعالى حساباً يضرة. كما روي: «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَحَاسِبْهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢). ثامنها: يقابل الله المؤمنين يوم القيامة لا بقدر استحقاقهم بل بأكثر منه كما أشار إليه بقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. وعلى هذه الأوجه يجيء قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]. ولا تعارض بين قوله: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وبين قوله: ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾^(٣) [النبا: ٣٦]. لأن معنى «حساباً» أي كافياً، وليس معناه تضيقاً ولا تقتيراً.

وقوله: ﴿أَوْ أَمْسَكَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩] عبارة عن عدم الحجر في التصرف وإطلاق العبارة في البسط. وقيل: معناه: تصرف فيه تصرف مَنْ لا يحاسب أي تناول كما يجب على ما يجب. وقوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يجوز تعلقه بقوله: ﴿عَطَاؤُنَا﴾ وتعلقه بفعل الأمر، والثاني أوضح.

والحسيب بمعنى المحاسب، نحو الحبيط والجليس، قال تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]. ثم يعبر به عن المكافئ بالحساب. وقوله: ﴿وَكَفَىٰ

(١) المفردات ٢٣٣.

(٢) عن عمر بن الخطاب قال: إنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا. (عارضة الاحوذى ٢٨٢/٩).

(٣) قرأ أبو هاشم (حساباً) وقرأ شريح بن يزيد وأبو البرهسم (حساباً) وقرأ ابن عباس والسراج (حَسَنًا) وقرأ السراج والمهدوي (حَسَبًا) البحر المحيط ٤١٥/٨.

بِاللَّهِ حَسِباً ﴿ [النساء: ٦] أَي محاسباً لهم لأنه لا يخفى عليه من أعمالهم شيءٌ .
وَحَسْبُ: اسمٌ بمعنى كافٍ نحو ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] أَي الله
كافينا، ولذلك لا يتعرفُ بالإضافة في أخواتِ لها مذكورة في كتب العربية . ويختصُّ
بزيادة الباء إذا ابتدئَ بها نحو: بِحَسْبِكَ زيدٌ . قوله: ﴿ وكفى بالله حَسِيباً ﴾ أَي رقيباً
يحاسبُهُم على ما عملوا .

وقوله: ﴿ ما عليك من حسابٍ من شيءٍ ﴾ [الأنعام: ٥٢] قيل: معناه: ما عليك
من عملهم، فسمَّاهُ بالحساب الذي هو مُنتهى الأعمال . وقيل: معناه: ما عليك من
كفائتهم بل الله يكفيهم وإياك، من قوله: ﴿ عطاء حساباً ﴾ أَي كافياً نحو قولهم: حَسْبِي
كذا، وقيل: هو بمعنى قوله تعالى: ﴿ لا يضرُّكم من ضلَّ إذا اهتديتم ﴾ [المائدة: ١٠٥]

وقولهم: احتسب ولده عند الله^(١)، أَي اعتدَّه عند الله . والحسبُ: فعلٌ ما يُحسبُ
به عند الله . وفي الحديث: « مَنْ قَامَ رَمْضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا »^(٢) أَي معتدّاً أجره، وأصله
افتعالٌ من الحساب أو من الحُساب أَي اعتقد به في حسابهِ وظنُّهُ . وقال الهروي: معناه
طلباً لوجه الله تعالى ولثوابه . وعن عمر: « أَيُّهَا النَّاسُ احْتَسِبُوا أَعْمَالَكُمْ فَإِنَّهُ مِنْ احْتَسَبَ
عَمَلَهُ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ وَأَجْرُ حَسْبَتِهِ »^(٣)، الحسبة: اسمٌ من الاحتساب ، وفلانٌ يحتسبُ
الآخبار، ويتحسبُها أَي يطلبُها ويتوقَّعُها . وفي الحديث: « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَتَحَسَّبُونَ
الصَّلَاةَ فَيَجِئُونَهَا بِلَا دَاعٍ »^(٤) أَي يتوخَّون وقتها ويطلبونها .

وفي الحديث: ﴿ تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِمِسْمَحِهَا وَحَسْبِهَا »^(٥) . قال الهروي: احتاج أهلُ
العلم إلى معرفة الحسب لأنه مما يُعتبرُ به مهرُ مثل المرأة . فقال شمر: الحسبُ الفَعَالُ

(١) في المقاييس: حسب « احتسب فلان ابنه ، إذا مات كبيراً » وذكر المحقق في الهامش : « وإذا
قده صغيراً لم يبلغ الحلم قيل : افترطه افتراطاً »

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان برقم ٣٧ ، ٣٨ ومسلم في صلاة المسافرين ، باب الترغيب في قيام
رمضان ٧٥٩ . والحديث في النهاية ٣٨٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٣/١ .

(٣) النهاية ٣٨٢/١ والفائق ٢٥٩/١ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٢١٢/١ ، والنهية ٣٨٢/١ « فيأتون المسجد قبل أن يسمعوا الأذان » ، والفائق
٢٦٠/١ .

(٥) غريب ابن الجوزي ٢١٢/١ ، ٤٦٧/٢ والنهية ٣٨١/١ .

والْحَسْبُ لِلرَّجُلِ وَلِأَبَائِهِ مَا خُوذُ مِنَ الْحَسَابِ إِذَا حَسَبُوا مَنَاقِبَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا تَفَاخَرُوا عَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَنَاقِبَهُ وَمَا ثَرَّ آبَائِهِ وَحَسَبَهَا؛ فَالْحَسْبُ: الْعَدُّ، الْحَسْبُ: الْمَعْدُودُ نَحْوُ: النَّقْصِ وَالْمَنْقُوصِ وَالْعَدِّ وَالْمَعْدُودِ. وَلِلْحَسْبِ مَعْنَى آخَرُ وَهُوَ: عَدُّ ذَوِي قَرَابَتِهِ، سُمِّيَ حَسْبًا لِكثَرَةِ عَدْدِهِ. قَالَ: وَيَبِينُ ذَلِكَ الْحَدِيثُ: «لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ هَوَازَنُ يَتَكَلَّمُونَ فِي سَبِّهِمْ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا الْمَالَ وَإِمَّا السَّبِيَّ. فَقَالُوا: أَمَّا إِذَا خَيْرْتَنَا بَيْنَ الْمَالِ وَالْحَسْبِ فَإِنَّا نَخْتَارُ الْحَسْبَ، فَاخْتَارُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ»^(١).

وَالْحُسْبَانَةُ: الْوَسَادَةُ الصَّغِيرَةُ؛ حُسِبْتُ الرَّجُلُ: أَجْلَسَتْهُ عَلَيْهَا، وَحُسِبُوا ضَيْفَهُمْ: أَكْرَمُوهُ، مِنْ ذَلِكَ. وَالْحَسْبُ: الْخَلْقُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «كَرُمَ الرَّجُلُ دِينَهُ وَحَسَبَهُ خُلُقُهُ»^(٢). أَيْ: أَنَّ خُلُقَهُ بِمَنْزِلَةِ حَسَبِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ؛ فَإِنْ كَانَ حَسَنًا زَانَهُ وَإِنْ كَانَ سَيِّئًا شَانَهُ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّ حَسْبَ يَرَادُ الْظَنُّ فِي أَحَدِ وَجْهَيْهَا وَهُوَ الْغَالِبُ. وَقَدْ أَبْدَى الرَّاعِبُ بَيْنَهُمَا فَرْقًا فَقَالَ^(٣). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢١٤] مَصْدَرُهُ الْحُسْبَانُ، وَهُوَ أَنْ يَحْكُمَ لِأَحَدِ النَّقِیْضَيْنِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْطُرَ الْآخَرُ بِبَالِهِ فَيَحْسِبُهُ وَيَعْقُدُ عَلَيْهِ الْأَصْبَعَ وَيَكُونُ بَعْضُ أَنْ يَعْتَرِيهِ شَكٌّ. وَيُقَارَبُهُ الظَّنُّ لَكِنَّ الظَّنَّ أَنْ يَخْطُرَ النَّقِیْضَيْنِ فَيَغْلِبُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣] قِيلَ: هُوَ افْتِعَالٌ مِنْ حَسَبَ بِمَعْنَى ظَنُّ، وَالْمَعْنَى مِنْ حَيْثُ لَا يَقْدَرُهُ وَلَا يَظُنُّهُ. وَقِيلَ: بَلْ هُوَ مِنْ حَسَبَ بِمَعْنَى الْعَدُّ، وَالْمَعْنَى: مِنْ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ فِي حُسْبَانِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبِعَكَ﴾ [الأنفال: ٦٤] أَيْ كَافِيكَ. يُقَالُ: أَحْسَبْنِي كَذَا: كَفَانِي. وَأَحْسَبْتُهُ: أَعْطَيْتُهُ عَطَاءً حَتَّى قَالَ: حَسْبِي، وَمِنْهُ ﴿حَسَابًا﴾ [النبا: ٣٦]. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَتَّبِعَكَ﴾ أَوْجَهُ؛ أَحَدُهَا: أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ أَيْ وَحَسْبُ مَنْ أَتَّبِعَكَ، وَالْبَصْرِيُّ يَمْنَعُ هَذَا. وَالثَّانِي: أَنَّ تَقْدِيرَهُ: وَفِيمَنْ أَتَّبِعَكَ كَفَايَةً إِذَا

(١) أخرجه البخاري في الوكالة برقم ٢١٨٤ وذكره ابن الأثير في النهاية ١/٣٨٢.

(٢) الفائق ١/٢٥٩ والنهية ١/٣٨١.

(٣) المفردات ٢٣٤.

وكان مَنْ قال بالوجهين الأولين فسّر من هذا، لأنه قال: لا يلزم أن يكون المؤمنون كافين لرسول الله ﷺ، وليس الأمر كذلك. وجوابُ هذا أن الله هو الذي جعل المؤمنين يكفونه أمرَ عدوّه؛ فلا محذورَ في كونهم كافين ويكون في المعنى لقوله: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٢]، وقد اتفقا ذلك في «الدّر» وغيره. وقوله: ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ [الاسراء: ١٤] أي كفى بنفسك لنفسك مُحاسباً.

ح م د:

قال تعالى: ﴿ومن شرّ حاسدٍ إذا حسدَ﴾ [الفلق: ٥] قال ابنُ عرفة^(١): الحسدُ أن يتمنى زوالَ نعمةٍ أخيه وكونها له دونه، والغبطُ: أن يتمنى مثلها له من غير زوالها عنه. وقيل: الحسدُ تمنى زوالِ النعمة، وربما يكون مع ذلك سعيٌّ في إزالتها. وقال ابنُ الأعرابي: الحسدُ مأخوذ من الحسدِ وهو القَرادُ، والمعنى أنه يقشر القلبَ كما تقشرُ القَرادُ الجلدَ وتمتصُ الدّمَ.

والحسدُ مذمومٌ والغبطُ محمودٌ، وكذلك جاء في الحديث: «المنافقُ يحسدُ والمؤمنُ يغبطُ»^(٢). فأما قوله عليه الصلاة والسلام: «لا حسدَ إلا في اثنتين»^(٣) فمجازٌ، والمعنى: لا حسدَ لا يضرُّ، قاله ابنُ الأنباري. وقولهم: لا أعدمُ الله لك حاسداً، كنايةٌ له بالنعمة إذ لا يحسدُ إلا ذو نعمة.

ح م ر:

قوله تعالى: ﴿محسوراً﴾ [الاسراء: ٢٩] أي مُنقطعاً بك، من قولهم: بعيرٌ حسيّرٌ أي مُعياً قد انقطعَ عن الانبعاثِ لعيه وكلاله. وأصلُ الحسر: كشفُ اللبسِ عما عليه. حَسَرَ عن ذراعه، وحَسَرَ شعرةً. والحاسِرُ: مَنْ لا دِرْعَ عليه، ومنه حديثُ أبي عبيدة: «كان على الحسر»^(٤)؛ الحسرُ جمعُ حاسِرٍ. والمِحسرةُ المِكنسة. وفلانٌ كريمُ المَحسِرِ كنايةٌ عن

(١) ذكر قوله في النهاية ٣٨٣/١ وانظر الإحياء للغزالي ٣/١٩٨-٢١٣.

(٢) الحديث في الإحياء للغزالي ٣/٢٠١ وهو من قول الفضيل بن عياض.

(٣) أخرجه البخاري في العلم ٧٣ وفي فضائل القرآن ٤٧٣٨، ٤٧٣٩، ومسلم في صلاة المسافرين باب

فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ٨١٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢١٣ والنهاية ١/٣٨٤.

الْمَخْبِر. وناقاةٌ حَسِيرٌ: انحسَرَ عنها اللحم والقُوَّة، والجمعُ حَسَرَى قاله علقمة: [من الطويل]

٣٥٤- بها جِيفُ الحَسَرَى فأَمَّا عَظَامُهَا

فَبَيْضٌ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ^(١)

وبعيرٌ حاسِرٌ لانحسار قواه أو لحمه. ويقالُ فيه: حاسِرٌ اعتباراً بأنه قد حَسَرَ بنفسه قواه، ومحسوراً باعتبار أن التعب قد حَسَرَهُ. وفي الحديث: «حَسَرَ أَخِي قَرَساً لَهُ»^(٢) ويقالُ: حَسَرَت الدابةُ: أُتْعِبَتْ. وفي الحديث: «الحَسِيرُ لَا يُعْقَرُ»^(٣) يعني إذا تَعِبَت الدابةُ وحَسَرَتْ فلتركبُ وَلَا تُعْقَرُ وفي حديث جابر: «فَاخَذْتُ هَذَا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ»^(٤) يعني غَضَنْتُ فَكَسَرْتُهُ وَقَسَرْتُهُ. وقولُهم: حَسَرَت الدابةُ أَضْنَيْتُهَا بالتعبِ حتى كَانَتْ جَرَدَتْهَا مِنْ يَدِهَا وَقَوَاهَا.

وقوله: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] أي كليلٌ تعبَانٌ، وهو مجازٌ واستعارةٌ مِنَ الْحَيَوَانِ لِلْحَاسَةِ، ثُمَّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى حَاسِرٍ وَمَحْسُورٍ، بِحَسَبِ الْمَعْنِيَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ.

وقوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩] أي لَا يَكْلُونُ وَلَا يَنْقَطِعُونَ عَنِ الْعِبَادَةِ، وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، يَقَالُ: حَسَرَ وَاسْتَحْسَرَ بِمَعْنَى إِذَا أَعْيَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا يَمْلُونُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «ادْعُوا اللَّهَ وَلَا تَسْتَحْسِرُوا»^(٥) أي لَا تَمْلُوا، وَهُوَ عِنْدِي رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْانْقِطَاعِ وَالْإِعْيَاءِ.

وقال الراغب^(٦): وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْمَلَائِكَةِ: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قُلْتُ: لِأَن فِي اسْتَفْعَلِ دَلَالَةَ الطَّلَبِ حَقِيقَةً أَوْ مُجَازاً، فَنفَى ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَلَوْ نفَى عَنْهُمْ مُجَرَّدَ

(١) ديوانه ٤٠.

(٢) الفائق ٢٠٣/١ والنهاية ٣٨٤/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢١٢/١ والنهاية ٣٨٤/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢١٣/١ والنهاية ٣٨٤/١.

(٥) الفائق ٢٦١/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٣/١ والنهاية ٣٨٤/١.

(٦) المفردات ٢٣٥.

الفعل لم يكن فيه هذه المبالغة، فإن قولك: زيد لا يستعطي أبلغ من قولك: لا يعطى أي يتناول؛ فإنه لا يلزم من نفي التناول عنه أن لا يكون قد سأل، والحسرة من ذلك وهو أن الحسرة: الغم على ما فات والندم كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه أو انحسر عنه قواه من فرط الغم أو أدركه إعياء عن تدارك ما فرط منه.

وقيل: الحسرة: شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقدم به دابته، أي تنقطع عنه في السفر البعيد. وقوله تعالى: ﴿يا حسرة^(١) على العباد﴾ [يس: ٣٠] معناه: يا حسرة هذا وقتك لا وقت يتحسر فيه عليهم غير هذا الوقت، وهو من أبلغ مجازات القرآن. وقوله: ﴿يا حسرتا^(٢)﴾ [الزمر: ٥٦] أي يا حسرتي، فابدل الياء ألفاً. وقال الأزهرى: قد علم أن الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه للمخاطبين. وقال ابن عرفة: أي يا حسرتهم على أنفسهم.

ح س س:

قوله تعالى: ﴿فتحسبوا﴾ [يوسف: ٨٧] أي تطالبوه بحواسكم، وتحسبوا في الخير وتجسبوا في الشر، وقد تقدم تقريره في مادة الجيم. وفي الحديث: «لا تحسبوا ولا تجسبوا»^(٣)؛ قال الحرابي^(٤): معنى الحرفين واحد وهما التطلب بمعرفة، قال ابن الأنباري: إنما سبق أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظين نحو: بعداً وسحقاً. وقيل: التجسس: البحث عن عورات الناس، والتحسس: استماع حديثهم.

قوله تعالى: ﴿إذ تحسبونهم﴾ [آل عمران: ١٥٢] أي تقتلونهم وتستاصلونهم.

(١) قرأ الحسن وأبي وابن عباس والضحاك ومجاهد (يا حسرة العباد)، وقرأ أبو الزناد وابن ذكوان وابن هرمز وعكرمة ومسلم بن جندب (يا حسرة على العباد) المحتسب ٢٠٧/٢ والبحر المحيط ٣٣٢/٧ وقرأ ابن عباس (يا حسرة على العباد) وقرئت (يا حسرتا على العباد) البحر المحيط ٣٣٢/٧.

(٢) قرأ أبو جعفر وابن الجماز وابن وردان (يا حسرتاي)، (يا حسرتاي)، (يا حسرتي) الإتحاف ٣٧٦ والبحر المحيط ٤٣٥/٧ والمحتسب ٢٣٧/٢.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٤٨٤٩، ٤٨٤٠ في النكاح. ومسنده أحمد ٢٨٧/٢ والفائق ١/١٩٤ وغريب ابن الجوزي ١٥٦/١، ٢١٣/١.

(٤) هو إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحرابي (ت ٢٨٥هـ) من أعلام المحدثين، تفقه على الإمام أحمد، وصنف كتباً كثيرة منها «غريب الحديث» و«دلائل النبوة» الاعلام ١/٢٤ وتاريخ بغداد ٦/٢٧.

ومنه: البردَ مَحْسَةً لِلنَّيْتِ أَي مُهْلِكٌ لَهُ وَذَاهِبٌ بِهِ وَمُحْرِقٌ لَهُ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَاسَةِ وَهِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي تُدْرِكُ بِهَا الْأَعْرَاضُ الْحَسِيَّةُ. وَالْحَوَاسُ: الْمَشَاعِرُ. يُقَالُ: حَسِسْتُ وَحَسْتُ وَحَسَيْتُ بَقَلْبِ الثَّانِيَةِ يَاءً. وَأَحْسِسْتُ وَأَحْسْتُ بِحَذْفِ أَحَدِ السَّيْنَيْنِ مِنْ فَعَلَ وَأَفْعَلَ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من الوافر]

٣٥٥- سَوَى أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسِينٌ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شَوْسٌ^(١)

فَحَسِسْتُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَصَبْتُهُ بِحَسِّي بِمَعْنَى عَنَتُهُ وَرَمَقْتُهُ. وَالثَّانِي. أَصَبْتُ حَاسَةً نَحْوَ كَبَدْتُهُ. وَقِيلَ: وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ قَدْ يَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْقَتْلُ غُبْرٌ بِهِ عَنِ الْقَتْلِ. وَمِنْهُ: جَرَادٌ مُحْسُوسٌ أَي مَطْبُوحٌ^(٢).

وَيُقَالُ^(٣): حَسِسْتُ بِمَعْنَى فَهَمْتُ وَعَلِمْتُ، لَكِنْ لَا يُقَالُ إِلَّا فِيمَا كَانَ مِنْ جِهَةِ الْحَاسَةِ. وَأَمَّا أَحْسِسْتُهُ فَحَقِيقَتُهُ: أَدْرَكْتُهُ بِحَاسَتِي. قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران: ٥٢] تَبَيَّنَ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ مِنْهُمْ الْكُفْرُ ظَهْرًا بَانَ لِلْحَسِّ فَضْلًا عَنِ الْفَهْمِ، وَكَذَلِكَ: ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا﴾ [الأنبياء: ١٢] وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾ أَي عَلِمَ، وَأَصْلُهُ فِي اللَّغَةِ ابْصَرَ ثُمَّ وَضَعَ مَوْضِعَ الْعِلْمِ وَالْوُجُودِ. وَمِنْهُ: ﴿هَلْ تُحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨] أَي هَلْ تَرَى؟ وَهَذَا تَفْسِيرٌ لِلْفِظِ بِبَعْضِ مَدْلُولَاتِهِ لِأَنَّ الْبَصَرَ مِنْ جُمْلَةِ الْحَوَاسِ الْخَمْسِ. وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ مَا كَانَ عَنْ حَاسَةٍ بَصَرٍ كَانَتْ أَوْ غَيْرِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ تُحَسُّ مِنْهُمْ﴾ هَلْ تَجِدُ بِحَاسَتِكَ أَحَدًا مِنْهُمْ؟

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢] حَرَكَةُ لَهَبِهَا. وَالْحَسُّ وَالْحَسِيسُ: الْحَرَكَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ فَسَمِعَ حَسٌّ حَيَّةٌ»^(٤) أَي حَرَكَتُهَا، وَهُوَ أَنْ تَسْمَعَ مَا يَقْرُبُ مِنْكَ وَلَا تَرَاهُ. وَالْحَسُّ: دَاءٌ يَأْخُذُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ^(٥)، وَعَنْ عَمْرِاءَ أَنَّهُ «مَرُّ بِامْرَأَةٍ قَدْ وَلَدَتْ فَدَعَا لَهَا بِبَشْرَةٍ مِنْ سَوِيْقٍ، وَقَالَ: اشْرَبِي هَذَا فَإِنَّهُ يَقْطَعُ

(١) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه ٦٣٠ ضمن كتاب شعراء إسلاميون .

(٢) في غريب ابن الجوزي ٢١٣/١ والنهاية ٣٨٥/١ ومنه حديث عائشة : فبعثت إليه بجراد محسوس ،

أي قتله البرد ، وقيل هو الذي مسته النار .

(٣) المفردات ٢٣٢ .

(٤) النهاية ٣٨٤/١ .

(٥) في النهاية ٣٨٥/١ الحس : وجع يأخذ المرأة عند الولادة وبعدها .

الحسن^(١)

وحسنُ بمعنى أَوْه، ومنهم مَنْ يَنْوَنُه، ومنه الحديثُ: «أَصَابَ قَدَمُهُ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: حَسٌّ»^(٢) ومه كلامهم: فما قال: حُسٌّ وَلَا بَسٌّ، وَجِئَ بِهِ مِنْ حَسِّنِكَ وَبَسِّنِكَ^(٣) أَي مِنْ حَيْثُ شِئْتَ. وَالْحُسَّاسُ: سُوءُ الْخَلْقِ جِيءَ بِهِ عَلَى بِنَاءِ الْأَدْوَاءِ وَالْعَلَلِ كَالزُّكَامِ وَالسَّعَالِ.

ح س م:

قال تعالى: ﴿وَمِائِيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾^(٤) [الحاقة: ٧] أَي مُذْهَبَةٌ لِأَثَرِهِمْ وَقَاطِعَةٌ لِأَعْمَارِهِمْ. وَأَصْلُ الْحُسْمِ إِزَالَةُ أَثَرِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: قَطَعَهُ فَحَسَمَهُ، وَحَسَمَ الدَّاءُ: إِزَالَةُ أَثَرِهِ بِالْكِيِّ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كَوَى سَعْدًا فِي أَكْحَلِهِ ثُمَّ حَسَمَهُ»^(٥) أَي قَطَعَ الدَّمَ بِالْكِيِّ. «وَأَتَى بِسَارِقٍ فَقَالَ: اقْطَعُوهُ ثُمَّ احْسِمُوهُ»^(٦). وَالْمَحْسُومُ: الْفَطِيمُ لِقَطْعِهِ عَنِ الرِّضَاعِ وَعَنِ الْغِذَاءِ. وَسُمِّيَ السِّيفُ حُسَامًا لِقَطْعِهِ الْأَشْيَاءَ. هَذَا مُقْتَضَى هَذَا اللَّفْظِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَيْهِ وَاضِحٌ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: مَعْنَاهُ مُتَتَابِعَاتٌ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَعْنَاهُ مُتَتَابِعَةٌ لَمْ يُقْطَعْ أَوَّلُهَا عَنْ آخِرِهَا كَمَا تَتَابَعَ الْكِيُّ عَلَى الْمَقْطُوعِ لِيَحْسَمَ دَمَهُ أَي يَقْطَعَهُ. ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ شَيْءٍ تُوْبَعُ: حَاسِمٌ وَجَمْعُهُ حُسُومٌ مِثْلُ شَاهِدٍ وَشُهُودٍ. وَقَالَ اللَّيْثُ أَي شُؤْمًا وَنَحْسًا، مِنَ الْحُسْمِ أَيِ يَحْسِمُ عَنْهُمْ كُلَّ خَيْرٍ. وَقِيلَ: دَائِمَةٌ، وَقِيلَ: تُفْنِيهِمْ وَتُذْهِبُهُمْ، وَكُلُّ هَذَا تَفْسِيرٌ بِاللَّازِمِ لَا

(١) غريب ابن الجوزي ٢١٣/١ والنهاية ٣٨٥/١.

(٢) النهاية ٣٨٥/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٣/١ ومسند أحمد ٤١٠/٦، وفي النهاية «حسٌّ»: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضته وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما.

(٣) في كتاب الإتياع ١١٢ يقال إنه لحسن بَسَنٌ وإنه كَبِينُ الْحُسْنِ والبسانة. وفي أمالي القاضي ٢٢٠/٢ «يجوز أن تكون النون في بسن زائدة كما زادوا في قولهم امرأة خَلْبَنٍ وهي الخلابة فكان الأصل في بَسَنٍ بَسًا، وبَسٌّ مصدر بَسَسْتُ السويق أَبَسُّهُ فهو مبسوس إذا لَتَّته بسمن أو زيت ليكمل طيبه، فوضع البَسُّ موضع المبسوس، وهو المصدر، ثم حذفت إحدى السينين وزيد فيه النون وبني على مثال حسن فمعناه حَسَنٌ كامل الحُسْنِ» وذكر القاضي رأياً آخر. وانظر المخصص ٣٠٦/١ والجمهرة ٤٢٩/٣.

(٤) قرأ السدي (حُسُومًا) البحر المحيط ٣٢١/٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢١٤/١ والنهاية ٣٨٦/١ ومسند أحمد ٣١٢/٣.

(٦) الفائق ٦٧١/١ والنهاية ٣٨٦/١.

بمقتضى اللفظ كما نبهنا عليه أول هذا الموضوع. وحسوم يجوز أن يكون مفرداً وأن يكون جمعاً كما تقدم، وقد حققناه في غير هذا.

ح س ن:

قوله تعالى: ﴿وَحُسْنٌ﴾^(١) مآب ﴿[الرعد: ٢٩] الحُسْنُ هو الشيءُ المُبْهَجُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَالْمَرْغُوبُ فِيهِ، وَذَلِكَ إِمَّا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ أَوْ الشَّرْعِ أَوْ الْهَوَى أَوْ الْحَسِّ. وَقَوْلُهُ: ﴿آتَانَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١] هِيَ النِّعْمَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُبْهَجُ صَاحِبُهَا وَيَرْغَبُ فِيهَا، وَالسَّيِّئَةُ تَضَادُّهَا، وَهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى أَنْوَاعٍ، فَيُفْسَّرَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ^(٢). فَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨] أَيِ حَسَبٍ وَظَفَرٍ عَلَى عَدُوٍّ، وَسَعَةٍ فِي الْمَالِ، ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ [النساء: ٧٨]. وَقَدْ بَيَّنَّا مَجِيءَ إِنْ مَعَ الْحَسَنَةِ وَمَجِيءَ إِنْ مَعَ السَّيِّئَةِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَمِثْلُهُ: ﴿وَإِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [التوبة: ٥٠] ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٢] ﴿وَإِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ١٢٢] أَيِ لِسَانِ صَدَقٍ. وَقَوْلُهُ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ [النساء: ٧٩] أَيِ مِنْ ثَوَابٍ وَزِيَادَةٍ زُلْفَى.

وقد فَرَّقُوا بَيْنَ الْحَسَنَةِ وَالْحُسْنِ وَالْحُسْنَى؛ فَالْحُسْنُ يُقَالُ فِي الْأَعْيَانِ وَالْأَحْدَاثِ، وَكَذَا الْحَسَنَةُ وَصِفَاءً، فَلَوْ صَارَتْ اسماً فَالْمُتَعَارَفُ أَنَّهَا فِي الْأَحْدَاثِ. وَالْحُسْنَى لَا يُقَالُ إِلَّا فِي الْأَحْدَاثِ دُونَ الْأَعْيَانِ. وَالْحُسْنُ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي تَعَارُفِ الْعَامَّةِ فِي الْمُسْتَحْسَنِ بِالْبَصَرِ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ حَسَنٌ وَحَسَانٌ، وَامْرَأَةٌ حَسَنَةٌ وَحَسَانَةٌ. وَأَكْثَرُ مَا وَرَدَ الْحُسْنَى فِي الْقُرْآنِ لِلْمُسْتَحْسَنِ بِالْبَصِيرَةِ^(٣).

(١) قرأ ابن محيصة وعيسى الثقفي (وَحُسْنٌ) البحر المحيط ٣٩٠/٥ والإتحاف ٢٧٠.

(٢) «الحسنة والسيدة في القرآن على ستة أوجه: (١) التوحيد والشرك. (٢) النصر والغنيمة.

(٣) المطر والخصب والقحط والجذب. (٤) العافية والبلاء والعذاب. (٥) قول المعروف وقول المنكر (٦) فعل نوع من الخير وفعل نوع من الشر «الأشياء والنظائر ١٢٠-١٢٢.

(٣) «الحسنى: كلمة يستغنى عن وصفها، لإيقاع العرب إياها على الخلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها. فكان الذي تعلمه العرب من أمرها يغني عن نعتها، وهو في القرآن على ستة أوجه:

الجنة والبنون والخير والعليا والحلف والبر «الأشياء والنظائر ١١٩-١٢٠.

قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ [يونس: ٢٦] أي أحسنوا عبادة ربهم بأن أتوا على نحو ما أمروا. والْحُسْنَى تانيثُ الْحُسْنِ وهي الجنة ولا شيء أحسن منها إلا الزيادة المذكورة بعدها؛ وفي التفسير: النظر إلى وجهه الكريم كما ثبت وصح. قوله: ﴿ياخذوا بأحسنها﴾ [الأعراف: ١٤٥] يجوز أن يريد ما أمرنا به من أن يترك الإنسان ما وجب له تكرماً كمن وجب له القصاص فعفا، وكن جنى عليه لئيم وقدر أن يُنفذ غيظه فكظمه، وإن يريد بأحسنها، وكذا ﴿يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ [الزمر: ١٨]، وقيل: معناه الأبعد عن الشبهة. ومنه: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه»^(١).

وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] أي لا أحد أيقن حكماً، فإن قيل: حكمه تعالى حسن للموقن وغيره فلم خص الموقنين؟ قيل: القصد بذلك إلى ظهور حسنه والاطلاع عليه، وذلك إنما يظهر لمن أيقن بالله وزكى نفسه دون الجهل بالله وخفائه. ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ [العنكبوت: ٤٣] ﴿وذكراً فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥]

قوله: ﴿هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين﴾ [التوبة: ٥٢] يعني الظفر بكم، أو الشهادة إن قتلنا، وأنت لأنه أراد الخصلتين. وقوله: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ [هود: ١١٤] قيل: الحسنات جميع أفعال الخير. وقيل: هي هنا الصلوات الخمس تكفر ما بينها، وهو حسن لموافقة الحديث في ذلك. وقوله: ﴿ويذرؤون بالحسنة السيئة﴾ [الرعد: ٢٢] أي يدفعون ما يرد عليهم من الكلام السيء بالكلام الحسن نحو: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ [الفرقان: ٦٣]. قوله: ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ [الأعراف: ١٨٠] تانيثُ الاحسن؛ فهي مفردة كقوله: ﴿من آياتنا الكبرى﴾ [طه: ٢٣]، ولو كان في غير القرآن لجاز الحسن كقوله: ﴿لإحدى الكبرى﴾ [المدثر: ٣٥]، ومعنى الآية، أن المشركين كانوا يسمون آلهتهم بما يقرب من أسمائه تعالى فيقولون: اللات والعزى مقاربة لله والعزى، وهذا إلحاد في أسمائه. ونزل: ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ [الإسراء: ١١٠]

قوله: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ [العنكبوت: ٨] أي يحسن بهما حسناً.

(١) أخرجه البخاري في الإيمان ٥٢ ومسلم في المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات رقم ١٥٩٩.

وقوله: ﴿لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١) [البقرة: ٨٣] أي ما فيه الحُسْنُ، وقرئ «حَسَنًا»^(٢) أي كلاماً أو قولاً حَسَنًا فاكْتَفَيْ بِالنَّعْتِ. ويجوز أن تكون القراءة كذلك لكن على حذف مضاف أي: قولاً ذا حُسْنٍ، أو جعل القول معنى الحُسْنِ مبالغةً.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠] باستقامة وسلوك طريقٍ درجٍ عليها سلفهم الصالح. قوله: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦] أي مَنْ يُحْسِنُ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ، رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ وَيَعُوذُ الْمَرِيضَ وَيَصْبِرُ الْمُصَابَ. وقيل: «مَنْ الْمُحْسِنِينَ» لتعبير الرؤيا.

قوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠] يقالُ باعتبارين^(٣)؛ أحدهما: الإِنْعَامُ عَلَى غَيْرِكَ، تقول: أَحْسَنْتُ إِلَى فُلَانٍ. والثاني: باعتبارِ إِحْسَانِهِ فِي فِعْلٍ شَيْءٍ وَإِتْقَانِهِ نَحْوُ: عَلِمْتُ عِلْماً حَسَنًا، وَعَمِلْتُ عَمَلًا حَسَنًا فَقَدْ أَحْسَنْتُ فِي ذَلِكَ. فَالْآيَةُ تَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ أَيِ مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمَ عَلَى خَلْقِي إِلَّا أَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِي دَارِ كِرَامَتِي بِمَا ذَكَرْتُ قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ، أَوْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ فِي عِبَادَتِي وَطَاعَتِي فَأَدَّاهَا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ وَحُسْنِ عَمَلٍ إِلَّا أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ أَوْ فِي الدَّارَيْنِ؛ فَإِنَّ كَرَمَهُ وَاسِعٌ. وَمَا أَحْسَنَ مَا رَمَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: «النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ»^(٤) أَيِ أَنَّهُمْ مَنْسُوبُونَ إِلَى مَا يَعْلَمُونَهُ مِنَ الْعِلْمِ أَوْ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، فَأَمَّا السَّيِّئَةُ فَإِنَّهَا لَا نِسْبَةَ إِلَيْهَا كَوَلَدِ الزُّنَا. إِلَّا أَنْ بَعْضُهُمْ فَرَّقَ بَيْنَ الْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ، قَالَ: الْإِحْسَانُ أَعَمُّ مِنَ الْإِنْعَامِ.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] فالإِحْسَانُ فَوْقَ الْعَدْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدْلَ هُوَ أَنْ يُعْطِيَ مَا عَلَيْهِ وَيَأْخُذَ مَا لَهُ، وَالْإِحْسَانُ أَنْ يُعْطِيَ مَا عَلَيْهِ وَيَأْخُذَ أَقْلَ مَا لَهُ؛ فَالْإِحْسَانُ زَائِدٌ عَلَيْهِ. فَتَحَرَّى الْعَدْلَ وَاجِبٌ، وَتَحَرَّى الْإِحْسَانَ نَدْبٌ وَتَطَوُّعٌ. قَالَ^(٥): وَلِذَلِكَ عَظَّمَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَاحْسِنُوا الْقِتْلَةَ»^(٦) سَمِيَ

(١) قرأ أبي الجحدري (إحساناً) البحر المحيط ١٤٢/٧ والقرطبي ٣٢٩/١٣.

(٢) هي قراءة عيسى والجحدري والضحاك وأبي رجاء، انظر البحر المحيط ١٤٢/٧ والقرطبي ٣٢٩/١٣.

(٣) المفردات ٢٣٦.

(٤) انظر البصائر ٤٦٥/٢، ونهج البلاغة ٦٧٤ وفيه «قيمة كل امرئ ما يحسنه».

(٥) المفردات ٢٣٧.

(٦) أخرجه مسلم في الصيد ١٩٥٥.

ما يتحرّاه الإنسان من أحسن الطرائق إحساناً. وفي الحديث: ﴿ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله﴾ إلى آخره^(١) فجعله هذه الأعمال على وجهها إحساناً هو إحسان في الحقيقة إلى نفس العابد، فإن المعبود لا ينقصه طاعة، كما لا تضره معصية.

فصل الحاء والشين

ح ش ر:

قال تعالى: ﴿وحشّرناهم﴾ [الكهف: ٤٧] أي جمعناهم. والحشر: الجمع، وقيل: الحشر: إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عند الحرب وغيرها. وفي الحديث: «النساء لا يُحشرون ولا يُحشرون»^(٢) فيه قولان: أحدهما: لا يُخرجن إلى الغزو، واختاره الهروي^(٣). والثاني: لا يُحشرون إلى المصدق بل يأتي إليهن فيأخذن صدقاتهن، وهو ضعيف، لأنهن والرجال في ذلك سواء. ولا يقال الحشر إلا في الجماعة^(٤) كقوله: ﴿حشّر لسليمان جنوده﴾ [النمل: ١٧]، ولا يقال: حشرت زيدا، قاله الراغب وليس بشيء لقوله: ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾. قال: رب لم حشرتني ﴿ [طه: ١٢٤-١٢٥].

وسمي يوم القيامة يوم الحشر كما سمي يوم البعث والنشر والحشر، يقال في الاناسي وغيرهم كقوله تعالى: ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾^(٥) ﴿[التكوير: ٥]﴾ وحشّر لسليمان جنوده من الإنس والجن والطير ﴿[النمل: ١٧]﴾. وقالوا: حشرت السنة مال بني فلان، أي أزالته عنهم. والحشر: الجلاء والإخراج، ومنه قوله تعالى: ﴿لأول الحشر﴾ [الحشر: ٢]. قال القتيبي: هو الجلاء لأن بني النضير هم أول من أخرج عن ديارهم وأجلوا عنها^(٦). وقال الأزهري: هو أول حشر إلى الشام، ثم يُحشر الناس إليها يوم

(١) أخرجه البخاري في الإيمان برقم ٥٠ ومسلم في الإيمان برقم ٩، ١٠.

(٢) الفائق ٢/ ١٥١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢١٥ والنهاية ١/ ٣٨٩.

(٣) قوله في النهاية ١/ ٣٨٩.

(٤) المفردات ٢٣٧.

(٥) قرأ عمرو بن ميمون (حشرت) البحر المحيط ٨/ ٤٣٢.

(٦) هو قول ابن عباس ومجاهد، انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٥٣-٣٥٤.

القيامة^(١). وفي الحديث: «انقطعت الهجرة إلا من ثلاث: جهاد أو نية أو حشر»^(٢) أي لا هجرة إلا أن يجاهد، أو ينوي تغيير منكر إن لم يقدر على إزالته بيده، أو جلاء عن تلك الديار القائم بها المنكر. ورجل حشر الأذنين أي في أذنيه انتشار وحدة.

ح ش ي:

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾^(٣) [يوسف: ٣١] حاشا: حرف استثناء، ومثله خلا وعدا؛ تقول: قام القوم حاشا زيد، وعدا زيد؛ بجر زيد ونصبه مع الثلاثة: إلا أن الأغلب حرفية حاشا وفعلية أخواتها. وقد يُنصب بحاشا على أنها فعل كقولهم: «غفر الله لي ولمن سمع دعائي حاشا الشيطان وابن الأصبغ» بنصب الشيطان وما عطف عليه. وأنشدوا: [من الوافر]

٣٥٦- حَاشَا رَهْطَ النَّبِيِّ فَإِنْ مِنْهُمْ

بَحُورًا لَا تُكْذِرُهَا الدَّلَاءُ^(٤)

بنصب رهط. وقد تجر بعدها كقوله: [من الوافر]

٣٥٧- أَبْحَا حَيْهَمَ قَتْلًا وَأَسْرًا

عَدَا الشَّمْطَاءَ وَالطِّفْلَ الصَّغِيرَ^(٥)

والترم سيويه حرفية حاشا وفعلية عدا^(٦)، والسماع يرد عليه. وليس للرد دليل على فعليتها. يقول النابغة: [من البسيط]

٣٥٨- وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ^(٧)

لما بيناه في موضع آخر. وتدخل «ما» على: عدا وخلا فتلتزم فعليتها خلافاً^(٨)

(١) هو قول ابن عباس، جاء في تفسير ابن كثير ٤/٣٥٥ من شك في أن المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ... لا أول الحشر... .

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢١٥ والنهاية ١/٣٨٨.

(٣) قرأ الحسن (حاش الإله)، (حاش لله) وقرأ الأعشى (حشى لله) وقرأ أبو السمال (حاشاً لله) وقرأ أبي وعبد الله (حاشى الله) البحر المحيط ٥/٣٠٣.

(٤) البيت دون نسبة في اللسان (حشا، خرم) والدر المصون ٦/٤٨١ الشاهد رقم ٢٧٨٠ ورصف المياني ١٧٩.

(٥) البيت دون نسبة في الهمع ١/٢٣٢ والمقاصد النحوية ٣/١٣٢.

(٦) سيويه ٢/٣٠٩، ٣٤٩.

(٧) عجز بيت من معلقته في ديوانه ٢٠ وصدرة: (ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه).

(٨) ذكر سيويه ٣/٣٤٩ أن «ما» هنا اسم، وخلا وعدا صلة له، تقول: أتاني القوم ما عدا زيدا، وأتوني ما خلا زيدا... .

لِلجَرْمِيِّ^(١). وَلَا تَتَّصِلُ بِحَاشَا إِلَّا فِي قَلِيلٍ، وَأَصْلُهَا مِنَ الْحَشَى وَهُوَ النَّاحِيَةُ. فَمَعْنَى: قَامُوا حَاشَا زَيْدًا أَيْ جَعَلْتُهُ فِي نَاحِيَةٍ غَيْرِ نَاحِيَتِهِمْ، وَتَنَوَّنَ عَلَى أَنَّهَا مُصَدَّرٌ. وَيُقَالُ فِيهَا حَاشَ بِحَذْفِ الْأَلْفِ الْآخِرَةِ، وَحَشَى بِحَذْفِ الْوُسْطَى، وَقَدْ قُرِئَ بِذَلِكَ كُلُّهُ، وَحَقَّقْنَا الْكَلَامَ فِي هَذَا الْحَرْفِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَأَمَّا عِبَارَاتُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: مَعْنَاهُ مُعَاذًا لِلَّهِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَعَزَلُ فَلَانًا مِنْ وَصَفِ الْقَوْمِ بِالْحَشَى، أَيْ بِنَاحِيَةٍ، وَلَا أُدْخِلُهُ فِي جُمْلَتِهِمْ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هِيَ حَرْفُ اسْتِثْنَاءٍ، وَاسْتِثْنَاءُهُ مِنْ قَوْلِكَ: كُنْتُ فِي حَشَى فَلَانٍ، أَيْ نَاحِيَتِهِ. وَحَاشَيْتُ فَلَانًا. وَحَشَيْتُهُ: نَحَيْتُهُ. قَالَ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٣٥٩- وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ

أَيِ أَنْحَيَّ، ثُمَّ جَعَلَهُ، وَإِنْ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْإِسْمِ، كَسَوَى، وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: يُقَالُ: حَاشَ لِلَّهِ: أَيْ بَعِيدٌ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُ: نَزَلَتْ بِحِيَاشِ الْبِلَادِ، أَيْ بِالْبُعْدِ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: فَجَعَلَهُ مِنْ بَابِ الْحَاءِ وَالْوَاوِ. قُلْتُ: يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَاشَاهُ يَحْشُوهُ: أَيْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمْسَكَهُ مِنْ بَعْدِ. وَمِنْهُ: حَشَّ عَلَى الصَّيْدِ: أَيْ جَابَهُ مِنْ أَطْرَافِهِ الْبَعِيدَةِ. وَالْحَشَى: الرَّبْوُ. وَرَجُلٌ حَشِيَانٌ وَحَشٍ، وَامْرَأَةٌ حَشِيَاءٌ وَحَشِيَّةٌ: أَيْ أَصَابَهُمَا ذَلِكَ.

فصل الحاء والصاد

ح ص ب:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَصَبُ^(٢) جَهَنَّمَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٩٨]، الْحَصَبُ مَا يُحْصَبُ بِهِ فِي النَّارِ، أَيْ يُلْقَى فِيهَا، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ. وَحَصَبَتْهُ بِكَذَا، أَيْ رَمَيْتُهُ بِهِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: أَيْ حَطَبُ جَهَنَّمَ، وَبِهِ قَالَ عِكْرَمَةُ^(٣)، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَهِيَ لُغَةُ الْحَبْشَةِ^(٤). قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: إِنْ أَرَادَ أَنَّهَا فِي الْأَصْلِ كَذَا ثُمَّ تَكَلَّمَتْ بِهَا الْعَرَبُ وَاشْتَهَرَتْ فِي لُغَتِهَا فَذَلِكَ، وَإِلَّا فَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا

(١) هُوَ صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَرْمِيِّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو عَمْرٍ (ت ٢٢٥ هـ) فقيه، عالم بالنحو واللغة، له كتاب الْأَبْنِيَّةِ، وَغَرِيبُ سَيَبَوِيهِ. انظر الأعلام ٣/ ٢٧٤.

(٢) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ مَحِيصَنٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ السَّمِيعِ وَأَبُو حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ (حَصَبُ) وَقَرَأَ أَبُو عَلِيٍّ وَعَائِشَةُ وَابْنُ الزَّيْبَرِ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ (حَطَبُ) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٦/ ٣٤٠ وَالْإِتِّحَافُ ٣١٢.

(٣) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٣/ ٢٠٦.

(٤) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٣/ ٢٠٦ يَعْنِي حَطَبُ جَهَنَّمَ بِالزَّنَجِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَانْظُرِ الْإِتِّحَافُ ١٣٢/٢.

عربي. وهذه مسألة خلاف مشهورة.

وقرئ بالضاد^(١) معجمة وهي ما تُهَيِّجُ به النار.

وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤] هي الريح القوية التي تَقْلَعُ الحَصَبَاءَ وهي صغار الحصى وكبارها. وقد يحصب بالبرد أيضاً، وأنشد للقطامي: [من الطويل]

٣٦٠- تَمُرُّ كَمَرُ الرِّيحِ فِي كُلِّ غَمْرَةٍ

ويكتحل التالي بمورٍ وحاصِبٍ^(٢)

ومنه: «أمر بحصب المسجد»^(٣) أي أن تجعل فيه الحصباء. والمُحْصَبُ: موضع رمي الجمار، سُمي لما فيه من الحصباء. والتَّحْصِيبُ: المبيتُ به. والحَصْبَةُ بكسر العين بمعنى الحاصب. قال لبيد: [من الرجز]

٣٦١- جَرَّتْ عَلَيْهَا أَنْ خَوَتْ مِنْ أَهْلِهَا

أذْيَالُهَا كُلُّ عَصَافٍ حَصْبَةٍ^(٤)

والْحَصْبَةُ والحَصْبَةُ بكسر العين وسكونها بَثْرٌ يَخْرُجُ فِي الْجِلْدِ مَعْرُوفٌ؛ يُقَالُ مِنْهُ: حَصَبَ جِلْدُهُ بِالْكَسْرِ يَحْصَبُ بِالْفَتْحِ. وفي مقتل عثمان «تَحَاصَبُوا فِي الْمَسْجِدِ»^(٥) أي تَرَامَوْا بِالْحَصَبَاءِ.

ح ص د:

قوله تعالى: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] أي: حبّ الزرع الحصيد. والحصيدُ بمعنى المحصود، والمُرَادُ مَا يُقْتَاتُ بِهِ كَالْحَنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْعَدَسِ وَالذَّرَةِ. وَأَصْلُ الْحَصْدِ الْقَطْعُ لِلزَّرْعِ، وَمِنْهُ اسْتُعِيرَ فِي الْإِسْتِصَالِ وَالْإِهْلَاكِ؛ يُقَالُ حَصَدَهُمُ السَّيْفُ، وَحَصَدَهُمُ الْمَوْتُ.

(١) قرأ ابن عباس والحسن (حَصَبٌ)، (حَضَبٌ) البحر المحيط ٦/ ٣٤٠ والمحتسب ٦٦/ ٢.

(٢) ديوانه ٥٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٢١٧ والنهية ١/ ٣٩٣ وفيهما «بتحصب».

(٤) ديوانه ٣٥٥.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٢١٧ والنهية ١/ ٣٩٤ والفائق ١/ ٢٦٥.

وقوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ^(١)﴾ [الأنعام: ١٤١]، وحصاده بفتح الفاء وكسرهما، كالجداد والجداد أي إبان حصاده وصلاحيته لذلك. وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً﴾ [يونس: ٢٤] إشارة إلى أنه حُصِدَ في غير إبانِهِ على سبيل الإفساد، أي استؤصل ما أُنبِتَ.

وقوله: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] إشارة إلى قوله: ﴿فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنعام: ٤٥] أي منها ما هو باد باقية أعلامه، ومنها ما حُصِدَ وهلك ودُثِرَ، فلم يبقَ له عينٌ ولا أثر؛ فاستُعِيرَ الحُصْدُ لهلاكه. وقوله: ﴿حَصِيداً خَامِدين﴾ [الأنبياء: ١٥] أي مَوْتَى هَلَكَى من حصدهم بالسيف. وفي الحديث: «وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ السِّنْتِهِمْ»^(٢) جمعُ حصيد، وهي الكلمة شَبَّهَها بما يُحْصَدُ من الزرع لأنها تُقْتَطَعُ من كلام الإنسان. وحبلٌ مُحْصَدٌ، ودرعٌ حَصْدَاءُ، وشجرةٌ حَصْدَاءُ، كلُّ ذلك استعارة. وفي الحديث: «نَهَى عَنْ حَصَادِ اللَّيْلِ»^(٣) قيل: إما لمكان الهوام حتى لا يُصِيبَ الناسَ، وإما لاجل حرمان المساكين والفقراء. واستحصَدَ القومُ: تقوَّى بعضهم ببعض وأحصَدَ الزرعُ: صارَ ذا حصاد.

ح ص ر:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨] أي مكاناً ضيقاً حاجزاً لهم، من حَصَرْتُهُ أي ضَيِّقْتُ عليه ومنعته من التصرف. وقيل: الحَصِيرُ: السجن لما فيه من الضيق فهو فَعِيلٌ بمعنى فاعل. وسُمِّيَ الحَصِيرُ حَصِيرًا لكونه يَحْصُرُ من يجلس عليه. والحَصْرُ في اصطلاح العلماء قَصْرُ الصِّفَةِ على الموصوف والموصوف على الصِّفَةِ نحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١] وعن الحسن في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨] أي مِهَاداً^(٤)؛ قال

(١) قرأ نافع وابن كثير وحزمة (حصاده) البحر المحيط ٢٣٨/٤ والإتحاف ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٣١٥/٢ وهو مسند أحمد ٢٣١/٥ والفتاوى ٢٦٤/١ وغريب ابن الجوزي

٢١٨/١ والنهية ٣٩٤/١

(٣) غريب ابن الجوزي ٢١٨/١ والنهية ٣٩٤/١.

(٤) قال الحسن: فراشاً ومهاداً. وقال ابن عباس: حَصِيرًا أي سجنًا، وقال مجاهد: يحصرون.

وقيل: حَصِيرًا أي مستقرًا ومحصرًا وسجنًا. تفسير ابن كثير ٢٨/٣ وانظر الدر المنثور ٢٤٥/٥.

الراغب: ^(١) كَأَنَّهُ جَعَلَهُ الْحَصِيرَ الْمَرْمُولَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ [الاعراف: ٤١] وعلى هذا هو بمعنى الحصور، سُمِّيَ بذلك لحَصْرِ طاقاتِ بعضِهِ على بعضٍ وقولُ لبيدٍ: [من الكامل]

٣٦٢ - وَمَقَامَةُ غَلَبِ الرُّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ ^(٢)

الحصيرُ: المَلَكُ، إمَّا بمعنى مَحْصُورٍ، بمعنى أَنَّهُ مُحَجَّبٌ، وإمَّا بمعنى حَاصِرٍ لَأَنَّهُ يَمْنَعُ غَيْرَهُ أَنْ يَحْصِلَ إِلَيْهِ.

وقوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩] أي مَمْنُوعًا مِنْ غَشِيَانِ النِّسَاءِ، إمَّا لَعَنَةً وَنَحْوَهَا، وإمَّا لَمَنْعِهِ ذَلِكَ بِقُوَّتِهِ وَاجْتِهَادِهِ وَفِرَاقِ قَلْبِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا هُوَ الْأَلِيقُ بِهَذَا الْمَقَامِ لَدُخُولِهِ فِي الْمَجْدِ، فَإِنَّ الْأُمُورَ الْمَطْبُوعَ عَلَيْهَا قَلَمًا يَمْدَحُ بِهَا إِذَا اتَّصَفَ بِهَا، وَلِهَذَا فَضَّلَ الْبَشَرَ عَلَى الْمَلِكِ، إِذَا قَمَعَ شَهْوَتَهُ وَخَالَفَ نَفْسَهُ وَغَلَبَ هَوَاهُ. فَحَصُورٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ عَلَى الْأَوَّلِ نَحْوُ: رَكُوبٍ وَحُلُوبٍ، وَبِمَعْنَى فَاعِلٍ عَلَى الثَّانِي نَحْوُ: صَبُورٍ وَشُكُورٍ.

وَالْحَصُورُ أَيْضًا وَالْحَصِيرُ: الْبَخِيلُ، سُمِّيَ ذَلِكَ لَمَنْعِهِ الْمَالِ، وَأَتَشَدُّ لَجْرِيرٍ: [من الكامل]

٣٦٣ - وَلَقَدْ تَسْقَطُنِي الرُّشَاءُ فَصَادَفُوا

حَصِيرًا بِسُرْكَ يَا أُمَيْمَ ضَنِينَا ^(٣)

وقوله: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦] اضْطَرَّتْ أَقْوَالُ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي أَحْصَرَ وَحَصَرَ هَلْ هُمَا بِمَعْنَى أَوْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَمَا ذَلِكَ الْفَرْقُ ^(٤)؟ وَقِيلَ: أَحْصَرَ فِي الْمَنْعِ الظَّاهِرِ - كَالْعَدُوِّ - وَالْبَاطِنِ، وَحَصَرَ فِي الْبَاطِنِ فَقَطْ؛ فَقِيلَ: يُقَالُ: حَصَرَهُ الْمَرَضُ، وَأَحْصَرَهُ الْعَدُوُّ. وَقِيلَ: حَصَرْتُهُ: حَبَسْتُهُ؛ وَقَالَ: ﴿وَأَحْصَرُوهُمْ ^(٥)﴾

(١) المفردات ٢٣٨.

(٢) ديوانه ٢٩٠.

(٣) ديوان جرير ٥٧٨.

(٤) حَصَرْتُ الرَّجُلَ فِي مَنْزِلِهِ، وَحَصَرْتُ الْقَوْمَ فِي مَدِينَتِهِمْ، وَأَحْصَرَهُ الْمَرَضُ إِذَا مَنَعَهُ مِنَ السَّيْرِ. أَوْ فَعَلْتُ. وَأَفْعَلْتُ لِلزَّجَاجِ ٢٨ بَابُ مِنَ الْحَاءِ فِي فَعَمْتُ وَأَفْعَلْتُ وَالْمَعْنَى مُخْتَلَفٌ.

(٥) قُرِئَتْ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ١٠/٥ (فَحَاصِرُوهُمْ).

[التوبة: ٥] أي احبسوهم، وقد حَقَّقْنَا هذا كُلَّهُ في «الدَّرِّ المَصُونِ»^(١) و«القولِ الوجيزِ» بما يَشْفِي قاصديه. والحاصلُ أَنَّ المَادَّةَ تَدُلُّ على المنعِ والتَّضْيِيقِ، وعليه ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] وحاصِرَتُ العَدُوَّ: ضَايَقَتْهُ بالقتال. قوله: ﴿حَصِرَتْ﴾^(٢) صُدُّوهُمْ [النساء: ٩٠] أي ضَاقَتْ بقتالكم ذُرْعاً. والحَصْرُ: العِيءُ في الكلامِ والمنعُ منه. وأحصرَ الرجلُ وحصرَ: حُبَسَ عليه غائطُهُ.

ح ص ح ص:

قوله تعالى: ﴿الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] أي ظهر وتبلَّجَ وذلك بانكشاف ما يغمِّره، وأصله من قولهم: رجلٌ أَحْصَى، وامرأةٌ حَصَاءٌ، وهو من ذهبٍ شَعْرُهُ فانكشفَ ما تحته. وحَصَّتِ الأرضُ حَصَّةً: ذهبَ بناؤها فانكشفَ ما تحته. وحَصَّهُ: قطعَهُ، وذلك إمَّا بالمباشرةِ نحو: حَصَصْتُ ذَنْبَ الطَّائِرِ، وإمَّا بالحُكْمِ نحو: حَصَصْتُ الخَيْرَ عنه، ومن الأولِ قوله: [من السريع].

٣٦٤ - قد حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا^(٤)

ورجلٌ أَحْصَى: يقطعُ بشؤمه الخيراتِ عن الخلقِ. والحَصَّةُ: القطعةُ من الجُمْلَةِ، وتُسْتَعْمَلُ استعمالُ التَّضْيِيقِ، وعلى هذا فحَصٌّ وحَصْحَصٌ مثلُ كَفٍّ وكَفْكَفٍ ولمَّ ولمَّم. ولاهْلِ العَرَبِيَّةِ في هذا كلامٌ حَقَّقْتُهُ في غيرِ هذا. وقال الأزهري: أصلُ ذلك من حَصْحَصَةِ البعير. قال: [من الطويل]

٣٦٥ - وحَصْحَصَ فِي صُمِّ الْحَصَى ثِفْنَاتِهِ ورامَ الْقِيَامَ سَاعَةً ثُمَّ صُمًّا^(٥)

(١) ذكر المؤلف في الدَّرِّ المَصُونِ ٣١٣/٢ - ٣١٤ قول الزمخشري وهو: أحصر فلان إذا معه أمر من خوف أو مرض أو عجز، وحصر إذا حوسه عدو أو سجن، وهما بمعنى المنع في كل شيء. اكما ذكر المؤلف أقوال كل من الفراء والزجاج وابن عطية وثعلب.

(٢) قرأ عاصم والحسن وقتادة وحفص ويعقوب (حَصْرَةً) وقرأ الحسن (حَصَرَاتٍ) القرطبي ٣٠٩/٥ والبحر المحيط ٣١٧/٣. وقرئت (حَصْرَةً، حاصرات) البحر المحيط ٣١٧/٣ وقرأ ورش والأزرق (حصرت) بترقيق الراء، الإتحاف ١٩٣.

(٣) قرأ الحسن (حَصْحَصَ) البحر المحيط ٣١٧/٣.

(٤) صدر بيت لابي قيس بن الأسلت الأنصاري وعجزه: (أطعم غُضْماً غير تَهْجَاع) والبيت من قصيدة في المفضليات ٢٨٤ وهو في اللسان (حصص).

(٥) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١٩ واللسان (حصص، صمم).

وفي الحديث: «لأن أحصحص في يدي جمرتين أحب إلي من أن أحصحص كعبين»^(١)
قال شمر: الحصحصه تحريك الشيء وتقليبه في اليد. والحص: القص وأنشد لأبي
طالب: [من الطويل]

٣٦٦ - بميزان قسط لا يحص شعيرة

له شاهد من نفسه غير عامل^(٢)

وفي الحديث: «إذا سمع الشيطان الأذان أدبر وله حصاص»^(٣)، قال أبو عبيد: هو
شدة العدو، وقيل: الضراط. وقال حماد: سألت عاصما المقرئ راوي هذا الحديث: ما
الحصاص؟ فقال: أما رأيت الحمار إذا صرّ بأذنيه ومصع بذنبه وعدا؟ فذلك
الحصاص^(٤).

ح ص ل:

قوله تعالى: ﴿وَحُصِّلَ﴾^(٥) ما في الصدور ﴿العاديات: ١٠﴾ أي جمع.
والتحصيل: الجمع، قيل: والتحصيل إخراج اللب من القشور وجمعه، كإخراج الذهب من
حجر المعدن، والبر من التبن فقوله: ﴿وَحُصِّلَ ما في الصدور﴾ أي أظهر ما فيها وجمع
كإظهار اللب من القشور وجمعه أو كإظهار الحاصل من الحساب، وقال الفراء: معناه بين
وميز، ويقال للذي يفحص تراب المعدن عن الفضة والذهب: مُحْصِلٌ، وأنشد: [من
الوافر]

٣٦٧ - ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدل على محصلة تبیت^(٦)

- (١) الحديث للإمام علي في الفائق ٢٦٥/١ والنهاية ٣٩٤/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٨/١.
- (٢) البيت في اللسان (حصى) والشرط الأول في النهاية ٣٩٦/١.
- (٣) الفائق ٢٦٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٨/١ والنهاية ٣٩٦/١.
- (٤) القول في النهاية ٣٩٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٨/١.
- (٥) قرأ ابن يعمر ونصر بن عاصم ومحمد بن أبي سعدان (وحصل)، وقرأ ابن يعمر ونصر بن عاصم
وعبيد بن عامر وسعيد بن جبير (وحصل) البحر المحيط ٥٠٥/٨ والكشاف ٢٧٩/٤. وقرئت في
مختصر ابن خالويه ١٧٨ (وحصل ما سمعها).
- (٦) البيت لعمر بن قاسم المرادي في اللسان (حصل) و سيبويه ٣٠٨/٢ والهمع ٥٨/١ وشرح شواهد
المغني ٢١٩، ٧٧ والدر المصون ٨٢/١.

قيل: أراد به الفجور، وقيل غير ذلك

وحوصلة الطائر: ما يحصل فيه الغذاء، ويجمع؛ فواؤه مزيدة كواو كوثري. وقيل:
للحباله: الحصل. وحصل إذا اشتكى بطنه عن أكله.

ح ص ن:

قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾^(١) من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴿[النساء: ٢٤]﴾
أي: وحرمت عليكم المحصنات ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيمانكم بالسبي، فإنهن
يحللن لكم ومنه قول الفرزدق: [من الطويل]

٣٦٨ - وذات حليل أنكحتها رماحنا حلالاً لمن يبني بها لم تطلق^(٢)

وأصل الإحصان المنع، ومنه الحصن لأنه يمتنع به، ويحصن أي امتنع في حصن أو
ما يقاربه، فالمحصنات ممتنعات بأزواجهن^(٣). وقرأ «المحصنات» باسم الفاعل واسم
المفعول، إلا التي في رأس الحزب، فإن السبعة أجمعوا على اسم المفعول فيها لأن المعنى
على ذلك كما حققنا في موضعه.

قال ابن عرفة: الإحصان في كلام العرب: المنع، والمرأة تكون محصنة بالإسلام،
لأن الإسلام منعها مما أباحه الله تعالى، ومحصنة بالعفاف والحرية، محصنة بالتزويج.
يقال: أحصن الرجل، فهو محصن إذا تزوج ودخل بها، وأحصنت هي فهي محصنة.
ويجوز محصن و محصنة^(٤)، ومنه قوله: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤]
قلت: يعني أنه كان القياس أحصن الرجل والمرأة فهو محصن ومحصنة - بكسر
الصاد - فقط لكونه اسم فاعل، إلا أنه شذ فتحة كما شذ في الفج فهو ملفج. وأما امرأة
فيقال فيها محصنة أي مجعولة كالحصون.

(١) قرأ الكسائي وطلحة والحسن (والمحصنات) النشر ٢/٢٤٩ والبحر المحيط ٣/٢١٤، وقرأ يزيد
(والمُحْصَنَاتُ) البحر المحيط ٣/٢١٤.

(٢) ديوانه ٥٧٦.

(٣) «المحصنات في القرآن على أربعة وجوه: العفاف والحرائر وذوات الأزواج والمسلمات» الاشباه
والنظائر ٢٤٦-٢٤٧.

(٤) في الاشباه والنظائر ٢٤٦ سمعت ثعلباً يقول: كل امرأة عفيفة فهي مُحْصِنَةٌ ومُحْصَنَةٌ، وكل امرأة
متزوجة فهي مُحْصَنَةٌ لا غير.

ودرع حصينة لتحصينها البدن؛ قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَهُ لِيَبْسُوكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠] قيل: عمل الدروع. وفرس حصان لتحصن راكبه به^(١)، وإليه أشار من قال: [من الكامل]

٣٦٩ - أن الحصون الخيل لا مدر القرى^(٢)

وامرأة حصان: منعمة من الريب. وقالت عاتكة: «إني حصان فما أكلتم وصناع فما أعلم»^(٣). الصناع ضد الخرقاء. وقال حسان في شان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: [من الطويل]

٣٧٠ - حصان رزان ما تزن بريية وتصبح غرثى من لحوم الغوافل^(٤)

ولقد صدق. رضي الله عنه أي مع كونها عفيفة لم تتكلم في أحدٍ إلا بخير. يقال: فرس حصان: بين التحصن، وامرأة حصان: بينة التحصن، وبناء حصين: بين الحصانة. ويقال: امرأة حاصن أيضاً. وجمع الحصان حصن، والحاصن حواصن. وقرئ قوله: ﴿فإذا أخصن^(٥)﴾ [النساء: ٢٥] على البناء للفاعل والمفعول، أي: فإذا تزوجن بأنفسهن، أو إذا زوجن. وامرأة مُحصن بالكسر إذا تُصوّر حصنها من نفسها، ومُحصن - بالفتح - إذا تُصوّر حصنها من غيرها.

وقوله: ﴿أن ينكح المحصنات^(٦)﴾ [النساء: ٢٥] هن الحرائر هنا لا

(١) في الأشباه والنظائر ٢٤٦ ذكر ناس أنه سمي حصاناً لأنه ضن بمائه فلم يتر إلا على كريمته، ثم كثر ذلك حتى سموا كل ذكر من الخيل حصاناً.

(٢) عجز بيت للأسعر الجعفي، صدره: (ولقد علمت على تجشمي الردى) وهو في الأصمعيات ١٤١ والحيوان ٣٤٦/١ واللسان (حصن).

(٣) تقدم قول عاتكة في مادة (قف) وسياتي في مادة (صنع). وامرأة صناع: حاذقة بالعمل. اللسان (صنع).

(٤) ديوانه ٣٨٠ والبيت مطلع قصيدة مدح بها السيدة عائشة بعد حادثة يوم الإفك. غرثى: جائعة، الغوافل جمع غافلة، يريد أنها لا ترتع في أعراض الناس.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وأبو بكر وخلف والحسن (أخصن) الإتحاف ١٨٩ والسبعة ٢٣١ والنشر ٢٤٩/٢.

(٦) قرأ الكسائي وعلقمة بن قيس (المحصنات) السبعة ٢٣٠.

غير، وقال الراغب: ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ﴾^(١) ﴿[النساء: ٢٥] وقوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥]. قيل: «المُحْصَنَاتُ»: المَزُوجَاتُ تُصَوَّرُ أَنْ زَوْجَهَا أَحْصَنَهَا. وَالْمُحْصَنَاتُ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿حُرِّمَتْ﴾ [النساء: ٢٣] بِالْفَتْحِ لَا غَيْرُ؛ لِأَنَّ اللَّاتِي حُرِّمَ التَّزْوِيجُ بِهِنَّ الْمَزُوجَاتِ دُونَ الْعَفَائِفِ، وَفِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ^(٢) قُلْتُ: مَا قَالَهُ حَسَنٌ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ بَحْثًا لَا يَسَعُهُ هَذَا الْمَوْضِعُ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَرَأَ الْجَمِيعُ بِالْوَجْهَيْنِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ فِي غَيْرِ هَذَا، فَعَلَيْكَ بِاللِّتَفَاتِ إِلَيْهِ.

ح ص و:

قوله تعالى: ﴿أَحْصَاءُ اللَّهِ وَنُسُوءُ﴾ [المجادلة: ٦] أي حصَّله وأحاط به علماً ولم يُضَيِّعْهُ وَلَمْ يَنْسَهُ كَمَا نُسُوءُ هُمْ. وَالْإِحْصَاءُ هُوَ تَحْصِيلُ الشَّيْءِ بِالْعَدَدِ^(٣)، وَذَلِكَ مِنْ لَفْظِ الْحَصَى، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَهُ فِيهِ كَأَسْتَعْمَلْنَا فِيهِ الْأَصَابِعَ، وَعَلَى ذَلِكَ ﴿وَأَحْصَى﴾^(٤) كُلُّ شَيْءٍ عَدْدًا ﴿[الجن: ٢٨] أي أحاط به وحصَّله إحاطةً العامَّةَ مِنْكُمْ وَتَحْصِيلَهُ وَذَلِكَ، عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِيلِ مَعَهُمْ عَلَى مَا يَفْهَمُونَهُ.

قوله: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]. أي لَنْ تَحْصَلُوا أَوْقَاتَهُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ الْفَرَاءِ: لَنْ تَعْلَمُوا مَوَاقِيتَ اللَّيْلِ. وَقِيلَ: الْإِحْصَاءُ: الْإِطَاقَةُ، وَمِنْهُ ﴿أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي: تَطْيِيقُهُ. وَقَوْلُهُ: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصَوْا»^(٥) مَعْنَاهُ: وَلَنْ تَحْصَلُوا ذَلِكَ، وَوَجْهُ تَعَذُّرِ إِحْصَائِهِ هُوَ أَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ وَالبَاطِلُ كَثِيرٌ، بَلِ الْحَقُّ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْبَاطِلِ كَالنَّقْطَةِ بِالإِضَافَةِ إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الدَّائِرَةِ، وَكَالْمَرْمَى مِنَ الْهَدَفِ، وَإِصَابَةُ ذَلِكَ شَدِيدَةٌ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِقَوْلِهِ: ﴿شَيْئَتْنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا، قِيلَ: وَمَا شَيْئِكَ مِنْهَا؟ فَقَالَ: قَوْلُهُ:

(١) قرأ الكسائي والحسن (المُحْصَنَاتُ) الحجة لابن خالويه ١٢٢ والنشر ٢/٢٤٩.

(٢) انتهى كلام الراغب (المفردات ٢٣٩-٢٤٠).

(٣) «الإحصاء في القرآن على ثلاثة معان: الحفظ والكتابة والإطاعة والعد» الاشباه والنظائر ٥٨.

(٤) قرأ ابن أبي عبيدة (وأحصى) البحر المحيط ٨/٣٥٧.

(٥) الفائق ١/٢٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٢٠ والنهاية ١/٣٩٨ ومسنند أحمد ٥/٢٧٧/٢٨٢.

والمستدرک ١/١٣٠ وابن ماجه في الطهارة ١/١٠١.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٣ وانظر كشف الخفاء ٢/١٥ والدر المنثور ٤/٣٩٦-٣٩٨ وشرح السنة

١٤/٣٧٢ وتفسير ابن كثير ٢/٤٥١.

﴿فَاسْتَقَمُّ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]. قال الراغب: ^(١) وهذا منه عليه السلام لرفعة منصبه؛ فإنه كلما رُفعت مرتبة المربوب ازداد خوفاً من ربه، وفيه تنبيهٌ لنا. وقال أهل اللغة: لم تُحصوا ثوابه.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» ^(٢) أي من حصل معرفتها وآمن بها ولم يُلحِد فيها، عكس من قال فيهم: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والْحَصَاةُ: واحدةُ الحصى، ويُعبرُ بها عن العقل فيقال: لَهُ حَصَاةٌ، وفي المثل: «فَلانُ ذُو حَصَاةٍ وَأَصَاةٍ» ^(٣)، أظن أصابةً تابعاً كحسبٍ. وَالْحَصَاةُ: زُرَابَةُ اللِّسَانِ. وفي بعض الروايات: «حَصَا السُّتْهُمْ» ^(٤) بدل حَصَائِدَ.

فصل الحاء والضاد

ح ض ب :

قَرِئُ شَاذًا ﴿حَضْبٌ﴾ ^(٥) جَهَنَّمُ ﴿[الأنبياء: ٩٨] بضادٍ مُعْجَمَةٍ، وقد تقدّم أنه هو ما تُهَيِّجُ به النارُ وتوقدُ، ويقالُ لما تُسْعِرُ به النارُ مُحَضَّبٌ، كمنجل.

ح ض ر :

الْحَضُورُ: ضِدُّ الْغَيْبَةِ، قوله: ﴿حَاضِرَةُ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] يعني قُرْبَهُ، وقيل: مجاورته وهو قريبٌ منه. وقوله: ﴿تِجَارَةٌ﴾ ^(٦) حَاضِرَةٌ ﴿[البقرة: ٢٨٢] أي نقداً. والظاهر أنها أعمُّ من ذلك لأنها قُوبِلَ بها قوله: ﴿إِلَى أَجَلٍ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فرخص لهم

(١) لم يقل الراغب ذلك في المفردات.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٢٥٨٥ ومسلم برقم ٢٦٧٧ ومسند أحمد ٢/٢٥٨ وابن ماجه ٢/٢٦٩.

(٣) لم يرد في كتب الأمثال.

(٤) النهاية ١/٣٩٨، وثمة رواية أخرى هي «حصائد الستهم» النهاية ١/٣٩٤.

(٥) هي قراءة ابن عباس واليماني والحسن والقراءة الشهيرة للآية (حضب) المحتسب ٢/٦٦ والبحر المحيط ٦/٣٤٠.

(٦) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي وأبو عمرو (تجارة حاضرة) السبعة ١٩٤ والبحر المحيط ٢/٣٥٣.

في عدم الكتب في التجارة الحاضرة حسبما بيناه في «الاحكام».

وقوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبُّ أَنْ يَحْضُرُونُ﴾^(١) [المؤمنون: ٩٨] كناية عن الجنون والمجنون. مُحْتَضِرٌ لَأَنَّ الْجَنُّ تَحْضُرُهُ. وَالْمُحْتَضِرُ: الْمَيْتُ وَالْمُشَارِفُ لِلْمَوْتِ لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الْقَبْرِ تَحْضُرُهُ لِقَوْلِهِ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ﴾ [الانعام: ٦١]. وقيل: إشارة إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وقوله: ﴿كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضِرٌ﴾ [القمر: ٢٨] أي كل نصيب من الماء الذي قَسَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ نَاقَةٍ تَمُودَ وَبَيْنَهُمْ يَحْضُرُهُ مِنْ هَوَ فِي نَوْبَتِهِ^(٢)، كقوله: ﴿لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥] في قصة مذكورة.

وقوله: ﴿مَا عَمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَرًا﴾^(٣) [آل عمران: ٣٠] أي شاهداً معيناً حاضراً غير غائب. والمراد آثاره. وقيل: إِنَّ الْأَعْمَالَ تَتَجَسَّدُ وَتَصِيرُ أَجْزَاءً فَتَوْضَعُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ كَالْتَقْوَدِ. وقوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ [النساء: ٨] أي وجدوا في وقتها فاجبروا خواطرهم ببعض شيء.

قيل^(٤): وأصل ذلك من الحضر ضد البدو. والحضارة والحضارة: السكون بالحضر، كالبدواة والبدواة؛ في السكون في البدو، ثم جعل ذلك اسماً لشهادة مكان أو إنسان أو غيره.

والحضر خُصَّ بما يحضر به الفرس إذا أريد جرّيه؛ يقال: أحضر الفرس. واستحضرتُه: طلبت ما عنده من الحضر. وفي الحديث: «فَانْطَلَقْتُ مُحَضِرًا»^(٥) أي مسرعاً. ويقال: أحضر: إذا عدا، واستحضر دأبته: حملها على العدو.

وحاضرتُه مُحَاضِرَةٌ وَحَضَارًا إِذَا حَاجَجْتَهُ، مِنَ الْحَضُورِ؛ كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُحْضِرُ حُجَّتَهُ، أَوْ مِنَ الْحَضَرِ نَحْوُ جَارِيَتِهِ. وَالْحَضِيرَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يُحْضِرُ بِهِمُ الْغَزْوُ،

(١) قرأ يعقوب (يحضرون) النشر ٣٣٠ / ٢

(٢) قال مجاهد: إذا غابت حضروا الماء، وإذا جاءت حضروا اللبن. ابن كثير ٢٨٤ / ٤.

(٣) قرأ عبيد بن عمير (محضرًا) البحر المحيط ٤٢٧ / ٢.

(٤) المفردات ٢٤١.

(٥) الفائق ٢٦٨ / ١ وغريب ابن الجوزي ٢٢٠ / ١ والنهاية ٣٩٨ / ١ وهو حديث كعب بن عجرة.

وعُبر به عن حضور الماء، والمَحْضَرُ: مصدرٌ بمعنى الحضور.

ح ض ض:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٤]، الحَضُّ: الحثُّ على الشيء وأصله التحريك، وقد فُرّق بينهما بأن الحَضَّ ليس فيها سِرٌّ ولا سَوْقٌ، والحثُّ على ما كان فيه^(١). ذلك من الحثِّ على الحضيض وهو قَرَارُ الأرضِ ضِدَّ البقاع.

فصل الحاء الطاء

ح ط ب:

الْحَطْبُ ما يُعَدُّ لإيقاد النار من الشجر ونحوه، ويكنى بذلك عن النَّمِيمَةِ فيقال: فلانٌ يَحْطِبُ بفلانٍ أي يَسْعَى به، وفلانٌ يوقِدُ بالحطبِ الجَزْلَ ويحملُ الحطبَ، كنايةٌ عن ذلك. وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُ حَمَالَةُ الْحَطْبِ﴾ [المسد: ٤] قيل: فيها المعنيان^(٢) فَإِنَّهَا كَانَتْ^(٣) تَنْمُ وَتَسْعَى بين الناس بالفساد. وقيل: كانت تحملُ حطباً أو شوكاً وتطرّحه في مَمْشَى رسولِ الله ﷺ. فالأولُ مجازٌ والثاني حَقِيقَةٌ.

وكُنِيَ عن الْمُخْلَطِ في كلامه بحاطبٍ ليلٍ، لأنَّ حاطبَ الليل يجمعُ في حبله كله ما وقعت عليه يده، وربما أصابه ما يكره، حيةً ونحوها، كذلك من أكثر في كلامه قد يتكلمُ بما فيه حتفه، فإذا صمتَ سَلِمَ.

وناقَةٌ حاطِبَةٌ: تاكلُ الحطبَ. ومكانٌ حَطْبٌ: كثيرُ الحطبِ.

ح ط ط:

قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] قيل أمروا^(٤) أن يقولوا هذا اللفظ بعينه

(١) في الفروق اللغوية ١١٣ «قال الخليل: الحث يكون في السير والسوق، والحض يكون فيما عداهما» وانظر المفردات ٢٤١.

(٢) نسب ابن كثير القول الأول إلى مجاهد وعكرمة والحسن ونسب القول الثاني إلى ابن عباس. وقال سعيد بن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة فقالت: لانفقنها في عداوة محمد فاعقبها الله منها حبلاني جيدها من مسد النار انظر تفسير ابن كثير ٦٠٣/٤.

(٣) الضمير يعود إلى أم جميل زوجة أبي لهب وكانت من سادات قريش، واسمها أروى بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده وعناده انظر تفسير ابن كثير ٦٠٣/٤.

(٤) يعني بني إسرائيل. وفي التاج (حطط): هي كلمة لا إله إلا الله.

كما تَعَبَّدْنَا رَبَّنَا بِالْفَاطِ مَخْصُوصَةً، لَا يَقُومُ غَيْرُهَا مَقَامَهَا وَإِنْ وُقِيَ مَعْنَاهَا كَالْتَكْبِيرِ وَالشَّهَادَةِ. وَقِيلَ: بَلْ أَمَرُوا بِأَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ - وَمَا فِي مَعْنَاهُ - أَيِ حُطَّ عَنَّْا ذُنُوبَنَا. فَقَالُوا: حُطِّي سَهْمَانًا أَيِ حَنْطَةِ حَمْرَاءَ، قَالَهُ السُّدِّيُّ وَمَجَاهِدٌ. وَالْعَامَّةُ عَلَى رَفْعِ حُطَّةٍ، وَقُرِئَ بِنَصْبِهَا^(١)، وَتَقْرِيرُ الْقَرَاءَتَيْنِ فِي غَيْرِ هَذَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ قُولُوا صَوَابًا وَأَصْلُ الْمَادَّةِ مِنَ الْحُطِّ وَهُوَ الْإِنْزَالُ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلٍ نَحْوِ حُطِّطْتُ الرَّحْلَ عَنِ الدَّابَّةِ. وَجَارِيَةٌ مُحْطُوطَةٌ الْمَتْنَيْنِ أَيِ مَجْدُولَةٌ الْخَصْرِ، وَيَعْبَرُ بِهِ عَنِ النُّقْصَانِ؛ فَيَقَالُ^(٢): حُطَّنِي حُطِيظَةً أَيِ نَقَصَ مَعًا عَلَيَّ.

ح ط م:

قوله: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ [الزمر: ٢١] أَيِ كَسِيرًا. وَأَصْلُ الْحُطْمِ تَكْسِيرُ الشَّيْءِ وَفَتْهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿الْحُطْمَةُ^(٣)﴾ [الهمزة: ٤] هِيَ جَهَنَّمُ لِأَنَّهُ تَحِطُّ مَا يُرْمَى فِيهَا. وَرَجُلٌ حُطْمَةٌ: أَيِ أَكُولٌ تَشْبِيهًا بِالنَّارِ كَقَوْلِهِ: [من الرجز] ٣٧١ - كَأَنَّمَا فِي جَوْفِهِ تَنُورٌ^(٤)

وَالْحُطْمَةُ أَيْضًا وَالْحُطْمُ: السَّائِقُ لِلْإِبْلِ أَوْ لِرَاعِيهَا بَعْنَفٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «شَرُّ الرُّعَاءِ الْحُطْمَةُ»^(٥) وَتَمَثَّلَ الْحَجَّاجُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الرجز]

٣٧٢ - هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زَيْمٌ قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطْمٌ^(٦)

لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمٍّ

فَقَالَ: حُطْمُهُ يَحِطُّهُ حُطْمًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَحِطُّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾

(١) فِي اللِّسَانِ (حُطَّطَ): قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قِيلَ لَهُمْ: قُولُوا حُطَّةً، فَقَالَ: حُطَّةٌ شَمَقَايَا أَيِ حُطَّةٌ جَيِّدَةٌ.

وَفِي التَّاجِ: قَالُوا: حُطًّا سَهْمَانًا، أَيِ حُطَّةِ حَمْرَاءَ
وَفِي التَّاجِ أَيْضًا: الْحُطَّةُ: اسْمُ رَمْضَانَ فِي الْإِنْجِيلِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ، لِأَنَّهُ يَحُطُّ مِنْ زُرِّ صَائِمِيهِ

(٢) قَرَأَهَا بِالنَّصْبِ كُلُّ مَنْ الْأَخْفَشُ وَابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ وَطَاوُوسُ الْيَمَنِيِّ (حُطَّةً) الْإِمْلَاءُ لِلْعَكْبَرِيِّ ٢٢/١
وَالْإِعْرَابُ لِلنَّحَاسِ ١٧٨/١ وَالْقُرْطُبِيُّ ٤١٤/١.

(٣) قُرَازِيدُ بْنُ عَلِيٍّ (الْحَاطِمَةُ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٥١٠/٨.

(٤) الشُّطْرُ فِي الْمَفْرَدَاتِ دُونَ عَزُو ٢٤٢ وَمَجْمَعُ الْبَلَاغَةِ ٥٧٧/٢.

(٥) الْفَائِقُ ٢٦٩/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٢٢/١ وَالنِّهَايَةُ ٤٠٢/١ ضَرِبَهُ مَثَلًا لَوَالِي السُّوءِ، وَالْمَثَلُ فِي الْمُسْتَقْصَى ١٢٩/٢ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٣٦٣/١ وَجُمُهرَةُ الْأَمْثَالِ ٥٤٨/١.

(٦) الرِّجْزُ لِرُشِيدِ بْنِ رُمَيْضٍ الْعَنْزِيِّ يَقُولُهُ فِي الْحُطْمِ وَهُوَ شَرِيحُ بْنُ ضَبِيْعَةَ. انْظُرِ الْأَغَانِي ٢٥٤/١٥ -

[النمل: ١٨] وَالْحَظِيمُ لِأَنَّهُ يَحْطِمُ مَنْ قَصَدَهُ بِسَوْءِ كِبَكَّةٍ تَبْكُ^(١) أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ، وَهُوَ الْحَجَرُ الَّذِي تَحْتَ مِيزَابِ الرَّحْمَةِ. وَقَالَ النَّضْرُ: سُمِّيَ لِمَا رُفِعَ الْبَيْتُ تَرَكَ ذَلِكَ مَحْطُومًا أَيْ مُنْهَضًا وَتُصَوَّرُ مِنَ الْحُطْمَةِ: شِدَّةُ الْغَيْظِ فَقِيلَ: أَقْبَلَ يَتَحَطَّمُ عَلَيْنَا، أَيْ يَتَوَقَّدُ غَيْظًا. وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ لَعْلِي: «أَيْنَ دَرَعُكَ الْحُطْمِيَّةُ»^(٢) قَالَ شَمْرٌ: هِيَ الثَّقِيلَةُ الْعَرِيضَةُ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي تَكْسُرُ السِّيفُ، وَقِيلَ: مَنْسُوبٌ إِلَى بَطْنٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو حُطْمَةٍ^(٣) أَوْ حُطَامَةٍ. وَالْحُطَامُ: مَا تَكْسُرُ يَسَاءً، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مَا تَنَاهَى فِي الْكَسْرِ حُطَامًا، وَقَالَ الشَّاعِرُ: [مِنَ الْكَامِلِ]

٣٧٣ - لو كان حي قبلهن طعائنا حسي الحطيم وجوههن وزمزم^(٤)

نسب التحية إلى هذين المكانين مجازاً.

فصل الحاء والظاء

ح ظ ر:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عِظَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾^(٥) [الإسراء: ٢٠] أَيْ مَمْنُوعًا. وَالْحَظْرُ: الْمَنْعُ، وَأَصْلُهُ مِنْ جَمْعِ الشَّيْءِ فِي حَظِيرَةٍ وَالْحَظِيرَةُ مَا يَعْمَلُهَا الرَّاعِي وَنَحْوُهُ مِنَ الْقَصَبِ وَقَصَارِ الشَّجَرِ يَحْفَظُ بِهَا نَفْسَهُ وَمَا شِئْتَهُ. ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ مَنْعٍ حَظْرًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَحْظَرُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ﴾^(٦) [القمر: ٣١] أَيْ الْمُتَّخِذِ الْحَظِيرَةِ،

= ٢٥٥ واللسان (حطم، زيم) والنهاية ٤٠٣/١، ٤٥٢، ٣٢٥/٢، وأنساب الخيل ٨٥.

(١) معجم البلدان (بكة - مكة): قيل لمكة بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة. وفي المعجم أقوال أخرى.

(٢) الفائق ٢٦٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٢٠/١ ومسند أحمد ٢٣/١ والنهاية ٤٠٢/١.

وهو من حديث زواج فاطمة رضي الله عنها.

(٣) في النهاية ٤٠٢/١ حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع.

(٤) البيت لعروة بن أذينة في الأغاني ٣٣٢/١٨، ولعمرو بن أبي ربيعة في مضارع العشاق ١٢٤/٢ ولم يرد في ديوانه.

(٥) قرأ عاصم وحزمة وابن ذكوان ويعقوب وأبو عمرو (محظورن)

وقرأ الكسائي وابن عامر وابن كثير ونافع (محظورن) الإنشاف ٢٨٢ والنشر ٢٢٥/٢.

(٦) كراؤ الحسن وأبو حيوة وأبو السمال وأبو رجاء وقنادة وأبو عمرو بن عبيد (المحتظر) الإنشاف

٤٠٥ والمحتسب ٢٩٩/٢.

وهشيمه: ما تَسَاقَط من حِطَارِه، والحِطَارُ: حائِطُ الحَظِيرَةِ. وفي حديثِ أَكْبَدْرِ: «ولا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ»^(١) أي لا تُمْنَعُونَ مِنَ الزَّرَاعَةِ حَيْثُ شِئْتُمْ. والحِطَارُ والحِطَارُ - بفتح الحاء وكسرهما. الأرض ذاتِ الزَّرَاعَةِ المُحَاطُ عَلَيْهَا. وجاءَ فلانٌ بِالْحَظَرِ الرُّطْبِ أي بالكذبِ المُسْتَشْنَعِ.

ح ظ ظ :

قالَ تعالى: ﴿وما يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥]، الحَظُّ: البَخْتُ، وهو الجَدُّ أَيْضاً. والحَظُّ: النَصِيبُ المَقْدَرُ. وَرَجُلٌ مَحْظُوظٌ: أي صَاحِبُ حَظٍّ. وقد حَظَّظْتَ - بفتح العين وكسرهما - فانتَ مَحْظُوظٌ صَرتَ ذا حَظٍّ. وَيُجْمَعُ عَلَى حُظُوظٍ وَأَحَاطٍ وَأَحْظٌ. وَكَانَ أَحَاطِيَّ جَمْعُ الجَمْعِ؛ قالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

٣٧٤ - وليسَ الغنى والفقرُ من حيلةِ الفَتَى

ولَكنْ أَحَاطٍ قُسُمتْ وَجُدودُ^(٢)

جَمْعُ بَيْنَهُمَا لَمَّا اخْتَلَفَ لَفْظُهُمَا، كَقَوْلِهِ: ﴿صَلَّواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧]، وقوله: [من الوافر]

٣٧٥ - وألْفَى قولها كَذِباً وَمِثْناً^(٣)

فصل الحاء والفاء

ح ف د :

قالَ تعالى: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢]؛ الحَفَدَةُ جَمْعُ حَافِدٍ نَحْوُ بَارٍ وَبَرَّةٍ، والحَافِدُ: الخَادِمُ المَسْرُوعُ فِي الخِدْمَةِ، وَسَوَاءٌ كَانُوا أَقْرَابَ أَمْ أَجَانِبَ، مِنْ أَسْرَعَ فِي

(١) غريب ابن الجوزي ٢٢٣/١ والنهاية ٤٠٥/١.

(٢) البيت في اللسان والصباح والتاج (حفظ) والمسائل العضديات ١٧٩ والجمهرة ٦٢/١ ويروى للمعلوط بن بدل القريني أو لسويد بن خَذَّاقِ العبدِي.

(٣) عجز بيت لعدي بن زيد وصدرة: (فقدت الأديم لراشيتي)

والبيت في ديوانه ١٨٣ واللسان (مين) والدر المصون ٣٥٨/١ والدر ١٦٧/٢ والهمع ١٢٩/٢.

خدمتك فقد حَفَدَكَ، يَحَفِدُكَ، فهو حَافِدُكَ. وقال المفسرون: هم الاسباط؛ يعنون اولاد الاولاد، وقال الآخرون: هم الاختان والأصهار، وكأنهم رأوا أن خدمة هؤلاء أصدق من خدمة غيرهم، فلذلك خصوهم بالمثال^(١).

قال الاصمعي: أصل الحفد مداركة الخطو، وقال غيره: أصله من سرعة الحركة. وفي الحديث: «وإليك نَسْعَى وَنَحْفِدُ»^(٢) أي نُسْرِعُ في طاعتك كما تُسْرِعُ الخَدمَةَ في خدمة مَخْدومهم. ورجلٌ مَحْفُودٌ: مَخْدُومٌ، وفي صفته ﷺ: «مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ»^(٣) أي مَخْدُومٌ في أصحابه مُعْظَمٌ عندهم ﷺ ورضي عنهم

وقال ابن عرفة: هم الأعوان. وقال مجاهد: هم الخدم من حَفَدَ يَحْفِدُ: إذا أَسْرَعَ؛ وأنشد لكثير عزة: [من الكامل]

٣٧٦ - حَفَدَ الْوَلَائِدُ بَيْنَهُنَّ وَأَسْلَمَتْ بَاكِفَهُنَّ أَرْمَةَ الْأَجْمَالِ^(٤)

ويقال: حَفَدَتْ وَأَحْفَدَتْ، وحَافِدٌ وَحَفْدٌ نحو خَادمٍ وَخَدمٍ، وأنشد: [من الطويل]

٣٧٧ - فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي طَاوَعْتِي لِأَصْبَحْتَ

لَهَا حَفْدٌ مِمَّ يُعَدُّ كَثِيرٌ^(٥)

وقال عمر وذكر له عثمان رضي الله عنهما في الخلافة فقال: «أخشى عليه حَفْدُهُ»^(٦) أي عقوبته في مَرْضَاتِ أَقَارِبِهِ

(١) هذه الأقوال ذكرها ابن كثير في تفسيره ٥٩٩/٢ وذكر أقوالاً أخرى منها: قال مجاهد: ابنه وخادمه وقيل: الحفدة الأنصار، والأعوان، والخدام وقال عكرمة: الحفدة: من خدمك من ولدك وولد ولدك..

(٢) الحديث لعمر بن الخطاب قُتِلَ في الصباح بعد الركوع انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٧٤/٣ والنهاية ٤٠٦/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢١٥/١، ٢٢٣ والنهاية ٣٨٨/١، ٤٠٦ وهو من حديث أم معبد.

(٤) البيت في اللسان (حفد) والدر المصون ٢٦٥/٧ والقرطبي ١٤٣/١٠ وغريب أبي عبيد ٣٧٤/٣ وينسب البيت إلى الأخطل وجميل وكثير ولم يرد في ديوان أي منهم.

(٥) البيت لجميل وليس في ديوانه وهو في اللسان (حفد) والقرطبي ١٤٤/١٠ والدر المصون ٢٦٦/٧.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢٢٤/١ والنهاية ٤٠٦/١ وفيهما «أخشى حَفْدُهُ».

ح ف ر :

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾^(١) [النازعات: ١٠] هذا مثل لمن يردُّه من حيث جاء؛ يقال: رجع فلان في حافرتِه، وإلى حافرتِه: أي في الطريق التي جاء فيها، ثم عبَّر به عن الرجوع إلى الحالة الأولى؛ فقوله: ﴿فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي أنحيًا بعد أن نموت؟ إنكاراً منهم للبعث قال الشاعر: [من الوافر]

٣٧٨ - أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَعَارٍ^(٢)

أي: أأرجعُ إلى حالة الصبِّ بعد أن شبتُ؟ وقيل: الحافرة: الأرض التي جعلت قبورهم، ومعناه: إنا لمردودون ونحن في القبور؟ ففي الحافرة على هذا موضع الحال، وقد حَقَّقناه. وقيل: هو من معنى قولهم: رجع الشيخُ إلى حافرتِه، أي رجع إلى الهرم والضعف، لقوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]، وقال ابن الأعرابي: أي في الدنيا كما كنا. وقال مجاهد: أي خلقاً جديداً. وقال الهروي: أي إلى أمرنا الأول وهو الحياة، وهو راجعٌ إلى الأصل المذكور أولاً وفي الحديث: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يُتْرَكُ عَلَى حَالِهِ حَتَّى يَرُدَّ إِلَى حَافِرَتِهِ»^(٣) أي إلى تأسيسه الأول.

وقوله: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ﴾ [آل عمران: ١٠٣] أي طرف مكانٍ محفورٍ. حفرةٌ كغرفة؛ فُعلة بمعنى مفعولة، وهي الحفيرة أيضاً، فُعيلة بمعنى مفعولة، فالتاء فيها شاذةٌ كالنطليحة. والحفرة: الترابُ المخرجُ منها كالتنقُضِ بمعنى منقوضٍ. والمحفَّرُ والمحفَّارُ: ما يُحْفَرُ به. وحافرُ الفرسِ لأنه يحفرُ الأرضَ بعده. وقولهم: «النقدُ عندَ الحافرِ»^(٤) لما يُباعُ نقداً. وأصله من بيعِ الفرسِ، كان يقال: لا يزولُ حافرُه حتى يُنقَدَ

(١) قرأ ابن أبي عبله وأبو حيوة وأبو بحرية (الحفرة) البحر المحيط ٤٢٠/٨ والمختص ٣٥٠/٢.

(٢) البيت في اللسان والصاح والتاج (حفر) أنشده ابن الأعرابي.

وفي التاج «يقول: أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي وأمري الأول من الغزل والصباء بعد ما شبت وصلعت».

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٢٤/١ والنهاية ٤٠٦/١.

(٤) في التاج (حفر) قال البيهقي: معناه: إذا اشتريته لم تبرح حتى تنقد، هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في كل أولية، وقيل: معناه إذا قال قد بعثك رجعت عليه بالثمن، وفيه أقوال أخرى.

وهو مثل في مجمع الأمثال ٣٣٧/٢ والمستقصى ٣٥٤/٢ والأمثال لابن سلام ٢٨٣ وجمهرة الأمثال ٢٧٩/٢.

عنه. والْحَقَرُ: تَأْكُلُ الْأَسْنَانَ وَحَقَرَهَا، حَقَرَ قُوَّةً يَحْفِرُ حَقْرًا. وَأَحْفَرَ الْمُهْرَ لِلْإِنْثَاءِ وَالْإِرْبَاعِ^(١)
أي: صار ثنيًا ورباع.

ح ف ظ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] أي نمنعه من
التبديل والتغيير والنقص. وأصل الحفظ: المنع للشيء بتفقدته ورعايته، ومنه حفظ
الدرس، وهو منع ما تدرسه أن يشذ عنك. والحفظ تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما
يؤدي إليه التفهم وأخرى لضبط الشيء في النفس، وبضاده النسيان، وأخرى لاستعمال
تلك القوة، فيقال: حَفِظْتُ كَذَا حِفْظًا. ثم يستعمل في كل تَفَقُّدٍ وتَعَهُدٍ ورعاية.

قوله تعالى: ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [النساء: ٨٠] أي حافظًا يحفظ
أعمالهم، كقوله: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧]، ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ
بِمُصِيطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، وقوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ [يوسف: ٦٤] أي حفظه أبلغ
من حفظ غيره لعلمه بما بطن وظهر إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦]. وقرئ «حَفْظًا»^(٢) نحو خير الحافظين، فحفيظًا: تمييز،
وحافظًا: حال، وقيل غير ذلك كما حققناه في الكتب المشار إليها.

وقوله: ﴿حَافِظَاتٌ﴾^(٣) للغيب بما حفظ الله ﴿[النساء: ٣٤] أي يحفظن غيبة
أزواجهن فلا يُوطئن قُرُشَهُنَّ غَيْرَهُمْ، وذلك بسبب حفظ الله إياهن. وقرئ «الله» نصبًا^(٤)
على معنى: بسبب رعايتهن حق الله لا لرياء وتصنع منهن.

قوله: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ [الاحزاب: ٣٥] و﴿لفروجهم حافظون﴾

(١) في التاج: حفر «أحفر المهر». إحفاره أن تتحرك الثنيتان السفليتان والعليتان من روضعه فإذا تحركن
قالوا: قد أحفرت ثنابا روضعه فسقطن. وأول ما يحفر فيما بين ثلاثين شهرًا أدنى ذلك إلى ثلاث
أعوام ثم يسقطن فيقع عليها اسم الإبداء، ثم تبدي فتخرج له ثنيتان سفليتان وثنيتان عليتان مكان ثناباه
الروضع التي سقطن بعد ثلاثة أعوام فهو مُبْدٍ، ثم يثني حتى يحفر، وإحفاره أن تتحرك له
الرباعيتان....

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر ويعقوب وشعبة انظر الإتحاف ٢٦٦.

(٣) قرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف (حواظ) المحتسب ١٨٧/١ وإملاء العكبري ١٤/١.

(٤) هي قراءة أبي جعفر المدني. انظر الإتحاف ١٨٩.

[المؤمنون: ٥] كناية عن العفة، وأصله: منع أنفسهم من الوطء الحرام. قوله: ﴿وعندنا كتابٌ حَفِيطٌ﴾ [ق: ٤] يجوز أن يكون بمعنى حافظ وهو الظاهر موافقة لقوله: ﴿ولا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها﴾ [الكهف: ٤٩] وأن يكون بمعنى محفوظ كما صرح به ﴿في لوحٍ محفوظٍ﴾ [البروج: ٢٢] قرئ برفع «محفوظ»^(١) صفةً للقرآن، وبجره صفةً للوح. قوله: ﴿على صلاتهم يُحافظون﴾ [الأنعام: ٩٢] فيه تنبيه على أنهم يحفظونها بمراعاة أوقاتها وأركانها وشرائطها والتحرر مما يجمل بها من جهاده، وبعد من حديث النفس، كما أنها هي تحفظهم. وأشار إليه بقوله: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ [العنكبوت: ٤٥] ولا حفظ أبلغ من حفظ من يحفظك من ارتكاب هذين الفعلين القبيحين.

والحفاظ والمحافظة كان كلاً منهما يحفظ. والتحفظ: (٢) قلة الغفلة وتحقيقه تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة. ولما كانت تلك القوة من أسباب العقل توسعوا في تفسيره. والحفيظة: الغضب الحال على المحافظة، ثم قيل للغضب المجرد، فقالوا: أحفظه، أي أغضبه. وفي الحديث: «فبدرت مني كلمة أحفظته»^(٣) ومثلها الحفيظة أيضاً؛ يقال: حفيظة وحفيظة. وأنشد للعجاج: [من الرجز]

٣٧٩ - جَارِي لَا تَسْتَكْرِ عَذِيرِي وَحَفِظَةٌ أَكْنُهَا ضَمِيرِي^(٤)

وقيل: الهمزة في أحفظ للسلب، والمعنى: أزال حفظ مودته

ح ف ف:

قوله تعالى: ﴿وَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] أي مُحَدِّقِينَ به من جميع جهاته، وفيه تنبيه على كثرة خلقه وعظم ملكوته، وذلك أن عرشه أعظم المخلوقات، ومع ذلك خلق ملائكة يحفون بهذا الحرم العظيم المتزايد في العظمة.

(١) قرآنفع وابن محيصة والاعرج وأبو جعفر (محفوظ) النشر ٣٩٩/٢ والسبعة ٦٧٨ والإتحاف ٤٣٦.

(٢) المفردات ٢٤٥.

(٣) النهاية ٤٠٨/١ وفيه «أي أغضبه».

(٤) ديوانه ٣٣٤/١.

وأصل ذلك من حف القوم بالمكان: أي صاروا في حفته، والاحفة: الجوانب، الواحد حفاف. وحفاف الجبل: جانباه. وفي الحديث: «أظلل الله مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت»^(١) فالمعنى: ترى الملائكة مطبقين بحفافيه. قال الشاعر: [من الطويل]

٣٨٠ - له لحظات في حفا في سريره^(٢)

وفي الحديث: «تحفه الملائكة بأجنحتها»^(٣).

وفلان في حف من العيش: أي ضيق، تصور أنه حصل في جانب منه لا في وسطه، عكس قولهم: هو في واسطة العيش. ومنه قوله: «من حفنأ أو رفنأ فليقتصد»^(٤) أي من يحفف علينا، كذا فسر الرغب، وفسره الهروي: من مدحنا فلا يغفلون، قال: والحف: الكرامة التامة. وحفيف الجناح والشجر: صوتهما؛ فهي حكاية صوته. والحف: آلة النساج؛ سميت بذلك لما يسمع من حفيفها عند حركتها.

قوله: ﴿وحفناهما بنخل﴾ [الكهف: ٣٢] أي أطفناهما بنخل فجعلناه مطيافاً بهما، وأحسن الجنان منظرًا ما كان كذلك. وفي الحديث: «حفوا الشوارب وأعفوا اللحي»^(٥) هو من قولهم: حفت المرأة وجهها أي قشرت من الشعر. «وكان عمر أصلع له حفاف»^(٦) أي شعر حول رأسه دون أعلاه. وفي الحديث: «لم يشبع من طعام إلا على حفاف»^(٧) أي ضيق وفقر. وفي رواية أخرى «حفف»؛ فالحفف أن يكون أكثر منه،

(١) النهاية ٤٠٨/١ وفيه «أي محدقة به».

(٢) صدر بيت لابن هرمة، وعجزه: (إذا كرها فيها عقاب ونائل)

وهو في الأغاني ١٠٩/٦.

(٣) مسند أحمد ٢٤٠/٤ وفيه «إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها» وانظر الترغيب والترهيب ٥٤/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٢٤/١ والنهاية ٤٠٨/١، ٢٤٤/٢ والأمثال لأبي عبيد ٤٥. وفصل المقال ٣١ ومجمع الأمثال ٣١٠/٢، ٣٢١ وجمهرة الأمثال ٢٢٩/٢.

(٥) أخرج البخاري في اللباس برقم ٥٥٥٣ «خالفوا المشركين: وفروا اللحي وأعفوا الشوارب» وأخرجه مسلم في الطهارة باب خصال الفطرة رقم ٢٥٩ وأخرج البخاري برقم ٥٥٥٤ «انهكوا الشوارب وأعفوا اللحي».

(٦) غريب ابن الجوزي ٢٢٤/١ والنهاية ٤٠٨/١.

(٧) غريب ابن الجوزي ٢٢٤ والنهاية ٤٠٨/١.

فالحففُ أشدُّ.

ح ف ي:

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الاعراف: ١٨٧] من قولهم: فلانٌ حَفِيٌّ بخبرِ فلانٍ، أي معنيٌّ بالسؤالِ عنه. وعن مجاهدٍ: كأنك استَحَفَّيتَ بالسؤالِ عنها حتى علمتها، أي أكثرْتَ المسألةَ عنها. يقالُ: أحفَى في سؤاله وألحفَ وألحَّ، كلُّهُ بمعنى. قالَ تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلُكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾ [محمد: ٣٧] أي يُبالغُ في مَسْأَلَتِكُمْ. ولَمَّا اعتُبرَ معنى المبالغةِ قيل: فلانٌ حَفِيٌّ بفلانٍ، أي مُبالغٌ في برِّه. قالَ تعالى: ﴿إِنَّهٗ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧] أي مُبالغاً في إيصالِ الخيرِ إلي. وفي الحديث: «أَنْ عَجُوزاً دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ فَسَأَلَهَا، فَأَحْفَى»^(١) أي بالغَ في برِّها. وعلى هذا فما حُكي أَنَّ كَيْسَانَ سَأَلَ ثَعْلَباً عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهٗ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ فَقَالَ: بَارَأً وَصَوَلاً فَقَالَ: قَوْلُهُ: «كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا» فَقَالَ: مَعْنَى هَذَا غَيْرُ مَعْنَى ذَلِكَ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: فَلَانٌ حَفِيٌّ بِخَبْرِ فَلَانٍ، أَيْ مَعْنِيٌّ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ يُعَدُّ صَحَّتَهُ عَنْهُمَا لظَهْوَرِ ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَمْرِ الْمِبَالِغَةِ، ذَاكَ مِبَالِغَةٌ فِي الْبِرِّ، وَهَذَا مِبَالِغَةٌ فِي السُّؤَالِ.

وقيل^(٢): الإحفاءُ في السُّؤَالِ: التَّبَرُّحُ^(٣) فِي الْإِلْحَاحِ فِي الْمَطَالِبَةِ، أَيْ فِي الْبَحْثِ عَنْ تَعْرِفِ الْحَالِ. وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يُقَالُ: حَفَيْتُ السُّؤَالَ، وَأَحْفَيْتُ فَلَاناً فِي السُّؤَالِ، وَمِنْهُ ﴿فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾. وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ أَخْفَيْتُ الدَّابَّةَ، أَيْ جَعَلْتُهَا حَافِيَةً، أَيْ مُنْسَحِجَةً^(٤) الْحَافِرِ، وَالْبَعِيرِ: جَعَلْتُهُ مُنْسَحِجَ الْفَرَسَيْنِ مِنَ الْمَشْيِ حَتَّى يَرِقَّ. وَقَدْ حَفَيْ حَفَاً وَحُفَوَةً، وَمِنْهُ: أَحْفَيْتُ الشَّارِبَ: أَخَذْتُهُ أَخْذاً مُتْنَاهِياً. وَأَحْفَيْتُ بِهِ وَتَحَفَّيْتُ: أَيْ بِالْفَتْحِ فِي إِكْرَامِهِ. وَالْحَفِيُّ أَيْضاً الْعَالِمُ بِالشَّيْءِ. وَالْحَافِي أَيْضاً الْحَاكِمُ، يُقَالُ: تَحَافَيْنَا، أَيْ تَحَاكَمْنَا.

(٢) النهاية ١/ ٤٠٩ وفيه رواية الحديث «أَنْ عَجُوزاً دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَهَا فَأَحْفَى».

(٣) المفردات ٢٤٥.

(٤) في المفردات ٢٤٥ «التَّشْرَعُ» وَهُوَ التَّسْرَعُ.

(٥) يُقَالُ: مَحَجَّتْ جِلْدُهُ فَانْسَحَجَ، أَيْ قَشَرَتْهُ فَانْقَشَرَ. انْظُرِ اللِّسَانَ (سَحَجَ).

فصل الحاء والقاف

ح ق ب :

قوله تعالى: ﴿لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبا: ٢٣] جمع حُقْبٍ، و حُقْبٌ جمع حُقْبَةٍ، والحُقْبَةُ ثمانون سنة؛ فالأحقابُ جمعُ الجمع. قال الراغب^(١): والصحيح أن الحُقْبَةَ مدة من الزمان مُبَهَمَةٌ. وقال الأزهري: الأحقابُ جمعُ حُقْبٍ وهو ثمانون سنة. وهذا صحيح نحو فعلٍ وأفعالٍ. وقوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا﴾^(٢) [الكهف: ٦٠] أي زماناً طويلاً، قاله ابنُ عرفة. وفي الحديث: «لا رأيَ لحاقِبٍ ولا حاقِنٍ»^(٣)؛ الحاقِبُ: الذي يحتاجُ إلى الخلاء فلم يَتَبَرَّزْ، مأخوذٌ من حَقَبَ البعيرُ، حَقَبًا، إذا دَنَا الحَقَبُ من ثِيْلَةٍ^(٤) حَيْفَةَ الْبَوْلِ.

والحَقَبُ: حبلٌ يُشَدُّ على حَقْوِ البعير. والإحقابُ: شدُّ الحَقِيْبَةِ من خلفِ الراكب. واستحقبته وأحقبته بمعنى. وحمارٌ أحقَبُ: أي الدَّقِيقُ الحَقْوَيْنِ، وقيل: الأبيضُ الحَقْوَيْنِ، والأُنثى حَقْبَاءُ، وذلك في الحُمُرِ الوحشية.

ح ق ف :

قوله: ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١] هي جمعُ حَقْفٍ، وهو الكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ المائل؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٣٨١- فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى

بنا بطن خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلٍ^(٥)

وقال الأزهري: الحَقْفُ: الرَّمْلُ المستطيل. وقال الهروي: ما عَظُمَ واستدار. وكانت ديارُ عادٍ بالشَّحْرِ في كَشْبَانِ رَمْلٍ. وأحقَّقَفَ: أي انحنى ومال. وأحقَّقَفَ الهلالُ. وفي الحديث: «أنه مرَّ بظبيٍ حاقِفٍ»^(٦). قيل: معناه أنه نائمٌ في حَقْفٍ، وقال ابنُ الأنباري:

-
- (١) المفردات ٢٤٨ .
 (٢) قرأ الضحاك (حُقْبًا) البحر المحيط ١٤٥/٦ .
 (٣) غريب ابن الجوزي ٢٢٦/١ والنهاية ٤١١/١ .
 (٤) الثيل: وعاء قضيب البعير والئيس والثور ، وانظر اللسان (ثيل) .
 (٥) شرح المعلقات المشر ٤٨ وديوانه ١٥ .
 (٦) مسند أحمد ٤٥٢/٣ وانظر غريب ابن الجوزي ٢٢٧/١ والنهاية ٤١٣/١ .

أي نائمٌ قد انحنى في نومه . وأنشدَ للمعجَّاج : [من الرجز]

٣٨٢ - طَيُّ اللَّيَالِي زُلْفًا فَزُلْفًا سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى أَحْقَوْقَفَا ^(١)

أي كما تطوي الليالي سماءَ الليالي وهي تحصُّه . والزلفُ : الساعاتُ من الليل ، جمعُ زُلْفَةٍ .

ح ق ق :

قوله : ﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ [لقمان : ٣٠] ؛ الحقُّ في الأصل ^(٢) : الثبوتُ ، والشيءُ الثابتُ . يقالُ : حقُّ الأمرُ يحقُّ حقًّا ، فهو حقٌّ : أي ثبتَ واستقرَّ . والحقيقةُ : فعيلةٌ ، من ذلك . وقيل : أصله المطابقةُ والموافقةُ ، كمطابقةِ رجلٍ البابِ في حقِّه لدورانه فيه على استقامةٍ ، ويقالُ على أوجهٍ ^(٣) :

أحدها ^(٤) : لموجدِ الشيءِ بحسبِ ما تقتضيه الحكمةُ ، ومنه قيلَ في الباري تعالى : **اللَّهُ حقٌّ** ، نحو قولنا : الموتُ حقٌّ ، والبعثُ حقٌّ ، وفي معناه : ﴿ هو الذي جعلَ الشمسَ ضياءً والقمرَ نوراً ﴾ إلى قوله : ﴿ ما خلقَ اللَّهُ ذلكَ إلا بالحقِّ ﴾ [يونس : ٥]

[الثالث] وللاعتقادِ في الشيءِ المطابقِ لما عليه ذلكَ الشيءُ في نفسه ، كقولنا : اعتقادُ فلانٍ في الموتِ والبعثِ والنارِ حقٌّ . قالَ تعالى : ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ١٢٢] . [الرابع] وللفعلِ والقولِ الواقعيينِ بحسبِ ما

(١) ديوانه ٢٢٢/٢ (طبعة عزة حسن) ، وفي طبعة السطلي ٤٩٦ .

(٢) في المقاييس ١٥/٢ حقّ « الحاء والقاف أصل واحد ، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته ، فالحق نقيض الباطل ... ويقال حق الشيء : وجب » .

(٣) المفردات ٢٤٦ . وفي الأشباه والنظائر ١٢٤ « الحق في القرآن على ثمانية عشر وجهاً : الله سبحانه وتعالى والقرآن والتوحيد والإسلام والعدل والصدق والمال والوجوب والحاجة والحظ والبيان وأمر الكعبة وإيضاح الحلال من الحرام ولإله إلا الله وانتقضاء الاجل والمنجز والجزم والحق المضاد للباطل » .

(٤) المؤلف ينقل عن المفردات ، وقد خلط هنا بين الفقرتين الأولى والثانية ، وهما في المفردات ٢٤٦ : « الأول : يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة ، ولهذا قيل في الله تعالى : هو الحق ، قال الله تعالى ﴿ وردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ [يونس / ٣٠] وقيل بعيد ذلك : ﴿ فذلکم الله ربکم الحق فمأذا بعد الحق ﴾ [يونس / ٣٢] . والثاني : يقال للموجد بحسب ما تقتضي الحكمة ولهذا يقال : فعل الله تعالى كله حق ، نحو قولنا : الموت حق ، والبعث حق » .

يجبُ على قدر ما يجبُ في الوقت الذي يجبُ، [كقولنا: فعلك حق وقولك حق، قال تعالى ﴿كذلك حقت كلمة ربك﴾] ^(١) [يونس: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿ولو اتَّبِعَ الحقُّ أهواءَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧١]؛ يجوزُ أن يرادَ بالحقِّ الباري تعالى، وأن يرادَ به الحكمُ الذي هو بحسبِ مقتضى الحكمة.

وأحققتُ الشيءَ، إمَّا بمعنى أثبتته، وإمَّا بمعنى حكمتُ بكونه حقًّا، ومنه قوله تعالى: ﴿ليُحقِّ الحقُّ﴾ [الأنفال: ٨] فهذا يحتملُ الأمرين، وإحقاقه تعالى على ضربين ^(٢): أحدهما بإظهار الأدلة والآيات وفي معناه: ﴿وأولئك جعلنا لکم عليهم سلطاناً مبيناً﴾ [النساء: ٩١]. والثاني بإكمال الشريعة وبثها، وفي معناه: ﴿والله مقيم نوره ولو كره الكافرون﴾ [الصف: ٨].

قوله: ﴿الحاقَّةُ ما الحاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٢] فالحاقَّةُ: اسمُ فاعلٍ من حقَّ يحقُّ حقًّا: أي ثبت، وعبرَ بها عن القيامة لثبوتها واستقرارها بالأدلة الواضحة، وقيل: لأنها يحقُّ فيها الجزاء. وقال الفراء: لأنَّ فيها حقائق الأمور. وقال غيره: لأنها تحقُّ الكفار الذين حاقوا الأنبياء إنكاراً؛ يقال: حاقفته فحققته: أي خاصمته فخصمته. وقيل: لأنها تحقُّ كلَّ إنسانٍ بعمله من خيرٍ أو شرٍ.

قوله: ﴿حقيقٌ على أن لا أقول﴾ [الاعراف: ١٠٥] قرئ عليّ بتشديد الياء ^(٣) بمعنى: واجبٌ عليّ، وكذلك: ﴿فحقَّ عليها القولُ﴾ [الإسراء: ١٦] أي وجب. ومن قرأ «عليّ أن» فبمعنى أنا حقيقٌ بالصدق، وفي ذلك كلامٌ كثيرٌ أنقته. والحقُّ يجيءُ: الإلزام، كقوله: ﴿من الذين استحقَّ﴾ ^(٤) عليهم الأوليان [المائدة: ١٠٧] أي لزمهم حقٌّ من حقوقهم بتلك اليمين الكاذبة، وقال: وإذا اشتري رجلٌ من رجلٍ داراً، فادعها آخر وأقام البيئة استحقها على المشتري، قال: والاستحقاق والاستيجاب قريبان من السواء.

قوله: ﴿وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين﴾ [الروم: ٤٧] أي واجبٌ بطريق الوعدِ على

(١) إضافة من المفردات ٢٤٦، حيث ينقل المؤلف .

(٢) المفردات ٢٤٨ .

(٣) هي قراءة نافع . انظر الإتحاف ٢١٧ .

(٤) قرأ حمزة ونافع وابن كثير وأبو عمرو (استحق) الإتحاف ٢٠٣ والسبعة ٢٤٨ والنشر ٢٥٦/٢ .

سبيل التفضل. وقد يراد بالحق أشياء فُسِّرَ بها بحسبِ السياق كما نَبَّهنا عليه أولَ هذا الموضوع، من ذلك ﴿وتكتمون الحق﴾ [آل عمران: ٧١] قيل: هو مراد محمد عليه الصلاة والسلام، وذلك ما عزَّوه من نعته. وقوله: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل﴾ [الأنبياء: ١٨] قيل: الحق القرآن، والباطل الكفر. وقوله: ﴿ما نُنزِلُ الملائكةَ إلا بالحق﴾ [الحجر: ٨]؛ بالامرِ المقتضى. ويوضح ذلك: ﴿ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر﴾ [الأنعام: ٨].

وقوله: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ [ق: ١٩] وقال الهروي: الحق، الموت؛ فعلى هذا يصيرُ تقديره: وجاءت سكرة الموت بالموت. قلت: وفي قراءة أبي بكر: ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾^(١). وقال الشافعي في قوله عليه الصلاة والسلام: «ما حقُّ امرئٍ مسلمٍ أن يبيتَ ليلتين إلا ووصيته مكتوبةً عنده»^(٢) أي ما الأحزم^(٣). وفي الحديث: «جاء رجلان يَحْتَقَان»^(٤) أي يَخْتَصِمَان. وفي حديث علي: «إذا بلغ النساءُ نصَّ الحقائق فالعصبَةُ أُولَى»^(٥) قيل: ما دامت الجاريةُ صغيرةً فأُمُّها أُولَى بها، فإذا بلغتْ فالعصبَةُ أُولَى بتحصينها وتزويجها. ونصُّ الشيء: غايته، أي غاية البلوغ. والحقاق: المخاصمة؛ وهو أن يقول كلُّ واحدٍ من الخصمين: أنا أحقُّ به منك. وروي «نصُّ الحقائق» جمعُ حقيقة، والحقيقةُ فعيلةٌ، من الحق بمعنى فاعلٍ، والتاء فيها قياسٌ، قال الليث: الحقيقة ما يصيرُ إليه. حقُّ الأمر وحققه. «هو حامي الحقيقة»^(٦) إذا حمى ما يجبُ عليه أن يحميه، قال: [من الطويل]

٣٨٣- أنا الفارسُ الحامي حقيقةً والذي وآلي فما تحمي حقيقةً الكا^(٧)

(١) هي قراءة أبي بكر الصديق وابن مسعود وشعبة وطلحة وسعيد بن الجبير. انظر المحاسب ٢/٢٨٣ والقرطبي ١٧/١٢ وإعراب النحاس ٣/٢١٧.

(٢) أخرجه البخاري في الوصايا برقم ٢٥٨٧ ومسلم في أول كتاب الوصية رقم ١٦٢٧. وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهاية ١/٤١٤.

(٣) في النهاية ١/٤١٤ «أي ما الأحزم له والأحوط إلا هذا». وقيل: ما المعروف في الأخلاق الحسنة إلا هذا من جهة الفرض.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهاية ١/٤١٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهاية ١/٤١٤.

(٦) النهاية ١/٤١٥.

(٧) البيت في الدر المصون ١/٣٤٣ لرؤبة والقرطبي ١/٣٨٣.

وقال الراغب^(١): الحقيقة تُستعملُ تارةً في الشيء الذي له ثبوتٌ ووجودٌ، كقوله عليه الصلاة والسلام لحارثة: «يا حارثة إن لكلِّ حقٍّ حقيقةً، فما حقيقةُ إيمانك»^(٢) أي ما الذي ينشأ عن كون ما تدَّعيه حقاً؟ قال: وتارةً تُستعملُ في الاعتقاد، كما تقدَّم، وتارةً في العمل وفي القول؛ فيقال: فلانٌ لفعله حقيقةً، إذا لم يكن مُرائياً فيه، ولقوله حقيقةً، إذا لم يكن مُوجباً ومُتزيذاً. وتُستعملُ في ضده المتجورز والمتوسّع والمتفَسِّح. وقيل: الدنيا باطلٌ والآخرة حقيقةٌ، تنبيهاً على زوال هذه وبقاء تلك. وأما في عُرف الفقهاء والمتكلمين فهي اللفظُ المستعملُ فيما يوضعُ له في أصل اللغة.

والحقُّ من الإبل: ما استُحقَّ أن يُحملَ عليه، والأنثى حقَّةٌ والجمعُ حقائقٌ وحقائقُ، نقله الهروي وهو غريبٌ. وقيل: سُمي حقاً لأنَّ أمه استحقَّت الحملَ من العام المُقبل. والحقُّ ما دخل في أربعة^(٣). وأنتِ الناقةُ على حقِّها أي على الوقت الذي فيه من العام الماضي، وفي حديث عمرو أنه قال لمعاوية: «أتيتك من العراق، وإنَّ أمركَ كحقِّ الكهول»^(٤) أي كبيتِ العنكبوت، والحقُّ جمعُ حقَّةٍ؛ يعني أمركَ واهٍ بعدُ.

فصل الحاء والكاف

ح ك م:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣] الحكيمُ ذو الحكمة والحكم، وأصلُ المادة على منعٍ لا بعلاجٍ، ومنه حَكَمَةُ الدابة تُجعل عند فكِّها لتمنعها من الجراح. يقال: حكمتُ الدابة. منعْتُها بالحكمة، وأحكمتُها: جعلتُ لها حَكَمَةً، وكذا حكمتُ السفينةَ وأحكمتُها^(٥). وأنشد لجبرير: [من الكامل]

(١) المفردات ٢٤٧.

(٢) الإصابة ٢٨٩/١ ومجمع الزوائد ٥٧/١.

(٣) في النهاية ٤١٥/١ «الحق والحقة: هو من الإبل ما دخل في السنة الرابعة إلى آخرها، وسمي بذلك لأنه استحق الركوب والتحميل».

وفي غريب ابن الجوزي ٢٢٧/١ «الحقة: التي استكملت ثلاث سنين...».

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٢٨/١ والنهاية ٤١٥/١.

(٥) في الأشباه والنظائر ١٢٢ والمفردات ٢٤٨ «حكمت السفينة وأحكمتها: أخذت على يده» وكذا في المقاييس (حكم).

٣٨٤- أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكِمُوا سُفْهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضِبَا^(١)

وفي الحديث: «في رأس كل عبدٍ حكمةٌ فإن شاء أن يقدِّعه بها قدَّعه»^(٢).

والحكمةُ من ذلك لأنها تمنع من الجهل؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وأحكمتُه: أي منعتُه من الفساد. وعليه قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمْتُ^(٣) آيَاتُهُ﴾ [هود: ١] وقال الأزهري: أحكمتُ آياته بالامر والنهي والحلال والحرام، ثم فصلت بالوعد والوعيد، والحاكمُ من ذلك لأنه يمنع الظالم من ظلمه. قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ^(٤) مُحْكَمَةٌ﴾ [محمد: ٢٠] و﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] يعني غير منسوخة؛ مُنعتٌ من النسخ لمصلحة علمها تعالى للمكلفين. وقيل: المحكمات: ما لا تعرض فيه شبهةٌ من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، قاله الراغب^(٥)، وفيه نظر لأن هذا الوصف بعينه موجودٌ في المتشابه الذي هو مقابلُ المُحكم؛ فالقرآن إما محكمٌ وإما متشابه، كما أخبر الربُّ تبارك وتعالى، وكلا القسمين لا تعرض فيه شبهةٌ من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، وقيل غير ذلك.

قوله: ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]. فالحكمةُ^(٦): إصابة الحق بالعلم والعقل. والحكمةُ من الله: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الناس: معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وهذا هو الذي وُصف به لقمانُ في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢] ونُبه على جملتها. بما وُصف بها؛ فإذا قيل في الله: حكيمٌ فمعناه بخلاف معناه إذا وُصف به غيره. ومن هذا الوجه قال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] فإذا وُصف به القرآن فلتضمُّنه معنى الحكمة نحو: ﴿الر، تلك آياتُ الكتابِ الحكيمِ﴾ [يونس: ١]. وقيل: الحكيمُ: المُحكمُ نحو: ﴿أُحْكِمْتُ

(١) ديوانه ٥٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٣٢/١ والنهاية ٢٢٠/١.

(٣) قرئت (أُحْكِمْتُ آيَاتُهُ) البحر المحيط ٢٠٠/٥.

(٤) قرأ زيد بن علي (سورة محكمة) البحر المحيط ٨١/٨. وقرأ ابن مسعود (سورة محدثة) القرطبي

٢٤٣/١٦.

(٥) المفردات ٢٥٠-٢٥١.

(٦) المفردات ٢٤٩. وفي الأشباه والنظائر ١٢٢-١٢٣ والحكمة في القرآن على ستة أوجه: النبوة

والقرآن وعلوم القرآن والسنة والموعظة والفهم.

آيَاتُهُ ﴿١﴾ . قَالَ الرَّاعِبُ: وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ لِأَنَّهُ مُحْكَمٌ وَمُفِيدٌ لِلْحَكْمِ، فَفِيهِ الْمَعْنِيَانِ جَمِيعًا.
وَالْحَكْمُ مُصَدِّرُ حَكْمٍ يَحْكُمُ، وَمَعْنَاهُ الْقَضَاءُ بِالشَّيْءِ أَنْ يَكُونَ كَذَا أَوْ لَيْسَ كَذَا
سِوَاءَ أَلَزِمْتَ ذَلِكَ غَيْرَهُ أَوْ لَمْ تُلْزِمَهُ. قَالَ النَّابِغَةُ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٣٨٥- واحْكُمْ كَحَكْمِ فَتَاةٍ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتَ

إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ^(١)

وَقِيلَ مَعْنَاهُ كُنْ حَكِيمًا. وَيُقَالُ: حَاكَمْتُ وَحُكِّمْتُ لِمَنْ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْحَكْمُ:
الْمُتَخَصُّصُ بِذَلِكَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَانْبِثُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ [النِّسَاءُ:
٣٥] وَلَمْ يَقُلْ: حَاكِمًا بَيْنَهُمَا، إِذْ مِنْ شَرْطِ الْحَكَمِينَ أَنْ يَتَوَلَّيَا الْحُكْمَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ حُسْبًا
يَسْتَصَوِبَانِهِ مِنْ غَيْرِ رَجُوعٍ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ. وَالْحَكْمُ يَقَالُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ
الْحَكْمِ وَالْحِكْمَةِ أَنَّ الْحُكْمَ أَعْمُ مِنَ الْحِكْمَةِ، فَكُلُّ حِكْمَةٍ حَكْمٌ، وَلَيْسَ كُلُّ حَكْمٍ
حِكْمَةً؛ فَإِنَّ الْحَكْمَ أَنْ يُقْضَى بِشَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ، فَيَقُولُ: هُوَ كَذَا، وَلَيْسَ بِكَذَا. قَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً»^(٢) أَيِ قَضِيَّةٍ صَادِقَةٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِ لَبِيدٍ:
[مِنْ الطَّوِيلِ]

٣٨٦- أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلٌ^(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعْلُهُ»^(٤) فَهَذَا بِمَعْنَى الْحِكْمَةِ.
وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ كُنَّا مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الْأَحْزَابُ: ٣٤]
قِيلَ: جَعَلَهُ حِكْمَةً، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أُبْعَاضِهَا الَّتِي تَخْتَصُّ بِأُولِي الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ، وَيَكُونُ
سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا لَهُمْ فِي ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٤٤] يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ مِنَ الْحُكْمِ أَوْ مِنَ الْحِكْمَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْأَنْبِيَاءِ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ
الْجَنَّةَ لِلْمُحْكَمِينَ»^(٥) قِيلَ: هُمُ الْمُخْتَصُّونَ بِالْحِكْمَةِ، وَقِيلَ: هُمُ قَوْمٌ خَيْرُوا بَيْنَ أَنْ يَقْتُلُوا

(١) ديوانه ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب ٥٧٩٣.

(٣) ديوانه ٢٥٦.

(٤) النهاية ٤١٩/١ وكشف الخفاء ٣٢/٢ والدر المنثور ٥١٣/٦.

(٥) النهاية ٤١٩/١ والفتاوى ٣٠٣/١.

مُسْلِمِينَ وَبَيْنَ أَنْ يَرْتَدُّوا، فَاخْتَارُوا أَنْ يُقْتَلُوا. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا قَصِراً لَا يَسْكُنُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ مُحَكَّمٌ»^(١) يُرَوَّى بِكَسْرِ الْكَافِ، وَهُوَ الْمَنْصِيفُ مِنْ نَفْسِهِ، وَبِفَتْحِهَا، وَهُوَ مَنْ خَيْرٌ أَنْ يُقْتَلَ أَوْ يَرْتَدَّ، فَاخْتَارَ الْقَتْلَ كَمَا تَقَدَّمَ.

وقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾^(٢) [الشعراء: ٢١]. بِمَعْنَى حَكْمَةٍ، نَحْوُ: نَعْمَ وَنِعْمَةٌ. وَقَوْلُهُ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] فَالْحُكْمَةُ: النَّبُوءَةُ، وَالْمَوْعِظَةُ: الْقُرْآنُ. وَفِي حَدِيثِ النَّخْعِيِّ: «حُكْمُ الْيَتِيمِ كَمَا تُحَكَّمُ وَلَدَكَ»^(٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَيُّ أَمْنَعَهُ مِنَ الْفُسَادِ كَمَا تَمْنَعُ وَلَدَكَ. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: حُكْمُهُ فِي مَالِهِ إِذَا صَلَّحَ، قَالَ: وَلَا يَكُونُ حُكْمٌ أَحْكَمَ لَأَنَّهُمَا ضِدَانٌ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْقَوْلُ مَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ^(٤): حَكَمْتُ وَأَحْكَمْتُ، بِمَعْنَى رَدَدْتُ وَمَنْعْتُ بِمَعْنَى، فَلَيْسَ أَحْكَمَ وَحَكَمَ ضِدَّيْنِ.

فصل الحاء واللام

ح ل ف:

الْحَلْفُ: الْقَسَمُ، يُقَالُ: حَلَفَ عَلَى كَذَا يَحْلِفُ حَلْفًا. أَيُّ أَقْسَمَ عَلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ [المجادلة: ١٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ [التوبة: ٥٦] وَقِيلَ: الْحَلْفُ فِي الْأَصْلِ^(٥): الْعَهْدُ بَيْنَ الْقَوْمِ، وَالْمُحَالَفَةُ: الْمَعَاهِدَةُ. وَقِيلَ: الْمُتْلَازِمَةُ الَّتِي تَكُونُ بِمَعَاهِدَةٍ؛ وَمِنْ ذَلِكَ: فَلَانٌ حَلَفُ كَرَمٍ، وَحَلِيفُ كَرَمٍ لَمَّا تُصَوِّرُ فِيهِ مِنَ الْمُتْلَازِمَةِ. وَالْأَحْلَافُ: جَمْعُ حَلِيفٍ. وَالْحَلْفُ أَصْلُهُ الْيَمِينُ الَّذِي يَأْخُذُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ بِهَا الْعَهْدَ، ثُمَّ عَبَّرَ بِهِ عَنْ كُلِّ يَمِينٍ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حِلَافٍ﴾ [القلم: ١٠] أَيُّ مَكْشَارٍ لِلْحَلِيفِ، وَمَنْعُهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٤]. وَالْمُحَالَفَةُ أَنْ يَحْلِفَ كُلُّ مَنْهُمَا لِلآخَرِ، ثُمَّ جُعِلَتْ عِبَارَةً عَنْ مُجَرَّدِ

(١) غريب ابن الجوزي ٢٣١/١ والنهاية ٤٢٠/١ والحديث لكعب .

(٢) قرأ عيسى (حُكْمًا) البحر المحيط ١١/٧ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٣١/١ والنهاية ٤٢٠/١ والحديث للنخعي .

(٤) في كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ٢٦ وكتاب ماجاء على فعلت وأفعلت للجواليقي ٣٥ حكم الرجل الدابة وأحكمه إذا جعل له حكمة .

(٥) المفردات ٢٥٢ .

الملازمة، فقيل: فلان حليف فلان وحلفه، وقال عليه الصلاة والسلام: « لا حلف في الإسلام »^(١).

وهو حليف اللسان: أي حديده، تصور أنه حالف الكلام والفصاحة فلا يتباطأ عنه. وشيء مُحلف: أي يحمل على الحلف لإعجابه في حسنه، وهو الغالب، أو في قبحه. وكُميت مُحلف: إذا شك فيه الرأي، فيحلف بعضهم أنه كُميت، وبعضهم أنه أشقر. وفي الحديث: « أنه عليه الصلاة والسلام حالف بين قريش والانصار »^(٢) إن قيل: كيف يجمع بينه وبين قوله: « لا حلف في الإسلام » قيل: معناه هنا أنه آخى بينهم، وليس المراد ما كان متعارفاً من حلف الجاهلية. قال ابن الأعرابي^(٣): الاحلاف من القبائل ست: عبد الدار وجمح وسهم ومخزوم وكعب وعدي؛ فاخرجت بنو عبد الدار جفنة مملوءة طيباً، فغمسوا أيديهم فيها، وحلفوا. وأخرج الآخرون جفنة دم، وغمسوا أيديهم فيها، وحلفوا؛ فسموا أولئك المطيبين، وسموا هؤلاء لعقة الدم. وكان رسول الله ﷺ من المطيبين.

ح ل ق:

قوله: ﴿ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ ﴾ [الفتح: ٢٧]. الحلق: إزالة الشعر من أصله بالموسى ونحوها. قيل: وأصله من: حلقه يحلقه إذا قطع حلقه، وهو هذا العضو المعروف، ثم عُبرَ الحلق عن قطع الشعر وجزه. ورأس حليق، ولحية حليق.

وقولهم في الدعاء: « عَقَرَى حَلَقَى »^(٤) أي أصابته مصيبة تحلق النساء لها شعورهن^(٥). وقيل: بمعنى قطع الله حلقه، وقال الأصمعي: يقال للامرئ تعجب منه:

(١) أخرجه البخاري في الكفالة رقم ٢١٧٢ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٥٢٩ ومسند أحمد ٩٠/١ . ١٨/٢

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٣٤/١ والنهاية ٤٢٤/١ .

(٣) قول ابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ٢٣٤/١ والنهاية ٤٢٤/١ .

(٤) هو من حديث النبي ﷺ، أخرجه البخاري في الحج برقم ١٤٨٦، ١٦٧٣ ومسلم في الحج ١٢١١ انظر النهاية ٤٢٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٦/١ .

(٥) في التاج: حلق وقوله: عقرى حلقى، الأصل فيه أن المرأة كانت إذا أصيب لها كريم حلفت رأسها وأخذت نعلين تضرب بهما رأسها وتعقره .

عَقْرَى حَلَقَى^(١)، وأنشد: [من الوافر]

٣٨٧- أَلَا قَوْمِي أُولُو عَقْرَى وَحَلَقَى لِمَا لَأَقَى سَلَامَانُ بْنُ غَنَمٍ^(٢)

معناه^(٣): قَوْمِي أُولُو نَسَاءٍ قَدْ عَقَرْنَ وَجُوهَهُنَّ بِخَدَّيْهَا، وَحَلَقْنَ شَعُورَهُنَّ مُتَسَلِّياتٍ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. وَقَالَ اللَّيْثُ: مَشْوُومَةٌ مُؤَذِيَةٌ^(٤). وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِعُقْبَةَ: «عَقْرَى حَلَقَى»^(٥) هَذَا مِنْ بَابِ تَرَبُّتِ يَدَاهُ، وَقَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرُهُ لَا يُقْصَدُ بِهِ الدُّعَاءُ، وَإِنَّمَا جَرَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لِمَدْلُولِهِ، وَهَذَا يُشَبِّهُ لَغَوَ الْيَمِينِ فِي قَوْلِهِمْ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ.

وَالْمَحَالِقُ: أَكْسِيَّةٌ خَشَنَةٌ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِحَلَقِهَا الشَّعَرَ بِخَشُونَتِهَا، وَاحِدُهَا مَحْلَقٌ. وَالْحَلَقَةُ بِسِكَوْنِ اللَّامِ تَشْبِيهًا بِالْحَلْقِ فِي الْهَيْئَةِ. وَجَوَزَ بَعْضُهُمْ فَتَحَ لَامِهَا، وَأَنْكَرَهُ الْجُمْهُورُ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَعْرِفُ الْحَلَقَةَ إِلَّا الَّذِينَ يَحْلِقُونَ، يَعْنِي أَنَّهَا جَمْعٌ لِحَالِقٍ، نَحْوُ كَافِرٍ وَكَفَرَةٍ. وَاعْتَبِرْ فِيهَا مَعْنَى الدَّوْرَانِ، فَقِيلَ: حَلَقَةُ الْقَوْمِ. وَمِنْهُ قِيلَ: حَلَقَ الطَّائِرُ أَيِ ارْتَفَعَ وَدَارَ فِي طَيْرَانِهِ، وَكَذَا حَلَقَ بَبَصَرِهِ أَيِ رَفَعَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كَأَنَّ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيَاضًا مُحَلَّقَةً»^(٦) وَقَالَ شَمْرٌ: لَا أَعْرِفُ التَّحْلِيْقَ إِلَّا الِارْتِفَاعَ.

وَالْحَلَقَةُ: السِّلَاحُ، وَقِيلَ: الدَّرْعُ فَقَطْ لِأَنَّ فِيهِ حَلَقَاتٍ كَثِيرَةً، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى مُطْلَقِ السِّلَاحِ. وَالحَالِقُ: الْجَبَلُ الْمُرْتَفِعُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَهَمْتُ أَنْ أَطْرَحَ نَفْسِي مِنْ حَالِقٍ»^(٧).

وَالْحُلُقَانُ، وَالْمُحْلَقِنُ: الْبُسْرُ يَبْلُغُ الْإِرْطَابَ ثُلَاثِيهِ، وَلَهُ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرٌ، وَفِيهِ^(٨)

(١) فِي التَّاجِ: حَلَقَ «قَالَ أَبُو نَصْرٍ: يُقَالُ عِنْدَ الْأَمْرِ تَعَجَّبَ مِنْهُ: خَمَشَى عَقْرَى حَلَقَى، كَأَنَّهُ مِنَ الْخَمَشِ وَالْعَقْرِ وَالْحَلْقِ».

(٢) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ وَالصَّحَاحِ وَالتَّاجِ (حَلَقَ) دُونَ نِسْبَةٍ.

(٣) التَّاجِ (حَلَقَ) وَالشَّرْحُ مَنْقُولٌ مِنْهُ.

(٤) التَّاجِ (حَلَقَ) الْقَوْلُ لِابْنِ سَيِّدِهِ وَالْأَزْهَرِيِّ.

(٥) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ١٣١/٣، ١٦٩، وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٣٥/١ وَالنِّهَايَةُ ٤٢٦/١.

(٦) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٣٦/١ وَالنِّهَايَةُ ٤٢٦/١ «أَيِ مِنْ جَبَلٍ عَالٍ».

(٧) لَعَلَّهُ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَذْكُرَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ «لَمَّا نَزَلَ تَزَلَّ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ كُنَّا نَعْمَدُ إِلَى الْحَلَقَانَةِ فَنَقْطَعُ مَا ذَنْبَ مِنْهَا» النِّهَايَةُ ٤٢٨/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٣٦/١.

ونَهَى عن الحَلَقِ قَبْلَ الصَّلَاةِ^(١)؛ وَالْحَلَقُ أَجْمَعُ حَلَقَةٌ، نَحْوُ قَصْعَةٍ وَقِصْعٍ، وَبَذَرَةٍ وَدَرٍ، وَأَرَادَ بِالصَّلَاةِ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ.

ح ل ل:

كُتِبَ لَهُ تَعَالَى: ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٨٨] الْحَلَالُ: الْمُبَاحُ، وَأَصْلُهُ مِنْ حَلٍّ الْعُقْدَةُ أَحْلَاهُ أَيَّ أَزَلَتْ مَا كَانَتْ مَمْنُوعَةً بِهِ؛ فَالْحَلَالُ مَا ارْتَفَعَ عَنْ تَعَاطِيهِ الْحَظَرِ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ [طه: ٢٧]، وَلِذَلِكَ قَوْلُكَ بِالْحَرْفِ لِأَنَّ الْحَرَامَ: الْمَمْنُوعُ مِنْهُ. وَيَعْبُرُ عَنْ أَهْلِ نَزُولٍ بِالْحُلُولِ؛ فَيَقَالُ: حَلٌّ بِمَكَانٍ كَذَا، وَأَصْلُهُ أَنَّ النَّازِلَ يُحَلُّ إِحْلَالًا، ثُمَّ جُعِلَ كُلُّ نَزُولٍ حُلُولًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَلٌّ تَوْسَعًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١]. وَأَحْلَهُ غَيْرُهُ: أَنْزَلَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]. وَالْحِلَّةُ: النَّازِلُونَ وَالْمَحَلَّةُ: الْمَنْزِلُ.

وَرَجُلٌ حَلَالٌ وَحِلٌّ وَمُحِلٌّ: إِذَا خَرَجَ مِنْ إِحْرَامِهِ، أَوْ مِنَ الْحَرَمِ، نَحْوُ: حَرَامٌ وَحَرِمٌ وَمُحَرَّمٌ، فِي ضِدِّهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ٢] أَيَّ حَلَالٌ،^(٢) لِأَنَّهَا أُحْلَتْ لَهُ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿تَحَلَّةٌ أَيْمَانُكُمْ﴾ [التحریم: ٢] أَيَّ بَيْنَ لَكُمْ مَا تَحَلُّ بِهَ عُقْدُ أَيْمَانِكُمْ مِنَ الْكُفَّارَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَمُوتُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْلَادِ فَتَمْسُهُ النَّارُ إِلَّا تَحَلَّةٌ الْقَسَمِ»^(٤) أَيَّ مَا يَحَلُّ بِهِ الْقَسَمُ؛ يَرِيدُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، هَذَا تَفْسِيرُ أَبِي عُبَيْدٍ^(٥)، قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ بَأَنَّ

(١) الْحَدِيثُ فِي النِّهَايَةِ ٤٢٦/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ ٢٣٦/١ «وَنَهَى عَنِ الْحَلَقِ قَبْلَ الصَّلَاةِ».

(٢) ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٤٦/٤ عِدَّةَ أَقْوَالٍ، مِنْهَا: «يَا مُحَمَّدُ: يَحَلُّ لَكَ أَنْ تَقَاتِلَ بِهِ...» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَا أَصَبَتْ فِيهِ فَهُوَ حَلَالٌ لَكَ. وَقَالَ قَتَادَةُ: أَنْتَ بِهِ مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ وَلَا إِثْمٍ.

(٣) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْجَنَائِزِ ١٢٤: «أَحْلَتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، لَا يَخْتَلِي خِلَافُهَا وَلَا يَعْضُدُ شَجَرُهَا...».

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجَنَائِزِ ١١٩٣ وَمُسْلِمٌ فِي الْبِرِّ وَالصَّلَةِ ٢٦٣٢، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ١٣٧/٣.

وَانْظُرْ غَرِيبُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ ٢٣٦/١ وَالنِّهَايَةَ ٤٢٩/١.

(٥) فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ١٦/٢ وَقَدْ ذَكَرَ قَوْلُهُ فِي النِّهَايَةِ ٤٢٩/١ وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ الْجَوَازِيِّ ٢٣٦/١.

ليس قَسَمًا، وأُجِيبَ بَأَنَّ الْقَسَمَ قَوْلُهُ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهْمُ﴾ [مريم: ٦٨] يعني: وهذا متصلٌ به، وقيل: بلِ الْقَسَمُ مُقَدَّرًا أَي: ﴿وَأَنَّ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وَنَظَرُوهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢]. وفي التنزيلِ نظرٌ ليسَ هذا موضعَ تحقيقه. وفسره الراغب^(١) وغيره بأنَّ معناه أَي: قَدَرُ ما يقولُ الإنسانُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وهو حسنٌ، وحينئذٍ يكونُ على حذفِ مضافٍ أي لم تَمْسُه النارُ إِلَّا مقدارَ وقتٍ تحلَّه. وفي حديثِ زمزم: «هي لِشَارِبِهَا حِلٌّ وَبِلٌّ»^(٢)؛ فَالْحِلُّ: الْحَلَالُ، وَالْبِلُّ: الْمُبَاحُ بِلَغَةِ حَمِيرٍ، وَقِيلَ: إِتْبَاعٌ كَحَسٍّ بِسٍ^(٣).

وَالْحَلِيلُ وَالْحَلِيلَةُ: الزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ، إِمَّا بِحُلٍّ كُلُّ مِنْهُمَا إِزَارَهُ لِصَاحِبِهِ، وَإِمَّا بِكَوْنِهِ حَلَالًا لَهُ غَيْرَ حَرَامٍ عَلَيْهِ، وَإِمَّا لِنَزْوَلِهِ مَعَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣] وَالْإِحْلِيلُ: مَخْرُجُ الْبَوْلِ لِكَوْنِهِ مُحْلُولَ الْعَقْدَةِ، ثُمَّ عُبرَ بِهِ عَنْ مَجْمُوعِ الذِّكْرِ. وَيُعْبَرُ بِالْحُلُولِ عَنِ الْوُجُوبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيَحِلُّ﴾^(٤) عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلُّ^(٥) عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿[طه: ٨١] أَي مِنْ وَجِبَ فَقَدْ وَجِبَ، لِأَنَّ الْوُجُوبَ: السَّقُوطُ؛ فَفِيهِ نَزْوَلٌ، وَفِيهِ: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحَالُ الْمُرْتَحِلُ»^(٦) قِيلَ: هُوَ أَنَّهُ يَعْنِي إِذَا فَرَّغَ مِنْ خْتَمِ الْقُرْآنِ شَرَعَ فِي ابْتِدَائِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ كَلَامٌ أَتَقْنَاهُ فِي «الْعَقْدِ التَّضْيِيدِ مِنْ شَرْحِ الْقَصِيدِ». وَالْحُلَّةُ: الرِّدَاءُ وَالْإِزَارُ، لِأَنَّهُمَا يُحْلَانِ وَيُسْدَانِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: لَا تَكُونُ الْحُلَّةُ إِلَّا بِهِمَا؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأَى رَجُلًا وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَقَدْ اثْتَرَزَ بِأَحَدِهِمَا وَارْتَدَى الْآخَرَى»^(٧).

(١) المفردات ٢٥١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٣٦/١ والنهاية ٤٢٩/١ وهو حديث العباس.

(٣) سبق القول على الإتيان (حس بس) في مادة (حسن) أما القول في الإتيان (حل بل) فهو في كتاب الإتيان ٢٣ وانظر المزمهر ٤١٥/٢ وكتاب الإتيان والمزاوجة ١١٥.

(٤) قرأ الكسائي والشنبوذي وقناة وأبو حيوة وطلحة والأعمش والفراء وابن وثاب (فَيَحِلُّ)، وقرأ قناة وابن وثاب والأعمش (فَيَحِلُّ)، وقرأ ابن غزوان وطلحة وابن مسعود وأبي (لَا يَحِلُّ) البحر المحيط ٢٦٥/٦ والقرطبي ٢٣٠/١١ والكشاف ٥٤٨/٢.

(٥) قرأ الكسائي والشنبوذي وقناة وأبو حيوة والأعمش وطلحة وابن مسعود وأبي (يَحِلُّ) البحر المحيط ٢٦٥/٦ والإتحاف ٣٠٦.

(٦) النهاية ٤٣٠/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٨/١. وانظر تفصيل الحديث في النهاية.

(٧) النهاية ٤٣٣/١.

وفي الحديث: «خير الكفن الحُلَّة»^(١) قيل: هي من بُرود اليمن.

ح ل م:

قوله تعالى: ﴿لَا وَهَّ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤] الحلم أصله ضبط النفس عن هيجان الغضب، وإذا ورد في صفات الله تعالى فمعناه الذي لا يستفزّه عصيان العصاة، ولا يستخفه الغضب عليهم. وقوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ [الطور: ٣٢] قيل: عقولهم، والحلم: العقل، وجمعه أحلام. قال بعضهم: ليس الحلم العقل، وإنما فسروه به لكونه من مسببات العقل، وفيه نظر، إذ قد سُمع إطلاقه مراداً به العقل، والأصل في الإطلاق الحقيقة، ومن ذلك قوله: [من البسيط]

٣٨٨- لا عيب بالقوم من طول ولا عظم

جسم الجمال وأحلام العصافير^(٢)

أي عقولها. يقال: حَلِمَ يَحْلُمُ حِلْماً، وحلّمه العقل. وتحلّم: إذا تكلف ذلك وتحلّمت المرأة: ولدت أولاداً حلّماء.

قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾^(٣) [النور: ٥٩] أي زمن البلوغ. وسُمي الحلم لكون صاحبه جديراً بالحلم. وقوله: ﴿فَبَشِّرْهُنَّ بِغَلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١] أي وجدت منه قوة الحلم.

وحلّم في نومه يَحْلُمُ، بضمّتين، وحلّماً بضمّة وسكون، وحلّماً بضمّة وفتحة، حكاه الراغب^(٤). وتحلّم واحتمل، وحلّمت به في نومي: أي رأيته في المنام.

والحكمة: القراد الكبير، سُميت بذلك لتصورها بصورة ذي الحلم لكثرة هُدُوها وأما حكمة الثدي فتشبيهاً بالحكمة من القراد في الهيئة [بدلالة] تسميتها بالقراد في قول

(١) أخرجه ابن ماجة برقم ١٤٧٣ (٤٧٣/١) وأبو داود برقم ٣١٥٦ (١٩٩/٣) وانظر غريب ابن الجوزي ٢٣٨/١ والنهاية ٤٣٢/١.

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢٧٠ ومطلع البيت فيه (لاباس... جسم البغال وأحلام العصافير) وتقدم البيت برقم ٢٨٥.

(٣) قرأ أبو عمرو والمطوعي وابن عمر وطلحة (الحلم) البحر المحيط ٤٧٢/٦ والقرطبي ٣٠٥/١٢.

(٤) المفردات ٢٥٤.

[من الطويل]

٣٨٩ - كَانَ قِرَادَى زَوْرِهِ طَبَعْتَهُمَا بَطَيْنَ مِنَ الْخَوْلَانِ كِتَابُ أُعْجَمِي^(١)

وَحَلَمَ الْجِلْدُ: وَقَعَتْ فِيهِ الْحَلْمَةُ. وَحُلِمَ الْبَعِيرُ: نُزِعَتْ عَنْهُ الْحَلْمَةُ. ثُمَّ يُقَالُ: حَلَمْتُ فُلَانًا: إِذَا دَارَيْتَهُ لَيْسَكُنْ وَتَتَمَكَّنَ مِنْهُ عَلَيْكَ، مِنْ ذَلِكَ الْبَقَرُ إِذَا سَكَنَتْهُ بِإِزَالَةِ الْقِرَادِ عَنْهُ.

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧] مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ فِي الْمَخَاصِمَةِ: أَنْتَ الْحَلِيمُ الْكَامِلُ، يَعْنُونَ السَّافِيَةَ؛ فَهِيَ مِنَ التَّهَكُّمِ كَقَوْلِهِ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]. وَفِي الْحَدِيثِ: «قَضَى فِي الْأَرْبِ بِحُلَامٍ»^(٢) الْحُلَامُ: الْجَدْيُ، وَقِيلَ: الْحَمْلُ. وَيُقَالُ فِيهِ: حُلَانٌ أَيْضًا بِالْمِيمِ وَالتَّوْنِ. وَفِيهِ «مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارٌ»^(٣) أَيْ الْمُحْتَلِمُ. وَالْمُرَادُ مَنْ بَلَغَ فِي سِنِّ الْأَحْتِلَامِ أَوْ احْتَلَمَ.

ح ل ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَلِيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل: ١٤] الْحَلِيَةُ: الزِينَةُ، وَعَيْنَ ذَلِكَ اللَّوْلُوُ وَالْمَرْجَانُ، فَإِنَّهُمَا يُتَزَيَّنُ بِهِمَا. وَجَمَعُهَا حَلِيٌّ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ؛ فَالْكَسْرُ قِيَاسٌ، وَالضَّمُّ شَاذٌ. وَمِثْلُهُ: لَحِيَةٌ وَلُحْيٌ. قَوْلُهُ فِي آيَةِ أُخْرَى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُوُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وَقَوْلُهُ: ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٣١] أَيْ يُزَيِّنُونَ بِالْحَلْيِ. وَقَوْلُهُ: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾^(٤) [الأعراف: ١٤٨]؛ الْحَلْيُ جَمْعُ الْحَلْيِ، وَهُوَ مَا يُزَيَّنُ بِهِ مِنَ الذَّهَبِ. وَالْأَصْلُ حَلَوِيٌّ، بِزَنَةِ فَعُولٍ، وَأُدْغِمَتِ الْوَاوُ فِي الْيَاءِ بَعْدَ قَلْبِهَا يَاءٌ وَيَجُوزُ «حَلْيٌ» بِكَسْرِ الْحَاءِ إِتْبَاعًا، وَقَدْ قُرِئَ بِالْوَجْهِينِ.

(١) البيت لابن ميادة في ديوانه ٢٥٥.

(٢) الفائق ٢٨٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٨/١ والنهاية ٤٣٤/١ والحديث لعمر بن الخطاب.

(٣) الفائق ٢٨١/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٨/١ والنهاية ٤٣٤/١. وتام الحديث «أمر رسول الله معاذًا أن يأخذ من كل حالم دينارًا».

(٤) قرأ عاصم وحزمة والكسائي وابن محيصن وابن وثاب وابن مسعود وطلحة والاعمش (حليهم)، وقرأ يعقوب (حليهم) المحتسب ٤٧٩/٢ والبحر المحيط ٣٩٢/٤ والقرطبي ٢٨٤/٧، وقرأ رويس (حليهم) النشر ٢٧٢/٢.

فصل الحاء والميم

ح م أ:

قوله تعالى: ﴿من حملاً مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]. الحَمَاءُ والحَمَاءَةُ: الطينُ الأسودُ المُنْتِنُ. وقوله: ﴿في عين حَمِيَّةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] أي ذاتُ حَمَاءَةٍ. يقال: حَمَاتُ البئرِ، وأَحْمَاتُهَا: أَلْقِيَتْ فِيهَا الحَمَاءَةُ. وقرئ «حامية» بالياء^(١) من حَمِيَتْ حِمَىً بمعنى الحرارة، وليست من هذه المادة. ولا مُنَافَاةً بَيْنَ القراءَتَيْنِ؛ فَإِنَّهَا جازَ أَنْ تَكُونَ جَامِعَةً بَيْنَ الوصفَيْنِ؛ حَارَةً ذاتُ طِينٍ أسودَ. ويُحَكى^(٢) أَنْ مُعَاوِيَةَ قرَأَ «حامية» فقال ابنُ عباس: «حمية»، فقال معاوية لابنِ عمر: كيف تَقْرؤُهَا؟ قال: كقراءة أمير المؤمنين. فبعث معاويةً إلى كعب فقال: أجدُّها تَغْرُبُ في ماءٍ وطين. وكان هناك رجلٌ حاضراً فأنشد قولَ تَبِعَ: [من الطويل]

٣٩٠- فرأى مَغِيبَ الشمسِ عندَ مآبِها

في عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وثَأطٍ حَرَمِدٍ^(٣)

ح م د:

الحمدُ: الثناءُ بِجَمِيلِ الأوصافِ، ولا يَكُونُ إِلَّا باللسانِ، سواءً على نعمةٍ مُسَدَّاةٍ، أم على صفةٍ في المَحْمودِ قاصِرةٍ عليه بِخلافِ الشكرِ؛ فَإِنَّهُ لا يَكُونُ إِلَّا على نعمةٍ مُسَدَّاةٍ، وَيَكُونُ باللسانِ والجوارحِ والجنانِ، وأنشدوا: [من الطويل]

٣٩١- أَفَادَتْكُمْ النِّعَمَاءُ مَنِي ثَلَاثَةَ يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحَجَّبَا^(٤)

فبينهما عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ. وقيل: الحمدُ: الرُّضَى. حَمَدْتُهُ: أي رَضَيْتُهُ،

(١) قرأها ابن عمر وعاصم وحزمة والكسائي وشعبة وابن مسعود وابن عباس وطلحة وابن عبید الله وعمر بن العاص وابن عمر وعبد الله بن عمر والحسن ومعاوية وزيد بن علي، وقرأ الزهري (حَمِيَّة) البحر المحيط ١٥٩/٦. والقرطبي ٤٩/١١.

(٢) الخبر في الفائق ٢٩٧/١ والدر المنصور ٥٤١/٧.

(٣) البيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ٥٤٩. والبيت أيضاً في اللسان والتاج (حرمَد، ثأط) والدر المنصور ٥٤٢/٧ والفائق ٢٩٧/١.

(٤) البيت في الدر المنصور ٣٦/١ دون نسبة، وذكر محقق الدر أن البيت في الكشف ٤٧/١ وشواهد ٣٢٤/٤.

قاله ابنُ عرفة. ومنه قوله: «إني أحمدُ إليكم غَسَلَ الاحليل»^(١) قال ابنُ شميل: معناه أرضى لكم، فأقام إلى مقام اللام. وقيل: الحمدُ هو الشكرُ لقولهم: الحمدُ للهُ شكراً. وفي الحديث: «الحمدُ رأسُ الشكرِ، ما شكرَ اللهَ عبدٌ لا يحمده»^(٢)، قال الهروي: قال المشيخةُ من الصُّدُرِ الأول: الشكرُ ثلاثُ منازل؛ شكرُ القلبِ، وهو الاعتقادُ بأنَّ اللهَ تعالى وليُّ النعمِ على الحقيقة. قال اللهُ تعالى: ﴿وما بكم من نعمةٍ فمن الله﴾ [النحل: ٥٣] وشكرُ اللسانِ، وهو إظهارُ النعمةِ باللسانِ مع الذكرِ الدائمِ لله عزَّ وجلَّ، قال اللهُ تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ [الضحى: ١١]. وشكرُ العملِ، وهو آدابُ النفسِ بالطاعة، قال تعالى: ﴿اعملوا آل داودُ شكراً﴾ [سبا: ١٣]

و ﴿الحمدُ﴾^(٣) لله [الفاتحة: ١] وهو الحمدُ أي رأسُ الشكرِ، كما أن كلمة الإخلاص وهي: «لا إله إلا الله» رأسُ الإيمان. وقيل^(٤): الحمدُ: الثناءُ بالفضلِ، وهو أخصُّ من المدحِ وأعمُّ من الشكرِ، يقالُ فيما يكونُ من الإنسانِ باختياره، ومِمَّا يكونُ منه وفيه بالتسخير؛ فقد مدح بطول القامة، كما مدح ببذل المال. والحمدُ يكونُ في الثاني دون الأول، والشكرُ لا يقالُ إلا في مقابلةِ نعمةٍ؛ فكلُّ شكرٍ حمدٌ، وليس كلُّ حمدٍ شكراً. وكلُّ حمدٍ مدحٌ، وليس كلُّ مدحٍ حمداً.

قوله: ﴿إنه حميدٌ مجيدٌ﴾ [هود: ٧٣] يجوزُ أن يكونَ بمعنى فاعلٍ، وأن يكونَ بمعنى مفعولٍ، كما أنه يكونُ شاكراً ومشكوراً، وذلك باعتبارِ رضاهُ عن خلقه. ومحمدٌ اسمٌ لنبيِّنا صلى الله عليه وسلم لكثرةِ خصاله المحمودة، قال: [من الطويل]

٣٩٢ - إلى الماجدِ القرمِ الجوادِ المُحمَّدِ^(٥)

وأحمدُ: أفعُلُ تفضيلٍ، وهو اسمٌ له أيضاً، وقد سُميَ غيرهُ بمحمدٍ، ولكنَّهم

(١) الفائق ٢٩١/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٠/١ والنهاية ٤٣٧/١ وهو حديث ابن عباس .

(٢) الفائق ٢٩١/١ والنهاية ٤٣٧/١ .

(٣) قرأ الحسن البصري وزيد بن علي والحاترث بن أسامة وإبراهيم بن أبي عبلة (الحمد لله) وقرأ سفيان ابن عيينة وهارون العتكي ورؤبة (الحمد لله) وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (الحمد لله) البحر المحيط ١٨/١ والقرطبي ١٣٦/١ .

(٤) المفردات ٢٥٦ .

(٥) عجز بيت للأعشى في ديوانه ٢٣٩ ، صدره: (إليك أبيت اللعن كان كلالها) .

أشخاصٌ قليلةٌ. لما سَمِعَ بعضُ الجاهليةِ في أسفارهم إلى بلادِ الرومِ أَنَّهُ خرجَ نبيُّ اسمِهِ مُحَمَّدٌ سَمَى جماعةً منهم بَنِيهِم بذلك^(١). وأما أحمدٌ فلم يُنقلْ أَنَّهُ تسمَّى به أحدٌ غيره^(٢). ولذلك قالَ عيسى عليه السلام: ﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] فبشَّرَ بالاسمِ الخاصِّ. وقيلَ: إِنَّمَا خَصَّ لفظُ أَحْمَدَ دونَ مُحَمَّدٍ تنبيهاً أَنَّهُ كما وُجِدَ أَحْمَدُ يوجَدُ وهو محمودٌ في أقواله وأفعاله، وقيلَ: إِنَّمَا خَصَّ بذلكَ تنبيهاً أَنَّهُ أَحْمَدُ منه ومنَ الذين قبله.

وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] لمُحَمَّدٍ، وإنْ كَانَ من وجهِ إعلاءٍ له ففيه تنبيهٌ على وصفه بذلكَ وتخصيصه بمعناه كما مضى ذلكَ قوله: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغَلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ [مريم: ٧] على معنى الحياة. وقوله: ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: ٣٠] أي مُتَلَبِّسِينَ بِحَمْدِكَ. وقوله: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ»^(٣) أي وبِحَمْدِكَ أبتدئُ كما في «بِسْمِ اللَّهِ». وقوله: «أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ»^(٤) قيلَ: أَنهِيَ حَمْدَهُ إِلَيْكَ. فمن ثَمَّ تَعَدَّى بِإِلَى. وقيلَ: بمعنى معكَ اللَّهُ، والأولُ أولى، وقد اتفقتُ هذه المسألةُ وكلامُ الناسِ فيها بما يُغني عن التطويلِ هنا.

ج م ر:

قوله تعالى: ﴿كَانَ هُمْ حُمْرٌ﴾^(٥) مُسْتَنْفَرَةٌ [المدثر: ٥٠]. الحمرُ: جمعُ حمارٍ، ويُجمعُ أيضاً على حَمِيرٍ، قالَ تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [النحل: ٨]. وفي القِلةِ على أَحْمَرَةٍ. والمرادُ بالحمرِ هنا حُمْرُ الوحشِ؛ وصفهم بعظمِ القوةِ.

وقوله تعالى: ﴿كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾ [الجمعة: ٥] شَبَّهَ أَحْبَارَ الْيَهُودِ فِي جَهْلِهِمْ وَعَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِعِلْمِهِمْ، بِالْحِمَارِ الْحَامِلِ لِأَسْفَارِ الْكُتُبِ الَّذِي لَا يَنْتَفِعُ بِشَيْءٍ

(١) انظر خزنة الادب ٢/٢٤ ففيها تحقيق مسهب بلغ فيه من سمي محمداً في الجاهلية خمسة عشر رجلاً، وانظر الاشتقاق ٨ - ٩ وفيه ستة رجال اسمهم (محمد) وانساب الاشراف ٥٣٨.

(٢) ورد في الاشتقاق ٩ - ١٠ أسماء ثلاثة رجال في الجاهلية اسمهم أحمد وقبيلة بني أحمد.

(٣) أخرجه البخاري في الايمان والنذور ٦٣٠٤، وفي الدعوات ٦٠٤٣، وفي التوحيد ٦١٢٤.

«سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» والحديث برواية المؤلف في غريب ابن الجوزي

٢٤٠/١ والنهاية ٤٣٧/١.

(٤) الفائق ١/٢٩١ والنهاية ٤٣٧/١.

(٥) قرأ الاعمش (حمر) البحر المحيط ٨/٣٨٠.

منها . وهو من أبلغ تشبيه ؛ حيث شبههم بأبلد حيوان مع مطابقة صورة التشبيه .

وحمار قبان : دويبة معروفة . وحمارة القيظ : شدته . وفي الحديث : « كنا إذا احمرَّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ » ^(١) يُعبر بالحمرة عن الشدة ، ومنه « موت أحمر » ^(٢) و « سنة حمراء » ^(٣) وفيه « بُعثت إلى الأسود والأحمر » ^(٤) ، قيل : العرب والعجم لأن ألوان العرب يغلب عليها الأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة ، وقيل : الجن والإنس . « وكان شريع يرد الحمارة من الخيل » ^(٥) أي يعزل أصحاب الحمير من أصحاب الخيل .

والاحمران : اللحم والخمر ، وذلك باعتبار لونهما ، والاحامرة هما مع الزعفران . ومن ذلك قول الشاعر : [من الكامل]

٣٩٣ - إن الأحامرة الثلاثة أثلقت مالي ، وكنت بهن قدماً مولعاً ^(٦)

الخمر واللحم السمين ، وأطلي بالزعفران ، فلا أزال مولعاً

وقولهم : سنة حمراء : اعتباراً بما يحدث في الجو من الحمرة ، يقال : إن آفاق السماء تحمر أعوام الجذب . قال الشاعر : [من البسيط]

٣٩٤ - لا يَرمون إذا ما الأفق جلَّه صرُّ الشتاء من الأمحال كالأدم ^(٧)

ورِطاء حمراء : أي جديدة ، ودَهماء : دارسة .

ح م ل :

قوله تعالى : ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ﴾ [الحج : ٢] يعني لشدة الهول تضع الحوامل . والحمل ما كان في بطن حيوان من الأجنة أو على رأس شجرة . وبالكسر ما كان على ظهر لقوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلْ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ [فاطر : ١٨]

(١) الفائق ٢٩٦/١ والنهاية ٤٣٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٠/١ والحديث للإمام علي .

(٢) الفائق ٢٩٦/١ والنهاية ٤٣٨/١ وتام الحديث « لو تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر » .

(٣) الفائق ٢٩٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤١/١ والنهاية ٤٣٨/١ ، وهو حديث طهفة .

(٤) مسند أحمد ٢٥٠/١ ، ٣٠١ ، والنهاية ٤٣٧/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤١/١ .

(٥) الفائق ٢٩٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٢/١ والنهاية ٤٣٩/١ .

(٦) البيتان للأعشى في اللسان والصباح والاساس والتاج (حمر) .

(٧) البيت للناطقة الذيباني في ديوانه ١٠١ والبيت في اللسان (محل) .

وقوله: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وَفَرَأَ﴾ [الذاريات: ٢] هي السحاب لحملها ماء المطر. وقال الراغب^(١): الحملُ معنى واحدٌ واعتبر في أشياء كثيرة فسوي بين لفظه في الفعل، وفرق بين كثير من مصادرها؛ يقال في الاثقال المحمولة في الظاهر كالشيء المحمول على الظهر: حملٌ، وفي الاثقال المحمولة في البطن حملٌ كالولد في البطن والماء في السحاب والتمر في الشجر تشبيهاً بحمل المرأة. يقال: حملت الثقل والرسالة والوزر حملاً، ومنه: ﴿وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾ [طه: ١٠١] بدليل قوله: ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يرون﴾ [الانعام: ٣١] وقوله: ﴿مثل الذين حملوا﴾^(٢) التوراة [الجمعة: ٥] أي كلفوا حملها، أي القيام بحققها فلم يحملوها. ويقال: حملته كذا فتحمله، وحملته على كذا فتحمله واحتمله وحمله.

قوله: ﴿فإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾^(٣) [النور: ٥٤] أي البلاغ، ﴿وعليكم ما حُمِّلْتُمْ﴾ [النور: ٥٤] من الإيمان به وبما جاء به. وقوله: ﴿حملت حملاً﴾^(٤) خفيفاً [الاعراف: ١٨٩] إشارة إلى الحمل، والأصل في ذلك الحمل على الظهر، فاستعير للحمل بدليل قولهم: وسقت الناقة إذا حملت. وأصل الوسخ الحمل المحمول على ظهر البعير. وقوله: ﴿ومن الانعام حمولة وفرشاً﴾ [الانعام: ١٤٢] فالحمولة ما استحق أن تحمل عليه الاحمال، صغار الإبل. فالحمولة لما يحمل عليه كالركوبة لما يركب عليه.

وقوله: ﴿إن تحمل عليه يلهث﴾ [الاعراف: ١٧٦] أي يطرده كما يطرد المقاتل مقاتله. والحمولة بضمّتين لما يحمل. والحمل بفتحيتين يعني المحمول، كالقبض بمعنى المقبوض، وخَصُّ بصغير الضأن لحمل أمه إياه، أو لعجزه فيحمل. والحميل: ما يحمله السيل والغريق تشبيهاً بالسيل والولد في البطن. والحميل: الكفيل، لتحمله الحق. وميراث الحمل لمن لا يتحقق نسبه والحميل للسحاب الكثير الماء لحمله إياه.

و ﴿حمالة﴾^(٥) الحطب [المسد: ٤] أي تمشي بالنسيمة، وقد تقدّم ذلك في

(١) المفردات ٢٥٧.

(٢) قرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر (حملوا) البحر المحيط ٢٦٦/٨.

(٣) قرأ نافع (حمل) تفسير الرازي ٢٣/٢٤.

(٤) قرأ ابن كثير وحامد بن سلمة (حملاً) البحر المحيط ٤٣٩/٤.

(٥) قرأ ابن مسعود (حمالة للحطب)، (حمالة للحطب) وقرأ أبو قلابه (حاملة الحطب) البحر =

مادة « ح ط ب » .

قوله: ﴿ فَأَيِّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴾ [الاحزاب: ٧٢] أي أداء الأمانة، فعبّر عن ذلك بعدم الحمل، وكلُّ مَنْ خان الأمانة فقد حمَلها، ومن ثَمَّ فقد حملَ الإثمَ، بدليل قوله: ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾ [العنكبوت: ١٣] . وقوله: ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ [الاحزاب: ٧٢] أي الكافر والمنافق؛ حملا الأمانة، أي خانا ولم يُطيعا، قاله الحسن، وتبعه الزجاج .

وقوله: « كما تَنَبَّتُ الحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ »^(١) قال الأصمعي: هو ما حمَله السَّيْلُ من حَمَلٍ وطينٍ؛ فإذا وَقَعَتْ فِيهِ الحَبَّةُ نَبَتَتْ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَهِيَ أَسْرَعُ نَابِتَةٍ نَبَاتًا . فَاخْبَرَ عَنْ سُرْعَةِ نَبَاتِهِمْ .

والْحَمَالَةُ: مَا يَتَحَمَّلُهُ الْإِنْسَانُ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ مِنْ دِيَّةٍ وَغَيْرِهَا . وَقَوْلُهُ فِي ضَغْطَةِ الْقَبْرِ: « تَزُولُ مِنْهَا حَمَائِلُهُ »^(٢) . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هِيَ عُرْوَةُ أُتْنِيهِ .

ح ٤٤٤:

قوله: ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [الشعراء: ١٠١] . هُوَ الْقَرِيبُ الْمُشْفَقُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْتَدُّ حِمَايَةً لِأَقَارِبِهِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْمَاءِ الْحَمِيمِ^(٣) . وَيُقَالُ لِلْمَاءِ الْخَارِجِ مِنْ مَنَبْعِهِ^(٤): حَمَّةٌ . وَفِي الْحَدِيثِ: « الْعَالَمُ كَالْحَمَّةِ يَأْتِيهَا الْبُعْدَاءُ وَيَزْهَدُ فِيهَا الْقُرَاءُ »^(٥) . وَيُقَالُ لِلْعَرَقِ: حَمِيمٌ عَلَى التَّشْبِيهِ . وَاسْتَحْمَ الْفَرَسُ: عَرِقَ . وَالْحَمَامُ: إِمَّا لِأَنَّهُ يُعْرِقُ دَاخِلَهُ، وَإِمَّا لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ الْحَارِّ .

=المحيط ٥٢٦/٨ والمحنب ٣٧٥/٢، وقرأ حمزة والكسائي ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر

وخلف ويعقوب وأبو عمرو (حمالة الحطب) البحر المحيط ٥٢٦/٨ وإملاء العكبري ١٥٩/٢ .

(١) أخرجه البخاري في صفة الصلاة ٧٧٣ ومسلم في الإيمان ١٨٢ وانظر الفائق ٥٠/٢ والنهاية

٣٢٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٣/١ .

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٤٣/١ والنهاية ٤٤٢/١ والحديث عن عذاب القبر وتماحه « يضغط المومن

في القبر ضغطة تزول حمائله » .

(٣) هو الماء الحار . انظر الاشباه والنظائر ١١٣ ففيه : « الحميم هو الماء الحار ، والحميم القريب في

النسب ، وهو في القرآن كذلك . » .

(٤) المفردات ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٥) غريب ابن الجوزي ٢٤٤/١ والفائق ٢٩٩/١ والنهاية ٤٤٥/١ وغريب الهروي ٤٩٠/٤ .

نَسَمِيَ الْمُسْتَفَقَ حَمِيمًا، تَصَوُّرًا لِحَرَارَةِ مَزَاجِهِ عِنْدَ احْتِدَادِهِ عَلَى أَدْنَى شَيْءٍ يَصِيبُ ذَوِيهِ.

وحامَّةُ الرجلِ: خاصَّتُهُ، ولذلك قُوبِلَتْ بِالْعَامَّةِ فِي قَوْلِهِمْ: الْعَامَّةُ وَالْحَامَّةُ. وَيُقَالُ لِحَامَّةِ الرَّجُلِ حَزَانَتُهُ، أَيِ الَّذِينَ يَحْزَنُونَ لَهُ. وَاحْتَمَّ لِفُلَانٍ: احْتَدَّ لَهُ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ اهْتَمَّ. وَأَحَمَّ الشَّخْمَ: أَذَابَهُ، أَيِ جَعَلَهُ كَالْحَمِيمِ. وَأَحَمَّتِ الْحَاجَةُ: أَيِ أَهَمَّتْ وَلَزِمَتْ، فَهِيَ مُحَمَّةٌ. وَمِنَ الْحَدِيثِ: «إِنَّا جُنَّاكَ فِي غَيْرِ مُحَمَّةٍ»^(١)، وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: «عِنْدَ حُمَةِ النَّهْضَاتِ»^(٢) أَيِ شِدَّتِهَا.

وَحُمٌ كُلُّ شَيْءٍ: مُعْظَمُهُ، وَفِي خُطْبَةِ مَسْلَمَةَ «أَنَّ أَقْلَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا هَمًّا أَقْلُهُمْ فِيهَا حَمًّا»^(٣). قَالَ سَفِيَانُ: أَيِ مُتَعَةٍ، وَمِنَ تَحْمِيمِ الْمُتَعَةِ. يُقَالُ: حَمَمَ الْمَرْأَةُ: أَيِ مَتَّعَهَا. قَوْلُهُ: ﴿وَزُلْ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٣] هُوَ يَفْعُولٌ، مِنْ مَعْنَى الْحَمِيمِ، وَهُوَ الْحَارُّ. وَقِيلَ: هُوَ دَخَانُ جَهَنَّمَ لَشِدَّةِ سَوَادِهِ. وَتَسْمِيَتُهُ بِذَلِكَ إِمَّا لِمَا فِيهِ مِنْ قُرْطِ الْحَرَارَةِ كَمَا فَسَّرَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٤٤] أَوْ لِمَا تُصَوِّرُ فِيهِ مِنَ الْحَمَمَةِ، وَهِيَ الشَّدِيدَةُ السَّوَادِ مِمَّا خَرَقَ مِنَ الْحَطَبِ وَهُوَ الْفَحْمُ، الْوَاحِدَةُ حَمَمَةٌ، كَمَا أَنَّ وَاحِدَ الْفَحْمِ فَحَمَةٌ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ بِقَوْلِهِ عَنْهُمْ: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦].

وَالْمَوْتُ: الْحِمَامُ لِأَنَّهُ مِنْ حُمِّ الْأَمْرِ: أَيِ قُدْرٍ. وَالْحُمَّى سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْحَرَارَةِ الْمُفْرِطَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْحُمَّى مِنْ قَيْحِ جَهَنَّمَ»^(٤)، وَإِمَّا لِمَا يَعْزُضُ فِيهَا مِنَ الْحَمِيمِ: أَيِ الْعَرَقِ، وَإِمَّا لِكُونِهَا مِنْ أَمَارَاتِ الْحِمَامِ لِقَوْلِهِمْ: «الْحُمَّى بَرِيدُ الْمَوْتِ»^(٥). وَحَمَمَ الْفَرْخُ: اسْوَدَّ جِلْدَهُ مِنَ الرِّيشِ. وَحَمَمَ وَجْهَهُ: اسْوَدَّ شَعْرَهُ. وَأَمَّا حَمَمَةُ الْفَرَسِ فَحِكَايَةُ صَوْتٍ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ فِي شَيْءٍ.

(١) الفائق ٢٩٥/١ والنهاية ٤٤٥/١. وغريب ابن الجوزي ٢٤٤/١ وهو حديث أبي بكر قال له الأعور السلمي.

(٢) الفائق ٢١٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٢٤٤/١ والنهاية ٤٤٥/١، وهو حديث عمر.

(٣) الفائق ٢٩٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٤/١ والنهاية ٤٤٥/١ والحديث لمسلمة في خطبته.

(٤) أخرجه البخاري في الطب ٥٣٩٤ ومسلم في السلام ٢٢١٢ ومسند أحمد ٢٩١/١ وابن ماجه ١١٥٠/٢.

(٥) كشف الخفاء ٣٦٦/١ والفتح الكبير ٨١/٢ والمقاصد الحسنة ١٩٤.

ح م ي:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾ [التوبة: ٣٥] أي يوقد عليها حتى تحمى أي تصير حارة؛ يقال: أحميت الحديد أحميها إحماءً. وحمي الشيء يحمي حميًا. فالحمي: الحرارة المتولدة من الجواهر المحمية كالنار والشمس والقوة الحارة في البدن. وقوله تعالى: ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] أي حارة، وقرئ «حمية» وقد تقدم^(١). وحميًا الكاس^(٢): سورتها وشدتها. وعبر عن القوة الغضبية، إذا ثارت وكثرت، بالحمية؛ قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح ٢٦]. وحميت على فلان: غضبت عليه. وعبر به عن المنع ف قيل: حمى المكان يحميه، ومنه: «لا حمى إلا لله ورسوله»^(٣). وحميت أنفي محمية، وحميت القوس حمية.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] قيل: هو الفحل يضرب عشرة أبطن؛ يقولون: قد حمى ظهره، فلا يركب ولا يحمل.

وأحماء المرأة: أقارب زوجها لأنهم حماة لها، الواحد حمي وحمو وحم وحمًا. والاشهر إعرابه بالحروف كاب^(٤).

وقال الشافعي في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا حمى إلا لله ورسوله» كان الشريف في الجاهلية إذا نزل أرضاً أو بلدًا استعوى كلباً فحمى لصاحبه مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره وهو يشارك غيره في المرعى، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا حمى إلا لله» أي لخيال الجهاد وإبله التي تحمل عليها أنقال المجاهدين.

فصل الحاء والنون

ح ن ث:

قوله تعالى: ﴿يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٤٦] فالحنث: اسم

(١) انظر مادة (حما) في هذا الكتاب حيث تم عرض أوجه قراءتها .

(٢) المفردات ٢٥٩ .

(٣) أخرجه البخاري في المساقاة ٢٢٤١ وفي الجهاد ٢٨٥٠ ومسلم في الجهاد والسير ١٧٤٥ ومسنده أحمد ٧٣/٤ .

(٤) أي يعرب بالالف والواو والياء . انظر شذور الذهب ٤٠ - ٤١ وقطر الندى ٤٦ .

لِلذَنْبِ، وَهُوَ هُنَا الْكَفَرُ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْآثَامِ وَالذُّنُوبِ. وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ: هِيَ الْحَنْثُ. وَحَنْثٌ فِي يَمِينِهِ: أَي لَمْ يَفِ بِهَا. وَبَلَغَ الْحَنْثُ عِبَارَةً عَنِ الْبُلُوغِ، لِأَنَّهُ يُوَاخِذُ الْإِنْسَانَ بِالْحَنْثِ عِنْدَ بُلُوغِهِ. وَعَبَّرَ عَنِ التَّعَبُّدِ بِالتَّحْنُثِ، وَمِنْهُ: «كَانَ يَتَحَنَّثُ بِغَارِ حِرَاءَ»^(١) وَأَصْلُهُ أَنْ يَتَبَاعَدَ مِنَ الْإِثْمِ وَالذَنْبِ، نَحْوُ تَحَرُّجٍ: أَي جَانِبِ الْحَرَجِ، فَقِيلَ: الْحَنْثُ الْعَظِيمُ: الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ.

وَقَوْلُهُ: «مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَلْغُوا الْحَنْثَ»^(٢) أَي لَمْ يَضِلُّوا إِلَى حَدٍّ يُوَاخِذُونَ فِيهِ بِالْحَنْثِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْحَنْثُ فِي الْأَصْلِ: الْعِدْلُ الثَّقِيلُ، فَعَبَّرَ بِهِ عَنِ الْحَنْثِ تَصْوِيرًا لثِقَلِ الذَنْبِ.

ح ن ج:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾ [الْحَزَابُ: ١٠] جَمْعُ حَنْجَرَةٍ، وَهِيَ رَأْسُ الْعَلَصِمَةِ مِنْ خَارِجٍ. وَذَلِكَ كِنَايَةً عَنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ؛ فَإِنَّ الْخَائِفَ إِذَا تَرَايَدَ خَوْفُهُ تَصَاعَدَتْ أَمْعَاؤُهُ وَقَلْبُهُ إِلَى أَنْ تَكَادَ تَبْلُغَ حُلُقُومَهُ. وَيُقَالُ: انْتَفَخَ مَنْرُهُ أَيْضًا بِهَذَا الْمَعْنَى.

ح ن ذ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِعَجَلٍ حَنِيدٍ﴾^(١) [هُود: ٦٩] أَي مَحْنُودٍ، بِمَعْنَى مَشْوِيٍّ بِالرُّضْفِ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْمَحْمَاةُ يُشْوَى عَلَيْهَا اللَّحْمُ^(٢). وَقِيلَ: هُوَ الشَّيْءُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ وَذَلِكَ لَتَسْلِيلٍ عَنْهُ لِلزَّوْجَةِ. وَهُوَ مِنْ حَنَدَتْ الْفَرَسَ أَحْنَدُهُ، إِذَا اسْتَحْضَرْتَهُ شَوْطًا أَوْ شَوْطَيْنِ ثُمَّ ظَاهَرَتْ عَلَيْهِ الْجَلَالُ لِيَعْرِقَ. وَحَنَدَتْهُ الشَّمْسُ، وَلَمَّا كَانَ مُتَصَوِّرًا مِنْهُ قَلَّةَ الْمَاءِ قِيلَ: إِذَا سَقَيْتَ الْخَمْرَ فَأَحْنَدَ، أَي قَلَّلَ فِيهَا الْمَاءَ. وَالْحَنِيدُ بِمَعْنَى مَحْنُودٍ كَجَرِيحٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَتَيْتُ بَضْبُ مَحْنُودٍ»^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْوَحْيِ ٣ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ١٦٠ وَانْظُرِ الْفَائِقَ ٢٥٠/١ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٢٣٣/٦، ٤٠٢/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجَنَائِزِ ١١٩١ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٣٧٥/١ وَانْظُرِ غَرِيبَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٤٦/١ وَالنَّهْيَةَ ٤٤٩/١.

(٣) هُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَتَقَادَرُ. انْظُرِ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٦٧/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ ٥٢١٧ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٨٩/٤، وَانْظُرِ غَرِيبَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٤٧/١ وَالنَّهْيَةَ ٤٥٠/١.

ح ن ف:

قوله تعالى: ﴿حَنِيفًا﴾ [البقرة: ١٣٥] قال ابن عرفة: قد قيل: إنَّ الحَنَفَ الاستقامة، وإنَّما قيلَ لِمُتَمَائِلِ الرَّجُلِ: احنَفُ تَفَاوُلًا بالاستقامة. قال الأزهرى: معنى الحنيفة في الإسلام: الميلُ إليه والثباتُ على عقيدة.

والحنَفُ: إقبالُ إحدَى القدمينِ على الأخرى؛ فالحنيفُ: الصَّحيحُ الميلُ إلى الإسلام، الثابتُ عليه. وقال أبو عبيدٍ: الحنيفُ عند العربِ مَنْ كان على دينِ إبراهيم.

وقال الراغب^(١): الحَنَفُ: الميلُ عن الضَّلَالِ إلى الاستقامة، وعن الاستقامة إلى الضَّلَالِ. والحنيفُ: المائلُ إلى ذلك. قال تعالى: ﴿أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠]، وجمعه حُنَفَاءُ. وتحنَفَ فلانٌ: تحرَّى طريقةَ الاستقامة. وكلُّ مَنْ احنَتَ أو حجَّ سَمَّته العربُ حَنِيفًا تَبَيُّهاً أنه على ملةِ إبراهيم. فالحنَفُ عنده مجردُ الميلِ، إلا أنه غلبَ في الميلِ إلى الإسلام وإلى طريقِ الخيرِ، وإلا فسدَ ما قاله.

ح ن ك:

قوله تعالى: ﴿لَا حَتَّكَنْ ذُرِّيَّتَهُ﴾ [الإسراء: ٦٢] عبارة عن تمكُّنه منهم بالوسوسة تمكَّنَ قائد الدابة الواضع للجمام في حنكها لتطيعه حيث يقودها. يقالُ: حَنَكَ الدابةَ بالجمام والرَّسَنِ، نحو لألجمنَّه، ولأرْسِنَنَّهُ، أي لأضعنَّ في حنكه للجمام والرَّسَنِ. وقيل: هوَ من قولهم: احنَكَ الجرادُ الأرضَ: إذا استولى عليها بحنكه فاستأصلها أكلاً. فالمعنى: لَأَسْتُولِيَنَ عليهم استيلاء الجرادِ على الأرضِ.

وحنَكَ الدهرُ: ابتلاهُ بيلايا جُرْبَ فيها غيره، كأنه أخذهُ بحنكه^(٢)، كلُّه بمعنى: هو ذو تجارب، ومجازُهُ ما تقدَّم.

وقال الأزهرى: احنَكَ البعيرُ الصِّلِيَانَةَ^(٣) أي اقتلعها من أصلها. وحنَكَ الصبيُّ وحنَكَهُ مُخَفِّفًا وَمُثْقَلًا إذا مضَغَتْ تَمْرًا ونحوه ودلَكَتْ به حنكه. ويقالُ: هو أسودُّ من

(١) المفردات ٢٦٠.

(٢) بياض في الأصل، ولعل الفراغ هو «فهو مُحَنَكٌ وَمُحَنَكٌ». جرذه الدهر ودلكه وعسه وحنكه وعركه ونجَّذه: كله بمعنى «انظر اللسان (حنك: ١٠ / ٤١٧)».

(٣) نبات تسميه العرب خبزة الإبل. انظر اللسان (صلا).

حَنَكِ الْغَرَابِ، وَهُوَ مَنْقَارُهُ، وَحَلَكِ أَيْضاً، وَهُوَ رِيشُهُ.

ح ن ن :

قوله تعالى: ﴿وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا﴾ [مريم: ١٣] أي تَحَنُّناً ورحمةً، وفي حديث ورقة: «أَنَّهُ كَانَ يَمُرُّ بِلَالٍ وَهُوَ يَعْذَّبُ فَيَقُولُ: لَعَنَ قَتَلْتُمُوهُ لِأَتُخَذَنَّهُ حَنَاناً»^(١) أي لَا تَرْحَمَنَّ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: لَا تَمْسُحَنَّ بِهِ لِبَرَكَّتِهِ. وَالْحَنَانُ: الْبَرَكَةُ وَالرُّزْقُ. وَحَنَانِيكَ أَي تَحَنُّناً بَعْدَ تَحَنُّنٍ، نَحْوُ: لُبَيْكَ وَسَعْدِيكَ، لَا يَرُدُّ بِهَذِهِ شَفْعُ الْوَاحِدِ.

وَالْحَنَانُ: بِالتَّشْدِيدِ، مِنْ صِفَاتِ الْبَارِي تَعَالَى، بِمَعْنَى الرَّحِيمِ. وَحَنَنْتُ إِلَيْهِ: أَي مَلْتُ مَيْلاً شَدِيداً، قَالَ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٣٩٥ - حَنَنْتُ إِلَى رِيَا وَنَفْسِكَ بَاعَدَتْ

مَزَارَكَ مِنْ رِيَا وَشُعْبَاكُمَا مَعَا^(٢)

وَأَصْلُ الْحَنِينِ النَّزَاعُ الْمُتَضَمِّنُ لِلْإِشْفَاقِ. وَمِنْهُ حَنِينُ النَّاقَةِ وَالْمَرَأَةِ لَوْلَدِهَا. وَقَدْ يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ صَوْتُ، وَلِذَلِكَ يُعْبَّرُ بِالْحَنِينِ عَنِ الصَّوْتِ الدَّالِّ عَلَى النَّزَاعِ وَالشَّفَقَةِ، أَوْ مُتَّصِراً بِصَوْرَتِهِ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٣): وَعَلَى ذَلِكَ: حَنِينُ الْجَذَعِ. قُلْتُ: حَنِينُ الْجَذَعِ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ حَنِينُهُ حَقِيقَةً حَتَّى كَانَ لِلْمَسْجِدِ ضَجَّةً.

وَقَوْسٌ حَنَانَةٌ. وَقِيلَ: مَا لَهُ حَانَةٌ وَلَا آئَةٌ^(٤) أَي لَا نَاقَةَ وَلَا شَاةً سَمِينَةً؛ وَصَفْتَا بِذَلِكَ اعْتِبَاراً لَصَوْتَيْهِمَا. قِيلَ: وَلَمَّا كَانَ الْحَنِينُ مُتَضَمِّناً لِلْإِشْفَاقِ، وَالْإِشْفَاقُ لَا يَنْفَكُ عَنِ الرَّحْمَةِ، عُبِّرَ بِهِ عَنِ الرَّحْمَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا﴾. وَحُنَيْنٌ: مَكَانٌ مَعْرُوفٌ.

(١) الفائق ٣٠٣/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٨/١ والنهاية ٤٥٢/١، يقول ابن الأثير... وفي هذا نظر، فإن بلالاً ما عذب إلا بعد أن أسلم.

(٢) البيت للوصمة القشيري في ديوانه ٩٣.

(٣) المفردات ٢٥٩.

(٤) قوله: ماله حانة ولا آئة: إتياع، انظر الإتياع والمزاوجة ١٢٦، وهو مثل ورد في مجمع الأمثال

فصل الحاء والواو

ح و ب :

قوله تعالى: ﴿إِنَّهٗ كَانَ حُوبًا^(١) كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢] الحُوبُ والحُوبُ: الإثمُ. والحُوبَةُ كذلك، ومنه: «تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي»^(٢). وفي الحديث لمن استأذَنَ في الجهاد: «الْكَحْبَةُ»^(٣)؟ قيل: هي الأُمُّ، والصحيحُ: أَلَكَ مَنْ تَأْتَمُّ إِنْ ضِيعَتْ مِنْ حُرْمَةٍ^(٤)؟ وهي الحاجةُ أيضاً. ومنه الحديث: «إِلَيْكَ أَرْفَعُ حَوْبَتِي»^(٥). وقولهم: الْحَقَّ اللَّهُ بِهِمُ الْحَوْبَةُ، أي الْمَسْكَنَةُ والحاجة. وحقيقتُها: الحاجةُ الحاملةُ صاحبَها على ارتكاب الإثم. وباتَ فلانٌ بِحُوبَةٍ سَوَاءٍ.

والحُوبَاءُ: هي النفسُ، وحقيقتُها النفسُ المرتكبةُ للحُوبِ، وهي الموصوفةُ بقوله: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]. وقال الفراء: الحُوبُ بالضمُّ للحجاز، وبالفتح لتميم. والحوبُ: الوحشةُ أيضاً. ومنه: «إِنْ طَلَّقَ أُمُّ أَيُّوبَ لِحُوبٍ»^(٦). وقيل: الحُوبُ: الإثمُ، والحُوبُ: المصدِرُ منه، وأصلُه من قولهم: حُوبٌ، لزجرِ الإبل. وفي الحديث: «كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ مَنَفَرٍ قَالَ: آيِبُونَ تَائِبُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ حُوبًا حُوبًا»^(٧) كأنَّهُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ كَلَامِهِ زَجَرَ بَعِيرَهُ. فتسميةُ الإثمِ بِالْحُوبِ لكونِهِ مَزْجُوراً عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَابَ حُوبًا وَحُوبًا وَحِيَابَةً. وأصلُه كما تقدم ماخوِذٌ مِنْ زَجَرِ الْإِبِلِ.

ح و ت :

قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ [الصافات: ١٤٢] الحوتُ: السمكُ العظيمُ، وهو

(١) قرأ الحسن (حُوبًا) وقرأ أبي بن كعب (حَابًا) البحر المحيط ١٦١/٣ والقرطبي ١٠/٥.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٤٩/١ ومسند أحمد ٢٢٧/١ والنهاية ٤٥٥/١.

(٣) النهاية ٤٥٥/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٠/١.

(٤) ذكر ابن الجوزي ٢٥٠/١ أي ما يَأْتَمُّ بِهِ إِنْ تَرَكَهُ مِنَ الْحَرَمِ كَالْأَمِّ وَالْأَخْتِ وَالْبِنْتِ.

وانظر اللسان (حوب ٣٣٩/١).

(٥) النهاية ٤٥٥/١.

(٦) مجمع الزوائد ٢٦٥/٩ وغريب ابن الجوزي ٢٥٠/١ والنهاية ٤٥٥/١ والحديث قاله النبي ﷺ

حين أراد أبو أيوب طلاق زوجته.

(٧) غريب ابن الجوزي ٢٥٠/١ والنهاية ٤٥٦/١.

النون. والجمعُ حَيْثَانُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿تَاتِيهِمْ حَيْثَانُهُمْ﴾ [الاعراف: ١٦٣]. قَالَ الْفَرَاءُ: الْعَرَبُ تَجْمَعُ الْحَوْتَ: أَحْوَتَةٌ وَأَحْوَاتًا فِي الْقَلِيلِ، فَإِذَا كَثُرَتْ فَهِيَ الْحَيْثَانُ. قَوْلُهُ: إِنْ أَفْعَلَةٌ مِنْ جُمُوعِ الْقَلَّةِ لَا يَعْرِفُهُ الْبَصَرِيُّونَ. وَاشْتَقَّ مِنْ لَفْظِ الْحَوْتَ فَقِيلَ: حَاوَنِي فَلَانٌ مُحَاوَنَةٌ، أَيْ رَاوَعَنِي مُرَاوَعَةً الْحَوْتَ.

ح و ج:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ [الحشر: ٩] الْحَاجَةُ: الْفَقْرُ إِلَى الشَّيْءِ مَعَ مَحَبَّتِهِ، وَجَمْعُهَا حَاجٌ وَحَاجَاتٌ وَحَوَائِجٌ. وَحَاجٌ يَحُوجُ: أَيْ اِحْتِيَاجٌ. وَالْحَوَّجَاءُ: الْحَاجَّةُ. وَالْحَاجُ أَيْضًا ضَرْبٌ مِنَ الشُّوْكِ، الْوَاحِدَةُ حَاجَةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَلَا تَدْعُ حَاجًا وَلَا حَظْبًا»^(١). وَفِيهِ: «مَا تَرَكْتُ مِنْ حَاجَةٍ وَلَا دَاجَةٍ»^(٢) أَيْ لَمْ أَتْرِكْ شَيْئًا مِنَ الْمَعَاصِي إِلَّا ارْتَكَبْتَهُ. وَدَاجَةٌ: إِتْبَاعٌ^(٣). وَالْحَوَائِجُ جَمْعُ لِحَاجَةٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَأَصْلُهَا حَاجِجَةٌ.

ح و ذ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اسْتَحْوَذَ^(٤) عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة: ١٩] أَيْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ وَغَلَبَهُمْ، وَكَذَا: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْكُمْ﴾ [النساء: ١٤١] وَأَصْلُهُ مِنْ حَاذَ الْإِبْلِ يَحُوذُهَا، وَحَاذَهَا يَحُوذُهَا أَيْ يَسُوْقُهَا سَوْقًا عَنِيفًا؛ وَذَلِكَ أَنْ يَتَّبِعَ السَّائِقُ حَاذِيَّ الْبَعِيرِ، أَيْ أَدْبَارَ فَخْذَيْهِ لِيَسُوْقَهَا، فَقَوْلُهُ: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ اسْتَحْوَذَ الْغَيْرِ عَلَى الْآتَانِ أَيْ اسْتَوْلَى عَلَى حَاذِيَّهَا أَيْ جَانِبِي ظَهْرِهَا. وَاسْتَحْوَذَ جَاءَ عَلَى أَصْلِهِ، وَهُوَ شَاذٌ قِيَاسًا، فَصُحَّ اسْتِعْمَالًا، وَالْقِيَاسُ اسْتِحْذَا. وَظَاهِرُ كَلَامِ الرَّagِبِ أَنَّهُ يُسْمَعُ^(٥)، وَنَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ اقْتَعَدَهُ الشَّيْطَانُ وَارْتَكَبَهُ. وَالْأَحْوَذِيُّ: الْحَادُّ الْمُنْكَمَشُ فِي أُمُورِهِ. وَعَنْ عَائِشَةَ تَصِفُ عُمَرَ رَضِيَ

(١) النهاية ٤٥٧/١ وتتمة الحديث «ولا تاتني خمسة عشر يوما».

(٢) النهاية ٤٥٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٠/١.

(٣) جاء في كتاب الإتياع ٤١ - ٤٢ «قضى الله لك كل حاجة وداجة بالتخفيف»، وقد أقبل الحاج والداج: مشدد.

(٤) قرأ عمر (استحاذ) البحر المحيط ٢٣٨/٨.

(٥) المفردات ٢٦٢.

اللَّهُ عَنْهُمَا: « مَا كَانَ وَاللَّهُ أَحْوْذِيًّا نَسِيجَ وَحْدِهِ »^(١). وقيل^(٢): الاحوذِيُّ الخفيفُ الحاذقُ بالشَيْءِ، مِنَ الحَوْذِ، وَهُوَ السُّوقُ. وفي الحديث: « لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُغْبَطُ فِيهِ الرَّجُلُ بِخَفَّةِ الْحَاذِ كَمَا يُغْبَطُ الْيَوْمَ أَبُو الْعَشْرَةِ »^(٣)، وَالْحَاذُ: خَفَّةُ اللَّحْمِ وَقِلَّةُ الْمَالِ وَالْعِيَالِ. وَالْحَاذُ وَالْحَادُ وَاحِدٌ، وَهُوَ مَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْيَدُ مِنْ مَتْنِ الْفَرَسِ.

والحَوْذَانُ: نَبْتُ طَيْبِ الرِّيحِ؛ قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي: [مِنَ الطَّوِيلِ]

٣٩٦ - وَتُبْتُ حَوْذَانًا، وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَأْتِيْعُهُ مِنْ خَيْرٍ مَا قَالَ قَائِلٌ^(٤)

ح و ر :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ [الانشقاق: ١٤] أَي يَرْجِعَ وَيُبْعَثَ. يُقَالُ: حَارَ يَحُورُ حَوْرًا: أَي رَجَعَ. وفي الحديث: « نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ »^(٥) أَي نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الرَّجُوعِ عَنِ الْجَمَاعَةِ بَعْدَ أَنْ كُنَّا فِيهَا. وَالْكُورُ: الْجَمَاعَةُ، مِنْ: كَارَ عِمَامَتَهُ إِذَا جَمَعَهَا وَلَفَّهَا، وَحَارَهَا إِذَا نَقَضَهَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: نَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّقْصِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ. وَقِيلَ: مِنْ نَقْضِ أُمُورِنَا بَعْدَ صَلَاحِهَا، كَانْتِقَاضِ الْعِمَامَةِ بَعْدَ اسْتِقَامَتِهَا. وَرُويَ « بَعْدَ الْكُونِ » بِالنُّونِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَارَ بَعْدَ مَا كَانَ.

وقيل^(٦): الْحَوْرُ أَصْلُهُ التَّرْدُّدُ إِمَّا بِالذَّاتِ وَإِمَّا بِالْفَكْرِ، وَمِنْهُ: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ أَي لَنْ يَرُدَّ وَلَنْ يُبْعَثَ، إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ﴾ [التغابن: ٧]. وَحَارَ الْمَاءُ فِي الْغَدِيرِ: تَرَدَّدَ. وَحَارَ فِي أَمْرِهِ. وَمِنْهُ الْمِحْوَرُ لِلْعَوْدِ الَّذِي تَجْرِي عَلَيْهِ الْبَكْرَةُ لِتَرَدُّدِهِ، وَبِهَذَا النَّظَرِ قِيلَ: سَيَّرَ السُّوَانِي أَبْدَأَ لَا يَنْقَطِعُ.

وَمَحَارَةُ الْأُذُنِ لظَاهِرِهَا الْمُتَغَيَّرِ تَشْبِيْهُاً بِمَحَارَةِ الْمَاءِ لِتَرَدُّدِ الْهَوَاءِ بِالصَّوْتِ فِيهِ كَتَرَدُّدِ الْمَاءِ فِي الْمَحَارَةِ. وَالْقَوْمُ فِي حَوَارٍ: فِي تَرَدُّدٍ. « وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ » أَي مِنْ

(١) غريب ابن الجوزي ٢٥٠/١ والنهاية ٤٥٧/١ .

(٢) المفردات ٢٦٢، واللسان (حوذ) .

(٣) النهاية ٤٥٧/١ وفيه «ضربه مثلاً لقلّة المال والعيال» .

(٤) البيت في ديوانه صفحة ١٢١ .

(٥) أخرجه مسلم في الحج ١٣٤٣ وابن ماجه ١٢٧٩/٢ والنسائي ٢٧٢/٨ ومسنند أحمد ٨٢/٥

وانظر غريب ابن الجوزي ٢٥١/١ والنهاية ٤٥٨/١ .

(٦) المفردات ٢٦٢ .

التردد في الأمر بعد المضي فيه، أو من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيها. وقيل: حار بعدما كان، قاله الراغب^(١)، وهو حسن إلا قوله: وحار في الأمر وتحير؛ فإن هذا من مادة الباء لا الواو كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

والحوار والمحاور: المراجعة والمرادة في الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف: ٤٣]: أي يخاصمه لأن كلامه مما يرجع على مخاصمه كلامه ويرده إليه. وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [المجادلة: ١]: أي ترادكما في الكلام. وكلمته فما رجع إلي حوار ولا حوار أي جواباً. وما يعيش بأحور أي بعقل. وعن علي رضي الله عنه: «والله لا أرمم حتى يرجع إليكما ابناكما بأحور ما بعثتما به»^(٢) أي بجواب. وقيل: أراد بالخيبة. وأصل الحور: الرجوع إلى النقص.

قوله تعالى: ﴿قَالَ الْحوَارِيُّونَ﴾^(٣) [آل عمران: ٥٢] الحواريون: الأنصار، وغلب على أنصار الأنبياء. والحواريون الواردون في القرآن أخص من ذلك، وهم أنصار عيسى؛ قيل: سُموا بذلك لأنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب^(٤)، والمادة تدل على التبييض؛ يقال حورت الثوب: أي بيضت. وقيل لنساء الحاضرة: الحواريات، لبياض ألوانهن وثيابهن، قال أبو جلدة اليشكري: [من الطويل]

٣٩٧ - فقل للحواريات يكن غيرنا ولا تبكنا إلا الكلاب التوابح^(٥)

والحور العين من ذلك، وهن من في أعينهن حوار؛ قيل: بياض، وهو زبي مستحسن. وأحورت عينه: أي صارت كذلك. والحور: جمع حوراء وأحور. والذي في

(١) في المفردات ٢٦٢: حار بعد ما كار؛ بالراء.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٥١/١ والنهاية ٤٥٨/١.

(٣) قرأ النخعي وأبو بكر الثقفي (الحواريون) بتخفيف الباء في جميع القرآن. انظر المحتسب ١٦٢/١ وإملاء العكبري ٨٠/١.

(٤) وفي التاج (حور): الحواريون: الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب.

(٥) البيت في الأغاني ٣١١/١١ والدر المصون ٢٠٩/٣ واللسان (حور). وقائل البيت شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية. خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج. انظر تنمة أخباره في الأغاني ٣١٠/١١-٣٣٢ والشعر والشعراء ٤٥٩-٤٦٠.

القرآن جمعُ حوراءَ فقط لقوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ [الرحمن: ٧٢]. ومنهُ الحواريُّ وذلك لبياضه وتصفيته، قال بعضهم^(١): سُمُوا قَصَّارِينَ. ولم يكونوا قَصَّارِينَ؛ شَبَّهُوا بِهِمْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ كَانُوا يَطْهَرُونَ نَفُوسَ النَّاسِ بِإِفَادَتِهِمُ الدِّينَ وَالْعِلْمَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الاحزاب: ٣٣]، فَقِيلَ لَهُمْ قَصَّارِينَ عَلَى التَّمْثِيلِ. وَقِيلَ: بَلْ كَانُوا صَيَادِينَ. وَقِيلَ: لَيْسُوا صَيَادِينَ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى التَّمْثِيلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَصِيدُونَ نَفُوسَ النَّاسِ إِلَى الْحَقِّ مِنَ الْحَيَرَةِ. وَقَالَ الْإِزْهَرِيُّ: هُمْ خُلَصَانُ الْأَنْبِيَاءِ وَتَأْوِيلُهُ: الَّذِينَ أَخْلَصُوا وَنَقَّوْا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، مِنَ الدَّقِيقِ الْحَوَارِيِّ، وَهُوَ الْمُنَقَّى الْخَالِصُ^(٢).

وحواريُّ الرجل: خاصَّته، وفي الحديث: «الزُّبَيْرُ ابْنُ عَمَّتِي وَحَوَارِيُّ مِنْ أُمَّتِي»^(٣) أي ناصري ومختصٌّ فيَّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي. وفي آخر: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ الزُّبَيْرِ»^(٤) تشبيهاً بِهِمْ فِي النَّصْرَةِ حَيْثُ قَالَ عِيسَى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]. وَالرَّوَايَةُ حَوَارِيٌّ بِالْفَتْحِ وَذَلِكَ أَنَّهُ خُفِّفَتْ يَاؤُهُ ثُمَّ إِضَافَةٌ لِیَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَلَوْ رُوِيَ بِكَسْرِهَا عَلَى أَنَّهُ إِضَافَةٌ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ، وَحُذِفَتْ يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ نَحْوُ كُرْسِيِّ الْخَشَبِ. وَلَمَّا بَلَغَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَتَلَ أَبِي جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ قَالَ: «إِنَّ عَهْدِي بِهِ فِي رُكْبَتَيْهِ حَوَارَاءُ»^(٥)؛ هِيَ كَيْفَةٌ سَمِيَتْ حَوَارَاءَ لِأَنَّهَا يَبْيَضُ مَوْضِعُهَا. وَمِنْهُ حَوْرٌ عَيْنٌ دَابَّتْ: أَيِ كَوَاهَا. وَفِيهِ: «حَوْرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ بِحَدِيدَةٍ»^(٦). وَالْمِحْوَرُ: مَا يَكُونُ بِهِ، كَالْمِنْجَلِ.

ح و ز:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦] أَيِ مُنْضَمًّا إِلَى جَمَاعَةٍ أُخْرَى،

(١) المفردات ٢٦٣.

(٢) كذا في التاج (حور).

(٣) مسند أحمد ٣/٣١٤ والفتح الكبير ٢/١٤٥ والنهاية ١/٤٥٧.

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٦٩١ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤١٥ وابن ماجه ٤١٢٢ ومسند أحمد ٣/٣٠٧.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٥١ والنهاية ١/٤٥٩.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٥١ وفي النهاية ١/٤٥٨ رواية أخرى. وأسعد بن زرارة بن عدس من الخزرج (توفي ١هـ) أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والإسلام. انظر الاعلام ١/٢٩٤.

مِنْ حَازَهُ يَحْوزُهُ حَوْزًا، أَي ضَمَّهُ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ صَارَ إِلَى حَيْزٍ فَقَةٍ. وَالْحَيْزُ: النَّاحِيَةُ. وَحَمَى حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ: أَي نَاحِيَتَهُ. وَقِيلَ: الْحَيْزُ: كُلُّ جَمْعٍ مُنْضَمٍّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ. وَأَصْلُ مُتَحَيِّزٍ مُتَحَيِّزٌ؛ فَوْزُهُ مُتَفَاعِلٌ لَا مُتَفَعِّلٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ: مُتَحَوِّزٌ، كَتَحَوِّزٌ.

وَتَحَوَّزَتِ الْحَيَّةُ وَتَحَيَّزَتْ: أَي اجْتَمَعَتْ وَتَلَوَّتْ. وَالْأَحْوزِيُّ: الَّذِي حَمَى حَوْزَتَهُ مُشْمَرًا، وَعَبَّرَ بِهِ عَنِ الْخَفِيفِ السَّرِيعِ. وَوَصَفَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: «إِنْ كَانَ وَاللَّهِ لِأَحْوزِيًّا»^(١). قَالَ أَبُو عَمْرٍو: هُوَ الْخَفِيفُ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْحَسَنُ السِّيَاقُ، وَفِيهِ بَعْضُ النَّفَارِ. وَيُرْوَى: «أَحْوذِيًّا» بِالذَّالِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٢).

«وَمَا تَحَوَّزَ لَهُ عَنْ قَرَأَتِهِ»^(٣) أَي مَا تَنَحَّى. وَالْمَاحُوزُ: الْمَكَانُ^(٤). وَفِي الْحَدِيثِ: «فَلَمْ نَزَلْ مُفْطَرِينَ حَتَّى بَلَّغْنَا مَا حَوْزَنَا»^(٥). ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ وَلَيْسَ مِنْهَا، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ مِنْ حَزَتْ الشَّيْءَ إِذَا أَحْرَزَتْهُ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَوْ كَانَ مِنْهُ لَقِيلَ مَحَازِنًا أَوْ مَحَوِّزًا. وَأَحْسَبُهُ بَلْغَةً غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ. وَقَدْ أَصَابَ الْأَزْهَرِيُّ مَقَالَتَهُ.

ح و ط:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] وَنَحْوَهُ عِبَارَةٌ عَنْ قُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُمْ لَا يُنْزِلُونَهُ بِمَنْزِلَةٍ مِّنْ أَحَاطَتْ بِهِ الدَّارُ. وَأَصْلُهُ فِي الْأَجْرَامِ، وَيَسْتَعَارُ فِي الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيبَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١]. وَالْإِحَاطَةُ: الْمَنْعُ أَيْضًا، وَمِنْهُ: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦] أَي إِلَّا أَنْ تَمْنَعُوا، وَيَعْبَّرُ بِهِ عَنِ الْهَلَاكِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهٖ﴾ [الكهف: ٤٢] وَأَصْلُهُ مِنْ إِحَاطَةِ الْعَدُوِّ.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] أَي جَامِعُهُمْ. وَيُقَالُ: حَاطَهُ يَحِيطُهُ حَوِّطًا وَحِيطَةً وَحِيطَةً وَحِيطَةً. وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى كَوْنِهِ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ ثَلَاثِيًّا وَبَجَرِ الْحُرُوفِ رُبَاعِيًّا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضُوعِ.

(١) النهاية ٤٥٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٠/١ وهو في وصف عمر بن الخطاب .

(٢) في مادة (ح و ذ) .

(٣) مسند أحمد ٢٠١/٤ وغريب ابن الجوزي ١٥١/١ والنهاية ٤٦٠/١ . وبداية الحديث في النهاية «أنه أتى عبد الله بن ربيعة فما ...» .

(٤) اللسان : حوز «أهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين العدو الماحوز» .

(٥) غريب ابن الجوزي ٢٥٢/١ .

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] أي: حافظهم وجامعهم لا يفوتونه. وقوله: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] أي: أحاط علمه به فلا يعزبُ عنه مثقالُ ذرةٍ في الأرض ولا في السماء. وفي قوله ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١] (وخطيئاته) ^(١) فيه أبلغُ استعارة؛ وذلك أن العبد إذا ارتكب ذنباً واستمر عليه استجره ذلك الذنب إلى ما هو أكبر منه، فلا يزال يرتقي حتى يطبع على قلبه فلا يُمكنه أن يخرج عن تعاطيه.

والاحتياط: افتعالٌ من الحوط، وهو استعمالُ الحياطة أي الحفظ. وإحاطة علمه تعالى بالأشياء هو أن يعلم وجودها وقدرها وجنسها وصفتها، وكيفيتها وغرضها المقصود بها ويايجادها وما يكون منها، وهذا ليس إلا لله تعالى، ولذلك قال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩] و ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]. وحكايته تعالى عن الخضر ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا﴾ [الكهف: ٦٨] تنبيه على أن الصبر التام إنما يقع بعد إحاطة العلم بالشيء بفيض إلهي.

وقوله: ﴿وَضَنُّوا أَنَّهُمْ أَحْبَطَ بِهَمِّ﴾ [يونس: ٢٢] أي هلكوا، وهو من إحاطة القدرة.

والحائط: الجدار، وأصله اسمُ فاعلٍ من: حاطَ يحوط، فنُسبَ إلى الجدار مجازاً. وقوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤] قيل: هو يومُ القيامة لأنه يجمعُ العالم كله لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾ [هود: ١٠٣]. وأصل مُحِيطٍ مُحِوطٌ؛ فاعلٌ إعلالٌ مُقيم.

ح و ل:

قوله تعالى: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] قيل: معناه أنه يملكُ عليه قلبه فيصرفه كيف شاء، إشارة إلى وصفه تعالى بقوله عليه السلام: «يا مُقَلِّبَ القلوب» ^(٢)، وهو أن يلقى في قلب الإنسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك. وعن بعضهم: عرفتُ الله بنقض العزائم، وقيل: معناه أن يهلكه ويردّه إلى أرذل العمر.

(١) قرأ بها نافع وأبو جعفر. انظر النشر ٢/٢١٨ والسبعة ١٦٢.

(٢) أخرج أحمد في المسند ١١٢/٣ «كان النبي ﷺ يقول: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك» وأخرجه البخاري في القدر ٦٢٤٣ وفي التوحيد ٦٩٥٦ «أكثر ما كان النبي يحلف: لا ومقلب القلوب».

وأصل الحَوْلُ ^(١): تغيُّر الشيء وانفصاله عن غيره، وباعتبار التغيُّر قيل: حال يحول حَوْلًا واستحال: تهيأ لأن يحول. ويجيء استحال بمعنى صار. وفي الحديث: «فاستحالت غرباً» ^(٢)، وباعتبار الانفصال قيل: حال بيننا كذا، قال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا: ٥٤].

وحولت الشيء فتحول: أي غيرته؛ إما بالذات، وإما بالحكم والقول، ومنه: أحلته عليك بدين. ومنه: حولت الكتاب، أي نقلت مثله من غير تغيير لصورة الأصل، كأحد معاني النسخ.

قوله: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنَا حَوْلًا﴾ [الكهف: ١٠٨] قيل: تحولاً وتحويلاً، أي لا يطلبون عنها زوالاً. يقال حال عن مكانه حولاً: عاد عوداً. وقيل: الحَوْلُ: الحيلة. قال الهروي: فهو على هذا الوجه، أي لا يحتالون منزلاً عنها.

«ونهى أن يستنجى بعظم حائل» ^(٣) أي متغير. وإذا أتى عليه حول قيل: مُحِيلٌ.

والحال: الطين الأسود المتغير، ومنه حديث جبريل: «أخذ من حال البحر». وال حال لما يختص به الإنسان وغيره من أموره المتغيرة في نفسه وجسمه وقنيانه.

وحالت الناقة تحول حِيالاً: إذا لم تحمل لتغير عاداتها، وفي الحديث: «والشاء عازب حِيال» ^(٤).

والحول: السنة، اعتباراً بانقلابها ودورانها ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها. وحالت السنة تحول حَوْلًا؛ فالحول في الأصل مصدر. وحالت الدار: تغيرت، وأحالت أي مضى عليها حول، نحو أعامت وأشهرت. وأحال بمكان كذا: أقام به حولاً. والمحول: من أتى عليه الحول من الأطفال وغيرهم، فمن الأول قول امرؤ القيس: [من الطويل]

(١) المفردات ٢٦٦.

(٢) النهاية ٤٦٣/١ وفيه «أي تحولت دلوًا عظيمًا» وهو من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٥٣/١ والنهاية ٤٦٣/١ وأخرجه البخاري في الوضوء ١٥٤ «ابغني أحجاراً استنفض بها، ولاتأني بعظم ولا روث» وانظر البخاري في فضائل الصحابة ٣٦٤٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٥٣/١ ومسنند أحمد ٤٠/١ والنهاية ٤٦٣/١.

٣٩٨ - فَمَثَلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرْضِعٍ

فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحَوِّلٍ^(١)

ومن الثاني قوله أيضاً: [من الطويل]

٣٩٩ - من القاصرات الطرف لو دبُّ مُحَوِّلٍ^(٢)

يقال إذا أتى عليه حَوْلٌ مِمَّا كَانَ قَبْلَهُ .

وَالْحَوْلُ: مَالِلَانَسَانٍ مِنَ الْقُوَّةِ فِي حَالِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَغْيِيرِهِ فِي نَفْسِهِ وَقُيَانِهِ كَمَا تَقْدُمُ وَمِنْهُ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٣). وَقِيلَ: الْحَوْلُ: الْحَرَكَةُ، وَحَالُ الشَّخْصِ: أَيِ تَحَرُّكُهُ، قَالَهُ أَبُو الْهَيْثَمِ؛ فَالْمَعْنَى: لَا حَرَكَةَ وَلَا اسْتِطَاعَةَ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ. وَعَنْ الشَّافِعِيِّ: «لَا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ، وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِإِعَانَةِ اللَّهِ». وَيُقَالُ: حَوْلٌ وَحَيْلٌ، قَالَ اللَّحْيَانِيُّ: «يُقَالُ: إِنَّهُ لَشَدِيدُ الْحَيْلِ» أَيِ الْقُوَّةِ، وَمِنْهُ فِي دَعَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَا ذَا الْحَيْلِ الشَّدِيدِ»^(٤). قَالَ الْهَرَوِيُّ: هَكَذَا أَقْرَانِيهِ الْأَزْهَرِيُّ، وَالْمُحَدِّثُونَ يَرْوُونَهُ: الْحَبْلُ، بِالْمَوْحُودَةِ، قَالَ: وَلَا مَعْنَى لَهُ. وَقِيلَ: الْحَوْلُ: الْحِيلَةُ، وَالْمَعْنَى: لَا حِيلَةَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ تُنْجِي مِنْهُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: الْحَوْلُ: الْحِيلَةُ؛ يُقَالُ: مَا لَهُ حَوْلٌ وَحِيلَةٌ وَاحْتِيَالٌ وَمَحَالَةٌ وَمُحْتَالٌ وَمَحَلَةٌ وَمَحَالٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «اللَّهُمَّ، بَكَ أَحَاوِلُ وَبَكَ أَصَاوِلُ»^(٥)، وَرَوَى: «أَحَوْلُ وَأَصُولُ»، أَيِ أَحْمَلُ عَلَى الْعَدُوِّ.

وَالْحَوْلُ أَيْضاً ظَرْفٌ مَكَانٍ. وَبِمَعْنَاهُ الْحَوَالُ، قَالَ: [من الرجز]

٤٠٠ - وَأَنَا مَشِي الدُّأَلَى حَوَالِكََا^(٦)

(١) شرح المعلقات العشر ٣٩ .

(٢) ديوان امرئ القيس ٣١ وعجزه: (من الذر فوق الإثب منها لا ثرا) .

(٣) أخرجه البخاري في التهجد ١٠٦٩، ١١٠٣ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٥٤/١ والنهاية ٤٧٠/١ .

(٥) النهاية ٤٦٣/١ .

(٦) رجز ينسب إلى ضبٍ يخاطب ابنه ، وهو فيما تضعه العرب على السنة البهائم وقبله :

(أهدموا بيتك لا أباً لكأ وحسبوا أنك لا أخاً لكأ)

ويُثنَّان، فيقالُ فيهما: حَوَّيْهِ وَحَوَّالِيْهِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «حَوَّالِنَا وَلَا عَلَيْنَا»^(١)، وَيُجْمَعُ عَلَى أَحْوَالٍ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ: [من الطويل]

٤٠١ - فَقَالَتْ: سَبَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي

أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي؟^(٢)

وَأَصْلُهُ أَنَّ حَوْلَ الشَّيْءِ جَانِبُهُ الَّذِي يُمْكِنُهُ أَنْ يَحْوَلَ إِلَيْهِ.

وَالْحَيْلَةُ وَالْحَوِيلَةُ: مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى حَالَةٍ مَا فِي خُفْيَةٍ، وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِيمَا فِي تَعَاطِيهِ خَبَثٌ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا فِيهِ حِكْمَةٌ، قَالَ الرَّاعِبُ^(٣): وَلِهَذَا قِيلَ فِي وَصْفِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] أَيِ الْوَصُولِ فِي خُفْيَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَى مَا فِيهِ حِكْمَةٌ. وَعَلَى هَذَا النُّحُوِّ وَصِفَ بِالْمَكْرِ وَالْكِدِّ، لَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْمُومِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْقَبِيحِ.

قُلْتُ: لَيْسَ الْمَحَالُ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ مَادَّةِ م ح ل، وَسَيَأْتِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَالْمُحَالُ^(٤): مَا جُمِعَ فِيهِ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَيْنِ، وَذَلِكَ يَوْجَدُ فِي الْمَقَالِ، نَحْوُ أَنْ يُقَالَ: جَسَمٌ وَاحِدٌ فِي حَيْزَيْنِ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مُحَالٌ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ أَحَلَّتُ الشَّيْءَ أَحْيَلَهُ: أَيِ غَيْرَتُهُ. وَاسْتَحَالَ يَسْتَحِيلُ فَهُوَ مُسْتَحِيلٌ: أَيِ صَارَ مُحَالًا.

وَالْحَوْلَاءُ^(٥): لَمَّا يَخْرُجُ مَعَ الْوَلَدِ. «وَلَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا أَرَزَمْتَ أُمَّ حَائِلٍ»^(٥) وَهِيَ الْإِنْثَى مِنْ وَلَدِ النَّاقَةِ إِذَا تَحَوَّلَتْ عَنْ حَالَةِ الْإِسْتِبَاهِ فَبَانَ أَنَّهَا أَنْثَى، وَيُقَالُ لِلذَّكَرِ بِإِزَائِهَا سَقَبٌ. وَالْحَالُ: لُغَةُ الصُّفَّةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْمَوْصُوفُ، فَهِيَ أَخْصَصُ مِنَ الصُّفَّةِ وَفِي عِبَارَةٍ

= والرجز في الدر المنصون ١٦٠/١ وسيبويه ٣٥١/١ والحيوان ١٢٨/٦ وجمع الهوامع ١٤٥/١

وأما الزجاجي ١٣٠. واللسان (حول، دال) والدالي: المشية المتناقلة.

(١) مسند أحمد ١٠٤/٣ وابن ماجه في الإقامة ٤٠٤/١ والنهاية ٤٦٤/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٣/١.

(٢) ديوانه ٣١.

(٣) المفردات ٢٦٧.

(٤) اللسان: حول «الحولاء من الناقة كالمنشمة للمرأة، وهي جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد».

(٥) مثل ورد في المستقصى ٢٤٥/٢ ومجمع الأمثال ٢٢٣/٢، ٢٧٣/٢.

المتكلمين: «الحال: كيفية سريعة الزوال نحو الحرارة والرطوبة، والبرودة واليبوسة المتعارضات». ويقال: حالٌ وحالةٌ، وتذكر وتؤنثُ مع التاء وعدمها. وفي عُرف النحاة: ما انتصب من الأوصاف، أو ما جرى مجرى ذلك على تقدير: في حال كذا أو جواب كيف. ولها شروطٌ مذكورة.

ح و و:

قوله: تعالى: ﴿وَالْحَوَايَا﴾ اختلف اللغويون في مدلولها، والتصريفيون في مفردِها وكيفية تصريفها؛ فقال اللغويون: الحَوَايا: المصارين وكلُّ ما يحويه البطنُ فاجتمع واستدار. وقيل: هي الدوداتُ في بطنِ الشاة. وقيل: هي المَبَاعِرُ. وأمّا مفردُها فقيل: حَوِيَّةٌ، وأصلُه كساءٌ يحوى أي يُدارُ، ويُجعلُ على سنامِ البعيرِ ليُمكن ركوبه، فيجوزُ أن يسمّى المعى بذلك تشبيهاً به. وقيل: حَوَايا. جمعُ حَاوِيَةٍ. وقيل: جمعُ حَاوِيَاءَ. وذكر ابنُ السكيتِ الثلاثة، وأنشد قولَ جرير: [من الطويل]

٤٠٢ - كَانَ نَقِيقَ الْحَبِّ فِي حَاوِيَائِهِ نَقِيقَ الْأَفَاعِي أَوْ نَقِيقَ الْعِقَارِبِ (١)

فإن كانت جمعُ حَوِيَّةٍ فوزنُها فعائلٌ، (نحو: ظريفة وظرائف، والأصلُ حَوَاي. وإن كانت جمعُ حَاوِيَةٍ أو حَاوِيَاءَ فوزنُها فَوَاعِلٌ، نحو: زاوية وزوايا) وقاصِعاء (٢) وقواصِع. والأصلُ: حَوَاي (٣) في الصورتين، وإنما قلبت الهمزةُ في حَوَاي ياءً. وكذا الواوُ في حَوَايَ وتلك الياءُ مفتوحةٌ فقلبَتِ الياءُ الأخيرةُ ألفاً فصَارَ اللفظُ كما ترى. وتقريرُ ذلك مُستوفى في «الدرُّ المصون» وغيره.

ح و ي:

قوله تعالى: ﴿عُشَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: ٥] أي أسود. والحَوَّةُ: السواد. قال ذو الرمة: [من البسيط]

٤٠٣ - لَمِيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حَوَّةٌ لَعَسُ وَفِي اللَّثَاتِ فِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ (٤)

(١) بياض في الأصل، والبيت نقلته من ديوانه ٨٣.

(٢) القاصِعاء: حجر اليربوع. انظر اللسان (قصع).

(٣) الدر المصون ٢٠٣/٥ - ٢٠٧.

(٤) ديوانه ٣٢.

وقيل: الأصل: «فجعلله أحوى غشاء»^(١) أي شديد الخضرة، والغشاء^(٢) ما يحمله السيل؛ وهو الدرين أيضاً، قال: [من الرجز]

٤٠٤ - وطال حبسي بالدرين الأسود^(٣)

يقال: أحوى الزرع يحووي أحوواً؛ نحو: ارعوى يرعوي ارعواء، ولا ثالث لهما، وحوى حوة؛ ورجل أحوى وامرأة حواء؛ وأما حواء، يجوز أن تكون سميت بذلك لحوة في لونها، كما سُمي أبونا آدم لأدمة في لونه، كما قيل.

فصل الحاء والياء

حيث:

حيث: ظرف مكان لا ينصرف غالباً، وقد أعرب مفعولاً به في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ويجزئ من كقوله: ﴿من حيث أمركم الله﴾ [البقرة: ٢٢٢] وفيها لغات^(٤)؛ تثليثُ الشاء مع الياء والواو، ويقال: والألف؛ وهو لازم الإضافة إلى الجملة الاسمية والفعلية، وإضافته للمفرد نادرٌ في قولهم: [من الرجز]

٤٠٥ - أما ترى حيث سهيل طالعا^(٥)

أو في ضرورة، كقوله: [من الطويل]

٤٠٦ - ... حيث لي العمائم^(٦)

(١) «ويكون أيضاً: أخرج المرعى أحوى، فجعله غشاء. فيكون مؤخراً معناه التقديم. معاني الفراء ٢٥٦/٣.

(٢) «قال ابن عباس: غشاء أحوى: هشياً متغيراً، قال ابن جرير: وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم، وأن معنى الكلام: والذي أخرج المرعى أحوى، أي: أخضر إلى السواد فجعله غشاء بعد ذلك.» تفسير ابن كثير ٥٣٤/٤.

(٣) عجز بيت في المفردات ٢٧١، وذكر محقق المفردات أن البيت بتمامه في الحجة للفارسي ٣٧١/٢ دون نسبة: (إذا الصبا أجلت ببس الغرقد وطال حبس في الدرين الأسود).

(٤) انظر البرهان ٢٧٤/٤ والإتقان ٢٢٩/٢ وشذور الذهب ١٣٠.

(٥) صدر بيت ورد في شذور الذهب ١٣٠ وابن يعيش ٩٠/٤ وعجزة: (نجمانيضي كالشهاب لامعاً).

(٦) البيت بتمامه: (ونظعنهم حيث الحبى بعد ضربهم بيض المواضي حيث لي العمائم)

والبيت للمنلى بن عقيل أو بلعاء بن قيس. أمالي ابن الشجري ١٣٦/١ والهمع ٢١٢/١ والدرر ١٨٠/١ وابن يعيش ٩٠/٤.

ولوجوب إضافتها للجملة كان فتحُ أن بعدها خطأ. وزعم بعضهم أنها تكونُ للتعليل كما يكونُ له من ظروفِ الزمانِ إذ. وزعم الأخفش أنها تكونُ زماناً، وأنشد: [من المديد]

٤٠٧ - للفتى عقلٌ يعيشُ به حيثُ تهدي ساقه قَدَمُهُ^(١)

وقد أشبعنا الكلامَ عليها في غيرِ هذا.

ح ي د:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] أي تميلُ: حادَ عنه يَحِيدُ حيداً وحيداً. قال: [من الرجز]

٤٠٨ - قُلْتُ وفيها حَيْدَةٌ ودُعْرُ: عَوْدُ بَرَبِّي مِنْكُمْ وَحُجْرُ^(٢)

فالحَيْدُ: العدولُ عن الشيءِ والثَّفَرَةُ منه.

ح ي ر:

قوله تعالى: ﴿حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١]: الحائرُ. والحيرانُ: الذي لا يَهْتَدِي لأمره، وهو المتردّدُ الفكرِ، المتشعّبُ الرأيِ، يقالُ منه: حَارَ يحارُ فهو حائرٌ وحيرانٌ.

والحائرُ: الموضعُ الذي يتحيرُ فيه الماءُ، وهو أنْ يَمْتَلِئَ حتى يُرَى في ذاته حَيْرَةٌ. قال الهروي: وبه سُمِّيَ الماءُ الذي لا منفذَ له حائراً، والجمعُ حورانٌ. قلتُ: وفاعِلٌ وفعلانٌ غريبٌ جداً، والظاهرُ أن الحائرَ مكانُ الماءِ لا نفسَ الماءِ كقوله: [من الرمل]

٤٠٩ - صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمِلُ^(٣)

وقال في حديثِ ابنِ عمرَ: «الرجلُ يُطْرَقُ الفَحْلَ فيذهبُ حَيْرِيَّ الدهرِ. فقالَ له رجلٌ: ما حَيْرِيَّ الدهرِ؟ فقالَ: لا يُحَسَبُ»^(٤). وحَيْرِيٌّ بتشديدِ الياءِ وتخفيفِها، وحيرٍ

(١) البيت لطرفة في ديوانه ٨٦.

(٢) رجز مذكور في اللسان والصباح والتاج (عوذ، حجر) والدر المصون ٤٧٤/٨ والرجز دون نسبة.

(٣) البيت في الدر المصون ٢٣٩/٧ وسيبويه ١١٣/٣ والإنصاف ٦١٨ وأما ابن الشجري ٣٣٢/١ والعيني ٤٣٤/٤، ٥٧١ والخزانة ٤٥٧/١، ٦٤٠/٣، والبيت لكعب بن جعيل أو الحسام بن صداء الكلبي.

(٤) النهاية ٤٦٦/١ وفيه «يريد أن اجر ذلك دائم أبداً لموضع دوام النسل».

بحذفها . وحاري الدهر : أبد الدهر . وأراد بقوله : « لا يُحَسَّبُ » لا يُعرفُ حسابه لكثرة ودوامه على وجه الدهر .

ح ي ص :

قوله تعالى : ﴿ مَا لَنَا مِنْ مَّحِصٍ ﴾ [إبراهيم : ٢١] المحيص : المهرب والمعدل . يقال : حاص عن الحق أي مأل عنه إلى شدة ومكره ، وأصله من قولهم : وقع في حيص بيص^(١) . وحيص بيص أي شدة شديدة . وترك البلاد حيص بيص : أي منقلبة ظهراً لبطن ، كناية عن اختلاف أهلها . وفي حديث أبي جبير : « جعلتم الأرض عليه حيص بيص »^(٢) أي ضيقة .

« وحاص المسلمون حيصه »^(٣) ، ومنه في حديث قيصر : « فحاصوا حيصه الحمر » أي جالوا جولة . يقال : حاص يحيص حيصاً وحيصاً ومحيصاً أي عدل عن ذلك وحاد عنه . وجاض - بالجيم والضاد المعجمة - بمعناه . ويُشَدُّ للحماسي : [من الطويل]

٤١٠ - ولم ندر كم جِضْنا من الموت جِضْنةً

كم العُمرُ باقٍ والمدى مُتَطاولٌ^(٤)

يُروى بالوجهين .

وأما الحَوْصُ : فهو خياطة الجلد ، ومنه حَصِيتُ عين الصقر . والأحوصُ شاعرٌ معروف^(٥) ، وليس هذا من هذه المادة ، ولا المعنى في شيء ، وإن كان الراغب ذكره هنا^(٦) .

(١) في كتاب الإتياع ١٤ هـ وقع في حِصَصٍ بَيَّصَ ، وحِصَصٍ بَيَّصَ ، وحِصَصٍ بَيَّصَ : أي في ضيق لا يقدر على الخلاص منه . قال أبو عمرو : سمعت أعرابياً يقول لآخر : إنك لتَحِصِبُ الأرض علي حِصَصاً بَيَّصاً ، وانظر أيضاً الإتياع والمزاوجة ٨٩ .

(٢) النهاية ٤٦٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٧/١ .

(٣) النهاية ٤٦٨/١ وهو من حديث ابن عمر أو حديث أنس يوم أحد . وانظر غريب ابن الجوزي ٢٥٦/١ .

(٤) البيت لجعفر بن علبة الحارثي . انظر شرح الحماسة للمرزوقي ٤٧/١ وانظر أخباره في الأغاني ٤٤/١٣ - ٥٥ .

(٥) الأحوص : عبد الله بن محمد الأنصاري (ت ١٠٥ هـ) شاعر هجاء كان معاصراً لجبرير والفرزدق لقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه . له ديوان مطبوع . انظر الاعلام ٢٥٧/٤ .

(٦) لم يذكر الراغب في المفردات ٢٦٥ الأحوص .

ح ي ض :

قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] اختلف الناس في المحيض؛ هل هو اسمٌ للدم أو لمكانه أو لزمانه أو لحدوثه، وهل مقيسٌ أو شاذٌّ؟ ومن جعله قياساً استشهد بقول الآخر: [من الرجز]

٤١١ - إليك أشكو شدة المعيش ومرأعوام نَتَفَنَ ريشي^(١)

ولابد من حذف مضاف أو أكثر على حسب المعنى أي عن حكم المحيض أو عن قربان موضع المحيض^(٢).

ويقال: حاضت تحيض حَيْضاً ومَحِيضاً ومَحَاضَةً^(٣)، وقد اتفقت هذه المادة وتصريفها ومعناها وحكمها - بحمد الله - في كتبنا المشار إليها^(٤). وبعضهم يخلط مادة الحوض بهذه لتقاربهما لفظاً ومعنى لما فيهما من معنى الاجتماع.

ح ي ف :

قوله تعالى: ﴿أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النور: ٥٠] الحيف: الميل في الحكم والجنوح إلى أحد الجانبين، ويقال: تحيفت الشيء: أخذته من جميع جوانبه، والمعنى: أم يخافون أن يحوف الله عليهم في الحكم.

ح ي ق :

قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: ٨] أي حل ونزل، وأصابهم ما كانوا يستهزئون به مما جاءتهم به رسالهم. ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

(١) الرجز لرؤية في ديوانه ٧٨ .

(٢) في تعريف الجرجاني ٩٩ « الحيض في اللغة السيلان ، وفي الشرع عبارة عن الدم الذي ينفضه رحم امرأة سليمة عن الداء والصفر احتراز بقوله رحم امرأة عن دم الاستحاضة وعن الدماء الخارجة عن غيره ، وبقوله سليمة عن الداء عن النفاس ، إذ النفاس في حكم المرض ، حتى اعتبر تصرفها من الثلث و بالصفر عن دم تراه بنت تسع سنين فإنه ليس بمعتبر في الشرع » .

(٣) أضاف في الدر المصون ٤١٩/٢ « ومحاضاً وفيه أيضاً » فبنوه على مَفْعَل ومَفْعَل بالكسر والفتح .

(٤) الدر المصون ٤١٩/٢ - ٤٢١ .

[فاطر: ٤٣] والاصلُ: يَحَقِّقُ، فأبدلَ أحدَ المضعفينِ حرفَ علةٍ. قاله الراغب^(١) وجعله نظيرَ ﴿فَازِلُهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦] وأزالهُمَا^(٢)، وهذا ليسَ بجيدٍ لما سيأتي في ﴿فَازِلُهُمَا﴾. وقال ابنُ عرفة: حاقَ به الأمرُ أي لزمه ووجبَ عليه. وقال الأزهري: الحيقُ في اللغة: ما يشتملُ على الإنسانِ من مكروهٍ فعله.

ح ي ن:

قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٥] الحينُ في أصلِ اللغة لمُطلقُ الزمانِ قليلاً كانَ أو كثيراً، والمرادُ به هنا على مدلوله الأصلي. قال: هو كالوقتِ يصلحُ لجميعِ الزمانِ طالَت أم قصُرَتْ، والمعنى أنه يُتَنَفَّعُ بها كلُّ وقتٍ لا ينقطعُ نفعُها البتَّةُ^(٣). وقيل: الحينُ: يومُ القيامة. وقيل: انقضاءُ الأجل. وقوله تعالى: ﴿وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠] قيل: إلى يومِ القيامة، وقيل: إلى انقضاءِ آجالِهِم.

وقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨] أي نبأ محمدٍ ﷺ، وقيل: نبأ القرآن، وقيل: نبأ ما وعدتُم به.

والحينُ: إمَّا يومُ القيامة، وإمَّا مُطلقُ الزمان. وقوله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١] قيل: معناه ساعة، وقيل: أربعون سنة؛ والحاصلُ أن كلَّ مَنْ فسرَ الحينَ بما ذكرته فإنما هو بحسبِ خاصَّةِ المكانِ لا أنه موضوعٌ له بخصوصه^(٤).

وأحينَ بمكانٍ كذا: أقامَ حيناً. وحائثه: أي عامَلَتْهُ حيناً حيناً. وحانَ حينه: قُرِبَ أوانه. وحِثَّتْ الشيءَ: جعلتُ له حيناً، وفي الحديث: «حِينُوا نَوْكُمْ»^(٥) أي احلبوها في وقتٍ معلومٍ.

(١) المفردات ٢٦٦.

(٢) هي قراءة حمزة. انظر الإتحاف ١٣٤ ومختصر ابن خالويه ٤.

(٣) «تؤتي أكلها كل حين» قيل: غدوة وعشيا، وقيل: كل شهر، وقيل: كل شهرين، وقيل: كل ستة أشهر، وقيل: كل سبعة أشهر، وقيل: كل سنة «تفسير ابن كثير ٥٥٠/٢».

(٤) «الحين في القرآن على ستة أوجه: ستة أشهر، منتهى الآجال، الساعات، أربعون سنة، نصف النهار، وقت منكر» الأشباه والنظائر ١١٨-١١٩.

(٥) الفائق ٣١٧/١ والنهاية ٤٧٠/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٧/١.

ح ي و:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] الحيوان في الأصل^(١): مقر الحياة، ثم يقال باعتبارين: أحدهما ما له حاسة كالحيوانات الحساسة، والثاني ما له بقاء سرمدى، وهو ما وصفت به الآخرة في قوله: ﴿لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾، ونبه بحرفي التأكيد بأن الحيوان الحقيقي السرمدي الذي لا يفنى، لا ما يبقى مدة ثم يفنى.

وقيل: الحيوان ما فيه حياة، والموتان ما ليس فيه حياة. وقيل: الحيوان والحياة بمعنى واحد، وهذا التفات إلى أن أصله حيّان - بياثين - من حيّ يحيا، فأبدلت الأخيرة واواً، وقد اتقنا هذا في غير هذا الموضع. وقيل: الحيوان: يقع على كل شيء حي، ومعناه من صار إلى الآخرة أفلح ببقاء الأبد.

وحيوان: عين في الجنة.

ح ي ي:

قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] سماها دنيا باعتبار الحياة في الدار الآخرة؛ فإنها عليا لأن هذه تنقطع وتيك لا تنقطع.

والحياة: ضد الموت، فكما يستعمل حقيقة ومجازاً نحو: مات الإنسان وماتت الأرض. كذلك الحياة، نحو: أحيا الله فلاناً، وأحيا الأرض بعد موتها. ثم الحياة تستعمل على ضرب^(٢)؛ الأول: للقوة النامية الموجودة في النبات والحيوان، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٣) [الأنبياء: ٣٠]، الثاني: القوة الحساسة، وبه سمي الحيوان حيواناً، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢]، ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ﴾ [فصلت: ٢٩] إشارة إلى القوة الحساسة. الثالث: للقوة الفاعلة العاقلة^(٤)، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وقال الشاعر: [من الوافر]

(١) المفردات ٢٦٩.

(٢) المفردات ٢٦٨.

(٣) قرأ حميد (حيّاً) الإنحاف ٧٢/٢.

(٤) في المفردات ٢٦٩ «للقوة العاملة العاقلة».

٤١٢ - لقد أسمعتم لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي^(١)

والرابع: عبارة عن ارتفاع الغم، وإليه أشار من قال: [من الخفيف]

٤١٣ - ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء^(٢)

إنما الميت من يعيش كيباً كاسفاً بآله قليل الرجاء

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: [من الوافر]

٤١٤ - فلو أننا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي^(٣)

ولكننا إذا متنا بعثنا ونسأل بعده عن كل شيء

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أحياءٌ﴾^(٤) عند ربهم يُرزقون ﴿[آل عمران: ١٦٩] أي يتلذذون لما روي في الأخبار الكثيرة في أرواح الشهداء.

والخامس: الأخرى الأبدية، وذلك يتوصل إليها بالحياة التي هي العقل والعلم.

وقوله: ﴿يا ليتني قدمتُ لحياتي﴾ [الفجر: ٢٤] يعني به الحياة الأخرى الدائمة.

السادس: الحياة الموصوف بها الله عز وجل، فإذا قيل: «الله حي» معناه أنه الذي لا يصح عليه الموت، ولا يتصف بذلك أحد سواه.

قوله: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾^(٥) [البقرة: ٩٦] يريد الحياة الفانية،

ونكرها إيداناً بقلتها، أي على أدنى ما تصدق عليه حياة، لقوله: ﴿وإذا لا تُمَتِّعون إلا قليلاً﴾ [الأحزاب: ١٦]. يحكى أن بعض الأعراب مر بجدار مائل فتلي عليه: ﴿قل لن ينفَعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل، وإذا لا تُمَتِّعون إلا قليلاً﴾ فقال: ذلك القليل

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه ٢٢٣ ولعمر بن معدى كرب في ديوانه ١١٣.

(٢) البيتان لعدي بن الرعاء في معجم الشعراء ٢٥٢ وقطر الندى ٢٣٤ واللسان والتاج (موت) والبيت الأول في الصحاح.

(٣) ديوانه ١٦٥.

(٤) قرأ ابن أبي عبلة (أحياء) البحر المحيط ١١٣/٣ وإملاء العكبري ٩٢/١.

(٥) قرأ أبي (على الحياة) الكشف ٨٣/١.

الديوية.

وقوله: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠] كَانَ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُرِيَهُ الْحَيَاةَ الْآخِرِيَّةَ الْمُعْرَاةَ عَنِ الشَّوَابِّ وَالْآفَاتِ الدِّيَوِيَّةِ.

قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [المائدة: ٣٢] أَي مَنِ انْقَذَاهَا مِنَ الْهَلَكَةِ وَنَجَّاهَا مِنْهَا، فَكَأَنَّهُ أَحْيَا النَّاسَ: الْأَنْفُسَ، لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَعَ جَمِيعِهَا كَذَلِكَ، وَعَلَيْهِ: ﴿أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] أَي أَعْفُو عَنْ هَذَا وَأَقْتُلُ هَذَا.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ ^(١) أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ﴿[البقرة: ٢٦]﴾ أَي لَا يَتْرُكُ ^(٢)، وَاسْتَحْيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى كِرَاهَتُهُ لِلشَّيْءِ وَتَرْكُهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ تَعَالَى رِداً عَلَى الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا لِمَا سَمِعُوا ذِكْرَ الذَّبَابِ وَالْعَنْكَبُوتِ: مَا يُشَبِّهُ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ لَا يَتْرُكُ ضَرْبَ الْأَمْثَالِ بِالْأَشْيَاءِ الْحَقِيرَةِ كَالْبَعُوضَةِ، فَأَقْلَّ مِنْهَا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ. وَمَا أَنْكَرُوهُ إِلَّا عِنَاداً، وَإِلَّا فَالتَّوْرَةُ مَحْشُوءَةٌ مِنْ مِثْلِهِ. وَالْإِسْتِحْيَاءُ: تَغْيِيرٌ وَانْكِسَارٌ يَعْتَرِي الْمُسْتَحْيِي، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، فَكَانَ مَجَازُهُ كَمَا ذَكَرْنَا، وَالْأَكْثَرُ اسْتَحْيَا. وَفِيهِ أَحْيِيهِ اسْتَحْيَا، وَأَنْشَدَ: [من الطويل]

٤١٥ - إِذَا مَا اسْتَحْيَيْنَ الْمَاءَ يَعْضُ نَفْسَهُ كَرَعْنَ بِسَبْتٍ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ ^(٣)

قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا عَلِمَ مَنْ يَرِيدُ الْقَتْلَ أَنَّهُ يَقْتَصُّ مِنْهُ ارْتِدَاعٌ عَنِ الْقَتْلِ، فَحَصِلَتْ لَهُ حَيَاةٌ نَفْسُهُ وَحَيَاةٌ مَنْ كَانَ يَرِيدُ قَتْلَهُ. وَكَانُوا يَقْتُلُونَ بِالْوَاحِدِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ. وَقِصَّةُ جَسَّاسٍ ^(٤) بِأَخْذِهِ ثَارَ أَخِيهِ كُلِّيبَ مَشْهُورَةٌ فِي الْعَرَبِ. فَلَمَّا شَرَعَ الْقِصَاصُ أَنْ يُقْتَلَ الْوَاحِدُ بِالْوَاحِدِ كَانَ فِي ذَلِكَ حَيَاةٌ لِمَنْ لَمْ يَجُنْ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: حَوْمُنَا حَوْلَ هَذَا الْمَعْنَى؛ الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ. وَبَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ بَوْنٌ ظَاهِرٌ قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضُوعِ.

وَالْحَيَاةُ - بِالْقَصْرِ - الْمَطَرُ لِحَيَاةِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا بِهِ، وَعَلَيْهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن ويعقوب (لا يستحي) البحر المحيط ١٢١/١ والقرطبي ٢٤٢/١.

(٢) في الأشباه والنظائر ٤٦ - ٤٧ «الاستحياء في القرآن: الاستبقاء والترك».

(٣) البيت دون نسبة في الدر المصون ٢٢١/١ وهو للمتنبي في ديوانه ٥٩/٢.

(٤) جساس بن مرة من بني بكر بن وائل (ت ٥٣٥ م) شجاع، شاعر، من أمراء العرب في الجاهلية.

انظر الأعلام ١١٢/٢ وأخبار العرب في الجاهلية ١٤٢ - ١٦٨ والمصادر في حواشي الخبر.

كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ ﴿١﴾ [الأنبياء: ٣].

قوله: ﴿بِفِلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ [مريم: ٧] نَبَّهَ بِذَلِكَ أَنَّهُ سَمَّاهُ بِهِ، أَي لَمْ تُمَتَّهِ الذُّنُوبُ كَمَا أَمَاتَتْ غَيْرَهُ كَثِيرًا مِنْ بَنِي آدَمَ، لَا أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ بِذَلِكَ فَقَطْ فَإِنَّ هَذَا قَلِيلُ الْفَائِدَةِ، قَالَه الرَّاعِبُ^(٢).

قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩] قيل: يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنَ النُّطْفَةِ وَالنُّطْفَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالْبَيْضَةَ مِنَ الدَّجَاجَةِ وَالدَّجَاجَةَ مِنَ الْبَيْضَةِ. وَقِيلَ: يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَالْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ^(٣). قوله: ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَةٍ﴾ [النساء: ٨٦] الآية، التَّحِيَةُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرُ حَيًّا يُحْيِي أَي دَعَا لَهُ بِالْحَيَاةِ، وَأَصْلُهُ الْخَيْرُ، فَصَارَ دَعَاءً، فَمَعْنَى حَيَّاهُ اللَّهُ: أَي حَصَلَ لَهُ حَيَاةٌ، ثُمَّ جُعِلَتِ التَّحِيَةُ عِبَارَةً عَنْ مَطْلُوقِ الدَّعَاءِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِلَفْظِ الْحَيَاةِ. وَعَلِيَّتِ التَّحِيَةُ عَلَى سَلَامٍ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَالتَّحِيَاتُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِهِمْ كَأَنَّهُ قِيلَ: التَّحِيَاتُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ. وَقِيلَ: التَّحِيَاتُ: الْمُلْكُ، وَمِنْهُ حَيَّاهُ اللَّهُ، أَي مَلَكُهُ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَبْقَاهُ اللَّهُ. وَإِذَا قِيلَ: حَيَّاكَ اللَّهُ، فَمَعْنَاهُ أَبْقَاكَ اللَّهُ. وَقِيلَ: حَيَّاهُ بِمَعْنَى أَحْيَاهُ، وَفَعَلَ وَأَفْعَلَ يَتَوَارَدَانِ^(٤)، وَقَدْ قُرِئَ ﴿وَوَصَّى﴾ [البقرة: ١٣٢]، «وَأَوْصَى»^(٥)، وَ﴿أَنْزَلَ﴾ [البقرة: ٢٢] وَ﴿نَزَلَ﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمَلُهُمْ﴾ [الطارق: ١٧]. وَقِيلَ: التَّحِيَاتُ هِيَ التَّحِيَةُ بِمَعْنَى السَّلَامِ، وَالْمَعْنَى: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، إِلَّا أَنَّهُ خَصَّ بِهَذَا اللَّفْظَ دُونَ قَوْلِهِ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ.

قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩] أَي يَسْتَبْقُوهُنَّ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ، أَي يَطْلُبُونَ بَقَاءَهُنَّ لِمُقَابَلَتِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَذْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٩]، وَكَانُوا يَذْهَبُونَ ذُكْرَانَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَيُبْقُونَ أَبَاءَهُمْ خَدَمًا لَشَيْءٍ رَأَاهُ فِرْعَوْنُ^(٦) وَقَالَتْ بِهِ الْكُهَنَةُ وَالْمَنْجُمُونَ.

(١) قراحميد (حيًّا) الإتحاف ٧٢/٢.

(٢) المفردات ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣) القول ذكره ابن كثير في التفسير ٤٣٨/٣.

(٤) للجواليقي كتاب عنوانه «ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد» وللزجاج كتاب «فعلت وأفعلت» وهما مطبوعان.

(٥) في معاني الفراء ٨٠/١ «في مصاحف أهل المدينة (وأوصى) وكلاهما صواب كثير في الكلام».

(٦) «رأى رؤيا حالته، رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت القبط ببلاد مصر، إلا بيوت =

والليثُ فسّر « يستحيون » : يَطْوُونَ ، وجعله من يركبون حياهُنَّ وهو الفرَجُ ليس بشيءٍ وفي الحديث : « إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَعْذِبَ شَيْبَةً شَابَتْ فِي الْإِسْلَامِ » ^(١) أي يتركُّ ، كما تقدّم تقريره ، وإلا ، فالحياءُ الحقيقيُّ غيرُ لائقٍ بهذا المقام .

وحيّ هَلًا وحيهَلًا وحيهَل وحيهَل ^(٢) بمعنى أقبلْ وعَجَلْ وهات . وحيّ وحدها ، وهَلًا وهَلْ وحدها ، ثم رُكِّبَا وجُعِلَا بمنزلة كلمة واحدة ^(٣) . وقد تُفرد « حيّ » ^(٤) ، ومنه : « حيّ على الصلاة » ^(٥) أي أقبلوا إليها . وفي الحديث : « إِذَا ذَكَرَ الصَّالِحُونَ فَحْيَ هَلَا بِعَمْرٍ » ^(٦) . أي فعَجَلْ بعمر ، لأنه سيدُ الصالحينَ وفيه : « يسألُ الرجلُ عن كلِّ شيءٍ حتى حيةً أهله » ^(٧) .

أي عن كلِّ شيءٍ في منزله حتى الهرة ، وإِنَّمَا أَنَّهُ ذَهَابًا بِهِ إِلَى النَّفْسِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

= بني إسرائيل ، مضمونها أن زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني إسرائيل .. فامر فرعون بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك من بني إسرائيل وأن تترك البنات .. تفسير ابن كثير ٩٤ / ١ .

(١) كشف الخفاء ٢٤٤ / ١ .

(٢) حيهَل الصلاة : اسم ائت الصلاة (سيبويه ٢٤١ / ١) ، ومن العرب من يقول حيهَل إذا وصل ، وإذا وقف أثبت الألف حيهَلَا (سيبويه ٣٠١ / ٣) وإذا شعت قلت : حيهَلْ (سيبويه ٦٣ / ٤) وفي اللسان (حيا) : يقول بعض النحويين : إذا قلت حيهَلًا فنونت ، قلت : حَيًّا ، وإذا قلت حيهَلًا فسكون فكانت قلت : الحث .

(٣) زعم أبو الخطاب أنه سمع من يقول : حَيَّ هَلْ الصلاة « سيبويه ٣٠٠ / ٣ » .

(٤) وتكون بمعنى هَلَمْ وأقبل ، وهَلَا : حث واستعجال انظر اللسان (حيا) .

(٥) النهاية ٤٧٢ / ١ « أي هلموا وأقبلوا وتعالوا مسرعين » .

(٦) غريب ابن الجوزي ٢٥٨ / ١ والنهاية ٤٧٢ / ١ وهو حديث ابن مسعود .

(٧) غريب ابن الجوزي ٢٥٨ / ١ والنهاية ٤٧٢ / ١ وهو حديث ابن عمير .

باب الخاء

فصل الخاء والباء

خ ب أ:

قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥] الخَبْءُ: كلُّ غائبٍ، وقيل: كلُّ مُدْخِرٍ مستورٍ، وقيل: المرادُ السرُّ، وقيل: خَبْءُ السماءِ المطرُ، وخَبْءُ الأرضِ النباتُ. وفي الحديث: «ابْتَغُوا الرِّزْقَ مِنْ خَبْءِ الْأَرْضِ»^(١) أي بِإِثَارَتِهَا لِلْحَرْثِ وَالزَّرَاعَةِ. وعن الزَّهْرِيِّ: قَالَ لِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أزرعُ، فَإِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ: [من الطويل]

٤١٦ - تَتَبَّعَ خُبَايَا الْأَرْضِ وَادَّعَى مَلِكُهَا

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَجَابَ وَتُرْزَقَا^(٢)

وجاريةٌ مُخْبِئَةٌ: أي مُخْدَرَةٌ، وَخُبَاءٌ: أي تَخْبَأُ مَرَّةً وَتَظْهَرُ أُخْرَى. وَالْخِبَاءُ: الْبَيْتُ لِأَنَّهُ تَخْبَأُ فِيهِ الْحَرَمُ. وَالْخِبَاءُ: سِمَةٌ مَوْضِعُ خَفِيٍّ.

خ ب ت:

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] الْإِخْبَاتُ: الْإِطْمِئْنَانُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْخَبْتِ وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ كَالْغَائِطِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [من الوافر]

٤١٧ - أَفَاطَمُ لَوْ شَهِدَتْ بَيْطُنَ خَبْتٍ

وَقَدْ قِيلَ الْهَزْبَرُ أَخَاكَ بِشْرًا^(٣)

وقوله: ﴿وَاخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٢٣] أي اِطْمَأْنَنُوا وَسَكَنَتْ نَفْسُهُمْ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ: ﴿فَتُخْبِتُ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤] وَيُعْبَرُ بِذَلِكَ عَنِ اللَّيْنِ وَالتَّوَاضُّعِ، وَمِنْهُ:

(١) فِي الْفَائِقِ ٣٢٥/١ وَغَرِيبِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٥٩/١ وَالنِّهَايَةِ ٣/٢ (خُبَايَا الْأَرْضِ).

(٢) الْبَيْتُ فِي النِّهَايَةِ ٣/٢ وَاللِّسَانِ (خَبَا) مَعَ قَوْلِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ.

(٣) الْبَيْتُ لِبَشْرِ بْنِ عَوَانَةَ فِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١٩٢/٢ وَالدَّرِّ الْمَصُونِ ٣٠٦/٦.

﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] أي المتواضعين، وأصله من أخبت الرجل: إذا أتى الخبت أو قصده، وهو المكان المنخفض كما تقدم.

خ ب ث:

الخَبْتُ والخَبِيثُ: ما يُكره رداءً وخساسةً، وأصله الرديء الدُّخْلَةُ، الجاري مجرى خَبَثِ الحديد، وعليه قول الشاعر: [من الوافر]

٤١٨ - سَبَكَاهُ وَنَحَسِبُهُ لُجِيناً فَأَبْدَى الْكَبِيرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ^(١)

والخَبَثُ يكونُ في المعقولات كما يكونُ في المحسوسات، وبذلك يتناولُ الباطلُ في الاعتقادِ، والكذبُ في المقالِ، والقبيحُ في الفعلِ. ثم فسره المفسرون بحسبِ خصوصِ الأماكنِ مع صدقه عليها كما تقدم في نظائره.

قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦]. فالكلمةُ الخبيثةُ كلمةُ الكفرِ، كما أنَّ الكلمةَ الطيبةَ كلمةُ التوحيدِ. والشجرةُ الخبيثةُ قالَ ابنُ عباس: هي الحنظلة^(٢). وقيل: هي الخبوث^(٣). والأحسنُ أنها كلُّ نَباتٍ مكروهٍ مُستَرَدٍّ من جميعِ الشجرِ^(٤).

قوله: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور: ٢٦] قيل: الكلماتُ الخبيثاتُ للرجالِ الخبيثينَ المُحِبِّينَ شَيْاعَ الفاحشةِ في الذين آمنوا. وقيل: النساءُ الخبيثاتُ للرجالِ الخبيثينَ، كالزَّانِيَّاتِ لِلزَّوَانِي. وقيل: الأفعالُ الخبيثاتُ للفاعِلِينَ الخبيثينَ^(٥).

قوله: ﴿كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأنبياء: ٧٤] أي إتيانُ الرجالِ، كما صرَّحَ به في غيرِ موضع. قوله: ﴿وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] أي الأشياءُ النَّجِسَةُ المُسْتَقْدَرَّةُ، كالدمِ والميتةِ ولحمِ الخنزيرِ.

(١) البيت في التمثيل والمحاضرة ٢٨٨ والبصائر ٥٢٢/٢ دون نسبة.

(٢) نسب القول في تفسير ابن كثير ٥٥٠/٢ إلى أنس بن مالك، وفي التفسير نفسه «هذا مثل الكافر لأصل له ولائبات، شبهة بشجرة الحنظل ويقال لها الشريان».

(٣) في التاج واللسان (خبث): هي الكشوث، وهي عروق صفر تلصق بالشجر.

(٤) في المفردات ٢٧٣ «إشارة إلى كل كلمة قبيحة من كفر وكذب ونميمة وغير ذلك».

(٥) الأقوال الثلاثة لابن عباس. والآية نزلت في عائشة وأهل الإفك. انظر تفسير ابن كثير ٢٨٨/٣ -

قوله: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧] أي العمل الفاسد من الصالح، وقيل: الكافر من المؤمن بدليل قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. قوله: ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ [النساء: ٢] أي الحرام بالحلال، وكانوا يأخذون الأجود من مال اليتيم، ويجعلون مكانه الأرذل كالسمن والهزيل.

قوله: ﴿وَلَا تَيْمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ [البقرة: ٢٦٧] أي رديء الثمر، وكانوا يأتون بالعشاكيل الحشف فيعلقونها في سواري المسجد يأكل منها الفقراء، فنهوا عن ذلك. وقريب منه: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ [النحل: ٦٢].

والخبث والخبيثة: الزنا. وقوله عليه الصلاة والسلام: «أَعَذَّ بَكَ مِنَ الْخَبْثِ وَالْخَبَائِثِ»^(١) رواه أبو بكر بسكون الباء وفسره بالكفر. وأبو الهيثم بضمها وفسره بأنه جمع خبيث وهم ذكرا الشياطين. والخبائث: جمع خبيثة وهي إناثها. و«مَنْ أَكَلَ هَاتَيْنِ الْخَبِيثَتَيْنِ»^(٢) سَمَاهُمَا بِذَلِكَ لَكُونَهُمَا مَكْرُوهِي الطَّعْمِ وَالرَّيْحِ. وفيه: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَبِيثِ الْمُخْبِتِ»^(٣). فالخبيث: ذو الخبث في نفسه، والمُخْبِتُ: مَنْ لَهُ أَعْوَانٌ خَبِثَاءُ يَتَّقَوْنَ بِهِمْ، نَحْوُ قَوِيٍّ وَمُقَوٍّ، فَالْقَوِيُّ فِي نَفْسِهِ، وَالْمُقَوِيُّ: مَنْ كَانَتْ دَابَّتُهُ قَوِيَّةً. وقيل: الْمُخْبِتُ: مَنْ يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَبْثَ، وَقِيلَ: مَنْ يَنْسَبُ النَّاسَ إِلَى الْخَبْثِ، وَأُنْشِدَ لِلْكَمِيتِ: [من الطويل]

٤١٩ - وطائفة قد أكفروني بحكم وطائفة قالوا: مسيء ومذنب^(٤)

أي نسبوني للكفر. وفيه: «لَا يُصْلِحُنِ وَهُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبِيثِينَ»^(٥) أي الغائط والبول.

(١) أخرجه البخاري في الوضوء ١٤٢ ومسلم في الحيض ٣٧٥ ومسند أحمد ٩٩/٣، ٩٩/٤، ٣٦٩ وانظر الفائق ٣٢٣/١ وغريب ابن الجوزي ٢٦٠/١ والنهاية ٦/٢.

(٢) في النهاية ٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٦٠/١ «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ» يعني الثوم والبصل.

(٣) أخرجه ابن ماجه في الطهارة برقم ٢٩٩ (ص ١٠٩) وانظر النهاية ٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٦١/١.

(٤) البيت في اللسان والتاج (خبث).

(٥) أخرجه مسلم في المساجد برقم ٦٧ (ص ٣٩٣) ومسند أحمد ٤٣/٦، ٥٤، والنهاية ٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٦١/١.

خ ب ر:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١٣]. الخبيرُ في صفاته تعالى بمعنى العالم ببواطن الأمور وظواهرها وبما كان منها وما يكون، والعالم بأخبار مخلوقاته لا يعزُب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض. وقيل: هي بمعنى مُخْبِرٍ كقوله: ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]، وقوله: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وقوله: ﴿قَالَ نَبَّأْنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحریم: ٣] وأصله من الخبر وهو العلم بالمعلومات من جهة الخبر. ويقال: من أين خبرت هذا؟ وخبرته: بلوَّثته خبراً وخبرة. قال: ﴿وكيف تصبرُ على ما لم تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(١) [الكهف: ٦٨] قال: الخبرة: العلم ببواطن الأمور. والخبار: الأرض اللينة، والمُخَابرة من ذلك، وهي مُزَارعة الخَبَار أي الأرض بشيء معلوم. والخبير: الأكار؛ فكان ابن الأعرابي يقول^(٢): أصلُ المُخَابرة من خَبِير لأنه عليه الصلاة والسلام كان أقرها في يد أهلها على النصف، فقيل: خابَرهم أي عاملهم في خَبِير. والظاهر الأول. والمُخَابرة المنهي عنها^(٣) أن يكون البذر من العامل. والمزارعة أن يكون البذر من المالك، وكلاهما منهي عنه، إلا المزارعة حين بياض النخل بشرطها. والخبر: المزادة الصغيرة. وشبَّهت بها الناقة فسميت خُبْرًا. والخبرة: النصب. قال عروة بن الورد: [من الطويل]

٤٢٠ - إذا ما جعلت الشاة للناس خُبرة

فشأنك إنني ذاهبٌ لشؤني^(٤)

قوله: ﴿فاسأل به خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] أي سَل عنه عالماً. والخبير: النبات، وهو أيضاً الوبر. وفي الحديث: «تستخلب الخبير»^(٥) أي نجزُ النبات بالمخلب، وهو المنجل من غير أسنان تشبيهاً بمخلب الطائر صورة.

- (١) قرأ الحسن وابن هرمز (خُبْرًا) الإتحاف ٢٩٢.
- (٢) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٢/٢٦١، وورد قوله في اللسان والتاج (خبر) والنهاية ٧/٢ دون ذكر اسمه، وانظر معجم البلدان (خبير: ٢/٤٠٩ - ٤١١).
- (٣) أخرج البخاري في المساقاة ٢٢٥٢ «نهى النبي ﷺ عن المخابرة والمحاكلة...» ومسلم في البيوع ١٥٣٦ ومسند أحمد ١٨٧/٥.
- (٤) لم يرد البيت في ديوانه وهو في المقاييس ٢/٢٤٠ دون نسبة.
- (٥) الفائق ٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٦٢/١ والنهاية ٧/٢ وهو حديث طهفة.

خ ب ز:

قوله تعالى: ﴿خَبِزَ﴾^(١) [يوسف: ٣٦]. الخَبِزُ معروفٌ، وهو ما يُخَبَزُ مِنَ العَجِينِ. وَالْخُبْزَةُ: مَا يُجْعَلُ فِي الْمَلَّةِ. يُقَالُ: أُطْعَمْنَا خَبِزَ الْمَلَّةِ، وَالْخَبِزُ اتِّخَاذُهُ. وَاخْتَبَزْتُ: أَمَرْتُ. وَالْخَبَازَةُ: صِنْعَتُهُ. وَقَدْ اسْتَعْمِرَ الْخَبِزُ لِلسُّوقِ الشَّدِيدِ تَشْبِيهًا بِهَيْعَةِ السَّائِقِ بِالْخَبِزِ.

خ ب ط:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] أَي يَصْرَعُهُ وَيُضْرِبُهُ، مِنْ خَبَطَ الْبَعِيرَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ. وَالْخَبَطُ بِالْيَدَيْنِ، وَالرُّمَحُ بِالرُّجُلَيْنِ، وَالزَّيْنُ^(٢) بِالرُّكْبَتَيْنِ، وَالْخَبَطُ: الضَّرْبُ عَلَى غَيْرِ اسْتِوَاءٍ كَخَبَطَ الْبَعِيرَ. وَخَبَطَ عَشَوَاءَ: عِبَارَةٌ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَى الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ فِي عَوَاقِبِهَا. قَالَ زَهْرُبْنُ أَبِي سُلْمَى: [مِن الطَّوِيلِ]

٤٢١ - رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَن تَصَبَّ

تُمَتَّهُ، وَمَنْ تَخَطَّى يَعْمُرُ فِيهِمْ^(٣)

وَمَرٌّ مَحْكُولٌ^(٤) بِرَجُلٍ نَائِمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْكَ، إِنَّهَا سَاعَةٌ مَخْرَجُهُمْ - يَعْنِي الْجَنِّ - وَفِيهَا يَنْتَشِرُونَ، وَفِيهَا تَكُونُ الْخَبْتَةُ. قَالَ شَمْرٌ: كَانَ فِي لِسَانِهِ لُكْنَةٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْخَبْطَةَ^(٥).

وَخَبَطَ السَّمْرُ أَي ضَرَبَهُ بَعْضًا لِيَقَعَ وَرَقُهُ. وَغُبْرٌ بِالْخَبَطِ عَنْ عُسْفِ السُّلْطَانِ فَقِيلَ: سُلْطَانٌ خَبُوطٌ. وَاخْتَبَاطُ الْمَعْرُوفِ: تَعَسُّفٌ بِطَلْبِهِ تَشْبِيهًا بِخَبَطِ الْوَرَقِ. قَالَ عَلْقَمَةُ: [مِن الطَّوِيلِ]

٤٢٢ - وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقُّ لَشَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوَبُ^(٦)

(١) قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ (ثَرِيدًا) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٣٠٨/٥.

(٢) الزَّيْنُ: الدَّفْعُ، وَمِنْهُ: الزَّيَانَةُ. اللَّسَانُ (زَيْن).

(٣) دِيرَانُهُ ٣٤. وَتَقْدَمُ الْبَيْتُ بِرَقْمِ ٣٣.

(٤) مَكْحُولُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَذَلِيُّ بِالْوَلَاءِ (١١٢ هـ) فَقِيهِ الشَّامِ فِي عَصَرِهِ، لَمْ يَكُنْ يَزِمْنَاهُ أَبْصَرَمَنَهُ بِأَلْفَتِيَا، وَكَانَ فِي لِسَانِهِ عَجْمَةٌ أَنْظَرَ الْأَعْلَامَ ٢١٢/٨.

(٥) خَبِرَ مَكْحُولُ فِي غَرِيبِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٦٢/١ وَالنَّهْيَا ٤/٢.

(٦) دِيرَانُهُ ٤٨. الذَّنُوبُ: الدُّلُوءُ، ضَرْبُهَا مِثْلًا لِلنَّصِيبِ وَالْحِظِّ.

وكان شاس أخوه ماسوراً، فلما سمعه قال: نعم وأذنبه. فقوله: ﴿الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ قال الراغب^(١): يصح أن يكون من خبط الشجر، وأن يكون من الاختباط الذي هو طلب المعروف، انتهى. وليس للثاني معنى لا تفتق بذلك. وقال عليه الصلاة والسلام: «اللهم أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان من المس»^(٢).

خ ب ل:

قوله تعالى: ﴿لا يالوتكم خبالاً﴾ [آل عمران: ١١٨]. الخبال: الفساد الذي يلحق الإنسان فيورثه اضطراباً يشبه الجنون، وهو أيضاً المرض المؤثر في الفكر والعقل. يقال: خبل وخبل وخبال. وخبله فهو خابل ومخبول، وخبله فهو مخبل ومُخبل. ومنه قول زهير: [من الطويل]

٤٢٣ - هنالك، إن يستخبلوا المال يغبلوا

وإن يسألوا يعطوا، وإن ييسروا يغفلوا^(٣)

أي إن يسألوا إفساد إبلهم في نحرها وأموالهم في المغارم أجابوا لذلك. وفي الحديث: «من أصيب بدم أو خبل»^(٤) أي بجرح يفسد العضو. والخبل: فساد الاعضاء، و«من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال» قيل: هي عصارة أهل النار. قال: أوس بن حجر: [من الطويل]

٤٢٤ - تبدل حالاً بعد حال عهدته تناوح جنان بهن وخبل^(٥)

وأخبل في عقله أي أصيب بخبل.

خ ب و:

قوله تعالى: ﴿كلما خبت﴾ [الإسراء: ٩٧] سكن لهيبها. يقال: خبت النار أي

(١) المفردات ٢٧٤.

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة ١٥٥٢ ومسند أحمد ٣٥٦/٢ والنهاية ٨/٢.

(٣) ديوانه ٩٣، وفيه «يفلوا: يأخذون سمان العجر، ولا ينحرون إلا غاليه». وييسروا من الميسر.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٦٣/١١ والنهاية ٨/٢ والفائق ٣٢٤/١.

(٥) أخرجه مسلم في الأشربة ٢٠٠٢ والترمذي ١٨٦٣ وابن ماجه ٣٣٧٧ ومسند أحمد ٣٥/٢.

والفائق ٣٢٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٦٣/١ والنهاية ٨/٢.

(٦) ديوانه ٩٤.

انطفأ لهيبها وسكن حرها كأنما تُصوّر عليها خباءٌ يسترها من رمادٍ ويغشيها . ومُرَادُ الآيةِ أنَّ عذابهم لا ينقطع ولا يخفَّفُ، وإنَّ تصوّرَ في نارهم خبرٌ زِيدَتْ سَعيراً وإيقاداً لقوله في موضعٍ آخر ﴿ لا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ ﴾ [الزخرف: ٧٥]: لا يخفَّفُ عنهم . وإذا سكن لهبُ النارِ وهي حيةٌ قيل: خبت وباحت وخمدت، فإذا بطلت قيل: همدت، من همدَ الإنسانُ أي سكنت حركاته . وخَبَا المصباحُ يَخْبُو: قلَّ ضوؤه . قال: [من الخفيف]

٤٢٥ - وسطه كاليراع أو سرج المجـ بدل يخبو طوراً وطوراً يُنير^(١)

فصل الخاء والتاء

خ ت ر:

قوله تعالى: ﴿ كلُّ خَتَّارٍ ﴾ [لقمان: ٣٢]. الخِتَارُ: الغدَارُ، والخِتْرُ في الأصل: الفسادُ في الغدر وغيره، قاله ابنُ عرفة. خِتْرُهُ الشرابُ: أفسدَ نفسه. وقال الراغب^(٢): الخِتْرُ: الغدرُ يَخْتَرُ فيه الإنسانُ أي يَضْعِفُ ويسكُرُ لاجتهاده فيه. وقال الأزهري: الخِتْرُ: أقبحُ الغدرِ؛ فهو أخصُّ منه. فكلُّ خِتْرِ غَدْرٌ من غيرِ عكسٍ.

خ ت م:

قوله تعالى: ﴿ وخاتَمَ^(٣) النَّبِيِّينَ ﴾ [الاحزاب: ٤٠] قُرئُ بفتح التاء وكسرها في السبع. فمعنى الكسر أنه ختمَ مَنْ تَقَدَّمَ من الأنبياء والمرسلين. وقد شَرَحَ هذا بقوله عليه الصلاة والسلام: «لأنبيي بعدي»^(٤). ولما استقرَّ لَهُ هذا الوصفُ قال فيه الشاعر: [من الكامل]

٤٢٦ - يا خاتَمَ النَّبَاءِ إنك مُرسلٌ^(٥)

(١) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ٨٥ واللسان والتاج (وسط).

(٢) المفردات ٢٧٤.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وابن كثير ونافع وخلف ويعقوب والاعمش وأبو جعفر (وخاتَمَ) وقرأ زيد بن علي وابن أبي عملة (وخاتَمَ)

وقرأ ابن مسعود (خَتَمَ) وقرئت (خاتام، ختام) التبيان ٨ / ٣١١ والكشاف ٣ / ٣٦٤ - ٣٦٥ والقرطبي ٤ / ١٩٧

(٤) أخرجه البخاري في الأنبياء ٣٢٦٨ وفي المغازي ٤١٥٤ ومسلم في الإمارة ١٨٤٢ وفي فضائل الصحابة ٢٤٠٤.

(٥) صدر بيت للعباس بن مرداس وعجزه: (بالحق كلُّ هُدَى السبيل هداكا) والبيت في ديوانه ١٢٢ واللسان (نيا) والنهاية ٤ / ٥.

ومعنى المفتوح أنه جعلَ كالشيء الذي يُختمُ به كالتابع والقالب، أي لما يُطبعُ به ويُقلبُ فيه. والمعنى أن الله تعالى ختمَ به الأنبياء والمرسلين كما يُختمُ بالخاتم الذي هو آلة الختم. فالمكسورُ اسمُ فاعلٍ، والمفتوحُ اسمُ الآلة.

قوله: ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦] أي يوجدُ في آخره طعمُ المسكِ ورائحته. وعن مجاهد: مزاجه مسكٌ. وقال علقمة: خلطه. وقال ابن مسعود: عاقبته مسكٌ. وقرئ «خاتمه»^(١) في السبع أي سوره مطيبٌ بالمسك. قال الراغب^(٢): وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: يُخْتَمُ بِالْمِسْكِ^(٣) أَي يُطْبَعُ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ لَأَنَّ الشَّرَابَ يَجِبُ أَنْ يَطْبِيبَ فِي نَفْسِهِ. فَأَمَّا خَتَمُهُ بِالطَّيِّبِ فَلَيْسَ مِمَّا يَفِيدُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ طَيِّبٌ خَاتَمُهُ مَا لَمْ يَطْبُ فِي نَفْسِهِ، وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ.

وفي الخاتم أربع لغات: خاتم، خاتم، خاتام، خيتام^(٤).

قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] أي طبع. ومعنى الختم: التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء. والمعنى أنها لا تعقل ولا تعي خبراً. والختم والطبع يقالان على وجهين^(٥): أحدهما أنهما مصدران لختم وطبع، وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطابع. والثاني الأثر الحاصل على الشيء^(٦)، ثم إنه يتجاوزُ بذلك تارة عن الاستيثاق من الشيء والمنع منه اعتباراً بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، نحو قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾. وتارة عن تحصيل أثر شيء اعتباراً بالنقش الحاصل. وتارة يُعتبرُ منه بلوغُ الأمر، ومنه: ختمتُ القرآن، أي بلغتُ آخره.

(١) قرأ الكسائي وعلي والنخعي والسلمي والضحاك وزيد بن علي وأبو حيرة وابن أبي عيلة (خاتمه) البحر المحيط ٤٤٢/٨ والقرطبي ١٩ / ٢٦٥، وقرأ الكسائي والضحاك وعيسى وأحمد بن جبير (خاتمه) البحر المحيط ٤٤٢/٨ والكشاف ٢٣٣/٤.

(٢) المفردات ٢٧٥.

(٣) هو قول قتادة والضحاك. انظر تفسير ابن كثير ٥١٩/٤.

(٤) في الأشباه والنظائر ١٢٩ «يقال خاتم، بكسر التاء وفتحها، وخاتام وختام، وهو في القرآن على أربعة أوجه: الطبع، والحفظ والربط، والمنع، والآخر».

(٥) المفردات ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٦) لعله يريد «على الشيء المنقوش» وفي المفردات ٢٧٥ «على النقش».

وقيل في قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ إشارة إلى ما جرت به العادة من أن الإنسان إذا تنهى في اعتقاد باطل أو ارتكاب محظور ولا يكون منه تلفت بوجه إلى الحق يورثه ذلك هيفة تُمرنه على استحسان المعاصي، فكانما ختم بذلك على قلبه، وعليه: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ [النحل: ١٠٨]. ومثله استعارة الإغفال في قوله: ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨]، واستعارة الكن في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: ٢٥]، واستعارة القساوة في قوله: ﴿قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةٌ﴾ [المائدة: ١٣]. وقرأ: «قسيّة»^(١).

وهل الختم مُستولٍ على الأسماع؛ فيكون الوقف على سمعهم، أو ليس مستولياً عليها. وفي قراءة نصبها يجوز أن يستولي عليها حسباً بينا ذلك في «الدر» و «التفسير الكبير». وبيننا هناك وجه جمع القلوب والابصار وإفراد السمع. وهذه الآية من أعظم آي القرآن وأدلها على أن الله تعالى خالق كل شيء من خير أو شر، نفع أو خير، إيمان أو كفر.

ولما ضاق خناق المعتزلة بها تأولوها تأويلات ضعيفة حسباً بيناه في موضعه، حتى قال الجبائي^(٢): «يجعل الله ختماً على قلوب الكفار ليكون دلالة للملائكة على كفرهم فلا يدعون لهم» يعني أن الملائكة تستغفر للمؤمنين، وهذا تأويلٌ سنخيف قال الناس في رده، لأن هذا الختم إما أن يكون معقولاً؛ فالملائكة يستغفون عن ذلك باطلاعهم على خبث عقائدهم، أو محسوساً فينبغي أن يدركه أهل الشرع.

وقوله: ﴿اليوم نختم^(٣) على أفواههم﴾ [يس: ٦٥] عبارة عن منعهم الكلام، وهذا في وقت غير وقت آخر يتكلمون فيه وهو قوله: ﴿ولا يكتُمون الله حديثاً﴾ [النساء: ٤٢]. لأن يوم القيامة متناول مختلف الأمكنة والأزمنة.

(١) قرأ يحيى (قسيّة) بالضم، وقرأ بعضهم (قسيّة) بكسر السين والقاف. انظر مختصر ابن خالويه ٣١.

(٢) هو محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو علي (ت ٣٠٣ هـ) من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره وإليه نسبة الطائفة الجبائية، له «تفسير» حافل مطول، انظر الاعلام ١٣٦/٧.

(٣) قرئت (يُخْتَم) البحر المحيط ٣٤٤/٧.

فصل الخاء والذال

خ د د:

قوله تعالى: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ [البروج: ٤]؛ شقٌّ مستطيلٌ في الأرض غائضٌ. يُجمعُ على أخاديدٍ. وأصلُ ذلك من خَدَّيِ الإنسان، وهما العُضْوَانِ النَّائِثَانِ الْمُكْتَنِفَانِ أَنْفَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً. فالخَدُّ يستعارُ للأرضِ وغيرها كاستعارةِ الوجهِ.

وتخدُّدُ اللحم: زواله عن وجه الجسم. يقال: خَدَّدْتُهُ فَتَخَدَّدَ. ثم عُبِّرَ بِالتَّخَدُّدِ عن المنزل. والخذاد: مِيسَمٌ في الخَدِّ. وهؤلاء قومٌ حَفَرُوا حَفَائِرَ، وَأَضْرَمُوهَا نَاراً، فَمِنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ الْقُوَّةَ فِي تِلْكَ الْأَخَادِيدِ فِي قِصَّةِ اسْتَوْفَيْنَاهَا فِي غَيْرِ هَذَا^(١).

خ د ع:

قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ^(٢) اللَّهَ﴾ [البقرة: ٩]. الخَدْعُ: من الخداع وهو الفساد. وأنشدوا: [من الرمل]

٤٢٧ - طَيْبُ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعُ^(٣)

ثم عُبِّرَ بِهِ عَنِ الْمَكْرِ وَالْكِدِّ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْفَسَادِ.

وقيل: الخَدْعُ: إِنْزَالُ الْغَيْرِ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ بِأَمْرِ يُبْدِيهِ عَلَى خِلَافِ يُبْطِنُهُ وَمِنْهُ الْمَخْدَعُ لِمَوْضِعِ خَفِيٍّ فِي الْبَيْتِ. وَالْأَخْدَعَانِ: عِرْقَانِ مُسْتَبْطَنَانِ، سُمِّيَا بِذَلِكَ لَخَفَائِهِمَا. قَالَ: [من الطويل]

٤٢٨ - تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتاً وَأَخْدَعَا^(٤)
فَالْخَدَاعُ: إِظْهَارُ خِلَافٍ مَا يُبْطِنُهُ، وَمِنْهُ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ [النساء: ١٤٢] أَيِ يُخَادِعُونَ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ وَإِطْطَانِ الْكُفْرِ. وَقَوْلُهُ:

(١) في تفسير ابن كثير ٥٢٦/٤: عن علي أن أصحاب الأخدود هم أهل فارس، أو قوم باليمن أو أهل الحبشة. وانظر الخبر مفصلاً في تفسير ابن كثير ٥٢٦/٤ - ٥٢٩.

(٢) قرأ ابن مسعود وأبو حنيفة (يُخَدِّعُونَ) البحر المحيط ٥٥/١ والكشاف ٣١/١، وقرأ مورق المجلي (يُخَدِّعُونَ) القرطبي ١٩٦/١.

(٣) عجزيت لسويد بن أبي كاهل الشكري في المفضليات ١٩١ وصدره: (أبيض اللون لذيق طعمه).

(٤) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٩٤ والطرائف الأدبية ٧٩.

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ يريدُ يُخَادِعُونَ رَسُولَهُ. وقد جعلَ مُخَادَعَةُ رَسُولِهِ كَمُخَادَعَتِهِ، وهو ممنٌ لا يجوزُ عليه الخداعُ تنبيهاً على عظمِ مَنْ خَادَعُوهُ. كما جعلَ مَبَايَعَتَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ﴾ [الفتح: ١٠] وفي هذا تنبيهٌ على أمرين: أحدهما الدلالةُ على فظاعةِ فعلِهِم، والثاني عظمُ قدرِ رَسُولِهِ والمؤمنين. وقولُ أهلِ العربيةِ إنه على حذفِ مضافٍ بالنسبةِ ظاهرٌ في صرفِ الخداعِ عن الله، ولكن لو صُرحَ بالمضافِ لانتِ الدلالةُ على الأمرين المذكورين. وقد قيلَ إنه لا حذفُ البتة. وإن القومَ لجهلهم يزعمون أن الله ممن يصحُّ خداعُهُ تعالى اللهُ عن ذلك.

وقوله: ﴿وما يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩] أي ما يرجعُ وبألٍ خداعهم إلا عليهم لا يتعدَّاهم، ﴿إِنَّمَا بِغَيِّكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣]، ﴿ولا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

وَقُرِئَ: «وما يُخْدَعُونَ»^(١) ولم يقرأ الأولُ في السبعِ إلا «يُخْدَعُونَ» كما بينا وجهَ ذلك في غيرِ هذا. وقيل: إن هذا من بابِ المقابلة، أي وهو يعاملُهُم بعقابه معاملَةً الخادع. وقولُهُم: «أُخْدِعُ مَنْ ضَبُّ»^(٢) أي أَمَكُرُ، وذلك أن الضبَّ يَتَّخِذُ عَقْرَباً على بابِ حُجْرِهِ تلدغُ من يدخلُ يده فيه حتى قالوا: إنَّ العَقْرَبَ بَوَّابُ الضبِّ وحاجبُهُ، فقالوا ذلك لاعتقادِ الخديعةِ فيه. وَخَدَعَ الضَّبُّ أَي اسْتَتَرَفِي حُجْرِهِ. وطريقُ خادعٍ وَخِدَعٌ كأنهم تصوَّروا خداعَهُ لسالكه لما تاه فيه.

والمُخْدَعُ^(٣): بيتٌ في بيتٍ؛ تصوَّروا أن بانيه جعله لمن رامَ تناولَ ما فيه. وَخَدَعَ الرِّيقُ: قُل، تصوَّروا منه الخديعةَ، والأخدعان: تصوَّروا منهما الخداعَ لظهورِهِما تارةً وخفائِهِما أخرى. وَخَدَعْتُهُ: قَطَعْتُ أَخْدَعَهُ. وفي الحديث: «بينَ يدي السَّاعَةِ سُنُونُ

(١) قرأ الجارود بن أبي سيرة وأبو طلوت وعبد السلام بن شداد (وما يُخْدَعُونَ) البحر المحيط ٥٧/١ والقرطبي ١٩٦/١، وقرأ قتادة ومورق العجلي (وما يُخْدَعُونَ) البحر المحيط ٥٧/١ والكشاف ٣٢/١، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والأعرج وابن جندب وشيبة ومجاهد وشبل واليزيدي (وما يُخَادِعُونَ) البحر المحيط ٥٧/١ والقرطبي ١٩٦/١ وقرئت (وما يُخَادِعُونَ، وما يُخْدَعُونَ) البحر المحيط ٥٧/١.

(٢) مجمع الأمثال ٢٦٠/١ والمستقصى ٩٥/١ وجمهرة الأمثال ٤٤٠/١ والأمثال لابن سلام ٣٦٤.

(٣) المفردات ٢٧٦.

خَدَاعَةٌ^(١) أي محتالة لتلوئها بالجذب مرةً والخصبِ أخرى. وفيه: «الحربُ خَدَعَةٌ»^(٢) أي حيلة، أي ينقضي أمرها بخدعةٍ واحدة. ونقل الهروي: أنه يقال: خُدعة بضم. وعن الأصمعي في قوله: «سنون خَدَاعَةٌ» أي قليلة المطر، من خدعه ريقه أي قل. وقال غيره: أي يكثر مطرها ويقل ريقها.

خ د ن:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُتَّخَذَاتُ أَخْدَانُ﴾ [النساء: ٢٥]. الخِدْنُ والخَدِينُ: المصاحب. وأكثر ما يقال فيمن صاحبه بشهوة. وقوله:

٤٢٩ - خَدِينُ الْعَلَى^(٣)

استعارة كقولهم: ينتسب للمكارم. ولكنه بمعنى المصاحب لم يتعرف بالإضافة، نحو: مررتُ برجلٍ خَدَنِكَ وخَدِينِكَ. ومُرَادُ الآية أنهم غيرُ مُتَّخَذَاتٍ غيرِ أزواجهن.

فصل الخاء والذال

خ ذ ل:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩] أي كثير الخَذْلَان، لانه مثالُ مبالغة. والخَذْلَانُ: تركُ النصرِ ممن يُتوقع منه ذلك. وقوله: ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ^(٤)﴾ أي يترك نصرتكم. وَخَذَلَتِ الْوَحْشِيَّةُ وَلَدَهَا: تركته وحده. وَتَخَذَلْتُ رَجُلًا: إذا لم تُعيناهُ على المشي. قَالَ الْأَعَشَى: [من الرمل]

٤٣٠ - بَيْنَ مَغْلُوبٍ تَلِيلٍ خَدَّةٌ وَخَذُولٍ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ كَسَحٍ^(٥)

والمُخَذَّلُ في الجيش: مَنْ تَحَيَّنَ الْمَقَابِلَةَ. ولهذا يَخْرُجُ مِنَ الصَّفِّ. وَيَقَالُ: خَذَلَهُ

(١) مسند أحمد ٢/٢٩١، ٣٣٨، ٢٢٠/٣، والفائق ٢/٢١٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٧ والنهاية ١٤/٢.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٨٦٦ ومسلم في الجهاد والسير ١٧٣٩.

(٣) المفردات ٢٧٧.

(٤) قرأ عبيد بن معمر (يُخَذِّلُكُمْ) البحر المحيط ٣/١٠٠.

(٥) ديوانه ٢٩٣.

فهو خاذلٌ وخَذُولٌ، والجمعُ خُذُلٌ. قال الشاعر: [من الطويل]

٤٣١ - وما خُذُلٌ قومي فأخضع للعدى

ولكن إذا أدعوهم فهم هم^(١)

فصل الخاء والراء

خ ر ب :

قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾ [الحشر: ٢]. التخریبُ: نقضُ البناءِ وهدْمُه. يقالُ: خَرَبَه وأخْرَبَه. وقرئ «يُخْرِبُونَ»^(٢) و«يُخْرِبُونَ». فتخريبُهُم بأيديهم لئلا يَنْتَفِعَ بها مَنْ بعدهم. وقيل: بل بإجلائهم عنها لما تَسَبَّبوا في ذلك.

وخرِبَ المكانُ يَخْرِبُ خراباً فهو خَرِبٌ. والخرابُ: سارقُ الإبلِ. والخرْبةُ: أيضاً سرقةُ الإبلِ. قال الشاعر: [من الرجز]

٤٣٢ - والخراب اللص يحبُ الخاربا^(٣)

وقيل: الخربةُ: التهمةُ. وفي الحديث: «ولا فاراً بخربةٍ»^(٤). والخرَبُ: ذكرُ الحُبَارَى. قال: [من الرجز]

٤٣٣ - أبصرَ خربانَ فضاءٍ فانكدرَ^(٥)

والخربانُ جمعُ خَرَبٍ. وقال الآخر: [من البسيط]

٤٣٤ - ولِي لِيْطِلِيْهِ بِالْأَسْفَرِ الْخَرْبُ^(٦)

والخربةُ: عُرْوَةُ المَزَادَةِ وهي أُذُنُهَا، وأصلها كلُّ نُقْبَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ، والجمعُ خُرَبٌ.

(١) البيت بلا نسبة في المقاصد النحوية ٩٤/٢.

(٢) قرأ أبو عمرو وقتادة ومجاهد والجمادري والحسن والسلمي وعيسى وأبو حيو (يُخْرِبُونَ) الإتحاف ٤١٣ البحر المحيط ٢٤٣/٨.

(٣) الرجز دون عزوفى الكامل ٤٧/٢ مع بيتين آخرين.

(٤) مسند أحمد ٣٨٥/٦ وغريب ابن الجوزي ٢٧٠/١ والنهاية ١٧/١.

(٥) من أرجوزة للعجاج في ديوانه ١٧ (طبعة السطلي).

(٦) لم اُتد إليه.

ومنه: تقليد الهدايا بخرب العرب، ونحوها. وقيل: الخربة: شق واسع في الآذان تصوراً أنه خرب أذنه. ومنه: رجل أخرب، وامرأة خرباء. ثم شبه به الخربة في أذن المزادة.

خ رج:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢] يريد يوم القيامة، وسُمي بذلك لخروج العالم فيه لقوله: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ [القمر: ٧]. قال أبو عبيدة: هو من أسماء يوم القيامة، وأنشد للعجاج: [من الرجز]

٤٣٥ - أليس يوم سُمي الخروجاً أعظم يوم دجة دجوجاً^(١)

وأصل الخروج: البروز من المقر سواء أكان داراً أم بلداً أم ثوباً، وسواء كان بنفسه أو بأسبابه الخارجة عنه. وأكثر ما يكون الإخراج في الأعيان، ويقال في التكوين الذي هو من فعل البارئ تعالى نحو: ﴿فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى﴾ [طه: ٥٣].

والتخريج: أكثر ما يُقال في العلوم والصناعات. وقيل: لما يؤخذ من كراء الأرض والحيوان خرج وخراج^(٢). قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً﴾^(٣) فخراج^(٤) ربك خيرٌ [المؤمنون: ٧٢].

وقوله: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾ [الكهف: ٩٤] وقرئ «خَرْجاً» مكان «خراج»^(٥). فزعم قومٌ أنهما بمعنى، وآخرون فرقوا، فقيل: الخراج: ما كان من كراء الأرض ونحوها. والخرج: ما كان مضروباً على العبد. يقال: العبد يؤدّي خرجه، والعامّة تؤدّي للأميرين الخراج، وقيل: الخرج أعم من الخراج، والخرج بإزاء الدخل. وقيل: إنما قال: ﴿فَخَرَجَ رَبُّكَ﴾ [المؤمنون: ٧٢] فاضاف الخراج إلى نفسه المقدسة تنبيهاً أنه هو

(١) الرجز للعجاج في اللسان والتاج (خرج) وديوانه ١١ .

(٢) في المفردات ٢٧٩ «وقيل لما يخرج من الأرض ومن وكر الحيوان ونحو ذلك خرج وخراج» .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن وعيسى والأعمش وابن وثاب (خارجاً) البحر المحيط ٤١٥/٦ والقرطبي ١٤١/١٢ .

(٤) قرأ ابن عامر والحسن وعيسى وأبو حية (فَخَرَجَ) البحر المحيط ٤١٥/٦ والقرطبي ١٤١/١٢ .

(٥) قراءة (الخراج) بالألف لحمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش وطلحة وابن سعدان وابن عيسى الأصفهاني وابن جبير الأنطاكي ، وقرأ الباقون (الخرج) دون ألف . انظر الإتحاف ٢٩٥ والبحر المحيط ١٦٣/٦ .

الذي ألزّمه وأوجبّه. وقال الأزهرى: الخراجُ يقعُ على الضريبةِ ومالِ الفَيءِ ومالِ الجزيةِ والغلّةِ وما نقصَ من الفرائضِ والأموالِ.

والخراجُ: المصدرُ، والخرجُ أيضاً من الحساب، وجمعه خُرُوجٌ. وفي الحديث: «الخراجُ بالضمان»^(١) أي أن المشتري إذا اشترى عبداً مثلاً واستعمله ثم وجد به عيباً فله ردهُ، وغلّته تامّةٌ له، لأنه لو هلك هلك في ضمانه، فغلّته مُقابلةٌ بضمانه وهي الخراجُ. قال معناه أبو عبيدة، وقال الراغب^(٢): أي ما يخرجُ من مالِ البائعِ بإزاءِ ما يسقطُ عنه من الضمان، والأولُ أحسنُ.

والخارجيُّ: ما خرجَ بذاته عن أحوالِ أقرانه. ويقالُ ذلك على سبيلِ المدح إذا خرجَ إلى منزلةٍ من هو أعلى، ولهذا يقالُ: فلانٌ ليسَ بإنسانٍ على طريقِ المدحِ كقوله: [من الطويل]

٤٣٦ - فلستُ يأنسي ولكن لِمَلَأَكِ تنزّلَ من جوِّ السماءِ يَصُوبُ^(٣)

وتارةً على سبيلِ الذمِّ كقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ [الفرقان: ٤٤]. والخراجُ لُونانٌ من بياضٍ وسوادٍ. ومنه: ظَلِيمٌ أخرجُ، ونعامَةٌ خرجاءُ، وأرضٌ مخرجةٌ، أي قطعةٌ منها نابتةٌ وأخرى غيرُ نابتةٍ؛ فهي ذاتُ لونين. والخوارجُ: غلبَ على من خرجَ عن طاعةِ الإمام.

خ ر د ل :

قوله تعالى: ﴿مِنْ خَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. الخردلُ معروفٌ واحدته خردلةٌ، ويضربُ بها المثلُ في القلّةِ والتلاشي. قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [لقمان: ١٥]. وهذا من بابِ التنبيهِ بالأدنى على الأعلى، وتنبيهٍ على عدله تبارك وتعالى، وما أحسنَ ما جاءَ بذكرِ المِثْقَالِ من حبةِ الخردلِ بعد ذكرِ الموازين. وفي الحديث: «ومنهم المُخَرْدَلُ»^(٤) قيل: هو المرميُّ المصروعُ. وقيل: المقطعُ بكلايبِ

(١) ابن ماجه ٢٢٤٢. ومسند أحمد ٤٨/٦ والحاكم ١٥/٢ وانظر كشف الخفاء ٣٧٦/١.

(٢) المفردات ٢٧٨.

(٣) البيت لعلامة الفحل في ديوانه ١١٨ والمفضليات ٣٩٤.

(٤) أخرجه البخاري في التوحيد ٧٠٠ وفي صفة الصلاة ٧٧٣ ومسلم في الإيمان ١٨٢. ومسند أحمد

٢٧٦/٢، ٢٩٣. وانظر الفائق ١٤١/٣ وغريب ابن الجوزي ٢٧١/١ والنهاية ٢٠/٢.

الصراط، من قولهم: لحمٌ مُخَرْدَلٌ أي مقطَّعٌ. قال كعب: [من البسيط]

٤٣٧ - يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عِشْهُمَا^(١)

ويقال: خَرْدَلُهُ وخَرْدَلْتُهُ بالمهملة والمعجمة، والخردلة القطعة منه. فأما الخردل الحب فبالمهملة ليس إلا.

خ ر ر:

قوله: ﴿فَكَاتَمَا خَرًّا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الحج: ٣١]. الخرور: السقوط من علو يكون معه صوتٌ غالباً. والخرير للماء والهواء. قوله تعالى: ﴿يَخْرُونُ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧]، ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]، ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا﴾ [السجدة: ١٥]. إتيائه تعالى بذكر البكاء والتسبيح تنبيهاً على أن ذلك الصوت المصاحب للخرور إما بكاء من خشيته وإما تسبيحٌ لربوبيته. وقوله: ﴿وخرَّ موسى صَعِقًا﴾ [الاعراف: ١٤٣]، ﴿وخرَّ رَاكِعًا﴾ [ص: ٢٤] تنبيهاً على أنهما عليهما السلام كانا في حالة تقرب من الموت لهيئة الربوبية، فإن الخريز غلب في الهلكة. قال: [من الطويل]

٤٣٨ - فخرَّ صريعاً لليدين وللنم^(٢)

وقد وقع الفرق في المادة فقليل: خرَّ الحَجَرُ يخرُّ بضم الخاء خُروراً، وخرَّ الماءُ أو الميتُ يخرُّ بكسر الخاء خريراً.

خ ر ص:

قوله: ﴿يَخْرُصُونَ﴾ [الانعام: ١١٦] أي يكذبون. ﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ^(٣)﴾ [الذاريات: ١٠]، أي الكذابين. وأصله الخِرْزُ. ومنه «خرَّص النخل»^(٤) وهو أن تحزُرَ أن على رؤوس النخل كذا وسَقَامُ الرُّطْبِ، وأنه يجيء منه كذا وسَقَا من التمر. وكان عبدُ

(١) صدر بيت في ديوانه ٢٢ وعجزه: (لحمٌ من القوم معفورٌ خراذيل).

(٢) تقدم في (تلل) برقم ٢٣٠.

(٣) الكشف ١٥/٤ قتل الخراصين) دون ذكر القارئ.

(٤) البخاري في الزكاة ١٤١١ ومسلم في الفضائل ١٣٩٢ ومسند أحمد ٤٢٤/٥ والنهاية ٢٢/٢

وغريب ابن الجوزي ١/٢٧٢.

اللَّهُ بْنُ رَوَاحَةَ خَارِصَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وذلك يختصُّ بالنخل والكرم - فاطلقَ على الكذبِ لأنه من غيرِ تحقيقٍ ولا غلبةِ ظنٍّ، إلا أن الكذبَ قبيحٌ، وهذا ليس بقبيحٍ.

يقالُ: خَرَصَ وَتَخَرَّصَ وَاخْتَرَصَ أي افترى الكذبَ. وفي الحديث: «لَمَّا حُثِّنَ عَلَى الصَّدَقَةِ جَعَلَتْ إِحْدَاهُنَّ تُلْقِي الْخَاتَمَ وَالْخُرْصَ»^(١) وهو الحلقةُ الصغيرةُ من الحلِي وَخَرَصْتُ الدَّابَّةَ: جَمَعْتُ بَيْنَ شَفْرَيْهَا بِخُرْصٍ أي حلقةٍ.

خ ر ط:

قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ [القلم: ١٦]؛ الأنف. وإنما خصَّه بالذكر لأنه أظهر شيء في الوجه، والوجه أظهر شيء في الإنسان، أي يجعل له علامة قبيحة يعرف بها. والخرطوم في الأصل أنف الفيل، فذكر هنا تقبيحاً لصاحبه. وقيل: بل أصله في السباع كلها. وقال الفرزدق: [من البسيط]

٤٣٩ - يَا ظَمِي وَيَحْكُ إِنِّي ذُو مُحَافِظَةٍ أَنْمِي إِلَى مَعَشِرِ شَمِّ الْخَرَاطِيمِ^(٢)

أي مرتفعي الأناف، يشير إلى عزمهم. والعرب تقول: بأنفه شمم أي تكبر، ولا يفعل ذلك إلا من له عز ومنعة. فلما كان هذا العضو يستعمل في معنى التعزُّز والتعظيم كما وصفنا، جعل الله سمةً ذل هذا الشخص على محل العز من غيره. والسمة: العلامة، والمعنى: مُستلزمة عاراً لا يَنمحي عنه أبداً، نحو: جَدَعْتُ أَنْفَهُ؛ فإنه أشهر له، إذ لا يمكن إخفاؤه عادةً.

خ ر ق:

قوله تعالى: ﴿وَحَرِّقُوا﴾^(٣) له بنين وبنات بغير علم [الأنعام: ١٠٠] أي اхترقوا في ذلك وكذبوا. وأصلُ الحَرْقِ قَطْعُ الشَّيْءِ عَلَى سَبِيلِ الْفَسَادِ مِنْ غَيْرِ تَدَبُّرٍ وَلَا تَفَكُّرٍ، وهو عكسُ الخلقِ. ويعبرُ بذلك عن الحمقِ وقلةِ الحِلْمِ وعدمِ القناعة. يقالُ: رَجُلٌ أَحْرَقُ،

(١) أخرجه البخاري في العيدين ٩٢١ ومسند أحمد ١/ ٢٢٠، ٢٨٠، ٣٤٠ وغريب ابن الجوزي ٢٧٢/١ والنهاية ٢٢/٢.

(٢) ديوانه ٧٤٥.

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر (وَحَرِّقُوا) النشر ٢/ ٢٦١ والسبعة ٢٦٤، وقرأ ابن عمر وابن عباس (وَحَرَّقُوا) البحر المحيط ١٩٤/٤.

وامرأة خرقاء وهي ضد صناع. قال ذو الرمة: [من الوافر]

٤٤٠ - تمام الحج أن تقف المطايا على الخرقاء واضعة اللثام^(١)

وذلك أنه لما رأى مية أراد أن يتعلل بشيء ليكلمها فخرق دلوها ثم جاءها فقال: املئي لي دلو. فقالت: أنا خرقاء لا صناع. فولى وعلى كتفه دلوها وقطعة حبل. فقالت: ياذا الرمة. والرمة: قطعة الحبل، فسمي بذلك، وأنشد قصيدته التي فيها هذا البيت. وبها شبهت الريح ف قيل: ريح خرقاء.

والخرق: الحمق. وفي الحديث: «ما كان الخرق في شيء إلا شانه وما كان الرفق

في شيء إلا زانه»^(٢). واستعير منه المخرقة، وهو إظهار الخرق توصلاً إلى حيلة. والمخرق: شيء يلعب به كأنه يخرج لإظهار الشيء بخلافه. ومنه خرق الغزال يخرق: إذا لم يحسن العدو.

وباعتبار القطع قيل: خرقت الثوب وخرقته. وخرقت المفازة، وهي خرقاء، وخرق وخرق ذلك مختص بالفلوات الواسعة؛ إما لاختراق الريح فيها، وإما لتخرقها في سعتها. وخص الخرق بمن يتخرق في السخاء.

والخرق: ثقب الأذن. ومنه صبي أخرق وامرأة خرقاء أي مشقوبي الأذن. ومنه الحديث: «نهى أن يضحى بالشرقاء والخرقاء»^(٣)؛ فالخرقاء: ما في أذنها ثقب مستدير.

قوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَخِرْقَ^(٤) الْأَرْضَ﴾ [الإسراء: ٣٧] أي لن تثقبها بشدة وطعن. وقيل: لن تقطعها عرضاً وطولاً. وقوله: ﴿فِي السَّفِينَةِ خِرْقَهَا﴾ [الكهف: ٧١] فالمراد ثقبها. ويقال: خرق وخرق وتخرق واخترق، وخلق واختلق، وبشك وابتشك، وخرص وتخرص، كلها بمعنى افتري وكذب. وفي حديث فاطمة: «حين زوجهما، فلما أصبحت

(١) البيت في الأغاني ١٨ / ٤٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في الزهد ١٧ وروايته «ما كان الفحش... وانظر مسلم في البر والصلة ٢٥٩٤

والمقاصد الحسنة ١١٤

(٣) النهاية ٢ / ٢٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٧٤ .

(٤) قرأ الجراح الاعرابي (تخرق) البحر المحيط ٦ / ٣٧ .

دعاها فجاءت خرقَةً من الحياءِ»^(١) أي خَجَلَةً، من قولهم: خَرِقَ الغزالُ خَرْقاً إذا تحيرَ من الفرقِ.

فصل الخاء والزاي

خ زن:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المنافقون: ٧]. الخزائنُ جمعُ خزانةٍ، وهي موضعُ الخزنِ. والخزنُ: سَتَرُ الشيءِ وحفظُهُ، ومنه: خازنُ المالِ. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٤٤١- إذا المرءُ لم يخزنْ عليه لسانه فليس على شيءٍ سواه بخزان^(٢)

يقال: خَزَنْتُ المالَ أي سَتَرْتُهُ وَغَيَّبْتُهُ. والخزانةُ في الأصلِ مصدرٌ، وهي عملُ الخازنِ، كالإمارةِ والولايةِ، ثم أُطلقتُ على موضعِ الشيءِ المخزونِ فيه. وقيلَ في قوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ﴾ إشارةٌ إلى قدرته على ما يريدُ إيجادَهُ. وقيلَ: إلى الحالةِ التي أشارَ إليها عليه السلامُ بقوله: «فَرَعَ رَبُّكَ مِنْ أَرْبَعٍ: الْخَلْقِ، وَالْخَلْقِ، وَالرِّزْقِ، وَالْأَجْلِ»^(٣).

وقوله: ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٠]، قيلَ: أرادَ مقدوراتَهُ التي تنفعُ الناسَ، لأنَّ الخزنَ ضربٌ من النفعِ. وقيلَ: هو قولهُ للشيءِ: «كُنْ». وقيلَ: جودهُ الواسعُ وقدرتهُ. وقالَ ابنُ عرفة: ما خَزَنَهُ فاسره. يقالُ للسرِّ من الحديثِ: مُخْتَزَنٌ. وأنشدَ لابنِ مقبلٍ: [من البسيط]

٤٤٢- نازعتُ ألبابها لِي بِمُخْتَزِنٍ مِنْ الْأَحَادِيثِ، حَتَّى زِدْتَنِي لِينًا^(٤)

وقال أبو بكرٍ: معناه علمُ غيوبِ الله. وقيلَ للغيوبِ خَزَائِنٌ لاستتارِها وخفائها. قوله: ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢] قيلَ: يحافظين له بالشكرِ. وقيلَ: إشارةٌ إلى قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ إلى ﴿الْمُنْزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨] قيلَ: إشارةٌ إلى

(١) غريب ابن الجوزي ٢٧٤/١ والنهاية ٢٦/٢.

(٢) ديوانه ٩٠.

(٣) وأخرجه الطبراني في الأوسط ٣٣٦/٢ وهو في مجمع الزوائد ١٩٥/٧ كتاب القدر، والفتح الكبير

٢٦٦/٢ وانظر مسند أحمد ١٦٧/٢.

(٤) ديوانه ٣٢٩.

قوله: ﴿فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨] أي نحنُ الخازنون له لا أنتم.

قوله: ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الملك: ٨]؛ جمعُ خازنٍ نحو: خادمٍ وخَدَمٍ. سُمُوا بذلك لأنهم يحفظون جهنم ومن يدخلها كقوله: ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢]. كالحَفَظَةِ معنىً وجمعاً.

وخَزِنَ اللحمُ: إذا أَتَنَ، وذلك أنه إذا أَذْخَرَ وَخَزَنَ حَصَلَ لَهُ تَنُّ، فكُنِيَ بذلك عن تَنُّهِ كراهيةً لذكرِ التَّنِّ.

خ ز ي:

قوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧] أي لَا تُهْنِي وَلَا تَذَلِّي. وقيل: لَا تَفْضَحْنِي. وأصله من قولهم: خَزِيَ الرجلُ: لحقه انكسارٌ إمّا من نفسه أو من غيره. فالأولُ هو الحياءُ المُفْرَط ومصدره الخِزَايةُ، يقالُ منه: رجلٌ خَزِيَانٌ، وامرأةٌ خَزِيَاءٌ، والجمعُ خَزَايا. وفي الحديث: «غَيْرَ خَزَايا وَلَا نَادِمِينَ»^(١). والثاني هو ضَرْبٌ مِنَ الاستخفافِ ومصدره الخِزْيُ، ونظيره ذُلٌّ وهَوَانٌ، فإن ذلك من نفس الإنسان. وقيل في المصدر الهَوْنُ أيضاً. والهَوْنُ بالفتح محمودٌ وبالضم مذمومٌ.

ورجلٌ خَزِيٌّ وأَخْزَى، يجوزُ أن يكونَ من الخِزْيِ والخِزَايةِ. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ [التحريم: ٨] يُحْتَمَلُ أن يكونَ مِنَ الخِزَايةِ والخِزْيِ، والأولُ أَقْرَبُ وقيل بالعكس. وقوله: ﴿مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢]. قيل: الأولى أن يكونَ مِنَ الخِزَايةِ، وليس بشيءٍ بَلْ مِنَ الخِزْيِ؛ فقد أَذْلَلْتَهُ وَاهْتَنَتْه. قوله: ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾^(٢) في ضَيْفِي [هود: ٧٨] أي لَا تَفْضَحُونِي. فهو مِنَ الخِزَايةِ. وقيل: خَزِيٌّ أي لهم ذُلٌّ وهَوَانٌ. وقيل: فَضِيحَةٌ. وقوله: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزَى﴾^(٣) قيل:

(١) أخرج البخاري في الإيمان ٥٣ ومسلم في الإيمان ١٧ «غير خزايا ولا ندامي» وفي النهاية ٣٠/٢ أنه دعاء ماثور.

(٢) قرأ يعقوب وقيل وابن شنبوذ (ولانخزوني) النشر ٢/٢٩٢.

(٣) قرأ ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن علي والحسن والعمرى وداود والفزاري وأبو خاتم ويعقوب (نَذِلَّ وَنُخْزَى) البحر ٦/٢٩٢ والكشاف ٢/٥٦٠.

نَهَوْنَ، وَالْأُولَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَزَايَةِ، لِأَنَّ الدَّلَّ يَضُمُّ الْهَوَانَ، وَأَمَّا خَزَوْتُهُ أَخْزَوْهُ بِمَعْنَى سُسَّتُهُ فَمَادَّةٌ أُخْرَى وَمَعْنَى آخَرُ.

فصل الخاء والسين

خ س أ:

قوله تعالى: ﴿قِرْدَةٌ خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] أي أذلاء، والخاسي: هو الصاغرُ القمي. وقيل: مُبْعَدِينَ. يقال: أَخَسَّاهُ فَخَسِيَ أي أَبْعَدْتُهُ فَأَبْتَعَدَ. وَخَسَّاتُ الْكَلْبِ أي زَجَرْتُهُ. وقيل في قوله تعالى: ﴿أَخْسَوْا فِيهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٨] إنه يجوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى ابْعُدُوا، وَأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى انْزَجِرُوا كَمَا يُزْجَرُ الْكَلْبُ.

وقوله: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا^(١)﴾ [الملك: ٤] أي مُنْكَصًا عَنْ مَكَانِهِ. وقيل: مُزْدَجَرًا، وَذَلِكَ بِالْمَجَازِ وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْدَهُ ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي كَلِيلٌ تَعِبَانُ. وَأَمَّا الْخَسَا بِمَعْنَى الْفَرْدِ فَقِيلَ: أَلْفَهُ مَجْهُولٌ، وَقِيلَ: بَلْ أَصْلُهَا الْخَسَا فَيَكُونُ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ لِأَنَّ الْفَرْدَ فِيهِ بَعْدٌ عَنْ غَيْرِهِ.

خ س ر:

الْخُسْرُ وَالْخُسْرَانُ: نَقْصُ رَأْسِ الْمَالِ، وَغَالِبُ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْمَجَازَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ وَالْقِيَمَاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا^(٢) الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩] أي لَا تُنْقِصُوهُ، وَتَحَرُّوا طَرِيقَ الْعَدْلِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]. وَقِيلَ: هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى تَعَاظِي مَا لَا يَكُونُ مِيزَانُهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَاسِرًا، فَيَكُونُ مِمَّنْ قِيلَ فِيهِمْ: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [الأعراف: ٩]. وَقَوْلُهُ: ﴿خَسِرُوا﴾ شَبَّهَهُمْ بِمَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ سِلْعَةً تَبَاعُ فَخَسِرَهَا، وَلَا خُسْرَانَ أَكْثَرَ مِمَّنْ عَدِمَ جَمِيعَ رَأْسِ مَالِهِ.

يقال: خَسِرْتُهُ وَاخْسِرْتُهُ إِذَا نَقَصْتَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣] أي يَنْقُصُونَ.

(١) قرا الأصهباني وورش وأبو جعفر (خاسياً) النشر ٣٩٦/١ والإتحاف ٤٢.

(٢) وقرا بلال بن أبي بردة وأبان وعثمان (تُخْسِرُوا) وقرا بلال بن أبي بردة وزيد بن علي (يُخْسِرُوا)

المحتسب ٣٠٣/٢ والبحر المحيط ١٨٩/٨.

خ س ف :

قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾ [القصص: ٨١]. الخسف: الخرق: أي فخرقنا الأرضَ به وجعلناها به مخروقةً كما يُخرقُ بالوتد. يقال: خسفَ الله وخسفَ به. وقيل: الخسف: سُوءُ الأرضِ بما عليها. ومنه الخسيف: البئرُ المحفورةُ في حجارةٍ يخرجُ منها ماءٌ كثيرٌ. «وسألَ العباسُ عمرَ رضيَ اللهُ عنه: ما عينُ الشعراءِ؟ فقال: امرؤُ القيسِ سابقهم؛ خَسَفَ لهم عينُ الشعراءِ»^(١) فاستعارَ العينَ لذلك.

وعن الحجاج وقد أمر رجلاً أن يحتفرَ بئراً: «أَخَسَفْتُ؟»^(٢) مكانَ الذُّلِّ. قالَ القُتَيْبِيُّ: أصلُهُ أن تَرِبَطَ الدابةُ على غيرِ علفٍ فاستُعِيرَ للتذليلِ. وقيل: الخسفُ: النقصانُ، قاله الأصمعيُّ في قولٍ من تركَ الجهاد: «سِيمَ الخَسَفِ»^(٣). وقيل: أصلُ ذلك من خُسِفَ القمرُ، كأنهم تصوَّروا فيه حينئذٍ مهانةً وذلاً قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٤٤٣- ولا يقيسُ على ضيمٍ يُرادُ به إلا الأذلان: غيرُ الحيِّ والوتدِ^(٤)
هذا على الخسفِ مربوطٌ برُمته وذا يُشجُّ فلا يرثي له أحدٌ

ويقال: خُسِفَ القمرُ وكُسِفَتِ الشمسُ؛ فالخسوفُ له والكسوفُ لها. وقيل: الخسوفُ والكسوفُ فيهما، إلا أن الكسوفَ لذهابِ بعضِ ضوئهما، والخسوفُ لذهابه كله. ولنا فيه كلامٌ أطولُ من هذا. واعتبر من خسوفِ القمرِ ذهابُ الضوء. يقال: خُسِفَتْ عينُه فهي خاسِفةٌ، إذا غارت، وأخذَ ذلك من خَسَفَتِ الأرضُ أشبهَ صورةً ومعنى.

فصل الخاء والشين

خ ش ب :

قوله تعالى: ﴿كَانَ هُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]. شبهَ المنافقينَ في قلَّةِ غنائهم بالخشب، ثم لم يكفه حتى جعلهم مسندةً غيرَ منتفع بها، لأنَّ الخشبَ يُنتفعُ به

(١) غريب ابن الجوزي ٢٧٧/١ والنهاية ٣١/٢ والفاث ٣٤٣/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٧٧/١ والنهاية ٣٣/٢ والفاث ٦٣٩/١ أخسفت أم أو شلت ؟ يقول : انبطت ماء غزيراً أو قليلاً ٤٤٢.

(٣) الحديث للإمام علي في النهاية ٣١/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٧٧/٢.

(٤) البيتان للمتلمس في ديوانه ٢٠٨.

في سقف ونحوه وهو لا^(١)، بمنزلة خشب مسندة غير منتفع به، بضم الشين وسكونها في السبع، وهما جمع خشبة كما تقدم في: ثمر وثمر أنهما جمع ثمرة. ويستعار الخشب لوقاحة الوجه وصلابته فيقول: وجهه خشب، كقولهم: وجهه كالصخر. قال: [من الكامل]

٤٤٤ - والصخر هش عند وجهك في الصلاة^(٢)

وخشبت السيف: جعلته كالخشبة^(٣)، واستعير ذلك للبعير الذي لم يروض؛ فيقال: جمل خشب كما يقال: سيف خشب أي حديث العهد بالصقال. والاشبيان: جبلان بمكة. وكل شيء خشن فهو أخشب اعتباراً بقوة الخشب. وتخشبت الإبل: أكلت الخشب. وقال عمر: «اخشوشوا»^(٤) و«اخشوشوا» بالنون أيضاً، كله بمعنى الخشوبة مطعماً وملبساً.

خ ش ع:

قوله تعالى: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ [المؤمنون: ٢] أي تائبون متذللون. والخشوع: الخضوع والتذلل. قال الليث: الخشوع قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن والخشوع في القلب والبصر والصوت. قلت: ويشهد لذلك قوله: ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ [الشعراء: ٤]، ﴿أن تخشع قلوبهم﴾ [الحديد: ١٦]، ﴿وخشعت الأصوات﴾ [طه: ١٠٨] أي انخفضت. ﴿خشعاً﴾^(٥) أبصارهم [القمر: ٧] أي دلت من الخوف، كقوله: ﴿ينظرون من طرف خفي﴾

(١) لعل في الكلام نقصاً، ولعله كما في الدر المصون ١٠ / ٣٧٨ (لا ينتفع بها).

(٢) البيت لمنصور بن ماذان في محاضرات الراغب ٢٨٥/١، وروايته: «الوقاحة» بدل «الصلاة».

(٣) «الخشب من السيوف: هو الحديث الصنعة، وقيل هو الذي بدئ طبعه» اللسان (خشب).

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٧٨/١ والفاثق ٢٦٦/٢ وفيهما الروايتان، والنهاية ٣٢/٢ وذكر ابن الجوزي «اخشوش الرجل، إذا صار صلباً».

(٥) قرأ أبو عمرو وحمة والكسائي ويعقوب وخلف وابن عباس وابن جبير ومجاهد والجدري والحسن والاعمش (خاشعاً) النشر ٢/ ٣٨٠ والسبعة ٦١٨ والبحر المحيط ٨/ ١٧٥. وقرأ ابن مسعود وأبي خاشعة) إعراب النحاس ٢٨٣/٣ ومعاني الفراء ٣/ ١٠٥، وقرئت (خشع) على أنه خبر مقدم، البحر المحيط ٨/ ١٧٥.

[الشورى: ٤٥].

وقال الراغب^(١): الخشوعُ: الضراعةُ، وأكثرُ ما يُستعملُ الخشوعُ فيما يوجدُ من الجوارح. والضراعةُ أكثرُ ما تُستعملُ في القلب. ولذلك قيلَ فيما رُوِيَ: «إِذَا ضَرَعَ الْقَلْبُ خَشَعَتِ الْجَوَارِحُ». قلتُ: «وقد رأى عليه الصلاة والسلام رجلاً يعبثُ في صلاته فقال: لو خَشَعَ قَلْبُ هَذَا خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ»^(٢). قوله: ﴿تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: ٣٩] استعارةٌ شَبَّهَهَا حِينَ مَحَلِّهَا بِالذَّلِيلِ السَّاكِنِ. ثم قال: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ [الحج: ٥] وقال الراغب: تَنْبِيْهَا عَلَى تَرَعْرُعِهَا ﴿إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ﴾ [الواقعة: ٤] و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ [الزلزلة: ١] ولا معنى لهذا هنا.

وفي الحديث: «كَانَتِ الْكَعْبَةُ خُشْعَةً فَدُحِيتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهَا»^(٣). هي الجائمةُ واللاطئةُ بالأرض. وأنشدوا لأبي زيد: [من الخفيف]

٤٤٥ - جازعات إليهم، خُشَعُ الْأَوْ دَاةٍ قَوْتاً، تُسْقَى ضِيَا حَ الْمَدِيدِ^(٤)

خ ش ي:

قوله تعالى: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ [النساء: ٧٧]. الخشيةُ: أشدُّ الخوف. وقيل: خوفٌ يشوبُه تعظيمُ المخوفِ منه وأكثرُ ما يكونُ ذلك عن علمٍ ما يُخْشَى منه، ولذلك خصَّ به العلماءُ في قوبه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥) [فاطر: ٢٨]، وقوله: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ﴾ [النساء: ٩] أي استشعروا خوفاً عن معرفة. قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةً﴾^(٦) [إملاق] أي لا تقتلوهم مُتَعَدِّينَ لِمَخَافَةٍ أَنْ يَلْحَقَهُمْ

(١) المفردات ٢٨٣.

(٢) نواذر الأصول ١٨٤ والفتح الكبير ٤٤/٣.

(٣) النهاية ٣٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٧٩/١ وفي غريب ابن الجوزي «فيها ثلاث روايات: إحداهن خُشْعَةٌ، والثانية خُشْعَةٌ والثالثة خَشْفَةٌ» ورواية الحديث لديه «كانت الكعبة خشفة على الماء».

(٤) البيت في ديوانه ٥٩٩. ضمن «شعراء إسلاميون».

(٥) قرأ عمر بن عبد العزيز وأبو حيوة أبو حنيفة (يخشى الله من عباده العلماء) والخشية مجاز عن التعظيم بعلاقة اللزوم، فإنَّ المعظم يكون مهيباً، وقيل: الخشية ترد بمعنى الاختيار كقوله: خشيت بني عمي فلم أرَ مثله. انظر إملاء المكبري ٨/٢ والبحر المحيط ٣١٢/٧ والقرطبي ١٤/٣٤٤.

(٦) قرئت (خَشِيَةً) البحر المحيط ٣٢/٦، وقرئت (خُشْعِيَةً) مختصر ابن خالويه ٧٦.

إملاق. وقوله: ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ﴾ [النساء: ٢٥] أي خاف خوفاً اقتضته معرفته بذلك من نفسه.

فصل الخاء والصاد

خ ص ص:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] أي فقر. وأصله من خصاص البيت وهو فُرجة عن المفسدة، فعبّر عن الفقر بالخصاصة كما عبّر عنه بالخلة. والخص: بيت من قصب أو شجر، وذلك لما يرى فيه من الخصاصة. قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]. والخاصة: ضد العامة، أي لا تخص الظالمين بل تعمهم وتعمكم. وخاصة الرجل: من يختص به. وقال عليه الصلاة والسلام: «أهل القرآن أهل الله وخاصته»^(١). وأصلها من التخصيص، وهو تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة وبمعناه التخصّص والاختصاص والخصوصية، وذلك خلاف العموم والتعمّم والتعميم. وأخصاء الرجل من يختصه بضرب من الكرامة. وفي الحديث: «بادروا بأعمالكم ستاً: الدجال وكذا وخويصة أحدكم»^(٢) يعني الموت، تصغير خاصة.

خ ص ف:

قوله تعالى: ﴿يُخَصِّفَانِ﴾^(٣) عليهما من ورق الجنة ﴿[الأعراف: ٢٢]. الخصف: تطبيق بعض جلود الثعل على بعض، فاستعير لفعلهما ذلك بورق الجنة على بدنهما لما زال عنهما لباسهما. قيل: هو ورق التين. وفي شعر العباس رضي الله عنه يمدح سيدنا رسول الله ﷺ: [من المنسرح]

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة رقم ١٦.

(٢) مسند أحمد ٢/٣٠٤، ٣٣٧، ٤٠٧، ٥١١ والفائق ١/٣٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨١ والنهاية ٣٧/٢.

(٣) قرأ الزهري (يُخَصِّفَانِ)، وقرأ ابن بريده والحسن والزهري والأعرج (يُخَصِّفَانِ) وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب (يُخَصِّفَانِ) وقرأ الحسن ومحبوب وبريدة ويعقوب (يُخَصِّفَانِ) المحتسب ١/٢٤٥ وإعراب النحاس ١/٦٠٥ والبحر المحيط ٤/٢٨٠، وقرأ عبد الله بن يزيد (يُخَصِّفَانِ) البحر المحيط ٤/٢٨٠ وقرأ الحسن (يُخَصِّفَانِ) الإتحاف ٢٢٣ وإملاء العكبري ١/١٥٧.

٤٤٦- مِنْ قَبْلِهَا طَبِتَ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ، حَيْثُ يُخَصَفُ الْوَرَقُ^(١)

يشير إلى أنه كان من حين كان أبوه آدم وأمه حواء في الجنة. وقيل: معنى الآية: يجعلان عليهما خَصَفَةً وهي الأوراق. ومنه قيل لجلال الثمر^(٢) خَصَفَةً: وخُصِفَتْ الخَصَفَةُ: نسجتُها. قلتُ: والخَصَفَةُ: هي الحَصِيرُ المفترش. «كسا تَبَعَ الكعبةَ خَصَفًا فلم يقبله»^(٣). الخَصَفُ: غلاظٌ جدًّا.

وعُبرَ بالخَصَافَةِ عن الرِّزَانَةِ فَقِيلَ: فلان خَصِيفُ الْعَقْلِ ضِدُّ سَخِيفِهِ، والخَصِيفُ مِنَ الطَّعَامِ. قِيلَ: وَحَقِيقَتُهُ مَا جُعِلَ مِنَ اللَّبَنِ وَنَحْوِهِ مِنْ خَصَفَةٍ فَيَتَلَوَّنُ بِلَوْنِهَا.

خ ص م:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [النحل: ٤] أي شديدُ الخصومةِ أي كثيرُها. والخصومةُ: المنازعةُ، وأصلُها من خَصِمَ الْآخِرَ وَغَيْرَهُ وَهُوَ نَاحِيَتُهُ وَجَانِبُهُ، وَذَلِكَ أَنْ كَلَأَ مِنَ الْمُتَخَاصِمِينَ يَأْخُذُ فِي نَاحِيَةٍ وَجَانِبٍ غَيْرِ الَّذِينَ أَخَذَ بِهِ صَاحِبُهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «نَسِيتُ الدَّنَانِيرَ فِي خُصْمٍ فِرَاشِي»^(٤) أي جَانِبِهِ. وَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يَوْمَ صَفِين: «هَذَا أَمْرٌ لَا يُسَدُّ مِنْهُ خُصْمٌ إِلَّا انْفَتَحَ عَلَيْنَا مِنْهُ خُصْمٌ آخَرُ»^(٥) أي جَانِبٌ.

وَالْخَصْمُ يَقَعُ لِلوَاحِدِ الْمَذْكُورِ وَلضِدِّيهِمَا؛ تَقُولُ: رَجُلٌ خَصْمٌ، وَرَجَالٌ خُصُومٌ، وَامْرَأَةٌ خَصْمٌ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ، وَقَدْ يَطَابِقُ. وَقَوْلُهُ: ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ﴾ [الحج: ١٩] قِيلَ: تَأْوِيلُهُ: فَرِيقَانِ خَصِمَانِ. وَلِذَلِكَ قِيلَ: ﴿اِخْتَصِمُوا»^(٦) [الحج: ١٩]. فَهُوَ نَظِيرُ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩]. وَالْخَصْمُ: الْمُخْتَصِمُ بِالْخُصُومَةِ.

(١) البيت في اللسان والتاج (ودع-خصف) والنهاية ١٦٨/٥، ٣٨/٢ والشرط الثاني في غريب ابن الجوزي ٢٨١/١.

(٢) المفردات ٢٨٤ قيل لجلة الثمر خصفة «.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٨١/١ والفائق ٣٤٨/١ والنهاية ٣٨/٢.

(٤) الفائق ٣٤٩/١ والنهاية ٣٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٨٢/١ ومسند أحمد ٢٩٣/٦ وفي النهاية ٤٤/٢ «في خضم الفراش «.

(٥) الفائق ٣٤٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٨٢/١ والنهاية ٣٩/٢.

(٦) قرأ ابن أبي عبله (اختصما) البحر المحيط ٣٦٠/٦.

وقوله: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]. الخِصَامُ: مصدرٌ خاصَّمته أخاصَّمه خصاماً ومُخاصَّمَةً. ويقعُ الخِصَامُ للواحدِ المذكورِ وغيره كالخِصَمِ، وأشارَ بذلك إلى أنهم نَسَبُوا الإناثَ لله وهنَّ غيرُ مُبِينَاتٍ فِي الْخِصَامِ لِعَجْزِهِنَّ. وَقَلَّمَا خَاصَمَتْ امْرَأَةٌ إِلَّا وَخُصِمَتْ. والجمعُ أَخْصَامٌ وَخُصُومٌ. قوله: ﴿وَهُمْ يَخْصِمُونَ﴾^(١) [يس: ٤٩] أي فِي أَمْرِ الدُّنْيَا، يَعْنِي أَنَّهُ تَأْتِيهِمْ وَهُمْ مَشْغُولُونَ بِمَعَاشِهِمْ كَقَوْلِهِ: ﴿بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٣١]. وَأَصْلُهُ يَخْتَصِمُونَ فَادْغَمَ. وَفِي الْحَرْفِ قَرَاءَاتٌ وَتَصْرِيفٌ كَثِيرٌ اتَّقْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا.

فصل الخاء والضاد

خ ض د:

قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨]. قيل: هو الذي خُضِدَ مِنْ شَوْكِهِ أَوْ عَرِيٍّ. يُقَالُ: خَضِدْتُ الْغَصْنَ مِنْ وَرْقِهِ وَشَوْكِهِ إِذَا نَحَيْتُهُمَا عَنْهُ. وَقِيلَ: خُضِدَ شَوْكُهُ أَيْ كُسِرَ. وَمِنْهُ اسْتُعِيرَ: خُضِدَ عُنُقُ الْبَعِيرِ أَيْ كُسِرَ.

يُقَالُ: خَضَدْتُهُ أَخْضَدُهُ خَضْدًا فَأَنْخَضَدْتُ أَنْخَضَادًا فَهُوَ مَخْضُودٌ، وَخَضِيدٌ وَخَضِدٌ كِلَاهُمَا بِمَعْنَى مَخْضُودٍ، وَكَقْتِيلٍ وَنَقِيضٍ. وَقِيلَ: الْمَخْضُودُ: الَّذِي امْتَلَأَتْ أَغْصَانُهُ ثَمَرًا مَوْضِعَ الْوَرَقِ. وَالْخَضْدُ أَيْضًا كَثْرَةُ الْأَكْلِ. «وَرَأَى مَعَاوِيَةَ رَجُلًا يُجِيدُ الْأَكْلَ» فَقَالَ: إِنَّهُ لِمَخْضُودٌ^(٢).

خ ض ر:

قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ [الأنعام: ٩٩]. الخَضِرُ: الْوَرَقُ الْأَخْضَرُ، وَكُلُّ شَيْءٍ نَاعِمٍ فَهُوَ خَضِرٌ. وَمِنْهُ اسْتُعِيرَ: «حُلُوةٌ خَضِرَةٌ»^(٣) أَيْ غَضَبَةٌ نَاعِمَةٌ طَرِيقَةٌ. وَالْخَضِرُ أَيْضًا:

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وورش وقالون وهشام وابن محيصن والحسن والأعرج وشبل وزيد ويعقوب والأعمش (يَخْصِمُونَ)، وقرأ نافع وقالون وأبو جعفر (يَخْصِمُونَ)، وقرأ حمزة وأبو عمرو وابن وثاب والأعمش وقالون (يَخْصِمُونَ) النشر ٣٥٤/٢ والسبعة ٥٤١ والبحر المحيط ٣٤٠/٧ وقرأ عاصم وشعبة وابن جبير وحماد (يَخْصِمُونَ) الإنشاف ٣٦٥ والبحر المحيط ٣٤٠/٧، وقرأ أبي (يَخْصِمُونَ) البحر المحيط ٣٤٠/٧.

(٢) الفائق ٣٥٤/١ وغريب ابن الجوزي ٢٨٣/١ والنهية ٤٠/٢ الخضد: شدة الأكل وسرعته، ومخضد: مفعّل منه، كأنه آلة للأكل.

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة ١٣٩٦، ١٤٠٣ ومسلم في الزكاة ١٠٥٢، ١٠٣٥ إن هذا المال خضرة حلوة... وفي النهاية ٤١/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٨٣/١ الدنيا حلوة خضرة، ومسنّد أحمد ٦٨/٦، ٢٢، ١٩، ٧/٣.

ضربٌ من الكلا في قوله عليه الصلاة والسلام: «إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِيرِ»^(١). فالخضير: واحدُه خُضْرَةٌ، وهو ضربٌ من الجبنة، والجبنة من الكلا ما له أصلٌ غامضٌ في الأرض كالنصبي والصليان. وخطب علي رضي الله عنه في آخر عمره فقال: «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِمْ فَتَى ثَقِيفٍ الذِّيَالِ المِيَالِ يَلْبَسُ فَرَوْتَهَا وَيَأْكُلُ خَضِرَتَهَا»^(٢). قال شمر: يعني هنيئها وناعمها.

والخُضْرَةُ: أحدُ الألوان، وهي بين السوادِ والبياضِ، ولكن إلى السوادِ أقرب. ولذلك يُعبّرُ عن السوادِ بالخُضْرَةِ وبالعكس. ومنه سوادُ العراقِ لكثرةِ شجره الخضر. وقال تعالى: ﴿مَدَّاهُمَا﴾ [الرحمن: ٦٤]. قيل: سوداوانِ لشدةِ ريّهما، وهو أحسنُ من أن يقال: عبّر عن الخُضْرَةِ بالسوادِ. وكتيبة خُضراءُ: لما عليها من الحديدِ الاسود الذي تغلبُ عليه خُضْرَةٌ.

وقوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: ٣١]، جمعُ أخضرٍ وخُضراءُ، نحوُ حُمِرٍ صالحٍ لا حمرٍ وحمرَاءُ. ونهى عن بيعِ المُخَاضِرَةِ^(٣) أي بيعِ البقولِ والتَّمْرِ قبلَ أن يبدؤا صلاحها.

خ ض ع:

الخُضُوعُ: الانقيادُ والتذللُ. ومنه قوله تعالى: ﴿فَطَلْتُ اعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٤) [الشعراء: ٤]. وخَضَعَ يكونُ لازماً ومتعدياً؛ يقالُ: خَضَعْتُهُ فَخَضَعَ، أي قُدْتُه فانقاد. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ [الاحزاب: ٣٢] أي لا تُلْنِي. يقال: خَضَعَتِ المرأةُ بكلامها، وخَضَعَ بكلامه: ألانتهُ له ولأنتهُ لها. وخَضَعَتِ اللحمُ: قطعته. وظلّيمٌ أخضع: في عنقه تطامنٌ. والخضوعُ كما تقدّم يقاربُ الخشوعَ. وتقدّم الفرقُ بينهما.

(١) أخرجه البخاري في الزكاة ١٣٩٦ ومسلم في الزكاة ١٠٥٢ ومسند أحمد ٧/٣، ٩١ وانظر النهاية

٤٠/٢ والفائق ٥٥٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٨٣/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٨٣/١ والنهاية ٤١/٢.

(٣) أخرجه البخاري في البيوع ٢٠٩٣ وانظر الفائق ٢٥٣/١ والنهاية ٤١/٢ وغريب ابن الجوزي

٢٨٤/١.

(٤) قرأ عيسى وابن أبي عبلة (خاضعة) البحر المحيط ٦/٧ والكشاف ١٠٥/٣.

فصل الخاء والطاء

خ ط أ:

قوله تعالى: ﴿إِنْ قَتَلْتَهُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١]. قال ابنُ عرفة: يقال: خَطِئَ في دينه إذا أثم. ومنه الآيةُ الكريمةُ. وأخطأ: إذا سلك سبيلَ خطأ عامداً وغيرَ عامدٍ. قال: ويقال: خَطِئَ في معنى أخطأ، وأنشدَ لامرئ القيس: [من الرجز]

٤٤٧- يا لهف نفسي إذ خطئنا كاهلاً^(١)

وقال الأزهري: الخطيئةُ والخطءُ: الإثمُ ويقومُ مقامُ الخطاءِ، وهو ضدُّ الصوابِ، وفيه لغتان: القصرُ وهو الجيدُ، والمدُّ وهو قليلٌ. ويقالُ لمن أرادَ شيئاً ففعلَ آخرَ، ولمن فعلَ غيرَ الصوابِ، أخطأ أيضاً. وقيلَ الخطأُ: العدولُ عن الجهة، وذلك أنواعٌ^(٢).

أحدها: أن يريدَ غيرَ ما يحسنُ إرادته فيفعله، وهذا هو الخطأُ التامُ المأخوذُ به فاعله. ويقالُ منه: خَطِئَ يَخْطِئُ خطأً وخطِئَةً.

والثاني: أن يريدَ ما يحسنُ فعله، ولكن يقعُ منه خلافُ ما يريدُ. ويقالُ منه: أخطأ إخطاءً فهو مُخطِئٌ، وهذا مُصيبٌ في إرادته مُخطِئٌ في فعله، وإياه عني بقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ اجْتَهِدَ فَاخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»^(٣). وقوله: «رَفَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ»^(٤).

والثالثُ: أن يريدَ ما لا يحسنُ فعله ويسبقُ منه فعله، فهذا عكسُ ما قبله من أنه مصيبٌ في فعله مُخطِئٌ في إرادته. فهذا مذمومٌ بقصده غيرُ محمودٍ على فعله. وهذا المعنى هو الذي قصده مَنْ قالَ في شعره. [من الطويل]

٤٤٨- أردتَ مساءً تبي فأجرتَ مسرَّتِي

وقد يحسنُ الإنسانُ من حيث لا يدري^(٥)

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن وطلحة وشبل والأعمش وقتادة والحسن والأعرج (خطاء)، وقرأ ابن عامر وهشام وأبو جعفر وابن ذرّوان (خطأ)، وقرأ ابن عامر والحسن وابن عباس (خطئاً)، وقرأ الحسن (خطاء، خطئاً) وقرأ أبو رجاء والأزهري (خطأ) الإتحاف ٢٨٣ والنشر ٣٠٧/٢ والبحر المحيط ٣٢/٦.

(٢) ديوانه ١٣٤ والبيت بعده: (نحن جلبنا القُرَحَ القوافلا).

(٣) المفردات ٢٨٧.

(٤) أخرجه البخاري في الاعتصام ٦٩١٩ ومسلم في الأفضية ١٧١٦.

(٥) ابن ماجه ٦٥٩/١ والمستدرک ١٩٨/٢ والمعجم الكبير ١٣٣/١١ وانظر كشف الخفاء ١٣٥/٢.

(٦) البيت في البصائر ٥٥٢/٢ والمفردات ٢٨٧ دون نسبة.

وجملة الأمر أن مَنْ أرادَ شيئاً واتفقَ منه غيرُه يقالُ: أخطأ، وإن وقعَ منه كما أرادَ يقالُ: أصابَ. وقد يقالُ لمن فعلَ فعلاً لا يحسُنُ أو أرادَه إرادةً لا تَجْمَلُ: إنه أخطأ. ولهذا يقالُ: أصابَ الخطأ، وأخطأ الصواب، وأخطأ الخطأ. وهذه اللفظةُ مشتركةٌ مترددةٌ بين معانٍ كما ترى. فيجبُ على مَنْ يتحرى الحقائق أن يتأملها.

قوله تعالى: ﴿وَاحْاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾^(١) [البقرة: ٨١]. قيل: الخطيئةُ والسيئةُ تتقاربان، لكن الخطيئةُ أكثرُ ما تُقالُ فيما لا يكونُ مقصوداً إليه في نفسه، بل يكونُ القصدُ سبباً يُؤلِّدُ ذلك الفعلَ كمن رَمَى صيداً فأصابَ إنساناً، أو شربَ مُسكرًا فجنىَ جنايةً في سكره. والسببُ سببان، سببُ كشرِبِ المسكرِ وما يتولَّدُ من الخطأ عنه. وسببٌ غيرُ مُتجافٍ عنه. قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، لَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الاحزاب: ٥]

قوله: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾^(٢) أو إثماً [النساء: ١١٢]. فالخطيئةُ هنا ما لا يكونُ قصداً إلى فعله. وقوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾^(٣) [الحاقة: ٩]. قيل: الخاطئةُ هنا مصدرٌ على فاعلةٍ كالعافية، أي بالخطر العظيم، وقيل: وهو من شعرٍ شاعر. والخطيئةُ يجوزُ الاتكونُ مصدرًا فتكونُ نحو الغديرةِ بمعنى الغدرِ والنَّقِيعَةِ بمعنى النُّقْعِ. والخطيئةُ المصيبُ للخطيئة. ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِفُونَ﴾^(٤) [الحاقة: ٣٧]. وقوله: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾^(٥) [البقرة: ٥٨]. من الذنوبِ التي تعمَّدوا فعلها. ويجمعُ على خطيئاتٍ أيضاً. وقد قرئ ﴿مِمَّا خَطَايَاهُمْ﴾ [نوح: ٢٥] و«خطيئاتهم»^(٦) وكذلك

(١) قرأ نافع وأبو جعفر (خطيئاته) النشر ٢/٢١٨، وقرأ ورش وأبو عمرو (خطيئاته) الإتحاف ١٤٠ وقرئت (خطاياها) البحر المحيط ١/٧٨.

(٢) قرأ الزهري (خطيئة) البحر المحيط ٣/٣٤٦.

(٣) قرأ أبو جعفر (بالخطيئة) النشر ١/٣٩٦.

(٤) قرأ الحسن والزهري وطلحة والعنكي (الخطايون)، وقرأ نافع وحزمة وطلحة وشيبة أبو جعفر (الخطاؤون) البحر المحيط ٨/٣٢٧ والقرطبي ١٨/٢٧٤ والرازي ٣٠/١١٦.

(٥) قرأ الكسائي والاهوازي وأبو حيوة (خطاياكم)، وقرأ ابن كثير والاهوازي وأبو حيوة (خطاياكم) وقرأ الحسن وعاصم والجحدري وقشادة والأعمش (خطيئتكُم)، وقرأ الحسن وأبو حيوة (خطيئاتكم) وقرأ الأعمش (خطيئاتكم) البحر المحيط ١/٢٢٣ وتفسير الرازي ١/٣٦٠.

(٦) قرأ أبو عمرو والحسن وعيسى والأعرج (خطاياهم) وقرأ أبو رجاء (خطيئاتهم) وقرأ أبو عمرو والجحدري وعبيد والأعمش وأبو حيوة والأشهب العقيلي (خطيئتهم) البحر المحيط ٨/٣٤٣ والنشر ٢/٣٩١ والسبعة ٦٥٣ والقرطبي ١٨/٣١٠.

﴿ نَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾. ووزنُ خطايا فَعَائِل لان نظيرها من الصحيح صحيفة وصحائف. وقد اتقنا تصريفها وخلاف الناس فيها في موضع يليق بها.

خ ط ب :

قوله تعالى: ﴿ وفصل الخطاب ﴾ [ص: ٢٠] أي ما ينفصل به الأمر بين المتخاطبين في الخصام ونحوه، لان كلاً من الخصمين يخاطب خصمه بما ينفعه. وأصل ذلك من الخطب. والخطب: الأمر العظيم الذي يحتاج فيه إلى تخاطب. ثم عبر به عن الأمر والشأن فيقال: ما خطبه؟ قال تعالى: ﴿ ما خطبك ﴾ [يوسف: ٥١]، وأصله مصدر يقال: خطب وخطاب وتخطب ومخاطبة أي مراجعة خطاب بين القوم. ومنه الخطبة والخطبة، إلا أن الخطبة اختصت بخطاب ذي وعظ، والخطبة بخطاب ذي طلب امرأة تُنكح. والخطبة في الحقيقة اسم لهيئة الخاطب نحو الجلسة. ويقال من الخطبة: يخاطب وخطيب، ومن خطبة المرأة خاطب فقط. قال تعالى: ﴿ فيما عرضتم به من خطبة النساء ﴾ [البقرة: ٢٣٥]. فالخطبة من الرجل للمرأة، والاختطاب من وليها للرجل.

وجاء في التفسير أن فصل الخطاب قوله: أما بعد، وهذا يرد قول من قال إن أول من تكلم بها قس بن ساعدة^(١)، ويمكن أن يجاب عنه بأن داود أتى بمعنى هذا اللفظ لان لغته غير عربية، وقس أول من تكلم بهذا اللفظ فلا منافاة^(٢).

خ ط ط :

قوله تعالى: ﴿ ولا تخطه بيمينك ﴾ [العنكبوت: ٤٨] أي لا تكتبه. والخط: الكتب لانه ذو خطوط. والخط: المد، والخط: كل ما له طول، وكل أرض طويلة فهي خط، نحو خط اليمن. وإليه تنسب الرماح، فيقال: رماح خطية، ورمح خطي. قال النابغة: [من الطويل]

(١) قس بن ساعدة بن عمرو من بني إياذ (ت ٦٠٠م) أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية قبل عاش ٣٨٠ سنة، وقيل ٦٠٠ سنة انظر الاعلام ٣٩/٦ والمعمرون ٨٧ ومعجم الشعراء ٢٢٢ والأغاني ١٥/٢٤٦.

(٢) يقال أنه أول من علا على شرف وخطب عليه، وأول من قال في كلامه: أما بعد، وأول من اتكا عند خطبته على سيف أو عصا وأول من آمن بالبعث في الجاهلية. انظر أخباره في الأغاني ١٥/٢٤٦-٢٥٠ والمعمرون ٨٨-٩٠.

٤٤٩- وهل يُنبت الخطيُّ إلا وشيجهُ وتُغرسُ إلا في منابتها النخل^(١)

وفي حديث أم زرع: «واخذَ خطيًّا»^(٢). والاصلُ في ذلك أن السفنَ تجلبُ الرماحَ إلى سيفِ البحرين وما حوله من القرى، وهي تسمى بالخطِّ لما قدَّمنا. فنُسبت الرماحُ إليها. والخطُّ: الطريقُ؛ ألزمَ هذا الخط. والخطيطةُ: الطريقةُ تُجمعُ على خطائط، كطريقة وطرائق. والخطيطةُ أيضاً: أرضٌ لم تُمطرَ بين أرضينِ مُمطرتينِ كالخطِّ المنحرف. والخطَّةُ أيضاً: الحالةُ، استعارةٌ من الطريقة، ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

٤٥٠- هُما خطتا إما إسار ومئة وإما دم والقتل بالحر أجدر^(٣)

أي هما حالتان، ويروى برفع إسارٍ وجره. وفيه بحثٌ اتقناه في غير هذا الكتاب. والخطُّ والخطَّةُ: ما اختطه الإنسانُ لنفسه وحصره. وفي الحديث: «أنه ورثَ النساءَ خططهنَّ دونَ الرجال»^(٤)، وكان قد أعطى النساءَ خططاً يسكنَّها بالمدينة. وفي حديث معاوية بن الحكم: «أنه سأل النبي ﷺ عن الخطِّ فقال: كان نبيٌّ من الأنبياءِ يخطُّ، فمن وافقَ خطَّهُ علمٌ مثلَ علمه»^(٥). قال ابنُ عباسٍ^(٦): هو الخطُّ الذي يخطُّ الحازي بمعنى المنجم وهو علمٌ قد تركه الناسُ، فيأتي صاحبه إلى الحازي فيعطيه حلوانه فيقول: اقعدْ حتى أخطُّ لك. قال: وبينَ يديَّ الحازي غلامٌ معه ميلٌ، فيأتي إلى أرضٍ رخوةٍ، فيخطُّ الاستاذُ فيها على عَجَلٍ لئلا يلحقه العددُ، ثم يمحوها على مَهَلٍ خطَّينِ خطَّينِ، فإن بقيَ منها خططانِ فهي علامةٌ تُنجحُ، وإن بقيَ واحدٌ فهي علامةٌ خيبةٍ ويسمى الاسمُ.

خ ط ف:

قوله: ﴿يَخْطِفُ^(٧) أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]. الخطف: الأخذُ بسرعةٍ. يقال:

(١) البيت ليس للنابغة بل لزهير في ديوانه ٩٥ والبيت في اللسان والتاج (خطط).

(٢) غريب الهروي ٣٠٩/٢ والنهاية ٤٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٨٨/١.

(٣) البيت لتابط شراً في الحماسة ٧٩ (المرزوقي).

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٨٧/١ والنهاية ٤٨/٢ ومسند أحمد ٣٦٣/٦.

(٥) الفائق ٣٥٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٨٧/١ والنهاية ٤٧/٢ ومسند أحمد ٣٩٤/٢.

(٦) وقوله في المصادر السابقة.

(٧) قرأ ابن وثاب ومجاهد وعلي بن الحسين ويونس وأبو رجاء (يَخْطِفُ)، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وعاصم الجحدري (يَخْطِفُ)، وقرأ الحسن ومجاهد ويونس وأبو رجاء (يَخْطِفُ)، وقرأ=

خَطَفَهُ يَخْطِفُهُ وَخَطَفَهُ يَخْطِفُهُ. وَقُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصفات: ١٠] بِالْوَجْهِينِ فِي السَّبْعِ^(١). وَلَمْ يُقْرَأْ «يَخْطِفُ» فِيهَا إِلَّا بِالْفَتْحِ. وَأَمَّا فِي الشَّاذِّ فَقَدْ قُرِئَ فِيهِ بِالْوَجْهِينِ. وَفِي هَذَا الْحَرْفِ قُرَآءَاتٌ كَثِيرَةٌ وَتَصْرِيفٌ مُتَّسِعٌ لَا حَاجَةَ لَنَا بَيَانَهُ هُنَا.

وَاخْتَطَفْتُ الشَّيْءَ وَتَخَطَّفْتُهُ. وَمِنْهُ: ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧] أَيِ بِالنُّهْبِ وَالْإِغَارَاتِ وَاسْتِلَابِ الْإِنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ فِي كُلِّ يَدْوٍ وَحَضِيرٍ بِخِلَافِ مَكَّةَ وَمَخَالِيفِهَا فَإِنْ أَهْلُهَا آمَنُونَ مِنْ ذَلِكَ.

وَالْخُطَافُ: الطَّائِرُ، تُصَوَّرُ أَنَّهُ يَخْطِفُ شَيْئًا فِي طَيْرَانِهِ. وَالْخُطَافُ أَيْضًا: الْحَدِيدَةُ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا الْبَكْرَةُ. وَهُوَ أَيْضًا مَا يُخْرَجُ بِهِ الدَّلْوُ إِذَا وَقَعَ فِي الرِّكْبَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِخْطَافِ، وَالْجَمْعُ خُطَاطِيفُ. قَالَ النَّابِغَةُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٤٥١- خُطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ

تَمُدُّ بِهَا أَيْدِيكَ نَوَازِعُ^(٢)

وَبَارِزٌ مُخْطَفٌ أَيِ يَخْطِفُ مَا يَصِيدُهُ. وَالْخُطْفُ: انْجَذَابُ شِدَّةِ السَّيْرِ. وَأَخْطَفُ الْحِشَا أَيِ ضَامِرُهُ، كَأَنَّ حِشَاهُ قَدْ اخْتَطَفَ؛ يَعْبُرُ بِهِ عَنِ الْخَاصِرَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «نَهَى عَنِ الْخُطْفَةِ»^(٣)؛ هِيَ مَا يَخْطِفُهُ الذُّبُّ مِنَ الشَّاةِ وَهِيَ حِيَّةٌ كِيدٌ، فَلَا يَجُوزُ أَكْلُهَا. وَفِيهِ: «جَعَلَتْ لَهُ خُطِيفَةً»^(٤)؛ هِيَ أَنْ يَذُرَّ دَقِيقٌ عَلَى لَبَنِ فَيَطْبِخُ فَيَعْلَقُهُ النَّاسُ وَيَأْخُذُونَهُ بِسُرْعَةٍ.

= وَالْجَحْدَرِيُّ وَأَبُو رَجَاءٍ وَقَتَادَةُ وَيُونُسُ وَالْفَرَاءُ وَالْأَخْفَشُ (يَخْطِفُ)، وَقُرِئَ الْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ (يَخْطِفُ) وَقُرِئَ مُجَاهِدٌ (يَخْطِفُ) أَمْلَاءُ الْعَبْكَبَرِيِّ ١٤/١ وَإِعْرَابُ النَّحَّاسِ ١٤٥/١ وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٩٠/١ وَقُرِئَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ (يَخْطِفُ) وَقُرِئَ ابْنُ مَسْعُودٍ (يَخْطِفُ)، وَقُرِئَ أَبِي زَيْدٍ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ الْوَارِثِ (يَخْطِفُ)، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٩٠/١ وَالْكَشَافُ ٤٢/١ وَقُرِئَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَالْجَحْدَرِيُّ وَأَبُو رَجَاءٍ (يَخْطِفُ) وَقُرِئَ الْكِنَاسِيُّ وَالْأَخْفَشُ وَالْفَرَاءُ (يَخْطِفُ) الْقُرْطُبِيُّ ٢٢٢/١ وَالْكَشَافُ ٤٢/١ وَإِعْرَابُ النَّحَّاسِ ١٤٥/١.

(١) قُرِئَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَعِيْسَى (خَطَفَ)، وَقُرِئَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ (خَطِفَ)، وَقُرِئَ ابْنُ عَبَّاسٍ (خَطِفَ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٥٣/٧ وَالْإِتْحَافُ ٣٦٨.

(٢) دِيوَانُهُ ٣٨ الْحُجْنُ: جَمْعُ أَحْجَنٍ وَهُوَ الْمَوْجُ.

(٣) الْفَائِقُ ٣٥٦/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٨٨/١ وَالنِّهَايَةُ ٤٩/٢.

(٤) الْفَائِقُ ٣٥٧/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٨٨/١ وَالنِّهَايَةُ ٤٩/٢ وَالْحَدِيثُ لَانَسَ، وَالضَّمِيرُ فِي الْحَدِيثِ مَقْصُودٌ بِهِ أَمَّ سَلِيمَ.

خ ط و :

قوله تعالى : ﴿ خُطُّوْا ﴾ [البقرة : ١٦٨] قُرئَ خُطُّوْا بضمّين وضمّة وسكون في السبع . وهي جمعُ خُطْوَةٍ بالضمّ ، وقُرئَ خُطُّوْا بفتحّين^(١) . فالخُطْوَةُ : اسمٌ لما بينَ القدمينِ حالَ المشي ، وبالفَتْ : المرة . والمعنى : لا تَسْلُكُوا مسالكَه ولا تَخْطُوا طرائقه ، فلا تذهبوا في طريقٍ يدعوكم إليه ، وهذا من أبلغ الاستعارات . جعلَ ما يوسوسُ به إليهم كطريقةٍ طَلَبَ منهم سلوكَها ، وجعله دليلاً فيها وجعلَهم واطئينَ عقبه كما تَطأُ المسافرةُ عقبَ الدليلِ الماهرِ بالمفازة ، فلا تُعَدُّو خُطْوَةً . وهذا فائدةُ العدولِ عَمَّا لو قيلَ لا تُبْعُوا الشيطانَ في أوامره .

فصل الخاء والفاء

خ ف ت :

قوله تعالى : ﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ [طه : ١٠٣] أي يتسارون . وأصله من الخُفُوتِ ، وهو ضعف الصوت . قوله : ﴿ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا ﴾ [الإسراء : ١١٠] أي لا تسرّها فلا يسمِعُكَ مَنْ خَلَقَكَ . وأصلُ الخُفُوتِ السكونُ . ومنه خُفَتِ المِيتُ من ذلك . قوله : ﴿ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴾ [القلم : ٢٣] أي يسرُّ بعضهم إلى بعضٍ لئلا يسمِعَهُم المساكينُ . وفي التفسير قصة مشهورة . وقال الشاعر : [من الطويل]

٤٥٢ - وَشَتَانُ بَيْنَ الْخَفْتِ وَالْمَنْطِقِ الْجَهْرِ^(٢)

وقولُ بعضِ المولدين : لم يبقَ نفسٌ خافتٌ .

(١) قرأ أبو السمال وعبيد بن عمير والسجاوندي (خُطُّوْا) وقرأ علي وقتادة والاعمش والاعرج وعمرو ابن ميمون (خَطُّوْا) ، البحر المحيط ٤٧٩/١ والمحتسب ١١٧/١ وإملاء العكبري ٤٤/١ . وقرأ الحسن (خُطُّوْا) الإتحاف ١٥٢ وقرأ أبو السمال (خُطُّوْا) البحر المحيط ٤٧٩/١ وقرأ نافع وأبو عمرو وحزمة وابن كثير وعاصم والبري وخلف وأبو بكر والجحدري (خُطُّوْا) السبعة ١٧٤ والحجة لابن خالويه ٩١ والبحر المحيط ٤٧٩/١ .

(٢) عجز بيت في اللسان والصحاح والتاج (خفت - شتت) دون نسبة وتعام البيت :
(أخاطب جهراً إذ لهنّ تخافتٌ وشتان بين الجهر والمنطق الخفتُ) .

خ ف ض :

قوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء : ٢٤] أي أَلِنَ لَهَا جَنَاحَكَ ومَقَالَكَ. والخَفِضُ ضِدُّ الرِّفْعِ. والخَفِضُ: اللينُ في السيرِ. والخَفِضُ: الدعةُ. ومنه: خَفَضَ العيشَ.

والخَفِضُ الصَّنَاعِيُّ ضِدُّ الرِّفْعِ الصَّنَاعِيِّ وَضَمُّهُ لِأَنَّهُ كَسَرٌ أَوْ جَرٌّ عَلَى اصْطِلَاحِهِمْ. وقوله: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]، كَقَوْلِهِ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رِوُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾^(١) [الواقعة: ٣] أي تَخَفِضُ قَوْمًا إِلَى النَّارِ وَتَرْفَعُ آخَرِينَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَهَذَا حَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَكَانَهُ أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٥] عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَلَيْسَ ذَلِكَ وَالْخَفِضُ أَيْضًا الْخَتَانُ. وَالْخَاتَنُ: خَافِضٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا خَفِضْتَ فَاشْمِي»^(٢) أَي بَقِي بَقِيَّةً لَطِيفَةً.

خ ف ف :

قوله تعالى: ﴿حَمَلًا خَفِيفًا﴾ [الكهف: ١٨٩]. الْخَفِيفُ بِإِزَائِهِ الثَّقِيلُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَقْسَامُ الثَّقِيلِ وَالْخَفِيفِ؛ يُقَالُ تَارَةً بِاعْتِبَارِ التَّضَايِفِ فَيُقَالُ^(٣): دَرَهْمٌ خَفِيفٌ وَآخَرُ ثَقِيلٌ، وَتَارَةً بِاعْتِبَارِ تَضَايِفِ الزَّمَانِ نَحْوُ: فَرَسٌ خَفِيفٌ وَآخَرُ ثَقِيلٌ إِذَا كَانَ عَدُوُّ أَحَدِهِمَا أَكْثَرَ مِنَ الْآخَرِ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ، وَتَارَةً بِاعْتِبَارِ مَا يَسْتَحْفُهُ النَّاسُ. وَثَقِيلٌ فِيمَا يَسْتَوْجِبُهُ^(٤). فَالْخَفَةُ هُنَا مَدْحٌ وَالثَّقَلُ ذَمٌّ. وَمِنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٦]، وَيَقْرَبُ مِنْهُ: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا﴾. وَتَارَةً خَفِيفٌ لِمَنْ فِيهِ طَيْشٌ، وَثَقِيلٌ لِمَنْ فِيهِ رِزَانَةٌ؛ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٨] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾

(١) قرأ زيد بن علي والحسن وأبو حيوة وابن أبي عملة وابن مقسم والزعفراني (خافضة رافعة) الإتحاف ٤٠٧ والمحتسب ٣٠٧/٢ والبحر المحيط ٢٠٣/٨.

(٢) الفائق ٣٥٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٩٠/١ والنهاية ٥٤/٢. وتتمة الرواية في الفائق: «يا أم عطية إذا... ولا تنهكي، فإنه أسرى للوجه وأحطى عند الزوج» وفي النهاية: «الخفض للنساء كالختان للرجال».

(٣) المفردات ٢٨٨.

(٤) في المفردات «يقال خفيف فيما يستحليه الناس، وثقيل فيما يستوخمه».

[الأعراف: ٩]. فينعكس الحال فيكون الثقل مدحاً والخفة ذماً. وتارة خفيفاً باعتبار الجسم الذي يرجح إلى الأعلى كالهواء والنار. وثقيلاً باعتبار الجسم الذي يرجح إلى الأسفل كالماء والتراب، وتُستعار الخفة والثقل لفصاحة النطق وعيه، ويوصف بهما اللسان فيقال: كلامه خفيف أو ثقيل، ولسانه خفيف أو ثقيل. والخفة هنا مدح والثقل ذم؛ يقال: خف يخف خفاً وخفةً، وخففته تخفيفاً، وتخففت تخففاً، واستخفه كأنه ساله الخفة. ومنه قوله تعالى: ﴿فاستخف قومه فاطاعوه﴾ [الزخرف: ٥٤] أي سألهم الخفة وحملهم عليها فحقوا، أو فاستخفهم ولم يعبا بشأنهم فيما أمرهم، لذلك لم يألوا عن طواعيته مع ادعائه لأعظم الأشياء.

وقوله: ﴿ولا يستخفنك﴾^(١) [الروم: ٦٠] أي ولا يحملنك على الخفة بأن يزيلوك عن اعتقادك بما يقولون إليك من الشبه والنهي وإن كان للذين لا يؤمنون. فالمعنى النهي له عن تعاطي أسبابه، وهو تعليم لأئمة صلى الله تعالى عليه وسلم في الحقيقة. واستخفه وأخفه الطرب بمعنى حملته الطرب على الخفة. قوله: ﴿تستخفونها يوم ظعنكم﴾ [النمل: ٨٠] أي يخف عليكم حملها. والمعنى تقصدون بذلك خفها. وقولهم: خفوا أي ارتحلوا عن منازلهم بخفة. وعليه قول الشاعر: [من مجزوء الرمل]

٤٥٣- علموني كيف أبكي هم إذا خف القطين^(٢)

والخف: الملبوس، سمي بذلك لخفته لكونه من جلد وبه شبه خف البعير وخف النعامة ونحو ذلك. وهو في البهائم يقابل الخف. يقال: ذات الخف والافر. وفي الحديث: «إلا في خف أو نصلر أو حافر»^(٣).

خ ف ي:

قوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ [السجدة: ١٧].

(١) قرأ رويس ويعقوب وابن أبي عبلة (يَسْتَخِفُّكَ) وقرأ يعقوب وابن أبي إسحاق (يَسْتَحِقُّكَ) البحر المحيط ١٨٢/٧ والنشر ٢٤٦/٢ والمحتسب ١٦٦/٢.

(٢) لم أجد إلى البيت ولا إلى قائله.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٩٠/١ والنهاية ٥٥/٢ وأول الحديث «لأسبق إلا...» وانظر مسند أحمد

الإخفاء: السُّرُّ والتغطية. يقال: خفي الشيء وأخفيته: استترَ وسترته. والخفاء: ما يُسترُّ به كالغطاء، فيقال: أخفيته إذا أوليته خفاءً أي سترته. ومنه: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] أي أسترها، فلا يطلع عليها أحد. وفي التفسير: «أَكَادُ أَخْفِيهَا من نفسي»^(١) مبالغة. وخفيته: أزلت خفاءً، إذا أظهرته. وعليه قرأ الحسن «أخفيها» بفتح الهمزة^(٢)، وقال امرؤ القيس: [من المتقارب]

٤٥٤- فَإِنْ تَدَفَّنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ
وإن تَبَعَثُوا الحَرْبَ لَا نَقْعِدُ^(٣)
وقال عبدة بن الطبيب: [من البسيط]

٤٥٥- يَخْفِي التُّرَابَ بِأُظْلَافٍ ثَمَانِيَةٍ
في أَرْبَعِ مَسْهُنٍ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ^(٤)
ومنه الحديث: «أَوْ تَخْتَفُوا بَقْلًا»^(٥) أي تُظْهِرُونَهُ. ورُوي «تَخَفُّوا»^(٥) أي تَقْتَلِمُوا، من حَفَّتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَ وَجْهِهَا. و«تَجْتَفُّوا»^(٥) بِالْجِيمِ مِنْ: جَفَاتِ الْقَدَرُ زَيْدًا: أَلْقَتْهُ. و«خَوَافِي الْجَنَاحِ»^(٦) لَأنَّهَا دُونَ قَوَادِمِهِ. وَالْخَافِيَةُ: الْجَنَّةُ، وَكَذَا الْخَافِي لَاسْتِتَارِهِمْ. قَالَ الْأَعْشَى: [من البسيط]

٤٥٦- يَمْشِي بِيَدَاءٍ لَا يَمْشِي بِهَا أَحَدٌ
وَلَا يُحَسُّ مِنَ الْخَافِي بِهَا أَثَرُ^(٧)
ويقابل الخفاء بالإبداء تارةً وبالإعلان أخرى. قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا﴾ [البقرة: ٢٧١] ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ»^(٨) وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥]. قوله: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] أي وَأَخْفَى مِنَ السِّرِّ. قِيلَ: هُوَ مَا

(١) قرأ أبي (أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها) وقرأ ابن مسعود (أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق) البحر المحيط ٢٣٣/٦ والقرطبي ١٨٤/١١.

(٢) هي قراءة الحسن وعاصم وابن كثير وأبو الدرداء وسعيد بن الجبير ومجاهد وحמיד وقتادة. انظر البحر المحيط ٢٣٢/٦ والمحاسب ٤٧/٢ وأعراب النحاس ٣٣٤/٢.

(٣) ديوانه ١٨٦.

(٤) المفضليات ١٤٠ وديوان المعاني ١٠٨/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢٢٦/١ والنهاية ٥٦/٢، ٤١١/١.

(٦) النهاية ٥٧/٢ وتمام الحديث: «إِنْ مَدِينَةُ قَوْمٍ لَوْ طَحَلَهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى خَوَافِي جَنَاحِهِ».

(٧) البيت في اللسان (خفا) لأعشى باهلة.

(٨) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع وحزمة (يُخْفُونَ) الإتخاف ٣٣٦ والنشر ٣٣٧/٢.

يطراً وجوده في ضمير صاحبه . وقيل : « أخفى » فعل أي وأخفى ذلك عن خلقه ، ويقابل به الظهور أيضاً . قال الشاعر : [من البسيط]

٤٥٧ - لقد ظهرت فلا تخفى على أحدٍ إلا على أكمه لا يعرف القمر^(١)

فصل الخاء واللام

خ ل د :

قوله تعالى : ﴿ خالدين فيها ﴾ [الحشر: ١٧] . الخلد^(٢) : قيل : هو المكث الطويل . وقيل : هو الذي لا نهاية له . وهو أشبه بقول المعتزلة لسابهم : « عليه تخليد أهل الكبائر » ، وقد حققنا هذا في « الأحكام » و « التفسير » . ولو اقتضى التأييد لما جاء مع لفظ الأبد ، وأجابوا عنه بإرادة التأكيد ، والأصل عدمه . وأصل الخلود تبري الشيء من أعراض الفساد ، وبقاؤه على الحالة التي هي عليه . والعرب تصف بالخلود كل ما تباطأ تغييره وفساده . وكذلك وصفت الأيام بالخوالد لطول مكثها لا لدوام بقائها . وقال امرؤ القيس : [من الطويل]

٤٥٨ - هل يعمن إلا سعيدٌ مُخلدٌ قليل الهموم ما يبيت بأوجال^(٣)

ويقولون لمن تباطأ شيبه : مُخلدٌ . يقال : خلدَ يخلدُ خلوداً إذا بقي زمناً . قال : [من الطويل]

٤٥٩ - فلو كان مجدأ يخلد الدهر واحداً

خلدت ، ولكن ليس حي بخالد^(٤)

ودابة مُخلدة : التي تخرج ثناياها وتبقى إلى أن تخرج رباعيتها . والخلد : اسم

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ١١٦٣ وابن يميث ١ / ٢١١ واللسان (بهر) .

(٢) قال المفسرون : الخلد في القرآن على معنيين : الأول بمعنى الميل ، والثاني بمعنى التخليد ، الأشباه والنظائر ٤٠ .

(٣) ديوانه ٢٧ .

(٤) لم أهتم إلى البيت ، وفي الدرالمصون ١ / ٢٢٠ .

(فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت) ولكن حمد الناس ليس بمخلد

والبيت لزهير في ديوانه ١٧٠ .

للجزء الذي يبقى من الإنسان على حالته فلا يتغيرُ ترعرعُهُ ما دام الإنسانُ حياً. قال الراغب^(١): ثم استُعيرَ للمُبْقِي دائماً. يعني أن أصله المكثُ الطويلُ.

والخلودُ في الجنة بقاءُ الأشياء التي عليها من غيرِ أعراضٍ فسادٍ تكون عليها. والخلدُ: الظنُّ، ولذلك قالوا: وقع في خُلدي كذا. وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٧٦] أي اطمأنَّ وسكنَ إلى لذاتها، واطمأنَّ إليها ظاناً أنه يخلدُ فيها. قوله تعالى: ﴿وَلِدَانٌ مَخْلَدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] مُبَقَّونَ كاهلِ الجنة. وحقيقته أنهم لا يتغيرون عن حالتهم التي هم عليها من الوصافةِ وسنِّ الحداثة. وقيل: مُفَرِّطُونَ، أي يكونُ في آذانهم القِرْطَةُ، أي حلقٌ من ذهبٍ وفضة. والجمعُ خِلْدَةٌ والواحدُ خُلْدٌ، كما يقال: قُرْطٌ وقِرْطَةٌ. والإخلادُ: البَقِيَّةُ والحكمُ بها. ومنه: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي حَكَمَ بذلك ظناً منه، كما تقدَّم.

خ ل ص:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً﴾^(٢) [مريم: ٥١]. الخلوَصُ أصلُه التَّقْصِيصُ من الشيءِ وعدمُ الشَّرْكَاءِ فيه. وقُرئ «مخلصاً» بكسر اللام بمعنى أخلصَ نفسه وطاعته لله، وبفتحها بمعنى أن الله أخلصه واصطفاه. كقوله: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وكلُّ ما في هذا القرآن من هذا اللَّفْظِ إذا لم يكن بعده «الدين» قرئ بالوجهين على هذين المعنيين نحو: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(٣) [يوسف: ٢٤] بخلاف ﴿مُخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩] فَإِنَّهُ لَا يَلِيقُ بِهِ الْفَتْحُ. وقيل: الخالَصُ الصافي. وقال آخرون: الفرقُ بينهما أن الخالَصَ ما زالَ عنه شَوْبُهُ بعد أن كان والصافي أعمُّ من ذلك. يقال: خَلَصْتُهُ فخلَصَ خُلوصاً. قال الشاعر: [من الوافر]

٤٦٠ - خلاصُ الخمرِ من نسجِ الفِدامِ^(٤)

(١) المفردات ٢٩٢.

(٢) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع وعاصم وشعبة ويعقوب وأبو جعفر (مُخْلَصاً) الإنحاف ٢٩٩.

النشر ٢٩٥/٢ والبحر المحيط ١٨٩/٦.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير وخلف ويعقوب (مُخْلَصِينَ).

(٤) عجز بيت للمتنبي في ديوانه ٤٨/٤ والوساطة ١٢٠ وصدره: (وضاقت خطة فخلصت منها).

ويقال : خالصة وأخلصة، وكان التاء للمبالغة نحو رواية . قوله تعالى: ﴿ خَلَّصُوا نَجِيًّا ﴾ [يوسف : ٨٠] أي انفردوا وتميزوا . وقوله: ﴿ ونحن له مُخَلِّصُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٩] راجع إلى ما قدمناه من أنه التبري من الشيء . فإخلاص المسلمين كونهم تبرؤوا مما يدعيه اليهود من التشبيه، والتصارى من التثليث . وقوله: ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدار ﴾ [ص: ٤٦] اخترناهم بخصلة خلصناها لهم . وقرئ بإضافة خالصة لذكرى^(١) وبعدها في السبع . وقد بينا وجهي ذلك في « الدرر » و « العقد » وغير ذلك .

وقوله: ﴿ اسْتَخْلَصْنَاهُ لِنَفْسِي ﴾ [يوسف: ٥٤] أي اختص به مصطفىاً له لا يشركني فيه غيره . والإخلاص: قصد المعبود وحده بالعبادة، كما قال: ﴿ ولا يُشْرِكْ بعبادة ربه أحداً ﴾ [الكهف: ١١٠] .

خ ل ط :

قوله تعالى: ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة: ١٠٢] أي فَعَلُوا هذا تارة وهذا أخرى . وأصل الخلط الجمع بين الشيئين فاكتر، سواء كانا مائعين أو جامدين، أو أحدهما جامداً والآخر مائعاً . وهو أعم من المزج، فإنه يختص بالمائعات . قوله: ﴿ فاخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ [يونس: ٢٤] من ذلك .

والخليط: المُجَاوِرُ والشَّرِيكُ والصَّدِيقُ، ومنه: الخليطُ في الزكوات، والجمع خُلُطَاءُ، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ ﴾ [ص: ٢٤] . ويقع الخليطُ للواحد فاكتر، قال الشاعر: [من البسيط]

٤٦١ - إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّو الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا

وَأَخْلَفُوكَ عِدَى الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا^(٢)

وقال جرير: [من البسيط]

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وشيبة والأعرج وهشام (بخالصة) النشر ٣٦١/٢ والسبعة ٥٥٤ وقرأ الأعمش وطلحة (بخالصتهم) البحر المحيط ٤٠٢/٧ .

(٢) البيت في اللسان والتاج (خلط) دون نسبة وذكر محقق التاج (طبعة الكويت) ٢٥٩/١٩ أن البيت في العباب « للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب ، وفي شرح شواهد الكشف ٢٧ »

٤٦٢- إِنَّ الْخَلِيطَ أَجْدَرُ الْبَيْنِ يَوْمَ غَدَا

من دارة الجأب إذ أحداجهم زمر^(١)

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تُخَالِطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠] أي وإن تُجامعوهم في النِّفَقَةِ وَالْمَاكِلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ﴿فَلَا عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وكانوا قد تحرَّجوا من ذلك حين نزل: ﴿وَلَا تُقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٤]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠].

وأخلط فلانٌ وأخلطَ في كلامه إذا خلطَ صَحيحةً بفساده. وأخلطَ الفرسُ في جريه: قصرَ فيه، وفي حديث الإخلاط: «نهى أن يخلطَ الشريكانَ تنقيصاً للزكاة»^(٢).

خ ل ع:

قوله تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] أي نَحِّمَا، وذلك أنَّهما كانا من جلدِ حمارٍ ميتٍ لم يُدْبَغ. وعن بعض المتصوفة أنه كنايةٌ عن التمكينِ كقولك: انزعْ ثوبَكَ وَخُفَّكَ وَشَمْرُ ذَلِكَ. وأصلُ الخلعِ الإزالةُ والتَّخْيِيعُ. وقولهم: خَلَعَ عليه، أي أعطاهُ ثوباً. واستفيدَ معنى الإعطاء من هذه اللفظة لَمَّا وُصِلَتْ بعلَى لا عن بمجردِها. والخَلِيعُ: الثوبُ المخلوعُ. والخَلِيعُ أيضاً مَنْ فِيهِ مَجَانَّةٌ؛ كانه خلعَ ثوبَ حيائه. ومنه قولهم: خلعَ رسته على الاستعارة، فهو بمعنى فاعلٍ. وتخلعَ أي شربَ مُسكرًا لانه يصيرُ به خليعاً.

خ ل ف:

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥] خلف: ظرفٌ مكانٍ مثلُ وراءَ، وهما ضِدًّا: أمامَ وقُدَّامَ، وتصرفهُ قليلٌ. وتخلَّفَ ضدُّ تقدَّمَ وسَلَفَ. فالتأخُّرُ لقصورِ منزلته يقالُ له خَلَفٌ. قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. وفرقوا بين الصالح والطالح بفتحةٍ فقالوا: خَلَفٌ سوءٌ وخَلْفٌ خيرٌ. ومنه قولُ العلماء: أجمعَ عليه السلفُ

(١) ديوانه ٢٥٧.

(٢) أخرج البخاري في الزكاة ١٣٨٣ ما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية ١ وأخرج في الشركة ٢٣٥٥ وانظر النهاية ٦٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٩٦/١ وغريب الهروي ٢١٤/١-٢١٥. وفي النهاية شرح مسهب.

والخلفُ. وقالوا: «سَكَتَ الْفَاءُ وَنَطَقَ خَلْفُهَا» أي رديساً من الكلام^(١). وفي الحديث: «يَحْمَلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولَهُ»^(٢). قَالَ الْفَرَاءُ: الْخَلْفُ: مَنْ يَجِيءُ بَعْدَ، وَأَمَّا الْخَلْفُ فَمَا أَخَذَ لَكَ بَدَلًا لَا مِمَّا أَخَذَ مِنْكَ.

وَتَخَلَّفَ فَلَانٌ فَلَانًا: إِذَا تَأَخَّرَ عَنْهُ أَوْ جَاءَ بَعْدَ آخَرَ أَوْ قَامَ مَقَامَهُ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٣): وَمَصْدَرُهُ الْخِلَافَةُ. قُلْتُ: حَقٌّ مَصْدَرٌ تَخَلَّفَ وَخَلْفَ خِلَافَةً وَهُوَ خَالَفَ أَي رَدِيءٌ أَحْمَقُ. وَيُقَالُ لِمَنْ يَخْلَفُ آخَرَ فَيَسُدُّ مَسَدَهُ: خَلَفَ. وَالْخَلْفُ: أَنْ يَجِيءَ كُلُّ وَاحِدٍ مَوْضِعَ الْآخَرِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢]. وَأَمْرُهُمْ خِلْفَةٌ أَي يَأْتِي بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ. وَأَصَابَتْهُ خِلْفَةٌ كُنَايَةٌ عَنْ مَشْيِ الْبَطْنِ^(٤). وَخَلْفَ فَلَانٌ فَلَانًا: إِذَا قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ أَوْ مَعَهُ.

وَالْخِلَافَةُ: النِّيَابَةُ عَنِ الْغَيْرِ لَغَيْبَتِهِ أَوْ عَجْزِهِ أَوْ مَوْتِهِ أَوْ تَشْرِيفِ الْمُسْتَخْلَفِ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهَ الْآخِرِ اسْتِخْلَافُ اللَّهِ أَوْلِيَاءَهُ فِي الْأَرْضِ كَمَا قَالَ: ﴿لَيْسْتَخْلِفْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٥) [البقرة: ٣٠] قِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ لِأَنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُ بِذَلِكَ أَوْ لِأَنَّهُ خَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ جَنٍّ إِنْ صَحَّ؛ فَالْتَأَى فِيهِ قِيَاسٌ. وَقِيلَ: بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَخْلَفَهُ فِي أَرْضِهِ؛ فَالْتَأَى فِيهِ لَيْسَتْ بِقِيَاسٍ. وَقِيلَ: كَالنَّطِيطَةِ وَالذَّبْيِخَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَافًا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] جَمْعُ خَلِيفَةٍ نَحْوَ ظَرَائِفٍ وَظَرِيفَةٍ. وَخُلَفَاءُ الْأَرْضِ هُوَ جَمْعُ خَلِيفَةٍ عَلَى مَعْنَى التَّذَكُّيرِ لَا عَلَى اللَّفْظِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ جَمْعُ خَلِيفٍ نَحْوُ ظَرِيفٍ وَظَرَفَاءَ. وَالْمُخَالَفَةُ: أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِ الْآخَرِ فِي حَالِهِ أَوْ فَعْلِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ إِلَى مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ﴾

(١) مثل يضرب للرجل يطيل الصمت ثم يتكلم بالخطأ. انظر مجمع الامثال ١/ ٣٣٠ والامثال لابن سلام ٥٥ وجمهرة الامثال ١/ ٥٠٩ والمستقصى ٢/ ١١٩ وفصل المقال ٥١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٩٧ والنهاية ٢/ ٦٥ وذكر ابن الجوزي معلقاً أي من كل قرن ٤.

(٣) المفردات ٢٩٤.

(٤) في المفردات ٢٩٤ كناية عن البطنة وكثرة المشي ٤.

(٥) قرأ زيد بن علي (خليفة) الكشف ١/ ٦١.

[هود: ٨٨]. قال الأزهرى: سألت أعرابياً عن صاحب لنا على الماء فقال: خالفني - أي ورد - وأنا صادر. فالمعنى: لست أنهاكم عن شيء وأدخل فيه.

وقوله: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ^(١) إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦] أي بعدك فتجاوز بالمكان عن الزمان. وقرأ: «خلافك». وقوله: ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١] قيل: بمعنى خلفهم كما تقدم. وقيل: أنه بمعنى مخالفته، قاله الأزهرى وجوزّه الراغب أيضاً في قوله: ﴿لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ﴾ وهو بعيد.

قوله: ﴿أَوْ تُقَطَّعْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ [المائدة: ٣٣] أي تُقَطَّعُ اليَدُ مِنْ شَقِّ اليمين، والرجلُ مِنْ شَقِّ اليسار. وقوله: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ [التوبة: ٨١] أي المتروكون خلفه. وقوله: ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٨٧] يعني النساء والصبيان والشيوخ العاجزين، ووصفهم بذلك توبيخاً حيث اتصفوا بصفة المعجز. والخالف: المتخلف لنقصان أو قصور كالتخلف. قال تعالى: ﴿فاقعدوا مع الخالفين^(٣)﴾ [التوبة: ٨٣]

والخالفة^(٤): عمودُ الخيمة المتأخر، ويُكنى بها عن المرأة المتأخرة عن المرتجلين. وجمعها خوالف. ومنه كما تقدم ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾. ولا يجوز أن تكون الخوالف جمعاً لخالف وهو الرجل غير النجيب لأنَّ فاعل الوصف لا يجمع على فواعل في العقلاء إلا ما شذَّ، من قولهم: فارس وفوارس وناكس وناكس. ووجدت الحيَّ خلفاً أي تخلفت نساؤهم عن رجالهم. ونقل أبو عبيد أنه يقال: حيَّ خلوف بمعنى أنهم غيب طاعنون، ذكره في باب الأضداد^(٥). والخلف أيضاً حدُّ الفاس الذي يكون إلى جهة الخلف. وهو ما تخلف من الأضلاع إلى ما يلي البطن. وشجرُ الخلاف كانه سُمِّيَ بذلك لانه يخلف فيما يُظنُّ أو لانه يخالف مخبره منظره.

(١) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وشعبة وأبو عمرو وأبو جعفر وابن محيضر واليزيدي ورويس ويعقوب (خلفك)، وقرأ عطاء بن رباح (بعدك) الإتحاف ٢٨٥ والنشر ٣٠٨/٢ والسبعة ٣٨٣.

(٢) قرأ ابن عباس وأبو حيوة وعمرو بن ميمون (خلف) وقرئت (خلف) البحر المحيط ٧٩/٥ والكشاف ٢٠٥/٢.

(٣) قرأ عكرمة ومالك بن دينار (الخلفين) البحر المحيط ٨١/٥ وأملأ العكيري ٢٩٨/١.

(٤) المفردات ٢٩٥-٢٩٦.

(٥) في كتاب الأضداد لابن الأثير ٢١٠ يقال قوم خلوف إذا كانوا مقيمين، وخلوف إذا كانوا طاعنين.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ» ^(١) يريدُ تَغْيِيرَهُ، يروى بضم الخاء وهو أشهرُ وبفتحها وهو مصدرٌ. يقالُ: خَلَفَ فَوْهُ يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا تَغَيَّرَ. وسُئِلَ أميرُ المؤمنين عن قُبلةِ الصائم فقال: «وما أَرَبُكَ إلى خُلُوفٍ فيها» ^(٢) ومنه «نومةُ الصبحِ مُخْلَفَةٌ للقم» ^(٣).

قوله: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ [هود: ١١٨-١١٩]، قال ابنُ عباس: خَلَفَهُم فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا يَرْحَمُ فلا يَخْتَلِفُ، وفَرِيقًا لا يَرْحَمُ فيَخْتَلِفُ. وقوله: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الاعراف: ١٤٢] أي كن خَلِيفَتِي فيهِمْ. ولما كان الاختلافُ بينَ الناسِ في القولِ يقتضي التنازعَ والجدالَ عبَّرَ به عن المُنازعةِ والمجادلةِ. قال تعالى: ﴿فاختلف الأحزابُ من بينهم﴾ [مريم: ٣٧]. قوله: ﴿وإن الذين اختلفوا في الكتاب﴾ [البقرة: ١٧٦] يجوزُ أن يكونَ من الخلافِ نحوُ: كَفَيْتُ بِمَعْنَى اكْتَفَيْتُ. وقيلَ: لأنهم اتَّوا فيه بخلافٍ ما أنزلَ الله.

وقوله: ﴿لا تَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ [الأنفال: ٤٢] يجوزُ أن يكونَ من الخلافِ أو من الخُلْفِ، والخُلْفُ: المخالفةُ في الوعدِ. يقالُ: أوعَدَنِي فَأَخْلَفَنِي. وفي صفةِ المنافقِ: «إذا وَعَدَ أَخْلَفَ» ^(٤). قال تعالى: ﴿ما أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ﴾ [طه: ٨٧]. وأَخْلَفْتُ فَلَانًا: وَجَدْتُهُ مُخْلَفًا نَحْوُ: أَحْمَدْتُهُ.

والإخلافُ: أن يَسْقَى واحدٌ بعدَ آخرٍ. وأَخْلَفَ الشَّجَرُ: اخْضَرَّ بعدَ سَقُوطِ ورقِهِ. وأَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَيِ اعْطَاكَ خَلْفَ مَا ذَهَبَ مِنْكَ. وَأَخْلَفَهُ عَلَيْكَ أَيِ كَانَ لَكَ مِنْهُ خَلِيفَةٌ.

وأَخْلَفَ الْجَمَلُ: إذا زَادَ على سَنُ البُزُولِ؛ يقالُ له: مُخْلَفٌ عامٍ أو عامين، وبازلٍ عامٍ أو عامين، وليس له بعدُ البُزُولِ والإخلافِ سَنٌ إلا بما ذُكِرَ. والخَلِيفَةُ: الخلافةُ؛ قال

(١) أخرجه البخاري في الصوم ١٧٩٥، ١٨٠٥ ومسلم في الصيام ١١٥١ ومسند أحمد ١/٣٤٦، ٢٣٢/٢ وانظر الفائق ١/٣٦١ وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٨ والنهية ٢/٦٧.

(٢) الفائق ١/٣٦٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٨ والنهية ٢/٦٧.

(٣) في غريب ابن الجوزي ١/٢٩٨ نوم الضحى مخلقة للقم أي مغيرة.

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان باب علامة المنافق ٣٣ وفي المظالم ٣٣٢٧ ومسلم في الإيمان ٥٩.

عمر رضي الله عنه «لولا الخليفة لأذنت»^(١) أي لولا شغلي بها، لا أن الأذان ينقصه كما يظن بعض الجهلة.

والخلافة بالفتح: الجهل؛ يقال: ما أبين الخلافة في وجهه! وقوله ﴿مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ﴾ [طه: ٩٧] قرئ بفتح اللام أي لا بد أن تجده لانه حق، وبكسرهما أي لن تجده مُخلفاً نحو: لن أحمدّه، أي لن أجده محموداً. وقال عليه الصلاة والسلام في الكعبة: «ولجعلتُ لها خَلْفَيْنِ»^(٢) أي بابين. قال ابن الأعرابي: الخلف: المريد والخلف: الظهر.

خ ل ق:

قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ﴾^(٣) [البقرة: ٢١] أي اخترعكم وأوجدكم. وأصل الخلق التقدير المستقيم^(٤). ويُستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء كقوله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [التغابن: ٣] ومثله: ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]. وإذا كان بمعنى الإبداع فهو يختص بالباري تعالى، ولذلك فرق بينه وبين غيره في قوله تعالى: ﴿أَقَمْنِ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]. ويُستعمل في إيجاد شيء من شيء. قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١]. وهذا النوع قد يُقدّر بعض خلقه عليه، كما أقدّر عيسى عليه السلام على خلق الخفّاش من مادة الطين في قوله: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ﴾^(٥) من الطين كهيفة الطير [المائدة: ١١٠]. والخلق لا يُطلق في الإنسان إلا بأحد معنيين: أحدهما التقدير كقوله: [من الكامل]

(١) النهاية ٦٩/٢ والفائق ١/٣٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٩. وتام الحديث في النهاية لو أظقت الأذان مع الخليفة لأذنت.

(٢) أخرجه البخاري في الحج ١٥٠٨ لولا حادثة قولك بالكفر لنقضت البيت، ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام، فإن قريشاً استقصرت بناءه، وجعلت له خلفاً، وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٩٧ ومسند أحمد ٦/٥٧ والنهاية ٢/٦٨.

(٣) قرأ أبو عمرو ويعقوب (خلقكم) بإدغام القاف في الكاف. انظر الإتحاف ١٣١.

(٤) «الخلق هو الإيجاد واختراع الكذب. وهو في القرآن على ثمانية أوجه: الإيجاد، والتخرص، والكذب، والتصوير، والجعل، والنطق، والبناء، والموت، والدّين، والشبه والنظائر ١٣٢-١٣٣.

(٥) قرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي وخلف وهشام وعاصم والجحدري (واذ تخلق) بالإدغام. انظر الإتحاف ٢٠٣.

٤٦٣- ولأنت تَفْرِي ما خَلَقْتَ، وبعـ ضُ القوم يَخْلُقُ، ثم لا يَفْرِي^(١)

يقال: خَلَقْتُ الأديم أي قدرته، ولا يُطلق ذلك عليه إلا بقيد نحو: فلان يَخْلُقُ الأديم. ولا يقال: يَخْلُقُ إلا وهو خالق. والثاني بمعنى الاختلاق وهو الكذب، قال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ^(٢) إِفْكَاً﴾ [العنكبوت: ١٧]. يقال: خَلَقَ عليّ واختلق. وقوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] استدلال به على جواز إطلاقه على غير الله أي أحسن المقدّرين. وقال الراغب^(٣): أو يكون على تقدير ما يعتقدون من أن غيره يُبدع، كانه قيل: إنَّ ثمَّ مُبدعين. فالله تعالى أحسنهم إبداعاً وإيجاداً كقوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: ١٦]. قلت: وقد أجيب بهذا في قوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَذِ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً﴾ [الفرقان: ٢٤] أي أنكم معتقدون أن الكفار لا يعدّون، فعلى سبيل التنزيل يكون: هؤلاء خير من هؤلاء.

قوله: ﴿فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] أي ما يفعلونه من تشويهه بتنف اللّحي والخصي وما يجري مجراهما^(٤). وقيل: حُكِمُ الله. وعن الحسن ومجاهد: دينُ الله^(٥). وقوله: ﴿لا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] أي لما قضاه وقلّده. وقيل: هو بمعنى النهي كقوله لا تُبدّلوا خلقه أي لا تغيّروه، وقد تقدّم.

وقوله: ﴿إِلَّا خَلَقُ^(٦) الْاَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧] أي اختلاقهم وكذبهم. وقُرئ بضمّتين أي كعادة الأولين. قال الراغب^(٧): وكلُّ موضع استعمل فيه الخلق في وصف

(١) البيت لزهير في ديوانه ٨٢٢ الفري: القطع. يقول: فانت إذا تهيأت لأمري مضيت له .

(٢) قرأ زيد بن علي والسلمي (وَتَخْلُقُونَ) وقرأ السلمي وعلي بن أبي طالب وزيد بن علي وعون المقبلي وعبادة وابن الزبير (وَتَخْلُقُونَ) القرطبي ١٣/٣٣٥ والبحر المحيط ٧/١٤٥.

(٣) المفردات ٢٩٦-٢٩٧.

(٤) قال ابن عباس: يعني خصي الدواب، وفي صحيح مسلم: النهي عن الوشم في الوجه، وفي لفظ لمن الله من فعل ذلك... تفسير ابن كثير ١/٥٦٩.

(٥) هو قولهما وقول ابن عباس وعكرمة وقتادة والحكم والضحاك. انظر تفسير ابن كثير ١/٥٦٩.

(٦) قرأ أبو عمرو وابن كثير وابن مسعود والكسائي والحسن وعلمة ويعقوب وأبو جعفر (خَلَقُ) الإنحاف ٣٣٣ والنشر ٢/٣٣٥ والسبعة ٤٧٢. وقرأ نافع والاصمعي وأبو قلابة (خَلَقُ) القرطبي ١٣/١٢٦. وقرأ علمة وعبد الله (اختلاق) الآلوسي ١٩/١١٢.

(٧) المفردات ٢٩٧.

الكلام فالمرادُ به الكذبُ. ومن هذا الوجه امتنع كثيرٌ من الناس من إطلاق لفظ الخلق على القرآن، قلت: هذا يُشعرُ بأن لا مانع من إطلاق الخلق على القرآن إلا ذلك، وليس الأمر كذلك بل القرآن كلامه غير مخلوقٍ لادلةٍ دللنا لها في غير هذا الموضوع كـ القول الوجيز و «التفسير الكبير».

وزعم أبو الحسن البصريُّ أنه لا يُطلق على اللّ تعالى، وهو سهوٌ فاحشٌ لأن القرآن يكذبه، وقد ذكرنا له بعض اعتذارٍ في الكتب المشار إليها. والخلق مصدرٌ يرادُ به المخلوقُ كقوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ١١] مثل: درهمٌ ضربُ الأمير.

والخلق والخلق بمعنى كالشرب والشرب والصرم والصرم، إلا أن الخلق اختص بالهيات والصور والأشكال المدركة بالبصر. والخلق بالسجاي والقوى المدركة بالبضيرة. وقيدده بعضهم بالنصيب الوافر من الخير، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُ فِي آخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠]. ومنه: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٩] أي انتفعوا به.

وقولهم: هو خالقٌ بكذا أي حقيقٌ به، كأنه مخلوقٌ فيه. ونحوه: هو مجبولٌ على كذا، ومَدَعُوٌّ إليه من جهة خلقه. ويقال: خلق الثوبُ وأُخْلِقَ إذا بليَ فهو خَلْقٌ ومُخْلَقٌ وأخلاقٌ كرمة. قال الراغب: «وتصورُ من خلقة الثوب الملامسةُ فليل: جبلٌ أُخْلِقَ، وصخرةٌ خلُقَاءُ، وُخْلِقَتِ الشياءُ: ملستهُ. وأخْلَوُكْتَ السحابةَ منه أو من قولهم: هو خَلِيقٌ بكذا. قلت: ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ مِصْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ﴾^(١) وغيرُ مُخْلَقَةٍ» [الحج: ٥] فالمُخْلَقَةُ: الملاء التي لم يبدأ فيها خلقٌ ولا تخطيطٌ، وغيرُ مُخْلَقَةٍ: هي التي بدأ فيها ذلك. وهذا موافقٌ لما قاله الراغبُ وصرَّح به الزمخشريُّ إلا أن غيرَهُما لم يوافقهُما. قال الفراءُ: مُخْلَقَةٌ: تامُّ الخلق، وغيرُ مُخْلَقَةٍ: السَّقَطُ. وقال ابنُ الأعرابي: مُخْلَقَةٌ: قد بدأ خلقه، وغيرُ مُخْلَقَةٍ: لم يُصورْ بعدُ. والخلِيقَةُ: الخلق. ومنه: هُم شَرُّ الخَلِيقَةِ. والخلِيقَةُ أيضاً بمعنى الخلق. قال زهيرٌ: [من الطويل]

٤٦٤ - ومهما يكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس تعلم^(٢)

(١) قرأ ابن أبي عملة (مخلقة وغير) بالنصب. انظر البحر المحيط ٦/٣٥٢.

(٢) ديوانه ٣٧.

وتَخَلَّقَ بكذا أي أظهرَ خلافَ خُلِّقَ نحو تحلَّم أي تكَلَّفَ الحلمَ. ومنه الحديثُ: «مَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنَهُ اللَّهُ»^(١). ومنه قولُ الشاعرِ هو سالمُ ابنُ وابِصَةَ: [من البسيط]

٤٥٦ - يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شِمْتِهِ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ^(٢)

والخُلُقُ: ضربٌ من الطَّيِّبِ، هو زعفرانٌ يَفْخَلُطُ بِهِ طيِّبٌ غَيْرُهُ.

خ ل ل:

قوله تعالى: ﴿خَلَّلَ^(٣) الدِّيَارَ﴾ [الإسراء: ٥] خَلَّلَ الدِّيَارَ أي وسطها. والخَلَّلُ: جَمْعٌ وَاحِدُهُ خَلَّلٌ نحو جَبَلٌ جِبَالٌ، وَجَمَلٌ جِمَالٌ. والخَلَّلُ: الفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. قال الشاعر: [من الوافر]

٤٦٦ - أَرَى خَلَّلَ الرُّمَادِ وَمِضَّ جَمْرٍ^(٤)

قوله: ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] أي: وَسَعَوْا بَيْنَكُمْ وَوَسَطَكُمْ بِالنَّمِيمَةِ وَالْإِفْسَادِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: لَا سَرْعَا فِيْمَا يُخِلُّ بِكُمْ. وقوله: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [النور: ٤٣] أي من وسطه وقدرحه. والخَلَّلُ أيضًا: مفردٌ، وهو ما تُخَلَّلُ بِهِ الْأَسْنَانُ وَغَيْرُهَا. يُقَالُ: خَلَّ سَنَهُ وَخَلَّ ثَوْبَهُ بِالْخِلَالِ يَخْلُهُ، وَلِسَانُ الْفَصِيلِ بِالْخِلَالِ لِيَمْنَعَهُ مِنَ الرُّضَاعِ. وفي الحديث «خَلَّلُوا أَصَابِعَكُمْ»^(٥).

والخَلَّلُ في الأمرِ: الوَهْنُ فِيهِ تَشْبِيهُاً بِالْفُرْجَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ. وَخَلَّ لَحْمُهُ يَخِلُّ خَلًّا وَخِلَالًا: إِذَا صَارَ فِيهِ خَلَّلٌ بِالْهُزَالِ. قال الشاعر: [من الرمل]

٤٦٧ - إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلٌّ^(٦)

(١) النهاية ٢/ ٧٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٠٠ وهو من حديث عمر بن الخطاب .

(٢) البيت في اللسان والتاج (خلق) والحماسة ٧١٠ (شرح المزموقي) .

(٣) قرأ الحسن (خَلَّلَ) الإتحاف ٢٨١ .

(٤) صدر بيت لنصر بن سيار وعجزه : (فبوشك أن يكون له ضرام) والبيت في الحماسة البصرية

١٠٧/ ١ والبيان والتبيين ١/ ١٥٨ وعيون الأخبار ١/ ١٢٨ وفصل المقال ٢٣٣ .

(٥) النهاية ٢/ ٧٣ . وانظر الفتح الكبير ٢/ ٩٠ .

(٦) عجز بيت للشنفرى أو تباطئ شراً وصدرة : (فاسقنيها يا سواد بن عمرو) انظر المقاييس ٢/ ١٥٦ (خل)

واللسان (خلل) وإمالي القالي ٢٧٧ وشرح الحماسة ٣٤٢ .

والخَلُّ: سُمِّيَ بذلك لِتَخَلُّلِ الحُمُوضَةِ إِيَّاهُ. وَالخَلَّةُ: مَا يُعْطَى بِهِ جَفَنُ السِّيفِ لِكَوْنِهِ فِي خِلَالِهَا. وَالخَلَّةُ: الْحَاجَةُ، وَقِيلَ: الْفَقْرُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا هُمْ وَلَا هُمْ سَادَّ الْخَلَّةُ»^(١) أَيِ اللّٰهُمَّ جَابِرَ الْحَاجَةِ. وَأَصْلُهَا مِنَ الْاِخْتِلَالِ الْعَارِضِ لِلنَّفْسِ؛ إِمَّا لِشَهْوَتِهَا بِشَيْءٍ أَوْ لِحَاجَتِهَا إِلَيْهِ. وَالخَلَّةُ: الْمَوَدَّةُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا خَلَّةٌ﴾^(٢) وَلَا شَفَاعَةٌ ﴿[البقرة: ٢٥٤]، وَذَلِكَ إِمَّا لِأَنَّهَا تَتَخَلَّلُ النَّفْسَ أَيْ تَتَوَسَّطُهَا، وَإِمَّا لِأَنَّهَا تَخُلُّ النَّفْسَ فَتَوْثُرُ فِيهِ بِأَثَرِ السَّهْمِ فِي الرَّمِيَةِ حِينَ يُخْلُهَا أَيْ يَشْكُ فِيهَا كَخِلَالِ الثُّوبِ، وَإِمَّا لِقُرْطِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا. وَالْخِلَالُ بِمَعْنَاهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾^(٣) ﴿[إبراهيم: ٣١]، يُقَالُ: خَالَلتَهُ خِلَالًا وَمَخَالَةً وَخَلَّةً. وَقَالَ كَعْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [من البسيط]

٤٦٨ - وَيَلْمُهَا خَلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا، أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصِحَ مَقْبُولٌ^(٤)

فَأُطْلِقَ الْخَلَّةُ عَلَى الْمَرَأَةِ تَجَوُّزًا نَحْوُ: عَدَل. قَوْلُهُ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] أَيْ مُخَصَّصًا بِمَحَبَّتِهِ. يُقَالُ: دَعَا فَخَلَّلَ وَعَمَّمُ، أَيْ فَخَصَّصَ. وَالْخِلِيلُ فِي غَيْرِ هَذَا قِيلَ: لِأَنَّ كَلَامًا مِنَ الْمُتَخَالِفِينَ يَدْخُلُ فِي خِلَالِ الْآخَرِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا عَلَى التَّوَسُّعِ، تَصَوُّرًا أَنَّ كَلَامًا مِنْهُمَا امْتَرَجَ بِالْآخِرِ لَصَدَقَ تَخَالُفُهُمَا؛ فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ. وَقِيلَ: سُمِّيَ خَلِيلُهُ لِإِفْتِقَارِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَيْهِ؛ الْإِفْتِقَارُ الْمَشَارَإِلِيهِ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. وَعَلَى هَذَا قِيلَ^(٥): اللّٰهُمَّ أَغْنِنِي بِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ، وَلَا تُفْقِرْنِي بِالْإِسْتِغْنَاءِ عَنْكَ. وَقِيلَ: سُمِّيَ خَلِيلًا مِنَ الْخَلَّةِ. وَهُوَ الْمَوَدَّةُ قَالَ الزَّاعِبُ^(٦): وَاسْتَعْمَلُهَا فِيهِ كَاسْتَعْمَالَ الْمَحَبَّةِ فِيهِ، يَعْنِي أَنَّهُ كَمَا جَازَ أَنْ تُسَنَدَ الْمَحَبَّةُ إِلَى الْبَارِي تَعَالَى، فَيُوصَفُ تَارَةً بِأَنَّهُ مُحِبٌّ لِعَبِيدِهِ، وَتَارَةً بِأَنَّهُ مُحِبُّوبٌ لَهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُحِبُّهُمْ

(١) ورد في النهاية ٧٢٢/٢ اللهم سادَّ الخَلَّةُ.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن والحسن واليزيدي (ولا خَلَّة) الإتحاف ١٣٥ والنشر ٢١١/٢ والسبعة ١٨٧.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا بيع فيه ولا خِلَال) الإتحاف ٢٧٢ والنشر ٢١١/٢.

(٤) ديوانه ٥٧ يقول: ما أتهمها لو لم يكذب موعدها، ولو قبلت نصحي لها في أمري، ولكن هذا مما ينقصها.

(٥) هو قول عمرو بن عبيد. انظر جواهر الالفاظ ٥ والبيان والتبيين ٢٧١/٣.

(٦) المفردات ٢٩١.

وَيُحْبَوْنَهُ ﴿ [المائدة: ٥٤] على معنى يليقُ به فكذلك الخلَّةُ. وقال أبو القاسم البلخي^(١): هو من الخلَّة لا من الخلَّة. ومن قاسه بالحبيب فقد أخطأ، لأنَّ الله يجوزُ أن يحبَّ عبده، لأنَّ المحبة منه الشاء. ولا يجوزُ أن يخالَّه. قال الراغب^(٢): وهذا منه تشبيهٌ فإنَّ الخلَّة من تخلَّل الودَّ نفسه ومخالطته كما قال الشاعر: [من الخفيف]

٤٦٩- قد تخلَّلَت مَسْلَكَ الروح مني وبِذا سُمي الخليلُ خَلِيلاً^(٣)

ولهذا يقال: تَمَازَج روحانا، والمحبة: البلوغُ بالودِّ إلى حبة القلب من قولهم: حَبَبْتُهُ إِذَا أَصَبْتُ حَبَّةً قَلْبِهِ. ولكنَّ إِذَا اسْتَعْمَلْتَ المحبةَ في الله فالمرادُ مجردُ الاختيار. وكذا الخلَّة، فإنَّ جازَ في أحد اللفظين جازَ في الآخر؛ فأما أن يراد بالحبِّ حبة القلب، وبالخلَّة التخلُّلُ فحاشا لله أن يراد فيه ذلك.

وقوله: ﴿ لا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٤] أي لا يمكن في القيامة ابتياعُ حسنة ولا اجتلابُها بمودة، وذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم: ٣٩]. وقوله: ﴿ لا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ فقد قيل: هو مصدرٌ من خاللت. وقيل: هو جمع. يقال: خليلٌ وأخلَّةٌ وخلالٌ، والمعنى كالأول، وفي الحديث: «أَتَيَ بِفَصِيلٍ مَخْلُولٍ»^(٤) قيل: مهزول، وقال شمر: جعلَ على أنفه خلالاً لئلا يرضع. والمخلول: السمين. والهزيلُ يقالُ فيه: خَلٌّ ومُخْتَلٌّ وهذا موافقٌ لما قدَّمناه.

خل و:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٤] أي انفردوا معهم. وإنَّما عُدِّيَ بِإِلَى لَّأنه ضَمَّنَ بمعنى انتهى، كأنه قيل: انتهوا إليهم في خلَاء. وقال بعضهم: «^(٥) إلى بمعنى مع كقوله تعالى: ﴿ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ [النساء: ٢]. وقيل: يقال: خلوتُ به أي انفردتُ أو استهزأتُ. فلما كان في اليأس أتيَ بِإِلَى. وقال الهروي: خلوتُ به وإليه ومعهُ

(١) هو عبد الله بن أحمد أبو القاسم البلخي الكوفي (ت ٣١٩هـ) أحد أئمة المعتزلة، أقام ببغداد وتوفي ببلغ له عدة كتب منها «التفسير» و«تحفة الوزراء» انظر الأعلام ٤/ ١٨٩ ووفيات الأعيان ٣/ ٤٥.

(٢) المفردات ٢٩١ وفيه «و هذا منه اشتباه ...».

(٣) البيت في البصائر ٢/ ٥٥٧ دون نسبة وهو لبشار بن برد في ديوانه ٤/ ١٣٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٣٠١ والنهاية ٢/ ٧٣ والفائق ١/ ٣٦٧.

(٥) انظر الإقنان ٢/ ١٩١-١٩٣ والبرهان ٤/ ٢٣٢-٢٣٤ والأزهية ٢٧٢.

بمعنى.

والتَّخْلِيَةُ: التَّرُكُ فِي خَلَاءٍ. ثُمَّ قِيلَ: لِكُلِّ تَرَكٍ تَخْلِيَةٌ. وَخَلَا فُلَانٌ: صَارَ خَالِيًا. وَالْخَلَاءُ: الْمَكَانُ لَا سَاتِرَ فِيهِ، وَيُقَابِلُهُ الْمَلَأُ، قَوْلُهُ: ﴿تِلْكَ أُمَةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤] أَي مَضَتْ. وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلْوَ يُسْتَعْمَلُ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، لَكِنْ لَمَّا تُصَوَّرُ فِي الزَّمَانِ الْمَضِيِّ فُسِّرَ أَهْلُ اللُّغَةِ قَوْلُهُمْ: خَلَا الزَّمَانُ، بِقَوْلِهِمْ: مَضَى وَذَهَبَ.

قَوْلُهُ: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩] أَي يَتَفَرَّغُ لِمَحَبَّتِكُمْ، وَتَخْتَصُّونَ بِمُودَتِهِ، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مِنْ تَفْرِيعِ الْإِنَاءِ وَنَحْوِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] أَي اتْرَكُوهُمْ. وَنَاقَةٌ خَلِيَّةٌ: مُخْلَاةٌ عَنِ الْحَلَبِ. وَامْرَأَةٌ خَلِيَّةٌ: مُخْلَاةٌ عَنِ الزَّوْجِ. وَهِيَ مِنْ كُنَايَاتِ الطَّلَاقِ. وَالْخَلِيَّةُ: السَّفِينَةُ لَا رَبَّانَ لَهَا، وَالْجَمْعُ خَلَائِيَا. قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

٤٧٠- كَانَ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَ خَلَائِيَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ^(١)

وَالْخَلِيَّةُ أَيْضًا: الْمَوْضِعُ الَّذِي تُعَسَّلُ فِيهِ النَّحْلُ. وَرَجُلٌ خَلِيٌّ أَي مَخْلِيٌّ مِنَ الزَّهْمِ كَالْمَطْلُوقِ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ، هُوَ النَّابِغَةُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

٤٧١- تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّهَا تَطْلُقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ^(٢)

وَالْخَلَى بِالْقَصْرِ: الْحَشِيشُ الْيَابِسُ لِأَنَّهُ تَرَكَ وَخَلِيٌّ حَتَّى يَبْسَ. وَخَلِيْتُ الْخَلَى جَزَزْتُهُ، وَخَلِيْتُ الدَّابَّةَ جَزَزْتُ لَهَا. وَاسْتَعْمِرَ ذَلِكَ لِلسِّيفِ فَقِيلَ: سَيْفٌ يَخْتَلِي الضَّرْبِيَّةَ أَي يَقْطَعُهَا قِطْعَةً لِلْخَلَى. قُلْتُ: وَقِيَاسُ التَّصْرِيفِ أَنْ يُقَالَ: خَلَوْتُ الْخَلَى، لِأَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ، إِلَّا أَنَّ الرَّاعِبَ لَمْ يَذْكُرْ إِلَّا خَلَيْتُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَاذًّا، وَأَنْ يَكُونَ فِيهِ لَفْظَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل الخاء والميم

خ م د:

الخمود: السكون، وأصله في سكون النار وانطفائها. يقال: خمدت ناره، ويكنى

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات العشر ٩٢ وديوانه ٢٠.

(٢) ديوانه ٣٤.

بذلك عن الغيظ والعز والجاه. قال الشاعر: [من البسيط]

٤٧٢ - تَرَفُّعٌ لِي خِنْدِفٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَاراً إِذَا خَمَدَتْ نَارُهُمْ تَقْدِ (١)

ويستعار ذلك للموت. قال تعالى: ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدين﴾ [الأنبياء: ١٥] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: ٢٩] أي ميتون قد سَكَتَ حركاتهم. يقال: خَمَدَ يَخْمُدُ خُموداً، وأخمدتُ النارَ وخمدتها أي أطفأتها. واستعير منه: خَمَدَتِ الحمى.

خ م ر:

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾ [البقرة: ٢١٩] الخمر: ما خامرَ العقل أي خالطه. وقيل: من خَمَرَه أي ستره. ومنه قيلَ للشَّجَرِ السَّاتِر: خَمَرٌ. قال الشاعر: [من الوافر]

٤٧٣ - أَلَا يَا زَيْدُ وَالضُّحَاكَ سَيِراً فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ (٢)

ومنه الخمارُ لما يُغَطِّي به الشيء، ثم غَلَبَ على ما تَسْتَرُ به المرأةُ وجهها. يقال: أَخْمَرَتِ المرأةُ وَخَمَرَتْ، والجمعُ خُمُرٌ. قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾ (٣) على جُيُوبِهِنَّ [النور: ٣١] وفي الحديث: «خَمَرُوا آتِيَتَكُمْ» (٤) أي غطوها. ودخل في خمارِ الناسِ وغمارهم أي في جماعتهم الساترة. فهذه المادةُ كيفما دارتْ دَلَّتْ على السُّتْرِ والمخالطة.

وقيل: هوَ من العنبِ خاصَّةً، أو من العنبِ والتمرِ خاصَّةً، أو هو أعمُّ من ذلك، خلافَ طَوِيلٍ اتَّقَنَاهُ بدلائلهِ وللهِ الحمدُ في «القولِ الوجيزِ» وغيره. وفي الحديث: «الخمرُ من هاتين الشجرتين: النخلةِ والعنبِ» (٥). ومنهم من جعلها اسماً لغيرِ المطبوخ، ثم

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٦.

(٢) البيت دون عزو في الأزهية ١٦٥ وشرح المفصل ١٢٩/١ وقطر الندى ٢١٠ ومعاني الفراء ٣٥٥/٢ واللسان (خمر).

(٣) قرأ طلحة (بخُمُرِهِنَّ) البحر المحيط ٤٤٨/٦.

(٤) أخرجه البخاري في الأشربة ٥٣٠٠ ومسلم في الأشربة ٢٠١٢ ومسند أحمد ٣٦٣/٢ وانظر الفائق ٣٦٩/١ وغريب ابن الجوزي ٣٠٥/١.

(٥) أخرجه مسلم في الأشربة ١٩٨٥ وانظر شرح السنة ٣٥٣-٣٥١/١١.

اختلفوا في كمية الطبخ المسقطة لاسم الخمرية عنه . وقيل : سُمي خمرًا لملازمته الدن .
والمُخامرة : الملازمة . ومنه : خُمرة الطيب . وخمرته : رائحته ، لأنها تلازمه . وعنه
استعير : « خامري أم عامر »^(١) .

وخمرت العجين : جعلت فيه الخمير . وسُميت الخميرة بذلك لكونها مخمورة من
قبل . والخمرُ بفتح الميم : كل ما سترك من شجرٍ وبناء وغيرهما . ومنه قوله : [من الوافر]
٤٧٤ - فقد جاوزتما خمر الطريق

ويروى بالفتح والسكون ..

قوله : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ [يوسف : ٣٦] أي عنبًا ، تسمية للشيء بما يؤول
إليه . كما يسمى الخمرُ عنبًا تسمية له بما كان عليه وما كان منه . كقول الراعي :
[من الوافر]

٤٧٥ - يُنَازِعُنِي بِهَا نُدْمَانُ صِدْقٍ شِوَاءَ الطَّيْرِ ، وَالْعَنْبُ الْحَقِينَا^(٢)

وعن الأصمعي : قال المعتمر بن سليمان^(٣) : لقيتُ أعرابياً معه عنبٌ ، قلتُ : ما
معلك ؟ قال : خمرٌ ، فكأنه قال : أعصرُ عنباً^(٤) . ومنجازه ما ذكرته لك وفي الحديث :
« دخلتُ عليه المسجدَ والناسُ أخمرٌ ما كانوا »^(٥) أي أوفر . ومنه تخمرُ القومُ وخمروا أي
تجمعوا . ويروى « أجمرُ ما كانوا » وتجمروا بالجيم بالمعنى المذكور أيضاً . وفي حديث

(١) جزء من البيت للشنفرى ، وتامم البيت :

(لا تقبروني إن قبري محرم عليكم ولكن خامري أم عامر)

والبيت في اللسان (عمر) وعيون الأخبار ٢٠٠/٣ وأمالى القالي ٣٦/٣ ، وفي المستقصى ٧٥/١ ،
إذا دخل الصياد وجار الضبع يقول : خامري أم عامر ، وأم عامر هي الضبع . وخامري : الجئي إلى
أقصى وجارك واستتري . وانظر مجمع الأمثال ٢٣٨/١ وجمهرة الأمثال ٤١١/١ ، ٤١٦ وفصل
المقال ١٨٧ وأمثال ابن سلام ١٢٦ وأمثال أبي فيد ٤٦ والدرة الفاخرة ١٥٠/١ .

(٢) البيت في اللسان والتاج (خمر) وديوانه ٢٦٨ .

(٣) معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي الدار ، أبو محمد (ت ١٨٧ هـ) محدث البصرة في عصره ،
حدث عنه كثيرون ، منهم أحمد بن حنبل . له كتاب في « المغازي » انظر الاعلام ١٧٩/٨ .

(٤) ورد قوله في اللسان (خمر ٢٥٥/٤) وانظر في اللسان والتاج (خمر) قولاً مشابهاً لأبي حنيفة .

(٥) الفائق ٣٧٢/١ وغريب ابن الجوزي ٣٠٤/١ والنهية ٧٧/٢ وهو حديث أبي إدريس الخولاني .

مُعَاذُ: « من اسْتَخَمَرَ قوماً أوَّلَهُمْ أحرارٌ وجيرانٌ مُسْتَضْعَفُونَ فَإِنْ لَهُ ما قصر في بيته »^(١) قَالَ ابنُ المَبَارَكِ: ^(٢) أي استعبدَهُمْ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: هذا كلامٌ عندنا معروفٌ بِالْيَمَنِ لا نَتَكَلَّمُ بِغَيْرِهِ؛ يَقُولُ الرَّجُلُ: أَخَمَرَنِي كَذَا أي مَلَكْنِيهِ ^(٣) . يَرِيدُ: من استعبدَ قوماً في الجاهلية ثم جاءَ الإسلامُ فهِم مَلَكُهُ . ومعنى قصر: حبسَ . وفيه: « أَنَّهُ كَانَ يَسْجُدُ عَلَى الخُمْرَةِ »^(٤) أي قَدَرُ ما يَضَعُ الرَّجُلُ عَلَيْهِ وَجْهَهُ في سَجُودِهِ من حَصِيرٍ وَغَيْرِهِ، وَهِيَ هَذِهِ السَّجَادَةُ .

خ م س:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ ^(٥) سَادُسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف: ٢٢] الخَمْسَةُ: عَدَدٌ مَعْرُوفٌ وَالْخَمِيسُ: خَامِسُ الْأَسْبُوعِ، وَاسْمُهُ فِي قَدِيمِ اللُّغَةِ مَوْئِسٌ . وَالْخَمِيسُ: الْجَيْشُ . قَالَتْ أَهْلُ خَيْبَرَ: « مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ »^(٦) ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَخْمُسُ الْغَنَائِمَ . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَقْسُومٌ عَلَى خَمْسَةِ: الْمَقْدَمَةِ، وَالسَّاقَةِ، وَالْمِيمَنَةِ، وَالْمِيسَرَةِ، وَالْقَلْبُ . وَفِي حَدِيثٍ مُعَاذُ: « أَمَرَنِي بِخَمِيسٍ أَوْ لَبِيسٍ أَخَذَهُ مِنْكُمْ »^(٧) . الْخَمِيسُ: ثَوْبٌ طَوْلُهُ خَمْسُ أَذْرُعٍ . وَثَوْبٌ مَخْمُوسٌ قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِأَن أَوَّلَ مَنْ أَمَرَ بِعَمَلِ هَذِهِ الثِّيَابِ مَلِكٌ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ الْخَمِيسُ، فَتُسَبِّتُ إِلَيْهِ .

وَرَمَحَ مَخْمُوسٌ: طَوْلُهُ خَمْسَةٌ . وَالْخَمِيسُ: مَنْ أَظْمَأَ الْإِبِلَ . وَخُمِستُ الْقَوْمَ أَيِ أَخَذْتُ خُمُسَهُمْ أَوْ كُنْتُ خَامِسَهُمْ . إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ فَرَّقَتْ فِي الْمَضَارِعِ فَقَالُوا مِنَ الْأَوَّلِ:

(١) غريب الهروي ١٣٨/٤ والفائق ٣٧١/١ والنهية ٧٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٥/١ .

(٢) هو عبدالله بن المبارك الحنظلي التميمي (ت ١٨١ هـ) صاحب التصانيف والرحلات ، شيخ الإسلام ، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس له كتاب الرقائق . انظر الاعلام ٢٥٦/٤ . وورد قوله في غريب الهروي ١٣٨/٤ وتاج العروس (خمر) .

(٣) ورد القول في غريب الهروي ١٣٨/٤ .

(٤) أخرجه البخاري في الحيز ٣٢٦ وفي الصلاة ٣٧٤ ومسلم ٥١٣ وانظر الفائق ٣٦٩/١ وغريب ابن الجوزي ٣٠٦/١ ومسند أحمد ٢٦٩/١ .

(٥) قرأ ابن كثير وشبل وابن عباد (خَمْسَةٌ) المحتسب ٢٧/٢ والبحر المحيط ١١٤/٦ ، وقرأ ابن محيصن (خَمْسَةٌ ، خَمْسَةٌ) الإنعاف ٢٨٩ وقرأ ابن كثير (خَمْسَةٌ) املاء العكبري ٥٥/٢ .

(٦) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٧٨٥ وفي الصلاة في الثياب ٣٦٤ ، ومسلم في الجهاد (غزوة خيبر) ١٣٦٥ ومسند أحمد ١١١/٣ وانظر غريب ابن الجوزي ٣٠٦/١ والنهية ٧٩/٢ .

(٧) غريب الهروي ١٣٥/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٠٦/١ والفائق ٣٧١/١ والنهية ٧٩/٢ .

أَخْمِسُهُم بِالضَّمِّ وَفِي الثَّانِي أَخْمِسُهُم بِالكَسْرِ.

خ م ص :

قال تعالى: ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾^(١) [المائدة: ٣] الْمَخْمَصَةُ: مَفْعَلَةٌ مِنَ الْخَمَصِ وَهُوَ ضُمُورُ الْبَطْنِ. وَمِنْهُ: جَلَّ خَامَصٌ وَخَمَصَانُ الْبَطْنِ، وَامْرَأَةٌ خَمَصَانَةٌ. وَلَمَّا كَانَ الْجَوْعُ يُوْدِي إِلَى ضُمُورِ الْبَطْنِ عَبَّرَ بِهِ عَنْهُ. أَيِ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَجَاعَةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً»^(٢) وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضاً: «خِمَاصُ الْبَطْنِ خِفَافُ الظَّهْرِ»^(٣) يَصِفُهُم بِالْعِفَّةِ. وَفِيهِ فِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «خُمَصَانُ الْأَخْمَصِينَ»^(٤) أَيِ مُتَجَانِفِي الْأَخْمَصِ عَنِ الْأَرْضِ. وَالْأَخْمَصُ مِنَ الرَّجُلِ هُوَ مَا يَلَاقِي الْأَرْضَ عِنْدَ الْوُطْءِ مِنْ بَاطِنِ الرَّجْلِ. وَهُوَ ضِدُّ الْأَزْجِ. وَهُوَ مِنْ تَسَوَّى بِاطْنِ رَجُلِهِ.

وَسُمِّيَ الْأَخْمَصُ أَخْمَصَ لَضُمُورِهِ وَدُخُولِهِ فِي الرَّجْلِ. وَفِيهِ: «كَنتُ نَائِماً فِي الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهِ خَمِصَةٌ»^(٥) وَهِيَ ثَوْبٌ أَسْوَدُ مُعْلَمٌ مِنْ خَزٍّ أَوْ صُوفٍ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَانَ مِنْ لِبَاسِ النَّاسِ.

خ م ط :

قوله تعالى: ﴿أَكُلْ خِمَطٍ﴾ [سبا: ١٦]. الْخِمَطُ: أَكْلُ شَجَرٍ لَهُ ثَمَرٌ ذُو مَرَارَةٍ. وَكُلُّ مَا أَخَذَ طُعْماً مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ خِمَطٌ. وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ لَا شَوْكَ لَهُ قِيلَ: الْأَرَاكُ، وَقِيلَ: غَيْرُهُ. وَقُرِئَ: «أَكُلْ خِمَطٍ»^(٦) بِإِضَافَةِ الْأَكْلِ إِلَيْهِ وَعَدَمُهَا، وَبِضْمِ الْكَافِ وَسُكُونِهَا. وَقَدْ

(١) غريب ابن الجوزي ٣٠٨/١ والنهية ٨٠/٢. وفي النهاية: أي تغدو وبكرة وهي جياح، وتروح عشاء وهي مبتلغة الأجواف.

(٢) مسند أحمد ٣٠/١، ٥٢، وغريب ابن الجوزي ٣٠٨/١ والنهية ٨٠/٢.

(٣) الفائق ٦٤٣/١ والنهية ٨٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٨/١.

(٤) أخرجه البخاري في الصلاة ٣٦٦، ٧١٩، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة ٥٥٦ عن عائشة: أن النبي ﷺ صلى في خميص لها أعلام. وانظر النهاية ٨٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٨/١.

(٥) في الفائق ٣٨٥/١ قال الأصمعي: الخميص ملاءة من صوف أو خز معلمة، فإن لم تكن معلمة فليست بخميص، سميت لرقعتها ولينها وصغر حجمها إذا طويت.

(٦) قرأ نافع وابن كثير وابن محيصن وأبو عمرو والحسن ويعقوب (أكَل) الإنحاف ٣٥٩ والنشر ٢١٦/٢ والسبعة ٥٢٨، وقرأ أبو عمرو وابن عباس (أكَل خِمَطٍ) السبعة ٥٢٨، وقرئت (أكَل خِمَطٍ) الإنحاف ٣٥٩ والنشر ٢١٦/٢ والسبعة ٥٢٨.

بيننا جميع ذلك في غير هذا.

والخمطة أيضاً: الخمر إذا حمضت استعارة من ذلك. وتصور منه مجرد التغير فقليل: تخمط فلان أي غضب، وتخمط الفحل: إذا هدر؛ تصورا أنه غضبان.

فصل الخاء والنون

خ ن ز ر:

قوله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ﴾ [الانعام: ١٤٥] الخنزير: حيوان معروف، وإنما ذكر لحمه دون شحمه وعظامه وشعره، وإن كان الجميع حراماً، لأن اللحم أعظم مقصوداته. ولذلك اختلف العلماء؛ فمنهم من قال: يحل ما عدا اللحم كالظاهر الأغبياء وقد اتقناه في «الاحكام».

وقوله: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾^(١) [المائدة: ٦٠] أي مسخناهم على صورها. قيل: مسخ الشيخة خنازير والشبان قردة، ولم يعقبوا ولم يعيشوا غير ثلاث، كذا قال ابن عباس.

وقال آخرون: هذا إشارة إلى طباعهم الرديئة وأخلاقهم القبيحة. أي أن أخلاقهم أخلاق هذين الجنسين القبيحين لا يرى في الحيوان أخبث منهما. قال الراغب:^(٢) والامرآن مرادان بالآية. وقد روي أن قوماً ما مسخوا خلقه، وكذا أيضاً في الناس قوم إذا اعتبرت أخلاقهم وجدت بها أخلاق القردة والخنزير، وإن كانت صورهم صور الناس. فقلت: ولقد صدق علي: «إنه كان في عصر أمثل من عصرنا». ومما يشبه ذلك ما روي عن عائشة أنها لما أنشدت قول لبيد بن ربيعة: [من الكامل]

٤٧٦ - ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في قوم كجلد الأجرب^(٣)

قالت: «يرحم الله لبيداً فكيف لو عاش إلى زماننا هذا» فكل من روى هذا الحديث يقول عقبه: يرحم الله فلاناً فكيف؟.

(١) قرأ أبي وابن مسعود (وجعلهم قردة وخنزير) البحر المحيط ٣/٥١٨.

(٢) المفردات ٢٩٩-٣٠٠.

(٣) ديوانه ١٥٣، والبيت مع قول السيدة عائشة في الاغانى ١٧/٦٥.

خ ن س :

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُسِ﴾ [التكوير: ١٥] جمع خانس وخانسة، والمرادُ بها الكواكبُ لأنها تخنسُ بالنهار، أي تغيبُ فلا تُرى. وقال الفراء: هي الكواكبُ الخمسة: زُحل، والمُشتري، والمريخ، وعطارد، والزُهرة، وكلُّ كوكبٍ دُرِّيٍّ لأنها تخنسُ في مجراها أي ترجعُ.

والخُنوسُ: التأخرُ، ومنه: «فتخنسُ بهم النارُ»^(١) أي تجذبُهم وتتاخرُ عنهم. ويقالُ: خنسه وأخنسه فخنسَ أي أخره فتأخر. وأخنستُ عنه حقُّه أي أخرته عنه. وأنشدَ العلاءُ بنَ الحضرمي^(٢) رسولَ الله ﷺ: [من الطويل]

٤٧٧ - فَإِنْ دَحَسُوا بِالْشَّرِّ فَاعْفُ تَكْرُمًا وَإِنْ خَنَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسْلُ^(٣)

وفي الحديث: «فخنسَ إبهامه»^(٤) أي قبضها وقد صرح عليه الصلاة والسلامُ بذلك فقال: «الشيطانُ يوسوسُ إلى العبدِ فإذا ذكرَ الله خنسَ»^(٥) أي انقبضَ.

خ ن ق :

قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنَقَةُ﴾ [المائدة: ٣] هي الدابةُ تُخنقُ بحبلٍ في عُقْها فتموتُ، فلا تحلُ. وقيل: كانوا يخنقون الدابةَ بدلَ زكاتها. والمنْخَنَقَةُ: القلادةُ، تصوروها فيها.

(١) الفائق ٩٧/١ والنهاية ٨٣/٢ وهو حديث كعب .

(٢) هو صحابي من رجال الفتوح في صدر الإسلام (ت ٢١ هـ) ولاء النبي ﷺ البحرين سنة ٨ هـ ، وهو الذي سير عرفة بن هرثة إلى شواطئ فارس ١٤ هـ فكان أول من فتح جزيرة بارض فارس في الإسلام، ويقال: إن العلاء أول مسلم ركب البحر للغزو . انظر الاعلام ٤٥/٥ وأخباره في الأغاني ٢٥٥-٢٦٢ .

(٣) البيت في النهاية ١٠٤/٢ وانظر غريب ابن الجوزي ٣٢٦/١ واللسان والتاج (خنس، دحس) .

(٤) أخرج البخاري في الصوم ١٨٠٩ هـ عن جبلة بن سحيم قال : سمعت عمر رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ : (الشهر هكذا وهكذا) وخنس الإبهام في الثالثة هـ . وانظر غريب ابن الجوزي ٣١٠/١ والنهاية ٨٤/٢ .

(٥) غريب ابن الجوزي ٣١٠/١ والنهاية ٨٣/٢ .

فصل الخاء والواو

خ و ر :

قوله تعالى: ﴿لَهُ خَوَارٌ^(١)﴾ [الاعراف: ١٤٨] أي صوتٌ. واختص ذلك بالبقر، ويستعار للبعير. وقال مجاهد: خواره خفيف إذا دخلت الريح جوفه. والخور: اللين. ومنه: رجلٌ خوارٌ أي جبانٌ. وخارَ يخور، وكأنهم تصوّروا أن الصوت لا يكون إلا عند خوف، ولذلك يقال: الشجاع صموتٌ.

وأرض خوّارة: لينّة. ويقال للنوق الغزار اللين: خورٌ، سمينٌ بذلك لرقّة لبنها. ولذلك يقولون في التي لا يغزّر لبنها: الجلاد، فقابلوا بين الصلابة واللين في ذلك. وفي حديث عمرو: «ليس أخو الحرب من يضع خور الحشايا عن يمينه وعن شماله^(٢)» يعني الموطأ منها؛ ذلك أنه تُحشى حشواً رخواً. وهذا يناسب قوله: «أخشوشنوا»^(٣) ورمح خوار أي لين. والخوران: يقال لمجرى الروث، وصوت البهائم.

خ و ض :

قوله تعالى: ﴿وَحُضِّمْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة: ٦٩]. الخوض: الدخول في الحديث، وأصله الدخول في الماء؛ يقال: خاض البحر يخوضه، ثم استعير للدخول في الحديث والحرب. فقليل: فلانٌ يخوض أي يتكلم بما لا ينبغي، وغلب على الرديء من الكلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨]. وتخاضوا في الحديث وتفاوضوا فيه بمعنى.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٥] أي نوافقهم أو نرضى بما يقولون وإن لم نتكلم. ولذلك قال: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨] لأن من رضي فعلاً أو سكت عليه عدو كانه فاعله. وقوله: ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ حذف نونه تخفيفاً، كما حذف الآخر نون التثنية في قوله: [من الكامل]

(١) قرأ علي وأبو السمال (جوار) البحر المحيط ٤/٣٩٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣١٢ والنهاية ٢/٨٧ والحديث لعمر بن العاص.

(٣) تقدم تخريج في (خشب).

٤٧٨ - أَبْنَى كَلْبٍ إِنْ عَمِيَ اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ (١)

وقيل: الذي بمنزلة حرفٍ مصدري أي كخوضهم وليس بصحيح وقد اتقنا ذلك في غير هذا.

خوف:

قوله تعالى: ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]. الخوف: توقع المكروه، ويعبر عنه بالجزع. وقيل: هو توقع المكروه لامارةً مظنوننة أو معلومة، كما أن الطمع والرجاء توقع المحبوب لامارةً مظنوننة أو معلومة. ويقابله الأمن لما فيه من الطمأنينة. والخوف فيه قلق واضطراب. والخوف يكون في الأمور النيوية والأخروية. وخوف الله تعالى لا يراد به ما تعارفه الناس من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد، إنما المراد به الانزعاج عن المعاصي وتخري الطاعات وعملها. ولهذا قال بعض العلماء: لا يعد خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً.

وقوله: ﴿ذَلِكَ يَخُوفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ [الزمر: ١٦] فتخويفه إياهم: حثهم على التحرز من معاصيه. قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥] فُسِّرَ بمعنى عرفتم. وحقيقته: إن وقع لكم خوف لمعرفتكم. قوله: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ﴾ (٢) أوليائه فلا تخافوهم وخافون ﴿[آل عمران: ١٧٥]﴾. فتخويف الشيطان أوليائه - وهم أتباعه - فيما يأمرهم به أن يجعلهم خائفين عاقبة ما يسؤل لهم فيه، كتخويفه إياهم بالإملاق، فيأمرهم بقتل الأولاد مثلاً. ونهي الله تعالى عن مخافة أوليائه عبارة عن أمرهم باثمرار ما أمر الله والنهي عما أمرهم به الشيطان، فكانه قال: لا تاتمروا للشيطان واتمروا لله تعالى.

قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ (٣) [مريم: ٥] كان خوفه منهم لعدم مراعاتهم

(١) البيت للأخطل فيديوانه ٤٤.

(٢) قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغطاء (يخوفكم أوليائه) البحر المحيط ٣/١٢٠ والمحتسب ١٣٧/١ وقرأ النخعي وأبي (يخوفكم بأوليائه) البحر المحيط، وقرئت (يخوفكم أوليائه) إملاء العكبري ٩٢/١.

(٣) قرأ عثمان بن عفان وابن عباس وزيد بن ثابت وابن يعمر وابن جبير وعلي بن الحسين (خَفْتُ الْمَوَالِيَ) البحر المحيط ٦/١٧٤ والمحتسب ٣٧/٢.

الشريعة وأمر الدين، لا أن يرثوا ماله كما ظنه بعض الجهال. [فالقنات] الدنيوية عند الأولياء أحسن أن يشفقوا عليها فضلاً عن الأنبياء.

قوله: ﴿فأوجس في نفسه خيفة﴾ [طه: ٦٧] قيل: الخيفة: الهيبة التي يكون عليها الإنسان من الخوف كالجلسة. وإنما أوجس ذلك على غيره لئلا يفتتن إذا رأى السحر، أو اعتراه ما يعترى البشر، ثم ثابت إليه نفسه المعصومة الشريفة، ولذلك عقبه بقوله: ﴿قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ [طه: ٦٨].

قوله: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة﴾^(١) [الاعراف: ٢٠٥] أي على حالة مثلك من يلزمها، إشارة إلى قوله عليه السلام: «أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه»^(٢). قوله: ﴿والملائكة من خيفته﴾ [الرعد: ١٣] إشارة إلى أن الخوف منهم لربهم حالة لا تفارقهم. وهو أبلغ من وصفهم بمطلق الخوف، كقوله: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ [النحل: ٥٠] ولذلك عدل عنه في هذه الآية لما قرن بذكر تسبيح الرعد.

والتخوف: ظهور الخوف من الإنسان، كقوله تعالى: ﴿أو يأخذهم على تخوف﴾ [النحل: ٤٧]. ولذلك عبر به عن التنقص في قولهم: تخوفه الدهر أي تنقصه. وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأها على المنبر في حال خطبته فقال: «ما التخوف؟» فسكتوا فقال رجل: التخوف: التنقص، هذا لغتنا. وأنشد لابن مقبل: [من البسيط]

٤٧٩ - تخوف السير منها تامكاً قرداً

كما تصوف عود النبعة السفن^(٣)

أي تنقص سنامها - يعني الناقة - والتامك: السنام، والقرد: المجتمع، والسفن: آلة تُنحت بها الأعواد والخشب. ويحكي أن عمر قال عندها: «احفظوا ديوان العرب؛ فإن فيه تفسير كتابكم» فالمعنى أنه يأخذهم على تنقص في أبدانهم وأموالهم وثمارهم.

(١) قرئت (وخفية) البحر المحيط ٤/ ٤٥٣.

(٢) أخرج البخاري في الإيمان ٥٢٠ إن اتفاقكم وأعلمكم بالله أنا « وانظر كشف الخفاء ١/ ٢٣١.

(٣) ديوانه ٤٠٥.

قوله: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢] قيل: خوفاً من المسافرين وطمعاً من المقيم. وقيل: خوفاً مما يخشى ضرره، إذ ليس كل موضع ولا كل وقت ينفع فيه المطر، وطمعاً مما ينتفع به. ونصبه على المفعول من أجله، وفيه بحث ليس هذا موضعه.

قوله: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الاعراف: ٥٦] أي خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه، أي خائفين طامعين، أو لأجل الخوف. وفيه إشارة إلى استواء الرجاء والخوف كقوله عليه الصلاة والسلام: «لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا»^(١).

خ و ل:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] أي أعطيناكم ومكنناكم، من خولته في نعمتي. والتخويل في الأصل إعطاء الخول. والخول: الاتباع والرعاة والزراع. قال: [من البسيط]

٤٨٠ - والناسُ خَوْلٌ لمن دامت له نعمٌ^(٢)

والخول: جمع، الواحد خايل نحو خادم وخدم، وكل من أعطى إعطاءً على غير جزاء يقال له خول. قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً﴾ [الزمر: ٤٩]. وقيل: أعطاه ما يصير له خولاً كالعبيد والدواب ونحوهم. وقيل: أعطاه ما يحتاج إلى تعهده، مكن قولهم: فلان خال مال وخايل مال، أي حسن القيام عليه.

والخال أيضاً: شامة في الجسد، وشيء يعلق للوحش يخيل له به. وفي الحديث: «كان يتخولنا بالموعظة»^(٣) أي يتعهدنا. وروى «يتحولنا» بالحاء المهملة. أي يتطلب أحوالنا. والمخيلة: التكبر. وفي الحديث: «كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خلثان: سرف ومخيلة»^(٤). وفي حديث عمر: «إنا لا نخول عليك»^(٥) أي لا نتكبر.

(١) كشف الخفاء ٢/ ٢٣٤.

(٢) لم أعتد إليه ولا إلى قائله.

(٣) أخرجه البخاري في العلم ٦٨، ٧٠ ومسلم في المناققين ٢٨٢١ ومسند أحمد ١/ ٣٧٧، ٤/ ٢٠٣ وانظر الفائق ١/ ٣٧٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣١٣ والنهية ٢/ ٨٨ والحديث لابن مسعود.

(٤) النهاية ٢/ ٩٤ والحديث لابن عباس.

(٥) الفائق ١/ ٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣١٤ والنهية ٢/ ٨٩ من حديث قاله طلحة لعمر.

يقال: خال الرجل واختال: تكبّر فهو خال، مختال أي متكبر.

والمخيلة: السحابة الخليفة بالمطر. يقال: أخالت السماء فهي مخيلة. وأخيل زيد: تخيل مطراً في السماء، ذكره الهروي في هذه المادة، وكان من حقه أن يقال: تخول، نحو: تقوس. والظاهر أنه من ذات الياء، فسياتي.

خ و ن:

قوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. الخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد في السرّ وضدها الأمانة قيل: والخيانة والنفاق واحد، إلا أن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والنفاق اعتباراً بالدين، ثم يتداخلان. وقيل: أصل الخيانة أن يقض المؤمن عهداً لك، قاله الهروي. وأنشد لزهير: [من الوافر]

٤٨١ - بَارِزَةُ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْنَهَا قَطَافٌ فِي الرُّكَابِ وَلَا خِلَاءٌ^(١)

أي لم ينقض فقارها. فخيانة العبد ربّه الأيؤدي الأمانات التي ائتمنه عليها وتحملها، كقوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ [الأحزاب: ٧٢] ثم قال: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾. قوله: ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]. الاختيان: مُراودة الخيانة، ولذلك قال: «تختانون»^(٢) ولم يقل: تخونون، لأن القوم لم يخونوا أنفسهم بل كانوا يترددون في ذلك؛ فإن الاختيان تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة. وقيل: بل هو بمعنى تخونون، وقد وقع ذلك من بعضهم فيما ذكره بعضهم.

قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ﴾^(٣) منهم [المائدة: ١٣]. قيل: هي صفة لفرقة أو جماعة، أي على جماعة خائنة أو فرقة خائنة. وقيل على خائن منهم، والتاء للمبالغة كراوية وداهية. وقيل: الخائنة بمعنى مصدر جاء على فاعلة كالعافية والكاذبة

(١) ديوانه ٥٧ الآرزة: لدانية بعضها من بعض، والقطاف: مقاربة الخطو، والبراك: من تبرك فلا تبرح.

(٢) كان المسلمون قبل أن تنزل هذه الآية إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء، وحتى يفتطروا، وإن عمر بن الخطاب أصاب أهله بعد العشاء... فلما أصبح أخبر رسول الله ﷺ بذلك فانزل الله عند ذلك ﴿أَحِلَّ لَكُمْ الصِّيَامَ وَالرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ يعني بالرفث مجامعة النساء ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني تتجامعون النساء وتأكلون وتشربون بعد العشاء... تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) قرأ الأعمش وابن محيصن (خيانة) الإنحاف ١٩٨.

نحو : قُمْ قائماً في أحد الوجهين . وسمعت راعية الإبل وثاغية الشاء أي رعاءها وتُغاءها .
ومعنى : ﴿ أماناتكم ﴾ [الأنفال : ٢٧] ، قيل : أمانة بعضكم لبعض كقبوله : ﴿ ولا
تقتلوا أنفسكم ﴾ [النساء : ٢٩] ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ [النور : ٦١] . وقيل : هي
مصدر مضاف لمفعوله أي التي ائتمنكم الله عليها من أداء فرائضه ولزوم أوامره . ويقال :
خُنت فلاناً وخنت أمانته بمعنى .

والخوان : المائدة سواء كان عليها طعام أو لا . تصوراً فيه الخيانة حال فقد الطعام
بخلاف المائدة ويقال فيه إخوان أيضاً بلفظ إخوان جمع أخ . قال الفرثان : [من الطويل]

٤٨٢- ومنحمر مئاث تجر حوارها وموضع إخوان إلى جنب إخوان^(١)

فوزن إخوان هذا إفعال ، ووزن إخوان جمعاً فعلاً فاعرفه به ، وقد ذكر الهروي
الخوان في مادة خ و ي وليس بصواب . على أنه قيل : إنه معرب .

خ و ي :

قوله تعالى : ﴿ خاوية على عروشها ﴾ [البقرة : ٢٥٩] أي ساقطة ، وأصل الخواء :
الخلأ . يقال : خوت الدار تخوي خوى وخاوية وخويأ . إذا خلت وبقيت بلا أنيس .
وخوى النجم وأخوى : إذا لم يكن عند سقوطه مطر ، تشبيهاً بذلك . وأخوى أبلغ من
خوى ، كما أن أسقى أبلغ من سقى .

وخوى الرجل نحو خوي فهو خو : خلا جوفه من الزاد . وخوى الجوز تشبيهاً
بذلك . قوله : ﴿ أعجاز نخل خاوية ﴾ [الحاقة : ٧] أي انقطعت من أصلها حتى خلا
مكانها ، كقوله في موضع آخر : ﴿ منقعر ﴾ [القمر : ٢٠]

والتخوية : ترك ما بين الشيئين فرجة . ومنه : « كان يخوي في سجوده »^(٢) « وكان

(١) البيت في اللسان (خون) دون نسبة والبيت تقدم في (أخ و) برقم ٤٠ .

(٢) أخرج البخاري في الصلاة . باب يبدي ضبعيه ويجافي في السجود ٣٨٣ ، ٧٧٤ ، والمنقب

٣٣٧١ ومسلم في الصلاة ٤٩٥ « كان إذا صلى فرج بين يديه ، حتى يبدو بياض إبطيه » وانظر مسند

أحمد ٣٠٢ / ١ ، ٣٠٥ ، وغريب ابن الجوزي ٣١٤ / ١ والفائق ٣٧٧ / ١ والنهاية ٩٠ / ٢ .

إِذَا سَجَدَ خَوْىً^(١) أَي جَافَى مِنْ: خَوْىَ الْبَعِيرُ فِي مَبْرَكِهِ، وَخَوْىَ الْفَرَسُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ. وَ«أَخَذَتْ أَبَا جَهْلٍ خَوَْةً فَلَا يَنْطِقُ»^(٢) أَي فِتْرَةً. وَأَصْلُهَا مِنْ خَوْىَ إِذَا خَلَا بَطْنُهُ فَجَاعَ فَلَحَقَتْهُ تِلْكَ الْخَوَْةُ. ثُمَّ اسْتَعْمِلَتْ فِي كُلِّ فِتْرَةٍ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ جَوْعٍ.

فصل الخاء والياء

خ ي ب:

قوله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾^(٣) [إبراهيم: ١٥]. الْخَبِيئَةُ: قَوْتُ الطَّلَبِ وَعَدَمُ الظَّفَرِ بِالْبَغِيَةِ. قَوْلُهُ: ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٧] أَي لَمْ يُدْرِكُوا مَا طَلَبُوا.

خ ي ر:

قوله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]. الْخَيْرُ: مَا يَرْغَبُ فِيهِ كُلُّ أَحَدٍ كَالْعَقْلِ وَالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالنَّفْعِ. وَقِيلَ: الْخَيْرُ ضَرْبَانِ: ضَرْبٌ مُطْلَقٌ، وَهُوَ أَنْ يَرْغَبُ فِيهِ كُلُّ أَحَدٍ بِكُلِّ حَالٍ كَمَا وَصَفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهِ الْجَنَّةَ فِي قَوْلِهِ: «لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَلَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ»^(٤). وَضَرْبٌ خَيْرٌ مُقَيَّدٌ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ الْوَاحِدِ شَرًّا لِآخِرٍ كَالْمَالِ مَثَلًا؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ عَمَلَ فِيهِ صَالِحًا، وَشَرٌّ لِمَنْ اكْتَسَبَهُ مِنْ حَرَامٍ. كَمَا قِيلَ: إِنَّ الرَّجُلَ يَكْسِبُ مَالًا فَيَدْخُلُ بِهِ النَّارَ، فَيَرْتُهُ وَلَدُهُ فَيَعْمَلُ فِيهِ خَيْرًا، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ. وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩]. وَبِهَذَا الْاعتِبَارِ سَمَاهُ اللَّهُ خَيْرًا. قَالَ: ﴿وَإِنَّهُ لَحَبُّ الْخَيْرِ﴾ [العاديات: ٨] أَي الْمَالِ. وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] أَي مَالًا كَثِيرًا.

وشاور بعض موالى علي رضي الله عنه علياً في مال يوصي به فقال: «لَا، إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا، وَلَيْسَ مَالُكَ بِكَثِيرٍ»^(٥). وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَالُ هَذَا هُنَا

(١) الفائق ٣٧٧/١ وغريب ابن الجوزي ٣١٤/١ والنهاية ٩٠/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٣١٤/١ والنهاية ٩٠/٢.

(٣) قراها حمزة وهشام وابن ذكوان والداجوني بالإمالة. انظر الإتحاف ٢٧١ والنشر ٦٠/٢.

(٤) لم أجد الحديث وهو في المفردات ٣٠٠.

(٥) الخبر ذكره عبدالرزاق في مصنفه ٦٢/٩ والحاكم في مستدركه ٢٧٣/٢.

خيراً لمعنى لطيف وهو أن المال إنما تحسُن الوصية به إذا كان مجموعاً من وجه مباح^(١). وعليه قوله: ﴿وما تُنفِقُوا من خير﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وقوله: ﴿أَتُمَدُّهُمْ به من مالٍ وبنينَ نسارعُ لهم في الخيرات﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦]. فسمي المال خيراً بالنسبة إلى غير الممدود لهم كما تقدّم، فمن ورث مالا وعمل فيه بخير والخير والشر^(٢) أفعلا تفضيل بمعنى أخير وأشر، إلا أنه لا ينطق بهذا الاصل إلا في ضرورة أو ندور كقوله: «بلالٌ خيرُ الناسِ وابنُ الأخير». وقرئ شاذاً: ﴿سَيَعْلَمُونَ غداً من الكذابِ الأشر﴾^(٣) [القمر: ٢٦].

قوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] يجوز أن يكون غير تفضيل أي خير من الخيور، وأن يكون التفضيل أي: خير من غيره. قوله: ﴿فيهِنَّ خيرات﴾^(٤) حسان^(٥) [الرحمن: ٧٠]. يجوز أن يكون جمع خير^(٥) الذي لا تفضيل فيه أي: خيور وحسان صفتها. ثم يجوز أن يكون على بابهِ وأن يكون عبر به عن نساء الحنة. وجعلهم نفس الخير مبالغة فوصفهم بالحسان لذلك. وقيل: خيرات فحفف من خيرات جمع خيرة، نحو هين في هين. يقال: رجلٌ خيرٌ وامرأةٌ خيرةٌ أي....^(٦) والخير والخيرة: من اختص بصفة الخير.

قوله: ﴿حَبُّ الخَيْرِ عن ذكرِ ربِّي﴾ [ص: ٣٢] أي حبُّ الخيل، وكان عرض عليه خيل فلم يصل العصر حتى غابت الشمس فامر بضرب عراقيبها وأعناقها بالسيف غضباً لله تعالى. وكان هذا إذ ذاك مباحاً. والعرب تسمي الخيل الخير. وكان زيدُ الخيل^(٧)

(١) المفردات ٣٠١.

(٢) عقد أبو علي الفارسي في المسائل العضديات ٢٦٤-٢٦٧ مسألة برقم ٩٠ بعنوان: تحليل حذف الهمزة من خير وشر في التفضيل والتعجب. من ذلك أنهما شذّا عن القياس، وجعل ذلك بمنزلة تحقير الترخيم كقولهم في أزهر: زهير. فحذفوا الهمزة..

(٣) تقدم تخريج القراءة في مادة (أشر).

(٤) قرأ أبو عمرو (خيرات) البحر المحيط ٨/١٩٨ وقرأ بكر بن حبيب وأبو عثمان النهدي وابن مقسم وقيادة وابن السميع وأبو رجاء العطاردي (خيرات) إملأ العكبري ٢/١٣٦ والبحر المحيط ٨/١٩٨.

(٥) في المسائل العضديات ٢٦٦ «هي جمع خيرة».

(٦) بياض في الأصل.

(٧) هو زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا من طيء (ت ٩٥هـ) لقب زيد الخيل لكثرة خيله وكان شاعراً محسناً، وقد على النبي ﷺ سنة ٩هـ فاسلم وسريه رسول الله وسماه زيد الخير انظر الإعلام ٣/١٠٢.

فسماهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ الخيرِ. وقال: «الخیلُ معقودٌ في نواصبيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ»^(١).

قوله: ﴿ لا يَسَامُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ [فصلت: ٤٩]. قيل: المال. قوله: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ ﴾ [التحریم: ٥]. قال ابنُ عرفة: لم يكن في زمانهنَّ خيرًا منهنَّ. وقيل: معناه إذا أغضبني رسولُ اللَّهِ ﷺ كان غيرهنَّ خيرًا منهنَّ^(٢)، بل والعياذُ بِاللَّهِ يَكُنْ شَرُّ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

قوله: ﴿ نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾^(٣) [البقرة: ١٠٦] بمعنى إمَّا بتخفيف ما كان ثقیلاً كنبات الواحدِ لِلْإِثْنَيْنِ بعد أن كان الثباتُ لعشرة. وإمَّا بكثرةِ ثوابه وإن كان أثقلَ، كصومِ رمضان. وقد كان ثلاثة من كلِّ شهرٍ أو يومِ عاشوراء.

قوله: ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ ﴾^(٤) من أمرهم ﴿ الْأَحْزَابِ: ٣٦ ﴾ أي الاختيار. قوله: ﴿ فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ [البقرة: ١٩٧] هذا بمعنى التفضيل كقوله: زيدٌ أَفْضَلُ النَّاسِ. ويجوزُ أن يكونَ الخيرُ من بين جنسِ الزاد. قوله: ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَى عِلْمٍ ﴾ [الدخان: ٣٢]. الاختيارُ: الاصطفاءُ. يقال: اخترتُ هذا، ويجوزُ أن يكونَ ذلك إشارةً إلى اتخاذه^(٥) إياهم خيراً، وأن يكونَ إشارةً إلى اختيارهم على غيرهم، واصطفائهم من بينهم كما تقدّم وهو الأظهر. والاختيارُ في عرف الفقهاء والمتكلمين هو ضدُّ الإكراه. والمختارُ هو ضدُّ المكروه. والمختارُ مشتركٌ بينَ الفاعلِ والمفعول فيقال: زيدٌ مختارٌ لغيره، أي اختارَ غيره، أو هو اختيارٌ غيره. وقيل: المختارُ في عَرَفِ المتكلمين يقالُ لكلِّ فعلٍ يفعله الإنسانُ لا على سبيلِ الإكراه. فقولهم: هو مختارٌ لكذا. يريدون به ما يُرادُ بقولهم: فلانٌ له اختيارٌ؛ فَإِنْ الْاِخْتِيَارَ أَخَذُوا ما يراهُ الخيرُ.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب الخيل معقود نواصيها الخير ٢٦٩٤-٢٦٩٧ ومسلم في الإمارة ١٨٧١.

(٢) هذا القول وقول ابن عرفة ورد في تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٥-٤١٦ وثمة أقوال أخرى وانظر البخاري في القبلة ٣٩٣، ٣٩٤ والتفسير ٤٢١٣، ٤٦٣٢.

(٣) قرأ ابن مسعود والأعمش (نات بمثلها أو خير منها) البحر المحيط ١/ ٣٤٣ والمحتسب ١/ ١٠٣.

(٤) قرأ ابن السميع (الخيرة) البحر المحيط ٧/ ٢٣٣.

(٥) المفردات ٣٠١ يجوز أن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى إياهم خيراً.

والخير يُقابلُ بالشرِّ تارةً، وهو الغالبُ، وبالضرِّ أخرى. قال تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشفُ له إلا هو﴾ [الأنعام: ١٧]. فالخيرُ هنا: العافيةُ والنفعُ بالصحةِ لاستعمالِ بدنه في عبادةِ ربه التي هي أُمُّ الخيِّورِ كُلِّها. والاستخارةُ من العبدِ لربه: طلبُ ما عنده من الخير. وقوله: استخارَ اللهَ مجازاً له من ذلك، أي ما ولاهُ خيرَ ما سألَه.

والخيرةُ^(١): الهيئةُ التي تحصلُ للمُستخيرِ والمختارِ، نحوُ القعدةِ والجلسةِ للقاعدِ والجالسِ. والاختيارُ: طلبُ ما هو خيرٌ فعلُهُ. وقد يقالُ لما يراه الإنسانُ خيراً وإن لم يكن خيراً. وخايرتُ فلاناً في كذا فخرته.

وقوله: ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ [النور: ٣٣] أي قوةً واكتساباً للمال وحسنَ دين. وقيل: إن علمتم أن ذلك يعودُ عليكم وعليهم بجريانِ القدرِ وأحلى النجوم، ويحصلُ فكُّ رقابهم، فيحصلُ لكم ثوابُ العتق، لأنَّ الكتابةَ مستحبةٌ لأمينٍ قويٍّ على الكسبِ، لأنَّه ربَّما يكاتبُ عاجزاً، فإذا عتقَ ضاعَ لعجزه عن نفقته على نفسه، ولأنَّه إذا كاتبه وهو غيرُ كسوبٍ ربما يوهبُ له مالٌ فيؤدِّيهِ في كتابته فيعتقُ، فيصيرُ ضائعاً، فهذا لا تستحبُّ كتابته بل تُكره.

وخيارُ الشيءِ جيدهُ. وفي الحديث: «وأعطيه جَمَلاً خياراً رباعياً»^(٢) ويستوي فيه المذكورُ والمؤنثُ؛ يقالُ: جَمَلٌ خيارٌ وناقَةٌ خيارٌ. وتُخايرُ الرجلان إذا طلبَ كلُّ منهما أن يغلبَ الآخرَ في خيرٍ ما فعلاه. وتُخايرُ صبيَّان إلى الحسنِ بنِ عليٍّ في خطِّ كتابه فقال له: «احذرْ يا بُنَيَّ؛ فإنَّ اللهَ سائلُكُم هذا» وهذا شأنُ مثلِ أميرِ المؤمنين في هذا القدرِ فكيف في غيره؟ ولا غرو من بابِ مدينةِ العلمِ^(٣) أن يصدرَ عنه مثلُ هذا التأديبِ.

خ ي ط:

قوله تعالى: ﴿حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ﴾ [البقرة: ١٨٧] الخيطُ الأبيضُ: المرادُ به بياضُ النهارِ، والخيطُ الأسودُ: المرادُ به سوادُ الليلِ. وهذا من أبلغ

(١) المفردات ٣٠١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٣١٥/١. والنهاية ٩١/٢.

(٣) يقصد الحديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقد تقدم في مادة (بواب).

الاستعارات حيثُ شبه ضوءُ النَّهارِ وظلامُ الليلِ لامتدادهما بخطيئتينِ ممتدتين هذه صفتُهما .
وقيل : بل فهموا أولاً حقيقة الخيطين . فكانوا يأكلون ويشربون في الليلِ ، ويجعلون
عندهم خيطينِ أسودَ وأبيضَ ، إلى أن يبانَ هذا من هذا . وعن عدي بن حاتم^(١) :
« عمدتُ إلى عقالين أسودَ وأبيضَ »^(٢) . ولما أُخبرَ به رسولُ الله ﷺ قال له : « إنك
لعريضُ الوسادِ »^(٣) ، يعني بذلك بُعدَ فهمه لهذه الاستعارة . وما أحسنَ هذه الكنايةَ منه
عليه الصلاةُ والسلامُ عن عبارته ، حيثُ عرَّضَ وسادَهُ . وأينَ هذا من قولهم في مثله :
« عريضُ القفا »^(٤) ؟ قال الشاعر : [من الطويل]

٤٨٣ - عريضُ القفا ميزانه في شماله قد انحصَّ من حَسْبِ القرايطِ شاربه^(٥)

ويقالُ : إنَّه لم يزلِ الأمرُ كذلك حتى نزلَ قوله : ﴿ من الفجر ﴾ . ويُروى أن رسولَ
الله ﷺ لما قالَ لعدي ما قالَ قال له : « إنما ذلك بياضُ النهارِ وسوادُ الليلِ »^(٦) .

ويجمعُ خيطٌ على خيوطٍ . وقوله : ﴿ حتى يلجَ الجملُ في سَمِّ الخياطِ ﴾
[الأعراف : ٤٠] هو الإبرة . يقالُ : خياطٌ ومِخيطٌ نحوُ : إزارٌ ومِزْرٌ ، وخلابٌ ومِخلَبٌ .

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي (ت ٦٨ هـ) أمير صحابي ، من الأجواد العقلاء ، كان رئيس طيء في
الجاهلية والإسلام ، وقام في حرب الردة بأعمال كبيرة . وهوابن حاتم الطائي الذي يضرب بجودها
لمثل . انظر الأعلام ٨/٥ .

(٢) أخرج البخاري في الصوم ١٨١٧ هـ عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ حتى يتبين لكم
الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ عمدت إلى عقالٍ أسود وإلى عقالٍ أبيض ، فجعلتهما تحت
وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي ، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال
(إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار) وانظر البخاري ٤٢٣٩ - ٤٢٤٠ ومسلم في الصيام ١٠٩٠ ومسند
أحمد ٣٧٧/٤ .

(٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة ٤٢٤٠ هـ إن وسادك إذا لعريض ، وهو تمة لقول عدي بن حاتم
السابق . وانظر مسلم ١٠٩٠ وانظر غريب ابن الجوزي ٨٥/٢ والنهاية ٢١٠/٣ ، ١٨٢/٥ ، وفي النهاية
١٨٣/٥ أراد إن نومك إذن كثير . وقيل : أراد أن من توسد الخيطين المكثي بهما عن الليل والنهار
لعريض الوساد .

(٤) أخرج البخاري ٤٢٤٠ هـ « إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين » وانظر النهاية ٢١٠/٣ ، ١٨٢/٥ إذ
علق . وذلك دليل الغباوة .

(٥) البيت دون نسبة في البحر المحيط ٢/٢١٦ « طبعة دار الفكر » .

(٦) انظر ما تقدم في تخريج قوله « إنك لعريض الوساد » .

والخياط أيضاً: الخيط نفسه. وفي الحديث: «أدوا الخياط والمخيط»^(١)، أي الخيط والإبرة، وهذا من أمثلتهم في الأشياء المستبعدة، والمتعددة، نحو: لا أفعل كذا حتى يبيض القار، ويشيب الغراب. وإلا فمعلوم أن الجمل لا يتصور ولوجه في خرم الإبر. وقد تقدم أن ابن عباس كان يقول: إنه القلس وهو الحيل الغليظ في مادة ج م ل.

والخيط من النعام: جماعتها تشبهاً بالخيط، والجمع خيطان. ونعامة خيطاء: ممتدة العنق كأنه خيط. وخاط الشيء يخيطه، وخيطه تخيطاً. وخيط الشيب في رأسه: بدا كالخيط.

خ ي ل:

قوله تعالى: ﴿والخيل﴾^(٢) [النحل: ٨]، اسم جمع واحد فرس. وفرس يقع للذكر والأنثى. فالذكر حصان والأنثى رمة وحجر. وهو نظير الناس؛ فإنه اسم جمع ومفرده إنسان، وإنسان يقع للذكر والأنثى. ونظير الإبل؛ فإنه اسم جمع واحد بعير، وبغير عند الجمهور يقع للناقة والجمل. وقيل: الخيل في الأصل اسم للأفراس والفرسان جميعاً. قال تعالى: ﴿ومن رباط الخيل﴾ [الأنفال: ٦٠]. ويستعمل في كل واحد منهما منفرداً نحو: «يا خيل الله اركبي»^(٣). فهذا للفرسان. وقوله عليه السلام: «عفوت لكم عن صدقة الخيل»^(٤) بمعنى الأفراس. قلت: أما يا خيل الله اركبي فهو من اختصار الكلام، وذلك على حذف مضاف تقديره: ياركاب خيل الله. ونظرة الهروي بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا يفضض الله فاك»^(٥) أي لا يسقط أسنانك. فعبر عنها بالفم اختصاراً.

وأصل الخيل من لفظ الخيلاء، وهي التكبر والعجب لما قيل: إنه لا يركب أحد

(١) الموطأ (في الجهاد) ٤٥٨/٢ ومسند أحمد ١٨٤/٢، ١٢٨/٤، ٣١٦/٥، وانظر النهاية

٩٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٣١٥/١.

(٢) قرأ ابن علة (والخيل) البحر المحيط ٥٧٦/٥

(٣) كشف الخفاء ٣٧٩/٢ والمقاصد الحسنة ٤٧٣ وغريب ابن الجوزي ٣١٦/١ والنهاية ٩٤/٢.

(٤) ابن ماجه ١٧٩٠ ومسند أحمد ١٢١/١ وشرح السنة ٤٧/٦ وسنن الدر قطني ١٢٦/٢ وعارضة الاحوذى

١٠١/٣.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٩٧/٢ والنهاية ٤٥٣/٣ والفائق ١٢٣/٣.

الخيَلُ إِلَّا حَصَلَ لَهُ فِي نَفْسِهِ خِيَلٌ وَنَحْوُهُ. قَالَ هَذَا الْقَائِلُ^(١) وَالْخَيْلُ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِلْأَفْرَاسِ وَالْفُرْسَانِ جَمِيعاً. وَفِي الْحَقِيقَةِ فَالْخِيَلُ إِنَّمَا حَصَلَتْ لِلرَّاكِبِ، وَلَكِنْ الْمَرْكُوبُ سَبَبٌ فِيهَا، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ بِهَا.

قَوْلُهُ: ﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإِسْرَاءُ: ٦٤]. قِيلَ: هَذَا اسْتِعَارَةٌ وَتَخْيِيلٌ لَغَلْبَةِ وَسُوسَتِهِ لِلنَّاسِ وَكَثْرَةِ طَوَاعِيَّتِهِمْ لَهُ فِيمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ أَجْلَبَ عَلَى قَوْمٍ فَقَهَرَهُمْ وَأَسْرَهُمْ. وَقِيلَ: كُلُّ خَيْلٍ تَسْعَى فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَكُلُّ مَاشٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ مِنْ خَيْلِهِ وَرَجَلِهِ.

وَأَصْلُ الْخِيَالِ: الصُّورَةُ الْمَجْرَدَةُ كَالصُّورَةِ الْمَتَصَوِّرَةِ فِي الْمَنَامِ، أَوْ فِي الْمَرَاةِ أَوْ فِي الْقَلْبِ بُعِيدَ غَيْبِيَةِ الْمَرْتَبِيِّ. ثُمَّ تُسْتَعْمَلُ فِي صُورَةِ كُلِّ مَتَصَوِّرٍ فِي كُلِّ شَخْصٍ دَقِيقٍ يَجْرِي مَجْرَى الْخِيَالِ. وَالتَّخْيِيلُ: تَصَوُّرُ خِيَالِ الشَّيْءِ فِي النَّفْسِ. وَالتَّخْيِيلُ: تَصَوُّرُ ذَلِكَ. وَخِلْتُ بِمَعْنَى ظَنَنْتُ، يُقَالُ: اعْتَبَاراً بِتَصَوُّرِ خِيَالِ الْمُظَنُّونِ.

وَيُقَالُ: خِلْتُ السَّمَاءَ: أَبَدْتُ خَيْالاً لِلْمَطَرِ. وَفُلَانٌ مَخِيلٌ بِكَذَا أَيْ حَقِيقٌ. وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ مُظَهِّرٌ خِيَالِ ذَلِكَ. وَالْخِيَلُ: التَّكْبِيرُ مِنْ تَخْيَلٍ فَضِيلَةٌ يَرَاهَا الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ. وَمِنْهُ اشْتَقَّ لَفْظُ الْخَيْلِ لَمَّا يَحْصُلُ لِرَّاكِبِهَا مِنَ الْخِيَلِ عَلَى مَا مَرَّ شَرْحُهُ.

وَالْمَخِيلَةُ: الْمَظْنَةُ، وَنَحْوُ: كَانَ فِي مَخِيلَتِي كَذَا أَيْ ظَنِّي. وَالْمَخِيلَةُ: السَّحَابَةُ الْخَلِيقَةُ بِالْمَطَرِ كَمَا تَقَدَّمَ. وَتَقَدَّمَ فِي مَادَّةِ خ وَ ل أَنَّ الْخِيَلَاءَ مِنْ تَخْيَلٍ فَضِيلَةٌ يَرَاهَا الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ. وَتَقَدَّمَ فِيهَا أَنَّ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّا لَا نَخُولُ عَلَيْكَ»^(٢) أَيْ لَا نَتَكَبَّرُ. فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ لَفْتَانٌ، وَلِذَلِكَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي الْبَابَيْنِ.

وَالْأَخْيَلُ^(٣): الشَّقَرَاءُ لِكُونِهِ مَتَلَوْنًا، فَيَخَالُ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَنَّهُ غَيْرُ اللَّوْنِ الْأَوَّلِ. وَلِهَذَا قِيلَ: [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]

(١) هُوَ الرَّائِبُ فِي الْمَفْرَدَاتِ ٣٠٤.

(٢) الْفَائِقُ ١/٣٠٠ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١/٣١٤ وَالنَّهْجُ ٢/٨٩ مِنْ حَدِيثِ قَالَهُ طَلْحَةُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

(٣) الْأَخْيَلُ: طَائِرٌ أَخْضَرٌ، عَلَى أَجْنَحَتِهِ لَمَعٌ تَخَالَفَ لَوْنِهِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِخِيَلَانِهِ فِيهِ. وَقِيلَ: الْأَخْيَلُ: الشَّقَرَاءُ، وَهُوَ طَائِرٌ صَغِيرٌ أَخْضَرٌ وَفِي أَجْنَحَتِهِ سَوَادٌ، وَالْعَرَبُ تَشَاءُ بِهِ. انْظُرْ حَيَاةَ الْحَيَوَانَ

٤٨٤ - كَأَبِي بَرَأَقَشَ كُلُّ لَوْنٍ لَوْنُهُ يَتَخَيَّلُ^(١)

وقيل: الأخیل: طائر ذو نقط فيه خيلاً جمع خال، وهو الشامة التي تكون في الجسد. قال الشاعر: [من الطويل]

٤٨٥ - فما طائري فيها عليك بأخیلا^(٢)

فمنعه من الصرف للوزن وتوهم الصفة لما ذكرنا. والصحيح في القياس والفصح في الاستعمال أن يكون مصروفاً. وفي الحديث: «نَسْتَخِيلُ الرَّهَامَ»^(٣) أي إذا نظرت إليها خللتها ماطرة. قوله تعالى: ﴿يَخِيلُ^(٤) إِلَيْهِ﴾ [طه: ٦٦] يشبهه. وكل ما لا أصل له فهو تخييل وتخييل.

خ ي م:

قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]؛ الخيام جمع خيمة. ويقال: إنَّ الخيمة أصلها ما كان من شجر. وفي المتعارف ما كان من دغل. ويقال: البيت أعمها؛ فإن كان من وبر أو صوف فهو خباء، وإن كان من شجر فهو خيمة، وإن كان من صوف فهو مظلة، وإن كان من آدم فهو طراف وقبة.

وفي التفسير إن هذه الخيام من لؤلؤ مجوف^(٥). وتجمع على خيام وهو الكثير، وعلى خيم. فقليل: هو مقصور من خيام نحو: مخيط ومقول قصر من مِقْوَال ومخياط. وقد تصور من لفظ الخيمة الإقامة فقليل: خيم فلان عندنا أي أقام. وأصله أن يضرب خيمته للإقامة. ثم جعلت كل إقامة تخيماً وإن لم يكن خيمة. ومن أحسن ما قيل في

(١) البيت للأسدي في اللسان والصباح والاساس والتاج (برقش) وحياة الحيوان ٢٢٩/١.

(٢) عجز بيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٠٤ وصدره: (ذريني وعلمي بالأمور وشيمتي).

(٣) غريب ابن الجوزي ٣١٧/١ والنهاية ٢٨٤/٢ وهو من حديث طهفة.

(٤) قرأ ابن عامر وروح والحسن والزهرى وعيسى وأبو حيوة وقناة والجحدري وابن عباس ويعقوب وزيد وابن ذكوان (تخيّل) الإنحاف ٣٠٥ والنشر ٣٢١/٢ والبحر المحيط ٢٥٩/٦، وقرأ أبو السمال (تخيّل)، وقرأ أبو السمال والحسن وعيسى الثقفي (تخيّل)، وقرأ أبو حيوة والحسن (تخيّل) البحر المحيط ٢٥٩/٦ والقرطبي ٢٢٢/١٧.

(٥) أخرج البخاري في التفسير ٤٥٩٨ أن رسول الله ﷺ قال: إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة... وانظر تفسير ابن كثير ٣٠٠/٤.

ذلك قولُ أبي بكرٍ الخوارزمي: [من الطويل]

٤٨٦- أراك إذا أيسرتَ خيمنتَ عندنا مقيماً ، وإن أعسرتَ زُرتَ لماماً^(١)
فما أنت إلا البدرُ إن قلَّ ضوؤه أغبَّ ، وإن زادَ الضياءُ أقاماً

وفي الحديث: «مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَسْتَخِيمَ لَهُ الرَّجَالُ»^(٢) قال ابنُ قتيبة: هو من خَامَ يَخِيمُ وَخِيمٌ فَهُوَ مُخَيَّمٌ: إِذَا أَقَامَ بِالْمَكَانِ. قال: ومعنى الحديث: مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَقُومَ لَهُ الرَّجَالُ عَلَى رَأْسِهِ كَمَا يُقَامُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ.

تم الجزء الأول
ويليه الجزء الثاني
وأوله: باب الدال

(١) هو محمد بن العباس الخوارزمي ، أبو بكر (ت ٣٨٣هـ) من أئمة الكتاب ، وأحد الشعراء العلماء . كان بينه وبين يديع الزمان محاورات وعجائب . انظر الاعلام ٥٢/٧ واليتيمة ١٩٤/٤
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣١٧ والنهية ٩٤/٢ .

فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الأول)

٣	مقدمة التحقيق	١٣٥	فصل الألف مع الهاء، وما يتصل بهما
١٧	بين يدي المخطوطة والمؤلف	١٣٧	فصل الألف مع الواو، وما يتصل بهما
٢١	فهرسة الكتاب للمؤلف	١٤٣	فصل الألف مع الياء، وما يتصل بهما
٣٧	خطبة الكتاب	١٥٢	باب الباء
٤١	باب الهمزة المفردة		
		١٥٢	الباء المفردة
٤٣	فصل الألف مع الباء، وما يتصل بهما	١٥٣	فصل الباء مع الألف، وما يتصل بهما
٥٤	فصل الألف مع التاء، وما يتصل بهما	١٥٥	فصل الباء مع التاء، وما يتصل بهما
٥٧	فصل الألف مع الشاء، وما يتصل بهما	١٥٨	فصل الباء مع الشاء، وما يتصل بهما
٦٤	فصل الألف مع الجيم، وما يتصل بهما	١٦٠	فصل الباء مع الجيم، وما يتصل بهما
٦٩	فصل الألف مع الحاء، وما يتصل بهما.	١٦٠	فصل الباء مع الحاء، وما يتصل بهما
٧١	فصل الألف مع الخاء، وما يتصل بهما	١٦٢	فصل الباء مع الخاء، وما يتصل بهما
٧٦	فصل الألف مع الدال، وما يتصل بهما	١٦٤	فصل الباء مع الدال، وما يتصل بهما
٧٨	فصل الألف مع الذال، وما يتصل بهما	١٧١	فصل الباء مع الذال، وما يتصل بهما
٨٣	فصل الألف مع الراء، وما يتصل بهما	١٧١	فصل الباء مع الراء، وما يتصل بهما
٨٧	فصل الألف مع الزاي، وما يتصل بهما.	١٨٦	فصل الباء مع الزاي، وما يتصل بهما
٨٩	فصل الألف مع السين، وما يتصل بهما	١٨٧	فصل الباء مع السين، وما يتصل بهما
٩٢	فصل الألف مع الشين، وما يتصل بهما	١٩١	فصل الباء مع الشين، وما يتصل بهما
٩٣	فصل الألف مع الصاد، وما يتصل بهما	١٩٥	فصل الباء مع الصاد، وما يتصل بهما
٩٥	فصل الألف مع الفاء، وما يتصل بهما	١٩٨	فصل الباء مع الضاد، وما يتصل بهما
٩٨	فصل الألف مع الكاف، وما يتصل بهما	١٩٩	فصل الباء مع الطاء، وما يتصل بهما
١٠٠	فصل الألف مع اللام، وما يتصل بهما	٢٠٤	فصل الباء مع الظاء، وما يتصل بهما
١١١	فصل الألف مع الميم، وما يتصل بهما	٢٠٥	فصل الباء مع العين، وما يتصل بهما
١٢٧	فصل الألف مع النون، وما يتصل بهما	٢١١	فصل الباء مع الغين، وما يتصل بهما

٢١٦	فصل الباء مع القاف، وما يتصل بهما	٢٧٦	فصل الشاء مع الراء، وما يتصل بهما
٢١٩	فصل الباء مع الكاف، وما يتصل بهما	٢٧٨	فصل الشاء مع العين، وما يتصل بهما
٢٢٤	فصل الباء مع اللام، وما يتصل بهما	٢٧٨	فصل الشاء مع القاف، وما يتصل بهما
٢٣٣	فصل الباء مع النون، وما يتصل بهما	٢٨٢	فصل الشاء مع اللام، وما يتصل بهما
٢٣٦	فصل الباء مع الهاء، وما يتصل بهما	٢٨٤	فصل الشاء مع الميم، وما يتصل بهما
٢٣٩	فصل الباء مع الواو، وما يتصل بهما	٢٨٨	فصل الشاء مع النون، وما يتصل بهما
٢٤٣	فصل الباء مع الياء، وما يتصل بهما	٢٩٢	فصل الشاء مع الواو، وما يتصل بهما
٢٥٣	باب الشاء المثناة	٢٩٧	باب الجيم
٢٥٣	الطاء المفردة	٢٩٧	فصل الجيم مع الالف، وما يتصل بهما
٢٥٤	فصل التاء مع الباء، وما يتصل بهما	٢٩٧	فصل الجيم مع الباء، وما يتصل بهما
٢٥٦	فصل التاء مع التاء، وما يتصل بهما	٣٠٦	فصل الجيم مع الشاء، وما يتصل بهما
٢٥٧	فصل التاء مع الجيم، وما يتصل بهما	٣٠٨	فصل الجيم مع الحاء، وما يتصل بهما
٢٥٧	فصل التاء مع الحاء، وما يتصل بهما	٣٠٨	فصل الجيم مع الدال، وما يتصل بهما
٢٥٨	فصل التاء مع الخاء، وما يتصل بهما	٣١٣	فصل الجيم مع الذال، وما يتصل بهما
٢٥٨	فصل التاء مع الراء، وما يتصل بهما	٣١٥	فصل الجيم مع الراء، وما يتصل بهما
٢٦٢	فصل التاء مع السين، وما يتصل بهما	٣٢٢	فصل الجيم مع الزاي، وما يتصل بهما
٢٦٣	فصل التاء مع العين، وما يتصل بهما	٣٢٦	فصل الجيم مع السين، وما يتصل بهما
٢٦٤	فصل التاء مع الفاء، وما يتصل بهما	٣٢٨	فصل الجيم مع العين، وما يتصل بهما
٢٦٥	فصل التاء مع القاف، وما يتصل بهما	٣٢٨	فصل الجيم مع الفاء، وما يتصل بهما
٢٦٥	فصل التاء مع الكاف، وما يتصل بهما	٣٣٠	فصل الجيم مع اللام، وما يتصل بهما
٢٦٦	فصل التاء مع اللام، وما يتصل بهما	٣٣٦	فصل الجيم مع الميم، وما يتصل بهما
٢٦٩	فصل التاء مع الميم، وما يتصل بهما	٣٤٤	فصل الجيم مع النون، وما يتصل بهما
٢٧٠	فصل التاء مع الواو، وما يتصل بهما	٣٥١	فصل الجيم مع الهاء، وما يتصل بهما
٢٧١	فصل التاء مع الياء، وما يتصل بهما	٣٥٦	فصل الجيم مع الواو، وما يتصل بهما
٢٧٣	باب التاء المثناة	٣٦١	فصل الجيم مع الياء، وما يتصل بهما
٢٧٣	فصل الشاء مع الباء، وما يتصل بهما	٣٦٢	باب الحاء
٢٧٥	فصل الشاء مع الجيم، وما يتصل بهما	٣٦٢	فصل الحاء مع الباء، وما يتصل بهما
٢٧٦	فصل الشاء مع الخاء، وما يتصل بهما	٣٧١	فصل الحاء مع التاء، وما يتصل بهما

باب الخاء	٤٨٢	٣٧٢ فصل الحاء مع الثاء، وما يتصل بهما
		٣٧٣ فصل الحاء مع الجيم، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الباء، وما يتصل بهما	٤٨٢	٣٧٨ فصل الحاء مع الدال، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع التاء، وما يتصل بهما	٤٨٨	٣٨٣ فصل الحاء مع الذال، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الدال، وما يتصل بهما	٤٩١	٣٨٤ فصل الحاء مع الزاء، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الذال، وما يتصل بهما	٤٩٣	٣٩٩ فصل الحاء مع الزاي، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الراء، وما يتصل بهما	٤٩٤	٤٠٠ فصل الحاء مع السين، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الزاي، وما يتصل بهما	٥٠٠	٤١٣ فصل الحاء مع الشين، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع السين، وما يتصل بهما	٥٠٢	٤١٥ فصل الحاء مع الصاد، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الشين، وما يتصل بهما	٥٠٣	٤٢٤ فصل الحاء مع الضاد، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الصاد، وما يتصل بهما	٥٠٦	٤٢٦ فصل الحاء مع الطاء، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الضاد، وما يتصل بهما	٥٠٨	٤٢٨ فصل الحاء مع الظاء، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الطاء، وما يتصل بهما	٥١٠	٤٢٩ فصل الحاء مع الفاء، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الفاء، وما يتصل بهما	٥١٥	٤٣٦ فصل الحاء مع القاف، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع اللام، وما يتصل بهما	٥١٩	٤٤٠ فصل الحاء مع الكاف، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الميم، وما يتصل بهما	٥٣٢	٤٤٣ فصل الحاء مع اللام، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع النون، وما يتصل بهما	٥٣٧	٤٥٠ فصل الحاء مع الميم، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الواو، وما يتصل بهما	٥٣٩	٤٥٧ فصل الحاء مع النون، وما يتصل بهما
فصل الخاء مع الياء، وما يتصل بهما	٥٤٥	٤٦١ فصل الحاء مع الواو، وما يتصل بهما
		٤٧٢ فصل الحاء مع الياء، وما يتصل بهما

عَمَلَةُ الْحِفَاظِ

فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَلْفَاظِ
مُجَمِّمٌ لَغَوِيٌّ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تَأَلَّفَ

السَّيِّحُ أَحْمَدُ بْنُ يَرْسَفَ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ
الْمَعْرُوفُ بِالسَّعِينِ الْحَلَبِيِّ
الْمُتَرَفِّعُ سَنَةِ ٧٥٦ هـ

تَحْقِيقَ

مُحَمَّدَ بَاسِلَ عَيُّونَ السَّوْدِ

الْجُزْءُ الثَّانِي

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

بِירוَت - لُبْنَان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©

All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohory st., Melkart bldg, 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الدال

[فصل الدال والهمزة]

[د أ ب]

﴿ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾^(١) [آل عمران: ١١].

[فصل الدال والباء]

[د ب]

الدَّبُّ والدُّبُّبُ: مَشْيٌ خَفِيفٌ، وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْحَيَوَانِ، وَفِي الْحَشَرَاتِ أَكْثَرُ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرَابِ وَالْبَلَى، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا لَا تُدْرِكُ حَرَكَتُهُ الْحَاسَّةُ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ وَإِنْ اخْتَصَّتْ فِي التَّعَارُفِ بِالْفَرَسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ [التور: ٤٥]، وَقَالَ: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَكُلُوا يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [فاطر: ٤٥]، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: عَنَى الْإِنْسَانَ خَاصَّةً، وَالْأُولَى إِجْرَآؤَهَا عَلَى الْعُمُومِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل: ٨٢]، فَقَدْ قِيلَ: إِنَّهَا حَيَوَانٌ بِخِلَافِ مَا نَعْرِفُهُ يَخْتَصُّ خُرُوجُهَا بِحِينَ الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ: عَنَى بِهَا الْأَشْرَارَ الَّذِينَ هُمْ فِي الْجَهْلِ بِمَنْزِلَةِ الدَّوَابِّ، فَتَكُونُ الدَّابَّةُ جَمْعًا لِكُلِّ شَيْءٍ يَدْبُ، نَحْوُ: خَائِنَةٌ جَمْعُ خَائِنٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٢٢]، فَإِنَّهَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ دَبُوبٌ: تَدْبُ فِي مَشْيِهَا لِبَطْئِهَا، وَمَا بِالْدَارِ دُبِّيٌّ، أَيْ: مَنْ يَدْبُ وَأَرْضٌ مَدْبُوبَةٌ: كَثِيرَةُ ذَوَاتِ الدُّبِّبِ فِيهَا.

[د ب ر]

دُبُرُ الشَّيْءِ: خِلَافُ الْقَبْلِ، وَكُنِّي بِهِمَا عَنِ الْعَضْوَيْنِ الْمَخْصُوصَيْنِ، وَيُقَالُ: دُبُرٌ

(١) سقطت مادة دأب من المفردات ومن عمدة الحفاظ.

ودبر، وجمعه أدبار، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دَبَّرَهُ﴾ [الأنفال: ١٦]، وقال: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠]، أي: قدامهم وخلفهم، وقال: ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥٠]، وذلك نهى عن الانهزام، وقوله: ﴿وَأَدْبَارُ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]: أواخر الصلوات، وقرئ: ﴿وَأَدْبَارُ النُّجُومِ﴾^(١) (وَأَدْبَارُ النُّجُومِ)^(٢)، فإدبار مصدر مجعول ظرفاً، نحو: مَقْدَمَ الْحَاجِّ، وَخُفُوقَ النِّجْمِ، وَمَنْ قَرَأَ: (أَدْبَار) فجمعٌ وَيَشْتَقُّ مِنْهُ تَارَةً بِاعْتِبَارِ دَبَّرَ الْفَاعِلِ، وَتَارَةً بِاعْتِبَارِ دَبَّرَ الْمَفْعُولِ، فَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُهُمْ: دَبَّرَ فَلَانٌ، وَامْسِ الدَّابِرَ، ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا أَدْبَرَ﴾ [المدر: ٣٣]، وباعتبار المفعول قولهم: دَبَّرَ السَّهْمُ الْهَدَفَ: سَقَطَ خَلْفَهُ، وَدَبَّرَ فَلَانٌ الْقَوْمَ: صَارَ خَلْفَهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنعام: ٤٥]، والدابر يُقَالُ لِلْمَتَاخِرِ، وَلِلتَّابِعِ؛ إِمَّا بِاعْتِبَارِ الْمَكَانِ؛ أَوْ بِاعْتِبَارِ الزَّمَانِ، أَوْ بِاعْتِبَارِ الْمَرْتَبَةِ، وَأَدْبَرَ: أَعْرَضَ وَوَلَّى دَبَّرَهُ، قَالَ: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ [المدر: ٢٣] وَقَالَ: ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ [المعارج: ١٧]، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَقَاطِعُوا وَلَا تَدَابِرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»^(٣)، وَقِيلَ: لَا يَذْكُرُ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَالِاسْتِدْبَارُ: طَلَبُ دُبَّرَ الشَّيْءِ، وَتَدَابِيرُ الْقِسْمِ: إِذَا وَلَّى بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَالدَّبَارُ مَصْدَرُ دَابَّرْتَهُ، أَي: عَادَيْتَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَالتَّدْبِيرُ: التَّفَكُّرُ فِي دُبَّرَ الْأُمُورِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الْمُدَبِّرَاتُ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥]، يَعْنِي: مَلَائِكَةُ مُوَكَّلَةٌ بِتَّدْبِيرِ أُمُورٍ، وَالتَّدْبِيرُ: عَتَقُ الْعَبْدِ عَنْ دُبَّرٍ، أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِ. وَالدَّبَارُ: الْهَلَاكُ الَّذِي يَقْطَعُ دَابِرَتَهُمْ، وَسُمِّيَ يَوْمَ الْآرِبَعَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَبَارًا، قِيلَ: وَ ذَلِكَ لِتَشَاوَمِهِمْ بِهِ، وَالدَّبِيرُ مِنَ الْفَتِيلِ: الْمُدَبِّرُ، أَي: الْمَفْتُولُ إِلَى خَلْفٍ، وَالْقَبِيلُ بِخَلْفِهِ. وَرَجُلٌ مُقَابِلٌ مُدَابِرٌ، أَي شَرِيفٌ مِنْ جَانِبِهِ، وَشَاةٌ مُقَابِلَةٌ مُدَابِرَةٌ مَقْطُوعَةُ الْأُذُنِ مِنْ قَبْلِهَا وَدُبْرَهَا. وَدَابِرَةُ الطَّائِرِ: أَصْبَعُهُ الْمَتَاخِرَةُ، وَدَابِرَةُ الْحَافِرِ مَا حَوْلَ الرُّسْغِ، وَالدَّبُورُ مِنَ الرِّيَّاحِ مَعْرُوفٌ، وَالدَّبِيرَةُ مِنَ الْمَزْرَعَةِ، جَمْعُهَا دِبَارٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

— عَلَى جَرِيَةِ تَعْلُو الدَّبَارِ غُرُوبُهَا^(٤)

(١) سورة الطور: آية ٤٩، وهي قراءة جميع القراء.

(٢) وهي قراءة شاذة، قرأ بها المطبوعي عن الأعمش. انظر: الإتحاف ص ٤٠١.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٦٤).

(٤) هذا عجز بيت، وشطره: (تَحْدَرُ مَاءُ الْبَحْرِ عَنْ جُرْشِيَّةٍ) وهو لبشر بن أبي خازم، في ديوانه ص ١٤.

واللسان (دبر)؛ والمفضليات ص ٣٣٠؛ والعجز في مقاييس اللغة ١/ ٤٥٠.

وَالدَّبْرُ: النَّحْلُ وَالزَّنَابِيرُ وَنَحْوُهُمَا مِمَّا سَلَحَهَا فِي أَدْبَارِهَا، الْوَاحِدَةُ دَبْرَةٌ. وَالدَّبْرُ: الْمَالُ الْكَثِيرُ الَّذِي يَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ، وَلَا يُشْنَى وَلَا يُجْمَعُ. وَدَبْرُ الْبَعِيرِ دَبْرًا، فَهُوَ أَدْبَرُ وَدَبْرٌ: صَارَ بِقَرْحِهِ دَبْرًا، أَيْ: مُتَاخِرًا، وَالدَّبْرَةُ: الْإِدْبَارُ.

[فصل الدال والطاء]

[د ث ر]

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١] أصله الْمُتَدَثِّرُ فَأُدْغِمَ، وَهُوَ الْمَتَدَرُّ دَثَارُهُ، يُقَالُ: دَثَرْتُهُ فَتَدَثَّرَ، وَالدَّثَارُ: مَا يُتَدَثَّرُ بِهِ، وَقَدْ تَدَثَّرَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ: تَسَنَّمَهَا، وَالرَّجُلُ الْفَرَسَ: وَثَبَ عَلَيْهِ فَرَكِبَهُ، وَرَجُلٌ دَثُورٌ: خَامِلٌ مُسْتَتِرٌ، وَسَيْفٌ دَاثِرٌ: بَعِيدُ الْعَهْدِ بِالصَّقَالِ، وَمَنْ قِيلَ لِلْمَنْزِلِ الدَّارِسُ: دَاثِرٌ، لِزَوَالِ أَعْلَامِهِ، وَفُلَانٌ دَثْرٌ مَالٍ، أَيْ: حَسَنُ الْقِيَامِ بِهِ.

[فصل الدال والحاء]

[د ح ر]

الدَّخْرُ: الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ، يُقَالُ: دَحَرَهُ دُحُورًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْعُومًا مَدْحُورًا﴾ [الأعراف: ١٨]، وَقَالَ: ﴿فَتَلَقَّى فِي جَهَنَّمَ مَكُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩]، وَقَالَ: ﴿وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا﴾ [الصفافات: ٨ - ٩].

[د ح ض]

قال تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]، أَيْ: بَاطِلَةٌ زَائِلَةٌ، يُقَالُ: أَدْحَضْتُ فُلَانًا فِي حُجَّتِهِ فَدَحَضَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [الكهف: ٥٦]، وَأَدْحَضْتُ حُجَّتَهُ فَدَحَضْتُ، وَأَصْلُهُ مِنْ دَحَضَ الرَّجُلُ، وَعَلَى نَحْوِهِ فِي وَصْفِ الْمَنَاطِرَةِ:

— نظراً يُزِيلُ مَوَاقِعَ الْأَقْدَامِ^(١) —

(١) هذا عجز بيت، وشطره الأول: (يتقارضون إذا التقوا في منزل). وهو في الصناعتين ١٩٤ واللسان

وَدَحَضَتِ الشَّمْسُ مُسْتَعَارًا مِنْ ذَلِكَ.

[د ح ا]

قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]، أي: أزالها عن مقرّها، كقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [المزمل: ١٤]، وهو من قولهم: دحأ المطر الحصى عن وجه الأرض، أي: جرفها، ومرّ الفرس يدحو دحواً: إذا جرت يده على وجه الأرض فيدحو ترابها، ومنه: أدحى النعام، وهو أفعول من دحوت، ودحية: اسم رجل.

[فصل الدال والخاء]

[د خ ر]

قال تعالى: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]، أي: أذلّاء، يُقَالُ: أَدَخَرْتُهُ فَدَخَرَهُ، أي: أذلّته فذلّ، وعلى ذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقوله: يَدْخِرُ أَصْلُهُ: يَذْخِرُ، وليس من هذا الباب.

[د خ ل]

الدُّخُولُ: نَقِضُ الْخُرُوجِ، وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْمَكَانِ، وَالزَّمَانِ، وَالْأَعْمَالِ، يُقَالُ: دَخَلَ مَكَانَ كَذَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: ٥٨]، ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الزمر: ٧٢]، ﴿وَيَدْخُلْنَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال: ﴿يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسان: ٣١]، ﴿وَقُلْ: رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]، ﴿فَمَدْخَلٌ مِنْ دَخَلَ يَدْخُلُ، وَمَدْخَلٌ مِنْ أَدْخَلَ، ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مَدْخَلَ يُرِضُونَهُ﴾ [الحج: ٥٩] وقوله: ﴿مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١] قُرئ بالوجهين^(١)، وقال أبو علي الفسوي: مَنْ قَرَأَ: «مَدْخَلًا» بِالْفَتْحِ فَكَانَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُمْ يَقْصِدُونَهُ، وَلَمْ يَكُونُوا ذَكَرَهُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤]، وقوله: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ﴾ [غافر: ٧١]،

(١) قرا نافع وأبو جعفر بفتح الميم، والباقون بضمها. انظر: الإتحاف ص ١٨٩.

وَمَنْ قَرَأَ «مُدْخَلًا» فَكَقَوْلِهِ: ﴿لِيُدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِضْوَانِهِ﴾ [الحج: ٥٩]، وَادْخَلَ: اجْتَهَدَ فِي دُخُولِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَفَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا﴾ [التوبة: ٥٧]، وَالدَّخْلُ: كِنَايَةٌ عَنِ الْفَسَادِ وَالْعِدَاوَةِ الْمُسْتَبْطِنَةِ، كَالدَّغْلِ، وَعَنِ الدَّعْوَةِ فِي النَّسَبِ، يُقَالُ: دَخَلَ دَخَلًا قَالَ تَعَالَى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل: ٩٢]، فَيُقَالُ: دَخَلَ فُلَانٌ فَهُوَ مُدْخُولٌ، كِنَايَةٌ عَنْ بَلَهٍ فِي عَقْلِهِ، وَقَسَادٍ فِي أَصْلِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ: شَجَرَةٌ مُدْخُولَةٌ. وَالدَّخَالُ فِي الْإِبِلِ أَنْ يَدْخُلَ إِبِلٌ فِي أَثْنَاءِ مَا لَمْ تَشْرَبْ لَتَشْرَبَ مَعَهَا ثَانِيًا. وَالدَّخْلُ طَائِرٌ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِدُخُولِهِ فِيمَا بَيْنَ الْأَشْجَارِ الْمُتَقَفَّةِ، وَالدَّوْخَلَةُ: مَعْرُوفَةٌ، وَدَخَلَ بِأَمْرَاتِهِ: كِنَايَةٌ عَنِ الْإِفْضَاءِ إِلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

[د خ ن]

الدُّخَانُ كَالْعُثَانِ: الْمُسْتَصْحَبُ لِلْهَيْبِ، قَالَ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]، أَي: هِيَ مِثْلُ الدُّخَانِ، إِنْشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَا تَمَاسُكَ لَهَا، وَدَخَنَتِ النَّارُ تَدَخُنُ: كَثُرَ دُخَانُهَا، وَالدُّخْنَةُ مِنْهُ، لَكِنْ تُعْرَفُ فِيمَا يُتَبَخَّرُ بِهِ مِنَ الطَّيِّبِ. وَدَخِنَ الطَّبِيخُ: أَفْسَدَهُ الدُّخَانُ. وَتُصَوَّرُ مِنَ الدُّخَانِ اللَّوْنُ، فَقِيلَ: شَاةٌ دَخْنَاءُ، وَذَاتُ دُخْنَةٍ وَلَيْلَةٌ دَخْنَانَةٌ، وَتُصَوَّرُ مِنْهُ التَّأْدِي بِهِ، فَقِيلَ: هُوَ دَخِنُ الْخَلْقِ، وَرُوي: «هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ»^(١) أَي: عَلَى فِسَادِ دِخْلَةٍ.

[د ر]

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ [الأنعام: ٦]، ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١١]، وَأَصْلُهُ مِنَ الدَّرِّ وَالدَّرَّةِ، أَي: اللَّيْنِ، وَيُسْتَعَارُ ذَلِكَ لِلْمَطَرِ اسْتِعَارَةً أَسمَاءِ الْبَعِيرِ وَأَوْصَافِهِ، فَقِيلَ: لِلَّهِ دَرَّةٌ، وَدَرٌّ دَرَكٌ. وَمِنْهُ اسْتَعِيرَ قَوْلُهُمْ لِلْسُّوقِ: دَرَّةٌ، أَي: تَفَاقٌ، وَفِي الْمَثَلِ: سَبَقَتْ دِرَّتُهُ غِرَارَهُ،^(٢) نَحْوُ: سَبَقَ سَيْلُهُ مَطَرَهُ^(٣). وَمِنْهُ

(١) المستدرک للحاکم ٤/ ٤٢٣ ومسند احمد ٥/ ٣٨٦. وانظر شرح السنة ١٥/ ٩ - ١٠.

(٢) مجمع الامثال ١/ ٣٣٦ والامثال لابن سلام ٣٠٨.

(٣) الامثال لابن سلام ٣٠٥.

اشتُقَّ: استدرَّت المعزى، أي: طلبت الفحل، وذلك أنها إذا طلبت الفحل حملت، وإذا حملت وكلدت، فإذا وكلدت درَّت، فكُنِّيَ عن طلبها الفحل بالاستدِّرار.

[درج]

الدَّرَجَةُ نحوُ المنزلة، لكن يُقالُ للمنزلة: دَرَجَةٌ إذا اعتبرت بالصُّعودِ دونَ الامتدادِ على البسيطة، كدَرَجَةِ السُّطْحِ والسُّلَمِ، ويُعبَّرُ بها عن المنزلة الرفيعة: قَالَ تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهَا دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، تنبيهاً لرفعة منزلة الرجال عليهن في العقل والسياسة، ونحو ذلك من المشار إليه بقوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...﴾ الآية [النساء: ٣٤]، وقال: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال: ٤]، وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٣]، أي: هم ذوو دَرَجَاتٍ عند الله، ودرجات النجوم تشبيهاً بما تقدَّم. ويُقالُ لقارعة الطريق: مَدْرَجَةٌ، ويُقالُ: فلانٌ يَتَدَرَّجُ في كذا، أي: يتصعَّدُ فيه دَرَجَةً، ودَرَجَةُ الشَّيْخِ وَالصَّبِيِّ دَرَجَانَا: مَشَى مَشْيَةَ الصَّاعِدِ فِي دَرَجِهِ. وَالدَّرَجُ: طَيُّ الْكِتَابِ وَالثُّوبِ، وَيُقَالُ لِلْمَطْوِيِّ: دَرَجٌ. وَاسْتَعْمِرَ الدَّرَجُ لِلْمَوْتِ، كَمَا اسْتَعْمَرَ الطِّيُّ لَهُ فِي قَوْلِهِمْ: طَوْتُهُ الْمَنِيَّةُ، وَقَوْلِهِمْ: مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ، أي: مَنْ كَانَ حَيًّا فَمَشَى، وَمَنْ مَاتَ فَطَوَّى أَحْوَالَهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، قِيلَ مَعْنَاهُ: سَنَطْوِيهِمْ طَيُّ الْكِتَابِ، عِبَارَةٌ عَنْ إِغْفَالِهِمْ نَحْوُ: ﴿وَلَا تُطْعَمَنْ أَعْفُلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨]، وَالدَّرَجُ: سَفَطٌ يُجْعَلُ فِيهِ الشَّيْءُ، وَالدَّرَجَةُ: خَرْقَةٌ تُلْفُ فَتَدْخُلُ فِي حَيَاءٍ^(١) النَّاقَةِ، وَقِيلَ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ مَعْنَاهُ: نَأْخُذُهُمْ دَرَجَةً فَدَرَجَةً، وَذَلِكَ إِدْنَاؤُهُمْ مِنَ الشَّيْءِ شَيْعًا فَشَيْعًا، كَالْمَرَاقِي وَالْمَنَازِلِ فِي ارْتِقَائِهَا وَنَزْوِلِهَا. وَالدَّرَاجُ: طَائِرٌ يَدْرُجُ فِي مِشْيَتِهِ.

[درس]

دَرَسَ الدَّارُ مَعْنَاهُ: بَقِيَ أَثَرُهَا، وَبَقَاءُ الْأَثَرِ يَقْتَضِي انْمِحَاءَهُ فِي نَفْسِهِ، فَلِذَلِكَ قُسِّرَ الدَّرُوسُ بِالْانْمِحَاءِ، وَكَذَا دَرَسَ الْكِتَابُ، وَدَرَسَتْ الْعِلْمُ: تَنَاوَلَتْ أَثَرَهُ بِالْحِفْظِ، وَلَمَّا كَانَ تَنَاوُلُ ذَلِكَ بِمُدَاوِمَةِ الْقِرَاءَةِ عَبَّرَ عَنْ إِدَامَةِ الْقِرَاءَةِ بِالدَّرْسِ، قَالَ تعالى: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾

(١) الْحَيَاءُ: رَحِمُ النَّاقَةِ، وَإِنَّمَا سَمِّيَ حَيَاءً بِاسْمِ الْحَيَاءِ، مِنَ الْإِسْتِحْيَاءِ، لِأَنَّهُ يَسْتَرُ مِنَ الْآدَمِيِّ وَيَكْنِي عَنْهُ مِنَ الْحَيَوَانِ، وَيَسْتَفْشِحُ التَّصْرِيحَ بِذِكْرِهِ. انظر اللسان (حيا) ٢١٩/١٤.

[الأعراف: ١٦٩]، وَقَالَ: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ [سبا: ٤٤]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]، وَقُرِئَ: ﴿دَارَسْتَ﴾^(١) أَي: جَارَيْتَ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَقِيلَ: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، تَرَكَوا الْعَمَلَ بِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: دَرَسَ الْقَوْمُ الْمَكَانَ، أَي: أَبْلَوْا أَثَرَهُ، وَدَرَسَتِ الْمَرْأَةُ: كِنَايَةٌ عَنْ حَاضَتْ، وَدَرَسَ الْبَعِيرُ: صَارَ فِيهِ أَثَرٌ جَرَبٍ.

[د ر ك]

الدَّرْكُ كَالدَّرَجِ، لَكِنْ الدَّرَجُ يُقَالُ اعْتِبَارًا بِالصُّعُودِ، وَالدَّرْكُ اعْتِبَارًا بِالْحُدُورِ، وَلِهَذَا قِيلَ: دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ، وَدَرَكَاتُ النَّارِ، وَلِتَصَوَّرَ الْحُدُورَ فِي النَّارِ سُمِّيتْ هَاوِيَةً، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، وَالدَّرْكُ أَقْصَى قَعْرِ الْبَحْرِ. وَيُقَالُ لِلْحَبْلِ الَّذِي يُوصَلُ بِهِ حَبْلٌ آخَرُ لِيُدْرِكَ الْمَاءُ دَرَكًا، وَلَمَّا يَلْحَقُ الْإِنْسَانُ مِنْ تَبَعَةِ دَرَكٍ كَالدَّرَكِ فِي الْبَيْعِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧]، أَي: تَبَعَةً. وَأَدْرَكَ: بَلَغَ أَقْصَى الشَّيْءِ، وَأَدْرَكَ الصَّبِيُّ: بَلَغَ غَايَةَ الصَّبَا، وَذَلِكَ حِينَ الْبُلُوغِ، قَالَ: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ [يونس: ٩٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ فَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ ذَلِكَ عَلَى الْبَصَرِ الَّذِي هُوَ الْجَارِحَةُ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْبَصِيرَةِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ نَبَّهَ بِهِ عَلَى مَا رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: (يَا مَنْ غَايَةُ مَعْرِفَتِهِ الْقُصُورُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ) إِذْ كَانَ غَايَةَ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى أَنْ تَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ فَتَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ مِنْهَا، وَلَا بِمِثْلِهَا بَلْ هُوَ مُوجِدٌ كُلِّ مَا أَدْرَكَتَهُ. وَالتَّدَارُكُ فِي الْإِغَاثَةِ وَ النِّعْمَةِ أَكْثَرُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ لَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [القلم: ٤٩]، وَقَوْلُهُ: ﴿حَتَّى إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ٣٨]، أَي: لَحِقَ كُلُّ بِالْآخِرِ. وَقَالَ: ﴿بَلْ أَدَارَكُ عِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [النمل: ٦٦]، أَي: تَدَارَكَ، فَأَدْغَمْتَ التَّاءَ فِي الدَّالِ، وَتَوَصَّلَ إِلَى السَّكُونِ بِأَلْفِ الْوَصْلِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]، وَنَحْوُهُ: ﴿ثَانَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]، وَ﴿أَطَّيْرَنَا بِكَ﴾ [النمل: ٤٧]، وَقُرِئَ: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾^(٢) [سورة النمل ٦٦]، وَقَالَ الْحَسَنُ: مَعْنَاهُ

(١) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ وَائِلٍ عَمْرٍَاظِرُ الْإِتْحَافِ ٢١٤.

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَمْرٍَاظِرُ جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبَ.

جَهِلُوا أَمْرَ الْآخِرَةِ، وَحَقِيقَتُهُ انْتَهَى عِلْمُهُمْ فِي لُحُوقِ الْآخِرَةِ فَجَهِلُوا. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: بَلْ يُدْرِكُ عِلْمُهُمْ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ، أَيْ: إِذَا حَصَلُوا فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ مَا يَكُونُ ظَنُّنَا فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ يَقِينٌ.

[درهم]

قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠] الدَّرَاهِمُ: الْفِصَّةُ الْمَطْبُوعَةُ الْمُتَعَامَلُ بِهَا.

[درأ]

الدَّرءُ: الْمِيلُ إِلَى أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ، يُقَالُ: قَوْمْتُ دَرَأَهُ، وَدَرَأْتُ عَنْهُ: دَفَعْتُ عَنْ جَانِبِهِ، وَفُلَانٌ ذُو تَدْرِيٍّ، أَيْ: قَوِيٌّ عَلَى دَفْعِ أَعْدَائِهِ وَدَرَأَتُهُ: دَافَعَتُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَذَرُوكَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ [الرعد: ٢٢]، وَقَالَ: ﴿وَيَذَرُوكَ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ [النور: ٨] وَفِي الْحَدِيثِ: «ادْرُءُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ»^(١) تَنْبِيْهَا عَلَى تَطَلُّبِ حِيلَةٍ يُدْفَعُ بِهَا الْحَدُّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَادْرِءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَادْرِءُوا فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢] هُوَ تَفَاعَلْتُمْ، أَصْلُهُ: تَدَارَأْتُمْ، فَارِيدَ مِنْهُ الْإِدْغَامُ تَخْفِيفًا، وَأُبْدِلَ مِنَ النَّاءِ دَالٌ فَسَكُنَ لِلْإِدْغَامِ، فَاجْتَلَبَ لَهَا أَلِفُ الْوَصْلِ فَحَصَلَ عَلَى أَفَاعَلْتُمْ. قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ: أَدَارَأْتُمْ أَفْتَعَلْتُمْ، وَغَلَطَ مِنْ أَوْجُهُ:

أولاً: أَنْ أَدَارَأْتُمْ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَحْرَفٍ، وَأَفْتَعَلْتُمْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ.

والثاني: أَنْ الَّذِي يَلِي أَلِفَ الْوَصْلِ نَاءٌ، فَجَعَلَهَا دَالًا.

والثالث: أَنْ الَّذِي يَلِي الثَّانِي دَالٌ، فَجَعَلَهَا نَاءً.

والرابع: أَنْ الْفِعْلَ الصَّحِيحَ الْعَيْنَ لَا يَكُونُ مَا بَعْدَ نَاءِ الْإِفْعَالِ مِنْهُ إِلَّا مُتَحَرِّكًا، وَقَدْ جَعَلَهُ هَا هُنَا سَاكِنًا.

الخامس: أَنْ هَا هُنَا قَدْ دَخَلَ بَيْنَ النَّاءِ وَالدَّالِ زَائِدٌ. وَفِي أَفْتَعَلْتُ لَا يَدْخُلُ ذَلِكَ.

السادس: أَنَّهُ أَنْزَلَ الْأَلِفَ مَنَزِلَ الْعَيْنِ، وَلَيْسَتْ بِعَيْنٍ.

السابع: أَنْ أَفْتَعَلَ قَبْلَهُ حَرْفَانِ، وَبَعْدَهُ حَرْفَانِ، وَأَدَارَأْتُمْ بَعْدَهُ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ.

فصل الدال والراء

دري :

مُدَارَاةُ النَّاسِ : أَنْ تُلَايِنَهُمْ وَلَا تُنْفَرَهُمْ، وَأَصْلُهُ مِنْ دَرَيْتِ الصَّيْدِ : إِذَا أَسْرَعَتْ عَنْهُ
بَشْيٌ لِيَتَرْمِيَهُ لَثْلًا يَفْرُ. قِيلَ (١) : وَالدَّرَايَةُ : الْمَعْرِفَةُ الْمُدْرَكَةُ بِضَرْبٍ مِنَ الْخَتْلِ ؛ يُقَالُ :
دَرَيْتُهُ وَدَرَيْتُ بِهِ نَحْوُ فُطْنَتِهِ وَشَعَرْتُ بِهِ. وَادْرَى : افْتَعَلَ، مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : [مِنْ الْوَافِرِ]

٤٨٧- وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين (٢)

وَالدَّرِيَّةُ : لِمَا يُتَعَلَّمُ عَلَيْهِ الطَّعْنُ. وَالدَّرِيَّةُ أَيْضاً : نَاقَةٌ يَرْسُلُهَا الصَّائِدُ لِيَتَأَنَسَ بِهَا
الصَّيْدَ فَيَرْمِيهِ. وَالدَّرَى لِقَرْنِ الشَّاةِ وَالثَّوْرِ لِمَا فِيهِ مِنْ دَفْعٍ مَنْ يَعْدُو عَلَيْهِمَا وَقَتْلُهُ. وَمِنْهُ
اسْتَعِيرَ الدَّرَى لِعَوْدِ تَصْلُحُ بِهِ الْمَاشِطَةُ شَعَرَ الْعُرُوسِ. قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

٤٨٨- غداثه مستشزرات إلى العلا

تضل المداري في مثنى ومرسل (٣)

المداري : جمع مدرى.

وَلَا تُسْتَعْمَلُ الدَّرَايَةُ فِي اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا لَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْعُرْفَانِ، لِمَا بَيَّنَّاهُ فِي غَيْرِ
هَذَا الْكِتَابِ، وَلِمَا سَيَأْتِي فِي مَادَّةِ الْعَيْنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. فَأَمَّا قَوْلُهُ : [مِنْ الرَّجَزِ]

٤٨٩- لا هم لا أدري وأنت الداري (٤)

قَالَ الرَّاعِبُ : فَمِنْ تَعَجَّرَفِ أَجْلَافِ الْعَرَبِ . قُلْتُ : وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

٤٩٠- فلم يدري إلا الله ما هيئت لنا عشيّة آناء الديار وشامها (٥)

(١) المفردات ٣١٢.

(٢) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي في الاصمعيات ١٩ واللسان (دري)

(٣) ديوانه ١٧.

(٤) شطر البيت للمعجاج في ديوانه ٢٦ (السطلي) وعجزة:

(كل امرئ منك على مقدار)

(٥) البيت لذى الرمة في ديوانه ٢٩٩، ودون نسبة في الهمع ١٦١/١ والمقاصد النحوية ٤٩٣/٢.

قيل: وكل موضع ورد في القرآن بلفظ «وما أدراك» فإنه وقع بعده بيانه نحو: ﴿وما أدراك ماهية، نارٌ حامية﴾ [القارعة: ١٠-١١]. وكل موضع لُفِظ فيه «وما يُدريك» لم يُعقبه بذلك نحو: ﴿وما يُدريك لعل الساعة قريب﴾ [الشورى: ١٧].

فصل الدال والسين

د س ر :

قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوِاحِ وَدُسِّرُ﴾ [القمر: ١٣]؛ قيل: الدُسْرُ: المساميرُ، الواحدُ دَسَارٌ. وقال الراغب: دَسَر، يقال: دَسَرْتُ الشيءَ أي دَفَعْتُهُ. وأصلُ الدُسْرِ: الدَفْعُ الشَّدِيدُ. وَدَسَرْتُ المَسْمَارَ مِنْ ذَلِكَ. وقال عمرو بن أحمَر: [من الرجز]

٤٩١ - ضرباً هذا ذيك وطعناً مَدَسِراً^(١)

وفي حديث عمر رضي الله عنه: «فَيُدَسَّرُ كَمَا يُدَسَّرُ الْجَزُورُ»^(٢). وسئل ابن عباس عن زكاة العنبر فقال: «شيءٌ دَسَرَهُ الْبَحْرُ»^(٣). وسأل الحجاج سناناً - لعنه الله - قاتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه: «أنت قتلْتَ الحسين؟ قال: نَعَمْ هَبَرْتُهُ بِالسَّيْفِ هَبْرًا وَدَسَرْتُهُ بِالرَّمْحِ دَسْرًا»^(٤) قيل: دَفَعْتُهُ دَفْعًا عَنِيفًا، وقيل: سَمَرْتُهُ بِهِ كَمَا يُسَمَرُ بِالْأَسَارِ.

وقال الحسن: الدُسْرُ: صدرُ السفينة لأنها تَدَسَّرُ الْمَاءَ أي تدفعه بصدرها^(٥). وقيل^(٦): هي أضلاعها. وقيل: شُرطُهَا التي تُشَدُّ بِهَا كَمَا تُشَدُّ بِالْمَسَامِيرِ. وقيل^(٧): أصلها وطرُفاها.

وقال الهروي: قيل: هي خَرْزُ السفينة، وقيل هي السفنُ أنفسُها وليس بظاهر.

(١) اللسان (دسر) ٢٨٥/٤.

(٢) الفائق ٣٥٧/١ وغريب ابن الجوزي ٣٣٥/١ والنهاية ١١٦/٢.

(٣) البخاري في الزكاة (٦٤) باب ما يستخرج من البحر والفائق ٣٩٧/١ وغريب ابن الجوزي ٣٣٦/١ والنهاية ١١٦/٢ أي يدفع ويكب للقتل، كما يفعل بالجزور عند النحر.

(٤) الفائق ٣٩٨/١ وغريب ابن الجوزي ٣٣٦/١ والنهاية ١١٦/٢.

(٥) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٢٨٣/٤.

(٦) هو قول مجاهد، تفسير ابن كثير ٢٨٣/٤.

(٧) هو قول الضحاك، تفسير ابن كثير ٢٨٣/٤.

د س س :

قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَدُسُّهُ^(١) فِي الشَّرَابِ ﴾ [النحل: ٥٩] . الدُّسُّ : الإدخالُ في الشيءِ بنوعٍ من الإكراهِ، ويعبرُ به عن الإخفاءِ أيضاً . وقيلَ في المثلِ : « ليسَ الهناءُ بالدُّسِّ »^(٢) . يقالُ دُسُّ البعيرُ بالهناءِ .

قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: ١٠] من ذلك، والأصلُ دَسَّهَا بمعنى أحملها وأخفاها عن حظها الوافر . وكلُّ شيءٍ أخفيتهُ وقللتَهُ فقد دَسَّته، وهل الفاعلُ ضميرٌ مَنْ؟ أي : مَنْ أخملَ نفسه وتعاطى ما أخملها به، أو الله تعالى لأنه يفعلُ ما يشاءُ؟ قولانِ شهيرانِ . وإنما أبدلَ من أحدِ الأمثالِ جزءً لئِن تخفيفاً نحو : قضيتُ أظفاري : [من الرجز]

٤٩٢ - تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ^(٣)

فصل الدال والعين

د ع ع :

قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ^(٤) الْيَتِيمَ ﴾ [الماعون: ٢] ، أي يدفعه في صدره بعنفٍ . والدَّعُ : الدفعُ الشَّدِيدُ، ومنه أيضاً : ﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴾ [الطور: ١٣] . قال الراغب^(٥) : وأصله أن يقالَ للعائر : دَعْ دَعْ، كما يُقالُ له : لَعَا . قلتُ : لو كانَ كما قالَ لَقليلَ : يُدْعَدْعَوْنَ وَيُدْعَدْعُ، هذا من جهةِ اللفظِ . وأما من جهةِ المعنى فلا يصحُّ أيضاً .

د ع و :

قوله تعالى : ﴿ دَعُوا اللَّهَ ﴾ [يونس: ٢٢] ، أي استغاثوا به . قيلَ : والدعاءُ كالنداءِ

(١) قرأ الجحدري (يدسها) البحر المحيط ٥/٥٠٤ .

(٢) جمهرة الأمثال ١٨٨/٢ والمستقصى ٣٠٤/٢، وفي مجمع الأمثال ١٨٦/٢ وأمثال ابن سلام ٢٠٣ .

(ليس الهنيء بالدس) يضرب فيمن يقصر في الطلب ولا يبالغ .

(٣) الرجز للمجاج في ديوانه ٤٢/١ (عزة حسن)

(٤) قرأ أبو رجاء وعلي والحسن واليماني (يَدْعُ) البحر المحيط ٨/٥١٧ .

(٥) المفردات ٣١٤ .

إلا أن النداء قد يقال إذا قيل: «يا» و«أيا»، وإن لم يُضَمَّ معه اسمٌ. والنداء لا يكادُ يقالُ إلا ومعه اسمُ المدعو نحو: يا فلان. وقد يقع كلُّ منهما موقعَ الآخر، ويُستعمل استعمالُ التسمية فيتعدي تعديتها لاثنتين إلى ثانيها بجزءِ الجزء. قال الشاعر: [من الطويل]

٤٩٣ - دَعَنْتِي أَخَاهَا أُمُّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلْبَانٍ^(١)

دَعَنْتِي أَخَاهَا بَعْدَمَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ الْفِعْلِ مَا لَا يَفْعَلُ الْأَخْوَانُ

قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] قيل: يجوز أن يكون من معنى التسمية أي لا تخاطبوه باسمه فتقولون: يا محمد، كما يقول أحدكم للآخر، ولكن قولوا كما خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ﴾. وقيل لا تدعوه برفع الصوت كما ترفعونه على بعضكم، فهو في معنى قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٢].

وقيل: لا تجعلوه كواحدٍ منكم في الأمر والنهي إذا أمر أحدكم أجاب إن شاء، ولم يجب إن شاء. وكذا إذا نهي، يجب عليكم أمره ونهيهِ بدليل قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾ [النور: ٦٣].

ويعبر به عن السؤال وعن الاستعانة، ومنه: «دَعَا اللَّهَ» أي سألوه حوائجهم واستعانوه عليها. قوله: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا﴾ [الإسراء: ٦٧] تنبيه على أنهم إذا دهمتهم شدة لم يلهجوا إلا باسمه، ولم يخطر ببالهم غيره مما كانوا يعبدونه في الرخاء من الأصنام ونحوها. قوله: ﴿دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣] أي نادوا الهلاك واستغاثوا به، يقولون: يا هلاك هذا حينك. وهو مجازٌ وقيل قولهم: يا حسرتاه، والنفاه، ونحو ذلك. قوله: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾ [الاعراف: ٥] الدعوى بمعنى الادعاء قاله الأزهرى. ويكون بمعنى الدُّعاء؛ قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]. قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤] قيل^(٢): شهادة أن لا إله إلا الله. قوله: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣] أي استغيثوا بهم. قوله: ﴿وَإِنْ

(١) البيتان لمجد الرحمن بن الحكم في الشذور ٣٧٥ وابن عيش ٢٧/٦ والدر المصون ١/٣٩١.

(٢) هو قول ابن عباس وقادة. انظر تفسير ابن كثير ٥٢٥/٢.

تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ﴿ [فاطر: ١٨] أي إذا استغاثت نفسٌ مُثْقَلَةٌ بذُنُوبِها نَفْساً أُخْرَى، كَأَمَّاها وأبيها، إلى حملِ ذُنُوبِها لم تُجِبْ إلى ذلك. قوله: ﴿ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ [يونس: ١٠]. قال ابن عباس^(١): إذا اشتهى أهل الجنة شيئاً قالوا: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، فيجيبُهُمْ ما يَشْتَهُونَ. فإذا طَعِمُوا مما آتَاهُمُ اللَّهُ تعالى قالوا: الحمد لله رب العالمين؛ وذلك قوله: ﴿ وَآخِرُ دَعَاؤُهُمْ ﴾ [يونس: ١٠] الآية.

قوله: ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ [يس: ٥٧] أي يَتَمَنُّونَ، يقال: ادْعَ عليّ ما شئتَ. وقوله: ﴿ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾^(٢) [الملك: ٢٧] أي تَتَمَنُّونَ محبته، استهزاءً. وهو معنى قول مَنْ قال: تَسْتَبْطِئُونَ. قوله: ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ ﴾ [المعارج: ١٧] قال ثعلب: تنادي الكافر باسمه، واستشهد بحديث ابن عباس في ذلك وقال: يعذب بإجلاله. عن النضر بن شميل، عن الخليل قيل: إنه كان يعتقد أن جهنم لا تتكلم. وحكى الخليل عن أحد رجلين من العرب قال للآخر: دعاك الله، أي عذبك، وقيل: معناه أهلك فلا حجة فيه.

وقيل: دَعَهُمْ، فعلت بهم الأفاعيل. والعرب تقول: دعانا غيثٌ وقع بناحية كذا، أي كان سبباً في انتجاعنا؛ قال ذو الرمة: [من البسيط]

٤٩٤ - أَمْسَى بُوْهَيْنٌ مُجْتَازاً لِمَرْتَعِهِ

من ذي الفوارس يدعو أنفه الرّيب^(٣)

وقال أيضاً: [من الطويل]

٤٩٥ - دَعَتْ مِئَةَ الْأَعْدَادِ وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا

خَنَاطِيلَ أَجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُذْلٍ^(٤)

وما دعاك إلى كذا، أي حملك عليه وجرك إليه.

(١) نسب هذا القول إلى ابن جريج. انظر تفسير ابن كثير ٤٢٣/٢.

(٢) قرأ نافع وشعبة وأبو رجاء والضحاك والحسن وقتادة (تَدْعُونَ) البحر المحيط ٣٠٤/٨.

(٣) ديوانه ٧٧ وبهين: جبل من جبال الدهناء معجم البلدان ٣٨٥/٥.

(٤) ديوانه ١٤٥٥. الأعداد: جمع عد، وهو البعر التي لا ينقطع نبطها. الخناطيل: الأقطيع.

قوله: ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩١] أَي جَعَلُوا وَاسْمُوا. قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ يَصِفُ عَيْنَهُ حِينَ أَصَابَهَا سَهْمٌ : [من البسيط]

٤٩٦- أَهْوَى لَهَا مَشْقَصًا حَشْرًا فَشَبَّرَهَا

قَدْ كُنْتُ أَدْعُو قَذَاهَا الْإِثْمَدَ الْقَرْدَا^(١)

أَي أَجْعَلُ وَأَسْمِي.

وَالدُّعَاءُ: الْعِبَادَةُ أَيْضًا؛ كَذَلِكَ سَمَاءُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ [الكهف: ١٤] أَي لَنْ نَعْبُدَ، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] أَي اعْبُدُونِي بِدَلِيلِ ﴿الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠] ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٨] أَي تَعْبُدُونَ. قَوْلُهُ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الاحزاب: ٤]؛ الْأَدْعِيَاءُ جَمْعُ دَعِيَ: الَّذِي تَبَنَاهُ رَجُلٌ دَعَاهُ وَابْنَهُ كَقِصَّةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ، فَقَالَ الْمَشْرُكُونَ وَالْمُنَافِقُونَ: كَيْفَ تَزَوَّجَ امْرَأَةَ ابْنِهِ؟ فَنفَى اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُ ﷺ^(٢).

وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ اللَّهَ بَنَى دَارًا وَاتَّخَذَ مَادُبَةً وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا، هُوَ مِنَ الدَّعْوَةِ وَهِيَ الدُّعَاءُ إِلَى الْوَلِيْمَةِ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْحَالِبِ: «دَعِ دَاعِيَ اللَّبَنِ»^(٣) هَذَا مِثْلُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَمْرٌ الَّذِي يَحْلُبُ أَنْ يُبْقِيَ فِي الضَّرْعِ قَلِيلَ لَبَنٍ؛ فَإِنَّهُ إِذَا أَبْقَى فِيهِ ذَلِكَ اسْتَدْعَى ذَلِكَ الْقَلِيلُ بَقِيَّةَ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ، وَإِذَا اسْتَقْصَاهُ كُلَّهُ أَبْطَأَ فِي دَرِّهِ. فَعَبَّرَ عَنْهُ ﷺ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ اللَّطِيفَةِ وَالْإِسْتِعَارَةِ الْبَدِيعَةِ.

قوله: ﴿يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبُّكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] أَي سَلِّ. وَالدُّعَاءُ قَدْ يُعْبَرُ بِهِ

(١) البيت لعمر بن أحمَر الباهلي في ديوانه ٤٩، واللسان (دعا، هوى) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض. والحشر: السهم. شبرق: مزق واللسان: شقص - حشر - شبرق.

(٢) أخرج البخاري في التفسير، (٢٧٤) باب: ادعوهم لآبائهم، حديث ٤٥٠٤ «عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن (ادعوهم لآبائهم هو أقط عند الله)» وانظر تفسير ابن كثير ٤٧٥/٣.

(٣) مسند أحمد ٧٦/٤ وغريب الهروي ١٩/٢ والفاثق ٣٩٩/١ وغريب ابن الجوزي ٣٣٩/١ والنهاية ١٢٠/٢.

عن الحثِّ على قصدِ الشيء، وعليه قوله: [من الطويل]

٤٩٧- دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ أَنِي أَحِبُّهَا^(١)

وقوله: ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا﴾ [غافر: ٤٣] أي رفعةً وتثويةً عكسُ مَنْ قَالَ فِي حَقِّهِ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨] لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ وَقَالَ: ﴿اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

والدَّعْوَةُ: بالكسرِ مختصةٌ بادِّعَاءِ النَّسَبِ، وَهِيَ الْحَالَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ مِنَ الدَّعْوَى. والدَّعْوَةُ: بالفتح بمعنى الدُّعَاءِ وَالسُّؤَالِ. والدَّعْوَةُ: بالضمِّ الْوَلِيْمَةُ. والادِّعَاءُ: أَنْ يَدْعِيَ شَيْئاً لَهُ. أَوْ أَنَّهُ مِنْ بَنِي فَلَانٍ كَقَوْلِهِ: [من البسيط]

٤٩٨- إنا بني نهشل لا ندعي لأبٍ عنه ولا هو بالأبناء يشرينا^(٢)

والادِّعَاءُ فِي الْحَرْبِ: الْاعْتِزَاءُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: هُوَ ابْنُ الْحَرْبِ، لِمَنْ يَلْزَمُهَا. والدَّعْوَةُ: الْأَذَانُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]. قَالَتْ عَائِشَةُ: هُمُ الْمُؤَذِّنُونَ^(٣). وَفِي الْحَدِيثِ: «الْخِلَافَةُ فِي قَرِيشٍ وَالْحُكْمُ فِي الْأَنْصَارِ وَالِدَّعْوَةُ فِي الْحَبْشَةِ»^(٤) أَيِ الْأَذَانِ لِأَجْلِ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فصل الدال والفاء

د ف أ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ^(٥) وَمَنَافِعُ﴾ [النحل: ٥] الدَّفُّ: اسْمٌ لَمَّا يُدْفَأُ بِهِ مِنَ الْبَرْدِ، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى مَا يُتَّخَذُ مِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا مِنَ الْأَخْبِيَةِ وَالْجِبَابِ

(١) لم أعتد إليه وثمة بيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ٧١/١:

(دعاني إليها القلب إنني لامره سميع فما أدري أرشد طلبها).

(٢) البيت لبشامة النهشلي في الحماسة ١٠٢/١.

(٣) ورد قولها في تفسير ابن كثير ١٠٩/٤ قال: فهو المؤذن، إذا قال حي على الصلاة فقد دعا إلى

الله.

(٤) مسند أحمد ٤/١٨٥ والفائق ١/٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/٣٣٩ والنهاية ٢/١٢٢.

(٥) قرأ الزهري وأبو جعفر (دِفٌّ) وقرأ الزهري وزيد بن علي (دِفٌّ) البحر المحيط ٥/٤٧٥.

والأكسية ونحوها مما يمنع من البرد. وعبر الراغب^(١) بالدفع عما يدفع، فعلاً بمعنى فاعل، والاولى ما قدمته؛ فإن فعلاً كثر بمعنى المفعول نحو ذبح وطحن. وعن ابن عباس^(٢): إن «الدفع» نسل كل دابة.

وعن الأموي: الدفع عند العرب نتائج الإبل والانتفاع بها، وفي الحديث: «لنا من دفعهم وصبرامهم»^(٣) أي من إبلهم وغنمهم. قال الهروي: وقد سماها «دفع» لأنه يتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها ما يدفع به^(٤). وقد صرح الفراء بما قدمته فقال: والدفع ما يستدف بأصوافها^(٥). ويقال: دفع الرجل فهو دقّان. وتدقّ بالمكان. ودقّ الزمان فهو دقيء.

وفي الحديث: «أنه أتني بأسير توعك، فقال: أدفوه»^(٦) يريد: ادفنوه، ففهموا عنه القتل فقتلوه. فوداه رسول الله ﷺ، وذلك إنما قال: أدفوه بغير همز لأنه ليس من لفته الهمز، قاله الهروي. ثم قال: ولو أراد القتل لقال دافوه أو دافوه، يقال: دافقت الأسير ودافيته: أي أجهزت عليه.

والدقّ: الانحناء؛ يقال منه: رجل أدقّ وامرأة دفأى. وفي حديث الدجال: «فيه دقّ»^(٧).

د ف ع :

قوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس﴾ [البقرة: ٢٥١] الدفع إن عُدّي بإلى فمعناه الإنالة، كقوله: ﴿فادفعوا إليهم أموالهم﴾ [النساء: ٦]. وإن عُدّي بعن فمعناه الحماية كقوله: ﴿إن الله يدافع﴾^(٨) عن الذين آمنوا [الحج: ٣٨]، قوله: ﴿ما له من دافع﴾

(١) المفردات ٣١٦.

(٢) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٥٨٣/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٣٤٠/١ والنهاية ١٢٤/٢ والفائق ٩٤/٣.

(٤) النهاية ١٢٤/٢.

(٥) في معاني الفراء ٩٦/٢ وهو ما ينتفع به من أوبارها.

(٦) الفائق ٤٠١/١ والنهاية ١٢٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٤١/١.

(٧) النهاية ١٢٦/٢.

(٨) قرأ ابن كثير وأبو يعقوب وابن محيصن واليزيدي (يدفع) البحر المحيط ٣٧٣/٦.

[الطور: ٨] أي مانع وحامٍ. وقُرئ: ﴿دَفَعَ اللّهُ﴾^(١) و﴿دَفَاعُ اللّهِ﴾^(٢) تنبيهاً على المبالغة في الدَّفْع عن خلقه فأبرزه في صورةِ المُفَاعَلَةِ. والمَدْفَعُ: ما يدفعه كلُّ أحدٍ. والدَّفْعَةُ مِنَ المطر. والدَّفَاعُ مِنَ السيل.

د ف ق :

قوله تعالى: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾^(٣) [الطارق: ٦] يريدُ المنِّي الذي يُخلق منه الإنسان. والدَّفَقُ: السيلانُ بسرعةٍ. ودَافِقٌ: بمعنى دَفَقَ كلاب بنِ وتامرٍ. وهذا أحسنُ من قولٍ مَنْ يقولُ فاعِلٍ بمعنى مفعولٍ كعكسه نحو: ﴿حِجَاباً مُّسْتَوِراً﴾ [الإسراء: ٤٥] أي ساتراً. واستعيرَ من الدَّفَقِ: نَفَرٌ أَدْفَقُ أي سريعٌ. ومَشَوْا دَفْقَى أي مُسرعين. وقال الراغب^(٤): مَشَوْا دَفْقَاءً، والصوابُ الأولُ. وتَدَفَّقَ الماءُ يَتَدَفَّقُ أي فاضَ من جوانبِ ما هوَ فيه.

فصل الدال والكاف

د ك ك :

قوله تعالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ [الفجر: ٢١] أي جُعِلَتْ مُستوية لا أكمةَ فيها ولا جبلَ كقوله: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً﴾^(٥) [طه: ١٠٧]. ومنه: ناقةٌ دَكَاءٌ أي لا سَنَامَ لها. قوله: ﴿دَكَاً دَكَاً﴾ [الفجر: ٢١] أي دَكَاً بعدَ دَكٍّ. وقيل: الثاني تأكيدٌ لفظيٌّ. قوله: ﴿جَعَلَهُ دَكَاً﴾ [الاعراف: ١٤٣] قرئ «دَكَاً» مقصوراً وممدوداً^(٦)؛ فالأولُ إذا دَكَّ. والثاني: على معنى مثل ناقةٍ دَكَاءٍ أي مُلتصقاً بالأرض.

وقيل: الدُّكُّ: الدقُّ. دَكَّكْتُهُ أي دَقَّقْتُهُ. وقيل: الأرضُ السهلةُ يقالُ لها: دَكٌّ. فقولُه: ﴿دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ أي جُعِلَتْ بِمَنْزِلَةِ أرضٍ سهلةٍ لينةٍ بعد أن كانت ذاتَ جبالٍ وأكامٍ. ومنه الدُّكَّانُ. والدُّكْدَاكُ: الرملةُ اللينةُ. وأرضٌ دَكَاءٌ مُسَوَّاةٌ، وشُبِّهَتْ بها الناقةُ

(١) هي قراءة اليماني وابن كثير وأبي عمرو. انظر مختصر ابن خالويه ١٥.

(٢) هي قراءة نافع وعاصم وأبان ويعقوب وسهل وأبو جعفر. انظر البحر المحيط ٢/ ٢٦٩.

(٣) قرأ زيد بن علي (مدفوق) البحر المحيط ٨/ ٤٥٥.

(٤) المفردات ٣١٦.

(٥) أي لا ارتفاع فيها ولا انخفاض. انظر ما تقدم في مادة أمت «.

(٦) قرأ عاصم وحزمة والكسائي وخلف والاعمش (دكاء)، البحر المحيط ١/ ١٦٤.

التي لا سَنَامَ لها؛ فقيل: ناقةٌ دَكَاءُ، وجمعها دَكٌّ.

فصل الدال واللام

د ل ك :

قوله تعالى: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨] الدلوك: الزوال، وهو ميلها عن الاستواء إلى الغروب قال الراغب^(١): وهو من قولهم: دلكت الشمس: دفعتها بالراح. ومنه دلكت الشيء في الراحة. ودلكت الرجل: ماطلته. ومنه حديث الحسن، سئل «أيدلك الرجل أهله؟»^(٢) أي يماطلهم بالمهر. وكلُّ مُماطل: مُدالك.

والدلوك: ما دلكته من طيب. وفي حديث عمر كتب إلى خالد أنه «بلغني أنه أعد لك دلوك - يعني - عُجن بتمر»^(٣). والدلوك: "طعامٌ يتخذ من الزبد والتمر لأنه يُدلك باليد كقولهم: لبكته؛ قال الشاعر: [من الوافر]

٤٩٩- إلى رُوحٍ من الشيزي ملاءٍ لُبَابِ البُرِّ يُلبِكُ بالشَّهاد^(٤)

وعن ابن عباس: دلوكها - يعني الشمس - زوالها وقت الأولى في هذه الآية. والدلوك: العشي، قاله ثعلب. وأنشد لذي الرمة: [من الرجز]

٥٠٠- وقد أرتنا حسنها ذات المسك تعرض الجوزاء في جنح الدلوك^(٥)

د ل ل :

قوله تعالى: ﴿مادلهم على موته﴾ [سبا: ١٤] أي عرفهم. وأصل الدلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة اللفظ على معناه وكدلالة الإشارة والرمز والكتابة والعقود في الحساب. وسواء في ذلك قصد الدلالة من فاعلها أم لا. ومنه ﴿مادلهم على

(١) المفردات ٣١٧

(٢) غريب ابن الجوزي ٣٤٦/١ وغريب الهروي ٤٥٩/٤ والنهاية ١٣٠/٢ والفائق ٤١٠/١

(٣) النهاية ١٣٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٤٦/١ والفائق ٤٠٧/١. والخبر في الفائق: «كتب إلى

خالد ابن الوليد: بلغني أنك دخلت الحمام بالشام، وأن من بها من الاعاجم قد أعدوا لك دلوكة عُجن بخمر، وأني أظنكم آل المغيرة ذرا النار»

(٤) البيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ٣٨١

(٥) البيت ليس في ديوانه. وانظر ديوان رؤية ١١٧ والتاج (ذلك، ضحك).

موته ﴿لأنَّ الأرضة لم تقصد ذلك، ويرى الواحد حركة آخر فيستدل على حياته.

والدال: من حصل منه الدلالة؛ ويقال له دليل أيضاً والدليل: ما به الدلالة ونفس الدلالة أيضاً. وقد تطلق الدلالة أيضاً على الدال. والدلالة في الأصل مصدر وفي دالها الفتح والكسر كالولاية والأمانة.

وفي الحديث: «يخرجون» - يعني أصحابه عليه الصلاة والسلام - من عنده أدلة^(١) جمع دليل نحو: شحيح وأشحة، يعني يدلون عليه غيرهم.

والدال: حسن الهيئة والحديث. ومنه: «يعجبني دالها»^(٢). ومنه: هي تدل عليه أي تنجرأ عليه بسبب دالها. وتدللت عليه تتدلل. ولفلان عليك دالة وتدلل وإدلال ودلال فهو مدل من ذلك.

دل و:

قوله تعالى: ﴿فأدلى دلوه﴾ [يوسف: ١٩] أي أرسل الدلو. يقال: أدلى الدلو أي أرسلها فدلأها أي أخرجها ملأى. وقال الراغب^(٣): دلوت الدلو. يقال: إذا أرسلتها وأدلتها: أخرجتها. وقيل يكون بمعنى أرسلتها. واستعير للتوصل إلى الشيء. قال الشاعر: [من الوافر]

٥٠١- وليس الرزق عن طلبٍ حيثٍ ولكن ألقِ دلوكَ في الدلاء^(٤)

وبهذا النحو: سُمي الوسيلة المائح. قال الشاعر: [من الطويل]

٥٠٢- ولي مائح قد يوردُ الناسَ قبله مُعلٍ وأسطانُ الطوي كثير^(٥)

والدلو العظيمة يقال لها: ذنوب إذا كانت ملأى ويقال لها: غرب أيضاً، ويعبر بها عن النصيب كقوله تعالى: ﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً﴾ [الذاريات: ٥٩]. ويجمع على

(١) من حديث الإمام علي في صفة الصحابة، والحديث في النهاية ١٣٠/٢

(٢) من حديث سعد... رأيت امرأة أعجبنى دلها، النهاية ١٣١/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٤٧/١

(٣) المفردات ٣١٧.

(٤) البيت لأبي الأسود الدبلي في المحاسن والمساوي للبيهقي ٢٨٦ والبصائر ٦٠٦/٢

(٥) البيت للعجير السلولي في اللسان (ميج) والمقاييس (علو: ١١٩/٤) ومجالس ثعلب ٥٢٤

أَدْلٍ فِي الْقَلَّةِ وَدُلِّي فِي الْكَثْرَةِ وَالْأَصْلُ: أَدَلُّوْا وَدَلُّوْا فَاعِلٌ كَمَا تَرَى. وَبِجَوَزٍ فِي دَالٍ دُلِّيُّ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ نَحْوُ عَصِيٍّ. قَوْلُهُ: ﴿فَدَلَّاهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢] أَي أَهْبَطَهُمَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَطْعَمَهُمَا. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَصْلُهُ أَنْ يَتَدَلَّى الرَّجُلُ فِي الْبُحْرِ لِيَرَوْى مِنْ عَطَشِهِ فَلَا يَجِدُ فِيهَا مَاءً، فَهَذَا تَدَلِّيهِ بِغُرُورٍ أَي بِخَدِيعَةٍ، ثُمَّ جُعِلَ هَذَا مَثَلًا فِي الدُّنُوِّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُجْدِي نَفْعًا. وَقِيلَ: قَرَّبَهُمَا مِنَ الْمَعْصِيَةِ بِغُرُورٍ إِيَّاهُمَا. وَقِيلَ: الْأَصْلُ فَدَلَّاهُمَا، مِنَ الدَّالِّ وَالِدَالَّةِ: وَهُوَ الْجِرَاءُ مِنَ تَدَلَّى الْمَرَأَةُ كَمَا تَقْدَمُ قَالَهُ الْهَرَوِيُّ. قُلْتُ: فَأَبْدَلْتُ اللَّامَ الْآخِرَةَ حَرْفَ عِلَّةٍ لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ نَحْوُ: تَطَيَّيْتُ وَدَسَّاهَا كَمَا مَرَّ.

قَوْلُهُ: ﴿فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨] أَي قَرَّبَ. وَالتَدَلَّى وَالدُّنُوُّ مُتَقَارِبَانِ إِلَّا أَنَّ التَدَلَّى مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سَفَلٍ، وَالدُّنُوُّ أَعَمُّ. فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾ فَالْمَرَادُ جَبْرِيلُ. قَوْلُهُ: ﴿وَتَدَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨] أَي تَقَطَّعُوهَا، وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْإِدْلَاءِ تَشْبِيهًا بِإِرْسَالِ الدَّلْوِ. وَحَذَفَ النُّونَ بِجَوَزٍ أَنْ يَكُونَ لِكَوْنِهِ مَجْزُومًا عُطْفَ عَلَى النَّهْيِ، أَي وَلَا تَدَلُّوا. أَوْ مَنْصُوبًا بَعْدَ وَارٍ مَعَ جَوَابِهِ أَي لَا تَجْمَعُوا بَيْنَ هَذَا وَهَذَا، وَقَدْ حَقَّقْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا. وَالْمَعْنَى لَا تَعْطُوا الْحُكَّامَ الرِّشْوَةَ لِيُغَيِّرُوا حُكْمَ اللَّهِ فَإِنَّ حُكْمَهُمْ لَا يَحْرُمُ حَلَالًا وَلَا يُحِلُّ حَرَامًا. وَقَالَ عُمَرُ فِي اسْتِسْقَائِهِ: «وَقَدْ دَلَّوْنَا بِهِ»^(١) أَي بِالْعَبَّاسِ، أَي تَوَسَّلْنَا وَهَتَفْنَا، وَهُوَ مِنَ الدَّلْوِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الدَّوَالِي»^(٢) هِيَ جَمْعُ دَالِيَةٍ وَهِيَ قَنْوُ الْبُسْتِ يَعْلَقُ فِي الْبَيْتِ. وَالْأَصْلُ: دَالُوتٌ وَدَلَّوْتُ الدَّابَّةَ.

قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنْ الرَّجَزِ]

٥٠٣- لَا تَنْزِعَاها وَادَّلُواها دَلُّوا إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدًا^(٣)

فصل الدال والميم

د م ر :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَدَمَرْنَا﴾ [الأعراف: ١٣٧] أَي أَهْلَكْنَا. وَأَصْلُ التَّدْمِيرِ إِدْخَالُ

(١) غريب ابن الجوزي ٣٤٧/١ والنهاية ١٣٢/٢

(٢) الفائق ٤٠٦/١ وغريب ابن الجوزي ٣٤٧/١ والنهاية ١٤١/٢. والحديث لام المنذر، وتسامه في

النهاية «دخل علينا رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ وهو ناقةٌ ولنا دوال معلقة»

(٣) تقدم البيت في مادة «حرف» برقم ٣٤٥ وهو في الدر المنصور ٤٥٩/٦ دون نسبة.

الهلاك على المهلك. يقال: دَمَرَ القومُ يَدْمُرُونَ دُموراً ودَمَراً أي هلكوا بدخول الهلاك عليهم. يقال: دَمَرَ أي دخل، ومنه الحديث: «مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ دَمَرَهُ»^(١) أي دخل. ودَمَرَ وَدَمَقَ واحدٌ، والتضعيفُ فيه للتعدية؛ قوله: ﴿دَمَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [محمد: ١٠] مفعوله مقدرٌ أي دَمَرَ عَلَيْهِمْ بلادَهُمْ وأهليهِمْ.

د م ع :

قولُ تعالى: ﴿أَعْيَنَهُمْ تَفْيِضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [المائدة: ٨٣] مايسيلُ من الماءِ من العينِ عند بكاءٍ أو حزنٍ أو نحو ذلك. وقد بينا فائدة قوله: ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾، ولم يقل: يفيضُ دمعُها، في غير هذا الموضوع. والدَّمْعُ أيضاً مصدرٌ دَمَعْتُ عَيْنَهُ تَدْمَعُ دَمْعاً ودَمْعاناً. والدَّامِعَةُ أيضاً شَجَّةٌ يسيلُ منها دَمٌ قليلٌ تشبيهاً بذلك. والجمعُ أَدْمَعٌ في القلَّةِ، ودُمُوعٌ في الكثرة. والمدَّمَعُ: مكانُ الدَّمْعِ، ويكونُ مصدراً أيضاً كالْمَضْرَبِ والمَقْتَلِ، والجمعُ مَدَامِعُ. وثرى دَامِعٌ: ندى. ودُمَاعُ الكَرَمِ: مايجري منه عند قطعه.

د م غ :

قوله تعالى: ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾^(٢) [الأنبياء: ١٨] أي فيبطلُهُ. وأصله من: دَمَغْتُ الرَّجُلَ أَدْمَغُهُ أي كسرتُ دماغَهُ: أصبته، نحو رَكَبْتُهُ وفَادَتُهُ أي ضربتُ رُكْبَتَهُ وفَوَادَهُ، فاستُعيرَ لذلك لإبطالِ الحقِّ الباطلِ، ومنه: حُحِّتُهُ دَامِغَةً أي تكسر دماغُ مخالِفِها. ومنه: الصَّجَّةُ الدَامِغَةُ وهي التي تبلغُ الدماغَ. فالشَّجَّةُ إدامعةٌ ودامغةٌ - بالمهملة والمعجمة كما تقدم - . وقال علي رضي الله عنه في صفته عليه الصلاة والسلام: «دَامِغُ جَيْشَاتِ الْإِبَاطِيلِ»^(٣). يقال: دَمَغَهُ يَدْمَغُهُ دَمْغاً^(٤).

د م د م :

قوله تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ﴾^(٥) عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ [الشمس: ١٤] أي أَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ.

(١) الفائق ١/ ٤١٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٤٨ والنهاية ٢/ ١٣٢

(٢) قرأ عيسى بن عمر (فيدمغه) وقرئت (فيدمغه) البحر المحيط ٦/ ٣٠٢

(٣) النهاية ٢/ ١٣٣ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٤٨

(٤) النهاية ٢/ ١٣٣ دمغة يدمغه دمعاً، وإذا أصاب دماغه فقتله

(٥) قرأ ابن الزبير (فدهدم) البحر المحيط ٨/ ٤٨٢، وقرئت (فدمدم) مختصر ابن خالويه ١٧٤ .

وأصله دَمَم بثلاث ميمات، فأبدلَ الوسطى من جنس الفاء نحو كفكفَ ولملممَ، الأصلُ كَفَفَ ولمَمَ، وهذا رأيُ الكوفيين. يقالُ دَمَمْتُ على الشيء: أَطَبَقْتُ عليه. ودَمَمْتُ العزَّ. فإذا كَرَّرْتُ الإطباقَ قلتُ: دَمَمْتُ عليه. وناقَةُ مَذْمُومَةٌ: أَلْبَسَهَا الشَّحْمُ، وبغيرِ مَذْمُومٍ بالشَّحْمِ. والدَّمَام: ما يُطْلَى به. والدَّمْمَةُ: جحرُ اليربوع. وقيلَ: الدَّمْدَمَةُ: الإهلاك والإزعاج. وقيلَ: حكايةُ صوتِ الهرةِ التي أخذتهم. ومنه دمدمٌ في كلامه، ودَمَدَمْتُ الثوبَ. ودَمَمْتُهُ: طليتهُ بصبغٍ. والدَّمَام: ما يُطْلَى به كما تقدَّم، وقال الفراء: الدَّمْدَمَةُ والدَّمْدَامُ: الهلاكُ؛ والديمومةُ: المفاضةُ.

د م م :

قوله تعالى: ﴿وَالدَّمَ﴾^(١) [البقرة: ١٧٣]. والدَّمُ: معروفٌ، وفي لامية قولان أشهرهما أنها بواوٍ بدليلِ دمويٍّ في النسبِ ودموينِ في التثنية. وقيلَ: دَمَيَانٌ^(٢)، وأنشد: [من الوافر]

٥٠٤- فلو أنا على جحرٍ ذُبِحْنَا جرى الدَمَيَانُ بالخبرِ اليقينِ^(٣)
وقد يُقَصِّرُ كعصاً، وأنشد: [من الرمل]

٥٠٥- غَفَلْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ تَطْلُبُهُ فإذا هي بعظامٍ ودما^(٤)
وقد تشدَّدَ ميمُهُ، وأنشد: [من البسيط]

٥٠٦- أَهَانَ دَمُكَ فَرَعًا بَعْدَ عَزَّتِهِ ياعمرُو بغيكُ إضراراً على الجسدِ^(٥)
قوله: ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] أي مَصْبُوبًا صِرْفًا، يجوزُ عَمَّا في العروق.

(١) قرأ أبو جعفر وابن أبي عبلة (الدَّمُ) البحر المحيط ٤٨٦/١.

(٢) «يقال في تثنية الدم: دمان، كقولهم في تثنية اليد: يدان» المسائل العضديات ٢٦٩-٢٧٣، المسألة ١١١. ويرى سيوبه في كتابه ٣٥٨/٣ جواز النسبة إلى الدم: دَمِي، دموي. وانظر الخصائص ٣٨/٢.

(٣) البيت للمثقب العبدي في أمالي ابن الشجري ٢/٣٤٤ ونسب في الخزانة ٣/٣٥٢ إلى علي بن بدال السلمي، وفي الجمهرة ٣/٣٨٤ علي بن بدال.

(٤) البيت في الجمهرة ٣/٣٨٤ وأمالي ابن الشجري ٢/٣٤ واللسان (برغز، أطم) والخزانة ٣/٣٥٢. والبيت دون عزو في هذه المصادر. وعجز البيت في الخصائص ٣٨/٢.

(٥) البيت دون عزو في الهمع ١/٢٠ والدرر ١/١٣ والدر المصون ١/٢٥٦ فرغاً: هدرأ.

وفرسٌ مَدْمِيٌّ: أي شديدُ الشُّقْرةِ تشبيهاً بِلَوْنِ الدَّمِ، أنشد: [من الطويل]

٥٠٧- وَكُمْتُأَ مُدْمَاءُ كَانَ مُتَوْنَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشَعَرْتُ لَوْنَ مُذْهَبٍ^(١)

وفي الحديث: «هذا سهمٌ مَدْمِيٌّ»^(٢)، المَدْمِيُّ من السهامِ ما رُمِيَ به مرةً بعدَ أخرى. وكلُّ ما فيه سوادٌ وحُمْرةٌ فهو مَدْمِيٌّ. وأما مادةُ دَمٍ ي فهي إحدى اللغتين في دم وقد تقدّم القولُ فيه. والدُّمِيَّةُ: الصورة من المَرَمَرِ أو الرُّخَامِ، وأنشد: [من السريع]

٥٠٨- يَادُ مِيَّةٌ فِي مَرَمَرٍ صُورَتْ أَوْ طِينَةٌ فِي خَمِرٍ عَاطِفٍ^(٣)

أحسنُ منها يومَ قالتْ لنا والدمعُ من مَقْلَتِهَا وَاكِفْ

لأنتِ أحلى من لذيذِ الكرى ومن أمانِ ناله خَائِفٌ

وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «كَانَ عُنُقَهُ جِيدُ دُمِيَّةٍ»^(٤).

فصل الدال والنون

د ن ر :

قوله تعالى: ﴿تَأْمَنُّهُ بَدِينَارٌ﴾ [آل عمران: ٧٥] والدينارُ معروف، وغلبَ على ما وزنه مشقالٌ، وإن كَانَ قد يُطلقُ على الناقصِ عنه إذا كَانَ بصورته. وأصله دَنَارٌ بنونٍ مشددةٌ فاستثقل فأبدلت الأولى بحركة تُجَانِسُ حركةَ ما قبلها. ويدلُّ على ذلك قولهم في الجمع دَنَانِيرُ، فعادت النونُ. ومثله قِرَاطٌ ودِيَوَانٌ، الأصلُ دِيَوَانٌ وقِرَاطٌ، بدليل دَوَاوِينٌ وقِرَارِيطٌ، وأنشدني بعضهم: [من البسيط]

٥٠٩- النَّارُ آخِرُ دِينَارٍ نَطَقَتْ بِهِ وَالْهَمُّ آخِرُ هَذَا الدَّرْهِمِ الْجَارِي

وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ وَرِعاً، مُعَذِّبُ الْقَلْبِ بَيْنَ الْهَمِّ وَالنَّارِ

قالَ الراغب^(٥): قيلَ: أصلُهُ بالفارسية دِينَ آر أي الشريعةُ جاءتْ به.

(١) البيت لطيف الغنوي في ديوانه ٢٣.

(٢) الفائق ١/ ٤١١ والنهاية ٢/ ١٣٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٥٠ وهو من حديث سعد.

(٣) لم أهتم إلى الأبيات أو قائلها.

(٤) الفائق ١/ ٦٤٣ والنهاية ٢/ ١٣٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٥٠.

(٥) المفردات ٣١٨ وفي كتاب النقود الإسلامية ٥٥-٦٠ للمقريزي «في أصل كلمة دينار أقوال متعددة: فارسي معرب، لاتيني معرب، معرب فقط، احتمالهما معاً.....».

د ن ي :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ [النجم: ٨] أي قُرْبَ. يقال: دَنَا يَدْنُو دُنُوًا. ويكون تارة بالذات كقوله تعالى: ﴿قَنَوانٌ﴾^(١) [الأنعام: ٩٩] أي قربة التناول سهلته أو مُتَدَلِّيةً لشغلها بالشمرة. وتارة بالحكم كقوله: ﴿دَنَا فَعَدَلِي﴾ أي جعلنا ذلك كنايةً عن قرب رحمته وإنعامه على عبده. ويجوز أن يكون ذلك بالذات إن جعلنا ضمير الفاعل لجبريل أو محمد ﷺ. وقوله: ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩] أي أردأ. وقيل: إنه مقلوبٌ من أدُون، من الدُون وهو الرديء.

واعلم أن أدنى يُطلق ويراد به الأصغرُ فيقابلُ بالأكبر نحو: ابنك أدنى منك. وتارة يراد به الأقلُ فيقابلُ بالأكبر نحو: ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ﴾ [المجادلة: ٧]. وتارة يراد به الأرضُ فيقابلُ بالخير نحو: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾^(٢) بالذي هو خيرٌ [البقرة: ٦١]. وتارة يراد به الأول، ومن ذلك مقابلة مؤنثه بالآخره نحو: الدنيا والآخرة ومنه: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ [الحج: ١١]. وتارة يراد به الأقربُ فيقابلُ بالاقصى كقوله تعالى في مؤنثه: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا﴾^(٣) وهُم بِالْعُدُوِّ الْقُصُورَى [الأنفال: ٤٢].

والدُّنْيَا: مؤنثة تُجمع على الدُّنْيَى نحو الكُبر والفضل. ولا يستعمل إلا بال غالباً، وقد تُحذف كقوله: [من الرجز]

٥١٠- في سعي دنيا طالما قد مدت^(٤)

وذلك لجريانها مجرى الجوامد. وقوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ﴾ [المائدة: ١٠٨] أي أقرب لتقريبهم لتحري العدالة في إقامة الشهادة. قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٩-٢٢٠] متناولٌ للأحوال التي في النشأة

(١) ذكر ابن كثير ١٦٥/٢ أن ابن عباس فسر قوله تعالى (قَنَوان) «بأنها قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض. وهي جمع قنو، كما أن صنوان جمع صنو.»

(٢) قرأ زهير (أدنا) البحر المحيط ٢٣٣/١.

(٣) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٥٩ أن «أدنى» تأتي بمعنى أجدر، وذلك في قوله تعالى (وأدنى أن لا ترتابوا) [البقرة: ٢٨٢].

(٤) رجز للعجاج في ديوانه ٢١٠/٢ (عزة حسن).

الاولى وما يكون في النشأة الآخرة. وخُصَّ الدُّنْيَا بالحَقِيرِ القَدْرِ ويقابلُ به السيدُ. وتأنَّيتُ بينَ الامرِينِ. وأدْنَيْتُ أحَدَهُما مِنَ الآخِرِ. وما رُوي: «إِذَا أَكَلْتُمْ قَدْتُوا»^(١) أي فقرَبُوا أَكَلَكُمْ مِمَّا يَلِيكُمْ. قوله: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] أي قَرِيبُ التَّنَاولِ قَدْ تَدَلَّى لَجَانِيهِ: قوله: ﴿فِي أَدْنَى^(٢) الْأَرْضِ﴾ [الروم: ٣] أي أَقْرَبُهَا إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ. يريدُ أَرْضَ الشَّامِ. قوله: ﴿يُدْنِيْنَهُنَّ مِنْ جَلَّابِيهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] أي يَقْرُبُنَّهَا لِلتَّغْطِيَةِ وَالتَّسْتُرِ بِهَا لِيَعْرِفْنَ أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ. قوله: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾ [الصافات: ٦] أي الْقَرِيبَةَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ. وَالدُّنْيَا كَالدُّنْيَا وَهُوَ الْخَسِيسُ.

فصل الدال والهاء

دهر :

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ^(٣)﴾ [الجاثية: ٢٤] أي إِلَّا مَرُورُ الزَّمَانِ لَا مَا يَقُولُهُ الْأَنْبِيَاءُ. وَكَانَ الْقَوْمُ أَجْهَلَ مِنْ ذَلِكَ. وَالدَّهْرُ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِمُدَّةِ الْعَالَمِ مِنْ مُبْتَدَأِهِ إِلَى انْقِضَائِهِ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٤): وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]. وَقَدْ يَعْبُرُ بِهِ عَنِ الْمُدَّةِ الْقَلِيلَةِ وَالكَثِيرَةِ. وَدَهْرُ فُلَانٍ: مُدَّةُ حَيَاتِهِ. وَاسْتَعْمِرَ لِلْمُدَّةِ الْبَاقِيَةِ مُدَّةَ الْحَيَاةِ فَقِيلَ: مَا دَهْرِي بِكَذَا.

وحكى الخليل^(٥): : دَهَرْتُ فَلَانًا نَائِبَةً دَهْرًا، أَي نَزَلْتُ بِهِ. فَالدَّهْرُ هُنَا مُصْدَرٌّ. وَفِي مَعْنَاهُ: دَهْدَرَةٌ دَهْدَرَةٌ، وَدَهْرٌ دَاهِرٌ وَدَهِيرٌ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ»^(٦) تَأَوَّلَهُ عَلَى مَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَنْسِبُ الْحَوَادِثَ إِلَى الدَّهْرِ فَيَقُولُونَ: أَهْلَكَ الدَّهْرُ، وَأَصَابَتْهُمْ قَوَارِعُ الدَّهْرِ. فَأَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُ

(١) النهاية ١٣٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٥٠/١.

(٢) قرأ الكلبي (من أداني) البحر المحيط ١٦٢/٧.

(٣) قرأ عبد الله (دهر) البحر المحيط ٤٩/٨ وقرأ أيضاً (دهرير) القرطبي ١٧٠/١٦.

(٤) المفردات ٣١٩.

(٥) العين ٢٣/٤.

(٦) أخرج البخاري في كتاب الأدب، (١٠١٠) باب لا تسبوا الدهر، ح ٥٨٢٧ ومسلم في الألفاظ من

الأدب ح ٢٢٤٦ ومسنند أحمد ٣٩٩/٥ قال الله: يسب بنو آدم الدهر، وأنا الدهر وانظر المجازات

النسبية ٢٢٣ والفائق ٤١٩/١.

ذلك بهم في الحقيقة هو الله تعالى، فإذا سبوا الدهر معتقدين أنه فاعل ذلك فإنما سبوا الله تعالى. وقال آخرون: الدهر الثاني مصدر واقع موقع الفاعل. والتقدير: فالدهر أي مُدبر الأمور ومُصرفها، وموقع الحوادث في الدهر، ومُفيض النعم فيها هو الله تعالى. والاول أولى.

دهق :

قوله: ﴿وكاساً دهاقاً﴾ [النبا: ٣٤] أي ملأى؛ يقال: دهقت الكأس دهاقاً ودهاقاً أي ملأتها. قاله الحسن، وقال مجاهد: متتابعاً^(١)، والاول أشهر. ويقال: أدهقته أيضاً فدُهقَ.

دهم :

قوله تعالى: ﴿مُدْهَمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤] أي خضراوان شديدتا الري، أي غلب عليهما لون السواد^(٢). والعرب تقول للشجر: السواد، لخضرته. ومنه سواد العراق لاخضرار أشجاره. فيعبر بالدهمة عن الخضرة الكاملة اللون، كما يعبر بالخضرة عن الدهمة الناقصة اللون. يقال: ادهم الليل يدْهَمُ ادهيماءً. فافعالٌ أبلغ من افعل، وذلك أن احمراراً أبلغ من احمرار، وكان زيادة الحرف زيادة في المعنى. وقد اتقنا هذا في مسألة الرحمن الرحيم في غير هذا الموضوع.

وقولهم: دهمه الامر أي فاجأه بشدة مظلمة. والدَّهْمُ: الغائلة^(٣)، والدَّهِيْمَاءُ: الداهية.

دهن :

قوله تعالى: ﴿وردة كالدهان﴾ [الرحمن: ٣٧] قال الفراء: الدهان جمع دهن شبهها في اختلاف ألوانها بالدهن في اختلاف ألوانه. وكذا قال الزجاج: تتلون من الفرع

(١) ورد قولهما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٦ وقال عكرمة: دهاقا: صافية.

(٢) قال قتادة: خضراوان من الري ناعمتان، ولاشك في نضارة الاغصان على الاشجار المشبكة بعضها في بعض ابن كثير ٤/ ٣٠٠.

(٣) في اللسان: دهم عن الليث: الدهم: الجماعة الكثيرة.

كما تَتَلَوْنَ الدُّهَانَ المختلفةُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ [المعارج: ٨] أي كالزيت المغلي. وقيل: الدُّهَانُ: الأديمُ الشديدُ الحمرة^(١). قال الفراء في قول الشاعر: [من الكامل]

٥١١- وَمَخَاصِمُ قَاوَمَتْ فِي كِبَدٍ مِثْلَ الدُّهَانِ فَكَانَ لِي الْعَذْرُ^(٢)

الدُّهَانُ: الطريقُ الأملسُ ههنا. وأما في القرآنِ فالأديمُ: الأحمرُ الصَّرفُ. قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ مُدْهَنُونَ﴾ [الواقعة: ٨١] أي مُنَافِقُونَ لَا يَتُونُ، وقيل: مُكَذِّبُونَ. وقوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾^(٣) [القلم: ٩]. أي تُلَايِنُهُمْ فَيَلَايِنُوكَ. وأصلُ ذلك من الدُّهْنِ الذي يُمَسَّحُ بِهِ رَأْسُ الْإِنْسَانِ، فيقال: دَهْنَتْهُ وَأَدَهْنَتْهُ أي مَسَحْتُهُ بِالدُّهْنِ. ثم جُعِلَ ذلك عبارةً عن الملاينةِ وتركِ المُجادلةِ والمُداراةِ، كما جُعِلَ التَّقْرِيدُ: وهو نَزْعُ الْقِرَادِ عَنِ الْبَعِيرِ عبارةً عن ذلك. والمُدْهَنُ: مَا يُجْعَلُ فِيهِ الدُّهْنُ، وهو أَحَدُ مَا جَاءَ مِنَ الْآلَةِ عَلَى مُفْعَلٍ كَالْمُنْخُلِ وَالْمُسْقُطِ، وَشُبَّهَ بِهِ مَا يَسْتَنْقِعُ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ مِمَّا نَقَرَهُ فِي الْجَبَلِ. فقيل: المدَاهِنُ جَمْعُ مُدْهِنٍ. وفي الحديث: «وَقَدْ نَشَفَ الْمُدْهِنُ»^(٤). ومن لَفْظِ الدُّهْنِ اسْتَعْيَرَ الدُّهَيْنُ لِلنَّاقَةِ الْقَلِيلَةِ اللَّبَنِ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ، أي تُعْطِي مِنَ اللَّبَنِ قَدْرَ مَا تَدْهَنُ بِهِ لِقَلَّتِهِ. أو بِمَعْنَى مَفْعُولِهِ أي كَانَهَا دُهْنَتْ بِاللَّبَنِ لِقَلَّتِهِ كَمَا يُدْهَنُ بِالدُّهْنِ، وَالثَّانِي أَقْرَبُ لِعَدَمِ التَّاءِ. وَدَهْنُ الْمَطَرِ الْأَرْضَ إِذَا كَانَ قَلِيلاً مِنْ ذَلِكَ كَالدُّهْنِ يُدْهَنُ بِهِ الرَّأْسُ. قوله: ﴿تَنْبَتُ بِالدُّهْنِ﴾^(٥) [المؤمنون: ٢٠] الدُّهْنُ: الزَّيْتُ، وَكُلُّ مَا كَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الدَّامِيْمَةِ يُسَمَّى دُهْنًا كَالشَّيْرِجِ. وَجَمْعُهُ أَدَهَانٌ أَوْ دِهَانٌ نَحْوُ: رُمَحٌ وَرِمَاحٌ وَقُرَى «تَنْبَتُ»^(٦) مِنْ أَنْبَتَ ثَلَاثِيًّا عَلَى مَعْنَى تَنْبَتَ. وَفِيهَا الدُّهْنُ أَيِ مَا يَعْتَصِرُ مِنْهُ الدُّهْنُ وَهُوَ

(١) هو قول ابن عباس. وقيل (وردة كالدَّهَانِ) أي تَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الدَّرْدَرِيُّ وَالْفَضَّةُ فِي السَّبَكِ، وَتَتَلَوْنَ كَمَا تَتَلَوْنَ الْأَصْبَاغَ الَّتِي يَدْهَنُ بِهَا، فَتَارَةً حُمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ وَخَضِرَاءَ وَزُرْقَاءَ. انظر ابن كثير ٢٩٥/٤ وفيه أقوال أخرى.

(٢) البيت لمسكين الدارمي في اللسان (دهن)

(٣) قرئت (فَيُدْهِنُوا) البحر المحيط ٣٠٩/٨.

(٤) غريب ابن الجوزي ٣٥٤/١ والنهاية ١٤٦/٢ والفائق ٤/٢ الحديث لطهفة.

(٥) قرأ ابن حبيش وابن مسعود (الدهن) البحر المحيط ٤٠١/٦.

(٦) هي قراءة الحسن، معاني الفراء ٢٣٢.

الزيتون. و« تُنبتُ » من أنبت رباعياً على زيادة التاء، أي ذات الدهن أو على معنى ما تقدم من المصاحبة. ولتحقيقه موضع غير هذا.

فصل الدال والواو

دود :

قوله : ﴿ وَكُتِلَ دَاوُدَ جَالُوتَ ﴾ [البقرة: ٢٥١] اسمُ النبي وهو لا ينصرفُ للعلمية والعُجْمَة والشخصية؛ وقصته مع جالوت مذكورة في غير هذا (١)

دور :

قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ [القصص: ٨٣] هي المنزلُ سُميت داراً لدوران أهلها بها أو لدورانها هي على أهلها وإحاطتها بهم : وأصلها دُورٌ فاعِلَتْ. وجمعها : ديارٌ وأدُورٌ وأدُرُّ بالقلب، ويؤنثُ فيقال : دارَةٌ. قال امرؤ القيس : [من الطويل]

٥١٢- ولا سيما يومَ بدارةٍ جُلُجَلٍ (٢)

وتطلق، ويراد بها البلدُ والضيعةُ والدُّنيا كلها. ومنه : قيل دارُ الدنيا ودارُ الآخرة إشارةً إلى مقرِّي النشأة الأولى والآخرة. وتطلق الدارُ على الجنة كقوله : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلامِ ﴾ [الأنعام: ١٢٧] وعلى النار قال تعالى : ﴿ دَارَ الْبُورِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨] أي الجحيم بدليل إيداله منها : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ [إبراهيم: ٢٩]. وقوله : ﴿ سَاوِرِكم دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٥] قيل : النار (٣).

قوله : ﴿ لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ [نوح: ٢٦] أي من يدور ويمشي

(١) «ذكروا في الإسرائيليات أنه قتل بمقلاع كان في يده، رماه به فأسابه فقتله. وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره، فوفى له. ثم آل الملك إلى داود عليه السلام» ابن كثير ٣١٠/١

(٢) عجز بيت من معلقته في ديوانه ١٧ وضدّه: (الرب يوم لك منهن صالح).

(٣) يرى ابن جرير أن قوله تعالى هو كقول القائل لمن يخاطبه : ساريك غداً، إلى ما يصير إليه حال من خالف أمره على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره، ابن كثير ٢٥٧/٢.

وهو فيعمال، وأصله دَوَّارٌ فاعِلٌ، ولا يجوز أن يكون فعلاً لأنه كان يجب أن يقال: دَوَّارٌ كَقَوَّالٍ. وقد تقدّم نحو هذا مبيناً. قوله: ﴿عليهم دائرة السوء﴾ [التوبة: ٩٨] أي جعل السوء عليهم بمنزلة الدارة المحيطة فلا انفكاك لهم منها. ويعبر بالدائرة عن الحادثة الفادحة؛ قال تعالى: ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بَكُمْ الدَّوَّائِرُ﴾ [التوبة: ٩٩] أي ينتظر أن تقع بكم المصائب. والدَّوَّارِيُّ: الدهر لأنه يدور بالإنسان أي يتصرف فيه بحوادثه. وهو نسبٌ شاذٌّ لأنه من نسبة الشيء إلى صفته كاحمري قال: [من الرجز]

٥١٣- أَطْرِباً وَأَنْتَ قِنْسَرِيٌّ والدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ^(١)

والدَّوَّارُ: صنمٌ، لأنهم كانوا يدورون طبه. غلبت الدورة والدائرة في المكروه، كما غلبت الدولة في المحبوب.

والداري: العطار نسبة للدار، وغلب عليه ذلك. وقيل: نسبة لدارين؛ موضع بالبحرين يجلب منه الطيب. فقيل: أكل عطار داري وإن لم يكن من دارين؟

والداري أيضاً: من لزم داره ولم يركب الأسفار. وقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الزمان قد استدار»^(٢) أي تحول من حكم الشيء إلى حاله الأول تشبيهاً بدوران الدائر. قوله: ﴿تجارة حاضرة تدورونها بينكم﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي تتداولونها ويتناولها بعضكم من بعض، والإشارة إلى بيع الحلول لا التاجيل.

دول :

قوله تعالى: ﴿كي لا يكون دولة﴾^(٣) [الحشر: ٧] أي شيئاً تتداولونه وتختصون به دون أهله. والدولة: اسم لما يتداول. والدولة: بالفتح مصدر. وقيل: الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجهاد. وقيل: هما بمعنى واحد قوله: ﴿وتلك الأيام نداولها﴾^(٤) بين الناس [آل عمران: ١٤٠] أي نجعل الدولة فيها لقوم وفي غيرها

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ٣١٠/١ (عزة حسن).

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (٢) باب ما جاء في سبع أرضين ح ٣٠٢٥. وانظر الفائق ١/٤١٤ والنهاية ١٣٩/٢.

(٣) قرأ ابن عامر وأبو جعفر وهشام وأبو حيوة والاعرج (دولة) البحر المحيط ٨/٢٤٥ وقرأ علي والسلمي وأبو حيوة (دولة).

(٤) قرئت (يداولها) البحر المحيط ٦٣/٣.

لآخرين. ويقال: أدال الله فلاناً من فلان أي جعل له عليه الدولة. وفلان مدال أي غالب ظافر. ودولة تجمع دُولاً ودُولاً ويجوز فيها دُولات ودُولات. قال: [من الرجز]

٥١٤- عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا تُدِيلُنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَاتِهَا^(١)

وأنشد الأزهري للخليل: [من البسيط]

٥١٥- وَفَيْتُ كُلَّ خَلِيلٍ وَدَنِي ثَمناً إِلَّا الْمُؤَمِّلَ دُولَاتِي وَأَيَّامِي^(٢)

وقال الأزهري: الدولة اسم لكل ما يتداول من المال كالفيء. والدولة: الانتقال من حالة البؤس والضُر إلى حال الغبطة والسرور.

دوم:

قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧] أي مدة دوامي فيهم. والدوام في الأصل: السكون يقال: دام الماء أي سكن وفي الحديث: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم»^(٣) أي الساكن. وأدمت القدر ودومتها: سكنت غليانها بالماء. ومنه دام الشيء إذا امتد الزمان عليه. ويقال: دمت تدام، ودمت تدوم لغتان كمت ثمات، ومثت تموت. ودومت الشمس كبد السماء أي سكنت، وهي عبارة عن استوائها أو عن جريانها من دَوْم الطائر إذا حلّق في الجو. قال الشاعر: [من البسيط]

٥١٦- وَالشَّمْسُ حَيْرَى لَهَا فِي الْجَوِّ تَدْوِيمٌ^(٤)

واستدّمت الشيء: ثابّت. والدائمة: المطر الدائم أياماً. والدوم: الظل الدائم. وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٨] قيل: ما شاء ربك دوامها. والعرب تضع هذه اللفظة موضع التأييد والدوام. وقال قتادة

(١) الرجز دون نسبة في اللسان (لم، زفر، علل) والخصائص ٣١٦/١ ومعاني الفراء ٩/٣ والإنصاف ٢٢٠.

(٢) البيت للخليل بن أحمد في التاج (دال).

(٣) أخرجه البخاري في الوضوء برقم ٢٣٦ ومسلم في الطهارة ٢٨٢. والفائق ١/٤١٤ والنهاية ٢/١٤٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٢.

(٤) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٤١٨ وصدره: (مُعْرُورٌ يَا رَمَضَ الرُّضَارِضِ يَرْكُضُهُ)

والضحّاك: الاستثناء لأهل الكبائر من المسلمين يخرجون من النار. وقال مقاتل: استثنى الموحدين. وقال الأزهرى: استثنى أهل التوحيد الذين شقوا بدخول النار المدة التي أرادها الله تعالى ثم أخرجهم بشفاعَةِ الأنبياء والأولياء. وقيل: المرادُ بالسماء والأرض سماء الجنة وأرضها، وبالإستثناء مدة إقامتهم في البرزخ وهذا أولى ما ذكر في الآية. وما ذكرته عن قتادة وغيره فمما نَبهت عليه أول هذا الكتاب لا يعني تفسير اللفظ بغير ما وُضع له، بل بما لزمه أو جعل كناية عنه. ولذلك ذكرته لبعده عن مدلول اللفظ. وفي الحديث: «كان عمله ديمة»^(١) أي متواصلًا في سكون. وقيل: دَوْمٌ من الأضداد^(٢)؛ دَوْمٌ: سَكَنٌ، ودَوْمٌ الطائر: حلق ودار في طيرانه كما تقدّم. وقيل: ليس كذلك بل دَوْمٌ معناه صف جناحيه في طيرانه وسكّنهما. والدَوَامُ: الدَوَارُ في الرأس. ودَوَامَةُ الولد من ذلك لدورانها.

د و ن :

قوله تعالى: ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي من مكان غير مكان إخوانكم المسلمين. هذا حقيقة تفسير اللفظ؛ فإن دُونَ ظرف مكان ويعبر به عن المنزلة الدنية، فيقال: فلان دُونَ عَمْرٍ، أي تحته في المنزلة. وفُسِّرَ بمعنى غير، أي تُتخذوا بطانة من غيركم. وقد ينصرف كقوله: [من الطويل]

٥١٧- وبأشرتُ حد الموت والموت دُونُها^(٣)

برفع النون. وقُرئ ﴿مَادُونَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ٤٨] بالرفع. وأما دُونَ بمعنى رَدِيء فصفة من الصفات. ومنه ثوبٌ دُونَ. وقيل: هو مقلوب من الدنوّ. والأدُون: الرديء كما تقدّم. وقيل في قوله: ﴿لَا تُتخذوا بطانةً من دُونِكُمْ﴾ أي ممن لم تبلغ منزلته منزلتكم في الدنيا، وهذا قريب مما قدّمته أولاً. وقيل: في القرابة. وقوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي أقل منه، وهو راجع لما ذكرته. وقيل: ما سوى ذلك. قال الراغب^(٤):

(١) الحديث لعائشة في صحيح البخاري في الصوم ١٨٨٦ والرقاق ٦١٠١ ومسند أحمد ٤٣/٦، ١٧٤. وانظر غريب ابن الجوزي ٣٥٢/١ والنهاية ١٤٨/٢.

(٢) في أضداد ابن الأنباري ٨٣: يقال للساكن دائم وللمتحرّك الدائر دائم.

(٣) عجز البيت وصدره: (ألم تريا أنني حميت حقيقي) والبيت لموسى بن جابر في شرح الحماسة للمرزوقي ٣٧١ والدرر ١٣٠/٣ (الكويت).

(٤) المفردات ٣٢٢.

والمعنى متلازمان. وقوله: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] أي غير الله. وقيل: إِلَهَيْنِ مُتَوَصِّلًا بِهِمَا إِلَى اللَّهِ. وقوله: ﴿مَالَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ [الكهف: ٢٦] أي ليس لهم من يواليهم من دُونِ أَمْرِ اللَّهِ. وقوله: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣] أي لا تقولوا: اللَّهُ يَشْهَدُ لَنَا. وهو معنى قول مَنْ يَقُولُ: مَنْ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ سِوَى اللَّهِ. وقد حَقَّقْنَا هَذَا فِي «الدَّرِّ» وَ«التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ» وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وَدُونُكَ: يَقَعُ لِلْإِغْرَاءِ فَيُنْصَبُ بِهَا نَحْوُ: دُونُكَ الْعِلْمُ أَيِ خُذْهُ، قَالَ: [مَنْ الرِّجْز]

٥١٨- يَا أَيُّهَا الْمَائِخُ دَلُّوِي دُونَكُمْ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ^(١)

فصل الدال والياء

دي ن :

قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] الدِّينُ يَقَعُ لِمَعَانٍ شَتَّى، مِنْهَا: الْجَزَاءُ وَهُوَ الْمَرَادُّ هُنَا أَيِ مَالِكِ يَوْمِ الْجَزَاءِ. وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَمَاسِيِّ: [مَنْ الْهَزَج]

٥١٩- وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعَدَا نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا^(٢)

ومنه: كَمَا تُدِينُ تُدَانُ^(٣) وَقِيلَ: يَوْمَ الْحِسَابِ، وَقِيلَ: الْحَكْمُ، وَقِيلَ الطَّاعَةُ؛ لِأَنَّ كُلَّ طَاعَةٍ تَظْهَرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَكَذَا ضِدُّهَا، وَإِمَّا ذِكْرُ الطَّاعَةِ تَأْنِيْسًا. وَفِي الْحَدِيثِ: «عَلِيٌّ دِيَانٌ هَذِهِ الْأَمَةُ»^(٤) أَيِ حَاكِمُهَا. وَقَالَ ذُو الْإِصْبَعِ^(٥): [مَنْ الْبَسِيط]

٥٢٠- لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ

عَنِي، وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي^(٦)

(١) البيت في شذور الذهب ٤٠٥ والإنصاف ٢٢٨ وابن عيمش ١١٧/١ وهو لراجز جاهلي من بني أسيد بن عمرو بن تميم.

(٢) البيت لشهل بن شيبان في شرح الحماسة ٣٥.

(٣) مثل ورد في مجمع الأمثال ١٥٥/٢ والمستقصى ٢٣١/٢ وجمهرة الأمثال ١٦٨/٢.

(٤) النهاية ١٤٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٥٥/١.

(٥) هو حرثان بن الحارث بن بحرث من عدوان (٢٢٢ ق. هـ = ٦٠٠ م) شاعر حكيم شجاع جاهلي لقب بذي الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها. عاش ثلاثمائة سنة. الأعلام ١٨٤/٢ والمعمرون للمسجستاني ١١٣.

(٦) البيت في المفضليات ١٦٠ والأغاني ١٠٥/٣.

والدين: الشريعة، والدين: الملة، لكن الدين يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥] أي جزاءهم أو حسابهم. قوله: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ [الذاريات: ٦] أي الجزاء أو الحكم أو الحساب. قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢] أي في حكمه وشريعته. قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ [النحل: ٥٢] أي الطاعة^(١). قوله: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٢٩] أي لا يطيعون ولا يعبدون. قوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣] أي التوحيد. قوله: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦] أي مملوكين مُدبرين، وقيل: مجزيين. قوله: ﴿أَتُنَازِلُكُمْ دِينَ الْفُسْطَاطِ﴾ [الصافات: ٥٣] أي مُحاسبون أو مجزيون أو مَسُوسون. ومنه: ولا أنت دِيَانِي قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] يعني الإسلام بدليل قوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً﴾ [آل عمران: ٨٥]. قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] أي في الطاعة؛ فإن ذلك لا يكون في الحقيقة إلا بالإخلاص، والإخلاص لا يتأتى فيه الإكراه. وقيل: هذا منسوخ، وقيل إنه مختص بأهل الكتاب الباذلين للجزية. قوله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٤١] حث على اتباع دين محمد ﷺ الذي هو وسط الأديان لقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ [البقرة: ١٤٣] والمدينة: الأمة، والمدين: العبد. قال أبو زيد: هو من دين فلان إذا حُمِلَ على مكروه، وقيل: هو من دِنْتِه أي جازيته بطاعته. قال: [من الطويل]

٥٢١ - رَبَّتْ وَرَبَا فِي حَجَرِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ يَظِلُّ عَلَى مَسْحَاتِهِ يَعْرِكُلُ^(٢)

وجعل بعضهم المدينة من هذا الباب. والدين: ما التزمه الإنسان بسلف ونحوه: يقال: دنت الرجل: أخذت منه ديناً، وآدنته (جعلته دائناً، وذلك بأن تعطيهِ ديناً. قال أبو عبيدة: دينته: أي أقرضته. ورجلٌ مدينٌ ومديونٌ. ودنته أيضاً) استقرضت منه. قال الشاعر: [من الطويل]

٥٢٢ - نَدِينُ وَيَقْضِي اللَّهُ عَنَا، وَقَدْ نَرَى

مِصَارَعُ قَوْمٍ لَا يَدِينُونَ ضِيْعاً^(٣)

(١) قال مجاهد: أي خالصاً، أي له العبادة وحده ممن في السموات والأرض. ابن كثير ٥٩٣/٢.

(٢) البيت للأخطل في ديوانه ٥.

(٣) البيت للمعير السلولي في اللسان (دين) والمجمل ٣٤٢/٢.

وَأَدَنْتُ مِثْلَ دَنْتُ، وَأَدَنْتُ مِثْلَ أَقْرَضْتُ. قَوْلُهُ: ﴿إِذَا تَدَانَيْتُمْ بِدَيْنٍ﴾ [البقرة: ٢٨٢]
 أَيِ تَعَامَلْتُمْ بِالْأَدْيَانِ، وَهُوَ السَّلْفُ وَالسَّلَامُ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: [مِنْ الرِّجْزِ]
 ٥٢٣ - دَايَنْتُ أَرَوَى وَالْأَدْيَانُ تُقْضَى

فَمَا طَلْتُ بَعْضًا وَأَدَنْتُ بَعْضًا (١)

وَقَالَ كَثِيرٌ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٥٢٤ - قَضَى كُلَّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمَهُ

وَعِزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا (٢)

وَأَدَنْتُ الرَّجُلَ وَدَايَنْتُهُ: إِذَا بَعْتَ مِنْهُ بِأَجَلٍ، وَأَدَنْتُ مِنْهُ: اسْتَدَنْتُ بِأَجَلٍ. وَفِي
 الْحَدِيثِ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ» (٣) أَيِ ذَلَّلَهَا، وَقِيلَ: حَاسَبَهَا. وَقَوْلُ الْفُقَهَاءِ: تَدَيَّنَ
 فِي خَلْقِهِ أَيِ يُقَلِّدُ وَيَتَرَكُّ دِينَهُ فَإِنَّهُ أَخْرَبَهُ، وَلَكِنْ يُؤَاخَذُ فِي الظَّاهِرِ. وَالْأَدْيَانُ مِنْ صِفَاتِ
 اللَّهِ تَعَالَى. وَمِنْهُ: يَا دَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ. قِيلَ: وَيُقَالُ: دَانَ وَاسْتَدَانَ وَأَدَانَ: أَخَذَ بِالْأَدْيَانِ،
 فَإِذَا أُعْطِيَ الدِّينَ قِيلَ: أَدَانَ.

(١) البيت لرؤبة في ديوانه ٧٩ واللسان (دين، أضض).

(٢) ديوانه ١٤٣. وهو في الأغاني مع خبر طريف ٩/٢٤-٢٨.

(٣) مسند أحمد ٤/١٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/٣٥٥ والنهاية ٢/١٤٨.

باب الذال

فصل الذال والهمزة

ذ اب :

قوله : ﴿ اكله الذئب ﴾^(١) [يوسف : ١٤] هو حيوانٌ معروفٌ يُجمعُ على أذئبٍ ذؤبانٍ وذئابٍ . وذئبٌ فلانٌ : وقعَ في غنمه ذئبٌ ، أو صار كالذئبِ في خُبثه . وتذاءبتِ الرياحُ : هبَّتْ من كلِّ جانبٍ تشبيهاً بالذئبِ . وتبدَّلَ همزته ياءً باطرادٍ كثيرٍ . والذئبةُ من القتبِ : ماتحت ملتقى الحنوين تشبيهاً بالذئبِ في الهيئة . وأرضٌ مذؤبةٌ : كثيرة الذؤبان . وتذاءبت الناقةُ : تشبَّهَتْ لها بالذئبِ لتظارَ على ولدها .

ذ ا م :

قوله تعالى : ﴿ مَذْمُومًا ﴾^(٢) [الأعراف : ١٨] أي مطروداً . قال ابنُ عرفة : ذامتهُ حَقَرْتُهُ وأبعدتهُ . وقيل : ذامتهُ : عبَّتهُ ، بمعنى ذمَّتهُ . وفيه ثلاثُ لغاتٍ ؛ يقال : ذامتهُ أذامتهُ ذاماً ، وذمَّتهُ أذمَّتهُ ذمماً ، وذمَّتهُ أذمَّ ذمّاً بمعنى واحدٍ . وهذا أولى من الوجهين قبله ، لأنَّ معنى الطردِ والإبعادِ مَذْمُومٌ في قوله : ﴿ مَذْهُورًا ﴾ [الأعراف : ١٨]

فصل الذال والباء

ذ ب :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْأَلْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا ﴾ [الحج : ٧٣] الذبابُ معروفٌ ويجمعُ على ذُبَّانٍ وواحدتهُ ذُبَابَةٌ . قيل^(٣) : كَانَ المَشْرُكُونَ يُلَطِّخُونَ أَصْنَامَهُمْ بِالزُّعْفَرَانِ ونحوه فيجئُ الذُّبَابُ فيلحسُهُ فلا يَقْدِرُ على دفعه . ويقعُ الذبابُ على النحلِ والزَّنابيرِ . قال الشاعرُ : [من الطويل]

٥٢٥- فهذا أوانُ العِرضِ حيَّ ذُبَابُهُ زنابيرُهُ والأزرقُ المُتلمِسُ^(٤)

(١) قرأ أبو عمرو والكسائي ونافع وخلف وورش (الذئب) البحر المحيط ٢٨٦/٥ .

(٢) قرأ المطوعي والزهرى والأعمش وورش (مذوماً) البحر المحيط ٢٧٧/٤ .

(٣) ورد القول في تفسير ابن كثير ٢٤٦/٣ .

(٤) البيت للمتلمس في ديوانه ١٢٣ والاشتقاق ٣١٧ والخزانة ١٨٥/٤ (هارون) واللسان (لمس ، عرض) .

وَذَبَابُ الْعَيْنِ: إِنْسَانُهَا تَشْبِيهَا بِصُورَتِهِ، وَقِيلَ: لَطِيرَانُ شُعَاعِهِ طَيْرَانُ الذَّبَابِ.
وَذَبَابُ السَّيْفِ تَشْبِيهَا بِهِ فِي إِيْذَانِهِ. وَالْمِذْبَةُ: مَا يُطْرَدُ بِهِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِمَجْرَدِ الدَّفْعِ.

وَذُبَّ الْبَعِيرُ: إِذَا دَخَلَ فِي أَنْفِهِ ذَبَابٌ. جُعِلَ بِنَاؤُهُ بِنَاءَ الْأَدْوَاءِ نَحْوُ زُكَمٍ. وَبَعِيرٌ
مَذْبُوبٌ. وَذَبَّ جَسْمُهُ: هَزَلَ فَصَارَ كَالذَّبَابِ أَوْ كَذَبَابِ السَّيْفِ. وَالذَّبْذِبَةُ: حِكَايَةُ صَوْتِ
حَرَكَةِ الشَّيْءِ الْمَعْلُوقِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِكُلِّ اضْطِرَابٍ وَحَرَكَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُذَبِّبِينَ﴾^(١)
بَيْنَ ذَلِكَ ﴿النِّسَاءُ: ١٤٣﴾ أَيِ مَائِلِينَ تَارَةً إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأُخْرَى إِلَى الْكَافِرِينَ. وَقَدْ فُسِّرَ
ذَلِكَ تَعَالَى بِمَا بَعْدَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾. وَذَبَبْنَا إِبْلَنَا سَوَقًا
بِتَذْبُذْبٍ. وَالذَّبَابُ: الشُّؤْمُ وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا طَوِيلَ الشَّعْرِ، فَقَالَ: هَذَا
ذَبَابٌ»^(٢) أَيِ شُؤْمٍ. وَذَبَابِيٌّ مَأْخُودٌ مِنْ ذَلِكَ.

ذ ب ح :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصَّافَاتُ: ١٠٧] الذَّبْحُ: فَعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ
نَحْوُ الرَّعْيِ وَالطَّحْنِ بِمَعْنَى الْمَرْعَى وَالْمَطْحُونِ. وَالْمَرَادُ بِهِ كَبَشٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِدَاءً.
قِيلَ: هُوَ الْكَبَشُ الَّذِي قَرَّبَهُ هَابِيلُ، فَرَفَعَ وَرَفَعَ فِي الْجَنَّةِ إِلَى أَنْ أُخْرِجَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ. وَأَصْلُ
الذَّبْحِ شَقٌّ حَلَقَ الْحَيَوَانَاتِ. وَذَبَحَتْ فَارَةَ الْمَسْكِ: شَقَّقَتْهَا، تَشْبِيهَا بِذَلِكَ. وَتُسَمَّى
الْأَخَادِيدُ مِنَ السَّيْلِ مَذَابِحَ وَقَوْلُهُ: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾^(٣) أَبْنَاءَ كَمْ [البقرة: ٤٩] التَّضْعِيفُ فِيهِ
لِلتَّكْثِيرِ.

فصل الذال والخاء

ذ خ ر :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَذَخَّرُونَ﴾^(٤) [آل عمران: ٤٩] أَيِ تُخْبِشُونَ يُقَالُ: ذَخَرْتُ

(١) قَرَأَ أَبِي وَابْنُ مَسْعُودٍ (مُذَبِّبِينَ) وَقَرَأَ الْحَسَنُ (مُذَبِّبِينَ) وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ (مَذْبِذِينَ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ
٣٧٨-٣٧٩/٣.

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٣٥٨/١ وَالنِّهَايَةُ ١٥٢/٢.

(٣) قَرَأَ الزَّهْرِيُّ وَابْنُ مَحِيصَنٍ (يُذَبِّحُونَ) وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ (يُخْبِشُونَ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ١٩٣/١.

(٤) قَرَأَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ (تَذَخَّرُونَ) وَقَرَأَ أَبُو شُعَيْبٍ (تَزْدَخَّرُونَ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٤٦٧/٢.

الشيء أي خبائه. وأصله تَذْتَخِرُونَ فأدغم بعد إبدال تاء الافتعال ذالاً، ثم إبدال الذال دالاً مهملةً، نحو: اذكر، أصله اذْكَرَ. يقال: دَخَرْتُهُ وأَدَخَرْتُهُ: أَعَدَدْتُهُ لِلْعُقُوبِ. وفي صفة عليه الصلاة والسلام: «كان لا يدْخِرُ شيئاً لغد»^(١). والمَذَاخِرُ: الجُوفُ والعُرُوقُ المدْخِرَةُ للطعام. قال الشاعر: [من الطويل]

٥٢٦- فلما سَقَيْنَاها العَكِيسَ تَمَلَّاتْ مَذَاخِرُهَا وَامْتَدَّ رَشْحاً وَرِيدُهَا^(٢)

وَالْإِدْخِرُ: نَبْتُ طَيْبِ الرِّيحِ.

فصل الذال والراء

ذ ر ا :

قوله تعالى: ﴿يَذَرُوكُم﴾ [الشورى: ١١] أي يُكْثِرُكُمْ بالتزويج؛ يقال: ذَرَأَ اللهُ الخلقَ. والذَّرْعُ: إِظْهَارُ اللهِ مَا أْبْرَاهُ. يقال: ذَرَأَ اللهُ خَلْقَهُ أَيِ أَظْهَرَ أَشْخَاصَهُمْ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ [الاعراف: ١٧٩] والذَّرْأَةُ: بَيَاضُ الشَّيْبِ واللَّحْمِ. ومنه: مِلْحٌ ذُرَانِيٌّ، وَرَجُلٌ أَذْرَأٌ، وَامْرَأَةٌ ذُرَايٌ، وَقَدْ ذَرَى شَعْرَهُ.

ذ ر ر :

قوله تعالى: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [الزلزلة: ٧] الذَّرَّةُ: وَاحِدَةُ ذَرٍّ، وَفِيهَا قَوْلَانِ؛ أَحَدُهُمَا أَنَّهَا النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ؛ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: [من الطويل]

٥٢٧- مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ لَوْ دَبَّ مُحَوِّلٌ

مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثَرِ^(٣)

والثاني أنها واحدة الهباء؛ وهو ما رُئي في شعاع الشمس من كَوَّةٍ ونحوها، وإنما خُوطِبَ الْعِبَادُ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَقَلُّ مَا يَتَعَارَفُونَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْقَلِيلَةِ، وَإِلَّا فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَظْلَمُ

(١) عارضة الاحوذى ٢١٥/٩.

(٢) البيت للراعي النميري في ديوانه ٩٣ (المعهد الألماني) والتاج (ذخر).

(٣) تقدم برقم ٣٩٩، مادة (حول).

مثقاله، ولا أقل من ذلك. قوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(١) [الأعراف: ١٧٢] الذرية: أصل إطلاقها على الصغار، وقد يُطلق على الآباء. فقوله: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٢) في الفلك المَشْحُون ﴿[يس: ٤١] قيل: الآباء، وقيل: الأبناء، وذلك إذا أُريدَ بالفلك جنس السفن لا سفينة نوح، ويقع على الواحد والجمع؛ قال تعالى: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨] فوهب له يحيى. وفيها أقوال؛ أحدها أنها فعلية من الذر لأن الله استخرج الذرية من ظهر آدم كالذر حين أشهدهم على أنفسهم. والثاني أنها مهموزة الأصل اشتقاقاً من ذرأ الله الخلق. وقد تقدّم فحُفِّتْ والتزمت تخفيفها. وقد تقدّم أن العرب التزمت تخفيف الفاظ البرية والخطية والذرية في باب الياء. والثالث أنها ذرؤية فادغمت. وقد تُطلق التاء مع الصبيان، وفي الحديث: «لا تَقْتُلْ ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفاً»^(٣) وفسرها الهروي بالمرأة خاصة، والصواب الأول. وقد صرح بذلك في حديث آخر. ولنا كلام فيها هو أطول من هذا.

ذرع:

قوله: ﴿وضاق بهم ذراعاً﴾ [هود: ٧٧] أي طاقةً ووسعاً. والعرب تقول في التهديد: اقصد بذرعك أي استقم بطاقتك. وفي الحديث: «فكسر ذلك في ذرعي»^(٤). أي بُطِني عما أردته.

وقيل: أصل الكلمة من الذراع، والذراع من الحيوان معروف فإذا قالوا: هذا على حبل ذراعك كأنهم قالوا: هذا في يدك. فإذا قالوا: ضاق بكذا ذراعاً كأنهم قالوا: ضاق يداً. والذراع: ما يذرع الثوب والأرض ونحوهما تشبيهاً بالعضو في المقدار. قال تعالى: ﴿ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾ [الحاقة: ٣٢] أي مقدارها. وذراع الأسد نجم تشبيهاً بذراع الحيوان. وذرعته: ضربت ذراعه نحو كبذته. وذرعت: مددت ذراعي. ومنه:

(١) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر والحسن (ذرياتهم) البحر المحيط ٤/ ٤٢١، وقرأ زهير وخصيف (ذُرِّيَّتَهُمْ) المحتسب ١/ ٢٦٧.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وسهل (ذرياتهم) البحر المحيط ٧/ ٣٣٨.

(٣) الفائق ١/ ٤٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦١ والنهاية ٢/ ١٥٧ ومسند أحمد ٣/ ٤٣٥ ٤٠/ ١٧٨.

(٤) مسند أحمد ٦/ ٣٩٢ والنهاية ٢/ ١٥٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٠.

بَعِيرٌ ذَرِيعٌ، وفرسٌ ذَرِيعٌ وَذَرُوعٌ أي سريعُ المشي واسعُ الخطو. وفي صفته ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ ذَرِيعَ الْمَشْيِ»^(١) أي سريعَه. وامرأةٌ ذَرَاعٌ خفيفةُ اليد بالغزل. وفي الحديث: «خَيْرُكُمْ أَذْرَعُكُمْ»^(٢). ومُذَرَّعٌ: أبيضُ الذراع. وَذَرَعَهُ الْقِيَاءُ: سَبَقَهُ، مَنْ ذَرَعَتِ الْفَرَسُ أَي سَبَقَتْ سَرِيعاً. وَتَذَرَعَتِ الْمَرْأَةُ الْخَوْصَ، وَتَذَرَعُ فِي كَلَامِهِ تَشْبِيهاً بِذَلِكَ نَحْوَ سَفْسَفٍ فِي كَلَامِهِ، أَصْلُهُ مِنْ سَفِيفِ الْخَوْصِ. وَزِقَّ ذَارِعٌ قَيْلٌ: هُوَ الْعَظِيمُ، وَقِيلَ: هُوَ الصَّغِيرُ، فَعَلَى الْأَوَّلِ هُوَ الَّذِي بَقِيَ ذِرَاعُهُ، وَعَلَى الثَّانِي هُوَ الَّذِي قُصِّلَ عَنْهُ ذِرَاعُهُ. وَالْقَتْلُ الذَّرِيعُ: هُوَ الْكَثِيرُ الْوَاسِعُ مِنْ ذَلِكَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَعَلَيْهِ جُمَاةٌ ذَرَعَ مِنْهَا يَدَهُ»^(٣) أَي أَخْرَجَهَا. وَذَرَعَ الْبَعِيرُ يَدَهُ، أَي حَرَكَهَا. قَالَ الشَّاعِرُ: [مِن الطَّوِيلِ]

٥٢٨- تَوَمَّلْ أَنْفَالَ الْخَمِيسِ وَقَدْ رَأَتْ أَوَائِلَ خَيْلٍ لَمْ يُذَرَّعْ بِشِيرِهَا^(٤)

ذرو :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَذَرُوهُ^(٥) الرِّيحُ﴾ [الكهف: ٤٥] أَي تَرْفَعُهُ وَتَفْرِقُهُ. أَذْرَثَهُ الرِّيحُ تَذَرُوهُ ذَرَوًا، وَذَرَثَهُ تَذَرِيهِ ذَرِيًّا، وَأَذْرَثَهُ تَذَرِيَّةً، لَغَاتٌ بِمَعْنَى. وَقِيلَ: بَلْ مَعْنَى أَذْرَثَهُ: أَلْقَتْهُ. يُقَالُ: أَذْرَيْتُهُ عَنْ فَرَسِهِ: أَلْقَيْتُهُ مِنْ عَلَيْهَا. وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الرَّفْعِ. وَمِنْهُ: ذِرْوَةُ الْجَبَلِ وَذُرُوتُهُ: أَعْلَاهُ. وَأَنَا فِي ذُرَى فُلَانٍ أَي فِي أَعْلَى مَكَانٍ مِنْ جَنَابِهِ. وَذِرْوَةُ السَّنَامِ تَشْبِيهًا بِذَلِكَ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «يُرِيدُ أَنْ يُذَرِّيَ مِنْهُ»^(٦) أَي يَرْفَعُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالذَّارِيَاتُ ذُرَّوًا﴾ [الذاريات: ١] قَالِ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هِيَ الرِّيحُ^(٧)، وَالتَّقْدِيرُ: رَبُّ الذَّارِيَاتِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ بِهَا، وَإِنْ لَمْ يَجْزِلْنَا نَحْنُ ذَلِكَ. وَقَالَ الْحَسَنُ: يَنْفُضُ مِذْرُوبَهُ، وَقِيلَ: هُمَا طَرَفَا الْأَلْتَيْنِ. قَالَ: [مِن الْوَافِرِ]

(١) الفائق ٦٤٣/١ وغريب ابن الجوزي ٣٥٩/١ والنهاية ١٥٨/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٣٥٩/١ والنهاية ١٥٩/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٣٥٩/١ والنهاية ١٥٩/٢.

(٤) البيت في اللسان والاساس والتاج (ذرع) دون عزو.

(٥) قرأ ابن مسعود وابن عباس (تذريه) البحر المحيط ١٣٣/٦، وقرأ ابن مسعود (يذريه) مختصر ابن

خالويه ٨٠.

(٦) غريب ابن الجوزي ٣٦١/١ والنهاية ١٦٠/٢.

(٧) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٢٤٩/٤.

٥٢٩- أَحُولِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مَذْرُوبَهَا لَتَقْتُلَنِي فَهَذَا عَمَارًا^(١)

وقيل: هما طرفا كل شيء. وقيل: هما طرفا القوس وجانبا الرأس، ولا يُفردان بل هما تثنية مَذْرَى تقديرًا، وللزوم التثنية ثنيا بالواو، وكان حقهما أن يُثنيا بالياء لزيادة المفرد على الثلاثة، وهذا متقن في غير هذا.

فصل الذال والعين

ذ ع ن :

قوله تعالى: ﴿مُذْنِبِينَ﴾ [النور: ٤٩] أي مُنْقَادِينَ. والإذعان: الانقياد. ومنه مُذْعَانٌ للسهولة الانقياد. وقيل: هو الإسراع في الطاعة. وقال الفراء: أي مُطِيعِينَ غير مُسْتَكْرَهِينَ. وهي معانٍ مُتقاربة.

فصل الذال والقاف

ذ ق ن :

قوله تعالى: ﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ [يس: ٨]. الْأَذْقَانُ: جمعُ ذَقْنٍ. وَالذَّقْنُ: مُلْتَقَى اللَّحْيَيْنِ وعليها تنبت اللحية. وَذَقْنَتُهُ ضَرَبُ ذَقْنِهِ. وَنَاقَةُ ذَقُونٍ: تَسْتَعِينُ بِذَقْنِهَا فِي سِيرِهَا. وَذَلُّ ذَقُونٍ ضَخْمَةٌ حَائِلَةٌ تُشَبِّهُهَا بِذَلِكَ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَاتَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي»^(٢). قِيلَ: هِيَ الذَّقْنُ، وَقِيلَ: هِيَ طَرَفُ الْحَلْقُومِ وَهُوَ أَقْرَبُ لِقَوْلِهَا فِي آخِرِ: «بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي»^(٣). فَقَوْلُهَا: «نَحْرِي» يَقْوِي الثَّانِي. وَذَقْنُ الرَّجُلِ عَلَى يَدِهِ أَيْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى ذَقْنِهِ.

فصل الذال والكاف

ذ ك ر :

قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] قِيلَ^(٤): هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ

(١) البيت لعنترة في ديوانه ٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي ٤١٧٤، ٤١٨١، ومُسْنَدُ أَحْمَد ٦/٦٤، ٧٧، والفائق ٥٧٧/١ والنهية ١٦٢/٢.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي ٤١٨٤-٤١٨٦، ومُسْنَدُ أَحْمَد ٦/٤٨، ٢٠٠، والنهية ٣٤٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٦٥/١.

(٤) القولان لابن عباس في تفسير ابن كثير ٤٢٦/٣.

ونحوه. وقيل: بل هو الكلام في العلم كقولك: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ. وقيل: معناه ولذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربّه. قوله تعالى: ﴿وإنه لذكرٌ لك ولقومك﴾ [الزخرف: ٤٤] أي شرفك وشرفهم، وذلك أنه نزل بلغتهم، وتشريفه لك أكبر من حيث نزل عليك خصوصاً، ولذلك أفرده عنهم. وقوله: ﴿كتاباً فيه ذكركم﴾ [الأنبياء: ١٠] يجوز أن يكون من هذا أي فيه شرفكم على غيركم، ويجوز أن يراد بذكركم ما تذكرون به. والذكر تارة يقال باعتبار هيئة للنفس بها يتمكن الإنسان من حفظ ما يقتنيه من المعارف؛ فهو كالحفظ؛ إلا أن الفرق بينهما أنه يقال باعتبار حضوره بالقلب وباللسان. ومنه قيل^(١): الذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان. وكل منهما على نوعين: ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل يقال باعتبار إدامة الحفظ. وعلى هذه الأنواع مدار جميع الآيات، كما ستربك مفصلة.

قوله: ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ [الأنبياء: ٧] أي أهل العلم من كل أمة. وقيل: أهل القرآن. وقيل: أهل الكتب القديمة، يعني ممن آمن. قوله: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً﴾ [الطلاق: ١٠ و١١]. فالذكر هنا محمد ﷺ، جعله نفس الذكر مبالغة أو على حذف مضاف، وعبر عن البعث بالإنزال تشريفاً له فيكون رسولاً بدلاً من ذكر، أو قيل: الذكر هو وصفه عليه الصلاة والسلام من حيث إنه مبشّر به ومذكور في الكتب القديمة. وهذا كما جعلت الكلمة وصف عيسى من حيث إنه وجد بها من غير واسطة أب كما هو المتعارف. وعلى هذا فـ «رسولاً» بدل أيضاً. وقيل: بل «رسولاً» نصب بنفس «ذكراً» أي أنه ذكر «رسولاً» والمراد بشارة الكتب به. قوله: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ [البقرة: ٢٠٣] هذا من الذكر اللساني، والمراد به التكبير في أيام التشريق والتهليل فيها وغير ذلك. قوله: ﴿فاذكروني﴾ [البقرة: ١٥٢] يحتمل ذلك، ويحتمل امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويؤيده: ﴿أذكركم﴾ أي برحمتي فهو من المقابلة كقوله: ﴿ومكروا ومكر الله﴾ [آل عمران: ٥٤] فاتفق اللفظ واختلف المعنى. قوله: ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ [ص: ١] يجوز أن يراد التذكير فحذف زوائد المصدر، وأن يراد الشرف. قوله:

(١) الأشباه والنظائر للثعلبي ١٤٤ والمفردات ٣٢٨. وذكر الثعالبي أن (الذكر) في القرآن على عشرين وجهاً: الذكر باللسان والذكر بالقلب والحديث والخبر والعظة والتوحيد والوحي والقرآن والتوراة والشرف والطاعة والحفظ والبيان والصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العصر والعيب واللوح المحفوظ والثناء على الله ورسوله والرسول.

﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ﴾ [ص: ٨] القرآن لقوله: ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه﴾ [الأنبياء: ٥٠]. قوله: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾ [الأنبياء: ١٠٥] هو الكتب القديمة. ويجوز أن يراد القرآن لأنه وإن تأخر إنزاله عن غيره فهو مقدم في الرتبة على غيره، من حيث إنه أشرفها، كما أن المنزل هو عليه أشرف من أنزل عليه كتاب. قوله: ﴿فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥] ونظائر ذلك؛ الذكرى بمعنى التذكير. قوله: ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ [المدثر: ٤٩] التذكرة ما يتذكر به الشيء. قيل: هو أعم من الدلالة والأشارة. قوله: ﴿فتذكر إحداهما الأخرى﴾ [البقرة: ٢٨٢] قيل: تذكرها بعد نسيانها، وقيل: تجعلها ذكراً في الحكم. وفي الحرف قراءتان^(١) بينهما، وما هو الصحيح في تأويلهما في غير هذا. وقد أبدى بعضهم معنى حسناً في قوله: ﴿فاذكروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢] وفي قوله: ﴿اذكروا نعمتي﴾ [البقرة: ١٢٢] من حيث إنه فرق بينهما بين المذكورين فقال: خاطب أصحاب رسول الله ﷺ الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته فقال: «فاذكروني» فأمرهم أن يتصوروا نعمته فيتوصلوا بها إلى معرفته. قوله: ﴿بخالصة ذكرى الدار﴾ [ص: ٤٦] يجوز أن يراد أنهم يذكرون الناس بالدار الآخرة ويؤهدونهم في الدنيا، ويجوز أن يراد أنهم يكثرون ذكر الآخرة لاهتمامهم بها واشتغالهم عن الدنيا، فلا يخطرئها ببالهم فضلاً عن ذكرها. قوله: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ [مريم: ٢] أي أن ذكر ربك عبده برحمته، ويجوز أن يجعل الرحمة ذاكراً له مجازاً عن إصابته إياه كقولك: ذكرني السلطان، أي أصابني بخير وإن لم يلفظ باسمك. قوله: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا^(٢) ما فيه﴾ [البقرة: ٦٣] أي ادرسوه وقيدوه بالحفظ وأعملوا به لأن من خالف شيئاً لم يذكره وإن ملأ به فاه. قوله: ﴿سمعنا فتى يذكركم﴾ [الأنبياء: ٦٠] أي يعيهم لقوله: ﴿أهذا الذي يذكركم﴾ [الأنبياء: ٣٦] ومنه فلان يذكركم الناس، إذا كان عيباً. قوله: ﴿يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾ [الفجر: ٢٣] أي يتوب وأنى له التوبة؟

والذكر ضد الأنتى كما قابل بينهما تعالى في قوله: ﴿الذكر والأنثى﴾

(١) قرأ حمزة والأعمش (فتذكر) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن ويعقوب والحسن (فتذكر) وقرأ مجاهد (فتذكر) وقرأ زيد بن اسلم (فتذكر) (البحر المحيط ٢/ ٣٤٩).

(٢) قرأ ابن مسعود (وتذكروا) وقرأ أبي (واذكروا) (البحر المحيط ١/ ٢٤٣). وقرأ المطوعي (واذكروا) (الكشاف ١/ ٧٣).

[النجم: ٤٥] وَيُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْجَلِيلِ الْخَطِيرِ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «الْقُرْآنُ ذَكَرٌ فَذَكْرُوهُ»^(١) أَي عَظِيمٌ فَعَظُمُوهُ. وَيُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْقَوِيِّ الْجَلْدِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «هَبِلْتُ أُمَّهُ لَقَدْ أَذْكَرْتُ بِهِ»^(٢) أَي جَاءَتْ بِهِ ذَكَراً قَوِيّاً. وَجَمَعَهُ ذَكُورٌ وَذُكْرَانٌ. وَكُنِّيَ بِالذَّكَرِ عَنِ الْعَضْوِ الْمَعْرُوفِ. وَالْمَذْكُورُ: الْمَرَأَةُ الَّتِي وَلَدَتْ ذَكَراً وَاحِداً. وَالْمَذْكَارُ: مَنْ عَادَتْهَا أَنْ تَلِدَ الذَّكَورَ. وَقَالَ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٥٣٠- قَدْ تُجْزَى الْحَرَّةُ الْمَذْكَارُ أحياناً^(٣)

ذ ك و :

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣] أَي ذَبَحْتُمْ. وَالذُّكَاةُ: هِيَ الذَّبْحُ الشَّرْعِيُّ بِقَطْعِ الْحَلْقُومِ - وَهُوَ مَجْرَى الطَّعَامِ - وَالْمَرِي - وَهُوَ مَجْرَى الْمَاءِ. وَاخْتَلَفَ فِي اشْتِقَاقِهَا؛ فَقِيلَ: مَاخُودٌ مِنْ ذُكَاةِ السِّنِّ وَبَلُوغِ كُلِّ شَيْءٍ مُنْتَهَاهُ. وَمِنْهُ: أَذْكَيتُ النَّارَ: أَقَمْتُ اشْتِعَالَهَا. وَقِيلَ: الذُّكَاةُ: الْحَيَاةُ. وَمِنْهُ: ذَكَتِ النَّارُ تَذْكَو أَي خَبَتْ وَانْقَدَتْ، فَيَكُونُ التَّضْعِيفُ فِي «ذَكَيْتُمْ» لِلْسَّلْبِ نَحْوَ قُرْدَتُهُ: أَزَلْتُ قُرَادَهُ. وَقِيلَ الذُّكَاةُ تَطْهِيرٌ لِلْحَيَوَانَ وَإِبَاحَةٌ أَكَلَهُ مِنْهُ. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذُكَاةُ الْأَرْضِ يُبْسِهَا»^(٤) يَعْنِي إِذَا أَصَابَتْهَا نَجَاسَةٌ فَجَفَّتْ طَهُرَتْ. وَقِيلَ هِيَ إِخْرَاجُ الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ مَادَّةَ (ذ ك و) تَدُلُّ عَلَى الْحَرَارَةِ. وَأَصْلُهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: ذَكَتِ النَّارُ تَذْكَو أَي انْقَدَتْ. وَذَكَيْتُهَا أَنَا أَوْ قَدْتُهَا تَذْكِيَةً. وَمِنْهُ قِيلَ لِلشَّمْسِ ذُكَاءٌ لِحَرَارَتِهَا. قَالَ: [مِنْ الْكَامِلِ]

٥٣١- أَلَقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ^(٥)

وابن ذُكَاءَ: الصَّبْحُ، قَالَ: [مِنْ الرَّجَزِ]

٥٣٢- وَابْنُ ذُكَاءَ كَامِنٌ فِي سِتْرِ^(٦)

(١) الفائق ٤٣٥/١ وغريب ابن الجوزي ٣٦٢/١ وغريب الهروي ٣٢٢/٤ والنهاية ١٦٣/٢.

(٢) النهاية ١٦٣/٢ والفائق ١٣٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٦٢/١.

(٣) تقدم البيت برقم ٢٨٠ وهو في الدر المنصور ٥٧٧/٩ وصدره: (إن أجزاء حرة يوماً فلاعجب).

(٤) الفائق ٤٣٥/١ وغريب ابن الجوزي ٣٦٢/١ والنهاية ١٦٤/٢.

(٥) عجز بيت لثعلبة بن صعيير المازني وصدره: (فتذكرا ثقلاً رثيداً بعدما). والبيت في المفضليات

١٣٠ والاشتقاق ٣٥١ واللسان والمقاييس (رثد، ذكا، كفر).

(٦) الرجز لحميد الأقرط في اللسان (كفر - ذكا) والمقاييس (بني ٣٠٣/١) وقبله:

(فوردت قبل انبلاج الفجر).

وذلك أنهم يتصورون الصبح ابناً لها، وتارةً حاجباً لها. وعبر عن حدة الفهم وسرعته بالذكاء من قولهم: فلان شعله نار، وزهده يتوقد. فحقيقة تذكية الحيوان: إخراج الحرارة الغريزية. ويدل على هذا الاشتقاق قولهم في الميت: خامد وهامد، وفي النار الهامدة: ميتة. وذكى الرجل: أسن وحظي بالذكاء لكثرة رياضته وتجاربه. وبحسب هذا الاشتقاق لا يسمى الشيخ مذكياً إلا إذا كان ذا تجارب ورياضات. ولما كانت التجارب والرياضات قلما تستعمل إلا في الشيوخ لطول عمرهم استعمل الذكاء فيهم، واستعمل في العتاق من الخيل المسان. وعلى هذا جرى قولهم: «جرى المذكيات غلاب»^(١).

فصل الدال واللام

ذ ل

قوله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ [الإسراء: ٢٤] الذل بالضم ضد العز. والمعنى: تواضع لهما وكن لوالديك ذليلاً. وقيل: الذل ما كان عن قهر؛ ذل يذل ذلاً. والمعنى: كن كالمقهور لهما. والذل بالكسر ضد الصعوبة وهو الطواعية والانقياد. وقيل هو مالم يكن عن قهر بل عن تاب وشماس. وقد قرئ «جناح الذل»^(٢) والمعنى: لن لهما ولا تصعب. يقال: الذل والقُل، والذلة والقلة. وذلت الدابة تذلاً ذلاً فهي ذلول قوله: ﴿فاسلكي سبل ربك ذللاً﴾ [النحل: ٦٩] أي مُنقادة غير مُستصعبة. قوله: ﴿وذلت قُطوفها تذليلاً﴾ [الإنسان: ٢٤] أي سهلت لمتناولها لدنوها بمنزلة الدابة المُنقادة. فهذا من الذل. قوله: ﴿أذلة﴾^(٣) على المؤمنين [المائدة: ٥٤] أي لينين سهلين على إخوانهم من المؤمنين، ولم يرد أنهم هينون عليهم مُمتهنون عندهم بدليل مُقابله بقوله ﴿أعزة على الكافرين﴾ أي يُغالبونهم ويُعادونهم كقوله: ﴿جاهد الكفار والمنافقين واغْلظْ عليهم﴾ [التوبة: ٧٣]. قوله: ﴿وذلة في الحياة الدنيا﴾ [الاعراف: ١٥٢] هي أمرهم بقتلهم أنفسهم. وقيل: هي أخذ الجزية. قوله ﴿ولم يكن له ولي من الذل﴾ [الإسراء: ١١١] أي لم يتخذ ولياً يحالفه ويعاونه لذلة. وكانت العرب

(١) مثل يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل. والمثل في مجمع الأمثال ١/ ١٥٨ والمستقصى ٥١/ ٢ وجمهرة الأمثال ١/ ٢٩٩ وفصل المقال ١٢٧، ١٣٠ والأمثال لابن سلام ٩١، ١٠٧.

(٢) هي قراءة عاصم وابن جبير والمجذري وابن عباس وعروة بن الزبير. البحر المحيط ٦/ ٢٨.

(٣) «وقال قتادة: لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بعد» ابن كثير ٤/ ٤٨٦.

تَحَالَفُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لَتَعْتَزَّ بِهِ. قَوْلُهُ: ﴿وَذَلَّلْتُ قَطْرُفَهَا تَذْلِيلًا﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَصْلَحَتْ وَقُرِبَتْ، وَأَنْشَدَ لَامِرِي الْقَيْسِ: [من الطويل]

٥٣٣- وَكَشَحَ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ

وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقْيِ الْمُدْلِلِ^(١)

وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: مُكِّنْتُ فَلَمْ تَمْتَنِعْ عَلَى طَالِبٍ، يُقَالُ لِكُلِّ مُطِيعٍ غَيْرِ مُمْتَنِعٍ: ذَلِيلٌ، مِنَ النَّاسِ، وَمِنْ غَيْرِهِمْ: ذَلُولٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «رُبُّ عَذْقٍ مُدْلِلٌ لِأَبِي الدُّحْدَاحِ»^(٢) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: تَذْلِيلُ الْعَذْقِ: أَنَّهَا إِذَا خَرَجَتْ مِنْ كَوَافِيرِهَا الَّتِي تُغَطِّيْهَا عَمَدٌ إِلَيْهَا الْأَبْرُ فَيَسْهَلُهَا وَيُذَلِّلُهَا بِإِخْرَاجِهَا مِنْ بَيْنِ السَّلَاءِ وَالْجَرِيدِ، فَيَسْهَلُ قَطَافُهَا عِنْدَ إِيْنَاعِهَا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ^(٣): مَعْنَى الْآيَةِ: إِنْ قَامَ ارْتِفَاعٌ إِلَيْهِ الْقَطْفِ، وَإِنْ قَعَدَ تَدَلَّى إِلَيْهِ. وَهَذَا قَرِيبُ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قَطْرُفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الْحَاقَّةُ: ٢٣]. قَوْلُهُمْ: الْأُمُورُ تَجْرِي عَلَى أَذْلَالِهَا أَيْ عَلَى مَسَالِكِهَا.

فصل الذال والميم

ذ م م:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا ذِمَّةَ﴾ [التَّوْبَةُ: ١٠] الذِّمَّةُ قِيلَ: هِيَ الْعَهْدُ. وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمُعَاهَدُ ذِمِّيًّا لِأَنَّهُ أُعْطِيَ الْعَهْدَ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الذِّمَّةُ هِيَ الضَّمَانُ، وَمِنْهُ: هُوَ فِي ذِمَّتِي أَيْ ضَمَانِي. وَاهْلُ الذِّمَّةِ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أُدْخِلُوا فِي ضَمَانِ الْمُسْلِمِينَ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الذِّمَّةُ مَا يُتَذَمُّ مِنْهُ. قُلْتُ: يَعْنِي أَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الذَّمِّ، يَعْنِي أَنَّهُ يُذَمُّ الرَّجُلُ عَلَى إِضَاعَةِ مَا يُعَاهَدُهُمْ عَلَيْهِ أَوْ يُؤْتَمَنُ، وَمِثْلُهَا الذَّمَامُ وَالذِّمَّةُ وَالْمَذْمَةُ. وَالذَّمُّ جَمْعُ ذَمَةٍ. وَأَنْشَدَ لَأَسَامَةَ ابْنَ الْحَارِثِ: [من الطويل]

٥٣٤- يُصَيِّحُ بِالْأَسْحَارِ مِنْ كُلِّ صَارَةٍ

كَمَا نَاشَدَ الذَّمَّ الْكَفِيلَ الْمُعَاهَدُ^(٤)

وَقِيلَ: الذِّمَّةُ: الْأَمَانُ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ»^(٥) يَعْنِي أَنَّ أَحَدَ

(١) ديوانه ١٧ والبيت من معلقته .

(٢) الفائق ١٧٦/٣ و غريب ابن الجوزي ٣٥١/١ ، ٣٦٤ والنهاية ١٣٨/٢ ، ١٦٦ .

(٣) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٤٨٦/٤ .

(٤) ديوان الهذليين ٢٠٣/٢ . الصارة : هي من الجبل أعلاه ، أو هي الأرض ذات الشجر .

(٥) الفائق ٤١٥/٢ و غريب ابن الجوزي ٣٦٤/١ والنهاية ١٦٨/٢ .

المسلمين إذا أمنَ بعضَ الحربيينَ حتى يدخلَ بلادَ جازَ ذلكَ وحرَّم اغتِيالَه، وإن كانَ المؤمنُ أدناهم. وقد أجازَ عمرُ أمانَ عبدٍ على العسكرِ. والذَّمُ : اللُّومُ ضدُّ المدحِ، ومنه قوله تعالى : ﴿مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨] يقالُ : ذَمَّتهُ أَذَمُّهُ ذَمًّا، فانا ذامٌّ وهو مَذْمُومٌ. وأذَمٌ بكذا أضاعَ ذِمَامَهُ. وقولهم : أَذْهَبَ عَنْهُمْ مَذْمَتُهُم أَي أعطاهم شيئاً لذِمَامِهِمْ. وبئرٌ ذَمَّةٌ أي قليلةُ الماءِ. ورجلٌ مُذَمٌّ : لا حراكَ به.

فصل الذال والنون

ذ ن ب :

قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧] جمعُ ذَنْبٍ وهو كلُّ معصيةٍ صغيرةٍ كانت أو كبيرةً. وأصله الأخذُ بذَنْبِ الشيءِ؛ يقالُ فَنَبْتُهُ، ثم اسْتَعْمَلْتُ فِي كُلِّ فَعْلٍ تَسْتَوْخِمُ عُقْبَاهُ، ولهذا سُمِّيَ تَبِعَةً اعتباراً بما يحصلُ من عاقبته. والذَنْبُ من الدابةِ وغيرها معروفٌ، ويعبرُ به عن المتأخِرِ والشيءِ الرَّذَلِ. قالَ : والأذنبُ : الاتِّباعُ وجئتُ في أذنبِ القومِ. والذَّنُوبُ : الدلوُ العظيمةُ المَلأى؛ وإن لم تكن مَلأى فهي دَلْوٌ. وفي الأصلِ : دَلَوُ ذاتُ ذَنْبٍ. ثم يُعبرُ بها عن النصيبِ. ومنه قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا﴾ [الذاريات: ٥٩]، وقال علقمةُ بنُ عبدةٍ في حقِّ أخيه شاسٍ :
[من الطويل]

٥٣٥- وفي كلِّ حيٍّ قد خَبَطَتْ بنعمةٍ

فحقُّ لشاسٍ من نَدَاكَ ذُنُوبٌ^(١)

ولمَّا وصلَ شعرُهُ للملكِ الذي أسَرَ أخاهُ قالَ : نعمٌ وأذْنِيَّةٌ. والذَّنُوبُ أيضاً : تَوابعُ المتنِ وهي لحمَةٌ : والأذنبُ : الاتِّباعُ، والرُّؤوسُ : الرؤساءُ المتَّبوعون. وذَنْبُ الرجلِ : تبَعُهُ. وفي الحديثِ : «كان لا يرى بالتَّذنُوبِ أن يُفتَضَّحَ بأساً»^(٢)؛ التَّذنُوبُ : البُسْرَةُ التي يرى فيها الإِرطابُ من قِبَلِ ذَنْبِهِ. ذَنَيْتِ البُسْرَةَ فهي مُذَنَّبَةٌ.

(١) البيت في ديوانه ٤٨ «أصل الخبط أن يضرب صاحب الماشية الشجر بعصاً ليتساقط ورقها فترعاه الماشية، فضره مثلاً لما يسديه من المعروف ويتفضل به».

(٢) الفائق ٤٣٤/١ وغريب ابن الجوزي ٣٦٦/١ والنهاية ١٧٠/٢ وهو حديث ابن المسيب.

فصل الذال والهاء

ذهب :

الذَّهَابُ: المُضِيُّ ويكونُ في الأعيان كقوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧] ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ [الصفافات: ٩٩]. وفي المعاني كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ [هود: ٧٤]. ويتعدَّى بالهمزة أو بالياء نحو: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وبين النحاة خلافٌ في التعديتين؛ هل هما بمعنى أو بينهما فرق؟ حققناه في غير هذا، ويعبرُ به عن الموت. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾^(١) عليهم حَسَرَاتٍ ﴿[فاطر: ٨] أَيْ لَا تَهْلِكْهَا تَحْسَرًا عَلَيْهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا، وَقَدْ يَعْبُرُ بِهِ عَنِ الْفَوْزِ بِالشَّيْءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَتَذْهَبُوا بِبَعْضٍ مَا أَتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩] أَيْ لَتَفُوزُوا.

والذَّهَبُ: معروفٌ ويؤنَّثُ بالتاء فيقال: ذَهَبَةٌ، وَيُصَغَّرُ عَلَى ذُهَيْبَةٍ. وَكُمَيْتٌ مُذْهَبٌ: عُلْتُ حُمْرَتَهُ صُفْرَةً فَكَانَ عَلَيْهِ ذَهَبًا؛ قَالَ: [من الطويل]

٥٣٦- وَكُمْتَا مُدْمَاةً كَانَ مُتُونَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشْعَرَتْ لَوْنُ مُذْهَبٍ^(٢)

ورجلٌ ذُهَبٌ أَيْ دُهِشَ حِينَ رَأَى مَعْدِنَ الذَّهَبِ. وفي الحديث: «كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَرَادَ الْغَائِطَ أَبْعَدَ فِي الْمَذْهَبِ»^(٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَقَالُ لِمَوْضِعِ الْغَائِطِ الْخَلَاءُ وَالْمَذْهَبُ وَالْمَرْفَقُ وَالْمَرْحَاضُ. وَالذَّهَبُ أَيْضًا مَكِيلٌ مَعْرُوفٌ بِالْيَمَنِ، وَيُجْمَعُ عَلَى أَذْهَابٍ ثُمَّ يُجْمَعُ أَذْهَابٌ عَلَى أَذْهَابٍ وَمِنْهُ حَدِيثُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ «أَذْهَابٌ مِنْ بُرٍّ وَأَذْهَابٌ مِنْ شَعِيرٍ»^(٤).

ذهل :

قوله تعالى: ﴿تَذْهَلُ﴾^(٥) كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴿[الحج: ٢] أَيْ تَدْهَشُ وَتَتَحَيَّرُ. وَقِيلَ: تَسْلُو. يَقَالُ: ذَهَلْتُ عَنِ الشَّيْءِ أَذْهَلُ ذَهُولًا فَإِنَّا ذَاهِلٌ إِذَا انْصَرَفْتُ وَتَرَكْتَهُ. وَقِيلَ:

(١) قَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَعِيسَى وَالْأَشْهَبُ وَشَيْبَةُ وَأَبُو حَيَّةٍ وَحَمِيدٌ وَالْأَعْمَشُ وَقَتَادَةُ (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٠١/٧.

(٢) تَقْدِمُ بِرَقْمِ ٥٠٧ وَالْبَيْتُ لَطْفِيلِ الْغَنَوِيِّ فِي دِيْوَانِهِ ٢٣.

(٣) غَرِيبُ الْهَرَوِيِّ ٤/٢٦٨ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١/٣٦٧ وَالنَّهْيَاةُ ٢/١٧٢.

(٤) الْحَدِيثُ لِمَكْرَمَةَ فِي النَّهْيَاةِ ٢/١٧٤ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١/٣٦٧.

(٥) قَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَلَةَ وَالْيَمَانِيُّ (تَذْهَلُ كُلُّ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٦/٣٥٠.

الذُّهُولُ: شغلٌ يُورثُ حُزنًا ونسيانًا. وذُهلٌ: علمٌ لشخصٍ تُنسبُ إليه القبيلةُ المشهورة^(١).

فصل الذال والواو

ذود :

قوله تعالى: ﴿تَذُودَان﴾ [القصص: ٢٣] أي تطردان غنمهما عن غنم الناس لئلا تختلطَ بها. وقيل: وجوههما نظير الناس. يقال: دُدته أذوده ذوداً أي صرفته عني. وقيل: يكفان غنمهما حتى يفرغ الخوض من الوارد، وهو أظهر لقوله: ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ والذُّودُ من الإبل ما بين الإثنين إلى التسع للإناث خاصة دون الذكور^(٢). وفي الحديث: «ليس فيما دون خمس ذود صدقة»^(٣)، وقال الآخر: [من الرجز]

٥٣٧- ذود صفايا بينها وبيني ما بين تسع فيالي اثنتين^(٤)

ذوق :

قوله تعالى: ﴿وَلَن أَذُقْنَا الْإِنْسَانَ مَنَا رَحْمَةً﴾ [هود: ٩] أي أوصلناها إليه لا يتمكنُ به من ذوقها. وأصل الذُّوقِ وجودُ طعم الشيء بالقَم. وأصله تناولُ ما يقلُّ دون ما يكثر؛ يقال فيه: أكل. واختير في القرآن لفظُ الذُّوقِ في العذاب لأنه وإن كان في العرف لما يقلُّ فهو صالح. فاستعمل ليُعَمِّرَ الأمرين. وقوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢] فاستعمل الذُّوقَ مع اللباس من حيث إنه أراد به الاختبار أي جعلها بحيث تُمارسُ الجوع والخوف، أي ابتلاها ما أُخبرت من عقاب الجوع والخوف. وقيل^(٥): هو على تقدير كلامين أي أذاقها الجوع والخوف، وألبسها لباسهما، وفي الآية كلامٌ أكثر من هذا. قوله: ﴿إِذَا أَذُقْنَا الْإِنْسَانَ مَنَا رَحْمَةً﴾ [الشورى: ٤٨] استعمل في

(١) ذكر ابن دريد في الاشتقاق ٦٣٨ أربعة من بني ذهل، هم: تيم، مناة وابن ثعلبة وابن عمرو بن عامر وضبة.

(٢) المفردات ٣٣٥ «الذود من الإبل: العشرة».

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة (٤) باب ما أذى زكاته ح ١٣٤٠ ومسلم في الزكاة ٩٧٩.

(٤) البيت في اللسان (ذود) دون نسبة.

(٥) المفردات ٣٣٣ وابن كثير ٦١٠/٢.

الرحمة الإذاقة وفي مقابلتها الإصابة في قوله: ﴿وإن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ [الروم: ٣٦] تنبيهاً على أن الإنسان بأدنى ما يُعطى من النعمة يَبْطُرُ كقولهِ: ﴿إنَّ الإنسانَ ليطغى أنْ رآهُ استغنى﴾ [العلق: ٧٦]. وأكثر استعماله في العذاب. وقد جاء في الرحمة كما تقدّم. والذّواق: ما يذاق من طعامٍ وشرابٍ؛ فعالٌ بمعنى مفعول. وفي الحديث «لم يكن يذمّ ذواقاً»^(١) وفيه في صفة أصحابه عليه الصلاة والسلام: «لا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَن ذَوَاقٍ»^(٢) هذا كناية عما يتعلمون من العلم فإنه يقوم مقام الطعام والشراب؛ فإن العلم يحفظ أرواحهم كما يحفظ الطعام والشراب أبدان غيرهم. ويكنى بالذّواق عن سرعة النّكاح. وفي الحديث: «لم يكن الله ليحبّ الذّواقين»^(٣) أي السريعي النّكاح السريعي الطلاق. قوله: ﴿فذاقت وبأل أمرها﴾ [الطلاق: ٩] أي خبرت مكرهه، أو وصل إليها وصول المذاق.

ذو و :

ذو بحذف اللام، وأصله: ذوي؛ لامه ياء لأن عينه واو. وباب طوى أكثر من باب قوي، وهو في كلامهم على ضربين؛ ضرب بمعنى صاحب فيلازم الإضافة لفظاً ومعنى ولا يُضاف إلا إلى اسم جنس ظاهر. وشذت إضافته للعلم، نحو: ذي رعين، ذي يزن، ذي الكلاع، وكثرفي أقبال حمير، ووجد في حجر مكتوب: «أنا الله ذو بكّة». وشذت إضافته إلى المضمر في قولهم: [من مجزوء الرمل]

٥٣٨- إنما يصطنع المعـ — روف في الناس ذووه^(٤)

وقال الآخر: [من الوافر]

٥٣٩- صبحنا الخزرجية مرهفاتٍ أبار ذوي أرومتها ذووها^(٥)

(١) الفائق ٤٤١/١ وغريب ابن الجوزي ٣٦٦/١ والنهاية ١٧٢/٢.

(٢) الفائق ٥١١/١ وغريب ابن الجوزي ٣٦٦/١ والنهاية ١٧٢/٢.

(٣) الفائق ٤٤١/١ وغريب ابن الجوزي ٣٦٧/١ والنهاية ١٧٢/٢.

(٤) البيت في الدر المصون ٤٦٤/١ وقد أنشده الكسائي. وهو في الدرر ٦١/٢ واللسان (ذو).

(٥) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ٢١٢.

ويعربُ بالأحرفِ الثلاثة نيابةً عن الحركات، ويثنى ويجمع جمع السلامة فيقال: ذوا كذا رفعاً، وذوي كذا نصباً وجرأً. وقد تقدّم في قوله: ذووه وذووها وذوي أرومتها. ومؤنثه ذواتٌ فإذا ثنيت فالأكشُرُ ردُّ المحذوف كقوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨]. وقد يقال: ذاتا على اللفظ. ومنه قوله: بين ذات العوج. وقول أهل الكلام وغيرهم: ذات الشيء يعنون بها نفسه وعينه فيقولون: ذاته كذا أي نفسه فيستعملونها مفردة ومضافة لظاهر تارة ومضمرة أخرى، وينكرونها مقطوعةً عن الإضافة ومعرفةً بال فيقولون: ذاك، وذات من الذوات، والذات. فيجرونها مجرى النفس، وكل ذلك ليس من كلام العرب؛ نص عليه الراغب^(١). وأصل وضع «ذي» التوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس نحو: مررتُ برجل ذي مالٍ وذو علم. وقد شدَّ إفراده عن الإضافة بأن مجموعهُ جمعُ المذكر السالم في قول الكميّ: [من الوافر]

٥٤٠- وما أعني بقولي أسفليكم ولكنني أريدُ به الذوينا^(٢)

الذوين: في البيت جمعُ ذي الواقع في أسماء ملوكٍ حميرٍ نحو ذي يزنٍ وماذكر معه. وفي الحديث في صفة المهدي: «قُرشيٌّ يمانٍ ليس نسبه من ذي ولا ذو»^(٣) قال الهروي: يقول: ليس نسبه نسب الأذواء - وهم ملوك حمير كذي رعين، وذو فاشين، وذو يزن - ثم انشد بيت الكميّ. قوله: ﴿واصلحوا ذات بينكم﴾ [الأنفال: ١] أي صاحبةً وصلّتكم، وهي الحالة التي بينكم. وقوله: ﴿إنه عليهم بذات الصدور﴾ [الأنفال: ٤٣] أي خفياتها.

وضرب يكون بمعنى الذي وذلك في لغة طيء خاصة، والافصح فيها حينئذٍ أن تكون بلفظ ذو في الأفراد والتذكير وضدّهما؛ رفعاً ونصباً وجرأً، كقوله: [من الوافر]

٥٤١- فإن الماء ماء أبي وجدّي وبثري ذو حفرتُ وذو طويت^(٤)

(١) المفردات ٣٣٣.

(٢) ديوانه ١٠٩/٢.

(٣) الفائق ٤٤١/١ وغريب ابن الجوزي ٣٦٨/١ والنهاية ١٧٢/٢.

(٤) البيت لسنان بن فحل الطائي في شرح الحماسة ٥٩١ والأمالى الشجرية ٣٠٦/٢ والدرر ٥٩/١ والهمع

٨٤/١ والدر المصنوع ٢٨٧/٨.

وقد تعربُ كالتّي بمعنى صاحبٍ، قال سحيمٌ: [من الطويل]

٥٤٢- فإِذَا كَرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتَهُمْ فَحَسْبِي مَنْ ذُو عِنْدُهُمْ مَاكَفَانِيَا^(١)

وقد تُثْنَى وتُجْمَعُ وتُؤَنَّثُ فَإِذَا جُمِعَتْ جَمَعَ سَلَامَةً فَالْأَفْصَحُ بِنَاؤُهُ عَلَى الضَّمِّ

كقوله: [من الرجز]

٥٤٣- جَمَعْتُهَا مِنْ أَيْنُقٍ سَوَابِقٍ ذَوَاتُ يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سَائِقٍ^(٢)

وقد ذكرها الهرويُّ في مادة ذَوِي، وليسَ منه بالعكس كما قدَّمته. وذكر الراغب^(٣) ذَا اسمُ الإشارةِ في مادةِ «ذو» وساتكلّم عليه في مادة...^(٤) فَإِنَّهُ أَلِيقُ بِهِ الْمَا سَتَعْرِفُهُ، وليسَ من هذه المادّةِ في القرآنِ إلّا ذَا اسمِ الإشارةِ على رأيِ بعضِ النحاةِ، وذلك أنَّ الأسماءَ المتوغّلةَ في البناءِ لا يدخلُها اشتقاقٌ ولا تصرّفٌ، وإنْ ذَكَرَ بعضُ النحويّينَ فيها شيئاً من ذلك فللتّمرينِ. ومذهبُ البصريّينَ أنْ ذَا ثنائيُّ الوضعِ لأنّه مبنيٌّ كالحرفِ. ومذهبُ الكوفيّينَ أنّه ثلاثيُّ الوضعِ، وأنَّ أصله «ذِي ي» بدليلِ تصغيرِهِمْ لَهُ على ذِيًا، والأصلُ ذِيًّا فَحُذِفَتْ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ غَيْرَ يَاءِ التّصْغِيرِ وَعَوُضَ مِنْهَا الْآلِفُ. وقيلَ: بل هي عوضٌ من ضَمِّ أَوَّلِهِ وفيه كلامٌ طويلٌ حَقَّقْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا، لا غرضَ لَنَا فِي التّطْوِيلِ بِهِ هُنَا إِذْ لَا تَعْلُقُ لَهُ بِالْمَعْنَى. وفيه لغةٌ ذَا، بالمدِّ. ويقالُ فِي التّوسُّطِ ذَاكَ وَفِي الْبَعْدِ ذَلِكَ وَآلِكَ؛ فَلَهُ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ عَلَى الْمَشْهُورِ عِنْدَ النُّحَاةِ، ومؤنّثه ذِي وَذِهِ، وتي وَتِه، وتا وذات وتسكُنُ هَاءَ ذَهْ وَتِه، وتُشْبِعُ وتُخْتَلَسُ وتُثْنَى ذاتُ وتا وجمعهما أُولَى. وقد تُقْصَرُ وتُلْحَقُ هاءُ التّنبِيهِ جَمِيعُهَا إلّا مَا فِيهِ لَامُ الْبَعْدِ، والكافُ حَرْفُ خُطَابٍ جَارِيَةٌ مَجْرَى الْأَسْمِ مُطَابَقَةً. ويكونُ ذَا مَوْصُولًا مَعَ مَا أَوْ مِنْ الْأَسْتِفْهَامِيَةِ بِشَرَطِ الْإِلْغَى وَالْإِرَادَةِ بِهَ الْإِشَارَةُ فَالْأَحْسَنُ حِينَئِذٍ جَوَابُهُ بِالرَّفْعِ. وَإِذَا أُبْدِلَ مِنْهُ وَجِبَ الرَّفْعُ. وَقُرِئَ قَوْلُهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] بِرَفْعِ الْعَفْوِ عَلَى أَنَّهُ مَوْصُولٌ، وَنَصْبِهِ عَلَى أَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ الْأَسْتِفْهَامُ. وَأُجْمِعَ فِي السَّبْعِ عَلَى نَصْبِ «خَيْرًا» وَرَفْعِ «أَسَاطِيرَ» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مَاذَا أُنْزِلَ

(١) البيت لمنظورين سحيم الفقعسي في الدرر ٥٩/١ والهمع ٨٤/١ والدر المصون ٦٣٩/٢.

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٨٠ والدرر ٢٧٦/١ (الكويت)، ودون عزو في اللسان (ذو) والهمع ٨٣/١.

(٣) المفردات ٣٣٣-٣٣٤.

(٤) بياض قدر كلمة.

رُبِّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴿ [النحل: ٣٠] ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿ [النحل: ٢٤] ومن البدل قوله : [من الطويل]

٥٤٤ - أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يَحَاوِلُ

أَنْحَبَ فَيُقْضَى، أَمْ ضَلَّالٌ وَبَاطِلٌ؟^(١)

وقولهم: عمّا ذا يسأل هو على جعله مع ما بمنزلة اسم واحد، ولذلك يثبت ألف ما الاستفهامية مجرورة لوقوعها حشواً، وقول الآخر:

٥٤٥ - دَعِيَ مَاذَا عَلِمْتَ سَأْتِقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمَغِيبِ خَبِيرِيْنِي^(٢)

يجوز أن يكون «ماذا» كله بمنزلة الذي لئلا يلزم تعليق غير أفعال القلوب، وأن يكون ذا زائداً وهو قبيح، وأن يكون مفعول دعي مضمرأ وهو الظاهر أي: دعي الأمور المعلومّة. وما حينئذ استفهاميّة، ولا تعليق حينئذ من غير فعل قلبي. قوله: ﴿ ذلك الكتاب ﴾ [البقرة: ٢] أشير إليه بما للبعيد تعظيماً كقوله: ﴿ فذلكن الذي لمتنني فيه ﴾ [يوسف: ٣٢]. وقيل: لأنه نزل من السماء إلى الأرض. وقيل: لأنه وعد به قبل إنزاله. وقول المفسرين هنا أشير إليه إشارة الغائب فيه مسامحةً وإلا فلا يشار إلا لحاضر أو ما في قوته لتحقق خبر المخبر به كقوله تعالى: ﴿ ذلك يومٌ مجموعٌ له الناس ﴾ [هود: ١٠٣] يعني يوم القيامة.

(١) البيت للبيد في ديوانه ٢٥٤.

(٢) البيت في الخزائن ٥٥٤/٢ (١٤٢/٦ هـ) (١٤٢/٦ هـ) وسبويه ٤٠٥/١ واللسان (ذا) (والهمع ٨٤/١ والدرر ٦٠/١ والعيني ٤٨٨/١ دون نسبة، والبيت للمثقب العبدى في المراثى لليزيدى ٢٤١ وشرح شواهد المغني ١٩١، ولسحيم بن وثيل في المقاصد النحوية ١/١٩٢، ولأبي حية في ديوانه ٦٨ واللسان (أبي).

باب الرءاء

فصل الرءاء والهمزة

رأس :

قوله تعالى : ﴿فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ [يوسف: ٤١] الرأسُ أعلى ما في الإنسان ولذلك عبر بها عن كلِّ عالٍ فقيل: رأسُ الجبل. ويعبرُ بها عن أوَّل الشيء، ومنه: رأسُ الحوَل. وقيلَ للسَّيدِ رأسُ القومِ لذلك، ومنه رجلٌ رئيسٌ، ورأسَةٌ من ذلك. ويُجمعُ الرأسُ على رؤوسٍ في الكثرةِ وأرؤسٍ في القلَّةِ. ورجلٌ أَرأسُ: عظيمُ الرأسِ، وهو الرُّؤاسيُّ أيضاً. رِئاسُ السيفِ: مقبضُه. وشاةٌ رأساءُ: سوداءُ الرأسِ. رأستُه: أصبتُ رأسَه، نحو كبَدتُه: أصبتُ كبَدَه. وفي الحديث: «إنه عليه الصلاة والسلام كان يصيبُ من الرأسِ وهو صائمٌ»^(١).

رأف :

قوله تعالى : ﴿رؤوفٌ﴾^(٢) رحيمٌ [التوبة: ١١٧]. الرأفةُ: الرحمةُ، فعلى هذا يكونُ جمعُ بين اللفظين تأكيداً. وحَسُنَ ذلك اختلافُ اللفظين كقوله تعالى : ﴿صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧]، وقوله :

٥٤٦- وألفى قولها كذباً وميئاً^(٣) [من الوافر]

٥٤٧- وهند أتى من دونها النأي والبعد^(٤) [من الطويل]

وقيلَ: الرأفةُ أرقُّ من الرحمة، فهي أخصُّ، وعلى هذا فلا تكرارَ ولا تأكيدَ. يقالُ: رأفَ به يرأفُ رأفةً ورأفةً مثلُ كابةٍ وكأبةٍ. ورؤفَ به أيضاً بزنةٍ ظُرفٍ، فهو رؤوفٌ. مثل حذِرٍ ويقظٍ بزنةٍ صبورٍ وشكورٍ. وقد قرئَ بذلك في المتواتر.

(١) الفائق ١/ ٤٤٣ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٩ والنهاية ٢/ ١٧٦ هـ هذا كناية عن القبله .

(٢) قرأ أبو عمرو وحمة والكسائي وشعبة ويعقوب وخلف (رؤف) الإتحاف ٢٤٥ .

(٣) تقدم برقم ٣٧٥ مادة (حظظ) وهو لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣ .

(٤) عجز بيت للحطيفة في ديوانه ٦٤ وصدره : (ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ) .

رأى :

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ^(١) إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣] أي لم يَنْتَه إلى علمك^(٢) كقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران: ٢٣] والرؤية بمعنى العلم كثير. وقيل : معناه التعجب ؛ عجب الله من فعل هؤلاء الخارجين . وقال سيبويه^(٣) : سألته - يعني الخليل - عن قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ [الحج: ٦٣] فقال : هذا واجب معناه التنبيه كأنه قيل : ألم تسمع أنه أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا؟ واعلم أن رأى لفظ مشترك بين معان ؛ رأى بمعنى أبصر ، وبمعنى علم ، وبمعنى ظن ، وبمعنى حُلم في المنام ، وبمعنى ضرب رثته . وقد يتميز بعضها بالمصدر ؛ فمصدرُ البصرية رؤية ، والحلمية رؤيا ، والرأي لغير ذلك . وقد يجيء في البصرية كقوله تعالى : ﴿ رَأَى الْعَيْنُ ﴾ [آل عمران: ٢٣] . ولذلك أضافه للعين ، فإن كان على خلاف الأصل . وقوله : ﴿ أَرَأَيْتَكَ^(٤) هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلِيَّ ﴾ [الإسراء: ٦٢] وقوله : ﴿ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٤٠] ونحوه معناها في هذا كله معنى : أخبرني^(٥) . ويلزم حينئذ فتح التاء مفردة على كل حال ، استغناء بمطابقة الكاف لما يُرادُ بها من أفراد وتذكير وضديهما . ولذلك لا يعلّق أخبرني ؛ فإن لم يُردْ بها معنى أخبرني وجب مطابقة التاء لما يُرادُ بها . وللنحويين في « أَرَأَيْتَكَ » الإخبارية خلاف طويل بالنسبة إلى الفاعل ودلائل متعارضة تحقيقها في غير هذا ويفيد . « أَرَأَيْتَكَ » بمعنى أخبرني معنى التنبيه والتي بمعنى العلم والظن . والحكم يتعدى في أحوالها الثلاثة إلى مفعولين ، وفيما عدا ذلك يتعدى إلى مفعول واحد . ويتعدى بالهمزة إلى مفعول آخر هو فاعل في المعنى ، فتعدى

(١) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي (الم تر) القرطبي ٣ / ٢٣٠ .

(٢) « ألم تر إلى فلان : كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء ، وعند تنبيه المخاطب . أي ألم تعجب بفعلهم ، وألم ينته شأنهم إليك » النهاية ١٧٨ / ٢ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٤٠ / ٣ .

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية ، وقرأ الأزرق وورش بإبدالها ألفاً خالصة مع المد ، وقرأها الكسائي بالحذف . الإتحاف ٢٨٥ .

(٥) « أَرَأَيْتَكَ ، أَرَأَيْتَكُمَا ، أَرَأَيْتَكُمْ : كلمة تقولها العرب عند الاستخبار ، بمعنى أخبرني ، وأخبراني ، وأخبروني . وتاؤها مفتوحة أبداً » النهاية ١٧٨ / ٢ .

المتعدية إلى اثنين قبل ذلك إلى ثلاثة وهو نهاية تعدّي الفعل كقوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكِبَ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٣]. والمتعدية لواحد يتعدّى بها إلى اثنين. وقد يُقلب رأى بتقديم لامه على عينه فيقال: رأء، وأنشدوا: [من الطويل]

٥٤٨ - وكلُّ خليلٍ رأءني فهو قائلٌ

من آجلك : هذا هامة اليوم أو غد^(١)

وتُحذفُ عينه في الاستفهام نحو: أريتكم وأريتكم وهي قراءة الكسائي^(٢). وقد قسم بعضهم الرؤية إلى أقسام فقال^(٣): وذلك أضربٌ بحسب قُوى النفس؛ الأول: بالحاسة وما يجري مجراها كقوله تعالى: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٩٤] هذا مما يجري مجرى الرؤية بالحاسة، فإن الحاسة لا تصحُّ على الله تعالى. والثاني: بالوهم والتخيل نحو: رأيت أن زيداً منطلقاً. والثالث: بالتفكر نحو: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨]. والرابع: بالعقل نحو: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]، وعلى ذلك حمل قوله: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣].

قال^(٤): والرأي: اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿يُرَوْنَهُمْ﴾^(٥) مثليهم رأي العين ﴿آل عمران: ١٣﴾ أي يظنونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثليهم.

والرؤية والتروية: التفكير في الشيء، والإمالة بين خواطر النفس في تحصيل الرأي. وإذا عدّيت رأي بـ إلى دلّت على التفكير المؤدّي إلى الاعتبار كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]. قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى﴾^(٦) الجمعان ﴿

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه ٤٣٥.

(٢) البحر المحيط ١٢٥/٤.

(٣) المفردات ٣٧٤.

(٤) المفردات ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٥) قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو ويعقوب وسهل وأبان وحفص (تُرَوْنَهُمْ)، وقرأ ابن عباس وطلحة بن مصرف (تُرَوْنَهُمْ)، وقرأ السلمي وطلحة بن مصرف (يُرَوْنَهُمْ) البحر المحيط ٣٩٤/٢.

(٦) قرأ الأعمش وابن وثاب بقلب الهمزة ياء الإنحاف ٣٣٢.

[الشعراء: ٦١] أي تقابلا وتقابرا حتى صار كل واحد يتمكن من رؤية الآخر. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تراءى ناراهما ومنازلهم»^(١). وقوله تعالى: ﴿وَأَرْنَا^(٢) مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]. أي أعلمنا، ومنه قول حطائط بن يعفر: [من الطويل]

٥٤٩- أريني جواداً مات هزلاً لعلني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلصاً^(٣)

أي أعلميني. قوله: ﴿اعنده علم الغيب فهو يرى﴾ [النجم: ٣٥] أي يعلم. وقال ابن عرفة: أي يرى ما غاب عنه. وقوله: ﴿ولو نشاء لأريناكهم﴾ [محمد: ٣٠] معناه عرفناكم.

رأى :

قوله: ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد﴾ [الفرقان: ١٢] أي قابلتهم، من قولهم: منازلهم تراءى أي تتقابل. قوله: ﴿بما أراك الله﴾ [النساء: ١٠٥] أي أعلمك وعرفك. والراية: العلامة المنصوبة للرؤية. ومع فلان رأي من الجن. وأرأت الناقة فهي مرء: أظهرت الحمل حتى يرى صدق حملها.

قوله تعالى: ﴿رئاء^(٤) الناس﴾ [البقرة: ٢٦٤] مصدر راءى بعمله. ومعنى الفاعل فيه أنه يريهم عمله لبروه ثناءهم عليه. والمرأة: مفعلة من الرؤية، هي آلة الرؤية المنعكسة. وهي ما ترى فيها صورة الأشياء، قال ابن عرفة: [من الطويل]

٥٥٠- فإن لم تك المرأة أبدت وسامة فقد أبدت المرأة جبهة ضيغم^(٥)

وجمعها المرايا. والأصل المرآئي، ثم غلب الإعلال المشهور. قوله: ﴿أثاناً

(١) الفائق ٤٤٢/١ وغريب ابن الجوزي ٣٧٠/١ والنهاية ١٧٧/٢.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن ومجاهد وقتادة ورويس والسدي وأبو حاتم (وأرنا) القرطبي ١٢٧/٢ والبحر المحيط ٣٩٠/١، وقرأ ابن مسعود (وأرهم) البحر المحيط ٣٩٠/١.

(٣) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ٢١٨، ولحطائط بن يعفر في الخزنة ٤٠٦/١ (هارون) وشرح الحماسة للمرزوقي ١٧٣٣ وابن عيش ٧٨/٨، وانظر اللسان (علل، أن).

(٤) قراعصم وطلحة بن مصرف (رياء) البحر المحيط ٣٠٩/٢.

(٥) البيت لخنجر بن صخر الأسدي في الإنصاف ٤٢٢ والهمع ١٢٢/١ والذرر ٩٣/١.

ورثياً^(١) ﴿ [مریم: ٧٤] . الرثي : المنظر والشارع؛ يقال: إنه لحسنُ الرثي أي الشارة، وقرئ ريثاً بتشديد الياءِ قليل: هو مهموزُ الأصلِ خَفَفَ . وقيل: هو من الرئي وهو من ذوات الواو من روي بالماء يروي به . وتقدم تفسيرُ الاثاث في بابِه، وانتصابُهما تمييزٌ . وأما الرثي فهو التابعُ من الجنِّ لأنه يترأى على شكلٍ ما أراد . وفي الحديث: « فإذا رثي^(٢) » حبةٌ عظيمةٌ . ويجوزُ كسرُ فائه إتباعاً . وأما الرثي بالكسرِ فقط فهو أن يُريك ثوباً حسناً لتشتريه لحسنه . قال علقمة: [من الطويل]

٥٥١- كَمِيتٌ كَلُونِ الْأَرْجَوَانَ شَرِيئَةً لِبَيْعِ الرَّدَاءِ فِي الصَّوَّانِ الْمَكْعَبِ^(٣)

والرئة: العضو المعروف، وهي السحر أيضاً. ومنه قولُ لقمانَ بنِ عادٍ: « لَا تَمْلَأْ رِثْيِي جَنِّي »^(٤) . يقول: لستُ بجبانٍ تنتفخُ رثي من الفرع حتى تملأَ جنبي . يقال: انتفخَ سحرُه ويُجمعُ رثون كجمع زيدٍ حكاهُ الراغب^(٥) . ويخففُ همزُها بإبداله ياءً . وفي بعضِ الألفاظ: [من البسيط]

٥٥٢- إني رأيتُ عجباً في دياركم؛ شيخاً وجاريةً في بطنِ عصفورٍ^(٦)

وجا قطع، ورية مفعوله . ويقالُ في الثورية: ما رأيتُ زيدا أي ما أصبتُ رثته، نحو فأدته أي أصبتُ فؤاده .

فصل الرءاء والباء

رب ب :

قوله تعالى: ﴿ الحمد لله ربُّ^(٧) العالمين ﴾ [الفاتحة: ٢] الربُّ: المَلِكُ والسَّيِّدُ

(١) قرأ نافع وابن عامر وقالون وابن ذكوان والزهري وشيبة وطلحة وأيوب (ورثياً) (الإنحاف ٣٠٠ والبحر المحيط ٢١٠/٦، وقرأ حمزة (ورثياً، ورثياً) (الإنحاف ٣٠٠، وقرأ عاصم وشعبة والاعمش (ورثياً) وقرأ اليزيدي (ورثاً) ، البحر المحيط ٢١١/٦ ، وقرأ ابن عباس وابن جبير والاعمش (ورثياً) (البحر المحيط ٢١١/٦ .

(٢) من حديث الخدري في الفائق ٤٤٣/١ والنهاية ١٧٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٧٠/١ .

(٣) ديوانه ٨٨ .

(٤) الفائق ٥٩/١ والنهاية ١٧٧/٢ .

(٥) المفردات ٣٧٥ .

(٦) لم أهد إلى البيت .

(٧) قرأ الكسائي وزيد بن علي (ربُّ) وقرأ أبو جعفر (ربُّ) القرطبي ١٣٩/١ والبحر المحيط ١٩/١ .

والمصلحُ والصاحبُ، وكلُّها معانٍ متقاربةٌ. ولا يقالُ مطلقاً إلا للباري تعالى. فأمّا قوله: [من الخفيف]

٥٥٣- فهو الربُّ والشهيدُ على يو م الحيارين، والبلاءُ بلاءٌ^(١)

فقولُ جاهليٍّ لا يُعتدُّ به. ويقالُ: فلانُ ربُّ الداءِ والشاءِ والبعيرِ. ومنه: ﴿ارجعْ إلى ربِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠] ﴿إنَّه ربي أحسنُ مثوياً﴾ [يوسف: ٢٣]. ومنه: [من مجزوء الكامل]

٥٥٤- فإذا سَكَرتُ فإنني ربُّ الخورنقِ والسَّديرِ^(٢)

وإذا صَحوتُ فإنني ربُّ الشَّويهةِ والبعيرِ

وقيل: عني بقوله: ﴿إنَّه ربي﴾ الباري تعالى، وهو الأليقُ بحاله. والربُّ في الأصل قيل: وصفٌ، وقيل مصدرًا واقعٌ موقعَ اسمِ الفاعلِ ربُّه يربُّه ربًّا، ورباهُ يربُّه تربيَةً، وربَّيه تربيًّا، كلُّه بمعنى أصلحه. وقال: «لأنَّ يربُّني رجلٌ من قريشٍ أحبُّ إليَّ من أن يربُّني رجلٌ من هوازنٍ»^(٣). فإذا قيل إنه وصفٌ فهل هو مقصورٌ من رابٍ، نحو برُّ مقصورٌ من نحو بارٍ أو وصفٌ على فعلٍ من غيرِ حذفٍ، نحو صعبٌ وضخمٌ؟ خلافٌ مشهورٌ. وكلُّ موضعٍ ذُكر فيه لفظُ الربِّ فلمناسبة ذلك المقام؛ ألا ترى حُسْنَ موقعه في قوله: ﴿الحمدُ لله ربُّ العالمين﴾ حيثُ بُنِّههم على استحقاقِ الحمدِ له بكونه مُصلِحهم ومالكهم ومُتولي مصالحهم. وكذا قوله: ﴿إنَّ ربُّكم اللهُ الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿أتقوا ربُّكم الذي خلقكم﴾ [النساء: ١] إلى غيرِ ذلك من نظائره. وتُجمعُ على أربابٍ كقوله تعالى: ﴿أأربابٌ مُتفرِّقون﴾ [يوسف: ٣٩]، وعلى رُبوبٍ كقول الشاعر: [من الطويل]

٥٥٥- وأنتَ امرؤُ أفضتَ إليك أمانتي وقبلك ريتني، فضعتُ، رُبوبٌ^(٤)

(١) البيت للحارث بن حلزة من مغلته في شرح المعلقات ٢٨٣.

(٢) البيتان للمنخل البشكري في الأغاني ٤/٢١ والأصمعيات ٦٠.

(٣) النهاية ٢/١٨٠ وهو حديث صفوان بن أمية قاله لابي سفيان يوم حنين.

(٤) البيت للعقمة في ديوانه ٤٣ «قبلك ريتني: أي ملكني أرباب من الملوك فضعت حتى سرت إليك».

وأديم مَرَبوبٌ أي مُصلح؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٥٥٦- فَإِنْ كُنْتُ مِنْهُ أَوْ تُرِيدُنِ صَحْبِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رَبُّ لَهُ الْأَدَمُ^(١)

ويُطلقُ على المعبودِ بغيرِ حقٍ ﴿أَرَبَابٌ مُتَفَرَّقُونَ﴾ . وقولُ الآخر:

[من الطويل]

٥٥٧- أَرَبٌ يَبُولُ الثُّعْلَبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مِنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ^(٢)

ولنا فيه كلامٌ أطولُ من هذا^(٣) . واختلفَ فيه ؛ هل هو صفةٌ ذاتٍ أم صفةٌ فعلٍ . وفي حديثِ أشرافِ الساعةِ « أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبُّهَا أَوْ رَبَّتْهَا »^(٤) هو أن يكثرَ التَّسَرُّي فيولدُ الرجلُ أُمَّتَهُ وَلَدًا فهو مولاها في المعنى . قوله : ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ﴾ جمعُ رَبَّانِيٍّ منسوبٍ إلى لفظِ الربِّ بمعنى التَّربيةِ ، وذلك أن العلماءَ يُرَبُّونَ العلمَ أي يُصلِّحونَه وَيَتَعَلَّمونَه ، ثم يُرَبُّونَ به الناسَ فيعلِّمونَهم كما تعلَّموا وَيُصلِّحونَهم كما صلَّحوا هم به ، وهم الذين يُرَبُّونَ بصغارِ العلومِ قبلَ كبارِها ؛ فهو من لفظِ الرِّبِّيَّةِ ومعناها . ولَمَّا توفِّي الجبرُّ البَحْرُ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما قال السيدُ محمدُ ابنُ الحنفِيَّةِ : « ماتَ رَبَّانِيٌّ هَذِهِ الْأُمَةُ »^(٥) .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] أي علماءَ حُلَمَاءَ يَعْلَمُونَ الناسَ وَيُرَبُّونَهم كما علِّمكم غيرُكم وربَّاكم . ولذلك نَبَّهَهُم على ذلك حيث قال : ﴿ بما كنتم ﴾ وزيدتِ الألفُ والنونُ في النسبِ مبالغةً كقولهم : لِحَيَّانِيٍّ وَجَبَّانِيٍّ في الكبيرِ اللحيةِ والجَبَّةِ . وقوله : ﴿ معه رَبِّيُّونَ^(١) كثيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] جمعُ رَبِّيٍّ وهو

(١) البيت لعمر بن شاس يخاطب امرأته وكانت تؤذي ابنه عراراً . ديوانه ٧١ والأغاني ١١/١٩٤ .

(٢) البيت في الهمع ٢/٢٢ والدرر ٢/١٤ واللسان (ثعلب) وحياة الحيوان ١/٢٤٧ ومجمع الأمثال ٢/١٨١ ، ١/٢٨٤ والمستقصى ١/١٣٦ . وديوان العباس بن مرداس ١٦٧ ، وينسب البيت إلى راشد

بن عبد ربه وغازي بن ظالم الأسدي .

(٣) الدر المصون ١/٤٤ والمصادر السابقة وخلاصة أن قاتل البيت كان يسجد لصنم فجاء يوماً فرأى الثعالب قد بالت على رأس الصنم فكسره .

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان ، (٣٦) باب سؤال جبريل ح ٥٠ وأَعادَه في التفسير ، (٢٦٩) ح ٤٤٩٩ ومسلم في الإيمان ٩ ، ١٠ .

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٣٧٢ والنهاية ٢/١٨١ .

(٦) قرأ الحسن وابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء وابن السائب (رَبِّيُّونَ) ، وقرأ ابن عباس وقتادة (رَبِّيُّونَ) .

العالم أيضاً. قيل : هو نسبة إلى الربُّ غير^(١) في النسب نحو دَهري، وقيل : منسوب إلى الرِّبة وهي الجماعة^(٢) وقيل : الرِّبانيُّ منسوبٌ إلى رَبَّانٍ بُني على فَعْلانٍ من ربٍّ كما في عطشانٍ من عطش . وقال عليه الصلاة والسلام : «أنا ربَّانيُّ هذه الأمة»^(٣) ولا شك في ذلك بأيُّ تفسيرٍ فُسر الرِّبانيُّ . وقيل : الرِّبانيُّ أصله سُرْيانيٌّ ؛ قال الراغب^(٤) : وأُخْلِقَ بذلك فقلُّما يوجد في كلامهم . وقد اختار غير المختار ، لأنَّ متى وجدنا لفظاً موافقاً للأصول اشتقاقاً ومعنى ، فأبي معنى إلى ادعاء السُّريانية فيه ؟ وهذا كما قيل في الله والرحمن أنهما معربان . وهذه أقوالٌ ضعيفةٌ ، وقد نبهنا عليها في أماكنها .

والرِّباب : السحابُ لأنَّه يربُّ النبات ، منه سُمِّيَ المطرُ دَرًّا . وأربَّت السحابة : دامت . وحقيقته صارت ذات تربيةٍ وتُصور فيها معنى الإقامة ؛ يقال : أربَّ فلانٌ بمكانه أي أقام ، تشبيهاً بإقامة الرِّباب .

والرِّبابةُ : خريطةٌ تُجمع فيها قداحُ الميسر ، والرِّبابةُ تقالُ للعقد في موالاة الغير . واختصَّ الرُّبُّ والرِّبابةُ بأحد الزوجين إذا تولَّى تربيةَ الولد من زوجٍ كان قبل ذلك . واختصَّ الرِّيبُ بذلك الولد ؛ فعيل بمعنى مفعول . وشاةٌ رُبِّيُّ أي حديثه عهدٌ بنتاج . ولذلك نُهي المصدق عن أخذها^(٥) ؛ يقال : شاةٌ رُبِّيُّ : بيئةُ الرِّباب . ويقال : ربَّابها بين أن تضع إلى أن يأتي عليها شهران وجمعها رُبابٌ بضم الرءاء .

وربُّ : حرفٌ تقليل . وقيل : اسمٌ ، ويكون للتكثير عند بعضهم كقول امرئ القيس : [من الطويل]

٥٥٨ - ويا رَبُّ يومٍ قد لهوتَ وليلةٍ بآنسةٍ كأنها خطٌّ تمثال^(٦) .

ومثله قوله : [من الطويل]

(١) ثمة اضطراب في النص ، ولعله يريد : نسبة إلى الرب على غير قياس في النسب .

(٢) اللسان : ربب الربة : الفرقة من الناس ، قيل : هي عشرة آلاف أو نحوها .

(٣) رواه الراغب في المفردات ٣٣٧ للإمام علي .

(٤) المفردات ٣٣٧ .

(٥) يقصد قول النخعي : ليس في الربائب صدقة ، النهاية ٢/ ١٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٧١ .

(٦) ديوانه ٢٩ .

٥٥٩ - فَيَا رَبُّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ

وَعَانَ فَكَتَّ الْغُلُّ عَنْهُ فَفَدَّانِي (١).

ولا يليقُ بمقامِ التمدُّحِ القليلِ ، وأجيبُ بأنها لتقليلِ النظرِ فيفيدُ التمدُّحُ . ولها أحكامٌ كثيرةٌ ولغاتٌ عديدةٌ حَقَّقْنَاهَا وللهِ الحمدُ في غيرِ هذا (٢) . ولا تجرُّ إلا الفكرةَ غالباً ، وتدخلُ معها ما مزيدةٌ فتفكِّهها ولا تكفِّهها ، وتليها الأفعالُ فتخلصها للمضي (٣) ، فاما قوله : ﴿ رَبُّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر: ٣] فكقوله : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [الاعراف: ٤٤] وقوله : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ [النحل: ١] لتحققِ الخبرِ . وتؤنثُ بالتاءِ ساكنةٌ ومفتوحةٌ كما في ثَمَ .

ر ب ح :

الرَّيْحُ : الزيادةُ على رأسِ المالِ . قوله تعالى : ﴿ فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٦] من أبلغِ المجازِ حيثُ نُسبَ الخسرانُ إلى نفسِ البضاعةِ التي هي سببُ في الرِّيحِ والزيادةِ ، وَمَنْ لَهُ أَدْنَى ذَوْقٍ يَفْرُقُ بَيْنَ فَصَاحَةٍ وَأَبْلَغِيَّةٍ « فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ » وبين : فَمَا رَبِحُوا فِي تِجَارَتِهِمْ ، وهو ترشيحُ للمجازِ الذي تقدَّم في قوله : ﴿ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى ﴾ [البقرة: ١٦] ومثله في الإسنادِ المجازيُّ ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ [محمد: ٢١] ، ﴿ وَالنَّهَارُ مُبْصَرًا ﴾ [يونس: ٦٧] ﴿ النَّاقَةُ مُبْصَرَةٌ ﴾ [الإسراء: ٥٩] ، فجُلَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ المتكلمُ بهذا الكلامِ العظيمِ . ومن هذا قولُ الآخرِ : [من الوافر]

٥٦٠ - قَرَوْا أَضْيَافَهُمْ رِبْحًا بَيْحٌ (٤).

بَيْحٌ : اسمٌ للقداحِ التي يستقسمون بها . وعندي (٥) أَنَّ الرَّيْحَ هُنَا اسْمٌ لِمَا يَحْصُلُ مِنَ الرِّيحِ نَحْوَ النَّقْصِ ؛ والمعنى قَرَوْا أَضْيَافَهُمْ مَا حَصَلُوا مِنْهُ الْحَمْدَ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الرِّيحِ .

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٩٠ .

(٢) من أحكامها اختصاصها بالنكرات . انظر سيبويه ١/٤٢٧ ، ٢/٥٤-٥٦ وشذور الذهب ١٣٠-١٣٢ .

(٣) « جعلوا رَبَّ مع ما بمنزلة كلمة واحدة ، وهيئوها ليذكر بعدها الفعل ، لانه لم يكن لهم سبيل إلى

(رَبَّ يَقُولُ) وَلَا إِلَى (قَلَّ يَقُولُ) فَالْحَقْوَهُمَا مَا وَاخْلَصُوهُمَا لِلْفِعْلِ « سيبويه ٣/١١٥ .

(٤) صدر بيت لخفاف بن نذبة في ديوانه ٤٧٤ والجمهرة ١/٢٢٠ واللسان (ربح) .

(٥) هو قول الراغب في المفردات ٣٣٨ .

وذلك كقول الآخر : [من الطويل]

٥٦١ - فأوسعني حمداً وأوسعته قرى

فأرخصُ بحمدٍ كان كاسبه الأكل^(١)

وفي الحديث : « ذلك مالٌ رابحٌ »^(٢) ك : لابن وتامر ، أي ذو ربح . ويروى رابح بالياء أي عائد الفائدة .

رب ص :

قوله تعالى : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] أي ينتظرون . والتربُّصُ : الانتظارُ بالشيء . يقالُ : تربَّصْتُ : يريُدُ الموتَ أي انتظرته به . ولي رُبصةٌ بكذا أي تربُّصٌ ، والتربُّصُ : الانتظارُ بالشيءِ سلعةً كان أو غيرها من الأمور المنتظر زوالها أو حصولها . ومنه : ﴿ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾^(٣) [الطور : ٣٠] أي تُزولُ الموتُ والانتظارُ بالسلعة تارةً يكونُ لغلاءِ سعرها وهو الغالب وتارةً لغير ذلك .

رب ط :

قوله تعالى : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [الكهف : ١٤] أي عَقَدْنَا عليها عَقْدًا اطمأنت به حتى لا تَفْرَعْ ولا تَقْلُقَ كقلوب من بعدوا عن أهلهم وديارهم . ولا يرى أقلق من قلب الغريب لا سيما المستوحِد . وقوله : ﴿ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ [القصص : ١٠] . وأصلُ الرِّبط : العَقْدُ في الأعيان نحو رِبطُ الفرسِ أربطه ، فاستعير في إلهام الطمأنينة والصبر على المكاره لحصول تقوية القلب وتشديده بتوفيق الله تعالى . وسُمي المكان الذي يُخَصُّ بإقامة حَفْظة فيه رِبَاطًا . والمُرابطةُ : كالمحافضة ؛ وهو ضربان^(٤) : مرابطة في ثغور المسلمين ، ومُرابطة النفس فإنها كمن أقيم في ثغر وفوض إليه مُراعاته ، فيحتاج أن يراعيه غير مُخل به . وذلك كالمُجاهدة . وفي الحديث من المِرابطة

(١) البيت في محاضرات الراغب ٢ / ٦٥٠ . وشرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٦٣ دون نسبة .

(٢) الحديث لأبي طلحة في الفائق ١ / ٧٩ والنهاية ٢ / ١٨٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٣ .

(٣) قرأ زيد بن علي (يَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبٌ) البحر المحيط ٨ / ١٥١ .

(٤) المفردات ٣٣٩ .

«انتظار الصلاة بعد الصلاة» ^(١) وفلان رباط الجاش : إذا قوي قلبه . وقوله تعالى : ﴿وليربط على قلوبكم﴾ [الأنفال : ١١] إشارة إلى نحو قوله تعالى : ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ [الفتح : ٤] عكس من قال فيهم : ﴿وأفندتهم هواء﴾ [إبراهيم : ٤٣] قوله : ﴿ورابطوا﴾ [آل عمران : ٢٠٠] فيه قولان أحدهما : أقيموا على جهاد عدوكم ورباط خيولكم . والثاني : ما قال عليه الصلاة والسلام من «إسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة ألا فذلکم الرباط» ^(٢) .

وقوله : ﴿ومن رباط الخيل﴾ [الأنفال : ٦٠] يعني ارتباطها وحبسها معدة للقتال وقرأ عبد الله : ﴿ومن رُبط الخيل﴾ ^(٣) فرُبط : جمع رباط نحو حُر وحِمَار . وقال الهروي : يقال رباط وأربطة ثم رُبط ، ظاهره أن رُبطاً جمع أربطة ، ولكن لا يريد ذلك لفساده صناعة . وقال القتيبي : المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم في ثغر ، وهؤلاء خيولهم في ثغر . يعني : فالمفاعلة محققة في ذلك . وفرس رُبط أي مَربوط . وفي الحديث : «إن رُبط بني إسرائيل» ^(٤) أي حكيمهم الذي ربط نفسه عن الدنيا والرُبط أيضاً : رُطب يُصب عليه عسل ونحوه لثلا يجف . والرُباط أيضاً : المواظبة على الشيء وما يُربط به من حبل ونحوه .

رب ع :

قوله تعالى : ﴿أربعين﴾ ^(٥) ليلة ﴿البقرة : ٥١﴾ الأربعون ونحوها جار مجرى جمع السلامة ، وليس جمعاً صناعياً لعدم سر ... ^(٦) مذكورة في غير هذا ، ولفساد المعنى في عشرين وثلاثين . وقد يُعرب إعراب جمع التكسير كقوله : [من الوافر]

(١) الفائق ٤٠٥/٢ ومسند أحمد ٢٧٧/٢ ، ٣٠٣ ومسلم في أول كتاب الطهارة ٢١٩/١ .

(٢) من الحديث السابق .

(٣) قرأ الحسن وأبو حيوة وعمر بن دينار (رُبط) وقرأ أبو حيوة والحسن (رُبط) البحر المحيط ٥١٢/٤ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٣٧٥/١ والنهاية ١٨٦/٢ والفائق ٤٥٥/١ .

(٥) قرأ علي وعيسى بن عمر (أربعين) البحر المحيط ١٩٩/١ .

(٦) بياض قدر كلمة .

٥٦٢ - وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين^(١).

قوله : ﴿رُبَاعٌ﴾ [النساء : ٣] معدولٌ عن عددٍ مكررٍ أي أربع أربع ، ولذلك مُنِعَ الصرف . والأربعُ هذا جرى مجرى الأوصاف من قولهم : مررتُ بنسوةٍ أربع . ولا يُعتدُّ بذلك لمروضه ، فلذلك صُرِفَ بخلاف : أبطح وأبرق ، وإن جرى مجرى الجوامد .

وربعتُ القومَ أربعهم : كنتُ لهم رابعاً ، وأخذتُ رُبْعَ أموالهم . وهو يمشي في قومه بالمرباع : أي يأخذ رُبْعَ ما يَغْنَمون ، وكانوا يفعلونه في الجاهلية^(٢) . وقال عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم : « وإنك تأكلُ المرباعَ وهو لا يحلُّ لك في دينك »^(٣) .

والرُبْعُ : من أظماء الإبل والحمى . وأربعُ : إذا أورد إبله ربْعاً^(٤) . ورجلٌ مربوعٌ ومربِعٌ : أخذته حمى الربيع . والمربوعُ أيضاً : الربْعَةُ ، وهو بين الرجلين ، ويستوى فيه الذكر والأنثى ؛ يقالُ : رجلٌ ربْعَةٌ وامرأةٌ ربْعَةٌ ورجالٌ ربْعون ونساءٌ ربْعات - بفتح الباء -

والقياسُ سكونها لأنها صفةٌ . وقيل : فُتحتُ جمعاً لقول بعضهم : ربْعَةٌ بالفتح ومثلها لَجَبَةٌ . وربعتُ الحجرَ وارتبعتُهُ : شلته لأروز قواي . والحجرُ ربعيةٌ .

وربيعٌ زيدٌ وارتبِعَ : أقام في الربيع ، ثم استعمل في كلِّ إقامةٍ حتى سَمُوا مكانَ الإقامةِ ربْعاً وإن لم يكن في الربيع . والربيعُ : رابعُ فصولِ السنة . والأربعاءُ : رابعُ الأسبوعِ من يومِ الأحد .

والأربعاءُ : جمعُ ربيعٍ وهو النهرُ . وفي الحديث : « كانوا يُكْرُونَ الأرضَ بما يَنْبُتُ على الأربعاء »^(٥) والتين . والرَّبْعُ أو الرُبْعِيُّ : ما تُنْتَج في الربيع . وهو المرباعُ أيضاً . ولَمَّا كانَ الربيعُ أولى وقتِ الولادةِ وأحَمَدُهُ استُعيرَ لكلِّ ولدٍ يُولدُ في

(١) عجزيت لسحيم بن وثيل في اللسان والتاج (ربيع) والأصمعيات ١٩ وصدوره :

(وماذا يدري الشعرل مني) .

(٢) « كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنموا أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه ، وذلك

الربع يسمى المرباع » اللسان (ربيع) .

(٣) النهاية ١٨٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٧٥/١ والفائق ٤٤٥/١ .

(٤) وهو أن تحبس الإبل عن الماء أربعاً ثم ترد الخامس ، انظر اللسان (ربيع) .

(٥) النهاية ١٨٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٧٦/١ .

الشبابِ قليل : [من الرجز]

٥٦٣ - أفلحَ مَنْ كَانَ لَهُ رُبْعُونَ^(١) .

وغيثٌ مُرْبَعٌ : يأتي في الربيع . ومنه في الاستسقاء : « اللهم اسقنا غيثاً مُغيثاً مُربِعاً »^(٢) وقيل : المُرْبَعُ المُغْنِي عن الارتياح . وقولهم : أَرْبَعُ على نفسك أي ارفق بها . وفي حديث التلبية : « أيها الناس اربعوا على أنفسكم »^(٣) . وفي الحديث : « فعدّل إلى الربيع »^(٤) . فيظهر منه الربيع : النهر كما تقدّم .

وقولهم : « اربّع على ظلمك »^(٥) يجوز أن يكون من الرّفق وأن يكون من الإقامة . أي أقم على ظلمك . ويجوز أن يكون من رُبْع الحَجَر ، أي تناوَله على ظلمك . والرُّبَاعَةُ : الرئاسة وأصلها الجماعة ، وذلك أن رئيسَ القوم من يجمعهم . وقيل : لأنه يأخذ مِرباعهم . ومنه قوله : لا يُقِيمُ رِبَاعَةَ القوم غيرُ فلانٍ . وفي الحديث : « إنهم أمةٌ على رباعتهم »^(٦) . قال الفراء : أي على استقامتهم . وقيل : معناه على أمرهم الذي كانوا عليه . يقال : هم على رباعهم ورباعتهم بمعنى واحد .

والرُّبَاعِيَتَانِ من أسنان الإنسان : ما اكتنفا الشّيا . قال الراغب^(٧) : سُميتا بذلك لكون أربع أسنان بينهما . واليربوعُ : هذه الفأرةُ المعروفةُ سُميت بذلك لكون لجُحرها أربعة أبوابٍ . وأرضٌ مُربِعةٌ : فيها يربيعُ والرُّبْعَةُ : الجونةُ لكونها في الأصل ذات أربع أرجل ، ولكونها ذات أربع طبقاتٍ .

رب و :

قوله تعالى : ﴿ حَرَّمَ الرُّبَا ﴾^(٨) [البقرة : ٢٧٥] . الرُّبَا : في الأصل الزيادة ؛ يقالُ :

(١) عجز بيت لآكثم بن صيفي في النوادر ٨٧ والحيوان ١/١٠٩ واللسان (ربيع) والمجمل ٢/٤١٥ وصدر البيت : (إن بني صبية صيفيون) .

(٢) الفائق ١/٣١٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧٥ والنهاية ٢/١٨٨ .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ، باب (١٢٩) ح ٢٨٣٠ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة ٢٧٠٤ .

(٤) النهاية ٢/١٨٨ والفائق ٢/٣٥٢ .

(٥) المستقصى ١/١٤٢ ومجمع الأمثال ١/٢٩٣ وفصل المقال ٤٥١ .

(٦) النهاية ٢/١٨٩ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧٦ .

(٧) المفردات ٣٤٠ .

(٨) قرأ العدوي (الرُّبَا) الإملاء للمكبري ١/٦٨ ، وقرأ الحسن (الرباء) الإنحاف ٢٦٥ وقرأ الكسائي =

يَرَبُو . ومنه : ﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ^(١) ﴾ [الحج : ٥] . وقوله : ﴿ لَيْرَبُو ^(٢) ﴾ في أموال الناس ﴿ [الروم : ٣٩] ليزيد . وكانوا يستقرضون فإذا حلَّ الأجلُ قال صاحبُ الدين : . . . ^(٣) . في الأجلِ وزِدني في الدين . وكانوا يُسَلِّفون القليلَ بالكثير . وهو ينقسم إلى أربعة أقسام :

ربا الفضل ، وربا النسيئة ، وربا اليد ، وربا القرض . حسبما بيَّناه في « الاحكام » وفيه لغة : غارماً بالميم والمدُّ .

قوله : ﴿ وما أُوتِيتُمْ من ربا لَيْرَبُو في أموال الناس فلا يَرَبُو عند الله ﴾ [الروم : ٢٩] فهذا من الزيادة على رأس المال . والمعنى : ليكثر ويزيد فلا ينمو عند الله . وعليه قوله : ﴿ يحقُّ الله الرُّبا ويُرَبِّي ^(٤) الصدقات ﴾ [البقرة : ٢٧٦] . والرُّبا : من ذوات الواو وشذت إِمالته قياساً لا استعمالاً . وكُتِبَ في المصحف بواو بعدها ألف وتثنى عند البصريين بالالف وعند الكوفيين بالياء . وقوله : ﴿ أن تكون أمةً هي أربى من أمة ﴾ [النحل : ٩٢] . قال ابنُ عرفة : يقول : إذا كان بينكم وبين قومٍ عقدٌ وحلفٌ نقضتم ذلك وجعلتم مكانهم أمةً هي أكثرُ منهم عدداً . وقيل : معناه أن تكون أمةً هي أغنى وأعلى من أمة . وقوله : ﴿ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ [الرعد : ١٧] أي طافياً فوق الماء . والافصحُ في الرُّبا القَصْرُ ، وقد تمدُّ . وأنشدوا للاختل : [من البسيط]

٥٦٤ - تَعَلُّو الهَضَابُ وَحَلُّوا فِي أَرْوَمَتِهَا أَهْلُ الرِّبَاءِ وَأَهْلُ الْفَخْرِ إِنْ فَخَرُوا ^(٥)

والظاهر أن هذا وهمٌ لأن البيتَ يَنشُدُ بفتح الرء والرُّبا بفتح الرء هو الكثرة والرفعة .

وفي كتابه عليه الصلاة والسلام في صلح نجران : « أنه ليس عليهم رِبْيَةٌ ولا دَمٌّ » ^(٦)

= وحمرة (الرُّبَى) بالإمالة ، الغيث ١٧١ وتفسير الرازي ٣٥٧/٢ .

(١) قرأ أبو عمرو وأبو جعفر وخالد بن إلياس (وَرَبَّاتٌ) البحر المحيط ٣٥٣/٦ .

(٢) قرأ ابن عباس ونافع وأبو جعفر وقتادة والشعبي وأبو حيوة وأبو رجاء (لَيْرَبُوا) وقرأ أبو مالك (لَيْرَبُوهَا) البحر المحيط ١٧٤/٧ والقرطبي ٣٩/١٤ .

(٣) بياض في الأصل ولعله يريد (أمهلي أو أنسنلي) .

(٤) قرأ ابن الزبير (وَيُرَبِّي) البحر المحيط ٣٣٦/٢ .

(٥) ! ديوانه ١٠٤ .

(٦) الفائق ١/٤٤٤ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧٨ والنهاية ١/١٩٢ .

قيل أصلها رُبِيَّةٌ من الرُّبَا كالحَبِيَّةِ من الاختباء . قوله : ﴿ ربوة ﴾ ^(١) [البقرة : ٢٦٥] أي ما ارتفع من الأرض فزادت على ماحولها . وفيها لغات : ربوةٌ بتثنية الرء وقرئ في المتواتر بالضم والفتح ، ورباوة بتثليثها أيضاً ، فهذه ست لغات . وفي الحديث : « الفردوسُ ربوةُ الجنة » ^(٢) أي أرفعها . قوله : ﴿ أخذة رابية ﴾ [الحاقة : ١٠] أي زائدة على الأخذات . وفي حديث عائشة : « مالك حشياء رابية » ^(٣) الحشياء والرابية بمعنى واحد وهي من أخذها الرَبْوُ . والرَبْوُ : الانبهار ، سُمي بذلك تصوراً لتصعده . ولذلك قيل : يتنفس الصعداء ، لأنه يرتفع بصدرة إلى جهة العلو . وقيل : رابيةٌ تربو فاعلها كأنها ربت بنفسها . ومنه : ﴿ اهتزت وربت ﴾ [الحج : ٣] وربيت الولد قربةً من ذلك ، لأنه زاد في ترعرعه ، وقيل : أصله : رببته بالتضعيف ، فقلب من أحد الأمثال حرف علة تخفيفاً نحو : تظنيت ، والأرْبِيتان من ذلك لأنهما لحمان ناتقان في أصول الفخذين وأما الرُبِيَّةُ - وهو الطليعة - فمهموز ، وليس من هذا الباب في شيء .

فصل الرء والناء

رت ع :

قوله تعالى : ﴿ يرتع ﴾ ^(٤) [يوسف : ١٢] قيل يلهو ، يقال : رتَع يرتع من لها يلهو ، قاله أبو عبيد . وقال غيره : يسعى وينبسط . وقال ابن الأنباري : رتَع فلان أي هو مُخَصَّبٌ لا يعدم ما يريد . وقيل : ياكل أكلاً واسعاً . قال سويد : [من الرمل]

٥٦٥ - ويحييني إذا لاقيتُهُ وإذا يخلو له لحمي رتَع ^(٥)

كنى بذلك عن الغيبة كقوله : ﴿ أحبُّ أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتاً ﴾ .

(١) قرأ نافع وابن كثير وخمزة والكسائي ويعقوب (بربوة) البحر المحيط ٣١٢/٢ والقرطبي ٣١٦/٣ .

(٢) النهاية ١٩٢/٢ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٣٧٨/١ والنهاية ١٩٢/٢ .

(٤) قرأ ابن هرمز ونافع وابن كثير وأبو جعفر (يرتع) وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر واليزيدي (نرتع) .

وقرأ ابن محيصن وأبو رجاء (يرتع) ، وقرأ قبل وابن شنبوذ (نرتعي) ، وقرأ مجاهد وقتادة (نرتع) ،

وقرأ زيد بن علي (يرتع) البحر المحيط ٢٨٥/٥ والإتحاف ٢٦٢ .

(٥) البيت في المفضليات ١٩٨ واللسان (رتع) .

[الحجرات: ١٢] . وفي حديث أم زرع : « في شَبَعٍ وريٍّ ورَتَعٍ »^(١) . أي تَنَعَم . وفي دعاء الاستسقاء : « مُرْبِعاً مُرْبِعاً »^(٢) . يقال : رَتَعْتُ الإبل ، وأرَتَعَهَا اللهُ أو رَبُّهَا . أرَتَعَ دُكَّانَهُ : إذا خَلَّاهَا . والرَتَعُ : أصله لكل البهائم ، ويستعارُ في الاناسي كما تقدّم ؛ يقال رَتَعَ يَرَتَعُ رَتَوْعاً ، ورَتَعَهُ يَرَتَعُهُ رَتْعاً ، وأرَتَعَهُ يَرَتَعُهُ إِرَتَاعاً . والثلاثي قاصرٌ ومتعدّد ، وقع الفرقُ بينهما بالمصدر . ويقال : رَتَعَ ورَتَعَ ورَتَعَهُ ورَتَعَهُ بسكون التاء وفتحها . وقال الحجاج لمحبوس : « سَمِنْتُ » فقال : « أَسَمَنَنِي القَيْدُ والرَّتْعَةُ »^(٣) يعني سعة الخصب والعيش .

ر ت ق :

قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ رَتْقًا ^(٤) ﴾ [الأنبياء : ٣٠] أي متطابقة منضمة لا فرجة بينها ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات . هذا قول ابن عرفة . وقال الأزهري : كانت سماءُ مُرْتَقَةٍ وأرضاً مُرْتَقَةً ففتق كلاهما . فجعلتهما فتقاً كقوله تعالى : ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق : ١٢] . وأصل الرتق : الضمُّ والالتحام ، ومنه امرأة رَتْقاء وهي المنضمة الشقرين . وفلان فاتق راتق أي عاقد خال .

ر ت ل :

قوله : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٤] أي بين كلمة واحدة بعد أخرى من قولهم : نغزّر رتل : إذا كان بين الأسنان غير متراكبها ، وهو المقلج الذي لا لصص فيه . وأصل الترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة على اللسان . والرتل : اتساق الشيء وانتظامه على استقامة وقوله : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان : ٣٢] أي أنزلناه مُرْتِلاً مُبِينًا .

فصل الرءاء والجيم

ر ج ج :

قوله تعالى : ﴿ إِذَا رُجَّتْ ^(٥) الْأَرْضُ رَجًا ﴾ [الواقعة : ٤] أي تزلزلت وتحركت

(١) غريب ابن الجوزي ٣٧٩/١ والنهاية ١٩٤/٢ .

(٢) الفائق ٣١٨/١ وغريب ابن الجوزي ٣٧٥/١ والنهاية ١٨٨/٢ ، ١٩٣ .

(٣) النهاية ١٩٤/٢ ، وفي اللسان (رتّع) أن المحبوس هو الغضبان الشيباني .

(٤) قرأ الحسن وزيد بن علي وأبو حيوة وعيسى الثقفي (رَتْقًا) البحر المحيط ٣٠٩/٦ والقرطبي ٢٨٣/١٠ .

(٥) قرأ زيد بن علي (رَجَّت) البحر المحيط ٢٠٤/٨ .

حركة شديدة كقوله : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ١] والرُّجُّ : تحريكُ الشيء وإزعاجه . وفي الحديث : « مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ إِذَا ارْتَجَّ »^(١) أي اضطربَ وهاجَ . ورُوي « ارْتَجَّ »^(٢) فَإِنْ حُفِظَ فَمَعْنَاهُ أَعْلِقَ عَنْ أَنْ يُرَكَّبَ ، من الرُّتَاج وهو البابُ ، وليس من هذه المادة .

يقالُ : رَجَّهُ فارتَجَّ . والرَّجْرَجَةُ : الحركة والاضطرابُ وكتيبةٌ رَجْرَاجَةٌ ، وجاريةٌ . وفي الحديث : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شَرَارِ النَّاسِ رَجْرَجَةً كَرَجْرَجَةِ الْمَاءِ الْخَبِيثِ »^(٣) قال أبو عبيدٍ : كلامُ العرب الرَّجْرَجَةُ بكسرِ الرَّائِيْنِ وهي بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ كدَرَةٍ مُخْتَلِطَةٌ بِطِينٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهَا . وقال الحسنُ البصريُّ في يزيدَ بنِ المهلبِ : « رَجْرَجَةٌ مِنَ النَّاسِ »^(٤) شَرٌّ : يعني رُذَالَتَهُمْ . وقال الكلبيُّ : هم الذين لَا عَقُولَ لَهُمْ . ويقالُ أيضاً : رَجْرَاجَةٌ مِنَ النَّاسِ . وارتَجَّ كلامُهُ : اضطربَ وأرتَجَّ عليه .

ر ج ز :

قوله تعالى : ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [المدثر : ٥] أي عبادة الأوثانِ وأصلُ الرَّجْزِ : العذابُ^(٥) ، والمعنى اهْجُرْ مَا يُؤْدِي إِلَى الرَّجْزِ ، والأمر وإن كان له في الصورة فهو لغيره في المعنى لأنه عليه الصلاة والسلام لم يَزَلْ هَاجِراً ذَلِكَ . أو المعنى : دُمَ عَلَى ذَلِكَ ، وأصله الاضطرابُ . ومنه : رَجَزَ الْبَعِيرُ يَرْجُزُ رَجْزاً فهو أَرْجُزُ وَرَجْزُ : تقاربَ خَطَوهُ واضطربَ لضعفٍ فيه . وشبَّه به بحرُ الرَجْزِ لتقاربِ أَجْزَائِهِ فِي التَّقْطِيعِ . وَرَجَزَ فُلَانٌ وَارْتَجَزَ أَيِ عَمِلَ رَجْزاً أَوْ نَشَدَهُ وَالْأَرْجُوزَةُ : اسمٌ لتلك القصيدة ، والجمعُ أَرَاجِيزُ . قال : [من البسيط]

٥٦٦ - أَبَا الْأَرَاجِيزِ يَا بَنَ اللَّؤْمِ تُوعِدُنِي وفي الْأَرَاجِيزِ خِلْتُ اللَّؤْمَ وَالْخَوْرَ^(٦)

(١) غريب ابن الجوزي ٣٨١/١ والنهاية ١٩٧/٢ .

(٢) النهاية ١٩٧/٢ .

(٣) الحديث لابن مسعود في الفائق ٢٠٢/٣ والنهاية ١٩٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٨١/١ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٣٨١/١ والنهاية ١٩٨/٢ .

(٥) في الأشباه والنظائر ١٥١ : الرَجْزُ : الأصل فيه العذاب وهو في القرآن على ثلاثة أوجه : العذاب والصنم والكيد .

(٦) البيت للعين المنقري في الحيوان ٢٦٧/٤ وسيبويه ١٢٠/١ ، والبيت للمكعبير الضبي في حماسة البحري ٨ .

ورجلٌ راجزٌ ورجازٌ . وكان له عليه الصلاة والسلام فرسٌ تُسمَّى المُرَجَزُ لحسن صهيله وحمحمته . قوله : ﴿ عذابٌ من رَجَزٍ ﴾ [سبا : ٥] أي مُزَلَزٌ مُزَعَجٌ . قوله : ﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزُ^(١) الشَّيْطَانِ ﴾ [الانفال : ١١] أي الشهوة المُفْضِيَةُ إِلَى ذلك . وقيل : أراد به ما يدعو إليه من الكفر والبُهْتَانِ والفساد . وقيل : وسأوسه . وقوله : ﴿ وَالرَّجَزُ فَاهْجُرْ ﴾ قرئ بالكسر والضم^(٢) ؛ لغتان بمعنى واحدٍ وقيل : هو بالضم اسمٌ صنمٌ قاله الحسن . وبالكسر العذاب . وقوله : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرَّجَزُ^(٣) ﴾ [الأعراف : ١٣٤] يعني العذاب الفظيع .

رجس :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] الرِّجْسُ : اسمٌ لكلِّ مُتَقَدِّرٍ ثم استعمل في الأفعال القبيحة . يقال : رجلٌ رَجَسٌ ورجالٌ أَرَجَاسٌ . وهو على أربعة أوجه : إمَّا من حيث الطَّيْعُ ، وإمَّا من حيثُ العقلُ ، وإمَّا من حيثُ الشرعُ ، وإمَّا من كلِّ ذلك ؛ كالمَيْتَةِ فَإِنِهَا تُعَافُ طَبْعاً وَعَقْلاً وَشَرْعاً . والرِّجْسُ من جهة الشرع الخمرُ والميسرُ . وقيل : من جهة العقل ؛ وعليه نبه تعالى بقوله : ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : ٢١٩] لَأَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْتِي إِثْمَهُ عَلَى نَفْعِهِ قَضَى الْعَقْلُ بِخَبْثِهِ ، نقله الراغب^(٤) ، وفيه نظرٌ من حيثُ إِنَّ كِبَرَ الْإِثْمِ لَا يُعْلَمُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ . فالعقل متوقفٌ عليه غيرُ مُستقلٍّ . والكلام في استقلالِ العقلِ بذلك . وقال الأصمعي : الرِّجْسُ : اسمٌ لكلِّ ما استَقْدَرَ من عملٍ ، يقال : رَجَسَ الرجلُ ، وَرَجَسَ يَرَجِسُ : إِذَا عَمِلَ عَمَلًا قَبِيحًا . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ وقيل : هو الشكُّ .

والرِّجْسُ : العملُ المؤدِّي إلى العذاب فيُطلق ويرادُّ به العذابُ كقوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ^(٥) عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يونس : ١٠٠] وقيل : أراد به اللعنة . وقيل : التَّن . وقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ^(٦) ﴾ [التوبة : ٢٨] يشهدُ له . قوله : ﴿ فَإِنَّهُ

(١) قرأ أبو العالية (رجس) ، وقرأ ابن محيصن (رجز) البحر المحيط ٤/٤٦٩ .

(٢) قرأها بكسر الرء حمزة والكسائي وأبو عمرو ونافع وابن كثير . البحر المحيط ٨/٣٧١ .

(٣) قرئت (الرجز) القرطبي ٧/٢٧١ .

(٤) المفردات ٣٤٢ .

(٥) قرأ عاصم وشعبة وحماد وزيد بن علي (ونجعل) الإتحاف ٢٥٤ والبحر المحيط ٥/١٩٣ .

(٦) قرأ أبو حيوة (نجس) البحر المحيط ٥/٢٨ .

رَجَسُ ﴿[الانعام: ١٤٥] أي مُسْتَقْدَرٌ طَبْعاً وَشَرْعاً، وذلك لانه لا أَقْدَرَ فِي الحيوان من الخنزير. وَالرُّجْسُ وَالرُّجْزُ بِمَعْنَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرُّجْزَ، كَمَا تَقَدَّمَ يَدُلُّ عَلَى الْحَرَكَةِ وَالاضْطِرَابِ وَكَذَلِكَ الرَّجْسُ. وَمِنْهُ فِي حَدِيثِ سَطِيحٍ: «فَارْتَجَسَ إِيوَانُ كَسْرِي»^(١) أي اضْطَرَبَ وَتَحَرَّكَ حَرَكَةً سَمِعَ لَهَا صَوْتٌ. وَارْتَجَسَ الرَّعْدُ، وَسَمِعْتُ رَجْسَهُ أَي صَوْتَهُ. وَبَعِيرٌ رَجَّاسٌ شَدِيدُ الْهَدِيرِ، وَغَمَامٌ رَاجِسٌ وَزَجَّاسٌ أَي لَهُ رَعْدٌ شَدِيدٌ.

ر ج ع :

قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢) [البقرة: ٢٨] أي تعودون . والرجوعُ فِي الْأَصْلِ الْعَوْدُ إِلَى مَكَانٍ مِنْهُ الْبَدْوُ، وَسَوَاءٌ كَانَ مَكَاناً أَوْ قَوْلًا أَوْ فِعْلاً. وَسَوَاءٌ كَانَ الْعَوْدُ بِذَاتِهِ أَوْ بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ أَوْ بِفِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ. وَرَجَعَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٨٣] وَلِلَّذَلِكَ بُنِيَ لِلْمَفْعُولِ. وَقِيلَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَاصِراً بِمَعْنَى عَادَ كَقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فِي قِرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ. وَقِيلَ: الْمَفْعُولُ مُقَدَّرٌ أَي تُرْجَعُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَلَيْسَ بِظَاهِرٍ.

قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الاعراف: ١٦٨] أي يَرُدُّونَ الْبِضَاعَةَ لِأَنَّهَا مِمَّا اكْتَالُوهُ وَأَنْتُمْ لَا تَأْخُذُونَ شَيْئاً إِلَّا بِشْمَنِه. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يَرْجِعُونَ إِلَيْنَا إِذَا عَلِمُوا أَنَّ مَا كَيْلَ لَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ لَمْ يَوْخِذْ لَهُ ثَمَنٌ. وَيَدُلُّ لَهُ قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ [يوسف: ٦٥]. وَالرَّجْعُ: الْإِعَادَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق: ٨]. قِيلَ^(٣) أَرَادَ الْإِنْسَانُ، وَقِيلَ^(٤): أَرَادَ الْمَاءَ، وَأَنَّهُ يَرُدُّهُ إِلَى الصُّلْبِ إِذَا شَاءَ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ [الطارق: ١١] هُوَ الْمَطَرُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ كُلُّ سَنَةٍ فَيَتَكَرَّرُ. وَقِيلَ^(٥): ذَاتِ الْمَطَرِ بَعْدَ الْمَطَرِ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ. وَالرَّجْعُ أَيْضاً: الْغَدِيرُ، قَالَ الْهَذَلِيُّ يَصِفُ سَيْفًا: [من السريع]

٥٦٧ - أبيض كالرجع رسوب إذا ما شاخ في مُحْتَفِلٍ يَخْتَلِي^(٦)

(١) غريب ابن الجوزي ١/٣٨٢ والنهية ٢/٢٠١ وانظر الخير مفصلاً في حياة الحيوان ١/٦٠٣ .

(٢) قرأ يحيى بن معمر وابن محيصن ومجاهد (تُرْجَعُونَ) البحر المحيط ١/١٣٢ .

(٣) هو قول الضحاك ، تفسير ابن كثير ٤/٥٣٢ .

(٤) هو قول مجاهد وعكرمة . تفسير ابن كثير ٤/٥٣٢ .

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٥٣٢ .

(٦) البيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢/١٣ الرسوب: الذي إذا وقع غمض مكانه لسرعة =

وقيل: لأنها ترجع إليها أعمال العباد لأن فيها اللوح المحفوظ، فمنه تأخذ الملائكة أعمال العباد، ثم ترجع إلى السماء. وقيل: لأن الملائكة ترجع إليها، وقيل: سمي المطر رجعا لرد الهواء ما تناوله من الماء. قيل: وسمي الغدير رجعا اعتبارا بأنه من المطر أو لتردد أمواجه. قوله: ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾ [الأنبياء: ٩٥] أي حرمانا عليهم أن يتوبوا ويرجعوا عن الذنب تنبيها أنه لا توبة بعد الموت. قوله: ﴿فناظرة به يرجع المرسلون﴾ [النمل: ٣٥]، قيل: من الرجوع. وقيل: من رجع الجواب وقوله ﴿فانظر ماذا يرجعون﴾ [النمل: ٢٨] من رجع الجواب فقط.

والرجعة بالكسر^(١): الحشر بعد الموت، وفلان يؤمن بالرجعة. وبالفتح مصدر رجع امرأته إلى نكاحه. ومصدر رجع إلى الدنيا بعد الممات. وليس لكلامه مرجوع أي جواب. ودابة لها مرجوع: يمكن بيعها بعد الاستعمال. وناقاة راجع: إذا كانت لا تقبل ماء الفحل. والارتجاع: الاسترداد. وارتجع: إذا باع الذكور واشترى الإناث، فاعتبر فيه معنى الرجوع تقديرا وإن لم يحصل ذلك فيه عينا. وفي الحديث: «أنه عليه الصلاة والسلام رأى في إبل الصدقة ناقاة كوماء فسأل المصدق عنها فقال: إني ارتجعتها بإبل فسكت»^(٢) قال أبو عبيد: الارتجاع: أن يقدم بإبله مصرا فيبيعها ثم يشتري بثلثها أو غيرها، فتلك الرجعة بالكسر. ولذلك وجب على الرجل في الزكاة فاخذ غيرها، فالماخوذة الرجعة أيضا لأنه ارتجعها من التي وجبت له.

والترجيع: ترديد الصوت بالقراءة والغناء وتكرير قوله مرتين فأكثر. ومنه ترجيع الأذان. واسترجع: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. وفي الحديث: «حمدك واسترجع»^(٣). والرجيع من الكلام: المردود إلى صاحبه والمكرر. والرجيع أيضا: كناية عن العذرة، لأنه رجع عن حاله الأول بعد أن كان طعاما. وفي الحديث: «نهى أن يستنجى بالرجيع»^(٤).

= قطعه. ثاغ وساخ واحد، أي غاب. المحتفل: معظم الشيء.

(١) «الرجعة: مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون: إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حيا كما كان، ومن جملتهم طائفة من الرافضة» النهاية ٢/٢٠٢.

(٢) مسند أحمد ٤/٤٣٩ والنهاية ٢/١٠١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٨٢. الكوماء: الضخمة السنام.

(٣) أخرجه الترمذي في باب الجنائز ١/٩٠.

(٤) الفائق ١/٤٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٣٨٢ والنهاية ٢/٢٠٣.

فهو بمعنى فاعل أو مفعول .

رج ف :

قوله : ﴿ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ [النازعات : ٦] أي تُزَلْزَلُ الزلزلة . وقيل : هي النفخة الأولى ، و « الرادفة » الثانية . وأصلُ الرَّجْفِ الحركةُ والاضطرابُ الشديدُ . رجفت الأرضُ والبحرُ رجفاً . وبهرج رجافاً . والإرجافُ : إيقاعُ الرَّجْفَةِ . وقوله : ﴿ والمرجفون في المدينة ﴾ [الأحزاب : ٦٠] هم المنافقون كانوا يتخربصون أشياء ليرجفوا المؤمنين . وقوله : ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ [الاعراف : ٧٨] قيل : الصيحةُ لأنها تُزَلْزَلُ قلوبهم . وفي آية أخرى : ﴿ الصيحة ﴾ [الحجر : ٧٣] . والاراجيفُ : جمعُ أَرْجُوفَةٍ تقديراً ، وقيل : هو جمعُ الجمعِ ؛ رَجْفَةٌ وأرجاف وأراجيف . قوله : ﴿ يومَ تَرْجَفُ ^(١) الأرضُ والجبالُ ﴾ [المزل : ١٤] كقوله ﴿ إذا زُلْزِلَتِ الأرضُ ﴾ [الزلزلة : ١] ﴿ وسيرتِ الجبالُ فكانتِ سَرَاباً ﴾ [النبا : ٢٠]

رج ل :

قوله تعالى : ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ [الحج : ٢٧] الرجالُ جمعُ راجل نحو : صاحب وصحاب ، ويدل عليه في مقابله : ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ [الحج : ٢٧] أي يأتوك مشاةً وركباناً . وسُمي راجلاً لأنه يمشي على رجليه . وقيل : جمعُ الرّاجِلِ رَجَالَةٌ وَرَجُلٌ . وقوله : ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [الإسراء : ٦٤] من ذلك . وقرئ بكسر الجيم وسكونها في المتواتر ^(٢) فمن كسر قيل : إنه أتى به مفرداً ، والمرادُ به جمعٌ وهو لغةٌ في رجلٍ بمعنى راجلٍ نحو : حَذِرٍ وَحَذَرٍ . قال الشاعر : [من البسيط]

٥٦٨ - أما أَقَاتِلْ عَن دِينِي عَلَى فَرْسِي وَلَا كَذَا رَجُلًا إِلَّا بِأَصْحَابِ ^(٣)

وقيل : رَجُلٌ بمعنى راجلٍ نحو : تَعِبَ وَتَاعِبَ وَحَذِرَ وَحَازِرَ . ومن سَكَنَ فيحتمل أن يكون مخففاً من هذه القراءة ، وأن يكون مخففاً من رَجُلٍ المضموم بمعنى راجل ،

(١) قرأ زيد بن علي (تَرْجَفُ) البحر المحيط ٣٦٤ / ٨ .

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمرزة والكسائي وعاصم وشعبة (وَرَجِلِكَ) ، وقرأ قتادة وعكرمة (وَرَجَالِكَ) ، البحر المحيط ٥٨ / ٦ ، وقرأ ابن جابر (وَرَجَالِكَ) مختصراً ابن خالويه ٧١ .

(٣) البيت ليحيى بن وائل في اللسان ٢٦٨ / ١١ (رجل) .

وأن يكون اسم جمع لراجل نحو ركب لراكب ورجل رجل أي قوي على المشي بالرجل وجمعه رجال. والرجل هو الذكر من بني آدم. ورجلة للمرأة المتشبهة بالرجال، لغة قليلة. قال: [من المديد]

٥٦٩ - خرقوا جيب فتاتهم لم يألوا حرمة الرجلة^(١)

ومنه الحديث: «كانت عائشة رجلة رأي»^(٢) أي كان رأيها رأي الرجال. ورجل بين الرجولة والرجولية. ومنه قوله تعالى: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾ [غافر: ٢٨] أي بين الرجولة والجلادة. وفلان أرجل الرجلين. والرجل: هذا العضو المخصوص، والجمع أرجل. قال تعالى: ﴿وأرجلكم﴾^(٣) إلى الكعبين [المائدة: ٦] واشتق منها رجل وراجل للماشي كما تقدم. والأرجل: الأبيض الرجل من الفرس والعظيم الرجل. واستعير الرجل للقطعة من الجراد؛ وفي الحديث: «كان نبلهم رجل جراد»^(٤) أي جماعة منها. والرجل: السراويل أيضاً لأنه محل الرجل فسمي باسمها. ولزمان الإنسان، يقال: كان ذلك على رجل فلان أي على رأس زمانه. وفي حديث ابن المسيب: «ما أعلم نبياً هلك على رجله من الجباية ما هلك على رجل موسى عليه السلام»^(٥) أي على حياته ودهره. واستعير أيضاً لمسيل الماء، كما استعير له المذائب. والواحدة رجلة. والرجلة: البقلة الحمقاء سميت بذلك لأنها تنبت موضع القدم من الرجل. وأرجل الكلام أي قاله من غير روية وهو قائم على رجليه. وترجل: نزل عن دابته على رجليه. وترجل النهار تشبيهاً بذلك لأن الشمس تنحط عن الحيطان كأنها ترجلت. ورجل شعره كأنه أنزله إلى حيث الرجل. والمرجل: القدر المنسوب كأنه منتصب على رجليه. وأرجلت الشاة: علفتها الرجلة. وأرجلت الفصيل: أرسلته مع أمه كأنك جعلت له بذلك رجلاً. وقال الثوري: «يكره للرجل أن يجمع بين امرأتين إذا كانت إحداهما رجلاً لم تحل له

(١) البيت لطرفة في الحكمة ٣٥٣ للفارسي والمفصل ٩٨/٥ واللسان (رجل) وإعراب ثلاثين سورة (٤٤).

(٢) غريب ابن الجوزي ٣٨٤/١ والنهاية ٢/٢٠٣.

(٣) قرأ الحسن وسليمان والاعمش (وأرجلكم) البحر المحيط ٤٣٨/٣ والقرطبي ٩١/٦.

(٤) الفائق ٢٠٣/١ وغريب ابن الجوزي ٣٨٣/١ والنهاية ٢/٢٠٣.

(٥) الفائق ٤٦٩/١ وغريب ابن الجوزي ٣٨٣/١ والنهاية ٢/٢٠٣ وهو من حديث ابن المسيب.

الآخري»^(١) أي إذا كانا من نسب. فسره القُتيبي^(٢) بأنه لا يجوز الجمعُ بين امرأتين لو قُدرت إحداهما رجلاً حُرمت عليه الآخري كالأختين، والمرأة مع عمتها وخالتها، فلا يجوزُ الجمعُ بين الأختين، ولا بين المرأة وعمتها وخالتها لهذا الضابط. وقوله في النسب يجوزُ من المصاهرة. قال الهروي^(٣): ألا تراهم أجازوا للرجل أن يجمع بين امرأة الرجل وابنته من غيرها؟

رج م :

قوله تعالى: ﴿فاستعذُ بالله من الشيطانِ الرجيم﴾ [النحل: ٩٨] بمعنى المرجوم أي الملعون المطرود وقيل: هو بمعنى راجم لأنه يرجمُ غيره بالشر. وأصلُ الرجم: الرمي بالحجارة، وهي الرجام. ثم يستعارُ في الشتم والقتل أقبحَ قتلة؛ قال تعالى: ﴿لئن لم تنته لأرجمنك﴾ [مريم: ٤٦] أي أقولنُ فيك قولاً سيئاً. وقيل: لاقتلنك شرقتلة أو لأخرجنك أو لأطرحنُ عليك الحجارة. وقوله: ﴿لتكوننُ من المرجومين﴾ [الشعراء: ١١٦] يحتملُ جميع ما ذكرناه. ويستعارُ للرمي بالظن والحدس قال تعالى: ﴿رَجماً بالغيب﴾ وقال زهير: [من الطويل]

٥٧٠ - وما الحربُ إلا ما علمتم وذُقتمو

وما هو ضرباً بالحديثِ المرجم^(٤)

والرَّجْمَةُ: أحجارُ القبر. ورجمتُ القبر: وضعتُ عليه الرجام، والجمعُ رجامٌ. وقال عبدُ الله بن مَغلَّلَ لبنيه: «لا تُرجمُوا قبري»^(٥) أي لا تجعلوه رجاماً بل سوؤة. والمَراجمةُ: المُسَابَةُ الشديدةُ كالمقاذفة. والترجامان: تفعُلان من ذلك، لأنه يرمي بكلام من يترجمُ عنه إلى غيره. وقيل^(٦): معنى لا تُرجمُوا قبري، لا تتكلموا عنده بكلام قبيح ولا تنوحوا عليَّ عنده.

(١) غريب ابن الجوزي ٣٨٤/١.

(٢) ورد قوله في المصدر السابق.

(٣) هذا القول لسفيان الثوري في غريب ابن الجوزي ٣٨٤/١.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٦.

(٥) الفائق ٤٦٩/١ وغريب ابن الجوزي ٣٨٤/١ والنهاية ٢٠٥/٢ وهو من حديث عبد الله بن المغفل.

(٦) النهاية ٢٠٥/٢.

رج و :

وقوله تعالى: ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [يونس: ٧] أي لا يخافون. قال ثعلب. وأنشد
لابي ذؤيب الهذلي: [من الطويل]

٥٧١ - إِذَا لَسَعَتْهُ الدَّبْرُ لَمْ يَرْجُ لِسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ^(١)

وشرح ابن عرفة هذا شرحاً حسناً فقال: كلُّ راجٍ مؤمِّلٍ ما يرجوه، خائفٍ فواته، فللراجي حالتان؛ فإذا انفردت إحداهما - وهو الخوف - أتبعته العربُ حرفَ نفي. وقوله: ﴿مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾ [نوح: ١٣] أي لا تخافون. ثم قال: ووجه ذلك أن الرجاء والخوف يتلازمان. قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا مَرْجُونَ^(٢)﴾ لا مَرَّ لِلَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦]

وَأَرْجَتِ النَّاقَةُ: دنا نتاجها؛ وذلك لأنها جعلت لصاحبها فيها رجاءً لقرب نتاجها. والأرجوان: لونٌ أحمرٌ من ذلك لأنه يفرح بلونه تفریح الرجاء. وقيل: الأرجوان: الشديدُ الحمرة؛ فإذا كان دون ذلك فهو البهرمان. وفي حديث عثمان أنه: «غطى وجهه - وهو محرمٌ - بقطيفة حمراء أرجوان»^(٣) وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٧] أي نواحيها؛ جمع رجا بالقصر. والرجا: الجانبُ والحافة. ومنه رجا البشر. وهو من ذوات الواو، ولقولهم رَجَوَانٌ فيكتب بالالف. وقال ابن عباس في حق معاوية: «كان الناس يُرَدُّونَ منه أَرْجَاءً وَادٍ رَحْبٌ»^(٤) وصفه بصفة سعة الخلق^(٥).

فصل الرء والحاء

رح ب :

قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ^(٦)﴾ [التوبة: ٢٥] أي اتسعت. والرَّحْبُ: السعة. ومنه مكانٌ رَحْبٌ وَرَحِيبٌ وَرَحَابٌ. وَرَحْبَةُ المسجدِ والدارِ،

(١) ديوان الهذليين ١/١٤٣.

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وشعبة ويعقوب (مَرْجُونَ) البحر المحيط ٥/٩٧ والكشاف ٢/٢١٣.

(٣) الفائق ١/٤٦٧ والنهاية ٢/٢٠٦.

(٤) الفائق ١/٤٦٨ والنهاية ٢/٢٠٧ وأخرجه ابن الجوزي في غريبه ١/٣٨٥ من حديث ابن الزبير.

(٥) في النهاية ٢/٢٠٧ وصفه بسعة العطن والاحتمال والأناة.

(٦) قرأ زيد بن علي (رَحِبَتْ) البحر المحيط ٥/٢٤.

لِسَعْتِهَا . وَاسْتَعِيرَ ذَلِكَ فِي سَعَةِ الْخَلْقِ فَقِيلَ : فَلَانَ رَحَبَ الصَّدْرِ . كَمَا اسْتَعِيرَ فِي ضِدِّهِ ضَيْقُ الصَّدْرِ . وَرَحَبٌ : قَاصِرٌ . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : رَحِبْتُكُمْ الدَّارُ فَلْتَضُمَّنِي مَعْنَى وَسِعْتَكُمْ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ﴾ [ص : ٥٩] ، أَيِ اتَّوَا مَكَانًا مَرْحَبًا أَيِ وَأَسْعَا مِنْ قَوْلِهِمْ : مَرْحَبًا وَاهْلًا وَسَهْلًا ، تَقْدِيرُهُ : أَتَيْتَ مَكَانًا رَحَبًا لَا ضَيْقًا ، وَاهْلًا لَا أَجَانِبَ ، وَطَرِيقًا سَهْلًا لَا حَزَنًا . فَهَذِهِ مَنْصُوبَةٌ بِعَامِلٍ مُقَدَّرٍ لَا يَظْهَرُ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَرْحَبًا اسْمًا لِأَنَّهُ مُفْرَدٌ مَنْصُوبٌ . وَلَوْ كَانَ اسْمًا لَبُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ .

رح ق :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ ﴾ [المطففين : ٢٥] الرَّحِيقُ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ . وَقِيلَ : الرَّحِيقُ : كُلُّ شَرَابٍ لَا غَشٌّ فِيهِ وَلَا كَدَرٌ .

رح ل :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ [يوسف : ٦٢] جَمَعَ رَحَلٍ . وَالرَّحْلُ : يَطْلُقُ عَلَى مَا يُوَضَعُ عَلَى الْبَعِيرِ عِنْدَ رُكُوبِهِ قَالَ : [مَنْ الْبَسِيطُ]

٥٧٢ - يَوْمَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْدَعَتِي

وَالْعِيشُ قَاطِعَةٌ مِيلِينَ فِي مِيلٍ^(١)

وَالرُّحَالُ أَيْضًا : الْمَنَازِلُ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « إِذَا ابْتَلَّتِ النَّعَالُ فَالصَّلَاةُ فِي الرُّحَالِ »^(٢) أَيِ فِي الدُّوَرِ . وَيَعْنِي أَنْ الْمَطَرَ عَذَرٌ فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ . وَالرَّحْلُ أَيْضًا مُصَدَّرُ رَحَلْتُ الْبَعِيرَ أَرَحَلُهُ أَيِ جَعَلْتُ عَلَيْهِ رَحْلًا . وَيُقَالُ : أَرَحَلْتُهُ أَيْضًا . وَالْإِرْتِحَالُ : الْإِنْتِقَالُ . وَرَحَلَ فَلَانٌ : انْتَقَلَ . وَأَصْلُهُ أَنَّ الْمُنْتَظِلَّ يُرَحِّلُ بَعِيرَهُ لِلنَّقْلَةِ ، ثُمَّ عَبَّرَ عَنِ النَّقْلَةِ بِذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَضْعُ رَحْلٍ . وَالرُّحْلَةُ : الْإِرْتِحَالُ . وَرَاحَلُهُ : عَاوَنَهُ عَلَى الرَّحْلَةِ . وَالرَّاحِلَةُ : الْبَعِيرُ الَّذِي يَصْلُحُ لِلْإِرْتِحَالِ . وَفِي الْحَدِيثِ : « النَّاسُ كِبَابِلُ مِفَةٍ لَا تَجْدُ فِيهَا رَاحِلَةً »^(٣) أَيِ لَا تَجْدُ فِيهِمْ مَنْ يَنْتَفِعُ بِهِ انْتِفَاعَ الرَّاحِلَةِ . وَفَسَّرَهُ الْقُتَيْبِيُّ بِشَيْءٍ غُلِظَ فِيهِ . وَالرَّاحِلَةُ : الرَّحْلُ . قَالَ :

(١) لَمْ أَهْتَدِ إِلَيْهِ .

(٢) الْفَائِقُ ١٠٨/٣ وَالنِّهَايَةُ ٢٠٩/٢ وَفِي غَرِيبِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٣٨٦/١ « فَصَلُّوا فِي الرُّحَالِ » .

(٣) الْفَائِقُ ٤٧٠/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٣٨٦/١ وَالنِّهَايَةُ ٢٠٩/٢ .

[من الكامل]

٥٧٣ - أزمان قومي والجماعة كالذي منع الرحالة أن تميل مميلاً^(١)

والمرحل: برد أو كساء فيه صور الرُحال؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٥٧٤ - فقمْتُ بها أمشي تجرُّ وراءنا على إثرنا أذيالَ مرطٍ مرحلٍ^(٢)ويروى بالجمع، أي فيه صورهم. وفي حديث عائشة: «أنه خرج ذات غداة وعليه مرطٌ مرحلٌ»^(٣). وجمعه مراحل.

رح م:

قوله تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال ابن عباس: «هما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر» يعني أنهما يدلان على الرقة والانعطاف في أصل اللغة، ولكنهما بالنسبة إلى الله تعالى كناية عن إنعامه وإحسانه على خلقه. وقيل: إنما حديث ابن عباس: «اسمان رفيقان أحدهما أرق من الآخر»^(٤) من الرقيق فغلط الراوي. والرحمة: مأخوذة من الرحم وذلك لأن الرحم منعطفة على ما فيها. والرحمن أبلغ من الرحيم، ولذلك قيل^(٥): «رحمن الدنيا ورحيم الآخرة. لأنه في الدنيا يرحم المؤمن والكافر لإنعامه بالرزق والإفضال عليهم مؤمنهم وكافرهم. وفي الآخرة رحمته مختصة بالمؤمنين. والرحمن مختص بالله تعالى، ولا التفات إلى تسمية الملعون مسليمة الكذاب بالرحمان»^(٦) ولا إلى قول شاعره: [من البسيط]

٥٧٥ - وأنت غيثُ الورى لا زلتَ رحماناً^(٧)

وأما رحيم فيطلق على غيره. قال تعالى في صفة نبيه بذلك: ﴿بالمؤمنين رؤوفٌ

(١) البيت للراعي النميري في ديوانه ٢٣٤ (المانيا) والأزهية ٧١ والخزانة ١٤٥/٣ (هارون) ومسيبويه ٣٠٥/١.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٤ وقد تقدم برقم ٢٧٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ٣٨٧/١ والنهاية ٢٠٩/٢.

(٤) تفسير ابن كثير ٢٢/١.

(٥) تفسير ابن كثير ١٩/١.

(٦) تفسير ابن كثير ٢٢/١.

(٧) لم أعتد إليه.

رحيم ﴿ [التوبة: ١٢٨] لما لم يبلغ في المبالغة درجة الرحمن. وقيل: إنما جمع بينهما لأنَّ مسليمة تسمى بالرحمان، وهذا فاسدٌ لأنَّ البسمة كانت قبل ظهور أمر مسليمة. وقيل: هما بمعنى واحد كندمان ونديم. وقيل: الرحمان معربٌ وأصله بالخاء المعجمة. ومنه قوله^(١): والرحمة: صفة ذات إن أريد بها إرادة الخير، وصفة فعل إن أريد بها الإحسان والتعطف على الخلق. قوله: ﴿ وأولو الأرحام ﴾ [الأنفال: ٧٥] أراد القربات لأنهم يجمعهم رحمٌ واحدٌ. قوله: ﴿ وأقرب رُحماً ﴾^(٢) [الكهف: ٨١] أي رَحماً. يقال: رُحْم ورُحْم ورحمة. ويعبر بالرحمة عن كل خير من رزقٍ وغيره كقوله ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ [الإسراء: ٢٨]. وكقوله: ﴿ ولكن أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ [هود: ٩] أي رزقاً. ويعبر بها عن الحياة والخصب كقوله: ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم ﴾ [يونس: ٢١] أي حياة بعد جذب. قوله: ﴿ هذا رحمة من ربي ﴾ [الكهف: ٩٨] أي التمكن الذي مكنتني فيه ربي خيراً. قوله: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] أي عطاءً وصنعاً. قوله تعالى: ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ﴾ [الأعراف: ١٥٦] أشار أولاً إلى أن رحمته في الدنيا تشمل الفريقين: الكافر والمؤمن، وأنها في الآخرة مختصة بالمؤمنين. قوله: ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾^(٣) [النساء: ١] قرئ نصباً على: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وجراً على أنها مقسم بها كقولهم: أنشدك بالله وبالرحم. ولنا فيه كلام طويل اتقناه في غير هذا.

فصل الرءاء والخاء

رخ: ١

قوله تعالى: ﴿ رُخَاء ﴾ [ص: ٣٦] أي لينة طيبة. والرُخاء: الواسع، ومنه الحديث:

-
- (١) بياض في الأصل، ولعله يريد بيت جرير الذي ورد في اللسان (رحم)
(أو تتركون إلى القسيتين هجرتكم ومسحكم صلبهم رحمان قربانا).
(٢) قرأ ابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وأبو حاتم وابن عباس وأبو جعفر (رُحماً) وقرأ ابن عباس (رُحماً) البحر المحيط ١٥٥/٦ والقرطبي ٣٧/١١ وقرئت (رُحْمَى) القرطبي ٣٧/١١.
(٣) قرأ حمزة والمطوعي وقتادة والاعمش والأرحام) وقرأ عبدالله بن يزيد (والأرحام)، وقرأ ابن مسعود (وبالأرحام) البحر المحيط ١٥٧/٣.

« ليس كلُّ الناس مُرخيٌّ - أي مُوسع - عليه »^(١) وأصلُ ذلك من الرُّخاوة . والرُّخو: ضدُّ الصلب . ومنه: الحروفُ الرُّخوةُ ضدُّ الشديدةِ حسبما بيَّنا ذلك في «العقد النُّصيد» وغيره^(٢) . وأرخيتُ السُّترَ من ذلك . ومن إرخاءِ السُّترِ استُعيرَ إرخاءُ سِرْحانٍ . وفرسٌ مرخاءٌ^(٣) من خِيلٍ مَرَّاحٍ لإرسالِ ذنبِها إرسالَ السُّترِ . فإن قلت: كيف يجمعُ بين هذه الآية وبين قوله: ﴿ولسليمان الرِّيحَ عاصفةً﴾ [الأنبياء: ٨١] فالعُصوفُ: الشدةُ، والرُّخاوةُ: اللينُ؟ فالجوابُ أنها في أولِ خروجِها تكونُ شديدةً ثم تسلسلُ وتسترخي . أو أنها في تسييرِها ما تحملهُ بمنزلةِ العاصفةِ لبعْدِ مسافةٍ مَسِيرِها . وفي عدمِ إزعاجِ ما تحملهُ بمنزلةِ الرُّخاءِ . يعني أنها جامعةٌ بينَ هذينِ المعنيينِ .

فصل الرء والداد

ردأ :

قوله تعالى: ﴿معي ردأ﴾ [القصص: ٣٤] أي مُعيناً . والرَّدُّ في الحقيقة: التابعُ لغيره مُعيناً له . والرَّدِيُّ كالرَّدء، إلا أنه غلبَ استعمالُه في المتأخِّرِ المذموم . يقال: رَدُوْهُ يَرُدُّوْهُ رداءةً فهو رديءٌ . وقرأ نافعٌ «ردأ» من غيرِ همزٍ^(٤)، فقليل: أصلُه الهمزُ ولكنه نُقلَ حركةُ الهمزة كما نُقلَ ابنُ كثيرٍ في القرآن دونَ غيره^(٥) . وقيل: هو الزيادةُ من قولهم: رداُتُ الغمُّ، يُردُّ على المثة، أي يزيدُ، ذكره الفراء .

ردد :

قوله تعالى: ﴿ولو رُدُّوا لعادوا﴾ [الأنعام: ٢٨] . الرَّدُّ: في الأصل: صرفُ الشيء بذاته أو بحالةٍ من أحواله عما هو عليه؛ فمن الأوَّلِ قوله: ﴿ولو رُدُّوا﴾، ومن الثاني: ﴿يَرُدُّوكم على أعقابكم﴾ [آل عمران: ١٤٩] . قوله: ﴿وإن يُردِّك بخيرٍ فلا رادَّ

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٣٨٧ والنهاية ٢/ ٢١٢ .

(٢) الحروف الرخوة ثلاثة عشرة حرفاً وهي: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والطاء والذال والفاء . انظر كتاب سيبويه ٤/ ٤٣٤-٤٣٥ والمبدع في التصريف ٢٥٩-٢٦١ .

(٣) فرس مرخاء: واسع الجري . اللسان (رخي) .

(٤) قرأ نافع وورش وأبو جعفر (ردأ) البحر المحيط ٧/ ١١٨ .

(٥) «قال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: كان أبو عمرو بن العلاء لا يهجر القرآن، وكان يقرؤه كما يروى عن ابن كثير . اللسان ١/ ٢٩ (قرأ) .

لفضله ﴿ [يونس: ١٠٧] أي لا دافع ولا مانع ولا صارف. وقيل في قوله: ﴿ولو ردوا لعادوا﴾ قولان أحدهما: ردُّهم إلى ما أشار إليه بقوله: ﴿منها خلَقْنَاكم وفيها نعيذُكم﴾ [طه: ٥٢]. والثاني: ردُّهم إلى الحياة المشار إليها بقوله: ﴿ومنها نُخْرِجُكم تارةً أُخرى﴾ [طه: ٥٥]. قوله: ﴿فردُّوا أيديهم في أفواههم﴾ [إبراهيم: ٩٠] يجوز أن يكون المعنى: فردَّ الكفار أيديهم في أفواه أنفسهم غيظاً وحنقاً، كقوله: ﴿عَضُّوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾ [آل عمران: ١١٩] ومثله قولُ صخرٍ الهذلي: [من المتقارب]

٥٧٦ - قد أفنى أناملَه أزمه فأمسى يعصُّ عليَّ الوظيفا^(١)

وقيل: فَعَلُوا ذلك إشارة إلى تَسْكِيَتِ الرُّسُلِ كما يُشِيرُ الرجلُ بإصبعه إلى فيه لِيُسَكَّتَ مَنْ يَخَاطِبُهُ. وقيل: فردَّ الكفارُ أيدي الرُّسُلِ في أفواه الرُّسُلِ لِيُسَكَّتُوهُمْ. وقيل: ردَّ الكفارُ أيديهم في أفواه الرُّسُلِ. وكلُّهُ مُحْتَمَلٌ^(٢). وفي ذكر الردِّ تنبيهٌ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذلك مرةً بعدَ أُخرى. وقوله: ﴿فارتدَّ بصيراً﴾ [يوسف: ٩٦] أي رجع وصار. قوله: ﴿يردُّونكم من بعد إيمانكم﴾ [البقرة: ١٠٩] أي يُرجعونكم ويُصَيِّرُونكم إلى حالة الكفر بعد أن فارقتموه. والارتدادُ والرَّدَّةُ: الرجوعُ في الطريق الذي كان فيه، إلا أن الرَّدَّةَ اختصَّتْ بالكُفْرِ، والارتدادُ في الكُفْرِ وفي غيره. قال تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ^(٣) مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿فارتدَّا على آثاريهما قصصاً﴾ [الكهف: ٦٤] وقوله: ﴿ولا تَرْتَدُّوا على أَدْبَارِكُمْ﴾ [المائدة: ٢١] أي إذا تحَقَّقْتُمْ أمراً وعَرَفْتُمْ خَبْرَهُ فلا تَرْجِعُوا عنه. وفي الحديث: «الْبَيْعَانِ يَتَرَادَّانِ»^(٤) أي يردُّ كلُّ واحدٍ منهما ما أَخَذَ. وردَّ يتعدَّى لواحدٍ إذا كان بمعنى صرفٍ كما تقدَّم، وإلى اثنين إذا ضُمِّنَ معنى صيرَ كقوله: [من الوافر].

٥٧٧ - رمى الحدَّانِ نِسوةَ آلِ سعدٍ بمقدارِ سَمْدَنٍ له سُمودا^(٥)

-
- (١) ديوان الهذليين ٧٣/٢ والأزم: العَضُّ .
 (٢) الأقوال السابقة وردت في تفسير ابن كثير ٥٤٣/٢ .
 (٣) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (يرتدُّ) (البحر المحيط ١٢٧/١ .
 (٤) مسند أحمد ٤٦٦/١ وابن الجارود في المنتقى ١٥٩ .
 (٥) تقدم البيتان برقم ٣٢٨ وهما في اللسان والتاج (سمد) ومجالس ثعلب ٤٣٩، وينسبان إلى الكميت وإلى عبد الله بن الزبير .

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بَيضاً وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيضَ سُوداً

وأردت الناقة: ترددت إلى الماء. واسترد الشيء: استرجعه. والمتردد: القصير؛ ومنه الحديث: «ولا القصير المتردد»^(١) كأنه تردد بعض خلقه على بعض. قال العجاج: [من الرجز]

٥٧٨ - كَأَنَّ تَحْتِي ذَاتَ شَغَبٍ سَمَحَجًا^(٢)

كَالْقَوْسِ رَدَّتْ غَيْرَ مَا أَنْ تَعْرَجَا

ورد القاضي شهادته: لم يقبلها، وهو بمعنى صرفها. ومنه قول ذي الرمة: [من الطويل]

٥٧٩ - وَقَفْنَا فَسَلَّمْنَا فَرَدَّتْ تَحِيَّةً عَلَيْنَا، وَلَمْ تَرْجِعْ جَوَابَ الْمُخَاطَبِ^(٣)

ورد الجواب: إذا أجاب عما سئل. وقول الشاعر: [من البسيط]

٥٨٠ - يَا أُمَّ عَمْرٍو جَزَاكَ اللَّهُ مَغْفَرَةً رُدِّي عَلَيَّ فَوَادِي كَالَّذِي كَانَا^(٤)

بمعنى أرجعني علي.

ردف :

قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ﴾ [النحل: ٧٢] أي دنا لكم وقرب. وردف كان من حقه التعدي بنفسه. يقال: ردفت زيدا أي جئت بعده، وإنما عُدِّي باللام لأنه ضُمِّن معنى قرب ودنا. وقيل: اللام مزيدة للتأكيد، وفيه نظر؛ إذ لا تزداد مقبوضة إلا حيث كان العامل فرعاً، كقوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أو قدم المعمول كقوله تعالى: ﴿لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]. وفي غير ذلك ضرورة كقوله: [من الوافر]

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٦٣٨ (٥/٥٩٩) وانظر غريب الحديث لابن الجوزي ٣٨٨/١ والنهاية ٢/٢١٣ والحديث في صفته عليه السلام.

(٢) ديوانه ٥٠/٢ - ٥١ (عزة حسن).

(٣) ديوانه ١٩٠.

(٤) البيت لجبرير في ديوانه ٥٩٤.

(٥) قرأ الأعرج (ردف) البحر المحيط ٧/٩٥.

٥٨١ - فلما أن تَرَأَفْنَا قَلِيلًا أَنْخَا لِلْكَلاَكلِ فَارْتَمَيْنَا (١)

وَالرَّدْفُ: التَّابِعُ. وَرَدَفَ الْمَرَأَةُ: عَجِيزَتْهَا. وَالتَّرَادُفُ: التَّتَابُعُ. وَالرَّادَفُ: الْمَتَاخِرُ، وَالْمُرْدَفُ: الْمُتَقَدِّمُ الَّذِي أَرَدَفَ غَيْرَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] أَيِ جَائِثِينَ بَعْدُ، فَجَعَلَ رَدَفَ وَأَرَدَفَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَأَنْشَدَ: [مَنْ الْوَافِر]

٥٨٢ - إِذَا الْجُوزَاءُ أَرَدَفَتِ الثَّرِيًّا (٢)

وَقَالَ غَيْرُهُ: مَعْنَاهُ مُرْدَفِينَ مَلَائِكَةً أُخْرَى. فَعَلَى هَذَا يَكُونُونَ مُمْدِّينَ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ. وَقِيلَ: عَنَى بِالْمُرْدَفِينَ: الْمُتَقَدِّمِينَ لِلْعَسْكَرِ لِيَخْلُقُوا فِي قُلُوبِ الْعَدُوِّ الرَّعْبَ. وَقِيلَ فِي قِرَاءَةِ الْفَتْحِ (٣): إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ أَرَدَفَ مَلَكًا؛ (٤) قَالَه الرَّاعِبُ وَفِيهِ نَظَرٌ. وَقُرِئَ «مُرْدَفِينَ» (٥) وَالْأَصْلُ مُرْتَدَفِينَ فَادْغَمَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ الْكَسْرِ: مُتَتَابِعِينَ، وَفِي قِرَاءَةِ الْفَتْحِ أَيِ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ، أَيِ أَرَدَفَهُمْ بِغَيْرِهِمْ. يُقَالُ: رَدَفْتُهُ وَأَرَدَفْتُهُ: أَرَكَبْتُهُ خَلْفِي. وَأَرَدَفْتُهُ: جِئْتُ بَعْدَهُ. فَمَعْنَى «مُرْدَفِينَ» - بِالْكَسْرِ - أَيِ يَأْتُونَ فِرْقَةً فِرْقَةً. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: رَدَفْتُهُ وَأَرَدَفْتُهُ بِمَعْنَى، نَحْوُ: لِحَقِّهِ وَأَلْحَقَّهُ. وَهَذَا رَأْيُ أَبِي عُبَيْدَةَ كَمَا قَدَّمَاهُ عَنْهُ. وَحَقِيقَةُ الْإِرْدَافِ: الْإِرْكَابُ عَلَى رَدَفِ الدَّابَّةِ. وَالرَّدَافُ: مَرْكَبُ الرَّدَفِ. وَأَرَدَافُ الْمَلُوكِ وَهِيَ الرَّدَافَةُ كَالْوَزَارَةِ. وَدَابَّةٌ لَا تُرَادَفُ وَلَا تُرْدَفُ - نَقَلَهُ الرَّاعِبُ (٦) - وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: وَلَا تَقُلْ: لَا تُرْدَفُ.

ر د م:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (٧) [الكهف: ٩٥] الرَّدْمُ: سَدُّ الثَّلْمَةِ وَنَحْوُهَا بِالْحَجَرِ وَنَحْوِهِ، وَعَنَى بِذَلِكَ السَّدَّ. وَالرَّدْمُ يُطْلَقُ عَلَى الْمَرْدُومِ، كإِطْلَاقِ الضَّرْبِ

(١) الْبَيْتُ فِي الدَّرِّ الْمَصْنُونِ ١/٤٤ وَرُصِفَ الْمَبَانِي ١١٦ دُونَ عَزْوٍ. وَالْبَيْتُ لِعَبْدِ الشَّارِقِ الْجَهْمِيِّ فِي شَرْحِ الْحِمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ ٤٤٧.

(٢) صَدَرَ بَيْتٌ لِنُحْزِيمَةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَهْدٍ، وَعَجَزَهُ: (ظَنَنْتُ بِأَلِ فَاطِمَةَ الظَّنُونَا) وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (رَدَفَ) وَابْصَائِرُ ٣/٦٣ وَالدَّرِّ الْمَصْنُونِ ٥/٥٧٠.

(٣) قَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ وَشَيْبَةُ (مُرْدَفِينَ) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٤/٤٦٥.

(٤) الْمَفْرَدَاتُ ٣٥٠.

(٥) قَرَأَ الْخَلِيلُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ مَكَّةَ (مُرْدَفِينَ) وَقَرَأَ أَيْضًا (مُرْدَفِينَ) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٤/٤٦٥.

(٦) الْمَفْرَدَاتُ ٣٥٠.

(٧) قَرَأَ عَاصِمٌ وَشُعْبَةُ (رَدَمَنِ التَّنُونِي) الْإِتْحَافُ ٢٩٥.

على المضروب، والخلق على المخلوق. وأردمت عليه الحمى: أطبقت. والمردم: كانه ما يردم به. والمردم زمانه أو مكانه أو مصدره. والرمد: التغيب، ومنه: ردمت على الميت.

ردى :

قوله تعالى: ﴿فَرَدَى﴾ [طه: ١٦] أي فتهلك. والردي: الهلاك. يقال: ردي يردى ردى فهو ردٍ ورادٍ. قال القطامي: [من البسيط]

٥٨٣ - أيام قومي مكاني منصب لهم ولا يظنون إلا أنني راد^(١)

وأرداه: أهلكه. قال تعالى: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم برؤسكم أرداكم﴾ [فصلت: ٢٣] ﴿إِنْ كِدْتَ لِتَرُدِّينِ^(٢)﴾ [الصفات: ٥٦]. وقوله: ﴿إِذَا تَرَدَّى﴾ [الليل: ١١] أي هلك، وقيل: سقط في قبره أو في جهنم. ورديته: أسقطته. وتردى الصيد: سقط، ورديت الحجر: رميته. والرءاء: ما يتردى به، كانه يقي من الردى، وهو الوشاح أيضاً. وقال الأعشى: [من المتقارب]

٥٨٤ - وتبرد برد رداء العرو س رقرقت بالصيف فيه العيرا^(٣)

والمرءة: حجر تكسره الحجارة فتردىها.

فصل الراء والذال

رذل :

قوله: ﴿الارذلون﴾^(٤) [الشعراء: ١١١] جمع أرذل، وهو النذل الخسيس. والرذل والرذال: الشيء المرغوب عنه لرداءته؛ قالوا له ذلك ظناً منهم أن الخير إنما هي بالاموال، وقد كذبوا. وقد كان أتبعه الاساكفة وأصحاب الصنائع والحرف الدنية، فانفت نفوسهم أن يؤمنوا، وقد سبقهم أولئك إلى الإيمان. وهذا كما قالته الجهلة من قريش وقد رأوا صهيياً وبلااً وخباباً قد آمنوا. والارذل يُجمع على أرذل؛ قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ هُمْ

(١) ديوانه ٨٧.

(٢) قرأ ابن مسعود (لتغوين) الكشاف ٣/ ٣٤١.

(٣) ديوانه ١٤٥.

(٥) (وأتبعك الارذلون) : قرأها اليماني (وأتباعك الارذلين) البحر المحيط ٧/ ٣١.

أَرَادْنَا ﴿ [هود: ٢٧] أَي أَخْسَأُونَا وَضَعِفَاؤُنَا .

فصل الرء والزاي

رزق :

قال تعالى : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٣] أَي أَعْطَيْنَاهُمْ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ بِهِ ، فالرزق يُطلقُ تارةً على العطاء الجاري نحو رزق السلطانُ جندَه . ويكونُ دُنْيَوِيًّا وأُخْرَوِيًّا ، وتارةً على النصيب كقوله : ﴿ ومن رزقناه مَنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يَنْفُقُ مِنْهُ ﴾ [النحل: ٧٥] ، وعلى ما يصلُ إلى الجوف ويُتَغَذَّى به كقوله عليه الصلاة والسلام : « لو تَوَكَّلْتُمْ على الله حقَّ تَوَكُّله لَرَزَقَكُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَعُودُ بَطَانًا » ^(١) ، ويُطلقُ على كلِّ خيرٍ وصلَّ إلى صاحبه نحو : رُزِقَ فلانٌ عِلْمًا . وقيلَ في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ [المنافقون: ١٠] أَي منَ الاموالِ والعلومِ والجاهِ ، لأنَّ المرادَ ما خولناكم فيه من النعم . والرزقُ : قد يُطلقُ على غيرِ ما يُنتَفَعُ به لعارضٍ يُعرضُ فيه من بُخلِ مالِكه ، ونحوه قال : [من البسيط]

٥٨٥ - رُزِقْتُ مالًا وَلَمْ تُرْزَقْ منافعُهُ إِنَّ الشَّقِيَّ هُوَ المَحْرُومُ ما رُزِقَا ^(٢)

والرزقُ في الأصلِ مصدرٌ كقوله : ﴿ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا منَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ شَيْئًا ﴾ [النحل: ٧٣] ، على أَنَّ شَيْعًا منصوبٌ برزقِ المصدرِ . ويُطلقُ على المرزوقِ كقوله : ﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٧١] أَي مَرزُوقِهِمْ . ويُطلقُ على الشُّكِّ كقوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٢] أَي عَكَسْتُمْ الْقَضِيَّةَ ، فجعلَ مكانَ الشُّكْرِ التَّكْذِيبَ . وقيلَ : هو على حذفِ مُضَافَيْنِ أَي تَجْعَلُونَ بَدَلَ شُكْرِ رِزْقِكُمْ تَكْذِيبَكُمْ . قوله : ﴿ فَلْيَا تَكُمُ برزقٍ مِنْهُ ﴾ [الكهف: ١٩] أَي بطعامٍ يُتَغَذَّى به كقوله : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ^(٣) ﴾ [الذاريات: ٢٢] أَي سَبَبُ رِزْقِكُمْ ، وهو المَطَرُ ، وقيلَ : تنبيهٌ أَنَّ الحَظوظَ بمقاديرَ ، كما قالَ الآخرُ : [من الطويل]

(١) الترمذي : الزهد ٣٣ .

(٢) البيت في الدر المنصون ٩٦/١ دون نسبة .

(٣) قرأ ابن محيصن ومجاهد (رازقكم) القرطبي ٤١/١٧ وقرأ ابن محيصن (أرزاقكم) البحر المحيط

٥٨٦ - وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى

ولكن أحاط قُسمت وجدود^(١)

قوله: ﴿رِزْقاً لِلْعِبَادِ﴾ [ق: ١١] يجوز أن يراد به ما يُتَغَذَّى به كالحب ونحوه، وأن يراد ما يُتَنَفَّع به من مأكول وملبوس ونحوهما، فكلُّ هذا رزق. قوله: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] أي يُفِيضُ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ النِّعَمَ الْآخِرِيَّةَ، فهذا من العطاء الْآخِرِيِّ. وقد فسَّرَ النبي ﷺ ذلك بأن «أرواحهم في حواصل طير خُضِرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ»^(٢) أي تَأْخُذُ الْعَلَقَةَ. وقيل: تنعيمُ أرواحهم في الجنة كما قال: «تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ»^(٣) وهذا كُلُّهُ رِزْقٌ. وإنما قال: ﴿يُرْزَقُونَ﴾ بعد قوله: ﴿أَحْيَاءٌ﴾ تنبيهاً على أنها حياةٌ حَقِيقِيَّةٌ مُقْتَرَنَةٌ بِالرِّزْقِ، لم يكتفِ بالنَّهْيِ عَنْ طَلَبِ حِسَابَانِهِمْ أَمْوَاتاً حَتَّى أَكَّدَ ذَلِكَ بِمَا هُوَ مِنْ شَأْنِ الْحَيَاةِ، وهو الرِّزْقُ. والرازقُ من صفاتِ الْبَارِي تَعَالَى. إلا أن الرَّاظِقَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ؛ فَإِنَّ الرَّاظِقَ هُوَ خَالِقُ الرِّزْقِ وَمُعْطِيهِ، وَلَا يَكُونُ هَذَا الْمَعْنِيَانِ لَغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى. والرازقُ أيضاً يُقَالُ لِمَنْ تَسَبَّبَ فِي إِيْصَالِ الرِّزْقِ لِمَرْزُوقٍ، وهذا يَتَّصِفُ بِهِ غَيْرُ الْبَارِي تَعَالَى. وأما الرَّاظِقُ فَلَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِ الْبَارِي لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَبَالِغَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّاظِقُ»^(٤) ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾ [الذَّارِيَات: ٥٨]. قوله: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ [الحجر: ٢٠] أي لَا مَدْخَلَ لَكُمْ فِي أَنْ تَرَزُقُوهُمْ شَيْئاً بَلَّةً.

فصل الراء والسين

رس خ:

قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] أي: الثَّابِتُونَ الْمُسْتَقَرُّونَ، وَالرَّسُوخُ فِي الْأَصْلِ ثُبُوتُ الشَّيْءِ بِتَمَكُّنٍ، وَمِنْهُ: رَسَخَ الْغَدِيرُ: إِذَا نَضَبَ مَآؤُهُ، وَرَسَخَ تَحْتَ الْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ ذَلِكَ لِمَنْ تَحَلَّى بِالْعِلْمِ وَاخْتَلَطَ بِهِ لَحْمُهُ

(١) تقدم برقم ٣٧٤ وهو في اللسان والصحيح والتاج (حفظ) وينسب إلى سويد بن حداد أو المعلوط بن بدل القريني.

(٢) أخرجه مسلم في الإمامة ١٨٨٧.

(٣) مسلم، الإمامة: ١٢١.

(٤) قرأ ابن محيصن وحيد (الرزاق) البحر المحيط ١٤٣/٨.

(٥) قرأ أبي وابن عباس وطاووس (ويقول الراسخون في العلم) البحر المحيط ٣٨٤/٢.

ودمه، فيتحققَ عندهَ تحقُّقاً، إذا عرضتْ له شُبْهَةٌ لم يختلج لها قلبه ولم يتلثم لها لسانه، وكان ابنُ عباسٍ يصفُ نفسه بذلك، وفصلَ قوله: ﴿والراسخون في العلم﴾ بقوله: ﴿إلا الله﴾. ويقول: «أنا من الراسخين في العلم» وصدق، وهذا منه إخبارٌ لا تزكيةٌ رضيَ اللهُ عنه، كقولِ نبيِّ اللهِ يوسفَ عليه السلام: ﴿إني حفيظٌ عليهما﴾، [يوسف: ٥٥] لما لم يُعرفْ قدره أَخْبَرَ بذلك تعريفاً لا تزكيةً لنفسه. ورسخَ قدمه في العلم أو الجهل استعارةٌ من ذلك. وأرادَ بالراسخينَ في العلم مَنْ وصفهم بقوله تعالى: ﴿آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ [الحجرات: ١٥].

رس س :

قوله تعالى: ﴿وأصحابُ الرُّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨]. الرُّسُّ: البئرُ التي لم تُطوَّ، وهؤلاء قومٌ قتلوا نبيَّهم ودسُّوه في رُسٍّ لهم. وقيل: الرُّسُّ: وادٍ. قال زهيرٌ: [من الطويل]

٥٨٧- فهنُّ لوادي الرُّسِّ كاليدِ للقمِّ^(١)

نقله الراغب^(٢)، وفيه نظرٌ من حيثُ أضافَ الواديَ إليه. وقيل: أصلُ الرُّسِّ: الأثرُ القليلُ الموجودُ في الشيء، وسمعتُ رَساً، ووجدتُ رَساً من الحمى. ورُسُّ الحديثِ في نفسي، ورُسُّ الميتِ: إذا دُفِنَ وجُعِلَ أثراً بعدَ عَيْنٍ. وفي حديثِ أصحابِ الرُّسِّ «أنهم كذبوا نبيَّهم ورُسُّوه في بئرٍ»^(٣) أي دسُّوه فيها. والرُّسُّ والرُّسيسُ: ابتداءُ الشيء، ومنه رسيسُ الحمى. وقال ذو الرمة: [من الطويل]

٥٨٨- إذا غيَّرَ النَّأْيُ المحبِّينَ لم يكدِّ رسيسَ الهوى من حبِّ مَيَّةٍ يبرحُ^(٤)

والرُّسُّ أيضاً: الإصلاحُ، ومنه حديثُ سلمةَ بنِ الأكوع: «إنَّ المشركينَ راسُّونا»^(٥) أي ابتدؤنا بالصِّلح. رَسَسْتُ: أصلحتُ. وقال الحجاجُ لرجلٍ: «أمنَ أهلُ الرُّسِّ والرَّهْمسةِ أنتَ»^(٦) فسره الأزهريُّ بأنَّهم الذين يبتدعون الكذبَ ويوقعونه في أفواهِ الناسِ.

(١) عجزيت لزهير في ديوانه ٢٠ وصدره: (بكرن بكوراً واستحرن بسحرة).

(٢) المفردات ٣٥٢.

(٣) النهاية ٢٢١/٢.

(٤) ديوانه ١١٩٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٣٩٣/١ والفائق ١٦٧/١ والنهاية ٢٢١/٢.

(٦) غريب ابن الجوزي ٣٩٣/١، ٤٢٥ والفائق ٤٨٠/١ والنهاية ٢٢١/٢ والرجل هو النعمان بن زرة.

يَقَالُ: رَسَّ يَرُسُّ. وَأَهْلُ الرَّهْمَةِ: الَّذِينَ يَتَشَاوِرُونَ فِي إِثَارَةِ الْفِتَنِ؛ يُرْهِمُ سَوْنٌ وَيُرْهِمُ سَوْنٌ. وَقِيلَ: هُمْ أَهْلُ الْخَبْرِ الَّذِي لَمْ يَصَحَّ؛ يَقَالُ: أَتَانَا رَسٌّ مِنْ خَبْرٍ، إِنْ لَمْ يَصَحَّ وَهُمْ يَرْتَسُونَ الْخَبَرَ.

ر س ل:

الرَّسْلُ: الْإِنْبِعَاثُ عَلَى تَوْدَةٍ. وَمِنْهُ: نَاقَةُ رِسْلَةٍ: أَيُ سَهْلَةُ الْإِنْقِيَادِ، وَإِبِلُ مَرَايِلُ، وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبٍ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٥٨٩ - أَمْسَتْ سَعَادُ بَارِضٍ لَا يَلْفُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَايِلُ^(١)

جَمَعَ مَرَسَالٍ. وَالرَّسُولُ: الْمُنْبَعَثُ، وَتُصَوَّرُ مِنْهُ تَارَةُ الرَّفْقِ وَالْمَهْلُ فَقِيلَ: عَلَى رِسْلِكَ، وَتَارَةُ الْإِنْبِعَاثِ فَاشْتَقَّ مِنْهُ الرَّسُولُ. وَالرَّسُولُ تَارَةُ عَلَى الْمُتَحَمِّلِ لِلرَّسَالَةِ، وَمِنْهُ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾ [الْمَزَل: ١٥] فَسَرَتْ بِأَنَّهَا الرَّسُولُ فَهُوَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَتَارَةُ عَلَى الْقَوْلِ الْمُتَحَمِّلِ كَقَوْلِهِ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٥٩٠ - لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا فَهَتُ عَنْهُمْ

بَسْرٌ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ^(٢)

أَيُ بِرَسَالَةٍ، وَقِيلَ: عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيُ بِرَسَالَةِ رَسُولٍ. وَمِثْلُهُ: [مِنْ الْوَافِرِ]

٥٩١ - أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِزَارِي^(٣)

وَالرَّسُولُ، تَارَةُ، يَطَابِقُ مَا يُرَادُ بِهِ، وَتَارَةُ يَفْرُدُ، وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ غَيْرُ الْوَاحِدِ. وَقَدْ جَاءَ الْإِسْتِعْمَالَانِ فِي الْقُرْآنِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧]. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشُّعْرَاء: ١٦]. كَأَنَّهُ التَّفَاتُ لِأَصْلِ مَصْدَرِيَّتِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

٥٩٢ - أَلَكْنِي إِلَيْهَا، وَخَيْرُ الرِّسْوِ لِأَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبْرِ^(٤)

(١) ديوانه ٩.

(٢) البيت لكثير عزة في ديوانه ١١٠، وبلا نسبة في اللسان والتاج (رسل).

(٣) تقدم برقم ٥٣ وهو لفيلة الأكبر الأشجعي. النهاية ٤٥/١ والفائق ٢٨/١.

(٤) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١٤٦/١.

وَيُجْمَعُ عَلَى رُسُلٍ. وَرُسُلُ اللَّهِ: يرادُ بهم الملائكةُ، كقوله تعالى: ﴿تَوَقَّهٖ رُسُلُنَا﴾^(١) [الأنعام: ٦١]، ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ [هود: ٨١]، وأخرى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى نُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ﴾^(٢) [الأنعام: ١٢٤] ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾^(٣)، [المائدة: ٣٢]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٤) [المؤمنون: ٥١]. قيل: عَنِ جَمَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وقيل: الرُّسُولُ وصفوةُ أصحابه فجمعهم معه تغليباً، كقولهم: الخُبيون والمهالبةُ في خُبيبٍ وذوي بطانته.

والإرسال قد يكونُ بتخيير مَنْ لا اختيارَ له، كإرسال الرياح والأمطار كقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسِلَ الرِّيحَ﴾ [الروم: ٤٦] ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً﴾. [الأنعام: ٦] وقد يكونُ بيعثُ مَنْ له اختيارٌ كإرسال الأنبياء والملائكة. وقد يرادُ به التَّخْلِيَةُ والتَّركُ كقوله: ﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [مريم: ٨٣]، قاله الراغبُ وكأنه نزعَةُ اعتزالٍ. والإرسالُ: يقابلُ الإمساكُ، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُمْسِكَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢].

والرُّسُلُ مِنَ الْإِبِلِ والغنمِ ما يسترسلُ في السَّيْرِ، والجمعُ أرسال؛ يقالُ: جاؤوا أرسالاً، أي متتابعين. وفي الحديث «أَنَّ النَّاسَ دَخَلُوا عَلَيْهِ أرسالاً بعدَ موته»^(٥) أي أفواجاً متقطعين. وجاءت الخيلُ رسلًا، أي متتابعةً، وقوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١]. قيل: هي الرياحُ أرسلتُ كعُرفِ الفرسِ، وقيل: هُم الملائكةُ. وقوله: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾^(٦) [آل عمران: ١٩٤]، أي على ألسُنِ رُسُلِكَ. وقوله: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧] أي أطلقهم من خدمتك وعبوديتك إياهم، من قولك: أرسلتُ صَيْدِي، أي أطلقته من ملكي، والرُّسُلُ: اللَّيْنُ الكثيرُ المتتابعُ الدُّرُّ، وفي الحديث: «إِلَّا مَنْ أَعْطَى مِنْ نَجْدَتِهَا وَرِسْلُهَا»^(٧) أي: في حُسْنِهَا ووفورِ لَبْنِهَا.

(١) قرأ الحسن وأبو عمرو واليزيدي (رُسُلُنَا) البحر ٤/ ١٤٨.

(٢) قرأ المطوعي (رُسُلُ) الإتحاف ١٤٢.

(٣) قرأ أبو عمرو والحسن واليزيدي (رُسُلُنَا) الإتحاف ١٤٢.

(٤) المفردات ٣٥٣.

(٥) الفائق ١/ ٤٧٧ والنهاية ٢/ ٢٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٩٣.

(٦) قرأ الأعمش (رُسُلِكَ) البحر المحيط ٣/ ١٤٣.

(٧) غريب ابن الجوزي ١/ ٣٩٤ وغريب الهروي ١/ ٢٠٥ والنهاية ٢/ ٢٢٢.

والرسل - أيضاً - التؤدة والمهل، وقد تقدم، نحو: على رسلك. وهو أيضاً الكلام اللين الخفيض، ومنه قول الأعشى: [من البسيط]

٥٩٣ - فقال للملك: أطلق لهم مئة رسلاً من القول مخفوضاً وما رفعاً^(١)

رس ي:

قوله تعالى: ﴿والجبال أرساها﴾ [النازعات: ٣٢]. الرسو: الثبوت، والإرساء: الإثبات، وأشار بهذا إلى معنى قوله: ﴿والجبال أوتاداً﴾ [النبا: ٧]. وقال الأوفى الأودي: [من البسيط]

٥٩٤ - والبيت لا يبنى إلا على عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد^(٢)

أي إذا لم يثبت. وقوله: ﴿رواسي شامخات﴾ [المرسلات: ٢٧] أي جبال ثوابت عوال. رسا يرسو رسوا فهو راس. قوله: ﴿وقدور راسيات﴾ [سبا: ١٣] أي ثوابت لكبرها لا تنتقل عن أماكنها تنبئها على أنها مخالفة لما عليه عادة الناس. قوله: ﴿أيان مرساها﴾ [الأعراف: ١٨٧] أي وقت ثبوتها واستقرارها. وقوله: ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾^(٣) [هود: ٤١] أي مكان جريها وإرسائها. وقرئ بفتح ميم «مجرها» وضمها من جرت وأجرها الله ولم يقرأ إلا بضم ميم «مرساها» تنبئها أن إرساءها الذي هو النعمة العظمى لأنه سبب النجاة ليس إلا الله تعالى، وهو معنى بدیع. ورست السفينة: استقرت وأرساها: ثبتها، قال الشاعر: [من البسيط]

٥٩٥ - وقال قائلهم أرسوا نزاولها^(٤)

أي اثبتوا. وألقى مراسيه كناية عن الإقامة، كقوله: [من الطويل].

٥٩٦ - فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر^(٥)

(١) ديوانه ١٦٦.

(٢) ديوانه ١٠ (ضمن الطرائف الأدبية).

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير ومجاهد والحسن وأبو رجاء والأعرج وشيبة والنخعي (مجرها ومرساها)، وقرأ ابن مسعود وزيد بن علي والأعشى وابن وثاب وابن محيصن والمطوعي (مجرها ومرساها) البحر المحيط ٥/٢٢٥.

(٤) صدر بيت للأخطل في الخزنة ٨٧/٩ وسيبويه ٩٦/٣ وابن يعيش ٥٠/٧، وعجزه (فكل حنف امرئ يمضي لمقدار) والبيت ليس في ديوانه.

(٥) البيت في الأغاني ٨/٣٤٦، ١٥/١٢٣ والتاج واللسان (عصا، نوى) والبيان والتبيين ٣/٤٠ ونوادر المخطوطات ١٩٣/١ والبيت لمعمر بن حمار أو عبد ربه السلمي أو سليم بن ثمامة.

فصل الرء والشين

ر ش د:

قوله تعالى: ﴿وَهَبْنِي لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا﴾^(١) [الكهف: ١٠]. الرُّشْدُ ضدُّ الغي؛ فالرُّشْدُ: الهداية، والغِي: الضلال؛ قال الشاعر: [من الطويل].

٥٩٧ - وهل أنا إلامن غَزِيَّة، إن غوت غَويتُ وإن ترشُد غَزِيَّة أرشُد^(٢)

يقال: رَشَدَ، يرشُد، بفتح العين ماضياً، وبضمها مضارعاً. ورشَدَ يرشُد، بكسرها ماضياً، وفتحها مضارعاً، رَشْدًا ورُشْدًا، بفتح الفاء وضمها، وقد قُرئ بهما قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾^(٣) [الاعراف: ١٤٦]، وهل بينهما فرق أم لا؟ قيل: نعم، ثم اختلفوا؛ فقال أبو عمرو: بالضم الصلاح، وبالفَتْح الدين. ومن ثمَّ أجمعوا على ضمٍّ: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾^(٤) [النساء: ٦] وفتحوا: ﴿فَاوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾^(٥) [الجن: ١٤]. وقيل: المضمومُ يقالُ في الأمور الدنيويَّة والأخرويَّة، والمفتوحُ في الأخرويَّة فقط؛ فبينهما عمومٌ وخصوصٌ. وقيل: المفتوحُ مصدرُ رَشَدٍ بالكسر، والمضمومُ مصدرُ رَشَدٍ بالفتح. وقيل: الرُّشْد والرَّشْد والرَّشَاد: الهداية والاستقامة.

قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرشُدُونَ﴾^(٦) [البقرة: ١٨٦] أي يَهْتَدُونَ، وبينَ الرُّشْدَيْنِ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾^(٧) [الأنبياء: ٥١] وفي ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] بَوْنٌ بعيدٌ في المعنى، وإنِ اتَّفَقَا لفظاً، وأمَّا الراشِدُ والرَّشِيدُ فقالَ الراغب^(٨):

(١) قرأ: أبو رجاء (رُشْدًا) البحر المحيط ٦/ ١٠٢.

(٢) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ٤٧.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف (الرُّشْد)، وقرأ ابن عامر (الرُّشْد)، وقرأ أبو عبد الرحمن (الرَّشَاد) البحر المحيط ٤/ ٣٩٠.

(٤) قرأ عيسى الثقفي وابن مسعود وابن السمال وأبو عبد الرحمن السلمي (رَشْدًا)، وقرئت (رُشْدًا) البحر المحيط ٣/ ١٧٢.

(٥) قرأ الأعرج (رُشْدًا) البحر المحيط ٨/ ٣٥٠.

(٦) قرأ أبو حيوة وإبراهيم بن عتبة (يَرشُدُونَ) وقرئت (يُرشُدُونَ) البحر المحيط ٢/ ٤٧.

(٧) قرأ عيسى الثقفي (رُشْدَهُ) البحر المحيط ٦/ ٣٢٠.

(٨) المفردات ٣٥٤.

يقال فيهما جميعاً، أي في الرشد والرشد، وكان قدّم أن المفتوح في الآخرى فقط، والمضموم فيه وفي الديوي، والصواب أن الرشيد مثال مبالغة، فيجوز أن يكون لهما. وأما راشد فقياسه ألا يجيء من رشد بالكسر لانه قاصر، بل قياسه فعل، كفرح.

فصل الرءاء والصاد

ر ص د:

قوله تعالى: ﴿وإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ١٠٧] أصل الرصد: الاستعداد لترقب الشيء. يقال: رصد له، وترصد، وأرصدت له. قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] أي بمكان الرصد تنبهاً أنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه. والمرصاد: الطريق عند بعضهم مطلقاً، وعند آخرين لموضع الرصد، كالمضمار لموضع تضرع فيه الخيل، وقيل: المرصد والمرصاد واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ [التوبة: ٥] أي بكل طريق. وقيل: المرصد لموضع الرصد، والمرصاد لموضع الترسد، ولذلك أثر في قوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً﴾ [النبا: ٢١] تنبهاً أن مجاز الناس عليها لقوله: ﴿وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، والرصد يكون للمرصد وللمرصود، وعلى كلا التقديرين يستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع، وذلك أنه مصدر في الأصل. وقوله: ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧] يحتمل كل ذلك.

ر ص ص:

قوله تعالى: ﴿بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤] أي لاصق ببعضه ببعض. وفي الحديث: «تراصوا في صفوفكم»^(١) أي تلاصقوا ولا تدعوا فرجاً، وفي حديث ابن صياد: «فرصه رسول الله ﷺ»^(٢) أي ضم بعضه لبعض. وقيل: معناه كأنما بُني من الرصاص، يعني مُحْكَمًا، وهو قريب من الأول، يقال: رصصته ورصصته مخففاً ومثقلاً، وعلى الأول جاء التنزيل. وترصيص المرأة: أن تُشدَّدَ التَّنْقِبَ، وهو أبلغ من الترصيص.

(١) أخرج البخاري في الجماعة والإمامة باب ٤٣، حديث ٦٨٧ «أقيموا صفوفكم وتراصوا». وانظر

النهاية ٢٢٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٩٦/١.

(٢) الفائق ٣٥/١ والنهاية ٢٢٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٩٦/١.

فصل الرء والضاد

رض ع:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢]، إنما عدل عن لفظ مرضع إلى مرضعة لمعنى بديع؛ وذلك أنه وصف يوم القيامة بشدة الهول حتى بلغ من شدته أن تذهل المرأة التي قد ألقت ثديها لولدها عن ولدها، فإنه يقال: المرضعة لمن تلبست بفعل الرضاعة، والمرضع لمن شأنها أن ترضع وإن لم ترضع؛ يقال: رَضِعَ يَرْضِعُ، ورضع يرضع رضاعاً ورضاعةً ورضاعةً. وقولهم: رَضِعَ فلانٌ يرضعُ، أي لؤمٌ يلؤمُ، وأصله أن رجلاً رَضِعَ شاته ولم يحلبها لئلا يسمع صوت شخب اللبن، وهذا في غاية اللؤم، فاستقر لفعل اللئيم أن يقال له رَضِعَ، ولكنهم قرءوا بين الفعل، فقالوا: رَضِعَ بالضم، أي لؤم، رضاعةً بالكسر فقط؛ ورضع الصبي ورضع - بالكسر والفتح - رضاعةً، ورضاعة - بالفتح والكسر - كما تقدم. وفي الحديث:

٥٩٨ - واليومُ يومُ الرُّضْع^(١)

قوله: ﴿يَرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣] جمهور الناس على أنه خبرٌ في معنى الأمر، وقيل: هو خبرٌ على بابه، ولنا في هذين القولين بحثٌ حسنٌ أتقناه في «الدر» وفي «الأحكام» ولله الحمد. قوله: ﴿أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣] أي تطلبون رضاعتهم. وقوله: ﴿فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ [الطلاق: ٦] أي غير أمه. وقوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ [القصص: ١٢] أي ممنعه أن يقبل ثدي إحدى إحداهن من قبل إتيان أمه. جمع مرضعة أو مرضع، والظاهر الثاني. وقوله: سَقَطَتْ رَوَاضِعُهُ، يعني ثنياه، سُمِّنَ بذلك لأنهن يُعْنِ الطفل على الرضاع^(٢)، والرَّاضِعَتَانِ. الثَّنيَتَانِ. وفلانٌ رَضِيعُ فلانٍ، أي رضيعٌ معه: قال الأعشى: [من الطويل]

(١) من رجال سلمة بن الأكوع وقيله: (خذا وأنا ابن الأكوع) في النهاية ٢ / ٢٣٠ وغريب ابن الجوزي ٣٩٨ / ١ ومسند أحمد ٤ / ٤٨ والبخاري في المغازي باب غزوة ذات القرد ٣٩٥٨ وذكر ابن الجوزي «وأصل هذا: أن رجلاً كان يرضع الغنم ولا يحلبها لئلا يسمع صوت الحلب، فقبل ذلك لكل لئيم». وذكر ابن الأثير «أي خذ الرمية مني واليوم يوم هلاك اللئيم».

(٢) «الرواضع: ست من أعلى الفم وست من أسفله» اللسان ٨ / ١٢٨ (رضع).

٥٩٩ - رَضِيَ لَبَانٌ ثُدِيَّ أُمِّ تَحَالُفَا بِأَسَحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا تَتَفَرَّقُ^(١)

رض و:

قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩] معنى رضي الله عن عبده أن تراهم مُمتثلين لأوامره، مُنتهين عن زواجره، ورضى العبيد عن الله أن يمتثلوا لأوامره، ويرضون بقضائه وقدره. هذا ما يليقُ بتفسير القرآن، لا ما يخطرُ ببال من لم يعرف ما يجوز على الله وما يمتنع، وكذلك محبة الله لهم ومحبتهم له تعالى: والراضون أبلغ من الرضي. ولذلك اختص في التنزيل بما يكون منه تبارك وتعالى. يقال: رضي يرضي رضواناً^(٢)، فهو راضٍ ومرضى ومرضو. ومنه قوله: [من الرجز]

٦٠٠ - قالت له: ما أنت بالمرضى^(٣)

فهو من ذوات الواو، وإنما قلب الواو ياء، والقياسُ تصحيحُ هذا، نحو: معدو. قوله: ﴿في عيشة راضية﴾ [الحاقة: ٢١] قيل: بمعنى مرضية، بمعنى ﴿ماء دافق﴾ [الطارق: ٦] أي مدفوق. وقيل: على النسب، أي ذات رضى كلابن ورامح.

فصل الرء والطاء

ر ط ب:

قوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٌ﴾^(٤) ولا يابس [الأنعام: ٥٩]. الرطب: قد فُسِّرَ بذكر ضده معه. وخصَّ الرطبُ بما كان رطباً من الثمر. وأرطبت النخلة: أي صارت ذات رطب. ورطب جمع تكسير لرطبة وليس اسم جنس لها، فيقع الفرقُ بينه وبينها بالتاء وعدمها. وحينئذ فيقال: أي فرق بينه وبين النجم حيث قالوا: إنه اسم جنس لنجمة؟ وقد ذكرنا في غير هذا الفرق؛ مختصره هنا اسم، قالوا: هو الرطب، بالتذكير، وهي النجم، بالتانيث. ورطبتُ الفرس، ورطبتُه: علفته الرطب. فرطبُ الفرس أكله، ورطبُ الرجل: تكلم بكلام لين بما عن له من خطأ وصواب، تشبيهاً برطبِ الفرس. والرطيب: الناعم.

(١) ديوانه ٢٧٥.

(٢) «رضي يرضي رضاء ورضواناً ورضاً ورضواناً» اللسان ١٤/٣٢٣ (رضي).

(٣) لم أعتد إليه.

(٤) قرأ الحسن وابن السميع وابن أبي إسحاق (ولا رطب ولا يابس) البحر المحيط ٤/١٤٦.

فصل الرء والعين

ر ع ب :

الرُّعْبُ: الخوفُ، وأصله الانقطاعُ من امتلاء الجوف، يقال: رَعَبَتْهُ رُعْباً ورُعْباً، فهو رَعِبٌ ولتصور الامتلاء قيل: رَعَبْتُ الحَوْضَ: ملأته. وسِيلٌ راعِبٌ، ورجُلٌ ترْعَابَةٌ: شديدُ الفرقِ، وباعتبار الانقطاع قيل: رَعَبْتُ السَّيَّامَ: قطعته. وجاريةٌ رُعْبِيَّةٌ: شَطْبَةٌ تَارَةٌ^(١)، وجمعها رُعَابِيَّةٌ^(٢). قال بعضهم: البِزَازَةُ السُّمْنُ والبِضَاضَةُ^(٣).

ر ع د :

قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣] قيل: هو صوتُ مَلَكٍ. وقيل: صوتُ سحابٍ. وقيل: صوتُ اصطكاكِ أجرامها. وقيل: ريحٌ تُخَنَقُ بينَ السحابِ. وقيل: هو مَلَكٌ بعينه يسوقُ السَّحَابَ. ورَعَدَتِ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ وأَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ، وَيُكْنَى بهما عن التَّهَدُّدِ؛ فيقال: أبرق وأرعد، وأرعدت فرائضه خوفاً: قال كعب بن زهير: [من البسيط]

٦٠١ - لَظْلٌ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ منَ الرِّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ^(٤)

و الرُّعْدِيْدُ: المُضْطَرَبُ جُبْنًا. قال أبو محجن الثَّقَفِيُّ: [من البسيط]

٦٠٢ - لَا تَسْأَلِي النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَسَائِلِي النَّاسَ عَنْ حَزْمِي وَعَنْ خُلُقِي^(٥)
الْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنِّي مِنْ سَرَائِهِمْ إِذَا تَطِيشُ يَدَ الرُّعْدِيْدَةِ الْفَرَقِ

ر ع ن :

قوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنًا﴾^(٦) [البقرة: ١٠٤] أي تعهدنا، يقال: راعاه يُرَاعِيهِ:

(١) الرعوبة: البيضاء الحسنة «اللسان: رعب».

(٢) لم يستشهد المؤلف بآيات لمادة «رعب» وقد وردت المادة في القرآن في خمسة مواضع. وقد أورد الراغب في المفردات ثلاثة شواهد هي: (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) [آل عمران: ١٥١] (وقذف في قلوبهم الرعب) [الاحزاب: ٢٦]، (ولمكت منهم رعباً) [الكهف: ١٨]

(٣) كذا في الأصل، وهي مفردات غير مترابطة.

(٤) ديوانه ٢٠.

(٥) ديوانه ١٦٢.

(٦) قرأ ابن محيصن والحسن ومجاهد وأبو حيو (راعناً)، وقرأ ابن مسعود وإبي والاعمش (راعونا)، وقرأ ابن مسعود (ارعونا) البحر المحيط ١/ ٣٣٨ والقرطبي ٢/ ٦٠.

إذا تعهده؛ يقال: راعني، أي أفهم عني وأفهمني. وقيل: هي كلمة من الرعونة، فكانوا -
لعنهم الله - يخاطبونه بها ويقصدون ما يقصدون موهمين أنهم يريدون بها المراعاة.
يقال: رعن الرجل رعن رعنًا، فهو أرعن، وامرأة رعناء، وتسميته بذلك لميل فيه تشبيهاً
بالرعن؛ وهو أنف الجبل لما فيه من الميل. قال: [من البسيط]

٦٠٣ - لولا ابن عتبة عمرو والرجاء له ما كانت البصرة الرعناء لي وطناً^(١)

وصفها بذلك إما لما فيها من الخفض بالإضافة إلى البدو تشبيهاً بالمرأة الرعناء،
وإما لما فيها من تكسر وتغير في هواها. قال الأزهري: كانت هذه الكلمة تجري من
اليهود على حد السب والهزاء، قال: والظاهر من راعنا أرعنا سمعك. وكانوا يذهبون بها
إلى الرعونة. والارعن: الأحق.

رع ي:

قوله تعالى: ﴿والذي أخرج المرعى﴾ [الأعلى: ٤]. المرعى: النبات المرعى،
وأصله اسم مصدر للرعي، وهو اسم مكانه وزمانه أيضاً، وأصل الرعي حفظ الحيوان، إما
بغذائه الحافظ لحياته. وأما بذب العدو عنه. يقال: رعيته أرعاه أي حفظته. وأرعيته:
جعلت له ما يرعى. والرعي والرعاء: السياسة والحفاظة قال تعالى: ﴿فما رعوها حقَّ
رعايتها﴾ [الحديد: ٢٧] أي حافظوا عليها حقَّ المحافظة، فسمى كل سائس لنفسه
راعياً. ومنه: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢) ويجمع الراعي على رعاء؛ قال
تعالى: ﴿حتى يصدر الرعاء﴾ [القصص: ٢٣]، وعلى رعاة، وهو قياسه، كقضاة.
ورعيته فهو مرعى، وأصله مرعوي، قال الشاعر: [من السريع]

٦٠٤ - ولا المرعى كالراعي^(٣)

ومراعاتك الشيء: مراقبتك إياه، وما يكون منه، ومنه: راعيت النجوم. قال النابغة:

(١) البيت للفرزدق في اللسان (رعن) ومعجم البلدان (بصرة) والقرطبي ٦٠/٢ والبصائر ٨٨/٣
والمجمل ٣٨٣/٣ والجمهرة ٣٨٨/٢.

(٢) أخرجه البخاري في الجمعة، باب ١٠ حديث ٨٥٣ ومسلم في الإمارة ١٨٢٩.

(٣) القول من بيت لابي قيس بن الاسلت وتمام البيت في المفضليات ٢٨٥ واللسان (رعي)

(ليس قطعاً مثل قضي ولا المرعى في الاقوام كالراعي)

[من الطويل]

٦٠٥ - تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ: لَيْسَ بِمُنْقَضٍ. وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيِّبٍ^(١)

وَأَرَعَيْتُهُ سَمْعِي: جَعَلْتُهُ رَاعِيًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِيًا﴾ [البقرة: ١٠٤] نَهْيٌ عَنْ التَّلَفُّظِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَهَا عَنْ وَجْهِ آخَرَ مِنَ الرَّعُونَةِ، وَيُوهَمُونَ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ بِهَا الْأَمْرَ مِنَ الْمُرَاعَاةِ وَالنَّظَرِ لَمَّا سَمِعُوا الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَهَا، فَاسْتَعْرَضُوا ذَلِكَ، فَنَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّلَفُّظِ بِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ، وَأَوْضَحْنَا الْقِصَّةَ فِي التَّفْسِيرِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨] أَيُّ حَافِظُونَ وَقَائِمُونَ عَلَيْهَا. وَأَمَّا الْأَرَعَاءُ، وَهُوَ النَّدْمُ عَلَى الشَّيْءِ وَالْانْصِرَافُ عَنْهُ - وَفَعَلَهُ: ارْعَوَى يَرْعَوِي، وَلَا يُعْرِفُ فِي الْمَعْتَلِّ مِثْلَهُ، كَانَهُمْ بَنَوْهُ عَلَى الرَّعْوَى - فَلَيْسَ مِنْ مَادَّةِ الرَّعْيِ فِي شَيْءٍ.

فصل الرءاء والغين

ر غ ب:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ١٣٠] أَيُّ يَكْرَهُهَا. وَالرَّغْبَةُ: الْكَرَاهَةُ وَالْإِرَادَةُ، وَيَتَمَيَّزُ الْمَعْنِيَانِ بِحَرْفِ الْجَرِّ، فَيُقَالُ فِي الْكَرَاهَةِ: رَغِبْتُ عَنْهُ، وَفِي الْإِرَادَةِ: رَغِبْتُ فِيهِ. وَلِذَلِكَ يَطْرُدُ حَرْفُ الْجَارِ مَعَ إِنْ وَأَنْ إِلَّا إِذَا كَانَتَا مَعْمُولَتَيْنِ لِرَغْبِ لَاجِلِ اللَّبْسِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧] فَإِنَّمَا حُذِفَ لَتَعْنِيهِ وَعَدَمُ التَّبَاسُهِ. وَلِنَافِيهِ بَحْثٌ حَسَنٌ أَتَقْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا. وَأَصْلُ الرَّغْبَةِ: السَّعَةُ فِي الشَّيْءِ؛ رَغَبَ الشَّيْءُ: اتَّسَعَ، وَمِنْهُ: رَغِيبُ الْجَوْفِ، وَفَرَسٌ رَغِيبٌ الْعَدُوِّ. وَالرَّغَبُ وَالرَّغْبَةُ وَالرَّغْبَى: السَّعَةُ فِي الْإِرَادَةِ؛ إِذَا قِيلَ: رَغِبَ فِيهِ، وَإِلَيْهِ، اقْتَضَى ذَلِكَ الْحَرَصَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩]، فَإِذَا قِيلَ: رَغِبَ عَنْهُ اقْتَضَى صَرْفَ الرَّغْبَةِ عَنْهُ، وَالرَّغْبَةُ: الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ، إِمَّا لَكُونِهِ مَرْغُوبًا فِيهِ، فَتَكُونُ مُشْتَقَّةً مِنَ الرَّغْبَةِ، وَإِمَّا لَسَعَتِهِ، فَتَكُونُ مُشْتَقَّةً مِنَ الْأَصْلِ. وَفِي تَلْبِيَةِ ابْنِ عَمَرَ: «مَنْكَ النُّعْمَى وَإِلَيْكَ الرُّغْبَى»^(٢)، وَيُقَالُ: رُغْبَى وَرَغْبَاءُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الرَّغْبُ شَوْمٌ»^(٣)، أَيُّ الْحَرَصُ وَالشُّرَّةُ. وَأَرْضٌ رَغَابٌ: لَا تَسِيلُ

(١) ديوانه ٤٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٠٢/١ والنهاية ٢٣٧/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٠٣/١ والنهاية ٢٣٨/٢ والفائق ٤٩١/١.

إلا من مطرٍ كثيرٍ. وفي حديث ابن عمر: «لَا تَدْعُ رَكْعَتِي الْفَجْرِ. فَإِنَّ فِيهِمَا الرِّغَائِبَ»^(١).
والرِّغَائِبُ: جمعُ رَغْبَةٍ، وهي الثَّوَابُ الكثيرُ. والرِّغَائِبُ: الدَّخَائِرُ والأَمْوَالُ النَّفِيسَةُ. قوله:
﴿رَغْبًا^(٢) وَرَهْبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠] أي: رجاءٌ وخوفاً. وقرئ: ﴿رَغْبًا وَرَهْبًا﴾ وفيهما لغة
ثالثة: «رغب ورهب».

ر غ ٥:

قوله تعالى: ﴿رَعْدًا^(٣)﴾ [البقرة: ٣٥] أي واسعاً؛ يقال: رَعَدَ ورَعَدَ، وأَرَعَدَ
فلانٌ: أصابَ الرُّعْدَ، أي الواسعُ مِنَ العِيشِ، يقال: عِيشٌ رَعْدٌ ورَعِيدٌ ورَغِيدٌ أي طيبٌ
واسعٌ. والمِرْعَادُ: اللبنُ المختلطُ الدالُّ بكثرة على رَعْدٍ.

ر غ م:

قوله تعالى: ﴿مُرْغَمًا^(٤)﴾ كثيراً [النساء: ١٠٠] أي مَذْهَبًا ومُضْطَرِبًا، وأصله من
الرُّغَامِ، وهو الترابُ الرقيقُ، منه: رَغِمَ أنفُ فلانٍ، أي وقعَ في الرُّغَامِ. يَكْنَى بذلك عن
الإذعانِ والذَّلَّةِ. وفي الحديث: «وإن رَغِمَ أنفُ أبي الدرداء»^(٥) أي ذلٌّ. وقال معقلُ بنُ
يسارٍ: «رَغِمَ أنفي لأمرِ الله»^(٦) أي ذلٌّ وانقَادٌ. وقيل: وإن رَغِمَ أنفه أي كرهه. ما أرغمُ
من ذلك شيئاً، أي ما أكرهه، وفي الحديث: «إذا صلى أحدكم فليلزم جبهته وأنفه
الأرضَ حتى يخرجَ منه الرُّغَمُ»^(٧) أي حتى يذلَّ.

وقد رَغِمَ، يَرْغِمُ، رَغْمًا، أي لم يَقْدِرْ على الانتصافِ. والرُّغْمُ: الذَّلَّةُ. وفي
حديث عائشة: في الخضاب... «وأرغميه»^(٨) يعني الخضاب أي ارمي به في التراب.

-
- (١) غريب ابن الجوزي ٤٠٣/١ والنهاية ٢/٢٣٨.
(٢) قرأ أبو عمرو والاعمش (رَغْبًا ورُهْبًا)، وقرأ الاعمش (رَغْبًا ورُهْبًا)، وقرأ أبو عمرو وابن وثاب والاعمش
وهارون ويونس (رَغْبًا ورُهْبًا)، الإتخاف ٣١٢ والبحر المحيط ٦/٣٣٦.
(٣) قرأ إبراهيم النخعي وابن وثاب (رَعْدًا) البحر المحيط ١/١٥٧.
(٤) قرأ الحسن وابن عمران والجراح (مَرْغَمًا) البحر المحيط ٣/٣٣٦.
(٥) غريب ابن الجوزي ٤٠٣/١ والنهاية ٢/٢٣٩.
(٦) النهاية ٢/٢٣٩.
(٧) غريب ابن الجوزي ٤٠٤/١ والفائق ١/٤٩٠ والنهاية ٢/٢٣٩.
(٨) غريب ابن الجوزي ٤٠٤/١ والنهاية ٢/٢٣٩ وما بين القوسين استدرك من النهاية.

وقالت أسماء: «قَدِمْتُ أُمِّي رَاغِمَةً»^(١) أي كارهةً إسلامي، وقيل: هاربة. ويعبرُ بالرَّغْمِ عن السُّخْطِ، يقال: أرغمتُه أي أسخطتُه، قال الشاعر: [من الطويل]

٦٠٦ - إِذَا رَغِمَتْ تِلْكَ الْأَنْوْفُ لَمْ اَرْضْهَا

وَلَمْ أَطْلُبِ الْعُتْبَى وَلَكِنْ أَزِيدُهَا^(٢)

فمقابلته بالإرضاء يدلُّ على أنَّ المراد به الإسقاط. وراغمة: ساخطه. وتجاهداً على أنَّ يُرْغِمَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. ثم تُسْتَعَارُ الْمُرَاغِمَةُ لِلْمَنَازَعَةِ، فقولُه: ﴿مُرَاغِمًا كَثِيرًا﴾ أي مذهباً يذهبُ إليه إذا رأى مُنْكَرًا يَلْزِمُهُ الْغَضَبُ مِنْهُ، كقولك: رَغِمْتُ إِلَيْهِ مِنْ كَذَا. وقيلَ بحذفِها جَرًّا. قال: رَاغِمَتُهُ، أي هاجرتُه، ولم أبالِ رَغْمَ أَنْفِهِ: أي لصوقه بالتراب. ، وفي الحديث: «إِنَّ السَّقَطَ لَيُرَاغِمُ رَبَّهُ»^(٣) أي يغاضبه، على المجاز. وأمَّا الرَّغْمُ بِالرَّأْيِ فَالْغَضَبُ مَعَ الْكَلَامِ.

فصل الرءاء والفاء

رف رف:

قوله تعالى: ﴿رَفُوفٌ﴾^(٤) خضيرٌ [الرحمن: ٧٦] قيل: هي الثيابُ التي يُتَكَا عليها وتُفْتَرَشُ وعن الحسن: المَخَادُ. وقيل: هي أطرافُ الفُسطاطِ والخِباءِ الواقعةُ على الأرض دونَ الأطنابِ والأوتادِ؛ شُبِّهَتْ بِالرِّيَاضِ مِنَ النَّبَاتِ. وأصل ذلك من رقيقِ الشجر، وهو انتشابُ أغصانه.

ورفَّ الطيرُ: نَشَرَ جَنَاحِيهِ. ومضارُعُه يرفُّ بالكسر، ورفَّ فرخه: إذا نَشَرَ جَنَاحِيهِ له متفقداً له، ومضارُعُه يرفُّ، بالضمِّ واستعيرَ الرِّفُّ لِلتَّفَقُّدِ فَقِيلَ: «مَالُهُ حَافٌّ وَلَا رَافٌّ» أي من يَتَفَقَّدُهُ، ومنه: «مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَقْتَصِدْ»^(٥).

(١) الفائق ١/ ٤٩٠ والنهية ٢/ ٢٣٩ وفي غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٠٢ والنهية ٢/ ٢٣٧ اتني أُمِّي راغبة... .

(٢) تقدم البيت في (أنس) رقم ١٠٥ وهو في محاضرات الراغب ١/ ٣١٥ دون نسبة .

(٣) الفائق ١/ ٤٩٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٠٣ والنهية ٢/ ٢٣٩.

(٤) قرأ زهير العرقبي (رفارف) البحر المحيط ٨/ ١٩٩ وقرئت (رفراف) إملاء العكبري ٢/ ١٣٦.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٢٤ والنهية ١/ ٤٠٨، ٢/ ٢٤٤ والأمثال لأبي عبيد: ٤٥ وقد تقدم في (ح ف ف).

والرُفْرُفُ : ما انتشر من الأوراق، فكان الرُفْرُفُ تكرير الرُفِّ، وقيل: الرُفْرُفُ: المجالس. قيل: فُضُولُهُمَا، والرُفْرُفُ: الرُفُّ تُجْعَلُ عليه طرائف البيت. ورُفْرُفُ الدرع: ما فضل من ذيلها. وكلُّ ما فَضَلَ فُتْنِي: رُفْرُفٌ. وقيل: الفَرْشُ، وهو الرُفُّ أيضاً عن أبي عبيد، وهو جمع رُفْرَفَةٍ ويؤيده «خُضِر» وقيل: مُفْرَدٌ، وُجِعَ على رُفَارِفٍ، وُقِرَى به شاذاً^(١). وفي حديث عبد الله: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ [النجم: ١٨] قال: رُفْرُفًا أَخْضَرَ سَدَّ الْأَفْقِ^(٢) أي بساطاً.

ر ف ت :

قوله تعالى: ﴿وَرُفَاتًا﴾ [الإسراء: ٤٩] الرُّفَاتُ: ماتكسر وتحطم، كالفُتَاتِ وزَنَا ومعنى: رَفَّتْ أَرْفَتْهُ رَفْتًا، فانا رافته وهو مرفوت، أي فتنه. واستُعِيرَ الرُّفَاتُ للحبل المتقطع قطعاً.

ر ف ث :

قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثٌ﴾^(٣) [البقرة: ١٩٧]: الرَفْثُ: كلُّ ما يُسْتَحْيَا من ذكره كالجماع ونحوه. وقيل: ما كان بحضرة النساء وعن ابن عباس أنه أنشد وهو مُحَرَّمٌ: [من الرجز]

٦٠٧ - وَهُنَّ يَمْشِينَ بَنَاهِمِيسَا إِنْ تَصَدَّقَ الطَّيْرُ نَنْكَ لَمِيسَا^(٤)

فَقِيلَ: أترَفْتُ؟ فقال: الرَفْثُ ما كان بحضرة النساء. وقوله: ﴿الرَفْثُ﴾^(٥) إلى نسائكُم [البقرة: ١٨٧] كناية عن الجماع. وعُدِّيَ بِإِلَى لَتَضُمَّنَهُ معنى الإفضاء. يقال: رَفَثَ وَأَرَفَثَ. فقيل: هما بمعنى. وقيل: رَفَثَ فَعَلَ وَأَرَفَثَ صَارَ ذا رَفَثٍ. قال الراغب^(٦):

(١) انظر ما تقدم في بداية هذه المادة.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٠٦/١ والفائق ٤٩٥/١ والنهاية ٢٤٣/٢ والحديث لعبد الله بن مسعود.

(٣) قرأ عاصم وأبو جعفر والحسن (فلا رَفَثٌ)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيص (فلا رَفْثٌ)، وقرأ أبو رجاء المطاردي (فلا رَفْثًا)، وقرأ ابن مسعود والأعمش (فلا رَفُوثٌ)، البحر المحيط ٨٨/٢ والإتحاف ١٣٥.

(٤) البيت في اللسان والصحاح والتاج (رَفَثٌ) والجمهرة ٤٠/٢ والنهاية ٢٤١/٢، ٢٧٣/٥ والمستدرک للحاكم ٤٧٦/٢ والدر المنثور ٥٢٨/١ والعمدة ٣٠/١، والبيت أنشده ابن عباس وهو محرم.

(٥) قرأ ابن مسعود (الرَفُوثُ) البحر المحيط ٤٨/٢.

(٦) المفردات ٣٦٠.

وهما كالمتلازمين فلذا يقع كل منهما موقع الآخر.

رفد:

قوله تعالى: ﴿بِمَسِّ الرِّفْدِ الْمَرْفُودِ﴾ [هود: ٩٩] الرِّفْدُ: العَطَاءُ وَالْمَعُونَةُ، وَالرِّفْدُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ. يُقَالُ: رَفَدْتُهُ: أَنْتَلْتُهُ الرِّفْدَ، وَأَرْفَدْتُهُ: جَعَلْتُ لَهُ مَا يَتَنَاوَلُهُ شَيْئاً فَشَيْئاً، نَحْوَ سَقِيَّتِهِ وَأَسْقِيَّتِهِ.

وَالْمَرْفُودُ: وَعَاءُ الرِّفْدِ مِنَ الطَّعَامِ. وَنَاقَةٌ رَفُودٌ: تَمْلَأُ الْمَرْفَدَ لِبْنَاءً، وَجَمْعُهَا مَرَايِدُ عَلَى الْمَعْنَى. وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي لَمْ يَنْقَطِعْ لِبْنُهَا صَيْفًا وَلَا شَتَاءً مِنَ الْإِبِلِ وَالشِّيَاهِ.

وَتَرَفَّدُوا: تَعَاوَنُوا. وَرِفَادَةُ قُرَيْشٍ: مَا كَانُوا يُعِينُونَ بِهِ الْحَاجَّ. وَرَفَادُ الْعِرَاقِ: دَجَلَةُ وَالْفَرَاتُ لِأَنَّهُمَا يَرْفَدَانِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ: [من الوافر]

٦٠٨ - أَطْطَعَتِ الْعِرَاقَ وَرَفَادِيهِ^(١)

وَرَفَدَ فُلَانٌ: اسْتَعِيرَ لِمَنْ أُعْطِيَ الرَّأْسَةَ. وَالرِّفْدُ وَالْمَرْفَدُ: قَدْحٌ يُحْلَبُ فِيهِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «بِرْفَدٍ وَتَرَوْحَ بِرْفَدٍ»^(٢). وَكُلُّ شَيْءٍ عَمَدَتُهُ بِشَيْءٍ وَأَسْنَدَتُهُ بِهِ فَقَدْ رَفَدْتَهُ رَفْدًا. وَرِفَادَةُ السَّرَجِ وَالْعُسِّ مِنْ ذَلِكَ. وَفِي الْحَدِيثِ لِمَا عَدَّ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ: «وَأَنْ يَكُونَ الْفِيءُ رَفْدًا»^(٣) أَيُ صِلَةٌ فَلَا يُعْطَاهُ مُسْتَحْقُوهُ.

رفع:

﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] أَي يَرْفَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُرْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، كَذَا قَالَ قَتَادَةُ. وَالرَّفْعُ تَارَةٌ يُقَالُ فِي الْأَجْسَامِ الْمَوْضُوعَةِ إِذَا أَعْلِيَتْهَا عَنْ مَقَرِّهَا، وَتَارَةٌ فِي الْبِنَاءِ إِذَا طَوَّلَتْهُ، وَتَارَةٌ فِي الذِّكْرِ إِذَا تَوَهَّمَتْهُ، وَتَارَةٌ فِي الْمَنْزِلَةِ إِذَا شَرَفَتْهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣]، ﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا أَذْكَرُ إِلَّا ذُكْرَتُ»^(٤) وَلِذَلِكَ لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ وَلَا يُعْتَبَرُ الْإِذَاانُ إِلَّا بِذِكْرِهِ ﷺ.

(١) صدر بيت للفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٤٨٧ وعجزه: (فَرَارِيًّا أَحَدٌ يَدُ الْقَمِيصِ).

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٠٥/١ وَالْفَائِقُ ٥٠/٣ وَالنَّهْأَةُ ٢٤٢/٢.

(٣) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٠٥/١ وَالنَّهْأَةُ ٢٤٢/٢.

(٤) الْحَدِيثُ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٦١/٤ نَقْلًا عَنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ لِأَبِي نَعِيمٍ.

وقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعُ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وقوله: ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء: ١٥٨]، أي إلى سمائه ومنازل أصفياه، كقوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم الرفيق الأعلى»^(١) تعالى الله عن الجهة. قوله: ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾^(٢) [الغاشية: ١٨] إشارة إلى اعتلائها، ما خُصَّتْ به من الفضيلة. وقوله: ﴿ وَفُرِّشَ مَرْفُوعَةٌ ﴾ [الواقعة: ٣٤] يصح أن يريد علوها وتشریفها، والرفع في السير: شدته، ومنه رفع البعير^(٣). والرفاعة كالرفادة، والرفع: الإزالة. قال: [من مجزوء الرمل]

٦٠٩ - رَبِّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثُوبِي شِمَالَاتٍ^(٤)

وقوله: ﴿ فِي بَيْتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ [النور: ٣٦] أي تُشَرَّفُ وتُزَّهَى، على معنى أنه لا يُذكر فيها إله غير الله، ولا تُقربُ بصنم ولا نجاسة كما كانت الجاهلية تفعله في البيت الحرام. وقيل: تلعن. ورفع فلان كذا: أذاع خبراً ما احتجبه؛ ومنه الحديث: «كل رافعة رفعت علينا»^(٥) مبلغة ومذبة عنا مانقوله. وقوله: ﴿ حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾^(٦) [الواقعة: ٣] أي تُخَفِّضُ قوماً إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة. والرفع: التقديم، ومنه: رفعته إلي الحاكم: قدمته إليه...^(٧) قد تقدم ذكر ذلك مستوفي.

رفق:

قوله تعالى: ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا ﴾ [الكهف: ١٦] أي ما يرفقون به، وفيه وفي العضو المعروف لغتان «مرفق»؛ بفتح الميم وكسر الفاء^(٨) والعكس، وقد قرئ بهما فصيحاً. قوله: ﴿ وَسَاءَتْ مَرْفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩] قال ابن عرفة: مُجْتَمِعاً، وقال

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي حديث ٤١٧٣ ومسنده أحمد ٤٥/٦، ٤٨، ٧٤، ٨٩، ١٢٠، ١٠٨.

(٢) قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيو وأبو العالية وابن السميع (رفعت) البحر المحيط ٨/٦٤٤.

(٣) اللسان: رفع «رفع البعير: شد في سيره».

(٤) البيت لجذيمة الأبرش في شرح شواهد المغني ١٣٤، ٢٤٥ والعيني ٣/٣٣٤ والنوادر ٢١٠ وأمالى ابن الشجري ٢/٢٤٣.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٤٠٦ والنهاية ٢/٢٤٣ والفائق ١/٤٩٣.

(٦) قرأ اليزيدي وزيد بن علي وعيسى الشقفي وأبو حيو (خافضة رافعة) الإتحاف ٤٠٧ والبحر المحيط ٨/٢٠٣.

(٧) بياض قدر كلمة.

(٨) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وعاصم وشعبة والأعرج وابن سعدان (مرفقاً) السبعة ٣٨٨ والنشر ٢/٣١٠.

غيره: وساءت النار منزلاً يرتفق به. وقيل: المرتفق: ما يتكا عليه.

وقوله تعالى: ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾ [النساء: ٦٩] قيل هو جمع رفيق، فاستوى فيه الواحد والجمع، وقيل: هو من أسماء الله تعالى. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «ألحقني بالرفيق الأعلى»^(١)، وغلط الأزهري قائله، وقال: هم الأنبياء أسكنهم الله في عليين. والرفق: التؤدة والمهلة، ومنه: «اللهم أرفق به». والمرتفق من ذلك. ومرفق اليد لانتفاع صاحبه به، وفي حديث أبي أيوب: «وجدنا مرافقهم قد استقبل بها القبلة»^(٢) أي مرافقهم لارتفاقهم بها.

فصل الرء مع القاف

رق ب:

قوله تعالى: ﴿وفي الرقاب﴾ [البقرة: ١٧٧] يعني المكاتبين، والرقبة: العضو المعروف، وعبر بها عن الجملة، وغلبت في المملوك من الآدميين، كما غلب الرأس والظهر المراكب، فقيل: هو يملك كذا رأساً وكذا ظهراً. وقوله: ﴿فك رقبة﴾ [البلد: ١٣] أي عتقها. والرقيب: الحافظ للشيء؛ وذلك إما لأنه يحفظ رقبته، ومنه في أسماء الله تعالى «الرقيب»، وإما لأنه يرفع رقبته. ناظراً إليه يراقبه. والمرقب: المكان العالي الذي يشرف عليه الرقيب. والارتقاب: الانتظار، ومنه الرقيبى والعمرى، وهو قوله^(٣): أرقبتك هذه الدار، أي ملكتكها مدة حياتك، فإذا مت عادت إلي؛ فهو ينتظر موته. وقوله: ﴿خائفاً يرتقب﴾ [القصص: ١٨] أي ينتظر ويتوقع ماذا يكون. وقوله: ﴿فارتقب﴾ [الدخان: ١٠] أي انتظر. والرقيب: الحافظ لقдах الميسر. والرقيب: القدح الثالث منها. والرقوب: المرأة التي تنتظر موت ولدها لكثرة ما مات من الأولاد. وفي الحديث: «ما تعدون الرقوب فيكم؟ قالوا: الذي لا يبقى من ولده شيء». قال: بل هو الذي لا يعدم من ولده شيئاً^(٤). والرقوب: الناقة تنتظر صواحبها تشرب فتشرب

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي، الحديث ٤١٧٦ «اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الأعلى».

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٠٦/١ والنهاية ٢٤٧/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٠٦/١ والنهاية ٢٤٧/٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٠٦/١ والنهاية ٢٤٧/٢ والفائق ٤٩٨/١.

بعدها. ومُراقِبَةُ الله تعالى: مراعاةُ حدودِهِ وأوامره ونواهيه. وقوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] أي لَا يَحْفَظُونَ. وَرَقَبْتُهُ: أَصَبْتُ رَقَبَتَهُ. نحوَ رَأَيْتُهُ.

رق د:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨] جمعُ راقِد، نحوُ قاعد وقُعود، والرقَادُ: النَّوْمُ المُسْتَطَابُ من النَّوْمِ القليل، وإنَّمَا قِيلَ فِي أَهْلِ الكَهْفِ مع طولِ منامِهِم اعتباراً بحالة الموت، وذلك أَنَّهُم اعتقدوا موتَهُم، فنوْمُهُم قليلٌ في جَنَبِ ما تَوَهَّمُوهُ من موتِهِم وأرقَدَ الظُّلُمُ: أَسْرَعُ؛ الهمزةُ للسُّلْبِ، كَأَنَّهُ رَفَضَ رُقَادَهُ.

رق ق:

قوله تعالى: ﴿فِي رَقٍّ^(١) مَنْشُورٍ﴾ [الطور: ٣]. الرَّقُّ، بالفتح، ما يُكْتَبُ فِيهِ من كاعْدٍ ونحوه وقيل: ما كَانَ من الجِلْد. والرَّقُّ، أيضاً، ذِكْرُ السِّلَاحِفِ، وقيل: دُويْبَةُ مائيةٌ، وجمعُها: رقوقٌ. وبالكسر: المَلِكُ للعَبْدِ، والعَبْدُ: رقيقٌ، وجمعُها: أرقاء، والرَّقَّةُ كالدَّقَّةِ، لكنَّ الرَّقَّةَ تُقالُ اعتباراً بمِزَاجَةِ جِوَانِبِهِ، والدَّقَّةُ اعتباراً بعمقِها، ثمَّ الرَّقَّةُ إِنْ كَانَتْ فِي جِسمٍ تُضَادُّهَا الصَّفَاقَةُ، وَإِنْ كَانَتْ فِي نَفْسٍ ضَادَّتْهَا القَسْوَةُ. واسترقَّ فلانٌ فلاناً: جعله رقيقاً. والرَّقَّةُ: كُلُّ أَرْضٍ إِلَى جَنْبِها ماءٌ لِمَا فِيها من الرَّقَّةِ، وفي المثل: «أَعَن صَبَّوحُ تَرْقُقُ؟»^(٢)؛ ثَلينُ القَوْلِ. والرَّقْراقُ: تَرْقُقُ الشَّرَابِ. والرَّقْراقَةُ: الصَّافِيَةُ اللَوْنِ. وفي الحديث: «تَطْلُعُ الشَّمْسُ تَرْقُقُ» أي تَدورُ وتَجِيءُ وتَذْهَبُ. وفي الحديث: «ثُمَّ عَسَلَ مَرَّاقُهُ»^(٣) أي ما سَقَلَ من بَطْنِهِ ولانَ. وَتَرْقُقُ المَاءُ من ذلك لدورانِهِ. قال: [من الطويل]

٦١٠ - أَدَاراً بِحَزْوَى هِجَتِ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً؟ فَماءُ الهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرْقُقُ^(٤)

والرَّقاقُ: الأَرْضُ اللَّيْنَةُ المَتَّسِعَةُ، وفي الحديث: «وَيَخْفِضُها بَطْنانُ الرَّقاقِ»^(٥) وقال

(١) قرأ أبو السمال (رق) البحر المحيط ١٤٦/٨.

(٢) من حديث للشعبي في غريب ابن الجوزي ١/٤١٠ والنهاية ٢/٢٥٣. وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٢١ وجمهرة الأمثال ١/٢٩ والمستقصى ١/٢٥٥ وفصل المقال ٧٥ والأمثال لابن سلام ٦٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤١٠ والنهاية ٢/٢٥٢.

(٤) البيت لذی الرمة في ديوانه ٤٥٦.

(٥) الحديث لطبيان في النهاية ٢/٢٥٢ «الرقاق: ما اتسع من الأرض ولان».

امرؤ القيس: [من البسيط]

٦١١ - رَقَاقُهَا ضَرِمَ وَجَرِيْهَا خَدِمَ وَلَجَمُهَا زِيَمَ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبٌ^(١)

رق م:

قوله تعالى: ﴿وَالرَّقِيمُ﴾ [الكهف: ٩]. الرقيم: الكتاب؛ فعيل بمعنى مفعول. وقيل: الرقيم اسم قرينتهم. وقيل: هو حجر رُقمت فيه أسماءهم والرقيم: الكتب، ومنه رُقمت الكتاب، وفي المثل: «كالراقم على الماء»^(٢). وقوله: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩]. والرُقمتان من الحمار: الأثر الذي على عجزيه. وأرض مرقومة: بها أثر نبات تشبهاً بما عليه من أثر الكتابة. والرقيمتان: سهام منسوبة إلى موضع بالمدينة. والرقيم: الوشي، ومنه رُقمت الثوب.

رق و:

قوله: ﴿أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ﴾ [الاسراء: ٩٣] أي تصعد، يقال: رَقِيَ في الدَّرج يَرَقِي رُقْيًا، والأصل: رُقوي فادغم. وفي المثل: «إرق على ظُلعك وإن كنت ظالماً»^(٣). قوله: ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧]. يقال: رقاء يرقيه رُقِيَةً، إذا عودّه وحمّاه. وفي الحديث: «وما يدريك أنها رُقِيَّة»^(٤). فمعنى «مَنْ راقٍ»: لا حامي له منه، كقول أبي ذؤيب: [من الطويل]

٦١٢ - وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ^(٥)

(١) البيت لامرؤ القيس في ديوانه ٢٢٥ والتاج (قنب) وأساس البلاغة (زيم)، ولإبراهيم بن عمران الانصاري في اللسان (قصب، رقق) والتاج (رقق)، ولسلامة بن جندل في اللسان (وزم) وتهذيب اللغة ١٣/٢٧٢.

(٢) يضرب للمحاذق في صنعته. مجمع الأمثال ٢/٣٩٨ والمستقصى ٢/٢١٤ وفصل المقال ٣٠٧ وجمهرة الأمثال ٢/٤٢٤ والأمثال لابن سلام ٢١٦.

(٣) يضرب لمن يتوعد، أي لا تجاوز حدك في وعيدك وأبصر نقصك وعجزك عنه، مجمع الأمثال ١/٢٩٣ وفصل المقال ٤٥٦ والمستقصى ١/١٤٢ وجمهرة الأمثال ١/١١٧ والأمثال لابن سلام ٣٢٣.

(٤) أخرجه البخاري في الإجارة، باب ١٦ حديث ٢١٥٦ ومسلم في السلام ٢٢٠١.

(٥) تقدم برقم ٢٣٥، وهو في ديوان الهذليين ٣/١.

وعن ابن عباس^(١) : مَنْ يَرْقَى بِرُوحِهِ أَمَلَاثُكَةَ الرَّحْمَةِ أَمْ مَلَاثُكَةَ الْعَذَابِ ؟ قَالَ الرَّاغِبُ^(٢) : وَالْتَرَقُّوْهُ : مُقَدِّمُ الْحَلَقِ فِي أَعْلَى الصُّدْرِ ، حَيْثُ مَا تَرَقَّى فِيهِ النَّفْسُ ، فَكَانَ النَّاءُ أَبْدَلَتْ وَأَوَّأَ عِنْدَهُ لَانْضِمَامِ مَا قَبْلَهَا .

فصل الرءاء والكاف

ركب :

قوله تعالى : ﴿ وَالرُّكْبَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٢] ، المراد أصحاب الإبل المركوبة ، وهي في الأصل مصدر واقع موقع المركوب ، وهي الإبل ، ثم أُطلق على أصحابها ، فهو في ثاني رتبة من المجاز . والرُّكُوبُ بمعنى المركوب كالحلوب ؛ قال تعالى : ﴿ فَمِنْهَا رُكُوبُهُمْ ﴾^(٣) [يس : ٧٢] وجمعها : رُكُوبٌ ، بضمَّتَيْنِ . والرُّكَابُ : المركوب أيضاً ، وجمعها : ركائب . وأصل الرُّكُوب الاستعلاء على ظهر حيوان ، وقد يكون في غيره ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكَ ﴾ [العنكبوت : ٦٥] ، وقوله : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ [الزخرف : ١٢] . والرُّكْبُ ، بفتحِينِ ، كناية عن فرج المرأة ، كأنه فعل بمعنى مفعول ، كالقَبْضِ وَالنَّقْضِ ، قال الشاعر : [من الرجز]

٦١٣ - إِنَّ لَهَا لَرْكَبًا إِرْزِيَا كأنه جبهة ذرى حباً^(٤)

وَأَرْكَبَ الْمُهْرُ : حَانَ رُكُوبُهُ ، كاحْصَدَ الزَّرْعُ . وقوله : ﴿ حَبًّا مُتْرَاكِبًا ﴾ [الأنعام : ٩٩] أي ركب بعضه بعضاً لتضاعفه . والرُّكْبَةُ : العضو المعروف ، تشبيهاً بالرُّكُوبِ ، وَرُكْبَتُهُ : أَصْبَتَ رُكْبَتَهُ ، كَفَادَتُهُ ، أَوْ أَصْبَتَهُ بِرُكْبَتِي ، كِيدَيْتُهُ وَعَيْنَتُهُ أَيِ أَصْبَتَهُ بِيَدِي وَعَيْنِي .

ركب د :

قوله تعالى : ﴿ رَوَاكِدٌ ﴾ [الشورى : ٣٣] . الرُّكُودُ : السكون ، ومنه الماءُ الراكد . وركدت الريحُ سكنت .

(١) ورد قول ابن عباس في تفسير ابن كثير ٤ / ٤٨١ ، وهو تفسيره للآية (من راق) .

(٢) المفردات ٣٦٣ .

(٣) قرأ الحسن والمطوعي والاعمش وابن السميع (ركوبهم) وقرأ عروة وهشام بن عروة وأبي (ركوبتهم) البحر المحيط ٣٤٧ / ٧ والإتحاف ٣٦٧ .

(٤) البيت لرجل من طهية في كتاب سيبويه ٣ / ٣٢٦ وابن يعيش ١ / ٢٨ واللسان (رزب ، حب) والمقاييس (رزب) ٢ / ٣٩١ .

رك ز:

قوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾^(١) [مريم: ٩٨] أي صوتاً خفياً، ولدلالته على الخفاء قيل للمعدن: ركاز، ولدفين الجاهلية، أيضاً، ركاز. وقد فُسِّرَ به قوله ﷺ: «في الركاز الخمس»^(٢) وكلاهما صحيح، والركز، أيضاً: الثبوت، ومنه: ركزت الرمح في الأرض، ومنه الركاز، أيضاً، بالمعنيين المذكورين، لأن كلاً من المعدن والدفين ثابت مُستقرٌ خفي. وقيل: هو الدفن، فإن كان من فعل الله تعالى فهو المعدن، وإن كان من فعل الآدمي فهو الكنز.

رك س:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨] أي ردَّهم إلى كفرهم. والإركاس في الأصل: قلب الشيء على رأسه، وردُّ أوله على آخره، أركسه فركس، وارتكس في أمره: إذا انقلب خاطره، فلم يهتد لأمره، وقد أتي عليه الصلاة والسلام بروثة، فقال: «إنها ركس»^(٣) أي رجيح. وقال لعدي بن حاتم: «إنك من أهل دين يقال لهم الرُّكُوسِيَّةُ»^(٤) وهو دين بين النصارى والصابئين.

رك ض:

قوله تعالى: ﴿أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ﴾ [ص: ٤٢] أي اضرب بها. ويقال لواكب الدابة ركضها: أي حثها، ومنه قوله تعالى على سبيل التهكم بهم: ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا﴾ [الأنبياء: ١٢ و ١٣] أي لا تنهزموا. فإن كان ماشياً فالمعنى ركض برجله أي وطئ الأرض وضربها بها. وأركضت الفرس: تحرك ولدها في بطنها، وقال أوس ابن غلفاء: [من الوافر]

٦١٤ - وَمُرْكُضَةٌ صَرِيحِي أَبُوها يَهُانُ لَهُ الْغَلَامَةُ وَالْغَلَامُ^(٥)

(١) قرأ حنظلة (يُسمع لهم ركز) البحر المحيط ٦/ ٢٢١.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة باب ٦٥ حديث ١٤٢٨ ومسلم في الحدود ١٧١٠ وفي النهاية ٢/ ٢٥٨ «الركاز عند أهل الحجاز كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض، وعند أهل العراق: المعادن».

(٣) أخرجه البخاري في الوضوء باب ٢٠، حديث ١٥٥، وانظر الفائق ٢/ ٢٥٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٤١٢ وفي النهاية ٢/ ٢٥٩.

(٥) البيت في التاج واللسان (صرح، ركض).

وقيل: معنى «إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ» أي يَهْرَبُونَ.

رك ع:

قوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا﴾ [البقرة: ٤٣] أي صَلُّوا. فعبر عن الكل بالبعض، وأصله التواضع والانحناء، قال: [من المنسرح]

٦١٥- وَلَا تُهَيِّنِ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَرُكَّعَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ^(١)

وقد يُطلق على الانحناء لعجز ونحوه، قال: [من الطويل]

٦١٦- أَخْبَرَ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدَبُ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ^(٢)

رك م:

قوله تعالى: ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤] أي متراكبٌ بعضه فوق بعض. والركام: المتراكم أيضاً، منه قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ [النور: ٤٣] أي كثيفاً.

رك ن:

قوله تعالى: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ﴾^(٣) شديد [هود: ٨٠] كناية عن يستند إليه. والركن، في الأصل، جانب الدار الذي يُستند إليه، فعبر به عن يقصده الإنسان ويلجأ إليه. وناقطة مُرْكَنَةُ الضَّرْع: له أركانٌ تُعَظِّمُهُ. والمِرْكَنُ: الإِجَانَةُ، ومنه الحديث: «أَنْ حَمَنَةً كَانَتْ تَجْلِسُ فِي مِرْكَنِ لَاحْتِهَا زَيْنَبُ وَهِيَ مُسْتَحَاضَةٌ»^(٤)، أي إِجَانَةُ تُغَسَّلُ فِيهَا الثِّيَابُ، وَإِنْ كَانَتْ الْعِبَارَةُ عِبَارَةً عَنْ جَوَانِبِهَا الَّتِي عَلَيْهَا مَبْنَاهَا؛ إِذْ بِقَوَاتِهَا أَوْ فَوَاتِ بَعْضِهَا يَفُوتُ. ويقال: رُكْنٌ - بِالْفَتْحِ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا﴾^(٥) إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا [هود: ١١٣].

ويقال: رُكْنٌ - بِالْكَسْرِ - يَرْكُنُ - بِالْفَتْحِ - عَلَى التَّدَاخُلِ، كَمَا حَقَّقْنَاهُ فِي غَيْرِ

(١) البيت للأصمطي بن قريع السعدي في الأغاني ١٨/١٢٩ وأمالى القالي ١/١٠٧ والاشباه والنظائر ١٥٢ والحامسة البصرية ٢/٣ والشجرية ١/٤٧٣ والخزانة ٤/٥٨٨.

(٢) ديوان لبيد ١٧١.

(٣) قرئت (رُكْنٌ) الكشف ٢/٢٨٤.

(٤) الفائق ١/٥٠٣ وغريب ابن الجوزي ١/٤١٢ والنهاية ٢/٢٦٠.

(٥) قرأ عيسى الشقفي وأبو عمرو (تَرْكُنُوا)، وقرأ ابن أبي عبلة (تَرْكُنُوا)، وقرأ أبو عمرو وقتادة وطلحة والاشهب (تَرْكُنُوا)، البحر المحيط ٥/٢٦٩ وإملاء العكبري ٢/٢٦.

هذا. قوله: ﴿فَتَوَلَّى بَرَكْنَهُ﴾ [الذاريات: ٣٩] أي بما كان يركنُ إليه، أي يميلُ ويتقوى به من جنده. وقوله: ﴿لَقَدْ كَدَّتْ تَرْكُنُ﴾^(١) إليهم [الإسراء: ٧٤] أي تميلُ. في حديث عمر: «فدخل عليه أركون»^(٢) أي رئيسُ من الدُّهَّاقين.

فصل الرءاء والميم

ر م ح:

قوله تعالى: ﴿تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المائدة: ٩٤] والرماحُ جمعُ رمح، وهو الآلةُ المعروفةُ. ورمحه: أصابه بالرمح.. ورمحته الدابةُ، تشبيهاً بالآلة. وقد أخذت الإبلُ رِمَاحَهَا: إذا امتنعت من النُحْرِ لحسنها. وأخذت البُهْمَى رُمَحَهَا: إذا امتنعت بشوكتها من راعيها. والسَّمَاءُ الرَامِحُ: كوكبٌ يَصُورُ من قدامه رمحٌ، ويقابله الأعزلُ. قال أبو العلاء: [من الكامل]

٦١٧- سَكَنَ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا هَذَا لَمْ يَرْمَحْ وَهَذَا أَعَزَلُ

وقد تُنْيَ جمعُه، وهو قليل، كقوله: [من الرجز]

٦١٨- تَبَقَّلْتُ فِي زَمَنِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ^(٣)

ر م د:

قوله تعالى: ﴿كَرُمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ [ابراهيم: ١٨]. الرَّمَادُ: ما حرقته النارُ من حطبٍ وغيره. ويعبرُ بالرمَد عن الهلاك، ومنه: رَمَدَ عَيْشُهُمْ: هلكوا. ورمَدَتِ الغنمُ: ماتت من بردٍ ونحوه. وعَامُ الرَّمَادَةِ: أي الهلاك. وفي الحديث: «أَخْرَجْتُ الصَّدَقَةَ عَامَ الرَّمَادَةِ»^(٤). يقال: رَمِدَ يَرْمُدُ رَمْدًا، أي هلك. قال أبو وجزة السعدي: [من الطويل]

٦١٩- صَبَّيْتُ عَلَيْكُمْ حَاصِبِي فَتَرَكْتُكُمْ كَأَصْرَامٍ عَادٍ حِينَ جَلَّلَهَا الرَّمْدُ^(٥)

(١) قرأ قتادة وابن مصرف وابن أبي اسحاق (تَرْكُن) إملاء العكبري ٥٢/٢.

(٢) الفائق ٥٠٢/١ والنهاية ٢٦٠/٢.

(٣) البيت من أرجوزة لابي النجم العجلي في الطرائف الأدبية ٥٧ والخزانة ٤٠١/١ وابن يعيش ١٥٥/٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤١٣/١ والنهاية ٢٦٢/٢ والحديث لعمر.

(٥) أبو وجزة السعدي: يزيد بن عبيد السلمى (١٣٠هـ/٧٤٧م) شاعر محدث مقرئ، من التابعين. الاعلام

٢٣٩/٩ والاغانى ٢٣٩/١٢ - ٢٥٣ والخزانة ١٥٠/٢. والبيت في اللسان والتاج (رمد).

وأرمدوا: هلكت مواشيهم، ورمدت عينه، من ذلك لأنه صار فيها كالرماد أو لمقاربتة الهلاك. يقال: رجل أرمد، وامرأة رمداء. والجمع: رمد. وماء رمد: أي كدر كأنما ألقى فيه رمد. وفي حيث قتادة: «يتوضأ بالماء الرمد»^(١). وثوب رمد وأرمد: أي وسخ. وفي حديث المعراج: «عليهم ثياب رمد»^(٢) أي غبر. وقال عمر: «إذا أنضج رمد»^(٣) أي ألقاه في الرماد؛ يضرب مثلاً لمن يصنع معروفاً ثم يقطع بالامتنان. ويكنى بكثرة الرماد عن الكرم وإطعام الضيفان. وفي حديث أم زرع: «زوجي عظيم الرماد»^(٤)، ويقولون: «طويل النجاد كثير الرماد»^(٥). والبعض يقال لها رمد للونها. ويقال: رمد، ورمد، وأرمد، وأرمداء لغات بمعنى واحد.

رم ز:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا رَمَآءً﴾^(٥) [آل عمران: ٤١] أي إشارة؛ إما بالشفقتين وإما بالحاجبين أو اليدين ولهذا سمي كلاماً لقوله: [من الطويل]

٦٢٠ - إذا كلمتني بالعيون الفواتر رددت عليها بالعيون البوادر^(٦)

وأصله الحركة. وقيل للبحر: راموز لحركة أمواجه. والرمز - أيضاً - الصوت الخفي، وما أرمأ أي لم يتكلم. وكتيبة رمآزة: أي لا يسمع منها إلا رمزاً لحركتها.

رم ض:

قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. رمضان معلوم، عظمه الله تعالى. سمي بذلك لموافقة فريضته في الزمان الأول، عند بعضهم، زمن الرمضاء؛ وهي

(١) غريب ابن الجوزي ٤١٤/١ والنهاية ٢/٢٦٢ والفائق ٥٠٧/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤١٤/١ والنهاية ٢/٢٦٢ والفائق ٥٠٦/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤١٤/١ والنهاية ٢/٢٦٢ والفائق ٥٠٧/١ والمستقصى ١٣٦/٢ ومجمع الأمثال ٣٦٠/١.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح: باب ٨٢، حديث ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة: باب ذكر حديث أم زرع ٢٤٤٨.

(٥) قرأ المطوعي والأعشى (رمزاً) وقرأ علقمة بن قيس وابن وثاب (رمزاً) البحر المحيط ٤٥٣/٢ والإتحاف ١٧٤.

(٦) البيت دون عزو في الدر المنصور ٤٤١/١ والبحر المحيط ٤٥٢/٢.

شدة الحر، وقيل لشدة احتراق جوف الصائم بالعطش. وقيل لأنه يمرض الذنوب: أي يحرقها ويذهبها. وفي الحديث: «صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال»^(١) أي ارتفع الضحى، وذلك أن الفصال تبرك عند احتراق الرمضاء، وهي الرمل، بوقد الشمس لأنه يحرق أخفافها، وقال الشاعر [من الرجز]

٦٢١ - يارب يوم مرّ لا أضله أرمض من تحت وأضحى من علّه^(٢)

وأرض رمضة، ورمضت الغنم: رعت في الرمضاء فقرحت. ويترمض فلان الأطباء أي يتبعها في الرمضاء. وموسى رميض. وسكين رميض: أي حديد. وفي الحديث: «إذا مدحت الرجل في وجهه فكأنما أمررت على حلقه موسى رميضاً»^(٣). وأرمض الغنم: أي رعاها في الرمضاء. وقال الشاعر: [من البسيط]

٦٢٢ - المستجير بعمره عند كربتة كالمستجير من الرمضاء بالنار^(٤)

رمم:

قال تعالى: ﴿يُخَيِّ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] أي البالية. والرّم من كل شيء هو البالي. واختصت الرمة بالعظم البالي والرمة بالحبل. ومنه قولهم: أخذ الأسير برمته، وذلك أنهم كانوا يربطون الأسير بقطعة حبل، فقالوا ذلك. ثم عبر بذلك عن الأخذ بجملة الشيء وسُمي غيلان - الشاعر المعروف - ذا الرمة لأنه كان معه حبل ودلو، فنادته مئة: يا ذا الرمة. فغلب عليه، في حكاية ذكرناها في غير هذا.^(٥) والرّم: الفتات من الخشب والتبن، ومنه ﴿إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤٢] أي كالورق المفتوت والحطام. وفي حديث علي رضي الله عنه: «وَلَا دُفِعَ إِلَيْهِ بِرُمْتِهِ»^(٦) يعني به القاتل، وأصله

(١) الفائق ٥٠٩/١ وغريب ابن الجوزي ٤١٤/١ والنهاية ٢/٢٦٤.

(٢) الرجز لابن ثروان في المقاصد النحوية ٤/٤٥٤، ولابي الهجنجل في شرح شواهد المغني ١/٤٤٨. وبلا نسبة في الخزنة ٢/٣٩٧ (هارون) وشرح المفصل ٤/٨٧ والمخصص ١٤/٧٥ والهمع ٢٠٣/٢، ٢١٠/١.

(٣) الفائق ٥٠٩/١ وغريب ابن الجوزي ٤١٤/١ والنهاية ٢/٢٦٤.

(٤) البيت للتكلام الضبعي في فصل المقال ٣٧٧ واللسان والتاج (دعص) والجمهرة ٢/٢٧١.

(٥) الاغانى ١٨/٢٠١ وفيه «وقال ابن حبيب لقب ذا الرمة لقوله: أشعث باقي رمة التقليد، وقيل: بل كان يصيبه في صفه فرع، فكتبت له تيممة فعلقها بحبل، فلقب بذلك ذا الرمة».

(٦) غريب ابن الجوزي ٤١٦/١ والنهاية ٢/٢٦٧.

في الاسير، كما تقدم، أو القاتل لانهم يربطونه بحبل ليقاد منه . وقيل: أصله من قولهم: ساق إليه البعير برمته، أي بحبل في عنقه . ويقال: رمَّ العظم وأرمَّ . والإرماء: السكوت، وفي الحديث: « فقال: أيُّكم المتكلم؟ فأرمَّ القوم »^(١) أي سكتوا، ويروى بالزاي مخففة، وهي الإمساك أيضاً عن الكلام والطعام، ومنه قيل للثخمة أرمَّ . والترمم: التحرك؛ وفي حديث عائشة: « فلم يترمم مادام له »^(٢) . وقال الشاعر^(٣): ... قال الهروي: ويجوز أن يكون مبنياً من رام يرم، كما تقول: خَضَخَضْتُ الإناء، وأصله من خاض، يخوض، وتَخَنَخْتُ البعير، من أناخ . والارتمام: الأكل، وفي الحديث: « عليكم بالبان البقر فإنها ترَّم من كل شجر »^(٤) ويروى: « ترَّم » أي تاكل، ومَرَمَةُ ذوات الظلف بمنزلتها^(٥) في الإنسان . والرَّمَّة - أيضاً - مَرَمَةُ البيت، وقالت أم عبد المطلب: « كُنَّا ذَوِي ثَمَّة ورمه »^(٦) الثَّم: قماش البيت، والرَّمَّة: مَرَمَتُهُ، قاله ابن السكيت، وقد غلط أبو عبيد الرواة في رواية قد أوردوها عليه^(٧) . وترمم القوم: إذا حركوا أفواههم بالكلام ولم يُصرِّحوا . وأرمت عظامه، أي سمنت حتى إذا نُفخ فيها لم يُسمع لها ذوي.

رم ن:

قوله تعالى: ﴿ وَرُمَانٌ ﴾ [الرحمن: ٦٨] . والرمان معروف، وهو اسم جنس، واحده رُمانة واختلف فيه؛ فقيل: هو فُعلان من هذه المادة، وقيل: فُعال، فيمتنع على الأول حين التسمية به، ولا يمتنع على الثاني . ولنا فيه كلام أتقناه في غير هذا^(٨).

(١) غريب ابن الجوزي ٤١٦/١ والنهاية ٢٦٧/٢ والفائق ٣٣٥/٢ .

(٢) مسند أحمد ١٣/٦ وغريب ابن الجوزي ٤١٦/١ والنهاية ٢٦٣/٢ .

(٣) لم يرد شعر في الأصل، ولعله ما جاء في اللسان مادة (رمم): إذا ترمم أغضى كل جبار .

(٤) غريب ابن الجوزي ٤١٦/١ والنهاية ٢٦٨/٢ .

(٥) في غريب ابن الجوزي ٤١٦/١ « بمنزلة الفم للإنسان » .

(٦) غريب ابن الجوزي ٤١٦/١ والنهاية ٢٦٨/٢ وغريب الهروي ٤٠٤/٤ .

(٧) « قال أبو عبيد: المحدثون يزوونه بالضم والصواب فتحهما » غريب الهروي ٤٠٤/٤ وابن الجوزي

١٢٩/١ .

(٨) في كتاب سيبويه ٢١٨/٣ ذكر سيبويه أنه سأل النخيل عن رمان، فأجابه: « لا أصرفه، وأحملة على

الأكثر إذا لم يكن له معنى يعرف » .

رمي:

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧] والرَّمْيُ: الإلقاء، ويعبرُ به عن الشتم والقذف، ومنه في اللعان: «إني لصادقٌ فيما رميتها به» وأصلها في الأعيان ويُستعارُ في المعاني. وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ إشارة إلى حقيقة الحال، وذلك لما أجرى الله تعالى على يديه. عليه الصلاة والسلام. من هذه المعجزة الباهرة، وهي أن يهزم جيشاً عَرَمَماً بكفٍ من الحصباء، ولذلك نفى عنه الرمي أولاً، ثم أثبتَه له في الظاهر بقوله: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾. ثانياً، ثم بينَ من الذي فعلَ حقيقةَ هذا الرمي بقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ ثالثاً؛ فتبارك الله ربُّ العالمين. وفي الحديث: «لو دُعِيَ أحدُهم إلى مِرْمَتينِ لاجابَ، وهو لا يجيبُ إلى الصلاة»^(١)، أبو عبيدة: هي ما بين ظِلْفَي الشاة ويقالُ بفتح الميم أيضاً، وقال غيره: المِرْمَاة: السهمُ هنا. والمعنى إلى ما يُحرزُه من السبق بسبب الرمي. فالمعنى: تُجيبون أمورَ الدنيا وتتركون أمورَ الآخرة.

والرَّمَاءُ والإرماءُ: الرُّبَا والزيادة، وفي الحديث: «إني أخافُ عليكم الرَّمَاءَ»^(٢) وفي رواية «الإرماء». يقالُ: هو أَرَمَى منه، وأَرَبَى بالموحدة أيضاً. والرَّمِيَّةُ: الصَّيْدُ؛ فعْلِيَّة بمعنى مفعوليَّة، وكان القياسُ التجردُ من الياء، وفي الحديث: «كما يَمِرُقُ السهمُ من الرميَّة»^(٣). قيل: أراد الصَّيْدَ المَرْمِيَّ.

فصل الرءاء والهاء

رهب:

قوله تعالى: ﴿مَنْ الرُّهْبُ﴾^(٤) [القصص: ٣٢] الرُّهْبُ: الخوفُ، والرُّهْبُ والرُّهْبُ بمعناه. وقيل: الرُّهْبُ: الكُمُ؛ وضعه في رَهْبِهِ، أي في كُمِّه، قاله مقاتلٌ، وحكي أنه قال: خرجتُ الشمسُ تفسيرُها. فلقيتُ أعرابيةً وأنا أكلُ، فقالت: تصدَّقْ عليَّ. فمَلَأْتُ

(١) الفائق ٥٠٥/١ وغريب ابن الجوزي ٤١٧/١ والنهاية ٢٦٩/٢.

(٢) الفائق ١٨٨/٣ وغريب ابن الجوزي ٤١٧/١ والنهاية ٢٦٩/٢.

(٣) أخرجه البخاري في المناقب باب (٢٢) حديث ٣٤١٤ ومسلم في الزكاة ١٠٦٤.

(٤) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وخلف والاعمش (الرُّهْبُ)، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص (الرُّهْبُ)، وقرأ قتادة والحسن والجحدري (الرُّهْبُ) النشر ٣٤١/٢ والبحر المحيط ١١٨/٧.

كَفَى لَادْفَعِ إِلَيْهَا فَقَالَتْ: هَهْنَا فِي رَهْبِي، أَي كُمِّي ^(١).

وقيل: الرُّهْبَةُ والرُّهْبُ والرُّهْبُ: مخافةٌ مع تحرُّزٍ واضطرابٍ. قيل: وأصلُ ذلك من الرُّهَابَةِ، وهِيَ عِظَامُ الصَّدْرِ، لَأَنهَا تَضْطَرِبُ! عِنْدَ الْخَوْفِ.

قوله: ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦] أَي حَمَلُوهُمْ عَلَى أَنْ يَرْهَبُوا. وَالتَّرْهَبُ: التَّعَبُّدُ. وَهُوَ اسْتِعْمَالُ الرُّهْبَةِ، وَكَذَا الرُّهْبَانِيَّةُ، ثُمَّ غَلَبَتْ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ الرُّهْبَانُ مِنَ الْخِصَاءِ وَالرِّبْطِ فَقِيلَ: «لَارْهَبَانِيَّةٌ فِي الْإِسْلَامِ» ^(٢). ﴿وَرَهْبَانِيَّةٌ ابْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

قوله تعالى: ﴿وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: ٨٢] فقيل: الرُّهْبَانُ يَكُونُ وَاحِدًا وَحِينَئِذٍ يُجْمَعُ عَلَى رَهَابِينَ وَرَهَابِنَةٍ. قَالَ الرَّاعِبُ ^(٣) وَرَهَابِنَةٌ بِالْجَمْعِ أَلِيْقُ؛ وَيَكُونُ جَمْعًا، وَهُوَ الظَّاهِرُ، فَمِنْ مَجِيئِهِ مُفْرَدًا قَوْلُ الشَّاعِرِ: ﴿مَنْ الرِّجْزِ﴾

٦٢٣- لَوْ أَبْصَرْتُ رُهْبَانُ دَيْرٍ فِي جَبَلٍ لَانْحَدَرَ الرُّهْبَانُ يَسْمَى وَيَصِلُ ^(٤)

فَقَالَ: يَسْمَى بِالْإِفْرَادِ، وَلِقَائِلٌ يَقُولُ: رَاعَى اللَّفْظَ كَقَوْلِ الْآخَرِ: [مَنْ الرِّجْزِ]

لَوْ أَنَّ قَوْمِي حِينَ أَدْعُوهُمْ حَمَلٌ عَلَى الْجِبَالِ الصَّمِّ لَانْهَدَّ الْجَبَلُ ^(٥)

وَمِنْ مَجِيئِهِ جَمْعًا قَوْلُ الْآخَرِ: [مَنْ الْكَامِلُ]

٦٢٤- رُهْبَانُ مَدِينٍ لَوْ رَأَوْكَ تَنْزَلُوا وَالْعَصْمُ مِنْ شَغَفِ الْجِبَالِ الْقَادِرِ ^(٦)

وَالرُّهْبُوتُ: مُصَدَّرٌ لِلْمُبَالَغَةِ، كَالرَّغْبُوتِ، وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: «رَهْبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمَتٍ» ^(٧). وَالرُّهْبُ مِنْ الْإِبِلِ: الْفَرُّ لِلْخَوْفِ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُ.

(١) تفسير القرطبي ٢٨٤/١٣.

(٢) الفائق ١/ ٥٤٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٢٢ والنهاية ٢/ ٢٨٠.

(٣) المفردات ٣٦٧.

(٤) الرجز في الخزانة ٧/ ٢٧٣ (هارون) واللسان والتاج (رهب) والدر المصون ٤/ ٣٩١ ويعزى الرجز

لعروة بن حزام. وفي الخزانة «وقد راجعت ديوان عروة فلم أجد هذا الرجز».

(٥) البيت دون نسبة في ابن يعيش ٩/ ٨٠ والدر المصون ٤/ ٣٩٢.

(٦) البيت لجرير في ديوانه ٣٠٥.

(٧) مجمع الأمثال ١/ ٢٨٨ والمستقصى ٢/ ١٠٧ وفصل المقال ٥٦.

ر ه ط :

قوله تعالى: ﴿تَسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨] الرَّهْطُ: الجماعة؛ قيل: إلى العشرة وقيل: إلى الأربعين^(١). وأصله في العدد أن يقال: تسعة من رهطٍ لأنه اسمُ جمعٍ كَقَوْمٍ وَيُجْمَعُ عَلَيَّ أَرَاهِطَ، قَالَ: [من مجزوء الكامل]

٦٢٥ - يَا بؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَا حُوا^(٢)

والظاهر أن الرهطَ يُطْلَقُ عَلَى الْعَصَابَةِ الَّتِي يَتَّقَوْنَ بِهَمِّ الرَّجُلِ، فَهُوَ أَخْصُ مِنَ الْقَوْمِ. ويدلُّ عليه: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: ٩١] ﴿يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [هود: ٩٢] وَقَالَ النَّابِغَةُ: [من الكامل]

٦٢٦ - رَهْطُ ابْنِ كُوزٍ مُحَقِّبُ أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رُبَيْعَةَ بْنِ حُذَارٍ^(٣)

وفي حديث ابن عمر: «فَإَيُّقُظُنَا وَنَحْنُ عَلَى ارْتَهَاطٍ»^(٤) أي فرق مُرْتَهِطُونَ، مصدرٌ أَقَامَهُ مَقَامَ الْفِعْلِ كَقَوْلِ الْخَنَسَاءِ: [من البسيط]

٦٢٧ - فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ^(٥)

قاله الهروي: وَالرَّاهِطَاءُ: حَجَرَةٌ مِنْ جِوَارِ الْيَرْبُوعِ، وَهِيَ الرُّهْطَةُ أَيْضاً.

ر ه ق :

قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً﴾ [الجن: ١٣] رَهَقَهُ الْإِمْرُ: إِذَا غَشِيَهُ بِقَهْرٍ، وَرَهَقَ وَأَرْهَقَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، نَحْوُ: تَبَعَهُ وَأَتْبَعَهُ، وَرَدَفَهُ وَأَرْدَفَهُ. وَأَرَهَقْتُ الصَّلَاةَ: أَخَرْتُهَا حَتَّى غَشِيَهَا وَقْتُ الْآخَرَى. قوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ [الكهف: ٧٣] أي لَا تَغْشِنِي وَلَا تَلْحَقْنِي، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْراً﴾ [الكهف: ٨٠] أي يَلْحَقُهُمَا. قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ [الجن: ٦]

(١) في اللسان: رهط من ثلاثة إلى عشرة، أو من سبعة إلى عشرة، ومادون السبعة نفر إلى الثلاثة.

(٢) البيت لسعد بن مالك في الحماسة ٥٠٠ (المرزوقي) وشرح شواهد المغني ١٩٨ وابن يعيش ١٠/٢ وأما الشجري ٢٥٧/١ والمحتسب ٩٣/٢.

(٣) ديوانه ٥٥.

(٤) الفائق ٥١٦/١ وغريب ابن الجوزي ٤٢٣/١ والنهاية ٢٨٢/٢.

(٥) البيت في الأغاني ٨٠/١٥. وصدره: (ترتفع ما رتعت حتى إذا ادكرت).

أي: ذلّة. وضعفاً. قال الازهرى: سرعة إلى الشر، وقال قتادة: إثماً. وقال مجاهد: طغياناً^(١). وقال الفراء: عظمة وعناد.

قوله: ﴿فلا يخافُ بخساً ولا رهقاً﴾ أي ظُلماً. والرهق: اسمٌ للإرهاق، كالنبات للإنبات، والرهق - أيضاً - النوك والسفة. والرهق - أيضاً - العجلة، وفي الحديث: «إن في سيف خالدٍ لرهقاً»^(٢) أي عجلة. ويقال: أرهقني أن ألبس ثوبي.

قوله: ﴿سأرهقه صعوداً﴾ [المدر: ١٧] أي سألحمه على ذلك. وغلامٌ مرهق: أي قارب الاحتلام، وفي الحديث: «إرهقوا»^(٣) أي ادنوا منها. رهقت الكلاب الصيد: أي لحقته وفي حديث أبي وائل: «صلى على امرأة كانت ترهق»^(٤) أي تتهم بشراً، وفي الحديث: «حسبك من الرهق ألا يعرف بيتك»^(٥) أي من النوك والحمق. وفي حديث علي رضي الله عنه «أنه نهى رجلاً عن صحبة رجل رهق»^(٦) أي عجل. والريهقان: الزعفران. وفي الحديث: «وعليه قميص مصبوغ بالريهقان»^(٧)

ر ه ن :

قوله تعالى: ﴿فرهانٌ مقبوضة﴾ [البقرة: ٢٨٣] أصلُ المادة: للدلالة على الحبس ومنه ﴿كلُّ امرئٍ بما كسبَ رهينٌ﴾ [الطور: ٢١] أي محتبسٌ بعمله، ﴿كلُّ نفسٍ بما كسبتَ رهينة﴾ [المدر: ٣٨] أي محبوسة، والرهن: محبوسٌ على الدين المرهون به. وقيل: أصله من الدوام والثبوت، لأن الرهن ثابتٌ ومقيمٌ عند المرتهن، ومنه: ﴿كلُّ نفسٍ بما كسبتَ رهينة﴾ أي ثابتةٌ مقبضة. ومنه الحالُ الرأهنة أي الثابتة الموجودة. فرهينة، يجوز أن تكونَ فعيلةً بمعنى فاعلٍ، كما تقدّم تفسيره، وأن يكونَ بمعنى مفعولٍ: أي مقامةً في جزاء ما قدّمت من عملها. وقرئ: ﴿فرهنٌ﴾^(٨). على أنه جمعُ رهنٍ، نحو

(١) ورد قول قتادة ومجاهد في تفسير ابن كثير ٤/٤٥٧.

(٢) النهاية ٢/٢٨٣ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٤.

(٣) النهاية ٢/٢٨٣ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٤.

(٤) الفائق ١/٥١٥ والنهاية ٢/٢٨٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٤.

(٥) النهاية ٢/٢٨٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٤.

(٦) النهاية ٢/٢٨٤ والفائق ١/٥١٥.

(٧) النهاية ٢/٢٨٤ والفائق ١/٥١٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٥.

(٨) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن مجيصة وابن عباس واليزيدي (فرهن)، وقرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو (فرهن) السبعة ١٩٤ والبحر المحييط ٢/٣٥٥.

سَقْفٍ وَسُقْفٍ، وَقِيلَ: جَمَعَ رِهَانٌ وَرُهُونٌ، وَقِيَاسُهُ فِي الْقِلَّةِ: أَرْهَنَ كَأَفْلَسَ. وَعَنْ أَبِي عَمْرِو أَنَّ الرُّهَانَ فِي الْخَيْلِ، وَيُقْرَأُ: ﴿فَرُهْنٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ وَيَنْبَغِي أَلَا يَصْحَ عَنْهُ.

وَكَانَ الرَّاعِبُ نَحَا إِلَى قَرِيبٍ مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ^(١): الرُّهْنُ مَا وَضَعَ وَثِيقَةً لِلدَّيْنِ، وَالرُّهَانُ مِثْلُهُ، وَلَكِنْ خَصَّهُ بِمَا يَوْضَعُ فِي الْخِطَارِ، وَأَصْلُهُمَا مُصَدَّرٌ؛ يُقَالُ: رَهَنْتُ الرُّهْنَ وَأَرْهَنْتُ فِي السَّلْعَةِ، قِيلَ: غَالَيْتُ بِهَا، وَحَقِيقَتُهُ أَنْ يَدْفَعَ سَلْعَةً تَقْدِمَةً لَثَمْنِهِ لِيَجْعَلَهَا رَهِينَةً لِإِتْمَامِ ثَمْنِهَا قَوْلُهُ: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ أَيُّ مُحْتَبَسٍ أَوْ ثَابِتٍ مُقِيمٍ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [مَنْ الْوَافِر]

٦٢٨- نَأَتْ بِسَعَادٍ عَنْكَ نَوَى شَطُونُ فَبَانَتْ، وَالْفَرَادُ بِهَا رَهِينٌ^(٢)

وَقَالَ الْآخَرُ: [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]

٦٢٩- فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُمْ نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالَكَا^(٣)

رَهُو:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتْرِكْ الْبَحَرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤] قِيلَ: سَاكِنًا. وَقِيلَ: سَعَةً مِنَ الطَّرِيقِ وَصَحَّحَهُ بَعْضُهُمْ، قَالَ: وَمِنَ الرَّهَاءِ لِلْمَفَازَةِ الْمُسْتَوِيَةِ. وَكُلُّ حَوْمَةٍ مُسْتَوِيَةٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ رَهْوٌ. وَمِنَهُ قِيلَ: «لَا شُعْعَةَ فِي رَهْوٍ»^(٤). وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى بَعِيرٍ فَالَجَ فَقَالَ: رَهْوٌ بَيْنَ سَنَامَيْنِ^(٥) وَيُقَالُ: جَاءَتْ الْخَيْلُ رَهْوًا، أَيُّ سَاكِنَةً، وَقِيلَ: مُتَتَابِعَةٌ. وَقِيلَ: رَهْوًا، مِنْ صِفَةِ مُوسَى أَيُّ عَلَى هَيْئَتِكَ. وَقِيلَ: رَهْوًا؛ طَرِيقًا يَابِسًا، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧] وَقِيلَ: رَهْوًا أَيُّ دَمَثًا سَهْلًا لَيْسَ بِرَمْلٍ وَلَا حَزْنٍ. وَفِي الْحَدِيثِ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ غُطْفَانٍ فَقَالَ: «رَهْوَةٌ تَنْبُعُ مَاءً»^(٦). الرَّهْوَةُ مِنَ الْأَضْدَادِ لِأَنَّهَا الْمُتَرَفِّعُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمُنْخَفِضُ مِنْهَا^(٧). وَضَرَبَ ذَلِكَ مِثْلًا لَهُمْ وَلِأَحْوَالِهِمْ فِي خُشُونَتِهِمْ

(١) المفردات ٣٦٨.

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ٢٠٥.

(٣) البيت لعبد الله بن همام السلولي في اللسان (رهن) والدرر ٢٠٣/١ والهمع ٩٦/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٢٦/١ والنهاية ٢٨٥/٢.

(٥) الخبر في الأضداد ١٤٨ واللسان ٣٤٣/١٤ (رها)، والفالج: الجمل الضخم ذو السنامين.

(٦) غريب ابن الجوزي ٤٢٥/١ والنهاية ٢٨٥/٢ والفائق ٥٥٤/١.

(٧) الأضداد للأنباري ١٤٨ والأضداد لابن السكيت ١٧٠.

وَتُمنَّعُهُمْ. ويقولون: افعلْ ذلك سَهْواً ورَهْواً، أي ساكناً بلا تشدُّدٍ. وفي الحديث: «نَهَى أن يُباعَ رَهُو الماءِ»^(١). أي موضعه لانخفاضه.

فصل الرء والواو

روح؛

قوله تعالى: ﴿تَنزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤] وقيل: هم جنس من الملائكة، وقيل: هم جبريل. وقيل: ما كان فيه من أمر الله حياة النفوس. قوله: ﴿بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [النحل: ٢] بالرحمة والوحي. قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾^(٢). [مريم: ١٧] أي جبريل. قوله: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي بحياة قلوبهم بالإيمان. قوله في حق عيسى عليه السلام: ﴿وَرُوحٍ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] أي حياة لانه أحيا به من آمن به، أو لانه إنما وجد بقوله: ﴿كُنْ﴾ لا بواسطة أب، فهو من مجرد الأمر. أو لان جبريل المسمَّى بالروح نفخ في درع أمه، فهو من تلك النفخة، قال الراغب^(٣): وإضافته تعالى إلى نفسه إضافة ملك، وتخصيصه بالإضافة تشريف له وتعظيم، كقوله: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ [الحج: ٢٦].

والرُّوح، بالفتح: الاستراحة والراحة، وقوله تعالى: ﴿فَرُوحٌ﴾^(٤) وريحان [الواقعة: ٨٩] أي فراحة ورزق، والريحان: الرزق، ومنه سبحانه الله وريحانه، أي: واسترزاقه وقوله: ﴿ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: ١٢] أي أنه جامع لما تأكله دوابهم، وهو العصف كالتبين ونحوه، ولما يأكلونه كالحنطة ونحوها. وقال الراغب^(٥): الرُّوح والرُّوح في الاصل واحد، وجعل الرُّوح اسماً للنفس كقول الشاعر في صفة النار: [من الطويل]

٦٣٠- فقلتُ له: ارفعها إليك وأحيها بروحك واجعله لها قيتة قدراً^(٦)

(١) غريب ابن الجوزي ٤٢٥/١ والنهاية ٢/٢٨٥.

(٢) قرأ أبو حيوه وسهل (رُوحًا) البحر المحيط ٦/١٨٠.

(٣) المفردات ٣٧٠.

(٤) قرأ ابن عباس وأبو عمرو ورويس والحسن البصري وعائشة وقتادة والضحاك والأشهب وزيد الجحدري ونصر بن عاصم وغيرهم (فُروح) الإنحاف ٤٠٩ والنشر ٢/٣٨٣ وإملاء المكبري ١٣٧/٢.

(٥) المفردات ٣٧٠.

(٦) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٤٢٩. واللسان والتاج (قوت - روح) والمقاييس ٣٨/٥.

وذلك لكون النَّفْسِ بعضَ الروح، فهو كتسمية النوع باسم الجنس، نحو تسمية الإنسان بالحيوان. وجعل اسماً للجزء الذي به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] ﴿ونفختُ فيه من رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] وسمى أشراف الملائكة أرواحاً وبه سَمِيَ جبريل عليه السلام في قوله: ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] وذلك لما كان له من إحيائه الأموات. وسمى القرآن رُوحاً لما يحيا به الناس، وهو سبب في الحياة الأخرى المشار إليها بقوله: ﴿وإن الدار الآخرة أهيَ الحيوان﴾ [العنكبوت: ٦٤] والروح: التنفس، وقوله: ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحٍ﴾ (١) الله ﴿[يوسف: ٨٧] أنه لا يئأس من رُوحِ الله، أي من رحمته وإحسانه للذين يُنفسان كلَّ كَرْب. وأرواح الإنسان تنفسه، والريحان، أيضاً، ذو الرائحة، كقوله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ وقيل: الريحان: الرزق. وقيل لبعض الأعراب: إلى أين تذهب؟ فقال: أطلب من ريحان الله أي من رزقه ورُوي: «الولد ريحان» (٢) وذلك كنحو ما قال الشاعر: [من مجزوء الرجز]

٦٣١- يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد (٣)

أو لأن الولد رزق من الله تعالى. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لامير المؤمنين علي رضي الله عنه: «أبا الريحانتين أوصيك بريحانتني خيراً في الدنيا قبل أن ينهد ركنك» فلما مات النبي ﷺ قال علي: «هذا أحد الركنين» فلما ماتت فاطمة قال علي: «هذا الركن الآخر» (٤)

والريحُ معروفة، قال الراغب (٥): وهي فيما قيل: الهواء المتحرك. وقال: وعامة المواضع التي ذكر فيها الله إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة، كقوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً

(١) قرأ الحسن وقتادة (روح)، وقرأ أبي (رحمه) البحر المحيط ٣٣٩/٥.

(٢) «عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: الولد من ريحان الجنة» الفتح الكبير ٣/٣٠٨.

(٣) المفردات ٣٧٠، وفي الهامش «البيت لأعرابية ترقص ولدها، وهو في ربيع الأبرار ٣/٥٢١ وشرح نهج البلاغة ٢٢/٣».

(٤) الفائق ١/١٦٦ والنهاية ٢/٢٨٨.

(٥) المفردات ٣٧٠.

صَرَصْرًا ﴿ [القمر: ١٩] وقوله في الجمع: ﴿ ومن آياته أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ [الروم: ٤٦] انتهى . قلتُ: إِنَّ عَنِّي بقوله: بلفظ الواحد من غير أن يجوز فيه الجمع فصحيح، وإن عَنِّي غير ذلك فليس بصحيح لأنه قد قُرئ في مواضع من القرآن كثيرة بالإنفراد والجمع^(١) في مواضع الرِّحمة على ما بيَّناه وبينَّا توجيه ذلك وخلاف القراءة فيه في غير هذا الموضوع وجرت عادة الناس أن يقولوا: الرِّيحُ في العذاب والرياحُ في الرحمة، وهذا مردودٌ بما ذكرته من القرآن . ويؤيدون مقالتهم هذه بقوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»^(٢) وجوابهم أنه عليه الصلاة والسلام، أراد الرِّيحَ المُفَرَّقَ التي لم يُجمع البتَّة، كما نبهنا عليه آنفاً .

وأصلُ باء الرِّيحِ وأوْ لقولهم، في الجمع، أرواح؛ قالت ميسون بنتُ بَجْدَل امرأة معاوية: [من الوافر]

٦٣٢- لَبِيتُ تَخْفُقُ الْأَرْوَاحُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مَنِيْفٍ^(٣)

وأصلُ رِيَّاحٍ أيضاً رِواح، ولحنوا من قال الأرياح . وقد ادَّعى بعضهم سماعه ولا يصح . ويستعارُ الرِّيحُ للغلبة لقوله تعالى: ﴿ وَتَذْهَبُ رِيْحُكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦] ومن كلامهم: كانت لفلان رِيحٌ .

وأرواحُ الماء: تغيَّرت رِيحُه، واختصَّ ذلك بالنِّسب . وريحُ الغدير: أصابته الرِّيحُ وأراحوا: دَخَلُوا في الرِّواح . وأراحَ ماشيته: إذا جاء وقتُ الرِّواح . والمروحة: مِهْبُ الرِّيح، والمروحة: الآلة التي تُستجلبُ بها الرِّيحُ . ودهنُ مَرُوحٍ: مُطِيبُ الرِّيح . والرائحة: تَرُوحُ الهواء . وراحَ فلانٌ إلى أهله؛ إمَّا لأنه ذهبَ ذهابَ الرِّيح في السرعة، أو استفادَ برجوعه إليهم رَوْحاً من المسرة . وفي الحديث: «لَمْ يَرَحْ رائحةُ الجنة»^(٤) يُروى بفتح الرء وكسرها مع فتح التاء، «تُرَح» بضم التاء وكسر الرء، وكلُّها بمعنى لم يجد

(١) قرأ الأعمش (الريح) البحر المحيط ١٧٨/٧ .

(٢) النهاية ٢٧٢/٢ .

(٣) الحماسة الشجرية ٥٧٣ والحماسة البصرية ٧٢/٢ وشرح شواهد المغني ٢٢٤ والخزانة ٥٩٢/٣ وشرح أبيات المغني ٦٤/٥ .

(٤) البخاري في الجزية والديات، باب من قتل معاهداً (ذمياً) بغير جرم ٢٩٩٥، ٦٥١٦ ومسند أحمد ٣٦/٥ .

رائحتها، يقال: رَحْتُ الشيءَ أَرَأَهُ وأَرِيحُهُ، وأَرَحْتُهُ، أَرِيحُهُ: وجدتُ رائحته.

والرَّوَّاحُ: مِنَ الرِّوَالِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ، وَمُقَابِلُهُ الْغَدُو، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غَدُوْهَا شَهْرُورًا وَاحِهَا﴾^(١) شَهْرٌ [سبأ: ١٢] وَيَطْلُقُ عَلَى مَجَرَّدِ الذَّهَابِ وَالْمَسِيرِ، وَمِنْهُ: «مَنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ»^(٢) أَيْ خَفَّ وَذَهَبَ إِلَيْهَا، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَرَحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ»^(٣) أَيْ أَذْنُ بِالصَّلَاةِ نَسْتَرَحُّ بِأَذَانِهَا مِنْ شُغْلِ الْقَلْبِ بِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ رَاحَةَ جَوَارِحِهِمْ فِي أَدَائِهَا فِي طَاعَةِ رَبِّهِمْ. قَالَ الرَّاعِبِيُّ^(٤): «وَاسْتَعْمِرَ الرِّوَّاحُ لِلْوَقْتِ الَّذِي يَرَّاحُ الْإِنْسَانُ فِيهِ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، وَمِنْهُ: «أَرَحْنَا إِبِلَنَا. وَأَرَحْتُ إِلَيْهِ حَقَّهُ: مُسْتَعَارٌ مِنْ إِرَاحَةِ الْإِبِلِ، وَالْمَرَّاحُ: حَيْثُ تَرَّاحَ الْإِبِلُ. وَتَرَوَّحَ مِنَ الرُّوحِ: السَّعَةُ؛ فَقِيلَ: قَصْعَةُ رَوْحَاء. وَفِي حَدِيثٍ عَمَرُ «أَنَّهُ كَانَ أَرُوحٌ»^(٥) الْأَرُوحُ: الَّذِي تَتَدَانِي عَقْبَاهُ، وَيَتَدَانِي صَدْرَا قَدَمَيْهِ. يُقَالُ: أَرُوحُ مَنْتَنُ الرُّوحِ وَالرَّوْحَةِ، وَمِنْهُ: «كَانِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ تَضْرِبُ دَرْعُهُ رَوْحَتِي رِجْلِيهِ»^(٦) وَرَكِبَ عَمْرُ نَاقَةً فَمَشَتْ بِهِ مَشْيًا جَيِّدًا فَانْشَدَ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٦٣٣- كَانَ رَاكِبَهَا غُصْنٌ بِمَرَّوْحَةٍ إِذَا تَدَلَّتْ بِهِ أَوْ شَارِبٌ ثَمَلٌ^(٧)

إِذَا كُسِرَتْ الْمِيمُ فَهِيَ آلَةٌ، وَإِنْ فُتِحَتْ فَهِيَ مَوْضِعُ مَهَبِّ الرِّيحِ، كَمَا تَقْدَمُ. وَمَدْحُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٦٣٤- حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ لَمَّا وَلَيْتَنَا وَعِثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَارْتَاخَ مُعْدَمٌ^(٨)

ارْتَاخَ الْمَعْدَمُ مِنَ الرُّوحِ، أَيْ سَمَحَتْ نَفْسُهُ وَسَهَّلَ عَلَيْهِ الْبَدَلُ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ أَرِيحِيٌّ إِذَا كَانَ سَخِيًّا يَرْتَاخُ لِلنَّدَى، يُقَالُ: رُحْتُ لِلْمَعْرُوفِ أَرُوحُ رِيحًا: إِذَا ارْتَحْتُ إِلَيْهِ وَهَشَشْتُ. وَالْمَرَّوْحَةُ فِي الْعَمَلَيْنِ: أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ مَنْهُمَا مَرَّةً.

(١) قرأ ابن أبي عبيدة (وَرَوْحَتَهَا) البحر المحيط ٢٦٤/٧.

(٢) البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة ٨٤١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤١٩/١ والنهاية ٢٧٤/٢.

(٤) المفردات ٣٧١.

(٥) غريب ابن الجوزي ٤١٩/١ والنهاية ٢٧٥/٢ والفائق ٥١٢/١.

(٦) الفائق ١٤٠/٢ والنهاية ٢٧٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٤١٩/١.

(٧) التاج واللسان والصحاح والمقاييس (روح) والنهاية ٢٧٣/٢.

(٨) البيت في التاج واللسان (روح).

رود:

قوله تعالى: ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ [يوسف: ٣٠] أي تطلبُ منه ما تطلبُ النساءُ وأصله من الرُّود: وهو الطلبُ برفق؛ يقال: رادٌ يرُودُ فهو رائدٌ، إذا طلب المرعى، وفي المثل: «الرائدُ لا يكذبُ أهله»^(١). وأرُودَ به: أي رَفَقَ، إِرْواداً. وقوله تعالى: ﴿أَمْهَلُهُمْ رُويْدًا﴾ [الطارق: ١٧] من ذلك وهو تصغيرُ رُودَ، ويكونُ رُويْدًا اسمُ فعلٍ، فيُنصبُ ما بعده^(٢)، كقولك: رُويْدًا رُويْدًا، أي أَمْهَلَهُ. ويُجمع الرائدُ على رادةٍ، وفي حديث وفد عبد القيس: «إِنَّا قومُ رادةٍ»^(٣) وعلى رُوادٍ أيضاً، وهو القياسُ، ومنه صفةُ أصحاب النبي ﷺ: «كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ رُواداً»^(٤) ضَرْبٌ مثلاً لما كانوا عليه رضي الله عنهم من كونهم يَلْتَمِسُونَ من علومه وخبره وقال النابغة الذبياني: [من الطويل]

٦٣٥- لئن كنت قد بلغت عني رسالةً لمبلغك الواشي أغش وأكذب^(٥)

ولكنني كنت امرأةً لي جانبٌ من الأرض فيه مُستردٌ ومذهبٌ

مُستردٌ، مستفعلٌ، من الرُّودِ، وفي الحديث: «إذا بال أحدكم، فليَرْتَدْ لبوله»^(٦) أي يطلبُ مكاناً ليناً. وقيل: وأصلُ الحرف من رادتِ الريحُ ترُودُ رُوداناً: إذا تحركت حركةً خفيفةً، وقال الراغب^(٧): الرُّودُ: التَّردُّدُ في طلبِ الشيءِ برفقٍ، وباعتبارِ الفرقِ قيل: رادتِ المرأةُ في طلبِ شيءٍ. وإلا رادةٌ في الأصل قوةٌ مركبةٌ من شهوةٍ أو حاجةٍ وأملٍ، وجُعِلت اسماً لنزوعِ النفسِ إلى الشيءِ مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يُفعلَ أو لا يُفعلَ. فإذا استعملَ في الله تعالى فإنه يرادُ به المنتهى دونَ المبتدأ، فإنه يتعالى عن معنى النزوع؛ فإذا قيل: أراد الله كذا، فمعناه حَكَمَ الله أنه كذا أو ليس كذا. وقد تُذكرُ الإرادةُ ويرادُ بها

(١) مجمع الامثال ٢/٢٣٣ وجمهرة الامثال ١/٤٧٤.

(٢) أي اسم فعل أمر، كقولك: رويدَ زيداً، وهو اسم لقولك: أرودَ زيداً. ويكون رويد صفة كقولك:

ساروا سيراً رويداً انظر كتاب سيبويه ١/٢٤٣-٢٤٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٠ والنهاية ٢/٢٧٥.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٠ والنهاية ٢/٢٧٥.

(٥) ديوانه ٧٢-٧٣.

(٦) الفائق ١/٤١٠ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٠ والنهاية ٢/٢٧٦.

(٧) المفردات ٣٧١.

معنى الأمر، كقولك: أريدُ منك كذا، أي آمرك، نحو: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد تُذكر ويرادُ بها القصدُ، كقوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣] أي لا يقصدونه ولا يطلبونه. والمرادة: أن تُنازعَ غيرك في الإرادة، فتريدَ غيرَ ما يريدُ، وتروُدُ غيرَ ما يروُدُ، فمعنى ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ [يوسف: ٣٠] أي تصرفه عن رأيه. والإرادة قد تكونُ بحسبِ القوةِ التَّسْخِيرِيَّةِ والحسِّيَّةِ، كما تكونُ بحسبِ القوةِ الاختياريةِ، ولذلك يستعملُ في الجمادِ والحيوانِ، كقوله تعالى: ﴿جَدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف: ٧٧] ويقالُ: فرسي تريدُ التَّينَ.

روض :

قوله تعالى: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥] الروضة: مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ ذُو الْخُضْرَةِ وَالْأَزْهَارِ، وَتَكُونُ مَرْتَفَعَةً غَالِبًا، قَالَ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

٦٣٦- ماروضةٌ من رياضِ الحَزَنِ مُعْشِبَةٌ^(١)

وَتُطْلَقُ الرَّوْضَةُ عَلَى الْمَاءِ نَفْسِهِ، وَأُنْشِدَ: [مَنْ الرَّجَزُ]

٦٣٧- وَرَوْضَةٌ سَقِيَتْ مِنْهَا نِضْوَتِي^(٢)

وفي الحديث: «فَدَعَا بِإِنَاءٍ يُرِيضُ الرَّهْطَ»^(٣) أي يُرْوِيهِمْ بَعْضَ الرِّيِّ. وَالرَّوْضُ نَحْوُ مِنْ نِصْفِ قَرْيَةٍ. وَاسْتِرَاضَ الْحَوْضَ: صَبَّ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ مَا يُوَارِي أَرْضَهُ. وَأَرَضَ، وَأَرْضَ: صَبَّ لَبْنًا عَلَى لَبْنٍ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ: «نَهَى عَنِ الْمَرَاوِضَةِ»^(٤) وَهِيَ بَيْعُ الْمَوَاصِفَةِ^(٥) وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٦): الرُّوضُ: مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ وَالْخُضْرَةِ، وَباعتبارِ الْمَاءِ قِلَ: أَرْضُ الْوَادِي وَاسْتِرَاضَ، وَأَرَضَهُمْ: أَرَوَاهُمْ. وَالرِّيَاضَةُ: كَثْرَةُ اسْتِعْمَالِ النَّفْسِ وَالْبَدَنِ لَيْسَلَسَ

(١) صدر بيت للأعشى في ديوانه ١٠٧ وعجزه: (خضراء جاد عليها مسبل هطل).

(٢) الشطر من شواهد الصحاح والاساس والمقاييس واللسان (روض) دون نسبة، وفي التاج (روض) نسب إلى هميان.

(٣) الحديث لام معبد في النهاية ٢/٢٧٧، ويروى «يرض الرهط» النهاية ٢/١٨٤ وغريب ابن الجوزي ٣٧٤/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٠ والنهاية ٢/٢٧٧ والفائق ١/٥١٣.

(٥) في النهاية ٢/٢٧٧ «هو أن توافف الرجل بالسلعة ليست عندك، ويسمى بيع المواصفة، وبعض الفقهاء يجيزه، إذا وافقت السلعة الصفة».

(٦) المفردات ٣٧٢.

وَيَمَهَّرَ، وَمِنْهُ: رُضْتُ الدَّابَّةَ، وَقَوْلُهُمْ: أَفْعَلُ كَذَا مَا دَامَتِ النَّفْسُ مُسْتَرَاضَةً أَيْ قَابِلَةً لِلرِّيَاضَةِ، أَوْ مَعْنَاهُ مُتَّسِعَةٌ وَيَكُونُ مِنَ الرُّوضِ قَوْلُهُ: ﴿فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ [الشورى: ٢٢] إِيضَارَةٌ إِلَى مَا أُعِدَّ لَهُمْ فِي الْعَقْبِيِّ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ. وَقِيلَ: إِيضَارَةٌ إِلَى مَا أَهْلُهُمْ لَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي مَن تَخَصَّصَ بِهَا طَابَ قَلْبُهُ.

رُوع:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ [هود: ٧٤] هُوَ الْفَرْعُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَنْ تَرَاعَوْا»^(١) وَأَصْلُهُ إِصَابَةُ الرَّوْعِ - بِالضَّمِّ - وَالرُّوعُ: النَّفْسُ وَالْخَلْدُ وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي»^(٢) أَيْ فِي خَلْدِي وَنَفْسِي. وَفِيهِ أَيْضًا: «إِنْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ مُرَوَّعِينَ وَمُحَدَّثِينَ»^(٣) الْمُرَوَّعُ: الْمُلْقَى فِي نَفْسِهِ الصَّوَابُ، فَاسْتَعْمَلَ الرَّوْعَ فِيمَا أُلْقِيَ فِيهِ مِنَ الْفَرْعِ. رُوعُهُ، وَرُوعَتُهُ، وَرِيعَ فُلَانٌ، فَهُوَ مُرَوَّعٌ، وَنَاقَةٌ رُوعَاءُ. وَالْأَرُوعُ: الَّذِي يَرُوعُ بِحَسَنِهِ كَأَنَّهُ يُفَزَعُ غَيْرَهُ، قَالَ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

٦٣٨- يَرُوعُكَ أَنْ تَلْقَاهُ فِي الصَّدْرِ مَحْفَلًا^(٤)

وَارْتَاعَ فُلَانٌ: افْتَعَالَ مِنَ الرَّوْعِ. وَكُتِبَ مَعَاوِيَةُ لَابْنِهِ يَزِيدَ: «لِيَفْرُخَ رُوعُكَ أَبَا الْمُغِيرَةَ»^(٥) أَيْ لِيَسْكُنْ، وَيُرَوَّى بِضَمِّ رَاءِ رُوعِكَ وَهُوَ مَوْضِعُ الرَّوْعِ: أَيْ لِيَخْرُجَ الرَّوْعُ مِنْ قَلْبِكَ، أَفْرَخَتِ الْبَيْضَةُ: خَرَجَ فَرْخُهَا، تَفَرَّدَ بِذَلِكَ أَبُو الْهَيْثَمِ.

وَيَقَالُ: رَائِعٌ، وَأَرُوعٌ، كَنَاصِرٍ، وَأَنْصَارٍ، وَقَالَ رُؤْبَةُ: [مَنْ الرِّجْزُ]

٦٣٩- رَاعِكَ وَالشَّيْبُ قِنَاعَ الْمَوْتِ^(٦)

أَي أَفْرَعَكَ.

(١) النِّهَايَةُ ٢٧٧/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٢١/١؛ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجِهَادِ، بَابُ (أ١) ٢٧٥١ وَفِي

الْأَدَبِ، بَابُ (٣٩) ٥٦٨٦ بَلَفَظَ «لَمْ تَرَاعَوْا».

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٢٠/١ وَالنِّهَايَةُ ٢٧٧/٢.

(٣) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٢٠/١ وَالنِّهَايَةُ ٢٧٧/٢ وَالْفَائِقُ ٢٤٣/١.

(٤) صَدْرُ بَيْتٍ لِأَبِي تَمَامٍ وَعَجَزُهُ: (وَنَحْرًا لِأَعْدَاءٍ وَقَلْبًا لِمَوَكِبٍ) ذِيوَانُ الْمَعَانِي ٧٠/١ وَدِيوَانُهُ.

(٥) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٢١/١، ٤٨٣/٢، النِّهَايَةُ ٤٢٥/٣ «كُتِبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى زِيَادٍ...».

(٦) ذِيوَانُ رُؤْبَةَ.

روغ:

قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ [الذاريات: ٢٦] أي مال. يقال: رَاغَ يَرَوُغُ. أي مالَ من حيث لا يعلم به، ومنه رَوَّغَانُ الثعلب. وقريبٌ منه قولُ الفراء: رَجَعَ إِلَيْهِمْ فِي إِخْفَاءٍ مِنْهُ وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ يُخْفِيهِ. وقيل^(١): هو الميلُ على سبيلِ الاحتِثَالِ، ومنه رَاغَ الثعلبُ رَوَّغَانًا. وطريقٌ رَائِغٌ: غيرُ مستقيم، كأنه يروغُ بسالكه، وراغٌ فلانٌ إلى فلان: مال إليه ليحتال عليه. قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩٣] أي أحال، وحقيقته طلبٌ بضربٍ مِنَ الرُّوْغَانِ، وثَبَّهَ بقوله: [على]^(٢) معنى الاستعلاء.

روم:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ١-٢] جيلٌ معروفٌ، وهو اسمُ جنسٍ وتُفَرَّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ بِإِثْنَيْنِ بِالنِّسْبَةِ نَحْوُ رُومِي فِي الْوَاحِدِ، وَرُومٌ فِي الْجَمْعِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢-٣] وَهَذَا خَارِجٌ عَنِ الْقِيَاسِ، فَإِنَّ الْفَارِقَ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ فِي أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ إِنَّمَا هُوَ تَاءُ التَّأْنِيثِ. وَقَالَ الرَّائِغُ^(٣): الرُّومُ تَارَةً يُقَالُ لِلْجِيلِ الْمَعْرُوفِ، وَتَارَةً لَجَمْعِ رُومِيٍّ كَالْعَجَمِ. فَجَعَلَهُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ.

والرُّومُ: الإِشَارَةُ، وَمِنْهُ: رُومُ الْحَرَكَةِ فِي الْوَقْفِ^(٤). وَالرُّومُ: التَّطَلُّعُ إِلَى الشَّيْءِ وَطَلْبُهُ، وَمِنْهُ: رَامَ فُلَانٌ كَذَا: أَي طَلَبَهُ، وَلَهُ أَقْسَامٌ ذَكَرْنَاهَا فِي «الْعَقْدِ النَّضِيدِ» مِنْ شَرْحِ الْقَصِيدِ فِي الْقَرَاءَاتِ. وَالرُّومُ أَيْضًا شَحْمَةُ الْأُذُنِ، وَقَدْ فَسَّرَ بِهِ الْأَزْهَرِيُّ قَوْلَ بَعْضِ التَّابِعِينَ لِمَنْ أَوْصَاهُ فِي طَهَارَتِهِ: «تَتَبَّعِ الْمَغْفَلَةَ وَالْمَنْشَلَةَ وَالرُّومَ»^(٥).

وَأَمَّا رَامَ يَرِيمُ بِمَعْنَى بَرَحَ فَمَادَّةٌ أُخْرَى. وَمَعْنَى آخِرٍ لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ يُقَالُ: مَارَامَ يَفْعَلُ كَذَا، أَي مَابَرَحَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَرِمُ مِنْ مِثْلِكَ غَدًا أَنْتَ وَبَنُوكَ»^(٦).

(١) المفردات ٣٧٣.

(٢) الإضافة من المفردات وفيه «على معنى الاستيلاء».

(٣) المفردات ٣٧٣.

(٤) الروم: الوقف على المرفوع والمجزور واجراؤه إجراء المجزوم، نحو: رأيت الحارثَ ومررت بخالدًا، انظر كتاب سيبويه ١٧٢/٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ٤٢٢/١ والنهية ٢٧٩/٢ ويروى الحديث لابي بكر أو لأحد التابعين.

(٦) غريب ابن الجوزي ٤٢٧/١ والنهية ٢٩٠/٢ والحديث موجهٌ إلى العباس.

روي:

قوله تعالى: ﴿وَرَبِّا﴾ [مريم: ٧٤] من قرأه بتشديد الياء احتمل أصله الهمز^(١)، وأن يكون من روي بكذا، يروي به، يقال: روي الزرع بالماء، يروي به رياءً، والمعنى: أحسن منظراً من الارتواء من النعمة. يقال: ماء رواء. قال: [من الرجز] ٦٤٠ - ماء رواء ونصي حوئية^(٢)

والرءاء أيضاً: حبل يُقرن به البعيران. وقال الأزهري: الرءاء: ما يروي به البعير، فاما ما يقرن به البعيران فقرن وقرن. وسمي عليه الصلاة والسلام السحاب «روايا البلاد»^(٣) الواحدة راوية، ووزن روايا فواعل كضوارب. ويقال: رويت على البعير أروي رياءً إذا استقيت عليه ورويت من الماء أروي رياءً بالفتح في الأول والكسري الثاني. والأصل فيهما رويًا ورويًا. والتصريف مذكور في غير هذا. قال الشاعر: [من البسيط]

٦٤١ - قالت رواياه: قدحان النزول وقد

نادى مناد بأن الجند قد نزلوا^(٤)

الجند هنا السحاب.

ورويت الشعر والحديث أرويه روايةً ورويًا. وفي حديث عبد الله: «شر الروايا روايا الكذب»^(٥) وقيل: هو جمع راوية. وقيل: جمع روية، وهو ما يترى فيه الإنسان أمام العمل. والروية: الفكر. وروي القصيدة: الحرف الذي تُنسب إليه.

فصل الرءاء والياء

ري ب:

قوله تعالى: ﴿لَارِبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩] قيل: لاشك فيه. قال الرمخشري:

(١) قرأ نافع وابن عامر وابن ذكوان وابن سعدان وأبو جعفر والزهري (وزيًا)، وقرأ حمزة (وريا)، وقرأ ابن عباس وطلحة (وريا)، وقرأ عاصم وشعبة وحמיד (وربًا)، وقرأ البيهقي (ورياء)، وقرأ ابن عباس وابن جبيرة والأعمش وسفيان (وزيًا) البحر المحيط ٦/٢١٠ والإتحاف ٣٠٠ والإعراب للنحاس ٢/٣٣٥.

(٢) من أرجوزة لزبيان السعدي في اللسان (حول، ذام، أبي، روى) والصباح (روى).

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٢ والنهاية ٢/٢٧٩.

(٤) لم أعتد إليه.

(٥) الحديث لابن مسعود في الفائق ١/٦٦٥ والنهاية ٢/٢٧٩ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٢.

الرَّيْبُ: مصدرُ رَأَيْتُ، إذا حصلَ شكٌّ. الرَّيْبَةُ: قلقُ النفسِ واضطرابُها، ومنه: «دَعْ ما يُرِيْبُكَ إلى ما لا يُرِيْبُكَ»^(١) فَإِنَّ الشَّكَّ رَيْبَةٌ، وَإِنَّ الصَّدْقَ طَمَآنِينَةٌ، فَإِنَّ كَوْنَ الأَمْرِ مَشْكُوكاً فِيهِ مِمَّا تَقْلُقُ لَهُ النُّفُوسُ ولا تَسْتَقِرُّهُ، وَكَوْنَهُ صَحِيحاً صادِقاً مِمَّا تَطْمِئِنُّ لَهُ وَتَسْتَكُنُّ. ومنه رَيْبُ الزَّمانِ، وَهُوَ مِمَّا تَقْلُقُ لَهُ النُّفُوسُ وَتَشْخَصُ القُلُوبُ فِي نَوَائِبِهِ. وَالرَّايِبُ^(٢): قد عابَ على مَنْ فَسَّرَ الرَّيْبَ بِالشَّكِّ، فَقَالَ فِي خُطْبَةٍ كَتَبَهُ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ: «فَيَعِدُّهُ مَنْ لا يُحِقُّ الحَقَّ وَيُطِيلُ الباطِلَ أَنَّهُ بابٌ واحدٌ - أي نوع - فيَقْدَرُ أَنَّهُ إذا فَسَّرَ الحمدُ لِلَّهِ بِقَوْلِهِ: الشُّكْرُ لِلَّهِ، وَلا رَيْبَ فِيهِ بِلا شَكٍّ فِيهِ، فَقَدْ فَسَّرَ القرآنَ». ثُمَّ قالَ فِي مادَّةِ الرَّيْبِ^(٣): «يَقالُ: رَأَيْتُ . . . فالرَّيْبُ أَنْ تَتَوَهَّمَ بِالشَّيْءِ أَمْراً ما فينكشِفُ عَمَّا تَتَوَهَّمُهُ»، وَلِهَذَا قالَ تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وإلا رَأَى أَنْ يَتَوَهَّمَ فِيهِ أَمْراً فلا يَنكشِفُ عَمَّا يَتَوَهَّمُهُ. وقالَ الهَرُويُّ: رَأَيْتُ: شَكَّكَنِي وَأَوْهَمَنِي الرَّيْبَةَ. فَإِذا اسْتَيَقَنَتَهُ قُلْتُ: أَرَأَيْتَ - بغيرِ ألفٍ - وَأَنشَدَ لِلْمَتَلَمَّسِ: [من الطويل]

٦٤٢ - أَخُوكَ الَّذِي إِنْ رَبَّتَهُ قالَ: إِنَّمَا أَرَبْتُ وَإِنْ عَاتَبَتْهُ لَأَنْ جَانِبُهُ^(٤)

أي: إِنْ أَهَمَّتْهُ بَحْثٌ قالَ: أَرَبْتُ إِنْ أَوْهَمَتْ وَلَمْ تَحَقِّقْ. وقالَ الفراءُ: هُما بِمعْنَى.

وقولُهُ: ﴿تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبٌ^(٥) الْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] سَمَاءُ رَيْباً لا لكونِهِ مَشْكُوكاً فِي كَوْنِهِ، بَلْ مِنْ حَيْثُ تُشَكِّكَ فِي وَقْتِ حَصُولِهِ، فَالإنسانُ أَبَداً فِي رَيْبِ المَنُونِ مِنْ جِهَةٍ وَقْتِهِ لا مِنْ جِهَةٍ كَوْنِهِ، وَعَلَى هَذَا قولُ الشاعِرِ: [من البسيط]

٦٤٣ - النَّاسُ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ لا بقاءَ لَهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ عَمِلُوا مَقْدارَ ما عَلِمُوا^(٦)

(١) النِّهاية ٢٨٦/٢.

(٢) المِفرادات ٥٦٠٥٥.

(٣) المِفرادات ٣٦٨.

(٤) البَيْتُ لبِشارٍ فِي دِيوانِهِ ٣٠٨/١. وَفِي التَّاجِ وَاللِّسانِ (رَيْبٌ): «البَيْتُ المَنسوبُ إلى المَتَلَمَّسِ أو إلى بِشارِ بْنِ بُرْدٍ».

(٥) قَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ (يَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبٌ)، البَحْرُ المَحيطُ ١٥١/٨.

(٦) البَيْتُ لَدَيْكَ الجَنْ فِي دِيوانِهِ ١٧٣ وَمَحاضِرَاتُ الأَدباءِ ٤٩١/٤.

والارتيابُ يَجْرِي مَجْرَى الارابة، ونُفِيَ عن المؤمنين الارتيابُ في قوله: ﴿ولا يَرْتَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدثر: ٣١] وربُّ الدَّهْرِ: صرْفُهُ، وإنما قيلَ له رَيْبٌ لِمَا يُتَوَهَّمُ فِيهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ. والرَّيْبُ: التَّهْمَةُ الْمَجْرَدَةُ، ومنه قولُ جميل: [من الطويل]

٦٤٤ - بُشِينَةُ قَالَتْ: يَا جَمِيلُ أُرَبِّتَنِي فَقُلْتُ: كَلَانَا يَا بُشَيْنُ مُرِيبٌ^(١)

والرَّيْبُ الْحَاجَةُ، ومنه قولُ الشاعر: [من الوافر]

٦٤٥ - قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْبَرِ ثَمَ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا^(٢)

والرَّيْبُ: الشُّكُّ الْمَجْرَدُ، ومنه قولُ ابنِ الزُّعْرَى: [من الخفيف]

٦٤٦ - لَيْسَ فِي الْحَقِّ يَا أَمِيمَةَ رَيْبٌ إِنَّمَا الرَّيْبُ مَا يَقُولُ الْكَذُوبُ^(٣)

وفي وصية الصديق للفاروق رضي الله عنهما: «عليك بالنوائب في الأمور وإياك والرائب منهما»^(٤) قال المبرد: هذا مثلٌ. ويقال: راب اللبُّ إذا صفا وإذا كدر، فهو من الاضداد^(٥).

ري د:

لم تَرَدْ هَذِهِ الْمَادَّةَ فِي الْقُرْآنِ، وَقَدْ زَعَمَ الْهَرَوِيُّ أَنَّ الْإِرَادَةَ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ [الكهف: ٧٧] الْإِرَادَةُ لِلْمَمِيزِينَ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مُتَهَيِّئٌ لِلسَّقُوطِ، وَأَنْشَدَ: [من الوافر]

٦٤٧ - يَرِيدُ الرُّمَحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيَعْدِلُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ^(٦)

(١) ديوانه ٢٩.

(٢) البيت لكعب بن مالك الانصاري في الصحاح واللسان والتاج (ريب) والمقاييس ٢/٤٦٤ (ريب).

(٣) البيت ليس في شعره المطبوع، وهو في الدر المصون ١/٨٦ والقرطبي ١/١٥٩.

(٤) النهاية ٢/٢٨٦ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٦ وفيهما «عليك بالرائب من الأمور، وإياك والرائب منها».

(٥) لم أجد المعنى في الاضداد لابن الانباري ولا في «ثلاثة كتب في الاضداد» وقد ذكره ابن الاثير في النهاية ٢/٢٨٦.

(٦) البيت في اللسان (رود) دون نسبة.

وقال الرأعي: [من الكامل]

٦٤٨ - في مهمه قلقت به هاماتها قلّق الفؤوس إذا أردن نصولاً^(١)

وفي ما قاله نظراً لأن مادة الإرادة من ذوات الواو لا الياء كما تقدّم في بابه.

ري ش:

قوله تعالى: ﴿وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦] استعارة من ريش الطائر، ومنه: أعطاه إبلأ بريشها أي بما عليها من الثياب والآلات؛ وذلك أن ريش الطائر زينة له بمنزلة ثياب آدميين وقد يخص بالجنح لأنه أعظم منفعه.

ورشت السهم أريشه ريشاً. فهو مريش: جعلت فيه الريش، وعبر به عن الإصلاح، وعليه قوله: [من الطويل]

٦٤٩ - فرشني بخير طالما قد بريتني فخير الموالى من يريش ولايري^(٢)

وقرى: «وريشاً»^(٣) ف قيل: لغة فيه، وقيل: الرياش: المال والمعاش، وقيل: الأكل والشرب والمال المستفاد، وفي الحديث: «فاخبرني عن الناس». فقال: هم كسهم الجعبة، منها الصائب الرائش، منها العطل الطائش^(٤).

ري ع:

قوله تعالى: ﴿بكل ريع^(٥)﴾ [الشعراء: ١٢٨] الرّيع: كل طريق مشرف، قاله ابن عرفة، وأنشد للمسئب بن علس: [من الكامل]

٦٥٠ - في الآل يرفعها ويخفضها ريع يلوح كأنه سحل^(٦)

(١) البيت في اللسان (رود) وديوانه ١٢٨.

(٢) البيت في اللسان (ريش) لعمير بن حباب، وفي التاج (ريش) لسويد الأنصاري، وفي البيان والتبيين ٦٦/٤ لسويد بن الصامت، وفي المقاييس والاساس (ريش) دون نسبة.

(٣) هي قراءة ابن عباس والحسن البصري وقتادة ومجاهد وعلي بن الحسين وزيد بن علي وعاصم، الإتحاف ٢٢٣ والبحر المحيط ٢٨٢/٤.

(٤) الفائق ١/٥١٨ والنهاية ٢/٢٨٩ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٧، والحديث لعمري يخاطب جرير بن عبد الله.

(٥) قرأ ابن أبي عبله (ريع) البحر المحيط ٣٢/٧.

(٦) البيت في الصحاح واللسان والتاج (ريع).

وقيل: كلُّ مكانٍ مُرتفعٍ يَبْدُو من بعيدٍ، الواحدةُ رِيعَةٌ، وللارتفاع، قيل: رِيعُ البئرِ
لِلجَنُوةِ المُرتفعةِ حَوَالِهَا. ورِيعَانُ كلِّ شيءٍ: أوائله التي يَبْدُو منها. وقيل: للزيادةِ الحاصلةِ
من غَلَّةٍ ونحوها: رِيعٌ.

ري ن:

قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤] الرَّانُ: صَدَأٌ يَعلو الشيء، والمعنى:
صارَ ذلكَ كَصَدَأٍ يَعلو قلوبَهُم، فعميَ عليهم معرفةُ الخيرِ مِنَ الشرِّ. وقد رينَ على قلبه.
وقيل: معناه غلبَ عليها فغطَّأها.

رانَ، يرينُ رِيناً ورِيناً. ورانَ: غلبَه النُّعاسُ. ورانَ به: أي غلبَه، وأنشدَ لعلقمةَ [من
البيسط]

٦٥١ - أوردته القوم إذ ران النعاس بهم فقلت إذ نهلوا من مائه: قيلولاً^(١)
ورين عليه وريم بمعنى واحد.

(١) البيت ليس لعلقمة بل لعبدة بن الطبيب في المفضليات ١٤١ وأمالى القالي ٢٧٣/١.

باب الزاي

فصل الزاي والباء

ز ب د :

قوله تعالى: ﴿زَبَدًا رَابِيًا﴾ [الرعد: ١٧] زَبَدُ الْمَاءِ: مَا يَطْفُو عَلَيْهِ مِنْ تَرَاكُمُ أَمْوَاجِهِ، وَقَدْ أَزْبَدَ الْمَاءُ يُزْبَدُ أَيَّ صَارَ ذَا زَبَدٍ، وَالزَّبْدُ مَعْلُومٌ، وَهُوَ شِبْهُ مَا يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ. وَزَبْدَتُهُ زَبْدًا: أَعْطِيَتْهُ مَالًا كَثِيرًا مِثْلَ الزَّبْدِ، وَأَطْعَمَتْهُ الزَّبْدَ. قَالَ الْمُبَرِّدُ: زَبْدُهُ، يَزِيدُهُ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ - أَعْطَاهُ مَالًا كَثِيرًا، وَيَزِيدُهُ بَضْمُهَا: أَطْعَمَهُ الزَّبْدَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّا لَنَقْبِلُ زَبْدَ الْمُشْرِكِينَ»^(١) بِسُكُونِ الْعَيْنِ، أَيَّ رَفَدَهُمْ. وَالزَّبَادُ: نُورٌ يَشْبَهُ الزَّبْدَ فِي بَيَاضِهِ.

ز ب ر :

قوله تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبْرِ﴾^(٢) [آل عمران: ١٨٤] الزَّبْرُ: الْكُتُبُ، الْوَاحِدُ زَبْرٌ نَحْوُ: عَمُودٌ وَعُمْدٌ. يُقَالُ: زَبَرْتُ الْكِتَابَ: كَتَبْتُهُ كِتَابَةً غَلِيظَةً، وَكُلُّ كِتَابٍ غَلِظَتْ كِتَابَتُهُ فَهُوَ زَبُورٌ. وَقُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣] بِضَمِّ الزَّايِ وَفَتْحِهَا^(٣)، فَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَقِيلَ: الْمَضْمُومُ جَمْعُ زَبْرٍ، وَالزَّبْرُ مُصَدَّرٌ سُمِّيَ بِهِ الْمَزْبُورُ، كَالْكِتَابِ مُصَدَّرٌ فِي الْأَصْلِ سُمِّيَ بِهِ الْمَكْتُوبُ. وَقِيلَ: الزَّبُورُ اسْمٌ لِكُلِّ كِتَابٍ لَيْسَ فِيهِ أَحْكَامٌ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ مَانِزِلٌ عَلَى دَاوُدَ زَبُورًا إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحْكَامٌ، بَلْ أَمْثَالٌ وَعِظَاتٌ. وَقِيلَ^(٤): هُوَ اسْمٌ لِمَا يَتَضَمَّنُ مِنَ الْحِكْمِ الْعَقْلِيَّةِ دُونَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، بِخِلَافِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُ غَلِبَ عَلَيَّ مَا يَتَضَمَّنُ الْأَحْكَامَ. وَقِيلَ: الزَّبُورُ كُلُّ مَا يَصْعَبُ^(٥) الْوُقُوفُ عَلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ. وَغَلِبَ عَلَى الزَّبُورِ أَيْضًا عَلَى مَا أُوتِيَهُ دَاوُدُ.

(١) غريب ابن الجوزي ٤٢٩/١ والفائق ٥٢١/١ والنهاية ٢٩٣/٢.

(٢) قرأ ابن عامر وابن ذكوان وهشام وابن عباس (وبالزبر) النشر ٢٤٥/٢.

(٣) قرأ حمزة وخلف والاعمش وابن وثاب (زبوراً) النشر ٢٥٣/٢.

(٤) المفردات ٣٧٧.

(٥) في الأصل «ما يضعف» والتصويب من المفردات ٣٧٨.

وزبرت الكتاب، وأزبرته، أي أحكمته. والزبر: العقل، ومنه الحديث: «أنه عدّ أهل النار فقال: الضعيف الذي لا زبر له»^(١) والمزبر: القلم لأنه يزبر به، أي يكتب، وفي الحديث: «أتى بدواة ومزبر»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبْرًا﴾^(٣) الحديد [الكهف: ٩٦] الزبر: جمع زبرة، وهي القطعة العظيمة، ورجل أزبر أي عظيم الزبرة، وهي ما بين كتفي الأسد. وفي حديث عبد الملك «إنه أتى بأسير أزبر»^(٤) أي عظيم الصدر والكاهل، والمؤنث زبراء. وكان للأنحف خادم يقال لها زبراء، إذا غضبت قال: هاجت زبراء. فارسلها مثلاً.

وقوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا﴾^(٥) [المؤمنون: ٥٣] أي فرقاً وأحزاباً تشبيهاً بقطع الحديد في تفرقها.

وزبر الثوب معروف^(٦)، وقد يقال: الزبرة من الشعر.

ز ب ن:

قوله تعالى: ﴿سَدَّجَ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] هم الملائكة الذين يدفعون الكفار إلى نار جهنم اشتقاقاً من الزبن وهو الدفع، ومنه ناقة تزبن الحالب. والزبون لأنه يدفع من بائع إلى مثله. وزبنته الحرب: دفعته، قال: [من الطويل]

٦٥٢- ومُستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يشرمرم^(٧)

والمزبنة: المدافعة، وفي الحديث: «نهى عن المزبنة»^(٨) نهى عن بيع الثمر في رؤوس النخل بالثمرة، لأن كلاً من المتبايعين يزبن صاحبه عن حقه، أي يدفع. وفي

(١) الفائق ٥٢١/١ وغريب ابن الجوزي ٤٣٠/١ والنهاية ٢٩٣/٢.

(٢) الفائق ٥٢٢/١ وغريب ابن الجوزي ٤٣٠/١ والنهاية ٢٩٣/٢.

(٣) قرأ الحسن (زبر) البحر المحيط ١٦٤/٦.

(٤) الفائق ١٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٣٠/١ والنهاية ٢٩٤/٢.

(٥) قرأ ابن عامر وأبو عمرو والأعمش (زبراً) وقرئت (زبراً) البحر المحيط ٣٣٨/٦ وإملاء العكبري

٨٢/٢.

(٦) الزبر: ما يظهر من درز الثوب. اللسان (زأبر).

(٧) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ١٢١.

(٨) الفائق ٢٧٥/١ وغريب ابن الجوزي ٤٣٠/١ والنهاية ٢٩٤/٢.

الحديث: «لا يقبلُ اللهُ صلاةَ الزَّيْنِ»^(١) أي المَدافعُ للأخبِثين. وواحدُ الزَّيانيةِ زَيْنِتُ، مثلُ عَفْرِيت. وقيل: زَيْنِيٌّ. وقال قتادة: هُمُ الشَّرْطُ سُمُوا بِذلِكَ لقَوَّتِهِمْ، ومنهُ، زَيْنَةُ: دفعه بقوةٍ وعنفٍ.

فصل الزاي والجيم

ز ج ج:

قوله تعالى: ﴿فِي زَجَاجَةٍ﴾^(٢) [النور: ٣٥] الزجاجةُ واحدةُ الزجاج، وهو حجرٌ شفافٌ يُصنَعُ من رملٍ وحصيٍّ وغيرِ ذلك. والزُّجُّ؛ حديدةُ أسفلِ الرمحِ جمعُها زِجاجٌ، قال زهير: [من الطويل]

٦٥٣- وَمَنْ يَعَصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يَطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ^(٣)
وَزَجَّجْتُ الرَّمْحَ: جعلتُ له زُجْجًا. وَأَزْجَجْتُهُ: نزعْتُ زُجْجَهُ؛ همزته للسُّلْب. وزَجَّجَهُ: أدخله. مأخوذٌ من زَجَّ الرمحُ: أدخله فيه، قال: [من مجزوء الكامل]

٦٥٤- فَرَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ^(٤)
وَالزُّجَجُ: دَقَّةٌ في الحاجب، تشبيهاً بالزُّجِّ؛ قال الشاعر: [من الوافر]

٦٥٥- إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا^(٥)
وفي صفته، عليه الصلاة والسلامُ «أنه أَرَجُّ الْحَوَاجِبِ»^(٦) قال الهروي: هو تَقْوُسٌ مع امتداد أطرافها وسُبوغِ شعرها.

ز ج ر:

قوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ [الصافات: ٢] قيل: هُمُ الملائكةُ لأنها تَزْجُرُ

(١) الفائق ٥٢٣/١ والنهاية ٢٩٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٣١/١.

(٢) قرأ أبو رجاء ونصر بن عاصم (زجاجة) وقرأ نصر بن عاصم وابن مجاهد (زجاجة) البحر المحيط ٤٥٦/٦.

(٣) ديوانه ٣٦.

(٤) لم أهتمد إلى قائله. وهو في الخصائص ٤٠٦/٢ وابن يمين ١٩/٣ ومعاني الفراء ٣٥٨/١ والعيني ٤٦٨/٣ والإنصاف ٢٤٩ والخزانة ٢٥١/٢.

(٥) البيت للراعي النميري في اللسان والتاج (زجج) وديوانه ١٥٦.

(٦) الفائق ٦٤٢/١ وغريب ابن الجوزي ٤٣٢/١ والنهاية ٢٩٦/٢.

بأمر الله ونواهيهِ، وقيل: هم القراء والعلماء لأنهم يزجرون بوعظهم، وقيل: هم الملائكة السائقون السحبَ تزجرها كالرعد عند جماعة. وأصل الزجر النهي؛ يقال زجره فانزجر، وازدجر، والأصل ازتجر فأبدلت تاء الافتعال دالاً، وازدجر يكون لازماً إذا كان مطاوعاً، كما تقدم، ومتعدياً إذا كان غير ذلك. ومنه قولُ تعالى: ﴿وقالوا مجنونٌ وازدجر﴾ [القمر: ٩] ومن ثم بُني للمفعول. وقيل: أصلُ الزجر الطردُ بصوت، وقد يُستعملُ في الطرد المجرد أو الصوت المجرد.

قوله: ﴿ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مُزدجر﴾^(١) [القمر: ٤] أي منع وطرد. وقوله: ﴿وازدجر﴾ استعمل فيه الزجر لصياحهم بالمطرد نحو: تنحَّ وأغرب.

ز ج ي:

قوله تعالى: ﴿يزجي سحاباً﴾ [النور: ٤٣] أي يسوقه ويسيره، وكذلك ﴿يزجي لكم الفلك﴾ [الإسراء: ٦٦].

يقال: أزجيتُ المتاعَ فُرْجِي، وزجيتُهُ أيضاً، وقيل: هو دفعُ الشيء لينساق. وقوله: ﴿بيضاء مُزجاة﴾ [يوسف: ٨٨] أي قليلة، كان بعض الناس يسوقها ويدفعها عنه لغيره لقلتها ونزارتها. وكلُّ شيءٍ تافهٍ فهو مُزجي، وحاجة مُزجاة أي يسيرة، ومنه قولُ الشاعر:

[من البسيط]

٦٥٦ - حاجةٌ غيرُ مُزجاةٍ من الحاج^(٢)

أي غيرُ يسيرةٍ يمكنُ صرفُها ودفعُها لقلَّةِ الاعتداد بها. قال الراغب^(٣): ومنه استعير: زجا الخراجُ يزجو زجاءً. وخراجُ زاجٍ، وفيه نظرٌ لاختلافِ المادتين^(٤)

فصل الزاي والحاء

ز ح زح:

قوله تعالى: ﴿فمن زُخْرَحَ عن النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] أي أزيلَ عن مقرِّه

(١) قرأ زيد بن علي (مُزجر)، وقرئت (مُزجر) البحر المحيط ٨/ ١٧٤.

(٢) البيت للراعي النميري في اللسان (زجا) وديوانه ٣٢ وصدره: (ومرسل ورسول غير متهم).

(٣) المفردات ٣٧٨.

(٤) وردت المادتان في اللسان معاً. فلا اختلاف.

وُنَحِّيَ، وقوله: ﴿وما هو بمُزَحَّزٍ﴾ [البقرة: ٩٦] أي بمُبْعَدٍ وَمُنْحِيهِ. يقال: ما تَزَحَّزَ، وماتَحَزَزَ، فيجوز أن يكون مَقْلُوباً منه، وهو الظاهر، لقلته وقيل: وهو من حَزَّه يحزُّه. أي دفعه. وقيل: من زاح يزيح، أو من الزُّوح وهو السُّوق الشديد. يقال: زَحَزَتْه فَتَزَحَّزَ وانزاح أي تباعدَ ومنه، لانه يبعدُ عن الحق.

ز ح ف:

قوله تعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفَا﴾ [الأنفال: ١٥]، زحفاً مصدر واقع موقع الحال، إما من الفاعل، أو من المفعول، أي زاحفين، وأصل الزحف انبعاث مع جر الرجل قال: امرؤ القيس: [من المتقارب]

٦٥٧ - فزحفاً أتيتُ على الرُّكبتين فثوبٌ نسيْتُ وثوبٌ أجز^(١)

يقال: زحف الصبي، وزحف البعير إذا أعيأ فجراً برسنه. يقال: زحف البعير إذا أعيأ وأزحفه السير. وزحف العسكر إذا كثر قعسر^(٢) انبعاثه. والزاحف: هو السهم يقع دون الغرض.

فصل الزاي والخاء

ز خ ر ف:

قوله تعالى: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ [الزخرف: ٣٥]، الزخرف: الزينة، وأصله الذهب^(٣) ثم أطلق على كله ما يتزين به لانه الأصل في الزينة. وقيل: الزخرف كمال حسن الشيء، يقال: زخرفته زخرفة.

وقوله تعالى: ﴿زُخْرَفَ الْقَوْلِ﴾ [الأنعام: ١١٢] أي مازين به ورقش بالباطل وإليه نحا ابن الرومي بقوله: [من البسيط]

٦٥٨ - في زُخْرَفِ الْقَوْلِ تَزِينٌ لِبَاطِلِهِ والحق قد يعتريه سوء تعبير^(٤)

(١) ديوانه ١٥٩.

(٢) في المفردات ٣٧٩ «فيكثر انبعاثه»

(٣) في الأشباه والنظائر ١٦٥ «الزخرف: الأصل فيه الزينة والتحسين. وهو في القرآن على ثلاثة وجوه: الذهب والحسن والتزين».

(٤) ديوانه ١١٤٤.

تقول: هذا أجاج النحل تمدحه وإن ذممت تقل: قِيء الزنايبير

وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام: «لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزُخْرَفِ فاخرج»^(١) قيل: كانت فيه نقوش وتساوير من ذهب. وقيل: هو الذهب المزوَّق.

فصل الزاي والراء

زرب:

قوله تعالى: ﴿وَزُرَّابِي مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٦] هي جمع زُرْبِيَّة، وهو نوع من الثياب مُحَبَّرٌ منسوبٌ إلى موضع. وقال المؤرَّج: زُرَّابِي البيت: ألوانه. وقد أزرَبَ البيت: أي صار ذا زُرَّابِي، وهي البُسْطُ، فلما رأوا الألوان في البُسْطِ شَبَّهوها بها. وقيل: هي البُسْطُ العراضُ وقيل: ما بها خَمَلَةٌ. ويقال: زُرْبِيَّةٌ وزُرْبِيَّةٌ - بفتح الزاي وكسرهما - ووزنها فَعِيلَةٌ، ووزن زُرَّابِي فَعَالِيٌّ. والزُرْبِيَّةُ: موضعُ الغنم وقترة الرامي^(٢).

زرع:

قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤]. الزرع: الإنبات، وحقيقة ذلك يكون بالأمور الإلهية دون البشرية، فلذلك أثبت لهم الحرث ونَفَى عنهم الزراعة، فإذا نُسِبَ إلى العبيد فإنما ذلك من باب الإسناد إلى السبب، نحو: أثبت زيد زرعَه، أي كان سبباً في إنباته. والزرع في الأصل مصدرٌ أطلق على المزروع، كقوله: ﴿كَزَرَ عَ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح: ٢٩]. ومنه: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ١١]. ويقال: زرعَ الله وكذلك، على التشبيه. وعليه: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] وأزرعَ النبات: أي صار ذا زرع. والمزدرع: مكانُ الزرع وزمائه ومصدره، والمفعول، وبكسر الراء اسمُ الفاعل، والأصلُ التاء، وإنما أبدلت دالاً لاجل الزاي.

زرق:

الزُرْقَةُ لونٌ معروفٌ، وهي أبغضُ الألوان لهم. لأن الآدمي متى كان وجهه مُتَلَوَّنًا بذلك كان أشوه الناس، وكذلك زُرْقَةُ العين فيها تشوهٌ ما. وقيل: لأن الروم، وهم أعداءُ

(١) الفائق ١/ ٥٢٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٣٣ والنهاية ٢/ ٢٩٩.

(٢) فترة الرامي: يثر يحترفها الرامي يكمن فيها للمصيد. اللسان (قتر).

العرب، كانوا زُرُقَ العيون، فمن ثم أبغضوه، ومن ثم نفَرَ الله منه وحذَرَ فقال: ﴿وَنَحْشُرُ
الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢]. وقيل: الزُّرْقَةُ لونٌ بين البياضِ والسوادِ وقيل: زُرْقًا،
أي عُمياً وهم يُعَبَّرُونَ عن عَمَى العين بِزُرْقَتِهَا. وقيل: عِطَاشاً؛ لأن العطشانَ تَزُرُقُ عينه من
شدة ظمئه.

وَزَرَقْتُ عينه تَزُرُقُ زُرْقَةً وَزَرَقَانًا. ويقالُ للماءِ الصَّافِي: أزرق، وللنقطة منه:
زرقاء. وزرقاء اليمامة امرأة كانت تنظر، فيما يُقال، من مسافة ثلاثة أيام^(١).

والنصالُ يقالُ لها: زرقٌ أيضاً تشبيهاً للونها بالشيءِ الأزرق، قال امرؤ القيس: [من
الطويل]

٦٥٩ - أَيْقَنْتَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ^(٢)

وَزَرَقَ الطائرُ، وَزَرِقَ، بمعنى، وزرقةً بالمِزْرَاقِ: حربةً قصيرةً تشبيهاً بذلك.

زري:

قوله تعالى: ﴿تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ [هود: ٣١] أي تعيبُ. يُقال: زَرَيْتُ عليه: أي
عبته، وأزريتُ به: قصرتُ به، وكذا ازدريتُ به. وقيل في قوله: ﴿تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ أي
تقدِّره: تَزْدَرِيهِمْ أَعْيُنُكُمْ، أي تُهَيِّنُهُمْ وَتُسْتَقْلِلُهُمْ، وقيل: تَحْتَقِرُهُمْ وَتَسْتَخْصِثُهُمْ، والمعاني
مقاربة. قال الشاعر هو النابغة الذبياني: [من البسيط]

٦٦٠ - نُبِثْتُ نَعْمَى عَلَى الْهَجْرَانِ عَاتِبَةً

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّارِي^(٣)

والمصدرُ منهما الزُّرَايَةُ، القياسُ من أَرَى الإِزْرَاءَ. وأصلُ يَزْدَرِي يَزْتَرِي، فأبدلتِ
التاءُ دالاً كما تقدَّم.

(١) الزرقاء: من بني جديس، من أهل اليمامة، مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر، ومن أخبارها
أن حسان بن تبع الحميري لما أقبلت جموعه تريد غزو «جديس» رأتهم الزرقاء وأنذرت جديساً،
فلم يصدقوها، فاجتاحهم حسان. الاعلام ٧٦/٣ والخزانة ٣٠٣-٣٢٩٩.

(٢) ديوانه ٣٣.

(٣) ديوانه ٢٠٢.

فصل الزاي والعين

ز ع م:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢] أي كفيل؛ يقال: زعمته أي كفلته وضمنتَه. قال الشاعر، وهو عمرو بن شاس: [من الطويل]

٦٦١ - تقولُ هلَكنا إنْ هلَكَ وإنْما على الله أرزاقُ العبادِ كما زَعَمُ^(١)

ومنه الحديث: «الزَّعِيمُ غَارِمٌ»^(٢) أي الضامن. زَعَمْتُ به اَزَعَمُ زَعَمًا وزُعَمًا وزَعَامَةً. والزَّعَمُ والزُّعْمُ والزَّعَامَةُ أيضًا: الرئاسة. والزَّعَمُ: القولُ قد يكونُ حقًّا وقد يكونُ باطلاً، ولكن الأكثر في الثاني لقوله: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ [التغابن: ٧] وقوله: ﴿هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٦] قُرئ بِضَمِّ فائِهِ وفتحها^(٣). ومنه قيل: «زَعَمَ»^(٤) مطيئةُ الكذب. وقيل: الزَّعَمُ حكايةُ قولٍ يكونُ مَظَنَّةَ الكذب، ولهذا جاء في القرآن في كُلِّ موضعٍ ذُمُّ القائلون به وقوله تعالى: ﴿سَلِّمُوا بِهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠] يجوزُ أن يكونَ مِنَ الزَّعَامَةِ، بمعنى الكفالة، وأن يكونَ مِنَ الزَّعَمِ بالقول، والأول أظهر.

وأعلمُ أن زَعَمَ لها معانٍ كثيرة: تكونُ قولاً، وكفالةً، ورئاسةً، وكذباً، وظناً فتَنصِبُ مفعولين قال: [من الوافر]

٦٦٢ - زَعَمْتُ أَنْ إِخْوَتَكُمْ قَرِيشٌ لَهُمْ إلفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إلفٌ^(٥)

وقد حققنا هذا في «شرحِي التسهيل» وغيرها.

فصل الزاي والفاء

ز ف ر:

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَاقِقٌ﴾ [هود: ١٠٦] قيل: الزَّفِيرُ أولُ صوت

(١) شعر عمرو بن شاس ١٠٥.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٣٦/١ والنهاية ٣٠٣/٢.

(٣) قرأ الكسائي وابن وثاب والأعمش (بَزَعَمَهُمْ) وقرأ ابن أبي عبيدة (بِزَعَمَهُمْ) النشر ٢٦٣/٢ والبحر المحيط ٢٢٧/٤.

(٤) في النهاية ٣٠٣/٢ «بَسَ مطيئة الرجل: زَعَمُوا»

(٥) تقدم البيت برقم ٦٥ (ألف) وهو لمساور بن هند في الحماسة ١٦٩/٢ واللسان (ألف).

الحمير، والشهيقُ آخره. وقيل هو ترديدُ النفس حتى تنتفخَ الضلوعُ. وازْدَفَرَفْلَانٌ كَذَا، أي تحمُّلُه بمشقة، فتردَّدَتْ فيه نفسه. ورجلٌ زَفِيرٌ، ومنه للإمَاء الحوامل: زَوَافِرُ. وقال ابنُ عرفة: الزَّفِيرُ من الصدر، والشهيقُ من الحلق. وفي الحديث: «أَنَّ امرأةَ كانت تَزِفُرُ القرب»^(١) أي تحملُها تَسْقِي المقاتلة.

يقال: زفر الشيء، يَزِفِرُه، وازْدَفَرُه، يَزْدَفِرُه. والزفرة: القربة. وفي الحديث: «عليٌّ كان إذا خلا مع صاعيته وزافرتِه انبسط»^(٢) الزافرة: خاصة الرجل، والصاعية: المائلون إليه.

ز ف ف:

قوله تعالى: ﴿فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ﴾ [الصفات: ٩٤٠] أي يُسرعون، يقال: زَفٌ الظَّلِيمُ يَزِفُ زَفِيفاً: إذا ابتدأ في عدوه. وزَفٌ الإبلُ يَزِفُها زَفِيفاً وزَقاً، وأزَفُها: تابَعَهَا: أي حَمَلَهَا على الزَفِيفِ وقد قُرئ «يُزِفُونَ»^(٣) و«يُزِفُونَ»^(٤) بفتح الياءِ وضمُّها. وقُرئ «تَزِفُونَ»^(٥) بفتح التاءِ وتخفيفِ الفاءِ من وَزَفَ يَزِفُ: أي أُسرعَ أيضاً، وبه فسرُ مجاهدٍ، كأنه لم يَبْلَغْه إلا هذه القراءة، وهي شاذةٌ.

وأصلُ الزَفِيفِ في هبوبِ الريحِ وسرعةِ النِّعامِ الذي يَخْلِطُ طيرانَه بمشيهِ. يقال: زَفٌ، وزَفَفٌ، منه أُسْتَعِيرَ: زَفُ العروسِ، استعارَةُ ما يَتَقَضِي السرعةَ لا لاجلِ مَشِيها، ولكنَّ للذهابِ بها على خَفَّةٍ من السرورِ. ولما زَوَّجَ عليه الصلاة والسلامُ فاطمةَ قالَ في وليمةٍ صَنَعها لبلالٍ: «أدخلِ الناسَ عليَّ زَفَةً زَفَةً»^(٦) أي فَوْجاً فَوْجاً. سَمَوْا بذلك لَزَفِيفِهِم في مشيهِم، أي لِسرعَتِهِم.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب (٦٥) ٢٧٢٥ وفي المغازي، باب (٢٠) ٣٨٤٣ والحديث لعمر بن الخطاب، وانظر النهاية ٣٠٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٣٧/١.

(٢) الفائق ٢٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٣٧/١ والنهاية ٣٠٤/٢.

(٣) قرأ مجاهد وعبد الله بن يزيد والضحاك وابن أبي عملة (يَزِفُونَ) البحر المحيط ٣٦٦/٧.

(٤) قرأ حمزة وعاصم ومجاهد وابن وثاب والأعمش (يَزِفُونَ)، وقرئت (يَزِفُونَ) البحر المحيط ٣٦٦/٧ والنشر ٣٥٧/٢.

(٥) لم أجد من قرأ (تَزِفُونَ) بفتح التاء وتخفيف الفاء.

(٦) الفائق ١/٥٣٠ وغريب ابن الجوزي ٤٣٧/١ والنهاية ٣٠٥/٢.

فصل الزاي والقاف

ز ق م:

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْإِثْمِ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤] هو طعامٌ كريهٌ أعدّه الله لأهل النار. ومنه قيل: تَزَقَّمُ فلانٌ: أي بَلَغَ شيئاً كريهاً. ويحكى أنه لما نزلت قال بعض الكفار: زَقَمِينَا، فقامتْ خادمةٌ، فخلطتْ تَمراً بَزَيْدٍ، وأتتْ به، وقالت: لانعرفُ الزُّقُومَ إلا هذا^(١).

فصل الزاي والكاف

ز ك و:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّوَا الزُّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] الزكاة في اللغة: النماء، ومنه زكا المال يزكو. وقيل: الطهارة. في الشرع: قدرٌ مخصوصٌ من مالٍ مخصوصٍ في زمنٍ مخصوصٍ. وقيل: هو النموُّ الحاصلُ عن بركة الله تعالى، ولذلك سُمِّيَ الْمُخْرَجُ زَكَاةً، وإن كان فيما يشاهدُ نقصاً، لما ذكروا من أنه يباركُ فيه، ومنه قيل: الزكاةُ بركةُ المال، أو لأنها تحصنه من الضياع، ولذلك قيل: الزكاةُ حررُ المال. ويُعتبرُ ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية. يقال: زكا الزرعُ: إذا حصلُ منه كثرةٌ.

قوله: ﴿أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً﴾ [الكهف: ١٩] أراد الحلال الذي لا تُستَوْحَمُ عَقْبَاهُ. ومنه الزكاةُ لما يُخْرِجُهُ من حقِّ الله، لما يكونُ فيها من رجاءِ البركة، أو التزكية، لتتميتها وتربيتها بالخيرات. ويجوزُ أن يُراداً جميعاً لأنَّ الأمرين موجودان فيها.

وقرئت بالصلاة في القرآن منبهةً على أنه لا فرقَ بينهما في الدين، ولذلك قال خليفة رسول الله ﷺ حين منعه الزكاة بعض الناس: «والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة»^(٢) أي في كونها أحد الأركان الخمسة، فلا معنى لمن يجحدُها دون غيرها. وتزكيةُ الله عباده هي أن جعلهم مسلمين مطهرين من أدناس المشركين.

(١) في النهاية ٣٠٧/٢ «إن أبا جهل قال: إن محمداً يخوفنا شجرة الزقوم، هاتوا الزيد والتمر وتزقموا» أي كلوا.

(٢) الحديث لأبي بكر وقد أخرجه البخاري في الزكاة، (١) باب وجوب الزكاة، ١٣٣٥. ومسلم في الإيمان رقم ٢٠.

قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] أي تجعلهم أذكىاء. قوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢] أي لا تنسبوا إلى التطهير المقتضي لأن تكونوا عدولاً أتقياء، ولذلك قال: ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٩] أي ينسب من يشاء من عباده إلى ذلك. ومن هذا قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فهذه، والله، التزكية.

وقوله: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً﴾ [مريم: ١٣]، أي بركة وتطهيراً. وقوله: ﴿غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩] أي مباركاً مطهراً منسوباً من لدن الله تعالى إلى ذلك. وأصل الزكي: زكيو، فأعل بقلب الواو ياء، وقيل: معناه زكي بالخلق، وذلك عن طريق الاصطفاء بأن يجعل بعض عباده عالماً طاهر الخلق لا يتعلم من غيره، وهذا دأب الأنبياء، وبه استدل بعض المتصوفة على أن القفير المجذوب أفضل من المرئي، وقيل: معناه سيؤول إلى التزكية، وفيه بشارة.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] يجوز أن يريد شقيقة الصلاة، أثنى عليهم بإخراجها كما أثنى عليهم بإقامة شقيقتها. ويجوز أن يريد الفاعلين ما يزكون به أنفسهم. قال الراغب^(١): وليس قوله للزكاة مفعولاً لقوله فاعلون، بل اللام فيه للقصد وللعلة. وتزكية الإنسان لنفسه ضربان: أحدهما بالقصد^(٢)، وذلك محمود، وإليه نحا بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩] والثاني بالقول كتزكية العدل غيره؛ وقد تقدم أنه مذموم، وهو تاديب لأن مدح الإنسان نفسه قبيح شرعاً وعقلاً حتى قال الشاعر:

[من الطويل]

٦٦٣ - وما حسن أن يمدح المرء نفسه ولكن أخلاقاً تدم وتمدح^(٣)

وقيل لحكيم: ما الذي لا يحسن وإنه كان حقاً؟ فقال: مدح الإنسان نفسه. وقوله: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾^(٤) [الكهف: ٧٤] وزاكية: أي طاهرة بريئة مما لا يوجب قتلها.

(١) المفردات ٣٨١.

(٢) في المفردات ٣٨١ «بالفعل».

(٣) البيت دون عزو في الدرر ١٠٣/٢ (الكويت) والهمع ١٢٤/١.

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والأعرج ورويس وابن عباس وخلف (زاكية) النشر ٣١٣/٢.

والسبعة ٣٩٥.

قوله: ﴿ما زكى^(١) منكم من أحد﴾ [النور: ٢١] أي ماطهر. قوله: ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾ [مريم: ٣١] أي العمل الصالح، وقيل: الطهارة. قوله: ﴿ذلكم أزكى لكم وأطهر﴾ [البقرة: ٢٣٢] أي أغنى بركة وأزيد.

فصل الزاي واللام

زل ف:

قوله تعالى: ﴿وزُلْفاً من الليل﴾ [هود: ١١٤] أي ساعات، والمعنى: ساعة بعد أخرى تقرب منها، من قولهم: أزلفته: أي قريته. ومنه: ﴿وأزلفت الجنة﴾ [الشعراء: ٩٠] أي قريت، ومنه: ﴿وأزلفنا^(٢)﴾ ثم الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٤]. والمزالف: المراقبي، لأنها تزلف من يرقى عليها: أي تدنيه لما يريد الصعود إليه، ويكون ذلك في قرب المنزل، ومنه: ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ [ص: ٢٥]. وقيل: المراد بقوله: ﴿وزُلْفاً من الليل﴾ صلاة المغرب والعشاء، قال الشاعر: [من الرجز]

٦٦٤ - طي الليالي زلفاً فزلفاً سماء الهلال حتى احقوقفا^(٣)

وقيل: أصل الزلفة المنزل والحظوة، فاما قوله تعالى: ﴿فلما رأوه زلفة﴾ [الملك: ٢٧] فعنه جوابان: أحدهما أن هذا مما عكس فيه الكلام، كاستعمال البشارة في العذاب. والثاني لمعنى لما رأوا زلفة المؤمنين وقد حرموها. وأزلفته: جعلت له زلفى. ومزدلفة: اسم لمكان معروف، وخصت بذلك لقربهم من منى بعد الإفاضة، وقيل: سميت بذلك لاجتماع الناس فيها فإن ليلتها تجمع^(٤). والازدلاف: الجمع. قال ابن عرفة

(١) قرأ الحسن وأبو حيوة وروح وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن (زكى)، وقرأ ابن مهران وروح وزيد ويعقوب وابن مقسم (زكى). الإتحاف ٣٢٣ والبحر المحيط ٦/٤٣٩.

(٢) قرأ الحسن وأبو حيوة (وزلفنا)، وقرأ ابن عباس وأبي وعبد الله بن الحارث (وأزلفنا) البحر المحيط ٢٠/٧.

(٣) تقدم البيت برقم ٣٨٢ (حقف) والبيت للعجاج.

(٤) وقيل: لأنها مقربة من الله، وقيل لازدلاف آدم وحواء بها أي لا اجتماعهما، وقيل: الزلفة القرية، فسميت مزدلفة لأن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم. وقيل: إن آدم لما هبط إلى الأرض لم يزدلف إلى حواء أو تزدلف إليه حتى تعارفا بعرفة واجتمعا بالمزدلفة فسميت جمعاً ومزدلفة معجم البلدان (المزدلفة ٥/١٢١).

في قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ أي جمَعْنَاهُمْ، والاولُ أشهرُ. وفي الحديث: «وَأَزْدَلَفُوا إِلَى اللَّهِ بِرَكَعَتَيْنِ»^(١) أي تَقَرَّبُوا. وَقَالَ رَجُلٌ لِعِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي حَجَجْتُ مِنْ هَذِهِ الْمَزَالِفِ»^(٢). الْمَزَالِفُ جَمْعُ مَزْلَفَةٍ، وَهِيَ مَا بَيْنَ الْبَرِّ وَالرَّيْفِ، وَيُقَالُ لَهَا الْمَزَارِعُ وَالْمَرَاعِيلُ أَيْضًا. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرَكَهَا كَالزَّلْفَةِ»^(٣) وَالزَّلْفَةُ بَفَتْحِ الزَّيِّ وَاللَّامِ: مَصْنَعُ الْمَاءِ، وَيُقَالُ لَهَا الْمَزَالِفُ أَيْضًا. وَقُرِئَ: ﴿وَزُلْفًا﴾ بِضَمَّتَيْنِ وَضَمَّةٍ وَسُكُونٍ، وَزُلْفَى بَرْزَةِ حُبْلَى. فَالْأُولَيَانِ كَالْيُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالثَّلَاثَةُ أَنَّ فَعْلَى فِي مَعْنَى فَعَلَةٍ، نَحْوُ الْقُرْبَى بِمَعْنَى الْقَرَبَةِ.

زل ق:

قوله تعالى: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠]. قَالَ الرَّاعِبُ^(٤): الزَّلَقُ وَالزَّلَلُ مُتَقَارِبَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أي دَحَضًا لَا نَبَاتَ فِيهِ، نَحْوُ ﴿فَتَرَكُهُ صَلْدًا﴾ [البقرة: ٢٦٤]. وَالزَّلَقُ: الْمَكَانُ الدَّحِضُ. يُقَالُ: زَلَقَهُ وَأَزْلَقَهُ فزَلَقَ، وَعَلَى هَذَا قُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيُزْلَقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: ٥١] بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِهَا^(٥). وَالْإِزْلَاقُ: التَّنْحِيَةُ وَالْإِزَالَةُ. وَمِنْهُ زَلَقَ رَأْسَهُ: أَي حَلَقَهُ. وَقَرَأَ أَبِي: ﴿وَأَزْلَقْنَا﴾^(٦) ثُمَّ الْآخِرِينَ [الشعراء: ٦٤] بِالْقَافِ، أَرَادَ: أَذَلَّلْنَا. قَالَ يُونُسُ: لَمْ يُسْمَعْ الزَّلَقُ وَالْإِزْلَاقُ إِلَّا فِي الْقُرْآنِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيُزْلَقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ لِيَغْتَابُونَكَ أَي يُصِيبُونَكَ بِعُيُونِهِمْ فَيُزْلَقُونَكَ عَنْ مَكَانِكَ وَيَزِيلُونَكَ عَنْهُ لِنَفْوذِ عُيُونِهِمْ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ «الْعَيْنَ حَقٌّ»^(٧).

(١) الفائق ٥٣٨/١ والنهاية ٣٠٩/٢.

(٢) الفائق ٤٤٣/١ وغريب ابن الجوزي ٤٤٠/١ والنهاية ٣١٠/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٤٠/١ والنهاية ٣٠٩/٢.

(٤) قرأ أبو عمرو والشنوبدي وطلحة وعيسى البصري وشيبة ونصر بن علي وأبو جعفر (زُلْفًا)، وقرأ الحسن وابن محيصن ومجاهد (زَلْفًا).

(٥) المفردات ٣٨٢.

(٦) قرأ نافع وأبو جعفر (لَيُزْلَقُونَكَ) الْإِنْحَافَ ٤٢٢ وقرأ ابن مسعود والاعمش ومجاهد وأبو وائل (لَيُزْهِقُونَكَ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣١٧/٨.

(٧) القراءة المعروفة هي (وَأَزْلَقْنَا) وقرأ أبي وابن عباس وعبد الله بن الحارث (وَأَزْلَقْنَا) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٢٠/٧ والقرطبي ١٠٧/١٣.

(٨) أخرجه البخاري في الطب، (٣٥) باب العين حق، ٥٤٠٨، وإعاده في اللباس، (٨٤) باب الواشمة، ٥٦٠٠. وأخرجه مسلم في السلام باب الطب ٢١٨٧.

كما أخبر عليه الصلاة والسلام بذلك.

ورأى علي رضي الله عنه رجلين خرجا من الحمام مُتَزَلِّقَيْن^(١)، قيل: مُتَنَعِّمَيْن. يقال: يزلق إذا غسل جسده حتى صار له بصيصٌ ولبشرته بريقٌ. ويجوز أن يراد مخلوقَي الرأس، كما تقدّم.

زل زل:

قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(٢) [الزلزلة: ١]: الزَّلْزَلَةُ: الحركةُ الشديدة جداً، يُروى أنها تتحرك وتضطرب اضطراباً شديداً حتى تُخرج ما في بطنها إلى ظهرها من أمواتٍ وكنوز، فذلك قوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]. ومن ثم استعظمها عظيمُ العظماء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] وذلك بالنسبة إلينا، إذ لا يعظم عنده شيءٌ. وقوله: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الاحزاب: ١١] إشارة إلى ما لقوا من الأذى، فإنهم أزعجوا وحركوا بأنواع المصائب والزلايا. وقوله: ﴿وَزُلْزِلُوا﴾^(٤) حتى يقول الرسول ﴿[البقرة: ٢١٤] من ذلك. والزلزالُ عند العرب: الدَّوَاهِي العظامُ، وتكريرُ لفظه يدلُّ على تكريرِ معناه. والزلزالُ - بالكسر - المصدرُ، وبالفتح الاسمُ. وقيل: هو بمعنى المزلزل.

زل ل:

وقوله: ﴿فَازِلْهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦] أي نحأهما عن مكانهما الذي في الجنة. وقيل: حَمَلَهُمَا على الزَّلَّة، والاولُ أصوبُ لقراءة من قرأ: ﴿فَازِلْهُمَا﴾^(٥)، ولا يليقُ بحالِ آدم عليه السلام أن تُصيبه الزَّلَّة. والزَّلَّة في الأصل: استرسالُ الرجل زلْقها من غير قصد. والمزلة: المكانُ الزلق. ثم قيل للذنب زَلَّةٌ تشبيهاً على زَلَّة الآراء والعقول بزلَّة الأقدام. وعليه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾^(٦) من بعد ما جاءكم البينات ﴿[البقرة: ٢٠٩] إِنْ تَنْحَيْتُمْ

(١) النهاية ٢/ ٣١٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٠ وتتمته «فقال: أنتما من المتفاخرين».

(٢) قرأ عاصم والجحدري وعيسى بن عمر (زلزالها) البحر المحيط ٨/ ٥٠٠.

(٣) قرأ الجحدري وعيسى (زلزالاً) البحر المحيط ٧/ ٢١٧.

(٤) قرأ ابن مسعود (وزلزلوا ثم زلزلوا) البحر المحيط ٢/ ١٤٠.

(٥) هي قراءة حمزة والاعمش والحسن والأعرج وطلحة وأبو رجاء. الإتحاف ١٣٤ والنشر ٢/ ٢١١.

(٦) قرأ أبو السمال العدوي (زَلَلْتُمْ) البحر المحيط ٢/ ١٢٣.

عن الحق. يقال: زلَّ في الدين يزلُّ زلاً ومَزَلَّةً، وزلَّ في الطين ونحوه زللاً. وأزللتُ عنده إزلاً وزلَّةً: إذا اتخذتُ عنده يداً. وفي الحديث: «من أزلَّتْ إليه نعمةٌ فليشكرها»^(١) أي من أسديتُ إليه لا بقصدٍ، وفيه تنبيهٌ على أنَّ شكرها إذا كان لازماً من غير قصدٍ فكيف معه؟

وأزللته عن جوابه: أزلته عنه. وقوله: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ [آل عمران: ١٥٥] أي استجرهم وطلب زللهم؛ فإنَّ الصغيرة متى فعلت سهلت ارتكاب أمثالها، ومكنت الشيطان من صاحبها. ورؤي أنَّ «المعاصي يريد الكفر»^(٢) نسال الله البديع العصمة من الزلل.

زل م:

قوله تعالى: ﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ [المائدة: ٩٠] الأزلام: قداح كانت العرب تتشاءم بها وتتفأول، كانوا يضعونها عند سدة الأصنام. فإذا أرادوا أمراً أتوا السادن فاجال الخريطة فإن خرج السهم الذي فيه الأمر مضى، وإن خرج مافيه النهي أمسك. قال تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ [المائدة: ٣] أي وحرّم عليكم ما قسم لكم بهذه القداح، الواحد منها زلّم وزلّم. والزلّم أيضاً سهم لا ريش له. والأزلام قوائم البقر الوحشية تشبهاً بالقداح للطافتها. وسُمي الزلّم زلماً لأنه نُحتَ وسوّيَ واحدٌ من حروفه، وهذا هو التزليم وقيل: الأزلام حصى بيض كانوا يضربون بها تفاؤلاً، وعليه قول الشاعر: [من الطويل]

٦٦٥- لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى

ولا زاجرات الطير ما الله صانع^(٣)

وازلّم به: أي ذهب، وفي حديث سطيح: «فازلّم به شاؤ العنن»^(٤) يقول: ذهب به شوطُ اعتراض الموت، وقد استقصينا هذا في «التفسير» وغيره.

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٤١ والنهاية ٢/ ٣١٠ والفائق ١/ ٥٣٧.

(٢) في كشف الخفاء ٢/ ٢١٣ ولم أر من ذكره، غير أن ابن حجر المكي في شرح الأربعين قال: أظنه من قول السلف.

(٣) ديوان لبيد ١٧٢.

(٤) من بيت لسطيح في النهاية ٢/ ٣١١ والفائق ١/ ٤٦١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٤١ واللسان (سطح). وتام البيت في الفائق:

(أصم أم يسمع غطريف اليمن أم فاد فازلّم به شاو العنن).

فصل الزاي والميم

ز م ر:

قوله تعالى: ﴿زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١] الزمر: جمع زُمرة، والزُمرة: الجماعة القليلة، ومنه: شاة زُمرة للقليلة الشعر، ورجل زُمَرٌ للقليل المروءة. وزُمَرَتِ النعامة، تَزُمَرُ زَمَارًا: إذا صَوَّتَتْ ومنه اشتقَّ الزُمَرُ، والقصة التي يُزَمَّرُ بها زُمارةٌ، وهو من الإسناد المجازي كقولهم للأرض المزدرة: زَرَّاعة، ويُكنى بالزُمارة عن الزانية. وفي الحديث: «نَهَى عَنْ كَسْبِ الزُمَارَةِ»^(١) وقيل: والحديث غلط فيه، وإنما هو الرُمارة؛ الراء قبل الزاي لأنها ترمز للناس بعينها. قال الشاعر: [من الكامل]

٦٦٦ - رَمَزَتْ إِلَيَّ لَخَوْفِهَا مِنْ بَعْلِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبْدُو هُنَاكَ كَلَامُهَا

وقيل: لا غلط فيه، بل هي البغي الحسناء لأنها تتعاطى الزُمَر والغناء في بعض الأحيان. يقال: غناء زَمِيرٍ أي حسن. قال الأزهري: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ نَهَى عَنْ كَسْبِ الْمَغْنِيَةِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: زَمَرَايَ غَنَى. وَالزُّمَارَةُ - أَيْضًا - سَاجِرُ الْغَسَلِ، وَفِي حَدِيثِ سَعِيدٍ: «لَمَّا أَتَيْتُ بِهِ إِلَى الْحِجَاجِ وَفِي عُنُقِهِ زُمَارَةٌ»^(٢) تشبيهاً بقصة الزُمَر، قال الشاعر: [من المتقارب]

٦٦٧ - وَلِي مُسْمِعَانِ وَزُمَارَةٌ وَظِلٌّ مَدِيدٌ وَحَصْنٌ أَمَقُّ^(٣)

عَنَى بِالْمُسْمِعَتَيْنِ الْقَيْدَ لِأَنَّهُ يَسْمَعُهُ، وَبِالزُّمَارَةِ الْغُلَّ، وَيُرْوَى مُسْمِعَانٍ بِضَمِّ الْأَوَّلَى وَكسَرِ الثَّانِيَةِ.

ز م ل:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ﴾^(٤) [المزمل: ١]. المزمل: المتلفف، وأصله المَترَمَلُ. وأتاه ﷺ الوحي وهو مُترَمَلٌ في كساء. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

(١) الفائق ٥٣٩/١ وغريب ابن الجوزي ٤٤١/١ والنهاية ٣١٢/٢ وغريب الهروي ٣٤١/١، ٤١/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٤٢/١ والنهاية ٣١٢/٢ والفائق ٥٤١/١.

(٣) البيت في التاج واللسان (زمر، سمع، مقق) ومجالس ثعلب ٤٧٣ والبيان والتبيين ٦٤/٣.

(٤) قرأ عكرمة (المزمل، المزمل)، وقرأ أبي (المترمل) البحر المحيط ٣٦٠/٨.

٦٦٨ - كَانَ ثَبِيرًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(١)

ومنه قيل للفاقة الراوية والقربة زمال. وقال في قتلي أحد «زملوهم في ثيابهم ودمائهم»^(٢) أي لفوهم. وقال أبو الدرداء: «لئن فقدتُموني لتفقدن زملاً»^(٣). الزمل: الحمل، أراد زملاً من العلم. والزميل: الضعيف، قال: [من الرمل] ٦٦٩ - لستُ بزُميلٍ ولا نكسٍ وكلٍ^(٤)

فصل الزاي والنون

زن م:

قوله: ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنٌ﴾ [القلم: ٦٨] الزين: الدعي في القوم، أي المعلق والملصق بهم وليس منهم، تشبيهاً بزمتي شاة المعز لأن في عنقها زمتين تعرف بهما، فكَذلكَ هذا جعل الله عليه علامة يُعرف بها أنه لصيق في قريش. قال الشاعر: [من الطويل]

٦٧٠ - وَأَنْتَ زَيْنٌ نِيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نِيْطُ خَلْفَ الرَّاكِبِ الْقَدَحُ الْفَرْدُ^(٥)
قيل: والمراد به الأخنس.

زن و:

قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزُّنَا﴾ [الإسراء: ٣٢] الزنا: وطءٌ بغير نكاح شرعي، والأكثر قصره وقد يمد، وإذا^(٦) فالأحسن أن يجعل مصدراً لفاعل، والنسبة إليه زنوي. وأما زناً - بالهمز - فبمعنى صعد الجبل، زناً وزنواً. وزناً بوله فهو زناء أي حقه فمادة أخرى.

(١) تقدم البيت برقم ٢٣٧ (ثبر) وهو من معلقته في ديوانه ٢٥.

(٢) الفائق ١/ ٥٤٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٤٢ والنهاية ٢/ ٣١٣.

(٣) الفائق ١/ ٥٤١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٤٢ والنهاية ٢/ ٣١٣.

(٤) عجز بيت لعقمة في ديوانه ١٣٣ وصدره: (فارس ما غادره ملحمًا) وفي أمالي ابن الشجري

١١/ ١٨٧، ٣٣٣ نسب البيت إلى امرأة من بني الحارث.

(٥) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢١٦.

(٦) في المفردات ٣٨٤ وإذا مدَّ يصح أن يكون مصدر المفاعلة.

وجعله الفقهاء من الكنايات في القذف.

فصل الزاي والهاء

ز ه د :

قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]. الزَّهْدُ فِي الشَّيْءِ: قِلَّةُ الرَّغْبَةِ فِيهِ. وَالزَّهِيدُ: الشَّيْءُ الْقَلِيلُ، وفي الحديث: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ»^(١) فمعنى الزَّاهِدِ فِي الشَّيْءِ: الرَّاعِبُ عَنْهُ، الْقَانِعُ مِنْهُ بِقَلِيلِهِ. وفي الحديث: «أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُزْهَدٌ»^(٢). يُقَالُ: أَزْهَدَ إِزْهَادًا، وَزْهَدَ زُهْدًا.

ز ه ق :

قوله تعالى: ﴿وَتَزْهَقْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥]. يُقَالُ: زَهَقَتْ نَفْسُهُ أَيِ فَاضَتْ أَسْفًا. قَوْلُهُ: ﴿وَزْهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١] أَيِ ذَهَبَ وَاضْمَحَلَّ كَذْهَابِ النَّفْسِ. وَكَذَا: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨] أَيِ ذَاهِبٌ بَاطِلٌ، وَزْهَقَ النَّفْسَ، بَطَلَانَهَا. وَالزَّاهِقُ مِنَ الْأَضْدَادِ^(٣): إِذَا يُقَالُ لِلْهَالِكِ مِنَ الدَّوَابِّ وَلِلْمُسْمِينِ مِنْهَا: زَاهِقٌ، وَأَنْشَدَ: [من البسيط]

٦٧١ - منها الشُّنُونُ ومنها الزَّاهِقُ الزَّهْمُ^(٤)

الزَّاهِقُ السَّمِينُ، وَالزَّهْمُ: أَسْمَنُ مِنْهُ، وَالشُّنُونُ: فِيهِ بَعْضُ السَّمَنِ، وَالزَّاهِقُ: السَّهْمُ الَّذِي يَقَعُ وَرَاءَ الْهَدَفِ دُونَ إِصَابَةٍ. وفي الحديث: «أَنَّ حَابِيًا خَيْرٌ مِنْ زَاهِقٍ»^(٥) الْحَابِي: السَّهْمُ الَّذِي يَزْحَفُ إِلَى الْهَدَفِ، وَالزَّاهِقُ: الْوَاقِعُ وَرَاءَ الْهَدَفِ وَتَجَاوَزَهُ دُونَ إِصَابَةٍ، ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ضَعِيفٌ أَصَابَ حَقًّا، فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ قَوِيٍّ تَجَاوَزَهُ. وَالزَّهْقُ: مُجَاوَزَةُ الْقَدْرِ؛ يُقَالُ: زَهَقَ، بِفَتْحِ الْهَاءِ وَكسرها.

(١) من حديث للإمام علي في النهاية ٣٢١/٢.

(٢) الفائق ٥٥٤/١ وغريب ابن الجوزي ٤٤٧/٢ والنهاية ٣٢١/٢ وغريب الهروي ٢٣٧/١.

(٣) الأضداد ١٥٤.

(٤) عجز بيت لزهر في ديوانه ١٢٠ وصدره: (القائد الخيل منكوباً دوايرها).

(٥) الفائق ٢٣٢/١ والنهاية ٣٢٢/٢ والحديث لعبد الرحمن بن عوف.

فصل الزاي والواو

زوج:

قوله تعالى: ﴿وَزَوْجَانَهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤] أي قرنائهم بهن. يقال: زوجته فلانة أي أنكحته إياها، فإذا أدخلوا الباء فالمعنى قرنته بها. قال الهروي: ليس في الجنة تزويجٌ فلذلك أدخل الباء في قوله: ﴿بحورٍ﴾. قال الراغب^(١): ولم يَجِئ في القرآن: وزوجناهم حوراً كما يقال: زوجناهم امرأةً تنبئها على أن ذلك لا يكون إلا على حسب المتعارف فيما بيننا من المناكحة.

قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الزمر: ٦]. قيل: أراد: أفراد. والزوج في اللغة الواحد الذي يكون معه آخر، والإثنان زوجان؛ يقال: زوجا خُفٌّ، وزوجا نعل؛ قاله الهروي وقال الراغب^(٢): يقال لكل من القرينين من الذكر والأنثى من الحيوانات المتزاوجة زوج، ولكل قرينين في غيرها كالخُفِّ والنَّعلِ، ولكل ما يَقتَرَن بالآخر مُمَثِّلاً له أو مضاداً: أزواج. قال تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ١٩]. وزوجة لغة رديئة قلت: قد ورد ذلك في الحديث، فإن ثبت فلا رداءة. وادَّعى الفراء ثبوتها، وأنشد للفرزدق: [من الطويل]

٦٧٢ - وإن الذي يسعى لِيُفْسِدَ زوجتي لَسَاعٍ إِلَى سِدِّ السَّرَى يَسْتَمِيلًا^(٣)

وجمع الزوج أزواج، والزوجة زوجات.

قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾^(٤) [الصافات: ٢٢] أي أقرانهم المُقْتَدِينَ بهم في أفعالهم. وقيل: أشباههم وأشكالهم. وقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ [يس: ٣٦] أي الأصناف. وكذا ﴿أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: ٥٣] ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ [الشورى: ٥٠] أي يُصَنِّفُهُمْ فيجعلهم أصنافاً.

(١) المفردات ٣٨٥.

(٢) المفردات ٣٨٤.

(٣) البيت ليس في ديوانه.

(٤) قرأ عيسى بن سليمان الحجازي (وأزواجهم) إملاء العكبري ٥٥/٢.

قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] تنبيه على أن الأشياء كلها مركبة من جوهر وعرض ومادة وصورة. وألا شيء من تركيب يقتضي كونه مصنوعاً وأنه لا بد له من صانع تنبيهاً أنه تعالى هو الفرد، ونبه به أيضاً «أن كل ما في العالم زوج من حيث أن له ضدّاً ما ومثلاً ما وتركيباً ما، بل لا ينفك بوجه من تركيب، فإنما ذكرنا هنا زوجين تنبيهاً أنه وإن لم يكن له ضد ولا مثل فإنه لا ينفك من تركيب صورة ومادة، وذلك زوجان» (١).

قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧] أي فرقاً متفاوتين، وقد فسّرهم بقوله: ﴿فأصحاب﴾ [الواقعة: ٨]... الآية.

قوله: ﴿أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ﴾ أي أنواعاً متشابهة أو أصنافاً متفاوتة كما تقدم. قوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] أي قُرئت الأرواح بالأجساد، وقيل: قُرئت بأعمالها كقوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرّاً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ﴾ الآية [آل عمران: ٣٠]. وقيل: قُرئت كل شعبة بما شاعته، أي تابعت، إما في الجنة وإما في النار، والكل صحيح. وكل ما قُرّن بشيء فهو زوج وهما زوجان. وفي الحديث: «من أنفق زوجين في سبيل الله. قيل: وما زوجان؟ قال: فرسان أو عبدان أو بعيران من إبله» (٢).

زود:

قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]. الزاد هو القوت المدخر الزائد على كفاية الوقت. والتزود: أخذ الزاد. وقوله: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ من باب المقابلة نحو: [من الكامل]

٦٧٣ - قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبعه

قلت: اطبخوا لي جبة وقميصاً (٣)

(١) المفردات ٣٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٤) باب الريان للصائمين ١٧٩٨ وأعاده في فضائل الصحابة (٥) باب قول النبي ٣٤٦٦. ومسلم في الصيام. باب فضل الصيام ١١٥٢ ومسند أحمد ٣٦٦/٢ وانظر الفائق ٥٤١/١ والنهاية ٣١٧/٢ وجعله الزمخشري من حديث أبي ذر.

(٣) البيت دون عزو في شرح الكافية البديعية ١٨٢ وهو لأبي الرقعمقي في معاهد التنصيص ٢٥٢/٢ وانظر =

ومثله: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤].
والمِزود: ما يُجعل فيه الزاد. والمَزادة: ما يُجعل فيه الماء.

زور:

قوله تعالى: ﴿تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ [الكهف: ١٧] أي تميل، وقُرئ: ﴿تَزَاوَرُ﴾^(١) و ﴿تَزَوَّرُ﴾^(٢) وفي الحرفِ قراءات^(٣). قال أبو الحسن: لا معنى لتزور ههنا لأنّ الأزوار الانقباض. يقال: تزاور عنه، وأزور عنه. يقال: رجلٌ أزور، وقومٌ زور. وقيل للكذب زورٌ لميله عن وجه الصواب؛ قال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]. سُمي الصنمُ زوراً لأنه ميل به عن الحق.

والزور: الصدر، وزرتُ فلاناً أصله لقيته بزوري، كما تقولُ بصدري، أو قصدتُ زوره نحو وجهته. ورجلٌ زائر ورجالٌ زور، نحو مسافرٍ وسفر. ويقال: رجلٌ زور. فيكون مصدرًا وُصف به، نحو عدلٍ وضيّف.

والزور أيضاً: ميلٌ في الزور. والأزور: المائلُ الزور. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] أي لا يقولون غير الحق. وقيل: قول الشرك، والآية أعم. وقيل: لا يشهدون أعياد الكفرة كما نرى كثيرٌ من الجبهة يُكثرون سواد اليهود والنصارى في أعيادهم، ويُنفقون نفقات. ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ [الأنفال: ٣٦].
قوله: ﴿أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ١ و ٢] أي جاءكم الموت. وقال الشاعر؛ هو ساعدة بن جؤيئة: [من الوافر]

٦٧٤ - إِذَا مَا زَارَ مُجْنَأَةً عَلَيْهَا ثِقَالُ الصَّخْرِ وَالْخَشْبُ الْقَطِيلُ^(٤)

المُجْنَأة: القبر. وكثُر استعمالُ الزيارة كنايةً عن الموت، قال الشاعر: [من الطويل]

= شرح التلخيص للبابرتي ٦٢٣ والوافي بالوفيات ١٤٣/٨.

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو، النشر ٣١٠/٢.

(٢) هي قراءة ابن عامر وقتادة ويعقوب وحמיד، النشر ٣١٠/٢.

(٣) قرأ عاصم والجحدري وأبو رجاء وابن أبي عجلة وجابر (تَزَوَّرَ)، وقرأ ابن مسعود وأبو المتوكل (تَزَاوَرُ)، البحر المحيط ١٠٧/٦.

(٤) ديوان الهذليين ٢١١/١.

٦٧٥ - فما برحت أقدامنا في مكاننا ثلاثنا حتى أزيروا المنائيا^(١)

وقد يعبر بالتزوير عن الإصلاح؛ قال عمر: «كنت زورت في نفسي مقالة أقوم بها بين يدي أبي بكر»^(٢). ومن كلام الحجاج: «رحم الله امرأ زور نفسه»^(٣) أي قومها. وكل ما كان صلاحاً لشيء فهو زيار له وزوار، ومنه زيار الدابة.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور»^(٤) وفيه تفسيران: أحدهما أنه الذي يلبس ثياب الزهاد ويرى أنه زاهد، والثاني أنه يصل بكمي قميصه كمين آخرين ليرى أنه لابس قميصين فهو ساخر من نفسه.

زول:

قوله تعالى: ﴿فازلها﴾^(٥) [البقرة: ٣٦] أي نحاهما، يقال: زال يزول زولاً إذا فارق وطنه. يقال: أزله وزولته، والزوال: يقال في شيء قد كان ثابتاً. وقولهم: زوال الشمس وإن لم يكن لها ثبات بوجه الاعتقادهم في الظهيرة أن لها ثباتاً في كبد السماء، ولهذا قيل: قام قائم الظهيرة. والزائلة: كل ما لا يستقر، قال الشاعر: [من الطويل]

٦٧٦ - وكنت امرأ أرمي الزوائل مرة

فأصبحت قد ودعت رمي الزوائل^(٦)

عنى بذلك أنه كان في شبيبته يختل النساء ويصبيهن. وفي حديث قتادة: «أخذته العويل والزويل»^(٧) أي القلق، يقال: زال زوالاً وزويلاً.

زوي:

قوله تعالى: ﴿وزياً﴾ [مريم: ٧٤] قرأ ابن عباس وغيره «أحسن أثاثاً وزياً» بالزاي

(١) البيت لعبدة بن الحارث في العيني ١٨٨/٤ والدر المصون ٥٣٩/٣ والاشموني ١٢٩/٣.

(٢) الفائق ٥٤٨/١ وغريب ابن الجوزي ٤٤٦/١ والنهاية ٣١٨/٢.

(٣) الفائق ٥٥٣/١ وغريب ابن الجوزي ٤٤٦/١ والنهاية ٣١٨/٢.

(٤) الفائق ٦٣١/١ وغريب ابن الجوزي ٤٤٦/١ والنهاية ٣١٨/٢.

(٥) قرأ حمزة والاعمش والخسن والأعرج وطلحة وأبو رجاء (فازلها) الإتحاف ١٣٤ والنشر ٢١١/٢.

(٦) البيت في اللسان والاساس والمقاييس (زول) دون نسبة. وهو لابن ميادة في ديوانه ٢٠٦.

(٧) غريب ابن الجوزي ٤٤٧/١ والنهاية ٣٢٠/٢.

والياء المشددة^(١). والزَيُّ: هو البزّة الحسنة والأدوات المجتمعة، مأخوذة من زوى كذا يزويه أي جمعه، لأن صاحب الزَيِّ يجمع مايزينه. قال الشاعر: [من الطويل]

٦٧٧ - [فيا لقصي] ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسودد^(٢)

وفي الحديث: «زُوت لي الأرض»^(٣) أي جمعت. وقال عمر لرسول الله ﷺ: «عجبت لما زوى الله عنك من الدنيا»^(٤) أي جمع. وأصل زيا زويًا فادغم كمنظائر ذكرناها.

فصل الزاي والياء

ز ي ت :

قوله تعالى: ﴿والتين والزيتون﴾ [التين: ١]. الزيتون: اسم جنس واحد زيتونة، كقمح وقمح، والزيت عصارته، يقال: ذات طعامه ورأسه، أي مسهما بالزيت. قوله: ﴿والتين والزيتون﴾ قيل: أقسم الله بهذين الجنسين، وقيل: بجبليهما اللذين يبتان فيهما: طور زيتا وطور سينا. وازدادت فلان: أي أدهن بالزيت. وقولهم: أرض زنتة: أي كثيرة الزيتون؛ يدل على أن نونه أصلية وياء زائدة^(٥)، لكنهم بوبوا عليه في مادة ز ي ت كما تقدم.

ز ي د :

قوله تعالى: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ [مريم: ٧٦]. الزيادة: ضم شيء إلى ما عليه الشيء في نفسه، والمراد بزيادة الهدى زيادة أسبابه المقتضية لتقويته. وزاد يتعدى لواحد ولأثنين، نحو: ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ [البقرة: ١٠] وقد يكون لازماً نحو:

-
- (١) قرأ بها ابن عباس والأعمش وسفيان وابن جبير، الإتحاف ٣٠٠ والبحر المحيط ٦/ ٢١٠.
(٢) البيت مضطرب في الأصل والتصويب من الفائق ٧٨/ ١، وهو من قصيدة طويلة دون نسبة، وصدر البيت في اللسان (زوى) والنهاية ٢/ ٣٢٠ وفيهما أنه لام معبد.
(٣) مسند أحمد ٤/ ١٢٣، ٥/ ٢٨٧ والنهاية ٢/ ٣٢٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٤٧.
(٤) النهاية ٢/ ٣٢٠.
(٥) «زيتون: فعلون من الزيت. وقد حكوا: أرض زنتة، فيكون على هذا فيعول» سفر السعادة ٢٩٥ والخصائص ٣/ ٢٠٣.

زادَ المالُ ومثله نقص . وزدته فازدادَ ، والأصلُ ازتيدَ ، فقلبَ وأعلَّ .

قوله : ﴿ ونزدادُ كيلَ بعيرٍ ﴾ [يوسف : ٦٥] كانَ قبلَ المطاوعةِ متعدِّياً لاثنتين فنقصَ بالمطاوعةِ واحداً إذ الأصلُ : زادنا كيلَ بعيرٍ فازدادَ . وقالَ الراغبُ ^(١) : ﴿ ونزدادُ كيلَ بعيرٍ ﴾ نحو ازددتُ فضلاً ، أي ازدادَ فضلي ، فهو من بابِ ﴿ سَفِهَ نفسه ﴾ [البقرة : ١٣٠] . أي أنه مُسندٌ في المعنى للمنصوب ، إذ الأصلُ : ازدادَ كيلَ بعيرٍ ، وسَفِهَتْ نفسه ، وهذا تفسيرٌ معنى الإعراب . والزيادةُ قد تكونُ مذمومةً كالزيادةُ علي الكفايةِ إذا كانتَ مُطغيةً .

وقوله : ﴿ للذينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] . هذه الزيادةُ كما صحَّ في الأحاديثِ : النظرُ إلى وجهِ الله الكريمِ ، قالَ الراغبُ ^(٢) : رُويَ من طرقٍ مختلفةٍ أنَّ هذه الزيادةَ النظرُ إلى وجهِ الله الكريمِ إشارةٌ إلى إنعامٍ وأحوالٍ لا يمكنُ تصوُّرها في الدنيا . قلتُ : قوله : إشارةٌ إلى آخره ؛ كالتأويلِ للأحاديثِ وليسَ كما قالَ بل هو على حقيقته نظراً يليقُ بجلاله الكريمِ لا كالمعهودِ في الدنيا .

قوله : ﴿ وزادَهُ بسطةٌ في العلمِ والجسمِ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] أي زاده . وأعطاهُ من العلمِ والجسمِ قدراً زائداً على ما أعطى أهلَ زمانه . قوله : ﴿ وتقولُ هل من مزيدٍ ﴾ [ق : ٣٠] يجوزُ أن يكونَ استدعاءً للزيادةِ ، ويجوزُ أن يكونَ تنبيهاً أنها قد امتلات ، وحصلَ فيها ما ذكرَ تعالى في قوله : ﴿ لا ملأَن جَهَنَّمَ من الجنةِ والناسِ أجمعين ﴾ [هود : ١١٩] ، ويقالُ : شُرَّ زائدٌ وزِيدَ ، كانه وُصفَ بالمصدرِ ، قالَ الشاعرُ : [من البسيط]

٦٧٨ - وأنتمُ معشرُ زِيدٍ على مئةٍ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ كَلًّا فَكَيْدُونِي ^(٣)

قالَ الراغبُ في هذه المادةِ : ^(٤) والزادُ : المدخَرُ الزائدُ على ما يُحتاجُ إليه في الوقتِ . والتزودُ : أخذُ الزادِ . وهذا منه بناءٌ على ما يفعله أهلُ اللغةِ من ذكرهم الاشتقاقَ الأكبرَ ، وإلا فهذه من مادةِ ذواتِ الواو ، وقد ذكرناها في بابها والله الحمدُ .

(١) المفردات ٣٨٦ .

(٢) المفردات ٣٨٦ .

(٣) البيت لذي الإصبع العدواني في المفضليات ١٦٣ واللسان (زيد) .

(٤) المفردات ٣٨٦ .

زي غ:

قوله تعالى: ﴿رَبُّنَا لَا تُزِغْ^(١) قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: ٨] أي لا تُملِّها عن الحقِّ. والزَّيْغُ: الميلُ عن الاستقامة، والتَّزَاوُغُ: التَّمَايُلُ، كَذَا فِي الشَّائِعِ، وَالْقِيَاسُ التَّرَايُغُ - بِالْيَاءِ - وَرَجُلٌ زَائِغٌ، وَرَجَالٌ زَائِغُونَ، وَزَاغَةٌ أَيْضاً.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْبَصَارُ﴾ [الاحزاب: ١٠] كناية عن شدة الخوف، وذلك أَنَّ الخائف لَا يَسْتَقِرُّ لَهُ بَصَرٌ. إشارة إلى ما يَدْخُلُهُم من الخوف حتى أَظْلَمَتْ أَبْصَارُهُمْ. وقيل: إشارة إلى معنى قوله: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣]. ومثله في جانب النفي: ﴿مَازَاغَ الْبَصَرِ﴾ [النجم: ١٧] أي لم يَرِ إِلَّا مَا هُوَ حَقٌّ فِي نَفْسِهِ. قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥] أي لما تعاطوا أسباب الضلال تركهم في ظلماتهم.

زِيْل:

قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا^(٢)﴾ [الفتح: ٢٥] أي لو تميزوا، من قولهم: زلته أزيله أي ميزته. ومثله: ﴿فَزَيَّلْنَا^(٣) بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ٢٨] أي ميزنا بين أهل الأديان وشركائهم وفصلناهم.

وزايلتُ فلاناً أي فارقته. وجعله القتيبيُّ من زالٍ يزولُ، غلَطه الهرويُّ. والمصدرُ الزَيْلُ والزِيَالُ والتَّزْيِيلُ. وقولهم: مازالَ زيدٌ يفعلُ كذا أي أنه مُتَّصِفٌ بذلك لم تفارقه هذه الصفةُ، وكذا أخواتها نحو ما نفلكُ وما فتىءَ وما برحَ. ومن ثمَّ كان نفيها إثباتاً، ولذلك لم يدخلْ إلا في خبرها. فأما قوله: [من الطويل]

٦٧٩ - حَرَّاجِيحٌ لَمْ تَنْفَكْ إِلَّا مُنَاحَةً

على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً^(٤)

(١) قرأ أبو واقد الجراح (لا تَرْغُ قلوبنا)، وقرئت (لا يَرْغُ قلوبنا) إعراب النحاس ١/ ٣١٢.

(٢) قرأ ابن أبي عبلة وابن مقسم وأبو حيوة وابن عون (تزييلوا) البحر المحيط ٨/ ٩٩.

(۳) قرئت (فزايلنا) إعراب النحاس ۵۷/۲.

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٤١٩.

فمؤولٌ على أنها التامة، ولنا فيها كلامٌ أطولٌ من هذا. قال الراغب (١): ولا يصحُّ أن يقال: مازال زيدٌ إلا عالمًا، كما يقال: ما كان زيدٌ إلا مُطلقًا، لأنَّ زالَ يقتضي معنى النفي إذ هو ضدُّ الإثبات، وما ولا يقتضيان النفي، والنفيان إذا اجتمعا اقتضيا الإثبات، وصار قولهم: (ما زال) يجري مجرى (كان) في كونه إثباتًا، فكما لا يقال: كان زيدٌ إلا قائمًا لا يقال: مازال زيدٌ إلا قائمًا.

ويقال: زاله يزيله زيلًا أي مازه.. ومنهم من قال: إنَّ زيلَ قاصرٌ فإذا تعديته ضَعُفَ كقوله: ﴿فزيلنا بينهم﴾. ومن ثمَّ اختلفَ في نصبِ زوالها من قوله.

٦٨٠- زال زوالها (٢).....

فمن اعتقد تعديته نصبه على المفعول، ومن اعتقد قصوره نصبه على المصدر.

ز ي ن:

قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ [الأعراف: ٣١] الزينة هنا ما يُؤاري العورة، وذلك أنَّ الحمس، وهم قریش، كانوا يطوفون عراةً ويقولون: لا نطوفُ في ثيابِ عَصِينَا اللَّهَ فيها. فأمرُوا بسترِ العورة. وقيل: هي أخذُ ما يُتَزَنُّ به من ثيابٍ وغيرها. وقال مجاهد (٣): ماوارى عورتك ولو عباءة.

والزينة في الحقيقة: ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله، لا في الدنيا ولا في الآخرة، فأما ما يزينه في حالةٍ دون حالةٍ فهو من وجهٍ شينٌ. والزينة بالقول المجمل: ثلاثٌ. زينةٌ نفسيةٌ كالعلم والاعتقادات الحسنة، وزينةٌ بدنيةٌ كالقوة وطول القامة، وزينةٌ خارجيةٌ كالجمال والجاه. فقوله: ﴿وزينه في قلوبكم﴾ [الحجرات: ٧] وهو من الزينة النفسية. وقوله: ﴿من حرم زينة الله﴾ [الأعراف: ٣٢] أراد الزينة الخارجية. وقيل: هي الكرم المذكور في قوله تعالى: ﴿إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

(١) المفردات ٣٨٨.

(٢) جزء من بيت للأعشى وتماه في ديوانه ٧٧:

(هذا النهار بدا لها من همها ما بالها بالليل زال زوالها).

(٣) ورد قول مجاهد في تفسير ابن كثير ٢/٢١٩ وفيه: ٢/٢١٨ «هذه الآية رد على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة».

وعليه قول الآخر: [من السريع]

٦٨١ - وزينة الإنسان حسن الأدب^(١)

وقوله: ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ [القصص: ٧٩] يريد الزينة الدنيوية من المال والقوة والجاه. وقد نسب الله تعالى التزين تارة إلى ذاته المقدسة سواء كان ذلك المزين هدى أم غيره، قال تعالى: ﴿وزينه في قلوبكم﴾ وقال تعالى: ﴿زيننا لهم أعمالهم﴾ [النمل: ٤]. ولنا فيه كلامٌ مستوفى في «التفسير الكبير» مع المعتزلة. وتارة إلى الشيطان، قال تعالى: ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ [العنكبوت: ٣٨] وتارة إلى العازم من الإنس، قال تعالى: ﴿وكذلك زين (٢) لكثير من المشركين قتل أولادهم﴾ [الأنعام: ١٣٧] في قراءة من قرأه كذلك. وتارة لم يُسمَ فاعلها كقوله تعالى: ﴿زين (٣) للناس حب الشهوات﴾ [آل عمران: ١٤] وقوله: ﴿وكذلك زين لكثير﴾ في قراءة من قرأه كذلك.

وقوله: ﴿وزيننا السماء الدنيا بمصابيح﴾ [فصلت: ١٢]، وقوله: ﴿بزينه الكواكب﴾ [الصفات: ٦] فيه إشارة بأن أحدها إلى الزينة التي يدركها الخاص والعام بحاسة البصر، وذلك من خلقها على هذه الأشكال البديعة والهيئات المختلفة. والثانية إلى الزينة التي يختص بمعرفتها الخاصة دون غيرهم من إحكامها وإتقانها وتسييرها في منازل لا يتعدى كل ما قدر له: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ [يس: ٤٠] ثم تزيين الله الأشياء قد يكون بإبداعها وإيجادها مزيئة في نفسها، أو بأن يزينها غيرها كتزيين البيت بآثائه. وقد قرئ قوله: ﴿بزينه الكواكب﴾ على أوجه (٤) تلتفت إلى ما ذكرناه حسبما حققناه في «الدر» وغيره.

-
- (١) عجز بيت وصدرة: (لكل شيء حسن زينة). وهو في البصائر ١٥٧/٣ ومعجم الادباء ٧٢/١.
 (٢) قرأ الحسن وأبو عبد الرحمن السلمي وابن عامر (زين)، وقرأ ابن عامر (زين) النشر ٢٦٣/٢ والبحر المحيط ٢٢٩/٤.
 (٣) قرأ الضحاك ومجاهد وابن محيصن (زين ... حب) إملاء العكبري ٧٤/١ والبحر المحيط ٣٩٦/٢.
 (٤) قرأ أبو عمرو وعاصم وشعبة والأعمش وابن وثاب ومسروق وطلحة (بزينه الكواكب)، وقرأ ابن كثير ونافع والكسائي وأبو جعفر والحسن ويعقوب وابن وثاب وشعبة وخلف (بزينه الكواكب) وقرأ زيد بن علي (بزينه الكواكب). النشر ٣٥٦/٢ والسبعة ٥٤٦.

باب السين

فصل السين والهمزة

س أ ل :

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ ^(١) بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ [النساء: ١] أي تتناشدون به وتتقاسمون . فتقول : أنشدك بالله وبالرحم . والسؤال : استدعاء معرفة أو ما يؤدي إليها ، واستدعاء مال أو ما يؤدي إليه . فاستدعاء المعرفة جوابها باللسان ، وتنبؤ عنه اليد ، فاليد خليفة عنه بالكتابة والإشارة ، واستدعاء المال جوابه باليد ، وتنبؤ عنها اللسان بوعده أو رده . وأما السؤال الوارد من الله تعالى فليس للاستعلام لأنه تعالى علام الغيوب ، وإنما المراد به التقرير والتبكيث لقوم ، أو الجحد كقوله تعالى : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦] المقصود تبكيث عبدة المسيح وأمه ، وإظهار كذبهم على عيسى ومريم عليهما السلام ، وقوله : ﴿ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] المقصود نفي ذلك عن كل أحد وإثباته للفسقة وقوله : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ^(٢) ﴾ [التكوير: ٨] يقال : هذا تبكيث وتقرير لمن كان يعد ولده ، ولهذا قرئ ﴿ سَأَلْتُ ^(٣) ﴾ مبنياً للفاعل و « قُتِلْتُ » ^(٤) مبنياً للمفعول مضموم التاء للمتكلم .

ثم السؤال إن كان للتعرف تعدى لاثنتين ثانيهما بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى . وهو « عن » ، وتنبؤ عنها البناء نحو : ﴿ فَاسْأَلْ ^(٥) بِهِ خَيْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩] ، وقوله : [من الطويل]

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وخلف ويعقوب (تساءلون) النشر ٢/٢٤٧ ، وقرأ ابن مسعود (تسألون) ، وقرئت (تسألون) البحر المحيط ٣/١٥٧ .

(٢) قرأ الحسن والأعرج (سئلت) ، وقرأ أبو جعفر (سئلت) .

(٣) قرأ بها ابن مسعود وعلي وابن عباس ومجاهد والضحاك وأبو صالح وجابر بن زيد . البحر المحيط ٨/٤٧٣ .

(٤) قرأ بها أبو جعفر المدني . مختصر ابن خالويه ١٦٩ .

(٥) قرأ ابن كثير والكسائي وخلف (فَسَلْ) الإتخاف ٣٢٩ .

٦٨٢ - فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي خَيْرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ^(١)

وبَعَنَ أَكْثَرَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإِسْرَاءُ: ٨٥]. وَإِنْ كَانَ لَا اسْتِدْعَاءَ مَالٍ تَعَدَّى بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَن. فَمَنْ الْأَوَّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾ [الْأَحْزَابُ: ٥٣]، وَمَنْ الثَّانِي؟ ﴿وَاسْأَلُوا^(٢) اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النِّسَاءُ: ٣٢]. وَغَلَبَ السَّائِلُ عَلَى الْفَقِيرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضُّحَى: ١٠] ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذَّارِيَاتُ: ١٩]. وَلَا مَعَارِضَةً بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٣٩]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَورِّبُكْ لِنِسَائِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحَجَرُ: ٩٢] إِذْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُو مَوَاطِنَ فَيُسْأَلُونَ فِي مَوَاطِنَ وَلَا يُسْأَلُونَ فِي آخَرٍ، أَوْ يُسْأَلُونَ سُؤَالَ تَقْرِيعٍ وَتَوْبِيخٍ لَا سُؤَالَ تَكْرِمَةٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعِدَاءٌ مُسْوُولًا﴾ [الْفِرْقَانُ: ١٦] إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْمَلَائِكَةِ فِي دَعَائِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ [غَافِرٌ: ٨]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَأَلْ^(٣) سَائِلٌ﴾ [المَعَارِجُ: ١] أَيِ دَعَا دَاعٍ، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ حِكَايَةً عَنِ بَعْضِ الْأَشْقِيَاءِ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٣٢] الْآيَةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ^(٤)﴾ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البَقَرَةُ: ١١٩] قُرِئَ ﴿لَا تُسْأَلُ﴾^(٥) مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ عَلَى الْخَبَرِ الْمَنْفِيِّ، أَيِ إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تُبَلِّغَ، وَفِي مَعْنَاهُ: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرَّعْدُ: ٤٠] ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٥٢]. ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾^(٦) عَلَى النَّهْيِ وَذَلِكَ لَشِدَّةِ الْأَمْرِ، كَقَوْلِكَ: لَا تُسْأَلُ عَنْ فُلَانٍ، أَيِ هُوَ بِحَالَةٍ لَا يَسْتَطَاعُ أَنْ يُسْأَلَ عَنْهَا، لِمَا فِي جَوَابِهَا مِنَ الْفُضَاعَةِ.

(١) البيت لعلقة في ديوانه ٣٥.

(٢) قرأ ابن كثير والكسائي (وسئلوا) السبعة ٢٣٢.

(٣) قرأ ابن عباس (سائل) البحر المحيط ٨/٣٣٢، وقرأ ابن عباس (سئل) القرطبي ١٨/٢٧٩، وقرأ أبي

وابن مسعود (سأل) البحر المحيط ٨/٣٣٢.

(٤) قرأ ابن مسعود (ولن تسأل)، وقرأ أبي وابن مسعود (وما تسأل) القرطبي ٢/٩٢.

(٥) قرأها نافع. القرطبي ٢/٩٢.

(٦) قرأ بها نافع ويعقوب وابن عباس وأبو جعفر. الإتحاف ١٤٦ والنشر ٢/٢٢١.

وقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ﴾ ^(١) مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴿الزخرف: ٤٥﴾ [قيل: خوطب به ليلة الإسراء به، حيث صلى إماماً بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقيل: معناه: سَلَ أُمَمُهُمُ وَالْأَوَّلُ أَوْجُهُ.

س أ م:

قوله تعالى: ﴿لَا يَسَامُ الْإِنْسَانُ﴾ [فصلت: ٤٩] أي لا يمل، والسامة: الملل، يقال: سَمَّ زيدٌ فلاناً ومن فلان. قال تعالى: ﴿لَا يَسَامُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ﴾. وقال زهير بن أبي سلمى: [من الطويل]

٦٨٣ - سَمْتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ

ثَمَانِينَ عَامًا - لَا أَبَا لَكَ - يَسَامُ ^(٢)

وقيل: السامة: الملالة مما يكثر لبثه فعلاً كان أو انفعالاً.

فصل السنين والباء

س ب أ:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ ^(٣) [سبأ: ١٥]. سَبَأٌ في الأصل: اسم رجل من قحطان. وقيل: اسمه الأصلي عبد شمس، وسبأ لقب له لأنه أول من سبأ، وفيه نظر لأن المادتين مختلفتان، ووُلد له عشرة أولاد، ثمان ستة وهم: جمعة وكندة والأزد ومُجاشعة وخثعم وبجيلة. وتسام أربعة وهم: لخم وجذام وعاملة وغسان. ثم سُميت به بلدٌ معروفة وصُرفَ ليعرف أهلها. المثل لقصة استوفيناها في «التفسير»؛ فيقال: تفرَّقوا أيادي سبأ، وأيدي سبأ ^(٤). وقيل: سُمي به القبيلة أو الحي. ومن ثم قرئ في الصحيح بصرفه ومنعه؛

(١) قرأ ابن كثير والكسائي وخلف (وَسَلَ) النشر ١/ ٤١٤ وقرأ ابن مسعود (واسال الذي أرسلنا إليهم قبلك رسلنا) القرطبي ١٦/ ٩٥.

(٢) ديوانه ٣٤. والرواية الشهيرة: ثمانين حولاً.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو عبيد (لسبأ)، وقرأ الحسن وابن كثير وقنبل وأبو حيوه والجحدري (لسبأ)، السبعة ٤٨٠ والنشر ٢/ ٣٣٧، وقرأ حمزة وهشام (لسبأ) الإتحاق ٣٥٨.

(٤) مجمع الأمثال ١/ ٢٧٥ والمستقصى ٢/ ٨٨، وقصة المثل أن سبأ بن يشجب لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين في البلاد، فقيل لكل جماعة «ذهبوا أيدي سبأ» والمراد بالأيدي: الانفاس. معجم البلدان (سبأ ٣/ ١٨١) والتاج (سبأ).

فمن الصرف قوله: [من البسيط]

٦٨٤ - الواردون وتيم في ذرى سبيل قد عض أعناقهم جلد الجواميس^(١)

ومن المنع قول الآخر: [من المنسرح]

٦٨٥ - من سبأ الحاضرين مارب إذ يئنون من دون سيلها العرما^(٢)

والسبأ: الخمرة، من سبأت الخمرة أي شربتها؛ قال حسان بن ثابت رضي الله

عنه: [من الوافر]

٦٨٦ - كأن سبيشة من بيت رأس يكون مزاجها غسل وماء^(٣)

س ب ب :

قوله تعالى: ﴿فليمدد بسبب﴾ [الحج: ١٥]. السبب في الأصل: هو الحبل الذي يصعد به إلى النخل ثم جعل عبارة عن كل شيء يتوصل به إلى غيره، عينا كان أو معنى. قوله: ﴿فليرتقوا في الأسباب﴾ [ص: ١٠] إشارة إلى قوله: ﴿أم لهم سلم يستمعون فيه﴾ [الطور: ٣٨]. وقوله: ﴿وآتيانه من كل شيء سببا فاتبع سببا﴾ [الكهف: ٨٤ و ٨٥] إشارة إلى ما متعه به من وجوه المعارف وأحوال الدنيا، وأنه أتبع سببا واحدا منها فبلغ به ما هو مشهور عنه.

وقوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات﴾ [غافر: ٣٦ و ٣٧] أي الذرائع التي يتوصل بها مثلي إلى طلبته.

قوله: ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ [البقرة: ١٦٦] أي الوصل والمودات. وسموا الثوب والخمار والعمامة سببا لطولها تشبيها بالحبل في الامتداد والطول.

والسبب: الطريق. السبب: الباب أيضا، وذلك لأنهما يتوصل بهما إلى ما بعدهما، وسمي الشتم الوجيع سببا لأنه يوصل إلى المشتوم أو يتوصل به إلى أذاه، قال تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله﴾ [الأنعام: ١٠٨] أي يتكلمون بما لا

(١) البيت لجريز في ديوانه ٣٢٥. ورواية الصدر فيه: (تدعوك تيم وتيم في قرى سبأ).

(٢) البيت للناطقة الجعدي في اللسان والتاج (سبأ، عرم) وسيبويه ٢٥٣/٣ والإنصاف ٥٠٢.

(٣) ديوانه ٥٩.

يليقُ بجلاله لا أنهم يصرحون بسبِّه تعالى، إذ لم يتجاسرَ أحدٌ ولا يطاوعه طبعه ولا سجيته على ذلك، وقد يطلقُ على سبِّ السبِّ سبًّا، ومنه: «لا يسبُّ الرجلُ أباهُ». قيل: كيف يسبُّ أباهُ؟ قال: يسبُّ أبَا الرجلِ، فيسبُّ أباهُ^(١). قال الشاعر: [من المتقارب]

٦٨٧ - وما كان ذنبُ بني مالكٍ بأن سُبَّ منهم غلامٌ فسبَّ^(٢)

بأبيض ذي شُطْبٍ قاطعٍ يقْدُ العظامُ ويرِي العَصَبَ

نَبَّهَ بذلك على قول الآخر: [من الطويل]

٦٨٨ - ونشتمُ بالأفعالِ لا بالتكلمِ^(٣)

وقد أحسنَ مَنْ قال: [من الكامل]

٦٨٩ - ولقد أمرُ على اللّيم يسبني فمضيتُ ثمةَ قلتُ: لا يعينني^(٤)

والسبُّ: الشيءُ الذي يسبُّ، قال الشاعر: [من البسيط]

٦٩٠ - إن يسمعوا سبَّ طاروا بها فرحاً مني وما سمعوا من صالح دَفنوا^(٥)

والسبُّ: الكثيرُ السبِّ. قال الشاعر: [من الرمل]

٦٩١ - لا تسبني فليست بسبي^(٦)

ويُكنى بالسبِّ عن الذُّبْرِ كما كُنِيَ بالسَّوءِ عنه وعن القُبْلِ. والسبابةُ من الأصابع: ما يلي الإبهام؛ سُميت بذلك لتحريكها والإشارة بها وقت المسابة، كما سَمَوْها مُسَبِّحةً

(١) أخرجه البخاري في الأدب، (٤) باب: لا يسب الرجل والديه، ٥٦٢٨، وأخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان الكبائر، ٩٠.

(٢) البيتان لذي الخرق الطهوي في الصحاح والمقاييس واللسان والتاج (سبب) وأما القالي ٥٤/٣.

(٣) عجز بيت في الصناعتين ٦٠ وصدره: (وتجهل أيدينا ويخلم رأينا).

وهو في المفردات. وقد عراه المحقق لإياس بن قتادة اعتماداً على شرح نهج البلاغة ١١٨/٢.

(٤) البيت لرجل من بني سلول في الخصائص ٣/٣٣٠ والخزانة ١/١٧٣، ٥٢٨ والهمع ١/٩ والدرر ١/٤.

وشرح شواهد المغني ١٠٧ وأما الشجري ٢/٢٠٣ وسيبويه ٣/٢٤.

(٥) البيت للقعب بن أم صاحب في معاني الفراء ٣/٢٧٦ والمحتسب ١/٢٠٦ والسمط ٣٦٢.

(٦) صدر بيت لعبد الرحمن بن حبان يهجو مسكين الدارمي، وعجز البيت: (إن سبي من الرجال الكريم).

والبيت في الصحاح والمقاييس واللسان والتاج (سبب) والجمهرة ١/٣١.

لتحريكها وقته. والسبُّ أيضاً الثوبُ الرقيقُ. ومنه: «فإذا سبَّ فيه دَوْ خَلَّةٌ رُطِبُ»^(١) والسَّبَابُ مصدرُ سابه، نحو قاتله قتالاً. وفي الحديث: «وسبَّاهُ فسوقٌ»^(٢).

س ب ت :

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبا: ٩] أي قطعاً لأعمالكم التي تُزاولونها نهاراً، والمعنى: جعلناه راحةً لكم. أو لأنه تنقطع فيه حركاتكم فتسكنون. والسُّبَاتُ: السكون، ومنه يومُ السَّبْتِ لأنه يقال أنه تعالى قطع فيه بعضَ خلقِ الأرض، أو لأنه حرَّم على اليهود فيه العمل. يقال: أُسبِتَ: إذا دخل في السَّبْتِ. وسَبَتَ يسبِتُ إذا عظَّمه، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣] أي لا يفعلون ما يجبُ في شرعهم في هذا اليوم.

وسَبَتَ رأسه: حلَّقه، ومنه: النَّعَالُ السَّبْتِيُّ لأنها يُحلَّقُ شعرُها بالدُّبَاغِ، وفي الحديث: «يا صاحبَ السَّبْتَيْنِ اخلعْ سَبْتِيكَ»^(٣). وقيل: سُمِيَ بذلك لأنها لِيْنَتْ بالدُّبَاغِ، ومنه: رُطِبٌ مُنسَبَةٌ، أي لينةٌ. والسَّبْتُ: جلدُ البقرِ المدبوغُ بالقرظِ^(٤).

س ب ح :

قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٢٢]. سُبْحَانُ: علمٌ للتَّسْبِيحِ، ولذلك مُنِعَ صرفه للعلمية وزيادة الألف والنون؛ فهو المعاني كعثمانَ في الأعيان، وعليه قوله: [من السريع]

٦٩٢ - أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فِخْرُهُ: سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاخِرِ^(٥)

وأكثرُ استعماله مُضَافاً كَمَا تَرَى، وقد يُقَطَّعُ عن الإضافة مَمْنوعاً: [من

البسيط]

(١) من حديث لصله بن أشيم في النهاية ٣٢٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٥٢/١ والفائق ١/١٩٦.

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان، (٣٥) باب خوف المؤمن ٤٨، وأعمده برقم ٥٦٩٧، ٦٦٦٥ وأخرجه مسلم في الإيمان ٦٤.

(٣) الفائق ١/٥٦٤ وغريب ابن الجوزي ٤٥٢/١ والنهاية ٢/٣٣٠.

(٤) القرظ: شجر يدبغ به. لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز. اللسان ٧/٤٥٤ (قرظ)

(٥) البيت للأعشى في ديوانه ١٩٣.

- وقبلنا سَبَّحَ الجوديُّ والجمدُ (*) -

وذلك لأنه يُكره. فهو كقولك: ربَّ عثمانَ العثمانينَ جاءني. وله أحكام، ومعناه التَّنْزِيهُ فمعنى سبحانَ الله: تنزيهه عما لا يليقُ به، ويُستعملُ في التعجب، ومنه الحديث: «سبحانَ الله إنَّ المؤمنَ لا ينجسُ»^(١). وأصلُ المادةِ للدلالةِ على البعد، ومنه: السَّبَّحُ في الماء، وكذلك تسبيحُ الله لأنَّ فيه إبعاداً له عما لا يليقُ به، ممَّا كانت الكفرةُ الذين لا يقدرونه حقَّ قدره ينسبونهُ إليه من الشُّركِ والولدِ وغير ذلك.

والسَّبَّحُ: المرُّ السريعُ في الماءِ أو الهواءِ، ويُستعارُ ذلك للنجومِ، قال تعالى: ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، وفي دُروبِ العملِ أيضاً قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً﴾^(٢) طويلاً ﴿[المزمل: ٧] والتَّسْبِيحُ عامٌّ في العبادة؛ قَوْلُهُ كَانَتْ أَوْ فَعْلِيَّةٌ أَوْ مَنَوِيَّةٌ. وقيلَ في قولهِ تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصفات: ١٤٣] أي القائلين: سُبْحَانَكَ، ويؤيدُهُ قولُهُ: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وقيلَ: مِنَ الْمَصْلُوبِينَ. وقيلَ: مِنَ النَّوَينِ؛ أَنَّهُ إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ الْعِبَادَةِ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ أَنْ يَسْبُحَ اللَّهَ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، وَيُدَيِّبُ جَوَارِحَهُ فِي طَاعَتِهِ، وَالْأُولَى أَنْ يُحْمَلَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ اللَّائِقُ بِحَالِ ذِي النُّونِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقولُهُ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨] أي تعبدونه وتشكرونه. وقيلَ: تقولون: إن شاء الله، يدلُّ عليه قولُهُ: ﴿وَلَا يَسْتَنُونَ﴾ [القلم: ١٨].

وقولُهُ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨] أي صلِّ. وسُمِّيَتِ الصَّلَاةُ تَسْبِيحاً لِاشْتِمَالِهَا عَلَيْهِ. ومنه: «كَانَ يَسْبُحُ عَلَى رَاحِلَتِهِ»^(٣). وقولُهُ: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] الآية. قيلَ: معناه تُصَلُّونَ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ. وَقَدْ اسْتَدْلَّ بِهِ عَلَى ذِكْرِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ. وَالسُّبُوحُ وَالْقُدُّوسُ قَوْلٌ؛ مِنَ التَّسْبِيحِ وَمِنَ الْقُدْسِ

(*) تقدم برقم ٢٩٨، وهو عجز بيت لامية بن أبي الصلت.

(١) أخرجه البخاري في الفسلى، (٢٣) باب عرق الجنب ٢٧٩، ٢٨١ وأخرجه مسلم في الحيض ٣٧١.

(٢) قرأ ابن يعمر وعكرمة والضحاك وابن أبي وائل (سَبَّحَا) البحر المحيط ٣٦٣/٨.

(٣) أخرجه البخاري في الأذان، (١٨) باب الأذان للمسافر، ٦٠٦، ومسلم في صلاة المسافرين، باب الصلاة

في الرحال ٦٩٧ «لَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ».

وهو الطهارة، وليس لنا فَعُولٌ غيرُهُما، وقد يُفتحان نحو: كَلُوبٌ وَسَمُورٌ.

والسُّبْحَةُ للتَّسْبِيحِ، وهي أيضاً الخرزاتُ المُسَبَّحُ بها؛ سُميت بذلك لأنه يعدُّ بها لفظه.

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً﴾ [النازعات: ٣] قيل: هُم الملائكة، يسرعون فيما يؤمرون به بين السماء والأرض. وقيل: هي أرواحُ المؤمنين، تنبيهٌ على سهولة خروجها عند الموت، أو جَولانها في الملكوت عند النوم. وقيل: هي السفنُ لأنها تسبحُ في الماء، والسابقاتُ: الخيلُ. وفي الحديث: «لأحرقتُ سُبُحاتُ وجهه»^(١) أي نور وجهه.

وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] أي بلسان الحال. وذلك هو الإذعانُ لربوبيته والطواعيةُ لقدرته، كقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ [الرعد: ١٥]. وقيل بلسان القول، ولكن أخفى الله تعالى عنا فهم ذلك. وإليه أشار بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]. وهذا هو الظاهر؛ إذ لو لم يكن شيئاً يخفى عنا لما خاطبنا بذلك. فأما كونها مسبحةً بلسان الحال بالمعنى الذي قدَّمته عنهم فهذا تفقُّه، فلا بدُّ من معنى زائد. وأما التسبيحُ الصادرُ من الجمادات كالحصى الصادر على يدي رسول الله ﷺ معجزةً له فإن ذلك بلسان القول لا الحال، وإلا لم يظهر التفاوتُ بينه وبين غيره عليه الصلاة والسلام.

س ب ط:

قوله تعالى: ﴿وَالْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦] جمعُ سِبْطٍ، وهم في بني إسرائيل كالقبائل في العرب. وأحسنُ منه ما قاله الأزهري: الأسباطُ في ولدِ إسحاق والقبائلُ في ولدِ إسماعيل؛ فعلوا ذلك تفرقة بين أولاد الآخرين، أعني إسحاق وإسماعيل. ولكن الأسباطُ إنما هم أولادُ يعقوبَ بنِ إسحاق. واشتقاقُ ذلك من الامتداد والتفريع؛ لأنَّ السِبْطَ ولدُ الولد، فكانَّ النسبُ امتدَّ وانبسطَ وتفرَّع. يقال: شَعَرُ سِبْطٍ ضدُّ جعدٍ، وعظامه سِبْطٌ أي طويلة. قال الشاعر: [من الطويل]

٦٩٣ - فجاءت به سبطُ العظام كأنما عمامته بين الرجال لواء^(١)

وقد سبط سبوطاً وسباطاً. والسباط: مأمّد من دارٍ إلى أخرى، من ذلك. وسباطة الدار: ملقى زبالتها. لامتدادها. وفي الحديث: «فأثني سباطة قوم فبال»^(٢) وقيل: اشتقوا من السبط؛ وهو الشجرة التي أصلها واحدٌ وأغصانها كثيرة. وفي الحديث: «الحسين سبط من الأسباط - أي أمة من الأمم - في الجنة»^(٣) واستدلوا بقوله تعالى: ﴿أسباطاً أمماً﴾ [الأعراف: ١٦٠] فترجم الأسباط بالأمم؛ فكل سبط أمة. وفي الحديث: «الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ»^(٤) أي طائفتان وقطعتان منه. وعن المبرد قال: سألت ابن الأعرابي عن الأسباط فقال: هم خاصة الولد.

وفي الحديث: في صفته عليه الصلاة والسلام: «ليس بالسبط ولا الجعد القبط»^(٥). يقال: رجل سبط، وسبط، وسبط. وقد سبط شعره سبوطاً، كقبط شعره قبطاً.

س ب ع:

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠] ليس المراد حصر العدد، بل المراد التكثير. والمعنى: إن استكثرت من الاستغفار لهؤلاء فلن يغفر الله لهم. قال الأزهري: أنا أرى هذه الآية من باب التكثير والتضعيف لا من باب حصر العدد. وحكى أبو عمرو أن رجلاً أعطى أعرابياً درهماً فقال: سبّع الله لك الأجر. أي ضعّفه. قال الهروي: والعرب تضع التسبيع موضع التضعيف، وإن جاوز السبع، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة﴾ [البقرة: ٢٦١].

(١) البيت لرجل من بني جناب أو لبعض بني العنبر وهو في الصحاح واللسان والتاج (سبط) والخزانة ١٤٦/٤ والحماسة للمرزوقي ٢٧٠ والعيني ٢١١/٣.

(٢) الحديث لحذيفة. أخرجه البخاري في الوضوء (٦٠) باب البول قائماً ٢٢٢، ٢٢٤، وفي المظالم ٢٣٣٩ ومسنّد أحمد ٤/٢٤٦، ٥/٢٨٣ والفائق ١/٥٦٢ والنهاية ٢/٣٣٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٥٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٥٦ والنهاية ٢/٣٣٤.

(٤) الفائق ١/٩٣ وغريب ابن الجوزي ١/٤٥٦ والنهاية ٢/٣٣٤.

(٥) الحديث لأنس بن مالك، أخرجه البخاري في المناقب، (٢٠) باب صفة النبي، ٣٣٥٤، ٣٣٥٥ ومسلم في الفضائل ٢٣٤٧ ومسنّد أحمد ٣/١٣٥.

وَالسَّبْعُ: كُلُّ حَيَوَانٍ مُتَقَوٍّ. سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَمَامِ قُوَّتِهِ. وَذَلِكَ أَنَّ السَّبْعَ مِنَ الْأَعْدَادِ الثَّمَانَةِ. وَسَبْعَ فُلَانٍ فُلَانًا: اغْتَابَهُ، كَأَنَّهُ أَكَلَ لَحْمَهُ أَكَلَ السَّبَاعِ. وَالْمُسَبَّعُ: مَوْضِعُ السَّبَاعِ. وَالسَّبْعُ: جِزْءٌ مِنْ سَبْعَةِ أَجْزَاءٍ. وَالْأُسْبُوعُ: سَبْعَةُ أَيَّامٍ، جَمَعَهُ أُسَابِيعُ، وَمِثْلُهُ السَّبْعُ. وَالسَّبْعُ فِي الْوَرْدِ كَالْخَمِيسِ فِيهِ. وَقَوْلُ رَبِيعَةَ الْهَذْلِي: [مِنْ الْكَامِلِ]

٦٩٤ - كَأَنَّهُ عَبْدُ لَّالِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسَبَّعٌ^(١)

قِيلَ: مَعْنَاهُ وَقَعَ فِي غَنَمِهِ السَّبْعُ، وَقِيلَ: الْمَهْمَلُ مِنَ السَّبَاعِ. وَكُنِيَ بِالْمُسَبَّعِ عَنِ الدَّعْيِ الَّذِي لَا يُعْرِفُ أَبُوهُ. وَسَبَّعْتُ الْقَوْمَ: جَعَلْتُهُمْ سَبْعَةً، أَوْ أَخَذْتُ سَبْعَ أُمُورِهِمْ، نَحْوُ رَبْعَتِهِمْ وَثَلَاثَتِهِمْ، بِمَعْنِيهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الْحَاقَّةُ: ٣٢] مِنْ بَابٍ ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾. وَقَوْلُهُ: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النَّبَأُ: ١٢] عَنِ السَّبَّعِ الْمَتَطَابِقَةِ.

قَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطَّلَاقُ: ١٢] قِيلَ: فِي الْعَدَدِ. وَفِي الْحَدِيثِ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ: «طُوقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(٢) وَقِيلَ: مِثْلَهُنَّ فِي الْإِتْقَانِ لَا فِي الْعَدَدِ. وَلِذَلِكَ لَمْ يَجِئِ الْقُرْآنُ إِلَّا بِأَفْرَادِ الْأَرْضِ، وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ.

س ب غ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْبِغْ^(٣) عَلَيْكُمْ نِعْمَةً﴾ [لَقْمَانُ: ٢٠] أَيِ الْبَسْكُمْ إِيَّاهَا وَأَتَمَّهَا عَلَيْكُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: دَرَعٌ سَابِغٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَعْمَلْ سَابِغَاتٍ^(٤)﴾ [سَبَأُ: ١١] إِشَارَةً إِلَى مَا عَلَّمَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٨٠] وَاسْبِغَ وَضُوءَهُ: أَتَمَّهُ. وَيُسَمَّى الدَّرَعُ تَسْبِغَةً. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «فَتَقَعَّ فِي تَرْقُوتِهِ تَحْتَ تَسْبِغَةِ الْبَيْضَةِ»^(٥).

(١) الْبَيْتُ بِتَمَامِهِ فِي دِيْوَانِ الْهَذْلِيِّينَ ٤/١:

(صَخْبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَانَهُ عَبْدُ لَّالِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسَبَّعٌ)

وَقَدْ وَهَمَ الْمُؤَلِّفُ وَنَسَبَهُ إِلَى رَبِيعَةَ وَالْبَيْتِ لِأَبِي ذُوَيْبِ الْهَذْلِيِّ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمَظَالِمِ، (١٤) بَابُ: إِثْمٌ مِنْ ظَلَمٍ شَيْعًا، ٢٣٢٠، ٢٣٢١ وَمُسْلِمٌ فِي الْمَسَافَةِ،

بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ١٦١٠، ١٦١٢ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ١/١٨٧، ١٩٠.

(٣) قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَيَحْيَى بْنُ عَمَارَةَ (وَأَصْبَغَ) الْقُرْطُبِيُّ ٧٣/١٤.

(٤) قُرِئَتْ (صَابِغَاتٍ) الْكَشَافُ ٢٨٢/٣.

(٥) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٥٩/١ وَالْفَائِقُ ٥٢٣/١ وَالنَّهْجُ ٣٣٧/٢. وَأَضَافَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: «قَالَ ابْنُ

قَتِيبَةَ: تَسْبِغَةُ الْبَيْضَةِ: شَيْءٌ مِنْ حَلْقِ الدَّرَعِ تَوْصِلُ بِهِ الْبَيْضَةَ فَتَسْتَرِ الْعُنُقَ».

س ب ق:

قوله تعالى: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ [النازعات: ٤٠] عَنِ بِهَا الْخَيْلِ الْعَادِيَةِ فِي الْجِهَادِ. وَقِيلَ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ، بَأَنَّهُمْ يَسْبِقُونَ الْجَنَّ بِاسْتِمَاعِ الْوَحْيِ. وَالسَّبْقُ: أَصْلُهُ التَّقَدُّمُ فِي السَّيْرِ، ثُمَّ يَعْبَرُ بِذَلِكَ عَنِ التَّقَدُّمِ إِلَى الْأَشْيَاءِ أَعْيَانًا كَانَتْ أَوْ مَعَانِيًا.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠ و ١١] أَيِ الْمُحَرِّزُونَ قِصَبَ السَّبْقِ فِي الْفَضْلِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ حُنَّ بِمُسَبِّقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠] كُنَايَةً عَنْ عَدَمِ قُوَّتِهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى، أَيِ أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَنَا. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ [الصافات: ١٧١] وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ [طه: ١٢٩] أَيِ نَفَذَتْ وَتَمَّتْ لِقَوْلِهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١١٥] وَقَوْلُهُ: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ أَيِ بَادِرُوهَا، وَأَفْعَلُوا فَعَلَ الْوَارِدَةِ الَّذِينَ يَطْلُبُ كُلُّ مِنْهُمْ التَّقَدُّمَ إِلَى الْمَاءِ لِيَحْزَوْهُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ يَرِيدُ.

وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٩] أَيِ فَائِثِينَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٤] وَقَوْلُهُ: ﴿يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١] أَيِ فَاعِلُونَ فَعَلَ السَّابِقَ غَيْرِ الْمُتَبَاطِئِ. وَقِيلَ: اللَّامُ بِمَعْنَى إِلَى لِقَوْلِهِ: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] أَيِ إِلَيْهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا ذَهَبًا نَّسْتَبِقُ﴾^(١) [يوسف: ١٧] أَيِ نَتَنَاضَلُ بِالسَّهَامِ وَنَتَرَاهُنَّ. وَجَعَلَ السَّبْقَ كُنَايَةً عَنْ ذَلِكَ.

قوله: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ [يوسف: ٢٥] أَيِ بَادَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَحْوَ الْبَابِ. قَوْلُهُ: ﴿فَاسْتَبَقَا^(٢) الصِّرَاطَ﴾ [يس: ٦٦] أَيِ جَاوَزُوهُ وَتَرَكَوهُ حَتَّى ضَلُّوا. وَقَوْلُهُ: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [الأنبياء: ٢٧] أَيِ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ. وَقِيلَ لَا يَقُولُونَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ حَتَّى يُعْلَمَهُمْ.

س ب ل:

قوله تعالى: ﴿فَجَاجَا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: ٣١] السُّبُلُ جَمْعُ سَبِيلٍ: وَهُوَ الطَّرِيقُ،

(١) قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ (نَتَنَاضَلُ) الْقَرْطَبِيُّ ١٤٥/٩.

(٢) قَرَأَ عِيسَى (فَاسْتَبَقُوا) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٣٤٤/٧.

ويذكر ويؤنث، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾^(١) [يوسف: ١٠٨] ويعبر به عن المذهب. ومنه: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ [العنكبوت: ١٢] أي طريقتنا في ديننا. قوله: ﴿وتقطعون السبيل﴾ [العنكبوت: ٢٩] أي طريق الولد، لأن القوم كانوا ياتون الذكران فيقل النسل.

قوله: ﴿وابن السبيل﴾ [الروم: ٣٨] هو المسافر: جعل ابن الطريق لملازمته إياه. قوله: ﴿وفي سبيل الله﴾ [التوبة: ٦٠] قيل: هم المجاهدون. قومه: ﴿ثم السبيل يسره﴾ [عبس: ٢٠] قوله: ﴿ليس علينا في الأميين سبيل﴾ [آل عمران: ٧٥] أي ذرّك أي لا تطرق لهم علينا، فأموالهم حلّ لنا، كذا كانوا يعتقدون. قوله: ﴿فصدّهم عن السبيل﴾ [النمل: ٢٤] أي طريق الهدى. وكذا قوله: ﴿ليصدّوهم عن السبيل﴾ [الزخرف: ٣٧].

قوله: ﴿سبيل﴾^(٢) [المائدة: ١٦] أي طرق السلامة المؤمنة من العقوبة. وقيل: طرق الجنة، إمّا طرقها حقيقة وإمّا الأسباب التي يتوصلون بها إلى الجنة من الأعمال الصالحة. ويقال: سبيل وسابلة، وسبيل سابل، نحو: شعر شاعر. وأسبل السّتر والذيل: أرخاه. وأسبل الزرع: صار ذا سنبيل. وبه استدل علي زيادة نونه، وإن كانت القواعد التصريفية تاباه.

والمُسبِل: اسمٌ للقدح الخامس من سهام الميسر. وخُصَّ السبلة بشعر الشفة العليا لما فيها من التحدير قاله الراغب^(٣) ونقله الهروي عن الأزهري. وفي الحديث: «إنه كان وافر السبلة»^(٤)؛ هي الشعرات التي تحت اللحي الأسفل^(٥). وقيل: هي مُقدّم اللحية وما أسبل منها على الصدر. والسنبلة: لما يقع على الزرع والسبيل: ما أسبلته من ثوب، نحو النثر: للشيء المنشور، وكالقبض بمعنى المقبوض، والرسل بمعنى المرسل.

(١) قرأ نافع وأبو جعفر (سبيلي) النشر ٢/٢٩٧.

(٢) قرأ الحسن وابن شهاب (سبيل) إملاء العكبري ١/١٢٣.

(٣) المفردات ٣٩٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٥٩ والنهاية ٢/٢٣٩.

(٥) «السبلة: ما على الشارب من الشعر، وقيل طرفه، وقيل: هي مجتمع الشاربين» اللسان (سبيل

فصل السين والتاء

س ت ر :

قوله: ﴿حجاباً مستوراً﴾ [الإسراء: ٤٥] قيل: معناه ساتراً، فهو مفعولٌ بمعنى فاعل، وعكسه فاعلٌ بمعنى مفعولٍ نحو: ﴿ماءٍ دافقٍ﴾ [الطارق: ٦] أي مدفوق. والصحيح أن كلاهما على بابه كما حققناه في غير هذا الموضوع.

وأصلُ السُّتر: التغطية والإخفاء. والاستتار: الاستخفاء. والسُّتر والسُّترة: ما يُستتر به أي يغطي. والإستارة: بمعنى السُّتر أيضاً، ومنه الحديث: «أَيُّما رجلٍ أغلقَ دُونَ امرأته باباً وأرخصي عليها إستارةً فقد تَمَّ صَدَاقُهَا»^(١) قال شَمِر: الإستارة من السُّتر، ولم أسمعْهُ إلا في هذا الحديث. وقد جاءت السُّتارة والمِستَر في معنى السُّتر. وقد قالوا: أسوار للسُّوار، وإشارة لما يُشرَّر عليه الأقط.

فصل السين والجيم

س ج د

قوله تعالى: ﴿ولله يسجد من في السماوات﴾ [الرعد: ١٥] أصلُ السجود الخضوع والتذلل وخص ذلك شرعاً بعبادة الله؛ فلا يجوزُ السُّجودُ لغيرِ الله تعالى والمَلَلُ مختلفةٌ في ذلك. فأما السجود، على سبيل العبادة، فلا يجوز في مثله من الملل، وأما على سبيل التعظيم كسجود الملائكة لآدم^(٢)، وإخوة يوسف لأخيهم، فهذا محل الخلاف. على أن من الناس من قال: إنما كان آدم كالقَبيلة لهم، ثم السجود عامٌ في الاناسي والحيوانات والجمادات، وهو نوعان^(٣): نوعٌ باختيار، وليس ذلك إلا للإنسان وبه يُثاب، كقوله: ﴿اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم﴾ [الحج: ٧٧] وقوله: ﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾ [النجم: ٦٢].

ونوعٌ بتسخير، وهو في الإنسان والحيوان وغيرهما، وعليه: ﴿ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً﴾، وقوله: ﴿سُجِّدَ لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]

(١) الفائق ٧٥٠/١ وغريب ابن الجوزي ٤٦٠/١ والنهاية ٣٤١/٢.

(٢) في سورة البقرة/٣٤ (واسجدوا لآدم).

(٣) المفردات ٣٩٦.

وهو الدلالة الصامتة والناطقة المنبّهة على كونها مخلوقة، وأنها خلق فاعلٍ حكيمٍ مُتقنٍ. لها وقوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦] سجودٌ تسخيرٌ. وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨] فشمل السُّجودين: التَّسخيريَّ والاختياريَّ ويعبرُ به عن الصلاة لاشتمالها عليه. وعليه قوله: ﴿وَأَدْبَارُ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠] كما سُميت سُبْحَةً ودُعَاءً. وقالوا سُبْحَةُ الدعاء، وسُجود الضُّحى. قوله تعالى: ﴿وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨] قيل: عني مواضع السُّجود؛ واحداً مسجداً، بالكسر وقياسه الفتح، وقد خرج هو وأخوات له مذكورة في غير هذا عن القياس^(١). وقيل: عني بها أعضاء السُّجود وهي سبعة، وقيل: ثمانية؛ الجبهة، والأنف، واليدين، والرجلان، والركبتان. وفي الحديث: «أمرت أن أسجد على سبعة آراب»^(٢) أي أعضاء، لأن كلَّ عضوٍ منها إربٌ. ويؤيد الأول قوله عليه الصلاة والسلام: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»^(٣) وقوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [البقرة: ٥٨] أي متذللين. وقوله: ﴿الْأَيْسُجُدُوا﴾ [النمل: ٢٥] قرئ على التحضيض والاستفتاح^(٤)؛ ﴿واسجدوا﴾ أمراً، و﴿تسجدوا﴾ منصوباً بما قبله. ولنا فيه كلامٌ اتقناه في غير هذا، أن تأتي قراءة؛ الأمر إمّا تنبيهٌ وإمّا نداءً، والمنادى محذوفٌ كقوله: [من الطويل]

٦٩٥ - ألا يا اسلمي يا هندُ عند بني بدرٍ

وإن كان حيّانا عدى آخر الدهر^(٥)

في أبيات عديدة أنشدناها في غيره .

وقيل: أصلُ السُّجودِ الإمالةُ كقوله، زيد الخيل: [من الطويل]

(١) قال الفراء: كل ما كان على فَعَلٍ يَفْعُلُ؛ مثل: دخل يدخل فالمفعول منه بالفتح اسماً كان أو مصدراً.... إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين. من ذلك: المسجد والمطلع والمغرب.... فجعلوا الكسر علامة الاسم وربما فتحه بعض العرب في الاسم.. قال: والفتح في كله جائز وإن لم نسمعه للسان (سجد ٣/ ٢٠٤ - ٢٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في صفة الصلاة ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٩، ٧٨٢، ٧٨٣ ومسلم في الصلاة ٤٩٠.

(٣) أخرجه البخاري في التيمم، ٣٢٨، وفي المساجد ٤٢٧، ومسلم في أول كتاب المساجد ٥٢١.

(٤) هي بتخفيف ألأ، على أنها للاستفتاح وبها قرأ الكسائي ورويس وأبو جعفر الإنحاف ٣٣٦.

(٥) البيت للأخطل في ديوانه ١٧٩.

٦٩٦ - بِجَمْعِ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حُجْرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ^(١)

وقول الآخر: [من الكامل]

٦٩٧ - وافي بها كدراهم الإسجاد^(٢)

قيل: عنى بها دراهم عليها صورة ملك يسجد له.

س ج ر:

قوله: ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾ [الطور: ٦] أي المملوء. وقيل: يُمَلَأُ نَارًا، ولذلك قال مجاهد: الموقد. وقيل: الشجر: تهيج النار. ومنه سَجَرَتِ التَّنُورُ. وأنشد: [من المتقارب]

٦٩٨ - إِذَا سَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةٌ تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ وَالشُّوْحَطَا^(٣)

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ^(٤)﴾ [التكوير: ٦]. قال الحسن: أضمرت نَارًا. وقيل: غيضت مياهها، وإنما تكون كذلك لتسجير النار فيها. قوله: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧٢] أي يطرحون فيها فيملؤونها ومثلها: ﴿وَقَوَّذَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] وقولهم: سَجَرَتِ النَّاقَةُ، استعارة نحو اشتعلت. ولذلك قالوا: السَّجِيرُ: وهو الذي يسجر في مودة خليفه أي يحترق في مودته.

س ج ل:

قوله تعالى: ﴿حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [هود: ٨٢] أي طين وحجر مختلطان؛ قيل: وهو فارسيٌّ عَرَبٌ وأصله...^(٥) قيل. وقد بين ذلك بقوله في قصة لوط: ﴿حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسْوَمَةٍ﴾ [الذاريات: ٢٣ و ٢٤] وقوله: ﴿كَطَيِّ السَّجِّلِ^(٦)﴾ لِلْكَتِّبِ

(١) البيت في ديوانه ١٧٩ ضمن (شعراء إسلاميون) والوساطة ٤٢١ والحماسة البصرية ٦١/١.

(٢) عجز بيت للأسود بن يعفر في المفضليات ٢١٨ وصدره: (من خمر ذي نطفٍ أغنٍ منطقي).

(٣) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٨٠ (شعراء إسلاميون) واللسان والتاج (سسم) وقافيته: (والناسما) النبع: شجر تتخذ منه القسي، والساسم: قيل إنه الآبنوس. والشوخط: شجر تتخذ منه القسي أيضاً.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ورويس (سُجِّرَتْ) الإتحاف ٤٣٤ والنشر ٢/٣٩٨.

(٥) بياض في الأصل ولعله ما جاء في اللسان (سجل): «سَنَكٌ وَكَلٌّ» أي حجارة وطين.

(٦) قرأ الحسن وعيسى (السَّجِّلُ) وقرأ أبو هريرة وأبو زرعة (السَّجِّلُ) وقرأ الأعمش وطلحة وأبو السمال

(السَّجِّلُ) البحر المحيط ٦/٣٤٣، وقرئت (السَّجِّلُ، السَّجِّلُ) إملاء العكبري ٢/٧٥.

[الأنبياء: ١٠٤]؛ قيل: السَّجَلُ: المكتوبُ فيه . والكتابُ مصدرٌ أي، كما يطوي الرقُّ الكُتِبَ . وقيل: هو ملكٌ يطوي كتبَ بني آدمَ ويحفظها . وقيل: هو اسمُ كاتبٍ من كتَّابه عليه الصلاة والسلام . وقيل: هو حجرٌ كان يكتبُ فيه، ثم سُمِّي كلُّ ما يُكْتَبُ فيه سِجْلاً^(١).

والسَّجَلُ: الدُّلُو العظيمةُ وسَجَلْتُ الماءَ أي صببتهُ فأنسَجَل . ومن ثمَّ استُعيرَ للإعطاء؛ قالوا: أسَجَلْتُهُ أي أعطيته . والإسْجَالُ أيضاً: الإرسالُ . وسَجَلُ الكتابِ أي أثبتَه وحققَه والمُسَاجِلَةُ: المُسَاقَاةُ بالسَّجَل . ويُعبرُ به عن المبارزةِ والمفاضلةِ؛ قال الشاعر: [من الرمل]

٦٩٩ - مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِداً^(٢)

س ج ن:

﴿ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ [يوسف: ٣٣] السَّجْنُ: موضعُ الحبس . وقرئ قوله تعالى: ﴿ السَّجْنِ ﴾ بالكسر على أنه مكانُ الحبس، وبالفتح على أنه نفسُ الحبس^(٣).

قوله تعالى: ﴿ لَفِي سِجِّينَ ﴾ [المطففين: ٧] هو فعيلٌ من السَّجْن . قيل: هو حجرٌ تحت الأرضِ السابعةُ مكتوبٌ فيه عملُ الأشقياء، كما أن مقابلَه وهو عليُّون مكانُ كتبِ الأبرار . وقيل: هو اسمُ نارٍ جهنمَ، وزيدٌ لفظُه تنبيهاً على زيادةِ معناه . وقيل: إنَّ كلَّ شيءٍ ذكره الله بقوله: ﴿ وما أدراك ﴾ [الحاقة: ٣] فسرَه، وكل ما ذكره بقوله: ﴿ وما يدريك ﴾ [الاحزاب: ٣٣] تركه مُبهماً . وفي هذا الموضع ذكر: ﴿ وما أدراك ما سِجِّين ﴾ [المطففين: ٨] وكذا قوله: ﴿ وما أدراك ما عليُّون ﴾ [المطففين: ١٩] ثم فسرَ الكتابُ^(٤) لا السَّجِّين ولا العليين .

(١) وردت الأقوال السابقة في تفسير ابن كثير ٢٠٩/٣ .

(٢) صدر بيت للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب في الحماسة البصرية ١٨٥/١ وأما القالي ٦٨/٢ واللسان (سجل) . وعجز البيت: (يملا الدلو إلى عقد الكرب)

(٣) قرأ يعقوب وعثمان وزيد بن علي (رب السَّجْن) وقرأ الباقون بكسر السين . النشر ٢٩٥/٢ والإتحاف ٢٦٤ .

(٤) يريد ما جاء في قوله (كتاب مرقوم يشهده المقربون) [المطففين: ٢٠ - ٢١] .

س ج و:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا﴾ [الضحى: ٢] أي سَكَنَ، وهو إشارة إلى ما قيل: هَدَأَتِ الْأَرْجُلُ، وَعَيْنٌ سَاجِيَةٌ أي فاترة النظر. وَسَجَا الْبَحْرُ سَجْوًا: سَكَنَتْ أَمْوَاجُهُ. وَمِنْهُ اسْتَعِيرَ: تَسْجِيَةُ الْمَيْتِ أي تَغْطِيَتُهُ. وَقَالَ الشَّاعِرُ: [من الرجز]

٧٠٠ - يَاحِبْدَا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ^(١)

فصل السين والحاء

س ح ب:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ^(٢) فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ [القمر: ٤٨]. السَّحَبُ: الْجَرُّ وَمِنْهُ سَحَبَ ذَيْلَهُ، وَسَحَبْتُهُ عَلَى وَجْهِهِ. وَسُمِّيَ السَّحَابُ سَحَابًا، إِمَّا لَجَرِّهِ الْمَاءَ أَوْ لَجَرِّ الرِّيحِ لَهُ أَوْ لَانْجِرَارِهِ فِي مَمَرِهِ. وَفُلَانٌ يَتَسَحَّبُ عَلَى فُلَانٍ، كَقَوْلِهِمْ: يَنْجَرُّ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ إِذَا تَجَرَّأَ عَلَيْهِ.

وَالسَّحَابُ: الْغَيْمُ سُوءٌ كَانَ فِيهِ مَاءٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ. وَلِذَلِكَ قِيلَ: سَحَابٌ جَهَامٌ. وَقَدْ يَذْكُرُ السَّحَابُ، وَيُرَادُّ بِهِ الظِّلُّ وَالظُّلْمَةُ عَلَى طَرِيقِ التَّشْبِيهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ^(٣) ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠]

س ح ت:

قوله تعالى: ﴿أَكَاوُنَ لِلْسُّحْتِ﴾^(٤) السُّحْتُ: الْحَرَامُ، وَمَا لَا يَحِلُّ تَنَاوُلُهُ، لِأَنَّهُ يُسْحَتُ صَاحِبُهُ أَيْ يَذْهَبُ بِدِينِهِ وَمُرُوءَتِهِ. وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى الرُّشَا الَّتِي كَانَ الْأَحْبَارُ يَأْخُذُونَهَا لِيَحْكُمُوا لِسَلْفِهِمْ وَمُلُوكِهِمْ بِمَا يَهْوَوْنَهُ. وَأَصْلُ السُّحْتِ قَشْرُ الشَّيْءِ بِاسْتِثْصَالِ.

(١) رجز للمخارثي في اللسان (سجا) والقرطبي ٩١/٢٠ وبعده: (وطرق مثل ملاء النساج).

(٢) قرأ ابن مسعود (يسحبون إلى) إعراب النحاس ٢٩٧/٣.

(٣) قرأ ابن كثير والبيزى وابن محيصن (سحاب ظلمات) وقرأ قبل (سحاب ظلمات) الإتحاف ٣٢٥، وقرأ ابن كثير (سحاب ظلمات) تفسير الرازي ٩/٢٤.

(٤) قرأ نافع وزيد بن علي (للسُّحْتِ) وقرأ عبيد بن عمير (للسُّحْتِ) وقرئت (للسُّحْتِ) البحر المحيط

قال تعالى ﴿فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١] قرئ بضَمِّ الياءِ من أَسْحَتَه، وبفتحها من سَحَتَه^(١)، أي يهلككم هلاك استئصال.

فالسُّحْتُ: ما يلزم صاحبه العار، كأنه يقشُر دينه ومروءته. وقال الفرزدق:

[من الطويل]

١٠٧- وَعَضُّ زَمَانٍ يَا بَنَ مَرَوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحِتًا أَوْ مُجَلَّفًا^(٢)

وقيل: سُمِّي سَحْتًا لانه يُذْهَبُ البركة. وقيل: هو الذي لا خير فيه. وعندني أن هذه اختلافات في العبارة والمعنى واحد. وفي الحديث: «لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سَحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ»^(٣) وقوله: «كَسَبُ الْحِجَامِ سَحْتٌ»^(٤) يريد أنه يسحت المروءة لا الدين، ولذلك أذن له عليه الصلاة والسلام في إعلافه الناضح وإطعامه الأرقاء^(٥). ولو كان محظوراً لم ياذن فيه بوجه.

س ح ر:

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَةَ﴾ [البقرة: ١٠٢] السَّحَرُ على ضرب: ضرب بخداع وتخيلات لا حقيقة لها، كما يفعله بعض المشبعة من صرف الأبصار عن حقائق الأشياء كخفة يد وسرعة صناعة. قيل ومنه سحرة فرعون إذ جاء في التفسير أنهم جعلوا تحت العصي والحبال زئبقاً يمشيها. وعليه قوله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الاعراف: ١١٦] ولذلك قال: ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سَحَرِهِمْ أَنَّهُمْ تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦] وضرب باستجلاب معاونه الشياطين بأعمال يفعلونها يتقربون بها إلى الشياطين. وعليه قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ

(١) قرأها بضم الياء حفص وحزمة والكسائي ورويس وخلف، وقرأها بفتح الياء ابن كثير ونافع وعاصم وشعبة ورويس ويعقوب الإتحاف ٣٠٤ والسبعة ٤١٩.

(٢) ديوانه ٥٥٦.

(٣) كشف الخفاء ١٢١/٢.

(٤) في مسند أحمد ٣/٣٦٤ «كسب الحجام خبيث» راجع كشف الخفاء ١١٠/٢.

(٥) عن ابن محيصة أحد بني حارثة عن أبيه أنه استأذن رسول الله ﷺ في إجارة الحجام فنهاه. فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى قال: «أعلفه ناضحك، أو أطعمه رقيقك» الترمذي ١٢٧٧ وابن ماجه ٢١٦٦ وانظر شرح السنة ١٩/٨.

أثيم ﴿ الآية [الشعراء: ٢٢١-٢٢٢] . وضرب يذهب إليه بعضُ الاغنام ، ويزعمون أنهم يُقبلون صورَ الحيواناتِ بعضها إلى بعضٍ ، فيقبلون الإنسانَ حماراً والحمارَ جاريةً حسناء ولا يثبتهُ أهلُ التحقيق . وقد أتينا على تقسيمه واختلاف العلماء فيه على أتمِّ كلامٍ في كتابنا « القولُ الوحيدُ في أحكام الكتاب العزيز » . وقد يستعارُ السُّحْرُ للكلامِ المنمَّقِ المزوَّقِ ؛ فيقالُ : سَحَرَنِي بكلامه . وأُطلقَ ذلك على الكلامِ من حيثُ إنه يغيِّرُ المعاني عن مقارها إلى مقرر آخر ، وهو ممدوحٌ في الأشياءِ الحسنةِ شرعاً ، ومذمومٌ في غيرها . ومنه قوله عليه الصلاة والسلامُ : « إنَّ منَ البيانِ لسحراً » ^(١) قيلَ : ومنه سمَّوه ساحراً ، وما جاء به السُّحْرُ لانه يصرفُ الناسَ في زعمهم من دينهم إلى دينه بحُسنِ كلامه ، وإلا فما أبعدهُ من السُّحْرِ . وقد تُصورُ من السحر تارةً حسنةٌ نحو : « إنَّ منَ البيانِ لسحراً » ، وتارةً دقةٌ فعله حتى قالتِ الأطباءُ : الطبيعةُ ساحرةٌ والغذاءُ سحرٌ ، من حيثُ إنه يدقُّ ويلطفُ . تأثيرُهُ . وعليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٥٣] أي ممن جعلَ له سحرٌ تنبيهاً أنه محتاجٌ إلى الغذاءِ كقولهِ : ﴿ مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ﴾ [الفرقان: ٧] وقال امرؤ القيس : [من الوافر]

٧٠٢- أَرَأَنَا مُوَضَّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ ^(٢)

ونبه بذلك على أنه بشرٌ كقولهِ : ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ [إبراهيم: ١٠] . وقيلَ : ممن جعلَ له سحرٌ يتوصلُ بلطفه إلى ما يأتي به ويدَّعيهِ . وقولهِ : ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٧] يحتملُ الوجهين .

قيلَ : وأصلُ السُّحْرِ بالكسرِ مأخوذٌ من السَّحَرِ بالفتح ، وهو طرفُ الحلقومِ والرئة . ومنه قولُ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « ماتَ بينَ سَحْرِي ونَحْرِي » ^(٣) يعني النبي ﷺ . وقالوا : انتفخَ سَحْرُهُ للجبانِ من الخور . وبعبيرٍ سَحِيرٌ : عظيمُ السُّحْرِ . والسَّحَارَةُ : ما يُلْقَى عندَ الذَّبْحِ ويُرْمَى به . وبني على فعالةٍ كبناءِ النفايةِ والسَّقَاطةِ ،

(١) أخرجه البخاري في النكاح، (٤٨) باب الخطبة، ٤٨٥١، وفي الطب، (٥٠) باب إن من البيان سحراً ومسند أحمد ١/٢٦٩، ٢/١٦، ٣/٤٧٠.

(٢) مطلع قصيدة في ديوانه ٩٧.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي، (٦٧) باب كتاب النبي، ٤١٨٤، - ٤١٨٥ - ٤١٨٦ ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل عائشة ٢٤٤٣ ومسند أحمد ٦/٤٨، ١٢٨، ٢٠٠.

وذلك أن السحر يؤثر في المسحور فيكون بمنزلة من أصيب سحره.

وقوله تعالى ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٥] أي مصروفون عن معرفتنا بالسحر. وقيل: معناه: إن منه ما يصرف قلوب السامعين إلى قبول ما يسمعون وإن كان غير حق. وقيل: يكتسب به من الإثم ما يكتسبه الساحر سحره. وعليه قوله «فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقطعه قطعة من النار»^(١) قوله ﴿نَجِّنَاهُمْ بِسَحْرِ﴾ [القمر: ٣٤]. السحر: أول النهار، وهو اختلاط الظلمة بضياء النهار، وأراد: سحر من الأسحار، ولذلك صرفه. أما إذا أراد به من يوم بعينه فإنه يمنع من الصرف^(٢)، نحو: أتيتك يوم الجمعة سحر. قالوا: وعليه منعه العدل وأشبه العلمية. وزعم صدر الأفاضل^(٣) أنه مبني كأمس. ولنا فيه كلام طويل اتقناه في مواضع من تأليفنا.

والسحر: اختلاط ظلام آخر الليل بضياء أول النهار. ولقيته بأعلى السحرين، أي بغلس. والمُسحر: الخارج بالسحر. والسحور: المأكول وقت السحر. وبالضم: الفعل. ومثله التسحير. وفي الحديث: «تسحروا فإن السحور بركة»^(٤) الأحسن قراءة بالضم، أي في فعل ذلك.

س ح ق:

قوله تعالى: ﴿فَسُحْقًا﴾^(٥) [الملك: ١١] أي بعداً. يقال: أسحقه الله، أي أبعده من رحمته. وقوله: ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] أي بعيد العمق. ونحلة سحوق أي طويلة، وذلك لبعدها على مجتنيها. وقيل: السحق: التفتيت. ومنه: سحقت الدواء فانسحق. والسحق أيضاً: البلاء، ومنه ثوب سحق أي بال. وأسحق الثوب أي أخلق. وأسحق الضرع: ذهب لبنه، على التشبيه بالثوب البالي. وأسحقه الله أي جعله سحيقاً. وسحقه: جعله بالياً. ودمٌ مُسحقٌ ومَسحوقٌ على الاستعارة، كقولهم:

(١) أخرجه مسلم في الاقضية ١٧١٣.

(٢) المسائل المضديات، المسألة (٢١) ٥٥ - ٥٦.

(٣) هو القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م) عالم بالعربية، ومن فقهاء الحنفية،

من كتبه: شرح أبيات المفصل وهو مخطوط في مكتبة الأسد بدمشق برقم ٣٣٤٣. الاعلام ٨/٦.

(٤) أخرجه البخاري في الصوم، (٢٠) باب بركة السحور ١٨٢٣ ومسلم في الصيام، باب فضل

السحور ١٠٩٥.

(٥) قرأ الكسائي وابن وردان وأبو جعفر (فُسْحُقًا) النشر ٢/٢١٧ والسبعة ٦٤٤.

مَذْرُورٌ. وجعل بعضهم إسحاقاً من هذه المادة، وهو مردودٌ بمنعه من الصرف (١).

س ح ل:

قوله تعالى: ﴿فَلْيُلْهِمِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ [طه: ٣٩] أي شاطئ البحر. وهو من سَحَلَ الحديد أي برده وقشره، لأن الماء يفعل به ذلك. قيل وعلى هذا فكان ينبغي أن تعجب مسحولاً، ولكنه جاء على حد قولهم: هم ناصب. وقيل: بل هو على بابيه، لأنه تصور منه أنه يسحل الماء أي يفرقه ويضيغه. والسَّحَالَةُ: البرادة. والسَّحِيلُ: الحبل؛ قال زهير: [من الطويل]

٧٠٣ - لَعَمْرِي لَنَعَمَ السَّيِّدَانِ وَجَدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ (٢)

والسَّحْلُ: الشوب الأبيض من القطن الأبيض النقي. وفي الحديث: «أنه عليه الصلاة والسلام كُفِّنَ في ثلاثة أثوابٍ سَحُولِيَّةٍ» (٣) ويُروى بضم السين على أنه جمع سَحْلٍ. ويُجمع أيضاً على سَحْلٍ، نقله الهروي. ويفتحها على أنه منسوبٌ لسحول: قرية باليمن. وفي حديث ابن عباس «أنه افتتح سورة فَسَحَلَهَا» (٤) أي قرأها، وذلك على التشبيه. ومنه أسحل في خطبته، أي قالها جمعاً. ومثله: يصب الكلام صَباً.

والمِسْحَلُ: اللسان. ومنه قول علي كرم الله وجهه في بني أمية: «لايزالون يطعنون في مسحل ضلالة» (٥) وأصل ذلك أن السَّحَالَ: نهيق الحمار؛ مأخوذ من سَحَلَ الحديد تشبيهاً لصوته بصوت سحل الحديد. وقيل للسان جهير الصوت مسحل، لما فيه من القوة التي في نهيق الحمار، لافي الكراهة.

والمِسْحَلَانِ: حديدتان تكتنفان اللجام. وأنشد الهروي في المعنى: [من الكامل]

(١) جاء في الهامش (إسحاق: أعجمي، وإن وافق لفظ العربي؛ يقال: أسحقه الله يسحقه إسحاقاً «معرب»). وانظر سفر السعادة ١٩.

(٢) تقدم برقم ١٥٥ (ب ر م) وهو من معلقته في ديوانه ٢٣.

(٣) أخرجه في الجنائز، (١٨) باب الثياب البيض للكفن ١٢٠٥ وفي (٢٣) باب الكفن بغير قميص

١٢١٢ ومسلم في الجنائز، باب في كفن الميت ٩٤١ ومسند أحمد ٦/٤٠، ٩٣، ١١٨.

(٤) الفائق ١/٥٧٤ والنهاية ٢/٣٤٨.

(٥) الفائق ١/٥٧٦ والنهاية ٢/٣٤٨. وغريب ابن الجوزي ١/٤٦٦.

٧٠٤ - ترقى وتطعن في الجمام وتنتحي

ورَدَ الحمام إذا أَجَدَ حمامها^(١)

فصل السين والخاء

س خ ر:

قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَاوَاتِ﴾ [الجاثية: ١٣] التَّسْخِيرُ: التَّهْيِئَةُ. وقيل: هو سِيَاقَةُ الشَّيْءِ إِلَى الْفَرْضِ الْمُخْتَصِّ بِهِ. فهذا قوله: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠] قُرِئَ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ^(٢)؛ فَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنَى. وَالْمَعْنَى أَنْكُمْ تَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ، يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾. وقيل: تَسْتَخْدِمُونَهُمْ وَتَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ. وقيل: الْمَضْمُومُ مِنَ الْخِدْمَةِ، وَالْمَكْسُورُ مِنَ الْهَمْزِ وَالسُّخْرِيَّةِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَخْتَلَفِ السَّبْعَةُ فِي ضَمِّ مَافِي «الزَّخْرَفِ»^(٣) [الزَّخْرَف: ٣٢]. وَرَجُلٌ سُخْرَةٌ: إِذَا كَانَ يُكْثِرُ السُّخْرِيَّةَ بغيره، وَسُخْرَةٌ إِذَا كَانَ يُسَخِّرُ مِنْهُ، نَحْوُ ضُحْكَةٍ وَضُحْكَةٍ.

قوله: ﴿وَالنَّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾^(٤) [الأعراف: ٥٤] أَي جَارِيَةٌ لِمَنَافِعِكُمْ. قوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [الرعد: ٢] أَي قَهَرَهُمَا. وَفِي ذَلِكَ تَنْبِيْهُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى عَبْدَةِ الْكُوَاكِبِ وَالنَّيِّرِينَ، إِذْ لَوْ كَانُوا مِمَّا يَصْلَحُ لِلْعِبَادَةِ لَمْ يُقْهَرُوا وَيُسَخَّرُوا، وَهُوَ مَعْنَى حَسَنٌ بَدِيعٌ. قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾^(٥) [الصافات: ١٤] أَي يَسْخَرُونَ. فَالاسْتِفْعَالُ بِمَعْنَى الْمَجْرَدِ، كَقَوْلِكَ: عَجَبٌ وَاسْتَعْجَبَ وَتَعَجَّبَ؛ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَفِيهِ كَلَامٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ.

وقوله: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨] أَي نَسْتَجْهَلُكُمْ كَمَا تَسْتَجْهَلُونَ، أَوْ يَكُونُ مِنْ بَابِ الْمَقَابِلَةِ، فَتَكُونُ السُّخْرِيَّةُ حَقِيقَةً فِيهِمْ.

(١) البيت للشاعر لبيد في ديوانه ٣١٧. ولس في البيت أو القصيدة شاهد على محل.

(٢) قرأ نافع وحزمة وخلف والكسائي والأعمش وابن مسعود والأعرج بضم السين (سُخْرِيًّا) وقرأ الباقر بكسرها. الإتحاف ٣٢١ والنشر ١٢٩/٢.

(٣) يقصد قوله تعالى: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢].

(٤) قرأ ابن عامر (والنجوم مسخرات) النشر ٢٦٩/٢.

(٥) قرئت (يستسخرون) البحر المحيط ٣٥٥/٧.

والاستجھالُ عليه الصلاة والسلام إذ لم...^(١) أن يسخرَ من أحدٍ. ويقالُ: سَخَرْتُ فلاناً بالتخفيف، أي تَسَخَّرْتُهُ. وقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتَ لَمَنِ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦] أي المستهزئين. وقوله: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] على المقابلة كما تقدّم، أو يجازيهم بسخرهم، وهو كقوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥].

س خ ط:

قوله تعالى: ﴿أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠]. السُّخْطُ والسُّخْطُ: الغضبُ الشديدُ المُقتَضِي للعقوبة. فهو من الباري تعالى إنزالُ عقوبته لمن سخطَ عليه نعوذُ برضى الله من سُخْطِهِ، وبمعافاته من عِقوبَتِهِ.

فصل السين والذال

س د د:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس: ٩] قرئ بالفتح والضم فيهما^(٢). وكذا ما جاء منه، فقليل: هما بمعنى. وقيل: المضموم ما كان من صنع الله، والمفتوح ما كان من صنعة الناس، وهو مردودٌ بما ذكرتُ من القراءتين؛ فإنه قرئ بالفتح في «يس» وهو من فعلِ الله، وبالضم في «الكهف»^(٣) وهو من فعلِ الناس. والسدُّ في الأصل مصدرٌ سَدَدْتُ الشَّيْءَ أَسَدُّهُ: إذا جعلتُ في ما يتوصَّلُ إليه به مانعاً كسدِّ البابِ والثغرِ ونحو ذلك. واستعير ذلك في المعاني كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ كُنِيَ بذلك عن مجلسهم وكفرهم، وإنَّ من لم يُبصرهم من عَمَاهُمْ، ولم يَهْدِهِمْ من ضلالهم لا يسألُ عما يفعلُ. وقيل: إنَّ المشركين أرادوا به مكروهاً. فمَنَعَهُمُ اللَّهُ من ذلك وفي معناه: ﴿وَاللَّهُ يَعَصَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]. وقيل: السدُّ بالفتح: الجبلُ، وبالضمُّ غيره. قال الأسود: [من الكامل]

٧٠٥ - ومن الحوادث، لا أبالك، أنني ضربتُ عليَّ الأرضُ بالأسَدَادِ^(٤)

(١) بياض في الأصل أكثر من كلمتين.

(٢) قراها بالضم: نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو عمرو. الإنحاف ٣٦٣ والنشر ٣١٥/٢.

(٣) الكهف/ ٩٤ (على أن تجعل بيتنا وبينهم سداً).

(٤) البيت للأسود بن يعفر في المفضليات ٢١٦.

قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩] أي مُستقيماً من السَّدَاد، وهو ما يُسَدُّ به من الخلل. وكل مَسَدَدَتِه من ثُلْمَةٍ ونحوها فهو مَسَدُودٌ، وما كان من المعاني والأقوال فهو مفتوحٌ وأنشد للعرجي: [من الوافر]

٧٠٦ - أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسدادٍ ثغرٍ^(١)

وقد جاء الكسرُ في موضع الفتح. ومنه الحديث: «حتى رَضِيتَ سِدَاداً من العيش»^(٢) كذا رواه الهروي، ثم قال: وكل مَسَدَدَتَ به خَلَلٌ فو سِدَادٌ، وبه سُمِّيَ سِدَادُ الثغرِ، وسِدَادُ القارورة. ولم يذكر الفتحَ البتة في المعنيين المذكورين، بل ذكره وجعله بمعنى الوقي؛ قال: والوفق: المقدارُ، وجعل من ذلك حديث أبي بكرٍ حيث سئل عليه الصلاة والسلام عن الإزار فقال: «سَدُّ وقارب»^(٣). قال: قال شمر: سَدُّ، من السَّدَاد وهو الوقف الذي لا يعاب ويُعبر بالسد عن الباب، وجمعها سُدَدٌ؛ وفي الحديث: «لَا تُفْتَحْ لهم السُدُد»^(٤) وقيل: هي الستورُ مُرخاة على الأبواب.

س د ر:

قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨] السَّدْرُ: ورق شجرة النَّبَق، وهو عند العرب مُنْتَفِعٌ به في الاستظلّال والتفوي، وقليلُ الغناء عندهم بالنسبة إلى أكله. فمن ثمَّ حُسِّنَ أن يجاء به في قلة الغناء؛ وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَشِيءٌ مِنْ سِدْرٍ﴾ [سبا: ١٦] أو وصفه بأخس الصفات. والخَضْدُ والخَضْدُ قِيلَ: نزع الشوك. وقيل: هو أن ييسقُ الغصنُ بالثمر من أوله إلى آخره. فالحاصلُ أنه على خلاف ما يعهدونه في الدنيا وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] هي سِدْرَةُ الْمُتَنَهَى. جاء في

(١) البيت في الاغانى ٤١٣/١ مع ثلاثة آيات أنشدها العرجي في سجنه، وثمة خبر طريف للبيت في الاغانى ٤١٤/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٦٩/١ والنهاية ٣٥٣/٢.

(٣) أخرجه البخاري في الإيمان، (٢٨) باب الدين يسر، ٣٩، وفي المرضي، (١٩) باب نهى تمنى المريض الموت، ٥٣٤٩، وفي الرقاق، (١٨) باب القصد والمداومة، ٦٠٩٩. ومسلم في صفات المنافقين ٢٨١٦، ٢٨١٨.

(٤) الفائق ٥٨٤/١ وغريب ابن الجوزي ٤٧١/١ والنهاية ٣٥٣/٢.

الحديث: «إِنَّ نَبَقَهَا كَقَلَالِ هَجْرٍ وَوَرَقَهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ»^(١) ونقل الراغب^(٢) أنها الشجرة التي بُويع النبي ﷺ تحتها، فأنزل الله تعالى السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ . ولم أره لغيره . والسَّدْرُ: التحير . والسَادِرُ: المُتَحِيرُ قَالَ: [من الرمل]

٧٠٧ - سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّ رَشْدًا^(٣)

وسَدَرَ شَعْرَهُ قَالَ الرَّاغِبُ:^(٤) هو مقلوبٌ عن دَسَرَ . وعندِي أَنَّهُ مَنْ غَسَلَهُ بِالسَّدْرِ .

س د س:

قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الاعراف: ٥٤] . قيل: هي من أيامنا وهو الصحيح، لأنه أبلغ في القدرة . فإن قيل: اليوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وقيل: خلق ذلك وليس شمسٌ هناك فالجواب أنه فعلٌ في مُدَّةٍ هذه مقدارها وهذا خطابٌ لما يفهمه الناس، وإلا فالباري تعالى إيجاده الأشياء بـ «كُنْ»^(٥) . وقيل: ستة من أيام الآخرة؛ كلُّ يوم ألف سنة، وهو ضعيفٌ جداً .

وأصلُ سِتِّ سُدُسٌ، فأبدلت السينُ الأخيرة تاءً كإبدالها في قولهم:

٧٠٨ - النَّاتِ النَّاتِ^(٦) يريدون الناسَ الناسَ .

وَقُرِئَ بِهِ شَاذًا فَاجْتَمَعَ مَتَقَارِبَانِ، فَأَدْغَمَتِ الدَّالُ فِي التَّاءِ بَعْدَ قَلْبِهَا بِجَنَسٍ مَابَعْدَهَا . ويقال: سادسٌ وسادي، بإبدال السينِ ياءً . قَالَ: [من الطويل]

٧٠٩ - وَيَعْتَدُنِي إِنْ لَمْ يَقِ اللَّهَ سَادِيَا^(٧)

يريدُ: سادساً . وسَدَسْتُ الْقَوْمَ: ضَرَبْتُ سَادِسَهُمْ، وَأَخَذْتُ سُدُسَ أَمْوَالِهِمْ . وسَدَسُ

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (٦) باب ذكر الملائكة، ٣٠٣٥ ومسلم في الإيمان باب الإسراء . ١٦٤ .

(٢) المفردات ٤٠٣ .

(٣) صدر بيت لطرفة في ديوانه ٥٩ وعجزه: (فتناهيت وقد صابت بقر) .

(٤) المفردات ٤٠٣ .

(٥) وردت في القرآن في أحد عشر موضعاً أولها في [البقرة: ١١٧] .

(٦) ثمة شاهد لعلاء بن أرقم هو: (يا قبح الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار الناس) .

وقد تقدم برقم ٢٦١ (ج ب ت) .

(٧) لم أهتم إلى قائله . وصدر البيت: (بو زل عام قد أذاعت بخمسة)

وهو لرجل يقارع زوجته في أيهما يموت قبلاً . المخصص ١٧/١١٢، المقرب ٩٨، الدر المصون

الشيء : جزء من ستة أجزاء . وأما قولهم : فلانة ست القوم ، فلغة مولدة غير معروفة .
س دي :

قوله تعالى : ﴿ اِيْحَسِبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُّتْرِكَ سُدىً ﴾ [القيامة : ٣٦] أي مُهملاً غير مأمور ولا منهي . وكلُّ شيء تركته وأهملته فهو سُدى . وفي الحديث : « إِنَّهُ كَتَبَ لِيَهُودَ تِيْمَاءَ : اِنْ لَهُمُ الذِّمَّةُ وَعَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةُ بِلَا عِدَاءٍ ، النَّهَارُ مَدَى وَاللَّيْلُ سُدىً »^(١) . السُّدى : التَّخْلِيَةُ . والمَدَى : الغَايَةُ . فالمرادُ اَنْ لَهُمُ ذَلِكَ اَبْدًا وَأَسَدِيْتُ إِلَيْهِ نِعْمَةٌ : كَأَنَّهُ أَرْسَلَهَا وَأَهْمَلَهَا فَلَمْ يَمَنْ بِهَا عَلَيْهِ .

والسُّدى : سَدَى الثوب ؛ بالفتح والقصر : مَظْهَرٌ مِنْ غَزْلِ الثَّوْبِ ، اللَّحْمَةُ : مَخْفِيٌّ .
منه وقيل : بالعكس .

فصل السين والراء

س رب :

قوله تعالى : ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ [الرعد : ١٠] . السَّارِبُ : الظَّاهِرُ فِي الطَّرِيقِ ،
يعني السَّالِكُ . والسَّرِبُ : هو الطَّرِيقُ . يُقَالُ : خَلَّهْ فِي سَرِبِهِ أَيِ طَرِيقِهِ . وَرُوي أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سَرِبِهِ »^(٢) بالفتح والكسر ؛ فَالْفَتْحُ عَلَى أَنَّهُ آمِنٌ فِي
مَذْهَبِهِ وَطَرِيقِهِ ، وَالْكَسْرُ عَلَى أَنَّهُ آمِنٌ فِي نَفْسِهِ .

وفلانٌ واسعُ السَّرِبِ أي رخي البال . ومعنى الآية أَنَّهُ تَعَالَى مُسْتَوٍ عِنْدَهُ مَنْ هُوَ
مُسْتَخْفٍ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَمَنْ هُوَ ظَاهِرٌ فِي ضِيَاءِ النَّهَارِ ، لَا تَفَاوَتْ بَيْنَهُمَا فِي عِلْمِهِ تَعَالَى .
سَرِبَ الرَّجُلُ يُسَرِبُ سُرُوبًا وَسَرَبًا : إِذَا مَضَى فِي طَرِيقِهِ لِسَفَرٍ سَهْلٍ ، وَذَلِكَ السَّفَرُ
السَّرْبَةُ ، فَإِنْ كَانَ مَشَقًّا فَهُوَ السَّرْبَاءُ . وَسَرِبَ الْمَاءُ يُسَرِبُ سُرُوبًا وَسَرَبًا ، نَحْوُ مَرٍّ مَرًّا قَالَ
ذُو الرِّمَّةِ : [مِنَ الْبَسِيطِ]

٧١٠ - مَا بِالْ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِئَةٍ سَرِبُ^(٣)

(١) الفائق ١٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٧٢/١ والنهاية ٣٥٦/٢ .

(٢) الفائق ٥٩١/١ وغريب ابن الجوزي ٤٧٢/١ والنهاية ٣٥٦/٢ .

(٣) ديوانه ٩ .

وقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١] يعني الحوت وكان مملوحاً. والمعنى أنه ذهب في سربه وطريقه الذي في الماء بعدما مات وملحوه. ومروره معجزة لموسى عليه السلام وعلامة على طلبته. وفي حديث الاستنجاء: «حجران للصّفحتين وحجرٌ للمسربة»^(١) هي المجرى؛ اتّخذت بمجرى الماء عند سربه. وقيل: أصل السرب الذهاب في انحدار. والسرب: المنحدر. وسرب الدمع: سال. وأنسربت الحية إلى جحرها. وقولهم في كناية الطلاق: «لأنده سربك»^(٢) أي لا أرد تلك الداهية في سربها؛ يروى بفتح السين وكسرها. وقالوا: دُعرت سربه أي إبله. وقيل: نساؤه. والسربة: القطعة من الخيل ما بين العشرة إلى العشرين.

والمسربة: ما تدلى من شعر الصدر. وقوله: ﴿كسراب بقيعة﴾ [النور: ٣٩]. السراب: ما لمع في المفازة كالماء، وذلك لانسراجه في مرأى العين. وكان السراب لما لا حقيقة له كما قال تعالى: ﴿لم يجده شيئاً﴾ [النور: ٣٩] كما أن الشراب لما له حقيقة وأنشدني بعضهم في التجانس والتضمن: [من الوافر]

٧١١- ومن يرجو من الدنيا وفاءً كمن يرجو شراباً من سراب^(٣)

لها داعٍ ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب

س ر ب ل:

قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: ٨١] السرابيل: جمع سربال، وهو القميص من أي جنس كان، ويطلق على الدرع. قال: ﴿وسرابيل تقيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾ والمعنى: تقي بعضهم من بأس بعض. وقد يستعار في المعاني، كقول ليبيد: [من البسيط]

٧١٢- الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالاً^(٤)

(١) الفائق ٢٩/٢ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٣ والنهاية ٢/٣٥٧.

(٢) «يقولون للمرأة عند الطلاق: أذهبي فلا أندك سربك، فتطلق بهذه الكلمة، وكان هذا في الجاهلية وأصل النده: الزجر، اللسان (سرب).

(٣) البيتان للإمام علي. انظر ديوان المتنبي للبرقوقي ٤/٤٤٦.

(٤) ينسب البيت إلى ليبيد وغيره في ديوانه ٣٥٨.

وقالوا: تسربل أي لبس السربال. وقال: أوس بن حجر يصف درعاً: [من الطويل]

٧١٣ - تردّد فيه ضوؤها وشعاعها فاحسن وأزين بامرئ أن تسربلا^(١)

س ر ج:

قوله تعالى: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الاحزاب: ٤٦] وصفه تعالى بكونه سراجاً منيراً لأنه عليه الصلاة والسلام أضواء الدنيا به وبشريعته بعد أن كانت مظلمة بالكفر. والسراج هو الزاهر بفتيلة ودهن، ثم يُعبر به عن كل مضيء ثاقب. ولذلك وصف أضواء النيرات، وهي الشمس بأنه سراج، فقال: ﴿وجعل الشمس سراجاً﴾ [نوح: ١٦]

واسرجت السراج: أوقدته. وسرجت الشيء: جعلته في الحسن كالسراج. وقال البيانيون في قول القائل: [من الرجز]

- وفاحماً ومرسناً مسرجاً^(٢)

أي له بريق كبير السراج. والمرسن: الانف، وأصله في الإبل لموضع الرسن، فاستعير في الأناسي.

والسرج: رحالة الدابة، والسراج: صانعه، والجمع سروج وأسرج كفلس وأفلس؛ كثرة وقلة.

س ر ج:

قوله تعالى: ﴿أوتسريحاً بإحسان﴾ [البقرة: ٢٢٩]. أصل التسريح: الإرسال؛ يقال سرحت الإبل، أي أرسلتها في المرعى. وأصله أن تُرعى السرح والسرح سرح البادية، الواحدة سرحة. قال: [من الطويل]

٧١٤ - أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العضاء تروق^(٣)

ثم عبّر به عن كل إرسال في رعي ما. ثم جعل لمطلق الإرسال. ثم استعير في

(١) ديوانه ٨٤.

(٢) رجز للعجاج في ديوانه ٣٣/٢ (عزة حسن).

(٣) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ٤١. سرحة مالك: امرأته.

الطلاق كاستعارة الطلاق للمرأة من إطلاق الإبل وهو تخلّيتها. وسرّحتُ الإبل أي أرسلتها، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]. واعتبر من لفظه المضى والسرعة؛ ف قيل: ناقةٌ سَرَحَ، ومضى سَرَحاً سهلاً.

س ر د:

قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ [سبا: ١١]. السرد في الأصل: نسج ما يخشن ويغلظ، كنسج الدروع وخرز الجلد. فقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ أي ضيق نسجها حتى لا يغلظ بعضها من بعض، فاستعار السرد لذلك. ويقال: سردّ وزرّد، وسردّ وزرّاد نحو سراط وزراط.

والسرد: الثقب. وقيل: السرد: المتتابع. ومنه: سرد الاحاديث، أي تابع بعضها ببعض. فالمعنى: تابع بين حلق الزرد كي تتناسق. ويقال للحلق: سردّ ومعنى التقدير فيها أن لا تجعل المسامير دقاقاً فتغلق، ولا غلاظاً فتقصم.

س ر د ق:

قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]. السرداق: الحجر يكون حول الفسطاط. وقيل: ما يمد فوق صحن الدار. وقيل: كل بيت من كرسف فهو سرداق. وأنشد لرؤبة: [من الرجز]

٧١٥ - يا حَكَمُ بنَ المنذرِ بنِ الجارودِ

سُرَادِقُ المجدِ عليك ممدود^(١)

وبيت مُسَرْدَقٍ، وأنشد: [من الطويل]

٧١٦ - هو المَدْخِلُ النعمانَ بيتاً، سَمَاؤُهُ

صُدُورُ الفَيُولِ بعدَ بيتِ مُسَرْدَقٍ^(٢)

وكان أبرويز ملك الفرس قد قتل النعمان ملك العرب، أي أوطاه الفيلة. فالفيول جمع فيل. وقيل: السرداق: كل ما أحاط بشيء. ومنه قيل للحائط: سرداق. والسرداق

(١) البيت في اللسان (سردق) لرؤبة أو الكذاب الحرمازي.

(٢) البيت لسلامة بن جندل في ديوانه ١٨٤ والتاج والصحاح واللسان (سردق).

فارسي مغرب، قال الراغب^(١): وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه ألفٌ وبعدها حرفان . وقيل: بيت مُسَرَّدَقٌ: مجعولٌ على هيئة سُرَّادق، انتهى . قلتُ: وليس كما قال، لقولهم: جَلَّاجِلٌ وحَلَّاحِلٌ؛ بالحاء والجيم . قال: [من الطويل]

٧١٧ - فيا ظبية الوعساءِ بينَ جَلَّاجِلٍ وبينَ النِّقاءِ أنتِ أم أمٌ سالمٌ؟^(٢)

نعم، لو قال: مفتوح الاول لكان مستقيماً نحو مساجد .

س ر ر:

قوله تعالى: ﴿على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] . السُّرُرُ: جمعُ سَرِيرٍ، وهو ما يجلسُ عليه، مأخوذٌ من السُّرُور، لانه مجلسٌ أولي النعمة . ويجمعُ على أَسْرَةٍ . وفي الحديث: «ملوكٌ على الأَسْرَةِ»^(٣) . وسريرُ الميتِ؛ على التفاضلِ بذلك، وكأنه حصلَ له بقاءُ ربه سرورٌ لخروجه من السجنِ المشارِ إليه بقوله ﷺ: «الدنيا سِجْنُ المؤمنِ»^(٤) .

قوله: ﴿فإنه يعلمُ السرَّ وأخفى﴾ [طه: ٧] . قيل: السرُّ ما أضمرته في نفسك وأخفى منه ما ستفعله ولا يخطرُ ببالك . وقيل: السرُّ ما تتكلمُ به في خفاءٍ وأخفى منه ما أضمرته في نفسك ولم تتكلمُ به . والاولُ أبلغُ . والسرُّ هو الحديثُ المكتُمُ في النفسِ والإسرارُ ضدُّ الإعلان . ويُستعملُ في المعاني والأعيان . قوله تعالى: ﴿وأسروا النَّجوى﴾ [طه: ٦٢] أي كتموها . وقوله: ﴿وأسروا النَّدامة﴾ [يونس: ٥٤] قيل: كتموها تجلداً، وقيل: أظهروها . قاله: أبو عبيدة، قال الراغب^(٥): بدلالة قولهِ: ﴿يا ليتنا نُرَدُّ ولانكذبُ﴾ [الانعام: ٢٧] قال: وليس كذلك؛ فإنَّ الندامةَ التي كتموها ليست إشارةً إلى ما أظهروه . وقال الأزهري: ليس قولُ أبي عبيدة بشيءٍ، إنما يقالُ: ﴿أشروا﴾ بالشين، يعني بالمُعجمة، أي أظهروا . وأسروا بالسين: أخفوا . وقال قطرب: أسرها كبراًؤهم من أتباعهم قال ابنُ عرفة: لم يقل قطرب شيئاً، وحُمِلَ ذلك على حالتين؛ يعني

(١) المفردات ٤٠٧ .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ٧٦٧

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ، (٣) باب الدعاء بالجهاد، ٢٦٣٦، ومسلم في الإمارة، باب فضل الغزو

في البحر ١٩١٢ .

(٤) أخرجه مسلم في الزهد ٢٩٥٦ ومسند أحمد ٢/٣٢٣ وابن ماجه ٤١١٣ .

(٥) المفردات ٤٠٤ .

أَنَّهُمْ أَظْهَرُوا نَدَامَةً وَأَخْفَوْا نَدَامَةً، لَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُظْهِرُوا كُلَّ مَا فِي قُلُوبِهِمْ عَجْزاً
عَنْ ذَلِكَ. وَصَارَتْ لَهُمُ الْحَالَتَانِ؛ حَالَةُ الْإِخْفَاءِ وَحَالَةُ الْإِظْهَارِ. وَأَنْشَدَ لَأَبِي دَوَادٍ
الْإِيَادِي: [من المتقارب]

٧١٨ - إِذَا مَا يَذْفُهَا شَارِبٌ أَسْرًا حَتَّى لَا وَأَبْدَى احتيالاً

وَلَمْ أَدْرِ وَجْهَ قَوْلِ ابْنِ عَرَفَةَ فِي الرَّدِّ عَلَى قَطْرَب، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَسْرُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمُودَةِ﴾ [المتحنة: ١] يُقَالُ: أَسْرَرْتُ إِلَى فُلَانٍ حَدِيثًا أَوْ أَصَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ فِي خَفِيَّةٍ.
وَالْمَعْنَى: تُطْلَعُونَهُمْ عَلَى مَا تُسْرُونَ مِنْ مَوَدَّتِهِمْ. وَقَدْ فَسَّرَ بَأَنَّ مَعْنَاهُ تَظْهَرُونَ. قَالَ
الرَّاغِبُ^(١): وَهَذَا صَحِيحٌ فَإِنَّ الْإِسْرَارَ إِلَى الْغَيْرِ يَقْتَضِي إِظْهَارَ ذَلِكَ لِمَنْ يُفَضَّى إِلَيْهِ بِالسَّرِّ،
وَأِنْ كَانَ يَقْتَضِي إِخْفَاءَهُ عَنْ غَيْرِهِ. فَإِذَا قَوْلُهُمْ: أَسْرَرْتُ إِلَى فُلَانٍ يَقْتَضِي مِنْ وَجْهِ الْإِخْفَاءِ
قُلْتُ وَحِينَئِذٍ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ مُحْتَمَلٌ لِمَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، فَلَا مَعْنَى
لِلنِّكَارِ عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩] جَمْعُ سَرِيْرَةٍ، وَهِيَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ الَّتِي
يُسْرُونُهَا، قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

٧١٩ - سَيَقِي لَهَا فِي مُضْمَرِ الْوَدِّ وَالْحَشَا

سَرَائِرُ حَبِّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ^(٢)

وَلَمَّا سَمِعَ الْحَسَنُ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ لَشُغْلًا^(٣). قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاوِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. [البقرة: ٢٣٥] قِيلَ: السَّرُّ: النِّكَاحُ، كُنِّيَ بِهِ عَنْهُ
مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُخْفَى وَاسْتَعِيرَ السَّرُّ لِلْخَالِصِ؛ فَقِيلَ: هُوَ فِي سِرِّ الْوَادِي، وَفِي سِرِّ قَوْمِهِ. وَسَرَّةُ
الْبَطْنِ: مَا يَبْقَى؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاسْتِتَارِهَا بِعُكْنِ^(٤) الْبَطْنِ. وَالسَّرُّ وَالسَّرُّ وَالسَّرُّ: مَا قُطِعَ
مِنْهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ السَّقَطَ يَجْتَرُّهُمَا - يَعْنِي وَالِدَيْهِ - بِسَرِّهِ حَتَّى يَدْخُلَهُمَا
الْجَنَّةُ»^(٥) وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: «تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ»^(٦) وَأَسَرَّةُ وَجْهِهِ وَهِيَ الْغَضُونُ

(١) المفردات ٤٠٤.

(٢) البيت للأحوص في ديوانه ١١٨ والأغاني ٢٤٨/٤.

(٣) ورد القول في الأغاني مع بيت الشعر ٢٤٨/٤ وروي الخبر عن عمر بن عبد العزيز.

(٤) العكنة: ما انطوى وتثنى من لحم البطن وجمعها عكن.

(٥) الفائق ١/٤٩٠ وغريب ابن الجوزي ١/٤٨٥، ١/٤٧٤ والنهية ٢/٣٦٠.

(٦) أخرجه البخاري في المنقب، (٢٠) باب صفة النبي، ٣٣٦٢، وفي الفرائض، (٣٠) باب القائف

والتكسر الذي في جبهته، وذلك لما فيها من الاستتار؛ الواحد سرٌّ وسِرٌّ، وجمعه أسرارٌ، وجمع هذا الجمع أساريِر. وعن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، وقد وصفه ﷺ: «وكان ماء الذهب يجري في صفحة خده ورونق الجلال يطرد في أسرة جبينه»^(١) والسرية فعلية: من السرّ، وهو الجماع. وقيل: فعيلة، من تسرّيت، وأصله تسرّرت: تفعّلت، من السرّ. ثم أبدل أحد الأمثال حرف علة، ليس هذا موضع تحريره. والسرار: اليوم الذي يستتر فيه القمر آخر الشهر. وفي الحديث: «هل صُمت من سرار هذا الشهر شيئاً؟»^(٢) أي من آخره. قال الهروي: وسرر الشهر مثله. قال يعقوب: سرار الشهر بالفتح والكسر. قال الفراء: الفتح أجود. والسرار: الخيار أيضاً. وفي حديث طبيان بن كداد حين وفد عليه عليه الصلاة والسلام: «نحن من سرارة مدحج»^(٣) وفي الحديث: «صوموا الشهر وسره»^(٤) قيل: عني مُستهله. قال الأوزاعي: سرّه أوله، وفيه ثلاث لغات: سرّه وسرّره وسراره. قلت: وتقدّم أن في السّرار لغتين، فتكون أربعة، إلا أن الأزهرى أنكر السّر بهذا المعنى، وقال: لا عرف السّر بهذا المعنى.، وإنما يقال: سرار الشهر وسراره وسرّره وقيل: أراد بسرّه وسطه، وسر الشيء جوفه. ومنه: قنأة سراء: إذا كانت جوفاء. قال: وعلى هذا فالمراد الأيام البيض. ورأيت الهروي قال: أراد الأيام البيض، انتهى وفيه ردّ على من يردّ على الفقهاء قولهم: وصوم الأيام البيض أي الليالي البيض لا يبيضاضها بالقمر من أولها إلى آخرها؛ فإنه دجل كبير من أهل هذا الشأن. وتسمية الأيام البيض بالبيض من جهة المعنى ظاهر، فالغالط من غلطهم.

س ر ط:

قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة: ٦] هو الطريق المسلوک، واستعير للدين والاعتقادات. والمراد به هنا دين الإسلام، لانه دين المنعم عليهم وقال بعضهم: هو الطريق المُستسهل. واشتقاقه من سَرَط الطعام واستطره أي ابتلعه، فسُمي

(١) النهاية ٣٥٩/٢.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٦١) باب الصوم آخر الشهر، ١٨٨٢. ومسلم في الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام ١١٦١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٧٤/١ والنهاية ٣٦٠/٢.

(٤) الفائق ٦٨٢/١ والنهاية ٣٥٩/٢.

الطريق سراطاً إما لأنهم تصوّروا منه أنه يبتلع سالكيه، أو أنهم يبتلعونه. ومنه سُمي^(١) لِقْماً ومُلتَقِماً إما لأنه يلتقم سالكه، أو يلتقمه سالكه. ومن ثم قالوا: قُتِلَ أرضاً عالمها، وقتلت أرضٌ جاهلها. ونظر أبو تمام للمعنيين فقال: [من الطويل]

٧٢٠ - رَعَتْهُ الْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حَقْبَةً

رَعَاها وماء المزن ينهل ساكبه^(٢)

ويجمع على سُرَط في الكثرة، وأسرطة في القلة، نحو: قَذَالٌ وَقَذَلٌ وَأَقْدَلَةٌ، ويذكّر ويؤنث كالسبيل. قيل: فعلى التانيث يجمع على أَسْرَطٍ، وعلى التذكير على أَسْرِطَةٍ.

وتبديلُ سينه صاداً لأجلِ الظاء، وإن فُصِلَتْ، وزاياً لمقاربتها بين الصاد والزاي^(٣) وقد قرئ بجميع ذلك^(٤). ولم يرسم إلا بالصاد، وهو أول دليل على أن القراء إنما كانوا يأخذون القرآن من أفواه مشائخهم لا من المصحف كما يزعم بعض من لا تحصيل عنده.

س ر ع:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]. السرعة في الأصل ضد البطء قال: [من البسيط]

٧٢١ - مَنَا الْأَنَاءُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنَا إِنَّا بَطَاءٌ وَفِي إِبْطَائِنَا سَرَعٌ^(٥)

ويستعمل ذلك في الأجسام والأفعال. يقال: سَرَعٌ فهو سَرِيعٌ، وأسرع فهو مُسَرِّعٌ وَسَرَعَانُ الْقَوْمِ: أوائلهم؛ ومنه: وَخَرَجْتُ السَّرْعَانُ^(٦). فمعنى سرعة حسابه تعالى أنه لا يشغله حساب زيدٍ عن حساب عمروٍ مثلاً، وإذا لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ، فهو أسرع

(١) أي: سمي الطريق لِقْماً.

(٢) ديوانه ١/ ٢٣٠.

(٣) قرأ حمزة وأبو عمرو وخلف وعلي بن سالم وابن سعدان بإشمام الصاد زاياً (بين الصاد والزاي) السبعة ١٠٥ وإعراب النحاس ١/ ١٢٤ وقرأ حمزة وأبو عمرو (الزراط) السبعة ١٠٥.

(٤) قرأ ابن كثير والكسائي وأبو عمرو وقنبل وابن مجاهد ويعقوب ورويس وابن عباس (السراط) الإتحاف ١٢٣ والبحر المحيط ١/ ٢٥.

(٥) البيت لوضاح اليمن في الحماسة ٦٤٥ (المرزوقي).

(٦) «السرعان»: أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويقبلون عليه بسرعة» النهاية ٢/ ٣٦١.

الحاسبين وقيل: هو عبارة عن وقوعه لا محالة. وقيل: عن قرب وقته تنبيه على معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. ومثله قوله: ﴿سريع الحساب﴾ وقيل: «سرعان ذا إهالة»^(١) فسرعان: اسم فعل بمعنى سرع كوشكان من وشك وبطان، وذا إشارة إلى شاة، والإهالة: الشحم. وأصله أن رجلاً اشترى شاة عجفاء، فأتى بها أمه ولعابها يسيل من شدقيها، فقال: هذا شحمها. فقالت: سرعان ذا إهالة. وإهالة نُصب على التمييز. وفي الحديث: «أن أحدَ ابنيه بالَ عليه فرأى بوله أساريع»^(٢) أي طرائق والأساريع أيضاً: دود أبيض. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٧٢٢ - وتَعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسجل^(٣)

وفي حديث آخر: «فأخذَ بهم بين سرّوعتين»^(٤)، السرّوعة: الرابية من الرمل والزرّوحة كذلك. وقد يكون من غير الرمل أيضاً.

س ر ف:

قوله تعالى: ﴿ولا تُسرِفوا﴾ [الأنعام: ١٤١]. الإسراف: تجاوز الحد في سائر الأفعال، إلا أنه غلب في الإنفاق. ويقال باعتبارين: باعتبار القدر، وباعتبار الكيفية. ومنه قول سفيان: «ما أنفقت في غير طاعة الله فهو سرف وإن كان قليلاً»^(٥) وقال إياس بن معاوية: «الإسراف: ما قَصُرَ به عن حق الله تعالى»^(٦) وهو ضد القصد. ويقال: فلان مُسرف وفلان مُقتصد. قوله تعالى: ﴿ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣]، يتناول الإسراف في الإنفاق وفي سائر الأعمال قوله تعالى: ﴿فلا يُسرف﴾^(٧) في

(١) من الأمثال وأصله أن رجلاً كان يحمق، اشترى شاة عجفاء يسيل رغامها هزلاً وسوء حال، فظن أنه ودك فقال: سرعان ذا إهالة. اللسان (سرع) وأمثال ابن سلام ٣٠٥ ومجمع الأمثال ١/٣٣٦.

(٢) الفائق ١/٥٨٧ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٥ والنهاية ٢/٣٦١.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٧.

(٤) الفائق ١/٣٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٥ والنهاية ٢/٣٦١.

(٥) بصائر ذوي التمييز ٣/٢١٦ والمفردات ٤٠٧.

(٦) تفسير ابن كثير ٢/١٨٩ «ما جاوزت به أمر الله فهو سرف» وإياس بن معاوية (ت ١٢٢هـ/٧٤٠م) قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء الأعلام ١/٣٧٦ وحلية الأولياء ٣/١٢٣.

(٧) قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وخلف والأعمش وابن وثاب ومجاهد (تُسرف) النشر ٢/٣٠٧، وقرأ أبو مسلم السراج «صاحب الدولة العباسية» وأبو مسلم العجلي «مولى صاحب الدولة» (تُسرف) وقرأ أبي (تُسرفوا، يُسرفوا) البحر المحيط ٦/٣٤، إملاء العكبري ٢/٥٠.

القتل ﴿ [الإسراء: ٣٣]، نهى عما كانت الجاهلية تفعله من قتل غير القاتل، بأن لا يرضى إلا بقتل من هو أشرف منه أو بقتل عدد كثير مكان الواحد.

وقيل: سرفه فيه أن يعدل عن طريق القصاص بأن يستحق جزاء رقبته فيعدل إلى ما هو أشق. وقيل: هو نهى عن المثلة، والكل جائز. وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٣] أي المتجاوزين حدود الله من أوامره ونواهيه سواء كان ذلك في الإنفاق أم في غيره. ووصف قوم لوط بأنهم مسرفون^(١). من حيث تجاوزوا موضع البذر موضعه المذكور في قوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. قوله: «مررت بكم فسرفتكم»^(٢) أي جهلتكم وذلك أنه تجاوز ما من حقه أن لا يتجاوز، فلذلك فسرف به. والسرف: ذؤيبة تأكل الورق تصوروا منها الإسراف في ذلك. يقال: سرفت الشجرة فهي مسروفة. وفي حديث عائشة: «إن للحم سرفاً كسرف الخمر»^(٣) قال ابن الأعرابي: هو تجاوز ما حد لك. والسرف: الجهل. والسرف: الإغفال، ومنه: «فسرفتكم»^(٤) أي أغفلتكم.

س ر ق:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾^(٥) ﴿ [المائدة: ٣٨]. السرقة: أخذ مال الغير خفية. وفي الشرع: أخذ مال بقدر مخصوص من حرز مخصوص. قال ابن عرفة: السارق عند العرب من جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذاً من ظاهر فهو مختلس ومُستلب ومُنتهب ومُحترس. فإن بيع ما في يده فهو غاصب قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ﴾^(٦) أخ له من قبل ﴿ [يوسف: ٧٧]. قيل: إنه كان في أحد خزائنه صنم يعبد من

(١) قال تعالى: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه: أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون

الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾ [الأعراف: ٨٠ - ٨١].

(٢) وحكى الأصمعي عن بعض الأعراب وواعده أصحاب له المسجد مكاناً فأخلفهم. فقيل له في ذلك

فقال: مررت بكم فسرفتكم، أي أغفلتكم، اللسان والتاج (سرف).

(٣) النهاية ٣٦١/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٧٦/١ الفائق ٥٩٢/١.

(٤) النهاية ٣٦٢/٢ (أردتكم فسرفتكم، أي أخطأتكم).

(٥) قرأ عيسى بن عمرو وابن أبي عيلة (والسارق والسارقة) البحر المحيط ٤٧٦/٣ وقرأ ابن مسعود

(والسارقون والسارات) وقرأ أبي (والسرق والسرقة) البحر المحيط ٤٧٦/٣.

(٦) قرأ الكسائي ويعقوب وأحمد بن جبير وابن أبي شريح (سرق) البحر المحيط ٣٣٣/٥.

دون الله إنكاراً على عبده وقيل: إن عمته دسّت عليه عبداً لياخذه إذ كان في دينهم أن من يسرق لأحد شيئاً كان ملكاً للمسروق منه. واستعير ذلك للسمع في خفية؛ فقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ [الحجر: ١٨]

والسرقة: الحرير الجيد. قيل: هو فارسيّ معرب أصله: سره^(١). وفي الحديث: «أنه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة: يحملك في سرقة من حرير»^(٢).

س ر م د:

قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ اللَّيْلَ سَرْمَداً﴾ [القصص: ٧١]. السرمد: الدائم غير المنقطع. والجمع سرامد نحو جعفر وجعفر. قال بعضهم: كأن الميم فيه زائدة. واشتقاقه من السرد وهو التابع والاستمرار وليس ببعيد، فإن بعضهم قال في قوله تعالى: ﴿قَمَطِرًا﴾ [الإنسان: ١٠] إنه من القمط، فزيد فيه الراء.

س ر و:

قوله تعالى: ﴿سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]. السري: السيد، وهو من سرّو يسرو مثل: طرّو يطرو، وأصله سرّيو. وقيل: السري: النهر، إلا أن يكون من مادة سرّى يسري كما سيأتي. فعلى الأول يراد به عيسى عليه السلام، ويؤيد الثاني قوله:^(٣) وأسّر لي والجمع: سراة. قال: [من البسيط]

٧٢٣ - وَإِنْ سَقَيْتِ سَرَاةَ النَّاسِ فَاسْقِينَا^(٤)

وقيل: سُمّي السري بذلك لأنه يسرو ثوبه أي ينزعه ويتشمر لفعل الخيرات ضدّ الزميل. وقيل: السري: الرقة. والسري: رفيع المنزل. والسروة: الرقة أيضاً، وجمع على سروات.

وسرّوت الشيء: كشفته. يقال: سرّوت الثوب وسرّيته أي نضوته. وفي الحديث:

(١) قال أبو عبيدة: هو بالفارسية، أصله: سره أي جيد، النهاية ٣٦٢/٢ واللسان (سرق).

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٧٦/١ والنهاية ٣٦٢/٢.

(٣) بياض في الأصل، ولعله يريد (أسرى بعبده ليلاً) [الإسراء: ١].

(٤) عجز بيت لبشامة النهشلي وقيل: لبعض بني قيس بن ثعلبة. الحماسة ١٠٠ (المرزوقي) وصدر

البيت: (إنا محيوك يا سلمى فحينئذ).

«سُرِّيَ عَنْهُ»^(١) أَي كُشِفَ. وَسُرِّيَ الْقَوْمُ: قُتِلَ سَرِيَّتُهُمْ، نَحْوُ: أَكْمُوا، أَي قُتِلَ كَمِيَّتُهُمْ. وفي حديث أحد: «الْيَوْمُ تُسْرَوْنَ»^(٢) أَي يُقْتَلُ سَرِيَّتُكُمْ. فَقُتِلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفي الحديث: «لَيْسَ لِلنِّسَاءِ سَرَوَاتُ الطَّرِيقِ»^(٣) يَعْنِي مَظْهَرُ مَنْهَا، وَإِنَّمَا لِهِنَّ أَطْرَافُهَا وَجَوَانِبُهَا الْوَاحِدُ سَرَاةٌ. وفي حديث المُسَاقَاةِ: «يَشْتَرِطُ صَاحِبُ الْأَرْضِ عَلَى الْمُسَاقِي خُمَ الْعَيْنِ وَسَرَوَ الشَّرْبِ»^(٤)؛ نَزَعَهُ، يَعْنِي: تَنْقِيَةَ أَنْهَارِ الشَّرْبِ، وَهِيَ الْحَدِيقَةُ. س ر ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]. يُقَالُ: سَرَى وَأَسْرَى لَفْتَانِ قُرْتَا: ﴿فَاسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: ٨١] و﴿فَاسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ وَبَوَصْلِهَا^(٥). وَبِهَذَا يُرَدُّ قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ سَرَى لَيْلًا وَأَسْرَى نَهَارًا، وَلِذَلِكَ قَالَ: لَيْلًا مَعَ أَسْرَى. وَقِيلَ: إِنَّ أَسْرَى لَيْسَ مِنْ لَفْظِ سَرَى، وَأَنَّمَا هُوَ مِنْ لَفْظِ السَّرَاةِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٧٢٤ - بِسَرَوِ حَمِيرِ أَبْوَالِ الْبَغَالِ بِهِ فَاسِرِ نَحْوِ أَيُورِ الْخَيْلِ وَأَتَهُمْ^(٦)

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ ذَهَبَ بِهِ فِي سَرَاةِ الْأَرْضِ، وَسَرَاةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ. وَمِنْهُ: سَرَاةُ النَّهَارِ. وَالسَّارِيَةُ: الْقَوْمُ يَسْرُونَ. السَّارِيَةُ أَيْضًا: الْأَسْطَوَانَةُ، وَالسَّحَابَةُ الَّتِي تَمُرُّ لَيْلًا. قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٧٢٥ - سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ^(٧)

وَفِي الْبَيْتِ تَدَاخُلُ لَفْتَيْنِ؛ إِذْ كَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ: مَسْرَاهُ. وَالْمَسْرَى: إِذَا أُرِيدَ

(١) الفائق ٤٥٤/٢ والنهاية ٣٦٤/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٧٦/١ والنهاية ٤٦٣/٢.

(٣) الفائق ٥٨٨/١ وغريب ابن الجوزي ٤٧٦/١ والنهاية ٣٦٤/٢.

(٤) الحديث لانس بن مالك في النهاية ٣٦٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٧٧/١.

(٥) في معاني القراء ٢٤/١ «فَاسْرِ بِأَهْلِكَ»: قَرَأْتَنِي مِنْ أَسْرِيَّتِ بِنَصْبِ الْأَلِفِ وَهَمْزِهَا. وَقِرَاءَةُ أَهْلِ

الْمَدِينَةِ «فَاسِرٍ بِأَهْلِكَ» مِنْ سَرِيَّتٍ وَقَرَأَ الْيَمَانِيُّ «قَسِرَ بِأَهْلِكَ» مُخْتَصِرًا مِنْ خَالِيهِ ٦١.

(٦) البيت لابن مقبل في ديوانه ٣١٦.

(٧) صدر بيت من معلقة النابغة في ديوانه ١٨ وعجزه: (تَرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرَدِ) يُقَالُ سَرَى

وَأَسْرَى، إِذَا جَاءَ لَيْلًا فَجَمَعَ بَيْنَ اللَّفْتَيْنِ، فَقَالَ (أَسْرَتْ) ثُمَّ قَالَ (سَارِيَةٌ) فَبَنَاهَا عَلَى (سَرَتْ)

وَالسَّارِيَةُ: سَحَابَةٌ تَسِيرُ لَيْلًا وَتَمُطِرُ.

به النهر كان من هذه المادة اشتقاقاً من سَرَى يسري، لأن الماء يَسري فيه وفي التفسير أنه الجدول، وقد تقدّم.

فصل السين والطاء

س ط ح :

قوله تعالى: ﴿وإلى الأرض كيف سطحت^(١)﴾ [الغاشية: ٢٠] أي بسطت وأتسعت، كقوله: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ [النازعات: ٣٠] أي بسطها بعد أن كانت كرة. وأنسطح الرجل: امتدَّ على قفاه. وقيل: هو مشتق من سطح البيت، وهو أعلاه. فقولهم: سطحت المكان أي جعلته في التسوية كالسطح. وسطحت الثريد في القصعة أي بسطته. والمسطح: عمود الخيمة، لأن به يجعل لها سطحاً. وسطح الكاهن^(٢) سمي بذلك لأنه كان كاللاذيم المسطوح. وجمع السطح سطوح وأسطح.

س ط ر :

قوله تعالى: ﴿وقالوا أساطيرُ الأولين﴾ [الفرقان: ٥] جمع أسطورة تقديرًا. كما قيل: أحاديث في جمع أحداث. وقيل: أساطير: جمع أسطار، وأسطار جمع سطر بالفتح^(٣). يقال: سطر سطرًا، وهما الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس، ومن القوم الوقوف. وسطر فلان أسطرًا. قال الشاعر: [من الرجز]

٧٢٦ - إني وأسطار سطران سطرًا لقائل: يا نصر نصر نصرًا^(٤)

قوله تعالى: ﴿كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾ [الإسراء: ٥٨] أي مثبتاً محفوظاً، لأن ما كتب فقد أثبت وحفظ. قوله تعالى: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية: ٨٨] أي بحفيظ. ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ [الأنعام: ١٠٧] بحفيظ.

(١) قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة وأبو العالية وابن السميع (سطحت) وقرأ الحسن وهارون وأبو حيوة وأبو رجاء (سطحت) البحر المحيط ٤٦٤/٨ والقرطبي ٣٦/٢٠.

(٢) سطح الكاهن: ربيع بن ربيعة بن مسعود من بني مازن من الأزد (ت ٥٢ ق. هـ/ ٥٧٢ م) كاهن جاهلي من المعمرين. كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه. كان يطوى كما تطوى الحصىرة. الاعلام ٣٨/٣ والتاج (سطح).

(٣) المسائل المضديات المسألة (١٨) ص ٥١.

(٤) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٤ والخصائص ٣٤٠/١.

يقال: تَسَيَّرَ فلانٌ على كذا وسَيَّرَ أي أقامَ عليه قيامَ السطر وثبوته فالمعنى: لستَ عليهم بقائم ولا حافظ. فيكونُ المسيطرُ كالكاظم في قوله: ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠] وهذه الكتابة وهي المذكورة في قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ / إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]

والمُسيطرُ: هو المعنى بقوله تعالى: ﴿أَقَمْنِ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]. وقيل: معناه مُحَصٌّ لأعمالهم. وقوله: ﴿أَمْ هُمُ الْمُصِيطَرُونَ﴾ [الطور: ٣٧] أي الأربابُ المسلطون. قوله تعالى: ﴿وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] أي يكتبون أعمالَ العباد. وقيل: عني صناعةُ الكتابة من حيث هي، وتبدلُ السينُ صاداً وزائاً، كما في السراط.

س ط و:

قوله تعالى: ﴿يَسْطُرُونَ﴾ [الحج: ٧٢] أي يَسطُرُون. سَطَا به وعليه بمعنى: والسطور: البطش باليد، وأصله من سَطَا الفحلُ على رَمَكَةٍ^(١): إذا قامَ على رجله رافعاً يديه مرجحاً أو للترؤ. وسطا الراعي: أخرج الولدَ من بطنِ أمه ميتاً. ويستعارُ السطوُ للماءِ كالطغوية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ [الحاقة: ١١].

فصل السين والعين

س ع د:

قوله تعالى: ﴿وَأُمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا﴾ [هود: ١٠٨]. السعادة: معاونَةُ الأمورِ الإلهية للإنسان على فعلِ الخير. وهي ضدُّ الشقاوة. وأعظمُ السعاداتِ الجنة، ولذلك قال: ﴿فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٨]. يقال: سَعَدَ الرجلُ وسَعَدَتْه وأسَعَدَتْه. وقرئ قوله: ﴿سَعَدُوا﴾ بالوجهين مبنياً للفاعل أو للمفعول^(٢). وعليه قولهم: رجلٌ مسعودٌ، استغناءً به عن مُسَعِدٍ وسَعِيدٍ وسَعْدٍ. والمساعدة: المعاونة بما تُظنُّ به السعادة. وفي التلبية: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ»^(٣) أي مساعدةً لطاعتك بعدَ مساعدة. والمعنى: ساعدتُ

(١) الرمكة: الأنثى من البراذين (اللسان: رملك).

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ونافع وعاصم وشعبة ويعقوب (سَعَدُوا) النشر ٢/ ٢٩٠.

(٣) البخاري في كتاب الأنبياء، (١٠) باب قصة ياجوج) ٣١٧٠ ومسلم برقم ١١٨٤.

طاعتك مُساعدةً بعد أخرى. وقولهم: سَعَدِكَ، أي أسعدَكَ اللهُ إِسْعَاداً. بعد إِسْعَادٍ وفي الحديث: «لا إِسْعَادَ في الإسلام»^(١)، هو ما كانت الجاهلية تفعله من مساعدة بعضها بعضاً في النباحة. وساعدُ الكفُّ لأنه يستعينُ به صاحبه، وجيءَ به على فاعلٍ تصوراً منه أنه فعلَ ذلك وكان قياسه مُساعداً، وجناحا الطائر ساعداه والسُعْدَانُ: نبتٌ معروفٌ لأنه يُغزِرُ اللبنَ تصوراً لمساعدته في ذلك. وفي المثل: «مَرَعَى ولا كالسُعْدَانِ»^(٢). وفي الحديث: «له شوكٌ كشوكُ السُعْدَانِ»^(٣). والواحدة سَعْدَانَةٌ. والسُعْدَانَةُ أيضاً: الحمامة، وكِرْكِرَةُ البعير، وعُقْدَةُ الشُّسْعِ. والسُّعُودُ: كراكبٌ معروفٌ. وقوله في الحديث: «وساعدُ الله أشدُّ وموساهُ أحدٌ»^(٤) من أبلغ الاستعاراتِ كقوله: ﴿بل يدها مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤] تعالى الله عن الجارحة ومُشابهةٍ لشيء. والسَّعِيدُ: النهر، لمساعدته الناس، وجمعه سَعْدٌ. قال أوسُ بنُ حجرٍ: [من الكامل]

٧٢٧ - وكان ظُعنَ الحيِّ مُدْبِرَةً نخلٌ مَواقِرُ بَيْنَها السَّعْدُ^(٥)

س ع ر :

قوله تعالى: ﴿فُسْحَقاً لَّصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] السَّعِيرُ: النارُ الموقدة. والسَّعْرُ: التهابُ النارِ وشدةُ إضرارها. يقال: سَعَرَتُ النارَ وسَعَرْتُها. مُخَفِّفاً ومُثَقِّلاً وأسَعَرْتُها بمعنى واحد. وقرئ: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ [التكوير: ١٢] و﴿سُعِرَتْ﴾ مُخَفِّفاً ومُثَقِّلاً بالوجهين^(٦).

والمِسْعَرُ: الخشبُ الذي يُسْعَرُ به. وفي الحديث: «وَيَلْمُهُ مِسْعَرُ حَرْبٍ»^(٧) جعله

(١) الفائق ٥٩٤/١ وغريب ابن الجوزي ٤٧٩/١ والنهاية ٣٦٦/٢.

(٢) المستقصى ٣٤٤/٢ وأمثال ابن سلام ١٣٥ وفصل المقال ١٩٩ وجمهرة الأمثال ٢٤٢/٢ ومجمع الأمثال ٢٧٥/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، (٤٤) باب فضل السجود، ٧٧٣ ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١٨٢ ومسند أحمد ٢/٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٣.

(٤) مسند أحمد ٣/٤٧٣، ٤/١٣٧ والنهاية ٣٦٧/٢.

(٥) ديوانه ٢٢ واللسان (سعد).

(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي وخلف وعلي وشعبة (سُعِرَتْ) النشر ٣٩٨/٢ والسبعة ٦٧٣.

(٧) أخرجه البخاري في الشروط (٥٨) باب الشروط في الجهاد ٢٥٨١ من حديث طويل صفحة ٩٧٩. وتقديم الحديث في مادة (ح ر ب).

كذلك مبالغة. واستعرت الحرب، نحو: اشتعلت. والسعار: حر النار. قوله تعالى: ﴿لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٢٤] قيل: هو جمع سَعِيرٍ. وقيل: السُّعْرُ: الجنون. وقال ابن عرفة: سَعُرْتُ لهيباً، وناقَة مسعورة أي مجنونة. وقيل: هو نشاطها. وسَعَرَ الرجل: أصابه حرٌّ. وقوله: ﴿عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤] أي الحميم؛ فهو فَعِيلٌ بمعنى مفعول. والسُّعْرُ في البياعات مأخوذٌ من استعار النار على التشبيه.

س ع و :

قوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]. السَّعْيُ: [المشي] السريع، وهو دون العدو. ويستعمل للجد في الأمر، خيراً كان أو شراً. قال تعالى: ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: ١١٤] وقال تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الحديد: ١٢] وهو من أبلغ الاستعارات. وغلب السعي في الأمور المحمودّة، وخُصَّ فيما بين الصفا والمروة من المشي، والسَّعَايَةُ بالنَّمِيمَةِ، وبأخذ الصدقات، وبكسب المُكَاتَبِ لعتق رقبته. والمَسَاعَاةُ بالفجور، والمَسْعَاةُ بطلب المَكْرَمَةِ. قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ [سبا: ٣٨] أي اجتهدوا في إظهار عجزنا فيما أنزلناه من الآيات.

فصل السين والغين

س غ ب :

قوله تعالى: ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤] أي مجاعة. وأكثر استعمال السَّغْبِ في الجوع مع التعب. وقد يُستعمل في العطش مع التعب. يقال: سَغِبَ يَسْغَبُ سَغْباً وسُغْباً، فهو سَاغِبٌ وسَغْبَانٌ. وأسغَب: دخل في السُّغُوب. وفي الحديث «دَخَلَ بِأَصْحَابِهِ وَهُمْ مُسْغِبُونَ»^(١) من ذلك.

فصل السين والفاء

س ف ح :

قوله تعالى: ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [الانعام: ١٤٥] أي مصبوحاً. يقال: سَفَحَ دَمَهُ أي أسأله من البكاء. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٧٢٨ - وَإِنْ شِفَانِي عِبْرَةٌ إِنْ سَفَحْتُهَا وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ^(١) ؟

قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤]. السَّفَاحُ: الزَّنا، لَأنَّه صَبَّ الْمَنِيِّ فِي الرَّحِمِ. وَغَلَبَ فِي الزَّنا، وَيُقَابِلُهُ النِّكَاحُ. يَقَالُ: سَفَحْتُ الْمَاءَ: صَبَبْتُهُ.
س ف ر:

قوله تعالى: ﴿بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾^(٢) [سبا: ١٩]. الْأَسْفَارُ: جَمْعُ سَفَرٍ. وَالسَّفَرُ: الرَّحِيلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَأَصْلُهُ الْكَشْفُ. قِيلَ: لِأَنَّهُ يُسْفَرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ، وَيَخْتَصُّ ذَلِكَ بِالْأَعْيَانِ نَحْو: سَفَرِ الْعِمَامَةِ وَالْخِمَارِ عَنِ الْوَجْهِ. وَسَفَرُ الْبَيْتِ: كَنَسُهُ بِالسَّفَرِ وَهُوَ الْمَكْنَسَةُ، لِأَنَّهُ أَزَالَ السَّفِيرَ عَنْهُ. وَالسَّفِيرُ: التُّرَابُ الْمَكْنُوسُ.

وَالْإِسْفَارُ: ظُهُورُ ضَوْءِ النَّهَارِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالصَّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾^(٣) [المدثر: ٣٤] وَذَلِكَ لِكَشْفِهِ الظُّلْمَةِ. وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٤): الْإِسْفَارُ يَخْتَصُّ بِاللَّوْنِ، وَمِنْهُ: ﴿إِذَا أَسْفَرَ﴾ أَشْرَقَ ضَوْؤُهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجِوَّةٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨] مِنْهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَسْفَرُوا بِالصَّبْحِ تَوَجَّرُوا»^(٥) أَيِ تَبَيَّنُوهُ، وَقِيلَ: مِنْ قَوْلِهِمْ: «أَسْفَرْتُ» أَيِ دَخَلْتُ فِيهِ نَحْو: أَصْبَحْتُ. وَسَفَرُ الرَّجُلِ فَهُوَ سَافَرٌ. وَالْجَمْعُ سَفَرٌ، نَحْوُ رَاكِبٍ وَرَكَبَ. وَسَافِرٌ فَاعِلٌ، بِمَعْنَى فَعِيلٍ. وَقِيلَ عَلَى بَابِهِ اعْتِبَاراً بِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ سَفَرَ عَنِ الْمَكَانِ وَأَنَّ الْمَكَانَ قَدْ سَفَرَ عَنْهُ.

وَالسَّفَرُ: الْكِتَابُ لِأَنَّهُ يُسْفَرُ عَنِ الْحَقَائِقِ، وَجَمْعُهُ أَسْفَارٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(٦) [الجمعة: ٥] وَإِنَّمَا أَتَى بِالْأَسْفَارِ هُنَا تَنْبِيْهًا أَنَّ التَّوْرَةَ وَإِنْ كَانَتْ تُحَقِّقُ مَا فِيهَا فَالْجَاهِلُ لَا يَكَادُ يَسْتَيْقِنُهَا كَالْحِمَارِ الْحَامِلِ لَهَا. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥] هُمُ الْمَلَائِكَةُ الْمُوصِفُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١١]. وَهُمْ جَمْعُ سَافِرٍ نَحْوُ كَتَبَةٍ فِي جَمْعِ كَاتِبٍ. وَالسَّفِيرُ يُطْلَقُ بِاعْتِبَارَيْنِ: أَحَدُهُمَا بِمَعْنَى

(١) ديوانه ٩ والبيت من معلقته.

(٢) قرأ ابن يعمر (سفرنا) البحر المحيط ٧/٢٧٣.

(٣) قرأ ابن السميع وعيسى بن الفضل (سَفَر) البحر المحيط ٨/٣٧٨.

(٤) المفردات ٤١٢

(٥) مسند أحمد ٤٦٥٣ وابن ماجه ٢٦٢ وانظر شرح السنة ١٩٦/٢.

(٦) قرئت (الاسفار) الكشف ٤/١٠٣.

الرسول فيكونُ فعِلاً بمعنى فاعل، بمعنى أنه يُزيلُ ما بينَ القومِ من الوحشةِ بينهم. والثاني بمعنى ما يُكسُ فيكونُ بمعنى مفعول.

والسَّفارةُ: الرسالة. فالرسولُ والكتبُ والملائكةُ مشتركةٌ في كونها مُسفرةٌ عن القومِ وما استَبْهم عليهم. وعن ابنِ عرفة أن الملائكةَ سَمُوا سَفَرَةً لأنهم يَسفرون بينَ الله تعالى وبينَ أنبيائه. وعن أبي بكرٍ أنهم ينزلون بالوحي وبما فيه صلاحُ الخلق؛ اشتقاقاً من السَّفير، وهو الساعي بالصلح. وفي الحديثِ في قومِ لوطٍ: «وَتَبِعَتْ أَسْفَارُهُم بِالْحِجَارَةِ»^(١). أَسْفَرُ جَمْعُ سَفَرٍ، وسَفَرٌ جَمْعُ سَافِرٍ كما تقدّم. والسَّفَارُ: الزَّمانُ. سَفَرْتُ البعيرَ وأسفرتُه. وفي الحديثِ: «هَاتِ السَّفَارَ»^(٢). والسَّفَارُ أيضاً: الحديدَةُ التي يُخَطَّمُ بها^(٣).

س ف ع:

قومُه تعالى: ﴿لَسْفَعًا﴾^(٤) بالناصية [العلق: ١٥] أي لناخذن. أو السَّفْعُ: الاخذُ بسَفْعَةِ الرأسِ أي بسوادِ رأسه، وباعتبارِ السَّوَادِ قِيلَ لِلْأَنَافِيِّ: سَفَعٌ جَمْعُ سَفْعَاء. وبه سَفْعَةُ غَضَبٍ اعتباراً بما يعلو وجهَ الشَّدِيدِ الغَضَبِ مِنَ اللُّونِ الدُّخَانِيِّ. وقيلَ لِلصَّغْرِ أَسْفَعُ اعتباراً بِلَوْنِهِ. وقيلَ: السَّفْعُ: الاخذُ بشدَّة. والمعنى: لَنَجْرُنْ بِنَاصِيَتِهِ جَرّاً عَنِيفاً. يقالُ: سَفَعْتُ الشَّيْءَ أي قبضْتُ عليه قَبْضاً شَدِيداً. قال الشاعرُ: [من الكامل]

٧٢٩ - قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ

مَا بَيْنَ مُلْجَمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ^(٥)

وقيلَ: معناه لَسَوْدُنْ وجهه. واكتفى بالناصية لأنها مقدّمُ الوجه. وفي الحديثِ: «سَفْعَاءُ الْخُدَيْنِ»^(٦). وقيلَ: معناه لنجعلنَّ على ناصيته علامةً يُعرفُ بها، من سَفَعْتُ الشَّيْءَ، أي عَلَّمْتُهُ. وأنشد: [من الطويل]

(١) الفائق ٦٠١/١ وغريب ابن الجوزي ٤٨٣/١ والنهاية ٣٧٢/٢.

(٢) النهاية ٣٧٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٨٣/١.

(٣) أي: البعير.

(٤) قرأ أبو عمرو ومحبوب وهارون (لَسْفَعُنَّ) البحر المحيط ٤٩٥/٨ وقرأ ابن مسعود (لاسفعاً) الكشاف ٢٧٢/٤.

(٥) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١١١ واللسان.

(٦) مسند أحمد ٢٩/٦ والفائق ٢٩٩/١.

٧٣٠ - وَكُنْتُ إِذَا نَفْسُ الْخَنَاءِ نَزَتْ بِهِ سَفَعْتُ عَلَى الْعَرْنَيْنِ مِنْهُ بِمِيسَمٍ^(١)

وفي الحديث : «عندها جارية بها سَفْعَةٌ»^(٢). فقال عليه الصلاة والسلام : «إن بها نظرة»^(٣) أي عينا. قيل : معناه علامة من الشيطان. وقيل معناه ضربة. يقال سَفَعَهُ : إذا لطمه.

س ف ك :

قوله تعالى : ﴿وَيَسْفِكُ^(٤) الدَّمَاءَ﴾ [البقرة : ٣٠] أي يصبها بقتل أصحابها. يقال سفك الدمع والدم والجوهر المذاب من الذهب والفضة أي صبّه.

س ف ل :

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ^(٥)﴾ [التين : ٥] أي بالضعف والهزم^(٦). كقوله تعالى : ﴿إِلَى أَرْذَلِ الْعَمْرِ﴾ [النحل : ٧٠]. يقال رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ مِنْ سَفَلٍ، وَأَسْفَلَ سَافِلٍ. وقيل : معناه رددناه إلى الضلال كقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر ٢-٣] وَالسُّفْلُ ضِدُّ الْعُلُوِّ. يقال سُفِّلَ فَهُوَ سَافِلٌ. وَسُفِّلَ : صارَ فِي سُفْلٍ وَالْأَسْفَلَ ضِدُّ الْأَعْلَى، وَقُوبِلَ بِفَوْقٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالرُّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال : ٤٢] فُجِعِلَ ظَرْفًا. وَقَدْ قُرِيَ مَرْفُوعًا عَلَى تَصْرِفِهِ^(٧). وَسُفَالَةٌ الرِّيحِ حَيْثُ تَمَرُّ، وَالْعَلَاوَةُ ضِدُّهُ. وَسِفْلَةُ النَّاسِ : الْإِنْدَالُ. وَأَمْرُهُمْ فِي سَفَالٍ.

س ف ن :

قوله تعالى : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ﴾ [الكهف : ٧٩]. السفين : المركب، مأخوذ من السفن. والسفن : نحت ظاهر الشيء. سفن العود والجلد، وسفن الرمح عن الأرض، أي

(١) البيت في اللسان والتاج (سفع) دون عزو.

(٢) أخرجه البخاري في الطب، (٣٤) باب رقية العين ٥٤٠٧. ومسلم في السلام باب الرقية من العين ٢١٩٧.

(٣) من الحديث السابق «استرقوا لها، فإن بها النظرة».

(٤) قرأ الأعرج وأسيد وابن هرمز (وَيَسْفِكُ). وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبيدة (وَيَسْفِكُ) وقرأ أبو حيوة (وَيَسْفِكُ) وقرئت (وَيَسْفِكُ).

(٥) قرأ ابن مسعود (السافلين) البحر المحيط ٤٩٠/٨.

(٦) في الأشباه والنظائر ٤٧ «السفل : هو في القرآن على ثلاثة معان : الانحطاط في المكان، والخسران في الأمر، وبلوغ أَرْذَلِ الْعَمْرِ».

(٧) قرأ زيد بن علي (أسفل) البحر المحيط ٥٠٠/٤.

نَحَاهُ. وَالسُّقْنُ مَا يُسْقَنُ كَالنَّقْضِ لَمَّا يُنْقَضُ.

س ف هـ :

قوله تعالى: ﴿كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣] أي الجهال^(١). وَالسُّفِيَّةُ جَاهِلٌ. وَأَصْلُهُ خَفَّةُ النَّسِجِ فِي الثَّوْبِ. يُقَالُ: ثَوْبٌ سَفِيَّةٌ، أَي خَفِيفُ النَّسِجِ: وَالسُّفَّةُ أَيْضًا خَفَّةُ الْبَدَنِ. وَزِمَامٌ سَفِيَّةٌ: كَثِيرُ الْأَضْطِرَابِ. وَاسْتَعْمَلَ فِي خَفَّةِ النَّفْسِ كُنْصَانِ الْعَقْلِ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ. وَقَالَ الشَّاعِرُ: [من الكامل]

٧٣١ - ابْنِي حَنِيفَةً أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا^(٢)
أَي جَهَالَكُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ:

٧٣٢ - مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَتْ رِمَاحُ تَسْفَهَتْ
أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ التَّوَاسِمِ^(٣)
أَي اسْتَحَفَّتْ.

قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾ [البقرة: ٢٨٢] أَي ضَعِيفُ الْعَقْلِ، عَتَبَارًا بِخَفَّتِهِ، وَلِذَلِكَ قَوْلُ بِالرِّزَانَةِ؛ فَقِيلَ: رَزِينُ الْعَقْلِ. فَمَنْ السُّفَّةُ الدُّنْيَوِيَّةُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء: ٥]. وَمَنْ الْأُخْرَوِيَّةُ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤] وَمِثْلُهُ: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٢] أَي فِي الدِّينِ، لِأَنَّهُمْ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا دُنْيَوِيًّا. قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] أَي فِي نَفْسِهِ، أَوْ بِمَعْنَى خَسِرَ نَفْسَهُ، أَوِ الْأَصْلُ، سَفِهَتْ نَفْسَهُ فَحَوْلَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤].

فصل السين والقاف

س ق ط :

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ^(٤) فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩] نَدِمُوا وَتَحَيَّرُوا.

(١) فِي الْأَشْيَاءِ وَالنَّظَائِرِ ١٧٠ السَّفِيهِ وَالسُّفَهَاءِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ وُجُوهِ: الْجَهَالِ، وَالْيَهُودِ، وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، وَالسُّفَهَاءِ (الْهَلَكَ) هـ.

(٢) الْبَيْتُ لَجَرِيرٍ فِي دِيْوَانِهِ ٥٠ وَتَقْدِمُ بِرَقْمِ ٣٨٤ (ح ك م).

(٣) الْبَيْتُ لِذِي الرِّمَةِ فِي دِيْوَانِهِ ٧٥٤ وَالْخَزَانَةُ ٢٢٥/٤ (هَارُونُ) وَسَيَبَوِيهِ ٥٢/١ وَاللِّسَانُ (عَرْدُ) صَدْرُ، قَبْلُ، سَفِهَ.

(٤) قَرَأَ ابْنُ السَّمِيعِ (سَقَطَ)، وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَلَةَ (أَسْقَطَ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٩٤/٤.

وأصل السقوط: الوقوع من علو إلى سفلى. وذكر بعضهم أنه يلزم البناء للمفعول. يقال سقط في يده، وأسقط فهو مسقوط. وقيل للكلام الذي لا فائدة فيه: سقط فيه الكلام، اعتباراً بانخفاض منزلته. وسقط الكلام: ما لا يعتد به. قال قطري بن الفجاءة: [من الوافر]

٧٣٣ - وما للمرء خير من حياة إذا ما عُدَّ من سقط المتاع^(١)

وخص السقط - مثلث السين - بما تضعه المرأة لغير تمام، وسقط الزند بشره؛ مثلثة السين أيضاً، وبذلك يسمى الولد. والسقاط: ما يقل الاعتداد به من الكلام وغيره. ورجل ساقط: لثيم.

س ق ف:

قوله تعالى: ﴿سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الزخرف: ٣٣]. السُقْفُ كلُّ ما علاك من مظلة ونحوها. وقرئ: ﴿سُقْفًا﴾ جمعاً وإفراداً^(٢)، كرهن ورهن. والسُقَيْفَةُ: كلُّ ما كان له سُفْفٌ كالصُفَّة. والسُقْفُ: طول في انحناء. وكذلك الأسُقْفُ وهو السُقْفُ. وفي الحديث: «لا يُمنع أسُقْفٌ من سِقِيَّاهُ»^(٣)؛ والسُقَيْفَى: مصدر كالخَلَيْفَى. وقيل إنما قيل له أسُقْفٌ لخضوعه وانحنائه.

س ق ي:

قوله تعالى: ﴿تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١]، وقرئ بضم النون وفتحها^(٤)؛ من أسقاه وسقاه كما صرح بكل منهما في قوله تعالى: ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١] فقل: هما بمعنى. وقيل: سقاه: ناوله ماءً ليشربه، وأسقاه: جعل له ماءً يشرب منه. فالسقي والسقيا: أن تعطيه ما يشرب، والإسقاء: أن تجعل له ذلك يتناوله كيف شاء.

(١) البيت في أمالي المرتضى ٦٣٦/١ والعيني ٥٢/٣ وشعر الخوارج ١٠٩.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن وابن محيصن وشبل ومجاهد (سُقْفًا) الإنحاف ٣٨٥ والنشر ٣٧٠/٢، وقرأ أبو رجاء (سُقْفًا)، وقرئت (سُقْفًا، سُوقًا) البحر المحيط ١٥/٨.

(٣) الفائق ١٦١/١ والنهاية ٣٧٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٨٦/١.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وعاصم وشعبة ويعقوب (تُسْقِيكُمْ) النشر ٣٠٤/٢ والسبعة ٤٤٥.

والإسقاء أبلغ من السقي. والسقي: النصيب من السقي. والسقاء: ما تجعل فيه ما يُسقى. والاستسقاء: طلب السقي. قوله تعالى: ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] هي ما يُشرب فيه كالكوز ونحوه، وهو الصواع. قيل كان^(١) يشرب فيه عزيز مصر.

فصل السين والكاف

س ك ب :

قوله تعالى: ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣١] أي مَصْبُوبٍ. يقال: سَكَبْتُ الْمَاءَ سَكْبًا، فهو مَسْكُوبٌ، وانسكب انسكابًا. وشبهت الفرس بالماء المسكوب لشدة جريها. وبه سُميت السكب^(٢)؛ فكان مبنياً على الكسر. وسكب الدمع فهو ساكب؛ تصوراً له بصورة الفاعل مبالغة. وثوب سكب لرقته تشبيهاً بالماء.

س ك ت :

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾^(٣) عن موسى الغضب ﴿[الاعراف: ١٥٤]. السكوت والسكون متقاربان، قال الأزهري: معناه سكن. يقال: سَكَتَ يَسْكُتُ سَكُوتًا وَسَكْنًا وَسُكَاتًا وَسُكْنًا بمعنى واحد. وقال ابن عرفة: معناه انقطع عنه الغضب. وحكي عن العرب: جرى الوادي ثلاثاً ثم سَكَتَ، أي انقطع. وعبر به عن الموت كما عبر بالسكون. وفي الحديث: «فَرَمَيْنَاهُ بِجَلَامِيدِ الْحَرَّةِ حَتَّى سَكَتَ»^(٤). وقيل السكوت يختص بترك الكلام. يقال: رجل سَكِيْتُ وساكوت: كثير السكوت. والسكنة والسكات: ما يعتري من مرض يمنع من الكلام. والسكنة: يختص بسكوت النفس في الغناء. والسككات في الصلاة عند الافتتاح وبعد الفراغ والسكيت في الحلبة. ما جاء آخرًا.

س ك ر :

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ﴾^(٥) أبصارنا ﴿[الحجر: ١٥]، وقيل: معناه: سُدَّتْ.

(١) بياض في الأصل. وأضفت ما يقتضيه السياق.

(٢) جواد سكب: كثير العدو. والسكب أحد الخيول الخمسة للنبي ﷺ أنساب الخيل ١٩ والنهاية ٢/٣٨٢ وغريب ابن الجوزي ١/٤٨٧.

(٣) قرأت حفصة (أُسْكِتَ)، وقرأ معاوية بن قرة (سَكَنَ) البحر المحيط ٤/٣٩٨.

(٤) الفائق ١/٤٣٥ وغريب ابن الجوزي ١/٤٨٨ والنهاية ٢/٣٨٣.

(٥) قرأ ابن كثير والحسن ومجاهد (سُكِّرَتْ) النشر ٢/٣٠١، وقرأ الأزهري (سُكِّرَتْ)، وقرأ أبو ن بن تغلب (سُحِرَتْ)، البحر المحيط ٥/٤٤٨.

وَالسُّكْرُ: السُّدُّ وَمِنْهُ: سَكَرَ فُلَانٌ، لِأَنَّهُ سُدَّ عَنْهُ عَقْلُهُ وَمَنْعَ مِنْهُ. وَقِيلَ: السُّكْرُ حَالَةٌ تَعْرِضُ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَعَقْلِهِ. وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الشَّرَابِ الْمُسَكَّرِ. وَقَدْ يَعْتَرِي مِنَ الْغَضَبِ وَالْعَشَقِ وَنَحْوِهِمَا، وَإِلَى ذَلِكَ نَحَا مَنْ قَالَ: [مِنَ الْكَامِلِ]

٧٣٤ - سُكْرَانٌ: سُكْرٌ هَوَى وَسُكْرٌ مُدَامَةٌ

أُنَى يَضِيقُ فُتِيَ بِهِ سُكْرَانٌ؟^(١)

وَمِنْهُ سُمِّيَ سُدُّ الْمَاءِ بِالسُّكْرِ، وَالسُّكْرُ: حَبْسُ الْمَاءِ. قَالَ مُجَاهِدٌ^(٢): مَعْنَى الْآيَةِ: سُدَّتْ وَمُنَعَتْ النَّظَرَ. أَبُو عُبَيْدَةَ: دِيرَ بِهِمْ كَالسَّمَاءِ دَائِرًا. ابْنُ عَرَفَةَ: حُبِسَتْ عَنِ النَّظَرِ. أَبُو عَمْرٍ: مَا خُوذَ مِنْ سُكْرِ الشَّرَابِ كَأَنَّ الْعَيْنَ لَحَقَهَا مَا يَلْحَقُ الشَّارِبَ لِلْمُسَكَّرِ. وَحَكَى الْفَرَاءُ: أَسْكَرَتِ الرِّيحُ أَيِ احْتَبَسَتْ. وَسَكَرَتِ الْمَاءُ: حَبَسَتْهُ عَنْ جَرِيهِ. وَسَكَرَتِ الرِّيحُ وَالْحَرُّ يَسْكُرَانِ: سَكَنَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾ [النحل: ٦٧]. السُّكْرُ: خَمْرُ الْأَعَاجِمِ فِي قَوْلِ ابْنِ عَرَفَةَ. وَقَالَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ. فَالسُّكْرُ فَعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ: اسْمٌ لِمَا يُسَكَّرُ بِهِ كَالْقَبْضِ وَالنَّقْضِ. وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «حُرِّمَتِ الْخَمْرُ لِعَيْنِهَا، وَالسُّكْرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ»^(٣) كَذَا رَوَاهُ هُوَ، وَالْإِثْبَاتُ بَفَتْحَتَيْنِ. أَبُو عُبَيْدَةَ: السُّكْرُ: الطَّعَامُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَنْكَرُهُ أَهْلُ اللُّغَةِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَعْرِفُهُ. ابْنُ عَبَّاسٍ: السُّكْرُ: مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرَمَ مِنَ الْأَعْنَابِ وَالثَّمُورِ.

وَسَكَرَاتُ الْمَوْتِ: شِدَائِدُهُ لِمَا يَلْحَقُ صَاحِبَهَا مِنَ الْغَشْيِ وَغَيْبُوبَةِ الْعَقْلِ، وَعَلَيْهِ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ [الحج: ٢] أَيِ دَاهِشِينَ مُخْتَلِطِي الْعُقُولِ لَشِدَّةِ الْهَوْلِ. ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ السُّكْرُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ. وَهُوَ مَا يَلْحَقُ السُّكْرَانَ لَشِدَّةِ الطَّرِبِ وَتَزَايُدِ السَّرُورِ. وَقُرِئَ:

(١) البيت في البصائر ٢٣٣/٣ والتاج (سكر) دون نسبة. والبيت للخليفة الشامي في يتيمة الدهر ٢٧١/١

(٢) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٥٦٧/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٨٨/١ والنهاية ٣٨٣/٢. وأخرج البخاري في الأشربة (٣) باب الخمر من

العسل ٥٢٦٣، ٥٢٦٤ كل شراب أسكر فهو حرام، وكذا مسلم في الأشربة ٢٠٠١.

(٤) قرأ ابن مسعود (سكرات) البحر المحيط ١٢٤/٨.

«سَكَارَى» و«سُكْرَى»^(١).

س ك ن:

قوله تعالى: ﴿لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [يونس: ٦٧] أي تَسْتَرِيحُونَ من التعب، لأنَّ السكونَ ضدَّ الحركة. والحركة: مَظَنَّةُ التَّعب لأنَّ فيها انتقالاتٍ بالأعضاءِ وأعمالاً بالجوارح، والنهارُ ظرفُ ذلك. والليلُ ظرفُ الراحة وبها السكون؛ فإنه ثبوتُ الشيء بعد حركةٍ أو ثبوته من غيرِ نظيرٍ إلى حركةٍ سابقةٍ، واستعمل في الاستيطان.

سَكَنَ فلانٌ بلدًا كذا أي استوطنها، وذلك المكانُ مسكنٌ - بفتح الكاف - وهو القياسُ، وبكسرها، وقد قرئ بهما قوله تعالى: ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾^(٢) آيَةُ جَنَّاتٍ [سبا: ١٥] فيقال: سكنتُ البلدَ، واسكنتُك إياه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [الاعراف: ١٩] أي اتَّخِذْهَا سَكْنًا. والسكنُ: ما يُسكنُ إليه. قال تعالى: ﴿إِنْ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]. وقوله تعالى: ﴿فَأَسْكِنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨]، يَنْبَغِي عَلَى أَنَّهُ الْمَوْجِدُ لَهُ، وَالْقَادِرُ عَلَى إِفْنَائِهِ، وَالسُّكْنَى: أَنْ يَجْعَلَ لَهُ الْمَسْكَنَ بِغَيْرِ أَجْرَةٍ. وَالسُّكْنُ: سَكِينُ الدَّارِ، جَمْعُ سَاكِنٍ نَحْوُ سَفَرٍ فِي سَافِرٍ. وَالسُّكَّانُ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا لِأَنَّهُ تَسْكُنُ بِهِ حَرَكَةُ الْمَذْبُوحِ.

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]. قيل: هو مَلِكٌ يَسْكُنُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ وَيُؤْمِنُهُ. ومنه قولُ علي رضي الله عنه: «أَنَّ السَّكِينَةَ لَتَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عَمْرٍ»^(٣) قيل: هو العقلُ. وقوله تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ﴾^(٤) [البقرة: ٢٤٨] طَمَئِنَّةُ الْقَلْبِ. وقيل: زَوَالُ الرُّعْبِ، وهو الأولى. وفي التفسير أقوالٌ

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف والاعمش (سُكْرَى) الإتحاف ٣١٣ والنشر ٢/ ٣٢٥. وقرأ أبوهريرة وأبو نهيك وعيسى (سَكَارَى) وقرأ الحسن والأعرج وأبو زرعة والاعمش (سُكْرَى) وقرأ أبو زرعة (سُكْرَى) وقرأ الحسن (سُكَارَى) البحر المحيط ٦/ ٣٥٠، وقرأ الكسائي والدوري (سَكَارَى) النشر ٦٦/٢.

(٢) قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وشعبة والحسن ويعقوب (مَسَاكِينِهِمْ) وقرأ الكسائي والاعمش وخلف وعلقمة (مَسْكِنِهِمْ) النشر ٢/ ٣٥٠ والسبعة ٥٢٨.

(٣) الحديث لابن مسعود في النهاية ٢/ ٣٨٦.

(٤) قرأ أبو السمال (سَكِينَةٌ) البحر المحيط ٢/ ٢٦٢.

كثيرة؛ إنها تشبه رأس الهرة وصورة ثور وفيل^(١). وأهل التحقيق لا يثبتون ذلك. قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا رَبَّهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦] أي ما خضعوا وتذللوا من السكون. ووزنه افتعلوا، والالف فيه للإشباع. يقال: استكن واستكن واستكان وسكن: إذا خضع. وقيل: وزنه استفعل من الكين وهي الحالة السيئة. وقال الأزهرى: أصله من السكون، والالف للإشباع. وأنشد لعنترة: [من الكامل]

٧٣٥ - يَبَاعُ مِنْ ذِفْرِي غَضُوبِ جَسْرَةٍ زِيَاةٍ مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُكْدَمِ^(٢)

أراد: يَبْع. قوله: ﴿الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١] فقر النفس. والمراد بها هنا الجزية والصغار. المسكين من السكون، لأن المسكين تسكن حركته. واختلف فيه مع الفقير فقيل: هو أصلح حالاً منه، لأنه تعالى جعل له ملكاً في قوله: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين^(٣)﴾ [الكهف: ٧٩] وقال الراغب^(٤): في ميم المسكنة: إنها زائدة في أصح القولين، وفيه نظر إذ لا معنى لأصالتها.

فصل السين واللام

س ل ب :

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَلْبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْعًا﴾ [الحج: ٧٣]. السلب: النزع من الغير على سبيل القهر، وسلب القتل: ثيابه التي تنزع عنه. وفي الحديث: «حشوها ليفاً أو سلباً^(٥)»؛ والسلب أيضاً: لحاء الشجر. والسلاب: ثوب الجداد الذي تلبسه المرأة. وجمعه السلب، نحو: قذال وقذل. وأنشد للبيد: [من الرجز]

٧٣٦ - فِي السَّلْبِ السُّودِ فِي الْأَمْسَاحِ^(٦)

(١) في تفسير ابن كثير ٣٠٩/١ «عن وهب بن منبه: السكينة رأس هرة ميتة، إذا صرخت في التابوت بصراخ هرايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح» وثمة أقوال أخرى.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢. «الذفرى: ما خلف الأذن، الجسرة: الناقة الموثقة الخلق، الزيف: التبختر»

(٣) قرأ علي بن أبي طالب (لمساكين) البحر المحيط ١٥٣/٦.

(٤) المفردات ٤١٨

(٥) النهاية ٣٨٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٩١/١ والفائق ٦١٠/١ وهو من حديث ابن عمر.

(٦) الرجز في ديوانه ٣٢٢.

وقال الراغب^(١): فقد قيل: هي الثياب السود التي يلبسها المصاب، وكأنها سُميت سلباً لنزعه ما كان يلبس قبل. وتُسَلَّبَت المرأة مثلُ أَدَتْ. والاساليب: الفنون واحداً أسلوب. والسلب أيضاً: خوص الثمام. وفي حديث مكة: «وَأَسْلَبَ ثَمَامُهَا وَأَغْدَقَ إِذْفَرُهَا»^(٢). وفي حديث صلة بن أَشْثِيم: «... وَالنَّخْلُ سُلْبٌ»^(٣) أي لا حَمَلَ لَهَا، جمع سَلْبٍ.

[س ل ح]

[السَّلاحُ: كُلُّ مَا يُقَاتَلُ بِهِ، وَجَمْعُهُ أَسْلِحَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، أَي أَمْتَعْتَهُمْ، وَالْإِسْلِيحُ: نَبْتُ، إِذَا أَكَلَتْهُ الْإِبِلُ غَزَرَتْ وَسَمِنَتْ، وَكَأَنَّمَا سُمِّيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا إِذَا أَكَلَتْهُ أَخَذَتِ السَّلَاحَ، أَي: مَنَعَتْ أَنْ تُنْحَرَ، إِشَارَةً إِلَى مَا قَالَ الشَّاعِرُ: [مَنْ الْكَامِلُ]

أَزْمَانٌ لَمْ تَأْخُذْ عَلَيَّ سَلَاحَهَا إِبْلِي بِجِلَّتِهَا وَلَا أَبْكَارَهَا^(٤)

والسَّلاحُ: مَا يَقْدَفُ بِهِ الْبَعِيرُ مِنْ أَكْلِ الْإِسْلِيحِ، وَجُعِلَ كَنَاءَةً عَنْ كُلِّ عَذْرَةٍ، حَتَّى قِيلَ فِي الْحَبَّارِيِّ: سَلَاحُهُ سَلَاحُهُ^(٥). [٦].

س ل خ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ تُسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارُ﴾ [يس: ٣٧]، أَي نَخَّرَجُهُ مِنْهُ إِخْرَاجاً لَيْسَ مَعَهُ مِنْ صَوْرَتِهِ شَيْءٌ، كَمَا نَسْلَخُ جِلْدَ الشَّاةِ وَنَحْوُهَا عَنْ لَحْمِهَا، وَهُوَ مِنْ أَبْلَغِ الْإِسْتِعَارَاتِ. وَمِنْهُ اسْتَعِيرَ: انْسَلَخَ الشَّهْرُ، كَأَنَّهُ نَزَعَ عَمَّا قَبْلَهُ. وَسَلَخْتُ دَرْعَهُ، وَأَسْوَدُ سَالِخٌ^(٧) وَصَالِخٌ، تَصَوُّراً مِنْ أَنَّهُ سَلَخَ جِلْدَهُ. وَنَخْلَةٌ مِسْلَاخٌ أَي انْتَشَرَ بُسْرُهَا أَخْضَرَ؛ كَذَا

(١) المفردات ٤١٩.

(٢) الفائق ١٢٥/٢ والنهاية ٣٨٧/٢.

(٣) الفائق ١٩٦/١ والنهاية ٣٨٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٩١/١.

(٤) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٥٠ واللسان (سَلَخَ) ومسط اللآلي ٦٣٢/٢.

(٥) قال الجاحظ: الحبَّاري: لها خزانة في دبرها وأمعائها، لها أبدأ فيها سلح رقيق، فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه، فيتنفذ ريشه كله، وفي ذلك هلاكه، وقد جعل الله تعالى سلحها سلاحاً لها. انظر

الحيوان ٢٩/١، وحياة الحيوان ٣٢١/١ والبصائر ٢٤٥/٢.

(٦) سقطت هذه المادة من الأصل، وامتندركتها من مفردات القرآن للراغب.

(٧) أسود: ثعبان.

قال الراغب^(١)، وليس كما قال: بل التي ينتثر بسرّها أخضر يقال لها: مخضراً فإن لم يكن أخضر فهي المسلّخ. وفي الحديث: «ما يشترطه مُشترى التمر على بائعه أنه ليس بمسلّخ»^(٢) كذا فسره القتيبي. وفي حديث هُدهد سليمان عليه السلام: «أنهم سلّخوا موضع الماء»^(٣) يريد: حفروا فاستعار ذلك، ويجوز أن يريد: سلّخوا طبقة من الأرض كما يُسلّخ إهاب الشاة.

س ل س:

قوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِلًا﴾^(٤) [النساء: ١٨]. ابنُ عرفة: هي اللينة السهلة في الحلق التي تُسلسلُ فيه. ويؤيدُ هذا تفسيرُ ابنِ عباس: إذا أدنوها من أفواههم تسلسلت في أجوافهم قال ابنُ الأعرابي: لم أسمع «سَلْسِلًا» إلا في القرآن. ويقال: عين سَلْسَالٍ وسَلْسَلٍ وسَلْسِيلٍ أي عذبة سهلة المرور في الحلق. وأغرب ما قيل فيه. وليس بمستقيم - عند المحققين - أن أصله: سَلَّ سَبِيلًا، فيكون سَلَّ فعل أمر، وسبيلًا مفعول به، أي: سَلَّ طريقاً إلى الجنة. وهل وزنه فَعْفَعِيلٌ بتكرار الفاء أو فعلليل؟ خلاف لاهل التصريف.

س ل ط:

قوله تعالى: ﴿سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ٩١] أي حجة تثبت ضد مدّعيها. والسُلْطَانَةُ: التمكّن من القهر. ومنه السلطان لأنه يتمكّن من قهر رعيته على ما يريد. وقيل: لأنه ذو الحجة وقيل: لأن به تقوم الحجة ويظهر منارها. وقيل: هو مشتق من السليط. والسليط: الدهن الذي يُستصبح به. فالحجة يُستضاء بها في الأمور، والإمام يُستضاء به في سائر المصالح. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «رأيتُ علياً رضي الله عنه وكأن عينيه سراجا سليط»^(٥). قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾ [الإسراء: ٣٣] يجوز أن يكون إماماً يتسلط به على القصاص من قاتل موليه، وأن يكون

(١) المفردات ٤١٩

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٩٢/١ والنهاية ٣٨٩/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٩٢/١ والنهاية ٣٨٩/٢.

(٤) قرئت (سلسيل) الكشف ١٩٨/٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ٤٩٢/١ والفاث ٥٤٣/١ والنهاية ٣٨٩/٢.

المعنى سُلَاطَةً عَلَيْهِ وَقُوَّةٌ يَتِمَكَّنُ مِنَ الْقُوْدِ. قَوْلُهُ: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩] يَحْتَمِلُ: تَسْلُطِي وَفَهْرِي لِلنَّاسِ، وَيَحْتَمِلُ: حُجَّتِي، أَيْ تَبَيَّنَ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ^(١).

س ل ف:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَلَفًا وَمَثَلًا﴾ [الزخرف: ٥٦]. السَّلَفُ: الْمُتَقَدِّمُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة: ٩٥] أَيْ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الذُّنُوبِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْاِخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٣] أَيْ مَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ فَعْلِكُمْ، فَذَلِكَ يُتَجَاوَى عَنْهُ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٢): فَلَا سِتْنَاءَ عَنِ الْإِثْمِ لَا عَنْ جَوَازِ الْفِعْلِ.

يُقَالُ: سَلَفَ يَسْلُفُ إِذَا تَقَدَّمَ وَمَضَى. وَالسَّلَفُ: الْآبَاءُ الْمَاضُونَ، الْوَاحِدُ سَالِفٌ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ، الْوَاحِدُ خَالِفٌ. وَقُرِئَ «سَلَفًا» بِفَتْحَتَيْنِ وَضَمَتَيْنِ؛ فَبِالْفَتْحَتَيْنِ جَمْعُ سَالِفٍ كَخَدَمٍ لَخَادِمٍ، وَبِالضَّمَتَيْنِ جَمْعُ لَسْلَفٍ بِمَعْنَى سَالِفٍ^(٣).

وَالسَّلَافَةُ: أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الزَّبِيبِ إِذَا انْتَقَعَ، وَالْمَاءُ الثَّانِي يُقَالُ لَهُ نَطْلٌ. وَالسَّلَفُ: تَقْدِيمُ رَأْسِ الْمَالِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَسْلَفَ فَلْيُسْلَفْ»^(٤). وَالسَّلَفُ: يُطْلَقُ بِمَعْنَى السَّلَفِ تَارَةً وَبِمَعْنَى الْقَرْضِ أُخْرَى، كُلُّ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّقَدُّمِ. وَالسَّلَفُ أَيْضًا: مَا قَدَّمْتَهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَمَا قَرُطَ وَتَقَدَّمَ مِنْ أَقَارِيكِ. وَالسَّالِفَةُ وَالسَّلَافُ: الْمُتَقَدِّمُونَ فِي حَرْبٍ أَوْ سَفَرٍ. وَالسَّلَفَةُ: مَا يَقْدَمُ لِلضَّيْفِ قَبْلَ الْقَرَى. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: «سَلَفُوا ضَيْفَكُمْ وَلَهْنُوهُ»^(٥) وَذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّقَدُّمِ وَالتَّعْجِيلِ.

س ل ق:

السَّلْقُ: بَسْطٌ بِقَهْرٍ أَوْ بَيْدٍ أَوْ لِسَانٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿سَلْقُوكُمْ﴾^(٦) بِالْسِّنَةِ حَدَادٍ

(١) فِي الْأَشْيَاءِ وَالنَّظَائِرِ ١٦٧ «السُّلْطَانُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ: الْمَلِكُ وَالْقَهْرُ، وَالْحُجَّةُ»

(٢) الْمَفْرَدَاتُ ٤٢٠

(٣) قَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَثَابٍ بِضَمَتَيْنِ (سَلَفًا)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (سَلَفًا) بِفَتْحَتَيْنِ. مَعَانِي الْفَرَاءِ ٣/٣٦

(٤) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٩٢/١ وَالنِّهَايَةُ ٣٩٠/٢.

(٥) «الْلهْفَةُ: مَا تَهْدِيهِ لِلرَّجُلِ إِذَا قَدَّمَ مِنْ سَفَرٍ، وَالْلهْفَةُ: السَّلَفَةُ، وَهُوَ الطَّعَامُ الَّذِي يُتَعَمَّلُ بِهِ قَبْلَ الْغَدَاءِ»

اللِّسَانُ ٣٩٢/١٣ (لَهْنٌ).

(٦) قَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ (سَلْقُوكُمْ) الْكَشَافُ ٢٥٥/٣.

[الاحزاب: ١٩] ومنه: سَلَقَ امرأته إذا بَسَطَهَا فجَامَعَهَا. وقال مُسَيْلِمَةُ لعنه الله لسجاح لعنهما الله - المتنبئان - لَمَّا وَهَبَتْ له نفسَهَا الخبيثة: [من مجزوء الوافر]

٧٣٧ - أَلَاهِيَا إِلَى الْمَخْدَعِ^(١)

فَإِنْ شَتَّ سَلْقَانِكَ وَإِنْ شَتَّ عَلَى أَرْبَعٍ

وقيل: معنى سَلَقَوْكُمْ: جَهَرُوا فِيكُمْ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ. ومنه الحديث: «ليس منا مَنْ سَلَقَ»^(٢) أي رَفَعَ صَوْتَهُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ. وفي الحديث: «لَعَنَ اللَّهُ السَّالِقَةَ»^(٣) أي الرافعة صوتها عند الجزع وتلطم وجهها. وسَلَقَهُ بالسُّوطِ نَزَعَ به جلده. ومنه سَلَقَ اللَّحْمَ لأنه ينزعه عن العظم. والصَّادُ تَعَاقَبُ السَّيْنِ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ. ويقال: سَلَقَهُ وَاسْتَلَقَاهُ عَلَى قَفَاهُ، أي أَلْقَاهُ عَلَى حَلَاوَةِ قَفَاهُ. وفي الحديث عن جبريل: «فَسَلَقَنِي لِحَلَاوَةِ الْقَفَا»^(٤) وَسَلَقَنِيهِ فَاسَلَقَنِي. وفي الحديث: «فَإِذَا بَرَجَلَ مُسَلَّقٌ»^(٥)؛ فَالْأَلْفُ وَالنُّونُ مُزِيدَتَانِ. قَالَ الْقَتِيبِيُّ: أَصْلُ السَّلَقِ الضَّرْبُ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: ضَرَبَ فِي الْأَرْضِ. وفي الحديث: «قَدْ سَلَقْتُ أَفْوَاهُنَا مِنْ أَكْلِ الشَّجَرِ»^(٦) أي خَرَجَ فِيهَا الْبُثُورُ وَهِيَ السَّلَاقُ أَيْضًا.

وَالسَّلَقُ أَيْضًا: الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ. وَالسَّلَقُ أَيْضًا إِدْخَالُ إِحْدَى عُرُوتِي الْجَوَالِقِ فِي الْأُخْرَى. وَالسَّلِيقَةُ: خَبِزٌ مَرَّقٌ، وَالْجَمْعُ سَلَاتِقُ. وَالسَّلِيقَةُ أَيْضًا: الطَّبِيعَةُ.

س ل ك:

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ^(٧) عَذَاباً صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧] أي يُدْخِلُهُ. ويقال: سَلَكَ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ، وَأَسْلَكَهُ فِيهَا؛ فَعَلَ وَأَفْعَلَ بِمَعْنَى. وَأَنْشَدَ ثَعْلَبٌ: [من الوافر]

(١) تمام البيت الأول: (ألا قومي إلى النيك فقد هي لك المضجع)

والآيات قالها مسيلمة الكذاب زاعماً أن الله أوحى له أن يضاجع سجاحاً أنظر الآيات مع الخبر في

الآغاني ٣٤/٢١ وشرح مقامات الحريري للشريشي ١٦٤/٢ وغرر الخصائص ١٧٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٩٣/١ والنهاية ٣٩١/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٩٣/١ والنهاية ٣٩١/٢ والفائق ٢٨٣/١.

(٤) الفائق ٢١٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٩٣/١ والنهاية ٣٩١/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٤٩٣/١ والنهاية ٣٩١/٢.

(٦) الفائق ٩٣/١ وغريب ابن الجوزي ٤٩٣/١. والنهاية ٣٩١/٢.

(٧) قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير وأبو جعفر والمطوعي (تَسْلُكُهُ) النشر ٣٩٢/٢ والسبعة ٦٥٦،

وقرأ طلحة والأعرج (تُسْلِكُهُ) البحر المحيط ٣٥٢/٨.

٧٣٨ - وهم سلكوك في أمرٍ عَصِيبٍ^(١)

وقال الآخر:

٧٣٩ - حتى إذا سلكوهم في قنائدة^(٢)

و«عذاباً»^(٣) إما منصوبٌ على أنه مفعولٌ به بعد إسقاط الخافض أي في عذاب، أو بفعلٍ مقدَّرٍ أي نَعَذِبُهُ [به] عذاباً، قاله الراغب^(٤). قوله: ﴿كذلك نسلكه﴾^(٥) في قلوب المجرمين ﴿[الحجر: ١٢] أي نمكُنْ ذلك تمكيناً لا ينفكُ عن قلوبهم.

س ل ل:

قوله تعالى: ﴿قد يعلمُ الله الذين يتسلَّلون منكم لوأذا﴾ [النور: ٦٣] السُّلُّ: نَزْعُ شيءٍ من شيءٍ، نحو: نَزَعْتُ السيفَ من الغمَدِ، وسَلَّتهُ. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٧٤٠ - وإنْ تَكُ قد ساءتْكَ مني خَلِيقَةٌ فسُلِّي ثيابي من ثيابكِ تنسُلُ^(٦)

وكان النافقون يخرجون من المسجد متوارين بالناس عن أن يراهم غيرهم. وسَلَّ الشيء من البيت: سَرَقَهُ. والولدُ سَلِيلٌ لانه سُلَّ من الأب. قوله: ﴿من سُلالةٍ من طين﴾ [المؤمنون: ١٢] السُّلَالَةُ: الصُّفُوفُ التي استَلَّتْ من الأرض. وقيل: هي كناية عن النطفة، وذكر أصلها، وهو الطين، ومرضُ السُّلُّ لانه ينزَعُ اللحم والقوَّة. وقال عليه الصلاة والسلام: «لا إِسْلَالَ ولا إِغْلَالَ»^(٧) أي لا خيانة ولا سرقة. وقيل: السُّلَالَةُ: القليلُ من المني. وكلُّ بناءٍ على فُعالةٍ دلٌّ على التقلُّلِ نحو الفُضالة والخُثارة. وفي المثل: «الخَلَّةُ تُجِبُّ السَّلَّةَ»^(٨) لأنَّ الحاجةَ تُوجِبُ السَّرْقَةَ غالباً. والسَّلَّةُ: سُلُّ السيف. قال الشاعر:

(١) عجز بيت لعدي بن زيد في ديوانه ٣٩ وصدرة: (وكنْتَ لرازِ خصلِكَ لم أعزِد).

(٢) صدر بيت لعبد مناف بن ربيع الهذلي في ديوان الهذليين ٤٢/٢ واللسان (سلك) وعجزه: (سلا، كما تطرد الجملة الشردا).

(٣) يقصد الآية السابقة.

(٤) المفردات ٤١٩

(٥) قرئت (نُسلكه) الكشاف ٣٨٨/٢.

(٦) البيت من معلقته في ديوانه ١٣.

(٧) غريب ابن الجوزي ٤٩٣/١ النهاية ٣٩٢/٢.

(٨) مجمع الامثال ٢٤١/١ والمستقصى ٣١٥/١ وفيهما «الخلة تدعو إلى السلة».

[من الرجز]

٧٤١ - وذو غرارين سريع السَّلة^(١)

والسَّلة هي السِّلُّ ، وقد تقدّم. وتَسْلُسِلُ الشيءُ: اضطرب؛ كأنه تُصَوَّرُ منه تسَلُّ مُتَرَدِّدٌ، تَرَدَّدٌ لفظه تنبيهاً على تَرَدُّدِ معناه. ومنه التسلسلُ عند أهل الكلام، وهو عدم الانقطاع. ومنه السَّلة أيضاً. وماء سَلْسَلٍ: مترددٌ في مقره. وقد ذكر الراغب^(٢) قوله تعالى: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨] في هذه المادة أي سهلاً لذيذاً سَلْساً حديد الجَرِيَّة. وقيل: هو اسمُ عين في الجنة. قال^(٣): وذكر بعضهم أنه مُركَّبٌ من: سَلَّ سَبِيلًا كالحَوَقلة والبَسْملة. وقيل: هو اسمٌ لكلِّ عينٍ سريعةِ الجَرِيَّة. وأسَلَّةُ اللسان: طرفه الرقيق.

س ل م:

قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤] أي سَلَامَةٌ واقعةٌ عليكم فلا تُعَذَّبُونَ ولا تَخَافُونَ كغيركم من أهلِ الشقاء. وقيل: معناه السَلَامَةُ لكم ومعكم. وقيل: أمعناه الله عليكم، أي حَفِظَ عليكم أو على حِفْظكم. وقيل: معناه نحنُ سالمون لكم. وأصلُ السلام والسَلَامَة: التعرِّي من الآفات الظاهرة والباطنة. ومنه قوله تعالى: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩] أي مُتَعَرِّضٍ عَنِ الدَّغَلِ^(٤)؛ فهذا في الباطن. وقوله تعالى: ﴿مُسَلِّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١]. فهذا في الظاهر. ويقال: سَلِمَ يَسْلَمُ سَلَاماً وسَلَامَةً. وسَلَّمَهُ اللهُ: أَوْقَعَ بهَا السَّلَامَةَ. قوله: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ [الحجر: ٤٦] يجوزُ أن تكونَ التَّحِيَّةُ المُشَارُ إلىهَا بقوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد ٢٣-٢٤]. وأن يريدَ الأَمَنَ مِنَ الْعَذَابِ والسَّلَامَةَ مِنَ الْآفَاتِ، والسَّلَامَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لَيْسَتْ إِلَّا فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّ فِيهَا بَقَاءٌ بِلَا فَنَاءٍ. وَغْنَى بِلَا فَقْرٍ، وَعِزٌّ بِلَا ذُلٍّ، وَفَرَحٌ بِلَا تَرْحٍ، وَسُرُورٌ بِلَا غَمٍّ، وَصِحَّةٌ بِلَا سَقَمٍ.

قوله تعالى: ﴿رِضْوَانُهُ سَبِيلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦] أي طرقَ الخَيْرِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى

(١) تقدم برقم (٧١) مادة (ال ل) ويعزى لحماس بن قيس في اللسان (سلل) ولا يبي فردودة في التاج

(أول) انظر ما تقدم برقم (٧١).

(٢) المفردات ٤١٨.

(٣) المفردات ٤١٨.

(٤) الدغل: الدخول المريب واللسان: دغل.

السَّلامَة . والمرادُ به البارئُ تعالى ، أي طرقَ الله وهي دينه وشرائعه؛ كقوله تعالى : ﴿ في سبيلِ الله ﴾ [البقرة: ١٥٤] . ومن وزودَ السَّلامَ اسماً لله تعالى قولُ لبيد : [من الطويل]

٧٤٢ - إلى الحولِ ثم [اسم] السَّلامِ عليكما

ومن ييك حَولاً كاملاً فقد اعتذر^(١)

وإنما وصفَ تعالى نفسه بذلك لسلامته من الآفات والنقائص والعيوب التي تلحقُ الخلقَ . قوله تعالى : ﴿ سلامٌ ﴾^(٢) قولاً من ربِّ رحيمٍ ﴿ [يس : ٥٨] وقوله : ﴿ سلامٌ عليكم بما صبرتم ﴾ [الرعد : ٢٤] فهذا كله يكونُ بالقول من الملائكة ومن الناس ، ومن الله تعالى بالفعل وهو إعطاؤه أهل الجنة السَّلامَة من الآفات والمنغصات .

قوله تعالى : ﴿ وإذا خاطبهمُ الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ [الفرقان : ٦٣] أي سداداً من القول والمعنى : قالوا قولاً ذا سداد؛ فهو مصدرٌ . وقيل : معناه : نطلبُ منكم السَّلامَة ، فنصبه بفعلٍ مُضمرٍ . وقيل : معناه : قالوا قولاً ذا سلامة؛ فهو مصدرٌ أيضاً . قوله تعالى : ﴿ قالوا سلاماً قال سلامٌ ﴾ [هود : ٦٩] فهذا هو التحية . ثم يحتملُ أن يكونَ هذا هو اللفظُ بعينه هو القولُ والمحكيُّ ، أو أن يكونَ : قيلَ بمعناه ، وحُكي على المعنى لا على اللفظ ، لأن لغته كانت عربية ، وإنما رفع الخليلُ « سلامٌ » لأنه أبلغُ من النصب لما قرره أهل العلم ، كما بينته في غير هذا . وكأنه امثلَ قوله : ﴿ فحيوا بأحسن منها ﴾ [النساء : ٨٦]

قوله تعالى : ﴿ إلا قِيلاً سلاماً سلاماً ﴾ [الواقعة : ٢٦] . قال الراغب : هذا لا يكونُ بالقول فقط ، بل ذلك بالقول والفعل جميعاً . قوله تعالى : ﴿ فاصفحْ عنهم وقلْ سلامٌ ﴾ [الزخرف : ٨٩] هذا في الظاهر أنه يُسلمُ عليهم . وفي الحقيقة سؤالُ السَّلامَة فيهم . قوله تعالى ﴿ سلامٌ ﴾^(٣) على نوحٍ في العالمين ﴿ [الصافات : ٧٩] تنبيهٌ منه تعالى أنه جعله ودُرَيْته بحيث يُشئُ عليهم ويدعى لهم . قوله تعالى : ﴿ ادخلوا في السلمِ ﴾^(٤) كافة ﴿

(١) ديوانه ٢١٤ .

(٢) قرأ محمد بن كعب (سلمٌ) ، وقرأ أبي وابن مسعود وعيسى الثقفي وابن أبي اسحاق (سلاماً) البحر المحيط ٣٤٣/٧ والقرطبي ٤٥/١٥ .

(٣) قرأ ابن مسعود (سلاماً) البحر المحيط ٣٦٤/٧ .

(٤) قرأ نافع والكسائي وابن كثير وابن محيصن والأعرج وشيبة (السلم) النشر ٢٢٧/٢ والسبعة ١٨٠ ، وقرأ الأعمش (السلم) إملاء العكبري ٥٢/١ .

[البقرة: ٢٠٨] قُرِئَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ فَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنَى. وَقِيلَ: بِالْفَتْحِ «السلام» وبِالْكَسْرِ «الصُّلْحُ». قَوْلُهُ: ﴿فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ^(١)﴾ [النساء: ٩٠] هُوَ السَّلَامُ، وَقِيلَ: الِاسْتِسْلَامُ. وَفِي التَّفْسِيرِ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِيمَنْ قُتِلَ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِالإِسْلَامِ. وَقَوْلُهُ: ﴿يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٣] أَيِ أَصْحَاءَ لَا يَمْنَعُهُمْ مَانِعٌ لِأَنَّهُ رُوي أَنَّهُ تَصِيرُ ظُهُورُهُمْ طَبَقَاتٍ فَيُؤْمَرُونَ بِالسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه: ٤٧] سَلِمَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥] يَعْنِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ ذَاتُ سَلَامٍ لَا دَاءَ فِيهَا، وَلَا يَسْتَطِيعُ شَيْطَانٌ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا شَيْئاً.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ [النحل: ٨٧] أَيِ اسْتَسْلَمُوا لِأَمْرِهِ. قَوْلُهُ: ﴿وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ^(٢)﴾ [النساء: ٩١] أَيِ الْمَقَادَةِ. قَوْلُهُ: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٥] أَيِ يَنْقَادُوا لِحُكْمِكَ انْقِياداً. يُقَالُ: سَلِّمْتُ وَاسْتَسَلَّمْتُ: إِذَا انْقَادَ وَخَضَعَ. قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا^(٣)﴾ [الصفافات: ١٠٣] أَيِ أَسْلَمَا أَمْرَهُمَا لِأَمْرِ اللَّهِ. قَوْلُهُ: ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ [القدر: ٥] أَيِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ذَاتُ سَلَامَةٍ مِنَ الْآفَاتِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ شَيْطَانٌ أَنْ يَفْتَنَ فِيهَا. قَوْلُهُ: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه: ٤٧] أَيِ السَّلَامَةُ وَالْأَمْنُ لِمَنْ اهْتَدَى فَلَمْ يَضِلَّ. قَوْلُهُ: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا^(٤)﴾ [الزمر: ٢٩] أَيِ خَالِصاً لَا شِرْكَ فِيهِ. وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ اسْمُ عَضْوٍ^(٥). وَأَنْشَدَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

٧٤٣ - يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ وَجِلْدَةٌ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ^(٦)

(١) قَرَأَ الْحَسَنُ (السَّلَامَ) وَقَرَأَ الْحَجْدَرِيُّ (السَّلَامَ) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٣/٣١٨.

(٢) قَرِئَتْ (السَّلَامَ) الْكَشَافُ ١/٢٨٩.

(٣) قَرَأَ الْحَسَنُ وَالْمَطْوَعِيُّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلِيٌّ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالثَّوْرِيُّ (سَلَمًا) وَقَرِئَتْ (اسْتَسْلَمَا) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٧/٣٧٠ وَالْقُرْطُبِيُّ ١٥/١٠٤.

(٤) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَابْنُ مَحِيصَنٍ وَالْحَسَنُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعُكْرَمَةُ وَقَتَادَةُ (سَالِمًا) النَّشْرُ ٢/٣٦٢ وَالْإِنْخَافُ ٣٧٥، وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَعُكْرَمَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَنَصَرُ (سَلَمًا)، وَقَرِئَتْ (وَرَجُلًا سَالِمًا) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٧/٤٢٤.

(٥) يُقَالُ لِلْجِلْدَةِ الَّتِي بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ، اللَّسَانُ: سَلِمَ.

(٦) الْبَيْتُ فِي الصَّحَاحِ وَاللِّسَانِ وَالْمَقَائِيسِ وَالتَّاجِ (رَوْغٌ، سَلِمَ) لَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَفِي الدَّرِّ الْمَصُونِ ٥/٥١ نَسَبَهُ الْمُحَقِّقُ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ.

وهو غلط؛ إذ المعنى أنه بمنزلة ذلك، وأنه نُصِبَ عَيْنِي. قوله: ﴿تَوْفَنِي مُسْلِمًا﴾ [يوسف: ١٠١] أي اجْعَلْنِي مِمَّنْ اسْتَسْلَمَ لِرِضَاكَ. وقيل: معناه اجْعَلْنِي سَالِمًا مِنْ أَسْرِ الشَّيْطَانِ، إشارةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا غُورِيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩]. قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ [المائدة: ٤٤] أي انقادوا والذين ليسوا من أولي العزم الذين يَهْتَدُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَاتُونَ بِالشَّرَائِعِ؛ قَالَه الرَّاغِبُ. قوله: ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل: ٨١] أي مُنْقَادُونَ لِلْحَقِّ مُذْعَنُونَ لَهُ.

وَالسَّلَامُ: مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْإِمَكَّةِ الْعَالِيَةِ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ تُرْجَى بِهِ السَّلَامَةُ. ثُمَّ جُعِلَ عِبَارَةً عَنْ كُلِّ مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى شَيْءٍ رَفِيعٍ كَالنَّسَبِ. وَالسَّلَامُ: شَجَرٌ عَظِيمٌ؛ كَانَهُمْ اعْتَقَدُوا فِيهِ أَنَّهُ سَلِيمٌ مِنَ الْآفَاتِ، وَأَنْ لَا يَنَالَهُ أَحَدٌ. وَالسَّلَامُ أَيْضًا: حِجَارَةٌ صَلْبَةٌ، وَكَانَهَا سَلَمَتٌ، الْوَاحِدَةُ سَلَمَةً. قَالَ الشَّاعِرُ: [من المنسرح]

٧٤٤ - ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يَوَاصِلُنِي يَرْمِي وَرَائِي بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسِلِمَهُ^(١)

يُرِيدُ: بِالسَّهْمِ وَبِالسَّلَامَةِ، فَأَبْدَلَ اللَّامَ مِيمًا. قوله: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] أي مُنْقَادِينَ مُطِيعِينَ. قوله: ﴿بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩] أي مِنَ الشَّرْكِ. وَقِيلَ: سَلِيمٌ: لَدِيغٌ، كَانَهُ إِشَارَةً إِلَى التَّوَاضُّعِ لِلَّهِ تَعَالَى. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: أَسِيرًا مِنْ أَسْلَمَ الرَّجُلُ، أَيْ أَلْقَى السَّلَامَ.

قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦] اسْتَدْلُ بِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى تَغَايِرِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَتَبَايُنِهِمَا فِي غَيْرِ هَذَا. قوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾ [الأنفال: ٦١] أَيْ الصَّلَاحِ؛ قَرِئَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ^(٢). قوله: ﴿مُسْلِمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] أَيْ هِيَ سَالِمَةٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ. وَقِيلَ: مِنْ آثَارِ الْعَمَلِ الَّتِي تَعْمَلُهَا الْبَقَرُ كَالْحَرْثِ وَالنُّضْحِ. قوله: ﴿أَوْ سَلَامًا فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ٣٥] أَيْ مُصْعَدًا وَمَرْقَى يُصْعَدُ فِيهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «عَلَى كُلِّ سَلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»^(٣). قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هُوَ فِي الْأَصْلِ عَظْمٌ فِي الْبَعِيرِ. قِيلَ: مَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ

(١) البيت في اللسان والمقاييس (سلم) ليجير بن عنمة الطائي.

(٢) قرأ عاصم وشعبة وابن محيصن والحسن والأعشى (للسلم) السبعة ٣٠٨ وإملاء المكبري ٥/٢.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد، (٧١) باب فضل من حمل متاع صاحبه ٢٧٣٤، ٢٨٢٧ ومسلم في

الزكاة باب أن اسم الصدقة رقم ١٠٠٩ ومسند أحمد ٣١٦/٢.

عظيم من عظام ابن آدم صدقة، وهو آخر ما يبقى فيه المخ. وفيه: «فاستلم الحجر»^(١) أي افتعل ذلك من السلام وهو التحية. ومنه قوله أهل اليمن للركن الأسود الموحيا. وقال القتيبي: افتعال من السلام وهي الحجارة، الواحدة سلمة. ويروى البيت المتقدم بكسر اللام.

س ل و:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنْ وَالسَّلْوى﴾ [البقرة: ٥٧]. قيل: هو طائر يشبه السمائي ولا واحد له. وقيل: السلوى - هنا - التسلي والسلوان، وهو ما يسلي الإنسان من أحزانه وكمده. قال ابن عباس: المن كان ينزل من السماء. والسلوى: طائر. قال بعضهم: أشار بذلك إلى رزق الله تعالى عباده من النبات واللحوم، فأورد ذلك مثالا. يقال: سلوت عنه، وسليت وتسليت: إذا زالت عنك محبته. والسلوان: خرزة كانوا يحكونها ويشربونها؛ يتداوون بذلك من العشق. ومن مجيء سلي يسلي قول الشاعر:

[من الوافر]

٧٤٥ - إذا ما شئت أن تسلي خيلاً فأكسر دونه عد الليلي^(٢)

وقيل: السلوى: العسل. وأنشد: [من الطويل]

٧٤٦ - وقاسمها بالله جهداً لأنتم ألد من السلوى إذا ما نشورها^(٣)

فصل السين والميم

س م د:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ [النجم: ٦١]؛ أي لاهون ساهون. سمد عن كذا أي سها عنه. وعن ابن عباس: مستكبرون. وقيل: خاضعون ذليلون. أي لا تكون في هذه الحالة، بل في حالة التكبر والتجبر، وأنشد: [من الوافر]

٧٤٧ - رمى الحدثان نسوة آل سعد بمقدار سمدن له سمودا^(٤)

(١) الفائق ٦٠٨/١ وغريب ابن الجوزي ٤٩٤/١ والنهاية ٣٩٥/٢.

(٢) البيت لزهير بن جناب الكلبي في الحماسة البصرية ٢١٩/٢ ومحاضرات الراغب ٣٩/٣.

(٣) البيت لخالد بن زهير في ديوان الهذليين ١٥٨/١ واللسان (سلا).

(٤) البيتان لعبد الله بن الزبير أو الكميث وهما في اللسان (سمد) ومجالس ثعلب ٤٣٩ وتقدم البيتان برقم

فَرَدَّ شَعْرَهُنَّ السُّودَ بَيْضاً وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُوداً

وقيل: سامدون: رافعون رؤوسهم. فيحتمل أن يكون ذلك تكبراً، وأن يكون غفلةً. وهذه الحالة تكونُ لهذين الشخصين. قال: سَمَدٌ يَسْمَدُ وَيَسْمَدُ: إذا رَفَعَ رَأْسَهُ. وفي الحديث: «أنه خرجَ والناسُ ينتظرونَه للصلاة، فقال: مالي أراكم سامدين^(١)؟» أي قائمين قبل أن يخرج إمامكم. وقيل: سَمَدٌ رَأْسُهُ: إذا استأصلَ شَعْرَهُ.

س م ر:

قوله تعالى: ﴿سَامِرًا^(٢) تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧]. السامرُ: الذي يَسْمُرُ، أي يتحدثُ ليلاً. يقال: سَمَرَ سَمَرًا فهو سَامِرٌ. والسَمَرُ: الليلُ نفسه. ومنه: «لا آتيك السَمَرُ ولا القمر»^(٣). ولا آتيك ما سَمَرْنَا سَمِيرًا. والأصل: سُمَارًا. فَوُضِعَ الواحدُ موضعَ الجمع. والسامرُ أيضًا: الليلُ المظلمُ، وكأنه من باب قولهم: نهارٌ صائمٌ، على المجاز.

وقيل: سَمَرُ الحديث، لأنه يكونُ من السَمَرِ، وهو ظلُّ القمر، وهو مأخوذٌ من السُمرة. والسُمرة: أحدُ الألوان المركبة من البياضِ والسوداد. والسُمرةُ: الحنْظَلَةُ للونها. والسُمَارُ: اللبنُ الرقيقُ المتغيرُ اللون. والسُمرةُ: شجرةٌ سُميتُ بذلك للونها جمعُها سَمَرَات. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٧٤٨ - كَانِي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ^(٤)

وقيل: السامرُ: اسمُ جمعٍ كال حاضرٍ ونحوه. ومنه قوله: [من الطويل]

٧٤٩ - كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَّونِ إِلَى الصُّفَا

أَنِيسٌ، وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ^(٥)

(١) الفائق ٦١٤/١ والنهاية ٣٩٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٩٦/١.

(٢) قرأ أبو عمر وابن مسعود وابن محيصن وابن عباس وعكرمة وأبو حيوة (سَمَرًا) الإنحاف ٣١٩ وإملاء العكبري ٨٢/٢، وقرأ ابن عباس وزيد بن علي وأبو رجاء وأبو نهيك (سُمَارًا) البحر المحيط ٤١٣/٦ والمحتسب ٩٧/٢.

(٣) أي مادام الناس يسمرون في ليلة قمرء (اللسان: سمر) مجمع الأمثال ٢٢٨/٢ وفصل المقال ٥١٠.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٩.

(٥) البيت في اللسان (حجن) لعبرو بن الحرث وقطر الندى ١٥٩ وشذرات الذهب ١/٢١١ وتفسير ابن كثير ٥٢٩/٤.

ويقال: إِبِلٌ مُسْمَرَةٌ، أي مُهْمَلَةٌ. والسامريُّ: منسوب إلى قرية يقال لها سامرة^(١).
وقيل إلى رجل، وسَمَرُ أعينهم، أي حَمَى مسامير ووضَعَهَا في أعينهم.

س م ع:

قوله تعالى: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ [النساء: ٤٦] كانوا اليهود لعنهم الله، يقولون له: اسمع ظاهراً، وفي أنفسهم: لا سمعت. وقيل: معناه: غيرُ مجابٍ إلى ما تدعوننا إليه. ومنه قوله: «اللهم إني أعوذ بك من دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ»^(٢) أي لا يجابُ. وقولُ المصلي: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ»^(٣) أي أَجَابَهُ وَقَبَلَهُ. وإنما قيل ذلك لأنَّ غرضَ الداعي قبولُ دُعَائِهِ وإِجَابَتِهِ، فأوقع السماعَ موقعَ الإجابة والقَبول. والسمْعُ في الأصل: قوَّةٌ في الأذن تُدركُ بها المسموعاتُ، وهو أيضاً مصدرُ سَمِعَ يَسْمَعُ فهو سامعٌ. ويعبرُ به تارةً عن الذات فيقال: صُمَّ سَمْعُهُ ومنه قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ»^(٤) [البقرة: ٧]. وقوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢]. فالمرادُ المصدرُ، ويعبرُ به تارةً عن الفهم وتارةً عن الطاعة. ومنه قولهم: ما أسمعُ ما قلتَ. أي لم أفهمُ أو لم أسمعُ. وقوله: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥] أي فهمنا وامتثلنا عكسَ مَنْ قَالَ فِيهِمْ: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣]. وقوله: ﴿كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢١] أي يدعون الفهمَ وهم غيرُ فاهمين، وهم عاصون أو وهم غيرُ عاملين بمُوجبِ ما سَمِعُوا. ولَمَّا لم يَعْمَلُوا بِمُوجِبِهِ جَعَلُوا صُمًّا. وقوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤] فسمعه تعالى علمه. وعدمُ قوَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ المسموعاتِ تعالى اللهُ عن الحاسَّةِ علواً كبيراً، وهو مثالٌ مبالغةٍ مُحَوَّلٌ من سامع، وقيل: من مُسْمَعٍ، ولذلك عُدِّي في قولهم: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعَاؤُهُ. وقوله: [من الوافر]

٧٥٠ - أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ^(٥)

(١) «السامرة: قرية بين مكة والمدينة» معجم البلدان ٣/ ١٧٨.

(٢) أخرجه مسلم في الذكر ٢٧٢٢.

(٣) أخرجه البخاري في الجماعة والإمامة، (٢٣) باب إنما جعل الإمام ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٨٩، ومسلم في الصلاة ٤١٢.

(٤) قرأ ابن أبي عبيدة (أسماعهم) البحر المحيط ١/ ٤٩.

(٥) البيت لمرو بن معدى كرب في ديوانه ١٤٠ واللسان (سمع).

وقوله: ﴿وَلَوْ عَلَّمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا﴾ [الأنفال: ٢٣] أي لأفهمهم. وجعل لهم قوة يفهمون بها. وقيل: معناه يوفقهم توفيق من ينتفع بسمعه. وقولهم: أسمع الله فلاناً، يحتمل الدعاء للإنسان والدعاء عليه. فمن الأول: أسمع أي لا أزال سمعه. ومن الثاني أسمع أي أزال سمعه. فالهمزة للسلب. ويقال: أسمعت فلاناً أي سببته. فالإسماع متعارف في السب. وإذا وصف تعالى نفسه بالسمع فالمراد علمه بالمسموعات، وإحاطته بها، وتحريره للمجازاة بها.

قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ [النمل: ٨٠] أي لا تفهم هؤلاء الجهلة لأنهم كالموتى في عدم الانتفاع بأسماعهم. وقوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ﴾^(١) ما لهم من دونه من ولي ﴿[الكهف: ٢٦] معناه أن من وقف على عجائب حكمته وبدائع صنعته يتعجب من ذلك. والله تعالى لا يوصف إلا بما ورد به السمع. وقوله: ﴿أَسْمَعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم: ٣٨] معناه أنهم يسمعون ذلك اليوم ما كانوا عنه صماً وعمياً. كقوله: ﴿فَبَصُرُكُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]. وقوله: ﴿وَسَمَاعُونَ﴾^(٢) للكذب ﴿[المائدة: ٤١] أي يسمعون منك لأجل أن يكذبوا﴾ سَمَاعُونَ لقوم آخرين ﴿[المائدة: ٤١] أي يسمعون لمكانهم. وقوله: ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ [يونس: ٣١] أي من الموجد لأسماعهم وأبصارهم والمُتَوَلَّى لحفظها.

قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦] أي الذين يُصْغُونَ إليك إصغاء الطاعة والقبول. وقوله: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ [هود: ٢٠] أي كانوا يُعْرَضُونَ عَمَّا يَسْمَعُونَ وَلَا يُلْقُونَ لَهُ بِالاً. وقوله: ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف: ١٠] أي لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَسْمَعُوا مَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ لشدة بغضهم في التالي ﷺ. وقوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] أي مُطِيعُونَ. وقيل: مُتَجَسِّسُونَ للأخبار. وفي الحديث: «مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ»^(٣). قال أبو عبيدة: يقال: سَمِعْتُ بِالرَّجُلِ: إِذَا نَدَّرْتُ بِهِ وَشَهَّرْتُهُ. وَيُرْوَى: «سَامِعَ خَلْقِهِ» و«أَسَامِعَ» مصدر.

(١) قرأ عيسى (أَسْمَعَ بِهِ وَأَبْصَرَ) البحر المحيط ١١٧/٦.

(٢) قرأ الضحاك (سَمَاعِينَ) البحر المحيط ٤٨٧/٣.

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق، (٣٦) باب الرياء والسمعة ٦١٣٤ وأعاده في الأحكام برقم ٦٧٣٣ ومسلم في الزهد والرقائق ٢٩٨٦ مسند أحمد ٤٠/٣، ٤٥/٥.

فعلى الاول يكون « سامع » نعتاً للباري أو بدلاً إذ لم تُجعل الإضافة محضةً. وعلى الثاني يكون أسامعُ جمعُ أسمع، وأسمعُ جمعُ سميع، نحو أكالبُ جمعُ أكلبٍ وأكلبُ جمعُ كلبٍ. يريد أن الله يُسمع به أسماعُ خلقه، إذ تظهرُ سريرته الخبيثة في الدنيا والآخرة.

والمسمعُ والمسموعُ: خرقُ الأذن. وفي حديث عثمان: «أُثروني أكلّمهُ سمعكم»^(١) أى بحيثُ تسمعون. وأنشد لجندل بن المثنى الطهوي: (٢) [من الرجز]

٧٥١ - حتى إذا أخرس كل طائرٍ قامت تُعظي بك سمع الحاضر^(٣)

أي بحيثُ تُسمع من حضر. والمسمعُ: مكانُ السمع وزمائه ومصدره. وأنشد: [من الطويل]

٧٥٢ - حمامة جرعاً حومة الجندل اسجعي

فأنت بمرأى من سعادٍ ومسمعي^(٤)

س م ك:

السَّمَكُ: معروف. والسَّمَكُ: الرُّفْعُ. وسمكتُ البيتَ: رفعتُهُ. وقيلَ للسمواتِ مسموكات لا ارتفاعها. قال الفرزدق: [من الكامل]

٧٥٣ - إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول^(٥)

وسمًا سامكًا تامكًا أي مرتفعًا. ومنه قوله تعالى: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فُسْرَاهَا﴾ [النازعات: ٢٨].

س م ن:

قوله تعالى: ﴿إني أرى سبعَ بقراتٍ سمانٍ﴾ [يوسف: ٤٣]؛ جمعُ سمينة وسمين

(١) غريب ابن الجوزي ٤٩٩/١ والنهاية ٤٠٢/٢.

(٢) جندل بن المثنى الطهوي، من تميم (ت نحو ٥٩٠ هـ / ٧٠٩ م) شاعر راجز، كان معاصراً للراعي وكان يهاجيه. الأعلام ١٣٦/٢.

(٣) البيت في اللسان (عنظ) من أرجوزة يخاطب بها امراته والبيت الثاني في التاج (عنظ) وأما القالي ٦٨/٢.

(٤) تقدم برقم ٢٧٨ (ج ر ع) وهو لعبد الصمد بن منصور المشهور بابن بابك والبيت في معاهد التنصيص ٥٩/١.

(٥) ديوانه ٧١٤.

أيضاً، نحو ظُرَاف في ظُرَيْفَةٍ وظُرَيْفٍ. والسَّمَنُ: امتلاءُ الجسدِ ضدَّ الهُزالِ. وسَمَنَتْهُ: جعلته سَمِيناً وأَسَمَنَتْهُ كذلك، أو وجدته كذلك أو أعطيته كذلك. واستَسَمَنَتْهُ: وجدته سَمِيناً، كذا قاله الراغبُ. والظاهرُ أنَّ المعنى: طلبته سَمِيناً. ويُكنى بالتَسْمَنُ عن التَّكثُرِ بما ليس فيه. وفي الحديث: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَتَسَمَّنُونَ»^(١) أي يتكثرون بما ليس فيهم، ويدعون مَالِيسَ فيهم من الشرفِ. والسَّمَنَةُ: دواءٌ يَتَسَمَّنُ به النساءُ. والسَّمَانِي: طائرٌ معروفٌ.

س م م:

قوله تعالى: ﴿فِي سَمِّ^(٢) الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] هو ثَقْبُ الإبرةِ وخَرْمُهَا. وقيل: هو كلُّ ثَقْبٍ ضِيقٍ كَثَقِبِ الإبرةِ وثَقِبِ الأنفِ والأذنِ. وهو بفتح السين وضمُّهَا. ولم يُقرأ إلا بالفتح. والجمعُ سُمُومٌ. وَسَمَّهُ: أدخله فيه. والسَّامَةُ: الحاجةُ، وهم الدَّخِيلُ الذين يَدْخُلُونَ بواطنَ الأمورِ.

والسَّمُ: القاتِلُ، هو مصدرٌ في معني الفاعل؛ فإنه يَلْطَفُ تأثيره، ويدخلُ في بواطنِ الأمورِ. وقيل للريحِ الحارةِ: سَمُومٌ، لأنها تؤثرُ تأثيرَ السَّمِّ.

س م و:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩]. السماءُ كلُّ ما علاك فَاظْلُكَ من سَقَفٍ ونحوه. وعليه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾ [الأنبياء: ٣٢] ولفظُهَا مُفْرَدٌ والمرادُ به جمعٌ بدليلِ قوله: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩]. وهمزُهَا عن وَاوٍ لأنها من سَمَا يَسْمُو أي ارتفع. ويُجمعُ تَكْسِيراً على أَسْمِيَةٍ نحو كَسَاءٍ وَاكْسِيَةٍ. وقيل للسَّحَابِ سَمَاءٌ لارتفاعه، ثم يعبرُ به عن الماءِ^(٣)، ويعبرُ به عن النباتِ لأنه سَبَّه، كقوله: [من الوافر]

(١) مسند أحمد ٤/ ٤٢٦.

(٢) قرأ نافع وأبو عمران وأبو نهيك (سَمِّ)، وقرأ ابن مسعود وابن سيرين وقتادة (سُمِّ) البحر المحيط ٢٩٧/٤.

(٣) في الأشباه والنظائر ١٧٢ «السماء في القرآن على خمسة وجوه: السماء المعروفة، والسحاب والمطر، وسقف البيت وسقف الجنة وسقف النار».

٧٥٤ - إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا^(١)

وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] أي مثلاً. وقيل: مَنْ يَتَسَمَّى بِاسْمِهِ. قيل: لم يتجاسر أحدٌ أن يتسمى بالله. قوله: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧] قيل: مثلاً. وقيل: لم يتسم أحدٌ بيهي. قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. قيل: الْأَسْمَاءُ هُنَا الْمُسَمَّيَاتُ بِدَلِيلِ: «ثُمَّ عَرَضَهُمْ». وقيل: مُسَمَّيَاتُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَا. وقال الأزهري: أَسْمَاءُ مَا خُلِقَ مِنْ حَيَوَانَ وَنَبَاتٍ وَمَعْدِنٍ، ثُمَّ عَرَضَ تِلْكَ الْأَشْخَاصَ عَلَيْهِمْ^(٢). واختلفَ النَّاسُ فِي اسْتِقَافِهِ فَقِيلَ: مِنَ السُّمُوءِ، وَهُوَ قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ. وَقِيلَ: مِنَ الْوَسْمِ، وَهُوَ قَوْلُ الْكُوفِيِّينَ^(٣). وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ مَنْ سَمِيَتْ؛ جَعَلَ لَامَهُ يَاءً فَيَمْنُ قَالَ: سِمٌ بِكَسْرِ الْفَاءِ. وَقَدْ حَقَّقْتُ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ فِي غَيْرِ هَذَا. وَهَمْزَتُهُ هَمْزَةٌ وَصَلٌ، وَقَدْ ثَبَتَتْ دَرَجًا. قَالَ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

٧٥٥ - وَمَا أَنَا بِالْمُخْسُوسِ فِي جِذْمِ مَالِكٍ

وَلَا مَنْ تَسَمَّى ثُمَّ يَلْتَزِمُ الْإِسْمَا^(٤)

قال بعضهم: كلُّ سَمَاءٍ إِلَى مَادُونِهَا سَمَاءٌ، وَبِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا فَوْقَهَا أَرْضٌ إِلَّا السَّمَاءُ الْعُلْيَا فَسَمَاءٌ بَلَا أَرْضٍ. قَالَ الرَّاعِبِيُّ^(٥): وَعَلَيْهِ حُمِلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]. وَالسَّمَاءُ تُذَكَّرُ وَتَوْثُثُ. وَمِنَ التَّذْكِيرِ قَوْلُهُ: [مَنْ الْوَافِرُ]

٦٥٧ - فَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا^(٦)

فَالِهَاءُ فِي «إِلَيْهِ» لِلْسَّمَاءِ. وَقِيلَ: إِنْ أُرِيدَ بِالسَّمَاءِ هَذِهِ الْمُطَّلَّةُ فَمَوْثِقَةٌ فَقَطْ، وَإِنْ أُرِيدَ بِهَا الْمَاءُ وَالنَّبَاتُ فَمَذَكَّرُ كَقَوْلِهِ: ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل: ١٨]. وَبِالْبَيْتِ

(١) تقدم برقم ٣٠ (ا ث م) وهو لمعود الحكماء معاوية بن مالك.

(٢) وردت هذه الأقوال مع أقوال أخرى في تفسير ابن كثير ٧٦/١.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ١٥/١.

(٤) البيت للأحوص في ديوانه ١٩٣ واللسان (سما).

(٥) المفردات ٤٢٨.

(٦) صدر بيت في اللسان (سما) ومعاني الفراء ١٢٨/١ دون عزو وعجزه: (لحقنا بالسما مع السحاب).

المتقدمُ يردُّ هذا. والسمَاوَةُ: الشخصُ العالي. قال: [من الرجز]

٧٥٧ - سَمَاوَةُ الْهَلَالِ حَتَّى أَحْقَوْقَا^(١)

قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ [يوسف: ٤٠] يعني أن الأسماء التي تذكرونها ليس لها مُسَمَّياتٌ، وإنما هي أسماء لا حقائق لها؛ إذ كان حقيقة ما يعتقدون في الأصنام بحسب تلك الأسماء غير موجود فيها^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد: ٣٣]. ليس المعنى: اذكروا أَسْمَاءَهَا فقولوا: اللات والعزى وهبل ونحو ذلك، وإنما المعنى أظهرها حقيقة ما تدعون فيها من الإلهية، وإنكم هل تجدون تحقيق ذلك فيها؟ ولهذا قال بعده: ﴿أَمْ تَنْتَبِهُونَ بَمَا لَا يَعْلَمُ أُمِّ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الرعد: ٣٣]. قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨] أي يتزايد خيره وإنعامه. والمعنى أن البركة والنعمة الفائضة في صفاته إذا اعتبرت، وذلك نحو الكريم العالم الرحمن الرحيم. وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] أي نظيراً له يستحق اسمه، وموصوفاً يستحق صفاته على التحقيق. وليس معنى: هل تجد من تسم باسمه، إذ كان كثير من أسمائه قد يطلق على غيره، ولكن معناه ليس إذا استعمل فيه كان معناه إذا استعمل في غيره.

فصل السين والنون

س ن م:

قوله تعالى: ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٧] قيل: هو عين في الجنة رفيع القدر. وبه فسر قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] و﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٧]. وقيل: معناه من ماء مُتَسَنِّمٍ، أي عيناً تأتيهم من علو تتسنى عليهم من العرف. والتسنىم: العلو. وقال الفراء^(٣): أراد من ماء سَنَمٍ؛ سَنَمٌ عَيْنٌ فِي عَيْنِينَ. قال: وتسنىم معرفة وإن كان اسماً للماء وعيناً نكرة فخرَجَتْما نصباً. وفي حديث لقمان بن عاد: «كَانَ يَهَبُ الْمِئَةُ السَّنِمَةُ»^(٤) أي العظيمة السنم.

(١) تقدم برقم ٣٨٢ (ح ق ف) وهو للعجاج في كتاب سيبويه ٣٥٩/١.

(٢) تفسير ابن كثير ٥٣٥/٢.

(٣) معاني الفراء ٢٤٩/٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٥٠٤/١ والفائق ٥٩/١ والنهاية ٤٠٩/٢.

س ن ن :

قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ [آل عمران: ١٣٧]؛ أي طرائق، جمعُ سُنَّةٍ. والسُّنَّةُ: الطريقةُ، والمعنى: أهلُ سُنَنِ. أو عُبِّرَ بها عنهم تَجَوُّزاً. وقوله عليه الصلاة والسلام: «سُنُّوا بهم سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ»^(١) أي اسلكوا بهم مَسْلَكَهُمْ وطريقَهُمْ. وسُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ: طريقته التي كان يَتَحَرَّاهَا. ومنه سُنَّةُ اللَّهِ أي طريقةُ شرائعه. وتطلقُ باعتبارِ طريقةِ حكيمته وطريقةِ شرائعه وطاعاته. وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الاحزاب: ٦٢] ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣] فيه تَنْبِيهُ أَنْ فُرُوعَ الشَّرَائِعِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ صَوْرَهَا فَالْغَرَضُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَبَدَّلُ، وهو التَّوْحِيدُ وتطهير النفس وترشيحها للوصول إلى ثوابِ الله وجواره.

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّنُّ بِالسِّنِّ»^(٢)﴾ [المائدة: ٤٥] معروفٌ، وجمعُها أَسَنَانٌ، وهي اثْنَانِ وثلاثون سِنًا؛ أَرْبَعُ ثَنَائِيَا، وَأَرْبَعُ رِبَاعِيَا، وَأَرْبَعَةُ أُنْيَابٍ، وَأَرْبَعَةُ ضَوَاحِكٍ، وَاثْنِي عَشَرَ رَحِيٍّ، وَأَرْبَعَةُ نَوَاجِذٍ. وترتيبها كما ذكرته. والنَّوَاجِذُ: أَضْرَاسُ الْحِلْمِ.

وسانُّ البعيرِ الناقةُ: عارضُها حتى أَمْرَكُهَا. والسَّنُونُ: دَوَاءٌ تُعَالِجُ بِهِ الْأَسْنَانُ. قوله تعالى: ﴿مَنْ حَمَلْ مَسْنُونٌ﴾ [الحجر: ٢٦] قيل: معناه مُصِيبٌ. وأصلُه من سَنَنْتُ الْحَدِيدَ، أي أَسْلَيْتُهُ وَحَدَدْتُهُ. وَالْمَسْنُ: الْآلَةُ فَبِاعْتِبَارِ هَذَا الْأَصْلِ قِيلَ: سَنَنْتُ الْمَاءَ، أي صَبَبْتُهُ وَأَسْلَيْتُهُ. وقيل: معناه مُتَغَيِّرٌ مُتَنَنَّ. ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ»^(٣)﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي لَمْ يَتَغَيَّرْ وَلَمْ يُتَنَّ. وَالْأَصْلُ: يَتَسَنَّ، فَبَدَلَ أَحَدُ الْأَمْثَالِ حَرْفَ عِلَّةٍ.

س ن هـ :

قوله تعالى: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]. السُّنَّةُ: الْحَوْلُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، وَأَصْلُهَا سَنَهَةٌ فِي إِحْدَى اللَّفْطَيْنِ، وَسَنَوَةٌ فِي اللُّغَةِ الْآخَرَى. فَمِنْ الْأَوَّلَى: سَانَهْتُ، وَسُنَيْهَةٌ. وَمِنْ الثَّانِي: سَانَيْتُ، وَسُنَيْهَةٌ. وَشَذَّ جَمْعُهَا سَلَامَةً فِي قَوْلِهِمْ: هَذِهِ سِنُونٌ، وَرَأَيْتُ سَنِينَ. وَقَدْ يُعْرَبُ بِالْحَرَكَاتِ مَعَ التَّاءِ. وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ

(١) الحديث عن المجوس في النهاية ٤١٠/٢.

(٢) قرأ الكسائي وأنس (والسن) الإتحاف ٢٥٤/٢.

(٣) قرأ طلحة بن مصرف (لم يتسن) القرطبي ٢٩٢/٣ وقرأ أبي (لم يتسنه) البحر المحيط ٢٩٢/٢.

اجعلها عليهم سنيناً كسني يوسف^(١) وقول الآخر: [من الطويل]

٧٥٨ - دعاني من نجدٍ فإنَّ سنينهُ لعين بنا شيئاً وشيئنا مُرداً^(٢)

فمن ثم لم تُحذف نوته للإضافه. وتحقيقُ العبارة فيه أنه جمعُ تكسيرٍ جرى مجرى الصحيح. ولنا فيه كلامٌ مُشيعٌ في غير هذا. قوله: ﴿لَمْ يَسْنَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩] وقيل: هو من لفظة السَّنة على اللغة الأولى، والمعنى: لم يتغير بمر السنين عليه ولم تذهب طراوته. وقيل: من الثانية، والهاء للسُّكُت. وغلبت السنة في الحول المُجَدَّب، والعام في المُخَصَّب. ولذلك قال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]. وقال: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ فِيهِ يَعَصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩]. وفي حديث عمر: «كَانَ لَا يَجِيزُ نِكَاحُ عَامِ السَّنَةِ»^(٣)، ويقول: الضيقة تحملهم أن يُنكحوا غير الأكفاء. و: «كَانَ لَا يَقْطَعُ فِي عَامِ السَّنَةِ»^(٤) يعني لشدة الضيق. وقيل: أسنت القوم، أي أصابتهم السنة، وليس من هذه المادة؛ لأنَّ التاء أصل. وفي الحديث: «كَانَ الْقَوْمُ مُسْنَتِينَ»^(٥) ورؤي: مُسْنَتِينَ أي داخلين في الشتاء؛ وليس بمحفوظ. فيجوز أن يكون قد صُحِّف. وقال آخر: [من الكامل]

٧٥٩ - عَمَرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْنَتُونَ عِجَافُ^(٦)

وأما قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فمن الوسن، وسيأتي إن شاء الله تعالى. وليس من هذه المادة.

س ن و:

قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ﴾ [النور: ٤٣] السنا بالقصر: الضوء الساطع،

(١) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، (٤٤) باب بهوي بالتكبير ٧٧١، وفي الاستسقاء (٢) باب دعاء النبي ٩٦١، ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١٨٢.

(٢) البيت للضمة القشيري في ديوانه ٦٠، وفي المسائل المضديات ١٢٥ واللسان (سنه) ومعاني الفراء ٩٢/٢ دون نسبة.

(٣) غريب ابن الجوزي ٥٠٥/١ والنهاية ٤١٤/٢.

(٤) النهاية ٤١٤/٢.

(٥) الفائق ٧٦/١ والنهاية ٤٠٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٠١/١، ٥٠٣.

(٦) البيت لعبد الله بن الزمعي في اللسان (سنت، هشم) وديوانه ٥٤ وسفر السعادة ٧٤٤.

وبالمد: الشرف والرِّفعة. وقد جَمَعَ بَيْنَهُمَا مَنْ قَالَ: [من الرمل]

٧٦٠ - أَيُّهَا الْبَدْرُ سَنَاءٌ وَسَنَاءٌ حَفِظَ اللَّهُ زَمَانَنَا أَطْلَعَكَ^(١)

والسانية: الناضح التي تَسْقِي الأرض^(٢). يقال: سَنَا يَسْنُو أَي سَقَى الأرض بالسانية. والسَنَا أيضاً: الثَّباتُ المُسهلُ له حَمْلٌ، إِذَا يَبَسَ حَرَكَتُهُ الرِّيحُ فَسَمِعَتْ لَهُ زَجْلاً، الواحدة سَنَاة. وسَنَا أيضاً بمعنى حسن. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «سَنَا سَنَا»^(٣) أَي حَسَنٌ حَسَنٌ قِيلَ: هي لغة يمنية.

فصل السين والهاء

س هـ ر:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤] قِيلَ: هي أرضٌ بيضاءٌ لم يُعْصَ اللَّهُ عَلَيْهَا. وقِيلَ وَجْهُ الأرضِ. وقِيلَ: الأرضُ المستوية.

والسهر: عدم النوم. فكان أرضُ القيامةِ من كثرةِ الوطءِ عَلَيْهَا سَهَرَتْ مِنْ ذَلِكَ وَالْأَسْهَرَانِ: عِرْقَانِ مَعْرُوفَانِ.

س هـ ل:

السهولةُ ضدُّ الصعوبةِ. اسهَلُ الأمرُ سهولةً فهو سهَلٌ. وَالسَّهْلُ ضدُّ الحزنِ. وأسهلَ دَخَلَ فِي السَّهْلِ، كَأَنجَدَ دَخَلَ نَجْدًا. وسهِّلَ: نَجَّمَ مَعْرُوفٌ^(٤)

س هـ م:

قوله: ﴿فَسَاهُمْ﴾ [الصفافات: ١٤١] أَي قَارَعَ، أَي خَرَجَ السَّهْمُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ وَالسَّهْمُ أَيضاً: الْقَدْحُ الَّذِي كَانُوا يَنْتَسِمُونَ بِهِ، وَهِيَ عَشْرَةٌ قَدْ ذَكَرْنَاهَا وَذَكَرْنَا اخْتِلَافَ النَّاسِ فِي كَيْفِيَةِ فَعْلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي «الْأَحْكَامِ» وَ «التَّفْسِيرِ». وَالسَّهْمُ: النَّصِيبُ.

(١) البيت لابن زيدون في ديوانه ١٨٣.

(٢) الناضح: الناقة التي يستقى عليها. اللسان: نضح.

(٣) النهاية ٤١٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٠٠/١.

(٤) لم يستشهد المؤلف بآية من القرآن. وقد ورد في المفردات ٤٣٠ قوله تعالى: (تتخذون من سهولها قصوراً) [الاعراف/ ٧٤].

ويطلق على الجزاء أيضاً، وسَهَم وجهه، أي تغير. وكان الأصل فيه أن وجه الرجل إذا ضُرب له بالسهم يتغير إذ لا يدري ماذا يخرج له من خير أو شر. وفي الحديث: «فدخل عليّ ساهم الوجه»^(١).

فصل السين والواو

س و ا:

قوله تعالى: ﴿لَا يَمْسُهُمُ السُّوءُ﴾ [الزمر: ٦١]. السوء: كل ما يُغتم الإنسان من الأمور الأخروية والدنيوية كفقْد مالٍ أو حميم. ويكنى به عن البرص لإساءة صاحبه. وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿تَخْرُجُ بَيَضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [القصص: ٣٢]. وقيل: سليمة من كل آفة. والسوء أيضاً: كل ما يقيح. ولهذا قبول بالحسن. وقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسَاؤُوا السُّوْأَى﴾^(٢) [الروم: ١٠].

والسيئة: الفعل القبيحة، صفة في الأصل جرت مجرى الجوامد كالحسنة. ووزن السيئة فعلية. والأصل سيوئة فأعلت كميته وسيد. ثم الحسنة والسيئة ضربان؛ ضرب يقال باعتبار العقل والشرع، كقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. وضرب يقال باعتبار الطبع ممّا يستخفه أو يستثقله، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ [الاعراف: ١٣١]. وقوله: ﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾^(٣) وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا ﴿[التوبة: ٥٠].

وساءه كذا، وأسأت إلى فلان، أي أدخلت عليه السوء. ويقال: سأي وهو مقلوب من ساء كناء ونأي. وساء يكون قاصراً إذا كان للذم بمعنى بئس، فيلزم فيه ما يلزم فيه، كقوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾^(٤) [الاعراف: ١٧٧]، ومتعدياً إذا لم يكن كذلك.

(١) النهاية ٤٢٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٥١٠/١.

(٢) قرأ ابن مسعود والاعمش (السوء) البحر المحيط ١٦٤/٧.

(٣) قرأ أبو جعفر الأصفهاني (تسؤهم) الإتحاف ٢٤٢.

(٤) قرأ الحسن والاعمش وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر (ساء مثل القوم)، وقرأ عاصم الجحدري (ساء مثل القوم) البحر المحيط ٤٢٥/٤ وأعراب النحاس ٦٥٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿سَيِّئٌ وَجْهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧]؛ إذ لا يُبنى للمفعول على التمام إلا المتعدي.

وتقول: ساءني كذا، وسرني كذا. وقال تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [التوبة: ٥٠]. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ﴾ [البقرة: ١٦٩] يريد: بما تُسيئهم عاقبته في الآخرة. والسُّوءُ: العورة، لأنها تُسوء مَنْ ينظرها، أو تُسيء مَنْ تَظْهَرُ مِنْهُ لاستكراه ذلك طبعاً. وقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَهُ﴾^(١) أخيه [المائدة: ٣١] يريد: ماساءه فيها وهي رُمته حين أتنن. وقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا السُّوْأَى﴾ [الروم: ١٠] فآسأوا بمعنى أشركوا. السُّوْأَى: النار، إذا لم تجعلها مصدراً لاساء.

قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١] هو أن لا تُقبلَ لهم حسنة ولا تُغفرَ لهم سيئة. وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ [الاعراف: ٩٥] أي مكان الجذب، والحسنة: الحيا. قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ [الرعد: ٦] أي بالعذاب، كقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً﴾ [هود: ٨٢]. وقوله تعالى: ﴿سَيِّئٌ وَجْهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧] إنما بُني الفعل مُسنداً إلى الوجوه تنبيهاً أنهم ساءهم ذلك حتى تَبَيَّنَ أثره في وجوههم. قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨] قرئ «سَيِّئُهُ» و«سَيِّئُهُ»^(٢). فالأولى بمعنى كان جمع المنهيات والثانية أن الإشارة إلى كل ما تقدم، وفيه سيئٌ وغير سيئ. وقوله: ﴿سَيِّءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ﴾ [هود: ٧٧] أي حلَّ بهم ما يسوءهم. قوله: ﴿دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ [التوبة: ٩٨] قرئ بالضم والفتح^(٣). أي أحاطَ بهم السُّوءُ إحاطة الدائرة بالشيء، فلا انفلاتَ لهم منه. ولنا فيه

(١) قرأ الزهري (سُوءَ)، وقرأ أبو حفص (سُوءَ) البحر المحيط ٤٦٧/٣.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر والأعرج (سَيِّئُهُ) النشر ٣٠٧/٢ والسبعة ٣٨٠، وقرأ ابن مسعود (سَيِّئَاتُهُ، سَيِّئَاتٍ، خِيِيفَةُ) البحر المحيط ٣٨/٦، وقرأ ابن أبي إسحاق (سَيِّئَاتِهِ) وقرأ أبو بكر الصديق (سَيِّئَاتِهِ) مختصر ابن خالويه ٧٦-٧٧ وقرأ أبو بكر الصديق (شأنه) الكشف ٤٥٠/٢.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن واليزيدي ومجاهد بضم السين (السُّوءُ) النشر ٢٨٠/٢ والسبعة ٣١٦، وفي معاني الفراء ١/٤٥٠ وفتح السُّوء هو وجه الكلام وقراءة أكثر القراء... «فمن قال (لسُّوء) فإنه أراد المصدر من سُوِّئَ سَوْءاً، من رفع السين جعلها اسماً».

كَلَامٌ مُشْبِعٌ فِي «الدَّرِّ» وَ«العَقْدِ» وَغَيْرِهِمَا. قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ [الرعد: ١١] أَي هَلَكَةً وَنَحْوَهَا.

س و د:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ^(١) وَجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. السَّوَادُ: حَمَلُهُ بَعْضُهُمْ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَهُوَ اللَّوْنُ الْمَعْرُوفُ وَالْمَقُولُ فِي تَعْرِيفِهِ: اللَّوْنُ الْقَابِضُ لِلْبَصَرِ عَكْسُ الْبَيَاضِ فَإِنَّهُ الْمَفْرُقُ لِلْبَصَرِ. وَقَالَ: هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْوَدُّ وَجُوهَهُمْ تَسْوِيدًا مَحْسُوسًا لِيَعْرِفَهُمْ أَهْلُ الْمَحْشَرِ. وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠ و ٤١]. وَقِيلَ: ابْيَاضَ الْوُجُوهِ وَاسْوَدَّادُهَا، كَنَائِلَةٌ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ وَآثَرِهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّ وَجْهَ الصَّادِقِ الْمَطْمَئِنِّ يَسْتَنِيرُ بِضَوْءٍ. وَوَجْهُ الْكَاذِبِ الْخَائِفِ كَأَنَّمَا تُسَفِّ رَمَادًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَيِّدًا﴾ [آل عمران: ٣٩] السَّيِّدُ: مَنْ سَادَ قَوْمَهُ أَي فَاقَهُمْ. وَأَصْلُهُ سَيَّودَ فَاعِلٌ^(٢)، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَوَادُ النَّاسِ، يَعْنُونَ أَشْخَاصَهُمْ. وَلَا يَفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ، أَي شَخْصِي شَخْصَهُ، فَكَانَهُ قَامَ مَقَامَ جَمَاعَةٍ. وَالسَّيِّدُ: الْبَعْلُ أَيْضًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْقِيَا سَيِّدَهَا﴾ [يوسف: ٢٥] أَي بَعْلَهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا^(٣) وَكُبَرَاءَنَا﴾ [الاحزاب: ٦٧] أَي مُتَوَلَّوْ أُمُورِنَا.

س و ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَنزَلْنَا بِسُورَةٍ﴾ [البقرة: ٢٣]. السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ: الْقِطْعَةُ مِنْهُ الْمَفْتُوحَةُ بِالْبَسْمَلَةِ الْمُخْتَتَمَةُ بِخَاتِمَتِهَا. سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا مُحِيطَةٌ إِحَاطَةً السُّورِ بِالْمَدِينَةِ. وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِرَفْعَتِهَا. وَالسُّورَةُ: الْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ. قَالَ النَّابِغَةُ: [من الطويل]

(١) قَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَثَابٍ وَأَبُو نَهْيَكٌ وَأَبُو رَزِينُ الْعَقِيلِيُّ (وَتَسْوَدُ)، وَقَرَأَ الزُّهْرِيُّ وَالْحَسَنُ وَأَبُو الْجَوَزَاءُ وَابْنُ مَحِيصَنٍ (وَتَسْوَدُ) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٢٢/٣ /وَأَمْلَاءُ الْعَبْكَبَرِيِّ ٨٥/١ .

(٢) ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ وَزْنَ (سَيِّدٍ) فِي الْأَصْلِ عَلَى فَعِيلٍ، نَحْوُ «سَوِيدٍ»، وَذَهَبَ الْبَصَرِيُّونَ إِلَى أَنَّ وَزْنَهُ قِيْلٌ يَكْسِرُ الْعَيْنَ - وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ وَزْنَهُ فِي الْأَصْلِ قِيْلٌ يَفْتَحُ الْعَيْنَ. الْإِنْصَافُ ٧٩٥-٧٩٦.

(٣) قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ وَابْنُ مَحِيصَنٍ وَالْحَسَنُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَقَتَادَةُ وَسَهْلٌ (سَادَاتِنَا) النَّشْرُ ٣٤٨/٢ وَالسَّبْعَةُ ٥٢٣ .

٧٦١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ^(١)؟

وقيل: لأنها منزلة من منازل القرآن كمنازل القمر، كذا قاله الراغب^(٢) وليس بظاهر.

وقيل: أصلها سورة مهموزة، من أسارت أي أبقيت. قال: [من البسيط]

٧٦٢ - لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَارٍ^(٣)

وقيل: إنها بقية من القرآن، وحينئذ فليست مما نحن فيه. قوله تعالى: ﴿أَسَاوِرُ﴾

[الكهف: ٣١] وقُرئ: «أسورة»^(٤) جمع أسوار، وهو مما يجعل في معصم المرأة. وقيل:

هو فارسي معرب، وأصله أسوار. والأسوار من الفرسان غلب في الرامي منهم. والسورة:

شدة الغضب. قال الشاعر: [من الطويل]

٧٦٣ - خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي وَلَا تَنْطَقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضِبُ^(٥)

فالسورة أيضاً: حدة الشيء، ومنه: يكسر سورة الجوع. وساوره أي واثبه. قال

النابغة: [من الطويل]

٧٦٤ - فَبِتْ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ^(٦)

ويقال للمعرب من السكر: سوار، لأنه يشب على الناس. وعلى ذلك روي قوله:

[من البسيط]

٧٦٥ - لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَارٍ^(٧)

أي شديد الغضب والثوبة على جلسائه.

(١) ديوانه ٧٣ .

(٢) المفردات ٤٣٣ .

(٣) البيت للأخطل في ديوانه ١٦٨ وصدره : (وشارب مريح بالكاس نادمني) اللسان : سار ، سور .

(٤) هي قراءة عاصم وأبان . البحر المحيط ١٢٢ / ٦ .

(٥) البيت لأبي الأسود الدؤلي في عيون الأخبار ٤ / ٧٧ وتزيين الاسواق ٣٠٣ ويعزى لعامر بن عمرو في

الحماسة البصرية ٢ / ٧١ وأمالى ابن الشجري ٦٤ . وفي محاضرات الراغب ٢ / ٤٣ ، ٧٥ لمالك بن

أسماء وفي عيون الأخبار ٣ / ١١ والوحشيات ١٨٥ المشرح .

(٦) تقدم برقم ٣٥١ (ح رو) وهو في ديوانه ٣٣

(٧) تقدم في مطلع المادة .

س و ط :

قوله تعالى : ﴿ سَوِّطٌ عَذَابٍ ﴾ [الفجر: ١٣] . السَّوِّطُ في الأصل مصدرٌ سَاطَهُ يَسَوِّطُهُ أي خَلَطَهُ ، كقول كعب بن زهير : [من البسيط]

٧٦٦ - لَكُنْهَا خَلَّةٌ قَدْ سَيَّطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعَّ وَوَلَعَ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ^(١)

فسمي به هذه الآلة المعروفة التي يعاقب بها ، وهو ما يُضْفَرُ من الجلود لأنه يخلطُ اللحم بالدم . فقوله : ﴿ سَوِّطٌ عَذَابٍ ﴾ على التشبيه بما يعرفون ألمه وإيجاعه ، وإلا فشتان ما بين السَّوِّطَيْنِ ! وما أبلغ هذه الاستعارة عند أهل الذوق ! وقيل^(٢) : سُمِّي سَوِّطاً لاختلاط طاقاته بعضها ببعض . وقيل : إشارة إلى أنه تعالى خلط لهم أنواع العذاب بعضها ببعض ، كقوله : ﴿ فليذوقوه حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرٌ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص: ٥٦ و ٥٧] . وقال الفراء : السَّوِّطُ اسمٌ للعذاب وإن لم يكن ثم ضرب بسوط ، والاول هو المعول عليه^(٣) .

س و ع :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ﴾ [طه: ١٥] يعني يوم القيامة . والساعة في الأصل : القطعة من الزمان وإن قصر . وعبر به عن القيامة وإن كانت متطاولة الأزمنة لقوله : ﴿ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةِ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: ٤٧] تنبيهاً على سرعة الحساب . وإنه تعالى لا يفوته شيء من أعمال خلقه من صالح وسيء . فهو يُجازي الفريقين في أسرع زمان في ظنكم . وعلى ذلك نبه بقوله تعالى : ﴿ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ﴾ [الاحقاف: ٣٥] . والساعة عند أهل الفلك زمنٌ مخصوص . وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٢] مُنَبِّهٌ على ما تقدّم .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِسُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [الروم: ٥٥] ؛ فالساعة الاولى القيامة ، والثانية القليل من الزمان . وقيل : الساعات التي هي

(١) ديوانه ٨ .

(٢) المفردات ٤٣٤-٤٣٥ .

(٣) معاني الفراء ٢٦١/٣ وفيه أيضاً : « هذه كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب ، تدخل فيه السوط ، جرى به الكلام والمثل » .

القيامة ثلاث: الساعة الكبرى، وهي بعثُ الناس للقيامة والمحاسبة. وقد أشار النبي ﷺ إليها بقوله: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحشُ والتفحشُ، وحتى يُعبدَ الدرهمُ والدinarُ»^(١). فذكر أموراً لم تكن في زمانه ولا فيما بعده مما يقربُ منه.

والساعة الوسطى، وهي موتُ أهلِ القرنِ الواحدِ، نحو ماروي عنه ﷺ، وقد رأى عبدُ الله بنُ أنيس^(٢) فقال: «إنَّ يطلُّ عمرُ هذا الغلامِ لم يمتْ حتى تقومَ الساعةُ»^(٣). فيقال: إنه آخرُ من ماتَ من الصحابةِ رضي الله عنهم أجمعين.

والساعة الصغرى، وهي موتُ الإنسان؛ قيل: وهي المُرادةُ هنا بقوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءتهم الساعةُ بغتةً قالوا يا حسرتنا﴾ [الأنعام: ٣١] لأنَّ من المعلومِ [أن] مثلَ هذه الحسرة تنالُ الإنسانَ عندَ موته. ويجوزُ أن يُرادَ القيامةُ. وفي الحديث: «مَن ماتَ فقد قامتَ قيامته»^(٤) وقوله: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتيَ أحدكم الموتُ فيقول ربِّ لولا أخرتني إلى أجل قريبٍ﴾ [المنافقون: ١٠]. وكان ﷺ إذا هبَّ ربيعاً شديدةً تغيَّرَ لونه ويقول: «تخوَّتُ الساعةُ»^(٥). وكان ﷺ يقول: «ما أمدُّ طرفي ولا أغمضُها إلا وأظنُّ الساعةَ قد قامتْ»^(٦). فهذا كله يدلُّ على أنَّ المرادَ بالساعة حينَ موتِ الإنسان، ويحتملُ أن يكونَ ذلك منبهاً على القرب، لأنَّ ما هو آتٍ قريبٌ لقوله تعالى: ﴿وما أمرُ الساعةِ إلا كلمح البصرِ أو هو أقربُ﴾ [النحل: ٧٧]. ولا تردُّ في القرآن إلا مراداً بها القيامة.

وعينُ الساعةِ وأوَّ بدليل قولهم: عاملتهُ مُساوغةً، نحو: مُعاومةٌ ومُشاهرةٌ. وقولهم: جادَ بعدَ سنوعٍ من الليلِ وسوَّاعٍ، أي هذَّءٍ. وتُصورُ من الساعة الإهمالُ. فقيل: أسعتُ الإبلَ أسيعها، فهو ضائعٌ وسائعٌ.

(١) مسند أحمد ١٦٢/٢.

(٢) عبد الله بن أنيس من قضاة (ت ٥٥٤هـ/ ٦٧٤م) صحابي من القادة الشجعان، قاد بعض السرايا في العصر النبوي، ورحل إلى مصر وإفريقية. وتوفي بالشام. الأعلام ١٩٩/٤ وتاريخ بغداد ٤١١/٩.

(٣) الحديث بهذا اللفظ في المفردات ٤٣٥، وفي مسند أحمد ٣/٢٧٠ ومسلم ٢٢٦٩، إنَّ يعيش هذا فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة.

(٤) كشف الخفاء ٢٧٩/٢.

(٥) مسند أحمد ١٦٦/٦.

(٦) المفردات ٤٣٥.

قوله: ﴿وَلَا تَذَرْنِ وَذَا وَلَا سَوَاعَا﴾ [نوح: ٢٣] سَوَاعٌ: اسمُ صنم. ويقال: إنه اسمُ رجلٍ صالح كان في زمن نوح، عملَ قومه مثل صورته وصورة أصحابه ليتذكروا عبادتهم فيعيدونها، فجاء إبليس وقال لأعقابهم الأعمار: كان آباؤكم يعبدونها. فمن ثم اتخذت الأصنام. وفي ذلك نظر؛ إذ كان يلزم منع صرفه للعجمة الشخصية والعلمية.
س و غ:

قوله تعالى: ﴿سَائِغًا^(١) لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦] أي سهل الانحدار والدخول. سَاعُ الشَّرَابِ يَسُوعُ سَوَغًا، قال الشاعر: [من الوافر]

٧٦٧ - فساع لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء القراح^(٢)
واسفت لزيد شرابه، وسوغته مالا: أعطيته إياه بسهولة. وفلان سوغ أخيه: إذا ولد على إثره، تشبيهاً بذلك. واستعير في الجواز، ف قيل: ساع له أن يفعل، ولم يسغ له أن يفعل.
س و ف:

قوله تعالى: ﴿فسوف تعلمون﴾ [الأنعام: ١٣٥]. سوف: حرف تنفيس وتراح في الزمان يخلص المضارع للاستقبال بعد احتمال الزمنين. وفي قوله: ﴿فسوف تعلمون﴾ تنبيه أن ما يطلبونه وإن لم يكن حاصلًا الآن فهو آت لا محالة. وفي عبارة بعضهم: إنها أكثر تراخياً من السين، كأنه نظر إلى كثرة الحروف، وهذا يشبه ما قالوه في أن التوكيد بالنون الشديدة أكد منه بالخفيفة. وكما قالوا في ﴿الرحمن﴾ إنه أبلغ من ﴿الرحيم﴾، وباعتبار المماثلة والتأخر قالوا: سوفته، أي وعدته وعداً ما طلته بوفائه وقلت له: سوف أفعُل كذا.

والسَّوْفُ: شَمُّ التراب، ومنه قيل: علوم العرب ثلاثة: القيافة، والعيافة، والسيافة. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٧٦٨ - على لا حب لا يهتدي بمناره إذا سافه العود النباطي جرجرا^(٣)

(١) قرأ عيسى بن عمر (سَيِّغًا) البحر المحيط ٥/٥١٠.

(٢) البيت لعبد الله بن يعرب أو يزيد بن الصعق وله روايتان هما «بالماء القراح» بالماء القراح «شذور الذهب» ١٠٤ وابن عيمش ٤/٨٨ والهمع ١/٢١٠ والدرر ١/١٧٦ وتقدم البيت برقم ١٦٩.

(٣) ديوانه ٦٦.

يريد: إذا شمه. ومسافة الطريق من ذلك، لأن الدليل: يسوف ترايها. والسواف: مرض إبل يشارف بها الهلاك إما لأنها تشم الموت أو يشمها الموت. والاسواف: حرم المدينة.

س وق:

قوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ [القيامة: ٢٩]. قيل: المراد به الكناية عن التفاف ساقَي الميت في كفيه. وقيل: هذا كناية عن شدة الأمر وتفاقمه. أي اتصلت شدة الدنيا بشدة الآخرة. وقوله: ﴿يكشف عن ساق﴾ [القلم: ٤٢] كناية عن ظهور شدائد يوم القيامة، وهو قول الجمهور عن ابن عباس وغيره. وفي حديث معاوية بن أبي سفيان قال: «خاصم رجل ابن أخي فجعلت أحجه. فقال: أنت كما قال أبو ذؤاد: [من البسيط].

٧٦٩ - إني أتيج له حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً^(١)

أراد أنه لا تنقضي له حجة حتى يتعلق بأخرى، تشبيهاً بالحرباء في تعلقها بساقها في شجرة ونحوها. ويعبر بالساق عن النفس في قول بعضهم. وجعل منه قول علي رضي الله عنه: «ولو تلفت ساقِي»^(٢). وقيل في قوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ هو أن يموت صاحبهما فلا يحملانه بعد أن كانا حاملين له: وقال ابن الأعرابي: الساق: شدة الدنيا والآخرة. قال الراغب^(٣). قال أبو القاسم الاصبهاني: والأصل فيه أن يموت ولد الناقة في بطنها، فيدخل المذمر^(٤) يده في رحمها، فيخرجه ميتاً، فيجره بساقه. واليتن: الذي يخرج رجله أولاً عند الولادة. فجعل ذلك كناية عن كل أمر فظيع.

قوله: ﴿فاستوى على سؤقه﴾ [الفتح: ٢٩] هو جمع ساق، نحو: لابة ولاب. وقرئ «سؤقه»^(٥) بهمزة بدل الواو وبواو بعد هذه الهمزة. ورجل أسوق وامرأة سوقاء:

(١) البيت والخبر في النهاية ٤٢٣/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٥٠٩/١ والنهاية ٤٢٣/٢.

(٣) المفردات ٤٣٦.

(٤) المذمر: الذي يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنينها أم أنثى. اللسان (ساق).

(٥) قرأ ابن كثير وقنبل والقواس (سؤقه) الإتحاف ٣٩٧ والنشر ٣٣٨/٢ والسبعة ٦٠٥، وقرأ قنبل

(سؤقه) الإتحاف ٣٩٧.

عظيمُ الساقين. قوله تعالى: ﴿كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ [الأنفال: ٦] هو من سَقَتُ الإبلَ، أي زجرْتُها لتسرَّع. وسَقَتُ المهرَ من ذلك، لأنهم كانوا يُصدقون الإبلَ فيسوقونها للزَّوجات. فغلبَ في كلِّ ما يُمهرُ ويُعطى، وإن لم يكن من الإبل. والسَّوقُ من السَّاقِ لأنَّ بها يُسعى. قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ١٢] قيل: مَلَكَانِ أَحَدُهُمَا يَسوقُهُ لِلْحَشْرِ، وَالْآخَرُ يَشْهَدُ عَلَيْهِ. وقيل: هو كَقَوْلِهِ: ﴿كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾. وقوله: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٣٠]، كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ٤٢].

السَّوقُ: مَا يُجْلِبُ إِلَيْهِ الْمَتَاعُ، لَأنَّه تُسَاقُ إِلَيْهَا الْبِضَاعَةُ. وهي مُؤَنَّثَةٌ. ولذلك تُصَغَّرُ عَلَى سَوِيْقَةٍ، وَجَمْعُهَا أَسْوَاقٌ. وَالسَّوِيْقُ مَعْرُوفٌ مِنْ ذَلِكَ، لَا تُسَاقُ فِي الْحَلْقِ مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ؛ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ.

س و ل:

قوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ [يوسف: ١٨] أي زَيَّنَتْ وَحَسَّنَتْ، يَقَالُ: سَوَّلْتُ لَهُ كَذَا أَيْ حَسَّنْتُ لَهُ وَسَهَّلْتُ عَلَيْهِ فَعَلَهُ أَوْ نَزَوَّلَهُ. وَأَصْلُ السُّوَالِ الْحَاجَةُ الَّتِي تَحْرِصُ عَلَيْهَا النَّفْسُ. فَالتَّسْوِيلُ: تَزْيِينُ النَّفْسِ لِمَا تَحْرِصُ عَلَيْهِ، وَتَصْوِيرُ الْقَبِيحِ مِنْهُ بِصُورَةِ الْحَسَنِ. وَالسُّوَالُ: (وَالسُّوَالُ: يَقَارِبُ الْأُمْنِيَّةَ)، لَكِنْ الْأُمْنِيَّةُ فِيمَا قُدِّرَ، وَالسُّوَالُ فِيمَا طُلِبَ، وَهَذَا قَدْ تَقَدَّمَ فِي مَادَّةِ السَّيْنِ مَعَ الْهَمْزَةِ، وَإِنَّمَا أُبْدِلَتِ الْهَمْزَةُ وَآوًا.

س و م:

قوله تعالى: ﴿يَسْؤِمُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩] أي يُكَلِّفُونَكُمْ ذَلِكَ وَيَحْمِلُونَكُمْ عَلَيْهِ. وَمِنْهُ: سَامَهُ خَسْفًا، أَيْ حَمَلَهُ عَلَى مَكْرُوهِ. وَأَصْلُهُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا الْمَاشِي قَالَ: [من الرجز]

٧٧٠ - إِنَّ سَامَ خَسْفًا وَجْهَهُ بَرِيداً^(١)

وَأَصْلُ السُّؤْمِ: الذَّهَابُ فِي ابْتِغَاءِ الشَّيْءِ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٢): فَهُوَ [لفظ] ^(٣) الْمَعْنَى

(١) لم أهد إليه .

(٢) المفردات ٤٣٨ .

(٣) الإضافة من المفردات ٤٣٨ .

مرْكَب من الذَّهَابِ والابْتِغَاءِ، فَاجْرِي مُجْرَى الذَّهَابِ فِي قَوْلِهِمْ: سَامَتْ الْإِبِلُ فَهِيَ سَائِمَةٌ. وَمُجْرَى الْابْتِغَاءِ فِي قَوْلِهِمْ: سُمْتُ كَذَا.

قلت: وَسَوَّمُ السَّلْعَةَ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمُشْتَرِي يَسَوِّمُهَا مِنْ بَائِعِهَا وَيَطْلُبُهَا مِنْهُ. وَيُقَالُ: صَاحِبُ السَّلْعَةِ أَحَقُّ بِالسُّمُومِ أَيْ بِطَلْبِ مَا يُرْضِيهِ مِنَ الثَّمَنِ. وَيُقَالُ: سُمْتُ الْإِبِلَ، وَأَسَمْتُهَا، وَسَوَّمْتُهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِ تُسَيِّمُونَ﴾^(١) [النحل: ١٠] أَيْ يُرْسِلُونَ أَنْعَامَكُمْ لِلرَّعْيِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْخَيْلَ الْمُسَوَّمَةَ﴾ [آل عمران: ١٤] قِيلَ: هُوَ مِنْ سَوَّمَهَا أَيْ أَرْسَلَهَا لِلرَّعْيِ. وَقِيلَ: الْمُسَوَّمَةُ، مَنْ سَوَّمْتَهُ أَيْ جَعَلْتَهُ لَهُ سَوْمَةً يُعْرِفُ بِهَا. وَالسَّوْمَةُ: الْعَلَامَةُ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ: هِيَ الْمَطْهَمَةُ. وَيَنْشُدُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

٧٧١ - بَنِي بَكْرِ تَسَامُوا^(٢)

لِأَنَّهَا بِذَلِكَ صَارَ لَهَا سَمِيٌّ يُعْرِفُ بِهَا. قَوْلُهُ: ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] قُرِئَ بِفَتْحِ الْوَاوِ^(٣)، أَيْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَوَّمَهُمْ، كَمَا يُرْوَى أَنَّهُمْ كَانُوا بِعَمَائِمَ صُفْرِ عَلَى خَيْلٍ يَلْقَوْنَ وَيَكْسِرُهَا أَنَّهُمْ سَوَّمُوا أَنْفُسَهُمْ. وَمَعْنَى الْإِرْسَالِ هُنَا لَا يَظْهَرُ كُلُّ الظُّهُورِ.

قَوْلُهُ: ﴿سَيِّمَاهُمْ﴾^(٤) فِي وَجُوهِهِمْ [الفتح: ٢٩] أَيْ عَلَامَتُهُمْ. يُقَالُ: سَيِّمَى وَسَيِّمَاءُ وَسَيِّمِيَاءُ، وَالْبَاءُ عَنْ وَارٍ. فَهِيَ كَدِيمَةٌ وَقِيمَةٌ، مِنْ دَامَ يَدُومُ وَقَامَ يَقُومُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «نَهَى أَنْ يَسَاوَمَ بِسَلْعَتِهِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ»^(٥) قِيلَ: نَهَى عَنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ لِأَنَّهُ وَقْتُ يُذَكَّرُ فِيهِ اللَّهُ تَعَالَى. وَقِيلَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ رَعْيِ الْإِبِلِ لِأَنَّهُ إِذَا رَعَاها فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَهُوَ وَقْتُ نَدَى أَصَابَهَا الْوَبَاءُ، وَرُبَّمَا قَتَلَهَا، ذَكَرَهُمَا الزَّجَّاجُ، وَالسَّامُ: الْمَوْتُ. كَذَا فَسَّرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ سُئِلَ عَنْهُ^(٦).

(١) قرأ زيد بن علي (تسيمون) البحر المحيط ٥/٤٧٨

(٢) لم أعتد إليه .

(٣) قرأ نافع وابن عامر وحزمة والكسائي وخلف وأبو جعفر (مسوِّمين) النشر ٢/٢٤٢ والسبعة ٢١٦ .

(٤) قرئت (سيمياؤهم) البحر المحيط ٨/١٠٢، وقرئت (سيمياؤهم) الكشف ٣/٥٥٠ .

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٥١٠ والنهية ٢/٤٢٥ .

(٦) قال النبي ﷺ «لكل داء دواء إلا السام» غريب ابن الجوزي ١/٥١٠ والنهية ٢/٤٢٦ .

س وى :

قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [البقرة: ٢] ولذلك يُحْمَلُ الضميرُ وعطفٌ على ما أُسْكِنَ فِيهِ مِنَ الضَّمَاثِرِ فِي قَوْلِهِمْ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ سَوَاءٍ وَالْعَدَمُ ، بَرَفْعِ الْعَدَمِ . وفيه لغاتٌ أَرْبَعٌ أَفْصَحُهَا الْفَتْحُ مَعَ الْمَدِّ ، وَيَلِيهَا الْقَصْرُ مَعَ الْكَسْرِ أَوْ الضَّمُّ ، وَيَقِلُّ الْمَدُّ مَعَ الْكَسْرِ ^(١) . وهذه الأربعة منقولةٌ في سَوَاءٍ الظرفِ الواقعِ في الاستثناءِ في قولهم : قاموا سَوَاءَ زَيْدٍ . ولنا في هذه اللفظة كلامٌ أَتَقْنَاهُ فِي كِتَابِنَا الْمَشَارِإِ إِلَيْهَا غَيْرَ مَرَّةٍ . قوله تعالى : ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ^(٢) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٤] أَي عَدْلٍ وَنَصْفَةٍ . ومثله : ﴿ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ^(٣) ﴾ [الأنفال: ٥٨] أَي عَلَى حُكْمِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . وقد يَقْصُدُ بِسَوَاءٍ مَقْصَدُ غَيْرٍ ، كَقَوْلِهِ : [من الطويل]

٧٧٢ - وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا ^(٤)

أَي لَغَيْرِكَ . وقوله : [من المتقارب]

٧٧٣ - فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى هَامِدٍ ^(٥)

قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنا أَمْ صَبْرُنَا ﴾ [إبراهيم: ٢١] أَي الْأَمْرَانِ مُسْتَوِيَانِ فِي عَدَمِ الْغِنَاءِ عَنَّا . قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥] . أَي اسْتَوَى ^(٦) . وَأَنْشَدُوا عَلَيْهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ : [من الرجز]

٧٧٤ - قَدْ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ ^(٧)

و«استوى» يقالُ بِاعْتِبَارَيْنِ أَحَدُهُمَا إِسْنَادُهُ إِلَى شَيْئَيْنِ فَكَثُرَ ، نَحْوُ : اسْتَوَى زَيْدٌ

(١) قرأ عاصم الجحدري (سواء) بجعل الهمزة بين بين ، وقرأها أيضاً (سواو) ، وقرأ الخليل (سوء) البحر المحيط ٤٥/١ .

(٢) قرأ الحسن (سواء) إملاء العكبري ٨١/١ .

(٣) قرأ زيد بن علي (سواء) البحر المحيط ٥٠٩/٤ .

(٤) عجز بيت للأعشى في ديوانه ١٣٩ . وصدده : (تجانبُ عن جلِّ اليمامة ناقتي) .

(٥) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ٦٦/١ وعجزه : (ومفع الخدود معاً والنؤي) الهاود : الرماد ، مفع الخدود : الأثافي .

(٦) هو قول المعتزله . مجالس ثعلب ٢٦٩ ،

(٧) الرجز دون عزو في اللسان (سوا) ورصف المباني ٤٣٠ والدر المصون ٢٤٣/١ .

وعمرؤ في كذا. والثاني ان يقال لاعتدال الشيء في ذاته، كقوله تعالى: ﴿ذو مرة فاستوى﴾ [النجم: ٦]. قال الراغب^(١): ومتى عُدِّي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء نحو قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾. وقيل: معناه استوى له ما في السماوات وما في الأرض بتسويته تعالى إياه، كقوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن﴾ [البقرة: ٢٩]. وقيل: معناه استوى كل شيء في النسبة إليه. فلا شيء أقرب إليه من شيء. إذ كان تعالى ليس كالأجرام الحائلة في مكان دون مكان. وإذا عُدِّي بالي اقتضى معنى الانتهاء إليه؛ إما بالذات أو بالتدبير. وعلى الثاني قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دُخان﴾ [فصلت: ١١].

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الانفطار: ٧] تسوية الشيء: جعله سواء؛ إما في الرفعة أو الصفة. فالمعنى: جعل خَلَقَ على ما اقتضته الحكمة. وقوله تعالى: ﴿ونفس وما سواها﴾ [الشمس: ٧] إشارة إلى القوى التي جعلها الله مُقَوِّمَةً للنفس، فُنُسِبَ إليها. وقد ذكر في غير هذا الموضع أن الفعل كما يصح أن يُنسَبَ إلى الفاعل يصح أن يُنسَبَ إلى الآلة، وسائرُها يفتقرُ إليه نحو: سيفٌ قاطعٌ. وهذا أولى من قول من قال: إن المعنى «وما سواها» يعني به الله تعالى. قوله تعالى: ﴿رَفَعَ سَمَكُهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: ٢٨] فتسويتها تتضمن بناءها وترتيبها المذكورين في قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ [الصفات: ٦]. قوله تعالى: ﴿بلى قادرين على أن نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة: ٤] قيل: نجعل كفه كخف الجمل من غير انقباض وانبطاء. وقيل: هو عبارة عن تفاوت الأصابع واختلافها؛ فإن كونها كذلك مما يُعَيَّنُ على الانتفاع بها. وقيل: هو عبارة عن البعث والحشر؛ أي ردها كما كانت بعد أن كانت مُتَفَرِّقَةً.

قوله: ﴿فَتَحْمِلُ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] أي كامل الخلق، لا يُنْكَرُ منه شيء، كما لا يُنْكَرُ من آدميين الذين تعهدهم. والسوي في الأصل يقال فيما يُصَانُ عن الإفراط والتفريط. قوله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١٤] كقوله: ﴿فهي خاوية على عروشها﴾ [الحج: ٤٥] والمعنى أنها صارت كارضٍ مُسَوَّاةٍ بها، ومثله: ﴿لو تُسَوَّى^(٢) بهم الأرض﴾ [النساء: ٤٢]. قيل: تُسَوَّى عليهم، أي تُطَمُّ فلا يدبرون منها

(١) المفردات ٤٤٠.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (تسوى)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والاعمش وورش (تسوى)

لشدّة افتضاحهم. ويعبّر بالسّواء عن الوسط، ومنه قوله: ﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفّات: ٥٥]. ويقال: ما زلتُ أكتبُ حتى انقطعَ سَواي. قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] أي قصّد. قال ابنُ عرفة: الاستواءُ من الله: الإقبالُ على الشيء والقصدُ له. حكى الفراءُ عنهم: استوى إليّ يخاصمني، أي أقبلَ عليّ^(١). قال: وحدّثني داودُ بنُ عليّ الأصبهاني^(٢) قال: كنتُ عندَ ابنِ الأعرابيِّ فاتاهُ رجلٌ فقال: ما معنى قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾؟ [طه: ٧٠] فقال: هو على عرشه كما أخبر. فقال الرجلُ: إنّما معناه: استولى. فقال: ما يُدريك؟ العربُ لا تقول: استولى على الشيء حتى يكونَ مُصادفًا بهما غلبَ فقد استولى. أما سمعتَ قولَ النابغة: [من البسيط]

٧٧٥ - إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ

سَبَقَ الْجَوَادِ قَدْ اسْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ^(٣)

وقد سئل مالكُ بنُ أنسٍ عن الاستواءِ فقال: كيفُ غيرُ معقولٍ، والاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ.

قوله تعالى: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٨] أي نعدّلكم به، فنجعلُكم سَواءً في العبادة. وهذا سيّان، أي مثلاً. واستغني بتثنية سيّ عن تثنية سواءٍ غالباً. وسَمِعُ سَواءٍ؛ قال الشاعر: [من البسيط]

٧٧٦ - مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ سَيَّانٌ^(٤)

قوله: ﴿صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣] أي مستويًا مستقيماً. قوله تعالى: ﴿سَواءٍ﴾^(٥) بيننا وبينكم [آل عمران: ٦٤] أي عدل ذات استواء. ولنا في مسألة الاستواءِ كلامٌ أنقناه مع المبتدعة في «القول الوجيز».

(١) مجالس ثعلب ١٧٤.

(٢) داود بن علي بن خلف الأصبهاني، الملقب بالظاهر، (ت ٢٧٠هـ/ ٨٨٤م) أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التاويل والرأي والقياس. له تصانيف كثيرة انظر الاعلام ٨/٣ وتاريخ بغداد ٨/٣٦٩.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ٢١.

(٤) البيت لعبد الرحمن بن حسان في اللسان ٤٧/١١ (بجمل).

(٥) قرأ الحسن (سواء) إملاء المكيري ٨١/١ وقرأ ابن مسعود (عدل) البحر المحيط ٤٨٣/٢.

فصل السين والياء

س ي ب :

قوله تعالى: ﴿وَلَا سَائِبَةٌ﴾ [المائدة: ١٠٣]. السائبة: هي الناقة التي تُنتج خمسة أبطن، فتترك فلا تُركب ولا يُحمل عليها ولا تُرد عن ماء ولا مرعى^(١). وقيل: هي الناقة التي يقول ربها: إِنْ قَدِمْتُ سَالِمًا مِنْ سَفَرِي أَوْ شَفِيتُ مِنْ مَرَضِي فَنَاقَتِي سَائِبَةٌ. فَلَا يُنْتَفَعُ بِهَا وَلَا تُرَدُّ عَنْ مَاءٍ وَلَا عَلَفٍ. ويعتقون العبد ويقولون: هو سائبة: فلا يعقل أحدهما الآخر ولا يرثه. وقيل: يكون ولاؤه لمعتقه، ويضع ماله حيث يشاء وأصله من تسيب الدواب، وهو انبعائها. يقال: سابت الحية تسيب، وانسابت تنساب أنسياباً. وسابت الدابة تسيب سيوباً، وساب الماء: جرى، والمصدر: السيب، ويُعبر به عن العطاء فيقال: أفاض عليه سيبه، أي رزقه، وذلك على الاستعارة. وفي الحديث: «وفي السيوب الخمس»^(٢) قال أبو عبيد: السيوب: الرُكاز. ولا أراه أخذ إلا من السيب، وهو العطية. وفي الحديث: «لو سألنا سيابة أعطيناكها»^(٣)؛ السبابة: البلحة، والجمع سياب. ومنه سمي الرجل سيابة.

س ي ح :

قوله تعالى: ﴿السَّائِحُونَ﴾^(٤) [التوبة: ١١٢] السباحة: الذهاب في الأرض. وأصله من: ساح الماء يسبح: إذا جرى وانبسط من غير نهاية ولا حد. وقيل: «السباحة في هذه الأمة الصوم»^(٥) ووجه ذلك كما قال الراغب^(٦): «الصوم ضربان؛ حسي»^(٧) وهو ترك المطعم والمنكح. وحكمي^(٨) وهو حفظ الجوارح من المعاصي كالسمع والبصر

(١) انظر ما تقدم في (ب ح ر).

(٢) غريب ابن الجوزي ٥١١/١ والفائق ٤/١ والنهاية ٤٣٢/٢ وهو من كتابه تكملة لوائل بن حجر.

(٣) غريب ابن الجوزي ٥١١/١ والفائق ٢٦٧/١ والنهاية ٤٣٢/٢ وهو من حديث أسيد بن حضير.

(٤) قرأ أبي وابن مسعود والاعمش (والسائحين) إملاء المكبري ١٣/٢ والبحر المحيط ١٠٤/٥.

(٥) في الحديث «سباحة هذه الأمة الصيام» النهاية ٤٣٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٥١٢/١.

(٦) المفردات ٤٣١ والقول ليس للراغب.

(٧) في المفردات: «حكمي».

(٨) في المفردات: «حقيقي».

واللسان. والسائح: هو الذي يصومُ هذا الصومَ دونَ الأول. وقالَ غيره: وجهُ ذلك أن الذي يسبحُ في الأرضِ مُتعبداً يسبحُ ولا زادَ له، فحينَ يجدُ يطعمُ. والصائمُ يُمضي نهاره ولا يطعمُ شيئاً، فشبهَ به. وإلى هذا نحا الهروي.

وقيل: المعنيُّ بالسائحين: الذين يتحرون ما اقتضاه قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها﴾ [الحج: ٤٦].

والساحة: المكانُ الواسعُ، ومنه ساحةُ الدار؛ قال تعالى: ﴿فإذا نزلَ بساحتهم﴾ [الصفات: ١٧٧] أي بدارهم ومُستقرهم. والسائح: الماء الدائمُ الجريّة في الساحة. وساح فلان: مرَّ مرور الماء السائح. ويقال: سايحٌ وسياحٌ.

س ي ر:

قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ [يوسف: ١٠٩] السَّير: المضيُّ في الأرض. قال تعالى: ﴿وسارَ بأهله﴾ [القصص: ٢٩] أي مضى. قال الراغب^(١): يقال: سَرتُ بفلانٍ وسَيرتُه على الكثير. ومن الأول: ﴿قل سَبروا في الأرض﴾ [الأنعام: ١١]. ومن الثاني: ﴿وسارَ بأهله﴾ [القصص: ٢٩] ولم يجيء في القرآن القسمُ الثالث^(٢). ومن الرابع: ﴿وسَيرتُ الجبالُ﴾ [النبا: ٢٠]، وقوله: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾. قيل: هو حثٌّ على السير بالجسم. وقيل: هو حثٌّ على إجمالة الفكر ومُراعاة أحواله. ويُؤيده الحديثُ في وصفِ الأولياء: «أبدانهم في الأرض سائرة وقلوبهم في الملكوت جائلة»^(٣). ومنهم من حمّله على الاجتهاد في العبادة الموصلة إلى نيلِ الثواب الآخروي. وعليه حمّلَ قوله عليه الصلاة والسلام: «سافروا تَغْنَمُوا»^(٤).

قوله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ٢١] أي حالتها: والسيرة: الحالة التي يكونُ عليها الإنسانُ وغيره غريزةً كانت أو اكتساباً. فالمعنى: إلى حالها التي كانت عليه من العوديّة والحسيّة. والتَّسْيِيرُ ضربان: تسخيرٌ، كقوله: ﴿وسَيرتُ الجبالُ﴾ واختيارٌ،

(١) المفردات ٤٣٢.

(٢) في المفردات وهو: سرتة.

(٣) المفردات ٢٨١.

(٤) مسند أحمد ٢/٣٨٠ وكشف الخفاء ١/٤٤٥.

كقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾^(١) [يونس: ٢٢].

والسيرة: الطريقة المسلوكة. وتُستعار للمذهب أيضاً، ومنه قولهم: هُم على سيرة واحدة، أي على طريقة.

س ي ل:

السَّيْلَانُ: جريان الماء. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ الْغِيَاثَ﴾ [سبا: ١٢] أي أذهبناه حتى سَالَ سَيْلَانِ المائعات. وقُرئ: ﴿سَالَ سَائِلٌ﴾^(٢) [المعارج: ١] فقليل: هو واد يسيل عليهم بأنواع العذاب. يقال: سَالَ يسيلُ سَيْلَانًا. وقيل: هو من السؤال، وأبدلت الهمزة ألفاً. وأنشد: [من البسيط]

٧٧٧ - سَأَلَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصَبِّ^(٣)

والسَّيْلُ: اسمٌ للماء الآتي من حيث لا يُحتسب، ويقال له الآتي. وأصله مصدرٌ أطلق على السَّايِلِ. والسَّيْلَانُ: الممتدُّ من الحديد الداخل في النُّصَابِ. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «سَائِلُ الْأَطْرَافِ»^(٤) أي ممتدّها. ويروى سَائِنٌ بالنون، وهما بمعنى، مثلُ جبريل وجبرين وعزير وعزيرين.

س ي ن:

قوله: ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قُرئ في المتواتر بكسر السين وفتحها^(٥)، وهما لغتان في اسم جبل. قيل: الكسر لغة كنانة والفتح لغة غيرهم. ووجه الفتح أن يكون وزنه فعلاء كحمراء. ووزنه على الكسر فيعال؛ فهمزته منقلبة عن زائد ملحق بالأصل جعلوها كعلياء، لأنهم ليس في لغتهم فعلاء بكسر الفاء وألفه للتأنيث. وقيل: اللفظة

(١) قرأ ابن عامر وأبو جعفر والحسن وزيد بن ثابت وأبو العالية وزيد بن علي وشيبة وأبو يعقوب (يُنشَرُكُمْ) النشر ٢٨٢/٢ وإملاء المكبري ١٤/٢، وقرأ الحسن وزيد بن ثابت وي زيد بن القعقاع (يُنشَرُكُمْ) إعراب النحاس ٥٥/٢.

(٢) قرأ أبيّ وابن مسعود (سَالَ)، وقرأ ابن عباس (سَائِلٌ) البحر المحيط ٣٣٢/٨، وقرأ ابن عباس (سَيْلٌ) القرطبي ٢٢٩/١٨.

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ١٢٣.

(٤) الفائق ٦٤٣/١ والنهاية ٤٣٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٥١٢/١.

(٥) قرأ المطوعي (سَيْنَا) الإتحاف ٣١٨، وقرأ الأعمش (سَيْنَا) البحر المحيط ٤٠٠/٦، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن وابن محيصن (سَيْنَاء) الإتحاف ٣١٨ والنشر ٣٢٨/٢.

أعجميةً فنطقتُ بها العربُ كيف شاءتْ على عاداتها في تُلَاعِبُهَا بالأعجمية . ففتحوا سِينَهَا تارةً وكسروها أخرى . فالمنعُ من الصرفِ حيثُ دلَّ للعلمية والعُجْمَةُ الشخصية . وقيلَ بل مركَّبٌ تركيبٍ مزجٍ كبعلبكُ ولنا فيه كلامٌ أوسعُ من هذا في « الدرِّ » و « العقدِ » وغيرهما . فعليك بالالتفاتِ إلى ذلك .

وقوله تعالى : ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ [يس : ١ و ٢] ف قيل : هُما حرفا تهجٍ كـ « طه » [طه : ١] وهو الظاهرُ . وقيلَ : ياللداء ، وسين مُنادى . وقيلَ : هو اسمٌ من أسماءِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ . والظاهرُ الأولُ . كقوله : ﴿ حم عسق ﴾ [الشورى : ١ و ٢] ﴿ طس ﴾ [النمل : ١] ﴿ طسم ﴾ [الشعراء : ١] في سورِها . فالسينُ في هذه حروفُ تهجٍ كسابقه .

باب الشين

فصل الشين والهمزة

ش أ م :

قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [الواقعة: ٩] أي عبّر عنهم بذلك الاشتقاق. الْمَشْأَمَةُ مِنَ الشُّؤْمِ أَوْ مِنَ الْيَدِ الشُّومَاءِ، وَهِيَ الْيَسَارُ. كَمَا أَنَّهُمْ يَتَيَامَنُونَ بِالْيَدِ الْيُمْنَى؛ فَالْيَمِينَةُ وَالْمَشْأَمَةُ، مَفْعَلَةٌ مِنَ الْيَدِ الْيُمْنَى وَالشَّمَالِ لَتَفَاؤُلِهِمْ بِتِلْكَ، وَتَشَاؤُمِهِمْ بِالْآخَرَى. وَمِنْهُ رَجُلٌ مَشُؤُومٌ. وَتَشَاءَمَ: أَتَى نَحْوَ الشَّامِ. وَأَشَامَ: أَتَى الشَّامَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةٌ ثُمَّ تَشَاءَمَتْ فَتِلْكَ عَيْنٌ غُدَيْقَةٌ»^(١) أَي أَخَذَتْ نَحْوَ الشَّامِ. وَتَيَامَنَ الْقَوْمُ وَأَيَمَنُوا. أَتَوْا بِلَادَ الْيَمَنِ.

ش أ ن :

قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٢) [الرحمن: ٢٩] أي من إحياء هذا، وإماتة هذا، وإغناء هذا، وإفقار هذا، وإسعاد هذا، وإشقاء هذا. وَالْأَصْلُ فِي الشَّأْنِ الْحَالُ، وَذَلِكَ مَجَازٌ عَنْ تَصَرُّفِهِ فِي خَلْقِهِ بِمَا أَرَادَ، وَقَسْرُهُمْ عَلَى مَا شَاءَ لَا كَمَا يُرِيدُونَ وَيَشَاوُونَ. وَالشَّأْنُ: الْقَصْدُ؛ وَقَدْ شَأَنْتُ شَأْنَهُ، أَي قَصَدْتُ قَصْدَهُ. وَقِيلَ: الشَّأْنُ: الْأَمْرُ الَّذِي يَتَفَقُّ وَيُصْلَحُ، وَلَا يَقَالُ إِلَّا فِيمَا يَعْظُمُ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأُمُورِ. فَلَا يَقَالُ: مَا شَأْنُ الْحَجَّامِ؟ مَا شَأْنُ الْمَلِكِ؟.

وَالشَّأْنُ أَيْضاً مِنَ الرَّأْسِ: الْوَصْلَةُ الَّتِي بَيْنَ مُتَقَابِلَاتِهِ [التي] بِهَا حَيَاةُ الْإِنْسَانِ. وَجَمَعُهَا شُؤُونٌ.

فصل الشين والباء

ش ب هـ :

قوله تعالى: ﴿مَتَشَابِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] يعني أَنَّ ثَمَرَ الْجَنَّةِ يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

(١) النهاية ٢/٤٣٧.

(٢) قرأ أبو عمرو الأصبهاني وأبو جعفر (شان) الغيث ٣٦١.

فالمنظرُ واحدٌ والطعمُ مُختلفٌ. وقيل: يشبهُ ثمرَ الدنيا في التسميةِ وبعضَ الهيئاتِ. وهذا مُبنيٌّ على أن المرزوق... أو فيه خلافٌ، اتقناه في غير هذا.

قوله: ﴿كتاباً متشابهاً﴾ [الزمر: ٢٣] أي يشبه بعضه بعضاً في الفصاحة والإعجاز وعدم تناقضه. وإبداع ألفاظه، واستخراج حكمه. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ^(١) تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] أي اختلط علينا أمره والتبس فلا ندري ما المقصود منه. وفي الحرفِ قراءاتٌ اتقناها في غير هذا. قوله تعالى: ﴿وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] اختلف الناس في التشابه على أقوال كثيرة منها:

أن المُحكم هو الناسخُ، والمتشابه هو المنسوخُ. وقيل: المتشابه: ما لم يتضمن حكماً بل تضمن قصصاً وأخباراً. وقيل: المتشابه منه: ما شاكل تفسيره لمشابهته غيره؛ إما من جهة اللفظ أو المعنى^(٢). وقال الفقهاء: المتشابه: ما لا يُبنى ظاهره عن مراده. وحقيقة ذلك أن آيات الكتاب العزيز عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أقسام:

الأول: متشابه من حيث اللفظ فقط.

الثاني: من حيث المعنى فقط.

الثالث: من جهتهما معاً.

ثم المتشابه من حيث اللفظ نوعان: أحدهما يرجع إلى المفردات إما من جهة الغرابة من قوله: ﴿وفاكهةً وابتاً﴾ [عبس: ٣١] وكقوله: ﴿يَرْقُونَ﴾ [الصافات: ٩٤]، وإما من جهة الاشتراك كالبند والعين في قوله تعالى: ﴿بل يدها ميسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤] ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] ﴿على عيني﴾ [طه: ٣٩]. والثاني يرجع إلى التركيبات، وهي الجمل. وهذا ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: لاختصار الكلام كقوله تعالى: ﴿وإن خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ إلى

(١) قرأ مجاهد (تَشَبَّهَ)، وقرأ أبي (تَشَابَهَتْ)، وقرأ ابن أبي إسحاق (تَشَابَهَتْ) وقرأ الحسن (تَشَابَهَ)، وقرأ الحسن والأعرج (تَشَابَهَ)، وقرأ مجاهد وابن مسعود والمطوعي ويحيى بن يعمر (يَشَابَهُ)، وقرأ الحسن ومحمد ذو الشامة (تَشَبَّهَ)، وقرأ الحسن والأعشى وابن مسعود (مُتَشَابَهَ)، وقرأ الأعشى (مُتَشَابَهَةً) وقرئت (مُتَشَبَّهَ، يَتَشَابَهُ) البحر المحيط ٢٥٤/١ والإتحاف ١٣٩.

(٢) البرهان ١/١١١-١٥٤.

قوله: ﴿وَرُبَاعٌ﴾ [النساء: ٣]

وثانيها: عكسه، وهو بسطُ الكلام، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] إذ لو قيل: ليس مثله شيء. لكان أظهرًا للسامع.

ثالثها: لنظم الكلام، كقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا﴾ [الكهف: ٢١]

والقسم الثاني من حيث المعنى فقط، وذلك في أوصافِ الباري تعالى، وأوصافِ القيامة. فإن تلك الصفات لا تتصور لنا؛ إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسّه إذ لم يكن من جنس ما نحسّه.

القسم الثالث وهو المتشابه من جهتهما معاً ينقسم خمسة أقسام: الأول من جهة الكمية كالمعوم والخصوص نحو: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]. الثاني من جهة الكيفية كالوجوب والتدب كقوله تعالى: ﴿فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنًا وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣] الثالث من جهة الزمان كناسخ والمنسوخ نحو قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

الرابع من جهة المكان والأمر التي نزلت فيها كقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧] فإن من لا يعرف عادة أهل الجاهلية في ذلك يتعذر عليه تفسير هذه الآية الكريمة. الخامس من جهة الشروط التي يصح بها الفعل أو يفسد كشروط النكاح والصلاة. ويعلم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن أحد هذه الأقسام كتفسير قتادة: المحكم: الناسخ، والمتشابه: المنسوخ. وقول الأصم^(١): المحكم: ما انفقوا على تأويله، والمتشابه ما اختلفوا في تأويله وقول بعضهم: المتشابه: الحروف المقطعة في أوائل السور كـ ﴿الم﴾ و﴿وطسم﴾ و﴿حم عسق﴾، إلى غير ذلك.

قال الراغب^(٢): ثم المتشابه على ثلاثة أضرب؛ ضرب لا سبيل للوقوف عليه

(١) الأصم: عثمان بن أبي عبد الله بن أحمد، أبو عبد الله (ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م) قاضٍ، من فقهاء الإباضية بعمان. له تصانيف، منها: «التاج» و«البصيرة» و«النور» والإعلام ٣٧٠/٤.

(٢) المفردات ٤٤٤.

كوقت الساعة، وخروج الدابة وكيفيتهما. وضرب للإنسان سبيلًا إلى معرفته كالألفاظ الغريبة، والاحكام الغلقة. وضرب مُتردّد بين الأمرين نحو أن يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم، ويخفى على مَنْ دونهم، وهو الضرب المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام في علي كرم الله وجهه: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(١). وقوله في ابن عباس مثل ذلك^(٢).

قال: وإذا عرفت هذه الجملة علمت أن الوقف على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] ووصله بقوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ جائزان، وأن لكل منهما وجهًا حسبيما دل عليه التفصيل المتقدم، انتهى وهو حسن^(٣).

قوله: ﴿وَلَكِنْ شَبَّ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧] أي مثل لهم مَنْ حَسِبُوهُ إِيَّاهُ. يقال: إنه ألقى شبهه عليه السلام على رجلٍ دل عليه. فدخلوا فوجدوه بعد ارتفاعه عليه السلام فارادوا صلبه، فقال: أنا صاحبكم. فلم يُصدقوه. ويقال: شَبَّ وشَبَّه وشَبَّهَ نحو مثل ومثل ومثيل. وحقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم المشار إليهما بقوله تعالى: ﴿وَأَتَوَاهُ مُمْتَسِبَاهُ﴾ [البقرة: ٢٥]. كما تقدّم تحقيقه.

و الشُّبْهَةُ: ما يخيّل للإنسان حقيقة شيءٍ والأمر بخلافها. قال الراغب^(٤): والشُّبْهَةُ: أن لا يتميَّز أحدُ الشيئين عن الآخر لما بيَّنه من التشابه عيناً كان أو معنى. وذكر حذيفة رضي الله عنه «فتنة» فقال فيها «تُشَبِّه مُقْبِلَةً، وتَبِينُ مُدْبِرَةً»^(٥). قال شمر^(٦): معناه أن الفتنة إذا أقبلت شَبَّهت على القوم وأرتهم أنهم على الحق حتى يدخلوا فيها ويرتكبوها. فإذا انقضت بان أمرها، وعلم مَنْ يرتكبها أنه كان على خطأ من الرأي.

(١) المفردات ٤٤٥.

(٢) أخرجه البخاري في الضوء، (١٠) باب وضع الماء عند الخلاء ١٤٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٧٧ عن ابن عباس: أن النبي ﷺ دخل الخلاء، فوضعت له وضوء، قال من وضع هذا؟ فآخبر، فقال: اللهم فقهه في الدين.

(٣) يقصد انتهاء ما نقله من المفردات.

(٤) المفردات ٤٤٣.

(٥) النهاية ٤٤٢/٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥١٧.

(٦) ورد قوله في النهاية وما بين القوسين استدراك منه.

فصل الشين والتاء

ش ت ت :

قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦]. الاشتات: جمع شت، والشت: الشيء المتفرق، أو نفس المتفرق على أنه مصدر. يقال: شت شتاً وشتاتاً، أي تفرق. والمعنى أن الناس يحشرون مختلفي الأحوال من شقاوة وسعادة وخوف وأمن، وحزن وسرور؛ بحسب أعمالهم. ولذلك عقبه بقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿مَنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: ٥٣] أي مختلفة الأنواع من لون وطعم وريح وطراوة، وغير ذلك. وهو جمع شتيت. وقيل: اسم جمع لشتيت.

قوله تعالى: ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾^(١) [الحشر: ١٤] أي متفرقة غير مجتمعة على أمر، عكس من قال فيهم ووصفهم بقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]. وقيل: معناه مذاهبهم متفرقة، وأديانهم متفرقة. وقوله تعالى: ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤] أي لمتفرق من سعي مشكور وسعي مذموم. ويحكي أنها نزلت في شأن الصديق رضي الله عنه؛ وذلك أن جارا له نخلة فسقط من ثمرها ثمرة فاخذها صبي من جيرانه، فاخذها ذلك الرجل من الصبي ونهره. فسمع أبو بكر بذلك فعمد إلى النخلة فأشترها ونحلها الصبي وأهله، فنزلت.

وشتان: اسم فعل بمعنى افرق، من ذلك نقول: شتان زيد وعمرو. ولا يكتفى بواحد كما لا يكتفى به افرق؛ قال: [من السريع]

٧٧٨ - شَتَانُ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَانَ أَخِي جَابِرٍ^(٢)

فيومي فاعل، وما مزيدة. ويقال: شتان بين زيد وعمرو، وشتان ما بين وأنشد [من

الطويل]

٧٧٩ - لَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَعْرَبِ بْنِ حَاتِمٍ^(٣)

(١) قرأ مبشر بن عبيد (شَتَّى)، وقرأ ابن مسعود (أَشْتَتْ) البحر المحيط ٢٤٩/٨.

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ١٩٧.

(٣) البيت لربيعة الرقي في ديوانه ٦٠ والأغاني ٢٥٥/١٦ واللسان والتاج (شتت) وابن عبيش ٣٧/٤، ٦٨.

ش ت و:

قوله تعالى: ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ كانوا يرحلون شتاءً لليمن وصيفاً للشام
يَنْتَفِعُونَ بِرِحْلَتِهِمْ فِي الْمَتَاجِرِ، فامتنٌ عليهم بذلك . والشتاءُ: زمنُ البرد . قال الشاعرُ
[من الوافر]

٧٨٠ - إذا جاء الشتاءُ فادفونني فإن الشيخ يهرمه الشتاءُ^(١)

ويقال: شتاً وأشتى، نحو صاف وأصاف، أي دخل فيهما . والمشتاةُ والمشتى:
مكانُ الشتاءِ وزمانه ومصدره، قال الشاعرُ: [من الرمل]

٧٨١ - نحنُ في المشتاةِ ندعو الجفلى [لاترى] الآدبَ فينا يَنْتَقِرُ^(٢)

والظاهر أن لامه واوٌ، فيقال: شتاً يشتو . وقد ذكره الهروي في مادة (ش ت و) وإن
كانَ الراغب^(٣): ذكره في مادة (ش ت ي) ويعبرُ بالشتاءِ عن المجاعةِ لأنه مَظْنَتُهَا،
فيقال: أصابهم الشتاءُ وفي حديث أم معبد: «وكان القومُ مرَّملينَ مُسْتَيْنِ»^(٤) ويروى:
«مُسْتَيْنِ»^(٥) أي أصابَتْهم السُّنةُ والأولُ أشهرُ وأنشد للحطيئة: [من الوافر]

٧٨٢ - إذا نزلَ الشتاءُ بدارِ قومٍ تجنَّبَ جارَ بيتِهِمُ الشتاءُ^(٦)

أي لم يُصَبْ جارُهُم ضيقاً لتوسُّعِهِم .

فصل الشين والجيم

ش ج ر:

قوله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ [البقرة: ٣٥] قيل: هي السَّنْبلة . وقيل:
التَّينُ . وقيل: العنبُ وقيل غير ذلك^(٧) وأصل الشجرِ مانبت على ساقٍ وكان له أغصانُ

(١) البيت للربيع بن ضبع في الأزهية ١٨٤ وحماسة البحري ٢٠٢ والخزانة ٣٨١/٧ .

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ٥٥ .

(٣) المفردات ٤٤٥ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١٨١/١ والفائق ٧٦/١ والنهاية ٤٤٣/٢ .

(٥) تقدم في (س ن ت) .

(٦) ديوانه ٨٨ واللسان (شتا) .

(٧) في الأشباه والنظائر ١٨١ الشجر في القرآن على أحد عشر وجهاً: الشجر الذي له ساق ، والسنبلة،
والزيتون ، والنخلة ، وشجرة الحنظل ، الزقوم ، وشجرة العوسج وشجرة القرع ، وشجرة الطلع ، وشجرة
المرخ والغفار ، والخليل عليه السلام .

وظلّ وإلا فهو نجمٌ ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦] أي جميعُ النباتِ لأنَّ النباتَ لا يخلو من أحدِ هذين الوصفينِ وسُميتِ الشجرةُ شجرةً لاختلافِ أغصانها وتشعبِ أفنانها ومنه المشاجرةُ: وهي المخاصمة، لاختلاطِ أصواتهم وقيل: ثاشتباك الأغصانِ والمخاصمةُ فيها اشتباكٌ أيضاً ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] أي اختلفَ والتبسَ لأنَّ الواضحَ لا اشتباكَ فيه وشجرَ الرمحَ: إذا جره ليطعنَ به غيرهَ وشبكهُ وفي الحديث: «فشجرناهم بالرمح»^(١) أي شبكناهم، وأنشد: [من الطويل]

٧٨٣ - يُدْكِرُنِي حَامِيمَ وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقْدُمِ؟^(٢)

قوله: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [النور: ٣٥] قيل: هي شجرة الزيتون. وقيل: هو النبي ﷺ والنورُ ماءُ قلبه^(٣) وهذا من بليغ الاستعاراتِ ولكن لا يجوزُ أن يراد ذلك إلا بتوقيفٍ.

والشَّجَرُ: اسمُ جنسٍ، لانه تُفَرَّقُ بينه وبين واحدِه تاءُ التانيثِ كقمحٍ وقمحَةٍ، وهو مؤنثٌ، وكان قياسُ تصغيره دخولَ الياءِ لولا خوفُ لبسه بالمفردِ والشَّجَارُ خشبُ اليهودجِ وقيل: هودجٌ مكشوفٌ ومثله الشَّجَرُ، وجمعه مَشَاجِرُ وأنشد للبيد: [من الوافر]

٧٨٤ - وَأَرْتَدَ فَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْفِثَامِ^(٤)

تقعرت: سقطت. والفثامُ: وطاءٌ يُفرشُ في المشجرِ.

فصل الشين والحاء

ش ح ح:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحُّ^(٥) نَفْسِهِ﴾ [الحشر: ٩] أي بخلَ نفسه والشُّحُّ:

(١) الفائق ٣/ ١٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٢٠ والنهاية ٢/ ٤٤٦ وهو من حديث الشراة.

(٢) البيت لشرح بن أوفى اللسان (حمم) والخصائص ٢/ ١٨١ والمقتضب ١/ ٢٣٨.

(٣) في الأشباه والنظائر ١٨٢ أن المقصود بالآية هو الخليل عليه السلام، وهذا مثل لنبينا محمد ﷺ، وقلمعنى من ذرية إبراهيم عليه السلام.

(٤) ديوانه ٢٠١.

(٥) قرأ أبو حيوة وابن أبي عيلة (شُحُّ) البحر المحيط ٨/ ٢٤٧.

أشدُّ البخل. يقال: شَحَّ يَشْحُ يَشْحُ وَيَشْحُ - مثلثُ عينِ المضارع - ورجلٌ شَحِيحٌ وشَحَاحٌ، ومنه استُعِيرَ بَزَنْدٍ شَحَاحٌ، أي لا يُورِي. والجمع أشْحَةٌ قال تعالى: ﴿أَشْحَةٌ﴾^(١) على الخير ﴿[الاحزاب: ١٩] أي هم بخلاء مع كونهم ذوي مالٍ وقيل: الشَّحُّ هو البخلُ مع حرصٍ.

والشَّحْشَحُ: الخطيبُ الماضي في خطبته وقد سَمِعَ علي رضي الله عنه خطيباً يخطبُ فقال: «هذا الخطيبُ الشَّحْشَحُ»^(٢) أي الماضي فيها لا يتلعثم. وكلُّ ماضٍ في سيرٍ أو كلامٍ لا يتوقفُ فيه فهو شَحْشَحٌ. وهو مأخوذٌ من قولهم: شَحْشَحَ البعيرُ في هديره: إذا مضى فيه لا يسكتُ.

قوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨] قيل: معناه هو أن تشحُّ المرأةُ على مكانها من زوجها، ويشحُّ الرجلُ على المرأةِ بنفسه: إذا كان غيرها أحبُّ إليه منها. قوله تعالى: ﴿أَشْحَةٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الاحزاب: ١٩] أي بخلاء عليكم بالغنيمة أن يأتوا الحربَ معكم لئلا يُشاركوهم في الغنيمة.

ش ح م:

قوله تعالى: ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا﴾ [الأنعام: ١٤٦] الشَّحُومُ جمعُ شَحْمٍ وهو معروفٌ يكونُ بوجود السَّمْنِ ويذهبُ بذهابه ورجلٌ مُشْحَمٌ: كثيرُ الشَّحْمِ. وشاحِمٌ: يُطعمُ أصحابه الشَّحْمَ. وشَحِيمٌ كثر شَحْمُ بدنه. وفي الحديث: «لا يجاوز شَحْمَةُ أذنه» شَحْمَةُ الأذن: مالانٌ من أسفلها، وهو معلقُ القُرْطِ وشَحْمَةُ الأذن قيل: الكَمَاءُ البيضاء. وقيل: دودةٌ بيضاء.

ش ح ن:

قوله تعالى: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾^(٣) [الشعراء: ١١٩] أي المملوء. يقال: شَحْنَتُ السفينةَ، أي ملأته والشحناء: العداوةُ لامتلاء النفسِ منها وعدوٌّ مُشَاحِنٌ. وتَشَاحَنُوا: تعادوا وأشحنَ فلانٌ للبكاء أي امتلأت نفسه له لتهيئه له.

(١) قرأ ابن أبي عبيدة (أشْحَةٌ) البحر المحيط ٧/ ٢٢٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٢١ والفائق ١/ ٦٤٠ والنهاية ٢/ ٤٤٩.

(٣) النهاية ٢/ ٤٤٩.

فصل الشين والخاء

ش خ ص :

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧] يقال: شخص من بلد: إذا خرج منها. وأشخصته: أخرجته، وحقيقته: أخرجت شخصه والشخص: السواد المرئي من بعيد. ويقال: شخص بصره: إذا ارتفع غير متحرك. فالمعنى أن أجفانهم ارتفعت فهي لا تطرف لشدة هول المطلاع. والشخص يقع على الذكر والأنثى، عاقلاً كان أو غيره ولفظه مذكّر فمن ثم تجب التاء في عدده وإن أريد به مؤنث ومن ثم لحنوا عمر بن أبي ربيعة في قوله: [من الطويل]

٧٨٥ - وكان مجنيّ دون ما كنت أتقي ثلاثاً شخوص: كاعبان ومُعصر^(١)

وهذا ليس بجيد؛ فإنه ممن احتج بقوله وجوابه أنه لما فسر الشخوص بقوله: كاعبان ومُعصر، سهل ذلك سقوط التاء من عدده.

فصل الشين والذال

ش دد :

قوله تعالى: ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾^(٢) [الأحقاف: ١٥] قيل: هو خمس عشرة سنة إلى أربعين سنة. وهو جمع شدة نحو نعمة وأنعم. وهي القوة والجلادة في البدن والعقل. وقد شد يشد شدة: إذا كان قوياً. وأصل الشدة: العقد القوي وشدت الشيء: قويت عقده ومنه قوله تعالى: ﴿أَشْدُّ بِهِ أُزْرِي﴾ [طه: ٣١] قرئ: أمراً ومضارعاً^(٣) وقد بينا ذلك في غير هذا. والشد يستعمل في العقد وفي البدن وفي قوى النفس.

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥] يعني به جبريل عليه السلام. وذلك أنه قلب سبع مدائن؛ حملها على ريشة من ريشه. قوله تعالى: ﴿وَأَشْدُّ عَلَى

(١) ديوانه ١٠٠، المعصر: الجارية أول ما أدركت.

(٢) قرأ ابن مسعود (إذا استوى وبلغ أشده) الكشف ٣/ ٥٢١.

(٣) قرأ الحسن (أشد) وقرأ ابن مسعود (وأشد) البحر المحيط ٦/ ٢٤٠، وقرأ ابن عامر وابن وردان

والفضل وأبو حيوة وزيد بن علي ويحيى ابن الحارث وابن أبي اسحاق (أشد) النشر ٢/ ٣٢٠

والإتحاف ٣٠٣.

قلوبهم ﴿ [يونس: ٨٨] أي أمنعها من الصرف والفهم عقوبة لهم حيث تعاموا بعدما أبصروا، وضلوا بعدما تبين لهم طريق الهدى قوله: ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ [العاديات: ٨] أي لبخيل؛ والخير: المال ومنه: ﴿ إن ترك خيراً ﴾ [البقرة: ١٨٠] فُسِّرَ بالمال، وقد تقدّم. والمتشدد أيضاً: البخيل، ومنه قول طرفة: [من الطويل]

٧٨٦ - أرى الموت ينعّام الكرام ويصطفي

عقيلة مال الفاحش المتشدد^(١)

وقيل: المعنى: وإنه لشديد حب الخير، أي حبه شديد وهو تفسير معنى قوله: ﴿ وشددنا ﴾^(٢) ملكه ﴿ أي قويناه. قيل: إنه تداعى إليه رجلان فاوحي إليه بقتل أحدهما فقال الرجل: لم أجن جناية تقتضي قتلي! فقال بذلك أمرت. فقال الرجل: أما إني لم أقتل بهذه، بل لأنني قتلت أباه غيلة، فهيب من حينئذٍ وقيل: كان يحرس محرابه ثلاثون ألف مسلح، وكل ذلك بتقوية الله تعالى وقال الراغب^(٣): في قوله تعالى: ﴿ لحب الخير لشديد ﴾ إن شديداً يجوز فيه أن يكون بمعنى مفعول، كأنه شدّ كما يقال: غلّ عن الانفصال. وعلى هذا قالت اليهود: ﴿ يدُ الله مغلولة غلّت أيديهم ﴾ [المائدة: ٦٤] ويجوز أن يكون بمعنى فاعل كالمتشدد كأنه شدّ صرته وقال في قوله: ﴿ حتى إذا بلغ أشده ﴾ وفيه تنبيه أن الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه فلا يكاد يزايله بعد ذلك وإليه نحا الشاعر، قال: [من الطويل]

٧٨٧ - إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن له دون ما يهوى حياء ولا ستر^(٤)

فدعه ولا تنفس عليه الذي مضى وإن جرّ أسباب الحياة له العمر

وشدّ فلان واشتدّ أسرع، كأنه مأخوذ من قولهم: اشتدّت به الريح.

(١) ديوانه ٣٤.

(٢) قرأ الحسن وابن أبي عبلة (وشددنا) البحر المحيط ٣٩٠/٧.

(٣) المفردات ٤٤٧.

(٤) البيتان لایمن بن خريم في الاغانى ٢٣٩/١٧ وأمالى القالى ٧٨/١ ومعجم البلدان (جرجان) وفي

الحمامية البصرية ٧٣/٢ لمالك بن أسماء وتروى لابی دهل الجمحي وتروى كذلك لحسين بن خريم.

وهما في الدر المصون ٤٦٢/٦ والبصائر ٣٠٢/٣ دون عزو.

فصل الشين والراء

[ش ر ب]

قوله تعالى: ﴿فَشْرَبُوا مِنْهُ﴾ [البقرة: ٢٤٩] الشَّرْبُ: تناول كلِّ مائعٍ بالفم من ماءٍ وغيره، قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي تمكَّنَ حُبُّهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ تَمَكُّناً بِمَنْزِلَةٍ مِنْ شَرَبِ مَاءٍ فَدَخَلَ جَوْفَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَشَارِبُونَ شَرِبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٥] قُرئ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ^(١) عَلَى أَنَّهُمَا مَصْدَرَانِ لِشَرَبٍ وَفِيهِ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ «شَرِبَ» بِالْكَسْرِ. يُقَالُ: شَرِبْتُ الْمَاءَ شَرِبًا وَشَرِبًا ﴿وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْمَضْمُومَ مَصْدَرٌ وَالْمَفْتُوحَ جَمْعُ شَارِبٍ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٧٨٨ - كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودُ شَرَبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مَفْتَادٍ^(٢)

وَالْمَكْسُورُ: الْحِظُّ وَالنَّصِيبُ؛ وَمِنْهُ: ﴿هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شَرِبٌ^(٣)﴾ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿[الشعراء: ١٥٥] وَالشَّرَابُ: مَا يُشْرَبُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] الظَّاهِرُ أَنَّهُ مَكَانُ الشَّرَابِ، وَيُضَعَفُ كَوْنُهُ زَمَانًا أَوْ مَصْدَرًا وَجَمْعُهُ مَشَارِبٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ﴾ [يس: ٧٣] فَهَذَا جَمْعُ مَشْرَبٍ، الْمُرَادُ بِهِ الْمَصْدَرُ.

وَالشَّرَابُ: الشَّعْرُ الَّذِي عَلَى الشَّفَةِ الْعُلْيَا، وَهُوَ أَيْضًا عَرَقٌ فِي بَاطِنِ الْحَلْقِ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ تَصَوُّرًا بِصُورَةِ فَاعِلِ الشَّرَابِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [أي تَمَكَّنَ حُبُّهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ تَمَكُّناً بِمَنْزِلَةٍ مِنْ شَرَبِ مَاءٍ فَوَصَلَ إِلَيْهِ وَخَالَطَهُ وَقِيلَ: هُوَ عَلَى حَذَفٍ مُضَافٍ إِلَى حُبِّ الْعِجْلِ. وَأَنْشَدَ لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

٧٨٩ - فَكَيْفَ تَوَاصَلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلَالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ^(٤)؟

أي كخلالة ابنِ مَرْحَبٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: يُقَالُ: أُشْرِبَ قَلْبُهُ مَحَبَّةً كَذَا، أَيْ حُلٌّ مُحَلٌّ الشَّرَابِ وَقِيلَ: هُوَ مِنْ

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي والأعرج وابن المسيب وخلف ويعقوب (شَرِبَ) النشْر

٣٨٢/٢ والسبعة ٦٢٣، وقرأ مجاهد وأبو عثمان النهدي (شَرِبَ) البحر المحيط ٢١٠/٨

(٢) ديوانه ١٩ والبيت من معلقته .

(٣) قرأ ابن أبي عبيدة (شَرِبَ) البحر المحيط ٣٥/٧ .

(٤) أمالي القاضي ٩٢/١ وديوانه ٢٦.

قولهم: أَشْرَبْتُ البعيرَ أَي شَدَدْتُ فِي عُنُقِهِ حَبْلًا وَأَنْشَدْتُ: [من الوافر]

٧٩٠ - تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابًا وَلَا حَزْنَ، وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورًا^(١)

ولو قيل: حُبُّ الْعَجَلِ، لَمْ يَكُنْ فِي بَلَاغَةِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنْ فِي ذِكْرِ الْعَجَلِ تَنْبِيهًا أَنَّهُمْ لَفَرَطُ شَغَفِهِمْ بِهِ صَارَتْ صُورَةُ الْعَجَلِ فِي قُلُوبِهِمْ لَا تَنْمُحِي وَفِي الْمَثَلِ: «أَشْرَبْتَنِي مَا لَمْ أَشْرَبْ»^(٢) أَي ادَّعَيْتَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَفْعَلْ.

ش ر ح:

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الزمر: ٢٢] أَي بَسَطَ وَوَسَّعَ وَهُوَ عَكْسُ مَنْ قَالَ فِيهِ: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] وَأَصْلُ الشَّرْحِ: الْبَسْطُ وَالتَّوْسِيعَةُ. وَمِنْهُ شَرَحَ الْكَلَامَ لِإِبْضَاحِهِ، وَشَرَحَ اللَّحْمَ لِبَسْطِهِ، وَشَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ عِبَادَهُ، إِنَّمَا هُوَ بِمَا يُلْقَى فِيهَا مِنْ أَنْوَارِ الْهَدَايَةِ وَوُفُورِ النَّظَرِ وَشَرَحَ فُلَانٌ جَارِيَتَهُ، أَي وَطَّأَهَا عَلَى قَفَاهَا^(٣) وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قَرِيشٍ يَشْرَحُونَ النِّسَاءَ شَرَحًا»^(٤) أَي يَنْسُطُونَهُنَّ وَقَتَ الْجَمَاعِ.

ش ر د:

قوله تعالى: ﴿فَشَرَّدَ^(٥) بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٧] أَي اطَّرَدَ مِنْ خَلْفِهِمْ طَرْدًا بَلِيغًا، وَذَلِكَ إِذَا فَعَلْتَ بِهَؤُلَاءِ فَعَلًا يَنْزِجُ بِهِ مِنْ رَأْيِهِمْ فَيَشْرُدُونَ وَيَهْرَبُونَ كُلُّ مَهْرَبٍ؛ أَي هُمْ سَبَبٌ فِي تَشْرِيدِ غَيْرِهِمْ وَمِنْهُ نَكَلْتُ بِفُلَانٍ، أَي مَنَعْتُ غَيْرَهُ بِسَبَبِهِ، أَي بِسَبَبِ فَعْلِي بِهِ فَعَلًا يَرُدُّ غَيْرَهُ وَمِنْهُ، شَرَّدَ الْبَعِيرُ، وَشَرَّدْتُهُ أَنَا وَقِيلَ: شَرَّدَ بِهِمْ. أَي أَسْمَعَ بِهِمْ وَقِيلَ: هِيَ لُغَةٌ قُرَشِيَّةٌ قَالَ شَاعِرُهُمْ: [من الوافر]

٧٩١ - أَطُوفُ فِي الْأَبَاطِحِ كُلِّ يَوْمٍ مَخَافَةً أَنْ يُشَرَّدَ بِي حَكِيمٌ^(٦)

(١) البيت لعبيد بن عبد الله بن عتبة في شرح الحماسة للتبريزي ٣/ ٣٠٦ ومجمع البلاغة ١/ ٤٧٩.

(٢) أي ادَّعَيْتَ عَلَيَّ شَرِبَةً وَلَمْ أَشْرَبْ. المستقصى ١/ ١٩٥ ومجمع الأمثال ١/ ٣٦٨.

(٣) النهاية ٢/ ٤٥٦ «شرح فلان جاريته: إذا وطأها نائمة على قفاه».

(٤) النهاية ٢/ ٤٥٦ والفاثي ١/ ٢٥١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٢٦.

(٥) قرأ المطوعي وابن مسعود والاعمش (فَشَرَّدَ) الإتحاف ٢٣٨ والبحر المحيط ٤/ ٥٠٩.

(٦) البيت دون نسبة في اللسان والتاج (شرد) والجمهرة ٢/ ٢٤٦.

وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال لَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ: « مَا فَعَلَ شِرَادُكَ »^(١)
قال الهروي: يَعْرِضُ بِقَصْتِهِ مَعَ ذَاتِ النَّحِيينِ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ^(٢) وَأَرَادَ بِهِ: لَمَّا فَرَعَ شَرْدَ فِي
الْأَرْضِ وَأَنْفَلَتْ خَوْفًا يُقَالُ: شَرَدَ يَشْرُدُ، فَهُوَ شَارِدٌ وَشَرُودٌ وَشَرَادٌ. وَرَجُلٌ شَرِيدٌ، أَيِ
طَرِيدٌ.

ش ر ذ م:

قوله تعالى: ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤] الشُرْذِمَةُ: الجماعةُ
الْمُنْقَطِعَةُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: ثَوْبٌ شَرْدَامٌ، أَيِ مُنْقَطِعٌ.

ش ر ر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ^(٣) كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢] الشَّرَرُ: قَطْعُ النَّارِ
الَّتِي تَنْطَايِرُ مِنْهَا الْوَاحِدَةُ شَرَرَةٌ وَصِفَ النَّارُ بِأَنَّهَا عَلَى خِلَافِ مَا يَتَعَارَفُهَا النَّاسُ، وَهُوَ أَنَّ
شَرَرَهَا بِقَدْرِ الْقُصُورِ وَالشَّرُّ: مَا يَنْفِرُ مِنْهُ كُلُّ أَحَدٍ؛ وَقَدْ يَكُونُ دِينِيًّا وَدُنْيَوِيًّا وَالدُّنْيَوِيُّ
مُدْرَكٌ لِدَوِيِّ الْعُقُولِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ عَلَى غَيْرِهِ غَالِبًا. وَأَمَّا الدِّينِيُّ فَلَا يُعْلَمُ غَالِبًا إِلَّا بِتَوَقُّفِ
الرَّسْلِ كَأَدَابِ الْجَوَارِحِ فِي الْعِبَادَاتِ، وَالْإِمْتِنَاعِ مِنْ مَلَاذُ دُنْيَوِيَّةٍ، وَإِنْ حَصَلَ بِهَا تَأَلَّمَ
عَاجِلٌ فَإِنْ بَهِأَ خَيْرًا أَجَلًا.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»^(٤) أَيِ لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ نَسْبَةُ مَا
يَتَعَارَفُ النَّاسُ شَرًّا إِلَيْكَ. وَقِيلَ: لَا يَصْعَدُ إِلَيْكَ إِلَّا الطَّيِّبُ مِنَ الْعَمَلِ دُونَ الْخَبِيثِ، ﴿إِلَيْهِ
يَصْعَدُ الْكَلِمُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وَقَدْ تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِ
الْخَيْرِ وَيُقَالُ: رَجُلٌ شَرِيرٌ وَشَرَانِيٌّ: مُتَعَاطٍ لِلشَّرِّ. وَالْجَمْعُ شِرَارٌ قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنَّا نَعُدُّهُمْ

(١) النهاية ٤٥٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٢٧/١.

(٢) ملخص قصته أن امرأة كانت تباع عسلاً في وعاءين فأتاها خوات فحلّ أحدهما وذاقه وأعادها
فتمسكته بإحدى يديها، وفعل بالآخر كذلك، ثم أمسك رجلها وقضى وطره. وبهما ضرب المثل
فقالوا: «أشغل من ذات النحيين» و«أظلم من خوات» وأنظر الخبر في الأغاني ٢٧١/١٣ ومجمع
الأمثال ٣٧٦/١ وسواثر الأمثال ٣٥٣-٣٥٤ وجمهرة الأمثال ٤٣٢/١، ٥٦٤ والمستقصى ٩٩/١،

١٩٦، ١٩٦ وفصل المقال ٨٦

(٣) قرأ عيسى (بشّر)، وقرأ ابن عباس وابن مقسم (بشّرار) البحر المحيط ٤٠٧/٨.

(٤) النهاية ٤٥٨/٢

من الاشرار ﴿ [ص: ٦٢] وأشررتُهُ: نسبته إلى الشر وقيل: أشررتُ كذا، أي أظهرته. وأنشد [من الطويل].

٧٩٢ - إذا قيل: أي الناس شرُّ قبيلةٍ أشرتُ كليبٌ بالأكفِ الأصابع^(١)

قال الراغب^(٢): فإن لم يكن في هذا إلا هذا البيت فإنه يحتمل أنها نسبت الأصابع بالإشارة إليه، فيكون من أشررتُهُ: إذا نسبته إلى الشر. يعني أنه إن لم يكن لهذا القول شاهد إلا الشعر، فإنه لا دلالة فيه، لاحتمال ما ذكره. وهو كما قاله. ويروى البيت:

٧٩٣ - أشارتُ كليبٌ بالأكفِ الأصابعُ

بجرُّ كليبٍ ورفع الأصابع، على تقدُّم أشارتِ الأصابعُ إلى كليبٍ فحذف الجارُ وأبقى عمله، وهو شاذٌّ كقول الآخر: [من الكامل]

٧٩٤ - حتى تبدَّخَ فارتقى الإعلام^(٣)

يريد: إلى الإعلام.

والشرُّ بالضم خُصَّ بالامر المكره. وشرَّ النار: ما تطاير منها؛ سمي بذلك لما فيه من الشر. قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [الإسراء: ١١]، أي يدعو على نفسه وولده وماله حال ضجره، كما يدعو لهم بالخير فلا يُعجلُ الله تعالى عليه لطفاً به. وقوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ [يوسف: ٧٧] نسب الشر إلى مكانهم مبالغة؛ إذ لا يحضر المكان الموصوف بالشر إلا شريراً.

وفي الحديث: «يُشْرُ شُرُّ شِدْقِهِ»^(٤) أي يشقُّ. والمشهور في مادة الخير والشر إذا بُني منها أفعل تفضيل أن لا تثبت همزتها^(٥)؛ فيقال: زيدٌ خيرٌ من عمرو، وشرٌّ من بكرٍ.

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٢٠ والهمع ٣٦/٢ والدرر ٣٧/٢ والخزانة ٦٦٩/٣ والبيت شاهد لموضع خفض بالجار المحذوف، وانظر ديوان جرير ٣٥٧

(٢) المفردات ٤٤٨

(٣) لم أهد إلى قائله، وهو عجز بيت في الدرر ٣٧/٢ والهمع ٣٦/٢ والدرر المصون ٢١٣/١ وصدره: (وكريمة من آل قيس ألفته)

(٤) أخرجه البخاري في التعبير، (٤٨) باب تعبير هاروياً بعد صلاة الصبح ٦٦٤٠ ومسلم في الرؤيا باب رؤية النبي ﷺ ٢٢٧٥ ومسند أحمد ٩/٥

(٥) انظر المسائل المضديات ٢٦٤ - ٢٦٦ وتقدم القول في ذلك في مادة (خ ي ر)

وشدَّ ثبوتُها فيهما كقولهِ: [من الرجز]

٧٩٥- بلالُ خيرُ الناسِ وابنُ الأخير^(١)

وَقُرِئَ شاذًا: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشْرُّ^(٢)﴾ [القمر: ٢٦]. وإذا بُنيَ منهما أَفْعَلُ التعجبِ ثَبَّتِ الهمزةُ فيقالُ: ما أَخْيَرَكَ وما أشرُهُ! وقد شدَّ حذفُها هنا في قولهم: ما خيرُ اللبَنِ للصحيح وما شرُّه للمبطون. كما شدَّ ثبوتُها هناك كما مثلته لك في الآية الكريمة والبيت.

ش ر ط :

قوله تعالى: ﴿فقد جاءَ أشراطُها﴾ [محمد: ١٨] أي علاماتها، واحدها شرطٌ. والشرطُ الصناعي والشرعيُّ من ذلك، لأنه علامةٌ لترتبِ الحكمِ عليه؛ ألا ترى إلى قولك: إن قمتَ أَكرمتَكَ؟ فالقيامُ علامةٌ لوقوعِ الإكرامِ مُرتباً عليه. وقولك: إن دخلتِ الدارَ فانتِ طالقٌ، بأنَّ دخولَ الدارِ علامةٌ على وقوعِ الطلاقِ؟ وفي كلامِ الراغب^(٣) ما يضادُّ ذلك؛ فإنه قال: والشرطُ: كلُّ حُكْمٍ يتعلَّقُ بامرٍ يقعُ بوقوعِهِ. وذلك الأمرُ كالعلامةِ له. وهذا عكسُ ما قاله الناسُ، وعكسُ المعنى أيضاً.

وأشراطُ نفسه: جعلَ لها علامةً تُعرفُ بها قيل: والشرطُ من ذلك لأنهم جعلوا زياً يُعرفون به دونَ غيرهم. وقيل: لأنهم أرادوا الناسَ ومنها: أشراطُ الإبلِ للرُّذالِ منها وفي الحديث، وقد ذكرَ الزكاة: «ولا الشرطُ للقيمة»^(٤) قيل: هي رذالُ الجمالِ كالدُّبْرِ^(٥) والهديلِ قال أبو عبيد: هي صغارُ الغنمِ وشرارُها. واشترطَ كذا، أي جعلَ له علامةً على ما يتفقُ مع غيرِ عليه. وقد اشترطَ نفسه للهلكةٍ: إذا عملَ عملاً يكونُ علامةً على هلكته أو يكونُ فيه شرطٌ للهلاكِ.

(١) نسبة المؤلف في الدر المصون ١٠/ ١٤٠ إلى رؤية وليس في ديوانه، والرجز في الهمع ٢/ ١٦٦ والدر ٢٢٤/ ٢ دون عزو

(٢) قرأ قتادة وأبو قلابة (الأشْرُ)، وقرأ مجاهد وأبو قيس الأودي (الأشْرُ)، وقرأ مجاهد وابن جبير (الأشْرُ)، وقرأ أبو حيوة (الأشْرُ) البحر المحيط ٨/ ١٨٠ والقرطبي ١٧/ ١٤٠

(٣) المفردات ٤٥٠.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٢٩ والنهاية ٢/ ٤٦٠ والفائق ٢/ ٨٣.

(٥) الدبر: المصاب بتقرح في دبره. اللسان (دبر).

والشرائطُ جمعُ شريطةٍ لا شرطٍ وفي الحديث: «نهى عن شريطة الشيطان»^(١)
 قيل: ذبيحة لا تُقطع فيها الاوداجُ، مأخوذٌ من شرط الحجام، لأن أهل الجاهلية كانوا
 يقطعون اليسير من حلقها، ويتركونها حتى تموت. والشرط: أول طائفة من الجيش
 يشهدون الوقعة ومنه حديث عبد الله: «وتُشرطُ شرطة للموت لا يرجعون إلا
 غالبين»^(٢).

ش ر ع:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية: ١٨] أي دين
 وملة؛ قاله الفراء وأصل الشرع: نهج الطريق الواضح نحو: شرعت له طريقاً. والشرع
 مصدرُ شرع، ثم استُعير للطريق النهج ف قيل: شرع وشريعة وشرعة وسنة. وقوله تعالى:
 ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً﴾^(٣) ومنها جاً [المائدة: ٤٨] إشارة إلى أمرين: أحدهما
 ما سخر الله تعالى عليه كل إنسان من طريق يتحرره مما يعود على مصالح عباده وعمارة
 بلاده، المشار إليها بقوله: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً
 سخرياً﴾ [الزخرف: ٣٢] الثاني ما قيض له من الدين وأمره ليتحرره اختياراً مما تختلف
 فيه الشرائع ويعترضه النسخ ودل عليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ
 فَاتَّبِعْهَا﴾ وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «الشريعة ما ورد به القرآن، والمنهاج
 ما وردت به السنة».

قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣] إشارة إلى
 الأصول التي تتساوى فيه الملل ولا يصح فيها النسخ كعرفة الباري ونحوها مما دل عليه
 قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ١٣٦] وقال
 بعضهم^(٤): سُميت الشريعة شريعة تشبيهاً بشريعة الماء لأن من نزع فيها على الحقيقة
 المصدوقة روي وتطهر قال^(٤): وأعني بالرأي ما قال بعض الحكماء: كنت أشرب فلا
 أروي فلما عرفت الله رويت بلا شرب. وبالتطهر ما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

(١) غريب ابن الجوزي ٥٢٩/١ والفائق ٦٤٨/١ والنهاية ٤٦٠/٢.

(٢) الحديث لابن مسعود ٤٦٠/٢ والفائق ٦٥٢/١ وغريب ابن الجوزي ٥٢٩/١.

(٣) قرأ إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب (شرعة) البحر المحيط ٥٠٣/٣.

(٤) المفردات ٤٥٠-٤٥١.

عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴿ [الاحزاب: ٣٣]

وشارعة الطريق: ما استقام منها، والجمع شوارع ومنه: أشرعت الريح قلعه و رعرعته فهو مشرع ومشروع وشرعت السفينة: جعلت لها شراعاً، أي قلعة لأنه يتقدمها ويمر بها في طريقها والشروع في الشيء: الأخذ فيه والدخول. ومنه قول النحاة: أفعال الشروع نحو: طفق، وجعل. ومنه: هم في هذا شرع واحد، أي سواء، كأنهم شرعوا فيه دفعةً وقولهم: شرعك من رجل زيد، كقولك: حسبك، أي هو الذي يشرع في أمرك.

والشرع بالكسر: خص بما يشرع من الأوتار على العود وقيل: سُميت الملة شريعة وشرعة لظهورها ومنه: ﴿ شرع لكم من الدين ﴾ [الشورى: ١٣] أي أظهر وقال ابن عرفة: الشرعة والشرعية: ما ظهر واستقام من المذاهب وقوله: ﴿ إذ تاتيهم حيتانهم يوم سبّتهم شرعاً ﴾ [الاعراف: ١٦٣] وهو جمع شارع، أي بادية خراطيمها لكل أحد، وذلك أن الله تعالى ابتلى اليهود بتحريم الصيد يوم السبت وبإلهايم السمكة بذلك، فكانت تظهر إلى أن يكاد الإنسان يقبضها، فإذا كان يوم الأحد فما بعده ذهبت حتى أعدوا حياضاً شارعة إلى البحر بجداول. وكانت الحيتان تدخل الجداول يوم السبت، فيصيدونها يوم السبت، فذلك اعتداؤهم في السبت، فمن ثم مسخوا قردة وخنازير وقال الليث: حيتان شرع، رافعة رؤوسها، كانه أخذه من شراع السفينة وفي حديث علي رضي الله عنه « أن قوماً سافر معهم رجل فققد، فأتهمهم أهله بقتله فأتوا شريحاً فطلب أهل القتل بالبينة فعجزوا فطلب أيمان المتهمين فبلغت علياً رضي الله عنه فأنشد: [من الرجز]

٧٩٦ - أوردَها سعدٌ وسعدٌ مُشتملٌ يا سعدُ لا ترد [إلى] دار الإبل^(١)

ثم قال: «إن أهون [السقي] التشريع» ففرق أولئك نفر فاعترفوا بقتله فقتلهم به يريد رضي الله عنه أن شريحاً أخذ بالاهون ولم يستبرئ. كما أن التشريع، وهو إيراد الإبل الشريعة، أمرهين لا يحتاج أصحاب الإبل إلى نزاع دلاء ولا حوض فجعل ذلك مثلاً

(١) الخبر مع البيت في غريب ابن الجوزي ١/ ٥٢٩ والخبر دون البيت في النهاية ٢/ ٤٦٠، وصدر البيت مثل مذكور في المستقصى ١/ ٤٣٠ ومجمع الامثال ٢/ ٣٦٤ وجمهرة الامثال ١/ ٩٣ وفصل انمقال ٣٤٧ والبيت لمالك بن زيد بن مناة ورواية العجز: (ياسعد ما تروى بهذاك الإبل) ويروى أيضاً: (ما هكذا توردد ياسعد الإبل).

وما أحسنَ هذا وأبلغه!

ش ر ق :

قوله تعالى: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ٢٨] الإِشْرَاقُ: مصدرُ أَشْرَقَ الشَّمْسُ أي أَضَاءَتْ يُقَالُ: شَرَقَتِ الشَّمْسُ شُرُوقاً: طَلَعَتْ. وَأَشْرَقَتْ: أَضَاءَتْ وَشَرِقَتْ - بالكسر - أَخَذَتْ وَدَنَتْ لِلْغُرُوبِ وَقِيلَ: شَرَقَ وَأَشْرَقَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَالْمُرَادُ وَقْتُ الْإِشْرَاقِ وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ صَلَاةُ الضُّحَى، وَكَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ فِي مَوْقِفِهِمْ يَقُولُونَ: «أَشْرَقَ ثَبِيرٌ كَيْمَا نُغَيِّرُ»^(١) «أَيِ ادْخُلْ فِي الشَّرُوقِ حَتَّى تَنْفَرُ وَتَدْفَعَ وَقَوْلُهُمْ: «لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَاذَرُ شَارِقٍ»^(٢) «أَيِ مَاطَلَعِ نَجْمٍ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ.

قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾^(٣) [الشعراء: ٢٨] وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ^(٤) [الرحمن: ١٧] وَفِي آخَرٍ بِلَفْظِ الْجَمْعِ^(٥) [المعارج: ٤٠] وَذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْإِرَادَاتِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: حَيْثُ أَتِيََا بِلَفْظِ الْإِفْرَادِ، يَعْنِي الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ نَاحِيَتَا الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ. وَحَيْثُ أَتِيََا بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ فَالْمُرَادُ مَطْلَعَا الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ وَمَغْرِبُهُمَا وَحَيْثُ وَرَدَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ فَالْمُرَادُ مَطْلَعُ كُلِّ يَوْمٍ وَمَغْرِبُهُ؛ فَيُقَالُ: إِنْ لِلشَّمْسِ ثَلَاثٌ مِئَةٍ وَسِتِينَ كُرَّةً فِي الْفَلَكَ تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ وَاحِدَةٍ وَكَذَا فِي جِهَةِ الْغُرُوبِ.

وَالْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ: اسْمَا مَكَانِ الشَّرُوقِ وَالْغُرُوبِ، فَكَانَ قِيَاسُهُمَا ضَمُّ الْعَيْنِ، إِلَّا أَنَّ السَّمَاعَ بِخِلَافِهِ، وَلَهَا أَخَوَاتٌ ذَكَرْنَاهَا فِي غَيْرِ هَذَا قَوْلُهُ: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦] أَيْ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ. وَالْمِشْرِقَةُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَظْهَرُ لِلشَّرْقِ. وَشَرِقَتْ اللَّحْمُ: أَلْقِيَتْهُ فِي الْمِشْرِقَةِ، وَمِنْهُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ وَالْمُشْرِقُ: مُصَلَّى الْعِيدِ لِلْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ فِيهِ وَقْتُ شُرُوقِ الشَّمْسِ وَأَحْمَرُ شَرْقٍ: شَدِيدُ الْحُمْرَةِ وَلَحْمٌ شَرْقٍ: لَا شَحْمَ فِيهِ وَثَوْبٌ شَرْقٍ بِالصَّبْغِ.

(١) تقدم في (ث ب ر).

(٢) النهاية ٤٦٤/٢.

(٣) قرأ ابن مسعود والاعمش (المشارك والمغرب) البحر المحيط ١٣/٧.

(٤) الرحمن ١٧/.

(٥) المعارج ٤٠/.

قوله تعالى: ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾^(١) [النور: ٣٥] أي لا تطلعُ عليها الشمسُ وقتَ شروقها أو وقتَ غروبها فقط، ولكنها شرقيةٌ غربيةٌ تُصيِّبُها الشمسُ بالغداةِ والعشيِّ. وهو أنْضَرُّ لها وأجودُ لزيوتونها. قلتُ: وفي هذا دليلٌ لقول الفقهاء في ذلك: والله لا كلمتُ زيدا ولا عمرا، إنه يمينان. ولو قال: وعمرا، دون «لا» كانت يميناً واحدة. وفيه بحثٌ من حيث قولُ النحاة: إن «لا» الثانية للتأكيد. وقد حققناه في غير هذا.

قوله: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مَشْرِقِينَ﴾^(٢) [الشعراء: ٦٠] أي داخلين في وقتِ الشروق وهو حالٌ يحتملُ أن تكونَ من الفاعل أو المفعول أو منهما وهو متلازمٌ وإن قلنا: إنها حالٌ من أحدهما لأن مَنْ أدركَ وقتَ كيف أتت وهو «مُشرقين»^(٣) وفي الحديث: «نَهَى أَنْ يُضْحَى بِالشُّرْقَاءِ»^(٤) وهي المشقوقة الأذن. شَرَقَ أَذُنَهُ يَشْرِقُهَا: شَقَّهَا. وَالشُّرْقُ: مصدرُ شَرَقَ بَرِيقَهُ؛ ومنه قولُ عدي بن زید: [من الرمل]

٧٩٧ - لو بغيرِ الماءِ حلَّقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالماءِ اعْتَصَارِي^(٥)

وَالشُّرْقُ أَيْضاً: الضَّوْءُ، وهو أَيْضاً الشَّمْسُ. وهو أَيْضاً الشَّقُّ وعن المبرد: ما يُرى من الضَّوْءِ في شَقِّ الباب.

ش ر ك:

قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ [الاعراف: ١٩٠] قَرِئَ شُرَكَاءَ وَشُرْكَاءَ^(٦) فالشُّرْكُ يُقالُ بِمعنى الشُّرَيْكِ، وبمعنى النصيب وفي التفسير أن إبليسَ عَيرَهُما حينَ سَمِياهُ عبدَ الحارِثِ وكان عبدُ الله في قصة ذكروها لا تصحُّ عن مثل أبوينَا، وإن صحَّتْ فمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا، لا مِنْهُمَا وجمعه أشراك، وأنشدَ للبيد: [من الوافر]

٧٩٨ - تَطِيرُ عِدَائِدُ الْأَشْرَاكِ شَفْعاً وَوِتْراً، وَالزَّعَامَةُ لِلْغُلَامِ^(٧)

(١) قرأ الضحاك (لا شرقية ولا غربية) البحر المحيط ٤٥٧/٦.

(٢) قرأ الحسن وعمرو بن ميمون (مُشرقين) القرطبي ١٠٦/١٣.

(٣) الكلام يشوبه اضطراب.

(٤) الفائق ٦٤٦/١ والنهاية ٤٦٦/٢.

(٥) البيت في ديوانه ٩٣ والهمع ٦٦/٢ والدرر ٨١/٢ واللسان (شرق).

(٦) قرأ نافع وعاصم وأبو بكر وأبو جعفر وابن عباس وابن محيصن وشيبة وعكرمة ومجاهد والاعرج (شُرْكَاءَ)

النشر ٢٧٣/٢ والسبعة ٢٩٩.

(٧) ديوانه ٢٠٢.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿شُرَكَاءَ﴾ أَرَادَ بِهِ جَمَعَ شَرِيكَ وَأَصْلُهُ الشَّرْكَةُ. وَالْمُشَارَكَةُ: خَلَطُ الْمَلِكِينَ. وَقِيلَ^(١): وَهُوَ أَنْ يَوْجَدَ شَيْءٌ لاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا؛ عَيْنًا كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ أَوْ مَعْنَى، كَمُشَارَكَةِ الْإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ^(٢) فِي الْحَيَوَانِيَّةِ، وَمُشَارَكَةِ فَرَسٍ وَفَرَسٍ فِي الْكُمْتَةِ وَالذَّهْمَةِ يُقَالُ: شَرَكْتُهُ وَشَارَكْتُهُ وَتَشَارَكْتُهُ وَتَشَارَكُوا وَاشْتَرَكُوا. وَأَشْرَكَتُهُ فِي كَذَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَشْرِكُهُ^(٣) فِي أُمْرِي﴾ [طه: ٣٢] وَفِي الْحَدِيثِ: «اللَّهُمَّ أَشْرِكْنَا فِي دُعَاءِ الصَّالِحِينَ»^(٤).

ثُمَّ الشَّرْكُ ضَرْبَانِ: ضَرْبٌ يُجْعَلُ لِلَّهِ فِيهِ شَرِيكٌ. وَهَذَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْهُ - وَصَفَهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ ظَلَمٌ عَظِيمٌ وَالثَّانِي الشَّرْكُ الصَّغِيرُ، وَهُوَ مِرَاعَاةُ غَيْرِ اللَّهِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ، وَذَلِكَ كَالرِّيَاءِ وَالتَّفَاقِ الْمَشَارِ إِلَيْهِمَا بِقَوْلِهِ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا أُتَاهُمَا﴾ فِي أَحَدِ الْأَقْوَالِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى «مُشْرِكُونَ» أَيِ وَقَعُونَ فِي شَرِكِ الدُّنْيَا، أَيِ حَبَائِلِهَا وَمَنْ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الشَّرْكُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا»^(٥) وَلَفِظُ الشَّرِكِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُشْتَرَكَةِ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا يُشْرِكْ^(٦) بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] الظَّاهِرُ أَنَّهُ الشَّرْكُ الْمَعْرُوفُ وَقِيلَ: هُوَ الرِّيَاءُ.

قَوْلُهُ: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥] قِيلَ: هَذَا عَامٌّ، قَدْ خُصَّ بِغَيْرِ الرِّهْبَانِ وَالنِّسَاءِ وَالذَّرَّارِيِّ. وَقِيلَ: لَمْ يَدْخُلْ أَهْلُ الْكِتَابِينَ وَالظَّاهِرُ دَخُولُهُمْ لِقَوْلِهِمْ: ﴿عَزِيزٌ^(٧) ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ إِلَّا أَنْ يُؤَدَّوْا الْجَزِيَّةَ وَاحْتِجَّ مِنْ أَخْرَجَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [الحج: ١٧] وَبِقَوْلِهِ: ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ﴾

(١) المفردات ٤٥٢، والكلمة استدركت منه .

(٢) قرأ ابن عامر وابن وردان والفضل والحسن وزيد بن علي وأبو حيوة (وأشركه) النشر ٣٢٠/٢ والسبعة ٤١٨ والإتحاف ٣٠٣ .

(٣) عارضة الاحوذى ٣٢٠/١٢ .

(٤) مستند أحمد ٤٠٣/٤ والترغيب والترهيب ٣٩/١ .

(٥) قرأ أبو عمرو (ولا تشرك) البحر المحيط ١٦٩/٦ .

(٦) عندما تغلب العمالقة على بني إسرائيل وقتلوا علماءهم وسبوا كبارهم بقي العزيز يبكي على بني إسرائيل وذهاب العلم منهم وأرسل الله إليه ملكاً بهيئة شيخ وألقى في فم العزيز شيئاً كهيئة الجمرة العظيمة ثلاث مرات، فرجع عزيز وهو من أعلم الناس بالتوراة. تفسير ابن كثير ٣٦٢/٢ .

[البينة: ١] فإفرادهم يدل على عدم تناولهم. فالجواب أنه إنما أفردهم بالذكر لإرادة عبدة الأوثان. وأمّا الشُّركُ فاسمٌ شاملٌ للجميع عند الإطلاق قال ابنُ عمر. وقد سئل عن نكاح اليهودية والنصرانية: فتلا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ [البقرة: ٢٢١] قال: ولا أعلمُ شركاً أشدَّ من أن تقول: عيسى ربُّها. قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرْكٍ﴾ [سبا: ٢٢] أي من نصيب وقيل: من شريك شركه في خلقها قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي﴾ [إبراهيم: ٢٢] أي بشرككم أيها التَّبَاعُ، كقوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]

قوله: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: ٦٤] أي شارِكهم فيما أحلَّ الله لهم فحرَّمه عليهم، نحو السواائب والبحائر والوصائل والحوامي^(١) وفي الأولاد بأن يزنوا وهذا أمرٌ تهديد وابتلاء وامتحان لنا. وقال ابنُ عرفة: مشاركتُه في الأموال: اكتسابها من حرام، وفي الأولاد خُبثُ المناكح. قوله: ﴿أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٩] أعلمهم أنَّ عذاب الآخرة خلافُ عذاب الدنيا من حيث إنَّ عذاب الدنيا إذا ابتلي به شخصٌ فرأى غيره قد شاركه فيه خفَّ عنه ذلك بعض شيءٍ بالتأسي، كما قالت الخنساء: [من الوافر]

٧٩٩ - ولولا كثرة الباكين حولي على موتاهم لقتلت نفسي

وما يكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنهم بالتأسي

والشُّركُ: الاشتراك في الأرض. ومنه: «أَنْ مُعَاذًا أَجَارَ الشُّرْكَ فِي أَهْلِ الْيَمَنِ»^(٢) ومنه قولُ أمِّ مَعْبُدٍ: [من الطويل]

٨٠٠ - تَشَارَكْنَ هَزْلِي مُخَهَّنٌ قَلِيلٌ^(٣)

(١) الحمام: الفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا (حمي هذا ظهري) فلا يحملون عليه شيئاً ولا يجزون له ويراً ولا يمعنونه من حمى رعي ومن حوض يشرب منه، وإن كان الحوض لغير صاحبه. والوصيلة: هي الشاة إذا نتجت سبعة. أبطن نظروا إلى السابع فإن كان ذكراً وهو ميت اشترك فيه الرجال دون النساء. وانظر أقوالاً أخرى في تفسير ابن كثير ١١١/٢ - ١١٢ وورد في سورة المائدة ١٠٣ (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٣٤ والفائق ١/٦٥٣ والنهاية ٢/٤٦٧.

(٣) النهاية ٢/٤٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/٥٣٤ واللسان (شرك).

أَيَّ عَمَّهِنَّ الْهَزَالُ.

ش ر و :

قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] قيل: معناه باعوه؛ على أنَّ الضمير المرفوع لإخوة يوسف. وقيل: هو على بابهِ بمعنى اشتروه؛ على أنَّ الضمير لأهل السيارة. وقال بعضهم: الشراء والبيع مُتلازمان؛ فالمشتري دافع الثمن وأخذ الثمن هذا إذا كانت المبيعة والمشاركة تقاضٍ وسلعة فأما إذا كانت بيعَ سلعةٍ بسلعةٍ، صحَّ أن يُتصور كلُّ واحدٍ منهما في موضع الآخر إلا أنَّ شَرَيْتُ بمعنى بعتُ أكثر، وابتعتُ بمعنى اشتريتُ أكثر قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ﴾ أي باعوه. قال ويجوزُ الشراء والاشتراء في كلِّ ما يحصلُ به شيءٌ نحو: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالةَ بالهدى﴾ [البقرة: ١٦].

قلت: هذا من الاستعارة التمثيلية أو التخيلية، ورشَّحَ ذلك بقوله: ﴿فما ربحَتْ تجارتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] وبالغَ فيها حيثُ أسندَ عدمَ الربحِ لنفسِ التجارة، والمرادُ بابُها وقد حَقَّقْنَا هذا في غير هذا الموضعِ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١] فذكرَ الثمنَ وهو قوله: ﴿بأنَّ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ وقال الراغب: ^(١) فذكرَ ما اشترى به وهو قوله: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ وفيه نظرٌ واضحٌ؛ إذ المُشْتَرَى به على مجازِ قوله: ﴿بأنَّ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ وأما ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ فهو في الحقيقة المرادة بهذا الكلام المبيع، وقال الهروي: إنَّ شَرَيْتُ من الأضداد؛ يعني أن يكونَ بمعنى بعتُ وبمعنى اشتريتُ.

قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] أي يبيعُها وفي الحديث: «كَانَ لَا يُشَارِي وَلَا يُمَارِي» ^(٢) قيل: لَا يُشَارِي: لَا يُلَاجُ وقال ابنُ عرفة: أصلُه لَا يشارِرُ من الشرِّ، فابْدَلْ وفي حديثِ أمِّ زرع: «وَرَكِبَ شَرِيًّا» ^(٣) أي قَرَسًا يَسْتَشْرِي فِي عَدُوِّهِ أَي يَلْجُ وَشَرَى الرَّجُلُ أَي اسْتَشْرَى، أَي جَدَّ فِي الشَّرِّ وَلَجَّ فِيهِ وَفِي الشَّرِّ لَغَتَانِ: الْمَدُّ وَالْقَصْرُ، وَالْأَكْثَرُ أَنْ تَدْخُلَ الْبَاءُ عَلَى مَا هُوَ ثَمَنٌ، إِنْ كَانَ الثَّمَنُ

(١) المفردات ٤٥٣.

(٢) الفائق ٦٤٧/١ وغريب ابن الجوزي ٥٣٥/١ والنهاية ٤٦٨/٢ وهو من حديث السائب.

(٣) الفائق ٢٠٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٣٥/١ والنهاية ٤٦٩/٢.

والمُثْمَنُ غَيْرَ نَقْدٍ فَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا نَقْدًا فَهُوَ الثَّمَنُ مُطْلَقًا وَالشَّرْوَى: المثل، ومنه قولُ عليٍّ رضي الله عنه: «ادْفَعُوا شُرُوهَا مِنَ الْغَنَمِ»^(١) أي مثلها وكان شُرِيحٌ يَضْمَنُ الْقَصَارَ شَرَوْى الثوب^(٢) أي مثله.

فصل الشين والطاء

ش ط ا:

قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾^(٣) [الفتح: ٢٩] قيل: فراحه، وهو أن ينبت في أصل الزرع ما هو أصغر منه. يقال: شَطَّءُ وشَطَّاءُ وشَطَّاءُ نحو: شَمَعٌ وشَمَعٌ، ونَهْرٌ ونَهْرٌ، وشَعْرٌ وشَعْرٌ، والجمعُ أَشْطَاءٌ. وقيل: شَطَّءُ الزرع: أفرأخه لما ينبت في شاطئيه أي جانبيه. وجانبُ كُلِّ شَيْءٍ شاطئه. ومنه قوله تعالى: ﴿من شاطئِ الوادي الأيمن﴾ [القصص: ٣٠] أي من جانبه وناحيته. وشاطئُ البحر: ساحله. وشاطأتُ فُلَانًا: ماشيته على الشَّطِّ ويقال: أَشْطَأَ الزرعُ أي أَنبَتَ أَشْطَاءَ وصَارَ ذَا شَطْءٍ، نحو أَحْصَدَ.

ش ط ر:

قوله تعالى: ﴿فولٌ وجهك شَطَرَ المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٤٤] أي نحوه ووجهته وشَطَرَ الشَّيْءِ: وجهته ونَصَفَهُ وشاطرته شَطَارًا: ناصفته وشَطَرَ بَصَرَهُ أي نظر إليك وإلى آخر وشَطَرَ: أخذ شَطْرًا ومنه: الشاطر: لمن يتلصصُ لأنه يأخذ ناحية غير ناحية أهله وجمعه شَطَرٌ وقيل: سُمي شاطرًا لأنه يتباعدُ وقيل: هو المتباعدُ عن الحق وجمعه شَطَارٌ وفُلَانٌ حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ^(٤) أي كثيرُ التجربة. وأصله في الناقة، أن تُحَلَبَ خَلْفَيْنِ وتُتْرَكَ خَلْفَيْنِ وناقَةٌ شَطُورٌ: ببسَ خَلْفَانِ من أخلافها وشاةٌ شَطُورٌ: أحدُ خَلْفَيْهَا أكبرُ من الآخر.

(١) الفائق ١٢٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٥٣٧/١ والنهاية ٤٧٠/٢.

(٢) الفائق ١٢٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٥٣٧/١ والنهاية ٤٧٠/٢.

(٣) قرأ ابن كثير وابن ذكوان وابن محيصن (شَطَّاءُ)، وقرأ نافع وأبو جعفر وشيبة (شَطَّءُ)، وقرأ زيد بن علي وأنس ونصر بن عاصم (شَطَّاءُ)، وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبله وعيسى الكوفي (شَطَّاءُ)، وقرأ

الجدري (شَطُوءُ) البحر المحيط ١٠٢/٨ وإملاء العكبري ١٢٨/٢

(٤) يقال للشخص ذي التجارب والاختبار، انظر جواهر الالفاظ ٣٣٤ وأساس البلاغة (شطره ٢٣٥) ومجمع

الامثال ١٩٥/١ وجمهرة الامثال ٤٩٣/١ والمستقصى ٦٤/٢.

ش ط ط :

قوله تعالى: ﴿شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤] أي بعيداً من الصواب في القول يقال: شَطَّ دارُنا، أي بُعدت. وقيل: الشَّطَطُ: الإفراطُ في البُعدِ فكلُّ شَطَطٍ بُعدٌ من غير عكسٍ ثم عُبِّرَ بالشَّطَطِ عن الجورِ والعدولِ عن الصوابِ في القولِ والحكمِ ومنه: ﴿لقد قلنا إذا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤] ﴿وأنه كان يقولُ سفيهاً على الله شَطَطًا﴾ [الجن: ٤] ومنه: شَطَّ النهرُ لأنه يبعدُ عن الماءِ قوله: ﴿ولا تُشْطِطُ﴾^(١) [ص: ٢٢] أي لا تبتعدُ عن الحقِّ ولا تَجُرَّ. يقال: شَطَّ، وأشَطَّ، واشتَطَّ. وشَطَّ يكونُ لازماً نحو: شَطَّتِ الدارُ، تَشَطُّ وتَشْطُ، ومتعدياً ومنه قولُ تميمِ الداري:

«إِنَّكَ لَشَاطِي»^(٢).

والشَّطَّةُ: بُعدُ المسافةِ

ش ط ن :

قوله تعالى: ﴿فاستعذُ بالله من الشيطانِ﴾ [النحل: ٩٨] الصَّحِيحُ أنه مشتقٌّ من شَطَنَ يَشْطُنُ: إذا بُعد. ومنه قولُ النابغة: [من الخفيف]

٨٠١ - أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ثم يَلْقَى فِي السَّجَنِ وَالْأَكْبَالِ^(٣)

وقال آخر: [من الوافر]

٨٠٢ - نَاتَ بِسَعَادَ عَنكَ نَوَى شَطُونُ فَبَانَتْ وَالْفَوَادُ بِهَا رَهِينُ^(٤)

وقالوا: تَشْطِنُ، أي فعل فعل الشياطين؛ فنَوَتْ أصليةٌ وألفه مَزِيدَةٌ هذا قولُ الحَذَاقِ، وقد أَوْضَحْنَا ذلك في غيرِ هذا، وذلك لأنه بعد من رحمة الله تعالى لمخاصمة أمره وقيل: مشتقٌّ من شَاطَ يَشْطُ: إذا هاجَ واحترقَ ولا شك أنَّ المعنيين موجودان فيه،

(١) قرأ قتادة (تشط، تشطط)، وقرأ أبو رجاء وقتادة والحسن وأبو حيوة (تشطط)، وقرأ الحسن (تشاطط) البحر المحيط ٣٩٢/٧ والكشاف ٣٦٨/٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٤٠ والنهاية ٢/٤٧٤.

(٣) البيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٤٥ واللسان والتاج (شطن).

(٤) البيت للناطقة في ديوانه ٢٠٥.

أعني البعد من الرحمة والاحتراق والهيأج. إلا أن الاشتقاق يدلُّ للأول نحو تَشِيْطُنْ يَتَشِيْطُنْ وذكرنا أنه يترتبُ على القولين صرْفُه، وعدمُه إذا سُمي به وإن كَانَ غَالِبُهُمْ يَطْلُقُ ذلك .

والشيطانُ في الأصلُ مُخْتَصٌّ بالجنِّ وقالَ أبو عبيدة: هو اسمٌ بين الجنِّ والإنس والحيوانات. واستدلَّ له بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤] أي أصحابهم من الجنِّ والإنس. وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] قيل: همُ الجنُّ وقيل: هم: مردةُ الفريقين. وقوله: ﴿كَانَ رَأْسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصفافات: ٦٥] أراد في القُبْح الذي يتصوره في ذهنه كلُّ سامع هذا اللفظ والعربُ تتصورُ الشيطانَ بأقبح صورة والمَلَكُ بأحسنها، وعليه: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١] وقيل هي حَيَاتٌ لها رؤوسٌ منكورةٌ وأعرافٌ بشعةٌ. وقيل: هونبتٌ معروفٌ عندهم خبيثٌ قبيح المنظر وعليه ماقدّمته وأطلق لفظُ الشيطان على [كلِّ] صورةٍ ذميمةٍ وخلق رديءٍ وعليه قوله ﷺ: «الحسدُ شيطانٌ والغضبُ شيطانٌ»^(١) وذلك لأنهما ينشأان منه وقال جريرُ ابنُ الخطَفِي: [من البسيط]

٨٠٣ - أَيَّامَ يَدْعُونَنِي الشَّيْطَانُ مِنْ غَزْلِي وَهَنْ يَهْوِينَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا^(٢)
سَمَى نَفْسَهُ شَيْطَانًا وَذَكَرَ سَبَبَ ذَلِكَ وَهُوَ تَغَزُّلُهُ فِي النِّسَاءِ

فصل الشين والعين

ش ع ب:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: ١٣] الشعوبُ جمعُ شعبٍ بالفتح وقال الفراء: الشعوبُ أكبرُ من القبائل^(٣) وقال: ^(٤) ما تشعبَ من قبائلِ العرب وقد ذكرنا في باب القاف أن القبائلَ في العرب والشعوبَ في العجم. ومنه قيلَ الشعوبيةُ لقومٍ يتعصبون للعجم ويُفضلونهم على العرب. قال الهروي: الشعبيُّ الذي يُصغَّرُ شأنُ العرب، ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم. قيلَ لهم ذلك لأنهم يتأولون قوله: ﴿شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ أن

(١) مسند أحمد ٤/ ٢٢٦ والحلية لأبي نعيم ٢/ ١٣٠.

(٢) ديوانه ٥٩٧ واللسان (شطن).

(٣) معاني الفراء ٣/ ٧٢، وتام كلامه «والقبائل أكبر من الأنفاذ».

(٤) بياض في الأصل. ولعله يريد «قال ابن عباس» اللسان (شعب).

الشُعوب من العجم كالقبائل من العرب

قلت: يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْعَالَمَ الْإِنْسِيَّ قَسَمَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَفْضِيلٍ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ ثُمَّ إِنَّهُ قَدَّمَ الشُّعُوبَ لَفْظاً وَهُوَ قَرِينَةُ تَرْجِيحٍ. وَيُقَالُ: إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَأَنَا أَحَاشِيهِ مِنْ ذَلِكَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ وَضَعَ كِتَاباً فِي مِثَالِبِ الْعَرَبِ وَيُحْكِي أَنَّ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ - وَكَانَ أَعْجَمِيًّا - يَتَعْصَبُ لِلْعَرَبِ وَأَنَّهُ حَضَرَهُ رَجُلٌ شُعُوبِيٌّ وَكَانَ بَدِيعُ الزَّمَانِ حَاضِرًا، فَتَذَاكُرُوا عِنْدَهُ، فَانْشَدَ الشُّعُوبِيُّ: [مَنْ الْوَافِر]

وَعَنْ عَيْسَى عَزَافَرَةٍ ذَمُولٍ
لِتَوْضِيحٍ أَوْ لِحَوْمَلٍ فَالِدُخُولِ
بِهَاسَا يَعُوي وَلِيثٍ وَسَطِ غِيلِ
عَلَى ذِي الْأَصْلِ وَالشَّرَفِ الْأَصِيلِ؟
وَإِنْ نَحَرُوا فَفِي عُرْسٍ جَلِيلِ
نَجَارُ الصَّاحِبِ الْعَدْلِ الْجَلِيلِ
وَخَيْلُهُمْ بِذَلِكَ خَيْرُ خَيْلِ

٨٠٤ - غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ
فَلَسْتُ بِتَارِكِ إِيوَانَ كَسْرِي
وَضُبٍّ فِي الْفَلَاسَاغِ وَذَنْبِ
بِأَيَّةِ رُتْبَةٍ هُمْ قَدْ سَمَوْهَا
إِذَا ذَبَحُوا فَذَلِكَ يَوْمٌ عِيدِ
أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ إِلَّا
لَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرُ فَخْرٍ

فَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ لِبَدِيعِ الزَّمَانِ: قُمْ فَاجِبْ عَنْ صَاحِبِكَ وَأَنْتِ سَكِّ. فَارْتَجَلَ

وَقَالَ: [مَنْ الْوَافِر]

لَمَّا أَوْدَعْتَ رَأْسَكَ مِنْ فُضُولِ^(١)
مَتَى احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ؟
مَتَى عَرَفَ الْأَغْرَ مِنْ الْحَجُولِ؟
أَكْفُ الْفَرَسِ أَطْرَافَ الْخَيْمُولِ
عَلَى قَحْطَانٍ وَالْبَيْتِ الْأَصِيلِ
وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَاتِ الْحَجُولِ
وَفَرَعٌ فِي مَفَارِقِهِ أُسَيْلِ

٨٠٥ - أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مَهُولِ
طَلَبْتَ عَلَى مَكَارِمِنَا دَلِيلًا
مَتَى قَرَعَ الْمَنَابِرَ فَسَارِسِي
مَتَى عَلَقْتَ وَأَنْتِ بِهِازَعِيمِ
فَخَرْتَ بِمَلَأِ مَاضٍ فِيكَ فَخْرًا
فَخَرْتَ بِأَنَّ مَا كَوَّلَا وَلَيْسَا
تَفَاخَرُهُنَّ فِي خَدِّ أُسَيْلِ

فقال صاحبُ لذلك الشعبي: كيف رأيت؟ فقال: لو سمعتُ بمثلِ هذا ما حذقتُ فقال له صاحبُ: جائزُك جوارُك، إن رأيتك في مُلكي بعدها ضربتُ عنقك فشكرَ اللهَ لابنِ عبادٍ هذا الصنيعَ، فإنه للإحسان غيرُ مُضيع.

وقيل: الشَّعْبُ: القبيلةُ المتشعبةُ من حيٍّ واحدٍ. والشَّعْبُ - بالكسر - من الوادي: ما اجتمعَ منه طَرَفٌ وتفرَّقَ منه طَرَفٌ. فإذا نظرتَ إليه من الجانبِ الذي يتفرَّقُ أخذتَ في وَهْمِكَ واحدًا، وإذا نظرتَ إليه من جانبِ الاجتماعِ أخذتَ في وَهْمِكَ اثنينِ اجتماعاً فلذلك قيل: شَعِبَتِ الشَّيْءُ: جمعتَه، وشَعِبَتِه: فرَّقته؛ فهو من الأضداد عند بعضهم وليس كذلك لما ذكرنا من القدرِ المُشترك.

وشُعَيْبٌ إذا لم يكن اسماً للنبيِّ المعروف ﷺ فهو تصغيرُ شَعْبٍ أو شَعْبٍ. وشَعْبٌ الذي هو مصدرٌ لَشَعِبَتِ الشَّيْءُ. والشَّعَيْبُ: المَزَادَةُ الخَلْقَةُ المتشعبةُ. وقال شَمْرٌ: الشعبةُ من كلِّ شيءٍ: القطعةُ والطائفةُ. وفي الحديث: «إذا جلسَ بينَ شُعْبَها الأربعِ»^(١) قيل: هما البِداَنُ والرُّجْلانُ. وقيل: رِجْلُها وشَفْرُها. وفي حديثِ مَسْرُوقٍ: «أنَّ رجلاً من الشعوبِ أسلمَ، فكانتْ تؤخذُ منه الجِزْيَةُ»^(٢) قال أبو عبيدٍ: الشعوبُ هنا: العجمُ، وفي غيره جمعُ الشَّعْبِ، وهو أكبرُ من القبيلةِ. وقال بعضهم لابنِ عباسٍ: ما هذه الفتيا التي شَعِبَتِ الناسُ؟ أي فرَّقْتهم. فانشد قولَ الشاعر: [من الكامل]

٨٠٦ - وإذا رأيتَ المرءَ يَشَعْبُ أمرُهُ شَعْبَ العَصَا ويلجُ في العِصيانِ^(٣)

وَأُمُ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ، لما وصفتُ أباهَا الصديقَ رضيَ اللهُ تعالى عنهما: قالت: «وَيَرَأُبُ شَعْبَ الْأَمَةِ»^(٤) أي يلائمُ بينَ كَلِمَتِها إذا تفرَّقتِ والمَشَعْبُ: الطريقةُ والمذهبُ: قال الشاعر: [من الطويل]

٨٠٧ - وماليَ إِلَّا آلُ أَحْمَدَ شِيعَةً وماليَ إِلَّا مَشَعْبَ الْحَقِّ مَشَعْبُ^(٥)

(١) أخرجه البخاري في الغسل، (٢٨) باب إذا التقى الحدثن ٢٨٧، ومسلم في الحيف، باب نسخ الماء ٣٤٨ ومسند أحمد ٢/٢٣٤.

(٢) الفائق ١/٦٦٧ والنهاية ٤٧٨/٢.

(٣) البيت لعلي بن الغدير الغنوي في اللسان والتاج (شعب) والجمهرة ١/٢٩٢.

(٤) النهاية ٤٧٧/٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٢.

(٥) البيت للكُميت في اللسان (شعب).

ش ع ر:

قوله تعالى: ﴿لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٢] أي مناسكُ حجّه، جمعُ شعيرة. والشعيرة. في الأصل: العلامة، فُسِمَت مواضعُ الحجِّ وأفعاله شعائرًا، لأنها علاماتٌ واشتقاق ذلك من الشعور وهو العلم. قال ابنُ عرفة: شعائرُ الله آثاره وعلاماته قال: والعربُ تقول: بيننا شعارٌ، أي علامة تُعرفُ بها البدنة أنها من الهدي وقال الأزهري: الشعائر: المعالم التي ندب الله إليها وأمر بالقيام عليها. وقال الزجاج: الشعائر: كل ما كان من موقفٍ ومسعى وذبح. وقيل: هي نفسُ البدن المهداة؛ سُميت بذلك لأنها تُشعرُ أي شعيرة، أي بحديدة تُشعرُ بها.

قوله: ﴿عند المشعر الحرام﴾ [البقرة: ١٩٨] هو المسجد المعروف، سُمي بذلك لأنه من علامات الحجِّ، ومواضع الحجِّ كلها [مشعر] إلا أن هذا الاسم غلب على هذا المكان بخصوصه. وأصل هذه المادة من شعر الإنسان. وبيانه أن تقول: شعرتُ زيداً، أي أصبتُ شعره. قالوا: ثم استعير: شعرتُ كذا، أي علمتُ علماً في الدقة كإصابة الشعر. وسُمي الشاعرُ شاعراً لفظنته ودقة معرفته. فالشعرُ في الأصل: اسم للعلم الدقيق في قولهم: ليت شعري. وصار في التعارف اسماً للموزون المُقفى من الكلام، والشاعرُ للمختص بصناعته وقوله تعالى - حكاية عن الكفار -: ﴿بل افتراءُ بل هو شاعرٌ﴾ [الأنبياء: ٥].

حمل كثيرٌ من المفسرين علي أنهم رموه بكونه آتياً بشعرٍ منظومٍ ومُقفى حتى تأولوا ما جاء في القرآن من كل لفظٍ يشبه الموزون نحو: ﴿وجفان كالجواب وقدر راسيات﴾ [سبا: ١٣] وقال بعضُ المحضّنين: لم يقصدوا هذا القصد فيما رموه به، وذلك أنه ظاهرٌ من هذا الكلام أنه ليس على أساليب الشعر. ولا يخفى ذلك على الأغنام^(١) من العجم فضلاً عن بلغاء العرب. وإنما رموه بالكذب، فإن الشعر يعبر به عن الكذب، والشاعرُ الكاذب حتى سُموا الأدلة الكاذبة الشعرية قال تعالى في وصف عمارة الشعراء: ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] ولأن الشعر مقرُّ الكذب: قالوا:

(١) الغنمة: العجمة في المنطق. والأغتم: من لا يفصح في كلامه. اللسان (غنم).

(٢) قرأ عيسى بن عمر (والشعراء) البحر المحيط ٤٨/٧.

أحسن الشعر أكذبهُ . وقال بعض الحكماء : لم يُرْتَدِّين صادقُ اللهجة مُقلَقاً في شعره .

قلتُ : ولهذا إنَّ شعراءَ مُقلقين كانوا في جاهليّتهم لا يُبارون ، فلما أسلموا ضعُفَ شعرُهُم كحُسانَ وليبد وغيرهما . وقد وطّنه حسانُ من نفسه لذلك . والمشاعرُ : الحواسُ فقوله : ﴿ وأنتم لا تشعرون ﴾ [الزمر : ٥٠] ونحوه ، أي لا تُدركونه بالحواس . ولو قال في كثيرٍ من المواضع التي قال فيها : ﴿ لا يشعرون ﴾ ، ﴿ لا يعقلون ﴾ لم يكن تجوّزاً إذ كان كثيرٌ مم لا يكونُ محسوساً قد لا يكونُ معقولاً

والشُعّارُ : الثوبُ يلي الجسدَ لمماسّته الشعرَ والشعارُ أيضاً : ما يُشعرُ به الإنسانُ نفسه في الحرب وفي الحديث : « كان شعارُهُم : أَمِتْ أَمِتْ »^(١) وكان شعارُ فلانَ عمامةً سوداءَ وأشعره الحبُّ نحو ألبسه . والأشعرُ : الطويلُ الشعرِ وما استدار^(٢) منه وداهيةُ شعراءُ كقولك : داهيةٌ وبراءُ

والشُعري : نجمٌ معروفٌ ، وتخصيصُهُ بالذكر في قوله : ﴿ وأنه هو ربُّ الشعري ﴾ [النجم : ٤٩] لأنَّ خِزاعةً كانت تعبدُها وهما شعريان : الشعري العُبورُ وهي المعبودةُ سُميت بذلك لأنها عبّرت المجرةَ وليس في السماء نجمٌ يقطعها عرضاً غيره والآخرى الغُميصاءُ ، لأنها لا تتوقّد توقّد العُبورِ وكان الذي سنَّ عبادة الشعري رجلاً يقالُ له أبو كبشة فخالفَ سائرَ قریش ، ولذلك نسبته الكفارُ إلى النبي ﷺ في قولهم : « لقد أَمَرَ أمرَ ابنِ أبي كبشة »^(٣) شَبَّهوه به في مخالفته لهم ، وشَتَّان ما بينهما !

وفي الحديث : « أنه أعطى ابنته حقَّوه » وقال : « أشعرَناها إياه أي إزاره واجعلْناه شعارها »^(٤) وفي وصف الأنصار : « الأنصارُ شعارُ والناسُ دثارُ »^(٥) أي بمنزلة الشعار في القرب . وفيه أيضاً : « لما أرادَ قتلَ أبي بن خلفٍ تطايرَ الناسُ عنه تطايرَ الشعرُ عن

(١) مسند أحمد ٤/٤٦ .

(٢) في المفردات ٤٥٦ « وما استدار بالحافر من الشعر » .

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٧٩ والنهاية ٢/١٤٤ وهو من حديث أبي سفيان ، وقيل إن أبا كبشة جدُّ جدِّ رسول الله لأمه .

(٤) الفائق ١/٢٧٥ والنهاية ٢/٤٧٩ .

(٥) أخرجه البخاري في المغازي ، (٥٣) باب غزوة الطائف ٤٠٧٥ ، ومسلم في الزكاة ، باب إعطاء المؤلفَةَ قلوبهم ١٠٦١ ومسند أحمد ٢/٤١٩ ، ٣/٢٤٦ .

البعير^(١) الشعرُ جمع شعراء وهي ذبابة حمراء تؤذي البعير والحمار وقولهم: شعري بمعنى شعوري ولا بد بعده من استفهام، كقول بلال رضي الله عنه: [من الطويل]

٨٠٨ - ألا ليت شعري هل أبيتُ ليلةً بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليل^(٢)

وهل أردن يوماً مياه مَجَنَّةٍ وهل يَدُون لي شامةً وطَفيلاً؟

ولا خبر للبيت لفظاً، بل هو محذوف، والاستفهام معلقٌ للشعور وساد مسدداً الخبر،

فلذلك لا يذكر. وفي المسألة خلافٌ حققناه في موضعه. وقد يُفصلُ الاستفهام

من «شعري» بجملةٍ معترضةٍ، كقول أبي طالب: [من الخفيف]

٨٠٩ - ليت شعري مسافر ابن أبي عم - روي وليت يقولها المحزون^(٣)

وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام أهدى إليه شعاري^(٤)» هي صغارُ القنَّاء

الواحدة شعورٌ وفي غير هذا بمعنى الشعر وهي الذباب كما تقدم. وقيل: الشعاري:

ذبابُ البعير، والشعر: ذبابُ الكلاب.

ش ع ف:

قرأ بعضهم: ﴿شَعَفَهَا^(٥)﴾ [يوسف: ٣٠] بالعين المهملة، أي برَّحَ بها حبه.

وقال الليث: مأخوذٌ من شَعَفَةٍ وهو مُعلَّقُ النَّياط. وقيل: شَعَفَ القلبُ رأسه عند مُعلَّقِ

النَّياط وشَعَفَةُ الجبل: أعلاه. وفلانٌ مَشعوفٌ بكذا، أي أصيبَتْ شَعَفَةُ قلبه. وقيل: معناه

غشيَ الحبُّ قلبه من فوقه ومن تحته وفي حديث عذاب القبر: «أجلسَ غيرَ فزعٍ ولا

مَشعوف^(٦)» الشَّعَفُ: الفزعُ حتى يذهبَ بالقلب وفي الحديث: «أو رجلٌ في شَعَفَةٍ في

غُنيمةٍ له^(٧)» هي أعلى الجبل. وفي صفة ياجوج وماجوج: «صُهْبُ الشَّعَافِ^(٨)» أي

(١) غريب ابن الجوزي ٥٤٤/١ والفائق ٦٦٢/١ والنهاية ٤٨٠/٢.

(٢) جمهرة اللغة ٦٤/١ والنهاية ٢٨٩/١، ٥٢١/٢، ٤١٨، ١٣٠/٣، ٣٠١/٤.

(٣) البيت في الأغاني ٥١/٩ واللسان (شعر) وانظر أخبار مسافر في الأغاني ٩/٤٩-٧٦.

(٤) الفائق ٦٦٣/١ وغريب ابن الجوزي ٥٤٤/١ والنهاية ٤٨١/٢.

(٥) القراءة المشهورة (شعفها)، وقرأ ابن رجاء وثابت البناتي (شعفها) البحر المحيط ٣٠١/٥.

(٦) مسند أحمد ١٤٠/٦.

(٧) الفائق ٢٢٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٤٦/١ والنهاية ٤٨١/٢.

(٨) الفائق ٦٦٢/١ وغريب ابن الجوزي ٥٤٦/١ والنهاية ٤٨٢/٢.

حمر أطرافِ الشُّعورِ وشَعْفَةُ كُلِّ شَيْءٍ: أعلاه

ش ع ل:

قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ [مريم: ٤] أي: أسرع فيه الشيبُ إسرَاعَ النارِ في الحطبِ وهو من أبلغ الاستعارات. ولم يكتفِ بالاستعارةِ حتى أسند الاشتعالَ إلى الرأسِ، وأخرج الشيبَ تمييزاً مبالغاً في ذلك. والأصلُ: اشتعلَ شيبُ الرأسِ وقيل: جهة التشبيه من حيث اللون، وليس بباطل. قيل: وأرادَ بالرأسِ رأسَه ولحيته ولا دلالة على ذلك. ويقالُ: شعلتُ النارَ وأشعلْتُها. الشَّعْلَةُ: القَتِيلَةُ؛ إذا كانتْ مشتعلةً أي موقدةً. وفي حديث: «فأصلحَ الشَّعْلَةَ»^(١) كأنها فعيلةٌ بمعنى مفعولة. ودخولُ التاءِ فيها شاذٌّ كالنطِيحة واشتعلَ فلانٌ غَضَباً، تشبيهاً باشتعالِ النار. وأشعلتُ الخيلَ في الغارةِ، أي هيَّجْتُها على الاستعارة.

فصل الشين والغين

ش غ ف:

قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُباً﴾ [يوسف: ٣٠] أي أصابَ شَغافَ قلبِها وهو وَسْطُهُ عن أبي علي، وقيل: باطنه عن الحسن، وهما متقاربان. وقيل: الشَّغاف: جُلْدَةٌ رقيقةٌ تُسمى غشاءَ القلبِ. قال ذو الرمة: [من الطويل]

٨١٠ - مكان الشَّغافِ تَبَغِيهِ الأصابعُ^(٢)

وقال ابنُ عرفة: وهو حجابُ القلبِ، يريدُ ما ذكرته. وذلك مثلُ قولهم: رَأَسَهُ أي أصابَ رَأْسَهُ وكَبَدَهُ أي أصابَ كَبِدَهُ ويقالُ له الشَّغَفُ أيضاً.

ش غ ل:

قوله تعالى: ﴿فِي شُغْلٍ﴾^(٣) فاكهونَ [يس: ٥٥] أي في تشاغلٍ عن أهلِهِم

(١) الفائق ١/٦٦٦ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٧ والنهاية ٢/٤٨٢ وهو من حديث عمر بن عبد العزيز.

(٢) أخطأ المؤلف، فالبيت للنايعة الذبياني في ديوانه ٣٢ وصدر البيت: (وقد حال هم دون ذلك شاغل).

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وروح (شغل)، وقرأ أبو عمرو ومجاهد وأبو السمال (شغل)، وقرأ يزيد

النحوي وابن هبيرة (شغل) البحر المحيط ٧/٣٤٢ والكشاف ٣/٣٢٧.

المعذبين في النار يَنْسَوْنَهُمْ فلا يذكرونهم وقيل: في اشتغال باللذات عكس حال أهل الدنيا فَإِنْ شَغَلَهُمْ في كد الدنيا وتعبها ولا لذة منها إلا بعد مَشَقَّة السعي في تحصيلها.

والشغل والشغل - بالفتح والضم - هو العارض الذي يذهل الإنسان وقد شغل فهو مشغول ولا يقال: أشغل رباعياً. وشغل شاغل مثل: شعر شاعر في المبالغة. وقولهم في المثل: «أشغل من ذات النحيين»^(١) شاذ لبناء أفعال من المبني للمفعول وبعضهم يراه مقيساً وفي حديث علي رضي الله عنه: «أنه خطب الناس على شغلة»^(٢) هي البیدر. قال: ابن الأعرابي الشغلة والبیدر والكُدس واحد.

فصل الشين والفاء

ش ف ع:

قوله تعالى: ﴿وَالشَّع وَالْوَتْر﴾ [الفجر: ٣] قيل: الشفع: يوم النحر من حيث إن له نظيراً يليه والوتر: يوم عرفة، من حيث إنه ليس له نظير يليه. وقيل: الشفع: كل جمع لأنهم خلقوا أزواجاً. والوتر: هو الخالق. وقيل: هما الأعداد. وقيل: آدم هو الوتر، وهو وزوجته الشفع. وقيل: الوتر آدم لا عن والد، والشفع ذريته وأصل الشفع ضم شيء إلى مثله. ويقال للمشفوع شفع ومنه الشفاعة لأن فيها انضماماً واحداً إلى آخر ناصراً له. وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى رتبة إلى من هو أدنى. ومنه: شفاعة يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨] أي لا شفاعة فينتفع بها وقيل: توجد شفاعة غير نافعة لأنه لا تكون شفاعة معتبرة إلا بالشرطين اللذين ذكرهما تبارك وتعالى في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩] قوله: ﴿مَنْ يَشْفَعُ﴾^(٣) شفاعة حسنة [النساء: ٨٥] أي من يزد عملاً إلى عمل وقيل: من انضم إلى غيره وعاونته وصار شفعاً له أو شفعياً في فعل الخير أو الشر. فيقتدي به فصار كأنه شفع له، كما قال عليه الصلاة والسلام: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها»^(٤) الحديث.

(١) تقدم القول فيه في مادة (ش راد).

(٢) الفائق ٦٦٨/١ وغريب ابن الجوزي ٥٤٨/١ والنهاية ٤٨٣/٢.

(٣) قرأ أبو الهيثم (من يشفع) اللسان (شفع).

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة ١٠١٧ ومسند أحمد ٣٦٢/٤.

قوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣] أي يدبر الأمر وحده لا ثاني له في فصل الأمر إلا أن ياذن للمدبرات من الملائكة فيفعلون ما يفعلونه بعد إذنه قوله: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨] قال ابن عرفة: أي ليس لها شافع فتنتفعها شفاعته. وإنما نفى الله في هذه المواضع الشافع لا الشفاعة، ألا تراه سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]. وفي الحديث: «فاتاه بشاة شافع»^(١) أي معها ولدها، لأن كلا منهما يشفع للآخر. وقال الفراء: هي التي في بطنها ولد يتبعها آخر^(٢). وفي الحديث: «من حافظ على شفعة الضحى»^(٣) أي ركعتيه. قال القتيبي: الشفع: الزوج، ولم أسمع به مؤنثاً إلا هنا

والشفعة في الملك: أخذ أحد الشركاء نصيب الآخر ليضمه إلى نصيبه. وفي الحديث: «الشفعة على الرؤوس»^(٤) أي تكون بين الشركاء على قدر رؤوسهم لا قدر سهامهم. وفيه أيضاً. «إذا وقعت الحدود فلا شفعة»^(٥). واستشفعت بفلان على فلان، فتشفع لي إليه. وشفعه: أجاب شفاعته.

ش ف ق:

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالشَّفَقِ﴾ [الإنشاق: ١٦]. الشفق: اختلاط ضوء النهار بظلام الليل عند غروب الشمس. وهما شفقان: الأحمر والأبيض، والأحمر قبل الأبيض، وبضياؤه يدخل وقت عشاء الآخرة. وفي الحديث: «صلى حين غاب الشفق»^(٦). وقيل: الشفق: الحمرة التي في الغروب عند غيبوبة الشمس، وهي النداء، قوله: ﴿فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦] وقوله: ﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ [الشورى: ١٨]. الإشفاق: الخوف. وقال بعضهم: الإشفاق: عناية مختلطة بخوف لأن المشفق يحب المشفق

(١) الفائق ١/ ٦٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٤٩ والنهاية ٢/ ٤٨٥.

(٢) النهاية ٢/ ٤٨٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٤٩.

(٣) مسند أحمد ٢/ ٤٤٣، ٤٩٧، ٤٩٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٤٩ والنهاية ٢/ ٤٨٥.

(٥) فتح الباري ٤/ ٤٣٦ كتاب البيوع، باب الشفعة، وأبو داود ٣٥١٤، البيوع، باب الشفعة.

(٦) الموطأ، وقوت ٦.

عليه، ويخاف ما يلحقه. فإذا عُدِّي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر، وإذا عُدِّي بعلى فمعنى العناية فيه أظهر.

ش ف و:

قوله تعالى: ﴿على شفا جرف هار﴾ [التوبة: ١٠٩]. الشفا من الشيء: طرفه. ومنه: شفا البئر، وشفا النهر: أي طرفهما، ومنه قوله تعالى: ﴿وكنتم على شفا حفرة﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وتنشيت شقوان، فتكتب بالالف ولا تمال. والجمع شفاء.

وأشفى على كذا، أي أشرف عليه. ونقل الهروي: شفا على كذا، ثلاثياً. ونقل عن القتيبي أنه لا يقال: أشفى، إلا في الشر. وفي الحديث: «فأشفوا على المرج»^(١) أي أشرفوا عليه. وفي آخر: «وقد أشفى على الموت»^(٢). ويقال: أشفى على كذا وأشاف عليه، وأظنه مقلوباً منه لقلته وكثرة أشفى.

فصل الشين والقاف

ش ق ق:

قوله تعالى: ﴿وإن خفتن شقاق بينهما﴾ [النساء: ٣٥] أي خلاف بينهما. وأصل الشقاق: العداوة والمخاصمة، لأن كل واحد يكون شقاً أي ناحية غير شق الآخر. ومنه قوله تعالى: ﴿في عزة وشقاق﴾ [ص: ٢] أي خلاف. والمعنى: صاروا في جانب وشق آخر غير شق أمر الله ونهيه. وقيل: هو مأخوذ من شق العصا بينك وبينه، وذلك أنهم كانوا إذا تقاطعوا شقوا عصاً نصفين، فاخذ كل واحد شقاً. ويقولون: لا تلتئم حتى تلتئم هذه العصا. فسميت كل عداوة شقاقاً باعتبار هذا الأصل.

قوله: ﴿شاقوا الله ورسوله﴾ [الأنفال: ١٣] أي صاروا في جانب وناحية غير ناحية الله ورسوله، على معنى غير ناحية أمرهما ونهيهما. وأصل ذلك من الشق، وهو الخرق الواسع في الشيء. قوله: ﴿وانشق﴾^(٣) [القمر: ١] المشهور أنه وجد ذلك

(١) غريب ابن الجوزي ٥٥١/١ والنهاية ٤٨٩/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٥٥١/١ والنهاية ٤٨٩/٢ والفائق ٤٦٠/١.

(٣) قرأ حذيفة (وقد انشق) البحر المحيط ١٧٣/٨.

مُعْجَزَةٌ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمَشْهَدٍ عَظِيمٍ انشَقَّ نَصْفَيْنِ وَفَضَلَ بَيْنَهُمَا جَبَلٌ. وَقِيلَ: هُوَ يَأْتِي قَرَبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَأَتَى بِلَفْظِ الْمَاضِي لِتَحْقِيقِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١]. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: اتَّضَحَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَقَدْ ادَّعَى بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ وَقَعَ بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ بِمَدَّةٍ مُتَطَاوِلَةٍ، وَأَنَّ جَمْعًا كَثِيرًا شَاهَدُوهُ بِبِلَادِهِمْ، نَقَلَهُ الْحَلِيمِيُّ، وَلَا أَظُنُّهُ إِلَّا وَهْمًا لَمَّا ثَبِتَ فِي الصَّحِيحِ إِنَّ وَقْعَ ذَلِكَ مُعْجَزَةٌ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فَلَوْ جَازَ وَقْعُهُ مَرَّةً أُخْرَى لَفَاتَ ذَلِكَ. قَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾^(١) [التوبة: ٤٢] هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِلْحَاقِ الْمَشَقَّةِ فِي الْوَصُولِ إِلَيْهَا. وَالشُّقَّةُ مِنَ الْخُرُوقِ: الْقِطْعَةُ الْمُنْشَقَّةُ نَصْفَيْنِ، وَمِنْهُ: طَارَ فُلَانٌ مِنَ الْغَضَبِ شِقَاقًا. وَطَارَتْ مِنْهُ شِقَّةٌ، كَقَوْلِكَ: تَقَطَّعَ غَضَبًا، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾^(٢) [النحل: ٧]. الشَّقُّ: الْمَشَقَّةُ وَالْانْكَسَارُ الَّذِي يَلْحَقُ النَّفْسَ وَالْبَدَنَ، وَذَلِكَ كَاسْتِعَارَةِ الْانْكَسَارِ لَهَا، وَيُقَالُ: الْمَالُ بَيْنَهُمْ شَقٌّ شُعْرَةً، وَشَقُّ الْأَبْلَمَةِ، أَيْ مَقْسُومًا عَلَى السَّوَاءِ. فَلَا بُلْمَةَ: خُوصُ الْمَقْلِ.

وَالْأَخُ الشَّقِيقُ: مَا كَانَ مِنَ الْأَبْوِينِ، كَأَنَّهُ شَقٌّ أَخِيهِ وَقِطْعَةٌ مِنْهُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

[من الخفيف]

٨١١ - يَا بَنَ أُمِّي وَيَا شَقِيقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدٍ^(٣)

وَفُلَانٌ شَقٌّ نَفْسِي وَشَقِيقُهَا، أَيْ بَعْضُهَا مِبَالِغَةٌ. قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُ عَلَيْكَ﴾ [القصص: ٢٧] أَيْ أَحْمِلْكَ مَشَقَّةً. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَوْلَا أَنْ أَمْلِكُ عَلَى أُمَّتِي»^(٤) يُقَالُ: شَقَقْتُ عَلَيْهِ شَقًّا - بِالْفَتْحِ - وَشَقِيقَةُ الرَّمْلِ: مَا يُشَقَّقُ مِنْهُ. وَشَقَائِقُ النُّعْمَانِ: نَبْتُ مَعْرُوفٍ. وَالنُّعْمَانُ: الدَّمُ. وَالشَّقَّقُ شَقَّةٌ: لِهَاءُ الْبَعِيرِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الشَّقِّ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الشَّقَّقُ شَقَّةٌ: لِهَاءُ الْجَمَلِ الْعَرَبِيِّ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِلْعَرَبِيِّ، يُعْظَمُهَا اللَّهُ وَيُطِيلُهَا

(١) قرأ عيسى ابن عمر (الشَّقَّة) البحر المحيط ٤٥/٥.

(٢) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر البيهقي ومجاهد والأعرج وعمرو بن ميمون (بِشَقِّ) النشر ٣٠٢/٢ وإملاء العكبري ٤٣/٢.

(٣) البيت لأبي زيد الطائي في كتاب سيبويه ٢١٣/٢ وأمالى ابن الشجري ٢٠/٣ والهمع ٥٤/٢ والدرر ٧٠/٢ والتاج (شَقِّ) وانظر رواية أخرى للبيت في ديوانه ٥٩٧.

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان، (٢٥). باب: الجهاد من الإيمان ٣٦ ومسلم في الجهاد، باب: فضل

حتى تخرج ذات^(١)... ويقال: هي جلدة في حلقة ينفخ فيها فتنتفخ. ولا تكون إلا للعربي.
ويروى لعلي رضي الله عنه: [من المتقارب]

٨١٢ - لسان كشفشقة الأرحبي أو كالحسام البتار الذكر^(٢)

ويروى «كاليماني». وتقول العرب للخطيب الجهير الصوت البليغ: هو أهرت الشفشقة. وهريت الشدق. واتشد لابن مقبل يذكر قوماً بالخطابة: [من البسيط]

٨١٣ - عاد الأذلة في دار وكان بها هرت الشقاشق ظلامون للجزر^(٣)

وفي حديث علي كرم الله وجهه: «إن كثيراً من الخطب من شقاشق الشيطان»^(٤)
ويقال: هذه شقوق، وبحافر الدابة شقاق، وفرس أشق: مائل إلى أحد شقيه. والشقة: نصف الثوب، ثم أطلق على الثوب كله: شقه عرضاً.

ش ق و:

قوله تعالى: ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾^(٥) [المؤمنون: ١٠٦]؛ الشقوة، والشقاوة، والشقاء: سوء الحظ، وهو ضد السعادة. يقال منه: شقي يشقى. فالشقوة كالردة، والشقاوة كالسعادة وزناً لا معنى، كما أن السعادة في الأصل نوعان: أخروية ودنيوية. ثم الدنيوية ثلاثة أضرب: سعادة نفسية، وبدنية، وخارجية، كذلك الشقاوة ثلاثة أضرب. وإلى الشقاوة الدنيوية أشار تعالى بقوله: ﴿فلا يخرجنكم من الجنة فتشقى﴾ [طه: ١١٧] وإلى الشقاوة الأخروية أشار تعالى بقوله: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ [طه: ١٢٣]. وقيل: قد يعبر بالشقاوة عن التعب فيقال: شقيت في كذا. فالتعب أعم من الشقاوة؛ إذ كل تعب شقاوة، وليس كل شقاوة تعباً. فقولته تعالى: ﴿فتشقى﴾ يجوز أن يراد التعب كما هو المعروف من كد الدنيا في

(١) بياض في الأصل.

(٢) البيت في النهاية ٤٩٠/٢ والتاج (شق).

(٣) المعجز في اللسان (شق) والبيت بتمامه في ديوانه ٨١.

(٤) الفائق ٦٧١/١ وغريب ابن الجوزي ٥٥٥/١ والنهاية ٤٨٩/٢.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن وابن مسعود والأعمش وقتادة وابن مقسم (شقوتنا)، وقرأ قتادة

والحسن وخالد بن حوشب (شقوتنا)، وقرأ شبل (شقوتنا) البحر المحيط ٤٢٢/٦ والنشر ٣٢٩/٢

والكشاف ٤٤/٣.

طلب معاشها.

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤] أي لم تشقني بالرّد من غير إجابة. ويقال لكل من أدرك أمراً سعى فيه: قد سعى به. ولكل من فاتته: قد شقي به. فعلى ذلك جاءت الآية.

فصل الشين والكاف

ش ك ر:

قوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ [البقرة: ١٥٢] قد تقدّم في باب الحاء الكلام على نوع من الشكر، والفرق بينه وبين الحمد عند الجمهور. وقال بعضهم: الشكر: تصور النعمة وإظهارها. ويضاده الكفر، وهو نسيان النعمة وسترها. ومن الأول قالوا: دابة شكور: مظهر بسمه إسداء صاحبه إليه. وقيل: الشكر مقلوب من الكشر: وهو الكشف. ومنه: كشر عن أنيابه. وكأشره بالعداوة. وقيل: أصله: عين شكرى، أي ممتلئة. فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه.

ثم الشكر على ثلاثة أضرب^(١): شكر بالقلب؛ وهو تصور النعمة من مسديها والاعتراف بها. وشكر باللسان؛ وهو الثناء على المنعم والبداءة عليه. وشكر بالجوارح؛ وهو مكافأة المنعم بقدر استحقاقه. وهذا النوع يستحيل من قيام العباد لله، ومنه الصلاة شكر لله. قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣] فشكراً على هذا تمييز. والتقدير على هذا: اعملوا ما تعملونه شكراً لله تعالى. وقيل: شكراً: مفعول لقوله: ﴿اعْمَلُوا﴾. وقيل: مفعول له، وإنما قال: اعملوا، ولم يقل: اشكروا، تنبيهاً على التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب، واللسان، والجوارح، ومن ثم قال بعضهم: الشكر تصور النعمة بالجنان، وذكرها باللسان، والعمل لها بالاركان. وإلى الأنواع الثلاثة أشار الشاعر بقوله: [من الطويل]

٨١٤ - أفادتكم النعماء مني ثلاثة: يدي ولساني والضمير المحجّب^(٢)

(١) المفردات ٤٦١.

(٢) البيت في الدر المصون ١/٣٦ دون عزو.

قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبا: ١٣] فيه تنبيه على أن توفية شكر الله تعالى صعب أو مُمتنع. ولذلك لم يُثن بالشكر على أوليائه إلا على اثنين: الأول خليله إبراهيم في قوله: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ﴾ [النحل: ١٢١]. الثاني: نوح في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]. وقيل: إنما قال تعالى: ﴿الشَّكُورُ﴾ بصيغة المبالغة دون «شاكِر»، لأن الشاكِرين غير قليلين. وأما المبالغون في الشكر فقليلون. ويحكى أن عمر رضي الله عنه سمع رجلاً يقول في دعائه «اللهم اجعلني من عبادك القليل». فقال: يا أخي ما هذا الدعاء؟ قال: يا أمير المؤمنين سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ فانا أطلب أن أكون من أولئك القليل. فقال: كل الناس أعلم من عمر.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧] قيل: إذا وُصفَ الله تعالى بكونه ﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ فمعناه إنعامه على عبده، وجزاؤه بما أقاموه من العبادة. وقال ابن عرفة: يغفر السيئات ويشكر الحسنات، يعني بذلك مضاعفتها. ولذلك قال غيره: يعني بالشكور في صفاته أنه يذكّر عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم جزاءه، قوله: ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: ٩] قيل: هو جمع شكر. وقيل: مصدر وكذلك الكفور؛ قاله الأخفش. وشكر: يتعدى بنفسه تارة وباللام أخرى في أخوات له ذكرتها في غير هذا. واختلف النحويون؛ هل أحدهما أصل للآخر أو هما أصلان؟ تحقيقه في غير هذا. إلا أن الفراء جعل التعدي باللام أفصح.

قلت: ولذلك لم يرد في التنزيل إلا به. وفي حديث ياجوج وماجوج: «وإن دواب الأرض تسمن وتشكر شكرًا من لحومهم»^(١) أي تمتلئ. يقال شكرت الشاة شكرًا: امتلأت لبنًا وسمنًا، فهي شكرى بزنة سكرى وناقّة شكر: ممتلئة الضرع. وفي المثل: «أشكر من بروق»^(٢) هو نبت يخضر بادنئ مطر. والشكير: فراخ تحصل في أصل الشجرة، وفي المثل: «في عضة ما ينبتن شكيرها»^(٣) ومنه حديث عمر: «وشكير كثير». قيل: يا أمير المؤمنين، وما الشكير؟ قال: ألم تر إلى الزرع إذا زكا ونبت في أصوله؟

(١) الفائق ١/٦٦٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٥٥ والنهاية ٢/٤٩٤.

(٢) تقدم في (ب ر ق).

(٣) مجمع الأمثال ٢/٧٤ وجمهرة الأمثال ٢/٣٣٢ والمستقصى ٢/٣٨٢ وفصل المقال ٢٢٠ والأمثال

لابن سلام ١٤٥.

فذلك الشكير^(١). وقال الأزهرى: إذا أراد بالشكير ذريةً صغاراً شبههم بالزرع، وهو تشبيهٌ بديعٌ. وقد شكرت الشجرة: كبر غصنها. والشكر: يُكنى به عن فرج المرأة؛ ومنه قولُ يحيى بنِ يعمرَ لرجلٍ طالبتُه امرأتهُ بمهرها: «إِنْ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتَضْهَلُهَا»^(٢). قال المبردُ: أراد بشكرها فرجها. وأنشدَ لأبي شهابٍ الهذلي: [من الطويل]

٨١٥ - صَنَاعٌ بِإِشْفَاهَا، حَصَانٌ بِشَكْرِهَا جَوَادٌ بِقُوَّةِ الْبَطْنِ وَالْعَرِضُ وَافِرٌ^(٣)

ش ك س :

قوله تعالى: ﴿شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ [الزمر: ٢٩] أي مُختلفون مُتَشَاكِرُونَ. وأصله من: شَكِسَ خَلْقُهُ: إِذَا سَاءَ وَضَاقَ. وَخُلِقَ شَكِسٌ، أي ضيقٌ. فالمعنى أَنَّهُمْ مُختلفون يَخْتَصِمُونَ أَبَدًا، وَلَا يَتَفَقَّهُونَ لَشَكَاةٍ أَخْلَاقِهِمْ. ويقالُ فِيهِ التَّشَاحُنُ أَيْضًا.

ش ك ك :

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ﴾ [يونس: ٩٤] الشكُّ فِي الْأَصْلِ: اعتدالُ النَّقِيزَيْنِ وَتَسَاوِيهِمَا فِي النَّفْسِ، وَذلك إما لوجودِ أَمَارَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ، أو لعدمِ الأَمَارَةِ فِيهِمَا. فقد يكونُ الشكُّ فِي الشَّيْءِ هل هو موجودٌ أو غيرُ موجودٍ؟ وربما كان فِي جنسه. من أي جنسٍ هو. وربما كان فِي صِفَةٍ من صفاته. وربما كان فِي الغرضِ الَّذِي من أصله وَجَدَ. قيل: والشكُّ: ضربٌ من الجهلِ، وهو أَخَصُّ منه؛ لأنَّ الجهلَ قد يكونُ عَدَمَ العِلْمِ بِالنَّقِيزَيْنِ رَأْسًا؛ فَكُلُّ شَكٍّ جهلٌ من غيرِ عكسٍ. وأصلُ ذلك كُلُّهُ من: شَكَكَتُ الشَّيْءَ أي خَرَقْتُهُ. ومنه قولُ عنترةَ: [من الكامل]

٨١٦ - فَشَكَكَتُ بِالرَّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَيَّ الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ^(٤)

فَكَانَ الشَّكُّ الْخَرَقُ فِي الشَّيْءِ، وَكَانَهُ بِحَيْثُ لَا يَجْدُ الرَّأْيُ فِيهِ مُسْتَقَرًّا يَثْبُتُ فِيهِ

(١) الفائق ٦٦٣/١ والنهاية ٤٩٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٥٦/١ والحديث لعمر بن عبد العزيز.

(٢) الفائق ٦٧٣/١ وغريب ابن الجوزي ٥٥٦/١ والنهاية ٤٩٤/٢ ومجالس ثعلب ٤٦٥ واللسان (ضهل، طلل).

(٣) البيت فِي اللسان ٤٢٧/٤ (شكر) دون عزو.

(٤) البيت من معلقته فِي ديوانه ٢٦، وتقدم بِرَقْم ٢٥٥ (ث و ب).

ويعتمد عليه، ولذلك يُعدَّى بفي، وإن كان أصله المتعدِّي بنفسه، لكنه لما تضمن معنى الخرق والغيبوبة في الشيء تعدَّى تعديتهما. وقيل: هو مستعار من الشك وهو لصوق العضد بالجنب، وذلك أن تلاصق النقيضان، فلا يجد الرأي والفهم حينئذ لهما مدخلا، لعدم تخلل ما بينهما. قيل: ويشهد لذلك قولهم: التبس الأمر واختلط وأشكل.

والشكَّة: السلاح، لأنه يُشكُّ به، أي يُفصل. ثم قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ﴾ [يونس: ٩٤] الخطاب له في الصورة والمراد أمته. وإنما خوطب دونهم لأن العرب إنما تُخاطبُ رئيس القوم. ومثله قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأحزاب: ١] بدليل قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢] ولم يقل: بما تعمل. وفي الحديث: «أنا أولى بالشك من إبراهيم»^(١) تأويله - على ما قال الهروي وغيره - أنه قال ذلك تواضعا منه عليه الصلاة والسلام. يعني: أنا لا أشك فكيف بإبراهيم؟ فهو نفي للشك عن إبراهيم بهذا الدليل. وإنما قال ذلك لأنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠] الآية قال قوم ممن سمعوها: شك إبراهيم فقال عليه الصلاة والسلام ذلك.

ش ك ل:

قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤] أي ناحيته ووجهته وطريقته ومنه: طريق ذو شواكل: إذا كان تشعب منه طرق كثيرة. وقيل: على سجيته التي قيده؛ فهو من: شككت الدابة، أي قيدتها بالشكال. ومنه استعير: شككت الكتاب، أي قيده بالضبط. ودابة بها شكال: إذا كان تحجيلة بإحدى يديه وإحدى رجليه كهيئة الشكال، وذلك أن سلطان السجية قاهر للإنسان وهو في المعنى كقوله عليه الصلاة والسلام: «كلُّ مُيسرٍ لما خلق له من شقي أو سعيد»^(٢).

والأشكلة: الحاجة التي تُقيد الإنسان. والإشكال في الأمر: التباسه، وهو استعارة من ذلك، كالاشتباه من الشبه. يقال: أشكل الأمر وشكل، أي اشتبه، لدخول شكل غيره عليك. واشتباهه عليك للماثلة. قوله: ﴿وآخر من شكله﴾^(٣) أزواج [ص: ٥٨] أي مثل

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، (١٣) حديث ٣١٩٢ ومسلم في الإيمان ١٥١.

(٢) أخرجه البخاري في تفسير سورة الضحى باب (٤٣٨) حديث ٤٦٦٥، ٤٦٦٦.

(٣) قرأ مجاهد (شكله) البحر المحيط ٤٠٦/٧.

له في الهيئة وتعاطي الفعل؛ وذلك أن المشاكلة في الهيئة والصورة والقدر في الجنسية والشبه والمثل في الكيفية، ويقال في الكمية. والشكل - بالكسر - قيل: هو الدل، وهو في الحقيقة الانس بين المتماثلين في الطريقة. ومن هذا قيل: الناس أشكال وألاف. وأصل المشاكلة من الشكل، أي تقييد الدابة - كما تقدم تحقيقه. وقال قتادة: «على شاكلته» أي على جانبه وعلى ما ينوي. وقال ابن عرفة: على شاكلته: على خليقته ومذهبه. ويقال: ليس هذا من شكلي، أي من مذهبي. وكلها أقوال متقاربة. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «أشكل العينين»^(١). قال الهروي سمعت أبا بكر أحمد بن إبراهيم بن مالك الداري - وكتبه لي بخطه - قال: «سالت ثعلباً عن الحديث فقال: كذا كانت عيناه، كان في عينيه سحرة»^(٢) يقال: في عينيه سحرة: إذا كان فيه بياض وحمرة. وقال غيره: يقال: أشكل: إذا خالطه الدم. وقال أبو عبيد: الشهلة: الحمرة في سواد العين، والشكلة: الحمرة في بياضها، وهو محمود، وأنشد قول الشاعر: [من الطويل]

٨١٧ - ولا عيب فيها غير سُكْلَةٍ عَيْنِهَا كذاك عتاق الخيل سُكْلٌ عيونُها^(٣)

وفي مقتل عمر: «فخرج لهم النبيذ مُشْكَلًا»^(٤) أي مُختلطاً من جراحه. ومن ثم استعير: أشكل الأمر، أي اختلط. وفي الحديث: «أنه كره الشكال في الخيل»^(٥) قيل: هو أن يكون تحجيلة بإحدى يديه وإحدى رجليه - كما تقدم - وقال أبو عبيد: هو أن يكون ثلاث قوائمه محجلة وواحدة مطلقة؛ أخذ من الشكال الذي يُشكَلُ به الخيل؛ شبهه به. قال: لأن الشكال إنما يكون في ثلاث قوائم. كذا قاله، وفيه نظر؛ إذ الشكال إنما هو في اثنتين كما قاله الراغب وغيره^(٦).

ش ك و:

قوله تعالى: ﴿وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١] يقال: شكيت واشتكيت

(١) مسند أحمد ٥/٨٦، ٨٨، ٩٧، ١٠٣.

(٢) لم أجده في مجالس ثعلب. بل فيه الحديث السابق. مجالس ثعلب ٢٦٩.

(٣) البيت في معاني الفراء ١/٣٨٣ واللسان (شكل).

(٤) الفائق ١/٦٧٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٥٧ والنهية ٢/٤٩٦.

(٥) مسند أحمد ٢/٢٥٠، ٤٣٦، ٤٦١.

(٦) المفردات ٤٦٢.

بمعنى. والشُّكُو والشُّكَايَةُ والشُّكَاةُ والشُّكُوَى كلها بمعنى إظهار البتِّ والحُزْن. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي ﴾ [يوسف: ٣٦] أي لا أظهره إلا له. ويقال: أَشْكَاة، أي جعل له شُكُوَى، نحو: أمرضه. وَأَشْكَاة: إذا أزال شكايته؛ فهو من الأضداد^(١). وفي الحديث: «شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فِي أَكْفُنَا وَجِبَاهِنَا فَلَمْ يُشْكِنَا»^(٢) أي فلم يَأْمُرْنَا بِأَنْ نَتَّقِيَ ذَلِكَ بِأَطْرَافِ ثِيَابِنَا^(٣). وقال الهروي: يَرِيدُ أَنَّهُمْ شَكُوا إِلَيْهِ حَرَّ الشَّمْسِ وَمَا يَصِيبُ أَقْدَامَهُمْ، فَسَالُوهُ تَأْخِيرَهَا إِلَى وَقْتِ الْإِبْرَادِ قَلِيلًا. «فَلَمْ يُشْكِهِمْ» أي فلم يُجِبْهُمْ، انتهى. وفيه نظرٌ لِأَنَّ الْإِبْرَادَ ثَابِتٌ بِالسُّنَّةِ الْمَشْهُورَةِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا قَدَّمْتُهُ وَفِي الْحَدِيثِ: «وَيَكْثُرُنَ الشُّكَاةُ»^(٤) أي الشُّكُوَى. وأنشد ابن الزبير: [من الطويل]

٨١٨ - وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارَهَا^(٥)

قال القتيبي: الشُّكَاةُ: الذَّمُّ الْعَيْبُ. وَقَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ: [من الطويل]

٨١٩ - بَلَا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمْ حَدَثٍ هِجَائِي وَقَذْفِي بِالشُّكَاةِ وَمُطَرْدِي^(٦)
وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

٨٢٠ - لَمْ يَقْذِ عَيْنَهُ حَدَثَاتِ الْمَحْثِ يَشْكُو بَعِيٌّ، وَهُوَ الْبَلِغُ الْحَدَثُ^(٧)
أَيِ يَعَابُ.

قِيلَ: وَأَصْلُ الشُّكُوِّ مِنْ فَتْحِ الشُّكُورَةِ؛ وَهُوَ سِقَاءٌ صَغِيرٌ يُجْعَلُ فِيهِ الْمَاءُ. فَالْمَعْنَى: أَظْهَرَ مَا فِي شُكُوتِهِ. وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ: يَشْتُ لَهْ مَا فِي وَطَائِي^(٨)، وَنَفَضْتُ لَهْ مَا فِي جِرَابِي،

(١) الأضداد لابن الأنباري ٢٢١ «أشكى الرجل: إذا أقمته على الأمر الذي يشكوه مني، وأشكىته: إذا أقلت عن الذي يشكوه».

(٢) مسلم في المساجد ٦١٩. وانظر شرح السنة ٢/٢٠١.

(٣) في الأضداد ٢٢١ «قال أبو بكر: فمعنى قوله: «لم يشكنا» فلم ينزع عن الأمر الذي شكونا إليه».

(٤) أخرجه مسلم في صلاة العيدين ٨٨٥.

(٥) قاله ابن الزبير لما قيل له يا ابن ذات النطاقين، وهو بيت لابي ذؤيب في ديوان الهذليين ٢١/١ وصدرة:

(وغيرها الواشون أني أحبها).

(٦) البيت من معلقته في ديوانه ٣٦.

(٧) لم أهد إليه.

(٨) الوطاب: سقاء اللبن.

أي لم أكتمه من أمري شيئاً. قوله تعالى: ﴿كَمْشَكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥] أدخلها الراغب^(١) في هذه المادة بناءً منه على زيادة ميمها. والظاهر أنه اسم أعجمي، عربته العرب؛ يقال إنها بالهندية: الكوة غير نافذة^(٢). وإذا وُضع فيها المصباح كان أضواً لاجتماع ضوئيه فيها، لكونها غير نافذة. ولم يكتف بذلك حتى جعله في زجاجة موصوفة بما ذكر. وهو مثل قلب المؤمن.

فصل الشين والميم

ش م ت :

قوله تعالى: ﴿فَلَا تُشْمِتْ^(٣) بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. الشَّمَاةُ: إظهارُ الفرح ببليةٍ تصيبُ من يُعاديكَ وتُعاديهِ. قال الشاعر: [من الكامل]

٨٢١- أَشْمِتُ بِيَ الْأَعْدَاءَ حِينَ هَجَرْتَنِي وَالْمَوْتُ دُونَ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ^(٤)

وقيل في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦] هو شَمَاةُ الْأَعْدَاءِ. ولذلك كَانَ من دعائه ﷺ: «وَلَا تَطْعُ فِي عَدُوٍّ شَامِتًا»^(٥) أي لَا تَفْعَلْ فِيَّ مَا يَحِبُّ. يقال: شَمِتَ بِهِ يَشْمِتُ فَهُوَ شَامِتٌ. وَالتَّشْمِيتُ: الدُّعَاءُ لِلْعَاطِسِ، كَأَنَّهُ دُعَاءٌ لَهُ بِإِزَالَةِ الشَّمَاتَةِ، فَهُوَ كَالْتَّمْرِ يَضُرُّ وَالتَّقْذِيَةُ فِي إِزَالَةِ الْمَرَضِ وَالْقَذَى. قيل: وأصله من الشَّوَامَتِ، وَهِيَ الْقَوَائِمُ قَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي: [من البسيط]

٨٢٢- طَوَّعَ الشَّوَامَتِ^(٦)

والمعنى أن قوائِمَ الفرسِ تنقلبُ فُشْلًا وَكُسْلًا وَعَدُوًّا وَوَقُوفًا. فَالشَّمَاةُ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا

(١) المفردات ٤٦٣.

(٢) قال مجاهد: المشكاة هي الكوة بلغة الحبشة، وقال أيضاً: هي الحداث التي يعلق بها القنديل. تفسير ابن كثير ٣/٣٠١، وانظر الاضداد لابن الانباري ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٣) قرأ الكسائي وابن محيصن ومجاهد والاعرج ومالك بن دينار (فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ) إملاءً العكبري ١٦٥/١ وقرأ أبو عبيد وابن محيصن ومجاهد وحמיד (فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ) إعراب النحاس ٦٤٠/١ وقرأ مجاهد (فَلَا يَشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ) المحتسب ٢٥٩/١.

(٤) البيت في الدر المصون ٧٠٢/٢ دون عزو.

(٥) النهاية ٤٩٩/٢.

(٦) تمام البيت في ديوانه ١٨. (فارتاع من صوت كلاب فبات له طوع الشوامت من خوف ومن صرد).

تَقَلَّبَ قَلْبُ الْحَاسِدِ فِي حَالَتِيهِ: فَرَحُهُ وَحُزْنُهُ. وَنُقِلَ فِي تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ الْإِعْجَامُ وَالْإِهْمَالُ^(١)؛ فَبِالشَّيْنِ عَلَى مَا قَدَّمْتُهُ مِنَ الدَّعَاءِ بِإِزَالَةِ مَا يَصِيبُهُ مِنَ الشَّمَاتَةِ. وَقِيلَ: دَعَاءٌ لَهُ بِتَثْبِيتِ شَوَامَتِهِ، وَهِيَ قَوَائِمُهُ لَمَّا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الْإِنْزَعَاكِجِ. وَبِالْمُهْمَلَةِ مَعْنَاهُ الدَّعَاءُ لَهُ بِعَوْدِهِ إِلَى سِمَتِهِ، أَيْ إِلَى حَالَتِهِ الْأُولَى، وَقَصْدُهُ الْأَوَّلِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سَمَّتُ الْعَاطِسُ وَسَمَّتُهُ: دَعَوْتُ لَهُ، بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ. وَالشَّيْنُ يَعْنِي الْمَعْجَمَةَ أَعْلَى اللَّغَتَيْنِ، وَعَكْسَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: سَمَّتُ فُلَانًا، وَسَمْتُ عَلَيْهِ: إِذَا دَعَوْتُ لَهُ بِالْخَيْرِ. وَكُلُّ دَاعٍ بِخَيْرٍ مُسَمَّتٌ وَمُسَمَّتٌ. قَالَ ثَعْلَبٌ^(٢): الْأَصْلُ فِيهِمَا السَّيْنُ مِنَ السَّمْتِ، وَهُوَ الْقَصْدُ وَالْهَدْيُ. وَفِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَعَا لِهَمَا وَسَمَّتَ عَلَيْهِمَا»^(٣).

ش م خ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَوَّاسِي شَامِخَاتٍ﴾ [المرسلات: ٢٧] أَيْ عَوَالٍ مُرْتَفِعَاتٍ. وَفُلَانٌ شَمَخَ بَانْفِهِ. أَيْ رَفَعَهُ، يُكْنَى بِذَلِكَ عَنِ التَّكْبِيرِ نَحْوُ ثَنَى عَطْفَهُ، وَصَغَّرَ خَدَّهُ، وَلَوْى جِيدَهُ. كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الْمُتَكَبِّرِينَ. وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ فِي مُتَكَبَّرٍ: [مَنْ السَّرِيعِ]

٨٢٣ - مَرَّبْنَا مُرْتَفِعًا أَنْفُهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَجَبِ وَإِفْرَاطِهِ^(٤)

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ظَلَمْتُ الْفَتَى أَظْنُهُ مِنْ ثَنَنِ آبَائِهِ

ش م ز:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَشْمَازَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزمر: ٤٥] الْأَشْمَازُ: النَّفُورُ. يُقَالُ: أَشْمَازُ فُلَانٌ يَشْمُزُّ أَشْمَازًا فَهُوَ مُشْمِزٌّ، أَيْ أَنْفَ وَاسْتَكْفَ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ. وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ: أَشْمَازَتْ: دُغِرَتْ. وَظَاهَرُ كَلَامِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَثَعْلَبٍ أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ مَزِيدَةٌ؛ فَإِنَّهُ نُقِلَ عَنْهُ أَنَّ الشَّمْزَ نَفُورُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ يَكْرَهُهُ.

ش م س:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ [يس: ٣٨] الشَّمْسُ هُوَ هَذَا الْكَوْكَبُ النَّهَارِيُّ

(١) «يُقَالُ لِلدَّاعِي: مَسَمَّتَ وَمَسَمَّتْ»، غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٥٦٠/١.

(٢) فِي مَجَالِسِ ثَعْلَبٍ ١٢٩ «يُقَالُ سَمْتُ وَسَمْتُ: أَيْ دَعَوْتُ» وَفِي ٣٥٢ «وَعَطَسَ فَسَمَّتْ وَسَمَّتْ».

(٣) الْفَائِقُ ٦٧٤/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٥٦٠/١ وَالنَّهْيَاةُ ٥٠٠/٢.

(٤) لَمْ أَهْتِدِ إِلَى الْبَيْتَيْنِ.

المضيء. ومن قال إنه يُذكر ويُؤنث بدليل قوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٨] فقد وهم لأن التذكير إنما جاز مراعاة لقوله ﴿كوكباً﴾ [الأنعام: ٧٦] لا لتأنيث لفظه. والشمس تطلق على القرص نفسه وعلى الضوء المنتشر عنه مجازاً. وشمس يوماً، وأشمس: صار ذا شمس. وشمست الدابة تشمس شماساً وشموساً، إذا جمحت ولم تستقر، تشبيهاً بالشمس في عدم استقرارها. وتجمع الشمس على شمس، وذلك باعتبار الأيام. كأنهم جعلوا لكل يوم شمساً مجازاً، وإلا فالشمس شخص واحد فأنى له الجمع؟ وفي ذلك قمر وأقمار. وفي الحديث: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد»^(١) وفي ذلك لما مات ولده إبراهيم عليه الصلاة والسلام كُسفت الشمس، فقالوا: كُسفت لموته. فقال عليه الصلاة والسلام ذلك.

ش م ل:

قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]. الشمال: هي اليد اليسرى المقابلة لليمين. والعرب تتشاءم بجهتها ويسمون بها الشؤمى، ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ [الحاقة: ٢٥] عكس أهل السعادة الذين قال فيهم: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [الحاقة: ١٩] ولذلك عبّر بها عن القوة والتمكّن. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَاتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٢٨] أي عن القوة والقهر. قول تعالى: ﴿يَتَفَقَّهُوا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ﴾ [النحل: ٤٨] الشمال جمع شمال، وإنما أفرد اليمين وجمع الشمال لأن هبوب الريح من جهتها أكثر، فتمايل الظل منه. والمراد به السجود أكثر.

ومن ملح كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «إن أبا هذا - يعني الأشعث بن قيس - كان ينسج الشمال باليمين»^(٢). قلت: الشمال جمع شملة نحو جفنة وجفان. وفي الحديث: «نهى عن اشتمال الصماء»^(٣) فسرّه الأصمعي بأن يشتمل ثوباً حتى

(١) أخرجه البخاري في الكسوف، (٦) حديث ١٠٠١، باب (١٥) حديث ١٠١١، باب (١٧) حديث ١٠١٤ ومسلم في الكسوف ٩١٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٥٦١/١ والفائق ٥٥/١ والنهاية ٥٠٢/٢.

(٣) أخرجه البخاري في اللباس، (١٩) باب اشتمال الصماء، ٥٤٨١، ٥٤٨٢ ومسلم في البيوع ١٥١٢ ومسند أحمد ٤٦، ١٣/٣.

يجلَّلَ به جسده، لا يرفعُ منه جانباً فيكونُ فيه فُرْجَةٌ تَخْرُجُ منها يدٌ. وقال أبو عبيدٍ: وأما الفقهاءُ فيفسرونها بأن يشتملُ ثوباً واحداً ليسَ عليه غيره، ثم يرفعه من أحدِ جانبيه، فيضعه على منكبيه. قال الهروي: مَنْ فسره بهذا كرهتُ به إلى كراهةِ التَّكشُّفِ وإبداءِ العورة. ومن فسره تفسير أهل اللغة فإنه كره أن يتزملَ به شاملاً جسده، مخافةً أن يدفعَ منها إلى حالةٍ تسدُّ نفسه فيهلك. وأحسنُ من هذا ما قاله بعضهم إنها سُميتِ اشتِمَالُ الصَّمَاءِ، لأنَّ الرجلَ يلتفُ بالشَّوْبِ فيطرحه على ناصيةِ الشَّمَالِ، والصَّمَاءُ: التي لا منفذَ لها. ومنه قارورةٌ مُصَمَّمةٌ.

والشَّمْلَةُ والمِشْمَلُ: كسَاءٌ يُشْتَمَلُ به. وقولهم: شَمَلَهُ كَذَا، أي عمَّه؛ استعارَةٌ من الاشتِمَالِ بالكسَاءِ ونحوه، لأنه يجمعُ مَنْ يَحْتَوِي عليه. ومنه استُعِيرَ الشَّمْلُ. وقيل: جمعُ اللُّهُ شَمْلَكَ. وفي دعائه عليه الصلاة والسلام: «أَسْأَلُكَ رَحْمَةً تَجْمَعُ بِهَا شَمْلِي»^(١) أي اجتماعي. كذا فسره أهلُ العلم؛ قالوا: الشَّمْلُ: الاجتماعُ وقيل للخليقةِ اشتِمَالٌ، لاشتِمَالِهِ على الإنسانِ اشتِمَالُ الشَّمَالِ على البدنِ.

والشَّمَالُ - بالفتح - : أحدُ الرياحِ، لأنها تشملُ بهبوبِها. وتُرادفُها الهمزةُ قبلَ ميمِها تارةً وبعدها أخرى. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٨٢٤- فتوضحَ فالمِقرأةُ لم يعفُ رسمُها لما نسجتُها من جنوبٍ وشَمَالٍ^(٢)
وإنما قلنا بزيادتها لسقوطها في تصاريِفِ الكلمة؛ قالوا: شَمَلْتُهُ الشَّمَالُ.
وماءٌ مَشْمُولٌ، أي أصابته الشَّمَالُ. قال كعبُ بنُ زهير (من قصيدةٍ بانتِ سعادُ):
[من البسيط]

٨٢٥- شَجَّتْ بذِي شَمٍّ من ماءٍ مَحْنِيَةٍ صافٍ بأبطَحِ أضْحى وهو مَشْمُولٌ^(٣)
وإنما قيلَ لها شَمَالٌ لأنها تهبُّ من شمالِ الكعبةِ. وأشْمَلَ الرجلُ من الشَّمَالِ
كأجنبٍ من الجنوبِ. وكُنِّيَ بالمشْمَلِ عن السيفِ كما كُنِّيَ عنه بالرداءِ. ومنه: جاءَ
مُشْتَمِلاً بسيفه، كقولهم: مُرْتدياً به، ومُتدراً له. والشَّمُولُ: من أسماءِ الخمرِ، لأنها

(١) النهاية ٢/٥٠١.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ٨.

(٣) ديوانه ٨.

تشملُ على العقلِ، كاشتغالِ الشَّمْلَةِ. ومن ثمَّ قيلَ: خَمَرٌ لمخامرتهِ العقلَ، أو لتخميره إياهُ. والشَّمْلَةُ: الناقَةُ السريعةُ، مأخوذةٌ منَ الرِّيحِ الشَّمَالِ، تَشْبِيهاً بها في السرعةِ. وقولُ الشاعرِ: [من الكامل]

٨٢٦- وَلَتَعْرِفَنَّ خَلَاتِقاً مَشْمُولَةً وَلَتَنْدَمَنَّ، وَلَاتَ سَاعَةً مَتَدَمٌ^(١)

قيلَ: مَشْمُولَةٌ طيبةٌ، كأنما هَبَّتْ عليها الشَّمَالُ. وتُجْمَعُ على شَمَالَاتٍ، وهو شاذٌّ. وأنشدوا: [مجزوء الرمل]

٨٢٧- رَبِّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعَنَّ ثَرْبِي شَمَالَاتٍ^(٢)

فصل الشين والنون

ش ن أ:

قوله تعالى: ﴿إِنْ شَأْنُكَ^(٣)﴾ هو الْأَبْتَرُ ﴿[الكوثر: ٣]. الشانِيءُ: الْمُبْغِضُ. وَالْأَبْتَرُ: هو الذي لا عقبَ له. وَكَانَ كِفَارُ قَرِيشٍ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَا عَقَبَ لَهُ، فَإِذَا مَاتَ انْقَطَعَ ذَكَرُهُ. فَردَّ اللَّهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ الشَّنْعَاءَ بِأَحْسَنِ كَلَامٍ. ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ أَوْلَادَهُ وَأَتْبَاعَهُ وَمَنْسُوبِينَ إِلَيْهِ. وَفِي بَعْضِ الْقَرَاءَاتِ: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الاحزاب: ٦] وهو أَبٌ لَهُمْ^(٤). وَلَا تَنَافِيَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ﴾ [الاحزاب: ٤٠] لِأَنَّ الْمُرَادَ هُنَا الْأَبُوهَ الْحَقِيقِيَّةُ الْمَتَصَوِّرُ بِهَا الْوِلَادَةَ. وَيُقَالُ: شَنَاءُ يَشْنُوهُ شَنَاءً وَشَنَانًا، وَلَهُ مَصَادِرُ كَثِيرَةٌ يَبْتَنُّهَا فِي «الدَّرِّ» وَغَيْرِهِ^(٥). وَقَدْ قُرِئَ: ﴿شَنَانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: ٢] بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِهَا،^(٦) وَهُمَا مَصْدَرَانِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ سَكَنَ أَرَادَ بَغِيضَ قَوْمٍ، وَمَنْ ثَقُلَ

(١) البيت دون عزو في الأضداد لابن الأنباري ١٦٨ وأضداد الأصمعي ١٨ وأضداد ابن السكيت ١٧٣ وعجزه في معاني القراء ٣٩٦/٢ وهو لرجل من بني سعد في الخزاعة ١٧٤/٤.

(٢) البيت لجذيمة الأبرش في اللسان (شمل) والنوادر ٢١٠ والهمع ٣٨/٢ والدرر ٤١/٢ وسيبويه ٥١٨/٣ والخزاعة ٥٦٧/٤ وابن يعيش ٤٠/٩، وتقدم البيت في (رف ع) برقم ٦٠٩.

(٣) قرأ أبو جعفر (شانيك) النشر ٣٩٦/١، وقرأ ابن عباس (شانيك) البحر المحيط ٥٢٠/٨.

(٤) هي قراءة أبي القريطي ١٢٣/٤.

(٥) في اللسان: شناء، شناءة، مشنأة، مشنوة، شناناً.

(٦) قرأ عاصم وابن عامر ونافع وابن وردان والحسن وابن جمار وشعبة (شنان) النشر ٢٥٣/٢ وقرأ ورش بمد الألف، وقرأها أيضاً بقصر الألف. الغيث ٢٠٠.

جعله مصدراً. قلت: إنما قال ذلك لأنَّ ﴿شَنَانٌ﴾ بالسكون ليس عندهم مصدراً بل صفة. وقد قرأ بذلك عاصمٌ وتجرأ عليه بعضُ الناس، فلا ينبغي له ذلك. قال ابنُ الأنباري قد أنكرَ هذا رجلٌ من أهل البصرة يُعرفُ بأبي حاتم السَّجِسْتَانِي^(١) معه تَعَدُّ شَدِيدٌ وإقدامٌ على الطَّعنِ في السَّلف. فحكيتُ ذلك لأحمدَ بن يحيى فقال: هذا من ضيقِ عَطْنِهِ وَقَلَّةِ معرفته، أما سمعتَ قولَ ذي الرِّمَّة: [من الطويل].

٨٢٨ - فَأَقْسَمُ لَا أَدْرِي أَجَوْلَانُ عِبْرَةً تَجُودُ بِهَا الْعَيْنَانِ أُحْرَى أَمْ الصَّبْرُ^(٢)؟

قال: قلت: وإن كان مصدراً ففيه الواو. فقال: فقد قالوا: وشَكَانَ ذَا إِهَالَةٍ^(٣). قلت: يعتون أن المصدرَ حَقُّهُ أَنْ يَجِيءَ مَفْتُوحَ الْعَيْنِ كَالصَّوْفَانِ وَالنَّزْوَانِ وَالْجَوْلَانِ. والصفةُ مُسَكَّنَتُهَا نحو غَضْبَانٍ وَعَطْشَانٍ وَسَكَرَانٍ. فاستدلَّ ثعلبٌ بالبيتِ والشاهد. ومنه قوله: «أَجَوْلَانُ» فسكَّنَ عَيْنَهُ مع كونه مصدراً. فاعترض أبو بكرٌ بأن فيه الواو، يعني فقد يكونُ السكونُ لاجلِ حرفِ العلة. فأجابهُ بأنه قد سُكِّنَ بعضُ الأسماء، وإن لم يكن عَيْنُهُ واوًا، نحو: وشَكَانَ فِي الْمِثَالَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ. وهذه الآية قد حَقَّقْتُهَا بِدَلَالَتِهَا فِي «الدَّرِّ الْمَصُونِ» و«العقدِ النَّضِيدِ»، فعليك بالالتفاتِ إِلَيْهَا فِيهِمَا.

وتقولُ العربُ: مَشْنُوَةٌ مَن يَشْنُوكَ، أي مَبْغُضٌ مَن ابْيَغْضُكُ. وَأَزْدُ شَنْوَةٍ مَن ذَلِكَ. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «عليكم بِالمَشْنِيعَةِ النَّافِعَةِ التَّلْبِينَةِ»^(٤). قال الهروي: يعني الحساء. وقولُها «التَّلْبِينُ» تفسِيرُ لَهَا، وهي مَفْعُولَةٌ مَن شَنَيْتُ. قلت: كيف تكونُ مَفْعُولَةٌ مَن شَنَيْتُ؟ إذ لو كان كذلك لوجب أن يقال فيها مَشْنُوَةٌ مشروبة، لأنَّ أَحْرَفَهَا صَحِيحَةٌ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَقَالَ: الهمزةُ تَجْرِي مَجْرَى حُرُوفِ الْعِلَّةِ كَثِيرًا. وقال الرياشي: سألت الأصمعيَّ عنها فقال: البغيضة.

(١) هو سهل بن محمد الجشمي السجستاني (ت ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م) من كبار العلماء باللغة والشعر، كان المبرد يلازم القراءة عليه، له تيف وثلاثون كتاباً منها: المعمرون، والاضداد والوحوش. انظر الاعلام ٢١٠/٣.

(٢) ديوانه ٥٧٢.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢٣٥ والمستقصى ٢/٣٠٢ والأمثال لابن سلام ٣٠٥. وتقدم المثل في (س ر ع) برواية «سرعان ذإهالة».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٥٦٣ والنهاية ٢/٥٠٣ والفائق ١/٦٧٧.

فصل الشين والهاء

ش ه ب :

قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]. الشهاب: هو الشعلة المستوقدة الساطعة من النار أو العارض من الجو. ووصفه تارة بكونه ثاقباً، أي للأرض ولمن يلحقه، وتارة بكونه مبيناً في قوله: ﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [الحجر: ١٨] بمعنى أنه أمر ظاهر لا يختص به واحد دون آخر. وتارة يكون قبساً في قوله: ﴿أَوْ آتَيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧] فمن نون «شهاب» فلائه قبس^(١)، أي أخذ من النار. ومن أضافه فلان الشهاب أعم من القبس^(٢). وقيل: هو من إضافة الشيء إلى نفسه نحو: مسجد الجامع، وهو رأي كوفي. وأصحابنا يتناولونه بما هو مذكور في مواضع المشار إليها. والشهبة: بياض مختلط بسواد، تشبيهاً بالشهاب لاختلاط ضوئه بالدخان وكتيبة شهباء: اعتباراً بسواد القوم وبياض الحديد.

ش ه د :

قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣]. الشهادة والشهود: حضور مع مشاهدة. وذلك إما بالبصر، وإما بالبصيرة. والأول تتعلق به الأحكام الظاهرة، وأما الثاني فالشرع بالنسبة إلى الأحكام الظاهرة لم يعتبر. وقد يقال للحضور مفرداً، إلا أن الشهود بالحضور المجرد أولى والشهادة مع الشهادة. وقد يقال للمحضر: مشهد، وللمرأة بحضرة زوجها: مُشْهَدٌ. وجمع المَشْهَدِ مَشَاهِدٌ، ومنه مشاهد الحج، قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨] فمشاهده هي مواطنه الشريفة التي تحصرها الملائكة والأبرار من الناس. وقيل: هي مواضع المناسك.

قوله تعالى: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ [النمل: ٤٩] أي ما حضرنا. قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] أي لا يحضرونه بنفوسهم ولا بهمتهم وإرادتهم. والشهادة: قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصري أو بصيرة. ومنه قوله عليه

(١) قرأ عاصم وحزمة والكسائي وخلف ويعقوب والاعمش (بشهاب قبس) معاني الفراء ٢/ ٢٨٦.

(٢) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع والحسن وأبو جعفر وخلف (بشهاب قبس) النشر ٢/ ٣٣٧ والسبعة ٤٧٨.

الصلاة والسلام: «إِنْ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالَعَةً عَلَى مِثْلِ هَذَا فَاشْهَدْ» ثُمَّ اتَّسَعَ فِي ذَلِكَ فَجَازَتْ فِي مَوَاضِعَ بَغْلَبَةِ الظَّنِّ. بَيَّانُهَا فِي كِتَابِ الْفَقْهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾^(١) [الزخرف: ١٩] أَي بِمُشَاهَدَةِ الْبَصِيرَةِ، وَقَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ﴾^(٢) وَيُسَالُونَ ﴿تَنْبِيْهُ أَنْ الشَّهَادَةَ تَكُونُ عَنْ شُهُودٍ. قَوْلُهُ: ﴿لَمْ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠] أَي تَعْلَمُونَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ﴾^(٣) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿[الكهف: ٥١] أَي مَا جَعَلْتُهُمْ مِمَّنْ أَطْلَعُوا بِبَصِيرَتِهِمْ عَلَى خَلْقِهَا. قَوْلُهُ: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أَي مَا يَغِيبُ عَنْ حَوَاسِّ النَّاسِ وَبَصَائِرِهِمْ وَمَا يُشَاهَدُونَهُ بِهَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَشَاحِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣] قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: «الشَّاهِدُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ»^(٤) وَقِيلَ: الْمَشْهُودُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ. وَقِيلَ: يَوْمُ عَرَفَةَ. وَقِيلَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ. الشَّاهِدُ: كُلُّ مَنْ يَشْهَدُ. قَوْلُهُ: ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣] تَنْبِيْهُ أَنَّهُ لَا بَدَأَ مِنْ وَقْعِهِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَشْهَدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْصُوصاً مَا فَسَّرَهُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: رَوَى الْهَرَوِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَدُ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ هُوَ شَاهِدٌ، وَمَشْهُودٌ يَوْمُ عَرَفَةَ»^(٥). وَقِيلَ: الشَّاهِدُ: نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾ [الأحزاب: ٤٥] أَي شَاهِداً عَلَى أَمْتِكَ بِالْإِبْلَاحِ وَلِمَنْ آمَنَ بِالتَّصْدِيقِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: مُبَيِّنٌ؛ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ بَيَّانٌ كَمَا سَيَأْتِي.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ. وَقِيلَ: الْأَنْبِيَاءُ

(١) قَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَالْمُفَضَّلُ وَعَلِيٌّ وَوَرِثُ (أَشْهَدُوا)، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَقَالُونَ (أَشْهَدُوا) النَّشْرَ

٣٦٨/٢ وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ ١٠/٨، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَالْحُلَوَانِيُّ وَالزَّهْرِيُّ (أَشْهَدُوا) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٧٣/١٦.

(٢) قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو حَيَّةٍ وَابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ وَابْنُ السَّمِيعِ وَالْأَعْرَجُ (سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ)، وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَأَبُو رَجَاءٍ (سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ)، الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ١٠/٨ وَالْقُرْطُبِيُّ ٧٣/١٦.

(٣) قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ مَقْسَمٍ وَعَوْنُ الْعَقِيلِيُّ (أَشْهَدْنَاهُمْ) النَّشْرَ ٣١١/٢.

(٤) أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ» انْظُرِ الدَّرَ الْمَشْهُورَ ٤٦٣/٨ وَعَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٢٣٧/١٢ وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٢٥/٤.

(٥) النِّهَايَةُ ٥١٣/٢، وَانْظُرْ مَا تَقْدُمُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

والمؤمنون يَشْهَدُونَ عَلَى الْمُكذِّبِينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ. وهو جمعُ شاهدٍ نحوَ صاحبٍ وأصحابٍ، وناصرٍ وأنصارٍ. قوله: ﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾ [التوبة: ١٧] أي كلُّ فرقةٍ تُنسبُ إلى دين اليهود والنصارى المجوس سوى مُشركي العرب؛ فإنَّهم كانوا يَمْتَنِعُونَ من هذا الاسم. فجعلَ قَبُولَهُمْ لذلك شَهادَةً على أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ. وقيل: لأنَّهم كانوا يقولون في تَلْبِيَّتِهِمْ: [من الرجز]

٨٢٩ - أَلَا شَرِيكَ لَكَ أَلَا شَرِيكَ لَكَ هُوَ لَكَ تَمَلِّكُهُ وَمَا مَلَكَ^(١)

قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [القصص: ٢٥] أي اخْتَرْنَا مِنْهُمْ نَبِيًّا، وكلُّ نبيٍّ شاهدٌ على قومه. ثم «شهدتُ» يقالُ على ضَرَبَيْنِ: أَحَدُهُمَا جَارٍ مَجْرَى الْعِلْمِ وَبَلْفِظِهِ تُقَامُ الشَّهَادَةُ. فيقولُ الشَّاهدُ: أَشْهَدُ بِكَذَا، وَلَا يُكْتَفَى بِقَوْلِهِ: أَعْلَمُ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ لَفْظِهِ بِالشَّهَادَةِ. وَلَا يُكْتَفَى مِنْهُ أَيْضًا بِقَوْلِهِ: شَهِدْتُ، أَوْ أَنَا شَاهِدٌ بِكَذَا. بَلْ لَا بُدَّ مِنْ قَوْلِهِ: أَشْهَدُ، بَلْفِظِ الْمَضَارِعِ. والثاني جَارٍ مَجْرَى الْقَسَمِ؛ فيقالُ: أَشْهَدُ أَنْ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ. وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور: ٨] الْآيَةِ. وَيَجْرِي الْعِلْمُ فِي ذَلِكَ مَجْرَاهُ، فَيُجَابُ بِمَا يُجَابُ بِهِ الْقَسَمُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الكامل]

٨٣٠ - وَلَقَدْ عَلِمْتَ لَتَاتَيْنِ مَنِّي إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِهَامُهَا^(٢)

وقال بعضهم: إِذَا قَالَ: شَهِدْتُ، وَلَمْ يَقُلْ: بِاللَّهِ أَنَّهُ يَكُونُ قِسْمًا. وَشَهِدْتُ كَذَا: حَضَرْتُهُ. وَشَهِدْتُ عَلَى كَذَا: أَقَمْتُ عَلَيْهِ شَهَادَتِي. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ^(٣) عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ [النور: ٢٤]، ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ [فصلت: ٢٠]. وَقَدْ يُعْبَرُ

(١) في كتاب الاصنام ص ٧ «كانت نزار تقول إذا ما أهلت:

ليك اللهم لبيك

ليك لا شريك لك إلا شريك هو لك

تملكه وما ملك

وانظر أخبار مكة للأزرقي ٢٦/١ وثمة أدعية أخرى في كتاب «الوثنية في الأدب الجاهلي» (٣٢٠ -

٣٤٦) للدكتور عبد الغني زيتوني.

(٢) البيت للشاعر لبید في ديوانه ٣٠٨ ورواية الصدر فيه: (صادفن منها غرة فاصبها) والبيت في كتاب

سبويه ١١٠/٣ كما رواه المؤلف هنا.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن مقسم وابن سعدان والاعمش وابن مسعود (يَشْهَدُ) النشر ٣٣١/٢

والسبعة ٤٥٤.

بالشهادة عن الحكم نحو قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف: ٢٦] في أحد القولين. وقد يعبرُ بها عن الإقرار بالشهادة كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ [النور: ٦]. وقوله: ﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٧] ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٣٧] أي أقروا. وقد يعبرُ بها عن البيان. ومنه عند بعضهم: مُبَيِّنٌ لدينه، لأنَّ الشاهدَ يبينُ ما يشهدُ به وعليه. وقيل: يتبينُ بشهادته ما يوجبُ حكمَ الحاكم.

وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] يحتملُ أن يُرادَ بذلك الإعلامُ، أي أعلمَ الله. وأن يُرادَ البيانُ أي بيّن. وأن يُرادَ الحكمُ أي حكمَ بذلك. وقال بعضهم: أن «شهد» هنا قد استعملَ في معانٍ مختلفة؛ فإمّا أن يكونَ ذلك من باب الاشتراك أو الحقيقة أو المجاز، وكلاهما مقولٌ به. والاستدلالُ على ذلك في غير هذا. فشهادةُ الله تعالى بذلك إعلامُه وبيانه وحكمه، وشهادةُ الملائكةِ ومنَ معهم إقرارهم بذلك كما بيّنّا. وقد بيّنَ ذلك بعضهم في عبارة حلوة فقال: فشهادةُ الله بوحدانيته هي إيجادُ ما يدلُّ على وحدانيته في العالم وفي نفوسنا، وأنشد: [من المتقارب]

٨٣١ - أيا عَجَباً كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجْعَدُهُ الْجَاهِدُ؟^(١)
وفي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

وقال بعضُ الحكماء إنَّ الله تعالى لما شَهِدَ لنفسه كان شهادته أنْ أنطقَ خلقه بالشهادة له. قلتُ: فإن قيل: فقد أنكرَ أكثرُ العالمِ قلتُ: كلُّهم ناطقون بذلك إمّا بلسانِ القال وإمّا بلسانِ الحال، وإنْ وجدَ كفرُهم وشركُهم عناداً، وأمّا شهادةُ الملائكةِ بذلك فهي إظهارُهم أفعالاً يؤمّرون بها، وهي المدلولُ عليها بقوله: ﴿فَالْمُذْبِرَاتُ أَمْراً﴾ [النازعات: ٥]، وأمّا شهادةُ أولي العلمِ فهي اطلاعُهم على تلكِ الحكمِ وإقرارُهم بذلك. وإنما خَصَّ أولي العلمِ لأنهم هم المُعْتَبَرُونَ، وشهادتهم هي المُعْتَبَرَةُ. وأمّا الجُهالُ فمُبْعَدُونَ عنها. وعلى ذلك نَبّهَ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وهؤلاء هم المعنيون بقوله: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩].

(١) البيتان لابي العنانية في ديوانه ١٠٤ والاغاني ٣٥/٤.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١] أي من يشهد له وعليه، وهم الحَفَظَةُ الذين كانوا يكتبون أقواله وأفعاله ويُحْصِنُونَهَا عليه، وأما السائقُ فغيرُهما. وقيل: أحدهما يسوقه. وليس المراد بالسائق والشهيد الواحد بل الجنس. قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] أي يشهدون ما يسمعون به بقلوبهم على حد من قيلَ فيهم ﴿أَوَّلُكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤] وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي شاهدين. يقال: شاهدٌ وشهيدٌ. إِلَّا أَنْ صِغَةً فَعِيلٌ أبلغ، والشهيدُ الشرعي بالنسبة إلى عدم غُسله والصلاة عليه هو مَنْ قُتِلَ فِي حَرْبِ الْكُفَّارِ بِسَبَبِ الْقِتَالِ. والشهيدُ في الْأَجْرِ كَالْمَبْطُونِ وَالْغَرِيقِ كما جاء في الحديث^(١).

إِنَّمَا سُمُوا كُلُّهُمْ شُهَدَاءَ لِأَنَّ أَرْوَاحَهُمْ شَهِدَتْ دَارَ السَّلَامِ، أَي أَحْضَرَتْهَا. وَأَمَّا أَرْوَاحُ غَيْرِهِمْ فَلَا تُحْضَرُهَا إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَعَلَى ذَلِكَ يُؤَوَّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لِأَنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ شُهُودٌ لَهُمْ بِالْخَيْرِ. وَقِيلَ: سُمُوا شُهَدَاءَ لِأَنَّهُمْ مِمَّنْ يُسْتَشْهِدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْأَمْرِ. وَقِيلَ: سُمُوا بِذَلِكَ لِحُضُورِ الْمَلَائِكَةِ إِيَّاهُمْ، إِشَارَةً إِلَى مَا قَالَ تَعَالَى ﴿تَنْزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [فصلت: ٣٠]. وَقِيلَ: لِأَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ.

قُلْتُ: وَقَدْ حَكَى لِي شَيْخٌ صَالِحٌ مِنْ دُمِيَّاطَ أَيَّامَ رِحْلَتِي إِلَيْهَا - وَقَدْ زَرْتُ قُبُورَ الشَّهَدَاءِ هُنَاكَ فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ شَطَا^(٢) - فَقَالَ - وَقَدْ أَرَانِي قَبْرًا حَسَنًا عَلَيْهِ بِنَاءٌ عَظِيمٌ: هَذَا قَبْرُ شَطَا. قُلْتُ: وَمَا شَطَا؟ قَالَ: ابْنُ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ الْفَرَنْجِ، جَاءَ مَعَ أَبِيهِ وَجَيْشِهِ لِيَأْخُذُوا ثَغْرَنَا. فَلَمَّا التَحَمَّ الْقِتَالُ قُتِلَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَدَخَلَ شَطَا فِي الْمَعْرَكَةِ فَوَجَدَ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَشَحَّطُونَ فِي دَمِهِ فَوَقَّفَ عَلَيْهِ فَكَشَفَ لَهُ لِإِرَادَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ بِالْخَيْرِ. فَرَأَى حَوْرِيَّةً مِنَ الْجَنَّةِ تَبْتَدِرُهُ بِكَوْزٍ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ لَهَا شَطَا: اسْقِنِي. فَقَالَتْ: لَسْتُ لَكَ. فَقَالَتْ:

(١) والشهداء خمسة: المطعون والمبطن والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله البخاري في الجماعة والإمامة، (٤) باب فضل التهجير إلى الظهر ٦٢٤، ومسلم في الإمارة، باب بيان الشهداء حديث رقم ١٩١٤.

(٢) شطا: بالفتح والقصر، وقيل شطا، بليدة بمصر على ثلاثة أميال من دمياط على ضفة البحر الملح. معجم البلدان (شطا) ٣/ ٣٤٢.

له أخرى أحسن منها: لو كنت مسلماً وقُلتَ كنتُ لك . فترك صفهم وجاء لصف المسلمين، فابتدروهُ ليقتلوه فأشار إليهم فأمسكوا عنه حتى قصَّ قصته . ثم لم يزل يقاتلُ قومه ويقاتلونه حتى قُتلَ رحمه الله . فأخذ ودُفن هناك . فمن ثم يزار . فهذا معنى قول من قال: إنهم يشاهدون في تلك الحالة ما أعد لهم . وقيل: لأنهم عند الله - أي عند حياته - كقوله تعالى: ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ﴾ [الحديد: ١٩] فيبين جهة العندية .

قوله تعالى: ﴿ تَبْعُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ﴾ [آل عمران: ٩٩] أي نبوة محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ [الإسراء: ٧٨] أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، أي تحضره، وقيل: معناه أن صاحبه يشهد الشفاء والرحمة المشار إليهما بقوله: ﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢] والتوفيق والسكينات والأرواح . قوله تعالى: ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣] قال ابن عباس: معناه أعوانكم . وقال مجاهد: الذين يشهدون لكم . وقال بعض أهل العلم: معناه من يُعْتَدُ بحضوره عكس من قيل في حقهم: [من البسيط]

٨٣٢ - مُخْلَفُونَ وَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرَهُمْ وَهُمْ بَغِيبٍ وَفِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا^(١)

وقيل: يجوز فيه جميع ما ذكر في معنى الشهادة . وكذا جوز في قوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾ [القصص: ٧٥] . قوله: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ [النساء: ٧٩] أي لا يفوت علمه شيء . وفيه إشارة إلى معنى ما تضمنه قوله تعالى: ﴿ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ [غافر: ١٦] . وقوله: ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه: ٧] . قوله: ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ [هود: ١٧] أي حافظ ملك . وقيل: هو عبد الله . وفي حديث أبي أيوب: « لا صلاة بعد العصر حتى يرى الشاهد . قيل: يا أبا أيوب وما الشاهد؟ قال: النجم »^(٢) . وفسرها الفراء بأنها صلاة المغرب^(٣) . قال: وهو اسمها . قال شمر: وهذا راجع إلى ما فسر أبو أيوب أنه النجم، كأنه يشهد على الليل . وقال أبو سعيد: سُميت صلاة الشاهد لاستواء المسافر والمقيم في أنها لا تقصر . قال الأزهرى: والقول الأرجح هو الأول، ألا

(١) البيت للأخطل في ديوانه ٢٠٨ .

(٢) الفائق ١/٦٨٤ والنهاية ٢/٥١٤ وغريب ابن الجوزي ١/٥٧٠ .

(٣) النهاية ٢/٥١٤ .

تَرَى أَنْ صَلَاةَ الْفَجْرِ لَا تُقْصِرُ أَيْضاً؟

قوله: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ [يوسف: ٨١] فالشهادة هنا هي الإخبار. قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ [المدثر: ١٣] أي حضوراً، فيه تنبيه على المروءة واستقرار الخاطر، وذلك أنه - لغناه - لا يحتاج في غيبته بيته إلى معاش سفر ولا حضر، وأنه لا ينغص عليه غيبته فيقول: قد هلكوا، قد قتلهم اللصوص؟

قوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي من حضر ولم يكن مسافراً. ولذلك فسر بعضهم: فمن شهد منكم الشهر في المصمر، فالشهر نصب على الظرف أو على المفعولية. وقد حققنا هذا في غير هذا الكتاب، والتشهد: غلب عرفاً على التحيات.

ش ه ر:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ أي شهر رمضان. فـ «أل» فيه للعهد الحسي لتقدم ذكره: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٦]. وسُمي الشهر شهراً؛ قيل: لاشتغاره بإهلال الهلال، أو باعتباره جزءاً من اثني عشر جزءاً من دوران الشمس من نقطة في الفلك الرابع إلى تلك النقطة. وقيل سمي شهراً لشهرته، وقيل: سُمي شهراً باسم الهلال. والهلال إذا أهل سُمي شهراً. يقال: رأيت شهراً أي هلالاً. ومنه الحديث: «صوموا الشهر وسره»^(١) وقال ذو الرمة: [من الطويل]

٨٣٣ - فأصبحت أجلي الطرف ما يستزيده

يَرَى الشَّهْرَ قَبْلَ النَّاسِ وَهُوَ نَحِيلٌ^(٢)

ويعبر عن الرجل العالم بالشهر كانه سُمي بالمصدر مبالغة؛ تقول: شهرت الشيء شهراً. وأنشد لأبي طالب يمدح النبي ﷺ: [من الوافر]

٨٣٤ - فَإِنِّي وَالضُّوَابِحَ كُلَّ يَوْمٍ
وَمَا تَتَلَوُ السِّفَاسِرَةَ الشُّهُورُ^(٣)

(١) الفائق ٦٨٢/١ والنهاية ٥١٥/٢.

(٢) البيت في الأساس والمقاييس واللسان والتاج (شهر) وهو ليس في ديوانه.

(٣) البيت في النهاية ٥١٦/٢ واللسان والتاج (شهر).

قيل: الشهور: العلماء. والمشاهرة: المعاملة بالشهر كالمُسَاهَرة والمِياومة. وأشهر فلان بالمكان: أقام به شهراً. والشهرة: الفضيحة والشهرة أيضاً هي الاشتهار. وشهر فلان وأشهر، يقال ذلك في الخير والشر.

ش ه ق :

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦] قيل: الزفير أول نهيق الحمير، والشهيق: آخره. والمعنى أنهم جامعون في استغاثتهم بين هذين الوصفين المنكرين في أصواتهم. وأصله من الشهق، وهو طول الزفير، وهو ردُّ النَّفْس. والزفير مدَّة. من قولهم: جبلٌ شاهقٌ، أي متناهٍ في الطول. وقال الربيع: الشهيقُ في الصدر والزفيرُ في الحلق^(١). وقال يعقوب: كلُّ شيء ارتفع فهو شهقٌ. يقال شهقَ يشهق: إذا تنفَّسَ غالباً.

ش ه و :

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ [مريم: ٥٩]. أصلُ الشهوة نزوعُ النفس إلى ما تريده وتحبُّه. وهي في الدنيا ضربان^(٢): صادقةٌ وكاذبةٌ. فالصادقة ما يختلُ البدنُ من دونه كشهوة الطعام عند الجوع. والكاذبة: ما لا يختلُ البدنُ بدونه. وقد يُسمَّى الشيءُ المُشْتَهَى شهوةً مبالغةً. وقد يقالُ للقوة التي بها الشيءُ شهوةً. فقوله تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤] يحتملُ الشهوتين. وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ قيل: هي الكاذبة، والشهواتُ المُستَغْنَى عنها. ورجلٌ شهوانيٌّ، مبالغةٌ في النَّسَبِ لذلك نحو: رَقْبَانِيٍّ ولِحْيَانِيٍّ والشهيُّ فِعْلٌ بمعنى مَفْعُول.

فصل الشين والواو

ش و ب :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً﴾^(٣) مِنْ حَمِيمٍ ﴿[الصفافات: ٦٧]. الشَّوْبُ في الأصل: الخلطُ ومنه شابَ اللبنُ بالماء، أي خلط. قال الشاعر: [من البسيط]

(١) نسب القول إلى ابن عباس في تفسير ابن كثير ٤٧٦/٢.

(٢) المفردات ٤٦٨.

(٣) قرأ شيبان النحوي (لشوباً) المحتسب ٢٢٠/٢.

٨٣٥ - تَلَكَ الْمَكَارِمُ لَا قَبَانَ مِنْ لَبِنٍ شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبَوَالَا^(١)

ومنه يسمَّى العسلُ شَوْبًا لكونه مختلطًا بالشمع، وفي المثل: «ما عنده شَوْبٌ ولا رَوْبٌ»^(٢) أي لا عَسَلَ ولا لَبِنَ. وفي الحديث: «لا شَوْبَ ولا رَوْبَ»^(٣) أي لا غشٌ ولا تَخْلِيطٌ في شراءٍ ولا بيعٍ. وأصله من ذلك. ويقال: ما في كلامه شَوْبَةٌ ولا رَوْبَةٌ. فالشَوْبَةُ: الخديعة، والرَوْبَةُ: الحُمُضَةُ الظاهرة. ويقال للمخلَطِ في كلامه: هو يشوبُ ويروِبُ. فمعنى الآية الكريمة: ثم إنَّ لهم عليها لخلطًا ومزجًا من حميمٍ وأيُّ حميمٍ؟

ش و ر :

قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]. الشورى: الأمر الذي يُشاورُ فيه. والمصدرُ المُشاورَةُ والتَّشاورُ والمَشورةُ. قيل: والمَشورةُ: استخراجُ رأي المُستشارِ وما عنده. وأصلُ ذلك من: شَرْتُ العَسَلَ، أي استخرجته. ومنه شَوَارُ العروسِ لأنَّه يُبدي ويظهرُ ويستخرجُ ما عند أهله، ويُكنى به عن الفرجِ، وشَوْرَتُ به: فعلتُ ما خَجَلُهُ، كأنَّك أظهرتَ شواره. وقال ابنُ الأعرابي: الشُّورَةُ - بالضم - : الجَمالُ. والفتح: الخَجَلُ^(٤). وفي الحديث: «أن أبا بكرٍ ركبَ قَرَسًا يَشورُهُ»^(٥) أي يَعْرِضُهُ ويستخرجُ ما عنده من الجري، وذلك المكانُ يقالُ له المشوَارُ. وفي الحديث: «أن أبا طلحةَ كان يَشورُ نفسه بينَ يدي رسولِ الله ﷺ»^(٦) أي يعرضُها على القتلِ. ويقال: شَرْتُ العَسَلَ وأَشَرْتُهُ واشْتَرْتُهُ. وقال الشاعر: [من الطويل]

٨٣٦ - أَلَدُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشورُهَا^(٧)

ش و ظ :

قوله تعالى: ﴿شَوَاطِئُ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمن: ٣٥]. قيل: الشَّوَاطِئُ: اللهبُ بلا

(١) البيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٥٩.

(٢) مثل يضرب لمن لا خير عنده. انظر المستقصى ٣٢٧/٢ ومجمع الامثال ٢٩١/٢.

(٣) الفائق ٦٨٠/١ وغريب ابن الجوزي ٥٦٦/١ والنهاية ٥٠٧/٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٥٦٦/١.

(٥) الفائق ٦٨٠/١ وغريب ابن الجوزي ٥٦٦/١ والنهاية ٥٠٨/٢.

(٦) الفائق ٦٨٠/١ وغريب ابن الجوزي ٥٦٦/١ والنهاية ٥٠٨/٢.

(٧) عجز بيت لخالد بن زهير في ديوان الهذليين ١٥٨/١ وصدره: (وقاسمها بالله جهداً لأنتم) وتقدم

البيت في (س ل و).

دُخان. والنحاس: الدُخان. وفيه لغتان: «شواظ» بضم الفاء وكسرها وقد قرئ بهما^(١)، وقرئ أيضاً: «ونحاس» بالرفع والجر^(٢). وقد حققنا ذلك في «الدر» وغيره.

ش و ك:

قوله تعالى: ﴿أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ﴾ [الأنفال: ٧] الشُّوكَةُ هنا السِّلَاحُ. وقيدَهُ بعضهم فقال: السِّلَاحُ التَّامُّ. والشُّوكَةُ أيضاً: القوة والسلطان. وأصل ذلك من الشُّوكِ، واحده شوكَةٌ، وهو مَادِقٌ وصلب رأسه من النبات. ثم عُبرَ به عن القوة والسلطان. والسِّلَاحُ يقالُ فيه شوكَةٌ وشِكَّةٌ. ورجلٌ شائكُ السِّلَاحِ، وشاكي السِّلَاحِ، وشاكُ السِّلَاحِ. ويقالُ ذلكُ بفي أيضاً فيقال: شاكٌ في السِّلَاحِ. قيل: وشاكي السِّلَاحِ مقلوبٌ من شائكٍ، كهارٍ مقلوبٌ من هائرٍ. قال زهير: [من الطويل]

٨٣٧ - لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٌ لَهُ لَبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمْ^(٣)

وقيل: السِّلَاحُ أجمع. وقولُ الفقهاء: مضن ولاه^(٤) ذو الشُّوكَةِ، يريدون ذا القهر والغلبة. وشوكَةُ العقرب: إبرتها على التشبيه. وشجرة شائكةٌ وشاكِيَةٌ. وشاكني الشُّوكِ: أصابني. وفي الحديث: «حتى يشاكها»^(٥)، وقال الراجز: [من الرجز]

٨٣٨ - حُوِّكْتُ عَلَى نِيرَيْنِ إِذْ تُحَاكُ تَخْتَبِطُ الشُّوكُ وَلَا تُشَاكُ^(٦)

وشوكُ الفرخ: نبتٌ عليه مثلُ الشُّوكِ. وشوكُ البعير: طالت أنيابه. وشوكُ ثدي المرأة: نهْدٌ، كله على التشبيه.

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن والأعمش والحسن وشبل وابن أبي عبلة (شواظ) النشر ٣٨١/٢ والسبعة ٦٢١.

(٢) سنذكر أوجه القراءة لهذه الكلمة في (ن ح س).

(٣) ديوانه ٣٠.

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب «فلان ذو الشوكة» اللسان ٤٥٤/١٠ (شوك).

(٥) الحديث بتمامه «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها» البخاري في المرضي، (١) باب ما جاء في كفارة المرض، ٥٣١٧، ٥٣١٨ ومسلم في البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن، ٢٥٧٢، ٢٥٧٣.

(٦) الرجز لرؤبة، وهو ليس في ديوانه. والرجز في الدرر ٢٢٣/٢ والهمع ١٢٥/٢ والدر المصون ١٣٤/١.

ش و ي:

قوله تعالى: ﴿نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَى﴾ [المعارج: ١٦] قيل: الشَّوَى: الأطراف كاليد والرجل، الواحدة شَوَاةٌ. ورَمَاهُ فَأَشْوَاهُ، أي أصابَ شَوَاهُ ولم يُصِبْ مَقْتَلَهُ. ومنه قيلَ لِلأَمْرِ الهَيْنُ: شَوَى، من قولِ العرب: كُلُّ شَيْءٍ شَوَى مَا سَلِمَ لَكَ دِينُكَ. وأصله أنْ كُلُّ مَا أَصَابَ الْمَضْرُوبَ فِي أَطْرَافِهِ دُونَ مَقْتَلِهِ فَهُوَ هَيْنٌ سَهْلٌ. وفي حديث مجاهد: «[كُلُّ] مَا أَصَابَ الصَّائِمُ شَوَى إِلَّا الْغَيْبَةُ»^(١) أي كُلُّ مَا أَصَابَ الصَّائِمُ سَهْلٌ لَا يُبْطَلُ صَوْمُهُ إِلَّا الْغَيْبَةُ. وقيل: الشَّوَى: جُلُودُ الرَّأْسِ. والجِلْدَةُ: شَوَاةٌ؛ أي تنزعُ أَطْرَافَهُمْ وَجُلُودَ رُؤُوسِهِمْ. نَسَأُ اللَّهُ بَمَنَّهُ أَنْ يَقِينَا عَذَابَ النَّارِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ. وَشَوَيْتُ اللَّحْمَ وَأَشْوَيْتُهُ. والشَّوَى: مَا يُشَوَّى. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٨٣٩ - فَظَلَّ طُهَاهُ اللَّحْمَ مَا بَيْنَ مُنْضَجٍ صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ^(٢)
فالشَّوَاءُ: مَا شَوِيَ. والقديرُ: مَا طُبِخَ فِي الْقُدُورِ. وفي البيتِ بحثٌ نحويٌّ.

فصل الشين والياء

ش ي أ:

قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]. الشَّيْءُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ هُوَ الَّذِي يَصَحُّ أَنْ يُعْلَمَ وَيُخْبَرَ عَنْهُ. وَعِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ هُوَ اسْمٌ مُشْتَرَكٌ الْمَعْنَى إِذَا اسْتَعْمَلَ فِي اللَّهِ وَفِي غَيْرِهِ. يَقَعُ عَلَى الْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ. وَعِنْدَ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى الْمَوْجُودِ دُونَ الْمَعْدُومِ. وَأَمَّا الْمُسْتَحِيلُ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ وَفَاقًا. قَالَ الرَّاعِبُ^(٣): وَأَصْلُهُ مُصْدَرُ شَاءَ. فَإِذَا وُصِفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَمَعْنَاهُ شَاءَ، وَإِذَا وُصِفَ بِهِ غَيْرُهُ فَمَعْنَاهُ الْهَشِيءُ بِهِ. قَالَ: وَعَلَى الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] فَهَذَا عَلَى الْعُمُومِ بِلَا مَثْنَوِيَّةٍ إِذْ كَانَ الشَّيْءُ هُنَا مُصْدَرًا فِي مَعْنَى الْمَفْعُولِ. وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ [الأنعام: ١٩] هُوَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ.

(١) غريب ابن الجوزي ٥٦٨/١ والنهاية ٥١٢/٢.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢.

(٣) المفردات ٤٧١.

والمشيئة عند أكثر المتكلمين كالإرادة سواء وعند آخرين هي غيرها فقال^(١): إن المشيئة في أصلها: إيجاد الشيء وإصابته، وإن كان قد وقع العرف بأنهما شيان. فالمشيئة من الله تعالى إيجاداً، ومن الناس الإصابة. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاوُونَ﴾^(٢) إلا أن يشاء الله^(٣) [الإنسان: ٣٠] تنبيه أن مشيئتهم مرتبة على مشيئة الله، فلا فعل يستقل به العبد. وإذا كانت الإرادة التي هي من مقدمات الفعل مرتبة على إرادة الله فالفعل بطريق الأولى فالمشيئة من الله مقتضية وجود الشيء. ومن ثم قيل: ما شاء بطريق الأولى فالمشيئة من الله مقتضية وجود الشيء. ومن ثم قيل: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وكذلك الإرادة عندنا. ومن فرق بينهما كالراغب الإصبهاني، قال في المشيئة ما قدمته. وقال في الإرادة: والإرادة منه لا تقتضي وجود المراد لا محالة، ألا ترى أنه قال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١]. وقال: ومعلوم أنه قد تحصل من غير أن تتقدمها إرادة الله تعالى، فإن الإنسان قد يريد ألا يموت، ويأبى الله ذلك، ومشيئته لا تكون إلا بعد مشيئته لقوله: ﴿وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾. وروي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨] قال الكفار: الأمر إلينا؛ إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم. فانزل الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، انتهى كلامه وفيه نظر، إذ يؤدي إلى أن يريد الإنسان بدون إرادة الله تعالى. وإلى أن يقع في الوجود ما لا يريد. وهذا يقرب مما لا يليق ولا يجوز. وأما قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ فالمعنى فيما فرضه وقرره علينا من أمر الإفطار لمن لا يقدر على الصوم يدل على ذلك سياق الكلام واتساقه. وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾. أي منه؛ يعني يريد أن لا يظلمهم. وهذا واقع، فإنه تعالى لا يظلم أحداً ولا يريد ظلمه. وقال بعضهم^(٤): لولا أن الأمور كلها موقوفة على مشيئة الله تعالى، وأن أفعالنا معلقة بها وموقوفة عليها لما

(١) المفردات ٤٧١.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وابن محيصن والحسن وابن ذكوان (يشاؤون) السبعة ٦٦٥، والنشر

٣٩٦/٢.

(٣) قرأ ابن مسعود (ما يشاء، ما شاء) البحر المحيط ٤٠١/٨.

(٤) المفردات ٤٧٢.

أُجْمِعَ عَلَى تَعْلِيْقِ الْاِسْتِثْنَاءِ بِهِ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِنَا، نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف: ٦٩]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيِ.

ش ي ب :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] الشَّيْبُ: ابْيَاضُ الشَّعْرِ مِنَ الْكِبَرِ غَالِبًا. وَقَدْ يَرُدُّ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا مَا يَعْجَلُ بَيَاضَهُ مَعَ حَدَاثَةِ السِّنِّ. وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ أَنَّ رَجُلًا بَاتَ شَابًا فَأَصْبَحَ شَائِبًا. فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: رَأَيْتُ وَكَانَ الْقِيَامَةُ قَدْ قَامَتْ وَرَأَيْتُ مِنْ أَهْوَالِهَا، فَمَنْ ثَمَّ شَيْتٌ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [الزمل: ٦٧] وَمَا أَفْصَحَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَعَذَبَهُ وَأَعْجَزَهُ! حَيْثُ أَتَى بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْحَنُوِّ عَلَى هَذَا الْجِنْسِ، وَأَنَّهُ قَدْ أَصَابَهُ مَا صِيرَهُ شَائِبًا.

وَيُحْكِي أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْحَوَارِيُّينَ خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ سَايَحِينَ، فَتَذَاكُرُوا السَّفِينَةَ فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللَّهِ، لَوْ بَعَثْتَ لَنَا مَنْ شَاهَدَهَا فَيُخْبِرُنَا بِهَا. فَاتَى بَلَاءٌ مِنَ التَّرَابِ فَضَرَبَهُ بَعْضًا كَانَتْ مَعَهُ وَقَالَ: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَإِذَا رَجُلٌ أَشْمَطُ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: سَامُ بْنُ نُوحٍ، فَاسْتَحْكُوهُ أَمْرَ السَّفِينَةِ فَحَكِي، فَقَالَ لَهُ: أَمْتُ كَذَا؟ فَقَالَ: مَتُ شَابًا، وَلَكِنَّهُ لَمَّا بَعَثْتَنِي حَسِبْتُ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، فَمَنْ ثَمَّ شَيْتٌ. وَأَنْشَدَ بَعْضُ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ: [من الطويل]

٨٤٠ - وَمُنْكَرَةٌ شَيْبِي لِعِرْفَانٍ مَوْلَدِي
فَقُلْتُ: يَسُوقُ الشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ وَقْتِهِ
وَأَنْشَدُوا لِلْعَرَبِ: [من الوافر]

٨٤١ - رَمَى الْحَدَثَانِ نِسْوَةَ آلِ سَعْدِ
فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّهُودَ بِيضًا
وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ لِغَيْرِهِ: [من الطويل]

٨٤٢ - وَقَائِلَةٌ: شَيْبَنَا. فَقُلْتُ: نَعَمْ شَيْبَنَا
فِيَا لَيْتَنَا لَمَّا تَقَضَى زَمَانُنَا
وَلَكِنْ فِي الدُّنْيَا الدُّنْيَا أَنْشَبْنَا^(٢)
خَلَصْنَا فَأَخْلَصْنَا وَلَكُنَّا شَيْبَنَا

(١) تقدم البيتان برقم ٣٢٨ (ح د ث)، ٥٧٧ (ر دد) وهما لعبد الله بن الزبير أو للكُمَيْتِ.

(٢) لم أهتم إلى قائلهما.

ويقال: رجلٌ أشيبٌ، وامرأةٌ شيباءٌ، والجمعُ فيهما شيبٌ، نحو: أحمرٌ وحَمراءٌ وحُمُر. قال الشاعر: [من البسيط]

٨٤٣ - مَنْ الَّذِي هُوَ مَا إِنْ طَرَّ شَارِبُهُ وَالْعَانِسُونَ وَمَنْ الْمُرْدُ وَالشَّيْبُ^(١)

وقد ذكرنا وجوهَ المبالغةِ في قوله: ﴿اشتعلَ الرأسُ شيباً﴾ ولله الحمد. والأصلُ شيباً بضمِّ الفاء، فكسرت لتصحَّ الياء. وقد يكونُ إسراعُ الشيبِ من برودةِ المزاجِ ورطوبته. وكذلك اسودادُ شعورِ أهلِ الأقاليمِ الحارةِ دونَ غيرهم.

قوله تعالى: ﴿ضَعُفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤] بمعنى الشيخوخة. وفي بعضِ التفاسيرِ في قوله تعالى: ﴿وجاءكم النذير﴾ [فاطر: ٣٧] إنه الشيب. وقد تطيَّرت منه الناسُ تطييراً كثيراً وقالوا فيه ما لا يحصى حتى قال بعضهم: [من الخفيف]

٨٤٤ - لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا^(٢)

وقد أخطأ قائلُ ذلك. وحتى قال المتنبي: [من البسيط]

٨٤٥ - ضَيْفٌ أَلَمْ يَرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ السَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ^(٣)

ولذلك رغبَ الشارعُ فيه، وأزالَ النقرةَ منه. وسمَّاهُ اللهَ وقاراً فيما قاله لخليله إبراهيم - عليه السلام - حتى قال: «ياربُّ زِدْني وقاراً». ويعبرُ به عن الشدة. وعلى ذلك قولهم: باتت المرأةُ بلبلةٍ شيباءٍ، إذا افتُضت. ولبلةٌ حرَّةٌ إذا لم تُقتضَ^(٤). ثم قيل: باتوا بلبلةٍ شيباءٍ، أي في شدةٍ. ويومٌ أشيبٌ، أي شديدٌ. قال الشاعر:

٨٤٦ - ذَا كَوَاكِبَ أَشْيَا^(٥)

ش ي خ:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا﴾^(٦) [غافر: ٦٧] هو جمعُ شيخٍ. والشيخُ: مَنْ

(١) البيت لأبي قيس بن رفاعة في اللسان (عس) والدرر ١/ ١٩ والهمع ١/ ٤٥ وآمالى ابن الشجري ٢/ ٢٣٨.

(٢) البيت لأبي تمام في ديوانه ١/ ١٦٨ ومعاهد التنصيب ٤/ ٢٦٦.

(٣) ديوانه ٤/ ٣٤.

(٤) اللسان (شيب).

(٥) لم أهد إليه.

(٦) قرأ ابن كثير والكسائي وحمة وابن ذكوان وشعبة (شيوخاً) الإتحاف ٣٨٠ والنشر ٢/ ٢٢٦ وقرئت (شيخاً) القرطبي ١٥/ ٣٣٠.

بلغ السنّ العالية وأن لم يشب. وبعضهم يقيدّه بالشَّيب. وقد شاخ يشيخُ فهو شَيْخٌ بَيْنُ الشَّيْخُوخَةِ والشَّيْخِ والتَّشْيِيخِ. والشَّيْخُ يقابله عَجُوزٌ. ولا يقالُ: شَيْخَةٌ إِلَّا فِي لُغِيَّةٍ. قال الشاعر: [من الطويل]

٨٤٧ - وتضحكُ مني شَيْخَةٌ عَشْمِيَّةٌ كأن لم تَرِي قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا^(١)

وله جموعٌ كثيرةٌ منها ما هو جمعُ تكسيرٍ، ومنها ما هو اسمُ جمعٍ. فمن الأول: أَشْيَاخُ وشُيُوخُ وشَيْخَانُ وشَيْخَةٌ، عند مَنْ يراها جمعاً. ومن الثاني: مَشَيْخَةٌ وشَيْخَةٌ، عند مَنْ لا يرى فعلةً جمعاً. وشَيْخَاءُ ومَشْيُوخَاءُ. ويجوزُ في فاءِ شُيُوخِ الضمِّ والكسرِ، وقد قُرِيَ بهما كَبَيُوتٍ وعَيُونٍ.

واعلمُ أنَّ الولدَ مادامَ في بطنِ أمِّه فهو جنينٌ لا جُتْنَانِه، وجمعه أجنَّةٌ، وقد تقدَّم في باب الجيم. فإذا وُلِدَ فهو صَبِيٌّ، إلى الفطام. ثم هو غُلامٌ، إلى سبعٍ. ثم يافعٌ، إلى عَشْرِ. ثم حَزُورٌ، إلى خمسَ عشرة. ثم قُدٌّ، إلى خمسٍ وعشرين. ثم عَنَطُنطَا، إلى ثلاثين؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٨٤٨ - تَذَكَّرُ نِعْمَاهُ لَدُنْ أَنْتَ يَافِعٌ إِلَى أَنْتَ ذُو فُودَيْنِ أبيضَ كالنَّسْرِ^(٢)

وقال الآخرُ في العَنَطُنطِ: [من الطويل]

٨٤٩ - وبالمَحْضِ حَتَّى آضَ جَعْدًا عَنَطُنطَا

إِذَا قَامَ سَاوَى غَارِبَ الْفَحْلِ غَارِبُهُ^(٣)

ثم صَمَلٌ، إلى الأربعين. ثم كَهْلٌ، إلى الخمسين. ثم شَيْخٌ، إلى الثمانين. ثم هو هِمٌّ بعد ذلك.

وقال بعضهم: إِذَا وُلِدَ فهو وليدٌ. فَإِنْ لم يَسْتَمَّ أسبوعاً فصديغٌ. وما دامَ يَرْضَعُ فهو رَضِيعٌ. ثم عندَ الفطامِ فطيمٌ. فَإِنْ لم يَرْضَعْ فَجَحُوشٌ. فَإِذَا دَبَّ، فدارجٌ. قال الشاعر: [من الرجز]

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في المفضليات ١٥٨.

(٢) البيت دون عزو في الدرر ١٨٤/١ والهمع ٢١٥/١ والدر المصون ٣٢/٣ والخزانة ١١١/٧ (هارون).

(٣) البيت لفرعان التميمي في اللسان (جعد) والدر المصون ٦٣٦/٢.

٨٥٠ - يَأْرُبُ بَيْضَاءَ مِنَ الْعَوَاهِجِ أَمْ صَبِيٌّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٌ^(١)

فَإِذَا سَقَطَتْ رَوَاضِعُهُ، فَمَثُورٌ، فَإِذَا نَبَتَتْ بَعْدَ الْإِسْقَاطِ فَمَثُورٌ وَمَثُورٌ فَإِذَا جَاوَزَ الْعَشَرَ، فَنَاشِءٌ وَمُتَرَعِّعٌ. فَإِذَا قَارَبَ الْإِحْتِلَامَ فَيَافِعٌ وَمُرَاقٍ. فَإِذَا احْتَلَمَ فَحَزْرُورٌ. قَالَ: وَالْغُلَامُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ. فَإِذَا اخْضَرَ شَارِبُهُ وَسَالَ عِذَارُهُ فَبَاقِلٌ. وَإِذَا صَارَ ذَا لَحْيَةٍ فَفَتَى وَشَارِخٌ. فَإِذَا كَمَلَتْ لَحْيَتُهُ، فَمُجْتَمِعٌ. ثُمَّ وَهُوَ مِنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْارْبَعِينَ شَابٌ. وَمِنَ الْارْبَعِينَ إِلَى السِّتِينَ كَهْلٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْغُلَامُ هُوَ الْفَتَى السِّنُّ مِنَ النَّاسِ. وَقَالَ آخَرُونَ: مَنْ بَقِلَ عِذَارُهُ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى الطِّفْلِ وَعَلَى الْكَهْلِ مُجَازًا. وَسَيَأْتِي مَزِيدُ بَيَانٍ فِي بَابِي الْعَيْنِ وَالْكَافِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ش ي د :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرْجٍ مُمَشِّدَةٍ﴾^(٢) [النساء: ٧٨] أَيْ مَبْنِيَّةٌ بِالشَّيْدِ، وَهُوَ الْجَصُّ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الشَّيْدُ: مَا طَلِيَ عَلَى الْحَائِطِ مِنْ جَصٍّ وَصَارُوجٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَكَأَنَّهَا الَّتِي طُلِيتُ بِالشَّيْدِ. وَقَالَ ابْنُ الْيَزِيدِيِّ: الْبَرْجُ الْمُمَشِّدَةُ: هِيَ الْحَصُونُ الْمَجْصَصَةُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَصِرَ مَشِيدٌ﴾ [الحج: ٤٥] أَيْ بِالْقَصَّةِ، أَيْ بِالْجَصِّ مَطْلِيٌّ بِهِ. وَقِيلَ: الْمَشِيدَةُ: الْمَطْوَلَةُ الْبِنَاءِ، الْمُرْتَفَعَةُ. يُقَالُ: شَادَ بَنِيَانَهُ وَشَيْدَهُ: إِذَا عَلَاهُ. وَيُقَالُ: أَشَادَ بَذْكَرَهُ، أَيْ رَفَعَهُ وَنَوَّهَ بِهِ قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَلَا يُقَالُ فِي هَذَا شَادَ وَلَا شَيْدَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَادَ عَلَى أَمْرٍ مُسْلِمٍ كَلِمَةً هُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ»^(٣) أَيْ رَفَعَ ذَلِكَ وَأَظْهَرَهُ. وَالْإِشَادَةُ: أَيْضًا: رَفَعَ الصَّوْتَ. يُقَالُ: أَشَادَ فُلَانٌ صَوْتَهُ، وَهُوَ رَفَعَ فِي الْمَعْنَى.

ش ي ط :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [النحل: ٩٨] قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ فِي اسْتِثْقَاةِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا مِنْ شَطْنٍ وَهُوَ الصَّحِيحُ. وَالثَّانِي شَاطَ يَشِيطُ: إِذَا هَاجَ وَاحْتَرَقَ. وَإِنَّ

(١) الرجز دون عزو في الدر المصون ٥/ ٥٨ وأما ابن الشجري ٢/ ١٦٧ واللسان والتاج (عهج، درج، عمهج) وفي معاني الفراء ١/ ٢١٤ نسبته إلى جندب بن عمرو.

(٢) قرأ نعيم بن ميسرة (مُشِيدَةً) البحر المحيط ٣/ ٣٠٠ وقرئت (مُشِيدَةً) الكشف ١/ ٢٨٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٧١ والفائق ١/ ٦٨٠ والنهاية ٢/ ٥١٧، وهو من حديث أبي الدرداء.

الاشتقاق يردّه وإن كان معناه صحيحاً. وفي الحديث: «إذا استشاط السلطان تسلط الشيطان»^(١) أي إذا تحرق من شدة الغضب. ويقال: شيط الطباخ الرؤوس والأكارع: إذا أشعل فيها حتى يتشيط ما عليها من الشعر والصوف.

وشاط السمن حتى كاد يحترق. وثم يُعبر به عن الهلاك والإهلاك؛ فيقال: شاط دمه وأشاطه. وقال الأعشى: [من البسيط]

٨٥١ - وقد يشيط على أرماحنا البطل^(٢)

وفي الحديث: «أن فلاناً قاتل حتى شاط في رماح القوم»^(٣). وشاط لحم الجزور: إذا قسّمها. ومنه قول عمر رضي الله عنه: «إن أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ الرجل المسلم البريء فيشاط لحمه كما تشاط الجزور»^(٤).

ش ي ع:

قوله تعالى: ﴿فِي شَيْعِ الْاَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠] أي في فريقهم. وقيل: في أصحاب الأولين. وكل من فارق إنساناً وتحزّب له فهو له شيعة. وعليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] وجمعها شيع كقربة وقرب، وأشياع ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ [سبأ: ٥٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ [القمر: ٥١] أي من شايحكم على الكفر، أي بايئكم عليه. يقال: شايعه على كذا، أي تابعه. وأصل الشياع: الانتشار والتقوية. ومنه: شاع الحديث، وأشاعه فلان، أي أذاعه ونشره. وشايعته: قوّيته، وذلك أن المتبع مقو للمتبوع.

وشاع القوم: انتشروا وكثروا. وشيعت النار بالحطب. والشيعّة: من يتقوى بهم الإنسان، وينشرون عنه أوامر ونواهيه. قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ [الانعام: ٦٥] أي فرقاً متفرقة، كل فرقة على حدة، يعني: يعاقبكم بتفرقة كلمتكم. ويجوز أن يكون

(١) مسند أحمد ٤/ ٢٢٦.

(٢) عجز بيت في ديوانه ١١٣ وصدره: (قد تخضب الغير من مكنون فائله).

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٧٢ والنهاية ٢/ ٥١٩، وتسام الحديث في الفائق ١/ ٦٨٥ «أن زيد بن حارثة قاتل براية رسول الله حتى شاط في رماح القوم».

(٤) الفائق ١/ ٣٩٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٧٢ والنهاية ٢/ ٥١٩.

«شيعاً» نفس الشيء الملبوس على الاستعارة، أي نجعل الفرق من غيركم شاملة لكم، فنسلطهم عليكم. ويرشحه: ﴿وَيَذِيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]

قوله: ﴿وَكَانُوا شِيعاً﴾ [الأنعام: ١٥٩] أي فرقا يتابع بعضهم بعضاً. وشيئته، وشايئته: اتبعته. ويقول العرب: شاعكم السلام. أي تبعكم. وأشاعكم الله السلام، أي أتبعكموه. وفي الحديث: «نهى عن التضحية بالمشيعة»^(١) بكسر الياء، هي التي تُشيعُ الغنم، أي تتبّعها عَجَفاً وهزلاً. وتشيعُ الجنائز: اتباعها. والمشيّع - بفتح الياء -: الشُّجاع، كانه لإقدامه مشيّع للقبر. وفي الحديث أن مريم دعت على الجراد فقالت: «اللهم شيّع بلا شيعاء»^(٢) بالكسر. قال ابن الأعرابي: بلا زمارة وراع. قال الأزهري: الشِّيعاء: الرعاء بالإبل لتنساق. وأكثر ما يفعل الراعي ذلك بالزمارة، فأطلق الشِّيعاء عليها.

والشِّيعاء - بالفتح -: الإشاعة، كانه اسم مصدر كالعطاء للإعطاء. والحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه وآله.

(١) غريب ابن الجوزي ٥٧٣/١ والنهاية ٥٢٠/٢.

(٢) الفائق ١٢٦/١ والنهاية ٥٢٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٧٣/١.

باب الصاد

فصل الصاد والباء

ص ب أ:

قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ [البقرة: ٦٢]. قيل: هم كانوا على دين نوح عليه السلام فخرجوا منه. وكل من خرج من دين إلى آخر فقد صبأ، مأخوذ من صبأ ناب البعير: إذا خرج وطلع. وقيل: هم قوم عبدوا الملائكة. وقيل: عبدوا الكواكب. وقيل: هم نوع من النصارى، فخالقوهم في أصول دينهم، وقرأ العامة بالهمز، ونافع وحده بلا همز^(١)، فقليل: مخفف منه. وقيل: إنما قراءته من صبأ يصبو: إذا مال. وهؤلاء قد مالوا إلى دين غير دينهم. وروى أبو عبيدة عن ابن عباس رضي الله عنهما إنكارها وأنه كان يقول: ما الصابئون، إنما هي الصابيون. ولا ترد بمثل هذه الحكاية قراءة متواترة.

ص ب ب:

قوله تعالى: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ [عبس: ٢٥]. الصب: السكب بسرعة وكثرة. وقيل: الصب: إراقة المائعات من علو. يقال: صبّه فانصب وتصبّب. ومنه قولهم: تصبّب زيد عرقاً. والصبيّب: العرق، بمعنى مصبواً. وأنشد: [من الرجز]

٨٥٢ - هَوَاجِرٌ تَجْتَلِبُ الصَّبِيَا^(٢)

وقال أبو عمرو: والصبيّب: الجليد. وأنشد لابن عباب: [من الطويل]

٨٥٣ - وَلَا كَلْبٌ إِلَّا وَالْجِ أَنْفَهَ اسْتَهَ وليس بها إِلَّا صَبًّا وَصَبِيْبُهَا^(٣)

قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣] من باب الاستعارة البليغة؛ جعل السوط مما يصب إيداناً بسرعة لحاقه بمن يقع به، وأنه في نزوله عليه كنزول

(١) قرأ نافع وشيبة والزهري وأبو جعفر (والصابين) البحر المحيط ٢٤١/١، وقرأ حمزة (والصابيين) الإتحاف ١٣٨.

(٢) الرجز في اللسان والتاج (صب) دون عزو.

(٣) البيت في اللسان والتاج (صب) دون عزو.

الشيء المصبوب. وأشياء أخر يطول الكتاب بذكرها، فله در فصاحة القرآن، لا تنحصر وجوهها.

ويقال: صب إلى كذا صباة بمعنى سالت نفسه محبة نحو من يهواه. والصب: من به صباة. وهو صب بكذا: مولى به. وفي الحديث: «كَانَ يَخْتَضِبُ بِالصَّبِيبِ»^(١) الصَّبِيبُ هنا قال أبو عبيد^(٢): أظنه ماء ورق السمسّم أو نحوه من نبات الأرض، ولون مائه أحمر يعلوه سواد. وفي غير هذا هو العرق كما تقدم. وقيل: الدّم. والصباة: البقية من الماء في الإناء. وفي الحديث: «إِنَّ الدُّنْيَا آدَتُ بَصْرَمَ وَوَلَّتْ حَذَاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَبَاةٌ كَصَبَاةِ الْإِنَاءِ»^(٣).

الصباة: البقية اليسيرة، وحذاء قال: معناها مُسرعة. وقيل: الصباة والصبّة: مامن شأنها أن تصب، وتصابت الإناء: شربت صباة. وتصبصب: ذهبت صباة.

ص ب ح:

قوله تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ [العاديات: ٣]. الصبحُ والصبّاح: أولُ النهار، وهو وقتُ احمرارِ الأفقِ بحاجبِ الشمس. قوله تعالى: ﴿فَالقُ الْإِصْبَاحُ﴾ [الأنعام: ٩٦] أي ضوءُ النهار. والإصباحُ في الأصل: مصدرُ أصبح. فالمعنى: جاعلُ ذلك. وشبهه كالبيضة التي تُفلقُ عن الشيء، كأنَّ ضوءَ النهار كان محتجباً في شيءٍ انفلقَ عنه. قوله: ﴿فسادُ صباحِ المنذرين﴾ [الصافات: ١٧٧] نسبَ الدّمُ إلى صباحهم مُبالغةً في إساءتهم، كقوله: ساء يومه. فسَاءَ يجوزُ أن تكونَ الجاريةُ مَجْرَى بِئسَ. فالمخصوصُ بالدّمِ محذوفٌ، أي صباحهم. والصبوح: الشرابُ أولُ النهار. والغبوق: آخره.

يقال: صَبَحْتُهُ، أي سَقَيْتُهُ صَبوحاً، مثل: غَبَقْتُهُ. والصبّحان: المُصْطَبَحُ. قوله تعالى: ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] المصباحُ هنا: السراجُ، وبه شبه النجم. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك: ٥]. وقيل: هي أعلام الكواكب. والمصباحُ أيضاً: مقرُّ السراج. والمصباحُ أيضاً: ما يُسقى منه، ومن الإبل: ما يتركُ فلا

(١) الفائق ١١/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٧٦/١ والنهاية ٥/٣، وهو من حديث عقبة بن عامر.

(٢) في غريبه ١٦٨/٤.

(٣) من خطبة عتبة بن غزوان في مسند أحمد ١٧٤/٤ والبيان والتبيين ٥٧/٢.

يَنْهَضُ حَتَّى يُصْبِحَ . وَصَبَحَتْهُمْ مَاءَ كَذَا : أَتَيْتُهُمْ بِهِ صَبَاحاً .

وَالصُّبْحُ : شِدَّةُ حُمرةٍ فِي الشَّعْرِ تَشْبِيهاً بِالصُّبَاحِ أَوْ الْمَصْبَاحِ . وَصَبَّحَ وَجْهَ فُلَانٍ : حَسَنَ ، أَخَذَهُ مِنَ الْمَصْبَاحِ . وَالصُّبَاخَةُ : الْمَلَاخَةُ مِنْ ذَلِكَ . وَقَوْلُهُمْ : أَصْبَحَ اسْتَطَالَةً لَهُ . وَعَلَيْهِ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

٨٥٤ - أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِ بَصْبَحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ ^(١)

وَفِي الْحَدِيثِ : « نَهَى عَنِ الصُّبْحَةِ » ^(٢) هِيَ النَّوْمُ وَقْتُ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ ، لِأَنَّهُ وَقْتُ الذِّكْرِ وَطَلَبِ الْمَعَاشِ . وَصَبَّحْتُ الْقَوْمَ - مُخَفِّفًا وَمُثْقَلًا - : أَغْرَتُ عَلَيْهِمْ صَبَاحاً . قَالَ الشَّاعِرُ : [مِنْ الْوَافِرِ]

٨٥٥ - صَبَّحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَانَ ذَوِي أُرُومَتِهَا ذَوُوهَا ^(٣)

وَقَالَ الْحِمَاسِيُّ ، فِي التَّشْدِيدِ ، وَهُوَ أَنْصَفُ شَعْرِ قِيلَ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

٨٥٦ - فَلَمْ أَرَمْثِلَ الْحَيَّ حَيًّا مُصَبَّحًا وَلَا مِثْلَنَا يَوْمَ التَّقِينَا فَوَارِسًا ^(٤)
أَكْرَ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسَّيُوفِ الْقَوَانِسَا

ص ب ر :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ [الشُّورَى : ٤٣] . الصَّبْرُ فِي الْأَصْلِ : الْحَبْسُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ [الْكَهْفَ : ٢٨] أَيِ احْبِسْهَا . وَقَالَ قَطْرِي بْنُ الْفُجَاءَةِ : [مِنْ الْوَافِرِ]

٨٥٧ - فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نِيلَ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعٍ ^(٥)

أَيِ احْبَسْ نَفْسَكَ فِي مَوْطِنِ الْحَرْبِ . فَأَقَامَ الْمَصْدَرُ مَقَامَ فِعْلِهِ ، وَكَذَا : ﴿ وَاصْبِرُوا

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٨ .

(٢) مسند أحمد ١ / ٧٣ .

(٣) تقدم برقم ٥٣٩ (ذ وو) وهو لكعب بن زهير في ديوانه ٢١٢ .

(٤) البيتان للعباس بن مرداس في ديوانه ٩٢ - ٩٣ والحماسة البصرية ٢ / ٥٤ وشرح الحماسة للمرزوقي

١ / ٤٤٠ وشرح القبريزي ١ / ٢٢٨ والنوادر ٥٩ .

(٥) البيت في « شعر الخوارج » ١٠٨ وأمالى المرتضى ١ / ٢٣٦ .

وصابروا ﴿[آل عمران ٢٠٠]﴾ أي احبسوا أنفسكم عن شهواتها. فالصبر: حبس النفس عن الشهوات وعلى امثال المأمورات واجتناب المنهيات. وقيل: الصبر: الإمساك في ضيق. صبرت الدابة: أمسكتها للعلف. فقال بعضهم: الصبر: حبس النفس عما يقتضيه العقل والشرع عما يقتضيان حبسها عنه. قال: فالصبر لفظ عام، وربما خولف بين أسمائه بسبب اختلاف مواقعها؛ فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير، ويضاده: الجزع، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٤] الآية، ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. وإن كان في حرب سمي شجاعة، ويضاده: الجبن. وإن كان في نائية مضجرة سمي ربح الصدر، ويضاده: الضجر. وإن كان في إمساك كلام سمي كتماناً، ويضاده: المذل. وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبراً. وثبه عليه بقوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾^(١) في البأساء والضراء وحين البأس ﴿[البقرة: ١٧٧]﴾ والصابرين على ما أصابهم ﴿[الحج: ٣٥]﴾.

قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] هو الصبر المتعارف؛ وقيل: هو الصوم. ومن ثم سمي رمضان شهر الصوم، لأن فيه حبس النفس عن الملاذ الدنيوية من أكل وشرب وجماع، ولا سيما الأبرار الذين قال فيهم عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّهُ يَسْلُمُ مِنَ السَّبِّ وَالْغِيْبَةِ حَتَّىٰ لَوْ شِئْتُمْ أَحَدَهُمْ لَا يَرُدُّ بَلْ يَقُولُ: إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ﴾^(٢) وقال عليه الصلاة والسلام: «صِيَامُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يَذْهَبُ وَحَرَّ الصَّدْرِ»^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥] أي ما أجراًهم على تعاطي أسباب دخول النار من المعاصي. قيل: هي لغة. يقال: هو أصبر على كذا منك. وما أصبره عليك أي أجراه. واحتج أبو عبيد على كونه لغة في الجرأة بقول بعض العرب لخصمه: ما أصبرك على الله! أي ما أجراك على اليمين! قال بعضهم: هذا تصور مجاز بصورة حقيقية، لأن ذلك معناه: ما أصبرك على إعداء الله! إذ اجترأت على ارتكاب ذلك. وإلى هذا يعود قول من قال: ما أبْقَاهُمْ عَلَى النَّارِ! وقول من قال: ما أَعْمَلَهُمْ بِعَمَلِ

(١) قرأ يعقوب والأعمش والحسن (والصابرون) البحر المحيط ٧/٢.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٢) باب فضل الصوم ١٧٩٥ ومسلم في الصيام، باب حفظ اللسان للصائم ١١٥١.

(٣) مسند أحمد ٥/١٥٤. وانظر مجمع الزوائد ٣/١٩٩.

أهل النار! وذلك أنه قد يُوصَفُ بالصبرِ مَنْ لا صَبَرَ له في الحقيقةِ اعتباراً بحالِ الناظرِ إليه، أي مَنْ رَأَاهُمْ يقولُ: وإنْ لم يكونوا مُتَصِفِينَ بالصَّبْرِ، هذا صفةٌ تعجبُ فكيفَ تردُّ من الباري تعالى؟ فأجيبَ بأنه جاءَ باعتبارِ المخاطبين. ولنا فيه كلامٌ أوسعُ من هذا.

قوله تعالى: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] أي احبسُوا أنفسكم على العبادة، وجاهدوا أهواءكم. قوله: ﴿وَاصْطَبِرْ لعبادته﴾ [مريم: ٦٥] أي تحمل الصبرَ بجهدك. قوله: ﴿يُجْزَوْنَ العُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥] أي بما تحملوه من الصبرِ في الوصولِ إلى مرضاته تعالى.

قوله عز وجل: ﴿فَصَبِرْ^(١) جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨] أي امرُ صبرٍ. والأصلُ النصبُ علي المصدرِ ونياً عن الفعل، إلا أنَّ الرفعَ أبلغُ لما قرَّرنَاهُ في: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [هود: ٦٩]. ولذلك أتى الشاعرُ بهذا الأصلِ على النصبِ في قوله: [من الرجز]

٨٥٨ - يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طَوْلَ السَّرَى صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلَانَا مُبْتَلَى^(٢)

ومعنى الآية: الحثُّ على الصبرِ. والصبورُ: القادرُ على الصبرِ الذي له فيه ملكة. والصابرُ يقالُ إذا كان فيه ضربٌ من التكلفِ والمُجاهدة؛ قاله الراغب^(٣) وفيه نظرٌ من حيث إنَّ فعولاً وفعلاً مُبالغةً. وفعل لا يدلُّ على التكلف، بل يدلُّ عليه تَفْعُل، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

وقد يُعْبَرُ عن الانتظارِ بالصبرِ لما كان حقُّ الانتظارِ لا يَنفَكُ عن الصبرِ، بل هو نوعٌ من الصبرِ؛ وعليه قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٤٨] أي انتظرْ حُكْمَهُ لك على الكفارِ الذين عاندوك. وقال المبردُ: الصبرُ ثلاثة أنواع: حبسٌ، وإكراهٌ، وجُرأةٌ. وحكي من كلامهم: أصبره الحاكمُ على اليمين، أي ألجأه إليها؛ وفي الحديث: «اقتلوا القاتلَ واصبروا الصابرَ»^(٤)؛ وذلك أنَّ رجلين قَتَلَ رَجُلًا؛ أمسكهُ أحدهما وقتلَهُ الآخرُ، أي احبسُوا الذي حبسه للموتِ حتى يموتَ كفعله به. كذا فسره الهروي. والحكمُ عندنا

(١) قرأ الكسائي وعيسى بن عمر وأنس بن مالك والأشهب (فصيراً جميلاً) البحر المحيط ٢٨٩/٥.

(٢) البيت في اللسان (شكا) وأضداد الأنباري ٢٢٢ وحياة الحيوان ٢٨٢/١ دون عزو.

(٣) المفردات ٤٧٤.

(٤) الفائق ٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٧٨/١ والنهاية ٨/٣.

ليس كذلك. وقيل: الصَّبْرُ أَنْ يُحْسِنَ، أَي يُوقِفَ وهو ينظرُ لنفسه فيُقَتِّلُ، وهو أَشَدُّ القَتَلَاتِ. ولذلك نَهَى عن القَتْلِ صَبْرًا، أَي تَوَخَّذْ ذَاتَهُ فَيَرْمِي عَرَضًا. وقد قَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ بعضَ الكفارِ صَبْرًا لمصلحة، ومنهم النَّضْرُ^(١) القَائِلَةُ أُخْتُهُ قَتِيلَةٌ^(٢) في شعر: [من الكامل].

٨٥٩ - صَبْرًا يَقَادُ إِلَى الْمَنِيَةِ مُتَعَبًا..... (٣)

ص ب ع:

قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ﴾ [البقرة: ١٩] الأصابعُ جمعُ إصبع، هذا العضوُ المعروفُ. وفيه عشرُ لغاتٍ؛ تَثْلِيثُ الهمزة، مع تَثْلِيثِ الباءِ، والعاشرَةُ أَصْبُوعٌ. وصَبَعْتُهُ: أَصَبْتُ وهي مؤنثة. وعليه قوله: [من الرجز]

٨٦٠ - هل أنت إلا إصبعٌ ذميتُ وفي سبيلِ الله ما لقيتُ! (٤)

ص ب غ:

قوله تعالى: ﴿صَبَّغَهُ اللهُ﴾ [البقرة: ١٣٨] أي دينَ الإسلام، استعارَ له هذا الاسمَ إشعارًا بأنَّ الله تعالى هو الذي يفعلُ ذلك، وكما يفعلُ الصَّبَّاغُ في الثوبِ المَصْبُوغِ. وقصدُ تعالى بذلك المشاكلةَ، وذلك أَنَّ النصارى كانوا إذا وُلِدَ لَهُمْ وَلَدٌ غَمَسُوهُ فِي مَاءِ المعمودية، ويقولون: الآنَ صارَ نصرانيًا. ويقولون: قد انصبغَ بالنَّصرانية. فقال تعالى ذلك مُقَابِلَةً لِقَوْلِهِمْ. ويقربُ منه قولُ الآخر: [من الكامل]

(١) هو النضر بن الحارث بن علقمة، من قريش (ت ٢ هـ / ٦٢٤ م) صاحب لواء المشركين ببدر، وهو ابن خالة النبي ﷺ وقتله الإمام عليّ بأمر النبي ﷺ الاعلام ٣٥٧/٨.

(٢) قتيلة بنت النضر بن الحارث (ت ٢٠ هـ / ٦٤٠ م) أدركت الجاهلية والإسلام. شاعرة من الطبقة الأولى في النساء. أسلمت بعد مقتل أبيها وروت الحديث، وتوفيت في خلافة عمر. الاعلام ٢٨/٦. وذكر في الأغاني ١٩/١ أنها أخته.

(٣) صدر بيت وعجزه: (رَسَفَ المَقِيدُ وهو عانٍ موثقٌ) وهو من قصيدة في الأغاني ١٩/١ والعمدة ١٥٦/١ وزهر الآداب ٦٦/١ والبيان والتبيين ٤/٤٤، وانظر أعلام النساء ٨٩/٤ ومعجم البلدان (أثيل) وأنساب الأشراف ١٤٤. ولما سَمِعَ النبي ﷺ القصيدة قال «لو سمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته»

(٤) البخاري في الجهاد (٩) باب من ينكب في سبيل الله ٢٦٤٨، وفي الأدب (٩٠) باب ما يجوز من الشعر ٥٧٩٤، ومسلم في الجهاد، باب مالتى النبي ﷺ ١٧٩٦. واللسان والناج (صبع) والمقاييس ٣٣٠/٣. وفي أنساب الأشراف ٢١٠ أن القائل هو الوليد بن الوليد.

٨٦١ - قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبةً وقميصاً^(١)

فعبّر عن ملة الإسلام بالصبغة. وقيل: سُميت الملة صبغة لأن النصارى امتنعوا من تطهير أولادهم بالختان. وأبتدعوا تطهيرهم بماء أصفر يصبغون به أولادهم. يقال: صبغته أصبغه، بثلاث عين المضارع، صبغاً وصبغاً وصبغةً وصباعاً.

قوله: ﴿وصبغ للأكليين﴾ [المؤمنون: ٢٠] يعني أن الزيت مُصطبغ به للأكل يُصبغ به مرة.

والصبغ والصباع: ما يُصبغ به، وذلك نحو: دبغ ودباغ، ولبس ولباس. وقيل: صبغة الله، أي ما أوجده في الناس من العقول المتميزين به عن البهائم كالفطرة في قوله: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ [الروم: ٣٠] قال الراغب^(٢) فكانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابع في ماء المعمودية، يزعمون أن ذلك صبغة الله، فأنزل الله تعالى: ﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾ [البقرة: ١٣٨].

ص ب و:

قوله تعالى: ﴿أصب^(٣) إليهن﴾ [يوسف: ٣٣] أي أمل. يقال: صبا يصبو: إذا مال نحو محبوبه. صبي وصباء وصبوا وصبوة. وقيل: صبا معناه: نزع واشتاق، وفعل فعل الصبيان. وأصباني فصبوت. والريح الصبا: المستقبل لليلة؛ سُميت بذلك لأن من هبت عليه صبا إلى وطنه ونزع إلى إلفه. وأنشد: [من الطويل]

٨٦٢ - ألا ياصبا نجد متى همت من نجد؟

فقد زادني مسراك وجداً على وجد^(٤)

وصابيت السيف: أغمدته مقلوباً: وصابيت الرمح: أملكته وهيأته للطعن. وفي الحديث: «رأى حسينا يلعب مع صبوة في السكة»^(٥) أي صبية جمع صبي، وهما لغتان

(١) تقدم برقم ٦٧٣ (زود) وهو لابي الرقعتي في معاهد التنصيص ٢/ ٢٥٢.

(٢) المفردات.

(٣) قرئت (أصب) البحر المحيط ٥/ ٣٠٧.

(٤) البيت لمجنون ليلي في ديوانه ١١٢ وفيه: «متى هجت من نجد».

(٥) الفائق ٨/ ٢ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٧٩ والنهاية ٣/ ١٠.

نحو: عُثَيان وَعُثْوَان، وَقُنَيْتُ وَقُنُوتُ. وتصابي: رجع إلى فعل الصَّبِيان.

ص ب ي:

قوله تعالى: ﴿نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩] أي مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْحَنُثَ^(١)، وقد تقدّم في مادة (ش ي خ) الكلامُ على ذلك مُستوفى، فأغنى عن إعادته. والظاهرُ أنَّ لَامَ صَبِيٍّ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ وَاوًا وَأَنْ تَكُونَ يَاءً لَمَّا قَدَّمْتُهُ فِي جَمْعِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: صَبِيَّةٌ وَصَبُوءَةٌ. فعلى الأولِ أصلُه صَبُوءٌ، فأدغم بعد قلبه.

فصل الصاد والحاء

ص ح ب:

قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [البقرة: ٨٢] أصلها الاجتماعُ طَالَ زَمْنُهَا أَوْ قَصُرَ. وقيل: الصَّاحِبُ: المَلَازِمُ إِنْسَانًا كَانَ أَوْ حَيَوْنًا أَوْ مَكَانًا أَوْ زَمَانًا. قيل: لا فرق بين أَنْ تَكُونَ الْمُصَاحِبَةُ بِالْبَدَنِ. وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْأَكْثَرُ، وَبِالْعَنَايَةِ وَالْهِمَّةِ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٢): وَلَا يُقَالُ فِي الْعُرْفِ إِلَّا لِمَنْ كَثُرَتْ مُلَازِمَتُهُ. يُقَالُ لِمَالِكِ الشَّيْءِ: هُوَ صَاحِبُهُ. وَيُقَالُ أَيْضًا: لِمَنْ يَمْتَلِكُ التَّصَرُّفَ فِيهِ قَوْلُهُ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ [التوبة: ٤٠] الْقَائِلُ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ. وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: مَنْ أَنْكَرَ صُحْبَةَ أَبِي بَكْرٍ فَقَدْ كَفَرَ لِأَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ صَاحِبًا. وَقَامَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ فِي الْغَارِ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ.

قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ [المدثر: ٣١] فهذا معنى مَنْ يَمْلِكُ التَّصَرُّفَ، أَيْ مَا جَعَلْنَا الْمُؤَكِّلِينَ بِهَا الْمَعْدُوبِينَ بِهَا. فَأَصْحَابُ النَّارِ يُطْلَقُ عَلَى الْمَعْدُوبِينَ وَالْمَعْدُوبِينَ. وَقَدْ يُضَافُ الصَّاحِبُ إِلَى مَسْئُوسِهِ نَحْوُ صَاحِبِ الْجَيْشِ، وَإِلَى سَائِسِهِ نَحْوُ صَاحِبِ الْأَمِيرِ. قِيلَ: وَالْمُصَاحِبَةُ وَالْأَصْطِحَابُ أَبْلَغُ مِنَ الْاجْتِمَاعِ، لِأَجْلِ أَنَّ الْمُصَاحِبَةَ تَقْتَضِي طَوْلَ لَبْثِهِ. فَكُلُّ أَصْطِحَابٍ اجْتِمَاعٌ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ.

قوله: ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَابَصَاحِبُهُمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٤]. سَمَاءُ مُصَاحِبَةُ تَنْبِيهُ أَنْكُمْ صَحْبْتُمُوهُ وَجَرَّيْتُمُوهُ وَعَرَفْتُمْ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ، وَلَمْ تَجِدُوا بِهِ خَبَلًا وَلَا جَنَّةً. وَالْإِصْحَابُ لِلشَّيْءِ: الْأَنْقِيَادُ لَهُ. وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْأَصُولِ فَاخْتَلَفُوا فِي الصُّحْبَةِ

(١) الحنث: الإدراك.

(٢) المفردات ٤٧٦.

بالنسبة إلى من يُسَمَّى صَحَابِيًّا، والصَّحِيحُ أَنَّهُ مَنْ رَأَاهُ مُسْلِمًا وَإِنْ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ وَلَمْ تَطْلُ صَحْبَتُهُ. وَيُقَالُ: أَصْحَبَ الرَّجُلُ: إِذَا كَبِرَ ابْنُهُ وَصَحِبَهُ. وَأَصْحَبَ فَلَانٌ فَلَانًا: جَعَلَ صَاحِبًا لَهُ. وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣] أَي لَا يَكُونُ لَهُمْ مِنْ جِهَتِنَا مَنْ يَصْحَبُهُمْ، وَمَا يَصْحَبُهُمْ مِنْ سَكِينَةٍ وَرَوْحٍ وَتَرْفِيقٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَصْحَبُهُ أَوْلِيَاءَهُ^(١).

وَأَدِيمُ مُصْحَبٌ: أَصْحَبَ الشَّعْرَ الَّذِي عَلَيْهِ وَلَمْ يُجَزَّ عَنْهُ. وَقِيلَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ أَي لَا يُجَاوِزُونَ. وَمَنْ صَحِبَهُ اللَّهُ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ. يُقَالُ: أَصْحَبَكَ اللَّهُ، أَي حَفِظَكَ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «اللَّهُمَّ أَصْحَبْنَا بِصُحْبَةٍ وَأَقْلَبْنَا بِدِمَّةٍ»^(٢) أَي أَصْحَبْنَا بِحِفْظِكَ فِي سَفَرِنَا وَأَقْلَبْنَا بِأَمَانِكَ وَعَهْدِكَ إِلَى بِلَدِنَا. فَعَلَى الْأَوَّلِ: هُوَ مِنْ أَصْحَابِ. وَعَلَى الثَّانِي: مَنْ صَحِبَ. وَإِلَى الْأَوَّلِ نَحَا الْمَازِنِيِّ وَفَسَّرَهُ بِمَعْنَى الْمَنْعِ. وَحُكِيَ: أَصْحَبْتُ الرَّجُلَ: مَنَعْتُهُ. وَالصُّحَابَةُ مُصْدَرُ صَحِبَةٍ. وَيَكُونُ جَمْعُ صَاحِبٍ أَيْضًا، قِيلَ: وَلَا تَجْمَعُ فَاعِلٌ عَلَى فِعَالَةٍ إِلَّا هَذَا الْحَرْفُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنْ كُنَّ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ»^(٣) وَيُرْوَى «صَوَاحِبَاتُ» جَمْعُ الْجَمْعِ. وَانْشَدُوا: [مِنْ الرَّجَزِ]

٨٦٣ - فَهَنْ يَعْْلُكُنْ حَدَائِدَاتِهَا^(٤)

حَدَائِدَاتُ جَمْعُ حَدَائِدٍ، وَحَدَائِدُ جَمْعُ حَدِيدَةٍ، كَذَلِكَ صَوَاحِبَاتُ جَمْعُ صَوَاحِبٍ وَصَوَاحِبُ جَمْعُ صَاحِبَةٍ.

ص ح ف:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢] الصُّحُفُ جَمْعُ صَحِيفَةٍ. وَالصَّحِيفَةُ: الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا. وَأَصْلُ الصَّحِيفَةِ: الْمَبْسُوطُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَمِنْهُ صَحِيفَةُ الْوَجْهِ. وَالْمُصْحَفُ: هُوَ الْجَامِعُ لِلصُّحُفِ الْمَكْتُوبَةِ. وَالْجَمْعُ مَصَاحِفُ. وَعُغْلِبَ عَلَى مَا كُتِبَ مِنَ الْقُرْآنِ. وَالتَّصْحِيفُ: قِرَاءَةُ الْمُصْحَفِ وَرَوَايَتُهُ عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ لَا شَتْبَاهَ حُرُوفِهِ.

(١) المفردات ٤٧٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ٥٨٠/١ والنهاية ١١/٣.

(٣) البخاري في الجماعة والإمامة، (١١) باب حد المريض ٦٣٣ ومسلم في الصلاة، باب استخلاف الإمام ٤١٨.

(٤) من شواهد اللسان ٥٢٠/١ (صحب) وهو في اللسان والتاج (حدد) لابن أحمر.

ثم اتسع فجعل كل تغيير لفظ بما يقرب منه تصحيحاً. وقد وقع ذلك لجماعة من العلماء، حتى يحكى أن حماداً قرأ: ﴿بل الذين كفروا في عزة﴾^(١) [ص: ٢] ﴿أصيب من شاء﴾^(٢) [الاعراف: ١٥٦] ﴿شان يغنيه﴾^(٣) [عبس: ٣٧]، وفي ذلك تصانيف.

وقوله: ﴿صحفاً مطهرة فيها كتب﴾ إشارة إلى ما تضمنه القرآن الكريم من الزيادة التي ليست في غيره من كتب الله تعالى. والصحفة: مثل قصعة عريضة؛ خاطبهم الله تعالى بما يالفون، فقال: ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب﴾ [الزخرف: ٧١].

فصل الصاد والخاء

ص خ خ:

قوله تعالى: ﴿فإذا جاءت الصاخة﴾ [عبس: ٣٣] هي القيامة. سُميت بذلك لأنها ذات أهوال. وأصله من صَخَّ يَصِخُّ فهو صاخٌّ، أي صاخٌ صياخاً مقطوعاً يقطع قلب سامعه. فالصِخُّ شدة صوت ذي النطق. فالصاخة هي التي تصخُّ الأسماع، أي تصمها حسبما أشير إليه بقوله تعالى: ﴿يوم يُنفخ في الصور﴾ [الاعراف: ٧٣].

ص خ ر:

قوله تعالى: ﴿الذين جابوا الصخر بالواد﴾ [الفجر: ٩]. جابوا أي قطعوا. والصَّخْرُ: الحجر الصلب، أشار إلى قوله تعالى: ﴿وتنحيتون من الجبال بيوتاً﴾ [الشعراء: ١٤٩]. وصخر: علمٌ لرجل مشهور أخو الخنساء الذي تقول فيه: [من البسيط]

٦٨٤ - وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه ناراً^(٤)

فصل الصاد والذال

ص د د:

قوله تعالى: ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٤٧] الصَّدُّ: المنع، مأخوذ من

(١) [ص/٢] يريد «غرة».

(٢) [الاعراف/١٥٧] يريد «أساء».

(٣) [عبس/٣٧] يريد «يعنيه».

(٤) البيت في الأغاني ٨٠/١٥.

صدَّ الجبل، وهو ما يحول بينك وبينه. ومنه الصَّدِيدُ: وهو ما حال بين اللحم والجلد من القيح، وعليه قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [ابراهيم: ١٦]. والصَّدِيدُ: قد يكون انصرافاً عن الشيء وامتناعاً نحو قوله تعالى: ﴿يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ١٦] وقد يكون صرفاً ومنعاً، نحو: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [النمل: ٤٢] الصدُّ: الإعراض. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧] وقرئ بكسر الصاد أي يضجُّون^(١)؛ يقال: صدَّ يصدُّ أي ضجَّ، وذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. قال الزُّبَيْرِيُّ: خَصَمْتُ مُحَمَّدًا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، قَدْ عَبْدَ الْمَسِيحَ وَغُزِيرَ فَنَحْنُ نَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ إِلَهُنَا مَعَهُمَا. فَضَجَّ الْقَوْمُ وَلَغَطُوا حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. وَيُرْوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لَهُ: «مَا أَجْهَلَكَ بِلُغَةِ قَوْمِكَ»، لَوْ أَرَادَ ذَلِكَ لِقَالَ: وَمَنْ تَعْبُدُونَ.

وصدَّ: يكون متعدياً للثاني بنفسه وبحرف الجر؛ ومن الأول قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ﴾ [النمل: ٤٣]. ومن الثاني قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [الزخرف: ٣٧]، قوله: ﴿فَأَنَّهُ لَ تَصْدَىٰ﴾^(٢) [عبس: ٦] أي تتعرض. تصدى له: إذا تعرض. والصدَّادُ: بثلاث دالات، فأبدل آخرها ياء نحو تطبَّب، وقال الشاعر:

[من الوافر]

٨٦٥ - من الْمُتَصَدِّياتِ بِغَيْرِ سُوءٍ تَسِيلُ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الْحَبَابِ^(٣)

والأصل فيه الصدُّ وهو القربُ والمؤاخِرة. وكم ما قابلك فهو مُتَصَدٍّ ومُتَصَدِّدٌ.

ص د ر:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرُّعَاءُ﴾ [القصص: ٢٣] أي ترجع من سقيهم غنمهم. وصدَّر: إذا تعدَّى بمن اقتضى معنى الانصراف؛ تقول: صدرت الإبلُ عن الماء صدراً.

(١) قرأ بضم الصاد: نافع وابن عامر والكسائي وعاصم وخلف والحسن والاعمش وشيبة والأعرج وشعبة. النشر ٣٦٩/٢ والسبعة ٥٨٧، وقرأ بكسر الصاد: عاصم. معاني الفراء ٣/٣٦.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن (تَصْدَى)، وقرأ أبو جعفر وأبو جعفر الباقِر (تَصْدَى) الإتحاف ٤٣٣ والبحر المحيط ٤٢١/٨.

(٣) البيت في اللسان (صدي).

وَقُرِءَ «يَصْدُرُ»^(١) أَي يَرِدُونَ مَوَاشِيَهُمْ. قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزُّلْزَلَةُ: ٦] أَي يَرْجِعُونَ؛ يُقَالُ: صَدَرَ عَنْ كَذَا: رَجَعَ عَنْهُ، وَصَدَرَ إِلَى كَذَا: صَارَ إِلَيْهِ. وَالْوَارِدُ: الْجَائِي. وَالصَّادِرُ: الْمُنْصَرَفُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٥] لَصَدْرٍ: الْجَارِحَةِ، ثُمَّ اسْتَعْبِرَ لِمَقْدَمِ الشَّيْءِ كَصَدْرِ الْقَنَاةِ وَصَدْرِ الْمَجْلِسِ وَالْكِتَابِ وَالْكَلَامِ. وَصَدْرُهُ: أَصَابَ صَدْرَهُ، نَحْوَ كَبَدِهِ، أَوْ قَصَدَ قَصْدَهُ. وَرَجُلٌ مُصَدَّرٌ: يَشْتَكِي صَدْرَهُ. وَالصُّدَارُ: ثَوْبٌ يُغْطِي الصَّدْرَ وَذَلِكَ عَلَى بِنَاءِ دَثَارٍ وَلِبَاسٍ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا الصُّدْرَةُ. فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] إِنْشَارَةً إِلَى هَذِهِ الْجَوَارِحِ. قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: حَيْثُمَا ذَكَرَ اللَّهُ الْقَلْبَ فَإِنْشَارَةً إِلَى الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ، نَحْوُ: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] وَحَيْثُمَا ذَكَرَ الصَّدْرَ فَإِنْشَارَةً إِلَى ذَلِكَ، وَإِلَى سَائِرِ الْقَوَى مِنَ الشَّهْوَةِ وَالْهَوَى وَالْغَضَبِ.

وقوله: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ سَوَالٌ لِإِصْلَاحِ قُوَاهُ. وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤]. إِنْشَارَةً إِلَى اسْتِفَائِهِمْ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] أَيِ الْعُقُولِ فِيمَا بَيْنَ سَائِرِ الْقَوَى، وَلَيْسَتْ بِمَهْتَدِيَةٍ.

ص د ع :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] أَي شَقَّ قَلْبَ مَنْ تَأْمَرُهُ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ أَمْرٌ صَعْبٌ يَكَادُ يَشَقُّ، وَقِيلَ: شَقَّ جَمَاعَاتِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ. وَقِيلَ: أَجْهَرَ بِالْقُرْآنِ. وَقِيلَ: أَظْهَرَ. وَقِيلَ: أَحْكَمَ بِالْحَقِّ، وَأَقْصَدَ بِالْأَمْرِ. وَكُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: أَرَادَ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. يُقَالُ: تَصَدَّعَ الْقَوْمُ إِذَا تَفَرَّقُوا. وَعَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَحْضُرُ مَجْلِسَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَبِّمَا يَأْخُذُ عَنْهُ - : «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ» أَيِ اقْصِدْ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: صَدَعْتُ فُلَانًا: قَصَدْتُهُ. وَأَصْلُ الصَّدْعِ الشَّقُّ فِي الْأَجْسَامِ الصَّلْبَةِ. يُقَالُ: انْصَدَعَ الْحَدِيدُ وَالزَّجَاجُ، صَدَعَتْهُ فَانْصَدَعَ، وَصَدَعَتْهُ فَتَصَدَّعَ. وَعَنْهُ اسْتَعْمِرَ: صَدَعَ الْأَمْرَ أَيِ فَصَلَّهُ. وَمِنْهُ اسْتَعْمِرَ الصَّدَاعُ: وَهُوَ شِبْهُ الْإِشْتِقَاقِ فِي

(١) قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ (يَصْدُرُ) النُّشْرَ ٣٤١/٢ وَالسَّبْعَةَ ٤٩٢، وَقَرَأَ حُمَزةً وَالْكَسَائِيَّ وَرُويسَ وَخُلْفَ بِإِشْمَامِ الصَّادِ الزَّايِ، الْإِتْحَافُ ٣٤٢.

الرأس من الوجع. ومنه قيل للفجر: صَدِيعٌ، وَصَدَعَتُ الفلاة: قطعْتُها. وَتَصَدَّعَ القومُ: تفرَّقوا. قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ [الروم: ٤٣] أي يتفرَّقون: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]. وَصَدَعَتُ الرداء: شققته. قوله: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١٢] لأنها تُشَقُّ بالنبات. وفي الحديث: «فَإِذَا صَدَعُ مِنَ الدَّجَالِ»^(١)؛ الصَّدْعُ: الرِّبْعَةُ مِنَ الرِّجَالِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ.

ص د ف:

قوله تعالى: ﴿يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا﴾ [الأنعام: ١٥٧] أي يُعرضون إِعْرَاضاً شديداً. وَأَصْلُهُ مِنْ صَدَفِي الْجَبَلِ وَهُمَا نَاحِيَتَاهُ. وفي الحديث: «كَانَ إِذَا مَرَّ بِصَدَفٍ مَائِلٍ أَسْرَعُ الْمَشْيِ»^(٢)؛ قال أبو عبيد: الصَّدَفُ وَالْهَدَفُ: كُلُّ بِنَاءٍ عَظِيمٍ مَرْتَفِعٍ. وقيل: هو مأخوذٌ مِنَ الصَّدَفِ فِي رَجُلٍ الْبَعِيرِ، وَهُوَ الْمَيْلُ. وقيل: مِنَ الصَّلَابَةِ. ومنه: صَدَفُ الْجَبَلِ لَصَلَابَتِهِ. وقيل: مِنَ الصَّدَفِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ، يَعْنِي: فِي صَلَابَتِهِ أَيْضاً. قوله: ﴿بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٦] أي نَاحِيَتَيِ الْجَبَلِ، لِأَنَّ كُلَّ جَبَلٍ يَصَادَفُ - أي يَقَابِلُ - الْآخَرَ. وَقُرِئَ بضمَّتَيْنِ، وبضمةٍ وسكونٍ. وَفَتْحَتَيْنِ. وهي لغات^(٣).

ص د ق:

قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [الشعراء: ٨٤] سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَجْعَلَهُ صَالِحاً بَحِيثٌ إِنَّهُ إِذَا أَتْنِي عَلَيْهِ غَيْرُهُ كَانَ صَادِقاً لَا كَاذِباً. وَنَحْوُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [من الطويل]

٨٦٦ - إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ

فَأَنْتَ كَمَا تُثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي تُثْنِي^(٤)

(١) غريب ابن الجوزي ٥٨٢/١ والفائق ١٦/٢ والنهاية ١٧/٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٥٨٢/١ والفائق ١٧/٢ والنهاية ١٧/٣.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب واليزيدي وابن محيصن والحسن ومجاهد (الصَّدَقَيْنِ)، وقرأ عاصم وابن محيصن وأبو رجاء وشعبة (الصَّدَقَيْنِ)، وقرأ ابن جندب وقاتدة (الصَّدَقَيْنِ) والماجشون (الصَّدَقَيْنِ) وقرأ عاصم وقاتدة وأبان (الصَّدَقَيْنِ) البحر المحيط ٦١/١١ وإملاء العكبري ٥٩/٢.

(٤) البيت لأبي نواس في ديوانه ٤١٥.

فالصدق والكذب يتقابلان، وهل بينهما واسطة أم لا؟ الجمهور أنه لا واسطة، وأثبتها الجاحظ. ودليل ذلك في غير هذا الموضوع، وأصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً، وعداً كان أو غيره. ولا يكونان بالقصد الأول إلا بالخير دون غيره من أصناف الكلام، ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]. وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤]. وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كالاستفهام والأمر والدعاء، وذلك نحو قول القائل: أزيد في الدار؟ فإن في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً حال زيد. وكذا إذا قال: واسني؛ فإن في ضمنه أنه محتاج إلى المواساة. وإذا قال: لا تؤذني، ففي ضمنه أنه يؤذيه، قاله الراغب^(١)، وفيه نظر من حيث إن التصديق والتكذيب لم يردا على معنى الاستفهام وما بعده إنما وردا على ما هو لازم له، ولا كلام في ذلك فلم يصح أن يقال إنهما وردا على غير الخير.

واختلف الناس في الصدق؛ فقليل: هو مطابقة الخبر للمخبر عنه في نفس الأمر، وفي اعتقاد المخبر، وإليه نحا الراغب فقال: والصدق مطابقة القول المضمّر والمخبر عنه معاً. ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً بل إما لا يوصف بالصدق، وإما أن يوصف تارة بالصدق، وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقول الكافر دون اعتقاد: محمد رسول الله، فإن هذا يصح أن يقال: صدق لكون المخبر عنه كذلك، وأن يقال: كذب لمخالفة قوله ضميّة؛ وللوجه الثاني إكذاب الله المنافقين حيث قالوا: ﴿نشهد أنك لرسول الله﴾ [المنافقون: ١] فقال: ﴿والله يشهد أن المنافقين لكاذبون﴾ [المنافقون: ١] انتهى. وقد أجيب عنه بأن المعنى في تسميتها شهادة قوله: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ [الفتح: ٢٧] أي: حقق رؤيته. فهذا أصدق بالفعل وهو التحقيق. قوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق له﴾ [الزمر: ٣٣] أي حقق ما أورده قولاً بما تحرّاه؛ فعلاً، ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهراً وباطناً بالصدق، فيضاف إليه ذلك الفعل الذي يوصف به كقوله تعالى: ﴿في مقعد صدق﴾ [القمر: ٥٥]. وقوله تعالى: ﴿أن لهم قدم صدق﴾ [يونس: ٢]. وقوله تعالى: ﴿رب أدخلني مدخل صدق﴾

(١) المفردات ٤٧٨.

(٢) قرأ ابن مسعود (والذي جاؤوا بالصدق وصدقوا به) البحر المحيط ٤٢٨/٧، وقرأ أيضاً (والذين

جاؤوا بالصدق وصدقوا به) إعراب النحاس ٨١٩/٢.

وأخرجني مُخرجَ صدقٍ ﴿ [الاسراء: ٨٠] . وقوله: ﴿ واجعلْ لي لسانَ صدقٍ ﴾ [الشعراء: ٨٤] . ويستعملان في أفعال الجوارح فيقال: صدق في القتال إذا وفَّى حقّه وفعل ما يجبُ وكما يجبُ، وكذب في القتال عكسه . قوله: ﴿ صدّقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ [الاحزاب: ٢٣] أي حقّقوا العهد بما أظهروه من أفعالهم . قوله: ﴿ ليسأل الصادقين عن صدّقهم ﴾ [الاحزاب: ٨] أي ليسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله، تنبيهاً أنه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحرّيه بالفعل . وصدّقتُ فلاناً: نسبته إلى الصدق . وأصدّفته: وجدته صادقاً . ويقال: هما واحدٌ، ويقالان فيهما جميعاً . ويستعمل التصديق في كلّ ما فيه تحقيق يقال: صدّقني . قوله: ﴿ وهذا كتاب مُصدقٌ لساناً عربياً ﴾ [الاحقاف: ١٢] أي مصدّق ما تقدّم . و« لساناً » نصب على الحال . وفي المثل « صدّقني سن بكره »^(١) لم يكذبني فيما استخبرته . والصدّاقة صدق الاعتقاد في المودة، وذلك مختص بالإنسان دون غيره .

قوله تعالى: ﴿ ولا صدّيق حميم ﴾ [الشعراء: ١٠١] إشارة إلى نحو قوله: ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتّقين ﴾ [الزخرف: ٦٧] والصدّقة: ما يُخرجه الإنسان من ماله على وجه القرية كالزكاة، لكن الصدّقة في الاصل، يُقال للمتطوع به والزكاة للواجب . وقيل: يُسمّى الواجب صدّقة إذا تحرّى صاحبها الصدق في فعله، فعليه قوله تعالى: ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ [التوبة: ١٠٣] وهي الزكاة . يقال: صدّق وتصدّق، ويقال لما تجافى عنه الإنسان من حقّه: تصدّق به نحو قوله تعالى: ﴿ فمّن تصدّق^(٢) به فهو كفّارة له ﴾ [المائدة: ٤٥] أي من تجافى عنه . قوله: ﴿ وأن تصدّقوا^(٣) خير لكم ﴾ [البقرة: ٢٨٠] فإنه أجرى ما يتسامح به للمُعسرين مجرى صدقة . ومنه ما روي عنه عليه الصلاة والسلام: « ما تأكله العافية صدقة »^(٤) . ومثله قوله تعالى:

(١) مجمع الامثال ١/ ٣٩٢ وجمهرة الامثال ١/ ٥٧٥ وفصل المقال ٤٠ - ٤١ والمستقصى ٢/ ١٤٠ والامثال لابن سلام ٤٩ - ٥٠ .

(٢) قرأ أبي (ومن يتصدّق به فإنه) البحر المحيط ٣/ ٤٩٨ .

(٣) قرأ نافع وابن كثير أبو عامر وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (تصدّقوا)، وقرأ ابن مسعود (تصدّقوا) البحر المحيط ٢/ ٣٤١ .

(٤) مسند أحمد ١/ ٣٣٨ .

﴿وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾^(١) [النساء: ٩٢] سَمَّى إِعْفَاءَهُمْ صَدَقَةً. قَوْلُهُ: ﴿وَأَتُوا النَّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ﴾^(٢) نَحْلَةً [النساء: ٤] أَي مُهُورَهُنَّ، مَا خُوذَ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ فِي إِعْطَائِهِ أَجْرًا كَمَا فِي إِعْطَاءِ الصَّدَقَةِ. وَقَدْ أَثْبَتَ الشَّارِعُ ذَلِكَ فِي النِّفْقَةِ الْوَاجِبَةِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «حَتَّى اللَّقْمَةُ تَضَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ»^(٣).

يَقَالُ: صَدَّقَ الْمَرْأَةَ وَصَدَّقَهَا وَصَدَّقَتْهَا. وَقَدْ أَصْدَقْتُهَا، أَيِ أَعْطَيْتُهَا صَدَاقًا وَاسْمِيَتْهُ لَهَا. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَصْدَقْ﴾^(٤) وَأَكُنْ [المنافقين: ١٠] مِنَ الصَّدَقَةِ. وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٥): مِنَ الصَّدُقِ أَوِ الصَّدَقَةِ، وَلَيْسَ بِذَاكَ. قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا﴾^(٦) [مريم: ٤١] أَيِ بَلِيغًا فِيهِ. وَهُوَ مَنْ كَثُرَ مِنْهُ الصَّدُقُ وَقِيلَ: مَنْ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ. وَقِيلَ: مَنْ لَمْ يَتَّاتَ مِنْهُ كَذِبٌ لَتَعَوُّدِهِ الصَّدُقِ. وَقِيلَ: مَنْ صَدَّقَ بِقَوْلِهِ وَاعْتَقَادَهُ وَحَقَّقَ صَدَقَهُ بِفَعْلِهِ، وَهَذِهِ هِيَ دَرَجَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلِذَلِكَ وَصَفَ بِالصَّدِيقِيَّةِ خَلِيلُهُ فَقَالَ: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاوْلَيْكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ﴾ [النساء: ٦٩] فَهَمُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْفَضِيلَةِ، إِذْ لَا فَضِيلَةَ عِنْدَنَا تُوَازِي النُّبُوَّةَ خِلَافًا لِقَوْمٍ خَالِينَ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ. قَوْلُهُ: ﴿وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥] قِيلَ: لَوْ كَانَتْ نَبِيَّةً لَوْصَفَهَا بِهَا، إِذْ فِي مَقَامِ الْمَدْحِ إِنَّمَا يُوصَفُ بِالْأَكْمَلِ.

وَصَدُقَ: يَتَعَدَّى لِلثَّانِي بِنَفْسِهِ بِحَرْفِ الْجَرِّ مِثْلَ كَذَبَ. تَقُولُ: صَدَقْتُهُ الْحَدِيثَ وَفِي الْحَدِيثِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾. قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الْمَصْدُقِينَ﴾ [الحديد: ١٨] قَرِءَ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّصَدُّقِ^(٧)، وَبِالتَّخْفِيفِ مِنْ تَصْدِيقِهِمْ مَا [جَاءَ بِهِ]

(١) قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْحَسَنُ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ (تَصَدَّقُوا)، وَقَرَأَ أَبِي وَابْنُ مَسْعُودٍ (تَتَصَدَّقُوا، يَتَصَدَّقُوا) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣/٣٢٤.

(٢) قَرَأَ مُجَاهِدٌ وَمُوسَى بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ وَفِيَاضُ بْنُ غَزْوَانَ (صَدَقَاتِهِنَّ)، وَقَرَأَ قَتَادَةُ (صَدَقَاتِهِنَّ)، وَقَرَأَ النَّخَعِيُّ وَابْنُ وَثَابٍ (صَدَقَّتِهِنَّ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣/١٦٦.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْوَصَايَا، (٢) بَابُ أَنْ يَتْرَكُوا وَرَثَتَهُ أَغْنِيَاءَ ٢٥٩١ وَذَكَرَهُ فِي الْإِيمَانِ، (٣٩) بَابُ مَا جَاءَ أَنْ الْأَعْمَالُ بِالثَّانِيَةِ ٥٦، وَمُسْلِمٌ فِي الْوَصِيَّةِ ١٦٢٨.

(٤) قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ (فَاتَصَدَّقْ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨/٢٧٥.

(٥) الْمَفْرُودَاتُ ٤٨٠.

(٦) قَرَأَ أَبُو الْبَرَهْمِ (صَادَقًا) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٦/١٩٣.

(٧) قَرَأَ أَبِي (الْمَتَصَدِّقِينَ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨/٢٢٣، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَغَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ مَجِصْنٍ وَشُعْبَةُ وَهَارُونَ (الْمَصْدُقِينَ) النَّشْرُ ٢/٣٨٤ وَالسَّبْعَةُ ٦٢٦.

رسولهم وكتائبهم، ومن جملته الصدقة. والمصدق أيضاً: الذي يأخذ الصدقات كالعامل، وليس مراداً هنا.

ص د ي:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].
التصدية: التصويتُ بتصفيقٍ وغيره. ومنه الصدى: وهو ما يسمعه المصوت في الأماكن الخالية ذوات الأجرام الصلبة كالعمران والكهوف في الجبال والبيوت المكسوة. وقيل: الصدى: صوت يرجع من مكان صقيل. والتصدية: كل صوت يجري مجرى الصدى في أن لا غناء فيه. فقوله تعالى: ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ أي غناء ما يوردونه غناء الصدى، ومكاء الطير. والتصدي: أن يقابل الشيء مقابلة الصدى، أي الصوت الراجع من الجبل. وقد مر أن أصله صدّد.

والصدي أيضاً ذكر [البوم والدماغ] ^(١) أيضاً لكون الدماغ يُصوّر بصورة الصدى ولهذا سُمي هامة. وقولهم: أصم الله صداه ^(٢): دعاء عليه بالخرس، لأن المعنى: لا جعل الله له صوتاً حتى لا يكون له صدى يرجع إليه بصوته. وقد يقال للعطش صدى. يقال: رجل صديان وامرأة صدياء وصديانة وصادية، وقد أنشدني شيخنا أثير الدين لبعضهم:

[من الخفيف]

٨٦٧- لا تفقه ما حييت إلا بخير ليكون الجواب وقفاً لديكا ^(٣)

قد سمعت الصدى وذاك جماد كل شيء تقول رد عليك

وفي حديث ابن عباس: «كان يُصادى منه غربه» ^(٤) أي تُدارى. والمصاداة والمدالاة والمداصة والمرادة والمرافاة والمداملة، كله بمعنى واحد. وقال الخبيث الحجاج لأنس بن مالك رضي الله عنه: «أصم الله صداك» ^(٥)، قد مر تفسيره. وقيل: هو

(١) إضافة من المفردات ٤٨١.

(٢) مجمع الأمثال ٤٠٤/١ والمستقصى ٢١٢/١.

(٣) لم أهد إلى قائلها.

(٤) الفائق ١٥٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٨٢/١ والنهاية ١٩/٣.

(٥) الفائق ١٩٣/١ وغريب ابن الجوزي ٥٨٢/١ والنهاية ١٩/٣.

كناية عن الموت، لأنه إذا مات انقطع صوته.

فصل الصاد والراء

ص رح:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ صَرَخَ مُمَرَّدٌ﴾ [النمل: ٤٤]. الصَّرْحُ في اللغة: القصرُ والبناءُ المُشرفُ. ومنه قوله تعالى: ﴿فاجعل لي صَرْحاً﴾ [القصص: ٣٨]. وصرحة الدار: ساحتها. وهو مأخوذ من الصراحة، لأنه خالص مما يشوبه؛ فإن الصرح في الأصل بيت عالٍ مزوَّق. ولبن صريح: بين الصراحة والصروحة، أي خالص والكذب الصراح: الخالص من الصدق والتصريح ضد الكناية لأنه إظهار المعنى. وفلان صريح النسب، أي خالصه. قيل: أن سليمان اتخذ صرحاً من زجاج وجعل تحته ماء، فلما رآته بلقيس حسبته ماءً من عرش فوقه. وفي الشعر الذي في حديث أم معبد: [من الطويل]

٨٦٨ - دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مُزبد^(١)
يقال: لبن صريح، أي لم يمدق بماء. وصرح بالشيء: كشفه. وفي المثل: «عاد تعريضك تصريحاً»^(٢) وجاء فلان صراحاً، أي جهاراً.

ص رح:

قوله تعالى: ﴿فلا صريخ لهم﴾ [يس: ٤٣] أي لا مغيث يُغيثهم. والصريخ يكون للمستغيث وللمغيث، وأنشد: [من الكامل]

٨٦٩ - قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجم مهرة أو سافع^(٣)

قوله تعالى: ﴿ما أنا بمُصْرِخِكُمْ﴾ [ابراهيم: ٢٢] أي ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثي. قوله: ﴿وهم يضطرخون فيها﴾ [فاطر: ٣٧] يستغيثون: يفتعلون من الصراخ، وهو التصويت بالاستغاث. وفي حديث ابن عمر: «استصرخ على صفيّة استصراخ الحي على الميت»^(٤)، وفي الحديث: «كان يقوم من الليل إذا سمع صوت الصراخ»^(٥) قيل:

(١) البيت في النهاية ٢/٣٠، ٨٣ واللسان (صرح) وغريب ابن الجوزي ١/٥٠٢، ٥٨٣.

(٢) لم أجده في كتب الامثال.

(٣) تقدم برقم ٧٢٩ (س ف ع) وهو لحمد بن ثور في ديوانه ١١١.

(٤) النهاية ٢/٢١ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨٣.

(٥) مسند أحمد ٦/١١٠، ١٤٧، ٢٧٩.

الصارخ: الديك.

ص ر ر:

قوله تعالى: ﴿ريح فيها صر﴾ [آل عمران: ١١٧] أي برد شديد، ومنه الحديث: «نهي عما قتله الصر من الجراد»^(١) أي البرد. وقوله: ﴿ريح صرصر﴾ [الحاقة: ٦] أي شديدة البرودة هي من الصر، وإنما كرر اللفظ دلالة على تكرار المعنى كما قالوا: صلصل في صل. قيل: وأصل ذلك من الصر وهو العقد المحكم. ومنه الإصرار على الذنب لأنه تعقد في الذنب وشد عليه وامتناع من الإقلاع عنه. وأصله من الصر وهو الشد. ومنه صرة الدراهم لأنه يُعقد عليها. والصرار: خرقه تُشدُّ على أطباء الناقة^(٢) لئلا تُرضع. قوله: ﴿فأقبلت امرأته في صرة﴾ [الذاريات: ٢٩] قيل: في جماعة من النساء، سُميت صرة لانضمام بعضهن إلى بعض كأنهن جُمِعوا وصرُوا في وعاء واحد. وقيل: في صيحة، يعني ولولة النساء لعادتهن. قيل: ومنه صرير الباب لصوته. والصرورة: من لم يتزوج، ومن لم يحج رجلاً كان أو امرأة. ومنه: «لا صرورة في الإسلام»^(٣) بمعنى التبتل والترهب. وسمي الأسير مصروراً لجمع يديه إلى عنقه.

ص ر ط:

قوله: ﴿الصراط﴾ قد تقدم الكلام عليه في باب السين لأنها أصلية والصاد بدل عنها، فأغنى ذلك عن إعادته هنا.

ص ر ع:

قوله تعالى: ﴿فترى القوم فيها صرعى﴾ [الحاقة: ٧] جمع صريع، وهو من أصابه داء صرعه أي القاه. يقال: صرعته أصرعه صرعاً. قال الشاعر: [من الرجز]

٨٧٠ - يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تُصرع^(٤)

(١) النهاية ٢٣/٣ وغريب ابن الجوزي ٥٨٤/١ والفائق ٢٣/٢.

(٢) الأطباء: جمع طبي، وهي حلقات الضرع التي فيها اللبن من الخف والحافر والسباع اللسان (طبي).

(٣) الفائق ١٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٨٥/١ والنهاية ٢٢/٣.

(٤) البيت لجبر بن عبد الله البجلي أو عمرو بن خثارم العجلي. انظر كتاب سيبويه ٦٧/٣ وابن يعيش

١٥٨/٨ والهمع ٧٢/١، ٦١/٢ و أمالي ابن الشجري ٨٤/١ والخزانة ٣٩٦/٣، ٦٤٣، ٤٥١/٤.

وفي المثل: «وَقَعَ الْمَصْطَرَعَانِ عِذْلِي عِيرٌ»^(١). وصارَعْتُهُ فصرَعْتُهُ. وفي الحديث: «مَا تَعْدُونَ الصُّرْعَةَ فَيْكُمْ؟»^(٢) هو الرجلُ الحليمُ في هذا الحديث، وفي غيره هو الذي يصرعُ من قِاومته. ويستوي فيه الواحدُ والجمعُ. يقالُ: رجلٌ صُرْعَةٌ - بتحريك العين - وقومٌ صُرْعَةٌ. والصُّرْعَةُ: بفتح الفاء وسكون العين، حالةُ المصروع. والصُّرَاعَةُ: حِرْفَةُ الْمُصَارِعِ كَالْخِيَاطَةِ. وقيل: أصلُ الصُّرْعِ الطَّرْحُ. وأصابَ المجنونُ صرعاً لأنه يطرحُ غالباً. وهما صِرْعَانِ كَقَوْلِهِمْ: قِرْنَانِ. ومصراعَا البابِ على التشبيهِ بالمتصارعين. وبمصراعِي البابِ شبهُ المصراعانِ من الشعرِ، ولذلك سُمِّيَ بيتاً.

ص ر ف:

قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٦] أي سَأُنْحِي وَأَعْدِلُ بِهِمْ عَنْهَا. يقال: صَرَفَهُ عَنْ كَذَا: إِذَا عَدَلَ بِهِ عَنْهُ وَنَحَاهُ. وقيل: وأصلُ الصَرْفِ رَدُّ الشَّيْءِ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ وَإِبْدَالُ غَيْرِهِ بِهِ. وقيل: هو التَّقْلِيلُ وَالتَّحْوِيلُ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ [البقرة: ١٦٤] أي تَقْلِيلِهَا مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى تَكُونُ شِمَالاً فَتَصِيرُ جَنُوباً ثُمَّ دَبُوراً ثُمَّ نَكْبَاءً. وَتَصْرِيفُ الدَّرَاهِمِ مِنْ ذَلِكَ. وَالتَّصْرِيفُ الاصْطِلَاحِيُّ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقْلِبُ اللَّفْظَ مِنْ بَنِيَّةٍ إِلَى بَنِيَّةٍ نَحْوُ: ضَارِبٍ وَمَضْرُوبٍ وَضَرَّابٍ، كَمَا هُوَ مُحَقَّقٌ فِي مَوْضِعَةٍ. وَصْرِيفُ الْبَابِ وَالبَكْرَةِ: أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ حَرَكَتِهِمَا، وَحَقِيقَةُ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الصَّوْتَ يَظْهَرُ عِنْدَ تَصْرِيفِهِمَا أَيْ تَرْدِيدِهِمَا وَتَقْلِيلِهِمَا. وَقَالَ النَّابِغَةُ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٨٧١ - لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ الْقَعْرِ بِالْمَسَدِ^(٣)

أَي لِبَابِهَا صَوْتُ كَصَوْتِ الْبَكْرَةِ عَلَى الْبَشْرِ. وَقَدْ بَيَّنَّا وَجْهَ ذَلِكَ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ مُتَصَرِّفًا فِي أَحَدِ الْأَقْوَالِ لِأَنَّ فِيهِ مَا يَشْبَهُ الصَّرْفَ وَهُوَ التَّنْوِيلُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ - أَيْ ذَهَبُوا - ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٧] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا أَوْ فِعْلًا بِهِمْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ، وَأَنْ يَكُونَ دَعَاءً. قَوْلُهُ ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾

(١) لم أجده في كتب الامثال.

(٢) مسند أحمد ١/٣٨٢.

(٣) عجز بيت من معلقته في ديوانه ١٦ وصدره: (مقدوفة بدخيس النحض باز لها)

القعر: البكرة من الخشب.

[الفرقان: ١٩] أي لا يقدرون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب أو أن يصرفوا أنفسهم عن النار أو أن يصرفوا الأمر من حال إلى حال في التعبير. وقيل: الصرف: الحيلة. وعن مكحول في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»^(١)؛ الصرف: التوبة، والعدل: الفدية؛ وقال غيره: الصرف: النافلة، والعدل: الفريضة. قوله: ﴿ولم يجدوا عنها مصرفاً﴾^(٢) [الكهف: ٥٣] أي معدلاً. وأنشد لأبي كبير الهذلي: [من الكامل]

٨٧٢ - أزهير هل عن شية من مصرف؟^(٣)

قوله: ﴿وإذ صرفنا﴾^(٤) إليك نقرأ [الاحقاف: ٢٩] أي أقبلنا بهم إليك وإلى الاستماع منك.

والصريف: اللبن إذا سكنت رغوته، كأنه صرف الرغوة عن نفسه أو صرفت عنه. وقيل: هو اللبن ساعة يحلب، كأنه صرف به عن الضرع. ومنه حديث الغار: «في رسلها وصريفها»^(٥). ورجل صيرف وصيرفي وصراف: يعرف جيد الدراهم من رديتها. قال الشاعر. [من البسيط]

٨٧٣ - تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف^(٦)

أشبع في اللفظين أي الدراهم والصيارف؛ سمي بذلك لأنه يقلبها ويديرها ليعرفها. قوله تعالى: ﴿وكذلك نصرف الآيات﴾ [الأنعام: ١٠٥] أي نبينها تبين من قلب الشيء. هذا إن أريد بها آيات القرآن وإن أريد بها ما أرسله من الآيات والدلالات. فالتصريف على حاله أي يشيعها ويقلبها ويرددها بين الناس، إما بالمشاهدة وإما بالسماع ليرتدعوا. ويقال: عز صارف كأنها صرفت إلى نفسها، يراد بها الحائل^(٧). والصرف: ليرتدعوا.

(١) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب السنة، (٥) باب ما يكره من التعمق ٦٨٧٠ ومسلم في الحج، باب فضل المدينة ١٣٧٠ ومسند أحمد ٦/١، ١١٩، ٨١.

(٢) قرأ زيد بن علي (مصرفاً) البحر المحيط ٦/١٣٨.

(٣) صدر بيت لأبي كبير في ديوان الهذليين ١٠٤/٢ وعجزه: (أم لاخود لباذل متكلف).

(٤) قرئت (صرفنا) البحر المحيط ٦٧/٨.

(٥) الفائق ٤٧١/٣ وغريب ابن الجوزي ٥٨٦/١ والنهاية ٢٥/٣.

(٦) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٧٠.

(٧) الحائل: كل أنثى لا تحمل.

صَبَغَ أَحْمَرُ خَالِصٌ، فَمَنْ ثَمَّ سُمِّيَ صَرَفًا؛ وَيُقَالُ لِكُلِّ خَالِصٍ عَنْ غَيْرِهِ: صَرِفٌ؛ كَأَنَّهُ صَرَفُ عَمَّا يَشُوبُهُ. وَالصَّرْفَانُ: الرِّصَاصُ، قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ صَرَفٌ [عَنْ] أَنْ يَبْلُغَ قِيَمَةَ الْفَضَّةِ. قَالَتِ الزَّيْبَاءُ: [مَنْ الرِّجْزُ]

٨٧٤ - مَا لِلْجَمَالِ مِثْلُهَا وَتَيْدًا؟ أَجَنَدَلًا يَحْمِلُنْ أُمَ حَدِيدًا؟^(١)

٨٧٥ - أُمَ صَرَفَانًا بَارِدًا شَدِيدًا؟ أُمَ الرُّجَالُ جُثْمًا قَعُودًا؟

ص ر م:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْبَحْتُ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠]؛ قِيلَ: كَاللَّيْلِ، يَعْنِي أَنَّهَا احْتَرَقَتْ فَاسْوَدَّتْ فَشَبِهَتْ بِاللَّيْلِ. قِيلَ: وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَحَقَّقَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنْ كَلَامًا مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَتَصَرَّمُ مِنْ صَاحِبِهِ، أَيْ مُنْسَلَخٌ؛ فَكُلٌّ مِنْهَا صَرِيمٌ لَذَلِكَ. وَيُقَالُ لَهُمَا الْأَصْرَمَانِ، لِأَنَّ كَلَامًا مِنْهُمَا يَتَصَرَّمُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَالْأَصْرَمَانِ أَيْضًا الذُّبُّ وَالْغَرَابُ لِانْتِصَرَامِهِمَا، أَيْ انْعَزَالِهِمَا عَنِ النَّاسِ. وَقِيلَ: كَالصَّرِيمِ، أَيْ الَّذِي صُرِمَ حَمْلُهُ، أَيْ ذَهَبَ بِهِ. فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. وَالصَّرْمُ وَالصَّرْمُ - بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ - الْقَطِيعَةُ؛ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

٨٧٦ - أَفَاطَمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي^(٢)

وَفِي الْحَدِيثِ: «فَتَقُولُ: هَذِهِ صُرْمٌ»^(٣) هُوَ جَمْعُ الصَّرِيمِ، وَهُوَ مَا قُطِعَ أُذُنُهُ، أَيْ قُطِعَ وَصُرْمٌ وَصُلْمٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَفِيهِ أَيْضًا...^(٤) وَاحِدُهُ وَهُوَ الصَّرِيمُ بِمَعْنَى فِتْنَةٍ قَاطِعَةٍ وَهُوَ فَعِيلٌ مِنَ الصَّرْمِ. وَمِنْ ذَلِكَ الصَّارِمُ وَهُوَ الْمَاضِي مِنَ السِّيفِ الْقَاطِعِ. وَنَاقَةٌ مَصْرُومَةٌ: لَا لَبَنَ لَهَا كَأَنَّهُمَا قُطِعَ ثَدْيُهَا فَلَا يَخْرُجُ لَبْنُهَا. وَأَنْشَدَ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

٨٧٧ - وَرَدُّ جَازَرِهِمْ حَرْفًا مَصْرَمَةً وَلَا كَرِيمًا مِنَ الْوَلَدَانِ مَصْبُوحًا^(٥)

(١) البیتان فی اللسان (صرف) والدرر ١/١٤١ والهمع ١/١٥٩ ومعاني القراء ٢/٧٣، ٤٢٦.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٣.

(٣) مستند أحمد ٣/٤٧٣، ٤/١٣٦.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) البيت لحاتم الطائي في ملحقات ديوانه ٢٩٤، ولحاتم ولاي ذيؤيب في شرح المفصل ١/١٠٥، ١٠٧.

ولرجل جاهلي من بني النبيت في المقاصد النحوية ٢/٣٦٩، وبلا نسبة في اللسان (صرر) وسيبويه.

٢/٢٩٩ ورفض المباني ٢٦٦.

والصَّرِيمُ أيضاً: قطعة منفردة من الرمال. ويقال الصريمة أيضاً؛ قال الشاعر:

[من البسيط]

٨٧٨ - وبالصريمة منهم منزلٌ خلقٌ غافٍ تَغَيَّرَ إلا النُّويُّ والوتدُ^(١)

قوله: ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾ [القلم: ١٧] أي ليقطعن ثمرها وليجذنه وقت الصباح. وفي التفسير قصة. وانصرمت السنة، وانصرم العمر وأصرم كناية عن سوء الحال.

فصل الصاد والطاء

ص ط ر:

قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾^(٢) [الغاشية: ٢٢] أي بوكيل يصيطر عليه إذا توكل به. وكذا قوله: ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧]. وأصله من السطر والتسطير وهو الكتابة، لأنها أصل الضبط، وأصله السين، وقد قرئ بهما^(٣). فقوله: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ أي موكل بأن يكتب عليهم. ويثبت ما يقولونه. وقوله: ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ أي هم الذين تولوا كتابة ما قدر قبل أن يخلق، إشارة إلى قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ [الحج: ٧٠]. وقوله: ﴿فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [سبا: ٣] وهذا قد تقدم في باب السين فأغنى عن إعادته، وظاهر كلام الراغب^(٤) أنهما أصلان؛ فإنه قال: سطر وصطر واحد، وليس كذلك بل السين الأصل.

فصل الصاد والعين

ص ع د:

قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣] الصعود: الذهاب في المكان

(١) البيت للأخطل في ديوانه ٤٣٤.

(٢) قرأ ابن عامر والكسائي وهشام وقنبل وابن ذكوان وحفص (بمسيطر)، وقرأ هارون والأعور (بمسيطر) البحر المحيط ٤٦٤/٨.

(٣) قرأها بالسين: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وهشام وابن محيصن وابن ذكوان وقنبل وحفص ومجاهد، وقرأها بالصاد: نافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن محيصن وقنبل وابن ذكوان وحفص الإتحاف ٤٠١ والنشر ٣٧٨/٢ والبحر المحيط ١٥٢/٨.

(٤) المفردات ٤٨٣.

العالي . والصَّعُودُ والحدُّورُ بالفتح أيضاً . قال الراغب: ^(١) هما بالذات واحدٌ وإنما يختلفان بحسب الاعتبار بمن يمرُّ فيهما فمتى كان المارُّ صاعداً يقال لمكانه صَعُوداً، وإذا كان منحدراً يقال لمكانه حَدُّوراً . الصَّعْدُ والصَّعُودُ والصَّعِيدُ في الأصل واحدٌ، لكن الصَّعْدُ والصَّعُودُ يقالان للعقبة، ويستعار لكل شاقٍّ، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ عَذَاباً صَعَدًا﴾ ^(٢) [الجن: ١٧] أي شاقاً . وقوله: ﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر: ٧٤] أي عقبة كؤوداً . يروى أنه كلما صعدَ أعلاها تقطعت يداهُ ورجلاه فَيَهْرولُ منها إلى أسفلها، ثم تُثَبَّتُ يداهُ ورجلاه، ولا يزالُ يعذبُ بذلك ، والصَّعِيدُ يقال لوجه الأرض . وقيل: بل هو الغبارُ الصاعدُ من وجهها، ولذلك يُشترط في التيمُّم أن يعلق بيده غباراً . وأما الإصعادُ فقد قيل: هو الإبعادُ في الأرضِ سواءً كان في صُعود أو حُدُورٍ، وإن كان أصله من الصَّعُود وهو الارتقاء نحو تعال، فإنه في الأصل الدعاءُ من مكانٍ مُستقلٍّ إلى مكانٍ عالٍ . ثم قيل في مُطلق الإتيان، حتى يقال لمن هو عالٍ: تعالِ أسفل . فقوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ أي في الجبل . وقيل: المراد مجرد الذهاب . وقيل: لم يُقصد الإبعادُ في الأرض، وإنما أشار إلى علوهم فيما تحرَّوه وأتوه كقولهم: أبعدتُ في كذا، وارتقيتُ فيه كلَّ مرتقي . فكانه قال: إذا بُعدتم في استشعارِ الخوفِ والاستمرارِ على الهزيمة . وقرأ: ﴿تُصْعِدُونَ﴾ - بضم التاء ^(٣) - على مجرد الذهاب - وفتح التاء والعين ^(٤) - على معنى الارتقاء في الجبل والتوغُّل فيه فراراً من العدو، الظاهر أن القراءتين بمعنى واحدٍ على ما قدَّمناه .

قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] قرئ بالتثقيل والتخفيف ^(٥)، وهذا مثلٌ لشدة الأمرِ وضيقِ العَطَنِ، كقولهم: يتنَفَّسُ الصَّعْدَاءُ إلى فوق . وأصلُ يَصْعَدُ يَتَّصَعَدُ فأدغم . قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ﴾ ^(٦) الكلمُ الطَّيِّبُ [فاطر: ١٠] استعارةٌ لما يصلُّ من

(١) المفردات ٤٨٤ .

(٢) قرأ ابن عباس والحسن (صَعْدًا)، وقرئت (صَعْدًا) البحر المحيط ٣٥٢/٨ .

(٣) قرأها بضم التاء: حمزة و الكسائي وهشام وأبو عمرو . الفيت ١٨٥ .

(٤) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وقتادة وأبو رجاء (تُصْعِدُونَ)، وقرأ أبو حيو (تَصْعِدُونَ)، وقرأ

ابن كثير وابن محيصن وشبل (يَصْعَدُونَ) البحر المحيط ٨٢/٣ والكشاف ٢٢٣١ والإنحاف ١٨٠ .

(٥) قرأ المطوعي وابن مسعود وابن كثير وابن محيصن (يَتَّصَعَدُ) وقرأ ابن كثير وابن محيصن (يَصْعَدُ)، وقرأ

عاصم وشعبة والنخعي (يَصَاعَدُ) البحر المحيط ٢١٨/٤ والإنحاف ٢١٦ .

(٦) قرأ علي وابن مسعود والضحاك والسلمي (يُصْعَدُ) البحر المحيط ٣٠٣/٧ .

العبد من الخيرات والبركات. وتصعد في كذا: شقَّ عليَّ. ومنه قول عمر رضي الله عنه: «ما تصعد لي أمرٌ ما تصعدني خطبة النكاح»^(١). قوله: ﴿صَعِيداً زَلْقاً﴾ [الكهف: ٤٠] الصَّعِيدُ: الطريق لا ثبات به، وكذلك الرُّقَى فهما كقولهِ: ﴿عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ [البقرة: ١٥٧]. والظاهر أن الزلق: ما لا تثبت فيه الاقدام لما فيه من الوَحْل.

ص ع ر:

قوله تعالى: ﴿ولا تصعِّرْ خَدَّكَ للناس﴾ [لقمان: ١٨] أي لا تُملِّ به تكبراً عليهم. يقال: صَعَّرَ خَدَّهُ وَلَوَّى جِيدَهُ، وَثَنَى عِطْفَهُ، وَنَاىَ بِجَانِبِهِ أي تكبَّرَ. وقُرئ: ﴿تُصَاعِرُ﴾^(٢) وهما لغتان؛ صَعَرَوْ صَاعِرًا: وَأَصْلُهُ مِنَ الصَّعَرِ، وَهُوَ مِيلٌ فِي الْعَنَقِ. وقيل: دَاءٌ يَصِيبُ الْبَعِيرَ فِي عُنُقِهِ فَيَلْتَوِي. ويقال فيه الصَّيْدُ أَيْضاً، أي لا تُلْزِمْ خَدَّكَ الصَّعَرِ. وفي الحديث: «يأتي على الناس زمانٌ ليس فيهم إلا أصعروا أو أبتروا أو مُعْرَضٌ بوجهه تكبراً»^(٣) يعني رُدَالَةَ النَّاسِ. وفيه: «كُلُّ صَعَارٍ مُلْعُونٌ»^(٤) أي كلُّ ذي أبهةٍ وكبرٍ.

ص ع ق:

قوله تعالى: ﴿فَاخْذُتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾^(٥) [النساء: ١٥٣] قيل: هي صوت الرعد الشديد الذي يصعق منه الإنسان، أي يغشى عليه. يقال: صَعَقْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ، وَأَصْعَقْتَهُمْ فَصَعَقُوا وَصُعِقُوا. وقيل في الأصل مصدرٌ على فاعله كالعاقبة. وقال بعض أهل اللغة^(٦): الصَّاعِقَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: الْمَوْتُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَصَعَقَ﴾^(٧) مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ [الزمر: ٦٨]. وَالْعَذَابُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]. قلتُ: وذلك أن عَاداً أَهْمَكْتُ بِالرَّيْحِ وَثَمُودَ بِالرَّجْفَةِ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ

(١) الفائق ٢٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٨٩/١ والنهاية ٣٠/٢.

(٢) هي قراءة نافع وأبو عمرو والكسائي وحزمة وخلف والاعمش وابن محيصن. النشر ٣٤٦/٢ والسبعة

٥١٣، وقرأ الجحدري (تُصَعِّرُ) البحر المحيط ١٨٨/٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ٥٩٠/١ والنهاية ٣٠/٢ والفائق ٢٥/٢.

(٤) النهاية ٣٠/٢ والفائق ٢٣/٢.

(٥) قرأ ابن محيصن والنخعي (الصَّعِقَةُ). الاتحاف ١٩٦.

(٦) المفردات ٤٨٥.

(٧) قرئت (فَصَعِقَ) البحر المحيط ٤٤١/٧.

صاعقة، والنار كقولهِ تعالى: ﴿وَيُرْسَلُ الصَّوَاعِقُ﴾ [الرعد: ١٣]. قال الراغب: ما ذكره فهو أشياء متولدة من الصاعقة؛ فإن الصاعقة هي الصوت الشديد من الجو، ثم يكون منه نار فقط أو عذاب أو موت، وهي في ذاتها شيء واحد. وهذه تأثيرات منها. وقرأ: ﴿الصَّاعِقَةُ﴾^(١) فقليل منها، وأنشد لابن أحرمر: [من الطويل]

٨٧٩- ألم تر أن المجرمين أصابهم صواعق لا بل هن فوق الصواعق^(٢)

ونسبها الفراء لتميم. فعلى هذا ليست مقلوبة. وقال الراغب: ^(٣) الصاعقة والصاعقة يتقاربان وهما الهدأة الكبيرة، إلا أن الصق في الأجسام الأرضية، والصق في الأجسام العلوية. قال بعضهم: وجملة الصاعقة الصوت مع النار. وأنشد لبيد يرثي أخاه، وكان قد أصابته صاعقة فقتلته: [من المنسرح]

٨٨٠- فجئني الرعد والصواعق بالـ فارس يوم الكريهة النجد^(٤)

وقيل: هي كل عذاب مهلك. وقيل: هي الموت وإن اختلفت أسبابها من ريح أو نار أو صوت أو غير ذلك. قوله: ﴿وخر موسى صعقاً﴾ [الاعراف: ١٤٣] أي لحقته غشية بدليل: ﴿فلما أفاق﴾ [الاعراف: ١٤٣] وهو نوع من الإغماء، والإغماء جائز على الأنبياء لأنه من بعض الأمراض بخلاف الجنون.

فصل الصاد والغين

ص غ ر:

قوله تعالى: ﴿وهم صاغرون﴾ [التوبة: ٢٩] أي أذلاء قماء. والصغار: الذلة. قال تعالى: ﴿سَيَصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. وقال الشافعي: معنى الصغار أن يعلو حكم الإسلام حكم الشرك. يقال: صغر صغاراً أي ذل، وصغر ضد كبير، فوق الفرق بالمصدر. والصاغر: الراضي بالمتزلة الدنيا. وعليه حمل قوله: ﴿وهم صاغرون﴾. والصغر والكبر من الأسماء المتضادة المقولة عند اعتبار بعضها ببعض؛

(١) انظر الدر المنصور ١/١٧٢. (يقال ساعقة بالسين وساقعة بتقديم القاف)، وهي قراءة الحسن انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٣.

(٢) البيت في اللسان (صقع).

(٣) المفردات ٤٨٥.

(٤) البيت للبيد في ديوانه ١٥٨. واللسان والتاج (فجع).

فالشيء قد يكون صغيراً في جنب شيء وكبيراً في جنب آخر. وقد يقال تارة باعتبار الزمان. فيقال: فلان صغير لمن قل زمان عمره، وفلان كبير لمن كبر وإن كان جرمه أقل تارة باعتبار الجرم وتارة باعتبار القدر والمنزلة.

قوله: ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ [القمر: ٥٣]. وقوله: ﴿لا يغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ [الكهف: ٤٩] ﴿ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾ [يونس: ٦١]. كل ذلك من القدر والمنزلة في الخير والشر من اعتبار بعضها ببعض. وفي الحديث: «المرء بأصغريه، إن قال قال بجنان وإن تكلم تكلم ببيان عن القلب واللسان»^(١).

ص غ و:

قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةٌ﴾ [الأنعام: ١١٣] أي ولتتميل إليه قلوب. والصَّغْوُ: الميلُ: يقالُ صَغَتُ الشمسُ والنجومُ صَغَوًا: مالت للغروب. وصَغَيْتُ الإناءَ وأصغَيْتُهُ: أملتُهُ. وقد أصغَيْتُ إلى فلانٍ بسمعي [نحوه]. وحُكِيَ: صَغَوًا، وصَغَيْتُ أيضاً وأصغَيْتُ أصغِي. وصاغِيَةُ الرجل: الذين يميلون إليه، ويُكنى بذلك عن قلة الحظ؛ فيقال: فلانٌ مَصْغِيٌّ إناءُهُ. وقد يُكنى به عن الهلاك أيضاً. وفي الحديث: «يَحْفَظُنِي فِي صَاغِيَتِي بِمَكَّةَ وَأَحْفَظُهُ فِي صَاغِيَتِهِ بِالْمَدِينَةِ»^(٢) أي خاصته والمائلون إليه. وعَيْنٌ صَغَوَاءُ إِلَى كَذَا. أي مائلةٌ. والصَّغْيُ: ميلٌ فِي الْحَنَكِ وَالْعَيْنِ. وفيه أيضاً: «وكان يُصْغِي لَهَا الْإِنَاءَ»^(٣) أي يميلُهُ. ويقال: صَغَى يَصْغِي وصَغَى يَصْغِي. فالمادةُ يجوزُ أن تكونَ مِنَ الْوَاوِ وَمِنَ الْيَاءِ لِأَنَّهُ قَدْ سُمِعَ فِيهَا الْحَرْفَانِ. وقد ذَكَرَ الرَّاعِبُ اللَّغَتَيْنِ^(٤)، ولم يذكرهما الهروي إلا في مادة الياء.

فصل الصاد والفاء

ص ف ح:

قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الزخرف: ٥] أي إعراضاً، والمعنى

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٩١.

(٢) الفائق ٢/ ٢٦ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٩١ والنهية ٣/ ٣٣ والحديث لابن عوف.

(٣) النهاية ٣/ ٣٣.

(٤) المفردات ٤٨٥.

أَفْعُرْضُ عَنْكَ إِعْرَاضاً فَلَا تَدْعُوكُمْ؟ يُقَالُ: صَفَحْتُ عَنْهُ أَيِ اعْرَضْتُ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَوَّلِيَّتِهِ صَفْحَةً وَجْهِي وَصَفْحَةً عُنُقِي؛ لِأَنَّ الْمُعْرِضَ يُؤَلِّي الْمَعْرِضَ عَنْهُ ذَلِكَ، لِأَنَّ صَفْحَ الشَّيْءِ وَصَفْحَتَهُ: عَرَضُهُ، كَصَفْحَةِ السِّيفِ وَالْوَجْهِ وَالْحَجَرِ. وَصَفَحْتُ عَنْهُ، أَيِ اعْرَضْتُ عَنْ ذَنْبِهِ. وَالصَّفْحُ: تَرْكُ التَّائِبِ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْعَفْوِ؛ فَقَدْ يَعْفُو الْإِنْسَانُ وَلَا يَصْفَحُ. فَصَفَحْتُ عَنْهُ: أَوَّلِيَّتُهُ مِنِّي صَفْحَةً جَمِيلَةً مُعْرِضاً عَنْ ذَنْبِهِ. وَلَقِيتُ صَفْحَتَهُ مُتَجَافِئاً عَنْهُ، أَوْ تَجَاوَزْتُ الصَّفْحَةَ الَّتِي أَثْبَتَ فِيهِ ذَنْبَهُ مِنَ الْكِتَابِ إِلَى غَيْرِهَا، مِنْ قَوْلِكَ: تَصَفَّحْتُ الْكِتَابَ. فَصَفْحاً مُصَدَّرٌ مِنْ مَعْنَى «أَفْنَضِرْبُ» أَوْ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ، وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ أَيِ صَافِحِينَ مُعْرِضِينَ. وَالصَّفْوَحُ: هِيَ الَّتِي تُرِيكَ أَحَدَ صَفْحَتَيْ وَجْهَيْهَا دَلَالاً وَتَحْبِئاً. قَالَ كَثِيرٌ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٨٨١ - صَفْوَحٌ فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ^(١)

قَوْلُهُ: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٩] أَمَرُهُ بِالْمَجَامَلَةِ، وَهَذَا وَنَحْوُهُ قِيلَ: هُوَ مَنْسُوخٌ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُحْكَمٌ لِأَنَّ هَذَا خُلِقَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَأَمَّا الْقِتَالُ فَذَاكَ لِأَجْلِ الْإِسْلَامِ، وَلَا تَنَافِي بَيْنَهُمَا حَتَّى يُقَالَ: نَسَخَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. قَوْلُهُ: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥] هُوَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ، وَإِلَّا فَالْصَّفْحُ الَّذِي يَرَادُ بِهِ تَرْكُ التَّائِبِ وَالْمُعَاقَبَةُ كَافٍ فِي ذَلِكَ.

ص ف د :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩] هِيَ الْقِيُودُ، الْوَاحِدُ صَفْدٌ، وَيُقَالُ: صَفْدٌ وَصْفَادٌ. وَقِيلَ: هِيَ الْأَغْلَالُ. وَالصَّفْدُ: الْعَطِيَّةُ أَيْضاً، وَذَلِكَ عَلَى تَخْيِيلِهِمْ أَنَّ النُّعْمَةَ قَيْدٌ لِلْمَنْعَمِ عَلَيْهِ. وَمَنْ ثَمَّ قَالُوا: أَنَا مَغْلُولُ أَيَادِيكَ، وَأَسِيرُ نِعْمَتِكَ. وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «غُلَّ يَدُ أَنْتَ مُطْلَقُهَا»^(٢). إِلَّا أَنَّهُ يُقَالُ: صَفَدْتُهُ وَصَفْدَتُهُ - مُخَفِئاً وَمُثْقَلًا - قَيْدَتُهُ فِي الْحَدِيدِ وَبِالْحَدِيدِ. وَأَصَفَدْتُهُ - بِالْأَلْفِ - : بِمَعْنَى أَعْطَيْتُهُ. وَأَنشَدَ لِلْأَعَشَى: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٨٨٢ - وَأَصَفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا^(٣)

(١) ديوانه ٩٨ واللسان (صفح) والأغاني ٢٧/٩.

(٢) الفائق ٢٧/٢.

(٣) ديوانه ١١٥ وصدرة: (تضيفته يوماً ففرب مقعدي).

وجمعُ الصَّفَدِ أَصْفَادٌ، قيل: وأَصْفَدَ وصَفَدَ أيضاً. وفي الحديث: «إذا جاءَ شهرُ رمضانَ صَفَّدَتِ الشَّيَاطِينُ»^(١) أي غُلَّتْ.

ص ف ر:

قوله تعالى: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ﴾ [البقرة: ٦٩] هو تأنيثُ الأصْفَرِ. والصَّفْرَةُ: لونٌ معروفٌ. وقيلَ في قوله: ﴿جَمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾^(٢) [المرسلات: ٣٣] وفي «الصفراء» إنه السوادُ، وأنشدَ للأعشى: [من الخفيف]

٨٨٣ - تَلَكْ خَيْلِي مِنْهُ وَتَلَكْ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّبِيبِ^(٣)

وحضرتُ يوماً درسَ الشيخ فأوردتُ البيتَ متعجباً من استشهدادِ الزَّمخشرِيِّ وغيرِهِ به على ذلك. وقلتُ: أليسَ من الزَّبِيبِ ما هو أَصْفَرُ؟ فقال: صدقتُ، ولكنَّ الغالبُ في الزَّبِيبِ السَّوَادُ، حتَّى إِنَّ بعضَ البلادِ لَا يكونُ فيها إِلَّا كَذَلِكَ. وقوله: ﴿فَاقِعٌ﴾ [البقرة: ٦٩] هَذَا تَابِعٌ لَا مَعْنَى لَهُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ يُقَالُ: أَصْفَرُ فَاقِعٌ، أَي خَالِصٌ، وَأَسْوَدُ خَالِكٌ وَحَائِلٌ، وَأَبْيَضُ يَفْقٌ، وَأَحْمَرُ قَانٌ، وَأَخْضَرُ نَاصِعٌ، وَأَزْرَقُ حَطْبَانِيٌّ، كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى الْخُلُوصِ. وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٤): الصَّفْرَةُ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، وَهِيَ إِلَى الْبَيَاضِ أَقْرَبُ، وَلِذَلِكَ قَدْ يُعْبَرُ عَنْهَا بِالسَّوَادِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: سَوْدَاءُ شَدِيدَةُ السَّوَادِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يُقَالُ فِي السَّوَادِ: فَاقِعٌ. قَوْلُهُ: ﴿كَأَنَّهُ جَمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ هُوَ جَمْعُ أَصْفَرٍ [وَلَيْبِيسِ الْبُهْمِيِّ] صُفْرَارٌ. وَالصَّفِيرُ لِلصَّوْتِ الْكَائِنِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْخَالِيَةِ. قِيلَ: وَمِنْ هَذَا صَفِيرُ الْإِنَاءِ، أَي خَلَا، إِذَا خَلَا سَمِعَ مِنْهُ صَفِيرٌ مِنْ أَجْلِ الْهَوَاءِ، ثُمَّ صَارَ مُتَعَارِفاً فِي كُلِّ خَالٍ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَغَيْرِهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنْ يَدُهُمَا صَفْرَاءُ» أَي فَارِغَتَيْنِ.

وفي الحديث: «لَا صَفْرَ وَلَا هَامَةَ وَلَا عَدَوَى»^(٥) الصَّفْرُ: تَزَعُّمُ الْعَرَبِ أَنَّهُ حَيَّةٌ فِي

(١) مسند أحمد ٢/ ٢٩٢.

(٢) قرأ الحسن (صُفْرٌ) البحر المحيط ٨/ ٤٠٧.

(٣) ديوانه ٣٨٥.

(٤) المفردات ٤٨٧ ر.

(٥) أخرجه البخاري في الطب، (١٩) باب الجذام ٥٣٨٠، ومسلم في السلام ٢٢٢١ ومسند أحمد

البطن إذا حصلتْ جاعَ الانسانُ، فإذا جاعَ آذَنُهُ^(١). نزعِمُ أنها تُعدي. والهامةُ تزعمُ العربُ أنَّ القَتيلَ إذا قُتلَ خرجَ منه طيرٌ يرفرفُ عليه ويقولُ: اسْقُونِي اسْقُونِي، حتى يؤخَذَ بشأَرِهِ فيسكُنُ^(٢). والعدوى: أن يصيبَ الإنسانُ مثلماً بالمبتلى. فنفى الشارعُ ذلك كله، فإنَّ المقاديرَ بكفِ الإله. قال بعضُ الحكماء: سُميَ [خلوُ] الجوفِ والعروقِ من الغذاءِ صَفْرًا. ولما كانتْ تلك العروقُ الممتدةُ من الكبدِ إلى المعدةِ إذا لم تجدْ غذاءً امتصَّتْ أجزارَ المعدة، اعتقدتْ جهلةُ العربِ أنَّ ذلك حيةٌ في البطنِ تعضُ الشراسيفَ، وعلى ذلك قال شاعرهم: [من البسيط]

٨٨٤ - ولا يعضُّ على شرسوفه الصَّفَرُ^(٣)

وصَفَر: علمٌ لشهرٍ، سُميَ بذلك لخلوِ بيوتهم من الزاد، والصَّفَرِيُّ من التَّاج: ما يكونُ في ذلك الوقتِ. وقيلَ صَفَرٌ لما كانوا يفعلونه من النسيءِ؛ يؤخِّرون المحرمَ إلى صَفَر. وفي الحديث: «صَفْرَةٌ في سبيلِ الله»^(٤) أي جوعَةٌ، من الخلوِ. وفي حديث أم زرع: «صَفَرُ رِثائِها ومِلءُ كسائِها وغيظُ جارِتها»^(٥) أي ضامرةُ البطنِ سمينَةٌ، إذ رَأَتْها جارِتها غاظها حسنُها. وفي الأضاحي: «نَهَى عن المَصْفَرَةِ»^(٦) والمَصْفَرَةُ أي المستأصلةُ الأذنَ لخلوِ صِمَاحِها من الأذنِ. وقيلَ: المَهزولةُ، لصَفَرِها من السَّمَنِ وقيلَ لأبي جهلٍ: «يا مُصَفَّرُ اسْتَه»^(٧) رماه بالأُبْنَةِ. وقيلَ: يا مُضْطَرُّ نَفْسِهِ، مأخوذةٌ من الصَّفِيرِ، وهو صوتُ الضُّرَاطِ.

ص ف ف:

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] الصَّفُّ: جعلُ الشيءِ

(١) النهاية ٣٥/٣.

(٢) النهاية ٢٨٣/٥ واللسان (هـ) ٦٢٤/١٢.

(٣) عجز بيت الأعشى باهلة وصدرة: (لا يتأرى لما في القدر يرقبه). وهو من قصيدة يرثي بها أخاها

والبيت في اللسان (صفر) وأما لي القالي ٢٠٠/٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٥٩٣/١ والنهاية ٣٦/٣.

(٥) غريب ابن الجوزي ٥٩٣/١ والنهاية ٣٦/٣.

(٦) مسند أحمد ١٨٥/٤.

(٧) الفائق ٦٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٩٤/١ والنهاية ٣٦/٣ وهو قول عتبة بن ربيعة لأبي جهل.

على خطٍّ مُستَوٍ كالنَّاسِ والأشجارِ، والمعنى صفّاً بعدَ صفٍّ، فلا يرادُّ به واحداً أبداً. ولهذا كان قولُ مَنْ قال: إِنَّ «صفّاً» الثاني تأكيدٌ لفظيٌّ ساقطٌ كما بيّناه في غير هذا. قوله: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً﴾ [الكهف: ٤٨] أي صفّاً واحداً، ولا يَتَوَارَى منهم واحدٌ خلفَ آخر، كقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ [غافر: ١٦]. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً﴾ [الصف: ٤] [يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُصَدِّراً، وَأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الصَّافِينَ. وكذا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اثْنُوا صَفّاً﴾ [طه: ٦٤] أي صافين. ومعنى المصدرية أن يتناول الفعل قبله به كأنه قيل: يَصْطَفُّونَ فِي الْقِتَالِ صَفّاً. وقيل: «ثُمَّ اثْنُوا صَفّاً» أي الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم. قال الأزهري: يقال: أَتَيْتُ الصَّفَّ. أي أَتَيْتُ الصَّلَاةَ. قال: ويجوزُ أَنْ يَكُونَ: ثَمَّ اثْنُوا مُصْطَفِينَ، لِيَكُونَ أَنْظَمَ لَكُمْ وَأَشَدَّ لَكُمْ وَأَشَدَّ لَهَيْبَتِكُمْ.

قلت: لو أراد موضع الصلاة لقال للصف لأنه مكان معين. قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً﴾ [النبا: ٣٨] قيل: الرُّوحُ بعينه يقفُ وحده، وتقفُ الملائكةُ كُلُّهُمُ أَمَامَهُ فَيَسَاوِيهِمْ وَيَسَامَتُهُمْ لِعَظَمِ خَلْقِهِ. وقيل: الرُّوحُ جبريلُ نصّاً عليه لشرفه. قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتُ صَفّاً﴾ [الصافات: ١] قيل: هُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ [الصافات: ١٦٥] وذلك لاصطفافهم في عبادة الله من ركوعٍ وسُجودٍ وتَسْبِيحٍ وتَقْدِيسٍ. وقيل: هُمُ الْمُقَاتِلَةُ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً. وقيل: هُمُ الْمُصَلُّونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وقيل: هِيَ الطَّيْرُ لَصَفِّ أَجْنَحَتِهَا. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضُ﴾ [الملك: ١٩] أي وقابضات.

قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾ [الحج: ٣٦] أي مُصْطَفَاةٌ، يَعْنِي يُدَنَّ الْهَدْيُ وَالضَّحِيَّةُ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ فِي الْقَرْبَةِ، وَذَلِكَ أَنْ تُعْقَلَ وَتُصَفَّ فَتُنَحَرَ. كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَمِنْ ثَمَّ قُرِئَ ﴿صَوَافِنَ﴾^(١) أي قَائِمَةً عَلَى ثَلَاثٍ، وَسَيَأْتِي. وَقُرِئَ ﴿صَوَافِي﴾^(٢) أي خَاصَّةٌ لِلَّهِ لَا كَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْعَلُونَ. وَالْجَمْعُ صَفُوفٌ. وَفِي

(١) قَرَأَهَا ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ وَالضَّحَّاكُ وَالْأَعْمَشُ. الْبَحْرُ

الْمَحِيْطُ ٣٦٩/٦ وَإِمْلَاءُ الْعَكْبَرِيِّ ٧٩/٢ ر

(٢) قَرَأَهَا الْحَسَنُ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَمُجَاهِدٌ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَالْأَعْرَجُ. الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٣٦٩/٦ وَإِمْلَاءُ

الْعَكْبَرِيِّ ٧٩/٢ ر وَقَرَأَ عُمَرُ بْنُ عَبِيدٍ (صَوَافِيًا) وَقَرَأَ الْحَسَنُ (صَوَافٍ) الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٣٦٩/٦ .

الحديث: «لَتَسُونُ صُفُوفَكُمْ»^(١) يعني في الصلاة. والصفيف: اللحم المصفوف؛ إما لتقديده وإما لشيئه. ومنه حديث ابن الزبير: «كان يتزود صفيف الوحش وهو مُحْرَمٌ»^(٢)، أي قديدها. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

٨٨٥ - فظل طهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو قديد مُعْجَلٍ^(٣)

يقال: صَفِفْتُ اللحم أَصْفُهُ صَفًّا، أي جعلته صَفًّا واحداً. والصففة: ما يرتفع في جانب البيت، ومنه: أهل الصففة لناعية كانت في المسجد يأوى إليها المساكين. وصفة السرج تشبيهاً بها في الهيئة. والصفوف: الناقة التي تصف رجلها عند الحلب. وقيل: التي تكون بين محلبين. قوله: ﴿قَاعاً صَفْصَفاً﴾ [طه: ١٠٦] هو المستوي من الأرض؛ قيل: كانه على صف واحد. وقيل: هو الخالي المستوي من الأرض.

ص ف ن:

قوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافَاتُ الْجِيَادُ﴾ [ص: ٣١] أي الخيل القائمات. يقال: صفن الفرس، أي قام. وأهل اللغة يقولون: أن يثنى الفرس إحدى يديه أو رجله فيقف على ثلاث، وهو أجود الخيل، وأنشد: [من الكامل]

٨٨٦ - أَلَفَ الصُّفُونُ فَلَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا^(٤)

وقيل: هو قيامها مطلقاً، ومنه الحديث: «قُمْنَا خَلْفَهُ صُفُونًا»^(٥) أي صافين أقدامنا. وفي حديث آخر: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقِفَ النَّاسُ لَهُ صُفُونًا»^(٦) أي مُصْطَفِينَ قِيَاماً. وقرئ «صوافن» وقد تقدم تفسيره. والصابن أيضاً: عرق في الصلْب يجمع نياط القلب. وأصل الصفن الجمع بين شيئين ضاماً بعضهما إلى بعض، ومنه تقدم من صُفُونِ الفرس

(١) أخرجه البخاري في الجماعة والإمامة، (٤٢) باب تسوية الصفوف ٦٨٥، ومسلم في الصلاة، باب تسوية الصفوف ٤٣٦.

(٢) الفائق ٢/٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/٥٩٤ والنهاية ٣/٣٧.

(٣) تقدم برقم ٨٤٠ (ش و ي) وهو من معلقته في ديوانه ٢٢.

(٤) البيت في اللسان (صفن) دون عزو.

(٥) الفائق ٢/٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٩٥ والنهاية ٣/٣٩.

(٦) الفائق ٢/٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٩٦ والنهاية ٣/٣٩.

لجميعه قوائمه . ومنه الصُّفْنُ - بضم الصاد وفتحها - لخريطة تكون مَعَ الراكب فيها زاده وإدائه . ومنه حديثُ عمر: «حتى ياتي الراعي حقه في صُفْنِه»^(١) . وصَفَنَ ثيابه: جمعها . والصُّفْنَةُ: السُّفْرَةُ المجموعة بخيط .

ص ف و:

قوله تعالى: ﴿وَأَنهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥] أي خالص مما يشوبه . والصُّفُو: الخلوص، ومنه الاصطفاءُ افتعالُ من الصُّفُو، وهو تناولُ صُفُو الشيء كالاختيار: تناولُ خيرهِ، والاجتباء: تناولُ جبايته . وصَفَى الغنم: ما يصطفيه الإمام لنفسه فيخلصُ له . قال الشاعر: [من الوافر]

٨٨٧ - لك المرباع منها والصفايا^(٢)

قوله: ﴿إِنَّ الصُّفَا وَالْمَرَوَةَ﴾ [البقرة: ١٥٨] هما مَوْضِعَانِ معروفان بمكة، شَرَفُهَا اللهُ تعالى . وأصلُ الصُّفَا الحجرُ الأملس؛ سُمي بذلك لخلوصه مما يشوبه . ومثله الصُّفْوَانُ في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾^(٣) [البقرة: ٢٦٤] الواحدةُ صفوانة . واليومُ الصفوانُ: الصافي الشمسِ الشديدُ البردِ . وأصفى الحافرُ: بلغَ الصُّفَا، كقولهم: أكدى أي بلغَ كدية . قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] قيلَ اصطفاهُ تعالى لبعضِ عبادِهِ قد يكونُ بإيجاده صافياً من الشُّوبِ الموجودِ في غيره، وقد يكونُ باختيارهِ وحكمهِ وإن لم يتعرَّ ذلك من الأول . ويقالُ للناقةِ أو الشاةِ الغزيرةِ اللبنِ وللنخلةِ الكثيرةِ الحملِ صَفِيَّةً . وبنو فلانٍ مُصَفُّونَ ، أي لهم صفايا من ذلك .

قوله: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣] هذا إنكارٌ عليهم قالوا: الملائكةُ بناتُ الله؛ يقول: اختارَ أحسنَ النوعين عندكم وخصَّكم بأشرفها .

(١) الفائق ١/٥٩٠ وغريب ابن الجوزي ١/٥٩٥ والنهاية ٣/٣٩

(٢) البيت لعبد الله بن عتبة الضبي في الأصمعيات ٣٧ واللسان (نشط، ربع، فضل، صفا) والمقاييس ٢/٤٧٩، ٣/٢٩٢، ٥/٤٢٧ وهو من أبيات ثمانية رواها أبو تمام في الحماسة ١/٤٢٠ . وعجز البيت: (وحكمك والنشيط والفضول).

(٣) قرأ الزهري وسعيد بن المسيب (صَفْوَان)، وقرأ قطوب (صِفْوَان) البحر المحيط ٢/٣٠٩ والقرطبي ٣/٣١٣ .

فصل الصاد والكاف

ص ك ك :

قولُ تعالى: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩] أي لطمته. ويقال: إنه ضربُ الوجه بأطراف الأصابع ففعلته النساءُ. وفي الحديث: «كَانَ يَسْتَظِلُّ بِجَفْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ صَكَّةَ عُمَيٍّ»^(١). هذا اللفظُ صارَ علماً على الهاجرة وشدة القيظ في وسط النهار. ومنه: لقيته صَكَّةَ عُمَيٍّ. وعُمَيٌّ تصغيرُ أعمى ترخيماً. والأصلُ في ذلك - والله أعلم - أن الإنسان في هذا الوقت يظللُ على عينيه لينظر في الفلاة فيضع يده على جبهته، فكانه صكَّ وجهه وجعل قريباً من الأعمى، ولذلك صغروه ولم يصغروه كاملاً بل محذوفاً منه منبهةً على ذلك.

فصل الصاد واللام

ص ل ب :

قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾^(٢) والتراتيب^(٣) [الطارق: ٧] يعني أن الماء الذي يُخلقُ منه الإنسانُ هذا مقرُّه صلبُ الرجل، وتراتيبُ المرأة وهي عظامُ صدرها، تنبيهٌ على ذلك حتى لا يتكبر، فعكس أكثرُ الناس ذلك. ولولا الأنبياء ومن وفقه الله لقلب كلُّ الناس. وأصل الصُّلب هو الشيء الشديد. والصَّلابة: الشدة. ومنه صلبُ الرجل وهو ظهره، ولقوته قالوا: ظاهره إذا عاونه كأنه ساعده بأقوى مافيه وأشدّه. قوله: ﴿الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] قيل: إنما قال ذلك تنبيهاً أن الولد جزءٌ من والده. والصُّلبُ والصَّلبُ والصَّالبُ بمعنى واحد؛ لغات ثلاث. قال العباس رضي الله عنه يمدحُ رسولَ الله ﷺ: [من المنسرح]

٨٨٨ - تَنْقُلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عِلْمٌ بَدَأَ طَبَقٌ^(٣)

قيل: وسُمي الظهرُ صلياً لأنه يخرجُ منه ما يُشبه الصليبَ وهو الودك، منه سُمي المصلوبُ مصلوباً لما يسيلُ من ودكه عند صلبه. وأنشد لعلقمة بن عبدة يصفُ فلاة:

(١) الفائق ٣٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٩٨/١ والنهاية ٤٣/٣.

(٢) قرأ ابن أبي عجلة ومقسم وعيسى الثقفي (الصُّلب)، وقرأ اليماني (الصَّلب) البحر المحيط ٨/٤٥٥.

والقرطبي ٧/٢٠.

(٣) البيت في الفائق ٢٨١/٢ والنهاية ٤٤/٣ واللسان (صلب).

[من الطويل]

٨٨٩ - بها جِيفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عَظَامُهَا فَبَيْضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلْبٌ^(١)

وسُمي المصلوبُ بذلك لأنه يُشدُّ صَلْبُهُ على الخشبِ غالباً. وفي الحديث: «لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ أَتَاهُ أَصْحَابُ الصُّلْبِ»^(٢) هُمْ قَوْمٌ يَجْمَعُونَ الْعِظَامَ بَعْدَ أَكْلِ لَحْمِهَا، فَيَطْبِخُونَهَا لِيُخْرَجَ صَلْبُهَا فَذَلِكَ هُوَ الصُّلْبُ وَالْأَصْطِلَابُ. وثوبٌ مُصْلَبٌ: عليه صُورُ الصُّلْبِ، وهو الخشبُ الَّذِي يُصَلَّبُ عَلَيْهِ. ومن ثَمَّ عَظُمَتِ النَّصَارَى هَذِهِ الْهَيْئَةَ لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ - وَقَدْ كَذَبُوا - أَنَّ عِيسَى صَلَّبَ عَلَيْهِ. وَالصَّالِبُ مِنَ الْحَمَى: مَا يُسِيلُ وَذَكَ الْمَحْمُومُ أَوْ مَا يَكْسِرُ صَلْبَهُ. وَصَلَبَتِ السَّنَانُ: شَحَذَتْهُ بِالصُّلْبِيَّةِ؛ وَهِيَ حِجَارَةُ الْمِسْنِ، لِصَلَابَتِهَا.

صلح:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الاعراف: ١٩٦] أي المسلمين العاملين بما أمروا به ونهوا عنه. وزادوا على ذلك بنوافل. والصلاحُ ضدُّ الفساد، ويختصَّان في غالبِ أحوالِ الاستعمالِ بالأفعالِ. وقد قُوبِلَ في التنزيلِ تارةً بالفسادِ وتارةً بالسيِّئِ. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]. وقال تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢] وإصلاحُ الله تعالى بعضَ عبادِهِ يَكُونُ تَارَةً بِخُلُقِهِ إِيَّاهُ كَذَلِكَ، وَآخَرَى بِإِزَالَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْفَسَادِ. وَآخَرَى بِالْحُكْمِ لَهُ بِذَلِكَ.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١] لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ تُضَادُّ ذَلِكَ. قال الراغب: أي المُفْسَدُ يُضَادُّ اللَّهَ فِي فِعْلِهِ لِأَنَّهُ يَفْسُدُ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَحَرَّى فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ الصَّلَاحَ، فَهُوَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَهُ. وَفِي عِبَارَتِهِ غَلْظَةٌ. وَقِيلَ: لَا يُوَفِّقُهُمْ لِعَمَلِ الصَّالِحَاءِ. قوله: ﴿وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨] غَلَبَ الصَّلَاحُ عَلَى الْمَوَدَّةِ بَيْنَ النَّاسِ وَإِزَالَةُ مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الضُّغَائِنِ، وَالْإِصْلَاحُ فَعْلٌ ذَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ إِصْلَاحٌ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١] وَالصَّلَاحُ فِي الْفَقْهِ نَوْعٌ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ فِيهِ إِزَالَةُ خُصُومَةٍ بَتَرَكِ بَعْضِ الْحَقِّ. قوله: ﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١] أَي اجْعَلْنِي مِنْهُمْ بِأَنِّي أُحْشَرُ فِي زُمْرَتِهِمْ

(١) تقدم برقم ٣٥٤ (ح س ر) وهو في ديوانه ٤٠

(٢) غريب ابن الجوزي ٥٩٩/١ والفائق ٣٦/٢ والنهاية ٤٥/٣.

لأنك تتولاهم ، ومن توليته فلا سعادة له أعظم من ذلك . قوله : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] أي خلقاً وخلقاً . وقيل : من العقر ، ألا ترى قوله : ﴿ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ [مريم : ٥] . قوله : ﴿ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ ﴾ [التحریم : ١٠] وصفهما بأجمل الصفات لأن الصلاح يشمل أمور الدنيا والآخرة .

وصالح النبي المشهور من ذلك . وصلاح : علم لمكنى مبني على الكسر كحذام وقطام . وهذه لغة الحجاز ، ولغة تميم إعرابه غير منصرف . وقد جمع بين اللغتين من قال : [من الوافر]

٨٩٠ - إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوها فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ^(١)

وقال الحارث بن أمية يذكر مكة ، شرفها الله تعالى بهذا الاسم : [من الوافر]

٨٩١ - أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صِلَاحٍ فَتَكْفِيكَ النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشٍ^(٢)

وَتَأْمَنُ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشُ فِيهِمْ أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ بِخَيْرٍ عِيشٍ
وَتَسْكُنُ بِلَدَةً عَزَتْ لِقَاحَا وَتَأْمَنُ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ

قال الهروي : قرأت في شعر الدريدي في مفاخرة : [من الكامل]

٨٩٢ - مَنَا الَّذِي بِصِلَاحٍ قَامَ مُؤَذِّنَا لَمْ يَسْتَكِنْ لَتَهْدُدِ وَتَنْمُرِ^(٣)

قال : يعني خبيب بن عدي . قلت : يشير إلى قتله وصلبه رضي الله عنه حين قتله المشركون بمكة وصلبوه ، شبهه بالمؤذن .

(١) الخصائص ١٧٨/٢ واللسان والتاج (حذم) واللسان (رقش) والمزهر ٤٧٦/٢ والاشتقاق ١١٨ ومجمع الأمثال ١٠٩/٢ والبيت ينسب إلى لجيم بن صعب (أو وسيم بن طارق) قاله في زوجته بنت العتيك بن أسلم .

(٢) الأبيات لحرب بن أمية يخاطب فيها أبا ماطر الحضرمي ، وقيل : إن الأبيات للحارث بن أمية ، والأبيات في الأساس واللسان والتاج (صلح) وانظر « ما بنته العرب على فعال » ١٨ « صلاح : من أسماء مكة ... وقد تجرى مجرى مالا ينصرف » . وفي معجم البلدان (صلاح ٤١٩/٣) البيتان الأول والثالث وقد نسب إلى أبي سفيان .

(٣) البيت في اللسان والتاج (صلح) دون عزو .

ص ل د :

قوله تعالى: ﴿فَتَرَكُهُ صَلْدًا﴾ [البقرة: ٢٦٤] أي نقياً. وأصله الحجر الصُّلب، وهو الذي لا يُنبِت شيئاً. ومنه: رأسٌ صَلْدٌ، أي لا يُنبِتُ شعراً. وناقَةٌ صَلْدٌ وَمِصْلَادٌ: قليلة اللبن. وقرسٌ صَلْدٌ: لا يعرق. وصلد الزند: لا يُخرج ناره، وعودٌ صَلْدٌ: لا يقدح ناراً.

ص ل ص ل :

قوله تعالى: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ [الحجر: ٢٦]. الصِّلصال: الطين اليابس الذي له صوتٌ وصلصلة. وأصل الصِّلصلة، تردد الصوت من الشيء اليابس. ومنه: صَلَّ المِسْمَارُ وصلصل^(١). والصِّلصلة: بقية الماء أيضاً، سُميت بذلك لحكاية صوت حركته في المزادة. وقيل: الصِّلصال: المنتن المتغير، من قولهم: صَلَّ اللحمُ، وصلَّل وأصل. والأصل صَلَالٌ فأبدل الثانية من جنس فاء الكلمة تخفيفاً. وقد قرئ: ﴿أئذا صَلَّلْنَا﴾^(٢) في الأرض ﴿[السجدة: ١٠] بالمهملة، أي أَنتنَّا وتَغَيَّرْنَا. وفي الحديث: «كُلُّ مَا رَدَّتْ عَلَيْكَ قَوْسُكَ مَا لَمْ تَصَلْ»^(٣) أي تَتَنَّنْ، وقيل: الصِّلصال: ما لم يطبخ بالنار، فإذا طُبِخ فهو فَخَّارٌ.

ص ل و :

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣]. الصلاة لغوية وشرعية؛ فاللغوية: الدعاء؛ قال الأعشى: [من البسيط]

٨٩٣- تقولُ بُنتي، وقد قَرَّبتُ مرَّتَـحَلاً يا ربَّ جَنَّبَ أبي الأوصابَ والوجعاً^(٤)
عليكِ مثلُ الذي صَلَّيتِ فاغتمضي يوماً فإنَّ لجنبِ المرءِ مضطجعاً
وقال آخرُ: [من الطويل]

(١) صَلَّ المِسْمَارُ: إذا ضرب فأكره أن يدخل في شيء.

(٢) قرأ الحسن وعلي بن أبي طالب وابن عباس والأعشى وأبان بن سعيد (صَلَّلْنَا)، (صَلَّلْنَا)، وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وطلحة، أبو رجاء وابن وثاب وأبو العالية وابن عباس والحسن (صَلَّلْنَا)، وقرأ علي بن أبي طالب وأبو حيو (صَلَّلْنَا) البحر المحيط ٢٠٠/٧ والكشاف ٢١٢/٣.

(٣) النهاية ٤٨/٣ وغريب ابن الجوزي ٦٠١/١.

(٤) ديوانه ١٥١ وفي الأصل «قال الناهقة».

٨٩٤ - لها حارسٌ لا يبرحُ الدهرَ يَنْهَها وإنْ ذُبَحَتْ صَلَّى عليها وزَمَزَما^(١)

وأما الشرعيةُ فذاتُ الأركانِ المعلومة، وهي مشتقةٌ من ذلك، لأنها مُشتملةٌ على الدعاء؛ وهذا عند مَنْ لم يُثبتْ أسماءَ شرعيةً. وفي الحديث: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيَجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِماً فَلْيَصِلْ»^(٢) أي ليدعُ. وقيل: هي مشتقةٌ من الصَّلَوَيْنِ؛ عَرَقَيْنِ^(٣) لأنَّ المصلِّي يحركُهما عندَ حركتهِ فيها. ومنهُ المصليُّ في حَلْبَةِ السِّبَاقِ، لأنَّهُ يضعُ رأسَهُ عندَ صَلَوَيِ السابق. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٨٩٥ - إِنْ يَنْتَدِبُ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ تَلْقَى السَّوَابِقُ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا^(٤)

ومن كلام علي رضي الله عنه: «سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى أَبُو بَكْرٍ»^(٥). وقيل: هي مشتقةٌ من الصَّلَاءِ، وهو النارُ لأنه إذا فعلَ هذه العبادةَ فقد درأَ عن نفسه الصَّلَاءَ، وهذا مردودٌ بأنَّ تلكَ مادةٌ أخرى كما سيأتي. ويقال: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لعباده تَرْكِيةٌ لهم وبركةٌ عليهم. ومن الملائكةِ استغفارًا، ومن الناس الدعاءُ وهذه العبادةُ. وقد اتَّفقنا الكلامَ على هذه المادةِ وما قيلَ فيها بأطولَ من هذا، وذكرنا شواهدَها في «الدرِّ».

قوله تعالى: ﴿لَهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبُيعَ صَلَوَاتُ﴾^(٦) [الحج: ٤٠] قيل: هي كنائسُ اليهودِ يُصلُّونَ فيها. وقيل: هي الصَّلَوَاتُ، وذلك على حذفِ مضافٍ أي مواضعُ صَلَوَاتٍ. قيل: وكلُّ موضعٍ مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى فعلَ الصَّلَاةِ أو حَثَّ عَلَيْهِ. ذَكَرَ ذَلِكَ [بلفظ] الإِقَامَةِ تَنْبِيهاً أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ فَعْلِهَا تَوْفِيَةُ حَقُوقِهَا وَشَرَائِطِهَا لَا الْإِتْيَانُ بِهَيْئَتِهَا فَقَطْ، وَلِهَذَا

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٣٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في النكاح، باب الأمر بإحابة الداعي (١٤٣١) ومسنَد أحمد ٣/٣٩٢.

(٣) «هما أول موصل الفخذين من الإنسان فكانهما في الحقيقة مكتنفاً بالصنعص» اللسان (صلا ١٤٥/٤٦٥).

(٤) البيت لبشامة بن حزن النهشلي. شرح الحماسة للمرزوقي ١/١٠٣.

(٥) النهاية ٣/٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/٦٠٢ ر

(٦) قرأ جعفر بن محمد (وصلوات)، وقرأ الجحدري والكلبي (وصلوات) وقرأ الكلبي وأبو العالية (وصلوات)، وقرأ جعفر بن محمد والجحدري (وصلوات)، وقرأ مجاهد (وصلوتي)، وقرأ الضحاك والكلبي (وصلوت)، وقرأ أبو رجاء والجحدري (وصلوتي) وقرأ عكرمة (وصلوتي) وقرأ الجحدري (وصلوات) وقرأ الحجاج والجحدري (وصلوب)، وقرأ أبو عمرو وهارون (وصلوات)، وقرئت (وصلوات، وصلوتي، وصلوتي) البحر المحيط ٦/٣٧٥ وإملاء العكبري ٢/٧٩.

رُوي أَنَّ المصلينَ كثيرٌ وَأَنَّ المقيمينَ لها قليلٌ. وقوله تعالى: ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ [الماعون: ٥] أي غافلون عن استحضارها وإن كانوا فيها؛ فكم من مُصلِّ قلبه في معاشه وأذى الناس. وفي التفسير: ما تركوها وإنما أخروها عن وقتها. وكذا قوله: ﴿اضاعوا الصلاة﴾^(١) [مريم: ٥٩] ﴿ولا ياتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ [التوبة: ٥٤] تنبيهاً أَنْ فعلهم لها بتكُلفٍ لا عن طواعيةٍ وذلك لما كانوا يصلونه تقيّةً واتقاءً لأنفسهم وذرائعهم وأموالهم كفعل كثير من الناس إن فعلوا. قيل: ولم يقل المصلين إلا في المفترطين والمنافقين كقوله: ﴿فويل للمصلين﴾ [الماعون: ٤] ﴿لم نك من المصلين﴾ [المذثر: ٤٣] أي من الذين صلّوا إخلاصاً لا نفاقاً. وقيل: من أتباع الانبياء.

قوله: ﴿فلا صدق ولا صلى﴾ [القيامة: ٣١] تنبيهٌ أَنَّهُ لم يكن ممن يُصلي، أي يأتي بهيئتها فضلاً عن إقامته لها. قوله: ﴿وقد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ [المؤمنون: ٢]. ثم قال: ﴿على صلاتهم يحافظون﴾ [المعارج: ٣٤] ذكرهما بوصفين أحدهما أشرف من الآخر، وهو مُخُّ العبادة الذي هو الخشوع، حتى جعله بعضهم شرطاً في صحتها. ورأى عليه الصلاة والسلام رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال: «لو خشع قلبُ هذا لخشعتُ جوارحه»^(٢). ثم وصفهم بالمحافظة عليها ويدخل تحته أشياء كثيرة بيّناها في غير هذا. قوله: ﴿وما كان صلاتهم﴾^(٣) عند البيت إلا مكاءً وتصديّةً [الأنفال: ٣٥] تنبيهٌ على إبطال صلاتهم، وَأَنْ فعلهم ذلك لا اعتداد به، بل هم في ذلك كطيور تمكو وتصدي. وقيل: لم يصلوا البتة وإنما جعلوا ذلك بدل صلاتهم كقوله: [من الوافر]

٨٩٦ - تحية بينهم ضربٌ وجيع^(٤)

(١) قرأ الحسن وابن مسعود وابن مقسم والضحاك وأبو زيد العقيلي (الصلوات) البحر المحيط ٢٠١/٦ والإتحاف ٢٩٩.

(٢) نوادر الأصول ١٨٤ والفتح الكبير ٤٤/٣، وتقدم الحديث في (خ ش ع).

(٣) قرأ عاصم وأبان بن تغلب والأعمش والحسين (صلاتهم.... مكاءً وتصديّةً) السبعة ٣٠٥ والبحر المحيط ٤٩٢/٤.

(٤) عجز بيت لعمرو بن معدى كرب في ديوانه ١٤٩ وصدوره: (وخيل قد دلفت لها بخيل) وتقدم في ثلاثة مواضع أحدها برقم ٩٧ (أ م ن).

وقد مرَّ مثله. ومثله قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢].

ص ل ي:

قوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ [الليل: ١٥] أي لا يدخلها ويُلَاقِي صَلاَهَا، وهو حرُّها وإيقادُها. يقال: صَلَّيتُ الشَّاةَ: شَوَيْتُهَا، فهي مَصْلِيَّةٌ. قال الخليل: صَلَّى الْكَافِرُ النَّارَ: قَاسَى حَرَّهَا وَقَالَ: صَلَّاهُ النَّارَ، وَأَصْلَاهُ أَيَّاهَا. وَالصَّلَا - بِالْفَتْحِ - اتَّقَاؤُهَا وَإِضْرَامُهَا. وَبِالْكَسْرِ النَّارُ نَفْسُهَا. وَقِيلَ: يُقَالُ فِي النَّارِ نَفْسُهَا: صَلَا - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - إِلَّا إِذَا فَتَحْتَ قَصْرَتْ، وَإِذَا كَسَرْتَ مَدَدَتْ. وَقُرِئَ قَوْلُهُ: ﴿وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] مِنْ صَلَّى - ثَلَاثِيًّا - وَصَلَّى - رِبَاعِيًّا. وَصَلَّيْتُ الْعُودَ بِالنَّارِ: أَدْخَلْتُهُ فِيهَا لِيَقُومَ. قَوْلُهُ: ﴿أَوَّلَىٰ بِهَا صَلِيًّا^(١)﴾ [مريم: ٧٠] قِيلَ هُوَ جَمْعُ صَلَا. قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَلَّ^(٢) الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ١٦٣] أَيِ الدَّخَلُ فِيهَا. قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنْ الْخَفِيفِ]

٨٩٧ - لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَّاتِهَا عِلْمَ اللَّهِ - وَإِنِّي لِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَلَّ^(٣)

قَوْلُهُ: ﴿تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧] أَيِ تَسْتَدْفِنُونَ بِالنَّارِ؛ تَفْتَقِلُونَ مِنَ الصَّلَا. قَالَ الشَّاعِرُ: [مَجْزُوءُ الْخَفِيفِ]

٨٩٨ - مَا اصْطَلَى النَّارَ مُصْطَلِي

فصل الصاد والميم

ص م ت:

قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣] أَيِ سَاكِتُونَ. يُقَالُ: صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتًا: إِذَا لَمْ يَتَكَلَّمْ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنْ مِنَ الصَّمْتِ لِحِكْمَةٌ»^(٤). وَأَصْمَتَ

(١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر وخلف ويعقوب (صلياً) النشر ٣١٧/٢ والإتحاف ٢٩٨.

(٢) قرأ الحسن وابن أبي عجلة (صال، صالو) البحر المحيط ٣٧٩/٧، وقرأ يعقوب (صالي) النشر ١٣٨/٢.

(٣) البيت لحارث بن عباد في الخزانة ٢٢٦/١ والقرطبي ١٦٩/١.

(٤) الحديث المشهور في الصمت هو «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو فليصمت» أخرجه البخاري في الأدب، (٣١) باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ٥٦٧٢، ٥٦٧٣، ومسلم في =

المريضُ: اعتقلَ لسانَهُ. وفي الحديث: «دخلتُ عليه يومَ أصمَّت»^(١). وقد أصمَّتْ أُمَامَةُ: أي اعتقلَ لسانَهُ. وصُمَّتْهُ الصَّبِي: ما يُسَكَّتُ [به] كالسُّكْنَةِ. ومنه قيلَ للثَّمرةِ: صُمَّتْهُ الصَّبِيان؛ لأنهم إذا أعطوها سَكَتوا وصَمَتوا. وأصمَّتْهُ وصُمَّتْهُ: إذا قُضِيَتْ حاجَتُهُ، وذلك لأنه يسألُ حاجَتَهُ، فإذا قُضِيَتْ سَكَتَ. فجعلَ ذلك كنايةً لأنه لازمها وقال الشاعر يذكُرُ حملَهُ: [من الرجز]

٨٩٩ - إِنَّكَ لَا تَشْكُو إِلَى مُصَمَّتٍ فَاصْبِرْ عَلَى الْحِمْلِ الثَّقِيلِ أَوْ مِتْ^(٢)

وَالصُّمُوتُ: الْكَثِيرُ الصَّمْتِ.

ص م د:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الأخلاق: ٢] هو السَّنَدُ الذي يُصَمَدُ إليه في الأمور، أي يُقَصَدُ. يقال: صَمَدٌ صَمَدُهُ أي قَصَدَ قَصْدَهُ مُعْتَمِداً عليه. وقيلَ: هو الذي ليسَ بأجوفَ. قال بعضهم^(٣): والذي ليسَ بأجوفَ شيْئانِ أحدهما لكونه أدْوَنَ مِنَ الإنسانِ كالجمادات، والثاني أعلى منه وهو الباري تعالى والملائكة. والقصدُ الأولُ بقوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ تنبيهٌ أنه بخلافِ مَنْ أثبتوا له الألوهية، وإليه أشارَ بقوله: ﴿وَأُمُّهُ صِدْقَةٌ كَانَا يَكْلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥] وقيلَ: الصَّمَدُ: الدائمُ الباقي. وقيلَ: مَنْ انتهى إليه السُّؤْدُدُ. وفي حديثِ عمرَ: «إياكم وتعلمُ الأنسابِ فوالذي نفسُ عمرٍ بيده لو قلتُ لا يخرجُ من هذا البابِ إلا صَمَدٌ لم يخرجُ إلا أَقْلَكُمُ»^(٤) أي من انتهى إليه السُّؤْدُدُ. وقيلَ: الصَّمَدُ: المرتفعُ الرتبة. ومنه بناءُ مُصَمَّدٍ أي مرتفعٍ عالٍ. والصَّمَدُ بسكون العين: ما شُرِفَ مِنَ الْأَرْضِ وَعَلَا.

ص م ع:

قوله تعالى: ﴿صَوَامِعَ﴾ [الحج: ٤٠] جمعُ صَوْمَعَةٍ وهي متعبَّداتُ النَّصَارَى،

= الإيمان، باب الحث على إكرام الضيف ٤٧/ ٤٨.

(١) الحديث لأسامة في مسند أحمد ٢٠١/ ٥.

(٢) البيت دون عزو في اللسان والاساس والتاج (صمت) والجمهرة ١٩/ ٢.

(٣) المفردات ٤٩٢.

(٤) الفائق ٣٨/ ٢ وغريب ابن الجوزي ٦٠٣/ ١ والنهية ٥٢/ ٣.

وَكُلُّ بِنَاءٍ مُتَّصِعٍ الرَّاسِ، أَيِ مُتَلَاصِقِهِ. وَمِنْهُ رَجُلٌ أَصْمَعُ أَيِ لَاصِقَةٌ أُذُنُهُ بِرَأْسِهِ. وَقِيلَ لِصَغِيرِ الْأُذُنِ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ. وَمِنْ كَلَامٍ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَأَنِّي بِرَجُلٍ أَصْلَعُ أَصْمَعُ»^(١). وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا أَنْ يُضْحَى بِالصُّمَّاءِ»^(٢). وَيُقَالُ: قَلْبٌ أَصْمَعُ، أَيِ قَوِيٌّ كَالْبِنَاءِ مُجْتَمِعٌ، أَيِ جَرَى فِيهِ عَكْسٌ مَنْ قِيلَ فِيهِمْ: ﴿وَأَفْشَدْتُهُمْ﴾ [ابراهيم: ٤٣]. وَكَلَابٌ صُمْعُ الْكُعُوبِ أَيِ قَوِيَّةٌ لَيْسَتْ بِأَجُوفِهَا. قَالَ النَّابِغَةُ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٩٠٠ - صُمْعُ الْكُعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ الْحَرْدِ^(٣)

وَالصُّمَّاءُ: الْبُهِمَى قَبْلَ أَنْ تَتَفَقَّأَ لِتَضَامَّهَا.

ص م م

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿صُمٌّ^(٤) بُكْمٌ عُمَى﴾ [البقرة: ١٨] الصُّمُّ فَقْدَانُ حَاسَةِ السَّمْعِ، وَبِهِ شَبْهُ مَنْ لَا يُصْغِي إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَقْبَلُهُ. وَالْقَوْمُ - كَانُوا - سَامِعُونَ نَاطِقُونَ مُبْصِرُونَ، لَكِنْ لَمَّا لَمْ يَسْمَعُوا الْقُرْآنَ وَلَمْ يَقْرَؤُوهُ وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي دَلَالَاتِهِ جَعَلُوا كَذَلِكَ. وَلَيْتَهُمْ كَانُوا فَاقِدِينَ لِهَذِهِ الْحَوَاسِ خَاصَّةً إِنَّمَا الْمَصِيبَةُ فِي فَقْدَانِ تِلْكَ الْبَصَائِرِ. وَأَصْلُ الصُّمِّ السَّدُّ. وَمِنْهُ صَمَّتِ الْقَارُورَةُ: إِذَا شَدَّدَتْ رَأْسَهَا. وَيُشَبَّهُ مَنْ لَا صَوْتَ لَهُ بِالصَّمِّ، فَيُقَالُ: صُمٌّ فَلَانٌ: إِذَا لَمْ يَنْطِقْ، كَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِلْزَامِ غَالِبًا. وَفِي الْمَثَلِ: «صَمَّتْ حَصَاةُ بَدَمٍ»^(٥) أَيِ أَنَّ الدَّمَ لَوْ أُلْقِيَ فِيهِ حَصَاةٌ لَمْ تُسْمِعْ لَهَا حَرَكَةً. «وَاشْتِمَالُ الصُّمَّاءِ»^(٦) أَنْ يَلْتَفُّ الْمَصْلِيُّ^(٦) بِالرَّدَاءِ وَنَحْوِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ مَوْضِعٌ يُخْرِجُ يَدَهُ مِنْهُ، وَقَدْ نَهَى عَنْهَا. وَتَقَدَّمَ

(١) الفائق ٢٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٦٠٣/١ والنهية ٥٢/٣.

(٢) الفائق ٣٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٦٠٤/١ والنهية ٥٣/٣.

(٣) عجز بيت من معلقته في ديوانه ١٨ وصدرة: (فِيئَهُنَّ عَلَيْهِ وَاسْتَمْرَبَهُ).

«صمغ الكعوب: لسن برهلات المفاصل، والصمغ: اللصوق والحدة واللطافة. والحد: استرخاء عصب البعير من شدة العقال».

(٤) قرأ ابن مسعود وخفصة (صمًا) البحر المحيط ٨٢/١ ر

(٥) يضرب في الإسراف في القتل وكثرة الدم. قال الأصمعي: أصله أن يكثر القتل وسفك الدماء، حتى إذا وقعت حصى من يد راميتها لم يسمع لها صوت؛ وليست تقع على الأرض فتصوت. مجمع الأمثال ٣٩٣/٣ والمستقصى ١٤٢/٢ والأمثال لابن سلام ٣٤٦.

(٦) الكلام من حديث «ونهى عن اشتمال الصماء» وقد تقدم في (ش م ل).

فيه وجهان .

وصمّم في الأمر: مضى فيه . ومنه: الصمّة للشجاع، لأنه يصمّم على الإقدام .
وقيل: لأنه يصمّم على الإقدام . وقيل: لأنه يصمّم بالضربة . وذريد بن الصمّة . وضربة
صمّا، أي تصمّم من تقع به، أي ذات صمم . وقيل: ماضية . والصمّان: أرض غليظة .
وعنه ورى رجل من بني العنبر بجملة الأصهب^(١) . وستاتي حكايته مستوفاة في باب لحن
القول أن شاء الله تعالى^(٢) .

فصل الصاد والنون

ص ن ع :

قوله تعالى: ﴿صَنَعَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٨] أي صنعته وخلقته . والصنع: إجادة الفعل؛
فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا . ولا يجوز نسبته إلى الحيوانات غير آدميين ولا إلى
الجمادات . وإن كان الفعل ينسب إليها تقول: فعل الحمار كذا، وفعل الحجر كذا، ولا
تقول: صنعا . ولا يقال: صنع إلا للحاذق المجيد . وامرأة صناع: تتقن ما عملها، ضد
الخرقاء . وقالت عاتكة بنت عبد المطلب: «إني صناع فلا أعلم وحصان فلا أكلّم»^(٣) .
والصنيعة: ما اصطنعت من خير . وكنتي بالمصانعة عن الرشوة . قوله: ﴿واصطنعتك
لنفسي﴾ [طه: ٤١] . قيل: الاصطناع: المبالغة في إصلاح الشيء . قوله: ﴿ولتصنع﴾^(٤)
على عيني ﴿[طه: ٣٩] كناية عن تربيته إلى أن شبّ وبلغ أشده، وجعله بمنزلة الشيء
المصنوع بمرثقاه ممن يصطنعه . فقوله: ﴿على عيني﴾، أي على حظي لك وكلاءتي
إياك، أي بمرأى مني ومسمع، كقوله: ﴿إني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٦] أي
أحفظكما، وإلا فالباري تعالى يسمع ويرى مع كل أحد . وعن بعض الحكماء: ^(٥) أن الله

(١) يريد قول القتال الكلابي: (ولقد لحت لكم لكيما تفهموا) ولحت لحناً ليس بالمرقاب (والبيت في اللسان (لحن).

(٢) انظر ما سيأتي في مادة (ل ح ن).

(٣) تقدم قول عاتكة في مادة (ثقف) حصن وهو في النهاية ٢١٦/١ .

(٤) قرأ أبو جعفر وشيبة (ولتصنع)، وقرأ أبو جعفر (ولتصنع)، وقرأ الحسن وأبو نهيك (ولتصنع). البحر

المحيط ٦/٢٤٢ وإملاء المكبري ٦٦/٢ .

(٥) ورد القول في المفردات ٤٩٣ .

تعالى إذا أحبَّ عبداً تفقَّده كما يتفقَّدُ الصديقُ صديقه .

قوله : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ [الشعراء: ١٢٩] قيل : هي مجاري الماء . وقيل : الأصناع ، واحداً منها صنْعٌ وقيل : المصانع : ما شُيِّدَ من القصور وزُخِرَ من الدور . والكلُّ مرادٌ ؛ فإنَّ القومَ فعلوا كلَّ ذلك . وفي الحديث : « اصطنع رسولُ الله ﷺ خاتماً »^(١) . قال أن يصنعَ له . والصنيعةُ : الإحسان ، ومنه قيل : الصنيعةُ تُذهبُ القطيعةَ . وقال الشاعر : [الطويل]

٩٠١ - وإنْ امرؤُ أسدى إليَّ صنيعةً وذكَّرنِيها مرةً لبخيلُ

قوله : تعالى : ﴿ واجتنبني وبنيَّ أن نعبدَ الأصنامَ ﴾ [ابراهيم: ٣٥] جمعُ صنمٍ وهو الجثةُ المتخذةُ من خشبٍ أو حجرٍ أو نحاسٍ ، فتعبدُ متقرباً بها إلى الله تعالى . وقيل : كلُّ ما عُبِدَ من دونِ الله فهو صنمٌ . وقيل : بل كلُّ ما شغَلَ عن الله ، حتى قال بعضُ الحكماء : معلومٌ أنَّ خليلَ الرحمنِ كان يعلمُ من الله مع تحقُّقه بمعرفته وإطلاعه على حكمته لم يكن ممن يخافُ أن يعودَ إلى عبادةِ الأصنامِ ، فكأنه قال : اجتنبني عما يشغَلُني عنك ويصرفُ وجهي إليه . قال ابنُ عرفة : كلُّ ما اتَّخَذَ وله صورةٌ فهو صنمٌ ، وإن لم يكن له صورةٌ فهو وثنٌ ، وسيأتي إن شاء الله تعالى .

ص ن و :

قوله تعالى : ﴿ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ^(٢) ﴾ [الرعد: ٤] وهو أن يكونَ الأصلُ واحداً وتفرعَ منه النخلتان والثلاثُ فأكثَرُ . وقيل : هو الغُصْنُ الخارجُ من أصلِ شجرةٍ . يقالُ : هما صِنَوَا دَوْحَةٍ . والظاهرُ اختصاصُ ذلكَ بالنخلِ والبقلِ . وفي الحديث : « عمُّ الرجلِ صِنُو أَبِيهِ »^(٣) أي أن أصلَهُما واحدٌ . ومنه « العباسُ صِنُو أَبِي »^(٤) ويستوي المثني والجمعُ

(١) الفائق ٤٠/٢ والنهاية ٥٦/٣ ، وتمة الحديث .. من ذهب .

(٢) قرأ ابنُ عامرٍ وحزمةُ والكسائيُ ونافعٌ وعاصمٌ وشعبةٌ وخلفٌ وأبو جعفرٍ (صِنَوَانٌ وغيره) النشر ٢٩٧/٢ والسبعة ٣٥٦ ر . وقرأ الحسنُ وقتادةُ (صِنَوَانٌ) البحر المحيط ٣٦٣/٥ وقرأ عاصمٌ والسلميُ وزيدُ بنُ عليٍّ وحفصٌ ومجاهدٌ (صِنَوَانٌ) البحر المحيط ٣٦٣/٥ .

(٣) الفائق ٤٠/٢ والنهاية ٥٧/٣ .

(٤) الفائق ٤٠/٢ والنهاية ٥٧/٣ ، وغريبُ ابنِ الجوزي ٦٠٧/١ .

حالة الوقف في هذه اللفظة وفي قِنَوَانٍ إِذْ يُقَالُ صِنَوَانٌ وَقِنَوَانٌ، فإذا وصلت قلت: صِنَوَانٍ في التثنية وصِنَوَانٌ في الجمع، هذا إذا رفعت المثنى. فإذا نصبت أو جررته فلا اشتباه، وهذا من ملخ علم الإعراب، ولا ثالث لهما. ويُجمع الصنَوُ أيضاً في القلة على أصنة، وفي الكثرة على صنَى وصِنَى.

فصل الصاد والهاء

ص ه ر:

قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] أي قريبا من جهة النكاح. والأصهار: أقارب الزوج أو الزوجة. ومنه الحديث: «كَانَ يُؤَسِّسُ مَسْجِدَ قُبَاءَ فَيُصْهِرُ الْحَجَرَ الْعَظِيمُ إِلَى بَطْنِهِ»^(١) أي يقرّبه. يقال: صهره وأصهره أي قرّبه. وقال بعض أهل اللغة: الصهر: الختن. وأهل بيت المرأة يقال لهم الأصهار، وكذا قاله الخليل. وقال ابن الأعرابي: الإصهار: التحريم بجوار أو نسب أو تزوج. يقال: رجل مُصْهِرٌ: إذا كان له تحريم من ذلك. قوله تعالى: ﴿يُصْهِرُ^(٢) بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ [الحج: ٢٠] أي يذاب. والصهر: إذابة الشيء، والصُّهارة: ما ذاب منه. قال أعرابي: لأصْهِرُكَ بيمينِي مَرَّةً. وصهرت الشحم: أذبتَه وصهرته. والصهر والهصر يتقاربان؛ يقال: هصرت الغصن، أي أذبتَه فكانه مقلوب من هصرت أي قربت ودنوت.

فصل الصاد والواو

ص و ب:

قوله تعالى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^(٣) [النبا: ٣٨] أي سداً من القول. والصواب: ضد الخطأ؛ قيل: وهو يقال على وجهين: أحدهما باعتبار الشيء في نفسه. فيقال: هذا صوابٌ إذا كان مرضياً محموداً بحسب مقتضى الشرع والعقل، نحو قولهم: تحرّي العدل صوابٌ والكرم صوابٌ. والثاني يقال باعتبار الفاعل إذا أدرك المقصود بحسب ما يقصده. فيقال: أصاب كذا. أي وجد ما طلب. نحو أصابه

(١) الفائق ٢/ ٤٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٦١٠ والنهاية ٣/ ٦٣.

(٢) قرأ الحسن (يُصْهِرُ) الإتحاف ٣١٤.

(٣) المفردات ٤٩٤.

السهم وذلك على أنواع. الأول أن يقصد ما يحسن مقصده فيفعله. وذلك هو الصواب التام الذي يُحمد به. والثاني أن يقصد ما يحسن فعله فيتأتى منه غيره لتقديره بعد اجتهاده أنه صواب، وذلك هو المراد بقوله عليه السلام: «كلُّ مجتهدٍ مصيبٌ»^(١)، وروى: «المجتهدُ مصيبٌ فإن أخطأ فله أجر» كما ما روي: «من اجتهد فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر»^(٢). والثالث أن يقصد صواباً فيتأتى منه خطأ لعارضٍ من خارجٍ نحو: من يقصد رميَ صيدٍ فيصيب إنساناً فهذا معذور. والرابع أن يقصد ما يقبح فعله ولكن يقع خلاف ما يقصده فيقال: أخطأ في قصده وأصاب الذي قصده. والصوبُ الإصابة، ومنه: أصاب سهمه: إذا وقع في الغرض، فيقال: صابه وأصابه، نحو: جابه وأجابه.

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩]. الصَّيْبُ: المطرُ النازل بشدةٍ من مكان، من صابَ يَصُوبُ إذا نزل؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٩٠٢ - ولستُ لِإِنْسِي وَلَكِنْ لِّمَلَائِكٍ تَنْزُلُ مِنْ جِوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(٤)

وقال آخر: [من الكامل]

٩٠٣ - فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي^(٥)

قال بعضهم: جعل الصَّوبَ نزولَ المطرِ بقدرٍ ما ينفع، وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ [المؤمنون: ١٨] وقال: [من الكامل]

- فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا (البيت)

وقيل: الصَّيْبُ: السحاب، وهو فعيل من صابَ يَصُوبُ. والفراء يقول: إنه فيعل، والأصل صَوْبٌ. وتحقيقه في غير هذا من كتبنا. قوله: ﴿وبشر الصابرين الذين إذا

(١) هذا ليس حديثاً وإنما قاعدة فقهية، وهي ظاهر قول أبي حنيفة ومالك، انظر للمع ٣٥٨.

(٢) المروي في ذلك «عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» البخاري في الاعتصام، (٢١) باب أجر

الحاكم ٦٩١٩، ومسلم في الأفضية، باب بيان أجر الحاكم ١٧١٦.

(٣) قرئت (كصائب، كصائب) البحر المحيط ٨٥/١.

(٤) تقدم في (الك) برقم ٧٠ وهو لعلمة في ديوانه ١١٨.

(٥) البيت لطرفة في ديوانه ٨٨.

أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ﴿ [البقرة: ١٥٥-١٥٦]؛ النَّائِبَةُ، وَأَصْلُهَا فِي الرَّمِيَةِ ثُمَّ اخْتَصَتْ بِالنَّائِبَةِ الْفَادِحَةِ. وَأَصَابَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا﴾ [التوبة: ٥٠]. وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(١): الْإِصَابَةُ فِي الْخَيْرِ اعْتِبَارًا بِالصُّوبِ وَهُوَ الْمَطَرُ، وَفِي الشَّرِّ اعْتِبَارًا بِإِصَابَةِ السَّهْمِ، وَكِلَاهُمَا يَرْجَعَانِ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦] أَيْ أَرَادَ. وَيُحْكِي أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ [اختلفا] فِيهَا فَخَرَجَا يَسْأَلَانِ عَنْهَا فَلَقِيَا رُبَّةً فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ تُصِيبَانِ؟ فَقَالَا: هَذِهِ بُغْيَتُنَا، وَرَجَعَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ يَرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ»^(٢) أَيْ يَبْتَلِيهِ بِمُصِيبَةٍ. يُقَالُ: مُصِيبَةٌ وَمُصُوبَةٌ وَمُصَابَةٌ، وَالْجَمْعُ مُصَائِبٌ وَمُصَاوِبٌ، وَهُوَ الْأَصْلُ. كَمَا قَالُوا مَنَاورِي فِي مَنَائِرٍ.

ص و ت:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ [طه: ١٠٨] الصَّوْتُ: مَا يُسْمَعُ مِنَ الْمَصُوتِ، وَيُؤْنْتُ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

٩٠٤ - سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ؟^(٣)

وَقِيلَ^(٤): هُوَ الْهَوَاءُ الْمُتَضَغُّطُ عَنْ قَرَعِ جَسْمَيْنِ، وَهُوَ نَوْعَانِ: مَجْرَدٌ عَنْ تَنْفُسٍ بَشِيٍّ كَالصَّوْتِ الْمَمْتَدِّ، وَمُتَنْفَسٌ بِصَوْتٍ مَا. ثُمَّ الْمُتَنْفَسُ ضَرْبَانِ: ضَرْوَرِيٌّ كَمَا يَكُونُ مِنَ الْجَمَادَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ، وَاخْتِيَارِيٌّ كَمَا يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَذَلِكَ ضَرْبَانِ: ضَرْبٌ بِالْيَدِ كَصَوْتِ الْعُودِ وَنَحْوِهِ. وَضَرْبٌ بِالْفَمِ. ثُمَّ الَّذِي بِالْفَمِ ضَرْبَانِ: نَطَقٌ وَغَيْرُ نَطَقٍ كَصَوْتِ النَّايِ. ثُمَّ النُّطْقُ إِمَّا مُفْرَدٌ مِنَ الْكَلَامِ وَإِمَّا مُرَكَّبٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾^(٥) فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴿ [الحجرات: ٢] أَمْرُهُمُ بِالْتَّادِبِ وَأَنْ يَلْعَوْ كَلَامَهُمْ كَلَامَهُ. وَكَانَ جَلَّةُ الصَّحَابَةِ وَأَعَزَّهُمْ عِنْدَهُ بَعْدَهَا كَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٌ لَا يُكَلِّمُونَهُ إِلَّا السَّرَّارَ وَكَآخِرَ السَّرَّارِ. قِيلَ:

(١) المفردات ٤٩٥.

(٢) أخرجه البخاري في المرضى، (١) باب ما جاء في كفارة المرض ٥٣٢١.

(٣) عجز بيت لرويشد بن كثير الطائي وصدرة: (يا أيها الراكب المزجي مطيته) والبيت بتمامه في اللسان والتاج والخصائص ٤١٦/٢ وابن يعيش ٩٥/٥ والدرر ٢١٦/٢ وشرح الحماسة للتبريزي ١٦٤/١.

(٤) المفردات ٤٩٦.

(٥) قرأ ابن مسعود (يا صواتكم) القرطبي ٣٠٧/١٦ ومعاني الفراء ٦٩/٣.

وإنما خصَّ الصَّوْتُ دون النطق والكلام لانه أعمُّ منهما. وقيل: خصَّه لأنَّ المكروه رفع الصوت فوق صوته لا رفع الكلام. قاله الراغب^(١) وفيه نظر لانه متى رفع كلامه رفع صوته؛ إذ لا يكون كلامٌ إلا مع صوتٍ من غير عكس.

ورجلٌ صَيِّتٌ: شديد الصوت، وأصله صَيِّتٌ كميَّت. وخصَّ الصوتُ بالذكر الجميل وإن كان أصله انتشار الصوت بني على فعيل فانقلبت الواو ياءً.

ص و ر:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣] قيل: الصُّورُ: قرنٌ فيه أرواحُ العالم، فإذا نفخ فيه إسرَافيلُ طارت كلُّ روحٍ إلى جسدها فليستَه وقال الراغب^(٢): هو مثلُ قرنٍ يُنفخُ فيه فيجعلُ [الله] ذلك سبباً لعودِ الصورِ والأرواحِ إلى أجسامها. وروى في الخبر «أنَّ الصُّورَ فيه صُورُ الناسِ كلِّهم»^(٣) وقيل: الصُّورُ جمعُ صورةٍ ولكنَّه خُفِّفَ إذ كان من حقِّه تحريكُ عينه نحواً عُرفةً وعُرف. ومن ثمَّ قرئ شاذاً بتحريكها^(٤). قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾ [الانفطار: ٨]. الصورةُ: ما تُنتَقَشُ به الأعيان وتتميزُ بها عن غيرها. وذلك ضربان أحدهما محسوسٌ مدركٌ للخاصة والذَّهنية، بل يدركه كثيرٌ من الحيوان غير الناطق كصورة الإنسان والفرس والحصان بالمُعَاينة. والثاني معقولٌ تدركه الخاصَّة دون العامة كالصورة التي اختصَّ [الإنسان بها] من العقل والرؤية، والمعاني التي خصَّ بها شيءٌ بشيءٍ. وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الاعراف: ١١] وقوله: ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾^(٥) فأحسنَ صُورَكُمْ [غافر: ٦٤] ﴿يَصَوِّرُكُمْ﴾^(٦) في الأرحامِ ﴿آلَ عِمْرَانَ: ٦﴾ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]. وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»^(٧) الهاءُ عائدةٌ على آدَمَ، أي على هيئته التي

(١) المفردات ٤٩٦.

(٢) المفردات ٤٩٨.

(٣) «الصور: هو القرن الذي ينفخ فيه إسرَافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر. وقال بعضهم: إن الصور جمع صورة» النهاية ٦٠/٣.

(٤) قرأ الحسن وعمر بن عبيد وعياض (الصُّور) البحر المحيط ٤/١٦١ والقرطبي ٢١/٧.

(٥) قرأ الحسن والاعمش والأشهب العقيلي (صُورَكُمْ) الإتحاف ٣٨٠ والقرطبي ١٥/٣٢٨.

(٦) قرأ طائوس (تَصَوِّرُكُمْ) البحر المحيط ٢/٣٨٠.

(٧) أخرجه البخاري في الاستئذان، (١) باب بدء السلام ٥٨٧٣ ومسلم في الجنة ٢٨٤١ ومسند أحمد

عرفتموها بالسمع لا كما يتوهمه الاغتم^(١) ومن لا فهم له . وقيل : أراد بالصورة ماخص به الإنسان من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة ، وبها فضله على كثير من خلقه . قيل : وإضافته إليه على سبيل الملك لا على سبيل البعضية والتشبيه بل على سبيل التشريف ، كقوله تعالى : ﴿ ناقة الله ﴾ [الشمس : ١٣] وبيت الله .

قوله تعالى : ﴿ فصرهن إليك ﴾ [البقرة : ٢٦٠] بضم الصاد وكسرهما^(٢) فقليل : لغتان بمعنى أملهن ؛ يقال : صارَ يصيرُه ويصورُه : إذا أماله . وقال الازهري : من ضم أراد أملهن ؛ يقال : صورَ يصورُ : إذا مالَ : ومن قرأ بالكسر فيحتملُ ما تقدم ، وهو لغة فيه . وقيل : بمعنى قطعهن ؛ فإن الأصل فيه صريتُ أصري أي قطعتُ ، فقلبتُ . وقيل : أصرتُ أصيرُ كما يقال : عنيتُ أعني وعثيتُ أعيثُ ، وغثتُ أغثي . قلتُ : وفي حكايته صورَ يصورُ نظرٌ من حيث إن مثله يجبُ إعلاله فيقال : صارَ يصارُ مثلُ خافَ يخافُ ، إلا أن يكونَ السماعُ كذلك فيحفظُ ولا يقاسُ عليه . ويكونُ مثل قولهم : أغيمتُ وأغيلتُ . وقيل : من ضم أراد : قطعهن صورةَ صورة . وقال بعضهم : (صرهن) أي صبحَ بهن . وحكى الخليل أنه يقال : عصفورٌ صوّارٌ وهو المُجيبُ إذا دُعي . وقرئ (فصرهن) بضم الفاء وتشديد العين ؛ من الصرّوهو الشدُّ . وقرئ كذلك لكنه بكسر الفاء من الصرير وهو الصوتُ ؛ ومعناه : صبحَ بهن . وفي الحرفِ كلامٌ أكثر من هذا ، ذكرته في « الدر » وغيره . ولاشك أن المادة تدلُّ على القطع والانفصال ومنه الصوّارُ : قطعُ البقر ، والجمعُ صيرانٌ . ومنه قولُ امرئ القيس : [من الطويل]

٩٠٥ - ترى بحر الصيران في عرصاتِها وقيعانها كأنه حبٌ فلفل^(٣)

وذلك نحو الصرمة والقطعة والفرقة وسائر أسماء الجماعة المُعتبر فيها معنى القطع وقال أبو عبيدة : صرهن - بالضم - : قطعهن . واحتج بقول الخنساء : [من البسيط]

٩٠٦ - لظلت الشهب منها وهي تنصار^(٤)

(١) الاغتم : من لا يفصح في كلامه (اللسان : غتم) .

(٢) قرأ حمزة ويزيد وخلف وابن عباس وطلحة وقتادة وعلقمة وأبو جعفر وابن وثاب والاعمش (فصرهن) ، وقرأ ابن عباس وعكرمة (فصرهن) ، (فصرهن) البحر المحيط ٢/ ٣٠٠ والقرطبي ٣/ ٣١١ وقرأ ابن عباس (فصرهن) القرطبي ٣/ ٣١١ .

(٣) هي رواية ابن النحاس في شرح القصائد التسع ١/ ١٠١ ، ورواية الديوان ٨ (ترى بحر الآرام . .)

(٤) عجزيت ورد في اللسان والتاج (صور) ونسبه في العباب إلى الخنساء بنت زهير بن أبي سلمى =

أي تتصدع وتقطع. وفي حديث مجاهد «كره أن يصور شجرة مثمرة»^(١) أراد قطعها أو إِمالتها أنه يؤذيها. وفي حديث عكرمة: «حملت العرش كلهم صور»^(٢) أي جمعُ أصور وهو المائل العنق يعني من الهيبة.

ص و ع:

قوله تعالى: ﴿نَفَقْدُ صَوَاعٍ﴾^(٣) المَلِكُ [يوسف: ٧٢] هو الصاع الذي يُكالُ به. وفي التفسير: هو إناءٌ مُستطيلٌ يُشبه المَكوكَ، كان يشربُ فيه الملكُ يُشبه الطاسةَ والطُرْجَهارة. وعن الحسن: الصاعُ والسقاية شيءٌ واحدٌ يذْكَرُ ويؤنثُ فقال: ﴿لَمَنْ جَاءَ بِهِ﴾ [يوسف: ٧٢]، ثم استخرجها [يوسف: ٧٦] وذلك على الذهاب به مذهب الصاع مرةً والسقاية أخرى. وفي الحديث: «صاعٌ بُرُّ صاعِ تمرٍ»^(٤) والصاع: المُطِينُ من الأرض وأنشد للمسيب بن علس [من الكامل]

٩٠٧ - مَرَحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُو بِكَفِّي لَاعِبٍ فِي صَاعٍ^(٥)

وقيل: الصاعُ في البيت بمعنى الأول وهو يُلعب به مع كرة. نقله الراغب^(٦) وتَصَوَّعَ الشَّعْرُ والنَّبْتُ: هاجَ وتفرَّقَ، والكميُّ يَصُوعُ أقرانه، أي يفرقهم. وفي حديث سلمان: «صَوْعٌ به فرسه»^(٧) أي جَمَحَ به؛ من صَوْعِ الطائر رأسه، أي حركه حركةً شديدةً.

ص و ع:

قُرئَ في الشاذِّ «صَوَاعٌ» بالعين المعجمة^(٨) سُميَ بذلك ذهاباً إلى أنه مَصُوعٌ من

= صدره: (فلو يلاقي الذي لاقيه حَضَنَ).

(١) غريب ابن الجوزي ٦٠٨/١ والنهاية ٦٠/٣ والفائق ٤٤/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٦٠٨/١ والنهاية ٦٠/٣.

(٣) قرأ مجاهد وأبو هريرة (صَاعٌ) وقرأ أبو رجاء (صَوْعٌ) وقرأ عبد الله بن عون وأبي (صَوْعٌ) وقرأ ابن جبير (صِيَاعٌ) وقرأ أبو حيوة والحسن وابن جبير (صَوَاعٌ) البحر المحيط ٣٣٠/٥ والقرطبي ٢٣٠/٩.

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة ٩٨٤.

(٥) البيت في اللسان والاساس (صوع).

(٦) المفردات ٤٩٩.

(٧) الفائق ٤٣/٢ والنهاية ٦٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٦٠٩/١.

(٨) هي قراءة الحسن وابن جبير، وقرأ أبو رجاء وأبو الأشعث ويحيى بن يعمر وزيد بن علي (صَوْعٌ)، وقرأ يحيى بن يعمر (صَوْعٌ) البحر المحيط ٣٣١/٥.

ذهب ويُعبر بالصَوَاغ عن الكَذَاب؛ يقال: صاغ قوله يصوغُ صِياغةً فهو صَوَاغٌ، وذلك لأن الكاذب يُحسنُ كلامه وينمقه ليروجَ كما أنَّ الصائغُ يُحسنُ بصياغته الأشياءَ. ومنه حديثُ أبي هريرة وقد قيل: إِنَّهُ خَرَجَ الدَّجَالُ فَقَالَ: «كَذْبَةُ كَذِبِهَا الصَّوَاغُونَ»^(١) أي الكَذَّابُونَ.

ص وف:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾ [النحل: ٨٠] الأصواف: جمع صوفٍ واحدته صوفةٌ. وهو معروفٌ. قيل: عدَّد عليهم نعمه بما جعلَ لهم من الانعام غير ما يأكلونه ويشربونه وينتفعون به في سيرهم وحمل أثقالهم ما يكون لهم لباساً يقيهم الحرَّ والبرد، وهو من الأنواع الثلاثة: الضان والمعز والإبل، فالأصواف من الضان وهو مختصُّ بها، والأوبار من الإبل وهو مختصُّ بها، والأشعار من المعز. ولم يُذكر للبقر شعرٌ يُنتفع به في ذلك. وقولهم: «أخذ بصوفة قفاه» كناية عن التمكن منه. وأرادوا شعره النابت في قفاه. فاستعاروا ذلك. وكبشٌ صافٌ وصائفٌ وأصوفٌ: كثيرُ الصوف. وصافٍ مقلوبٌ من صائفٍ كهاري من هائرٍ. قال الراغب^(٢) والصوفة: قومٌ كانوا يخدمون الكعبة، فقيل: سُموا بذلك لأنهم تشبَّكوا بها كتشبيك الصوف بما يثبت عليه. والصوفان: نبتٌ أرغب. قال: والصوفيُّ قيل: منسوبٌ إلى لبسه الصوف. وقيل: منسوبٌ إلى الصوفة الذين كانوا يخدمون الكعبة لاشتغالهم بالعبادة، وقيل: منسوبٌ إلى الصوفان الذي هو نبتٌ، لاقتصارهم في الطعام على ما يجري مجرى الصوفان في قلة العناء في الغذاء.

ص وم:

قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] مصدرٌ كالصوم وهو لغة الإمساكُ مطلقاً سواء كان المُمسكُ عنه مطعماً أو مشرباً أو كلاماً أو مشياً، سواء صدر ذلك من حيوانٍ أو غيره. ومنه: صامتُ الشمس: إذا بلغت كبد السماء، فلم تجرِ توهوماً إمساكها عن السير. وصامتُ الفرس: أمسكتُ عن الجري أو العلف. وأنشد:

[من البسيط]

(١) الفائق ١١/٢ والنهاية ٦١/٣

(٢) المفردات ٤٩٩.

٩٠٨ - خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَأُخْرَى تَعْلُكُ اللَّجْمَا^(١)

ومصام الفرس ومصامتة: موقفه، ومنه قيل للريح إذا ركبت: صَوَّم. وقيل في قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا^(٢)﴾ [مريم: ٢٦] أي إمساكاً بدليل قوله: ﴿فَلَنُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾. وأما الصومُ شرعاً: فإمساكُ جميع النهار من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بشرائطٍ مذكورة في غير هذا.

فصل الصاد والياء

ص ي ب:

قوله تعالى: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦] قد أدخله الراغب في هذه المادة والظاهر أنه من ذوات الواو. وقد تقدّم تفسيره في مادة (ص و ب) وأنه بمعنى أراد.

ص ي ح:

قوله تعالى: ﴿فَاخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ﴾ [الحج: ٨٣] هي الصوت الشديد، إما من ملك، كصيحة جبريل باهل أنطاكية فماتوا وإليه الإشارة بقوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً^(٣) واحدة﴾ [يس: ٢٩]. وإما من رعد، وإما من ريح، وإما من غير ذلك. قوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ٤٢] أي النفخ في الصور. والظاهر أنها النداء من الملك للعالم: يا أيها الناس قوموا لرب العالمين فيسمعه كل أحد. وهذه عبارته عن النفخة الثانية. قال بعضهم: وأصله تشقيق الصوت من قولهم: انصاح الخشب والثوب: إذا انشق فسمع منه صوت. وصيح الثوب كذلك. ويقال: بأرض زيدٍ شجرٌ قد صاح: عبارة عن طولهِ أي من نفسه للنظر كما بينّا من دلّ على نفسه بصياحه. ولما كانت الصيحة تفرغ سامعها عبّر بها عن الفزع. ومنه قوله: ﴿فَاخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [الحجر: ٧٣] وصيح بفلان أي فزع وأنشد لامرئ القيس: [من الطويل]

(١) البيت في ديوانه ٢٤٠.

(٢) قرأ زيد بن علي (صياماً)، وقرأ أنس بن مالك وابن مسعود (صَمَتاً) البحر المحيط ١٨٥/٦، وقرأ أبي

ابن كعب وأنس بن مالك (صَوَّماً صَمَتاً)، وقرأ أنس بن مالك (صَوَّماً وَصَمَتاً) القرطبي ٩٨/١١.

(٣) قرأ ابن مسعود وعبد الرحمن بن الأسود (زَفِيَّةً واحدة) المحتسب ٢٠٦/٢.

٩٠٩- فَدَعَ عَنْكَ نَهْباً صَبِيحَ فِي حُجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ^(١)

ويقال: صَاحَ فُلَانٌ فِي مَالِ فُلَانٍ: إِذَا أَهْلَكَهُ

ص ي د:

قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾ [المائدة: ٩٥] أي الوحش المصيد، فعبر عنه بالمصدر نحو: درهمٌ ضربُ الأمير. قال الهروي: هو اسمُ المصيد ما كان مُمتنعاً ولم يكن له مالكٌ وكان حلالاً أكله. فإذا اجتمعت فيه هذه الحلال فهو صيدٌ. وقال الراغب: (٢) الصيدُ مصدرٌ صَادَ وهو تناولُ ما يُظفرُ به ممَّا كان مُمتنعاً، وفي الشرع تناولُ الحيوانات المُمتنعة ممَّا لم يكن مملوكاً. والمتناولُ منه ما كان حلالاً. قال: وقد سُمي الصيدُ صيداً بقوله: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ [المائدة: ٩٦]. وأما الصيدُ المنهيُّ عنه المُحرَّمُ فما كان مأكولاً أو إحدى أصلية مأكولاً؛ قال الراغب: (٣): الصيدُ في هذه المواضع مُختصٌ بما يؤكلُ لحمه فيما قال الفقهاء بدلالة ما روي: «خمسٌ يقتلنَّ [المُحرَّم] في الحلِّ والحَرَمِ: الحيةُ والعقربُ والفأرةُ والكلبُ العَقُورُ والذئبُ»^(٤) والاصيدُ: مَنْ عُنُقَهُ مائلٌ والجمعُ صيْدٌ، وعبر عن المُتَكَبِّرِ بما تقدَّم في الصُّعُرِ. والصَّيْدَانِ: برأَمُ الأحجارِ؛ وأنشد: [من الطويل]

٩١٠ - وَسُودٍ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَانِبٌ^(٥)

ويقال فيه صَادٌ أيضاً، وأنشد: [من الطويل]

٩١١ - رَأَيْتَ قَدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بَيُوتِنَا^(٦)

(١) ديوانه ٩٤.

(٢) المفردات ٤٩٧.

(٣) المفردات ٤٩٧.

(٤) أخرجه مسلم في الحج، باب ما يندب للمحرَّم وغيره قتله ١١٩٨ ومسند أحمد ٣٣/٦.

(٥) صدر بيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ٢٧/١ وعجزه: (نُضَارٌ إِذَا لَمْ نَسْتَفِدْهَا نَعَارَهَا) والبيت في اللسان (صيد ٢٦٢/٣) وفيه: قال ابن بري: «يرى هذا البيت بفتح الصاد من (الصيدان) وكسرهما، فمن فتحهما جعل الصَّيْدَانِ جمع صيْدَانِه فيكون من باب تمر وتمرة. ومن كسرهما جعلها جمع صَادٍ للنحاس، ويكون صَادُ صَيْدَانٍ بمنزلة تاج وتيجان. وقوله: فيها مَذَانِبُ نُضَارٍ، يريد: فيها مغارف معمولة من النضار وهو شجر معروف اللسان - مادة صيد - وشرحها في الديوان: القُدُورُ.

(٦) صدر بيت لحسان في ديوانه ٤٢٦ وعجزه: (قنابل دهماً في المحلة صَيِّماً).

والصاد أيضاً بمعنى الأصيد. وفي الحديث: «كما يُذاذُ البعيرُ الصَّادُ»^(١) قال ابن السكيت: هو داءٌ يصيبُ الإبلَ تسيلُ منه أنوفُها وتسمو رؤوسُها.

ص ي ر

قوله تعالى: ﴿فَصَبِرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قد تقدّم أنه لغةٌ في صارَ يَصُورُ، بمعنى الإمالة أو القطع. قيل: وأصله من الصَّبر وهو الشقُّ وفي الحديث: «من اطَّلَعَ من صَبْرٍ بابٍ»^(٢) أي من شقِّه. والشقُّ والقطعُ يتقاربان. والصبرُ أيضاً: الصُّحْنَةُ؛ وقد فُسِّرَ به الحديث: «أنه عليه الصلاة والسلامُ مرٌّ بصبرٍ فذاقَ منه»^(٣) ولما قال المثنى بن حارثة: «إنا نزلنا بين الصَّيرين: اليمامةَ والسَّمامة». قال له رسولُ الله ﷺ: ما هذان الصَّيران؟ مياهُ العرب ومياهُ كسرى^(٤) والصَّيرُ [الماء] الذي يحضره الناس؛ صارَ القومُ الماءَ: حَضَرُوهُ. وأنشد للأعشى: [من المتقارب]

٩١٢ - وَرَوَى التَّائِبُ حَتَّى تَصِيرَ^(٥)

وصارَ إلى كذا: انتهى إليه. قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣] كقوله: ﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ٤٢] ومنه: صرَ البابُ لمصيره الذي يَنْتَهِي إليه في تنقله وتحركه. وصارَ من الأفعال الناقضة ككان يدلُّ على تحوُّل الموصوف من صفةٍ إلى أخرى، كقولك: صارَ الطينُ خَرَفًا. ومصدرُها الصيرورةُ مثلُ الكينونة، والأصلُ صُرُورة وكنُونة. وقد مرَّ ذلك في باب الباء.

ص ي ص:

قوله تعالى: ﴿مَنْ صَيَّاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦] هو جمعُ صَيْصَةٍ وهي الحصنُ. وكلُّ ما يُتَحَصَّنُ به ويُمْتَنَعُ فهو صَيْصَةٌ. وبهذا الاعتبار قيلَ لقرنِ البقرِ صَيْصَةٌ ولشوكه الديكُ التي في رجله بها صَيْصِيَّةٌ. وفي الحديث، وقد ذكر فتنة، فقال: «كأنَّها صَيَّاصِي

(١) الفائق ٤٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٦١٠/١ والنهاية ٦٥/٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٦١١/١ والنهاية ٦٦/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ٦١١/١ والنهاية ٦٦/٣ وهو من حديث ابن عمر.

(٤) الفائق ٥٩٠/١ وغريب ابن الجوزي ٦١١/١ والنهاية ٦٦/٣.

(٥) عجز بيت للأعشى في ديوانه ١٤٣ وصدّره: (بما قد تربّع روض القطا).

بَقَرٍ^(١) شَبَّهَهَا بِهِ فِي الشَّدَّةِ وَصَعُوبَةِ الْأَمْرِ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي أَصْحَابِ الدَّجَالِ: «شَوَارِبُهُمْ كَالصِّيَاصِي»^(٢) يَعْنِي فِي الطُّولِ كَقُرُونِ الْبَقَرَةِ مِمَّا يُوَفِّرُونَهَا.

ص ي ف :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَحَلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢] كَانَتْ قَرِيشٌ يَرْحَلُونَ رَحْلَتَيْنِ وَاحِدَةً فِي الشَّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ وَأُخْرَى فِي الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ. وَلَعُمْرِي لَقَدْ أَصَابُوا حَيْثُ جَعَلُوا هَذَا الْفَصْلَ الْحَارَّ فِي هَذَا الْإِقْلِيمِ الْبَارِدَ وَبِالْعَكْسِ، فَامْتَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ بَانَ أَمْنُهُمْ فِي هَاتَيْنِ الرَّحْلَتَيْنِ. وَالصَّيْفُ هُوَ الْفَصْلُ الْمَقَابِلُ لِلشَّتَاءِ. وَمَا قَرَبَ مِنْهُ وَهُوَ الرَّبِيعُ. وَإِنْ كَانَ ابْنُ قَتِيبَةَ غَلَطَ النَّاسَ فِيهِ وَسَمَّاهُ الْخَرِيفَ. وَلَيْسَ الْمَرَادُ فَصْلَ الشَّتَاءِ وَحْدَهُ، وَهُوَ نَزُولُ الشَّمْسِ فِي الْجَدِيِّ وَالذُّلْوِ وَالْحَوْتِ، وَلَا فَصْلَ الصَّيْفِ وَحْدَهُ، وَهُوَ نَزُولُ الشَّمْسِ الْأَسَدَ وَالسَّرْطَانَ وَالسُّنْبُلَةَ. وَإِنَّمَا الْمَرَادُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مَا ذَكَرْتُهُ. وَصَافُوا: حَصَلُوا فِي الصَّيْفِ. وَأَصَافُوا: دَخَلُوا فِيهِ، وَالْمَطَرُ الْآتِي فِيهِ صَيْفِيٌّ، كَالْآتِي فِي الرَّبِيعِ رَبْعِيٌّ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَصَافَ عَنْهُ»^(٣) أَيِ عَدَلَ، مِنْ صَافَ السَّهْمُ: إِذَا لَمْ يُصَبِّ الرَّمِيَّةَ.

(١) مسند أحمد ٤/١٠٩، ٥/٣٣ والفائق ٢/٤٦ وغريب ابن الجوزي ١/٦١١ والنهية ٣/٦٧.

(٢) الفائق ٢/٤٦ وغريب ابن الجوزي ١/٦١٢ والنهية ٣/٦٧ «يعني أنهم أطالوها وقتلوا حتى صارت كأنها قرون بقر»

(٣) الفائق ٢/٤٧ وغريب ابن الجوزي ١/٦١٢ والنهية ٣/٦٧، وهو من حديث أنس في بدر.

باب الضاد

فصل الضاد والهمزة

ض أن :

قوله تعالى : ﴿ من الضان اثنين ﴾ الضانُ من الغنم معروفٌ يقابلُ المعزَ وهو جمعُ ضائنٍ مثلُ : تاجرٍ وتَجَرٍ، وصاحبٍ وصحبٍ . وقيلَ : الواحدةُ ضائنةٌ ، وسيأتي له مزيدُ بيانٍ في بابِ الميمِ عندَ ذكرِ المعزِ . وأضآنَ الرجلُ : كثرَ ضائنه .

فصل الضاد والباء

ض ب ح :

قوله تعالى : ﴿ والعاديات ضَبْحاً ﴾ هو خَفَّةُ العَدُوِّ . وقيلَ : هو كالضَّبْعِ وهو مدُّ الضَّبْعِ في السيرِ فكأنه أبدلَ من العينِ حاءً . وقيلَ : هو صوتُ أنفاسِ الفرسِ تشبيهاً بالضَّبْحِ والضَّبَّاحِ ، وهو صوتُ الثعلبِ قيلَ : والضَّبْحُ مختصٌّ من الحيوانِ بجنسينِ : الفرسِ والثعلبِ وهو مشكلٌ بحكايةٍ مطولةٍ مختصرها أنه ابنُ عباسٍ سئلَ عن ذلك وهو في الحجرِ ففسرها بالخيَلِ فقيلَ لعلِّي فدعاني وقالَ لي : « تفتي الناسَ بما لا علمَ لك ؟ واللهِ إن كانتَ لأولِ غزوةٍ في الإسلامِ بدرٌ ، ولم يكنْ معنا إلا فرسانُ » ^(١) العادياتُ : الإبلُ من عرفةٍ إلى مزدلفةَ ، ومن مزدلفةٍ إلى مِنى . قال بعضهم : إنَّ صَحَّ هذا فالضَّبْحُ للإبلِ استعارةٌ كاستعارةِ الحافرِ والمُشافرِ للإنسانِ ، وقد أوضحْتُها في « الدرِّ » . وقيلَ : أصلُه إحراقُ العودِ ؛ شَبَّهَ عَدُوُّها به لشبَّهها بالنارِ في حركتها وسرعتها . والمرادُ خيلُ الغزاةِ أقسمَ بها لشرفِها . وقد سئلَ ابنُ عباسٍ عن ذلك فقالَ : هي الخيلُ ، وحكاةُ فقالَ : اح اح . وأنشدَ لعنترةَ : [من مجزوءِ الكامل]

٩١٣ - والخيلُ تعلمُ حينَ تَضُدُّ بَحُ في حياضِ الموتِ ضَبْحاً ^(٢)

(١) ورد الخبر في تفسير ابن كثير ٥٧٩/٤ وتتمته « ... إلا فرسان ، فرس للزبير وفرس للمقداد ، فكيف تكون العاديات ضَبْحاً ؟ » إنما العاديات ضَبْحاً من عرفة إلى المزدلفة ، فإذا أَوَّأوا إلى المزدلفة أَوَّروا النيرانَ

(٢) البيت في اللسان والتاج (ضبح) ولم أجده في ديوانه .

قلتُ: وبهذا البيت يتضح ما قال ابن عباس:

فصل الضاد والجيم

ض ج ع:

قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] جمع مضجع، وهو موضع الاضطجاع أي النوم على الجنب. وصفهم بكثرة العبادة ليلاً كقوله ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ [الذاريات: ١٧]. قوله: ﴿واهجرؤهن في المضجع﴾^(١) [النساء: ٣٤] أي المراقدة. ويقال: أضجعه يضجعه أي أماله. واضطجع أي افتعل فقلبت التاء طاءً لحرف الإطباق. وشذَّ إدغامه فقليل: الطَّجَعُ^(٢) وأنشد: [من الرجز].

٩١٤ - لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَا وَلَا شَبَعَ مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ فَالطَّجَعُ^(٣)

وقال الاعشى: [من البسيط]

٩١٥ - عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتُ فَاغْتَمَضِي

يَوْمًا فَإِنَّ لَجَنِبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعًا^(٤)

ويُروى مُلْطَجَعًا وَمُضْطَرَعًا. والضُّجُوعُ بمعنى المضجع، كالخليط والجليس بمعنى المخالط والمجالس والضُّجُوعُ المرأة، والضُّجُوعُ الهيئة.

فصل الضاد والحاء

ض ح ك:

قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤]

(١) قرأ ابن مسعود والنخعي والمطوعي (المضجع) الإتحاف ١٩٠ والبحر المحيط ٢٤٢/٣.

(٢) الخصائص ١٦٣/٣، ٣٥٠/٢.

(٣) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي، وينسب إلى أمه فيقال: منظور بن حبة الأسدي، والرجز له في تهذيب

إصلاح المنطق ٢٤٥ والمقاصد النحوية ٥٨٤/٤، والرجز بلا نسبة في معاني الفراء ٣٨٨/١

والخصائص ٦٣/١، ٢٦٣، والمخصص ٢٤/٨ والمحتسب ١٢٤/١ واللسان والصحاح (أبز،

صدع، ضجع)

(٤) ديوانه ١٥١.

ضحكهم كناية عن السُّخْرية والحقارة لهم، وذلك أنهم كانوا في الدنيا على العكس، وشتان ما بين السُّخْريتين. والضحك أصله انبساط الوجه وتكشُّر الأسنان لسرور النفس وانشراحها. ولظهور بعض الأسنان عنده سُميت مقدمات الأسنان ضواحك، ثم استعير للسُّخْرية المجردة كما تقدم. يقال: رجل ضحكة - بفتح العين - إذا أكثر الضحك من غيره وبسكونها لمن يضحك منه. وقد يُستعمل في السرور المجرد ومنه قوله تعالى: ﴿مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ﴾ [عبس: ٣٨ - ٣٩] واستعماله في الاناسي على استعارة التخيل وهو في الحيوان أقرب. وأنشد: [من الرمل]

٩١٦ - تضحك الضُّعُ [لقتلى هذيل] وترى الذئب لها يسهل^(١)

وذلك كناية عن قلة غنائهم، وأنهم ليسوا أبناء ضرب لأن الضُّع والذئب اعتادا الاكل منهم في المعركة وقد استعر ذلك في الجماد. وأنشد للأعشى: [من البسيط]

٩١٧ - يضحك الشمس منها كوكب شَرَق

مؤزَّر بعميم النَّبَتِ مَكْتَهَل^(٢)

سمي تلالؤها ضحكاً. وضحك الغدير: تلالا من امتلائه. وطريق ضحوك، أي واضح ضدَّ العبوس للطامس الأعلام، واستعير أيضاً لمجرد التعجب لأنه مسبب عنه غالباً. وهذا قصد من قال: الضحك مختص بالإنسان. وأما بإسناده إلى الله تعالى في قوله عليه السلام: «ضحك الله»^(٣) فاستعارة لرضاه. قوله تعالى: ﴿فَضَحَكَتُ﴾ [هود: ٧١] هو على بابهِ فعلت ذلك سروراً بالولد وقيل: بل حاضت. قال بعضهم مُحَقَّقاً لذلك: وضحكها كان للتعجب، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢] وقول من قال: حاضت فليس ذلك تفسيراً لقوله: ضحكت كما تصوِّره بعض المفسرين فقال ضحكت بمعنى حاضت. وإنما ذكر ذلك تنصيها لحالها فإنه جعل ذلك

(١) البيت لتأبط شراً في ديوانه ٢٥٠. واللسان (ضحك).

(٢) البيت في ديوانه ١٠٧.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، (٤٠) باب قول الله «ويؤثرون على أنفسهم» ٣٥٨٧، ومسلم

في الأشربة، باب إكرام الضيف ٢٠٥٤.

أَمَارَةٌ لَمَّا بُشِّرَتْ بِهِ فَحَاضَتْ فِي الْوَقْتِ لِيُعْلَمَ أَنَّ حَمْلَهَا لَيْسَ مُنْكَرًا إِذَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ مَا دَامَتْ تَحِيضُ فَإِنَّهَا مَظْنَةُ الْحَبْلِ.

قُلْتُ: الصَّائِرُ لَذَلِكَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِيلَ تَلْمِيزُ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَحَكِي: حَاضَتْ الْأَرْنبُ وَضَحِكْتُ بِمَعْنَى وَالْأَضْحُوكَةُ كَالْأَعْجُوبَةِ.

ض ح و:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَى﴾ [الضحى: ١] هُوَ امْتِدَادُ الشَّمْسِ وَقِيلَ: امْتِدَادُ النَّهَارِ، وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٢٩] ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ [الشَّمْس: ١] أَيِ ضَوْءِهَا وَنُورِهَا. وَ﴿الضُّحَى﴾ بِالضَّمِّ مَقْصُورٌ؛ قَالَ الْهَرَوِيُّ وَإِذَا فَتَحْتَ مُدَدْتَ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُمَا بِمَعْنَى. وَالضُّحَاءُ فَوْقَ الضُّحَى. وَقَالَ الرَّائِغُ^(١): الضُّحَاءُ كَالْغَدَاءِ: وَهُوَ الطَّعَامُ الْمَأْكُولُ فِي وَقْتِ الضُّحَى، كَمَا أَنَّ الْغَدَاءَ الطَّعَامُ الْمَأْكُولُ وَقْتَ الْغَدَاةِ. وَيُقَالُ: لَيْلَةٌ إِضْحِيَانَةٌ وَإِضْحِيَانٌ وَضَحِيَانَةٌ وَضَحِيَاءٌ، أَيِ مُضِيَّةٌ كِإِضَاءَةِ الضُّحَى. وَيَوْمٌ إِضْحِيَانٌ أَيْضًا وَضَحِيَانٌ: لَا غَيْمَ فِيهِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى﴾ [طه: ٥٩] إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ وَثُوقًا بِنَصْرِ اللَّهِ لَهُ، فَوَعَدَهُمْ فِي وَقْتِ ظَاهِرٍ لِكُلِّ أَحَدٍ وَهُوَ وَقْتُ نَشَاطٍ أَيْضًا. وَالضُّحَى مُؤَنَّثَةٌ؛ يَقَالُ: ارْتَفَعَتِ الضُّحَى، وَكَتَابَتْهَا بِالْيَاءِ لِأَجْلِ إِمَالَتِهَا وَإِمَالَتِهَا لِأَجْلِ تَوَالِيهَا. وَتُصَغَّرُ عَلَى الضُّحَى، وَكَانَ حَقُّهَا أَنْ تُؤَنَّثَ كَقَدِيدَةٍ إِلَّا أَنَّهَا شَذَذَتْ شَذُودَ فُؤَيْسٍ وَعُزِيبٍ فِي أَخَوَاتِ لَهَا. قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَضْحَى﴾ [طه: ١١٩] أَيِ لَا تَبْرُزُ لِلضُّحَى. وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ مَصُونٌ مِنَ الشَّمْسِ وَهُوَ أَمْرٌ يُتَنَفَّى عِنْدَ الْعَرَبِ لِحَرِّ بِلَادِهِمْ. وَالْأَضْحِيَّةُ: مَا يُضْحَى بِهِ أَيِ يُذْبَحُ. وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ شَرْعًا لِذَبْحِهَا وَقْتَ الضُّحَى. قَالَ بَعْضُهُمْ^(٢): تَسْمِيَّتُهَا بِذَلِكَ فِي الشَّرْعِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ صَلَاتِنَا هَذِهِ فَلْيَعِدْ»^(٣) وَالْجَمْعُ أَضَاحٍ وَضَحِيَّةٌ وَضَحَايَا وَأَضْحَاةٌ وَأَضْحَى وَالضُّوَاخِي: النَّوَاخِي الْبَارِزَةُ، الْوَاحِدَةُ ضَاحِيَةٌ وَضَاحِيَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ نَاحِيَتُهُ الْبَارِزَةُ.

(١) المفردات ٥٠٢.

(٢) المفردات ٥٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في العيدين (٥) باب الأكل يوم النحر ٩١١، وفي الأضاحي، (١٢) باب من ذبح قبل الصلاة ٥٢٤١، ٥٢٤٢، ومسلم في الأضاحي، باب وقتها ١٩٦٢.

فصل الضاد والذال

ض د د:

قوله تعالى: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨٢]. أي عوناً. يشير إلى أنهم عكست عليهم أغراضهم وذلك أنهم قالوا: إنما عبدناهم ليكونوا شفعاء لنا فما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فجاءوا يوم القيامة لما رجوه منهم وأكذبوهم. وكانت الأصنام وقوداً عليهم وهي الحجارة في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]. ومن علامة الضدين ألا يجتمعا، وقد يرتفعان كالسواد والبياض، والحركة والسكون. والنقيضان: ما لا يجتمعان ولا يرتفعان كالسلب والإيجاب. وقال بعضهم^(١) الضدان: الشيطان اللذان تحت جنس واحد. وينافي كل واحد منهما الآخر في أوصافه الخاصة وبينهما بعد البعد كالسواد والبياض، والخير والشر. وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما الضدان كالحلاوة والحركة.

قالوا^(٢): والضد هو أحد المتماثلات؛ فإن المتقابلين هما الشيطان المختلفان اللذان كل واحد منهما قبالة الآخر، ولا يجتمعان في شيء في وقت واحد، وذلك أربعة أشياء: الضدان كالسواد والبياض، والمتضايفان كالضعف والنصف والوجود والعدم كالبصر والعمى والموجبة والسالبة في الأخبار، نحو: كل إنسان ههنا وكثير من المتكلمين وأهل اللغة يجعلون ذلك من المضادات، ويقولون: الضدان: ما لا يصح اجتماعهما في محل واحد. وقيل: الله تعالى لا ضد له ولا ند؛ لأن الند هو الاشتراك في الجوهر؛ والضد، وهو أن يتعاقب الشيطان المتنافيان على جنس واحد والله تعالى منزّه عن أن يكون له جوهر، فإذا لا ضد له ولا ند. وقوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ وحده وإن كان خيراً عن جمع، لأن الاخفش حكى فيه أن يكون واحداً وجمعاً. وقال الفراء: معناه عوناً فلذلك وحده.

قلت: كأنه ينحويه نحو المصادر، والمصادر توحد في المشهور وأحسن ما فُسر به الآية: أي يكونون منافين لهم.

(١) المفردات ٥٠٣.

(٢) المفردات ٥٠٣.

فصل الضاد والراء

ض ر ب :

قوله تعالى: ﴿أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ [الاعراف: ١٦٠]. الضرب: إيقاعُ جسمٍ على جسمٍ قصداً للتأليم والإيلام وقال بعضهم: الضرب: إيقاعُ شيءٍ على شيءٍ؛ وهو أعمُّ من الأول. قال^(١): ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد وبالعصا والسيف ونحوها. وضرب الأرض بالمطر وضرب الدرهم اعتباراً بضربه بالمطرقة. قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] أي سقراً وذهاباً، وذلك لأن المسافر كالضارب الأرض برجله. وضرب في الأرض أيضاً: أسرع، وأنشد: [من الطويل]

٩١٨ - وَلَكِنْ يُجَابُ الْمُسْتَعِيثُ، وَخَيْلُهُمْ

عَلَيْهَا كَمَاةٌ بِالْمَنِیَّةِ تَضْرِبُ^(٢)

أي تُسرِعُ ومنه قول علي رضي الله عنه: «فَإِذَا كَانَ كَذَا ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنِبِهِ»^(٣) أي أسرع الذهاب، قاله الأزهری. وما أحسن هذه الاستعارة وأفصحها فله دره، كم له من مثلها كرم الله وجهه. قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ [البقرة: ٦١] أي أحاطت عليهم إحاطة القبة المضروبة علي شيءٍ فيها. وأصل ذلك من ضرب الخيمة لأن فيها ضرب أوتادها بالقدوم. قوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ [الكهف: ١١] أي أغبناهم. وأصله أن الرجل إذا ضرب على أذنه حصل له غيبة. قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ﴾ [الزخرف: ٥] أي نمهلكم ونعرض عنكم وننحي عنكم ما يجب تعريفه إياكم.

قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ [النحل: ١١٢] ونحوه فيه وجهان: أحدهما أن (ضرب) هنا غني عن لفظ المثل خاصة ضرب [الجاري] مجرى صير فنصبت مفعولين وصير الله قرية حقها كيت وكيت مثلاً يعتبر من سمعه كسائر الأمثال. وسيأتي إن شاء الله تفسير المثل والثاني أنه لم يضممه ذلك، فقيل: إنه استعير من ضرب الدراهم وذلك لأنه ذكر شيء أثره يظهر في غيره وقال بعضهم: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ [يس: ١٣] أي اذكر

(١) المفردات ٥٠٥.

(٢) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ٤٢ والأساس (ضرب) وهو في اللسان (ضرب) دون عزو.

(٣) النهاية ٧٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٨/٢.

ومثل. وعندي: من الضرب أي من المثل، وهذا الشيء على ضرب أي على أمثال وأنواع.

وقال الأزهري في قوله: ﴿أَنْضِرْبُ عَنْكُمْ الذُّكْرَ﴾: أصله أن الراكب إذا ركب دابةً فأراد أن يصرفها إلى جهة، ضربها بعضاً ليعدلها عن جهتها إلى الجهة التي يريدُها. فوضع الضرب موضع الصِّرف والعدل، وهو حسن. والاضطراب: كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الأرض، وعُبر به عن الأشياء المختلفة فقليل: حاله مضطرب أي مختلف. والمضاربة: المقارضة لأنه يسافر غالباً للربح. والمضربة: ما أُكثِرَ بالخياطة ضربه والتضريب: حثُّ على الضرب في الأرض فضرب الفحل الناقة، علي التشبيه.

ض ر ر:

قوله تعالى: ﴿فَلَنْ يَضْرُوكَ شَيْئاً﴾ [المائدة: ٤٢] الضُّرُّ والضَّرُّ والضَّرُّ: سوء الحال، إما في النفس لقلة العلم والفضل والعفة، وإما في البدن لفقدان جارحة، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه. والضَّرُّ ضدُّ النفع. قوله: ﴿لَنْ يَضْرُوكُمْ﴾^(١) [إلا أذى] [آل عمران: ١١١] تنبيه على قلة مبالاتهم بهم، وأنهم لا ينالهم من ضررهم إلا هذا القدر اليسير والمقصود الأعظم وهو عليكم مضمون لكم ومثله في المعنى: ﴿وإنَّ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [آل عمران: ١٢٠] قوله تعالى: ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ﴾ إلى قوله: ﴿لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ [الحج: ١٢-١٣] فالأول يقتضي نفى الضَّرِّ، والثاني إثباته، وأجيب بأن الأول يُعنى به النفع والضَّرُّ الحاصلان بالقصد والإرادة تنبيهاً أنه لا يقصدُ في ذلك ضراً ولا نفعاً لكونه جماداً. والثاني يُعنى به ما نشأ وتولد من عبادته إياه واستعانت به في مهماته ما لا يكون منه بقصده.

قوله تعالى: ﴿مَسْتَهْمُ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ [البقرة: ٢١٤] الضَّرَاءُ: الضَّرُّ. وتُقابلُ السَّرَاءُ بالنعماء وتقدم وجه الجمع بين البِاسَاءِ وبينها في باب الباء. قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢] يجوز أن يكون مبنياً للفاعل بمعنى أنه نهي الكاتب والشاهد عن مضاربة المكتوب له والمشهود له؛ بأن يكتب له ما لا يخلصه، وأن يؤخر الشاهد شهادته عند الحاجة إليها، وأن يكون مبنياً للمفعول بمعنى أنه لا ينبغي أن

(١) قرأ المطوعي (يَضْرُوكُمْ) الإتحاف ١٧٨.

يُعْطَلَا عَنْ مَعَاشِمَا حَسَبَمَا بَيْنَا ذَلِكَ بَيَانًا شَافِيًا فِي «الْقَوْلِ الْوَجِيزِ فِي أَحْكَامِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ» وَحَسَبَمَا أَيْضًا بَيْنَا الْقَرَاءَاتِ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ، الشَّاهِدَةُ بِكِلْتَا الْقَرَاءَتَيْنِ فِي «الدَّرِّ» وَغَيْرِهِ^(١). قَوْلُهُ: ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣] هُوَ كَالَّذِي قَبْلَهُ فِي احْتِمَالِ الْوَجْهِينِ قَدْ بَيْنَا الْحَكَمِينَ وَالْقَرَاءَاتِ أَيْضًا فِي الْكِتَابَيْنِ الْمَشَارِ إِلَيْهِمَا. وَقُرِئَ هُنَا بِرَفْعِ الرَّاءِ وَهُوَ خَيْرٌ فِي مَعْنَى النَّهْيِ، وَبِفَتْحِهَا عَلَى صِرَاحَةِ النَّهْيِ^(٢).

وَالضَّرِيرُ: غَلَبَ عَلَى فَاقِدِ الْبَصَرِ؛ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. وَالضَّرِيرُ أَيْضًا شَاطِئُ الْوَادِي تَخِيلًا أَنَّ الْمَاءَ قَدْ ضَرَّهُ. وَالضَّرِيرُ أَيْضًا: الضَّارُّ. وَالضَّرَّةُ: غَلَبَتْ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُصَاحِبَةِ لَزَوْجَةٍ أُخْرَى. وَأَصْلُهَا الْفَعْلَةُ مِنَ الضَّرِّ تَخِيلًا أَنَّهَا نَفْسُ الضَّرْرِ الْحَاصِلِ لِمُصَاحَبَتِهَا مِنْهَا. وَبِهَذَا النَّظَرِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ اخْتِهَا لِتُكْتَفَى مَا فِي صَحْفَتِهَا»^(٣). وَالْمُتَزَوِّجُ بِالضَّرَةِ يُقَالُ لَهُ الضَّرَّارُ. وَضَرَّارٌ أَيْضًا عَلِمَ لِرَجُلٍ مَشْهُورٍ وَهُوَ ضَرَّارُ بْنُ الْأَزُورِ. وَيُقَالُ: زَوْجٌ مُضَرٌّ، أَيْ ذُو زَوْجَيْنِ، قَالَ: وَامْرَأَةٌ مُضَرٌّ بِغَيْرِ تَاءٍ، أَيْ لَهَا ضَرَّةٌ مِنْ آخَرٍ صَارَ ذَا ضَرَّةٍ. قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ [البقرة: ١٧٣] أَيْ أُلْجِيَ؛ افْتَعَالَ مِنَ الضَّرِّ، فَقَلَبْتَ التَّاءَ طَاءً لَوْقُوعِهَا بَعْدَ حَرْفِ الْإِطْبَاقِ. وَقِيلَ: هُوَ حَمْلُ الْإِنْسَانِ عَلَى مَا يَضُرُّهُ. وَقِيلَ: هُوَ فِي الْعُرْفِ الْحَمْلُ عَلَى مَا يُكْرَهُ، وَذَلِكَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا اضْطِرَارٌ بِسَبَبٍ خَارِجٍ، كَمَنْ يُضْرَبُ أَوْ يُهْدَدُ حَتَّى يَنْقَادَ أَوْ يُؤْخَذَ قَهْرًا، فَيُحْمَلُ عَلَى مَا يَكْرَهُهُ. وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اضْطَرْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، وَالثَّانِي بِسَبَبٍ دَاخِلٍ، وَذَلِكَ إِمَّا بِقَهْرِ قُوَّةٍ لَا يَنَالُهُ بِدَفْعِهَا هَلَاكٌ، كَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ شَهْوَةُ خَمَرٍ أَوْ قِمَارٍ، وَأَمَّا بِقَهْرِ قُوَّةٍ يَنَالُهُ بِدَفْعِهَا هَلَاكٌ، كَمَنْ اشْتَدَّ بِهِ الْجُوعُ، فَاضْطُرَّ إِلَى أَكْلِ مَيْتَةٍ وَنَحْوِهَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣] أَيْ غَيْرَ بَاغٍ مَا حَدَّثَهُ وَلَا عَادٍ فِي زِيَادَتِهِ عَلَى سَدِّ رَمَقِهِ أَوْ شَبْعِهِ، حَسَبَمَا بَيْنَا ذَلِكَ فِي «الْقَوْلِ الْوَجِيزِ». قَوْلُهُ: ﴿أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢] هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ أَنْوَاعِ الْاضْطِرَارِ. وَقَوْلُهُمْ:

(١) قَرَأَ عِكْرَمَةُ (وَلَا يُضَارُّ كَاتِبًا وَلَا شَهِيدًا) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٢/٣٥٤.

(٢) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَمُجَاهِدٌ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبَانٌ وَيَعْقُوبُ وَابْنُ مُحِيسِنٍ (لَا تُضَارُّ) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٢/٢١٤ وَالْقُرْطُبِيُّ ٣/١٦٧، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِسُكُونِ الرَّاءِ، وَابْنُ الْقَاسِمِ بِفَتْحِ الرَّاءِ. الْإِتِّحَافُ ١٥٨.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْبَيُوعِ، (٥٨) بَابُ لَا يَبِيعُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ٢٠٣٣، وَفِي الشُّرُوطِ، (٨) بَابُ مَا لَا يَجُوزُ مِنَ الشُّرُوطِ ٢٥٧٤، وَمُسْلِمٌ فِي الْبَيُوعِ، بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ ١٥١٥.

الضروري هو نسبة للضرورة، ويقال ذلك باعتبار ثلاثة أوجه^(١): أحدها ما يكون على سبيل القسر كالفصن المحرك بريح شديدة. والثاني ما لا يحصل وجوده إلا به نحو الغذاء الضروري للإنسان في حفظ بدنه. والثالث يقال فيما لا يمكن أن يكون على خلافه كقول المتكلمين: الجسم الواحد لا يجوز حصوله في مكان واحد في آن واحد بالضرورة. قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠] قرئ بضم الفاء وتشديد العين من الضر، وبكسر الفاء وسكون العين^(٢) يقال: ضَرَّ ضَرًّا وضاره ضيراً. ومنه قوله تعالى: ﴿لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠] وضاره يَضُورُه، ثلاث لغات بمعنى. وضاررته: خالفته. وأنشد للنابغة: [من المتقارب]

٩١٩- وَخَصَمِي ضِرَارٍ ذَوِي تَدْرٍ مَتَى بَاتَ سَلْمُهَا يَشْفِغَا^(٣)

وفي بعض روايات حديث الرؤية «لا تضارون في رؤيته»^(٤)، أي لا تتخالفون.

ض ر ع:

﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام: ٤٣]. التضرع: التذلل والخضوع والاستكانة. وفي الحديث أنه قال في وكدي جعفر: «ما لي أراهما ضارعين؟»^(٥) فالضارع: الذليل. وأنشد: [من الطويل]

٩٢٠- لَيْلِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِفُ^(٦)

(١) المفردات ٥٠٥.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحزمة وغاصم ويعقوب وخلف (لا يَضُرُّكُمْ) الإنحاف ١٧٨ والنشر ٢٤٢/٢، وقرأ عاصم وأبو زيد المفضل والمهدوي (لا يَضُرُّكُمْ)، وقرأ عاصم والضحاك والمفضل (لا يَضُرُّكُمْ)، وقرأ أبي (لا يَضُرُّكُمْ)، وقرأ الكسائي (لا يَضُرُّكُمْ) البحر المحيط ٤٣/٣ والقرطبي ١٨٤/٤.

(٣) البيت للنابغة الجعدي في اللسان (ضر).

(٤) النهاية ٨٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٩/٢.

(٥) النهاية ٨٣/٣ وغريب ابن الجوزي ٩/٢. والفاث ٥٩/٢.

(٦) اختلف في قائله، فهو لنهشل بن حري النهشلي في المقاصد النحوية ٤٥٤/٣ - ٤٥٦ والخزانة ١٤٧/١ - ١٥٢ وشرح أبيات المغني ٢٩٥/٧ وهو للحارث بن نهيك النهشلي في كتاب سبويه ٢٨٨/١ وابن عيش ٨٠/١. وهو للحارث بن ضرار النهشلي في الحماسة البصرية ٢٦٩/١، ولضرار بن نهشل النهشلي في معاهد التنصيص ٢٠٢/١. وهو بلا نسبة في المحتسب ٢٣٠/١ والخصائص ٣٥٣/٢ والهمع ١٦٠/١ والدرر ١٤٢/١.

وقد ضَرَعَ ضِرَاعَةً وأنشد: [من الوافر]

٩٢١ - أذاقكم الضِرَاعَةَ والهَوَانَا

فهو ضَارِعٌ وضَرِعٌ. فالتضرُّعُ: إظهارُ الضِرَاعَةِ. ومنه قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا خَفِيًّا﴾ [الأعراف: ٥٥] أي ذوي أودعاء. قوله: ﴿إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦] قيل: هو نبتٌ أحمرٌ منتنُ الريحِ يرمي به البحرُ. وقيل: هو الشَّبِرُقُ: نبتٌ بالحجاز ذو شوك. وهو شَبِرُقٌ ما دامَ رطباً، فإذا يبسَ فهو ضَرِيعٌ. وهذا تمثيلٌ لهم بما يكرهونه مطعماً لدوابهم، وإلا فإيا ليتهم يُكتفى لهم بأكل ما هو أفضعُ وأشنعُ من ذلك.

والمضارعةُ: المشابهةُ؛ مأخوذةٌ من ضَرَعَ الشاةُ لأنَّ كلاً من الضرعين يشبه الآخرَ. ومن ثم قال النحوي: الفعل المضارعُ لأنه شابه الاسمَ في أشياء حرَّرها في غير هذا الوضع. والضَّرِيعُ أيضاً: الشاةُ العظيمةُ الضرع. وقد أضرعتُ: نزلَ اللبنُ في ضَرَعِها لقربِ نتاجِها نحو ألبن: كثرُ لبنه. وضَرَعَ الحَمَلُ: تناولَ ضَرَعَ أُمِّه.

فصل الضاد والعين

ض ع ف:

قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾^(١) [الروم: ٥٤] الضَّعْفُ يقابلُ القوةَ. وغالبُ ورودهما في الأجسام الحيوانية. وقرئ بضمِّ الفاءِ وفتحها فقيلاً: لغتان؛ فقال الخليلُ بالضمِّ في البدنِ وبالفتحِ في العقلِ والرأي؛ فقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤] فهذه ثلاثة أضعافٍ كلٌّ منها غيرُ الآخر، وذلك أنَّ الضعفَ الأولَ إشارةٌ إلى كونه من نطفةٍ أو ترابٍ. والثاني إلى كونه جَنِيناً. والثالثُ إلى ضعفِ الشيخوخةِ والهرم؛ وهو المشارُ إليه بقوله: ﴿أَرِذْلَ الْعَمَرِ﴾ [النحل: ٧٠] ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٥] ﴿نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ﴾ [يس: ٦٨]. وأمَّا القوتان فأولُهُما المَجْعُولُ للطفلِ من التحرُّكِ وهدايته لاستدعاءِ اللبنِ ودفعِ الأذى عن نفسه بالبكاءِ. والثانيةُ ما بعدَ البلوغِ، ويدلُّ على كونِ كلٍّ واحدٍ من

(١) قرأها بضم الضاد: الكسائي وابن كثير ونافع وحفص وابن عامر أبو عمرو وعيسى بن عمر والضحاك وعاصم

الجمحدري وأبو جعفر وخلف ويعقوب. السبعة ٥٠٨ والنشر ٣٤٥/٢...

المذكورات غير الآخر إعادته مُكرراً إذ هو من قواعد اللغة أنه متى ذُكرت نكرة وأريدَ أعادتها عُرِفَتْ نحو ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٦] فَإِنْ نَكُرَتْ عُرِفَتْ بِهِ غَيْرَ الْأَوَّلِ. وَمَنْ ثَمَّ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١)، وَيُرْوَى مَرْفُوعاً أَيْضاً «لَنْ يَغْلِبَ عَسْرُ يَسْرِينَ»^(٢) مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالْجَمْعُ أَوْضَعُ.

والضعيف: مَنْ كَانَ بِهِ الضَّعْفُ وَجَمَعَهُ ضُعْفَاءُ، وَمِنْهُ: ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾^(٣) [البقرة: ٢٦٦] وَضِعَافٌ وَمِنْهُ: ﴿مَنْ خَلَفَهُمْ ذُرِّيَّةٌ ضِعَافاً﴾^(٤) [النساء: ٩]. وَقَوْلُ تَارَةٍ بِالْقُوَّةِ وَتَارَةً بِالِاسْتِكْبَارِ، وَمِنْهُ: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾ [سبا: ٣٢]. قَوْلُهُ: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٢٨] إِشَارَةٌ إِلَى كَثْرَةِ حَاجَاتِهِ الَّتِي اسْتَغْنَى عَنْهَا الْمَلَأُ الْأَعْلَى. قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٧٦] فَضَعَفَهُ إِنَّمَا هُوَ مَعَ مَنْ وَقَّعَهُ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢]. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُضَاعَفُ لَهُمَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الاحزاب: ٣٠] أَيْ مِثْلِي عَذَابٍ غَيْرِهِمْ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَالضَّعْفُ: الْمِثْلُ إِلَى مَا زَادَ. نَقَلَ ابْنُ عَرَفَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ الضَّعْفَيْنِ اثْنَانِ. قَالَ: وَهَذَا قَوْلٌ لَا أَحِبُّهُ لِأَنَّهُ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الاحزاب: ٣١] فَأَعْلَمَ أَنَّ لَهَا مِنْ هَذَا حَظَّيْنِ وَمِنْ هَذَا حَظَّيْنِ. وَقَدْ اتَّقَنَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ^(٥): الضَّعْفُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَضَايِفَةِ الَّتِي يَقْتَضِي وَجُودَ أَحَدِهَا وَجُودَ الْآخَرِ كَالنَّصْفِ وَالزُّوجِ، وَهُوَ تَرْكُوبُ قَدْرَيْنِ مُتَسَاوَيْنِ، وَيَخْتَصُّ بِالْعَدَدِ؛ فَإِذَا قِيلَ: أَوْضَعْتُ الشَّيْءَ وَضَعْفَتُهُ وَضَاعَفْتُهُ: ضَمِنْتُ إِلَيْهِ مِثْلَهُ فَضَاعِداً. قَالَ: فَالضَّعْفُ مُصَدَّرٌ، وَالضَّعْفُ

(١) فِي الْمَفْرَدَاتِ ٥٠٧ «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: (فَإِنْ مَعَ الْعَسْرِ يَسْرًا، إِنْ مَعَ الْعَسْرِ يَسْرًا) لَنْ يَغْلِبَ عَسْرُ يَسْرِينَ. ٤»

(٢) عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ (إِنْ مَعَ الْعَسْرِ يَسْرًا) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبْشُرُوا أَنْتَاكُمُ الْيَسْرَ، لَنْ يَغْلِبَ عَسْرُ يَسْرِينَ «الدر المنثور للسيوطي ٨/ ٥٥٠ - ٥٥١. وَالْمُسْتَدْرَكُ ٢/ ٥٢٨. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الشَّرْحِ، «قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَيْ مَعَ ذَلِكَ الْعَسْرِ يَسْرًا آخِرًا، وَلَنْ يَغْلِبَ عَسْرُ يَسْرِينَ» وَفِي النِّهَايَةِ ٣/ ٢٣٥ أَنَّ الْقَوْلَ لِابْنِ مَسْعُودٍ.

(٣) قُرِئَتْ (ضِعَافٌ) الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٢/ ٣١٤.

(٤) قَرَأَ ابْنُ مَحِيصَنٍ (ضُعْفًا) وَقَرَأَ ابْنُ مَحِيصَنٍ وَعَائِشَةُ وَالسَّلْمِيُّ وَالزَّهْرِيُّ وَأَبُو حَبِيوة (ضُعَفَاءً) الْإِتْحَافِ ١٨٦ وَالْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٣/ ١٧٨.

(٥) الْمَفْرَدَاتِ ٥٠٨.

اسم كالشيء والشيء. فضعف الشيء هو الذي يُثني. ومتى أضيف إلى عدد اقتضى ذلك العدد مثله، نحو أن يقال: ضعف عشرة وضعف مئة، فذلك عشرون ومئتان بلا خوف. قال الشاعر على هذا: [من الطويل]

٩٢٢ - جزيتك ضعف الود لما اشتكيت

وما إن جزاك الضعف من أحد قبلي^(١)

وإذا قيل: أعطه ضعفي واحد اقتضى ذلك ومثليه، وذلك ثلاثة، لأن معناه الواحد واللذان يزواجهن وذلك ثلاثة. هذا إذا كان مضافاً، فإن لم يكن مضافاً فقلت: الضعفين فإن ذلك قد يجري مجرى الزوجين في أن كل واحد منهما يزواج الآخر فيقتضي ذلك اثنين لأن كل واحد منهما يُضاعف فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما إذا أضيف الضعفان إلى واحد فيثلاثهما. وقال أبو بكر بإسناده عن هشام بن معاوية النحوي عن أبيه قال: العرب تتكلم بالضعف مثني فتقول: إن أعطيتي درهماً فلك ضعفه.

قوله: ﴿لا تأكلوا الرِّبَا أضعافاً مضاعفة﴾^(٢) [آل عمران: ١٣٠] قيل: أتى باللفظين على التأكيد. وقيل: بل بالمضاعفة من الضعف - بالفتح - لا من الضعف - بالكسر - قيل: ومعناه ما يعدونه ضعفاً هو ضعف أي نقص كقوله: ﴿يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. قوله تعالى: ﴿فَأَتَاهُمُ عَذَابٌ ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]. سألوا أن يعدبهم عذاباً بضالالهم وعذاباً آخر بضالالهم كما أشار بقوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥] وقوله: ﴿لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي لكل منهم ضعف ما لكم من العذاب، وقيل: أي لكل منكم ومنهم ضعف ما بدأ للآخر؛ فإن من العذاب ظاهراً وباطناً. وكل لا يدرك من الآخر إلا الظاهر دون الباطن فيقدر أن ليس له العذاب الباطن. قوله تعالى: ﴿إِذَا لَاقِيتَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٥] أي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات على تقدير ركونك إلى ما استعدوك. وليس في هذا الخطاب غرض منه عليه الصلاة والسلام ولا نقص من مرتبته ولا وعيد له، وإنما ذكره

(١) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١/ ٣٥.

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو جعفر (مضعفة) الإتحاف ١٧٩.

تعالى منةً عليه بالتَّشْبِيتِ بالنبوة.

قوله: ﴿فأولئك هم المضعفون﴾^(١) [الروم: ٣٩] أي المتصدِّقون ابتغاء وجه الله تعالى، أولئك هم أصحابُ التَّضْعِيفِ أي زيادة الحساب لأنهم يُجَازَوْنَ بالحسنة عشرة أمثالها، ولا إضعاف أكثر من ذلك. يقال: أضعف الرجلُ فهو مُضعِفٌ، أي ذو أضعاف في الحسنات. قوله: ﴿فأولئك لهم جزاء الضَّعْفِ﴾^(٢) [سبا: ٣٧] قال ابن الأنباري: يريدُ جزاء المُضاعَفةِ فالزَّمِ التَّضْعِيفُ التَّوْحِيدُ لأن المصادرَ ليس سبيلُها التثنية والجمع يزيدون مثله، وإفراذه لا بأس به، إلا أن التثنية أحسن. قال أبو عبيدة: ضِعْفُ الشيء مثله، وضعفه مثله، وقوله: ﴿يُضَاعَفُ﴾^(٣) لها العذابُ ضِعْفَيْنِ [الاحزاب: ٣٠] يجعلُ إلى الشيء شيْثَان حتى يصير ثلاثة.

قلت: قد تقدَّم حكاية ابن عرفة عنه في ذلك. وقوله: إنه لا يحبه، أي لا يختاره لقوله: ﴿نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الاحزاب: ٣١] كما مرَّ شرحه. وقال الأزهري: الضَّعْفُ في كلام العرب: المثلُ إلى ما زاد وليس بمقصورٍ على مثلين فيكون ما قال أبو عبيدة صواباً بل جازئ في كلام العرب أن نقول: هذا ضِعْفُهُ، أي مثله وثلاثة أمثاله، لأن الضَّعْفَ في الأصل زيادةٌ غيرُ محصورة. ألا ترى قوله تعالى: ﴿فأولئك لهم جزاء الضَّعْفِ بما عَمَلُوا﴾ لم يُردَّ به مثلاً ولا مثلين ولكنه أراد بالضَّعْفِ الأضعافَ وأولى الأشياء به أن يجعل عشرة أمثاله لقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الانعام: ١٢٠] فأقلُّ الضَّعْفِ مَحْصُورٌ وهو المثلُ وأكثره غيرُ محصورٍ. وإنما أوسعت الكلام لاختلاف الناس فيه حتى اختلف الفقهاء في ما لو أوصى موصٍ لزيدٍ بضعف ما لابنه ماذا يُعطى، ومذهبنا أن ضعف الشيء هو مثله، وضعفه هو مثله، وهلمَّ جرّاً.

(١) قرأ أبي (المُضْعِفُونَ) البحر المحيط ١٧٤/٧.

(٢) قرأ رويس وفتادة ويعقوب والأزهري ونصير بن عاصم (جزاء الضَّعْفِ)، وقرأ فتادة (جزاء الضَّعْفِ) البحر المحيط ٢٨٦/٧ والنشر ٣٥١/٢.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر وابن محيصن والجحدري (تُضْعَفُ الْعَذَابُ)، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي والحسن عيسى (يُضْعَفُ الْعَذَابُ) البحر المحيط ٢٢٨/٧ والنشر ٢٤٨/٢، وقرأ أبو عمرو وزيد بن علي وابن محيصن (يُضَاعَفُ الْعَذَابُ)، وقرئت (يُضَاعَفُ الْعَذَابُ) البحر المحيط ٢٢٨/٧ والقرطبي ١٧٦/١٤.

فصل الضاد والغين

ض غ ث :

قوله تعالى: ﴿وَحُذِّدْ يَدَكَ ضِغْتًا﴾ [ص: ٤٤]. الضَّغْتُ: قبضةٌ من حشيشٍ أو ربحانٍ أو قضبانٍ. وفي التفسير: أنَّ أيوبَ عليه السلام حلفَ ليضربنَّ امرأته مئةَ سوطٍ^(١)، فافتأه الله تعالى بأن يأخذ حزمةَ مئةٍ فيضربها فيبرِّ، على ما أوضحناه في موضعه. وبذلك شَبَّهتِ الأحلامُ المختلطةَ قليلٍ: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ [يوسف: ٢٤] أي أخلاطَ مجتمعةٍ لا يُدرى ما تأويلُها. وقولُهم: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ حُكْمٌ منهم بذلك. ثم إنهم رجعوا وقالوا: يُحتملُ أن لا يكونَ أضغاثًا، فاعترفوا بعدم العلم بتأويلها حتى نفَّذَ اللهُ قدره. وقال مجاهدٌ: أهاوِيلُ الأحلام. وقال ابنُ الزبيدي: الضَّغْتُ: ملءُ اليدِ من الحشيش، أي قبضةٌ من أسلٍ فيها مئةُ قضيبٍ. والفعلُ الضَّغْتُ - بالفتح - يعني المصدر. ويقال: ضغْتُ الحشيشُ ضَغْتًا، أي حَزَمَهُ حَزْمًا. فكان الضغْتُ بمعنى المضغوثِ كالريح. ومن كلام أبي هريرة: «لأنَّ يمشيَ معي ضِغْثانِ من نارٍ أحبُّ إليَّ [من] أن يسعى غلامي خلفي»^(٢) أي حَزْمَتانِ من حطبِ نارٍ. ومن كلام الكلابي: «الناسُ يَضْغُثُونَ أشياءَ على غيرِ وجهِها. قيل: وما يَضْغُثُونَ؟ قال: يقولون الشيءَ حِذاءَ الشيء، وليسَ به»^(٣).

ض غ ن :

قوله تعالى: ﴿وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ﴾^(٤) [محمد: ٣٧] أي أحقادكم، من: أَضْغَنَ عليه فعله، أي حَقَدَ عليه. وقيدَ بعضهم فقال: هو الحقدُ الشديدُ؛ فهو أخصُّ. ويقال فيه: ضَغْنٌ وضِغْنٌ. ومنه قولُهم: دابةٌ ذاتُ ضِغْنٍ: إذا عَسَرَ قَوْدُها. وفرسٌ ضاغِنٌ: لم يُعطَ ما عنده من العدو. وناقَةٌ ذاتُ ضِغْنٍ كذلك. وقناةٌ ضَغِينَةٌ: عَوْجاء. كلُّ ذلك على

(١) «قيل باعت ضفيرتها بخبز، فاطعمته إياه فلامها على ذلك ... وقيل: لغير ذلك من الأسباب» تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤.

(٢) الفائق ٢/ ٦٥ وغريب ابن الجوزي ١٢/ ٢ والنهية ٣/ ٩٠.

(٣) ورد قول الكلابي في اللسان (ضغث).

(٤) قرأ ابن عباس ومجاهد وابن سيرين وابن محيصن وأيوب بن المتوكل (وَتَخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ)، وقرأ أبو عمرو وعبد الوارث (وَتَخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ) البحر المحيط ٨/ ٨٦ والقرطبي ١٦/ ٢٥٧، وقرأ ابن محيصن (وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ) الإتخاف ٣٩٥.

الاستعارة. والإيضغان: الاشتغال بالثوب والسلاح، كاشتغال المضاعين على ضيقه.

فصل الضاد واللام

ض ل ل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] قيل: هم النصارى، و﴿المغضوب عليهم﴾ [الفاتحة: ٧] هم اليهود، لقوله في حق النصارى: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]. وفي حق اليهود: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠]. والضلال في الأصل: إمّا العدول عن الطريق المستقيم وإمّا الغيوبة والضياغ^(١)، والأول يقابله الهداية، والثاني يقابله الوجدان. والضلال يقال لكل عدول عن المنهج عمدًا كان أو سهواً، يسيراً كان أو كثيراً. قال بعضهم^(٢): لأن الطريق المستقيم الذي هو المرتضى صعب السلوك أو ممتنع إلا على من عصم الله تعالى. ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام: «استقيموا ولن تحصوا»^(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠]. ولهذا روي أن بعض الصلحاء رأى رسول الله ﷺ في منامه فقال: «يا رسول الله روي لنا أنك قلت: شيبني هود وأخواتها. فما الذي شيبك منها؟ فقال: قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾»^(٤) [هود: ١١٢]. قال: وإذا كان الضلال ترك الطريق المستقيم سهواً كان أو عمدًا، يسيراً كان أو كبيراً صح استعمال الضلال فيمن يوجد منه خطأ ما من غير قصد، قال هذا القائل: ولعل من ذلك نسب الضلال إلى مذكر لا ينبغي ذكره هنا. قال: والكفار كذلك وإن كان بين الضالين بون بعيد. قال: ألا ترى أنه قال: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾^(٥) فهدى ﴿[الضحى: ٧] أي غير مهتد لما سيق إليك من النبوة. قال فعلتها إذا وأنا من الضالين^(٦)﴾ [الشعراء: ٢٠]. وقال: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف: ٨] تنبيهاً أن

(١) في الأشياء والنظائر ١٩٢ «الضلال في القرآن على عشرة وجوه: الاسترسال في الحكم، والغواية، والخسران، والشقاء والبطلان، والخطأ، والهلاك، والنسيان، والجهل، والمضاد للمهتدي».

(٢) المفردات ٥٠٩: ٥١٠.

(٣) مسند أحمد ٥/ ٢٨٠ والمستدرک ١/ ١٣٠.

(٤) تقدم تخريج الحديث في مادة (ح ص و).

(٥) قرأ الحسن (ضال) القرطبي ٩٩/ ٢٠.

(٦) قرأ ابن مسعود وابن عباس (الجاهلين) البحر المحيط ٧/ ١١ والقرطبي ١٣/ ٩٥.

ذلك منهم سهو. انتهى.

ولا شك أن الله تعالى يقول في حق عباده ما شاء وليس لنا أن نقول ذلك إلا على سبيل الحكاية لكلامه تعالى لا على الإخبار. ألا ترى - وإن كان بين القياسين بون - أن السلطان يدعو أكثر خواصه باسمه وينسب إليه بعض الأوصاف فيتحلى بذلك ويعظم به عند الناس، وليس لأحد الخواص ممن هو في رتبته فضلاً عن هو أعلى بطناً أن يخاطبه ببعض ذلك؟ وأما تفسير قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ فحسن جداً، وهو الذي ينبغي أن لا يجوز غيره. ومثله ما قال الهروي: أي لا تعرف شريعة الإسلام فهذا لك لها، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣].

قلت: ومثله قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢] وقيل: الضلال هنا: الضياع. يروى أنه ضل من جدّه وهو صغير في بعض شعاب مكة، فردّه أبو جهل. وقيل: بل أضلّته حليلة عند باب الكعبة فردّه الله عليها. وهذا ونحوه لا بأس به. وأما ما يروى عن بعض المفسرين: كان على دين قومه أربعين سنة، فإن عني خلوه من علم الشريعة التي طريقها السمع فمسلم، وإن عني غير ذلك فبرأه الله من ذلك. وسمعت بعض أشياخي يقول: نمت ليلة مهتما بهذه الآية فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول: مالك؟ فقصصت عليه أمري فقال: المراد ووجد أمّك ضاللاً فهداهم، فحذف المضاف للعلم كقوله: ﴿واسأل القرية﴾ [يوسف: ٨٢] فسري عني فانتبهت من وقتي فلم أصبر إلى الصباح، فاوقدت المصباح وكتبته. وأما أمر موسى عليه السلام فإن حال فعله ذلك كان حال صباه. فتعني بضلّاله ما تقدّم من أمر الشريعة، أي لم تكن وصلت إلى شريعة بعد. وأما قول إخوة يوسف عن أبيهم ما قالوه. فإن كانوا غير أنبياء فذاك، وإن كانوا هم فيعون في بعد عن عادة الناس في محبة أولادهم وغيبوبة الإضلال الذي هو مقابل بالهداية.

قوله تعالى: ﴿لَا يَضِلُّ﴾^(١) ربي ﴿طه: ٥٢﴾ أي لا يغفل عنه. قوله: ﴿أَن تَضِلَّ﴾^(٢) إحداهما ﴿البقرة: ٢٨٢﴾ أي تنسى بدليل قوله: ﴿فَتَذَكَّرْ إِحْدَاهُمَا﴾

(١) قرأ ابن كثير والحسن وقتادة وعيسى وعاصم الجحدري وابن محيصن وشبل (يُضِلُّ)، وقرأ السلمي (يُضِلُّ) البحر المحيط ٢٤٨/٦ والإتحاف ٣٠٣.

(٢) قرأ الجحدري (تُضِلُّ)، وقرأ الجحدري وعيسى بن عمران (تُضِلُّ) البحر المحيط ٣٤٩/٢ والقرطبي ٣٩٧/٣.

الأخرى ﴿١﴾. وقُرئ: ﴿فتذكر﴾ بالتشديد فذلك من النسيان الموضوع عن الإنسان. والضلال من وجه آخر ضربان: ضلال في العلوم النظرية، كالضلال في معرفة الوجدانية ومعرفة النبوة المشار اليهما بقوله تعالى: ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾ [النساء: ١٣٦]. أو ضلال في العلوم العملية كمعرفة الأحكام الشرعية التي هي العبادات. قوله: ﴿في العذاب والضلال البعيد﴾ [سبا: ٨] أي في عقوبة الضلال البعيد. قوله: ﴿أثذا ضللنا﴾^(١) في الأرض ﴿[السجدة: ١٠] أي غبنا، وهو كناية عن الموت واستحالة البدن. وقُرئ بالمهمله وقد تقدم تفسيره^(١).

ويقال: أضللت اللبن في الماء. قوله: ﴿الم يجعل كيدهم في تضليل﴾ [الفيل: ٢] في تضبيع وبطلان. قوله: ﴿وضلّوا عن سواء السبيل﴾ [المائدة: ٧٧] أي أضلّوا غيرهم. والإضلال ضربان^(٢): أحدهما أن يكون بسببه الضلال، وذلك على وجهين؛ إما أن يضلّ عنك الشيء كقولك: أضللت الدابة، أي ضلّت عني. وإما أن يحكم بضلاله. فالضلال في هذين سبب للإضلال. والثاني أن يكون الأمر بالعكس، فيكون الإضلال سبباً للضلال؛ وهو أن يزيّن واحدٌ لآخر الباطل فيضلّ كقوله تعالى: ﴿لهمّت طائفة منهم أن يضلّوك وما يضلّون إلا أنفسهم﴾ [النساء: ١١٣] أي يتحرّون أفعالاً يقصدون بها ضلالك، فلا يحصل من ذلك التحرّي إلا ما فيه ضلال أنفسهم.

وإضلال الباري تعالى لعباده يقال باعتبارين: أحدهما أن يكون سببه الضلال، وهو أن يضلّ الإنسان فيحكم الله عليه بذلك في الدنيا، ويعدل به عن طريق الجنة إلى طريق النار في الآخرة، وذلك الإضلال هو حق وعدل، فالحكم على الضالّ بضلاله، والعدول به إلى النار عدل. والثاني من إضلاله تعالى وضع جبلّة الإنسان على هيئة إذا راعى طريقاً محموداً كان أو مذموماً ألفه واستطابه ولزمه وتعدّر صرّفه وانصرافه عنه، ويصير ذلك كالطبع، ومن ثم قيل: العادة طبع: [من المتقارب]

٩٢٣ - يراذ من القلب نسيانكم وتابى الطباغ على الناقل^(٣)

(١) انظر ما تقدم في مادة (ض ل ض ل).

(٢) المفردات ٥١١.

(٣) البيت للمثنوي وتقدم برقم ٢٦٥ (ج ب ل).

وهذه القوة في الإنسان فعلٌ إلهيٌّ؛ قال الراغب^(١): وإذا كان كذلك، وقد ذكر في غير هذا الموضع أن كلَّ شيءٍ يكون سبباً في وقوع فعلٍ تصحُّ نسبةُ ذلك الفعلِ إليه. فيصحُّ أن يُنسبَ ضلالُ العبدِ إلى الله من هذا الوجه فيقال: أضلَّهُ الله، لا على الوجه الذي يتصوره الجهلة. قال: ولما قلناه جعل الإضلالَ المنسوبَ إلى نفسه للكافر والفاسق دون المؤمن بل نفى عن نفسه إضلالَ المؤمن فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ [التوبة: ١١٥] ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ [محمد: ٤] وقال في الكافر والفاسق: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ [محمد: ٨] ﴿وَمَا يُضِلُّ^(٢) بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]. قال: وعلى هذا النحو تَقْلِبُ الافسدة والابصار في قوله: ﴿وَتَقْلِبُ أَفْسَدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠]. والختمُ على القلب في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]. وزيادة المرض في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].

قلت: مذهبه في ذلك مذهب معتزليٍّ، والحقُّ أنه يجوزُ نسبةُ ذلك إلى الله حقيقةً بمعنى أنه خلق الإضلالَ في قلبه كما خلق الهدايةَ في قلب قومٍ آخرين: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. قوله: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا^(٣)﴾ عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] قيل: اللامُ للعاقبة كقوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨] وقول الشاعر: [من المتقارب]

٩٢٤ - وللموت ما تلدُ الوالدات^(٤)

وقول الآخر: [من الوافر]

-
- (١) المفردات ٥١٣.
 (٢) قرأ علي (يُضِلُّ أَعْمَالَهُمْ) البحر المحيط ٧٥/٨، وقرئت (تُضِلُّ أَعْمَالَهُمْ، يَضِلُّ أَعْمَالَهُمْ) الكشف ٥٣١/٣.
 (٣) قرأ زيد بن علي (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقُونَ) البحر المحيط ١٢٦/١، والكشاف ٥٨/١ وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة وابن مسعود (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقُونَ) البحر المحيط ١٢٦/١.
 (٤) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ومجاهد وأبو رجاء والأعرج وشيبة وأبو جعفر وخلف ويعقوب (لِيُضِلُّوا)، وقرأ الشعبي (لِيُضِلُّوا) البحر المحيط ١٨٦/٥ والنشر ٢/٢٦٢.
 (٥) لم أعتد إليه.

٩٢٥- لدوا للموت وابنوا للخراب^(١)

وضلَّ ضلالَهُ أي ما دام، نحو: شعرٌ شاعِرٌ. وأنشدَ لجرير: [من الوافر]

— فقال الناسُ: ضلَّ ضلالُ تيمٍ أَلَمْ يَكُ فِيهِمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ؟^(٢)

فصل الضاد والميم

ض م ر:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧]؛ الفرسُ الخفيفةُ وكذا البعيرُ، وذلك يكونُ من الأعمالِ لا من الهزالِ والضعفِ. يقالُ: ضَمَرَ ضُموراً فهو ضامِرٌ، واضْطَمَرَ يَضْطَمِرُ اضْطِمَاراً فهو مُضْطَمَرٌ، وضَمَرْتُهُ أَنَا. والمِضْمَارُ: موضعٌ يُعدُّ لسباقِ الخيلِ، وأصلُه الموضعُ الذي يُضْمَرُ فيه. والمِضْمَارُ أيضاً: وقتٌ تَضْمِيرُها؛ وتضميرُها: أن تُشدَّ عليها سُرُوجُها ويُجعلَ عليها جلالُها، فتعرقَ تحتها، فيذهبَ رهلُها. وفي حديثِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز: «كَانَ ضِمَارُ المِضْمَارِ»^(٣)، قال أبو عبيدٍ: المالُ الغائبُ الذي لا يُرْجَى.

والضُميرُ: ما يَنْطَوِي عليه القلبُ ويعسرُ الوقوفُ عليه لدقَّتِهِ. وقد تُسمَّى القوةُ التي يُحتَفَظُ بها ذلك ضُميراً. والإِضْمَارُ: الإِخْفَاءُ. والضُميرُ عندَ النحاةِ: ما افْتَقَرَ إلى مُفسِرٍ له. وله أقسامٌ كثيرةٌ. والإِضْمَارُ عندهم: حذفُ الشيءِ وإِرادتُهُ، إلا أن الفرقَ بينَ الإِضْمَارِ والحذفِ عندهم واضحٌ وإن اشتركا في عدمِ التلَفُّظِ.

ض م م:

قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٣٢]. أصلُ الضمِّ: الجمعُ بينَ شيئينِ فصاعداً. والإِضْمَامَةُ: جماعةٌ من الناسِ أو من الكتبِ أو من الرِّيحانِ. ومنهُ أَسَدٌ ضَمَضَمٌ، أي يضمُّ الأشياءَ إلى نفسه. وقيلَ: بل هو المُجْتَمَعُ الخَلْقِ. وقرسٌ سَبَّاقٌ الأَضَامِيمِ: إذا سَبَقَ جماعةٌ أفراسٍ دفعةً. وفي كتابه: «فَضَرَّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ»^(٤) أي بجماهيرِ الحجارةِ؛

(١) صدر بيت لابي العتاهية في ديوانه ٣٣ وعجزه: (فكلكم يصير إلى ذهاب).

(٢) ديوانه ١٦٤.

(٣) الفائق ٧١/٢ وغريب ابن الجوزي ١٨/٢ والنهاية ١٠٠/٣.

(٤) الفائق ٤/١ وغريب ابن الجوزي ١٨/٣ والنهاية ١٠١/٣.

وهي حجارَتُها.

والتَّضْرِيحُ: التَّدْمِيَةُ من الإِضْرِيح وهو الخَزْ الأَحْمَرُ. وفي حديثِ الرُّوْيَةِ: «لَا تَضَامُونَ»^(١) مخففُ الميم؛ أي لَا يَظْلَمُ بَعْضُكُمْ، من الضَّمِّ، ومُثَقِّلُهَا من التَّضَامِ؛ أي لَا يَزَاحِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِيرِيهِ إِيَاهُ لظهورِهِ. ومَرَّتْ رَوَايَةُ أُخْرَى فِي مَادَةِ (ض ر ر) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل الضاد والنون

ض ن ك :

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ [طه: ١٢٤]. الضَّنْكَ: الضَّيْقُ. وقد ضَنَّكَ عَيْشُهُ ضَنْكاً فَهُوَ ضَنْكٌ. ومن ذلك: امرأةُ ضَنَّكَ ورجلٌ ضَنَّكَ: لمن اكتنَزَ لحمَهُ تَصَوُّراً لضيِّقِهِ واكتنازِهِ. والضَّنْكَ: الثُّكَامُ، لضيِّقِ المُنْخَرِينِ، والمزَكُّومُ مَضْنُوكٌ. وفي الحديث: «شَاةٌ لَا مَقْوَرَةَ الْأَلْيَاطِ وَلَا ضَنَّكَ»^(٢). الْأَلْيَاطُ؛ مَرْتَفِيسُهُ فِي مَادَةِ (ل و ط). وضَنَّكَ: مُكْتَنَزَةٌ، كما عرَّفَتْه.

ض ن ن :

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] أي بخيلٍ؛ من الضَّنَّةِ وهي البخلُ. يقالُ: ضَنَّ يَضُنُّ بفتحهما في المضارع، لأن الماضي مكسورٌها بدليل قول الشاعر: [من البسيط]

٩٢٦- أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنَّنَا^(٣)

لَمَّا فَكَّ اضْطَرَّاراً صُرِّحَ بِأَصْلِ الْفَعْلِ. وهذا فَكٌّ شَاذٌ كقولهم: مَشَتْ الدَّابَّةُ أَلَا. وَأَلَّلَ السَّقَاءُ، فِي أَخْوَانٍ لَهَا. ويقالُ أَيْضاً: ضَنَّ - بِالْفَتْحِ - فَالْمُضَارِعُ مَضْمُومٌ الْعَيْنِ،

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، (١٥) بَابِ فَضْلِ صَلَاةِ الْعَصْرِ ٥٢٩ وَمُسْلِمٌ فِي الْمَسَاجِدِ، بَابِ فَضْلِ صَلَاتِي الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ ٦٣٣ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤/ ٣٦٠.

(٢) الْفَائِقُ ١/ ٤ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/ ٢٠ وَالنِّهَايَةُ ٣/ ١٠٣ مِنْ كِتَابِهِ لَوَائِلُ بْنُ حَجَرٍ.

(٣) عَجَزَ بَيْتُ لَقْنَعِبِ بْنِ أُمِّ صَاحِبٍ وَصَدْرُهُ: (مَهْلًا أَعَاذَلْ، قَدْ جَرَيْتُ مِنْ خَلْقِي).

وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ فِي الْخَصَائِصِ ١/ ١٦٠ وَسَيَبُوه ١/ ٢٩ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَغْنِيِّ ٣٢٦ وَسَمَطُ اللَّالِي ٣٦٢، ٥٧٦ وَاللِّسَانُ (ضَنَّ).

على هذا حكاؤه الراغب^(١). وقيل: الضنَّة: البخلُ بالشيء النفيس، فهو أخص. وفلانٌ علقُ مَضَنَّةٍ؛ مَضَنَّةٌ بالفتح والكسر. والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام: ليس ببخيلٍ فيما يوحى إليه بل يبلغُ جميعَ ما أنزلَ إليه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وفلانٌ ضنِّي من بين أصحابي، أي هو ممن أبخلُ به لعزته ونفاسته. وقد ضنَّنتُ به ضنّاً وضنانةً. وفي الحديث: «إنَّ لله ضنَّانَ من خلقه يُحْيِيهِمْ في عافيةٍ وَيُمِيتُهُمْ في عافيةٍ»^(٢) أي خصائص. وقرئ «بظنين»^(٣)؛ بالمسألة. وسيأتي في باب الظاء إن شاء الله تعالى.

فصل الضاد والهاء

ض ه ا:

قوله تعالى: ﴿يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠] قرأ عاصمٌ: ﴿يُضَاهِثُونَ﴾^(٤) بالهمز من ضاهاتُ فلاناً: شابهته. والمضاهاةُ: المشابهةُ. وامرأةٌ ضهْيَاءٌ: لا تحيضُ كأنها تشبه الرجالَ في ذلك، والجمعُ ضُهَيٌّ نحو حَمَرَاءَ وَحُمَر، ويقال: ضُهَيٌّ من غير مدٍّ. وقيل: المضاهاةُ: المشاكلةُ، وهو قريبٌ مما تقدّم. وقال ابنُ عرفة: المضاهاةُ: معارضةُ الفعلِ بمثله. قال قتادة: ضاهتِ النصراني اليهودَ فقالوا: المسيحُ ابنُ الله كقول أولئك: عزيرُ ابنُ الله، تعالى الله عن ذلك. وقرئ: ﴿يُضَاهُونَ﴾ غير مهموزٍ فقل: لغة فيه. وقيل: أصله الهمزُ فخفف، وقد حَقَّقناه في «الدر»^(٥) وغيره. وفي الحديث: «أشدُّ الناسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ خَلْقَ اللَّهِ»^(٦) أي المصورون.

(١) المفردات ٥١٢.

(٢) الفائق ٧٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٠/٢ والنهاية ١٠٤/٣.

(٣) قرأها بالطاء (ظنين): ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس وابن محيصن واليزيدي وابن عباس وابن الزبير وعائشة وابن مسعود ومجاهد وروح، الإتحاف ٤٣٤ والنشر ٣٩٨/٢ والسبعة ٦٧٣.

(٤) النشر ٣١٤ والسبعة ٢٧٩/٢ والإتحاف ٢٤١.

(٥) الدر المصون ٣٩/٦.

(٦) أخرجه البخاري في اللباس، (٨٩) باب ما وُطئ من التصاوير ٥٦١٠، ومسلم في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ٢١٠٧ ومسند أحمد ٦/٣٦، ٨٣.

فصل الضاد والواو

ض و ا:

قوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَضَاءَ^(١) لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠]. الضوء: ما انتشر من الأجسام النيرة، يقال: ضاءت النار وأضاءت غيرها. وقيل: ضاء وأضاء لغتان بمعنى واحد، وأنشد: [من الطويل]

٩٢٧ - أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم

دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه^(٢)

فقيل: متعدٌ نصب دجى. وقيل: نصبه على الظرف. وسَمَّى الله كُتْبَهُ الْمُتَزَلَّةَ ضِيَاءً مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تُنِيرُ وَتُبَصِّرُ مَنْ اهْتَدَى بِهَا. ويقال: ضَوْءٌ وَضُوءٌ - بِالْفَتْحِ وَالضَّم - وَضَاءٌ يَضُوءُ، وَأَضَاءٌ يُضِيءُ. قال تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ [النور: ٣٥]؛ قال ابنُ عرفة: هذا مثلُ ضربه الله لرسوله عليه الصلاة والسلام؛ يقول: يكادُ منظره وإن لم يتلُ قرآنًا. وأنشد في المعنى عبدُ الله بنُ رَوَاحَةَ: [من البسيط]

٩٢٨ - لو لم يكن فيه آياتٌ مَبِينَةٌ كانتُ بديهته تُبَيِّكُ بِالْخَبَرِ^(٣)

وفي الحديث: «لَا تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ أَهْلِ الشَّرْكِ»^(٤) أي لَا تَسْتَشِيرُوهُمْ. وقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل بضائهم وإن كان أخص، إذ لا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم. فكان نفي الأعم أبلغ. وقد حَقَّقْتُ هذا في «الدر» و «البحر الزاخر». وقرئ «بضائهم» بهمزتين، وهو مقلوبٌ من ضياءٍ بصناعةٍ تصريفيةٍ حَقَّقْنَاهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضُوعِ.

ض و ر:

قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] وقرئ بضم الضاد وتخفيف الراء

(١) قرأ ابن أبي عجلة (ضاء) الكشاف ٤٣/١.

(٢) البيت لأبي الطمحان القيني في ديوان المعاني ٢٢/١ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨ واللسان (خضض) والخزانة ٩٥/٨ (هارون)، وللقيط بن زرارة في الحيوان ٩٣/٣.

(٣) البيت في ديوانه ٩٥ والبيان والتبيين ١٥/١.

(٤) مسند أحمد ٩٩/٣ والفتاوى ٧٢/٢ والنهاية ١٠٥/٣.

من: ضارَه يُضَوِّرُه^(١)، أي ضارَه يَضِيرُه. وفي الحديث: «دخلَ على امرأةٍ وهي تَضَوِّرُ من شدة الحمى»^(٢) أي تُظهِرُ الضَّيْرَ الذي بها وتَضْطَرِبُ؛ تفعلُ من الضَّوِّرِ بمعنى الضَّيْرِ والضَّرِّ. وقيل: التَضَوِّرُ: التَضَعُّفُ، من قولهم: رجلٌ ضَوْرَةٌ وامرأةٌ ضَوْرَةٌ.

فصل الضاد والياء

ض ي ر:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]؛ الضَّيْرُ بمعنى الضَّرِّ والضَّرَرِ والضَّوِّرِ. يقال: لا ضَيْرَ ولا ضَرَّ ولا ضَرَرًا ولا ضَوْرًا ولا ضارورةً، كله بمعنى واحدٍ، وقد تقدَّم.

ض ي ز:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذْ أَسْمَتْ ضَيْرَى﴾ [النجم: ٢٢] أي ناقصةً، وقيل: جائزة. يقال: ضارَه يَضِيرُه أي جارٍ عليه في القسمة، وأصلها ضَيْرَى فقلبت الضمة كسرةً، وإنما قيلَ ذلك إذ ليس في كلامهم فعلٌ صفةٌ بل فعلٌ. وقرأ ابن كثيرٍ «ضَيْرَى»^(٣) فقل: قراءة الجماعة مخففةً منها، وقيل: لغتان؛ ضارَه يضارُه. وقد اتقنا هذا في «الدرِّ» و«العقد» والحمد لله.

ض ي ع:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ^(٤) أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]. يقال: ضاعَ الشيءُ يَضِيعُ ضَيَاعًا: إذا فُقدَ ولم يُعلمَ موضعه، واستعملَ في الإبطالِ كالإِضْلالِ فيقال: أضاعَ عمله وضِيعَه. وقيلَ لبلدةِ الرجلِ التي يأخذُ غلتها ضِيعَتَه، باعتبارِ إذا لم يتفقَدْها ضَاعَتْ. وجمعُها ضِيعٌ. وتَضِيعُ الريحُ: هَبَّتْ هُبُوبًا كأنها ضِيعَتْ ما هَبَّتْ عليه. وأما التَضَوُّعُ فَفُرُوحُ الرَّائِحَةِ، وليس من هذا. وقال الهروي: ضِيعَةُ الرجلِ: ما يكونُ منه معاشُه من صناعةٍ أو غلةٍ. ونُقِلَ عن شمرٍ أنه يدخلُ في ذلك الحرفةُ والتجارةُ. ويقال:

(١) قرأ أبو حيوة (لا يَضِيرُكم)، وقرأ الحسن (لا يَضُرُّكم)، وقرأ النخعي والحسن (لا يَضِيرُكم) البحر المحيط ٣٧/٤ والإتحاف ٢٠٣.

(٢) النهاية ١٠٥/٣ وغريب ابن الجوزي ٢١/٢.

(٣) النشر ٣٩٥/١ والسبعة ٦١٥.

(٤) قرأ عيسى الثقفي (لا نُضِيعُ) البحر المحيط ١٢٢/٦.

ما ضِيعَتْكَ؟ فيقال: كذا. وفي الحديث: «أفسد الله ضِيعَتَهُ»^(١) وفيه أيضاً: «مَنْ تَرَكَ ضِيعَاءً»^(٢) هو مصدرٌ وقعَ موقعُ الوصفِ، أي ضائعاً، وإن كسرَ صارَ جمعَ ضائِعٍ نحو جائع وجِيع.

قوله: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ [مريم: ٥٩] قيل: أَخْرَوْهَا عَنْ وَقْتِهَا الْمَحْدُودِ لَهَا شَرْعاً، فكيفَ بَمَنْ تَرَكَ؟ ويدخلُ في ذلك مَنْ لَمْ يَحَافِظْ عَلَى شَرْطِهَا. وربما يدخلُ مَنْ لَمْ يُوَاطِبْ عَلَى سُنَنِهَا.

ض ي ف :

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الذاريات: ٢٤] سَمَاهُمْ ضَيْفًا وَهُمْ مَلَأُوكَهُ؛ يُقَالُ إِنَّهُمْ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ، لِأَنَّهُمْ أَتَوْهُ فِي صُورَةِ الضَّيْفِ، وَالْمُضِيفُ الَّذِي يَأْتِي زَائِداً مَعَ الضَّيْفِ مِنْ غَيْرِ اسْتِدْعَاءٍ وَهُوَ الطِّفْلِيُّ، وَزَادُوا فِيهِ النَّوْنَ مُنْبَهَةً عَلَى ذَلِكَ. وَأَصْلُ الضَّيْفِ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْمِيلِ. يُقَالُ: ضِيفْتُ إِلَى كَذَا وَأَضَفْتُهُ وَأَنْشَدَ لَامِرَى الْقَيْسِ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

٩٢٩ - فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفَأَ ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ [قَشِيبٍ مُشْطَبٍ] (٣)

ومنه الإضافة النحوية، لأنَّ فيها إمالة أحدِ الاسمين إلى الآخرِ على المجاز. وضافت الشمسُ للغروب: مالت وتَضَيَّفَتْ. ومنه الحديث: «نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ إِذَا تَضَيَّفَتْ الشَّمْسُ»^(٤) أي مالت. وضاف السهمُ عن الهدف، فسُمِّي الضَّيْفُ ضَيْفًا لِمِيلِهِ إِلَى مَنْ يَنْزِلُ بِهِ. وصارت الضَّيْفَةُ مُتَعَارِفَةً فِي الْقَرْيِ. وَوَحَدَ الضَّيْفُ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ، وَقَدْ جُمِعَ فَقِيلَ: أَضْيَافٌ وَضُيُوفٌ وَضَيْفَانٌ. يُقَالُ: أَضَفْتُهُ وَضَفْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقِيلَ: ضِيفْتُهُ: أَنْزَلْتُهُ مَنْزِلَةً الْأَضْيَافِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَبَاوَا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا﴾^(٥) [الكهف: ٧٧]. وَقَدْ فَعَلَ اللَّشَامُ

(١) في النهاية ٣/ ١٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢ والفائق ٢/ ٧٥ «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا أَفْسَى ضِيعَتَهُ».

(٢) أخرجه البخاري في الاستقراض، (١١) باب الصلاة على من ترك ديناً ٢٢٦٩، ومسلم في الفرائض، باب من ترك مالا فلو رثته ١٦١٩ ومسند أحمد ٣/ ٣١١.

(٣) البيت في ديوانه ٥٣.

(٤) مسند أحمد ٤/ ١٥٢.

(٥) قرأ عاصم وابن محيصن والمطوعي وابن الزبير والحسن وأبو رجاء (يُضَيَّفُوهُمَا) الإتحاف ٢٩٣ والبحر المحيط ٦/ ١٥١، وقرأ ابن الزبير وأبو رجاء وسعيد بن الجبير (تُضَيَّفُوهُمَا) مختصر ابن خالويه ٨١.

الامرئين بنبي الله ووليّه. وأضاف من الامر: أشفق منه أيضاً. وأضاف لغة فيه. وجاء اثنان لعلّي رضي الله عنه فقالا: «أتيناك مضائقين»^(١) ففهم عنهما فأمّنتهما. والمضوفة: الامر الذي يُشفق منه. فإن كان أضاف بمعنى أشفق منه فتلك مادة أخرى.

ض ي ق:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ^(٢) مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]. الضيق والضيق - بالفتح والكسر - ضد السعة. وغلب استعمال الضيقة في الفقر والبخل والغم ونحو ذلك. وقال ابن عرفة: ضاق الرجل: بخل، وأضاق: افتقر؛ كأنه صار ذا ضيقة. ونقل الراغب^(٣) إنه يقال في الفقر ضاق وأضاق فهو مضيق، واستعمل ذلك. كما أنهم استعملوا الوسع في ضده؛ قال تعالى: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧] كناية عن غمه عليه الصلاة والسلام بما يلاقي من قومه بسببهم. قوله: ﴿وَضَاقَتْ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢] عدل عن ضيق إلى ضائق دلالة على حدوث ذلك وتجده لإثباته واستقراره. قوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: ١١٨] من أبلغ كلام مرشح؛ صور أن الأرض صارت مجالاً لهم ومع ذلك أحسوا بضيقها، ثم لم يكتف بذلك حتى رشحه بقوله: ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ يعني مع رحبها وسعتها.

قوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٨] مثل في شدة الخناق وسد طرق الفرج؛ جعل أنفسهم شيئاً يوصف بالسعة والضيق تمثيلاً، قوله: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الانعام: ١٢٥] وقرئ مخفف الباء كميت وميت^(٤)، إشارة إلى ضيق النفس المذكور. وجعله حرجاً مبالغة في ذلك، عكس من وصفه بأن شرح له صدره. والمراد التعمية والتحير على من أراد إضلاله والتبصرة والدلالة لمن أراد هدايته. ولا دليل أوضح منه على مذهب أهل السنة كما بيناه في غير هذا. وقال ابن السكيت: الضيق والضيق بمعنى واحد كما تقدم. وعن الفراء: المفتوح ما ضاق عنه صدرك، والمكسور الذي

(١) الفائق ٧٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٣/٢ والنهاية ١٠٩/٣.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن محيصن (ضيق) البحر المحيط ٥٥٠/٥ والقرطبي ٢٠٣/١٠.

(٣) المفردات ٥١٤.

(٤) قرأ ابن كثير (ضيقاً) السبعة ٢٦٨ والإنحاف ٢١٦.

يَتَّسَعُ وَيَضِيقُ كَالدَّارِ وَالشَّوْبِ . وقوله : ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ أصله من ذرعِ الناقة . وهو خَطْلُهَا . فإذا أَعْيَتْ قِيلَ : ضَاقَ ذَرْعُهَا وَمَذَارِعُهَا : قَوَائِمُهَا . فجعلَ مثلاً لمن ضَاقَ صدرُهُ وعجزَ وَقَلَّتْ حِيلَتُهُ . وذَرْعاً تَمييزُ محمولٌ من الفاعليةِ إِذِ الْأَصْلُ : ضَاقَ ذَرْعُهُ .

قوله : ﴿ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ [الطلاق : ٦] يشملُ التضييقَ فِي النُّفْقَةِ وفي المعاشرةِ وَأَيُّ ضَيْقٍ أَضْيَقُ مِنْهُمَا ؟

باب الطاء

فصل الطاء والباء

ط ب ع:

قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ [النساء: ١٥٥] قد تقدم في مادة الجيم أن ذلك حقيقة عند بعضهم مجاز عند آخرين، وهل هو من مجاز التخييل أو التمثيل. وقد فسر كثير من الناس الطبع بالختم وليس كذلك؛ فإن الدبغ أن تصور الشيء بصورة ما كطبع الدراهم بالسكة. قال بعضهم^(١): هو أعم من الختم وأخص من النقش والطابع والخاتم - بالفتح - ما يطبع به ويختم كالقالب لما يقلب فيه - وبالكسر - هو الفاعل لذلك لانه اسم فاعل. وقد قيل للطابع بالفتح طابع بالكسر نسبة للفعل لدلالته نحو: سيف قاطع. والطبيعة: السجية التي طبع عليها الإنسان تصويراً أنه نقش ذلك فيه. ومنه الحديث: «طبع يوم طبع كافراً»^(٢) وهو كالقطرة. وقيل للسجية طبيعة من حيث إن النفس تنتقش بصورة ما؛ إما من حيث الخلقة وإما من حيث العادة وهو فيما ينتقش به حيث الخلقة أغلب. وطبيعة النار: ماسخه الله تعالى فيها من الإحراق، وطبيعة الداء والدواء: ما سخره الله فيهما من السقم. والطباع بمعنى الطبيعة أيضاً، ومنه قول المتنبي: [من المتقارب]

٩٣٠ - وتأتي الطباع على الناقل^(٣)

وقيل: الطباع: ماركب عليه الإنسان من المأكّل والمشرب وسائر الاخلاق التي لا تزياله. قيل: والطباع مؤنثة فيقال: طباعه حسنة، وطباعك كريمة لأنه بمعنى الطبيعة فأنث. وطبعت المكيال: ملأته، لكون الملء كالعلامة المانعة من تناول ما فيه. والطبع المطبوع، أي المملوء. وقال أبو بكر: أصل الطبع من الوسخ والدنس يغشيان السيف. ويقال: طبع يطبع طبعاً، فاستعير لما يوسخ ويدنس من الآثام وفعل القبائح، وفي

(١) المفردات ٥١٥.

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل ٢٣٨٠.

(٣) عجز بيت، وصدرة: (يراد من القلب نسيانكم) وقد تقدم برقم ٢٦٥ (ج ب ل).

الحديث: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ»^(١). وعن مجاهد: الرِّينُ أيسرُ من الطَّبَعِ والطَّبَعُ أيسرُ من الإِقْفَالِ، والإِقْفَالُ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، إِلَّا أَنَّ الْهَرَوِيَّ قَالَ: وَكَانَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ يَرُونُ الطَّبَعُ هُوَ الرِّينُ. قلتُ: يرونَ موافقةً لقوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين: ١٤] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]. وكان المعنى أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ عَلَيْهَا صَدَأً كَصَدَأِ الْحَدِيدِ وَوَسَخاً كَوَسَخِ الثَّوْبِ مَنَعَ بَصِيرَتَهَا مِنْ إِبْصَارِ الْهُدَى، وَلِلَّهِ تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ فِي عِبَادِهِ بِمَا يَرِيدُ.

ط ب ق :

قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] أي حالاً بعدَ حالٍ. والمعنى: يَتَرَقَّى مَنْزَلاً عَنْ مَنْزِلٍ، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ مِنْ تَرْقِيهِ فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ فِي الدُّنْيَا الْآخِرَةِ. أَمَا فِي الدُّنْيَا فَالْإِشَارَةُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ﴾ [غافر: ٦٧] إِلَى بُلُوغِ الْأَشَدِّ وَإِنَاطَةِ التَّكْلِيفِ. وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَالْمَوْتُ وَالْإِحْيَاءُ لِلْبَعْثِ، وَالْبَعْثُ وَالنَّشُورُ وَالْحِسَابُ وَمَقَاسَاةُ الْأَهْوَالِ وَجَوَازُ الصِّرَاطِ وَحُضُورُ الْمِيزَانِ إِلَى حِينَ الْإِسْتِقْرَارِ فِي إِحْدَى الدَّارَيْنِ.

قيل: سُمِّيَتِ الْحَالُ طَبَقًا لِأَنَّهَا تَمَلَأُ الْقُلُوبَ أَوْ تَشَارِفُ ذَلِكَ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا طَبَقًا»^(٢) أي تَمَلَأُ الْأَرْضَ مَطَرًا. وَكُلُّ شَيْءٍ عَلا شَيْئًا فَهُوَ طَبَقٌ لِلْأَسْفَلِ. وقيل: المعنى لَتَرْكَبُنَّ السَّمَاءَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَالْمُهْلِ، وَفِي حَالٍ كَالْفِرَاشِ، وَفِي حَالٍ كَالِدِهَانِ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ قُرِئَ «لَتَرْكَبُنَّ» بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضُمِّهَا عَلَى خُطَابِ الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ^(٣). وَفُسِّرَتْ قِرَاءَةُ الْفَتْحِ بِأَنَّهَا خُطَابٌ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَّهُ وَعَدَهُ بِالْإِسْرَاءِ أَوْ بِتَرْقِيهِ إِلَى الْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّةِ، وَكُلُّ قَدْ وَقَعَ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الطَّبَقُ: الْعَالَمُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقٌ»^(٤) أي إِذَا ذَهَبَ قَرْنٌ جَاءَ آخَرُ، سُمُّوا طَبَقًا لِأَنَّهُمْ طَبَقُوا الْأَرْضَ. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: «زَوْجِي عَيَايَاءُ طَبَاقًا»^(٥) أي أَطْبَقَ عَلَيْهِ الْحَمَقُ، وَأَطْبَقَ عَنْهُ الْكَلَامُ أَوْ أَمُورُهُ. قَوْلُهُ: ﴿سَبَعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا﴾ [الملك: ٣] أي مُتطَابِقَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَكُلٌّ مِنْهَا طَبَقٌ لِمَا تَحْتَهُ.

(١) الفائق ٧٥/٢ والنهية ١١٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٢٧/٢.

(٢) الفائق ٣١٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٧/٢ والنهية ١١٣/٣.

(٣) قرأ ابن مسعود وابن عباس ومسروق (لتركين) القرطبي ٢٧٨/١٩ ومختصر ابن خالويه ١٧٠.

(٤) الفائق ٢٨١/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٧/٢ والنهية ١١٣/٣.

(٥) الفائق ٢٠٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٧/٢ والنهية ١١٤/٣.

والمطابقة من الاسماء المتضايقة؛ هو أن تجعل الشيء فوق آخر بقدر. ومنه قولهم: طابقت النعل، أي ساويت بينها، وأنشد: [من الطويل]

٩٣١ - إذا لاوذ الظل القصير بخفه وكان طباق الظل أو قال زائدا^(١)

والطباق في اصطلاح أهل البديع ذكر الضدين، ولهذا يسمونه التضاد كقوله: ﴿وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا﴾ [النجم: ٤٣ و ٤٤] ﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾ [النجم: ٤٨]، وقيل: قد يستعمل الطباق في الشيء الذي يكون فوق الآخر تارة، وفيما يوافق غيره تارة كسائر الاسماء الموضوعة لمعنيين. ثم يستعمل في أحدهما دون الآخر كالكأس والراوية ونحوهما. وطابقته على كذا: وافقته عليه؛ كأنك جئت طبقه. ومنه: أطبقوا وتطابقوا على كذا، أي أجمعوا. والجواب مطابق للسؤال: موافق له على قدره كمطابقة التعلين.

والمطابقة: المشي كمشي المقيد. ويقال لكل ما يوضع عليه المأكول من فاكهة وغيرها، ولما يوضع على رأس الشيء: طبق، ولكل فقرة من فقرات الظهر: طبق. ومنه الحديث: «ويصير ظهر المنافق طبقاً واحداً»^(٢). ويقال للواحدة طبقة. وطبق الليل والنهار: ساعاتهما المطابقة. وأطبقت الباب: أغلقته. ومنه رجل طباقاً وقد تقدم. وطبقته بالسيف: أصبت طبقه. وطبق المفصل: أصابه ولم يخطئه. ومنه استعير للإصابة في الجواب. منه قول ابن عباس لأبي هريرة «حيث سألته فأفتاه: طبقت»^(٣). ومنه قيل لأعضاء الشاة طوابق، واحداً طابق. وفي المثل: «وافق شئ طبقه»^(٤) قيل: قبيلتان متكافئتان في الحرب. وقيل: رجل وامرأة في حكاية مشهورة. وطبقات الناس: رتبهم، ومنه قول الفقهاء: الطبقة السفلى والطبقة العليا؛ يعنون من في درجة واحدة.

فصل الطاء والحاء

ط ح و:

قوله تعالى: ﴿والارض وما طحاها﴾ [الشمس: ٦] أي بسطها. والطحو:

(١) البيت في المفردات ٥١٦ والبصائر ٣/ ٤٩٦.

(٢) أخرج البخاري في كتاب التفسير، باب ٣٩٤، حديث ٤٦٣٥ «فيعود ظهره طبقاً واحداً».

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨ والنهية ٣/ ١١٤ والفائق ٢/ ٧٧.

(٤) المستقصى ٢/ ٣٧١ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٥٩ والأمثال لابن سلام ١٧٧ وفصل المقال ٢٦٢ وجمهرة

الأمثال ٢/ ٣٣٦ والفاخر للضبي ٤٧.

التَّوسِيعُ. وَطَحَا بِهِ الْأَمْرُ: اتَّسَعَ بِهِ فِي الْمُدَاهَنَةِ. وَأَنْشَدَ لَعَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ: [من الطويل].

٩٣٢ - طَحَابِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَنِ طَرُوبُ

بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ^(١)

فصل الطاء الرائ

ط ر ح :

قوله تعالى: ﴿أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: ٩]. الطرح: الإلقاء والإبعاد؛ والطروح: المكان البعيد، يقال: رأيته من طرح، أي من بُعد. ويكون الإطراح غالباً إلقاء الشيء غير معتد به. والطرح: المطروح أيضاً نحو عدل وصوم. و «أرضاً» نصب على الظرف في أي أرض كانت.

ط ر د :

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ [الأنعام: ٥٢]. الطرد: الإبعاد أيضاً، وقيل: هو الإبعاد مع الإزعاج على سبيل الاستخفاف. يقال: طردته وطردته وأطردته فهو مطرود ومطرود ومطرود. والصيْدُ المَطْرَدُ يقال فيه: طرد وطريدة. ومطاردة الاقتران: مدافعة بعضهم بعضاً. والمطرود: ما يُطْرَدُ به كالمنجل. وأطراد الشيء متابعة بعضه بعضاً كأن كل بعض يطرد الآخر فيتبعه. ومنه قول العلماء: هذا مطرد، أي منقاس ولا يتوقف به على مكان ولا مسألة بعينها. وفي كلام أهل الكلام: الحد شرط الأطراد والانعكاس والطرْد والعكس؛ فالطرد هو عبارة عن كونه مانعاً لغير المحدود أن يدخل فيه كأنه طرد غير المحدود. والعكس عبارة عن كونه جامعاً لأفراد المحدود. فقولك مثلاً في حد الإنسان: الإنسان حيوان ماش: غير مطرد حيوان كاتب بالفعل غير منعكس. وفي حديث قتادة: «يتوضأ الرجل بالماء الطرد»^(٢) هو الذي تخوضه الدواب لأنها تطرد فيه أي تتابع. وقيل: لأنها يدفع بعضها بعضاً. وفي الحديث: «لا بأس بالسباق ما لم تطرده ويطردك»^(٣). الإطراد: أن تقول: إن سبقتني فلك عليّ كذا وإن سبقتك فلي عليك من

(١) البيت مطلع قصيدة في ديوانه ٣٣. والمفضليات ٣٩١.

(٢) الفائق ٥٠٨/١ وغريب ابن الجوزي ٣٠/٢ والنهاية ١١٨/٣.

(٣) النهاية ١١٧/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٠/٢.

غير تحلّل.

طرف:

قوله تعالى: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] أي قبل أن يرتد إليك جفئك عند فتح عينك يقال: طَرَفَ يَطْرِفُ: إذا فعل ذلك. وقال الفراء: معناه قبل أن يأتبك الشيء من مدِّ بصرك. وقيل: بمقدار ما يبلغ إلى نهاية نظره، والاول أبلغ. قوله: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ [الرحمن: ٥٦] أي فاترات الطرف، وهو صفة مدح في العين. وقيل: قَصُرَتْ أَبْصَارُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَلَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ. والطَّرْفُ: الجفن، وهو أيضاً تحريك [الجفن] للنظر إذ كَانَ تحريك الجفن يلازمه الطَّرْفُ. وطَرَفَ فلان: أُصِيبَ طَرْفُهُ.

قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١] أي من نواحيها، وذلك عبارة عن فتوح بلاد الشرك على عهد رسول الله ﷺ. وقيل: فتوح البلاد بعده. وفي ذلك دلالة على نبوته لصديق ما وعد به. والطَّرْفُ: الناحية، وقيل: هو كناية عن موت العلماء، الواحد طَرْفٌ بالكسر وسكون الراء. وقيل: يقال فيه طَرْفٌ أيضاً. والاشرافُ يسمون الأطراف، كذا قال الهروي، وفي العرف العكس، وطَرَفُ الإنسان: جوارحه كاليدين والرجلين. والظاهر أن قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ عبارة عن أخذ الناس بالموت، وأن لا أحد يبقى كقوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [ق: ٤]

قوله تعالى: ﴿لَيَقْطَعَ طَرْقاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ١٢٧] أي جماعة منهم. وقيل فيهم ذلك من حيث إن تنقيص طرف الشيء يتوصل به إلى توهينه وإزالته، ومن ثم قيل: «نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا». قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ [هود: ١١٤]، قيل هما صلاة الفجر والعصر. وأطراف النهار: ساعاته وأزمته، كأطراف المكان لنواحيه. والطَّرَافُ: بيت من الأدم من ذلك، لانه يؤخذ طَرْفُهُ. قال طرفة بن العبد: [من الطويل]

٩٣٣ - رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمَمْدَدِ (١)

وناقّة طَرْفَة: تَرعى أطرافَ المَرعى، والمَرعى: طريفٌ. وطريفٌ: علمٌ لرجلٍ مشهورٍ، وهو أبو رجلٍ من الخوارج، قالت الفارعة^(١) ترثيه: [من الطويل]

٩٣٤ - أيا شجرَ الخابورِ مالكَ مَوْرقاً؟ كأنك لم تجزَعْ على ابنِ طريفٍ^(٢)

ومَطَرُ الخَزْ: ثوبٌ منه، والجمعُ مَطَارُفٌ. قالت امرأةُ رُوْح بن زِنْبَاع^(٣) تهجوه: [من الطويل]

٩٣٥ - بكى الخَزُّ من رُوْحٍ وأنكرَ جلدَه وعجتُ عَجيجاً من جذامِ المطارفِ^(٤)

ومالٌ طريفٌ: تشبيهاً بأطرافِ المَرعى؛ يقالُ في خيارِهِ. ومنه طرفُ العراقِ. ورجلٌ طريفٌ: لا يثبتُ على امرأةٍ. والطَّرْفُ للفرسِ الكريمِ وللرجلِ الشريفِ. وتحقيقُهُ أنه لحسنِهِ يُطَرَفُ، أي يُنظرُ إليه. فالطَّرْفُ بمعنى المطروفِ كالذبحِ بمعنى المذبوحِ. وبهذا المعنى قيلَ هو قيدُ النواظرِ، أي إذا رآه ناظرٌ قصّرَ عليه فقيدهَ مجازاً. وفي المثلِ: «لا يدري أيُّ طرفيهِ أطولُ»^(٥) قيلَ: طرفاهُ نسبُ أبيهِ ونسبُ أمِّهِ. يقالُ: هو كريمُ الطرفَينِ، أي من جهةِ الآباءِ والأمهاتِ. وقيلَ: طرفاهُ: ذكرُهُ ولسانُهُ. وفسّرَ قولُهُم: كريمُ الطرفَينِ بعقّةِ الفرجِ واللسانِ. ومنه قولُ قَبِيصَةَ: «ما رأيتُ أقطعَ طرفاً من عَمْرٍ»^(٦) يريدُ أدأبَ لساناً منه. ومن كلامِ زيادٍ: «إنَّ الدنيا قد طَرَفَتْ أعينَكم»^(٧) أي طَمَحَتْ بأبصارِكم إليها وشغَلَتْكم عن الآخرةِ. وقال الأصمعيُّ: امرأةٌ مَطْرُوفَةٌ: طرفُها حبُّ المالِ أي أصابَ طرفُها حُبُّ المالِ؛ فهي تنظرُ إلى كلِّ مَنْ أشرفَ عليها. وقيلَ: معناه صَرَفَتْكم، أي صَرَفَتْ أعينَكم عن

(١) هي الفارعة بنت طريف بنت الصلت التغلبية (ت ٢٠٠هـ = ٨١٥م) شاعرة من الفوارس، كانت تتركب الخيل وتقاتل، وعليها الدرع والمغفر، الاعلام ٣٢٥/٥، والنجوم الزاهرة ٩٥/٢.

(٢) البيت في الأمالي ٢٧٤/٢ ومعجم البلدان (خابور ٣٣٤/٢) وأعلام النساء ٢٠/٤ - ٢١.

(٣) هي حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري (ت ٨٥هـ = ٧٠٤) شاعرة دمشقية، أصلها من المدينة، تزوجت المهاجر بن عبد الله وطلقها فهجته، وتزوجت الحارث بن خالد المخزومي ثم روح بن زنباع ولها معها مساجلات شعرية. الاعلام ٣١٩/٢ والدر المنثور ١٧١ والأغاني ٩/٢٢٧ - ٢٣٣ وأعلام النساء ١/٢٩٨ - ٣٠٢.

(٤) البيت في الأغاني ٩/٢٢٩ في خير يضم مساجلة شعرية مع زوجها روح بن زنباع.

(٥) مجمع الأمثال ٢/٢١٤ وجمهرة الأمثال ٢/٢٣٤ والمستقصى ٢/٣٣٦ والأمثال لابن سلام ٣٩٣ والفاخر ٢٦.

(٦-٧) غريب ابن الجوزي ٢/٣٢ والفائق ٢/٨١ والنهاية ٣/١٢٠.

النظر في عواقبها. يقال: طرفت فلاناً عن كذا، أي صرفته عنه. وأنشد: [من السريع]

٩٣٦ - إِنَّكَ وَاللَّهِ لَذُو مَلَّةٍ يَطْرِفُكَ الْأَدْنَى عَنِ الْأُبْعَدِ^(١)

طرق:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَالْطَّارِقَ﴾ [الطارق: ١] الطارق: النجم أي نجم كان. سمي طارقاً لأنه يرى ليلاً. وكل من أتى ليلاً أو رئي فيه سمي طارقاً. ومنه الحديث: «نهى المسافرين أن يأتي أهله طروقاً»^(٢) أي ليلاً. وفيه: «إلا طارقاً يطرق بخير يارحمان»^(٣) وأصله أن الطارق هو السالك للطريق سمي طارقاً لأنه يطرق الأرض والسبيل برجله، أي يضربها بها عند سيره. ومن ثم سُميت السبيل طريقاً، أي مطروقةً بالأرجل، إلا أنه خص في العرف بالآتي ليلاً فقالوا: طرق أهله طروقاً. وقول هند: [مجزوء الرجز]

٩٣٧ - نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ^(٤)

- إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِقِ أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقِ

قيل: عنت بذلك أن أباهما كالنجم في الشرف وعلو المنزلة. والطارق: الحوادث الآتية ليلاً. وطرق فلان: أصيب ليلاً. قال الشاعر: [من الطويل]

٩٣٨ - كَانِي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي

طَرَقْتَ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلُ^(٥)

قوله تعالى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ﴾ [طه: ٧٧]. الطريق: السبيل الذي يطرق بالأرض، أي يضرب بها. وعنه استعير لكل مسلك يسلكه الإنسان من الأفعال

(١) البيت لمعمر بن أبي ربيعة في الصحاح والاساس واللسان والتاج (طرف) وفي اللسان والتاج «قال ابن بري: والصواب في إنشاده: يطرفك الأدنى عن الأقدم. وانظر ديوانه ٢١٢.

(٢) النهاية ١٢١/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٢/٢.

(٣) النهاية ١٢١/٣.

(٤) البيتان في الاغانى ١٥/١٩٠، ٢٤/٩٥. وأنساب الاشراف ٣١٧. وانظر اعلام النساء ٥/٢٤٤ واللسان (طرق) والدرر ١/١٤٧ والهمع ١/١٧١.

(٥) البيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٣٠ والحماسة البصرية ٢/٣٠٦ وشرح الحماسة للتبريزي ١٣٣/٢.

مَحْمُوداً كَانَ أَوْ مَذْمُوماً؛ فَيَقَالُ: طَرِيقُ الْخَيْرِ كَذَا، وَطَرِيقُ الشَّرِّ كَذَا. وَالطَّرْقُ فِي الْأَصْلِ كَالضَّرْبِ لَكِنَّهُ أَخْصُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ ضَرْبٌ تَوَقَّعَ كَطَرَقِ الْحَدِيدِ بِالْمِطْرَقَةِ. وَالضَّرْبُ: تَمَاسٌ جَسْمَيْنِ حَسَبَمَا بَيْنَاهُ فِي بَابِهِ. ثُمَّ يُتَوَسَّعُ فِي الطَّرْقِ تَوْسِعُهُمْ فِي الضَّرْبِ. وَعَنْهُ اسْتَعِيرَ طَرَقَ الْحَصَى لِلتَّكْهُنِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

٩٣٩ - لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى

وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ^(١)

ومنه الحديث: «الطَّيْرَةُ وَالْعِيَافَةُ وَالطَّرْقُ مِنَ الْجَبْتِ»^(٢). وفسر أبو عبيدة الطَّرْقَ بأن يَخْطُ الكَاهَنُ بِإِصْبَعَيْنِ ثُمَّ بِإِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ: ابْنِي عِيَانُ أَسْرِعَا الْبَيَانَ. وقد مرَّ تفسير هذا^(٣). واستُعِيرَ الطَّرْقُ لِلْمَاءِ الْكَدَرِ الَّذِي تَخْوِضُهُ الدَّوَابُّ لِأَنَّهَا طَرَقَتْهُ بَارِجُلُهَا، وَيُقَالُ: لَهُ رَيْقٌ وَطَرْقٌ، ومنه حديث إبراهيم: «الْوَضُوءُ بِالطَّرْقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ التَّيْمُمِ»^(٤) وأنشد: [مَنْ الْوَافِر]

٩٤٠ - لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حَبًّا بَنَاتِي إِنَّهُنَّ مِنَ الضَّعَافِ^(٥)
أَحَازِرُ أَنْ يَرَيْنَ الْبُؤْسَ بَعْدِي وَأَنْ يَشْرَبْنَ طَرَقًا بَعْدَ صَافٍ

ويروى: رَنْقًا.

وباعتبار الضَّرْبِ قالوا: طَرَقَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ، كَمَا قَالُوا: ضَرَبَهَا. ومنه طَرَوْقَةُ الْفَحْلِ. وَكُنِّي بِالطَّرَوْقَةِ عَنِ الْمَرَاةِ. وَأَطْرَقَ فُلَانٌ: أَغْضَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ صَارَتْ طَارِفَةً لِلْأَرْضِ أَيْ ضَارِبَةً لَهَا. وباعتبار الطَّرِيقِ قِيلَ: جَاءَتْ الْإِبِلُ مِطْطَارَقَةً، أَيْ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ، وَتَطَرَّقَ إِلَيْهِ:

(١) البيت للبيد في ديوانه ١٧٢.

(٢) النهاية ١٢١/٣ والفائق ٩٤/٢.

(٣) انظر النهاية ٤٧/٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٣٢/٢ والنهاية ١٢٣/٣ والفائق ٨٢/٢ والحديث لإبراهيم النخعي.

(٥) البيتان في الوحشيات لميسى بن فاتك الخارجي وفي معجم الشعراء ٩٥ لميسى بن عاتك المخطي وفي

الأغاني ١٠٨/١٨ لميسى البجلي، وفي الأغاني ١٠٨/١٨، ١١٥ والحماسة البصرية ٢٧٣/١

لمعمران بن حطان، وفي اللسان (كرم) والكامل ١٢٤/٢ لأبي خالد القناني، وفي اللسان (كسا)

لسعيد بن مسحوج الشيباني، وفي الحماسة البصرية ٢٧٣/١ وأبو رياش نسبها إلى محمد بن عبد الله

الازدي، وتروى لابن العربية البشكري، والبيت الأول في اللسان (ضعف) دون عزو. وانظر شعر

الخوارج، ٥٧، ٥٨.

توسَّلَ مِنَ الطَّرِيقِ. وَطَرَّقْتُ أَي جَعَلْتُ لَهُ طَرِيقاً. وَرَجُلٌ مَطْرُوقٌ: فِيهِ اسْتِرْخَاءٌ وَلِينٌ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: طَرَّقَ فُلَانٌ، أَي أَصَابَتْهُ حَادِثَةٌ لَيْتَنَتْهُ لِأَصْحَابِهِ، لَا أَنَّهُ مَطْرُوقٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَاقَةٌ مَطْرُوقَةٌ، تَشْبِيهَا بِهَا فِي الذَّلَّةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ [المؤمنون: ١٧] جَمْعُ طَرِيقَةٍ؛ سُمِّيَتْ السَّمَاءُ طَرِيقَةً لِأَنَّهَا مُتَطَارِقَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِنْ قَوْلِهِمْ: طَارَقَتْ بَيْنَ نَعْلَيْنِ. طَارَقَتْ النَّعْلُ: جَعَلَتْهُ طَبَقَاتٍ. وَطَارَقَتْ بَيْنَ الدَّرْعَيْنِ. وَطَرَأَ الْخَوَافِي، أَي يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضاً. وَالطَّرِيقَةُ: النَّخْلُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِشَبْهِهِ بِالطَّرِيقِ فِي الْإِمْتِدَادِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ [طه: ٦٣] قَالَ الْأَخْفَشُ: بِدِينِكُمْ وَسُنَّتِكُمْ، وَقَالَ الْفَرَاءُ: هِيَ الرِّجَالُ؛ يُقَالُ: هَؤُلَاءِ طَرِيقَةُ قَوْمِهِمْ وَتَطْوَرَةُ قَوْمِهِمْ. قُلْتُ: تَسْمِيَتُهُمْ مَجَازاً عَنْ كَوْنِهِمْ مَتَّبِعِينَ وَمُقْتَدَى بِهِمْ، فَهَمْ طَرِيقَةُ قَوْمِهِمْ وَتَطْوَرَةُ قَوْمِهِمْ. قُلْتُ: تَسْمِيَتُهُمْ مَجَازاً عَنْ كَوْنِهِمْ مَتَّبِعِينَ وَمُقْتَدَى بِهِمْ، فَهَمْ طَرِيقَةُ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ فِيهِ مَجَازَانِ لِأَنَّهُ اسْتِعْمَالَ الطَّرِيقَةِ فِي السَّنَةِ وَالْإِقْدَاءِ مَجَازاً، وَاسْتِعْمَالُ ذَلِكَ فِي الْأَشْرَافِ مَجَازٌ ثَانٍ لَا بَأْسَ بِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ يُصْبِحُ جُنُباً مِنْ غَيْرِ طَرُوقَةٍ»^(١)، أَي مِنْ غَيْرِ زَوْجَةٍ. وَمِنْ كَلَامِ عُمَرَ: «الْبَيْضَةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى طَرُقِهَا»^(٢) أَي إِلَى فَحْلِهَا؛ عَبَّرَ عَنِ الْفَحْلِ بِالصَّادِرِ كَرَجُلٍ عَدْلٍ. وَأَنْشَدَ لِلرَّاعِي: [مِنْ الْكَامِلِ]

٩٤١ - كَانَتْ نَجَائِبُ مُنْذِرٍ وَمُحَرِّقٍ أَمَاتِهِنَّ وَطَرُقَهُنَّ فَحِيلاً^(٣)

قَالَ الْهَرَوِيُّ: يَجُوزُ أَمَاتُهُنَّ نَصَباً عَلَى خَبَرِ كَانَ، وَيَجُوزُ نَجَائِبُ نَصَباً وَأَمَاتُهُنَّ رَفْعاً اسماً لِكَانَ. وَطَرُقَهُنَّ فَحِيلاً أَي وَكَانَ طَرُقَهُنَّ فَحِيلاً. قُلْتُ: مَا ذَكَرَهُ مِنْ نَصَبِ أَمَاتِهِنَّ لَا يَسْتَقِيمُ مَعْنَاهُ، إِذْ لَيْسَ الْمَقْصُودُ أَنْ يُخْبَرَ عَنِ نَجَائِبِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ بِأَنَّهُنَّ أَمَاتُهُنَّ إِلَّا عَلَى وَجْهِ التَّشْبِيهِ. أَي مِثْلُ أَمَاتِهِنَّ. وَلَا يَتَكَادَبُ الْخَبَرُ وَالْمُخْبَرُ عَنْهُ، وَلَيْسَ التَّشْبِيهُ مَقْصُوداً. وَإِعْرَابُ الْبَيْتِ أَنْ يَكُونَ نَجَائِبُ رَفْعاً بِكَانَ، وَأَمَاتُهُنَّ بَدَلاً مِنْهُنَّ، وَطَرُقَهُنَّ عَطْفٌ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَبُ. وَفَحِيلاً خَبَرٌ عَنِ الْمَتَعَاطِفِينَ. الْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ، وَالتَّقْدِيرُ: كَانَتْ أَمَاتُ هَذِهِ النِّجَائِبِ وَأَبَاؤُهَا فَحِيلاً، أَي مَنْسُوبٌ لِفَحْلِ كَرِيمٍ. وَتَجْوِيزُهُ نَصَبُ النِّجَائِبِ مَرْدُودٌ بِمَا رَدُّ بِهِ نَصَبُ أَمَاتِهِنَّ، وَلَسْنَا الْآنَ بِصَدَدٍ تَحْقِيقِ إِعْرَابٍ، فَلْنَعُدْ إِلَى مَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ.

(١-٢) النهاية ١٢٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٣/٢.

(٣) البيت في اللسان (طرق) وديوانه ١٢٧.

وَأَمَاتٌ جَمْعُ أَمٍّ؛ يُقَالُ فِي الْعُقَلَاءِ أَمَهَاتٌ وَفِي غَيْرِهِمْ أَمَاتٌ. هَذَا هُوَ الْغَالِبُ، وَقَدْ يُعَكَّسُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ»^(١) أَيِ التَّرْسَةِ الَّتِي أُطْرَقَتْ بِالْعَقَبِ، أَيِ أُلْبَسَتْ بِهِ، مِنْ طَارَقَتْ النُّعْلَ. كَذَا فَسَّرَهُ الْهَرَوِيُّ وَغَيْرُهُ: يَقُولُ: مِنْ دَفَّهَا وَطَرَقَهَا بِالْمُطْرَقَةِ. وَهُوَ أَقْرَبُ لِلتَّشْبِيهِ بِوَجْهِ الثَّرْسِ. وَالتَّرْسَةُ تَكُونُ حَدِيدًا.

ط ري:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [فاطر: ١٢] أَيِ غَضًّا جَدِيدًا مِنَ الطَّرَاوَةِ، وَهِيَ ضِدُّ اللَّيْسِ. يُقَالُ: طَرِيْتُ كَذَا. وَقَدْ طَرِيَ فَهُوَ مَطْرِيٌّ. وَمِنْهُ الْمُطْرَاءَةُ مِنَ الثِّيَابِ. وَالْإِطْرَاءُ: هُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي الْمَدْحِ وَالْكَذْبِ فِيهِ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ فِيهِ تَجْدِيدُ الْمَدْحِ وَذِكْرُهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى»^(٢) يَعْنِي لَا تَجْعَلُونِي إِلَهًا وَلَا ابْنًا لِلَّهِ كَمَا فَعَلَ أُولَئِكَ الضَّلَالُ. وَمِنْ هَذَا يُؤْخَذُ: إِنَّمَا نَمْدَحُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ خِلَا مَسَامِعِنَا ﷺ. وَسَمِعْتُ بَعْضَ الصُّلَحَاءِ يَقُولُ: أَرْفَعُ عَنْهُ مَقَامَ الْإِلَهِيَّةِ وَقُلُّ مَا شِئْتَ فِيهِ مِنَ الْمَدْحِ. وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ صَاحِبِ الْبُرْدَةِ الشَّهِيرِ بِالْبُوصَيْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٩٤٢ - دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْكُمْ^(٣)

فمبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بِشَرٍّ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

وَقِيلَ: سُمِّيَ الْمَدْحُ إِطْرَاءً لِأَنَّهُ يَطْرُقُ أَوْجُهُ الْمَمْدُوحِ. وَقِيلَ: الطَّرِيءُ مَنْ طَرَأَ كَذَا: إِذَا طَلَعَ وَهَجَمَ؛ فَاصِلُهُ الْهَمْزُ فَخَفَّفَ، لِأَنَّ الطَّرِيءَ شَيْءٌ جَدِيدٌ، وَقَدْ أُدْخِلَ الرَّاعِبُ لَفْظَ (ط ري) فِي مَادَةِ الْيَاءِ، وَالْهَرَوِيُّ ذَكَرَ لَفْظَةَ الْإِطْرَاءِ فِيهَا. الصَّوَابُ ذِكْرُهُمَا فِيمَا تَرَجَمْتُهُ.

فصل الطاء والعين

ط ع م:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٤] أَيِ إِطْعَامِهِ.

(١) النِّهَايَةُ ١٢٢/٣ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٣٣/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَنْبِيَاءِ، (٤٩) بَابُ: وَادَّكَرَ فِي الْكِتَابِ مَرِيْمَ، ٣٢٦٠ وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ، بَابُ

فَضَائِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ٢٣٦٨، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ١/٢٣، ٤٧، ٥٥.

(٣) دِيْوَانُ الْبُوصَيْرِيِّ ٢٤١-٢٤٢.

والطعام: ما يُتناول [من] الغذاء. واختص في عُرف الشرع بالبر فيما روى أبو سعيد رضي الله عنه «أن النبي ﷺ أمر بصدقة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير»^(١). والطعم: [ما] يُتناول [من] الغذاء، أو يُتغذى به أيضاً. قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ [البقرة: ٢٤٩] أي لم يدقه. والذوق يكون في المأكول والمشروب. وفي الحديث عن زمزم: «طعام طعم»^(٢) أي تشبع من شربها كما يشبع بالطعام. قال النضر: يقال: هذا طعام يطعم من أكله، أي يشبع أكله. وهذا لا يطعم أكله، أي لا يشبع. وقيل: الطعم مختص بالماكولات وأجابوا عن الآية بأنه تعالى إنما قال: ﴿لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ تنبيهاً أنه محظور عليه تناوله إلا عرفة من طعام، كما أنه محظور عليه أن يشربه إلا عرفة فإن الماء قد يطعم إذا كان مع شيء يُمضغ ولو قال: ومن لم يشربه، كان يقتضي جواز تناوله إذا كان في طعام. فلما قال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ بين أنه لا يجوز تناوله على كل حال إلا بقدر المستثنى، وهو العرفة باليد. وأجابوا عن الحديث بأنه عليه الصلاة والسلام إنما قال ذلك لأنه قام مقام الطعام، فبأنه أنه يُغذي بخلاف سائر المياه.

قوله: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. أي أكلتم الطعام وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ اطْعَمُوا فِي يَوْمٍ﴾ [البلد: ١٤] أي أعطى الطعام وجعله له. وقرأ: «إطعام»^(٣) على المصدرية نسقاً على ﴿فَكُنْ رَقَبَةً﴾ بالرفع؛ فإن القراءتين متلازمتان. قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [الإنسان: ٨] أي على حبهم للطعام. وهذا كقوله: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] قيل: نزلت في فاطمة الزهراء وبعيلها أمير المؤمنين ولديها سيدي شباب أهل الجنة في قصة طويلة ذكرتها في التفسير. واستعير الإطعام والاستطعام لرد الكلام والجواب؛ وفي الحديث: «إِذَا اسْتَطْعَمَكُمُ الْإِمَامُ فَأَطْعَمُوهُ»^(٤) أي إذا أرتج على إمام الصلاة في قراءته فردوا عليه غلظه أو وقفته.

وطعم فهو طاعم: أكل الطعام، ويكون بمعنى حسن الطعام أيضاً. يقال: هو

(١) الفائق ٥٨/٢ والنهاية ١٢٦/٣.

(٢) الفائق ٨٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٤/٢ والنهاية ١٢٥/٣.

(٣) في النص المصحفي (أو إطعام)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي والبيهقي وابن محيصن (اطعم) الإتحاف ٤٣٩ وملاء المكبري ١٥٥/٢ والنشر ٤٠١/٢.

(٤) النهاية ١٢٧/٣ والفائق ٨٤/٢.

طاعم، أي حسن الحال، ويُعبر به أيضاً عن العاجز الذي يُطعمه غيره. وقال الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر: [من البسيط]

٩٤٣ - دع المكارم لا تقصد لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي^(١)

أي ذو الطعام والكسوة من غيرك لك. وقد شكّا آل الزبرقان الحطيئة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: لا أرى بما قاله بأساً: أنت الطاعم الكاسي. فقيل: اسأل ابن الفريعة - يعني حسناً - فقال: هجاه وسلخ عليه. فحبسه عمر في أهوية^(٢). وكان عمر رضي الله عنه أعرف الناس بمواقع الكلام، وإنما قصد إخماد فتنه وإشاعة قوله. وكان رأيُه أن يحمل الكلام على أحسن محامله ما وجد إليه سبيلاً، وهذا يدل على اتساع علمه بالكلام وتوجهاته رضي الله عنه، وإلا فكيف يخفى عليه ذلك مع قوله في صدره: «دع المكارم؟» ورجلٌ مطعمٌ: كثير الإطعام. ومطعمٌ: كثير الطعم. ومطعمومٌ: مرزوق؛ قال علقمة بن عبدة: [من البسيط]

٩٤٤ - ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه أنى توجهه والمحروم محروم^(٣)

والطعمة: الشيء المعد للطعم، وقدر الشيء المطعم كالغرفة. والطعمة المرأة، والطعمة الهيئة، ويعبر بها عن الكسب أيضاً. ومنه: هو طيب الطعمة أو خبيثها. وفي حديث أبي بكر: «إن الله إذا أطعم نبياً طعمة»^(٤) أي رزقاً وحكماً بدليل قوله بعد ذلك: «ثم قبضه جعلها للذي يكون بعده»^(٥). وفي حديث الحسن: «القتال على ثلاثة - فذكر اثنتين ثم قال: - وعلى هذه الطعمة»^(٥) أي المال. والطعام لغة: كل ما يُطعم، أي يؤكل أو يشرب إن حملناه على الذوق؛ قال تعالى: ﴿كُلِ الطَّعَامِ كَانَ حِلالٌ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [آل عمران: ٩٣] ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ﴾ [الإنسان: ٨] ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾^(٦) متاعاً لكم وللسيارة. [المائدة: ٩٦]. وإما شرعاً فقد تقدم، وفيه بحث

(١) ديوانه ٥٠.

(٢) الخبر مع البيت في الأغاني ١٨٦/٢. وديوانه ٥٠ الأهوية: البعر المغطاة. ولذلك قال الحطيئة يستعطف عمر بن الخطاب: (القيت كاسيهم في قعر مظلمة فاعفر عليك سلام الله يا عمر)

(٣) ديوانه ٦٦.

(٤) الفائق ٨٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٤/٢ والنهية ١٢٦/٣.

(٥) الفائق ٨٥/٢ والنهية ١٢٦/٣.

(٦) قرأ ابن عباس وعبد الله بن الحرث (وطعمه) إعراب النحاس ٥٢٠/١.

كقوله في المصرة: «وصاعاً من طعام لا سمرأ»^(١) أي من تمر لا حنطة؛ فالتمر عند الشرع طعام. قلت: ويمكن أن يكون من قلب الدليل، وإن قوله: «لا سمرأ» أي لا حنطة، فلولا تبادر الفهم إلى اختصاص الطعام بها لما أخرجها. وفي الحديث: «طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة»^(٢) أي شبع الواحد ويؤيده ما قال عمر في تفسير عام الرمادة: «لقد هممت أن أنزل على أهل كل بيت عددهم فإن الرجل لا يهلك على نصف بطنه».

ط ع ن:

قوله تعالى: ﴿وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢] أي عابوه وثلبوه، وهو استعارة من طعنك بالرمح ونحوه. يقال: طعن يطعن، بالضم. وأنشد لامرئ القيس: [من الطويل]

٩٤٥ - وليس بذئ رمح فيطعنني به وليس بذئ سيف وليس بنبال^(٣)

فاستعير ذلك للكلام فيقال: طعن في نسبة. ومكن الحاكم الخصم من الطعن في الشاهد. وبعضهم فرق في المضارع بين الطعنين فقال: يطعن بالرمح - بالضم - وفي النسب - بالفتح -، وليس يثبت. وتطاعنوا واطعنوا؛ افتعال منه فأبدلت التاء طاء. وفي الحديث: «فناء أمتي بالطعن والطاعون»^(٤) قيل: هو فساد الماء أو الهواء ولذلك يعم فناؤه. وعام الطاعون معلوم. وقيل: عبر بالطعن عن الفتن فإنها إذا قامت تطاعنوا.

فصل الطاء والغين

ط غ و:

قوله تعالى: ﴿وَيَمْدُدْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] أي في ضلالهم. وأصل الطغيان مجاوزة الحد في كل شيء، وغلب في تزايد العصيان. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ [الحاقة: ١١] أي تزايد على حده. ﴿فَأَهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥] أي

(١) الفائق ١٨/٢ والنهاية ٢٦/٣.

(٢) النهاية ١٢٥/٣، وأخرج البخاري في الاطعمة، (١٠) باب: طعام الواحد يكفي الاثنين ٥٠٧٧ «وطعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة» ومسلم في الأشربة، باب فضيلة المواساة في

الطعام ٢٠٥٨.

(٣) ديوانه ٣٣.

(٤) النهاية ١٢٧/٣.

بطغيانهم، فهي مصدرٌ كالعاقبة. وقال الراغب: ﴿فأهلكوا بالطاغية﴾ إشارة إلى الطوفان المعبر عنه بقوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾، وفيه نظرٌ من حيثُ إِنَّ المَهْلَكَ بالطاغية غيرُ المَهْلَكَ بالطوفان، وهو واضحٌ إلا أن يُريدَ في مجرد الاستعارة. قوله تعالى: ﴿وقومَ نوحٍ من قبلِ إنهم كانوا هم أَظْلَمُ وَأَطْغَى﴾ [النجم: ٥٢] تنبيهٌ أنهم كانوا أشدَّ طُغياناً، ومع ذلك لم يُنَجِّهم من طُغيانهم. قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِغٍ﴾ [العلق: ٦] أي يتزايدُ في طُغيانه إذا كثرَ ماله.

قوله: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾^(١) [ق: ٢٧] أي ما حصَّلت له. قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾^(٢) [الشمس: ١١] أي بطغيانها؛ فهو مصدرٌ كالدَّعْوَى والبَلْوَى. وفيه تنبيهٌ أنهم لم يصدِّقوا إذ خوفَّهم بعقوبة طُغيانهم. قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧] أي لم يتجاوزَ حدَّه وقصدَه.

قوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] قيل: الطَّاغُوتُ: الصنمُ. وقيل: كلُّ ما عُبِدَ من دون الله^(٣)، وليس هذا تفسيراً لموضوع اللفظ بل أُطلق عليه مبالغةً. وأصلُ الطَّاغُوتِ مصدرٌ بُني على فَعَلَوْتُ مبالغةً كالمَلَكُوتِ والرَّغَبُوتِ. وأصله طَغَوْتُ أو طَغَيْتُ فقلبتُ الكلمة بأن أَخَرْتُ عَيْنَهَا إلى موضعٍ لامِها ولا مِها إلى موضعٍ عَيْنِها، فصارتُ طَغَيُوتاً أو طَيغُوتاً، فتحرَّكَ حرفُ العلةِ وانفتح ما قبله فقلبتُ الفاءَ؛ فوزنه بعدَ القلبِ فَعَلَوْتُ. وقيل: هو فَعَلَوْتُ، وتحقيقُه في غيرِ هذا؛ فلامُه واوٌ أو ياءٌ بدليل قولهم: طَغَوْتُ وَطَغَيْتُ طَغَوْنَا وَطَغَيْنَا، ولغةُ القرآنِ الياءُ؛ قال تعالى: ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الاسراء: ٦٠]. ويكونُ واحداً ويكونُ جمعاً، ويذكرُ ويؤنثُ؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾^(٤) [البقرة: ٢٥٧] فأخبر عن جمع. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٥) أَنْ يَعْبُدُوهَا [الزمر: ١٧] فأنثُ، وفي موضعٍ آخر: ﴿وقد

(١) قرأ عمرو بن عبيد (ما أطغيتُهُ) مختصراً ابن خالويه ١٤٤.

(٢) قرأ الحسن ومحمد بن كعب وحماد بن سلمة والجحدري (بطغواها) الإتحاف ٤٤٠.

(٣) في الأشباه والنظائر ١٩٦ الطَّاغُوتُ في القرآن على ثلاثة وجوه: الأوثان والشيطان وكعب بن الأشرف. وفي المفردات ٥٢١ سمي السَّاحِرُ والكاهنُ والماردُ من الجن والصَّارِفُ عن طريق الخير طَّاغُوتاً.

(٤) قرأ أبو عمرو وورش (الطاوغيث) الغيث ١٦٩.

(٥) قرأ الحسن (الطاوغيث) البحر المحيط ٧/٤٢١.

أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴿ [النساء: ٦٠] فذكر؛ قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠] قيل: هو كعب بن الأشرف، وفي التفسير قصته^(١)، وهذا من جنس ما تقدم من تفسيرهم له بالصنم.

فصل الطاء والفاء

ط ف أ:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا^(٢) نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٢] أي لِيُذْهِبُوا دينَ الله، وهو استعارة من: أطفأت النار، أي أخمدها فطفئت. وقد طفئت فهي طافئة ومطفأة. وقال في موضع: ﴿لِيُطْفِئُوا﴾^(٣) [الصف: ٨]، والفرق بين الموضعين أن قوله: ﴿أَنْ يُطْفِئُوا﴾ يقصدون إطفاء نور الله تعالى، و﴿لِيُطْفِئُوا﴾ أي يقصدون أمراً يتوصلون به إلى إطفاء نور الله. كذا قاله الراغب^(٤)، وفيه نظر لأن قوله: ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ بتقدير: لأن يطفئوا، و﴿أَنْ يُطْفِئُوا﴾ بتقدير: لأن يطفئوا أيضاً، فإن أن بعد لام كي ولا م الجر يطرُد حذفها مع أن، وتحقيقه في غير هذا.

ط ف ف:

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١] هم الذين يُنقصون المكيال والميزان. قيل لهم ذلك لأنهم لا يكادون يبخسون الناس إلا الشيء اليسير، وهو الطفيف. وأصله من طفا الماء وهو جانيه. وقيل: من الطُفافة وهو ما لا يُعتد به. وفي الحديث: «كلُّكم بنو آدم طِفُّ الصَّاعِ»^(٥) أي قريب بعضكم من بعض، لأن طِفَّ الصَّاع قريب من ملئه.

(١) في تفسير ابن كثير ٥٣٠/١ وذكر في سبب نزول الآية أنها في رجل من الانصار، ورجل من اليهود تخصماً، فجعل اليهودي يقول: بيني وبينك محمد، وذاك يقول بيني وبينك كعب بن الأشرف. وقيل في جماعة من المنافقين ممن أظهروا الإسلام أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية. وقيل غير ذلك. والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذممة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواه من الباطل وهو المراد بالطاغوت هنا.

(٢) قرأ أبو جعفر (يُطْفِئُوا) النشر ٤٩٧/١، وقرأها حمزة بتسهيل الهمزة كالواو، كما قرأها بإبدال الهمزة ياء. الإتحاف ٢٤١.

(٣) قرأ أبو جعفر (لِيُطْفِئُوا) النشر ٣٩٧/١.

(٤) المفردات ٥٢٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٣٥/٢ والنهاية ١٢٩/٣.

ط ف ق :

قوله تعالى ﴿وَطَفَّقَا^(١) يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ [الاعراف: ٢٢] أي شرعاً، وهي من أفعال الشروع ترفع الاسم وتنصب الخبر كعسى. ولا يُقترن خبرها بأن لتنافيهما. يقال: طَفَّقَ يفعلُ كذا - بفتح الفاء وكسرهما - وطَفَّقَ وطَبَّقَ - بالباء والحركتين - بمعنى واحد. قيل: ولا تُستعمل أفعالُ الشروع إلا في الإثبات دون النفي؛ فلا يقال: ما طَفَّقَ يفعلُ كذا. وقوله: ﴿فَطَفَّقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣]. أي أخذَ يمسحُ سَوْقَهَا وَأَعْنَاقَهَا بالسيف أو بيده. وتفسيرُ أبي عبيدة: ما زالَ يفعلُ كذا تفسيرٌ للمعنى دون اللفظ.

ط ف ل :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [الحج: ٥] قيل: الطفلُ: يكونُ واحداً وجمعاً، ومنه هذه الآيةُ وأجيبَ بأن التقديرَ: يُخرجُ كلَّ واحدٍ منكم طِفْلاً. واستشهدَ بقوله: ﴿أَوِ الطِّفْلِ^(٢) الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ [النور: ٣١] فوصفه بالجمع، وأجيبَ بعموم ال. قيل: والطفلُ يُطلقُ على الصبيِّ من حينٍ يولدُ إلى حينٍ يحْتَلِمُ؛ قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ [النور: ٥٩] قيلَ لهم ذلك باعتبار ما كانوا كقولهِ تعالى: ﴿وَاتُوا الْيَتَامَى﴾ [النساء: ٢] وقد تقدَّم في مادة (ص ب ي) الكلامُ على ذلك مُستوفى. ويقالُ طفلٌ للرجل والمرأة، وقد يؤنَّثُ كقولِ الشاعر: [من الكامل]

٩٤٦ - ولقد لهُوتُ بطفلةٍ مَيَّالَةٍ بلهَاءَ تُطْلَعُنِي عَلَى أَسْرَارِهَا^(٣)

وقيل: الروايةُ بطفلةٍ بفتح الطاء - يقالُ: امرأةٌ طفلةٌ أي ناعمةٌ، وأصلُ ذلك من الطفل؛ فإنه يقالُ للصبيِّ طِفْلاً ما دامَ ناعماً. فباعتبارِ النعومةِ يقالُ لها طفلةٌ. وقد طَفَّلَتْ طفُولةً وطفالةً. والطفُّلُ: اصفرارُ الشمس، وأنشد: [من الرمل]

٩٤٧ - وعلى الأرضِ غَيَايَاتُ الطُّفْلِ^(٤)

(١) قرأ أبو السمال (طفَّقَا) البحر المحيط ٢٨٠/٤.

(٢) قرأت حفصة (الاطفال) القرطبي ٢٣٦/١٢.

(٣) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٤٩، وهو دون عزوفى الأساس واللسان والتاج (بله)، تهذيب اللغة

٣١٢/٦ والدر المصون ٢٣٣/٨.

(٤) عجز بيت للبيد في ديوانه ١٨٩ وصدره فتدلّيت عليه قافلاً.

وَطَفَلَتِ الشَّمْسُ: هَمَّتْ بِالرُّوودِ^(١). وَمِنْهُ: الطُّفِيلِيُّ؛ يُقَالُ طَفُلٌ: إِذَا أَتَى طَعَاماً غَيْرَ مَدْعُوٍّ إِلَيْهِ، مِنْ طَفُلِ النَّهَارِ، وَهُوَ إِثْبَاتُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَقِيلَ: الطُّفِيلِيُّ نِسْبَةً إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ طَفِيلُ الْعَرَائِسِ^(٢)، وَكَانَ مَعْرُوفاً بِحَضُورِ الدَّعَوَاتِ. وَفِي حَدِيثِ الْأَسْتِسْقَاءِ: «وَقَدْ شَغَلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنْ الطُّفُلِ»^(٣) هُوَ كَقَوْلِهِمْ: «فِي أَمْرِ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهُ»^(٤) أَيْ لَشِدَّةِ الْأَمْرِ اشْتَغَلَتْ أُمُّ الطِّفْلِ عَنْهُ، وَأَيَّنَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢]

فصل الطاء واللام

ط ل ب:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣] الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانَتْ تَطْلِي أَصْنَامَهَا بِالزُّعْفَرَانِ وَغَيْرِهِ، فَيَجِيءُ الذِّبَابُ يَلْحَسُهُ، فَضَرْبُ اللَّهِ ذَلِكَ مِثْلًا لَضَعْفِهِمْ فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿وَأَنْ يَسْتَلْبِثَهُمُ الذِّبَابُ شَيْئاً﴾ [الحج: ٧٣]. ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ﴾ وَهُوَ الْأَصْنَامُ، ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾ وَهُوَ الذِّبَابُ. وَحَمَلُ الْآيَةِ عَلَى أَعَمٍّ مِنْ ذَلِكَ أَظْهَرَ. وَأَصْلُ الطَّلَبِ الْفَحْصُ عَنْ وَجُودِ الشَّيْءِ عَيْنًا كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ أَوْ مَعْنَى: وَأَطْلَبْتُهُ: أَسَعَفْتُهُ بِمَا طَلَبْتُ. وَإِذَا أَحْوَجْتَهُ إِلَى الطَّلَبِ: وَجَدْتَهُ كَذَلِكَ. وَأَطْلَبَ الْكَلَأَ، أَيْ تَبَاعَدَ حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ أَنْ يُطْلَبَ، وَحَقِيقَتُهُ صَارَ ذَا طَلَبٍ، نَحْوُ أَحْصَدَ الزَّرْعُ. قَالَ: «لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَطْلُوباً وَلَا طَالِباً» وَالطَّلْبَةُ: هِيَ الشَّيْءُ الْمَقْصُودُ بِالطَّلَبِ، وَمِنْهُ ظَفِرَ فُلَانٌ بِطَلْبَتِهِ.

ط ل ح:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَطَلَّحَ مَنُضُودٌ﴾ [الواقعة: ٢٩]. قِيلَ: الطَّلْحُ: الْمَوْزُ، وَالْمَنُضُودُ:

(١) فِي اللِّسَانِ «بِالْوُجُوبِ» وَفِي الْمَفْرَدَاتِ ٥٢١ «وَبِالدُّورِ».

(٢) طَفِيلُ الْعَرَائِسِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ، كَانَ يَأْتِي الْوَلَامِ دُونَ أَنْ يَدْعَى إِلَيْهَا، وَكَانَ يَقُولُ: وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ الْكُوفَةَ كُلَّهَا بَرَكَةٌ مُصْهَرَجَةٌ فَلَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْهَا شَيْءٌ. انْظُرِ اللِّسَانَ (طَفُلٌ) وَالْأَعْلَامَ ٣/٣٢٨.

(٣) النِّهَايَةُ ٣/١٣٠.

(٤) النِّهَايَةُ ٣/١٣٠ «وَقَعَ فُلَانٌ فِي أَمْرِ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهُ» وَفِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ٢/٣٩٠ «هَمَّ فِي أَمْرِ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهُ»، وَفِي الْفَاخِرِ ١٢ وَالْمُسْتَقْصَى ٢/٣٦١ «أَمَرَ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهُ» وَانْظُرِ الْفَاخِرَ ٢٨٠ وَفَصْلَ الْمَقَالِ

المُتْرَاكِبُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. وَعَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (وَطَلَعَ) - بِالْعَيْنِ - وَيَقُولُ: مَا الطَّلُحُ؟»^(١). وَهَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَصْحَ عَنْ مِثْلِهِ. وَقِيلَ: الطَّلُحُ: شَجَرٌ عَظِيمٌ بِالْبَادِيَةِ كَالسَّيْرِ وَنَحْوِهِ، إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى وَصَفُهُ بِخِلَافِ صِفَتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ نَضْدٌ بِالشَّمْرِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ. وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ حَسَنُ اللَّوْنِ لَخَضَرَتِهِ، لَهُ رَفِيفٌ وَنُورٌ طَيِّبٌ، فَخُوطِبُوا وَوَعِدُوا بِمَا يَحِبُّونَ ذَلِكَ لكَثْرَةِ ظِلِّهِ، وَهُمْ يَحِبُّونَ الظِّلَّ، وَلِذَلِكَ وَعَدُوا بِهِ فِي مَوَاضِعَ. وَالوَاحِدُ طَلْحَةٌ.

وَإِبِلٌ طَلَا حَيٌّ: مَنَسُوبٌ إِلَى الطَّلَحِ لِأَكْلِهِ مِنْهُ. وَإِبِلٌ طَلْحَةٌ: مُشْتَكِيَةٌ مِنْ أَكْلِهِ. وَالطَّلُحُ وَالطَّلِيحُ: الْمَهْزُولُ الْمَجْهُودُ. وَمِنْهُ: نَاقَةٌ طَلِيحُ أَسْفَارٍ. وَالطَّلَا حُ مِنْهُ، وَهُوَ مُقَابِلُ الصَّلَاحِ.

ط ل ع:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَاضِمٌ﴾ [الشعراء: ١٤٨] الطَّلَعُ: مَا يَنْشَقُّ عَنْهُ الْجُفُّ^(٢) أَوَّلَ مَا يَبْدُو، ثُمَّ هُوَ بَلَحٌ. وَالْهَاضِمُ: الْخَفِيفُ، وَهُوَ أَحْسَنُ لَهُ. وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِطُلُوعِهِ مِنَ الْكُفْرَى^(٣). قَوْلُهُ: ﴿طَلَعُهَا كَانَهُ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصفات: ٦٥] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَقِيقَةً، وَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ شَجَرَةً لَهَا طَلَعٌ بِشَيْعِ الْمَنْظَرِ، فَقِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَنْفَرُ شَيْءٍ مِنَ الْجَنِّ، كَمَا أَنَّهُمْ آتَسُ شَيْءٍ بِالْمَلِكِ خُطِبُوا بِذَلِكَ حَقِيقَةً. وَقَدْ كَثُرَ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ رُؤْيُ الْجَنِّ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهَا عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ الْمُخِيفَةِ. وَبَلَّغَنِي فِي ذَلِكَ وَقَوْعٌ مِثْلُهُ وَلَوْ لَوَاحِدٍ لَا لِكُلِّ فَرْدٍ مِنَ النَّاسِ. وَمَنْ طَالَعَ أَخْبَارَ الْعَرَبِ عَرَفَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَثِيراً. وَقِيلَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّخْيِيلِيَّةِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْحَقُّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥] أَيِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَهُوَ مُصَدَّرٌ؛ قَرِئَ بِفَتْحِ اللَّامِ^(٤) وَهُوَ الْقِيَاسُ وَلَهُ أَخَوَاتٌ وَرَدَتْ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَالْفَتْحُ الْقِيَاسُ

(١) قَرَأَ عَلِيٌّ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ (وَطَلَعَ) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٢٠٦/٨ وَالْقُرْطُبِيَّ ٢٠٨/١٧.

(٢) الْجَفُّ: غِشَاءُ الطَّلَعِ إِذَا جَفَّ. اللَّسَانُ (جَفَّ).

(٣) الْكُفْرَى: وَعَاءُ طَلَعِ النَّخْلِ، وَتَلَفُظُ: الْكُفْرُ، الْكُفْرَى، الْكُفْرَى، الْكُفْرَى، (اللِّسَانُ. كُفْر).

(٤) قَرَأَهَا الْكَسَائِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ مَحِيصَنٍ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَأَبُو رَجَاءٍ وَطَلْحَةُ وَخَلْفٌ بِكَسْرِ

الْلامِ (مَطْلَعُ) النَّشْرُ ٤٠٣/٢ وَالسَّبْعَةُ ٦٩٣، وَقَرَأَهَا الْعَوَامُ بِفَتْحِ اللَّامِ. مَعَانِي الْفَرَّاءِ ٢٨٠/٣.

كالمَشْرِيقِ والمَغْرِبِ والمَنْبِتِ. وطلعت الشمسُ طُلُوعاً: بدتْ تشبیهاً بإنسانٍ قد أشرفَ من علو؛ يقال: طلع علينا وأطلع؛ قال تعالى: ﴿فَاطْلَعْ^(١)﴾ [الصافات: ٥٥] ﴿أَظْلَعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [القصص: ٣٨] وهو افتعالٌ من الطلوع. واستطلعت رأيه: استشرته، كأنك سألت رأيه الطلوعَ عليك، وطلیعةُ القوم: عینهم الذي يتقدمهم. وطلّاعُ الأرض: ملؤها. وفي الحديث: «طَلَّاعُ الْأَرْضِ ذَهَباً»^(٢). وطلّاعُ الأرض: ملءُ الأرض منها. ومنه: قوسٌ طَلَّاعٌ، أي تملأُ الكفَّ.

قوله: ﴿تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْعِدَةِ﴾ أي تُشْرِفُ عَلَى الْقُلُوبِ استشرافٌ مَنْ يَطْلُعُ عَلَى الشَّيْءِ. والمرادُ بها أنها تصلُ إِلَى أَرْقُ شَيْءٍ فِيهِمْ. نَسَّالُ اللَّهِ الْعَافِيَةُ.

ط ل ق:

قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ^(٣) مَرَّتَانِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. الطَّلَاقُ لغةٌ: التَّخْلِيَةُ مِنَ الْوِثَاقِ. يقال: أَطْلَقْتُ الْبَعِيرَ مِنْ عِقَالِهِ، وَأَطْلَقْتُ لَكَ مِنْ مَالِي كَذَا: خَلَيْتُ عَنْهُ. وَأَمَّا شَرْعاً فهو حلُّ عَقْدَةِ النِّكَاحِ، بقولِ صَرِيحٍ أو كُنْيَاةٍ مِنْ زَوْجٍ بِشُرُوطٍ مَذْكُورَةٍ فِي مَوَاضِعِهَا، وَفِيهِ مَعْنَاهُ اللَّغْوِيُّ أَيْضاً لِأَنَّهُ تَخْلِيَةٌ لِلْمَرْأَةِ مِنْ وَثَاقِ الزَّوْجِ. وَيُقَالُ: طَلَّقْتُ الْمَرْأَةَ فَهِيَ مُطْلَقَةٌ وَطَالِقٌ، وَيُقَالُ لِلْحَلَالِ طَلْقٌ، أَيْ أَنَّهُ غَيْرُ مُقْبِدٍ عَلَى أَحَدٍ شَرْعاً. وَالْمُطْلَقُ يُقَابِلُ الْمَقْبِدَ لُغَةً وَعَرَفاً. قوله تعالى: ﴿وَالْمُطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فهذا عامٌ فِي الرِّجْعِيَّاتِ وَالبَائِنَاتِ. قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨] خاصٌ بِالرِّجْعِيَّاتِ. وَلَهُ مَخْصَصَاتٌ أُخْرُ اسْتَوْفَيْنَاهَا فِي «الْقَوْلِ الْوَجِيزِ». قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ [البقرة: ٢٣٠] أَيْ فَإِنْ طَلَّقَهَا الزَّوْجُ الثَّانِي. وَانْطَلَقَ فُلَانٌ: مَرَّ مَرُوراً مُخْلِى عَنْهُ. وَيَسْتَعَارُ التَّطْلِيْقُ لِفِرَاقِ الْإِلْمِ. وَأَنْشَدَ النَّابِغَةُ: [من الطويل] ٩٤٨ - يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا
تُطَلِّقُهُ طَوَراً وَطَوَراً تُرَاجِعُ^(٤)

(١) قرأ أبو عمر وحسين الجعفي وابن محيصن وابن عباس وأبو البراهيم وأبو سراج (فأطلع) البحر المحيط ٣٦١/٧ والسبعة ٥٤٨، وقرئت (فأطلع، فأطلع) البحر المحيط ٣٦١/٧.

(٢) الحديث لعمر بن الخطاب في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، (٦) باب مناقب عمر بن الخطاب ٣٤٨٩.

(٣) قرأ ابن عباس (السراح) البحر المحيط ١٨٣/٢.

(٤) تقدم برقم ٤٧١ (خ ل و) وهو في ديوانه ٣٤.

يعني الحية التي ذكرها قبل ذلك في قوله: [من الطويل]

٩٤٩ - فبت كَأَنِّي ساورتني ضَيْلَةٌ^(١)

وعدا الفرس طلقاً أو طلقين اعتباراً بتخلية سبيله. وإطلاق اليد: عبارة عن سخائها كقولهم في العكس: يده مغلوله، وغلّت يده. وفلان طلق المَحْيَا، وطلق الوجه وطلقه: عن حسن خلقه. كقوله: [من الطويل]

٩٥٠ - عدس ما لِعَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ غَدَوْتُ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ^(٢)

والطليق أيضاً ضد الأسير، وفي المثل: «هان على الطليق ما لقي الأسير»^(٣).

ط ل ل:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَصْبْهَا وَأَبِلْ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥] الطل: المطر اليسير كالندى، وهو الطش أيضاً. وأطلت الأرض فهي مطلوله: أصابها طل. ومنه: طل دم فلان: إذا هدر كانه غير معتد به وصار أثره كانه طل. ومنه في الحديث: «ومثل ذلك يُطلُّ»^(٤) ويروى: بطل بين البطلان. وفي حديث آخر: «فطلها رسول الله ﷺ»^(٥) أي أبطلها. يقال: طل دمه؛ فهو مطلول. وأطله الله. ولا يقال: طل دمه، مبنياً للفاعل، وجوزة الكسائي.

وفي حديث يحيى بن يعمر: «أنشأت وتطلها»^(٦) أي تسعى في بطلان حقها من طولول الدم. ويكون طل متعدياً بهذا المعنى؛ يقال: طل فلان غريمه. ولما كان الطلول يستعمل في الشيء القليل قيل لاثر الدار: طلل. وأنشد: [من مجزوء الوافر]

(١) تقدم برقم ٣٥١ (ح ر و) وهو صدر بيت للنابعة في ديوانه ٣٣ وعجزه:

(من الرقش في أنيابها السم نافع).

(٢) البيت ليزيد بن مفرغ الحميري في ديوانه ١٧٠ وأما ابن الشجري ١٧٠/٢ واللسان (حدم، عدس) والمخصص ٨١/١٤.

(٣) لم أجده في كتب الامثال.

(٤) أخرجه البخاري في الطب، (٤٥) باب الكهانة ٥٤٢٦، ومسلم في القسامة، باب دية الجنين ١٦٨١،

ومسند أحمد ٢٧٤/٢.

(٥) مسند أحمد ٢٢٣/٤.

(٦) الفائق ٦٧٣/١ وغريب ابن الجوزي ٣٩/٢ والنهاية ٣/١٣٦.

٩٥١ - لَمِيةٌ مُوحِشاً طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ^(١)

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

٩٥٢ - لَمَنْ طَلَلُ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ^(٢)

وظلل الرجل أيضاً لشخصه المترائي. وقولهم: أطل فلان: معناه أشرف بطله، أي بشخصه.

فصل الطاء والميم

ط م ث:

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]. الطَّمْتُ في الأصل: دُمُ الحيضِ ودُمُ الافتضاضِ ثم تُجوزُ به نفسُ الافتضاضِ. فيقال: طَمَتْ فلانةٌ، أي أصابها فأدماها. وقد يقال ذلك وإن لم يكن دُمٌ. وقيل للحائض طامتٌ. وطمئت المرأة، بفتح العين وكسرها: حاضت. وطمئت: افتضت. وقرئ: ﴿لَمْ يَطْمِئْهُنَّ﴾ بكسر العين وضمها وهما لغتان^(٣)، وقرئ شاذاً بفتح العين^(٤). وقيل: الطمْتُ: المسُّ. وأنشد للفرزدق: [من الوافر]

٩٥٣ - دُفَعَنْ إِلَيَّ لَمْ يَطْمِئَنَّ قَبْلِي وَهَنْ أَصَحَّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ^(٥)

وقال ابن عرفة: لم يطمئن: لم يمسهن رجل ولا حبل.

ط م س:

قوله تعالى: ﴿رَبُّنَا اطْمَسُ^(٦)﴾ على أموالهم ﴿[يونس: ٨٨]﴾ أي أهلكها. وفي

(١) البيت في ديوان كثير عزة ٥٠٦ وابن يemiş ٢٢٥/١ وشذور الذهب ٧ وقطر الندى ٣٣ واللسان (خلل).

(٢) البيت في ديوانه ٨٥.

(٣) قرأ الكسائي والدوري وابن مجاهد وابن الحارث وطلحة وعيسى وعلي وابن عاصم وسلمة (يطمئن)، وقرأ الياقون بكسر الميم. السبعة ٦٢١ والنشر ٣٨١/٢.

(٤) قرأ الجحدري بفتح الميم (يطمئن) البحر المحيط ١٩٨/٨.

(٥) ديوانه ٨٣٦.

(٦) قرأ الشعبي (اطمس) البحر المحيط ١٨٧/٥.

التفسير أنه جعل مُنْكَرَهُمْ حجارةً وهو المسخُ في الحقيقة. وأصلُ الطمِسِ محوُ الأثر، ومنه طُمِسَ الأثر، وطمِسَ مقلوبه. وطريق طامس: إذا لم يبق فيه أثر ولا علم. وأنشد لكعب بن زهير: [من البسيط]

٩٥٤ - عَرَضَتْهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولٌ^(١)

قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ^(٢) وُجُوهًا﴾ [النساء: ٤٧] أي نجعلها مثل أقفائها لا عين ولا فم ولا أنف كالقردة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦] أي محوْنَا أثرها وأزلنا ضوءها كما يُزالُ الأثر. وقيل: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾؛ ذلك في الدنيا بأن نجعل الشعرَ على وجوهكم فيكسوها، فتصير وجوهكم كوجوه القردة، وقد وقع ذلك لاسلافهم. وقيل: معناه: نردّهم من الهداية إلى الضلالة كقوله: ﴿وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣]. وقيل: عنى بالوجوه الرؤساء والأكابر، أي نجعل رؤساءهم أسافل وأذئاباً كقول الأفوه الأودي: [من البسيط]

٩٥٥ - ... فَالْأُذْنَابُ أَكْتَادُ^(٣)

وذلك أعظم أسباب البوار. ومثله: «وأن ترى الحفاة العراء رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»^(٤). وقيل ذلك إشارة إلى ما يفعل بهم في الآخرة. وقيل: الطُمِسُ: استئثار أثر الشيء. ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ^(٥)﴾ [المرسلات: ٨]. ومنه طُمِسَتْ الريح آثار القوم.

(١) عجز بيت من قصيدته «بانت سعاد» في ديوانه ٩ وصدرة

(من كل نضاجة الذفرى إذا عرقت).

(٢) قرأ أبو رجاء (نطمس) البحر المحيط ٢٦٦/٣.

(٣) من داليتة المشهورة، وتما البيت:

(أماره الغي أن تلقى الجميع لدى الإبرام للامر والأذئاب أكتاد)

والبيت في ديوانه ١٠ وأمالى القالي ٢٢٢/٢.

(٤) أخرجه مسلم في الإيمان ٩، ١٠.

(٥) قرأ عمرو بن ميمون (طُمِسَتْ) البحر المحيط ٤٠٥/٨.

ط م ع:

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾^(١) [الاعراف: ٤٦]. الطمع: نزوع الشيء إلى الشيء شهوة له. وطمع في كذا طمعاً وطماعية فهو طامع وطمع. ولما كان أكثر الطمع من جهة الهوى قيل: الطمع طبع ثانٍ. والطمع يدنس الإهاب. وقولهم: الطمع ذلٌّ، يعنون أن الطامع في معروف رجلٌ يذلُّ له. ومن ثم قيل: اليأس غنى.

ط م أن:

قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] أي تسكن وتستقر. قيل: والاطمئنان: سكون بعد انزعاج، وفي ذلك تنبيه على أن أكثر العباداة تكسب اطمئنان النفس المشار إليه بقوله: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَّ قُلُوبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]. يقال: اطمأن يطمئن اطمئناناً وطمانية. ووزن اطمأن أفعلل كالاقشعرار والقشعريرة. وقيل: أصله طأمن، والهمزة قبل الميم، فقلبت الكلمة. وقيل: بل هما أصلان متقاربان لفظاً ومعنى. قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ﴾^(٢) [الفجر: ٢٧] أي الساكنة لما علمت من رضى ربها عنها بامتنال أمره واجتناب نهيه.

والأنفس ثلاثة: أمارة، ولوامة، ومطمئنة. وأعلاها الثالثة وأدناها الأولى. وقد حققنا هذا فيما تقدم. قوله: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَّ قُلُوبِي﴾ ولم يقل ذلك عن شك. ولكن أحب أن يكون من أهل مقام من أنس بالرؤية وحظي بمشاهدة أفعاله تعالى وغير ذلك. قوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾^(٣) [النساء: ١٠٣] أي سكنتم بعد خوفكم وقلق قلوبكم من القتال الذي تذهب معه الالباب.

ط م م:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤] هي القيامة سُميت بذلك لأنها تطم على كل شيء، أي تغلب على كل شيء. وقيل: هي الصيحة الكبرى، أي التي يُبعث بها الناس وهي النفخة الثانية. وأصله من الطم وهو الغلبة على الشيء. ومنه قيل

(١) قرئت (طامعون) البحر المحيط ٢٦٦/٣.

(٢) قرأ أبي (الآمنة المطمئنة) القرطبي ٥٧/٢٠.

(٣) قرأ السوسي (اطمانتم) الفيث ١٧٥.

للبحر: طَمْ وطم. ومنه: الطَّم والرَّم^(١). وطمَ البحرُ: زَخَرَ. وفي الحديث، في صفة قريش: «ليسَ فيهم طُمُطُمَانِيَّةٌ حَمِيرٌ»^(٢).

يقال: طُمُطَمَ في كلامه، أي لم يفهمه لغرابته أو لكنته. ويقال للعجم طُمَاطِم. ورجلٌ أعجميٌّ: طُمُطُميٌّ، وإنما قال ذلك في حمير لأنهم يأتون في لغتهم بالفاظٍ منكورةٍ غير معروفةٍ، فسبَّهها بلغة العجم. وفي الحديث أيضاً في حق أبي طالب: «هو في ضَحَضَاحٍ ولولايَ لكانَ في الطُمُطُطامِ»^(٣) أي وسط النار، كذا فُسِّر. وفيه أيضاً: «ما من طامةٍ إلا وفوقها طامةٌ»^(٤) أي ما من داهيةٍ إلا وفوقها أكبرُ منها. وقد طَمَ الماءُ ركيَّةً بني فلان، أي علاها.

فصل الطاء والهاء

ط ه ر:

قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ [البقرة: ١٢٥] أي من المعاصي والافعال المحرمة. وقد كان ذلك إلى أن حدث في أمر قريش ما حدث من وضع الأصنام حوله، وعبادتها دون الله تعالى فيه، ووضع الانصاب فيه؛ حجارة يُذبحُ عليها لآلهتهم فيقعُ الدمُ والقرثُ، إلى أن بعث الله نبيه محمداً ﷺ، فعاد الحق إلى نصابه وأحيا ملَّةَ أبويه إبراهيم وإسماعيل ﷺ. وقيل: هو حثُّ على تطهير القلب من محبةٍ غير الله تعالى؛ قاله الراغب^(٥) في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤] أنتهى. وعجبتُ منه كيف لم يذكر غير ذلك وهذا لا يشبه كلام علماء الظاهر وكيف يعمل بقوله: ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾؟ [البقرة: ١٢٥] على أن الصوفية أولوا جميع ذلك.

والطَّهارةُ: النظافةُ والمبالغةُ فيها. يقال: طَهَرَتِ المرأةُ تَطْهَرُ - بفتح العين في الماضي - ونُقِلَ طَهُرَتْ - بالضم - قال بعضهم: والفتحُ أقيسُ، لأنَّه خلافُ طَمِئْتُ،

(١) في الإتياع والمزاوجة ١٢٢-١٢١ «جاء فلان بالطم والرَّم. فالطم: السداد، طممت البئر: سدتها.

ويقال: بل الطم: البحر. ويقال: الطم: ما جاء به الماء، والرَّم: ما تحات من أوراق الشجر.

(٢) الفائق ٤٥٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٠/٢ والنهاية ١٣٩/٣.

(٣) الفائق ٥٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٠/٢ والنهاية ١٣٩/٣.

(٤) الفائق ٨٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٠/٢ والنهاية ١٣٩/٣، وهو من حديث أبي بكر.

(٥) المفردات ٥٢٥.

ولأنه يقال: طاهرٌ مثلُ قائمةٍ وقائمٍ. ثم الطهارةُ ضربان: طهارةُ جسمٍ وطهارةُ نفسٍ، قال الراغب^(١): وقد حُمِلَ عليه عامةُ الآيات. قلتُ: الظاهرُ من الآياتِ الواردةِ في ذلك إنما هي في طهارةِ الجسمِ لأنَّ ذلك يُتَعَبَّدُ به ظاهراً.

والطهارةُ شرعاً: رفعُ حدثٍ وإزالةُ نجسٍ، أو ما في معنى ذلك كالاستنجاءِ بغيرِ الماءِ والتيمُّمِ، وعليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا^(٢)﴾ [المائدة: ٦] أي بالماءِ أو ما يقومُ مقامه من الترابِ، كما نصَّت الآيةُ بعدها عليه. قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فإذا انقطعَ دُمْنُ أيضاً. وقد قرئ: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ بالتشديد^(٣). وقد أوضحنا مذاهبُ الناسِ في هذه المسألةِ في «القولِ الوجيزِ». وذكرنا استدلالَ كلِّ طريقٍ وما يردُّ عليه وما يجابُ عنه والحمدُ لله. قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيَحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] أي المزيلين للنجاساتِ، المتحرِّين في الطهاراتِ لأنَّ الطهارةَ أَسُّ العبادَةِ. وقيل: التاركين للذنوبِ، العاملين للصَّلاحِ.

قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يَحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ^(٤)﴾ [التوبة: ١٠٨] قيل: نزلت في أهلِ قُبَاءَ، وقد سأَلهم عليه الصلاةُ والسلامُ عن ذلك، فقالوا: «لَا نَأْتِيهِ الْحَجَرَ الْمَاءَ»^(٥) أي إذا استنجوا جَمَعُوا بَيْنَ الْمَاءِ وَالْحَجَرِ وَهُوَ الْأَفْضَلُ، وَلَا بَدْءَ مِنْ تَقْدِيمِ الْحَجَرِ، وَلَا فَلَافَائِدَةٍ. وقيل: عَنِ تَطْهِيرِ النَّفْسِ. قوله: ﴿وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥] أي مُخْرَجُكَ مِنْ زُمْرَتِهِمْ، وَأَنْزَهُكَ أَنْ تَفْعَلَ فَعَلَهُمْ. قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ^(٦)﴾ [الواقعة: ٧٩] قيل: مَنْ كَانَ عَلَى الطَّهَارَتَيْنِ الْكُبْرَى وَالصُّغْرَى وَقِيلَ: عَنِ الْمَلَائِكَةِ. وقيل: معناه لَا يَبْلُغُ حَقَائِقَهُ وَمَعْرِفَتَهُ إِلَّا مَنْ يَطْهَرُ نَفْسَهُ وَيُنْقَى مِنْ دَرَنِ

(١) المفردات ٥٢٦.

(٢) قرئت (فأطهروا) البحر المحيط ٤٣٩/٣.

(٣) قرأ أنس (يطهرون) البحر المحيط ١٦٨/٢ وقرأ أبو عبد الرحمن (يطهرون) مختصر ابن خالويه ١٣، وقرأ شعبة والكسائي وحمة وخلف (يطهرون) الإتحاف ١٥٧.

(٤) قرأ علي بن أبي طالب (المتطهرين) البحر المحيط ١٠٠/٥.

(٥) تفسير ابن كثير ٤٠٥/٢.

(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وعيسى (المطهرون)، وقرأ سلمان الفارسي والنحسن وعبيد الله بن عوف (المطهرون) وقرأ سليمان الفارسي (المطهرون)، وقرئت (المنطهرون). البحر المحيط ٢١٤/٨.

الفساد. قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾^(١) [البقرة: ٢٥] أي من دَرَنِ الدُّنْيَا وَأَوْسَاخِهَا مِمَّا عَلَيْهِ نِسَاءُ الدُّنْيَا مِنَ الْحَيْضِ وَنَحْوِهِ. وَقِيلَ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَالْكُلُّ مُطْلُوبٌ. وَ«مُطَهَّرَةٌ» جَاءَتْ عَلَى لُغَةِ النِّسَاءِ طَهَّرَتْ: وَلَوْ قِيلَ: «مُطَهَّرَاتٌ» لَكَانَ عَلَى لُغَةِ «طَهْرَنَ». قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢] أي من أفعالنا، قالوا ذلك على سبيلِ التَّهَكُّمِ لِمَا سَمِعُوا. قَوْلُهُ: ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]؛ الطَّهْوَرُ بِمَعْنَى الْمُطَهَّرِ: قَالَ الرَّاعِبُ^(٢): وَذَلِكَ لَا يَصِحُّ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ لِأَنَّ فِعْلاً لَا يُبْنَى عَلَى أَفْعَلَ وَفَعْلَ، وَإِنَّمَا يُبْنَى مِنْ فَعْلٍ، يَعْنِي أَنَّ فِعْلاً مِثْلَ مُبَالِغَةٍ. وَأَمِثْلَةُ الْمُبَالِغَةِ الْخَمْسَةُ لَا تُبْنَى إِلَّا مِنَ الثَّلَاثِيِّ فِي الْغَالِبِ، وَإِلَّا فَالْإِسْمُ قَدْ وَرَدَ فِي قَوْلِهِمْ: ادْرِكْ فَهُوَ دَارِكٌ. وَقَدْ اعْتَرَضَ بَعْضُهُمْ أَيْضاً عَلَى الشَّافِعِيِّ بِأَنَّهُ كَانَ يَقْتَضِي أَنْ يَتَكَرَّرَ التَّطْهِيرُ بِهِ، وَهُوَ لَا يَقُولُ بِذَلِكَ. وَأَيْضاً فَإِنَّ الطَّهْوَرَ قَدْ وَرَدَ مُرَاداً بِهِ الْمُبَالِغَةُ فِي النِّظَافَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١] فَإِنَّ فِيهِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّهُ بِخِلَافِ قَوْلِهِ: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦]. وَأَنْشَدَ: [من الطويل]

٩٥٦ - عَذَابُ الثَّنَايَا رِيقُهُنَّ طَهُورٌ^(٣)

وهذا لا تطهير فيه لغيره، فكذا ﴿مَاءٌ طَهُورًا﴾ وقد فصلنا في هذه الاعتراضات كلها في غير هذا الموضوع. والطَّهْوَرُ تَارَةٌ يَكُونُ مُصْدَرًا وَهُوَ مَسْمُوعٌ كَالْوَضْوِ وَالْوُقُودِ وَالْوُكُوعِ. وَقَدْ يَكُونُ اسْمًا لِمَا يَتَطَهَّرُ بِهِ. وَقَدْ يَكُونُ وَصْفًا كَهَذِهِ الْآيَةِ. وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ اقْتَضَى التَّطْهِيرَ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ أَنَّ الطَّاهِرَ ضَرْبَانِ: ضَرْبٌ لَا تَتَعَدَّاهُ الطَّهَارَةُ كَالثَّوْبِ فَإِنَّهُ طَاهِرٌ غَيْرُ مُطَهَّرٍ بِهِ. وَضَرْبٌ يَتَعَدَّاهُ، فَيَجْعَلُ غَيْرَهُ طَاهِرًا بِهِ فَوْصَفَ اللَّهُ الْمَاءَ بِأَنَّهُ طَهُورٌ، تَنْبِيهٌ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى.

(١) قرأ زيد بن علي (مُطَهَّرَاتٍ)، وقرأ عبيد بن عمير (مُطَهَّرَةٌ) البحر المحيط ١/ ١١٧.

(٢) المفردات ٥٢٦.

(٣) عجز بيت في اللسان والتاج (رجح) والدر المصون ٨/ ٤٨٨ دون عزو، وصدره:

(إلى رُجِّعَ الْأَكْفَالُ هَيْفَ خَصُورِهَا).

فصل الطاء والواو

ط و د:

قوله تعالى: ﴿كَالطُّودِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] الطُّودُ: الجبل، ويُجمع على أطواد. وبه يُشبه الرجلُ الشجاعُ والرجلُ العظيمُ الخلقِ والمتوغلُّ في العلم؛ فيقال: فلان طودٌ في كذا، نحو قولهم: هو جبلٌ علم، وفي العلم. ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الأطواد عظيمًا، لا لكونه عظيمًا فيما بين سائر الجبال، كذا قال الراغب^(١).

ط و ر:

قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ [الطور: ١] قيل: هو اسمٌ لكلِّ جبلٍ وقيل لجبلٍ مخصوص. وقيل: هو جبلٌ محيطٌ بالأرض. والظاهر أنه في الأصل اسمٌ لكلِّ جبلٍ بدليل تخصيصه بالإضافة في قوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢] وقوله: ﴿تُخْرُجُ مِنْ طُورِ سِينَاءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]. وتكونُ أَل هُنا للعهد، وذلك الطورُ المضافُ إلى سِينِينَ أو سِينَاءَ يجوزُ أن يكونَ للجنس: أقسمُ بهذا الجنس. قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤] الأطوارُ: الحالاتُ والتَّاراتُ. قيل: وذلك إشارةٌ إلى قوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾ [الحج: ٥]. وقيل: هو إشارةٌ إلى اختلاف خلقهم وخلقهم. وقيل: إشارةٌ إلى قوله: ﴿وَإِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢] والتقدير: خلقكم طوراً بعد طورٍ. ويقال: فعل كذا طوراً بعد طورٍ، أي تارةً بعد أخرى.

والطُّورُ والطَّوارُ للدار: ما امتدَّ معها من بنائها، ثم استعيرَ ذلك لمجاوزة الإنسان قدره، فيقال: عدا فلان طوره، أي حده. وقال سطيح الكاهن: [من البسيط]

٩٥٧ - فَإِنْ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارٌ دَهَارِيرُ^(٢)

أي أحوالٌ مختلفةٌ تارةً مُلكٌ وتارةً هُلكٌ، وتارةً غنىٌ وتارةً فقرٌ. أطوارٌ: أحوالٌ، أي

(١) المفردات ٥٢٨.

(٢) عجزيت، وصدره: (حتى كأن لم يكن إلا تذكره) وهو لحريث بن جبلة في المعمرين ٥٢ وعبود الأخبار ٣٠٥/٢ وشرح شواهد المغني ٨٦-٨٧، والبيت لعشيرة بن لبيد في شرح أبيات المغني ١٦٨/٢-١٧٦ واللسان (دهر، طور، عصر، غبط) ولأبي عينية في البصائر ٦٠٩/٢، وبلا نسبة في الخصائص ٧١/٢، ١٧٩ والمخصص ٦٢/٩ وأمالى القالي ١٨١-١٨٢.

متطوِّرين. ويجوزُ أن يَنْصَبَ مصدرًا، أي خَلَقًا ذا أطوارٍ.

ط و ع:

قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ^(١) لَهُ نَفْسُهُ﴾ [المائدة: ٣٠] أي سَهَّلَتْ وزَيَّنَتْ. وقيل: تابَعَتْ. وعن مجاهد: شَجَّعَتْهُ. وقيل: أَعَانَتْهُ، وكلُّهُ متقاربةٌ. وطَوَّعَتْ وطَاوَعَتْ واحدٌ، وهما أبلغُ من أَطَاعَتْ. والطَّوَاعِيَةُ والطَّاعَةُ: الانقيادُ للأمرِ ضدَّ العصيانِ. يقالُ: طَاعَ يطوِّعُ طَوَّعًا، وأَطَاعَ يَطِيعُ طَاعَةً، والقياسُ إطاعةً، ولكنه على حذفِ الزوائد، كقولهم: أعطى عَطَاءً، و ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] ويقالُ: هو أَسَمُ مصدرٍ كسبحانَ اسمٍ للتسبيح. والطَّوُّعُ أيضًا الانقيادُ، ويضادهُ الكَرَهُ؛ قالَ تعالى: ﴿ائْتِيا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥]. ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. قالَ بعضهم: والطَّاعَةُ مثله، لكنَّهُ أَكْثَرُ ما يُقالُ في الائتمارِ فيما أُمِرَ والارتِسامِ فيما رُسِمَ.

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً﴾ [المائدة: ١١٢] قُرِئَ بِإِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى الرَّبِّ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ السَّائِلِينَ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ. وقيل: بل كانوا مُؤْمِنِينَ، وَأَجِيبَ عَنْهُمْ بِأَجوبَةٍ أَحَدُهَا أَنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوا قَصْدَ الْقُدْرَةِ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا هَلْ تَقْتَضِي الْحِكْمَةُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ؟ الثَّانِي أَنَّ يَسْتَطِيعُ بِمَعْنَى يُطِيعُ؛ يُقالُ: اسْتَطَاعَ وَأَطَاعَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. والمعنى: هل يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجِيبَ سُؤْلَنَا فِيمَا نَسْأَلُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] أي يَجِيبُ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْوَى مَعْرِفَتُهُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى. والمؤمنُ قد يجهلُ بعضَ الصفاتِ العَلِيَّةِ حَتَّى يَعْلَمَهَا. ولذلك اِخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ الْعَلِيَّةِ نَفْيًا وَإِثْبَاتًا. وَقُرِئَ بِإِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى الْمُخَاطَبِ وَنَصَبِ الرَّبِّ^(٢)، وَهِيَ وَاضِحَةٌ أَيْ عَلَى تَقْدِيرِ سؤَالِكَ رَبِّكَ نَحْو: هَلْ تَسْتَطِيعُ يَا فُلَانُ الْأَمِيرَ أَنْ يُعْطِيَنِي؟.

قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ [محمد: ٢١]، أي لِيَكُنْ مِنْكُمْ طَاعَةٌ.

(١) قرأ أبو واقد والحسن بن عمران والجراح والحسن (فطاواعت) المحتسب ٢٠٩/١ وإعراب النحاس ٤٩٣/١، وقرأ أبو واقد والحسن بن عمران والجراح والحسن وزيد بن علي (فطاوَعته) البحر المحيط ٤٦٤/٣.

(٢) هي قراءة الكسائي. الإتحاف ٢٠٤.

وقيل: تقديره طاعة وقول معروف أمثل بكم. وسوغ الابتداء بالنكرة العطف عليها. وقيل: الأصل أطيعوا، ثم أبدل من الفعل مصدر منصوب نحو: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾ [محمد: ٤] ثم رفع خبر المبتدأ محذوف مبالغة، أي أمركم طاعة كقوله: ﴿فَصَبِرْ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨] وقد صرح الشاعر بما قدرناه من المبتدأ في قوله: [من الطويل] ٩٥٨ - فقالت: على اسم الله أمرك طاعة

وإن كنت قد كلفت ما لم أعود^(١)

قوله تعالى: ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ آمِينَ﴾ [التكوير: ٨١]؛ مطاع اسم مفعول من أطيعته فهو مُطَاعٌ. ومعناه إن كان المراد به جبريل أنه مطاع الأمر فيما يأمر به عن الله في ذلك المكان العالي لملائكة ربه كخاصة الملك إذا أمروا بعض الخدم. وإن كان المراد به نبينا ﷺ فالمعنى مطاع فيما يسأله ربه ويدعوه به ويقويه. قوله في حديث الشفاعة: «ارفع رأسك وقل تسمع واسأل تعط واشفع تشفع»^(٢) وهذا هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الاسراء: ٧٩]. قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً﴾ [البقرة: ١٨٤] أي تنفل بالطاعة مما لم يفترض عليه.

وأصل التطوع تكلف الطاعة. غلب في العرف على التطوع بما لا يلزم من العبادات. ومنه الحديث: «المتطوع أمير نفسه»^(٣). قوله تعالى: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧] قد فسر النبي ﷺ الاستطاعة بوجود الزاد والراحلة وأمن الطريق. والاستطاعة نوعان: استطاعة بنفسه واستطاعة بغيره كما هو مشروح في غير هذا حسبما بيناه في «القول الوجيز». والاستطاعة: ^(٤) استفعال من الطوع فأعلت بالحذف وعوض منه التاء كالاستقامة. قال بعضهم^(٥) في تفسيرها: وذلك وجود ما يصير به الفعل متأثراً. قال: وهو عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريد من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: بنية مخصوصة للفاعل، وتصور للفعل، ومادة قابلة

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٩٠.

(٢) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة ٤٢٠٦ ومسلم في الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة ١٩٣.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وعيسى بن عمر والاعمش ويحيى بن وثاب (يَطَوَّعُ) البحر المحيط ٣٨/٢.

(٤) الترمذي: الصوم ٣٤.

(٥) كذا في الأشباه والنظائر ٤٠، وفي المفردات ٥٣٠ «الاستطاعة: استقالة».

(٦) المفردات ٥٣٠.

لتأثيره، وآلة إن كان الفعل ألياً كالكتابة؛ فإن الكاتب محتاج إلى هذه الأربعة في إيجادها للكتابة ولذلك يقال: فلان غير مستطيع للكتابة إذا فقد واحداً من هذه الأربعة فصاعداً. ويضاده العجز وهو أن لا يجد أحد هذه الأربعة فصاعداً، ومتى وجد هذه الأربعة كلها فمستطيع مطلقاً. ومتى فقدّها فعاجز مطلقاً، وجد بعضها دون بعض فمستطيع من وجه عاجز من وجه. ولأن يوصف بالعجز أولى.

والاستطاعة أخص من القدرة، وقال بعضهم: الاستطاعة الإمكان، والإمكان إزالة الموانع. وقوله: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فإنه يحتاج إلى هذه الأربعة، وقد مر تفسيره عليه الصلاة والسلام لها. قال الراغب^(١): قوله عليه الصلاة والسلام: «الاستطاعة الراد والراحلة»^(٢) فإنه بيان لما يحتاج إليه من الآلة، وخصه بالذكر دون الآخر إذ كان معلوماً من العقل. ومقتضى الشرع أن التكليف بدون تلك الأخر لا يصح. قلت: ويظهر جواب آخر وهو أنه عليه الصلاة والسلام إنما ذكر معظم الأشياء وهو هذان المذكوران وغيرهما كالتابع لهما. قوله: ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٢] فالإشارة إلى عدم الآلة من المال والظهر. قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾^(٣) [النساء: ١٢٩] قيل: إنه قد يقال: فلان لا يستطيع كذا لما يصعب عليه فعله لعدم الرياضة، وذلك يرجع إلى افتقاد الآلة أو عدم التصور. وقد يصح معه التكليف، ولا بصير به الإنسان معذوراً، ومثله قوله: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧].

قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا﴾^(٤) [الكهف: ٩٧]، قيل: أصله فما استطاعوا فحدقت تاء الافتعال. وقيل: بل السين مزيدة في أطاع، وتحقيق القولين في غير هذا الموضوع. ط و ف :

قوله تعالى: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ [الاعراف: ١٣٣] قيل: هو السيل المغرق.

(١) المفردات ٥٣٠.

(٢) الدر المنثور ٢/٢٧٣ والمستدرک ١/٤٤٢ وعارضة الأحوذی ٤/٢٨.

(٣) تمام الآية: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) [النساء: ١٢٩] وفسر ابن عباس الآية بأن المقصود بالعدل بين النساء هو الحب والجماع، انظر تفسير ابن كثير ١/٥٧٧.

(٤) قرأ الأعمش (استطاعوا) وقرأ شعبة (اصطاعوا) البحر المحيط ٦/١٦٥.

وعن عائشة عن النبي ﷺ أنه فسره بالموت^(١). قال بعضهم: الطوفان من كل شيء: ما كان مطبقاً بالجماعة كالموت الجارف والفرق الشامل والقتل الذريع. وقال آخرون^(٢): الطوفان: كل حادثة تحيط بالإنسان. وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح عليه الصلاة والسلام كانت ماءً. قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ [الأعراف: ٢٠١] الطائفُ في الأصل اسمُ فاعلٍ من اسم طافَ يطوفُ حول الشيء: إذا دارَ من جميع جوانبه وأحاطَ به. فيقال: طافَ يطوفُ طَوْفاً وطَوَافاً. ومنه الطَّوافُ حول الكعبة لقوله: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥] ثم استُعير للطائف من الجن والخيال والحوادث تخيلاً أن كلاً من هذه الأشياء قد طاف بالإنسان من جميع جهاته. وأحاطَ به إحاطة من يطوفُ به. فالطائف: مَنْ يدورُ حول الشيء يريدُ اقتناصه وأخذه. وقرئ «طَيْفٌ»^(٣) وهو خيالُ الشيء وصورته المترائية له في المنام واليقظة. وقيل: الطيف: الجنون. وقال ابنُ عرفة: الطيفُ والطائفُ يرجعان إلى معنى واحد. وأنشد: [من الطويل]

٩٥٩ - فوالله ما أدري أطائفُ جنةٍ تأوَّبي، أم لم يجد أحدٌ وجدي^(٤)

وقال مجاهد: طائفٌ غضب. وقال أبو عبيدة: ما طاف به من وسوسته. وقال أبو منصور: أصلُ الطيف الجنون. وقيل: الغضبُ طيفٌ لتغير عقل الغضبان. وقيل: أصلُ طَيْفٍ طَيْفٌ كَمِيتٌ ومِيتٌ. قيل: بل هما مادَّتان: طافَ يطوفُ ويُطِيفُ، فطَيْفٌ منه لا من يطوفُ. قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ﴾^(٥) من رَبُّكَ ﴿[القلم: ١٩] إشارةً إلى ما أرسله عليها من نارٍ أو ريحٍ.

قوله تعالى: ﴿طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النور: ٥٨] عبارة عن

(١) «عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: الطوفان الموت» تفسير ابن كثير ٢٥٠/٢.

وعن ابن عباس أن الطوفان هو كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار. تفسير ابن كثير ٢٥٠/٢.

(٢) المفردات ٥٣٢.

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب واليزيدي والشنبوزي وإبراهيم النخعي. الإتحاف ٢٣٤ والنشر ٢٧٥، وقرأ سعيد بن جبير (طَيْفٌ) البحر المحيط ٤٤٩/٤.

(٤) البيت في الأمالي ٢/٢٢٩ أنشده ابن الأعرابي مع بيتين آخرين.

(٥) قرأ النخعي (طَيْفٌ) البحر المحيط ٣١٢/٨.

الخدم. قال أبو الهيثم: الطوافُ: الخادمُ الذي يخدمُك برفقٍ وعنايةٍ، وجمعه طوافون. وبهذا الاعتبار قال في الهرة: «إنها من الطوافين عليكم والطوافات»^(١). قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢] ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢]. الطائفةُ في الأصل الجماعةُ من الناسِ والقطعةُ من الشيء. قال بعضهم: يطلقُ على الواحدِ، قال بعضهم: تأويله: نفسٌ طائفةٌ. وقال آخرون: قد يقعُ على واحدٍ فصاعداً، فهي إذا أُريدَ بها الجمعُ فجمع طائفٍ، وإذا أُريدَ بها الواحدُ فيصحُّ أن يكونَ جمعاً، وكُنِيَ به عن الواحدِ. ويصحُّ أن يكونَ كراويةً وعلامةً. ولكنْ غالبُ الاستعمالِ، وهو الحقيقةُ، أنها من أسماءِ الجموعِ كالفرقةِ والجماعةِ.

والطَّوْفُ كنايةٌ عن العذرةِ وعن الحدثِ. وفي الحديث: «لا يُصلُّ أحدُكم وهو يدافعُ الطَّوْفَ»^(٢) ويقال: اطَّافَ يطَّافُ اطِّافاً: إذا قضَى حاجتهُ. والطَّوْفَةُ: نَجْوُ الصَّيِّ قَبْلَ أَنْ يَطْعَمَ الْعَقِيَّ. وطائفُ القوسِ: ما يلي أبحرَها.

ط و ق:

قوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ﴾ [آل عمران: ١٨٠] أي يجعلُ لهم بمنزلةِ الطَّوْقِ في أعناقهم، يعذبون به كالغلِّ، وهذا حقيقةٌ. وفي الحديث: «طَوْقٌ من سبعِ أرضين»^(٣). ومثْلُ له: «ماله شجاعٌ أقرعٌ فيطوَّقُ به»^(٤) وأصلُ الطَّوْقِ يُجعلُ في العنقِ خلقةٌ كطوقِ الحمامةِ، أو صنعةٌ كطوقِ الذهبِ. ثم يجعلُ عبارةً عن الأشياءِ اللازمةِ فيقال: طوَّقني فلانٌ منتهً ونعمتهُ، أي جعلها بمنزلةِ طوقٍ في عنقي. وفي المثل: «شبُّ عمرو عن الطَّوْقِ»^(٥) هو عمرو ابنُ أختِ جذيمةَ كان له طوقٌ من ذهبٍ، فلما اختطف وعادَ لخاله في حكايةٍ طويلةٍ جيءَ بالطَّوْقِ فضاقتْ عنه. فقال جذيمةُ: شبُّ عمرو عن

(١) مسند أحمد ٢٩٦/٥ وأبو داود في الطهارة رقم ٧٥.

(٢) النهاية ١٤٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٣/٢.

(٣) أخرجه البخاري في المظالم، (١٤) باب من ظلم شيئاً من الأرض ٢٣٢٠، ٢٣٢١ ومسلم في

المساقاة، باب تحريم الظلم ١٦١٠، ١٦١٢، ومسند أحمد ١/١٨٧، ١٩٠.

(٤) أخرجه البخاري في الزكاة، (٣) باب إثم مانع الزكاة ١٣٣٨، وفي تفسير سورة آل عمران ٤٢٨٩،

وفي تفسير سورة التوبة ٨٣٨٢، وفي الحيل، (٣) باب الزكاة ٦٥٥٧ ومسند أحمد ٢/٩٨، ١٠٦،

١٣٧، ١٥٦.

(٥) المستقصى ١٢٦/٢ وفصل المقال ١٢٥ وجمهرة الأمثال ١/٥٤٧.

الطوق، فصارت مثلاً لمن كبر عن شيء.

قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ [البقرة: ١٨٤] أي يَقْدِرُونَ عليه، من أَنْ اِطَّاقَ كَذَا يَطِيقُهُ إِطَاقَةً. وَطَاقَةٌ كَطَاعَةٍ مِنْ أَطَاعَ. وَقُرِئَ: ﴿يُطَوَّقُونَهُ﴾ مِنَ الطَّوْقِ وَهُوَ الْقُدْرَةُ. وَقُرِئَ: ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ وَفِي الْحَرْفِ قِرَاءَاتٌ تَوَجِّهُهَا فِيمَا هُوَ الْيَقُ بِهَا مِنْ هَذَا^(١).
قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قِيلَ: الطَّاقَةُ: اسْمٌ لِمَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَفْعَلَهُ بِمَشَقَّةٍ، وَذَلِكَ تَشْبِيهُ بِالطَّوْقِ الْمُحِيطِ بِالشَّيْءِ. فَمَعْنَى الْآيَةِ: لَا تُحَمِّلْنَا مَا يَصْعَبُ عَلَيْنَا مَزَاولَتَهُ. وَلَيْسَ مَعْنَاهُ: لَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا قُدْرَةَ لَنَا بِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يُحْمَلُ الْإِنْسَانُ مَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح: ٢] أَيْ خَفَّفْنَا عَنْكَ الْعِبَادَاتِ الصَّعْبَةَ الَّتِي فِي تَرْكِهَا الْوِزْرُ؛ قَالَهُ الرَّاعِبُ^(٢) وَهُوَ حَسَنٌ، وَنَبَغْنَا هَذَا فِي مَسْأَلَةِ تَكْلِيفٍ مَا لَا يُطَاقُ؛ وَهُوَ أَنَّ بَعْضَهُمْ اسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى جَوَازِهَا مِنْهُ. قَالَ: لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ جَائِزاً لَمَا كَانَ فِي الدُّعَاءِ بِنَفِيهِ فَائِدَةٌ. وَهَذَا جَوَابُهُ، وَتَفْسِيرُهُ: وَضَعُ الْوِزْرِ بِتَخْفِيفِ الْعِبَادَةِ أَيْضاً حَسَنٌ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَزْرٌ بِالمَعْنَى الْمُتَعَارِفِ. وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ: «مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ»: إِنَّهَا شِمَاتَةٌ الْأَعْدَاءِ. وَأَنْشَدُوا: [من الكامل]

٩٦٠ - أَشْمَتُ بِي الْأَعْدَاءِ حِينَ هَجَرْتَنِي

وَالْمَوْتُ دُونَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ^(٣)

طول:

قوله تعالى: ﴿أُولُو الطُّوْلِ﴾ [التوبة: ٨٦] أَيْ الْغِنَى. يُقَالُ: لِفُلَانٍ طَوْلٌ. أَيْ غِنًى. وَقِيلَ: الْمَنُّ وَالْفَضْلُ. قَدْ وُصِفَ الْبَارِي تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿ذِي الطُّوْلِ﴾ [غافر: ٣]

(١) قَرَأَ حَمِيدٌ (يُطَوَّقُونَهُ)، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ (يُطِيقُونَهُ) وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَعِكْرَمَةُ (يُطِيقُونَهُ) وَ(يُطِيقُونَهُ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٥/٢ وَالْمَحْتَسِبُ ١١٨/١، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَعِكْرَمَةُ وَطَارُوسٌ وَمُسْعِدُ بْنُ جَبْرِ وَعَطَاءٌ وَمُسْعِدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ (يُطَوَّقُونَهُ) الْقُرْطُبِيُّ ٢/٢٨٦، وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ وَعَائِشَةُ وَطَارُوسٌ وَعَمْرُو بْنُ دِيْنَا (يُطَوَّقُونَهُ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٥/٢ وَالْكَشَافُ ١/١١٣.

(٢) الْمَفْرَدَاتُ ٥٣٣.

(٣) الْبَيْتُ دُونَ نِسْبَةٍ فِي الدَّرِ الْمَصُونِ ٧٠٢/٢ وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٢/٣٦٩.

أي هو صاحبُ المنِّ والفضلِ والغنى على الحقيقة. ولذلك عقبه بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ [غافر: ٣]؛ إشارة لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]. وأصله من الطُول دون القصير، ويستعملُ في الأعيان والأعراض كالزمان؛ فيقال: زمنٌ طويلٌ؛ قالَ تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ [الحديد: ١٦]. ورجلٌ طویل وطوال. والجمعُ طِوالٌ وطِیالٌ وهو شاذٌّ. وأنشدوا: [من الطويل]

٩٦١ - تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَشَدَّ الرِّجَالِ طِيَالَهَا^(١)

وطوالُ الدهرِ لمدته الطويلة، كقوله: [من الوافر]

٩٦٢ - طِوَالُ الدَّهْرِ عَشْتُ بِغَيْرِ لَيْلَى وَأَيُّ الدَّهْرِ كُنْتُ لَهَا خَلِيلًا؟^(٢)

ومن ذلك الطُولُ لحبلِ الدابة أنشدَ لطرفة: [من الطويل]

٩٦٣ - لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطُّوْلُ الْمُرْخَى وَثِيَاءُ بِالْيَدِ^(٣)

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧]. هو فالتوت. قالوا: واشتقاقه من الطُول؛ يُروى أنه كَانَ سَقَاءً أَوْ دَبَاغًا طَوَالًا جَسِيمًا فِي قِصَّةٍ مَشْهُورَةٍ^(٤)، فَسُمِّيَ طَالُوتَ لَطُولِهِ. وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وَهَذَا لَا يَصِحُّ لِأَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ. وَالِاشْتِقَاقُ لَا يَدْخُلُ فِيهِ. وَكَوْنُهُ كَانَ طَوِيلًا وَاسْمُهُ طَالُوتُ فَمِنْ الْإِتْفَاقِ.

ط و ي:

قوله تعالى: ﴿طُوى﴾ [طه: ١٢] قُرِئَ مَنْوَنًا وَغَيْرَ مَنْوَنٍ^(٥)، بِتَأْوِيلِ الْمَكَانِ أَوْ

(١) البيت دون عزو في اللسان (طول) ومجالس ثعلب ٣٤٤ وهو لانيف بن زبّان النهشلي في شرح الحماسة للثبريزي ١٦٦/١ والمرزوقي ١٦٩ والحماسة البصرية ٣٥/١.

(٢) لم أمتد إليه.

(٣) البيت في ديوانه ٣٤، وقدم تقدم برقم ٢٥٢ (ث ن ي).

(٤) طلب بنو إسرائيل من نبيهم أن يعين لهم ملكاً منهم، فعين لهم طالوت. وكان رجلاً من أجنادهم، ولم يكن من بيت الملك فيهم، فاستنكروا ذلك ولاسيما أنه فقير لآمال له يقوم بالملك. وذكر بعضهم أنه كان سقاء، وقيل دبّاغاً. فاجابه النبي بأن الله اصطفاه عليهم. تفسير ابن كثير ٣٠٨/١.

(٥) قرأ الحسن والأعمش وأبو حيوة وأبو السمال وابن محيصن وعكرمة وابن أبي اسحاق (طوى)، الإتحاف ٣٠٢ والبحر المحيط ٦/٢٣١ والقرطبي ١١/١٧٥ وقرئانفع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف ويعقوب (طوى) الإتحاف ٣٠٢ والنشر ٢/٣١٩، وقرأ أبو عمرو وأبو زيد (طوى). إملاء المكبري ٦٥/٢ والبحر المحيط ٦/٢٣١.

البقعة. قيل: هو اسم الوادي الذي حصل وقيل: جعل ذلك إشارة إلى حالة حصلت له على طريق الاجتباء، فكأنه قال: طوى عنك مسافة لو احتيج أن ينالها في الاجتهاد لبعده ذلك. وقيل: هو اسم أرض. وقيل: طوى: هو النداء مرتين. وقيل: هو مصدر طويت. قال الراغب^(١): فيصرف، ويفتح أوله ويكسر نحو ثنى وثنى. قال: ومعناه: ناديته مرتين. وقيل: المقدس مرتين. وعن قطرب: هو اسم ساعة من الليل. والمعنى: قدس لك ساعة من الليل، أو إنك بالوادي المقدس ليلاً. وقيل: هو اسم أعجمي، ومن ثم منع. وقد قرئ بجميع ما ذكرته. وتحقيقه في «الدر»^(٢) و«العقد».

قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. الطي: لف الشيء بعضه على بعض كطي الدرج. وقد مضى في باب السين تفسير طي السماء كذلك، ويعبر بالطي عن مضي العمر. وأنشد: [من الرجز]

٩٦٤ - [ناج] طواه الأين ممّا وجفا طي الليالي زلفاً فزلفاً^(٣)

وقال آخر: [من الوافر]

٩٦٥ - طوتك خطوب دهرك بعد نشر^(٤)

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] يجوز أن تكون بمعنى طي السجل وأن تكون بمعنى المضي. والمعنى أنها مهلكات كما أخبر عنها بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩]. والطي أصله طوى فأدغم. وفي الحديث: «يا محمد أعمد لطيتك»^(٥) أي لقصدك. يقال: رجع لطيته، بتشديد الياء وتخفيفها.

(١) المفردات ٥٣٤.

(٢) الدر المصون ١٦/٨ - ١٧ «قرأ الكوفيون وابن عامر (طوى) بضم الطاء والتنوين، وقرأ الحسن والاعمش وأبو حيوه وابن محيصن بكسر الطاء منوناً».

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ٢٣١/٢ (عزة حسن).

(٤) صدر بيت لأبي العتاهية في ديوانه ٦٧٨، ٤٤٢ وعجزه: (كذاك خطوبه نشرأ وطياً) والبيت في البيان والتبيين ١/٤٠٨، ٣/٢٥٨ والوخشيات ١٣٢ والكامل ١/٢٣٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ٤٥/٢ والنهاية ١٥٣/٣.

فصل الطاء والياء

ط ي ب :

قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ [الزمر: ٧٣] قال الفراء: زَكُوتُمْ. قال ابن عرفة: حقيقته صَلَحْتُمْ لِلْجَنَّةِ لِأَنَّ الذَّنْبَ وَالْمَعَاصِي مَخَابِثُ؛ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى دُخُولَهُمُ الْجَنَّةَ غَفَرَ لَهُمْ تِلْكَ الذَّنُوبَ فَذَهَبَتْ عَنْهُمْ تِلْكَ الْمَخَابِثُ وَالْأَرْجَاسُ. وتقول العرب: طَابَ لِي هَذَا: فَارَقْتَهُ الْمَكَارَهُ، وَطَابَ لَهُ الْعَيْشُ. وَيُنَشِّدُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [من الوافر]

٩٦٦ - تَحَرَّبْتُ الْجَبَابِرُ بَعْدَ حَجَرٍ وَطَابَ لَهَا الْخَوَرُنُقُ وَالسَّدِيرُ^(١)

أَي فَارَقَهَا مَا تَكْرَهُهُ فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ. قِيلَ: وَأَصْلُ الطَّيِّبِ مَا تَسْتَلْذُهُ الْحَوَاسُ. وَالطَّعَامُ الطَّيِّبُ شَرْعاً مَا كَانَ مُتَنَاوِلاً مِنْ حَيْثُ مَا يَجُوزُ، وَبَقْدَرُ مَا يَجُوزُ، وَمِنْ الْمَكَانِ الَّذِي يَجُوزُ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ كَذَلِكَ كَانَ طَيِّباً عَاجِلاً (أَوْ آجِلاً لَا يُسْتَوْخَمُ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ [وإنَّ] كَانَ طَيِّباً عَاجِلاً) لَمْ يَطْبُ آجِلاً. وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧] وَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. قَوْلُهُ: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: ٥] قِيلَ: الذَّبَائِحُ. وَالطَّيِّبُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمُسْتَلْذُ، وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ الْحَلَالُ، وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ لَزُومُ التَّكَرُّارِ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَلَالاً طَيِّباً﴾ [البقرة: ١٦٨].

قَوْلُهُ: ﴿وَرَزَقْنَاكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [الأنفال: ٢٦] قِيلَ: عَنِ الْغَنَائِمِ. قَوْلُهُ: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦] قِيلَ: الْمَرَادُ الْأَزْوَاجُ الطَّيِّبَاتُ لِلرِّجَالِ [الطَّيِّبِينَ]، أَيْ الْعَفَائِفُ لِلْعَفِيفِينَ. وَقِيلَ: الطَّيِّبَاتُ مِنَ الْكَلَامِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّجَالِ، أَيْ لَا يَقُولُونَ فُحْشاً. وَالطَّيِّبُ الْمُطَيَّبُ بِمَعْنَى الطَّاهِرِ. وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا التَّمَسَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا يُتَّمَسُّ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ يَجِدْهُ: «طَبْتُ حَيًّا وَمَيِّتاً»^(٢). وَقِيلَ: الْأَعْمَالُ الطَّيِّبَاتُ مُوَفَّقٌ لَهَا الطَّيِّبُونَ، تَنْبِيهاً أَنَّ الْأَعْمَالَ الطَّيِّبَةَ تَكُونُ مِنَ الطَّيِّبِينَ كَمَا رَوَى: «الْمُؤْمَنُ أَطْيَبُ مِنْ عَمَلِهِ وَالْكَافِرُ أَخْبَثُ مِنْ عَمَلِهِ»^(٣).

(١) لم أهتمد إليه .

(٢) النهاية ٤٨/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٦/٢ .

(٣) لم أجدّه في كتب الحديث ، وجاء نحوه عن علي بن أبي طالب «فاعل الخير خير منه ، وفاعل الشر شر منه» شرح نهج البلاغة ٦٦٥ .

قوله: ﴿وَلَا تَبْدُلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ﴾ [النساء: ٢] أي الأعمال السيئة بالأعمال الصالحة. وقيل: إنهم كانوا يأخذون شاةً هزيلةً يضعونها في مال اليتيم ويأخذون بدلها سميئةً. وقيل: كانوا يعمدون إلى رذالة التمر وغيره فيتصدقون به ويُبْقُونَ لأنفسهم الطيب كقوله: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تَنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. قوله: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾ [التوبة: ٧٢] أي مطهرة مما عليه مساكن الدنيا من خوف الخراب وطرق العدو وغير ذلك. ومثل ذلك: ﴿بِلَدَّةٍ طَيِّبَةٍ﴾^(١) ورب غفور» [سبا: ١٥] فإن بلادهم كانت حصينة قليلة الوحش والهوام فلم يشكروا هذه النعمة. وقيل: إشارة إلى الجنة وجوار رب العزة. قوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ [الأعراف: ٥٨] يريد: الكريم المنبت الزكي.

قوله: ﴿صَعْدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣] أي طاهراً لا نجاسة فيه، ومن ذلك سموا الاستنجاء استنطابةً لأنه تحصيل للطيب وهو الطهارة. وفي «التحريات والصلوات الطيبات»^(٢) أي من الكلام مصروفات لله تعالى كالتمسيح والتقديس ونحو ذلك. وفي الحديث: «نَهَى أَنْ يَسْتَطِيبَ الرَّجُلُ بِيَمِينِهِ»^(٣) أي يستنجي. وقد مر تفسيره. وفي الحديث: «نَهَى أَنْ تُسَمَّى الْمَدِينَةُ يَثْرَبَ لِأَنَّ الثَّرْبَ هُوَ الْفُسَادُ، وَأَمَرَ أَنْ تُسَمَّى طَيِّبَةً وَطَابَةَ لَطِيبَتِهَا»^(٤) لقوله في حديث آخر: إن المدينة طيبة تنفي خبثها. والطابة أيضاً: العصير، لطيبه، ومنه أنه «سُئِلَ طَاوُوسٌ عَنِ الطَّابَةِ تُطْبِخُ عَلَى النَّصْفِ»^(٥). وفي حديث المولد: «الْمُطَيِّبِينَ الْأَحْلَافَ»^(٦) أي الذين غمسوا أيديهم في الطيب ليحلفوا أيماناً مؤكدة، وهم في قريش خمس قبائل: بنو عبد الدار، وجمح، وسهم، ومخزوم، وعدي بن كعب في قصة طويلة. وكان رسول الله ﷺ وأبو بكر من المطيبين وعمر من الأحلاف. وفي المثل: «ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَانُ»^(٧) قيل: النوم والاكل. وقيل: الاكل والنكاح.

(١) قرأ رويس (بلدة طيبة ورباً غفوراً) البحر المحيط ٢٧٠/٧.

(٢) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، (٦٤) باب التشهد في الآخرة ٧٩٧، ومسلم في الصلاة، باب التشهد في الصلاة ٤٠٢.

(٣) الفائق ٩٣/٢ والنهاية ١٤٩/٣.

(٤) الفائق ٩٥/٢ والنهاية ١٤٩/٣.

(٥) الفائق ٩٤/٢ والنهاية ١٥٠/٣.

(٦) الفائق ٩٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٧/٢ والنهاية ٤٩/٣.

(٧) مجمع الأمثال ٢٨١/١.

قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ (١) لَهُمْ﴾ [الرعد: ٢٩] هي من الطَّيِّب، وإنما قُلِبَتِ التَّاءُ وَاوًا لانضمام ما قبلها، وهما لغتان في كلِّ صفةٍ على فُعْلَى عَيْنُهَا معتلَّةٌ نحو طَيِّبِي وطُوبَى (٢)، وقد قُرِئَ بهما (٣). ورجل كُوسَى وكَيْسَى، وصَيْفَى وصُوفَى. وقيل: «هي شجرةٌ في الجنة» (٤) فذكر من صفاتها أنه ليس بيتٌ في الجنة إلا وفيه غصنٌ من أغصانها، وإن الراكب المُجَدِّ يسيرُ في ظلِّها خمسَ مئةَ عامٍ. وأحوالُ الآخرة لا تدخلُ تحتَ العقلِ. وقيل: بل هي إشارةٌ إلى كلِّ مُستطابٍ في الجنة من غنىٍ بلا فقرٍ، وبقاءٍ بلا فناءٍ، وشبابٍ بلا هرمٍ، وريٍّ بلا ظمأٍ، وشَبَعٍ بلا جُوعٍ. وهذا كله واقعٌ والله أعلم بما أراد.

قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] هو ذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ، وإغاثةُ الملهوفِ، وإعانةُ المظلومِ، كقوله تعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ [النساء: ١١٤].

ط ي ر:

قوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ [آل عمران: ٤٩] وقرئَ ﴿طَائِرًا﴾ (٥)؛ قيل: الطيرُ جمعُ طائرٍ نحو رَاكِبٍ وَرَكَبٍ، وصاحبٍ وصَحْبٍ. والطائرُ: كلُّ ذي جناحٍ يَسْبَحُ في الهواء. طَارَ يَطِيرُ طَيْرَانًا. قيل: لم يَخْلُقْ من الطَّيْرِ غيرُ الخَفَاشِ. وكان يَطِيرُ ثم يَقَعُ مَيْتًا لا ينسلُّ. قوله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ (٦) في عُنُقِهِ [الاسراء: ١٣] أي عمله الذي طَارَ عنه من خيرٍ وشرٍّ. قوله: ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ (٧) بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ [الاعراف: ١٣١] أي يَتَشَاءَمُوا به. وأصلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا نَفَرَ الطَّيْرَ؛ فَإِنْ أَخَذَ الطَّيْرُ يَمِينًا تَفَاءَلُوا به، وَإِنْ أَخَذَ يَسَارًا تَشَاءَمُوا به. فاصِلُ «يَطَّيَّرُوا» يَتَطَّيَّرُوا أي يَتَفَعَّلُوا ذلك. ويقالُ لطائرِ اليمِينِ السَّانِحُ وللآخرِ البَارِحُ. وفي الحديث: «أَقْرُوا الطَّيْرَ فِي وَكُنَاتِهَا» (٨) هو نهْيُهُمْ عن ذلك.

(١) سفر السعادة ٣٥١-٣٥٢.

(٢) قرأ بكرة الاعرابي (طبيي) البحر المحيط ٣٩٠/٥.

(٣) مسند أحمد ٧١/٣، وانظر الدر المنثور ٦٤٤/٤.

(٤) قرأ نافع ويعقوب ويزيد بن القعقاع (طائرا) السبعة ٢٠٦ وإعراب النحاس ٣٣٤/١.

(٥) قرأ الحسن ومجاهد وأبو رجاء (طيره) البحر المحيط ١٥/٦ والقرطبي ٢٢٩/١٠.

(٦) قرأ طلحة بن مصرف وعيسى بن عمر (تطيروا).

(٧) الفائق ٤٢/٣ والنهاية ٢٢٢/٥.

قوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ﴾ ^(١) عِنْدَ اللَّهِ ﴿[الأعراف: ١٣١]﴾ أَي مَا قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ سُوءِ الْجَزَاءِ، وَهُوَ شَوْمُهُمْ لِسُوءِ صَنِيعِهِمْ. وَقِيلَ: طَائِرُ الْإِنْسَانِ: مَا قُدِّرَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَطَائِرُهُ. يُقَالُ: أَطْرْتُ كَذَا وَطَيْرْتُهُ: قَدَرْتُهُ وَقَسَمْتُهُ. وَمِنْهُ «أَطْرْتُ بَيْنَ نِسَائِي» ^(٢) أَي قَسَمْتُ، فَكَانَ لِكُلِّ مِنْهُنَّ طَائِرٌ، أَي حَظٌّ وَنَصِيبٌ، قَوْلُهُ: ﴿كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾، وَالكَاذِبُ وَهُوَ أَي مُتَشَرًّا فَاشِيًّا مِنْ أَطَارِ النَجْمِ: إِذَا انْتَشَرَ. وَقَالَ الْحَمَاسِيُّ: [مِنْ الْبَسِيطِ] ٩٦٧ - قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيَهُ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانًا ^(٣)

وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: مُسْتَطِيرًا: مُسْتَطِيلًا، وَأَنْشَدَ قَوْلَ الْأَعَشَى ^(٤). وَقَالَ غَيْرُهُ: مُسْتَطِيرًا: فَاشِيًّا فَشَوَّ الصَّبْحِ الْمُسْتَطِيرِ. وَالْفَجْرُ الْمُسْتَطِيرُ لَا الْمُسْتَطِيلُ بِاللَّامِ: الَّذِي شَبَّهَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِذَنْبِ السَّرْحَانِ، وَهُوَ الذُّئْبُ. قَالَ بَعْضُهُمْ: يُقَالُ: فَجَرَ مُسْتَطِيرٌ وَغَبَارٌ مُسْتَطَارٌ خَوْلَفَ بَيْنَ بَنَائِهِمَا فَتُصَوَّرُ الْفَجْرُ بِصُورَةِ الْفَاعِلِ، وَالْغَبَارُ بِصُورَةِ الْمَفْعُولِ. وَفَرَسٌ مُطَارٌ أَي سَرِيعٌ. وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلْحَدِيدِ الْفَوَّادِ. وَقَوْلُهُمْ: «خَذْ مَا تَطَايِرُ مِنْ شَعْرِ رَأْسِكَ» ^(٥) أَي مَا انْتَشَرَ حَتَّى كَانَهُ طَارًا.

ط ي ن:

قوله تعالى: ﴿وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]. الطين: التراب الذي قد عجن بالماء. قيل: وَقَدْ يُسَمَّى بِذَلِكَ وَإِنْ زَالَتْ عَنْهُ قُوَّةُ الْمَاءِ. وَيُقَالُ: طَنَتُ الْكِتَابَ أَطِنُهُ طِينًا، فَهُوَ مَطِينٌ نَحْوُ: بَعْتُ أَيْلَعَهُ بَيْعًا فَهُوَ مَبِيعٌ. وَالْأَصْلُ مَطْيُونٌ، مَفْعُولٌ كَمَبِيعٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا مِنْ نَفْسٍ فِيهَا مَثْقَالُ نَمْلَةٍ مِنْ خَيْرٍ إِلَّا طِينٌ عَلَيْهَا طِينًا» ^(٦) أَي جُبِلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. يُقَالُ: طَانَهُ اللَّهُ عَلَى طِينِكَ، وَطَامَهُ أَيْضًا. قِيلَ: «طِينًا» هُنَا مُصَدَّرٌ عَلَى فَعْلٍ نَحْوَ حَانَ حِينًا.

(١) قرأ الحسن (طيرهم، طيركم) الإتحاف ٢٢٩ والمحتسب ٢٥٧/١.

(٢) الفائق ٦٢٩/١ وغريب ابن الجوزي ٤٨/٢ والنهاية ١٥٢/٣ وهو من حديث الإمام علي، وتماشه «فاطرت الحلة بين نسائي».

(٣) البيت لقريط بن أنيف من بلعبر في اللسان والتاج (طير) وشرح الحماسة للتبريزي ٨/١.

(٤) بياض في الأصل، ولعله يريد ما جاء في اللسان (طير): جرت لهم النحوس بأشام.

(٥) الفائق ٣٨١/١ والنهاية ١٥١/٣.

(٦) غريب ابن الجوزي ٤٨/٢ والنهاية ١٥٣/٣ وغريب الهروي ٢٢٤/١.

تم الجزء الثاني
ويليه الجزء الثالث
وأوله : باب الظاء

فهرسة موضوعات الكتاب (الجزء الثاني)

٤٢	فصل الذال مع العين، وما يتصل بهما	باب الدال	
٤٢	فصل الذال مع القاف، وما يتصل بهما		
٤٢	فصل الذال مع الكاف، وما يتصل بهما	٣	فصل الدال مع الهمزة، وما يتصل بهما
٤٦	فصل الذال مع اللام، وما يتصل بهما	٣	فصل الدال مع الباء، وما يتصل بهما
٤٧	فصل الذال مع الميم، وما يتصل بهما	٥	فصل الدال مع التاء، وما يتصل بهما
٤٨	فصل الذال مع النون، وما يتصل بهما	٥	فصل الباء مع الحاء، وما يتصل بهما
٤٩	فصل الذال مع الهاء، وما يتصل بهما	٦	فصل الباء مع الخاء، وما يتصل بهما
٥٠	فصل الذال مع الواو، وما يتصل بهما	١١	فصل الدال مع الراء، وما يتصل بهما
	باب الراء	١٢	فصل الدال مع السين، وما يتصل بهما
		١٣	فصل الدال مع العين، وما يتصل بهما
٥٥	فصل الراء مع الهمزة، وما يتصل بهما	١٧	فصل الدال مع الفاء، وما يتصل بهما
٥٩	فصل الراء مع الباء، وما يتصل بهما	١٩	فصل الدال مع الكاف، وما يتصل بهما
٦٩	فصل الراء مع التاء، وما يتصل بهما	٢٠	فصل الذال مع اللام، وما يتصل بهما
٧٠	فصل الراء مع الجيم، وما يتصل بهما	٢٢	فصل الدال مع الميم، وما يتصل بهما
٧٨	فصل الراء مع الحاء، وما يتصل بهما	٢٥	فصل الذال مع النون، وما يتصل بهما
٨١	فصل الراء مع الخاء، وما يتصل بهما	٢٧	فصل الدال مع الهاء، وما يتصل بهما
٨٢	فصل الراء مع الدال، وما يتصل بهما	٣٠	فصل الدال مع الواو، وما يتصل بهما
٨٦	فصل الراء مع الذال، وما يتصل بهما	٣٤	فصل الدال مع الياء، وما يتصل بهما
٨٧	فصل الراء مع الزاي، وما يتصل بهما		باب الذال
٨٨	فصل الراء مع السين، وما يتصل بهما		
٩٣	فصل الراء مع الشين، وما يتصل بهما	٣٧	فصل الذال مع الهمزة، وما يتصل بهما
٩٤	فصل الراء مع الصاد، وما يتصل بهما	٣٧	فصل الذال مع الباء، وما يتصل بهما
٩٥	فصل الراء مع الضاد، وما يتصل بهما	٣٨	فصل الذال مع الخاء، وما يتصل بهما
٩٦	فصل الراء مع الطاء، وما يتصل بهما	٣٩	فصل الذال مع الراء، وما يتصل بهما

٩٧	فصل الراء مع العين، وما يتصل بهما	١٧٢	فصل السين مع الجيم، وما يتصل بهما
٩٩	فصل الراء مع الغين، وما يتصل بهما	١٧٦	فصل السين مع الحاء، وما يتصل بهما
١٠١	فصل الراء مع الفاء، وما يتصل بهما	١٨١	فصل السين مع الخاء، وما يتصل بهما
١٠٥	فصل الراء مع القاف، وما يتصل بهما	١٨٢	فصل السين مع الدال، وما يتصل بهما
١٠٨	فصل الراء مع الكاف، وما يتصل بهما	١٨٥	فصل السين مع الراء، وما يتصل بهما
١١١	فصل الراء مع الميم، وما يتصل بهما	١٩٧	فصل السين مع الطاء، وما يتصل بهما
١١٥	فصل الراء مع الهاء، وما يتصل بهما	١٩٨	فصل السين مع العين، وما يتصل بهما
١٢٠	فصل الراء مع الواو، وما يتصل بهما	٢٠٠	فصل السين مع الغين، وما يتصل بهما
١٢٨	فصل الراء مع الياء، وما يتصل بهما	٢٠٠	فصل السين مع الفاء، وما يتصل بهما
	باب الزاي	٢٠٤	فصل السين مع القاف، وما يتصل بهما
١٣٣	فصل الزاي مع الباء، وما يتصل بهما	٢٠٦	فصل السين مع الكاف، وما يتصل بهما
١٣٥	فصل الزاي مع الجيم، وما يتصل بهما	٢٠٩	فصل السين مع اللام، وما يتصل بهما
١٣٦	فصل الزاي مع الحاء، وما يتصل بهما	٢١٩	فصل السين مع الميم، وما يتصل بهما
١٣٧	فصل الزاي مع الخاء، وما يتصل بهما	٢٢٦	فصل السين مع النون، وما يتصل بهما
١٣٨	فصل الزاي مع الراء، وما يتصل بهما	٢٢٩	فصل السين مع الهاء، وما يتصل بهما
١٤٠	فصل الزاي مع العين، وما يتصل بهما	٢٣٠	فصل السين مع الواو، وما يتصل بهما
١٤٠	فصل الزاي مع الفاء، وما يتصل بهما	٢٤٣	فصل السين مع الياء، وما يتصل بهما
١٤٢	فصل الزاي مع القاف، وما يتصل بهما		باب الشين
١٤٢	فصل الزاي مع الكاف، وما يتصل بهما	٢٤٧	فصل الشين مع الهمزة، وما يتصل بهما
١٤٤	فصل الزاي مع اللام، وما يتصل بهما	٢٤٧	فصل الشين مع الباء، وما يتصل بهما
١٤٨	فصل الزاي مع الميم، وما يتصل بهما	٢٥١	فصل الشين مع التاء، وما يتصل بهما
١٤٩	فصل الزاي مع النون، وما يتصل بهما	٢٥٢	فصل الشين مع الجيم، وما يتصل بهما
١٥٠	فصل الزاي مع الهاء، وما يتصل بهما	٢٥٣	فصل الشين مع الحاء، وما يتصل بهما
١٥١	فصل الزاي مع الواو، وما يتصل بهما	٢٥٥	فصل الشين مع الخاء، وما يتصل بهما
١٥٥	فصل الزاي مع الياء، وما يتصل بهما	٢٥٥	فصل الشين مع الدال، وما يتصل بهما
	باب السين	٢٥٧	فصل الشين مع الراء، وما يتصل بهما
١٦٠	فصل السين مع الهمزة، وما يتصل بهما	٢٦٩	فصل الشين مع الطاء، وما يتصل بهما
١٦٢	فصل السين مع الباء، وما يتصل بهما	٢٧١	فصل الشين مع العين، وما يتصل بهما
١٧٢	فصل السين مع التاء، وما يتصل بهما	٢٧٧	فصل الشين مع الغين، وما يتصل بهما
		٢٧٨	فصل الشين مع الفاء، وما يتصل بهما

فصل الضاد مع الباء، وما يتصل بهما	٣٦٨
فصل الضاد مع الجيم، وما يتصل بهما	٣٦٩
فصل الضاد مع الحاء، وما يتصل بهما	٣٦٩
فصل الضاد مع الدال، وما يتصل بهما	٣٧٢
فصل الضاد مع الراء، ما يتصل بهما	٣٧٣
فصل الضاد مع العين، وما يتصل بهما	٣٧٧
فصل الضاد مع الغين، وما يتصل بهما	٣٨١
فصل الضاد مع اللام، وما يتصل بهما	٣٨٢
فصل الضاد مع الميم، وما يتصل بهما	٣٨٦
فصل الضاد مع النون، وما يتصل بهما	٣٨٧
فصل الضاد مع الهاء، وما يتصل بهما	٣٨٨
فصل الضاد مع الواو، وما يتصل بهما	٣٨٩
فصل الضاد مع الياء، وما يتصل بهما	٣٩٠

باب الطاء

فصل الطاء مع الباء، وما يتصل بهما	٣٩٤
فصل الطاء مع الحاء، وما يتصل بهما	٣٩٦
فصل الطاء مع الراء، وما يتصل بهما	٣٩٧
فصل الطاء مع العين، وما يتصل بهما	٤٠٣
فصل الطاء مع الغين، وما يتصل بهما	٤٠٦
فصل الطاء مع الفاء، وما يتصل بهما	٤٠٨
فصل الطاء مع اللام، وما يتصل بهما	٤١٠
فصل الطاء مع الميم، وما يتصل بهما	٤١٤
فصل الطاء مع الهاء، وما يتصل بهما	٤١٧
فصل الطاء مع الواو، وما يتصل بهما	٤٢٠
فصل الطاء مع الياء، وما يتصل بهما	٤٢٩
فهرسة موضوعات الكتاب	٤٣٣

فصل الشين مع القاف، وما يتصل بهما	٢٨٠
فصل الشين مع الكاف، وما يتصل بهما	٢٨٣
فصل الشين مع الميم، وما يتصل بهما	٢٨٩
فصل الشين مع النون، وما يتصل بهما	٢٩٣
فصل الشين مع الهاء، وما يتصل بهما	٢٩٥
فصل الشين مع الواو، وما يتصل بهما	٣٠٢
فصل الشين مع الياء، وما يتصل بهما	٣٠٥

باب الصاد

فصل الصاد مع الباء، وما يتصل بهما	٣١٣
فصل الصاد مع الحاء، وما يتصل بهما	٣٢٠
فصل الصاد مع الخاء، وما يتصل بهما	٣٢٢
فصل الصاد مع الدال، وما يتصل بهما	٣٢٢
فصل الصاد مع الراء، وما يتصل بهما	٣٣٠
فصل الصاد مع الطاء، وما يتصل بهما	٣٣٥
فصل الصاد مع العين، وما يتصل بهما	٣٣٥
فصل الصاد مع الغين، وما يتصل بهما	٣٣٨
فصل الصاد مع الفاء، وما يتصل بهما	٣٣٩
فصل الصاد مع الكاف، وما يتصل بهما	٣٤٦
فصل الصاد مع اللام، وما يتصل بهما	٣٤٦
فصل الصاد مع الميم، وما يتصل بهما	٣٥٢
فصل الصاد مع النون، وما يتصل بهما	٣٥٥
فصل الصاد مع الهاء، وما يتصل بهما	٣٥٧
فصل الصاد مع الواو، وما يتصل بهما	٣٥٧
فصل الصاد مع الياء، وما يتصل بهما	٣٦٤

باب الضاد

فصل الضاد مع الهمزة، وما يتصل بهما	٣٦٨
------------------------------------	-----

عَمَلَةُ الْحِفَاظِ

فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَلْفَاظِ
مُجَمِّمٍ لِفَوِيِّ الْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تَأَلَّفَ

السَّيِّحُ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ

الْمَعْرُوفُ بِالسَّعِيدِ الْحَلَبِيِّ

الْمُتَرَفِّعُ سَنَةِ ٥٧٥٦ هـ

تَحْقِيقَ

مُحَمَّدٍ بَاسِلِ عَمِيونَ السَّوْدِ

الْجُزْءُ الثَّالِثُ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) -
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtry st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الظاء

فصل الظاء والعين

ظ ع ن :

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠] الظُّعْنُ: الارتحالُ. يقالُ: ظعنَ يَظعنُ ظَعْنًا وظَعْنًا - بالسكون والفتح، وقد قُرئَ بهما ^(١) - لغتان، فهو ظاعنٌ، أي رَحَلَ وشَخَصَ. والظُّعِينَةُ: اسمٌ للهودج ما كانت المرأةُ فيه، وإلا فهو هُودَجٌ ومَحْمَلٌ. وقد تَوَسَّعَ فيه فاطلقَ على المرأةِ وحدها ظُعِينَةً، وإن لم تكن في هودج. والجمعُ ظُعائنُ. وقولهم: منَّا ظعنٌ ومنَّا أقام، تقديره: منَّا فريقٌ ظَعَنَ ومنَّا فريقٌ أقام، فحذف الموصوفُ.

فصل الظاء والفاء

ظ ف ر :

قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ١٤]. الإظْفَارُ: النصرةُ. والظُّفَرُ: الفُورُ والانتصارُ. يقالُ: ظَفَرَ فلانٌ بطلبته، وأظفَرتهُ بها. ولتَضْمَنهُ معنى النصرةِ عُدِّي بعلَى. وأصله من الظفر؛ فإنَّ قوله ظَفَرَ بكذا، معناه أَنشَبَ ظَفْرَهُ في الشيءِ أي علقَ به فتمكَّنَ منه. يقالُ: ظَفَرْتُ فلاناً - مشدداً - أي أنشبتُ ظُفري فيه، عبارةٌ عن تمكُّنِكَ منه. قوله: ﴿ذِي ظَفَرٍ﴾ ^(٢) [الأنعام: ١٤٦]؛ الظُّفَرُ: يقالُ في الإنسانِ وفي غيره، وإن كان له اسمٌ خاصٌ في غير الإنسانِ. ألا ترى أنَّ ظَفَرَ الإبلِ يقالُ لها المِياسِمُ، وظَفَرَ السباعِ يقالُ لها البرائِنُ، وظَفَرَ الطيرِ يقالُ لها المخالبُ؟ وأنشد لزهير بن أبي سلمى: [من الطويل]

٩٦٨ - لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمْ ^(٣)

وَيُعْبَرُ بِهِ أَيْضاً عَنِ السِّلَاحِ. ظَفَرَ وَظَفَرًا وَظَفُورًا، والجمعُ أَظْفَارٌ وَأَظْفِيرُ. وفلانٌ ظَفُورٌ، أي طويل الظفر. وفي الحديث: «وعلى عينيه - أي الدجال - ظفرةٌ

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف ويعقوب (ظَعْنِكُمْ) الإنحاف ٢٧٩ والنشر ٣٠٤/٢.

(٢) قرأ أبي والحسن والأعرج (ظَفَرَ) البحر المحيط ٢٤٤/٤ وقرأ أبو السمال (ظَفِر) القرطبي ١٢٤/٧.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ٣٠ وتقدم برقم ٨٣٧ (ش و ك).

غليظة^(١) قال الاصمعي: الظفرة: لحمه تنبت عند المآق. وأنشد: [من الرجز]

٩٦٩- بعينها من البكاء ظفرة حل ابنها في السجن وسط الكفرة^(٢)

وقال الراغب^(٣): الظفرة: جليدة تغشى البصر، تشبهاً بالظفر في الصلابة. وقد ظفرت عينه: أصابها ذلك. وقيل: «إن الظفر كان لباس آدم وحواء عليهما السلام في الجنة»^(٤). فلما وقع ما وقع نزع عنهما كما قال الله تعالى، وأبقى الله منه هذه البقية على رؤوس الأصابع ليتذكروا بها ما وقع منهما، فبقيت في ذريتهما تلك البقية، والله أعلم.

فصل الظاء واللام

ظل ل:

قوله تعالى: ﴿فِي ظِلَالٍ﴾^(٥) وعيون ﴿الظلال جمع ظل، وهو ضد الصبح البارز للشمس، وهو أعم من الفيء؛ فإنه يقال: ظل الليل، وظل الحر. ولا يقال في الحر إلا بعد الزوال لأنه يفيء من جهة المغرب إلى جهة المشرق. والفيء: الرجوع. ومنه: ﴿حتى تفيء إلى أمر الله﴾ [المرسلات: ٤١] ولذلك غلط ابن السكيت الناس في تسميتهم الظل مطلقاً فيعاً. ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس: ظل. ولا يقال له في قوله تعالى: ﴿يَتَفَيَّؤُوا ظِلَالَهُ﴾^(٦) عن اليمين والشمال سجداً لله ﴿[النحل: ٤٨] أي أفيأوه يدل على وحدانية الله وينبئ عن حكمته.

قوله: ﴿وظلالهم بالغدو والآصال﴾ [الرعد: ١٥]. قال الحسن: «أما ظللك فيسجد لله وأما أنت فتكفريه»^(٧). وقد يعبر بالظل عن الإحسان، فيقال، أنا ظللك، وعن العز والمنازعة، وبه فسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهٍ﴾

(١) الفائق ٢/ ١٠٠ وغريب ابن الجوزي ٥٥/ ٢ والنهاية ١٥٨/ ٣.

(٢) الرجز في اللسان والتاج (ظفر) أنشده أبو الهيثم.

(٣) المفردات ٥٣٥.

(٤) النهاية ١٥٨/ ٣.

(٥) قرأ الأعمش والمطوعي والأعرج والزهري وطلحة (ظلل) الإنحاف ٤٣١ والبحر المحيط ٤٠٨/ ٨.

(٦) قرأ عيسى (ظلل) البحر المحيط ٤٩٦/ ٥.

(٧) قول الحسن يشبه ما ورد في النهاية ١٦١/ ٣ من حديث ابن عباس: الكافر يسجد لغير الله وظله

يسجد لله.

[المرسلات: ٤١-٤٢]. وظلَّه الله وأظله: حرسه ومنعه. قال بعضهم: «وظلَّهم»، أي اشخاصهم. والظلُّ: يعبرُف به عن الشخص، قال ذلك بعضُ اللغويين مُستدلاً بقول الشاعر: [من البسيط]

٩٧٠- لما نزلنا رَفَعْنَا ظِلُّ أَخْبِيَةِ^(١)

قال: وليسَ يَنْصَبُونَ الظِّلَّ الذي هو الفَيءُ وإنما يَنْصَبُونَ الأَخْبِيَةَ. ويقول الآخَر: [من الطويل]

٩٧١- تَبَعَ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً^(٢)

أي أفْيَاءَ الشَّخْصِ. قال الراغب^(٣): وليسَ في هذا دَلَالَةٌ فيان قوله: «رَفَعْنَا ظِلُّ أَخْبِيَةِ» معناه رَفَعْنَا الأَخْبِيَةَ فَرَفَعْنَا بها ظِلُّها، فكأنَّه يرفعُ الظِّلَّ. وأما قوله: «أَفْيَاءَ الظَّلَالِ» فالظَّلَالُ عامٌ والفَيءُ خاصٌ. وقوله: «أَفْيَاءَ الظَّلَالِ» من إضافة الشيء إلى جنسه. قوله تعالى: ﴿وَنَدْخَلْهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧] أي كَنيفاً مانعاً من الحرِّ، ومما يؤذِي إذاه من الغمِّ والضيقِ. وقيل: هو كنايةٌ عن غَضارة العيشِ. وقال ابنُ عرفة: أي دائماً طيباً. يقال: إِنَّه لَفِي عَيْشٍ ظَلِيلٍ، أي طيبٍ، قال جرير: [من الكامل]

٩٧٢- ولقد تُسَاعِفْنَا الدِّيَارُ، وَعَيْشُنَا
لو دامَ ذاكَ بما نُحِبُّ، ظَلِيلُ^(٤)

قوله تعالى: ﴿وَزِلْ مَمْدُودٌ﴾ [الواقعة: ٣٠] أي دائماً لا تَنْسُخُهُ الشمسُ. والجنةُ كُلُّها ظِلٌّ لا شمسَ فيها؛ كما قال العباسُ بنُ عبد المطلبِ رضي الله عنه يمدِّحُه عليه الصلاة والسلام: [من المنسرح].

٩٧٣- مِن قَبْلِهَا طِبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يُخَصَفُ الْوَرَقُ^(٥)

يشيرُ إلى أَنَّهُ كان عليه الصلاة والسلام طيباً في صُلْبِ آدَمَ عليه الصلاة والسلام.

(١) صدر بيت لعبدة بن الطبيب وعجزه: (وفار باللحم للقوم المراجيل) والبيت من قصيدة في المفضليات . ١٤١

(٢) شطربيت في المفردات ٥٣٦ دون عزو .

(٣) المفردات ٥٣٦ .

(٤) ديوانه ٤٧٣ .

(٥) النهاية ١٦٠/٣ والفائق ٢/٢٨١ .

وقال أبو بكر: «ظلُّ الجنة سِتْرُهَا والكيْنونَةُ فِي دَارِهَا» وإلا فالشمسُ إنما تُتعارَفُ في الدنيا، هي معيارُ الظلِّ باعتبار غيْبوبيَّتِها وحَجْبِها عن ذلك المكان الذي يوجَدُ فيه الظلُّ ولا شمس في الجنة. قوله تعالى: ﴿الْم تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدُّ الظِّلِّ﴾ [الفرقان: ٤٥] هذه الآية من أشكلِ الآيِ في فهمِها، وأحسنُ ما قيلَ فيها: إنَّ معنى «مدُّ الظلِّ» أن جعله يَبْسُطُ وَيَمْشِي وينتقلُ في الامْكَنَةِ التي كانت مشمولَةً بالشمس، فينتفعُ به العالمُ انتفاعاً مُشاهِداً في أبدانهم وزُرُوعهم وثمارهم. ولو بقيت الشمسُ مُتسلِّطَةً عليهم لاحتَرَقَتْ كُلُّ ذلك، وكذا لو لم تَطْلُعْ عليهم لفسَدوا أيضاً. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً﴾ [الفرقان: ٤٥] أي لاصقاً بأصلِ كُلِّ شاخصٍ مُطلٍّ لم يَبْسُطْ ولم ينتقلْ عن أصلِ ذلك الشاخصِ من بناءٍ أو جبلٍ أو شجرٍ، فلم يَنْتَفِعْ به ذلك العالمُ فيما ذُكِر، فسمى الله تعالى انبساطه وانتقاله الانتقالَ المعهودَ امتداداً وتحركاً، وعدمَ ذلك سُكوناً. قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ معناه أن الناسَ يَسْتَدِلُّونَ بالشمسِ وأحوالِها في المسيرِ العجيبِ الذي لا يَدْخُلُ تحتَ العقولِ على أحوالِ الظلِّ في كونه ثابتاً في مكانٍ، وزائلاً عن آخرٍ، ومُتَسَعِّفاً مُنْبَسِطاً ولاصقاً مُتَقَلِّصاً، فيثبتون حاجاتهم على حسب ما يُريدون. قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا﴾ معناه: نَسَخْهُ بضحيِ الشمسِ بأن نُطْلِقَها فيسْطِعُ نورُها أي شعاعُها على تلك الامْكَنَةِ بالسيرِ الذي قَدَرْنَاهُ فيذهب.. قوله: ﴿قَبْضاً يَسِيراً﴾ أي على مهلٍ وتأنٍ. ولو قَبِضَ الظلُّ ونُسَخَ دفعةً واحدةً لتعطَّلتْ منافعُ الناسِ وفسدتْ معاشُهم ونباتُهم وشجرُهم بالشمسِ والظلِّ معاً، فسبحانَ الحكيمِ الذي تاهتْ عقولُ الحكماءِ في حِكْمَتِهِ. وإنما شرحتُ ألفاظَ الآية، وإنَّ المقصودَ الظلُّ لانه لا يُفْهَمُ معناها إلا بمجموعِ كلماتِها. وما لا يتمُّ الواجبُ إلا به فهو واجبٌ.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] أي عذابه وأمره، وأما ذاته المقدسةُ فمُتَرَهِّةٌ عن الانتقالِ والحركة. وهي إما جمعُ ظُلةٍ: قطعةٍ من السحابِ لأنها تَظِلُّ من تحتها. وقرئ ﴿ظلالاً^(١)﴾، وهو جمعُ ظِلٍّ أيضاً نحو غُلبَةٍ وغلابٍ، وحُفْرَةٍ وحِفارٍ. وإما جمعُ ظِلٍّ المرادُ به الشخصُ عندَ مَنْ يَرى ذلك، وقد تقدَّم الاستدلالُ

(١) هي قراءة قتادة وأبي وابن مسعود والضحاك وعاصم وأبو جعفر. البحر المحيط ٢/١٢٥ والقرطبي

به والجوابُ عنه . قوله : ﴿ مَوْجٌ كَالظَّلَلِ ﴾ ^(١) [لقمان : ٣٢] فقيل : هي شيء يشبه الظلمة ، وبها شُبِّهَت الموجة . والاولى أن تكون على بابها ، والتشبيه بها واضح لما فيها من التراكم والتلاحق . قوله : ﴿ هم وأزواجهم في ظلالٍ على الأرائك متكئون ﴾ [يس : ٥٦] قرئ « ظلال » جمع ظل . وقيل : جمع ظلة نحو برمة وبرام ، وقد تقدم . وقرئ « ظلل » ^(٢) جمعُ ظلة ، يعني على التشبيه بما هم من الظل بمن أظلته سحابة ، فصارت عليه ظلة . ثم لم يكتف بذلك حتى جعلها ظلالاً متراكمة مُبالغة في الوصف . وحكي في ظلل - بضمين - فقيل : يجوز أن يكون جمعُ ظلالٍ ظللٍ ، فهو جمعُ الجمع ، وهذا مردودٌ بقاعدة تصريفية ؛ وهو أن فعلاً وفِعْلاً إن كانا مضاعفين أو مُعتلي اللام لزمهما الجمع على أفعلة نحو زمام وأزمة . وقد يقال : لما ورد في لسانهم كما يشهد بذلك مساعُ القول . وقد قالوا : عنان وعُنْ وحِجاج وحُجج . وكان الذي حملَ هذا القائل - والله أعلم - على القول بذلك مع شذوذه أن هذا اللفظ قد ورد في صفة أهل النار بقوله لهم : ﴿ من فوقهم ظللٌ ﴾ [الزمر : ١٦] جعل أطباق النار - أعادنا الله منها - ظلالاً لمن فيها وبسَ الظل . فقوله : ﴿ لهم من فوقهم ظللٌ ﴾ ظاهر ؛ فإن الظلة ما علا فآظل . وأما قوله : ﴿ ومن تحتهم ظللٌ ﴾ فباعتبار من تحتهم من المعذبين في الطبقة التي تحتهم ، فبالنسبة إلى من فوق هي كالارض ، وإلى من تحت ظلة ، وهذا كسقفين ؛ فإن الذي تحت يقال فيه ظلة ، وغير ظلة بالنسبة والإضافة ، وهذا كقوله تعالى في المعنى : ﴿ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ .

قوله : ﴿ عذابٌ يومِ الظلة ﴾ [الشعراء : ١٨٩] هي سحابة أنشأها الله تعالى كان فيها عذابٌ مدين ؛ قيل : أصابهم ذلك اليوم حرٌ عظيم إلى أن كادوا يهلكون ، فأرسل الله ظلة كثيفة ، أي سحابة متراكمة ، فهرعوا إليها يستجiron بها من الحر ، فلما تكاملوا تحتها أطبقت عليهم بعدايبها ، فلم ير يومٌ مثله ^(٣) . وحكى الفراء : أظل يومنا ، أي صار ذا ظل وهو السحاب . قوله تعالى : ﴿ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ﴾

(١) قرئت (كالظلال) البحر المحيط ١٩٣/٧ .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي والاعمش وطلحة وعبيد بن عمير وخلف ، الإتحاف ٣٦٦ والنشر ٣٥٥/٢ .

(٣) قيل : أصابهم حرٌ عظيم مدة سبعة أيام . انظر تفسير ابن كثير ٣٥٩/٣ .

المرسلات: [٣٠-٣١] سَمَاءُ ظِلًّا تَهْكُمًا بِهِمْ أَوْ فِي الصُّورَةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُتْرَاكِبٌ لَا شَمْسَ فِيهِ. ثُمَّ لَمَّا وَصَفَهُ بِوَصْفَيْنِ بِكَوْنِهِ ظِلًّا وَبِكَوْنِهِ [سَاتِرًا] نَفَى عَنْهُ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ؛ فَقَالَ: لَيْسَ بِظَلِيلٍ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَهُ، وَنَفَى عَنْهُ فَائِدَةُ الظِّلِّ الْمُتَعَارَفِ، وَهُوَ أَنَّ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُغْنِيَ مِنَ لَهَبِ النَّارِ وَحَرِّهَا. وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ الظِّلَّ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْهَدُونَهُ يُغْنِي مِنَ الْحَرِّ فَهَذَا لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ. قَالَ الرَّاعِبُ^(١): قَوْلُهُ: ﴿لَا ظَلِيلٌ﴾ أَي لَا يَقِيدُ فَائِدَةَ الظِّلِّ فِي كَوْنِهِ وَاقِيًا مِنَ الْحَرِّ. قُلْنَا: هَذَا قَدْ أَفَادَ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ. وَأَيْضًا لَوْ كَانَ فَائِدَةُ قَوْلِهِ: ﴿لَا ظَلِيلٌ﴾ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ بَعْدَ، وَلَا يُغْنِي فَائِدَةَ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبْقِ الْحَرُّ عُلِمَ أَنَّهُ لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ مِنْ بَابِ الْأُولَى وَالْآخِرَى.

وقوله: ﴿ظَلَّتْ﴾^(٢) عَلَيْهِ عَاكِفًا [طه: ٩٧] أَصْلُهَا ظَلَّلْتُ، وَإِنَّمَا حُذِفَتِ اللَّامُ الْأُولَى لِلتَّضْعِيفِ وَالْكَسْرِ، وَفِيهِ وَفِيمَا أَشْبَهَهُ ثَلَاثُ لَفَازَاتٍ: ظَلَّلْتُ عَلَى الْأَصْلِ، وَظَلَّتْ بِالْحَذْفِ مَعَ بَقَاءِ الْفَاءِ عَلَى حَرَكَتِهَا، وَظَلَّتْ بِكَسْرِهَا مُنْبَهَةً عَلَى حَرَكَةِ الْمَحْذُوفِ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَذَفُوا أَحَدَ الْمُثْلَيْنِ فِي الْمَضَاعِفِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَسْرٌ نَحْوُ: أَحَسْتُ فِي أَحْسَسْتُ، وَهَمْتُ فِي هَمَمْتُ، وَحَلْتُ فِي حَلَلْتُ. فَلَا نَ يَحْذَفُوا فِيهِ ذَلِكَ وَحَرَكَةُ ثَقِيلَةٍ أُولَى. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [مَنْ الْوَافِرُ]

٩٧٤- سَوَى أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شَوْشُ^(٣)

يريد: أَحَسَّنَ. عَلَى أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ ذَلِكَ مَعَ الْفَتْحِ، وَجُعِلَ مِنْهُ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الاحزاب: ٣٣] وَلَيْسَ كَذَلِكَ حَسَبًا بَيِّنًا فِي «الدَّرِّ» وَ«الْعَقْدِ» وَغَيْرِهِمَا.

وَأَصْلُ ظَلَّ الدَّلَالَةُ عَلَى اتِّصَافِ اسْمِهَا بِمَعْنَى خَبَرِهَا نَهَارًا كَدَلَالَةِ بَاتَ عَلَى اتِّصَافِهِ بِهِ لَيْلًا. تَقُولُ: ظَلَّ زَيْدٌ يَقْرَأُ، أَيْ اتَّصَفَ بِالْقِرَاءَةِ نَهَارًا. وَبَاتَ يُصَلِّي، اتَّصَفَ بِهَا لَيْلًا، قَالَ الشَّاعِرُ: [مَنْ السَّرِيعُ].

(١) المفردات ٥٣٦.

(٢) قرأ ابن يعمر (ظَلَّتْ) وقرأ أبي والاعمش (ظَلَّلْتُ) البحر المحيط ٢٧٦/٦، وقرأ ابن مسعود وقتادة والاعمش وابو حيوة وابن أبي عبيدة وابن يعمر والطوسي (ظَلَّتْ) إعراب النحاس ٣٥٨/٢ والقرطبي

٢٤٢/١١.

(٣) تقدم برقم ٣٥٥ وهو لابي زيد الطائي في ديوانه ٦٣٠ والامالي ١٧٤/١.

٩٧٥- أَظْلُ أَرعى وَأَبَيْتُ المَحَنَ الموتُ من بعضِ الحياةِ أَهْوَنُ^(١)

وهي من أخواتِ كَانَ ترفعُ اسماً وتنصبُ خبراً، وتكونُ تامّةً إذا أريدَ بها الإقامةُ. وتكونُ بمعنى صارَ فتدلُّ على الانتقالِ من حالٍ إلى آخرَ كقوله تعالى: ﴿ظَلَّ وجهُهُ مُسَوِّدًا﴾ [النحل: ٥٨]، إذ ليسَ المرادُ اتّصافُهُ بذلكَ نهاراً فقط. وقيلَ إنّما ذَكَرَ وقتَ النهارِ لانه أوضحُ، وهو الذي تَظْهَرُ فيه. المحبَّاتُ. والعربُ تقولُ: الليلُ سائرٌ للويلِ. وفي الحديثِ: «السلطانُ ظلُّ الله في أرضهِ»^(٢) قيلَ: سِتْرُهُ ووقايتهُ. وقيلَ: خاصتهُ. وقيلَ: المرادُ العزّةُ والمنعةُ، وأنشد: [من الطويل].

٩٧٦- فلو كنتَ مولى العزّ أو في ظلالهِ ظَلِمْتَ ولكن لا يَدِي لكَ بالظلمِ^(٣)

ظ ل م:

قوله تعالى: ﴿لا ظَلَمَ اليومَ﴾ [غافر: ١٧] أي أَنَّهُ تعالى يَظْهَرُ عدْلُهُ في ذلكَ اليومِ لكلِّ أحدٍ، وإنْ كانَ نفيُ الظلمِ عنه ثابتاً في غيرِ اليومِ أيضاً، ولكنه فيه أَظْهَرُ لأنَّهُ يومٌ مجموعٌ له الناسُ فيشاهدُ عدله تعالى جميعُ الخلائقِ، فلا يجازي بالسيئةِ إلا مثلُها. وأمّا الحسناتُ فيضاعفُها ويَعْفُو عن سيئاتِ بعضِ العبادِ، ولا عدلُ أتمُّ من ذلك. ولَمّا كانَ التوحيدُ عندَ الله بمكانٍ لا يُوازِي كانَ الجزاءُ عليه كذلك. ولَمّا كانَ الشركُ عندَهُ تعالى أيضاً في بابِ المعاصي بمكانٍ لا يُوازِي كانَ الجزاءُ كذلك، ولو عُدِّبَ الكافرُ بكلِّ عذابٍ لم يوازِ كفرُهُ ولم يساوِهِ لعظمُ ما أتى به. فنسألُ اللهَ العظيمَ أنْ يَتَوَقَّانا مسلمينِ كما أَمَرنا به. والظلمُ عندَ أهلِ اللغةِ وكثيرٍ من العلماءِ وضعُ الشيءِ في غيرِ موضعه المختصِّ به، إمّا بنقصانٍ أو بزيادةٍ وإمّا بعدولٍ عن وقته أو مكانه. ومن ثَمَّ قالوا: ظَلَمَ السَّقاءُ: إذا تناوله في غيرِ وقته أو مكانه، ويقالُ لذلكَ اللَّبَنُ: ظَلِيمٌ. وقيلَ: هو أَظْلَمُ من الحيّةِ؛ وذلكَ أنَّ الحيّةَ تأتي الجُحْرَ فتغتصّبُها من أربابها. قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

٩٧٧- وأنتَ كالأفعى التي لا تحترِفُ ثم تجيءُ حاذراً فتنجحِرُ

ويقالُ: ظَلَمَ الأرضَ: إذا حفرَها ولم تكنَ محلّاً للحفرِ، وتُسمى المَظْلُومة. قال

(١) تقدم في مادة (ب ي ت) برقم ٢٠٩.

(٢) النهاية ١٦٠/٣.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٢٧٦/٢ (صادر) والخصائص ٣٣٩/١ والمحتسب ٢٧٩/٢.

[من البسيط]

٩٧٨- إلا الأواري لأياً ما أبينها والثوي كالحوض بالمظلومة الجلد^(١)

والتراب الخارج منها ظليم. وقيل: الظلم: التصرف في ملك الغير من غير إذنه^(٢). وقد ظلمني، أي تصرف في ملكي بغير إذني، ومن ثم انتفى الظلم عن الباري تعالى من كل وجهة وعلى كل وجه. فله أن ينعم العاصي ويعذب الطائع. وليس ذلك ظلماً إذ الأشياء كلها ملك له تعالى. وقيل: الظلم مجاوزة الحد الذي يجري مجرى نقطة الدائرة. ويقال فيما يقل ويكثر من التجاوز. ولهذا يقال في الذنب الصغير والذنب الكبير: ظلم. قال الراغب^(٣): ولذلك قيل لآدم عليه الصلاة والسلام في تعديه: ظالم، وإبليس: ظالم، وإن كان بين الظلمين بون بعيد. قلت: أما التباين بين ما ذكره فمسلم، ولكن وصفه آدم بذلك جراءة لا تجوز، فنبهت عليها لذلك. وقال بعض الحكماء^(٤): الظلم أنواع: الأول: بين العبد وربّه وأعظمه الشرك والكفر والنفاق. ومن ثم قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وإياه قصد بقوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]. والثاني: ظلم بينه وبين الناس، وإياه قصد بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ [الشورى: ٤٢]. والثالث: ظلم بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر: ٣٢]. وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] أي لأنفسهم. قال: وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس فإن الإنسان أول ما يهمل بالظلم قد ظلم نفسه، فإذا الظالم أبداً يتبدى بنفسه في الظلم، ولهذا قال في غير موضع: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧] قلت: وفي قوله: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فائدة حسنة وهو أنه تعالى علم أنهما يصيبان يصيبان فلقنهما الاعتذار. فمن ثم قال: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] فتأيد أن الظلم في قوله: ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي لأنفسكم. ثم إن الظلم المتوسط - وهو ظلم

(١) تقدم برقم ٣٩ وهو في ديوانه ١٥.

(٢) في الأشباه والنظائر ٢٠٢: الظلم في القرآن على ستة وجوه: نفس الظلم، والشرك، والنقص، والجحد، والسرقة، والإضرار بالنفس.

(٣) المفردات ٥٣٧.

(٤) المفردات ٥٣٧-٥٣٨.

العباد- أصعبُ الثلاثة من وجهٍ وهو الافتقارُ إلى الخروجِ من مظلمةِ ذلك الإنسان؛ إمّا برُدِّ ما غصِبَهُ وإمّا بإعلامِهِ بما اغتابَهُ وثَلَبَهُ. وفي هذا من الصعوبةِ كما هو معروفٌ عندَ كلِّ أحدٍ بخلافِ النوعينِ الآخرين؛ فإنَّهُما لمجردِ الندمِ والإقلاعِ والعزمِ على عدمِ العودِ يحصلُ الغرضُ ويُنْتَفَى الظُّلمُ.

قوله: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [الانعام: ٨٢] أي بشرِكْ لانه هو الظلمُ المؤثرُ في الإيمانِ. ولما سَمِعَهَا الصحابةُ تبادَرَ فهمهم إلى مطلقِ الظلمِ فضجُّوا فقالَ عليه الصلاة والسلام: «ذلِكُم الشُّركُ» وتلا قوله تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] فسكتوا^(١). قوله: ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ [الكهف: ٣٣] أي لم تُنْقِصْ. قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]. قال بعضهم: لا يلزمُ من نفيه الأخصُّ نفيُ الأعمِّ، واللهُ تعالى مُنتَفِعٌ عن الظلمِ على العمومِ. وظلامٌ صيغةٌ مبالغةٌ، ومثاله إذا قلتُ: ليس زيدٌ بظالمٌ، معناه أنه لم يلتبسْ بشيءٍ من الظلمِ قليله وكثيره. وإذا قلتُ: ليس بظلامٌ فإنما نفيتُ كثرةَ الظلمِ. ولا يلزمُ منه مطلقُ الظلمِ، والجوابُ عنه أنْ ظلاماً هنا ليسَ مثالَ مبالغةٍ وإنما معناه النسبُ، أي ليسَ بذِي ظلمٍ كقولهم: لَبَانٌ وَنَبَالٌ، أي صاحبُ لبنٍ وَنَبَلٍ. وقيل: إنما أتى به على صيغةِ المبالغةِ بالنسبةِ إلى ذكرٍ ما بعده من الجمعِ. فلما تكررَ المتعلقُ وتعدَّدَ حَسُنَ أنْ يتكررَ الفعلُ الذي نُفيَ عنه تعلُّقه، والاولُ أحسنُ.

قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى﴾ [النجم: ٥٢] تنبيهٌ أن الظلمَ لا يُغني شيئاً؛ فإن قومَ نوحٍ مع كونهم كانوا أظلمَ من هؤلاء لم يُغْنِ عنهم ظلمُهُم شيئاً بل كان وبالاً عليهم. قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يَرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١] أي لا يريدُ أن يَظْلِمَهُمْ. وأمّا ظلمُهُم لبعضهم بعضاً فهو واقعٌ وليس المرادُ نفيُ إرادته. وقد مضى هذا مُستوفى. وقال في موضعٍ آخر: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩] فنفيُ الظلمِ عن ذاته المقدسة من غيرِ تعرضٍ للإرادة، لأنَّ المقامَ هنا يَقْتَضِي نفيَ ذلك. قيل: والظلمُ يردُّ أيضاً بمعنى العدولِ ومنه: ﴿فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢] أي بعدولهم عن الحقِّ. ولا شك أن ذلك لازمٌ للظلمِ، بأيِّ تفسيرٍ فُسرَ. ويردُّ أيضاً بمعنى النقصانِ كقوله

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب ٤٢ حديث ٣٢٤٦ ومسلم في الإيمان ١٢٤ ومسند أحمد ١/٤٢٤.

تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] أي ما نقصوا ملكنا شيئاً، وإنما نقصوا أنفسهم حظها. ويردُ بمعنى المنع؛ حكى أبو بكر: ما ظلمك أن تفعلَ كذا؟ أي ما منعك. وفي حديث أم سلمة أن أبا بكر وعمر [ثُلَمَّا] هذا الأمر فلم يظلماه^(١) أي لم يَضَعَاهُ في غير موضع. وقيل: لم يَعْدِلَا به عن الحق. وقيل: لم يُنْقِصَاهُ. وقيل: لم يَمْنَعَاهُ، وكلُّهُ مراد. والحق أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وما ذُكِرَ فلوازِمُ.

والظلم: ذكرُ التَّعام، والجمعُ ظُلُمَانٌ. وقيل: سُمي بذلك لاعتقاد العرب أنه مظلومٌ بصَلَمِ أذنيه، وإياه قصد الشاعر بقوله: [من السريع]

٩٧٩- [فصرت] كالهَيْقِ غداً يَتَغَيَّ قَرْنًا فَلَمْ يَرْجِعْ بِأُذُنَيْنِ^(٢)

الهَيْقُ هو الظليم. يعني أنه ذهب يطلب له قرناً كبقير الوحش فذهبت أذناه. وهو في هذا المعنى كقولهم: مَنْ طلب الزيادة وقع في النقص. وقد تقدّم أن الظلم نوعٌ من اللين، ونوعٌ من التراب. والظلم: ماء الأسنان. وقيل: بريقها؛ قال كعب رضي الله تعالى عنه: [من البسيط]

٩٨٠- تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالسَّارِحِ مَعْلُولُ^(٣)

وفي الحديث: «إِذَا اتَّيْتُمْ عَلَى مَظْلُومٍ فَأَعِزُّوهُ السَّيْرُ^(٤)» قيل أراد به البلد الذي لا رعي فيه ولا أصابه غيثٌ. قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] عني بالظلمات هنا الكُفْر، وبالنور الإيمان. وهو من أحسن الاستعارات لهذين الضدين. وأصلُ الظلمة عدمُ النور، وهما متقابلان؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ^(٥) وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] ثم يُعَبَّرُ بِالظُّلْمَةِ عَنِ الشُّرْكِ وَالْجَهْلِ وَالْفَسْقِ، كما عبَّرَ عن أضدادها بالنور.

(١) الفائق ٥٤٩/١ والنهاية ١٦١/٣.

(٢) البيت ليشار بن برد في عيون الأخبار ١٤١/٣ وديوانه ٢٠١/٤ وذيل الامالي ١٠٧.

(٣) ديوانه ٧.

(٤) الفائق ١٠٢/٢ والنهاية ١٦٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٥٧/٢.

(٥) قرأ الحسن (الظلمات) الإتحاف ٢٠٥.

قوله: ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٦] أي كمن هو أعمى. قوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦] أي ظلمة البطن والرحم والمشيمة. قوله: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾^(١) [الأنبياء: ٨٧] قيل: ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، وظلمات الليل. قوله: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣] عبّر عن النجاة من المخاوف، والتيه في الليل المتراكم بالظلمات، ولا شك أنه أمرٌ عظيم. وقيل: أراد بذلك شدائدَهما عن غير نظرٍ إلى ليلٍ أو نهارٍ. يقولون: هذا مُظْلَمٌ، أي شديدٌ. ويومٌ ذُو كَوَاكِبَ قال: [من الخفيف]

٩٨١- وَتُريه النجومَ تجري بالظُّهَرِ^(٢)

وقال آخر: [من الوافر]

٩٨٢- بيومِ ذي كواكبٍ أَشْفَعَا^(٣)

قوله: ﴿لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] أي من ظلمات الكفر وما كانت عليه قريش من عبادة الأوثان وذبح النسائك^(٤) في البيت المعظم إلى دينك القويم، وما جمعت به عن ربك من الحق الأبلغ. قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٧] أي داخلون في الظلام، كقوله: ﴿لَتَمْسُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ [الصفات: ١٣٧]. قوله تعالى: ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠] فيه أقوال أقربها: إلا أن يقولوا ظُلماً وباطلاً، لقوله: مالك عندي حقٌ إلا أن تظلم: إلا أن تقول الباطل.

فصل الظاء والميم

ظ م أ:

قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُ الظُّلَمَانُ مَاءً﴾^(٥) [النور: ٣٩] الظُّلَمَانُ: العَطْشَانُ، ومنه:

(١) قرأ الحسن (الظُّلُمَاتِ) الإتحاف ٣١١.

(٢) عجز بيت لطرفة في ديوانه ٥٢ وصدوره: (إِنْ تَتَوَلَّهْ فَقَدْ تَمْنَعَهُ) والبيت في الأساس والتاج واللسان (نول).

(٣) لم أهدأ إليه.

(٤) النسائك: جمع نسيكة وهي الذبيحة. النهاية ٤٨/٥ واللسان (نسك) ..

(٥) قرأ نافع وجعفر وشيبة (الظُّلَمَانُ) البحر المحيط ٤٦٠/٦.

رجلٌ ظمآنٌ وامرأةٌ ظمأى. يقال: ظمئٌ يَظْمَأُ ظَمْأً فهو ظمآنٌ. قال تعالى: ﴿إِنْ لَكَ إِلَّا تَجْوَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه: ١١٨-١١٩] نفى عنه أولاً الجوع والعري، ثم ثانياً العطش والحر. وما أحسن ما جاء على هذا النسق حسبما بيناه في غير هذا قيل: وأصله من الظمء - بالكسر - وهو ما بين الشربين. ومنه: أظماء الإبل، هي جمعُ الظما. فالظما ما يحصلُ من الظمء من العطش.

فصل الظاء والنون

ظ ن ن:

قوله تعالى: ﴿وما هوَ على الغيبِ بظنين﴾ [التكوير: ٢٤] أي بمثهم، أي أنه صادقٌ في نفس الأمر ولا عبرة بمن عاندَ وأنهم. وقد تقدّم أنه قرئ «بضنين» ومرّ تفسيره. والظن إذا كان بمعنى التهمة تعدّى لواحد. والظن: ترجعُ أحد الطرفين على الآخر نفيًا وإثباتًا. وقد يعبرُ به عن اليقين والعلم كما يعبرُ بالعلم عنه مجازًا. قال الراغب^(١): الظن ما يحصلُ عن أمانةٍ فإذا قويتْ أدتْ إلى العلم، ومتى ضعفتْ جداً لم يتجاوزْ حدَّ الوهم. قوله: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾ [المطففين: ٤] تنبيه أن أمارات البعث ظاهرة، وذلك نهاية في ذمهم. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ^(٢) أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] أي يَتَيَقَّنُونَ^(٣)؛ إذ لا يناسبُ حالهم وصفهم بظن ذلك حقيقة. وقيل: هو على بابهِ بتقدير مضاف، أي ثواب ربهم، وهو أمرٌ مَظنونٌ إذ لا يقطعون لأنفسهم بالشواب، وفيه نظرٌ لأن قوله بعد: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ يعكّرُ عليه وأجيبَ بأنه يُحملُ مع المقدّر على الظن الحقيقي مع قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ على اليقين. واعترضُ بلزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز. وأجيبَ بالتزامه.

قوله: ﴿وَمَنْ أَظُنُّ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ [يونس: ٢٤] تنبيه أنهم صاروا في حكم العالمين لفرط طمعهم وأملهم. قوله: ﴿وَمَنْ أَظُنُّ^(٤) أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨] أي علم.

(١) المفردات ٥٣٩.

(٢) قرأ ابن مسعود (يعلمون) الكشف ١/٦٦.

(٣) في الأشباه والنظائر ٢٠١: الظن في القرآن على ثلاثة وجوه: الشك واليقين والكذب.

(٤) قرأ ابن عباس (وأيقن) المحتسب ٢/٣٤٢.

وقيل: على، لانه بعد في شك. قوله: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ [ص: ٢٤] أي علم. قوله: ﴿إِنْ تَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الباقية: ٣٢] إِنَّمَا أَكْثَرُوا لَعَلَّ يَتَوَهَّم عَنْهُمْ أَنَّهُمْ تَجَوَّزُوا بِالظَّنِّ عَنْ الْعِلْمِ. قوله: ﴿فَظُنُّوا﴾ (١) أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴿[الأنبياء: ٨٧]﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ: ﴿لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ كَقَوْلِهِ: ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦] وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيَنْفِقْ. وقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ [سبا: ١١].

وعن معاوية أنه أرسل إلى ابن عباس فسأله وقال: كيف يظنُّ نبيُّ الله ذلك؟ فاجابه بما ذُكر. قوله: ﴿وَتَظُنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ﴾ [القصص: ٣٩] قيل: إِنَّهُ اسْتَعْمَلَ فِيهِ أَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ مَعَ الظَّنِّ الَّذِي هُوَ الْعِلْمُ تَنْبِيْهَا أَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا ذَلِكَ اعْتِقَادَهُمْ لِلشَّيْءِ الْمُتَيَقِّنِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُتَيَقِّنًا. وَكَانَ قَائِلٌ هَذَا قَدْ قَدَّمَ أَنَّ الظَّنَّ إِذَا قَوِيَ أَوْ تَصَوَّرَ بِصُورَةِ الْقَوِيِّ اسْتَعْمَلَ مَعَهُ أَنَّ الْمَشْدُودَةَ وَأَنَّ الْمَخْفِيفَةَ مِنْهَا، وَمَتَى ضَعُفَ اسْتَعْمَلَ مَعَهُ أَنَّ الْمَخْتَصَّةَ بِالْمَعْدُومِينَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. قُلْتُ: ذَكَرَ النَّحَاةُ أَنَّ أَنَّ الْمَخْفِيفَةَ لَا تَقَعُ إِلَّا بَعْدَ أَفْعَالِ الْيَقِينِ، وَأَنَّ أَنَّ النَّاصِبَةَ لَا تَقَعُ إِلَّا بَعْدَ أَفْعَالِ الشَّكِّ، وَمَتَى وَقَعَ فَعَلٌ مُحْتَمَلٌ لِلْأَمْرَيْنِ جَازَ أَنَّ تَكُونَ الْمَخْفِيفَةُ إِنْ جَعَلْتَ ذَلِكَ الْفِعْلَ ظَنًّا، وَيُنْصَبُ الْفِعْلُ بَعْدَهَا. وَقَدْ قُرِئَ بِالْوَجْهَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ [المائدة: ٧١] وَأَجْمَعُوا عَلَى النَّصْبِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا﴾ [العنكبوت: ٢] وَعَلَى الرَّفْعِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩].

قوله: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] تَنْبِيْهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ هُمْ فِي حِزْبِ الْكُفَّارِ حَيْثُ شَبَّهَ ظَنَّهُمْ بِظَنِّ الْجَاهِلِيَّةِ. قوله: ﴿وَتَظُنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢] أَيِ اعْتَقَدُوا اعْتِقَادًا كَانُوا مِنْهُ فِي حَكْمِ الْمُسْتَيْقِنِينَ. قوله: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوِّءِ﴾ [الفتح: ٦] قيل: هُوَ مَفْسَّرٌ بِمَا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ [الفتح: ١٢] بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَهُ: ﴿وَتَظُنُّونَ ظَنُّ السَّوِّءِ﴾. قوله: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [الأنعام: ١١٦] ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦].

أَصْلُ الظَّنِّ مَذْمُومٌ إِلَّا مَا اسْتِثْنَاهُ الشَّارِعُ كَمَا هُوَ مُبَيَّنٌّ فِي مَوَاضِعِهِ. قوله: ﴿اجْتَنِبُوا

كثيراً من الظنِّ إِنَّ بعضَ الظنِّ إِنْثُمْ ﴿ [الحجرات: ١٢] . أمروا باجتناب الكثير منه حتى لا يصادفوا ذلك البعض منه الذي عسى أن يقع فيه إِنْثُمْ . وأفهم أن بعضه ليس بإِنْثُمْ وهو ما أذن بالعمل به . قال بعضهم : إنما جاز استعمال كل من الظن والعلم في موضع الآخر لعلاقة أن كلا منهما فيه رجحان أحد الطرفين إما جزماً - وهو العلم - وأما تردداً - وهو الظن . فمن استعمال العلم بمعنى الظن قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ [المتحنة: ١٠] إذ ليس الوقوف على الاعتقادات يقيناً . ومن استعمال العكس قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ وقد تقدم . وأنشدوا قول الشاعر ، هو « دريد » : [من الطويل]

٩٨٣- فقلت لهم : ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد^(١)

أي أيقنوا بهم ، لأن المقام يقتضي ذلك .

فصل الظاء والهاء

ظ ه ر :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا ^(٢) عَلَيْهِ ﴾ [التحریم: ٤] أي تعاونا . يقال : ظاهرته أي عاوثته . قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٢٦] أي عاونوهم . وأصل ذلك من الظهر الذي هو الجارحة ، لأن المعاونة يساعد صاحبها بجوارحه وأقواها ظهره . ثم جعل عبارة عن كل معاونة وإن كانت بغير الظهر حتى باللسان . قوله : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٥] أي معيناً ، يعني أنه بمنزلة المعين للشيطان على الرحمن من حيث طاعته له وعصيائه لربه . وقيل : إن معناه هين أي وكان هيناً عليه . قال أبو عبيدة : الظَّهْرُ : المظهر به ، أي هيناً على ربه كالشيء الذي خلّفته من قولك : ظهرت كذا أي خلّفته .

قوله : ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ﴾ [صور: ٩٢] أي غير معتد به ولا ملتفت إليه ، وهو ما جعله بظهره فتنسأه ، وأصله من قولهم : بغير ظهري ، أي معد للركوب .

(١) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ٤٧ ، ورواية صدر البيت في ديوانه « علانية : ظنوا بالفي مدجج » .

(٢) قرأ ابن عمرو ونافع وابن كثير وأبو جعفر (تظاهرا) الإتحاف ٤١٩ والنشر ٢١٨/٢ ، وقرأ عكرمة

(تظاهرا) وقرأ أبو عمرو (تظهرا) البحر المحيط ٢٩١/٨ .

قوله: ﴿الَّذِينَ يَظْهَرُونَ﴾ و﴿يُظَاهِرُونَ﴾^(١) [المجادلة: ٢] أي يُشَبِّهُونَ [ظهوراً] أزواجهم بظهور أمهاتهم، فيقولون: «أنت عليٌّ كظْهَرِ أُمِّي»^(٢) وكان طلاقاً في الجاهلية فغير الشارع حكمه، ثم اتسع الفقهاء فيه فقالوا: أن يُشَبِّهَ زوجته بعضو من أعضاء محارمه الإناث بتفصيل مذكور في كتب الفقه. وقد سماه الله تعالى: ﴿مَنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزوراً﴾ [المجادلة: ٢] وأوجب به الكفارة العظمى التي نصَّ عليها.

والظُّهُورُ: ضدُّ الخَفَاءِ؛ قال تعالى: ﴿وظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤٨] أي بدا ما وعد الله به رسوله والمؤمنين من النصر، وفشا دين الإسلام. وأصل ذلك من حصول الشيء على وجه الأرض، وضده بَطْنُ أي حصل في بطنان الأرض فخفي، ثم صار مُستعملاً في كلِّ بارزٍ لِلْبَصَرِ والبَصِيرَةِ. وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الروم: ٧] أي يعلمون الأمور الدنيوية دون الآخروية. ثم إنهم لا يعلمون من تلك الأمور إلا ظاهرها دون باطنها. لو علموا ذلك لأتضح لهم الحق وبان ضده. وقولهم: علم الظاهر وعلم الباطن، يُشيرون بهما إلى المعارف الجليلة والمعارف الخفية وقد يُشيرون بهما إلى العلوم الدنيوية والآخروية. قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١] أي بدا وفشا، أي ولم يَتَكْتَمْهُ لكثرة مخالطتهم إياه. وقيل: ظهوره في البر أن قتل قابيل هابيل، وفي البحر أن غصب الجَلْنَدَى سفينة المساكين^(٣)، وهذا مثال من الأمثلة.

قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] قيل: عني بالظاهرة ما تقفون عليها من صحة الأبدان وإدامة الأبصار وتقوية البطش والسعي وإدراك الأرزاق السماوية والأرضية، والباطنة ما لا يوقف عليها وكم في الإنسان من نعمة لا يعرفها، بل ولا تخطر بباله. قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧] أي يعلوه؛ يعني السد؛ يقال: ظهر عليه وظهره أي علاه، كأنه ركب ظهره. قال النابغة الجعدي:

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والحسن (يَظْهَرُونَ)، وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي والأعمش وأبو جعفر وخلف وشيبة (يُظَاهِرُونَ) الإتحاف ٤١١ والنشر ٣/٣٨٥، وقرأ أبي (يتظاهرون) البحر المحيط ٨/٢٣٢.

(٢) النهاية ٣/١٦٥ واللسان (ظهر).

(٣) هو قول مجاهد في تفسير ابن كثير ٣/٤٤٥، ويقصد بسفينة المساكين قوله تعالى في سورة الكهف، الآية ٧٩ «أما السفينة كانت لمساكين يعملون في البحر» والجلندي: هو اسم الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً، وقيل إن اسمه هدد بن ددد. انظر تفسير ابن كثير ٣/١٠٣ والتعريف والإعلام الورقة ٣٦.

[من الطويل]

٩٨٤- بلغنا السماء مجدنا وعلانا وإننا لنرجو فوق ذلك مظهر^(١)

أي مصعداً. ولما قال الشاميون لابن الزبير: يا بن ذات النطاقين، قال: إيه والإله،
ثم أنشد: [من الطويل]

- وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

قلت: قد تمثل رضي الله بيت أبي ذؤيب الهذلي، وهو:

٩٨٥- وغيرها الواصون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها^(٢)

أي عالٍ ومرتفع عنك لا يعلق بك. والأجلاف إنما عيروه بشيء كان فيه فخره لأن
أمه أسماء رضي الله عنها لما هاجر رسول الله ﷺ وصحبه صاحبه أبوها أرادوا تعليق
سفرة كانت معهم فيها بعض زاد فلم يجدوا حبلاً، وكان على رأسها نطاقاً تتقنع به
فشرطته نصفين تقنعت بأحدهما وأعطتهم الآخر، فبألها من منقبة فاز بها آل أبي بكر
وأولاد الزبير. وقد قالها الخبيث الحجاج لما صلب فلذة كبدها قال: يابن ذات النطاقين.
فقال: لو عرفتم ما شأن ذات النطاقين! فمن ثم قال عبد الله لأهل الشام ما قال، وأوقع
إنشاده هذا العجز من البليغ.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ [سبا: ١٨]
الظاهر أنه أراد بظهورها رؤية المسافرين إليها ونزولهم بها ذهاباً وإياباً. وقيل: هو مثل
لاحوال من تقدمهم من أهل القرى. وهذا تذكير لأهل مكة؛ فإنهم كانوا يمرّون في
سيرهم إلى الشام بقرى ثمود ولوط، فنبههم على الاعتبار بها كما نبه أهل سبا على ذلك.
قوله: ﴿فَلَا يُظْهَرُ^(٣) عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦] أي لا يُطْلَعُ. قوله: ﴿لِيُظْهَرُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣] يجوز أن يكون من الغلبة والمعاونة، أي ليعليه على الدين كله
ويُعْلَبه أيضاً، وأن يكون من البروز وعدم الخفاء. قوله تعالى: ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾

(١) البيت في ديوانه ٦٨ واللسان (ظهر) والمقاصد النحوية ١٩٣/٤.

(٢) ديوان الهذليين ٢١/١ وانظر النهاية ١٦٥/٣.

(٣) قرأ الحسن (يُظْهَرُ) البحر المحيط ٣٥٥/٨.

[الروم: ١٨] أي تَدْخُلُونَ فِي الظَّهِيرَةِ؛ وَهِيَ وَسْطُ النَّهَارِ وَشِدَّةُ الْحَرِّ. وَقِيلَ: تَصَلُّونَ الظَّهَرَ. وَيَقَالُ: أَظْهَرَ وَأَصْبَحَ وَأَمْسَى: دَخَلَ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ. وَقَدْ جَمَعَتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ بَيْنَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحَْانَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] ﴿وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا﴾ [الروم: ١٨].

قَوْلُهُ: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣] قِيلَ: الظَّهْرُ هُنَا اسْتِعَارَةٌ. وَالْوِزْرُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ ^(١): الْعَبَاءُ الَّذِي حَصَلَ لَهُ مِنْ تَحْمِيلِ النَّبُوَّةِ، لَا الذَّنُوبَ حَاشَا لِلَّهِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَمْرَ النَّبُوَّةِ ثَقِيلٌ جَدًّا يَعْجِزُ عَنْهُ الْبَشَرُ مِنْ حَيْثُ هُوَ بَشَرٌ لَوْلَا التَّائِيدُ الْإِلَهِيُّ وَالْفَيْضُ الرَّبَّانِيُّ حَتَّى أَطَاقَهَا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] أَيِ وَسَّعْنَاهُ لِتَلْقَى الْوَحْيَ، وَالْقَيْنَا عَنْكَ أَعْبَاءَ النَّبُوَّةِ حَتَّى أَطَقْتَ حَمْلَهَا. وَمَعْنَى إِنْقَاضِ الظَّهْرِ أَنْ يَثْقُلَ بِالْحَمْلِ حَتَّى يُسْمَعَ لَهُ نَقِیْضٌ - وَهُوَ الصَّوْتُ الْمُنْضَغُطُ مِنَ التَّقَاعِ الْفَقَارَاتِ وَتَرَاكِبِهَا إِذَا حُمِلَ عَلَيْهَا شَيْءٌ ثَقِيلٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى» ^(٢) أَيِ ظَهَرَ سَعَةً وَفَضْلًا. قَالَ مَعْمَرٌ: قُلْتُ لَأَيُّوبَ: مَا ظَهَرَ غِنًى؟ قَالَ: عَنْ فَضْلِ عِيَالٍ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى: «أَنَّهُ كَسَانِي ثَوْبَيْنِ: ظَهْرَانِيًّا وَمُعَقَّدًا» ^(٣). قِيلَ: مَنْسُوبٌ إِلَى ظَهْرَانَ؛ قَرْيَةٍ بِالْبَحْرَيْنِ. وَقِيلَ: بَلْ مَرَّ الظَّهْرَانِ. وَالْمُعَقَّدُ: بُرْدٌ مِنْ بَرُودِ هَجَرَ.

(١) يَقْصِدُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَرَفَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) [الشرح/٢].

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الزَّكَاةِ، (١٧) بَابُ لَا صَدَقَةَ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى ١٣٦٠، ١٣٦١ وَمُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ

١٠٣٤.

(٣) الْفَائِقُ ١٠٥/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٥٩/٢ وَالنَّهْجُ ١٦٧/٣.

باب العين

فصل العين والباء

ع ب أ:

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَغِبُ بِكُمْ رَبِّي﴾ [الفرقان: ٧٧] أي لا يرى لكم قدراً ولا وزناً. يقال: ما غَبَّتْ به، أي لم أقدره ولم أبال به ﴿لولا دعاؤكم﴾ [الفرقان: ٧٧] وتضرعكم. وأصله من الغَبء وهو الثقل. وقيل: من غَبَّت الطَّيْب: هيأته. يقال: غَبَّتْ الجيشَ وعيَّاته. والمعنى ما يُثَبِّتُكم. فيجوز أن تكونا لغتين، وأن يكون عَيَّيتُ، تخفيفاً. قال مجاهد: ما تفعل؟ قال أبو إسحاق: أي وزن لكم عنده لولا توحيدكم^(١) وفي الحديث: «عَبِيَّةُ الجاهلية»^(٢) بضم العين وكسرهما؛ قيل: ما هي مُدْخَرَةٌ في أنفسهم من حَمِيَّةِ الجاهلية. قيل: من الغَبء. وقيل: من الغَب وهو النور. وأصله غَبَوَ فحذف منه كدم.

ع ب ث:

قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] العَبَثُ: أن يَخْلُطَ بعمله لعباً، من قولهم: عَبَثْتُ الْأَقْطَ، أي خلطته فهو مَعْبُوثٌ وَعَبِيثٌ. ومنه العَوْبَثَانِي، لطعام مختلط من سويق وتمر.

ع ب د:

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٣) [الفاتحة: ٥] أي نذل ونخضع. والعُبودية: إظهارُ التذلل، والعبادة أبلغ لأنها غاية التذلل. ولا تليق إلا بمن له غاية الإفضال كالباري تعالى.

(١) التاج واللسان (عباً) وتفسير ابن كثير ٣/٣٤٣.

(٢) مسند أحمد ٢/٣٦١ والترمذي في تفسير سورة الحجرات.

(٣) قرأ زيد بن علي ويحيى بن وثاب وعبيد بن عمير (نَعْبُدُ)، وقرأ الحسن وأبو مجلز وأبو المتوكل (يُعْبُدُ) البحر المحيط ١/٢٣.

والعبدُ أعمُّ من العابدِ إذ يقالُ: عبدُ زيدٍ ولا يقالُ: عابدهُ. قال بعضهم: عبادُ الله وعبيدُ الناسِ. فيقعُ الفرقُ في الجمعِ. ونَقَضَهُ بعضهم بقوله: ﴿وما أنا بظلامٍ للعبيدِ﴾ [ق: ٢٩]. وللعبدِ جموعٌ كثيرةٌ. عبادٌ وعبيدٌ وأَعْبَدُ وَعَبْدَانٌ وَعَبْدَانٌ وَعِبْدَاءٌ وَعَبْدٌ وَأَعَابِدُ وَمَعْبُودَاءُ وَمَعْبُودَى وَعَبْدُونَ وَمَعْبُودَةٌ. وقال الراغب^(١): وجمعُ العبدِ الذي هو مُسْتَرْقٍ عَبِيدٌ، وقيلَ: عِبْدَى. وجمعُ العبدِ الذي هو العابدُ عِبَادٌ. قال: العبيدُ إذا أُضِيفَ إلى الله تعالى أعمُّ من العبادِ. ولهذا قال: ﴿وما أنا بظلامٍ للعبيدِ﴾، فنبه أنه لا يظلمُ من تخصصَ بعبادتهِ وَمَنْ انتسبَ إلى غيره من الذين تسموا بعبدِ الشمسِ وعبدِ اللاتِ. ثم العبدُ يقالُ على أنواعٍ:

الاولُ: عبدٌ بحُكْمِ الشارعِ، وهو ما يجوزُ بيعُه وشراؤه من الآدميين. ومنه قوله تعالى: ﴿والعبدُ بالعبدِ﴾ [البقرة: ١٧٨] يَعْنِي الَّذِي فِي الرِّقِّ.

والثاني: ما يكونُ عبداً بالإبداعِ والاختراعِ وهذا لا يكونُ إلا لله تعالى إذ هو مُوجِدُ الأشياءِ كلها. وإلى هذا النوعِ أشارَ بقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

والثالثُ: ما يكونُ عبداً بخدمتهِ وعبادتهِ واشتغاله بمولاهُ. وإليه أشارَ بقوله: ﴿واذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ [ص: ٤١] ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا﴾ [الكهف: ٦٥] وهذه هي إضافةُ التشريفِ. ومنه قولُ الشاعر: [من السريع]

٩٨٦- لا تَدْعُنِي إِلَّا بِيَا عَبْدَهَا فَإِنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَائِي^(٢)

الرابعُ: ما هو عبدٌ للدنيا وأعراضها الفانيةِ، وهو الحريصُ عليها المتهالك على حبِّها كقوله تعالى: ﴿ولتجدنهم أحرصَ الناسِ على حياةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] وإياه قصدَ النبي ﷺ بقوله: تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ^(٣). قال الراغب^(٤): وعلى هذا النوعِ

(١) المفردات ٥٤٢.

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر المصنوع ١٩٩/١ والقرطبي ٢٣٢/١ والبحر المحيط ١٠٤/١.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد. وفي الرقاق، (١٠) باب ما يتقى من فتنة المال ٦٠٧١.

(٤) المفردات ٥٤٣.

يُصَحُّ أَنْ يُقَالَ: لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَبْدًا لِلَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْعَابِدُ، لَكِنَّ الْعَبْدَ أَيْلُغُ مِنَ الْعَابِدِ. قُلْتُ: فِيمَا قَالَهُ نَظَرُ مِنْ حَيْثُ الصَّنَاعَةُ اللَّفْظِيَّةُ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ تَعَالَى، بَلِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا كَذَلِكَ؛ بَعْضُهَا بِالتَّسْخِيرِ فَقَطْ وَبَعْضُهَا بِهِ وَبِالِاخْتِيَارِ.

وَالْعِبَادَةُ عَلَى نَوْعَيْنِ: نَوْعٌ بِالتَّسْخِيرِ، وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ عَابِدًا بِشَهَادَةِ حَالِهِ وَإِنْ تَأَنَّى فِي الصُّورَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥]. وَنَوْعٌ بِالِاخْتِيَارِ وَهِيَ الْعِبَادَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا الْخَلْقَ وَكَلَّفَهُمْ بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١].

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أَي لِيُوحِدُونِ، وَلَمْ أَخْلُقْهُمْ أَحْتِيَاجًا إِلَيْهِمْ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ [الذاريات: ٥٧] وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُ خَلَقَهُمْ مُرِيدًا مِنْهُمْ ذَلِكَ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ عِبَادَتِهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ لَعَلَّا يُلْزَمُ تَخَلُّفُ مُرَادِهِ. وَأَنْتَ تَرَى أَكْثَرَهُمْ غَيْرَ عَابِدِيهِ: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]. وَيُقَالُ: طَرِيقٌ مُعْبَدٌ، أَي مُدَلَّلٌ بِالْوُطْءِ؛ قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

٩٨٧- [تُبَارِي عَنَاقًا نَاجِيَاتٍ] وَأَتَبَعْتُ [وَضَيْفًا] وَضَيْفًا فَوْقَ مَوْزٍ مُعْبَدٍ^(١)

قَوْلُهُ: ﴿أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢] أَي اتَّخَذْتَهُمْ عَبِيدًا وَخَوَلَا. وَقِيلَ: ذَلَّلْتَهُمْ ذَلَّةَ الْعَبِيدِ. وَقِيلَ: كَلَّفْتَهُمُ الْأَعْمَالَ الشَّاقَّةَ الَّتِي تُكَلِّفُ مِثْلَهَا الْعِبْدَانُ. وَأَنْشَدَ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

٩٨٨- عَلَامٌ يَعْبُدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أَبَاعِرُ مَا شَاؤُوا وَعَبْدَانُ^(٢) يُقَالُ: أَعْبَدْتُهُ مِثْلُ عَبَدْتُهُ.

ع ب ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢] أَي اتَّعَظُوا بِهِؤَلَاءِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ مَنْ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ؛ وَمِنْ ثَمَّةٍ قِيلَ: وَلَا تَجْعَلْنَا مَوْعِظَةً. وَمِنْ ثَمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا

(١) ديوانه ٢٢.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ١٨٤ والصحاح والاماس واللسان والتاج (عبد).

نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً ﴿[البقرة: ٦٦]﴾ أَي جَعَلْنَا تِلْكَ الْأُمَّةَ مَوْعِظَةً يَتَعَذَّبُ بِهَا الْمُتَقَدِّمُونَ وَهُمْ مَنْ يَسْمَعُ أَنْ قَوْمًا سَيَاتُونَ يَفْعَلُونَ كَذَا فَيَبْتَغُونَ بِكَذَا. وَالْمُتَأَخِّرُونَ وَهُمْ مَنْ بَلَغَهُمْ خَبَرُهُمْ. وَالْإِعْتِبَارُ أَفْتَعَالٌ مِنَ الْعِبُورِ وَهُوَ الْمَجَاوِزَةُ؛ يُقَالُ: عَبَرْتُ النَهْرَ: قَطَعْتُهُ وَجَزَّيْتُهُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ إِلَى الْآخَرِ. وَمَنْ ثَمَّ اسْتَدْلُ بِهَا مُثَبِّتُ الْقِيَاسِ: فَإِنَّ الْقِيَاسَ عِبُورٌ مِنْ أَصْلٍ إِلَى فِرْعٍ بَعْلَةٌ جَامِعَةٌ.

وَأَصْلُ الْعَبْرِ تَجَاوُزٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ. قِيلَ: وَالْعِبُورُ مُخْتَصٌّ بِتَجَاوُزِ الْمَاءِ إِمَّا بِسَبَاحَةٍ أَوْ بِسَفِينَةٍ أَوْ بِعَبِيرٍ أَوْ قَنْطَرَةٍ. وَمَنْ عَبَرَ النَهْرَ لَجَانِبِهِ بِحَيْثُ يُعْبَرُ إِلَيْهِ أَوْ مِنْهُ. وَاشْتَقُّ مِنْهُ: عَبْرُ الْعَيْنِ لِلدَّمْعِ. وَالْعَبْرَةُ كَالدَّمْعَةِ. وَفُلَانٌ [عَابِرٌ سَبِيلٍ، قَالَ تَعَالَى] ^(١) ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: ٤٣] أَي جَائِزِي طَرِيقٍ فِي الْمَسْجِدِ. وَمَنْهُ: نَاقَةٌ عَبْرُ الْهَوَاجِرِ، أَي تَعْبُرُهَا لَجَلَادَتِهَا وَصَبْرُهَا بِمَعْنَى عَائِدَةٍ. وَمَنْ ثَمَّ قَالَ النَّحَاةُ: إِنَّ الْإِضَافَةَ غَيْرُ مُخْتَصَّةٍ. وَعَبَرَ الْقَوْمُ: مَاتُوا؛ نَظَرًا إِلَى أَنَّهُمْ جَاوَزُوا هَذِهِ الدُّنْيَا وَقَنْطَرَتِهَا وَالْعِبَارَةُ مُخْتَصَّةٌ بِالْكَلَامِ لِأَنَّهُ عَابِرٌ فِي الْهَوَاءِ مِنْ لِسَانِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَى سَمْعِ السَّامِعِ.

وَالْعَبْرَةُ: الدَّلَالَةُ بِالشَّيْءِ عَلَى مِثْلِهِ وَحَقِيقَتُهَا الْحَالَةُ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا مِنْ مَعْرِفَةِ الْمُشَاهَدِ إِلَى مَا لَيْسَ بِمُشَاهَدٍ. وَلِهَذَا خُصِّتْ بِالْخَوَاصِّ، نَحْوُ: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]، ﴿لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى﴾ [النازعات: ٢٦]. وَالتَّعْبِيرُ مُخْتَصٌّ بِتَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ وَالرُّؤْيَا لِأَنَّ فِيهِ عُبُورًا مِنْ ظَاهِرِ الرُّؤْيَا إِلَى بَاطِنِهَا. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَجْرُبُ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهَا؛ مَاخُودٌ مِنْ: عَبَرَ النَهْرَ. إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ فِي الْمَصْدَرِ إِلَّا التَّعْبِيرُ وَلَمْ يُسْمَعْ فِي الْفِعْلِ غَالِبًا إِلَّا التَّخْفِيفُ. يُقَالُ: عَبَرْتُ الرُّؤْيَا أَعْبَرْتُهَا تَعْبِيرًا، فَانَا عَابِرٌ. فَجَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، وَهُوَ غَيْرُ الْغَالِبِ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنْ تُحْذَفَ زَوَائِدُ الْمَصْدَرِ لَا الْفِعْلِ نَحْوُ: أُعْطِيَ عَطَاءً، وَأَنْبَتَ نَبَاتًا، وَاغْتَسَلَ غَسْلًا، وَتَوَضَّأَ وَضُوءًا. عَلَى أَنَّهُ وَرَدَ مُشَدَّدًا مُوَافَقًا لِمَصْدَرِهِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

٩٨٩- رَأَيْتُ رُؤْيَا ثَمَّ عَبَرْتُهَا وَكُنْتُ لِلْأَحْلَامِ عَابَرًا ^(٢)

لَوْلَا أَنَّ التَّخْفِيفَ لَفَتْهُ التَّنْزِيلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾

(١) إضافة من المفردات ٥٤٣ ..

(٢) البيت في الدر المصون ٦/ ٥٠٥ ورغبة الآمل ٤/ ١٧٢ والتاج (عبر) دون عزو ..

[يوسف: ٤٣]. وهذه اللامُ مزيدةٌ في المفعولِ زِيدَتْ تَقْوِيَةً لِلْعَامِلِ وَسَمَاهَا أَبُو مَنْصُورٍ لَامَ التَّعْقِيبِ؛ قَالَ: لَأَنهَا عَقِبَتْ الْإِضَافَةَ وَهُوَ اصْطِلَاحٌ غَرِيبٌ جَدًّا. قِيلَ: وَالتَّعْبِيرُ أَخْصُ مِنَ التَّائِيلِ؛ فَإِنَّ التَّائِيلَ يُقَالُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ. قُلْتُ وَكَذَا هُوَ أَخْصُ مِنَ التَّفْسِيرِ أَيْضًا.

وَالْعَبْرِيُّ، خَصُّ بِمَا يَنْبَغُ عَلَى عَبْرِ النَّهْرِ. وَشَطُّ مُعْبَرٌ: تَرَكَ عَلَيْهِ الْعَبْرِيُّ. وَالشَّعْرَى: الْعَبُورُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنهَا تَعْبُرُ الْمَجْرَةَ، وَهِيَ شَعْرَيَانِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي بَابِ الشَّيْنِ. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: «وَعَبْرُ جَارَتِهَا»^(١) قِيلَ: إِنَّ ضَرَّتَهَا إِذَا رَأَتْهَا وَحُسْنَهَا أَصَابَهَا مَا يُعْبَرُ عَيْنَهَا، أَيْ يُنْكِيهَا. وَقِيلَ: تَرَى مِنْ عَقَبِهَا مَا تَعْتَبِرُ بِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: «لَطَخْتُ بِعَبِيرٍ»^(٢) هُوَ نَوْعٌ مِنَ الطَّيِّبِ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ الزَّرْعِرَانُ. قُلْتُ: وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَعْبِيرًا لِلَّهِمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ طَرَأَ حَرْفٌ آخَرُ.

ع ب س:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ﴾^(٣) وَتَوَلَّى ﴿عَبَسَ: ١﴾ أَيْ قَطَبَ وَجْهَهُ. وَالْعَبُوسُ: قُطُوبُ الْوَجْهِ لَضِيقِ الصَّدْرِ. وَسَبَبُهَا أَنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ جَاءَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَهَا: «مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي»^(٤) وَفِي هَذَا رَفَعٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ فَإِنَّ عَتَابَ السَّيِّدِ لِعَبْدِهِ تَشْرِيفٌ فَكَيْفَ مِنْ رَبِّ الْأَرْيَابِ؟ وَلِلَّهِ أَنْ يُعَاتِبَ أَنْبِيََاءَهُ بِمَا شَاءَ وَنَحْنُ نَقُولُهُ تِلَاوَةً لَا إِخْبَارًا. وَاسْتَعْمَرَ الْعَبُوسُ لِلزَّمَانِ - كَمَا اسْتَعْمَرَ لَهُ الشَّدَّةُ وَالصُّعُوبَةُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ [الْإِنْسَانُ: ١٠]. وَبِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ قِيلَ: الْعَبَسُ لِمَا يَبْسُ مِنَ الْبُغْرِ عَلَى هُلْبِ الذَّنْبِ، أَيْ شَعْرِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: عَبَسَ الْوَسْخُ عَلَى وَجْهِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى إِبْلِ بْنِ فُلَانٍ وَقَدْ عَبَسَتْ فِي أَبْوَالِهَا»^(٥)، قِيلَ: وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لَكَثْرَةِ شَحْمِهَا وَرَعِيهَا فَتَجَفُّ أَبْعَارُهَا وَأَبْوَالُهَا عَلَى أَفْحَاذِهَا. وَفِي حَدِيثِ شُرَيْحٍ: «كَانَ يَرُدُّ بِالْعَبَسِ»^(٦) يَعْنِي يَرُدُّ الرَّقِيقَ بِالْبُولِ فِي الْفِرَاشِ، إِذَا كَانَ شَيْعًا كَثِيرًا. وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ لِأَنَّ أَصْلَهُ فِي الْإِبْلِ كَمَا تَقَدَّمَ. قَالَ بَعْضُهُمْ:

(١) الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٢ والنهية ٣/١٧١.

(٢) الفائق ١/١٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٣ والنهية ٣/١٧١.

(٣) قرأ زيد بن علي (عَبَسَ) البحر المحيط ٨/٤٢٧.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٥٠١-٥٠٢.

(٥) الفائق ٢/١٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٣ والنهية ٣/١٧١.

(٦) الفائق ٣/١٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٣ والنهية ٣/١٧٢.

نُسِبَ الْعَبُوسُ إِلَى الْيَوْمِ لَوْقُوعِ عَبُوسِ الْوَجْهِ فِيهِ كَقَوْلِهِ: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [ابراهيم: ١٨] لَوْقُوعِ الْعَصْفِ فِيهِ، وَهُوَ حَسَنٌ.

ع ب ق ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَبْقَرِيٌّ حَسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٦] قَالَ الْفَرَاءُ: الطَّنَافُسُ [الشَّخَانُ] ^(١) وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَنْ الدِّبَاجُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هِيَ الْبَسْطُ كُلُّهَا. وَالْعَبْقَرِيُّ عِنْدَهُمْ: كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَغْرَبٍ فَائِقٍ؛ وَتَزَعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ عَبْقَرِيَّةً تَسْكُنُهَا الْجِنُّ يَصْنَعُونَ بِهَا صَنَائِعَ عَجِيبَةً؛ فَكُلُّ مَا اسْتَغْرَبُوهُ وَاسْتَعْظَمُوهُ نَسَبُوهُ إِلَى تِلْكَ الْقَرْيَةِ ^(٢)؛ فَيَقُولُونَ: عَبْقَرِيٌّ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَدِيثِ الْمَنَامِ عَنْ عُمَرَ: «فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي قَرْيَةً» ^(٣). قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ عَنِ الْعَبْقَرِيِّ فَقَالَ: يَقَالُ: هَذَا عَبْقَرِيٌّ قَوْمٌ، كَقَوْلِكَ: سَيِّدُ قَوْمٍ وَكَبِيرُهُمْ وَقَوِيَّهُمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَالْجَمْعُ عَبَاقِرِيٌّ، وَقَدْ قُرِئَ بِذَلِكَ ^(٤). وَقِيلَ: عَبْقَرِيٌّ جَمْعُ عَبْقَرِيَّةٍ، يَعْنِي اسْمَ جِنْسٍ. وَقِيلَ: هِيَ الْبَسْطُ الَّتِي فِيهَا صُورٌ وَتَمَاثِيلٌ، وَوَصَفُهَا بِالْجَمْعِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا اسْمُ جِنْسٍ.

فصل العين والتاء

ع ت ب:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤] أَيْ وَإِنْ يَسْتَقِيلُوا رَهْمَ بَرْدِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يُقْلَهُمْ. يَقَالُ: عَتَبَ عَلَيْهِ يَعْتَبُ: إِذَا وَجَدَ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَاوَضَهُ فِيمَا عَتَبَ عَلَيْهِ قِيلَ: عَاتَبَهُ فَإِذَا رَجَعَ إِلَى [مَسْرَتِهِ] ^(٥) فَقَدْ أَعْتَبَ. وَالْأَسْمُ الْعَتَبِيُّ وَهُوَ رَجُوعُ الْمَعْتُوبِ عَلَيْهِ إِلَى مَا يُرْضِي الْعَاتِبَ. وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «لَكَ الْعَتَبِيُّ بَأَنَّ لَا رَضِيَّتَ» ^(٦) قَالَ الْهَرَوِيُّ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ يِعَاتِبُ صَاحِبَهُ فِي أَمْرٍ

(١) الإضافة من معاني الفراء ٣/ ١٢٠.

(٢) معجم البلدان: عبقر ٧٩/ ٤ - ٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في المناقب، (٢٢) حديث ٣٤٣٤ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٣٩٣ ومسنده أحمد ٢٨/ ٢.

(٤) قراها ابن محيصن وعاصم والجحدري وعثمان بن عفان ونصر بن عاصم ومالك بن دينار وابن مقسم وأبو الجلد. الإتحاف ٤٠٧ وإعراب النحاس ٣/ ٣١٦، وقرأ أبو بكر (عبار) القرطبي ١٧/ ١٩٣.

(٥) بياض في الأصل والإضافة من اللسان ١/ ٥٧٨ (عتب).

(٦) المستقصى ٢/ ٢٩٠.

نقمه عليه، فيعارضه بخلاف ما يرضيه. وفي هذا التفسير نظر لأنه ورد في الحديث: «لك العُتْبَى حَتَّى تَرْضَى»^(١) أي لك العُتْبَى علي حتى تَرْضَى فيه. وقرئ: ﴿وإن يُسْتَعْتَبُوا﴾ بالبناء للمفعول «فما هم من المُعْتَبِينَ - اسم فاعل»^(٢) أي إن أقالهم وردهم إلى الدنيا عادوا، وإلا خبث ما كانوا ولم يعملوا بطاعته كقوله: ﴿ولو ردُّوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ [الأنعام: ٢٨]. قال بعضهم: وأصل ذلك كله من العُتْبَى وهو كل مكان نابٍ بنازله. ومنه قيل للمرأة ولأُسْكُفَّة الباب عُتْبَى، وكُنِّي بها عن المرأة فيما روى أن إبراهيم عليه السلام قال لامرأة إسماعيل: قولي لزوجك: غَيْرِ عُتْبَى بَابِكَ^(٣). فاستعير العُتْبَى والمُعْتَبَى لغلظة يجدها الإنسان في نفسه على غيره وبحسبه. قيل: خَشِنْتُ بضدِر فلان، ووجد في صدره غلظة. ومنه قيل: حُمِلَ فلان على عُتْبَى صَعْبَةٍ، أي حالة شاقَّة. ومنه قولهم: أَعْتَبْتُ فلاناً، أي أبرزت له الغلظة التي وجدت له في الصدر. وأَعْتَبْتُ فلاناً: حملته على العُتْبَى. وأَعْتَبْتُهُ: أزلت عُتْبَى نحو أسكتته. ومنه قوله: ﴿فما هم من المُعْتَبِينَ﴾ أي من المُزَالِ عتابهم. والاستعتاب: أن يطلب من الإنسان أن يذكر عُتْبَى لِعُتْبَى.

يقال: استعتبت فلاناً، قال تعالى: ﴿وإن يُسْتَعْتَبُوا﴾ وقال أيضاً: ﴿ولا هم يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [النحل: ٨٤]. قال: ويقال أيضاً: لك العُتْبَى، وهو إزالة ما لأجله يُعْتَبَى، وبينهم أعتوبة، أي ما يعاتبون به. ويقال: عَتَبْتُ عَتَبَاناً: إذا مشيت على رجلٍ مشي المرتقي درجة، ومنه استعير: عَتَبْتُ الدابة تَعْتَبُ وتَعْتَبُ: مشت على ثلاث قوائم ورفعت الرابعة. ويروى عَنَّت من العَنَّت وهو المشقة، وسيأتي إن شاء الله تعالى. وفي الحديث: «أولئك لا يعاتبون»^(٤) لعظم ذنبهم.

ع ت د:

قوله تعالى: ﴿أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ [الكهف: ٢٩] أي أحضرنا. ومنه قوله تعالى: ﴿هذا ما لدي عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣] أي حاضر ومُحَضَّر، يعني أنه مكتوب مُحَضًى

(١) الروض الأنف ١٧٢/٢.

(٢) قرأها الحسن وعمرو بن عبيد وأبو العالية وموسى الاسواري. إملاء العكبري ١١٩/٢ والبحر المحيط ٤٩٤/٧.

(٣) أخرجه البخاري في الأنبياء، الباب (١٢) حديث ٣١٨٤.

(٤) النهاية ١٧٥/٣.

مُحْضَر. وقيل: العتيدُ: المُعْتَدُّ، وأصله من العتاد وهو ادْخَارُ الشيءِ قَبْلَ الحاجةِ [إليه]. ومنه: ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] أي يعتدُّ أعمالَ العباد. وقيل: ﴿أَعْتَدْنَا﴾ ﴿أَعْدَدْنَا﴾، فأُبدِلَ من إحدى الدالين تاءٌ.

وفرُسٌ عَتِدٌ وعَتِيدٌ: حاضرٌ للعدو. والعتودُ من أولادِ المعز، وجمعه أَعْتَدَةٌ وعَدَانٌ بالإدغام. وقيل: العتادُ: الثابتُ اللازمُ. فمعنى «أَعْتَدْنَا» أي أثبتنا وحصلنا وجعلناه أمراً مُستقراً. وفي صفة عليه الصلاة والسلام: «لكلُّ حالٍ عنده عتادٌ»^(١) أي عَتْدَةٌ. وقيل: أَعْتَدَةٌ، فهو عَتِيدٌ بمعنى أحكمته فهو حكيمٌ. وفي الحديث: «أنَّ خالداً جعلَ رقيقَهُ وَأَعْتَدَهُ حُبْساً في سبيلِ الله»^(٢) هو جمعُ عَتَادٍ أيضاً، وهو ما جعله الرجلُ عَدَةً من السلاح والجمعُ أَعْتَدَةٌ.

ع ت ق:

قوله تعالى: ﴿وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] قيل: سُمِّيَ بذلك لأنه مُعْتَقٌ من الجبارين، لم يقضه جبارٌ إلا قُصِمَ. وقيل: لأنه مُعْتَقٌ من الطوفان. وقيل: لأنه مُقَدَّمٌ، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦] وأصله التقدُّمُ في الزمانِ أو المكانِ أو الرتبة. ومن ثمَّ قيلَ للقديم: عَتِيقٌ. ولكلُّ مَنْ خَلا من رِقٍّ مُلْكٍ: عَتِيقٌ. والعتاقُ: ما بينَ المُنْكَبِّينَ، وذلك لارتفاعه على سائرِ الجسد. والعتاقُ أيضاً: الجاريةُ التي عَنَسَتْ، وذلك لأنها كانتُها عَتَقَتْ عن الزواجِ تخيلاً أنَّ المتزوجةَ في رِقٍّ الزواج. وقيل: هي حينَ تُدْرِكُ. وفي الحديث: «خرجتُ أمُّ كلثومٍ وهي عاتقٌ فقَبِلَ هُجْرَتُها»^(٣) فُسِّرَ بالبلوغ. وعَتَقَ الفرسُ: تقدَّمُ بسبقه. وعَتَقَ مني يمينٌ، أي سَبَقْتُ. وأنشدَ لاوس بن حجرٍ: [من الوافر]

٩٩٠ - عليُّ أليَّةٌ عَتَقَتْ قديماً
فليسَ لها، وإنْ طَلَبْتَ، مَرامٌ^(٤)

(١) النهاية ١٧٧/٣.

(٢) الفائق ١١٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٦٦/٢ والنهاية ١٧٦/٣.

(٣) الفائق ١١١/٢ وغريب ابن الجوزي ٦٧/٢ والنهاية ١٧٨/٣.

(٤) ديوانه ١١٥ واللسان والتاج (عتق).

ع ت ل:

قوله تعالى: ﴿خَذُوهُ فاعْتَلُوهُ﴾^(١) [الدخان: ٤٧] أي احمِلوه بعنف وسوقوه سوقاً شديداً. والعَتْلُ: الأخذ بمجامع الشيء وجره بقهر كَعَتَلَ البعير ونحوه. وقيل: معناه ادفعوه دفعاً بعنف. قوله: ﴿عَتْلٌ﴾^(٢) بعد ذلك زَيْمٌ [القلم: ١٣]. العَتْلُ: هو الشدائد الخصومة الجافي الضريبة اللقيم. وقال ابن عرفة: هو الفَقْطُ الغليظ الذي لا يَنْقَادُ لخير. وقيل: هو الجافي الغليظ. وقيل: الاكول المتنوع، لأنه يَعْتَلُ الماء عَتْلاً.

ع ت و:

قوله تعالى: ﴿وَعَتُوا عَتْوًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١] العَتْوُ: أشدُّ الفساد. وأصله النُبُو عن طاعة الأمر. يقال: عَتَا يَعْتُو عَتْوًا وَعَتِيًّا. وقيل: العَتْوُ: المبالغة في ركوب المعاصي والتمرد فيها، والعاتي مَنْ اتَّصَفَ بِذلك فلم تنفع فيه موعظة ولم يَنْجَعْ فيه إنذار. قوله: ﴿بريح صرصر عاتية﴾ [الحاقة: ٦] أي مُتَجَاوِزَةٌ حَدَّهَا الأول. وكلُّ أمرٍ شديد؛ قوله: ﴿وقد بلغت من الكبر عتياً﴾^(٣) [مريم: ٨] أي حالة لا سبيل إلى إصلاحها بالنسبة لضعفي ومداواته إلى رياضته. وهي الحالة المشار إليها بقول الشاعر: [من الكامل]

٩٩١ - ومن العناء رياضة الهرم^(٤)

وقيل: عَتِيًّا طويلاً. يقال: لَيْلٌ عَاتٍ، أي طويل. وأنشد لجريز: [من الوافر]

٩٩٢ - وخط المنقري بهما فحطت على أم القفا والليل عات^(٥)

وكلُّ مَنْ انتهى شبابه يقال فيه: عَتَا عَتْوًا وَعَتِيًّا، وَعَتَا عَتْوًا وَعَتِيًّا، وحساً حُسُوًّا وحِسِيًّا وحَسًّا كُلُّهُ بمعنى يبس جلده، وهو كناية عن طول العمر لأن ذلك يلازمه.

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن وأبو جعفر والحسن وقتادة والأعرج (فاعتَلُوهُ) الإتحاف ٣٨٩ والنشر ٣٧١/٢ والبحر المحيط ٤٠/٨.

(٢) قرأ الحسن (عَتْلٌ) الإتحاف ٤٢١.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو وعاصم وخلف ويعقوب (عَتِيًّا) الإتحاف ٢٩٨ والنشر ٣١٧/٢، وقرأ ابن مسعود (عَتِيًّا) إملاء العكبري ٦١/٢، وقرأ ابن مسعود ومجاهد وابن عباس وأبي (عَسِيًّا) القرطبي ٨٤/١١ والبحر المحيط ١٧٥/٦.

(٤) عجز بيت لمالك بن دينار في الحيوان ٤١/١ ومجمع البلاغة ٦٣/١ والأمثال والحكم ١٢٤ وصدر البيت: (وتلوم عرسك بعد ما هزمت)

(٥) ديوانه ٨٦.

قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩] الظاهر أنه مصدرٌ. وقيل: هو جمعُ عاتٍ، وفيه نظرٌ من حيث الإعراب والمعنى وبيانهما في غير هذا، إلا أن الجمع الإعلالُ وفي المصدر التصحيح. يقال: عتا زيدٌ عتوًّا. والقومُ عتِيٌّ. والقومُ عِتِيٌّ ويجوز العكس.

فصل العين والشاء

ع ث ر:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَثَرَ﴾ [المائدة: ١٠٧] أي طَلَعَ. يقال: عثرتُ على فلانٍ، أي اطلعتُ عليه. واثرتُ عثرًا عليه، أي أطلعتُهُ. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [الكهف: ٢١] أي أطلعنا الناسَ عليهم ليتعظوا بهم. وأصل ذلك من عثر الرجلُ يَعْثُرُ عثارًا وعثورًا، أي سقطَ من شيءٍ يُصِيبُ رجله، ثم تُجوزُ به عن الإطلاع، كان المَطْلَعُ عَثَرَ على حقيقة ذلك الأمرِ وصادفه برجله. فقوله: ﴿أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي أوقفناهم عليهم من غير أن يطلبوا ذلك.

والعائور: الهلكة، والجمعُ العَوائيرُ. ومنه الحديثُ «مَنْ بَغَى قَرِيشًا العَوائيرَ كَبِهَ اللَّهُ عَلَى مُنْخَرِهِ»^(١)، ويُروى العائر وهو حباله الصائد. وأنشد لابي وَجْزَةً: [من البسيط]

٩٩٣ - عَانٍ تَعْلَقُهُ مِنْ حَبٍّ غَانِيَةٍ قَذَافَةٌ عَائِرٍ فِي الْكَعْبِ مَقْصُورٍ

وذلك أنَّ الحبالَةَ يَعْثُرُ فيها من عَلَقَ بها. والعائورُ أصلُهُ ما يُحْتَفَرُ من سِيَةِ النهرِ يُسْقَى به البَعْلُ من النخلِ، لأنه أيضاً نخلُ العِثَارِ، ومنه: وَقَعَ فلانٌ في عائورٍ شَرٌّ وعافورٍ شَرٌّ ويقال: جدُّ عائِرٍ أي حَظٌّ ناقصٌ، وأنشد: [من الطويل]

٩٩٤ - كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَوْنِ إِلَى الصُّفَا أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٍ^(٢)
بلى نحنن كنا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والجُدودُ العوائِرُ

ع ث و:

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] قال الهروي: أي لا

(١) الفائق ١١٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٦٩/٢ والنهاية ١٨٢/٣.

(٢) البيهتان في الدر المصنوع ٣٥٨/٨ واللسان (حجن) وقطر الندى ١٥٩. وينسبان إلى عمرو بن الحارث بن مضاض أو للحارث الجرهمي.

تفسدوا فيها. يقال: عَثَتْ تَعَثِي لَغَةً الْحِجَازِ فِي عَاثَ يَعِثُ عَيْثًا، أَي أَفْسَدَ. قُلْتُ: وَعَلَى هَذَا فَقَوْلُهُ: ﴿مُفْسِدِينَ﴾ حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ. وَظَاهَرُ كَلَامِهِ أَنَّهُ لَيْسَ مَقْلُوبًا مِنْهُ. قَالَ الرَّاعِبُ^(١): وَالْعَيْثُ وَالتَّعَارِيانُ، نَحْوُ جَذَبَ وَجَبَذَ، إِلَّا أَنَّ الْعَيْثَ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْفَسَادِ الَّذِي يُدْرِكُ حِسًّا، وَالْعَيْثُ فِيمَا يُدْرِكُ حُكْمًا. يُقَالُ: عَيْثِي يَعَثِي عَيْثًا. وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ﴾، وَعَنَا يَعْتُوا عَثُوا. قُلْتُ: وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ عَنَا بِالْمَثَنَةِ وَالْمَثَلَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَالْأَعَثَى: هُوَ الْأَحْمَقُ الثَّقِيلُ. وَهُوَ أَيْضًا لَوْ يُضْرَبُ إِلَى السَّوَادِ.

فصل العين والجيم

ع ج ب:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥]. الْعَجَبُ وَالتَّعَجُّبُ: حَالُهُ تَعَرُّضٌ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَ الْجَهْلِ بِسَبَبِ الشَّيْءِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: التَّعَجُّبُ زِيَادَةٌ فِي وَصْفِ الْفَاعِلِ خَفِيِّ سَبَبِهَا، وَخَرَجَ بِهَا الْمُتَعَجِّبُ مِنْهُ عَنْ نَظَائِرِهِ. وَعَلَى هَذَا فَلَا يُسْنَدُ إِلَى الْبَارِي تَعَالَى لَا سِتِحَالَةَ ذَلِكَ عَلَيْهِ تَعَالَى، فَإِنْ وَرَدَ مَا ظَاهَرَهُ خِلَافُ ذَلِكَ وَجِبَ تَأْوِيلُهُ كَقَوْلِهِ: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾^(٢) [الصافات: ١٢] فِي قِرَاءَةِ ضَمِّ التَّاءِ عَلَى مَعْنَى حَالٍ هَؤُلَاءِ حَالٌ مَنْ يُقَالُ فِيهِ ذَلِكَ. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «عَجِبَ رَيْكُمُ»^(٣) مِنْ كِذَاءٍ، وَهُوَ مُؤَوَّلٌ عَلَى مَعْنَى يَلِيقُ بِجَلَالِهِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: كَمَا أُسْنَدَ إِلَيْهِ الْمَجِيءُ وَالْإِتْيَانُ بِمَعْنَى يَلِيقُ بِهِ لَا عَلَى مَا تَتَعَارَفُهُ. وَقِيلَ: قَوْلُهُ: «عَجِبْتَ» إِنَّهُ مُسْتَعَارٌ بِمَعْنَى أَنْكَرْتَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود: ٧٣] قَالَهُ الرَّاعِبُ^(٤)، وَفِيهِ نَظَرٌ. وَقِيلَ: مَعْنَى «عَجِبَ رَيْكُمُ» عَظُمَ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَكَبُرَ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَثَابَ وَرَضِيَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] يَعْنِي سَمَّى جَزَاءَهُ عَجَبًا تَنْبِيهًا أَنَّهُمْ قَدْ عَاهَدُوا مِثْلَ ذَلِكَ قَبْلُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾

(١) المفردات ٥٤٦.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو عبيد وابن مسعود وشعبة والأعمش وابن مقسم وابن عباس والنخعي وابن وثاب (عجبت) الإتحاف ٣٦٨ والنشر ٣٥٦/٢ والسبعة ٥٤٧.

(٣) النهاية ١٨٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٧٠/٢ ونسمة الحديث (عجب ريكُم من إلكُم وقنوطكم).

(٤) المفردات ٥٤٧.

[الكهف: ٩] معناه ليس ذلك في نهاية العَجَب؛ فَإِنَّ فِي آيَاتِنَا مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْهُمْ. قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] لأنه لم يعهدوا مثله، ﴿وإن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قولهم﴾ أي هذا محلُّ التعجب وهو إنكارهم البعث مع ظهور دلائله وسطوع براهينه، من نصب الأدلة الظاهرة كخلق السماوات والأرض، وما أوجد فيهما من بديع الصنعة والمخلوقات.

ع ج ز:

قوله تعالى: ﴿كانهم أعجاز^(١) نخل خاوية﴾ [الحاقة: ٧]. الأعجاز جمع عَجَز وهو في الأصل مؤخر الإنسان ثم شبه مؤخر غيره به. وقوله: ﴿يا ويلتنا أعجزت^(٢) أن نكون مثل هذا الغراب﴾ [المائدة: ٣١] أي قصرت ولم أقدر. فحقيقة العَجَز التأخر عن الشيء وحصوله عن عجز الأمر أي مؤخره. كما ذكر في الدبر ثم عبر به في العرف عن القصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة. وقوله: ﴿والذين سَعَوْا في آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١] وقرئ «مُعْجِزِينَ»^(٣). يقال: عاجزته وأعجزته: جعلته عاجزاً. وقيل: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ معناه ظانين مُقدِّرِينَ أنهم يُعْجِزُونَا لأنهم حَسَبُوا أن لا بعث ولا نُشُورَ، فلا يكون ثوابٌ وعقابٌ، وهو في المعنى كقوله: ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا﴾ [العنكبوت: ٤]. وقيل: مُعَاجِزِينَ للأنبياء وأولياء الله تعالى يمانعونهم ويُقاتلونهم ليصدوهم عن أمر الله. وقيل: معناه مُعَانِدِينَ. وقيل: سابقين، أي يظنون أنهم يفوتوننا. و«مُعْجِزِينَ» يَنْسُبُونَ مَنْ تَبَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْعَجْزِ، وهو كقولك: جهلته أي نسبته إلى الجهل. وقيل مُثَبِّطِينَ، أي مانعين الناس من اتباعه ﷺ، وهو كقوله في المعنى: ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾ [الأعراف: ٤٥].

والعجوز: نظير الشيخ لعجزها عن كثير من الأمور. وفي حديث علي رضي الله عنه: «لنا حق إن نعطه نأخذُه وإن نمنعه نركبُ أعجازَ الإبل وإن طال السرى»^(٤) كنى

(١) قرأ أبو نهيك (أعْجَزَ) البحر المحيط ٣٢١/٨.

(٢) قرأ ابن مسعود والحسن وطلحة (أَعْجَزَتْ) الإتحاف ١٩٩.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن والجحدري وأبو السمال والزعفراني (مُعْجِزِينَ) الإتحاف ٣١٦.

والنشر ٣٢٧/٢ والسبعة ٤٣٩، وقرأ مجاهد وابن الزبير ((مُعْجِزِينَ) البحر المحيط ٣٧٩/٦..

(٤) الفائق ١١٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٢/٢ والنهاية ١٨٥/٣.

بذلك عن حصول المشقة، لأن ركوب الأعجاز في غاية المشقة، لا سيما مع طول السير في الليل. وقيل: بل ضربه مثلاً لتقدم غيره عليه وتأخيرِه عن الحق الواجب.

ع ج ف:

قوله تعالى: ﴿يَا كُلُّهُنَّ سَبِّعْ عَجَافٌ﴾ [يوسف: ٤٣] أي مهازيل، وهو جمع أعجف وأعجفاء، وهو الدقيق من الهزال. وأصله من قولهم: فصل أعجف، أي دقيق. وأعجف الرجل: صادف مواشيه أو صارت عجافاً. وعجفت نفسي عن فلان وعن الطعام، أي نبت. وليس فعالٌ قياساً لأفعال فعلاء ولا فعلاء أفعال، ولكن جمع فاعل فعال لمقارنته بسمان. ومقتضاه أنه إذا لم يقترن بسمان فلن يجمع على فعال كما قالوا في أحد ما قدم وما حدث في أخوات له. وفي الحديث: «أعترأ عجافاً»^(١) من غير مقارنة ما يناسبه.

ع ج ل:

قوله تعالى: «أعجلتم أمر ربكم» [الأعراف: ١٥٠] أي سبقتهم، وهو كقوله: ﴿وما أعجلك عن قومك﴾ [طه: ٨٣] أي كيف سبقتهم؟ يقال: أعجلني فَعَجَلْتُ له، واستعجلته: تقدمته فحملته على العجلة. وأصل العجلة: طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو مقتضى الشهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن، حتى قيل: العجلة من الشيطان. قوله: ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾ [طه: ٨٤] أي مما خص من الذم فإنها وإن كانت عجلة لكنها محمودة، إذ المقصود بها رضى ربه. وللراغب هنا عبارة؛ قال^(٢): فذكر أن عجلته، وإن كانت مذمومة، فالذي دعا إليها أمر محمود وهو رضى الله. وهذا إنما ذكرته تنبيهاً على خطابه في ذلك إذ لا يصدر من الأنبياء ما يذم عليه البتة.

قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾^(٣) [الأنبياء: ٣٧] تنبيهاً أن طبعه العجلة بمنزلة من خلق من الشيء فكان العجلة مادته. وأصله: نبه به أنه لا يتعزى من ذلك البتة، فإنها إحدى القوى التي ركب عليها. وقد قال بعضهم: العجل: الطين بلغة بعضهم، وأتشد: [من البسيط]

(١) غريب ابن الجوزي ٧٢/٢ والنهاية ١٨٥/٣.

(٢) المفردات ٥٤٨.

(٣) قرأ ابن مسعود (خلق العجل من الإنسان) البحر المحيط ٣١٢/٦.

٩٩٥ - والنَّخْلُ يَنْبْتُ بَيْنَ الطِّينِ وَالْعَجَلِ^(١)

ولا يبعدُ عن الصُّنْع. قوله: ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ [الإسراء: ١٨] يريدُ الدنيا، فإنها حاضرةٌ بالنسبةِ إلى الآخرة، فإنها وإن كانت حقَّ اليقين إلا أنها آجلةٌ. قوله: ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨] لم نُعطهِ طَلْبَتَهُ بل الذي نُعَجِّلُهُ ما نَشَاءُ لا ما يَتَمَنَّا. ثم أخبر أنه ليس كلُّ مَتَمَنٍّ أيضاً نُعطيه ما يشاء، بل أردنا ذلك له. ربُّ رَضْنًا بما قسمتَ لنا، ولا تَجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْعَاجِلَةَ.

والْعَاجِلَةُ: ما يَتَعَجَّلُ أَكَلَهُ الضَّيْفُ كَاللَّهْنَةِ، وقد عَجَّلْتُهُمْ وَلَهْتُهُمْ. والعَجَلَةُ: الإِداوَةُ الصَّغِيرَةُ لِلتَّعَجُّيلِ بها عندَ الحاجةِ إليها. والعَجَلَةُ: خَشَبَةٌ مُعْتَرِضَةٌ عَلَى الْبُئْرِ، وما يُحْمَلُ عَلَى الثَّيْرَانِ أيضاً، قيل لهما ذلك لِيُسْرَ مَرُّهُمَا. والعَجَلُ: وَلَدُ الْبَقَرَةِ، قيل: سُمِّيَ ذلك لِتَصَوُّرِ عَجَلَتِهِ الَّتِي تَعْدُمُ مِنْهُ إِذَا صَارَ ثَوْرًا. وَبَقَرَةٌ مُعَجَّلٌ: لَهَا عَجَلٌ، مِنْ أَعَجَلْتُ صَارَتْ ذَاتَ عَجَلٍ. وَالْعَجَلَةُ أَيْضاً مِنَ النَّخْلِ نَحْوُ التَّقِيرِ مِنْهُ كَأَنَّهُ يُتَعَجَّلُ بِهِ الْخَمْرُ. قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ [يونس: ٨] الآية أَي أَنَّهُمْ يَدْعُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالشَّرِّ كَمَا يَدْعُونَ لَهَا بِالْخَيْرِ. فَلَوْ عَجَّلَ لَهُمُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَسْتَعْجِلُونَهُ بِدَعَائِهِمْ مِثْلَ اسْتَعْجَالِهِمُ الْخَيْرَ لَهَلَكُوا، وَقِيلَ: لَوْ أَخَذَهُمْ فَعَجَّلَ لَهُمُ الْعُقُوبَةَ كَاسْتَعْجَالِهِمُ بِالْخَيْرِ لَفَرَعَ مِنَ الْأَمْرِ فَهَلَكُوا.

ع ج ع

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٨]. الْأَعْجَمُ: مَنْ فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ أَعْجَمِيًّا، وَالْأَعْجَمِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ، وَالتَّنَسُّبُ إِلَى الصِّفَاتِ لَا يَنْقَاسُ نَحْوُ أَحْمَرِيٍّ (مَنْسُوبٌ إِلَى أَحْمَرَ) وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ. وَأَنْشَدَ: [مَنْ الرِّجْز]

٩٩٦ - أَطْرَبًا وَأَنْتَ قَنْسَرِيٌّ وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ^(٢)

وَأَمَّا «الْأَعْجَمِينَ» فِي الْآيَةِ فَجُمْعُ أَعْجَمَ لَا أَعْجَمِيٌّ وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَفْعَلٌ فَعَلَاءً. وَالْأَعْجَمِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَجْمِ فَصِيحًا كَانَ أَوْ غَيْرَ فَصِيحٍ. وَالْعُجْمَةُ خِلَافُ الْإِبَانَةِ. وَالْإِعْجَامُ: الْإِبْهَامُ، وَهُوَ أَيْضاً إِزَالَةُ الْإِبْهَامِ. وَمِنْهُ أَعْجَمْتُ الْكِتَابَ، أَيِ أَزَلْتُ عُجْمَتَهُ

(١) عَجَزَ بَيْتٌ فِي اللِّسَانِ (عَجَلَ) وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٨٩/١١ وَصَدَرَ الْبَيْتُ:

(وَالنَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ مَنِبْتُهُ).

(٢) الرِّجْزُ لِلْعِجَاجِ فِي دِيْوَانِهِ ٤٨٠/١ وَاللِّسَانُ (قَسَرَ)، وَتَقَدَّمَ بِرَقْمِ ٥١٣ (دُور).

بِالنَّقْطِ وَالضَّبْطِ. وَاسْتَعْجَمَتِ الدَّارُ: بَانَ عَنْهَا أَهْلُهَا وَلَمْ يَبْقَ بِهَا مَنْ يُبَيِّنُ جَوَابًا. وَمَنْ ثُمَّ قِيلَ: خَرَجْتُ عَنْ بِلَادٍ تَنْطِقُ، كَنَاءَةٌ عَنْ عَمَارَتِهَا بِقَطَائِهَا. وَقَالَ النَّابِغَةُ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

٩٩٧ - وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا لَا أَسْأَلُهَا عَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ^(١)

وَالْعَجْمُ: الْجِيلُ الْمَعْرُوفُ مُقَابِلُ الْعَرَبِ مِنْ أَيِّ جَنْسٍ كَانَ، وَغَلَبَ فِي الْعُرْفِ عَلَى أَبْنَاءِ فَارَسٍ. وَالْعَجَمَاءُ: الْبَهِيمَةُ لِأَنَّهَا لَا تُبَيِّنُ عَنْ نَفْسِهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «جُرْحُ الْعَجَمَاءِ جِبَارٌ»^(٢) وَ«صَلَاةُ النَّهَارِ عَجَمَاءُ»^(٣) أَيُّ لَا قِرَاءَةَ يُجْهَرُ بِهَا فِيهَا. وَحُرُوفُ الْمَعْجَمِ هِيَ الْمَعْرُوفَةُ مِنْ أَلْفٍ إِلَى يَاءٍ؛ رُويَ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهَا هِيَ الْحُرُوفُ الْمُقْطَعَةُ لِأَنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ، وَفَسَّرَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ أَنَّ الْحُرُوفَ الْمَجْرُودَةَ لَا تَدُلُّ عَلَى مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْحُرُوفُ الْمَوْصُولَةُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. وَمِنْهُ بَابُ مُعْجَمٍ، أَيُّ مُبْهَمٍ. وَمِنْهُ الْعَجْمُ لِلنَّوَى، وَقِيلَ: إِمَّا لِأَنَّهُ [أُدْخِلَ] فِي الْفَمِ فِي حَالِ الْعَضِّ عَلَيْهِ، وَإِمَّا بِمَا أُخْفِيَ مِنْ أَجْزَائِهِ بِضَغْطِ الْمَضْغِ. وَفَلَانٌ صَلْبٌ الْمَعْجَمِ، أَيُّ شَدِيدٌ عِنْدَ الْمُخْتَبِرِ. وَقَدْ نَصَّ بَعْضُهُمْ عَلَى أَنَّ النَّوَى يَقَالُ فِيهِ الْعَجْمُ، بِتَحْرِيكِ الْجِيمِ. وَبَعْضُهُمْ نَصَّ عَلَى سُكُونِهَا. وَقِيلَ: هُوَ بِالسُّكُونِ الْعَضُّ عَلَى الْعَجْمِ بِالْفَتْحِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا كُنَّا نَتَعَاْجَمُ أَنَّ مَلَكًا يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عَمْرٍ»^(٤) أَيُّ نَكْنِي وَنُورِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُفْصِحْ عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعْجَمَهُ. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ: «نَهَانَا أَنْ نَعْجِمَ النَّوَى طَبْخًا»^(٥) أَيُّ نَنْضِجَهُ. قَوْلُهُ: ﴿أَعْجَمِي﴾^(٦) وَعَرَبِيٌّ [فَصَلَتْ: ٤٤] أَيُّ أَرْسُولُ أَعْجَمِيٍّ وَلِسَانُ عَرَبِيٍّ؟ وَقِيلَ بِالْعَكْسِ.

فصل العين والدال

ع د د:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مَرِيَمَ: ٨٤] أَيُّ نُحْصِي عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَعَنْ

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٤.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، باب (٦٥) في الركاز الخمس ١٤٢٨، ومسلم في الحدود ١٧١٠.

(٣) الحديث للحسن في النهاية ١٨٧/٣ والفائق ١١٨/٢.

(٤) الفائق ١١٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٣/٢. والنهاية ١٨٧/٣ وهو من حديث ابن مسعود.

(٥) مسند أحمد ٢٩٢/٦ والفائق ١١٩/٢.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف (أَعْجَمِيٍّ)، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو والأزرق وورش (أَعْجَمِيٍّ) الإتحاف ٣٨١ والنشر ٣٦٦/١ والسبعة ٥٧٧، وقرأ عمرو بن ميمون =

ابن عباس: نعدُّ أنفاسَهُم. والعددُ في الأصل: آحادٌ مركبةٌ. وقيل: هو تركيبُ الآحاد، وهما مُتقاربان. والعددُ: آحادٌ وعشراتٌ ومئونٌ وألوفٌ، هذه أصولُهُ. وباعتبارِ أنواعِهِ مفردٌ ومركبٌ ومضافٌ ومعطوفٌ. وقد بَيَّنْتُ جميعَ ذلك في النحو. والعدُّ: ضمُّ الأعداد. فالعدُّ هو المصدرُ، والعددُ هو المعدودُ نحوُ نَقَضَهُ نَقْضاً فهو نَقْضٌ، وقَبَضَهُ قَبْضاً. قوله: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عِدْداً﴾ [الجن: ٢٨] قيل: معناه عدَّ كلَّ شيءٍ عدداً. فعلى هذا هو المصدرُ، وقيل: بل هو بمعنى المعدود، فيكونُ حالاً.

قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ [الكهف: ١١] أي ذواتَ عددٍ. ونَبَّهَ بذِكْرِ العددِ على كَثَرَتِهَا، قاله الراغب^(١) وفيه نظرٌ لانه قيل: يُذَكَّرُ للتَّخْفِيلِ لأنَّ القليلَ يعدُّ والكثيرَ لا يعدُّ. ومنه قوله تعالى: ﴿ذَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠] ومحصورٌ للقليلِ مُقَابِلَةً لِمَا لَا يُحْصَى كَثْرَةُ نحوَ المشارِ إليه بقوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]، وعلى ذلك قوله: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] أي قليلةً، لأنهم قالوا: نَعَذِّبُ بعددِ الأيامِ التي عَبَدْنَا فيها العجلَ. ويقالُ على الضدِّ من ذلك: جيشٌ عديدٌ، أي كثيرٌ، وهم دُوَّ عددٍ، أي بحيثُ أَلَّا يُعَدُّوا كَثْرَةً.

ويقالُ في القليلِ: هم شيءٌ غيرُ معدودٍ. قال^(٢): وقوله: ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ يحتملُ الأمرين. قلتُ: احتمالُهُ للقلَّةِ بعيدٌ جداً. قوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَا عُدُوا لَهُ عُدَّةٌ﴾^(٣) [التوبة: ٤٦] أي من سلاحٍ وكُرَاعٍ^(٤) ونَفَقَةٍ وزَادٍ. وأصلُ العُدَّةِ: الشيءُ المُعدُّ المدَّخَرُ، أي شيءٌ كثيرٌ يعدُّ من مالٍ وسلاحٍ وغيرِهما. قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾^(٥) [المؤمنون: ١١٣] أي الحاسبين. وقيل: أصحابُ العددِ وهما سواءٌ. وقيل: هم الملائكةُ يَعْدُونَ عليهم أنفاسَهُم. والعُدَّةُ: الشيءُ المعدودُ كقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] لوصفِها بقوله: ﴿مِنْ أَيَّامٍ﴾. وتكونُ بمعنى العددِ كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ [المائدة: ٣١] أي عَدَدَهُمْ. قوله تعالى:

= والحسن (أعجمي)، وقرأ ابن عامر وابن عباس والحسن وأبو الأسود والجحدري وسلام والضحاك وقنبل (أعجمي) الإنحاف ٣٨١ والبحر المحيط ٥٠٢/٧.

(٢١) المفردات ٥٥٠.

(٣) قرأ عاصم وأبان (عُدَّة) البحر المحيط ٤٨/٥.

(٤) الكراع: الخيل والغال والحمير. اللسان (كرع).

(٥) قرأ الكسائي والحسن (العادين)، وقرئت (العاديين) البحر المحيط ٤٢٤/٦.

﴿فَعَدَّتْهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] أي عدة المرأة تربصها مدة معلومة تعد عدداً، فبانقضائها تحلل للأزواج.

قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ١٨٥] أي اجعلوه معدداً لهم عند الحاجة إليه ومدخراً. والإعداد من العدد كالإسقاء من السقي؛ فأعددت لك كذا: جعلته بحيث تتناول له حين حاجتك إليه وتعدّه. قوله: ﴿وَلِتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي العدد. قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣] المشهور أنها أيام التشريق، والمعلومات العشر قبلها. وقيل: يوم النحر ويومان يليانه؛ فيوم النحر من المعلومات والمعدودات عند هؤلاء. وقد بينا هذا في «القول الوجيز». قوله: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة: ٢] قرئ مشدداً أي جعله عدة للدهر، «وعدده» بالتحفيف^(١)، أي ذوي عدد فالهاء للهمزة. وفي الحديث: «إنما أقطعته الماء العد»^(٢) أي الدائم الذي لا انقطاع لعدده. وقوله: «ما زالت أكلة خيبر تُعَادِنِي»^(٣)؛ يعاودني ألم سُمها في أوقات معدودة. وعدان الشيء: زمانه. والعداد كذلك يقال: به عداد من الجنون، أي يعاوده في أوقات معدودة. وفي الحديث: «إذا تكاملت العدتان قامت الساعة»^(٤)، قال القتيبي: الذي عندي فيه أنه إذا تكاملت عدة أهل الجنة وأهل النار قامت القيامة. وقال غيره: هو إشارة لقوله: ﴿إِنَّمَا تُعَدُّ لَهُمْ عِدَّةٌ﴾ [مريم: ٨٤] يعني أنهم إذا استوفوا المعدود لهم قامت القيامة.

ع د س:

قوله تعالى: ﴿وَعَدَسُهَا﴾ [البقرة: ٦١] العدس: الحب المعروف، وبه شبهت بُرة أو قرحة تطلع على ظاهر الجسد في الهيئة فيقال: أخذته عدسة. وعدس: زجر للبلبل، وقد يقال لغيره. قال الشاعر: [من الطويل]

٩٩٨ - عدس ما لعباد عليك إمارة^(٥)

(١) هي قراءة الحسن. مختصر ابن خالويه ١٧٩.

(٢) الفائق ١٢١/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٤/٢ والنهاية ١٨٩/٣.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي، (٧٨) باب مرض النبي ووفاته ٤١٦٥ ومسند أحمد ١٨/٦.

(٤) الفائق ١٢٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٤/٢ والنهاية ١٨٩/٣.

(٥) صدر بيت ليزيد بن المغيرة وعجره: (نجوت وهذا تحملين طليق)

وهو في ديوانه ١٧٠ والحماسة البصرية ٨٧/١ واللسان (حدس، عدس) والمخصص ٨١/١٤ =

واشتق منه فعلٌ فقيل: عدسٌ في الأرض، فهو عدوسٌ*.

ع د ل :

قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدَلُ^(١)﴾ ذلك صيماً ﴿[المائدة: ٩٥] أي مثله ومساويه. قيل: العدلُ والعدلُ يتقاربان. ولكن العدلُ يُستعملُ فيما يُدركُ بالبصيرة كالأحكامِ وكالآيةِ المتقدمة. والعدلُ هو التقيسُ على سواءٍ. وعلى هذا روي عن النبي ﷺ: «بالعدلِ قامتِ السماواتُ والأرضُ»^(٢).

تنبيهاً أنه [لو] كان ركنٌ من الأركان الأربعة في العالم زائداً على الآخر أو ناقصاً عنه على مقتضى الحكمة الربانية، لم يكن العالمُ منتظماً ولتطابقت السماواتُ والأرضُ. وقال البصريون: العدلُ والعدلُ لغتان بمعنى المثل. وقال أبو بكر: العدلُ: ما عادل الشيء من جنسه، وبالفتح ما عادله من غير جنسه، يقال: عندي من الدراهم عدلُ دراهمك ومن الثياب عدلُ دراهمك بالفتح.

ثم العدلُ ضربان^(٣): مُطلقٌ يقتضي العقلُ حسنه، ولا يكون في شيء من الأوقات منسوخاً، ولا يوصفُ بالاعتداء بوجه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك، وكف الأذى عن كذا إذاه عنك. والثاني مقيدٌ بالشرع ويتطرقُ إليه النسخُ في بعض الأزمنة كأروش^(٤) الجنایات والقصاص وأخذ مال المرتد. ومن ثم قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] ﴿وجزاء سيئة سيئةً مثلها﴾ [الشورى: ٤٠] فسمي بذلك سيئةً واعتداءً. وهذا النحو هو المعنى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]؛ فالعدلُ هنا: المساواة في المكافاة إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. والإحسان أن يُقابلَ بالخير مثله وزيادة، والشرُّ بأقل منه. والعدلُ: العدالة أيضاً، وهي في الرجل لفظٌ يقتضي معنى المساواة وكذلك المعدلة. وقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢] أي عدالة، ويوصفُ به الواحدُ المذكورُ

= وأمالى ابن الشجري ١٧٠ / ٢ والإنصاف ٤٢٥.

(١) قرأ ابن عباس وطلحة بن مصرف وعاصم (عدل) البحر المحيط ٤ / ٢١.

(٢) سنن أبي داود ٣٤١٠ باب في المخابرة

(٣) المفردات ٥٥٢.

(٤) الأرض: الذية. اللسان (أروش).

وَضَدَاهُمَا الْمِبَالغةُ نَحْوُ: رَجُلٌ عَدْلٌ وَرَجَالٌ عَدْلٌ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل].

٩٩٩ - فَهَم رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ^(١)

وكَذَا الوصفُ لِسَائِرِ المَصَادِرِ، والمطابقةُ قَلِيلَةٌ. وفي مِثْلِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ١٢٩] إشارةٌ إِلَى مَا جُبِلَ عَلَيْهِ الْآدَمِيُّ مِنَ الْمِيلِ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ وَإِنْ أَمَكَّنَهُ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَهُنَّ فِي النِّفْقَةِ وَالْكُسُوفِ وَالْمَنْزِلِ وَالْمَبِيتِ وَالْوَطْءِ وَلِئِنْ الْكَلِمَةُ وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَهُنَّ فِي الْمَحَبَةِ، وَلِهَذَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلَكُ فَلَا تُؤَاخِذْنِي فِيمَا لَا أَمْلِكُ»^(٢) إشارةٌ إِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَعْنِيِّينَ. قَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: ٣] إشارةٌ إِلَى الْعَدْلِ الَّذِي هُوَ الْقَسَمُ وَالنِّفْقَةُ. قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] أَيِ يَجْعَلُونَ لَهُ عَدِيلًا، فَصَارَ كَقَوْلِهِ: ﴿هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠] وَقِيلَ: يَعْدِلُونَ بِأَفْعَالِهِ عَنْهُ، وَيَنْسِبُونَهَا إِلَى غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ: مُطَرْنَا بَنُوْءَ كَذَا. وَلِهَذَا حَكَى اللَّهُ عَنْ رَبِّهِ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاعِبِ» الْحَدِيثُ^(٣) وَقِيلَ: يَعْدِلُونَ بِعِبَادَتِهِمْ عَنْهُ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ عِبَادَةً. بَلْ أَنْ يَكُونَ عَابِدًا.

وَمِنْ طَرِيفٍ مَا يُحْكِي أَنَّ الْخَبِيثَ الْحِجَاجَ بْنَ يَوْسُفَ الشَّقْفِيَّ اسْتَحْضَرَ الْحَبْرَ الشَّهِيدَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ تَلْمِيزًا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي؟ قَالَ: وَمَا أَقُولُ: أَنْتَ قَاسِطٌ عَادِلٌ. فَأَعْجَبَ الْجَمَاعَةُ بِقَوْلِهِ، فَقَالَ الْحِجَاجُ الْخَبِيثُ: مَا تَظُنُّونَ؟ قَالُوا: مَدَحَكَ بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ. فَقَالَ: بَلْ بِالْجَوْرِ وَالْكَفْرِ؛ ثُمَّ تَلَا لَهُمْ: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] فَفَهَمَهَا الْخَبِيثُ أَخْزَاهُ اللَّهُ تَعَالَى.

قَوْلُهُ: ﴿أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ أَيِ مَا يَعَادِلُ مِنَ الطَّعَامِ الصِّيَامُ. وَالْفِدَاءُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ عَدْلٌ نَظَرًا إِلَى الْمَسَاوَةِ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهَا صَرَفًا وَلَا

(١) مِنْ بَيْتٍ لَزْهَرٍ فِي دِيْوَانِهِ ٩٠. وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

(مَتَى يَشْتَجِرُ قَوْمٌ يَقُلُّ سُرُوتُهُمْ : هَمُّ بَيْنِنَا فَهَمُ رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ)

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْمٍ ١١٤٠ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ، (٧٢) بَابُ: يَسْتَقْبِلُ الْإِمَامُ النَّاسَ ٨١٠، وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ٧١.

عدلاً^(١) قيل: العدلُ كنايةٌ عن الفريضة، والصَّرفُ النافلةُ وهي الزيادةُ على ذلك، فهما كالعدل والإحسان على ما مر. ومعنى «لا يقبلُ منها»: لا يكونُ له خيرٌ يُقبلُ منه. وقال النُّضرُ: الصَّرفُ: التَّوبَةُ قوله تعالى: ﴿بل هم قومٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠] يصحُّ أن يكونَ من الشُّركِ، وأن يكونَ من العدولِ عن الحقِّ عدولاً يقال: عدَلَّ يعدلُ: إذا تحرَّى الحقَّ وعدولاً إذا مالَ عن وجهِ الصوابِ وهو في الأصلِ مطلقُ الميلِ. قوله: ﴿الذي خلقَكَ فسواكَ فَعَدَّلَكَ﴾ [الانفطار: ٧] قرئ مشدداً^(٢)، من التَّعديلِ، أي لم يجعلْ إحدى يديكَ ورجليك أطولَ، ولا إحدى عينيك وأذنيك أكبرَ لأنه كان مما يُستبشعُ، ومُخففاً أي عدَلَّ بك من الكفرِ إلى الإيمان؛ قاله ابنُ الأعرابيِّ، وفيه نظرٌ لأنَّ الخطابَ عامٌ للكافرِ والمؤمنِ، والظاهرُ أنهما لغتان بمعنى التَّسوية. يقال: عدَلَّته فاعتدَلَّ، أي قوَّمته فاستقامَ، وعدَلَّته فتعدَلَّ، قوله: ﴿فلا تَتَّبِعُوا الهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥] أي فراراً من إقامة الشهادة. فالمعنى أن تعدلوا عن إقامتها لمن تؤدُّونها له أو عليه. وقيل: المعنى: لا تَتَّبِعُوا الهَوَىٰ لَتَعْدِلُوا، نحو: لا تَتَّبِعْهُ لَتَرْضِي اللهَ، أي انهكك عنه لترضي اللهَ.

وعادَل بين الأمرين: نظَّر أيُّهما أرجحُ. وعادَل الأمر: ارتبك فيه فلا يدري أيُّ طرفيه يتبعُ. والأيامُ المعتدلةُ: عبارةٌ عن طيبها لا اعتدالها.

ع د ن:

قوله تعالى: ﴿جَنَّتْ عَدَنُ﴾ [الرعد: ٢٣] العَدَنُ: الإقامة والثبوت. يقال: عَدَنَ بمكان كذا، أي أقام به. ومنه المَعْدَنُ لثبوت الجواهر واستقرارها فيه. وقال عليه الصلاة والسلام: «المَعْدَنُ جِبَارٌ»^(٣) أي هدره. وقيل: عَدَنَ: علمٌ لمكان بعينه في الجنة.

ع د و:

قوله تعالى: ﴿فمن اضطرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣] أي ولا مُتجاوز ما حُدَّ له. يقال: عَدَا يعدو وعدواناً: إذا تجاوزَ ما حُدَّ له. قال تعالى: ﴿فيسبوا اللهَ عَدُوًّا^(٤)﴾ [الأنعام: ١٠٨] أي ظلماً. وأصلُ العَدُوِّ: التَّجاوزُ ومُنافاةُ الالتزامِ؛

(١) أخرجه البخاري في أبواب فضائل المدينة، (١) باب حرم المدينة ١٧٧١، ومسلم في الحج ١٣٧٠.

(٢) هي قراءة ابن عامر وابن كثير ونافع وأبي جعفر ويعقوب. السبعة ٦٧٤ والإتحاف ٣٤.

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة، (٦٥) في الركب الخمس ١٤٢٨، ومسلم في الحدود ١٧١٠.

(٤) كرا الحسن وأبو يعقوب وأبو رجاء وقتادة (عَدُوًّا)، وقرأ ابن كثير (عَدُوًّا) البحر المحيط ٢٠٠/٤.

والقرطبي ٦١/٧.

فتارة يُعتبر بالقلب فيقال العداوة والمُعَاداة، وتارة بالمشي فيقال له العدو، وتارة في الإخلال بالعدالة فيقال له العدوان والعدو، وتارة بأجزاء المقر فيقال له العدو. يقال مكان ذو عدو: غير متلائم الأجزاء، وأصله الأرض الغليظة يقال لها عدو، وبعضهم يقولها بسكون الدال؛ فمن المُعَاداة يقال: رجلُ عدو وقومُ عدو. وقال تعالى: ﴿هُمْ الْعَدُوُّ﴾ [المنافقون: ٤]. وقد يُجمع فيقال: عدى وأعداء. وقيل العدى بالكسر يطلق على الأجانب، وأما العدى - بالضم - فالأعداء. وفي حديث عمر: «كَانَ يَبْرَحُ قَوْمَهُ وَيَبْعَثُ الْعَدَى» ^(١) يعني الأجانب.

والعدو على ضربين: أحدهما بقصدٍ من المُعَادِي نحو: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمِ عَدُوِّكُمْ﴾ [النساء: ٩٢]. والثاني لا بقصده بل بأن تُعرض له حالة يتأذى بما يكون من العدو، نحو قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧]. والاعتداء: مجاوزة الحد والظلم؛ افتعال من العدو. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوهُمْ ضَرَاراً لَتَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ٢٣١]. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ [البقرة: ٦٥]. قيل: إنهم حَفَرُوا حِيَاضاً فَإِذَا طَلَعَتِ الْحَيْتَانِ فِيهَا يَوْمَ السَّبْتِ صَادَوْهَا يَوْمَ الْاِحْدِ فَهُوَ اعْتَدَاءٌ مِنْهُمْ. وقيل: هو أَخَذَهُمُ الْحَيْتَانِ عَلَى جَهَةِ الاسْتِحْلَالِ ^(٢). قوله: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] الآية أي قابلوه بحسب اعتدائه وتجاوزوا إليه بحسب تجاوزه من العدوان المحظور ابتداءً.

وقوله: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] هو من العدوان الذي على سبيل المجازاة. وقال النحاة: الفعل متعد قاصراً؛ تصوراً في الناصب لمفعوله مجاوزته له وفي غيره المقصور عنه؛ قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ ^(٣) الدُّنْيَا﴾ [الأنفال: ٤٢] الآية. العدو: هي الجانب، كانه متجاوز للقرب. قوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] أي لا تتجاوز، هو في اللفظ نهي عن العين وفي المعنى

(١) الفائق ١٢٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٤/٣.

(٢) تفسير ابن كثير ١٠٩/١، ٢٦٧/٢.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والحسن واليزيدي وابن محيصن (بالعدوة) الإنحاف ٢٣٧ والنشر

٢٧٦/٢ وقرأ قتادة وعمر بن عبید والحسن وزيد بن علي (بالعدوة)، وقرئت (بالعدية) البحر

المحيط ٤٩٩/٤ - ٥٠٠.

لصاحبها، وهذا تأدبٌ لامته. وقال أمير المؤمنين يومَ الجملِ لبعضِ أصحابه وقد تخلفَ عنهم يومَ الجملِ: «ما عدا مِمَّا بَدَأ؟»^(١). قال المبردُ: معناه: ما الذي ظهرَ منك منَ التخلفِ بعدما ظهرَ منك منَ الطاعة؟ وقيلَ: معناه: ما صرَفَكَ وشغَلَكَ عما كانَ بَدَأ لنا منَ نصرتِكَ؟ وقيلَ: معناه: ما بَدَأ لك مِنِّي فصرَفَكَ عَنِّي؟

قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ [العاديات: ١] قيلَ: هي الخيلُ. وقيلَ: الإبلُ، وقد مضى ذلك مشروحاً، وتقدّمتُ حكايةً عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ضَبْحاً﴾ في باب الضَّادِ. قوله: ﴿فَاُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧] أي المتجاوزون ما حدَّ لهم. وفي الحديث: «لَا عَدَوِي»^(٢) هو أن يكونَ [ببغيرِ] أوبئانسانٍ به جُدامٌ أو برصٌ، فتتَقَى المؤاكلةُ معه، فتفأها الشرعُ. ولهذا قالَ في موضعٍ آخرَ: «فمن أعدى الأول؟»^(٣) وفي حديثِ أبي ذرٍّ: «[تعدو] في الشجر»^(٤) أي ترعى العُدوة، وهي الخَلَّةُ^(٥). وفي الحديثِ أيضاً: «السلطانُ ذو عَدَوَانٍ وذو بَدَوَانٍ وذو بَدَرَاءٍ»^(٦). والعَدَوَانُ: سرعةُ المللِ والانصرافِ، والبَدَوَانُ: أن يبدو له كلُّ يومٍ رأيٌ جديدٌ. والعَدَوَانُ: السريعُ العَدْوِ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٠٠٠ - كَتِيسَ ظَبَاءِ الحَلْبِ العَدَوَانُ^(٧)

ويقالُ: عادى الحمارُ يُعادي بمعنى عدا يَعْدُو؛ وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوَرٍ وَنَعَجَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالٍ^(٨)

وفي حديثِ حذيفةَ: «أنه خرجَ وقد طمَّ رأسه فقال: إنَّ تحتَ كلِّ شعرةٍ لم يُصَبِّها الماءُ جنابةً فمن ثَمَّ عاديتُ رأسي»^(٩) قيلَ: استأصله الماءُ إلى أصولِ شعره وعن

(١) غريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٤/٣ .

(٢) الفائق ١٢٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٢/٣ .

(٣) النهاية ١٩٢/٣ .

(٤) الفائق ١٢٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٤/٣ .

(٥) الخَلَّةُ : ضرب من المرعى محبوب إلى الإبل . النهاية ١٩٥/٣ .

(٦) الفائق ١٢٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٣/٣ .

(٧) عجز بيت في ديوانه ٨٧ وصدره : مكرّ مفراً مقبل مدبر معاً .

(٨) ديوانه ٣٨ .

(٩) النهاية ١٩٤/٣ .

عبيدة: رفعت شعري عند الغسل. وعاديت الوسادة: ثبيتها، وعاديت الشيء: باعدته. وفي الحديث: «في المسجد تعاد»^(١) أي أمكنة مختلفة. وعاد رجلك، أي جافها. وفي حديث عمر رضي الله عنه: «أُتِيَ بِسَطِيحَتَيْنِ فِيهِمَا نَبِيذٌ فَشَرِبَ مِنْ إِحْدَاهُمَا وَعَدَّى عَنِ الْآخَرَى»^(٢) أي تركها من قولهم: عد عن كذا. قال النابغة: [من البسيط]

١٠٠١ - فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذَا لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَأَنَّمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةِ أَجْدٍ^(٣)
وعن عمر بن عبد العزيز: «أنه أتني برجل قد اختلس طوقاً فلم يرقطه وقال: تلك عادية الظهر»^(٤) العادية: من العدوان، والتاء فيه للمبالغة كراوية. والظهر ما ظهر من الحلي كالطوق ونحوه. قوله: ﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ [البقرة: ١٩٣] ليس حقيقة الخبر، بل معناه: لا تعتدوا إلا على من ظلمكم وليس بخبر، لأن العدوان كثيراً ما يقع على غير الظالمين. أو أنه بيان للحكم بمعنى أنه لا يحكم بالعدوان إلا عليهم. وقولهم: قام القوم ما عدا زيدا وعدا زيدا، من المجاوزة. ولذلك قال النحاة: تقديره: قاموا عدا القيام زيدا، ومعناه معنى إلا زيدا. ولنا فيه كلام أتقناه في النحو.

فصل العين والذال

ع ذ ب:

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤]: الإيجاع الشديد، وأصله من المنع، وسميت العقوبة والإيلام عذاباً باعتبار منعها من معاودة ما عوقب عليه، ومنه الماء العذب لأنه يعذب العطش، أي يمنعه. وقيل: هو من قولهم: عذب الرجل إذا ترك المأكول فهو عاذب وعذوب. فكان التعذيب في الأصل حمل الإنسان على أن يعذب أي يجوع ويسهر. وقيل: بل هو من العذب وهو الخلو بمعنى أن عذبه للسلب، أي أزلت عذوبة حياته نحو مرضته.

وقيل: هو من ضربته بعذبة السوط، وهي عقدة طرفه. وقيل: هي من قولهم: ماء

(١) غريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٤/٣.

(٢) الفائق ٥٩٣/١ والنهاية ١٩٣/٣.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٣/٣.

عَذَبٌ إِذَا كَانَ فِيهِ قَذَى وَكَذَرٌ. فَقَوْلُهُمْ عَذَّبْتُهُ بِمَنْزِلَةٍ كَذَرْتُ عَيْشَهُ وَزَلَقْتُ حَيَاتَهُ.

وَأَعَذَبَ يَكُونُ قَاصِراً وَمَتَعِدياً؛ يُقَالُ: أَعَذَبْتُ وَأَعَذَبْتُ زَيْدًا، أَيِ امْتَنَعْتُ وَمَنَعْتُ. وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَرِيَّةٍ بَعْثَهَا: «أَعَذَبُوا عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَكْسِرُكُمْ عَنِ الْغَزْوِ»^(١) وَلَمَّا كَانَ لِلْعَذَابِ أَسْبَابٌ فَقَدْ فَسَّرَهُ الْمَفْسُورُونَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ فَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْعَذَابُ وَإِنَّمَا السَّاعَةُ﴾ [مريم: ٧٥] أَنَّ الْعَذَابَ مَا وَعَدُوا بِهِ مِنْ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ فَيُعَذِّبُونَهُمْ قَتْلًا وَأَسْرًا، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٧٦] أَيِ بِالْمَجَاعَةِ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧] هُوَ الْقَتْلُ بِالسَّيْفِ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] أَيِ عَذَابِ اسْتِئْصَالٍ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ آلًا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] أَيِ بِالسَّيْفِ. تَخَالَفَتْ الْأَسْبَابُ وَالْمَوْتُ وَاحِدٌ.

ع ذ ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ [التوبة: ٦٦]. وَأَصْلُ الْعُذْرِ مَا يَتَحَرَّاهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَحْوِ جَنَائِثِهِ. يُقَالُ: عُذِرَ وَعُذِرَ نَحْوُ عُسِرَ وَعُسِرَ. ثُمَّ الْعُذْرُ قِيلٌ: عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَبٍ: أَحَدُهَا أَنْ يَقُولَ: لَمْ أَفْعَلْ، قَالَهُ الرَّاغِبُ^(٢)، وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ أَهْلَ الْعُرْفِ لَا يَعْدُونَهُ عُذْرًا بَلْ هَذَا إِنْكَارٌ. وَالثَّانِي أَنْ يَقُولَ: فَعَلْتُ كَذَا، فَيُخْرِجُ بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهِ مُذْنِبًا. وَالثَّالِثُ أَنْ يَقُولَ: فَعَلْتُ وَلَا أَعُودُ. قَالَ: وَهَذَا الثَّالِثُ هُوَ التَّوْبَةُ؛ فَكُلُّ تَوْبَةٍ عُذْرٌ وَلَيْسَ كُلُّ عُذْرٍ تَوْبَةً. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ [التوبة: ٩٠] وَقُرِئَ «الْمُعَذِّرُونَ»^(٣) أَيِ الْآتُونَ بِالْعُذْرِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «لَعَنَ الْمُعَذِّرِينَ وَرَحِمَ الْمُعَذَّرِينَ»^(٤) وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

(١) غريب ابن الجوزي ٧٦/٢ والنهاية ١٩٥/٣.

(٢) المفردات ٥٥٥.

(٣) قرأ الكسائي وعاصم والشيبوزي وابن عباس وزيد بن علي والاعرج ومجاهد وشعبة ويعقوب (المُعَذِّرُونَ) الإتحاف ٢٤٤ والنشر ٢٨٠/٢، وقرأ سعيد بن جبير (المُعَذَّرُونَ)، وقرأ مسلمة (المُعَذَّرُونَ) البحر المحيط ٨٣/٥ - ٨٤، وقرأ السدي (المُعَذَّرُونَ)، وقرأ ابن أبي ليلى (المُعَذَّرُونَ) مختصر ابن خالويه ٥٤.

(٤) الدر المنثور ٢٦٠/٤ والأضداد لابن الأنباري ٣٢١ واللسان (عذر) وفي مختصر ابن خالويه ٥٤ «كَانَ يَسِبُ الْمُعَذِّرِينَ».

المُعْذَرُ الْمُقْصَرُ والمُعْذَرُ الْمُبَالِغُ الذي ليس له . والمُعْذَرُ يُقَالُ فِيمَنْ لَهُ عُذْرٌ وَفِيمَنْ لَا عُذْرَ لَهُ . ومنه قولُ عمرَ بن عبد العزيز لمن اعتذرَ إليه : «عَذْرُكَ غَيْرُ مُعْذَرٍ»^(١) أي دون أن تعتذر، لأن المعتذر يكون مُحَقِّقاً وغير مُحَقِّق . قلتُ : وهذه التفرقة إنما تصحُّ على قولنا : إنَّ «المُعْذَرُونَ» من عَذَرَ بالتَّضْعِيفِ ، إلا أنَّ الجمهورَ على أنَّ أصله «المُعْذَرُونَ» .

قوله : ﴿ قالوا معذرة ﴾ [الأعراف : ١٦٤] مصدرٌ أي نعتذرُ معذرةً ، وقرئ بالرفع^(٢) ، أي صرنا معذرةً ، كقوله : ﴿ وقولوا حطة ﴾ [البقرة : ٥٨] رفعاً ونصباً ، كأنه قيل : أطلب منه أن يعذرنِي . وأعذر فلانٌ : أتى بما صار به معذوراً . يقال : قد أعذرَ مَنْ أُنْذَرَ .

قالوا : وأصلُ الكلمة من العذرة : وهي الشيءُ النجسُ . ومنه قيلَ لقلفة الرجل والمرأة عذرةً . يقال : عذرتُ الصبي : طهرته وأزلتُ عذرتَهُ . وكذلك أعذرتُ فلاناً ، أي أزلتُ نجاسةَ ذنبه بالعفو عنه نحو : غفرتُ له : سترتُ ذنبه . وسموا جلدة البكارة عذرةً تشبيهاً بعذرتها التي هي القلفة . ومنه قيل : عذرتها كنايةً عن افتضاها ، وهو كراستها أي أصبتُ رأسها . ولذلك قيل للعارض في حلقِ الصبي عذرةً . فقيل : عذِرَ الصبي : أصابه ذلك . قال الشاعر : [من الكامل]

١٠٠٢ - غمزَ الطبيبُ نغانغَ المعذور^(٣)

ويقال : اعتذرتُ المياهُ : انقطعت . واعتذرتُ المنازلُ : درستُ على التشبيه بالمُعْذَرِ الذي يندرسُ ذنبه بإبرازِ عذره . والعاذرةُ : المُستَحاضَةُ لما بها من النجاسة . والعذورُ : السَّيِّئُ الخلقِ اعتباراً بالعذرة التي هي النجاسة . قيل : وأصل ذلك من العذرة التي هي فناء الدار . ويسمى ما يُلْقَى فيها باسمها . ومن كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في عتابه لقوم : « ما لكم لا تُنظفون عذراتكم »^(٤) وهذا كما كنى عن ذلك بالغائط لأن قاضي الحاجة ينتابه ليستتر به ، وسيأتي .

(١) غريب ابن الجوزي ٧٦/٢ والنهاية ١٩٧/٣ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي . الإتحاف ٢٣٢ والنشر ٢٧٢/٢ والسبعة ٢٩٦ .

(٣) عجز بيت لجرير في ديوانه ١٩٤ وصدره : (غمز ابن مرة يا فرزدق كينها) .

(٤) الفائق ٢/ ١٢٤ وغريب ابن الجوزي ٧٦/٢ والنهاية ١٩٩/٣ « أصلها : فناء الدار ، وهو الذي أراد .

وسميت العذرة لأنها كانت تلقى بالافنية » .

وفي الحديث «استعذر رسول الله ﷺ أبا بكر عن عائشة»^(١) أي عتبَ عليها وقال لايبها: كُنْ عَذِيرِي مِنْهَا. واستعذر ﷺ من عبد الله بن أبي فقال: «مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟»^(٢) أي مَنْ يَقُومُ بِعَذْرِي إِنْ جَازَيْتُهُ بِصْنِيعِهِ؟ وفي المثل: «عَذِيرَكَ مِنْ فُلَانٍ» أي أَحْضَرُ مَنْ يَقْبَلُ عَذْرَكَ؛ فعيلٌ بمعنى فاعلٍ. ومنه قولُ علي رضي الله عنه وقد نظر إلى الخبيث عبد الرحمن بن ملجم المرادي: [من الوافر]

١٠٠٣ - عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ^(٣)

وفي شعر أنشد في الاستسقاء: [من الطويل]

١٠٠٤ - أَتَيْنَاكَ وَالْعَذْرَاءُ يَدْمَى لِبَانُهَا^(٤)

العذراء: البكر من النساء، وباعتبار ضيقها قيل للجامعة من الأغلال عذراء. وقد يجوز أن تكون الجامعة هي الأصل، ومن ذلك قولهم: تعذّر: إذا ضاق وعُسرت معرفة وجهه.

فصل العين والراء

عرب:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ﴾ [التوبة: ٩٨] الأعراب: سكان البوادي، والعرب: سكان القرى والبادي. ومن ثم غلط سيبويه من جعل أعراباً جمعاً لعرب لاستحالة كون المفرد أعم من الجمع^(٥). وهذا نظير: عالمون في كونه ليس جمعاً كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وقد تكلمنا على ذلك في «إيضاح السبيل» وغيره. وقال الراغب^(٦):

(١) الفائق ١٢٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٦/٢ والنهاية ١٩٧/٣.

(٢) من الحديث السابق.

(٣) غريب ابن الجوزي ٧٦/٢ والنهاية ١٩٧/٣ والبيت بتمامه في التاج والمقاييس (عذر) وصدره: (أريد حياته ويريد قتلي).

والبيت لعمر بن معدى كرب في ديوانه ١١١ ومعجم الشعراء ١٦.

(٤) صدر بيت ورد في النهاية ١٩٦/٣ واللسان والتاج (عذر، لبن) وعجز البيت في الأحكام السلطانية للماوردي ٩٢: وقد شغلت أم الصبي عن الطفل.

(٥) في كتاب سيبويه ٣٧٩/٣ وتقول في الأعراب: أعرابي؛ لانه ليس له واحد على هذا المعنى، ألا ترى أنك تقول: العرب، فلا تكون على هذا المعنى ٩.

(٦) المفردات ٥٥٧.

والأعرابُ جمعُهُ في الأصل، وصارَ ذلك اسماً لسكانِ البادية. وهذا لا يُنافي قولَ سيبويه فإنه كان كذا ثم غلب الاستعمالُ على ما ذكره. والأعرابُ يُجمعُ على أعرابٍ. وأنشد: [من الوافر]

١٠٠٥ - أعرابُ ذُو فخرٍ بِإفك^(١)

والأعرابيُّ منسوبٌ إلى الأعرابِ سكانِ البادية. والعربيُّ هو المُفصِّحُ؛ قيل: والعربُ مَنْ كانَ من ولدِ إسماعيلَ. ويقالُ: لكونهم منسوبين إلى يعرب. والعربيُّ أيضاً هو الكلامُ المُبينُ الفصيحُ.

والإعرابُ يطلقُ بإزاءِ معانٍ منها البيانُ. ومنه الحديثُ: «والأيمُ تعربُ عن نفسها»^(٢) ومنها التغييرُ؛ ومنه: أعربها الله، أي غيَّرها. ومنها التحسينُ؛ ومنه: ﴿عُرباً﴾^(٣) أترباً ﴿[الواقعة: ٣٧]﴾ أي حسانٍ مُتَّحِبَاتٍ إلى أزواجهن. ومنها الفسادُ؛ ومنه عَرَبَتْ معدةُ البعيرِ أي قُصدت. فالهمزةُ في الإعرابِ حينئذٍ للسُّلبِ. فقولهم: أعربَ كلامه، أي بيَّنه أو غيَّره أو حسَّنه أو أزالَ فسادَه. وللنَّحاة عباراتٌ بيَّناها في غيرِ هذا. قوله: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ [الزخرف: ٣] أي بيَّناً فلا يلزمُ أن يكونَ كلُّه بلغة العرب. بل يجوزُ أن يكونَ غيرَ عربيٍّ إذا كانَ مُتفاهماً معروفاً بينَ المخاطَبِ به كاليمِّ قيل: البحرُ بلغة الحبشة، والقسطاسُ: الميزانُ بلغة الروم، والمشكاةُ: الكوةُ بلغة الهند، إلى غيرِ ذلك. ومن الناسِ مَنْ أباهُ وتَحاشى ذلك لقوله: ﴿أعجميَّ وعربيَّ﴾ [فصلت: ٤٤] وقد بيَّنا القولينِ ودلائلهما في غيرِ هذا الموضوعِ من «القولِ الوجيزِ» و«البحرِ الزاخرِ» وغيرهما.

قوله: ﴿وكذلك أنزلناه حكماً عربياً﴾ [الرعد: ٣٧] قيل: معناه شريفاً كريماً، كقوله: ﴿عرباً أترباً﴾ ووصفه بذلك كوصفه بكريم^(٤). وقيل: معناه مُفصِّحاً يُحقِّقُ الحقَّ ويُبطلُ الباطلَ، وقيل: مُعرباً من قوله عليه الصلاة والسلام: «عربوا على الإمام»^(٥)؛ يقال:

(١) صدر بيت دون عزو، وعجزه في شرح الحمامة للتبريزي ٤ / ٤٤ والمفردات ٥٥٦:

(والسنة لطاف. في المقال).

(٢) مسند أحمد ٤ / ١٩٢.

(٣) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو ونافع وخلف وشعبة (عرباً) الإتخاف ٤٠٨ والنشر ٢ / ٢١٦.

(٤) في قوله تعالى ﴿إنه لقرآن كريم﴾ [الواقعة / ٧٧].

(٥) الحديث في المفردات ٥٥٧، ولم أجده في مصادر أخرى.

عَرِبْتُ عَلَيْهِ: إِذَا رَدَدْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ الْإِعْرَابُ، قَالَه الرَّاعِبُ^(١)، وَمَعْنَاهُ عَلَى هَذَا أَنَّهُ نَاسَخَ لغيرِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ. وَقِيلَ: لِكَوْنِهِ مَنَسُوباً إِلَى النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُنْزَلٌ عَلَى قَلْبِهِ وَبِلِسَانِهِ. قَوْلُهُ: ﴿عَرَبًا﴾ أَيُّ مُتَحَبِّاتٍ لِبُعُولَتِهِنَّ حَسَانٍ فِي أَعْيُنِهِنَّ. وَقِيلَ: لَأَنَّهَا لَا تُعَرَّبُ بِحَالِهَا عَنْ عَفْتِهَا وَمَحَبَّةِ زَوْجِهَا؛ الْوَاحِدَةُ عَرُوبٌ. وَالْمُعَرَّبُ: الْمُتَحَرِّيُّ فِي كَلَامِهِ الصَّوَابِ، وَالْمُبَيَّنُّ عَمَّا فِي نَفْسِهِ، وَصَاحِبُ الْفَرَسِ الْعَرَبِيِّ كَالْمُجَرَّبِ لِمُصَاحِبِ الْجَرَبِ.

وَيُعَرَّبُ: يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَقَلَ السَّرْيَانِيَّةَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ. وَمَنْ قِيلَ إِنَّهُ سُمِّيَ بِاسْمِ فَعْلِهِ. قَوْلُهُ: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبَيَّنٌّ﴾ [النحل: ١٠٣] اللِّسَانُ هُنَا: اللُّغَةُ، وَوَصَفُهُ بِالْإِبَانَةِ بَعْدَ نَسَبَتِهِ إِلَى الْعَرَبِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ. يُقَالُ: عَرَّبَ اللِّسَانُ يُعَرِّبُ عَرُوبًا وَعَرُوبِيَّةً. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْأَيُّمُ يُعَرِّبُ عَنْهَا لِسَانُهَا»^(٢) أَيُّ يُبَيِّنُ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عُبَيْدٍ قَالَ: الصَّوَابُ يُعَرَّبُ؛ بِالتَّشْدِيدِ. قَالَ الْفَرَاءُ: يُقَالُ: عَرَّبْتُ عَنْ الْقَوْمِ: إِذَا تَكَلَّمْتُ عَنْهُمْ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: «فَإِنَّمَا كَانَ يُعَرَّبُ عَمَّا فِي قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ»^(٣). وَقَدْ رَدَّ ابْنُ قُتَيْبَةَ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ وَقَالَ: الصَّوَابُ التَّخْفِيفُ لِأَنَّهُ يُقَالُ: اللِّسَانُ يُعَرَّبُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ^(٤). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا حُجَّةَ لابْنِ قُتَيْبَةَ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ لِأَنَّهُ حَكَاهُ عَنِ الْفَرَاءِ عَنِ الْعَرَبِ. وَالَّذِي قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ إِنَّمَا عَمَلُهُ بِرَأْيِهِ عَمَلًا، وَاللُّغَةُ تُرَوَّى وَلَا تَعْمَلُ وَلَا سَمَعْنَا أَحَدًا يَقُولُ: التَّعْرِيبُ بَاطِلٌ كَمَا قَالَ، لِأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَ اللُّغَوِيِّينَ فِي أَنَّهُ يُقَالُ: أَعَرَبْتُ الْحَرْفَ وَعَرَّبْتُ الْحَرْفَ. فَالْفَرَاءُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ عَرَّبْتُ أَجُودُ مِنْ أَعَرَبْتُ مَعَ عَنِ، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ عَنْ فَاعَرَبْتُ وَعَرَّبْتُ لَفَتَانِ مُتَسَاوِيَتَانِ لَا تَقْدَمُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى.

قُلْتُ: وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَهُوَ أَنَّ اللُّغَةَ سَمَاعٌ لَا قِيَاسٌ، وَإِنَّمَا حَكَيْتُ هَذَا الْكَلَامَ بِرُمَّتِهِ لِإِفَادَتِهِ لِاسْمَا عَنْ فَحُولِ الصَّنَاعَةِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَعَرَبَ الصَّبِيَّ وَالْعَجْمِيَّ: إِذَا فَهَمَ كَلَامَهُمَا بِالْعَرَبِيَّةِ. وَعَرَبًا: إِذَا لَمْ يَلْحَنَّا. وَقَالَ عَمْرُ بْنُ رُضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا لَكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُخْرِقُ أَعْرَاضَ النَّاسِ أَلَا تُعَرِّبُونَهُ؟»^(٥) أَيُّ تَمْنَعُونَهُ. وَقِيلَ: فَتَقَبَّحُوا فَعَلَهُ عَلَيْهِ. وَفِي

(١) المفردات ٥٥٧.

(٢) تقدم الحديث في الصفحة السابقة، وهو في مسند أحمد ٤/١٩٢.

(٣) الفائق ٢/١٣٠ والنهاية ٣/٢٠١.

(٤) ورد القولان في النهاية ٣/٢٠١.

(٥) الفائق ٢/١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٧٨ والنهاية ٣/٢٠١.

الحديث: « لَا تَحِلُّ الْعَرَابَةُ لِلْمُحَرَّمِ »^(١) قيل: هي الفحش. وفي الحديث: « نَهَى عَنْ بَيْعِ الْعُرَبَانِ »^(٢) هو أن يدفع المُسْتَأْم شيئاً فإذا مضى البَيْعُ حُسِبَ مِنَ الثَّمَنِ، وإن لم يَمْضِهِ كَانَ لِلْبَائِعِ.

ويقال: عُرْبُونٌ وَعَرَبُونٌ وَأُرْبُونٌ - بالعين والهمز - ومنه الحديث: « فَأَعْرَبُوا فِيهَا [بَارِع] مِثْقَةَ دَرَاهِمٍ »^(٣) أي أسلفوا وهو من العُرْبَانِ. وعن عطاء: « نَهَى عَنِ الْإِعْرَابِ فِي الْبَيْعِ »^(٤) هو أيضاً من العُرْبُونِ.

ع ر ج:

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَعْرَجُ ^(٥) إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ [السجدة: ٥] أي يصعدُ إليه في المعراج وهو السُّلَّمُ؛ تقول: عَرَجَ فِي السُّلَّمِ يَعْرَجُ عُرُوجاً وَالْجَمْعُ مَعَارِيجُ. قوله: ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ^(٦) ﴾ [المعارج: ٣]؛ قيل: معارجُ الملائكة. وقيل: أراد بها الفواصل العالية؛ الواحدُ مَعْرَجٌ وهو الدرجة. وشبه الصاعدُ عليها بالأعرج. فمن ثَمَّ سُمِّيَتْ مَعْرَجاً وَالصَّاعِدُ فِيهَا عَارِجاً. وقيل: العُرُوجُ: ذهابٌ في صعود. وَعَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوجاً وَعَرَجَاناً: مَشَى مَشْيَ الْعَارِجِ كَمَا قَالُوا: دَرَجَ أَي مَشَى مَشْيَ الصَّاعِدِ فِي دَرَجِهِ. وَعَرَجَ: صَارَ ذَلِكَ خَلْقَةً لَهُ. وقيل: يقال عَرَجَ بِالْفَتْحِ: أَصَابَهُ شَيْءٌ غَمَزَ مِنْهُ. وَعَرَجَ - بالكسر - إِذَا صَارَ أَعْرَجٌ؛ فَعَرَجَ - بالضم والكسر - يَتَقَارِبَانِ مَعْنًى. وَمَنْ ثَمَّ قِيلَ لِلضَّبْعِ: عَرَجَاءُ لِكُونِهَا فِي خَلْقَتِهَا ذَاتَ عَرَجٍ. وَتَعَارَجَ تَفَاعَلَ ذَلِكَ. وَالْأَعْرَجُ: مَنْ أَصِيبَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ فَاخْتَلَّ مَشْيُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾ [النور: ٦١].

قوله تعالى: ﴿ كَالْعُرْجُونِ ^(٧) الْقَدِيمِ ﴾ [يس: ٣٩]. العُرْجُونُ: فُعُلُونٌ مِنَ الْإِنْعِرَاجِ لَا الْإِنْعِطَافِ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْعُرُوجِ وَالْعَرَجِ. وَالْعُرْجُونُ: عَوْدُ الْكِبَاسَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الشَّمَارِيخُ

(١) الفائق ١٣٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٨/٢ والنهاية ٢٠١/٣. وهو حديث ابن الزبير

(٢) الفائق ١٣١/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٩/٢ والنهاية ٢٠٢/٣ ..

(٣) الفائق ١٣٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٩/٢ والنهاية ٢٠٢/٣.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) قرأ ابن أبي عبيدة (يَعْرَجُ)، وقرأ جناح بن حبيش (تَعْرَجُ الملائكة) البحر المحيط ١٩٨/٧ - ١٩٩.

(٦) قرأ ابن مسعود (المعاريج) القرطبي ٢٨١/١٨.

(٧) قرأ سليمان التيمي (كَالْعُرْجُونِ) القرطبي ٣١/١٥.

للعَذَقِ، فَإِذَا قَدِمَ تَقَوَّسَ وَاصْفَرَّ، فَمِنْ ثَمَّ شَبَّهَ بِالْهَلَالِ فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَأَوَّلِهِ وَيُقَالُ لَهُ الْإِهَاقُ أَيْضاً. وَقَالَ الرَّاعِبُ^(١): الْعَرَجُونُ الطَّاقَةُ مِنْ أَغْصَانِهِ. وَهَذَا تَفْسِيرٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

ع ر ر:

قَوْلُهُ: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ^(٢)﴾ [الحج: ٣٦]. الْمُعْتَرُّ: الْمُتَعَرِّضُ لِلسُّؤَالِ. يُقَالُ: عَرَّ وَاعْتَرَّ أَيَّ تَعَرَّضَ. وَعَرَّرْتُ لَكَ حَاجَتِي. وَالْعَرُّ وَالْعُرُّ: الْجَرْبُ الَّذِي يَعْرِى الْبَدَنَ، أَيَّ يَتَعَرَّضُهُ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَضْرَّةِ: مَعَرَّةٌ، تَشْبِيهاً بِالْعَرِّ الَّذِي هُوَ الْجَرْبُ. وَقِيلَ: الْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ وَلَا يَسْأَلُ. يُقَالُ: اعْتَرَّهُ يَعْتَرُّهُ، وَاعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ، وَالْقَانِعُ: مَنْ بَرَزَ وَجْهَهُ لِلْمَسْأَلَةِ. وَمِنْهُ قِيلَ: اعْتَرَّتُهُ، أَيَّ أَتَيْتُهُ أَطْلُبُ مِنْهُ مَعْرُوفَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَصْيِيكُمُ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ [الفتح: ٢٥] أَيَّ مَسَبَّةٌ وَمَذْمَّةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَوْ قَاتَلُوا أَهْلَ مَكَّةَ وَفِيهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَنْ لَمْ يَتَمَيَّزْ عِنْدَ قِتَالِ الْكُفَرَةِ لِأَصَابُوا أُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ بِهِمْ، فَيُقَالُ فِيهِمْ إِنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِمْ فَيَلْزِمُهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَذْمَةٌ مِنَ الْقَوْمِ وَدِيَاتُ الْمَقْتُولِينَ. وَأَصْلُ الْمَعَرَّةِ مِنَ الْعَرِّ وَهُوَ الْجَرْبُ، فَقِيلَ لِكُلِّ مَضْرَّةٍ مَعَرَّةٌ تَشْبِيهاً بِالْعَرِّ الَّذِي هُوَ الْجَرْبُ. قَالَ النَّابِغَةُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٠٠٦ - كَذِي الْعَرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ^(٣)

أَيَّ كَصَاحِبِ الدَّاءِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْكِيَّ، وَهُوَ مِثْلُ اللَّبْرِئِ يُعَاقَبُ وَيُتْرَكُ الْجَانِي. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ»^(٤) قَالَ أَبُو عَمْرٍ: وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَعَارٍّ؛ قِيلَ: انْتَبَهَ، وَقِيلَ: عَلِمَ، وَقِيلَ: تَمَطَّى، وَإِنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ عَرَارِ الظَّلِيمِ: وَهُوَ صِيَاغُهُ، وَالظَّلِيمُ ذِكْرُ النَّعَامِ. وَالْعَرَارُ: حِكَايَةُ صَوْتِهِ وَصَوْتِ حَفِيفِ الرِّيحِ. وَالْعَرَّعَرُّ: شَجَرٌ، لِمَا يَسْمَعُ مِنْ حَفِيفِ أَغْصَانِهَا. وَعَرَّعَارٌ: لُعْبَةٌ لَهُمْ حِكَايَةُ لَصَوْتِهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَتَيْتُكَ بِهَذَا الْمَالِ لِمَا يَعَرَّرُكَ»^(٥) وَيُرْوَى «يَعْرُوكُ» أَيَّ يَنْوُبُكَ. وَالْعَرَارُ: شَجَرٌ طَيِّبٌ أَيْضاً وَقَالَ الشَّاعِرُ:

(١) المفردات ٥٥٧.

(٢) قرا ابن عباس وأبو رجاء (والمُعْتَرَّ) البحر المحيط ٦ / ٣٧٠.

(٣) عجز بيت في ديوانه ٣٧ وصدرة: (لكلفتني ذنب امرئ وتركتته).

(٤) مسند أحمد ٣ / ١٦٦.

(٥) الفائق ٢ / ١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٠ والنهاية ٣ / ٢٠٤.

[من الوافر]

١٠٠٧ - تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ^(١)

والعرارة بالتاء: الشدة. وفي الحديث: «كَانَ يَدْمُلُ إِرْضَهُ بِالْعُرَّةِ»^(٢) وهي العذرة. ومنه حديث جعفر: «كُلُّ سَبْعِ تَمَرَاتٍ مِنْ نَخْلَةٍ غَيْرِ مَعْرُورَةٍ»^(٣) أي غير مسندة بعذرة. وسأل بعض الأعراب آخر عن منزله فقال: «بَيْنَ حَيِّينَ مِنَ الْعَرَبِ»، فقال: نَزَلَتْ بَيْنَ الْمَجْرَةِ وَالْمَعْرَةِ»^(٤) المجرة: مجرة السماء، والمعرة: ما وراءها من ناحية القطب الشمالي؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لكَثْرَةِ نَجُومِهَا تَشْبِيهَا بِمَنْ أَصَابَهُ الْعُرُّ وَهُوَ الْجَرَبُ لكَثْرَتِهِ فِي الْبَدَنِ. والعرب تُسَمِّي السَّمَاءَ: الْجَرَاءَ، لِنَجُومِهَا؛ كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ: هُمْ فِي الْكَثَرَةِ كَالنَّجُومِ.

والمعرة: المسببة كما تقدم. والمعرة: بلدٌ معروف^(٥). والمعرة أيضاً: موضعُ العُرِّ وهو الجربُ أو العرةُ وهو العذرة، كأنه لَطِخَهُمْ بِهَا.

عرش:

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] أصلُ العرش: شيءٌ مُسَقَّفٌ ومنه: عَرَّشْتُ الْكَرَّمَ أَعَرَّشْتُهُ: إِذَا جَعَلْتُ لَهُ كَهَيْئَةِ سَقْفٍ. وَيُقَالُ لَهُ عَرِيشٌ أَيْضاً. وَاعْتَرَشَ الْعَنْبُ: رَكَّبَ عَرِشَهُ. وَالْعَرِشُ أَيْضاً: شِبْهُ الْهُودُجِ، تَشْبِيهَا لَهُ بِعَرِشِ الْكَرِّمِ فِي هَيْئَتِهِ. وَعَرَّشْتُ الْبَشَرَ، أَيْ جَعَلْتُ لَهُ عَرِيشاً. وَسُمِّيَ مَجْلِسُ السُّلْطَانِ عَرِشاً اعْتِبَاراً بِعُلُوِّهِ. ثُمَّ عُبِّرَ بِهِ عَنِ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ وَالْقُوَّةِ، لِأَنَّهُ مُحَلٌّ صُدُورِ ذَلِكَ وَقَرَارُهُ وَهُوَ الْمَرَادُ بِعَرِشِ الْبَارِي تَعَالَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَرِشاً جِسْمَانِيّاً وَلَكِنَّهُ فِي الْهَيْئَةِ وَالْخَلْقَةِ لَا يَعْلَمُ كُنْهَ ذَلِكَ إِلَّا خَالِقُهُ. وَاسْتَوَاؤُهُ عَلَيْهِ هُوَ اسْتِیْلَاؤُهُ. وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ ذَلِكَ. لَا الْإِسْتَوَاءُ الْمَعْلُومُ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٦):

(١) البيت للصمة القشيري في ذبوانه ٧٨ ومعاهد التنصيص ٢٠٠/٣ واللسان والتاج (عرر) وأما القالي ٣٣/١ وسفر السعادة ٩٢٨.

(٢) الفائق ٤١٩/١ وغريب ابن الجوزي ٨٠/٢ والنهاية ٢٠٥/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ٨٠/٢ والنهاية ٢٠٦/٣ والحديث لجعفر بن محمد...

(٤) الفائق ١٤٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٠/٢ والنهاية ٢٠٥/٣.

(٥) في معجم البلدان ١٥٦/٥ «مقرة النعمان: مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة، ومنها كان أبو العلاء المعري» وفي معجم البلدان ١٥٥/٥ «مقرة مصرين: بلدة بنواحي حلب ومن أعمالها وبينهما خمسة فراسخ».

(٦) المفردات ٥٥٨.

وعرشُ الله مما لا يعلمه البشرُ على الحقيقة إلا بالاسم. قال: وليس كما تذهبُ إليه أوهام العامة فإنه لو كان كذلك لكانَ حاملاً له تعالى عن ذلك لا محمولاً، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١] وليس كما قال قومٌ إنه الفلكُ الأعلى، والكرسيُّ فلكُ الكواكب. قال: واستدلوا على ذلك بما روي عنه عليه الصلاة والسلام: «ما السماواتُ السبعُ والأرضون السبعُ في جنبِ الكرسيِّ إلا كحلقةٍ ملقاةٍ في أرضٍ فلاةٍ»^(١) والكرسيُّ عند العرش كذلك. قلتُ: لا يلزمُ من قال: إن العرشَ جسمٌ وفلكٌ أن يكون حاملاً لله تعالى بل العرشُ وحملته وما سوى ذلك محمولون بقدرته تعالى. والقرآنُ قد وردَ بأنَّ للباري تعالى عرشاً موجوداً جسمانياً محمولاً وهو قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]. ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] فأيُّ محذورٍ في أن يكون له عرشٌ كما أن له سماواتٍ وأرضاً، ولا نقولُ إن شيئاً من ذلك يحويه ولا هو مقوله تبارك وتعالى عن ذلك. وقيل: العرشُ سريرُ الملك فعبّر به عن ملكوت ربنا لأنه ملكُ الملوك.

قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ تنبيهٌ أن عرشه تعالى لم يزلْ مُستعليماً مذُوجداً على الماء. وقوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]، ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥] ونحو ذلك. قيل: هو على حقيقته من وجود عرشٍ كالسماوات. وقيل: هو إشارةٌ إلى مملكته وسلطانه لا إلى مقرِّه، تعالى عن ذلك. ومن ذلك قولهم: ثلُّ عرشُ فلانٍ إذا ذهبَ عنه. وروى أن عمرَ رضي الله عنه «[رئي] في المنامِ فقيل: ما فعلَ الله بك؟ فقال: لولا أن يتداركني برحمته لثُلُّ عرشي»^(٢) قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] إشارةٌ إلى قوةِ مُلكها وعزِّ سلطانها وكبرِ سريرها وعظمتها، واستعظام الهدهد لذلك غير بدع منه؛ فهو حكايةٌ عنه لا أنه تعالى استعظمه، وحيثُ وردَ عنه تعالى استعظامُ شيءٍ فإنما ذلك بالنسبة إلى استعظام خلقه كقوله ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١].

(١) أخرجه البيهقي في الاسماء والصفات ٥١١ وانظر روح المعاني ٩/٣ وتفسير ابن كثير ٣١٧/١ وفتح الباري ٤١١/١٣.

(٢) الفائق ١٥٤/١ والنهاية ٢٢٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٢٨/١.

قوله: ﴿وما كانوا يَعْرِشُونَ﴾ [الاعراف: ١٣٧] أي لكرؤمهم. وقيل: يُبْتَنُونَ. يقال: عَرَّشَ يَعْرِشُ وَيَعْرِشُ، وقد قُرِيَ بهما^(١) أي عَرَّشَ العُرُوشَ من أي نوع كان ومن أي زرع كان. وقيل: يَنْتُونَ العريش. قوله: ﴿خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي ساقطة على سُقُوفِهَا، سقطت السقوف ثم وقعت عليها الحيطان، يشير إلى خرابها علواً وسفلاً. ولا ترى أوجزَ لفظاً ولا أرمزَ على المعنى بأحسن من لفظ القرآن. وفي الحديث: «لَمَّا مَاتَ سَعْدٌ اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»^(٢) قيل: هو الجنائز، واهتزازه فرحه به، وإضافته إلى الرحمن من باب التكريم والبشارة. وقيل: كناية عن قبول أهل العرش - وهم الملائكة - ولا مانع من أن يُحْمَلَ على حقيقته تَكْرِيمَةً كما قيل في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩] وإنَّ الله يجعل فيها قوة البكاء كل هذا لا مُحَالُ فيه عقلاً ولا شرعاً. وعن بعضهم: «تَمَتُّعُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفُلَانٌ كَافِرٌ بِالْعَرْشِ»^(٣) يعني وهو بعَرْشِ مَكَّةَ بعدُ لم يهاجر، والباء بمعنى في، والعَرْشُ جمعُ عَرْشٍ كَسَقْفٍ وَسُقْفٍ. وقيل: هو جمعُ عَرِيشٍ نحو قَلْبٍ وَقَلِيبٍ. وفي مقتل أبي جهل: «خَذْ سَيْفِي فَاحْتَزُبْهُ رَأْسِي مِنْ عُرْشِي»^(٤) قال المبرد: العَرْشُ: عِرْقٌ فِي أَصْلِ الْعُنُقِ.

ع ر ض:

قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] العَرْضُ مقابلُ الطول، وإذا كان عَرْضُهَا كذلك فما ظَنُّكَ بطولِها؟ وهو من باب التَّنْبِيهِ بِالْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى. ومثله في المعنى: ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] فما ظَنُّكَ بِالظَّهَارَةِ؟ فَإِنَّ الْعَادَةَ قَاضِيَةٌ بِأَنَّ الظَّهَارَةَ أَنْفَسُ مِنَ الْبَطَانَةِ. وأنشد للأعشى: [من الطويل]

١٠٠٨ - كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَذْعُورِ كَفَّةٌ حَابِلٍ^(٥)

(١) قرأ عاصم وابن عامر وشعبة (يَعْرِشُونَ) وقرأ ابن أبي عبيدة (يُعْرِشُونَ) البحر المحيط ٣٧٧/٤ والنشر

٢٧١/٢ والسبعة ٢٩٢

(٢) النهاية ٢٠٧/٣

(٣) الفائق ١٣٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٨١/٢ والنهاية ٢٠٧/٣.

(٤) غريب ابن الجوزي ٨١/٢ والنهاية ٢٠٨/٣.

(٥) البيت لعبد الله بن الحجاج في الأغاني ١٦٢/١٣ وليس للأعشى، والبيت دون عزو في اللسان والتاج

(كفف) والحيوان ٢٤٠/٥، ٤٣٢/٦.

وقيل: هو كناية عن السعة من غير نظر إلى طول ولا عرض. وأصل العرض والطول أن يستعملا في الأجسام، وقد يتجاوز بهما في غيرهما. ومنه قوله تعالى: ﴿فَذُو دَعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: ٥١] والعرض مخصوص بالجانب. وعرض الشيء: بدا عرضه. ومنه قولهم: عرضت العود على الإناء. واعترض الشيء في حلقه: وقف فيه بالعرض. واعترض الفرس في مشيه. وفيه عرضة أي اعتراض في مشيه من الصعوبة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] قيل: معناه: ولا تجعلوه معرضاً لها ومعداً لأن ذلك يشعر بقلّة المبالاة، من قولك: هذا بغير عرضة للسفر. وأنشد لعبد الله بن الزبير: [من الطويل]

١٠٠٩ - فهذي لأيام الحروب وهذه للهوي وهذي عرضة لا رتاليا

وقال المبرد: العرضة: الاعتراض في الخير والشر. يقول: لا تعترضوا باليمين في كل ساعة أن لا تبرأ ولا تتقوا. وقيل: لا تجعلوه معرضاً بينكم وبين فعل البر، وذلك أن الرجل يحلف ألا يفعل الخير ولا يبر فلاناً فيجعل الإيمان معرضة بين فعله الخير وبينه وقيل: هي المنع، أي: لا تجعلوه مانعاً لكم من البر والتقوى. وبدل عليه الحديث: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير»^(١) وقد اتقنا هذه المسألة وأوسعنا فيها العبارة إحكاماً وإعراباً وتفسيراً في «القول الوجيز» و«الدر النظيم» وغيرهما ولله الحمد والمئة. وقوله تعالى في موضع: ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ٢٣٣] وفي موضع آخر: ﴿كَعْرَضٍ﴾ [الحديد: ٢١]. فصرّح بحرف التشبيه لما بيّناه في غير هذا. قال بعضهم^(٢): أراد بالعرض في الموضعين الذي هو خلاف الطول. قال: وتصور ذلك على أحد وجوه: إما أن يريد به أن يكون عرضها في السماء الأخيرة كعرض السماوات والأرض في النشأة الأولى، وذلك أنه قد قال: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قال: فلا يمتنع أن تكون السماوات والأرض في النشأة الأخيرة أكبر مما هي الآن وروى أن يهودياً سأل عمر رضي الله تعالى عنه عن هذه الآية وقال: فإين النار؟ فقال عمر: فإذا جاء الليل فإين النهار؟ وقد

(١) أخرجه البخاري في الإيمان والنذور برقم ٦٢٤٨، ومسلم في الإيمان وفي الإمارة ١٦٥٢.

(٢) المفردات ٥٥٩.

قيل: يعني بعرضها سَعَتَهَا لا من حيثِ المِسَاحَةِ لكن من حيثِ المَسَرَّةِ، كما يقالُ في ضِدِّهِ: الدنيا على فلانٍ حَلَقَةٌ خاتمةٌ وكَفَّةٌ حابِلَةٌ. وسعةُ هذه الدارِ كسعةِ الدنيا. وقيل: العَرَضُ ما هنا من العَرَضِ على البيعِ كقولهم: بيعٌ كذا بعرضٍ: إذا بيعَ بسلعةٍ فمعناه عَرَضُها أي بدلُها وعَوَضُها كقولك: عرضُ هذا الثوبِ كذا وكذا. والعَرَضُ - بالتحريك - ضدُّ الجوهرِ، وهو ما لا يكونُ له ثباتٌ ولا استقرارٌ. ومنه استعارَ أهلُ الكلامِ العَرَضَ لما لا يقومُ بنفسه بل بجوهرٍ كاللون. وقولهم: الدنيا عَرَضٌ حاضِرٌ، أي لا ثباتَ لها ومنه قولُه تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ [الأنفال: ٦٧] وقولُه: ﴿لو كانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾ [التوبة: ٤٣] أي مطلباً سهلاً.

والتَّعْرِيضُ: ما احتملَ من الكلامِ وجهين فصاعداً وهو الذي تُسمِّيهِ الأدباءُ الكلامَ الموجَّهَ. وفي الحديث: «إِنَّ فِي الْمَعَارِضِ مَدْوَحَةً عَنِ الْكُذْبِ»^(١) والتَّعْرِيضُ: ضدُّ التَّصْرِيحِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٣٥] هو أن يقولَ: أنت جَمِيلَةٌ ورُبُّ رَاغِبٌ فبك وإذا حَلَلْتَ فَأَذِنِي، ونحوُ ذلك. والتَّصْرِيحُ أن تقولَ: أريدُ أن أتزوجَكَ، ونحوُ ذلك. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَّضْهُمْ^(٢) عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١] أي أتى بهم لهم واعتدَّهم ووقفهم عليهم، من قولك: عَرَضَ الأميرُ الجندَ ليتعرفَهم بخلقهم وأسمائهم. والعارضُ: البادي عَرَضُهُ؛ فتارةً تختصُّ بالسحابِ كقوله تعالى: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُنْظَرٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤] أي سحابٌ قد عَرِضَ في الأفقِ. قال الشاعرُ: [من المنسرح]

١٠١٠ - يا مَنْ رَأَى عَارِضاً أَكْفَكَفَهُ بَيْنَ ذِرَاعِي وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ^(٣)

وقوله تعالى: ﴿وَعَرَّضْنَا جَهَنَّمَ﴾ [الكهف: ١٠] أي أَبْرَزْنَاهَا وَجَّهَلْنَاهَا بِحَيْثُ يَرَوْنَهَا. ومثله: ﴿وَيَوْمَ يُعَرِّضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأحقاف: ٢٠] من ذلك وقيل: هو مقلوبٌ، والأصلُ: تعرَّضَ النَّارَ عليهم. ومنه قولهم: عرضتُ الناقةَ على الحوضِ. قوله: ﴿وَأَنْتُمْ مُعَرَّضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] أي مولُون، وأصلُه: من وَلَّى في عَرَضِهِ أي ناحيته

(١) أخرجه البخاري في الأدب، (١١٦) باب: المعارض مندوحة عن الكذب ...

(٢) قرأ ابن مسعود (عَرَّضَهُنَّ)، وقرأ أبي (عرضها) البحر المحيط ١/١٤٦.

(٣) تقدم البيت برقم ٢٦٦.

فأعرض عني من كذا. وقيل: أعرض: أظهر عرضه، أي ناحيته. فإذا قيل: أعرض لي كذا، أي بكذا عرضه فامكن تناوله. وإذا قيل: أعرض عني فمعناه ولّي مبدياً عرضه. وعرض كذا: إذا بدا من أي ناحية كانت. وقولهم: هو من عرض الناس، أي من نواحيهم غير مخصوص ولا معلوم.

قوله: ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢] أي مولون على الاستدلال بها على الله وعلى وحدانيته. وأعرض الشيء: إذا بدا. ويقال فيما يُعرض من السقم: عارض وفيما يظهر من شعر الخدين: عارض، ومنه: العارضان: وهما الشعر الثابت على اللحيين. وعلى ما يبدو من الاستان وهي المجاورة للثنايا، وللإنسان أربع عوارض؛ قال عنترة: [من الكامل]

١٠١١ - سَبَقَتْ عَوَارِضُهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ^(١)

وقال كعب: [من البسيط]

١٠١٢ - تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا أَوْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ امْعَلُولُ^(٢)

وفلان شديد المعارضة: كناية عن جودة بيانه. قوله: ﴿يَاخِذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ [الاعراف: ١٦٩] أي الرُّشَا في الأحكام. قوله: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ تُعَرِّضُوا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٥] أي لتغفوا وتصفحوا، أي لأن في العفو إعراضاً عن الجاني. وقيل: اللام متعلقة بالحلف على معنى أنهم حلفوا لأجل إعراضكم عنهم؛ فَعَلُوا ذَلِكَ لَمَّا رَأَوْكُمْ أَعْرَضْتُمْ. وعبر الهروي عن هذا المعنى حكاية عن أبي العباس قال: قال أبو العباس: أي لإعراضكم عنهم، وليست لام كي لكنهم حلفوا لإعراض المسلمين عنهم. قلت: وهذه لام كي على التقديرين المذكورين، وهي متعلقة بالفعل على التقديرين أيضاً، فكيف يقال: وليست لام كي؟

وفي الحديث: «كلُّ المسلم على المسلم حرام؛ ماله وعرضه ودمه»^(٣) قال

(١) عجزيت من معلقته في ديوانه ١٨ وصدره: (وكان قارة تاجر بقسيمة)

(٢) ديوانه ٧.

(٣) النهاية ٢٠٨/٣، وأخرج البخاري في الحج، (١٣١) باب الخطبة أيام منى ١٦٥٢ هـ ... فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا.

المبرد: العَرَضُ من الإنسان موضع المدح والذم، وذلك أن يذكر أموراً يرتفع بها الإنسان أو يسقط وقيل: عرضه هم أسلافه الذين يشرف بهم أو موضع منه. وقيل: العَرَضُ: نفس الرجل، واستدل بحديثه عليه الصلاة والسلام في صفة أهل الجنة: «لا يَبُولُونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ إنما هو عَرَقٌ يخرج من أعراضهم»^(١) أي من ذواتهم. قلت وقول حسان رضي الله عنه: [من الوافر]

١٠١٣ - فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقِئَاءُ^(٢)

يحتمل الأمرين إلا أن الظاهر منه العرض المتعارف. واستدل أيضاً بحديث أبي ضمضم: «اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك»^(٣) ووجه الدليل أنه لو كان العرض الأسلاف لما جاز أن يحلهم لغيره لأن ذلك إليهم لا إليه. والذاهب إلى ذلك والمستدل عليه هو ابن قتيبة. قال أبو بكر: وما ذهب إليه واضح الخطأ ألا ترى قول مسكين الدارمي: [من الرمل]

١٠١٤ - رَبُّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عِرْضُهُ وَسَمِينُ الْجِسْمِ مَهْزُولُ الْحَسَبِ^(٤)

قال: فلو كان العرض البدن والجسم على ما ادعى لم يكن مسكيناً ليقول: «رب مهزول سمين عرضة» إذ كان مستحيلاً للقائل أن يقول: «رب مهزول سمين جسمه» لمناقضة ذلك. وإنما أراد: «رب مهزول جسمه كريمة أفعاله» وتأول الحديث بأن الأعراض: المغايب التي يخرج منها العرق، وهذا عندي قريب من قول ابن قتيبة فكيف يكون رداً عليه؟ واستدل أبو بكر بقوله: دم المسلم وماله وعرضه. قال: لو كان العرض البدن لكان قوله دمه كافياً لأن الدم يعبر به عن النفس. ويدل عليه قول عمر للحطيئة: «اندفعت تغني بأعراض المسلمين»^(٥) معناه بأفعالهم وأفعال أسلافهم. قال الشاعر وهو

(١) الفائق ١٣٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٣/٢ والنهاية ٢٠٩/٣.

(٢) ديوانه ٦٥ والنهاية ٢٠٩/٣ واللسان (عرض).

(٣) الفائق ١٣٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٢/٢ والنهاية ٢٠٩/٣.

(٤) البيت في العباب واللسان والتاج ٠ (عرض).

(٥) النهاية ٢٠٩/٣، والإضافة من النهاية. وانظر الخبر كاملاً في الأغاني ١٨٦/٢ حيث هجا الحطيئة الزهرقان بن بدر.

طرفة^(١): [من الطويل]

وقال: الحكمُ بنُ عبدِ اللهِ الاسدي: [من الطويل]

١٠١٥ - وأدركُ مسيورَ الغنى ومعِي عِرْضِي^(٢)

أي أفعالي الجميلة التي تقتضي مدحي وعدمَ مذمتي . وقوله عليه الصلاة والسلام: «لَيُالِي الْوَاجِدُ يُحِلُّ عَقوبَتَهُ وَعِرْضَهُ»^(٣) أي يجوزُ لربِّ الدِّين أن يصفه بسوء القضاء بالنسبة إلى نفسه لا إلى أسلافه . وفي كتابه عليه الصلاة والسلام لأقوالِ شَنْوَةَ: «وما كانَ لَهُم من مَلِكٍ وَعُرْمانَ وَمَزاہِرَ وَعُرْضانَ»^(٤) قيل: العُرْضانُ: جمع عريضٍ وهو ابنُ سنةٍ من المعز . وقيل: جمعُ عِرْضٍ وهو الوادي الكثيرُ النخلِ والشجرِ . ومنه: أعرَضُ المدينةَ لقراها في الوادي خاصةً فيها النخيلُ . وفي الحديث: «فمن أتقى الشُّبُهاتِ فقد استبرأَ لدينه وعِرْضِهِ»^(٥) أي احتاطَ لنفسه . فهذا ظاهرٌ في النَّفسِ كما قال ابنُ قتيبةٍ . وفي حديثِ ابنِ عمر: «وأضربُ العُرُوضِ»^(٦) العُرُوضُ من الإبلِ ما أخذَ يميناً وشمالاً ولا يلزمُ محجةً واحدةً . والعُرُوضُ: العلمُ المعروف استنبطه الخليلُ بنُ أحمدَ . وقال ذو البجادين يخاطبُ ناقةً رسولَ اللهِ ﷺ: [من الرجز]

١٠١٦ - تَعْرِضِي مَدَارِجاً وَسُومِي تَعْرِضُ الْجُوزاءِ لِلنُّجُومِ^(٧)

أي خُذِي يَمَنَةً وَيَسْرَةً وَتَنَكَّبِي الثُّنَايا الغلاظَ . يقالُ: تَعْرِضُ في الجبلِ: إذا أَخَذَ في عُرُوضٍ مِنْهُ أي ناحيةٍ، فاحتاجَ أن يأخذَ يميناً وشمالاً . وإنما قال: «تعرضُ الجوزاءِ» لأنها

-
- (١) لم يذكر المؤلف البيت ، ولعل بيت طرفة هو كما في ديوانه ١٢ :
(أدوا الحقوق تفرلکم اعراضکم إن الکريم إذا يُحَرَّبُ يُغضِبُ) .
وورد في اللسان (عرض ١٧١/٧) البيت التالي دون عزو بعد حديث عمر للحطيفة:
(ولكن اعراض الکرام مصونة إذا کان اعراض اللعام تفرق)
(٢) عجز بيت وصدره: (وأعسر أحياناً فتشتد عسرتي) والبيت في أمالي القالي ٢٦١/٢ وشرح الحماسة للمرزوقي ١١٦٣ واللسان والتاج (عرض) .
(٣) الفائق ٤٧٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٢/٢ والنهاية ٢٠٩/٣ .
(٤) غريب ابن الجوزي ٨٤/٢ والنهاية ٢١٤/٣ .
(٥) أخرجه البخاري في الإيمان ، (٣٧) باب فضل من استبرأ لدينه ٥٢ ، ومسلم في المساقاة ١٥٩٩ .
(٦) غريب ابن الجوزي ٨٤/٢ والنهاية ٢١٣/٣ .
(٧) البيت في النهاية ٢١٣/٣ واللسان والتاج والعباب (عرض) .

تسيرُ على جنبٍ وليست بمستقيمة، بل تعارضُ النجومَ معارضةً. وفي حديثٍ عديٍّ «إني أرمي بالمِعْرَاضِ»^(١) هو سهمٌ بلا نصلٍ ولا ريشٍ ويصيبُ بعرضٍ عوده. وفي الحديث: «ولَكُمْ العَارِضُ»^(٢) هي التي أصابها كَسْرٌ؛ عَرَضَتِ الناقَةُ والشاةُ: أصابها ذلك. وأنشد [من الطويل]

١٠١٧- إذا عَرَضَتْ مِنْهَا كَهَاءٌ سَمِينَةٌ فلا تُهْدِمِنْهَا وَاتَّشِقْ وَتَجْجَبْ^(٣)

وبنو فلانٍ ياكلون العوارضَ، أي التي أصابها مرضٌ وكَسْرٌ؛ يصفونهم بالبخل. وقال عليه الصلاة والسلامُ لعديٍّ لما تأوَّلَ قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] بخيطين جعلهما في رجله: «إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْوَسَادِ»^(٤) أي كثيرُ النومِ، كني عن كثرةِ نومه بعرضٍ وساده. وكبر: كَثُرَ نَوْمُهُ. والظاهرُ أنه أرادَ عدمَ الفطنة، وذلك أنه وردَ في روايةٍ أخرى: «عَرِيضُ الْقَفَا»^(٥) وهذا كنايةٌ عن السَّمنِ المُفْرطِ؛ فإنه غالباً يُزِيلُ الفطنةَ وقيل: معناه: من أكلَ في صومه مع الصبحِ أصبحَ عَرِيضُ الْقَفَا أي سَمِيناً، لأنَّ الصومَ لا يَنْهَكَ ولا يُؤَثِّرُ فيه. وأنشدتُ لبعضِ البدويِّاتِ في بليدٍ: [من الطويل]

١٠١٨- عَرِيضُ الْقَفَا مِيزَانُهُ فِي شِمَالِهِ قَدْ انْحَصَرَ مِنْ بَعْضِ الْمَقَارِظِ شَارِبُهُ^(٦)

وفي الحديث: «أَنْ تُجَارَا عَرَضُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَاباً بَيْضاً»^(٧) أي أهدوا لهما ذلك. والعَرَضَةُ: الهديةُ أيضاً. وفيه أيضاً: «خَمَرُوا أَنْتَكُمْ وَلَوْ بَعُودَ تَعْرِضُونَهُ عَلَيْهِ»^(٨) أي تضعونه بالعرض. يقال: عَرَضَهُ يَعْرِضُهُ، بالضم في المستقبل. وفي حديثِ عمرَ رضي الله عنه: «فَادَّانَ مُعْرِضاً»^(٩) المُعْرِضُ، قال شَمِرٌ: هو هنا بمعنى المُعْتَرِضِ،

(١) الفائق ١٣٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٥/٢ والنهاية ٢١٥/٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٨٥/٢ والنهاية ٢١١/٣.

(٣) البيت في اللسان والصحاح والعباب والتاج (عرض) والمقاييس ٢٧٩/٤ وهو لحمام بن زيدمانة اليربوعي.

(٤) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة برقم ٤٢٣٩، ومسلم في الصيام ١٠٩٠.

(٥) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة برقم ٤٢٤٠.

(٦) تقدم برقم ٤٨٣.

(٧) الفائق ١٣٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٥/٢ والنهاية ٢١٥/٣.

(٨) أخرجه البخاري في الأشربة، (١١) باب شرب اللبن ٥٢٨٣ ومسلم في الأشربة ٢٠١١.

(٩) غريب ابن الجوزي ٨٦/٢ والنهاية ٢١٥/٣.

يَعْنِي: اعترضَ لكلِّ مَنْ يُعْرِضُهُ؛ يقالَ عَرَضَ لِي الشَّيْءُ فَأَعْرَضَ، وتَعَرَّضَ واعْتَرَضَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ قَالَ: وَمَنْ فَسَّرَهُ بِمَعْنَى الْمُكْنَى عَلَى مَا فَسَّرَ أَبُو عُبَيْدٍ فَهُوَ بَعِيدٌ لِأَنَّ مُعَرَّضًا مُنْصَوْبٌ عَلَى الْحَالِ، فَإِذَا فَسَّرَ أَنَّهُ يُمْكِنُهُ فَالْمُعَرَّضُ هُوَ الَّذِي تَعَرَّضَ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُمْكِنُ. وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: «فَإِذَا مُعَرَّضًا» أَيِ تَعَرَّضَ، إِذَا قِيلَ لَهُ: لَا تَسْتَدِنْ فَلَا يَقْبَلُ. وَرَوَى أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ: أَيِ اخْذَ الدِّينَ، وَلَمْ يُبَالِ الْأُيُودِيَّةُ. وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ: أَيِ اسْتَدَانَ مُعَرَّضًا عَنِ الْإِدَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَاتِمٍ. وَعِنْدِي أَنَّ كَلَامَ أَبِي عُبَيْدٍ صَحِيحٌ لِأَنَّ هَذَا الْمُسْتَدِينَ قَدْ يَكُونُ إِذَا كَانَ هُوَ مُلْكٌ مُكْنًى، وَهُوَ مِمَّا يُلَامُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ، وَالْمُسْتَدِينَ رَجُلٌ غَيْرُ عَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: «كُلِّ الْجَبِينَ عُرُضًا» ^(١) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَيِ اعْتَرَضَهُ وَاشْتَرَاهُ مِنْ وَجَدْتَهُ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ عَمَلِهِ؛ أَعْمَلُ مُسْلِمٌ أَمْ غَيْرُهُ؟ وَهَذَا قَصْدُ بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْإِخْذُ بِالظَّاهِرِ، وَأَنَّ السُّؤَالَ قَدْ يُوْدِي إِلَى مُحَازِيرٍ لَا بَدَّ مِنْ تَعَاطِيهَا، مَاخُودٌ مِنْ عُرُضِ الشَّيْءِ وَهُوَ نَاحِيَتُهُ كَمَا تَقْدَمُ. وَفِي حَدِيثٍ: «فَاسْتَعْرِضَهُمُ الْخَوَارِجُ» ^(٢) أَيِ قَتَلُوهُمْ مِنْ أَيِّ وَجْهِ امْكِنُوهُمْ.

ع ر ف:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْجَنَّةُ عَرَفُهَا﴾ ^(٣) لَهُمْ ﴿[مُحَمَّدٌ: ٦] أَيِ طَيِّبُهَا، مِنَ الْعَرَفِ وَهُوَ الطَّيِّبُ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: طَيِّبَ اللَّهُ عَرَفَكَ، أَيِ رَاحَتَكَ. وَقِيلَ عَرَفُهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِوَصْفٍ وَصَفُهَا لَهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوهَا عَرَفُوهَا بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ الْحَسَنَةِ بِمَعْنَى: أَلَهُمْ كُلُّ أَحَدٍ أَنْ يَعْرِفَ مَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَعْرِفُ مَنْزِلَهُ فِي الدُّنْيَا مَعَ اتِّسَاعِ تِلْكَ الْمَنَازِلِ وَكَثْرَتِهَا. وَإِذَا أَلَهُمُ الطَّيِّبُونَ أَنْ تَهْتَدِيَ لَاوْكَارَهَا فِي الدُّنْيَا مَعَ كَثْرَةِ أَوْكَارِهَا وَأَشْبَاهِهَا وَتَقَاصُرِ فَهْمِهَا، فَهَذَا أَوَّلَى. فَقِيلَ: إِنَّهُ يُبْعَثُ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مَلَكٌ يَعْرِفُهُ مَنْزِلَهُ. وَقِيلَ: عَرَفُهَا: زَيْنُهَا. وَقِيلَ: شَوْقُهُمْ إِلَيْهَا بِوَصْفِهِ لَهَا وَتَعْرِيفِهِ إِيَّاهَا. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [مُحَمَّدٌ: ٣٠] أَيِ لِيُظْهِرَنَّ لَكَ الْمَنَافِقُ مِنْ غَيْرِهِ مَنْ قَحْوَى خَطَابِهِ. وَالْمَعْرِفَةُ وَالْعَرَفَانُ: إِدْرَاكُ الشَّيْءِ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ لِأَنَّهُ هُوَ أَخْصُ مِنَ الْعِلْمِ وَيُضَادُّهُ الْإِنْكَارُ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ يَعْرِفُ

(١) الفائق ١٤١/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٦/٢. والنهاية ٢١٠/٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٨٦/٢ والنهاية ٢١٥/٣.

(٣) قرأ ابن محيصن (عَرَفُهَا) الإتحاف ٣٩٣.

الله، ولا يقال: يعلم الله، متعدياً إلى واحد، لما كان معرفة البشر لله هي تدبر آثاره دون إدراك ذاته. ويقال: الله يعلم كذا ولا يقال: يعرف، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكير؛ قاله الراغب^(١).

قلت: وقد فرق قوم بين العلم والعرافان بغير ذلك؛ فقال بعضهم: المعرفة: إدراك الشيء دون ما هو عليه. ومن ثم تعدت لواحد. والعلم معرفته وما هو عليه. ومن ثم تعدى لاثنيين، فمن ثم يقال: علم الله، دون عرف. وقال آخرون: المعرفة تستدعي جهلاً بالشيء المعروف بخلاف العلم فإنه لا يستدعي ذلك، ولذلك علم الله دون عرف الله. وقد وقع في عبارة بعض العلماء عرف الله، ومنهم الزمخشري في كشفه. ثم إنهم يقولون: علم يتعدى لمفعول واحد إذا كانت بمعنى عرف، ويجعلون من ذلك ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ [الأنفال: ٦٠] وحينئذ فكيف يصح ذلك؟ إذ المحذور أمر معنوي لا لفظي فإنه متى أريد بالعلم العرفان كانا بمعنى واحد امتناعاً وجوازاً. فيجب أن يقال: ﴿الله يعلمهم﴾ متعد لاثنيين حذف ثانيهما وأما ﴿لا تعلمونهم﴾ فمتعد لواحد. قيل: وأصل عرفت: من أصبت عرقه. أي راحته، أو من أصبت عرقه أي خذه. وتقابل المعرفة بالإنكار والعلم بالجهل.

قوله: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾^(٢) [الحجرات ١٣] أي ليعرف بعضكم بعضاً بنسبه، فيقال: فلان بن فلان من الحي القلاني والقبيلة القلانية والشعب القلاني. وقد تقدم أن الشعوب في العجم والقبائل في العرب. والمعنى: لتعارفوا لا لتفاخروا، والأصل: لتتعارفوا فحذفت إحدى التاءين، وأثبتتهما ابن كثير إلا أنه ادغم إحداهما في الأخرى، وهي أحرف معدودة بينها في «العقد النضيد». وقيل: ﴿عرف بعضه وأعرض عن بعض﴾ [التحریم: ٣] أي عرف بعض أزواجه وهي حفصة. وقيل: ﴿عرف﴾^(٣) بالتخفيف، قيل، بمعنى جازاها عليه، وهو مستفيض عندهم في الوعيد،

(١) المفردات ٥٦٠.

(٢) قرأ الأعمش (لتتعارفوا)، وقرأ عاصم وابن عباس وأبان (لتعرفوا) البحر المحيط ١١٦/٨، وقرأ الأعمش (لتتعارفوا) مختصر ابن خالويه ١٤٤.

(٣) قرأها الكسائي وأبو عمرو وطلحة والحسن وقتادة والأعمش وأبو بكر بن عياش، الإتحاف ٤١٩ والنشر ٣٨٨/٢ والسبعة ٦٤٠، وقرأ ابن المسيب وعكرمة (عراف) البحر المحيط ٢٩٠/٨.

يقولون: عرفتُ ما فعلتَ، أي ساجزيك وفي التفسير قصة ﴿والمُرسلات عُرْفاً^(١)﴾ [المرسلات: ١] هم الملائكة ترسلُ بالمعروف. فعرفاً حال، أي ذات عُرْف. وقيل: معنى عُرْفاً: مُتتَابِعَةً من عُرْفِ الفَرَسِ والدِّيكِ لَتَتَابِعَ شعره. ومنه: جاءتِ القَطَا عُرْفاً أي مُتتَابِعَةً. وقوله: ﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ [النساء: ٥] أي علّموهم وعرفوهم طرقَ الرشادِ وأسبابَ الخير، فهذا هو القولُ المعروف. وقيل: لا تواجهوهم بمنعِ الأموالِ بكلامِ شينٍ بل بردِ جميلٍ بأن تقولوا: إذا رشدتم دفعنا إليكم الأموال. وقيل: ما يوجبُه الدينُ والملةُ بتصریحٍ وبيانٍ.

وقوله: ﴿وصاحبُهُما في الدنيا معروفاً﴾ [لقمان: ١٥] قال ابنُ عرفة: المعروفُ ما عرفَ من طاعةِ الله والمُنكَرُ ما خرجَ عنها، وهذا يقربُ من الإجمال. ومرادُ الآيةِ أن يُصَحِّباً وهما كافرانِ بالإحسانِ إليهما من نفقةٍ عليهما، ومراعاةٍ لجانيهما، ممّا يتعلّقُ بالأمورِ الدنيويةِ كقوله تعالى: ﴿وبالوالدينِ إحساناً﴾ [البقرة: ٨٣] ﴿فلا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ﴾ [الإسراء: ٢٣] فهذا عامٌّ في المسلمين والكافرينِ إلا أن يأمروا بمعصيةٍ فلا سمعَ ولا طاعةً، وهُم وغيرُهُم في ذلكِ سواءٍ، وقد قال تعالى: ﴿وإنْ جاهداك على أنْ تُشْرِكَ﴾ [لقمان: ١٥] قوله: ﴿تأمرونَ بالمعروفِ وتنهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وتؤمنونَ باللهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] هذه الأشياءُ تفسيرٌ للخيريةِ المذكورةِ في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمةٍ أُخرجتْ للناسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] والمعروفُ: اسمٌ لكلِّ فعلٍ يُعرفُ بالعقلِ والشرعِ حسنه، والمُنكَرُ: ما ينكرُهُما ومن ثم قيلَ للاقتصادِ في الجودِ معروفٌ لما كان مُستَحسناً شرعاً وعقلاً. وقوله: ﴿وللمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بالمعروفِ﴾ [البقرة: ٢٤١] أي بالاعتصامِ من غيرِ إسرافٍ فيضُرُّ بالزوج، ولا تَقْتِيرُ فيضُرُّ بالمرأةِ قوله: ﴿قولُ معروفٍ ومَغْفِرَةُ خَيْرٌ من صدقةٍ يتبعُها أذى﴾ [البقرة: ٢٦٣] أي ردُّ للفقيرِ بقولِ جميلٍ نحو: فتَح اللهُ عليك، وسَع اللهُ عليك، أعفَاكَ اللهُ، خيرٌ من أن تُعْطِيَ شيئاً فتُمنَّ به وتقرَّعَ وتوبَّخَ كصدقةٍ غالبِ أهلِ زماننا.

قوله تعالى: ﴿خَذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ^(٢)﴾ [الاعراف: ١٩٩] أي بالمعروفِ وفي

(١) قرأ الحسن وعيسى (عُرْفاً) الإنحاف ٤٣٠.

(٢) قرأ عيسى بن عمر (بالعُرْفِ) إعراب النحاس ٦٥٩/١.

الحديث في تفسيرها: «أنه عليه الصلاة والسلام سأل جبريل عنها [فقال:] لا أدري حتى أسأل. ثم رجع فقال: «يا محمد إنه ربك يأمرُك أن تصل من قطعك وتُعطي من حرّمك وتَعْفُو عمن ظلمك»^(١) وعن جعفر الصادق أنه قال: «أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية أجمع منها لمكارم الاخلاق».

في الحديث: «من أتى عرافاً أو كاهناً»^(٢) العراف: الحازي أو المنجم الذي يدعي الغيب. والعراف كالكاهن إلا أن العراف يُخصُّ بمن يُخبر بالأحوال المستقبلية، والكاهن بمن يُخبر بالأحوال الماضية. وسيأتي شيء من هذا في مادة (ك ه ن) وفي حديث طاووس: «سألت ابن عباس عن قول الناس: أهل القرآن عرفاء أهل الجنة»^(٣) قلت: مصداق ما قاله ابن عباس رضي الله عنه أن العريف من يسري المعروف إلى أهله وجيرانه وأهل قريته. قال علقمة بن عبدة: [من البسيط]

١٠١٩ - بل كل قوم وإن عزوا وإن كثروا

عريفهم بأثافي الشر مرجوم^(٤)

والعريف أيضاً من يتعرف أحوال الناس ومنه عريف الجيش وهو نقيبهم. قال الشاعر: [من الكامل]

١٠٢٠ - أو كلما حلت عكاظ قبيلة
بعثوا إلي عريفهم يتوسم^(٥)

والاعتراف: الإقرار، وأصله إظهار معرفة الذنب، وذلك ضد الجحود. والعارف في عرف المتصوفة: هو المختص بمعرفة الله تعالى ومعرفة ملكوته وحسن معاملته. وفي الحديث: «أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة»^(٦) قيل: معناه من بذل معروفه في الدنيا أوتي جزاء معروفه في الآخرة وقيل: من بذل جاهه لأصحاب الجرائم

(١) في تفسير ابن كثير ٢/٢٨٩. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. وانظر الترغيب والترهيب ٣/١٤٧.

(٢) مسند أحمد ٢/٤٢٩، ٤/٦٨، ٥/٣٨.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٨٧ والنهية ٣/٢١٨.

(٤) ديوانه ٦٤ والمفضليات ٤٠١.

(٥) البيت لطريف العنبري في الاصلحيات ١٢٧ والمخصص ١٤/١٣٢ والجمهرة ١/٣٢١ واللسان (عرف).

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٨٧ والنهية ٣/٢١٦.

التي لا تَبْلُغُ الحدودَ مُستشفَعاً فيهم شَفَعَهُ اللهُ في الآخرةِ في أهلِ التوحيدِ، وكان عنده وجيهاً كما كان عنده في الدنيا وجيهاً عند الناس. قال ابنُ العباس: سألتُ ابنَ الأعرابي عنه فقال: رَوَى الشعبيُّ أن ابنَ عباسٍ قال^(١): يأتي أصحابُ المعروفِ في الدنيا يومَ القيامةِ فيغفرُ لهمُ بمعروفهم وتبقى حسناتهمُ جامعةً فيعطونها لمن زادتُ سيعاته على حسناته فتزیدُ حسناته فيُغفرُ له فيدخلُ الجنةَ.

وفي الحديث: «تَعَرَّفَ إلى الله في الرُخاءِ يعرفُكَ في الشدةِ»^(٢) أي أطعمه واحفظه في أمره ونهيه يُجازِكَ بذلك، فسمَّاهُ تَعَرُّفاً على المقابلةِ وهو كثيرٌ. ومن كلامِ عمرَ رضي الله عنه: «أَطَرَدْنَا الْمُعْتَرِفِينَ»^(٣) قال القُتَيْبِيُّ: أحسبه الذين يُقرون على أنفسهم وشبهه، كأنه كرهَ لهم ذلك وأحبَّ السُّتْرَ على أنفسهم ونعم ما أوجبَ رضي الله عنه فإن العلماءَ نصُّوا على أن الذنبَ المتعلقَ بينه وبين ربِّه أن يستره على نفسه ويتوبَ منه. وإن تعلقَ بغيره فيؤذيه إليه ويستترُّ على نفسه ما أمكنه. وإذا أحسنَ إلى غيره بالسُّتْرِ عليه فأحسنَّه إلى نفسه ما أمكنه. وإذا أحسنَ على غيره بالسُّتْرِ عليه فأحسنَّه إلى نفسه بذلك أولى. وفي الحديث: «إنَّ اللهَ يقولُ لعباده: من تعبدون؟ فيقولون: نعبُدُ اللهَ سبحانه. فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: إذا اعترفَ لنا عرفناه»^(٤) قال الأزهرِيُّ: معناه إذا تحقق.

ع ر م:

قوله تعالى: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِم سَيْلَ الْعَرِمِ﴾^(٥) [سبأ: ١٦] قيل: العَرِمُ: اسمُ الوادي. وقيل: اسمُ الخُلْدِ الذي نَقَبَ السدُّحتى فتحَ وسالَ ماؤه ففرَّقَ ديارَهم وأهلكَ بساتينهم. وقيل: العَرِمُ: المُسَنَّاةُ^(٦). قال ابنُ الأعرابي: العَرِمُ من أسماءِ الفارة. ومنه قولهم في المثل: «لا يعرفُ الهرُّ من البرِّ»^(٧) والهرُّ: السَّنُورُ والبرُّ الفسَّارةُ. وقيل: العَرِمُ: المطرُ

(١) النهاية ٢١٦/٣.

(٢) النهاية ٢١٧/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ٨٧/٢ والنهاية ٢١٧/٣.

(٤) النهاية ٢١٧/٣.

(٥) قرأ عروة (العَرِم) البحر المحيط ٢٧١/٧.

(٦) المسناة: ما يبني في وجه السد.

(٧) تقدم تخريج المثل في مادة (ب ر ر).

الشديد. وخصه بعضهم بالفار الذكر، وهو الجراد أيضاً.

وأصل العرامة: الشدة والشراسة وصعوبة الخلق. ومنه رجل عارم. يقال: عرمَ يَعرُمُ فهو عارمٌ، وعرمٌ فهو عريمٌ. تَخَلَّقَ بِذَلِكَ. وعرامٌ، الجيش: مُعَظَّمُهُ. وفي الحديث: «مَنْ مَلَكَ وَعُرْمَانُ»^(١) العُرْمَانُ: المَزَارِعُ، الواحدُ عريمٌ، وقيل: أعرمٌ: وهو ما يرتفع حول الدائرة. والعُرْمَةُ: الكدس؛ وهو حصيدُ الزرع.

ع ر و:

قوله تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦] قال الأزهري: أصله من عروة الكلأ وهو ماله أصل ثابت في الأرض مثل الشَّيْخ والأرطى وغيرهما من جميع الشجر المستأصل في الأرض، فإذا كانت السنة قليلة المطر والبقول رعتها الماشية وعاشت بها. فلما كانت هذه الأشياء يُستمسك بها ضربت مثلاً للعهد ولكل ما يعتصم به ويلجأ إليه. وقيل: العروة: ما يتعلق [به] من العرا - بالقصر - وهو الناحية. قيل: ومنه: عراه واعتراه أي قصد عراه أي ناحيته.

والعروة أيضاً: شجرٌ تتعلق به الإبل، فاستعيرت العروة للعهد الوثيق. قوله: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ﴾ [هود/ ٥٤] أي مسك وأصابك، يقال: عرَّوته واعتريته وعرَّته واعتريته: إذا أتيتَه تطلب منه حاجة. وعرى: مسَّته العرواء وهي الحمى؛ قال الراغب^(٢): واحده عرواء أي رعدة تعرض من العري. وليست العروة من العري لا اختلاف المادتين.

ع ر ي:

قوله تعالى: ﴿إِنْ لَكَ الْاِتْجَاعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ [طه. ١١٨] أي لا يزول عنك لباسك بل يبقى عليك أبداً؛ أخبره بعدم الشقاوتين الحاصلتين في الدنيا وهما الكد في اللباس والمطعم، فكفاه مؤنتهما. يقال: عري من ثوبه فهو عارٍ وعريان وحكى الراغب^(٣): فهو عروٌ من الذنب، أي عارٍ. وهذا يقتضي أن يكون في لامة لغتان: الواو والياء. ومعارى الإنسان: الأعضاء التي من شأنها ألا تُكسى كاليدَيْنِ والرجلين والوجه.

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٩٠ والنهية ٣/ ٢٢٣.

(٢) المفردات ٥٦٢.

(٣) المفردات ٥٦٣.

وفلان حسن المعري نحو حسن المتجرد، أي الجسد.

قوله: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾ [الصفات: ١٤٥] أي بمكان لا شجر فيه، فهو عريان من شيء يستره. يقال: مكان عراء، بالمد أي خال من الشجر. وأما العرا بالقصر فقد تقدم أنه الناحية. وفي الحديث: «رخص في بيع العرايا»^(١). جمع عريّة وهي النخلة. وقد اختلف في تفسيرها فقيل: لما حرم رسول الله ﷺ المزبنة - وهي بيع التمر في رؤوس النخل بالتمر على الأرض - رخص لهم من جملة ذلك بيع العرايا؛ وهو أن من الناس من عنده فضل تمر من قوته ولا نقد عنده قدرًا للرطب فيشتبهه هو وعبائمه فلم يجد ثمنًا فرخص له أن يشتري بذلك التمر رطب نخلة خرصاً فيما دون خمسة أوسق. الواحدة عريّة؛ قيل: من أعرى، أي خرجت من المعني عنه فهي فعيلة بمعنى فاعلة. وقيل: من عراه يعروه لأنها قصدت بالشراء. وقيل: هي التي تُعرى عن البيع وتُعزل. وقيل: هي التي يُعريها صاحبها محتاجاً فيحصل ثمرتها. وقيل: هي النخلة للرجل وسط نخيل كثير لغيره فيتأذى به صاحب الكثير فرخص له أن يتناع بتمر. والعريّة في غير هذا: ما يعروه من الريح الباردة.

وفي الحديث: «ركب فرساً عرياناً»^(٢) يقال: فرس عري ولا يقال: رجل عري، بل عريان وعاري. وقال ﷺ: «إنما مثلي ومثلكم كمثّل رجل أنذر قومه جيشاً فقال: أنا النذير العريان»^(٣) قال يعقوب: هو رجل من خثعم حمل عليه عوف بن عامر يوم ذي الخلصة فقطع يده وبد أمراته، فصار مثلاً في النذارة. وقيل: خصّ العريان لأنه أبين له في العين، يعني من غير لبس. وأعروريت الفرس: ركبته عرياناً.

فصل العين والزاي

ع زب:

قوله تعالى: ﴿وما يعزّبُ﴾^(٤) عن ربك من مثقال ذرة ﴿﴾ [يونس: ٦١] أي لا يبعد عن علمه ولا يغيب، من قولهم: روض عازب، أي بعيد. يقال عزّب يعزّب. ويعزّب بالضم والكسر، وقرئ بهما. ورجل عزّب، أي بعيد عن النساء، وامرأة عزبة. ولا

(١) أخرجه البخاري في البيوع، (٨٤) باب تفسير العرايا ٢٠٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٧١١ و ٢٧٥١، ٢٨٧٥، ومسلم في الجهاد ٢٣٠٧.

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق، (٢٦) باب الانتهاء عن المعاصي ٦١١٧، ومسلم في الفضائل ٢٢٨٣.

(٤) قرأ الكسائي والأعمش وطلحة بن مصرف وابن وثاب (يعزّب) النشر ٢/ ٢٨٥ والإنحاف ٢٥٢.

يقال: عازبٌ وعازبةٌ في المشهور. وفي الحديث: «مَنْ قرأ القرآنَ أربعينَ ليلةً فقد عَزَبَ»^(١) أي بَعُدَ عَهْدُهُ بما ابتدأ منه وأبطأ في تلاوته. وفي الحديث: «أصبحنا بأرضٍ عَزِيَّةٍ»^(٢) أي بعيدة العشب والكلأ والمالُ عازبٌ وعاهنٌ؛ فالعازبُ: الغائبُ، والعاهنُ: الحاضرُ.

ع ز ر:

قوله تعالى: ﴿وَعَزَّزْتُمُوهُمْ﴾^(٣) [المائدة: ١٢] و﴿تُعَزِّرُوهُ﴾^(٤) [الفتح: ٩] أي نصرتهم. قال الزجاج: العَزْرُ في اللغة: الرَّدُّ. وتاويلُ عَزَرْتُ فلاناً، أي أدبته، أي يغلبُ به ما يردُّعه عن القبيح كما تقول: نكلتُ به، أي فعلتُ به ما يجبُ أن ينكلَ معه عن المعاودة. قال قتادة: تاويلُ ﴿وَعَزَّزْتُمُوهُمْ﴾ أي نصرتهم بأن تردوا عنهم أعداءهم. وقال غيره: ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾ تنصروه مرةً أخرى، كأنه أخذ التكرير من بنية فعل. وفي التفسير: تنصروه بالسيف. وقال ابنُ عرفة: ولذلك سُميَ الضربُ دونَ الحدِّ تعزيراً لأنه منعٌ للجاني أن يعاود. وقال الراغب^(٥): التعزيرُ: النصرةُ مع التعظيم. والتعزيرُ دونَ الحدِّ، ولذلك يرجعُ إلى الاول، فإن ذلك تأديبٌ. والتأديبُ: نصرةٌ بقهرٍ ما، لكن الاولُ نصرةٌ بقمعِ العدوِّ عنه. والثاني نصرةٌ بقهرٍ عن عدوِّ، فإن أفعالَ الشرِّ عدوٌّ للإنسانِ فمتى قَمَعْتَهُ عنها نصرتَه. ومن ثمَّ قالَ عليه الصلاة والسلامُ: «انصرُ أخاك ظالماً أو مظلوماً». قال: أنصره مظلوماً فكيف أهجره ظالماً؟ قال: تكفه عن الظلم^(٦) ويقال: عزَّزْتَهُ مُخَفِّفاً أيضاً. وأنشدَ للقطامي: [من الطويل]

١٠٢١ - ألا بكرتَ سَلَمِي بغيرِ سَفَاهَةٍ تُعَنِّفُنِي والمرءُ ينفعُهُ العَسْرُ^(٧)

(١) الفائق ١٤٦/٢ أو غريب ابن الجوزي ٩١/٢ والنهاية ٣٢٢٧/٣.

(٢) الفائق ١٤٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٢/٢ والنهاية ٣٢٢٧/٣.

(٣) قرأ عاصم الجحدري (عَزَّزْتُمُوهُمْ) إملاء المكبري ١٢٢/١.

(٤) قرأ الجحدري (وَتُعَزِّرُوهُ، وَتُعَزِّرُوهُ) البحر المحيط ٩١/٨ وقرأ ابن كثير وابن محيصن واليزيدي والحسن وأبو جعفر (وَيُعَزِّرُوهُ) الإتحاف ٣٩٥ والنشر ٣٧٥/٢.

(٥) المفردات ٥٦٤.

(٦) أخرجه البخاري في المظالم، (٥) باب اعن أخاك ظالماً أو مظلوماً ٢٣١١، ٢٣١٢ ومسلم في البر والصلة ٢٥٨٤.

(٧) ديوانه ١٢٤.

فَالْعَزْرُ مُصَدَّرُ عَزْرَتْ مُخَفَّفًا، كَمَا أَنَّ التَّعْزِيرَ مُصَدَّرُ عَزْرَتْ، مَثَقَلًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
التَّعْزِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: التَّوْقِيفُ عَلَى الْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَفِي حَدِيثِ
سَعْدٍ: «أَصْبَحْتُ بَنُو أَسَدٍ تُعَزَّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ»^(١) أَيِ تَوْقِفُنِي عَلَيْهِ.

وَعَزِيرٌ: اسْمُ نَبِيٍّ، قِيلَ: أَصْلُهُ عَزَرَ فَصَغُرَ تَرْخِيمًا، وَقُرِئَ مُنُونًا وَغَيْرَ مُنُونٍ. وَلَنَا فِيهِ
كَلَامٌ اتَّقَنَاهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرٌ^(٢) ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]

ع ز ز:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] الْعَزِيزُ: الْغَالِبُ الْمُتَمَتِّعُ عَلَى مَنْ
يُرِيدُهُ بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، وَالْبَارِي تَعَالَى أَغْلَبُ الْغَالِبِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾
[يوسف: ٢١] فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخَطَابِ﴾ [ص: ٢٣] أَيِ غَلْبَنِي: وَقِيلَ:
صَارَ أَعَزَّيْنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ وَالْمَحَاجَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي عِزَّةٍ^(٣) وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ٢]:
أَيِ فِي مَغَالِبَةٍ وَمَنْعَةٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَيَّتَغَوْنَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ﴾ [النساء: ١٣٩] أَيِ الْمَنْعَةُ
وَشِدَّةُ الْغَلْبَةِ. قَوْلُهُ: ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾ [البقرة: ٢٠٦] أَيِ الْاِمْتِنَاعُ وَالْغَلْبَةُ. قَوْلُهُ: ﴿يَا
أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ [يوسف: ٧٨] سَمُوهُ عَزِيزًا لَا مَتْنَاعَهُ وَشِدَّتَهُ لِأَنَّ هَذِهِ صِفَةُ الْمُلُوكِ. وَعَزَ
يَعَزُّ عِزًّا بِكَسْرِ الْعَيْنِ إِذَا صَارَ عَزِيزًا. وَيَعَزُّ - بَفَتْحِهَا - إِذَا اشْتَدَّ؛ يُقَالُ يَعَزُّ عَلَيَّ أَنْ أُرَاكَ
بِحَالٍ سَيِّئَةٍ أَيْ يَشْتَدُّ. وَيُقَالُ لِلْعَلِيلِ إِذَا اشْتَدَّتْ بِهِ الْعِلَّةُ: قَدْ اسْتَعَزَّتْهُ. وَقِيلَ: الْعِزَّةُ: حَالَةٌ
مَانِعَةٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَنْ يُغْلَبَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرْضٌ عِزَّازٌ، أَيْ صَلْبَةٌ. وَتَعَزَّزَ اللَّحْمُ: اشْتَدَّ وَعَزَّ
كَأَنَّهُ حَصَلَ فِي عِزَازٍ يَصْعَبُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ، كَقَوْلِهِمْ: تَظَلَّفَ، أَيْ حَصَلَ فِي ظَلْفٍ مِنْ
الْأَرْضِ. وَالْعَزِيزُ الَّذِي يُقْهَرُ وَلَا يُقْهَرُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت:
٢٦] ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وَالْعِزَّةُ قَدْ يُمدَّحُ بِهَا تَارَةً وَيُذَمُّ بِهَا تَارَةً، [قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
وَشِقَاقٍ﴾] قَالَ بَعْضُهُمْ: وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ هِيَ

(١) الفائق ١/ ٢٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩٢ والنهية ٣/ ٢٢٨.

(٢) قرأها بالتثنية عاصم والكسائي ويعقوب والحسن، وقرأها بدون تنوين ابن عامر وابن كثير وحمزة ونافع
وأبو عمرو. الإتحاف ٢٤١ والنشر ٢/ ٢٧٩.

(٣) قرأ الكسائي وأبو جعفر والعقيلي وميمون الجحدري (غرة) البحر المحيط ٧/ ٣٨٣.

الدائمة الباقية وهي العزة الحقيقية. والعزة التي للكافر هي التعزز. وهي في الحقيقة ذلٌ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «كلُّ عزٍّ ليس بالله فهو» (١) ذلٌ ﴿قوله تعالى: ﴿ليكونوا لهم عزاً﴾ [مريم: ٨١] أي ليمتنعوا بهم من العذاب. قوله: ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ [فاطر: ١٠] معناه: من كان يريد أن يعزَّ فإنه يحتاج أن يكتسب من الله [العزة] فإنها له وقد تستعار للحمية والأنفة المذمومة، وذلك في قوله: ﴿أخذته العزة بالإثم﴾ وقد تستعار العزة للصعوبة ومنه قوله تعالى: ﴿عزَّزَ عليه ما عَنَّم﴾ [التوبة: ١٢٨] أي صعبٌ عليه مشقتكم. وقيل: من عزَّز. أي غلب سلب. وعزَّز المطر الأرض: صلبها. وقد تستعار العزة للقلة اعتباراً بما قيل: كلُّ موجودٍ ملولٌ مفقودٌ مطلوبٌ.

واستعزَّ فلانٌ: إذا غلبَ بمرضٍ أو موتٍ. قوله: ﴿وإنه لكتابٌ عزيزٌ﴾ [فصلت: ٤١] أي يصعبُ وجودُ مثله. وفي الحديث: «فاستعزَّ برسولِ الله ﷺ» (٢) أي اشتدَّ به المرضُ وأشرفَ على الموت. وفلانٌ معزَّزُ المرضِ، أي شديده. وقال ابنُ عمرَ لجماعةٍ اشتركوا في قتلِ صيدٍ: إنكم لمعزَّزٌ بكم» (٣) أي مُشدَّدٌ بكم. وكانوا قالوا: على كلِّ منا جزاءٌ فافتاهم بجزاءٍ واحدٍ. قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] أي قوَّيْنَا. وقُرئُ مُخَفَّفاً ومُشدِّداً (٤) وفي التشديدِ مبالغةٌ، يقالُ عَزَّزْتُهُ وَعَزَّزْتُهُ: قوَّيْتُهُ وشَدَّدْتُهُ. وفي كتابه عليه الصلاة والسلام لقومٍ: «وَأَنْ لَهُمْ عَزَازَهَا» (٥) أي ما اشتدَّ وصلَّبَ من الأرض، وذلك يكونُ في أطرافِ الأرض.

من ظريف ما يُحكى أنَّ الزُّهريَّ قال: كنتُ أختلفُ إلى أبي عبيدِ الله بنِ عُتبةَ بنِ مسعودٍ فكنتُ أخدمُه. وذكرَ جهدهُ في الخدمة، فقدَّرتُ أني استنظفتُ ما عنده، فلما خرجَ لم أقمَ له ولم أظهِرْ من تكرمته ما كنتُ أظهِره من قبلُ. قال: فنظرَ إليَّ فقال: «إنك في العزَّازِ - أي أنتَ في الأطرافِ من العلمِ لم تتوسَّطه بعدُ - فقمْ» (٦) قوله: ﴿أعزَّة﴾

(١) المفردات ٥٦٣.

(٢) مسند أحمد ٣٢٢/٤.

(٣) الفائق ١٤٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٢/٢ والنهاية ٢٢٨/٣.

(٤) قرأ عاصم وشعبة والحسن وأبو حنيفة وأبان (وعَزَّزْنَا) الإتحاف ٣٦٣ والسبعة ٥٣٩.

(٥) الفائق ٩٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٩٢/٢ والنهاية ٢٢٩/٣.

(٦) الفائق ١٤٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٢/٢ والنهاية ٢٢٩/٣.

أي أشداء ﴿على الكافرين﴾ [المائدة: ٥٤] كما صرَّح بهذا الوصف عينه نفسه في موضع وقال: ﴿أذلة على المؤمنين﴾ وقال: ﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] فما أحلى تفنن القرآن وانتقال أساليبه! قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] من باب التهكم، أي أنت الهين الدليل. وقيل: العزيز عند نفسك حين عندنا. وفي التفسير: «إن أبا جهل رآه رسول الله ﷺ فقال له: أولى لك. فقال: إني لكذا وكذا وإني العزيز»^(١) فنزلت قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] اسم صنم، وكذا اللات اشتقوها من لفظ العز. وقال قائل يوم بدر: إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال عليه الصلاة والسلام: «أجيبوهم: الله مولانا ولا مولى لكم»^(٢) فانزل الله تعالى ذلك ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] وهذه هي التي بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناصرة شرها، وكان يرتجز^(٣).

عزل:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزَلُونِ﴾^(٤) [الدخان: ٢١] أي تنحوا عني واتركوني. وقال ابن عرفة: أي فدعوني كفافاً لا علي ولا لي. ولا يفهم هذا المعنى من هذا اللفظ. وأصل الاعتزال تجنب الشيء بامارة وولاية أو غيرهما. وتارة يكون في الظاهر كالاعتزال بالبدن، وتارة في الباطن كالاعتزال في الاعتقاد؛ قوله: ﴿وَإِذَا عَزَلْتَهُمْ هُمْ يَعْبُدُونَ﴾ [الكهف: ١٦] فهذا من الظاهر بالبدن لأنهم قرأوا منهم. وقيل: بالقلب. يعني: إذا خالفتموهم في معتقدهم فأنجوا إلى غار تعبّدون الله فيه. ويقال: عزّله واعتزلته وتعزّله فاعتزل؛ وأنشد للأحوص: [من الكامل]

١٠٢٢ - يا بيت عاتكة الذي أتعزل
حذر العبدى وبه الفؤاد موكّل^(٥)
إني لأمنحك الصدود وإنسي
قسماً إليك مع الصدود لأميل

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٧١-٢٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد، (١٦١) باب ما يكره من التنازع والاختلاف ٢٨٧٤.

(٣) لم يرد الرجز في الأصل، والرجز هو: (يا عز: كفر أنك لا سبحانك) أي رأيت الله قد أهانك والرجز في اللسان والتاج والصحاح والعباب (عز) والاصنام ٢٦.

(٤) قرأ يعقوب وورش (فاعتزلوني) الإتلاف ٣٨٨.

(٥) ديوانه ١٦٦.

قوله: ﴿وَكَانَ فِي مَعَزَلٍ﴾ [هو: ٤] أي في مكانٍ مُعْتَزِلٍ عن أبيه. وقيل: في معزلٍ بقلبه، أي في جانبٍ عن دين أبيه. قال الهروي: وقيل: في السفينة، وفيه غرابةٌ شديدةٌ لقوله: ﴿ارْكَبْ مَعَنَا﴾ [هود: ٤] ولقوله: ﴿سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٣] ويبدو أن يكونَ هذان القولانِ صَدْرًا منه في السفينة وخرجَ منها حتى غرق. وقيل: وقد يكونُ العزلُ بمعنى المنع؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢] أي مَمْنُوعُونَ بعد أن كانوا يُمكنون من ذلك. والاعزلُ: الذي لا رَمَحَ له. ومن الدوابِّ ما يميلُ ذنبه، ومن السحابِ ما لا مطرَ معه. والسَّمَاءُ الأعزلُ: نجمٌ لتصوره بخلافِ نجمٍ آخرٍ يقالُ له: السَّمَاءُ الرامحُ، تصوراً بصورةٍ من أمامه رَمَحٌ، وإياهما قصدَ أبو العلاء المعري في قوله: [من الكامل]

١٠٢٣ - سَكَنَ السَّمَاكَانَ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا هَذَا لَهُ رَمَحٌ وَهَذَا أَعَزَلُ^(١)

والجمعُ عَزْلٌ. قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٢٤ - أَلْكُنِي إِلَى قَوْمِي الْعُدَاةَ رِسَالَةً بَايَةً مَا كَانُوا ضِعَافاً وَلَا عَزْلاً^(٢)

وأعزالٌ أيضاً. قال الفند الزماني: [من الهزج]

١٠٢٥ - رَأَيْتُ الْفَتِيَّةَ الْأَعْزَا لَ مِثْلَ الْأَيْتِقِ الرَّعْلِ^(٣)

قيل: وهو الصحيح، إن الأعزالَ جمعُ عَزْلٍ بزنة عُنُقٍ. ومنه الحديث: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْحَدِيثِ عَزْلاً»^(٤) وذلك نحو ناقةٍ غُلْظٍ وَجَمَلٍ فُنُقٍ^(٥) والجمعُ أَغْلَظٌ وَأَفْنَقٌ، وماءٌ سُدُمٌ، ومياهٌ أَسْدَامٌ، وَجُنُبٌ وَأَجْنَابٌ. وفي الحديث: «دُفِيقُ الْعَزَائِلِ جَمُّ الْبُعَاقِ»^(٦) العزائلُ أصلُها العزالي. قيل: والعزالي جمعُ عَزَلَاءَ، والعزلاءُ: فَمُ الْمَزَادَةِ الْأَسْفَلُ؛ شَبَّهَ اتساعَ المطرِ بالذي يخرجُ من فَمِ الْمَزَادَةِ. وأنشد لقيس بن ذريح: [من الطويل]

(١) تقدم البيت في (رمح) برقم ٦١٧.

(٢) البيت لمعرو بن شأس في ديوانه ٩٠.

(٣) البيت في اللسان (عزل).

(٤) الفائق ١٤٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٣/٢. والنهاية ٢٣٠/٣.

(٥) الجمل الفتن: الفتى اللحيمة السمين. اللسان (فتن).

(٦) غريب ابن الجوزي ٩٣/٢ والنهاية ٢٣١/٣.

١٠٢٦ - سَقَاها مِنَ الوَسْماءِ كُلِّ مُجَلَجِلٍ

سكوب الغزالي صادق البرق والرعد^(١)

فَقُلْتُ الكلمةُ كقولهِ: عاقني يَعُونِي، وَعَقَانِي يَعْقُونِي، فهو عائقٌ وعاقٍ. والقلبُ كثيرٌ في كلامهم حتى زعمَ بعضهم أَنَّ منه قوله: ﴿شَفَا جُرْفٌ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩] أي هائرٍ. وسيأتي إن شاء الله تعالى.

ع ز م:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾^(٢) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴿[آل عمران: ١٥٩] العزمُ والعزيمةُ: عَقْدُ القلبِ على إِمضاءِ الأمرِ. وتعدَّى بنفسه ويعلى؛ يقالُ: عَزَمْتُ الأمرَ وعليه. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعَزِّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٥] قوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه: ١١٥] وقال قتادةٌ: صَبِراً. وقال غيره: حَزْماً، وهذه غلطةٌ. والأولى في تفسيرها: ولم نجدْ له تَصميماً على ما همُّ به. وقال شمرٌ: العزمُ والعزيمةُ: ما عَقَدَ عليه قَلْبُكَ من أمرٍ أنكَ فاعلُهُ. يقالُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ، أي امرتُك أمراً جِداً. قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١] من أحسنِ المجازِ أَنه جعلَ للأمرِ عَزْماً. والعزائمُ: الفرائضُ، تُقابلُ الرُّخصَ. ومنه الحديثُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَتُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ»^(٣) وفي حديثٍ آخر: «خَيْرُ الْأُمُورِ عَوَازِمُهَا»^(٤) قيل: فرائضُها. وقيل: ما وَكَّدْتَ رأيَكَ وعَزَمْتَ عليه. «وقال ﷺ لا بِي بَكَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: متى تُوتِرُ؟ قال: من أولِ الليل. وقال لعمر: متى تُوتِرُ؟ قال: من آخرِ الليل. فقال لا بِي بَكَرٍ: أَخَذْتَ بِالْحَزْمِ، ولعمر: أَخَذْتَ بِالْعَزْمِ»^(٥) أي احتطتِ أَنْتَ ووثقتِ أَنْتَ والعزمُ أيضاً على الشيءِ الصبرُ عليه، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الاحقاف: ٣٥] قيل: كلُّ رسولٍ من أولي العزمِ ذمٌّ للبيان. وقيل: هم خمسة: نبيُّنا ﷺ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى؛ فمن

(١) البيت ليس في ديوانه.

(٢) قرأ جعفر الصادق وعكرمة وابن نهيك (عزمْتُ) البحر المحيط ٩٩/٣.

(٣) الفائق ١٤٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٣/٢ والنهاية ٢٣٢/٣.

(٤) الفائق ١٤٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٣/٢ والنهاية ٢٣٢/٣.

(٥) الفائق ٢٥٧/١ وغريب ابن الجوزي ٩٣/٢ والنهاية ٢٣٢/٣.

للتَّبْعِيضِ. وفي المثل: «لا خير في عزمٍ بغيرِ حزمٍ» يريدون إنَّ القوةَ إذا لم يكن معها حذرٌ ورطتُ صاحبها. وقال بعضهم: الحزمُ: التَّاهِبُ للأمر، والعزمُ: النفاذُ فيه. واعتزَمَ الأمرُ: مضى. ويحكى أنَّ الأشعثَ قالَ لعمرو بن معدى كرب: «أما والله لئن دنوتَ مني لأضربُكَ». فقال عمرو: كلا والله إنها لعزومٌ مُفَرَّعةٌ»^(١) قال شمرٌ: العزومُ: الصُّبُورُ الصحيحةُ العقْدُ. قال: والدُّبرُ يُكنى عنها بأمِّ عزيمة. أراد أن لها عزمًا وليست بواهية فتَضَرَّطَ. ومعنى مُفَرَّعة أنها تنزلُ بها الأقزاعُ فتجليها. وقال عليه الصلاة والسلام: «يا أنجشة رويداً سوفك بالعوارم»^(٢) والعوازيمُ جمعُ عَوَزَم وهي الناقةُ المُسنَّةُ.

ع ز و:

قوله تعالى: ﴿وَعَزَّيْنِ﴾^(٣) في الخطاب ﴿[ص: ٢٣]﴾ ﴿عَزَيْنَ﴾ [المعارج: ٣٧] أي حلقاً حلقاً وجماعةً جماعةً؛ الواحدة عَزَّةٌ، وأصلها عَزْوَةٌ فحدفت اللام، وجمعُ جمع سلامة جَبْرًا لها نحو سنين، وهي كلُّ جماعةٍ اعتزاؤها واحدٌ. وقيل: هي الجماعاتُ في تفرقةٍ، وأصلها من عزوته فاعتزى، أي نسبته فانتسب، فكانتِهم الجماعةُ المنتسبُ بعضهم إلى بعضٍ إمَّا في الولادة وإمَّا في المصاهرة. ومنه الإعتزاء في الحرب. وفي الحديث: «من تعزَّى بعزاء الجاهلية فأعضوه على هَنِ أبيه ولا تَكْنُوا»^(٤) يعني: من انتسب نسبَ الجاهلية فقولوا له: اعضضْ بظرَ أمك. وقيل: هو من قولهم: عزَّى عزاءً فهو عزز. إذا صبر، وتعزَّى: تصبَّر. قيل: فعلى هذا كانها اسمٌ للجماعة يتأسَّى بعضهم ببعض.

فصل العين والسين

ع س ع س:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [التكوير: ١٧] أي أقبلَ وأدبر، فهو من الاضداد وذلك في مبدأ الليل ومُنْتَهَاهُ. والعَسْعَسَةُ والعِساسُ: رِقَّةُ الظلامِ وذلك في طرفي

(١) الفائق ١٤٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٣/٢ والنهاية ٢٣٢/٣.

(٢) الفائق ٤٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٤/٢ والنهاية ٢٣٣/٣.

(٣) قرأ عاصم وطلحة وأبو حنيفة (وعَزَّيْنِ)، وقرأ عاصم وحفص وعبيد الله وأبو وائل والضحاك والحسن

وابن مسعود (وعازَّيْنِ) البحر المحيط ٣٩٢/٧ والقرطبي ١٧٥/١٥.

(٤) مسند أحمد ١٣٦/٥.

الليل وقال بعضهم: إنه ليس من الأضداد، بل لأن بينهما قدراً مشتركاً. وإليه نحا الهروي وغيره، وقال: والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره. ويقال: رجلٌ عاسٌّ وعَسَّاسٌ لمن يتعَسَّسُ بالليل، والجمعُ العَسَسُ، ومن ثم قالوا: كلبٌ عَسٌّ خيرٌ من أسدٍ ربَضٍ، أي كلبٌ يطلبُ صيده وقوته ليلاً خيرٌ من أسدٍ لا يطلبُ رزقه. والعَسُوسُ من النساء: المتعاطية للزينة بالليل. والعَسُّ: قدحٌ ضخمٌ، وجمعه عَسَاسٌ.

ع س ر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦] العسرُ: الإضاقة في المال، يقال: عَسِرَ يَعْسُرُ إِعْسَاراً فهو مُعْسِرٌ، أي افْتَقَرَ. والعُسْرَةُ: نقيضُ اليُسْرَةِ. وتَعَسَّرَ الْقَوْمُ تَحَرُّوا تَعْسِيرَ الْأَمْرِ

قال تعالى: ﴿وإن تَعَسَّرْتَ مُمْ فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ [الطلاق: ٦] قوله: ﴿فذلك يومئذٍ عسيرٌ﴾^(١) على الكافرين ﴿[المدثر: ٩ - ١٠] أي لا يَتيسَّرُ فيه أمرٌ. وَعَسْرُنِي الرجلُ: طالَبَنِي حِينَ الْعُسْرَةِ. وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَقِيلَ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَهَا قَالَ: لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرِينَ»^(٢) قُلْتُ: قَالَ الْفَرَاءُ وَغَيْرُهُ: الْعَرَبُ إِذَا ذَكَرَتْ نَكْرَةً ثُمَّ أَعَادَتْهَا بِنَكْرَةٍ مِثْلَهَا صَارَتْ ثَنَتَيْنِ، وَإِذَا أَعَادَتْهَا بِمَعْرِفَةٍ فَهِيَ هِيَ. تَقُولُ: إِذَا كَسَبْتَ دَرَهْمًا فَانْفَقَ دَرَهْمًا. فَالثَّانِي غَيْرُ الْأَوَّلِ وَتَقُولُ: إِذَا كَسَبْتَ دَرَهْمًا فَانْفَقَ الدَّرَهْمَ، فَالثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ بَعِينُهُ فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ الْعُسْرَ ثُمَّ أَعَادَهُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلِمْتَ الْعَرَبُ أَنَّهُ هُوَ. وَلَمَّا ذَكَرَ يُسْرًا بِلَا أَلْفٍ وَلَا لَامٍ ثُمَّ أَعَادَهُ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلَا لَامٍ عَلِمُوا أَنَّ الثَّانِي غَيْرُ الْأَوَّلِ. وَفِي حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ سَالِمٍ: «وَفِينَا قَوْمٌ عُسْرَانٌ»^(٣) هُوَ جَمْعُ أَعْسَرَ نَحْوُ أَعْوَرَ وَغُورَانٍ وَأَعْمَى وَعُمَيَّانٍ وَالْأَعْسَرُ أَشَدُّ رَمِيًّا مِنْ غَيْرِهِ.

(١) قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمرو وابن وثاب وأبو جعفر (العسر) النشر ٢/ ٢١٦ والإتحاف ٤٤١.

(٢) قرأ الحسن (عسر) مختصر ابن خالويه ١٦٤.

(٣) نسب ابن الأثير الحديث إلى ابن مسعود، النهاية ٣/ ٢٣٥. ونسبه البخاري إلى ابن عيينة في تفسير

سورة الشرح، باب رقم ٤٤٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٩٥ والنهاية ٣/ ٢٣٦.

ع س ل :

قوله تعالى: ﴿وَأَنهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥] العسلُ معروفٌ وهو ما يمجُّه هذا الطيرُ المعروف الذي ألهمه الله تعالى ذلك. يقال إنه يمتصُّ الندى الذي ينزل من السماء ثم يمجُّه من فيه لا من دُبُرِه، والشمع الذي فيه ليس من بطنه وإنما هو حده في رجليه ويبنى به بيوتاً مسدسة يكون فيها العسل. حدثنا بذلك جماعة ممن يربون النحل ويسافرون به براً وبحراً. فسبحان من أعطى كلَّ شيء خلقه ثم هدى^(١). ولما ذكرنا من كون النحل - يمجُّ منجاً لا أنه يروُّه من دُبُرِه، قال ابن الرومي مُنبهاً في ذلك: [من البسيط]

١٠٢٧ - في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تغيير^(٢)
تقول: هذا مجاج النحل تمدحه وإن ذممت فقل قبيء الزنايير
والجمعُ أعسال. وقال بعض أهل اللغة: العسلُ لعابُ النحل وهو موافق لما ذكرناه وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا حتى تذوق عُسَيْلَتَه ويدوق عُسَيْلَتَكَ»^(٣) كنى عن لذة الجماع وحلاوته بذلك. ويقال: كانوا في لحمه وسده وعسله. والمراد الكناية عن طيب ما كانوا وإن لم يكن ثم شيء مما ذكر، وإنما أنت؛ قيل: لأنه أراد النطفة فأنث الكناية لأن الممكنى عنه مؤنث. قيل: العسلُ يذكر ويؤنث، فمن أنثه يقول: العسلُ شريتها وشربتها وقال: عُسَيْلَةٌ. وقيل: لأنه أراد قطعة من العسل وإذا فعلوا ذلك فيما لا يتفاضل قطعاً نحو قوله: الثديُّ وذو الثدي يريدون قطعة من الثدي، فإن يفعلوا ذلك فيما يتفاضل أولى والعسلان والسيلان: ضرب من السير، وأصله من عسلان الرمح: وهو اهتزاز كعوبه واضطرابها. وأكثر ما يستعمل العسلان في الذئب قال الشاعر: [من الكامل]

١٠٢٨ - لدنٌ بهز الكف يعسلُ منته فيه، كما عسل الطريق الثعلب^(٤)

(١) من قوله تعالى ﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ [طه: ٥٠].

(٢) ديوانه ١١٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في الشهادات، (٣) باب شهادة المختبي ٢٤٩٦، ومسلم في النكاح ١٤٣٣، ومسنده أحمد ٢٢٩/٦.

(٤) البيت لساعد بن جؤية في ديوان الهذليين ١٠٩/١ والخصائص ٣١٩/٣ والهمع ٢٠٠/١ والدرر ١٦٩/١ وجمهرة اللغة ٣٢/٣.

وقيل: الْعَسْلَانُ: اهتزازُ الأَعْضَاءِ فِي الْعَدْوِ وَالسَّيْرِ، فَاطْلَقَ عَلَى السَّيْرِ عَسْلَانًا مُجَازًا
وفي الحديث: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ عَسْلَهُ. قِيلَ: وَمَا عَسْلَهُ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَفْتَحُ
اللَّهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيِ مَوْتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ» (١).

قال ابنُ الأَعرابي: الْعَسْلُ: طَيِّبُ الثَّنَاءِ. وفي حديثٍ آخَرَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ
عَسْلَهُ فِي النَّاسِ» (٢) أَي طَيِّبَ ثَنَاءَهُ. قال القُتَيْبِيُّ: أَرَاهُ مَأْخُودًا مِنَ الْعَسَلِ؛ شَبَّهَ الْعَمَلَ
الصَّالِحَ الَّذِي يُفْتَحُ لَهُ بِالْعَسَلِ. وقال أبو بكرٍ: هَذَا مِثْلُ أَي وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعَمَلٍ صَالِحٍ
يُتَحَفَّهُ بِهِ كَمَا يَتَحَفُّ الرَّجُلُ أَخَاهُ إِذَا أَطْعَمَهُ الْعَسَلَ.

ع س ي:

قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨] هذه وإن كانت في
الأصل للترجي فهي هنا للإيجاب، كانه قيل: رَبُّكُمْ يَرْحَمُكُمْ. وقال سيويوه: عَسَى وَلَعَلَّ
منَ اللَّهِ إِيْجَابٌ، أَي لَا يَرَادُ بِهِمَا التَّرْجِيُّ وَلَا الْإِشْفَاقُ (٣) لِأَنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ فِي حَقِّ الْبَارِي
تَعَالَى. وَأَمَّا الْحَذَاقُ غَيْرُهُ فَقَدْ قَالُوا: هُمَا عَلَى بَابِهِمَا، وَلَكِنْ لَيْسَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَارِي تَعَالَى
بَلْ إِلَى النَّاسِ؛ فَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾ [طه: ٤٤] أَي
اذهبَا إِلَيْهِ، عَلَى الرَّجَاءِ وَالطَّمَعِ مِنْكُمَا فِي ذَلِكَ. كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَلْ عَجَبْتَ﴾
[الصافات: ١٢] فِيمَنْ قَرَأَ بِالضَّمِّ. قال الراغب (٤): عَسَى: طَمَعٌ وَتَرْجٌ. وكثيرٌ من
المفسرين فسَّروا عَسَى وَلَعَلَّ فِي الْقُرْآنِ بِاللَّازِمِ فَقَالُوا: إِنَّ الطَّمَعِ وَالرَّجَاءَ لَا يَصْحَبَانِ مِنَ اللَّهِ
قَالَ: وَفِي هَذَا قَصُورُ نَظَرٍ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَ ذَلِكَ [يَذْكُرُهُ] تَذَكُّرًا لِيَكُونَ
الْإِنْسَانُ مِنْهُ عَلَى رَجَاءٍ لَا أَنْ يَكُونَ هُوَ تَعَالَى رَاجِيًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ
عَذُوكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٩] أَي كُونُوا رَاجِعِينَ ذَلِكَ. وَعَسَى فَعَلٌ لَا يَتَصَرَّفُ، خَرَجَ عَنْ
حَقِيقَتِهِ مِنَ الْمَضِيِّ إِلَى الْإِنْشَاءِ، وَهُوَ نَاقِصٌ كَمَا أَنَّ خَيْرَهُ لَا يَكُونُ فِي الْأَمْرِ الْعَامِّ إِلَّا
مُضَارِعًا مُقْتَرِنًا بِأَنَّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢] وَلَمْ يَرِدْ

(١) مسند أحمد ٢٠٠/٤.

(٢) النهاية ٢٣٧/٣.

(٣) في كتاب سيويوه ٢٣٣/٤ (لعل وعسى: طمع وإشفاق) وفي ١٤٨/٢ (إذا قلت لعل: فانت ترجوه

وتخافه). وانظر قطر الندى ٢٨.

(٤) المفردات ٥٦٦ (عسى: طمع وترجى).

التنزيل إلا عليه. وقد ورد اسماً مفرداً كقول الشاعر: [من الرجز]

١٠٢٩ - أكثرت في العدل ملجأ دائماً لا تكسرن أني عسيت صائماً^(١)

وقالت الزبأء: «عسى الغوير أبؤسا»^(٢) فارسلتها مثلاً. وقد ورد المضارع بعدها مجرداً من أن، حملاً على كاد في قول الشاعر: [من الطويل]

١٠٣٠ - عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر

بمنهمر جون الرباب سكب^(٣)

ويجوز كسر سينها إذا أسندت إلى متكلم أو مخاطب أو نون إناث، وبها قرأ ابن نافع: ﴿فهل عسيتم^(٤)﴾ [محمد: ٢٢] ولها أحكام كثيرة حررناها في كتبنا النحوية وأما عسي العود يعسر عسواً: إذا صلب، ففعل متصرف وليس من هذا الباب. والمُعسيات: الإبل المنقطع [لبنها]^(٥) فيرجى عوده.

فصل العين والشين

ع ش ر:

قوله تعالى: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ [البقرة: ١٩٦] العشرة: عقد من العدد معروف، وهي ثاني العقود الأربعة؛ فإن أصول العد أحاد وعشرات ومئون وألوف. وقوله: ﴿كاملة﴾ يعني في الثواب. ويقال: عشرتهم أعشرهم: أخذت عشرهم. وأعشرهم - بالكسر - صرت عاشرهم وعشرتهم - بالتشديد - صيرت مألهم عشرة. وقال ابن عرفة في قوله: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ مذهب العرب إذا ذكروا عددين أن يحملوها. وأنشد للنابغة: [من الطويل]

(١) البيت لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٥ والخصائص ١٩٨/١ وأما ابن الشجري ١٦٤/١ والهمع ١٣٠/١ والدور ١٠٧/١ ..

(٢) المستقصى ١٦١/٢ ومجمع الأمثال ١٧/٢ وجمهرة الأمثال ٥٠/٢ والأمثال لابن سلام ٣٠٠ وفصل المقال ٢٧٢.

(٣) البيت لهذبة بن الخشرم في ديوانه ٧٦ وسيبويه ١٥٩/٣، ١٣٩/٤ والبيت في اللسان والتاج (عسى) لسماعة بن أسول النعماني، وفي شرح المفصل ١١٧/٧، ٦٢/٩ دون نسبة.

(٤) قرأ نافع والحسن وطلحة (عسيتم) الإتحاف ٣٩٤ والنشر ٢٣٠/٢.

(٥) الإضافة من اللسان (عسا).

١٠٣١ - تَوَهَّمَتْ آيَاتُ لَهَا فَعَرَفَتْهَا لِسْتَةُ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ^(١)

وَأَنشَدَ لِلْفَرَزْدَقِ: [من الوافر]

١٠٣٢ - ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى الشَّمَامِ^(٢)

وَقَالَ الشَّاعِرُ أَيْضاً: [من الوافر]

١٠٣٣ - فَسِرْتُ إِلَيْهِنَّ عَشْرِينَ شَهْرًا وَأَرْبَعَةٌ فَذَلِكَ حِجَّتَانِ^(٣)

قَالَ: وَإِنَّمَا تَفْعَلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ لِقَلَّةِ الْحِسَابِ فِيهِمْ. وَقَالَ الْأَعَشِيُّ: [من الوافر]

١٠٣٤ - ثَلَاثٌ بِالْغَدَاةِ فَهِنَّ حَسْبِي وَسِتٌّ حِينَ يَدْرِكُنِي الْعِشَاءُ^(٤)

فَذَلِكَ تِسْعَةٌ فِي الْيَوْمِ رَبِّي وَشَرِبُ الْمَاءَ فَوْقَ الرِّيِّ دَاءً

وَقَالَ: الْمَبْرَدُ: فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَاخِيرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فَتِلْكَ عَشْرَةٌ؛ ثَلَاثَةٌ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ. وَقِيلَ: عَشْرَةٌ تَوَطُّةٌ. وَمِثْلُهُ: زَيْدٌ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَفِيهِ أَقْوَالٌ أُخَرُ حَرَّرْنَاهَا فِي «الدَّرِّ» وَ«الْقَوْلِ الْوَجِيزِ» فَعَلَيْكَ بِهَا. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤] جَمْعُ عِشْرَاءَ وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَامِلُ يَكُونُ وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا، وَهِيَ أَنْفَسُ أَمْوَالِ الْعَرَبِ. وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي تَضَعُ لَتَمَامِ سَنَةٍ مِنْ يَوْمِ حَمَلَتْ، وَهِيَ أَحْسَنُ مَا تَكُونُ، فَلَا يُعْطَلُونَهَا إِلَّا لِأَمْرِ شَدِيدٍ وَقِيلَ: الْعِشْرَاءُ: هِيَ الَّتِي مَرَّ عَلَى حَمَلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، وَهُوَ اشْتِقَاقٌ وَاضِحٌ.

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ [سبا: ٤٥] أَيِ عَشْرٍ. يُقَالُ: مِعْشَارُ الدَّرْهِمِ وَعُشْرُهُ بِمَعْنَى، وَالْمَعْنَى أَنْ هَؤُلَاءِ لَمْ يَبْلُغُوا عَشْرَ مَا أُعْطِيَ أَوَّلُكَ. قَوْلُهُ: ﴿وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] أَيِ صَاحِبُوهُمْ؛ يُقَالُ: عَاشَرْتُهُ، أَيِ صَحَبْتُهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَشِيرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَشِيرَةَ هُمْ أَهْلُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَتَكَثَّرُ بِهِمْ، أَيِ يَصِيرُونَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْعَدَدِ الْكَامِلِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَشْرَةَ هِيَ الْعَدَدُ الْكَامِلُ، فَصَارَتِ الْعَشِيرَةُ اسْمًا لِكُلِّ جَمَاعَةٍ مِنْ أَقَارِبِ الرَّجُلِ يَتَكَثَّرُ بِهِمْ. قَوْلُهُ: ﴿وَلِبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣]. الْعَشِيرُ: الْمَعَاشِرُ قَرِيبًا كَانَ أَوْ بَعِيدًا؛ وَقَعِيلٌ يَكُونُ بِمَعْنَى مُفَاعَلٍ كَثِيرًا نَحْوُ: الْجَلِيسُ وَالْخَلِيطُ. وَالْعِشْرُ مِنْ

(١) ديوانه ٣٠.

(٢) ديوانه ٨٣٥.

(٣) البيت دون عزو في اللسان (عشر) والدر المصون ٣٢٠/٢.

(٤) البيتان ليسا في ديوانه، وهما في الدر المصون ٣٢٠/٢ والبحر المحيط ٧٩/٢.

أظماء الإبل كالحُمس . وإبلٌ عَواشِرٌ وَقَدَحٌ أعشارٌ، وَبَرْمَةٌ^(١) أعشارٌ أي مُنكسرٌ . وأصله أن يكونَ على عَشْرَةِ أَقْطَاعٍ، ويستعارُ ذلك في القلب ونحوه؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٠٣٥ - وما ذَرَقْتُ عَيْنَكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ^(٢)

ثم صارَ ذلك لكلِّ مُنكسرٍ وإن لم يكن على عشرةٍ، ووجهُ الجمع وإن كان الموصوفُ مُفْرَداً من حيثُ إنهم جعلوا كلَّ جزءٍ بمنزلةِ الكاملِ كقولهم: ثوبٌ أسْمالٌ وأخلاقٌ . وجاؤوا عِشارِي أي عَشْرَةَ عَشْرَةٍ . والتَّعْشِيرُ: نهيقُ الحمارِ عشرةَ أصواتٍ . وثوبٌ عِشارِيٌّ: طولُهُ عشرةَ أذرعٍ .

ع ش و:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف: ٣٦] أي يُعرضُ . يقالُ: عَشا يَعِشو فتارةً تكونُ بمعنى يقصدُ فيتعدى بإلى، وتارةً بمعنى أعرضَ فيتعدى بعن؛ قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٣٦ - متى تَأْتِه تَعِشو إلى ضوءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ^(٣)

وقد أنكرَ القُتَيْبِيُّ: عَشَوْتُ عن الشيءِ بمعنى أعرضْتُ . قال: وإنما الصوابُ تَعَاشَيْتُ، والأولُ قولُ ابنِ الهيثمِ وهو المرجحُ عندَ أهلِ العلمِ . وقُرئَ ﴿يَعِشْ﴾^(٤) من عَشِي يَعِشِي بمعنى عمي فلا يبصرُ ليلاً . ومنه الرجلُ الأعشى: وهو الذي ضَعُفَ بصرُهُ فلا يُبصرُ ليلاً فهو خيرٌ من الأعمى . وامرأةٌ عَشْواءُ . والعِشَاءُ: ظلمةٌ تعرضُ في العينِ . ويقالُ: هو يخبِطُ خبِطَ عَشْواءٍ، أي لا يَدْرِي وجهَ الصَّوابِ قولاً ولا فعلاً . وأصله أن الناقةَ التي تَسِيرُ وبها العِشا ترمي بنفسِها وتخبِطُ بقوائمها من غير أن تَرى ما يضرُّها ولا ما ينفعُها قال زهيرٌ: [من الطويل]

(١) البرمة: ثمرة الطلح أو ثمرة الأراك . اللسان (برم) ..

(٢) ديوانه ١٣ .

(٣) البيت للحطيفة في ديوانه ٨١ وسببويه ٨٦/٣ وابن يعيش ٦٦/٢، ١٤٨/٤، وأما لي ابن الشجري

٢٧٨/٢ .

(٤) قرأ بها يحيى بن سلام وعكرمة وابن عباس ، وقرأ زيد بن علي (يعشو) البحر المحيط ١٩/٨ والقرطبي

٨٨/١٦ .

١٠٣٧ - رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصَبُّ

تُمْتُهُ، وَمَنْ تُخَطِئُ يَعْمرُ فِيهِمْ^(١)

والعواشي جمعُ عَاشِيَةٍ وهي الإبلُ تُرعى ليلاً. وفي المثل: «العاشِيَةُ تُهَيِّجُ الآبِيَةَ»^(٢) ويقال: عشوتُ النارَ - مُتَعَدِيًا بِنَفْسِهِ - أي قصدتها. فلما ضُمنَ معناه تُعَدِّيُ تعديته.

ع ش ي:

قوله تعالى: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١] قيل: العشيُّ ما بعدَ زوالِ الشمسِ إل غروبها. ومن ثَمَّ قالوا لصلاتي الظُّهر والعصر: صلاتا العشي. ومنه حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتِي الْعِشَاءِ»^(٣) وقيل: الْعِشَاءُ: من الزوالِ إلى الفجر. وقال أبو عبيد: الْعِشَاءُ: من المغربِ وَالْعِشَاءُ إِنَّمَا غَلَبُوا كَالْأَبْوِين. وقد شهدتُ المغربَ في تصغيرِ عَشِيَّةٍ وَعِشَاءٍ فقال: عَشِيَّةٌ. وفي الحديث: «فَأَتَيْنَا بِيَطْنِ كَدِيدِ عُشَيْشِيَّةٍ»^(٤). وَعِشَاءٌ قِيلَ: أَبْدَلَ مِنَ الْبَاءِ الْوَسْطَى شَيْنٌ. وسألَ رجلٌ ابنَ عمرَ فقال: «كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشَّرِكِ عَمَلٌ هَلْ يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ؟» فقال عبدُ الله: عَشٌّ وَلَا تَغْتَرُ»^(٥). فَسَرَّ أَبُو عَبِيدٍ هَذَا الْمَثْلَ فَقَالَ^(٦): أَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ قَطَعَ مَفَازَةً مُتَّكِلًا عَلَى كَلْبِهَا، فَقِيلَ لَهُ: عَشٌّ - أَي عَشٌّ إِبْلَكَ - وَلَا تَغْتَرُ بِالْكَلْبِ الَّذِي فِي الْبَرِيَةِ رَعِيًّا لِلْإِبْلَكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ صَادَفْتَ كَلْبًا فَكَانَ خَيْرًا عَلَى خَيْرٍ، وَإِنْ لَمْ تَصَادَفْهُ فَقَدْ أَخَذْتَ بِالْأَحْوَطِ لِنَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اجْتَنِبِ الذَّنُوبَ وَلَا تَتَّكِلْ فِي ارْتِكَابِهَا عَلَى إِسْلَامِكَ وَفِي حَدِيثٍ: «فَاعْتَشَى أَوَّلَ اللَّيْلِ»^(٧) قِيلَ: معناه: سَارَ وَقْتُ الْعِشَاءِ، كَمَا يَقَالُ: اسْتَحَرَ وَابْتَكَرَ، أَي خَرَجَ سَحَرَةً وَبَكْرَةً. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: صَوَابُهُ فَأَغْفَى. وفي حديث: «أَحْمَدُوا

(١) تقدم برقم ٣٣ والبيت من معلقته في ديوانه ٣٤.

(٢) مجمع الأمثال ٩/٢ والأمثال لابن سلام ٣٩٤ والمستقصى ٣٣١/١ وجمهرة الأمثال ٥٧/٢ وفصل المقال ٥١٦.

(٣) مسند أحمد ٣٧/٢ وفيه «إحدى صلاتي العشاء».

(٤) الفائق ١٥٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٨/٢ والنهاية ٢٤٣/٣ وهو من حديث جندب الجهني.

(٥) الفائق ١٥٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٨/٢ والنهاية ٢٤٢/٣.

(٦) انظر كتاب أبي عبيد (الأمثال ٢١٢) ومجمع الأمثال ١٦/٢ ومجمع الأمثال ١٦٢/٢ وجمهرة الأمثال ٤٩/١.

(٧) مسند أحمد ١٦٨/٤ والنهاية ٢٤٢/٣.

الله الذي رفع عنكم العَشْوَةَ^(١) والعَشْوَةُ: ظلمة الليل، وأصله من قولهم: أوطأته العَشْوَةُ، أي حملته على أمر ارتكبه بجهل بمنزلة من عشي في ظلمة، فلا يدري كيف يضع قدمه حتى لا تقع في مهواة.

قوله: ﴿وجاؤوا أباهم عشاءً يبكون^(٢)﴾ [يوسف: ١٦] يعني آخر النهار. وقيل: العشاء صلاة المغرب إلى العتمة. وقيل: العشاء بالفتح طعام العشاء، كالغذاء طعام الغداة. ويقال: تعش، أي كل عشاءك في هذا الوقت. قال الشاعر: [من الطويل]
 ١٠٣٨- تعش فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان^(٣)

فصل العين والصاد

ع ص ب:

﴿هذا يومٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧] أي شديد، وأصله من العَصَب وهو أطناب المفاصل والعروق. والمعصوب: المشدود بالعَصَب، فليل لكل شديد: عَصِيبٌ. ويحتمل أن يكون فعلاً بمعنى فاعل، وأن يكون بمعنى مفعول كانه قد شد وقوي. وقيل: بمعنى أنه مجموع الأطراف نحو قولهم: يومٌ ككفة حابل وحلقة خاتم. وفلان معصوب الخلق، أي مدْمَجُه شديد. ومن ذلك العُصْبَةُ: وهي الجماعة الذين يتعصبون لبعضهم، أي يتقوى بعضهم ببعض؛ فهم [جماعة] متعصبة متعاضدة. ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَنوَأَ بالعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦]. وقوله: ﴿ونحنُ عُصْبَةٌ^(٤)﴾ [يوسف: ٨] أي مجتمعة أقوىاء.

واعصَوْصَبَ القومُ: صاروا عَصَبًا. وعَصَبُوا بفلانٍ أمراً. وعَصَبَ الريقُ بفيه، أي يبس فكانه بمنزلة العَصَب. والعَصَبُ: ضربٌ من برود اليمن قد عُصِبَتْ به نُقُوشٌ. ومنه قول الشاعر: [من المنسرح]

(١) غريب ابن الجوزي ٩٨/٢ والنهاية ٢٤٢/٣.

(٢) قرأ الحسن (عشاء، عشاءً، عشيّاً) البحر المحيط ٢٨٨/٥ والإتحاف ٢٦٣.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٧٠.

(٤) قرأ علي بن أبي طالب (عصبة) البحر المحيط ٢٨٣/٥.

١٠٣٩ - يوماً تَرَاهَا كَشِبَهُ أَرْدِيَةُ الـ عَصَبُ يَوْمًا أَدِيمُهَا نَفْلًا^(١)

والعِصَابَةُ: ما يُعَصَّبُ بها الرأسُ، أي يُشَدُّ. والعَصُوبُ: الناقةُ التي لا تَدِرُ حتى تُعَصَّبَ. والعَصِيبُ في بطونِ الحيوانِ لكونه مَعْصُوباً أي مَطْوياً. والعِصَابَةُ أيضاً: الجماعةُ من الناسِ لانهم تعصبُ بهم الامورُ. ومنه قولهم: اغفر لنا أيتها العِصَابَةُ. وقيل: العِصْبَةُ والعِصَابَةُ واحدٌ. وقال غيره: هي من العِشْرَةِ إلى الأربعين. والعِصْبَةُ أيضاً: نباتٌ يَتَلَوَّى وينطوي على الشجرِ وهو اللَّبْلَابُ. ولما أَقبلَ الزبيرُ نحوَ البصرةِ سئلَ عن وجهه فأنشد:

[من الرجز]

١٠٤٠ - عَلِقْتَهُمْ إِنِّي خُلِقْتُ عَصْبَةً قَتَادَى تَعْلَقَتْ بِنُشْبَةٍ^(٢)

قال شمر: بَلَّغْنِي أَنَّ العربَ تقولُ: [من الرجز]

١٠٤١ - غَلِبْتَهُمْ إِنِّي دُلِقْتُ نُشْبَةٍ قِتَادَةُ مَلَوِيَّةٌ بِعُصْبَةٍ^(٣)

والنُّشْبَةُ من الرجالِ: إذا تعلقَ بشيءٍ لم يكْدُ يفارقه: وفي المثل: «لا تُعَصِّبُ سَكَمَاتِهِ»^(٤) يقالُ للرجل الذي لا يُقْهَرُ ولا يُسْتَدَلُّ. ومنه قولُ الحجاجِ لاهلِ العراقِ: «لَا عَصِيبَتَكُمْ عَصَبُ السَّلْمَةِ»^(٥) السَّلْمَةُ: شجرةٌ يُدْبِغُ بورقها يعسرُ خَرْطُها، فتُعَصَّبُ أغصانُها بحبلٍ ونحوه، أي تَجْمَعُ بحبلٍ وتُخْطَبُ بعضاً فيتناثرُ ورقُها. وأصلُ العِصْبِ اللَّيْثُ. وفي حديثِ عبدِ الله بنِ أبي: «فقد كانَ أهلُ هذه البُحيرةِ اصطَلَحُوا على أن يُعَصِّبُوهُ»^(٦) أي يُسَوِّدُوهُ وَيُعَصِّبُوهُ بالعِصَابَةِ. ويسمون السيدَ مُعَصِّباً لأنه يعصبُ بالتاجِ أو تُعَصَّبُ به أمورُ الناسِ. ويقالُ له أيضاً: المَعْمَمُ. والعَمَائِمُ: تيجانُ العربِ وهي العِصَائِبُ.

ع ص ر:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ [النبا: ١٤] هي السحابُ لأنها تعتصرُ المطرَ، أي تُعْصِضُ به. وقيل: هي السحابُ التي تأتي بالاعصارِ وهي الرِّيحُ التي تُثِيرُ الغبارَ.

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٢٨٣ .

(٢) الرجز دون عزو في اللسان والتاج (عصب).

(٣) الرجز دون عزو في اللسان والتاج (عصب).

(٤) يضرِبُ للعزيز الذي لا يقهر، والمثل في المستقصى ٢٥٧/٢ .

(٥) من خطبة في عيون الاخبار ٢٤٤/٢ والفائق ٢٣٢/٢ والنهاية ٢٤٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٩٩/٢ .

(٦) الفائق ٦٤/١ وغريب ابن الجوزي ٩٩/٢ والنهاية ٢٤٤/٣ .

وقيل: هي الرياح لأنها تعصرُ السحابَ فينزُلُ منها المطر وهو مَرُويٌّ عن ابنِ عباسٍ^(١). قال الهروي: وإذا فُسِّر بهذا التفسير كانت بمعنى الباء^(٢). والمُعَصْرُ من النساء: أول ما تحيض. قال الهروي: لاعتصارِ رحمها. وقال غيره: هي التي حاضَتْ ودخلت في عصرِ شبابها. وقال عمرُ بنُ أبي ربيعة: [من الطويل]

١٠٤٢ - وكان مجنني دون من كنت أتقي ثلاثَ شخوص: كاعسان ومعصر^(٣)

الكاعب: من كعب ثديها. قوله تعالى: ﴿وفيه يعصرون﴾ [يوسف: ٤٩] أي يعصرون الزيت من الزيتون. وقيل: معناه ينجون من الجذب ويعتصمون بالخصب. والعصرة: الملجأ، والمُعَصْرُ والمُعْتَصِرُ كذلك؛ يقال: هذا عصره ومُعَصْرُهُ. واعتصرتُ به، أي لجأت إليه. والمُعَصِرُ: الذي يأخذ من الشيء عُصارتَه. والعُصارة: نفاية ما يُعَصَرُ. وقرئ ﴿يُعَصْرُونَ﴾^(٤) على ما لم يُسم فاعله، أي يُمطرون. يقال: أعصر القوم، أي أمطروا. وفي حديث عمر: «يعتصرُ الوالدُ على ولده»^(٥) أي يحبسُه عن الإعطاء ويمنعه كل شيء حبسته ومنعته إياه فقد اعتصرتَه. وعن ابنِ الأعرابي: يعتصرُ أي يرتجع. وفي حديث القاسم بن مخيمرة: «أنه سئل عن العصرة للمرأة فقال: لا أعلم رخصَ فيها إلا للشيخ المعقوف»^(٦) قال ابنُ الأعرابي: العصرة هنا: منعُ البنت من التزويج. يقال: اعتصر فلانُ فلاناً: إذا منعه من حقٍ يجبُ عليه. قال: ومن هذا عُصرةُ الغريم، وهو أن يمنعه مالٌ عليه ويقول: صالِحني على كذا أعجله لك.

قوله: ﴿فأصابها إعصارٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦] أي ريحٌ عاصفٌ يرفعُ تراباً إلى السماء

(١) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٣، وأيضاً هو قول عكرمة ومجاهد وقتادة «رمعى هذا أنها تستدر المطر من السحاب».

(٢) يعني أن «من» بمعنى «الباء» أي (بالمعصرات) وبها قرأ ابن الزبير وابن عباس وعكرمة وقتادة والفضل بن عباس. البحر المحيط ٨/ ٤١١ والقرطبي ١٩/ ١٧٤.

(٣) البيت في ديوانه ١٠٠ وقد تقدم في شخص (ش خ ص).

(٤) هي قراءة جعفر بن محمد والأعرج وعيسى البصري، وقرأ حمزة والكسائي والأعرج وخلف (تُعَصْرُونَ)، وقرأ عيسى البصري (تُعَصْرُونَ) وقرأ زيد بن علي (تُعَصْرُونَ)، البحر المحيط ٥/ ٣١٥ والإنحاف ٢٦٥ والنشر ٢/ ٢٩٥ وقرئت (تُعَصْرُونَ) القرطبي ٩/ ٢٠٥.

(٥) الفائق ٢/ ١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٠٠ والنهاية ٣/ ٢٤٧.

(٦) الفائق ٢/ ١٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٠٠ والنهاية ٣/ ٢٤٧.

ويديره كأنه عمودٌ تُسميه العربُ الزُّوبعة. وفي المثل: «إِنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَاراً»^(١) يُضْرَبُ مثلاً للْقَوِيَّ يَلْقَاهُ أَقْوَى مِنْهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١] أَيِ وَرَبِّ الْعَصْرِ. وَالْعَصْرُ: الزَّمَانُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

١٠٤٣- وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارِينَ مِنْ بَعْدِ عَصْرِنَا

وَالْجَمْعُ أَعْصَرٌ وَعُصُورٌ؛ قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

١٠٤٤- حَيُّوا بَعْدَ مَا تَوَا مِنَ الدَّهْرِ أَعْصَرَا^(٢)

وعَصَرَ بِالْفَتْحِ وَالضَّم. وَالْعَصْرُ أَيضاً: وَقْتُ هَذِهِ الصَّلَاةِ الْمَعْرُوفَةِ بِخُصُوصِهَا لِأَنَّهَا فُعِلَتْ فِي وَقْتٍ. وَاللُّغَةُ لَيْسَتْ بِقِيَاسٍ: وَتُسَمَّى كُلُّ صَلَاةٍ عَصْرًا. وَالْعَصْرَانِ، قِيلَ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَقِيلَ: الْغَدَاةُ وَالْعَشِيُّ، وَأَنشَدَ: [من الطويل]

١٠٤٥- وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَيَمَّمَا^(٣)

وهَذَا نَصٌّ فِي أَنَّهُمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بِدَلِيلِ أَنَّ الْيَوْمَ وَاللَّيْلَةَ أَبَدَلَا مِنَ الْعَصْرَيْنِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ أَمْرَأَةً مَرَّتْ بِهِ مَتَطِيَّةً وَلَذِيْلَهَا عَصْرَةٌ»^(٤) أَيِ غِبَارٌ لِسَحْبِ ذَيْلِهَا بِالْأَرْضِ. وَقِيلَ: عَصْرَةٌ أَيِ رَائِحَةٌ وَذَلِكَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِمَا يَفُوحُ مِنْ رَائِحَةِ طَيِّبِهَا. وَالْأَعَاصِيرُ. جَمْعُ إِعْصَارٍ. وَقَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

١٠٤٦- وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي دُنْيَاهُ مَغْتَبِطٌ إِذْ حُلَّ بِالرَّمْسِ تَعَفُّوهُ الْأَعَاصِيرُ^(٥)

ع ص ف:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢] أَيِ شَدِيدَةُ الْهَبُوبِ وَالْمُرُورِ. وَيُقَالُ:

-
- (١) الْمُسْتَقْصَى ٢٧٣/١ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٣٠/١ وَجُمْهُرَةُ الْأَمْثَالِ ٣١/١ وَالْأَمْثَالُ لِابْنِ سَلَامٍ ٩٦.
(٢) عَجَزِيَّتٌ وَصَدْرُهُ: (وَكُنَّا حَسْبِنَاهُمْ فَوَارِسَ كَهْمَسٍ) وَالْبَيْتُ لِأَبِي حَزَابَةَ فِي الْأَغَانِي ٢٦٨/٢٢ وَاللِّسَانُ (حَيَا)، وَدُونُ عَزُو فِي سَبْيُوهِ ٣٩٦/٤ وَابْنُ بَيْعِشٍ ١١٦/١٠ وَاللِّسَانُ (عَيَا). وَلَمْوَدُودُ الْعَنْبَرِيُّ أَوْ أَبِي حَزَابَةَ فِي اللِّسَانِ (كَهْمَسٍ).
(٣) الْبَيْتُ لِحَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ فِي دِيْوَانِهِ ٨.
(٤) الْفَائِقُ ١٥٧/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٠٠/٢ وَالنَّهْيَةُ ٢٤٧/٣.
(٥) الْبَيْتُ لِحَرِثِ بْنِ جَبَلَةَ فِي الْمَعْمُورِ ٥٢ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (دَهْرٌ) وَعِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣٠٥/٢ وَشَرَحَ شَوَاهِدُ الْمَغْنِيِّ ٨٦-٨٧، وَهُوَ لَجَبَلَةَ بْنِ حَرِثٍ فِي الْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ ٦٤/٢ وَهُوَ لِعَثِيرِ بْنِ لَبِيدٍ فِي اللِّسَانِ (دَهْرٌ، غَبَطٌ) وَشَرَحَ أَبْيَاتُ الْمَغْنِيِّ ١٦٨/٢ ١٧٦، وَهُوَ لِأَبِي عَيِّنَةَ الْمَهْلَبِيِّ فِي بَصَائِرِ ذَوِي التَّمْيِيزِ ٦٠٩/٢، وَالْبَيْتُ بِالنِّسْبَةِ فِي أَمْثَالِي الْقَالِي ١٨١/١ وَمَجَالِسُ ثَعْلَبٍ ٢٢٠.

عصفت الريح واعتصفت فهي عاصفٌ وعاصفةٌ ومُعَصِفٌ ومُعَصِفَةٌ. وقيل: أصله من العَصْف وهو ما يتكسر. ومنه العصفُ لورق الزرع كالتين ونحوه. قال تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ [الرحمن: ١٢]. وقال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّا كُولٍ﴾ [الفيل: ٥] لم يكفه أن شبههم بأهون الأشياء. وهو ما يأكله الدواب بغير رغبة لها فيه - حتى جعلهم بمنزلته بعدما أكل وصار سرجيناً ورجيعاً. قوله: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾^(١) [إبراهيم: ١٨] نسب الوصف الواقع فيه لغيره مجازاً قصداً للمبالغة كقوله: نهاره صائمٌ وقيل: أراد: يومٌ عصفٍ، فهو على النسب. وقيل: أراد في يومٍ عاصفٍ الريح لأنها ذكرت في أول الآية. وأنشد: [من الطويل]

١٠٤٧- إذا جاء يومٌ مظلمُ الشمسِ كاسفٍ^(٢)

أي كاسفُ الشمسِ فحذفَ لذكره أياها.

ع ص م:

قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] أي يَمْنَعُكَ ويحفظُكَ من أذاهم. ولما نزلت أخرج رسولُ الله ﷺ رأسه الكريمَةَ وثوقاً منه بذلك^(٣)، وقال لحرسِيْ كان حوله: «أَيُّهَا النَّاسُ انصَرَفُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَصَمَنِي»^(٤). قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٩] أي امتنعوا بالقرآن. والاعتصامُ: الامتسакُ بالشيء. والاستعصامُ: الاستمسكُ. قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي امتسكوا به. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١] أي يتمسكُ ويمتنعُ. قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ [الحج: ٧٨] أي اَمْتَسِكُوا وَاَمْتَنَعُوا. قوله: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣] أي لا مانعٌ من أمره وما أرادَه من غرق قوم نوح. قيل: عاصِمٌ هنا بمعنى معصومٍ كقوله: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] و﴿عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]. وكان الذي أحوج إلى هذا استثناءً قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ منه على تقدير الاتصال وليس ذلك بلازم لما سيأتي. قال

(١) قرأ ابن أبي إسحاق والحسن وإبراهيم بن أبي بكر (يوم عاصف) إملاء المكبري ٣٧/٢.

(٢) الشاهد في اللسان (عصف).

(٣) «كان رسول الله ﷺ قبل نزول هذه الآية يُحرس».

(٤) أخرجه الترمذي في تفسير سورة المائدة وفي تفسير ابن كثير ٨١/٢.

الراغب^(١): وَمَنْ قَالَ: لَا مَعْصُومَ فَلَيْسَ يَعْنِي أَنَّ الْعَاصِمَ بِمَعْنَى الْمَعْصُومِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَنْبِيهُ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ بِذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاصِمَ وَالْمَعْصُومَ يَتَلَازِمَانِ فَإِنَّمَا حَصَلَ حَصْلُ مَعَهُ الْآخَرُ. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: لَمَّا نَفَى الْعَاصِمُ صَارَ بِمَعْنَى الْمَعْصُومِ، وَصَارَ ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ مُسْتَنْتَى مِنَ الْمَعْصُومِينَ الَّذِينَ دَلَّ عَلَيْهِمُ الْفَاعِلُ لِأَنَّهُ جَوَابٌ مَنْ قَالَ: مَنْ يَعَصِمُنِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؟. وَالْجَوَابُ السَّيِّدُ أَنَّ عَاصِمًا عَلَى مَعْنَى ذِي عَصِمَةٍ؛ ففَاعِلٌ لِلنَّسَبِ كَلَّا بِنِ وَرَامِحٍ وَنَابِلٍ، وَحِينَئِذٍ فَلَا اسْتِنَاءَ مُتَّصِلٌ وَاضِحٌ.

قوله: ﴿وَلَا تُنْكَو بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾ أي بعقد نكاحهن. وقال ابنُ عرفة: الْعِصْمَةُ: الْعَقْدُ. وَالْعِصْمَةُ: الْمُتَعَةُ أَيْضًا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَذْرِقَةِ^(٢) عِصْمَةٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ يَمْدَحُ النَّبِيَّ ﷺ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٠٤٨- وَأَبْيَضَ يَسْتَسْقِي الْغَمَامَ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ^(٣)

وَالْعِصْمُ: مُصَدَّرُ عِصْمَةٍ أَيْ مَسَكَةٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَعْصِمْ﴾ [يُوسُفُ: ٣٢] أَيْ تَحَرَّيْ مَا يَعَصِمُهُ وَيَمْنَعُهُ مِنْ رُكُوبِ الْفَاحِشَةِ كَأَنَّهُ طَلَبَ مَا يَعْتَصِمُ بِهِ. وَالْعِصَامُ: مَا يُشَدُّ بِهِ وَيُرْبَطُ. وَمِنْهُ: عِصَامُ الْقَرِيَةِ، وَالْجَمْعُ عِصْمٌ وَأَعِصْمَةٌ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «جَمَلٌ مُقَيَّدٌ بِعِصْمٍ»^(٤). وَالْعِصْمَةُ: مَا يَبْقَى مِنْ آثَارِ الْبُولِ عَلَى أَفْخَاذِ الْإِبِلِ. وَعِصَامٌ عَلِمَ مَنْقُولٌ مِنْهُ. وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِبَارَةٌ عَنْ حِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُمْ مِنْ كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ وَرَذِيلَةٍ، وَعَمَّا خَصَّصَهُمْ بِهِ مِنْ صِفَاءِ جَوْهَرِهِمْ، وَبِمَا نَقَّاهُمْ مِنْ دَرَنِ طَبَائِعِ الْبَشَرِ. وَفِي الصَّحِيحِ مَا يَبِينُ ذَلِكَ مِنْ شَقِّ صَدْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِخْرَاجِ مَا ذَكَرَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُ وَغَسْلِهِ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَحَشْوِهِ وَمَلْئِهِ بِالْحَكَمِ^(٥). فَكُلُّ هَذَا مِنَ الْعِنَايَةِ

(١) المفردات ٥٦٩-٥٧٠.

(٢) فِي اللِّسَانِ: بِذَرْقٍ ١٠/١٤ قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ: الْبَذْرِقَةُ الْخُفَّارَةُ... يُقَالُ بَعَثَ السُّلْطَانُ بِذَرْقَةٍ مَعَ الْقَافِلَةِ. وَقَالَ الْهَرَوِيُّ فِي فَصْلِ عِصَمٍ مِنْ كِتَابِهِ الْغَرِيبِينَ: إِنَّ الْبَذْرِقَةَ يُقَالُ لَهَا عِصْمَةٌ، أَيْ يَعْتَصِمُ بِهَا.

(٣) الْبَيْتُ فِي النِّهَايَةِ ١/٢٢٢، ٢/٢٦٦ وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ٥٥٣، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْبَيْتُ بِرَقْمٍ ٢١٢ فِي مَادَّةِ (ر م ل).

(٤) الْفَائِقُ ٢/١٥٦ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/١٠٢ وَالنِّهَايَةُ ٣/٢٥٠.

(٥) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي بَدَأِ الْخَلْقِ، (٦) بَابُ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ ٣٠٣٥، وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ١٦٤؛ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَأَتَيْتُ بِطَلَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَلَأَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مِرْقَاقِ الْبَطْنِ، ثُمَّ غَسَلَ الْبَطْنَ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ مَلَأَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا.

الرَبَانِيَّةَ بِهِمْ، وَإِلَّا فَالْبَشَرُ مِنْ حَيْثُ هُوَ بَشَرٌ يَعْجُزُ عَنْ اِكْتِسَابِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَلَا تَجِيءُ إِلَّا بِالْقَيْضِ الْإِلَهِيِّ خِلَافًا لِمَنْ ضَلَّ وَزَعَمَ أَنَّ النَّبَوَاتَ تَكُونُ بِالْاِكْتِسَابَاتِ وَبِمَا أَوْلَاهُمْ مِنَ الْفَضَائِلِ الْجَسْمِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ، وَبِالنَّصَرَةِ وَتَثْبِيتِ أَقْدَامِهِمْ بِمَا أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّكِينَةِ وَرَبِطَ الْجَاشِ، حَتَّى إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجِيءُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهُوَ يَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ، وَقَدْ رَبَّاهُ فِي حَجَرِهِ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُدْعِنُونَ لِرُبُوبِيَّتِهِ مُقَرَّوْنَ بِالْإِلَهِيَّةِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، وَيَكْذِبُهُ وَيُوبِخُهُ، مَا ذَاكَ إِلَّا لِقَوْلِهِ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]. وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ نَبِيِّنَا ﷺ مَعَ سَائِرِ الْخَلْقِ إِنْسَهُمْ وَجَنَّهُمْ بِمُفْرَدِهِ لَيْسَ لَهُ مَعِينٌ غَيْرُ مُرْسَلِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنْ جَبْرِيلُ جَاءَ يَوْمَ بَدَرَ عَلَى فَرَسٍ أَنْشَى وَقَدْ عَصَمَ ثَنِيَّتَهُ الْغُبَارُ»^(١). قَالَ الْقَتَيْبِيُّ: صَوَابُهُ «عَصَبٌ» أَيْ يَبِسَ. وَالْمِعْصَمُ: مِنَ الْكُوعِ إِلَى الْمَرْقِ. قَالَ النَّابِغَةُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٠٤٩ - فَأَلَقْتُ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَتَقْتُ

بِأَحْسَنِ مَوْصِلَيْنِ: كَفٌّ وَمِعْصَمٌ

وَكَأَنَّهُ أُجْرِيَ مُجْرَى آلَةٍ الَّتِي تَعْصِمُ. وَالْأَعْصَمُ: الْغَرَابُ لِبَعْضِ الْبَيَاضِ الَّذِي فِيهِ فِي نَوْعٍ مِنْهُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَدْخُلُ مِنَ النِّسَاءِ الْجَنَّةُ إِلَّا مِثْلُ الْغَرَابِ الْأَعْصَمِ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: هُوَ الْبَيْضُ الرَّجْلَيْنِ. وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: هُوَ الْبَيْضُ الْجَنَاحَيْنِ. وَقَدْ حَاكَاهُ أَبُو بَكْرٍ فِي هَذَا قَالَ: لِأَن تَشْبِيهَ رَجُلَيْهِ بِالْيَدَيْنِ أَوْلَى مِنْ تَشْبِيهِهِمَا بِجَنَاحَيْهِ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ، «غَرَابٌ أَحْمَرُ الْمَنْقَارِ وَالرَّجْلَيْنِ. فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا قَدَّرَ هَذَا الْغَرَابُ»^(٢). وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ الْبَيَاضَ حَمْرَةً. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلْبَيْضَاءِ حَمْرَاءَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يَا حُمَيْرَاءَ»^(٣). وَالْأَعْصَمُ أَيْضًا: الْوَعْلُ الَّذِي بِذِرَاعِهِ بَيَاضٌ، وَجَمْعُهُ عَصَمٌ. وَأَنْشَدَ [مِنْ الْكَامِلِ]

١٠٥٠ - لَوْ أَنَّ عَصَمَ عَمَّا يَتَيْنِ وَيَذْبُلُ^(٤)

وَالْعَصْمَةُ: شِبْهُ السَّوَارِ، وَالْمِعْصَمُ: مَوْضِعُهُ مِنَ الْيَدِ. وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: لِلْبَيَاضِ بِالرُّسْغِ

(١) الفائق ١٥٦/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠١/٢ والنهاية ٢٤٩/٣.

(٢) النهاية ٢٥٠/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٤١/١ والنهاية ٤٣٨/١.

(٤) صدر بيت لجبرير وعجزه: (سمعا حديثك أنزلا الأوغالا) والبيت في ديوانه ٤٥٠ والدرر ١٢٥/١.

(الكويت) وبلا نسبة في شرح المفصل ٤٦/١ والهمع ٤٢/١.

عَصْمَةٌ تشبيهاً بالسوار، وكتسمية البياض بالرجل تحجيلاً.

ع ص و:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [القصص: ٣١]. العصا معلومة، وجمعها عَصِيٌّ بكسر الفاء وضمها وهو الأصل، وهي من ذوات الواو. والأصل عُصْوَةٌ؛ الأولى وأوْ فَعُولٌ والثانية لَامُ الكلمة؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ^(١)﴾ [طه: ٦٦]. والثنية عَصَوَان. وعَصَوْتُهُ: ضربه بالعصا، وعَصِيْتُهُ: ضربه بالسيف. ففرقوا بين المعنيين بالحرفين. قوله: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ [طه: ١٨] هذه هي اللغة الفصيحة. وقرئ «عَصِي»^(٢) على لغة هذيل؛ قال شاعرهم: [من الكامل]

١٠٥١- سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لَهَوَاهُمْ فَتُخْرَمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ^(٣)

وفي المثل: «الْقَى عَصَاهُ» كناية عن طرح الأمور. وألقى عصاه، أي قدم من سفره، لأنها حالة المسافر غالباً عندهم؛ قال شاعرهم: [من الطويل]

١٠٥٢- فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ^(٤)

قال أبو عبيد: وأصل العصا: الاجتماع والائتلاف. ومنه قولهم: مَنْ شَقَّ عَصَا المسلمين، أي فارق جماعتهم. وقال غيره: إنما ذلك تمثيل بمن شَقَّ العصا نصفين؛ فنصفها يفرق من الآخر ولا يعود يلتئم معه، فضربه ذلك مثلاً لكل مُفَارِقٍ. وفي الحديث: «لَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ»^(٥) كناية عن تادييهم وجمعهم على طاعة الله تعالى. وقوله عليه الصلاة والسلام: «لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ»^(٦) قيل: كناية عن كثرة سفره لقولهم في الإياب: أَلْقَى عَصَاهُ. قال الشاعر: «فَالْقَتْ عَصَاهَا»، البيت. وقيل: كناية عن كثرة

(١) قرأ الحسن وعيسى بن عمر (وعصيتهم)، وقرأ الحسن (وعصيتهم) البحر المحيط ٢٥٩/٦.

(٢) قرأ بها ابن أبي إسحاق والجحدري، وقرأ الحسن وأبو عمرو وابن أبي إسحاق (عصاي) البحر المحيط ٢٣٤/٦ والقرطبي ١٨٦/١١.

(٣) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ٢/١.

(٤) البيت لمعمر بن حمار أو عبد ربه السلمي أو سليم بن ثمامة، وهو في اللسان والتاج (عصا، نوى) والبيان والتبيين ٤٠/٣ والحامسة البصرية ٧٦/١ والأغاني ١٥/١٢٣، ٨/٣٤٦، ٨/٣٥١ وتقدم

البيت في مادة (رسى) برقم ٥٩٦.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٠٢/٢ والنهاية ٢٥٠/٣ والفاثق ١٥٦/٢.

(٦) من حديث أبي جهم في النهاية ٢٥٠/٣.

ضربه أهله، وهذا من باب المبالغة. والحديث لغالب الأحوال؛ وإلا فمعلوم أنه كان يضعها في بعض الأحيان لنومه وقضاء حاجته وأكله وغير ذلك. ويحكي أن رجلاً دخل إلى مالك يستفتيه فقال: اشتريت طائراً على أنه لا يسكت، فقال: لك رده إذا سكت، فخرج الرجل وكان الشافعي على باب مالك فسأله فقال: بماذا أفتاك مالك؟ فآخبره فقال: راجعه. فلما راجعه قال: من بالباب؟ قيل له: الشافعي. فاستدعاه واستفتاه فقال: إن كان غالب أحواله الصياح فلا ردّ بدليل «لا يضع العصا عن عاتقه». فاستحسن ذلك منه^(١).

ع ص ي:

قوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ [التحریم: ٦٠] العصيان: مخالفة الأمر. وقيل: عَصَى عَصِيَانًا: خرج عن الطاعة، قال الراغب^(٢): وأصله أن يمتنع بعصاه؛ فإن أراد اشتقاقه من ذلك فمشكل من حيث اختلاف المادتين؛ تيك من الواو - كما تقدم - وهذه من الياء بدليل: عَصَى يَعْصِي عَصِيَانًا، وعصيت أنت. قال تعالى: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: ٩٣] وإن أراد الاشتقاق الأكبر ف قريب، وتقدم مثله في الصلاة. وليس قوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ﴾ [طه: ٩٣] تكريراً لقوله: ﴿لَا يَعْصُونَ﴾ إذ لا يلزم من عدم العصيان فعل المأمور به لاحتمال أن يكون المأمور عاجزاً عنه. ومثاله من يأمر رجلاً بحمل صخرة عظيمة فيمتثل، لكن لا يطيق ذلك. فهذا غير عاصٍ لكنه عاجز. والملائكة جامعون بين الأمرين: الامتثال والطاعة، وهو حسن جداً. وقد يعبر بالعصيان عن مجرد الامتناع. ومنه الحديث: «لولا أنا نعصي الله ما عصانا»^(٣) أي لم يمتنع أجابتنا في دعائنا له.

فصل العين والضاد

ع ض د:

قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾^(٤) [القصص: ٣٥] هو ما بين المنكب إلى الكتف، وهو عبارة عن الإعانة والتقوية. وأصله من قولهم: عَضُدْتُهُ، أي شددته واشتد.

(١) الخبر في ترجمة الإمام الشافعي في تاريخ بغداد ٢/ ٥٦- ٧٣ وحلية الأولياء ٩/ ٦٣.

(٢) المفردات ٥٧٠.

(٣) النهاية ٣/ ٢٥١.

(٤) قرأ الحسن وعيسى (عَضُدَكَ)، وقرأ الحسن وزيد بن علي (عَضُدَكَ) وقرأ الحسن (عَضُدَكَ)، وقرئت

(عَضُدَكَ) البحر المحيط ٧/ ١١٨.

بعضده عند وقوع في هلكة من حفيرة وغيرها. ثم جعل عبارة عن كل معونة. وعضدته أيضاً: أصبت عضدته نحو رأسته. وجعل عاضد: يأخذ بعضد الناقة فينوخها. ويستعار العضد للمعين فيقال: أنا عضدك نحو أنا يدك. ورجل أعضد: رقيق العضد مشتك من العضد؛ داء يناله في عضده. وأنشد للناغية الذبياني: [من البسيط]

١٠٥٣ - شكَّ القريصة بالمدرى فأنفدها طعن المبيطر إذ يشفي من العضد^(١)

ومعضد: موسوم في عضده. وتلك السمة عضاد. والمعضد: دملجة. وأعضاء الحوض: جوانبه تشبهاً بأعضاء الإنسان. قوله: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١] أي أعواناً أتقوى بهم. وفي حديث أم زرع: «وملأ من شحم عضدي»^(٢) تريد إحسانه إليها ملاًها شحماً، ولا تريد عضديها فقط بل عبرت بأظهر ما فيها.

والعضد - بالسكون - : القطع؛ وفي الحديث: «أَنْ يُعْضَدَ شَجَرُهَا»^(٣) أي يقطع. وأصل ذلك من: عضدته: أصبت عضدته بقطع وغير، فاستعير ذلك لقطع الشجر ونحوه. يقال: عضده واستعضده نحو علاه واستعلاه، وقر واستقر. وفي حديث آخر: «وَنَسْتَعْضِدُ الْبَرِيرَ»^(٤) البرير: ثمر الأراك. ونفس المعضود يقال فيه عضد نحو قبض ونقض. ومنه قولهم في بني عمرو بن خالد بن جذيمة: «يَخْبِطُونَ عَضِيدَهَا وَيَاْكُلُونَ حَصِيدَهَا»^(٥). وفي الحديث: «كَانَ لَهُ عَضْدٌ مِنْ نَخْلٍ»^(٦) أراد طريقة من النخل. قال بعضهم: إنما هو عَضِيدٌ. قال بعضهم: إذا صار للنخلة جذع يتناول منه فهو عَضِيدٌ، وجمعه عَضْدَانٌ.

ع ض ض:

قوله تعالى: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ [آل عمران: ١١٩] تمثيل لشدة غيظهم

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٩.

(٢) قرا الحسن وعيسى بن عمر (عَضْدًا)، وقرا عيسى (عَضْدًا)، وقرا الضحاك (عَضْدًا) البحر المحيط ١٣٧/٦، وقرا أبو عمرو وهارون القارئ وشيبة والحسن (عَضْدًا) وقرا عكرمة والحسن (عَضْدًا)، وقرا هارون القارئ (عَضِيدًا) القرطبي ٢/١١.

(٣) الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢/٢٥٢.

(٤) الفائق ٢/٣٨٣ وغريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢/٢٥١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢/٢٥٢ والحديث لطيفة.

(٦) غريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢/٢٥٢ والحديث لظبيان.

(٧) الفائق ٢/١٦٠ وغريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢/٢٥٢.

وحسدَهم وعدم انقيادهم للأمر، فهم حينَ يَقْدرون عليهم بمثابةٍ مَنْ تفوتهُ فرصةٌ فيعضُ أنامله ندماً على ما فاتته. وقيل: لشدة إغناظهم المؤمنين وغيظهم منهم يفعلون ذلك. يقال: عضُ فلانٍ يده غيظاً على فلان: إذا بالغَ في عداوته. وقوله: ﴿ويومَ يَعِضُ الظَّالِمُ على يديه﴾ [الفرقان: ٢٧] يعني ندماً وتحسراً. وأنشد: [من الوافر]

١٠٥٤- كَمَغْبُونٍ يَعِضُ عَلَى يَدَيْهِ تَبَيَّنَ غَبْنُهُ بَعْدَ الْبَيْاعِ^(١)

وأصلُ العض: الأَرَمُ بالأسنان على الشيء. والعضُ: النَّوى ولما تَعَضُّ عليه الإبلُ. والعَضاضُ: مُعاضضةُ الدوابِّ بعضها بعضاً. ورجلٌ عَضٌّ. مبالغٌ في أمره بمنزلة مَنْ يعضُّ عليه. ويقالُ ذلك في المدح تارة وفي الذمِّ أخرى بحسب ما يبالغ فيه. يقال: هو عَضٌّ في سفره، وعَضٌّ في الخصومة. ويستعارُ ذلك لأَرَمَ الزمانِ وشِدَّتِه. وأنشد للفرزدق: [من الطويل]

١٠٥٥- وَعَضُ زَمَانٍ يَا بَنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحِتاً أَوْ مُجَرَّفاً^(٢)

والتعضوضُ ضربٌ من التمر يَعرُسُ عضه ومَضغُه، ومنه الحديث: «أهدتُ لنا نوعاً من التعضوض»^(٣). وجمعُ العض عَضُوضٌ؛ قيل: العَضُوضُ جمعُ عضٍ وهو الرجلُ الخبيثُ الشريرُ. وغلطُ الأرهريُّ مَنْ ضَمَّ العينَ وقال: صوابُه عَضُوضٌ بالفتح. يقال: «ملكٌ عَضُوضٌ»^(٤) إذا نالَ رعيته منه جورٌ كأنه يعضُّهم. قلتُ: إن كانت الروايةُ «ملكٌ» بالإفراد فيظهرُ ما قال، وإن كانت «ملوكٌ» بالجمع فيشكلُ إلا أن يقصدَ الجنسَ. وفي الحديث: «مَنْ تعزَّى بعزاءِ الجاهليةِ فأعضوه بهنِ أبيه ولا تَكْنُوا»^(٥) تقدَّم تفسيرُ «تعزَّى بعزاءِ الجاهليةِ» وأما «فأعضوه» قيل: معناه قولوا له: اعضضْ بأيرِ أبيك، ولا تَكْنُوا بالهنِ تاديباً وتنكيلاً.

(١) البيت لقيس بن ذريح في ديوانه ١١٨ واللسان والتاج (بيع).

(٢) ديوانه ٥٥٦.

(٣) مسند أحمد ٢٠٦/٤.

(٤) في مسند أحمد ١١٦/١ «سيأتي على الناس زمان عضوض»، وفي المجازات النبوية ٢٩٠ ثم يكون مُلْكُ عَضٍّ يستحلُّ الفرج والحريرة وفي النهاية ٢٥٣/٣ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/٢ ثم يكون مُلْكُ عَضُوضٍ وفي رواية «ثم يكون ملوك عَضُوضٍ».

(٥) الفائق ١٤٤/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢٥٢/٣.

ع ض ل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩] أي لا تمنعهن من نكاح أزواجهن. وأصل العضل التضيق. يقال: أعضل في الأمر أي ضاق. ومنه قول عمر رضي الله عنه: «أعضل بي أهل الكوفة»^(١) قال الأزهرى: أصل العضل من قولهم: عضلت المرأة: إذا نشب ولدها فلم يسهل خروجه. وعضلت الدجاجة: نشبت بيضتها. ومسألة مُعضلة: إذا كانت صعبة لا يهتدى لوجه الصواب فيها لضيقها. ومنه قول معاوية رضي الله عنه: «مُعضلة ولا أبا حسن»^(٢) أي صعبة ضيقة المخارج ولا مثل علي لها، يعني هو الذي يشرحها. وأعضل الأمر: اشتد. وداء عضال: إذا عسرت مداواته. وأنشد: [من الطويل]

١٠٥٦- شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها^(٣)

وهو عضلة من العضل، أي لا يقدر عليه لشدة. والعضلة: الداهية المنكرة أيضاً. وعضلت الأرض بالجيش: ضاقت بهم، كناية عن كثرتهم. وأنشد: [من الطويل]

١٠٥٧- ترى الأرض منا بالفضاء مريضة مُعضلة منا بجمع عرمرم^(٤)

والعضلة: كل لحم صلب وعصب. ومنه: رجل عضل: مكتنز اللحم. وعضلته: شدته بالعضل المأخوذ من الحيوان نحو: عصبته، ثم تجوز به في كل منع شديد. وقوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا﴾. هذا [بلا] خلاف خطاب للأزواج. أي لا تضيقوا عليهن بالمضارة ليفتدين منكم ببعض مهورهن. وأما ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ﴾ [البقرة: ٢٣٢] فالظاهر أنه للأولياء، وقيل: للأزواج.

ع ض هـ:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] اختلف في تفسير معناه فقيل: معناه فرقا وأنواعا لأن بعضهم يقول: هو سحر، وبعض كهانة، وبعض شعر، وبعض

(١) الفائق ١٦٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/٢ والنهاية ٢٥٤/٣.

(٢) الفائق ١٦٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/٢ والنهاية ٢٥٤/٣.

(٣) البيت لليلي الاخيلية في الاغاني ٢٤٨/١١ واللسان (عضل).

(٤) البيت لاوس بن حجر في ديوانه ١٢١ وأساس البلاغة ٣٠٨.

أساطير الأولين. إلى غير ذلك مما افتروه وانتحلوه^(١). وقيل: معناه جعلوه مُقسماً أقساماً يؤمنُ ببعضه ويكفرُ بآخر، لقوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] وعَضُونَ جمعُ عَضَةٍ وفيها لغتان: عَضُوةٌ وَعَضِيَّةٌ، كما في سَنَةٍ: سَنَةٌ وَسَنُوةٌ، ويدلُّ لذلك قولهم: عَضِيَّةٌ وَعَضِيَّهَاتٌ وَعَضِيَّةٌ وَعَضَوَاتٌ، فحذفت اللام وجمعت جمع المذكر السالم في ظاهر قول النحاة وعند تحقيقهم ليس هذا تصحيحاً إنما هو تكسيرٌ كما حَقَّقناه في غير هذا، لكنه جرى مجرى جمع التصحيح في الإعراب حيث رُفِعَ بالواو ونُصِبَ وجَرُّ بالياء. فمن قال: أصلها الواو قال هو من العَضْوِ. والتَّعْضِيَّةُ: تجزئة الأعضاء. وقد عَضِيَّتْهُ أي أَجْزَأَتْهُ. قال الشاعر: [من الرجز]

١٠٥٨ - وليس دينُ الله بالمُعْضَى^(٢).

أي بالمقسَّم بل هو دينٌ واحدٌ، قال الكسائي: هو من العَضْوِ أو من العَضَةِ، وهي شجرة. وأصلُ عَضَةٍ فسي لغة عَضِيَّةٌ لقولهم عَضِيَّةٌ، وفي لغة عَضُوةٌ لقولهم عَضَوَاتٌ. قلت: ومنهم من جعلَ مادة عَضِيَّةٍ غيرَ معنى مادة عَضُوةٍ فقال: العَضَةُ: السَّحَرُ، والعاضَةُ: السَّاحِرُ، والعاضِيَّةُ: السَّاحِرَةُ. ومنه الحديث: «لَعَنَ اللَّهُ الْعَاضِيَّةَ وَالْمُسْتَعْضِيَّةَ»^(٣) وفسَّرَ بالسَّاحِرَةِ وَالْمُسْتَسْحِرَةِ. وفي الحديث أيضاً: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِالْعَضَةِ؟ هي النَّمِيمَةُ»^(٤) والعَضِيَّةُ: البُهْتَانُ؛ قالوا: فسَمِيَ السَّحَرُ عَضِيَّةً لانه كَذِبٌ وإفْكٌ وتخيلٌ لا حقيقةَ له. وعلى هذا التأويل فالمعنى: جعلوا القرآن أنواعاً من السَّحَرِ. وفي الحديث: «لا تَعْضِيَّةَ فِي مِيرَاثٍ»^(٥) أي لا قِسْمَةَ فيما فيه ضررٌ على الورثة؛ كَانَ تُقَسَّمُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ أو ثَوْبٌ نَفِيسٌ فَتَنْقُصُ بِذَلِكَ قِيَمَتُهُ.

فصل العين والطاء

ع ط ف:

قوله: تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾^(٦) [الحج: ٩] أي مُتَكَبِّرٌ، وقد تقدَّم أنَّ ذلك كنايةٌ

(١) المسائل المضديات ٥٠-٥١.

(٢) الشاهد لرؤية في ديوانه ٨١.

(٣) الفائق ١٦٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/٢ والنهاية ٢٥٥/٣.

(٤) مسند أحمد ٤٣٧/١.

(٥) الفائق ١٦٢/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/٢ والنهاية ٢٥٦/٣.

(٦) قرأ الحسن (عطفه) البحر المحيط ٣٥٤/٦.

عن التكبر نحو: لَوَى جِيدَهُ، وصَمَرَ خَدَّهُ. وَعَظَفَا الْإِنْسَانَ: جَانِبَاهُ يَمْنًا وَيَسَارًا مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ إِلَى وَرْكِهِ. وَقِيلَ: هُمَا نَاحِيَتَا عُنُقِهِ. وَقِيلَ: مِنْكَبُّ الرَّجُلِ: عَظْفُهُ، وَهُوَ الَّذِي يُمَكِّنُهُ أَنْ يُلْقِيَهُ مِنْ بَدَنِهِ. وَالْعَظْفُ: ثَنِي الشَّيْءِ وَرْدٌ أَحَدِ طَرَفَيْهِ عَلَى الْآدِرِ كَعَظْفِ الْوَسَادَةِ وَالْغُصْنِ وَالْحَبْلِ. وَمِنْهُ سُمِّيَ الشَّيْءُ الْمَثْنِيُّ عِظَافًا. وَقَدْ يُكْنَى بِهِ عَنِ الشَّفَقَةِ وَالْمِيلِ إِذَا تَعَدَّى بَعْلَى نَحْو: عَظَفَ عَلَيْهِ. وَإِذَا عُدِيَ بَعْنٍ عَكْسَ الْمَعْنَى، نَحْو: عَظَفْتُ عَنْهُ نَحْوَ مَا لَ فِي تَعَدُّيه بِالْحَرْفَيْنِ. وَشَاةٌ عَاطِفَةٌ وَظَبِيَّةٌ عَاطِفَةٌ وَعَاطِفٌ عَلَى وَلَدِهَا. وَنَاقَةٌ عَلَى بَوَّهَا. وَأَنْشَدَ: [مَنْ السَّرِيعَ]

١٠٥٩ - مَا ظَبِيَّةٌ فِي مَمَرٍ صُورَتْ
أَوْ ظَبِيَّةٌ فِي حُمَرٍ عَاطِفٌ^(١)
أَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ لَنَا
وَالْدَمْعُ مِنْ مُقْلَتِهَا وَكَفَّ:
لَأَنْتَ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الْكَرَى
مِنْ أَمْسَانٍ نَالَهُ خَائِفٌ

وَفِي الْحَدِيثِ: «سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ بِالْعِزِّ وَقَالَ بِهِ»^(١) أَيِ تَرَدَّى بِالْعِزِّ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّدَاءِ عِظَافٌ. وَقَدْ اعْتَظَفَ وَتَعَطَّفَ: إِذَا تَرَدَّى. وَسُمِّيَ الرَّدَاءُ عِظَافًا لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى عَظْفِي الْإِنْسَانِ. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبُدٍ: «وَفِي أَشْفَارِهِ عَظْفٌ»^(٢) تَصَفُّهُ بِطَوْلِ هُدْبِ الْعَيْنِ، أَيِ طَالَ وَانْعَطَفَ. وَيُرْوَى بِالْمَعْجَمَةِ.

ع ط ل:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾^(٣) [التكوير: ٤] أَيِ أَهْمَلْتُ، وَشُغِلَ عَنْهَا أَهْلُهَا مَعَ أَنَّهَا أَعْظَمُ أَمْوَالِهِمْ وَأَحَبُّهَا إِلَيْهِمْ. وَالتَّعَطُّيلُ: الْإِهْمَالُ. وَجِدُّ عَاطِلٌ، أَيِ خَالٍ مِنَ الْحَلِيِّ. وَامْرَأَةٌ عَاطِلٌ وَنِسْوَةٌ عَطُلٌ نَحْوُ ضَرْبٍ، وَأَنْشَدَ: [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]

١٠٦٠ - وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطُلٍ
وَشَعَثٍ مَرَضِيْعٍ مِثْلِ السَّعَالِيِّ^(٤)

(١) تقدمت الأبيات في (م د م) برقم ٥٠٨.

(٢) الفائق ١٦٤/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٥/٢ والنهاية ٢٥٧/٣.

(٣) الفائق ٧٧/١ والنهاية ٢٥٧/٣.

(٤) قرأ ابن كثير واليزيدي (عَطِّلَتْ)، وقرأ ابن كثير (عَطَّلَتْ) البحر المحيط ٤٣٢/٨.

(٥) البيت لامية بن أبي عائد الهذلي في ديوان الهذليين ١٨٤/٢ وروايته:

(له نِسْوَةٌ عَاطِلَاتُ الصَّدِّ ر عوجٌ مَرَضِيْعٌ مِثْلُ السَّعَالِيِّ).

﴿وَبَرٌّ مُعْطَلَةٌ﴾^(١) [الحج: ٤٥] أي مُسْتغْنَى عنها لخراب مكانها وعدم قاطنيه بعد أن كانت أهلة. ويقال إنها برٌّ بعينها في اليمن تجاورُ القصرَ المذكورَ معها^(٢). والمعطلة: قومٌ يزعمون أن لا صانعَ أوجدَ هذا العالم، وإنما الطبائعُ اقتضت ذلك. وقد رُدَّ هذا القولُ بقوله تعالى: ﴿وفي الأرض قطعٌ مُتجاوراتٌ﴾ إلى قوله: ﴿يُسْقَى بماءٍ واحدٍ﴾ [الرعد: ٤] وما أبلغَ هذا الردَّ حيثُ بيناهُ في كتابنا «أحكام القرآن» وغيره. ووصفت عائشة رضي الله عنها أباهَا فقالت: «رَأَبُ الثَّأْيِ وَأَوْدَمَ الْعِطَلَةُ»^(٣)؛ هي الناقةُ الحسنةُ أو الدلوُ المتروكةُ. أَوْدَمْتُ: شَدَّدْتُ فيه الوَدَمَ.

ع ط ي:

قوله تعالى: ﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩]. تَعَاطَى الشيء: تناوله وقصدَ فعله، ومنه: كان يتَعَاطَى كذا وعَطَوْتُهُ: تناولته، أيضاً وأعطيته: ناولته؛ يتعدَّى بلا همزة لواحد، وبها لاثنين ثانيهما غيرُ الأول، ويجوزُ حذفُهما اختصاراً واقتصاراً، وحذفُ أولهما والعكس؛ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ﴾ [الليل: ٥] ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ﴾^(٤) [الضحى: ٥] فذكرُ الأولِ ﴿وَأُعْطِيَ قَلِيلاً﴾ [النجم: ٣٤] فذكرُ الثاني. وأولُهما هو فاعلٌ في المعنى ثم وجب، أعطيتُ الدرهمَ صاحبه، وامتنعَ صاحبه الدرهمَ. ولهذا كان قوله تعالى: ﴿الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [طه: ٥٠] أي أمكنه من تناول ما يصلحُه. وقالت عائشة رضي الله عنها تصفُ أباهَا: «أَبِي وَاللَّهِ لَا تَعْطُوهُ الْيَدَيَّ»^(٥) أي لا تبلغه فتتناوله. ومن أمثالهم: «عاطٍ بغيرِ أنواطٍ»^(٦) يضربُ لمن لا جدوى لعمله، شبه بمن يريدُ أن يتناولَ من غيرِ مُعلَقة. وغلبَ الإِعْطَاءُ في الصلة: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨].

وأعطى البعيرُ: انقادَ؛ كأنه ناولَ رأسه قائده. وظبيٌّ عَطُوٌّ وعاطٍ: رفعَ رأسه ليتناولَ

(١) قرأ الجحدري والحسن (مُعْطَلَةٌ) البحر المحيط ٦/٣٧٦.

(٢) يشير إلى تمة الآية (وقصر مشيد).

(٣) الفائق ١/٥٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٥ والنهاية ٣/٢٥٨.

(٤) قرأ ابن مسعود (وسيعطيك) إعراب النحاس ٣/٧٢٥ وقرأ ابن مسعود (ولسيعطيك) معاني الفراء

٣/٢٧٤

(٥) الفائق ١/٥٣١ والنهاية ٣/٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٦.

(٦) مجمع الأمثال ٢/٢٤

أوراق الشجر. وقياسُ مصدرٍ أعطى إعطاءً، وعطاءً اسمُ مصدره ويعملُ عمله وأنشد:
[من الوافر]

١٠٦١ - أكفراً بعد رد الموت عني وبعد عطائك المئة الرتاعا^(١)

فصل العين والظاء

ع ظ م:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. العظمُ الموصوفُ به الباري تعالى عبارة عن كبريائه وجلاله وجبروته وقدرته وأنه متَّصفٌ بصفات الكمال. وأصلُ العظم: الكبرُ والزيادةُ في الأجزاء المحسوسة، هذا أصله ثم يُتَجَوَّزُ به في المعاني نحو قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦]. قال بعضهم: أصله من عَظُمَ الرجلُ: كَبُرَ عَظْمُهُ وكَثُرَ، ثم استُعِيرَ لكلِّ كثرةٍ محسوساً كان ذلك الشيءُ أو معقولاً. قال^(٢): والعَظِيمُ إذا استعملَ في الأعيانِ فاصلُهُ أنْ يقالَ في الأجزاء المتصلة، والكثير في الأجزاء المنفصلة. ثم قد يقالُ في المنفصلِ عَظِيمٌ نحو جيشٍ عظيمٍ ومالٍ عظيمٍ أي كثير.

والعَظِيمَةُ: النازلةُ. والإِعْظَامَةُ والعِظَامَةُ: شبهُ وسادةٍ تُعْظَمُ بها المرأةُ عَجِيزَتُهَا والعَظْمُ: معروفٌ وهو جسدُ الإنسان. قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: ٤] كنايةٌ عن كبرِ سنِّه. وإذا وَهَنَ منه أقوى ما فيه - وهو العَظْمُ - فما عَدَاهُ من اللحمِ والعُضْلِ والعَصَبِ أو هُنَّ، وجمعه عِظَامٌ وأعْظَمُ. وأنشد: [من الخفيف]

١٠٦٢ - نَضَرَ اللَّهُ أَعْظَاماً دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانٍ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ^(٣)

فصل العين والفاء

ع ف ر:

قوله تعالى: ﴿عَفْرِيَّتٌ﴾^(٤) [النمل: ٣٩] هو المتمردُ من الجنِّ الخبيثُ منها.

(١) البيت للقطامي في ديوانه ٤١ والخصائص ٢٢١/٢ وأما لي ابن الشجري ١٤٢/٢ والهمع ١٨٨/١ والدرر ١٦١/١ واللسان (عطا)

(٢) المفردات ٥٧٣

(٣) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ٢٠ ورصف المباني ٢٩٧ والإنصاف ٤١ والهمع ١٢٧/٢ والدرر ١٦٢/٢ واللسان (طلح)

(٤) قرأ أبو حيوة (عَفْرِيَّتٌ، وقرأ أبو رجاء وأبو السمال وعيسى الشقفي وأبو بكر الصديق (عَفْرِيَّةٌ) البحر=

وقيل: هو من الجن النافذ القوي مع خبث، ويستعار ذلك للآدميين استعارة الشيطان لهم. قال ابن قتيبة: هو من قولهم: رجل عفر، وهو الموثق الخلق. وأصله من العفر وهو التراب. ومنه: عافره: صارعه فאלقاه في العفر. وعلى هذا فتسببه هذه الصفة إلى الإنس أولى من الجن، لأن الإنس خلقوا من الرراب، والجن من النار. ويقال: رجل عفر نقر، عفرية نقر، وعفارية نفارية: إذا كان خبيثاً. ومنه الحديث: «إن الله يَغْضُ العفارية النَّفْرية»^(١). قيل: الجموع: المتنوع. وقيل: الظلوم. ويقال: رجل عفر، نحو شمر. وليث عفرين: دابة تشبه الحرباء تتعرض للراكب. وعفرية الديك والحباري للشعر الذي على رأسهما. ورجل أعفر: أبيض وليس بالناصع ولكنه لون الأبيض. ومنه قيل للظباء: عفر. وقال شمر: هو بياض إلى الحمرة قليلاً. وقال أبو بكر: العفر والعفرة: البياض الذي ليس بخالص. يقال: ما على عفر الأرض مثله. وبعضهم يطلق فيقول: العفرة: البياض. ومنه الحديث: «لكاني أنظر إلى عفرتي إبطي رسول الله ﷺ»^(٢). وشكت إليه عليه السلام امرأة قلة نسل غنمها ورسنها فقال: ما ألوانها؟ قالت: سود. فقال: عفري إذا خلطتها بعفر»^(٣) أي ببيض. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لدم عفرأ أحب إليه من دم سوداوين»^(٤).

ومن كلامهم: «ليس عفر الليالي كالدأدي»^(٥). قال القرشي: سُميت عفراء لبياضها. ويقولون: لقيته عن عفر، أي بعد خمسة عشر يوماً فصاعداً، أي حتى جاوز الليالي العفر. وأنشدني لابي العميل: [من الطويل]

١٠٦٣ - لقيت ابنة السهمي زينب عن عفر ونحن حرام منى عاشره العشر^(٦)
والعفر أيضاً: تلقيح النخل ومنه الحديث: «ما قرئت امرأتي مذ عفرنا»^(٧). العفر:

= المحيط ٧٦/٧ والقرطبي ١١٣/٢٠٣، وقرئت (عفر، عفري، عفارية) الدر المصون ٨/٦١٤.

(١) الفائق ٣٨٧/١ وغريب ابن الجوزي ١٠٧/٢ والنهاية ٢٦٢/٣.

(٢) الفائق ١٦٧/٢ والنهاية ٢٦١/٣ وغريب ابن الجوزي ١٠٧/٢.

(٣) النهاية ٢٦١/٣ وغريب ابن الجوزي ١٠٧/٢.

(٤) مسند أحمد ٤١٧/٢.

(٥) الفائق ١٦٨/٢ والنهاية ٢٦١/٣.

(٦) لم أهتم إليه.

(٧) الفائق ١٦٨/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٨/٢ والنهاية ٢٦٣/٣.

[أول سقية] ثم ترك أربعين لا تُسقى ثم تُسقى فتصلح. ومعافٍ^(١): موضع تُنسب إليه البرود. وفي الحديث: «عليه ثوبان معافريان»^(٢).

ع ف ف:

قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَغْفِرْ﴾ [النساء: ٦] أي ليصبر ويتقنع. يقال: تَعَفَّفَ واستَعَفَّ بمعنى وأنشد: [من الطويل]

١٠٦٤ - وقائلة: مالفِرْزْدَقٍ لَا يَرَى مِنْ الشَّرِّ يَسْتَغْنِي وَلَا يَتَعَفَّفُ^(٣)

وقيل: العفة: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة. والمتعفف: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة. قال بعضهم: وأصله من الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة. والعفة: البقية من الشيء، وقيل: الجاري مجرى العفف وهو ثمر الأراك. والاستغفار أيضاً: طلب العفة.

ع ف و:

قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] أصله القصد لتناول الشيء. يقال: عَفَاَهْ واعتفاه: إذا قصده متناولاً ما عنده. ومنه: عَفَتِ الرِّيحُ التراب، أي قصده متناولاً آثاره وعَفَتِ الدَّارُ من ذلك: تُصَوِّرُ أنها قصدت نحو البلى. وعَفَا النُّبْتُ والشعر قصد نحو الزيادة وتناولها، كقولك: أخذ النُّبْتُ في الزيادة. وعَفَوْتُ عنه، كانه قصد إزالة ذنبه صارفاً عنه. فالمفعول في الحقيقة متروك، وعن متعلقة بمضمر. فالعفو هو التجاوز عن الذنب. فقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي ما سهل قصده وتناوله. وقيل: معناه: تعاط العفو مع الناس. قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾^(٤) [البقرة: ٢١٩] أي ما سهل إنفاقه. وأنشد: [من الطويل]

(١) معافر: اسم قبيلة من اليمن، وهو معاف بن يعفر، وينتهي نسبه إلى سبا. تنسب إليه الثياب المعافرية معجم البلدان (معافر ٥/١٥٣).

(٢) الفائق ٢/١٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٨ والنهاية ٣/٢٦٢.

(٣) البيت لجريز في ديوانه ٢٨٠.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير واليزيدي والحسن وقشادة وعاصم والجحدري وابن أبي إسحاق (العفو) الإتحاف ١٥٧ والسبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧.

١٠٦٥ - خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي

وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ^(١)

وقد تقدّم تفسير الآية في العرف. وقولهم: أعطى عفواً مصدر في موضع الحال، أي أعطى، وحاله حال العافي أي القاصد للتناول إشارة إلى المعنى الذي عدّوه بديعاً في قول الشاعر: [من الطويل]

١٠٦٦ - تراه، إذا ما جئته مُتهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائلة^(٢)

والعفو: المتجاوز عن الجرائم. ومن ثمّ وُصف به تعالى في قوله إنه: ﴿كَانَ عَفْوَاً غَفُوراً﴾ [النساء: ٤٣] وُصف نفسه بأنه يستر الذنوب ولا يعاقب عليها؛ إذ لا يلزم من ترك أحدهما ترك الآخر. فمن ثمّ ذكر الوصفين المقتضيين لذنبك المعنيين في الدعاء: أسألك العفو والعافية، أي ترك العقوبة والسلامة. وفي الحديث: «ما أكلت العافية فصدقة»^(٣)، عني بالعافية طلب الرزق من الطير والوحش والإنس. وقيل فيها: «العوافي» أيضاً^(٤) من قولك: عفوت فلاناً: أتيتُه أطلبُ عفوه، أي معروفه. وأعفيت الشيء: تركته يعفو ويكثر، ومنه الحديث: «وَأَعْفُوا اللَّحَى»^(٥). والعفاء: ما كثر من الوبر والشعر، وقد يستعار لغيرهما. قال زهير بن أبي سلمى: [من الوافر]

١٠٦٧ - على آثار من ذهب العفاء^(٦)

وفي الحديث: «فعلى الدنيا العفاء»^(٧) قيل: الدروس. وقيل: التراب وعفا الشعر:

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي في عيون الأخبار ٤/ ٧٧ وتزيين الاسواق ٣٠٣، وهو لعامر بن عمرو في الحماسة البصرية ٢/ ٢١ وأما ابن الشجري ٦٤، والبيت لشريح في عيون الأخبار ٣/ ١١ والوحشيات ١٨٥، والبيت لمالك بن أسماء في محاضرات الراغب ٤٣/ ٢، ٧٥ وقد تقدم البيت في (سوز).

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ١١٣.

(٣) الفائق ٢/ ١٦٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١١٠ والنهاية ٣/ ٢٦٦.

(٤) رواية أخرى للحديث في المصادر السابقة.

(٥) أخرجه البخاري في اللباس، (٦٣) باب إعفاء اللحى ٥٥٥٤ ومسند أحمد ٢/ ٥٢.

(٦) عجز بيت في ديوانه ٥٦ وصدره: (تحمل أهلها منها فبانوا).

(٧) الفائق ٢/ ١٦٦ والنهاية ٣/ ٢٦٦ وهو من حديث صفوان بن محرز.

كثُر. وفي الحديث: «إِذَا دَخَلَ صَفَرٌ وَعَفَا الْوَبْرُ»^(١). والعَفَا - بالقصر - : ولدُ الحمار. ويقالُ فيه عَفُوٌّ وَعَفَوٌ - بالكسر والفتح - ، ومنه الحديث: «قد ترك أتاناً وَعَفَواً»^(٢) والعَفَاءُ بالكسر والمدُّ نفسُ الشَّعْرِ الذي حلَّ به العَفَاءُ، أي الكثرة. والعافي: ما يَرُدُّ مستعيرُ القَدْرِ من المَرَقِ. قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٦٨ - إِذَا رَدَّ عَافِي الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا^(٣)

قوله: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [البقرة: ١٧٨] قال ابن عرفة: أي مَنْ جُعِلَ لَهُ فِي مَالِهِ دِيَّةٌ ﴿فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ من الطالبِ ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ من المطالبِ. قال: وَسُمِّيَتِ الدِّيَّةُ عَفْوَاً لِأَنَّهَا يُعْفَى بِهَا عَنِ الدَّمِ؛ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]. وقال: أي مَنْ جُعِلَ لَهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ عَفْوَ مِنْ الدِّيَّةِ، أي فَضْلٌ بَدَلَ أَخِيهِ الْمَقْتُولِ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ، أي مُطَابِقَةٌ جَمِيلَةٌ. قال: وَمِنْ مَعْنَاهُ الْبَدَلُ. قال: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ [الزخرف: ٦٠] أي بَدَلَكُمْ.

وَعَوَضْتُ فَلَاناً مِنْ حَقِّهِ ثَوْباً، أي بَدَلَ حَقِّهِ. قوله: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ [الأعراف: ٩٥] أي كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ. وقيل: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ أي تُرِكَ. قوله: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] أي التَّارِكِينَ حَقُوقَهُمْ مَعَ قُدْرَتِهِمْ عَلَى إِنْفَازِهَا، وَلِذَلِكَ عَقِبُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧] اِخْتَلَفَ فِي ضَمِيرِ «بِيَدِهِ»؛ فَقِيلَ لِلزَّوْجَةِ وَقِيلَ لِلزَّوْجِ. قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ [التوبة: ٤٣] أي رَفَعَ لَكَ بِذَلِكَ دَرَجَاتٍ حَيْثُ اجْتَهِدْتَ فَأُثِّبْتَ. سَمِيَ ذَلِكَ عَفْوَاً وَإِنْ كَانَ مَدْلُوكُهُ فِي الْأَصْلِ لَغَيْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. مَحَا اللَّهُ ذَنْبَكَ. وفي الحديث: «وَيَرْعَوْنَ عَفَاءَهَا»^(٤) هو ما

(١) النهاية ٢٦٦/٣.

(٢) الفائق ١٧٠/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٩/٢ والنهاية ٢٦٧/٣.

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ٣٧١ وللكميت في أساس البلاغة (عفو) ولمضرس الاسدي في اللسان (عفا) وصدر البيت: (فلا تسأليني واسألي ما خلقتني)

(٤) الفائق ٩٤/٣ وغريب ابن الجوزي ١٠٩/٢ والنهاية ٢٦٦/٣.

ليس لأحد فيه ملكٌ من عفا الشيء إذا صفا وخلص ومنه الحديث الآخر: «أقطع من أرض المدينة ما كان عفاءً»^(١) ويروى بالكسر.

فصل العين والقاف

ع ق ب:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١] لا مُتَّبِعَ لَهُ ولا مُكْرَأَ عَلَيْهِ بنقص. والعقب: الذي يكر على الشيء ويتبعه لينظر ما فيه من الخلل لينقُصه. ولذلك فسّر بانه لا يحكم بعد حكمه حاكم؛ مأخوذ من العقب، فإن من تتبع شيئاً يكون وراء عقبه. وقيل: معناه: لا أحد يتعقبه ويبحث عن فعله، من قولهم: عقب الحاكم على حكم من قبله: إذا تتبعه. قيل ويجوز أن يكون ذلك نهياً للناس أن يخوضوا في البحث عن حكمه وحكمته إذا خفيا عليهم، ويكون ذلك من نحو النهي عن الخوض في سرّ القدر. وأصل ذلك من العقب، وهو مؤخر الرجل. وقال الأصمعي: العقب ما أصاب الأرض من مؤخر الرجل إلى موضع الشراك. وفي الحديث: «كانت نعلهُ مُعَقَّبَةً»^(٢) أي لها عقب، وجمعه أعقاب. وفي الحديث: «ويلٌ للأعقاب من النار»^(٣) وفي رواية «للعراقيب».

قوله: ﴿وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه﴾^(٤) [الزخرف: ٢٨] أي ذريته، استعارة من التأخر. وجاء في عقب الشهر، أي آخره. قوله: ﴿نكص على عقبيه﴾ [الأنفال: ٤٨] رجع مُسرِعاً، وفيه فائدة؛ وهو أنه لسرعة رجوعه لم يمهل أن يولي وجهه للجهة التي يفر إليها، بل رجع القهقري. ثم صار ذلك عن مطلق الرجوع، وإن لم ينكص على الهيئة المذكورة. وكذا قوله: ﴿على أعقابكم﴾^(٥) [تلكصون] [المؤمنون: ٦٦] وهو عبارة عن توليهم عن الحق وتكذيبهم. ومثله: رجع على حافرته، و[رجع] عودته على بدئه ﴿ولم يعقب﴾ [النمل: ١٠] أي لم يرجع بل مرّ لوجهه.

(١) الفائق ١٦٦/٢ والنهاية ٢٦٦/٣ وغريب ابن الجوزي ١٠٩/٢.

(٢) الفائق ١٦٦/٢ والنهاية ٢٦٩/٣ وغريب ابن الجوزي ١١٢/٢.

(٣) أخرجه البخاري في العلم، (١) باب فضل العلم ٦٠. ومسلم في الطهارة ٢٤١.

(٤) قرئت (عقبه، عاقبه) البحر المحيط ١٢/٨.

(٥) قرأ علي بن أبي طالب (أدباركم) القرطبي ١٣٦/١٢.

قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾^(١) [الرعد: ١١] أي ملائكة يَتَعاقَبُونَ عليه في الحفظ. ومنه الحديث: «يَتَعاقَبُونَ فيكم ملائكة»^(٢) وقيل: الضمير لرسول الله ﷺ وليس في ذلك منافاة لقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، لأن من جعل الله له ملائكة حَفَظَةً فَقَدْ عَصَمَهُ. وَعَقَبَهُ، أي تلاه نحو دبره وقفاه، والعاقبة والعقبى مُختصان بالشواب، والعاقبة في الشواب إذا أُطلقت كقوله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] فإذا وردت في العقوبة قُدِّرَتْ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ﴾^(٣) الذين أساءوا السَّوْأَى [الروم: ١٠] ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ﴾ [الحشر: ١٧]. وقيل: ذلك استعارة من الضد كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]. والعقوبة والعقاب والمُعاقبة مُختصة بالعذاب كقوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عِقَابٌ﴾^(٤) [ص: ١٤] ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾^(٥) [النحل: ١٢٦] والتعقيب: أن يأتي بشيء بعد آخر. والتعاقب: التوارد كاعتقاب الليل والنهار. والعقبة: أن يتعاقب اثنان على ظهر في الركوب. وعقبة الطائر: صعوده وحُدُورُه. ويقال: أعقبه كذا، أي أورثه إياه، كقوله تعالى: ﴿فَاعْقِبْهُمْ نِفَاقًا﴾ [التوبة: ٧٧] وقال الشاعر: [من الطويل]

١٠٦٩ - له طائف من جنة غير معقب^(٦)

أي لا يُعَقَّبُ الإفاقة. وقولهم: فلان لم يُعَقَّبْ، أي لم يترك ولداً. وأعقاب الرجل: أولاده. ونقل الراغب^(٧) عن أهل اللغة أن الأعقاب لا يدخل فيها أولاد البنت لأنهم لا يتعقبونه بالنسب. قال: وإذا كان له ذرية فإنهم يدخلون فيها. قلت: وفيه نظر لقوله: ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨] أي نسله وذريته من غير قصد لأولاد الذكور دون البنات.

(١) قرأ عبيد الله بن زياد وأبي وإبراهيم (المعاقب) وقرأ أبو البرهمس وعبيد الله بن زياد (معاقيب)، وقرئت (معتقيات) البحر المحيط ٣٧٢/٥.

(٢) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، (١٥) باب فضل صلاة العصر ٥٣٠ ومسلم في المساجد ٦٣٢.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وشعبة ويعقوب والحسن وأبو جعفر واليزيدي (عاقبة).

(٤) قرأ يعقوب (عقابي). النشر ٣٦٢/٢.

(٥) قرأ ابن سيرين (عقبتم فَعَقِبُوا) إملاء العكبري ٤٨/٢ والبحر المحيط ٥٤٩/٥.

(٦) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ٤٩ روايته:

(يخضد في الآري حتى كأنما به عرة من طائف غير معقب).

(٧) المفردات ٥٧٥.

وامرأة معقَابٌ: تلدُ مرةً ذكراً وأخرى أنثى. وعَقَبْتُ الرمحَ: شددته بالعقب نحو عصبته: شددته بالعصب. والعَقْبَةُ: طريقٌ وعِرٌّ في الجبل وذلك لتعاقبِ المشقة فيها وجمعها عقَابٌ، واسمُ الجنس منها عقبٌ بحذف التاء. والعُقَابُ: معروفٌ، ويقال: كلُّ عُقَابٍ أنثى، سُمي عُقَاباً لتعاقبِ جريه في الصيد. وبه شُبِّهَتْ في الهيئةِ الرأيةُ والحجرُ الذي على حافتي البئرِ والخيطُ الذي في القُرْطِ. واليَعْقُوبُ: ذكرُ الحجلِ لِمَالِهِ من عُقْبِ الجري. ويعقوبٌ: علمٌ لِنَبِيِّ معروفٍ قيل: سُمي بذلك لأنه وُلدَ عقبَ أخيه العيص. وقيل: نَزَلَا مُتَنَصِّفِي الْعُقَبَيْنِ، ومقتضاهُ أن يكونَ عربياً ولا يصحُ لعدم صرفه. ويقال: عقبُ فلانٍ: مكث. وفي الحديث: «مَنْ عَقِبَ فِي صَلَاةٍ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ»^(١) أي من أقام ومكث بعدما يفرغ من الصلَاة في مجلسه. يقال: صَلَّى الْقَوْمُ وَعَقِبَ فُلَانٌ، أي أقام بعدهم. وسئل أنسٌ عن التَّعْقِيبِ فقال^(٢): قال ابنُ راهويه: هو أنه إذا صَلَّى الْقَوْمُ ثم عادوا. والتَّعْقِيبُ: أن يعودَ لعمله الأول، ومن ذلك التَّسْبِيحَاتُ عقبَ الصَّلَوَاتِ لأنهنَّ تعودُ مرةً بعدَ أخرى. ومنه الحديث: «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ»^(٣). قال شمر: أرادَ تَسْبِيحَاتٍ تخلفُ بأعقابِ الناس. قال: والمُعَقَّبُ من كلِّ شيءٍ ما خلفَ بعقبٍ ما قبله.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ﴾ [المتحنة: ١١] وقرئ ﴿فَعَقَبْتُمْ﴾ مخففاً ومُشدداً^(٤) أي فكانت العقبي لكم حتى عنهم. والمعنى إن ذهبت امرأة منكم إلى من لا عهد بينه وبينكم فأتوا الذين ذهبت أزواجهم مثلما أنفقوا في مهرهن. وكذلك إن مضت إلى من بينكم وبينه عهدٌ فنكث في إعطاء المهر فالذي ذهبت زوجته كان يُعطى من الغنيمة المهر ولا يُنقص شيئاً من حقه يُعطى حقه كاملاً بعد مهر النساء. قوله: ﴿وَإِنْ عاقِبْتُمْ فَعاقِبُوا﴾ [النحل: ١٢٦] قال أبو منصور: سُمي الأول عقوبةً، وإنما العقوبةُ الثانيةُ لازدواج الكلام في الفعل بمعنى واحد. والعقابُ والعقوبةُ لأنهما يكونان بعقب الذنب واكتسابه. قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾

(١) الفائق ١٧٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٠/٢ والنهاية ٢٦٧/٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١١٠/٢ والنهاية ٢٦٧/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١١١/٢ والنهاية ٢٦٧/٣.

(٤) قرأ الحسن وحמיד وعكرمة ومجاهد والأعرج وعكرمة وأبو حنيفة والنخعي (فَعَقَبْتُمْ)، وقرأ النخعي والأعرج وأبو حنيفة وابن وثاب والزهري (فَعَقَبْتُمْ)، وقرأ مسروق والنخعي والزهري (فَعَقَبْتُمْ)، وقرأ مجاهد (فَعَقَبْتُمْ) البحر المحيط ٢٥٧/٨ والقرطبي ٦٩/١٨.

[الشمس: ١٥] أي لا يخاف من يُعَقَّبُ على عقوبته من يدفعها ويُغيرها وقيل: لم يخف القائل العُقْبَى. وفي الحديث: «لي خمسة أسماء كذا وكذا والعاقب»^(١) أي آخر الأنبياء. وقال ابن الأعرابي: العاقب والعقوب: الذي يخلف من كان قبله في الخير قال أبو عبيد: (يقال): عَقَبَ (يَعُقِبُ عُقْبًا) وعَقَبًا: إذا جاء بعد شيء. وفي حديث عمر: «أنه سافر في عَقَبِ شهر رمضان»^(٢) قال أبو زيد: يقال: في عَقَبِ شهر كذا، أي قد بقيت منه بقية وجاء في عَقْبِهِ - بالضم والسكون - أي ذهب الشهر كله. وفي الحديث: «كانت رايته العُقَاب»^(٣) قال ابن المظفر: هو العلم الضخم. وأنشد: [من الوافر]

١٠٧٠ - فراس لا يكون له كفاء إذا حاد اللفيف على العقاب^(٤)

وفي حديث إبراهيم: «المتعقب ضامن لما اعتقب»^(٥). اعتقت الشيء: حبسته؛ ومعناه أن البائع إذا باع شيئاً وحبسه عنده عن المشتري فتلف عنده ضمته. ويقول الرجل لزميله: أعقب، أي انزل لاركب عُقْبَى. وأنشد: [من الخفيف]

١٠٧١ - أعقبني آل هاشم يامياً^(٦)

يقول: انزلي عن الخلافة حتى يليها بنو هاشم.

ع ق د:

قوله تعالى: ﴿وَأَوْثُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] أي العهد. قال ابن عرفة: الضمان والعقود ثلاثة: فمقدّم لهم أن يعقدوه إن شاؤوا كالبيع والنكاح، وعقود الناس التي تجب لبعضهم على بعض. وقيل: بالفرائض التي فرضها وعقدّها على عباده. وقيل: هو ما يلتزمه الإنسان كالندور، وقال الشاعر: [من البسيط]

(١) أخرجه البخاري في المناقب، (١٥) باب ما جاء في أسماء رسول الله ٢٣٣٩، لي خمسة أسماء: أنا محمد وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب. وأخرجه مسلم في الفضائل ٢٣٥٤.

(٢) الفائق ١٧٥/٢ وغريب ابن الجوزي ١١١/٢ والنهاية ٢٦٨/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١١١/٢ والنهاية ٢٦٩/٣.

(٤) لم أهد إليه.

(٥) الفائق ١٧٨/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٢/٢ والنهاية ٢٦٩/٣.

(٦) الشاهد في اللسان والتاج (عقب) وهو لسديف بن ميمون شاعر بني العباس. وينسب إلى خليفة والد خلف بن خليفة في البيان والتبيين ٣٥٨/٣ وعجزه: (جعل الله بيت مالك قياً).

١٠٧١ - قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكرباً^(١)

وأصل العقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء. ثم يستعمل للمعاني نحو عقد البيع والعهد والنكاح وغيرها. وعقدت يميني وعقدتها. وقد قرئ: ﴿بما عقدتم﴾ (وعقدتم)^(٢) [الآيمان] [المائدة: ٨٩] أي أكدتموها، ولذلك سقط اللغو. وقد ينسب ذلك لنفس اليمين مبالغة كقوله تعالى: ﴿والذين عقدت^(٣) آيمانكم﴾ (وعقدتم) ﴿[النساء: ٣٣].

والعقد: مصدر عقد الشيء يعقده: أكدّه وبالكسر: القلادة وغلب في الجواهر النفيسة إذا نظمت. قوله: ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾ [البقرة: ٢٣٥] أي ما التزم وأكد من التزام كل من الزوجين ما يجب عليه لصاحبه. قوله: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] أي حبة. قيل: كان به أثر من حرق أصابه فدعا الله بحلها أي بإزالتها. والظاهر أنه أراد إطلاق لسانه بما يعبر به عما في نفسه. قوله: ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ [الفرقان: ٤] أي الساحرات. وكان الساحر يعقد عقداً وينقث في كل عقدة من رقبته ما يؤكد ذلك كأنه يخيل أنه شيء يعقد عليه ويربط، ومن ثم قيل لها عزيمة. وفي التفسير: «أن رسول الله ﷺ بعثهم إلى بئر فاستخرجوا منها سحراً سحره به لبيد بن الأعصم اليهودي وبناته إحدى عشرة عقدة في مشط ومشاقة»^(٤). وفي القصة طول. (ويروى أنه لما نزلت المعوذة الأولى صار كلما قرأ آية منها انحلت عقدة. وناقاة عاقدة وعقدت: عقدت للقاح. وتيس أعقد، وكلب أعقد: ملئوا الذنب). وفي الحديث: «فعدلت عن الطريق فإذا أنا بعقدة من شجر»^(٥) والعقدة: البقعة الكثيرة الشجر. وفي حديث آخر: «من عقد لحيته فإن محمداً ﷺ بريء منه»^(٦) أي جعدها.

(١) البيت للحطيفة في ديوانه ١٥ واللسان والتاج (كرب) وجمهرة اللغة ١٠٤/٢.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (عقدتم)، وقرأ ابن عامر وابن ذكوان (عاقدتهم) (الإنحاف ٢٠٢ والنشر ٢/٢٥٥ والسبعة ٢٤٧، وقرأ الأعمش (عقدت الآيمان) البحر المحيط ٩/٤.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو (عاقدت)، وقرأ حمزة والمطوعي وعلي بن كبة (عقدت) البحر المحيط ٣/٢٣٨ والإنحاف ١٨٩ والسبعة ٢٣٣.

(٤) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١١) باب صفة إبليس وجنوده برقم ٣٠٩٥.

(٥) غريب ابن الجوزي ١١٢/٢ والنهاية ٣/٢٧١.

(٦) الفائق ١٧١/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٢/٢ والنهاية ٣/٢٧٠.

وقيل: كانوا يعقدونها في الحروب. وفي حديث أبي: «هلك أهل العقدة»^(١) يعني الولاة الذين عقدت لهم البيعة. ومنه قولهم: هم أهل الحل والعقد.

ع ق ر:

قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ [هود: ٦٥] أي نحروها. يقال: عقرت البعير، وعقرت ظهره: إذا أثرت فيه بالركوب. وأصل ذلك من: أصبت عقره، أي أصله؛ وذلك أن عقر الدار والحوض بالضم والفتح، ومنه: «ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا»^(٢). وقيل للقصير: عقرة فمعنى عقرته: أصبت عقره، نحو رأسه: أصبت رأسه. وعقرت النخل: قطعته. وقيل: عقر الحوض بالضم، وعقر الدار بالفتح. وفي الحديث: «إني لبعقر حوضي أذود الناس»^(٣). ويقال: الزم عقر دارك.

قوله: ﴿وامراتي عاقر﴾ [آل عمران: ٤٠] أي لم تلد. ورجل عاقر: لا يولد له، كأنه من عقره إذا قطع عقره، أي أصله. ولم يؤنث إذ المراد: ذات عقر. والعقر: آخر الولد، وبيضة العقر كذلك. والعقر أيضاً: المهر. ومنه قول الشعبي: «ليس على زان عقر»^(٤) قاله النضر. وقال غيره: هو للمغتصبة من الإماء كمهر الحرة. والعقار: الخمر لكونه كالعاقر للعقل. والمعاقرة إدمان شربها؛ وفي الحديث: «لا يدخل الجنة معاقر خمر»^(٥) مأخوذ من عقر الحوض، وهو مقام الشارب لأن شاربها يلزمها ملازمة الإبل عقر الحوض.

والعقار - بالفتح - متاع البيت، وقيل: الأرض، ومنه الحديث: «ذراريهم وعقار بيوتهم»^(٦)، قال الحرابي: أراد أراضيهم. وقال الأزهري: متاع بيوتهم والأدوات والأواني. وقال ابن الأعرابي: عقار البيت، وقصده متاعه الذي لا يتبدل إلا في الأعياد. ويقال: بيت حسن العقار. والعقار - بالكسر - قيل: الأرض، وقيل: النخل ويكون

(١) الفائق ١٧٦/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٢/٢ والنهاية ٢٧٠/٣.

(٢) من خطبة للإمام علي في البيان والتبيين ٥٣/٢ - ٥٤ واستشهد المؤلف بما ورد في النهاية ٢٧٠/٣ وغريب ابن الجوزي ١١٣/٢.

(٣) مسند أحمد ٢٨٠/٥.

(٤) النهاية ٢٧٤/٣.

(٥) الفائق ١٧٤/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٣/٢ والنهاية ٢٧٤/٣.

(٦) الفائق ٣٨٥/١ وغريب ابن الجوزي ١١٣/٢ والنهاية ٢٧٤/٣.

مصدر عاقره، نحو قاتله قتالاً. والعقار: الأصل أيضاً؛ يقال بالفتح - وهو المشهور - والكسر: وهو الكلب العقور وكل سبع جارح كالفهد والنمر.

قوله عليه السلام: «عَقَرَى حَلَقَى»^(١) أي عَقَرَهَا اللَّهُ وَأَصَابَ حَلَقَهَا. وَضَعَ هَذَا فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهَا، وَلَيْسَ مُرَاداً فِي الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا هُوَ جَرَى عَلَى مَذْهَبِهِمْ إِذَا أُعْجِبُوا بِالشَّيْءِ قَالُوا فِيهِ بَلْفُظُ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ نَحْوُ: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرَهُ! وَمِنْهُ: «تَرَبَّتْ يَدَاكَ»^(٢): لَصِقَتْ بِالتُّرَابِ، مِنَ الْعَقْرِ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: صَوَابُهُ: عَقَرَا حَلَقَا بِالتَّنْوِينِ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ عَقَرَهَا عَقْرًا وَحَلَقَهَا حَلَقًا؛ فَهِيَ فَعَلَى مِنَ الْعَقْرِ وَالْحَلَقِ، كَمَا بُنِيَ شَكْوَى مِنَ الشُّكْوِ.

وَالْعَقِيرَةُ: الصُّوتُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: رَفَعَ عَقِيرَتَهُ. وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا عَقَرَتْ رَجُلَهُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ، فَصَارَ ذَلِكَ مُسْتَعَارًا فِي الصُّوتِ. وَالْعَقَاقِيرُ: أَخْلَاطُ الْأَدْوِيَةِ، الْوَاحِدُ عَقَّارٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَاعْطَاهَا عَقْرَهَا»^(٣). الْعَقْرُ: مَا تُعْطَاهُ فِي وَطءِ الشَّبْهَةِ، وَأَصْلُهُ فِي الْبَكْرِ يَفْتَضُّهَا الْوَاطِئُ فَيَعْقَرُهَا. فَسُمِّيَ مَا تُعْطَاهُ بِسَبَبِ الْعَقْرِ عَقْرًا. ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ وَطءٍ وَإِنْ كَانَ فِي ثِيْبٍ: عَقْرٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا عَقْرَ فِي الْإِسْلَامِ»^(٤) لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْقِرُونَ الدُّوَابَّ عَلَى قَبْرِ الْمَيِّتِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَهْيًا عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنْ عَرْقَةِ الْإِبِلِ بَدَلِ نَحْرِهَا لِلْأَضْيَافِ. فَكَانَ قَوْمٌ حَاتِمٌ يَفْضِدُونَ إِبِلَهُمْ وَيَأْكُلُونَ. وَكَانَ حَاتِمٌ يُعْرِقُهَا وَيَقُولُ:

١٠٧٢ - هَكَذَا فَرَدَي أَنَّهُ^(٥)

يَعْنِي فَصْدِي أَنَا. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «لَا تَأْكُلُوا مِنْ تَعَاقُرِ الْأَعْرَابِ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ»^(٦) وَذَلِكَ أَنَّ يُتَبَارَى الرِّجْلَانِ فِي الْجُودِ، فَيَعْقَرُ هَذَا وَيَعْقَرُ هَذَا حَتَّى يُعْجِزَ أَحَدُهُمَا. وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «إِنَّمَا قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَسْكَنْ اللَّهُ عَقِيرَاكَ فَلَا تُصْحِرِيهَا»^(٧) أَيِ أَسْكَنْكَ اللَّهُ بَيْتَكَ وَعَقَارَكَ وَسَتَرَكَ فِيهِ فَلَا تُبْرِزِيهِ. قَالَتْ لَهَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْحَجَجِ بِرَقْم ١٤٨٦، ١٦٧٣، وَمُسْلِمٌ بِرَقْم ١٢١١.
(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي النِّكَاحِ، (١٦) بَابُ الْإِكْفَاءِ فِي الدِّينِ ٤٨٠٢، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الرِّضَاعِ ١٤٦٦.

(٣) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١١٣/٢ وَالنِّهَايَةُ ٢٧٣/٣.

(٤) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ١٩٧/٣.

(٥) الشَّاهِدُ لَيْسَ فِي دِيْوَانِ حَاتِمٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِرَقْم ١١١.

(٦) الْفَائِقُ ١٧٧/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١١٤/٢ وَالنِّهَايَةُ ٢٧٤/٣.

(٧) الْفَائِقُ ٥٨٤/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١١٤/٢ وَالنِّهَايَةُ ٢٧٣/٣.

عندَ خروجها إلى البصرة. ويُعبّرُ بالعُقْر عن مجرد القطع، ومنه الحديث: «أنه أقطع فلاناً ناحيةً واشترطَ عليه أن لا يُعقِرَ مرعاها»^(١).

ع ق ل

قوله تعالى: ﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾ [العنكبوت: ٤٣] أي لا يتدبرها ويفهم غرضها ويطابق بينها وبين ما ضربت له إلا من أتصف بالعلم دون الجهلة. وأصل العقل: الحبس، يقال: عقلت البعير أعقله عقلاً: قيدته بما يحبسُه عن الانبعاث. وسُمي عقل الإنسان لأنه يمنعه ويحبسه عن محذورات. والعقال: ما يُعقلُ به البعير. قال الشاعر: [من الوافر]

١٠٧٣ - ألا ياحمز للشرفِ النواءِ وهنَّ مُعَقَّلَاتٌ بالفناءِ^(٢)

وسُمي الدية عقلاً باسم المصدر لأن أولياء المقتول إذا عَفَوْا على الدية أتَوْهم بالدية وهي الإبل، فتُعقلُ بدورهم لئلا تتقلب. والعقل الذي هو لب الإنسان يقال للقوة المُتهَيِّئة لقبول العلم. ثم يقال للمستفاد بتلك القوة: عقل. ومن ثم قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: [من مجزوء الوافر]

١٠٧٤ - رأيتُ العقلَ عقليْن: فمطبوعٌ ومَصْنوعٌ^(٣)

فلا يَنفَعُ مَصْنوعٌ إذا لم يكُ مطبوعٌ

كما لا تَنفَعُ الشمسُ وضوءُ العينِ ممنوعٌ

وإلى الأول أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: «ما خلق الله خلقاً أكرمَ عليه من العقل»^(٤). وإلى الثاني أشار بقوله: «ما كَسَبَ أحدٌ شيئاً أفضلَ من عقلٍ يهديه إلى هدى أو يرُدُّه عن ردى»^(٥). قال بعضهم: وهذا هو المعنى بقوله تعالى: ﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾. قيل: وكل موضع وصف الله الكفار فيه بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأول. وكل موضع رفع التكليف فيه عن عباده لعدم العقل فالمراد الأول.

(١) الفائق ١/ ٥٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١١٤ والنهاية ٣/ ٢٧٣.

(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (شرف، نوى) والنهاية ٢/ ٤٦٢، ٣/ ٢٨١، ٥/ ١٣٢.

(٣) ديوانه ٨٧.

(٤) كشف المخفاء ١/ ٢٣٦ وحلية الأولياء ٧/ ٣١٨.

(٥) إحياء علوم الدين ١/ ٨٣ وتقريب التهذيب ٢٠٠.

والمَعَاقِلُ: الحصونُ لمنعِها مَن فيها. والعَقِيلَةُ: المرأةُ الحسناءُ، كأنها تعقلُ من يراها على حُسْنِها. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٠٧٥ - عَقِيلَةٌ أَتْرَابُ لَهَا لَا دَمِيمَةٌ وَلَا ذَاتُ خُلُقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبَ^(١)

وهذا كقول الآخر: [من الكامل]

١٠٧٦ وحديثُها السُّحَرُ الحَلَالُ لَو أَنَّهُ لَمْ يَسِبْ عَقْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ^(٢)

إِنْ طَالَ لَمْ يَمَلِّمْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدُ الْمَحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزْ

شَرَكُ الْعُقُولِ وَفِتْنَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وَعَقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ

والمُعَالُ: داءٌ يَعْرِضُ في قوائم الخيل. والعَقْلُ أيضاً: اصطكاكُ فيها. واختلفَ الناسُ في العقلِ هل هو عَرَضٌ أو جَوْهَرٌ؟ وهل محلُّه القلبُ أو الرأسُ؟ والعاقلةُ: المُصَبِّةُ التي تعقلُ عن الجاني غيرِ الأصولِ والفروع. وقولُ أبي بكرٍ: «لو مَنَعُونِي عَقْلاً»^(٣) قِيلَ أَرَادَ الْعَقَالَ الَّذِي يُعْقَلُ بِهِ الْبَعِيرُ مِبَالِغَةً فِي ذَلِكَ. وقيلَ: عَنِ بِذَلِكَ صَدَقَةٌ عَامٌ، وَمِنْ ذَلِكَ: أَخَذَ النِّقْدَ وَلَمْ يَأْخُذْ الْعَقَالَ. وفي حديثِ الدَّجَالِ: «ثُمَّ يَأْتِي الْخَصْبُ فَيُعْقَلُ الْكَرْمُ»^(٤) قَالَ الْفَرَاءُ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُخْرِجُ الْعُقَيْلَى، وَهُوَ الْحَصِرُ، ثُمَّ يُمَجِّعُ أَيَّ يَطِيبُ.

وقولُهم: اعتقلَ رَمَحَهُ، كَأَنَّهُ حُلٌّ بِمَنْزِلَةِ عَقَالٍ لَهُ. وفي الحديثِ: «يَتَعَاقِلُونَ بَيْنَهُمْ مَعَاقِلَهُم الْأُولَى»^(٥) أَيَّ يَكُونُونَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِمَّا يَأْخُذُونَهُ (مِنْ الدِّيَّاتِ) وَيُعْطُونَ، وَمِنْ حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّا لَا نَتَعَاقِلُ الْمُضْغَ بَيْنَنَا»^(٦) أَيَّ لَا يَأْخُذُ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضِ الْعَقْلِ. وَالْمُضْغُ: قِطْعُ اللَّحْمِ. وفي الحديثِ: «مَنْ اعْتَقَلَ الشَّاةَ وَأَكَلَ مِنْ أَهْلِ بَرَى مِنَ الْكَبْرِ»^(٧) هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ حَلْبِهَا بَانَ يَضَعُ رِجْلَهَا بَيْنَ

(١) ديوانه ٤١ واللسان والتاج (جنب).

(٢) الأبيات لابن الرومي في ديوان المعاني ٢٤٢/١ وديوانه ١١٦٤.

(٣) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة، (٢) باب الاقتداء بسنن رسول الله ٦٨٥٥.

(٤) الفائق ١٧٨/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٩/٢ والنهاية ٢٨١/٣.

(٥) الفائق ٤٤٦/١ والنهاية ٢٧٩/٣.

(٦) الفائق ١٦٨/٣ والنهاية ٢٧٩/٣.

(٧) الفائق ١٧٨/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٨/٢ والنهاية ٢٨١/٣.

ساقه وفخذه.

ع ق م:

قوله تعالى: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩] أي لا تلد، وهي العاقرة كما ذكرتُ بذلك في موضع آخر. والعقم: منع الولادة، واستُعيرَ ذلك لمنع الخير كقوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥]، أي لم يولد فيه خير، يعني: لم يوجد. وفي الحديث: «سوداء ولو خير من حسناء عقيم»^(١). ورجلٌ عقيم أيضاً أي لا يولد له، كما يقالُ عاقرٌ فيهما. قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: ٥٠] أي لا يلد ولا يولد له. قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] على الاستعارة لأنها لا تأتي بمطر ولا سحاب ضدَّ قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ﴾ [الحجر: ٢٢] أي ذات حمل. وريحٌ عقيمٌ: يجوزُ أن تكونَ بمعنى الفاعل، أي لا تلقحُ سحاباً ولا شجراً، أو بمعنى المفعول كالعجوزِ العقيم.

وأصلُ العقم: البسُّ المانعُ من قبولِ الأثر. ومنه: عَقِمْتُ مفاصله. وداءُ عَقَامٍ - نحو عَضَالٍ - لا يَقْبَلُ علاجاً. ويقالُ: عَقِمَتِ المرأةُ، مَبْنِياً للمفعول فهي معقومة، أي لم تلد. وعَقِمْتُ - بَزَنَةٍ ظَرَفْتُ - إِذَا سَاءَ خَلْقُهَا فِيهِ عَقَامٌ وَعَقِيمٌ.

فصل العين والكاف

ع ك ف:

قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ﴾^(٢) [الاعراف: ١٣٨] العكوف: اللَّبْثُ والإقامة. وقيل: هو الإقبالُ على الشيءِ وملازمته على سبيلِ التَّعْظِيمِ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ﴾^(٣) في المساجد [البقرة: ١٧] قوله: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ [طه: ٩١] أي مُلَازِمِينَ للإقامة. يقالُ: عَكَفَ يَعْكِفُ وَعَكُفًا، وقد قُرئَ بهما. والاعتكافُ شرعاً: اللَّبْثُ في المسجدِ بشرائط. ومنهم من فَرَّقَ بين اعتكفَ واعتكفَ؛

(١) غريب ابن الجوزي ١١٩/٢ والنهاية ٢٨٢/٣.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف المطوعي وابن مقسم ورويس والحسن والأعمش (يعكفون)

الإنحاف ٢٢٩ والنشر ٢٧١/٢.

(٣) قرأ قتادة (عكفون) البحر المحيط ٥٣/٢.

فقال: الأول في الخير، والثاني في الشر.

فصل العين واللام

ع ل ق:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]. العَلَقَةُ: القطعة من الدَّم، وقيدَ بعضهم بالجامد. قال: فإذا كان جارياً فهو المسفوح. وسئل بعض الأعراب عن أصعب ما لقي فقال: وقع الزلق على العلق، يعني زلقه بدم القتل في المعركة. والعمق: جنس للعلقة نحو تمر وتمرّة. وأصل العلق: التشبُّثُ بالشيء؛ يقال: علق به: تعلق. وعلق الصيد في الحبال: نشب فيها. وعلق الصائد على الصيد في حباله. والمعلق: ما يُعلق به. وعلاقة السوط كذلك. والعلقة: ما يُمسكُ به من الأكل. وفي الحديث: «تعلق من ثمار الجنة»^(١). ومنه الحديث الآخر: «ويَجْتَزِي بالعلقة». يقال: علق بالفتح، يعلق - بالضم - علقاً. وأنشد للكميت: [من الكامل]

١٠٧٧ - أوفيق طاوية الحشا رملية إن تدن من قن الألة تعلق^(٣)

ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢] قيل: «يا رسول الله فما العلائق بينهم؟»^(٤) قال: العلائق: المهور، وأحدثها علاقة. قوله تعالى: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾^(٥) [النساء: ١٢٩] أي لا ذات بعل ولا أيماء، من علق الشيء: إذا رفعته. وفي حديث أم زرع: «إن أنطق أطلق وإن أسكت علق»^(٦) أي يجعلني كالْمُعَلَّقَةِ. وفي الحديث: «أن امرأة جاءت له عليه الصلاة والسلام بابن لها [قالت:] وقد أعلقت عنه فقال: علام تدعرن أولادكن بهذه العلق؟»^(٧). الإغلاق: معالجة عذرة الصبي ودفعها بالإصبع. والعلق - بفتح اللام وضمها - : الدواهي والمنايا والاشغال. وفي حديث عمر

(١) مسند أحمد ٤٥٥/٣ والفائق ١٨٤/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٢٣/٢ والنهية ٢٨٩/٣.

(٣) البيت في اللسان والتاج (علق) وديوان الكميت ٢٥٥/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٢٣/٢ والنهية ٢٨٩/٣، وكان جوابه ﷺ «ما تراضى عليه أهلهم».

(٥) قرأ أبي (كالمسجونة)، وقرأ ابن مسعود (كانها معلقة) البحر المحيط ٣٦٥/٣.

(٦) البخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ وفي الفائق ٢٠٨/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٢/٢ والنهية ٢٨٨/٣.

(٧) الفائق ١٨٢/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٢/٢ والنهية ٢٨٨/٣.

رضي الله عنه : «إنَّ الرجلَ ليغالي بصدّاقِ امرأتهِ حتى تكونَ عداوةً في نفسه، وحتى يقول: قد كلّفتُ إليك علقَ القريةِ»^(١). قال أبو عبيد: علقها عصامُها، أي تكلفتُ لك كلُّ شيءٍ حتى عصامُ القريةِ. ويروى: «غرقَ القريةِ»^(٢). يقال في هذا الأمرِ علقٌ وعلاقٌ وعلاقةٌ وعَلَقَةٌ وعَلَقٌ ومُتعلّقٌ بمعنى واحد. وفي الحديث: «رأيتُ أبا هريرةَ وعليه إزارٌ فيه علقٌ وقد خيطه بالأصطبةِ»^(٣).

قال ابن السكيت: العَلَقُ الذي يكونُ في الثوبِ وغيره. وقال غيره: هو أن يمرَّ بالشوكَةِ أو غيرها. فتعلّقَ بالثوبِ فتخرّقه. والأصطبةُ: مُشاقَّةُ الكتان. والعلَقُ: دودٌ يتعلّقُ بالحَلَقِ. والعلَقُ: الشيءُ النفيسُ الذي به يتعلّقُ صاحبه. والعليقُ: ما يُعلَقُ على الدابةِ من الفُضيم. والعليقَةُ: مركوبٌ يبعثه الإنسانُ مع غيره فيعلَقُ أمره به. وأنشد:

[من الرجز]

١٠٧٨ - أرسلها عليقةً وما علمَ أن العليقاتِ يلاقين الرِّقَمَ^(٤)

والعلوقُ: الناقةُ التي تراءمُ ولدها فتعلّقُ به. ويقالُ للمنيةِ: علوقٌ. والعلَقَى: شجرٌ يتعلّقُ. وعلقتُ المرأةُ: حبِلَتْ. ورجلٌ: يتعلّقُ بخصمِهِ. والتعلّقُ أيضاً: ترتيبُ شيءٍ على شيءٍ. ومنه تعليقُ المشروطِ على شرطٍ.

ع ل م:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ^(٥) آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] أي عرّفه إياها. وأصلُ العلمِ إدراكُ الشيءِ على حقيقته، وهو معرفةُ الشيءِ على ما هو عليه. وقد اختلفَ الناسُ فيه: هل يدركُ بالحدِّ أم لا، ومن منعَ تحدّيدهَ اختلفوا فقال بعضهم: لا يُحدِّدُ لُسرِهِ، وآخرونَ لُسرِهِ. وقال بعضهم: العلمُ ضربانٍ: الأولُ إدراكُ ذاتِ الشيءِ، والثاني الحكمُ على الشيءِ بوجودِ شيءٍ هو موجودٌ له، أو نفي شيءٍ هو منفي عنه. فالأولُ يتعدّى لواحدٍ؛ قال تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]. والثاني يتعدّى لاثنتين

(١) غريب ابن الجوزي ١٢٢/٢ والنهاية ٢٩٠/٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٨٨/٢ والنهاية ٢٢٠/٣.

(٣) الفائق ١٨٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٢/٢ والنهاية ٢٩٠/٣.

(٤) الرجز لسالم بن دارة الغطفاني في اللسان (علق) وجمهرة اللغة ١٣٠/٣.

(٥) قرأ الحسن واليماني ويزيد الزبيدي (وَعَلَّمَ آدَمَ) الإتحاف ١٣٢ والبحر المحيط ١٤٥.

كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُمْنَاتٍ﴾ [المتحنة: ١٠]. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: ١٠٩]. قال بعضهم: إشارة إلى أن علمهم قد تضاءل مع علمه ولذلك عقبوه بقولهم: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩].

والعلم من وجه آخر نوعان^(١): نظري وعملي؛ فالنظري ما إذا علم فقد كمل، نحو العلم بموجودات العالم، والعملي ما لا يتم إلا بان يعمل كالعلم بالعبادات. ومن وجه آخر ضربان: عقلي وسمعي. والعلم قد يتجاوز به عن الظن كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُمْنَاتٍ﴾ لا سبيل إلى القطع بالإيمان الباطن. كما يستعار الظن للعلم كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]. وقد تقدم تحرير ذلك في باب الظن. قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] أمر بالقطع والبت. وهو لم يزل كذلك، وإنما هو تعليم لا مته. ودل ذلك على وجوب علم التوحيد وما شاكلة من أصول الدين. وأعلمته وعلمته - بالهمزة والتضعيف - واحد، إلا أن الاستعمال خص الإعلام بإخبار سريع، والتعليم بما يكون فيه تكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم.

وقال بعضهم: التعليم: تنبيه النفس لتصوير المعاني، والتعلم: تنبيه النفس لتصوير ذلك. وربما استعمل في معنى الإعلام إذا كان فيه تكثير نحو قوله: ﴿أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٦] وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ فتعليمه الأسماء هو أن جعل له قوة بها نطق، ووضع أسماء الأشياء وذلك بإلقائه في روعه، وكتعليمه الحيوانات كل واحد فعلاً يتعاطاه وصوتاً يتحرراه. قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ [الكهف: ٦٥] قيل: عني به العلم الخاص الخفي على البشر الذي يروته، ما لم يعرفهم، منكرًا بدلالة ما رآه موسى عليه السلام منه لما تبعه فأنكره بظاهر شريعته حتى عرفه، وعلى هذا العلم في قوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠]. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] تنبيه منه تبارك وتعالى على تفاوت منازل العلوم وتفاوت أربابها.

قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] إشارة إلى الإنسان الذي

(١) قرأ ابن عباس (عَلَّامٌ) البحر المحيط ٤/ ٤٩.

(٢) المفردات ٥٨٠.

(٣) قرأ ابن مسعود (ذي عالم) إملأ المكبري ٣١/ ٢.

فوقه آخر. ويكون تخصيص لفظ العليم الذي هو للمبالغة تنبيهاً على أنه بالإضافة إلى الأول عليم لما ذكر معه، وإن لم يكن بالإضافة إلى من فوقه كذلك. قيل: ويجوز أن يكون ﴿عَلِيمٌ﴾ عبارة عن الله تعالى وإن كان لفظه منكراً إذ كان الموصوف بالعليم هو الله تبارك وتعالى فيكون قوله: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ إشارة إلى الجماعة بأسرهم لا إلى كل واحد بانفراده. وعلى الأول يكون إشارة إلى كل واحد بانفراده. قوله تعالى: ﴿عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ إشارة إلى أنه لا تخفى عليه خافية. قوله: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾^(١) فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴿[الجن: ٢٦ - ٢٧] إشارة إلى أن الله تعالى يخص به أولياءه. والعالم في وصفه تعالى هو الذي لا يخفى عليه شيء لقوله: ﴿لا تخفى منكم خافية﴾ [الحاقة: ١٨] وذلك لا يصح إلا في وصف الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿في البحر كالأعلام﴾ [الشورى: ٣٢] أي الجبال. ويقال لكل أثر يعلم به الشيء علم. ومنه الحديث: «تكون الأرض يوم القيامة كقصر النقي ليس فيها معلم لأحد»^(٢). ومعلم الحرم وأعلامه: حدوده، ومنه: العلم للرأية، شبه السفن في البحر بالجبال الظاهرة لكل أحد، والواحد علم. وأنشد:

١٠٧٩ - ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات^(٣)

وقرى شاذاً: ﴿وإنه لعلم﴾ [الزخرف: ٦١] بالفتح في الفاء والعين^(٤). والعلمة: شق الشفة العليا لكونها أظهر علامة. وفي الشفة السفلى يقال شرم. ورجل أعلم ورجل أشرم. وكان صاحب الفيل أشرم. وأنشد: [من الرجز]

١٠٨٠ - والأشرم المغلوب ليس الغالب^(٥)

وكل جمل أعلم، ويتجاوز بذلك عن الرجل المشهور فيقال: فلان علم في كذا

(١) قرأ السدي (علم الغيب)، قرئت (عالم) البحر المحيط ٣٥٥/٨.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، (٤٤) باب يقبض الله الأرض ٦١٥٦، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين ٢٧٩٠ ومسند أحمد ١/٧٩، ١٣١، ١٤٤.

(٣) تقدم البيت في (رف ع) برقم ٦٠٩.

(٤) قرأ بها الأعمش وابن عباس و قتادة وعكرمة ومجاهد والضحاك وزيد بن علي. الإنحاف ٣٨٦ والقرطبي ١٠٥/١٦، وقرأ أبو نصر وعكرمة (للعلم) البحر المحيط ٢٦/٨.

(٥) عجز بيت لنفيل بن حبيب الحميري في شرح شواهد المغني ٢/٧٠٥ و صدره:

(أين المفر والإله الطالب).

كقولهم: جبلٌ. ومعالمُ الطريقِ والدينِ، وأحداها معلَمٌ. والعُلامُ: الحنَاءُ. قوله: ﴿الحمدُ لله ربِّ العالمين﴾ العالمون ليس جمعُ عالمٍ بدليلٍ أنَّ عالماً يُطلقُ على كلِّ موجودٍ سوى الله تعالى، وعالمون لا يُطلقُ إلا على العقلاء؛ فاستحالَ أن يكونَ المفردُ أمَّ والجمعُ أخصَّ، وهذا نظيرُ ما منع سيبويه من جعله أعراباً جمعَ عرب^(١)، لأنَّ عرباً يعمُّ البدويُّ والقرويُّ، والأعرابُ مخصوصٌ بالبدويين. وقيل: العالمُ لا يطلقُ إلا على أولي العلمِ ومنه اشتقَّ. وكانَ هذا الخلافُ مبنيَّ على الخلافِ في اشتقاقه ممَّاذا؟ فإن قيل إنه مشتقٌّ من العلامة بمعنى أن كلَّ موجودٍ دالٌّ (على صانعه وموجده، فلا شكَّ أن هذا المعنى موجودٌ) سوى الله تعالى، فتطلقُ على العاقلِ وغيره من حيوانٍ وجمادٍ. وإن قيل: إنه مشتقٌّ من العلمِ فلا يطلقُ إلا على ذوي العلمِ، قيل: وحينئذٍ يصحُّ جعله جمعاً لعالمٍ، إلا أنَّ الأولَ هو المشهورُ. ولذلك يروى عن ابن عباس: «إنَّ لله تعالى ألفَ اسمٍ؛ ستُّ مئةٍ في البحرِ وأربعُ مئةٍ في البرِّ». وقال الراغب^(٢): والعالمُ: اسمٌ للفلَكِ وما يحويه من الجواهر والأعراضِ. وهو في الأصلِ اسمٌ لما يُعلمُ به كالطابعِ والخاتمِ لما يُطبعُ به ويختَم. وجعلَ بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلةِ. فالعالمُ آلةٌ في الدلالةِ على صانعه. ولهذا أحالنا تعالى على ذلك في معرفة وحدانيته فقال: ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض﴾ [الأعراف: ١٨٥]. وأما جمعه فلأنَّ كلَّ نوعٍ من هذه قد يُسمى عالماً؛ فيقال: عالمُ الإنسانِ، وعالمُ الماءِ، وعالمُ النارِ. وأيضاً فقد روي «أنَّ لله تعالى بضعة عشرَ عالماً وألفَ عالمٍ»^(٣).

وأما جمعه جمعُ السلامةِ فلكونُ الناسِ في جملتهم. والإنسانُ إذا شاركَ غيره في اللفظِ غلبَ حكمه. وقيل: إنما جمعُ هذا الجمعُ لأنه عني به أصنافُ الخلائقِ من الملائكة والجن والإنسِ دونَ غيرها، وقد روي هذا عن ابن عباس. وقال جعفر بن محمد الصادق^(٤): «عني به الناسُ، وجعل لكلِّ واحدٍ منهم عالماً». وقال^(٥): العالمُ عالمان: الكبيرُ وهو الفلكُ بما فيه. والصغيرُ وهو الإنسانُ لأنه مخلوقٌ على هيئة العالمِ؛ فقد أوجد

(١) كتاب سيبويه ٣/٣٧٩، وقد تقدم تفصيل ذلك في مادة (ع ر ب).

(٢) المفردات ٥٨١.

(٣) انظر الدر المنثور ١/٣٤.

(٤) البصائر ٩٥/٤.

(٥) تفصيل النشأتين ٧٨.

الله تعالى فيه كل ما في العالم الكبير، انتهى. وقال الهروي: العالمون المُخاطَبون هم الجن والإنس، ولا واحد له من لفظه. والعالمون: أصنافُ الخلق كلهم، الواحدُ عالمٌ. ويقال: دهرٌ عالمٌ. وأنشد لجبرير بن الخطفي: [من الوافر]

١٠٨١ - تَنَصَّفُ الْبَرِيَّةُ وَهُوَ سَامٍ وَيُضْحِي الْعَالَمُونَ لَهُ عِيَالاً^(١)

ثم إن المُفسرين خصّوا كل موضع بما يليق به مما يطلق عليه أصناف العالم. فقالوا في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [الحج: ٧٠] أي عن أن تُضيف أحداً. وفي قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾؛ الجن والإنس لأنه لم يكن نذيراً للبهائم. قوله: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] أي مُصاحباً لعلمه. والمعنى: أنزل القرآن الذي فيه علمه. قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ [الحديد: ٢٥] يعني علمَ المشاهدة الذي يوجب العقوبة، وذلك أن علم الغيب لا يوجب ذلك). قوله: ﴿إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨] أي شرف وفضل، يوجب لي ما خولته.

قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤] أي عن علم أن الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوه بغياً. قوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [البجائية: ٢٣]، يعني من الله، أي على ما سبق في علمه. وقيل: على علم من الضال. جعل علمه سبب فتنته وضلاله. قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ [يوسف: ٦٨] قال ابن عيينة: لذو علم. دل على صحة ذلك قول ابن مسعود: العلم خشية. قلت: ويدل عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء^(٢)، بمعنى يوقر ويعظم، سمّاه خشية مجازاً. وعن الشعبي أنه قيل له: أفنتي أيتها العالم. فقال: العالم من خشية الله، يشير إلى الآية. قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨] هي عشر ذي الحجة الأول، والمعدودات أيام التشريق. نقل ذلك أكثر أهل علم التفسير^(٣) منهم أبو عبيد. قوله: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ﴾^(٤) من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة ﴿[البقرة: ١٠٢] أي يُعْلِمَانِهِم السُّحْرَ وَيَأْمُرَانِ بِاجْتِنَابِهِ.

(١) ديوانه ٤١٣.

(٢) هي قراءة عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة وأبي حيو. البحر المحيط ٣١٢/٧ والقرطبي ٣٤٤/١٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٢٦/٣ - ٢٢٧.

(٤) قرأ طلحة بن مصرف (يُعلمان)، وقرأ أبي (يُعلم الملكان) البحر المحيط ٣٣٠/١.

قوله: ﴿الَّذِي عَلَّمَ﴾ ^(١) بِالْقَلَمِ ﴿[العلق: ٤]﴾ أَي عَلَّمَ الْكِتَابَةَ. قوله: ﴿تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥] أَي لَوْ عَلِمْتُمْ شَيْءَ حَقِّ عِلْمِهِ لَارْتَدَعْتُمْ. وَقَالَ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ: الْأَشْيَاءُ رُتَبٌ ثَلَاثٌ: عِلْمُ الْيَقِينِ، وَحَقُّ الْيَقِينِ، وَعَيْنُ الْيَقِينِ، وَأَعْلَاهَا هَذَا، وَأَدْنَاهَا الْأَوَّلُ. قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] أَي عَالَمِي زَمَانِهِمْ، وَقِيلَ: أَرَادَ فَضْلَاءَ زَمَانِهِمْ الَّذِي يَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَجْرَى عَالَمٍ بِمَا أَعْطَاهُمْ وَمَكَّنَّهُمْ. وَتَسْمِيَتُهُ بِذَلِكَ كِتْسِمِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ «أُمَّةٌ» لِأَنَّهُ يَقُومُ مَقَامَهُمْ.

ع ل ن:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ [نوح: ٩] أَي أَظْهَرْتُ. يُقَالُ: أَعْلَنُ يُعْلِنُ إِعْلَانًا. وَالْإِعْلَانُ يُقَابِلُ الْإِسْرَارَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤]. وَكَثُرَ مَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْمَعَانِي دُونَ الْأَعْيَانِ يُقَالُ: أَعْلَنْتُهُ فَعْلَنُ، وَمَنْعَهُ عِلْوَانُ الْكِتَابِ، لِأَنَّهُ يَعْرِفُ بِهِ مَدْلُوكَهُ، وَهَلْ هُوَ مِنَ الْعَلَنِ اعْتِبَارًا بِظَهْوَرِ الْمَعْنَى فِيهِ لَا بِظَهْوَرِ ذَاتِهِ. وَفِيهِ لُغَةٌ: الْعِنَاوُنُ، فَكَانَ اللَّامُ وَالنُّونُ مُتَعَايِنَانِ نَحْوَ أَصِيلَانِ وَأُصِيلَالٍ. يُقَالُ: عَنَوْتُ الْكِتَابَ وَعَلَوْتُهُ عِنَوْنَةً: إِذَا جَعَلْتَ عَلَيْهِ عِلَامَةً يُعْرَفُ بِهَا مَنْ قَصْدَبِهِ، قِيلَ: فَهْمُ مَعْنَاهُ.

ع ل و:

قوله تعالى: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ ^(٢) ﴿[الرعد: ٩]﴾. الْمُتَعَالِ: صِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى بِمَعْنَى عُلُوِّ أَمْرِهِ وَصِفَاتِهِ لَا بِاعْتِبَارِ مَكَانِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ. وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣]. وَالْعُلُوُّ ضِدُّ السُّفْلِ مُنْسُوبٌ إِلَيْهِمَا. وَالْعُلُوُّ: الارتفاعُ، وَقَدْ عَلَا يَعْلُو عُلُوًّا، وَعَلِيَّ يَعْلَى عَلَاً: ارْتَفَعَ، فَهُوَ عَلِيٌّ. قَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَا بِالْفَتْحِ أَكْثَرَ مَا يُقَالُ فِي الْأَمْكِنَةِ وَالْأَجْسَامِ. قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] هُوَ الرَّفِيعُ الْقَدِيرُ مِنْ عَلِيٍّ يَعْلَى. قِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَعْلُو أَنْ يَحِيطَ بِهِ وَصِفُ الْوَاصِفِينَ بِلِ عِلْمِ الْعَارِفِينَ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣]. قِيلَ: وَتَخْصِيصُ لَفْظِ الْمُتَعَالِ لِمُبَالَغَةِ ذَلِكَ مِنْهُ لَا عَلَى سَبِيلِ التَّكْلِيفِ، وَالْأَعْلَى الْأَشْرَفُ، وَمَنْعَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبُّكَ الْأَعْلَى﴾ ^(٣).

(١) قَرَأَ ابْنُ الزُّبَيْرِ (عَلَّمَ الْخَطَّ بِالْقَلَمِ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨/٤٩٣.

(٢) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ (الْمُتَعَالَى) الْإِتْحَافُ ٢٧٠ وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٥/٣٧٠.

(٣) قَرَأَ أَبِي وَابْنُ عَمْرٍو (سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى) الْقُرْطُبِيُّ ٢٠/١٤.

والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم، وقد يكون طلب العلاء وهي الرفة.
فقوله: ﴿وقد أفلح اليوم من استعلى﴾ [طه: ٦٤] يحتمل الأمرين جميعاً. وقوله: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ أي أعلى من أن يقاس به أو يُعتبر بغيره. قوله: ﴿تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾ [طه: ٤] جمع عليها تانيث أعلى أفعِل تفضيل. والمعنى هُنَّ الأشرف والأفضل بالنسبة إلى هذا العالم.

قوله: ﴿عاليهم ثياب﴾ [الإنسان: ٢١]. يجوز أن يكون ظرفاً وأن يكون وصفاً، ونصبه على الحال وما بعده مرفوع به، ولذلك موضع حَقُّقناه فيه. وقرئ ﴿عليهم﴾ جار ومجرور^(١)، وكلا المعنيين متقارب. قوله تعالى: ﴿كلاهما إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ [المطففين: ١٨] قيل: هو موضع في أعلى الجنة وهو اسم علم لذلك المكان كمكة، وجمع جمع العقلاء، وهو اسم أشرف الجنان كما أنه سَجِّينها اسم شر النيران. وقيل: بل ذلك في الحقيقة اسم سُكَّانها. قال الراغب^(٢): وهذا أقرب في العربية؛ إذا كان هذا الجمع يختص بالناطقين. قال: والواحد علي نحو بطيخ. ومعناه أن الأبرار في جملة هؤلاء فيكون ذلك كقوله: ﴿فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾ [النساء: ٦٩]. وباعتبار العلو قيل للمكان الشرف والمُشْرِف العلياء. وقال مجاهد: عليون: السماء الرابعة. وقال الزجاج: أعلى الأمكنة. وقال قتادة: هو تحت قائمة العرش اليمنى. وقال الفراء: هو واحد كما تقول: لقيت منه الرحيم وهو واحد. ويراد به المبالغة. وأنشد قول النابغة: [من البسيط]

١٠٨٢ - يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد^(٣)

قيل: والعلياء من عليت أعلى، لا من علوت أعلو، وإلا لوجب العلواء. وقد حَقَّقنا

(١) هي قراءة مجاهد وابن سيرين وفتادة وأبان وابن أبي عبله، وقرأت عائشة (عليهم)، وقرأ المطوعي وابن مسعود وطلحة والاعمش وزيد بن علي (عليهم) البحر المحيط ٣٩٩/٨، وقرأ ابن مسعود وابن وثاب (عليهم) القرطبي ١٤٦/١٩ وقرأ ابن مسعود (عليهم) مختصر ابن خالويه ١٦٦، وقرأ نافع وحمره وعاصم وشيبة وابن محيصن والحسن والاعمش وابن عباس والاعرج وأبان (عليهم) الإتحاف ٤٢٩ والنشر ٣٩٦/٢ والسبعة ٦٦٤.

(٢) المفردات ٥٨٣.

(٣) مطلع معلقته في ديوانه ١٤.

هذا في شرح هذه القصيدة المذكورة في مصنفٍ مُفردٍ كثيرِ الفوائد. والعُلَّةُ: الغرفة المرتفعة. وعاليةُ الرمح: ما دون سِنانه. قال أبو طالب: [من الطويل]

١٠٨٣ - كذبتُم وبيت الله محمداً ولم تختضب سمرُ العوالي بالدم^(١)

وفي الحديث: «بُعِثَ إِلَى أَهْلِ الْعَوَالِي»^(٢)؛ مواضع مرتفعة بالمدينة. وشذَّوا في النسب إليها فقالوا: عَلَوِيٌّ والقياسُ عالي وعالَوِي كقاضي وقاضي. والعلاة: السندانُ حجراً كان أو حديداً، وغلب في الحديد. والعُلَّةُ: الغرفة المرتفعة. قال الراغب^(٣): والعُلَّةُ تصغيرُ عالية، وصارت في التعارف اسماً للغرفة، وجمعُها علالي فهي فعاليلُ. والكلامان مُشكلاتان جداً؛ أما الأولُ فلا يجوزُ أن يكونَ عُلَّةً تصغيرُ عالية؛ إذ يجبُ أن يكونَ عَوِيلِيَّةً نحو صَوِيرِيَّة تصغيرُ صارية، جَرِيًّا بالمعتلِّ مَجْرَى نظيره من الصحيح. وإنما عُلَّةٌ بوزنِ فَعِيلِيَّةٍ ولا تصغيرُ البتَّة، فاصلُها عُلْيُوة فقلبتُ الواو ياءً وأدغمتُ فيها فصارت عُلَّةً كما ترى. وأما الكلامُ الثاني فكيف يكونُ علالي بزنةِ فعاليلٍ وإنما هو بزنةِ فعاعيلٍ، ولم يكن له حاجةٌ بذلك إذ لا تعلقُ له بما هو من صَدَدِه. وعجبتُ كيف يخفى على مثله ذلك! والعليان: البعيرُ الضخمُ. وعلاوةُ الشيء: أعلاهُ كالرأس ونحوها. ويقالُ لما فوقَ الحملِ من زيادةِ علاوةٍ. وعلاوةُ الريحِ وسفَّالُها - تضم الفاء فيهما - والمُعَلَّى: هو القدحُ السابع. واستعيرَ للحظَّ فقليل: له القدحُ المُعَلَّى. وأعلُ: أمرٌ من العلُو، وغلب في الاستدعاء. ويقالُ: أمرٌ من التعالي وهو الارتفاعُ. قيل: أصلُه أن يُدعى الإنسانُ إلى مكانٍ مرتفعٍ ثم جُعِلَ للدعاءِ من كلِّ مكانٍ. وقيل: أصلُه من العلُو وهو ارتفاعُ المنزلة، فكانت دعاءهُ إلى ما فيه رَفعةٌ نحو قولهم: قُمْ غَيْرَ صَاحِرٍ. وهو تشريفٌ للمقول له. ثم جُعِلَ لكلِّ مدعوٍ وإن لم يُقصدَ تشريفه. والمشهورُ أن يُعتدَّ بما حُذِفَ منه وهو اللامُ، فتفتحُ لامُه أمراً للواحدِ المذكورِ والمؤنثِ والمثنى والمجموعِ فيهما، فيقالُ: تعال، تعالوا، تعالي،

(١) كذا رواية الأصل. وفي انساب الأشراف ٢٣٢:

(كذبتُم وبيت الله يقتل أحمد)

(اترجون أن نشجى بقتل محمد)

وانظر الدرر ١/٣٠ والهمع ١/٥٣.

(٢) النهاية ٣/٢٩٥.

(٣) المفردات ٥٨٤.

تعالين؛ قال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ [آل عمران: ٦٤] ﴿فَتَعَالَيْنِ أُمْتَعُكُنْ﴾ [الأحزاب: ٢٨]. ونقل فيه عدم الاعتداد بالحذف فيقال تعالي - بالكسر - وتعالوا - بالضم وأنشد: [من الطويل]

١٠٨٤ - تعالي أقاسمك الهموم تعالي^(١)

والشعر لبعض الحمدانيين فيستأنس به ولا يستشهد به. وعليته فتعلّى. قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] أي المنصورون على أعدائكم بالحجة والظفر. علوت قرني، أي غلبته. قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤] هذا علو في الأرض تكبراً منه وطغياناً. ومثله: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٣١]. قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ عُلُوقَ كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤] أي لتطفون ولتعظمن. قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوقَ فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣] أي تكبراً وطغياناً. وأما الرفعة في الأمور الدنيوية من طلب مال ورياسة عقل فلا يسلم منها كالانبياء ومن والاهم. قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحج: ٤١] قرئ ﴿عَلَيَّ﴾^(٢) أي مرتفع. ومعنى قراءة العامة أن طريق الخلق كلهم عليّ فلا يفوتني منهم أحد، اللهم بجاه كتابك القرآن ونبيك محمد ﷺ اعصمنا منه ومن نزغاته. واعلم أن «علي» قال النحاة فيها: إنها تكون مترددة بين الفعلية والاسمية والحرفية؛ فتكون فعلاً ماضياً متعدياً؛ تقول: علا زيد السطح، وأنشد: [من الطويل]

١٠٨٥ - علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض ماضي الشفرتين يمانى^(٣)
وتكون حرفاً إذا جرت ما بعدها نحو: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [آل عمران: ١٦٠] وتكون اسماً إذا دخل عليها حرف جر نحو من في قول الشاعر: هو مزاحم العقيلي: [من الطويل]

(١) عجزيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه ٢٤٦ وصدره:

(أجارتنا ما أنصف الدهر بيننا).

(٢) قرأ ابن عباس وابن السميع والأشهب العقيلي (تغلو) إعراب النحاس ٥٢١/٢ والقرطبي ١٣/١٩٣.

(٣) قرأ زيد بن علي (عليّاً) البحر المحيط ٩/٦.

(٤) قرأ بها يعقوب والحسن والضحاك وأبو رجاء وابن سيرين ومجاهد وقتادة وعمرو بن ميمون. الإتحاف

٢٧٤ والنشر ٣٠١/٢ والبحر المحيط ٤٥٤/٥.

(٥) البيت لرجل من طيء في الخزنة ٣٢٧/١ وابن يعيش ٤٤/١.

١٠٨٦ - غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا تَصَلُّ، وَعَنْ قَيْضِ بْنِ زِيَادٍ مَجْهَلٌ^(١)

قالوا: لَأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ لَا يَدْخُلُ عَلَى مِثْلِهِ وَيَكُونُ مَعْنَاهَا حِينَئِذٍ مَعْنَى فَوْقَ. فَإِذَا قُلْتَ: غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ، أَيْ مِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ جِهَةِ عُلُوِّهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَكُونُ اسْمًا إِذَا أَدَّى جَعْلُهَا حَرْفًا إِلَى تَعْدِي فِعْلِ الْمَضْمَرِ الْمُتَّصِلِ فِي غَيْرِ بَابِ ظَنٍّْ وَفِي لَفْظَتِي فَقَدْ وَعَدَمَ. وَأَنْشَدَ: [مِنِ الْمُتْقَارِبِ]

١٠٨٧ - هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا^(٢)

فَلَيْسَ بِأَتَيْكَ مِنْهِيَهَا وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

وفي هذه المسألة غموضٌ أوضحناه في كتبنا الإعرابية فعليك بتحقيقها منها. وفي الحديث: «فَإِذَا انْقَطَعَ مِنْ عَلَيْهَا»^(٣) أَيْ مِنْ فَوْقِهَا. وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: مَعْنَاهُ مَنْ عِنْدَهَا. وَيُقَالُ: عَلَجَ فِي عَلَى بِإِبْدَالِ الْيَاءِ جِيمًا وَأَنْشَدَ: [مِنِ الرَّجَزِ]

١٠٨٨ - خَالِي عُورِفٌ وَأَبُو عَلَجٍ يَقْلَعُ بِالْوُدِّ وَبِالصَّيْصِجِ^(٤)

الْمُطْعَمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِ وَبِالْفِدَاةِ كَسَرَ الْبَرْنَجِ

يريد: أَبُو عَلِيٍّ وَبِالْعَشِيِّ وَالْبَرْنَجِيُّ وَالصَّيْصِجِيُّ. وَهَذِهِ لُغَةٌ ثَانِيَةٌ فِي قَلْبِ الْيَاءِ جِيمًا لَا خُصُوصِيَّةَ لَهَا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ.

فصل العين والميم

ع م د:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ^(٥) تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢] قِيلَ: رَفَعَهَا بِقُدْرَتِهِ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ الْبَتَّةَ وَقِيلَ: لَهَا عَمَدٌ لَكُنْهَا غَيْرُ مَرْتَبَةِ لَكُمْ، فَإِنَّهَا عَمَدُ الْقُدْرَةِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]. وَالْعَمَدُ جَمْعُ عَمُودٍ. وَقَدْ قُرِئَ

(١) البيت في الخزنة ٢٥٣/٤ والعيني ٣٠١/٣ وابن يعيش ٣٧/٨ والدرر ٣٦/٢ والنوادر ١٦٣ واللسان (علا).

(٢) البيتان للأعور الشَّيْثِي فِي كِتَابِ سَبِيحِهِ ٦٤/١ وَالْحَمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ ٢/٢

(٣) النِّهَايَةُ ٢٩٦/٣.

(٤) الرَّجَزُ فِي الْلسَانِ وَالتَّاجُ (بِرْن) وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٢٥/٢.

(٥) قَرَأَ أَبُو حَيَّةَ وَابْنُ وَثَّابٍ (عُمَدٌ) إِمْلَاءُ الْعَبْكِرِيِّ ٣٣/٢.

قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] بضميتين وفتحيتين وكلاهما جمعُ عمود^(١). وقد صرح بأن عُمُداً وَعُمُداً جمعُ عمود. قال الراغب^(٢): قيل: عَمَدٌ جمعُ عامِدٍ نحو خادِمٍ وخَدَمٍ، والعامِدُ والعمادُ والعمودُ بمعنى واحد وهو ما يعمدُ به من خشبٍ ونحوه. وقال ابنُ عرفة: هو جمعُ عمادٍ. قال: وليس في كلامهم فعال على فَعَلَ إلا عماد وعَمَدٌ وإهاب وأهَب. وقال الهروي: يقال: عمادٌ وأعمدةٌ وعُمَدٌ، وهي التي تُرْفَعُ بها البيوت. وقولهم: رفيعُ العمادِ، كنايةٌ عن ارتفاعِ شأنه؛ في قومه؛ إذ لا يُرْفَعُ بيتٌ إلا لمن كان مسوِّداً في قومه. ويقولون: هو رفيعُ العمادِ، كثيرُ الرمادِ، طويلُ النجادِ كنايةٌ عن رفعةِ بيته وطوله وكرمه^(٣). ومنه حديثُ أم زرع: «زوجي رفيعُ العمادِ»^(٤).

قوله: ﴿إِرمَ ذاتِ العمادِ﴾ [القمر: ٧] أي الأساطين. قال المبرد: أي ذاتُ الطولِ والبناءِ الرفيع. قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ [النساء: ٩٣] أي قاصداً الفعلَ والشخصَ. والعَمَدُ في الأصل: قصدُ الشيءِ والاستنادُ إليه. والتعمدُ في العُرفِ خلافُ السهو. والعُمدة: كلُّ ما يُعتمدُ عليه. والعَميدُ: ما يعتمدُ عليه الناسُ، وغلبَ على السيدِ الذي يعتمدُ عليه الناسُ. والعَميدُ أيضاً: المقتولُ حباً. وقيل: هو القلبُ الذي قتله الجوى والسقمُ. وأنشد: [من الطويل]

١٠٨٩ - وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ^(٥)

ومنه: عَمَدٌ أي ترجعُ من حُزنٍ وغضبٍ. وعَمَدُ البعيرِ: ترجعُ من عَقَرٍ أصابه بظهيره. وفي حديثِ عمرَ رضي الله عنه: «يأتي [به] أحدهم على عمودٍ بطنه»^(٦) وقال

(١) قرأ حمزة والكسائي وعاصم والحسن وشعبة وعلي والأعمش وابن مسعود وخلف وابن وثاب (عُمَدُ) الإتحاف ٤٤٣ والنشر ٤٠٣/٢ والسبعة ٦٩٧، وقرأ أبو عمرو وهارون (عُمَدُ) البحر المحيط ٥١٠/٨، وقرأ الأعرج (عُمَدُ) مختصر ابن خالويه ١٧٩، وقرأ ابن مسعود (بَعَمَدُ) القرطبي ١٨٥/٢٠.

(٢) المفردات ٥٨٥.

(٣) انظر أساس البلاغة (عمد) والمجمل ٦٢٩/٣.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح، (٨٢) باب حسن المعاشرة ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة باب ذكر حديث أم زرع ٢٤٤٨.

(٥) عجز بيت دون عزو في شرح شواهد المغني ٦٠٥/٢ وابن يعيش ١٤١/١ وصدره:

(يلومني في حب ليلي عواذلي).

(٦) الفائق ١٨٧/٢ والنهاية ٢٩٦/٣.

أبو عمر: هو ظهر من حيث إنه يُمسك البطن ويقويه، فصار بمنزلة. وقيل: هو مثل في المشقة والتعب وإن لم يأت به على ظهره. وفي حديث عمر رضي الله عنه: «إن ناديتك قالت: وأعمراه! أقام الأود وشقى العمد»^(١) هو ورم يكون بظهر البعير، كنت بذلك عن حسن سياسته.

ع م ر:

قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ [الحج: ٧٢] العمر: الحياة، والمعنى أنه تعالى أقسم بحياة نبيه لعزته عليه. والعمر والعمر - فتحاً وضمّاً - واحدٌ غير أنه متى اتصل بلام الابتداء مُقسماً به وجب فتح عينه، وإلا جاز الأمران. وقال الهروي: فإذا استعمل في القسم فالفتح لا غير. ولا بد أن يكون مع اللام. ويقال: عمرك بنصب الجلالة وعمرك. على أن المعنى: أسأل الله عمرك؛ فهما مفعولان بذلك المقدر، وحذف زوائد المقدر. وقيل: المعنى عبادتك الله، أي أسأل الله يعمرك بعبادته. فيكون المصدر مضافاً لفاعله، والجلالة منصوبة بالمصدر. وقال عمر بن أبي ربيعة: [من الخفيف]

١٠٩٠ - أيها المنكح الثريا سهلاً عمرك الله كيف يلتقيان؟^(٢)

وفي الحديث: «أنه بايع رجلاً من الأعراب فخيرته بعد البيع فقال له الرجل: عمرك من أنت»، وفي رواية: «عمرك الله - بالتشديد - بيعاً»^(٣). قال الأزهري: أراد: عمرك الله من بيع. وقال أبو بكر: هو حرف معناه القسم؛ يقول بالذي أسأله أن يعمرك والعمر والعمر - بالضم والفتح - : لحم ما بين الأسنان، والجمع عُمور. ومنه الحديث: «أوصاني جبريل عليه السلام بالسواك حتى خشيت على عُموري»^(٤). والعمر أيضاً: الكم، ومنه الحديث: «لا بأس أن يصلي الرجل على عمره»^(٥) أي كميته. وفسر الفقهاء بأنهما طرفا الكمين. قوله تعالى: ﴿وما يعمر من معمر﴾ [فاطر: ١١] أي يزيد في السن. قوله: ﴿ولا ينقص من عمره﴾ [فاطر: ١١] أي من عمر معمر آخر. وهذا يُسميه النحويون مما

(١) الفائق ١/ ٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٥ والنهاية ٣/ ٢٩٧.

(٢) البيت في ديوانه ٥٠٣.

(٣) الفائق ١/ ٣٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٦ والنهاية ٣/ ٢٩٨.

(٤) الفائق ١/ ١٨٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٦ والنهاية ٣/ ٢٩٩.

(٥) الفائق ٢/ ١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٦ والنهاية ٣/ ٢٩٩.

يعودُ عليه الضميرُ لفظاً لا معنىً. وينظرونه بقولهم: عندي درهمٌ ونصفه، أي نصفُ درهمٍ آخر. وينشدون قولَ الشاعر: [من الطويل]

١٠٩١ - وكلُّ أناسٍ قاربوا قيدَ فحلهم ونحنُ خلَعنا قيدَه سارب^(١)

وأجاب بعضهم بأن معنى: عندي درهمٌ، أي مقداره. وعلى هذا فالضميرُ عائِدُ عليه لفظاً ومعنى، وفيه لنا مقالٌ ليسَ هذا موضعُ تحريره. قوله: ﴿وَعَمَرَوْهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرَوْهَا﴾ [الروم: ٩] يريدُ تعالى ما بنوه من الأبنية العتيقة والأساطين الشديدة وشق الأنهار وغرس الأشجار كما دوخت الأرضُ ساساناً والفرسُ فإنهم هم الذين عُنوا بذلك. والعمارة: ضدُّ الخراب. وأعمرتُ الرجلَ واستعمرتُه: فوضتُ إليه العمارة.

والعُمُرُ: اسمٌ لمدةِ عمارةِ البدنِ بالحياة. وفرقَ بعضهم بينَ العُمُرِ والبقاء؛ فقال: العُمُرُ دونُ البقاء، فإذا قيل: طالَ عمرُه فمعناه عمارةُ بدنه بروحه. وإذا قيل: بقاءُه فليسَ يقتضي ذلك؛ فإن البقاءَ ضدُّ الفناء. ولفضلُ البقاءِ على العُمُرِ وُصفَ تعالى به، وقُلِّما وُصفَ بالعُمُرِ. والتعميرُ: إعطاءُ العمرِ بالفعلِ أو بالقولِ على سبيلِ الدعاء. والعُمُرَى في النحل أن يقال: أعمرتُك هذه الدارَ، أي جعلتها لك مدةَ عُمرِكَ أو عُمرِي كالرُقْبَى. والعمارةُ أيضاً بمعنى الجماعة، وهي أخصُّ من القبيلة، لأنها اسمُ الجماعةِ بها عمارةُ المكان. والعمارُ - بالفتح - ما يضعُه الرئيسُ على رأسِه ظاهرٌ لرئاسته من عمامةٍ ونحوها.

والمَعْمَرُ: المسكنُ ما دامَ عامراً بسكانه، ثم سُمي به الرجلُ، ومنه جميلُ بن مَعْمَرٍ. والعومرة: صَحْبٌ يدلُّ على عمارةِ المكانِ بأربابه. قوله: ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ العمرَةُ في الأصل: الزيارة. يقال: اعتمرَ فلانٌ يَعتمرُ: إذا زار. وهي في الشرع زيارةٌ مخصوصةٌ. وقيل: العمرَةُ: الزيارةُ التي فيها عمارةُ الودِّ. قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٨] قيل: يجوزُ أن يكونَ من العمارةِ ضدَّ الخراب، فيكونُ عبارةً عن حفظِ بنيانه وجُدُّره أو من العمرَةِ التي هي الزيارة، أو من قولهم: عَمَرْتُ بمكانٍ كذا: أقمْتُ به. يقال: عَمَرْتُ مكاناً كذا وبمكانٍ ذا: أقمْتُ به. وأمُّ عامرٍ: كنيةُ الضُّبُعِ تفاؤلاً أو تهكماً. وأنشد: [من الطويل]

(١) البيت للأخس بن شهاب التغلبي في المفضليات ٢٠٨ وابن يعيش ٨/٥٨ واللسان والتاج (سرب، خلع).

١٠٩٢ - فلا تدفنوني إن دفني مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، ولكنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(١)

ويُكنى عن الإفلاسِ بآبي عَمْرَةَ. وفي حديث: «ما رأيتُ حَرَباً بينَ رجلينِ مثلَهما قامَ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه عندَ شجرة عُمَرِيَّة يُلَوِّذُ بها»^(٢) قال أبو العَمَيْثَلِ وأبو سعيد: العُمَرِيُّ: القديم، والعُمَرِيُّ: الذي يَنْبُتُ مِنَ السَّدْرِ عَلَى الْأَنْهَارِ.

ع م ق:

قوله تعالى: ﴿يَاتَيْنِ مِنْ كُلِّ فُجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٣) [الحج: ٢٧] أي بعيد. وأصلُ العمق: البعدُ سُفْلاً. يقال: بئرٌ عميقٌ: إذا كان بعيدَ القعر. ويقال: معيقٌ إذا كان...^(٤)، وهو مقلوبٌ منه، لأنَّ عميقٌ أكثرُ من معيقٍ.

ع م ل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ [يونس: ٦١]. العملُ هنا أعمُّ لأنه من أعمالِ الجوارح والقلب، ويدخلُ فيه الأقوالُ لأنها عملُ اللسان وهو من جملةِ الجوارح. وقد وقعَ في التقابلِ الفرقُ بينَ الأقوالِ والأفعالِ فيقولون: سديدُ الأقوالِ والأفعالِ. وقال بعضهم^(٥): العملُ كلُّ فعلٍ من الحيوانِ يُقصدُ فهو أخصُّ من الفعلِ، لأنَّ الفعلَ قد ينسبُ إلى الحيواناتِ التي يقعُ منها فعلٌ بغيرِ قصدٍ، وقد ينسبُ إلى الجماداتِ. والعملُ قلماً ينسبُ إلى ذلك، ولم يستعملِ العملُ في الحيوانِ إلا في قولهم البقرُ والإبلُ العوامِلُ. والعملُ يُستعملُ في الصالحِ والطالحِ؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الفتح: ٢٩] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ [العنكبوت: ٤]. قوله: ﴿واعملوا صالحاً﴾ [المؤمنون: ٥١] الظاهرُ أنَّ صالحاً مفعولٌ به. وقيل: نعتٌ مصدر. قوله: ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [التوبة: ٦٠] أي المُولَّونَ عليها، والعَمَالَةُ: أُجْرَتُهُ. والعاملُ من الرمحِ ممَّا يلي السَّنَانِ. واليَعْمَلَةُ: الناقَةُ والجمَلُ يَعْمَلُ. قوله: ﴿وَجَوْهٌ يَوْمَعْدٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٢ - ٣]. قيل: عملتُ في الدنيا بغيرِ ما يقربُ إلى الله. وقيل:

(١) البيت للشنفرى في الأغاني ١٨٢/٢١ ويروى لتابط شراً في الحيوان ٤٥٠/٦.

(٢) الفائق ١٨٩/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٦/٢ والنهاية ٢٩٨/٣.

(٣) قرأ ابن مسعود (معيق) البحر المحيط ٣٦٤/٦.

(٤) بياض في الأصل، ولعل المقصود «إذا كان الطريق بعيداً».

(٥) المفردات ٥٨٧ «كل فعل يكون من الحيوان بقصد».

انهم الرهبانُ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ. وقيل: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ يعني شدةً مُقَاسَاتِهَا الْعَذَابَ وقيل: الْعَمَلُ وَالنَّصَبُ بِمَعْنَى. قال الهروي: وَالْعَمَلُ: التَّعَبُ وَالنَّصَبُ. وقال القطامي: [من البسيط]

١٠٩٣ - إِنْ تَرْجِعِي مِنْ أَبِي عَثْمَانَ مُنْجَحَةً

فَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْمُسْتَجِحِ الْعَمَلُ^(١)

أَيِ النَّصَبِ وَالتَّعَبِ. قَوْلُهُ: ﴿وَمَا عَمَلُهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥] أَيِ صَنْعَتِهِ، وَمَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَافِيَةً، أَيِ لَمْ تَعْمَلْهُ أَيْدِي الْخَلْقِ إِنَّمَا عَمَلْتُهُ أَيْدِينَا، أَيِ قُدْرَتُنَا، وَقَوْلُهُ: ﴿مِمَّا عَمِلْتَ أَيْدِينَا﴾ [يس: ٧١] هُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا عَمَلْتُهُ أَيْدِيهِمْ﴾. وقيل: ﴿أَيْدِينَا﴾ أَيِ نَعْمَتُنَا قَالَ: وَدَلِيلُ النِّعْمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٣٥]. قُلْتُ: قَالَ بَعْضُهُمْ: الْيَدُ بِمَعْنَى النِّعْمَةِ، تَجْمَعُ عَلَى أَيْادٍ، وَبِمَعْنَى الْجَارِحَةِ عَلَى أَيْدٍ، وَهَذَا يَرُدُّ هَذَا الْقَوْلَ. قَوْلُهُ: ﴿فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ [فصلت: ٥]. قِيلَ: فَاعْمَلْ بِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ فَإِنَّا عَامِلُونَ بِمَذْهَبِنَا. وَقِيلَ: فَاعْمَلْ فِي هَلَاكِنَا فَإِنَّا عَامِلُونَ فِي هَلَاكِكَ. وَفِي حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ: «أَتَيْتُ بِشَرَابٍ مَعْمُولٍ»^(٢) قَالَ الْمَبْرَدُ: هُوَ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ وَالْعَسَلُ وَالثَّلْجُ. وَأَعْمَلْتُ النَّاقَةَ: سَقَّتُهَا. وَمَنْهُ: إِعْمَالُ الْمَطَايَا. وَفِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: «فَعَمِلْتُ بِأَذْنِهَا»^(٣) يَعْنِي الْبَرَاقَ؛ أَسْرَعْتُ.

٤٤٤:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبَنَاتٍ عَمَلُكُمْ وَبَنَاتٍ عَمَاتِكُ﴾ [الأحزاب: ٥٠] الْعَمُ يَجْمَعُ عَلَى أَعْمَامٍ وَعُمُومَةٍ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ مَعِمٌ مُخَوَّلٌ، أَيِ كَرِيمٌ الطَّرْفَيْنِ مِنْ جِهَةِ أَبِيهِ وَمِنْ جِهَةِ أُمِّهِ. وَأَنْشَدَ لَامِرُ الْقَيْسِ: [من الطويل]

١٠٩٤ - فَأَذْبَرَنُ كَالْجَزْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بَجِيدٍ مَعِمٌ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَّلٍ^(٤)

أَرَادَ بِالْبَجِيدِ الْجَمْلَ. وَاسْتَعْمَمْتُ فَلَانًا وَتَعَمَّمْتُ، أَيِ اتَّخَذْتُهُ عَمًّا، نَحْوُ اسْتَأْنَبْتُهُ.

(١) البيت في الأغاني ٤٨/٢٤ وديوانه ٢٩.

(٢) الفائق ١٨٩/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٦/٢ والنهاية ٣٠١/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٢٦/٢ والنهاية ٣٠١/٣.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢.

قيل: وأصل ذلك من العموم وهو الشمول، وذلك باعتبار الكثير. ويقال: عمهم كذا وعمهم بكذا عمّاً وعموماً، وسُميَ الجم الغفير عامةً (لكثرتهم وعمومهم في البلد. وباعتبار: الشمول سُمي المشورُ عمامةً؛ فقيل: تعمّم نحو تقنّع وتقمّص وعمّمته. وكُنّي بذلك عن السيادة. وشاة مُعمّمة: مبيضة الرأس كأن عليها عمامة) نحو مُقنّعة ومخمّرة. وأنشد: [من الرجز]

١٠٩٥ - يا عامر بن مالك يا عمّاً أفنيت عمّاً وجبرت عمّاً^(١)

أي عمّاه سلّبت قوماً وأعطيت قوماً. وفي الحديث: «وإنها لنخلٌ عمٌّ»^(٢) أي توائم في طولها (والتفافها) الواحدة عميمة. وفي حديث الحوض: «وإنه من مقامي إلى عمّان»^(٣) عمّان: موضع بالشام، وهو بفتح العين وتشديد الميم.

ع م هـ:

قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠] أي يترددون في حيرتهم. يقال: رجلٌ عامّةٌ وعمّةٌ، وعمّةٌ أبلغ من عامّةٍ، والجمعُ عمّاهُ وعمّةٌ. وأنشد^(٤): ومعنى التحير في الطغيان أنهم ليسوا على بصيرةٍ ممّا هم عليه إن كانوا متوغّلين فيه مُحسنين له.

ع م ي:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى﴾^(٥) [فصلت: ٤٤] هو جمعُ أعمى نحو حُمِر في جمع أحمر، والمرادُ أعمى البصيرة لا البصر، فإنهم كانوا ثاقبي الأبصار. قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٤] أي عَمِينَ عن الحق. والفرق بين الأعمى والعَمي أن الأعمى يقال في عَمَى البصر والبصيرة، والعَمي في عَمَى البصر خاصةً، ويذمُّ بعَمَى

(١) الرجز للبيد في ديوانه ٣٤٥.

(٢) الفائق ١٣١/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٦/٢ والنهاية ٣٠١/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٢٧/٢ والنهاية ٣٠٤/٣.

(٤) بياض في الأصل، ويريد قول رؤية كما في اللسان (عمه):

(ومهمه أطرافه في مهمه أعمى الهدى بالجاهلين العمه).

(٥) قرأ ابن عباس وابن هرمز وأبو عمرو وعمرو بن العاص ومعاوية (عم)، وقرأ عمرو بن دينار وابن عباس (عمي) إملاء العكبري ١١٩/٢ والبحر المحيط ٥٠٢/٧.

البصيرة دون عَمَى البصر. قال بعضهم^(١): لم يعد الله تعالى افتقارَ البصر في جنب افتقارِ البصيرة عَمَى حين قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. ويجمعُ الأعمى أيضاً على عُمَيَّان. قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢] أي مَنْ كَانَ ضَالًّا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ أَضَلُّ مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ فَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى. وقيل: اسمُ فاعِلٍ لَا يُقْصَدُ بِهِ تَفْضِيلٌ، والثاني للتفضيل لانه من فقدانِ البصيرة. ويجوزُ بناءُ أفعَل منه بخلافِ عَمَى البصر.

قلت: ولاجل ذلك فرّق أبو عمرو بينهما في الإمالة؛ فامالَ الأولَ دونَ الثاني لأن الثاني أفعَلٌ للتفضيل، فمن معه مزادةٌ، فوقعتْ أَلْفُهُ كالحشو لا فتقارِ أفعَلٌ إلى من افتقارِ المضافِ إلى المضافِ إليه، بخلافِ الأولِ فإنه لغيرِ تفضيل. فالفَّ طرفاً لفظاً وتقديراً، وقد اتفقتنا ذلك في غير هذا من كتب الإعراب والقراءات.

قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤] الآية، قيل: هو عَمَى البصر وإنه يعاقبُ بذلك. وقال الراغب^(٢): ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى﴾ [كانوا قومًا عَمِينَ] ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمًى] [الإسراء: ٩٧] يَحْتَمِلُ لَعَمَى البصر والبصيرة معاً. قلت: إن أرادَ مجموعَ المعنيين فقريبٌ وإن أرادَ انفرادَ كلِّ واحدٍ منهما، فيشكلُ إرادةَ عَمَى البصيرة إلا بتأويلٍ متعسفٍ، لأنَّ المرادَ العقوبة ولا يرى أشدَّ عذاباً ممن يعاقبُ بالعذاب ويفقد البصر. قوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [هود: ٢٨] أي اشتبهت. وقرئ بالتخفيف مع فتح الفاء^(٣). نسب العَمَى إليها مبالغةً كما نسب الإبصار إلى آية «النهار» مبالغةً، وكذلك الناقية. وأما قوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ [القصص: ٦٦] فلم تثقل. والعَمَاءُ بالمدِّ: الجهالةُ، والسُّحَابُ أيضاً. وفي الحديث: «أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَقَالَ: فِي عَمَاءٍ تَحْتَهُ عَمَاءٌ وَفَوْقَهُ عَمَاءٌ»^(٤) قال بعضهم: إن ذلك إشارةٌ إلى أن تلكَ حالةٌ تُجْهَلُ ولا يمكنُ الوقوفُ عليها.

(١) المفردات ٥٨٨.

(٢) المفردات ٥٨٩.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وشعبة ويعقوب وأبو جعفر (فَعُمِّيَتْ) الإتحاف ٢٥٥ والنشر

٦٨٨/٢ وقرأ الأعمش وابن وثاب (وَعُمِّيَتْ) البحر المحيط ٢١٦/٥.

(٤) الحديث بهذه الرواية في المفردات ٥٨٩.

قلتُ : تحيُّرُ الباري مُحالٌ، وإنما وقعَ السؤالُ ممَّن سألَ لأنَّه لم تَتَقَرَّرْ بعدُ عندهُ قواعدُ العقائد، وجوابُه بقوله عليه السلام بذلك فيه إشعارٌ بأنَّ الله لا يحويه مكانٌ لا قبلَ وجودِ السماءِ ولا بعدَ وجودِها. ولا يعني أنه كانَ في سحابِ تعالى عن ذلك. وقد روى الحديث كذا الراغبُ في مفرداته، وزواه الهرويُّ في غريبه: «كانَ في عمايته تحتهُ هواءٌ وفوقه هواءٌ»^(١). قال أبو عبيدٍ: العماءُ: السحابُ في كلامِ العرب، ولا يُدرى كيف كانَ ذلك العماءُ. وحُكي عن أبي الهيثم أنه قال: هو في عماءٍ يُتَصَوَّرُ. وقال: هو كلُّ أمرٍ لا يعقلُه بنو آدم ولا يبلغُ كنهَه الوصفُ ولا تدركُه الفطنُ. وقال بعضهم: معناه أين كانَ عرشُ ربِّنا؟ كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. وقال: ويدلُّ على ذلك قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] وفي الحديث: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْأَعْمِيِّينَ»^(٢)؛ الحريقِ والسيلِ. وفي الحديث: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ»^(٣). قال بعضهم: هو الإصرُ الأعمى كالعصبيَّة لا تستبينُ وجهه.

وأما عما يعمو فمادةٌ أخرى ومعناه الخضوعُ، وقد يرادُ به التحيُّرُ. وفي الحديث: «مثلُ المنافقِ مثلُ شاةٍ بينَ رَيْبَظَيْنِ تَعْمُو إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً»^(٤). وفي الحديث: «نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ إِذَا قَامَ قَائِمُ الظَّهْرِ صَكَّةً عُمِيَّةً»^(٥)؛ قال أبو زيدٍ: هو أشدُّ الهاجرة. قال أبو شَمِرٍ: شَمِرٌ: كأنه تصغيرُ أعمى؛ يقال: لقيتهُ صَكَّةً عُمِيَّةً. قالوا: لا يقالُ ذلك إلا في حمارةِ القيظِ. والأصلُ فيه أَنَّ الرجلَ إِذَا خَرَجَ نَصَفَ النَّهَارِ لَمْ يَنْتَهِيَ لَهُ أَنْ يَمَلَأَ عَيْنِيهِ مِنْ عَيْنِ الشَّمْسِ فَارَادُوا أَنَّهُ تَصْغِيرُ كَالْأَعْمَى.

قلتُ: وتحقيقُه أَنَّ المُنْزَلَ منزلةُ الأعمى يَصُكُّ جَبِينَهُ بِوَضْعِ يَدِهِ عَلَى جَبِينِهِ لِاجْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، فانتصابُها على المصدرِ، ثم وُضِعَتْ مَوْضِعَ الظَّرْفِ كقولهم: مقدمُ الحاجِّ، وخُفُوقُ النجمِ.

(١) مسند أحمد ١١/٤ وعارضة الاحوذى ٢٧٣/١١.

(٢) الفائق ١٨٥/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٨/٢ والنهاية ٣٠٥/٣.

(٣) مسند أحمد ٢/٢٩٦، ٣٠٦، ٤٨٨. ومسلم في الإمارة.

(٤) الفائق ٤٤٥/١ وغريب ابن الجوزي ١٢٨/٢ والنهاية ٣٠٦/٣.

(٥) مسند أحمد ٥٥/١.

فصل العين والنون

ع ن ب :

قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا﴾ [عبس: ٢٧- ٢٨]. العنب: معروف، وهو غير الكرم ويطلق على الكرم نفسه لقوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [الأنعام: ٩٩] والعنبه أيضاً بثمره تشبيهاً بالثمرة في الهيئة. وفي حديث الدجال: «كانها عنبه طافية»^(١).

ع ن ت :

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَّكُمْ﴾^(٢) [البقرة: ٢٢٠] أي لشق عليكم. قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٥] أي المشقة في ترك اللواط والوقوع في الزنا. وأصله من: عنت الدابة تعنت عنوتاً وعنتاً: إذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنها معه الجري^(٣)، ومنه: أكمة عنوت: شاقة المصعد. ويقال: أعنت البيطار الدابة: إذا فعل بها فعلاً يغمز فيه. قال ابن الأنباري: أصل العنت: التشديد. فإذا قالت العرب: فلان يتعنت فلاناً ويعنته، فأصله يشدد ويلزمه بما يصعب عليه أداؤه. ثم يقلب إلى معنى الهلاك. وقوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ﴾ يريد الهلاك في الزنا، وأن يحمله الشبق على الفجور. ومثله: ﴿لَعَنْتُمْ﴾ [الحجرات: ٧] أي لهلكتم ووقعتم في العنت.

وقوله تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنَّتُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي تمنوا ما أعنتكم وأوقعكم في الهلكة. والتقدير: ودوا عنتكم. وفي الحديث: «فيعنتوا عليكم دينكم»^(٤) أي يدخلون الضرر عليكم في دينكم. وقال بعضهم^(٥): المعانئة كالمعاندة، لكن المعانئة أبلغ لأنها معاندة فيها خوف وهلاك، ولهذا يقال: عنت فلان: إذا وقع في أمر يخاف منه التلّف، يعنت عنتاً. ويقال للعظم المجبور إذا أصابه ألم فهاضه.

(١) الفائق ٨٦/٢ والنهاية ١٣٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٥/٢.

(٢) قرأ البزي وأبو ربيعة (لَعَنَتَكُمْ)، وقرأ اليزيدي (لَعَنَتَكُمْ) الإتحاف ١٥٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ٦٥/٢ والنهاية ١٧٦/٣.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٢٩/٢ والنهاية ٣٠٦/٣.

(٥) المفردات ٥٨٩.

ع ن د :

قوله تعالى: ﴿عند ربهم﴾ [البقرة: ٦٢] هذا إشارة إلى رفعة رتبهم وليس ثم عندية حقيقية إذ الباري لا يتحيز، كما تقول: فلان عزيز عند الملك، وإن كان غائباً عن حضرته. وعند: ظرف مكان لا يتصرف بأكثر من جرّه بمن. ويقال فتح عينه وضمها. وقال بعضهم: عند: لفظ موضوع للقرب؛ فتارة يستعمل في المكان وتارة في الاعتقاد، نحو: عندي كذا. وتارة في الزلفى والمترلة. قال تعالى: ﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين﴾ [ص: ٤٧] ﴿إن الذين عند ربك﴾ [الاعراف: ٢٠٦]. ومن ثم قيل للملائكة: المقربون، لا يراد بذلك منزلة مكانية.

قوله: ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ [إبراهيم: ١٥] أي حائد عن القصد والسواء؛ يقال: رجل عنيد وعنود وعاند. ويتبغي أن يكون عنيداً وعنوداً أبلغ من عاند. قال الليث: العنود من الإبل

الذي لا يخالطها إنما هو في ناحية أبدأ؛ أراد من هم بالخلاف أو بمفارقة الجماعة. وفرق بعضهم بين الثلاثة بفرق آخر فقال: العنيد: المعجب بما عنده، والمعاند: المباهي، والعنود: قيل: مثل العنيد. وقال^(١): لكن بينهما فرق لأن العنيد الذي يعاند ويخالف. والعنود: الذي يعنّد عن القصد. ويقال: بعير عنيد ولا يقال عنود. والعنود جمع عاند وجمع العنود عندة، وجمع العنيد عنّد، وقال بعضهم: هو العنود عن الطريق، لكن خصّ العنود بالعدل عن الطريق في المحسوسات، والعنيد بالعدل عن الطريق في الحكم. وعنّد عن الطريق: عدل عنه. ويقال: عاند: لازم، وعاند: فارق. قال الراغب: كلاهما من عنّد لكن باعتبارين مختلفين كقولهم: البين في الوصل والهجر باعتبارين مختلفين.

ع ن ق :

قوله تعالى: ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾ [الأنفال: ١٢] الأعناق: جمع عنق وهو الجارحة المعروفة. والمراد: اضربوا فوق رؤوسهم. وقيل: فوق مزيدة، ولا يحتاج إلى مثل ذلك لصحة المعنى بدون الحذف. ورجل أعنق وامرأة عنقاء، أي طويلة العنق.

والأعناق: الأشراف، وعليه قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].
 قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾^(١) [الإسراء: ١٣] أي قلَّدناه كسبته
 من خيرٍ وشرٍّ تقليد الإنسان بما لا انفكاك له منه نحو قولهم: ألزمت به طوق الحمامة،
 وطوقته به وجعلته في عنقه، تصويراً للمعاني بصورة أجرامٍ تحتوي على أعزما في الإنسان
 وأمكنه مبالغة في ذلك. ويروى أن ذلك يكون حقيقة، وأن كلَّ أحدٍ يكتب عمله في
 سجلٍ يطوق به. وفي الحديث: «المؤذنون أطولُ الناسِ أعناقاً يومَ القيامةِ»^(٢) قال ابنُ
 الأعرابي: أكثرُ الناسِ أعمالاً. ومنه: لفلانٍ عنقٌ من الخير. وقال بعضهم: هو على حقيقته،
 وذلك أن الناسَ في الكربِ يومئذٍ وهم في الروحِ مُشرَّبون لأنَّ يؤذَنَ لهم في دخولِ
 الجنة. وقيل: إنَّ ذلك كنايةٌ عن شرفهم وفضلهم، وذلك أن المستبشرَ بخيرٍ لا يطأطئُ
 برأسه ولا يخفضُ رأسه ولا يَغضُّ طرفه بخلاف من هو في خشية، فإنه يطرُقُ رأسه،
 فبشروا بأنهم بهذه الصفة. وقيل: ذلك يدلُّ على كونهم رؤساءَ فضلاءَ من قولهم: عندي
 أعناقُ الناسِ كما تقدَّم في الآية الكريمة. ويقال: العربُ تُصَفُّ الساداتِ والأكابرُ بطولِ
 العنقِ وأنشد: [من البسيط]

١٠٩٦ - يشبهون سيوفاً في صرامتهم طوال أنصية الأعناق والأمم^(٣)

وروى بعضهم «إعناقاً» بكسر الهمزة^(٤) على أنه مصدرٌ من أعنق، مأخوذاً من سيرِ
 العنق وهو الإسراع. وفي الحديث: «كَانَ يَسِيرُ الْعُنُقُ»^(٥). وفي حديثٍ آخر: «لا يزالُ
 الرجلُ مُعْنِقاً ما لم يُصَبِّ دماً»^(٦) أي مُنبسطٌ في سيره. وفي حديثٍ آخر: «أنه بعثَ رجلاً
 في سريةٍ فأتته في له عامرُ بنُ الطفيلِ فقتله فلما بلغَ النبي ﷺ قال: أعنق لي موت»^(٧). وهذا
 مثلٌ مشهورٌ تفسيره أنَّ المنيةَ أسرعَتْ به وسأقته إلى مصرعه. وقال أبو موسى: «فانطلقنا

(١) قرئت (عنقه) المفردات ١٥/٦.

(٢) مسند أحمد ١٦٩/٣.

(٣) البيت للشمر دل بن شريك في الأغاني ١٣/٣٥٩ والحيوان ٩٢/٣ والشعر والشعراء ٤٤٣ وأمالى القالي

٣٢٨/١

(٤) في الحديث السابق، وهو في النهاية ٣/٣١٠.

(٥) النهاية ٣/٣١٠.

(٦) الفائق ٢/١٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٣١ والنهاية ٣/٣١٠.

(٧) الفائق ٣/٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢/١٣١ والنهاية ٣/٣١٠.

إلى الناس معانيق^(١) أي مُسرعين. ويقال: أعنقته كذا أي جعلته في عنقه، وعنه استعير أعنق الأمر، وتعنق الأرنب: رفع عنقه. والعناق: الأنثى من المعز، وهو علم لامرأة أيضاً.

والعنقاء: طائر عجيب الخلق يتوهم العرب وجوده كالغول. وزعم بعضهم أنها كانت تختطف صبيان قوم نبي من الأنبياء يقال له حنظلة بن صفوان، وأنه دعا عليها فهلكت. ويقال: عنقاء مغرب. وعن الخليل: لم يبق من رسمها غير اسمها. وقال الكميت: [من الطويل]

١٠٩٧ - محاسن من دين ودنيا كأنها بها خلقت في الجو عنقاء مغرب

وقال عنتره بن أحرش الطائي: [من الطويل]

١٠٩٨ - لقد خلقت بالجو فتخاء كاسر كفتخاء دمج خلقت بالحزور

وقال أبو نواس: [من الطويل]

١٠٩٩ - وما خبزه إلا كعنقاء مغرب تصور في بسط الملوك وفي المثل^(٢)

وقال بعض الشعراء: [من البسيط]

١١٠٠ - الجود والغول والعنقا ثلاثها أسماء أشياء لم تخلق ولم تكن^(٣)

وقد كذب في الجود فإنه موجود. ودمج^(٤): جبل تزعم العرب أنها كانت تأويه وأنها كانت أحسن الطير فيها من كل لون، وأنها كانت تأكل الطير فأعوزها الطير يوماً، فاختطف صبيها وهو الحزور في شعر عنتره ثم خلقت بجارية فشكا أهل الرس ذلك لحنظلة فدعا عليها فهلكت. وقيل: بل النبي خالد بن سنان في الفترة، وأنها كانت في زمن موسى إلى زمن خالد، وسميت مغرباً لأنها تغرب بكل من تأخذ.

عن و:

قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ [طه: ١١١] أي خضعت مستأسرة بغناء. ومنه:

(١) مستند أحمد ٢٨/٦.

(٢) ديوانه ٥١٥.

(٣) البيت دون عزو في حياة الحيوان ٢/٩٠، ١٣٤.

(٤) في معجم البلدان ٢/٤٦٢: دمج: اسم جبل كان لاهل الرس مصعده في السماء ميل، وقيل جبل لبني نفل بن عمرو بن كلاب فيه أوшал كثيرة لا تكاد تزنى من أن يكون فيها ماء.

وَعَيْنُهُ بِكَذَا، أَيِ أَنْصَبْتُهُ وَأَنْعَبْتُهُ. عَيْنِي: نَصَبَ وَاسْتَأْسَرَ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَسِيرِ: عَانٍ. وَأَنْشَدَ لَامِرِيُّ الْقَيْسِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١١٠١ - فَيَا رَبُّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي^(١)

وفي الحديث: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ [عندكم]»^(٢)، أَيِ أَسْرَاءٍ. وَعُنِيَ بِحَاجَتِهِ فَهُوَ مَعْنِيٌّ. وَعُنِيَ بِهَا أَيْضًا فَهُوَ عَانٍ. وَمِنْهُ فَتَحَتِ الْبَلَدُ عُنُوًّا أَيِ قَهْرًا وَذُلًّا لَاهِلِهَا.

ع ن ي:

قَرَأَ: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(٣) [عبس: ٣٧] أَيِ يَشْغُلُهُ عَنْ غَيْرِهِ. وفي الحديث: «مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ»^(٤) والمعنى فِي الْأَصْلِ اسْمُ مُصَدِّرٍ كَالْمَعْتَلِّ، وَهُوَ فِي التَّعَارُفِ إِظْهَارُ مَا تَضَمَّنَهُ اللَّفْظُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: عَنَّتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ، أَيِ انْبَثَتْ حَسَنًا. وَعَنَّتِ الْقَرْيَةُ: أَظْهَرَتْ مَاءَهَا. وَمِنْهُ عِنَانُ الْكِتَابِ فِي قَوْلِ مَنْ يَجْعَلُهُ مِنْ عُنِيٍّ. وَقَدْ يُطْلَقُ الْمَعْنَى وَيَرَادُ بِهِ التَّفْسِيرُ، فَيَقَالُ: مَعْنَى ذَلِكَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ، أَيِ تَفْسِيرُهُ. قَالَ الرَّاعِبِيُّ^(٥): «وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَلَمْ يُبَيَّنْهُ. وَالْفَرْقُ أَنَّ التَّفْسِيرَ هُوَ الْكَشْفُ وَالْإِيضَاحُ. وَمِنْهُ قِيلَ لِمَاءِ الطَّبِيبِ تَفْسِيرَةٌ حَسْبَمَا نُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَابِ الْفَاءِ. وَقَدْ يُطْلَقُ الْمَعْنَى عَلَى مَدْلُولِ الْأَلْفَافِ وَبِهِ يُقَابَلُ اللَّفْظُ فَيَقَالُ: مَعْنَى كَذَا وَكَذَا. وَقَدْ يَرَادُ بِهِ التَّقْدِيرُ كَقَوْلِهِمْ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] الْمَعْنَى: أَهْلُ الْقَرْيَةِ: وَالْعَيْنَةُ: شَيْءٌ تُطْلَى بِهِ الْإِبِلُ الْجَرْبُ؛ وَمِنْهُ الْمَثَلُ الْمَشْهُورُ: «عَيْنَةُ تَشْفِي الْجَرْبَ»^(٦).

فصل العين والهاء

ع ه د:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] الْعَهْدُ فِي الْأَصْلِ:

- (١) البيت فِي دِيْوَانِهِ ٩٠، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَادَّةِ (رَبٍّ) بِرَقْمِ ٥٥٩.
- (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ بِرَقْمِ ١٨٥١ (١/٥٩٤).
- (٣) يَقْصِدَانِ الزَّهْرِي وَابْنُ مَحْبِبٍ وَابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ قَرَأُوا (يَعْنِيهِ) بَدَلًا مِنْ (يَغْنِيهِ) الْإِتِّحَافُ ٤٣٣ وَالْقُرْطُبِيُّ ٨/٤٣٠ وَمَخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ١٦٩.
- (٤) النِّهَايَةُ ٣/٣١٤.
- (٥) الْمَفْرَدَاتُ ٥٩١.
- (٦) الْمُسْتَقْصَى ٢/١٧١ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١/١٨.

حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، فسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً. وعهده تعالى تارة يكون بما ركزه في عقول المكلفين وتارة يكون بما أمرهم به في كتابه وعلى السنة رسله، وتارة بما يلزمه المكلف نفسه وإن كان ليس ب لازم له في أصل الشرع كالندور، والكل مطلوب فيها الوفاء بها. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بعهدي﴾ أي اعملوا بما أمرتكم به وانتهوا عما نهيتكم عنه أوف لكم بعهديكم بأن أجازيكم بالحسنى وزيادة كما وعدتكم. وقوله: ﴿إن العهد كان مسئولاً﴾ يجوز أن يسأل فيقال: ما فعل صاحبك؟ هل وفى بك أم لا؟ ولا غرو في ذلك فإن القدرة صالحة أن تسأل فيها المعاني كما تسأل الأجسام الناطقة، وهو قريب من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨] توبيحاً بفعل ذلك. وقيل: المعنى مسئولاً عنه من متقلديه هل حفظوه أولاً؟ وقوله: ﴿ومنهم من عاهد الله﴾ [التوبة: ٧٥]. المفاعلة هنا باعتبار ما أمر الله خلقه، فهذا عهده إليهم، والتزامهم بذلك عهدهم إليه فتحققت المفاعلة. ومثله: ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله﴾ [الفتح: ١٠] ويجوز على بعد أن يكون مثل عاقبت وطارقت النعل.

قوله تعالى: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ [البقرة: ١٢٤] أي لا يصيب عهدي من كان ظالماً، أي أمانى. وقيل: إن المراد بالعهد التولية والتمكين من عهد فلان إلى فلان الخلافة. والمعنى: لا أولي ولاية شرعية من كان ظالماً، فإنه يقوى متقرباً ويغلب مغلباً، فلا عهد له شرعاً. وقال ابن عرفة: أي لا يكون الظالم إماماً. قوله ﴿الم أعهد إليكم﴾ [يس: ٦٠]. العهد هنا قيل: الوصية. ومثله: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل﴾ [طه: ١١٥] فلا حاجة إلى إخراجهِ عن موضوعهِ مع صحته إذ المعنى: ألم أمركم بعدم عبادة الشيطان؟ وقد أوصلنا أمرنا إلى آدم؟ قوله: ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عهدهم إلى مدتهم﴾ [التوبة: ٤] أي ميثاقهم وما هادتهم عليهم.

قوله: ﴿والذين يتقضون عهد الله﴾ [الرعد: ٢٥] قيل: العهد هنا: الضمان؛ يقال: عهد إلي فلان في كذا، أي ضمته. وقيل: هذا في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بعهدي﴾ أي بما ضمنتكم من طاعتي. ﴿أوف بعهديكم﴾ بما ضمتكم من الفوز بالجنة. يقال: أمرته بامر واستعهدته من آخر، أي ضمته بالأ يفعل. وأنشد للفرزدق. [من الطويل]

١١٠٢ - وما استمهد الأقوام من زوج حرة

من الناس إلا منك أو من محارب^(١)

قوله: ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ [الرعد: ٢٠] يجوز أن يكون مصدراً مضافاً إلى الفاعل، أي بما عهد الله إليهم من امتثال طاعاته واجتناب نواهيه، وأن يكون مضافاً للمفعول، أي بما ألزم من وفاء أوامر الله تعالى: وفي الحديث: «لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده»^(٢) العهد هنا: الذمة، وقد غلب المعاهد على من دخل دار الإسلام بأمان التجارة ونحوها. وباعتبار الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاهدين عهدة. وقولهم: في هذا الأمر عهدة لما أمر به أن يستوثق منه، وباعتبار التفقد في أحواله قيل للمطر عهدة وعهاد. ومنه: روضة معهودة، أي أصابها العهاد. وفي حديث أم زرع: «ولا يسأل عما عهد»^(٣) أي عما علمه في البيت من طعام ونحوه؛ تصفه بالكرم. قوله تعالى: ﴿إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ [مريم: ٨٧] فسر بالتوحيد. ولا شك أنه من أوثق العهود.

ع ه ن:

قوله تعالى: ﴿كالعهن^(٤) المنفوش﴾ [القارعة: ٥]. العهن: الصوف الملوّن، واحدته عهنّة. وما أبلغ هذا التشبيه! وتخصيص العهن لما فيه من اللون بالذكر كتخصيص الوردة بالذكر في قوله: ﴿فكانت وردة كالأدهان﴾ [الرحمن: ٣٧]. ومن كلام العرب: رمى على عواهنه. أي أوردته من غير فكر وروية. وفي الحديث: «اثنتي بجريدة واتق العواهن»^(٥) قيل: العواهن: السعفات اللواتي تلي القلب [النخلة]^(٦) على موتها. والعواهن أيضاً: عروق رحم الناقة.

فصل العين والواو

ع و ج:

قوله تعالى: ﴿ولم يجعل له عوجاً، قيماً﴾ [الكهف: ١-٢]. العوج: العطف عن

(١) ديوانه ١١٣.

(٢) أخرجه أبو داود في الديات ٤٥٣٠ (٤/١٨١) ومسند أحمد ١/١١٩.

(٣) أخرجه البخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

(٤) قرأ ابن مسعود (كالصوف) إعراب النحاس ٣/٧٥٨.

(٥) الفائق ١/١٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١٣٧ والنهاية ٣/٣٢٧.

(٦) إضافة من النهاية ٣/٣٢٧ واللسان (عهن).

حالة الانتصاب. يقال: عُجْتُ البعير بزمامه. وفلانٌ ما يُعَوِّجُ عن شيءٍ بهم به، أي يرجع. وأنشد لجريز: [من الوافر]

١١٠٣ - أهل أنتم عائجون بنا لأننا نرى العرصات أو أثر الخيام^(١)

وقيل: عاج بمكان كذا، أي أقام به، ومنه هذا البيت. وفي حديث إسماعيل: «هل أنتم عائجون؟»^(٢) قيل: معناه مقيمون. والعوج بالكسر في المعاني دون الجثث، نحو: ﴿وَيَغْوَنَهَا عَوْجًا﴾ [هود: ١٩]. يقال: في دينه وأمره عَوْجٌ. وبالفتح في الجثث نحو: في هذا الحائط عَوْجٌ، وعلى هذا فيحتاج إلى الجواب عن قوله تعالى: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عَوْجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧] وأجيب بأنه قصد بذلك المبالغة، فجعلت الأرض بمنزلة المعنى الذي لو تحرى فيها كل مهندس بحذقه وسواها لظهر عند تحقق التسوية أن فيها بعض عَوْجٍ. فنفى ذلك القدر المتوهم عن الأرض يوم القيامة. وفي الحديث: «سواراً من عاج»^(٣). قال القتيبي: هو الذبل وأنشد الهذلي: هو أبو خراش يذكر امرأة: [من الطويل]

١١٠٤ - فجاءت كخاصي العير لم تحل حاجة

ولا عاجة منها تلوح على وشم^(٤)

هذا مثل. يقال: جاء فلانٌ كخاصي الحمار، أي منكسراً. والعاجة: الذبلة، والجاجة: خريزة تافهة لا تُساوي فلساً. وفي الحديث: «ثم عاج رأسه»^(٥) أي لفتها. عُجْتُ الناقة: لويت رأسها وعطفتها بزمامها. «والأعوج يُكْنَى به عن السيء الخلق. والأعوجية: خيل منسوبة إلى أعوج؛ فحل مشهور». وهو مذكور في أشعارهم.

ع ود:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا﴾ [الأنعام: ٢٨]. العود: الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه؛ إما انصرافاً بالذات أو بالقول والعزيمة. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾

(١) ديوانه ٥٦٥.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٣٣/٢ والنهاية ٣/٣١٥.

(٣) مسند أحمد ٥/٢٧٥.

(٤) ديوان الهذليين ١٢٩/٢ واللسان والتاج (جوج، عوج).

(٥) مسند أحمد ٥/١٥٠.

لما قالوا ﴿ [المجادلة: ٣] اختلفوا في العود؛ فقيل: هو أن يُمسك المظاهر زمتاً يمكنه أن يطلقها فيه، وعند أهل الظاهر أن يقول ذلك مرة ثانية. وقال أبو حنيفة: العود في الظاهر: أن يجامعها بعد أن ظاهر منها. قال بعض الناس: المظاهرة هي يمين نحو أن يقول: امرأته عليه كظهر أمه إن فعل كذا. فمتى فعل ذلك حنث ولزمته الكفارة بما بينه الله تعالى في هذا الكتاب. وقوله: ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ نحمله على فعل ما حلف له أن لا يفعل، وذلك كقولهم: حلف فلان ثم عاد إذا فعل. وقال الأخفش: قوله: ﴿ لما قالوا ﴾ يتعلق بقوله: ﴿ فتحرير رقبة ﴾ [النساء: ٩٢]، وهذا يقوي القول الأخير. قال: ولزوم هذه الكفارة، إذا حنث، كلزوم الكفارة المبينة في الحلف بالله تعالى: والحنث في قوله: ﴿ فكفارتها إطعام عشرة مساكين ﴾ [المائدة: ٨٩].

قوله: ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ [الفصل: ٨٥]. وقيل: هي مكة. وقيل: المعنى لباعثك. ومنه يقال: فلان يذكر المعاد، أي المبعث في الآخرة. قوله: ﴿ أو لتعودن في ملتنا ﴾ [الأعراف: ٨٨] أي لتصيرن. وإنما يؤول بذلك لأن شعيباً عليه السلام لم يكن قط على ملتهم حتى يعود إليها. والعرب تقول: عاد علي من فلان مكروه، يريدون صار منه إلي ووصل. وقيل: هو على حذف مضاف أي: أو لتعودن أصحاب شعيب. وقيل: المخاطب قومه. وفي الحديث: «وددت أن هذا اللبن يعود قطراناً»^(١). وأنشد النحويون على كونها بمعنى صار قول الشاعر: [من الطويل]

١١٠٥ ورئيتُه حتى إذا ماتركته أخا القوم واستغفني عن المسح شاربه^(٢)
وبالمحض حتى عاد جوراً عنطناً إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه

قوله: ﴿ إنه هو يبدئ ويُعبد ﴾ [البروج: ١٣] أي يبتدئ من غير مثال ثم يعبد ذلك الذي بدأه من غير إخلال. وإنما قال: ﴿ ويعبد ﴾ بعد قوله: ﴿ يبدئ ﴾ وإن كان الإعادة أسهل منبهة أنه قد يعدل الصانع عن صناعته الأولى فلا يعبد المصنوع على هيئته الأولى. وفي الحديث: «إن الله يحب الرجل القوي المبدئ المعبد على القوس»^(٣)

(١) النهاية ٣/٣١٧ وهو من حديث كعب.

(٢) البيتان لفرعان التميمي في اللسان (جمع) والعيني ٢/٢٩٨ ومعجم الشعراء ١٨٩ ونواحر المخطوطات

في العقدة والبررة ٣٦٠. وتقدم البيت الثاني في مادة (ش ي خ)

(٣) النهاية ٣/٣١٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٣٤.

المبدئ المعيدُ قال أبو عبيد: هو الذي أبدأ في غزوةٍ وأعاد، أي غزا مرةً بعد مرة، وجربَ الأمورَ فأعادَ فيها. قال: فالفرسُ المبدئُ المعيدُ: هو الذي رِيضَ وأدبَ، والفراسُ يصرُفه كيف شاء. وقيل: هو الذي غزا عليه مرةً بعد أخرى. والعَوْدُ: البعيرُ الذي يعاودُ السفرَ عليه. ومنه قولُ امرئ القيس:

١١٠٦ - على لاحبٍ لا يهتدي بمناره إذا سافه العودُ النُّباطي جرجراً^(١)

وما أحسن قول الآخر: [من المنسرح]

١١٠٧ - كلُّ بناتِ المخاضِ راتعةٌ والعودُ في رحله وفي قتيبه

ولا يُيالي بضنكٍ مضجعه من راحةِ العالمين في تعبهِ

ويقال: ناقةٌ عَوْدَةٌ وَعَوْدَتَانِ وَعَوْدَةٌ نحوُ هِرٍّ وهِرَّةٍ. والعادةُ: اسمٌ لتكريرِ الفعل أو الانفعال حتى يسهلَ تعاطيه فيصيرُ كالطبع. ومن ثم قيل: العادةُ طبعٌ خامسٌ، والعادةُ طبيعةٌ ثانيةٌ. والعيدُ ما يعاودُ مرةً بعد أخرى، ومنه قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيداً﴾ [المائدة: ١١٤] أي وقتٌ سرورٍ. وأصله من ذوات الواو، تصغيرُه عَيْدٌ، وجمعه أعيادٌ، وكان قياسه عَوِيدٌ وأعوادٌ لزوال الموجب للقلب. وإنما أبقوه على حاله فرقاً بينه وبين عودِ الحطبِ تصغيراً وتكسيراً. وخُصَّ العيدُ في شريعتنا بيومِ فطرتنا ويومِ نحرتنا. قيل: ولما كان يومُ العيدِ في شريعتنا وقتٌ سرورٍ، كما نبّه عليه الصلاة والسلام عليه بقوله: «أيامُ أكلٍ وشربٍ» [بعلال^(٢)]، صار ذلك اسماً لكلِّ وقتٍ فيه مسرةٌ. والعيدُ أيضاً: كلُّ حالةٍ تعاودُ الإنسانَ.

والعائدةُ: تطلقُ على كلِّ نفعٍ يرجعُ إلى الإنسانِ منه شيءٌ. وقوله تعالى: ﴿لِرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] وقد تقدّم أنه مكة. أو المعادُ قال الراغب^(٣): «والصحيحُ ما أشارَ إليه أميرُ المؤمنين وذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٤)؛ إنه ذلك» [إشارةٌ إلى] الجنة التي خلقه فيها بالقوة في ظهرِ آدمَ صلواتُ الله وسلامه عليه وأظهره من حيثُ قال:

(١) البيت في ديوانه ٦٦، وقد تقدم في مادة (س و ف) برقم ٧٦٧.

(٢) أخرجه مسلم برقم ١١٤١ بلفظ «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله».

(٣) المفردات ٥٩٤.

(٤) الدر المنثور ٦/٤٤٧.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الاعراف: ١٧٢]

والعوذ: البعير المسن كما تقدم سمي بذلك إما بمعاودته السير فيكون في معنى الفاعل، وإما بمعاودة السنين إياه وعوذ سنة عليه بعد أخرى فيكون بمعنى المفعول وعلى كلا التقديرين فهو في الأصل مصدرٌ وضع موضع الفاعل أو المفعول. والعوذ أيضاً: الطريق القديم الذي يعود السفر إليه مرة بعد أخرى. فهو موضوع موضع المفعول. ويقال: عدت المريض أعود عياداً أو عيادة. قال الشاعر: [من الكامل]

١١٠٨ - ويمرضُ كلبكم فاعوذ^(١)

وبهذا سمي عائد الكلب، وهو من الألقاب المشهورة. والعيدة: إبلٌ منسوبة إلى فحلٍ يقال له العيد. والعوذ من الخشب، قيل: سمي بذلك لأنه في الأصل مأخوذ من شجرٍ إذا قطع أخلف غيره، وغلب على آلة اللهو وعلى الطبيب المعروف الذي يتبحر به. وتصغيره عويد، وجمعه أعواد. والعودان: منبر النبي ﷺ وعصاه.

ع وذ:

قوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الاعراف: ٢٠٠] أي التجئ إليه ولذ بجناحه القوي. وحقيقته: اسأل العوذ، وهو الالتحاق والتعلق بالشيء ثقة به. يقال: عاذ بكذا يعوذ عوداً وعياداً ومعاذاً. وقول الشاعر: [من البسيط]

١١٠٩ - أَلْحَقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَفَّوْا وَعَائِلًا بِكَ أَنْ يَغْلُوا فَيُطْفُونِي^(٢)

عائداً هنا اسم فاعل ووقع موقع المصدر، أي وعياداً بك من أن يغلوا، كما قام المصدر مقام اسم الفاعل في نحو: رجل عدل، في أحد الأقوال. قوله تعالى: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ

(١) من بيت لعبد الله بن مصعب الزيري، وتما البيت في عيون الأخبار ٥٢/١:

(مالي مرضت فلم يعدني عائد منكُم ويمرضُ كلبكم فاعوذ).

فسمي عائد الكلب، وولده يسمون بني عائذ الكلب. وهو أمير من أهل العدل والورع والشعر، ولد بالمدينة (١١١هـ / ٧٢٩م) وولي اليمامة أيام المهدي العباسي، ثم الهادي توفي بالرقبة (١٨٤هـ / ٨٠٠م) وهو بصحبة الرشيد. انظر الاعلام ٤/ ٢٨١-٢٨٢ وتاريخ بغداد ١٠/ ١٧٣.

(٢) البيت لعبد الله السهمي في اللسان والتاج (عوذ) ومسيبويه ١/ ٣٤٢ وابن يعيش ١/ ١٢٣ والحماسة ٤٧٥ بشرح المرزوقي.

أَنْ نَأْخُذَ ﴿ [يوسف: ٧٩] أَي نَلْتَجِيءَ إِلَيْهِ وَنَسْتَعِينَ بِهِ أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ سَوْءٌ يَتَحَاشَى مِنْهُ غَيْرُنَا فَكَيْفَ بَنَّا وَنَحْنُ أَبْنَاءُ نَبِيِّ اللَّهِ؟ وَالْمَعَادُ أَيْضاً مَا يُعَادُ بِهِ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «لَقَدْ عُدْتُ بِمَعَادٍ»^(١) وَاللَّهُ تَعَالَى مَعَادٌ مِنْ عَادَ بِهِ أَي تَمَسَّكَ بِهِ وَامْتَنَعَ. وَالْمُعَوِّذَتَانِ السُّورَتَانِ الْمَشْهُورَتَانِ آخِرَ الْقُرْآنِ لِتَصِدُّرِهِمَا بِالْعَوِّذِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ يَعُوِّذُ نَفْسَهُ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ»^(٢). وَفِي الْحَدِيثِ: «وَمَعَهُمُ الْعَوِّذُ الْمَطَافِيلُ»^(٣) قِيلَ: الْعَوِّذُ جَمْعُ عَائِذٍ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ النَّاقَةُ الَّتِي تَضَعُ، وَبَعْدَ وَضْعِهَا تَقْعُدُ أَيَّاماً حَتَّى يَقْوَى وَلَدُهَا. وَالْمَطَافِيلُ: جَمْعُ مُطْفَلٍ وَهِيَ النَّاقَةُ مَعَهَا فَصِيلُهَا. وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ. وَالْعَوِّذُ بِالضَّمِّ: مَا يُعَادُ بِهِ مِنَ الشَّرِّ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلتَّمِيمَةِ وَالرُّقِيَّةِ عَوِّذَةٌ وَعَوِّذَةٌ. وَكُلُّ أُنْثَى وَضَعَتْ فِيهَا عَائِذٌ إِلَى سَبْعَةِ أَيَّامٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨] ظَاهِرُهُ تَأَخُّرُ الْإِسْتِعَاذَةِ عَنِ الْقِرَاءَةِ. وَتَأْوِيلُهُ: فَإِذَا أَرَدْتَ^(٤). وَقَدْ حَقَّقْنَا هَذَا فِي «الدَّرِّ الْمَصُونِ» وَفِي «الْقَوْلِ الْوَجِيزِ» ع وَر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَبُوءْنَا عَوْرَةً»^(٥) [الاحزاب: ١٣] أَي مُعَوَّرَةً، أَي غَيْرُ حَصِينَةٍ؛ مُمَكَّنَةً لِلسَّرَاقِ. وَأَصْلُ الْعَوْرَةِ سَوَاءٌ كُنَايَةً عَنْ فَرْجِهِ وَدُبْرِهِ، وَهِيَ مِنَ الْعَارِ، وَذَلِكَ لِمَا يَلْحَقُ فِي ظَهْرِهَا مِنَ الْعَارِ، وَهِيَ الْمَذْمُومَةُ. وَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَتِ النِّسَاءُ عَوْرَةً. وَالْعَوْرَاءُ: الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ وَالْفَعْلَةُ السَّيِّئَةُ. وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِي: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١١١٠ - وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكِرَامِ ادْخَارَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ شَتَمِ اللَّثِيمِ تَكْرُماً^(٦)

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّلَاقِ، (٢) بَابٌ مِنْ طَلَّقَ ٤٩٥٦ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤٩٨/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ ١١٣.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ طَوِيلٍ فِي الشُّرُوطِ، (١٥) بَابُ الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ ٢٥٨١، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٣٢٣/٤.

(٤) وَرَدَ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ ٢٨٦/٧ ٢٨٧ «فَإِذَا أَرَدْتَ، فَاضْمَرَّتِ الْإِرَادَةُ. وَتَقْدِيرُ الْآيَةِ: فَإِذَا اخْذَتْ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَاسْتَعِذْ».

(٥) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَقَفَادَةُ وَابُو رَجَاءٍ وَمُجَاهِدٌ وَعِكْرَمَةُ وَابْنُ مَقْسَمٍ وَابُو حَبِيزَةَ (بَعُورَةً) الْإِتْعَافَ ٣٥٣ وَالْفَرَطِي ٢١٨/٧.

(٦) دِيوَانُهُ ٨١.

وَعَوَّرَتْ عَيْنُهُ عَوْرًا، وَعَارَتْ عَيْنُهُ عَوْرًا. قَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

١١١١ - لَوْلَا الْحَيَاءُ وَبَاقِي الدِّينِ عَبْتُكُمَا بَعْضُ مَا فِيكُمَا إِذْ عَبْتُمَا عَوْرِي^(١)

وَعَوَّرْتُ عَيْنَهُ بِالتَّشْدِيدِ وَعَوَّرْتُ الْبُتْرَ. وَقِيلَ لِلْغَرَابِ أَعْوَرُ لِحُدَّةِ نَظَرِهِ، قِيلَ: وَهُوَ مِنَ الْعَكْسِ لِلتَّهَكُّمِ، وَإِلَيْهِ نَحَا الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ: [من الخفيف]

١١١٢ - وَصِحَّاحُ الْعُيُونِ يُدْعَوْنَ عَوْرًا^(٢)

وَالْعَوَارُ وَالْعَوْرَةُ: سُوءٌ فِي الثَّوْبِ وَالْبَيْتِ وَنَحْوِهِمَا، وَمِنْهُ ﴿إِنْ بَيَّوْنَا عَوْرَةً﴾ أَيِ مُتَخَرِّقَةً مُمَكَّنَةً مِمَّنْ أَرَادَهَا. وَفُلَانٌ يَحْفَظُ عَوْرَتَهُ. أَيِ يَسُدُّ خَلْلَ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من المنسرح]

١١١٣ - وَالْحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفْ^(٣)

وَالْمُعَاوَرَةُ: التَّدَاوُلُ؛ يُقَالُ: تَعَاوَرْنَا كَذَا، أَيِ تَدَاوَلْنَاهُ بَيْنَنَا. وَتَقُولُ النِّحَاةُ: الْإِعْرَابُ: يَعْتَوِرُ عَلَى الْكَلِمَةِ، أَيِ يَخْتَلِفُ. وَقِيلَ: الْمُعَاوَرَةُ فِي مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ. وَالْعَارِيَّةُ قِيلَ هِيَ مِنَ الْمُعَاوَرَةِ لِانْتِقَالِ الْعَيْنِ الْمُعَارَةِ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى آخَرٍ. وَأَصْلُهَا عَوْرِيَّةٌ فَقُلِبَتْ الْوَاوُ، وَتَخْفِيفُ يَأْتِيهَا خَطَأً. وَمِنْهُ: تَعَاوَرْنَا الْعَوَارِي. وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْعَارِ، لِأَنَّهُ دَفَعَهَا يَوْرَثُ الْمَذْمَةَ وَالْعَارَ، كَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ: «إِنَّهُ قِيلَ لِلْعَارِيَةِ: أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟ فَقَالَتْ: أَجْلِبُ إِلَى أَهْلِي مَذْمَةً وَعَارًا»^(٤) قَالَ الرَّاعِبُ^(٥): وَهَذَا لَا يَصِحُّ مِنْ حَيْثُ الْأَشْتِقَاقُ فَإِنَّ الْعَارِيَّةَ مِنَ الْوَاوِ لِقَوْلِهِمْ: تَعَاوَرْنَا. وَالْعَارُ مِنَ الْبَاءِ لِقَوْلِهِمْ: عَيْرْتُهُ بِكَذَا.

قَوْلُهُ: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨] أَيِ نِصْفُ النَّهَارِ وَآخِرُهُ وَبَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ. وَقِيلَ لَهَا عَوْرَاتٌ لِأَنَّ النَّاسَ يُلْقَوْنَ ثِيَابَهُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَاتِ لَكُونِهَا مَظْنَةً الْوَحْدَةِ.

(١) البيت لابن مقبل في ديوانه ٧٦ والهمع ٢/ ٢٧ والدرر ٢/ ٨٣ ورصف المبانى ٢٤٢.

(٢) عجز بيت للكميّ في ديوانه ١٩٧/ ١ وصدره: (والحوار التمام ذا السر منهن)

والبيت دون نسبة في اللسان والتاج (عور) وتهذيب اللغة ٣/ ١٧١.

(٣) البيت لمعمر بن امرئ القيس الخزرجي من سبعة أبيات يخاطب بها مالك بن العجلان، وخبرها في الأغاني ٣/ ١٩ - ٢٠ والخزانة ٢/ ١٨٩ - ١٩٠، والبيت له في اللسان والتاج (وكف)، ويروي لقيس بن الخطيم في ديوانه ٦٣، وقيل لشريح بن عمران القضاعي. ونسبه سيبويه ١/ ١٨٥ إلى رجل من الانصار.

(٤) مجمع الأمثال ٢/ ١٨٩ والأمثال لابن سلام ٢٩٧.

(٥) المفردات ٥٩٥.

قوله: ﴿الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ [النور: ٣١] أي الذين لا يصفون النساء لعدم بلوغهم مبلغ الرجال. وسهم عاتر لا تدري من أين جاء، وفرس عاتر كذلك. ولفلان عاترة عين من الماء، أي ما يعور العين ويحيرها لكثرة.

عوق:

قوله تعالى: ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ [الاحزاب: ١٨] يعني المبططين عن رسول الله ﷺ. يقال: عوقه عوقاً، أي صرفته. والعائق: الصارف عما يراد من خير. ومنه: عوائق الدهر. ورجل عوق وعوقة: يعوق الناس عن الخير. ﴿ويعوق^(١)﴾ [نوح: ٢٣] اسم صنم، ويقال: عاقه وعقاه، بالقلب.

عول:

قوله تعالى: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ [النساء: ٣] أي ألا تجورا. والعول: الجور والشطط، ومنه قول أعرابي لحاكم حكم عليه: أنت تعول علي، أي تميل. ومنه عالت الميزان. والعول أيضاً: الرفع. والعول أيضاً: الزيادة، ومنه: العول في الفرائض لأنها زيادة في أنصاء المفروض لهم. وقيل: العول: تحمّل المؤن والبقل، ومعنى الآية على هذا: ألا تموتوهن. ومنه قوله عليه السلام: «أبداً بمن تعول»^(٢). وقد فسر الشافعي الآية بأن معناه: ألا يكثر عيالكم^(٣). وقد اعترض عليه بعض الناس راداً عليه بأن هذه من الواو، والعيلة من الياء. وهذا غلط ممن اعترض به؛ فإن الشافعي أراد السبب الذي هو العيال فإن به يحصل العول وقد بينا هذا، وأيضاً فقد قال الكسائي: يقال: عال الرجل يعول: إذا كثر عياله، فهذا خير من أئمة الدين، قد فسر بما يوافق معناها لفظها بدليل ما حكاه هذا الإمام. إلا أن الهروي قال: واللغة الجيدة أعال، وعاله يعوله أيضاً: غلبه؛ ومنه الحديث: «فلما عيل صبره»^(٤) أي غلب. ومن أمثالهم: «عيل ما هو عائله»^(٥) أي غلب ما هو

(١) قرأ ابن مسعود (وعوقاً) إعراب النحاس ٥١٧/٣ ويعوق: صنم في قرية بصنعاء، عبده همدان ومن والاها من أرض اليمن. الاصنام ١٠، ٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، (١٧) باب لاصدقة إلا عن ظهر غنى ١٣٦٠، ١٣٦١، وأخرجه مسلم في الزكاة ١٠٣٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٤٦١/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٣٥/٢ والنهاية ٣٢٢/٣ والحديث لسطيح.

(٥) المستقصى ١٧٤/٢ وفصل المقال ٨٠ ومجمع الامثال ٢٣/٢ والامثال لابن سلام ٦٩.

غالبه . وقال بعضهم^(١) : عاله وغاله متقاربان ، لكن العَوْلُ فيما يُهلكُ ، والعَوْلُ فيما يُثقلُ . وفي المثل : « ما عالكَ فهو عائلٌ لي » أي ما أثقلك أثقلني . والعَوْلُ : تركُ النُصفَةِ بأخذ الزيادة . والعويلُ : البكاءُ ؛ قال الشاعر : [من الوافر]

١١١٤ - بكتَ عيني وحقُّ لها بُكاها وما يغني البكاءُ ولا العويلُ^(٢)

والتعويلُ : الاعتمادُ على الغيرِ فيما يُثقلُ من العَوْلِ ، وهو ما يُثقلُ من المصيبةِ . ومنه قولهم : ويَلُّه وعَوْلُهُ . وعاله : تحمَّلَ مُؤنةَ ثقله . وفي الحديث : « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول »^(٣) .

ع و م :

قوله تعالى : ﴿ ثم ياتي من بعد ذلك عامٌ ﴾ [يوسف : ٤٩] العامُ : اثنا عشرَ شهراً كالسنة ، إلا أنَّ العامَ إذا أطلقَ غلبَ في الخصبِ والسَّنة في الجذبِ . قوله : ﴿ فلبثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً ﴾ [العنكبوت : ١٤] في كونِ المُستثنى منه بلفظِ السَّنة والمستثنى بلفظِ العامِ لطيفةٌ حسنةٌ وهو أنَّ هذه الخمسينَ بقاؤه بعدَ هلاكِ قومه ، فهي أعوامٌ خيرٌ حيثُ هلكَ الكفرةُ المتمردةُ . وبسطه في غيرِ هذا .

ع و ن :

قوله تعالى : ﴿ لا فارضٌ ولا بكرٌ عوانٌ بينَ ذلك ﴾ [البقرة : ٦٨] . العَوَانُ : النُّصَفُ من السنينِ ؛ يقالُ : امرأةٌ عَوَانٌ أي نَصَفٌ ، والجمعُ عَوْنٌ . وأنشد : [من الوافر]

١١١٥ - نواعمُ بينَ أبكارٍ وعونٍ^(٤)

وإلى معنى التوسُّطِ بينَ السنينِ أشارَ الشاعرُ بقوله : [من البسيط]

١١١٦ - وإن أتوك وقالوا : إنها نصفٌ فإنَّ أطيبَ نصفِها الذي ذهبَا^(٥)

(١) المفردات ٥٩٧ .

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٥٠٤ / ٢ (طبعة دار صادر) .

(٣) نواذر الأصول ٦٥ / ١ .

(٤) الشاهد صدر بيت في اللسان (عون) دون عزو وعجزه : (طوال مشك أعقاد الهوادي) .

(٥) البيت للحرمازي في ديوان المعاني ٢ / ٢٤٠ ، وهو دون عزو في اللسان والتاج (نصف) وعيون

الأخبار ٤٣ / ٤ والجمهرة ٤٢٩ / ٣ ، وتقدم البيت في مادة (ب ك ر) برقم ١٨٥ .

ومن هذا استعير للحرب التي تكررَت فقول: الحربُ العَوَانُ. وقيلَ للنَّخْلَةِ القَدِيمَةِ: عَوَانَةٌ. والعَانَةُ: قطعُ حِمَرِ الوحشِ، والجمعُ عَوْنٌ وعَانَاتٌ. والعَانَةُ أيضاً من الأدمي: الشعرُ النَّابتُ على فَرْجِهِ. والعَوْنُ والمَعَاوَنَةُ: المَظَاهِرَةُ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] أي نطلبُ عَوْنَكَ. وأَعَانَهُ يَعِينُهُ إِعَانَةً. قال تعالى: ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥] أي ساعدوني. وفي الحديث: «واللهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»^(٢).

فصل العين والياء

ع ي ب:

قوله تعالى: ﴿فَارَدْتُ أَنْ أُعْيِبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩] أي أجعلَ فيها عَيْباً. والعَيْبُ والْعَابُ: ما يَصِيرُ به الشَّيْءُ عَيْبَةً، أي مَقْرَأً لِلنَّقْصِ. وعَيْبَتُهُ: جعلته مَعْيِباً إمَّا بالفعل كقوله: ﴿أَنْ أُعْيِبَهَا﴾، وإمَّا بالقول وذلك إذا ذَمَّمْتَهُ. والعَيْبَةُ: ما يُسْتَرُ فيه الشَّيْءُ، ومنه قوله ﷺ: «الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي»^(٣) أي موضعُ سِرِّي. وفي حديث آخر: «أَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ»^(٤) روي عن الأعرابي في تفسيره: إِنَّ بَيْنَنَا صَدْرًا نَقِيًّا مِنَ الْغُلِّ وَالِدَّغْلِ^(٥). والعربُ تَكْنِي عن الصدرِ بِالْعِيَابِ على الاستعارة؛ فَإِنَّ الْعَيْبَةَ وَعَاءُ الْمَتَاعِ كَالصَّدُورِ فَإِنَّهَا وَعَاءُ الضَّمَائِرِ. ومنه قولُ الشَّاعِرِ: [من الطويل]

١١١٧ - وَكَادَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَإِنْ قِيلَ: أَبْنَاءُ الْعُمُومَةِ تَصَفَّرُ^(٦)

أَرَادَ الصَّدْرَ. وقيل: أَرَادَ أَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَوَادَّةً وَمُكَافَأَةً تَجْرِي مَجْرَى الْمَوَدَّةِ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ.

(١) قرأ ابن وثاب والأعمش والنخعي (نستعين) الإتحاف ١٢٢ والقرطبي ١٤٦/١.

(٢) مسند حنبل ٢.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة برقم ٣٥٨٩، ٣٥٩٠، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٥١٠ ومسند

أحمد ٣/١٧٦، ١٨٨.

(٤) مسند أحمد ٤/٣٢٥.

(٥) الدغل: الفساد.

(٦) البيت في الأساس (عيب) لبشر بن أبي خازم، والبيت دون عزو في اللسان والتكملة والشاح

(عيب).

ع ي ر:

قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ﴾ [يوسف: ٧] قيل: هم أصحاب الإبل والإبل الحاملة للميرة، فهو اسمٌ للمجموع. وقد يُطلق على كل واحد منهما على انفراده. ونسبة السرقة^(١) إنما تصح للناس فقط. وقيل: العير: الإبل والحمير التي تُحمل عليها الأحمال، وأراد أصحاب العير بكفوله عليه الصلاة والسلام: «يا خيل الله اركبي»^(٢). والعير لفظٌ مشترك بين ما ذكرنا وبين الحمار الوحشي وبين الناضج على ظهر القدم وبين إنسان العين وبين العظم الذي تحت غضروف الأذن وبين ما يعلو الماء من الغشاء وبين ألوتد وبين حرف النصل. وأراد بعضهم أن يجعل بين الجميع قدراً مشتركاً فيكون متواطئاً. قال الراغب^(٣). ومناسبة بعضها لبعض فيها تعسف.

والعيار: تقدير المكيال والميزان، ومنه عيرت الدنانير، أي جعلت لها عياراً. وعيرته: ذمته، من العار. وتعاير بنو فلان: تذاكروا العار. وتعاطوا العيارة، أي الحيلة، وأصله انفلات العير وانحلاله. ومنه العيار وهو المحتال. وعيرته بكذا، أي ذكرت له مذمة ما يخشاه. قال الشاعر: [من البسيط]

١١١٨ - وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل علي بأن أخشاك من عار^(٤)؟

وعارت الدابة تعير: انفلتت. وفي الحديث: «مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين»^(٥) أي المترددة. وجمع العير عيران بفتح الياء وهو شاذ. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١١١٩ - غشيت ديار الحي بالبكرات فعارمة فبرقة العيرات^(٦)

وجمع العير أعيار. قال الشاعر: [من الطويل]

(١) يقصد ما ورد في تمة الآية (إنكم لسارقون).

(٢) كشف الخفاء ٢/ ٣٧٩.

(٣) المفردات ٥٩٦.

(٤) البيت للنايعة الذبياني في ديوانه ٧٨.

(٥) مسند أحمد ٢/ ٣٢، ٤٧، ٦٧.

(٦) ديوانه ٧٨.

١١٢٠ - أفي السِّلْمَ أعياراً جَفَاءً وَغِلْظَةً وفي الحربِ أمثالُ النساءِ العوارِكِ^(١)

وفي الحديث: «إِذَا تَوَضَّأْتَ فامِرِ الماءَ عَلَى عِيَارِ الْأَذْنِينَ»^(٢). العِيَارُ: جَمْعُ عَيْرٍ وهو النَّاتِيءُ المَرْتَفِعُ مِنَ الْأَذْنِينَ، وقد تَقَدَّمَ.

ع ي س:

قوله تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠] عيسى ﷺ ليس عربياً، وقد جعله بعضهم عربياً، وتكلم في اشتقاقه. قال الراغب^(٣): «إِذَا جُعِلَ عَرَبِيًّا أَمَكَّنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَعِيرٌ أَعِيسٌ وَنَاقَةٌ عَيْسَاءُ، وَجَمَعُهَا عَيْسٌ؛ وَهِيَ إِبِلٌ بَيِضٌ يَعْتَرِي بَيَاضُهَا ظُلْمَةٌ. أَوْ مِنَ الْعَيْسِ وَهُوَ مَاءُ الْفَحْلِ. يُقَالُ: عَاسَهَا يَعِيسُهَا: إِذَا طَرَقَهَا عَيْسًا، فَهُوَ عَائِسٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَعَرَبٌ لَا عَرَبِيٌّ كَمَوْسَى».

ع ي ش:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾^(٤) [الأعراف: ١٠] هو جمع معيشة، وهو ما يعاش به من زرعٍ وضرعٍ وغيرهما. والمشهورُ معايشٌ بالياءِ صريحةٌ لأنها أصلٌ والميمُ زائدةٌ. وقد خرج خارجةً في همزها، وهذا كما شذّوا فقالوا: مصائبٌ ومنائرٌ والأصلُ مصابوبٌ ومناورٌ حملاً للأصل على الزائد. ومعيشةٌ قياسٌ عند سيبويه^(٥) إذ وزنُها مُفَعَّلَةٌ بضمِّ العينِ فقلبت الضمة كسرةً لتصحَّ الياءُ، وشاذٌّ عند الأخفش إذ الأصلُ عنده في مثله أن تُقَرَّ الحركةُ ويُغَيَّرَ لها الحرفُ، هذا إذا قلنا: (وزنُها مُفَعَّلَةٌ بالكسر فلا شذوذٌ على المذهبين. وزعم الفراء أن عينها) مفتوحةٌ في الأصلِ وليس بصواب؛ إذ لو أن كذلك لقالوا معاشةٌ مثل مقامةٍ، وهو في الأصلِ مصدرٌ لعاش أي بقي حياً. ومثلها المعاشُ والعيشُ والمعيشُ. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبا: ١١] وقال آخر [من الرجز]

١١٢١ - أَشْكُو إِلَيْكَ شِدَّةَ الْمَعِيشِ وَجَهْدَ أَعْوَامِ بَرِينِ رِيشِي^(٦)

(١) البيت لهند بنت عتبة، وقد تقدم برقم (١).

(٢) الفائق ٢٠٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١٣٨/٢ والنهاية ٣٢٩/٣ والحديث لأبي هريرة.

(٣) المفردات ٥٩٦.

(٤) قرأ نافع وابن عامر والاعرج والاعمش (معاش) الإتحاف ٢٢٢ والسبعة ٢٧٨.

(٥) كتاب سيبويه ٣٥٥/٤.

(٦) البيت لرؤبة في ديوانه ٧٩-٧٨ والتاج والعياب (عيش).

والعيشة بمعناها أيضاً قال تعالى: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] وهي في الأصل حالة المعاش. وعائشة: علم مشهور للتفاؤل نحو يعيش ويحيا. قال بعضهم: العيش: الحياة المختصة بالحيوان، وهو أخص من الحياة، لأن الحياة تقال في الحيوان وفي الباري تعالى وفي الملك، ومنه قوله عليه السلام: «لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ»^(١) كان إذا رأى شيئاً من متاع الدنيا قاله تعليماً لنا وتسلياً لقلوبنا.

ع ي ل:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾^(٢) [التوبة: ٢٨] أي فقراً. يقال: عال يعيل عيلة فهو عائل، أي افتقر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾^(٣) فأغنى [الضحى: ٨] أي أزال عنك فقر النفس، وجعل لك الغنى الأكبر المعني بقوله عليه الصلاة والسلام: «إنما الغنى غنى النفس»^(٤). وقيل: معناها: وجدك فقيراً إلى رحمته وعفوه فأغناك بما غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ولا غنى أفضل من ذلك. ويقال: ما عال من اقتصد، أي افتقر من سلك في نفقته القصد، كقوله: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧] الآية. وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْعَائِلَ الْمُخْتَالَ»^(٥).

والعالة: جمع عائل نحو القادة جمع قائد، ومنه الحديث: «خير من أن تتركهم عالة»^(٦) أي فقراء. وفي الحديث: «وَأَنَّ مِنَ الْقَوْلِ عَيْلًا»^(٧). قال صعصعة: هو عرضك حديثك وكلامك على من لا يريدك وليس من شأنه. وقال أبو عبيدة عن أبي زيد: علت الضالة أعيلها عيلاً: إذا لم تدر أي جهة تبغيها، كأنه لم يهتد لمن يطلب كلامه فعرضه على من لا يريد. وقال أبو بكر: عال الرجل في الأرض يعيل، أي ضرب فيها. وقال الأحمر: يقال: عألني الشيء يعيلني عيلاً ومعيلاً: إذا أعجزك.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، (٣٣) باب التحريض على القتال ٢٦٧٩، ومسلم في الجهاد والسير ١٨٠٥.

(٢) قرأ ابن مسعود وعلقمة (عائلة) البحر المحيط ٢٨/٥.

(٣) قرأ اليماني وابن السميع (عيلاً) القرطبي ١٠٠/٢٠ وقرأ ابن مسعود (عديماً) معاني الفقراء ٢٧٤/٣، وقرأ ابن مسعود (غريماً) مختصر ابن خالويه ١٧٥.

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق، (١٥) باب الغنى غنى النفس ٦٠٨١، ومسلم في الزكاة ١٠٥١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٤٠/٢ والنهاية ٣٣٠/٣.

(٦) أخرجه البخاري في الجنائز، (٣٥) باب رثى النبي ﷺ سعد بن خولة ١٢٣٣، ومسلم في الوصية

(٧) غريب ابن الجوزي ١٤٠/٢ والنهاية ٣٣١/٣.

ع ي ن:

قوله تعالى: ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥] العين: الجارحة وهي أشهر الألفاظ المشتركة، ولها معان كثيرة منها الجارحة كما تقدم، ومنها عين الماء، وعين الميزان، وعين الذهب، وعين الشمس. والعين أيضاً: المرئية للقوم تسمية لكل باسم الجزء المقصود. قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] أي بحفظنا وكلاءتنا. ومثله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] أي لتربى على حفظ مني لك ومراعاة، فاستعير ذلك من ذلك من حفظ العين، لأن الحراسة فيما يتعارفه الناس تكون بملاحظة النظر. والباري تعالى منزّه عن الجوارح. ومن كلامهم: فلان بعيني، أي احفظه وأراعيه، فجاء القرآن على هذا الأسلوب. وحاول الراغب أن يجعل العين من باب المشترك في المعنى، وهو المتواطىء لا المشترك اللفظي فقال^(١): وتستعار العين لمعان هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة. واستعير للثقب في المزادة تشبيهاً بها في الهيئة وفي سيلان الماء منها، واشتق منها: سقاء عين ومعين: إذا سال منها الماء.

وقولهم: عين قريبك، أي صب فيها ما ينسد بسيلانه آثار خرزه. قال^(٢): وقيل للمتجسس: عين، تشبيهاً بها في نظرها، وذلك كما تسمى المرأة فرجاً والمركوب ظهراً، فيقال: فلان يملك كذا كذا فرجاً وكذا كذا ظهراً لما كان المقصود منهما العضوين. وقيل للذهب عين تشبيهاً في كونها أفضل الجوارح. ومن ثم قالوا لأفاضل القوم أعيان. ويقولون لبني أب أو أم أعيان. وقال بعضهم: العين إذا استعمل في معنى ذات الشيء يقال لكل ماله عين كاستعمال الرقبة في الممالك وتسمية النساء بالفرج من حيث إنه المقصود منهن. ويقال لمنع الماء عين تشبيهاً بها لما فيها من الماء. ومن عين الماء اشتق: ماء معين^(٣)، وعنته: أصبته بعيني، نحو سفته: أصبته بسيفي، وذلك أنه يجعل تارة من الجارحة المضروبة نحو: رأسه، وتارة من الجارحة التي هي آلة الضرب فيجري مجرى سفته ورمحته. وعلى نحوه في المعنيين قولهم: يديت؛ فإنه يقال إذا أصبت يده وإذا أصبته بيدك. وعنت البئر: أثرت عينها.

(١) المفردات ٥٩٩.

(٢) المفردات ٥٩٩.

(٣) المفردات ٥٩٩ «أي ظاهر للعيون».

قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ^(١) عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] جمعُ عَيْنَاءَ، وأصله في بقر الوحش فقولهم: رجلٌ أعينٌ وامرأةٌ عَيْنَاءُ، أي حسنةُ العين. قوله: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] قيل: هو مشتقٌ من العَيْنِ، أي ظاهرٌ للعين. وقيل: معناه: جارٍ ظاهرٌ. قال ثعلبٌ: يقال: عانَ الماءُ عَيْنَ: إذا ظهرَ جارياً، وأنشدَ لجريزٍ: [من الكامل]

١١٢٢ - إِنَّ الَّذِينَ غَدَاوا بِلَبِّكَ غَادَرُوا وَشَلَّا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا^(٢)

وأنشدَ للاخطل: [من الكامل]

١١٢٣ - حَبَسُوا الْمُطَيَّ عَلَى قَدِيمِ عَهْدٍ طَامَ يَمِينُ وَغَاثَرُ مَسْدُومٍ^(٣)

وقال الفراء: ميمُه أصليةٌ من الماعون وهو الزكاة، وسيأتي بيانه في باب الميم. قوله: ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ [الأنبياء: ٦١] أي على مشهدٍ.

ع ي ي:

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ يَدَيُنِي﴾ [الاحقاف: ٣٣] أصلُ الإعياء عجزٌ يلحقُ البدنَ من المشي. والعِيُّ يلحقُ من تَوَلَّى الأمرَ والكلامَ، ويقال: هو عِيٌّ بمنطقه، استعارةٌ من ذلك. وعِيَّ الأمرُ: ضاقَ به. وقال الشاعر: [مجزوء الكامل]

١١٢٤ - عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ، كَمَا عَيَّتْ بَيْضَتُهَا الْحَمَامَةُ

وفي حديث أم زرع: «زَوْجِي عَيَاءُ»^(٤) قيل: هو هُنَا العَيْنُ الذي تُعْيِيهِ مُبَاضَعَةُ النساءِ. ويقال: الْعَجْزُ وَالْعَجِيزُ وَالْحَرِيكُ وَالْعَيَاءُ مِنَ الْإِبِلِ: الذي لَا يَضْرِبُ وَلَا يُلْقِحُ، وهو من الرجلِ كذلك. وقيل: رجلٌ عَيَاءٌ طَبَاقَاءُ، إذا عَيَّ بِالْأَمْرِ وَالْكَلَامِ، ودَاءُ عَيَاءٍ: لَا دَوَاءَ لَهُ.

(١) قرأ النخعي (وحير عين)، وقرأ قتادة (وحور عين)، وقرأ عكرمة (وحوراء عينا)، وقرأ ابن مقسم (وحور عين)، وقرأ أبي والنخعي وعيسى بن عمر (وحوراء عينا)، البحر المحيط ٢٠٦/٨، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم والحسن وشيبة وطلحة (وحور عين) الإنحاف ٤٠٧ والنشر ٣٨٣/٢.

(٢) ديوانه ٥٧٨.

(٣) ديوانه ٣٨٩.

(٤) قرأ الحسن (يَعِي) الإنحاف ٣٩٢، وقرأ الحسن أيضاً (يَعِي) البحر المحيط ٦٨/٨.

(٥) البيت لمبيد بن الأبرص في ديوانه ١٣٨.

(٦) أخرجه البخاري في النكاح، (٨٢) باب حسن المعاشرة ٤٨٩٣، ومسلم في فضائل الصحابة

باب الغين

فصل الغين والباء

ع ب ر:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١]. قيل: الغابر من الاضداد؛ يقال: غبر: مضى وذهب. وغبر: بقي. وقيل: الغابر: الماكث بعد مضى من معه. فقوله: ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾ يعني فيمن طالت أعمارهم. وقيل: فيمن بقي ولم يسر مع قوم لوط. وقيل: فيمن بقي في العذاب. وفي الحديث: «أنه اعتكف العشر الغابر في رمضان»^(١) أي البواقي المتأخرة ومن مجيء غبر بمعنى مضى قول الأعشى: [من السريع]

١١٢٥ - عَضُّ بِمَا أَبْقَى الْمَوَاسِي لَهُ مِنْ أَمَةٍ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ^(٢)

أي غبر بمعنى بقي. قولهم: الغبرة: لبقية اللبن في الضرع. وجمعها أغبار. وغبر الحيض وغبر الليل: بقيتهما. ومنه في حديث عمرو بن العاص: «وَلَا حَمَلَتْنِي الْبَقَايَا فِي غُبَرَاتِ الْمَالِكِيِّ»^(٣) هو جمع غبرة. وقال أبو عبيد: الغبرات: البقايا، الواحد غبرة وغبر جمع غابر، فهو جمع الجمع. وهو تكلف لم تدع إليه ضرورة، أخبر أنه لم تتول تربيته الإمام، كذا فسره الهروي. وفسره غيره بأنه لم تحمله الزواني في بقية حيضهن. وأنشد لابي كبير الهذلي: [من الكامل]

١١٢٦ - وَمُبَرَّأً مِنْ كُلِّ غُبَرٍ حَيْضَةٍ وَفَسَادٍ مُرْضَعَةٍ وَدَاءٍ مُغِيلٍ^(٤)

ومن ذلك الغبار: لما ببقى من التراب المثار، جاء على مثال الدخان والعباب ونحوهما من بقايا الأشياء. وغبر الغبار: ارتفع. قال بعضهم: يقال للماضي غابر تصوراً

(١) غريب ابن الجوزي ١٤٤/٢ والنهاية ٣٣٧/٣.

(٢) ديوانه ١٩٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٤٤/٢ والفائق ٩/١ والنهاية ٣٣٨/٣ المالكى: خرق الحيض، الغبرات: البقايا.

(٤) ديوان الهذليين ٩٣/٢.

لمضي الغبار عن الأرض، وقيل للباقي غابرٌ تصوراً بتخلف الغبار وما كان على لونه. وعليه قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠] كما وصفها بالسواد في موضع آخر. ويكنى بذلك عن تغير الوجه للغم والحزن؛ يقال: غَبِرَ يَغْبِرُ غَبْرَةً، وَاغْبَرُ وَاغْبَارُ. وفي الحديث: ﴿بِفَنَائِهِ أَعَزُّ دَرَهُنْ غَبْرٌ﴾^(١) أي قليلة. وقيل ذلك للونها. والغبراء: الأرض، لما عليها من الغبار. وفي الحديث: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر»^(٢). وأنشد لطرفة بن العبد: [من الطويل]

١١٢٧ - رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل ذلك الطراف الممدد^(٣)

وفي الحديث: «إياكم والغبراء فإنها خمر الأعاجم»^(٤) فسرّها أبو عبيد فقال: هي ضرب من الشراب تتخذ الحبشة من الذرة وهي السكركة. وبعضهم يسمونها أنها الحشيش المتعارف بين الحرافيش. وقال الراغب: الغبراء نبت معروف وثمر معروف على هيئته ولونه. ويقولون: أخذته داهية الغبر، وهو من قولهم: غبر الشيء، أي وقع في الغبار، كأنها تغبر الإنسان. وقيل: هي من الغبر أي البقية. قال: والمعنى: داهية باقية لا تنقضي، أو من غبرة اللون؛ كقولهم: داهية زباء، أو من غبرة اللبن فكانها الداهية التي إذا انقضت بقي لها أثر. أو من قولهم: عرق غبر، أي ينتقض مرة بعد أخرى. وقد غبر العرق يغبر.

غ ب ن:

قوله تعالى: ﴿ذلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩] هو تفاعل من الغبن. وفي التفسير: أن الرجل يكسب مالا عليه وزره، فيعاقب به يوم القيامة. ثم يرى غيره قد ورث ذلك المال عنه، فعمل فيه بالطاعة فيشاب عليه. فلا يرى أغبن منه حيث سعد غيره بما شقي هو به. وقال بعضهم: قيل ليوم القيامة يوم التغابن لظهور الغبن في المباينة المشار إليها بقوله ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وبقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١] والمشار إليها بقوله

(١) الفائق ٢٢٤/٣ والنهاية ٣٣٨/٣ وغريب ابن الجوزي ١٤٤/٢ والحديث لعمر بن العاص.

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب ٦٧/٥ ومسند أحمد ١٦٣/٢، ١٩٧/٥، ٤٤٢/٦.

(٣) ديوانه ٣١.

(٤) مسند أحمد ٤٢٢/٣.

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] فعلم أنهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعات وفيما تعاطوه من ذلك جميعاً. وقال بعضهم^(١): معناه: أن الأشياء تبدو لهم بخلاف ما قدروها.

قلت: وهو في معنى قوله تعالى: ﴿وبدا لهم من الله ما لم يکونوا یحسبون﴾ [الزمر: ٤٧] وقال بعضهم: لأن فيه يغبن أهل الجنة أهل النار، وضرب الله الشرى والبیع لذلك مثلاً، كما قال تعالى: ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب الیم﴾ [الصف: ١٠] وقال تعالى: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ [البقرة: ١٦]. وأصل الغبن: الإخفاء ومنه: الغبن بالفتح للموضع الذي يختفي فيه الشيء. وأنشد: [من البسيط]

١١٢٨ - لم أر مثل الفتيان في غبن الـ أيام ينسون ما عواقبها^(٢)

ومغابن الإنسان: ما تثنى من أعضائه كالفخذين والمرافق. ومنه قولهم في المرأة: طيبة المغابن. ثم جعل الغبن عبارة عن تحسينك صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء. إلا أنهم فرقوا بين المعنيين في المال وفي الرأي فقالوا في المال والبیع: غبنه يغبنه غبناً بالسكون في غبن المصدر، وبالفتح في ماضيه، وبالكسر في مضارعه. وغبن فلان رأيه يغبنه غبناً بفتحها في المصدر، وكسرهما في الماضي، وفتحها في المضارع.

وقيل: أصل الغبن: النقص؛ ومنه: غبن فلان ثوبه إذا ثنى طرفه فقصر بذلك من طوله ونقصه. وفي الحقيقة راجع إلى ما ذكرته من الستر والخفاء، لأن فيه ستر ذلك الطرف. والغبن بالفتح: ما يتساقط من أطراف الثوب الذي تقطع.

فصل الغين والثاء

غ ث و:

قوله تعالى: ﴿فجعلله غشاءً أخوى﴾ [الاعلى: ٥] الغشاء: ما احتمله السيل من النبات بعد ييسه فالقاءه على الجوانب. والأخوى: الشديد الخضرة، والمراد به هنا السواد. وعلى هذا لا يحتاج إلى أن يقال في الكلام تقديم وتأخير، والأصل: أخوى

(١) ورد هذا القول والذي قبله في المفردات ٦٠٢.

(٢) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ٤٥ والمسائل العضديات ١٦٦ ومعاني الفراء ٢٤٥/١.

غُثَاءٌ. وقيل: أصله: فجعله غُثَاءً بعدما كان أَحْوَى كما قرَّره الهروي لصحة المعنى بدونه. وصف تعالى المرعى بأنَّه بعدما أخرجَه من الأرض وتكاملَ نبتُه جعله حُطَاماً تحتُمُله السيولُ الجارفة. وقيل: أَحْوَى حالٌ من المرعى^(١). أي أخرجَ المرعى شديداً الخضرة فجعله غُثَاءً. وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ [المؤمنون: ٤١] أي أهلكناهم هلاكاً صاروا به كالغُثَاءِ في عدم الاعتداد به وتحطُّمِهِ، كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّا كُولٍ﴾ [الفيل: ٥] وهو أبلغ من هذا.

وقيل: أصلُ الغُثَاءِ: ما يُلقِيهِ الماءُ والقدرُ من زَبَدِهِما، وما يتفرَّقُ من النَّبَاتِ فيحتمُله السَّيْلُ، ويضربُ به المثلُ في قلة الاعتداد به. ويقالُ: غُثَا الوادي يَعْثُو غُثَواً، أي جاء بالغُثَاءِ. وغُثَا السَّيْلُ المَرْتَعُ، أي جُمع بعضُه إلى بعضٍ وأذهبَ حلاوته فجاء قاصراً مرةً ومتعدياً مرةً أخرى. وأما غُثْتُ نَفْسِهِ تَغْثِي، أي خَبِثَتْ فيجوزُ أن تكونَ من هذه المادةِ، وإنما قُلِبَتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلها نحو رَضِي يَرْضَى، وهو من ذواتِ الواوِ بدليلِ الرُّضْوَانِ. ويجوزُ أن يكونَ من ذاتِ الياءِ.

فصل الغين والداد

غ د ر:

قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: ٤٩] أي لا يتركُ. والغدرُ: التركُ، ومنه قولُهم: غَدَرَ فلانٌ عهدَ فلانٍ، أي تركَ حفظَه ومراعاتَه. وقيلَ الغدرُ أصلُه الإخلالُ بالشيءِ وتركُه. ومنه: الغديرُ للماءِ لأنه تركَه السَّيْلُ في مُسْتَنْقِعٍ. وجمعه غُدُرٌ وغُدْرانٌ كَرُغْفٍ ورُغْفَانٍ. ومنه: الغدائرُ جمعُ غديرةٍ وهي الشعرُ الطويلُ، لأنه تركَ. وأنشدَ لامرئ القيسِ: [من الطويل]

١١٢٩ - غداثه مُستشزراتٌ إلى العلا تَضِلُّ المِداري في مِثْنَى ومُرْسَلٍ^(٢)

وغَدَرَتِ الشَّاةُ فِيهِ غَدَرَةً، أي تَخَلَّفَتْ وتركَتْ أصحابَها. والغَدْرُ بالفتح: الحجارةُ التي تتركُ الفرسَ والبعيرَ يعثرُ. ومنه قولُهم: ما أثبتَ غَدَرَ هذا الفرسِ! ثم جعلَ مثلاً لمن له

(١) يريد الآية السابقة (والذي أخرج المرعى).

(٢) البيت في ديوانه ١٧، وتقدم في (دري).

ثباتٌ فقيل: ما أثبتَ غَدْرَهُ^(١)، وَغَدَرٌ أَبْلَغُ مِنْ غَادِرٍ. وهو مطرٌ في سبِّ الذكور كعَسَفٍ. ومنه: الليلةُ الْمُغْدِرَةُ، أي الشديدةُ الظلمة، لأنها تُغْدِرُ الناسَ في البيوت. أي تتركهم.

يقال: غَادَرَهُ وأغدره بمعنى، منه الحديث: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُغْدِرَةٍ»^(٢). وقيل: سُمِيتْ مُغْدِرَةً لأنها تطرحُ الناسَ في الغَدَرِ لشدةِ ظلامِها.

غ د ق:

قوله تعالى: ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^(٣) [الجن: ١٦] أي واسعاً كثيراً القَطَرِ. وهو في الأصل مصدرٌ؛ يقال: غَدَقَ غَدَقًا، ومكانٌ غَدَقٌ: كثيرُ النَّدى. ويقال: أَغْدَقَ يُغْدِقُ إِغْداقًا. وفي الحديث: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا غَدَقًا مُغْدَقًا»^(٤) قال أبو بكر الغَدَقُ: الكثيرُ القَطَرِ. والمُغْدَقُ مثله أَكْدَبُهُ. قلتُ: وليس كذلك، بل معنى «غَدَقًا»: واسعاً كثيراً، ومُغْدَقًا، أي فاعلاً لذلك؛ إذ لا يلزمُ من كونه كثيراً أن ينفع. وعيشٌ غَيْدَاقٌ: واسعٌ، وبه سُمي الرجلُ الجوادُ. وفي الحديث أيضاً: «فَتلكَ عَيْنٌ غُدَيْقَةٌ»^(٥) أي كثيرةُ الماء.

غ د و:

قوله تعالى: ﴿بِالْغَدَاةِ﴾^(٦) وَالْعِشِيِّ [الأنعام: ٥٢]. الْغَدَاةُ وَالْغُدُوَّةُ وَالْغُدُوُّ بمعنى، وهو من أولِ النهارِ إلى الزوالِ، والعِشِيُّ من الزوالِ. وكذلك الرِّوَّاحُ وَالْأَصَالُ. قال تعالى: ﴿غَدَوْهَا﴾^(٧) شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ [سبا: ١٢] وقول في التنزيلِ الْغُدُوُّ بِالْأَصَالِ وَالْغَدَاةُ بِالْعِشِيِّ. وفي العرفِ أَنَّ الْغَدَاةَ لَأَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى ارْتِفَاعِ الضُّحَى. وقد يُطْلَقُ عَلَى مَجَرَّدِ الْوَقْتِ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

(١) يقال هذا للرجل إذا كان لسانه يثبت في موضع الزلل والخصومة. أنظر اللسان (غدر).

(٢) الفائق ٢١٦/٢ وغريب ابن الجوزي ١٤٦/٢ والنهاية ٣٤٤/٣.

(٣) قرئت (غَدَقًا) الكشف ١٧٠/٤.

(٤) مسند أحمد ٢٣٥/٤.

(٥) الفائق ٢١٦/٢ وغريب ابن الجوزي ١٤٧/٢ والنهاية ٣٤٥/٣.

(٦) قرأ ابن أبي عبيدة (بِالْغَدَاةِ)، وقرأ أبو عبد الرحمن (بِالْغُدُوِّ)، وقرأ ابن عامر والحسن وأبو رجاء ونصر بن عاصم (بِالْغُدُوَّةِ) البحر المحيط ١٣٦/٤ والإتحاف ٢٠٨ والنشر ٢٥٨/٢.

(٧) قرأ ابن أبي عبيدة (غَدَوْهَا) البحر المحيط ٢٦٤/٧.

١١٣٠ - كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ^(١)

لا يريدُ بذلك خصوصيةَ زمانِ الغداة، لأنهم قد يتحملون في غيرِ الغداة. وقد يقال: إنَّ هذه واقعةٌ خاصةٌ وقعت في وقتِ الغداةِ المعهودة، وهذا هو الظاهرُ. والغدُ: اسمٌ لليوم الذي يلي يومك. وقد يعبرُ به عن مطلقِ الزمنِ المستقبل، كما يعبرُ بأمسٍ عن مطلقِ الماضي، وباليوم عن الحال. ومنه قولُ زهير: [من الطويل]

١١٣١ - وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمٌ^(٢)

لم يُرد بالأمس اليوم الذي قبلَ يومه فقط، ولا بالغدِ اليوم الذي بعدَ يومه فقط، لأن ما قبلَ أمسٍ وما بعدَ الغدِ مثلُهُما في عدمِ علمه بما فيهِما. فالمرادُ الماضي والحال والمستقبل. واستدلَّ الجمهورُ من المتكلمين والنحاة إلى أن الأمانةَ ثلاثةً ثلاثةً خلافاً لطائفةٍ، فإنهم ينكرون الحال. وقد حقَّقنا هذه المذاهب في غيرِ هذا. ويقال: غدٍ بالنقصِ كدمٍ، وهو المشهور. وقد يقال: غَدُوْ بَزَنَةٍ دَلُوْ، فردُّوا محذوفه وأنشدوا: [من الرجز]

١١٣٢ - لَا تَنْزِعْهَا وَادْلُوْهَا دَلُّوا إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدُوا^(٣)

وَالْغَدَاءُ: مَا يُتَنَاوَلُ مِنَ الطَّعَامِ وَقَتَ الْغَدْوَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢] ويقابله العشاءُ: وَهُوَ مَا يُتَنَاوَلُ وَقَتَ الْعِشَاءِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «نُهِيَ عَنْ بَيْعِ الْغَدْوِيِّ»^(٤) فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ بِأَنَّهُ مَا فِي فِي بَطُونِ الْحَوَامِلِ. وَزَعَمَ شَمْرَانَهُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ.

فصل الغين والراء

غ ر ب:

قوله تعالى: ﴿وَعَرَابِيْبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧] أي شديدة السَّوَادِ. قيل: وأصله سودٌ غرابيبُ، فقدِّمتِ الصِّفَةُ عَلَى مَوْصُوفِهَا، وَبِهِ اسْتَدْلُّ الْكُوفِيُّونَ عَلَى ذَلِكَ، وَتَأَوَّلَهُ الْبَصْرِيُّونَ

(١) البيت من معلقته في ديوانه ٩، وقد تقدم في (س م ر).

(٢) البيت من معلقته، وقد تقدم في (أ م س) برقم ٨٨.

(٣) البيت في اللسان (غدا) دون عزو، وقد تقدم برقم ٣٤٥، ٥٠٣.

(٤) النهاية ٣/٣٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٤٧.

على البدل. وله موضع قد أوضحناه فيه. والمفرد غريب. يقال: أسود غريب (وحالك حالك نحو: أحمر قان، واشتقاقه من الغراب لشدة سواده. يقال: هو أسود) من حلك الغراب. والغراب مأخوذ من الغربة. وأصل الغربة البعد. ومنه الغريب لبُعده عن وطنه. وهي صعبة شاقّة، ولذلك عاقب بها الشارعُ في الزنى؛ غَرَبَ الحرُّ عاماً والعبدُ نصفه. (١) وما أحسن قوله ١: [من البسيط]

١١٣٣- إنَّ الغريبَ الطويلَ الذيلَ مُمتَهَنٌ فكيفَ حالُ غريبٍ ماله قُوتٌ؟

فقيل: له: غرابٌ لإبعاده في المذهب. ومنه قيل لكل متباعدٍ غريب، ولكل قليلٍ النظير في جنسه غريب. ومن ثم قيل للعلماء غُرباء بالنسبة إلى قلة نظرائهم. وقيل للدُّلُو غُرباً لتصور بُعدها وذهابها في قعر البئر، وهي أخضر من الدُّلُو كالذُّنُوب كما تقدّم. وفي الحديث: «فاستحالت غُرباً» (٢) أي دُلُوّاً عظيماً، وهو مثل لكثرة ما فُتِحَ على يدِ عمرَ رضي الله عنه. «وأصابه سهم غُرب» (٣) لا يُدرى من أين جاء؟ والمشهورُ سكُونُ عينه. ونقل الهروي في الفتح (وقال: إن سماعه من الأزهرى بالفتح) لا غُرب. ونقل عن أبي زيد أن قولهم: سَهْمٌ غُربٌ بالسكون إذا أتاه من حيث لا يُدرى. وسهمٌ غُربٌ بالفتح إذا رماه فأصاب غيره. وذكر الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهم فقال: «كان منجأ يسيل غُرباً» (٤) أي لا ينقطع عمله، وأصله من سيلان الدُّلُو كما قدمته. قال الشاعر: [من الرجز]

١١٣٤- ما لك لا تذكرُ أمَ عمرو إلا لعينيك غُروبٌ تجري؟ (٥)

الغُروبُ هنا الدُّمُوعُ.

قوله: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ [البقرة: ١١٥] هما مكانا شروقها وغروبها؛ يقال: غربت الشمسُ تغرب غُرباً وغُروباً ومغرباً. وكان القياسُ فتح الغين لضمها في

(١) أخرج البخاري في كتاب الصلح، (٥) باب إذا اصطلحوا على صلح جور ٢٥٤٩ أن أعرابياً قد زنى

ابنه فقال له رسول الله ﷺ «على ابنك جلد مائة وتغريب عام».

(٢) الفائق ٢/ ٢٢٠ والنهاية ٣/ ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٤٨.

(٣) الفائق ٢/ ٢٢١ والنهاية ٣/ ٢٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٤٨.

(٤) الفائق ١/ ١٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٤٩ والنهاية ٣/ ٣٥١.

(٥) البيت دون عزو في الصحاح والمقاييس واللسان والتاج (غرب).

المضارع، وتقدم ذلك مُحَقَّقاً. والغَرْبُ أيضاً الذهبُ لغُربته بينَ جواهرِ الأرض، أي لخروجه عنها بالنفاسة. والغَرْبُ أيضاً حَدَّةُ السِّنَانِ واللسان، ومنه أحدى لغربِ سنانهِ ولسانهِ. وغَرْبُ السيفِ أيضاً حَدُّهُ. وسُئِلَ الحَسَنُ أيضاً عن قُبلةِ الصائِمِ فقال: «إني أخافُ عليك غَرْبَ الشَّبابِ»^(١) أي حَدَّتُهُ ومن ثم كرهها أصحابنا للشباب. وما أفصحَ هذِ العبارةَ وأعذبها!

غ ر ر:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّتْكُمْ^(٢) الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [لقمان: ٣٣]. الغَرَرُ والغُرُورُ مصدرُ اغْرَءَ يغُرُّه: إذا أوْهَمَهُ إعجاباً بشيءٍ وأطمعهُ فيه. قال تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الاعراف: ٢٢] وذلك لتقدم قولهِ: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا﴾ إلى قولهِ: ﴿لَمَنِ النَّاصِحِينَ﴾ [الاعراف: ٢٠-٢١]. وقال في موضعٍ آخر: ﴿هَلْ أَدْرَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠] ومن ثم نهيَ عن بَيْعِ الغَرَرِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّدْلِيلِ^(٣)، وأصلهُ من غررتُ فلاناً، أي أصبتُ غِرَّتَهُ ونلتُ منه ما أريدُ. قال بعضهم: الغِرَّةُ: غفلةٌ في اليقظة. والغِرَارُ: غفلةٌ مع غفوة. وأصلُ ذلك من الغرور: وهو الأثرُ الظاهرُ من الشيء. ومنه غِرَّةُ الفرس. وغِرَارُ السيفِ: حَدُّهُ. وغَرُّ الثوبِ: كسَرُ مطاويه، ومنه: أطوهُ على غِرَّة. ومنه: غِرَّةُ يغُرُّه غُروراً: كائنُما طَوَاهُ على غِرَّة.

والغِرَّةُ: الخيارُ، ومنه الحديثُ: «في الجنينِ غِرَّةٌ عبدٌ أو أمةٌ»^(٤). والغَرِيرُ: الخُلُقُ الحسنُ اعتباراً بأنه يغُرُّ، ومنه المثلُ: «أدبرَ غَرِيرُهُ وأقبلَ هَرِيرُهُ»^(٥). والاعْرُ: الرجلُ الكريمُ المشهورُ بالكرم، مأخوذٌ من غِرَّةِ الفرسِ لظهورِها وشهرتها من بينِ سائرِ لونها. والجمعُ غُرَرٌ. وفي الحديثِ: «أَنْ أُمَتِّي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرّاً مُحْجَلِينَ»^(٦). والغُرَرُ: ثلاثُ ليالٍ

(١) غريب ابن الجوزي ١٤٨/٢ والنهاية ٣٥٠/٣.

(٢) قرأ ابن أبي اسحاق وابن أبي عبله ويعقوب (لَا تَغُرَّتْكُمْ) البحر المحيط ١٩٤/٧.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الغرر، وبيع الحصة. أخرجه مسلم في البيوع ١٥١٣ ومسند أحمد ١١٦/١ وانظر جامع الأصول ٥٢٧/١.

(٤) مسند أحمد ٢٤٦/٤.

(٥) مجمع الأمثال ٢٧٠/١.

(٦) أخرجه البخاري في الوضوء، (٣) باب فضل الوضوء ١٣٦، ومسلم في الطهارة ٢٤٦.

من أوّل الشهر لكونها من الغرة. والغرار أيضاً: لبنٌ قليلٌ. وغارت الناقة: قلّ لبنها بعد أن ظنّ أنّه لا يقلّ، فكأنّها غرّت صاحبها. وغرار: رجلٌ مشهورٌ. ومنه قول أبيه فيه: [من الطويل]

١١٣٥- أرادت عِراً بالهوان، ومن يرد عِراً لعمري بالهوان فقد ظلم^(١)
فإن عِراً إن يكن غير واضح فإنني أحب الجون ذا المنكب العمم
ومن ظريف ما يحكى أن بعض سراًيا عبد الملك بن مروان غزوا قوماً فارسلوا رسولاً
يُخبر عبد الملك . فجعل لا يسأله عن شيء إلا أجابه بأحسن جواب، وسلى عليه فيه،
وكان رجلاً أسود طويلاً، فانشد عبد الملك: «فإن عِراً إن يكن غير واضح البيت .
فقال: يا أمير المؤمنين أتدري من القائل ومن المقول فيه ذلك؟ قال: لا . قال: هو أنا (يا
أمير المؤمنين) والقائل أبي . فعجب عبد الملك من ذلك^(٢).

قوله تعالى: ﴿ولا يفرئكم بالله الغرور﴾ [لقمان: ٣٣]. قال ابن عرفة: ما رأيت له
ظاهراً تحبه وفيه باطنٌ تكرهه أو تجهله، وفي الحديث: «المؤمن غرّ كريم»^(٣) أي
ينخدع لانقياده ولينه، وضده الخبّ اللثيم. والأثنى غرّاً أيضاً فيستوي فيه المذكر والمؤنث
والجمع غرار. ومنه حديث ظبيان: «إن حمير ملكوا معاقل الأرض وقرارها وكهول الناس
وغمارها ورؤوس الملوك وغارها»^(٤) وغار النوم: قلته، كغار اللبن. ومنه قول
الأوزاعي: «كانوا لا يرون بغار النوم بأساً»^(٥) أي قليله لا ينقض الضوء. وغار
الصلاة: نقصانها، وهو راجع لمعنى القلة. وفي الحديث: «إياكم ومُشارّة الناس فإنها
تدفن الغرة وتظهر العرة»^(٦) الغرة: الحسن. والعرة: القبح. وفي الحديث: «أن الله يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر»^(٧) أي ما لم تبلغ روحه حلقومَه، فتكون بمنزلة الشيء الذي

(١) البيتان لعمر بن شاس في ديوانه ١٠٢ والأغاني ١٩٤/١١.

(٢) الخبير في الأغاني ١٩٩/١١.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر ٣٤٤/٤ ومسند أحمد ٢/٢٩٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٥٠/٢ والنهاية ٣/٣٥٥.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٥٢/٢ والنهاية ٣/٣٥٧.

(٦) الفائق ٢/٢٢١ وغريب ابن الجوزي ١٥٢/٢ والنهاية ٣/٣٥٤.

(٧) أخرجه الترمذي في الدعوات ٥٤٧/٥ ومسند أحمد ٣/٤٢٥.

يتغرَّغُ به، وذلك الشيء هو الغرور. وفي حديث عائشة وقد ذكرت أباها: «رَدَّ نَشْرُ الإسلام على طيِّه»^(١) أي رَدُّه على ما كان؛ من قولهم: أطو هذا الثوب على غَرِّه وأخناثه وخناثه، أي على كَسْرِه وقد تقدَّم، وضُرِبَ ذلك مثلاً وهي فصاحة وبلاغة. والغرور بالضم مكاسرُ الجلد. وذكر الزهري قوماً أهلكهم الله فقال: «جعل عَنبَهُم الاركَّ ودجاجهم الغِرْغِرَ»^(٢) هو دجاج الحبش، قيل: هو مُصَنِّ لتغذيه بالعذرة.

غ رض:

الغرض: الهدف المقصود بالرمي، ثم جعل اسماً لكل غاية يُتحرى إدراكها، والجمع أغراض. ثم الغرض ضربان: ضرب يُتَشَوَّقُ بعده شيء آخر كالرئاسة واليسار ونحوهما من الأغراض الدنيوية، وتام وهو الذي لا يُتَشَوَّقُ بعده شيء آخر كالجنة. وأما الغرض بسكون الراء فهو ما يُشدُّ به الرجلُ على بطن الناقة. وهو الغُرْضَةُ أيضاً، وموضع الشدِّ المَغْرِضُ. ومنه الحديث: «لا تُشدُّ الغُرْضُ إلا إلى ثلاثة مساجد»^(٣).

غ ر ف:

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ [الزمر: ٢٠] هي البيوت المرتفعة، الواحدة غُرْفَةٌ. وقد قرئ: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ و ﴿فِي الْغُرْفَةِ﴾^(٤) [سبا: ٣٧] جمعاً وإفراداً. وأصل الغُرْفُ الرفعُ للشيء والتناولُ له؛ يقال: غُرِفَ الماء. قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيده﴾ [البقرة: ٢٤٩] قرئ بفتح الفاء على أنها المرة^(٥)، وبالضم على أنها اسم لما يُغترف كالْمُضْغَةِ والمُضْغَةِ. وغُرِفَ الطعامُ غُرْفاً، وغُرِفَتِ الْغُرْفُ الْقَرْسُ جَرَّتْهُ. وغُرِفَتِ الشَّجَرَةُ: قُطِعَتْ عُرْوَقُهَا. والغُرْفُ: شَجَرٌ مَعْرُوفٌ. وغُرِفَتِ الْإِبِلُ: تَأَدَّتْ بِأَكْلِ الْغُرْفِ. وفي الحديث: «نَهَى عَنِ الْغَارِفَةِ»^(٦)، قال الأزهري: هو أن تُسَوَّى

(١) غريب ابن الجوزي ١٥٢/٢ والنهاية ٣٥٧/٣، ٥٥/٥ .

(٢) الفائق ٣٣/٣ وغريب ابن الجوزي ١٥٢/٢ والنهاية ٣٦٠/٣ ويريد الزهري أن القوم هم بنو إسرائيل .

(٣) الفائق ٢٢٢/٢ وغريب ابن الجوزي ١٥٣/٢ والنهاية ٣٥٩/٣ .

(٤) قرأ حمزة والاعمش وطلحة وخلف وابن وثاب (الغُرْفَةُ) ، وقرأ ابن وثاب (الغُرْفَةُ) ، وقرأ عاصم والحسن والاعمش (الغُرْفَاتُ) ، وقرئت (الغُرْفَاتُ) الإتحاف ٣٦٠ والبحر المحيط ٢٨٦/٧ والنشر ٣٥١/٢ .

(٥) قرأها بفتح الفاء: ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عباس ومجاهد والاعرج . وقرأها بالوقون بالضم . النشر ٢٣٠/٢ والسبعة ١٨٧ .

(٦) الفائق ٢١٨/٢ وغريب ابن الجوزي ١٥٣/٢ والنهاية ٣٦٠/٣ .

ناصيتها مقطوعة على وسط جبينها. قيل: والعارفة مصدر جاء على فاعله، نحو رغبة الإبل. وقوله: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاعِيَةً﴾ [الغاشية: ١١]

غ ر ق:

قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [الأنفال: ٥٤]. الإغراق: التغييب في الماء وشبهه، ثم استعير لكل متعد في شيء. قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتُ غَرْقًا﴾ [النازعات: ١] قيل: هي الملائكة تنزع نفوس الكفرة من صدورهم إغراقاً، أي مبالغة من قولهم: أغرق الباري في القوس، أي بالغ قيل: والمصدر الإغراق. والغرق اسم المصدر. وفي الحديث: «يأتي على الناس زمان لا يتجو فيه إلا من دعا دعاء الغرق»^(١). قال أبو عدنان: الغرق الذي شارب الغرق. ولما أفاد: غرق فهو غريق. واستغرق فلان في كذا استعاره، كأن ذلك الشيء المتفكر فيه أحاط بالمتفكر فيه إحاطة الماء بالغريق.

غ ر م:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦] أي خاسرون. والمعنى أنا قد أغرمنا ولم يحصل لنا من زرعنا ما أملنا. وأصله من الغرم وهو ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر لغير جنابة منه. قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥] أي هلاكاً. وأصل الغرام ما يصيب الإنسان من شدة ومصيبة. وقيل: هو من قولهم: فلان مغرم بالنساء، أي ملازمهن ملازمة الغريم. وعن الحسن: «كل غريم مفارق غريمه إلا النار»^(٢). وقيل: معناه مشغوف بإهلاكه. والغريم يطلق على من له الدين تارة باعتبار ملازمته من عليه الدين، وعلى من عليه الدين أخرى باعتبار لزوم الدين له. وفي الحديث أيضاً: «الزعيم غارم»^(٣) أي ملزم نفسه ما ضمنه. والغرم: أداء شيء لازم، ومنه الحديث: «الرهن لمن رهته، له غنمه وعليه غرمه»^(٤). قيل: غنمه: نماؤه، وغرمه: أداء ما يفك به. فالمعنى أن عذابها كان ملازماً لهم لا ينفك عنهم. قال ابن عرفة: الغرام عند العرب ما كان ملازماً،

(١) النهاية ٣٦١/٣ وغريب ابن الجوزي ١٥٤/٢.

(٢) الدر المنثور ٢٧٤/٦.

(٣) أخرجه الترمذي في البيوع ٢٩٧/٣ ومسنده أحمد ٢٦٧/٥.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٥٥/٢ والنهاية ٣٦٣/٣ والفاقي ٢٣٢/٢.

ومنه: فلانٌ مُغْرَمٌ بكذا، أي مُلازمٌ له مَوْلَعٌ به. قوله تعالى: ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ [الطور: ٤٠] أي من غرامةٍ. يقال: غَرِمَ يَغْرُمُ غَرْمًا وَغَرَامَةً وَمَغْرَمًا.

غ ري:

قوله تعالى: ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الاحزاب: ٦٠] أي لَنُسَلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ تَسْلِيطًا بَلِيغًا. يقال: غَرِيَ بِكذا أي لَصِقَ بِهِ وَلَهَجَ. وأصلُ ذلك من الغراءِ. وهو ما يُلصِقُ بِهِ. فأغرِيتُ فلانًا بكذا نحوُ ألَهَجْتُ بِهِ. قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ﴾ [المائدة: ١٤]؛ لَصَقْنَا الْعَدَاوَةَ بِهِمْ. قال أبو منصور: تأويله: أَنَّهُمْ صَارُوا فَرِيقًا يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ. ويقال: غرِيتُ بالشَّيْءِ غَرِيًّا، أي لَصِقْتُ بِهِ.

فصل الغين والنزاي

غ زل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلُهَا﴾ [النحل: ٩٢]. الغزلُ: الفتلُ للقطنِ والكثانِ ونحوهما. وقد غزلتُ تغزلُ غَزْلًا، وغلبَ على صناعته النساءُ. وهذا مثلُ ضربِهِ اللهُ لِلنَّاسِ عَهْدَهُ بَعْدَ تَوْثِيقِهِ بِالْإِيمَانِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ فِيهِ إِبْرَامًا وَنَقْضًا مَعْنَوِيَيْنِ كَمَا أَنَّ فِي الْغَزْلِ الْمَنْقُوضِ إِبْرَامًا وَنَقْضًا حَسِّيَيْنِ. قيل: وهي امرأةٌ بَعِيْنُهَا اسْمُهَا رِبْطَةٌ أَتَّخَذَتْ مِغْزَلًا قَدَرَ ذِرَاعٍ وَقُلْكَه. فَكَانَتْ تَغْزُلُ هِيَ وَجَوَارِيهَا نَهَارَهُنَّ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ عَمَدَتْ إِلَى غَزْلِهِنَّ فَنَقَضَتْهُ حُمَقًا، فَضُرِبَتْ مَثَلًا فِي الْحَقِّ^(١).

وَالْغَزَالُ: وَلَدُ الظَّبْيَةِ، وَالْغَزَالَةُ: قَرَصُ الشَّمْسِ. وَكُنِيَ بِالْغَزَلِ وَالْمُغَاذِلَةِ عَنْ مَنَاقِشَةِ الْمَرَأَةِ الَّتِي كَانَتْهَا غَزَالٌ. وَغَزَلَ الْكَلْبُ غَزْلًا: أَدْرَكَ الْغَزَالَ فَلَهَا عَنْهُ بَعْدَ إِدْرَاكِهِ.

غ زو:

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى^(٢)﴾ [آل عمران: ١٥٦] هو جمعُ غَارٍ، وَقِيَاسُهُ غُرَاةٌ كَقَضَاةٍ، وَلَا يَقَاسُ عَلَيْهِ. وَالْغُرُو: الْخُرُوجُ إِلَى مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ. وَقَدْ غَزَا يَغْزُو غَزْوًا فَهُوَ غَارٍ.

(١) تفسير ابن كثير ٦٠٥/٢، وفي كتاب التعريف والاعلام الورقة ٣٠ هي ربطة بنت سعد بن زيد، ويقال هي من قريش.

(٢) قرأ الحسن والزهرى (غرى) الإتحاف ١٨١.

وَمَقْرُوءٌ. وَأَغْرَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ مُغْرِيَةٌ إِذَا غَرَا زَوْجُهَا. وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ كَاسِرًا وَسَادَةً عِنْدَ مُغْرِيَةٍ»^(١).

فصل الغين والسين

غ س ق :

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفرقان: ٣] قيل: هو القمر وقت زحل. هو كناية عن خسوفه واسوداده^(٢). ومنه الحديث: «نظر رسول الله ﷺ إلى القمر فقال: تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، فَهَذَا غَاسِقٌ إِذَا وَقَبَ»^(٣) قال أبو بكر: إِنَّمَا سَمَى رَسُولُ اللَّهِ الْقَمَرَ غَاسِقًا لِأَنَّهُ إِذَا خَسَفَ أَوْ أَخَذَ فِي الْغَيْبَةِ أَظْلَمَ. وَالْغُسُوقُ: الْإِظْلَامُ. وَحَكَى الْفَرَاءُ: غَسَقَ وَأَغْسَقَ نَحْوَ ظَلَمَ وَأَظْلَمَ، وَدَجَا وَأَدَجَى، وَعَبَسَ وَأَعْبَسَ. قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] أي اشتداد ظلامه. وقيل: الْغَاسِقُ: اللَّيْلُ الْمَظْلَمُ يُقَالُ غَسَقَ اللَّيْلُ يَغْسِقُ غُسُوقًا وَغُسْقًا: إِذَا اشْتَدَّ ظَلَامُهُ فَهُوَ غَاسِقٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّبِيعِ بْنِ خَنْعَمٍ لِمَوْذَنِهِ كُلِّ يَوْمٍ غَيْمٍ «أَغْسِقْ أَعْسِقْ»^(٤) أي أَخِرِ الْأَذَانَ وَقْتَ الْمَغْرِبِ لِيَدْخُلَ وَقْتُهَا مُحَقَّقًا، أَيِ ادْخُلْ فِي الْغُسُوقِ نَحْوَ أَظْلَمَ وَأَصْبَحَ أَيِ دَخَلَ فِيهِمَا. وَمَعْنَى الْاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّ الْقَمَرِ أَوْ اللَّيْلِ، أَنَّ الشَّرَّورَ تَحْدُثُ فِيهِمَا، أَيِ مِنْ شَرِّ الْحَوَادِثِ الْكَائِنَةِ فِيهِمَا.

قوله: ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: ٥٧] قرئ مشددة العين ومخففة^(٥)، وهما مايسيل من صديد أهل النار وما يصهر من جلودهم، أعادنا الله من ذلك بمنه وكرمه، من قولهم: غسقت عينه: إذا سالت بالدمع. وقيل: هو دموعهم التي تخرج من عيونهم لكثرة

(١) الفائق ٤١١/٢ وغريب ابن الجوزي ١٥٥/٢ والنهاية ٣٦٦/٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٦١٣/٤، وفي تاج العروس (وقب) خمسة أقوال في تفسير الآية:

أولها: الليل إذا أظلم، والثاني: القمر إذا غاب، والثالث: الشمس إذا غربت، والرابع: أنه النهار إذا دخل في الليل، الخامس: الذكر إذا قام.

(٣) أخرجه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننهما. وانظر ابن كثير ٦١٣/٤.

(٤) الفائق ٢٢٧/٢ والنهاية ٣٦٧/٣.

(٥) قرأها بتشخيف الفاء: نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وشعبة ويعقوب. الإنحاف ٣٧٣ والنشر

بكائها يسقونها مع الحميم، عن مجاهد. وقيل: المجفف البارد الذي يمزق برده، ومنه قولهم: الليل غاسق، لأنه أبرد من النهار. وفي حديث عمر: «حتى يُغسِقَ الليلُ على الظراب»^(١) قال ابن الأعرابي: أي ينصب على الجبال، من غسقت عينه، أي انصببت.

غ س ل :

قوله تعالى: ﴿وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ﴾ [الحاقة: ٣٦] هو فعلين من الغسل، وهو ما ينغسل من أبدان أهل النار وما يسيل من صديدهم، وهو غسالة أبدان الكفرة. والغسل والغسل مصدران غسل الشيء يغسله: إذا أسال عليه الماء فأزال دَرَنه. وقيل: الغسل بالفتح المصدر، وبالضم الاسم، وبالكسر ما يقتسل به، والمغتسل يكون مصدراً لاغتسل ولزمانه ومكانه واسم مفعوله. وفي الحديث: «مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ»^(٢) اختلف فيه فقيل: كناية عن الجماع قبل الصلاة، لأنه اغض للطرف. وقيل: أسبغ الطهور وأكملته ثم اغتسل للجمعة. وقال الأزهري: روي بالتخفيف من قولك: غسل الرجل امرأته، وغسلها: جامعها. وفحل غسلة: كثير الطرق من غير إحبال. وقال أبو بكر: معنى غسل بالتشديد: اغتسل بعد الجماع. ثم اغتسل للجمعة، فكرر لهذا المعنى.

فصل الغين والشين

غ ش ي :

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١] كناية عن القيامة لأنها تغشى الناس، أي تحيط بهم وتشملمهم، فلا يفلت منها أحد منهم. والمعنى أنه يغشاهم هولها. ومثله: ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧] والتغشية: الستر والتغطية. ويستعار ذلك لعمى البصيرة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾^(٣) [البقرة: ٧] ليس المراد أنه أعمى أبصارهم بل المراد قلوبهم. ومثله: ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ

(١) الفائق ٢٢٦/٢ والنهاية ٣٦٧/٣ وغريب ابن الجوزي ١٥٦/٢.

(٢) أخرجه أبو داود في الطهارة ٩٥/١ والنسائي في كتاب الجمعة ٩٥/٣ ومسند أحمد ٢٠٩/٢.

(٣) قرأ الحسن وزيد بن علي (غشاة)، وقرأ أبو حيوه والحسن (غشاة)، وقرأ عاصم بن بهدلة والمفضل (غشاة)، وقرأ عبد الله (غشية)، وقرأ الأعمش وعبيد بن عمير (غشوة)، وقرأ أبو حيوه (غشوة)، وقرأ عبد الله والأعمش (غشوة) البحر المحيط ٤٩/١ والقرطبي ١٩١/١.

غِشَاوَةٌ ﴿[الجاثية: ٢٣]﴾. وقُرئ غِشْوَةٌ^(١). وقد حققنا القراءتين في «الدر» و «العقد».
وأنشد لامرئ القيس: [من الطويل]

١١٣٦ - غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبِكْرَاتِ^(٢)

أي أُنِيَتْهَا ووصلَتْهَا، فتجوزُ بالغشيان عن ذلك. قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمَنْ
فَوْقَهُمْ غَوَاشٍ^(٣)﴾ [الأعراف: ٤١] قيل: تهكُّم بهم في اللفظين: المهاد والغواشي، لأن
كلًّا منهما إنما يستعملُ في الأمرِ المحمود. قوله: ﴿وَاسْتَغْفُوا ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧] أي
تغطُّوا بها حتى لا يروا بأعينهم الداعي ولا يُصغوا إلى كلامه. وقيل: هو كناية عن الفرار
نحو: شمرٌ ذيله، فيكون كقوله: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: ٦]. ويكنى به
عن الجماع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] وذلك نحو تجلَّلَهَا.
ويقربُ منه: ﴿هَنَ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] وغاشيةُ السَّرج: لما
يُغطِّي به. قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي يُغَشِّي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]. التَّغَشِيَةُ: ما
يُغطي العقل من الهمِّ والألم ونحوهما. نعوذُ بالله من ذلك. وَغَشِيَتْهُ سَيْفًا وَسَوَاطُنًا نَحْوُ
قَنْعَتِهِ، أي جعلته له بمنزلة الغاشية والقناع.

فصل الغين والصاد

غ ص ب:

الغُصْبُ: أَخَذُ مَالِ الْغَيْرِ وَالِاسْتِيلَاءُ عَلَيْهِ قَهْرًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا خُذْ كُلَّ سَفِينَةٍ
غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]. وَتَغَصَّبْتُ الشَّيْءَ: أَخَذْتُهُ وَقَبِلْتَهُ بَكْرِهِ.

غ ص ص:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل: ١٣]. الْغُصَّةُ: الشَّجَا الَّذِي يَعْتَرِضُ فِي

(١) قرا حمزة والكسائي وخلف والاعمش وطلحة وابن وثاب (غَشْوَةٌ)، وقرا الاعمش وابن مصرف
(غِشْوَةٌ)، وقرا عبد الله والاعمش (غِشَاوَةٌ)، وقرا عكرمة وعبد الله (غِشَاوَةٌ) البحر المحيط ٣٩٠
والإتحاف ٣٩٠ وقرا طائوس (غِشَاوَةٌ) مختصر ابن خالويه ١٣٨.

(٢) صدر بيت في ديوانه ٧٨ وعجزه: (فعارمة فبرقة العيرات). وقد تقدم البيت في (ع ي ر).

(٣) قرئت (غَوَاشٍ) البحر المحيط ٢٩٨/٤.

الْحَلَقِ فَيَمْنَعُ مِنْ جَرِيَانِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنَّفْسِ .

فصل الغين والضاد

غ ض ب :

قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : ٧] هم اليهود ، والضالُّون : النصاري لقوله تعالى في حق اليهود : ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٦٠] ، وفي حق النصاري : ﴿ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ﴾ [المائدة : ٧٧] . والغضبُ في الأصل : ثورانُ دم القلب إرادة الانتقام . ومنه قوله عليه السلام : « اتَّقُوا الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جَمْرَةٌ تَوْقَدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى انْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ وَحُمَرَةِ عَيْنَيْهِ »^(١) . ومعنى إسنادِه للباري تعالى في قوله : ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ ، ﴿ وَبَاوُوا بِغَضَبِ مَنْ أَلَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٢] أن المراد به الانتقام والعقابُ فقط لتعالیه عما ذكر أولاً . وقيل : هو إرادة الانتقام . فعلى الأول يكونُ صفةً فعلٍ ، وعلى الثاني يكونُ صفةً ذاتٍ ، والغضبُ : الكثيرُ الغضب ، قال الشاعر : [من الخفيف]

١١٣٧ - كُرب القلب من جواه يذوبُ حين قال الوشاة : هندُ غضوب^(٢)

وفلانٌ غُضْبَةٌ : سريعُ الغضب . قال بعضهم : يقال : غضبتُ لفلانٍ : إذا كان حياً ، وغضبتُ به : إذا كان ميتاً .

غ ض ض :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [النور : ٣٠] أي يُنْقِصُوهَا به وهو كنايةٌ عن قصور الطرف عما لا يحلُّ النظرُ إليه . يقال : غَضُّ بصره ولسانه ، أي قَلَّلَ من فعلهما ، وهو مدُّ ورفعُ الصوت . وأصلُ الغَضِّ النقصانُ . وفي الحديث : « أَنْ يَغُضُّوا مِنَ الثَّلَثِ »^(٣) أي يُنْقِصُوا منه . وَغَضَضْتُ السَّاءَ : نَقَصْتُ مَا فِيهِ . ومنه : الْفَاكُهُ الْغَضَّةُ : هي الطرية لقلَّةِ مَكْنِهَا . قوله تعالى : ﴿ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ [لقمان : ١٩] أي اخفضه . وَغَضَّضْتُ الشَّيْءَ : نَقَصْتُهُ ؛ كُرَّرَ مِبَالِغَةً . ومنه : هذه رَكِيَّةٌ لَا تُغَضُّغُ . ولما مات

(١) عارضة الاحوذى ٤٣/٩ ومسند أحمد ١٩/٣ .

(٢) البيت للكلمجة اليربوعي في شذور الذهب ٢٧٢ وأوضح المسالك ٢٢٦/١ والدرر ١٤١/٢ والهمع ١٣٠/١ .

(٣) أخرجه البخاري في الوصايا ، (٣) باب الوصية بالثلث ٢٥٩٣ ومسلم في الوصية ١٦٢٩ .

عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ قالَ عمرُ وبنُ العاصِ: «هنيئاً لكِ خرجتَ من الدنيا بِبِطْنَتِكَ لم تَتَغَصَّضْ منها بشيءٍ»^(١) أي لم تَتَلَبَّسْ منها بشيءٍ يَنْقُصُ أجْرَكَ.

فصل الغين والطاء

غ ط ش:

قوله تعالى: ﴿وَأَغْطِشْ لَيْلَهَا﴾ [النازعات: ٢٩] أي أَظْلَمَهُ وجعله شديدَ الظلمة. وأظلمَ يكونُ متعدياً ولازماً. وأصلُ الإغطاشِ من قولهم: رجلٌ أَغْطَشَ: إذا كان في عينيه شبهُ عَمَشٍ. والتَّغاطُشُ: التَّعامي. وفلاةٌ غَطْشِي: لا يُهْتَدَى فيها. ومكانٌ أَغْطَشُ.

غ ط و:

قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ [ق: ٢٢] أي رَفَعْنَا الحجابَ الدُّنيويَّ عَنْكَ في الآخرةِ فصارَ بَصْرُكَ حديدًا ثابتًا. والغطاءُ: ما جُعِلَ فوقَ شيءٍ يَحْجُبُهُ وَيَسْتُرُهُ، فهو كالغشاءِ معنًى ووزناً. يقال: غَطَاهُ يُغْطِيهِ تَغْطِيَةً. وَغَطَى عَلَيْهِ بالتخفيف؛ قال حسانُ رضي الله عنه وقد صاحَ بالليلِ بأصحابه فأقبلوا عليه فأنشدَهم وقال: «إِنَّمَا دَعَوْتُكُمْ لَتَحْفَظُوا عَنِّي مَا أَقُولُ لَعَلَّا يُنْسَى»: [من الخفيف]

١١٣٨ - رَبُّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لٍ وَجَهْلٍ غَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ^(٢)

ولقد صدقَ رضيَ الله عنه.

فصل الغين والفاء

غ ف ر:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧] أي اسْتُرْهَا وَاْمَحُهَا، وَحَقِيقَتُهَا لَا تُعَاقِبُنَا مَوْأَخِذَةً عَلَيْهَا. وَالْغَفْرُ: السِّرُّ والتَّغْطِيَةُ، وَمِنْهُ الْمَغْفَرُ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ الرَّأْسَ. وَقِيلَ: هُوَ الْبَاسُ الشَّيْءِ مَا يَصُونُهُ عَنِ الدَّنَسِ، وَمِنْهُ قِيلَ: اغْفِرْ ثَوْبَكَ فِي الْوَعَاءِ وَاصْبِغْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَغْفَرُ لِلْوَسَخِ. وَالْغَفَارَةُ بِمَعْنَى الْمَغْفَرِ. وَأَنْشَدَ لِلْأَعَشِيِّ: [من مجزوء الكامل]

(١) الفائق ٢/٢٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٧ والنهية ٣/٣٧١.

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٣٤.

١١٣٩- أَوْ شَطْبَةً جَرْدَاءَ تَضُّ بِرُ بِالْمَدَجِّ ذِي الْغَفَارَةِ^(١)

ومنه حديثُ عمرَ رضي الله عنه : « أنه لما حصبَ المسجدَ قالَ له رجلٌ : لمَ فعلتَ هذا؟ قال : لأنَّه أَغْفَرُ لِلنَّخَامَةِ »^(٢) أي أسترُ لها . والغفارُ أيضاً : خرقَةٌ يُسترُ بها الخمارُ أن يمسَّه شيءٌ من دهنِ الرأسِ ، ورقعةٌ يُسترُ بها مَحَرُّ الوترِ . وهو أيضاً سحابةٌ فوقَ سحابةٍ . والغَفِيرَةُ بمعنى الغُفرانِ ، وهي أيضاً شعرُ الأذن . ويكونُ زُبُرُ الثوبِ . والغُفْرُ - بالسكون - شعرُ الأذن ونجمٌ معروفٌ . قال بعضهم : فمعنى مَغْفرةِ الله هو صونُه للعبدِ أن يمسَّه العذابُ . وقد يستعملُ الغفرانُ في التجاوزِ ظاهراً دونَ التجاوزِ باطناً . ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤] . قوله تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ [هود : ٣] أي اطلبوا غفرانه قولاً وفعلاً . ولم يؤمروا بأن يَسْتَغْفِرُوهُ بالمقالِ دونَ الأفعالِ كاستغفارِ الكذابين .

والغُفُورُ : مثالُ مبالغةٍ ووُصفَ البارِي تعالى بكلِّ من الغافرِ والغُفُورِ . والغُفرانُ مصدرٌ كالْكُفْرانِ أو اسمٌ مصدرٍ كسُحبانٍ . قوله : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] قال الهرويُّ : أخبرنا الأزهريُّ عن المُنذريِّ عن أبي حاتمٍ قال : المعنى ليغفرَنَّ الله . فلما حذفَ كسرَ اللامِ وأعملَها إعمالَ لامٍ كي . وليس المعنى لكي يغفرَ لك اللهُ ، ولم يكنِ الفتحُ سبباً للغفرانِ . وأنكره ثعلبٌ وقال : المعنى ليجمعَ لك المغفرةَ وتَمَامُ النعمةِ بالفتح . فلما انضمَّ إلى المغفرةِ شيءٌ حادثٌ واقعٌ حسنٌ فيه معنى كي . وقد تكلَّمنا على ذلك مُشبعاً في غيرِ هذا .

غ ف ل :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] . الغفلةُ : سَهْوٌ يَعْتَرِي الإنسانَ من قِلَّةِ التحفُّظِ والْتِيقُظِ . قوله : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾ [ق : ٢٢] أي كُنْتَ فِي الدُّنْيَا تَارِكاً لِلنَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ لِمَا عُطِيَ عَلَى عَيْنِكَ مِنْ حُبِّ الشَّهَوَاتِ وَمِنْ شَبِّهِهِ . وهذا خطابٌ لِلإنسانِ الْمُتَقَدِّمِ . يقالُ : غَفَلَ يَغْفُلُ غَفْلَةً فَهُوَ غَافِلٌ . وَأَرْضٌ غُفْلٌ : لَا نَبَاتَ بِهَا . وَرَجُلٌ غُفْلٌ : لَمْ تُحَنِّكْهُ التَّجَارِبُ . وَإِغْفَالُ الْكِتَابِ : تَرْكُهُ غَيْرَ

(١) ديوانه ٢٠٩ .

(٢) الفائق ٢٦٥/١ . والنهاية ٣٧٤/٣ . وغريب ابن الجوزي ١٥٩/١ .

مُعْجَم. قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَّ أَغْفُلُنَا^(١)﴾ قَلْبُهُ عَن ذِكْرِنَا ﴿[الكهف: ٢٨]﴾ أَي صَرْفَنَاهُ صَرْفَ الْغَافِلِ، يَعْنِي أَنَّهُ غَيْرٌ مُلْتَمِثٌ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: تَرَكْنَاهُ غَيْرَ مَكْتُوبٍ فِيهِ الْإِيمَانُ. وَقِيلَ: جَعَلْنَاهُ غَافِلًا عَنِ الْحَقَائِقِ. وَقِيلَ: سَمَّيْنَاهُ غَافِلًا. وَقِيلَ: وَجَدْنَاهُ غَافِلًا، وَفِيهِ نَظَرٌ لِقَوْلِهِ: ﴿عَن ذِكْرِنَا﴾.

قَوْلُهُ: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥]. قِيلَ: نَصَفَ النَّهَارَ. وَالْأَغْفَالُ: الْإِبِلُ لَا سِمَاتٍ عَلَيْهَا وَالتِّي لَا أَلْبَانَ لَهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ مُّغْفَلٌ»^(٢) أَي صَاحِبُ إِبِلٍ أَغْفَالٍ. وَفِي حَدِيثٍ بَعْضُهُمْ فِي الْوُضُوءِ: «عَلَيْكَ بِالْمَغْفَلَةِ وَالْمَنْشَلَةِ»^(٣) الْمَغْفَلَةُ: الْعَنْقَفَةُ. وَالْمَنْشَلَةُ: مَوْضِعُ الْخَاتَمِ؛ يَقُولُ: يَتَوَقَّؤُ فِي غَسْلِهِمَا.

فصل الغين واللام

غ ل ب :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [يوسف: ٢١] أَي قَوِيٌّ قَادِرٌ، أَي غَالِبٌ بِالْحَقِّ عَلَى أَمْرِ يُوسُفَ، وَالْغَلِيَّةُ: الْقَهْرُ. قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ، غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ^(٤) سَيِّغْلِبُونَ﴾ [الروم: ١-٣] أَي بَعْدَ أَنْ غَلَبَهُمْ غَيْرُهُمْ، فَأَضْيَفَ الْمَصْدَرُ لِمَفْعُولِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَوَّلًا: «غُلِبْتُ» مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ. وَقَدْ قُرِئَ: «غُلِبْتُ» مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ^(٥) فَعَلَى هَذَا مُضَافٌ لِلْفَاعِلِ. وَيُقَالُ: غَلَبَهُ يَغْلِبُهُ غَلْبًا وَغَلْبَةً، نَحْوُ الْجَلْبِ وَالْجَلْبَةِ وَغَلْبًا وَغَلْبَةً. قَوْلُهُ: ﴿وَحَدَائِقُ غُلْبًا﴾ [عبس: ٣٠] أَي غَلَاظًا مُّمْتَلِئَةً، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ أَغْلَبُ وَامْرَأَةٌ غَلْبَاءُ^(٦)، أَي غَلِيظَةُ الرِّقَةِ، وَالْجَمْعُ غُلْبٌ. وَغُلِبَ عَلَيْهِ كَذَا: اسْتَوْلَى عَلَيْهِ، وَمِنْهُ: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ [الكهف: ٢١] يَعْنِي رُؤَسَاءَهُمُ الْمُسْتَوْلِينَ

(١) قَرَأَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ وَعَمْرُو بْنُ فَائِدٍ وَمُوسَى الْأَسْوَارِيُّ (أَغْفُلُنَا قَلْبُهُ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ١٢٠/٦ وَإِمْلَاءُ الْعَكْبَرِيِّ ٥٦/٢.

(٢) الْفَائِقُ ٢٢٨/٢ وَالنِّهَايَةُ ٣٧٥/٣ وَالْحَدِيثُ لِنُقَادَةِ الْأَسْلَمِيِّ.

(٣) الْفَائِقُ ٢٢٩/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٥٩/٢ وَالنِّهَايَةُ ٣٧٦/٣.

(٤) قَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَمْرٍو وَابْنُ السَّمِيعِ وَأَبُو حَيَّةٍ (غُلِبَهُمْ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ١٦١/٧ وَالْقُرْطُبِيُّ ٦/١٤.

(٥) قَرَأَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي عَمْرٍو. مُخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ١١٦.

(٦) فِي مَجَالِسِ ثَعْلَبٍ ٢١٤ «وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنَةِ يُوْصِيهِ: يَا بَنِي: إِيَّاكَ وَالرُّقُوبَ، الْغُضُوبَ الْقُطُوبَ، الْغُلْبَاءَ الرَّقْبَاءَ...».

على أمورهم

غل ظ:

قوله تعالى: ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] أي عاملهم بالغلظة والشدة عكس معاملتك للمؤمنين بما أمرناك به من قولنا: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحج: ٨٨]. وقوله: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾^(١) [التوبة: ١٢٣] أي شدة وجلادة وصبراً عند لقائهم. والغلظة والغُلْظَةُ - بالكسر والضم - لغتان. قوله: ﴿فَاسْتَغْلَظْ﴾ [الفتح: ٢٩] أي صار غليظاً. وقيل: معناه تهيأ لذلك. والغلظة ضد الرقة، وأصلهما أن يُستعملًا في الأعيان دون المعاني، وقد يُستعملان فيهما مجازاً كالكبير والكثير

غل ف:

قوله تعالى: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨] قيل: هو جمع غلاف، والأصل غُلْفٌ - بضمتين - فخفف. ويدل له قراءة بعضهم إياه بضميتين^(٢)، ومعناه على ذلك أن قلوبنا أوعية للعلم منبهة منهم على أننا لا نحتاج إلى التعلم منك فإن لنا غنية عنك، وهو كقوله: ﴿فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣] ويحكي أن جالينوس أو غيره من الفلاسفة لما قيل له: لو أتيت هذا الرجل - يعنون موسى عليه السلام - فتعلمت منه، فقال: نحن قوم مهذبون لا نحتاج إلى علم. وقيل: هو جمع أغلف نحو سيف وأسيف، أي هي غلاف مغطاة به، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥]. وقيل: بل معناه أن قلوبنا أوعية للعلم، كما مر تفسيره. وقيل: معناه قلوبنا مغطاة ومستترية عن قبول الحق، وكل ذلك على سبيل التهكم لأنهم كانوا يعتقدون أنهم أعقل خلق الله وأهداهم.

وغلّام أغلف، أي أقلق لم يُخْتَنَ، والغُلْفَةُ والغُلْفَةُ واحدٌ. وغلّفت لحيتَه بالحناء: خضبتُها بها وجعلتها كالغلاف لها. وتغلّفت نحو تخضّبت.

غل ق:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّقَتِ الْآبَوَابَ﴾ [يوسف: ٢٣] أي أفقّلتها، والتشديد للتكثير؛

(١) قرأ عاصم وأبان بن تغلب والمفضل والمطوعي (غلظة)، وقرأ السلمي وأبان بن تغلب وأبو حيوة وابن السميع (غلظة) البحر المحيط ١١٥/٥.

(٢) قرأها بضميتين (غلف) أبو عمرو وابن عباس وابن محيصن والأعرج وابن هرمز، الإتحاف ١٤١ والسبعة ٣٠١/١.

لما ذكر الأبواب ناسب تضعيف الفعل، وقد يكون التضعيف لتكرير الفعل وإن كان المحل واحداً نحو: غَلَقْتُ: إذا غَلَقْتَهُ مراراً. وقد يكون ذلك للمبالغة، فيقال: ذُبُحْتُ الكبش، بالمعنى الثالث دون الأولين. والمَغْلَقُ والمَغْلَاقُ والغَلَقُ: لما يُغْلَقُ به. وقيل: لما يُفْتَحُ به، لكن إذا اعتُبر بالإغلاق يقال له مَغْلَقٌ ومَغْلَاقٌ. وإذا اعتُبر بالفتح يقال له مِفْتَحٌ ومِفْتَاحٌ. وغَلَقَ الرَّهْنُ غُلُوقاً، أي لم يوجد له مخلص. وأنشد لزهير: [من البسيط]

١١٤٠ - وفارقتك برهنٍ لا فكاك له يوم الوداع وأمسى الرهن قد غلقاً^(١)

وفي الحديث: «لا يَغْلَقُ الرَّهْنُ»^(٢) اختلف في تفسيره؛ فقيل: لا يستحقه مرتهنه إذا لم يرد الرهن ما رهنته فيه، وكان هذا فعل الجاهلية. وفي المثل: «أهلون من قعيس على عمته»^(٣)، وذلك أنه رهنته عمته على جرزة بقل، فطولبت فقالت: قد غلق الرهن. وهذا هو تفسير معظم. وقال عمرو عن أبيه: الغلق: الهلاك. وفي كتاب عمر إلى أبي موسى: «إياك والغلق»^(٤)؛ قال المبرد: الغلق: ضيق الصدر وقلة الصبر. وفي الحديث: «رجل ارتبط فرساً ليغلق عليها»^(٥) أي ليراهن. والمغلق: سهام الميسر، واحداً مغلقٌ. وفيه: «لا طلاق في إغلاق»^(٦) اختلف في تفسيره؛ فقيل: أي في إكراه. وكانوا يغلقون الباب على الرجل ويضيقون عليه حتى يطلق. وقيل: معناه لا تغلق التطبيقات في دفعة واحدة حتى لا يبقى منها شيء. وفيه أيضاً شفاعَةُ النبي ﷺ لمن واثق نفسه وأغلق ظهره. وغلق ظهر البعير: إذا دبّر. وأغلقه صاحبه: إذا أثقل حمله حتى يدبّر.

غ ل ل:

قوله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن يغفل﴾ [آل عمران: ١٦١] قرئ «يغفل»^(٧) مبنياً للفاعل، أي يخون؛ يقال: غل الجازر من اللحم: إذا خان وسرق منه. وفي الحديث: «لا

(١) ديوانه ٣٨.

(٢) الفائق ٢/٢٣٢ والنهاية ٣/٣٧٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٠.

(٣) المستقصى ١/٤٤٨ ومجمع الأمثال ٢/٤٠٧ وجمهرة الأمثال ٢/٣٧٣ والدرة الفاخرة ٢/٤٢٩،

٤٣٢ وفصل المقال ٣٠.

(٤) الفائق ٢/٢٣٤ والنهاية ٣/٣٨٠.

(٥) مسند أحمد ٤/٦٩، ٥/٣٨١.

(٦) الفائق ٢/٢٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦١ والنهاية ٣/٣٧٩.

(٧) قرأها نافع وابن عامر وحزمة والكسائي وابن مسعود والحسن. الإتحاف ١٨١ والنشر ٢/٢٤٣.

إِغْلَالٌ وَلَا إِسْلَالٌ^(١) أي لا خيانة ولا سرقة. وأغلَّ السِّلْخَ في الإهاب، أي ترك فيه بعض اللحم. وقرئ «يُغْلُ» مبنياً للمفعول، أي لا يُنسبُ إلى الغُلُولِ. وقرئ «يُغْلُ» بضم الياء وكسر الغين^(٢)، أي لا يوجد ولا يصير. يقال: أغلَّ فلانُ فلاناً: نسبته إلى ذلك. وأغلَّ فلانٌ وجداً غالباً أو صاراً. والغلة والغليل: ما يتدرعه الإنسان في داخله من العطش ومن شدة الغيظ والوجد. وشفى فلانٌ غليله، أي غيظه.

والغلة: ما يتناوله الإنسان من دخل أرضه. وأغلَّتْ ضيَعته: صارت ذات غلة. وأصل الغلُّ: تدرع الشيء وتوسطه. ومنه الغلُّ للماء الجاري بين الشجر، ويقال له: الغيل. والغلُّ: مختص بما يقيد به، فيجعل الأعضاء وسطه. والجمع أغلال، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً﴾ [يس: ٨]. وغلَّت يدُ فلانٍ، وفلانٌ مغلولُ اليد كناية عن البخل. ومنه قوله تعالى: ﴿وقالت اليهودُ يدُ الله مغلولَةٌ غلَّتْ أيدِيهِمْ﴾ [محمد: ١٦] عاقبهم الله بما أقرؤوه فلا يرى أبخلَ منهم في عالم الله، كما لا يرى أكرم من العرب في عالم الله. وقيل: إنهم سمعوا أن الله قد قضى كل شيء قالوا إذا يدُ الله مغلولَةٌ، أي حكم المقيد لكونه فارغاً.

وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً﴾ [يس: ٨] قيل: هي الدنيا. وقيل ذلك كناية عن منعهم فعل الخير كقوله: ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [النحل: ١٠٨] ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] ونحو ذلك من الآي. وقيل: بل معناه: نفعل ذلك بهم في الآخرة، وأتى به ماضياً لتحقيق وقوعه لقوله: ﴿ربُّمَا يودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحجر: ٢] ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١] ﴿ونادى أصحابُ الجنة﴾ [الاعراف: ٤٤]. والغلاة: ما بين الثوبين، والشعار: لما يلبس تحت الثوب، والدثار: ما يلبس فوقه. قوله: ﴿ونزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ [مريم: ١٩]. الغلُّ والغلول: تدرع الخيانة والعداوة وهو الحقد.

غ ل م:

قوله تعالى: ﴿غلاماً زكياً﴾ الغلام: من طرَّ شاربه وبَقَلَ عذاره، وقد تقدّم في مادة

(١) مسند أحمد ٣٢٥/٤.

(٢) يقصد في الحديث النبوي ثلاث لا يُغْلُ عليهن قلب مؤمن، والحديث في مسند أحمد ٢٢٥/٣،

٨١/٤ وعارضة الاحوذى ١٢٤/١٠.

الضاد. رتب الإنسان من حين يولد إلى أن يهرم. يقال: غلامٌ بين الغلومة والغلومية، والجمع غلمانٌ وغلمةٌ. وقيل: هو اسمٌ جمع نحو صبيةٍ وفتيةٍ. واحتلم الغلام: بلغ حدَّ الغلومة. ولما كان من بلغ هذا الحد يغلب عليه الشبق، قيل: للشبق نفسه غلمةٌ، ومنه اغتلم الفحل. وأصل ذلك من الاغتلام الذي هو الشدة والحدة وتجاوز الحد. ومنه الحديث: «تجهزوا لقتال المارقين المعتلمين»^(١) قال الكسائي: الاغتلام: أن يتجاوز الإنسان حدَّ ما أمر به من الخير والمباح. قال: ومنه قولُ عمر رضي الله عنه: «إذا اغتلمت عليكم هذه الأشرية فاكسروها بالماء»^(٢). وقال أبو العباس: إذا جاوزت حدَّها الذي يُسكّر. ومن كلام علي رضي الله عنه: «تجهزوا لقتال المارقين المعتلمين»^(٣) أي الذين تجاوزوا حدَّ ما أمروا.

غ ل و:

قوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١] قيل: معناه لا تُجاوزوا فيه القدر الذي حد لكم. وأصل الغلُ المجاوزةُ للشئ والزيادة. وقيل معناه [لا] تشددوا على الناس فتنفروهم. وقيل: غلا السَّعرُ، وغلا في الأمر وغلا السهم يغلو باتفاق الفعل في كل ذلك. وأوقعوا الفرق بين المعاني في المصادر؛ فقالوا: في السعر غلاء، وفي الأمر غلوا، وفي السهم غلوا. والغلواء: تجاوز الحد في الجماع، وبه شبه غلواء الشباب.

غ ل ي:

قوله تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥] أي يفور ويطفح من شدة الإيقاد. يقال: غلت القدر تغلي غلياناً؛ فارت وطفحت بما فيها. فاستعير ذلك لما يجدونه من العذاب بالحميم الذي في أجوافهم. ومنه استعير غليان الغضب نحو تحرق عليه وتميز من الغيظ. وقرئ «يغلي» بالياء من تحت على المهل، وبالثاء من فوق عوداً على الشجرة^(٤).

(١) الفائق ٢٣٤/٢ والنهاية ٣٨٢/٣ وغريب ابن الجوزي ١٦١/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٦٢/٢ والفائق ٢٣٤/٢ والنهاية ٣٨٢/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٦١/٢ والفائق ٢٣٤/٢ والنهاية ٣٨٢/٣.

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي وعاصم وخلف ويعقوب وابن محيصن وشعبة (تغلي)

النشر ٣٧١/٢ والسبعة ٥٩٢ والبحر المحيط ٣٩/٨.

فصل الغين والميم

غ م ر :

قوله تعالى: ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [الانعام: ٩٣] أي في شدائده وكربه. وأصلُ الغَمَرِ: إزالةُ أثرِ الشيءِ وبه سُمي الماءُ الكثيرُ لإزالته أثر سيله. وقد غمره الماءُ: إذا غطاهُ وستره. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١١٤١ - ترى غمرات الموت ثم تزورها

وسُميت الشدة غمرة لأنها تغمر القلب، أي تركبه فتغطيه. ومنه «اشتد مرضه حتى غمر عليه»^(١). وقد غمره الماء فهو غامر. قال الشاعرُ: [من الكامل]

١١٤٢ - نصف النهار الماء غامرة ورفيقه بالغيب لا يدري^(٢)

وبه يُشبه الرجلُ السخي؛ قال الشاعرُ: [من الكامل]

١١٤٣ - غمر الرداء إذا تبسم صاحكاً^(٣)

والغَمرة: معظمُ الماءِ، ثم استعيرت للجهل. ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ﴾^(٤) [المؤمنون: ٥٤] أي جهلهم. وقيل: في حيرتهم. وقيل: في عمايتهم، وكلُّها متقاربة. قوله: ﴿بَلْ قَلْبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ [المؤمنون: ٦٣] أي في غطاءٍ وغفلة. ورجلٌ غمرٌ، أي جاهلٌ، كأنَّ عقله غمر بالجهل، والجمعُ أغمارٌ. والغمرُ: الحقدُ المكنونُ، والجمعُ غُمورٌ. والغمرُ بالفتح: ما يغمر من رائحة الدسم سائر الروائح. وقد غمرت يده وغمر عرضه دنس. ودخلت في غمار الناس وخمارهم، أي فغمروني. والغمرة: ما يُطلى به الجسدُ من الزعفران. وتغمرت بالطيب: تضمخت. وباعتبار الماءِ قيلَ للقدح الذي يُتناولُ به الماءُ غمرٌ. ومنه اشتقَّ تغمَّرتُ أي شربتُ ماءً قليلاً.

وفلانٌ مغامرٌ: إذا رمى بنفسه في الحرب، إما لتوغله وخوضه فيه كقولهم: هو

(١) الفائق ٢٣٦/٢ والنهاية ٣٨٤/٣ وغريب ابن الجوزي ١٦٣/٢،

(٢) البيت للمسيب بن علس في الخزانة ٥٤٢/١ وشواهد المغني ٨٧٨/٢.

(٣) صدر بيت لكثير في الصحاح واللسان والعياب والتاج (غمر) والمقاييس ٣٩٣/٣ ومعاهد التنصيص ١٨٧/١ وعجز البيت: (غَلَقْتُ لضحكته رقاب المال).

(٤) قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة والسلمي (غمراتهم) البحر المحيط ٤٠٩/٦.

يخوضُ الحرب، وإِما لتصورِ العَمارةِ منه، ويكونُ وصفُهُ بذلك كوصفِهِ بالهودج ونحوهِ.
وفي الحديث: «أطلقوا لي غَمري»^(١) قال أبو عبيد: هو القَعْبُ الصغيرُ. وفيهِ أيضاً: «ولا
ذي غَمرٍ على أخيه»^(٢) أي حقدٍ. وفي حديثِ عمر: «جعلَ على كلِّ جَرِيبٍ عامِرٍ أو غامِرٍ
درهماً وقَفِيْزاً»^(٣). والغامرُ: ما لم يَزِرْعُ مما يَحْتَمِلُ الزراعةَ، فعلَ ذلك لئلا يَقْصُرُوا في
الزراعة. وسُمي غامراً لأنَّ الماءَ يغمُرُهُ؛ فاعلٌ بمعنى مفعولٍ، نحو: سَرَّ كَاتِمٌ. وغمرتُ
القومَ: علَوْتُهُمْ شَرْفاً.

غ م ز:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ﴾ [المطففين: ٣٠]. أصلُ الغمر: الإشارةُ
بالجفنِ أو اليدِ طلباً إلى ما فيه مُعابٌ. والمعنى أنهم كانوا يَسْتَهْزِئُونَ بالمؤمنين، ويشيرون
إليهم بعيونِهِمْ وأيديهِمْ سخريةً بهم. وما في فلانٍ غَمِرةٌ، أي نَقِيسةٌ يُشارُ بها إليه.
والجمعُ غَمائِرٌ. وأصلُ ذلك من غَمَزْتُ الكَبشَ: إذا لَمَسْتَهُ هل به طَرِقَ؟ نحو: عَبَطْتُهُ.

غ م ض:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَغْمُضُوا﴾^(٤) فيه ﴿[البقرة: ٢٦٧] أي تُسَاهِلُوا أو تُسَامِحُوا.
وأصلُهُ من غَمَضَ عَيْنَهُ وأَغْمَضَهَا: وضع أحدَ جفنيهِ على الآخرِ، فاستُعِيرَ للتغافلِ
والتساهلِ، لأنَّ مَنْ تغافلَ عن الشيءِ غَضَّ طرفَهُ عنه. والغَمَضُ: النومُ العارضُ. ومنه:
ما ذُكِرَتْ غَمَضاً ولا غَماضاً. ومنه قيل: أرضٌ غامضةٌ وغَمُضةٌ ودارٌ غامِضةٌ، أي منخفضةٌ.
ومنه: في المسألةِ غَمُوضٌ، أي خَفَاءٌ.

غ م م:

قوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢].
الغَمُّ: الحزنُ الذي يغمُّ القلبَ، أي يسترُهُ ويغشِيهِ. والغَمُّ في الأصل: سَتَرُ كُلِّ شَيْءٍ. ومنه

(١) الفائق ٢٣٥/٢ وغريب ابن الجوزي ١٦٢/٢ والنهاية ٣٨٥/٣.

(٢) مسند أحمد ٢٠٤/٢.

(٣) الفائق ٢٣٧/٢ وغريب ابن الجوزي ١٦٢/٢ والنهاية ٣٨٣/٣.

(٤) قرأ الزهري (تَغْمُضُوا، تَغْمُضُوا، تَغْمُضُوا) وقرأ قتادة (تَغْمُضُوا)، وقرأ الحسن ومكي (تَغْمُضُوا).

البحر المحيط ٣١٨/٢ والقرطبي ٣٢٧/٣.

الْغَمَامُ لَأنه يَسْتَرُ الضَّوْءَ وَالشَّمْسَ. قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس: ٧١] أَي كُرْبَةٌ يَحْصِلُ مِنْهَا. يُقَالُ: غَمَّ وَغُمَّةً نَحْوَ كُرْبٍ وَكُرْبَةٍ. وَلَيْلَةٌ غُمَّةٌ. وَالْغَمَامَةُ كَالْغَمَامَةِ: خَرْقَةٌ تَشَدُّ عَلَى أَنْفِ النَّاقَةِ وَعَيْنِهَا. وَالْأَغَمُّ: مَنْ سَالَ شَعْرُهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ضِدَّ الْأَصْلَحِ. وَنَاصِيَةُ غَمَاءُ: تَسْتُرُ الْوَجْهَ. قَالَ بَعْضُهُمْ: الْغَمَامُ هُوَ الْغَيْمُ الْأَبْيَضُ، وَسُمِّيَ غَمَاماً مِنْ قَبْلِ لِقَاحِهِ بِالْمَاءِ فِي جَوْفِهِ. وَمَاءٌ مُغَمَّمٌ: عَلَا غَيْرَهُ مِنَ الْمِيَاهِ. وَقَالَ شَمْرٌ: سُمِّيَ غَمَاماً مِنْ غَمَمْتِهِ وَهِيَ صَوْتُهُ. وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الصَّوْتَ فِيهِ مِنَ الرَّعْدِ لَا مِنْهُ. وَيَكُونُ الْغَمَامُ وَاحِداً وَجَمْعاً. وَأُنْشِدَ لِلْحَظِيئَةِ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١١٤٤ - إِذَا غَبَتْ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَيْعُنَا وَنُسْقَى الْغَمَامَ الْغُرَّ حِينَ تَوُوبُ^(١)

وقد يقال في الواحد غَمَامَةٌ؛ قال الشاعر: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١١٤٥ - كَمَا أَبْرَقَتْ قَرَمًا عِطَاشًا غَمَامَةٌ فَلَمَّا أَتَوْهَا أَفْشَعَتْ وَتَجَلَّسَتْ

وْغَامَتِ السَّمَاءُ وَأَغَامَتْ وَأَغِيْمَتْ - وَهُوَ شَاذٌ - وَغِيْمَتْ. وَالْمَصْدَرُ الْغِيْمُومَةُ كَالْدَيْمُومَةِ. وَغَمَّتْ وَأَغَمَّتْ. وَيُقَالُ: يَوْمٌ مَغِيَوْمٌ. قَالَ عُلُقَمَةُ بْنُ عَبْدِةٍ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

١١٤٦ - حَتَّى تَذْكُرَ بَيضَاتٍ وَهِيَجَهُ يَوْمَ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَغِيَوْمٌ^(٢)

وْغَمَّتُ الشَّيْءَ أَغْصَمْتُهُ: سَتَرْتُهُ. وَغَمَّ الْهَلَاكُ: سَتَرَ. وَمِنْهُ: «إِذَا غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا الْعِدَّةَ»^(٣). وَمِنْهُ: «صُمْنَا لِلْغُمَى وَلِلْغُمَى»^(٤) أَي لْغَيْرِ رُؤْيَةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ قَرِيْشٍ: «لَيْسَ فِيهِمْ غَمَمَةٌ قُضَاعَةٌ»^(٥). وَالتَّغْمُغُ: كَلَامٌ غَيْرُ بَيِّنٍ. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «فَإِنْ أَعْصَى عَلَيْكُمْ فَأَقْدَرُوا لَهُ قَدْرَهُ»^(٦) وَفِي بَعْضِهَا: «فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ»^(٧). وَيُقَالُ: غَمَا الْبَيْتَ يَغْمُوهُ وَيَغْمِيهِ: غَطَاهُ. وَلَيْلَةٌ غَمَاءٌ وَغَمَى وَغَمَّةٌ. وَمِنْهُ: صُمْنَا الْغُمَى وَالْغُمِيَّةَ وَالْغُمَّةَ، أَي صُمْنَا لْغَيْرِ رُؤْيَةٍ.

(١) ديوانه ٢٠٧.

(٢) ديوانه ٥٩.

(٣) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠٨.

(٤) من حديث معاوية في الفائق ٤٥٨/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٦٤/٢ والنهية ٣٨٨/٣.

(٦) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠١.

(٧) النهاية ٣٨٩/٣، وأخرج البخاري برقم ١٨١٠ ومسلم برقم ١٠٨١ «فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ...».

فصل الغين والنون

غ ن م:

قوله: تعالى: ﴿وَأَهْرُثُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ [طه: ١٨]. الغنم: جنس معروف وحيوان مالوف، واحده غنمة، وقد يُثنى كقوله عليه السلام: «مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين»^(١). والغنم أصله من الغنم لأنه هو الظفر به وإصابته، ثم جعل اسماً لكل ما ظفر به غنماً كان أو غيره: ومنه الغنيمة وهو ما أخذ من العدو قهراً. وأما في الشرع فهو ما أخذ من الكفار بإيجاف خيل أو ركاب. وفي الحديث: «له غنمه وعليه غرمه»^(٢) أي فائدته ما يحصل منه. والنفل ما يحصل من غير إيجاف خيل ولا ركاب.

قوله: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مغانم كثيرة﴾ [الفتح: ٢٠] جمع مغنم، وهو اسم مصدر كالمقتل. يقال: غنم غنيمة. وفلان يغتنم الأمر الفلاني، أي يحرص عليه حرص المقاتل على الغنيمة. وفي حديث عمر رضي الله عنه: «أعطوا من الصدقة من أبقته له غنماً ولا تعطوها من أبقته له غنمين»^(٣) أي من أبقى له الغلاء قطعة واحدة لا تحتاج أن تجعل قطعتين لكسرتها، بل لقلتها تكون قطعة واحدة فاعطوه من الصدقة فإنه مستحق، ولا تعطوها من كثر فيه حتى صار لا يسعه مراح واحد فجعل قطعتين على مكانين، فمن ثم حسنت ثنية اسم الجنس، وقد تقدم مثله في قوله عليه السلام «بين الغنمين». والذي يسهل ثنية اسم الجنس اختلاف أنواعه نحو: عندي قمحان: جيد ورديء.

غ ن ي:

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤] أي كأن لم تكن ولم تقم. يقال: غني بالمكان يغني به، أي أقام. ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا﴾ [الاعراف: ٩٢] أي كأن لم يقيموا. وأصله من غني بالمكان: إذا أقام به إقامة مستغنياً به راض بمحلّه فيه. وقال بعضهم: يقال: غني في مكان كذا: إذا طال مقامه مستغنياً به عن غيره، يغني. والمعنى: المكان المقام به، ويكون مصدراً وزماناً أيضاً. والجمع المغاني.

(١) أخرجه مسلم في المنافقين: ١٦.

(٢) الفائق ٢/٢٣٢ والنهية ٣/٣٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٥.

(٣) الفائق ١/٦١٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٥ والنهية ٣/٣٩٠.

وفي حديث علي رضي الله عنه: «رجل سمّاهُ الناسُ عالماً ولم يَغْنِ في العلم يوماً سالماً»^(١) يريدُ رضي الله عنه أن من الناس من يُعتقَدُ كونه عالماً ولم يلبث في العلم يوماً تاماً، ولله درّه ما أفصحَه! قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] هو جمعُ غنيٍّ. والغنيُّ: مَنْ حصلَ له الغنى ضدَّ الفقر. وهو مقصورٌ، وقد مدّه بعضهم ضرورةً في قوله: [من الوافر]

١١٤٧ - سَيُغْنِيَنِ الذِّي أَغْنَاكَ عَنِي فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا غِنَاءُ^(٢)

والبصريون لا يُجيزون نحوه. وأما الغناء، وهو الصوتُ بالنغم المعروف، فممدودٌ. وأما الغناء بالفتح والمدُّ فمعناه الكفاية. ثم الغنى يكونُ على ضربٍ^(٣): أحدها ارتفاعُ الحاجاتِ وامتناعُها على ذلك المُستغني، وليس ذلك إلا لله تعالى دونَ خلقه. والثاني قلّةُ الحاجاتِ، وهذا موجودٌ في الخلق. ومن الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦] أي لا يستحقُّ الغنى المطلقُ إلا مَنْ له الحمد. ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: ٨] وإليه أشارَ بقوله عليه السلام: «إنما الغنى غنى النفس»^(٤) لأنه قد قال قبله: «ليس الغنى بكثرة العرض»^(٥). والثالثُ كثرةُ القنيّاتِ وزيادةُ الأعراضِ الدنيوية، وهذا هو الذي يقعُ فيه كثيرٌ من الناس في ضروبٍ من الفتن. وإليه أشارَ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَبَّافٍ، أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى﴾ [العلق: ٦-٧]

قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: ٦] أي وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَالٌ يَكْتَفِي بِهِ عَنْ أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ فَلْيَطْلُبِ الْعِفَّةَ وَالْقَنَعَ مِنْ نَفْسِهِ عَنْ مَالِ الْيَتِيمِ. قوله: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ أي مَنْ رَأَاهُمْ مِنَ الْجَهْلَةِ بِأَحْوَالِهِمْ يَحْسِبُهُمْ أَغْنِيَاءَ بِكَثْرَةِ الْقَنِيَّاتِ لِمَا يُظْهِرُونَ مِنَ التَّعَفُّفِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَالزَّهْدِ فِيهِ فَيُظَنُّونَ أَغْنِيَاءَ. وهذا هو غنى النفس الذي أشارَ إليه سيدنا رسول الله ﷺ. قوله تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ

(١) غريب ابن الجوزي ١٦٥/٢ والنهاية ٣/٣٩٢.

(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (غنا) والإنصاف ٧٤٧ وأوضح المسالك ٤/٢٩٧ والمقاصد النحوية ٥١٣/٤.

(٣) المفردات ٦١٥.

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق، (١٥) باب الغنى غنى النفس ٦٠٨١ ومسلم في الزكاة ١٠٥١.

(٥) تمة الحديث السابق.

اللَّهُ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴿ [آل عمران: ١٨١] يُرَوِّى أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قَالُوا ذَلِكَ جَهْلًا بِقَوْلِ الْبَارِي تَعَالَى وَإِبْرَازِ طَلْبِهِ الصَّدَقَةَ فِي صَوْرَةِ الْقَرْضِ لِنِكَتَةِ جَهْلِهِا مَعْنَاهَا، وَهُوَ أَنَّ الْمُقْتَرَضَ يَرُدُّ مَا أَخَذَ فَلَا يَأْخُذُ شَيْئًا لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. يُقَالُ: غَنِيَ يَغْنَى وَتَغْنَى وَتَغْنَى. قَوْلُهُ: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ﴾ [الحاقة: ٢٨] أَيْ مَا كَفَاهُ مَوْثُونَةٌ مَا يَحْذَرُهُ. غَنِيَ بِكَذَا بِمَعْنَى ابْتَلَى بِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

١١٤٨ - غَنِينَا زَمَانًا بَالْتَصْلُوكِ وَالْفَنَى وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ^(١)
وَالْغَانِيَةُ: الْمَرْأَةُ، وَأَصْلُهُ مَنْ اسْتَغْنَتْ بِزَوْجِهَا. وَقِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ لَهَا غَانِيَةٌ لِاسْتِغْنَائِهَا بِحُسْنِهَا. قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

١١٤٩ - فَلَا تَحْسَبَنَّ هِنْدًا لَهَا الْعَذْرُ وَحَدَّهَا سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ^(٢)
وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاسْتِغْنَائِهَا بِجَمَالِهَا عَنِ التَّزِينِ حَيْثُ تَتَزَيَّنُ النِّسَاءُ. وَقِيلَ: لِأَنَّهَا تُقِيمُ بِالْبَيْتِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلنِّسَاءِ رِبَاتُ الْخُدُورِ لِمَلَازِمَتِهِنَّ إِيَّاهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَبْقَتْ غَنًى»^(٣) قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا: خَيْرُ مَا تَصَدَّقْتَ بِهِ الْفَضْلُ مِنْ قُوَّةِ عِيَالِكَ وَكَفَايَتِهِمْ، فَإِذَا خَرَجْتَ مِنْكَ إِلَى مَنْ أُعْطِيَتْهُ خَرَجَتْ عَلَى اسْتِغْنَاءِ مِنْكَ، وَمِنْهُمْ عَنْهَا. وَمِثْلُهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غَنًى»^(٤).
وَالثَّانِي أَنَّ مَعْنَاهُ خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَغْنَيْتَ بِهِ مَنْ أُعْطِيَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ مَتَا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»^(٥)، فِيهِ تَأْوِيلَاتٌ أَحَدُهَا مَنْ لَمْ يُحَسِّنْ صَوْتَهُ بِهِ، أَيْ يَقْرَأُهُ بِحَقْوَقِهِ مِنْ تَقْوِيمِ لَفْظِهِ، وَإِكْمَالِ مَخَارِجِ حُرُوفِهِ، وَعَدَمِ تَمْطِيطِهَا كَمَا تَفْعَلُهُ الْجَهْلَةُ مِنْ عَوَامِّ النَّاسِ. وَيَحْمِلُونَ نَفْسَ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مَا يَصْنَعُونَهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِالْأَلْحَانِ وَصِنَاعَاتِ الْأَنْغَامِ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ هَذَا هُوَ التَّغْنَى الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ، حَاشَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَمْرِ

(١) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ٢٠٣ واللسان (غنا) والأغاني ١٧/٣٨٦.

(٢) لم أمتد إليه.

(٣) النهاية ٣/٣٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٥، وأخرج البخاري في النفقات، (٢) باب وجوب النفقة على الأهل ٥٠٤٠ أفضل الصدقة ما ترك غنى.

(٤) أخرجه البخاري في الزكاة، (١٧) باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ١٣٦٠، وأعادته في النفقات ٥٠٤١.

(٥) أخرجه البخاري في التوحيد، باب (٤٤) حديث رقم ٧٠٨٩.

بذلك . وقيل : معنى « مَنْ لم يتغنَّ » مَنْ لم يستغنِ كقوله : « مَنْ لم يُغنِّ القرآن لا أغناه الله » وقد جاء بفعل بمعنى استفعل نحو تعجب واستعجب وتعظم واستعظم . وهذا تأويل سُفيان ، وقد ردَّ بعضهم بأنَّ تمام الحديث يقتضي تحسين الصوت ، فلا ملائمة بينه وبين الاستغناء . وقيل : معناه تحسين الصوت وتزيينه . وفي الحديث : « لحبرته لك تحبيراً »^(١) أي حسنته وزينته . ولا شك أن تحسين الصوت مطلوب ما لم يخرج عن حدَّ الشرع . وقيل : معناه جهر الصوت به . وكلُّ من جهر صوته ووالى به فصوته عند العرب غناءً . قاله أبو عبيد الهروي . وقال الشافعي رضي الله عنه : معناه تحزين القراءة وترقيقها .

قلت : ويشهد له الحديث الآخر : « إنَّ هذا القرآن نزل بحزن ، فإذا قرأتموه فتحازنوا »^(٢) . وفي حديث آخر : « زينوا القرآن بأصواتكم »^(٣) . ومثل الحديث الأول في هذا التأويل قوله عليه السلام أيضاً : « ما أذن الله لشيءٍ كإذنه لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآن »^(٤) وقيل : معناه التطريب الذي لا يخرج القرآن عن نظمه ولا وضعه ، وقليلٌ مَنْ يتقن ذلك . وفي حديث الجمعة : « مَنْ استغنى بلهو أو تجارة استغنى الله عنه »^(٥) ، أي تركه وطرده ورمى به عن عينه ، لأنَّ المستغني عن الشيء تاركٌ له . فهو من باب المقابلة كقوله : ﴿ تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] .

فصل الغين والواو

غ و ر :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك : ٣٠] أي ذاهباً غائضاً . والغورُ في الأصل مصدرٌ ، والتقدير : ذا غورٍ . والغورُ أيضاً : المنهبطُ من الأرض ضدَّ

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهية ١/٣٢٧ .

(٢) ابن ماجه ، الإقامة ٧٦ .

(٣) أخرجه البخاري في التوحيد ، (٥٢) باب الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة ، ومسنند أحمد

٢٨٣/٤ ، ٢٨٥ .

(٤) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، (١٩) باب من لم يتغن بالقرآن ٤٧٣٦ ، وأعادته في التوحيد ٧٠٤٤ ،

٧١٠٥ ، ومسلم في صلاة المسافرين ٧٩٢ .

(٥) الفائق ٢/٢٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٥ والنهية ٣/٣٩١ .

النجد، وهو ما ارتفع منها. ولكون الغور في الأصل مصدرًا وُصف به الواحد والجمع في قولهم: ماء غور ومياه غور. قوله تعالى: ﴿لو يجدون ملكاً أو مغارات﴾^(١) [التوبة: ٥٧] جمع مغارة وهي الكهف في الجبل وما يغار فيه من الأرض أي يدخل ويستتر به. وكل مادخلته ليقيك فهو غار ومغار. والمعنى: لو تجدون جُباً أو ما تغفرون فيه وتستترون به.

وغارت عينه غوراً: نزلت في الرأس. وغار الرجل وأغار على القوم: إذا فاجأهم بالقتال، والكثير أغار؛ قال الشاعر: [من الرجز]

١١٥٠ - نحن اللذون صبحوا الصباحا يوم اليسار غارة ملحاحا^(٢)

قوله تعالى: ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ [العاديات: ٣] جمع مغيرة وهي الخيل التي يغير عليها الغزاة من المسلمين وقت الصبح، أقسم بها تعظيماً لشأن الجهاد. وغارت الشمس غياراً: غابت؛ قال الشاعر: [من الطويل]

١١٥١ - هل الدهر إلا ليلة ونهارها وإلا طلوع الشمس ثم غيارها^(٣)

وفي الحديث: «مايت إلا تغويراً»^(٤). يقال: غور القوم تغويراً: قالوا^(٥). وروى «تغيراً»^(٦) من الفرار وهو القلة. وغور الرجل: نزل غوراً. وفي الحديث: «أنه سمع ناساً يذكرون القدر فقال: إنكم أخذتم في شعبين بعيدي الغور»^(٧) قال الحرابي: غور كل شيء بعده^(٨). يقول لن تدركوا حقيقتهما كالماء الغائر الذي لا يقدر عليه. وقد حصلت فروق في المصادر مع اتحاد الفعل، فيقال: غارت عينه غوراً، وغارت الشمس غياراً،

(١) قرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف (مغارات) البحر المحيط ٥٥/٥.

(٢) البيت لأبي حرب بن الأعمش أو ليلي الأخيلية، والبيت في النوادر ٤٧ والأشمونى ١/٤٩ وابن عقيل ١٠٨/١ والدرر ٣٦/١ والهمع ٦١/١ والخزانة ٥٠٦/٢.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٢١ ومجالس ثعلب ٥٨٣ واللسان (غور) وابن يعيش ٤١/٢.

(٤) الحديث للسائب بن الأقرع في الفائق ٢/٢٤٠ وغريب ابن الجوزي ١٦٦/٢ والنهاية ٣/٣٩٣.

(٥) من القيلولة. غور القوم: إذا قالوا، وهو النوم القليل. النهاية ٣/٣٩٣.

(٦) الرواية الثانية في المصادر السابقة، وفيها «وهو النوم القليل».

(٧) النهاية ٣/٣٩٣ وغريب ابن الجوزي ١٦٦/٢.

(٨) غريب ابن الجوزي ١٦٦/٢.

وغارَ الماءَ غَوْرًا.

غ و ط :

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ [النساء: ٤٣] أي من قضاء الحاجة. وأصلُ الغائطِ: المكانُ المَطْمَنُ من الأرضِ الذي يُوَارِي مَنْ يَدْخُلُ فِيهِ. وكلُّ ما وارك فهو غائطٌ. فكُنِيَ به عن البرازِ لما كانَ الناسُ يَتَابَوْنَهُ لقضاءِ الحاجةِ لأنه يُوَارِيهِمْ وَيُغَيِّبُهُمْ. وبه سُمِّي غُوطَةُ دِمَشْقَ لِأَطْمِئْنَانِهَا. وفي الحديث: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لَاهِلِ الْغَائِطِ يَحْسِنُوا مُخَالَطَتِي»^(١). أَرَادَ بِالْغَائِطِ هُنَا حَقِيقَتَهُ، وَهُوَ الْوَادِي الْمُنْخَفِضُ. وفي قصةِ نوحَ عليه السلام: «وَانسَدَّتْ يَنَابِيعُ الْغُوطِ الْكَبِيرِ»^(٢) [الغوط:] عمقُ الأرضِ الأَبْعَدُ، يُقَالُ غَاطَ يَغُوطُ، أَي دَخَلَ فِي شَيْءٍ وَارَاهُ.

غ و ص :

قوله تعالى: ﴿كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ﴾ [ص: ٣٧] الغوصُ: الدخولُ تحتَ الماءِ وإخراجُ شيءٍ منه. فيقالُ لكلُّ مَنْ يَهْجُمُ عَلَى شَيْءٍ غَامِصٍ فيُخْرِجُهُ: غَائِصٌ، عَيْنًا كَانَ ذَلِكَ الْمُخْرَجُ أَوْ مَعْنَى، إِلَّا أَنْ حَقِيقَتَهُ إِخْرَاجُ الْعَيْنِ مِنَ الْمَاءِ. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ [الأنبياء: ٨٢] قيل: يَسْتَخْرِجُونَ اللَّؤْلُؤَ مِنَ الْبَحْرِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اسْتَخْرَجَهُ. وقيل: معناه يُسْتَنْبِطُونَ لَهُ الْأَعْمَالَ الْعَجِيبَةَ وَالْأَفْعَالَ الْبَدِيعَةَ. وفي زمنه ظَهَرَتِ الصَّنَائِعُ وَتَوَارَتْهَا مِنْهُمْ النَّاسُ إِلَى الْيَوْمِ. ويُقَالُ: فَلَانٌ يَغُوصُ عَلَى الْمَشْكَلَاتِ، أَي يَسْتَخْرِجُهَا وَيُبْضَحُهَا.

غ و ل :

قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصفافات: ٤٧] الغَوْلُ هنا: غَيْبُوبَةُ الْعَقْلِ. وَأَصْلُهُ إِهْلَاكُ الشَّيْءِ مِنْ حَيْثُ لَا يُحْسَنُ بِهِ. ومنه: اغْتَالَهُ، وَقَتْلَهُ غِيلَةً: إِذَا قَتَلَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِ. قال السُّدِّيُّ: أَي [لَا] تَغْتَالُ عَقُولَهُمْ، أَي لَا تَذْهَبُ بِهَا عَكْسُ مَا عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنْ كَوْنِهَا تَذْهَبُ بِالْعَقْلِ. وقيل: الغَوْلُ: الصَّدَاعُ وَالتَّدْوِيمُ فِي الرَّأْسِ، وَلِذَلِكَ وَصَفَ عُلَقْمَةُ بْنُ عَبْدِ الْخَمْرِ بِذَلِكَ فَقَالَ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

(١) الفائق ٢/٢٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٦ والنهية ٣/٣٩٦.

(٢) الفائق ٢/٢٤١ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٦ والنهية ٣/٣٩٥.

١١٥٢ - تَشْفِي الصُّدَاعَ وَلَا يُوْذِيكَ صَالِبُهَا وَلَا يَخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمٌ^(١)

وقال أبو الهيثم: يقال: غالت الخمرُ فلاناً: إذا شربها فذهبت بعقله أو بصحة بدنه. قال: والغول: الخيانة، وكذا الغائلة. وقال ابن عرفة: يقال: غاله واغتاله، أي ذهب به. وفي عهدة الممالك: «لا داء ولا غائلة»^(٢) قال ابن شميل: الغائلة: أن يكون مسروقاً، فإذا استحقَّ غالَ مالٌ مُشْتَرِيه، أي أنقذه في ثمنه. وإنما نفى الله تعالى عنها الغول لما نبه عليه من وصف خمر الدنيا في قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩] ويقول: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠] فبين انتفاء ذلك عن خمر الآخرة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [محمد: ١٥] وأما خمور الدنيا فليست بلذبة الطعم، وإنما يَلْدُذُّونَ بها لما تنفي من الهمِّ ولما تغيب من العقول المُقتضية للنظر في العواقب. وكلُّما قلَّ العقلُ قلَّ الهمُّ. ومنه قول بعض الدُّعَارِ: [من الرجز]

١١٥٣ - لو لم يكن في شربها فرحٌ إلا الخلاص من دواهي الهموم^(٣)

وقال في معنى أن كلما قلَّ العقلُ قلَّ الهمُّ: [من الكامل]

١١٥٤ - ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم^(٤)

والغول: شيء يزعم العرب أنه يهلك الإنسان في البرية، وأنه يترأى له ويتلون حتى يتبعه فيهلكه، وذكروا ذلك في أشعارهم واكثروا منه؛ قال كعب رضي الله عنه: [من البسيط]

١١٥٥ - فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول^(٥)

وقد بالغ بعض الشعراء فقال في نفيها. [من البسيط]

١١٥٦ - الجود والغول والعفا ثلاثها أسماءُ أشياء لم تُخلَق ولم تكن^(٦)

(١) ديوانه ٦٩.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٥٧٩ في الحيل.

(٣) لم أهد إليه.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ٤ / ١٢٤.

(٥) ديوانه ٨.

(٦) البيت دون عزو في حياة الحيوان ٢ / ٩٠، ١٣٤، وقد تقدم برقم ١١٠٠ في مادة (عق).

وقد كذبَ في نفي الجودِ فإنه خُلِقَ وكانَ، ولكثرة ما ذكرتِ العربُ الغولَ نفاها الحديثُ النبويُّ في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا غُولَ»^(١) كقوله: «لا هامةٌ ولا عدوى ولا صَفَرٌ»^(٢). وتَقَوَّلتُ عليَّ البلادُ، أي تلوَّنتُ واختلقتُ. وقال بعضهم: الغولُ هي السُّعْلاةُ، والجمعُ سَعالي. ويقولون: إنَّ السُّعْلاةَ ساحرةُ الجن. فإنَّ صَحَّ ذلك فتكونُ الغولُ موجودةً لأن مذهبَ أهلِ الحقِّ أنَّ الجنَّ موجودون. وفي الحديث: «بأرضِ غائلةِ النَّطَاءِ»^(٣) أي تغولُ ببُعْدِها سالكيها، أي تُهلكُهم. ومنه المثلُ: «الغضبُ غولُ الحلمِ»^(٤) أي يُهلكُ الحلمَ. والغولُ يُداني البعدَ، والبعدُ يُداني الإهلاكَ. فالغُولُ والغُولُ يقعانِ على معنيينِ متقاربين؛ أحدهما البعدُ والآخرُ الإهلاكُ، وتحقيقُهُ أنَّ الغُولَ مصدرٌ والغُولُ اسمٌ كالغَسَلِ والغُسْلِ. وفي حديثِ عمارٍ: «أنه أوجزَ الصلاةَ فقال: كنتُ أغُولُ حاجةً لي»^(٥) قال أبو عبيدٍ: المغاولةُ: المبادرةُ في السيرِ. وأصلُهُ من الغُولِ، وهو البعدُ. ومنه قولُهم في الدعاءِ: «هُوَ اللَّهُ عَلَيْكَ غَوْلٌ هَذَا الطَّرِيقُ»^(٦) أي بُعْدُهُ. والبعدُ عندهم يعبرُ عن الهلاكِ؛ قال الشاعر: [من الطويل]

١١٥٧ - يقولون: لا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَهُ فلا بُعْدَ إِلَّا ما تُواري الصَّفائِحُ^(٧)
وقد تقدَّمَ ذلك في مكانه والله أعلم.

غ و ي:

قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] هو جمعُ غاوي، وهو الضالُّ المُنْهَمِكُ في ضلاله لا يردُّه شيءٌ. يقال: غَوَى يَغْوِي غَيًّا والأصلُ غَوِيًّا فادْغَمَ، كطَيًّا مصدرُ طَوَى. وقد يُعْبَرُ بِغَوِيٍّ عن جهلٍ لانه سببه، وعليه قوله تعالى: ﴿ما ضَلُّ صاحبُكم وما غَوَى﴾ [النجم: ٢]. وقد ذَكَرَ المفسرون في قوله تعالى: ﴿وعصى آدَمُ﴾

(١) مسند أحمد ٣/٣٨٢، ٣٠٥.

(٢) الفائق ٢/١٢٠ والنهية ٣/١٩٢، ٢٨٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٧٥.

(٣) الفائق ٢/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٧ والنهية ٣/٣٩٧، والحديث لطيفة.

(٤) مجمع الامثال ٢/٦١ والمستقصى ١/٣٣٧.

(٥) الفائق ٢/٢٤١ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٧ والنهية ٣/٣٩٧.

(٦) أساس البلاغة (٣٣٠: غول).

(٧) البيت دون عزو في الدر المصنوع ٦/٣٣٤، ٣٨٠، وقد تقدم برقم ١٧٠.

رَبِّهِ فَعَوَى ﴿ طه : ١٢١ ﴾ إِذْ مَعْنَاهُ جَهْلٌ ، وَقِيلَ : خَابٌ ، وَقِيلَ : فَسَدَ عَيْشُهُ . وَقَالَ آخَرُونَ : بِشْمٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : عَصَى الْفَصِيلُ : إِذَا بِشِمَ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ يُقَالُ : غَوَى الْفَصِيلُ وَغَوَى ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ . وَقَدْ قُرِئَ : « غَوِي » ^(١) بِالْكَسْرِ نَحْوَ هَوَى وَهَوِي . قَوْلُهُ : ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ ﴾ [الصافات : ٣٢] أَيِ حَمَلْنَاكُمْ عَلَى الْغِيِّ ﴿ إِنَّا كُنَّا ﴾ فِي أَنْفُسِنَا ﴿ غَاوِينَ ﴾ .

قَوْلُهُ : ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ ^(٢) [القصص : ٦٣] إِعْلَامٌ مِنْهُمْ بِأَنَّهُمْ قَدْ فَعَلْنَا بِهِمْ غَايَةً مَا كَانَ فِي وَسْعِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَفْعَلَ بِصَدِيقِهِ مَا يَرِيدُ لِنَفْسِهِ ، فَقَالُوا : أَفَدْنَاهُمْ مَا كَانَ لَنَا وَجَعَلْنَاهُمْ أُسُوءَ أَنْفُسِنَا حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدِنَا غَيْرُ غِيٍّ صَاحِبِهِ ، وَلِذَلِكَ تَرَى الْأَصْدِقَاءَ لَا يُحِبُّونَ أَنْ يَتَخَالَفُوا قَوْلًا وَلَا فِعْلًا هَدَى كَانُوا أَوْ ضَلَّالًا ، غِيًّا أَوْ رَشْدًا . قَوْلُهُ حِكَايَةً عَنْ إِبْلِيسَ : ﴿ وَلَا تُغْوِيَهُمْ ﴾ [الحجر : ٣٩] أَيِ لِحَمَلَتِهِمْ عَلَيْهِ وَلَا جَعَلَتِهِمْ غَاوِينَ عَلَيْهِ ظَنًّا مِنْهُ بِذَلِكَ لِمَا رَأَى وَعَرَفَ مِنْ طَبَاعِ الْآدَمِيِّينَ الْإِنْقِيَادَ إِلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ [سبا : ٢٠] الْآيَةِ . قَوْلُهُ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] أَيِ هَلَاكًا . وَقِيلَ : عَذَابًا . وَالْمَعْنَى سَبَبُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْغِيَّ جَهْلٌ مِنْ اعْتِقَادِ فَاسِدٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْلَ قَدْ يَكُونُ مِنْ كَوْنِ الْإِنْسَانِ غَيْرَ مُعْتَقِدٍ اعْتِقَادًا لَا صَالِحًا وَلَا فَاسِدًا . وَقَدْ يَكُونُ مِنْ اعْتِقَادِ شَيْءٍ فَاسِدٍ . فَقَوْلُهُ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ أَيِ أَثَرُ غِيٍّ وَمُسَبِّبُهُ . وَقَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ : [مِنَ الرَّمْلِ]

١١٥٨ - سَادِرًا أَحْسَبُ غِيِّي رَشْدًا ^(٣)

وَفِي مَقْتَلِ عَثْمَانَ : « فَتَغَاوَوْا عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ » ^(٤) ، أَيِ تَعَاوَنُوا وَغَالُوا ، وَأَصْلُهُ تَجَاهَلُوا وَتَعَاوَنُوا بَعْضُهُمْ ، وَالْغَوَايَةُ : شِدَّةُ الْجَهْلِ . قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

١١٥٩ - وَمَا إِنِّ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي ^(٥)

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّ قُرَيْشًا تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مُغْرِبَاتٍ لِمَالِ اللَّهِ » ^(٦)

(١) قُرِئَتْ (فَعَوَى) تَفْسِيرَ الْآلُوسِيِّ ٢٧٤/١٦ .

(٢) قَرَأَ عَاصِمٌ وَأَبَانُ (غَوَيْنَا) الْبَحْرَ الْمَمْحُوطَ ١٢٨/٧ .

(٣) صَدَرَتْ فِي دِيْوَانِهِ ٥٩ وَعَجَزَتْ فَتَنَاهَتْ وَقَدْ صَابَتْ بِقَرٍّ .

(٤) الْفَائِقُ ٢٤١/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٦٧/٢ وَالنِّهَايَةُ ٣٩٨/٣ .

(٥) عَجَزَتْ فِي دِيْوَانِهِ ١٤ وَصَدَرَتْ : فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَالِكُ حِيلَةٍ .

(٦) الْفَائِقُ ٢٤٠/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٦٧/٢ وَالنِّهَايَةُ ٣٩٨/٣ .

أي مُهلكات. قال أبو عبيد: كذا روي، والذي تكلمت به العرب مُغَوَّيات، والمُغَوَّياتُ بفتح الواو وتشديد ها، واحداً منها مُغَوَّاةٌ: وهو حفرةٌ كالزُّبَّةِ؛ تُحْفَرُ ويُجْعَلُ فيها جَدْيٌ ونحوه، فيراه الذئبُ فيسقطُ لياكله. ومنه قيل لكل مُهلكةٍ مُغَوَّاةٌ. قال: أراد أن تكون مُهلكةٌ كإهلاك تلك المُغَوَّاةِ للذئب. ومثل للعرب: «مَنْ حَفَرَ مُغَوَّاةً أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهَا»^(١).

فصل الغين والياء

غ ي ب:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] الغيبُ: مصدرٌ غابَ يغيبُ ضدَّ حضرَ يحضرُ. والمرادُ يؤمنونُ بأخبارِ الغيبِ، كأخبارِ البعثِ والنشورِ والصراطِ والميزانِ والحوضِ، والجنةِ والنارِ وعذابِ القبرِ وفتنةِ منكرٍ ونكيرٍ ونحو ذلك، مما وردَ به الكتابُ العزيزُ والسُّنةُ الصحيحةُ. وقيل: الغيبُ: مصدرٌ واقعٌ موقعٌ اسمُ الفاعلِ، أي يؤمنون بالغائبِ مما أُخبروا به من نحو ما تقدّم ذكره. وقيل: أصله غَيْبٌ بالتشديد فُخِفَ كميّت في مِيت. ولنا فيه كلامٌ مشبعٌ في غير هذا الموضع. وكلُّ ما استرعى العينَ فهو غائبٌ وغَيْبٌ وغَيْبٌ وغابٌ. وقيل: معناه: يؤمنون بما لا يدخلُ تحتَ الحواسِّ ولا تقتضيه بدايةُ العقولِ، وإنما يُعلمُ بأخبارِ الصادقينَ كالأنبياءِ والرسلِ والملائكةِ. وقيل: الغَيْبُ: القرآنُ. وقيل: القدرُ، وهو تخصيصُ إشارةٍ من قائله إلى بعضٍ ما يقتضيه لفظُ الغَيْبِ. وقيل: معنى «يؤمنون بالغيبِ» مُتَلَبِّسِينَ بِالْغَيْبِ، فتتعلّقُ الباءُ بغيرِ الإيمانِ أي يؤمنون وهم غائبون عنكم وليسوا كالمنافقين الذين يؤمنون بحضرتكم تَقِيَّةً وإحرازاً لغنائمكم، ويكفرون في غيبتكم، يشهدُ له: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا﴾ [البقرة: ١٤].

قوله: ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾ [النساء: ٣٤] أي لا يفعلنَ في غَيْبَةِ بُعُولَتِهِنَّ ما يكرهونه في حضورهم. قوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضاً﴾ [الحجرات: ١٢] هو أن تذكُرَ أخاك بما يكرهه من عيبٍ من غير حاجةٍ شرعيةٍ، فَإِنْ كَانَ حَاجَةً فَلَا بَأْسَ، بل ربّما

(١) مجمع الامثال ٢/ ٢٩٧، ويروى: (من حفر مهوأة) انظر جمهرة الامثال ٢/ ٢٨٩ والمستقصى ٣٥٤/ ٢ والامثال لابن سلام ٢٧٠.

يجبُ كمشاورة الإنسان في خطبة ومعاملة ونحو ذلك . والغَيْبَةُ والغِيَابَةُ : مُنْهَبَطٌ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمِنْهُ الْغَابَةُ لِلْأَجْمَةِ . وَفِي الْمَثَلِ : « وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَحْيَانًا وَيَتَغَايِبُونَ أَحْيَانًا » ^(١) .
قوله : ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [سبا : ٥٣] أي من حيث لا يُدْرِكُونَهُمْ بِبَصَرِهِمْ وَبَصِيرَتِهِمْ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْغَيْبُ : مَا غَابَ عَنِ الْعْيُونِ وَإِنْ كَانَ مُحَصَّلًا فِي الْقُلُوبِ . وَأَنْشَدَ : [من البسيط]

١١٦٠ - وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ لَدَمِ الْغَلَامِ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ ^(٢)

وقال الهروي : أَرَادَ وَرَاءَ الْجِدَارِ . وَفِي عَهْدَةِ الرَّقِيقِ : « وَلَا دَاءَ وَلَا خَبْثَةَ وَلَا تَغْيِيبَ » ^(٣) . قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ : التَّغْيِيبُ الْأَيُّبَةُ ضَالَّةٌ وَلَا لَقْطَةٌ وَلَا مُرْعَعَاءٌ ، أَيُّ مَعِيًّا . وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا : « حَتَّى تَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغْيِبَةَ » ^(٤) . أَيُّ الَّتِي غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا . وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنْ حَسَانًا لَمَّا هَجَا قُرَيْشًا قَالَتْ : « لَكُشْتُمَ مَا غَابَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ » ^(٥) . يَعْنُونَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ عَالِمًا بِالْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ ، وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَهُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ عَالِمًا بِالْأَنْسَابِ يَدُلُّ لَهُ مَا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ لِحَسَّانَ : « سَلِّهِ عَنِ مَعَايِبِ الْقَوْمِ » ^(٦) .

غ ي ث :

قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾ [الحديد : ٢٠] أي مطر . وقيل : تَقْدِيرُهُ كَمَثَلِ نَبَاتٍ يَنْبُتُ عَنْ غَيْثٍ وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ لِقَوْلِهِ : ﴿ نَبَاتُهُ ﴾ . وَالْغَيْثُ يُقَالُ فِي الْمَطَرِ ، وَالْغَوْثُ فِي النَّصْرَةِ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ : [من الوافر]

١١٦١ - سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لَصَيْدِحَ : ائْتَجِعِي بِلَالًا ^(٧)

(١) لم أجده في كتب الأمثال وهو في المفردات ٦١٧ واللسان (غيب) .

(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ٩٩ واللسان والصحاح والتاج (بهر) .

(٣) الفائق ١/ ٢٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٨ والنهية ٣/ ٣٩٩ .

(٤) أخرجه البخاري في النكاح ، (١٠) باب تزويج الثيبات ٤٧٩١ ، ومسلم في الإمارة ٧١٥ ومسنده أحمد

٢٩٨/٣

(٥) الفائق ٢/ ٢٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٨ والنهية ٣/ ٣٩٩ .

(٦) الفائق ٢/ ٢٤٤ والنهية ٣/ ٣٩٩ .

(٧) ديوانه ١٥٣٥ .

واستغثته: طلبت الغيث منه أو الغوث؛ فغائني من الغيث، وأغائني من الغوث. قوله تعالى: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ [يوسف: ٤٩] من الغيث ليس إلا. قوله: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ﴾^(١) الذي من شيعته ﴿[القصص: ١٥] هو من الغوث ليس إلا.

غ ي ر:

قوله تعالى: ﴿غَيْرِ﴾^(٢) الم غضوب عليهم ﴿[الفاتحة: ٧] غير تكون صفة بمعنى مغاير، ولذلك لا تتعرف بالإضافة. وقال بعضهم: إلا إذا حضرت المغايرة بين ضدّين ونحوهما، نحو الآية الكريمة، والوصفية أصلها. وقد تكون بمعنى لا النافية، ومن ثم عطفت عليها. قوله: ﴿وَالضَّالِّينَ﴾، فاعيدت لا لما كانت بمعناها. ولذلك يقدم معمول ما بعدها عليها كقول الشاعر: [من البسيط]

١١٦٢ - إِنَّ أَمْرًا خَصَنِي يَوْمًا مَوَدَّتَهُ عَلَى الثَّنَائِي لَعْنَدِي غَيْرُ مَكْفُورِ^(٣)

ولهذا يقول النحوي: يجوز أنا زيداً غير ضارب، ويمتنع أنا زيداً مثل ضارب لما بيناه في غير هذا الموضوع، وأوماناً إليه هنا. وتكون غير بمعنى إلا فيستثنى بها وتعطى حكم ما بعد إلا في النصب وغيره كما هو مبين في علم العربية، وكما حُملت غير على إلا في الاستثناء حُملت إلا عليها في الوصفية بشروط معروفة عند النحاة^(٤) كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. وقد قسم بعضهم غير تقسيماً آخر فقال^(٥): غير يقال على أوجه: الأول أن تكون للنفي المجرد من غير إثبات معنى [به]، نحو: مررتُ برجلٍ غير قائم، أي لا قائم؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]. الثاني بمعنى إلا فيستثنى بها وتوصفُ بها النكرة قال تعالى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]. الثالث لنفي صورةٍ من غير مادتها

(١) قرأ الحسن وسيبويه وابن مقسم والزعفراني (فاستغانه) الإتحاف ٣٤١ والبحر المحيط ١٠٩/٧.

(٢) قرأ ابن كثير وعمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير (غير) السبعة ١١١ والقرطبي ١٥٠/١.

(٣) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه ٦٢٢ واللسان والتاج (خصص) والإنصاف ٤٠٤ وابن يعيش ٨/٦٥ والدرر ٢/٥٩، ١/١١٦ والهمع ١/١٣٩، ٢/٤٩ وشرح شواهد المغني ٣٢٢.

(٤) الإنصاف ٢٨٧-٢٩٣، المسألة ٣٨.

(٥) المفردات ٦١٨.

نحو: الماءُ حاراً غيرُهُ إذا كان بارداً؛ قال تعالى: ﴿بَدَلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].
 الرابعُ أن يكون ذلك متناولاً لذات، نحو: ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٩٣]
 أي الباطل. ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبّاً﴾ [الأنعام: ١٦٤] قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا
 بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] التغيير: التحولُ من صفةٍ إلى صفةٍ، ومن
 حالٍ إلى حالٍ. ويكون على وجهين أحدهما تغييرُ صورةِ الشيء دون ذاته نحو غيِّرتُ
 داري، أي بَنَيْتُهَا بناءً غيرَ الذي كان. والثاني لتبديله بغيره نحو: غَيِّرتُ غُلَامِي ودَابَّتِي، أي
 أَبَدَلْتُهُمَا بغيرِهِمَا. وقوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٨] محتملٌ
 للأمرين، وقد قيل: بكلُّ منهما. وفي الحديث: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ يَلْقَ الْغَيْرَ»^(١) أي تغَيَّرَ
 الحال من صلاحٍ إلى فسادٍ. والغَيَّرُ أيضاً الدِيَّةُ، وجمعُها أَغْيَارٌ. وسُمِّيَتِ الدِّيَّةُ غَيْراً لأنها
 غَيَّرَتِ الْقَوْدَ إلى غيره. وقد فُرِّقَ بعضهم بين الغيرين والمختلفين بأن الغيرين أعم، فإنَّهما
 قد يكونان مختلفين وقد يكونان مُتَّفَقِينَ. فالجوهران المُتَّحِيزَانِ هما غيران وليسَا
 مختلفين. قال: وكلُّ خلافين غيران وليس كلُّ غيرين خلافين^(٢).

غ ي ض:

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ [الرعد: ٨] الغيْضُ: النقصُ، ولذلك قولُ
 بقوله: ﴿وَمَا تَرْدَادُ﴾ [الرعد: ٨] والمعنى: وما تفسدُهُ الأرحامُ فتجعلُهُ كالماء الذي
 تبتلعُهُ الأرضُ. والغَيْضَةُ: الضوء. وقيل: معنى ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ وما تنقصُ عن
 التسعة أشهر التي هي وقت الوضع وما تردادُ على التسعة المذكورة. وقيل: معناه ما
 ينقصُ الولدُ عن تمامه. ويقالُ لذلك السقطُ الغَيْضُ. قوله: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٤]
 أي نقص.

يقال: غاضَ الماءُ يَغِيضُ غَيْضاً، وغاضَهُ اللهُ يَغِيضُهُ غَيْضاً، أي نقصَه فيكون لازماً
 ومتعدياً نحو نقصُ وزاد فإنَّهما يكونان لازمين ومتعديين. وفي الحديث: «وغازِضْتُ
 بحيرةً ساوةً»^(٣) أي نضبَ ماؤها. وفي المثل: «أعطى غيضاً من فيض»^(٤) أي قليلاً من

(١) غريب ابن الجوزي ١٦٩/٢ والنهاية ٤٠١/٣، وهو من حديث الاستسقاء.

(٢) المفردات ٦١٩.

(٣) الفائق ٤٦٠/١ والنهاية ٤٠١/٣.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٦٩/٢ ومجمع الأمثال ١٨/٢، ويروى (غيض من فيض) انظر مجمع الأمثال

٦٠/٢ والمستقصى ١٧٨/٢ والأمثال لمجهول ٧٩.

كثير. وفي الحديث: «إذا كان الشتاء قَيْظاً وغازت الكرامُ غيضاً»^(١) أي قُتُوا وبادؤوا من أجل القَيْظ. وقولهم: «غازت الدرة»^(٢) أي نقص اللبُّ.
غ ي ظ:

قوله تعالى: ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. الغيظ: أشدُّ الغضب؛ وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه، فهو أخصُّ من الغضب؛ فكلُّ غيظٍ غضبٌ وليس كلُّ غضبٍ غيظاً. قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢] أي سَمِعُوا لجهنم غلياناً وأزيزاً كما يُسمعُ ذلك من غليانِ القدر. والمعنى سَمِعُوا غليانَ تَغِيْظٍ. وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨]. قال ابنُ عرفة: أي من شدة الحرِّ. والمعنى: تكادُ ينفصلُ بعضها من بعضٍ من شدة حرِّها غيظاً على الكافرين.

يقال: تغيظت الهاجرة: إذا اشتدَّ حرُّها. وأنشد للأخطل: [من الطويل]

١١٦٣ - لدن غدوةٍ حتى إذا ما تغيظت هواجر من سفيان حام أصيلها^(٣)

وقيل: التغيُّظ: إظهارُ الغيظ، ثم إنه قد يكونُ مع ذلك صوتٌ كقوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا﴾، وقد لا يكونُ ذلك. قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ [الشعراء: ٥٥] أي حاملون لنا على الغيظ. وقيل: معناه أنهم داعون بفعلهم إلى أن ينتقمَ منهم انتقامَ المغيظ. وإذا وُصفَ به الباري تعالى فالمرادُ به الانتقامُ على حدِّ وصفه بالغضب كما قدمته. وقد غظته فهو مغيظٌ. قالت قتيلة بنت الحارث: [من الطويل]

١١٦٤ - ما كان ضرك لو مننت ورئما من الفتى وهو المغيظ المحنق^(٤)

في قصيدةٍ تخاطبُ بها رسول الله ﷺ.

(١) غريب ابن الجوزي ١٦٩/٢ والنهاية ٤٠١/٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٦٩/٢ والنهاية ٤٠١/٣، وهو حديث خزيمة في ذكر السنة.

(٣) ديوانه ٦٢٤.

(٤) البيت في الأغاني ١٩/١ والعمدة ٥٦/١، وزهر الآداب ٦٦ والبيان والتبيين ٤٤/٤ ومعجم البلدان (أثيل) وأنساب الأشراف ١٤٤. وانظر أعلام النساء ٨٩/٤. وقيل إن الرسول بعد ما سمع القصيدة قال: «لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتله» وكان أبوها قد قُتل.

باب الفاء

ف :

الفاء حرفٌ عطفٌ يفتضي الترتيبَ والمَهْلَ عكسَ الواوِ وثم؛ فإن الواو لا تفتضي ترتيباً^(١)، و «ثم» تفتضي التراخي. فأما قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣] فقيل: تعقيبُ كُلِّ شَيْءٍ بِجَنْسِهِ، وقيل: لِأَنَّ أَرْضَ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

وتفيدُ السببية، ولذلك جازَ أَنْ يُعْطَفَ بِهَا مَا لَيْسَ صِلَةً عَلَى مَا هُوَ صِلَةٌ نَحْوُ قَوْلِهِ: الَّذِي يَطِيرُ فَيَغْضَبُ زَيْدَ الدَّبَابِ. وتعطفُ مَا هُوَ خَبَرٌ عَلَى مَا لَيْسَ بِخَبَرٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الطويل]

١١٦٥ - وَإِنْسَانٌ عَيْنِي يَحْسِرُ الْمَاءَ تَارَةً فَيَبْدُو وَتَارَاتٍ يَحْمُ فَيَفْرَقُ^(٢)
وتحذفُ بعدها «رَبُّ» كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: [من الطويل]

١١٦٦ - فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَن ذِي تَمَائِمٍ مُغِيلٍ^(٣)
وتقعُ جواباً لِلشَّرْطِ فَتَضْمُرُ بعدها «رَبُّ» أَيْضاً كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الوافر]

١١٦٧ - فِيمَا تُعْرِضُنَّ أُمَيْمَ عَنِّي وَيَنْزَعُكَ الْوُشَاةُ أُولُو النُّبَاطِ^(٤)
فَحُورٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عَيْنٍ نَوَاعِمَ فِي الْمُرُوطِ وَفِي الرُّبَاطِ
تَقْدِيرُهُ: قَرَبٌ حُورٍ، فَأَضْمَرْتُ بعدها رَبُّ مَعَ كَوْنِهَا جَوَاباً، وَهِيَ وَمَا بعدها فِي مَحَلِّ جَزْمٍ؛ بِدَلِيلِ عَطْفِ الْمَجْزُومِ عَلَيْهَا وَعَلَى مَا بعدها، وَلِذَلِكَ قُرِئَ: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦] بِرَفْعٍ يَذَرُ وَجْزَمِهِ، وَلِهَا أَحْكَامٌ.

(١) قطر الندى ٣٠٢.

(٢) البيت لذي الرمة وقد تقدم برقم ٢٣٦، ٣٠٢.

(٣) ديوانه ١٢، وقد تقدم برقم ٣٩٨.

(٤) البيتان للمتنخل مالك بن عويمر الهذلي في ديوان الهذليين ١٩/٢ وابن يعيش ٥٣/٨.

فصل الفاء والألف

ف أ د:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [النحل: ٧٨] هي جمعُ فؤاد، قيل: هو القلبُ الذي يرادُ به العقلُ لا العضوُ المعروفُ، وقال بعضهم الفؤادُ كالقلب، لكنْ يقالُ له فؤادٌ إذا اعتُبرَ فيه معنى التَّفَاوُدِ^(١) أي التَّوَقُّدُ، يقالُ: فادَتْ اللحمُ: إذا شويته، ولحمٌ فئيدٌ بمعنى مَفْزُودٍ^(٢). وقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾^(٣) ما رأى ﴿[النجم: ١١] أي واطأ قلبه بصره، والمعنى: الذي رآه حقٌّ يقينٌ لا تخيل. يقالُ: كذَّبني قلبي وظنِّي وصدَّقني.

قوله: ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِئِدَةِ﴾ [الهمزة: ٧] إنما خصَّها لأنها أرقُّ شيءٍ في البدنِ وأخفاهُ. فإذا وصلَ إليها الشيءُ فقد تَنَاهَى إفراطُه وتأثيرُه، أعادنا الله بكرمه من لفحاتها بمحمدٍ وآله.

ف أ ي:

قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَيْتِنِ^(١) التَّقْتَا﴾ [آل عمران: ١٣] أي طائفتينِ وجماعتين. والفئةُ: الجماعةُ من الناسِ، وقيدَها بعضهم بالمتظاهرة، وبعضهم بالمتعاضدة وهما مُتقاربتان، وجعلها بعضهم من فاءٍ يفِيءُ أي رجعَ، قال الراغب^(٥): والفئةُ الجماعةُ المتظاهرة التي يرجعُ بعضها إلى بعضٍ في التَّعاضِدِ. وهذا لا يصحُّ لانه «فئة» عينُها همزةٌ ولا مهايأٌ حُذِفَتْ، فهي كمئة، والأصلُ: فَيْتَةٌ بدليلِ قولهم: أماتُ الدراهم: أي صيرْتُها مئةً، فإن ادَّعَوْا فيها قلباً أو حذَفَ عينٌ فلا يُسمع لمخالفته الأصول. ونقل الهروي وغيره في لامها وجهين: أحدهما أنها ياءٌ، والثاني أنها واو، وقال: هو من قولهم: فابت رأسه وفأوته: إذا شققته فانفأى. قلت: وبهذا الاشتقاق يُعلمُ فسادُ قولٍ مَنْ جعلها من فاءٍ يفِيءُ

(١) في المفردات ٦٤٦ والفؤاد.

(٢) أي على وزن مفعول.

(٣) قرأ الجراح وعبدالله (الفؤاد) مختصر ابن خالويه ١٤٦.

(٤) قرأ حمزة وأبو جعفر (فيتين) الإتحاف ١٧١.

(٥) المفردات ٦٥٠.

إذا رجعَ كما قدمتُ. ويُجمعُ جمعَي التصحيح فيقالُ: فأت، وهو القياسُ، وفنون. ولا نبالي ببناءِ التانيث لأنها عوضٌ من لامٍ يُقالُ مئون ومئين. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١١٦٨ - ثلاثٌ مئين للملوكِ وفي بها ردائي وجلتُ عن وجوهِ الأهاتم^(١)

قوله تعالى: ﴿فما لكم في المتناقضين ففتين﴾ [النساء: ٨٨] أي فرقتين. فانتصأبها على الحال، وذلك أن المسلمين أفترقوا في شأنهم فرقتين: فرقة تكفّرهم وأخرى لم تكفّرهم. وقوله تعالى: ﴿أو متحيزاً إلى فئة﴾ [الأنفال: ١٦] أي إلى فرقة وطائفة، وفي الحديث يُمهّدُ عذرُ أصحابه: «أنا ففتكم»^(٢) يشيرُ إلى الآية.

فصل الفاء والتاء

فات أ:

قوله تعالى: ﴿قالوا تالله تفتأ^(٣) تذكرُ يوسف﴾ [يوسف: ٨٥] أي لا تزالُ ولا تبرحُ، وهو مضارعُ فتى الملازمة للنفي العاملة عملَ كان، وهي ستة أفعال: ما فتى، وما زال، وما انفك، وما برح، وهذه الأربعة مشهورة، وونى بمعنى فتر، ورام بمعنى طلب، ولا تعملُ إلا منفية لفظاً كقوله تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ [هود: ١١٨] أو تقديرًا كقوله: ﴿تفتأ تذكرُ يوسف﴾ أي لا تفتأ. وهذا الإضمارُ لا بدُّ منه لما تقرّرَ من أن لا يطرد حذفها من المضارع الواقع جواب قسم. وزعم بعضهم أنها تعملُ عملَ نفي لفظاً و «لا» تقديرًا، مُستدلاً بقول الشاعر: [من الوافر]

١١٦٩ - وأبرحُ ما أدام الله قومي بحمدِ الله مُنتطقاً مجيداً^(٤)

وليس كما زعم لصحة تقديرِ ألا أبرحُ.

والبارحةُ: الليلةُ الماضيةُ، لا يقالُ لها ذلك إلا بعدَ الزوالِ، وإلا فهي ليلةٌ؛ قال طرفة

(١) البيت دون عزو في شرح المفصل ٢١/٦ وهو للفرزدق في ديوانه ٨٥٢ واللسان (ردى) والمقاصد النحوية ٤/٤٨٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٧٤/٢ والنهاية ٤٠٦/٣.

(٣) قرأ حمزة وهشام (تفتأ) الإتحاف ٢٦٧.

(٤) البيت لخداش بن زهير في اللسان (نطق) والمقاصد النحوية ٦٤/٢، وبلا نسبة في الدرر ٤٦/٢.

والهمع ١١١/١ والخزانة ٢٤٣/٩ (هارون).

ابن العبد : [من الرجز]

١١٧٠ - ما أشبه الليلة بالبارحة^(١)

وَبَرِحَ الْخَفَاءُ: أَي ظَهَرَ.

ف ت ح :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ^(٢) الْعَلِيمُ﴾ [سبا: ٢٦] أي يحكمُ ويقضي، وعن ابن عباس: «ما كنتُ أدري ما معنى الفَتَّاحِ حتى اختصمَ إليَّ أعرابيانِ فقالَ أحدهُما: افْتَحْ بَيْنَنَا»^(٣) وهي الفُتَّاحَةُ: أي الحكومة؛ وعليه قولُ الشاعر: [من الوافر]

١١٧١ - وَإِنِّي عَنْ فُتَّاحِكُمْ غَنِيٌّ^(٤)

الْفُتَّاحَةُ بِالضَّم.

قوله: ﴿رَبُّنَا افْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الاعراف: ٨٩] أي احكَمْ، وإنما قيلَ للقاضي: فُتَّاحٌ لَّأنه ينصُرُ المظلومَ.

والفتحُ: النصرُ، كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩] وقوله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٨٩]. وقيل لأنه يفتحُ ما أغلقَ على غيره من الأحكام.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] أي قضينا قضاءً مُحْكَمًا. وعنَى به صلحُ الحُدَيْبِيَّةِ. وقيل: فتحُ مَكَّةَ، والمعنى: فتحاً ظاهراً بركته، فإنَّه من حينئذٍ كثرَ الإسلامُ واتسعَ نطاقُه.

والفتحُ في الأصلُ إزالةُ الإغلاق والإشكال، وهو نوعان: أحدهما مدركٌ بالبصر نحو: فتَحَكُ البابِ والقفلِ والمتاعِ، كقوله تعالى: ﴿فَتَحَتْ^(٥) أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١]

(١) عجزيت في ديوانه ١٥، وصدره: (كلهم أروغ من ثعلب). وقد تقدم في مادة (ب ر ح).

(٢) قرأ عيسى (الفتح) البحر المحيط ٧/٢٨٠.

(٣) الفائق ٢/٢٤٨ والنهية ٣/٤٠٧.

(٤) البيت للأسعر الجعفي في اللسان والتاج (فتح، رسل)، وهو لاعشى بني قيس في الجمهرة ٢/٤، والبيت دون عزو في المقاييس ٤/٤٦٩ والاساس (فتح).

(٥) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (فُتِحَتْ) الإتحاف ٣٧٧ والنشر ٢/٣٦٤ والسيعة ٥٦٤.

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥]. والثاني مُدْرِكٌ بالبصيرة كَفَتَحَ الهم وهو إزالة الغم، وذلك ضربان: أحدهما الأمور في الدنيوية كغم يُفْرَجُ وفقْر يُزَالُ بمنح المال. والثاني فتحٌ ما استغلّق من العلم نحو: الشافعيُّ فتح باباً مُغلَقاً [من العلم]، وهذا مقولٌ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] عنى تعالى ما فتحه عليه الصلاة والسلام من العلوم الإلهية والهدايات الدينية التي هي ذرائعٌ إلى نيل أعلى المقامات المحمودة وإصابة الثواب الجزيل وسببٌ في غفران الذنوب. ولذلك عقبه بقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

ويعبرُ بالفتح عن توسعة الرزق كقوله تعالى: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤] وقوله تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا^(١) عَلَيْهِمُ بَرَكَاتٍ﴾ [الاعراف: ٩٦] المعنى: لوسّعنا عليهم الرزق ولأقبلنا عليهم بالخيرات من كل وجه.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ [السجدة: ٢٨] قيل: معناه إزالة الشبهة والشك الذي كانوا فيه من قيام القيامة ومشاهدة الساعة وأهوالها، وقيل: ما كانوا يستفتحون من العذاب ويطلبونه، لأن الاستفتاح طلبُ الفتح.

ويعبرُ بالفتح عن الابتداء بالشيء؛ يقالُ افْتَتَحْتُ كذا بكذا، ومنه سُميت فاتحة الكتاب للابتداء بها فيه. وفاتحة كل شيء مبدؤه الذي يُفْتَحُ به ما بعده.

وقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] يحتملُ الظفر مع النصر والحكم، وما يفتحُ الله به من المعارف، ومثله قوله: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ^(٢) قَرِيبٌ﴾ [الصف: ١٣].

وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ^(٣) الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩] قيل: هو جمعُ مَفْتَحٍ بفتح الميم والمرادُ بها الخزائنُ نفسها، والمرادُ أنَّ أحداً لا يتوصلُ إلى علم غيبه كقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧] الآية. وقيل: هو جمعُ مَفْتَحٍ بكسر الميم وهو ما يُفْتَحُ به، ومثله المفتاح وجمعه مفاتيح. والمرادُ أنَّ الأشياءَ المتوصلُ بها إلى علم غيبه أَسْتَارٌ، خاطبهم بما يعرفون. فَإِنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ فَتَحَ

(١) قرأ ابن عامر وعيسى الثقفى ورويس وابن وردان وابن جمار (لفتحنا) الإنحاف ٢٢٧ والسبعة ٢٨٦.

(٢) قرأ ابن أبي عبله (نصر من الله وفتحاً قريباً) البحر المحيط ٢٦٤/٨.

(٣) قرأ ابن السميع (مفاتيح) وقرئت (مفتاح) البحر المحيط ١٤٤/٤.

باب عَجَزَ عن معرفة ما في داخله، والمعنيان متلازمان.

وقوله تعالى: ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ ^(١) لَتَتَوَّأ بِالْعُصْبَةِ ﴾ [القصص: ٧٦] أراد الآلة التي يفتح بها، وقيل: الخزائن أنفسها، والاولُ أبلغُ لأنه إذا كثرت المفاتيحُ. فتكثير المفتوح أبلغ. يقال: إنها كانت من جلود، طول كل واحدٍ إصبعٌ حملُ ثمانين بغلاً، فهذه المفاتيحُ، فهاهيك بالاموال.

وقولهم: بابٌ فَتَحَ وغلَقَ أي مفتوحٌ لكلِّ أحدٍ ومُغلَقٌ عن كلِّ أحدٍ. وروى أبوهريرة عنه عليه السلام: «من وجد باباً غلقاً وجد إلى جانبه باباً فتحاً» ^(٢) قال الهروي: قال الاصمعي: لم يذهب به إلى المفتوح ولكن السعة. قال أبو عبيد: يعني بالباب الفتح الطلب إلى الله عز وجل والمسألة. وكُمُ فَتَحَ: أي واسع.

قوله: ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ [القمر: ١١] عبارة عن إرسال المطر الخارج عن المعتاد، وقيل: عبر بذلك عن إجابة دعائه الكلبي.

والفتح: ماء النهر الجاري، وفي الحديث: «ما سقي بالفتح فيه العشر» ^(٣).

ف ت ر:

قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠] أي لا يسكتون ولا يقطعون عبادتهم ولا ينفك نشاطهم عن ذلك. وأصل الفتر والفُتور: السكون بعد الشدة، وفي الحديث: «لك عمل شرة، ولكل شرة فترة»، فمن فتر إلى سُنتي فقد نجا وإلا فقد هلك ^(٤)؛ قوله عليه الصلاة والسلام «لكل شرة فترة» إشارة إلى ما قيل: للباطل جولة ثم يضمحل وللحق دولة لا تذُل ولا تَقُل. وقوله: «من فتر إلى سُنتي» أي سكن إليها. والطرفُ الفائز: الساكنُ ضعفاً، وهو مُستحسن.

وقوله تعالى: ﴿ على فترة من الرسل ﴾ [المائدة: ١٩] أي سكون خالٍ من مجيء الرسول. والمعنى: قد أتى للرسل مدة قبله. وفي الحديث: «نهى عن كل مُسكر

(١) قرأ الأعمش (مفاتيحه) وقرأ بديل بن ميسرة (مفتاحه لينوء، مفاتيحه لينوء) البحر المحيط ١٣٢/٧.

(٢) هذا ليس حديثاً نبوياً، بل هو من قول أبي الدرداء في النهاية ٤٠٨/٣ وغريب ابن الجوزي ١٧٤/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٧٤/٢ والنهية ٤٠٧/٣.

(٤) مجمع الزوائد ٢٦٠/٢ والترغيب والترهيب ٤٦/١.

وَمُفْتِرٌ^(١)، فالمُسْكِرُ: ما زال به العقل، والمُفْتَرُ: ما يفتُر الجسدُ بشره؛ يقال: أفتَرَ الرجلُ إذا ضعُفَت جفونُه وانكسرت.

والفَتْرُ: ما بين طرفِ الإبهام والسبابة. يقال: فَتَرْتُهُ بفتري وشِبرْتُهُ بشِبري.

ف ت ق:

قوله تعالى: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] [الفتقُ: الفصلُ بين متّصلين، ضدُّ الرتق. والمعنى: كانا متلاصقين ففتقهما الله بالهواء. وقيل: فتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات، وقد كانا خلاف ذلك.

والفتقُ والفتيقُ للصباحِ تصوراً منه أن الظلام قد انفتق عنه. وأفتق القمرُ: إذا صادف فتقاً يطلعُ منه، ونصلٌ فتيقُ الشفرتين: إذا كان له شعبتان كان إحداهما فتقت من الأخرى. ويقال: جملٌ فتيقٌ: تفتق سِمناً، كأنهم تصوراً منه تفتق جلده لامتلأه بالشحم. وتفتقت البهائم: أي انتفخت خواصرها من كثرة الرعي، وفي الحديث: «كان في خاصرته انفتاق»^(٢) أي انتفاخ، وفي الحديث: «في الفتق الدية»^(٣) قال الهروي: أقرأته الأزهري بفتح التاء، قال: وهو قطعُ الشحم المشتمل على الأثنيين، وقال الحربي: هو انفتاقُ المثانة^(٤). وقال غيرهما: انفتاقُ الصفاق إلى داخلٍ يصيبُ الإنسان في مَرَأٍ بطنه. وفي الحديث: «حتى أفتق بين الصدّمتين»^(٥) أي خرج من مضيق الوادي إلى متسع، ومنه: أفتق السحاب: إذا انفرج.

ف ت ل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُظَلَّمُونَ فِتْيَالًا﴾ [النساء: ٧٧]. قيل: هو ما في شقِّ النواة مما يشبه الخطَّ الرقيق. وقيل: ما يخرج من الوسخ عند قتلِكَ أصابعك، والمعنى: قدرَ فتيل، وهو فعيلٌ بمعنى مفعول يضربُ به المثلُ في القلّة والنزارة.

(١) الفائق ٢/٢٤٦ والنهاية ٣/٤٠٨.

(٢) الفائق ٣/٣٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٧٥ والنهاية ٣/٤٠٩، والحديث للإمام علي في صفته عليه السلام.

(٣) الفائق ٢/٢٤٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٧٥ والنهاية ٣/٤٠٩، والحديث لزيد بن ثابت.

(٤) ورد القولان في غريب ابن الجوزي ٢/١٧٥ والنهاية ٣/٤٠٩.

(٥) الفائق ١/٣٧٨ والنهاية ٣/٤٠٩.

وفتلتُ الحبلَ: أحكمته، وفتلتُ الأمر: استعارته من ذلك. والفتيلُ: التي توقدُ في السراج، قال الأعشى: [من البسيط]

١١٧٢ - هل تنهون ولا ينهى ذوي شَطَطٍ

كالطَّمَن يذهب فيه الزيتُ والفتلُ^(١)

وناقة فتلاء الذراعين أي قوتيهما محكمتهما، من فتلتُ الحبلَ: إذا قوته بفتل طاقاته وقواه بعضها إلى بعض. قال كعب بن زهير: [من البسيط]

١١٧٣ - عيرانةٌ قدفتُ بالنحسِ عن عُرْضٍ مِرْفَقُهَا عن بناتِ الزُّورِ مَفْتُولُ^(٢)

ويقالُ إنه اجتمع في النواة أربعة أشياء يضربُ بها المثلُ في القلَّة والحقارة، وقد ذكرتُ منها ثلاثة في القرآن العزيز: الفتيلُ، والنقيِرُ وهو النقرة في ظهرها^(٣)، والقطميرُ وهو اللقافة التي على ظهرها^(٤)، والتفروقُ وهو العرق الذي بين القمع والنواة. وفي حديث النجاشي: «ولو سألوني تفروقا ما أعطيتهم».

ف ت ن

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: ١٠]. قيل: معناه حرقوهم بالنار، وذلك أنهم لما أخذوا أخاديد في الأرض ملأوها نارا، وكانت على أفواه السكك فمن أبى دينهم ألقوه في تلك الحفرة. وأصله من فتنتُ الفضة: إذا أدخلتها النار ليتميزَ جيدها من رديعها، ثم أطلق ذلك على الابتلاء والامتحان.

وقوله: ﴿وَفَتْنَاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] أي ابتليناك بضروب من الاختبارات. وسأل ابنُ جببر ابنَ عباس رضي الله عنهم عن ذلك فقال^(٥): ابتلى الأبناء بالذبح فَنَجَا، فهذه فتنةٌ يا ابنَ جببر وقتلَ القبطي ونجا، فهذه فتنةٌ يا ابنَ جببر والفتون على هذا جمعٌ، وقيل: بل

(١) ديوانه ١١٣.

(٢) ديوانه ١٢. عيرانة: تشبه العير لصلابتها، بنات الزور: العضلتان، والزور: عظام الصدر.

(٣) في سورة النساء: ١٢٤ ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾، وانظر ما سيأتي في (ن ق ر) في هذا الكتاب.

(٤) في سورة فاطر: ١٣ ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾، وانظر ما سيأتي في (ق ط م ر) في هذا الكتاب.

(٥) أخرجه النسائي بإسهاب في كتاب التفسير من سننه في تفسير سورة طه، ونقله ابن كثير في تفسيره

هو مصدرٌ ومثله المفتونُ في أحد القولين من ذلك .

قوله تعالى : ﴿بَايُكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦] أي الفتون، كالمعقول والمجلود والميسور في قولهم : « ليس لهم معقول ولا مجلود »^(١) أي لا عقل ولا جلد . « وانظر إلى ميسوره » أي إلى يسره، وقيل : التاء مزيدة . والمفتون اسمٌ مفعولٌ على بابه، أي أيكم الشخصُ المفتونُ؟ قوله : ﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾^(٢) إلا أن قالوا ﴿[الأنعام: ٢٣] أي لم يظهروا الاختبار منهم إلا هذا القول .

قوله : ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧] أي الشرك والحمل عليه، وذلك أنهم كانوا يعدّون ضَعْفَةَ المسلمين ليرجعوا إلى الكفرِ كفعل بني جُمَحَ بِلَالٍ وغيره حتى اشتراه أبو بكرٍ واعتقه .

وفتنه عن كذا: صرفه عنه، ومنه قوله تعالى : ﴿وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣] يقال : فتنت الرجل عن رأيه : صرفته عما كان يريدُه . وقيل : معناه يُوقِعونكَ في البلايا والشدائد بصرفهم إياكَ عن اتباع القرآن، وحاشاهُ من ذلك ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ [الذاريات: ١٤] أي أثرها وما تسبّب عنها . فاطلق السببَ وأراد مُسبِّبه .

قوله تعالى : ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩] يعني في النار التي هي مَسْبِبةٌ عن الفتنة، وذلك حيث طلبوا الخلاصَ من الفتنة بقولهم : ﴿اِذِّنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾^(٣) [التوبة: ٤٩]، في قصة قالوها له عليه الصلاة والسلام بعبارة فظيعة^(٤) . وأكثر استعمال

(١) في مجمع الأمثال ٢/ ٢٩١ ماله حول ولا معقول . وانظر «الصاحبي» ص ٣٩٥ .

(٢) في المفردات ٦٢٥ خذ ميسورة ودع معسورة . وانظر الصاحيبي ٣٩٥ .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وشعبة ويعقوب والطوسي والعلمي (لم يكن فتنتهم) الإتحاف ٢٠٦ والنشر ٢٥٧/ ٢، وقرأ أبي وابن مسعود والأعمش (وما كان فتنتهم)، وقرأ طلحة بن مصرف (ثم ما كان فتنتهم) القرطبي ٦/ ٤٠٣ والبحر المحيط ٤/ ٩٥ .

(٤) قرأ عيسى بن عمر وابن كثير ٣٧٦/ ٢ ومن المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لي في القعود ولا تفتني بالخروج معك بسبب الجواري من نساء الروم : وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم .

الفتنة في الشدة كالابتلاء. قال الراغب: وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يُستعملان فيما يُدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما أظهر معنى وأكثر استعمالاً، وقد قال تعالى: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقوله: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾^(١) [يونس: ٨٣] أي يبتليهم ويعذبهم.

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٤] أي أوقعتموها في الفتنة والعذاب. قوله ﴿أَمَّا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨] سمّاهم فتنة اعتباراً بما ينال الإنسان من الاختبار بهم، وذلك لأنهم يحملونه على الاكتساب من كل وجه والافتحام في كل هلكه، كما سمّاهم عدواً في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٤] باعتبار ما يتولد منهم، وقد سمّاهم زينة في مواضع اعتباراً بعادة الناس في تكاثرهم بالأولاد^(٢).

قوله: ﴿أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] أي يُختبرون، فيتميز خبيثهم من طيبهم وطائعتهم من عاصيهم. وفي وزنه: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ [البقرة: ٢١٣]. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٢٦] أي يُبتلون ويُختبرون فيُنظر مَنْ يثبت على دينه في الصحة والمرض والسرّاء والضراء، ولا يكونوا كما قال فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ [الحج: ١١] وقيل: هو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَبَّلُوا نَفْسَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقَصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ولذلك عقبه بقوله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أي الحابسين أنفسهم على دينهم مع ما يُصيبهم من هذه البلايا. ولم يقتصر على وصفهم بالصبر حتى حُكي عن قولهم ما حُكي في هذا المقام المُدْحَض الذي تذهب فيه العقول وتطيش الحلوم، لاسيما عند مَنْ فسّر الثمرات بِثمرات الفؤاد^(٣) وهي الأولاد كما أوضحنا في غير هذا الكتاب.

(١) قرأ الحسن (يُفْتَنَهُمْ) البحر المحيط ١٨٥/٥.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الكهف: ١٨ ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٠٣/١.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي ابتلاؤك واختبارك عبادك، لأن لك التصرف المطلق والتسلط التام والقهر الغالب فلا اعتراض. وما أضل المعتزلة حيث نكثوا عما فهم موسى!

والفتنة تكون من الله تعالى بمعنى أنه يتبلي عباده ليثكروا أو يكفروا. ومن العباد أيضاً يمتحنون بها أحوال بعضهم بعضاً.

قوله: ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ [المائدة: ٤٩] قيل: معناه يصرفوك كما تقدم في نظيره، وقيل: ضمن معنى يخدعوك.

وقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصفافات: ١٦٢] أي بمضلين. يقال: فتنه أي أضله، ومنه الحديث: «المسلم أخو المسلم يتعاونان على الفتن»^(١) يروى بضم الفاء على أنه جمع فاتن أي يتعاونان على قتل المضلين، وبفتحها على أنه مثال مبالغة كضراب، والمراد به الشيطان.

ف ت ي:

قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ﴾ [يوسف: ٣٦]. الفتى: الطري من الشبان، والأنثى فتاة. يقال: هي بين الفتاء، وأنشد لابن ضبع الفراري: [من الوافر]

١٠٧٤ - إذا جاء الشتاء فادفوني

فإن الشيخ يهرمه الشتاء^(٢)

إذا عاش الفتى مثنين عاماً

فقد ذهب اللذذة والفتاء

وجمع الفتى فتية وفتيان، وعليهما قرئ: ﴿وَقَالَ لَفَتْنِي﴾ [يوسف: ٦٢] ولفتيانه والرسم يحتملهما. وجمع الفتاة فتيات كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣].

ويعبر بالفتى والفتاة عن العبد والأمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَفَتْنِي﴾. قيل:

(١) الفائق ٢/٢٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٧٥ والنهاية ٣/٤١٠.

(٢) البيتان لربيع بن ضبع أو يزيد بن ضبة في المعمرين والصايبا ١٠ ومجالس ثعلب ٢٧٥ وشذور الذهب ٣٥٤ وسيبويه ١/٢٠٨، ٢/١٦٢ والعيني ٤/٤٨١ واللسان (فتى) وابن يعيش ٦/٢١ والخزانة ٣/٣٠٦ والهمع ١/٢٥٣.

مماليكه وخدمه، وقيل: فتَيَاتِكُمْ أي إِمَائِكُمْ. وفي الحديث: «ولا يقل أحدكم عبي ولا أمتي ولكن فتاي وفتاتي»^(١).

قوله تعالى: ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٣٠]. سمّوه بذلك لزعمهم أنّها مالكته، ويحتمل أن يكون الأمر كذلك بتمليك زوجها إياه لها.

قوله تعالى: ﴿أَفْتَنَّا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف: ٤٦] الإفتاء: جوابُ السائل عما يُشكّل عليه، ومنه المُفتي لأنه يزيل إشكال المسائل ويوضح الأحكام. وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتَهُمْ﴾^(٢) [الصفّات: ١١] أي اسألهم سؤال مُستفت، يريد بذلك الزيادة في توبيخهم.

والفتيا والفتوى بمعنى الإفتاء. وجمعُ الفتيا فتى بزنة فُعَى على وزن جمع عليا ودنيا. وجمعُ الفتوى الفتاوى بفتح الواو، والواو عن ياء؛ لأنّ لَامَ فَعَلَى الاسم إذا كانت صفة ياء قلبت واواً، ولَامَ فَعَلَى الصفة تسلم نحو: صدياً وحرّياً وطغياً. وفعلی بالضم الصفة ممّا لا واو تُقلب ياء، يقال: دنيا وعليا، والاصل: دنوا وعلوا من الدنو والعلو. ولتحقيق هذا مقام آخر.

والمفتي: مكيال بعينه؛ يقال: إنّه مكيالُ هشام بن هبيرة العمري. وفي الحديث أن امرأة سألت أم سلمة أن تُريها الإناء الذي كان يتوضأ منه عليه الصلاة والسلام فأخرجته، قالت: فقلت: هذا مكوكُ المفتي^(٣). روى شمر عن أبي حاتم، عن الأصمعي قال: المفتي: مكيالُ هشام ابن هبيرة العمري مكيالُ اللبن. وقال ابن الأعرابي: المفتي: قدح الشطّار. وقد أفتى الرجل: إذا شرب به فهو مُفت.

وتفأتوا: تخاصموا، ومنه الحديث: «أن قومًا تفأتوا إليه»^(٤). وقال الطرمّاح:

[من الوافر]

(١) أخرجه البخاري في العتق، (١٧) باب كراهية التطاول على الرقيق ٢٤١٥، ومسلم في الألفاظ من الأدب ٢٢٤٩.

(٢) قرأ رويس (فاستفتهم) النشر ١/ ٢٧٢.

(٣) الفائق ٢/ ٢٤٧ وغريب ابن الجوزي ١٧٦/ ٢ والنهية ٤١١/ ٣.

(٤) الفائق ٢/ ٢٤٧ وغريب ابن الجوزي ١٧٦/ ٢ والنهية ٤١١/ ٣.

١١٧٥- أَنْخَ بِفَنَاءٍ أَشَدَّ مِنْ عَدِيٍّ وَمِنْ جَرَمٍ وَهُمْ أَهْلُ التَّفَاتِي^(١)

التَّفَاتِي: مصدرُ تَفَاتَى يَتَفَاتَى، نحو: تَوَاتَى يَتَوَاتَى تَوَاتِيًا. والأصلُ تَفَاتِيًا بضمِّ التاء، وإنما كُسِرَتْ لِتَصَحُّ اللامِ، يدلُّ على ذلك أنه مصدرُ تَفَاعَلَ على تَفَاعَلَ نحو: تَقَاتَلَ تَقَاتُلًا.

فصل الفاء والجيم

ف ج ج:

قوله تعالى: ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ٢٠]. الفجَاجُ: جمعُ فَجٍّ وهو الطريقُ الواسعُ. وقيل: الفَجُّ كلُّ شَقَّةٍ يَكْتَنِفُهَا جَبَلَانِ. وقوله تعالى: ﴿يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] أي من كلِّ طريقٍ ومن كلِّ وادٍ غامضٍ، وهو أبلغُ أي لم تخف دعوتك على أحدٍ من أهل السهل والجبل، والمادةُ دالَّةٌ على السعة، ومنه الحديث: «فَتَفَاجَتْ عَلَيْهِ»^(٢) يعني الناقةُ فَرَجَتْ رجليها للحالب. وفي حديثٍ آخرٍ يصفُ جملاً: «أَزْهَرُ مُتَفَاجٍ»^(٣) يريدُ: يفتحُ ما بينَ رجليه لبولٍ، وكُنِيَ بذلك عن كونه في رعيٍ وشربٍ، وذلك أنه إذا كانَ يرعى ويشربُ كَثُرَ منه البولُ، وفي حديثٍ آخرٍ: «فَرَكِبَتِ الْفَحْلُ فَتَفَاجٍ»^(٤). وفي حديثٍ آخرٍ: «كَانَ إِذَا بَالَ تَفَاجٍ»^(٥) أي بالغَ في تباعدٍ ما بينَ رجليه تحرُّراً من البولِ واستبراءً منه. وقد أفعَجَ بينَ رجليه أي باعدَ بينهما وجعلَ بينهما فَجَاجاً على الاستعارة.

قيل: والفَجَجَ: تباعدُ الركبتين، وهو أفعَجُ من الفَحَجِ بالحاءِ المهملة قبل الجيمِ وجُرْحُ فَجٍّ: لم ينضجُ بعدُ، وفي الحديث: «إِنَّ هَذَا الْفَجَّاجَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ»^(٦) قيل: هو المِهْذَارُ، ورُويَ البَجْجَاجُ بالموحدة، وهو بمعنى الأول.

(١) البيت في اللسان والاماس (فتي) وديوانه ٢٦.

(٢) من حديث أم معبد في الفائق ٧٧/١ والنهاية ٤١٢/٣ وغريب ابن الجوزي ١٧٦/٢.

(٣) الفائق ٥٥٥/١ وغريب ابن الجوزي ١٧٧/٢ والنهاية ٤١٣/٣.

(٤) الفائق ٢٧٧/١ والنهاية ٤١٣/٣، والحديث لعبادة المزني.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢٧٧/١ والنهاية ٣١٤/٣.

(٦) الفائق ٦٢/١ وغريب ابن الجوزي ١٧٧/٢ والنهاية ٤١٣/٣.

ف ج ر:

قوله تعالى: ﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: ٥] أي أنه يسوف بالتوبة، والمعنى يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها. وقيل: معناه يذنب ويقول: غداً أتوب، ثم لا يفعل؛ لبدله عهداً لا يفي به، ومنه سمي الكاذب فاجراً لأنه بعض الفجور. وأصل الفجور شق ستر الديانة والحياء، وذلك أن المادة تدل على شق الشيء وتوسعته، ومنه الفجر لأنه يشق الليل شقاً واسعاً. والفجر فجران^(١): كاذبٌ وصادقٌ؛ فالأول كذب السرحان يظهر ثم يخبر. والثاني هو الذي يعترض في الأفق ثم يمضي متزايداً ضوءه، وهو الذي تناط به أحكام الصوم والصلاة وغير ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا^(٢) الْأَرْضَ عَيْوناً﴾ [القمر: ١٢] أي شققناها شقوقاً واسعة تنبع منها المياه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خَلَالَهَا تَفْجيراً﴾ [الإسراء: ٩١]. ويقال: فجرت الشيء مخففاً ومثقلاً، وبهما قرئ قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ^(٣) لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعاً﴾ [الإسراء: ٩٠].

وفجر الرجل يفجر فجوراً فهو فاجر، والجمع فجّار وفَجْرَة. وقال تعالى: في موضع: ﴿كَلَّا إِنْ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ﴾ [المطففين: ٧] وفي آخر: ﴿أَوَلَيْكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ [عبس: ٤٢] وذلك لما فيه من شق ستر الديانة كما قدمت تحقيقه. وقيل: أصل الفجور الميل عن القصد. وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ أي يكذب بيوم القيامة الذي سيأتي، فهو أمامه، والكاذب فاجر فالمعنى يكذب بما أمامه من الحساب وغير ذلك، وأنشد بعضهم قول بعض الأعراب: [من الوافر]

١١٧٦ - أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرٍ^(٤)

فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ

(١) المفردات ٦٢٦.

(٢) قرأ عاصم والمفضل وأبو حيوه وعبد الله (وفَجَّرْنَا) البحر المحيط ١٧٧/٨.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وخلف وأبو جعفر (تَفْجُرُ) الإتحاف ٢٨٦ والنشر

٢/٣٠٨ والسبعة ٣٨٤، وقرأ الأعمش وعبد الله وابن مسلم بن يسار (تَفْجُرُ) البحر المحيط ٦/٧٩.

(٤) الرجز لرؤبة في شرح المفصل ٧١/٣، وليس في ديوانه، ولعبد الله بن كيسان أو لأعرابي في الخزانة

٥/١٥٤ (هارون)، ولأعرابي في المقاصد النحوية ٤/١١٥ واللسان والتاج (نقبي فجر)، وبلا نسبة

في شذور الذهب ٥٦١، وأساس البلاغة (نقب).

أي مَالٍ عَنِ الْحَقِّ. وَسُمِّيَ تَفْجَرُ الْإِنْهَارِ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ فِيهِ مَيْلًا عَنْ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ إِلَى الْآخَرِ.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣] قرئ مُخَفَّفًا وَمُثْقَلًا^(١). وقيل: فُجِّرَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى تَذْهَبَ مِيَاهُهَا، وَقِيلَ: تَفْجَرُ الْعَذْبُ فِي الْمَلْحِ فَتَخْتَلِطَانِ، وَذَلِكَ هُوَ خَرَابُ الدُّنْيَا وَهَلَاكُ مَا عَلَيْهَا مِنْ حَيَوَانَ وَنَبَاتٍ وَشَجَرٍ لَعْدَمِ قَوَائِمِهِمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] وَفِي دَعَاءِ الْقُنُوتِ: «وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ»^(٢) أَي مَنْ يَعَصِيكَ وَيَكْذِبُ بِوَعْدِكَ وَوَعِيدِكَ، وَقِيلَ: مَنْ يَتْبَاعِدُ عَنْكَ. وَقِيلَ: مَنْ يَخَالُفُكَ. وَهِيَ مَعَانٍ مُتَقَارِبَةٌ.

وَأَيَّامُ الْفُجَارِ: وَقَائِعُ اشْتَدَّتْ بَيْنَ الْعَرَبِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كُنْتُ يَوْمَ الْفُجَارِ أُنْبِلُ عَلَى عُمُومَتِي»^(٣) أَي أَنَا وَلَهُمُ النَّبْلُ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَفْجَرَةٍ كَانَتْ بَيْنَ قَرِيشٍ وَقَيْسٍ^(٤)، وَسُمِّيَ ذَلِكَ فُجَارًا لِأَنَّهُمْ تَحَارَبُوا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ، فَهَذَا مِنْ أَشَدِّ الْفُجُورِ.

قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠] أَي تَبَعَتْ وَتَشَقَّقَتْ مَجَارِيهَا، وَهَذِهِ مَعْجَزَةٌ فِي انْفِجَارِ هَذِهِ الْأَعْيُنِ مِنْ حَجَرٍ يُحْمَلُ فِي مَخْلَاةٍ عَلَى عَاتِقِ صَاحِبِهِ كَقَدَرِ رَأْسِ الْإِنْسَانِ، يَشْرَبُ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ سَبْطًا لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا خَالِقُهُمْ أَوْ مَنْ قَدَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ. وَكَانَ ذَلِكَ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِمْ. قَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا بَرُّهُ بِمَنْ عَصَاهُ فَكَيْفَ بِمَنْ أَطَاعَهُ؟

ف ج و:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ [الكهف: ١٧] أَي نَاحِيَةٍ مُتَسَعَةٍ مِنَ الْكَهْفِ. وَالْفَجْوَةُ: الْمَتَسُّعُ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ جَبَلَيْنِ أَوْ تَلَّيْنِ أَوْ نَحْوِهِمَا، وَمِنْهُ: قَوْسٌ فَجَاءَ وَفَجَّوَأَ: بَانَ وَتَرَّهَا عَنْ كَبْدِهَا. وَرَجُلٌ أَفْجَى: بَيْنَ الْفَجَاءِ، أَي مُتْبَاعِدُ مَا بَيْنَ الْعُرْقُوبَيْنِ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا

(١) قرأ مجاهد والربيع والثوري والزرعقاني (فُجِّرَتْ)، وقرأ مجاهد (فَجَرَتْ) الرازي ٣١/ ٧١ والبحر المحيط ٤٣٦/ ٨.

(٢) الفائق ٢/ ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١٧٧/ ٢ والنهية ٤١٤/ ٣ وهو من دعاء التور في النهاية.

(٣) النهاية ٤١٤/ ٣.

(٤) وقعت أيام الفجار مرتين، أيام الفجار الأول: وفيه وقعت ثلاثة أفجرة وأيام الفجار الثاني: وفيه وقعت خمسة أفجرة. وشهد النبي ﷺ أيام الفجار الثاني وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل. وقيل: =

فجوة - كما تقدم في الفجج - وجمعها فجوات. قال الراغب: والفجاء، وهذا غير مقبس. وفي الحديث: «فإذا رأى فجوة نص» - أي سعة من الأرض - أسرع في سيره بعد العنق^(١) وهما ضربان من السير. وفي حديث عبد الله: «لا يصلين أحدكم وبينه وبين القبلة فجوة»^(٢) يريد ليصل ملتصقاً بما أمامه، ومنه الحديث: «إذا صلى أحدكم إلى شيء فليرفقه»^(٣) أي ليغشيه، كل ذلك حذراً من المرور بين يديه.

فصل الفاء والحاء

ف ح ش:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: ٢٨] الفحشاء: ما تزايد فحشه واشتد نكره، والفاحشة كذلك، قال ابن عرفة في قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ [الأعراف: ٣٣] هي كل ما نهى الله عنه. والفواحش عند العرب كل ما فبح، ومنه مكان فاحش، وقد تفحش وتفاحش، ومنه قول الأنصاري للأحوص: [من الكامل] ١١٧٧ - هل عشنا بك في زمانك راجع فلقد تفحش بعدك المتعلل^(٤)

قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ﴾ [النساء: ١٩] قيل: الزنا، وقيل: اللواط والبذاءة على الزوج أو على أحمائها.

والفاحش: البخيل، والفاحشة: البخل، وأنشد لطرفة: [من الطويل]

١١٧٨ - أرى الموت يعمام الكرام ويصطفي عقيقة مال الفاحش المتشدد^(٥)

وذلك أن البخل من أفحش الفحش كقوله عليه الصلاة والسلام: «وأي داء أدوى من البخل»^(٦). والفحش والتفحش من ذلك.

= بل شهدا وهو ابن ثمان وعشرين سنة . انظر الاغاني ٢٢ / ٥٤ - ٧٤ وأيام العرب في الجاهلية ٣٢٢ - ٣٤١.

(١) الفائق ١ / ٤٠٢ والنهاية ٣ / ٤١٤ .

(٢) الفائق ٢ / ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١٧٧ / ٢ والنهاية ٣ / ٤١٤ ، وهو حديث عبد الله بن مسعود .

(٣) الفائق ٢ / ٢٤٩ والنهاية ٢ / ٢٨٣ .

(٤) البيت في ديوانه ١٦٧ والاغاني ٢١ / ٩٨ .

(٥) البيت في ديوانه ٣٤ وتقدم في (ش د) .

(٦) الفائق ١ / ٤١٧ وغريب ابن الجوزي ٣٥٣ / ١ والنهاية ٣ / ١٤٢ . وانظر تفسير ابن كثير ٢ / ٣٧٦ .

والمُتَفَحِّشُ: الآتي بالفحشاء. وسمع النبي ﷺ عائشة تقول لليهود: «وعلَيْكُمْ السَّأَمُ وَاللَّعْنَةُ وَالْإِفْنُ وَالذَّامُ». فقال لها: لا تقولي ذلك، فإن الله لا يحبُّ الفُحْشَ والمُتَفَاحِشَ^(١). قال الهروي: أراد بالفحش عدوان الجواب لا الفحش الذي هو من قذع الكلام لأنه لم يكن منها إليهم فحش، وقال غيره: إنه نهاها عن رد الجواب وإن كان مثلما قالوا تَكْرُماً. فأما إذا قالته فلا يردُّ عليه.

والفحش - أيضاً - الزيادة على ما يتعارفه الناس حتى يخرج إلى حد الإنكار كطول القامة وكبر الوجه المفرطين، ومنه قول امرئ القيس: [من الطويل]

١١٧٩- وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش إذا هي نضته ولا بمعطل^(٢)

أي ليس بطويل طويلاً زائداً عن عادة الاستحسان في نظائره، والحاصل أن كل ما تزايد قبحه فهو فاحش وإن خصه العرف بأخص من ذلك.

فصل الفاء والخاء

ف خ ر:

قوله تعالى: ﴿وَتَفَاخَرُ^(٣) بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠] التفاحر: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه، ولذلك قال تعالى: ﴿إِذْ عَلِمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخَرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾.

قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] أي كثير الخيلاء والفخر، ففخورٌ مثالٌ مبالغٍ كفخير. وفخرت فلاناً على فلانٍ أفخره فخراً، أي حكمت عليه بفضل.

والفاحر: الشيء النفيس الذي يضمن به، يقال: ثوبٌ فاخر، وناقَةٌ فخورةٌ: إذا عظم ضرعها وكثر درها. ونخلةٌ فاخرةٌ: طيبة البسر والتمر.

قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. الفخار ما شوي

(١) الفائق ١/٥٥٩ والنهاية ٢/٣٢٨، ٢/٤٢٦.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٦، وقد تقدم برقم ٣١٦.

(٣) قرأ السلمي (وتفاخر بينكم) البحر المحيط ٨/٢٢٤.

من الطين بالنار. وقيل: كل مصوت من ذلك كانه صور بصورة من يكثر التفاخر.

فصل الفاء والذال

ف د ي:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتِوكُمُ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]. الفداء والفدى - بالمد والقصر - بذل شيء في مقابلة نفس الإنسان من مال أو أسير آخر، وقُرئ: «تَفْدُوهُمْ»^(١) و«تُفَادُوهُمْ» في المتواتر فقيلاً: هما بمعنى؛ يقال: فداه وفاداه. وقيل: فداه إذا بذل في مقابله مالا، وفاداه: إذا بذل في مقابله أسيراً آخر كأنهم راعوا المفاعلة؛ فمن المد قول حسان رضي الله عنه: [من الوافر]

١١٨٠ - أتهجوه ولست له بكفءٍ فشرُّكما لخيرُكما الفِداءُ^(٢)

ومن القصر قول الآخر: [من الوافر]

١١٨١ - فدى لك من أخي ثقة إزارى^(٣)

والحق أن فدى - بالقصر - مصدر فدى الثلاثي، وبالمد مصدر فادى، نحو قاتل قتالاً.

قوله: ﴿لَا تَقْدُوا بِهِ﴾ [الرعد: ١٨] أي افتعلوا الفداء عن أنفسهم. وتَفَادَى فلانٌ من فلان: إذا تحامى منه بشيء يبذله. وفديته بنفسه: أي جعلتها دونه، قال الشاعر: [من الوافر]

١١٨٢ - محمدٌ تقد نفسك كل نفسٍ إذا ما خفت من شيءٍ تبالا^(٤)

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن عامر ومجاهد وابن محيصن والأعرج وشبل وقتادة (تَفْدُوهُمْ) الإتحاف ١٤١ والنشر ٢١٨/٢ والسبعة ١٦٣.

(٢) ديوانه ٦٤. وهو من قصيدة قالها قبل فتح مكة وفيها يمدح النبي ﷺ ويهجو أبا سفيان، الذي هجا النبي قبل إسلامه.

(٣) عجز بيت لنفيلة الأكبر الأشجعي وصدره: (الا ابلغ أبا حفص رسولا) والبيت في اللسان والتاج (أزر) والنهية ١٤٥/١ والفائق ٢٨/١. وتقدم برقم ٥٣ (أزر) ويرقم ٥٩١ (ر س ل).

(٤) نسب البيت إلى أبي طالب وحسان والأعشى، وليس في ديوان واحد منهم. انظر الخزانة ٦٢٩/٣، ٦٦٦ والعيني ٤١٢/٤ وشرح شواهد المغني ٥٩/٢ ورصف المباني ٢٥٦ وابن يعيش ٣٥/٧ وسيبويه ٨/٣.

قوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]. الفدية ما يفدي الإنسان به نفسه من مال يبذله في عبادة يقصر فيها، وهي الكفارة بعينها.

فصل الفاء والراء

ف ر ت:

قوله تعالى: ﴿وَأَسْقِينَاكُمْ مَاءً قُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧] أي حلواً بليفاً في العذوبة، من فرت الشيء أي شقه، فكانه فرت العطش، والتاء فيه أصلية يوقف عليها تاء، وفيه لغة أنها يوقف عليها بالهاء، وهو شاذ. والفرات يقع على الواحد والجمع، يقال: ماء فرات، ومياه فرات. وقالوا: كل ماء عذب فهو فرات، وكل ماء ملح فهو بحر، وأنشدني بعضهم وقد رثي بعض الفضلاء من قصيدة لغيره: [من الوافر]

١١٨٣ - فلا والله ما أنفك أبكي إلى أن نلتقي شعشاً عراتاً^(١)

ألحى أن نرحت أجاج عيني على جدت حوى الماء الفراتاً؟

وهو حسن بديع، وفي البيت الأول شذوذ غريب وهو إبدال تاء التانيث ألفاً، والمشهور قلبها هاء بذهاب التنوين، وهذا لغة لبعضهم سمع منهم: أكلت تمرّاً، يريدُ تمرّة.

ف ر ت:

قوله تعالى: ﴿مَنْ بَيْنَ فَرثٍ وَدَمٍ﴾ [النحل: ٦٦]. الفرث: السرجين وهو ما في الكرش، وأصله من فرث كبده أي فتنها. وقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين رضي الله عنها، لأهل الكوفة: «أتدرون أي كبد فرثتم لرسول الله ﷺ» والفرث - أيضاً - فت الصبر (وهي القدر من) التمر. والفراثة: ما أخرج من الكرش أيضاً، والمفارث: مواضع يُسلخ فيها الغنم.

ف ر ج:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ^(٢)﴾ [المرسلات: ٩] كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا

(١) البيتان في الدر المصنوع ٨/ ٤٩٠ دون عزو.

(٢) قرأ عمرو بن ميمون (فُرِجَتْ) البحر المحيط ٨/ ٤٠٥.

السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿[الانشقاق: ١]﴾. والفَرْجُ: الشَّقُّ، ومنه فَرْجُ الحيوان. والفَرْجُ: الخروجُ من الضيق والشدَّة. قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَرْجٍ﴾ [ق: ٦] أي شقوقٍ، بل هي ملتصمةُ الاجزاء ليس فيها صدوعٌ كقوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [المك: ٣]. وسُمِّيَ الخروجُ من الضيقِ فَرْجًا لانفتاح الضيقِ وانشقاقه.

ويطلقُ على الدُّبُرِ فرجٌ، وأنشدَ لامرئ القيس يصفُ جملًا: [من الطويل]

١١٨٤ - وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ^(١)

يعني سدَّ بذيبةٍ ما بينَ وركبيه؛ يصفُه بكثرةِ شعرِ ذنبه، وهو محمودٌ في الإبل وغيرها.

والفَرْجَةُ: الشَّقُّ بينَ شيئينِ بفتح الفاء وضمها وحكي أنَّ الحجاجَ طالبَ أبا عمرو وغيره بشاهدٍ على جوازِ فَرْجِهِ بفتح الفاء فخرجَ ينتقلُ في أحياءِ العربِ يبتغي سماعَ ذلك، فبينما هو سائرٌ إذا لقيه راكبٌ ينشدُ: [من الخفيف]

١١٨٥ - رَبِّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمِّ - رِلَهُ فَرْجَةً كَحَلِّ الْعِقَالِ^(٢)

قال: فسألته، فقال: ماتَ الحجاجُ، قال: فلم أدْرِ بأيِّهما أفرجُ؟^(٣)

واستعيرَ الفَرْجُ للتَّغْرِ، وكلُّ موضعٍ مخافةٍ. وقيلَ: الفَرْجَانِ في الإسلام: التركُ والسُّودان. وفي كلامِ الحجاجِ قُبَّحَهُ اللَّهُ تعالى: «استعملتُك على الفَرْجَيْنِ والمِصرين»^(٤)؛ فالفَرْجَانِ: خُرَّاسَانُ وسِجِسْتَانُ، والمِصْرَانِ: البصرةُ والكوفةُ. وفي الحديث: «صَلَّى عَلَيْهِ فَرْوَجٌ مِنْ حَرِيرٍ»^(٥)؛ قال أبو عبيدٍ: هو القباءُ الذي فيه شَقٌّ مِنْ خَلْفِهِ.

(١) ديوانه ٢٣.

(٢) البيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٤٤ والصحاح واللسان والاساس والتاج (فرج) والمقاييس ٤٩٩/٤ والجمهرة ٨٢/٢ ومعجم الشعراء ٧٢ ومع الهوامع ٨/١، ٩٢ والمقاصد النحوية ٤٨٤/١ والخزانة ٥٤١/٢ وابن عيش ٤/٢، ٣٠/٨ وسيبويه ١٠٩/٢، ٣١٥، وشذور الذهب ١٣٢.

(٣) الخبر مع البيت في معجم الشعراء ٧٢ وابن عيش ٤/٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٨٣/٢ والنهاية ٤٢٣/٣.

(٥) مسند أحمد ١٤٣/٤.

وفي الحديث: «لا يترك في الإسلام مُفْرَجٌ»^(١) يروى بالجيم والحاء المهملة؛ فمن رواه بالجيم فاختلف فيه؛ فقليل: هو القتل يوجد في أرض فلاة ليس بقرب قرية فيودى من بيت المال^(٢). وقيل: هو من لا جرة له ولا أهل، فإذا قتل بين قوم وجهل [قاتله] وداه أولئك القوم. ومن رواه بالحاء فقال: هو الذي أثقله الدين^(٣)، وقد أفرحه يُفرحه: إذا أثقله وكان الهمزة عندي للسلب لأنه بذلك يُسلب فرحه ويزول. وهذا كان خطر لي، ثم رأيت الراغب^(٤) قاله ولكن بزيادة فقال: وكان الإفراج يُستعمل في جلب الأفراح وهو إزالة الفرح، كما أن الإشكاء يُستعمل في جلب الشكوى وفي إزالتها.

وحقيقة المفرج: هو الذي ينفرج عنه القوم ولا يدرى قاتله. ورجل فرج: لا ينكت سره. وفرج لا يزال ينكشف فرجه، وقوس فرج: انفرج سياتها.

وفرايرج الدجاج من ذلك لانفراج البيض عنها. ودجاجة مُفْرَج: ذات فراريج، قال الشاعر: [من البسيط]

١١٨٦- كأن أصوات من يغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج^(٥)

والفرج: انفراج الغم وانكشافه؛ قال الشاعر: [من الوافر]

١١٨٧ عسى الكرب الذي أمست فيه يكون وراءه فرج قريب^(٦)
فيا من خائف ويفك عان ياتي أهله الرجل الغريب

فرح:

الفرح: انشراح الصدر، وأكثر ما يكون بلذة دنيوية عاجلة، ومن ثم نُهي عنه في قوله: ﴿ولا تفرح إن الله لا يحب الفرحين﴾ [القصص: ٧٦]. وقال تعالى: ﴿لكي لا

(١) الفائق ٢/ ٢٥٥ وغريب ابن الجوزي ١٨٢/ ٢ والنهية ٤٢٣/ ٣.

(٢) القول لمحمد بن الحسن وغريب ابن الجوزي ١٨٢/ ٢.

(٣) القول لابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ١٨٢/ ٢.

(٤) المفردات ٦٢٩، مادة: فرح

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ٩٩٦ والخزانه ١١٩/ ٢ وابن يعيش ٧٧/ ٣ والإنصاف ٤٣٣ وسيبويه ١٧٩/ ١.

١٦٦/ ٢، ٢٨٠، والخصائص ٤٠٤/ ٢ والبيان والتبيين ٣٤٢/ ٢.

(٦) البيتان لهدبة بن الخشرم في ديوانه ٥٤ وشرح شواهد المغني ٤٤٣-٤٤٤ ومعجم الشعراء ٤٦١.

ومحاضرات الراغب ١٩٥/ ٣.

تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴿ [الحديد: ٢٣].

والمفراح: الكثير الفرح لأنه مثال مبالغة، وأنشد: [من الطويل]

١١٨٨ - ولست بمفراح إذا الخير مسني ولا جازع من صرفه المتقلب^(١)

وقد أذن فيه تعالى بقوله ﴿ فبذلك فليفرحوا^(٢) ﴾ [يوسف: ٥٨] لأنه أمر أخروي، ومثله: ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ [الروم: ٤-٥] لأنه نصره لدين الله، وذلك أن الروم غلبت الفرس، والروم أهل كتاب في الجملة، والفرس عبدة نار لا كتاب لهم؛ فهم أبعد من المؤمنين.

ويقال: رجل فارح: إذا حدث فرحه، وفرح: إذا كان ذلك دائماً أو غالباً، وفي الحديث: «لا يترك في الإسلام مفراح»^(٣) وقد تقدم تحقيقه.

ف رد:

قوله تعالى: ﴿ وكلهم آتية يوم القيامة فرداً ﴾ [مريم: ٩٥] أي منفرداً من أهله وخلاته وماله، وقد كان يتعزز بذلك كله. ومثله قوله تعالى: ﴿ ولقد جئتمونا فرداً^(٤) ﴾ [الأنعام: ٩٤] الآية. وقيل: الفرد الذي لا يخلط به غيره، فهو أعم من الوتر، ويقال له تعالى: فرد بمعنى أنه تعالى يخالف الأشياء كلها في الأزواج المنبئة عليه بقوله تعالى: ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾ [الذاريات: ٤٩] وقيل: الفرد هو المستغني عن كل شيء، وقد نبه عليه بقوله تعالى: ﴿ فإن الله غني عن العالمين ﴾ [ال عمران: ٩٧]. وإذا قيل: هو منفرد بوحدانيته فمعناه أنه مستغن عن كله تركيباً وزدواج، تنبيهاً أنه بخلاف كل موجود.

(١) البيت لهدية بن الخشرم في ديوانه ٦٨ ومعجم الشعراء ٤٦١ وحماسة ابن الشجري ١/ ٤٧٤ والحماسة البصرية ١/ ١١٥ ومحاضرات الراغب ٢/ ٥٠٨، وينسب البيت إلى تابط شراً في عيون الأخبار ٣/ ٣٨١ والوساطة ٢٠٧، ويروى للبعث في عيون الأخبار ١/ ٣٧٦.

(٢) قرأ أبي (فافر حوا)، وقرأ الحسن (فليفرحوا) البحر المحيط ٥/ ١٧٢، وقرأ ابن عامر وعثمان بن عفان والحسن وأبو رجاء وقتادة والسلمي ورويس (فلتفرحوا) الإتحاف ٢٥٢ والنشر ٢/ ٢٨٥.

(٣) النهاية ٢/ ٤٢٤ وانظر ما تقدم في مادة (ف رج).

(٤) قرأ أبو عمرو ونافع وخارجة والاعرج (فردى)، وقرأ عيسى بن عمر وأبو حيوة (فرداً)، وقرئت (فرداً) القرطبي ٧/ ٤٢ والبحر المحيط ٤/ ١٨٢.

قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ [الأنعام: ٩٤]. وقد فسر انفرد بهم بقوله: ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى شُفْعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]. وذلك أن الرجل في دنياه إنما يتعزز بماله ورجاله، وهؤلاء قد أتوا منكشفين من جميع ذلك، واعترض بين المفسر والمفسر بالتشبيه في قوله: ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي عزلاً، فليتهم كما كانوا، كذا جاء في الحديث.

وفرادى جمع فريد؛ قالوا: نحو أسارى وأسير. وقال الفراء^(١): قوم فرادى وفرد. لا يجرونها أي لا يصرفونها، قال: تشبيهاً بثلاث ورباع، قال: وواحدُها فرد وفردان. قال: ولا يجوز فرد في هذا المعنى.

قوله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: ٨٩] أي وحيداً من ولد يرثني. وفي الحديث: «طوبى للمفردين»^(٢) قال أبو العباس عن ابن الأعرابي: فرد الرجل: إذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراقبة أوامر الله ونواهيه. القتيبي: هم الذين هلك لدأبتهم من الناس ومضى القرن الذي كانوا فيه، فهم يذكرون الله تعالى: وقال الأزهري: المتخلون عن الناس بذكر الله تعالى^(٣). وقال بعض الأعراب لسيدنا رسول الله ﷺ: [من الرجز]

١١٨٩- يا خير من يمشي بنعل فرد^(٤)

يريد بنعل لم تُخَصَف طرأقا، أي طريقة فوق أخرى، وهم يمدحون بمثل ذلك؛ يقولون: رقيق النعل، وفرد النعل: أي لم تُطَارَق طبقة فوق أخرى، وعلى ذلك قال النابغة: [من الطويل]

١١٩٠- رقاق النعال طيب حُجْزَاتِهِمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(٥)

قال الهروي: أراد بآخر العرب لأن لبس النعال لهم دون العجم. «لا تُعدُّ

(١) معاني الفراء ١/ ٣٤٥.

(٢) الفائق ٢/ ٢٥٨ والنهية ٣/ ٤٢٥.

(٣) ورد قول ابن الأعرابي والقتيبي والأزهري في غريب ابن الجوزي ٢/ ١٨٣.

(٤) البيت في النهاية ٣/ ٤٢٦، ٨٣/ ١٣٥ واللسان والتاج (فرد، نعل، نهدي) وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٨٣، وبعده "أَوْهَهُ لَهْدَةً وَنَهْدَ لَا تَسْبِيْنُ سَلْبِي وَجَلْدِي".

(٥) ديوانه ٤٧: يريد أنهم ملوك ليسوا بأصحاب مشي ولا تعب. وقوله «طيب حجراتهم» أي أعفاء الفروج. والسباسب: عيد من أعياد النصارى.

فَارِدْتُكُمْ^(١) أي الزائدة على الفريضة .

ف رد وس :

قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف: ١٠٧] ﴿ الَّذِي يَرِثُنَا الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١] . قيل : هو كلُّ بستانٍ ، وقيل : إذا كان فيه نخلٌ وكرمٌ وماءٌ جارٍ وإلا فهو بستانٌ ، وهل هو عربيٌّ أم فارسيٌّ معربٌ فيه قولان^(٢) . وقيل : هو مكانٌ مخصوصٌ في الجنة ، يقال : أنه أعلاها^(٣) ، ووزنه فَعْلَلٌ نحو : قَرطَعِب . والتحقيق أن لا وزنَ له لعجمته . وقال الفراء : الفردوسُ هو البستانُ الذي فيه الكرمُ بِلغة العرب ، فظاهرٌ هذا أنه عربيٌّ الأصل لا مُعرب .

ف رد :

قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ^(٤) ﴾ [القيامة: ١٠] أي المهربُ ، من : فرَّ الرجلُ يفرُّ إذا هرب . وهو في الآية الكريمة يحتملُ أن يرادَ به مكانُ الفرارِ وزمانه ونفسُ الفرارِ ، نحو المقتل والمضرب . والأصل : مَفَرٌّ ، وإنما أُدغم .

وأصلُ الفرِّ الكشفُ ؛ يقال : فررتُ عن الدابة فراراً : إذا كشفتَ عن سُنَّها لتعرفَ كم عمرُها . والافتقارُ : ظهورُ السنِّ من الضَّحْك . وفرَّ عن الحربِ فراراً ، وبه سُمي الشاعرُ المشهورُ فقيلَ له الفرَّارُ^(٥) . وقال امرؤ القيس يصفُ جواداً : [من الطويل]

(١) الفاء ٥٥/٢ وغريب ابن الجوزي ١٨٣/٢ والنهاية ٤٢٦/٣ .

(٢) قال مجاهد : الفردوس هو البستان بالرومية ، وقال السدي : هو الكرم بالنبطية . تفسير ابن كثير ١١٣/٣ والإتقان ١٣٧/٢ .

(٣) أخرج البخاري في الجهاد ، (٤) باب درجات المجاهدين ٢٦٣٧ ، وأعادته في التوحيد ، باب (٢٢) برقم ٦٩٨٧ إذا سألتم الله فاسأله الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة .. وفي تفسير ابن كثير ١١٣/٣ قال قتادة : الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها .

(٤) قرأ الحسن والزهرى (المفرُّ) البحر المحيط ٣٨٦/٨ ، وقرأ الحسن وابن عباس وعكرمة ومجاهد وقاتدة وأبو رجاء وأبو حيوة والزهرى (المفرُّ) الإتحاف ٤٢٨ والقرطبي ٩٧/١٩ .

(٥) هو الفرَّار السلمي واسمه حيان (حبان) بن الحكم بن مالك بن خالد بن صخر بن الشريد . شاعر مخضرم ، شهد حينئذٍ ، سمي بالفرار لفراره من المعركة وهو يقول : فتركتهم تقص الرماح ظهورهم من بين متعفر وآخر مسند انظر أخباره في الحماسة البصرية ٢٨/١ والوحشيات ٥٢ والإصابة ١٥٥١ .

١١٩١ مَكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ (١)

وأفترته: جعلته فاراً. ورجلٌ فارٌ وفَرٌّ. وقوله: ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ﴾ [الشعراء: ٢١]. تنبيهٌ منه ﷺ على قُرطٍ تعدَّيهم، وأنه بالغ في الهرب منهم فالفرارُ أخصُّ من الهرب. وكذا قوله: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠] أي امتثال أوامره واجتناب نواهيه. وقد يستوي فيه الواحدُ المذكر والمثنى وضداهما على قاعدة الوصف بالمصدر؛ يقال: هذا فَرٌّ، وهذا فَرٌّ، وهؤلاء فَرٌّ. وفي حديث سُرَّاقَةٍ: «هذان فَرُّ قُرَيْشٍ» (٢) يعني النبي ﷺ وأبا بكرٍ. وفي حديث عَوْنٍ: «ما رأيتُ أحداً يُفَرُّ الدُّنْيَا فِرَّةً هذا الأعرج» (٣) يعني أبا حازم، أي: يمزقها ويشنَّعها بالذمِّ لها كما يُفَرُّ الذئبُ الشاةَ. وقال ابنُ عمرُ لابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: «كان يبلغني عنك أشياءُ كرهتُ أن أفركَ عليها» (٤) أي أظاهاك وأكشفها لك، من فررتُ الدابةَ. وفي الحديث: «كان يُفْتَرُّ عن مثل حبِّ الغمام» (٥) يريدُ تبدو أسنانه من غيرِ قهقهةٍ. وحبُّ الغمام هو البردُ.

ف ر ش :

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ﴾ [الأنعام: ١٤٢]. الفَرشُ: البقرُ والغنمُ. قال الأزهري: ومما يدلُّ على هذا التفسير قوله تعالى إثره: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] الآية. قال: ونصبُ ثمانية لأنه بدلٌ من قوله: ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ﴾. فقوله ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ هي الحمولة والفَرشُ، قال: وإلى هذا أذهب. قلتُ: ويجوزُ نصبه بإضمارِ فعلٍ، وقال الراغب (٦): والفَرشُ: ما يُفَرشُ من الأنعامِ أي يُركب، يعني كُنِّيَ بالافتراشِ عن الركوب، يعني أن منها ما يُحمَلُ عليه ومنها ما يُركب، يعني أنه جامعٌ بين هذين الأمرين.

قوله: ﴿وَفَرَشٍ﴾ (٧) مرفوعةٌ [الواقعة: ٣٤] قيل: كُنِّيَ بذلك عن النساءِ في الجنةِ،

(١) البيت من معلقته في ديوانه ٦٩.

(٢) الفائق ٢/ ٢٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٨٣ والنهية ٣/ ٤٢٧.

(٣) الفائق ٢/ ٢٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٨٤.

(٤) النهاية ٣/ ٤٢٧ وفيه الحديث لعمر.

(٥) الفائق ١/ ٦٤٣ والنهية ٣/ ٤٢٧.

(٦) المفردات ٦٢٩.

(٧) قرأ أبو حيوة (وَفَرَشٍ) البحر المحيط ٨/ ٢٠٧.

والعربُ تفعلُ ذلك . يقولون : هو كريمُ المفارشِ والفرش ، ومعنى مرفوعة أي عالية في جنسها رفيع محلها ، وقيل مصونة غير مبتذلة . وقيل : الفرش ما يُفترش من متاع البيت ، وهو أظهر . وقيل : معنى رفعها مرادُ بها النساءُ أنها فاقتُ نساءَ أهلِ الدنيا .

والفراشُ : ما يُجلسُ عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ جعل لكم الأرض فراشاً ﴾^(١) [البقرة : ٢٢] أي مفرشه مُستقراً عليها ، ولم يجعلها نائمةً غير ممكن الاستقرار عليها . وافترش الرجلُ صاحبه : اغتابه وأساءَ قوله فيه . وافرش عنه : أقلع .

قوله تعالى : ﴿ كالفرش المبثوث ﴾ [القارعة : ٤] . الفرش : صغارُ البق ونحوه ، وهو ما يتهاقَّت وقوعاً في النار ؛ سمي بذلك تصوراً منه أنه يفرش الجوّ . وبه يُضربُ المثلُ في الطيش وخفةِ الحلم . وأنشد : [من الرمل]

١١٩٢ - وفراشُ الحلم فرعونُ العذاب

وإنَّ شبهَ الناسِ يومَ القيامةِ من فزعِهِم وظهورِ جَزَعِهِم وذهابِ عقولِهِم بفراشٍ انتشرَ وتفرَّقَ ، ولا يرى أبلغُ من هذا التشبيهِ وما فيه من التنبيهِ على هولِ ذلك اليومِ ، ومثلهُ : ﴿ يومَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ [الحج : ٢] . رزقنا اللهُ بمَنه في ذلك اليومِ أمَنه بمن أنزلَ عليه أشرفَ كتبه .

والفراشةُ : الماءُ القليلُ في الإناء . وهي - أيضاً - فراشةُ القُفْل على التشبيهِ في الهيئةِ ، وفي الحديث : « نهى عن افتراشِ السَّبُع في الصلاة »^(٢) وهو أن يبسطَ ذراعيه على الأرض ولا يرفعَهُما في سجوده . وأنشدَ لعمرِ بنِ معدٍ كرب : [من الوافر]

١١٩٣ - ترى السُّرْحانَ مُفترشاً يديه كأنَّ بياضَ لَبتهِ الصَّدِيعُ^(٣)

وفي آخر : « إلا أن يكونَ [مالاً] مُفترشاً »^(٤) أي لا مغضوباً قد انبسطت فيه الأيدي بغير حق . قوله عليه السلام : « الولدُ للفراشِ »^(٥) أي لصاحبِ الفرش وهو الزوجُ أو

(١) قرأ يزيد الشامي (بساطاً) وقرأ طلحة (مهاداً) البحر المحيط ١/٩٥ .

(٢) مسند أحمد ٦/٣١ .

(٣) ديوانه ١٤٦ والخزانة ٣/٤٦٣ واللسان والتاج (فرش ، صدع) .

(٤) الفائق ٢/٢٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٥ والنهاية ٣/٤٣٠ .

(٥) أخرجه البخاري في البيوع ، (٣) باب تفسير المشبهات ١٩٤٨ ، ومسلم في الرضاع ١٤٥٧ .

المالك، وهذا معدودٌ من مُختصر الكلام. وفي الحديث: «لكم العارضُ والفريشُ»^(١) قيل: الفريشُ هي التي قُربَ وضعُها أو وضعتُ قريباً كالنفساء. وقيل: هو كلُّ نباتٍ لا ساقَ له كأنه قُرشٌ على الأرض؛ فعيلٌ بمعنى مفعول، وقيل: هو الموضع الذي يكثرُ به النباتُ.

ف ر ض:

قوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨]. الفارضُ من البقر التي طُعنت في السنُّ كأنها فرضتُ سنّها أي قطعته. وقيل: سُمي فارضاً لأنه فارضُ الأرض أي قاطعُ لها أو قاطعٌ لما يُحملُ من الأعمالِ الشاقة. وقيل: بل لأنَّ فريضةَ البقرِ اثنان: تبيعٌ ومُسنةٌ؛ فالتَّبِيعُ يجوزُ في حالٍ دونَ حالٍ، والمُسنةُ يجوزُ بذلّها في كلِّ حال، فسُميتِ المُسنةُ فارضاً لذلك. قال الراغب^(٢): فعلى هذا يكونُ الفارضُ اسماً إسلامياً، وإنّما سُمي الفارضُ فارضاً لقدمه، وكلُّ قديمٍ يقالُ له فارضٌ. وأنشد يقول: [من الرجز]

١١٩٤ - ياربُّ ذي ضِفْنٍ عليّ فَارِضٍ له قُروءٌ كقُروءِ الحائضِ^(٣)

وأصلُ الفَرَضُ: قطعُ الشيءِ الصلبِ والتأثيرُ فيه كقطعِ الحديد، وفرضُ الرِّندِ والقوسِ. والمِفْرَضُ والمِفْرَاضُ: ما يُقطعُ به الحديدُ. فُرْضةُ الماءِ: مَقْسِمُهُ.

والفرضُ والواجبُ عند بعضهم مترادفان، وعند آخرين مُتغايران؛ فالفرضُ ما ثبتَ بدليلٍ قطعي، كفرضُ الظهرِ وغيره من الخمسِ. والواجبُ ما ثبتَ بدليلٍ كالوترِ. قال الراغب: والفرضُ كالإيجابِ لكنَّ الإيجابَ يقالُ اعتباراً بوقوعه وتبوتِهِ، والفرضُ بقطعِ الحكمِ فيه. قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١] أي أَوْجَبْنَا العملَ بها، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] أي أَوْجَبَ عَلَيْكَ العملَ به، ومنه يقالُ لما ألزمَ الحاكمُ من النفقة: فَرَضٌ. وقرئ «وَفَرَضْنَاهَا» مُخَفَّفاً ومُشَدِّداً^(٤)؛ فالمخفَّفُ بمعنى: جعلنا فيها فرائضَ الأحكام، والتشديدُ: جعلنا فيها

(١) الفائق ٢/٥ والنهاية ٣/٤٣٠.

(٢) المفردات ٦٣١.

(٣) الرجز دون عزو في اللسان والتاج والاساس والعباب (فرض) ومجالس ثعلب ١/٣٠١ والأضداد ٢٨ والحيوان ٦٦/٦٧.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وابن مسعود ومجاهد وقتادة (وَفَرَضْنَاهَا) الإتحاف ٣٢٢ والنشر ٢/٣٣٠ والسبعة ٤٥٢.

فريضة بعد فريضة. وقال الأزهرى: في التخفيف: ألزمنكم العمل بها، وبالتشديد فصلناها وبيننا ما فيها. والفرض يطلق على التمر لأنه يُقطع للأكل، وأنشد الهروي عن الأزهرى: [من الرجز]

١١٩٥ - إذا أكلت سمكاً وفرضاً ذهب طولاً وذهبت عرضاً^(١)

قوله تعالى: ﴿نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾ [النساء: ٧] أي مَقْطُوعاً، وقيل مُوفياً، وقيل معلوماً.

قوله: ﴿وقد فَرَضْتُمْ لِهَنْ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٧] أي سَمَّيْتُمْ لِهَنْ مَهْرًا وَأَوْجِبْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ وَقَطَعْتُمُوهُ لِهَنْ. وقيل: للدين فرائض لأنها أمور مَقْطُوعٌ بها، وفرائض الميراث لأنها قُطِعَتْ وقُصِلَتْ.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨] أي ما حَدَدَهُ وَبَيَّنَّهُ وَفَصَّلَهُ. يقال لما أُخِذَ فِي الصَّدَقَةِ فَرِيضَةً، وَمِنْهُ كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ لِبَعْضِ عَمَالِهِ: «هَذَا كِتَابٌ فِيهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧] أي أَوْجِبَ عَلَى نَفْسِهِ. قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الْفَرَضُ: التَّوَقُّيتُ، وَكُلُّ فَرَضٍ مُؤَقَّتٌ فَهُوَ فَرُوضٌ. وَالْفَرَضُ: الْعَلَامَةُ - أَيْضًا - وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مَنْ عَيَّنَ عَلَى نَفْسِهِ إِقَامَةَ الْحَجِّ، فإِضَافَةُ فَرَضِ الْحَجِّ عَلَى الْإِنْسَانِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ هُوَ مُعَيَّنُ الْوَقْتِ، كَذَا قَالَ الرَّاعِبُ^(٣). يَعْنِي أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ مُخَيَّرٌ فَايَ وَقْتٍ عَيْنَهُ فِيهَا جَازًا. وَخَطَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خُطْبَةً قَالَ فِيهَا: «وَاجْعَلُوا السِّيُوفَ لِلْمَنَايَا فَرَضًا»^(٤) يَرِيدُ: اجْعَلُوا السِّيُوفَ طَرَقًا لِلْمَوْتِ، يَرِيدُ: تَعَرَّضُوا لِلشَّهَادَةِ بَأَن تَقَاتَلُوا.

وَالْفَرَضُ: جَمْعُ فَرُوضَةٍ وَهِيَ مِشَارِعُ الْمَاءِ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ بَلِيغَةٌ.

(١) الرجز دون عزو في الصحاح والعياب والمقاييس واللسان والتاج (فرض) ومجالس ثعلب ١٧٩ والمخصص ١١/١٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في الشركة، (٢) باب ما كان من خليطين ٢٣٥٥، وفي الزكاة برقم ١٣٨٠ وابن ماجه في الزكاة ١/٥٧٥.

(٣) المفردات ٦٣٠.

(٤) الفائق ١/٤٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٧ والنهية ٣/٤٣٣.

ف ر ط:

قوله: ﴿مَا قَرَطْنَا﴾^(١) في الكتاب من شيء ﴿[الأنعام: ٣٨]﴾ أي ما تَرَكْنَا وقصَرْنَا ولم نعجز عن إيداع جميع الأشياء فيه. والمعنى: ما ضيعنا شيئاً من ذلك: قَرَطَ يَقْرُطُ: إذا تقدم، وفرط يَقْرُطُ: إذا ضيع وعجز، وأفرط يَقْرِطُ الماء: تجاوز الحد واشتط. وقيل: قَرَطَ يَقْرُطُ: إذا تقدم تقدماً بالقصد، ومنه الفارط إلى الماء: المتقدم لإصلاح الدلو.

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَقْرَظُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] أي لا يُقَصِّرُونَ ولا يُغفلُونَ. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَبْلُ مَا قَرَطْتُمْ فِي يَوْسُفَ﴾ [يوسف: ٨٠] أي من قبل تفريطكم أي تفديمكم الذنب. وقال ابن عرفة: معنى التفريط أن تترك الشيء حتى يمضي وقت إمكانه، ثم يخرج إلى وقت يُمتنع فيه، ومنه التفريط في الصلاة وهو تركها حتى يتقدم وقتها.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢]. قال مجاهد: منسيون، وقيل: مَروكون في النار. وقال الأزهرى: الأصل فيه أنهم مُقدّمون إلى النار مُعجلون إليها. يقال: أفرطته أي أقدمته، وقُرئ بكسر الراء وهي شاذة^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطاً﴾ [الكهف: ٢٨] أي مُضيئاً متهاوناً به. قال أبو عبيدة: أي ندماً. وقيل: سرفاً، وكانه المتجاوز فيه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ﴾^(٣) عَلَيْنَا ﴿[طه: ٤٥]﴾ أي يتجاوز، وقيل: يُعاجلنا ويُقدم لنا العقوبة. يقال: قرط من فلان أمراً: أي بذر، وقال ابن عرفة: معناه يُعجل فيقدم لنا منه مكروء، وهو قريب مما تقدم. وفي الدعاء للطفل الميت: «واجعله قُرْطاً»^(٤) أي أجراً متقدماً. وفي الحديث: «أنا قَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»^(٥) أي اتقدمكم، يقال:

(١) قرأنا الأعرج وعلقمة (ما قَرَطْنَا) البحر المحيط ٤/ ١٢١.

(٢) قرأ نافع والكسائي وابن عباس وابن مسعود وشيبة وأبو رجاء (مُفْرَطُونَ)، وقرأ أبو جعفر (مُفْرَطُونَ)، الإتحاف ٢٧٩/ ٢ والنشر ٣٠٤/ ٢، وقرأ الأعرج وأبو جعفر (مُفْرَطُونَ) الكشف ٤١٥/ ٢.

(٣) قرأ ابن محيصن والزعفراني وابن عباس ومجاهد وعكرمة (يُقْرِطُ)، وقرأ: ابن محيصن (يَقْرِطُ)، وقرأ يحيى وأبو نوفل وابن محيصن (يُقْرِطُ) البحر المحيط ٦/ ٢٤٦ والقرطبي ١١/ ٢٠١.

(٤) غريب الهروي ١/ ٤٥ والنهابة ٣/ ٤٣٤ وتمام الدعاء اللهم اجعله لنا قرطاً.

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق، (٥٣) باب في الحوض ٦٢٠٥ ومسلم في الفضائل ٢٢٩٧ ومسند أحمد

فرطتُ القومَ أي تقدّمْتهم، لتردّ لهم الماء وتُهَيِّئ الدلاء والرشاء.

وأفرطَ فلانٌ ابنًا له: أي تقدّم له ابنٌ. وفي الحديث: «أنا والنبِيُّونَ قُرَاطُ القاصفين»^(١) أي متقدمون في الشفاعة. وفي الحديث: «نَهَاكَ عَنِ الْفُرْطَةِ فِي الْبِلَادِ»^(٢) أي التقدّم والسبق.

وفرسٌ فُرُطٌ: أي سابقٌ غيره من الخيل.

ف ر ع :

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٢٨]. فرعونُ اسمٌ أعجميٌّ، يقال: كلٌّ من ملكٍ مصرٌ فهو فرعونٌ، وقيل: كلٌّ من ملكٍ العمالة فهو فرعونٌ، كما أن كلٌّ من ملكِ الرومِ فهو قيصرٌ، ومن ملكِ الفرسِ كسرى، وكلٌّ من ملكِ اليونانِ فهو بطليموس، وكلٌّ من ملكِ الحبشِ فهو نجاشيٌّ، وكلٌّ من ملكِ حميرٍ فهو تبعٌ. واختلفَ في اسمه الأصلي؛ فقيل: مصعبٌ، وقيل غير ذلك، وقد تصرّفت فيه العرب واشتقوا منه فعلًا فقالوا: تفرعن فلانٌ: إذا فعل فعل فرعون، وقالوا: هم الفراعنة للعتاة، وأنشد بعضهم:

[من البسيط]

١١٩٦ - قد جاء موسى كلیم الله فزاد في أقصى تفرعنه وفرط غرامه^(٣)

وهذا كما قالوا: أبلس فلانٌ: أي فعل فعل إبليس. وقالوا: أبالسة. وظاهرُ تصرفه فيما ذكرته يدلُّ على أصالة نونه لثبوتها في تصاريقه. وقد يقال: إنه لما كان أعجميًا لم يُعتبر ذلك.

وفروعُ الشجرة: أغصانها، ويقال ذلك باعتبارين: إمّا باعتبار الطول والامتداد يقال: فرع فلانٌ كذا: إذا أطالَه، ومنه قيل للشعرِ. وامرأة فرعاء: طويلة الشعر، ورجلٌ أفرعٌ، قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١١٩٧ - وفرع يغشي المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعشك^(٤)

وقال الأعشى: [من البسيط]

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٨٧ والنهاية ٣/ ٤٣٤.

(٢) النهاية ٣/ ٤٣٤ وهو حديث أم سلمة لعائشة.

(٣) لم أهد إليه.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه، وقد تقدم برقم ٢٢.

١١٩٨ - غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا

تَمْشِي الْهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ^(١)

وَفَرَعْتُ الْجَبَلَ: أَي تَوَقَّلْتَهُ^(٢). وَفَرَعْتُ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ. وَافْتَرَعْتُ الْمَرْأَةَ وَتَفَرَعْتُ فِي بَنِي فُلَانٍ: تَزَوَّجْتُ فِي أَشْرَافِهِمْ. وَإِمَّا بِاعْتِبَارِ الْإِخْذِ مِنَ الشَّيْءِ أَوْ مَا قَارِبَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْوَلَدِ: فَرَعٌ وَالِدُهُ، وَفَرَعُ الْمَسْأَلَةِ: مَا نَشَأَ مِنْهَا وَلِلَّذَلِكَ قَوْلُ بِلَالٍ بِالْأَصْلِ. وَفَرَعُ الشَّجَرَةِ يُقَالُ بِالْإِسْلَامِ: الْإِسْلَامُ^(٣). قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْفَرَعُ وَالْفَرَعَةُ بَفَتْحِ الرَّاءِ: أَوَّلُ مَا تَلْدُ النَّاقَةُ، وَكَانُوا يَذْبَحُونَهَا لِأَلْهَتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَنَهَى الْمُسْلِمُونَ عَنْ ذَلِكَ^(٤). وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا بَلَغَتْ إِبْلَهُ مِثْقَ قَدَمٍ بَكْرًا فَتَحَرَّهُ فَذَلِكَ الْفَرَعُ.

ف ر غ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا^(٥)﴾ [القصص: ١٠] أَي خَالِيًا مِنَ الصَّبْرِ لَشِدَّةِ تَهَالُكِهَا عَلَيْهِ. وَقِيلَ: خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى، وَقِيلَ: فَارِعًا مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِمُوسَى لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَهَا أَنْ يَرُدَّهَ إِلَيْهَا. وَقِيلَ: أَنْسَيْنَاهَا ذِكْرَهُ حَتَّى احْتَمَلَتْ أَنْ تُلْقِيَ فَلَذَّةَ كِبْدِهَا فِي الْبَحْرِ، وَهَذَا لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ بِشَرٌّ إِلَّا بِأَنْ يُقَدِّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيُؤَيِّدُ الْآخِرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠] بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿إِنْ كَادَتْ تُتْبِدِي بِهِ﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَنَفَرُغُ^(٦) لَكُمْ﴾ [الرحمن: ٣١] أَي سَنَعْمَلُ، وَهُوَ مِمَّا يَتَعَارَفُهُ

(١) ديوانه ١٠٥.

(٢) توكل الجبل: صعد فيه.

(٣) في الفائق ٢/٢٦٥ والنهاية ٣/٤٣٥ لا فرعة ولا عتيرة وأخرج البخاري في العقيقة، (٣) باب الفرع ١٥٦٤ و١٥١٥٧ لا فَرَعٌ ولا عتيرة ١ ومسلم في الاضاحي ١٩٧٦.

(٤) غريب الهروي ١/١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٨.

(٥) قرأ ابن عباس (فَرَعًا، فَرَعًا)، وقرأ الخليل بن أحمد (فَرَعًا)، وقرئت (فَرَعًا) البحر المحيط ١٠٧/٧، وقرأ فضالة بن عبيد (فَرَعًا) وقرئت (فَرَعًا) إملاء المكبري ٢/٩٥، وقرأ أبو العالية وابن محيصن وابن السميع وفضالة بن عبيد (فَرَعًا) البحر المحيط ١٠٧/٧ والقرطبي ١٣/٢٥٥.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف والاعمش وابن وثاب (سَنَفَرُغُ)، وقرأ عاصم وهبيرة وحفص وقناة والاعرج (سَنَفَرُغُ)، وقرأ الاعمش وأبو حيوة والزعفراني وابن أبي عبيدة (سَنَفَرُغُ)، وقرأ أبو عمرو ويونس والاعرج وعبد الوارث (سَنَفَرُغُ)، وقرأ عيسى (سَنَفَرُغُ) البحر المحيط ٨/١٩٤ والقرطبي ١٧/١٦٩.

الناسُ في مُحاوراتهم:

١١٩٩ - وَلَمَّا اتَّقَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِيُّ بَاسْتَهُ

فَرَعَتْ إِلَى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ فِي الْحِجْلِ^(١)

والفراعُ في اللغتين على وجهين: الاولُ الفراغُ من شغلٍ، وهذا غيرُ جائزٍ على الله تعالى لانه لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ، والثاني: القصدُ للشيءِ.

والإفراعُ: الصبُّ، ومنه: ﴿آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦] واستعير ذلك في المعاني؛ فقيل: أفرغ الله علينا الصبرَ؛ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠] وأفرغتُ الإناءَ: صببتُ ما فيه، ومنه استعير: ذهبَ دمه فرغاً، أي مَصْبُوباً باطلاً غيرَ مأخوذٍ بثاره. قال الشاعر: [من البسيط]

١٢٠٠ أَهَانَ دَمُكَ فَرَعًا بَعْدَ عَزَّتِهِ يَا عَمْرُو بِغَيْكِ إِصْرَارًا عَلَى الْحَسَدِ^(٢)

وقال آخر: [من الطويل]

١٢٠١ - فَإِنْ تَكُ أَذْوَادُ أَصْبَنَ وَنِسْوَةٌ فَلَنْ تَذْهَبُوا فَرَعًا بِقَتْلِ حِبَالِ^(٣)

فرغاً: حالٌ من بقتل قدم عليه.

وحمارُ فراغٍ، ودابةٌ فراغٌ، أي سريعةُ السير، ومنه حديثُ الانصاري: «حَمَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ لَنَا قَطُوفٌ فَتَزَلَّ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ فِرَاقٌ لَا يُسَايِرُ»^(٤) أي لا يمكنُ مساييرته لسرعته وذلك ببركته ﷺ.

ف ر ق:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] قيل: هو يومُ

(١) البيت لجريفي ديوانه ٤٦٤ واللسان والتاج (فرغ).

(٢) البيت دون عزو في الدرر ١٣/١ والهمع ٢٠/١، وقد تقدم برقم ٥٠٦ (د م م).

(٣) البيت لطلحة بن خويلد في العباب واللسان والتاج (فرغ) والمحتسب ١٤٨/٢ والعيني ١٥٤/٣ والبحر المحيط ١٠٧/٧.

(٤) الفائق ٢٦٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١٨٩/٢ والنهاية ٤٣٧/٣.

بدر، وذلك أنه فُرقَ فيه بين الحقِّ والباطل، وتبين أن دين الله هو الغالب. فالفرقان مصدرُ فرق يُفرق، وأصله في الأعيان نحو: فرقتُ بين الإناءين. وسُمي يوم بدر يوم الفرقان لأنه أولُ يوم حصل فيه الفرق بين الحقِّ والباطل. وتقديره تقدير رجل قُنعان أي يُقنع به في الحكم. والفرق يُستعمل في ذلك وفي غيره. وقيل: الفرقان: اسمٌ لا مصدر قاله الراغب^(١)، والفرق [والفلق متقاربان. وقال الراغب: لكن الفلق يُقال اعتباراً بالانشقاق. والفرق اعتباراً بالانفصال] والفرق: الطائفة من الناس المنفصلة عن غيرها، قال تعالى: ﴿فلولا نفرٌ من كل فرقةٍ منهم طائفةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢]. قوله تعالى: ﴿فكان كل فرقٍ كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣]. فالفرق قطعة من الماء منفصلة، والفرق: الجماعة المنفردة أيضاً، كقوله تعالى: ﴿فریق^(٢) في الجنة وفریق في السعير﴾ [الشورى: ٧].

وفرقت بين الشيئين: فصلت بينهما، وهذا الفصل قد يكون مدركاً بالبصر كما في الأشخاص، وقد يكون مدركاً بالمعاني، ومنه الفرق بين المسألتين، وهذا إبداء معنى لم يوجد في الطرف الآخر مع تخيل التساوي.

قوله تعالى: ﴿فالفارقات فرقا﴾ [المرسلات: ٤] قيل: عني الملائكة، فإنه يفرقون بين الحقِّ والباطل حسبما أمرهم الله تعالى به. وقيل: بفصل الأشياء حسبما أمروا به من زيادة رزق هذا وعمره، ونقص آخر منهما، حسبما ورد بذلك ظاهر أحاديث مشهورة. وقوله تعالى: ﴿وقرآنا فرقناه﴾ [الإسراء: ١٠٦] أي فصلناه وبيننا فيه الأحكام، وقرئ ﴿فرقناه﴾^(٣) مشدداً أي نجّمناه في التنزيل، ولذلك قال: ﴿ونزلناه تنزيلاً﴾.

قوله تعالى: ﴿لا تُفرق^(٤)﴾ بين أحدٍ من رُسله﴾ [البقرة: ٢٨٥] إنما دخلت بين على أحدٍ وإن كان بلفظ الأفراد. وبين لا تدخل إلا على متعدّدٍ لأنه يفيد الجمع في سياق

(١) المفردات ٦٣٣.

(٢) قرأ زيد بن علي (فريقاً) البحر المحيط ٥٠٩/٧.

(٣) قرأها ابن محيصن وأبي وابن عباس وقتادة والشعبي وعكرمة والحسن وزيد بن علي وأبو رجاء الإنحف ٢٨٧ والقرطبي ٣٣٩/١٠.

(٤) قرأ ابن مسعود وأبي (لا يُفرقون) القرطبي ٤٢٧/٣، وقرأ أبو عمرو وسعيد بن جبير ويعقوب ويحيى بن يعمر (لا يُفرق) الإنحف ١٦٧ والنشر ٢٣٧/٢.

النفي، والمعنى أن الإيمان بكل الرسل واجب، وكذلك بجميع الكتب السماوية وبجميع الملائكة، فلو آمنَ واحدٌ ببعض أولئك فإيمانه كلاً إيمان، وحينئذ يكون المؤمنُ ببعض قد فرّق بين رسولٍ ورسولٍ وكتابٍ وكتابٍ، مع أن كلاً منهم يُدلي بما يُدلي الآخر. فما معنى التفرقة بينهم في ذلك؟.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٩] أي جعلوا دينهم مختلفاً، فخلطوا حقه بباطله، بأن آمنوا ببعض الرسل وبعض الكتب، وكفروا ببعض، فهو في معنى الآية قبلها. وقرئ ﴿فارقوا﴾^(١) أي تركوا. ويطابق الأولى قوله بعده ﴿وكانوا شيعاً﴾ أي فرقاً مختلفة.

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾ [الأنفال: ٢٩] أي نوراً وتوفيقاً في قلوبكم يفرق بين الحق والباطل، فكان الفرقان ههنا كالسكينة والروح في غيره. وقال الفراء: أي فتحاً ونصراً ونجاة.

يقال للصبح فرقان لفرقه بين النور والظلمة، ولأنه يفرق به بين الأشياء، ومنه قولهم: قد طلع الفرقان.

والفرقان: كلام الله تعالى في سائر كتبه المنزلة لأنه يفرق بين الحق والباطل في الاعتقاد، والكذب والصدق في المقال، والصالح والطالح في الأعمال. وهذا المعنى موجود في القرآن والتوراة والإنجيل والزيور، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء﴾ [الأنبياء: ٤٨]. قوله تعالى: ﴿وظن أنه الفراق﴾ [القيامة: ٢٨] أي تيقن أو ترجح عنده أنه زمن مفارقتة الدنيا، وأنه ميت لا محالة، يعني بذلك المحتضر بدليل تقدم قوله تعالى: ﴿كلاً إذا بلغت التراقي﴾. وتأخر قوله: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ الآية. والفراق والمفارقة يكونان بالأبدان وبغيرها ولكن بالأبدان أكثر؛ فيقال: فارقت روحه جسده.

والفرق: شدة الفرع لأنه يفرق القلب ويشعبه لما يحصل فيه من الخوف،

(١) قرأها حمزة والكسائي والحسن وعلي. الإتحاف ٢٢٠ والنشر ٢/ ٢٦٦، وقرأ الاعمش والنخعي وأبو صالح (فرّقوا) إملاء المكبري ١/ ١٥٤ والقرطبي ٧/ ١٤٩.

واستعمال الفرق فيه كاستعمال الصدع والشق فيه . ويقال : رجلٌ فَرُوقٌ وفَرُوقَةٌ أي كثيرُ الفرق، وفَرُوقَةٌ أبلغُ كعلامة، ويستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ؛ فيقالُ : امرأةٌ فَرُوقٌ وفَرُوقَةٌ . ومنه قيلُ للناقةِ النَّادَةُ في الأرض من وجعِ المخاضِ : فارِقٌ وفارقةٌ، وبه شُبِّهَتِ السحابةُ المنفردةُ ففيل لها فارِقٌ .

والأفرقُ من الديكة : ما عُرِفَ مَفْرُوقٌ، ومن الخيلِ ما إحدى وَرَكبيه أرفعُ من الأخرى . والفروقةُ : - أيضاً - شحمُ الكلّيتين . والفريقةُ : تمرٌ يطبخ بحلّةٍ .

قوله تعالى : ﴿ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [النساء : ١٥٠] أي يظهرون الإيمانَ بالله ويكفرون بالرسول، وهذا خلافُ ما أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، فإنه قرنَ الإيمانَ به بالإيمان بالله، فمن كفرَ برسوله لم يؤمن بالله . فنسألُ الله تعالى بمن جعلَ له هذه الرُّبَّةَ أَنْ يَمُنَّ علينا برويائه في الجنة آمين .

والفرقُ - أيضاً - إناءٌ أو مكيالٌ يسعُ اثني عشرَ مُدًّا، وفي الحديث : « كان يغتسلُ مع عائشة رضي الله عنهما من إناءٍ يقالُ له الفرقُ »^(١) . قال أبو الهيثم : هو إناءٌ يأخذُ ستة عشرَ رطلاً وذلك ثلاثة أصوعٍ .

والفريقةُ - أيضاً - طائفةٌ تشدُّ وتنفردُ عن الغنم، ومنه الحديثُ : « ما ذئبانِ عاديانِ أصابا فريقةً غنمٍ »^(٢) والفرقُ - أيضاً - : القطيعُ من الغنم، وفي حديثِ عثمان أنه سأل فقال : « كيف تركتَ أفاريقَ العربِ »^(٣) الأفاريقُ جمعُ أفرق، والأفراقُ جمعُ فرقٍ وفرقةٍ وفريقٍ بمعنى واحد .

ف ر هـ :

قوله تعالى : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ [الشعراء : ١٤٩] أي أشربينَ بطرينَ، والجمعُ فَرَّةٌ . وقرئَ فَارِهِينَ وفَرِهِينَ^(٤) ففيلٌ بمعنى، نحو [بَارٌّ وَبَرٌّ] . وقيل^(٥) :

(١) الفائق ٢/٢٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٩ والنهاية ٣/٤٣٧ .

(٢) الفائق ٢/٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٩ والنهاية ٣/٤٤٠ .

(٣) الفائق ٢/٢٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٠ والنهاية ٣/٤٤٠ .

(٤) قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو . الإتحاف ٣٣٣ والسبعة ٤٧٢، وقرأ مجاهد (مُتَفَرِّهينَ) البحر المحيط ٣٥/٧ .

(٥) معاني الفراء ٢/٢٨٢ .

فَارِهَيْنِ : حَاذِقَيْنِ ، وَفَرِهَيْنِ : أَشْرَيْنِ مَرَحَيْنِ .

وَنَاقَةٌ مُفْرَةٌ وَمُفْرَهَةٌ : تُنْتِجُ الْفُرَّةَ . وَالْفَرَاهَةُ تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ ، يُقَالُ رَجُلٌ فَارَةٌ وَدَابَّةٌ فَارَةٌ .

وَقَوْلُهُمْ : هُوَ أَفْرُهُ عَبْدٌ وَأَفْرُهُ عَبْدٌ ؛ فَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ عَبْدٌ وَعَلَى الثَّانِي مَالِكُ عَبْدٍ ، وَهَذَا يُعْرِفُ مِنْ صِنَاعَةِ النُّحُولِ لَا مِنْ هُنَا .

ف ر ي :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْفًا قَرِيًّا﴾^(١) [مريم : ٢٧] أَي عَظِيمًا ، وَقِيلَ : عَجِيبًا ، وَقِيلَ : مَصْنُوعًا مُخْتَلَفًا ، وَمَعْنَاهَا مُتَقَارِبٌ . وَفِي الْحَدِيثِ لَمَّا وَصَفَ عَمْرٌ فَقَالَ : «لَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي قَرِيَّةً»^(٢) . وَأَصْلُ الْقَرِيِّ قَطْعُ الْجِلْدِ لِلْخَرْزِ ، قَالَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ : [مِنْ الْكَامِلِ]

١١٠٢ - وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ حَضِّ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ، شَهْمٌ لَا يَفْرِي^(٣)

وَالْقَرِيُّ : الْإِصْلَاحُ ، وَالْإِفْرَاءُ : الْإِفْسَادُ ، كَانَ الْهَمْزَةُ فِيهِ لِلْسَّلْبِ ، وَإِذَا أُزِيلَ الْإِصْلَاحُ صَارَ فُسَادًا . وَالْإِفْرَاءُ : افْتِمَالٌ مِنَ الْقَرِيِّ أَوْ الْإِفْرَاءِ ، وَهُوَ أَقْبَحُ الْكَذْبِ ، أَوْ الْكَذْبُ مَعَ التَّعَمُّدِ عِنْدَ مَنْ يَرَى أَنَّ الْكَذْبَ مُخَالَفَةٌ مَا فِي الْوَاقِعِ مُطْلَقًا . وَلِذَلِكَ مَوْضِعُ حَقَّقْنَاهُ فِيهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، وَقَدْ ذَكَّرْنَا مِنْهُ طَرَفًا فِي هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَ كَلَامِنَا عَلَى الصَّدْقِ وَالْكَذْبِ .

وَوَقَعَ الْإِفْرَاءُ وَالْمَرَادُ بِهِ الْكَذْبُ وَالشُّرْكُ وَالظُّلْمُ ، كُلُّ ذَلِكَ بِحَسَبِ الْمَقَامَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ .

وَأَفْتَرَى الرَّجُلُ : لَبَسَ الْفِرَاءَ . وَالْفِرَاءُ : جَمْعُ فَرَوَةٍ ، وَهَذَا يُسْتَعْمَلُ فِي التَّوْرَةِ فَيُقَالُ : أَفْتَرَى زَيْدٌ : أَي لَبَسَ الْفَرَوَةَ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَقِّ سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ : «أَنْتَ كَمَا قِيلَ : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا»^(٤) فَالْفِرَاءُ مَقْصُورٌ مَهْمُوزٌ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ

(١) قَرَأَ أَبُو حَيَّةَ (قَرِيًّا ، فَرِيًّا) الْبَحْرَ الْمُحِيطَ ١٨٦/٦ .

(٢) الْفَائِقُ ٢٢١/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٩١/٢ وَالنَّهْأَةُ ٤٤٢/٣ .

(٣) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٨٢ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِرَقْمٍ ٤٦٣ .

(٤) تَأَلَّفَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ بِهَذَا الْقَوْلِ ، حِينَ اسْتَاذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَحَجَبَ قَلِيلًا ثُمَّ أَدْنَى لَهُ . انْظُرْ مَجْمَعَ الْأَمْثَالِ ١٣٦/٢ ، وَجُمْهُرَةُ الْأَمْثَالِ ١٣٦/٢ ، ٦٥/١ ، ١٣٦/٢ ، ١٦٢/٢ ، وَالْمُسْتَقْصَى ٢٢٤/٢ وَفَصْلُ الْمَقَالِ ١٠ وَالْأَمْثَالُ ٣٥ .

يُرويه «الفراء» بحرف المد وليس بصواب، كذا قيل، وفيه نظرٌ من حيث إنه إذا وقف على مثل هذه الهمزة جاز قلبها الفاء، فالمنطق بذلك ليس خطأ إنما الخطأ اعتقاد كونها غير مهموز، والله أعلم.

فصل الفاء والزاي

ف ز ز:

قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزَزَ مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٤] أي أزعجهم وقلقلهم. يقال: استفززه يستفزّه أي: استخفّه مزعجاً له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء: ٧٦]، ومثله: ﴿فَارَادَ أَنْ يَسْتَفْزِزَهُمُ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ١٠٣] أي يزعجهم ويحركهم تحريكاً عنيفاً.

ويقال: فلان أزعجني واستفزني: استدعاني استدعاءً يستخفني به، وأنشد لابي ذؤيب: ﴿من الكامل﴾

١٢٠٣ - وَالْدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ شَبَّ أَفْزَتْهُ الْكِلَابُ مَرْوَعٌ^(١)

أي استخففته وأزعجته، فالمعنى: استدعهم استدعاءً تستخفهم به إلى إجابتك بصوتك أي بدعائك.

وسمي ولد البقرة فرأ لما تُصور فيه من الخفة، كما سمي عجلاً لما تُصور فيه من العجلة.

ف ز ع:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ^(٢) يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]. الفرع: قيل الخوف وليس بظاهر، بل الفرع أخص منه. وهو كما فسره بعض الحدائق: انقباض يعتري الإنسان ونفارٌ من كل شيءٍ مخيف، وهو من جنس الجزع. قال: ويقال: خفت من الله ولا يقال: فرعت منه.

(١) ديوان الهذليين ١٠ / ١ الشبب: الثور المسن، أفزته: استخففته وطردته.

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ونافع وخلف ويعقوب (فرع يومئذ) وقرأ ورش ونافع (فرع يومئذ) الإتحاف ٣٤٠ والسبعة ٤٨٧ والنشر ٣٤٠ / ٢ وقرئت (فرع يومئذ) معاني الفراء ٣٠١ / ٢.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. قيل: الفزع: دخول النار والخلود فيها. وقيل: هو أن يؤتى بالموت على هيئة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، وأهلها ينظرون إليه فيذبح ويقال: يا أهل الجنة خلودوا بلا موت، ويا أهل النار خلودوا بلا موت، فذلك هو الفزع الأكبر. اللهم آمنا كما آمنت أولئك من هذا الفزع الأكبر بحرمة من أنزلت عليه كتابك الكريم.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ^(١) عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبا: ٢٣] أي كشف عن قلوبهم الفزع، قال الفراء: المفزع يكون شجاعاً ويكون جباناً؛ من جعله شجاعاً مفعولاً به قال: [من الكامل]

١٢٠٤ - وبمثلُه تنزلُ الأفراعُ^(٢)

قال الهروي: ومنه قول عمرو بن معدى كرب وقد قال له بعضهم: «لأضرطنك»: «إنها لعزوم مفزعة»^(٣) أي صحيحة بها تنزل الأفراع فتجلبها، ومن جعله جباناً أراد: يفزع من كل شيء. قال الفراء: هذا مثل قولهم: رجل مغلب أي غالب، ومغلب أي مغلوب.

وفزع يفزع فزعاً: إذا حل به الفزع. وفزع - أيضاً - استغاث. وفزع: أغاث. وفي الحديث: «فزع أهل المدينة ليلاً فركب رسول الله ﷺ فرساً معروراً لابي طلحة»^(٤) أي استغاثوا. ومن مجيء فزع بمعنى أغاث قول طلحة البربوعي [من الطويل]

١٢٠٥ - فقلتُ لكاسِ الجِميها فأنما حَلَلْتُ الكُثيبَ من زُرودِ لأفزعاً^(٥)

(١) قرأ ابن عامر وابن مسعود ويعقوب وابن عباس ومجاهد وطلحة وابن السميع والحسن وقتادة (فزع)، قرأ الحسن وعوف وأبو مجلز وقتادة وعبد الله بن عمر (فزع) الإتحاف ٣٥٩ والبحر المحيط ٢٧٨/٧ والسبعة ٥٣٠، وقرأ الحسن وقتادة وأبو المتوكل ومطر الوراق (فزع)، وقرأ الحسن وأيوب وقتادة وحמיד الطويل (فزع) إعراب النحاس ٦٧١/٢ والقرطبي ٢٩٨/١٤، وقرأ الحسن (فزع، فزع)، وقرأ ابن مسعود وعيسى بن عمر (أفزع) البحر المحيط ٢٧٨/٧.

(٢) معاني الفراء ٣٦١/٢.

(٣) الفائق ١٤٧/٢ وغريب ابن الجوزي ١٩٢/٢ والنهاية ٤٤٤/٣.

(٤) أخرج البخاري في الجهاد ٢٧١٢، ٢٧٥١، ٢٨٧٥ على فرس لابي طلحة عُرِّي ما عليه سرج، ومسلم في الفضائل ٢٣٠٧ ومسند أحمد ١٢٦/٣.

(٥) البيت في اللسان والعياب والتاج (فزع) والمقاييس ٥٠١/٤ والجمهرة ٥/٣.

أي لاغيث، ومن مجيء فرع بمعنى أغاث - أيضاً - قول سلامة: [من البسيط]

١٢٠٦ - كنا إذا ما أتنا صارخ فرع كان الصراخ له فرع الظنابيب^(١)

كذا قال الهروي، إلا أن الغالب لم يرتض بذلك فقال: وقول الشاعر:

١٢٠٧ - كنا إذا ما أتنا صارخ فرع

أي صارخ أصابه فرع. ومن فسرهُ بأن معناه المستغيث كان ذلك تفسيراً للمقصود من الكلام لا للفظ الفرع. وقال الهروي بعد إنشاد البيت: تقول: إذا ما أتنا مستغيث كانت إعانته منا الجد في نصرته.

يقال: فرع لذلك الأمر ظنوبه: إذا جد فيه، قال: فالفرع يكون بمعنيين؛ أحدهما الرعب، والثاني النصرة.

والفرع - أيضاً - : الهبوب من النوم، وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام فرع من نومه وهو يضحك»^(٢) أي هب. وقال عليه الصلاة والسلام للأنصار: «إنكم لتكثرون عند الفرع وتقلون عند الطمع»^(٣) يريد عليه الصلاة والسلام: تكثرون عند النصرة والإغاثة والإنجاد.

وأفرع يقال بمعنيين أحدهما: أزال فرعي ونصرتي، والثاني: حصل لي فرعاً؛ فالهمزة تكون للسلب وللصيرورة، وكذلك التضعيف، يقال: فرعني، أي أزال فرعي أو حصله لي.

فصل الفاء والسين

ف س ح:

﴿إذا قيل لكم تفسحوا^(١) في المجالس﴾ [المجادلة: ١١] أي توسعوا في

(١) البيت لسلامة ابن جندل في ديوانه ١٢٣ والمفضليات ١٢٤ والأضداد ٨٠ واللسان والتاج (ظن)، فرع) والاساس (صرخ) والجمهرة ٦/٣ والمقاييس ٤/٣، ٥٠٢/٣، ٤٧٠.

(٢) الفائق ٢/٢٧٤ والنهاية ٣/٤٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٢.

(٣) الفائق ٢/٢٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٢ والنهاية ٣/٣٤٣.

(٤) قرأ عيسى والحسن وقشادة وداود بن أبي هند (تفاسحوا) البحر المحيط ٨/٢٣٦ والقرطبي ١٧/٢٩٧، وقرأ الحسن (تفسحوا) مختصر ابن خالويه ١٥٣.

مجالسكم بأن تتأخروا ولا تُضيّقوا، وذلك بعض أكابر الصحابة أتى مجلس النبي ﷺ فلم يجد مكاناً، وأبى القوم أن يُفسحوا له فترلت، ولذلك قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا﴾ أي ارتفعوا عن أمكنتكم لتوسعوا لغيركم.

ومكانٌ فُسِحَ وفُسِحَ أي: متسع، وفي حديث أم زرع: «وبيتُها فُسَاحٌ»^(١). ويروى فَيَاحٌ^(٢)، وهما بمعنى. ومنه استُعير: فُسِحتُ له في هذا الأمر، أي أذنت له فيه، ولم أمنعه من فعله فاضيق عليه.

ف س د:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١٢] الفساد لغة: خروج الشيء عن الاعتدال والاستقامة، قل ذلك الخروج أو كثرة، ويكون في الأعيان والمعاني. ومنه فسادُ العقائد أعادنا الله منه. ويستعمل في النفس والبدن. وفي الحديث: «إذا فسد القلبُ فسد سائر البدن»^(٣) يقال: فسدَ يفسدُ فساداً فهو فاسدٌ. وافسدَ يفسدُ فهو مُفسدٌ إفساداً.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] من باب عطف الخاص على العام تنبيهاً على زيادته في جنسه، فإن الإفساد يعم إهلاك الحرث والنسل وغيره. قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]. نفى محبته للفساد من الأصل وإن كان لولا ذلك المعنى المقصود الإفساد هو المطابق لقوله أولاً ليفسد فيها لأنه من أفسد.

ف س ر:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا جِنَّاتِكُم بِالْحَقِّ وَاحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] أي كشفاً وبياناً. والتفسير لغة: الكشف لما ينظر فيه الطبيب فينكشف له ذلك الداء. وقال الراغب^(٤):

(١) الفائق ٢/ ٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ١٩٣/ ٢ والنهاية ٣/ ٤٤٥.

(٢) الفائق ٢/ ٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ١٩٣/ ٢ والنهاية ٣/ ٤٤٤.

(٣) أخرج البخاري في الإيمان، (٣٧) باب فضل من استبرأ لدينه ٥٢، ومسلم في المساقاة ١٠٩٩... إلا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله

ألا وهي القلب. ٤.

(٤) المفردات ٦٣٦.

الفسر؛ إظهار المعنى المعقول، ومنه قيل لما يُنبئُ عنه القولُ: تفسرُهُ، وسُمِّيَ بها قارورةُ الماء. وتفسيرُ القرآن: بيانُ ألفاظه وبيانُ معانيه وأحكامه، وتاويله: حملُهُ على المعاني اللاتقة، ما ظاهره قد يفهمه من لم تثبت قدمه في العلم المتغاير، وهل التفسيرُ والتاويلُ الواردان في القرآن مترادفان أو متغايران؟ فقليل: التفسير: معرفة مدلولات الألفاظ وأسباب النزول والوقائع. وأما التاويلُ فهو ردُّ اللفظ إلى ما يليقُ به من المعنى، ولذلك يجوزُ لمن تثبت قدمه في العلم أن يتكلم فيه باجتهاده، ونظره هذا أحسن ما قيل في الفرق بينهما. وقال الهروي: قال أبو العباس: التاويلُ التفسيرُ والمعنى واحدٌ. وقال غيره: التفسيرُ كشفُ المراد عن اللفظ المشكل، والتاويلُ ردُّ أحدِ المحتملين إلى ما يطابقُ الظاهر. وقال الراغب^(١): والتفسيرُ قد يقالُ فيما يختصُ بمفردات الألفاظ وغريبها وفيما يختصُ بالتاويل، ولذلك قيل: تفسيرُ الرؤيا وتاويلُها. قلت: التاويلُ تفعيلٌ من آل يؤولُ، أي رجع. فمعنى التاويل: الرجوعُ باللفظ عن ظاهره إلى معنى يستقيمُ به ذلك اللفظ، ولذلك يقابلُ العلماءُ بينه وبين الظاهر فيقال: الظاهرُ والمؤولُ كتاويلنا قوله تعالى: ﴿وقالت اليهودُ يدُ الله مغلولةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] على أن المرادُ النعمةُ والقدرةُ، وكجمعنا بين قوله تعالى: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾ [الحجر: ٩٢] وبين قوله تعالى: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ﴾ [الرحمن: ٣٩] بأن يومَ القيامةِ ذو مواطن وأزمنةٍ مختلفةٍ فيسألون في وقتٍ، ولا يسألون سؤالَ تكرمة بل سؤالَ تقريرٍ وتوبيخ. ولذلك قال تعالى: ﴿وما يعلمُ تاويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ [آل عمران: ٧] عند من وقفَ عند الراسخون في العلم وهو الظاهر. كان ابنُ عباس، وحقُّ له أن يقولَ لقوله عليه الصلاة والسلام في حقِّه: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(٢) يقول: أنا منهم. وقد ذكرنا طرفاً من القول في مادة «أول» في صدرِ هذا الموضوع.

ف س ق:

قوله تعالى: ﴿فسقَ عن أمرِ ربِّه﴾ [الكهف: ٥٠] أي خرج. والفسقُ: الخروجُ، يقال: فسقتِ الرطبةُ: إذا خرجت من قشرها. والفسقُ الشرعيُّ: عبارةٌ عن الخروجِ عن

(١) المفردات ٦٣٦، وانظر فروق اللغات ٨٧-٩٢.

(٢) النهاية ٣/ ٤٦٥ وتقدم الحديث في مادة (ش ب هـ) فانظره هناك.

الطاعة وهي امتثالُ الأوامرِ واجتنابُ النواهي . قال الراغب^(١) : الفسقُ أعمُّ من الكفرِ ويقعُ بالقليلِ من الذنوبِ والكثيرِ ، لكن تُعورَفُ فيما كان كبيرَةً ، قال : وأكثرُ ما يقالُ الفاسقُ لمن التزمَ حكمَ الشرعِ وأقرَّ به ثم أخلَّ بجميعِ أحكامِهِ أو بعضها .

وقيلَ للكافرِ الأصليِّ فاسقٌ لأنه أخلَّ بما التزمَهُ العقلُ واقتضتْهُ الفطرةُ ، وقولُ المؤمنِ في قوله تعالى : ﴿ أَقْمَنُ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾ [السجدة: ١٨] وقوله : ﴿ يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات: ١١] . فالفاسقُ أعمُّ من الكافرِ ، والظالمُ أعمُّ من الفاسقِ .

قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَفَاسِقٌ ﴾ [الأنعام: ١٢١] أي لخروجُ عن الحقِّ . وقد غلطَ ابنُ الأعرابيِّ فقال : لم يُسمعِ الفاسقُ في وصفِ الإنسانِ في كلامِ العربِ ، وإنما قالوا : فسقتِ الرُّطبةُ عن قشرِها .

وقد أثبتَ بعضُ المعتزلةِ قسماً ثالثاً زيادةً على الكافرِ والمؤمنِ فقال : الناسُ مؤمنٌ وكافرٌ وفاسقٌ .

وسُميتِ الفأرةُ فُوسِقَةً لما فيها من الخُبثِ والفسقِ . وفي الحديث : « اقْتُلُوا الْفُوسِقَةَ فَإِنَّهَا تُضْرِمُ عَلَى النَّاسِ بَيُوتَهَا »^(٢) . وفيه أيضاً : « خَمْسٌ فَوَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ : الْغَرَابُ وَالْحَدَاةُ وَالْفَأْرَةُ وَالْحِيَّةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ »^(٣) .

فصل الفاء والشين

ف ش ل :

قوله تعالى : ﴿ لَفَشَلْتُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٣] أي لجَبَّيْتُمْ . يقالُ : فشلَ من الأمرِ يفشلُ فَشْلاً : إذا جَبُنَ ؛ فالفشلُ : ضعفُ القلبِ وخَوَرُ الجنانِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّتْ

(١) المفردات ٦٣٦ .

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق ، (١٦) باب خمس من الدواب فواسق ٣١٣٨ « خمرُوا الآنية وأوكوا الأسقية و أجيفوا الأبواب واكتفوا صبيانكم عند العشاء ، فإن للجن انتشاراً وخطفة ، وأطفعوا المصابيح عند الرقاد فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت » .

(٣) أخرجه البخاري في بدء الخلق ، (١٦) باب خمس من الدواب ٣١٣٦، ٣١٣٧ ومسلم في الحج ١١٩٩ ، ١٢٠٠ .

طائفتان منكم أن تفشلا ﴿ [آل عمران: ١٢٢] . وقيل: الفشل ضعف مع جبن. وتفشل الماء: إذا سال، وتفاشل مثله.

فصل الفاء والصاد

ف ص ح:

قوله تعالى: ﴿ هو أفصح مني لساناً ﴾ [القصص: ٣٤] . الفصاحة: خلوص الكلام وبيانه بحيث لا يلتبس على سامعه . وفصح الرجل: جادت لفته، وأفصح: تكلم بالعربية، وقيل بالعكس، قال الراغب^(١): «والأول أصح». والفصيح: من ينطق والأعجم من لا ينطق، ومنه استعير فصح الصبح: بدا ضروؤه.

وأصل الفصاحة من فصح اللبن يفصح فهو فصيح، وأفصح يفصح فهو مفصح إذا خلص من الرغوة وتعرى عنها. فالفصح: خلوص الشيء مما يشوبه، وفي المثل:

١٢٠٨ - «تحت الرغوة اللبن الفصيح»^(٢)

فاتبعته ذلك للفصاحة في الكلام.

و الفصاحة في اصطلاح أهل البيان تتعلق بالكلمة والكلام والمتكلم، والبلاغة يوصف بها الاخيران فقط. وقد حققنا ذلك في غير هذا الموضوع. فاما قولهم: كلمة بليغة، فلان الكلمة في هذا المقام بمعنى الكلام.

ف ص ل:

قوله تعالى: ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ﴾ [البقرة: ٢٤٩] أي فارق مكانه

(١) المفردات ٦٣٧.

(٢) عجز بيت صدره: فلم يخشوا مصائبه عليهم . والبيت في اللسان والتاج (فصح) لنضلة السلمي، وفي الجمهرة ١٦٣/٢ للحارث، وفي البيان والتبيين ٣/٣٣٨ لأبي محجن الثقفي (انظر ديوانه ٥٢ قسم الزيادات)، وفي مجالس ثعلب ٧ للرجل من بني سليم، والبيت دون عزو في اللسان والتاج و الصراح (صول) والمقاييس ٤/٥٠٧ والمخصص ٥/٤٠، وتروى قافيته (الصريح)، وفي مجمع الأمثال ١/٤٠٦ وجمهرة العسكري ١/٢٧٠ تحت الرغوة الصريح، أو «الصريح تحت الرغوة» وانظر المستقصى ١/١٥ وجمهرة الأمثال ١/٢٧ وفصل المقال ٦٠ ومجمع الأمثال ١/١٠٣ أبدى الصريح عن الرغوة.

ومركزه الذي كان فيه، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ [يوسف: ٩٤].
وأصل الفصل: إبانة الشيء من الشيء وقطعه حتى يكون بينهما فرجة. ومنه مفاصل
الإنسان، الواحد مفصل. وفصلت الشاة: قطعت مفاصلها.

قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ [الصفات: ٢١] أي يوم يفصل فيه بين الحق
والباطل، والظالم والمظلوم؛ بأن يحكم الله بين عباده، يفصل بينهم بعلمه فيهم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ [الطارق: ١٣] أي بين ظاهر، يفصل به بين
الاشياء لا التباس ولا لبس فيه ﴿قُرْآنًا غريبًا غير ذي عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨].

قوله تعالى: ﴿وَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠] أي قطع الحكم
وبيانه، والفصل بين الخصوم. وقيل: هي كلمة أما بعد. وقيل: هو قوله: البيّنة على
المدعى واليمين على المدعى عليه. وقيل: الفصل بين الحق والباطل.

قوله: ﴿آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ [الاعراف: ١٣٣] أي مبينات. وقيل: تفصيلها: فصلها
وتمييزها بعضها من بعض، أي بين كل آيتين فصل؛ تمضي هذه وتأتي هذه. وقيل: من
تفصيل القلائد بالشذر لأن آيات القرآن مفصلة بالأحكام كما تفصل القلائد بالشذر
والخرز، وهذا القول مقول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾ (٢) من لدن حكيم خبير ﴿[هود: ١].
وقيل: بين فيها الحلال والحرام. وقيل: جاءت شيئاً بعد شيء.﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ [الشورى: ٢١] أي ما سبق من أن الله تعالى
يؤخر الحكم بينهم إلى يوم القيامة، أي لولا ما تقدم من وعد الله أنه يفصل بينهم يوم
القيامة لفصل الآن. وقيل: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾ إشارة إلى قوله: ﴿تَبَيَّنَا لَكُلِّ
شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

قوله: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣]. فصيلة الرجل: عشيرته المنفصل
هو عنها. وقيل: الفصيلة أقرب القبيلة. وأصل الفصيلة: القطعة من لحم الفخذ، وسيأتي
إن شاء الله تعالى الكلام على القبيلة وما بعدها من المعمرة والفخذ والبطن ونحوها.

(١) قرأ ابن عباس (انفصل) البحر المحيط ٣٤٥/٥

(٢) قرأ ابن كثير وعكرمة والضحاك وزيد بن علي (فصلت)، وقرئت (فصلت) البحر المحيط ٢٠٠/٥
والقرطبي ٩/٣.

وكان يُقال: العباسُ رضي الله عنه فصيلةُ رسول الله ﷺ.

قوله: ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ﴾^(١) [الأحقاف: ١٥] أي فطامه، وذلك لانفصال الولد عن أمه التي ترضعه. وكذا قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ [البقرة: ٢٣٣] أي فطمَ ولدهما. وفي وصف كلامه عليه الصلاة والسلام: «فَصْلٌ لَا تَرْزُ وَلَا هَذَرٌ»^(٢) فالفصلُ للفصل بين الحق والباطل والقاطع بين الخصوم. والنزر: القليل، والهدر: الكثير. والمُفَصَّلُ من القرآن: السُّبُعُ الأخير، وذلك للفصل بين القصص بالسور القصار. وقيل: سُمي مُفَصَّلًا لقصر أعداد سورهِ من الآي. واختلف الناس في المفصل؛ فقيل: السُّبُعُ الأخير كما تقدّم نقله عن الراغب^(٣). وقيل: من الحُجرات، وقيل: من سورة ق إلى آخر القرآن. والفواصل: أواخر الآي. وفواصل القلادة: شذرٌ يُفصل به بينها. وفي الحديث: «مَنْ أَتَفَقَّ نَفَقَةً فَاصِلَةً فَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَذَا»^(٤) أي يفصل بين الإيمان والكفر. والفِصْلُ: الكثير الفصل. وفي الحديث: «لو علم بها لكانت الفِصْلُ بيني وبينه»^(٥) أي القطيعة. والفِصْلُ أيضاً: الحوارُ لانفصاله عن أمه، وهو مختصٌّ به خصصه الاستعمالُ العرفي. والفِصْلُ أيضاً، حائطٌ دون سور المدينة.

ف ص م:

قوله تعالى: ﴿لَا انْقِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦] أي لا انقطاع. يقال: فصمت الشيء: إذا كسرتَه أو قطعته من غير يئونة فيه بعضه من بعض. فإذا فصلته منه قيل له قصم - بالقف - ولذلك كان نفي الانقصاص في الآية أبلغ من نفي الانقصام، لأنه إذا انتفى القَصْمُ مع قَلْتِهِ فلينتفِ القَصْمُ بطريق الأولى وهذا كما قالوا في الخَصْمِ والقَصْمِ والقَبْضِ والقَنْصِ والوكْزِ واللكْزِ. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «فَيُقَصِّمُ عَنْهُ الْوَحْيُ وَإِنْ

(١) قرأ يعقوب وعاصم الجحدري وأبو رجاء والحسن وقتادة (وَصَلَّه)، وقرأ الحسن (وَفَصَّالَهُ) الإنحاف ٣٩١ والنشر ٣٧٣/٢.

(٢) مسند أحمد ٢٥٧/٦ والترمذي في المناقب ٥٩٩/٥.

(٣) المفردات ٦٣٨.

(٤) مسند أحمد ١٩٥/١-١٩٦ ومجمع الزوائد ٣٠٣/٢.

(٥) الفائق ٢/٢٨٠ وغريب ابن الجوزي ١٩٦/٢ والنهاية ٤٥٢/٣.

جبيته ليتفصد عرقاً^(١) أي يقلع عنه . وفي الحديث : « دُرَّةٌ بيضاءُ ليس فيها قَصَمٌ »^(٢) .

فصل الفاء والضاد

ف ض ح :

قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ [الحجر: ٦٨-٦٩] أي تظهروا لي الفضيحة . وأصلُ الفضح بيانُ الشيء وكشفه . والفضيحة ما يُستَحى من إظهاره . ومنه : فُضِحَ الصَّبْحُ أي ظهر ضوؤه . وفي الحديث : « حَتَّى فَضَحَهُ الصَّبْحُ »^(٣) قال الهروي : معناه حتى دَهَمَتْهُ فَضْحَةُ الصَّبْحِ وهي بياضه . والأَفْضَح : الأبيض الذي لم ينصع بياضه .

ف ض ض :

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أي لتَفَرَّقُوا . وكذا ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ [الجمعة: ١١] أي ذَهَبُوا وَمَضَوْا وَتَفَرَّقُوا عَنْكَ . وأصلُ الانفضاض الانكسار؛ يقالُ : فَضَضْتُ الْخَاتَمَ : كَسَرْتُهُ وَفَرَّقْتُ أَجْزَاءَهُ ، وَعَنهُ اسْتَعِيرَ : انْفَضَّ الْقَوْمُ . وَكُلُّ شَيْءٍ كَسَرْتَهُ فَقَدْ فَضَضْتَهُ ، وَبِهَا فَضٌّ مِنَ النَّاسِ : أَيِ نَفَرٍ مُتَفَرِّقُونَ ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ لِمُرْوَانَ : « وَأَنْتَ فَضَضٌ »^(٤) أي قطعةٌ .

وفَضَضُ الْمَاءِ : نَشْرُهُ ، وَهُوَ مَا يُنْتَشِرُ مِنْهُ عِنْدَ التَّطَهُّرِ بِهِ ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ : « حَتَّى انْقَطَعْنَا مِنْ فَضَضِ الْحَصَى »^(٥) أي ما تَفَرَّقَ مِنْهُ . وَالْفَضِيزُ وَالْفَضَضُ : أَوَّلُ مَا يَطْلُعُ مِنَ الطَّلَعِ ، وَالْفَضْفَاضُ : الدَّرْعُ الْوَاسِعُ . وَفِي حَدِيثِ سَطِيعِ وَشِعْرِهِ : [مِنْ الرِّجْزِ]

١٢٠٩ - أبيضُ فضفاضُ الرداءِ والبدن^(٦)

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي الحديث رقم ٢ ومسلم في الفضائل ٢٣٣٣ ومسند أحمد ٢٥٧/٦
(٢) الحديث في صفة الجنة في الفائق ٣٥١/٢ وغريب ابن الجوزي ١٩٦/٢ والنهاية ٤٥٢/٣ وتتمه الحديث (ولا قصم) .

(٣) مسند أحمد ١٤/٦ .

(٤) الفائق ٢٠٣/٣ وغريب ابن الجوزي ١٩٧/٢ والنهاية ٤٥٤/٣ .

(٥) الفائق ٢٨٣/٢ والنهاية ٤٥٤/٣ .

(٦) البيت في اللسان والتاج (سطح ، فضض) والنهاية ٤٥٥/٣ وغريب ابن الجوزي ١٩٧/٢ .

وهذا كناية عن سعة صدره وعظم بدنه . وقال العباس رضي الله عنه لرسول الله ﷺ : «إني امتدحتك . فقال : إذا لا يَفْضُضُ اللهُ فاك» (١) أي يَفْرُقُ أسنانك .

وفضضتُ ختم الكتاب : إذا كسرته . وانفضتُ أوصاله : تفرقتُ ، وأنشدَ لذي الرمة : [من البسيط]

١٢١٠ - تغتادني زفراتٌ حين أذكرها تكاد تنفضُ منهن الحيازيمُ (٢)

وافترض الماء : صبّه . والفضيضُ : هو الماء السائلُ ، وفي الحديث : « كانت المرأة إذا توفي عنا زوجها دخلتُ حَفْشاً ، ثم لبستُ شراً ثيابها ، حتى تمرُّ بها سنةٌ ثم تُوتى بدابةً ، شاةٍ أو طائرٍ فتفتضُ بها ، فقلما تفتضُ بشيءٍ إلا مات » (٣) . قال القتيبي : سألتُ الحجازيين عن الافتضاضِ فذكروا أن المعتدة كانت لا تغتسلُ ولا تمسُ ماءً ولا تقلِّمُ ظفراً حتى تخرجَ بعدَ الحولِ بأقبحِ منظرٍ ، ثم تفتضُ ، أي تكسِرُ ما هي فيه من العدة بطائرٍ تمسحُ به قبلها وتنبذه فلا يكاد يعيشُ . وقد رواه الشافعي فتقضي ، بالقاف والضاد والياء آخر الحروف ، كذا قال الأزهري . قلتُ : ومعنى الحرف : السقوطُ ، وفيضُ السن : سقوطُها من أصلها ، وأنشدَ لأبي ذؤيب : [من الطويل]

١٢١١ - فراقٌ كفَيفُ السنِّ فالصبرُ إنَّه لكل أناسٍ عثرةٌ وجبورُ (٤)

وقال الهروي : انفاضتِ البئرُ ، انهارتُ . ويحتملُ أن يُروى بالصاد من : فيص البيضة وهو ما انفلقَ عنها من قشرها ، ومعناها بعيدٌ من الحديث .

ف ض ل :

قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ [هود : ٣] قال ابنُ عرفة : إنَّ كُلَّ مَنْ قَدِمَ خيراً يَلْتَمِسُ به فضلُ الله بنيةً أو لساناً أو جارحةً أعطاهُ الله فضلَ ذلك العملِ . وقال الأزهري : أي مَنْ كان ذا فضلٍ في دينه فضلَهُ الله في الآخرة .

(١) غريب ابن الجوزي ٩٧/٢ والنهاية ٤٥٣/٣ والفائق ٢٨٣/٢ .

(٢) اللسان والتاج (فضض) وديوانه ٣٨١ .

(٣) الفائق ١/٢٧٣ والنهاية ٣٥٤/٣ .

(٤) ديوان الهذليين ١٣٨/١ .

وأصل الفضل الزيادة على الاقتصاد، وذلك ضربان^(١): محمود كفضل العلم والحلم، ومذموم كفضل الغضب على ما يجب أن يكون. والفضل في المحمود أكثر استعمالاً، والفضول في المذموم. والفضل إذا استعمل لزيادة حسنة أحد الشيئين على الآخر على ثلاثة أضرب^(٢): فضل من حيث الجنس كفضل جنس الحيوان على جنس النبات، وفضل من حيث النوع كفضل الإنسان على غيره من الحيوان، وفضل من حيث الذات كفضل رجل على آخر؛ فالأولان جوهران لا سبيل للناقص فيهما أن يُزيل نقصه وإن يستفيد الفضل، كالفرس والحصان لا يُمكنهما أن يكتسبا الفضيلة التي خص بها الإنسان. والفضل الثالث قد يكون عرضياً فيوجد السبيل إلى اكتسابه. ومن هذا النحو التفضيل المذكور في قوله تعالى: ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ [النحل: ٧١].

قوله تعالى: ﴿لَتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الإسراء: ١٢] أي ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم، كل ذلك يريد به المال وما يكتسب. وقال أبو منصور: المعنى في قوله: ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ أن الله فضل الملاك على ممالئكم فجعل المملوك لا يقدر على ملك مع مالكة. وأعلم أن المالك لا يرد عن مملوكه من فضل ما في يده شيئاً حتى لا يستوي حالهما في الملك، فأنتم لا تُسوون بينكم وبين ممالئكم وكلكم بشر، فكيف تجعلون بعض الذي رزقكم الله وبعضه لأصنامكم، فتشركون بين الله وبين الأصنام، وأنتم لا ترضون لأنفسكم فمن هو مثلكم بالشركة؟

وقوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ [النساء: ٣٤] يعني ما خص به الرجل من الفضيلة الذاتية والفضل الذي أعطاه من المكنة والمال والجاه والقوة. وكل عطية لا تلزم من تُعطى له يقال لها فضل نحو قوله تعالى: ﴿واسألوا الله من فضله﴾ [النساء: ٣٢].

قوله تعالى: ﴿وإن الفضل بيد الله﴾ [الحديد: ٢٩] يصلح أن يتناول أنواع الفضل الثلاثة التي قدّمنا ذكرها. ومن فسرها بالإسلام فقصر اللفظ على بعض محامله،

(١) المفردات ٦٣٩.

(٢) المفردات ٦٣٩.

وكذا قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨] وقوله: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ [البقرة: ٦٤] في الدنيا والآخرة.

قوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤] أي يكون ذا فضلٍ وعلوٍ في المنزل، وفي الحديث: «فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ»^(١) قال المبرد: إِنَّمَا أَرَادَ مَعْنَى الْخِيَلَاءِ، واستدلَّ بقوله في حديث آخر أنه قال: «إِيَّاكَ وَالْمَخِيلَةَ» قال: وما وَالْمَخِيلَةَ؟ قال: سَبَلُ الْإِزَارِ»^(٢) وأنشد لزهير: [من الوافر]

١٢١٢ - يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَاسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ^(٣)

وأنشد لابن أحرمر: [من الوافر]

١٢١٣ - وَلَا يُنْسِنِي الْحَدَثَانُ عِرْضِي وَلَا أُرْخِي مِنَ الْمَرْحِ الْإِزَارَا^(٤)

وحلف الفضول كان في دار عبد الله بن جدعان، وهو الذي قال فيه عليه السلام: «رَأَيْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ حَلْفًا لَوْ دُعِيتُ إِلَى مِثْلِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَاجَبْتُ»^(٥). وسُمِّي حلف الفضول لأنه قام به رجالٌ يقال لكلٍ منهم فضلٌ وهم: فضلُ بن وداعة، وفضلُ بن الحارث، وفضلُ بن فضالة. والفضول جمعُ فضلٍ نحو السعود جمعُ سعد.

ف ض ي:

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١] أي خلا وجامع، وهذا من أحسن الكنايات. قال بعضهم: الإفضاء إذا كان معهما في لحافٍ جامعٍ أو لم يُجامع. وفي الحديث: «مَنْ أَفْضَى بِيَدِهِ إِلَى ذِكْرِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ»^(٦) أي مسح فرجه، قيل: ولا يقال ذلك لغةً إلا إذا كان بباطن الكف.

والفضاء: هو الواسع من الأرض؛ فقولك: أفضى فلان أصله صار إلى الفضاء، ثم

(١) النهاية ٤٥٥/٣، وفيه «وهو ما يجره الإنسان من إزاره على الأرض على معنى الخيلاء والكبر»

(٢) أخرجه البخاري في اللباس، (٤) باب من جر ثوبه من الخيلاء ٥٤٥٥.

(٣) ديوانه ٦٥.

(٤) ديوانه ٧٧.

(٥) الفائق ٩٤/٢ والنهاية ٤٥٦/٣.

(٦) أخرجه النسائي في الطهارة ١١٧.

عُبر به عن الميل والجماع، قال الراغب: أفضى بيده إلى امرأته في باب الكناية أبلغ وأقرب إلى التصريح من قولهم: خلا بها. وقول الشاعر: [من الطويل]

١٢١٤ - طعامهم فوضى فضا في رحالهم^(١)

أي مباح غير ممنوع كأنه موضوع في فضاء يتصرف به من يريد.

فصل الفاء والطاء

ف ط ر:

قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ﴾ [الأنعام: ١٤] أي مبتدعها ومنشئها من غير مثال احتذاء. وفطرت البشر: ابتدعتها وحفرتها. وفطر ناب البعير: أي طلع. وأصل الفطر الشق طولاً. وفطر يكون قاصراً ومصدره الفطور، ومتعدياً ومصدره الفطر. وقد فطرته فانفطر انفطاراً؛ قال تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ﴾ [المزمل: ٧٣] ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١].

وفطرت الشاة: حلبتها بإصبعين. وفطرت العجينة: خبزته من قوره. وعن ابن عباس: «ما كنت أدري ما فاطر السماوات حتى احتكم إلي أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها»^(٢) أي ابتدأتها.

وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ﴾^(٣) منه ﴿[مريم: ٩٠] أي يتشققن.

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٧] أي خلقتني. قوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] أي أتبع فطرة الله، وهو كقوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ أي أتبع الدين القيم الذي فطر عليه. وقيل: الفطرة: الخلقة التي يخلق المولود

(١) صدر بيت للمعذل البكري في اللسان (فضا) والمقاييس ٥٠٩/٤ وعجزه:

(ولا يحسنون الشر إلا تنادها).

(٢) قرأ ابن علة والأخفش (فاطر)، وقرأ الزهري (فطر)، وقرئت (فاطر) البحر المحيط ٨٥/٤ والقرطبي ٣٩٧/٦.

(٣) الفائق ٢/٢٨٥ والنهاية ٤٥٧/٣.

(٤) قرأ أبو عمرو وحمره وعاصم وابن عامر وشعبة وخلف ويعقوب والشنبوذي والزهري وطلحة (يَنْفَطِرُونَ) الإنحاف ٣٠١ والنشر ٣١٩/٢ والسبعة ٤١٣، وقرأ ابن مسعود (يتصدعن) البحر المحيط ٢١٨/٦.

عليها في رحم أمه، وفي الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة»^(١) قال ابن المبارك: أي على ابتداء الخلقة في علم الله مؤمناً كان أو كافراً. قال أبو الهيثم: يعني على الخلقة التي فطر عليها في الرحم من سعادة وشقاوة «فأبواه يهودانه أو ينصرانه» في حكم الدنيا. وقال الراغب^(٢): وفطر الله الخلق: وهو إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال. وقوله تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ إشارة منه تعالى إلى ما فطر أي أبدع وركز في الناس من معرفته تعالى. ففطرة الله تعالى هي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان، وهو المشار إليه بقوله: ﴿ولكن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ [الزخرف: ٨٧]

قوله: ﴿والذي فطرنا﴾ [طه: ٧٢] أي ابدعنا وأوجدنا. ويصح أن يكون الانفطار في قوله: ﴿السماء منفطر به﴾ إشارة إلى قبول ما أبدعه وأفاضه علينا منه. والفطر: ترك الصوم؛ يقال: فطرته، وأفطر هو. وقيل للكفاءة فطر لأنه يفطر الأرض أي يخرج منها. وقيل: فطر الصائم وإفطاره: شقه صومه بالفطور. ويقال: أفطر الصائم إذا تعاطى ما يفطره. وأفطر: دخل في وقت الإفطار، نحو: أصبح، ومنه الحديث: «إذا غربت الشمس فقد أفطر الصائم»^(٣) أي جاز له أن يفطر وحل له بعد أن كان محظوراً عليه.

والفطر: المذني أيضاً. وفي الحديث أنه سئل عن المذني فقال: «ذاك الفطر»^(٤) قال أبو عبيد: سمي فطراً لأنه شبه بالفطر في الحلب. يقال: فطرت الناقة أفطرها. ورواه غير أبي عبيد كالنضر بن شميل الفطر، بالضم.

وقوله: ﴿فطر السماوات والأرض﴾ [الأنعام: ٧٩] أي فتقهما من بعد أن كانتا ملتصقتين، إشارة إلى قوله: ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾ [الأنبياء: ٣٠] وقوله: ﴿هل ترى من فطور﴾ [الملك: ٣] أي من خلل بحصول شقوق فيها وارتفاع وانخفاض، فليس بين

(١) أخرجه البخاري في الجنائز، باب (٧٨) حديث ١٣٩٢، ١٣٩٣، ومسلم في القدر ٢٦٥٨.

(٢) المفردات ٦٤٠.

(٣) أخرجه البخاري في الصوم، (٤٢) باب متى يحل فطر الصائم ١٨٥٣، ومسلم في الصيام ١١٠٠.

(٤) الفائق ٢/٢٨٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٩ والنهية ٣/٤٥٨ وهو من حديث عمرو بن الخطاب.

قوله تعالى: ﴿فَطَرِ السَّمَاوَاتِ﴾ وبين قوله: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ تنافٍ، والله أعلم.

فصل الفاء والظاء

ف ظ ظ:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] الفظ: القاسي القلب الغليظ الجانب السيء الخلق. قال الأزهري: أصل الفظ ماء الكرش يُعْتَصَرُ فيشرب عند إغواز الماء وشدة الضرورة، وسُمِّيَ فَظًّا لغلظ شربه.

فصل الفاء والعين

ف ع ل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] أي قادرين. فالفعل يعبر به عن القدرة على الشيء. قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] أي غير مُضِيعِينَ لها موفون بها.

«والفعل: تأثير من جهة مؤثر، وهو عام لما كان بإجادة وغير إجادة، ولما كان بعلم أو بغير علم، ولما كان بقصد وبغير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوانات والجمادات. والعمل أعم والصنع أخص منه، كما تقدم (١).» (٢)

«والذي من جهة الفاعل يقال له مفعولٌ ومُتَفَعِّلٌ، وقد فصل بعضهم بين المفعول والمنفعل فقال: المفعول يقال إذا اعتبر لفعل الفاعل، والمنفعل يقال إذا اعتبر قبول الفعل في نفسه. فالمفعول أعم من المنفعل لأن المنفعل يقال لما لا يقصدُ الفاعلُ إيجاده وإن تولد منه، كحمرة اللون من خجلٍ تعتري من رؤية إنسانٍ، والطرب الحاصل من الغناء، وتحرك العاشق لرؤية معشوقه. وقيل لكل فعلٍ انفعالٌ إلا الإبداع من الله تعالى فذلك إيجاده من عدم لا في مادة وجوهر بل هو إبداع الجوهر.» (٣)

(١) تقدم في مادة «صنع، عمل».

(٢) ما بين الهلالين من المفردات ٦٤٠.

(٣) ما بين الهلالين من المفردات ٦٤١.

فصل الفاء والقاف

ف ق د:

قوله تعالى: ﴿نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٢] أي نعدمه. والفقد: عدم الشيء بعد وجوده، فهو أخص من العدم؛ كأن المعدوم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد.

قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ [النمل: ٢٠] أي تفقد حالها، وحقيقته طلب المفقود. وقيل: التفقد: التمهيد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم.

والفاقد: المرأة تفقد ولدها أو زوجها. وفي حديث أبي الدرداء: «مَنْ يَتَفَقَّدُ يَفْقَدُ»^(١) أي من طلب الخير في الناس يفقده. وفقد وعدم خرجا عن الأفعال، فإن تعديا رافعين الضمير المتصل إلى ضميره المتصل، نحو قولك: فقدتني وعدمتني. ولو قلت: ضرتني لم يجز، وأنشد: [من الطويل]

١٢١٥ - لقد كان لي عن ضرتين عدمتني وعمّا ألقى منهما متزحزح^(٢)
ومثل فقد وعدم في ذلك ظن وبأبها، وقد حققنا هذا في غير هذا الموضع.

ف ق ر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ [التوبة: ٦٠] والفقير: الخلة والحاجة الضرورية، ويقال: أشد الحاجة، وهو مأخوذ من فقار الظهر كأنه لا احتياجه انكسر فقاره فهو لا ينهض. كما قيل: إن المسكين من السكون، لا احتياجه سكن وانقطع عن الحركة، وقيل: هو فعيل بمعنى مفعول، فالفقير هو المكسور الفقار على التشبيه، ومنه: فقرته الفاقة، أي الداهية التي تكسر فقار ظهره.

وقولهم: أفقرَكَ الصَّيْدُ فارمه، أي مكَّنكَ من فقاره، ويقال: فقره: أي أصاب فقار ظهره، نحو كبده ورأسه.

والفقر: خرزات الظهر، الواحدة فقرة، كسدره وسدر.

(١) الفائق ٢/ ٢٩٢ والنهية ٣/ ٤٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠١.

(٢) البيت لجران العود في ديوانه ٤٠ وابن يعيش ٧/ ٨٨ وأما ابن الشجري ١/ ٣٩.

وقوله تعالى: ﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٥] أي داهية عظيمة تكسر منها الفقار. وفي حديث عثمان رضي الله عنه: «استحلوا منه الفقر الثلاث»^(١) أي الأمور العظام: حرمة الشهر الحرام، والبلد الحرام، وحرمة الخلافة. وقالت عائشة رضي الله عنها في حقّه: «المركوب فيه الفقر الأربع»^(٢)، ضربت ذلك مثلاً لما ارتكب منه، لأن الظاهر محل الركوب والفقر فيه، وأرادت أنه ارتكب منه أربع حرم فانتهاكها وهي: حرمة صحبتته وصهره، وحرمة البلد، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام، وقال الأزهري: هي الفقر، بضم الفاء.

وقيل: اشتقاق الفقير من قولهم: فقرت البعير، وذلك أن يحز أنف البعير إلى أن يصل الحز إلى العظم ثم يلوى عليه جريراً، أي حبل ونحوه ليذل بعد صعوبته، فكذلك الفقير يحصل له من الغل ما يجعله بمنزلة البعير المذل المقيّد. وقيل: اشتقاقه من الفقرة أي الحفرة، ومنه قيل لكل حفرة يجتمع فيها الماء: فقير.

وفقرت للفسيل: حفرت له حفرة غرسه فيها، قال الشاعر: [من الرجز]

١٢١٦ - مالبلة الفقير إلا شيطان^(٣)

وقيل: هو اسم بئر.

وفقرت الخرز: ثقبته، وأفقرت البعير: ثقت خطمه، فكان الفقير لقلة موجوده قد دفن في فقير.

واختلف الناس في الفقير والمسكين^(٤)؛ فذهب الشافعي وجماعة أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين؛ وهو من لا يقع ماله ولا كسبه اللائق به غير المانع له من النفقة موقعاً من كفايته، والمسكين عنده من يقع ماله أو كسبه موقعاً من كفايته ولا يكفيه. واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠١ والنهية ٣/ ٤٦٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠١ والنهية ٣/ ٤٦٣.

(٣) الرجز للشماخ بن ضرار في اللسان والتاج والصحاح والعياب (فقر) والمقاييس ٤/ ٤٤٤ وديوانه ٤١٣

ومعجم البلدان (الفقير ٤/ ٢٦٩)

(٤) فروق اللغات ١٨٨-١٩٠.

[الكهف: ٧٩]. فاثبت لهم ملكاً، وذهب أبو حنيفة وغيره إلى أن المسكين أسوأ حالاً، مُستدلاً بقوله تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٦] أي لصق جلدُه بالتراب لعدم وجوده، ويقول الشاعر: [من البسيط]

١٢١٧ - أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلَوْبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالُ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدٌ^(١)

ورد أصحابنا هذا بأنه قال «كانت» أي ثم عدمت. وقال ابنُ عرفة: أخبرني أحمدُ ابنُ يحيى عن محمد بن سلام قال: قلتُ ليونس: أفرق لي بينَ الفقير والمسكين. فقال: الفقيرُ الذي لا يجدُ القوتَ، والمسكينُ الذي لا شيءَ له. وقال ابنُ عرفة: الفقيرُ عندَ العرب: المحتاج؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥] أي المحتاجون إليه.

قلتُ: هذا بالنسبة إلى الفقير لغةً، أما الفقيرُ شرعاً فكما قدمنا ذكره. ونُقل عن الشافعي أنه قال: الفقراءُ الزُّمنى الذين لا حرفةَ لهم، وأهلُ الحرف الذين لا تقعُ حرفتهم من حاجتهم موقِعاً، والمساكينُ: السُّؤالُ ممن له حرفةٌ تقعُ موقِعاً ولا تُغنيه وُعياله. وقد قسَم بعضهم الفقرَ إلى أربعةِ أقسامٍ فأجادَ فيها فقال^(٢): الفقرُ يستعملُ على أربعةِ أوجهٍ؛ الأولُ عدم وجود الحاجةِ الضرورية، وذلك عامٌّ للإنسانِ ما دامَ في دارِ الدنيا بل هو عامٌّ للموجوداتِ كُلِّها، وإلى هذا الفقرُ أشارَ بقوله في وصف الإنسان: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨] والثاني: عدمُ المُقتنيات وهو المذكورُ في قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]. والثالثُ: فقرُ النفس، وهو الشرُّ المشارُ إليه بقوله ﷺ: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا»^(٣) وهو المقابلُ بقوله: «إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»^(٤) وهو المعنى بقولهم: «مَنْ عَدِمَ الْقَنَاعَةَ لَمْ يُفِدْهُ الْمَالُ غِنًى»^(٥). والرابعُ: الفقرُ إلى الله تعالى،

(١) المفردات ٦٤١.

(٢) البيت للراعي النميري في ديوانه ٥٥ واللسان والصحاح والعياب والتاج (فقر، وفق) والمقاييس ٤٤٤/٤ والمختصر ١٢/٢٨٥-٢٨٦.

(٣) الحديث في حلية الأولياء ٥٣/٣ عن أنس قال: رسول الله ﷺ: كاد الحسد أن يغلب القدر، وكاد الفقر أن يكون كفراً.

(٤) الحديث تقدم في مادة «غنى».

(٥) المفردات ٦٤٢.

وهو المشار إليه بقوله: «اللهم أغني بالافتقار إليك ولا تُفقرني بالاستغناء عنك»^(١) وإياه عني بقوله ﷺ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. وقد ألم الشاعر بهذا المعنى فاجاد بقوله: [من الطويل]

١٢١٨ - وَيُعْجِبُنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبْنِي، لَوْلَا مَحَبَّتُكَ، الْفَقْرُ^(٢)
ف ق ع:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] أي خالص، يقال: أصفر فاقع أي صادق الصفرة، وأسود حالك وحانك من قولهم: أسود من حلك الغراب ومن حنك الغراب - باللام والنون - وأبيض يقق وأخضر ناصع وأحمر قاني.

والفقع: ضرب من الكمأة، وبه شبه الذليل، فيقال: أذل من فقع بقاع. وقال كعب ابن زهير^(٣) قال الخليل بن أحمد^(٤): وسُمي الفقاع فقاعاً لما يرتفع من زبده.

وفقاقيع الماء: نقاطه - على التشبيه - وفي حديث ابن عباس: «نهى عن التفقيع في الصلاة»^(٥) هي الفرقة وغمر الأصابع حتى يسمع نقيضها، ومنه تفقيع الورد. ويقال للزبد الذي يطفو على وجه الماء فقاقيع. وفي الحديث: «إذا تفاقعت عيناك»^(٦) أي رمصتا، وفي الحديث: «عليهم خفاف لها فقع»^(٧) أي خراطيم. يقال: خف مفقع أي مخرطم.

ف ق هـ:

قوله تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢]. أي يطلبون أن يفقهوا الدين الله. وأصل الفقه الفهم. وقيل: فقه الأشياء الخفية، فهو أخص من مطلق الفهم، وقيل:

(١) تقدم في «خ ل ل» وهو عمرو بن عبيد في البيان والتبيين ٣/ ٢٧١ وجواهر الألفاظ ٥ ومجمع البلاغة ٣٤٦/١.

(٢) البيت للبحري في الصناعتين ١٢٨ وديوانه ٨٤٧.

(٣) لعل الناسخ - أو المؤلف - قد سها عن ذكر شعر كعب بن زهير.

(٤) العين ١٧٦/١.

(٥) الفائق ٢/ ٢٩٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٢ والنهاية ٣/ ٤٦٤.

(٦) الفائق ٢/ ٣١٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٢ والنهاية ٣/ ٤٦٥، والحديث لام سلمة.

(٧) الفائق ٢/ ٢١٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٢ والنهاية ٣/ ٤٦٥.

هو التوصلُ إلى علم غائبٍ بعلمٍ شاهدٍ، فهو أخصُّ - أيضاً - من مُطلقِ الفهم، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] أي ليسَ في وسعِهِم أن يعرفوا حقيقة ذلك.

ويقال: فقهه بالضم أي صارَ الفقه سَجِيَّةً له وطبعاً. وقفه: أي حصلَ له فهمٌ. وقفه - بالفتح أي غلبَ غيرَه في الفقه، نحو شعره أي غلبه في الشعر، ومصدرُ الأولِ فقهانةٌ، والثاني فقهاً.

قوله تعالى: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥] أي لا يعلمون العلمَ الشرعي. وقيل: لما لم ينتفعوا بفهمهم جعلوا كأنهم مَكُونُو ذلك كقوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾ [البقرة: ١٨]. وقد كانوا ذوي أَسْمَاعٍ والسنة وأبصارٍ لكن لم ينتفعوا بها، كأنهم فقدوها. وفي دعائه عليه السلام لابن عباس: «اللهم فقهه في الدين»^(١) أي فهمه علمَ تفسيرِ كتابك، وفي الحديث: «لعن الله النائحةَ والمستفقهة»^(٢) يعني التي تُفقه قولها وتلقفه لتجيبه عن ذلك.

فصل الفاء والكاف

ف ك ر:

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [الاعراف: ١٨٤]. الفكرُ: قوةٌ نظريَّةٌ للعلم إلى المعلوم. والتفكَّرُ جَوْلَانُ تلك القوة بحسبِ نظرِ العقل، وذلك يختصُّ من الحيوانِ بالإنسان، ولا يمكنُ أن يقالَ إلا لما يحصلُ له صورةٌ في القلبِ إذ كانَ منها عن اتِّصافٍ بالصورة. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ [الروم: ٨] وذلك ممكنٌ لا محالة، وقد دلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]. وقال بعضُ أهلِ الأدب: الفكرُ مقلوبٌ من الفَرَكُ، لكن يُستعملُ في المعاني وهو فَرَكُ الأمور وبحثُها طلباً للوصول إلى حقيقتها.

(١) تقدم الحديث في (فسر، أول).

(٢) الفائق ٣/٣١٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٢ والنهاية ٣/٤٣٥.

ف ك ك:

قوله تعالى: ﴿فَكَرَّ﴾^(١) [البلد: ١٣] أي خلاصاً. والفك: الخلاص والتخليص: ومنه فك الرهن وهو تخليصه من تعلّق حق المرتهن، ولذلك يقال: علق الرهن ضدّ انفك. وفي معنى الآية قولان: أحدهما - وهو المشهور - أنه عتق الرقاب من المماليك. والثاني أن المعنى ينقذ نفسه من الهلكة بالكلم الطيب والعمل الصالح. ولذلك ورد: مشتر نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها. وقيل: هي إعانة المكاتب. ويؤيد ذلك أنه قد ورد في الحديث: «أعتق النسيئة وفك الرقبة»^(٢) أي يعين في عتقها. قيل: أو ليسا واحداً. قال لا، عتق النسيئة إن ينفرد بعتقها، وفك الرقبة أن يعنى في عتقها.

قوله تعالى: ﴿والمشركين مُنْكَرِينَ﴾ [البينة: ١] قال مجاهد: مُنْكَرِينَ: مُنْتَهِينَ، وقال غيره: زائلين من الدنيا، يقول: ولم يَتَّفَانُوا ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾. وقال ابن عرفة: لم يكونوا مُفَارِقِينَ الدنيا حتى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ التي أثبتت لهم في التوراة من صفة محمد ﷺ. قال الهروي: لفظه لفظ المضارع ومعناه الماضي. وهذا غير جائز البتة لأن حتى حرف غاية، والغاية في المستقبل، وأيضاً فهو منصوب بان، وأن مُخْلِصَةً للاستقبال. وقال الأزهري: ليس هو من باب ما انفك وما زال، وإنما هو انفكاك الشيء إذا انفصل عنه، وقيل: معناه: لم يكونوا متفرقين بل كانوا كلهم على الضلال كقوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

والفك: انفراج المنكب عن مفصله. والفكان: ملئ الشدقين.

ف ك هـ:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلِبُوا فَكِهِينَ﴾^(٣) [المطففين: ٣١] أي فرحين مسرورين فابذلهم الله بذلك حزناً كثيراً. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو رجاء والكسائي والحسن واليزيدي (فك) الإتحاف ٤٣٩ والنشر ٤٠١/٢.

(٢) الفائق ٣٥٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٠٣/٢ والنهاية ٤٦٥/٣.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير وحمزة والكسائي وهشام والمطوعي وابن ذكوان وخلف (فاكهين) الإتحاف ٤٣٥ والنشر ٣٥٤/٢ والسبعة ٦٧٦.

فِي شُغْلٍ فَكِهُونٌ^(١) ﴿ [يس: ٥٥] أَي مَسْرُورُونَ بِمَا نَعَّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ؛ بِمَا تَحَمَّلُوا مِنْ مَشَاقِّ الصَّبْرِ عَلَى عَمَلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ لَفْظِ الْفَاكِهَةِ لِأَنَّ بِهَا يَحْصُلُ التَّلَذُّذُ.

وَالْفَاكِهَةُ: الْمَرْحُ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْفَاكِهَةُ الْمَازِحُ، وَالْأَسْمُ: الْفَاكِهَةُ وَالْفُكَاةُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ^(٢)﴾ [الدخان: ٢٧] أَي نَاعِمِينَ أَشْرِينَ بِطَرِينِ.

وَالْفَكَةُ: ذُو الْفَاكِهَةِ أَوْ الْفَاكِهَةِ، وَالْفَكَةُ: مَنْ يَتَفَكَّهُ، وَقَدْ قُرِئَ «فَاكِهِينَ» وَ«فَكِهِينَ» فَقِيلَ هُمَا بِمَعْنَى. وَقِيلَ: الْفَاكِهَةُ: ذُو الْفَاكِهَةِ، نَحْوُ: لَابِنٍ وَتَامِرٍ. وَالْفَكَةُ: مَنْ بَالِغٌ فِي ذَلِكَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَرْبَعَةٌ لَيْسَ غَيْبُهُنَّ بِغَيْبَةٍ.. كَذَا وَكَذَا..» وَالْمُتَفَكِّهُونَ بِالْأَمْهَاتِ^(٣) أَي مَعْنَاهُ الَّذِينَ يَشْتُمُوهُمْ مُتَفَكِّهِينَ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] قِيلَ: مَعْنَاهُ تَنْدَمُونَ. وَفَكَّهُ وَفَكَنَ: تَنْدَمَ. وَالتَّفَكُّهُ وَالتَّفَكُّنُ: التَّندَمُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ تَتَعَجَّبُونَ. وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿انْقَلِبُوا فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١] أَي مُعْجِبِينَ.

وَالْفَاكِهَةُ: مَا يَتَفَكَّهُ بِهِ مِنَ الثَّمَارِ، وَيَغْلِبُ فِي الرُّطْبِ مِنْهَا، وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٤): وَقِيلَ هِيَ الثَّمَارُ مَا عَدَا الْعَنْبَ وَالرَّمَانَ. وَقَائِلٌ هَذَا كَأَنَّهُ نَظَرٌ إِلَى اخْتِصَاصِهَا بِالذِّكْرِ وَعُطْفِهَا عَلَى الْفَاكِهَةِ - انْتَهَى - قُلْتُ: كَأَنَّهُ سَبَقَ لِسَانُهُ أَوْ قَلَمُهُ مِنَ الرُّطْبِ إِلَى الْعَنْبِ لِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّهُمَا عَظْفًا عَلَى الْفَاكِهَةِ وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا فِي قَوْلِهِ فِيهِمَا: ﴿فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] فَالْمَرَادُ بِالنَّخْلِ ثَمَرُهُ وَهُوَ الرُّطْبُ.

فصل الفاء واللام

ف ل ت:

قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]

(١) قَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَقَتَادَةُ وَأَبُو حَيَّةٍ وَمُجَاهِدٌ وَشَيْبَةُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْحَسَنُ وَالْأَعْرَجُ (فَكِهُونَ)، وَقَرَأَ طَلْحَةُ بْنُ مَصْرُوفٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَالْأَعْمَشُ (فَاكِهِينَ)، وَقَرَأْتُ (فَكِهِينَ، فَكُهُونُ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٤٢/٧.

(٢) قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْحَسَنُ وَشَيْبَةُ وَالْأَعْرَجُ (فَكِهِينَ) الْإِتْحَافُ ٣٨٨ وَالنَّشْرُ ٣٥٤/٢.

(٣) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٠٣/٢ وَالنِّهَايَةُ ٤٦٦/٣.

(٤) الْمَفْرَدَاتُ ٦٤٣.

بالفاء والتاء^(١)، والانفلات: التخلص من وثاق. يقال: أفلتت الدابة تفلت فهي مفلتة إذا نددت وهربت وأفلتها غيره، قال الشاعر: [من الطويل]

١٢١٩ - وأفلتني منها حماري وجبتي جزى الله خيراً جبتي وحماريا^(٢)

وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُقْلِتْهُ»^(٣) أي لم يخلصه منه أحداً، وفيه: «إِنَّ أُمِّي أَفْلَتَتْ نَفْسَهَا»^(٤) أي ماتت فجأة. وكل أمر عوجل به من غير رؤية فهو فلتة؛ يقال: كان هذا فلتة من فلان: أي من غير قصد.

ف ل ح:

قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] الفلاح: الفوز والظفر بالبغية، وأصله من فلحت الحديد، أي شققته. قال الشاعر: [من الرجز]

١٢٢٠ - إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ^(٥)

ومنه الفلاح لأنه يشق الأرض.

ورجل أفلح: أي مشقوق الشفة. وفي الحديث: «لَوْ لَا شَيْءٌ يَسُوءُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَضَرَبْتُ فَلَحْتُكَ»^(٦) أي موضع الفلح. وقيل: الفلاح: البقاء، ومثله الفلح، وأنشد لأبي الدُّحْدَاح: [من الرجز]

١٢٢١ - بِشْرِكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ وَفْلَحُ^(٧)

وقال الأعشى: [من الرمل]

(١) قرأ ابن عباس والحسن وابن أرقم (منفلت ينفلتون) البحر المحيط ٤٩/٧ والكشاف ١٣٤/٣ والقرطبي ١٥٣/١٣.

(٢) البيت في اللسان والتاج (حبر) لمصباح بن منظور الأسدي، وفي الأساس (فلت) لنصيح بن منظور الفعقي، وفي اللسان والتاج (فلت) دون عزو.

(٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة هود برقم ٤٤٠٩، ومسلم في البر والصلة والآداب ٢٥٨٣.

(٤) الفائق ٢٩٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٠٤/٢ والنهاية ٤٦٧/٣.

(٥) الرجز في اللسان والتاج (فلح) والعين ٢٣٣/٣ وتهذيب اللغة ٧٢/٥ والمستقصى ٤٠٣/١ (قد علمت خيلك أنني الصصح)

(٦) الفائق ١٨٩/٣ والنهاية ٤٦٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٢٠٥/٢.

(٧) النهاية ٤٦٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٢٠٥/٢.

١٢٢٢ - أولئن كنا كقوم هلكوا ما لحي، يالقومي من فلاح^(١)

وقيل: هو الغنى والعز، وإياه قصد الشاعر بقوله [من الرجز]

١٢٢٣ - أفلح بما شئت فقد يدرك بال ضَعَف، وقد يُخدع الأريب^(٢)

وقوله: ﴿قد أفلح^(٣) المؤمنون﴾ [المؤمنون: ١] أي صاروا إلى البقاء، وقيل: أصابوا نعيماً يخلدون فيه. وقول المؤذن: «حي على الفلاح» أي هلموا إلى سبب البقاء، ثم الفلاح بمعنى إدراك البغية على ضربين: دنيوي وأخروي؛ فالدنيوي: الظفر بالسعادات التي بها تطيب حياة الدنيا، ومنه قول الشاعر:

١٢٢٤ - أفلح بما شئت البيت

والأخروي أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل، وكذلك قال الصادق الصدوق عليه السلام: «لا عيش إلا عيش الآخرة»^(٤). وقوله: ﴿قد أفلح اليوم من استعلى﴾ [طه: ٦٤] هو الفلاح الدنيوي.

وسمي السحور الفلاح إما لأن به بقاء البدن والحفظ من الضعف، وإما لأنه يقال عنده «حي على الفلاح»^(٥). وسمي وقت الصبح فلاحاً لذلك، ومنه: «خفنا أن يدركنا الفلاح». وعندني: حتى يدركنا هذا القول لأنه إنما يقال عادة عند الصبح فيكون هذا من الكنايات. وقيل: المعنى أن يدركنا السحور. والمعنى وقته ومعناه ما قدمته. وفي حديث آخر: «حتى خفنا أن يفوتنا الفلاح»^(٦) قال الراغب^(٧): أي الظفر الذي جعل لنا بصلة العتمة.

(١) ديوانه ٣٨٧.

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ٢٦ واللسان والتاج (فلاح) والجمهرة ١٧٧/٢.

(٣) قرأ ورش وابن ذكوان وحفص وإدريس (قد أفلح) الإتحاف ٣١٧، وقرأ طلحة بن مصرف وعمرو بن عبيد (أفلح)، وقرأ طلحة بن مصرف (أفلح، أفلحوا) البحر المحيط ٣٩٥/٦.

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد، (٣٣) باب التحريض على القتال ٢٦٧٩، ومسلم في الجهاد والسير ١٨٠٥.

(٥) النهاية ٤٦٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٥.

(٦) ابن ماجه ٤٢٠/١ والنسائي ٨٣/٣ ومسنده أحمد ١٦٠/٥.

(٧) المفردات ٦٤٤.

ف ل ق :

قوله تعالى: ﴿أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] أي انشق. والفَلَقُ: انشقاق الشيء وبينونة بعضه من بعض. وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] الفَلَقُ: الصبح، والمعنى ربُّ الصبح، وذلك لانفلاق الظلام عنه. وقيل: الفَلَقُ: الانهار لأنها مفلوقة في الأرض. وقد أشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ [النمل: ٦١]. وقيل: هي الكلمة التي علم الله موسى عليه السلام فدعا بها فانفلق البحر.

وقوله: ﴿فَالِقُ﴾^(١) الإصباح [الأنعام: ٩٦] أي شاق الظلمة عن النور، وهو راجع إلى معنى خالق، وقيل: الفلق: الخلق كله.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ﴾^(٢) الحب والنوى [الأنعام: ٩٥] أي يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقاً أخضر. وفي رؤياه عليه الصلاة والسلام: «فتاتي مثل فلَقِ الصُّبح»^(٣) يعني في وضوحها مثل إنارته وإضاءته. وفي حديث الدجال: «رجلٌ فَلِقٌ»^(٤) وهو العظيم؛ يقال: رجلٌ فَلِقٌ وفَلِمٌ. وفَلِقٌ الغلامُ وفَلِمٌ. وسئل الشعبي عن مسألة فقال: «ما يقول فيها هؤلاء المَفَالِقُ؟»^(٥) يعني الذين لا علم لهم. وأصله أن المَفَالِقَ جمع مِفلاق، والمِفلاق من لا مال له، فشبه من لا علم له عنده بهم، وهو تشبيه حسن.

والفَلَقُ: المفلوق، كالتكت والنقض. وقيل: هو العجب أيضاً. والفَلِقُ والفالق: ما بين الجبلين وما بين السنامين.

ف ل ك :

قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الانبياء: ٣٣] الفَلَكُ: مجرى الكواكب،

(١) قرأ النخعي وابن وثاب والاعمش وابو حيو (فَلَقَ) الكشاف ٢٩/٢.

(٢) قرأ ابن مسعود والمطوعي (فَلَقَ) الإتحاف ٢١٣.

(٣) مسند أحمد ١٥٣/٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٠٧/٢ والنهاية ٤٧٢/٣.

(٥) الفائق ٢٩٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٠٧/٢ والنهاية ٤٧٢/٣.

وقيل: الافلاك: هيئة مستديرة كالتي للساقية، وبعضها يدخل في بعض، أعلاها الفلكُ الاطلسُ وهو الفلكُ الأثيرُ. ويقالُ له الفلكُ المحيطُ، ولاهل الهيئة فيها كلامٌ ليس هذا موضعُ بيانه.

قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١].
 الفلكُ: السفينة، ويكونُ جمعاً، ويكونُ واحداً؛ فمن الأولِ قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ﴾^(١) وجرَّينَ بهم بريحٍ طيبةٍ ﴿[يونس: ٢٢] فَأَعَادَ ضَمِيرَ الْجَمْعِ عَلَى لَفْظٍ. ومن الثاني قوله تعالى: ﴿فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ فوصفه بالمفرد، وهذا مما خرج عن القاعدة، فكان لفظُ مفرده كلفظِ جمعه، وهو جمعُ تكسيرٍ، وعند الأخفش^(٢) ممَّا اشترك فيه لفظُ الواحدِ والجمعِ كجَنَّبَ وشَلَّلَ. وردَّ سيبويه هذا بقولهم^(٣): فُلُكَانِ فِي التَّثْنَةِ. وتحقيقه في غيرِ هذا الموضع. ومثله ناقةٌ هِجَانٌ ونوقٌ هِجَانٌ ودرعٌ دِلَاصٌ ودروعٌ دِلَاصٌ، فضمةٌ فُلُكٌ جمعاً كضمةٌ بَدَنٌ وحُمُرٌ، وضمته مفرداً كضمةٌ قُفْلٌ، وكسرةٌ هِجَانٌ جمعاً ككسرةِ رجالٍ، وكسرته مفرداً ككسرةِ كتابٍ.

وقيل: فُلُكٌ جمعُ فُلُكٍ، نحو أُسَدٌ وأُسَدٌ، والفلكُ كل ما استدارَ ومنهُ فَلَكَهُ الْمَغْرُلُ. وفلكتُ الجدي: جعلتُ في لسانه مثلَ فَلَكَهُ الْمَغْرُلُ لثمنه من الرُّضَاعِ. وفي حديث ابن مسعود: «تركْتُ فَرَسِي كَأَنَّهُ يَدُورُ فِي فُلُكٍ»^(٤). قال بعضُ الأعراب: الفلكُ: الموجُ إذا هاجَ البحرُ واضطربَ، وذلك أنه أصابته عينُ.

ف ل ن:

قوله تعالى: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨] في هذا تنبيهٌ أن كلَّ إنسانٍ يتندَّم عن مَنْ خالَه وصاحبه في تحرُّي باطلٍ، وإلى ذلك أشار بقوله: ﴿الْإِخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]

وفلانٌ وفلانةٌ: كنايةٌ عن أعلامِ العقلاء، والفلانُ والفلانةُ: كنايةٌ عن أعلامِ غيرِ

(١) قرأ أبو الدرداء (الفُلُكِي) البحر المحيط ١٣٨/٥.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٥٦٦/٢.

(٣) لم يرد هذا القول في كتاب سيبويه، انظر كتاب سيبويه ٥٧٧/٣.

(٤) الفائق ٢٩٨/٢ والنهية ٤٧٢/٣.

العقلاء. وَقُلْ الْمَلَاذِمُ لِلنَّدَاءِ أَصْلُهُ فَلَانٌ، وَشَذُّ قَوْلِهِ: [من الرجز]

١٢٢٥ - فِي لَجَّةٍ أُمْسِكْ فَلَاناً عَنْ قُلٍ^(١)

فصل الفاء والنون

ف ن د:

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونَ^(٢)﴾ [يوسف: ٩٤] التَّفْنِيدُ: نسبة الإنسان إلى الفَنْدِ. والفَنْدُ: الفسادُ والخَبْلُ وضعفُ الرأي.، وقيل: معناه: تَلُومُونِي، وهو راجعٌ لما ذكرتُ. وقيلَ معناه: تُخَرِّفُونَ أَي تَقُولُونَ: قَدْ خَرَفْتُ. وفي الحديث: «ما ينتظر أحدكم إلا هَرَمًا مُفْنَدًا»^(٣) يقال: أَفْنَدَ الرَّجُلُ: كَثُرَ كَلَامُهُ، وَأَفْنَدَهُ الْكَبِيرُ؛ يُسْتَعْمَلُ قَاصِرًا وَمَتَعَدِيًا. وفي حديث أمِّ مَعْبُدٍ: «لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنَدٌ»^(٤) أَي لَا سَاقِطُ الْكَلَامِ لَخَرَفِهِ. وفي حديث آخر: «يَعِيشُ النَّاسُ بَعْدِي أَفْنَادًا»^(٥) الْأَفْنَادُ: جَمْعُ فَنَدٍ، وَالْفَنْدُ: الْجَمَاعَةُ عَلَى حِدَةٍ، وَالْفَنْدُ - أَيْضًا - شِمَارُ الْجَبَلِ، وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ. وفي الحديث: «إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَفْنَدَ فَرَسًا»^(٦) أَي أَقْتَنِي. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَي أَرْتَبِطُ فَرَسًا. وَحَقِيقَتُهُ: أَتَّخِذُ حِصْنًا أَلْتَجِيءُ إِلَيْهِ كَمَا يُلْجَأُ إِلَى فَنَدِ الْجَبَلِ.

ف ن ن:

قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨]. قيلَ: هُوَ جَمْعُ فَنَنٍ، وَالْفَنَنُ: الْغَصْنُ الْغَضُّ الْوَرَقُ، كَذَا قَيْدُهُ الرَّائِبُ^(٧): وَلَمْ يَقْيِدْهُ غَيْرُهُ، قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَشَجَرَةٌ فَنَاءٌ أَي ذَاتُ أَغْصَانٍ، وَلَا يُقَالُ فَنَاءٌ.

(١) الرجز لابن النجم المعجلي في الطرائف الأدبية ٦٦ والخزانة ١/١٠١ والمفاتيح ٤/٤٤٧ واللسان (فلن)، واللسان والتاج (لجج).

(٢) قرأ يعقوب (تفندوني) الإتحاف ٢٦٧.

(٣) الفائق ٢/٣٠١ والنهية ٣/٤٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٨.

(٤) الفائق ١/٢٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٨ والنهية ٣/٤٧٥.

(٥) النهاية ٣/٤٧٥ وتسام الحديث «أسرع الناس بي لحوقاً قومي، ويعيش الناس بعدهم أفناداً يقتل بعضهم بعضاً».

(٦) الفائق ٢/٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٩ والنهية ٣/٤٧٥.

(٧) المفردات ٦٤٥.

قلتُ: القياسُ فَنَاءٌ وإِنَّمَا تَرَكَ لَشُهْرَةِ استعمالِ غيره. وقيل: هو جمعُ فَنٍّ، والمعنى: ذواتُ ألوانٍ مِنَ الشَّمارِ، وفي الحديث: «أهلُ الجنةِ جُرْدٌ مكحَّلون أولو أفانين»^(١) جمعُ أفنان، وأفنانٌ جمعُ فَنٍّ وهو الخصلةُ مِنَ الشَّعر تشبيهاً بالفصن.

فصل الفاء والهاء

ف ه م:

قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾^(٢) سليمان ﴿[الأنبياء: ٧٩]﴾ أي عَرَفْنَاهُ حقيقةَ الحكم. والفهم: هِيئةٌ لِلنفسِ بِهَا تَحَقُّقُ معاني ما يَحْسُنُ. وقوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سليمان﴾ يُحْتَمَلُ أن يريد: جَعَلْنَا لَهُ مِنْ فَضْلِ قُوَّةِ الفهم ما أَدْرَكَ بِهِ ذلك، أو أَلْقَيْنَا ذَلِكَ فِي رُوعِهِ، أو أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ وَخَصَّصْنَاهُ بِهِ. كَذَا قَالَ الرَّاغِبُ^(٣) وعندي أن هذا كُلُّهُ بِمعنى واحد. وأفهمته: أي قَلْتُ لَهُ قَوْلًا تَصَوَّرَ بِهِ ذلك. والاستفهام: طَلَبُ الفهم عما جَهِلَهُ.

فصل الفاء والواو

ف و ت:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَاقَتُ﴾^(٤) ﴿[سبأ: ٥١]﴾ أي لَا يَفُوتُونَ مَا فَزَعُوا مِنْهُ. وَأَصْلُ الْفَوْتِ: الْبَعْدُ عَنِ الشَّيْءِ بِحَيْثُ يَتَعَذَّرُ إِدْرَاكُهُ، وَهُوَ مِنْ فَوْتِ الرِّيحِ أَي بِحَيْثُ لَا تَدْرِكُهُ الرِّيحُ. وَجَعَلَ اللَّهُ فَوْتَ فَمِهِ: أَي بِحَيْثُ يَرَاهُ وَلَا يَصِلُ إِلَى فَمِهِ. وَالْأَفْتِيَاءُ: أَفْعَالٌ مِنْهُ، وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْ دُونِ أَمْرٍ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُوْتَمَرَ.

قوله: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ ﴿[الملك: ٣]﴾ التَّفَاوُتُ: الْاِخْتِلَافُ وَالتَّبَايُنُ فِي الْأَوْصَافِ كَأَنَّهُ يَفُوتُ وَصَفَ أَحَدِهِمَا الْآخَرَ أَوْ وَصَفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ. وَقُرِئَ «تَفَوُّتٌ» بِمَعْنَى الْأَوَّلِ^(٥). وَيَقَالُ: تَفَاوُتَ تَفَاوُتًا، وَتَفَوُّتَ تَفَوُّتًا: إِذَا اخْتَلَفَ. وَفِي

(١) الفائق ٦٠٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢٠٩/٢ والنهاية ٤٧٦/٣.

(٢) قرأ عكرمة (فافهمناها) البحر المحيط ٣٣٠/٦.

(٣) المفردات ٦٤٦.

(٤) قرأ طلحة بن مصرف وأبو عبد الرحمن (فلا فَوْتُ) البحر المحيط ٢٩٣/٧.

(٥) قرأها حمزة والكسائي وعاصم والأعمش وابن مسعود وابن جبير وطلحة. السبعة ٦٤٤ والنشر

الحديث: «إني أكره موتَ القَوَاتِ»^(١) أي موتَ الفجأة. وفيه: «أن رجلاً تَفَوَّتَ على أبيه في ماله»^(٢) ومعناه أنه فات أباه على مالٍ نفسه فبدره ورهنه دونَ إذنه.

ف و ج:

قوله تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ [ص: ٥٩] الفوجُ: الجماعةُ من الناس وغيرهم؛ فهو اسمُ جمع كقومٍ ورهطٍ يُجمعُ على أفواجٍ، قال تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢] وقال الراغب^(٣): الفوجُ: الجماعةُ المارةُ المُسرعة.

ف و ر:

قوله تعالى: ﴿وَيَأْتوكُم مِّن فُورِهِم هَذَا﴾ [آل عمران: ١٢٥] أي من وقتهم وساعتهم، وحقيقته أن الفُورَ مصدرُ فارٍ يفورُ فوراً: اشتدَّ غليانه، ويُطلقُ على النارِ نفسها، وفارتِ القدرُ وفارَ الغضبُ على التشبيه. وفلانٌ يفورُ من الحمى، فإذا قيل: فعله من فوره فالمعنى في حال غليان الدم واشتداده. وقيل: من فُورِهِم أي من ابتداء أمرهم، وحقيقته ما ذكرته، ومنه قولُ المتكلمين والفقهاء: الأمرُ يَقْتَضِي الفورَ والخيارَ في العيبِ والشفعة على الفور، كلُّ ذلك يريدون به عدمَ التأخير.

وقوله: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: ٧] أي تغلي. والفُورَةُ ما ترمي به القدرُ عند فورانها، وفُورَةُ الماءِ على التشبيه بذلك.

ف و ز:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الجاثية: ٣٠]؛ النِّجَاةُ والتَّقْصِي من الشيء. وقيل^(٤): الظفرُ بالخير مع حصولِ السلامة. والمِفازةُ: الفلاةُ المُهْلِكَةُ. وإنما سُميتَ بذلك على سبيلِ التفاضل. وقيل: سُميتَ بذلك لأن سالِكها إذا قطعها وصلَ إلى الفوزِ وهو النجاة؛ فَإِنَّ الْفَرْكَما يكونُ للهلاكِ فقد يكونُ سبباً للفَوْزِ.

(١) مسند أحمد ٣٥٦/٢.

(٢) الفائق ٣٠٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١٠ والنهاية ٤٧٧/٣.

(٣) المفردات ٦٤٦.

(٤) المفردات ٤٦٧.

وقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨] أي بمنجاة. وقيل: يبعد وهذا من طريق اللزوم لأنهم إذا نَجَوْا منه بَعُدُوا عنه.

وفاز يفوز، وفوز يفوز: إذا مات. قال بعضهم: سُمِّيَتْ مَفَازَةٌ لأنها مُهْلِكَةٌ من قولهم: فَوَزَ الرجلُ: إذا مات؛ قال الراغب^(١): فَإِنْ يَكُنْ فَوْزٌ بِمَعْنَى هَلَكٍ صَحِيحاً فَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى الْفَوْزِ، وَتَصَوَّرَ أَنَّ مَنْ مَاتَ فَقَدْ فَازَ وَنَجَا مِنْ حِبَالَةِ الدُّنْيَا؛ فَالْمَوْتُ وَإِنْ كَانَ مِنْ وَجْهِ هَلَكٍ فَمِنْ وَجْهِ فَوْزٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ، هَذَا إِذَا اعْتَبِرَ بِحَالِ الدُّنْيَا. فَأَمَّا إِذَا اعْتَبِرَ بِحَالِ الْآخِرَةِ فَمَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ النُّعِيمِ فَهُوَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ. وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾ [النبا: ٣١] يجوز أن يكون مصدراً وأن يكون مكاناً أي موضع فوز. وقوله: ﴿حَدَاتٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [النبا: ٣٢] تفسيرٌ لذلك الفوز أو مكان الفوز على المبالغة والمجاز. وقوله: ﴿وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٣] إلى قوله: ﴿فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ أي يحرصون على أعراض الدنيا ويعدون ما ينالونه من الغنيمة فوزاً وليس كما زعموا، وفي شعر صاحب سطيح: [من الرجز]

١٢٢٦ - أَمْ فَازَ فَازْلَمْ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ^(٢)

وقيل: فاز بمعنى مات، وقد تقدّم وجه مجازة. ويروى «فاد» وهو بمعنى مات أيضاً؛ يقال: فاد يفود أي مات، وفاد يفيد أي تبختر.

ف و ض:

قوله تعالى: ﴿وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤] أي أَرَدَهُ إِلَيْهِ، يُقَالُ: فَوُضَ فلانٌ أَمْرُهُ إِلَى فلانٍ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا لَهُمْ فَوْضَى بَيْنَهُمْ أَيْ غَيْرُ مُتَعَيِّنٍ لِوَاحِدٍ بَعِيْنَهُ، وَمِنْهُ شَرَكَةُ الْمُفَاوِضَةِ، وَهِيَ أَنْ يَتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَكُونَ كَسْبُهُمَا بَيْنَهُمَا، وَمَا يَعْرَضُ مِنْ غَرَامَةٍ تَكُونُ عَلَيْهِمَا.

(١) المفردات ٤٦٧.

(٢) تقدم في مادة (زلم) وهو في اللسان والتاج (فوز، سطح) والنهاية ٣١١/٢، ٤٧٨/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٤١/١، ٢١١/٢ والفائق ٤٦١/١، وحياة الحيوان ٦٠٣/١.

فوق :

قوله تعالى: ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] أي ليسَ من عالمٍ إلا وفوقه من هو أعلم منه، وهذه الصفة ليست لأحدٍ إلا للباري تعالى، وأمّا البشرُ فيتفاوتون فلا تجدُ أحداً يُتَقَنَّ شيئاً إلا وفوقه في ذلك العلم من يفوقه فيه إلى أن ينتهي ذلك العلم إلى واحدٍ مخصوصٍ، ففوق ذلك الواحدِ الباري تعالى.

وقوله: ﴿وهو القاهرُ فوقَ عبادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] فالْفَوْقِيَّةُ هنا ليست حقيقةً مرادةً - تعالى الله عن الجهة - وإنما المرادُ أنَّ قهره وسلطانه وقدرته استعلت على عبادِهِ؛ فهم تحت قهره وسلطانه لا يخرجون عن إرادته ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا خيراً ولا شراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

واعلم أنَّ فوقَ من ظروفِ الامكنةِ المقابلِ لتحت وتصرفه قليلٌ جداً، ويضافُ فيعرفُ، ويُقطعُ فيبني كقبلُ، ويكونُ ظرفاً حقيقةً ومجازاً نحو: ثوبُك فوقك، ونعمته فوقك، ولما ذكرته من المجاز قال بعضهم^(١): فوقُ تُستعملُ في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة، وذلك أضربٌ.

الاول: باعتبارِ العلوِّ، ويقابله تحتُ نحوُ قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] ولذلك قابله بقوله: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾.

والثاني: باعتبارِ الصُّعودِ والحدُّورِ كقوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الاحزاب: ١٠]. قلت: ولذلك قُوبِلَ هنا بأسفلَ دونَ تحت.

الثالث: أنْ يقالَ في العدد، أي باعتبارِ الزيادة، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١] أي زائدةً على اثنتين. ولما رأى بعضهم أنَّ حكمَ الثنتين حكمُ ما فوقهُما في ذلك زعم أنَّ فوقَ زائدةٌ، وجعل مثله: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢]. وقال: تقديره فاضربوا الأعناق، وهذا وهمٌ، وتحقيقه في غير هذا.

الرابعُ: يقال في الكبير والصغير كقوله تعالى: ﴿بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]. قيل: معناه هو الظاهرُ فما فوقها في الكبير، وذلك كضربه تعالى الأمثال بالعنكبوت والذباب وغيرهما مما هو أكبرُ جُرمًا من البعوضة وبما هو دونها، وأصغرُ جُرمًا منها فما فوقها في الصَّغَر بهذا الاعتبار. وهذا المعنى هو الذي قصده بعضهم بتفسيره فوق بمعنى دون فقال: أرادَ فما دونها لكنه لم يلخص عبارته ولم يخلصها. قال بعضُ أهل اللغة: تصور بعضُ أهل اللغة أنه يعني أن فوق تُستعمل بمعنى دون فآخِرج ذلك من جملة ما صنَّفه من الازدادات^(١)، وهذا تورُّم منه.

الخامسُ: يقالُ باعتبار زيادة الفضيلة، ثم هذه الفضيلة تكونُ دُنْيويةً كقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢] وأخرى كقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [البقرة: ٢١٢].

السادسُ: باعتبار القهر والغلبة كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾. ومن فوق، المرادُ الزيادة في الفضل، اشتقُّوا قولهم: فاقَ فلانُ فلاناً: إذا زادَ عليه فيما يشاركه فيه وعلاه من لفظ فوق اشتقُّ فوق السَّهم. وسهمٌ أْفوقُ: انكسر فوقه.

قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] قرئ بفتح الفاء وضمها^(٢)؛ فقليل: لفتان، ومعناه: ما لها من رجوع. وقيل: بينهما فرق. قال الفراء: «ما لها من فَوَاقٍ» يعني بالفتح - ما لها من راحة^(٣). والإفاقة - بالضم - ما بين حَلْبَتَي الناقة مشتقٌّ من الرجوع لرجوع اللبن إلى الضرع بين الحلبتين. ومنه أفاق المريض من مرضه والمجنون من جنونه، وذلك إمَّا لرجوع الصحة والعقل إليهما؛ أو رجوعهما إلى الصحة والعقل. وقال الاشتُرُّ عليُّ رضي الله عنه يومَ صفين: أَنظِرْنِي فَوَاقَ نَاقَةٍ^(٤) أي قدر ما بين حَلْبَتَيْن. وقد ردَّ بعضهم المعنيين إلى معنى واحد؛ فقال: المعنى: ما لها من رجوع إلى راحة. وقال أبو

(١) لعله يقصد ابن الأنباري في كتابه الازدادات ص ٢٥٠، وانظر الازدادات للسجستاني ١: ١١ وللصفاني ٢٤١.

(٢) قرأها بضم الفاء: حمزة والكسائي وخلف والأعمش ويحيى بن وثاب والسلمي وطلحة. الإنحاف ٣٧٢ والنشر ٢/ ٣٦١ والبحر المحيط ٧/ ٣٨٩.

(٣) معاني الفراء ٢/ ٤٠٠.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢١١ والنهاية ٣/ ٤٧٩.

عبدة: مَنْ قرأ بالضم فهو من فوق الناقة. وقال غيره: هما واحد نحو: جَمَامٍ وجُمَامٍ^(١). وقيل: الإفاقة هي الرجوع، فقولك: أفاق المريض والمجنون والسكران أي تاب إليهم عقلهم وقوتهم بعد المرض والسكر والجنون.

والإفاقة - في الحلب: رجوع الدُرِّ، وكلُّ درّة رجعت بعد الحلب تُسمّى الفِيقَة، ومنه حديث أم زرع: «وترويه الفِيقَة»^(٢) وقد اشتقوا من ذلك: تفوّت الشيء أي شربته. وفي حديث أبي موسى، وقد ذكر القرآن العزيز: «وأما أنا فأتفوّقه اللّقوح»^(٣). يقول: أتدبره وأتفهمه شيئاً فشيئاً ولا أهده هداً من غير تفهم لمعناه، وهذا شأن العلماء. ولذلك ذمّ الله اليهود حيث قال تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: ٧٨]. وقد ذكرنا في مقدمة التفسير الكبير من ذلك جملةً صالحة.

وقالوا: استفقنا فتك: أي اتركها ساعة بعد الحلب، والمعنى حتى يفوق لبنها. وفوق فصيلك: أي اسقه ساعة بعد أخرى. وظلّ فلان يتفوق المحض: أي يشرب اللبن الخالص، يقال ذلك لمن يتخير الأشياء ويصطفئها. وفي الحديث: «قسم غنائم بدر عن فوق»^(٤) قيل: بقدر ما بين الحلبتين. وقيل: أراد التفضيل كأنه جعل بعضهم أفوق من بعض. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «فأمرنا عثمان ولم نأل عن خيرنا ذا فوق»^(٥) ولم يقل خيرنا سهماً لأنه قد يقال له سهم. وإن لم يصلح فوقه فهو سهم، فإن لم يكن تاماً فكانه قال: خيرنا سهماً تاماً في الإسلام والسابقة والفضل.

ف و م:

قوله تعالى: ﴿وفومها﴾^(٦) [البقرة: ٦١] اختلف الناس في ذلك اختلافاً كثيراً؛ ف قيل: هو الثوم المعهود بدلالة ذكره مع ما يناسبه من العدس والبصل. والفاء والشاء يتعاقبان في كثير نحو: جدت وجدف. وقيل: هو الحنطة ومنه: قوموا لنا، أي اختبروا لنا الحنطة.

(١) مجاز القرآن ١٧٩/٢.

(٢) الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١١ والنهاية ٣/٤٨٦.

(٣) الفائق ٢/٣٠٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١١ والنهاية ٣/٤٨٠.

(٤) الفائق ٢/٣٠٢ والنهاية ٣/٤٧٩.

(٥) الفائق ٢/٣٠٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١١ والنهاية ٣/٤٨٠.

(٦) قرأ ابن مسعود وابن عباس (ثومها) القرطبي ١/٤٢٥ والبحر المحيط ١/٢٣٣.

ف وه:

قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧] الأفواه جمع الفم وأصله قوة بدليل الأفواه والقوّه، وإنما حذفت لامه وأبدلت واؤه ميماً حال قطعه عن الإضافة، ولا تثبت ميمه إضافة إلا ضرورة عند بعضهم كقوله: [من الرجز]

١٢٢٧ - يَصْبِحُ ظَمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ^(١)

والاختيار جوازه لما ثبت في الصحيح كـ «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ»^(٢) ولذا لا يجوزُ عدمُ البدل ميماً حال قطعه عن الإضافة إلا ضرورة كقوله: [من الرجز]

١٢٢٨ - خَالَطَ مِنْ سَلْمَى خَيَاشِيمَ وَفَا^(٣)

يريد: وفاها. والذي حسن ذلك كون الإضافة في قوة المنطوق بها. وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧] كقوله: ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَهِكُمْ﴾ [الاحزاب: ٤]. والقول لا يكون إلا بالضم تنبيهاً على أنه قول صادر عن غير عقد ولا ربط بينه، وإنما هو شيء يمرُّ باللسان من غير عقد بالجنان، وهذا أحسن من قول من قال: إنه تأكيد لقوله تعالى: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨].

والفم إذا أضيف إلى غير ياء المتكلم كان من الأسماء المعروفة عند النحاة، وفيه لغات كثيرة إذا كانت معه الميم^(٤)، وقد حققنا هذا في موضع ألتق به من هذا.

وقوه البعر والزقاق بضم الفاء وتشديد الواو ومفتوحة الهاء، والعامّة تقول: قوهة يفتح الفاء وسكون الواو وهو لحن، وأما القوهة بالضم والسكون فهي الكلمة. ومنه قولهم: إن ردّ القوهة لشديد.

فصل الفاء والياء

في أ:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَقْيَءَ^(٥)﴾ إلى أمر الله ﴿[الحجرات: ٩] أي ترجع؛ يقال: فاء

(١) الرجز لرؤية في ديوانه ١٥٩ والمختصص ١/١٣٦ والدرر ١/١٤ والخزانة ٢/٢٦٦.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٢) باب فضل الصوم ١٧٩٥، ١٨٠٥، ومسلم في الصيام ١١٥١.

(٣) الرجز للمعاج في اللسان (قوه) وابن يعيش ٦/٩٨ وبعده: (صهبا خرطوما عقاراً قرقفا).

(٤) المسائل العضديات ٢٤-٢٦.

(٥) قرأ الزهري (تقي) البحر المحيط ٨/١١٢.

يفيءُ فيئاً وفيئواً وفيئةً أي رجع، ومنه الفيء وهو الظلُّ بعدَ الزوالِ خاصةً، والناسُ يطلقونه على مطلقِ الظلِّ، وخطأهم يعقوبُ ذاهباً إلى أنه من الرجوع ولا رجوع إلا بعدَ زوالِ الشمسِ من جانبِ المشرقِ إلى جانبِ المغربِ.

وقوله تعالى في المولين: ﴿فَإِنْ فَاؤُوا﴾ [البقرة: ٢٢٦] أي رجعوا إلى ما امتنعوا منه من الوطء. والفيء من الكفار ما أخذ منهم من غيرِ إيجابِ خيلٍ ولا ركابٍ. والغنيمة عكسه.

قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ﴾ [الحشر: ٧] أي ما ردَّ الله. ونقل الراغب عن بعضهم^(١): وإنما سُمي الفيءُ فيئاً تشبيهاً بالفيء الذي هو الظلُّ تنبيهاً أنْ أشرفَ أعراضِ الدنيا يجري مجرى ظلِّ زائلٍ. وقد قيَّد بعضهم الفيءَ بالرجوعِ إلى حالةٍ محمودَةٍ؛ فكلُّ فيءٍ رجوعٌ، وليس كلُّ رجوعٍ فيئاً. ويقال: يا زيدُ فيءٌ، نحو بُعِ، ويا هندُ فيئي، نحوُ بيعي، قال الشاعر: [من الطويل]

١٢٢٩ - فقلتُ لها: فيئي لما يستفزني ذواتُ العيونِ والبَنانِ المُخضَّبِ^(٢)

وقد تقدَّم أنْ بعضهم جعلَ الفئةَ بمعنى الجماعةِ من هذهِ المادةِ، وذكرنا ذلك عندَ مادةٍ ف أي فالتفتُ إليه.

وقوله: ﴿يَتَفَيَّ ظِلَالُهُ﴾ [النحل: ٤٨] أي تنتقلُ وترجعُ، وذلك أنْ الظلُّ يرجعُ على كلِّ شيءٍ من جوانبه.

ف ي ض:

قوله تعالى: ﴿بِمَا تُفَيِّضُونَ فِيهِ﴾ [الاحقاف: ٨] أي تتحدثون وتَجولون، وهو استعارةٌ بدیعةٌ وذلك أنه مأخوذٌ من فاضَ الماءُ: إذا سالَ، وأفضتُه أنا: أسلتهُ فيضاً. وأفاضوا في الحديث: أي خاضوا فيه ودخلوه دخولهم في الماءِ، فهو كاستعارةِ الخوضِ سواءً.

وحديثٌ مُستفاضٌ على المجازِ. وأفاضَ القداحُ أي أجالها. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا

(١) المفردات ٦٥٠.

(٢) البيت لعلقة في ديوانه ٨٣.

أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴿البقرة: ١٩٨﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ أي جئتم منها تشبيهاً لها بالفائض من مَقَرَّة.

والفَيْضُ: الماء الكثير، وفي المثل: أعطاهُ غَيْضاً^(١) من فَيْضٍ؛ أي قليلاً من كثير. وقولهم: رجلٌ فَيَاضٌ أي سخيٌّ. والفَيْضُ: العطاءُ. ودرعٌ مَفَاضَةٌ، أي أفيضتُ على لابسها كقولهم: درعٌ مَسْنُونَةٌ أي سُنَّت عليه، كقوله تعالى: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦] أي مصبوب. في أحدِ تأويلاته، وقد تقدّم ذلك.

ف ي ل:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] هو هذا الحيوانُ المعروفُ، وجمعه فَيْلَةٌ وفُيُول، وله فهمٌ عجيبٌ يقربُ من فهمِ الآدمي، وقصته مشهورة، وقد وُلِدَ ﷺ على رأسِ أربعينَ من قصةِ الفيل؛ قيل: اسمه محمودٌ وصاحبه أبرهةُ الأشرمُ. قالت عائشةُ رضي الله عنها: «رأيتُ سائسَ الفيلِ وقائدهُ أعميينِ يشحذانِ بمكة» وقد ذكرنا قصةَ بطولها في التفسير.

ويقال: رجلٌ فَيْلٌ الرَّاي: أي ضعيفه. والمُفَايِلَةُ: لعبةٌ للعربِ يُخَبِّعونَ الشيءَ في الترابِ ثم يجعلونه غُرمًا؛ فمن ظفر به فهو له.

باب القاف

فصل القاف والباء

ق ب ح:

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢] قيل: المبعدين. يقال: قَبَّحَهُ اللهُ أي أبعده. والقبيح: الإبعاد، قاله الهروي. وقَبَّحَ اللهُ وجهَ فلان: أي أبعده من الخير. وفي الحديث: «لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ»^(١) أي لا تنسبوه إلى القبيح لأنَّ الله صَوَّرَهُ وقد أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، والظاهر أنه بمعنى لا تعيبوه. وفي حديث أم زرع: «وعنده أقول فلا أُقْبِحُ»^(٢) أي لا يعابُ قولي ولا يُردُّ لمعزتي عنده. وقيل: لا يقالُ لي: قَبَّحَكَ اللهُ.

يقال: قَبَّحْتُ فلاناً بالتشديد أي قلتُ له: قَبَّحَكَ اللهُ. قال الهروي: تقول: جزيتُهُ الجزاءُ أي قلتُ له: جزاك اللهُ خيراً. وقيل: القبيح: التَّنْحِيَةُ والإزالة؛ يقال: قَبَّحَهُ اللهُ عن الخير: أي نَحَاهُ وأزاله، وهذا عندي يرجعُ إلى معنى الإبعاد.

وقيل: القبيح: ما يَنْبُو عنه البصرُ من الأعيان، والنفسُ من الأعمال والأحوال. وقد قَبَّحَ قَبَاحَةً فهو قبيحٌ. فقوله: ﴿هم من المَقْبُوحِينَ﴾ أي الموسومين بحالٍ منكراً، وذلك إشارةٌ إلى ما وَصَفَ اللهُ تعالى به الكفارَ من الرُّجَاسَةِ والنَّجَاسَةِ إلى غيرِ ذلك من الصفاتِ الذميمة، وما وَصَفَهُمْ به من أسودادِ الوجوه وزُرْقَةِ العيون وسَحْبِهِم بِالْأَغْلَالِ والسلاسل.

والقبيحُ أيضاً: اسمٌ للعظم الذي هو في الساعدِ ممَّا يلي النُصْفَ منه إلى المِرْفَقِ، يقال: قُبَّحَ يَقْبُحُ قُبْحاً فهو قبيحٌ. قال الشاعر: [من الرجز]

١٢٣٠ - قُبَّحْتَ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ^(٣)

(١) مسند أحمد ٤/٤٤٧، ٣/٥.

(٢) أخرجه البخاري في النكاح، (٨٢) باب حسن المعاشرة ٤٨٩٣، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

(٣) الرجز دون عزو في اللسان والتاج (صق، صقغ، صدغ، سقغ)، وفي الجمهرة ٧٠/٣ لجواس بن هريم، وبعده: (كانها كشية ضب في صقغ). ويروى «في صقغ».

ق ب ر:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١] أي جعل له مكاناً يُقْبَرُ فيه، نحو أُسْقِيَتْهُ: أي جعلتُ له ما يُسْقَى منه. وقيل: معناه أَلْهَمَهُ كَيْفَ يَدْفَنُ، وذلك نحو بعثه الغراب باحثاً ودافناً لآخر مثله ليعلم بني آدم ذلك، وسائر الحيوان غير الآدمي يُلْقَى على وجه الأرض.

يقال: قَبْرْتُهُ أي دفنته في اللحد، وأقبرته: أي جعلتُ له قبراً. والقبر: مستقر الميت ومصدر قبرته أيضاً. والمقبرة والمقبرة والمقبرة، مثلثة العين: موضع القبور وجمعها مقابر، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ٢] ومعناه حتى أدرككم الموت وأنتم على حالة الغفلة. وقيل: تَفَاخَرُوا حتى ذكروا أسلافهم وصنائعهم وما كانوا عليه من فعل الميسر وإطعام المحتاج وفك العناة وغير ذلك.

وقوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات: ٩] إشارة إلى البعث والنشور، وذلك بأن يقوم الناس من قبورهم فتُبْعَثَرُ قبورهم التي كانوا فيها، كلٌ منهم ينفضُ التراب عن رأسه. وقيل: ذلك كناية عن كشفه السرائر، وذلك أن أحوال الناس ما داموا في الدنيا مستورة عليهم كأنها مقبورة، فإذا بُعثوا ظهرت المخباتُ وبانت الفضائحُ. نسأل الله الباعث الوارث أن يستر علينا في الآخرة ما ستر في الدنيا. وقيل^(١): ذلك كناية عن إزالة الجهالة بالموت، وكان الكافر والجاهل ما دام في الدنيا مقبورين فإذا ماتا تيقنا الحق وظهر لهما ما كان مستوراً عنهما. فجعل القبور كناية عن ذلك، وذلك بحسب ما روي: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا»^(٢). وإلى هذا المعنى أشار تعالى بقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] أي الذين هم في حكم الأموات. وفي حديث ابن عباس «أن الدجال ولد مقبوراً»^(٣) قال ثعلب: المعنى أنها وضعت عليه جلدة مُصَمِّتة ليس فيها نَقَب. فقالت قابله: هذه سلعة وليست ولداً. فقالت أمه: بل فيها ولد، فشقوقها، فاستهل صارخاً.

(١) المفردات ٦٥١.

(٢) القول للإمام علي في كشف الخفاء ٣١٢/٢.

(٣) النهاية ٤/٤ وغريب ابن الجوزي ٢١٦/٢، وفيهما قول ثعلب.

ق ب س :

قوله تعالى: ﴿بشهابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧] القَبَسُ: ما اقتَبَسَ من النار، وهو أن يأخذ ناراً في طرفِ عودٍ أو خشبةٍ أو نحوهما. يقال: اقتَبَسَ ناراً يَقْتَبِسُها اقتباساً. وتلك النارُ هي القَبَسُ وهي الجذوة أيضاً. ويقال: قَبَسْتُ ناراً وأقْبَسْتُه عِلْماً؛ ففرقوا بفعلٍ وأفعل بين هذين المفعولين؛ هذا نقلُ الهروي. ونقلُ الراغب أنه يقال أقْبَسْتُه ناراً وعِلْماً أي أعطَيْتُه، فسوّى بينهما.

والاقتباسُ: طلبُ ذلك، وقد يستعارُ لطلبِ العلمِ والهداية، قال تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نَوْرِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]. والقَبَسُ: فحلُّ سريعٍ الإلقاح، تشبيهاً بالنار لسرعته. وقرئ قوله تعالى: ﴿بشهابٍ قَبَسٍ﴾ بالتنوين والإضافة^(١)؛ فعلى الأولى يكونُ القَبَسُ بدلاً، وعلى الثانية يكونُ إضافةً بيان، أو الشهابُ قَبَسٍ، وغيره.

ق ب ض :

قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ﴾^(٢) [الزمر: ٦٧]. هذا عبارة عن كونه تعالى مالكُ الملك في وقت ليس لاحد فيه ملكٌ، وأنَّ الأرضَ في حوزتِهِ وتحتَ قهرِهِ وسلطانِهِ. كما يقال: قبضتُ الدارَ وأرضَ البلدِ الفلانية، يعني أنني حزتها وملكتُها وهي تحتَ سُلْطَتي ولا قبضَ حقيقياً، ثم من كونه مُتناولاً بجميعِ اليد، وذلك أن أصلَ القبضِ التناولُ بجميعِ الكفِّ، وبالصادِ المهملة: بأطرافِ الأصابع، وقد قرئ ﴿قبضةً﴾ [طه: ٩٦] بالمعجمة والمهملة^(٣)؛ فالقبضُ والقبْضُ هنا حقيقةٌ لأنه تناولُ الجزءِ من الأرضِ إما بكفه جميعه وإما ببعضه.

واستُعيرَ القبضُ لمنعِ المالِ والعطاءِ كقوله تعالى: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] أي يمنعون من الإنفاق. وقد يستعارُ القبضُ لتحصيلِ الشيءِ وإن لم يكن

(١) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع والحسن وأبو جعفر وخلف (بشهابٍ قَبَسٍ) الإتحاف ٣٣٥ والنشر ٢/ ٣٢٧ والسبعة ٤٧٨.

(٢) قرأ الحسن (قبضته) الإتحاف ٣٧٧، وقرئت (وقبضته) والأرض جميعاً يوم القيامة (مختصر ابن خالويه ١٣٢).

(٣) قرأ ابن مسعود وأبي وابن الزبير والحسن وقتادة ونصر بن عاصم وأبو رجاء (فقبضت قبضة) الإتحاف ٣٠٧ والمحاسب ٢/ ٥٥ والبحر المحيط ٦/ ٢٧٣.

تناول، نحو: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦] أي نَسَخْنَا الشَّمْسَ بِالظِّلِّ وجَعَلْنَاهُ مَكَانَهَا.

ويستعارُ أيضاً للعدو تشبيهاً للعادي بالمتناول شيئاً من الأرض.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] أي يعطي هذا ويمنع هذا، ويعطي تارةً ويسلبُ أخرى، أو يجمعُ مرةً ويفرقُ أخرى. ويكنى بالموت عن القبض، نحو: قبضه الله. ومن هذا النحو قوله عليه الصلاة والسلام: «ما من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن»^(١) أي الله قادرٌ على التصرف في أشرف جزء منه، فكيف بباقي بدنه؟.

والانقباضُ ضدُّ الانبساط، ويعبرُ به عن حصول غمٍ يقبضُ على قلب الإنسان استعارةً ومجازاً. ويعبرُ بالقبضِ المهملة عن القلة. والقَبِيصُ هو الشيءُ المقبوضُ. والقَبْوصُ: الفرسُ الذي لا يمسُّ في عدوه الأرض إلا باطرافِ سنابكه تشبيهاً للمتناول للشيءِ باطرافِ أصابعه كاستعارة القبض له في العدو.

ق ب ل :

قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] قَبْلُ: ظرفُ زمانٍ يقتضي التقدُّمَ، ويقابلُ بعدُ. وقد تقدَّم حكمهما في مادة (ب ع د) بالنسبة إلى الإعراب والبناء. وقيل: قَبْلُ يُستعمل في التقدُّم المنفصل، ويضادهُ بعدُ. وَقَبْلُ وَقَبْلُ ويضادهما دَبْرٌ ودَبْرٌ، هذا في الأصل، وإن كان قد يُتجوَّزُ في كلِّ واحدٍ منهما. قال بعضهم^(٢): قَبْلُ تُستعملُ على أوجه: أحدها في المكان بحسب الإضافة فيقول الخارجُ من أصبهان إلى مكة: بغدادُ قَبْلُ الكوفة، والخارجُ من مكة إليها: الكوفةُ قَبْلُ بغداد. الثاني في الزمان نحو: عبدُ الملك قَبْلُ المنصور. الثالث في المنزلة نحو: عبدُ الملك قَبْلُ الحجاج. الرابع في الترتيب الصَّنَاعِيّ نحو: تعلَّم الهجاء قَبْلَ تعلُّم الخط.

والقَبْلُ والدَبْرُ يستعملان كنايةً عن السَّوءِتين باعتبار استقبال الوجه واستدباره. القفا والإقبال: التوجه. نحوُ القَبْلُ كالاستقبال. والقابل: الذي يستقبل الدلو من اليد. والقابلة:

(١) مسند أحمد ٤/ ١٨٢.

(٢) المفردات ٦٥٣.

التي تستقبل الولدَ عندَ خروجه من بطنِ أمه .

وقبلَ الله توبةَ عبده وعذرهَ وتقبله بمعنى أنه اعتدله بما أتى به وبما اعتذر به .
والتقبلُ: قبولُ الشيءِ على وجهٍ يقتضي ثواباً كالهدية .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧] تنبيه على أنه ليس كلُّ عبادةٍ متقبلةً، بل إنما تُتقبلُ إذا كانت على وجهٍ مخصوص . وقيلَ للكفالةِ قُبالةٌ فإنَّ الكفالةَ هي أوكدُ تقبلٍ، وباعتبارِ معنى الكفالةِ سُمي العهدُ المكتوبُ قُبالةً .

قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧] أي قبلها . وقيل: معناه تكفلَ بها، وقيل: معناه رضيها؛ تقول: قبلتُ الشيءَ أي رضيته . وإنما قال: « تقبلها » بلفظِ الماضي دونَ المضارع، قال الراغب: للجمع بين الأمرين .

التقبلُ: هو الترقى في القبول، والقبول الذي يقتضي الرضا والإثابة . وقيل: هو من قولهم: فلانٌ عليه قبولٌ: إذا أحبه من رآه .

قوله: ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا ﴾ [الأنعام: ١١١] قرئ بضمتين^(١)، وهو جمعُ قبيلٍ، ولذلك قال مجاهدٌ: معناه جماعةُ جماعةٍ . وقال غيره: المعنى المقابلة، أي لو حشرنا عليهم كلَّ شيءٍ فقابلهم مقابلةً، وقيل: هو جمعُ قبيلٍ أيضاً لكن بمعنى الكفيل، والمعنى مقابلٌ لحواسهم . وقيل: قبلاً بكسرة وفتحة، ومعناه عياناً جهاراً .

قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَأْتِي بَالِلًا ﴾ [الإسراء: ٩٢] قال ابنُ عرفة: أي جميعاً . وأنشدَ للسموئل، وقيل لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي: [من الطويل]

١٢٣١ - مُعَوَّدَةٌ أَلَا تُسَلِّ نِصَالُهَا فَتُغَمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ^(٢)

وقال آخرون: معناه كفيلاً، أي يأتي بهم كفيلاً بما يقول ويدعي . وفعلٌ يستوي فيه الواحدُ والجمعُ حسبما قررناه في غيرِ هذا الموضع .

(١) قرأ بها ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وعاصم . الإتحاف ٢١٥، وقرأ الحسن وأبو رجاء وأبو حوة (قُبلاً)، وقرأ أبيّ والأعمش (قبيلًا)، وقرأ ابن مصرف (قُبلاً) البحر المحيط ٢٠٥/٢٠٥، وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (قُبلاً) الإتحاف ٢١٥ والنشر ٢٦١/٢ .

(٢) البيت للسموئل في ديوانه ٩٢ .

قوله: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: ١٣]. الشعوبُ في العجم كالقبائل في العرب وكالأسباط في بني إسرائيل، وهو جمعُ قبيل، والقبيلةُ: الجماعةُ المجتمعةُ التي يُقبلُ بعضها على بعض، وفي المثل: «فلانٌ لا يعرفُ القبيلَ من الذبير»^(١) أي ما أقبلت به المرأة من غزلها وما أدبرت به. والمقابلةُ والتقابلُ أن يُقبلَ بعضهم على بعضٍ إما بالذات وإما بالعناية والتوفر، ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿مُتَكَمِّينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾^(٢) [الواقعة: ١٦]، في الحديث: «لا يرى أحدٌ ظهرَ آخر».

قوله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج: ٣٦]. قُبِلَ الرجلُ: مكانه وجهته حقيقة أو مجازاً نحو عند؛ فإنَّ العندية تكون حقيقةً ومجازيةً. ويقالُ: لي في قبْلِ فلانٍ حقٌّ، أي عنده، ويستعارُ بذلك للقوة والقدرة والطاقة على المقابلة أي المجازاة كقوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَجُنُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: ٣٧] أي لا طاقة لهم على استقبالها ودفاعها. وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾^(٣) [الحاقة: ٩] أي ومن في جهته، ولذلك قال المفسرون وأتباعه.

قوله: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ [الأعراف: ٢٧] أي جماعته وجنوده، وقال الأزهري: القبيلُ: الجماعةُ ليسوا من أبٍ واحدٍ، وجمعه قُبُلٌ، فإذا كانوا من أبٍ واحدٍ فهم قبيلةٌ. وقد سَوَّى ابنُ عرفة بينهما فقال: يقالُ: قبيلةٌ وقبيلٌ.

قوله تعالى: ﴿فَلَنَلُوْنَنَّكَ قَبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٤] يريدُ الكعبة. وأصلُ القبلةِ الجهة؛ سُميت بذلك لأنها تُقابلُ المصلِي ويقابلُها، ومنه: أينَ قبِلْتُك؟ أي جهتُك. وقيل: القبلةُ في الأصل: اسمٌ للحالة التي عليها المقابلُ نحوُ الجلسةِ والقعدة، وفي التعارف صارَ اسماً للمكانِ المقابلِ المتوجِّهِ إليه للصلاة.

والقبولُ: ربحُ الصبأ، وإنما سُميت بذلك لاستقبالها القبلة. وشاةٌ مُقابلةٌ: قُطِعَ من قَبْلِ أذنْها؛ وفي الحديث: «نَهَى أَنْ يُضْحَى بِشَرْقَاءٍ أَوْ خَرْقَاءٍ أَوْ مُقَابِلَةٍ»^(٤). قَالَ

(١) المثل في اللسان والتاج (دبر). ويروى في كتب الأمثال: «ما يعرف قبيلًا من دبير»، وانظر مجمع الأمثال ٢/٢٦٩ وفصل المقال ١٩ والمستقصى ٢/٣٣٧ وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٦ والأمثال للزبي ٤٠.

(٢) قرأ ابن مسعود (ناعمين) الطبري ٢٧/١٠٠.

(٣) قرأ الكسائي وعاصم وحمره والحسن واليزيدي وأبو رجاء وطلحة وشعبة وأبو حاتم وأبو عمرو (ومن قَبْلَهُ) النشر ٢/٣٨٩ والسبعة ٦٤٨، وقرأ أبي وابن مسعود (ومن معه) القرطبي ٨/٢٦٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢١٧ والنهية ٤/٨ والفائق ١/٦٤٦.

الأصمعي: هي أن يُقطع طرفُ أذنها ويترك معلقاً من غيرِ بينونةٍ كأنه زَنَمَةٌ. وقِبَالُ النَّعْلِ: زِمَامُهَا. وقد قابَلْتُهَا: جعلتُ لها قِبَالاً، والقِبَالُ أيضاً الناصيةُ، وفي حديثِ الدجال: «أنه رأى دابةً يُوارِيها شعرُها فقال: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسةُ أَهْدَبُ القِبَالِ»^(١) تريدُ كثرةَ الشعرِ في ناصيتها. وقِبَالُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَبْلُهُ: ما يَسْتَقْبِلُكَ منه، وفي الحديث: «من أشرط الساعة أن يَرى الهلالُ قِبَالاً»^(٢) أي مُعَايَنَةً. والقَبْلُ أيضاً: الفَحْجُ. والقَبْلَةُ: خُرْزَةُ يَزْعُمُ السَّاحِرُ أَنَّهَا تُقْبَلُ بِالْإِنْسَانِ على وجهِ الآخر. ومنهُ القَبْلَةُ، وجمعُها قَبْلٌ وفي الحديث: «من قُبِلَ الرجلُ امرأتهُ الوضوءُ»^(٣) أي من تقبيله إياها. وتكَلَّمَ فلانٌ قِبَالاً، أي لم يستعدَّ له لأنه...^(٤) وارتجله. وفي الحديث: «رأيتُ عَقِيلاً يَقْبَلُ غَرْبَ زَمَرٍ»^(٥) أي يستقبلُها.

فصل القاف والناء

ق ت ر:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾^(٦) [الفرقان: ٦٧] أي لم يُضَيِّقُوا. والقَتْرُ: التضيقُ؛ يقال: قَتَرْتُ الشَّيْءَ وَأَقْتَرْتُهُ وَقَتَرْتُهُ أَي ضَيَّقْتُ الْإِنْفَاقَ فِيهِ. وَرَجُلٌ قَتُورٌ وَمُقْتَرٌ. وَقَتُورٌ صِيغَةٌ مبالغَةٍ؛ قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً﴾ [الإسراء: ١٠٠] وفيه تنبيهٌ على ما جُبِلَ عليه الإنسانُ من البُخل، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَحْضَرْتُ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨].

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦] أي وعلى الفقيرِ الذي ضَيَّقَ عليه رزقه كقولهِ: ﴿وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧] قيل: وأصلُ ذلك من القُتار، وهو الدُّخانُ من الشَّوَاءِ والعُودِ، فكانَ الْمُقْتَرُ والمُقْتَرُ هو المتناولُ من الشَّيْءِ قُتَارَهُ.

(١) الفائق ٤٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٧/٢ والنهية ٢٧٢/١، ٨/٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢١٧/٢ والنهية ٨/٤.

(٣) ذكره الإمام مالك في الموطأ، الطهارة (٦٥).

(٤) بياض في الأصل، ولعل الكلمة هي «استأنفه».

(٥) غريب ابن الجوزي ٢١٧/٢ والنهية ٩/٤.

(٦) قرأ نافع وابن عامر وعاصم والكسائي وأبو جعفر وشعبة (يُقْتَرُوا)، وقرأ ابن كثير أبو عمر وابن محيصن

والحسن واليزيدي (يَقْتَرُوا)، وقرأ نافع وابن عامر (يُقْتَرُوا) البحر المحيط ٥١٤/٦ والإتحاف

٣٣٠ والنشر ٣٣٤/٢.

قوله تعالى: ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عبس: ٤١] أي دخانٌ يَغْشَى وجوههم، وذلك إشارةٌ إلى ما يرسله الله تعالى عليهم من اسودادِ الوجوه وزُرْقَةِ العيون، كقوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] ليعرفوا مِنَ المَوْقُوفِ، نَسَأُلُ اللهَ العَظِيمَ مَالِكَ أَمْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْ يَبَيِّضَ وُجُوهَنَا وَصَحَائِفَنَا.

والقَتَرَةُ: ناموسُ الصائِدِ الحافظُ لِقَتَارِ الإنسانِ أي الرِّيحِ، لَأَنَّ الصَّائِدَ يَجْتَهِدُ فِي إِخْفَاءِ رِيحِهِ عَنِ الصَّيْدِ لئَلَّا يَنْفِرَ وَيَنْدُ. وَرَجُلٌ قَاتَرٌ: ضَعِيفٌ، كَأَنَّهُ لَخَفَّتْهُ مِنْ ضَعْفِهِ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْقَتَارِ كَقَوْلِكَ هُوَ هَبَاءٌ.

وابنُ قَتَرَةٍ: نوعٌ مِنَ الْحَيَاتِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لَخَفَّتْهُ وَسُرْعَةُ وَثُوهِهِ. وَالْقَتِيرُ: رُؤُوسُ مَسَامِيرِ الدَّرْعِ. وَيُقَالُ: قَتَرٌ يَقْتَرُ وَيَقْتَرُ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ وَقُرِئَ بِهِمَا. وَكَانَ بَنُو عَبْدِ الْمَلِكِ يَحْسُدُونَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى كَلَامِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا وَبَنُو عَبْدِ الْمَلِكِ عِنْدَهُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ، فَقَالَ كَالْحَسَنَةِ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ، يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَرْمِي وَالنَّبِيَّ ﷺ يَقْتَرُ بَيْنَ يَدَيْهِ النَّصَالِ»^(١) أَيْ يُسَوِّهَا.

وَالْإِقْتَارُ: سَهَامٌ صَغَارٌ، وَالْقَتَرُ: نَصَالُ الْإِهْدَافِ. وَقِيلَ: يَجْمَعُ لَهُ الْحَصَى وَالتَّرَابَ يَجْعَلُهُ قُتْرًا. وَفِي الْحَدِيثِ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ قَتَرَةٍ وَمَا وَلَدَ»^(٢) يَعْنِي مِنْ إِبْلِيسَ، وَقَتَرَةٌ لُقَبٌ لَهُ كَأَنَّهُ لُقَبٌ بِاسْمِ الْحَيَةِ الْخَبِيثَةِ.

وَالْقَتِيرُ: الشَّيْبُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «قَالَ: قَدْ رَأَيْتِ الْقَتِيرَ. قَالَ: دَعَهَا»^(٣) قَالَ الشَّاعِرُ: [مِن الْكَامِلِ]

١٢٣٢ - شَابَ الْمَفَارِقُ وَاكْتَسَيْنَ قَتِيرًا^(٤)

وذلك على التشبيه بالاشتعال من الدخان ونحوه، وقد ذكر ذلك في لسانهم.

(١) الفائق ٣١١/٢ والنهية ١١/٤ وغريب ابن الجوزي ٢١٨/٢.

(٢) الفائق ١٨٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢١٩/٢ والنهية ١٢/٤.

(٣) مسند أحمد ٣٣٦/٦.

(٤) عجز بيت لجريز في ديوانه ٢٢٧ واللسان (صلب، عثن) وسيبويه ٤٨٤/٣، وصدره: (قال العواذل ما لجهلك بعدما).

ق ت ل :

قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا^(١) أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] أصل القتل إزالة الروح كالموت. قال الراغب^(٢): لكن إذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال له قُتِلَ. وإذا اعتبر بفوات الحياة يقال له موت. ومعنى قوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي ليقتل بعضهم بعضاً؛ ولذلك روي في القصة أنه أمر من لم يعص أن يقتل من عصى فبقي القاتل يرى أباه وأخاه فلا يقدم عليه. فأرسل الله عليهم ضباباً منعهم من رؤية بعضهم بعضاً حتى كادوا يفتنون^(٣). وقيل: بل كل واحد أمر بقتل نفسه بيده، والظاهر الأول كقوله: ﴿فَسَلَّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]. والثاني أبلغ في المعنى. وقيل: المعنى فاقتلوا بإماطة الشهوات، وهذا يشبه تفسير بعض أهل التصوف وليس بظاهر، إذ ترده القصص والآثار.

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ [النساء: ١٥٧]. قيل: معناه ما علموا صلبه علماً يقيناً على الاستعارة من قولهم: قتلتُه علماً وخبرة. وقُتِلْتُ فلاناً، وقُتِلْتُ أي ذُلْتُ أي صيرتُه بمنزلة القتل. وقيل: المعنى وما قتلوا عيسى قتل يقين، بل هو ظن وشبهة لقوله: ﴿ولكن شبه لهم﴾. وقوله: ﴿قُتِلَ^(٤) الْخَرَّاصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠]، ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧] لفظه خبر ومعناه الدعاء، ومعناه إيجاد ذلك من الله بهم. وقيل: هذا يستعمل في تعظيم الشيء نحو: قاتله الله! وقتله الله ما أشجعه! ومنه: «وَيَلْمُهُ! مِسْعَرُ حَرْبٍ»^(٥).

وقوله: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠] قيل معناه لعنهم، وقيل: قتلهم، نحو: عاقبت اللص. والظاهر أن المفاعلة فيه منبهة على أن الفعل بولغ فيه بحيث إنه صدر من اثنين. وقد حققنا عند قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾.

(١) قرأ قتادة (فاقتلوا) المحتسب ٨٣/١.

(٢) المفردات ٦٥٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٩٦.

(٤) قرئت (قتل الخراصين) الكشاف ١٥/٤.

(٥) أخرجه البخاري في الشروط، (١٥) باب الشروط في الجهاد ٢٥٨١، وتقدم الحديث في (أ م م س

وَقَتَلْتُ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ: أَي مَزَجْتُهَا لِكَسْرِ سَوَرَتِهَا، تَشْبِيهَا بِقَتْلِ الْحَيِّ، وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمُفَاعَلَةُ، وَالْمَعْنَى صَارَ بِحَيْثُ يَتَصَدَّى لِمُحَارَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَ اللَّهَ تَعَالَى فَمَقْتُولٌ، وَمَنْ غَالِبَهُ فَمَغْلُوبٌ. وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفَاعَلَةَ الْمُحَارَبَةُ وَتَحْرِي الْقَتْلِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٣] وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] قَرَأَ: «وَلَا تَقْتُلُوهُمْ... فَإِنْ قَتَلَكُمْ»^(١) بِالْفِعْلِ وَالْمُفَاعَلَةِ، وَمَعْنَاهُمَا وَاضِحٌ، إِلَّا أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ قَتَلَكُمْ... فَاقْتُلُوهُمْ﴾، أَي فَإِنْ قَتَلُوا بَعْضُكُمْ، أَوْ فَإِنْ عَزَمُوا وَشَارَفُوا قَتْلَكُمْ وَتَحَقَّقْتُمْ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَوْ غَلِبَ عَلَى ظَنِّكُمْ، وَإِلَّا فَبَعْدَ أَنْ تَقْتُلُوا كُلَّهُمْ حَقِيقَةً يَسْتَحِيلُ أَنْ تَقْتُلُوا بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَهُمْ، وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: وَهَذَا مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ؛ يُقَالُ: قَتَلْنَا بَنُو فُلَانٍ: أَي قَتَلُوا مِنَّا، وَأَنْشَدَ الْأَخْطَلُ: [مَنْ الْوَافِر]

١٢٣٣ - لَقَدْ بَلَّغُوا الشِّفَاءَ فَخَيَّرُونَا بَقَتْلِي مَنْ يَقْتُلُنَا رِيَاحٌ^(٢)

قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا﴾^(٣) أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ ﴿[الإسراء: ٣١] قِيلَ: عَنَى نَهْ وَأَدَ الْبَنَاتِ، وَكَانَتْ مَحَاوِيَجُهُمْ تَفْعَلُهُ. وَقِيلَ: عَنَى بِذَلِكَ الْعَزْلَ فِي الْوَطْءِ، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ: «الْوَادُ الْخَفِيُّ»^(٤). وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ فِي جَوَازِهِ فِي الْحَرَّةِ إِلَّا بِإِذْنِهَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ النَّهْيُ عَنْ مَنَعَ تَعْلِيمِ الْأَوْلَادِ الْعِلْمَ، وَاشْتَغَالِهِمْ بِالْحَرْفِ الْمُلْهِمَةِ عَنِ الْعِلْمِ خَشْيَةَ الْفَقْرِ؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ مَيِّتٌ وَإِنْ كَانَ حَيًّا، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] الْآيَةِ، وَإِلَيْهِ نَظَرُ مَنْ قَالَ: [مَنْ الْبَسِيط]

١٢٣٤ - وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ^(٥)

وَقَدْ وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١].

(١) قَرَأَ بِهَا حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ مَسْعُودٍ . الإِتْحَافُ ١٥٥ ، وَالنَّشْرُ ٢٢٦/٢ وَالسَّبْعَةُ ١٧٩ .

(٢) الْبَيْتُ لَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ .

(٣) قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَابْنُ وَثَّابٍ (تَقْتُلُوا) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٢/٦ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْاسْتِقْرَاضِ (١٩) بَابُ مَا يَنْهَى عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ ٢٢٧٧ ، وَأَعَادَهُ فِي الْأَدَبِ

٥٦٣٠ ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَقْضية ٥٩٣ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤/٢٥١ .

(٥) لَمْ أَهْتَدِ إِلَيْهِ .

قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: ٩٥] ذكرَ القتلَ دونَ الذَّبْحِ والزكاةَ وغيرَهما، وهو أعمُّها، وفيه تنبيهٌ على أن تفويتَ روحه على جميع الوجوه محظورٌ.

وأَقْتَلْتُهُ: عَرَضْتُهُ لِلْقَتْلِ، نَحَرُ أَبْعَثْتُهُ. وَأَقْتَلْتُهُ الْعِشْقُ وَالْجَنُّ، وَلَا يُقَالُ فِي غَيْرِهِمَا.

والاقتتالُ كالمقاتلة، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩].

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ﴾^(٢) فيه [البقرة: ٢١٧] أي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام، وإنما أبرزه في هذا التركيب لما يروع السامع من فظاعة الكلام، وروني هذا الأسلوب فأتى بالظرف مسؤولاً عنه وأبدل منه حدثه الواقع فيه، وفيه مما ذكرت لك ما لم يكن في غيره، فجعل من أنزله على أفصح أسلوب وأبلغ نظم.

ويُعبرُ بالقتال عن المدافعة، ومنه حديثُ المارِّ بينَ يَدَيِ الْمُصَلِّي «فليقاتله»^(٣) أي فليدافعه؛ قال الهروي: ليس كلُّ قتالٍ بمعنى القتل، وربما يكونُ لعباً، وربما يكونُ دفعاً؛ وإذا دفعت سورةَ الشرابِ بالماء قلت: قتلتُ الشرابَ أَقْتَلْتُهُ، بمعنى أن ذلك مستعارٌ للمدافعة كاستعارته لكسرِ حدةِ الخمر، ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

١٢٣٥ - قُلتُ: اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا

وأطيبُ بها مقتولةٌ حينَ تُقْتَلُ^(٤)

فصل القاف والثاء

ق ث أ:

قوله تعالى: ﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَآئِهَا﴾ [البقرة: ٦١] القِثَاءُ: الخيارُ، وفي عُرفِ بعضهم

(١) قرأ ابن أبي عبله (اقتلتا)، وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير (اقتلتا) البحر المحيط ٨/ ١١٢.

(٢) قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والأعمش (عن قتال)، وقرأ عكرمة وابن مسعود (قَتَل)، وقرأ الأعرج (قتال) البحر المحيط ٢/ ١٤٥ وإعراب النحاس ١/ ٢٥٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢١٩ والنهاية ٤/ ١٣.

(٤) البيت للأخطل في ديوانه ١٩.

يختصُ بشيءٍ غير الخیارِ لكنه من نوعه، وفيه لغتان: ضمُّ القاف وكسرُها^(١)، وهو أفصحُ، الواحدُ قَتَاءٌ، نحو قَمَحٍ وقَمَحَةٍ، فهو اسمُ جنسٍ، ويُجمع على قَتَائِيَّ نَحْوُ عَلِيَاءَ وَعَلَائِيَّ، وهمزته أصليةٌ خلافاً لمن وهم فجعلها بدلاً من واوٍ، وبدلُ على ما قلته قولهم: أَقْشَاتُ الأرضِ: كَثُرَ قَتَاؤُهَا، وَأَقْشَاتُ القومِ: أَطْعَمْتُهُم القَتَاءَ.

وَأَقْشَاتُ القدرِ^(٢): سُلِيتْ غَلِيَانَهَا بَصْبُ ماءٍ فيها، وأنشد: [من الطويل]

١٢٣٦ - تَفَوَّرَ عَلَيْنَا قَدْرُهُمْ قَدِيمُهَا وَنَفَّسُوا عَنَّا إِذَا حَمِيَهَا عَلَى^(٣)

فصل القاف والحاء

ق ح م:

قوله تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ [ص: ٥٩] أي داخلٌ. يقال: اقْتَحَمْتُ الشيءَ: دخلتُ فيه، وأصله توسطُ شِدَّةٍ مُخِيفَةٍ.

وقَحِمَ الفرسَ إليه: أي دخلَ به وتوغَّلَ ما يُخَافُ عليه منه. وقَحِمَ فلانٌ بنفسه في كذا: دخلَ من غيرِ رويةٍ. والمقاحيمُ: الذين يفتحمون في الأمرِ المَهِيبِ.

قوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ﴾^(٤) الْعَقَبَةَ [البلد: ١١] أي لم يتجاوزها ولم يَقْطَعْهَا، وهو استعارةٌ عن تحملِ المشقةِ، ولذلك قال ابنُ عرفة: ولم يتحملِ الأمرَ العظيمَ في طاعةِ الله. ثم فسَّرَ تلكَ العقبةَ بأنها ﴿فَكُّ رَقِيَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ﴾ [البلد: ١٣-١٤]. وفي الحديث: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً غَفَرَ لَهُ الْمُقْحَمَاتُ»^(٥) أي العظائم التي تُدْخِلُهُ النارَ.

والتقَحُّمُ: التقدُّمُ والوفوعُ في أهويةٍ. والقَحْمُ: الأمورُ الشاقَّةُ. وفي صفته عليه السلام: «لَمْ تَقْطَحْهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ»^(٦) أي لم تَزِدْه. وكلُّ شيءٍ ازْدَرَيْتَهُ فَقَدْ تَقَحَّمْتَهُ؛ وذلك أَنَّ العينَ تَتَجَاوَزُ الشيءَ الحَقِيرَ وَلَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ. فالمعنى لا تتجاوزُهُ العينُ احتقاراً لهُ

(١) قرأ الأشهب وابن وثاب وطلحة بن مصرف (وقَتَائِهَا) إملاءً العكبري ٢٣/١ والبحر المحيط ٢٣٣/١.

(٢) أَقْشَاتُ: بالقاء، وكذا الشاهد بالفاء.

(٣) البيت للنابغة الجعدي في الصحاح واللسان والناج (فتا، دوم) وفي المقاييس ٢/٣١٥، ٤/٤٥٨، ٤٧٥ والجمهرة ٣/٢٨٦، ٣/٢١٩.

(٤) قرئت (اقتحام) مختصر ابن خالويه ١٧٤.

(٥) الحديث لابن مسعود في غريب ابن الجوزي ٢/٢٢١ والنهاية ٤/١٩.

(٦) الفائق ١/٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢١ والنهاية ٤/١٩.

ﷺ، بل تديم النظر إليه إعجاباً به وتعظيماً له ﷺ. وهذا شأن الإنسان إذا رأى ما لا يعجبه أعرض عنه.

فصل القاف والدادل

ق د د :

﴿وإن كان قميصه قد من دبر﴾ [يوسف: ٢٧] القد: قطع الشيء طولاً. والقد: المقدود: ومنه قد الإنسان لقامته. والقدة: القطعة من اللحم. وقددت اللحم: فعلت به ذلك، فهو قديد، وغلب في اليأس منه. واقتد الأمر: دبره، كقوله: فضله وصرمه.

و «قد» تصحب الأفعال وتقرّب الماضي من الحال، وتكون «قد» حرف توقع وتقليل وذلك بحسب القرائن، وإذا دخل على المضارع أفاد التقليل غالباً إلا في أفعال الباري تعالى فتكون للتحقيق نحو: ﴿قد يعلم الله﴾ [الأحزاب: ١٨] قال الراغب^(١): وقد: حرف يختص بالفعل، والنحويون يقولون: هو للتوقع، وحقيقته أنه إذا دخل على فعل ماضٍ فإنما يدخل على كل فعل متحدٍ نحو قوله تعالى: ﴿قد سمع الله﴾ [آل عمران: ١٨١]. ولما قلت: لا يصح أن يستعمل في أوصاف الله تعالى الذاتية فيقال: قد كان الله عليمًا حكيمًا. وإذا دخل «قد» على الفعل المستقبل فذلك لفعل يكون في حالة دون حالة نحو: ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون﴾ [النور: ٦٣] فيها علم الله، انتهى.

و «قد»: يكون اسماً^(٢) بمعنى «حسب» نحو: قدك درهم، وقطك درهم، أي حسبك وكافيك درهم، فالكاف في محل جر بالإضافة. وتدخل عليها النون للوقاية جوازاً، ومنه قول الشاعر: [من الرجز]

١٢٣٧ - قدني من نصر الخبيبين قدي^(٣)

(١) المفردات ٦٥٧.

(٢) أي «اسم فعل».

(٣) الرجز لحميد الارقط أو أبي بحدلة أو أبي نخيلة وبعده: (ليس الإمام بالشحيح الملحد). والرجز في كتاب سيبويه ٣٧١/١ وابن يعيش ١٣١/٢، ١٢٤/٣، ١٤٣/٧، والإنصاف ١٣١ والخزانة ٤٤٩/٢، ٣٤/٣، والهمع ٦٤/١ والنوادر ٢٠٥ وابن الشجري ١٤/١، ١٤١/٢ وشرح شواهد المغني ١٦٦ واللسان (خب، قد، لحد).

فأثبتها في الأول وحذفها في الثاني، إلا أن الأكثر إثباتها. وزعم بعضهم أنهما اسما فعل ينتصب ما بعدهما وأن الكاف وما معها في محل نصب. وأجاز الفراء: قد زيداً، ينصب زيد. قال الراغب^(١): وجعل ذلك مقيساً على ما سُمع من قولهم: قدني وقدك، قال: والصحيح أن ذلك لا يستعمل مع الظاهر وإنما جاء عنهم في المضمر.

قوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَائِقُ قَدَدًا﴾ [الجن: ١١] أي فرقاً متفرقين مختلفي الأهواء، وهو جمع قَدَّة نحو: قطعة وقطع.

والقَدُّ: السَّوْط. وفي الحديث: «موضع قَدَّة في الجنة خير من الدنيا وما فيها»^(٢) أي موضع قَدَّر السَّوْط.

والقَدُّ بالفتح جلد السَّخْلَة، وهو أيضاً سقاء صغير يتخذ من جلدها. والقَدُّ أيضاً المَقْدود. وقال طرفة بن العبد: [من الطويل]

١٢٣٨ - وَخَدُّ كَقَرطاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْقَرٌ كَسَبَتِ الْيَمَانِي قَدَّهُ لَمْ يُجَرِّدْ^(٣)

يُرَوَّى بكسر القاف مع الجيم؛ فالقَدُّ: النَّعْلُ، ومعناه أنه مجرور من شعره فهو ألين له، ويفتحها مع الحاء، والمعنى: مثاله لم يعوج. فالتحريد: الاعوجاج، وهو قطع بعضه دقيقاً وبعضه عريضاً

ق د ر:

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٤) [الزمر: ٦٧] أي ما عظموه حق تعظيمه ولا عرفوه حق معرفته. قال الراغب: تنبيهاً أنه كيف يمكنهم أن يذكروا كنهه وهذا وصفه. وهو قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]؟

قوله تعالى: ﴿فَظَنُّوا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ﴾^(٥) عليه [الأنبياء: ٨٧] أي أن لن نضيق،

(١) المفردات ٦٥٧.

(٢) الفائق ٣٨٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٢ والنهية ٤/٢١.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ٢٧.

(٤) قرأ المطوعي والأعمش والحسن وعيسى وأبو نوفل وأبو حيوة (قَدَرَهُ) الإتحاف ٣٧٧ والبحر المحيط ٤٣٩/٧.

(٥) قرأ الزهري وابن عباس والماوردي (نَقْدَرُ)، وقرأ علي بن أبي طالب وقتادة والأعرج (يُقْدَرُ)، وقرئت =

والتقدير: التضييق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدَرْنَا السَّيْرَ﴾ [سبا: ١١]. وعن ابن عباس أن معاوية أرسل خلفي فقال: ضربتني أمواج القرآن. قال: فيما ذا؟ قال: في قوله: ﴿فَظَنُّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، أي ظنَّ عبدٌ من عبيد الله أن الله لا يقدرُ عليه، فضلاً عن نبيٍّ من الأنبياء؟ فقال له: ليس ذلك من القدرة، إنما هو التقديرُ بمعنى التضييق. وتلا قوله تعالى: ﴿فَقَدَرُ^(١) عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦] قال الهروي: يعني قَدَرْنَا عليه من كونه في بطن الحوت.

يقال: قَدَرْتُ وقَدَرْتُ بمعنى واحد، وليس من القدرة في شيء. وقال أبو الهيثم: فظنَّ أن لنْ نَقْدِرَ عليه العقوبة. قال: ويحتملُ أن يكون تفسيره أن لنْ نُضَيِّقَ عليه.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] وهذا عامٌ خصَّصَه العقلُ كما حققناه في غير هذا الموضع. ثم القدرة إذا وُصفَ بها الإنسانُ فاسمٌ لهيئةٍ له بها يَتِمَكَّنُ من فعلٍ شيءٍ ما. وأما إذا وُصفَ بها الباري تعالى فنفي العجز عنه. ومحالٌ أن يوصفَ غيرُ الله تعالى بالقدرة المطلقة معنى، وإن أُطلقَ عليه لفظاً، بل حقه أن يقال: هو قادرٌ على كذا. ومتى قيل: هو قادرٌ فعلى سبيل معنى التقييد، ولهذا لا أحدٌ غيرُ الله يوصفُ بالقدرة من وجه، إلا ويصحُّ أن يوصفَ بالعجز من وجهٍ آخر، والباري تعالى هو الذي يَنْتَفِي عنه العجزُ من كلِّ وجه، جلَّ وعزَّ.

والقادرُ يوصفُ به الإنسانُ حسبما تقدَّم، والتقديرُ لا يوصفُ به إلا الله تعالى، وذلك لما فيه من المبالغة؛ قال الراغب^(٢): والتقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تَقْتَضِي الحكمة لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يصحُّ أن يوصفَ به غيرُ الله تعالى. والمقتدرُ يقاربه لكن قد يوصفُ به البشرُ، وإذا استعمل في الله فمعناه معنى التقدير، وإذا استعمل في البشر فمعناه المُتَكَلَّفُ المكتسبُ للقدرة. يقال: قَدَرْتُ على كذا أَقْدَرُهُ قَدْرًا وقَدْرًا ومَقْدَرَةً وقِدْرَانًا. يقال: اقْدِرْ بذرعك، أي اقْدِرْ على الأمورِ

(= يَقْدِرُ) البحر المحيط ٦/ ٣٣٥ والقرطبي ١١/ ٣٣٢، وقرأ يعقوب والحسن وابن عباس وحמיד بن قيس (يَقْدِرُ) الإتحاف ٣١١ والنشر ٢/ ٣٢٤.

(١) قرأ ابن عامر وأبو جعفر والحسن (فَقَدَرُ) الإتحاف ٤٣٨ والنشر ٢/ ٤١٠.

(٢) المفردات ٦٥٨.

بمقدار ما عندك من الاستقلال، وأنشد لزهير: [من البسيط]

١٢٣٩ - تَعْلَمَنَّ، هَالَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسَمًا فاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وانْظُرْ: أَيْنَ تَنْسَلِكُ؟^(١)

ويروى: «فاقصِدْ لَذَرْعِكَ» وهو في المعنى الأول.

وأقدرني الله وقدرني على كذا، أي قواني وجعل لي قدرة. وتقدير الله الأشياء على وجهين: أحدهما بإعطاء القدرة، والثاني بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة. قال الراغب^(٢): وذلك أن فعله تعالى ضربان؛ ضرب أوجده بالفعل، ومعنى إيجاده بالفعل أن أبدعه كاملاً دفعة لا تعثره الزيادة والنقصان إلى أن يشاء أن يبدله ويغيّره، كالسماوات وما فيها. وضرب جعل أصوله موجودة بالفعل وأجزاء بالقوة، وقدره على وجه لا يتأتى غير ما قدر فيه، كتقديره في النواة أن ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون، وتقدير مني آدمي أن يكون منه الإنسان دون سائر الحيوان. فتقدير الله على وجهين أحدهما بالحكم منه أن يكون كذا أو لا يكون كذا، إما على سبيل الوجوب وإما على سبيل الإمكان. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾^(٣) [الطلاق: ٣] والثاني بإعطاء القدرة عليه.

قوله: ﴿نحن قدرنا﴾^(٤) بينكم الموت ﴿[الواقعة: ٦٠] أي حكمنا به وصرّفناه بينكم فلا يختص به أحد من المخلوقين بعضهم دون بعض. وفيه منبهة على أن فيه حكمة وهو أن الله تعالى هو المقدر له وليس كما زعم المجوس من قولهم: إن الله يخلق وإن إبليس يقتل. فانظر إلى هذا الكتاب العزيز كيف تعرض لكل مذهب والرد عليه قديماً وحديثاً؟

قوله: ﴿فقدّرنا﴾^(٥) فنعم القادرون ﴿[المرسلات: ٢٣] تنبيه أن ما حكم به فهو

(١) ديوانه ١٣٧.

(٢) المفردات ٦٥٨.

(٣) قرأ جناح بن حبيش (قدرنا) البحر المحيط ٢٨٣/٨.

(٤) قرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وحמיד (قدرنا) النشر ٢/٣٨٣ والسبعة ٦٢٣ والبحر المحيط

٢١١/٨.

(٥) قرأ نافع والكسائي وابن عامر وأبو جعفر والحسن وشيبة وأبو عبد الرحمن السلمي (فقدّرنا) الإتحاف

٤٣٠ والنشر ٢/٣٩٧ والسبعة ٦٦٦.

محمود في حكمه، ويجوز أن يكون في معنى ﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ .

قوله تعالى: ﴿والله يُقدرُ الليلَ والنهارَ﴾ [المزمل: ٢٠] إشارة إلى قوله: ﴿يُكورُ الليلَ على النهارِ ويكورُ النهارَ على الليلِ﴾ [الزمر: ٥] ﴿يُولِجُ الليلَ في النهارِ ويُولِجُ النهارَ في الليلِ﴾ [الحج: ٦١] وأنه ليس أحدٌ يمكنه معرفة ذلك على حقيقته، وأنه جعل ذلك علامة على توفيت العبادة وغيرها. قوله: ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾ [عبس: ١٩] إشارة إلى ما أوجد فيه بالقوة فيظهر حالاً فحالاً إلى الوجود بالصورة.

قوله: ﴿وكان أمرُ الله قدراً مقدوراً﴾ [الأحزاب: ٣٨] فقدر إشارة إلى ما سبق به القضاء والكتابة في اللوح المحفوظ، وإشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام «فرغ ربك من أربع: الخلق والأجل والرزق»^(١). والمقدور إشارة إلى ما يحدث حالاً فحالاً، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿كل يوم هو في شأن﴾ [الرحمن: ٢٩]، وعليه قوله: ﴿وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ [الحجر: ٢١]. قال أبو الحسن: يقال: خُذْ بقدر كذا أو بقدر كذا.

قوله تعالى: ﴿على الموسع قدره وعلى المقتر قدره﴾ [البقرة: ٢٣٦] قرئ بالفتح والإسكان^(٢)، والمعنى: ما يليق بحاله مقدراً عليه، والمعنى أنه أعطى كل شيء ما فيه مصلحته وهداه لما فيه خلاص له إما بالتسخير وإما بالتعليم كقوله ﴿أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ [طه: ٥٠]

والتقدير من الإنسان على وجهين؛ أحدهما التفكير في الأمر بحسب نظر العقل وبناء الأمر عليه. والثاني أن يكون بحسب التمني والشهوة وذلك مذموم، كقوله: ﴿إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر﴾ [المدرثر: ١٨-١٩]

وتستعار القدرة والمقدور للجاء والسعة والمال.

(١) الحديث في مجمع الزوائد ١٩٥/٧ والفتح الكبير ٢/٢٦٦، وانظر مسند أحمد ١٦٧/٢، وتقدم الحديث في مادة (خزن) .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو بكر وأبو عمرو (قدره) ، الإنحاف ١٥٩ والنشر ٢/٢٢٨ والسبعة ١٨٤، وقرأ ابن أبي عبلة (قدره) على أنها فعل ماض، وقرئت (قدره) على أنها اسم منصوب. البحر المحيط ٢/٢٣٤ وإعراب النحاس ١/٢٧١.

وَالْقَدْرُ: وَقْتُ الشَّيْءِ الْمَقْدَرُ لَهُ وَالْمَكَانُ الْمَقْدَرُ لَهُ. قَوْلُهُ: ﴿فَسَأَلْتُ أَوْدِيَّةً بِقَدْرِهَا﴾ [الرعد: ١٧] أَيِ بِقَدْرِ الْمَكَانِ لِأَنَّهُ يَسَعُهَا. وَقُرِئَ «بِقَدْرِهَا»^(١) أَيِ تَقْدِيرِهَا.

قَوْلُهُ: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ [القلم: ٢٥] أَيِ مَعِينِينَ لَوْ قَدْ قَدَّرُوهُ، وَمِثْلُهُ: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾^(٢) [القمر: ١٢].

وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ لِأَنَّ الْأُمُورَ تَقْدَرُ فِيهَا وَتُقْضَى، فَيَسْعَدُ فُلَانٌ وَيَشْقَى فُلَانٌ وَيُحْرَمُ فُلَانٌ. اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، نَسْأَلُكَ بِجَاهِ كَلَامِكَ وَنَبِيِّكَ أَنْ تُعْطِنَا أَمَانَكَ وَتَمْنَعَنَا نَقْمَتَكَ.

قَوْلُ: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧] أَيِ ضَيِّقَ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ اشْتَقَّ الْأَقْدَرُ أَيِ الْقَصِيرُ الْعِنَقُ.

وَفَرَسٌ أَقْدَرُ: يَضَعُ حَافِرَ رِجْلِهِ مَوْضِعَ حَافِرِ يَدِهِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ أَيِ أَحْكَمَهُ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ الْمَسَامِيرَ طَبَقَ الْحَلْقِ، فَإِنَّهُ لَوْ عَمَلَهَا غَلِيظَةً لَا نَفَصَمَتِ الْحَلْقُ، وَلَوْ عَمَلَهَا دَقِيقَةً لَقَلَعَتْ.

وَمَقْدَارُ الشَّيْءِ: الْمَقْدَرُ لَهُ وَبِهِ، وَقَتًا كَانَ أَوْ مَكَانًا أَوْ غَيْرَهُمَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

قَوْلُهُ: ﴿وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: ١٣] هِيَ الَّتِي يُطْبَخُ فِيهَا؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا مُقَدَّرَةٌ عَلَى هَيْئَةٍ لَهَا، وَمَا يُطْبَخُ فِيهَا يُقَالُ لَهُ الْقَدِيرُ اشْتِقَاقًا مِنْهُ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ: [من الطويل]

١٢٤٠ - فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضَجٍ صَفِيفٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ^(٤)

وَفِي الْبَيْتِ مَسْأَلَةٌ نَحْوِيَّةٌ. يُقَالُ: قَدَرْتُ اللَّحْمَ، أَيِ طَبَخْتُهُ فِي الْقَدْرِ، وَالْقَدَارُ، أَيِ يُنَحَرُ وَيُقَدَّرُ، أَيِ يُطْبَخُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ»^(٥) أَيِ قَدِّرُوا لَهُ عَدَدَ

(١) قرأ أبو عمرو والحسن والمطوغي وزيد بن علي والأشهب العقيلي (بقدرها) الإنحاف ٢٧٠ والبحر المحيط ٣٨١/٥.

(٢) قرأ أبو حيوة (قُدِّر) البحر المحيط ١٧٧/٨.

(٣) قرأ ابن أبي عبله (قُدِّر) البحر المحيط ٢٨٦/٨.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢، وقد تقدم في مادة (شوى) برقم ٨٣٩.

(٥) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠١، وتقدم الحديث في (غمم).

الشهر حتى تُكملوه ثلاثين يوماً، ويدلُّ له حديث آخر «كَمَلُوا الْعِدَّةَ»^(١)، وقيل: قدَّروا له منازل القمر فإنَّ ذلكم يدلُّ على أنَّ الشهر تسعٌ وعشرون أو ثلاثون. وبهذا يستدلُّ مَنْ رأى وجوب الصوم بقول أهل التقويم العالمين بسير القمر. ولقد أحسن أبو العباس بن سريج حيث قال: هذا خطابٌ لمن خصَّه الله تعالى بهذا العلم فهو له. وقوله: ﴿فأكملوا العدة﴾ خطابٌ للعامة التي لم تُعنَ به.

يقال: قدَّرتُ الأمر كذا: أقدَّره وأقدَّره: إذا دبرته ونظرت فيه. وكان ابن سريج يقول: إنَّ ذلك يختصُّ بمن يعلم الحساب في خاصَّةٍ نفسه ولا يلزم غيره أن يصوم بقوله.

ق د س:

قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٢) [البقرة: ٨٧] هو جبريل. والقدس: الطهارة ويضمُّ دالُّه ويسكن وذلك لأنه خلُق من طهارة محضة مُلك نوراني. وقيل: سُمي بذلك من حيث إنه ينزل من الله تعالى بالقدس أي بما يطهر به نفوس عباده من القرآن والحكمة والفيض الإلهي.

قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠] أي نصفُك بالقدس وهو التَّطهيرُ والتَّنْزِيهُ ممَّا لا يليقُ بجلاله وصفاته، عكس ما فعله جهلة بني آدم حسباً وصفوه به من اتِّخاذ الولد والزوجة والحلول والاتحاد والجسم والتَّحْيِيزُ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وقيل: المعنى نصفُك بالقدس حيث يقولون: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»^(٣). وقيل: نظهرُ لك الأشياء ارتساماً لك. والتقدِّيس: التطهيرُ الإلهي المذكور في قوله: ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣] دون التطهير الذي هو إزالة النجاسة. وقيل: معناه: نظهرُ أنفسنا لك مما يخالفُك.

قوله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١] المطهرة. ومنه: بيت المقدس لأنه يُطَهَّرُ فيه من الذنوب. ومنه قيل للسَّطَلِ قَدَسٌ لأنه يُطَهَّرُ منه ويتوضأ.

قوله: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾^(٤) [الحشر: ٢٣] أي البليغ في الطهارة والتطهير. وجاء

(١) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠٨.

(٢) قرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد (القدس) الإتحاف ١٤١ والسبعة ١٦٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ٥١/٢، وانظر سيبويه ٣٣٦/١.

(٤) قرأ أبو الدينار والأعرابي (القدوس) القرطبي ٤٥/١٨ والبحر المحيط ٢٥١/٨.

في التفسير: القدوس: المبارك، ويقالُ بفتح القاف^(١). وفي الحديث: «لا قُدُسَ أمةٌ لا يؤخذُ لضعيفها من قوَّيها»^(٢) أي لا طُهرت. وقال الشاعر: [من البسيط]

١٢٤١ - إِنَّ السَّفَاهَةَ فِي خِلَاقِكُمْ لَا قُدُسَ لِلَّهِ أَرْوَاحَ الْمَلَاعِينِ^(٣)

وحظيرةُ القدُس: الجنة، وقيل: الشريعة، وكلاهما صحيح؛ فإنَّ الشريعةَ حظيرةٌ منها يستفادُ القدُس، وقال ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفْثَ فِي رُوعِي»^(٤) قيل: هو جبريل، وقيل: هو الله تعالى، يعني هو معك بقوته وبقدْرته كقوله: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيُّمَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٥٨] أي بعلمه.

ق د م:

قوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا^(٥) بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] معناه لا تتقدَّموا. وتحقيقه لا تسبقوه بالقول والفعل، بل افعلوا ما يرسمه لكم وقفوا عند حده كما تفعله الملائكة الذين وصفهم ربهم بكونهم عباداً مكرمين، حيث أخبر عنهم بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧] وفي التفسير أنهم ذبحوا قبل ذبحه فنهوا عن ذلك. وقال ابن عرفة: أي لا تعجلوا بأمرٍ قبل أن يأمر الله فيه أو ينهى عنه على لسان رسوله ﷺ. وقيل: معناه: لا تتقدَّموا، وهذا في معنى ما قدمته.

وقوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [هود: ٩٨] أي يتقدمهم؛ يقال: قدمته أتقدمه قدماً. وقدم يقدم أيضاً: إذا تقدم وعليه قوله تعالى: ﴿وَقَدَّمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ [الفرقان: ٢٣] أي قصدنا وعمدنا. وأقدم يقدم مثله، وأنشد لعنترة: [من الكامل]

(١) في سفر السعادة ٤٢٢ «قال أحمد بن يحيى - ثعلب-: كل اسم على فَعُول فهو مفتوح الأول، مثل سَفُود، شَبُوط... إلَّا السُّبُوح والْقُدُّوس، فإنَّ الضمَّ فيهما أكثر، وقد يفتحان» وانظر سيبويه ١/٣٢٧ واللسان (قدس).

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٤ والنهاية ٤/٢٤.

(٣) البيت ليزيد بن المهلهل في البحر المحيط ٦/٢٢٤ والقرطبي ١١/١٦٦ والدر المصون ٨/٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٤ والنهاية ٤/٢٤.

(٥) قرأ يعقوب وابن عباس والضحاك والحسن وابن مقسم وأبو حيوة (لا تُقَدِّمُوا) الإتحاف ٣٩٧ والنشر ٢/٣٧٥، وقرئت (لا تُقَدِّمُوا، لا تُقَدِّمُوا) البحر المحيط ٨/١٠٥.

١٢٤٢ - ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس: ويك عتراً أقدم^(١) ومثله: قدم بالتشديد يُقدم: إذا تقدّم، وأنشد لبيد: [من الرمل]

١٢٤٣ - قدّموا إذ قال: قيس قدّموا واحفظوا المجد بأطراف الأسل^(٢) وبمعناه أيضاً استقدم يستقدم، وعليه قوله تعالى: ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم﴾ [الحجر: ٢٤] وأصل ذلك كله من القدم، وهو قدم الرجل وجمعه أقدام. وبه اعتبر التقدم والتأخر. والتقدم على أربعة أضرب حسبما بيناه فيما قبل^(٣). ويُستعار القدم للسابقة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿أن لهم قدّم صدق﴾ [يونس: ٢]. ويقال: قديم وحديث وذلك إما باعتبار الزمانين، وإما بالشرف، وإما لما لا يصح وجود غيره إلا بوجوده، نحو: الواحد متقدم على العدد بمعنى أنه لو تصوّر ارتفاعه لارتفع الأعداد. والقدم وجود فيما مضى، والبقاء وجود فيما يُستقبل، كذا قاله بعضهم^(٤)، وينبغي أن يزيد فيما يُستقبل وفي الحال. والمتكلمون يصفون الباري تعالى بالقديم، وقد اشتهر ذلك في عباراتهم، ولم يرد في شيء من القرآن والآثار الصحيحة وصفه تعالى بالقديم، ولكنه قد ورد في بعض الأدعية، وأحسبها مأثورة: «يا قديم الإحسان»^(٥). وأكثر ما يُستعمل القديم باعتبار الزمان كقوله: ﴿كالعرجون القديم﴾ [يس: ٣٩].

قوله: ﴿وقد قدّمت إليكم بالوعيد﴾ [ق: ٢٨] أي قدنبهتكم على ما بين أيديكم قبل أن يُفاجئكم. يقال: قدّمت إلى فلان بكذا: أعلمته قبل الحاجة إلى فعله وقبل أن يُدّهمه الأمر.

قوله: ﴿لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ [الأعراف: ٧] أي لا يريدون تقدماً ولا تأخراً. قوله: ﴿ونكتب ما قدّموا﴾ [يس: ١٢] أي ما فعلوه قبل. قوله: ﴿ربنا من قدّم لنا هذا﴾ [ص: ٦١] أي من سنّه وشرّعه. قوله: ﴿أن لهم قدّم صدق﴾ [يونس: ٢] قد تقدّم أنها السابقة، وقال الأزهري: هي المنزلة الرفيعة. وقيل: معناه لهم سابقة في

(١) البيت من معلقته في ديوانه ٣٠ وابن يعيش ٧٧/٤.

(٢) ديوانه ١٩٢.

(٣) انظر ما تقدم في مادة (قبل).

(٤) المفردات ٦٦١.

(٥) روي عن محمد بن وزير أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وشكاه، فقال له: قل: يا قديم الإحسان، ويا من إحسانه فوق كل إحسان، ويا مالك الدنيا والآخرة. انظر الرياض النضرة للطبري ١/٥٠.

الخير، أي سبق لهم السعادة في الذكر الأول. ويقال: تفسير القدم في العربية الشيء تقدمه فدامك ليكون عدة لك حتى تقدم عليه. وقال القتيبي: عملاً صالحاً فيما قدموه. وفي التفسير أنه شفاعته سيدنا رسول الله ﷺ. وفي الحديث: «حتى يضع الرحمن فيها قدمه»^(١) يعني في النار. واضطرب الناس في تفسيره، وأحسن ما قيل فيه ما قاله الحسن البصري: حتى يجعل الله فيها الذين قدمهم من شرار خلقه فهم قدم الله للنار كما أن المسلمين قدماً للجنة. وقال ثعلب: كل ما قدمت من خير فهو قدم، وتقدمت لفلان فيها قدم: أي تقدم في الخير، ورجل قدم: إذا كان شجاعاً، ومنه حديث علي رضي الله عنه: «غير نكل في قدم ولا واهناً في عزم»^(٢). وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما «أن ابن الزبير مشى القهقري وأن ابن أبي العاص مشى القدمية»، وروي «القدمية»^(٣) يعني في الشرف والفضل. وذلك عن الشاعر بقوله: [من الطويل]

١٢٤٤ - مشى ابن الزبير القهقري وتقدمت

أمية حتى أحرزوا القصبات^(٤)

أي قصبات السبق. وفي الحديث «إن إبراهيم على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة والسلام اختن بالقدم»^(٥) يقال: هو مقبل له، ويقال: قرية بالشام. واستبعد رواية القدم بمعنى الآلة المعروفة لعسر ذلك عرفاً وعدم إمكانه عادة.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي»^(٦) أي على أترفي. وركب فلان مقاديمه: إذا ركب على وجهه. وقادمة الرجل، وقادمة الجناح، وقادمة الأطباء. ومقدمة الجيش بفتح الدال وكسرهما والقدم: كل ذلك معتبر فيه معنى التقدم. وقد أم بمعنى أمام عكس خلف وتصغيرها قديمه، ودخول الهاء فيها شاذٌ ولذلك يصغرون وراء ورثة، حسبما بينا ذلك في كتب النحو.

(١) أخرجه البخاري في الإيمان والنذور، (١١) باب الحلف بعزة الله ٦٢٨٤، وفي التوحيد، ٦٩٤٩، ومسلم في الجنة ٣٨٤٨، ومسند أحمد ٣٦٩/٢.

(٢) الفائق ٣٨٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٢٥/٢ والنهاية ٢٦/٤.

(٣) الحديث بالروایتين في الفائق ٣١٢/١ والنهاية ٢٧/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٢٥/٢.

(٤) البيت لعبد الله بن الزبير في ديوانه ٦٤ وأساس البلاغة (قدم).

(٥) الفائق ٣٢٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٢٦/٢ والنهاية ٢٧/٤.

(٦) أخرجه البخاري في المناقب، (١٥) باب ماجاء في أسماء رسول الله ﷺ ٣٣٣٩ ومسلم في الفضائل

ق د و:

قوله تعالى: ﴿فِيهِدَاهُمْ أَقْتَدَةً﴾ [الأنعام: ٩٠] الاقتداء: الاتباع، ومنه الاقتداء بإمام الصلاة، وذلك أن يتبع أفعاله فلا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه ولا يزيد عليه ولا ينقص عنه.

والقُدوة والقِدوة اسمٌ للاقتداء، كالأُسوة والإسوة. وفي الحديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(١) أي أنهم على الحق. وقال طرفة بن العبد: [من الطويل]

١٢٤٥- عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمُقارن يقتدي^(٢)

والهاء في «اقتده» قيل: هاء السكت ولذلك حذفها بعض القراء وصلأ وهو القياس^(٣)، وقيل: هي ضمير المصدر، ولنا في هذا الحرف كلام متسع اتقناه في «الدر» و«العقد» فعليك بهما.

فصل القاف والذال

ق ذ ف:

قوله تعالى: ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩] أي ألقيه واطرحيه. والقذف: الرمي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ [سبا: ٤٨] قال ابن عرفة: أي يلقي بالحق في قلب من يشاء. وقوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ [الأنبياء: ١٨] أي نأتي به عليه فنغلبه به.

قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ^(٤) بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبا: ٥٣] استعارة لرجمهم بالظنون الكاذبة والأوهام الفاسدة. وأشار بذلك إلى ما كانوا يقولون في حقه عليه الصلاة

(١) كشف الخفاء ١/١٤٧.

(٢) ديوانه ٤٤.

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف ويعقوب والأعمش وابن محيصن واليزيدي. الإتحاف ٢١٣ والقرطبي ٣٦/٧.

(٤) قرأ أبو عمرو ومحبوب ومجاهد وأبو حية (ويُقْذِفُونَ) البحر المحيط ٧/٢٩٤ والقرطبي ١٤/٣١٧.

والسلام: هو ساحرٌ وشاعرٌ ومجنونٌ وغير ذلك من أكاذيبهم. والقذفُ في عرضِ الناسِ من ذلك لأنه رمي بالبهتان. وأصلُ القذفِ الرميُّ من بُعدٍ، وباعتبارِ البعدِ قيل: مكانٌ قَذَفٌ وقَذوفٌ وقَذيفٌ كله بمعنى البعيد. واستعيرَ للشتمِ والسبِّ كما استعيرَ لهما الرميُّ والرجمُ في قولهم: رمَاهُ بكذا ورجمَهُ به. ومنه ﴿لَارْجَمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦] وقد تقدم. وفي الحديث: «أَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ لَا يُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ فِيهِ قَذَافٌ»^(١) كذا رُوي وغلطه الاصمعيُّ وقال: بل هو القَذَفُ جمعُ قَذْفَةٍ وهي الشُرَفَاتُ، وكلُّ ما أشرف من رؤوسِ الجبالِ فهو القَذَفَاتُ.

فصل القاف والراء

ق ر أ:

قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥] القرآنُ الكريمُ هو المُنزَلُ من اللوحِ المحفوظِ مع جبريلَ عليه السلام على قلبِ سيدنا رسولِ الله ﷺ متلواً وهو كلامُ الله كلامٌ نفسانيٌّ قائمٌ بذاته المقدَّسة، محفوظٌ في الصدور، متلواً باللسنة مكتوبٌ في المصاحف، و«أل» فيه للعهد. ومنه قيل: هو علمٌ بالغلبة، واشتقاقه من قرأ، أي جمعٌ لأنه مجموعٌ من سورٍ، والسورُ من آياتٍ، والآياتُ من كلماتٍ، والكلماتُ من حروف. وقيل: لأنه جمعٌ فيه القصصُ والأمرُ والنهيُ والوعدُ والوعيدُ والتنبيهُ وغير ذلك من أنواعِ الخطاب. وفيه لغتان: الهمزُ وعدمه، والعامةُ على الهمز، وقراه ابنُ كثيرٍ غيرَ مهموزٍ^(٢)، فقيل: أصله الهمزُ فحُفِّفَ بالنقل. وقيل: بل هو من قرنٍ لأنه قد اقترنت فيه الكلماتُ والسورُ والآياتُ، أو الوعدُ والوعيدُ والأمرُ والنهيُ حسبما تقدم.

والقرآنُ مصدرٌ أيضاً، ومنه ﴿إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾^(٣) [القيامة: ١٧] فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴿أي قراءته وقال الفقهاء: لو حلف لا يقرأ القرآن لا يحنث إلا بقراءة الجميع. وقال الفقهاء: لو قال قرأنا حنث بما يُسمى قرأنا كأنهم جعلوا «أل» للاستغراق. وقال الراغب^(٤): القرآنُ في الأصلِ نحو كُفْرانٍ ورجحانٍ، وقد خُصَّ بالكتابِ المُنزَلِ على

(١) الفائق ٢/ ٣٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٧ والنهاية ٤/ ٣٠.

(٢) قراءة ابن كثير في الإنحاف ١٥٤.

(٣) قرأ ابن كثير (قرانه) الإنحاف ٤٢٨، وقرأ أبو العالية (قَرَنَهُ) البحر المحيط ٨/ ٣٨٧.

(٤) المفردات ٦٦٨.

محمد ﷺ وصار له كالعلم، كما أن التوراة لما أنزل على موسى، والإنجيل لما أنزل على عيسى. وقال بعض العلماء: ليست تسمية هذا الكتاب قرآناً من بين سائر كتب الله المنزلة لكونه جامعاً لثمره كتبه، بل لجمعه ثمره جميع العلوم كما أشار بقوله: ﴿وتفصيل كل شيء﴾ [يوسف: ١١١] ﴿تبياناً لكل شيء﴾ [النحل: ٨٩]

قوله: ﴿وقرآن الفجر﴾ [الإسراء: ٧٨] قيل: أراد صلاة الصبح وعبر عنها به لاشتغالها عليه، كما سُميت تسبيحاً وركوعاً وسجوداً لاشتغالها عليها.

قوله: ﴿ثلاثة قُرُوء﴾ [البقرة: ٢٣٨] القُرُوء جمع قرء بضم القاف وفتحها^(١). وقيل: القُرُوء جمع للمفتوح والأقراء جمع للمضموم، وهل هما بمعنى واحد؟ والمضموم نفس الدم أو الطهر والمفتوح نفس المصدر؟ وهل إطلاؤه على الطهر والحيض بطريقي الحقيقة فيكون مشتركاً؟ أو بطريق الحقيقة والمجاز؟ أقوال كثيرة منتشرة ذكرناها وذكرنا دلائلها والاعتراضات عليها والاجوبة عنها في كتابنا المسمى بـ «القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز» ولله الحمد. ولندكر هنا نبذة من ذلك؛ فقال أهل المدينة: هي الاطهار، وبه قال الشافعي؛ واستدلوا على ذلك بقول الشاعر، وهو الأعشى: [من الطويل]

١٢٤٦ - مَوْرَثَةٌ عِرّاً وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةً
لَمَّا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءٍ نَسَائِكَا^(٢)

وقال الكوفيون، وهو قول أبي حنيفة: إنها الحيض، واستدلوا على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: «دعي الصلاة أيام أقرائك»^(٣) أي حيضك، ويحكي أن الشافعي تناظر هو وأبو عبيدة في ذلك، وكان الشافعي يرى أنها الحيض وأبو عبيدة يعكسه، فانفصلا وكل منهما مدّع عكس ما كان عليه لكثرة ما أورد صاحبه عليه من الأدلة. وزاد أصحابنا الشافعية على ذلك فقالوا: لا بد أن يكون القرء طهراً محبوساً بدمين؛ فالميتدئة لا قرء لها إلا بعد أن ترى الدم. وقيل: الأصل في القرء الوقت فقليل في الحيض قرء وفي الطهر قرء لأنهما يرجعان لوقت معلوم. ويقال: هبّ الرياح لقرئها: أي لوقيتها. قال مالك بن الحويرث الهذلي: [من الوافر]

(١) قرأ نافع والزهري (قُرُوء)، وقرأ الحسن (قُرُوء) البحر المحيط ١٨٦/٢.

(٢) ديوانه ١٤١.

(٣) عارضة الاحوذى ١/١٩٩.

١٢٤٧ - كرهت العقر عقر بني شليل إذا هبت لقاريها الرياح^(١)

وقال أنيس أخو أبي ذر الشاعر: «لقد وضعت قوله على أقرأ الشعر فلا يلتئم على لسان أحد»^(٢) أي على طرقة وأنواعه، للواحد قرء.

ويقال: قرأت المرأة: رأت الدم، وأقرأت: صارت ذات قرء، وأقرأت الجارية: استبرأتها بقرء. قال الراغب^(٣): القرء في الحقيقة اسم للدخول في الحيض عن طهر. ولما كان اسماً جامعاً للامرئين: الحيض والطهر المتعقب له أطلق على كل منهما، لأن كل اسم موضوع لمعنيين معاً يطلق على كل واحد منهما إذا انفرد كالمائدة للخوان وللطعام. ثم قد يسمى كل واحد منهما بانفراده به. وليس القرء اسماً للطهر مجرداً ولا للحيض مجرداً بدلالة أن الطاهر التي لم تر الدم لا يقال لها: ذات قرء. وكذا الحائض التي استمر بها الدم والنفساء لا يقال لها ذلك. قال: وقوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بَأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ أي ثلاثة دخول من الطهر في الحيض. وقوله عليه الصلاة والسلام: «أقعدني عن الصلاة أيام أقرائك» أي أيام حيضك، فإنما هو كقول القائل: افعل ذلك أيام ورود فلان، ووروده إنما يكون في ساعة وإن كان ينسب إلى الأيام. وقول أهل اللغة: إن القرء من قرأ أي جمع قاري إنهم اعتبروا الجمع بين زمن الطهر والحيض بحسب ما ذكرت لاجتماع الدم في الرحم.

ويقال: تقرأت كذا أي تفهمت. وقارأت فلاناً: أي دارسته.

ق رب:

قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] هذا من باب التمثيل لاقتداره وقهره، وأن العبد في قبضته وسلطانه بحال من ملك حبل وريده أي عرق حلقومه ولا قرب حسياً، تعالى الله عن الجهة، فقرب الله تعالى من عبده هو الإفضال عليه والفيض. ولهذا روي أن موسى عليه السلام قال: إلهي! أقرب فأناجيك أم بعيد فأناذك؟ فأوحى الله تعالى إليه: لو قدرت لك البعد لما انتهيت إليه، ولو قدرت لك القرب لما

(١) ديوان الهذليين ٣/ ٨٣ واسمه فيه: مالك بن الحارث.

(٢) الفائق ١/ ١٨٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٧ والنهاية ٤/ ٣٢.

(٣) المفردات ٦٦٨.

اقتدرت عليه^(١).

وقربُ العبدِ منَ الله تعالى عبارةٌ عن امتثالِ أوامره واجتنابِ نواهيه، ومنه الحديثُ الذي يُروى فيه عن ربِّه عزَّ وجل: «ولن يتقربَ إليَّ عبدٌ بمثلِ أداءٍ ما افترضتُ، وإنَّه ليتقربُ إليَّ بعدَ ذلك بالنوافلِ حتى أحبه»^(٢) الحديث. وقال بعضهم^(٣): قربُ العبدِ منَ الله في الحقيقةِ التخصصُ بكثيرٍ من الصفاتِ التي يوصفُ أن يوصفَ الله بها وإن لم يكن من وصفِ الإنسان بها على الحدِّ الذي يوصفُ به تعالى، نحوُ الحكمةِ والعلمِ والرحمةِ، وذلك يكونُ بإزالةِ الاوساخِ من الجهلِ والطُّيشِ والحميةِ والغضبِ والحاجاتِ البدنيةِ بقدرِ طاقةِ البشرِ، وهذا قربٌ روحانيٌّ لا بدنيٌّ، وعليه نبهَ الله تعالى بقوله فيما حكى عنه أمينُ وحيهِ ﷺ: «مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْراً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِراعاً»^(٤) إلى آخره، وقوله «ما تقربُ إليَّ عبدٌ» الحديث.

والقربُ والبعدُ يتقابلان؛ يقال: قَرُبْتُ مِنْهُ أَقْرَبُ قُرْباً، وَقَرَّبْتُهُ أَقْرَبَهُ قُرْبَاناً وَقُرْباً. ويستعملُ ذلك في الزمانِ نحوُ قوله: ﴿اقتربت الساعةُ﴾ [القمر: ١]، وفي المكانِ نحوُ قوله: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ [البقرة: ٣٥]، والنسبةِ نحوُ قوله: ﴿ولو كان ذا قُربى﴾ [فاطر: ١٨]، والحظوةِ والمنزلةِ نحوُ قوله تعالى: ﴿عينا يشرب بها المقربون﴾ [المطففين: ٢٨] ﴿فأما إن كان من المقربين﴾ [الواقعة: ٨٨] ﴿أولئك المقربون﴾ [الواقعة: ١١]، والرعابةِ كقوله: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيبُ دعوةَ الدَّاعِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، والقدرةِ نحوُ قوله: ﴿ونحنُ أقربُ إليه من حبلِ الوريدِ﴾ [ق: ١٦] وكذا قوله: ﴿ونحنُ أقربُ إليه منكم﴾ [الواقعة: ٨٥]. ولذلك قال بعده: ﴿ولكن لا تبصرون﴾ لأنه عني تعالى بقربه قربَ حَفَظْتِهِ وملائكته التي وكلهم بتوفي أرواحِ بني آدم.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المائدة: ٢٧]. القُرْبَانُ في الأصلِ ما يُتَقَرَّبُ به إلى

(١) الدر المنثور ١/ ٤٧٠ والمصنف لابن أبي شيبة ١/ ١٠٨.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، (٣٨) باب التواضع ٦١٣٧.

(٣) المفردات ٦٦٥.

(٤) أخرجه البخاري في التوحيد، (١٥) باب قوله تعالى «ويحذركم الله نفسه» ٦٩٧٠، ومسلم في الذكر والدعاء ٢٦٧٥.

الباري تعالى، ثم غلب في العُرف على النَّسيكة التي هي الذَّبِيحَةُ، وجمعُها قَرابينُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ [الاحقاف: ٢٨]. ولنا في هذه الآية كلامٌ حسنٌ اتقناه في «الدرِّ المصنُون».

قوله: ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ﴾^(١) لهم ﴿[التوبة: ٩٩] . القُرْبَةُ هنا الحظوةُ عندَ الله والمنزلةُ الرفيعةُ.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢] هذا أبلغُ من النهي عن أكله وتناوله، لأنه إذا نهى أن يُقَرَّبَ منه، فالنهي عن تناوله من بابِ أولى وأحرى، وهو في المعنى كقوله: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا﴾ [النور: ٤٠] إلا أن هذا في حيزِ نفي المقاربة.

قول: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٥] أي قرابة. يقال: فلانٌ ذو قرأتي وذو مقربتي وقُلما يقال: فلانٌ قرأتي.

قوله: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩] الخطابُ في الفعلين ظاهره للرسول ﷺ، وقيل: الخطابُ في «اسجد» له عليه الصلاة والسلام وفي «اقترب» لأبي جهل لعنه الله، وذلك أن أبا جهل لعن بوعده عليه الصلاة والسلام بأنه إذا سجد وطىء عنقه الكريم، فامر بذلك أمر تهديد، وذلك أنه لما هم بذلك رأى فحلاً عظيماً، والمعنى: إن اقتربت هلكت وأخذت، واستأنسوا له بقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ٩-١٠].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هُنَّ﴾^(٢) حتى يطهرن ﴿[البقرة: ٢٢٢] كناية عن الغشيان والوطء، وهو في المبالغة كقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. والقُرَابُ بالضم المقاربة، وأنشد: [من الطويل]

١٢٤٨ - فَإِنَّ قُرَابَ الْبَطْنِ يَكْفِيكَ مَلُوءُهُ^(٣)

(١) قرأ نافع وورش ويعقوب (قُرْبَةُ) الإتحاف ٢٤٤.

(٢) قرأ أنس (ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يطهرن) البحر المحيط ١٦٨/٢.

(٣) شطريبت وعجزه: (ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها) والبيت لهلال بن خثعم في الحيوان

١/٣٨٣ وعيون الأخبار ٣/١٨٤ وحامسة ابن الشجري ١٣٥.

والقَرَابُ بالكسر قَرَابُ السيف، وقيل: هو الغمدُ نفسه، وقيل: بل جلدٌ فوق الغمد، وقيل: هو جرابٌ أو يشبه الجراب يطرحُ الراكبُ فيها زادَهُ، ومنه الحديث: «إِنَّ لكلَّ عشرةٍ من السَّرايا قَرَاباً»^(١). ورُوي في قوله عليه السلام حكايةً عن ربِّه عزَّ وجل: «إِنَّ لِقَيْتِنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطِئَةً»^(٢) أي ما يقاربُ مَلَأَهَا بكسر القاف وإلا شَبَّه الضمُّ على ما مرَّ. وقَرَابُ السيف يُجمع على قُرْبٍ نحو حمارٍ وحُمر.

والأَقْرَابُ: الخواصرُ، ومنه فرسٌ لاحقٌ الأَقْرَابِ، وأنشدَ لرؤبة: [من الرجز]

١٢٤٩ - لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْقِ^(٣)

والتَّقْرِيبُ: ضربٌ من السَّيرِ سُمِّيَ بذلك لقربه من العدو. وأقربتُ السيفَ وقربته: جعلته في قَرَابٍ. وأقربوا إبلَهُمْ: أَدْنَوْهَا مِنَ الْمَاءِ. والمُقَرَّبُ: الحاملُ دَنَتْ وَلادَتْهَا. وفلانٌ قاربٌ: قَرِبَ مِنَ الْمَاءِ. وفي حديث المولد: «فخرجَ عبدُ الله مُتَقَرِّباً مُتَخَضِّراً»^(٤) أي واضعاً يده على قُرْبِهِ أي خاضرته، قال أبو سعيد: يقول الرجلُ لصاحبه إذا استحَّثَّه: تَقَرَّبْ، تَقَرَّبْ، وأنشدَ لِمُرَّةَ بنِ هُمام: [من الكامل]

١٢٥٠ - يَا صَاحِبِي تَرَحَّلَا وَتَقَرَّبَا فَلَقَدْ أَنَى لِمَسَافِرٍ أَنْ يَطْرَبَا^(٥)

وفي الحديث: «ثَلَاثُ لَعِينَاتٍ: رَجُلٌ عَوَّرَ طَرِيقَ الْمُقَرَّبَةِ»^(٦) قال أبو عمرو: الْمُقَرَّبَةُ: الْمَنْزِلُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَرَبِ، وَهُوَ سَيْرُ الْإِبِلِ، وَأَنْشَدَ لِلرَّاعِي. [من الكامل]

١٢٥١ - يَحْدُونُ حُدُباً مَائِلاً إِشْرَافُهَا فِي كُلِّ مَقَرَّبَةٍ يَدْعُنُ رَعِيلاً^(٧)

ق ر ح:

قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾^(٨) فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴿[آل عمران: ١٤٠]

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٧ والنهية ٤/٣٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٧ والنهية ٤/٣٤.

(٣) شرح شواهد المغني ٢/٧٦٤.

(٤) الفائق ٢/٣٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٧ والنهية ٤/٣٤.

(٥) البيت لمرة بن همام في اللسان والاساس والتاج (قرب) والمفضليات ٣٠٣ ومعجم البلدان (١٩٧/٥: مليحة).

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٨ والنهية ٤/٣٤ والفائق ٢/٤٦٦.

(٧) البيت في اللسان والتاج (قرب) وديوانه ١٤١.

(٨) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وخلف وشعبة والاعمش (قَرْح) الإنحاف ١٧٩ والنشر ٢/٢٤٢ والسبعة=

قُرئُ بفتح القاف وضمها؛ ف قيل: المفتوحُ مصدرٌ والمضمومُ ألمُ الجراحات. وقال آخرون: المفتوحُ الأثرُ من الجراحة من شيءٍ يصيبه من خارج، والمضمومُ أثرها من داخل كالبثرة.

قَرَحَتْهُ مثلُ جَرَحَتْهُ وزناً ومعنى. وقَرَحَ: خرجَ به قَرَحٌ. وقَرَحَ قلبه وأقَرَحَهُ الله. والقُرْحَانُ: الرجلُ الذي لم يُصِبْهُ الجُدْرِيُّ، وفي الحديث: «إِنَّ مَنْ مَعَكَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ قُرْحَانٌ»^(١) من الأضداد. يقال: رجلٌ قُرْحَانٌ للذي لم يمسسه القَرَحُ ولا الجُدْرِيُّ ولا الحَصْبَةُ، ويستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ والواحدُ وغيره، يقال: امرأةٌ قُرْحَانٌ، ورجلان قُرْحَانٌ، ورجال قُرْحَانٌ، ومنهم من يقول: قُرْحَانَانِ وقُرْحَانُونَ ليطابقَ.

ق ر د:

قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾ [البقرة: ٦٥] القردة جمعُ قردٍ، وهو هذا الحيوانُ المعروف، قيل: جُعِلُوا مثلَ صورِ القردة حقيقَةً، وقيل: بل في أخلاقها وفسادها، وذلك أَنَّ القردَ أخْبَثُ حيوانٍ وأفسدُهُ.

قوله: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] أي في صورها، قيل مسخَ الشبان قردةً والشيوخَ خنازيرًا. والخنزيرُ أقْدَرُ شيءٍ في الحيوانِ وأخبثُها منظرًا، ويجمعُ على قُرودٍ وهو القياسُ، نحوُ حِمْلٍ وحُمولٍ، وعلى قردةٍ وليس بقياسٍ بل سُمِعَ ذلك فيه وفي حَسَلٍ وحَسَلَةٍ. والمادةُ تدلُّ على اللزومِ واللتصوقِ. ومنه اشتقَّ القُرَادُ؛ يقال إنه يلزم الأرضَ عشرين سنةً، وهو جمعُ قِرْدَانٍ، كذا قال الراغب^(٢)، والظاهرُ العكسُ، أعني أن تكونَ قِرْدَانٌ جمعُ قُرَادٍ، نحوُ غِلْمانٍ جمعُ غلامٍ، وغربانٍ جمعُ غُرَابٍ.

والصوفُ القِرْدُ: المتداخلُ بعضُهُ في بعضٍ، ومنه سحابٌ قِرْدٌ: أي مُتَلَبِّدٌ مُتَكَاثِفٌ. وأقْرَدَ بمكان كذا: أي لصقَ بالأرضِ لصوقَ القُرَادِ. وقِرَدَ: سَكَنَ سَكُونَهُ، وفي المثل: «أَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ»^(٣)؛ يقال: إنه يسمعُ مواسمَ الإبلِ من مسيرةِ أيامٍ. وقِرَدْتُ البعيرَ: أزلتُ

= ٢١٦، وقرأ ابن السميع وأبو السمال (قَرَحَ) البحر المحيط ٦٢/٣.

(١) الفائق ١/٥٩٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٩ والنهية ٤/٣٥ والحديث لعمر بن الخطاب لما أراد دخول الشام.

(٢) المفردات ٦٦٦.

(٣) مجمع الأمثال ١/٣٤٩ والمستقصى ١/١٧٣ وجمهرة الأمثال ١/٥٣١ وفصل المقال ٤٩٢ والأمثال

لابن سلام ٣٦٠.

قُرَادَه، نَحْوُ قَذَيْتُهُ وَمَرَضَتُهُ. وَيَسْتَعَارُ ذَلِكَ لِلْمُدَارَاةِ الْمُتَوَصَّلِ بِهَا إِلَى خَدِيعَةٍ، فَيَقَالُ: فَلَانٌ يُقَرَّدُ فُلَانًا.

وَتُسَمَّى حَلْمَةُ الثَّدي قُرَادًا كَمَا تُسَمَّى حَلْمَةُ عَلَى التَّشْبِيهِ فِي الْهَيْئَةِ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ لَنَا وَحْشٌ فَإِذَا خَرَجَ ﷺ أَسْعَرْنَا قَفْرًا أَيْ وَثْبًا فَإِذَا حَضَرَ مَجِيئُهُ أَقْرَدَ»^(١)، أَيْ ذَلَّ وَسَكَنَ. أَسْعَرْنَا: آذَانَا. وَقَالَ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْإِقْرَادَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْإِقْرَادُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَكُونُ مِنْكُمْ أَمِيرًا، فَيَأْتِيهِ الْمَسْكِينُ وَالْأَرْمَلَةُ فَيَقُولُ لَهُمْ: مَكَانَكُمْ حَتَّى أَنْظُرَ فِي حَوَائِجِكُمْ، وَيَأْتِيهِ الْغَنِيُّ فَيَقُولُ: عَجِّلُوا قِضَاءَ حَاجَتِهِ»^(٢).

وَعَنْ ثَعْلَبٍ: أَجْرَدَ سَكَتَ حَيَاءً، وَأَقْرَدَ: سَكَتَ ذُلًّا، قِيلَ: وَأَصْلُهُ مِنْ قَرَدَتْ الْبَعِيرَ لِأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ذَلَّ وَسَكَنَ.

وَالْقَرْدَاءُ: رِداءُ الصَّوْفِ. وَالْقَرْدَدُ: الرَّابِيَةُ مِنَ الْأَرْضِ. وَقُرْدُودَةُ الظَّهَرِ: مَا ارْتَفَعَ مِنْهُ. وَالْقَرْدَةُ: قِطْعَةٌ مِنْ نَسْلِ وَبَرِ الْبَعِيرِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «تَنَاوَلَ قَرْدَةً مِنْ وَبَرِ الْبَعِيرِ»^(٣).

ق ر ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة: ٣٦] أَيْ قَرَارٌ وَثُبُوتٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤] أَيْ ذَاتَ قَرَارٍ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مُسْتَقَرًّا، وَقَالَ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَفْظُ ﴿الْقَرَارُ﴾، وَقَالَ: ﴿رَبْوَةٌ ذَاتِ قَرَارٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] وَ﴿فَبُئِسَ الْقَرَارُ﴾ [ص: ٦٠] وَقَوْلُهُ: ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] أَيْ ثِبَاتٌ. قَوْلُهُ: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨] قَرَأْتُ بِفَتْحِ الْقَافِ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ أَوْ مُصَدَّرٌ، وَبِكَسْرِهَا عَلَى تَقْدِيرِ فَمَنْكُمْ مُسْتَقَرٌّ فِي الْأَصْلَابِ^(٤). وَلَمْ يُقْرَأْ إِلَّا بِفَتْحِ الدَّالِ لِفَسَادِ الْكُسْرِ فِيهِ.

وَالْقَرَارُ مُصَدَّرٌ لِقَرَأَ يَقْرَأُ فِي مَكَانٍ كَذَا قَرَارًا أَيْ ثَبَتَ ثُبُوتًا جَامِدًا، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقُرِّ وَهُوَ

(١) الفائق ١/ ٥٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٣٠ والنهية ٤/ ٣٦.

(٢) الفائق ٢/ ٣٢٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٣٠ والنهية ٤/ ٣٦ وحلية الأولياء ٦/ ١٠٨.

(٣) الفائق ٢/ ٣٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٣١ والنهية ٤/ ٣٧.

(٤) قرأ ابن كثير وابن عباس وابن محيصن والحسن والأعرج وشيبة والنخعي (فمستقر) بالإتحاف ٢١٤ والنشر ٢/ ٢٦٠.

البردُ من حيثُ إنَّ البردَ يقتضي السكونَ كما أنَّ الحرَّ يقتضي الحركةَ. وقرئتُ عينُهُ تقرأ أي بردتُ، يُكنى بذلك عن السُرور، وفي ضدهُ: سَخَنْتُ وذلك أن دَمْعَةَ الفَرَحِ قَارَةٌ، ودَمْعَةُ التَّرَحِّ حَارَةٌ؛ فالماضي مكسورُ العين والمضارعُ مفتوحُها. وقررتُ بمكانٍ كذا، عكسُهُ. وقرئَ قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الاحزاب: ٣٣] بفتح القاف وكسرِها^(١)؛ فالكسرُ واضحٌ وأصلُهُ «اقررن» كاضربن فالتقى التضعيفُ والكسرُ فحذفُ أحدِ المثلين المتحرك تخفيفاً، ومثله «ظَلْتُ» أصلُهُ «ظَلِلْتُ» إلا أنه يجوزُ هنا فتحُ الفاء وكسرُها بعدَ الحذفِ نحو: ظَلْتُ وظَلْتُ إلا أنه لم يُقرأ قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] إلا بالفتح لأنه الأصلُ. وقيل: من وَقرَ يَقْرُنحو وعدَ يَعِدُ. وأما الفتحُ فقليل: هو من قرَّ بالمكان يَقْرِبُهُ بالفتح في المضارع، وفيه نظرٌ لأنه لا مسوغٌ للحذفِ لخَفَّةِ الفتح، والأولى أن يُجعلَ من قارَ يَقَارُ أي اجتمع، فيكونُ مثلَ خفي من الخوف، وقد اتقنا هذا في غيرِ هذا، وقال النابغةُ الذبياني: [من البسيط]

١٢٥٢ - أثبت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرارَ علي زارٍ من الأسد^(٢)

أي ولا آمن ولا ثبات ولا استقرار. ويومُ القَرِّ: يومٌ من أيامِ النَّحرِ، لاستقرارِ الناسِ فيه بمنى. كذا قاله الراغب^(٣). وقال غيره: هو غدُ يومِ النَّحرِ وهو الظاهرُ، نصُّ عليه الهروي. واستقرَّ فلانٌ: تحرَّى القَرَّارَ. وقد يُستعملُ في مكانٍ قرَّ كاستجابَ وأجاب، وقال تعالى في الجنة: ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: ٢٤] وفي النارِ ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: ٦٦]. وقال ابنُ عباسٍ في قوله تعالى: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ مستقرٌّ في الأرضِ ومُسْتَوْدَعٌ في الأَصْلَابِ. وقال ابنُ مسعودٍ: مستقرٌّ في الأرضِ ومُسْتَوْدَعٌ في القبورِ. الحسنُ: مُسْتَقَرٌّ في الآخرةِ ومُسْتَوْدَعٌ في الدنيا. قال بعضهم: جملةُ الأمرِ أن كلَّ حالةٍ يُنقلُ عنها الإنسانُ فليس بالمستقرِّ التام^(٤).

(١) قرأ الكسائي وحزمة وابن عامر وعاصم وابن كثير وحفص وخلف ويعقوب (وَقَرْنَ) الإنحاف ٣٥٥ والنشر ٣٤٨/٢.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ٢٦٦.

(٣) المفردات ٦٦٢.

(٤) وردت الأقوال كلها في تفسير ابن كثير ١/١٦٥ والدر المنثور ٣/٣٣٢.

قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَسْتَقَرَّهَا^(١) وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] أي ما واهها على ظهر الأرض
وَمُسْتَوْدَعَهَا في الأرحام.

قوله: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] القرار: المكان المطمئن
الذي يستقر فيه الماء، ومنه قيل للروضة المنخفضة قراراً، وأنشد لعنترة: [من الكامل]

١٢٥٣ - جادت عليها كل عين ثرةً فتركن كل قراراً كالدرهم^(٢)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما، وذكر فضل علم شيخه أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب رضي الله عنه: «علمي إلى علمه كالقرار في المئذنة»^(٣) يريد كالغدير في البحر.

قوله: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةً^(٤) أَعْيُنَ﴾ [الفرقان: ٧٤] أي ما تقرُّ
به عيوننا وهو أن يعملوا بعملنا الصالح فيكونوا معنا.

وأقر الله عينه: أنامها من ذلك، لأن الفرح ينام والمحزون يسهر. وفي حديث أم
زرع: «لا حر ولا قر»^(٥) هذامبالغة، أو على حذف مضاف، أي هولا ذو حر ولا ذو قر.
والقر بالفتح ترديد الكلام في أذن الأبكم ليفهمه. ومنه حديث عائشة رضي الله عنها عن
النبي ﷺ: «تنزل الملائكة في العبادة أي السحاب فيتحدثون بما علموا به مما لم ينزل من
الأمراء، فيأتي الشيطان فيسمع فيسمع الكلمة، فيأتي بها إلى الكاهن، فيقرأها في أذنه كما
تقرأ القارورة إذا أفرغ فيها، فيزيد فيها مئة كذبة»^(٦)، وروي أيضاً «كقر الدجاجة»^(٧) أي
صوتها إذا قطعته؛ يقال: قرَّت الدجاجة تقرُّ قرّاً وقريراً، فإن ردّته قلت: قرّرت قررةً
وقريراً. وفي المثل: «حرة تحت قرّة»^(٨) يضرب لمن يظهر أمراً ويخفي غيره. وقال عمر
لابي مسعود البدر رضي الله عنهما «إنك تُفتي، ول حارها من تولّى قارها»^(٩)؛ قال

(١) قرأ ابن محيصن (وَيَعْلَمُ مَسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) الإتحاف ٢٥٥.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٨.

(٣) الفائق ٢/٣٣٤ والنهاية ٤/٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣١.

(٤) قرأ أبو هريرة وابن مسعود وأبو الدرداء (قُرَّت) البحر المحيط ٦/٥١٧ ومعاني الفراء ٢/٢٧٤.

(٥) النهاية ٤/٣٨.

(٦) الفائق ١/٣٣١-٣٣٢ والنهاية ٤/٣٩.

(٧) غريب ابن الجوزي ٢/٢٣٢ والنهاية ٤/٣٩.

(٨) مجمع الأمثال ١/١٩٧ وجمهرة الأمثال ١/٣٥٥.

(٩) غريب ابن الجوزي ٢/٢٣٢ والنهاية ٤/٣٨.

شمر: معناه يتولى شديدها من يتولى هينها. قال ابن الأعرابي: يقال: حرَّ يومنا فهو حارٌّ، وقرَّ يومنا فهو قرٌّ، ولا أقولُ قارٌّ، وفي المثل: «وَقَعْتَ بِقَرِّكَ»^(١) وأصله أنهم يقولون لمن أدرك ثاره أي أصاب قلبك مطلوبه فقرٌّ، إمَّا بمعنى ثبت واستكنَّ من قلقه، وإمَّا من القرِّ والبرودة. وفي شعر الشماخ: [من البسيط]

١٢٥٤ - كأنها وابن أيام تَوْبَنَه مِن قَرَّةِ العينِ مُجْتَاباً دِيَابُودَ^(٢)

أي من طيب مرتعها ورضاهما. وفي الحديث أنه قال لآنجشة وهو يحدو بالنساء: «زَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ»^(٣) شبه النساء بالقوارير من الزجاج لضعف عزائمهن، والقوارير أقربُ شيءٍ إلى الكسر، فخاف عليه الصلاة والسلام من حصول الفتنة لهن، لأنه روي أن آنجشة كان يشبُّبُ في حديثه. قال الهروي: والظاهر أنه أراد بالقوارير نفس الإبل شبهت بذلك لضعفها، وأنَّ الحذاء إذا سمعته جهدت أنفسها في السير فتهلك.

والقَرَقرة: الضحكُ العالي، وهي أيضاً فروة الوجه، وفي الحديث: «إِذَا اقْرُبَ مِنْهُ الْمُهْلُ سَقَطَتْ قَرَقَرَةٌ وَجْهِهِ»^(٤). وفي الحديث: «رَكِبُوا الْقَرَاقِيرَ»^(٥) وهي جمعُ قَرَقُورٍ، وهو السفينة الصغيرة، وفي الحديث: «بَطَحَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَقَاعُ قَرَقَرٍ»^(٦) أي مُسْتَوٍ، وفي رواية: «بَقَاعُ قَرَقٍ»^(٧) وهو بمعناه. وأنشد قول الشاعر: [من الرجز]

١٢٥٥ - كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرَقِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرَقِ^(٨)

وفي حديث البراق: «أَنَّهُ اسْتَصْعَبَ ثُمَّ ارْفَضَ وَأَقْرَأَ»^(٩) أي ذلَّ وانتقاد.

(١) لم أجده في كتب الأمثال.

(٢) ديوانه ١١٢ واللسان (قرر).

(٣) الفائق ٣٢٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٣٣/٢ والنهاية ٣٩/٤.

(٤) النهاية ٤٨/٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢٣٣/٢ والنهاية ٤٨/٤.

(٦) الفائق ٣٢٧/٢ والنهاية ٤٨/٤.

(٧) النهاية ٤٧/٤.

(٨) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٩ والخزانة ٣٤٦/٨ والدرر ١٦٦/١ (الكويت) والناج (زحق، قرق).

واللسان (زحق) وبلا نسبة في الخصائص ٣٠٦/١ والهمع ٥٣/١.

(٩) النهاية ٣٨/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٣٣/٢.

ق ر ش :

قوله تعالى : ﴿لَيْلَافٍ قَرِيشٌ﴾^(١) [قريش : ١] قريشُ قبيلةٌ هي أشرفُ القبائل ، وقريشُ بنو النضرِ بنِ كنانةَ بنِ خزيمةَ بنِ مدركةَ بنِ إلياسَ بنِ مضر . فكلُّ مَنْ كان من ولدِ النضرِ فهو قرشيٌّ دونَ ولدِ كنانةَ ومن فوقه . واشتقاقه قيلَ من التقرُّش وهو التجمعُ ؛ يقالُ : تَقَرَّشُوا أي تَجَمَّعُوا . والتقرُّشُ مثلُ التَّحْرِيشِ عن أبي عبيدة . وقيلَ : من الكسب ؛ يقالُ : تَقَرَّشَ أي تَكَسَّبَ ، وكانت قريشُ قوماً تجاراً مكتسبين .

والتقارُّشُ : التداخلُ أيضاً ، ومنه تقارشتِ الرِّماحُ في الحربِ أي تداخلتْ والإقراشُ : السعيُّ بالإنسانِ والوقوعُ فيه ، ومنه : أقرشَ بفلانٍ ، وقيلَ : هو دابةٌ في البحر ، وعن ابنِ عباسٍ وقد سألَه معاويةُ أو عمرُ رضي الله عنهم عن ذلك فقالَ : هي دابةٌ عظيمةٌ في البحرِ تعلو ولا تعلو وتأكُلُ ولا تؤكَلُ . وقياسُ النسبِ إليه قُرَيْشِي بالتكميلِ ، ولكنَّ المشهورَ في الاستعمالِ قُرْشِي بالحذفِ ، ويجوزُ صرفُه باعتبارِ الحيِّ كقوله : [من البسيط]

١٢٥٦ - حاشا قُرَيْشاً فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُمْ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالْإِسْلَامِ وَالِدِينِ^(٢)
ومنعه باعتبارِ القبيلةِ كقوله :

١٢٥٧ - « قَرِيشُ الْمُعْضَلَاتِ ... »^(٣)

في أحدِ وجهيه من التخريجِ والوجهُ الآخرُ أن تنوينه حُذِفَ لالتقاء الساكنين كقراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] وقوله : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [النساء : ١٤٢]

ق ر ط س :

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ ﴾^(٤) [الأنعام : ٧] القِرطاسُ ما

(١) قرا عكرمة (لتألف قريش) البحر المحيط ٥١٤ / ٨ .

(٢) البيت للفززدق في ديوانه ٢١٥ / ١ (صادر) والهمع ٢٣٢ / ١ والمقاصد النحوية ١٣٧ / ٣ .

(٣) من بيت لعدي بن الرقاع ، وتماهه : (غلب المساميح الوليد سماحةً) وكفى قريشَ المعضلات وسادها (والبيت في اللسان والتاج والصحاح (قرش) والطرائف الأدبية ٩٠ والحامسة البصرية ١ / ١٤٠ .

(٤) قرئت (قِرطاس) إملاء العكبري ١٣٧ / ١ .

يُكْتَبُ فِيهِ كَالرَّقِ وَالْكَاعِدِ وَنَحْوَهُمَا، لَا كَالْخَشْبَةِ وَالْحَجَرِ وَإِنْ كَانَ يُكْتَبُ فِيهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الْعَرَبُ تُسَمِّي الصَّحِيفَةَ قِرْطَاساً مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَتْ، فَاجِدُ فِي مُسَمَّاهُ الصَّحِيفَةَ وَهِيَ مَخْتَصَّةٌ بِمَا يُطَوَّى وَيُنْشَرُ.

وَالْقِرْطَاسُ أَيْضاً مَا يَصِيبُهُ السَّهْمُ، وَالْجَمْعُ قِرَاطِيسُ، وَيَغْلِبُ فِي قَافِهِ لُغَةٌ شَاذَةٌ بِالضَّمِّ.

ق ر ض:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ [الحديد: ١٨] الْقَرْضُ فِي الْأَصْلِ الْقَطْعُ، وَمِنْهُ: قَرْضُ الْفَارُ الثُّوبِ، وَقَرْضُ الْخَشْبَةِ. وَالْقَرْضُ: الدِّينُ الْمَعْرُوفُ وَهُوَ إِعْطَاءُ الشَّيْءِ وَرَدُّهُ بِدَلِهِ صَوْرَةً كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «اِقْتَرِضْ بَازِلًا وَرُدَّ بِكَرًّا». وَأَقْرَضَهُ: أَعْطَاهُ قَرْضاً. وَاسْتَقْرَضَهُ: سَأَلَهُ الْقَرْضَ. وَاقْتَرَضَ: فَعَلَ ذَلِكَ، وَالْمَشْهُورُ فَتَحُ قَافِهِ وَيَجُوزُ كَسْرُهَا وَهُوَ مُصَدَّرٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا غَرِبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧] أَيِ تَقَطُّعُهُمْ وَتَجَاوُزُ مَكَانِهِمْ إِلَى أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ فَسُمِّيَ قَطْعُ الْمَكَانِ وَتَجَاوُزُهُ قَرْضاً مَجَازاً وَاتِّسَاعاً.

قَوْلُهُ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ [البقرة: ٢٤٥] مُرَاداً بِهِ الصَّدَقَةُ وَاجِبُهَا وَمَنْدُوبُهَا. وَسَمَّاهُ قَرْضاً تَكْرِماً مِنْهُ وَتَطْيِئاً لِلْمُتَصَدِّقِينَ، وَأَنْ مَا يَعْطُونَهُ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ «حَسَناً» لَا بَدَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ بِدَلِّهِ وَأَنَّهُ لَا يَضِيعُ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ فَعَبَّرَ بِهِ دُونَهَا. وَ«قَرْضاً» فِي الْآيَةِ مُصَدَّرٌ عَلَى حَذْفِ الزَّوَائِدِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾ [نوح: ١٧].

وَالْمُقَارَضَةُ وَالْمُفَارَضَةُ فِي الشَّعْرِ. وَالْقَرِيضُ: الشَّعْرُ؛ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لِأَنَّهُ يُقَطَّعُ مِنَ الْكَلَامِ فَيُجْعَلُ نَوْعاً بِرَأْسِهِ. وَمِنْهُ: «حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ»^(١) أَيِ حَالِ الْمَوْتِ

(١) الْجَرِيضُ: هُوَ أَنْ يَفْضَ الْإِنْسَانُ بَرِيْقَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْمَثَلُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ٢/ ٥٥ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١٩١/١ وَجُمُورَةُ الْأَمْثَالِ ٣٥٩/١ وَفَصْلُ الْمَقَالِ ٤٤٤ وَالْأَمْثَالُ لِابْنِ سَلَامٍ ٣١٩.

وغصصه، وقيل: استعير القرض للشعر استعارة الحوك والنسج له. والمقرض والمقراض: آلة القرض كالمفتاح والمفتاح.

ق ر ع:

قوله تعالى: ﴿القارعة ما القارعة﴾^(١) [القارعة: ١-٢] هي القيامة لأنها تقرع الخلائق: أي تُصيبهم بشدائدها. وأصل القرع ضرب شيء على شيء. والمقرعة: آلة القرع.

قوله: ﴿ولا يزال الذين كفروا تُصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] أي داهية تفجؤهم وقيل: سريّة من سرايا رسول الله ﷺ. وفي الحديث: «لما أتى عل مُحسّر قرع راحلته»^(٢) أي ضربها بسوطه.

وقوارع القرآن: آياته التي يزجر بها من قرأها. وقيل: هي التي من قرأها أمن من الشيطان، كأنها تقرع الشيطان.

والأقرع: الذي لا شعر له، والأقرع عكسه. وفي حديث منع الصدقة: «يجيء كنز أحدهم شجاعاً أقرع»^(٣) أي حية قد تمعط شعر رأسها لكثرة سُمها. والقرعة: التّساهم لأن القارع يصيب نصيبه أو يصيبه نصيبه. والافتراع: افتعال من ذلك. وتصور من قرع الرأس قرع الدار أي خلوها. وتقول العرب: نعوذ بالله من قرع الفناء وصقر الإناء^(٤): أي خلوا الدار من قطّانها. وفي الحديث: «لا تُحدثوا في القرع فإنه مُصلّي الخافين»^(٥). قال ابن قتيبة: هو أن يخلو موضع من الكلا ليس فيه نبت^(٦). والخافون: الجن؛ نهاهم عن ذلك لئلا يتأذى إخوانهم الجن المصلون.

ق ر ف:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ [الشورى: ٢٣] أي يكتسب. والافتراف:

(١) قرأ عيسى (القارعة ما القارعة) البحر المحيط ٥٠٦/٨.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الحج ٢٢٣/٣ ومسند أحمد ١/٧٥، ٨١، ١٥٧.

(٣) مسند أحمد ٣/٣٢١.

(٤) النهاية ٤/٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٦ واللسان (قرع).

(٥) النهاية ٤/٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٦.

(٦) ورد قوله في النهاية ٤/٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٦.

الاعتسابُ. وأصلُ القَرْفِ والاعتِرَافِ قَشْرُ اللَّحَاءِ عَنِ الشَّجَرَةِ وَالْجُلْدَةُ عَنِ الْجُرْحِ، وَذَلِكَ الشَّيْءُ الْمَأْخُودُ قَرْفٌ ثُمَّ اسْتَعْمِرَ الْاِقْتِرَافُ لِلْاِكتِسَابِ حَسَنًا كَانَ أَوْ سَيِّئًا إِلَّا أَنَّهُ فِي السَّوْءِ أَغْلَبُ وَلِذَلِكَ قِيلَ: الْاِعْتِرَافُ يُزِيلُ الْاِقْتِرَافَ. وَقَرَفْتُ فُلَانًا بِكَذَا: أَتَهَّمْتُهُ بِهِ أَوْ عَثَّ بِهِ.

قوله: ﴿وَلْيَقْتَرِفُوا﴾^(١) مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿[الأنعام: ١١٣]﴾ أَي لِيَكْسِبُوا، وَقِيلَ: الْمَعْنَى لِيَعْمَلُوا مَا هُمْ عَامِلُونَ مِنَ الذُّنُوبِ. يُقَالُ: قَرَفَ الذَّنْبَ وَاقْتَرَفَهُ أَي عَمَلَهُ. وَهِيَ لَامُ الْأَمْرِ وَهُوَ تَهَكُّمٌ بِهِمْ، وَقِيلَ: لَامُ كَيْ. وَقَارَفْتُ الْأَمْرَ: أَي تَعَايَيْتُ مَا أَعَابُ بِهِ.

وقارفتُ الأمرَ: قَارَبْتُهُ وَلاَصَقْتُهُ. وَالْإِقْرَافُ فِي الْخَيْلِ: مِلَاصَقَةُ الْعُيُوبِ إِلَيْهَا. وَقِيلَ: قَارَفْتُ الْأَمْرَ: أَي تَعَايَيْتُ بِهِ مَا أَعَابُ بِهِ. وَالْمُقْرِفُ: الْهَجِينُ مِنَ الْخَيْلِ. وَقِيلَ: الْمُقْرِفُ: مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الْآبَاءِ، وَالْهَجِينُ: مَا كَانَ مِنْ جِهَةِ الْأَمْهَاتِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مِنْ الرَّمْلِ]

١٢٥٨ - كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ الْعُلَى وَكَرِيمٍ بَخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ^(٢)

وَفُلَانٌ قَرَفَنِي: أَي أَتَهَّمَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ أَرْضٍ وَبَيْتَةٍ فَقَالَ: «دَعَهَا فَإِنَّ مِنَ الْقَرْفِ التَّلَفَ»^(٣) الْقَرْفُ: مُدَانَةُ الْمَرَضِ، وَفِي آخَرٍ: «أَرَاكَ أَحْمَرَ قَرْفًا»^(٤) أَي شَدِيدَ الْحُمْرَةِ. كَأَنَّهُ قُشِرَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ بِقَرْفِ السُّدْرِ أَي بِقَشْرِهِ.

ق ر ن:

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ [مريم: ٩٨] الْقَرْنُ: الْجَمَاعَةُ الْمُقْتَرِنُونَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ. وَقِيلَ: كُلُّ طَبَقَةٍ فِي وَقْتٍ اقْتَرَنَتْ فِي زَمَانٍ. وَقِيلَ: كُلُّ طَبَقَةٍ بُعِثَ فِيهَا نَبِيٌّ، وَقِيلَ: الْقَرْنُ: الْمُدَّةُ، وَاخْتَلَفَ فِي قَدْرِهَا؛ فَقِيلَ: ثَمَانُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: أَرْبَعُونَ، وَقِيلَ: مِئَةٌ، وَاسْتَدْلُّ لِلْأَرْبَعِينَ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

(١) قرا الحسن (وليفتروا) الإتحاف ٢١٥.

(٢) البيت لعبد الله بن كرز في الحماسة البصرية ١٠/٢، ولانس بن زعيم في الخزائن ١١٩/٣، والبيت دون عزو في كتاب سيبويه ١٦٧/٢ والإنصاف ٣٠٣ وابن يعيش ١٣٢/٤. وانظر الهمع ٢٥٥/١، ١٥٦/٢ والعيني ٤٩٣/٤، والبيت شاهد على جواز رفع «مقرف» على أنها مبتدأ، ونصبها وجرها على التمييز.

(٣) الفائق ٣٢٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٣٦/٢ والنهاية ٤٦/٤.

(٤) من حديث لعبد الملك في غريب ابن الجوزي ٢٣٧/٢ والنهاية ٤٧/٤.

١٢٥٩ - ثالثة أهلين أفتيهم وكان الإله هو القرن^(١)

واستدل للآخر بما ثبت في الصحيح أنه مسح براس غلام وقال: عَشْ قَرْنًا. فعاش مئة^(٢)، وقال ابن الأعرابي: القرن: الوقت. وقال غيره: يقال له قرن لأنه يَقْرُنُ أمةً بامةٍ وعالمًا بعالم. وهو في الأصل مصدرُ قرنتُ أقرن. ثم جعل اسماً للوقت أو لاهله، قال الشاعر: [من البسيط]

١٢٦٠ - تلك القرون ورثنا الأرض بعدهم

فَمَا يُحْسُ عَلَيْهَا مِنْهُمْ أَرْمُ^(٣)

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥٣] أي مُزْدَوَجِينَ ومُجْتَمِعِينَ من: قَرَنْتُ البعيرَ بالبعيرِ في قَرْنٍ. والقَرْنُ: الحبلُ. وأنشد: [من البسيط]

١٢٦١ - وابن اللبون إذا ما لُز في قرنٍ لم يستطع صولة البزل القناعيس^(٤)

قوله: ﴿وآخرين مُقَرَّنِينَ في الأصفاد﴾ [ص: ٣٨] من ذلك: أي مُجْتَمِعِينَ في قَرْنٍ مُقَيَّدِينَ، فالتشديد فيه للتكثير. وفلان قَرْنٌ فلانٍ إمّا في الولادة وإمّا في القوة والجلادة وفي غيرها من الأحوال، وهو قرينه أيضاً.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ [ق: ٢٣] قيل: هو المقيض له من الشياطين لقوله تعالى: ﴿نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

والقرون: النفس لكونها مقترنة بالجسم. والقرون - أيضاً - الناقة التي يدنو أحدُ خلفيها^(٥) من الآخر. وقَرْنُ الشاةِ والبقرة معروفٌ. وشاةٌ قرناء: عظيمة القرن، وكبشٌ أقرن: مثله. والقرن في المرأة: منع وطئها لعظم في فرجها يمنع من ذلك، ومنه امرأةٌ قرناء. قال

(١) البيت في ديوانه ٧٨ واللسان (أوس، قرن) والتاج (أوس، لبس، أهل، قرن) والاساس (أوس) والمقاييس ١/١٥٠، ١٥٦، والعين ٧/٣٣٠ ورواية عجزه في هذه المصادر: (وكان الإله هو المستأسا).

(٢) الفائق ٢/٣٢٧ والنهية ٤/٥١.

(٣) البيت دون عزو في اللسان والتاج (أرم).

(٤) البيت لجبرير في ديوانه ٣٢٣.

(٥) الخلف: حلمة ضرع الناقة. اللسان (خلف).

بعضهم^(١): «سُمِّيَ عَقْلُ الْمَرَأَةِ قَرْنًا تَشْبِيهَاً بِالْقَرْنِ فِي الْهَيْئَةِ. وَتَأْذِي عَضْوِ الرَّجُلِ بِمِبَاضَعَتِهَا كَالْتَأْذِي بِالْقَرْنِ، قُلْتُ: الْعَقْلُ وَالْعَقْلَةُ: شَيْءٌ يَخْرُجُ مِنْ فَرْجِ الْمَرَأَةِ وَحَيَاءِ النَّاقَةِ شِبْهُ الْأُدْرَةِ^(٢)» التي في الرجل.

وَقَرْنُ الْجَبَلِ: مَانَتْ مِنْهُ. وَقَرْنٌ - بِالْتَحْرِيكِ - قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَإِلَيْهَا تُسَبُّ أَوْيسُ الْقَرْنِيُّ^(٣) الذي وصَّى به النبي ﷺ. وَأَمَّا قَرْنٌ - بِالتَّسْكِينِ - فَمَوْضِعٌ يَحْرُمُ مِنْهُ الْحَاجُّ يُقَالُ لَهُ قَرْنُ الْمَنَازِلِ^(٤). وَغَلَطَ بَعْضُهُمْ فَفَتَحَ رَأْيَهُ وَجَعَلَ أَوْيسًا مَنْسُوبًا إِلَيْهِ. وَسُمِّيَتْ ذُوَابَةُ الْمَرَأَةِ قَرْنًا تَشْبِيهَاً بِذَلِكَ.

وَقَرْنُ الشَّمْسِ: حَاجِبُهَا، وَقَرْنُ الشَّيْطَانِ، عَلَى التَّشْبِيهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الشَّمْسُ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ»^(٥) قِيلَ: نَاحِيَتَا رَأْسِهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ تَطْلُعُ حِينَ قُوَّةِ الشَّيْطَانِ. وَالْقَرْنُ: الْقُوَّةُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ: هَذَا مِثْلُ يَقُولِهِ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطَانُ وَيَتَسَلَّطُ فَيَكُونُ كَالْمُعِينِ لَهَا^(٦)، وَلِذَلِكَ قَوْلُهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»^(٧) وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي جَوْفِهِ.

«وَالنَّهْيُ عَنِ الْقِرَانِ فِي التَّمْرِ»^(٨) الْجَمْعُ بَيْنَ تَمَرَتَيْنِ فِي الْأَكْلِ. وَالْقِرَانُ فِي الْحَجِّ:

(١) المفردات ٦٦٧.

(٢) العقلة بظارة المرأة، والعقل: نبات لحم ينبت في قُبُلِ المرأة وهو القرن. اللسان (عقل)، والادرة: انتفاخ يصيب الخصية. اللسان (ادر).

(٣) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني (٣٧٧هـ/٦٥٧م) أحد النُصَّاح العباد المقدمين، من سادات التابعين. أصله من اليمن، أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة، وشهد وقعة صفين مع علي، ويرجع الكثيرون أنه قتل فيها. انظر الأعلام ١/ ٣٧٥ وحلية الأولياء ٧٩/ ٢ ولسان الميزان ٤٧١/ ١ وميزان الاعتدال ١٢٩.

(٤) في معجم البلدان: قرن ٣٣٢/ ٤ قال الأصمعي: جبل مطل بعرفات، وقال الغوري: هو ميقات أهل اليمن والطائف يقال له قرن المنازل... وقال القاضي عياض: هو ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة.

(٥) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١١) باب صفة إبليس ٣٠٩٩، ومسلم في صلاة المسافرين ٨٢٩.

(٦) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٣٨.

(٧) أخرجه البخاري في الاعتكاف، (١٢) باب: هل يدرأ المعتكف عن نفسه ١٩٣٤، ومسلم في السلام

الجمعُ بينِ النَّسْكِينِ بِشروطٍ مذكورةٍ في كتبِ الفقه^(١).

وَقَرْنُ الهَامَةِ: حَافَتُهَا. وَقَرْنُ الْفَلَائِ: حَرْفُهَا. قَوْلُهُ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(٢) [الزخرف: ١٣] أَي مُطِيقَيْنِ مُقْتَدِرَيْنِ، مِنْ أَقْرَنَ لَهُ الْأَمْرُ: إِذَا قَوِيَ عَلَيْهِ، مِنْ قَوْلِهِ فَلَا نَقْرَنُ فَلَانِ أَي لَهُ مِنَ الْقُوَّةِ مِثْلُ مَا لِمَا صَاحِبِهِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٣] هُوَ الْإِسْكَندَرُ بْنُ دَارِي، وَفِي تَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ خِلَافٌ؛ فَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ ضَفِيرَتَانِ مِنَ الشَّعْرِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْإِسْرَ فَمَاتَ ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٣). وَحَكَى عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قِصَّةَ كَذَا ثُمَّ قَالَ: «وَفِيكُمْ مِثْلُهُ»^(٤) قَالُوا: فَتَرَى أَن يَكُونَ عَنِّي نَفْسَهُ لِأَنَّهُ ضُرِبَ ضَرْبَتَيْنِ: ضَرْبَةً يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَضَرْبَةً ثَانِيًا ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْهَا»^(٥) أَي طَرَفَيِ الْجَنَّةِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَحْسَبُ أَنَّهُ أَرَادَ [ذُو قَرْنِي الْأَمَةِ، فَاضْمَر. وَقِيلَ: أَرَادَ] ^(٦) الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ.

وَالْقَرْنُ: الْبَدْعَةُ، وَفِي حَدِيثِ خَبَّابٍ: «هَذَا قَرْنٌ قَدْ طَلَعَ»^(٧) يَعْنِي بِدْعَةً لَمْ تَكُنْ عَلَى عَهْدِهِ ﷺ، وَقِيلَ: أَرَادَ قَوْمًا أَحْدَاثًا تَبَغُّوا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا^(٨).

وَقَرْنَا الْبَشَرَ: عَمُودَانِ عَنْ يَمِينِهَا وَيَسَارِهَا يُسْقَى عَلَيْهِمَا. وَالْقَرْنُ فِي الْحَاجِبِينَ: التَّقَاؤُهُمَا ضِدُّ الْبَلَجِ. وَفِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «سَوَابِغٌ فِي غَيْرِ قَرْنٍ»^(٩) وَهَذَا

(١) يَقْصِدُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ بِنَتْنِ وَاحِدَةٍ وَتَلْبِيَةِ وَاحِدَةٍ وَطَوَافٍ وَاحِدٍ وَسَمِي وَاحِدٍ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ بِحُجَّةٍ وَعَمْرَةٍ. . انظر النهاية ٥٢/٤.

(٢) قُرئت (مُقرنين) الكشاف ٤٨٠/٣.

(٣) « قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنْبِهٍ: إِنَّمَا سَمِيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ صَفَحَتِي رَأْسَهُ كَأَنَّهُ مِنْ نَحَاسٍ، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ فِي رَأْسِهِ شَبَهُ الْقَرْنَيْنِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ: كَانَ عَبْدًا نَاصِحًا لِلَّهِ فَنَاصَحَهُ، دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَمَاتَ، فَاحْيَاهُ اللَّهُ فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ فَمَاتَ فَسَمِيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ » وَهُوَ غَيْرُ الْإِسْكَندَرِ الْمَكْدُونِيِّ، فَالْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ طَافَ بِالْبَيْتِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، وَأَمَّا الْإِسْكَندَرُ الْمَكْدُونِيُّ فَهُوَ ابْنُ فِيلَيْسَ الَّذِي تَوَرَّخَ بِهِ الرُّومُ. انظر تفسير ابن كثير ١٠٦/٣ والإتقان ٩١/٤.

(٤) الفائق ٣٢٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٣٨/٢ والنهاية ٥٢/٤.

(٥) مسند أحمد ٣٥٣/٥ والطبراني في الأوسط ٣٨٨/١.

(٦) الإضافة من النهاية ٥٢/٤، والقول الآخر هو لتعجب كما في غريب ابن الجوزي ٢٣٨/٢.

(٧) النهاية ٥٢/٤.

(٨) يعني: القصاص، النهاية ٥٢/٤.

(٩) الفائق ٦٤٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٩/٢ والنهاية ٥٤/٤.

خلاف ما روت أم معبد رضي الله عنها^(١).

ق ر ي :

قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] قيل هي اسم للمكان الذي يجتمع فيه الناس، وللناس جميعاً، ثم يستعمل في كل واحد منهما، قاله الراغب^(٢). قلت: وعلى هذا فكون القرية اسماً للمكان وحده أو للناس وحدهم مجازاً واشتقاقها من القرى وهو الجمع. أي يقال: قرئت الماء في الحوض، أي جمعته. ومنه: المقرى والمقرأة، وهي مجتمع الماء وفي الحديث: «أتى إلى مقرى بستان فتوضأ»^(٣). قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ قيل: هو على حذف مضاف أي أهلها، وقيل: بل القرية نفسها مسؤولة. وساغ ذلك لأن السائل يجوز أن تحببه الأحجار وما معها، فيكون حقيقة. وقيل: نسب السؤال للقرية والمراد أهلها، والعلاقة المجاورة؛ فالأول من مجاز الحذف، والثاني من مجاز العلاقة. والأصوليون يقولون: إذا تعارض المجاز والإضمار فالمجاز أولى. وقيل: مستويان، وهو تسامح منهم لأن الإضمار مجاز.

قوله: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ [الاعراف: ١٦٣] هي أيلة^(٤) قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] هما مكة والطائف^(٥). وقوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ [النحل: ١١٢] يجوز أن يكون عبر بالقرية عن القوم^(٦)، وأن يكون أراد الحذف.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]

(١) فإنها قالت في صفته: أزج قرن. أي مقرون الحاجبين، والأول الصحيح في صفته. «النهاية ٥٢/٤».

(٢) المفردات ٦٦٩.

(٣) الفائق ٣٣٧/٢ والنهاية ٥٦/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٤٠/٢، والحديث لابن عمر.

(٤) هو قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة. وقال ابن زيد: هي قرية يقال لها معتا، بين مدين وعينونا.

انظر تفسير ابن كثير ٢٦٧/٢. وفي معجم البلدان: أيلة: ٢٩٢/١ هي آخر الحجاز وأول الشام،

وقال أبو عبيدة: أيلة مدينة بين القسطنطين ومكة على شاطئ بحر القلزم تعد في بلاد الشام، وفي

التصريف والإعلام الورقة ١٦ «ذكر أنها طبرية».

(٥) هو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ١٣٧/٤.

(٦) في تفسير ابن كثير ٦١٠/٢ «هذا مثل أريد به أهل مكة».

فالقري هنا اسم للمدين فقط . ودخل بعض القضاة على علي بن الحسن رضي الله عنهما فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ [سبا: ١٨] ما يقول فيه علماءكم؟ فقال: يقولون: مكة. فقال: وهل رأيت؟ فقال: ما هي؟ فقل: إنما عني الرجال. قال: فقلت: فأين ذلك في كتاب الله تعالى؟ فقال: أولم تسمع قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيُّ مَن قَرِيةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الطلاق: ٨] ^(١).

وَقَرِيتُ الْمَاءَ جَمَعْتُهُ قَرِيًّا. وَقَرِيتُ الضَّيْفَ قَرِيًّا. وَقَرِيَانُ الْمَاءِ: مُجْتَمَعُهُ. والاستقراء: التتبع والاستقصاء، وفي الحديث: «فخرَجَ يَسْتَقْرِى الرُّفَاقَ» ^(٢). وفي الحديث: «أَمَرْتُ بِقَرِيةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى» ^(٣) يعني: أمرت بالهجرة إلى المدينة، ومعنى أكلها القُرَى ما يفتح الله على أيديهم من الغنائم، وهو من أحسن المجاز.

فصل القاف والسين

ق س س:

قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّينَ وَرُهْبَانًا ﴾ [المائدة: ٨٢] القسيس: العالم المتعبد من رؤوس النصارى، وقيل: بل هو رئيس النصارى، ومثله القس. وجمع القس قسوس، والقسيس قسيسون وقساوسة وقُسُوسٌ، وهما على غير قياس.

والقس في اللغة تتبع الخبر، وقيل: تتبع الشيء وطلبه بالليل، وبين العبارتين عموم وخصوص من وجه؛ يقال: تَقَسَّسْتُ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّيْلِ أَي تَتَبَعْتُهَا. والقَسْقَاسُ والقَسْقَاسُ: الدليل بالليل. والقَسْقَاسَةُ: التحريك، وفي الحديث: أَنَّ فُلَانَةً خَطَبَهَا أَبُو جَهْمٍ وَمَعَاوِيَةُ، فَقَالَ لَهَا ﷺ: «أَمَا أَبُو جَهْمٍ فَخَافُ عَلَيْكَ قَسْقَاسَتَهُ» ^(٤) أي تحريكه إيَّاهَا عِنْدَ الضَّرْبِ. وقَسْقَسَ الرَّجُلُ فِي مَشِيَّتِهِ: أَي أَسْرَعَ. وَمَا زَالَ يُقَسْقَسُ لَيْلَتَهُ، أَي إِذَا أَسْرَعَ.

(١) ورد الخبر في المفردات ٦٦٩ والبصائر ٤/٢٦٦ والدر المنثور ٦/٦٩٣. وفي مخطوط التكملة والإتمام الورقة ٧٣ المقصود بالقري هو بيت المقدس.

(٢) النهاية ٤/٥٦.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل المدينة، (٢) باب فضل المدينة ١٧٧٢، ومسلم في الحج ١٣٨٢.

(٤) الفائق ٢/١٩٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤١ والنهاية ٤/٦١.

وأنشد: [من الرجز]

١٢٦٢ - كأنها وقد برأها الإخماس وأدلج الليل وهاد قسّاس^(١)

قيل: وكان القياس قسقسته دون ألف، وإنما زيدت كيلاً تتوالى الحركات، وفسر أبو زيد القساسة بالعصا، وهو الظاهر المراد في الحديث. وقيل: عني عليه السلام بذلك كثرة أسفاره. وروى علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ «أنه نهى عن لبس القسسي»^(٢) قيل: من ثياب مصر فيها حرير نسبة إلى القس وهو موضع^(٣). وقال شمر: قال بعضهم: أصله القزي فأبدلت الزاي سينا.

ق س و ر:

قوله تعالى: ﴿قُرْتُ مِنْ قُسُورَةٍ﴾^(٤). القسورة^(٥): الأسد ووزنه فعولة، اشتقاقاً من القسر وهو القهر. وقيل: القسورة: الصيادون؛ شبههم بحمر وحشية، وهي أنقر الصيد. ثم لم يكتف بذلك حتى وصفها بالفرار، ثم لم يكتف بذلك حتى بين سبب الفرار من أشد الحيوان بأساً وهو الأسد. ويقال: قسرته واقتسرته، أي غلبته وقهرته.

ق س ط:

قوله تعالى: ﴿قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾^(٦) [آل عمران: ١٨]. القسط: العدل. وقيل: النصيب بالعدل كالتنصف والنصفة. والقسط - بالفتح - هو أن يأخذ قسماً غيره، وهذا جور. والإقساط: أن يعطى قسماً غيره، وذلك إنصاف؛ قال الراغب^(٧): ولذلك يقال: قسط الرجل: إذا جار. وأقسط: إذا عدل. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ [الجن: ١٥]، وقال: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

(١) الرجز للشماخ في ديوانه ٣٩٩-٤٠٠ واللسان والتاج (شرح، نيع) ودون عزو في أساس البلاغة (دلج).

(٢) الفائق ٣٤٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٢ والنهاية ٥٩/٤.

(٣) في معجم البلدان: القس ٣٤٦/٤ (ناحية من بلاد الساحل قريبة إلى ديار مصر تنسب إليها الثياب القسية التي جاء النهي فيها).

(٤) هو قول ابن عباس في تفسير ابن كثير ٤٧٦/٤ والإتقان ١٣٧/٢، الأسد بالعربية يقال له بالحشية قسورة.

(٥) قرأ ابن مسعود (القائم بالقسط)، وقرأ ابن مسعود والسجاوندي (قائم بالقسط)، وقرأ أبو خنيفة (قيماً بالقسط) البحر المحيط ٤٠٣/٢.

(٦) المفردات ٦٧٠.

وَيُحْكِي أَنَّ الْحِجَاجَ الْخَبِيثَ قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي حِكَايَةِ طَوِيلَةٍ: مَا تَقُولُ فِي؟ فَقَالَ: أَقُولُ إِنَّكَ قَاسِطٌ عَادِلٌ. فَأَعْجَبَ الْحَاضِرِينَ، فَقَالَ الْحِجَاجُ: مَا أَبْلَدُكُمْ أَجْعَلَنِي كَافِرًا جَائِرًا^(١)، وَتَلَا قَوْلَهُ: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانَ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

قَوْلُهُ: ﴿وَنَضِيعُ الْمُوَازِينَ الْقِسْطُ^(٢)﴾ [الأنبياء: ٤٧] أَي ذَوَاتُ الْقِسْطِ، أَوْ جَعَلَهَا نَفْسَ الْقِسْطِ مِبَالِغَةً. وَ﴿الْقِسْطَاسُ﴾ [الإسراء: ٣٥] قِيلَ: هُوَ الْقِسْطُ فَزِيدَ فِيهِ وَجُعِلَ اسْمًا لِلْمَزَادَةِ لِأَنَّهُ بِهِ يَحْصُلُ الْعَدْلُ. وَفِي قَافِ الْقِسْطَاسِ لَفْتَانِ: ضَمُّهَا وَكُسْرُهَا، وَقُرِئَ بِهِمَا فِي السَّبْعِ^(٣). وَقِيلَ: هُوَ رُومِيٌّ فَعَرَبٌ.

وَالْقِسْطُ - أَيْضًا - الْإِنَاءُ الَّذِي يُتَوَضَّأُ مِنْهُ، قِيلَ: هُوَ نَصْفُ صَاعٍ، وَفِي الْحَدِيثِ، «إِنَّ النِّسَاءَ مِنْ أَسْفَهِ السُّفَهَاءِ إِلَّا صَاحِبَةَ الْقِسْطِ وَالسَّرَاجِ»^(٤) قِيلَ: أَرَادَ إِلَّا الَّتِي تَخْدُمُهُ بَانَ تَقَدَّمَ لَهُ وَضَوْءُهُ وَتَقَوَّمَ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّرَاجِ تُضِيءُ عَلَيْهِ بِهِ.

ق س م:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ [المائدة: ٣] أَي وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ اسْتَقْسَامَكُمْ بِالْقِدَاحِ، وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهَا. وَالْمَعْنَى طَلَبُ مَعْرِفَةِ مَا قُسِمَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، نَفْعٍ أَوْ ضَرٍّ، حَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ، ظَفَرٍ أَوْ خَذْلَانٍ، كَمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ وَأَكْثَرُ الْجَهْلَةِ يَفْعَلُونَهُ. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: يُقَالُ تَرَكْتُ فَلَانًا يَسْتَقْسِمُ أَي يَفْكَرُ، وَيُرْوَى بَيْنَ أَمْرَيْنِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: ٩٠]. قَالَ ابْنُ عُرْفَةَ: هُمُ الَّذِينَ تَقَاسَمُوا وَتَحَالَفُوا عَلَى كَيْدِ الرَّسُولِ ﷺ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. قِيلَ: وَاسْتِعْمَالُ الْقَسَمِ بِمَعْنَى الْحَلْفِ أَصْلُهُ مِنَ الْقَسَامَةِ، وَهِيَ أَيْمَانٌ تُقَسَّمُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ، ثُمَّ صَارَ اسْمًا لِكُلِّ حَلْفٍ.

قَوْلُهُ: ﴿فَالْمُقْسِمَاتُ أَمْرًا﴾ [الذاريات: ٤] يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ لِأَنَّهَا تُقَسِّمُ أَي تُفَرِّقُ أُمُورَ الْعَالَمِ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ. قَوْلُهُ: ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢١] أَي حَلَفَ لَهُمَا. فَالْمُفَاعَلَةُ بِمَعْنَى الْفَعْلِ. وَقِيلَ: حَلَفَ لَهُمَا أَنَّهُ لَهَا مِنْ

(١) تقدم الخبر في (ع د ل).

(٢) قرئت (القسط) البحر المحيط ٣١٦/٦.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم وحزمة وشعبة (قسطاس) الإتحاف ٢٨٣ والنشر ٣٠٧/٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢٤٢ والنهاية ٤/٦٠.

الناصحين وحلفا له أنهما لمن القابليين أمره ونصحه.

وفلان قَسِمَ الوجه أي صبيحه، والقَسَامَةُ: الحُسْنُ، وأصله من القَسَمِ كأنما أوتي كل موضع نصيبه من الحسن فلم يتفاوت. وقيل: لأنه يَقْسِمُ بحسنه الطَّرْفُ فلا يثبُتُ في موضع. قال الشاعر: [من الطويل]

١٢٦٣ - ويوماً توافينا بوجهٍ مُقسَمٍ كأن ظبيةً تعطو إلى وارقِ السَّلمِ^(١)

قلت: كان من حقه على المعنى الثاني أن تُكسر سينه لأنه فاعلٌ لذلك. والبيت يروى «ظبية» بالحركات الثلاث، وكل منها ضرورةٌ بينتها في غير هذا الموضع.

وتقسَّم قلبه، أي تفرَّق من الهم وتوزَّع خاطره. والقَسَمُ بالفتح مصدرٌ قَسَمْتُ الشيء، وبالكسر اسمٌ لذلك المقسوم. وفي حديث أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «أنا قسيم النار»^(٢) قال القتيبي: يعني أن الناسَ فريقان؛ فريقٌ معي؛ فهم في الجنة، وفريقٌ علي؛ فهم على ضلالٍ كالخوارج. فقَسِمَ في معنى مُقاسِم كالجليس والشريب بمعنى مُجالس ومُشارب^(٣)، وأنشد: [من الطويل]

١٢٦٤ - عليه شريبٌ وادعَ لِيْنُ العصا يُساجِلُها حُمَاتُه وتُساجِلُه^(٤)

والقَسَامَةُ - بالضم - الصدقة، ومنه الحديث: «مثلُ الذي يأكلُ القَسَامَةَ» وفي آخر «إِيَّاكُمْ»^(٥).

ويقال لحرِّ الوجه قَسِمَةٌ. وأنشد: [من الطويل]

١٢٦٥ - كأن دنانيراً على قَسِمَاتِهِمْ وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاءً^(٦)

(١) البيت لعلاء بن أرقم في الأضمة ١٥٧ والدرر ٢٠٠/٢ (الكويت) والمقاصد النحوية ٣٨٤/٤، ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيويه ٥٢٥/١، ولزيد بن أرقم في الإنصاف ٢٠٢، ولكعب بن أرقم في اللسان (قسم)، ولبعث بن صريم اليشكري في شرح المفصل ٨٣/٨ والكتاب ١٣٤/٢، ولراشد ابن شهاب اليشكري أو لابن أصرم اليشكري في الخزانة ٤١١/١٠، وبلا نسبة في الجني الداني ٢٢٢، ٥٢٢ ورصف المباني ١١٧، ٢١١ وقطر الندى ١٥٧ والكتاب ١٦٥/٣ والهمع ٤١٣/١.

(٢) الفائق ٣٤٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٤٣/٢ والنهاية ٦١/٤.

(٣) ورد قول القتيبي في المصادر السابقة.

(٤) البيت في اللسان والتاج (ودع، عصا) لمعن بن أوس.

(٥) الحديثان في الفائق ٣٤٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٤٣/٢ والنهاية ٦١/٤-٦٢.

(٦) البيت لمحرز بن المكعب الضبي في شرح حماسة أبي تمام ١٩٣/٢ واللسان والامناس (قسم) والمقاييس ٨٦/٥.

ق س و:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]. القسوة: غلظ القلب وصلابته وخلّوه من الرحمة، وضده اللين. يقال: قَسَا قلبه يَقْسُو. وقَسَا الحديد: صَلَبَ وقال الراغب^(١): القسوة غلظ القلب وأصله من حجرٍ قاسٍ. والمُقَاساة: معالجة ذلك. وقرئ ﴿قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ اسمُ فاعلٍ من قَسَا يَقْسُو، وقرئ «قَسِيَّةً»^(٢) من قولهم دِرْهَمٌ قَسِيٌّ، وهو ما فيه غش؛ فإنَّ الخالص من الفضة والذهب لَيْنٌ، والمغشوشُ منهما صَلَبٌ يُتَعَبُ عندَ عمله. وعن ابن مسعود: «كانت زُيُوفاً وقَسِيَّاناً»^(٣) قال أبو عبيد: واحدُ القَسِيَّانِ. درهمٌ قَسِيٌّ مخفَّفُ السِّينِ مشدّدُ الياء مثلُ شَقِيٍّ. قال الهروي: كانه إعرابٌ قاسٍ، ومنه الحديث الآخر: «ما يَسْرُنِي دينُ الذي يَأْتِي العَرَّافَ بدرهم قَسِيٍّ»^(٤) انتهى. يعني أنه معرَّبٌ من مادة (ق س) وفيه نظيرٌ. وعن الشعبي أنه قال لفلان: «يأتينا بهذه الأحاديث قَسِيَّةً وتأخذها منا طازجة»^(٥) أي رديئةً وتأخذها منا خالصةً، وهو إعراب تازّه.

فصل القاف والشين

ق ش ع:

قوله تعالى: ﴿مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣] الاقشعرارُ أن يلحقَ الجسمَ قَشَعْرِيَّةً، وهي الرُّعدةُ النافضةُ للجسم من تذكُّرِ شيءٍ مَهيبٍ أو هجومه. ويكونُ ذلك في الفرح والتُّرح، ووزنُ اقشعرَّ افعلَّل. والمصدرُ الاقشعرارُ، والاسمُ القَشَعْرِيَّةُ فهو مُقْشَعِرٌّ ومُقْشَعَرٌّ منه.

(١) المفردات ٦٧١.

(٢) قرأ حمزة والكسائي والاعمش وابن مسعود (قَسِيَّةً)، وقرأ الهيثم بن شراح (قَسِيَّةً) وقرئت (قُسِيَّةً) البحر المحيط ٤٤٥/٣ والإتحاف ١٩٨ والنشر ٢٥٤/٢.

(٣) الفائق ٣٤٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٤٤/٢ والنهاية ٦٣/٤.

(٤) الفائق ٣٤٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٤٤/٢ والنهاية ٦٣/٤ والحديث لابن مسعود.

(٥) المصادر السابقة، وهو حديث الشعبي لابي الزناد.

فصل القاف والصاد

ق ص د :

قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: ٣٢]. المُقْتَصِدُ: المُستوي الحال بين الحالين، ولذلك قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾؛ فالمقتصد بين الظالم والسابق. وأصل القصد استقامة الطريق، وقصدت قصده: نحوت نحوه، ومنه الاقتصاد وهو على نوعين: الأول محمود مطلقاً وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفریط، كالجود فإنه بين الإسراف والتقتير، وكالشجاعة فإنها بين الجبن والتهور وإلى هذا النحو من الاقتصاد أشار بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]. والثاني يكتفى عما يتردد بين المحمود والمذموم، وهو فيما يقع بين محمود ومذموم كالواقع بين الجور والعدل، والبعد والقريب، وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾.

قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: ٤٢] أي متوسطاً بين القرب والبعد، فهو غير متناهي الطرفين طولاً وقصرأ. وهذا مراد من فسرَه بقوله سَفَرًا قَرِيبًا، والتحقيق ما قدمته، وقيل: معناه غير شاق.

قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] أي تبين الطريق الواضح المستقيم بالدلائل والبراهين. وفي الحديث في صفته عليه الصلاة والسلام: «كان أبيض مقصداً»^(١) أي ليس بجسيم ولا قصير. وقال شمر: هو القصد من الرجال نحو الرتبة. وقولهم: أقصد السهم أي أصاب، وقتل مكانه كانه وجد قصده، على المجاز. وأنشد: [من الكامل]

١٢٦٦ - فأصاب قلبك غير أن لم تقصد^(٢)

وانقصد الرمح: انكسر، وتقصد: تكسر. وقصد الرماح: قطعها، وفي الحديث: «كانت المداعسة بالرمح حتى تقصدت»^(٣) أي تكسرت وصارت قصداً. وناقصة قصيد:

(١) الفائق ٣/٣٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٧ والنهاية ٤/٦٧.

(٢) عجزيت للنابعة في ديوانه ٩٠ وصدره: (في إثر غانية رمتك بسهما).

(٣) الفائق ١/٤٨٦ وغريب ابن الجوزي ١/٣٣٩، ٢/٢٤٧ والنهاية ٢/١١٩، ٤/٦٤.

مُكْتَنَزَةُ اللحم. والقصيدُ من الشعر: ما تَمَّ سبعة أبيات.

ق ص ر:

قوله تعالى: ﴿لَا يُقْصِرُونَ﴾^(١) [الاعراف: ٢٠٢] أي لا يكفون. يقال: قَصَرَ وأَقْصَرَ: إذا كَفَّ، قاله الهروي، وقال الراغب^(٢): قَصَرَ في كذا: تَوَانَى، وقَصَرَ عنه لم يَنْتَلِهْ، وأَقْصَرَ عنه: إذا كَفَّ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ﴾ [الرحمن: ٧٢] قيل: معناه مَجْعُولَاتٌ فِي الْقُصُورِ؛ يقال: قَصَرْتُهُ: إذا جَعَلْتَهُ فِي الْقَصْرِ، وقيل: معناه مَحْبُوسَاتٌ. واصلُ الْقَصْرِ: الْحَبْسُ فَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ الْمَكَانُ الْمَقْصُورُ فِيهِ. وَيُبْعَدُ الْأَوَّلُ قَوْلُهُ ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] إِلَّا أَنْ يُؤَوَّلَ بِأَنَّ الْقُصُورَ فِي دَاخِلِ الْخِيَامِ.

وَالْقَصْرُ ضِدُّ الطُّوْلِ فَهُمَا مُتَقَابِلَانِ، قَالَ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

١٢٦٧ - هِفَاءٌ مُقْبِلَةٌ عَجَزَاءُ مُدْبِرَةٌ لَا يُشْتَكَى قَصْرَ مِنْهَا وَلَا طُولَ^(٣)

وَقَصَرْتُ كَذَا: جَعَلْتُهُ قَصِيرًا. وَالتَّقْصِيرُ: اسْمٌ لِلتَّضْيِيعِ. وَقَصَرْتُ كَذَا: ضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. قِيلَ وَمِنَهُ الْقَصْرُ وَالْجَمْعُ قُصُورٌ.

قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢] قيل: هُوَ الْقَصْرُ الْمَعْهُودُ شَبَّهَهَا بِالْقَصْرِ الْمَبْنِيِّ تَهْوِيلًا. وَإِذَا كَانَتْ الشَّرُّةُ الَّتِي تُتَعَارَفُ فِي الدُّنْيَا بِهَذَا الْقَدْرِ فَكَيْفَ بِنَارِهَا؟ أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهَا بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ. وَقِيلَ: الْقَصْرُ اسْمُ جَنْسٍ لِقَصْرَةٍ، كَقَمَحٍ وَقَمْحَةٍ. وَالْقَصْرَةُ: أَصْلُ الشَّجَرِ مِثْلُ جَمْرَةٍ وَجَمْرٍ كَذَا نَقَلَ الرَّائِغُ^(٤). وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ ذَلِكَ قَصْرٌ - بَفَتْحِ الصَّادِ - جَمْعُ قَصْرَةٍ. ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِهَا فَقِيلَ: هِيَ أَعْنَاقُ الْإِبِلِ وَقِيلَ: أَصُولُ الشَّجَرِ. وَقِيلَ: كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ. وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ: «مَنْ كَانَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ أَصْلٌ فَلْيَتِمَسَّكْ

(١) قَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَلَةَ وَعِيسَى بْنُ عَمْرِو (لَا يُقْصِرُونَ) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٤ / ٤٥١ وَالْقُرْطُبِيُّ ٧ / ٣٥٢.

(٢) الْمَفْرَدَاتُ ٦٧٣.

(٣) الْبَيْتُ فِي جُمُوهَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ١٤٨ وَفِي الْحَاشِيَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ دِيْوَانِهِ ص ٦.

(٤) الْمَفْرَدَاتُ ٦٧٣.

به ومن لم يكن فليجعل له بها أصلاً ولو قصرة^(١) الرواية بفتح العين. وقرأ ابن عباس «كالقصرة» بالفتح^(٢)، وفُسر بجميع ما تقدم.

وقصرت الصلاة: جعلتها قصيرة بترك بعض أركانها ترخيصاً. وقصرت اللقحة على قرسي: قصرت درها عليه. وقصر السهم عن الهدف: أي لم يبلغه.

قوله: ﴿فيهن قاصرات الطرف﴾ [الرحمن: ٥٦] معناه أنهن يقصرن أبصارهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم رضى بازواجهن. وقيل: معناه لا يمددن أعينهن إلى ما لا يجوز. وهذا المعنى مقول في حقهن ﴿حور مقصورات﴾ [الرحمن: ٧٢] أي مخدرات.

والقصار: ما بقي في السبيل بعد دونه والشاميون يعدونه القصري. والقصري بزنة فعلي. والاقصصار على الشيء: الاكتفاء به وكأنه قنع بالقصير منه أي القليل. واقصرت الشاة: أسنت من قصر أطراف أسنانها.

واقصرت المرأة: ولدت أولاداً قصاراً. والتقصار: قلادة قصيرة. والقوصرة: الرعاء المعروف يجعل فيه التمر ونحوه؛ جعله الراغب من هذه المادة^(٣)، والظاهر أنه معرب لا عربي.

ق ص ص:

قوله تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ [يوسف: ٣] أي نبين لك أحسن البيان، من قولهم: قص فلان الخبر أي أتى بقصته من قصها، وأصله من قص الأثر أي تتبعه حتى عرف صاحبه أين سلك. والقصص: الأثر نفسه؛ قال تعالى: ﴿فارتدأ على آثارهما قصصاً﴾ [الكهف: ٦٤] ومنه القصيص: وهو ما يبقى من الكلا بعد تتبعه بالرعي والجز.

والقصص: الأخبار المتتبعة، ثم جعل الاستقصاء عبارة عن تتبع كل شيء.

والقصاص المشروع لأنه يتبع الدم بالقود. وأقص فلان فلاناً، واقتص منه، وضربه

(١) الفائق ٣٥٢/٢ والنهاية ٦٨/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٤٧/٢.

(٢) هي أيضاً قراءة سعيد بن جبير. المحتسب ٣٤٦/٢.

(٣) المفردات ٦٧٣.

فَأَقْصَهُ أَيِ أَدْنَاهُ مِنَ الْمَوْتِ .

وَالْقَصُّ: الْجِصُّ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَقْصِصِ الْقُبُورِ»^(١).
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَذَلِكَ أَنَّ الْجِصَّ يُقَالُ لَهُ الْقَصَّةُ. وَالْجِصَّاصُ وَالْقِصَّاصُ وَاحِدٌ، قَالَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ: فَإِذَا خَلَطَهُ بِالنُّورَةِ أَوْ الرَّمَادِ فَهُوَ الْجِيَّارُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ لِأَخْتِهِ قُصِّيه﴾ [القصص: ١١] أَيِ تَتَّبِعِي أثرَهُ. وَيَجُوزُ
بِالسَّيْنِ قُصِّسْتُ قَسًّا. وَقَوْلُهُ: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] أَيِ رَجَعَا
مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَاهُ يَقْصَانِ الْآثَرَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَرَأَيْتُهُ مُقْصَصًا»^(٢) قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ:
الْمُقْصَصُ: الَّذِي لَهُ جُمَّةٌ، وَكُلُّ خُصْلَةٍ مِنَ الشَّعْرِ قُصَّةٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ»^(٣) [البقرة: ١٧٨] أَيِ الْقَوْدُ لِأَنَّهُ يَتَّبَعُ
الدَّمُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ الْقَطْعِ، وَمِنْهُ قِصَصْتُ أَظْفَارِي، فَالْمُقْتَصُّ يَجْرَحُهُ مِثْلُ جَرْحِهِ أَوْ
يُقْتَلُهُ مِثْلُ قَتْلِهِ بِهِ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: «لَا تَغْتَسِلَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ حَتَّى تَرَيْنَ الْقَصَّةَ
الْبَيْضَاءَ»^(٤) قِيلَ: مَعْنَاهُ أَنْ تَخْرُجَ الْقُطْنَةُ أَوْ الْخُرْقَةُ الَّتِي تَحْتَشِي بِهَا نَقِيَّةً كَالْقَصَّةِ مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَخَالَطَهَا صُفْرَةٌ وَلَا تَرِيَّةٌ؛ التَّرِيَّةُ: الْخَفِيُّ الْيَسِيرُ، وَهِيَ أَقْلٌ مِنَ الصُّفْرِ، وَقِيلَ: الْقَصَّةُ
كَالْخِيطِ الْأَبْيَضِ تَخْرُجُ بَعْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ.

ق ص ف:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء: ٦٩] هُوَ الَّذِي إِذَا مَرَّ عَلَى شَيْءٍ قَصَفَهُ
وَكَسَرَهُ مِنْ بِنَاءٍ وَشَجَرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَرَعْدٌ قَاصِفٌ: فِي صَوْتِهِ تَكْسَرٌ. وَسُمِّيَ صَوْتُ
الْمَعَازِفِ قَصْفًا لِذَلِكَ، ثُمَّ تُجَوِّزُ بِهِ عَنْ كُلِّ لَهْوٍ؛ فَقِيلَ: فَلَانٌ يَقْصِفُ قَصْفًا. وَرَوَى عَنْ
ابْنِ عُمَرَ: «الرِّيحُ ثَمَانُ أَرْبَعٍ عَذَابٌ وَأَرْبَعُ رَحْمَةٍ؛ فَأَمَّا الرِّيحُ فَالْمُبَشِّرَاتُ وَالذَّارِيَاتُ
وَالْمُرْسَلَاتُ وَالْمُبَشِّرَاتُ. وَأَمَّا الْعَذَابُ فَالْعَاصِفُ وَالْقَاصِفُ وَهُمَا فِي الْبَحْرِ وَالصَّرَصَرُ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٦٦٧/٢ وَالنَّسَائِيُّ ٤/٨٧ وَالتِّرْمِذِيُّ ٣/٣٦٨.

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٤٨ وَالنَّهْأِيَّةُ ٤/٧١، وَرَوَايَةُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ (وَرَأَيْتُ سَلْمَانَ مُقْصَصًا).

(٣) قَرَأَ أَنبِيُّ وَأَبُو الْجَوْزَاءُ وَأَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبْعِيُّ (الْقَصَصُ) إِعْرَابُ النَّحَّاسِ ١/٢٣٢ وَابْنُ الْبَحْرِ الْمُحِيطُ ١٥/٢.

(٤) الْفَائِقُ ٢/٣٥٠ وَالنَّهْأِيَّةُ ٤/٧١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٤٨.

والعقيمُ وهما في البرِّ^(١). وفي الحديث: «أنا والنبِيُّونَ فُرَاطُ القاصِفينَ»^(٢) قال ابنُ الأنباري: معناه متقدِّمون في الشفاعة لِقَوْمٍ كثيرين متدافعين مُزْدَحَمين. وقيل: هم الذين يزدهمون حتى يقصِفَ بعضهم بعضاً، بداراً إليها.

ق ص م:

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١] القَصَمُ: الحَطْمُ والهَشْمُ، ويعبرُ به عن الهلاك. والقَصَمُ كَسْرٌ وَبِنُونَةٌ، والقَصَمُ من غيرِ بِنُونَةٍ كما تقدَّم في بابِ الفاء. وعبرَ عن الهلاك بقاصمةِ الظهر. ورجلٌ قصيمٌ أي يكسرُ مَنْ قَومَه، وفلانٌ أقصمُ البنيةِ أي يكسرُها، وفي الحديث: «فما تَرْتَفِعُ في السماءِ من قَصْمَةٍ إِلَّا ويفتَحُ اللهُ باباً من النارِ»^(٣) يعني الشمس. والقَصْمَةُ: مِرْقاةُ الدَّرَجَةِ، سُمِّيَتْ قَصْمَةً لَانْهَا كِسْرَةٌ.

ق ص و:

قوله تعالى: ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: ٢٢] أي بعيداً، وأصله قَصِيوٌّ فَادْغَمَ. والأَقْصَى: الأبعدُ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١] وهو بيتُ المقدسِ عُبِّرَ عنه بذلك اعتباراً بِمَكَانِ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. يقال: قَصَوْتُ عَنْهُ، وَأَقْصَيْتُ: أَبْعَدْتُ. وَالنَّاحِيَةُ الْقُصْوَى تَانِيثُ الْأَقْصَى. وَقَصَوْتُ الْبَعِيرَ: قَطَعْتُ أُذُنَهُ. وَنَاقَةُ قُصْوَاءٍ مِنْ ذَلِكَ. قِيلَ: وَلَا يُقَالُ: بَعِيرٌ أَقْصَى. وَالْقَصِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ: الْبَعِيدَةُ مِنَ الْإِسْتِعْمَالِ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهَا قَصِيًّا بِقَلْبٍ وَأَوَّيَّانَهَا كَأَخَوَاتِهَا مِنَ الدُّنْيَا وَالْعُلْيَا، وَقَدْ اتَّفَقْنَا هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

فصل القاف والضاد

ق ض ب:

قوله تعالى: ﴿حَبًّا وَعَنْبًا وَقَضِيًّا﴾ [عبس: ٢٧ - ٢٨] الْقَضْبُ: الرُّطْبَةُ الَّتِي تُرْعَى، وَالْمَقَاضِبُ: الْأَرْضِي الَّتِي تُنْبِتُهَا، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَقْضِبُ أَي تَقْطَعُ، وَقِيلَ: الْقَضْبُ:

(١) الحديث في اللسان: قصف ٢٨٣/٩.

(٢) الفائق ٢/٣٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٩ والنهاية ٤/٧٣.

(٣) الفائق ٢/٣٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٠ والنهاية ٤/٧٤.

كلُّ نبتٍ اقْتَضَبَ أي قُطِعَ فأكلَ رطباً، ومنه أخذَ الحديثُ الْمُقْتَضَبُ أي الذي يُتكلَّمُ به من غيرِ رويةٍ ولا تدبُّرٍ لمواقبه. ومنه قيلُ للناقةِ المَرْكُوبَةِ من غيرِ رياضةٍ قَضِيبٌ لأنها اقْتَضَبَتْ من بين الإبلِ من غيرِ أن تُهْدَبَ.

وسيفٌ قاضٍ وقَضَبٌ: أي قاطعٌ. وفي الحديث: «إذا رأى في ثوبٍ - وروى: إذا رُئي - التصليبَ في شيءٍ قَضَبَهُ»^(١) أي قَطَعَ موضعَ التَّصْلِيبِ منه.

والقَضِيبُ نحو القَضْبِ لكن القَضِيبُ يُستعملُ في فروعِ الشجر، والقَضْبُ يُستعملُ في البَقْلِ. والقَضْبُ: قَطْعُ القَضِيبِ، فقَضِيبٌ هنا بمعنى مفعولٍ، وفي سيفٍ قَضِيبٌ بمعنى فاعلٍ.

ق ض ض:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ [الكهف: ٧٧] أي يَهْدِمُ. يقالُ: انْقَضَ الجدارُ يَنْقُضُ انْقِضاضاً، وهو مطاوعٌ قَضَضْتُ. وقُرئَ يَنْقَاضُ^(٢) أي يَنْقَطِعُ من أصله. ويقالُ: انْقَاضَتِ البئرُ: انْهَارَتْ.

وقولهم: جاؤوا قَضَهُم بِقَضِيضِهِمْ^(٣) أي مجتمعين. وأصله من اجتماعِ الحَصَى الصغارِ فإنها تُسَمَّى القَضُ والقَضِيزُ. ومنه قولهم: اقْضُ مضجعه: أي صارَ فيه القَضُ وهو الحَصَى الصغارُ، ثم عبَّرَ عن القلقِ. ومنه قولُ أبي ذؤيبِ الهذليِّ يرثي بنيهِ، وكانوا خمسةً: [من الكامل]

١٢٦٨ - أم ما لجسمِكَ لا يَلَأُثْمُ مَضْجَعاً إلا أَقْضُ عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ^(٤)

(١) الفائق ٣٥٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥١ والنهية ٤/٧٦، والحديث للسيدة عائشة.

(٢) قرئت (يَنْقَاضُ)، وقرأ الزهري (يَنْقَاضُ)، إسماعيل الكبير ٢/٥٨، وقرأ ابن مسعود والاعمش (يَنْقُضُ)، وقرأ المطوعي وأبي (يَنْقُضُ)، وقرأ عكرمة والزهري وخليد بن سعد وابن خالد الهنائي ويحيى بن يعمر (يَنْقَاضُ) بالقاف والصاد. البحر المحيط ٦/١٥٢ وقرأ الزهري ويحيى بن يعمر (يَنْقَاضُ) بالفاء والصاد. مختصر ابن خالويه ٨١.

(٣) المستقصى ٢/٤٧ ومجمع الأمثال ١/١٦١ وجمهرة الأمثال ١/٣١٥، ويروى: «جاؤوا قَضاً وقَضِيزاً» وأيضاً: (جاء بالقض والقضِيز) انظر مجمع الأمثال ١/١٦١ وفصل المقال ١٩٨ والأمثال لابن سلام ٣٣.

(٤) ديوان الهذليين ١/٢.

ولما هدم ابن الزبير الكعبة^(١) أخذ رجل^(٢) العتلة فعتل ناحية من الرئض فاقضه^(٣) أي جعله بمنزلة القرض لتكسره إياها.

وقضقض: تكرير قرض؛ يقال: قضقض الأسد فريسته إذا هشمها وكسرها بليغاً. ومنه أسد قضقاض. وفي حديث مانع الزكاة: «يُمثل له كنزُه يوم القيامة شجاعاً أقرع فيلقمه يده فيقضقضها»^(٤) أي يكسرها. وفي آخر: «بعدما ضربت رأسه بالسيف فتقضقضوا»^(٥) أي تفرقوا.

ق ض ي:

قوله تعالى: ﴿وقضى ربك﴾ [الإسراء: ٢٣] أي حكم وبث. قال ابن عرفة: القضاء إحكام الشيء والفرغ منه، وبه سُمي القاضي. والقضاء من الله حكم على عباده يطيعونه به ويعصونه به، ومن ذلك: ﴿وقضى^(٦) ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ أي حكم بذلك تعبداً، قال: فلو كان القضاء إمضاء وإرادة لما عبد أحد غيره، كما أنه قضاء الموت فليس أحد ينجو منه لأنه قضاء إمضاء وإرادة. وقال آخرون^(٧): القضاء فصل الأمر قولاً كان أو فعلاً، وكل منهما نوعان: إلهي وبشري؛ فمن الأول قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ أي أمر.

قوله: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾ [الإسراء: ٤] أي أعلمناهم وأوحينا إليهم وحياً جزماً فهذا قضاء بالإعلام والفصل في الحكم.

قوله: ﴿فقضاهن سبع سموات﴾ [فصلت: ١٢] إشارة إلى إيجاده الإبداعي

(١) «وسبب هدم ابن الزبير الكعبة أنها كانت قد تهدمت وتشعثت من حجر المنجنيق الذي كان يرمي به الحصين بن نمير وأصحابه» شذرات الذهب ٨٠/١.

(٢) اسمه عبد الله بن مطيع العدوي، تولى الكوفة لابن الزبير قبل غلبة المختار، قتل مع عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ في حصار الحجاج له. انظر الأعلام ٤/٢٨٢ وشذرات الذهب ٨٠/١.

(٣) الحديث في النهاية ٧٧/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥١.

(٤) الفائق ١/٦٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥١ والنهية ٤/٧٧.

(٥) الفائق ١/٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥١ والنهية ٤/٧٧، والحديث لصفية بنت عبد المطلب.

(٦) قرأ المطوعي (وقضاء ربك) الإتحاف ٢٨٢.

(٧) المفردات ٦٧٤.

والفراغ منه. قوله: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لِّقُضِيٍّ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤] أي فصل. ومن القول البشريُّ قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْكُمْ مَّنَاسِكُكُمْ﴾ [البقرة: ٢١١] قوله: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا^(١) إِلَيَّ﴾ [يونس: ٧١] أي أفرعوا إلى أمر ربكم وأقضوا ما في أنفسكم.

قوله: ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [يوسف: ١٩] أي لفرغ من الأمر وفصل بينك وبينهم.

ويعبر عن الموت بالقضاء؛ قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] لانه فصل أمره المختص به من دنياء، وقيل: قضى نذره لأنه كان نذراً والزم نفسه أنه إذا لقي عدواً لا يتكل عنه أو يموت دونه. وقيل: لأن الموت كالمنذور عليه فوفى به.

قوله: ﴿لَيَقْضَىٰ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] أي ليمتثنا فنستريح. ولذلك قال في موضع آخر: ﴿لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦]. وقوله: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥] أي أماته، وهو معنى قول المفسرين؛ وقال الأزهري: قضى في اللغة على وجه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمايمه منها. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ^(٢) أَجَلًا﴾ [الأنعام: ٢] معناه ختم أجلاً وأتمه. ومنها الأمر ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] معناه أمر ربك، لانه أمر قاطع حتم. ومنها الإعلام وهو قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: ٤] أي أعلمناهم إعلاماً قاطعاً. ومثله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦] ومنها القضاء الفصل في الحكم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٢١] أي لفصل الحكم بينهم.

وقضى دينه: أي قطع الغريمة عليه بالاداء. ومنها إحكام العمل يقال: قضيت هذه الدار أي أحكمت عملها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢] أي خلقهن وصنعهن صنعاً محكماً. ومنها قطع الشيء بإحكام، وأنشد لابي ذؤيب الهذلي: [من الكامل]

(١) قرأ أبو حيوة والسري بن ينعم (أقضوا) إملاء العكيري ١٧/٢ والبحر المحيط ١٨٠/٥.

(٢) قرأ ابن محيصن والبري (ليقضي) الإتحاف ٢٠٥.

١٢٦٩ - وعليهما مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَوَادُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَعُّ^(١)

ومنها البيان، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ^(٢) إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤] أي يبين لك بيانه فتفرغ منه.

قوله: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧] كناية عن الموت، والمعنى أنها حالة يُتَمَنَّى فيها الموت. وعن بعض الحكماء: ما أصعبُ من الموت؟ فقال: حالة يُتَمَنَّى فيها الموت.

والاقتضاء: المطالبة بقضاء الدين، ومنه قولهم: هذا يُقْضَى كَذَا، أي يطلب وجهه الذي يستحق أن يكون عليه.

قوله: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ [يونس: ١١] وقرئ «قُضِيَ» مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ. و«أَجْلُهُمْ» نصباً^(٣). والمعنى لفرغ من أَجْلِهِمْ ومدَّتِهِمْ المضروبة لحياتهم. قال بعضهم^(٤): القضاء من الله أخص من القدر، لأنه الفصل بين التقدير. والقدر هو التقدير. والقضاء هو التفصيل والقطع. وذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعد للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل. ولهذا قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما أراد الفرار من الطاعون بالشام: «أتفر من القضاء؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله»^(٥) تنبيهاً أن القدر لما لم يكن قضاءً فمرجوا أن يدفعه الله، فإذا قُضِيَ فلا مدفع له، قاله الراغب^(٦) قال: ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١].

قوله: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: ٤٤] أي فصل تنبيهاً أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه. وكل أمر مقطوع به من قولك: هو كذا أو ليس بكذا، يقال له قضية صادقة وقضية

(١) ديوان الهذليين ١٩/١.

(٢) قرأ يعقوب والحسن والأعمش وابن مسعود والجحدري وابن مقسم (نقضي... وحيه)، وقرأ الأعمش (نقضي... وحيه) الإتحاف ٣٠٨ والقرطبي ٢٥٠/١١.

(٣) قرأ ابن عامر ويعقوب والمطوعي (لقضى إليهم أجلهم)، وقرأ الأعمش وابن مسعود (لقضينا إليهم أجلهم) الإتحاف ٢٤٧ والنشر ٢٨٢/٣ والبحر المحيط ١٢٩/٥.

(٤) المفردات ٦٧٥.

(٥) الحديث في فتح الباري ١٧٩/١٠.

(٦) المفردات ٦٧٦.

كاذبة، وإياها عني مَنْ قال: التجربةُ خطرٌ والقضاءُ عسرٌ، أي الحكمُ بالشيءِ أنه كذا أو ليس بكذا أمرٌ صعبٌ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في حق علي رضي الله عنه: «أقضاكم علي»^(١).

قوله: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢] أي امضِ ما أنت مُمضٍ من أمر الدنيا.
قوله: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ امضِيَ هلاك قوم نوح عليه السلام والملائكة. «وقُضِيَ الأمرُ» أي فرغَ لهم مما كانوا يوعدون.

فصل القاف والطاء

ق ط ر:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ [الاحزاب: ١٤] الأقطارُ جمعُ قُطرٍ وهو الناحيةُ والجانب، ومنه قُطرُهُ أي أَلْقَيْتُهُ عَلَى قُطْرِهِ فجعل كناية عن القتل والصرع، وأنشد: [من السريع]

١٢٧٠ - قَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى وَجَارَاتِهَا مَا قَطَّرَ الْفَارَسَ إِلَّا أَنَا^(٢)

وتقطر: وقع على قُطره، ومنه قُطرُ المطر وهو سقوطه، ومنه تقاطرُ القوم أي صاروا إرسالاً كقطر المطر، ومنه قِطارُ الإبل لتتابعها. وتقول العرب^(٣): تقطرُ الجَلَبُ معناه أن الزاد إذا نفذ احتاجوا فقطروا إبلهم يجلبونها للبيع وللحاجة.

ويقال: ما أبالي على أي قُطْرِيهِ وقعَ، أي على أي شِقِيهِ الأيمن أو الأيسر.

قوله: ﴿آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦] أي نحاساً مذاباً يقطر كالقطر، ومثله: ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبا: ٥]. قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠] هو ما تُطلى به الإبل من الجرب، ويُسمى الهناء سُمي بذلك لأنه يتقاطر. وقرئ «من قُطرَانٍ»^(٤) أي من نحاسٍ مذابٍ قد أُنِيَ حرُّهُ وتَناهَى.

(١) كشف الخفاء ١/ ١٠٨.

(٢) البيت لعمر بن معدى كرب في ديوانه ١٦٧ وسيبويه ٢/ ٣٥٣ وشرح الحماسة للمرزوقي ٤١١، والبيت دون عزو في اللسان والعباب والتاج (قطر) والمقاييس ١٠٥/ ٥.

(٣) في المفردات ٦٧٧ قيل: الإنفاض تقطر الجلب، وانظر اللسان (قطر) والجمهرة ٣/ ٣٧٣ والمجمل ٧٥٩/ ٣.

(٤) قرأ أبو هريرة وابن عباس وابن جبير وعكرمة وابن سيرين وزيد بن علي (قُطْرَانٍ) وقرأ عمر بن الخطاب =

قوله: ﴿وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ﴾ [آل عمران: ١٤] القناطيرُ جمعُ قنطارٍ، وهو مقدارٌ معروفٌ، قيل: هو أربعون أوقيةً، وقال الحسن: هو ألف دينارٍ ومئتا دينارٍ، وقيل: ملءُ مسكٍ ثورٍ ذهباً، إلى أقوالٍ مختلفة. وقيل: لا حدَّ له^(١). وقال الأصفهاني^(٢): القناطيرُ جمعُ القَنْطَرَةِ، وهو من المال ما فيه مقدارٌ عبورِ الحياة تشبيهاً بالقَنْطَرَةِ، وذلك غيرُ محدودٍ القَدْرِ في نفسه، وإنما هو بحسبِ الإفاضة كالغنى فربُّ من يستغني بقليلٍ وآخر لا يستغني بكثيرٍ، وهذا الذي قاله من كونِ القناطيرِ جمعَ قَنْطَرَةٍ غيرُ صحيحٍ إذ كان ينبغي أن تكونَ قناطيرٌ من غيرِ ياءٍ فأمّا الياءُ في القناطيرِ فبدلُ الألفِ التي في المفرد، ولا يجوزُ أن تكونَ إشباعاً، فإنه ضرورةٌ كقوله: [من البسيط]

١٢٧١ - تَنفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ

نَفَى الدَّرَاهِمَ تَنَقَّادَ الصَّيَارِفِ^(٣)

يريدُ الدراهمَ والصيارفَ فاشبع.

قوله: ﴿المقَنْطَرَةُ﴾ أي المجموعة قنطاراً قنطاراً، كقولهم: دراهمٌ مُدْرَهَمَةٌ، ودنانيرٌ مُدْنَرَةٌ، يقصدون بذلك المبالغة والكثرة. ومن رباعيه قُطْرُبٌ، وهو دَوِيَّةٌ لا تَسْتَرِيحُ نهارها بل تَدَابُ سَعِيًّا^(٤)، وبه سُمِّي الإمامُ المشهورُ محمدُ بنُ المستنيرِ لدأبه في طلب العلم، وبها لها منقبةٌ وتلقياً^(٥).

= وعلي بن أبي طالب وعيسى بن عمر (قُطْرَان) ، وقرأ عيسى بن عمر (قُطْرَان) البحر المحيط ٤٤٠/٥ والقرطبي ٣٨٥/٩، وقرأ ابن عباس وأبوهريرة وعلقمة بن جببر والحسن وابن سيرين وقتادة (قُطْرَان) المحتسب ٣٦٦/١.

(١) وردت الأقوال السابقة مع أقوال أخرى في تفسير ابن كثير ٣٥٩/١-٣٦٠. وانظر معاني الفراء ١٩٥/١ واللسان (قنطر).

(٢) الأصفهاني هو الراغب ، والقول في كتابه المفردات ٦٧٧.

(٣) البيت للفردق في ديوانه ٥٧٠.

(٤) في حياة الحيوان ٢١٩/٢ (قطرب: طائر يجول الليل كله لا ينام ، وقالوا : أسهر من قطرب. قال ابن سيده : إنه الذكر من السعالي ، وقيل هما صغار الجن ، وقيل القطارب صغار الكلاب واحدا قطرب ، والقطرب : دوية لا تستريح نهارها سعيًا. والقطرب : القار والذئب الامعط والسفيه .

(٥) « كان محمد بن المستنير حريصاً على التعلم ، فكان يباكر إلى سببويه قبل حضور أحد من التلامذة ، فقال له يوماً : ما أنت إلا قطرب ليل ، فبقي عليه هذا اللقب . توفي سنة ست ومائتين » حياة الحيوان

ق ط ط :

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾ [ص: ١٦] أي حظنا ونصيبنا المقطوع لنا وذلك أن القَطَّ القطع، ومنه قَطَّ القلم كأنه قطعة من الرزق.

و «قَطَّ» ظرفُ زمانٍ ماضٍ لا يستعمل إلا منفيًا لأنه قطعة من الزمان، وله أحكام وفيه لغات؛ فتح القاف، وضمها، مع تشديد الطاء، وهو نقيض عَوْض، فإنه ظرفُ زمانٍ مستقبل. فالقَطُّ فعلٌ بمعنى مفعول، كالذَّبْح والرَّعي، وقيل: القَطُّ هو الكتابُ والصحيفة، وهو اسم المكتوب، كما يُسمى الكلامُ كتابًا وإن لم يكن مكتوبًا، وقال أبو عبيدة: القَطُّ: الحساب، وفي حديث زيد وابن عمر: «كانا لا يريان ببيع القطوط بأسًا إذا خرجت مكتوبة»^(١) قال الأزهري: القطوط هنا: الجوائز والأرزاق؛ سُميت قُطُوطًا لأنها كانت تخرج مكتوبة في رقاع وصكاكٍ مقطوعة.

و «قَطَّ» بمعنى حسب، ويتوَّن فيقال: قَطَّ قَط، ومنه الحديث: «في جهنم حتى تقول قَطَّ قَط»^(٢) ويروى قَطَّ قَط ويروى قَطِي قَطِي، وقَطْنِي قَطْنِي بنونِ الرقاية وعدمها، وأنشد: [من الرجز]

١٢٧٢ - امتلأ الحوض وقال: قَطْنِي مهلاً رويداً قد ملأت بَطْنِي^(٣)

وذلك لأنَّ حسباً بمعنى الكفاية ففيها قطعٌ عن الغير.

وأصل القَطِّ للمَقْطُوعِ عَرْضاً كما أن القَدَّ للمَقْطُوعِ طولاً، وقد تقدَّم. ومنه حديثُ علي رضي الله عنه: «كان إذا علا قَدٌّ وإذا توسَّطَ قَطٌّ»^(٤) تقول: إذا علا قرْنَه بالسَّيفِ قدُّه بنصفين طولاً كما يُقدُّ السَّيْرُ فإذا أصاب وسطه قطعه عَرْضاً وأبانه. وقَطَّ السَّعْرُ: غلا لأنه قطع الأشياءَ لغلاءِ سعرها. وقيل: عَنَى بقوله «قَطْنَا» أي نصيبنا من العذاب. يشير لقولهم: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً﴾ [الأنفال: ٣٢]. وقيل: نصيبنا ممَّا ذكرت في الجنة، قالوا ذلك

(١) الفائق ٢/ ٣٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٢ والنهاية ٤/ ٨١.

(٢) الفائق ٢/ ٣٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٢ والنهاية ٤/ ٧٨.

(٣) الرجز دون عزو في الصحاح واللسان والعباب والتاج (قطط، قطن) والمقاييس ٥/ ١٠٥ والإنصاف ٨٣ وابن عيش ٢/ ١٣١، ٣/ ١٢٥ وأمالى ابن الشجري ١/ ٣١٣، ٢/ ١٤٠ والعيني ١/ ٣٦١ ومجالس ثعلب ١٥٨ والمخصص ١٤/ ٦٢.

(٤) النهاية ٤/ ٨١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٣.

استهزاءً منهم وتهكماً.

ق ط ع:

قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْراً﴾ [المؤمنون: ٥٣] أي صاروا أحزاباً وِفْراً مختلفة في المذاهب والأديان. وقيل: على غير دين ولا مذهب بل هم فرق مختلفة وأحزاب مُتَشَتَّة.

والقَطْعُ: قَطَعَ الشيء أي فصله، ثم هو ضريان؛ ضربٌ مُدْرَكٌ بالبصر كما في الأجسام كقوله: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] وآخر مُدْرَكٌ بالبصيرة نحو قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧]. قوله تعالى: ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] من ذلك، ثم قَطَعَ الطريق يقالُ باعتبارين: أحدهما قطعها بالسَّير نحو قطعها مسافةً كذا. والثاني باعتبار الغصب من المارة والسالكين في الطريق، وهم المعنويون بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً﴾ [المائدة: ٣٣]. قيل: وإنما سُمي ذلك قطعاً للطريق لتأديته إلى انقطاع الناس عن الطريق فجعل قطعاً للطريق.

قوله: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ^(١) فَلْيَنْظُرْ﴾ [الحج: ١٥] قيل: هذا مثلٌ لمن لم يرضَ برزقه، فحالُه كحال من علَّقَ حبلاً في سقف بيته ثم اختنق هل يفيدُه ذلك في ذهاب غيظِه؟ فكذلك من تقتر عليه رزقه.

ومن القطع المجازي قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً^(٢) أَمْراً﴾ [النمل: ٣٢] عبرت بذلك عن مُضيِّها فيما تريد. ويعبر بالقطع عن الإهلاك كقوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ١٢٧] أي ليهلك جماعة منهم. وقطع الدأبر كناية عن إفناء نوع الإنسان وغيره، كقوله تعالى: ﴿فَقْطَعْ^(٣) دَابِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنعام: ٤٥].

(١) قرأ أبو عمرو وأبو عامر وأبو جعفر واليزيدي ورويس وورش (ثم ليقطع) الإتحاف ٣١٤ والنشر ٣٢٦/٢، وقرأ ابن مسعود (ثم ليقطعه) معاني الفراء ٢/٢١٩، وقرأ ابن مسعود (فليقطعه) القرطبي ٢٢/١٢.

(٢) قرأ ابن مسعود (قاضية) البحر المحيط ٨٣/٧.

(٣) قرأ عكرمة (فقطّع دابر) البحر المحيط ١٣١/٤.

قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ^(١) قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٠] أي إلا أن يموتوا. فعبر بذلك لأن تقطع القلب لا تبقى معه حياة، وبين سبب الموت الذي إذا سمعه الإنسان اقشعر جلدُه، فهذا فائدة الكناية، وإنما استثنى الموت من شكهم لأنهم إذا ماتوا اتقنوا، قاله الهروي، وهو تفسير معني، وقيل: المراد: إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندماً على تفریطهم.

قوله: ﴿بِقَطْعِ^(٢) مِنَ اللَّيْلِ﴾ [هود: ٨١] أي قطعة منه، وأنشد: [من الخفيف]

١٢٧٣ - مِنْ قِطْعِ لَيْلٍ بِهِمِ^(٣)

وَقُرئ: «كأنما أغشيت وجوههم قطعاً^(٤)» [يونس: ٢٧] بسكون الطاء على ما تقدم، وبفتحها على أنه جمع قطعة.

قوله: ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣] أي هي خلاف فاكهة الدنيا؛ فإنها تنقطع في بعض الأحيان، وتُمنع إلا بالاثمان، وفي عبارة بعض الصلحاء: غير مقطوعة في الأزمان ولا ممنوعة بالاثمان. وكان إذا رأى الفاكهة قال: «بيننا وبينك الجنة». وهذا وأمثاله من حسن اليقين وتيقن لقاء الله عز وجل.

قوله تعالى: ﴿قُطِّعَتْ^(٥) لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الحج: ١٩] أي جعلت على مقاديرهم فيلبسونها لتشتملهم، وما أحسن ما جاء لفظ التقطع هنا، حتى لو أتيت بكل لفظ مرادف له أو غير مرادف نحو فصلت وقدرت وسويت لم تجد له حلاوة، فسبحان من تكلم به وأعجز الخلق عن معارضته، وهذا شأن ألفاظ القرآن كلها.

(١) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والكسائي وخلف (تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) الإتحاف ٤٥٥ والنشر ٢/٢٨١، وقرأ شبل وابن كثير (تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)، وقرأ ابن مسعود (تَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ)، وقرأ يعقوب وأبو عبد الرحمن (تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) القرطبي ٨/٢٦٦، وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب (تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)، وقرأ أبو حية (تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)، وقرأ ابن مسعود (قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ)، قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ، وقرئت (يُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) البحر المحيط ٥/١٠١ وقرئت (يُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) الكشف ٢/٢١٦.

(٢) قرأ أبو واقد والجراح ونيب (بِقَطْعِ) تاج العروس مادة قطع.

(٣) جزء من عجز بيت، وتمام البيت: (افتحي الباب فانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم) والبيت دون عزو في الصحاح واللسان والعياب والتاج (قطع).

(٤) قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل (قطعاً) الإتحاف ٢٤٨ والنشر ٢/٢٨٢.

(٥) قرأ ابن مسعود (قُطِّعَتْ) البحر المحيط ٧/٨٣.

وَالْقَطِيعُ مِنَ الْغَنَمِ: جَمَاعَتُهَا لِأَنَّهُ قُطِعَ مِنْ جُمْلَتِهَا، وَجَمَعَهُ قُطْعَانٌ نَحْوُ رَغِيفٍ وَرَغْفَانٍ، فَهُوَ كَغَيْرِهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْجَمَاعَةِ الْمَشْتَقَّةِ مِنْ مَعْنَى الْقَطْعِ كَالصَّرْمَةِ وَالْفِرْقَةِ.

وَالْقَطِيعُ - أَيْضاً - السَّوْطُ. وَأَصَابَ بَعْرَهُمْ قُطْعٌ أَيْ انْقَطَعَ مَاؤُهَا. وَمَقَاتِعُ الْأَوْدِيَةِ مَاخِرُهَا. وَيَعْبَرُ بِالْقَطْعِ عَنِ الْقَصْرِ، وَمِنَ الْحَدِيثِ: «وَعَلَيْهِ مَقْطَعَاتٌ لَهُ»^(١) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٢): هِيَ الثِّيَابُ الْقَصَارُ، وَقَالَ شَمْرٌ: هِيَ كُلُّ ثَوْبٍ يَقْطَعُ مِنْ قَمِيصٍ وَغَيْرِهِ، وَمِنَ الثِّيَابِ مَا لَا يَقْطَعُ كَالْأَزْرُ وَالْأَرْدِيَّةِ، وَلَا تُفْرَدُ الْمَقْطَعَاتُ، فَلَا يُقَالُ لِلْحَبَةِ الْقَصِيرَةِ وَلَا لِلثَوْبِ الْقَصِيرِ مُقْطَعَةً وَلَا مُقْطَعٌ.

وَأَقْطَعَ الْأَمِيرُ الْجَنْدَ كَذَا، أَيْ جَعَلَهَا لَهُمْ يَخْتَصِمُونَ بِهَا. وَقُطِعَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «فَأَقْطَعَهُ الْمَلِكُ»^(٣)، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَقْطَعَ النَّاسَ الدُّورَ»^(٤). وَمِنْ كَلَامِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «لَيْسَ فَيْكُمْ مِنْ تَقْطَعُ عَلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ هَذَا»^(٥) مِثْلُ يُقَالُ لِلْفَرَسِ الْجَوَادِ إِذَا تَقَطَّعَتْ عَلَيْهِ أَعْنَاقُ الْخَيْلِ فَلَمْ تَلْحَقْهُ، وَأَنْشَدَ لِلْجَعْدِيِّ: [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

١٢٧٤ - يَقْطَعُهُنَّ بِتَقْرِيبِهِ - وَيَأْوِي إِلَى خُضْرٍ مُلْهَبٍ^(٦)

ق ط ف:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الْحَاقَّةُ: ٢٣] الْقُطُوفُ جَمْعُ قُطْفٍ نَحْوُ حِمْلٍ وَحُمُولٍ. وَالْقُطْفُ هُوَ الْعِنَقُودُ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لِكُلِّ ثَمَرَةٍ قُطِفَتْ؛ فَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ نَحْوُ الدَّبْحِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ ثَمَارَهَا لَا تَبْتَعُدُ عَنْ مُتَنَاوِلِهَا بَلْ يُرَوَى أَنَّهُ إِذَا خَطَرَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ ثَمَرَةٍ كَذَا دَنَا لَهُ قُطْفُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ. وَفَضَلَ اللَّهُ أَوْسَعَ مِنْ ذَلِكَ.

وَقُطِفَتُ الثَّمَرُ أَقْطَفُهُ قُطْفًا، وَقُطِفَتِ الدَّابَّةُ تَقْطِفُ قُطْفًا فَهِيَ قُطُوفٌ: إِذَا كَانَتْ

(١) الفائق ٢/ ٣٥٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٣ والنهاية ٤/ ٨١.

(٢) في كتابه غريب الحديث ١/ ١٦١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٣ والنهاية ٤/ ٨٢.

(٤) النهاية ٤/ ٨٢.

(٥) الفائق ٢/ ٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٤ والنهاية ٤/ ٨٣.

(٦) البيت في ديوانه ١٧ والاساس والعباب واللسان والتاج (قطع).

بطيئة، قال الشاعر: [من الطويل]

١٢٧٥- ولا عيب فيها غير أن سريعتها قطوف وألا شيء منهن أكسل^(١)

وذلك على سبيل الاستعارة تشبيهاً بقاطف شيء كما يوصف بالقبض والقيض. وأقطف الكرم: دنا قطفه. والقطفة: ما تساقط وذلك نحو النفاثة والنخالة. وفي الحديث: «جعل فرس لابي طلحة يقطف»^(٢) قيل: معناه يقارب الخطو في سرعة. ودابة قطوف: بينة القطف.

ق ط م ر:

قوله تعالى: ﴿ما يملكون من قطمير﴾ [فاطر: ١٣] قيل: هو لفافة النواة؛ يضرب بها مثلاً في القلة، وفي النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل في القلة قد ذكرتها في قوله تعالى: ﴿ولا تظلمون قتيلاً﴾ [النساء: ٧٧]. وقيل: القطمير الاثر في ظهر النواة، والاول أشهر.

ق ط ن:

قوله تعالى: ﴿وأنتنا عليه شجرة من يقطين﴾ [الصافات: ١٤٦] قيل: هو كل شجر لا ينبت على ساق بل ينبسط وينفرش على وجه الأرض كالقشاة والقرع والحنظل، ووزنه تفعيل من قطن بالمكان إذا لازمه، ومنه قواطن مكة، وأنشد: [من الرجز]

١٢٧٦- قواطناً مكة من ورق الحمي^(٣)

يريد: من قذف الحمام فحذف بعض الحرف. ومنه قيل للجبوب التي تدخر كالعدس والحمص قطيناً واحداً قطينة.

وقطن يقطن قوطناً. وقال سلمان رضي الله عنه: «كنت قطين النار»^(٤). ويروى بكسر العين بمعنى صار بها، ويفتحها على أنه جمع قاطن، نحو: حاس وحرس، وخادم

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٦٠٠. والمقاصد النحوية ٤/ ٤٤.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد، (٥٥) باب الفرس القطوف ٢٧١٢.

(٣) الرجز للمعاج في ديوانه ٤٥٣/ ١ (عزة حسن) والإنصاف ٥١٩ وسيبويه ٢٦/ ١، ١١٠ واللسان

(حمم) وابن يعيش ٧٤/ ٦، ٧٥ والعيني ٣/ ٥٥٤.

(٤) الفائق ٢/ ٣٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٥ والنهاية ٤/ ٨٥.

وخدم.

والقطنُ معروفٌ من ذلك. «ولما حَمَلَتْ به أمه ﷺ قالت: ما وجدته في قطنٍ ولا ثُنَّةٍ»^(١). القطنُ: أسفل الظهر والثُنَّة أسفل البطن. وفي الصحاح: القطنُ ما بين الوركين، وليس مراداً في الحديث.

فصل القاف والعين

ق ع د:

قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٦٠] جمعُ قاعدةٍ بلا هاءٍ، وهي مَنْ قَعَدَتْ عن الزوج أو المَحِيضِ، وإذا قَعَدَتْ من قيامٍ فقاعدةٌ بالهاء. ويعبرُ بالقُعُودِ عن التَّكاسُلِ، ومنه قوله تعالى: ﴿اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

قوله: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١] أي مواطنَ وأماكنَ جمعُ مقعدٍ وهو اسمُ مكانِ القُعُودِ. والقُعُودُ يكونُ مصدرًا نحو: قَعَدْتُ قُعُودًا، وجمعًا، ومنه: ﴿قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ [آل عمران: ١٩١]. كما أن قِيَامًا يكونُ مصدرًا وجمعًا.

والقواعدُ: أساسُ البناءِ، الواحدةُ قاعدةٌ. قال الله تعالى: ﴿فَاتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]. قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] هو بمعنى فاعلٍ نحو شَرِيبٍ وَجَلِيسٍ وَخَلِيطٍ بمعنى مُجَالِسٍ وَمُشَارِبٍ وَمُخَالِطٍ. والمرادُ ملكٌ عن يمينه يكتبُ له وآخرُ عن شماله يكتبُ عليه. وقَعِيدٌ للواحدِ وغيره، فلذلك وَحْدَهُ. وقولهم: قَعَدَكَ اللهُ، وقَعِيدَكَ اللهُ في القسمِ، معناه: أسألكَ بالله الذي يَلْزِمُكَ حِفْظُكَ. قال: [من الطويل]

١٢٧٧ - قَعِيدٌ كَمَا اللَّهُ الَّذِي أَنْتَمَا لَهُ^(٢)

وهما في الاصل مصدران مضافان للفاعل، وقد حَقَّقْنَا الكلامَ عليهما في غير هذا.

(١) الفائق ٣٥٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٥٥/٢ والنهاية ٨٥/٤.

(٢) صدر بيت للفَرَزْدَقِ في ديوانه ٨٩٥ واللسان والتاج (قعد) وعجزه: (ألم تسمعا بالبيضتين المناديا)

ونسب البيت في الأساس (قعد) إلى جرير، وهو وهم.

وَالْقَعْدَةُ: مرّةٌ من القعود، وبالكسر الهيئة، منه قوله تعالى: ﴿وَقَعَدُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨] أي تَبَطَّطُوا وَتَكَاسَلُوا، ولذلك قال: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥]. ويعبر عن التردد للشيء بالقعود كقوله تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الاعراف: ١٦]. وفي الحديث: «نَهَى أَنْ يُقْعَدَ عَلَى الْقَبْرِ»^(١) أراد التخلّي والحدّث. وقيل: أراد به الإحْدَادَ وملازمة القبر، وقيل: أراد تهويل الأمر لأن الجلوس على القبر يدل على تهاون بالميت وبالموت، ويؤيده أنه رأى رجلاً متكأً على قبرٍ فقال: «لَا تَوَذُوا صَاحِبَ الْقَبْرِ»^(٢).

وَالْمُقْعَدُ: رجلٌ كَانَ يَعْمَلُ بِالسَّهَامِ وَيَرِيشُهَا، قَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ^(٣): [من الرجز]

١٢٧٨ - أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيشُ الْمُقْعَدِ وَضَالَةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ^(٤)

كَانَ يَقُولُ: أَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ وَمَعِيَ سِهَامُ الْمُقْعَدِ. وَالضَّالَّةُ: شَجَرَةُ السِّدْرِ يُعْمَلُ بِهَا السَّهَامُ؛ يُطْلَقُونَهَا وَيَرِيدُونَ السَّهَامَ. وَشَبَّهَهَا بِالْجَحِيمِ لِحَدِّثِهَا وَنَفْوَذِهَا. وَالْمُقْعَدُ - أَيْضاً - مَنْ أَثْقَلَتْهُ دِيُونٌ فَأَقْعَدَتْهُ وَعَجَزَ عَنِ النُّهوضِ لَزِمَانَةٍ وَنَحْوِهَا. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُضْفَعِ: مُقْعَدٌ، وَالْجَمْعُ مُقْعَدَاتٌ. وَتَذْيُّ مُقْعَدٌ، أَيْ نَاتِيٌ تَصَوُّراً بِصُورَةِ الْقَاعِدِ.

وَالْمُقْعَدُ: الْمُتَقَاعِدُ الْمُتَبَاطِئُ عَنِ الْمَكَارِمِ. وَيُقَالُ: اقْعُدْ، لِمَنْ كَانَ كَذَلِكَ، قَالَ الْحَطِيطَةُ يَهْجُو الزَّبْرَقَانَ بْنَ بَدْرٍ: [من البسيط]

١٢٧٩ - دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَقْصِدْ لِبَغِيَّتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^(٥)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾^(٦) [القمر: ٥٥] نَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى الرَّاحَةِ وَالِدَعَةِ

(١) النهاية ٨٦/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٥.

(٢) النهاية ٨٦/٤، وفيه «لَا تَوَذُوا».

(٣) هو عاصم بن ثابت بن أبي الألقح الأنصاري الأوسي (٤٤٠ هـ / ٦٢٥ م) صحابي، من السابقين الأولين الأنصار شهد بمعدراً وأحدًا مع رسول الله ﷺ واستشهد يوم الرגיע. انظر الأعلام ١٢/٤.

(٤) الرجز في اللسان والناج والتكملة (قعد) والنهاية ٨٧/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٦ والأغاني ٢٣١/٤، وانظر معجم الشعراء ١١٦.

(٥) تقدم في مادة (ط ع م) برقم ٩٤٣، وهو في ديوانه ٥٠.

(٦) قرأ عثمان البتي (مقاعد) البحر المحيط ١٨٤/٨.

فذكر مكان القعود دون سائر الأفعال.

ق ع ر:

قوله تعالى: ﴿كَانَ هُمْ أَعْيَارُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] أي مُجْتَثٍ، يَعْنِي قُلْعَ مِنْ قَعْرِهِ أَوْ ذَهَبَ فِي قَعْرِ الْأَرْضِ. وَقَعْرُ الشَّيْءِ: نَهَائُهُ أَسْفَلُهُ، فَمَعْنَى «مُنْقَعِرٍ» ذَاهِبٍ فِي قَعْرِ الْأَرْضِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ رَجُلًا تَقَعَّرَ مِنْ مَالِهِ» ^(١) أَي انْقَلَعَ مِنْ أَصْلِهِ؛ أَرَادَ تَعَالَى أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ اجْتَثُوا كَمَا يُجْتَثُ النَّخْلُ الذَّاهِبُ فِي قَعْرِ الْأَرْضِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ رُؤُوسٌ وَلَا أَثَرٌ. وَقَصْعَةٌ قَعِيرَةٌ: لَهَا قَعْرٌ. وَتَقَعَّرَ فُلَانٌ فِي كَلَامِهِ: إِذَا أَخْرَجَهُ مِنْ قَعْرِ حَلْقِهِ، كَقَوْلِهِمْ: تَشَدَّقْ، وَهُوَ مَنَّهُى عَنْهُ.

فصل القاف والفاء

ق ف ل:

قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ^(٢) [محمد: ٢٤] هُوَ جَمْعُ قَفْلٍ وَهُوَ مَا يُجْعَلُ مَانِعًا مِنْ فَتْحِ الْبَابِ. ثُمَّ عَبَّرَ بِهِ عَنْ كُلِّ مَانِعٍ لِلْإِنْسَانِ عَنْ تَعَاطِي بَعْضِ الْأَفْعَالِ، فَيُقَالُ: فُلَانٌ مُقْفَلٌ عَنْ كَذَا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَخِيلِ: هُوَ مُقْفَلُ الْيَدَيْنِ، كَمَا يُقَالُ: هُوَ مَغْلُولُهُمَا. وَاسْتِعَارَ لِمَنْعٍ وَصُولَ الْحَقِّ إِلَى قُلُوبِ الْكُفَرَةِ الْمُخْبِرِ عَنْهَا بِالْخَتْمِ فِي قَوْلِهِ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] لَفْظَ الْأَقْفَالِ كَمَا اسْتَعَارَ لَهَا الْخَتْمَ وَالطَّبْعَ. وَمَنْ قَالَ: تَحْقِيقُهُ الْخَتْمَ وَالطَّبْعَ قَالَ: تَحْقِيقُهُ أَقْفَالُ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى. عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقُلُوبِ لَيْسَتْ الْمَضْغَةُ اللَّحْمِيَّةُ، إِنَّمَا الْمُرَادُ الْعُقُولُ، فَيَبْعُدُ جَعْلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ حَقِيقَةً وَقَدْ حَقَّقْنَا هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا.

وَالْقُقُولُ: الرَّجُوعُ مِنَ السَّفَرِ، وَالْقَافِلَةُ مِنْ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ غَلَطَ يَعْقُوبُ النَّاسَ فِي تَسْمِيَتِهِمُ الرِّكَبَ قَافِلَةً مُطْلَقًا، بَلْ لَا يُقَالُ إِلَّا لِلرِّكَبِ الرَّاجِعِ مِنَ السَّفَرِ وَفَاءً بِالِاسْتِثْقَاءِ. وَالْقَفِيلُ: الْيَابِسُ مِنَ الشَّيْءِ إِمَّا لِكَوْنِ بَعْضِهِ رَاجِعًا إِلَى بَعْضٍ فِي الْيَبُوسَةِ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ كَالْمُقْفَلِ لِصَلَابَتِهِ، يُقَالُ: قَفَلَ النَّبَاتُ، وَقَفَلَ الْفِجْلُ، وَذَلِكَ إِذَا شَدَّ هَيَاجُهُ فَيَسَّ وَهَزَلَ.

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٦ والنهية ٤/ ٨٧ والفائق ٢/ ٣٦٣.

(٢) قرئت (إقفاها) البحر المحيط ٨/ ٨٣، وقرئت (أقفلها) مختصر ابن خالويه ١٤٠.

ق ف و:

قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم﴾ [المائدة: ٤٦] أي أَتْبَعْنَاهُمْ، وأصله من القفا لأنَّ المتَّبِعَ للشخص غالباً يصيرُ خلفه وتابِعاً لقفاه، يقالُ: قَفَوْتُه واقْتَفَيْتُهُ، وقَفَيْتُهُ أَقْفَوهُ: إذا تَتَبَعْتَهُ وتَبِعْتَ أثره. فَقَفَيْتُهُ مَقْلُوبٌ من قَفَوْتُه، وبه سُمِّيتِ القَافَةُ لتَتَبُّعِهَا الآثَارَ والأشْياءَ. وعلومُ العرب ثلاثة: القِياْفَةُ والعِياْفَةُ والسِّياْفَةُ؛ فالقِياْفَةُ: إلحاقُ الولدِ بآبِيهِ لشيءٍ يظهرُ لهم. والعِياْفَةُ: نوعٌ من الكِهانةِ والتَّنْجيمِ. والسِّياْفَةُ: شَمُّ الترابِ، وذلك أنَّ الرجلَ إذا تاهَ في بَرِيَّةٍ شَمَّ ترابَها فعرفَ أينَ هوَ من الأرضِ.

وقافيةٌ كلُّ شيءٍ وَقَفَاهُ: آخرُهُ، ومنه القافيةُ الشعريةُ، واختلفوا، وهو مبينٌ في غيرِ هذا. وتُطلقُ القافيةُ على البيتِ بل على القصيدةِ كُلِّها، ومنه قولُ الخنساء: [من المتقارب]

١٢٨٠ - وقافيةٌ مثلُ حدِّ السَّنا نِ تَبَقَى ويذهبُ مَنْ قالَها^(١)

وفي الحديث: «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عَقَدٍ»^(٢) القافيةُ بمعنى القَفا. ومن أسمائه عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: المَقْفِيُّ^(٣)؛ قيل: هو بمعنى العاقب^(٤)؛ وهو بمعنى الآخر.

والاقتفاء: اتِّبَاعُ الأَقْفَاءِ، كما أنَّ الارتدادَ اتِّبَاعُ الرُّدْفِ، ويَكْنَى بذلك عن الاعتبارِ وتَتَبُّعِ المعايِبِ.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾^(٥) ما ليسَ لكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿[الإسراء: ٣٦]﴾. قيل: لا تَتَّبِعْ ما ليسَ لكَ بِهِ عِلْمٌ فتَقُولُ فيه بغيرِ عِلْمٍ. وقيل: معناه: لا تَحْكُمَ بالقِياْفَةِ والظنِّ. والقِفاوَةُ: الطَّعامُ الذي يَتَفَقَّدُ بِهِ مَنْ يُعْنَى بِهِ فَيَتَّبِعُ.

(١) البيت من قصيدة في رثاء أخيه معاوية، الأغاني ٩٢/١٥.

(٢) أخرجه البخاري في التهجد، (١٢) باب عقد الشيطان ١٠٩١، ومسلم في صلاة المسافرين ٧٧٦، ومسنَد أحمد ٢٤٣/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٥٩/٢ والنهاية ٩٤/٤.

(٤) أخرج البخاري في المناقب، (١٥) باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ٣٣٣٩ قال رسول الله ﷺ: لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بهي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب هـ.

(٥) قرأ زيد بن علي (تَقْفُو)، وقرأ معاذ القارئي (تَقْفُ) البحر المحيط ٣٦/٦.

فصل القاف واللام

ق ل ب:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] أي عقل وفهم. وقلب كل شيء خالصه، وأصل القلب من الثقلب، وعليه قوله: [من الطويل]

١٢٨١- وما سُمي الإنسان إلا لأنسه ولا القلب إلا أنه يتقلب^(١)

وقلب الشيء: تصريفه وصرّفه عن وجهه، كقلب الثوب وقلب الإنسان. قيل^(٢): سُمي به لكثرة تقلبه، ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة؛ فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَبَلَّغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي عقل وفهم، ومن الثالث قوله تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٦] أي تثبت به شجاعتكم، وعلى عكسه: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] قيل: أراد الروح، وهو الظاهر، وقيل: العقل. قال الراغب^(٣): ولا يصح عليه، ثم قال: ومجازه مجاز قوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الحج: ٢٣] والأنهار لا تجري وإنما يجري الماء الذي فيها.

وتقلب الشيء: تغييره من حال إلى حال. وتقلب الأمور: تدبرها والنظر في عواقبها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَلَّبُوا^(٤) لَكَ الْأُمُورَ﴾ [التوبة: ٤٨] أي دبروها وبيّتها حتى جاء نصر الله فلم يضرّك ذلك. وتقلب الله القلوب عبارة عن صرفها من رأي إلى آخر، وكذا تقلبته تعالى البصائر، وإليه أشار بقوله: ﴿وَتَقَلَّبُ^(٥) أَعْدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾

(١) البيت دون عزو في تاج المروس (شرح خطبة المصنف) ١٢٤/١، طبعة الكويت والدر المصون ١١٩/١.

(٢) المفردات ٦٨١.

(٣) المفردات ٦٨٢.

(٤) قرأ مسلمة بن محارب (وَقَلَّبُوا) البحر المحيط ٥٠/٥.

(٥) قرأ النخعي (وَيُقَلَّبُ)، وقرأ الأعشى والنخعي والمطوعي ومغيرة (وَتَقَلَّبُ) البحر المحيط ٢١٥/٤ و٢٠٤/٤ والإتحاف ٢١٥.

أي نحيرهم وندعهم في عَمَى، عقوبة لهم. لا يُسألُ عما يفعل؛ ولكن نسأله الهداية للدين القويم.

قوله ﴿فَاصْبَحْ يَقْلَبُ﴾^(١) كَفَيْهِ ﴿[الكهف: ٤٢] عبارة عن الندم والتحسر على ما فات؛ حيث لا ينفَعُ ذلك. وقد كثر هذا الاستعمال فقالوا: فلان يقلب يديه ويخطئ في الارض ويعض بنانه، وذلك ذكرٌ لصورة حال النادم، وهذا أبلغ من قولهم: فاصبح نادماً، وإليه نحا الشاعر حيث قال: [من الوافر]

١٢٨٢- كمغبونٍ يعضُّ على يديه تَبَيَّنَ غَبْنُهُ عِنْدَ الْبَيْاعِ^(٢)

والتقلبُ: التصرفُ في البيع والشراء وإصلاح حال الإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَغْرَنَكْ تَقْلُبُ الَّذِي كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [آل عمران: ١٩٦]. وقال تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾ [النحل: ٤٦] أي في حالة هم أبعدُ شيءٍ من ظنهم الهلكة بل أقوياء أصحاب يتبايعون ويتشارون فيأخذهم بغتة. فنسأل الله اليقظة لما بين أيدينا.

والقلبُ: الكثيرُ التقلب، كالحول لكثير التحول. والقلابُ: داءٌ يصيب القلب. وما به قلبه: أي علةٌ يقلب لاجلها. والقلبُ: البئر التي لم تطو. والقلبُ: المقلوب من الأسورة. قوله: ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ [التوبة: ٤٨] أي نصبوا لك الغوائل. قوله: ﴿يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧] أي ترجف وتخفق بحيث تكاد تطلع إلى الظاهر، ونحوه: ﴿وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾. قوله: ﴿وَتَقْلِبُهُمْ^(٣) ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨] قيل: إنهم لكثرة تقلبهم يظنهم الرائي غير نيام، ويؤيده: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨] وما أحسن التصريح بقوله: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ بعد الحساب!

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩] أي مُنْصَرَفَكُمْ

(١) قرئت (تقلب كَفَاه) إملاء العكبري ٥٧/٢.

(٢) تقدم البيت في مادة (عضض) برقم ١٠٥٤، وهو لقيس بن ذريح في ديوانه ١١٨. واللسان. والتاج (بيع).

(٣) قرأ الحسن وعكرمة (وتقلبهم)، وقرأ الحسن واليماني (وتقلبهم)، وقرأ الحسن (وتقلبهم، وتقلبهم)، وقرئت (ويقلبهم) البحر المحيط ١٠٩/٦. والإتحاف ٢٨٨.

ومُقامكم في الأولى والعُقْبَى . وفي الحديث : « أتاكم أهلُ اليمَن هم أرقُّ قلوباً والينُّ أفدَّةً »^(١) قيل : هُما سيان ، وكرَّرها لاختلاف لفظيهما كقوله :

١٢٨٣ - وألقى قولها كذباً وميناً^(٢)

١٢٨٤ - وهند أتى من دونها النأي والبعد^(٣)

﴿ صلوات من ربهم ورحمة ﴾ [البقرة : ١٥٧] . وقيل : بل القلبُ أخصُّ من الفؤاد . وفي صفتِه عليه الصلاة والسلام : « كان قرشياً قلباً »^(٤) قيل : بمعنى فطنٌ فهيم ، وقيل : بمعنى خالص . وقلبُ كلِّ شيءٍ خيارُه وخالفه ، وهو الظاهرُ لاقتراحه بـ « قرشياً » أي خالصُ النسب في هذه القبيلة التي هي أشرفُ العرب . ولما احتضِر معاويةُ قلبَ علي فراشه فقال : « لتُقلِّبون قلباً حوَّلاً »^(٥) قد تقدَّم تفسيرُه . وقال عمرُ رضي الله عنه : « أقلبُ قلاباً »^(٦) ، هذا مثلٌ يقالُ لمن يتكلمُ بسقطةٍ فيتداركُها بنقلها عن جهتها وصرفها إلى غير معناها . وفي حديث موسى وشعيب عليهما السلام : « لك من غنمي ما جاءت به قاليبُ لَوْن »^(٧) . تفسيرُه في الحديث : أنها جاءت على غير لونِ أمهاتها .

ق ل د :

قوله : ﴿ ولا الهدي ولا القلائد ﴾ [المائدة : ٢] ما تقلدُ به الهدي فيُعرفُ من غيره فلا يُتعرَّضُ له بسوءٍ ، وأصلُه أن الحرميَّ كان إذا ساقه قلدُ ركبائه بلحاء شجرٍ من شجرِ الحرم فيأمن بذلك . فعبر بالقلائد والمراد المقلدُ بها ، كذا قيل : وأحسنُ منه أنه إذا نهى عن القلائد أن يتعرَّضَ لها ، فالنهْيُ عن مُقلدِها بطريقِ الأولى والآخرى . ونحوه : ﴿ ولا يُبدين زينتهن ﴾ [النور : ٣١] . لأنهنَّ إذا نهينَ عن إظهارِ نفسِ الزينةِ فنهيهنَّ عن إظهارِ مواقعها كاليدِ والرَّجلِ والصُّدرِ أولى وأحرى .

(١) أخرجه البخاري في المغازي ، (٧٠) باب قدوم الأشعرين ٤١٢٧ ، ٤١٢٩ .

(٢) تقدم برقم ٣٧٥ ، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣ .

(٣) تقدم في مادة (ر أ ف) وهو عزربيت للحطيفة في ديوانه ٦٤ واللسان (نأى) وصدره :

(ألا حبذا هند وارض بها هند) .

(٤) الفائق ١/٣٧ والنهاية ٤/٩٦ ، والحديث في صفة الإمام علي .

(٥) الفائق ١/٣١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧ .

(٦) الفائق ٢/٣٧١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧ .

(٧) الفائق ١/٦٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧ .

وأصل القلْد القتل؛ قلْدْتُ الحبلَ فهو قَلِيدٌ ومَقْلُودٌ إِنْ قَتَلْتَهُ. والقلادةُ ما قَتَلْتَ من خيوطٍ وفضةٍ ونحوهما فتجعل في العنق، ثم شبه بها كل ما يتطوَّق به وكل ما يُحيط بشيء. ومنه: قلْدْتُهُ العملَ، وقلْدْتُهُ السيفَ، تارةً يقالُ بمعنى وشحْتُهُ إياه، أي جعلته له بمنزلةِ القلادةِ والوشاح، وتارةً بمعنى ضربت به عنقه. وقلْدْتُهُ هجاءً: ألزمتُهُ إياه.

قوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ﴾ [الزمر: ٦] قيل: معناه خزائنها، وقيل: مفاتيحها، والمعنى أن له التصرفَ فيها، وأنه قادرٌ عليها حافظٌ لها بمنزلة من بيده مفاتيحُ الخرائن. قالوا: الواحدُ قَلِيدٌ، وكان قياسه أقاليدٌ فالأولى أن يراد تفسيرُ المعنى، والواحدُ الحقيقيُّ مَقْلِيدٌ أو مَقْلَادٌ، فإن لم يُسمع فهو مقدَّرٌ كما قيل في أحاديثٍ وأقاطيعٍ وليالٍ كما بينا في غير هذا وحررنا الخلاف فيه.

وفي الحديث: «قَلِّدُوا الْخَيْلَ وَلَا تُقَلِّدُوا الْأَوْتَارَ»^(١) في تأويله وجهان: أحدهما لا تُقَلِّدُوا أوتارَ القسي فتختنق. وقيل: المرادُ بالأوتارِ الذُّحُولُ والإِحنُ التي كانوا يتعارفونها أي لا تُقاتِلُوا عليها لذلك، وهذا هو المنصوص.

والقلْدُ: هو يومُ توبةِ الشربِ وما بينَ القلدينِ ظمءٌ، ومنه قولُ ابنِ عمرَ لقيمِه: «إِذَا أَقَمْتَ قَلْدَكَ فَاسْقِ الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ»^(٢) ومنه قولُ عمرَ: «فَقَلْدَتُنَا السَّمَاءُ»^(٣) أي مطرُتنا لوقتٍ، مأخوذٌ من قَلْدِ الحُمَى وهو يومٌ ورودها، ومنه: هُم يَتَقَالِدُونَ بِرَهْمٍ أي يتناوبونها.

ق ل ع:

قوله تعالى: ﴿وَبَا سَمَاءُ أَقْلَعِي﴾ [هود: ٤٤] أي أمسكي ماءك، من قولهم: أقْلَعْتُ عَنْهُ الْحُمَى إِذَا زَالَتْ. والإقْلَاعُ: الإزالة. وأقْلَعُ عَنِ الذَّنْبِ إِذَا تَابَ مِنْهُ. وَالْقَلْعُ: الرَّجُلُ الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَى السَّرِجِ كَأَنَّهُ يُقْلَعُ وَيُطْرَحُ، وفي حديثِ جريرٍ أنه قالَ لرسولِ اللهِ ﷺ: «إِنِّي رَجُلٌ قَلْعٌ فَادْعْ لِي»^(٤) ورواه بعضهم بفتح الفاء وكسر العين.

وَالْقَلْعُ أَيْضاً شَرَاةُ السَّفِينَةِ، ومنه قولُ مجاهدٍ في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ

(١) الفائق ٣/ ١٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦١ والنهاية ٤/ ٩٩.

(٢) الفائق ١/ ٣٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦١ والنهاية ٤/ ٩٩.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) الفائق ١/ ٣٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦٢ والنهاية ٤/ ١٠١.

المنشآت في البحر ﴿ [الرحمن: ٢٤] قال: ما رُفِعَ قَلْعُهُ ^(١) . وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ» ^(٢) . وفي حديث ابن أبي هالة: «إِذَا زَالَ زَالَ تَقَلَّعًا» ^(٣) أي رفع رجله بقوة ثابتاً، لا كمن يتبخترُ اختيلاً. وروى هذا قلْعاً يفتح الفاء والعين، ويفتح الفاء وكسر العين كذا بخط الأزهرى، قال: وهذا كما جاء في آخر «كأنما ينحط من صَبَبٍ» ^(٤) . وفي الحديث: «لا يدخل الجنة قَلَاعٌ ولا دَيُوبٌ» ^(٥)؛ القَلَاع: الساعي إلى السلطان بالناس والنِّبَاشُ والشرطي والقوَاد، وذلك لأنه يقلع الأشياء من مقارها أي يزيلها. والقَلْعَةُ من الجبل قَتَبَةٌ، وبه سُميت الحصون قَلْعاً. وقال الخبيثُ الحجاجُ لانس رضي الله عنه: «لَأَقْلَعَنَّ قَلْعَ الصَّمْغَةِ» ^(٦) أي لاستناصلنك. والصَّمْغُ إذا قُلِعَ لم يبق له عينٌ ولا أثر. وفي المثل: «تركتهن على مثل مقلع الصَّمْغَةِ» ^(٧) إذالم يبقَ لهن شيءٌ إلا ذَهَبٌ.

ق ل ل:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ [الاعراف: ٥٧] أي حملت. يقال: أَقَلَّ الرجلُ الشيءَ يَقْلُهُ إِقْلَالًا: إذا حمَلَهُ، ومنه القِلَّةُ لأنَّ الرجلَ يُقْلِيها بيديه أي يحملها، والمعنى أن الرياح رفعت السحاب بتسخير الله تعالى. وفي الحديث: «كَقِلَالِ هَجْرٍ» ^(٨) القِلَالُ جمع قَلَّةٍ وهي جَرَّةٌ تعمل بهذا المكان، وهو قريبٌ من المدينة.

قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشَرِذْمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤] قال الأزهرى: هذا كما يقال: هَؤُلَاءِ واحدون وهم حيٌّ واحدٌ، قال: ومعنى واحدٍ واحدٌ، وأنشد للكميت: [من الوافر]

(١) غريب ابن الجوزي ٢٦٢/٢ والنهاية ١٠٢/٤.

(٢) الفائق ٣٨/٣ والنهاية ١٠١/٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٦٢/٢ والنهاية ١٠١/٤.

(٤) الفائق ٣٧/٣ والنهاية ١٠١/٤.

(٥) الفائق ٣٨٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢٦٢/٢ والنهاية ١٠٢/٤، الديوب: هو الذي يدب بين الرجال والنساء للجمع بينهم. اللسان (دب).

(٦) غريب ابن الجوزي ٢٦٣/٢ والنهاية ١٠٢/٤.

(٧) المستقصى ٢/٢٥ ومجمع الأمثال ١٢١/١ والأمثال لابن سلام ٣٣٩.

(٨) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (٦) باب ذكر الملائكة ٣٠٣٥، ومسلم في الإيمان ١٦٤، ومسنَد أحمد ٣/١٤٩، ١٦٤، والحديث في صفة نبي من مدرة المنتهى.

١٢٨٥- فرد قَوَاصِيَ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ فَقَدْ أَضْحَوْا بِحَيٍّ وَاحِدٍ مِنَّا^(١)

قلتُ: كانه يعتذرُ عن جمع قليلٍ لانه يكتفي به عن الجمع. والتحقيقُ في جوابه أنه لما أرادَ اختلافَ أنواعه ساعَ جمعه.

والقلةُ تقابلُ الكثرةَ ويُستعملانِ في الاعداد، كما أنَّ الصَّغَرَ والعِظَمَ للآخر، ومن القلةِ والصَّغَرِ للآخر.

قوله: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢] أي وقتاً قليلاً. قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاحزاب: ٢٠] وقوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ١٣] أي وقتاً قليلاً منهم والقلةُ يَكْنَى بها تارةً عن الذلَّةِ اعتباراً بقول الاعشى: [من السريع]

١٢٨٦- وَلَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصِيٌّ وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِثِ^(٢)

قال الراغب^(٣): وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾ [الاعراف: ٨٦] وتارةً يَكْنَى بها عن العِزَّةِ ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبا: ١٣] وذلك أنَّ ما يقلُّ يعزُّ وجوده.

قوله: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] قليلاً يجوزُ أن يكونَ نعتَ مصدرٍ محذوفٍ أي إلا علماً قليلاً، وأن يكونَ استثناءً من مرفوع «أوتيتُمْ» أي إلا قليلاً منكم.

قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ٤٤] يعني بالقليلِ هنا العَرَضُ الدُّنْيَوِيُّ، وجعلهُ قليلاً بالنسبةِ لما أعدَّهُ اللهُ تعالى للمؤمنين في الآخرة. وعليه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧].

والقليلُ يردُّ بمعنى النُفْيِ، ولذلك صحَّ الاستثناءُ المفرغُ بعده في قولهم: قلماً يفعلُ ذلك إلا زيد، وقلماً يفعلُ ذلك إلا قائماً أو قاعداً، وعلى ذلك حُمِلَ قوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤١]. وقيل: القلةُ هنا هي المشارُ إليها بقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ

(١) البيت في الصحاح واللسان والتاج (وحد) ومعاني الفراء ٢/٢٠٨.

(٢) البيت في ديوانه ١٩٣ والصحاح والاساس واللسان والتاج (حصا، كثر) والمقاييس ٥/١٦١ والجمهرة ٢/٤٠ وابن يعيش ٣/٦٦، ١٠٠/١٠٣.

(٣) المفردات ٦٨٠-٦٨١.

بالله إلا وهم مُشركون ﴿ [يوسف: ١٠٦] .

وأقللتُ كذا: وجدته قليلاً أو خفيفاً، إمّا في الحُكم كقولهم: أَقللتُ ما أعطيتني . وإمّا بالإضافة إلى قوته، كقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً ﴾ [الاعراف: ٥٧] أي احتملته فوجدته قليلاً باعتبار قوتها .

واستقللته: رأيته قليلاً نحو استخففته . وقلة الجبل: سقفه اعتباراً بقلته إلى ما عداه من أجزائه . وأمّا تقلقل الشيء: إذا اضطرب، وتقلقل المسمارُ فمشتقٌ من القلقله، وهي حكاية صوت الحركة .

ق ل م:

قوله تعالى: ﴿ الذي عَلَّمَ بالقلم ^(١) ﴾ [العلق: ٤] قيل: أشار به إلى ما أنعم على الإنسان من نعمة الكتابة، وذلك لما احتوت عليه من الفوائد الغزيرة التي لا تدخل تحت الوصف من كونها تجعل الغابر من سنين مؤلفة كالشاهد والبعيد المسافة كالشرق والغرب كالمتجاور على اختلاف أوضاع الأمم لها واصطلاحاتها . وقيل: أشار إلى علم القدرة . وفي الحديث: « أنه كان يأخذ الوحي عن جبريل وجبريل عن ميكائيل وميكائيل عن إسرافيل وإسرافيل عن اللوح واللوحي عن القلم » ^(٢) . وهذا إن ثبت فالمراد به سرُّ إلهي .

والقلم: ما يكتبُ به، وسُمي بذلك لأنه قلَم أي قصَّ وقطع؛ فعَل بمعنى مفعول كالنقص بمعنى منقوص . وأصل القلم القصُّ من الشيء الصلب كقلم الأظفار .

قوله: ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ [آل عمران: ٤٤] قيل: هي أقلام الكتابة كانوا يكتبون بها التوراة فاقترعوا بها . وقيل: هي قِداح كانوا يستهمون بها . وسُمي القِدح قلماً لأنه يُرى كما يُرى القلم ويُقطع كما يُقطع، وذلك أنهم لما اختلفوا في كفالة مريم قال بعضهم: ألقوا أقلامنا في هذا النهر فمن رَسب قلمه فهو أحقُّ بها ومن طفا قلمه فليس له حق . فرسب قلم زكريا عليه السلام ^(٣)، وذلك لأنه أمرٌ خارقٌ للعادة . ومن طبع القلم أن يطفو .

(١) قرأ ابن الزبير (عَلَّمَ الخط بالقلم) البحر المحيط ٤٩٣/٨ .

(٢) أخرجه السجزي في الإبانة وفيه محمد بن عكاشة الكرمانى، وهو كذاب كان يضع الحديث، انظر: تنزيه الشريعة ٣١٨/١، ٣٣١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٧١/١ وبعده « يقال إنه ذهب صاعداً يشق جرية الماء » .

والقَلَامُ: شجرٌ معروفٌ لأنه يقلم، وأنشد: [من الكامل]

١٢٨٧- مُتَجَاوِزاً قُلَامَهَا^(١)

والاقاليمُ: جمعُ إقليمٍ وهو مجمعُ بلدانٍ شتى، سُميت بذلك لأنَّ الاقاليمَ سبعةٌ والدُّنيا على ما قَسَمَهَا أهلُ الدُّنيا سبعةً.

ق ل ي:

قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] أي ما أَبْغَضَكَ. والقَلَى: شدةُ البُغْضَةِ، يقال: قَلَاهُ يَقْلِيهِ، وَقَلِيَهُ يَقْلَاهُ، والأولى هي المشهورة، وأنشدوا [من الطويل]

١٢٨٨- وَتَقْلِينِي لَكِنْ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي^(٢)

وفيها لغةٌ ثالثةٌ: قَلَاهُ يَقْلُوهُ. قال الراغب^(٣): فمن جعله من الواو فهو مِنَ الْقَلْوِ أي الرمي من قولهم: قَلَّتِ الناقةُ براكبها قَلْوًا.

وَقَلَّوْتُ بِالْقَلَّةِ وَكَانَ الْمُقْلُوهُ هُوَ الَّذِي يَقْدِفُهُ الْقَلْبُ مِنْ بُغْضِهِ فَلَا يَقْبَلُهُ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنَ الْبَاءِ فَهُوَ مِنْ قَلَيْتُ الْبُسْرَ وَالسَّرِيْقَ عَلَى الْمُقْلَاةِ. ويقال: قَلَاهُ يَقْلِيهِ قَلَى، وربما فُتِحَ وَمُدَّ فَقِيلَ: قَلَاءٌ.

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨] أي الكارهين الشديدي البُغْضِ. ومن كلام أبي الدرداء: «وجدتُ الناسَ أَخْبَرَ تَقْلَهُ»^(٤) أي إِذَا جُرْتُهُمْ قَلَيْتَهُمْ لِمَا تَطْلُعُ عِنْدَ التَّجَرِبَةِ مِنْهُمْ خُبْتُ سَرَائِرَهُمْ وَهَذَا فِي زَمَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَهَذَا عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ، أَي وَجَدْتُهُمْ مَقُولًا فِيهِمْ، كَذَا كَقَوْلِهِ: [من الرجز]

١٢٨٩- بَشْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسْ أَمْرِسْ إِمَّا عَلَى قَعْرِ وَإِمَّا اقْعَنْسِسْ^(٥)

(١) من بيت للبيد في ديوانه ٣٠٧ وتماهه: (فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاوزاً قلامها)

(٢) تقدم برقم ١٧ في مادة (أ ب ي)، وهو عجز بيت دون عزو في معاني الفراء ١٤٤/٢ وابن يعيش ١٤٠/٨ وصدرة: (وترميني بالطرف أي أنت مذنب).

(٣) المفردات ٦٨٣.

(٤) الفائق ٣٧٣/٢ والنهاية ١٠٥/٤.

(٥) الرجز في الصحاح والعياب واللسان والتاج (قمس، مرس) والمقاييس ١١٠/٥ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٧٢٥ والجمهرة ٣١/٣ ومجالس ثعلب ٢١٣.

أي مقولاً فيه: أمرسُ أمرسُ، وقيل: هو معناه الخبرُ كقوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥]. وفي حديث ابن عمر: «كَانَ لَا يُرَى إِلَّا مُقْلُولِيًا»^(١) فسرهُ بعضُ أهل الحديث بأنه كأنه على مقلَى؛ قال الهروي: وليس بشيء، ونقل عن أبي عبيدٍ أنه المتجاني المُستوفز، قلت: ومن ذلك قول الشاعر: [من الرجز]

١٢٩٠ - لَمَّا رَأَيْتُنِي خَلَقًا مُقْلُولِيًا^(٢)

فصل القاف والميم

ق م ح:

قوله تعالى: ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨] أي رافعو رؤوسهم، وذلك لأن الغلَّ غليظٌ، وفيه العمودُ الذي يصيرُ تحتَ الذَّقْنِ فترتفعُ رؤوسهم لذلك. وهذا من أبلغِ الكنايات نحو: طويلُ النجاد، وكثيرُ الرماد. وأصلُ الإقماح رفعُ الرأسِ وغضُّ البصرِ، ومنه: بعيرٌ قامحٌ وإبلٌ قامحٌ.

واقتمحتُها: فعلتُ بها ذلك لأنها إذا وردتُ رفعتُ رؤوسها لشدة البرد. وقال الراغب^(٣): القمَحُ رفعُ الرأسِ كيفما كان. وقيل: هو رفعُ الرأسِ لسفُ شيء. واقتمحتُ البعيرَ: شددتُ رأسه إلى خلف. قال: وقوله: ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ تشبيهٌ بذلك، ومثَّلَ لَهُمْ وقصدَ إلى وصفهم بالتأبي عن الحق وعن الإذعان لقبول الرشد والتأبي عن الإنفاق في سبيلِ الله. وقيل: إشارةٌ إلى حالهم في القيامة ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: ٧١] وفي حديث أم زرع: «وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَحُ»^(٤) أي أشربُ فأرفعُ رأسي. وروي «فَاتَقَمَحُ» بالنون. قال أبو زيد: هو أن يشربَ فوقَ الري؛ يقال: قنحتُ من الشرابِ أَقْنَحُ قَنَحًا: تَكَارَهْتُ على شربه بعدَ الري.

والقمحُ: قال الخليل^(٥): القمحُ: البرُّ إذا جرى في السَّيْلِ من لدُنِ الإنضاجِ إلى زمنِ

(١) الفائق ٣٧٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٣ والنهاية ٤/١٠٥.

(٢) البيت للفرزدق في كتاب التصريح على التوضيح ٢/٢٢٨، وليس في ديوانه، والبيت دون عزو في الخصائص ١/٦ واللسان (علا، قلا) وسيبويه ١/٣١٥ والمعني ٤/٣٥٩ والهمع ١/٣٦ والمسائل المضديات ١٧٣.

(٣) المفردات ٦٨٣.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨، وهو حديث أم زرع.

(٥) العين ٣/٥٥.

الاكتناز، والسويق المتخذ منه قميحة.

ق م ر:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾ [المدثر: ٣٢] قيل: القمر يقال له ذلك بعد الثلاث وذلك لامتلأته وقيل: سمي بذلك لأنه يَقمَرُ ضوء الكواكب ويفوز به، والقمر أضوؤه. وتَقَمَّرْتُ فلاناً: أتيتُهُ في القَمَرَاءِ. وقَمَرْتُ القَرِيَّةَ: فَسَدْتُ بالقَمَرَاءِ. وحمارٌ أقمر: على لون القَمَرَاءِ. وأتانٌ قَمَرَاءُ. فهما كأحمر وحمراء. وفي حديث الدجال: «هجانٌ أقمر»^(١) قال القتيبي: هو الأبيض الشديد البياض. قلت: وأصله ما ذكرته. وقمرْتُ فلاناً كذا: خدعته عنه.

ق م ص:

قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ﴾ [يوسف: ٢٦] القميص معروف، وجمعه قُمُصٌ وقُمُصَانٌ وأقمصة. وتَقَمَّصَ: لبسَ القميص. وتَقَمَّصَ البعيرَ يَتَقَمَّصُ إذا نَزَا. والقُمَاصُ: داءٌ يأخذه فلا يستقرُّ به موضعه، ومنه قول الشاعر: أَفَلَا قُمَاصٌ بِالْبَعِيرِ^(٢)؛ ويستعارُ للتحلِّي ببعض الصفات، ومنه حديث عثمان: «إِنَّ اللَّهَ سَيَقْمُصُكَ قَمِيصاً وَإِنَّكَ تُلَاصُ عَلَى خَلْعِهِ»^(٣) ومعنى تلاصُ أي تُرادُّ عليه.

والقميص أيضاً غلاف القلب، والبرذون أيضاً الكثير القُماص.

ق م ط:

قوله تعالى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠] قال ابنُ عَرَفَةَ: مُنْقَبِضًا لَا شُحَّةَ فِيهِ وَلَا انْبِسَاطًا. اقْمَطَرُ إذا تَقَبَّضَ. وقال الأزهري: القمطير: المُقْبَضُ ما بين العينين ومعناه: شديداً غليظاً. والجمع قَمَاطِر.

ق م ع:

قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: ٢١] هو جمعُ مِقْمَعٍ، وهو ما

(١) الفائق ١/٥٥٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٤ والنهية ٤/١٠٧.

(٢) هذا مثل وليس من الشعر، يضرب لضعف لا حراك به، ولمن ذل بعد عز. والمثل في مجمع الأمثال ٢/٢٦٨ وجمهرة الأمثال ٢/٢٣٧ والمستقصى ٢/٣١٧ والأمثال لابن سلام ١٢٢. وانظر الأساس واللسان والتاج (قمص) وسيبويه ٢/٣٠٦.

(٣) الفائق ٢/٣٧٥ والنهية ٤/١٠٨.

يُضْرَبُ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَمْعُهُ فَأَنْقَمَعَ نَحْوُ: كَفَفْتُهُ فَأَنْكَفَ.

وَالْقَمْعُ وَالْقَمْعُ: مَا يُصَبُّ بِهِ الشَّيْءُ فَيُمْنَعُ مِنْ أَنْ يَسِيلَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَيْلٌ لَأَقْمَاعِ الْقَوْلِ» ^(١) قَالَ الرَّاعِبِيُّ ^(٢): أَيِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ آذَانَهُمْ كَالْأَقْمَاعِ فَيَتَّبِعُونَ أَحَادِيثَ النَّاسِ. وَرَوَايَةُ الْهَرَوِيِّ: «وَيْلٌ لَأَقْمَاعِ الْآذَانِ» ^(٣) قَالَ: يَعْنِي الَّذِي يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ وَلَا يَعُونَهُ وَلَا يَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ. وَفِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فَإِذَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ انْقَمَعَ» ^(٤) يَعْنِي جَوَارِي كُنَّ يَلَاعِبْنَهَا. وَمَعْنَى انْقَمَعَ: تَغَيَّنَ عَنْهُ تَوَقُّيرٌ لَهُ ﷺ.

وَالْقَمْعُ: الذَّبَابُ الْأَزْرَقُ لِكَوْنِهِ مَقْمُوعًا. وَتَقْمَعُ الْحِمَارُ: إِذَا ذَبَّ الْقَمْعَةُ عَنْ نَفْسِهِ.

ق م ل:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾ ^(٥) [الْأَعْرَافُ: ١٣٣] قِيلَ: هِيَ صَفَارُ الذَّبَابِ، وَقِيلَ: كِبَارُ الْقُرْدَانِ، وَقِيلَ: هِيَ الْقُمَّلُ الْمَعْرُوفُ، وَقِيلَ: دَوَابُّ أَصْغَرُ مِنْهُ، وَرَجُلٌ قَمْلٌ، أَيِ فِيهِ قَمْلٌ، وَامْرَأَةٌ قَمْلَةٌ: صَغِيرَةٌ قَبِيحَةٌ كَانَهَا قَمْلَةً.

فصل القاف والنون

ق ن ت:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. الْقُنُوتُ: قِيلَ السَّكُوتُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ الرَّجُلُ مَنَا يَكْلُمُ صَاحِبَهُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فَتُهِنَا عَنِ الْكَلَامِ وَأَمَرْنَا بِالسَّكُوتِ» ^(٦). وَقِيلَ: هُوَ الطَّاعَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦] أَيِ مُطِيعُونَ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: مَعْنَى الطَّاعَةُ أَنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَخْلُوقُونَ كَمَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ لَا يَقْدِرُ وَاحِدٌ عَلَى تَغْيِيرِ الصُّورَةِ.

(١) مسند أحمد ٢/١٦٥، ٢١٩.

(٢) المفردات ٦٨٤.

(٣) النهاية ١٠٩/٤.

(٤) مسند أحمد ٦/٢٣٤.

(٥) قرأ الحسن (القُمَّل) الإتخاف ٢٢٩.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب العمل في الصلاة، (٢) باب ما ينهى من الكلام في الصلاة ١١٤٢، وفي

تفسير سورة البقرة ٤٢٦٠ ومسلم في المساجد ٥٣٩.

وَأَثَارُ الصَّنْعَةِ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الطَّاعَةَ هِيَ طَاعَةُ الْإِرَادَةِ وَالْمَشِيعَةِ، وَلَيْسَتْ طَاعَةُ الْعِبَادَةِ. قُلْتُ: مُرَّادُهُ بِذَلِكَ الْجَوَابُ عَنْ اعْتِرَاضٍ مُقَدَّرٌ وَهُوَ أَنَّا نَجِدُ كَثِيرًا مِنَ الْخَلْقِ عَاصِينَ غَيْرَ مُطِيعِينَ. وَالْخَبَرُ مِنَ اللَّهِ صَدَقَ قَطْعًا، وَقِيلَ: الْقُنُوتُ لَزُومُ الطَّاعَةِ مَعَ الْخُضُوعِ. قَالَ الرَّاعِبُ^(١): وَبِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ لَهْ قَانْتُونَ﴾ قِيلَ: خَاضِعُونَ، وَقِيلَ: طَائِعُونَ، وَقِيلَ: سَاكِتُونَ. وَلَمْ يُعْنُ بِهِ كُلُّ السَّكُوتِ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهِ مَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْآدَمِيِّينَ إِنَّمَا هُوَ قُرْآنٌ وَتَسْبِيحٌ»^(٢) وَعَلَى هَذَا قِيلَ: «أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: طُولُ الْقُنُوتِ»^(٣) أَيْ الْإِشْتَغَالُ بِالْعِبَادَةِ وَرَفْضُ كُلِّ مَا سِوَاهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ [النحل: ١٢٠] قُلْتُ: وَمِنْهُ الْقُنُوتُ الْمَشْرُوعُ فِي الصُّبْحِ، وَالتَّرَاوِيحِ إِنَّمَا هُوَ الدُّعَاءُ الْمَعْرُوفُ وَمَا يَقُومُ مَقَامَهُ.

قَوْلُهُ: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ [آل عمران: ٤٣] أَيْ أَطِيعِيهِ أَوْ اعْبُدِيهِ أَوْ اخْضَعِي لَهُ، وَكُلُّهَا مَعَانٍ مُتَقَارِبَةٌ، وَالْمَادَّةُ تَدُلُّ عَلَى الْإِخْبَاتِ وَالطَّاعَةِ وَالْأَسْتِكَانَةِ. قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ^(٤)﴾ [الأحزاب: ٣١] أَيْ يَطِيعُ وَيَخْضَعُ.

قَوْلُهُ: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ^(٥)﴾ [النساء: ٣٤] أَيْ قَائِمَاتٌ بِحَقُوقِ الْأَزْوَاجِ، وَقِيلَ: مُصَلِّيَاتٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَمِثْلُ الصَّائِمِ الْقَانِتِ»^(٦) أَيْ الْمُصَلِّي. قَوْلُهُ: ﴿هُوَ قَانِتٌ﴾ [الزمر: ٩] وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾. وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: الْقُنُوتُ فِي اللُّغَةِ يَنْقَسِمُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: الصَّلَاةُ، وَطُولُ الْقِيَامِ، وَإِقَامَةُ الطَّاعَةِ، وَالسَّكُوتُ^(٧). وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ قُنْتُ شَهْرًا»^(٨) أَيْ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ.

ق ن ط:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ [الشورى: ٢٨] أَيْ

(١) المفردات ٦٨٥.

(٢) أخرجه مسلم برقم ٥٣٧ والنسائي ١٤/٣.

(٣) أخرجه مسلم برقم ٧٥٦، وانظر عارضة الأحوذى ١٧٨/٢.

(٤) قرأ ابن عامر ونافع والجمحدري وشيبة وأبو جعفر وروح (تقنت) البحر المحيط ٢٢٨/٧ والقرطبي ١٧٦/١٤.

(٥) قرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف (قوانت) إملاء العكبري ١٠٤/١ ومعاني الفراء ٢٦٥/١.

(٦) مسند أحمد ٤٢٤/٢.

(٧) ورد قول ابن الأنباري في النهاية ١١١/٤.

(٨) الفائق ٣٧٧/٢.

يَسُوا. وَالْقُنُوطُ: الْيَاسُ مِنَ الْخَيْرِ؛ يُقَالُ: قَنَطَ بِالْفَتْحِ وَقَنِطَ بِالْكَسْرِ^(١) وَلَمْ يُقْرَأْ إِلَّا بِالْأَوَّلِ.
وَقُرِئَ الْمَضَارِعُ بِالْوَجْهِينِ فِي الْمَتَوَاتِرِ.

ق ن ع:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٤٣] أَيِ رَافِعِيهَا يَنْظُرُونَ مِنَ الدَّلِّ. قَالَ
ابْنُ عَرَفَةَ: أَقْنَعَ رَأْسَهُ: إِذَا نَصَبَهُ لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَلَا جَعَلَ طَرَفَهُ مُوَازِيًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ، وَكَذَلِكَ الْإِقْنَاعُ فِي الصَّلَاةِ.

وَالْقَنْعُ: الْاجْتِزَاءُ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ^(٢) وَالْمُعْتَرَّ﴾
[الْحَجَّ: ٣٦] يُقَالُ: قَنَعَ بِالْكَسْرِ يَقْنَعُ قَنْعًا وَقِنَاعَةً: إِذَا رَضِيَ وَاجْتَزَأَ بِالْيَسِيرِ. وَقَنْعَ بِالْفَتْحِ
يَقْنَعُ قَنْعًا: إِذَا سَأَلَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: الْقَانِعُ هُوَ السَّائِلُ الَّذِي لَا يُلْحُ، وَيَرْضَى بِمَا يَأْتِيهِ عَفْوًا،
وَأَنْشَدَ: [مَنْ الْوَافِر]

١٢٩١- لَمَالُ الْمَرْءِ يَصْلَحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعْفَ مِنَ الْقَنْوَعِ^(٣)

فَصَارَ قَنْعٌ مُشْتَرَكًا بَيْنَ الرِّضَا وَالْاجْتِزَاءِ وَبَيْنَ السُّؤَالِ، وَلَكِنْ وَقَعَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا
بِالْمَصْدَرِ كَمَا تَقَدَّمَ. قَالَ بَعْضُهُمْ: أَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ الْقِنَاعِ وَهُوَ مَا يُغْطَى بِهِ الرَّأْسُ،
فَقَنْعَ: لَبَسَ الْقِنَاعَ سَاتِرًا لِفَقْرِهِ كَقَوْلِهِمْ: خَفِيَ: إِذَا لَبَسَ الْخَفَاءَ. وَقَنْعَ: إِذَا رَفَعَ قِنَاعَهُ كَاشِفًا
رَأْسَهُ بِالسُّؤَالِ، نَحْوُ: خَفِيَ إِذَا رَفَعَ الْخَفَاءَ. وَمِنَ الْقِنَاعَةِ: رَجُلٌ مَقْنَعٌ: يُقْنَعُ بِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:
[مَنْ الطَّوِيل]

١٢٩٢- شَهُودِي عَلَيَّ لَيْلَى رَجَالٌ مَقَانِعُ^(٤)

وَتَقْنَعُ بِالْمِغْفَرِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِقِنَاعِ الْمَرْأَةِ، وَقَنْعَتْ رَأْسَهُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِذَلِكَ. وَفِي
الْحَدِيثِ: تَقْنَعُ يَدَيْكَ فِي الدَّعَاءِ^(٥) أَيِ تَرْفَعُهُمَا، وَفِيهِ أَيْضًا: «كَانَ إِذَا رَكَعَ لَا يُصَوِّبُ

(١) قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَابْنُ وَثَابٍ (قَنَطُوا) الْإِنْحَافَ ٣٨٣.

(٢) قَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ (الْقَنْعَ) الْقَرْطَبِيُّ ٦٤/١٢.

(٣) الْبَيْتُ لِلشَّمَاخِ فِي دِيَوَانِهِ ٢٢١ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (فَقَر، قَنْعَ) وَالْمَقَائِيسُ ٣٣/٥ وَالْأَضْدَادُ ٦٧.

(٤) عَجَزَ بَيْتٌ لِلْبَيْعِثِ وَصَدْرُهُ: (بَايَعْتُ لَيْلَى بِالْخِلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ).

وَالْبَيْتُ فِي الْعَبَابِ وَالْأَسَاسِ وَاللِّسَانِ وَالتَّاجِ (قَنْعَ) وَالْمَقَائِيسُ ٣٣/٥ وَالْجُمُحُورَةُ ١٣٢/٣ وَالْمَجْمَلُ

٣٣٥/٣ وَابْنُ بَيْعِشٍ ١٣/١، ٥١/٣، ٥٥/٥ وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (الْقَعَاقِعُ).

(٥) الْفَائِقُ ٥٤/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٦٧/٢ وَالنِّهَايَةُ ١١٤/٤.

رأسه ولا يُقْنَعُهُ^(١) أي لا يرفعه حتى يكون أعلى من جسده.

قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ القانع: الذي لا يسأل، والمُعْتَرَّ: الذي لا يعترض. يقال: قَنَعَ بالفتح يَقْنَعُ قُنوعاً: إذا سأل، وقَنِع بالكسر قناعة: إذا لم يسأل وعف عما في أيدي الناس، وقد تقدّم ذلك. وفي الحديث: «لا تجوز شهادة القانع لأهل البيت لأنه لهم كالتابع»^(٢) القانع هنا كالسائل. وفي الحديث: «أنه اهتم للصلاة كيف يجمع لها الناس فذكر له القُنْع»^(٣). قيل: هو الشُّبُورُ. ورواه بعضهم عن أبي عمر الزاهد بالشاء المثلثة بدل النون وهو البوق. قال الهروي: عرضته على الأزهرى فقال: هذا باطل^(٤).

وفي الحديث: «أتيتُه بقناع من رُطَبٍ»^(٥) القِنَاعُ والقُنْع والقِنْع: الطَّبَقُ الذي يؤكلُ عليه، فقَنَعَ وقُنِعَ يُجْمَعان على أَقْناعٍ نحو حِمْلٍ وأَحْمالٍ، وقُفِلَ وأَقْفال. قال الهروي: ويجوزُ جمعُ القُنْعِ على قِناعٍ كعُسٍّ وعِساس. وجمعُ القِناعِ أَقْناع. قلت: فيستوي في القِناع لفظُ الواحد والجمع إلا أن قوله: وجمعُ القِناعِ أَقْناعٌ لا يصح، إذ فَعَالٌ لا يُجْمَعُ على أفعال.

ق ن و:

قوله تعالى: ﴿قُنُونٌ﴾^(٦) دَانِيَةٌ [الأنعام: ٩٩] القُنُونُ جمعُ قُنُونٍ وهو العَدَقُ الذي فيه الشُّمَارِيخُ وتثنيته قُنُونٌ وجمعه قُنُونٌ، ففي الوقفِ يَسْتَوِي لفظُ تثنيته وجمعه، حالة رفعِ تثنيته. وفي الوصلِ يظهرُ الفرقُ بكسرِ نونِ التثنيةِ وتووينِ لامِ الكلمةِ وحلولِ الحركاتِ عليها. ومثله في ذلك صِنُونٌ وصِنُونٌ للجذوعِ التي أصلُها واحدٌ.

والقناةُ تشبهُ القُنُونُ في كونِهما غُصْنينِ. وأمّا القناةُ التي يَجْرِي فيها الماءُ فقليلٌ لها

(١) الفائق ٢/ ٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦٧ والنهاية ٤/ ١١٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦٧ والنهاية ٤/ ١١٤.

(٣) الفائق ٢/ ٣٧٨ والنهاية ٤/ ١١٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦٧.

(٤) النهاية ٤/ ١١٦.

(٥) مسند أحمد ٣/ ١٢٥.

(٦) قرأ أبو عمرو وهارون والأعرج (قُنُون)، وقرأ المطوعي والأعشى والأعرج والبرجمي (قُنُون) البحر المحيط ٤/ ١٨٩ والقرطبي ٧/ ٤٨.

ذلك تشبيهاً بالقناة في الخطأ والامتداد. وقيل: أصله من قَنَيْتُ الشيءَ إذا ادَّخَرْتَهُ.

ق ن ي:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨] أي أعطى ما فيه القنْية: أي المال المدَّخَر. وقيل: أقنى: أرضى، وتحقيق ذلك أنه جعل له قنْيةً من الرضا والطاعة، وذلك أعظم الغناءين. وقنيتُ كذا، واقتنيتُ بمعنى. قال الشاعر: [من الطويل]

١٢٩٣- قَنَيْتُ حَيَاتِي عَقَّةً وَتَكَرُّمًا^(١)

والقنْية والقنْيان: المال الثابت الأصل. وقنيتُ الشيءَ أقناه: لزمته، لأنَّ القناة مدَّخِرةٌ للماء. وقيل: بل من قولهم قاناه: أي خالطه، وأنشد امرؤ القيس: [من الطويل]

١٢٩٤- كَبِكرُ مَقَانَةِ الْبِياضِ بِصَفْرَةٍ غَدَاها نَمِيرُ الْماءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ^(٢)

وأما القنا^(٣) فيقال منه: رجلٌ أقنى، وامرأةٌ قَنَوَاءُ الأنف.

فصل القاف والهاء

ق ه ر:

قوله تعالى: ﴿الوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، القهرُ: الغلبة والتَّذليلُ معاً، ويستعمل كلُّ منهما منفرداً. قوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ^(٤)﴾ [الضحى: ٩] أي لا تذله وتكسرِ خاطره، وغلب ازدواج هاتين الصفتين وهما الوجدانية والقهرُ، وذلك لمعنى بديع وهو أن الغلبة والإذلال من ملوك الدنيا، إنما يكونُ بأعوانهم وجندهم وعددهم وعددهم. والله تعالى يَقْهَرُ كلَّ الخلق وهو واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ مُستغْنٍ عن ظهيرٍ سبحانه. وهذا من الفتوحات الإلهية، فنشكرُ الله تعالى على ذلك. وفي الحديث: «فاقول: يا ربِّ أمتي. فيقال: إنَّهم كانوا يمشون بعدك القَهْقَرَى»^(٥). قال أبو عبيد: هو

(١) عجزيت وشطره: (إذا قلَّ مالي أو نكبتُ بنكية) والبيت في اللسان (قنا) لحاتم الطائي، وهو في التذكرة السعدية ٢١١ لمعروبن العاص، وهو في الزهرة ٢/٦٦٥ لبشر الضبي، وعجز البيت في مجمع البلاغة ١/٣٧٩ دون عرو.

(٢) تقدم برقم ٢١٤.

(٣) في المفردات ٦٨٧ وأما القنا الذي هو الاحديداب في الأنف فتشبيه في الهيئة بالقنا.

(٤) قرأ ابن مسعود والشعبي والنخعي (تَكَهَّرَ) البحر المحيط ٨/٤٨٦.

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق، (٥٣) باب: في الحوض ٦٢١٣-٦٢١٤-٦٢١٥ ولفظه: إنهم ارتدوا

بعدك على أدبارهم القهقري. وانظر النهاية ٤/١٢٩ و غريب ابن الجوزي ٢/٢٧٣.

الرجوع إلى الخلف، وذلك كناية عن مشيهم على غير طريقه الواضح ونهجه القويم. كما جاء في حديث آخر: «فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فاقول: سُحْقاً سُحْقاً»^(١).

فصل القاف والواو

ق و ب:

قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ^(٢) قَوْسَيْنِ﴾ [النجم: ٩] أي قدر قوسين. يقال: بيني وبينه قابٌ رمح وقادٌ وقيدٌ وقدي رمح. والقوس: الرمح بلغة أزد شنوءة وسياتي. وقال الراغب^(٣): القاب: ما بين المقبض والسية من القوس. قلت: السية موضع البوتر. وهذا أقل من الأول. وفي الحديث أن عمر نهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج فقال: «إنكم إن اعتمرتم في أشهر الحج رأيتموها مجزئة عن حجكم فكانت قاثية قوب عامها»^(٤) ضرب! عمر هذا مثلاً لخلاء مكة من المعتمرين سائر السنة. قال شمر: يقال: قيث البيضة فهي مقوبة: إذا خرج فرخها. وقال الفراء: القايبة: البيضة، والقوب: الفرخ. وتقويت البيضة: تفلقت عن فرخها، ويقال: انقضى قوبي من قاوية، يعني أن الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها.

ق و ت:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِتًا﴾ [النساء: ٨٥] قيل: معناه مقتدراً، وقيل: حافظاً، وقيل: شاهداً؛ وحقيقته: قائماً عليه يحفظه، وأنشد: [من الخفيف]

١٢٩٥- ليت شعري وأشعرن إذا ما قرَّبوها منشورة ودُعيت^(٥)

ألي الفضل أم علي، إذا حو سبتُ؟ إني على الحساب مُقيت

والقوت: ما يمسك به الرمت، والجمع أقوات لقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾

(١) أخرجه البخاري في الرقاق برقم ٦٢١٢ وفي الفتن ٦٦٤٣، ومسلم في الفضائل ٢٢٩٠.

(٢) قرأ زيد بن علي (قاد) وقرئت (قيد، قَدَر) القرطبي ٩٠/١٧.

(٣) المفردات ٦٨٧.

(٤) الفائق ٤٣٣/١ والنهاية ١١٨/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٩.

(٥) البيتان للسموئل بن عاديا في ديوانه ٨١ واللسان (قوت) والهمع ٢/٧٩.

[فصلت: ١٠] يعني أرزاقها المقدرة لخلقها لا يعدو أحد رزقه.

وقاته يقوته قوتاً: أطعمه القوت. وأقاته يقيته إقاةً: جعل له ما يقيته، كما قيل في سقيته وأسقيته وقبرته وأقبرته. وفي الحديث: «إن أكبر الكبائر أن يضيع الرجل من يقوت»^(١)، ويروى «من يقيت» من قاته وأقاته. وقيل: فعل وأفعل فيه بمعنى كظائره. وقيل: من قوله: «مقيتاً» أي مقتدراً على أن يعطي كل واحد قوته.

ويقال: ما عنده قوت ليلة وقيت ليلة وقية ليلة، نحو: الطعم والطعم والطعمة. وأنشد الشاعر يصف ناراً: [من الطويل]

١٢٩٦- فقلت له: ارفعها إليك فأحيها بروحك واقتته لها قيته قدراً^(٢)

ق وس:

قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩] القوسان معروفان، وهما ما يرمى عنهما، قيل: أراد بهما القريين وكأنهما أقصر شيء من غيرهما، من قسي الناس. وقيل: هما الذراعان.

والقوس: الذراع بلغة أزد شنوءة، قال مجاهد: قاب قوسين أي قدر ذراعين. وفي الحديث: «لقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة»^(٣). وفي الحديث: «أطعمنا من بقية القوس الذي في نوطك»^(٤) القوس هنا: البقية تبقى في أسفل الجلة، وتصور من القوس هيئتها فليل للانحناء: تقوس، ومنه تقوس ظهر الشيخ وقوس، قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٢٩٧- أراهن لا يحين من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوساً^(٥)

وقوست الخطأ، والمقوس: مكان يجري منه القوس، وأصله الحبل الذي يمد على

(١) أخرجه مسلم برقم ٩٩٦ ومسند أحمد ١٦٠/٢.

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٤٢٩ واللسان والتاج (قوت، روح) والمقاييس ٣٨/٥ وتقدم البيت في (روح) برقم ٦٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد، (٦) باب الحور العين ٢٦٤٣.

(٤) الفائق ٤/١٢١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٠ والنهاية ٤/١٢١.

(٥) البيت في ديوانه ١٠٧.

هيئة قوس فترسل الخيل من خلفه .

ويُجمعُ القوسُ على قسيّ بضمّ القاف وكسرهما وأصله قُوسٌ، نحو: قلس وقُوس
فقلبت الكلمة بتقديم لامها وتأخير عينها فصيرها التصريف إلى ما ترى، ووزنه الآن قُلوعٌ،
وقد حققنا هذا في غير هذا الموضع .

ق وع :

قوله تعالى : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ [طه : ١٠٦] القاعُ : المُستوي من الأرض ،
قاله الراغب . وقال الفراء : القاعُ مستنقعُ الماء . وقال الهروي : هو المكانُ المستوي الواسعُ
من وطاء الأرض يعلوه ماء السماء فيمسكه فيستوي ماؤه ، وجمعه : قِيعَة وقِيعَان . يقال :
قَاعٌ وقِيعَةٌ ، مثلُ جارٍ وجِيرة . وقال الراغب ^(١) : والقِيعُ والقاعُ : المُستوي من الأرض ، فلم
يفرق بينهما . وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصيل : « كيف تركت مكة ؟ »
قال : تركتها قد ابيضَّ قاعُها ^(٢) ، أي غسله المطرُ فابيضَّ .

قوله تعالى : ﴿ كَسْرَابٍ بِقِيَعٍ ﴾ ^(٣) [النور : ٣٩] أي مكانٍ مُستوٍ ، فهو أظهر للمعانِ
السرابِ والإحاطة به بخلاف المحدودب من الأرض .

والقاعُ من ذوات الواو ، ولذلك قال الراغب : وتصغيره قُويعٌ ، واستعير منه قاعُ الفحلِ
الناقة : أي ضربها . لكن الهروي ذكره في مادة (ق ي ع) ، والراغب أيضاً ذكره في مادة
(ق ي ع) لكن نصرَّ على تصغيره بالواو ، فهو كبابٍ وبُوبٍ ، وإنما انقلبت الواو في قِيعَة
لأنكسار ما قبلها وهي ساكنة نحو ديمةٍ وقيمةٍ من : دام يدوم ، وقام يقوم .

ق و ل :

قوله تعالى : ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ ﴾ [الأنعام : ٧٣] لما كان القولُ يكونُ حقاً
وغيره خُصَّصَ بالإضافة ، وهذا خلاف ما يقوله الكوفيُّ من أنه أضاف الموصوفَ
لصفته ، وأصله القولُ الحقُّ كقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [الحاقة : ٥١] أي الحقُّ اليقينُ .
ولنا فيه كلامٌ متقنٌ في غير هذا .

(١) المفردات ٦٨٨ .

(٢) الفائق ٢/ ١٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٧٤ والنهاية ٤/ ١٣٢ .

(٣) قرأ مسلمة بن محارب (بَقِيعَات) البحر المحيط ٦/ ٤٦٠ ، وقرئت (بَقِيعَاة) المحتسب ٢/ ١١٣ .

والقول والقال والقليل بمعنى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿وقيله يا رب﴾ [الزخرف: ٨٨]. والقول يستعمل على أنحاء،

أحدها: أن يقصد به حكاية الجمل المفيدة، وهذا غالب أحواله لقوله تعالى: ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين﴾ [النحل: ٥١] خلافاً لمن قال: الأصل استعماله في المفرد، وهذا لا تتغير الجمل بعده عما تستحقه من الإعراب، ويكون في محل نصب به، وتكسر بعده إن.

والثاني: أن يقصد به الظن فيعمل عمله مطلقاً عند قوم وهم سليم كقوله: [من الرجز]

١٢٩٨- قالت، وكنت رجلاً فطيناً: هذا لعمر الله إسرائيناً^(١)

وغيرهم لا يعملهم إلا بارية شروط: أن يكون مضارعاً بمخاطب بعد استفهام غير مفصول إلا بالظرف أو عديله أو أحد معموليه، كقوله: [من الرجز]

١٢٩٩- متى تقول القلص الرواسما يدنين أم قاسم وقاسما؟^(٢)

وقول الآخر: [من البسيط]

١٣٠٠- أبعد بعد تقول الدار جامعة شمل ي بهم أم دوام البين محتوم؟^(٣)

وقول الآخر: [من الوافر]

١٣٠١- أجهلاً تقول بني لؤي لعمر أبيك أم متجاهليناً؟^(٤)

(١) الرجز دون عزو في التاج (سرى، فطن، يمن) واللسان (فطن، يمن) والمخصص ٢٨٢/١٣ والهمع ١٥٧/١ والمقاصد النحوية ٤٢٥/٢ وأما القالي ٤٤/٢، ويعد في الأمالي «قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة: هذا أعراي أدخل قرداً إلى سوق الحيرة لبيعه فنظرت إليه امرأة فقالت: مسخ فقال هذه الأبيات».

(٢) الرجز لهذبة بن الخشرم في ديوانه ١٣٠ وشرح الحماسة للبريزي ٤٦/٢ وشرح شواهد المغني ٤٢٧/٢ والخزانة ٨٥/٤ واللسان والتاج (فغم) والنهاية ٣٨٤/٢.

(٣) البيت دون عزو في شذور الذهب ٤٨٩ وشرح شواهد المغني ٩٦٩/٢ والمقاصد النحوية ٤٣٨/٢ والهمع ١٥٧/١ ورواية المعجز: (... أم تقول البعد محتوما).

(٤) البيت للكُميت في شرح المفصل لابن يعيش ٧٨/٧ والعيني ٤٢٩/٢ والدرر ١٤٠/١ والمقتضب ٣٤٩/٢ والخزانة ٢٤/٤ وميبويه ١٢٣/١ والبيت ليس في ديوانه.

ويجوزُ في أن بعده الوجهان من الفتح والكسر، وكان ينبغي وجوبُ الفتح.
وانشدوا: [من الطويل]

١٣٠٢ - إذا قلتُ إني آيبٌ أهلُ بلدةٍ^(١)

بالوجهين. واختلف النحاة في القول المُعمل على الظن هل يكونُ بمعناه أم في اللفظ فقط؟ فإن ورد ما ظاهره أن القولَ حكى به مفرد لا يؤدي مؤدَى قولٍ قُدِّر له خبرٌ تتم به الجملة كقوله تعالى: ﴿قَالُوا مَعذْرَةٌ﴾ [الاعراف: ١٦٤] رفعا ونصباً^(٢)، وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٣٠٣ - إذا ذقتُ فاما قلتُ: طعمُ مدامةٍ

مُعْتَقَةٍ مما تَجِيءُ به التُّجَرُ^(٣)

فإن كان المفرد يؤدي مؤدَى الجملة أو قصد به حكاية ذلك المفرد يعمل فيه القول عمله في المفعول به، كقولك: قلتُ: خطيئةٌ وقلتُ: زيراً.

أي قلتُ هذه اللفظة. ومنه: ﴿فَتَى يَذُكِّرُهُمْ يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠] على أحسن الوجوه كما بيناه في غير هذا.

الثالث: أنه يستعمل في المتصوّر في النفس قبل الإبراز في اللفظ، ومنه: في نفس فلان قولٌ لم يُبرزه، وعليه قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨].

الرابع: الاعتقاد، نقول بقول الشافعي. ١

لخامس: الدلالة بما يفهم من حال الشيء، كقول الشاعر: [من الرجز].

١٣٠٤ - امتلاً الحوضُ وقال قطني سلاً رويداً، قد ملأت بطني^(٤)

(١) صدر بيت للحطيئة في ديوانه ١٤٨ وعجزه: (وضعتُ بها عنه الولية بالهجر) والبيت في المقاصد النحوية ٤٣٢/٢، وهودون عزو في أوضح المسالك ٧٢/٢.

(٢) قرأ حفص وزيد بن علي (معذرة) معاني القراء ٣٩٨/١ وكذا قرأها أبو عمرو ونافع وابن كثير وحمزة والكسائي. الإتحاف ٢٣٢ والنشر ٢٧٢/٢ والسبعة ٢٩٦.

(٣) ديوانه ١١٠.

(٤) تقدم البيت في (ق ط ط) برقم ١١٧١.

السادس: يقال للعناية الصادقة بالشيء نحو: هو يقول بكذا، أي يعني به.

السابع: الإلهام كقوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتُ تُعَذِّبُ﴾ [الكهف: ٨٦] قاله الراغب^(١) وفيه نظر لإمكان جريانه على حقيقته، لكنه قال في توجيه ذلك: فإن ذلك لم يكن بخطاب ورد عليه فيما روي وذكر، بل كان ذلك إلهاماً، فسمّاه قولاً.

الثامن: كثيراً ما يستعمله المنطقيون في معنى الحد، فيقولون: قول الجوهر كذا وقول العرض كذا أي حدّهما.

التاسع: يستعمل بمعنى القتل، قال ابن الأعرابي: يقال: قالوا يريد أي قيلوه، وأنشد الأزهري: [من الرجز]

١٣٠٥ - نحن ضربناه على نطابه قلنا به قلنا به قلنا به^(٢)

أي قتلناه.

قوله: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]. قيل: ذلك قول حقيقي خلق الله فيهما قوة النطق فنطقتا بذلك. وقيل: ذلك بالقول المجازي، وهو عبارة عن عدم التأني عما يريده.

قوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. فائدة: قوله ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ وإن كان القول لا حقيقة له إلا بالفم، إن ذلك صادر عن غير اعتقاد، لأن القول قد يطابق اعتقاداً قائله. وقيل: هو توكيد كقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بَأْيْدِهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]

قوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ [يس: ٧]. أي علمه بهم وحكمه عليهم. قوله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤]. أطلق على عيسى عليه السلام قول الحق تنبيهاً أنه كلمة الله كما سمّاه في موضع آخر ﴿كَلِمَةً﴾^(٣) [آل عمران: ٤٥].

(١) المفردات ٦٨٨.

(٢) البيت لرنباغ المرادي في التاج (قول، نطب) وهو لجعيد المرادي في اللسان (نطب)، وهو لهيرة بن عبد يغوث في التكملة (نطب) ودون عزو في اللسان (قول).

(٣) تمام الآية في سورة آل عمران ٣: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ...﴾.

وعلى ما قال: يقال ﴿إِنْ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آل عمران: ٥٩-٦٠]. وهذا على قراءة رفع «قول»^(١) وجعله بدلاً من عيسى أو عطف بيان أو خبراً ثانياً لذلك. قوله: ﴿إِنْكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ﴾ [الذاريات: ٨] أي في أمرٍ من البعثِ فسماه قولاً؛ فإنَّ المقولَ فيه يسمَّى قولاً كما أنَّ المذكورَ يسمَّى ذكراً.

قوله: ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠] فنسبَ القولَ إلى الرسولِ، والمرادُ به القرآنُ لأنَّ القولَ الصادرَ إليك عن الرسولِ يبلغُ إليك عن مُرسِلٍ له فيصحُّ أنْ تنسبَهُ تارةً إلى رسوله وأخرى إلى مُرسِله، قال الراغب^(٢): وعلى هذا فإنَّ قيلَ: فهل يصحُّ أنْ ينسبَ الشعرُ والخطبةُ إلى راويهما كما تنسبُهُما إلى صانعهما؟ قيلَ: يصحُّ أنْ يقولَ: هو قولُ الراوي ولا يصحُّ أنْ يقالَ هو شعره وخطبته، لأنَّ الشعرَ يقعُ على القولِ إذا كان على صورةٍ مخصوصةٍ، وتلك الصورةُ ليس للراوي فيها شيءٌ، والقولُ قولُ الراوي كما هو قولُ المروي عنه.

قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] لم يُردَّ به القولُ النطقيُّ فقط بل ما معه اعتقادٌ وعملٌ. قوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾: يريدُ بذلك الكذبَ والاختلاقَ: والمتقولُ الكذابُ. وقولُني فلانٌ حتى قلتُ، أي: علَّمني حتى علمتُ. وفي الحديث: «نَهَى عَنْ قَبْلِ وَقَالَ»^(٣) يروى بفتح اللامين على أنَّهما فعِلان ماضيان، وحكىا بالجذر والتنوين على الإعرابِ على أنَّهما مصدرانِ أو نُقلا إلى الاسمية.

ورجلٌ تقواله وقوالٌ وقواله: أي منطيقٌ. والمقولُ: اللسانُ لأنه آلةُ القولِ.

والقيلُ: الملكُ من ملوكِ حميرٍ؛ سُمي بذلك للاعتمادِ على قوله أو لأنه مُتَقِيلٌ لآبيه؛ يقالُ: قَيْلٌ فلانٌ أباهُ، فإنَّ قيلَ: فكانَ يَنْبَغِي أنْ يقالَ فيه قولٌ فالجوابُ أنْ أصله

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف (قول الحق)، الإتحاف ٢٩٩ والنشر ٣١٨/٢، وقرأ الحسن (قول الحق)، وقرأ ابن مسعود والاعمش (قال الحق)، وقرأ طلحة والاعمش (قال الحق) البحر المحيط ١٨٩/٦ والقرطبي ١٠٦/١١.

(٢) المفردات ٦٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة، (٥١) باب من سال الناس تكثرأ ١٤٠٧، وفي كتاب الاستقراض ٢٢٧٧، ومسلم في الاقضية ٥٩٣.

قِيُولٌ فَأُدْغِمَ، كَهَيْبٍ وَأَصْلُهُ هَيُوبٌ، وَلِذَلِكَ جَمَعُوهُ عَلَى أَقْوَالٍ كَقَوْلِهِمْ أَمَوَاتٌ ثُمَّ خَفَفَ فَصَارَ قِيَالًا كَمَا يُقَالُ مَيِّتٌ فِي مَيِّتٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَجْمَعَ عَلَى أَقْيَالٍ، قَالَ الرَّاعِبُ^(١): وَإِذَا قِيلَ أَقْيَالٌ فَذَلِكَ نَحْوُ أَعْيَادٍ. قُلْتُ: إِنَّمَا قَالُوا: أَعْيَادٌ فِي جَمْعِ عِيدٍ، وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ يَقْتَضِي أَعْوَادًا لِأَنَّهُ قَدْ يُلْبَسُ بِجَمْعِ عَوْدِ الْحَطْبِ، فَكَذَلِكَ هُنَا؛ فَلَوْ قِيلَ: أَقْوَالٌ لَأُلْبِسَ بِجَمْعِ الْقَوْلِ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَلْتَفِتْ إِلَى ذَلِكَ هُنَا.

وَأَقْتَالَ فَلَانٌ: قَالَ مَا يَجْتَرُّهُ إِلَى نَفْسِهِ خَيْرًا أَوْ شَرًّا. وَالْقَالُ وَالْقَالَةُ: مَا انْتَشَرَ مِنَ الْقَوْلِ. وَالْقَالُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْقَاتِلِ. يُقَالُ: أَنَا قَالٌ كَذَا، أَيُّ قَاتِلُهُ؛ قَالَهُ الْخَلِيلُ.

ق و م:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَا دَمَتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥] أَيُّ ثَابِتًا عَلَى طَلْبِهِ. وَالْقِيَامُ: مُصَدَّرٌ قَامَ يَقُومُ، وَأَصْلُهُ قَوَامٌ وَلَكِنَّهُ أُعْلِلَ لِإِعْلَالِ فَعْلِهِ بِخِلَافِ لَوَاذٍ مُصَدَّرٌ لَوَاذٌ، لَصَحَّةُ فَعْلِهِ، وَهَذَا مُتَقَنَّ فِي غَيْرِ هَذَا مِنْ كُتُبِنَا فِي التَّصْرِيفِ، ثُمَّ الْقِيَامُ أَنْوَاعٌ: قِيَامٌ بِالشَّخْصِ إِمَّا بِالتَّسْخِيرِ كَقَوْلِهِ: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠]، وَإِمَّا بِاخْتِيَارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [الزمر: ٩]. وَقِيَامٌ هُوَ مِرَاعَاةُ الشَّيْءِ وَالْحِفْظُ لَهُ كَقَوْلِهِ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤] ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] أَيُّ مِرَاعُونَ لِأَحْوَالِهِنَّ وَحَافِظُوهُنَّ.

وَقِيَامٌ: هُوَ عَزَمٌ عَلَى الشَّيْءِ، كَقَوْلِهِ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٦] وَ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣] أَيُّ يَدَاوِمُونَ عَلَى فَعْلِهَا وَيَحَافِظُونَ عَلَيْهَا. وَقِيلَ: هُوَ مَنْ قَامَ سَوْقٌ كَذَا أَيُّ نَفَقَ فِيهِ الْمَتَاعُ. وَأَقَمْتُهُ: أَيُّ جَعَلْتُهُ كَذَلِكَ: وَأَنْشُدَ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

١٣٠٦ - أَقَامَتْ غَزَالَةُ سَوْقِ الضَّرَابِ لِأَهْلِ الْعِرَاقِينَ حَوْلًا قَمِيطًا^(٢)

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يُؤَدُّونَهَا مَقُومَةً الْأَرْكَانِ وَالسُّنَنِ غَيْرُ مُخْلِينَ بِشَيْءٍ مِنْهَا، مِنْ: أَقَامَ الْأَمْرَ إِذَا أَتَى بِهِ عَلَى أَكْمَلِ هَيْئَاتِهِ.

قَوْلُهُ: ﴿أَمْوَالُكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾^(٣) [النساء: ٥] أَيُّ جَعَلَهُ مِمَّا

(١) المفردات ٦٨٩.

(٢) البيت لا يَمُنُّ بن خريم يذكر غزالة الجرورية امرأة شبيب الخارجي، والبيت في اللسان والعباب والتاج (قط) والجمهرة ١١٤/٣.

(٣) قرأ نافع وابن عباس وابن عامر (قِيَامًا)، وقرأ عبد الله بن عمر (قَوَامًا)، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر =

يُمَسِّكُكُمْ وَيُرِدُّ قُؤَاكُم لَأنه سَبَبُ رَزَقِكُمْ.

والقيَامُ والقِوَامُ: ما تقومُ به بنيةُ الإنسانِ، وما يقومُ به الشيءُ كالسُّنَادِ. والعِمَادُ اسمٌ لما يُسندُ به ويُعمدُ به.

والقِوَامُ بالفتح ما هو متوسطٌ بينَ رُتبتين، كقولهِ تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١) [الفرقان: ٦٧]. قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧] بمعنى قواماً لهم في أمورِ دُنياهم ودينهم، فهي تقومُ بأمورهم في معاشهم ومَعَادِهِمْ. وقال الأصمُّ: قائماً لا يُنسخُ. قرئَ قِيَمًا بمعنى قائماً^(٢)، وقيل: هو جمعُ قيمةٍ، قاله الراغب^(٣). وليس قولُ مَنْ قال: هو جمعُ قيمةٍ بشيءٍ. قلتُ: وهذا صحيحٌ هنا لكنه قد قرئَ في قولهِ: ﴿التي جعلَ اللَّهُ لَكُم قِيَمًا﴾^(٤) [الأنعام: ١٦١] وهذا صحيحٌ في الأموال.

قوله: ﴿دينًا قِيَمًا﴾ [النساء: ١٥] قيل: معناه ثابتاً لأمورِ معاشِهِمْ ومَعَادِهِمْ. وقرئَ «قيماً» وفيه وجهان؛ أحدهما: أنه مقصورٌ من قِيَامًا، والثاني: أنه وصفٌ على فعل نحو: لحمٌ زَيْمٌ وقومٌ عِدَى ومكانٌ سَوَى وماءٌ رَوَى. وأصلُ قِيَمٍ قِيُومٌ كَمِيتٍ.

قوله: ﴿وذلك دينُ القِيَمَةِ﴾^(٥) [البينة: ٥] قال ابنُ عرفة: فجعلها مصدرًا كالصُغْرِ والكِبَرِ، وأنشدَ لكعبِ بنِ زهير: [من الطويل]

١٣٠٧- فهُمُ ضَرَبُواكُم حِينَ جُرْتُمُ عَنِ الْهُدَى

بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الْقِيَمِ^(٦)

= وأبو عمرو (قَوَامًا)، وقرئت (قَوِمًا) البحر المحيط ١٧٠/٣ وإملاء العكبري ٩٨/١ والنشر ٢٤٧/٢.

(١) قرأ حسان بن عبد الرحمن (قَوَامًا) القرطبي ٧٤/١٣.

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم الجحدري (قِيَمًا)، وقرأ عاصم الجحدري (قِيَمًا) البحر المحيط ٢٦/٤ والاتحاف ٢٠٣.

(٣) المفردات ٦٩١.

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف ويعقوب (قِيَمًا) الإتحاف ٢٢٠ والنشر ٢٦٧/٢.

(٥) قرأ ابن مسعود (الدينُ القِيَمَةُ) إعراب النحاس ٧٥٠/٣، وقرأ ابن مسعود (الدينُ القِيَمُ) القرطبي ١٤٤/٢٠.

(٦) ديوانه ٦٧.

أي على الاستقامة.

قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ أي الأمانة القيمة، أي القائمة بالقسط والعدل، وهم المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قوله: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾ [البينة: ٣] إشارة إلى القرآن، وذلك لما فيه من ثمرة كتب الله المنزل، فإن القرآن مجمع معاني كتبه القديمة. وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] أي من كتب الأولين وغيرها.

قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيَمًا^(١)﴾ [الكهف: ١-٢] من صفة الكتاب، وقيل: عوجاً حالاً من الهاء في «له». ولنا فيه كلام اتقناه في غير هذا.

قوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢] بناءً مبالغة وزنه فيقول، وأصله قَيُّومٌ فقلبت الواو الأولى ياءً لاجل الياء قبلها وأدغمت الياء الأولى فيها، ومعناه القائم الحافظ لكل شيء والمعطى له ما به قوامه، وإلى ذلك الإشارة بقوله: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥١]. وقرئ القيَّام والقيُّوم^(٢)، وذلك نحو ديون وديان، وقال أبو عبيدة: القيُّوم: القائم وهو الدائم الذي لا يزول، وقيل: هو القائم بأمور الخلق، يقال: فلان قائم بالامر: أي حافظ له. وعندني أنه لا يجوز إطلاق هذه اللفظة على غير الباري تعالى لما فيها من المبالغة، ولما ذكروا ذلك في الرحمن ونحوه.

﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ [البقرة: ٢٠] أي ثبتوا ووقفوا متحيرين. وليس المراد القيام من قعود.

قوله: ﴿لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١] اسم غلب على يوم يبعث الله عباده لحسابهم لأن فيه يقومون لذلك، وذلك إشارة إلى قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]. وقوله: ﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ﴾ [الروم: ١٤] نسب

(١) قرئت (قيماً) الكشاف ٢/٤٧٢.

(٢) قرأ الحسن (الحي القيوم) الإنحاف ١٦١، ١٧٠، وقرأ ابن مسعود وخارجة وعلقمة (القيم)، وقرأ النخعي والاعشى وزيد بن علي وابن مسعود والمطوعي (القيَّام) البحر المحيط ٢/٣٧٧ والقرطبي ١/٤.

القيام للزمان والمراد أهلها. والساعة أيضاً اسمٌ ليوم القيامة؛ قال الراغب^(١): القيامة أصلها ما يكون من الإنسان من القيام دفعةً واحدةً، أدخل فيها الهاء تنبيهاً على وقوعها دفعةً.

قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] أي مكان قيامه؛ يريد به المكان الذي كان يقوم عليه حين بنى الكعبة الشريفة، من الله علينا برؤياها ثانياً وأكثر من ذلك بحجة من شرع حجها. والمقام يكون اسم مكان القيام وزمانه ومصدره، وأصله مَقُومٌ، فاعلٌ بالنقل والقلب.

قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْ كُبرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ [يونس: ٧١] يجوز أن يكون مصدراً أي قيامي فيكم ودعوتي إلى الله، وأن يكون زماناً أي زمن قيامي لأنه ﷺ يتعهد نصيحتهم ليلاً ونهاراً كما أخبر عنه تعالى بقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾ [نوح: ٥] وذلك مما يضجرُ الأشقياء، فقال لهم ذلك، وأن يكون مكاناً لأنه كان يُبرز نفسه الشريفة ويظهرها على مكان لا يخفى. فصلى الله على سائر الأنبياء ما أقوى جاشهم وأرسخ قدمهم وأثبت صبرهم.

قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩]. قال الأخفش^(٢): إِنَّ الْمَقَامَ الْمَقْعَدُ، قال الراغب^(٣): فهذا إن أراد أن المقام والمقعد شيء واحد بالذات، فإنهما يختلفان بالنسبة إلى الفاعل كالحُدُور والصعود. وإن أراد أن معنى القيام معنى المقعد فذلك بعيد فإنه يُسمى المكان الواحد مرةً مقاماً إذا اعتبر بقيامه، ومقعداً إذا اعتبر بقعوده.

وقيل: المقامة عبارة عن الجماعة الحاضرين عنده، وأنشد [من الطويل]

١٣٠٨ - وفيهم مقامات حسان وجوههم^(٤)

وهذا على سبيل المجاز أطلق للمحل على الحال، ومثله قول مهلهل:

[من الكامل]

(١) المفردات ٦٩١ .

(٢) المفردات ٦٩٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) صدر بيت لزهير في ديوانه ٩٣ وعجزه : (واندية ينتابها القول والفعل) .

١٣٠٩ - نَبَتْ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ^(١)

وما أحسن قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ [العلق: ١٧ - ١٨] فشتان ما بين النداءين والمناديين والمناديين.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] أي لزموا الطريق المستقيم، وهو ما أمر الله به فامتثلوه وما نهى عنه فاجتنبوه، وهو أمر شاق، ولذلك يروى عن سيد الخلق أنه قال: «شَيْئَتْنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا»^(٢) قيل: أشار بذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

قوله: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣) [الفاتحة: ٦] يعني طريق الحق والدين الحق، وذلك على سبيل الاستعارة؛ شبه طريق الحق بدين مستقيم إذ لا عوج فيه ولا احدياب ولا حدود، كذا دين الإسلام سهل مستقيم. وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بَكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ووافق قوله ﷺ: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَةِ السَّمْعَاءِ»^(٤). ولا يرى أشق من سلوك الطرق المعوجة الجائزة عن القصد، وكذلك الدين غير الحق لا يرى أثقل منه ولا أشق على النفس من اعتقاده، وإنما يتحملة من يتحملة لشقاوته.

قوله: ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ﴾ [المائدة: ٦٨] أي تحلّلوا ما حللت وتحرّموا ما حرمت، فذلك تقويمها وإقامتها، فإن من ضيّع حدودها فقد أضاعها ولم يقم منادها، والمراد: توفونها حقها علماً وعملاً. قال بعضهم^(٥): لم يأمر الله تعالى بالصلاة حيثما أمر ولا مدح بها حيثما مدح إلا بلفظ الإقامة، تنبيهاً على أن المقصود بها توفية شروطها والإتيان بهياتها كاملة مستكملة الفرائض والسُنن لا الإتيان بهياتها. وكذلك سؤاله ﷺ

(١) البيت في ديوان المعاني ١٧٦/٢ والحماسة البصرية ٢٣٤/٢ وأمالى القالي ٩٥/١ وسقط اللاكبي ٢٩٨ والتاج (جلس) وشرح الحماسة ٩٢٨.

(٢) تقدم الحديث في (ض ل ل)، (ح ص ي).

(٣) قرأ الحسن والضحاك وزيد بن علي ونصر بن علي (صراطاً مستقيماً)، وقرأ جعفر الصادق (صراط مستقيم) البحر المحيط ٢٧/١.

(٤) النهاية ٤٥١/١ وفيه «السمة السهلة».

(٥) المفردات ٦٩٣.

في قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] أي وفَّقني لتَوْفِيَةِ شرائطها وآدابها كاملة. وقيل: قد يعبرُ بالإقامة للصلاة عن الإقرار بوجودها كقوله تعالى: ﴿اقتلوا المشركين﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [التوبة: ٥] أي أَقَرُّوا بوجوبها. وقد يعبرُ عن الإظهار لشعارها، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الحج: ٤١] لَأَنَّ المراد الأئمة.

قوله: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦] الْمُقَامُ بالضم من أقام، وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان والمفعول به، والمراد به هُنَا مكانُ الإقامة بالفتح من قام وهو صالح لما تقدَّم غير المفعول به. وقد قُرئ: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [الاحزاب: ٦٣] بالوجهين^(١)، وكذا ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١].

قوله: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ [فاطر: ٣٥] هي بمعنى الإقامة كقوله: ﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾ [فصلت: ٢٨] وقد يعبرُ بالإقامة عن الدوام والاستقرار كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [المائدة: ٢٧] يعني دائمٌ ولا ينقطع، وإليه أشار بقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ أي مكانٍ تدوم فيه إقامتهم.

قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] تقويم الشيء: تثقيفه، وأشار تعالى بذلك إلى ما عليه الإنسان دون سائر الحيوان من العقل والفهم وانتصاب القامة وتناول المأكولات والمشروبات بيديه واستيلائه على كل ما في هذا العالم والتصرف فيه.

وتقويم السلعة: جعل قيمتها معادلة لها.

والقوم سُموا بذلك لقيامهم بمهمات الأمور، والأصل إطلاقهم على الرجال دون النساء. ولذلك أشار تعالى بقوله: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ وذكر سببه فقال: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤] فَإِنَّ الهمَّ لِمُعْصَبٍ بِرُؤُوسِ الرجال، ولذلك قابل بينهما زهير بن أبي سلمى: [من الوافر]

(١) قرأ عبد الرحمن وحفص (مَقَام) بضم الميم، وقرأ العوام (مَقَام) بفتح الميم. معاني الفراء ٣٣٦/٢.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر والأعمش والأعرج والحسن وقتادة (مَقَام) بالإتحاف ٣٨٩ والنشر

١٣١٠ - وما أدري وسوف إخال أدري : أقوم آل حصن أم نساء؟^(١)

وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ﴾ [الحجرات : ١١] ثم قال : ﴿ ولا نساء من نساء ﴾ إلا أنه أكثر ما ورد في القرآن، والمراد به الرجال والنساء جميعاً.

قوله : ﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ [آل عمران : ١١٣] أي متمسكة بدينها ، وهم قوم آمنوا بموسى وعيسى ومحمد ﷺ ومنه حديث حكيم بن حزام : « بايعت رسول الله ﷺ أن لا أخيراً قائماً »^(٢) أي متمسكاً بدينه ، قاله المبرد . وقال أبو عبيد : معناه إلا ثابتاً على الإسلام ، وقال عليه الصلاة والسلام : « ما أفلح قوم قيمتهم امرأة »^(٣) أي سائسة أمرهم القائمة به . وفي حديث ابن عباس : « إذا استقمت بنقد فبعت بنقد فلا بأس به ، وإذا استقمت فبعت بنسيئة فلا خير فيه »^(٤) قال أبو عبيد : استقمت بمعنى قومت وهي لغة أهل مكة ؛ يقولون : استقمت المتاع ، أي قومت . قال : ومعنى الحديث أن يدفع الرجل الثوب فيقومه بثلاثين ثم يقول : بعه فإن زاد عليها فلك . فإن باعه بأكثر من الثلاثين فانتقد فهو جائز ويأخذ ما زاد وإن باعه بالنسيئة بأكثر مما يبيعه بالنقد فالبيع مردود غير جائز .

ق و و :

قوله تعالى : ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ [هود : ٥٢] قيل : هي ولد الولد . ويروى أن رجلاً شكاً إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما - قلة الولد - فقال له : أكثر الاستغفار . ففعل فرزقهم . فقيل للحسن بن علي : من أين لك ذلك ؟ فقال : من قوله تعالى : ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ﴾ إلى قوله : ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ وقيل : إن الله قد ضمن أن يعطي كل واحد منهم من أنواع القوى قدر ما يستحقه .

والقوة تستعمل تارة في معنى القدرة ، نحو : ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ [البقرة : ٦٣] وقيل : بعزيمة وجد . قوله : ﴿ ذي قوة عند ذي العرش ﴾ [التكوير : ٢٠] قيل : يعني به جبريل ، وهو الصحيح . وبلغ من قوته أن حمل سبع مدائن على ريشة من ريشه ثم

(١) ديوانه ٦٥ .

(٢) الفائق ٣٣٥/١ وغريب ابن الجوزي ٢٧١/٢ والنهاية ١٢٥/٤ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٧١/٢ والنهاية ١٣٥/٤ .

(٤) الفائق ٣٨٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٧١/٢ والنهاية ١٢٥/٤ .

قلبها . وجعله قوياً عند ذي العرش تنبيهاً أنه إذا اعتبرَ بالملا الأعلى فقوته إلى حد ما، ولذلك أفرَدَ القوةَ ونكَّرَها . وهذا بخلاف وصفه في موضع آخر بقوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥] يقول: إن جبريلَ عَلَّمَ النبي ﷺ ما أَوْحَى به إليه عن الله تعالى فناسب أن يصفه بشديد القوى فعرفه وجمعه تنبيهاً أنه إذا اعتبرَ بهذا العالم وبالذين يُعَلِّمُهُم ويفيدهم هو كثيرُ القوى عظيمُ القدرة .

قوله: ﴿وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] قيل: هي الرمي، وقيل: إن ذلك مرفوعٌ إلى رسول الله ﷺ وقيل: هو السلاحُ والعُدَّةُ . ثم القوةُ تُستعملُ على أوجه (١)، أحدها: بمعنى القدرة على الشيء والإطاقة له نحو: هو قويٌّ على عمل كذا، ومنه: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، الثاني: للتَّهَيُّؤِ الموجود في الشيء نحو قولنا: الإنسانُ كاتبٌ بالقوة . وأن يقال: التَّوَرَى بالقوة نخلٌ أي أنه مُتَّهِيٌّ لأن يجيء منه ذلك . وأكثرُ من يستعملُ القوة بهذا المعنى الفلاسفةُ، ويقولون: ذلك على وجهين: أحدهما أن يقال لما كان موجوداً، فيقال: كاتبٌ بالقوة أي معه المعرفة لكنه ليس مُلتفتاً لها . والثاني: أن يقال: هو كاتبٌ بالقوة وليس معه معرفةً بذلك ولكنه قابلٌ للتعلُّم في الجملة، إذ هو من جنسٍ يُمكن تعلُّمه ذلك . ويقابلونها بالفعل فيقولون: هذا كاتبٌ بالفعل أي مُتلبِّسٌ بذلك .

قوله تعالى: ﴿تَذَكُّرٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ لِلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣] قيل: هم الذين فني زَادُهُمْ . وحقيقتهم النازلون بالأرضِ القواءِ، وهي القَفْرُ من الأرض؛ يقال: أقوى الرجلُ: إذا صارَ في قِوَاءٍ، كأُتْرَبَ: إذا صارَ في التراب . ويقالُ لها القِيَاءُ أيضاً . وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «وَبِي رُحْصَ لَكُمْ فِي صَعِيدِ الْأَقْوَاءِ» (٢) الأقواء: جمعُ قِوَاءٍ وهو القَفْرُ من الأرض، قاله الهروي وفيه نظرٌ من حيث إن فعلاً لا يطرُدُ جمعه على أفعال . وفي الحديث أيضاً: «صَلَّى بَارِضٍ فِي» (٣) والاصلُ قِوَاءٌ فَقُلِبَتِ الواوُ الأولى ياءً ثم قُلِبَتِ الثانيةُ كذلك لأنه صارَ من بابِ مَيْتٍ وَسِيدٍ . وقيل: إنما قيل: لهم مُقْوُونَ لأنَّ من نزلَ بالقفرِ حصلَ له قَفْرٌ، وفي عبارة بعضهم (٤) وتُصَوَّرُ من حالِ الحاصلِ في القَفْرِ القَفْرُ، وهو تَجَانُسٌ بَدِيعٌ .

(١) المفردات ٦٩٣ - ٦٩٤ .

(٢) الفائق ٥٧٧/١ والنهاية ١٢٧/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٧٢/٢ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٧٢/٢، ٢٧٦، والنهاية ١٣٦/٤ والحديث لسلمان .

(٤) المفردات ٦٩٤ .

واقْتَوَيْتُهُ: أي استخْدَمْتُهُ، وأنشَدَ لعمرو بن كلثوم: [من الوافر]

١٣١١ - مَتَى كُنَّا لِأَمْلِكِ مَقْتَوِينَا؟^(١)

أي خدماً. وفي حديث مسروق: «أنه أوصى في جارية له أن قولوا لبني: لا تَقْتَوُواها بينكم ولكن بيعوها ظاهرة»^(٢) إنهم لا يستخدمونها فإنه قد تضيع مصلحتها بسبب الاشتراك، إذا يتكل كل واحد منهم على الآخر. وقد فسروه بغير هذا؛ فقال النضر بن شميل: يقال: بيني وبين فلان ثوبٌ فتقاويناه. أي أعطيته به ثمناً أو أعطاني هو فأخذه أحدنا. وقد اقتويت منه الغلام الذي كان بيننا: إذا اشتريت منه حصته. قال أبو زيد^(٣): إذا كان الغلام أو الجارية أو الدابة أو الدار بين رجلين فقد تقاويها، وذلك إذا قوماها فقامت على ثمن، فهما في التقاوي سواء. فإذا اشتراها أحدهما فهو المقتوي دون صاحبه. وقد أقواه البائع.

والتقاوي والإقواء والافتواء يكون بين الشركاء، فاماً في غير الشركاء فلا.

والإقواء في الشعر أن يكون أحد الرويين مجروراً والآخر مرفوعاً. وقد ترجم الهروي ﴿المقوين﴾ [الواقعة: ٧٣] للمقوين في مادة (ق و ي) وليس بصحيح بل هو من مادة (ق و و).

فصل القاف والياء

ق ي ض:

قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ^(٤) لَهُ شَيْطَانًا﴾ [الزخرف: ٣٦] أي نُنَحِّ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَيْهِ استيلاء القشرة على البيضة. والقَيِّضُ - بالضاد - قشر البيض الأعلى، وبالضاد شدة الحر. وقيل: سينأله من حيث لا يحتسب.

يقال: هو قَيِّضٌ لهذا وقِيَّاضٌ له: أي مُسَاوٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات العشر ٢١٤ وجمهرة أشعار العرب ٧٩.

(٢) الفائق ٣٨٦/٢ والنهاية ١٢٨/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٧٢/٢.

(٣) النهاية ١٢٨/٤.

(٤) قرأ ابن عباس (يُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا) القرطبي ٩/١٦، وقرأ أبو عمرو وعاصم وشعبة وعلي والسلمي

والاعمش ويعقوب وخلف (يُقَيِّضُ) الإتحاف ٣٨٦ والنشر ٣٦٩/٢.

[فصلت: ٢٥]. وفي الحديث: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيضَ الله له من يُكرمه عند شيبته»^(١). والمقايضةُ في البُيوع: المبادلة، مأخوذة من التساوي؛ يقال: هما قِيضان، أي مثلان متساويان في القيمة. وفي حديث يوم القيامة: «قِيضَتْ هذه السماءُ الدنيا عن أهلها»^(٢) أي شُقَّتْ، ومنه اشتقَّ قِيضُ البيضة. وانقاضت البيضة انقِاضاً.

ق ي ل:

قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤] المقيِلُ: الحُلُولُ وقتُ القيلولة، وهي شدة الحر: قبل الزوال بساعة وبعده بأخرى. وقيل: هي النومُ نصفَ النهار. فالمقيِلُ يكونُ هنا مصدرًا ومكانًا وزمانًا، أي أحسنُ قيلولةً أو مكانها أو زمانها؛ يقال: قالَ يَقِيلُ قِيلولةً ومَقِيلًا. وقال الأزهري: القِيلولةُ والمَقِيلُ: الاستراحةُ نصفَ النهار عند العرب وإن لم يكن مع ذلك نومٌ، قال الله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾. والجنةُ لا نومُ فيها.

ويقال في البيع: قَلْتُهُ وأَقَلْتُهُ قِيلولةً وإقالةً، كأنهم جَعَلُوا الراحةَ الحاصلةَ بذلك مثلاً الراحةِ الحاصلةِ وقتَ القائلةِ.

قوله تعالى: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] أرادَ أنه يأخذُهم في إحدى الغرتين؛ إمَّا البياتُ بالليل وإمَّا النومُ نصفَ النهار، وهما وقتُ راحةِ الإنسان.

والقَيْلَةُ: شربُ نصفِ النهار، والصَّبُوحُ: شربُ الغداة، والغَبُوقُ: شربُ العشي، والقُمُحَةُ: شربُ أولِ الليل، والجاشِرِيَّةُ: شربُ السَّحَر. وقيل: القُمُحَةُ: شربُ العشي^(٣).

والقَيْلَةُ - بالكسر - الأُدْرَةُ^(٤)؛ وفي حديث أهل البيت: «ولا حاملُ القَيْلَةِ»^(٥). قلتُ: كأنها مشتقةٌ من القالةِ، وهي كثرةُ القول، فتكونُ من مادةٍ أخرى لا من هذه.

(١) غريب ابن الجوزي ٢٧٤/٢ والنهاية ١٣٢/٤.

(٢) الفائق ٣٩٠/٢ والنهاية ١٣٢/٤ وهو من حديث ابن عباس.

(٣) فقه اللغة للثعالبي ١٦٩، ولم يرد فيه «القُمحَةُ».

(٤) الأُدْرَةُ: انتفاخُ الخصى. اللسان (أدر).

(٥) غريب ابن الجوزي ٢٧٥/٢ والنهاية ٢٣٤/٤.

باب الكاف

الكاف:

حرفٌ معناه التشبيه، وقد تردُّ تعليلاً كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]. وتكونُ اسماً إذا جرَّت بإضافة حرفٍ أو أسند إليهما، كقول الشاعر:
[من الرجز]

١٣١٢- فصيروا مثل كمصفٍ مأكول^(١)

في أحد الوجهين. وقول الأعشى: [من البسيط]

١٣١٣- هل تنتهون؟ ولن ينهى ذوي شططٍ كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل^(٢)
وزعم الاخفش أنها تكون اسماً مطلقاً. ويتعين حرفيتها في قولك: جاء الذي
كعمرو، ولما قررناه في غير هذا. وقد تردُّ زائدة، وجعلوا منه قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾
[الشورى: ١١] قيل: لكلا يلزم محذور، وهذا كله مقرر في موضعه.

فصل الكاف مع الهمزة

ك أس:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَاسٍ﴾ [الإنسان: ٥] الكأس: الإناء الذي
فيه الخمر غالباً. قيل: ولا يقال له كاسٌ إلا وفيه خمرٌ وإلا فهو قدحٌ، كالخوان مع المائدة
في أخوات لها قد ذكرتُها. وقد يطلقُ على كلِّ واحدٍ من الشراب أو الإناء بانفراده كاسٌ؛
يقال: كاسٌ خالٍ من الشراب، وشربتُ كاساً، قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَاساً﴾
[الإنسان: ١٧] وقال تعالى: ﴿وَكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٨] وإبدالُ همزتهما ألفاً
مطرده نحو رأسٍ وهي مؤنثة وتُجمعُ على أكؤسٍ وكؤوسٍ نحو أفلسٍ وفلوسٍ.

(١) الرجز لرؤبة أو لحميد الأرقط، وتقدم برقم ١١، وقبله: (ولعبت طير بهم أبابيل)

وانظر اللسان والتاج (عصف).

(٢) دبرانه ١١٣.

فصل الكاف والباء

ل ك ب ب :

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّاً﴾ [الملك: ٢٢] الكبُّ: إسقاط الشيء على وجهه، والإكبابُ: جعل وجهه مكبواً على العمل، وهذا عكس ما هو المعهود من أن الفعل المجرد يكون قاصراً، فإذا دخلت الهمزة عدته لمفعول نحو: خرج زيداً وأخرجته، وهذا عكسه. فيقال: كببت زيداً فأكب، ومثله: قشعت الريح السحاب فأقشعت، وتحقيقه أن الهمزة هنا للضرورة والمطاوعة.

والكبكة: تكرير الكب، وهو تدفؤ الشيء في هوة كقوله: ﴿فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمُ وَالغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤]. وقيل: المعنى جُمعوا. وقيل: ألقي بعضهم على بعض، وهي متقاربة.

والكُبْكُبَةُ: الجماعة - بضم الكاف الأول وفتحها - وفي الحديث: «كُبْكُبَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(١) أي جماعة. وفي حديث ابن زَمْلٍ: «فَاكْبُوا رَوَاحِلَهُمْ فِي الطَّرِيقِ»^(٢) قال الهروي: كذا الرواية، والصواب كَبُّوا، والمعنى: ألزموها الطريق. الرجل يُكَبُّ على عمل يعملُه: إذا لزمه، وأنشد قول عنترة: [من الكامل]

١٣١٤ - قَدَحَ الْمِكْبُ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ^(٣)

والكواكبُ: جمع كوكب. وهو كجواهر في زيادة واوه، ولا يقال له كوكب إلا عند ظهوره؛ فالكواكبُ: النجومُ البادية، وأنشد للناطقة الذبياني: [من الطويل]

١٣١٥ - فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالنَّجُومُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كُوكَبٌ^(٤)

ووجه الرد أنه سمَّاه كوكباً عند عدم ظهوره، وكان مراد الراغب^(٥) الحقيقة، وقول الناطقة على المجاز.

(١) مسند أحمد ٤٠١/١، ٤٢٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٧٧/٢ والنهاية ١٣٨/٤ والفائق ٤٥٣/٢.

(٣) البيت من معلقة في ديوانه ١٩ وصدره: (هزجاً يحك ذراعه بذراعه).

(٤) ديوانه ٧٤.

(٥) المفردات ٦٩٥.

ويقال: هُم كوكبةٌ واحدةٌ أي مجتمعون. وكوكبُ العسكر: ما يلمعُ فيه من الحديدِ على التشبيهِ، وفي المثل: «تَفَرَّقُوا تحتَ كلِّ كوكبٍ»^(١) إذا تَشَتَّتُوا.

ك ب ت :

قوله تعالى: ﴿كُتِبُوا﴾ [المجادلة: ٥] أي غِظُوا شدةَ الغيظِ، وقيل: أُذِلُّوا وأُخزوا. وقيل: الأصلُ فيه كَبِدُوا، أي أصيبَ كَبِدُهُم بما لا يقدرُ عليه من الهموم والآلام فقلبت الدالُ تاءً لقربِ مخرجهما، كقولهم: سَبَتَ رأسه وسبَدَها أي حلقها. وقيل: هو الحزن. وقيل: أشدُّ الحزن، وهو الصحيح. ويدلُّ عليه أنه أخصُّ من الحزنِ أنه ﷺ «رأى طلحةَ حزيناً مكبوتاً»^(٢). وقيل: الكبتُ: الردُّ بعنفٍ.

قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكْتَبُهُمُ﴾ [آل عمران: ١٢٧] قال أبو عبيدة: أو يَهْزِمَهُم. وقيل: يُحْزِنُهُم. والأصلُ فيه ما قدَّمته وما ذكره المفسرون أسبابٌ لذلك.

ك ب د :

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤] أي مشقَّةٍ شديدةٍ. وأصلُ ذلك من قولهم: كَبَدْتُهُ أَكْبَدُهُ أي أَصَبْتُ كَبِدَهُ، فأصابه الكَبْدُ والكِبَادُ أي وجعٌ وصلَّ إلى الكبدِ. ونَبهَ تعالى بقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، على أنه خلقه على حالةٍ لا يَنفَكُ من المشاقِّ ما لم يَفْتَحِمِ الْعَقَبَةَ ويستقرَّ في دارِ القرارِ، كقوله تعالى: ﴿لَتَرْكِبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩].

وكَبِدُ السَّمَاءِ وكَبِدُ الْقَوْسِ: وسطُهُما تشبيهاً بكَبِدِ الْإِنْسَانِ لَوَسْطِهَا الْبَدَنِ. وكَبِدُ كُلِّ شَيْءٍ وسطه. وفي الحديث: «وَتَلْقَى الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا»^(٣) أي ما خفي من كنوزها. وقيل: ﴿فِي كَبَدٍ﴾ أي خُلِقَ مُنْتَصِباً غيرَ منحنٍ. وما أبعدَ هذا اللفظاً ومعنى! وقال ابنُ عرفة: في كَبَدٍ أي في ضيقٍ كأنه يشيرُ لمحلِّه في الرحم، وأنشد للبيد:

[من المنسرح]

(١) في مجمع الامثال ٢٨٢/١ «ذهبوا تحت كل كوكب».

(٢) الفائق ٣٩٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٧٧/٢ والنهاية ١٣٨/٤.

(٣) قرأ أبو مجلز ولاحق بن حميد (تكبدهم)، وقرأ الجمهور (تكتبهم) البحر المحيط ٥٢/٣.

(٤) الفائق ٣٠٢/١ والنهاية ١٣٩/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٧٨/٢.

١٣١٦- يا عين هلاً بكيت أريد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد^(١)

قال: والإنسان في بطن أمه في ضيق ثم يكابد ما يكابده من أمر دنياه وآخرته ثم الموت إلى أن يستقر في جنة أو نار.

وفلان يكابد معيشته، أي يقاسي منها ضيقة وشدة، قال الشاعر^(٢):

وفي الحديث: كَبَدَهُمُ الْبَرْدُ^(٣). أي شقَّ عليهم.

ك ب ر:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: ٣٥] أي صعبَ وشقَّ. قوله: ﴿وإنها لكبيرة﴾ [البقرة: ٤٥] أي شاقَّة. ثم إنَّ الكبر والصغر اسمان متضايقان باعتبار بعضها ببعض، فربُّ شيء يكون كبيراً بالنسبة لما دونه، صغيراً بالنسبة لما فرقه، ويُستعملان في الكمية المتصلة كما في الأجسام نحو: الجمل أكبر من الفرس، كالقطة والكثرة في استعمالهما في الكمية المنفصلة كالأعداد. وقد يتعاقب الكبير والكثير على شيء واحد وذلك بنظرين مختلفين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩] قرئ «كبير» و«كثير» بالياء الموحدة والياء المثلثة^(٤). وقد حرَّراه بأكثر من هذا في موضع هو أليق به. والاصل استعماله في الأعيان ثم يستعار للمعاني كقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا إِنَّهُمْ كَبِيرٌ﴾ لا يفادِرُ صغيرة ولا كبيرة﴾ [الكهف: ٤٩].

قوله تعالى: ﴿إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣] وصفه بالكبر تنبيهاً على أنَّ العُمرة حج أصغر، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «العُمرة هي الحج الأصغر»^(٥)، ويستعمل ذلك اعتباراً بتقدُّم الزمان. ومنه: فلان كبير أي مسن، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠]. قال الشاعر: [من المتقارب]

(١) ديوانه ١٦٠ واللسان والتاج (كبد).

(٢) لم يذكره المؤلف، ولعله يريد قول العجاج كما في اللسان (كبد):

(وليلة من الليالي مرّت بكابد كابدتها وجرت).

(٣) الفائق ٢/٣٩٤ والنهاية ٤/١٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٨ والحديث لبلال.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وابن مسعود (كثير) السبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧.

(٥) الحديث لابن عباس في المصنف لابن أبي شيبة ٣/١٥٨ «العمر: الحجة الصفري». والدر المنثور

١٣١٧- أشاب الصغير وأفنى الكبير كسر الغداة ومر العشي^(١)

وقد يقال باعتبار المنزل والرفعة كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ [الأنعام: ١٩]. قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٨] إنما أطلق عليه ذلك على زعمهم وتسميتهم أي باعتبار جشته فإنه كان أعظمهم جشّة. قوله تعالى: ﴿أَكْبَرُ^(٢) مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣] أي رؤساءها، وذلك على سبيل الاستدراج كقوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الاعراف: ١٨٢]. قوله تعالى حكاية عن فرعون ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾ [طه: ٧١] أي رئيسكم في هذه الصناعة. وفي المثل: «ورثه كابرًا عن كابر»^(٣) أي أبا عظيم القدر عن أب عظيم مثله.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ [الشورى: ٣٧] وقرئ «كبير»^(٤) فالكبيرة متعارفة في كل ذنب لعظم عقوبته، واختلف الناس في حدّها وعدّها، ولهما موضع هو أليق بهما بيّنّاها فيه والله الحمد.

قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ [الكهف: ٥] أي عظم ذنبها وعقوبتها لأنها قول باطل في حق من لا يجوز عليه ذلك بوجه. وليست كسائر الكذبات؛ فإنّ الكذب قد يقال فيمن يجوز عليه مثل ذلك الشيء المكذوب فيه كقولك: الأمير ظلمي، ولم يكن ظلم، فهذا كذب قبيح وإن كان ممكناً جائزاً وقوع الظلم منه، والباري تبارك وتعالى لا يتصور في حقّه ما افتروه.

قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣] يعني أن مقتّه لكم على ذلك أشد من مقتّه لكم على غيره من الذنوب، ولذلك أخرجهما نصباً على التمييز.

(١) البيت للصلتان العبد في الشعر والشعراء ٣١٦، وفي الحيوان ٣/٤٧٧ للصلتان السعدي. والبيت من قصيدة في عيون الأخبار ٣/١٣٢ ومعاهد النصيص ١/٢٧ والعقد الفريد ٢/١٢٣.

(٢) قرأ ابن مسلم (أكبر) البحر المحيط ٤/٢١٥.

(٣) المثل في الأساس والتاج واللسان (كبر) وانظر صحيح البخاري، الحديث ٣٢٧٧ (لقد ورث لكابر عن كابر).

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف والاعمش ويحيى بن وثاب. الإنحاف ٣٨٣ والنشر ٢/٣٦٧.

قوله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ^(١) مِنْهُمْ﴾ [النور: ١١] إشارة إلى مَنْ تَوَلَّى حديث الإفك، ونَبِهَ بذلك على أَنَّ كُلَّ مَنْ سَنَّ سُنَّةً قَبِيحَةً يَفْتَدِي بِهَا غَيْرُهُ فَذَنْبُهُ أَعْظَمُ وَعَقُوبَتُهُ أَشَدُّ. ولذلك قَالَ ﷺ: «كَانَ عَلَيْهِ وَزَرُهَا وَوَزَرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا»^(٢) وفي عكسه كذلك والكِبَرُ والتَّكَبُّرُ والاستِكْبَارُ تتقاربُ معنى، لكنَّ الكِبَرَ الحالةُ التي يتخصَّصُ بها الإنسانُ من إعجابه بنفسه، وذلك أَنَّ يَرَى الإنسانُ نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ. وأَعْظَمُ الكِبَرُ والتَّكَبُّرُ: مَا وَقَعَ فِي جَانِبِ أَوْامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّ يَتَكَبَّرَ عَلَى أَدَاءِ طَاعَاتِهِ وَالْانْتِجَارِ عَنْ مَعَاصِيهِ.

والاستِكْبَارُ يُقَالُ بِاعْتِبَارَيْنِ^(٣): أَحَدُهُمَا تَحَرِّيَ الْإِنْسَانِ وَطَلَبُهُ أَنْ يَكُونَ كَبِيرًا. وَهَذَا إِذَا كَانَ عَلَى مَا يَجِبُ وَفِي الْمَكَانِ الَّذِي يَجِبُ وَفِي الزَّمَانِ الَّذِي يَجِبُ مُحْمُودٌ غَيْرُ مَذْمُومٍ. وَالثَّانِي أَنْ يَتَشَبَّعَ فَيُظْهِرَ مِنْ نَفْسِهِ مَا لَيْسَ لَهُ أَوْ يَرَى نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ مَالٍ أَوْ جَاهٍ. وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣]، فَجَعَلَ إِرَادَةَ ذَلِكَ عِلَّةً مُسْتَقِلَّةً بِدَلِيلِ إِعَادَةِ «لَا» فِيمَا عُطِفَ. وَجَمِيعُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مِنَ الْاِسْتِكْبَارِ مِنْ هَذَا النَّوعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧] أَيْ وَاسْتَكْبَرُوا، ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ [غافر: ٤٧] قَابِلُ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِالضُّعَفَاءِ مُنْهَبَةً عَلَى أَنَّ اسْتِكْبَارَهُمْ عَلَيْهِمْ كَانَ بِمَا لَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ فِي الْبَدَنِ وَالْمَالِ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الاعراف: ١٣٣] فَنَبِهَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عَلَى تَكْبَرِهِمْ وَإِعْجَابِهِمْ بِنَفْسِهِمْ وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ أَنَّ الْحَامِلَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ جُرْمِهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ شَيْئًا حَادِثًا مِنْهُمْ بَلْ كَانَ دَيْدَنَهُمْ وَهَجِيرَاهُمْ^(٤). وَالتَّكَبُّرُ - أَيْضًا - يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ^(٥):

أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ الْأَفْعَالُ الْحَسَنَةُ كَثِيرَةً فِي الْحَقِيقَةِ وَزَائِدَةً عَلَى مُحَاسِنِ غَيْرِهَا، وَبِهَذَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ فَقَالَ: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] وَمَا أَبْلَغَ

(١) قَرَأَ الْكَسَايِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَالْأَعْمَشُ (كُبْرَةً) الْإِنْحَافَ ٣٢٣ وَالنَّشْرَ ٣٣١/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ: ٦٩.

(٣) الْمَفْرَدَاتُ ٦٩٧.

(٤) فِي اللِّسَانِ: هَجَرَ (مَازَالَ ذَلِكَ هَجِيرَاهُ وَإِجْرِيَاهُ وَإِهْجِيرَاهُ وَهَجِيرَتُهُ وَدَاهَهُ وَدَيْدَنَهُ، أَيْ دَاهَهُ وَشَانَهُ وَعَادَتَهُ).

(٥) الْمَفْرَدَاتُ ٦٩٨.

تناسب هذه الصفات الثلاث: العزة والجبروت والتكبر!

والثاني: أن يوصف به من يشبع بما ليس له ويتكلف ذلك، وهذا في أوصاف الناس كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾ [غافر: ٣٥] قرىء بإضافة القلب إليه^(١). ويوصف القلب بالمتكبر، ولا يجوز أن يوصف بالثاني غير الباري تعالى: وجوز ذلك الراغب فقال^(٢): ومن وُصف بالتكبر على الوجه الأول فمحمود. ثم قال: ويدل على أنه قد يصح أن يوصف الإنسان بذلك ولا يكون مذموماً.

قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦] فافهم أن التكبر فيها بحق سائغ، وفيه نظر لأنه من باب قوله: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] إذ لا مفهوم لهذه الصفة، أو يكون فائدة قوله: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أنهم لو سئلوا عن تكبرهم لأجابوا بأنه بغير حق كما قيل ذلك في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾ [آل عمران: ١١٢].

والكبر: كبر السن، ومنه قوله ﷺ: «كَبِرَ الْكَبِيرُ»^(٣) أي قدموا الكبير منكم. والكبرياء: الترفع عن الانقياد والطاعة، وذلك لا ينبغي أن يوصف بها غير الله تعالى، ولذلك قال: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ [الجاثية: ٣٧] أي له خاصة لا لغيره. وإليه أشار رسول الله ﷺ فيما حكاه عن ربه: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في شيءٍ منهما قصمته»^(٤).

والكِبَارُ: مخففاً أبلغ من الكبير. وأنشد: [من البسيط]

١٣١٨ - كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي دِثَارٍ يَسْمَعُهَا لَاهُ الْكِبَارِ^(٥)

والكِبَارُ - مشدداً - أبلغ منه قال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا كِبَارًا﴾^(٦) [نوح: ٢٢].

(١) أي: إلى التكبر، وقد قرأ أبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن محيصن (قلب متكبر) الإتحاف ٣٧٨، وقرأ ابن مسعود (على قلب كل متكبر) السبعة ٥٧٠.

(٢) المفردات ٦٩٨.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب، (٨٩) باب إكرام الكبير ٥٧٩١ ومسلم في القسامة ١٦٦٩.

(٤) أخرجه مسلم في البر والصلة برقم ٢٦٢٠.

(٥) البيت للأعشى في ديوانه ٣٣٣.

(٦) قرأ ابن محيصن وزيد بن علي (كِبَارًا) وقرأ مجاهد وحמיד وابن محيصن وأبو السمال (كِبَارًا) البحر

المحيط ٨ / ٣٤١ والقرطبي ١٨ / ٣٠٧.

وأَكْبَرْتُهُ: جعلته أو اعتقدته كبيراً، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ [يوسف: ٣١]، وَكَبَّرْتُهُ مثله أيضاً. ومعنى كبرياء الله تعالى وصفنا له بالعظمة، وبقولنا: الله أَكْبَرُ.

قوله: ﴿لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧] إشارة إلى ما خصَّهها تعالى من إبداعه عجائب صنعته ولطائف حكمته التي لا يعلمها إلا قليل ممن وصفهم بقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وليس قصد ذلك كبر جثتهما فإن أكثر الخلق يعلمون ذلك.

قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان: ١٦] إشارة إلى العذاب الواقع يوم القيامة، أعادنا الله منه، وفيه تنبيه أن كل ما ينال الكافر من العذاب في الدنيا أو في البرزخ صغير في جنب ما يناله في الآخرة.

قوله: ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرَى﴾ [المدثر: ٣٥] أي إحدى العظام، قيل: عنى بها النار.

قوله تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ [يوسف: ٨٠] عنى بذلك أكبرهم عقلاً لا سناً، وفي الحديث: «أَخَذَ عُوداً فِي مَنَامِهِ لِيَتَّخِذَ مِنْهُ كَبِيراً»^(١) بزنة طلل. قال شمر: هو الطبل له وجه واحد. وقول المؤذن: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ»^(٢) ليس فيه تفضيل، إنما المراد به الله الكبير، كقول الأحوص: [من الكامل]

١٣١٩- إني لأمنحك الصدود وإنني قسماً إليك مع الصدود لأميل^(٣)

وقول الفرزدق: [من الكامل]

١٣٢٠- إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول^(٤)

أي المائل، وعزير مائل. والنحويون يقولون «من» محذوفة لأن أفعَلَ خير، والخير يكثر فيه الحذف، والتقدير: أكبر من كل شيء، ومثله قول الخنساء: [من الطويل]

(١) النهاية ٤/ ١٤٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٧٨ والحديث لعبد الله بن زيد الذي أدى الأذان.

(٢) أخرجه البخاري في الأذان، (٦) باب ما يحقن بسلاذان من الدم ٥٨٥ وانظر سفر السعادة ٦١٥، ١٥.

(٣) ديوانه ١٥٣ وابن يعيش ١/ ١١٦.

(٤) ديوانه ٧١٤ وابن يعيش ٦/ ٩٧، ٩٩، والخزانة ٣/ ٤٨٦ والعيني ٤/ ٤٢ وسفر السعادة ٦١٥.

١٣٢١- فما بلغتُ كَفُ امرئٍ مُتَنَوِّلٍ بِهَا المجدَ إِلَّا حَيْثُمَا نَلْتُ أَطُولُ^(١)

أي أطولُ منه. قال أبو بكر: العوامُ يضمُّونَ الرَّاءَ من «أكبر» يعني أن الصوابَ فُتِحَ الرَّاءُ، ووجهُه بأنَّ الأذَانَ كَلِمَاتُهُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّكُونِ لِقَطْعِ كَلِمَاتِهَا وَتَرْتِيلِهَا. فَلَمَّا كَانَتِ الرَّاءُ سَاكِنَةً نُقِلَ إِلَيْهَا حَرَكَةُ هَمْزَةِ الْجَلَالَةِ وَهِيَ فَتْحَةٌ فَفَتَحَتِ الرَّاءُ، وَقَدْ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِأَنَّ هَمْزَةَ الْجَلَالَةِ هَمْزَةٌ وَصَلٍ وَهِيَ سَاقِطَةٌ دَرَجًا فَكَيْفَ نَنْقُلُ فَتَحَهَا؟ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ سَاقِطٌ لِأَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْكَلِمَاتِ عَلَى تَقْدِيرِ السَّكُونِ وَالْقَطْعِ مِنْ بَعْضِهَا، فَكَانَ الْهَمْزَةُ مُبْتَدَأًا بِهَا غَيْرُ مُنْدَرِجَةٍ. وَمِثْلُ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ﴿أَلَمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١ - ٢] فَفَتَحَ الْمِيمَ؛ قِيلَ: الْفَتْحَةُ لِلِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَقِيلَ: حَرَكَةُ نَقْلِ، وَاعْتَرَضَ بِمَا تَقَدَّمَ وَأَجِيبَ بِمَا ذَكَرْتُهُ. وَسَمِعَ مِنْ كَلَامِهِمْ: ثَلَاثَةٌ أَرْبَعَةٌ بَفَتْحِ هَاءِ ثَلَاثَةٍ وَصَلًا، وَقَدْ قَرَرْنَا ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا.

وفي الحديث: «لَا تُكَابِرُوا الصَّلَاةَ بِمِثْلِهَا فِي التَّسْبِيحِ بَعْدَ التَّسْلِيمِ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ»^(٢) قِيلَ: مَعْنَاهُ لَا تُغَالِبُوا الصَّلَاةَ بِأَنْ تَجْعَلُوا تَسْبِيحَهَا أَكْبَرَ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ تُسَلِّمُوا مِنْهَا، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ زَائِدَةً عَلَيْهِ.

فصل الكاف والتاء

ك ت ب :

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ١ - ٢] الْكِتَابُ - فِي الْأَصْلِ - مُصَدَّرٌ كَتَبَ أَيِ جَمَعَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿كِتَابٌ^(٣) اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] أَيِ: كَتَبَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ كِتَابًا كَقَوْلِهِ: ﴿صُنِّعَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٨] ثُمَّ يُطْلَقُ عَلَى الْمَكْتُوبِ كَقَوْلِهِمْ: خَلَقَ اللَّهُ، وَضَرَبَ الْأَمِيرَ، وَأَنْشَدَ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

١٣٢٢ - نَشَرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً

إِلَيْكَ مِنَ الْحِجَااجِ يَلِي كِتَابَهَا^(٤)

(١) البيت في ديوانها أنيس الجلساء ١٠٣ .

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٧٩/٢ والنهاية ١٤٢/٤ .

(٣) قرأ أبو حيوة ومحمد بن السميع (كُتِبَ اللَّهُ)، وقرأ محمد بن السميع واليماني (كُتِبَ اللَّهُ) البحر المحيط ٢١٤/٣ والقرطبي ١٢٤/٥ .

(٤) تقدم البيت في مادة (بشر) برقم ١٦٢ .

أي مكتوبها، والكتاب المذكور في الآية الكريمة هو القرآن العزيز، سُمي بذلك لما جمع فيه من الأخبار والقصص والأحكام والمواعظ والأمثال والأوامر والنواهي والزواجر والإنذار والإعذار والتحذير والبشارة إلى غير ذلك.

وكل ما جمعه فقد كتبه، ومنه قيل لخزير القرية كُتِبَ جمع كُتِبَ وأنشد لذي الرمة: [من البسيط]

١٣٢٣ - مُشَلَّشٌ ضَيَّعَتْ بَيْنَهَا الْكُتُبُ^(١)

ومنه: كتيبة الجيش، لاجتماع الفرسان، وأنشد: [من الكامل]

١٣٢٤ - وَكُتَيْبَةٌ أَنْتَهَتْ بِكُتَيْبَةٍ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَتْ نَقَصَتْ لَهَا يَدِي^(٢)

ومنه: كتبت البغلة والقلوص أي جمعت بين شفرها بحلقة ونحوها، وأنشد [من البسيط]

١٣٢٥ - لَا تَأْمَنْ فَرَارِيًّا خَلَوَتْ بِهِ عَلَى قُلُوبِكَ وَاكْتُبَهَا بِأَسْيَارِ^(٣)

وسُميت الكتابة كتابة لضم الحروف فيها بعضها إلى بعض، والاصل في الكتابة النظم بالخط، وفي المقال النظم باللفظ. ثم قد يُستعمل كلُّ منهما للآخر، قال الراغب^(٤): ولذلك سُمي كلام الله - وإن لم يُكتب - كتاباً لقوله: ﴿ألم ذلك الكتاب﴾. قلت: نصب كتاباً على أنه مفعولٌ اسمي لا أنه خبرٌ ليكن. ويعني بذلك أن القرآن كلام الله مُسمًى بالكتاب قبل أن يُكتب بالخط. وأقرب من ذلك أن يقال: سُمي كتاباً لما يؤولُ إليه من الكتابة في علم الله تعالى، ثم قد يُعبر بالكتابة عن الإيجاب

(١) عجز بيت في ديوانه ١١ وصدره: (وفراء غربية أثنى خوارزها)

والبيت في اللسان والتاج (وفر، غرف، كتب، شلل، ثاي).

(٢) لم أجد البيت بهذه الرواية، وثمة رواية في كتاب الجيم ٢/٢٤٣:

(وكتيبة لبستها بكتيبة كاعائل والريان أشرق في الندى)

وثمة رواية مشابهة في الأصمعيات ١٤٢ للأسعر الجعفي والتاج (لبس).

(٣) البيت دون عزو في الأساس واللسان والتاج (كتب) والمقاييس ١٥٨/٥ والجمهرة ١٨٢/١، ١٩٧،

٣٤٠/٢، وعيون الأخبار ٢/٢٠٣. والبيت لسالم بن دارة في الشعر والشعراء ٢٣٧ والكامل للمبرد

وانظر الأغاني ١٣/٤١ في الهامش الثالث.

(٤) المفردات ٦٩٩.

الإثبات والتقدير والفرض. قال بعضهم^(١): وجه ذلك أن الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب؛ فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى. ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد توكيده بالكتابة التي هي المنتهى، كقوله: ﴿كُتِبَ اللَّهُ لَا غَلْبَ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] أي حكم وقضى بذلك وأثبتته في اللوح المحفوظ.

قوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] أي في حكمه.

قوله: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] أي فرضنا وأوجبنا. قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ﴾ [الحشر: ٣] أي لولا أن أوجب عليهم الجلاء من ديارهم قوله: ﴿أُولَٰئِكَ كُتِبَ^(٢) فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ﴾ [المجادلة: ٢٢] إشارة إلى أنه بخلاف صفة من قال في حقهم: ﴿وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨] قيل: لأن معنى «أغفلنا» من قولهم: أغفلت الكتاب: إذا جعلته خالياً من الكتابة والإعجام.

وقد يعبر بالكتابة عن القضاء الممضي وما يصير في حكمه، وعليه حمل قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠] قيل: ذلك مثل قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩] قوله: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤] أي مثبتون غير مضيعين لعمله، كقوله: ﴿أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥] وقوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]. قوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣] أي أثبتنا معهم وأدخلنا في زميرهم، وكأنه إشارة إلى قوله في موضع آخر: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ﴾ [النساء: ٦٩]. قوله: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩] إشارة إلى ما أثبت فيه أعمال بني آدم، وهي صحيفة كل إنسان، وما كُتِبَ له من خير أو شر، جليل أو حقير، وقيل: الإشارة إلى صغائر الذنوب وكبائرها.

(١) المفردات ٦٩٩.

(٢) قرأ عاصم والمفضل وأبو حيوة وأبو العالية (كُتِبَ... الإيمان) السبعة ٦٣٠ والقرطبي ٣٠٨/١٧.

قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢] هذا مراد به اللوح المحفوظ. قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨] يعني ما قدره من الحكم، وذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

قوله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١] أي ما قضاه وقدره وأمره. وفي قوله لنا دون علينا معنى لطيف ذكره العلماء، وهو أن فيه تنبيهاً أن ما يصيبنا نعدّه نعمة لنا ولا نعدّه نقمة علينا.

قوله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١] قيل: معناه وهبها لكم ثم حرّمها عليكم بامتناعكم من قبولها ودخولها. وقال آخرون: كتبها لكم بشرط أن تدخلوها وأتى باللام دون «على» لما تقدّم، يعني أن دخولهم إياها يعودّ عليهم بنفع في الآجل والعاجل فيكون ذلك لهم لا عليهم، وذلك كقولك لمن يرى تادياً بشيء لا يعرف نفع ماله: هذا لك لا عليك.

قوله: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٥٦] أي في حكمه وعلمه وإيجابه، وقيل: معناه أنزل الله في كتابه أنكم لا يثون إلى يوم القيامة.

قوله: ﴿إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦] أي في حكمه وشرعه. قوله: ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠] أي ولا حجة ظاهرة، فإن الكتاب يعبر به عن الحجة الثابتة.

قوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ [الطور: ٢١] إشارة إلى العلم والتحقيق والاعتقاد، وقال الفتيبي: المعنى يحكمون؛ يقولون: نفعل بك كذا وكذا ونطردك ونقتلك، وتكون العاقبة لنا عليك. قلت: وقد عكس الله عليهم آمالهم كلّها فطردوا وقتلوا. وكان له العاقبة عليهم، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

قوله: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] فيه إشارة لطيفة إلى تحرّي النكاح وذلك أن الله تعالى خلق للخلق النكاح ليتحرّروا بها طلب النسل، الذي يكون سبباً لبقاء نوع الإنسان إلى غاية قدرها ونهاية حصرها، فيجب للإنسان أن يتحرّى بالنكاح ما جعل الله له على حسب مقتضى العقل والديانة. ومن تحرّى النكاح حفظ النسل وحصن النفس على الوجه المشروع فقد ابتغى ما كتب الله له، وإلى هذا أشار من

قال : أرادَ بما كَتَبَ اللهُ لَكُمْ الْوَلَدَ^(١) .

وقد يعبرُ بالكتب عن الإيجاد ، فيقابلُ بالمحور والإزالة ، كقوله : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ [الرعد : ٣٩] بعد قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ، فنبه أن لكل وقت إيجاداً فهو يوجد ما تقتضي الحكمة إيجاده ويزيل ما تقتضي الحكمة إزالته ، وقد دلَّ قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ على نحو ما دلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن : ٢٩] .

قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران : ٧٨] فالكتاب الأول : ما كتبوه بأيديهم المذكورة بقوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتِيبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [البقرة : ٧٩] . والثاني : التوراة . والثالث : جنس كتب الله تعالى كلها أي ما هو من شيء من كتب الله تعالى وكلامه .

قوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتِيبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ، فيه تنبيه أنهم يختلقونه ويفتعلونه ؛ فكما نُسب الكتاب المختلق إلى أيديهم نُسب الكلام المختلق إلى أفواههم فقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

قوله : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾ [البقرة : ٥٣] يجوز أن يكون الكتاب والفرقان عبارة عن التوراة وسمّاها كتاباً باعتبار ما أثبت فيها من الأحكام ، وفرقناً باعتبار ما وقع فيها من الفرق بين الحق والباطل .

قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً ﴾ [آل عمران : ١٤٥] أشار بالكتاب إلى الحكم والقضاء المبرم ، ولذلك وصفه بكونه مؤجلاً أي مذكوراً أجلاً ووقته .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ﴾ [الفرقان : ٥] أي سأل كتابها . وكثروا بذلك عن الاختلاق ؛ قال بعضهم : الاكتتاب متعارف في الاختلاق ، وقيل : اكتتبها : كتبها من ذاته لنفسه ، وقيل : كتابتها له . ومنه حديث ابن عمر : « مَنْ اكْتَتَبَ ضَمِنًا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى »^(٢) قلت : الضمن .

(١) القول لابن عباس في الدر المنثور ١/ ٤٧٩ ، وهذا القول وما قبله ورد في المفردات ٧٠١ .

(٢) الفائق ٢/ ٣٩٧ والنهاية ٤/ ١٤٨ وبعده في النهاية « أي من كتب اسمه في ديوان الزمنى ولم يكن زمناً » .

وحيشما ذكر الله أهل الكتاب فالمراد بالكتاب التوراة والإنجيل أو هما جميعاً. قوله: ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب﴾ [يونس: ٣٧]. أراد بالكتاب كُتِبَ الله غير القرآن لأنه جعل القرآن مُصدقاً له. قوله: ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً﴾ [الأنعام: ١١٤] قيل: أراد به القرآن، وقيل: أراد القرآن وغيره من الحجج والعقل والعلم.

قوله: ﴿وقال الذي عنده علم من الكتاب﴾ [النمل: ٤٠] أراد به سليمان، وبالكتاب علماً من العلوم التي آتاها الله تعالى سليمان في كتابه المخصوص به، وبه سُخِّرَ له كل شيء.

قوله: ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ [آل عمران: ١١٩] قيل: أراد بالكتاب جمع جنس الكتب فوضع الواحد موضع الجمع كقولك: كُتِرَ الدرهم في أيدي الناس، ويؤيده قوله: ﴿كل آمن بالله وملائكته وكتبه﴾ [البقرة: ٢٨٥] قرئ: ﴿وكتبه﴾^(١) و﴿كتابه﴾^(٢). وقيل: وحّد لأنه في الأصل مصدر فتوحّد، نحو رجل عدل. وقيل: عنى بذلك كتاباً واحداً وبه أنهم ليسوا كمن قيل فيهم ﴿تؤمن ببعض ونكفر ببعض﴾ [النساء: ١٥٠].

قوله تعالى: ﴿فكاتبوهم﴾ [النور: ٣٣] كتابة العبد، يجوز أن تكون من الكتب بمعنى الإيجاب أو بمعنى النظم أي نظم الحروف، لأن العادة جارية بكتب ذلك في صكّ والإشهاد فيه حفظاً لحقّ العبد فإنها جائزة من جهته لازمة من جهة سيده.

قوله: ﴿سنكتب﴾^(٣) ما قالوا ﴿آل عمران: ١٨١] أي سنحفظ قولهم، وقيل: سنكتبه في صحف الحفظه بأن تكتبه الحفظه، كقوله: ﴿كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾ [الأنفطار: ١١-١٢] وهو المشار إليه بقوله: ﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً﴾^(٤)

(١) هي قراءة نافع ويحيى بن يعمر. البحر المحيط ٣٦٥/٢.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف والاعمش وابن مسعود وابن عباس. الإتحاف ١٦٧ والسبعة ١٩٦ والنشر ٢٣٧/٢.

(٣) قرأ طلحة بن مصرف (سُكِّتَبَ)، وقرأ الحسن والاعرج (سَيَكْتَبَ)، وقرأ حمزة والاعمش وابن مسعود (سَيَكْتَبَ) الإتحاف ١٨٣ والبحر المحيط ١٣١/٣.

(٤) قرأ الحسن (ويُخْرَجُ... كتاباً)، وقرأ أبو جعفر (ويُخْرَجُ... كتاباً) وقرأ ابن وثاب والاعرج وأبو جعفر (ويُخْرَجُ... كتاباً) البحر المحيط ١٥/٦ والنشر ٣٠٦/٢.

يلقاه منشوراً ﴿ [الإسراء: ١٣] والله تعالى عالمٌ بالاشياء لا يحتاجُ إلى كتبٍ، وإنما أراد إقامة الحجة عليهم. وفي الحديث: «لا قضين بينكما بكتاب الله»^(١) أي بحكمه وقضائه.

ك ت م:

قوله تعالى: ﴿ولا يكتُمونَ اللهَ حديثاً﴾ [النساء: ٤٢] جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إنَّ المشركين إذا رأوا أهل القيامة لا يدخلُ الجنة إلا من لم يكن مشركاً، قالوا: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [الأنعام: ٢٣] فتشهد عليهم جوارحهم فحينئذ يودون ألا يكتُموا الله حديثاً»^(٢). وعن الحسن: «الآخرة مواقف ففي بعضها يكتُمون وفي بعضها لا يكتُمون»^(٣). وقال غيره: «لا يكتُمونَ اللهَ حديثاً» تنطق جوارحهم. قلت: هذان القولان كالجواب عن سؤالٍ مقدّرٍ يذكره الناس، وهو أنه تعالى قال في موضع آخر: ﴿هذا يومٌ لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦]. ونظير ذلك قوله: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾ [الحجر: ٩٢] مع قوله: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩].

وحقيقة الكتم سترُ الشيء وتغطيته، وغلب في الحديث؛ يقال: كتمته كتماناً وكتماناً. وقال بعضهم: الكتم والختم أخوان، أي متقاربان أو بمعنى واحد. وفي الحديث: «وكان يدهنُ بالمكتومة»^(٤). في «المكتومة» تفسيران أحدهما: أنه دهنٌ من أذهان العرب يُجعلُ فيها الزعفران. والثاني: أنها ما جعلُ فيها الكتم المعروف. وفي الحديث: «بالحناء والكتم»^(٥). والكتم يقال له الوسمة، والوسمة بسكون السين وكسرها.

(١) أخرجه البخاري في الصلح، (٥) باب إذا اصطلحوا على صلح جورٍ ٢٥٤٩، وفي الشروط برقم ٢٥٧٥.

(٢-٣) المفردات ٧٠٢ وتفسير ابن كثير ١/٥١١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٨٠ والنهاية ٤/١٥٠، والحديث لفاطمة بنت المنذر.

(٥) النهاية ٤/١٥٠ أن أبا بكر كان يصبغ بالحناء والكتم.

فصل الكاف والثاء

ك ث ب :

قوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤] ما اجتمع من الرمل، وجمعه كُثبانٌ وكُثْبٌ وأكْثَبَةٌ. وأصلُ المادةِ الدلالةُ على الجمعِ، ومنه: كُثْبَةُ اللبنِ لما اجتمع منه، والجمعُ كُثْبٌ، نحو: غُرْفَةٌ وغُرُفٌ.

والكُثْبَةُ - أيضاً - قطعةُ التمرِ لاجتماعها. وكُثِبَ الشيءُ: جمعه، وأكْثَبَ الصَّيْدُ: إذا أمكنَ من نفسه. وفي المثل: «أَكْثَبَكَ الصَّيْدُ فارمه»^(١) أي أمكنكَ من نفسه وقربَ منك. وحقيقته: جمعَ نفسه عليك. فالكُثْبُ - بالْمُثَنَاءِ والمُثَلَّثَةِ - متقاربان لفظاً ومعنى كما تقدّم بقرير ذلك. وفي حديث يوم بدر: «إِنْ أَكْثَبَكُمُ الْقَوْمُ فَانْبِلُوهُمْ»^(٢) أي إِنْ قَارَبُوكُم فَارْمُوهُمْ. وفي آخر: «إِذَا كَثَّبُوكُم فَارْمُوهُمْ بالنَّبْلِ»^(٣). وفي حديث عائشة تصف أباها الصديق رضي الله عنهما: «ظَنَّ رَجَالٌ أَنْ قَدْ أَكْثَبَتْ أَطْمَاعُهُمْ»^(٤) أي قَارَبَتْ. وكُثِبَتِ الشَّيْءُ أَكْثَبَةً: جمعته. والكُثِيبُ - أيضاً - : القريبُ.

ك ث ر :

قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] التكاثرُ: المغالبةُ في الكثرة من الأشياءِ الدُّنْيَوِيَّةِ كما تتغالبُ الجاهليةُ بكثرةِ أموالِها وأثاثِها، وقراها الضَّيْفَانُ، وفكَّها العُناءُ، وإطعامِها في النَّوَى المَجَاوِعِ وغيره، على ما شهدتْ بذلك أشعارهم وخطبهم، والمعنى أنه شغلهم تكاثرهم بذلك حتى ماتوا فزاروا المقابرَ. وقيل: إِنَّهُمْ تَفَاخَرُوا بِآبَائِهِمْ حتى يُعَزُّوا الأحياءَ فذُكُّروا.

يقال: تَكَاثَرُوا فَكَثَرَهُمْ فلانٌ فهو كاثِرٌ وغيرهم مكثور. والتكاثرُ - أيضاً - : الكثيرُ المالِ. وأنشد: [من السريع]

(١) أساس البلاغة واللسان (كتب) .

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢٨١ والنهاية ٤/١٥١ .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ، (٧٧) باب التحريض على الرمي ٢٧٤٤ وأعاده في المغازي برقم ٣٧٦٣ ، ومسند أحمد ٣/٤٩٨ .

(٤) الفائق ١/٥٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٨١ والنهاية ٤/١٥١ .

١٣٢٦ - وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصِيٌّ وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِثِ^(١)

وفي مقتل الحسين: «ما رأينا مَكْثُوراً أَجْراً مَقْدِماً مِنْهُ»^(٢). فَأَمَّا الْمَكْثُورُ عَلَيْهِ فَهُوَ الَّذِي كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْحَقُوقُ، وَالْمُكَائِثُ: مُتَعَارِفٌ فِي الْكَثِيرِ الْمَالِ.

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] قِيلَ: هُوَ نَهْرٌ عَظِيمٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: «آيَتُهُ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ»^(٣)، وَقِيلَ هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ يَتَفَرَّغُ عَنْهُ سَائِرُ أَنْهَارِهَا، وَقِيلَ: الْكَوْثَرُ هُوَ كُلُّ خَيْرٍ كَثِيرٍ؛ فَالْكَوْثَرُ مِبَالِغَةٌ فِي الْكَثِيرِ زِيدَتْ الْوَاوُ دَلَالَةً عَلَى ذَلِكَ كَرِيادَتِهَا فِي الْجَوْهَرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى جَهَرِهِ فِي الرُّؤْيَا.

وَالْكَوْثَرُ - أَيْضاً -: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ. وَتَكَوْثَرُ الشَّيْءُ: كَثُرَ كَثْرَةً مُتَنَاهِيَةً، قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١٣٢٧ - وَقَدْ ثَارَ نَفْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكَوْثَرَا^(٤)

وَقِيلَ: الْكَوْثَرُ هُوَ الْقِرَآنُ وَالنَّبُوءَةُ، وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ بِكَوْنِهِ الْكَثِيرِ، إِذْ لَا خَيْرَ أَكْثَرَ مِنْ خَيْرِ الْقِرَآنِ بَلْ هُوَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ.

وَالْكَثْرُ - بِالضَّمِّ - يُقَابِلُ الْقُلَّ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَسَأَلُ اللَّهَ الْكَثْرَ وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ الْقُلِّ».

وَالْكَثْرُ: الْجُمَارُ، كَذَا يُطْلَقُونَهُ، وَقِيْدُهُ الرَّاغِبُ بِالْكَثِيرِ، وَفِيهِ مَنَاسِبَةٌ. وَيُرْوَى فِي الْحَدِيثِ: «لَا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثْرٍ»^(٥) بِسُكُونِ الثَّاءِ وَفَتْحِهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ، وَفِي حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ: «نِعَمَ الْمَالُ أَرْبَعُونَ وَالْكَثْرُ سِتُونَ»^(٦) وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْقَافِ أَنَّ الْقِلَّةَ

(١) الْبَيْتُ لِلْأَعْشَى فِي دِيْوَانِهِ ١٩٣، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَادَّةِ (قُلَّ) بِرَقْمِ ١١٨٥.

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٨١/٢ وَالنِّهَايَةُ ١٥٢/٤.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَوْثَرِ ٤٦٨١، وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمِ ٦٢٠٨ (كَيْزَانَهُ كُنْجُومِ السَّمَاءِ)، وَبِرَقْمِ ٦٢٠٩ (إِنْ فِيهِ مِنَ الْآبَارِيقِ كَعَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ).

(٤) عَجْزُ بَيْتٍ لِحَسَنِ بْنِ نَشْبَةَ وَصَدْرُهُ: (أَبُو أَنْ يَبِيحُوا جَارَهُمْ لَعْدُوهُمْ).

وَالْبَيْتُ فِي الْأَمْسَاسِ وَالْمَبَابِ وَاللِّسَانِ وَالتَّاجِ (كَثْرٌ) وَالْحِمَاسَةُ ٣٣٩ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ، وَالْحِمَاسَةُ ١٧٧/١ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ.

(٥) مُسْتَدْرَأُ أَحْمَدَ ٤٦٣/٣.

(٦) الْفَائِقُ ١٢٦/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٨١/٢ وَالنِّهَايَةُ ١٥٢/٤.

والكثرة يستعملان في الكمية المنفصلة كالأعداد. وقوله تعالى: ﴿وفاكهة كثيرة﴾ [الواقعة: ٣٢] وصفها بذلك اعتباراً بمطاعم الدنيا. وليس الكثرة إشارة إلى العدد فقط بل إلى الفضل، ويقال: عددٌ كثيرٌ وكثائرٌ فالكثائر أبلغ من الكثير.

فصل الكاف والذال

ك د ب:

قرأ الحسنُ البصريُّ، ويروى أيضاً عن عائشة رضي الله عنها: ﴿وجاؤوا على قميصه بدم كذب^(١)﴾ [يوسف: ١٨] بالذال المهملة. قيل: هو المتغير، وقيل: الناصع اللون.

ك د ح:

قوله تعالى: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحاً﴾ [الانشقاق: ٦] أي ساع، والكدح: السعي الشديد، وأنشد: [من الطويل]

١٣٢٨ - وما الدهر إلا تارتان: فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح^(٢)

قال أبو بكر في تفسير الآية: كدح إذا سعى وعمل وحرص وعني. وقال غيره: تعب فكأنه سعي خاص.

والكدح: السعي في العمل دنيوياً كان أو أخروياً. وقد يستعمل الكدح في غير هذا بمعنى الكدم بالأسنان. قال الخليل بن أحمد: الكدح دون الكدم^(٣). قلت: هذا يشبه باب القبض والقبض والقضم والقضم.

ك د ر:

قوله تعالى: ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ [التكوير: ٢] أي انتشرت. وأصله من الكدر وهو ضد الصفاء، والمعنى: تغيرت بالتناثر، وذلك أنها إذا تناثرت تغير شكلها

(١) القراءة في مختصر ابن خالويه ١٥٢، وقرأ بها أيضاً ابن عباس والحسن. الإنحاف ٢٦٣.

(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ٢٤ واللسان والتاج (كدح).

(٣) العين ٦٠/٣.

وهيئتها التي كانت بها زينة.

يقال: عيش أكدر. والكُدرة في اللون خاصة، والكُدرة في الماء وفي العيش. وانكدر القوم على كذا أي قصدوا متناثرين عليه. ويقال لكل ما انتثر ومَرَّ مَرّاً سريعاً: قد انكدر، وأنشد لذي الرمة: [من البسيط]

١٣٢٩ - فأنصاع جانبُه الوحشي وانكدرت

يَلْحَبْنَ لَا يَأْتَلِي الْمَطْلُوبُ وَالطَّلَبُ^(١)

ك د ي:

قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾ [النجم: ٣٤] أي قطع عطاءه. وأصله أن الحافر يحفر الأرض فيبلغ الكُدية وهي الأرض الصلبة. وفي حديث الخندق: «فعرضت فيه كُدية لا يعمل فيها المَعُول»^(٢) والجمع كُدَى، نحو: دُمِيَّة ودُمِي؛ فشبه قاطع العطاء بقاطع الجفر حتى يبلغ الكُدية. ولما ذكرت عائشة رضي الله عنها أباهما قالت: «سَبَقَ إِذْ وَتَيْتُمْ وَنَجَحَ إِذْ أَكْدَيْتُمْ»^(٣). ولما عزت فاطمة رضي الله عنها بعض جيرانها قال: «لعلك بَلَّغْتَ مَعَهُنَّ الكُدَى»^(٤) أراد المقابر لأن مقابرهم كانت في مواضع صلبة. قال الهروي: قلت للأزهري: رواه بعضهم «الكرى» بالراء فانكره.

فصل الكاف والذال

ك ذ ب:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] أي لكاذبون في شهادتهم وقيل: كذبهم في اعتقادهم. وتقدم القول في الصاد أن الكذب غير الصدق.

قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بما كانوا يكذبون [البقرة: ١٠] قرئ بالتشكيل

(١) ديوانه ١٠١ واللسان والتاج (صوع، طلب، لحب).

(٢) الفائق ٣٩٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٨٣/٢ والنهاية ١٥٦/٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٨٣/٢ والنهاية ١٥٦/٤.

(٤) مسند أحمد ١٦٩/٢.

والتَّخْفِيفِ مَعَ فَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْكَافِ^(١)، وهما واضحانِ لِأَنَّ الْمُنَافِقِينَ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ، قَدْ فَعَلُوا التَّوْعِينَ: كَذَبُوا الرِّسُولَ وَكَذَّبُوا فِي قَوْلِهِمْ: آمَنَّا وَلَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ.

وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] قرئ - أيضاً - بِالتَّشْقِيلِ وَالتَّخْفِيفِ^(٢)؛ فَمَنْ قَرَأَهُ مُثَقَّلًا فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ لَكَ: كَذَبْتَ؛ يُقَالُ: كَذَبْتُ إِذَا قُلْتُ لَهُ كَذَبْتَ. وَمَنْ قَرَأَهُ مُخَفَّفًا فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ مَا أَتَيْتَ بِهِ كَذِبًا. وَالْمَعْنَى أَنَّكَ صَادِقٌ عِنْدَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَهُ بِالسَّنَتِهِمْ.

وَكَذَبْتُهُ - أَيْضًا - : إِذَا وَجَدْتَهُ كَاذِبًا. وَقِيلَ: كَذَبْتُهُ: نَسَبْتُهُ إِلَى الْكَذْبِ، نَحْوُ: فَسَقْتُهُ: نَسَبْتُهُ إِلَى الْفِسْقِ، صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا يَجِدُونَكَ كَاذِبًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَبِينُوا كَذِبَكَ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مُحَالٌ.

قوله: ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةً﴾ [الواقعة: ٢] الكاذبة - قِيلَ - هي مصدرٌ، كَالْعَاقِبَةِ وَالْعَافِيَةِ، أَيْ لَيْسَ لَوْعُوعُهَا كَذِبٌ أَيْ هِيَ كَائِنَةٌ لَا بَدَأَ مِنْهَا وَلَا التَّفَاتِ إِلَى مَنْ كَذَّبَ بِهَا، وَقِيلَ: الْمَعْنَى نَفْسٌ كَاذِبَةٌ. وَقِيلَ: تُسَبُّ الْكَذْبُ إِلَى نَفْسِ الْفَعْلِ كَقَوْلِهِمْ: فِعْلَةٌ صَادِقَةٌ وَفِعْلَةٌ كَاذِبَةٌ.

قوله: ﴿وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠] قرئ بِالتَّشْقِيلِ وَالتَّخْفِيفِ أَيْضًا^(٣). وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا مِنْ جِهَةِ قَوْمِهِمْ وَأَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ أَيْ نَسَبُوهُمْ إِلَى التَّكْذِيبِ هَذَا فِي مَنْ ثَقُلَ، فَأَمَّا قِرَاءَةُ التَّخْفِيفِ فَاسْتَشْكَلَهَا جَمَاعَةٌ، وَتَكَلَّمَ بَعْضُ النَّاسِ فِيهَا بِمَا لَا يَلِيقُ، وَالْحَقُّ فِيهَا أَنَّ مَعْنَاهَا كَذَّبُوا مِنْ جِهَةِ قَوْمِهِمْ. وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمْ أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فِيمَا وَعَدُوا الرِّسْلَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيَّاسَ الرِّسْلُ﴾ [يوسف: ١١٠] مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُمْ، وَظَنَّتِ الرِّسْلُ أَنَّ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ عِنْدَ ذَلِكَ^(٤). وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والأعرج وشيبة ومجاهد وشبل (يُكَذِّبُونَ) الإتحاف ١٢٩ والنشر ٢٠٧/٢ والسبعة ١٤١.

(٢) قرأ نافع والكسائي والأعمش (لَا يَكْذِبُونَكَ) الإتحاف ٢٠٧ والنشر ٢٥٨/٢.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو وعائشة والحسن وقتادة وابن مسعود وابن عباس (كَذَّبُوا)، وقرأ أبي وابن مسعود ومجاهد والضحاك والأعمش (كَذَّبُوا) البحر المحيط ٣٥٤/٥ والإتحاف ٢٦٨ والنشر ٢٩٦/٢، وقرئت (كَذَّبُوا) إملاء العكبري ٣٣/٢.

(٤) تفسير ابن كثير ٥١٥/٢.

عن ابن عباسٍ أَنَّ الضميرَ في «ظنوا» للكفرة وفي أنهم «كذبوا» للرسل؛ أي ظنَّ قومُ الرسل أَنَّ الرسلَ كُذِّبوا فيما وعدوا به من نصرهم عليهم بإمهالِ الله تعالى إياهم، وقيل: الضمائرُ كُلُّها للقوم، أي أَنَّ الرسلَ وعدتهم العذابَ إن لم يؤمنوا. فلما طال الأمرُ عليهم بالإمهالِ لا بالإمهالِ ظنُّوا أنهم قد كُذِّبوا فيما وعدتهم به الرسلُ من العذاب^(١)، ولذلك كانوا يستعجلون به كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٧] أي بالعذاب، وهذا شأنُ المتمردين المغترِّين بحلمِ الله عليهم. فنسألُ الله تعالى ألا يجعلنا ممن يُملى لهم ويستدرجهم من حيث لا يعلمون. وقد تكلمتُ في هذه الآية كلاماً مُشبعاً في «الدر» و«العقد» و«التفسير الكبير» بما يليقُ بكلِّ منها، وهذا قدرُ هنا كافٍ.

قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كَذَاباً﴾ [النبا: ٣٥] قرئ بالتشديد بمعنى التَكْذِيب^(٢)، والمعنى: لا يكذبون فيكذبُ بعضهم بعضاً، ونفي التَكْذِيبِ عن الجنةِ يَفْتَضِي نفي الكذب عنها، قاله الراغب^(٣)، وهو صحيحٌ في هذه المادة التي نحن فيها، وأما في غيرها فلو قيل: لا تكذب في الدار، لا يلزم منه نفي الكذب من أصله. وقال الهروي في قوله: ﴿وَكُذِّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَاباً﴾ [النبا: ٢٨]، وقرئ مُخَفَّفاً^(٤). قال: وفعلٌ في مصدر فعلٍ أكثرُ من فعلٍ يعني أَنَّ مصدرَ فعلٍ مُشَدِّداً على فعلٍ مُشَدِّداً أكثرُ منه على فعالٍ مخففاً، وفيه نظرٌ من وجهين: أحدهما أنه لم يقرأ بذلك إلا في قوله «ولا كَذَاباً». والثاني أن فعلاً مخففاً ليس مصدر الفعل المُشَدَّد.

قوله: ﴿بَدِمَ كَذِبٌ﴾ [يوسف: ١٨] أي ذي كذب، أي مكذوب فيه، أو جعل نفسَ الدم كذباً مبالغاً. نحو: رجلٌ عدلٌ وصومٌ، وتقدَّم أنه قرئ بالبدالِ المهملة^(٥). قوله: ﴿نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ﴾^(٦) خاطئة [العلق: ١٦] أي كاذبٍ صاحبها خاطئٌ، فنُسب

(١) المصدر السابق.

(٢) قرأ الكسائي وعلي بن أبي طالب (كذاباً) الإتحاف ٤٣١ والسبعة ٦٦٩ والنشر ٣٩٧/٢.

(٣) المفردات ٧٠٥.

(٤) قرأ علي بن أبي طالب وأبو رجاء والأعمش وعوف (كذاباً)، وقرأ عمر بن عبد العزيز والماجنون (كُذِّبُوا) البحر المحيط ٤١٤/٨ - ٤١٥ والقرطبي ١٨١/١٩.

(٥) قرأ زيد بن علي (كذباً)، وقرأ الحسن وعائشة (كذب) البحر المحيط ٢٨٩/٥ والإتحاف ٢٦٣.

(٦) قرأ أبو حيوة وزيد بن علي وابن أبي عيطة (ناصية كاذبة خاطئة)، وقرأ الكسائي (ناصية كاذبة خاطئة) البحر المحيط ٤٩٥/٨.

الكذب إليها مبالغة نحو: نهاره صائم. وقيل: عبّر بالبعض عن الكل وأتى بأشرف ما فيه وأعلى، فوصفه بأقبح الصفات وهو الكذب والخطأ، وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام: «كُذِبَ عَلَيْكَ الْحَجُّ»^(١) قال بعضهم^(٢): معناه وجب عليك فعليك به، قال: وحقيقته أنه في حكم الفائت لبطء وقته كقولك: قد فات الحج فبادر أي كاد يفوت. و«كُذِبَ عَلَيْكَ الْعَسَلُ»^(٣) أي عليك العسل، فهو إغراء، واختلف الناس فيما بعد عليك من هذا الكلام؛ فبعضهم يرويه بالرفع على أنه فاعل «كُذِبَ» ويقول: هو بمعنى وجب ونقل عن معناه الأصلي إلى هذا المعنى، ووجه النقل ما قدمته من البطء؛ قال الهروي: وفي حديث عمر «كُذِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ، كُذِبَ عَلَيْكُمُ الْجِهَادُ» قال أبو عبيد: قال الأصمعي: معناه الإغراء، قال: وكان وجهه النصب ولكنه جاء شاذاً مرفوعاً^(٤) ومثله حديثه الآخر: «شكا إليه رجل النقرس فقال: كُذِبَ عَلَيْكَ الظَّهَائِرُ»^(٥) أي عليك بالمشي فيها. ومنه الحديث في من احتجم يوم الخميس والاحد: «كُذِّبَاكَ»^(٦) أي عليك بهما. وفي حديث علي كرم الله وجهه: «كُذِّبْتُكَ الْحَارِقَةُ»^(٧) أي عليك بمثلها. وقال الفراء: معنى كُذِبَ عَلَيْكَ: وجب عليك، وهو الكذب في الأصل في معنى قوله: «كُذِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ» أن قيل: لا حج فهو كذب، وقال أبو سعيد: معناه الحض؛ يقول: إن الحج ظن بكم حرصاً عليه ورغبة فيه فكُذِبَ ظنه. قلت: ورواه الراغب بالنصب^(٨)؛ لكنه في العسل فقال: «وكُذِبَ عَلَيْكَ الْعَسَلُ» بالنصب أي عليك بالعسل، وذلك إغراء، وقيل: العسل هنا العسلان؛ وهو ضرب من السير، ولم يذكر في لفظ الحج شيئاً من رفع ولا نصب. والظاهر أنه لا فرق بين لفظ ولفظ مع إيجاد المعنى، ويؤخذ من كلام الفراء أن «كُذِبَ» رد لكلام متكلم مراد كأن قائله قال: لا حج، ف قيل في جوابه: كذب. ويكون

(١) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهية ٤/ ١٥٨ والحديث لعمر وليس للنبي ﷺ، وتتمته: «كُذِبَ عَلَيْكُمُ الْجِهَادُ، كُذِبَ عَلَيْكُمُ الْعِمْرَةُ».

(٢) المفردات ٧٠٥.

(٣) الفائق ٢/ ٤٠٠ والنهية ٤/ ١٥٨.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤، وفي النهاية ٤/ ١٥٨ دون ذكر اسم الأصمعي.

(٥) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهية ٤/ ١٥٨.

(٦) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهية ٤/ ١٥٧.

(٧) الفائق ١/ ٢٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهية ٤/ ١٥٧.

(٨) المفردات ٧٠٥.

عليكم الحجَّ جملةً براسها، إمّا إسميةً من مبتدأ وخبر إذا رفَعنا الحجَّ ويفيدُ فائدةَ الإغراء، لأنَّ معنى عليكم الحجَّ، أي واجبٌ عليكم الحجَّ، ومعنى الزموا الحجَّ واحدٌ ولهذا خرَجَ بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام: «ولا فعليه بالصَّوم»^(١) أنَّ الباءَ مَزِيْدَةٌ في المبتدأ. وقد مرَّ إغراءُ الغائب، والمعنى مع ذلك موجودٌ وهو وجوبُ الصَّوم عليه إن خافَ العتَّة. ومن جعله إغراءً فهم الإغراء من لفظ «الكذب». والظاهرُ أنه مفهومٌ من لفظ «عليك». وجيءَ بـ «كذب» لما ذكرتهُ أولاً عن فهم كلام الفراء؛ فقد تلخَّص من كلامهم أنه ينطقُ بما بعد «عليك» من هذا التركيب بالرفع والنصب؛ فالرفعُ على الفاعلية بـ «كذب» أو بالابتداء، و «عليك» خبره كما مرَّ تفسيره. وإمّا النصبُ فعلى الإغراء، والعاملُ فيه «عليك»، و «كذب» ردٌّ لكلام متقدم، والله أعلم.

وكذب يتعدَّى لاثنتين، لاحدهما بنفسه، وللثاني بحرف الجر، فيقال: كذبتُه الحديث وفي الحديث، نحو: صدقته الحديث وفي الحديث.

ويقال: رجلٌ كذابٌ وكذوبٌ وكُذْبُذِبٌ وكُذِّبٌ وكُذِّبَانٌ، كلُّ ذلك للمبالغة في كذبه. ويقال: حمل فلانٌ على قرنه فكذب، كما يقالُ في ضده: صدق. ويقال: كذبتُه نفسه: إذا خابَ ظنُّه، ومنه قولُ الشاعر: [من الوافر]

١٣٣٠ - وقد كذبتك نفسك فاكذبيها فإن جزعاً وإن إجمال صبر^(٢)

وكذب لبنُ الناقة: إذا ظنَّ أنه يدومُ مدةً فلم يدُم.

فصل الكاف والراء

ك ر ب:

قوله تعالى: ﴿فَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦] الكربُ: الغمُّ الشديدُ. والكربةُ: الغمةُ الشديدةُ. قيل: وأصلُ ذلك من كَرَبِ الأرض: أي حَفَرُها وقَلْبُها بالحفر، فكانَ الغمُّ يثيرُ النفسَ إثارةً ذلك. وقيل: أصلُه من قلب الأرض بالكِراب، أي

(١) أخرجه البخاري في الصوم، (١٠) باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ١٨٠٦، وأعادته في النكاح ٤٧٧٨ - ٤٧٧٩، ومسلم في النكاح ١٤٠٠، ومسند أحمد ٥٧/١.

(٢) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ٦٨ وابن يعش ٨ / ١٠١، ١٠٤ والخزانة ٤ / ٤٤٤ وسيبويه ٢٦٦/١، ٣٣٢/٣ والمقتضب ٢٨/٣.

الآلة التي تُحَرِّثُ بِهَا الْأَرْضُ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنْ أَكْرَبْتُ الدَّلْوَ، أَيِ شَدَّدْتُهُ بِالْكَرْبِ^(١)، فَكَانَ الْكَرْبُ يُضَيِّقُ النَّفْسَ وَيُوَثِّقُهَا وَثَاقَ الْكَرْبِ لِلدَّلْوِ، وَأَنْشَدَ: [من البسيط]

١٣٣١ - قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِجَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا^(٢)

وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَرَبَتِ الشَّمْسِ: أَيِ دَنَتْ لِلْمَغِيبِ.

وَكَرَبَ فَعَلَ مُقَارِبَةً مِنْ أَخَوَاتِ عَسَى، يَعْمَلُ عَمَلًا كَانَ، وَفِي دُخُولِ أَنْ فِي خَبَرِهَا اخْتِيَارًا خِلَافًا، وَقَدْ سُمِعَ بِالْوَجْهِينِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [من الخفيف]

١٣٣٢ - كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الْوُشَاةُ: هَذَا غَضُوبُ^(٣)

وَمِنْ الْإِثْنَانِ بَأَنَّ قَوْلَ الْآخِرِ: [من الطويل]

١٣٣٣ - وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعًا^(٤)

وَلَهَا أَحْكَامٌ ذَكَرْتُهَا فِي غَيْرِ هَذَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «اسْتَعَفَّ أَوْ كَرَبَ»^(٥) أَيِ: قَارَبَ. وَكُلُّ دَانٍ فَهُوَ كَارِبٌ.

وَالْكَرُوبِيُّونَ: طَائِفَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: هُمْ سَادَةُ الْمَلَائِكَةِ؛ سَمُّوا بِذَلِكَ لِقَرَبِ مَنَزِلَتِهِمْ مِنَ اللَّهِ^(٦). وَمِثْلُهُ حَدِيثٌ آخَرُ: «أُتِفِعَ أَوْ كَرَبَ»^(٧) أَيِ قَارَبَ الْإِيفَاعَ، وَأَنْشَدَ: [من الكامل]

١٣٣٤ - أَبْنَيْ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمِهِ نِإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلِ^(٨)

(١) الكرب: الحبل الأول في رشاء الدلو. اللسان (كرب).

(٢) البيت للحطيفة في ديوانه ١٥، وقد تقدم برقم ١٠٧١ في مادة (ع ق د).

(٣) تقدم برقم ١١٣٧ في مادة (غضب).

(٤) البيت لأبي زيد الأسلمي من قصيدة يهجو فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل والي المدينة والبيت في شذور الذهب ٢٧٤ والكامل للمبرد ١٠٩/١ وأوضح المسالك ٢٢٨/١، والشاهد عجز بيت وصدره: (سقاها ذوو الأحلام سَجَلًا عَلَى الظُّمَاءِ).

(٥) الفائق ٢٢١/١ وغريب ابن الجوزي ٢٨٤/٢ والنهاية ١٦١/٤.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) الفائق ٣١٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٨٤/٢ والنهاية ١٦١/٤ والحديث لرقيقة.

(٨) البيت لعبد قيس بن خفاف البرجمي في المفضليات ٣٨٤ والأصمعيات ٢٢٩ والحماسة الشجرية ١٣٥ والجمهرة ٢٧٥/١ واللسان (كرب).

أي قُرْبَ من يومٍ أجله . وقال الليثُ : يقالُ لكلِّ حيوانٍ وثيقِ المفاصلِ : إنه لمُكْرَبُ المفاصلِ ولمُكْرَبُ الخلقِ . قلتُ : أصلُهُ من شَدَدَتْ الدلوَ بالكَرْبِ ، كما تقدم . وفي الحديث : « مَنْ فَرَّجَ عن مسلمٍ كُرْبَةً من كُرْبِ الدُّنْيَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً من كُرْبِ يومِ القيامة »^(١) . قد تقدّمَ أنَّ الكربةَ شدةُ الغمِّ ، وهي الغمةُ الشديدةُ .

ك ر ر :

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ [الملك : ٤] وليس المرادُ بالتثنية هُنا شفعَ الواحدِ إنّما المعنى على كَرَاتٍ بدليلِ قوله : ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ ، أي مُزْدَجِرًا وهو كليلٌ . ومعلومٌ أنَّ ذلك لا يكونُ بينَ نظرتين فقط ، وإنّما المعنى كَرَّةً بعدَ كَرَّةٍ . فهذا ممّا لفظُهُ تثنيةٌ ومعناه جمعٌ ، وله أخواتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَهَذَا دَيْكَ وَذَوَالَيْكَ وَحَنَانَيْكَ .

وأصلُ الكرِّ العطفُ على الشيءِ والعودُ إليه بالذاتِ أو بالفعلِ ، ومنه كَرَّفِي الحربِ أي رجعَ إليها ، قال : [من الوافر]

١٣٣٥ - أكرُّ على الكتيبةِ لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها^(٢)
وقال امرؤ القيس : [من الطويل]

١٣٣٦ - مكرٌ مفيرٌ مقبلٌ مدبرٌ معاً كجلمودٍ صخرٍ حطه السيلُ من علٍ^(٣)

قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الإسراء : ٦] أي الغلبةُ والظفرُ ، وفي الحديث : « وتكركرُ حبات من شعير »^(٤) أي تطحنُ ؛ سُميت كركرةً لترديدِها الرّحَى على الطحنِ ، فمعنى العودِ موجودٌ فيها ، وأنشد لأبي ذؤاد : [من المتقارب]

١٣٣٧ - إذا كركرتُهُ رياحُ الجنو ب القحَمِ مها عجافاً حِيالاً^(٥)

(١) أخرجه البخاري في المظالم ، (٤) باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ٢٣١٠ ، ومسلم في البر والصلة ٢٥٨٠ .

(٢) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٦٢ وديوان المعاني ١١٤/١ وعيون الأخبار ١٩٤/٢ .

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٩ ، وقد تقدم في مادة (ف ر ر) برقم ١٠٩٢ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢٨٥ والنهية ٤/١٦٥ ، وأخرجه البخاري في الاستئذان برقم ٥٨٩٤ ونسب القول إلى رجل اسمه «سهل» .

(٥) البيت في اللسان والتاج (كرر) لأبي ذؤيب ، لكنه ليس في ديوان الهذليين .

وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام وأبا بكر وعمر تضيّفوا أبا الهيثم بن التيهان، فقال لامرأته: ما عندك؟ فقالت: شعير، قال: فكركري»^(١) أي أطحن، والمصدر: الكركرة.

والكركرة - أيضاً - رحي زور البعير. والكركرة - أيضاً - الجماعة المجتمعة، وهي - أيضاً - تصريف الرياح السحاب، وذلك مكرّر من كَرَّ، ومنه البيت المتقدم لأبي دؤاد: إذا كركرته الرياح.

والكركرة - أيضاً - صوت يردّه الإنسان في جوفه، وقال شمر: الكركرة من الإدارة والترديد، وهو من كَرَّ.

والكُرّ - بالفتح - : الحبل المفتول لانه كُرّر مثله، وهو في الأصل مصدر سُمي به الحبل، وجمعه كُرور.

والكُرّ مقدار معلوم، وقال النضر: الكُرّ بالبصرة ستة أوقار، قال الأزهرى: الكُرّ ستون قفيزاً. والقفيز ستة مكايك، والمكوك: صاع ونصف، وهو ثلاث كيلجات؛ فالكُرّ على هذا الحساب اثنا عشر وسقاً، وكل وسق ستون صاعاً.

ل ك رس:

قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. الكرسي في العرف العام: اسم لما يقعد عليه، واشتقاقه من الكرّس وهو المتلبّد، وقال الراغب^(٢): وهو في الأصل منسوب إلى الكرّس أي المتلبّد. قلت: وفيه نظر لأن النحويين نصّوا على أن ياءه وياء يحيى ونحوهما ليسا للنسب. واستدلوا بأنهما جمعا على فعال، وفعالي لا يكون جمعا لما ياءه للنسب، ولذلك خطئوا من قال: إن أناسي من قوله تعالى: ﴿وَأَنَاسِي كَثِيرٌ﴾ [الفرقان: ٤٩] جمع أنسي لأن ياءه تدل على النسب، بل هو جمع لإنسان على ما قررته في غير هذا الموضع، فإن عني أن ياءه في الأصل للنسب فيه أن معنى النسب مهجور فيه، وهو الظاهر من عبارته، فصحيح. والمادة تدل على الانضمام

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٥ والنهاية ٤/ ١٦٥.

(٢) المفردات ٧٠٦.

والاجتماع، ومنه الكرّاسة للمجتمع من الأوراق.

وكرّست البناء فتكرّس. وقيل الكرّس: أصل الشيء، ومنه قول العرب: هو عظيم الكرّس. وأنشد قول العجاج: [من الرجز]

١٣٣٨ - يا صاح هل تعرف رسماً مكرّساً قال: نعم أعرفه، وأبلساً^(١)

والكرّوس: المتركب بعض أجزاء رأسه إلى بعض لكبره. وأمّا الكرّسي في الآية الكريمة فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه هو علم الله^(٢)، وقال غيره: كرسيه أصل ملكه. وقال آخرون^(٣): الكرسي الفلك المحيط بالافلاك، قال ويشهد لذلك ما روي عنه عليه السلام: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة»^(٤).

وفي الحديث: «ما أدري ما أصنع بهذه الكرايس»^(٥) يعني الكنف، الواحد كرايس، وهو ما كان مشرفاً على سطح بقناة إلى الأرض، فإن كان أسفل فليس بكرايس. قيل: وسُمي بذلك لما يعلق به من الأقدار فيتكرّس، ومنه: الكرّس كرّس الدّمن ونحوها فهو فعّال من ذلك.

ك ر م:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]. عن ابن عباس: جعلناهم يأكلون بأيديهم ويتناولون غذاءهم بها. وحكي أن أبا يوسف الحنفي رضي الله عنه أكل مع الرشيد يوماً فأحضر ملاعق، فقال: يا أمير المؤمنين بلغنا أن جدك عبد الله قال في تفسيره: «جعلنا لهم أيدياً يأكلون بها». فترك الملاعق وأخذ بيده. وقيل: جعلناهم منتصبين القامة وغيرهم منحنياً، وجعلنا لهم نطقاً وتمييزاً خلاف سائر الحيوانات.

(١) ديوانه ١/ ١٨٥ (١٦ السطلي) وتقدم برقم ١٩٣ في مادة (بلس).

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٣١٧.

(٣) المفردات ٧٠٦، والقول ليس للراغب. وفي تفسير ابن كثير ١/ ٣١٨ «زعم بعض المتكلمين أن الكرسي عندهم هو الفلك الثامن، وهو فلك الثوابت الذي فوقه الفلك التاسع، وهو الفلك الاثير ويقال له الاطلس».

(٤) الحديث تقدم في مادة (عرش).

(٥) الحديث لأبي أيوب في مسند أحمد ٥/ ٤١٤ والفائق ٢/ ٤٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٥ والنهاية ٤/ ١٦٣.

وأصلُ الكرمِ سماحةُ النفسِ ببذلِ المالِ . وقيلَ : حسنُ الخلقِ . ثمَّ الكرمُ إذا وُصفَ به البارِي تعالى فهو اسمٌ لأحسانه وأنعامه المتظاهرة . وإذا وُصفَ به البشرُ فهو اسمٌ للأخلاقِ الحميدةِ والأفعالِ الجميلةِ الظاهرة ؛ فلا يقالُ : كريمٌ إلا إذا اشتهرَ بذلك وظهرَ منه ظهورٌ متعارفٌ . قالَ بعضُ أهلِ العلمِ : الكرمُ كالحريةِ ، إلا أنَّ الحريةَ تقالُ في المحاسنِ القليلةِ والكثيرةِ . والكرمُ لا يقالُ إلا في الكثيرةِ ، كما فعلَ عثمانُ رضي الله عنه في تجهيزِ جيشِ العسرةِ ^(١) ، وكَمَنْ يتحملُ حمالةً يُحقنُ بها دَمُ قومٍ ^(٢) .

قوله : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] إنما كان كذلك لأنَّ الكرمَ - كما تقدَّمَ - الأفعال الحميدةُ ، وأكثرُها ما قُصدَ به أشرفُ الوجوه ، وأشرفُ الوجوه ما قُصدَ به وجهُ البارِي تعالى ، ولا يفعلُ ذلك إلا الاتقياءُ . فمن ثمَّ كان أَكْرَمُ الناسِ عندَ ربِّهم أَتْقَاهُمْ له ، وكلُّ شرفٍ في بابهِ يوصفُ بالكرمِ ، وعليه قوله : ﴿ إِنَّهُ لَقَرَّانٌ كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة: ٧٧] . وقيلَ : معناه جَمُّ الفوائدِ وكلُّ ذلك مراد . وقوله : ﴿ كَمْ أَتَيْتُنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٧] ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ ^(٣) [الأنبياء: ٢٦] أي جعلهم كراماً .

قوله : ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١١] وصفَهم بذلك لشرفهم في أبناءِ جنسِهِم . ونخلةٌ كريمةٌ أي طيبةُ الحملِ أو كثيرتهُ ، وشاةٌ غزيرةُ اللبنِ .

قوله : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢] أي مُنزَّهين أنفسَهُم عن سماعِهِ وعن قولِهِ . وقيلَ : مُعْرِضِينَ عنه قد أَكْرَمُوا أنفسَهُم بعدمِ الدخولِ فيه ، وقيلَ : غيرَ مؤاخِذِينَ قائلين كقولِهِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] .

قوله : ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٤] كرمُهُ أنْ خلصَ من مُتَعَبَاتِ الدُّنْيَا في تحصيلِهِ ، ومن الشُّبهِ الْمُقْتَرَنَةِ بِالْمَكَاسِبِ وَالْأَرْزَاقِ ، ومن الأسقامِ العارضةِ من تناولِهِ

(١) يوم العسرة : هو اسم آخر ليوم تبوك ، وكان في السنة التاسعة من الهجرة ، وجهر عثمان بن عفان ثلث الجيش وأنفق عليهم سبعين ألف درهم . انظر أنساب الأشراف ٣٦٨ وأيام العرب في الإسلام ١٢٣ - ١٣٤ وتفسير ابن كثير ٢/ ٤١٤ - ٤١٥ .

(٢) مثل هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين أنهما بكرهما معركة داحس والغبراء ، انظر أيام العرب في الجاهلية ٢٤٦ - ٢٧٧ ومعلقة زهير بن أبي سلمى حيث مدحهما (ديوانه ١٣ - ٣٧) .

(٣) قرا عكرمة (مُكْرَمُونَ) إملاء العكبري ٢/ ٧٢ .

عند الإفراط فيه ومن الحرص عليه والشخ به على مُستحقِّيه . وقيل : أكرم عمّا في الدنيا من الانقطاع والتغيب والفساد .

قوله : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٢٧] . قيل : مَخْتومٌ ، وَكَرَّمَ الْكِتَابَ خَتَمَهُ ، وقيل : كَرَّمَهُ كَوْنُهُ مِنْ عِنْدِ كَرِيمٍ . وقيل : لِبِدْءَاتِهِ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَكَانَ قَوْلُهَا : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠] تَفْسِيرٌ لِكَرَمِهِ أَوْ جَوَابٌ لِمَنْ قَالَ : وَمَا وَجْهُ كَرَمِهِ ؟ أَوْ تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهَا الْمُشِيرِ لِلدَّعْوَى . وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ قَوْلُهَا : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ إِلَى آخِرِهِ تَفْسِيرٌ لِنَفْسِ « كِتَابٍ » لَا لِكَرَمِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهَا : ﴿ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣١] فَهُوَ أَنَّ لَنَا مِنْ كَرَمِهِ بَلْ مِنْ مَقْتَضَاهُ وَمُضْمُونِهِ ، وَيُؤَيِّدُ مَا قُلْتُهُ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ كَانَ عُنْوَانَهُ ، وَمِنْ ثَمَّ عُنُونَتِ الْكِتَابِ . وَقَوْلُهُ : « وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » إِلَى آخِرِهِ مُضْمُونُهُ ، كَذَا جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ .

وَكِرَامُ الْخَيْلِ وَالطَّيْرِ : عَتَاقُهُمَا . وَالكَرِيمُ - أَيْضاً - مَنْ كَانَ أَبَوَاهُ شَرِيفَيْنِ ، وَالْمَعْرُفُ بَضْدُهُ ، وَأَنْشَدَ : [مِنَ الرَّمْلِ]

١٣٣٩ - كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ الْعُلَى وَكَرِيمٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ^(١)

يعني أَنَّ الْكَرْمَ قَدْ يَرْفَعُ الدُّنْيَا وَيَحِطُّ الشَّرِيفُ ؛ فَالْكَرْمُ هُنَا لَيْسَ هُوَ الْمَتَعَارَفُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَمَا أَطْبَعَ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ : « وَكَرِيمٍ بُخْلُهُ » فَإِنَّهُ كَالْمَتَنَانِي فِي الْعَرَفِ الْعَامِ .

وَفِي الْحَدِيثِ : « لَا تُسَمُّوا الْعَنْبَ كَرْمًا إِنَّمَا الْكَرْمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ »^(٢) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْكَرْمُ كَرْمًا لِأَنَّ الْخَمْرَةَ الْمَتَّخِذَةَ مِنْهُ تَحْتُ عَلَى السَّخَاءِ وَالْكَرَمِ ، فَاسْتَقْوَا اسْمَ الْكَرْمِ مِنَ الْكَرْمِ الَّذِي يَتَوَلَّدُ مِنْهُ^(٣) . قُلْتُ : وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ حَسَّانَ : [مِنَ الْوَافِرِ]

١٣٤٠ - وَنَشْرُبُهَا فَتَتْرَكُنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ^(٤)

وَقَالَ آخَرُ : [مِنَ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]

(١) الْبَيْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ أَوْ أَنَسِ بْنِ زَيْنِمٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَادَّةِ (قَرَفٍ) بِرَقْمِ ١١٥٧ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ ، (١٠١) بَابُ : لَا تَسْمُوا الدَّهْرَ ٥٨٢٨ - ٥٨٢٩ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ ٢٢٤٧ .

(٣) وَرَدَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ فِي غَرِيبِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٨٧ وَفِي النِّهَايَةِ دُونَ ذِكْرِ اسْمِهِ .

(٤) دِيْوَانُهُ ٦٠ .

١٣٤١ - فإذا سكرتُ فإِنْنِي رَبُّ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّيْرِ^(١)

وَإِذَا صَحَوْتُ فإِنْنِي رَبُّ الشَّوْهِةِ وَالْبَعِيرِ

قال: ففكره النبي ﷺ أن تسمى الخمر باسم مأخوذ من الكرم، وجعل المؤمن أولى بهذا الاسم الحسن؛ فاسقط الخمر عن هذه الرتبة تحقيراً لها وتأكيداً لحرمة، يعني المؤمن.

يقال: رجل كرم أي كريم، وصَفَّ بالمصدر، وقال الأزهري: سُمي العنب كرمًا لكرمه، وفي المؤمن تكرمة، وذلك أنه ذُلِّلَ لقاطفه وليس عليه سلاء^(٢) فيعقرُ جانبيه ويحملُ منه الأصلُ ما تحملُ النخلة. وكلُّ شيءٍ كرمٌ فهو كريمٌ. وفي الحديث: «إذا أخذتُ من عبدي كريمته»^(٣) وروى «كريمته» يعني عينيه وعينه، سميت لعزتها على صاحبها. وكلُّ ما عزَّ عندك فهو كريمٌ، ومنه: «إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» [الدخان: ٤٩] قيلَ له ذلك في معرضِ التهكم أو على حكاية ما كان يقالُ له في الدنيا. قال شمرٌ: كلُّ شيءٍ مُكرمٌ عندك فهو كريمٌ. وفي الحديث: «إذا أتاكم كريمٌ قومٌ فأكرموه»^(٤) وروى «كريمة قوم» كأنَّ التاءَ للمبالغة كرجلٍ فروقةٍ وراويةٍ. وفي الحديث: «خيرُ الناسِ يومئذٍ مؤمنٌ بينَ كريمين»^(٥) قال بعضهم: هما قرسانِ يغزو عليهما، وقال آخرون: بينَ أبوينِ مؤمنين، وقال آخرون: بينَ الحجِّ والجهادِ^(٦).

ك ر هـ:

قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩] قرئ في المتواتر بالفتح والضم^(٧)؛ فقليل: هُما بمعنى الضَّعْفِ والضَّعْفِ، وقيل: المفتوح ما ينالُ الإنسانُ من المشقة من خارجٍ مما يُحملُ عليه بإكراهٍ. والكُرْهُ ما ينالُ من ذاته وهو ما يعافه، وذلك

(١) البيتان للمنخل البشكري، وقد تقدما برقم ٥٥٤ في مادة (ر ب ب).

(٢) سلاء: مفردها سلاءة، وهي شوكة النخل.

(٣) مسند أحمد ٢٥٨/٥، وهو حديث قدسي.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٨٨/٢ والنهاية ١٦٧/٤.

(٥) الفائق ٢٧٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٨٨/٢ والنهاية ١٦٨/٤.

(٦) وردت الأقوال الثلاثة في غريب ابن الجوزي ٢٨٨/٢.

(٧) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش (كُرْهًا) الإنحاف ١٨٨ والسبعة ٢٢٩ والبحر المحيط

على نوعين: أحدهما ما يعافه من حيث الطبع، والثاني ما يعافه من حيث الشرع والعقل. ولذلك يصح أن يقال: إني أكره الشيء وأريده من حيث الشرع والعقل، أو أكرهه من حيث الشرع وأريده من حيث الطبع. وعلى الأول قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ﴾ (١) لكم ﴿[البقرة: ٢١٦] أي من حيث الطبع، وقوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾. فنبه أنه يجب على الإنسان أن لا يكره شيئاً ولا يحب شيئاً حتى يعرف كنهه وما يؤول إليه، وهذا كالدواء؛ فإن النفوس تكرهه وفيه صلاحها، وعكسه الأغذية الغليظة الثقيلة؛ فإن النفوس تريدونها وفيها فسادها وسقامها. فالطاعات كالأدوية والمعاصي كالأغذية المؤذية.

قوله: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا قِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣] أي لا تكرهوهن على الزنا. وحقيقة الإكراه حمل الإنسان على ما يكرهه.

وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] قيل:

١ - منسوخ بآيات القتال، وكان في ابتداء الإسلام يُعرضُ على الرجل الإسلام فإن أجاب وإلا خُلِّي سبيله ولا يقاتل على ذلك (٢).

٢ - وقيل: ليست منسوخة والمراد أهل الكتاب فإنهم إذا أرادوا الجزية تركوا وأُقِرُّوا من غير إكراه على الإسلام، بخلاف المحاربين منهم وغيرهم من المشركين.

٣ - وقيل: معناه لا حكم لمن أكره على دين باطل فاعترف به ودخل فيه، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

٤ - وقيل: لا اعتداد في الآخرة بما يفعله الإنسان في الدنيا من الطاعات كرهاً، فإن الله مُطَّلِعٌ على السرائر فلا يَرْضَى إلا الإخلاص، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «الأعمال بالنيات» (٣)، وقال عليه الصلاة والسلام: «أخلص يكفك القليل من العمل» (٤).

(١) قرأ معاذ بن مسلم والسلمي (كره) إملاء المكبري ٥٤/١ والبحر المحيط ١٤٣/٢.

(٢) انظر الدر المنثور ٢١/٢ وتفسير ابن كثير ٣١٨/١.

(٣) أخرجه البخاري في بدء الوحي الحديث الأول ومسلم في الإمارة ١٩٠٧.

(٤) أخرجه الحاكم في الرقاق ٣٠٦/٤ وأبو نعيم في الحلية ٢٤٤/١.

٥ - وقال آخرون: معناه لا يُحملُ الإنسانُ على أمرٍ مكروهٍ في الحقيقةِ ممَّا يكلفُهم اللهُ بل يحملون على نعيمِ الأبدِ، ولهذا قال ﷺ: «عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يَقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ»^(١).

٦ - وقيل: معناه أن «الدينَ» هنا جزاءٌ، وأنَّ اللهَ تعالى ليس بمُكرِهٍ على الجزاءِ بل يفعلُ ما يشاءُ بِمَنْ يشاءُ، فهذه ستةُ أقوالٍ.

قوله تعالى: ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٢) [الحجرات: ١٢] فيه تنبيهٌ علي أن لَحْمَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ جُبِلَتْ الْأَنْفُسُ عَلَى كَرَاهَتِهِ وَإِنْ تَعَاظَتْهُ. وَالْإِكْرَاهُ ضِدُّ الْإِخْتِيَارِ وَالطَّوَاعِيَةِ.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ لم يكتفِ بِإِشْرَاطِ الْإِكْرَاهِ فِي ذَلِكَ حَتَّى ضُمَّ إِلَيْهِ اتِّصَافُهُ بِكَوْنِ قَلْبِهِ غَيْرَ مُشَكِّكٍ وَلَا مُتَلَجِّلٍ فِي ذَلِكَ.

قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(٣) [آل عمران: ٨٣] قيل^(٤):

١ - معناه أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ طَوْعًا وَمَنْ فِي الْأَرْضِ كَرْهًا، أَيِ الْحِجَّةُ الْقَاطِعَةُ بِصَحَّةِ الْإِسْلَامِ الْجَائِثِ، وَأَكْرَهْتُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، كَقَوْلِكَ: دَلِيلُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْجَائِي إِلَى الْقَوْلِ بِهَا، تَرِيدُ أَنَّهُ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ، وَهَذَا لَيْسَ مَذْمُومًا.

٢ - وقال آخرون: أَسْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ طَوْعًا وَالْكَافِرُونَ كَرْهًا. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدَرُوا أَنْ يَمْتَنِعُوا عَلَيْهِ مِمَّا يَرِيدُهُمْ بِهِ.

٣ - وَأَبَيْنُ مِنْ هَذَا قَوْلُ قَتَادَةَ حَيْثُ قَالَ: أَسْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ لَهُ طَوْعًا وَالْكَافِرُونَ كَرْهًا عِنْدَ الْمَوْتِ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [غافر: ٨٤] الْآيَةِ.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، (١٤٢) باب الأسارى في السلاسل ٢٨٤٨.

(٢) قرأ أبو سعيد الخدري وأبو حنيفة (فَكَرِهْتُمُوهُ) البحر المحيط ٨ / ١١٥.

(٣) قرأ الأعمش (وَكَرْهًا) البحر المحيط ٢ / ٥١٦.

(٤) المفردات ٧٠٨.

٤ - وقال أبو العالية^(١) ومجاهد: كلُّ مُقَرَّبٍ بخلقه إياه وإن أشرك معه غيره كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

٥ - وقيل: عني بالكفرة من قوتل وألجئ إلى أن يؤمن، وهذه الأقوال إنما تتمشى في حق من في الأرض دون من في السماء.

٦ - وقال ابن عباس: أسلموا بأحوالهم المنبئة عنهم وإن كفر بعضهم بمقاتلته وذلك هو الإسلام في الذر الأول حيث قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وذلك هي دلائلهم التي فطروا عليها من العقل المقتضي لأن يسلموا. وإليه أشار بقوله: ﴿وظلالهم بالغدو والآصال﴾ [الرعد: ١٥].

٧ - ونقل الراغب^(٢) عن بعض الصوفية أن من أسلم طوعاً هو من طالع المنيب والمعاقب لا الثواب والعقاب. ومن أسلم كرهاً هو من طالع الثواب والعقاب فأسلم رغبة ورهبة، ونحو هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ [الرعد: ١٥].

قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً﴾، قيل: كان الرجل في الجاهلية إذا مات وترك امرأة وله ولد ذكر أمسكها بعقد أبيه الأول حتى تموت، فيرث منها ما ورثته من أبيه ويقول: أنا أحقُّ بامرأته. وقيل: بل كان إذا تركها وله ورثة فإن سبق واحد منهم إليها وألقى عليها رداءه أو ثوبه فهو أحقُّ بها أن ينكحها بمثل مهر مورثه، أو ينكحها غيره ويكون مهرها له. وهذه أحكام جاهلية طهر الله دينه منها بشرعه القويم على لسان نبيه الكريم.

قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾^(٣) [الأحقاف: ١٥] يجوز أن يكون حالاً من أمه إما على المبالغة أو على حذف مضاف أي ذات كره، أو على أنه بمعنى

(١) هو رُتَيْب بن مهران، أبو العالية الرياحي (ت. ٩ هـ) كان ثقة كثير الإرسال. انظر تقريب التهذيب

(٢) المفردات ٧٠٩.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وهشام والأعرج ومجاهد (كرهاً) الإتحاف ٣٩١ والنشر ٢٤٨/٢ والسبعة ٥٩٦.

مُكْرَهُةٌ، وَأَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ حَمَلًا مُكْرَهًا. وَالْمَرَادُ مَا يَحْصُلُ لَهَا مِنَ الثَّقَلِ وَعَدَمِ النَّهْوِ حَالَ حَمْلِهَا لَا سِيَّمَا إِذَا قَارِبَتِ الْوَضْعَ وَجَدَتْ مَشَقَّةً لثَقْلِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ [الأعراف: ١٨٩] أَيْ صَارَتْ ذَاتَ ثَقَلٍ.

وَيَقَالُ: كَرِهْتُ الشَّيْءَ أَكْرَهُهُ كُرْهًا وَكَرَاهَةً وَكَرَاهِيَةً. وَالْكَرَاهَةُ - غَالِبًا - مَا لَا إِثْمَ فِيهِ، وَقَدْ يَرَادُ بِهَا الْحَرَامُ.

فصل الكاف والسين

ك س ب :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أَتَى بِاللَّامِ فِي جَانِبِ الْكَسْبِ وَبِـ «عَلَى» فِي جَانِبِ الْاِكْتِسَابِ لِفَائِدَةٍ جَلِيلَةٍ وَهِيَ التَّنْبِيهُ عَلَى مَزِيدِ كَرَمِهِ وَتَطَاوُلِ فَضْلِهِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَعَالَى يَعِيدُ لِلْإِنْسَانِ مَا يَنْسِبُ إِلَى كَسْبِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَعَاظٍ لِذَلِكَ وَلَا مَبَاشَرَةٍ، بَلْ إِذَا كَانَ سَبَبًا فِي شَيْءٍ عُدَّ ذَلِكَ كَسْبًا لَهُ، حَتَّى الْوَلَدُ الصَّالِحُ جُعِلَ مِنْ كَسْبِهِ^(١)، فَيَثَابُ بِأَعْمَالِ وَلَدِهِ الصَّالِحَاتِ، وَأَمَّا مَا يُوَاخِذُ بِهِ وَهُوَ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يُوَاخِذْ بِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ فِيهِ عَمَلٌ وَمَبَاشَرَةٌ وَافْتِعَالٌ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْافْتِعَالَ يُؤْذَنُ بِالْإِهْتِمَامِ بِالْفِعْلِ، بِخِلَافِ مُجَرَّدِ الْفِعْلِ، فَاللَّامُ غَالِبًا لَمَّا يَجِبُ بِخِلَافِ عَلَى. وَإِنَّمَا اسْتَظْهَرَتْ تَعَالِيًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].

وَقِيلَ: الْكَسْبُ مَا يَتَحَرَّاهُ مِنَ الْمَكَاسِبِ الْآخِرِيَّةِ، وَالْاِكْتِسَابُ مَا يَتَحَرَّاهُ مِنَ الْمَكَاسِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ. وَقِيلَ^(٢): عَنَى بِالْكَسْبِ مَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِعْلِ خَيْرٍ، وَجَلَّبَ مَنْفَعَةً إِلَى غَيْرِهِ، وَالْاِكْتِسَابُ مَا يَحْصُلُهُ لِنَفْسِهِ مِنْ نَفْعٍ، فَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ مَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ لَغَيْرِهِ مِنْ نَفْعٍ لِيُوصَلَ إِلَيْهِ فَلَهُ الثَّوَابُ، وَأَنَّ مَا يَحْصُلُهُ لِنَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ مُتَنَاوِلًا مِنْ حَيْثُ يَجُوزُ عَلَى الْوَجْهِ، فَقَلَّمَا يَنْفَكُ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ، إِشَارَةً إِلَى مَا قِيلَ: «مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَلْيُؤْطِنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ»^(٣).

(١) إشارة إلى الحديث «إِنْ أَطِيبَ مَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ كَسَبَهُ، وَإِنْ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ» مسند أحمد ٣١/٦.

(٢) القول في المفردات ٧١٠، والقول ليس للراغب،

(٣) القول لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في مجمع الأمثال ٢/٢٧٤ والتمثيل والمحاضرة ٣٢ والمستقصى ٢/٣٥٤ وفصل المقال ٢٤٣ والأمثال لابن سلام ١٦٢.

والكسب - في الأصل - ما يتحرّاه الإنسان ممّا فيه جلبُ نفعٍ أو دفعُ ضررٍ. وغلب استعماله في تحصيل الأموال وتوابعها. قال الراغب^(١): وقد يُستعمل الكسبُ فيما يظنُّ الإنسان أنه يجلبُ منفعةً ثم استُجلبَ به مضرّةٌ. فالكسبُ فيما أخذه لنفسه ولغيره، ولهذا قد تعدّى لمفعولين، نحو: كَسَبْتُ زَيْداً مالاً. والاكْتِسَابُ لا يقالُ إلا فيما اسْتَفْدَتْهُ لنفسك، فكلُّ اكْتِسَابٍ كَسْبٌ، وليس كلُّ كَسْبٍ اكْتِسَاباً، وذلك نحو: خَبِزَ واستخبِزَ، وشَوَى واشتوى انتهى. ففرّق بينهما من هذه الحيثية. وهي - في التحقيق - راجعةٌ إلى ما قدمته. ثم في نحو: خَبِزَ واستخبِزَ نظراً، وكأنه سَبَقَ قلمٌ أو لسانٌ، وصوابه: واختَبِزَ، ويدلُّ عليه قوله بعد ذلك: وشَوَى واشتوى، وذلك أن كلامه في الفرقِ بينَ فَعَلَ وافْتَعَلَ، لا بينه وبينَ اسْتَفْعَلَ.

وحكى ابن الأعرابي: اكْسَبْتُ زَيْداً مالاً، وأنشد: [من الطويل]

١٣٤٢ - فأوسعته مدحاً وأوسعني قرى وأكسبني مالاً وأكسبته حمداً^(٢)

قوله: ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾^(٣) [المسد: ٢] يجوز أن تكون ما مصدرية فتأول مع ما بعدها بمصدر أي وكسبه. ثم هذا الكسبُ يجوز أن يكون باقياً على مصدرية بطريق الأصل، وأن يكون واقعاً موقع المفعول، وحينئذٍ يجوز أن يراد به المال الذي كسبه. وقيل: يجوز أن يراد به الولد، والولد من كسبه. ويجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي، وحينئذٍ يراد به المال أي والذي كسبه. قيل: ويجوز أن يراد به الولد، وفيه ضعف من حيث إن ما لغير العاقل عند الجمهور، وفي الحديث: «إن أطيّب ما أكل المرء من كسبه وإن ولده من كسبه»^(٤).

قوله: ﴿أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ [البقرة: ٢٦٧] أي كسبكم أو الذي كسبتموه، وفي الحديث: «أنه سئل: أي الكسب أفضل؟ فقال: عمل الرجل بيده»^(٥).

(١) المفردات ٧٠٩.

(٢) لم أهند إليه.

(٣) قرأ ابن مسعود والاعمش (اكسب) البحر المحيط ٥٢٥/٨.

(٤) مسند أحمد ٣١/٦ وابن ماجه برقم ٢٢٩٢ وابن حبان في صحيحه برقم ١٠٩١.

(٥) مسند أحمد ١٤١/٤ وسنن النسائي ٢٤١/٧.

ومنه الحديث المتقدم أيضاً: «إِنْ أَطِيبَ مَا أَكَلَ الْمَرْءُ مِنْ كَسْبِهِ» الحديث . وقد ورد في الكتاب العزيز استعمالُ الكسبِ في الصالحِ والسيئِ وكذلك الاكتسابُ؛ فمن ورودِ الكسبِ في الصالحِ قوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] ومن وروده في السيئِ: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] ﴿كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [يونس: ٢٧] ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠] قوله: ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨١] شاملٌ للأمرين جميعاً، ومن ورودِ الاكتسابِ في الصالحِ قوله: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: ٣٢] . ومن ورودهِ في غيرهِ قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبْتُ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقد تقدّم ما في ذلك .

ك س ف:

قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾^(١) [الإسراء: ٩٢] الكِسْفُ جمعُ كِسْفَةٍ، وهي القطعةُ التي تُسْقِطُهَا عَلَيْنَا قِطْعاً . وأصلُهُ من قولِهِم: كَسَفْتُ الثَّوْبَ أَكْسِفُهُ كِسْفًا أَي قِطْعَتَهُ قِطْعاً، حكاه أبو زيد .

وكَسَفْتُ عُرْقَوْبَ البعيرِ، وإنَّما يقالُ كَسَحْتُ لا غَيْرُ . والكِسْفَةُ: القطعةُ من السحابِ والقِطْبِ ونحوِهِما مِنَ الأجسامِ الْمُتَخَلِّخَةِ .

وكسوفُ الشمسِ والقمرِ: استتارُهُما بعارضٍ في علمِ الله تعالى . ومنهُم مَن خَصَّ الكسوفَ بالشمسِ والخسوفَ بالقمرِ . ثم استُعيرَ ذلك لتغيُّرِ الوجهِ والحالِ، فقليلُ: كُسِفَ وجهُهُ وحالُهُ ومالُهُ، قال الشاعرُ: [من الخفيف]

١٣٤٣ - لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ^(٢)

إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعِيشُ كَثِيئاً كَاسِفاً بِأَلْهِ قَلِيلِ الرُّخَاءِ

قال شَمِرٌ: الكسوفُ في الوجهِ صُفْرَةٌ وَتَغْيِيرٌ، وقال أبو زيد: كُسِفَ بَالُهُ: إِذَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ الشَّرَّ . وقيل: كسوفُ البالِ: أَنْ يَضِيقَ عَلَيْهِ أَمْلُهُ، وقال الشاعرُ: [من البسيط]

(١) قرأ أبو عمرو وحمة والكسائي وابن كثير ويعقوب وخلف (كِسْفًا) الإتحاف ٢٨٦ والسبعة ٣٨٥ .

(٢) البيتان لعدي بن الرعلاء ، وتقدما برقم ٤١٣ ، وهما في معجم الشعراء ٢٥٢ والخزانة ٤ / ١٨٧

وحماسة ابن الشجري ٥١ والأصمعيات ١٥٢ .

١٣٤٤- الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر^(١)

وللنحاة في نصب «نجوم» كلام حررناه في غير هذا.

وقرئ: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ [الشعراء: ١٨٧] و«كسفا»^(٢) فالأول على أنه جمع كسفة نحو سدرية وسدر. والثاني على أنه اسم جنس نحو: قمح وقمح، والجمع كسوف وأكساف. والمعنى: أو تسقطها علينا كسفا طبقا. قيل: واشتقاقه من كسفت الشيء: غطيته، وما قدمته أشهر.

ك م ل:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً﴾ [النساء: ١٤٢] أي متباطئين. والتكاسل: التناقل عما لا ينبغي التناقل عنه، وغلب فيمن قلت مروءته وتقاعد عن شغله. يقال: رجل كسل وكسلان، والجمع كسالى وكسالى نحو: سكارى وسكارى، جمع سكران.

والمكسال: المرأة المتعممة الفاترة عن القيام، وهو كناية عن ضخامتها وسميتها وتنعمها، كما قيل: [من السريع]

١٣٤٥- يقعدُها من خلفها الكفل^(٣)

والكسل مذموم، ولذلك تعود منه نبينا ﷺ فقال: «أعوذ بالله من الكسل والفشل»^(٤). وفحل كسل: كسل عن الضراب. وفلان لا تكسله المكاسل: أي لا ينشني عما يقصده وإن خوف منه وثبط.

(١) البيت لجبرير في ديوانه ٣٤٥، وقد تقدم برقم ١٩٠.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وشعبة وخلف ويعقوب. الإتحاف ٣٣٤ والنشر ٣٠٩/٢ والسبعة ٣٨٥.

(٣) قرأ الأعرج (كسالي)، وقرأ ابن السميع (كسلى) البحر المحيط ٣/٣٧٧.

(٤) لم أهد إليه.

(٥) أخرج البخاري في الجهاد ٢٦٦٨، وفي الدعوات ٦٠٠٦، ٦٠٠٢ اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، وانظر ما أخرجه في تفسير سورة النحل ٤٤٣، وفي الدعوات ٦٠٠٤، ٦٠٠٧.

وفي الحديث: «ليس في الإكسال إلا الطهور»^(١) الإكسال، مصدر أكسل الرجل: إذا جامع فلحقه فتور فلم يُنزل، وهذا يشبه قوله: «إنما الماء من الماء» وفيه بحث حَقَّقناه في غير هذا الموضوع، ومثله قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا أتى الرجل أهله فأقحط فلا يغتسل»^(٢).

ك س و:

قوله تعالى: ﴿رَزَقْنَهُنَّ وَكِسَوْتُهُنَّ﴾^(٣) بالمعروف ﴿البقرة: ٢٣٣﴾ الكسوة ما يكتسى به من الملابس على اختلاف أنواعها بحسب أهل كل بلدة. وكانوا في العصر الأول يلبسون الجلود حتى علم الله تعالى «شيئ» صنعة النسيج. وهذا دليل أن ستر العورة مما يهتم بشأنه، وأيضاً فإن فيه دفع ضرر البرد والحر، ولذلك قال تعالى: ﴿سَرَّابِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]. قيل: تقديره: والبرد، والمادة تدل على ستر الشيء وتغطيته، وعليه قوله تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]. واكتسى الغصن بالورق. ويحتمل أن يكون ذلك من الاستعارة. واكتست الأرض بالنبات من ذلك، يقال: كساه يكسوه كسوة، بكسر الكاف وضمها، وأنشد: [من الطويل]

١٣٤٦- فبات لها دُونَ الصَّبَا وهي قُرَّةٌ لحافٌ ومَصْقُولُ الكَسَاءِ رقيقٌ^(٤)

شبه نبات الأرض بالكسوة، وقيل: هو كناية عن الدواية التي تَعْلُو اللَّبَنَ وهي ما يُحْمَلُ على وجهه فيكون كالجلدة الرقيقة، وكذلك ما يعلو المرقعة يقال فيه دواية بضم الدال وكسرها. وقال آخر: [من المنسرح]

١٣٤٧- حتى أرى فارسَ الصِّيموتِ على أكسَاءٍ خَيْلٍ كأنها الإبل^(٥)

عنى بأكسائها ما يعلوها من القبار ويلبسها منه عند عدوها حتى تكون بمنزلة

(١) الفائق ٢/ ٤١٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩٠ والنهاية ٤/ ١٧٥.

(٢) الفائق ٢/ ٣١٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٠ والنهاية ٤/ ١٧.

(٣) قرأ طلحة (كسوتهن) البحر المحيط ٢/ ٢١٤.

(٤) البيت لعمرو بن الاثم في اللسان والاساس (كسا) والمقاييس ٥/ ١٧٩ والمجمل ٣/ ٧٨٤

والمفضليات ١٢٧.

(٥) البيت للمثلث بن عمرو التنوخي في اللسان والصحاح والاساس والتاج (كسا، صمت) والمجمل

٣/ ٧٨٤ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٧٩.

الكسوة لها. وقيل: عني باكتسابها أعقابها.

وفي الحديث: «ونساء كاسيات عاريات»^(١) فيه ثلاثة أوجه، أحدها: كاسيات من النعم، عاريات من الشكر. الثاني: أنهن يكسبن بعض أجسادهن بأن يوسعن جيوبهن فتري صدورهن ونحو ذلك. الثالث: أنهن يلبسن رقيقاً فيصف بشرتهن.

فصل الكاف والشين

ك ش ط:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾^(٢) [التكوير: ١١] أي قُلت عن مقرها. ونحوه: ﴿وَتَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] أي قُلت كما يُقلع سقف البيت، من قولهم: كَشَطْتُ الحبلَ عن ظهرِ الفرسِ وقَشَطْتُهُ، وكَشَطْتُ جلدَ الناقةِ وقَشَطْتُهُ: أي سلخته وسحبته. قال ابنُ عرفة: تُكَشَطُ السماءُ كما يُكَشَطُ الغطاءُ عن الشيء، ومنه: كَشَطْتُ الورقةَ وقَشَطْتُهَا: إِذَا أزلْتُ كتابتها بسكينٍ ونحوها.

ك ش ف:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨] أي نفس كاشفة، وقيل: التاء للمبالغة كرواية. وقيل: هو مصدرٌ على فاعلة كالعاقبة أي ليس لها كشفٌ وظهورٌ.

وأصل الكشف إزالة الغطاء ونحوه عن الشيء. ويستعار بذلك في المعاني كقوله: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٤] ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ [ق: ٢٢] فالكشف يقاربُ الكشط.

قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ﴾^(٣) عن ساقٍ [القلم: ٤٢] هو الكناية عن شدة الأمر كقولهم: قامت الحربُ على ساقٍ. وقيل: أصله من دَمَرِ الناقة، وذلك أنه إِذَا خرجت رَجُلٌ

(١) الفائق ٢/٤١٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٠ والنهاية ٤/١٧٥.

(٢) قرأ ابن مسعود (كُشِطَتْ) البحر المحيط ٨/٤٣٤.

(٣) قرأ ابن مسعود وابن أبي عملة (يُكْشَفُ)، وقرأ الحسن (يُكْشَفُ)، وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن هرمز (نكشف)، وقرأ ابن عباس (تَكْشِفُ) البحر المحيط ٨/٣١٦، وقرأ ابن عباس والحسن وأبو العالية (تُكْشَفُ)، وقرئت (تُكْشِفُ) القرطبي ١٨/٢٤٩.

البعير من بطنها يقال: كشف عن الساق. ويروى أنه يكشف الرحمن عن ساقه ويدعو الخلائق للسجود؛ فالمؤمن يسجد والمنافق يصير ظهره طبعاً، فلذلك قال: ﴿فلا يستطيعون﴾ [القلم: ٤٢]. ومعنى ساق الرحمن أنه تعالى يجعل شيئاً من الأشياء علامة لذلك سماه ساقاً، لا كما يخطر لأجهل الناس.

وفي الحديث: «وتكاشفتُم ما تدافئتم»^(١) أي لو اطلع بعضكم على سريرة بعض لأنف من دفته ومواراته، فسبحان من يعلم الذنب ويقدر على كشفه والمعاقبة عليه فيستره ويعفو.

فصل الكاف والطاء

ك ظ م:

قوله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ﴾ [آل عمران: ١٣٤] أي الحابسين غيظهم المسكّة، من: كظمت القرية والسقاء: إذا شددت فاهما. قال ابن عرفة: الكاظم: الممسك على ما في قلبه، ومنه: كظم البعير لأنه يمسك جرتة فلا يجتر. وكظم فلان غيظه: إذا تجرعه وهو قادر على الإيقاع بعدوه فامسك عنه.

والكظم: مخرج النفس. يقال: أخذ بكظمه: إذا أخذ بحلقه. والكظوم: احتباس النفس، ويعبر عنه بالسكوت كما يعبرون عنه بقولهم: حبس نفسه.

قوله: ﴿وهو مكظوم﴾ [القلم: ٤٨] أي مملوء كرباً، وقيل: بمنزلة من حبس نفسه. قوله: ﴿وهو كظيم﴾ [النحل: ٥٨] أي ممسك على غيظ. وكظم فلان خصمه: إذا أجابه بجواب مسكت فافحمه، ومثله: كظمه.

والكظامّة: حلقة تجمع فيها الخيوط في طرف حديدة الميزان، والسيّر الذي يوصل بوتر القوس. والكظائم: خروق بين البثرين يجري فيها الماء. كل ذلك تشبيه بمجرى النفس.

قوله: ﴿إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾^(٢) [غافر: ١٨] حال من أصحاب

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩١ والنهاية ٤/ ١٧٦.

(٢) قرئت (كاظمون) البحر المحيط ٤/ ٤٥٦ والقرطبي ١٥/ ٣٠٢.

القلوب أي مُسَكِّينَ على غِيْظٍ قد ملأ قلوبهم مع زوالها عن مقرها حتى صارت قريبةً من أفواههم. وقيل: كاظمين على قلوبهم خوفاً أن تخرج لأنها بلغت حد الخروج. وقيل: هو حال من القلوب، ويستشكل جمعها جمع سلامة ويُجاب بجريانها مجراهم كقوله: ﴿أتينا طائعين﴾ [فصلت: ١١] وبابه. ولنا فيه كلام أكثر من هذا.

فصل الكاف والعين

ك ع ب:

قوله تعالى: ﴿وأرجلكم إلى الكعبين﴾ [المائدة: ٦]. الكعب: العظم المرتفع بين مفصل الساق والقدم. وكل ما بين عقدتين من القضيبي والرمح ونحوهما فهو كعب، قيل: سببه تكعب الإنسان، ومنه قول الشاعر: [من الوافر]

١٣٤٨ - وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما^(١)

وقيل: سُميت الكعبة كعبة لأنها على هيئتها في التربع. وكل بيت مربع فهو كعبة. وقيل: سُميت كعبة لارتفاعها، وكل ما ارتفع فهو كعبة. وفلان جالس في كعبته: أي في غرفته وبيته. وأل في الكعبة للعلبة كهي في المدينة.

والكعاب والكاعب: من تكعب ثديها، أي ارتفع في صدرها، والجمع كواعب؛ قال عمر بن أبي ربيعة: [من الطويل]

١٣٤٩ - فكان مجني دون من كنت أتقي

ثلاث شخص: كاعبان ومُعَصِر^(٢)

وقال تعالى: ﴿وكواعب أترابا﴾ [النبا: ٧٨] وصفهن صفات يحبونها، وأنهن متقاربات الأسنان.

وقد كعب الثدي كعباً، وكعب تكعباً. وثوب مكعب: مطوي شديد الأدراج.

(١) البيت لزياد الأعجم في الصحاح واللسان والناج (غمز) وابن يعيش ١٥/٥ وسيبويه ٤٨/٣ والعيني ٣٨٥/٤ وشرح شواهد المغني ٧٤ (٢٠٦/١) والتضريح ٢٣٦/٢ وابن الشجري ٣١٩/٢ وديوانه ١٧٥.

(٢) تقدم البيت في (ش خ ص)، (ك ع ب) وهو في ديوانه ١٠٠ واللسان (شخص).

وفي الحديث: «وجعلَ كعبَكَ عاليًا»^(١) أي شَرَّفَكَ؛ عبَّرَ بذلك عن ثباتِ العِزِّ والشرفِ ودوامِهما، ومثله: ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَكَ، عكسُهُ: أزالَ اللهُ قَدَمَهُ وأزَلَقَهَا.

فصل الكاف والفاء

ك ف ء:

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا^(٢) أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] أي مُكَافئاً ومُساوياً ونظيراً. يقال: فلانٌ يَكْفِي فلاناً، أي يساويه. ومنه الحديث: «تَكْفَأُ دِماؤُهُمْ»^(٣) أي تتساوى فيقَادُ العالمُ بالجاهلِ والشريفُ بالدُّنيءِ. وهو كَفُوكَ وَكَفِيوكَ وَكَفَاؤُكَ، أي مُساويك. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «إِذَا مَشَى تَكْفَى تَكْفِيًا»^(٤) قد فسَّرَه شَمْرٌ بما لا يليقُ فقال: أي تمايلَ كما تتكفأ السفينةُ يَمِيناً وشمالاً. قال الأزهري: وهذا خطأ. ومعنى التكفؤ: الميلُ إلى سَنَنِ مَمْشَاهُ، وهذا كقوله: «كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ»^(٥). قال: والتمايلُ يَمِيناً وشمالاً إِنَّمَا هو الخِيَلُ. قلتُ: لا يريدُ شَمْرٌ تفسيراً مشيه بتكفؤ السفينة يَمِيناً وشمالاً إِنَّمَا يريدُ تفسيراً مُطلقِ الميلِ وقوله: يَمِيناً وشمالاً، تفسيراً لتمايل السفينة لا لتمايله عليه الصلاة والسلام فوقَ التشبيهِ في أصلِ الميل. وإِنَّمَا قلتُ ذلك لأنه لا يُظَنُّ بشمْرِ مثلُ ذلك والعيادُ بالله، متى اعتقدَه كَفَرُ.

قال: والسفينة تتكفأ أي تمايلُ على سَمَتِها التي تقصِدُ، وفي حديثِ علي كرم الله وجهه: «يَتَكْفَأُ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ»^(٦) وهذا يفسرُ ما ذكرته. وفي الحديث: «كان عليه الصلاة والسلام لا يقبلُ الثناءَ إلا من مكافئٍ»^(٧). قال القُتَيْبِيُّ: معناه أَنَّهُ إِذَا أُنْعِمَ عَلَى

(١) الفائق ٢/٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٢ والنهاية ٤/١٧٩.

(٢) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي (كُفُوًا)، وقرأ حمزة ونافع ويعقوب وخلف ورويس (كُفْأًا) الإتحاف ٤٤٥ والسبعة ٧٠١ والنشر ٢/٣١٥، وقرأ حفص (كُفُوًا)، وقرأ نافع (كُفَأًا)، وقرأ سلمان بن علي بن عبد الله بن عباس (كفاء) البحر المحيط ٨/٥٢٨.

(٣) الفائق ٢/٤١٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٣ والنهاية ٤/١٨٠.

(٤) مسند أحمد ١/٨٩.

(٥) الفائق ٣/٣٧ والنهاية ٣/٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥٧٦.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) الفائق ١/٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٣ والنهاية ٤/١٨٠ وورد قول القُتَيْبِيِّ وابن الأنباري في النهاية ٤/١٨٠.

رجل فكافاه بالثناء عليه قبل ثناءه، وإذا أثنى عليه قبل أن يُنعم عليه لم يقبله. وهذا التفسير قد رده ابن الأنباري وقال: إنه غلطٌ بينٌ، ولقد صدق - عليه الصلاة والسلام - لا ينفك أحدٌ عن إنعامه إذ كان الله قد بعثه للناس كافةً ورحم به وأنقذ؛ فنعمه سابقةً إليهم لا يخرج منها مكافئ ولا غير مكافئ. هذا والثناء عليه فرض لا يتم الإسلام إلا به. وإنما المعنى أنه لا يقبل الثناء إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه، ولا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم. فإذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئاً ما سلف من نعمه عليه السلام عنده وإحسانه إليه. قال الأزهرى: وفيه قولٌ ثالث: إلا من مكافئ: إلا من مقارب مدحه غير مجاوز به حد مثله ولا مقصر عما وفقه الله إليه؛ ألا تراه يقول: «لا تطروني كما أطرى النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله»^(١). فإذا وُصف بكونه نبي الله ورسوله فقد وُصف بما لا يوصف به أحدٌ من أمته، فهو مدحٌ ومكافئٌ له. وفي الحديث: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفى ما في إنائها»^(٢) يكتفى، أي يقلب ويكب؛ تفتعل، من كفأت القدر: إذا كببتها لتفريغ ما فيها. وهو تمثيلٌ لإمالة الضرة حق صاحبيتها من زوجها إلى نفسها. وقال الكسائي: كفأت الإناء: كببته، وأكفأته: أملتته، ومنه الحديث: «إذا مشى تكفأ». تكفأ: أي تمايل إلى قدام كما تتكفأ السفينة في جريها. والأصل فيه الهمز فترك. وفي حديث علي: «أنه تكفأ لوئه عام الرمادة»^(٣) أي تغير، وحقيقته انقلب لوئه من حال إلى حال. والإكفاء: قلب الشيء كأنه إزالة المساواة، ومنه الإكفاء في الشعر^(٤).

ك ف ت:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥-٢٦] أي

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب (٤٩) حديث ٣٢٦١، وأعاده في المحاربين، باب (١٦) حديث ٦٤٤٢، وأخرجه مسلم في الحدود ١٦٩١.

(٢) أخرجه البخاري في البيوع، باب (٥٨) حديث ٢٠٣٣، وأعاده في الشروط، باب (٨) حديث ٢٥٧٤، وأخرجه مسلم في البيوع ١٥١٥.

(٣) الحديث لعمر في النهاية ١٨٣/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٤.

(٤) الإقواء: هو اختلاف الإعراب في القوافي، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة. انظر الشعر والشعراء ٢٩ - ٣٠ والعمدة ١٦٥ واللسان والتاج والمقاييس (كفا).

جامعة. والكُفْتُ: الضمُّ والجمع، وكلُّ شيءٍ كَفَّتُهُ فقد جمعته، وفي الحديث: «اَكْفَتُوا صَبِيَانَكُمْ بِاللَّيْلِ»^(١) أي ضَمُّوهُمْ، وفي رواية «كَفُّوا» وهو بمعنى الأول وتفسير له. والكِفَاتُ قيل: هو اسم ما يُكَفَّتُ فيه نحو الجراب، وأنشد لصمصامة بن الطرماح: [من الوافر]

١٣٥٠ - وَأَنْتَ الْيَوْمَ فَوْقَ الْأَرْضِ حَيًّا وَأَنْتَ غَدًا نَضْمُكَ فِي كِفَاتٍ^(٢)

وحينئذ لا بدُّ من ناصب لأحياء، وهو مقدرٌ: يكفَّتُ أحياء. وقيل: بل هو مصدرٌ كالقيام؛ فأحياء منصوبٌ به، ولكن لا بدُّ من تجوُّزٍ في وقوع المصدرِ عليها، وفيه التَّأْوِيلُ المشهورة، أي ذات كِفَاتٍ أو نفس الكِفَاتِ مبالغةً أو كافاتِه. ومعنى كونها كِفَاتاً لهم أنها تضمُّ الأحياء على ظهرها والأموات في بطنها. وقيل: معناها تضمُّ الأحياء التي هي الإنسان والحيوان والنبات، والأموات التي هي الجمادات من الأرض والماء وغير ذلك. قلت: وعلى هذا فأحياء وأمواتاً بذلَّ من كِفَاتاً بياناً له. وقيل: أحياء مفعولٌ به ثانٍ على حذفٍ مضاف؛ أي ذات أحياء وأموات، وكِفَاتاً حالٌ أيضاً، وقد تكلمنا عليه بأوسع من هذا في «الدر».

والكِفَاتُ - أيضاً - : الطيران السريع، وحقيقته قبضُ الجناح للطيران كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك: ١٩] فالقبضُ هنا كالكِفَاتِ هناك.

والكُفْتُ: السَّوْقُ الشديد؛ قال الراغب^(٣): واستعمالُ الكُفْتِ في سوقِ الإبلِ كاستعمالِ القَبْضِ فيه، كقولهم: قبضَ الراعي الإبلَ. وكفَّتَ اللهُ فلاناً إلى نفسه كقولهم قبضه إليه، وفي الحديث: «رُزِقَتِ الْكَفَيْتُ»^(٤). قيل: ما أكفَّتُ به من معيشتي، وقيل: القوة على الجماع، وقيل: أنزلت إليه قدرٌ أكل منها فقوي على الجماع، ويؤيده في حديث آخر: «فأتاني جبريلُ بقدرٍ يقالُ لها الكَفَيْتُ»^(٥) قال بعضهم: الكَفَيْتُ القدر، ولم

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١٦) حديث ٣١٣٨ ومسند أحمد ٣/٢٨٨.

(٢) البيت لصمصامة بن الطرماح في الدر المصون ١٠/٦٣٦ والقرطبي ١٩/١٦١.

(٣) المفردات ٧١٤.

(٤) الفائق ٢/٤١٧ والنهاية ٤/١٨٤ وروايته: «حُبَّ إلي النساء والطيب ورزقت الكفيت».

(٥) الفائق ١/٥٨٢ والنهاية ٤/١٨٥.

يَقِيدُهَا. وَالْكَفْتُ: الْقَدْرُ الصَّغِيرُ. قُلْتُ: هَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا زِيَادَةُ الْفَلْظِ فِيهِ تَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ الْمَعْنَى. وَقَدْ حَقَّقْنَاهُ فِي «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «كَفْتُ إِلَى وَثِيَّةٍ»^(١) الْكَفْتُ: الْقَدْرُ الصَّغِيرُ كَمَا تَقَدَّمَ. وَالْوَثِيَّةُ: الْقَدْرُ الْكَبِيرُ، يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يُحْمَلُ غَيْرَهُ مَكْرُوهًا ثُمَّ يَزِيدُهُ. قُلْتُ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْقَدَرُ بِالْكَفِّتِ وَالْكَفْتُ لَأَنَّهَا تَضُمُّ وَتَجْمَعُ مَا يَكْفِي فِيهَا.

ك ف ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٤]. الْكَفَرُ أَصْلُهُ التَّغْطِيَةُ وَالسُّتْرُ. وَسُمِّيَ الْكَافِرُ الشَّرْعِي كَافِرًا لِأَنَّهُ سَتَرَ الْحَقَّ وَغَطَّى عَلَيْهِ. وَسُمِّيَ اللَّيْلُ كَافِرًا لِسِتْرِهِ الْأَشْيَاءَ بِظِلَامِهِ. وَأَنْشَدَ لثَعْلَبَةَ: [مِنْ الْكَامِلِ]

١٣٥١ - فَتَذَكَّرْنَا ثِقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ^(٢)

ذُكَاءٌ هِيَ الشَّمْسُ وَالْكَافِرُ اللَّيْلُ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْأَسْتِعَارَاتِ حَيْثُ اسْتَعَارَ لِلشَّمْسِ يَمِينًا، وَأَخْبَرَنَا عَنْهَا بِأَنَّهَا أَلْقَتْهَا فِي اللَّيْلِ يَعْنِي بِذَلِكَ غَيْبَوْنَتَهَا. وَمِنْهُ: كَفَرَ الْغَمَامُ النُّجُومَ، أَيِ سَتَرَهُ، وَأَنْشَدَ: [مِنْ الْكَامِلِ]

١٣٥٢ - فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا^(٣)

وَسُمِّيَ الزَّرْعُ كَافِرًا لِسِتْرِهِ الْبَذَرَ بِالتَّرَابِ. وَمِنْهُ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [الحديد: ٢٠] أَيِ الزَّرْعِ. وَالثَّانِي أَنَّهُمُ الْكَفَّارُ شَرْعًا. وَمِنْهُ - أَيْضًا - الْكَافُورُ وَهُوَ اسْمُ أَكْمَامِ الثَّمَرَةِ الَّتِي تَكْفُرُهَا، وَأَنْشَدَ: [مِنْ الرِّجْزِ]

١٣٥٣ - كَالْكَرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ^(٤)

وَكَفَرَ النَّعْمَةَ: سَتَرَهَا بَعْدَ إِدَاءِ شُكْرِهَا لِأَنَّهُ إِذَا شَكَرَهَا نَوَّهَ بِذِكْرِهَا فَاطْطَهَرَهَا، وَإِذَا كَتَمَهَا وَلَمْ يَشْكُرْهَا فَقَدْ سَتَرَهَا وَغَطَّأَهَا. وَغَلَبَ الْكَفَرُ فِي تَغْطِيَةِ الْحَقِّ وَالْدِّينِ، وَالْكَفْرَانُ

(١) الْمُسْتَقْصَى ٢١٩/٢ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١٥٢/٢ وَجُمُهرَةُ الْأَمْثَالِ ١٥٢/٢ وَالْأَمْثَالُ لِابْنِ سَلَامٍ ٢٦٤.

(٢) الْبَيْتُ لِثَعْلَبَةَ بْنِ صَعِيرٍ الْمَازَنِيِّ، وَتَقَدَّمَ بِرَقْمِ ٥٣١ فِي مَادَّةِ (ذ ك و).

(٣) الْبَيْتُ لِلْبَيْدِ فِي دِيَوَانِهِ ٣٠٩، وَصَدْرُهُ: (يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ).

(٤) الرِّجْزُ لِلْعِجَاجِ فِي دِيَوَانِهِ ٢٣٩/١ وَاللِّسَانُ وَالْعِبَابُ وَالتَّاجُ (كَفَرٌ) وَالْمَقَائِيسُ ١٩٢/١ وَالْجُمُهرَةُ

في تغطية النعمة وجُحودها.

والكُفُورُ مصدرٌ للكُفْرِ مستعملٌ في جحودِ الوجدانية وجحودِ النعمة معاً. والكُفُورُ المبالغُ في الكُفْرِ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. واستشعرَ الراغبُ سؤالاً فقال^(١): إن قيلَ كيفَ وُصِفَ الإنسانُ ههنا بالكُفُورِ ولم يرضَ بذلكَ حتى أدخلَ عليه إنَّ واللامَ وكلُّ ذلكَ تأكيدٌ؟ وقالَ في موضعٍ آخرَ: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] قيلَ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٦]. تنبيهٌ على ما ينطوي عليه الإنسانُ من كُفْرانِ النعمةِ وقلةِ ما يقومُ باداءِ الشكرِ، وعلى هذا: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧] وقولُه: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبا: ١٣].

وجعلَ الراغبُ الكَفَّارَ أبلغَ من الكُفُورِ لقوله: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ﴾ [ق: ٢٤]. وقد أُجري الكَفَّارُ مجرى الكُفُورِ في قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾. وفي ما قاله نظرٌ لأنَّ فعلاً وفِعْلاً من جملةِ أمثلةِ المبالغةِ من غيرِ تفاضلٍ بينَ شيءٍ منها. وصيغُ المبالغةِ خمسٌ وزادَ بعضهم سادساً وهي: فَعَّالٌ وفَعُولٌ ومِفْعَالٌ وفَعِيلٌ وفَعِيلٌ نحو: شَرِيبُ العَسَلِ، ولكنه يُوْهِمُ الابلغيةَ من وصفه بعنيدٍ وتوهم المساواةَ بينهما من انضمامِ ظُلومٍ إلى كَفَّارٍ. فلما جاورَ فَعُولٌ فعلاً كانَ بمعناه. ولقائلٌ أن يقولَ: ليسَ ما ادَّعاهُ بأولى من عكسه بان يجعلَ فَعُولٌ بمعنى فَعَّالٍ لمجاورته له.

والكُفَّارُ في جمعِ الكافرِ المضادُّ للمؤمنِ أكثرُ استعمالاً، كقوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩]. والكُفْرَةُ جمعُ كافرٍ النعمة أكثرُ استعمالاً كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ [عبس: ٤٢] قالَ الراغبُ^(٢): ألا ترى أنه قد وُصِفَ الكُفْرَةُ بالفَجْرَةِ؟ والفَجْرَةُ قد يقالُ للفَسَّاقِ من المسلمين وفيه نظرٌ، إنما كان ينهضُ دليلُه لو كان الفجورُ مختصاً بغيرِ الكفرة. ثم إنَّ هؤلاءِ المذكورينَ كُفَّارٌ يضادُّونَ المؤمنينَ ليسَ إلا لقوله قيلَ: ﴿وَجِئُوا يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَّةً﴾ [عبس: ٣٨] وعنى بهم المسلمين، ثم قابلهم بأولئك الذين وجوههم ﴿عَلَيْهَا غَبِرَةٌ تَرْهُقُهَا قَرَّةٌ﴾ [عبس: ٤٠-٤١].

(١) المفردات ٧١٥.

(٢) المفردات ٧١٦.

قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] تنبيه على أنه عرفه الطريقين، كما قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]؛ فمن سالك سبيل الشكر ومن سالك سبيل الكفر.

قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩] أي تحريت كفران نعمتي. ولما كان الكفر نقيض جحود النعمة صار يستعمل في الجحود، ومنه: ﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِيهِ﴾ [البقرة: ٤١] أي جاحد له وساتر لحقه. نهاهم أن يكونوا مُقْتَدِينَ بهم في ذلك. وهذا جواب عما يفترض به الجهاد، فيقولون: مفهومه أنهم غير مُنتهين عن كونهم ثاني كافر أو ثالث، وهذا ساقط جداً لما ذكرته.

والكافر على الإطلاق من جحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة، وترك ما لزمه من ترك النعمة، كافر لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ [الروم: ٤٤] قال الراغب^(١): ويدل على ذلك مقابله بقوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] وفيه نظر إذ الظاهر حملة على الكفر المتعارف.

قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] عني بالكافر الساتر للحق فلذلك جعله فاسقاً، ومعلوم أن الكفر المطلق هو أعظم من الفسق، ومعناه من يجحد حق أبيه فقد فسق عن الذرية بظلمه. ولما جعل كل فعل محمود من الإيمان جعل كل فعل مذموم من الكفر. وقال في السحر: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] ثم قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أي: ومن تركه جاحداً له. وقيل: هو تغليظ كقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قَدَرَ عَلَى الْحَجِّ وَلَمْ يَحِجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا»^(٢).

قوله: ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرٌ﴾^(٣) [القمر: ١٤] يعني به نوحاً ومن جرى مجراه من الأنبياء عليهم السلام، وفي معناهم من هذه الحيثية من أمر بمعروف ونهى عن منكر

(١) المفردات ٧١٥.

(٢) الفتح الكبير ٢٤١/٣. وانظر تفسير ابن كثير ٣٩٤/١ حيث ورد الحديث، وأتبعه ابن كثير بحديث لعمر بن الخطاب هو: «من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهودياً أو نصرانياً».

(٣) قرأ قتادة وعيسى ومجاهد وحُميد (كُفْرٌ)، وقرأ مسلمة بن محارب (كُفْرٌ) البحر المحيط ١٧٨/٨ وإملاء المكبري ١٣٤/٢.

مُخْلِصاً فِيهِ لِرَبِّهِ .

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٣٧]: قيل: عني بهم آمَنُوا بموسى ثُمَّ كَفَرُوا بمن بعده. وقيل: آمَنُوا بموسى ثُمَّ كَفَرُوا به إِذْ لَمْ يُؤْمِنُوا بغيره. وقيل: إشارة إلى المذكورين في قوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ﴾ [آل عمران: ٧٢] لَمْ يُرَدُّ أَنَّهُمْ آمَنُوا مَرَّتَيْنِ [وكفروا مَرَّتَيْنِ] ^(١) بل إشارة إلى أحوال كثيرة. وقيل: كما يصعد الإنسان في الفضائل ثلاث درجات ينعكس في الرذائل ثلاث درجات.

وقد يعبر بالكفر عن التكذيب ولذلك تعدى تعديته لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ﴾ [النساء: ١٣٦].

ويقال: كفر إذا اعتقد الكفر أو أظهره ولم يعتقدّه، ولذلك قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]. وقد يعبر بالكفر عن التبري؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ [العنكبوت: ٢٥]. وكفر فلان بكذا، أي بسببه، نحو: ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وكفر فلان بالشيطان: إذا خالفه وآمن به ^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ [المائدة: ٨٩] أي فالذي يمحوه. والكفارة: ما يستر الذنب؛ سُميت بذلك بصفة من أمثلة المبالغة نحو ضرباً وعلامة، نحو: كفارة القتل والظهار واليمين. والتكفير: ستر ذلك. وقيل: سُميت كفارة لإزالتها الإثم ^(٣)، وفيهما نظر من حيث إن الكفارة تجب فيما لا إثم فيه وهو القتل خطأ، وقال بعضهم: أويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران، كما أن التمريض إزالة المرض، والتقذية إزالة القذى.

قوله تعالى: ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٥] أي محوناها كأن لم توجد ونحوه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤].

(١) ما بين قوسين إضافة من المفردات ٧١٦ .

(٢) أي آمن بالله .

(٣) في المفردات ٧١٧ الكفارة : ما يغطي الإثم .

قوله تعالى: ﴿كَانَ مَزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥] سُمِّيَ الكافورَ لَسْتَرِهِ الْأَشْيَاءَ بِطَبِيبِهِ وَرَاحَتِهِ، كَمَا سُمِّيَ الْكَمَامُ كَافُورًا لَسْتَرِهِ الثَّمَرَةَ.

وفي الحديث: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا»^(١) قال أبو منصور: فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا مَنْ كَفَرَ إِذَا لَبَسَ سَلَاخَهُ لِأَنَّهُ سَتَرَ نَفْسَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [مَنْ الْكَامِلُ]

١٣٥٤- قَدْ كَفَّرَتْ أَبَاؤُهَا أَبْنَاءُهَا^(٢)

وَالثَّانِي أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ لِلْآخَرِ: «يَا كَافِرُ»^(٣) لِأَنَّ مَنْ كَفَرَ غَيْرَهُ فَقَدْ كَفَرَ.

وفي الحديث: «لَتُخْرِجَنَّكُمْ الرُّومُ مِنْ أَرْضِكُمْ كَفْرًا كَفْرًا»^(٤) الْكُفْرُ: الْقَرِيبَةُ مِنْ قُرَى الرِّيفِ. وَمِنْ كَلَامٍ مَعَاوِيَةَ: «أَهْلُ الْكُفُورِ أَهْلُ الْقُبُورِ»^(٥) يَعْنِي أَنَّهُمْ لِبُعْدِهِمْ عَنِ الْأَمْصَارِ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْتَى سُمِّيَ كُفْرًا لَسْتَرِهِ أَهْلَهُ، وَفِيهِ أَيْضًا: «الْمُؤْمِنُ مُكَفَّرٌ»^(٦) أَيِ تُكَفَّرُ عَنْهُ خَطَايَاهُ بِالرِّزَايَا الَّتِي تُصِيبُهُ فِي مَالِهِ وَفِي نَفْسِهِ. وَفِي الْقُنُوتِ: «وَاجْعَلْ قُلُوبَهُمْ كَقُلُوبِ نِسَاءِ كُوفَرٍ»^(٧) يَعْنِي فِي الْاِخْتِلَافِ، وَخَصَّ النِّسَاءَ لِأَنَّهُنَّ أَوْعَفُ قُلُوبًا مِنَ الرِّجَالِ، وَخَصَّ الْكُوفَرِ لِأَنَّهُنَّ أَوْعَفُ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ.

ك ف ف:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [الفتح: ٢٤] الْكَفُّ: الْمَنْعُ، وَمِنْهُ قِيلَ لَكُفِّ الْإِنْسَانَ كَفًّا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مَا فِيهِ؛ سُمِّيَ بِاسْمِ الْمَصْدَرِ. يُقَالُ: كَفَفْتُهُ أَكْفَهُ كَفًّا.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ، بَابُ (٤٢) حَدِيثُ ١٢١، وَفِي كِتَابِ الْحَجِّ، بَابُ (١٣١) حَدِيثُ ١٦٥٢، ١٦٥٤ وَفِي مَوَاضِعَ أُخْرَى، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ٦٥، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٣٥١/٤.

(٢) عَجَزِيَّتٌ لِلْفِرْزَدِقِ وَصَدْرُهُ: (حَرْبٌ تَرَدَّدَ بَيْنَهَا بَشَاجِرٌ) وَابْتِيتُ فِي اللِّسَانِ (كَفَرٌ) وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٢٠١/١٠ وَلَمْ يَرِدْ فِي دِيْوَانِهِ.

(٣) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ، بَابُ (٧٣) حَدِيثُ ٥٧٥٢، ٥٧٥٣ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ٦٠: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا» أَيِ: إِنْ كَانَ مِنْ رَمَاهُ بِالْكَفْرِ أَهْلًا لِلذَّكَاءِ فَلَا مَرَّ كَذَلِكَ، وَإِلَّا رَجَعَ وَزَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

(٤) الْفَائِقُ ٢/٤٢٠ وَالنِّهَايَةُ ٤/١٨٩ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٩٥.

(٥) الْفَائِقُ ٢/٤٢٠ وَالنِّهَايَةُ ٤/١٨٩ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٩٦.

(٦) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٩٦ وَالنِّهَايَةُ ٤/١٨٩ وَالْفَائِقُ ٢/٤١٦.

(٧) الْفَائِقُ ٢/٤١٦ وَالنِّهَايَةُ ٤/١٨٨ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٩٦.

قوله: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ [البقرة: ٢٠٨] أي جميعاً. وأصله من كَفَّ الثوب - بالضم - وهي حاشيته اعتُبر فيها معنى الإحاطة. وكلُّ مستطيلٍ من ذلك كَفَّةٌ نحوُ كَفَّةِ الرمل. وكلُّ مستديرٍ كَفَّةٌ - بالكسر - نحوُ كَفَّةِ الميزان وكَفَّةِ الحابل، وغيرُ الكسرِ في ذلك خطأ. ولا تُثنى كَفَّةٌ ولا تُجمع ولا تكونُ إلا حالاً، ولذلك لحنَ مَنْ يقولُ: على كَفَّةِ المسلمين. وقيل: الهاءُ في «كافة» للمبالغة كعلامة؛ فمعنى قوله: ﴿وما أرسلناك إلا كافةً للناس﴾ [سبا: ٢٨] وقوله: ﴿وقاتلوا المشركين كافةً كما يقاتلونكم كافةً﴾ [التوبة: ٣٦] أي كافين لهم وكافين لكم. وقيل: معناه جماعة، وذلك أن الجماعة تكفُّ مَنْ يقصدُهم بسوءٍ أو يكفُّ بعضها بعضاً.

وكففتُه: أصبته بالكف ودفعته به أو أصبتُ كَفَّهُ نحوُ كبَدْتَه. وتُعرفُ الكفُّ بالدفع مُطلقاً سواءً أكانَ ذلك بكفٍّ أم بغيرها.

وتكفَّفَ الرجلُ: مدَّ كَفَّهُ سائلاً، وفي الحديث: «يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»^(١)، واستكفَّ: إذا مدَّ كَفَّهُ سائلاً أو معطياً. ورجلٌ مكفوفٌ: غلبَ في الأعمى، وهو مَنْ أصيبَ كَفُّهُ أيضاً.

قوله: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ [البقرة: ٢٠٨] أي ابلُّغوا في الإسلام إلى حيث تنتهي شرائطه فيكفُّوا أن يعتدوا فيه. وقيل أرادَ بالكافة الإحاطة بجميع حدود الإسلام. قلتُ: وهذا إنَّما يتمشيان على جعلِ «كافة» حالاً من السلم، إلا أنَّ المشهورَ عند المعرِّبين جعلُها حالاً من المخاطبين بمعنى جميعاً، وهو الظاهرُ.

واستكفَّ الشمس إذا كفَّ ضوءها عن عينيه بكفَّيه، يشيرُ بذلك لرؤية ما يريدُ.

والكفافُ من القوت: ما ليسَ بالواسع بل المساوي للحاجة، وفي الحديث: «اللهم اجعل قوت آل محمد كفافاً»^(٢)؛ فكفَّ كفَّ تكريرٍ كفَّ نحوُ كبكب بكرب كَبَّ. وتقدَّم كلامُ الناس فيه، قال النابغة: [من الطويل]

(١) أخرجه البخاري في الجنائز، باب (٣٥) حديث ١٢٣٣، ومسلم في الوصية ١٦٢٨، ومسنَد أحمد ١٦٨/١.

(٢) أخرجه البخاري في الرقيق، باب (١٧) حديث ٦٠٩٥ ومسلم في الزكاة ١٥٥ اللهم ارزق آل محمد قوتا. وكذا رواية الحديث في النهاية ١١٩/٤.

١٣٥٥- فكفكفتُ مني دُمعةً فرددتُها على النحر منها مُستَهلٌ وداعمٌ^(١)

و «كُفُوا صَبِيَانَكُمْ»^(٢) أي امنعوهُم خوفاً عليهم من الجن أو من بعض الهوام.

ك ف ل:

قوله تعالى: ﴿يَكُنْ لَهُ كَفْلٌ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٥] الكفل: الحظُّ والنصيبُ الذي فيه الكفالةُ كأنه تكفلُ بأمرة، واشتقاقه من الكفالة وهي الضمانُ من قولهم: كفلتُ فلاناً وتكفلتُ به لانه نصيبٌ مضمونٌ. وقال أبو منصور: اشتقاقه من الكفل الذي هو الكساءُ الحاوي للراكب، وذلك أن الرديفَ يحوي كساءً على سنام البعير لئلا يسقط عند ركوبه. فكان ذلك النصيبَ حافظاً لصاحبه كما يحفظُ الكساءُ الراكب، وقد آل الأمرُ أن المادة تدلُّ على الحفظِ فإنَّ الكفالةَ بمعنى الضمانِ تقتضي ذلك كما يقتضيه الكساءُ المذكورُ.

قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨] أي نصيبين يحفظانكم من المعاصي الموقعة في الهلكة. وقيل: نصيبين من نعمته في الدنيا والآخرة وهما المرغوبُ إلى الله تعالى فيهما بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]. وقيل: لم يردْ هنا بالثنية ما يشفعُ الواحدَ فقط، بل أراد النعم المتوالية المتكفلة بكفالاته تعالى. ويكونُ فيه تنبيهٌ على ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك: ٤]. وقولهم: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ^(٣)، المعنى: كَرَّةً بعد أُخرى، وتلبيةً بعد تلبية، وإسعاداً بعد إسعاد. وإنما قال تعالى في جانبِ الحسنةِ يكنْ له نصيبٌ منها، وفي جانبِ السيئةِ يكنْ له كفلٌ منها، لمعنى حسنِ ذكره بعضُ أهل العلم، فقال^(٤): الكفلُ ها هنا ليس هو بمعنى الأول بل هو مستعارٌ من الكفل^(٥)، وهو الشيء الرديء. واشتقاقه من الكفل^(٦)، ذلك أن الكفلَ لما كان مُركباً يَنبُو براكيه، صارَ متعارفاً في كلِّ شدةٍ

(١) ديوانه ٣١.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب (١١) حديث ٣١٠٦، وفي الباب (١٥) حديث ٣١٢٨، وأخرجه مسلم في الأشربة ٢٠١٢.

(٣) انظر ما تقدم في مادة (س ع د).

(٤) المفردات ٧١٨.

(٥) الكفل من الرجال: الذي يكون في مؤخر الحرب، إنما همته التأخر والفرار. انظر تهذيب اللغة ٢٥٣/١٠.

(٦) الكفل: لا يشتق منه فعل ولا صفة. انظر اللسان (كفل).

كالسِّيَاسِ وهو العظمُ النَّاتِي فِي ظَهْرِ الْحِمَارِ، فيقال: لاحتَمَلْتُكَ عَلَى الْكِفْلِ وَعَلَى السِّيَاسِ. وأنشد: [من الخفيف]

١٣٥٦- وَحَمَلْنَا هُمْ عَلَى صَبَةِ زَوْ رَاءَ يَعْلُونَهَا بِغَيْرِ وَطَاءٍ^(١)

قال^(٢): «فمعنى الآية: من ينضم إلى غيره مُعِيناً له في فعلة حسنة يَكُنْ له منها نصيبٌ، ومن ينضم إلى غيره مُعِيناً له في فعلة سيئة يَنَالُه منها شدةٌ» وفي هذا الكلام وإن كان حَسَناً نَظَرٌ من وجه آخر وهو أنه جاءَ الْكِفْلُ في جانب السيئة. ألا تَرَى إلى قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]. وقيل: الْكِفْلُ هُنَا الْكَفِيلُ، وَنَبَهُ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ تَحَرَّى شَرّاً فَلَهُ مِنْ فَعْلِهِ كَفِيلٌ يُسَلِّمُهُ كَمَا يُسَلِّمُ الْكَفِيلُ الْمَكْفُولَ بِيَدِهِ. وَقَدْ صَرَّحُوا بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ: مَنْ ظَلَمَ فَقَدْ أَقَامَ كَفِيلاً بِظُلْمِهِ، مَنِهَةً مِنْهُمْ عَلَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ التَّخْلُصُ مِنْ تَبَعَةِ ظُلْمِهِ وَعَقُوبَتِهِ عَلَيْهِ، فَخُوطِبُوا بِذَلِكَ. فَلِلَّهِ دَرُ فَصَاحَةِ الْقُرْآنِ حَيْثُ جَرَى مَعَهُمْ فِي كُلِّ اسْلُوبٍ مِنْ أَسَالِيبِ كَلَامِهِمْ، فَتَظْهَرُ فَصَاحَتُهُ وَبَلَغَتُهُ فِي ذَلِكَ الْاسْلُوبِ عَلَى كُلِّ فَصِيحٍ بَلِيغٍ. فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: مَنْ ظَلَمَ فَقَدْ أَقَامَ كَفِيلاً بِظُلْمِهِ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾. وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] وَقَوْلُهُمْ: الْقَتْلُ أَتَمُّ لِلْقَتْلِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] قُرئُ بِالْتَّخْفِيفِ^(٣) عَلَى مَعْنَى أَنَّ زَكَرِيَّا كَفَّلَهَا وَحَفَظَهَا مِنْ كُلِّ مَا يَسُوؤُهَا وَتَكْفَّلَ بِأَمْرِهَا. قَوْلُهُ: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ [ص: ٢٣] أَيِ اجْعَلْنِي كَافِلاً لَهَا.

قَوْلُهُ: ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ [ص: ٤٨] قِيلَ: هُوَ رَجُلٌ مِنَ الصَّالِحِينَ تَكْفَّلَ بَنِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِأَمْرِ فَوْقَى بِهِ، وَقِيلَ: نَبِيٌّ تَكْفَّلَ لِلَّهِ بِأُمُورٍ فَلَمْ يُخَلِّ مِنْهَا بِشَيْءٍ كَمَا هُوَ ذَيِّدٌ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ. فَالْكِفْلُ هَهُنَا بِمَعْنَى الْكَفَالَةِ، وَفِي حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ: «أَنَّهُ كَرِهَ الشَّرْبَ مِنْ ثَلَمَةِ الْقَدَحِ وَقَالَ: إِنَّهَا كِفْلُ الشَّيْطَانِ»^(٤). قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْكِفْلُ

(١) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه ٥٨٤ والمقاصد النحوية ١٥٧/٢.

(٢) المفردات ٧١٨.

(٣) قرأ ابن كثير وعبد الله المزني (وكفَّلَهَا) وقرأ مجاهد (وكفَّلَهَا) البحر المحيط ٤٤٢/٢، وقرأ أبي (وأكفَّلَهَا) القرطبي ٧٠/٤، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وخلف وابن محيصن واليزيدي (وكفَّلَهَا) الإنحاف ١٧٣ والنشر ٢٣٩/٢ والسبعة ٢٠٤.

(٤) الفائق ١٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٩٧/٢ والنهاية ١٩٢/٤، والحديث لإبراهيم النخعي.

أصله المَرْكَبُ، أرادَ أَنَّ الثَّلمَةَ مَرْكَبُ الشَّيْطَانِ.

ك ف ي:

قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الاحزاب: ٢٥] الكفاية: سدُّ البُخْلَةِ وبلوغُ المُراد من الأمر. والكُفْيَةُ من الطعام: ما فيه كفاية، وجمعُها كُفْيٌ.

قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] أي هو كافيه من أعدائه مُتَوَلِّ كفايته، وناهيك بمن يتوَلَّى الله كفايته.

وقوله: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [الاحقاف: ٨] قيل: معناه اكَتَفَ بِاللَّهِ، فهي اسمُ فعلٍ. وقيل: الباءُ مزيدةٌ في الفاعل، والأصل: كَفَى اللَّهُ شَهِيداً، وهذا هو الصحيحُ بدليل قول الشاعر: [من الطويل]

١٣٥٧- كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا^(١)

فأسقطها. ولنا فيه كلامٌ متقنٌ في غير هذا.

قال بعضهم: قد كَفَيْتُكَ، وقالوا: كافيك من رجلٍ أي حَسْبُكَ به.

قوله: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾^(٢) [آل عمران: ١٢٤] أي قد سَدَّ خُلُتْكُمْ وقضى مُرادكم بإمداده إياكم الملائكة.

فصل الكاف واللام

ك ل أ:

قوله: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٤٢] أي يحرسُكُمْ ويحفظُكُمْ؛ يقال: كَلَّاهُ أَكَلَّاهُ كَلَاءَةً - بالكسر - أي حفظته، وأنشد: [من المنسرح]

(١) قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ومجاهد وابن وثاب وطلحة والاعمش (بكاف عباده) الإتحاف ٣٧٥ والنشر ٣٦٢/٢ والسبعة ٥٦٢، وقرئت (يكافي عباده، بكافي عبده) البحر المحيط ٤٢٩/٧، وقرئت (بكافي عباده) الكشف ٣٩٩/٣.

(٢) عجز بيت لمطلع قصيدة لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه ١٦، وصدره: (عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَازِيَا).

(٣) قرأ أبي (الا يكفيكم) البحر المحيط ٥٠/٣.

١٣٥٨- إِنْ سُلِمِي وَاللَّهُ يَكْلُوهَا ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوهَا ^(١)

أي: والله يحفظها. وقيل: كلاة الشيء: حفظه وتبعيته بالمراعاة، وهو راجع لمعنى الأول. وفي الحديث: «بلغ الله بك أكلأ العمر» ^(٢) أي آخره وأبعده، وحقيقته حفظك الله وأبقاك لأنه إذا حفظ بلغ أجله.

واكتلاتُ بمعنى أي حفظتُ بمراعاةٍ ونظرٍ.

والكلأ: النبات لأنه يحفظ بُنية الحيوان، أو لأنه يُحفظ للرعي؛ يقال: مكانٌ مكلأ وكالٍ أي كثيرُ الكلأ.

وأكلأ: صارَ ذا كلأ، كاعشبَ وأقبلَ أي صارَ ذا عشبٍ وبقلٍ. وفي الحديث: «مَنْ مَشَى عَلَى الْكَلَاءِ» ^(٣) الكلأ والمكلأ: شاطئُ النهر ومرفأ السفن. ومعنى الحديث أنه مثلٌ لمن عَرَضَ بالقذف؛ شبهه في مقاربتِهِ التصريحَ بالماشي على النهر في كونه قارباً أن يجدَ كما قاربَ ذاك أن يقعَ في الماء.

والكلأ: موضعٌ، ويقالُ سوقٌ بالبصرةِ كأنه كانَ مكلأً للسفن. وفي الحديث: «نَهَى عَنْ بَيْعِ الْكَالِيَةِ بِالْكَالِيَةِ» ^(٤) يعني الدُّنَيْنَ بالدُّنَيْنِ، وقيل: النسيعةُ بالنسيعة، وهو قريبٌ من الأول، قال بعضهم في تفسيره: «أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ مُؤْجَلًا، فَيَذَاحِلُ الْأَجَلَ لَمْ يَجِدْ مَا يَقْضِي بِهِ فَيَقُولُ لَهُ: بَعْنِي إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ آخَرَ بِزِيَادَةِ شَيْءٍ. فَيَبِيعُهُ مِنْهُ غَيْرَ مَقْبُوضٍ مِنْهُ».

ك ل ب:

قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ ^(٥) [المائدة: ٤] أي مُعَلِّمِينَ، والمُكَلِّبُ: المسلطُ الكلابَ على الصيدِ والمُعَلِّمُها أيضاً. والكلأبُ: صاحبُ الكلابِ والصائدُ بها أيضاً. قال النابغة: [من البسيط]

(١) البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ٥٥ واللسان والتاج (كلا) ونظام الغريب ١٧٥.

(٢) الفائق ٤٢٣/٢ والنهاية ١٩٤/٤.

(٣) الفائق ١٤٢/٢ وغريب الحديث لابن الجوزي ٢٩٨/٢ والنهاية ١٩٤/٤.

(٤) الفائق ٤٢٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٩٧/٢ والنهاية ١٩٤/٤.

(٥) قرأ الحسن وابن مسعود وأبو رزين (مُكَلِّبِينَ) الإتحاف ١٩٨ والبحر ٤٢٩/٣.

١٣٥٩- فارتاع من صوت كلاب^(١)

قيل: واشتقاقه من لفظ الكلاب لأنها هي التي يصاد بها غالباً، والمعنى: في حال تضريتكم هذه الجوارح علي الصيد.

ويُجمعُ الكلبُ على أكْلَبٍ وِكْلَابٍ، وأكْلَبٌ جمعُ أكْلَبٍ فهو جمعُ الجمع. والكلبُ اسمُ جمع نحوُ الغريق. قال علقمة: [من الطويل]

١٣٦٠- تَعَفَّقُ بِالْأَرْضَى لَهَا وَأَرَادَهَا رَجَالٌ فَبَذَتْ نَبْلَهُمْ وَكَلْبُ^(٢)

والأنثى كلبة.

وكَلْبٌ: اسمُ علمٍ مشهور، ومثله كِلَابٌ وكَلْبٌ أيضاً، واشتقَّ منه للحريص فكيل: هو كلبٌ على الدنيا، لأنه أحرصُ الحيوانِ على ما عنده، وفي المثل: «أحرصُ من كلب»^(٣). وكَلْبٌ كَلْبٌ: مجنونٌ يكلِّبُ بلحومِ الناسِ فيأخذه منه شبهُ الجنون. قيل: هو العقورُ المأمورُ بقتله في الحلِّ والحرم^(٤)، فهو أحدُ السبعِ الفواسق، ومن عقره كَلْبٌ أي يأخذه داءٌ فيقال فيه: رجلٌ كَلْبٌ ورجالٌ كَلْبَى. والداءُ الذي يأخذه يقالُ له الكَلْبُ، قال الشاعر: [من البسيط]

١٣٦١- أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكَلْبِ^(٥)

وقال آخر: [من الوافر]

١٣٦٢- دماؤكم من الكَلْبِ الشفاء^(٦)

(١) صدر بيت من معلقته في ديوانه ١٨ وتام البيت: (فارتاع من صوت كلاب فبات له)

والبيت في اللسان والتاج (شمت) المقاييس ٢١٠/٣ .

(٢) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ٣٨ والمفضليات ٣٩٣ واللسان (عقق ، زبي) والمقاييس ٥٤/٤ والجمهرة ١٢٦/٣ والمخصص ٨٠٢/١٢ والحيوان ٧٧/٢ .

(٣) مجمع الأمثال ٢٢٨/١ والمستقصى ٦٤/١ وجمهرة الأمثال ٤٠٢/١ والدرة الفاخرة ١٣٤/١، ١٦١ .

(٤) أخرج البخاري في كتاب الإحصار ، باب (١٨) حديث ١٧٣٢ (عن عائشة رضي الله عنها: أن سول الله ﷺ قال : خمس من الدواب، كلهن، فاسق-يقتلن في الحرم : الغراب ، والحدأة والعقرب والفأرة، والكلب العقور) وأعاده في وبدء الخلق برقم ٣١٣٦ ، ومسلم في الحج ١١٩٨ .

(٥) البيت للكميت في ديوانه ١٣٦/١ ، واللسان والتاج (كلب) وروايته فيها: ... يشفى بها الكلب .

(٦) صدر بيت للقاسم بن حنبل المري في معجم الشعراء ٢١٤ والحيوان ٥/٢ وشرح الحماسة للمرزوقي

١٦٥٨ وجمع الهوامع ٨١/١ . وانظر ديوان أمية بن أبي الصلت ٥٤٧ ، وعجز البيت :

(بناة مكارم وأماة كلم).

وقد يصيب الإبل ذلك فيقال: أكلب الرجل أي أصاب إبله ذلك.

والكلب أيضاً شدة البرد. وأرض كلبة لم تروق. والكلب أيضاً مسمار في قائم السيف. والكلبة: سير يدخل تحت السير الذي في المزايدة ليخرز به تشبيهاً بالكلب في الاصطیاد، ومنه: كلبت الأديم، أي خرزته، قال الشاعر: [من الرجز]

١٣٦٣ - سِرُّ صَنَاعٍ فِي خَرِيزٍ تَكْلِبُهُ (١)

والكلب أيضاً نجم في السماء؛ سمي بذلك لأنه يتبع نجماً يقال له الراعي. والكلبتان: آلة الحداد المعروفة تشبيهاً بالكلب لصورة الاصطیاد وثنيًا لأنهما قطعتان.

والكلوب: ما يعلق به اللحم ونحوه، والجمع: كلاليب، ومنه استعير لمخالب البازي الكلاليب لإمساكها ما يعلق بها. وفي الحديث: «فأصاب كلاب سيف فاستله» (٢) قال شمر: الكلب والكلاب: الحلقة التي فيها السير في قائم السيف.

ك ل ح:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونَ﴾ (٣) [المؤمنون: ١٠٤] الكلوح: تكشّر في عبوس، والكالح: من تقلصت شفتاه عن أسنانه، قيل: إن شفاههم العليا تصل إلى رؤوسهم، والسفلى إلى صدورهم (٤). وهذا مُشاهدٌ، ألا ترى إلى رؤوس الغنم إذا شويت كيف تقلصت شفاهها عن الأسنان.

وتكلح الرجل كلوحاً وكلاحاً. وما أقبح كَلَحَتِهِ. ودهر كالح، أي شديد. والكلاح بالضم: السنة المُجدبة وأنشد للبيد: [من الرجز]

١٣٦٤ - كَانَ غِيَاثَ الْمُرْمِلِ الْمُتَمَاتِحِ وَعِصْمَةً فِي الزَّمَنِ الْكُلَاحِ (٥)

(١) الرجز لذكين بن رجاء الفُقَيْمِيّ في اللسان والتاج والصحاح (كلب، غرر) والمجمل ٧٦٩/٣ والاشتقاق ٢١ وجمهرة اللغة ٥٠٦/٣، ٣٢٦/١ والمقاييس ١٣٣/٥.

(٢) الفائق ٤٢١/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٩٨/٢ والنهاية ١٩٦/٤.

(٣) قرأ أبو حيوة وابن أبي عجلة (كلحون) البحر المحيط ٤٢٢/٦.

(٤) في تفسير ابن كثير ٢٦٨/٣ قال الإمام أحمد... عن النبي ﷺ قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونَ﴾ قال: تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه. وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرتة. رواه

الترمذي .

(٥) ديوانه ٣٣٣.

ك ل ف :

قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦٨] أي لا يُحْمَلُهَا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا إِلَّا مَا هُوَ فِي طَوْقِهَا. وَبِهِ اسْتَدْلُ مَنْ يَرَى تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاق. وَقِيلَ : لَا يَكْلِفُهَا إِلَّا مَا قَرَّرَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مِمَّا هُوَ فِي قُدْرَتِهَا؛ فَكُلُّ مَا قَرَّرَهُ الشَّارِعُ فَهُوَ فِي وُسْعِهَا وَإِنْ كَانَ يَشْتَقُّ عَلَيْهَا، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥]. وَقِيلَ : مَا تَعَدُّونَهُ مِنْ مَشَقَّةٍ فَهُوَ سَعَةٌ فِي الْمَالِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦] ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩]

وَأَصْلُ التَّكْلِيفِ مِنَ الْكَلْفِ وَهُوَ الْإِيلَاعُ بِالشَّيْءِ، وَمِنْهُ كَلَّفَ فُلَانٌ فَاكْلَفْتُهُ : جَعَلْتُهُ كَلْفًا بِهِ، وَمِنْهُ الْكَلْفُ فِي الْوَجْهِ لِتَصَوُّرِ كُلْفَةٍ بِهِ.

وَتَكْلُفُ الشَّيْءِ : مَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ مَعَ إِظْهَارِ كَلْفٍ بِهِ مَعَ مَشَقَّةٍ تَنَالُهُ فِي تَعَاطِيهِ. وَقِيلَ : الْكَلْفُ : الْمَشَقَّةُ، وَتَحْقِيقُهُ مَا قَدَّمْتُهُ، فَصَارَ التَّكْلِيفُ فِي الْعُرْفِ الْعَامِّ حَمْلَ الْمَكْلُوفِ عَلَى مَا فِيهِ مَشَقَّةٌ، وَالتَّكْلُفُ اسْمًا لِمَا يُفْعَلُ بِمَشَقَّةٍ أَوْ تَصْنُوعٍ أَوْ تَتَبُعٍ. وَمِنْ ثَمَّ انْقَسَمَ التَّكْلُفُ إِلَى قَسَمَيْنِ : الْأَوَّلُ مَذْمُومٌ، وَهُوَ مَا يَفْعَلُ الْمَرْءُ وَيَتَحَرَّاهُ فَاعْلَهُ مَرَاتِيًا. وَإِيَّاهُ عَنَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُهُ : «أَنَا وَأُمَّتِي بُرَاءٌ مِنَ التَّكْلُفِ»^(١) وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ فِي حَقِّ نَبِيِّهِ : ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦]. وَالثَّانِي مَمْدُوحٌ، وَهُوَ مَا يَتَحَرَّاهُ فَاعْلَهُ لِيَصِيرَ فَعْلُهُ سَهْلًا عَلَيْهِ وَيَصِيرَ كَلْفًا بِهِ وَمُحِبًّا لَهُ. وَبِهَذَا النَّظَرِ اسْتَعْمَلَ التَّكْلِيفُ فِي تَكْلُفِ الْعِبَادَاتِ.

ك ل م :

قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾^(١) فَتَابَ عَلَيْهِ ﴿ [البقرة: ٣٧] أَيْ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَاها إِلَيْهِ فَتَلَقَّاهَا بِالْقَبُولِ. وَفِي التَّفْسِيرِ أَنَّهَا قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ [الاعراف: ٢٣] الْآيَةِ. وَقِيلَ : هِيَ الْأَمَانَةُ الْمَشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ [الاحزاب: ٧٢] وَقِيلَ فِي الْأَمَانَةِ : هِيَ كَلِمَةُ

(١) كشف الخفاء ٢٠٥/١.

(١) قرأ ابن كثير وابن عباس ومجاهد (آدم) ... كلمات (الإتحاف ١٣٤ والنشر ٢١١/٢).

التوحيد والوفاء بها وبما يترتب عليها. وقيل: هي قول آدم: ألم تخلقني بيدك؟ ألم تُسكنني جنتك؟ ألم تُسجد لي ملائكتك؟ ألم تسبق رحمتك غضبك؟ أرايت إن تبت كنت تُعيدني إلى الجنة؟ قال: نعم!

قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]. قيل: هي خصال عشرة من الطهارة؛ خمس في الرأس وخمس في البدن: الفرق والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والاكتحال وتنف الإبط وقلم الأظفار وحلق العانة والختان وغسل البراجم^(١). وقيل: هي ما امتحن به من ذبح ولده وختانه بعد ثمانين سنة. ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ﴾^(٢) ربك الحسنى [الاعراف: ١٣٧] قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصاص: ٥]، ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ﴾.

قوله: ﴿وَكَلِمَتُهُ﴾ [النساء: ١٧١] إنما سُمي كلمة لأنه وجد بها من غير سبب آخر؛ يريد قوله «كُنْ» بخلاف غيره من البشر فإنه وإن كان موجوداً بكلمة «كُنْ» إلا أن له سبباً ظاهراً وهو الوالد. وقيل: سُمي كلمة لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله تعالى. وقيل: لما خصه الله تعالى في صغره حيث قال في مهده: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ﴾ [مريم: ٣٠]. وقيل: سُمي كلمة من حيث إنه صار نبياً كما سُمي النبي ﷺ ﴿ذِكْرًا رَسُولًا﴾ [الطلاق: ١٠-١١]

قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ﴾^(٣) ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته [الأنعام: ١١٥]. وقيل: الكلمة هنا القضية؛ قال الراغب^(٤): وكل قضية تُسمى كلمة سواء كان مقالاً أو فعلاً، ووصفها بالصدق لأنه يُقال: قولٌ صدق وقيلٌ صدق.

قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ إشارة إلى نحو قوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة: ٣]. ونبه بذلك على أنه لا نسخ للشرعية بعد هذا. وقيل: إشارة إلى

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٧٠/٣ والدر المنثور ٢٧٣/١، وأخرج البخاري في اللباس، باب (٦٢) حديث ٥٥٥٠، ٢٥٥٢ (عن أبي هريرة رضي الله عنه: سمعت النبي ﷺ يقول: الفطرة خمس: الختان والاستحذاء وقص الشارب وتقليم الأظفار وتنف الأباط).

(٢) قرأ عاصم وأبو عمرو والحمص (كلمات) البحر المحيط ٣٧٦/٤.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (كلمات) الإنحاف ٢١٦ والنشر ٢٦٢/٢.

(٤) المفردات ٧٢٣.

ما قال ﷺ : «أول ما خلق الله القلم فقال له : أجب بما هو كائن إلى يوم القيامة»^(١).
وقيل : الكلمة هي القرآن، وتسميته كلمة كتسمية القصيدة كلمة. قلت : ومن ذلك
تسميتهم قصيدة الحويدة كلمة، فيقولون : قصيدة الحويدة^(٢)، وتسميتهم القصيدة
قافية كقوله : [من الوافر]

١٣٦٥- وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني^(٣)

وقول النبي ﷺ : «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : [من الطويل]

١٣٦٦- ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل^(٤)

فقوله : ﴿تَمَّتْ﴾ تنبيه على حفظها، يعني أن الله تعالى حافظ القرآن، قال
الراغب^(٥) : فذكر أنها تتم وتُتلى بحفظ الله إياها، فعبّر عن ذلك بلفظ الماضي تنبيهاً على
أن ذلك في حكم الكائن. وإلى هذا المعنى من حفظ القرآن أشار بقوله : ﴿فقد وكلنا بها
قوماً ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام : ٨٩]. وقيل : عني بها ما وعد من الثواب والعقاب.
وقيل : عني بالكلمات الآيات والمعجزات، نبّه بذلك على أن ما أرسل من الآيات تام وفيه
بلاغ.

وقوله : ﴿لا مبدل لآياته﴾ [الأنعام : ١١٥] رد لقوله : ﴿أنت بقرآن غير هذا أو
بدله﴾ [يونس : ١٥]. وقيل : أراد بكلمة ربك أحكامه التي حكم بها وبين أنه شرع
لعباده ما فيه بلاغ.

قوله : ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجلّ مسمى﴾ [طه : ١٢٩] يعني
وعدهم الساعة، قال تعالى : ﴿بل الساعة موعدهم﴾ [القمر : ٤٦]. وقيل : إشارة إلى
حكمه الذي اقتضته حكمته وأنه لا تبديل لآياته.

(١) مسند أحمد ٣١٧/٥ وعارضة الاحوذى ٢١٧/١٢ والمستدرک للحاكم ٤٥٤/٢ .

(٢) هو قطبة بن أوس بن محسن ، شاعر جاهلي مقل . انظر أخباره في الاغانى ٢٧٠/٣ - ٢٧٥
والمفضليات ٤٣ - ٤٩ وبروكلمان ٢١٠/١ .

(٣) البيت لمعن بن أوس في الحماسة البصرية ٣٧/١ والبيان والتبيين ٢٣١/٣ .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب ، باب (٩٠) حديث ٥٧٩٥ وفي فضائل الصحابة رقم ٣٦٢٨ ، ومسلم
في أوائل كتاب الشعر ٢٢٥٦ . والحديث في الصحيحين بدون ذكر عجز البيت .

(٥) المفردات ٧٢٤ .

قوله: ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [الشورى: ٢٤] أي: بِحُجَجِهِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا أَي قُوَّةً.

قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] إشارة إلى مَا قَالَ: ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُفَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]، وذلك أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ: ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾. وَقَصْدُهُمْ بِذَلِكَ تَبْدِيلُ كَلَامِ اللَّهِ، فَنَبَّهَ أَنْ هَؤُلَاءِ لَا يَفْعَلُونَ، وَكَيْفَ يَفْعَلُونَ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَقَدْ سَبَقَ بِذَلِكَ حُكْمُهُ وَقُرِئَ: «كَلَامَ اللَّهِ» وَ«كَلِمَ اللَّهِ»^(١) وَمَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ.

قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ»^(٢) عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦] قِيلَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُبَدِّلُونَ الْأَلْفَاظَ وَيُغَيِّرُونَهَا، وَذَلِكَ نَحْوُ وَصْفِهِمْ: آدَمُ طَوَالٌ، فَكَانَ مُعْتَدِلًا أَيْضًا مُشْرِبًا بِحُمْرَةٍ، فِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ. وَقِيلَ: إِنَّ تَحْرِيفَهُمْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، وَهُوَ حَمْلُهُ عَلَى غَيْرِ مَا قُصِدَ بِهِ وَاقْتِضَاهُ. وَقَدْ رَجَّحَ هَذَا جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ الرَّائِبُ فَقَالَ: وَهَذَا أَمْثَلُ الْقَوْلَيْنِ^(٣). وَلَمْ يَبَيِّنْ وَجْهَ ذَلِكَ، وَبَيَّنَّ غَيْرُهُ فَقَالَ: كَيْفَ يُعْتَقَدُ أَنَّهُ تَغْيِيرُ اللَّفْظِ وَالتَّوَرَاةُ كَثِيرَةٌ النِّسْخِ مُمْتَشِرَةٌ فِي الْبُلْدَانِ؟ فَهَبْ أَنْ يَهُودَ الْمَدِينَةِ حَرَّفُوا كِتَابَهُمْ فَكَيْفَ وَافَقَهُمْ جَمِيعُ النَّاسِ؟ وَكَيْفَ اتَّفَقَ التَّغْيِيرُ أَيْضًا؟ وَعِنْدِي جَوَابٌ نَقَلْتُهُ عَنْ شَيْخِنَا بَرَهَانَ الدِّينِ الْجَعْفَرِيِّ الْمَقْرِيِّ^(٤). وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الْإِعْتِرَاضَ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ بِالْحَرَمِ، حَرَمِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَكَرْتُ لِي أَنْ بَعْضَ مُشَايخِهِ أَجَابَ بِهِ وَهُوَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا مُنْحَصِرِينَ بِالْمَدِينَةِ وَمَا حَوَالَيْهَا، وَالتَّوَرَاةُ لَمْ تُعَلِّمْ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ انْتَقَلُوا مِنَ الشَّامِ لِيَنْتَظِرَ النَّبِيَّ الْمُبْعُوثَ كَمَا هُوَ فِي الْقِصَّةِ الْمَشْهُورَةِ. فَقَوْلُهُمْ: إِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا فِي الْبُلْدَانِ وَالتَّوَرَاةُ مُمْتَشِرَةٌ مَعَهُمْ خِلَافُ الْوَاقِعِ، وَإِنْ وَجَدَ الْيَهُودَ بَارِضِينَ فَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّرَدُّدِ لَا الْإِقَامَةَ، وَإِنْ اتَّفَقَ ذَلِكَ فَنَادِرٌ. قَوْلُهُ: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ [البقرة: ١١٨] أَي مَوَاجَهَةً.

(١) قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ وَالْأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ وَثَابٍ (كَلِمَ) الْإِتْحَافَ ٣٩٦ وَالنَّشْرَ ٣٧٥.

(٢) قَرَأَ ابْنُ مَحِيصَنٍ وَأَبُو رَجَاءٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّخَعِيُّ (الْكَلَامَ) الْإِتْحَافَ ١٩١ وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٢٦٣/٣، وَقُرِئَتْ (الْكَلِمَ) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٢٦٣/٣.

(٣) الْمَفْرَدَاتُ ٧٢٥.

(٤) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلِيلِ الْجَعْفَرِيِّ (٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) عَالِمٌ بِالْقِرَاءَاتِ، مِنْ فَهْهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، لَهُ نَحْوُ مِائَةِ كِتَابٍ، مِنْهَا شَرْحُ الشَّاطِبِيَّةِ، وَخِلَاصَةُ الْأَبْحَاثِ. انْظُرِ الْأَعْلَامَ ٤٩/١.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١]. اعلم أن كلام الله البشّر على ضربين^(١): أحدهما في الدنيا وهو ما نبّه عليه بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ الآية، والثاني في الآخرة يكلمهم بما فيه غاية السعادة، وهو قوله كما أخبر عنه الصادق: «اليوم أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»^(٢). قال بعضهم: كلامه لهم في الآخرة ثوابه للمؤمنين وكرامة لهم تخفى عليهم كفيته. ونبه تعالى أنه يحرم ذلك على الكفار بقوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]

قوله: ﴿لَنفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] أي علمه. قوله: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ [آل عمران: ٦٤] هي مفسرة بقوله: ﴿الْأَنْعَبِدْ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٦٤] الآية. وكل ما دعا الله الناس إليه فهو كلمة. قوله: ﴿وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّي وَكُتِبَ﴾ [التحریم: ١٢] قيل: عني بها عيسى، وفيه نظر من حيث الجمع. وفي الحديث: «أعوذ بكلمات الله التامات»^(٣)، عني بها القرآن. وفيه: «واستحللتم فروجهن بكلمة الله»^(٤) قيل: أراد قوله سبحانه: ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وأصل اشتقاق الكلام من الكلم وهو التأثير، ومنه قيل للجرح كلم لتأثيره في الجلد. وقد قرئ: ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ و﴿تَكَلَّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢] أي تسمهم، أي تخيل منه التأثير المعنوي، فقيل: جرحه بلسانه: إذا كلمه بكلام أثر فيه؛ قال امرؤ القيس: [من المتقارب]

١٣٦٧- وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ^(٥)

- (١) المفردات ٧٢٤.
- (٢) أخرجه البخاري في الرقاق، باب (٥١) حديث ٦١٨٣، وأعادته في التوحيد، باب (٨٣) حديث ٧٠٨٠، وأخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها برقم ٢٨٢٩.
- (٣) قرأ أبو السمال (كلمة، كلمة) البحر المحيط ٤٨٢/٢.
- (٤) قرأ الحسن ومجاهد والبخاري وأبو العالية (بكلمة) البحر المحيط ٢٩٥/٨ والقرطبي ٢٠٤/١٨.
- (٥) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب (١٢) حديث ٣١٩١.
- (٦) غريب ابن الجوزي ٢٩٩/٢ والنهاية ١٩٨/٤.
- (٧) تقدم برقم ٢٧٢.

وقال الراغب^(١): والكَلَمُ: التأثيرُ بإحدى الحاستين: السمع والبصر، فالكلامُ مُدْرَكٌ بحاسة السمع والكَلَمُ مدركٌ بالبصر.

وكَلَمْتُهُ: جَرَحْتُهُ جراحةً بَانَ أثرُها، ولا اجتماعهما في ذلك قال:

١٣٦٨- والكَلِمُ الأَصِيلُ كَارِغِبِ الكَلَمِ^(٢)

وقال الآخر:

١٣٦٩- وجرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ

قال: « والكلامُ يقعُ على الألفاظِ المنظومةِ وعلى المعاني التي تحتها مجموعةٌ، وعندَ النحويين يقعُ على الجزءِ منه، اسماً كانَ أو فعلاً أو أداةً. وعند كثيرٍ من المتكلمين لا يقعُ إلا على الجملةِ المركبةِ المفيدةِ، وهو أخصُّ من القولِ؛ فإنَّ القولَ عندهم يقعُ على المفرداتِ، والكلمةُ تقعُ على كلِّ واحدٍ من الأنواعِ الثلاثةِ، وقد قيلَ بخلاف ذلك^(٣) قلتُ: ما ذكره من كونِ الكلامِ عند المتكلمين كذا وعند النحويين كذا ليسَ كما زعمَ بل ما قاله عن المتكلمين هو مذهبُ النحاةِ. وقد فرَّقنا بينَ الكلامِ والكَلِمِ والكَلِمةِ والقولِ. وذكرنا ما بينهما من العمومِ والخصوصِ وغيرِ ذلك في غيرِ هذا الموضعِ.

والكلامُ ليسَ مصدرًا بل اسمٌ مصدرٍ وهو التَّكَلِيمُ، ولكنه يعملُ عملَ المصدرِ،

وأنشد: [من الطويل]

١٣٧٠- فَإِنَّ كَلَامَهَا شِفَاءٌ لِمَا بِيَا^(٤)

ك ل ل :

قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا^(٥) وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِي﴾ [النساء: ٩٥]. كلٌّ من ألفاظِ

(١) المفردات ٧٢٢.

(٢) من بيت لطرفة في ديوانه ٨٧ والصناعتين ٤٣٩، وتعام البيت:

(بحسام سيفك أو لسانك والـ كلم الاصيل كارغب الكلم).

(٣) المفردات ٧٢٢.

(٤) عجز بيت نسب إلى ذي الرمة في الدرر ١٢٨/٢ والهمع ٩٥/٢، ودون عزو في ابن يعيش ٢١/١ وصدره: (فاشفي نفسي من تباريح ما بها).

(٥) قرئت (وكلُّ) البحر المحيط ٣٣٣/٣ وإملاء العكبري ١١٢/١.

العموم، واستعماله مؤكداً لغيره تابعاً له في إغرابه أكثر من استعماله مبنياً على عامل لفظي أو معنوي، نحو: جاء كل القوم ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وضربت كلاً ومررت بكل. وهي من الأسماء اللازمة للإضافة. وقد تقع لفظاً فتنون، وفيه خلاف؛ هل هو تنوين عوض أم لا؟ وهي نقيضة بعض، وإذا أضيفت إلى معرفة جاز أن يُراعى لفظها تارة ومعناها أخرى، قال تعالى: ﴿ وكلهم آتية يوم القيامة فرداً ﴾ [مريم: ٩٥]. وإن أضيفت إلى نكرة فالمشهور اعتبار لفظها نحو: ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ وكل رجل قائم، فأمّا قول عنتر: [من الكامل]

١٣٧١ - جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدّرهم^(١)

فقد راعى معناها من حيث إنه قال: فتركن، فأتى بضمير الجمع، وليس بقياس^(٢). إذا قطعت عن الإضافة روعي معناها وهو الأكثر كقوله: ﴿ وكل أثرة داخرين ﴾ [النمل: ٨٧] وللزومها الإضافة خطئ من أدخل عليها «ال» ونصبها حالاً. وأما قراءة: ﴿ إنا كلاً فيها ﴾ [غافر: ٤٨] فكلاً تأكيداً لاسم إنا، وفيها أبحاث كثيرة تركناها هنا إيثاراً للاختصار واستغناء بما أودعناه غيره من الكتب اللاتقة بذلك.

قال الراغب^(٣): لفظ كل هو لضم أجزاء الشيء، وذلك ضربان: أحدهما الضام لذات الشيء وأحواله المختصة به، ويفيد معنى التمام نحو قوله تعالى: ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ [الإسراء: ٢٩] أي بسطاً تاماً، وأنشد: [من مجزوء الرجز]

١٣٧٢ - ليس الفتى كل الفتى إلا الفتى في أدبه^(٤)

أي التام الفتوة. والثاني الضام للذوات، وقد تضاف تارة إلى جمع معرف بالالف واللام نحو: كل القوم، قال^(٥): وقد تُعرى عن الإضافة، وتقدير ذلك فيه نحو: ﴿ كل في

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٨ واللسان والتاج (ثرر، حدق) والمقاييس ٣٦٧/١.

(٢) يقصد أن الشاعر لم يقل «تركت» بل قال «تركن» والبيت شاهد عند النحويين على جواز: (كل رجل قائم وقائمون)، انظر المقاصد النحوية ٣/٣٨٠، وشرح شواهد المغني ١/٤٨٠، ٥٤١/٢ والهمع ٧٤/٢.

(٣) المفردات ٧١٩.

(٤) البيت للميزيدي، يحى بن المبارك، في معجم الشعراء ٤٨٧ والظرف والظرفاء ٤٧، وفي الأصل عزاه

المؤلف إلى لبيد.

(٥) المفردات ٧١٩.

فَلِكِ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ [الأنبياء: ٣٣]. ولم يرد في شيء من القرآن ولا في شيء من كلام العرب الفُصحاء «الكل» بالالف واللام، وإنما ذلك شيء يجري في كلام المتكلمين والفقهاء وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ^(١).

قلت: وقد وجد ذلك في عبارة بعض النحاة لكنه اعتذر عنه، نحو: بدل الكل والبعض.

قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]. اختلف الناس في ذلك اختلافاً كثيراً؛ فقال ابن عباس: الكلالة اسم لمن عدا الولد، وقيل: لمن عدا الوالد والولد^(٢)، وروى عن النبي ﷺ أنه سئل عن الكلالة فقال: «من مات وليس له ولد ولا والد»^(٣) فجعله اسماً للميت. قال الراغب^(٤): وكلا القولين صحيح؛ فإن الكلالة مصدر يجمع الوارث والموروث، وتسميتها بذلك إما لأن النسب كل عن الحقوق به، أو لأنه قد لحق به بالعرض من أحد طرفيه، وذلك أن الانتساب ضربان: أحدهما بالعمق كنسبة الأب والابن. والثاني بالعرض كنسبة الأخ والعم. وقال قطرب: الكلالة اسم لما عدا الأبوين والأخ. ورده الهروي، وقال آخرون: هو اسم لكل وارث، وأنشد: [من مجزوء الكامل]

١٣٧٣- والمرء يخل بالحقو ق وللكلالة ما يسيم^(٥)

وقد رده الراغب فقال^(٦): ولم يقصد الشاعر بما ظنه هذا، وإنما خص الكلالة ليزهد الناس في جمع المال؛ لأن ترك المال لهم أشد من تركه للأولاد، وتنبهاً أن من خلفت له المال فجار مجرى الكلالة، وذلك كقولك: ما تجمععه فهو للعدو. وقال السدي^(٧):

(١) في اللسان: كل «وكل» وبعض معرفتان، ولم يجرى عن العرب بالالف واللام، وهو جائز، لأن فيهما معنى الإضافة، أضفت أم لم تضاف.

(٢) انظر الدر المنثور ٧٥٧/٢ وتفسير ابن كثير ٤٧٠/١، ٦٠٦/١.

(٣) أخرج ابن داود في المراسيل ٢٧٢: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الكلالة، فقال: أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ فمن لم يترك ولداً ولا والداً فورثته كلالة. وانظر المستدرک ٣٣٦/٤ والدر المنثور ٧٥٤/٢.

(٤) المفردات ٧٢٠.

(٥) البيت ليزيد بن الحكم في شرح الحماسة للتبريزي ١٠٦/٣.

(٦) المفردات ٧٢٠.

(٦) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (١٢٨ هـ / ٧٤٥ م) حجازي الأصل، سكن الكوفة. ألف في التفسير والمغازي والسير. وانظر الأعلام ٣١٣/١ والنجوم الزاهرة ٣٠٨/١.

الكلالة الذي لم يدع والدًا ولا ولدًا. وهذا ينبغي أن يكون أصحها لما تقدم في الحديث. قال أبو منصور: أصلها من تكلمه النسب إذا لم يكن الذي يرثه ابنه ولا أبوه. فالكلالة ما عدا الوالد والولد فكانه قال: وإن كان رجل يورث متكلاً لهم نسباً.

والكلالة بكون الوارث وتكون الموروثة، وهم الإخوة للأم دون الأب، فأمّا الكلالة في آخر هذه السورة فهي الأخت للأب^(١)، قاله الهروي، وقال ابن عرفة: فإذا مات الإنسان وليس له ولد ولا والد فذلك الكلالة، لأن ورثته متكلاً نسبهم. وقال القتيبي: الأب والابن طرفان للرجل، فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب الطرفين كلالة. وقال غيره: كل ما احتف بالشيء من جوانبه فهو إكليل له، وبه سميت الكلالة لتكليل النسب^(٢)، والعصبية - وإن بعدت - كلالة، وتقول العرب: لم يرث فلان كذا كلالة، لمن تخصص بشيء قد كان لأبيه، وأنشد:

[من الطويل]

١٣٧٤- ورثتم قناة الملك غير كلالة عن ابني مناف: عبد شمس وهاشم^(٣)

والإكليل سمي لإطافته بالراس، وفي حديث جابر: «مرضت مرضاً أشفيت منه على الموت فاتاني رسول الله ﷺ يعودني، فقلت: يا رسول الله إني رجل ليس يرثني إلا كلالة»^(٤) أي يرثني ورثة ليسوا بوالد ولا ولد، وإنما كان يرثه أخواته فهذا واقع على الوارث. وظاهر القرآن يدل على أنه اسم للميت، فإن كلالة من قوله: ﴿يُورِثُ كُلَّالَةً﴾ [النساء: ١٢] حال من الموروثة، ومن جعله اسماً للوارث قال: تقديره ذا كلالة وقد حققنا ذلك في «الدر» وغيره. وعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «سكنوني ما شئتم إلا الكلالة».

(١) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطبته: «إلا إن الآية التي نزلت في أول سورة النساء في شأن الفرائض: أنزلها الله في الولد والوالد. والآية الثانية: أنزلها في الزوج والزوجة، والإخوة من الأم. والآية التي ختم بها سورة النساء: أنزلها في الإخوة والأخوات من الأب والأم». تفسير ابن كثير ٦٠٧/١.

(٢) هذا القول مع القول السابق للقتبي ورد في النهاية ١٩٧/٤.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٥٢ واللسان (كلل) والمقاييس ١٢٢/٥ والمجمل ٣/٧٦٥.

(٤) الحديث لجابر بن عبد الله في تفسير ابن كثير ٦٠٦/١. وانظر مسند أحمد ٣/٢٩٨.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ [النحل: ٧٦] أي ثقيل، يقال: كل فلان أي ثقل، وكل في مشيه كلالاً: ثقل عنه. وكل السيف: إذا نبا، واللسان: إذا تعب، كلولاً وكلةً وكلّ [فلان] ^(١): كلت راحلته. والكلكل: الصدر، قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٣٧٥- فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل ^(٢)

وقال: [من الوافر]

١٣٧٦- ولما أن توافينا قليلاً أنخنا للكلاكل فارتمينا ^(٣)

كأنه سمي بذلك لانه محل الكلال، فإن البعير يبرك عليه.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا^(١) إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ﴾ [المطففين: ١٨]. اعلم أن كلاً حرف موضوع للرّدع والزجر، وقد جعلها بعضهم على أضرب:

أحدها: أنه ردع وزجر لقوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥] ﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [الفجر: ١٦] ثم قال: «كلاً» أي ارتدعوا عن هذا الاعتقاد؛ فإن من رزقه الله مالاً لا يدل على كرامته عنده، ولا من حرّمه مالاً لا يدل على إهانته عنده، فقد جعل الكفرة ملوكاً.

الثاني: حرف استفتاح، كقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾

[النبا: ٤-٥]

الثالث: بمعنى حقاً كقوله: ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا﴾ [المعارج: ١٤-١٥]. وهذه

يوقف عليها ولا يبتدأ بها.

الرابع: أنها بمعنى ليس كقوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر كذلك.

(١) إضافة من المفردات ٧٢٠.

(٢) تقدم البيت برقم ٣١٢، وهو من معلقته.

(٣) تقدم البيت في مادة (ردف) برقم ٥٨١، وهو لعبد الشارق بن عبد العزى في شرح الحماسة للمرزوقي ٤٤٧، ودون عزو في رصف المباني ١١٦ والدر المصون ٤٤/١.

(٤) انظر تفسير القول في «كلاً»: البرهان ١/٣٦٨، ٤/٣١٣ والإتقان ٢/٢٦١-٢٦٢ والاشباه والنظائر

والتحقيق أنها ردع وزجر، وما ذكر من هذا الآي صالح له، وقد حققناه في غير هذا، وذلك بحسب المواد، ولذلك قال الراغب^(١): كلا: ردع وزجر وإبطال لقول القائل، وذلك نقيض «إي» في بعض الإثبات، قال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ [المؤمنون: ١٠٠]. قلت: يعني نقيض «إي» بكسر الهمزة وسكون الياء، ويعني بها حرف الجواب الواقع قبل القسم، كقوله: ﴿إي وربّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]

ك ل و:

قوله تعالى: ﴿أو كلاهما﴾ [الإسراء: ٢٣] كلا ألفها عن واو بدليل قولهم في مؤنث كلتا، فأبدلوا الواو تاء لأنه قد كثر إبدالها منها في ثرة وتولج وتخمّة^(٢) وأخوات لها مذكورة، ولفظهما مفرد، معناهما التثنية، ولذلك روعي هذا مرة وهذا أخرى، وقد جمع بينهما من قال: [من البسيط]

١٣٧٧- كلاهما حين جدّ الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي^(٣)

فراعى المعنى في قوله: بينهما وأقلعا، فثنى، واللفظ في قوله: رابي فافرد، لكن الأكثر مراعاة اللفظ، ولذلك لم يجرى التنزيل إلا عليه كقوله: ﴿كلتا الجنّين آتت أكلهما﴾ [الكهف: ٣٣] ولم يقل: آتتا أكلهما. وزعم الكوفيون أنهما مثنيان لفظاً ومعنى^(٤)، وأنه يقال: كل وكلت، وأنشدوا: [من الرجز]

١٣٧٨- في كلت رجليها سلامى واحدة كلتاها قد قرنت بزائدة^(٥)

وزعم البصريون أنه موضوع^(٦).

(١) المفردات ٧٢٥.

(٢) الترة: النقص، والظلم في الثار، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة، مثل وعدته عدة. (اللسان: وتر: ٢٧٤/٥). التولج: كناس الطيب، أو الوحش الذي يلج فيه، التاء فيه مبدلة من الواو. (اللسان: ولج ٢/٤٠٠). التخمّة: أصلها وخم. وانظر سيويه ٤/٣٣٢ - ٣٣٣.

(٣) البيت للفردق في الإنصاف ٤٤٧ والعيني ١٥٧/١ وابن يعيش ٥٤/١ والخصائص ٤٢١/٢، ٣١٤/٣ ودبوانه ٣٤/١ (دار صادر).

(٤) الإنصاف ٤٣٩، وهي المسألة رقم ٦٢.

(٥) البيت دون عزو في اللسان (كلا) والإنصاف ٤٣٩ والخزانة ٦٢/١ ومعاني الفراء ٤٠٥/١، ١٢٣/٣.

(٦) الإنصاف ٤٣٩، وانظر البرهان ٤/٣٢٦ والإتقان ٢/٢٦١.

ويجريان مجرى المثنى في الإعراب إذا أُضيفا إلى مُضمرٍ، ويُقدَّرُ إعرابُهُما كالمثنى. ويُقدَّرُ إعرابُهُما كالمقصور إذا أُضيفا إلى ظاهرٍ عند غير بني كِنانة، وعندَهُم كالمثنى مُطلقاً، ويلزمان الإضافة لفظاً ومعنى. ولا يضافان إلا إلى مثنى أو ما أفهم المثنى، نحو: كِلانا على طاعةِ الرحمن. فأمّا قولُ الشاعر: [من الرمل]

١٣٧٩- إنَّ للخيرِ وللشرِّ مَدًى وكِلَا ذلكَ وجهٌ وقَبْلُ^(١)

فلانُ ذلكَ يقعُ موقعُ المثنى، كقوله تعالى: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]. فذلك إشارة لقوله: ﴿لا فارِضٌ ولا يَكْرُ﴾، فإنَّ فُرُقَ بالعطفِ جازَ ذلكَ على قَلَّةِ كقول الشاعر: [من الطويل]

١٣٨٠- كِلَا السيفِ والساقِ الذي ضُرِبَتْ بِهِ

على مَهْلٍ ألقاهُ باثْنينِ صاحِبُهُ^(٢)

وفي إمالتها خلافٌ بينَ القراء، وهي في تأكيدِ المثنى ككُلٍّ في تأكيدِ الجمع، فلا يقالُ: تَقَاتَلَ الزيدانِ كلاهُما، إذ لا يتأتَّى ذلكَ إلا في اثنين. وقد اتَّفَقْنَا جميعَ ذلكَ في غيرِ هذا الموضعِ وللهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

فصل الكاف والميم

ك م ل:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي كَامِلَةٌ الاجر، وقيل: هوَ على التأكيد. «وقيل: إنَّما ذَكَرَ العَشْرَةَ الكَامِلَةَ، لا لِيُعْلَمَ أَنَّ السَّبْعَةَ والثَلَاثَةَ عَشْرَةَ^(٣)»، بل لِيُبَيِّنَ أَنَّ بِحَصُولِ صِيَامِ العَشْرَةِ يَحْصُلُ كَمَالُ الصَّوْمِ الْقَائِمِ مَقَامَ الْهَدْيِ، وقيل: إِنَّ وَصْفَهُ الْعَشْرَةَ بِالْكَامِلَةِ اسْتِطْرَافٌ فِي الْكَلَامِ وَتَنْبِيهُ عَلَى فَضِيلَةِ لَهُ فِيهَا بَيْنَ عِلْمِ الْعَدَدِ، وَأَنَّ الْعَشْرَةَ أَوَّلُ عَقْدٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْعَدَدُ فَيَكْمَلُ، وما بعده يَكُونُ مَكْرَرًا مِمَّا قَبْلَهُ، فَالْعَشْرَةُ هِيَ الْعَدَدُ

(١) البيت لابن الزهري في ديوانه ٤١ وابن بعيش ٣/٣ والهمع ٥٠/٢ وشرح شواهد المغني ٢٥١/٤ والدرر ٦٠/٢.

(٢) البيت دون عزو في شرح المفصل ٣/٣.

(٣) يقصد قوله تعالى في الآية السابقة ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ﴾ تلك عشرة كاملة.

الكامل^(١).

والكمال لغة حصول ما فيه الغرض منه؛ فإذا قيل: كَمُلَ معناه، فمعناه حصول ما هو الغرض منه، وعليه قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٣] نَبَّهَ بذلك على أنها غاية ما يتعلق به إصلاح الولد.

قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً﴾ [النحل: ٢٥] نَبَّهَ بذلك على أنه يحصل لهم كمال العقوبة. وأكملت الشيء وكملته: جعلته كاملاً، وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿وَلِتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ [البقرة: ١٨٥] مِنْ أَكْمَلَ وَكَمَّلَ مُشَدَّدًا^(٢). ويقال: كَمَلَ وَكَمَّلَ بفتح العين وضمها فهو كاملٌ كاملاً.

ك م م:

قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن: ١١]. الْأَكْمَامُ جمعُ كَمٍّ وهو وعاء الثمرة، وكلُّ ما غُطِيَ شيئاً فهو كَمٌّ له، ومنه كَمُّ القميص لتغطيته اليد، ويُجمع على كِمَامٍ أيضاً، نحو: رُمحٌ ورِمَاح. والكُمَّة: ما يُغْطِي الرَّأْسَ كَالْقَلَنْسُوَةِ، وقيل: أَكْمَامُ النخلة: ما غُطِيَ جُمَارُهَا مِنَ اللَّيْفِ وَالسَّعْفِ^(٣). وَكَمُّ الطَّلْعَةِ: قَشْرُهَا. وَتَكْمَمٌ وَتَكْمَمُكُمُ وَاحِدٌ. وفي الحديث: «رَأَى [عمر] جَارِيَةً مُتَكِمِكِمَةً»^(٤) أي مغطاة الرأس. ويقال: تَكَمَّوْا وَالْأَصْلُ تَكَمَّكُمُوا، وَأَنْشَدَ: [من الرجز]

١٣٨١- بَلْ لَوْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ إِذَا تَكَمُّوا بَغْمَةً، لَوْ تُفَرِّجُ غُمُّوا^(٥)

وَتَكَمَّكُمُ: إِذَا تَلَفَّفَ بِشَوْبِهِ، وفي حديث النعمان: «إِلَى أَكِمَّةِ خَيْلِهِمْ»^(٦) عَنَى بِالْأَكِمَّةِ الْمَخَالِي الْمَعْلَقَةَ بِرُؤُوسِ الْخَيْلِ تَشْبِيهاً بِالْأَكِمَّةِ.

وَكَمٌ: اسْمٌ عَدَدٍ مُبْهَمٍ، فَمِنْ ثَمَّ افْتَقَرَتْ إِلَى تَمْيِيزٍ. وهي على ضربين: استفهامية

(١) القول بين الهالين في المفردات ٧٢٦.

(٢) قرأ أبو عمرو وعاصم والحسن وقتادة والأعرج وشعبة وأبو رجاء والجحدري ويعقوب (وَلِتَكْمِلُوا) الإتحاف ١٥٤ والنشر ٢/٢٢٦ والسبعة ١٧٦.

(٣) جُمَارُ النَّخْلِ: شَحْمُهُ، وَاحِدَتُهُ جَمَارَةٌ. وهي تُوَكَّلُ بِالْعِصْلِ. (اللسان: جمر).

(٤) الفائق ٢/٤٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٠ والنهية ٤/٢٠٠.

(٥) الرجز للعجاج في اللسان (كَمَم).

(٦) الحديث للنعمان بن مقرن في الفائق ١/٣٥٨ والنهية ٤/٢٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٠.

فيطلبُ بها كميةً ذلك المعداد، وخبرية فيرادُ بها التكثيرُ كقوله تعالى: ﴿أَو لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧] أي كثيراً من الأزواج أنبَتْنَا فيها. وكلاهما له صدرُ الكلام، ومميزُ الاستفهامية واحدٌ منصوبٌ، يجوزُ جرُّه إذا جرَّتْ هي بحرفٍ نحو: بِكُمْ درهمٍ اشتريته؟ ومميزُ الخبرية بواحدٍ أو جمعٍ مجرورٍ، ويُنصبُ إذا فُصلَ بظرفٍ ونحوه نحو: كم في الدارِ عبيداً ملكْتُ! وقد يَنْقُى جرُّه كقولِ الشاعرِ: [من الرمل]

١٣٨٢- كم بجودٍ مُقَرَفٍ نال العلى وكريمٌ بخلُهُ قد وضعَهُ^(١)

فإن كانَ الفاصلُ جملةً وجبَ النصبُ كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٣٨٣- كم نالني منهم فضلاً على عدمٍ إذ لا أكادُ من الإقارِ أحتمَلُ^(٢)

ولها أحكامٌ قرَّناها في غيرِ هذا الموضع.

ك م هـ:

قوله: ﴿وتَبْرئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ [المائدة: ١١٠] قيل: الْأَكْمَه مَنْ وُلِدَ أَعْمَى. ويقالُ: هو الذي يُولَدُ مطموسَ العين. وقيل: بل هو الذي طرأَ عليه العَمى أو ذهابُ العين، قال الشاعر: [من البسيط]

١٣٨٤- لقد ظَهَرَتْ فَلَا تَخْفَى على أحدٍ إلا على أكمه لا يُدركُ القمرا^(٣)

وقال رؤيةُ بنُ العجاج: [من الرجز]

١٣٨٥- فارتدَّ عنها كارتدادِ الْأَكْمَه^(٤)

ويقالُ: إنه لم يوجدْ في هذه الآفةِ أكمهٌ بالتفسيرين الأولين إلا قتادةُ بنُ دِعامَةَ السَّدوسي صاحبُ التفسير.

(١) البيت لانس بن زعيم، وتقدم برقم ١١٥٧ في مادة (قرف) وبرقم ١٢٤٠ في مادة (كرم).

(٢) البيت للقطامي في ابن يعيش ٤/١٢٩، ١٣١ وسيبويه ٢/١٦٥ والخزانة ٣/١٢٢ والهمع ١/٢٥٥ والعيني ٣/٢٩٨، ٤/٤٩٤.

(٣) تقدم في (خفي) برقم ٤٥٧.

(٤) الرجز في اللسان (كمه) والاضداد ٣٧٨ وروايته فيه: (هَرَجَتْ فارتدَّ ارتدادِ الْأَكْمَه).

ويقال: كَمَّةٌ يَكْمُهُ كَمْهَاءُ، وأنشد لسويد: [من الرمل]

١٣٨٦ - كَمِهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ابْيَضَّتَا^(١)

وهذا يؤيد القول بأن يقال للعمى الطارئ.

فصل الكاف والنون

ك ن د:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦] أي جَحُودٌ؛ يقال: كَنَدَ يَكْنُدُ: إذا جحد، وقيل لكفور نعمته ربّه، وهو قريب من الأول. قيل: ومنه أرض كَنُودٌ: إذا لم تُنبت شيئاً.

وكندة: قبيلة معروفة، قال الشاعر: [من الطويل]

١٣٨٧ - كَنُودٌ لَنَعْمَاءِ الرِّجَالِ يَبْعُدُ^(٢)

أي: لكفور نعماء الرجال. وعن ابن عباس: هو بلسان كندة وحضر موت العاصي، وبلسان ربيعة ومضر الكفور، وبلسان كنانة البخيل، وأنشد أبو زيد: [من الخفيف]

١٣٨٨ - إِنْ تَفْتَنِي فَلَمْ أَطِبْ عَنْكَ نَفْساً غَيْرَ أَنِّي بَدِينُ كَنُودِ^(٣)

ك ن ز:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ^(٤) الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤] الكَنَزُ تَخِيشَةٌ النقدَيْنِ وأدْخَارُهُمَا. وقيل: هو جعل الذهب والفضة بعضها فوق بعض. وأصله من كَنَزْتُ الثَّمَرُ فِي الْوَعَاءِ: إِذَا كُبِسَتْ فِيهِ. وَزَمَنُ الْكِنَازِ: وَقْتُ كَنَزِ الثَّمَرِ. وَنَاقَةُ كِنَازٍ: مُكْتَنَزَةُ اللَّحْمِ أَيِ مَجْتَمِعَتُهُ مُنْضَمَّتُهُ، وَهُوَ أَقْوَى لَهَا. وَالْجَمْعُ كَنَزٌ.

(١) هو أحد الأئمة الأعلام. كان رأساً في الغريب والعربية والأنساب. توفي سنة ١١٧ هـ. انظر نكت الهميان ٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) صدر بيت لسويد بن أبي كاهل في اللسان (كمه) والمفضليات ٢٢٠ والمجمل ٢/ ٧٧٠ وتهذيب اللغة ٢٩/ ٦ والأضداد ٣٧٨، وعجز البيت: (فَهْوٌ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعَ).

(٣) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه ٦٠٥ والمراثي لليزيدي ٥٧ وجمهرة أشعار العرب ١٤١.

(٤) قرأ أبو السمال ويحيى بن يعمر (يَكْتَنُونَ) البحر المحيط ٥/ ٣٦.

والكنز أيضاً نفس المكنوز تسمية له بالمصدر. وفي الحديث: «ما أُدِيتْ زكاته فليس بكنز»^(١) أي لا يعدُّ به صاحبه، عكسُ مَنْ مَنَعَ الزكاةَ فإنه يعدُّ كما أخبر بذلك في الحديث: «يَمَثُلُ لَهُ كَنْزُهُ شُجَاعاً أَقْرَعَ»^(٢) الحديث، والجمع كنوزٌ.

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] قيل: لم يكن ذهباً ولا فضةً بل ألواحٌ فيها حكمٌ ومواعظٌ. قيل: هي «عجبت لمن يوقنُ بالموتِ كيفَ يفرحُ، ولمن يوقنُ بالرزقِ كيفَ يحزنُ، لا إلهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ الله»^(٣) إلى غير ذلك.

قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٢٥] وكنوزٌ هي الأموالُ التي ادَّخروها في الجبالِ وتحت الأرضِ.

ك ن س:

قوله تعالى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ [التكوير: ١٦] جمعُ كانسٍ، والكانسُ من الوحشِ ما دخلَ كَناسَه كالظبيِّ وبقرِ الوحشِ، والمرادُ هنا النجومُ؛ شبهها في استتارها ببروجها بالوحشِ الداخلِ كَناسَه، وقد كَنَسَتْ كُنُوساً؛ قيل: هي من الكواكبِ خمسٌ: زُحلٌ و المَرِيخُ والمُشتري وعُطاردُ والزُّهرة. وقيل: كلُّ كوكبٍ. وقد تقدَّم تفسيرُ ذلك في قوله: ﴿الْحُنُوسِ﴾ [التكوير: ١٥]. وقيل: أَرَدَ البَقَرُ الوحشيَّةَ والظبيَّ، وللهُ أَنْ يَقْسِمَ بما شاء.

ك ن ن:

قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾ [النحل: ٨١] هي جمعُ كِنٍ. والكنُ: ما يَكُنُّك أي يسترُك ويصونُك عملاً يؤذيك. وكنَّتُ الشيءَ: جعلتهُ في كِنٍ، قيل: وخصَّ كَنَنْتُ بما يُستَرُّ بثوبٍ أو بيتٍ ونحوه من الأجسام؛ قال تعالى: ﴿كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] يريدُ بيضَ النعامِ لأنها تصوَّتهُ بدقَّته في الرملِ.

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٨] أي محفوظٌ لا يأتية الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه. وأكنَّتُ: خصَّ بما يُستَرُّ في الضمير، وعليه قوله

(١) النهاية ٢٠٣/٤.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، باب (٣) حديث ١٣٣٨، وأعاده في تفسير سورة آل عمران برقم

٤٢٨٩، وفي تفسير سورة التوبة برقم ٤٣٨٢، وفي كتاب الحيل، باب (٣) حديث ٦٥٥٧.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ١٠٤/٣، وفيه أقوال مشابهة لأبي ذر والحسن البصري وعمر مولى غفرة.

تعالى: ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، ﴿وَمَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ﴾ [القصص: ٦٩].

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: ٢٥] جمع كِنَانٍ وهي الأغطية وهو كقوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥] ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧].

والكتاب المكنون قيل: القرآن، وقيل: اللوح المحفوظ، وقيل: قلب المؤمن، وقيل: إشارة إلى أنه محفوظ عند الله تعالى، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢].

وسُميت المرأة المتزوجة كَنَّةً لِحِمَايَتِهَا من حيث إنها تُصَانُ وتُحَفَظُ في بيت زوجها والكنانة: جعبة غير مثقوبة تُجمع فيها السهام، وبها سُميت هذه القبيلة المشهورة. ومن كلام الخبيث الحجاج: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَثَلَ كِنَانَتَهُ فَعَجَمَهَا فَوَجَدَنِي أَصْلَبَهَا عوداً فَبَعَثَنِي إِلَيْكُمْ»^(١) وكان مثلاً فكشف لثامه عن وجهه قبيح، فقال بعض الحاضرين: ما رأيت كالיום أقبح من أميرنا. فأنشد: [من الوافر]

١٣٨٩ - أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني^(٢)

قائله الله ما أفضحه

فصل الكاف والهاء

ك ه ف:

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩] الكهف: الغار في الجبل، والجمع كهوف. وأصحاب الكهف قد قص الله خبرهم أحسن القصص فلا حاجة إلى ذكره، وأسماءهم وكيفية ذهابهم مذكور في التفسير^(٣).

(١) من خطبته حين تولى العراق، وهي في البيان والتبيين ٣٠٩/٢.

(٢) البيت في الأسمعيات ١٧ وابن يعيش ١/٦١، ٣/٥٩، ٦٢، ٤/١٠٥، ومسيبويه ٣/٢٠٧ والخزانة ١٢٣/١، ٢/٣١٢، ٤/١١٢، والهمع ١/٣٠، وأما القالي ١/٢٤٦ والبيان والتبيين ٢/٣٠٧ والجمهرة ٣/٢٢٨ ومصادر أخرى.

(٣) في كتاب التعريف والإعلام للسبيلي، الورقة ٣٣، أسماءهم: مليحاً مكسلميتاً مرطوش برايس أو بطايس أو يونس سلطليوش، وباللفظ في أسمائهم اختلاف.. وكانت قصتهم قبل غلبة الروم على يونان. وانظر قصتهم في تفسير ابن كثير ٣/٧٨-٧٩.

ك ه ل :

قوله تعالى: ﴿ تَكَلَّمُ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ [المائدة: ١٠] الكهلُ من الرجال مَنْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ، ومنه: اكْتَهَلَ النَّبَاتُ إِذَا قَارَبَ الْيُوسَةَ، على الاستعارة ويقال: شابَ الزَّرْعُ، على الاستعارة أيضاً، ويقال: الكهلُ هو الذي تَمَّ شَبَابُهُ، ومنه: اكْتَهَلَ النَّبَاتُ: تَمَّ طَوْلُهُ، ويقَابَلُ به الشبابُ، وأنشد: [من البسيط]

١٣٩٠- يَكِيكَ نَاءٍ عَنِ الدِّيارِ مُغْرَبٌ يَا لَلْكَهولِ وَلِلشَّبَانِ لِلْعَجَبِ^(١)

فإن قيل: كلامُ الصَّبِيِّ في المهدِ أعجوبةٌ ففي الإخبارِ به فائدةٌ عظيمةٌ، وأما كلامُ الكهلِ فمعتادٌ فما فائدةُ الإخبارِ به؟ قيل: البشارةُ بأنه يعيشُ إلى حدِّ الكهولةِ لانه لم يتكلمْ صَبِيًّا في مهدهِ ثم عاشَ غَيْرَ عَيْسَى. فلو اقتصَرَ على الإخبارِ بالاولِ لساها ذلك للعادةِ فاخبرها بطريقِ البشارةِ أنه يكتهلُ.

واكْتَهَلَ الدَّوْحَةُ: إِذَا عَمَّهَا التُّورُ، ومنه قولُ الأعشى يصفُ دَوْحَةً: [من البسيط]

١٣٩١- يَضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ^(٢)

وقد تقدَّم في بابِ السَّيْنِ ذَكَرُ تَنْقُلِ الْإِنْسَانِ مِنْ لَدُنْ كَوْنِهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ شَيْخًا وَفَوْقَ ذَلِكَ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا.

ك ه ن :

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ ﴾ [الحاقة: ٤٢] الكاهنُ: الذي يُخْبِرُ بِالْأَخْبَارِ الْمَاضِيَةِ الْخَفِيَّةِ بِضَرْبِ مِنَ الظَّنِّ، وهو عَكْسُ الْعَرَّافِ الَّذِي يُخْبِرُ بِالْأَخْبَارِ الْمُسْتَقْبَلَةِ بِنَحْوِ ذَلِكَ، وَلَكُونِ هَاتَيْنِ الصَّنَاعَتَيْنِ مَبْنِيَّتَيْنِ عَلَى الظَّنِّ الَّذِي يَجُوزُ أَنْ يُخْطِئَ وَيَصِيبَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ »^(٣). والكِهَانَةُ: مَصْدَرُ كَهَنَ يَكْهَنُ إِذَا تَعَاطَى ذَلِكَ. وَكَهَنَ بِالضَّمِّ تَخْصُّصُ بِهَا.

(١) البيت بلانسبة في الخزانة ١٥٤/٢ (هارون) والدرر ٤٢/٣ (الكويت) والهمع ١٨٠/١ ورصف المباني ٢٢٠ والمقاصد النحوية ٢٥٧/٤ واللسان (لوم).

(٢) البيت في ديوانه ١٠٧، وتقدم في مادة (ضحك) برقم ٩١٧.

(٣) مسند أحمد ٤٢٩/٢ وعارضة الاحوذى ٢١٧/١ والحاكم ٨/١ وانظر شرح السنة ١٨١/١٢.

وتكهن: تفعل ذلك. وقد فسر الكاهن بنحو ما فسر به العراف، وهو المشهور في الحديث. وقد كانت الكهنة في زمنه عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة وذلك لما يسمع شياطينهم فيلقون إليهم الكلمة فيكذبون عليها معه كذبة إلى أن رجعت الشياطين فانقطع السمع وانقطع التكهن. وفي الحديث: «يخرج من الكاهنين رجل يقرأ القرآن لا يقرأ أحد مثله»^(١) الكاهنان: هنا: بنو النضير وقريظة؛ قبيلتان من اليهود مشهورتان. يقال: المعنى بهذا الرجل هو محد بن كعب القرظي رضي الله عنه.

فصل الكاف والواو

ك وب:

قوله تعالى: ﴿بأكواب وأباريق﴾ [الواقعة: ١٨] الأكواب: جمع كوب، وهو إناء مستدير لا عروة له ولا خرطوم؛ فإن كان له عروة فهو إبريق. وقال الأزهري: الكوب ما لا خرطوم له فإن كان فهو إبريق^(٢). وقيل: هو القدح الذي لا عروة له. وفي الحديث: «إن الله حرم الخمر والكوبة»^(٣) قال ابن الأعرابي: هي الترد، وقيل: الطبل تشبيهاً بهيئة الكوب. ويجمع الكوب على أكواب وأكاوب، وتحقيقه أن أكوايب جمع أكواب.

ك ور:

قوله تعالى: ﴿إذا الشمس كورت﴾ [التكوير: ١] تكويرها: لفها وضم بعضها إلى بعض كما تكور العمامة وتلف. وفي التفسير أنها تلف كما يلف الثوب الخلق. فسبحان القادر على كل شيء.

والتكوير: إدارة الشيء وضم بعضه إلى بعض نحو تكوير العمامة. وعن الربيع بن خثعم: كورت: رمي بها. ومنه: طعنه فكورة.

قوله تعالى: ﴿يُكْوَرُ الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ [الزمر: ٥]. قال أبو عبيدة: يدخل هذا على هذا وهذا على هذا. وتحقيقه: الإشارة إلى جريان الشمس في

(١) مسند أحمد ١١/٦.

(٢) في فقه اللغة ١٥ «ولا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب».

(٣) الفائق ٣٤٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٣/٢ والنهاية ٢٠٧/٤. وانظر غريب الهروي ٢٧٨/٤.

مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما، وذلك بأن يُدْخَلَ أحدهما في الآخر ثم يفصله منه كما أشار إليه في الآيتين وهما: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧]. فقد تحقّق معنى التكوير وهو معنى الإيلاج، ثم بعده يكون الانسلاخ فيحدث من ذلك الزيادة والنقصان.

وطعنه وكوره: إذا ألقاه مُجْتَمِعاً.

والكُورُ بالضم رَحْلُ الجمل، وبالفتح الزيادة، ومنه الحديث: «أعوذُ بك من الجور بعد الكور»^(١) قيل: من النقصان بعد الزيادة. وكُورَةُ النَّخْلِ معروفةٌ لإدخال بعضها في بعض والتصاقه. وكلُّ مصرٍ كورةٌ، وهو الموضع الذي به قُرَى ومَحَالٌ، وذلك لحصول الاجتماع.

ك و ن:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ٩٦] كان هنا بمعنى لم يزل، وأصلها للدلالة على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي نحو: كان زيداً عالماً، معناه أنه اتصف بالعلم فيما مضى دلالة لها على الانقطاع؛ فإذا قلت: كان زيداً قائماً ليس فيه دلالة على أنه الآن قائم، وهو أحد الجوابين عن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ونحوه. وتردُ بمعنى صار، وأنشد: [من الطويل]

١٣٩٢ - بَيْتِهَاءَ قَفَرٍ وَالْمَطْيُ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحاً بَيُوضِهَا^(٢)

أي صارت، ومثله قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] أي صبرتم، وتردُ زائدةً باطرادٍ، وهو إذا كانت بلفظ الماضي حَشَوْا كقولهم ما كان أعلمه، وشدَّ قوله: [من الرجز]

١٣٩٣ - أَنْتَ تَكُونُ مَا جَدَّ نَبِيلُ إِذَا تَهَبَّ شَمَالٌ بَلِيلُ^(٣)

(١) مسند أحمد ٨٣/٥.

(٢) البيت لمعمر بن أحمر في ديوانه ١١٩ واللسان (كون).

(٣) الرجز لام عقيل بنت أبي طالب في أوضح المسالك ١/١٨٠.

لكونها بلفظ المضارع . وقد تزاؤ بين صفة وموصوف كقوله : [من الوافر]

١٣٩٤ - فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كراماً^(١)

وبين جار ومجرور كقوله : [من الوافر]

١٣٩٥ - جياذ بني أبي بكر تسامي على كان المسومة العراب^(٢)

واختلف فيها ؛ هل لها مصدر أم لا ، واختار سيبويه الأول ، واستدل بعضهم بقول

الشاعر : [من الطويل]

١٣٩٦ - يبذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير^(٣)

وتكون ناقصة ، وهي ما قدمنا ذكره ، وتامة بمعنى حضر كقوله تعالى : ﴿ وإن كان ذو عسرة ﴾ [البقرة : ٢٨٠] وبمعنى عزل ، نحو : كنت الصوت . وبمعنى كفل ، نحو كنت الصبي . وتُحذف لامها من مضارعها المجزوم إن لم يلحقه ساكن غالباً ولم يتصل بها ضمير . ولذلك ورد الاستعمالان في القرآن قال في موضع : ﴿ ولاتك ﴾ [النحل : ١٢٧] وفي آخر : ﴿ ولا تكن ﴾ [النساء : ١٠٥] ويضمّر منهما ضمير الشأن فيرفع الاسمان بعدها على أنهما في محل الجر ، وأنشد : [من الطويل]

١٣٩٧ - إذا متُ كان الناس نصفان : شامتٌ بموتي ومثن بالذي كنتُ أصنع^(٤)

وتضمّر هي كثيراً وإن بعد لو ، كقوله ﷺ « التمس ولو خاتماً من حديد »^(٥) وقول الآخر : [من الكامل]

١٣٩٨ - حذبت علي بطون ضبة كلها إن ظالماً فيهم وإن مظلوماً^(٦)

(١) البيت للفردق في ديوانه ٨٣٥ والخزانة ٣٧/٤ وسيبويه ١٥٣/٢ واللسان (كون) .

(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (كون) والخزانة ٣٣/٤ والعيني ٤١/٢ والدرر ٨٩/١ وابن يعيش ١٠٠، ٩٩، ٩٨/٧ .

(٣) البيت دون عزو في أوضح المسالك ١٦٧/١ والمقاصد النحوية ١٥/٢ والهمع ١١٤/١ .

(٤) البيت للعجير السلولي في كتاب سيبويه ٧١/١ وابن يعيش ٧٧/١ ، ١١٦/٣ ، ١٠٠/٧ ، وأما ابن الشجري ٣٣٩/٢ وتقدم البيت برقم ٢٥١ .

(٥) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب (٢١) حديث ٤٧٤١ ، ومسلم في النكاح ١٤٢٥ .

(٦) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه ١٠٣ .

ويجبُ ذلك إنْ عُوِضَ عنها ما بعدَ أَنْ، كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٣٩٩- أبا خراشةَ إِمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ^(١)

ولها أحكامٌ كثيرةٌ لخصناها فيما رايتُ، وفيه كفايةٌ.

وقال الراغب^(٢): «كان» عبارةٌ عمّا مضى من الزمانِ، وفي كثيرٍ من وصفِ الله تعالى تُنبئُ عن معنى الأزلية، انتهى. يريدُ نحوَ قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وقال أيضاً: وما استعمل منه في جنسِ الشيءِ متعلقاً بوصفٍ له وهو موجودٌ فيه فتنبيةٌ على أنَّ ذلك الوصفَ لازمٌ له، قليلُ الانفكاكِ عنه، نحوُ قوله تعالى في الإنسان: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠] وقوله تعالى في الشيطان: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًا﴾ قيل: هي زائدةٌ، وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ لها اسماً وخبراً، وحملُهم على ذلك أنه «كان صبيًا» حالَ هذا الكلامِ فلم يتحقَّقْ مضيٌّ، وجوابُه أنَّ كان تدلُّ على زمنٍ ماضٍ طويلاً كان أو قصيراً؛ فيقال: كان زيدٌ هنا. وإنَّ كانَ بينكما أدنى زمانٍ، فقوله: ﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًا﴾ [مريم: ٢٩] إشارةٌ إلى عيسى وحالته التي شاهدها عليها. قال الراغب^(٣): وليس قولُ مَنْ قَالَ هَذَا إشارةٌ إلى الحالِ بشيءٍ لأنَّ ذلك إشارةٌ إلى بعدٍ لكنَّ إلى زمانٍ مرادُه بالإشارةِ عودُ الضميرِ في «كان» لا الإشارةُ صناعةً. وقوله إشارةٌ إلى الحالِ، هو معنى قولِ القائل: كان زائدةٌ. في العبارةِ قلقٌ وهذا مرادُه والله أعلمُ.

والكونُ في اصطلاحِ بعضِ المتكلمين عبارةٌ عن استحالةِ جوهرٍ ما إلى ما هو أشرفُ منه، ويقابله بالفسادِ وهو استحالةُ جوهرٍ ما إلى ما هو دونُه، فيقولون: الكونُ والفسادُ. وبعضُهم يقولُ: الكونُ هو الإبداعُ. وكَيِّنُونَهُ مصدرٌ لكانَ، واختلفوا في أصلها؛ فذهبَ

(١) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٠٦ وسيبويه ٢٩٣/١ وشرح شواهد المغني ١٧٩ والخزانة

٨٠/٢ والدرر ٩٢/١ وابن يعيش ٩٨/٢، ٩٩، ١٣٢/٨، وأما ابن السجري ٣٤/١، ٣٥٣،

٣٥٠/٢ واللسان والتاج (خرش، ضبع)، وينسب إلى خفاف بن ندبة في ديوانه ٥٣٣.

(٢) المفردات ٧٣٠.

(٣) المفردات ٧٣١.

سيبويه إلى أنَّ أصلها كَيْنُونَةٌ بتشديد الياء فحَقِّفَ بالحذف^(١)، وأصله كَيُونُونَةٌ فادغمت، كمَيَّتْ وأصله مَيَّوتْ ثم مَيَّتْ بالقلب والإدغام ثم مَيَّتْ بالتخفيف. قال الراغب^(٢): ولم يقولوا كَيْنُونَةٌ على الأصل كما قالوا مَيَّتْ لِثِقَلِ لفظها. قلت: قوله: ولم يقولوا يعني في المشهور، وإلا فقليل في غيره، وأنشد: [من الرجز]

١٤٠٠ - حتى يعود البحر كَيْنُونَه^(٣)

وذهب غيره من النحاة إلى أن وزنها فَعْلُولَةٌ، والأصل كَوُونُونَةٌ، فاستثقلوا وأوَّين مُكْتَفَيْنَ ضَمَّةً فأبدلوا الأولى ياءً. ولترجيح القولين مقامٌ في غير هذا.

قوله تعالى: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦] قيل: هو من كَانَ يَكُونُ، والأصل مَكُونٌ فاعِلٌ كَمَقَامٍ. وقولهم: تَمَكَّنَ يَتَمَكَّنُ يدلُّ على أصالة الميم، قاله الراغب^(٤). ونظيره قولهم: تَمَسَّكَنَ مِنَ السَّكَنِ.

قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦] أي: ما ذَلُّوا وخَضَعُوا. واختلفوا فيه هل هو من «سَكَنَ» لانه ترك الحركة لذله وخضوعه، ووزنه افتَعَلَ كاقْتَدَرَ إلا أنه قد أُشِيعَتِ الْفَتْحَةُ

فتولَّدَ مِنْهَا أَلْفٌ، وهذا ليس من مادَّتِنَا في شيءٍ أو من كَانَ فَيَكُونُ وَزْنُهُ اسْتَفْعَلُوا، والأصل اسْتَكُونُوا فاعِلٌ كاستَقَامُوا أصله اسْتَقَمُوا، فيكونُ مما نحنُ فيه من المادَّةِ.

وفي الحديث: «قلتُ: وما الكُنْتِيُّونَ؟ قال: الشيوخُ»^(٥) يعني الذين يقولون: كُنْتُ وَكُنْتُ، وكان الشيءُ كَذَا. فنُسِبُوا إلى ذلك اللفظ فيقال: فلانٌ كانيٌّ، فلانةٌ كانيةٌ وكُنْتِيَّ وكُنْتِيَّةٌ، قال الشاعر: [من الطويل]

١٤٠١ - وكلُّ امرئٍ يوماً إلى كانٍ صائرٌ^(٦)

(١) كتاب سيبويه ٣٦٥/٤.

(٢) المفردات ٧٣١.

(٣) الرجز في اللسان (كون) أنشده النهشلي، وهو في الإنصاف ٧٩٧ وسفر السعادة ٥٧٩ وقوله:

(يا ليت أنا ضمنا سفينة).

(٤) المفردات ٧٣١.

(٥) النهاية ٢١٢/٤.

(٦) صدر بيت لأبي خراش الهذلي في اللسان والتاج (كظم) وشرح أشعار الهذليين ١٢٢٥، وعجزه:

(قضاء، إذا ما كان يؤخذ بالكظم).

وقال آخر: [من الطويل]

١٤٠٢- ولست بكُنتي وما أنا عاجنٌ وشرُّ الرجالِ الكُنتُسيُّ وعاجنٌ^(١)

يُروى «الكُنتُسي» وهذا من تغيير النسب لزيادة النون الأخيرة. ويروى «عاجز» بالزاي أو النون وكلاهما له معنى حسن؛ فالعاجزُ ظاهرٌ، وبالنون على التشبيه بعاجنِ المعجِن. كُنُوا بذلك عن الكبيرِ فإنَّ الكبيرَ إذا قامَ اعتمدَ على يديه كالعاجنِ للمعجِن. وكذا قال الفقهاء في القيام من السجود: قامَ كالعاجنِ أو العاجزِ؛ بالزاي أو النون.

ك و ي:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى^(٢)﴾ بها جباهُهم [التوبة: ٣٥] يقال: كَوَيْتَ بالنارِ: إذا الصَّقَتْها بجسدهِ حتى تصلَ إليه حرارتُها وتؤثر فيه. وإنَّما خصَّ هذه الأعضاء الظاهرةَ لأنَّها أحسنُ شيءٍ من الأعضاء، وقَدَّم الجباهَ لأنها أشرفها وأرقُّها. نَسَّأُ اللهَ تعالى بعميم فضله الوقاية من لفحاتها ورؤيتها. وكَوَيْتُ الدابةَ أَكْوَيْها كَيًّْا، والأصلُ كَوَيًّْا فَادْغَمَ، كَطَوَيْتُ طَيًّا. والكيُّ: الاستدفاءُ من البرد على التشبيه بذلك، وفي كلام بعضهم: «إني لاغتسلُ من الجنابةِ ثم أَتَكْوَى بمُباشرَتِها»^(٣) أي استدفئْتُ بها.

فصل الكاف والياء

ك ي د:

قوله تعالى: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥] الكيدُ: الاحتيالُ والاجتهادُ فيما يقصده الإنسانُ، وغلبَ في المكرِ، ومنهُ سُمِّيَتِ الحربُ كَيْدًا، كما سُمِّيَت خُدعةً. وقال بعضهم: أن يكونَ محمودًا، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَدْنَا لْيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦]. ويقالُ: أرادَ بالكيدِ العذابَ، قِيلَ والصحيحُ أنَّه الإمهالُ المؤدِّي إلى العذابِ، يعني من إطلاقِ المسبِّب وإرادةِ السبِّب. وقيل: علَّمناه الكَيْدَ على إخوته لأنَّ هذا كان شرعاً لهم،

(١) البيت للأعشى في الدرر ٢٢٩/٢ والهمع ١٩٣/٢ ودون عزو في اللسان (كون) وابن يعميش ٧/٦.

(٢) قرأ أبو حيوة (فَيَكْوِي) البحر المحيط ٣٧/٥.

(٣) الفائق ٤٣٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٤/٢ والنهاية ٢١٢/٤.

فأخذهم بما يعتقدونه لا بقوة سلطانه لانه ألزم في الحجة عليهم.

وقيل: الكيد: المضارة، وأنشد لعمر بن لجا: [من الوافر]

١٤٠٣- تراءت كي تكيد به بشرٌ وكيدٌ بالتبرج ما يكيد^(١)

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢] فيه تبيين على أنه قد يهدي من لم يقصد بكيد خيانه، نحو كيد يوسف لإخوته ما قصه الله علينا، بخلاف كيد امرأة العزيز به.

قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ أَصْنَامِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧] أي لأريدن بهم سوءاً، وأنهم لو أطبقوا على كيدهم لم يقدروا على ذلك. ثم لم يكتف بذلك حتى طلب منهم مفاجأة ذلك ومعاجلته، وهذا من صدق العزم وقوة الجاه، وكيف لا يكون أنبياء الله، صلوات الله وسلامه عليهم. كذلك؟ رزقنا الله الذي أرسلهم ونبأهم ببركتهم في الدنيا والآخرة.

وكاد زيد بنفسه، قيل: معناه جاد بها، ومنه الحديث: «دخل عليه الصلاة والسلام على سعد وهو يكيد بنفسه»^(٢) والكيد: الحيض، ومنه أن ابن عباس «مر بجوار وقد كدّن فأمر أن ينحّين عن الطريق»^(٣). والكيد أيضاً: القيء، ومنه حديث الحسن: «إذا بلغ الصائم الكيد أفطر»^(٤). والكيد: الحرب، وفي حديث عمر: «فرجع رسول الله ﷺ ولم يلق كيداً»^(٥) أي حرباً. والاحسن أنه على العموم. وفي الحديث: «عقول كادها باريها»^(٦) أي أضلّها.

و «كاد» من أفعال المقاربة تعمل عمل كان إلا أن خبرها لا يكون إلا مضارعاً، واقترائه بأن ضرورة. كقوله: [من الرجز]

(١) البيت لعمر بن لجا في ديوانه ٦١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٣٠٦/٢ والنهاية ٢١٦/٤.

(٣) الفائق ٤٤٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٦/٢ والنهاية ٢١٧/٤.

(٤) الفائق ٤٤١/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٦/٢ والنهاية ٢١٧/٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ٣٠٦/٢ والنهاية ٢١٧/٤.

(٦) الحديث في المصدرين السابقين.

١٤٠٤ - قد كَادَ من طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا^(١)

أو نادرٌ كقولِ عمرَ رضي الله عنه: «ما كدْتُ أَنْ أَصْلِي الْعَصْرَ». وَيُسْتَعْمَلُ مِنْهَا الْمَضَارِعُ دُونَ الْأَمْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقَهُ﴾ [النور: ٤٣]. وَنَدَّرَ كَوْنُ خَيْرِهَا اسْمًا مُفْرَدًا، وَانْشَدَ لَتَأْبِطَ شَرًّا: [من الطويل]

١٤٠٥ - فَأَبَتْ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ أَيْبَاً وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفُرُ^(٢)
وزعم بعضهم أنها إذا نُفِيتْ كَانَ الْكَلَامُ إِيْثَابًا، وَإِذَا لَمْ تُنْفَ كَانَ نَفْيًا، حَتَّى الْغَزَا
ذَلِكَ فِي بَيْتَيْنِ وَهُمَا: [من الطويل]

١٤٠٦ - أَنْحَوِيْ هَذَا الْعَصْرَ مَا هِيَ لَفْظَةٌ جَرَتْ فِي لِسَانِي: جَرَهُمْ وَثَمُودُ؟^(٣)
إِذَا نُفِيتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَثْبِتَتْ وَإِنْ أَثْبِتَتْ قَامَتْ مَقَامَ جُحُودٍ؟
وَعَنَّا بِذَلِكَ مَا ذَكَرْتُهُ كَانْتُمْ قَدْ تَوَهَّمُوا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا
يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]. هَذَا الْحُكْمُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ لِأَنَّ نَفْيَ الْمَقَارِبَةِ أَبْلَغُ مِنْ نَفْيِ الْفِعْلِ،
إِلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا﴾ [النور: ٤٠] أَبْلَغُ مِنْ: لَمْ يَرَهَا، وَلِذَلِكَ رَدُّ الْحَذَاقِ
عَلَى ذِي الرِّمَةِ قَوْلَهُ، وَقَدْ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ، فِي قَوْلِهِ: [من الطويل]

١٤٠٧ - إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكْدُ رَسِيسَ الْهَوَى مِنْ حَبِّ مِيةٍ يَبْرَحُ^(٤)
فَإِنَّهُ لَمَّا اعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِهَذَا وَقِيلَ لَهُ: فَقَدْ بَرَحَ، فَغَيَّرَهُ إِلَى قَوْلِهِ: لَمْ يَكْدُ قَالَ الْحَذَاقُ:
إِنَّ قَوْلَهُ الْأَوَّلَ أَصَوَّبُ لِمَا ذَكَرْتُهُ لَكَ. وَأَمَّا الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فَمِنْ
وَجْهَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ عَلَى وَاقْتِنٍ، أَيْ ذَبِّحُوهَا فِي وَقْتٍ وَلَمْ يَذَبِّحُوهَا فِي آخِرٍ. وَالثَّانِي أَنَّهُ
مَنْبَهُةٌ عَلَى عَسْرِ ذَبِّحَهُمْ.

وزعم الأخفش أنها ترادُ مُسْتَدْلًا بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]

(١) الرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٥ واللسان والصحاح والتاج (كود) واللسان (مصح) والإنصاف ٥٦٦ وابن عيش ١٢١/٧ والخزانة ٩٠/٤.

(٢) البيت في ديوانه ٩١ واللسان (كيد) والأغاني ١٤١/١١ وشرح الحماسة للمرزوقي ٨٣ والمقاصد النحوية ١٦٥/٢ والخصائص ٣٩١/١ والخزانة ٣٧٤/٨ والدرر ١٥٠/٢ (الكويت).

(٣) البيتان للمعري في الدرر المصون ١٧٦/١ والهمع ١٣٢/١ والدرر ١١٠/١.

(٤) ديوانه ١١٩٢ وشرح المفصل ١٢٤/٧، ١٢٥ وتقدم البيت في مادة (ر س س) برقم ٥٨٨.

وليس كما زعم.

ويقال: كدت وكدت؛ بكسر الكاف على أنها من ذوات الياء، وبضمها على أنها من ذوات الواو، ولا تنقل حركتها إلى فائها إلا إذا أسندت لضمير متكلم ونحوه، كنظائرها من الأفعال، نحو: بعث، إلا في ضرورة شعر، وأنشد: [من الطويل]

١٤٠٨- وكيد ضياعُ القفِّ يأكلُن جُتِّي وكيد خراشٌ بعد ذلك ييتم^(١)

وأحكامها كثيرة استغنيينا عن استيعابها هنا.

ك ي س:

قوله تعالى: ﴿وكأس^(٢) من معين﴾ [الواقعة: ١٨] قد أدخل الراغب^(٣) الكأس في هذا الموضع ومادته من كاف وهمزة وسين. وقد تكلمنا عليه مُشبعاً في بابه، ثم استطرّد الراغب مادة (ك ي س) فقال: الكيس: جودة القريحة. وأكأس الرجل وأكيس: إذا ولد أولاداً أكياساً. قلت: قال أبو العباس: الكيس العقل، وفي الحديث: «أي المؤمنين أكيس؟»^(٤) قال أبو بكر: أعقل. وأنشد لنفيلة الأكبر: [من البسيط]

١٤٠٩- وإنما الشعرُ لبُ المرءِ يعرضه على المجالس إن كيساً وإن حمقاً^(٥)

وفي الحديث: «إذا قدّمتم فالكيس الكيس»^(٦) قال ابن الأعرابي: الكيس: الجماع، قلت: قال بعضهم: هو العقل، وكأنه جعل طلب الولد عقلاً، وإنما فسره بالجماع لأنه سبب الولد.

وفي حديث آخر: «المؤمن كيس فطن»^(٧). وفي الحديث: «أتراني إنما كستك

(١) البيت لأبي خراش الهذلي في شرح المفصل ٧٢/١٠ واللسان والتاج (كيد)، والبيت في ديوان الهذليين ١٤٨/٢ برواية: (فتقد أو ترضى مكاني خليفة وكاد خراش يوم ذلك ييتم).

(٢) قرأ أبو عمرو وأبو جعفر (وكأس) الإتحاف ٤٠٧.

(٣) المفردات ٧٢٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ٣٠٧/٢ والنهاية ٢١٧/٤.

(٥) البيت ليس لنفيلة بل لحسان في ديوانه ٣٤٨ مع بيت آخر.

(٦) أخرجه البخاري في البيوع، باب (٣٤) حديث ١٩٩١ ومسلم في صلاة المسافرين ٧١٥.

(٧) كشف الخفاء ٣٨٧/٢.

لَاخْذُ جَمَلِكَ»^(١) أَي غَلَبْتُكَ بِالْكَيْسِ . كَايَسَنِي فَكَيْسُهُ أَي كُنْتُ أَكْبَسَ مِنْهُ . وَالرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ: «مَا كَسْتُكَ» مِنَ الْمُمَاكَسَةِ .

وَأُورِدَ الرَّاغِبُ هُنَا: كَأَمَسَتْ الزَّرَافَةُ تَكْوُسُ^(٢): إِذَا مَشَتْ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمَ . وَلَيْسَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ، وَلَكِنَّهُ زِيَادَةٌ فَائِدَةٌ .

ك ي ف :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] الْآيَةُ . كَيْفَ: اسْتَفْهَامٌ يُسْأَلُ بِهِ عَنِ الْحَالِ، نَحْوُ: كَيْفَ زَيْدٌ؟ أَي حَالُهُ، وَاسْتُدْلُ عَلَى اسْمِيَّتِهَا بِدُخُولِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَيْهَا فِي قَوْلِهِمْ: عَلَى كَيْفَ تَبِيعُ الْأَحْمَرِينَ؟ وَلَهَا صَدْرُ الْكَلَامِ، وَهِيَ هُنَا لِلتَّعَجُّبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَارِي تَعَالَى، كَأَنَّهُ قَالَ: تَعَجَّبُوا مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ لِلْكَفْرِ . وَعِنْدَ سَيَبُويَه^(٣): تُسَمَّى مَنْصُوبَةً عَلَى التَّشْبِيهِ بِالظَّرْفِ؛ أَي فِي حَالٍ يَكْفُرُونَ . وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ تُسَمَّى مَنْصُوبَةً عَلَى التَّشْبِيهِ؛ وَقَدَّرَهَا: عَلَى أَيِّ حَالٍ تَكْفُرُونَ . وَالْإِسْتَفْهَامُ الْوَارِدُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَأَنَّهُ عَالِمٌ بِأَلْمُورِ كُلِّهَا خَفِيَّهَا وَجَلِيَّهَا، وَإِنَّمَا يَرُدُّ مِنْهُ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ أَوْ الْإِنْكَارِ أَوْ التَّعَجُّبِ عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ «كَيْفَ» إِمَّا أَنْ يَقَعَ بَعْدَهَا فِعْلٌ مُصْرَحٌ أَوْ مُقَدَّرٌ أَوْ غَيْرُ فِعْلٍ، فَإِنْ وَقَعَ بَعْدَهَا فِعْلٌ مُصْرَحٌ أَوْ مُقَدَّرٌ كَانَتْ مَنْصُوبَةً عَلَى التَّشْبِيهِ، إِمَّا بِالظَّرْفِ وَإِمَّا بِالْحَالِ كَمَا مَرَّ تَقْرِيرُهُ نَحْوُ: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ» . وَمِثَالُ الْفِعْلِ الْمَقْدَّرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١] الْآيَةُ، ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: ٨] تَقْدِيرُهُ: كَيْفَ يَكُونُ حَالُهُمْ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْحَطِيطَةِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١٤١٠ - فَكَيْفَ وَلَمْ أَعْلَمْهُمْ خَذَلُواكُمْ عَلَى مُفْطَعٍ وَلَا أَدِيمَكُمُ قَدَّوْا؟^(٤)

أَي: كَيْفَ تَكُونُ مَوْتِي عَلَى مَدْحِ قَوْمٍ هَذِهِ حَالُهُمْ؟

(١) الفائق ٢/ ٤٣٩ والنهية ٤/ ٢١٧ .

(٢) فِي الْمَفْرَدَاتِ ٧٢٩ «النَّاقَةُ» .

(٣) قَوْلُ سَيَبُويَه لَيْسَ فِي كِتَابِهِ الْمَطْبُوعِ . وَانْظُرِ الْبَرْهَانَ ٤/ ٣٣٠ وَالْإِتْقَانَ ٢/ ٢٦٤ وَالْإِنْصَافَ ٦٤٣ -

٦٤٥ ، الْمَسْأَلَةُ رَقْمُ ٩١ .

(٤) دِيَوَانُهُ ٦٦ .

وترادُّ بعدها «ما» فلا تجزئُ بها خلافاً للكوفيين^(١). وزعم بعضهم أنها تردُّ نفياً، وجعلَ منه قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦]. وأنشدَ لعبدِ الله بنِ قيس الرُّقيات: [من الخفيف]

١٤١١- كَيْفَ نومي على الفراش ولَمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءُ؟^(٢)

أي لم يهدِ الله، ولم أُنم، وفيه نظرٌ لأنَّ الاستفهامَ الواردَ بمعنى النفي إنما هو هل، أو من، دون أخواتها، نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [الاحقاف: ٣٥] و﴿مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] أي ما يهلكُ ولم يغفر الذنوبَ إلا الله. وأما الآيةُ والبيتان المتقدمان فالتعجبُ فيهما ظاهرٌ. وقال الراغب^(٣): لفظٌ يُسألُ به عما يصحُّ أن يقالَ فيه شبيهٌ وغيرُ شبيهٍ كالأبيض والأسود والصحيح والسقيم. ولذلك لا يصحُّ أن يقالَ في الله عزَّ وجلَّ «كَيْفَ». قال: وقد يعبرُ عن المسؤولِ عنه بكَيْفٍ كالأبيض والأسودَ فإنَّا نسمِّيه كيف. وقد يُنسبُ إلى هذه اللفظة، فيقالُ «كَيْفِيَّةٌ»، كما قالوا الكميَّة والآنية، وهي إحدى المقولات العشر عند المتكلمين.

ك ي ل:

قوله تعالى: ﴿نَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: ٦٥] أي مقدارُ حملٍ بغيرٍ، فعبرَ عنه بذلك. والكيلُ معلومٌ وهو ما يُكَالُ به، وكأنه سُمي بالمصدر في الأصل، يقال: كَيْلته أَكَيْلُهُ كَيْلًا.

وكلتُ يتعدَّى لاثنتين أولهما بنفسه تارةً وبحرف الجرِ أخرى، ومثله في ذلك نحو: كلتُ زيدا الطعامَ، وكلتُ له طعامه، ووزنتُ له ماله، ووزنته دراهمه. واختلف النحاة هل أحدهما للآخر أصلٌ أو مُستقلٌّ بنفسه! ثلاثةٌ مذاهبٌ أظهرها ثالثها. وقد فرَّقَ الراغبُ بينهما فقال^(٤): يقال: كلتُ له الطعامَ: إذا توليت ذلك له، وكلتُه الطعامَ إذا أعطيته كَيْلًا.

(١) الإنصاف ٦٤٣-٦٤٥.

(٢) البيت في اللسان (شمل، شعا) والمقاييس ١٩٠/٣ وديوانه ١٨٣.

(٣-٤) المفردات ٧٣٠.

وَكَتَلْتُ عَلَيْهِ: أَخَذْتُ مِنْهُ كَيْلًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٢-٣].

وَوَزَنُ مَكِيلٍ بِالنَّظَرِ إِلَى لَفْظِهِ فَعِيلٌ وَالنَّظَرُ إِلَى أَصْلِهِ مَفْعِلٌ. وَقَدْ جَرَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بَيْنَ يَعْقُوبَ وَابْنِ السَّكَيْتِ وَابِي عَثْمَانَ الْمَازَنِيِّ بَيْنَ يَدَيَّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الزِّيَاتِ؛ فَعَلِطَ يَعْقُوبُ، فَانْتَبَهَ ابْنُ الزِّيَاتِ، وَالْحِكَايَةُ وَشَرْحُهَا مَذْكُورَةٌ فِي «الدَّرِّ» وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِنَا.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ سَيْفًا فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَعَلِّي إِنْ أُعْطِيتُكَه أَنْ تَقُومَ فِي الْكَيْوُلِ» ^(١) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْكَيْوُلُ: مُؤَخَّرُ الصَّفُوفِ ^(٢). وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَا يَخْرُجُ مِنْ حَرِّ الزَّنْدِ مَسْوُودًا لَا تَأْرِ فِيهِ، قَالَ الْكَسَائِيُّ: يَقَالُ: كَالٌ يَكِيلُ كَيْلًا: إِذَا كَبَا. فَشَبَّهَ مُؤَخَّرَ الصَّفُوفِ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يِقَاتِلُ مَنْ كَانَ فِيهِ.

وَالْمُكَايِلَةُ: الْمَسَاوَاةُ؛ يَقَالُ: كَيْلَ فُلَانٍ بِفُلَانٍ إِذَا كَيْلَ بِهِ، لِأَنَّهُ سَاوَاهُ وَكَافَاهُ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ التَّسَاوِي، فَإِنَّ الْكَيْلَ لَا يَفَاوِتُ إِذَا كَانَ الْمَكِيلُ وَاحِدًا بَعِينَهُ.

ك ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَي لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ [الحشر: ٧] أَي لَشَلَا يَكُونَ دَوْلَةً، أَي لَشَلَا يَكُونَ مُتَدَاوِلًا. وَ«كَي» لِلتَّعْلِيلِ كَاللَّامِ وَهِيَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: قَسْمٌ يَتَعَيَّنُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ حَرْفًا وَذَلِكَ كَمَا صَرَّحَ بَعْدَهَا بِأَنَّ النَّاصِبَةَ نَحْوُ: كَي أَنْ أُنْعَلَمَ، وَأُنْشَدَ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٤١٢ - فَقَالَتْ: أَكَلَّ النَّاسِ أَصْبَحَتْ مَانِحًا

لِسَانِكَ كَيْمَا أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا ^(٣)

إِذْ لَا يُمْكِنُ دُخُولُ نَاصِبٍ عَلَى مِثْلِهِ.

وَالثَّانِي: قَسْمٌ يَتَعَيَّنُ فِيهِ كَوْنُهَا نَاصِبَةً، وَذَلِكَ إِذَا صَرَّحَ قَبْلُهَا بِلَامِ الْعَلَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد: ٢٣] لَشَلَا يَدْخُلُ حَرْفُ جَرٍّ عَلَى مِثْلِهِ.

(١) الفائق ٢/٤٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٧ والنهاية ٤/٢١٩.

(٢) في غريبه ٢/٢٤٦.

(٣) البيت لجميل بن معمر في ديوانه ٤١ وابن يعيش ٩/١٤، ١٦ وشذور الذهب ٢٨٩.

الثالث: ما يَحْتَمِلُ الأمرين معاً نحو: جئتُ كي أتَعلَمَ، يجوزُ أن يكونَ حرفُ جرٍّ بعدها أن مقدرةً نصبتِ المضارعَ، وأن تكونَ الناصبةُ ولأَمْ الجرُّ قبلها مقدرةً، وعلى هذا فقولُ الشاعر: [من الطويل]

١٤١٣- أردتُ لكيما أن تطيرَ بقربتي وتتركها شناً ببيداء يلقع^(١)

لا يخلو عن ارتكاب ضرورة، وهو تأكيدُ حرفِ الجرِّ، وتأكيدُ حرفِ النصبِ بمثله، وحسنُ ذلك اختلافُهما لفظاً، وإن كانوا فعلوا ذلك مع تماثلِ اللفظِ كقولِ الشاعر: [من الوافر]

١٤١٤- فلا والله لا يلقى لما بي ولا للمابهم أبداً دواء^(٢)

ومثل البيتِ الأولِ في تأكيدِ المُختلفِ اللفظِ قولُ الآخر: [من الطويل]

١٤١٥- فأصبح لا يسألنه عن بما به^(٣)

فجمعَ بينَ عن والباءِ تأكيداً.

وقالَ الراغب^(٤): «كي» حرفُ علةٍ لفعلِ الشيءِ، وكيلاً لانتفائه، انتهى. كيلاً مركبةً من كي التي للتعليلِ ومن لا النافية؛ فالنفيُ إنما هو مستفادٌ من لفظِ كي. فكلُّ منهما باقٍ على حقيقته، وهذا كما تقولُ: لعلا اللام للعلة ولا للنفي، فاللام للفعلِ منفيّاً والأمرُ فيه قريبٌ.

(١) البيت في معاني الفراء ٢٦٢/١ وابن يعيش ١٩/٧، ١٦/٩، والإنصاف ٥٨٠ والخزانة ٥٨٥/٣.

(٢) البيت لمسلم بن معبد الوالي في معاني الفراء ٦٨/١ وابن يعيش ١٧/٧، ٤٣/٨، ١٥/٩، والإنصاف ٥٧١ والخزانة ٣٦٤/١.

(٣) صدر بيت للأسود بن يعفر في أوضح المسالك ٣١/٣ وعجزه: (أصعد في علو الهوى أم تصوباً).

(٤) المفردات ٧٣١.

تم الجزء الثالث
ويليه الجزء الرابع
وأوله: باب اللام

فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الثالث)

فصل العين والميم، وما يتصل بهما	١٢٠	باب الظاء	
فصل العين والنون، وما يتصل بهما	١٢٩	فصل الظاء والعين، وما يتصل بهما	٣
فصل العين والهاء، وما يتصل بهما	١٣٣	فصل الظاء والفاء، وما يتصل بهما	٣
فصل العين والواو، وما يتصل بهما	١٣٥	فصل الظاء واللام، وما يتصل بهما	٤
فصل العين والياء، وما يتصل بهما	١٤٤	فصل الظاء والميم، وما يتصل بهما	١٣
باب الغين	١٥٠	فصل الظاء والنون، وما يتصل بهما	١٤
فصل الغين والياء، وما يتصل بهما	١٥٠	فصل الظاء والهاء، وما يتصل بهما	١٦
فصل الغين والشاء، وما يتصل بهما	١٥٢	باب العين	٢٠
فصل الغين والذال، وما يتصل بهما	١٥٣	فصل العين والباء، وما يتصل بهما	٢٠
فصل الغين والراء، وما يتصل بهما	١٥٥	فصل العين والشاء، وما يتصل بهما	٢٥
فصل الغين والزاي، وما يتصل بهما	١٦١	فصل العين والشاء، وما يتصل بهما	٢٩
فصل الغين والسين، وما يتصل بهما	١٦٢	فصل العين والجيم، وما يتصل بهما	٣٠
فصل الغين والشين، وما يتصل بهما	١٦٣	فصل العين والذال، وما يتصل بهما	٣٤
فصل الغين والصاد، وما يتصل بهما	١٦٤	فصل العين والذال، وما يتصل بهما	٤٢
فصل الغين والضاد، وما يتصل بهما	١٦٥	فصل العين والراء، وما يتصل بهما	٤٥
فصل الغين والطاء، وما يتصل بهما	١٦٦	فصل العين والزاي، وما يتصل بهما	٦٥
فصل الغين والفاء، وما يتصل بهما	١٦٦	فصل العين والسين، وما يتصل بهما	٧٢
فصل الغين واللام، وما يتصل بهما	١٦٨	فصل العين والشين، وما يتصل بهما	٧٦
فصل الغين والميم، وما يتصل بهما	١٧٣	فصل العين والصاد، وما يتصل بهما	٨٠
فصل الغين والنون، وما يتصل بهما	١٧٦	فصل العين والضاد، وما يتصل بهما	٨٨
فصل الغين والواو، وما يتصل بهما	١٧٩	فصل العين والطاء، وما يتصل بهما	٩٢
فصل الغين والياء، وما يتصل بهما	١٨٥	فصل العين والظاء، وما يتصل بهما	٦٥
باب الفاء	١٩٠	فصل العين والفاء، وما يتصل بهما	٦٥
		فصل العين والقاف، وما يتصل بهما	١٠٠
فصل الفاء والالف، وما يتصل بهما	١٩١	فصل العين والكاف، وما يتصل بهما	١٠٩
فصل الفاء والشاء، وما يتصل بهما	١٩٢	فصل العين واللام، وما يتصل بهما	١١٠

فصل القاف والطاء، وما يتصل بهما	٣١٩	فصل الفاء والجيم، وما يتصل بهما	٢٠٢
فصل القاف والعين، وما يتصل بهما	٣٢٦	فصل الفاء والحاء، وما يتصل بهما	٢٠٥
فصل القاف والفاء، وما يتصل بهما	٣٢٨	فصل الفاء والخاء، وما يتصل بهما	٢٠٦
فصل القاف واللام، وما يتصل بهما	٣٣٠	فصل الفاء والذال، وما يتصل بهما	٢٠٧
فصل القاف والميم، وما يتصل بهما	٣٣٨	فصل الفاء والراء، وما يتصل بهما	٢٠٨
فصل القاف والنون، وما يتصل بهما	٣٤٠	فصل الفاء والزاي، وما يتصل بهما	٢٢٦
فصل القاف والهاء، وما يتصل بهما	٣٤٤	فصل الفاء والسين، وما يتصل بهما	٢٢٨
فصل القاف والواو، وما يتصل بهما	٣٤٥	فصل الفاء والشين، وما يتصل بهما	٢٣١
فصل القاف والياء، وما يتصل بهما	٣٦٠	فصل الفاء والصاد، وما يتصل بهما	٢٣٢
باب الكاف	٣٦٢	فصل الفاء والضاد، وما يتصل بهما	٢٣٥
فصل الكاف والهمزة، وما يتصل بهما	٣٦٢	فصل الفاء والطاء، وما يتصل بهما	٢٣٩
فصل الكاف والباء، وما يتصل بهما	٣٦٣	فصل الفاء والطاء، وما يتصل بهما	٢٤١
فصل الكاف والتاء، وما يتصل بهما	٣٧٠	فصل الفاء والعين، وما يتصل بهما	٢٤١
فصل الكاف والثاء، وما يتصل بهما	٣٧٧	فصل الفاء والقاف، وما يتصل بهما	٢٤٢
فصل الكاف والذال، وما يتصل بهما	٣٧٩	فصل الفاء والكاف، وما يتصل بهما	٢٤٦
فصل الكاف والذال، وما يتصل بهما	٣٨٠	فصل الفاء واللام، وما يتصل بهما	٢٤٨
فصل الكاف والراء، وما يتصل بهما	٣٨٤	فصل الفاء والنون، وما يتصل بهما	٢٥٣
فصل الكاف والسين، وما يتصل بهما	٣٩٥	فصل الفاء والهاء، وما يتصل بهما	٢٥٤
فصل الكاف والشين، وما يتصل بهما	٤٠٠	فصل الفاء والواو، وما يتصل بهما	٢٥٤
فصل الكاف والطاء، وما يتصل بهما	٤٠٠	فصل الفاء والياء، وما يتصل بهما	٢٦٠
فصل الكاف والعين، وما يتصل بهما	٤٠٢	باب القاف	٢٦٣
فصل الكاف والفاء، وما يتصل بهما	٤٠٣	فصل القاف والباء، وما يتصل بهما	٢٦٣
فصل الكاف واللام، وما يتصل بهما	٤١٤	فصل القاف والتاء، وما يتصل بهما	٢٦٩
فصل الكاف والميم، وما يتصل بهما	٤٢٩	فصل القاف والثاء، وما يتصل بهما	٢٧٣
فصل الكاف والنون، وما يتصل بهما	٤٣٢	فصل القاف والحاء، وما يتصل بهما	٢٧٤
فصل الكاف والهاء، وما يتصل بهما	٤٣٤	فصل القاف والذال، وما يتصل بهما	٢٧٥
فصل الكاف والواو، وما يتصل بهما	٤٣٦	فصل القاف والذال، وما يتصل بهما	٢٨٥
فصل الكاف والياء، وما يتصل بهما	٤٤١	فصل القاف والراء، وما يتصل بهما	٢٨٦
		فصل القاف والسين، وما يتصل بهما	٣٠٥
		فصل القاف والشين، وما يتصل بهما	٣٠٩
		فصل القاف والصاد، وما يتصل بهما	٣١٠
		فصل القاف والضاد، وما يتصل بهما	٣١٤

عَمَلَةُ الْحَفَاطِ

في تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَلْفَاظِ
مُعْجَمٌ لُغَوِيٌّ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم

المعروف بالسَّحِينِ الْحَلَبِيِّ

المتوفى سنة ٧٥٦ هـ

تحقيق

محمد باسل عيون السود

الجزء الرابع

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تقضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtry st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60 21 33 - 36 61 35 - 36 43 98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

باب اللام

اللام المكسورة

أصلها للدلالة على الملك، نحو: المالُ لزيدٍ، وتدلُّ على الاختصاصِ نحو: الجلُّ للفرس، وتكون للقسَم فيلزمها التعجبُ كقولِ الشاعر: [من البسيط]

١٤١٦ - تالله يقي على الأيام ذو حيدٍ بمشخر به الظيآن والآس^(١)

وتزاد مقوية للعامل إما بتقديم معموله كقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] وإما بكونه فرعاً كقوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] ولا تزداد في غير ذلك إلا بسماع، كقول الشاعر: [من الوافر]

١٤١٧ - فلما أن تواقفنا قليلاً أنخنا للكلالِ فارتمينا^(٢)

فأما قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢] فقد زعم بعضهم أنه من هذا القبيل، وليس كما ذكر بل هو مضمن وقد بيّناه.

وأما المفتوحة فتكون لام ابتداءً نحو قوله تعالى: ﴿ولدارُ الآخرةِ خيرٌ﴾ [يوسف: ١٠٩] وتدخل في خبر إن ومعمولها واسمها بشروطٍ مذكورة في كتب النحو، وتكون جواب قسم نحو قوله تعالى: ﴿فَوربكُ لَنَسألنَّهم أجمعين﴾ [الحجر: ٩٢] وموطئة للقسَم نحو قوله تعالى: ﴿ولئن لم يفعلْ ما أمره﴾ [يوسف: ٣٢] وفارقة بين إن المخففة وإن النافية نحو قوله تعالى: ﴿وإن كانت لكبيرة﴾ [البقرة: ١٤٣] ومعلقة لأفعال القلوب كقوله تعالى: ﴿ولقد علّموا لمن اشتراه﴾ [البقرة: ١٠٢] في أحد القولين، ومنه قول الشاعر: [من الكامل]

١٤١٨ - ولقد علمتُ لتأتين منيتي إن المنايا لا تطيشُ سهامها^(٣)

(١) تقدم البيت برقم ٢١٨، وينسب إلى أبي ذؤيب الهذلي وأمية بن عائذ وعبد مناف ومالك بن خالد الخناعي.

(٢) البيت في رصف المباني ١١٦، ٢٢٢ دون نسبة. و البيت لعبد الشارق بن عبد العزى الجهني في شرح الحماسة للمرزوقي ٤٤٧.

(٣) البيت لليد في كتاب سيبويه ١١٠/٣ وشذور الذهب ٣٦٥، ورواية صدر البيت في ديوانه: (صادفن منها غرة فاصبناها) وتقدم البيت برقم ٣٠ في مادة (شهد)

وأما اللام الساكنة فهي حرفٌ تعريفٌ توصِّلُ إلى الابتداء بهمزةٍ وصلٍ عند سيبويه، وهي عهديَّةٌ وجنسيَّةٌ وزائدةٌ لازمةٌ، وللمح ما نُقل مصحَّوُّها عنه في الأعلام. وهذه تنبيهاتٌ لك على الأصول. وأما شواهدُها وأدلتُها والاعتراضُ عليها والانفصالُ عنها فأوسَعنا العبارةَ في ذلك كُلِّهِ في تأليفٍ غيرِ هذا ولله الحمد^(١).

فصل اللام والهمزة

ل و ل و :

قوله تعالى: ﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا^(٢)﴾ [الحج: ٢٣] اختلف المفسرون فيه؛ فقال بعضهم: هو كبارُ الجواهر، وقال آخرون: بل صغاره.

واشتقاقه من تلالؤ الضوء، لأنَّ ضوءَهُ يتلألأ. قيل: بل اشتقَّ التلألؤُ منه، يقال: تلألأ وجهُ فلانٍ أي لمعَ لمعانُ اللؤلؤ، وهذا ما نقله الراغب^(٣) وفي المثل: «لا أكلمك مالا لات الظباءُ بأذنانها»^(٤) أي حرَّكتُها، وذلك أنَّها إذا حرَّكتُها ورفعتُها وخففتُها حصلَ منها لمعانٌ وتلألؤٌ. والجمع: لآل، والأصل: لآلِيٌّ، ثم أبدلتِ الهمزةُ أخيرةً ياءً، تخفيفاً ثم أعلَّ إعلالَ قاضٍ، فيقال: هذه لآل، ومررتُ بلآلٍ ورأيتُ لآلياً. وهذا البديلُ غيرُ لازم؛ فيجوزُ أن يُلَفَّظَ بالأصل. والنسبةُ إليه لؤلئي وقالوا: رَجُلٌ لآلٌ بمعنى النسب، نحو تمارٍ وليانٍ، وليسَ لنا همزةٌ موهمةٌ في مثلها من كلمةٍ غيرِ هذا وغيرِ سألٍ من سأل.

فصل اللام والباء

ل ب ب :

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧] الألبابُ جمعُ لبٍّ وهو

(١) انظر شذور الذهب ٢٩٦ والأشباه والنظائر للشعالبي ٢٣٩ والبرهان ٤/ ٣٣٤ - ٣٥٠ والإنقان ٢٦٨ - ٢٦٥/٢.

(٢) قرأ ابن كثير وحمة والكسائي وابن عامر والحسن والأعمش وطلحة وورش (ولؤلؤ) الإنحاف ٣١٤ والنشر ٣٢٦/٢، وقرأ حمزة (ولؤلؤ، ولؤلؤ، ولؤلؤ) (ولولي) وقفاً، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر (ولؤلؤ)، وقرأ عاصم وشعبة (ولؤلؤا) الإنحاف ٣١٤، وقرأ شعبة (ولؤلؤا) القرطبي ٢٩/١٢، وقرأ عاصم وشعبة والسوسي (ولؤلؤا)، وقرأ طلحة (ولول)، وقرأ ابن عباس (وليلياً)، وقرأ الفياض (ولولياً) البحر المحيط ٦١/٦.

(٣) المفردات ٧٥٢.

(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٢٢٥ وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٢٦، ٢٨١ والمستقصى ٢/ ٢٥٠.

العقلُ وقِيدهُ بعضهم بكونه خَلِيًّا من الشوائب .

ولبُّ كلِّ شيءٍ خالصه، سُمي بذلك لكونه خالصاً ما في الإنسان من قوةٍ كاللُّباب من الشيء . وقيل : هو ما زكا من العقل، فهو أخصُّ منه، وكلُّ لبٍّ عقلٌ وليس كلُّ عقلٍ لباً، ولهذا علّق الله تعالى الأحكام التي لا تُدرِكها إلا العقولُ الزكيةُ بأوليِّ الألباب فحاطبهم بها دونَ من عداهم، ولذلك أوردَ قوله تعالى : ﴿ وما يذكُرْ إلا أولو الألباب ﴾ بعدَ قوله : ﴿ فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾ [البقرة : ٢٦٩] .

وقالوا : لبُّ الرجلُ يَلْبُ، أي صار ذا لبٍّ، ومنه قولُ بعضهنَّ في ابنِ لها : « اضربه كي يَلْبُ »، ويقودُ الجيشُ ذا اللَّجَبِ ^(١) ورجلٌ لبيبٌ، والجمعُ الباءُ، ومُلبُّون : معروفون باللبِّ . وقولهم : لبيك اللهم لبيك، فيه أربعةُ أوجهٍ :

أحدها : أن معناه إجابتي لك يا ربُّ، مأخوذةٌ من أَلْبُ بالمكان : أقامَ به . وتشبيهُه لا يراؤُ بها شفعُ الواحدِ بل معناه إجابةٌ بعدَ إجابةٍ ومثله : حنائيك، وأصلُ ذلك في البعير وهو أن يُلْقِي لَبَّتَهُ في صدره . وتَلَبَّبَ، أي تحزَّم، وأصلُه أن يشدُّ لَبَّتَهُ، ومنه حديثُ عمرَ : « فلبَّتُهُ بردائه ^(٢) » . ولَبَّيْتُه : ضربتُ لَبَّتَهُ ، وإنما سُميتُ لَبَّةً لأنها موضعُ اللبِّ، قاله الراغب ^(٣) وفيه نظرٌ لأنَّ الصَّحيحَ أن العقلَ في الرأسِ لا في الصدرِ .

والثاني : معناه اتَّجَاهِي لَكَ يا رب وقصدي إليك، من قولهم : داري تَلَبُّ دارك أي تواجِهاها .

والثالثُ : أن معناه مَحَبَّتِي لَكَ، من قولهم : امرأةٌ لَبَّةٌ لولدها أي عاطفةٌ عليه وأنشد : [من الطويل]

١٤١٩ - وكنتم كامٍ لَبَّةٍ طَعَنَ ابْنُهَا إِلَيْهَا ، فما دَرَّتْ عَلَيْهِ بِسَاعِدِ ^(٤)

والرابعُ : إنه إخلاصٌ لك، من قولهم : حَسَبَ لُبَّابٌ، أي خالصٌ لا شوبَ فيه، ومنه :

(١) القول لصفية بنت عبد المطلب في النهاية ٤ / ٢٢٣ واللسان (لب) والجمهرة ١ / ٣٨ .

(٢) الفائق ٢ / ٤٤٢ والنهاية ٤ / ٢٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٠ .

(٣) المفردات ٧٣٣ .

(٤) البيت دون عزو في اللسان والتاج (لب ، سعد) .

لُبُّ الطعام وَلُبَّاهُ .

واختلفوا في «لُبِّكَ» هل هو مُثْنِي أم مفردٌ، والصحيح أنه مُثْنِي وقيل: بل هو مفردٌ وياؤه مُبدلةٌ من باءٍ، وإلا من لُبٍّ بالمكان: أقامَ، فاستثقلوا توالي ثلاثة أمثال، فابدلوا إحداهن ياءً كما قالوا: تَظَنِّيتُ وَقَصَّيْتُ أَظْفَارِي، ولا تضافُ إلا لضميرِ خطابٍ، وشذُّ قولِ الشاعر: [من المتقارب]

١٤٢٠ - دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مَسُوراً فَلَبَّيْ، فَلَبَّيْ يَدَيَّ مَسُوراً^(١)

ل ب ث:

قوله تعالى: ﴿فَلَبَّثَ فِيهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٤] اللَّبْثُ: الإقامةُ بالمكان، يقال: لَبِثْتُ يَلْبِثُ فهو لا بَثٌ وَلَبِثْتُ لَبِثاً. وقرئ قوله تعالى: ﴿لا بَشِينَ فِيهَا﴾ [النبا: ٢٣] و﴿لَبِثِينَ^(٢)﴾.

وقيل: اللَّبْثُ: الإقامةُ الطويلةُ، فهي أخصُّ من الإقامة، فكلُّ لَبِثٍ إقامةٌ، وليس كلُّ إقامةٍ لَبِثاً. وَلَبِثْتُ أَبْلَغُ من لا بَثٍ، كما قيل: فَرِحَ أَبْلَغُ من فَارَحَ، وَضَيَّقَ أَبْلَغُ من ضَايَقَ، وكأنه لدلالته على الحال. وإنَّ شرطَ الصفةِ المشبهة أن تكون من حاضرٍ بخلاف اسمِ الفاعل.

ل ب د:

قوله تعالى: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْداً﴾ [الجن: ١٩] لِبْدٌ جمعُ لُبْدَةٍ وهي القطعةُ من اللَّبْدِ، أي كادوا يكونون عليه جماعةً متكاثفةً قد ركب بعضها بعضاً كما في اللَّبْدِ وذلك لشدة تراحمهم حرصاً على استماع القرآن منه، وقيل: معناه يَسْقُطُونَ عليه سقوطَ اللَّبْدِ. وجمعُ اللَّبْدِ أَلْبَادٌ وَلِبُودٌ. وقرئ «لُبْداً» بضمِّ اللام على أنه بمعنى كثير^(٣) أي:

(١) البيت دون عزو في اللسان (لب) وابن يعيش ١١٩/١ وسيبويه ٣٥٢/١ والخزانة ٢٦٨/١، ونسبه العيني ٣٨١/٣ إلى أعرابي من بني أمد.

(٢) قرأ حمزة والكسائي والأعمش وعلقمة وابن وثاب وطلحة وابن مسعود (لبثين) الإتحاف ٤٣١ والنشر ٣٩٧/٢ والسبعة ٦٦٨.

(٣) هي قراءة ابن عامر ومجاهد وابن محيصن وهشام والحلواني، السبعة ٦٥٦ والنشر ٣٩/٢.

كثيرين متزاحمين، والقراءتان في السبع. وقال الهروي: ومن قرأ «لَبْدًا»^(١) فهو جمع لا بد نحو راكع ورُكَّع؛ يقال: لَبَدٌ في المكان: إذا أقام به، وهذه لم يُقرأ بها في الفصح، ولا تبعُد عن الفصح.

قوله تعالى: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا لَبْدًا﴾^(٢) [البلد: ٦] أي كثيراً يلبدُ بعضه فوق بعض. ولَبْدٌ هو نَسْرُ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ؛ كان له نَسْرٌ يقالُ له لَبْدٌ عاش ما بينَ عمرِ سبعةِ أنسِرٍ^(٣) قال النابغة: [من البسيط]

١٤٢١ - أَمَسْتُ خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا

أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَبْدٍ^(٤)

وكانَ سُمِّيَ بذلكَ لكثرةِ عمره. وقيل: لأنه لَبْدٌ فَبَقِيَ لا يذهبُ ولا يموتُ. وَلَبْدَةُ الأسد: شعرُ رقبته لتراكبِ شعرها بين كتفيه. وفي المثل: هو أَمْنَعُ من لبدةِ^(٥) الأسد. وكلُّ شيءٍ الصَّقَّةُ إلصاقاً ناعماً فقد لَبَدَتْه.

ولبَدَتُ الثوبَ ألبَدُه: إذا رَفَعْتَه لتراكبِ الرَّقْع. وفي الحديث أن عائشة «أخرجتُ إلى النبي كساءً مُلَبَّدًا»^(٦) أي مُرَقَعاً. واللَّبْدَةُ أضاً ما يُرَقَّعُ بها صدرُ القميص، والقَبِيلَةُ: ما يَرَقُّعُ بها قُبَّة. وفي حديث أبي بكر: «إنه كان يحلبُ فيقول: أَلَبْدُ أم أَرغِي؟ فَإِنْ قالوا: إلبدْ، ألصقَ العلبةَ بالضَّرْعِ وحلبَ فلا يكونُ للحليبِ رغوَةٌ. وإن قيل: باعدَه، رغا لشدةِ وقعه»^(٧).

(١) هي قراءة ابن محيصن والأعرج والحسن والجحدري. وقرأ أبو عمرو وابن محيصن والحسن والجحدري وأبو حيوة وابن السميع (لَبْدًا)، وقرأ ابن محيصن (لَبْدًا) البحر المحيط ٣٥٣/٨ والقرطبي ٢٤/١٩.

(٢) قرأ أبو جعفر (لَبْدًا)، وقرأ زيد بن علي (لَبْدًا)، وقرأ الحسن ومجاهد وحמיד (لَبْدًا) البحر المحيط ٤٧٦/٨ والإتحاف ٤٣٩، وقرئت (لَبْدًا) القرطبي ٦٤/٢٠.

(٣) إضافة المحقق وما بعده فراغ.

(٤) البيت من معلقة في ديوانه ١٦.

(٥) بياض في الأصل، والإضافة من اللسان (لبد). لم أجد المثل بهذه الرواية. وثمة مثل مشابه هو «أمنع من أنف الأسد» في مجمع الأمثال ٣٢٧/٢ وجمهرة الأمثال ٢٢٧/٢، ومثل آخر برواية «أمنع من لهاة الليث» في مجمع الأمثال ٣٢٥/٢ وجمهرة الأمثال ٢٩٣/٢.

(٦) الفائق ٤٤٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٣١١/٢ والنهاية ٢٢٤/٤.

(٧) الفائق ١١٦/٣ وغريب ابن الجوزي ٣١١/٢ والنهاية ٢٢٥/٤.

ولبّد شعره: الصقّ بعضه ببعض بالصمغ فصار كاللبّد، ولذلك أمر به المحرم في إحرامه، ولكن ينبغي ألا يُقَرط فيه لئلا يحتاج صاحبه إلى غسله، فقد لا يصل الماء إلى الشعر والبشرة. وفي الحديث: «إن رسول الله لبّد رأسه وأهدى»^(١) وفي حديث أم زرع: «ليس بلبّد فيتوقّل ولا له عندي مُعوّل»^(٢) قال أبو بكر بن الأنباري: معناه ليس بمُستمسك مُتلبّد فيُسرّع المشي فيه ويُعتلى.

ل ب س:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢] قال ابن عرفة: أي لا تُخلطوه به، وأنشد لبشر: [من الوافر]

١٤٢٢ - وَلَمَّا تَلْبَسَ خَيْلٌ بِخَيْلٍ فَتَطَعْنُوا وَتَضَطَّرَبُوا اضْطَرَابًا^(٣)

قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾^(٤) شيعاً [الأنعام: ٦٥] أي يخلط أمركم خلطاً اضطراباً لا اتفاق. وقوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾^(٥) إيمانهم بظلم [الأنعام: ٨٢] وقال الأزهري: لم يعصوا أمر النبي ﷺ.

ولبست عليه الأمر: إذا شبهت عليه، وعليه قوله تعالى: ﴿وَلَلْبَسْنَا﴾^(٦) عليهم ما يلبسون^(٧) [الأنعام: ٩] أي، ولشبهنا عليهم. وقيل: لأضلّلناهم كما ضلّوا، وهو تفسير معنى قوله: ﴿وجعلنا الليل لباساً﴾ [النبا: ١٠] أي ساتراً بظلمته للأشياء. وكل شيء ستر شيئاً فهو لباس. وقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] الآية، نَبّه بذلك على شدة المخالطة وأنّ كلّاً من الزوجين للآخر بمنزلة اللباس. وقريب منه قوله تعالى: ﴿وجعل بينكم مودةً ورحمةً﴾ [الروم: ٢١] قال الجعدي يصف امرأة: [من المتقارب]

(١) مسند أحمد ١٢٤/٢.

(٢) الفائق ٢٠٩/٢ والنهاية ٢٢٤/٤ وغريب ابن الجوزي ٣١٢/٢.

(٣) لم أعتد إليه.

(٤) قرأ أبو عبد الله المدني (يَلْبِسَكُمْ) إعراب النحاس ٥٥٤/١.

(٥) قرأ عكرمة (يُلْبِسُوا) البحر المحيط ١٧١/٤.

(٦) قرأ ابن محيصن (ولبّسنا)، ولبّسنا، الإتحاف ٢٠٥، وقرأ الزهري (وللبّسنا) البحر المحيط

٧٩/٤.

(٧) قرأ ابن محيصن (يُلْبِسُونَ) الإتحاف ٢٠٥.

١٤٢٣ - إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا تَثَنَّتْ، فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسًا^(١)

والعربُ تُسمي المرأةَ لباساً، وهذا ينبغي إن كان لتجرد الأنثى يُدعى الرجلُ أيضاً لباساً. وإن كان لغير ذلك فيحتملُ ذلك. وقيل: جعلتُ لزوجها لباساً من حيث إنها تغطيه وتصده عن القبائح، وإليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: «من تزوج فقد ستر شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر»^(٢) وهذا كما سماها الشاعرُ إزاراً في قوله: [من الوافر]

١٤٢٤ - فَدَى لَكَ، مِنْ أَخِي ثَقَةٍ، إِزَارِي^(٣)

وقال الانصارُ للنبي ﷺ: «لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَزْرَانَا»^(٤) أي نساءنا قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ [الأعراف: ٢٦] استعارَ للتقوى لباساً توسعاً. قوله: ﴿صَنْعَةُ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠] يعني به الدرع.

قوله: ﴿لِبَاسُ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢] هذا من أبلغ الاستعارات وأوجزها إذ إنه جعلَ اللباسَ المستعارَ مما يُدْأَقُ لذكره الجوع، لأنَّ ما أذاقه. إنما هو للمأكل لا للملبوس. وفي الأمرُبة، أي التباس. ولا يستُ الأمر: إذا زاولته أو خالطته أيضاً. وفي فلان ملبس، أي مُستمتع. وفي الحديث: «يَاكُلُ وَمَا يَلْبَسُ بِيَدِهِ طَعَامٌ»^(٥) أي ما يلتزق به لنظافة أكله ﷺ.

ل ب ن :

قوله تعالى: ﴿لَبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل: ٦٦] اللبن: قال الليث: هو خلافُ الجسد من بين الفَرْثِ والدَّم، وهو معروفٌ ويجمعُ على اللَّبان. وَلَبَنَتُهُ: سَقِيَتُهُ اللَّبن. وِفْرَسٌ مَلْبُونٌ. وَالْبَنُ فُلَانٌ فَهُوَ مَلْبُونٌ: كَثُرَ لَبَنُهُ، وَالْبَنَتُ النَّاقَةُ فَهِيَ مَلْبُونٌ أَيْضاً.

وَالْمَلْبُونُ - بِالْكَسْرِ: مَا يُجْعَلُ فِيهِ اللَّبنُ كَالْمِحْلَبِ. وَاللَّبَانُ: مَا يُرْضَع. قَالَ أَبُو

الْأَسود: [من الطويل]

(١) البيت في الصحاح واللسان والتاج والعياب (لبس) والمقاييس ٥/٢٣٠.

(٢) كشف الخفاء ٢/٣١٣.

(٣) تقدم الشطر في مادة (أزر) برقم ٥٣.

(٤) الفائق ١/٢٨ والنهية ١/٤٥.

(٥) النهاية ٤/٢٢٦.

١٤٢٥ - فَإِنْ لَا يَكُنْهُ، فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتَهُ أُمُّهُ بِلَبَانِهَا^(١)

قيل: ويقال: أخوه بلبان أمه، ولا يقال: بلبن أمه. قال الراغب: ^(٢) لم يُسمع ذلك واللبان - بالفتح - المصدر، وهو موضع اللبن، فاصلهُ في الفرس، ثم يستعمل ذلك في الأناسي. وأنشد في حديث الاستسقاء: [من الطويل]

١٤٢٦ - أتيناك والعذراء يَدْمَى لَبَانُها وقد شُغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عن الطِفْلِ^(٣)

يقول: العذراء من البنات دُمِيَ صدرُها لامتْهَانِها بالخدمة من الفقر. وإذا كانت العذراء التي من شأنها التخديرُ كذلك فما ظنُّكَ بغيرها؟ والمْلَبِنَةُ: الملعقةُ التي يؤكل بها اللبن، وفي الحديث: «صُحِيفَةٌ فِيهَا خَطِيفَةٌ وَمْلَبِنَةٌ»^(٤)

واللَّبَانَةُ: الحاجة؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٤٢٧ - خَلِيلِي مَرَّأِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمَعْدُوبِ^(٥)

وأصلُها من الحاجة إلى اللبن، ثم استعملت في كُلِّ حَاجَةٍ. وأما اللَّبْنُ الذي يُبْنَى به فواحده لَبِنَةٌ، وقد لَبِنَ اللَّبْنُ يَلْبِنُهُ: إذا ضربه. واللَّبَانُ: ضاربه.

فصل اللام والتاء

ل ت ت :

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] قرأ بعضهم «اللات» بتشديد التاء^(٦) وزعم أنه اسمُ فاعِلٍ من: لَتَ الدَّقِيقَ ونحوه يَلْتُ فهو لَاتٌ، قيل: وهو رجلٌ كَانَ في زمنِ موسمِ الحَاجِ يَلْتُ السُّوقَ وَيُطْعِمُهُ النَّاسَ، وَكَانَهُمْ اتَّخَذُوا صُورَتَهُ فِي حَجَرٍ وَنَحْوِهِ ثُمَّ عُبِدَ، كَمَا قِيلَ ذَلِكَ فِي وَدٍّ وَسَوَاعٍ أَنَهُمَا صُورَتَا رَجُلَيْنِ ثُمَّ عُبِدَا.

(١) البيت في اللسان (لبن) وابن يعيش ١٠٧/٣ والخزانة ٤٢٦/٢ والعيني ٣١٠/١.

(٢) المفردات ٧٣٦.

(٣) تقدم في مادة (عذر) برقم ١٠٠٤.

(٤) الفائق ٣٣٨/١ وغريب ابن الجوزي ٣١٣/٢ والنهاية ٢٢٩/٤.

(٥) ديوانه ٤١.

(٦) هي قراءة ابن كثير وابن عباس ورويس ومجاهد وطلحة ويعقوب ومنصور بن المعتمر. النشر ١٣٢/٢.

٣٧٩ والبحر المحيط ١٦٠/٨ والقرطبي ١٠٠/١٧.

فصل اللام والجيم

ل ج أ:

قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ ﴾ [الشورى: ٤٧] الملجأ: المعقل، وهو ما يُتَحَصَّنُ به؛ قلعةً ونحوها. ويطلقُ على الاناسي أيضاً، فيقال: فلانٌ ملجأُ فلانٍ، أي يحوطه ويحويه، ومنه قوله ﷺ: « لا ملجأ ولا منجى إلا إليَّ »^(١).

ويقال: لجأتُ إليه الجأ لجأ - بفتح العين - وملجأ، والتجاتُ إليه بمعنى الاول، والموضع: لجأ وملجأ.

والتلجئة: الإكراه. والجاته إليه: أكرهته عليه. والجات أمرى إلى الله: أسندته إليه. وعمر بن لجأ شاعر مشهور^(٢)؛ فلجأ منقولٌ إما من المصدر أو من المكان.

ل ج ج:

قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ ﴾ [النور: ٤٠] اللجِّي هو البحر العظيم الذي لا يدرك قعره لتراكم مياهه، منسوبٌ إلى اللجة، وهي معظم الماء، والجمع لُججٌ، قال الشاعر: [من الطويل]

١٤٢٨ - شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهسن نبيح^(٣)

واللج: البحر لعظم أمواجه وتياره.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ [النمل: ٤٤] أي بعيداً عظيماً قعره. وفي الحديث: « من ركب البحر إذا ألج »^(٤) والتج الأمر: اختلط على الاستعارة. وفي الحديث: « إذا استلج أحدكم يمينه فهو آثم عند الله »^(٥) قال شمر: معناه أن يستمر على يمينه فلا يكفرها وزعم أنه صادق فيها. وقال غيره: أن يستمر عليها وإن رأى غيرها خيراً

(١) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة رقم ٢٧١٠، والبحاري في الوضوء، باب (٧٤) حديث

٢٤٤، في الدعوات برقم ٥٩٥٢، ٥٩٥٤، ٥٩٥٦.

(٢) هو عمر بن لجأ بن حدير التيمي (١٠٥هـ/ ٧٢٤م) من شعراء العصر الأموي. اشتهر بما كان بينه وبين

جرير من مفاخرات ومعارضات. الاعلام ٢٢٠/٥.

(٣) تقدم برقم ١٢٧، والبيت لابي ذؤيب الهذلي.

(٤) الفائق ١٤/١ وغريب ابن الجوزي ٣١٤/٢ والنهاية ٢٣٣/٤.

(٥) الفائق ٤٥١/٢ وغريب ابن الجوزي ٣١٤/٢ والنهاية ٢٣٣/٤.

منها. وقال النضر: استلج فلان متاع فان وتلججه: إذا ادعاه. وفي حديث طلحة: «قد موني فوضعوا اللج على قفي»^(١) قال شمر: اللج: السيف لغة طي. ونقل أبو عبيد عن الأصمعي أنه السيف. ولم يقل بلغة طيء. وقال بعضهم: شبهه بلجة البحر في هوله، وقيل سمي بذلك لتموج مائه.

قوله تعالى: ﴿بل لَجُوا فِي عُتُوٍّ﴾ [الملك: ٢١] أي تَمَادَوْا فِي الْعِنَادِ، وفي الفعل المزجور عنه. وقيل: هو التردّد؛ يقال: لج في الأمر يلج لجاجاً لتردده في إ مضائه. ولجة البحر لتردّد أمواجه. ولجة الليل لتردّد ظلامه، ويقال في كل منهما: لج والتج. واللجة - بالفتح - تردّد الصوت وهي كثرة الصياح، وأنشد: [من الرجز]

١٤٢٩ - في لجة أمسك فلاناً عن قل^(٢)

وفي البيت شدوذ.

واللجلجة: التردّد في الكلام، ومن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الكلمة من الحكمة تلجلج في صدر المنافق حتى تخرج إلى صاحبها»^(٣) يعني تتحرك وتتردّد حتى يأخذها المؤمن وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: «الفهم فيما تلجلج في صدرك»^(٤) واللجلجة - أيضاً - تردّد الطعام في الحلق، وأنشد: [من الوافر]

١٤٣٠ - يلجلج مضغة فيها أنيض^(٥)

ورجل لجلج ولجلج: إذا كان عيباً في كلامه.

فصل اللام والحاء

ل ح د:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٤٠]

(١) الفائق ٩١/٣ وغريب ابن الجوزي ٣١٤/٢ والنهاية ٢٣٤/٤.

(٢) الرجز لابي النجم العجلي، وتقدم في مادة (فلن).

(٣) الفائق ٤٥٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٣١٥/٢ والنهاية ٢٣٤/٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ٣١٥/٢ والنهاية ٢٣٤/٤.

(٥) صدر بيت لزهير في ديوانه ٧٢ واللسان (لجج) وعجزه: (أصلت، فهي تحت الكشح داء) الانيض: اللحم الذي لم ينضج.

الإلحادُ واللحدُ: المِلُّ؛ يقالُ: أَلَحَدَ فلانٌ عَن كذا، ولحد: مال. وقرئ قوله تعالى: ﴿يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ بالوجهين^(١). وأصله من اللحد، وهو الحفرة المائلة عن الوسط. وقد لحد القبر: حفره كذلك، والحدّة: جعل له لحداً، ولحدت الميت والحدته: جعلته في اللحد، ويقالُ لذلك الموضع ملحد - بفتح الميم - من لحدّه، وملحدًا - بضمها - من الحدّ.

والحدّ: جارٍ عن الحق. وقال الأحمر: لحدت: جرت وملت، والحدت: جادلت وماريت. قوله: ﴿لسان الذي يلحدون﴾^(٢) إليه أعجمي. [النحل: ١٠٣] أي، يميلون إليه أعجمي. وكانوا يقولون - أخزاهم الله - إن نبيّنا ﷺ يعلمه عداسٌ عبدٌ لثقيف، قال الله تعالى ردّاً عليهم: إن لسان الذي نحوتم إليه أعجمي، ولسان محمد ﷺ عربيٌّ مبين، فبينهما بونٌ بعيدٌ.

قوله تعالى: ﴿وذروا الذين يلحدون﴾^(٣) في أسمائه ﴿[الأعراف: ١٨٠] أي يميلون فيصِفون ربهم بغير ما يجوزُ عليه نقياً وإثباتاً من أشياء افتروها عليه، تعالى عما يقولون.

قوله تعالى: ﴿ومن يرد فيه بإلحادٍ﴾^(٤) بظلم ﴿[الحج: ٢٥] الإلحاد: الشرك بالله تعالى، ودخول الباء لمعنى تكلمنا عليه في موضع هو أليقُ به من هذا. وقيل: هي زائدة كقوله تعالى: ﴿ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٥] وقول الآخر: [من البسيط]

١٤٣١ - سُوْدُ الْمُحَاجِرِ لَا يَقْرَأُ بِالسُّورِ^(٥)

قال الراغب: ^(٦) الإلحادُ ضربان؛ إلحادٌ إلى الشُّركِ بالله، وإلحادٌ إلى الشُّركِ

(١) قرأ حمزة (يُلْحِدُونَ) الإنحاف ٣٨١.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف والاعمش ومجاهد والسلمي (يُلْحِدُونَ) الإنحاف ٢٨ والنشر ٢/٢٧٣.

(٣) قرأ حمزة والاعمش وطلحة وابن وثاب وعيسى (يُلْحِدُونَ) الإنحاف ٢٣٣ والنشر ٢/٢٧٣.

(٤) قرأ الحسن (إِلْحَادَهُ) البحر المحيط ٦/٣٦٣.

(٥) عجز بيت للراعي في ديوانه (ألمانيا) ١٢٢ واللسان (سور) وصدرة: (هنّ الحرائر لأرباب أحمره)

والبيت للقتال الكلابي في ديوانه ٥٣، وللقتال والراعي في الخزنة ٩/١٠٧، ١١١، وبلا نسبة في

اللسان (قرأ، لحد، قتل) وشرح شواهد المغني ١/٩١، ٣٣٦.

(٦) المفردات ٧٣٧.

بالأسباب؛ فالأول يُنافي الإيمان ويُبطّله، والثاني يُوهي عِراءُه ولا يُبطّله. ثم قال في قوله تعالى: والإلحادُ في أسمائه على وجهين: أحدهما أن يوصَفَ بما لا يصحُّ وصفه به، والثاني أن يتأوَّلَ أوصافه على ما لا يليقُ به.

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧] أي ملجأ وموضع نجاة. والتحد إلى: مال إليه. والحد السهم الهدف: مال في أحد جانبيه. واللحاد: القطعة من الشيء، ومنها الحديث: «حتى يلقى الله وما على وجهه لحادة»^(١) أي قطعة لحم.

ل ح ف:

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣] أي إلحاحاً. يقال: إلحف به يلحفه، أي ألح عليه في سؤاله، والمعنى: لا سؤال بإلحاف، كقول امرئ القيس: [من الطويل]

١٤٣٢ - على لا حب لا يهتدي بمناره إذا سافه العود النباطي جرجرا^(٢)

وقيل: المعنى يسألون ولكن سؤالهم ليس بسؤال إلحاف، ومنه استعير إلحف شاربته: إذا بالغ في قصه. وأصل ذلك من اللحاف وهو ما يُتَغَطَّى به كأنه شمله بسؤاله حتى غطاه به مبالغة في ذلك. وقال الزجاج: معنى إلحف: شمل بالمسألة، ومنه اشتق إلحاف، وكان لرسول الله ﷺ فرس يقال له اللحييف؛ فعيل بمعنى فاعل، كأنه يلحف الأرض، أي يمسها ويغطيها بذنبه لطوله.

ل ح ق:

قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣] أي لم يجيبوا بعد إلى هذا الوقت، فإن ما لنفي الماضي المتصل لزمان الحال، يقال: لحقته ولحقته به: إذا أدركته بعد تقدمه عليك لحاقاً. والحقته بكذا أي جعلته مدركاً له، وكذا الحقته بإياه.

قوله تعالى: ﴿تَوْفَنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١] أي اجعلني

(١) الفائق ٣/ ٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣١٦ والنهاية ٤/ ٢٣٦.

(٢) البيت في ديوانه ٦٦، وتقدم برقم ٧٦٨، ١١٠٦.

من عدادهم وداخلاً في زميرتهم. وقيل: الحقّ ولحقّه واحدٌ. قوله: «إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحَقٌ»^(١) بكسر الحاء على أَنَّ الحقّ بمعنى لحقه، ويُروى بفتحها على قولك: ألحقتُ العذابَ بزيدٍ، وقيل: من ألحقتُ به كذا، فنسبَ الفعلُ إلى العذابِ تعظيماً له، وأطلقَ على الدّعيِّ مُلْحَقٌ لأنّه لا نسبَ له. واستلحقَ فلانٌ فلاناً، أي اعترفَ بنسبته إليه.

ل ح م:

قوله تعالى: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾ [الحجرات: ١٢] كنى بذلك عن تناول الأعراض بما لا يليق، والغيبة، فصور لهم أن المغتاب بمنزلة من يأكل لحم أخيه ميتاً، وفيه منفرات كثيرة:

أحدها: استفهام الإنكار والتعجب من ذلك.

والثاني: إبراز الاستفهام عن المحبة لذلك والرغبة فيه مع العلم بنفرة الطباع عنه فضلاً عن محبته.

الثالث: إسناد المحبة إلى أحد المخاطبين منهما، كأن الأمر لفظاعته لا يواجه به واحداً معيّن.

الرابع: إضافته للمخاطبين تهييجاً لهم وإلهاباً.

الخامس: تسلط المحبة على الأكل دون سائر الأفعال لأنه الغرض في الملاذٍ ومنتهى غاياته.

السادس: تسلط الأكل على اللحم دون سائر ملك الإنسان من طعامٍ ونحوه.

السابع: إضافة اللحم إلى أعز الأقارب عند الإنسان، وهم يتوجعون لفقد الإخوة أكثر من توجعهم لفقدان غيرهم، ولذلك قال الشاعر: [من الطويل]

١٤٣٣ - أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنَ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحٍ^(٢)

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح؟

(١) النهاية ٢٣٨/٤.

(٢) البيتان لمسكين الدارمي في ديوانه ٢٩ والخزانة ٦٥/٣ (هارون) والمقاصد النحوية ٣٠٥/٤، ولقيس

بن عاصم أو لمسكين الدارمي في الحماسة البصرية ٦٠/٢، وبلا نسبة في الخصائص ٤٨٠/٢ وشذور الذهب ٢٨٨ وقطر الندى ١٣٤.

الثامن: وصف اللحم بأقبح الصفات وأكثرها تنفيراً عند المؤمنين وهو الميت منه، فالميت لو كان من مأكول كانوا نافرين منه، فكيف به من الآدمي؟

والحميتك فلاناً: أمكنتك من ثلبه وغيبته، وفي حديث جعفر: «فقاتل حتى ألحمه القتال»^(١) يقال: لحم الرجل واستلحم: إذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصاً. ولحم: إذا قُتل، فهو ملحومٌ ولحيم، كأنه صار لحماً للسباع. وقول عمر رضي الله عنه: «ومنهم من ألحمه القتال»^(٢) يحتمل المعنى الأول والثاني.

والتحم الجرح: الترق خرقه. والمتلاحم في الشجاج: ما بلغت لحم الدماغ، وهي التي برأت فالتحمت أيضاً وتلاحمت، وأصله من اللحام، وهو ما بين العظام وعليها من اللحم لأنه يلزقها، ثم عبر به عن كل ما يلزق فيقال لحامٌ.

والحم الرجل بالمكان: أقام به ولم يبرح، ومنه الحديث، قال ﷺ لرجل: «صم ثلاثة أيام في الشهر والحم عند الثالثة»^(٣) قال بعضهم: وقف عند الثالثة فلم يزده عليها. اللحم لحمانٌ ولحومٌ ولحام، نحو: بطن وبطنان، وفلس وفلوس. وكعب وكعاب. وفي الحديث: «إنه الله يغيض قوماً لحمين» وفي رواية: «أهل البيت اللّحمين»^(٤) قال سفيان الثوري: هم الذين يكثرون أكل اللحم، ومنه قول عمر رضي الله عنه: «اتقوا هذه المجازر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر»^(٥).

والملحمة المعركة، وجمعها ملاحم، إما لكونها تصير الأبطال فيها لحماء، وإما لأنهم يتلاحمون فيها، أي يلتزق بعضهم ببعض. ومن كلام يهود المدينة وقد قُدموا للقتل: وملحمة كتبت على بني إسرائيل.

ل ح ن:

قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] قال أبو عبيدة والفراء

(١) غريب ابن الجوزي ٣١٧/٢ والنهاية ٢٣٩/٤.

(٢) الفائق ٦١٤/١ وغريب ابن الجوزي ٣١٧/٢ والنهاية ٢٣٩/٤.

(٣) الفائق ٤٥٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٣١٨/٢ والنهاية ٢٤٠/٤.

(٤) الفائق ٤٥٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٣١٧/٢ والنهاية ١٣٩/٤.

(٥) النهاية ١٣٩/٤.

في نحو القول ومعنى القول: المراد في فحوى القول وقصد القول، وهو قريب من التورية والتعريض، ومنه قول النبي ﷺ لسعد بن معاذ وسعد بن عباد حين وجههما ليستعلما خبراً قريظة: «فإن رأيتماهم على العهد فاعلنا بذلك وإلا فالحنا لي لحناً أعرفه ولا تفتيا في أعراض المسلمين»^(١).

وقيل: للحن من حيث هو الميل، فاللحن الذي هو التورية: ميل وعدول عن الكلام الظاهر إلى غيره، واللحن الذي هو الخطأ في الإعراب: ميل وعدول عن الصواب إلى الخطأ، ولذلك قال بعضهم: اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليها إما بإزالة الإعراب والتصحيح، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالاً، وإما عن التصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى، وهو محمود من حيث البلاغة وإياه قصد الشاعر بقوله: [من الخفيف]

١٤٣٤- مَنطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَأً، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا^(٢)

وفي الحديث: «ما كان لحناً»^(٣) أي: ما كان مفهوماً لكل أحد بل للقطن، وقال بعض بني العنبر: [من الكامل]

١٤٣٥- وَلَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْهَمُوا وَلَحَنْتُ لَحْنًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ^(٤)

قال الزجاجي: وذلك كقولك: والله ما رأيت زيداً، أي ما ضربت رثته. ويقال لذلك القول: ملاحن القول، ولقائله ملاحن، وإليه أشار الطرماح بقوله: [من الطويل]

١٤٣٦- وَأَدَّتْ إِلَيَّ الْقَوْلَ عَنْهُمْ زَوْلَةٌ

تُلَاحِنُ أَوْ تَرْنُو لِقَوْلِ الْمُلَاحِنِ^(٥)

يقال: لاحنت فلاناً أي واطأته على كلام يفهمه عني دون غير، وهذا كالأصطلاح

(١) النهاية ٤/ ٢٤١.

(٢) البيت لمالك بن أسماء الفزاري في اللسان (لحن)، ولا أسماء الفزاري في التاج (لحن)، وبلا نسبة في الأساس (لحن) وتهذيب اللغة ٥/ ٦١.

(٣) لعله من البيت السابق.

(٤) البيت للقتال الكلابي في ديوانه ٣٦ واللسان والتاج (لحن) وأما القالي ١/ ٤ والأضداد للأنباري ٢٤٠.

(٥) البيت في ديوانه الطرماح ٤٨٢ واللسان والأساس والتاج (لحن) وتهذيب اللغة ٥/ ٦٣.

على بعض التعبير عن الأشياء بلفظ غير مستعمل في موضعه، وإلى هذا أشارت الكلية بقولها: [من الطويل]

١٤٣٧- وَقَوْمٌ لَهُمْ لَحْنٌ سِوَى لَحْنِ قَوْمِنَا

وشكل، وبيت الله، لسنا نساكله^(١)

قال الواحدي^(٢): أي لغة ومذهب في الكلام يذهبون إليه سوى كلام الناس المعتاد. قال أبو عبيد: اللَّحْنُ - بفتح الحاء - الفطنة، وبالكسر: الحاذقُ بالكلام الفطن له، وقد وقع الفرق بين المعنيين بتغيير الحركة في الماضي وتغيير الصيغة في الصفة، فيقال: لَحْنٌ في كلامه، أي أخطأ الإعراب يَلْحَنُ - بالفتح - فيهما فهو لَاحِنٌ. وَلَحْنٌ - بالكسر - يَلْحَنُ - بالفتح - إذا فطن وفهم أو درى فهو لَحْنٌ^(٣). وأما المصدر فاتفقا فيه وهو اللَّحْنُ بزنة اللحم. وقال الفراء: يقال للرجل يعرض ولا يصرح جعل ذلك لَحْنًا لحاجته، ويقال من هذا: لَحْنٌ يَلْحَنُ - بالفتح - فإما لَحْنٌ - بالكسر - يَلْحَنُ فالمراد به: فطن وفهم، ومنه قوله ﷺ: «ولعل بعضهم ألحن بحجته من بعض»^(٤) أي أفطن. قلت: وعلى هذا فقد وقع الفرق بين لَحْنٍ وَلَحْنٍ بالفتح والكسر، من وجه آخر؛ فبالفتح أي عرض وجعل ذلك لَحْنًا لحاجته، وبالكسر إذا فهم ذلك وفطنه عن غيره، وصار لَحْنٌ - بالفتح - مشتركاً بين الخطأ في الإعراب وبين التعريض والتورية. وفرق بعضهم بين لَحْنٍ وَلَحْنٍ أيضاً بالمصدر؛ فقال: أخطأ اللحن بسكون العين ومصدر فطن بفتحها مع الفرق بما تقدم، وجعل من ذلك ما حكى عن معاوية وعبد الله بن زياد ف قيل: إنه ظريف على أنه يَلْحَنُ، قال: أو ليس ذلك أظرف له^(٥)؟ عن معاوية بذلك اللَّحْنُ بفتح الحاء وهو الفطنة وقال غيره: لم يُرد إلا اللحن المعهود وهو الخطأ في الكلام والعدول عن سنن الإعراب، أي التشدق والتفصيح في الكلام، ألم تسمع قول الآخر: [من الخفيف]

(١) البيت في اللسان والتاج (لحن) وتهذيب اللغة ٦٢/٥.

(٢) الواحدي: علي بن أحمد بن محمد (٤٦٨ هـ/١٠٧٦ م)، مفسر، عالم بالأدب. له: شرح ديوانه المتنبّي، وأسباب النزول. انظر الاعلام ٦٠/٥ والنجوم الزاهرة ١٠٤/٥.

(٣) انظر الاضداد للأنباري ٢٣٨-٢٤٦.

(٤) أخرجه البخاري في الشهادات، باب (٢٧) حديث ٢٥٣٤، ومسلم في الاقضية ١٧١٣، ومسند أحمد ٢٠٣/٦.

(٥) غريب ابن الجوزي ٣١٨/٢ والنهاية ٢٤٢/٤ والاضداد للأنباري ٢٣٩.

١٤٢٨ - وخير الحديث ما كان لحناً^(١)

أي هو مُستملحٌ من المتكلم، فإنَّ التقعر في الكلام مُستهجنٌ، وهذا ليس بشيءٍ لأنَّ العدولَ عن سَنَنِ الأعرابِ خطأ فاحشٌ. وأما البيتُ فقد تقدّم أن أكثر الأدباء على أنه الفطنة أو التعريض.

واللحن - أيضاً - لغةٌ، ومنه قولُ عمر رضي الله عنه: «تعلّموا اللحنَ كما تعلّمون القرآن»^(٢) وعن أبي ميسرة: «العرمُ المُسنّةُ بلحنِ اليمن»^(٣) أي بلغتهم. قال أبو عبيدة في تفسير كلام عمر أي تعلّموا الخطأ في الكلام، ومنه قولُ أبي العلية: «كنتُ أطوفُ مع ابنِ عباسٍ فيعلّمُنِي اللحنَ»^(٤) قلت: يعلّمُهُ ليتجنّبهُ فإنّه يتعلّمُ الصوابَ ليُرَتكبَ والخطأَ ليتجنّب. وقيل: عني بذلك إنه كان يميلُ بلغته أي لغة الفرس. وعن عمر بن عبد العزيز: «عجبتُ لمن لاحنَ الناسَ كيف لا يعرفُ جوامعَ الكلم»^(٥) أي فاطنهم. وقال أبو الهيثم: اللحنُ والعنوانُ واحدٌ وهما العلامةُ، يشيرُ بها الإنسانُ إلى آخر ليفطن.

فصل اللام والبدال

ل د د

قوله تعالى: ﴿وهو ألدُّ الخصام﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي شديدُ الخصومة. واللدُّ: شدةُ الخصومة. يقال: رجلٌ من قومٍ لَدٍّ، ومنه قوله تعالى: ﴿قوماً لَدّاً﴾ [مريم: ٩٧] وأمرأةٌ لَداءٌ وجمعُها لَداءٌ كالمذكرِ كحمرٍ لأحمرٍ وحمرَاء، وهو مُنفَسٌ في ذلك كما بيناهُ في موضعه. وإنما سُمي الشديدُ الخصومةُ ألدًّا، اشتقاقاً من لَدَيْدِي الإنسان وهما جانبا الفم، لأنَّ المُخاصِمَ لك كلُّما أخذتَ في جانبٍ أخذَ في آخرَ من الجدال. وقيل: من لَدَيْدِي العنق، وهما جانباهُ، إذ إنه شديدُ اللديدِ وهو صفحةُ العنقِ لأنه لا يمكنُ صرفُهُ

(١) جزء من بيت، وتماهه:

منطق صائب وتلحن أحياء نا، وخير الحديث ما كان لحنا

والبيت لمالك بن أسماء بن خازجة الفزاري في اللسان (لحن)، ولأسماء الفزاري في التاج (لحن)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (لحن) وتهذيب اللغة ٦١/٥.

(٢) الفائق ٢/٤٥٧ والنهاية ٤/٢٤١ وغريب ابن الجوزي ٢/٣١٨.

(٣) المصادر السابقة. وانظر الاضداد ٢٤٠.

(٤) الفائق ٢/٤٥٥ والنهاية ٤/٢٤١ والاضداد ٢٤٠.

(٥) الفائق ٢/٤٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٣١٩ والاضداد ٢٤٠ والنهاية ٤/٢٤١.

عما يريدُهُ، يقالُ: لَدَّ زَيْدٌ يَلْدُ لَدَدًا فهو اللَّدُّ، وفي حديث عليٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقِيتُ بَعْدَكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدِّ» (١) قَالَ الْمَبْرَدُ: الْأَوْدُ: الْعَوْجُ وَاللَّدُّ: الْخُصُومَاتُ.

وَلَدَدْتُهُ اللَّدَّةَ، أَي غَلَبْتُهُ فِي اللَّدِّ، وفي الحديث: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ اللَّدُّودُ» (٢) هُوَ مَا سَقَى الْإِنْسَانُ فِي أَحَدِ شِقْيَيْ الْفَمِّ، وفي حديث آخر: «أَنَّهُ لَدَّ فِي مَرَضِهِ» (٣) وَقِيلَ: هُوَ مَا سَقَى الْإِنْسَانُ مِنْ وَرَاءِ فِي أَحَدِ شِقْيَيْ وَجْهِهِ، وَقَدْ التَّدَدْتُ ذَلِكَ. وَالتَّلَدُّ - أَيْضاً - التَّلَقُّتُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً تَحِيْرًا مِنْ لَدَيْدِي الْعَنْقِ لِأَنَّهُ كُلَّمَا التَفَتَ تَحَرَّكَ لَدَيْدَاهُ.

ل د ن:

قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: ٨] لَدُنْ: ظَرْفٌ لِأَوَّلِ غَايَةِ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ فَهُوَ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ ظَرْفَيْنِ، وَيُضَافُ لِلزَّمَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [مِنْ الرِّجْزِ]

١٤٣٩- سَقَى الرَّعِيْدَةَ فِي ظَهْيَرِي مِنْ لَدُنِ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصِيرِ (٤)

بِخِلَافِ عِنْدَ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَيْضاً أَنَّ عِنْدَ لَا يَسْتَدْعِي حَاضِراً وَلَدُنْ يَسْتَدْعِيهِ؛ تَقُولُ: عِنْدِي مَالٌ وَإِنْ كَانَ غَائِباً مِنْ مَجْلِسِكَ، وَلَا تَقُولُ لَدَيَّ إِلَّا وَهُوَ بِمَجْلِسِكَ. وَقَدْ تُضَافُ إِلَى جُمْلَةٍ اسْمِيَّةٍ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٤٤٠- تُذَكِّرُ نِعْمَاهُ لَدُنْ أَنْتَ يَا فَعٍّ إِلَى أَنْتَ ذُو فَوْدَيْنِ أَيْضُ كَالنَّسْرِ (٥)

وَفِيهَا لَفَاتٌ كَثِيرَةٌ حَرَّرْنَاهَا فِي «إِيضَاحِ السَّبِيلِ» وَلَمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْفَرْقِ الْمَعْنَوِيِّ بَيْنَهُمَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَنْبِأُهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعِلْمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ [الكهف: ٦٥] لَمَّا كَانَ الْعِلْمُ أَشْرَفَ الْأَشْيَاءِ أَتَى مَعَهُ بِالظَّرْفِ الْأَخْصِ تَنْبِيْهَا عَلَى شَرْفِهِ، وَإِلَّا فَالظَّرْفِيَّةُ الْحَقِيقَةُ مُسْتَحِيلَةٌ فِي جَانِبِ الْبَارِي تَعَالَى.

وَتَلَدَدْتُ فِي الْأَمْرِ: مَكَثْتُ فِيهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنْ رَجُلًا رَكِبَ نَاضِحًا لَهُ فَبَعَثَهُ

(١) الفائق ١٩/١ وغريب ابن الجوزي ٣٢٠/٢ والنهاية ٢٤٤/٤.

(٢) الفائق ٤٥٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٢١/٢ والنهاية ٢٤٥/٤.

(٣) الفائق ٤٥٩/٢ والنهاية ٢٤٥/٤.

(٤) الرجز لرجل من طيء في المقاصد النحوية ٤٢٩/٣، وبلا نسبة في الخصائص ٢٣٥/٢ واللسان

والتاج - نهض).

(٥) تقدم البيت برقم ٨٤٨ في مادة (شيخ).

فَتَلَدَنَّ عَلَيْهِ^(١) أَي مَكَثَ وَتَبَاطَا.

ل د ي :

قوله تعالى: ﴿وَالْفَيَّا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] لَدَى: قِيلَ بِمَعْنَى عِنْدَ، وَقِيلَ: لُغَةً فِي لَدُنْ^(٢)، وَجَرَتْ أَلْفُهَا مَجْرَى أَلْفٍ إِلَى وَعَلَى فِي قَلْبِهَا يَاءٌ مَعَ الْمُضْمَرِ نَحْوُ: لَدَيَّ وَلَدَيْكَ وَلَدِيهِ. وَتَسَلَّمَ مَعَ الْمَظْهَرِ، وَقَدْ تَسَلَّمَ أَلْفُ الثَّلَاثَةِ مَعَ الْمُضْمَرِ حَمَلًا لَهُ عَلَى الْمَظْهَرِ، وَأَنْشَدُوا: [مَنْ الْوَافِر]

١٤٤١- إِيَّاكُمْ يَا جِيَاعَةً لَا إِلَا نَا عَلَى قَصْرِ اعْتِمَادِكُمْ عَلَانَا^(٣)
فَلَوْ بَرِئْتُ عَقُولَكُمْ عَلِمْتُمْ بِأَنْ شِفَاءَ ذَاتِكُمْ لَدَانَا
يُرِيدُ: إِلَيْكُمْ، إِلَيْنَا، لَدَيْنَا، وَلَهَا أَحْكَامٌ أُخْرَى.

فصل اللام والذال

[ل ذ ذ]: قوله تعالى: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١].

فصل اللام والزاي

ل ز ب :

قوله تعالى: ﴿مَنْ طِينٍ لِزَابٍ^(٤)﴾ [الصفافات: ١١] أَي ثَابِتٌ شَدِيدُ الْيَبُوسَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤] وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ بَعْضُهُمْ بِالثَّابِتِ الشَّدِيدِ الثَّبُوتِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ مَا لَصِقَ بِالْيَدِ، وَهَذَا يُؤْذِنُ بِأَنَّهُ طَرِيٌّ فِيهِ نَدَاوَةٌ. وَيُقَالُ: ضَرْبَةٌ لِزَابٍ وَلَازِمٍ. وَهَذَا أَمْرٌ لِزَابٍ وَلَازِمٌ وَلَا تَبَّ، أَي لَا بَدَمْنَهُ. وَاللَّزْبَةُ: السَّنَةُ الْجَدْبَةُ. وَلِلَّهِ دَرٌّ بَيْنَ فُلَانٍ مَا أَشَدُّ فِي الْهَيْجَاءِ لِقَاءَهَا وَأَكْثَرُ فِي اللَّزْبَاتِ عَطَاءُهَا.

ل ز م :

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا^(٥)﴾ [الفرقان: ٧٧] اللَّزَامُ: التَّلَازُمُ، وَهُوَ عَدَمُ

(١) غريب ابن الجوزي ٣٢١/٢ والنهية ٢٤٦/٤.

(٢) الإقناع ٢٤٥/٢.

(٣) البيتان دون عزو في الهمع ٢٠٣/١ والدرر ٩٦/٣ (الكويت).

(٤) قرئت (لازم) وقرئت (لاتب). والكشاف ٣٣٧/٣.

(٥) قرأ أبو السمال وإبان بن تغلب (لزاما) البحر المحيط ٥١٨/٦.

الانفكاك، والتقصي من الشيء. يقال: لزمه يلزمه لزوماً، ولازمه ملازمة ولزماً. وقيل: هو طول مكث الشيء مع غيره. والمعنى فسوف يكون التكذيب لازماً لمن كذب حتى صار يعلمه. وقيل: فسوف يكون آخر التكذيب لازماً غير منفك عنكم. قال أبو عبيدة: لزماً، أي فيصلاً. وقال غيره: فسوف يلزمكم التكذيب فلا تعطون التوبة.

والزمتك كذا: جعلتك لازماً له. قوله تعالى: ﴿وَالزَّمَهُم كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٢٦] أي جعلهم ملازمين لها، وهي كل كلام فيه تقوى من أمرٍ بمعروف، ونهي عن منكر، وتلاوة قرآن، ودراسة علم وتدريسه، وإرشاد ضال، ونحو ذلك. ومن قال: أنها كلمة التوحيد فلقد صدق لأنها ملاك ذلك كله. وقوله: ﴿وَالزَّمَهُم كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ لا يريد الكلمة الفردة، بل الطائفة الدالة على ذلك كقوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ﴾ [آل عمران: ٦٤] ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أصدق كلمة.

وقد شرحنا ذلك غير مرة. ثم الإلزام يكون نوعين؛ نوع بالتسخير من الباري تعالى أو القهر عليه من الإنسان. والإزام بالحكم والأمر كقوله تعالى: ﴿وَالزَّمَهُم كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ الظاهر إنه من النوع الأول وهو التسخير من الباري تعالى، ويرشحه قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا﴾ [الفتح: ٢٦] وقيل: هو من الثاني، أي حكم لهم بذلك وأمرهم به. وال لزوم من المصادر التي جاءت على فعولٍ للمتعدي وهي محفوظة، بل فعول لازم كالجلوس والقعود.

قوله: ﴿لَكَانَ لِرِزَامًا﴾ [طه: ١٢٩] أي لكان القتل يوم بدر لازماً لهم، أي عقوبته وأثره ملازمة لهم في الدنيا. وقال آخرون: لكان القتل الذي نالهم يوم بدر لازماً لهم أبداً، ولكان العذاب لازماً لهم فيه، وهذا تسامح من قائله، إذ نفس القتل لا يبقى متطاولاً إنما هو العقوبة الناشئة عنه.

ل س ن: (١)

... القدرة ودلالة الآية على اختلاف لغات الخلائق حتى تجد الجيل الواحد يتكلم بلغات شتى؛ هذه العرب يتكلم بعضها بما لا يفهمه الآخر، ولذلك سألت الصحابة

النبي ﷺ عن تفسير كثير من ألفاظ القرآن. ويحكى عن ابن عباس وأنظاره كثير من نحو: «ما كنت أدري، ما معنى كذا. حتى اختصم، حتى سمعت» وهذه الحبشة لها عدة لغات، وكذا الترك والفرس. فسبحان من لا تختلف عليه اللغات ولا تغلظه المسائل.

وفي بعض التواريخ أن الإسكندر رأى بحراً باقصى الشرق، فأراد معرفة آخره، فأرسل قوماً في سفن متعددة، وزودهم بكثير من الزاد ما يكفيهم أربع عشرة سنة. وقال: إذا مضت سبع فأرجعوا لئلا تهلكوا. فساروا فلم يدركوا آخره، غير أنهم رأوا سفناً في البحر وفيها أقوام فقاتلوهم. فظفر بهم أصحاب الإسكندر، فأتوه بهم فلم يعرف أحد من حاشية الإسكندر - على كثرتهم واختلاف أجناسهم - لغة أولئك، ولا هم يعرفون لغة غيرهم. فأشار بعض الحكماء أن يزوج من نسائهم لرجال هؤلاء، ومن رجالهم بنسائهم. ففعل. فنشأت الأولاد بينهم تعرف بلغة آبائهم وأمهاتهم، فحدّثوا عنهم بأن ملكهم أرسلهم فيما أرسل فيه الإسكندر.

وقال الراغب^(١): إشارة إلى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة، يتميزها السمع، كما أن له صورة مخصوصة يتميزها البصر.

قوله تعالى: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] المراد قوة لساني، يعني جودة الكلام وقوة الخطاب. قال الراغب: فإن العقدة لم تكن في الجارحة، وإنما كانت في قوته التي هي النطق به. قلت: وهو الظاهر إلا أن المفسرين نقلوا أنه لما وضع فرعون بين يدي موسى عليه السلام تمرّة وجمرة ليختبره في قصة جرت، أخذ الجمرة فوضعها في فمه، فاحترق لسانه، فكان فيه أثر أثر في كلامه. ولذلك قال موسى عليه السلام في حق أخيه هارون: ﴿هو أفصح مني لساناً﴾ [القصص: ٣٤] وقال فرعون: ﴿ولا يكاد يبين﴾ [الزخرف: ٥٢] فسأل عليه السلام إزالة ذلك الأثر المؤثر.

واللسان يذكر ويؤنث؛ فإن ذكر جمع على اللسنة، نحو حمار وأحمره. وإن أنث جمع على السن، نحو عقاب وأعقب.

قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان﴾^(٢) قومه ﴿إبراهيم: ٤﴾ أي بلغتهم

(١) المفردات ٧٤٠.

(٢) قرأ أبو السمال وأبو الجوزاء (يلسن)، وقرأ أبو رجاء والمجدري وأبو المتوكل (يلسن) البحر المحيط ٤٠٥/٥، وقرأ المطوعي (يلسن) الإنحاف ٢٧١.

ليفهموا عنه ما يخاطبهم به فراح عليهم. فإن قيل: فنبينا ﷺ أرسل إلى العجم والعرب مع اختلاف لغتهم فقد أرسل بلسان العرب لأعم من العرب، فالجواب أن النبي ﷺ كان يُبعث إلى قومه خاصة. كما أخبر به ﷺ وأما نبينا ﷺ فبعث إلى الناس كافة، فلم يبق إلا أن يرسل بأحد اللسنة. ولما كان أشرفها اللسان العربي أرسل به

وقد كان ﷺ يخاطب بعضهم بلغته، فلو أدت الحاجة إلى أن يكلم كل أحد بلغته لكلمهم. وأيضاً فإن ترجمة اللغة العربية بلغة أخرى مستفيض، فاستغني عن غير اللسان العربي. وأما القرآن فلم تجز قراءته إلا باللسان العربي. وما يروى عن أبي حنيفة من جواز ترجمته بالفارسية فمرجوع عنه.

واللسن: حدة الكلام وقوة اللسان. ورجل لسن: بين اللسن. ولست الرجل: أخذته بلساني. ومنه حديث عمر وامرأة: «لستك»^(١)

وقال طرفة: [من الرمل]

١٤٤٢- وإذا تلسنني أسنّها إنني لست بموهون، فقر^(٢)

وفي الدعاء: «نعوذ بك من شر اللسن» قوله تعالى: ﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾ [مريم: ٩٧] أي بلغتك.

فصل اللام والطاء

ل ط ف:

قوله تعالى: ﴿إن ربي لطيف لما يشاء﴾ [يوسف: ١٠٠] اللطيف في صفات الله تعالى بمعنى الرفيق بعباده حيث لم يكلفهم إلا ما يطيقون، يقال: لطف له بلطف لطفاً: إذا رفق به. وكان من حقّه أن يتعدى بالباء كنظيره، وإنما عُدّي باللام لتضمنه معنى الإيصال كأنه قيل: أوصل له اللطف. ولطف الله بك، أي أوصل إليك لطفه. وأما لطف بالضم - فمعناه دق وصغر. وقيل: اللطيف في غير صفة الله تعالى إذا وُصف به الجسم

(١) الفائق ٢/ ٢٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٢٢ والنهاية ٤/ ٢٤٩. وبعده في النهاية: «أي أخذتك بلسانها، يصفها بالسلطة وكثرة الكلام والبذاء».

(٢) ديوانه ٥٣ واللسان والتاج (فقر، لسن، وهن).

فضدَّ الجُنل. ويعبرُ باللطيف واللطافة عن الحركة الخفية وعن تعاطي الأمور الدقيقة. وقد يعبرُ باللطيف عما لا تدركه الحاسة. ويصحُّ أن يكونَ وصفُ الله تعالى به على هذا الوجه، وأن يكونَ لعلمه بدقائق الأمور، وأن يكونَ لرفقه بالعباد في هدايتهم، وفي غير ذلك فقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ أي حسنُ الاستخراجِ تنبيهاً على ما أوصلَ إليه يوسفُ حيثُ ألقاهُ إخوته في الجُبِّ. وقد يعبرُ عن التَّحَفِ المُتَوَصِّلِ بها إلى استجلابِ المودَّةِ باللُّطْف. فيقالُ: اللُّطْفُ لِأَخِيكَ كَذَا، واللُّطْفُ بِكَذَا أي اهدِ له هديةً، ومنه في المعنى قوله عليه الصلاة والسلامُ «تَهَادُّوا تَحَابُّوا»^(١).

فصل اللام والظاء

ل ظ ي :

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْيِ﴾ [المعارج: ١٥] لظي: اسمٌ من أسماءِ جهنم أو من أسماءِ طباقها، وعلى التقديرين ففيها العلميةُ والتأنيثُ فمُنعتٌ من الصرفِ. وأصلُ اللَّظْيِ اللَّهْبُ الخالصُ، وقد لظيتِ النارُ تَلْظِي، وتَلْظَتْ تَلْظِي أي التَّهَبَّتْ. قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْظِي﴾ [الليل: ١٤] أي تَلْظِي، فحذفتُ إحدى التاءين^(٢) نحو ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [القدر: ٤] وللنَّحَاةِ في المحذوفة قولان.

فصل اللام والعين

ل ع ب :

قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [العنكبوت: ٦٤] اللعبُ فعلٌ ما لا فائدةَ فيه. وقيل: ما فعل من غيرِ قصدٍ صحيح، وهو بمعنى الهزل، فهو ضدُّ الجدِّ، وقيل: اللعبُ: كلُّ عملٍ لا يُجري على فاعله نفعاً، ويقالُ من هذا: لعبَ - بالكسر - يلعبُ - بالفتح - لعباً وأما لعبَ - بالفتح - يلعبُ فمعناه سأل لعباً.

واللَّعِبَةُ: المرأةُ من اللعب. وبالكسر: الحالةُ، وبالضم اسمٌ ما يلعبُ به كالغُرْفَةِ واللُّقْمَةِ. ورجلٌ تلعبُ كثيرُ اللعب. والمَلْعَبُ - بالفتح -: موضعُ اللعب، وجمعه ملاعبٌ

(١) كشف الخفاء ١/٣١٩. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد قم ٥٩٤.

(٢) قرأ سفيان بن عيينة وعمر بن دينار وابن مسعود وابن الزبير (تَلْظِي) إعراب النحاس ٣/٧١٩.

قال الشاعر: [من الطويل]

١٤٤٣- وأسقيه حتى كاد ممّا أبثّه تكلمني أحجاره وملاعبه^(١)

ولُعاب النحل: العسل، تصويراً له بصورة اللعاب، وكذا لعاب الشمس لما يترأى كنسج العنكبوت متصلاً بأشعتها.

ل ع ل:

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤] لعل^(٢): في الأصل حرف ترجّ وإشفاق كـ «عسى». وذلك في حقّ الباري محال، فإذا ورد لفظ يومهم ذلك صرف إلى المخاطب، فقوله للنبيين الكريمين: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾ اذهاباً في طمعكما في ذلك ورجائكما له طامعين. ومن ثم قال سيبويه^(٣): إِنَّ لَعْلَ من الله واجبةٌ إِنْ لم يُردّ بها حقيقتها بالنسبة إلى الباري تعالى، وما قدّمناه من التأويل هو قول الحدّاق. قوله: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ﴾ [الشعراء: ٤٠] فهذا طمعٌ صريحٌ منهم.

وقد زعم بعضهم أنها تردّ تعليلاً كقوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] ونظائره، فإنّ المعنى كي تفلحوا، وليس كما زعم بل معناه أفعَلُوا ذلك راجين الفلاح وطامعين فيه لا قاطعين به، فإنّ القبول لله تعالى، وهذا كقوله: ﴿وِيرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧]. وزعم آخرون أنها تردّ استفهاماً، وجعل منه قوله ﷺ لبعض صحابته وقد دُعي له: «لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ؟». وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي﴾ [عبس: ٣] أي وهل. ولذلك علّق به فعل العلم، وفيه بحث ليس هذا موضعها.

وقد تجرّب بها بعض العرب بالله اللام الأولى كقول الشاعر: [من الوافر]

١٤٤٤- لعل الله فضلكم علينا بشيء إن أمكم شريم^(٤)

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ٨٢١ وسيبويه ٥٩/٤ والمقاصد النحوية ١٧٦/٢ واللسان (بقي، شكا).

(٢) الإنفاق ٢/٢٧٥-٢٧٦ وقطر الندى ٢٤٩ ومسائل الخلاف ٢١٨.

(٣) انظر ما تقدم في مادة (عسى).

(٤) البيت بلا نسبة في الخزائن ١٠/٤٢٢، ٤٣٠ ورصف المباني ٣٧٥ وقطر الندى ٢٤٩ والمقاصد النحوية ٢٤٧/٣.

أو محذوفها كقول الآخر: [من الرجز]

١٤٤٥ - عَلَّ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهَا (١)

تُدِيلُنَ اللَّئِمَةَ مِنْ لَمَاتِهَا

فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

وقد تُكْسَرُ في ذلك لأمها الأخيرة. وقد أنشد قوله: «لعل الله» بالوجهين، وفيها لغات كثيرة: لعل، علّ لعن، رعن، لأن، أن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وقال امرؤ القيس: [من الكامل]

١٤٤٦ - عَوَّجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لِأُنَّا

نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِدَامٍ (٢)

أي لعلنا. ويقال: لعلت - بالتاء - وهي أعزُّ بها. وتعملُ عملَ إنَّ في نصبِ الاسمِ ورفعِ الخبر، وقد تقدّم أنها تجرُّ ومعناها جارةٌ كمعناها ناصبةٌ رافعةٌ، فمرفوعٌ على اللغتين، وإذا جرَّتْ فلا مُعلَقٌ لها كالزائد، ولا عندَ سيبويه.

ل ع ن:

قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ [هود: ١٨] اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السَّخَطِ، وهو من الله تعالى؛ في الآخرة عقوبةٌ وفي الدنيا انقطاعٌ من قبولٍ فيضه وتوفيقه. وأما من الناس فهو الدعاء بذلك.

قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ [النساء: ٥٢] أي أبعدهم من رحمته، وكان الرجلُ إذا تمرّد أبعدته العربُ خوفَ أن تلحقهم جريرته فيقولون: هو لعينُ بني فلانٍ أي ملعونهم.

قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قيل: عني بها شجرة الزقوم، وجُعِلَتْ ملعونةً، والمرادُ أكلوها فاتسَعَ في الكلام، وقد سُميتُ بذلك لأنَّ كلَّ طعامٍ كربه

(١) الرجز دون نسبة في اللسان (زفر، علل، لمم) والخصائص ١/ ٣١٦ والإنصاف ٢٢٠ والمقاصد

النحوية ٤/ ٣٩٦ وشرح شواهد المغني ١/ ٤٥٤.

(٢) البيت في شرح المفصل ٨/ ٧٩ واللسان (خدم) والخزانة ٤/ ٣٧٦ وديوانه ١١٤.

يَقَالُ لَهُ مَلْعُونٌ، وَقَوْلُهُ: ﴿فِي الْقُرْآنِ﴾ يَعْنِي أَنَّ النَّصْرَ عَلَى كِرَاهَتِهَا فِي الْقُرْآنِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ حتى ٤٥] وَلَا شَيْءَ أَكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْصُوفِ بِبَعْضِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَكَيْفَ بِكُلِّهَا؟ وَفِي التَّفْسِيرِ إِنَّهَا أَبُو جَهْلٍ وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لَا الْحَقِيقَةِ^(١).

وَفِي الْحَدِيثِ: «اتَّقُوا الْمَلْعَنَ»^(٢) نَهَى عَنْ قَضَاءِ الْحَاجَةِ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُلْعَنُ فِيهَا مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَقَارَعَةِ الطَّرِيقِ وَالظِّلِّ وَمُتَحَدِّثِ النَّاسِ، فَهِيَ جَمْعُ مَلْعَنٍ وَهُوَ مَوْضِعُ اللَّعْنِ. وَرَجُلٌ لُعْنَةٌ: كَثِيرُ اللَّعْنَةِ، نَحْوُ ضُحْكَةٍ.

فصل اللام والغين

ل غ ب:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨] أَيِ تَعَبٍ وَإِعْيَاءٍ، يُقَالُ: لَغِبَ يَلْغِبُ لُغُوبًا، وَاتَّانَا لَاغِبًا: أَيِ جَائِعًا تَعَبًا. وَرَجُلٌ لَغِبٌ بَيْنَ اللَّغَابَةِ، أَيِ ضَعِيفٌ بَيْنُ الضَّعْفِ. وَعَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ: فَلَانٌ لُغُوبٌ أَتَتْهُ كِتَابِي فَاحْتَقَرَهَا، أَيِ ضَعِيفُ الرَّأْيِ. وَيُحْكَى أَنَّهُ قِيلَ لِهَذَا الْقَائِلِ: كَيْفَ تَقُولُ كَذَا^(٣)؟ فَقَالَ: أَلَيْسَ الْكِتَابُ بِمَعْنَى الصَّحِيفَةِ؟ يَعْنِي أَتَيْتُ عَلَى الْمَعْنَى. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

١٤٤٧- وَقَدْ خَابَ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ الْغَدْرُ^(٤)

لَاَنَّ الْغَدْرَ بِمَعْنَى الْخِيَانَةِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَلَهُ مَقَامٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ سِلَاحًا فِيهِ سَهْمٌ لُغْبٌ»^(٥) قِيلَ: هُوَ الَّذِي لَمْ يَلْتَمِمْ رِيشَهُ فَإِذَا التَّامَ فَهُوَ لُؤَامٌ. وَقِيلَ: لِأَنَّ قَدْرَهُ ضَعِيفَةٌ، فَهُوَ رَاجِعٌ لِمَعْنَى الضَّعْفِ.

(١) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ١٥٧/٤ «ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ أَبُو جَهْلٍ؛ وَلَا شَكَّ فِي دَخُولِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ وَلَكِنْ لَيْسَتْ خَاصَّةً بِهِ»، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «لَوْ وَقَعَتْ قَطْرَةٌ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ لَانْفَسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَعَايِشُهُمْ».

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ٢٩٩/١.

(٣) فِي الْمَفْرَدَاتِ ٧٤٢ «قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ: لَمْ أَتَيْتُ الْكِتَابَ وَهُوَ مَذْكُورٌ وَهَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ عَنْ أَغْرَابِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ. انْظُرِ اللَّسَانَ (لُغْبَ)».

(٤) عَجَزَ بَيْتٌ لَأَعَشَى تَغْلَبَ وَصَدْرُهُ: (أَلَمْ يَكْ غَدْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِسَمْعِكَ)، وَالْبَيْتُ فِي أَمَالِي الشَّجَرِيِّ ١٢٩/١ وَالْدَّرُ الْمَصُونُ ٥٧٣/٤.

(٥) الْفَائِقُ ٤٦٧/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٣٢٤/٢ وَالنِّهَايَةُ ٢٥٥/٤.

ل غ و:

قوله تعالى: ﴿وَالْغَوَا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦] أي إيتوا فيه باللغو والصباح. وقيل: معناه عارضوه بكلام لا يفهم. يقال: لغوتُ أَلغو، واللغو واللغا، ولغيتُ - بالكسر - أَلغى - بالفتح. فقوله: ﴿وَالْغَوَا فِيهِ﴾ يجوز أن يكون من لغيتُ ولغوتُ؛ إما من «لغيتُ» فظاهر نحو: ارضوا، من رضي يرضى فإنه من الرضوان. وإما من لغوتُ فعلى لغة من يقول في مضارعه يلى بالفتح، وهذه اللغة ترد في قول من قال: إن قوله تعالى: ﴿وَالْغَوَا﴾ من لَغى - بالكسر - لا من لغا - بالفتح. وفي الحديث: «فقد لغوت»^(١) أي أتيت بلغو.

واللغة: ما تكلمت به الأمة من الناس على اختلاف سنتهم. واللغة هل هي توقيفية أو اصطلاحية قولان. وذلك من لَغى يَلغى - كذا - إذا لهج به، وأصله من لغا العصفور: إذا صاح وصوت. وكذا يقال في غيره من الطيور.

وأصل لغة لغوة فحذفت اللام وجعلت الهاء عوضاً منها.

قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]. اختلف في اللغو في هذه الآية؛ فقيل: هو ما لا يعتد به، وذلك إذا لم يقصد به عقد اليمين بدلالة قوله: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩]. وفي موضع آخر ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]. وعن عائشة في آخرين: «هو قول الرجل في أثناء محاورته وكلامه: لا والله، وبلى والله، من غير قصد يمين»^(٢)، ولذلك فسره بعضهم فقال: اللغو ما لا يعتد به من الكلام، ولا يورد عن روية وفكر، فيجري مجرى اللغا وهو صوت العصفير ونحوها، قال أبو عبيدة: يقال لغو ولغا نحو عيب وعاب وأنشد قول الشاعر: [من الرجز]

١٤٤٨ - عن اللغا ورقت التكلّم^(٣)

وإياه قصد الشاعر بقوله: [من الطويل]

(١) الفائق ٤٦٨/٢ والنهاية ٢٥٧/٤.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٧٤/١.

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ٥٩ واللسان والتاج (رقت، كظم، لغا) والاماس (رقت).

١٤٤٩- ولست بأخوذ بلغو تقولهُ إذا لم تُعمد عاقدات العزائم^(١)

وقال ابن عرفة: اللغو الشيء المُسقطُ المُلقى المطروح؛ يقال لغا زيد: تكلم بكلام ساقطٍ مطروح، والغى: أطرح. وأنشد: [من الوافر]

١٤٥٠- ويهلك بينهما المرئي فيها كما ألغيت في الدية الحوار^(٢)

وقيل: هو أن يتيقن شيئاً أو يغلب على ظنه فيحلف عليه فيتبين خلافه. وقيل: الحلف على المعصية. وقيل: الحلف في الغضب. وقيل: هو تحريم الرجل على نفسه ما أحل الله له كقوله: إن فعلت كذا فمالي حرام. وقيل: دعاء الرجل على نفسه. وقد اتفقت هذه المسألة ولله الحمد، وذكرت اشتقاقها واختلاف الفقهاء اللغويين فيها واستدلال كل فريق وما رد به عليه، وما أجيب به عنه، ووصلنا الأقوال فيه إلى عشرة في «القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز».

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢] قيل: هو القبيح، وذلك أنهم إذا قصدوا أن يتكلموا الشيء فيه قُبِحَ كُنُوءُه، أي إذا رأوا أهل اللغو لم يخوضوا معهم فيه؛ بل إما أن يسكتوا إن أمكن وإلا كنُوءوا عن ذلك. وقال الفراء: وإذا مرُّوا بالباطل.

قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥] أي الكلام القبيح وما لا ينبغي. وكذا قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ [مريم: ٦٢] قيل: كلاماً قبيحاً، وقيل: الساقط من القول، وقيل: ما لا يرضون، وكل ذلك كائنٌ عدمه.

قوله: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١] أي لغواً، ففاعلةٌ هنا مصدرٌ، كقوله: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨] أي بقاء، قاله الأزهرى، وقال غيره: أي قائلةً لغواً، فجعله اسم فاعلٍ على بابهِ والتاء فيه للمبالغة، وهو أحسن لأن المصادر على فاعلة لا ينقاس مع نزاع فيها. وفي حديث الجمعة: «مَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا^(٣)» يعني أنه بمنزلة مَنْ يقول لغواً. وقيل: مال عن الصواب، وقيل: خاب؛ يقال: ألغيتُه، أي خيبتُه،

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٦١١ وطبقات فحول الشعراء ٣٣٦.

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٣٧٩ واللسان (لغا) وشرح المفصل ٨/٦ وأما القالي ١٤٢/٢.

(٣) الفائق ٤٦٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٢٤/٢ والنهاية ٢٥٨/٤.

قاله النضر. وفي الحديث: «والْحَمُولَةُ الماثرةُ لهم لاغية»^(١) الماثرة: التي تحمل الميرة، ومعنى لاغية أي لا يُعتدُّ بها عليهم في الصَّدقة؛ ففاعلة هنا بمعنى النسب أي ذات لغو كقوله: ﴿عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] وهو أحسن من قول من قال: إن فاعلة هنا بمعنى مفعولة أي مُلغاة ومُرضية.

فصل اللام والفاء

ل ف ت:

قوله تعالى: ﴿أَجَعْتْنَا تِلْكَ نَارًا﴾ [يونس: ٧٨] أي لتصرفنا وتحرفنا، يقال: لَفَتَهُ يَلْفِتُهُ لَفْتًا فَالْتَفَتَ، أي صرفه عن وجهه ومُرادِه، وأنشد: [من الطويل]

١٤٥١ - تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي

وجفت من الإصغاء لينا وأخذعا^(٢)

وامرأة لَفُوتٌ: تُكثِرُ الالتفاتَ عن زوجها لولدها من غيره، وهي أيضاً الناقةُ التي تَلْتَفَتُ لحالبها لتعضه فينهبها فتدبر. ومنه الحديث: «وَأَنهَزُ اللَّفُوتَ وَأَضْمُ الْعَنُودَ»^(٣).

وَاللَّفَيْتَةُ: مَا غَلِظَ مِنَ الْعَصِيدَةِ، ومنه الحديث: «وَأَنْ أُمَّهُ أَتَّخَذَتْ لَهُمْ لَفَيْتَةً مِنَ الْهَيْدِ»^(٤) وقيل: هو نوعٌ من الطَّبِيخِ. وفي الحديث: «كَانَ إِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعاً»^(٥) يعني لا يَلُوي عُنْقَهُ يَمِيناً وَلَا يَسَاراً لِأَن ذَلِكَ فَعَلَ الشَّيْطَانُ، بل يَلْتَفَتُ بِيَدِنِهِ كُلَّهُ لِيُقْبَلَ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي يَقْصِدُهُ. وقيل: هو كناية عن سارقة النظر أي كان لا يسارق النظر، ويؤيده أنه كان يحرم عليه ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ [غافر: ١٩]، أي لا يغمز بعينه مُشيراً لقتل أحدٍ ونحوه. وفي حديث حذيفة: «كَانَ مِنْ أَقْرَأِ النَّاسِ مَنَافِقُ لَا يَدْعُ مِنْهُ وَارِئاً وَلَا الْفَأْ يَلْفِتُهُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَلْفِتُ الْبَقْرَةُ الْخَلَا بِلِسَانِهَا»^(٦) يريد: يَلُوي به لسانه ويلفته.

(١) الفائق ١٨٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٢٥/٢ والنهاية ٢٥٨/٤.

(٢) البيت للصمة القشيري، وتقدم برقم ٤٢٨.

(٣) الفائق ٤٣٣/١ وغريب ابن الجوزي ٣٢٦/٢ والنهاية ٢٥٩/٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ٣٢٦/٢ والنهاية ٢٥٩/٤.

(٥) الفائق ٣٧/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٢٦/٢ والنهاية ٢٥٨/٤.

(٦) الفائق ٤٦٩/٢ والنهاية ٢٥٩/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٢٦/٢.

وَاللَّفْتُ وَالْقَتْلُ وَاحِدٌ، وَلِذَلِكَ زُعِمَ أَنَّ أَحَدَهُمَا مَقْلُوبٌ مِنَ الْآخِرِ كَأَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَهَى عَنِ الْاِغْتِرَارِ بِمَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ فَرُبُّ قَارِئٍ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَهَذَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَكَيْفَ فِي زَمَانِنَا؟ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَالْخَلَا - بِالْقَصْرِ - الْمَرْعَى.

ل ف ح:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] أَي تَضْرِبُ وَتَصِيبُ. يُقَالُ: لَفَحَتِ النَّارُ وَالسَّمُومُ وَنَفَحَتِ، أَي أَصَابَتِ، إِلَّا أَنَّ اللَّفْحَ أَشَدُّ مِنَ النَّفْحِ، وَلِذَلِكَ أُتِيَ بِهِ هُنَا دُونَ النَّفْحِ لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ تَهْوِيلٍ، وَأَتَى بِالنَّفْحِ هُنَا تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّهُمْ إِذَا أَصَابَهُمْ أَدْنَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ اسْتَغَاثُوا وَجَارُوا، وَمِنْ ثَمَّ نَكُرَتْ النَّفْحَةُ لِلْقَلِيلِ، وَمِنْهُ اسْتَعْمِرَ: نَفَحَتُهُ بِالسَّيْفِ، أَي ضَرَبَتْهُ.

ل ف ظ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ^(١) مِنْ قَوْلٍ﴾ [ق: ١٨] اللَّفْظَةُ لُغَةُ الطَّرْحِ وَالْإِلْقَاءِ؛ يُقَالُ: لَفِظَ الْبَحْرُ زَبْدَهُ، وَلَفِظَتِ الرَّحَى الدَّقِيقَ، أَي طَرَحَاهُمَا. وَفِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ اللِّسَانِ: مَا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الشِّفَتَيْنِ حُرُوفًا مَقْطُوعَةً، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الْقَوْلِ لِأَنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى الْمُهِمْلِ وَالْمَوْضُوعِ، وَالْقَوْلُ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى الْمَوْضُوعِ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ لَفْظٌ يَلْفِظُ، وَالْقَوْلُ أَعَمُّ مِنَ الْكَلَامِ لِانْطِلَاقِهِ عَلَى الْمَفْرَدِ وَالْمَرْكَبِ، وَبَيْنَ الْكَلَامِ وَالْكَلِمِ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مِنْ وَجْهِ. وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا.

قَالَ بَعْضُهُمْ^(٢): اللَّفْظُ بِالْكَلامِ مُسْتَعَارٌ مِنْ لَفِظِ الشَّيْءِ مِنَ الْفِعْلِ وَلَفِظِ الرَّحَى الدَّقِيقِ. وَيُقَالُ لِلدَّقِيقِ: لَافِظَةٌ، لَطَرَحَهُ مَا يَلْتَقِطُهُ لِدَجَاجِهِ؛ فَهُوَ لَافِظٌ. وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ قَوْلٍ﴾ تَنْبِيْهٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤَاخَذَ بِهِ إِنَّمَا هُوَ الْمَوْضُوعَاتُ دُونَ الْمُهِمْلَاتِ، بَلْ اخْصُ مِنْ ذَلِكَ هُوَ الْكَلَامُ الْمَفِيدُ، لِأَنَّ الْقَوْلَ يُطْلَقُ عَلَى الْمَفْرَدِ وَالْمَرْكَبِ.

ل ف ف:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤] أَي مُنْضَمًّا بِعَعْضِكُمْ إِلَى بَعْضٍ، مِنْ لَفَفْتُ الشَّيْءَ إِذَا ضَمَمْتَهُ وَجَمَعْتَهُ مُتْرَاكِبًا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ لَفًّا.

(١) قرأ محمد بن أبي معاذ (ما يَلْفِظُ)، وقرأ عبد الله (ما يَلْفِظُ) مختصر ابن خالويه ١٤٤.

(٢) المفردات ٧٤٣ - ٧٤٤.

وجاؤوا وَمَنْ لَفٌ لِفْهُمْ، أي ومن انضم إليهم، وقيل: معناه أتينا بكم من كل قبيلة.
 قوله تعالى: ﴿وَجَنَاتُ أَلْفَافٍ﴾ [النبا: ١٦] أي ملتفة، يصفها بكثرة الأغصان
 والورق المتضمن للظل، والظل أحب شيء للعرب. والألف: الذي يتداني فخذاه من
 سمنه. والألف - أيضاً - الثقل البطيء من الناس. والألفاف: جمع لف - بالكسر -
 بمعنى ملفوف، فهو كعدل وأعدل وحمل وأحمل وعد وأعداد. وقيل: بل هو جمع لف
 - بالضم -. ولف جمع ألف وألفاف، نحو حمر. يقال جنة لقاء أي كثيرة الشجر،
 فالألفاف جمع الجمع.

واللفيف من الناس: المجتمعون من قبائل شتى، فكذا اللّف. وفي الحديث «كان
 عمر - والله - وعثمان لقاء»^(١) أي حزباً واحداً، وفي حديث أم زرع: «إن أكل لف»^(٢)
 أي جمع، وقيل: خلط من كل شيء. وقد قالت بعض الأعراب تدم زوجها: «إن
 ضجعتك لا نجعاف وإن شملتك لألتفاف، وإن شرتك لاستفاف، وإنك لتشبع ليلة
 تضاف وتنام ليلة تخاف». وسمى الخليل الكلمة المعتل منها حرفان أصليان لفيفاً، وهذا
 عند الصرفيين فيه تفصيل إن توالى حرفا العلة سموه لفيفاً مقروناً نحو يوم، وإلا فمفروقاً
 نحو وعى ووقى.

ل ف ي:

قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَا سَيِّدَهَا﴾ [يوسف: ٢٥] أي وجداه؛ يقال: ألفت الشيء:
 وجدته، وألفيته: لقيته، ويستعمل بمعنى الظن فينصب مفعولين. قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ
 أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ [الصافات: ٦٩] أي وجدوهم، وضالين: حال، وقيل: معناها الظن
 فهو مفعول ثان.

فصل اللام والقاف

ل ق ب:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]. الألقاب: جمع لقب،
 وهو في الآية ما لا يُشعرُ بصفة مُسمَّاهُ للدلالة السياق عليه، وإلا فاللقب في الأصل ما أُشعر
 بصفة المسمى أو رفعته؛ فالأول نحو: قُفَّةً وبِطَّةً، والثاني نحو: الفاروق وعتيق. ولذلك

(١) الفائق ٢/ ٤٦٨ والنهاية ٤/ ٢٦١.

(٢) أخرجه البخاري في النكاح، باب (٨٢)، حديث ٤٨٩٣، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

قال بعضهم^(١): اللقب ضربان: ضربٌ على سبيل التشريف كالألقاب السلاطين، وضربٌ على سبيل النيز، وإياه قصد بقوله: ﴿ولا تنازعوا بالألقاب﴾. وقد حمل بعضهم الآية فلا يجيز التلقب البتة، لأنه إن كان قبيحاً ففيه إيداء وإن كان شريفاً ففيه إطرأ. وكان طائفة من العرب تُلَقَّب «بنو أنف الناقة» فيتأذون بذلك حتى قال الشاعر: [من البسيط]

١٤٥٢- قوم هم الأنف والأذنان غيرهم

ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا؟^(٢)

فصار لذلك أحب الأسماء إليهم. ومن ذلك ما يروى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه كان يقول: «أحب الأسماء إلي أبو تراب، لأن النبي ﷺ كُنَّاهي به». وقد أوضحنا هذه القصة في غير هذا التفسير.

قال الراغب^(٣): اللقب اسمٌ يسمَّى به الإنسان سوى اسمه الأول، ويُراعى فيه المعنى، بخلاف الأعلام، ولمراعاة المعنى قال الشاعر: [من البسيط]

١٤٥٣- وقلما أبصرت عيناك ذا لقب

إلا ومعناه إن فتشت في لقبه^(٤)

قلت: اللقب ضربٌ من العلم، وقسمٌ من أقسامه، وقد قسم النحاة العلم إلى ثلاثة أقسام: اسم ولقب وكنية. وإذا اجتمع اللقب مع غيره تأخر عنه، وهو عكس استعمال الناس اليوم. وقد جاء ذلك في ضرورة كقول الشاعر: [من البسيط]

١٤٥٤- بأن ذا الكلب عمراً خيراً نسباً

ببطن شريان يعوي حوله الذئب^(٥)

ل ق ح:

قوله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ [الحجر: ٢٢]. اللواقح من الريح: التي

(١) المفردات ٧٤٤.

(٢) البيت للحطيفة في ديوانه ١٥ واللسان والتاج (ذنب، أنف) والأساس (أنف) ..

(٣) المفردات ٧٤٤.

(٤) البيت دون نسبة في بضائر ذوي التمييز ٤/ ٤٣٨.

(٥) البيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في اللسان (شرى) والمقاصد النحوية ١/ ٣٩٥ والدرر

٢٢٥/١ (الكويت).

تلقح النخل، أي تحمل ریح الذکر إلى الأنثى فتطلع، وضدّها العقيم؛ سُميتا بذلك على الاستعارة من الحيوان الذي يلقح وينتج وعكسه، يقال: لقحت الناقة تلقح لقحاً ولقاحاً، وكذلك الشجرة. وألقح الفحل الناقة، والريح السحاب، وألقح زيد النخلة ولقحها واستلقحها.

وقيل: معنى لواقح: ذات لقاح. وناقاة لاقح ذات لبن وجمعها لقاح ولقح. والملاقيح: التي في بطونها أولادها، وقيل: جمع لقحة على غير قياس، وقيل: جمع ملقح تقديراً وكذا الملاقيح. وقيل: الملاقيح: ما في بطن الأمهات، وفي الحديث: «نهى عن بيع الملاقيح والمضامين»^(١). فالملاقيح: ما في بطن الأمهات، والمضامين: ما في أصلاب الآباء، واللقاح: ماء الفحل. وقيل: معنى لواقح: حوامل؛ قال الأزهرى: جعلها حوامل لأنها تحمل السحاب الذي تقله ثم تمر به فتستدره. ولواقح: جمع لاقحة أي ذات لقاح، نحو: هم ناصب أي ذو نصب، وقال يعقوب: اللواقح: الحوامل. واللقاح: ذوات اللبن واحدها لقوح ولقحة، وقال غيره: ناقة لقحة ولقحة، وقد لقحت – بالكسر – تلقح لقاحاً ولقاحاً بالفتح والكسر، وهي التي تنجب حديثاً، والجمع لقح ولقح. وفي حديث ابن عباس: «اللقاح واحد»^(٢). وقال الليث: اللقاح: اسم ماء الفحل. أراد أن ماء الفحل الذي حملت منه واحد. قيل: ويجوز أن يكون بمعنى الإلقاح، يقال: ألقح الفحل الناقة إلقاحاً ولقاحاً نحو أعطى إعطاءً وعطاءً يعني أنه مصدر على حذف الزوائد أو اسم مصدر، والأصل فيه للإبل ثم يستعار في الشياه، وما أحسن قول عمر رضي الله عنه لعماله: «أدروا لقحة المسلمين»^(٣) أراد درة الفيء والخراج. استعار ذلك لحياتهم وحفظهم لها.

واللقاح: الحي الذي لا يدين لأحد من الملوك، كأنه يريد أن يكون حاملاً لا محمولاً.

ل ق ط:

قوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ [القصص: ٨] قال ابن عرفة: الالتقاط: وجود

(١) الفائق ٢/ ٤٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٢٨ والنهاية ٤/ ٢٦٣.

(٢) الفائق ٢/ ٤٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٢٧ والنهاية ٤/ ٢٦٢.

(٣) الفائق ٢/ ٤٧٣ والنهاية ٤/ ٢٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٢٨.

الشيء من غير طلب له، وعليه قوله: ﴿يَلْتَقِطُهُ﴾^(١) بعضُ السَّيَّارَةِ ﴿[يوسف: ١٠] أي يجدوه على غير قصدٍ منهم له. ومنه اللَّقْطَةُ لَأَنَّ واجِدَهَا لم يتَحَسَّسَهَا، وأنشَدَ لِنِقَادَةِ الاسدي: [من الرجز]

١٤٥٥- ومنهل وردته التقاطا لم ألق إذ وردته فُرَاطا^(٢)

أي على غير قصدٍ وطلبٍ، ومنه الحديث: «أَنْ فَلَانَا التَّقِطَ شَبَكَةً»^(٣) أي هجمَ عليها، والشبكة: الآبارُ القريبةُ الماءِ.

ل ق ف:

قوله تعالى: ﴿تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا﴾ [طه: ٦٩] أي تأخذه بقوة وسرعة من الهواء، والمعنى: تلتقم وتبتلع. يقال: لَقِفْتُ الشيءَ وتَلَقَّفْتُهُ وتَزَقَّفْتُهُ: إذا أخذته من الهواء بسرعة. وقال بعضهم^(٤): لَقِفْتُ الشيءَ وتَلَقَّفْتُهُ: إذا تناولته بالحذف سواءً أكان تناولته بالقم أم باليد. وقُرئ «تَلَقَّفْ» بفتح اللام وتشديد القاف من تَلَقَّفْ^(٥) والاصل تتلقف، فحذف إحدى التاءين. و «تَلَقَّفْ» بسكون اللام وتخفيف القاف من لَقِفْ، وهما بمعنى كما تقدم.

وفلانٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ، أي ذو فطنة وذكاءٍ^(٦)، وقال الحجاجُ لامرأةٍ: «إنكِ لَقوفٌ صُودٌ»^(٧) أي تَلَقَّفَ الرجالَ.

ل ق م:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢] هو لقمان بن عاد الحكيمُ

(١) قرأ مجاهد وأبو رجاء والحسن وقتادة (تلتقطه) الإتحاف ٢٦٢.

(٢) الرجز في اللسان والتاج (فرط، لقط، لفظ، رجم) وسيبويه ١/ ٣٧١ والحيوان ٣/ ٤٣٣ والمقاييس ٢٣/ ٥.

(٣) الفائق ٢/ ٤٧٢ والنهاية ٤/ ٢٦٤.

(٤) المفردات ٧٤٤.

(٥) قرأ ابن عامر وابن ذكوان وأبو حيوة ويحيى بن الحارث (تَلَقَّفْ)، وقرأ نافع وحَمْزَةُ والكسائي وأبو عمرو وابن عامر وشعبة (تَلَقَّفْ) السبعة ٤٢٠ والنشر ٢/ ٣٢١.

(٦) الإتياع والمزاوجة ١٠٦ ومجمع الأمثال ١/ ١٥٨.

(٧) الفائق ٢/ ٣٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٢٩ والنهاية ٤/ ٢٦٥.

المشهورُ المختلفُ في نبوته . والصحيحُ أنه ليسَ بنبيٍّ ، ولم يقلْ بنبوتهِ إلا عكرمةٌ ومن تابعه ، وقيلَ : كان عبداً صالحاً نوبياً فخيرَ بين الحكمة والمُلْكِ فاختارَ الحكمةَ فأوتِيها . ويحكى أن سيده قالَ له وقد أمره بذبحِ شاةٍ : اتنني بأطيب ما فيها . فاتاه بالقلب ، ثم قالَ له يوماً آخر : اتنني بأخبث ما فيها . فاتاه بالقلب ، فقال له في ذلك ، فقال : إذا صلُح هذا كان أطيبها وإذا خُبثَ كان أخبثها ، فقال : لا جرمَ أنك حكيمٌ . ويؤيدُ هذا كلامُ النبوةِ « إن في الجسدِ مُضْغَةً »^(١) الحديث . وصنع داود عليه السلام يوماً درعاً بحضرته فهم أن يسألَ عن منفعتها ، ولم يكن يراها قبل ذلك ، فذكر أن من الصمت لحكماً فصمت ، فلما فرغ داود عليه السلام قال : هذه درعُ حصينةٍ تقي في سبيل الله . فقال : قد كُفيتُ المسألة . فقال داود عليه السلام : لا جرمَ أنك سُميتَ حكيماً . وله حكايات مشهورةٌ وآثارٌ منشورة . وقد قصَّ الله أحسنها في وصاياه المذكورة في كتابه العزيز . والظاهر أنه لا اشتقاق له لعجمته كمنظائره . وقيلَ : هو مشتقٌ من اللُقْم وهو الأكل ؛ يُقال لَقِمْتُ اللُقْمَةَ وتَلَقَّمْتُها .

واللُقْمُ : الطريقُ لأنه يلتقطُ السابلةُ أو لانهم يلتقمونه ، كلُّ ذلك على المجاز . وقيلَ : طرفُ الطريق .

واللقيم بمعنى المُتَقَمِّم أو المُتَلَقِّم حسبما تقدّم .

ل ق ي :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا ﴾^(٢) الذين آمنوا قالوا آمناً ﴿ [البقرة : ١٤] اللقاء : مصادفةُ الشيءِ للشيءِ ومقابلتهُ له معاً ، يقالُ : لَقِيَهُ يَلْقَاهُ لِقَاءً وَلَقِيًّا وَلَقِيًّا وَلَقِيَّةً وَلَقِيَّةً .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا ﴾ [الكهف : ٦٢] أي وجدنا .

قوله : ﴿ فَنَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ ﴾ كلمات ﴿ [البقرة : ٣٧] أي أخذها تلقياً بجِدٍّ واجتهادٍ ، وقُرئ برفعِ آدَمَ ونصبهِ لأنَّ مَنْ تَلَقَّاكَ فَقَدْ تَلَقَّيْتَهُ ، إلا أن رفعه هو الظاهر^(٣) .

قوله : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٤٦] قيلَ : الظنُّ بمعنى العلم ،

(١) أخرجه البخاري في الإيمان ، باب (٣٧) ، حديث ٥٢ ، ومسلم في المساقاة ١٥٩٩ .

(٢) قرأ ابن السميع واليماني وأبو حنيفة (لَقُوا) إملاءً العكبري ١٢/١ والقرطبي ٢٠٦/١ .

(٣) قرأها ابن كثير بالرفع والنصب ، قال ابن خالويه : ما تَلَقَّاكَ فَقَدْ تَلَقَّيْتَهُ ، وما نالكَ فَقَدْ نَلْتَهُ . وهذا يسميه النحويون : المشاركة في الفعل ، الحجة لابن خالويه ٥١ ، وانظر معاني الفراء ٢٨/١ .

وقيل: هو على حذف مضاف، أي ثواب ربهم، وبشكل عليه قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]. وتحقيق هذا في غير هذا الموضوع. وملاقاة الله عبارة عن المصير إليه ولقاء ثوابه وعقابه. وعبر به عن يوم القيامة لأن فيه ذلك.

قوله: ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [السجدة: ١٤] يعني يوم القيامة وما فيه من البعث والنشور. وجزاء كل عامل بعمله.

قوله: ﴿وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحِيَةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥] قرئ مُحَقَّقًا أي يصادفون^(١)، ويُجازون بالتحديد من لقاء كذا: إذا جازاه به قوله: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾^(٢) [غافر: ١٥] يعني يوم القيامة؛ سمي بذلك لأنه تلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، وقيل: لأنه يلتقي فيه كل عامل بما عمل، وقيل: لالتقاء من تقدم ومن تأخر.

قوله: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١] أي جازاهم. وقيل: استقبلهم، يقال: لقيت فلاناً بكذا أي استقبلته به.

قوله: ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] أي تستقبلهم بذلك. والقيت الشيء: طرحته.

قوله: ﴿فَالْتَقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ [النحل: ٨٦] أي أوصلوا إليهم ملقياً. وأصل الإلقاء طرح الشيء حيث تلقاه. ثم جعل عبارة في التعارف عن كل طرح، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ [طه: ١٩] قوله تعالى: ﴿تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمُ بِالْمُودَةِ﴾ [المتنحة: ١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا سُلِّقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] إشارة إلى ما حمل من النبوة والوحي. قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى﴾^(٣) السَّمْعَ وهو شهيدٌ [ق: ٣٧] عبارة عن الإصغاء إليه. قوله: ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ﴾ [الاعراف: ١٢٠] إنما أتى به مبنياً للمفعول مبنية أنه دهمهم من الأمر ما جعلهم في حكم غير المختارين.

(١) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر وشعبة وخلف والاعمش وطلحة (وَيُلْقُونَ) النشر ٢/ ٣٣٥ والسبعة ٤٦٨.

(٢) قرأ ابن كثير ويعقوب وقالون (التلاقي) الإنحاف ٣٧٨ والسبعة ٥٦٨.

(٣) قرأ السلمي وطلحة والسدي وأبو البرهسم (أَلْقَى السَّمْعَ) البحر المحيط ٨/ ١٢٩.

قوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ﴾ [النور: ١٥] أي يرويه بعضكم لبعض، والاصلُ تَلَقَّوْنَهُ. وقرأت عائشة رضي الله عنها «تَلَقَّوْنَهُ» من الولقى وهو الكذب وما أحسن هذه القراءة منها رضي الله عنها^(١). وقيل: معنى تَلَقَّوْنَهُ، أي تقبلونه؛ من تَلَقَّيْتُ الشيء لقولهِ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾.

قوله: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾^(٢) إلا الذين صَبَرُوا ﴿[فصلت: ٣٥] أي لا يوفَّق لها. وقيل: لا يعلمها ويُلهمها.

قوله: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: ٢٣] أي أنك ستلقاه في الآخرة. وقيل: تَلَقَّى موسى ليلة الإسراء، وقيل: لقاء موسى لربه.

قوله: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ [القمر: ١٢] أي ماء السماء وماء الأرض المعنيتين بقوله: ﴿بِمَاءٍ مِنْهُمْ﴾ [القمر: ١١] قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢] قال بعضهم: أراد به الثنية أي الماءان، ولا حاجة إلى ذلك لقصد الجنس.

قوله: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ﴾^(٣) ذَكَرْنَا ﴿[المرسلات: ٥] قيل: هم الملائكة يَتَلَقَّوْنَ الذَّكَرَ مِنْ رَبِّهِمْ إِلَى أَنْبِيَائِهِمْ كَجَبْرِيلَ. وقيل: الملائكة الذين ينزلون بالقرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل مُنْجِماً على نبينا محمد ﷺ في ثلاث وعشرين سنة، وقيل: الذين ينزلون بأوامر الله ونواهيهِ، وقيل: هم العلماء، وكل ذلك جائز. وفي الحديث: «نَهَى عَنْ تَلْقَى الرِّكْبَانِ ثُمَّ اسْتَقْبَالَهُمْ وَإِخْبَارِهِمْ بِكِسَادِ مَا مَعَهُمْ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُمْ بَرْخَصًا»^(٤). وقيل غير ذلك. وفي الحديث: «دَخَلَ أَبُو قَارِظٍ مَكَّةَ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: حَلِيفُنَا وَعِضْدُنَا وَمُلْتَقَى أَكْفَنَّا»^(٥) أي التقت يدنا بيده في الحلف. وفي الحديث: «وَأُخِذَتْ ثِيَابُهَا فَجُعِلَتْ لَقَى»^(٦) أي مطرحة لا يعبا بها.

(١) قرأت عائشة وابن عباس وزيد بن علي (تَلَقَّوْنَهُ)، وقرأ ابن السميع (تَلَقَّوْنَهُ، تَلَقَّوْنَهُ)، وقرأ أبي وابن مسعود (تَلَقَّوْنَهُ)، وقرأ أبو جعفر وابن أسلم (تَالَقَّوْنَهُ)، وقرأ ابن مسعود وأبي وام سفيان (تَتَقَفَّوْنَهُ)، وقرأ يعقوب (تَبِلَقَّوْنَهُ)، البحر المحيط ٤٣٨/٦ والقرطبي ٢٠٤/١٢ وقرأ ابن مسعود (تَتَقَفَّوْنَهُ) المحتسب ١٠٤/٢.

(٢) قرأ ابن كثير (يُلْقَاهَا) وقرئت (يُلْقَاهَا) البحر المحيط ٤٩٨/٧.

(٣) قرأ ابن عباس (فَالْمُلْقِيَاتِ، فَالْمُلْقِيَاتِ) البحر المحيط ٤٠٤/٨.

(٤) الفائق ٤٧٠/٢ والنهاية ٢٦٦/٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ٣٢٩/٢ والنهاية ٢٦٦/٤.

(٦) النهاية ٢٦٧/٤ والفائق ١٤٤/١.

فصل اللام والميم

ل م ح:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ بَاصِرٍ﴾ [النحل: ٧٧] أي سرعة نظره، وأصل ذلك من لمحت البرق، أي أبصرت لمعانه وهو أسرع الأشياء زوالاً، يقال: رأيتُ لمحة البرق. وفي المثل: لا ريتك لمحاً باصراً، أي أمراً واضحاً.

ل م ز:

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾^(١) [الهمزة: ١] الُّمَزَةُ: الكثير الُّمَز. والُّمَز: الاغتيال وتتبُّع المعاييب، فهو نظير ضحكة للكثير الضحك؛ فاللُّمَزَةُ: الذي يلمز الناس، واللُّمَزَةُ - بسكون العين - هو الملموز.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨] يريد المنافقين. وكانوا - لعنهم الله - إذا لم يُعجبهم العطاء عابوا ذلك. يقال: لَمَزَهُ وَيَلْمِزُهُ - بالكسر والضم في المضارع - وقد قرئ^(٢) بهما.

قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا﴾^(٣) [الحجرات: ١١] أي لا تُعيبوا الناس فيعيبوكم، فتكونون بمنزلة من عاب نفسه، ومثله في المعنى «لا يسب الرجل أباه، ف قيل له: كيف؟ فقال: يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ الرجل أباه»^(٤) إقامة للسبب مقام المسبب، وقيل: جعلهم بمنزلة شيء واحد منبهة على أنهم كنفس واحدة كقوله: «فسلموا على أنفسكم» [النور: ٦١]. وقال الليث: الُّمَزَةُ: الذي يعيبك في وجهك، واللُّمَزَةُ: من يعيبك في غيبتك، وقال غيره: هما شيء واحد، وأنشد لزياد الأعجم: [من البسيط]

١٤٥٦ وإن أغيب فانت الهامز الُّمَزَةُ^(٥)

(١) قرأ ابن مسعود والنخعي والاعمش وأبو وائل (للهمزة الُّمَزَةُ) القرطبي ١٨٢/٢٠، وقرأ ابن مسعود (للهمزة و الُّمَزَةُ) مختصر ابن خالويه ١٧٩، وقرأ الأعرج وأبو جعفر (لُمَزَةُ) البحر المحيط ٥١٠/٨.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والحسن وأبو رجاء (يَلْمِزُكَ)، وقرأ ابن كثير وحماد بن سلمة (يلامزك) البحر المحيط ٥٦/٥ والسبعة ٣١٥، وقرأ المطوعي (يَلْمِزُكَ) الإنحاف ٢٤٣.

(٣) قرأ أبو عمرو والحسن والأعرج وعبيد (تلمزوا) النشر ٢٨/٢ والإنحاف ٣٩٧.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب، باب (٤)، حديث ٥٦٢٨، ومسلم في الإيمان ٩٠.

(٥) عجز بيت في ديوانه ١٢٧ وصدره: (إذا لقيتك عن شحط تكاشرنى) والبيت دون نسبة في اللسان والتاج (همز) والاساس (لمز) والمقاييس ٦٦/٦.

وأصل ذلك الدفع؛ يقال: هَمَزَهُ ولمَزَهُ أي دفعه كأنه يدفعُ بذلك في صدرِ مَنْ يعييه.

ل م س:

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَسْتَمِمْ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣] كناية عن جماعهن، وقرأ «لَمَسْتُمْ»^(١) فقيل بمعنى. وقيل: المفاعلة محققة لأن مَنْ لَمَسَكَ فقد لَمَسْتَهُ.

واللمسُ والمسُّ: إدراكُ بظاهرِ البشرة، وغلبَ في عبارة الفقهاءِ اللُّمَسُ بينَ الرجلِ والمرأة. والمسُّ في الذَّكَرِ بباطنِ الكفِّ كقولهم: الوضوءُ مِنَ اللُّمَسِ والمسِّ، ومن اللُّمَسِ بمعنى مسِّ البشرة. قوله تعالى: ﴿فَلَمَسُوهُ بَأْيَدِهِمْ﴾ [الأنعام: ٧]. وقد يعبرُّ به عن الوصولِ إلى الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ [الجن: ٨]. وفي الحديث: «نَهَى عَنِ الْمُلَامَسَةِ»^(٢) فيه تفسيران: أحدهما أنه كان يقول: إذا لَمَسْتُ ثَوْبَكَ أو لَمَسْتُ ثَوْبِي فَقَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ والثاني أن يَلْمَسَ المتاعَ من وراءِ ثوبٍ ولا ينظرَ إليه ثم يوقِعَ البيعَ عليه، وهذا أحدُ أنواعِ بياعاتِ الجاهليةِ كالمُنَابَذَةِ وبيعِ الحَصَاةِ ونحوها، نَهَى الشَّارِعُ عنها لِلغَرَرِ.

وَالْمُلَامَسَةُ وَالْمُمَاسَةُ: الْمُقَابَرَةُ.

ل م م:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢] مقاربةُ المعصيةِ، وأصلُهُ مقاربةُ الشيءِ مُطلقاً والدنوُّ منه، ثم غلبَ في ذلك، وأنشد: [من الطويل]

١٤٥٧- متى تَأْتَانَا تَلْمِمٌ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْباً جَزْلاً وَنَاراً تَأْجَجَا^(٣)

وقد يعبرُّ به عن المعصيةِ الصغيرةِ، وفي التفسيرِ: كَالنَّظَرَةِ وَالْقَبْلَةِ. وذلك من القَلَّةِ أيضاً، ومنه: زيارَتُهُ لِمَا أَيْ قَلِيلَةً، وأنشد: [من الوافر]

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف والاعمش (لمستم) الإنحاف ١٩١ والنشر ٢٥٠/٢.

(٢) الفائق ٦٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٣١/٢ والنهاية ٢٦٩/٤.

(٣) البيت لعبيد الله بن الحر الجعفي في ديوانه ١٩٧ (أشعار اللصوص) والخزانة ٩٠/٩ وشرح المفصل

٥٣/٧ وسيبويه ٨٦/٣، وبلا نسبة في قطر الندى ٩٠ وشرح المفصل ٢٠/١٠ واللسان (نور)

والهمع ١٢٨/٢.

١٤٥٨- وإن كانت زيارتكم لماماً^(١)

قوله تعالى: ﴿وَتَاكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ [الفجر: ١٩] أي جامعاً، من لَمْتُ الشيءَ أَلَمُهُ: ضَمَمْتُهُ لَمًّا، فَالتَّقْدِيرُ: ذَا لَمْ.

وَفَلَانٌ لَا يَأْتِينَا إِلَّا لِمَامًا، أَي حِينًا بَعْدَ حِينٍ وَالْغَيْبَةُ بَعْدَ الْغَيْبَةِ. وَلَا يَأْتِينَا إِلَّا اللَّمَّةُ بَعْدَ اللَّمَّةِ، وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ: [مَنْ الرِّجْزُ]

١٤٥٩- إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ مَا أَلَمَّا^(٢)

وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ: سَأَلْتُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾ فَقُلْتُ: هُوَ الرَّجُلُ يَلْمُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ لَا يَعَاوِدُهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهَا مَلَكٌ كَرِيمٌ^(٣). وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: اللَّمَمُ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ فِي حِينٍ لَا يَكُونُ لَهُ عَادَةٌ.

وَاللَّمَمُ: الْجَنُونُ أَيْضًا، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ امْرَأَةً شَكَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَمًا بَابِنْتِهَا^(٤)». وَفِي تَعْوِيدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٌ^(٥)» أَي ذَاتِ لَمَمٍ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ «لَمَّةً» وَإِنْ كَانَتْ مِنَ اللَّمَمِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لَمَةٍ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٦) فَالْلَمَّةُ: مَا بَلَغَ الشَّعْرُ الْمُنْكَبِينَ؛ سُمِّيَتْ لِأَنَّهَا أَلَمَتْ بِالْمُنْكَبِينَ، فَإِذَا زَادَتْ فِيهِ جُمَّةٌ، وَرَجُلٌ جَمٌّ، فَإِذَا بَلَغَتْ شَحْمَةَ الْأَذْنِ فِيهِ وَفَرَّةٌ، فَأَقْلَهُ الْوَفْرَةَ ثُمَّ اللَّمَّةُ، ثُمَّ الْجُمَّةُ.

وَالْلَمَّةُ - بِالْفَتْحِ - الْهَمَّةُ تَقَعُ فِي الْقَلْبِ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَقْوَالِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾ وَأَنْشُدْ لَأَوْسٍ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

١٤٦٠- وَكَانَ إِذَا مَا التَّمَّ مِنْهَا بِحَاجَةٍ يُرَاجِعُ هِتْرًا مِنْ تَمَاضَرِ هَاتِرٍ^(٧).

(١) عجزيت لجريز في ديوانه ٢٢٥ والمقاصد النحوية ٣/ ٤٣٢، وللراعي النيميري في ملحقات ديوانه ٣٣١ (المانيا) وسيبويه ٢/ ٢٨٧ وبلا نسبة في اللسان (مع) ورصف ٣٢٩.

(٢) الرجز في ديوانه ٤٩١ والخزانة ٤/ ٤ واللسان والتاج (لمم)، والرجز لأبي خراش في الأزهية ١٥٨ والخزانة ٧/ ١٩٠ واللسان والتاج (جمم)، وبلا نسبة في الإنصاف ٧٦ واللسان والتاج (لا).

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٧٤.

(٤) الفائق ٢/ ٤٧٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٣٢ والنهاية ٤/ ٢٧٢.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب (١٣) حديث ٣١٩١.

(٦) النهاية ٤/ ٢٧٢.

(٧) ديوانه ٣٣ واللسان والتاج (هتر، لمم).

قوله: التَّمَّ مِنَ اللَّمَّةِ أي الزيادة، وفي الحديث: «اللَّهُمَّ اَلْمُمَّ شَعْنًا»^(١) أي اجمع ما شئتَ من أمرنا. وفي الحديث: «أَتَى الْمُصَدِّقُ بِنَاقَةٍ مُلَمَّمَةٍ - أي مستديرة سِمًا - فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا»^(٢) وأصله من اللَّمَّ وهو جمع الأكل.

وَاللُّمَّةُ - بالضم - جماعة النساء، وفي حديث فاطمة: «فخرجتُ في لُمةٍ من نسائها» وقيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة من الرجال.

وَاللُّمَّةُ - مخففة - الشُّبَّةُ والمِثْلُ، قال ابن الأعرابي في قول الشاعر: [من الوافر]

١٤٦١ - فَإِنْ نَعْبُرْ فَإِنْ لَنَا لُمَاتٍ وَإِنْ نَعْبُرْ فَنَحْنُ عَلَى نُدُورٍ^(٣)

قوله: على ندور أي سنموت لابد من ذلك

و «لم» و «لما» حرفا جزم معناهما النفي، إلا أن «لم» لنفي الماضي مطلقاً، و «لما» لنفيه متصلاً بزمان الحال. ووهم بعضهم فقال: لم لنفي الماضي المنقطع، وليس بصواب لقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] إلى آخرها، وقوله: ﴿[ولم] اَكُنْ بِدَعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤]

وتأتي «لما» بمعنى إلا كقوله: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] في قراءة من شدد^(٤). وقال الآخر: [من الرجز]

١٤٦٢ - قَالَتْ لَهُ: يَا ذَا الْبُرْدَيْنِ لَمَّا غَنَيْتَ نَفْسًا أَوْ اثْنَيْنِ^(٥)

وتكون حرف جواب لوجوب، نحو: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]. وزعم الفارسي أنها ظرف زمان. ولها أحكام كثيرة بسطناها في غير هذا.

فصل اللام والهاء

ل ه ب:

قوله تعالى: ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣] اللهب: اضطرام النار، واللهب: ما يندو

(١) الفائق ٤٧٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٣٢/٢ والنهاية ٢٧٣/٤.

(٢) الفائق ٤٧٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٣٢/٢ والنهاية ٢٧٢/٤.

(٣) البيت دون عزو في اللسان (لام) والتاج (لؤم)، وتروى قافية البيت (ندور) في اللسان والتاج (عبر، لما).

(٤) قرأ أبو عمرو ونافع والكسائي وابن كثير وخلف ويعقوب ((لَمَّا) الشر ٢٩١/٢ والسبعة ٦٧٨.

(٥) الرجز دون نسبة في شرح شواهد المغني ٦٨٣ واللسان والتاج (غنث) والمخصص ٩٤/١١ والهمع

من اشتعالها. وسمي الخبيث أبا لهب على التفاؤل له بذلك. وقيل: لتلهب وجنتيه؛ قال بعض المفسرين: لم يقصد بذلك مقصد كنيته التي اشتهر بها، وإنما قصد إلى إثبات النار له وأنه من أهلها. وسماء بذلك كما يسمى المثير للحرب أبا الحرب وأخاها. وفرس ملهب: شديد العدو، تشبيهاً بالنار في سرعتها، قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٤٦٣ - فللساق الهوب^(١)

فاللهوب: العدو الشديد.

واللهاب: الحرارة التي يجدها العطشان. ويقال للدخان لهباً أيضاً، إما لأنه ينشا منه أو على التشبيه في الارتفاع كما سمي الغبار به لذلك.

ل ه ث:

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ [الاعراف: ١٧٦] اللهث: إدلاج اللسان أي إخراجُه من العطش؛ مثل الله سبحانه حال بلعام بن باعوراء بحال كلب هذه صفته؛ فإذا كان لا هثاً لم يملك دفع ضر ولا جلب نفع، فلم يكتب بان جعل مثله مثل الكلب بل مثل كلب متصف بما ذكر. فقوله: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ في محل الحال لأن الكلب لا يزال كذا دائماً ينبهك بذلك لأن بعض الناس قد توهّمه.

ل ه م:

قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا﴾ [الشمس: ٨] أي ألقى في روعها. والإلهام: إلقاء الشيء في الروح، يعني نفس الإنسان، إلا أن ذلك يختص بما كان من جهة الله تعالى أو من جهة الملا الأعلى، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي»^(٢) الحديث. وذلك يعبر عنه أيضاً بلمة الملك، ويروى «إِنَّ لِلْمَلِكِ لَمَةً وَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَةً وَإِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي»^(٣). قيل: وأصله من التهام الشيء أي

(١) مطلع بيت، وتعامه:

(فاللساق الهوب وللوسطرة وللزجر منه وقع أهوج منعب)

والبيت في اللسان والتاج (نعب)، وتروى قافيته (مهذب) في اللسان والتاج (لهب، هذب).

(٢) الفائق ١١٤/٣ والنهاية ٢٤/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٢٤/٢

(٣) أخرجه البغوي في شرح السنة ٣٠٤/١٤.

ابتلاعه. والتهم الفصيل ما في الضرع أي امتصه. وفرس لهم: كأنه يلتهم الأرض لشدة عدوه. وفي الدعاء: «اللهم ألهمنا رشدنا»^(١) أي، وفقنا له، وحقيقته: أدخل ذلك في قلوبنا.

ل ه و:

قوله تعالى: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾ [العنكبوت: ٦٤] اللهو: الشغل عن مهمات الأمور. يقال: لهوت بكذا، ولهيت عن كذا، قال الشاعر: [من الكامل]

١٤٦٤- ولقد لهوت بطفلة مَيّالة بلهاء تطلعني على أسرارها^(٢)

وقال امرؤ القيس:

١٤٦٥- فيا رب يوم قد لهوت وليلة بأنسة كأنها خط تمثال^(٣)

قوله تعالى: ﴿لا هية قلوبهم﴾ [الأنبياء: ٣] أي متشاغلة عما يهملها ويعنيها، ونُسب اللهو إلى القلب الذي هو ملاك الجسد كله.

قوله تعالى: ﴿لو أردنا أن نتخذ لهوا﴾ [الأنبياء: ١٧]. قيل: هو الولد، وقيل: المرأة، والحق أن هذا تخصيص من غير دليل، اللهم إلا أن يراد به التمثيل ببعض ما يصدق عليه هذا اللفظ، فإن حقيقة اللهو ما قدمته. وقال الراغب^(٤): ويعبر به عن كل ما به استمتع، قال: ومن قال: أراد باللهو المرأة والولد فتخصيص لبعض ما هو من زينة الحياة الدنيا التي هي لهو.

قوله تعالى: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع﴾ [النور: ٣٧] أي لا يشغلهم عما يهملهم، وليس في ذلك ذم للتجارة ولا نهى عنها بوجه من الوجوه، إنما مدحهم بكون التجارة والبيع لا يلهيانهم عن ذكر الله، أي مع تعاطيهم لها لا يشغلانهم عن مهمات

(١) النهاية ٢٨٢/٤.

(٢) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٤٩، وقد تقدم برقم ٩٤٦ في مادة (طفل).

(٣) تقدم برقم ٥٥٨.

(٤) المفردات ٧٤٨.

دينهم. وهذا لا شك أنه فضل من إنسان لا يتعاطى ذلك ولا يلهمه شيء. وجوز بعضهم في الآية وجهاً آخر وهو أن المعنى لا تجارة عندهم ولا بيع فلا لهو، جعله مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣] وقول امرئ القيس: [من الطويل]

١٤٦٦ - على لاجب لا يهتدي بمنار^(١)

والأول أظهر وأبلغ في مدحهم. ويؤيد ذلك قوله في موضع آخر: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ [البقرة: ١٩٨] وقوله: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ [الحج: ٢٨] نزل ذلك في التجارة أيام الحج، وكانوا قد تحرّجوا من ذلك.

قوله: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ [لقمان: ٦] قيل: هو الضر بن الحارث الداري، كان قد قرأ كتب الأعاجم «رستم وإسفنديار» وكان يشغل بها قريشاً عن سماع القرآن. ويقول: قد كدت أن أحدثكم بأحسن مما يحدثكم به. وقيل: نزلت في شراء القيان أي الجوارى المغنيات^(٢)، وقد حرّمه بعض العلماء.

قوله: ﴿فأنت عنه تلهي﴾ [عبس: ١٠] أي تشاغل، وأصله تلهي^(٣)؛ نزلت في ابن أم مكتوم، وكان عليه الصلاة والسلام يقول له إذا أقبل: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي».

قوله: ﴿الهاكم التكاثر﴾ [التكاثر: ١] أي شغلنكم المكاثر بالاهل والمال والولد. وكانوا يتفاخرون بأنسابهم وأموالهم. وفي الحديث: «سألت ربي ألا يعذب اللاهين من ذرية البشر». قيل: هم الأطفال لأنهم يقتربون ذنوباً. وقيل: هم الذين عملوا ذنوباً نسياناً وسهواً لا تعمداً.

والهاء عن كذا: أي شغله عنه، وأنشد لامرئ القيس: [من الطويل]

١٤٦٧ - فمثلك حبل قد طرقت ومرضع

فألهيها عن ذي تائم محول^(٤)

(١) صدر بيت في ديوانه ٦٦، وعجزه: (إذا يافه العود النباطي جرجرا).

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٤٥١.

(٣) قرأ طلحة بن مصرف (تلهي، تلهي) وقرأ أبو جعفر (تلهي) البحر المحيط ٨/٤٢٨.

(٤) ديوانه ١٢، وتقدم برقم ٣٩٨.

واللهوة: ما يُشغل به الرُحى ممَّا يُطرحُ فيها، والجمعُ لهاءٌ، ويعبرُ بذلك عن العطايا فيقال: له عليه لهاءٌ.

واللهاء: اللحمَةُ المُشرقة على الحلق، وقيل: هي أقصى الفم، وأنشد: [من الرجز]

١٤٦٨- يا لَكَ من تمرٍ ومن شيشاءٍ ينشَبُ في المسعلِ واللهاءُ^(١)

اللهاءُ: جمعُ لهاءٍ، وإنما مدَّها ضرورةً، وهو رأيُ الكوفيين.

والمَلهى: اسمُ مصدرٍ أو زمانه أو مكانه، ويُقترنُ اللهوُ باللعبِ متقدِّماً عليه تارةً ومتأخراً عنه أخرى تَفنُّناً في البلاغة.

فصل اللام والواو

ل و ت:

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] هما صَنمان لقریش؛ قيل: كانتْ لثقيفٍ بالطائف، وقيل: محلةٌ لقریش، والعُزَّى لغطفان وهي سَمرةٌ، ويؤكد كونها لثقيف قولُ الشاعر: [من المتقارب]

١٤٦٩- وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا كَمُنْقَلَبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ^(٢)

واختلفَ في ألفها؛ فقيل: عَنْ وَاوٍ مِنْ لَوَى يَلْوِي، لانهم كانوا يَلْتَوُونَ عليها، أي يعكفون، والأصلُ لَوْتَةٌ فحذفتِ اللامُ وَعَوَضَ منها تاءُ التانيث، وقيل: عن ياءِ فتاؤها أصليةٌ. ومن ثم اختلفَ القراءُ في الوقفِ على يائها؛ فالكسائيُّ باللهاءِ^(٣)، والياقونُ بالتاءِ. و«أل» فيها مزيدةٌ، وقيل: هي لازمةٌ أو غيرُ لازمةٍ. وهل هي عَلَمٌ بالغلبةِ أو بالوضعِ خلافٌ، وقد اتقناه في «الدر» وغيره فعليك باعتبارهِ. وقال بعضهم: أصلُها الله فحذفوا منها الهاءَ، وأدخلوا فيه التاءَ تَبَيُّهاً على قصوره عن «الله» في زعمِهِم، وهو عندهم يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى.

(١) الرجز لأبي. مقدم الراجز في المخصص ١/١٥٧، ١١/١٣١، ١٥/١٥٢، وله أو لأعرابي في المقاصد الحوية ٤/٥٠٧، وبلا نسبة في الخصائص ٢/٢٣١، ٣١٨، اللسان والتاج (شيش، لها) والهمع ١٥٧/٢.

(٢) البيت لضرار بن الخطاب في الدر المصون ١٠/٩١ والبحر المحيط ٨/١٠.

(٣) قرأ الكسائي وابن كثير (اللاه) النشر ٢/١٣٢.

ويقربُ من هذه اللفظة «لات» من قوله: ﴿ولات حين مناص﴾ [ص ٣] وإن كان الفُ لَات أصليةً لكونها حرفاً. و«لات» هي لا النافية دخلت عليها تاءُ التانيث كدخولها في رُبَّتْ وُثِمَتْ، وتعملُ عملَ ليس، إلا أنها اختصتُ بحكمين بعد دخول التاء عليها؛ أحدهما أنها لا تعملُ إلا جارةً كقوله تعالى: ﴿ولات حين مناص﴾ وقول الشاعر: [من الكامل]

١٤٧٠- نَدِمَ البَغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ والبغي مُرتِعٌ مُبتغيهِ وَخِيمٌ^(١)

وأما قولُ الآخر: [من الكامل]

١٤٧١- حَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَا حَنَّتْ وبدا الذي كانت نَوَارُ أَجَنَّتْ^(٢).

فلنا فيه كلامٌ ليس موضعه. والثاني أن يُحذفَ مرفوعُها ويبقى منصوبُها، وكذلك كانت القراءة المشهورة. وقد قُرئ برفع «حين مناص»^(٣). وقال بعضهم: إن التاء زيدت فيها مُنبهةً على الساعة والمدة كانه قيل: [ليست] الساعة أو المدة حين مناص. وزعم آخرون، ونقله الراغبُ عن البصريين^(٤): أصلُها ليسَ فقلبت الياء ألفاً والسين تاءً نحو «إليات» في «إلياس»، وهذا ضعيفٌ من وجهين: أحدهما عدمُ الموجبِ لقلب الياء ألفاً لسكونها. والثاني أن قلب السين تاءً محفوظٌ لا يقاسُ عليه، فدعوى ذلك مجردُ احتمال. وزعم أبو عبيد أن التاءَ ليست من تمام «لا» إنما هي متصلةٌ بحين، والعربُ تفعلُ ذلك فتقول: جئتُكَ تَحِينَ قامَ زيدٌ، وأنشد: [من الكامل]

١٤٧٢- العاطفون تَحِينَ لَا من عاطفٍ والمُطعمون تَحِينَ لَا من مُطعمٍ^(٥)

وبأنها كُتبت في المصحف كذا ﴿ولا تَحِينَ مناص﴾. وقد ردُّ الناسُ عليه مقالته بما أوضحناه في غير هذا. وقد قُرئ بنجرُ الحين في الآية. وتخريجُه في غير هذا الموضوع

(١) بقدم برقم ١٧٨.

(٢) البيت لشبيب بن جميل في شرح شواهد المغني ٩١٩ والمقاصد النحوية ٤١٨/١، وله ولحجل بن نضلة في الخزانة ٤/١٩٥ (هازون) وبلا نسبة في الهمع ١/٧٨، ١٢٦.

(٣) قرأ أبو السمال (ولات حين) مختصر ابن خالويه ١٢٩.

(٤) المفردات ٧٤٩.

(٥) البيت لأبي وجزة السعدي في الأزهية ٢٦٤ والإنصاف ١٠٨ والخزانة ٤/١٧٥ واللسان (ليت، عطف، أين، حين، ما).

من تأليفنا، وقد اختلف القراء في الوقوف على تائها؛ هل هو بالتاء أو بالهاء حسب اختلافهم في «اللات» سواء بسواء.

ل و ح:

قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢] اللوح في التعارف: ما يكتب فيه، ولا يعلم كنه هذا اللوح إلا الله تعالى، وفيه أعمال الخلائق كلها. قال الراغب^(١): كَيْفِيَّتُهُ تَخْفَى عَلَيْنَا إِلَّا بِقَدَرٍ مَا رَوَى لَنَا فِي الْأَخْبَارِ، وَهُوَ غَيْرُ الْمَعْبَرِ عَنْهُ بِالْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ [الحج: ٧٠]. قلت: قد اختلف الناس في ذاته وكيفيته فقيل: مِنْ نُورٍ، وَقِيلَ: مِنْ ذَهَبٍ، وَأَنَّ الْقَلَمَ جَرَى عَلَيْهِ فَكُتِبَ فِيهِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. كُلُّ ذَلِكَ لِنَسْتَمْلِيَ الْمَلَائِكَةَ مِنْهُ، ثُمَّ تُمْلِيهِ عَلَى مَلَائِكَةِ آخَرِينَ دُونَهُمْ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالنُّوَاهِي وَالرُّزْقِ. فَسَبْحَانَ الْعَالَمِ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ، وَعَلِمَ اللَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنِ اللَّوْحِ: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢] وإنما فائدته ما ذكرت لك.

واللوح: واحد ألواح السفينة كقوله: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ﴾ [القمر: ١٣]. وكُلُّ مَا انْبَسَطَ مَعَ رَقَةٍ سُمِّكِهِ فَهُوَ لَوْحٌ. وَاللُّوحُ أَيْضاً: الْعَطَشُ، وَاللُّوحُ - بِالضَّمِّ - : بَيْنَ الْخَضِرِ وَالْغَيْرِ.

قوله تعالى: ﴿لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٩] أي تُغَيَّرُهُ. يُقَالُ: لَاحَتَهُ الشَّمْسُ، وَلَوْحَتُهُ: إِذَا غَيَّرَتْ وَجْهَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّارَ تَسْوَدُّ مَا تَحْرِقُهُ لَا سِيَّمَا نَارٌ لَا يَعْلَمُ كُنْهَهَا إِلَّا مُضَرِّمُهَا. وَلَوْحَةُ الْحَرِّ: غَيْرُهُ. وَلَا حَ الْحَرُّ لَوْحاً، أَيِ حَصَلَ فِي اللَّوْحِ، وَالْأَحَ بَسِيفُهُ، أَيِ أَرَى لِمَعَهُ، وَسُمِّيَ الصَّبِيحُ لَيَاحاً لِأَنَّهُ يَلُوحُ بِضَوْثِهِ، وَالشُّوبُ اللَّوْحِيُّ: لِأَنَّهُ يَلُوحُ بِلَوْنِهِ. وَلَا حَ سَهِيلٌ: بَدَأَ، وَالْأَحَ: تَلَا، وَالْأَحَ مِنْ كَذَا وَلَا حَ مِنْهُ: أَشْفَقَ مِنْهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «قَالَ لِلْمَغِيرَةِ: أَتَحْلِفُ عِنْدَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَالْأَحَ مِنَ الْيَمِينِ»^(٢). وَيُقَالُ: أَبْيَضُ لَيَاحٌ وَلَيَاحٌ - بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ - نَحْوُ أَبْيَضُ يَقُقُ. وَكَانَ لِحِمْزَةِ الشَّهِيدِ سَيْفٌ يُسَمَّى لَيَاحاً لِشِدَّةِ لِمَعَانِهِ^(٣).

(١) المفردات ٧٥٠.

(٢) النهاية ٢٧٦/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٣٤/٢.

(٣) النهاية ٢٨٤/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٣٤/٢.

ل و ذ:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾^(١) [النور: ٦٣] أي استتاراً، من قولهم: لا وَذَ بكذا يلاوِذُ ملاوذةً، أي استتَر به؛ وذلك أنَّ المنافقين كانوا يشتغلون بجلوسهم في مجلس رسول الله ﷺ فيتسَلَّلون منه ويستترون بالناس خشيةً أن يُصَرَّوا، فتزل عدم الانصراف إلا باستئذان. ولا يجوز أن يكون لِوَاذًا من لا ذَ يلوذُ إذ كان يجب أن يقال لِياذًا لما اتقناه في علم التصريف. وقيل: معنى لِوَاذًا أي تباعداً منه وفراراً. يقال: لاوِذَه لِوَاذًا أي فرَّ منه وتباعد، ففاعِلٌ - هنا - بمعنى فعل، كسافرتُ. وأما لا ذَ به يلوذُ فمعناه استغاثَ به التجأ إليه، وأنشد: [من الطويل]

١٤٧٣ - يلوذُ به الهلاكُ من آلِ هاشم^(٢)

وفلانٌ ملاذُ فلانٍ، أي ملجؤه.

ل و ط:

قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ [الأنبياء: ٧١] لوطٌ: علمٌ للنبي المشهور ابن اخت إبراهيم خليل الرحمن المهاجر معه ﷺ، وهو منصرفٌ لحقته وإن [كان] علماً أعجمياً. وغلطَ مَنْ جوزَ فيه وفي «نوح» الوجهين. والظاهر أنه لا اشتقاق له لعجمته إلا أنهم قالوا: يجوزُ أن يكون مُشتقاً من لاط الشيء يَلُوطُ يَلُوطاً، أي لصقَ ولزقَ. ومنه الحديث: «الولدُ أَلُوطٌ - أي الصقُ - بالكبير»^(٣). وهذا الأمر لا يلتاطُ بصدري أي لا يلتصقُ به لتقرُّبه منه.

ولطتُ الحوضَ بالطين: ملطته به. ويقال: لاطَ به يلوطُ لُوطاً، ولاطَ يَلِيطُ لَيْطاً. ومن كلامهم: «مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا التَّاطَ مِنْهَا ثَلَاثَ شُغْلٍ لَا يَنْقُضِي، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُ، وَحِرْصٍ لَا يُنَالُ»^(٤).

واللُّوطُ: الإصلاحُ - أيضاً - ومنه: كانَ يلوطُ له مالا، وكان يلوطُ حوضَه، ومنه

(١) قرأ يزيد بن قطيب (لوذاً) البحر المحيط ٦/ ٤٧٧.

(٢) صدر بيت لابي طالب في الأساس والتاج (هلك) وعجزه: (فهم عنده في نعمة وفواضل).

(٣) الفائق ٢/ ٤٧٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٣٥ والنهاية ٤/ ٢٧٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٣٣٥ والنهاية ٤/ ٢٧٧.

قولُ ابنِ عباسٍ: «إِنْ كُنْتَ تَلُوطُ حَوْضَهَا»^(١).

واللُّيطُ: القشرُ اللاصقُ بالشجر، وهذا أصلُ المادة. واللُّيطُ - أيضاً - اللونُ، وقد فُسرَ حديثُ وائلِ بنِ حُجرٍ: «فِي التَّيْعَةِ شَاةٌ لَا مُقَوَّرَةَ الْأَلْيَاطِ»^(٢) بالمعنيين؛ فَإِنَّ الْأَلْيَاطَ جَمْعُ لَيْطٍ، فعلى معنى الأولِ هي المتغيرةُ الحائلةُ عن أحوالِها، وأنشدَ حميدٌ: [من المتقارب]

١٤٧٤ - عَلَى عَيْنِهَا لَيْطُ أَبْكَارِهَا^(٣)

وعلى معنى الصقِ أي ليست مُسترخيةُ الجلودِ لهزْلِها.

ل و م:

قوله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢] قيل: هي كلُّ نفسٍ مؤمنةٍ كانت أو كافرةً. أما المؤمنةُ فتلومُ نفسها على عدمِ ازديادِ الخيرِ الذي عملته، وأما الكافرةُ فتلومُ نفسها إذ لم تكن آمنت. وقيل: هي النفسُ التي اكتسبتُ بعضَ الفضيلةِ فتلومُ صاحبها إذا ارتكبَ مكروهاً، (قال هذا القائل) فهي دونَ النفسِ المطمئنة. وقيل: هي النفسُ التي اطمأنتُ في ذاتها وترشحتُ لتأديبِ غيرها، فهي فوقَ النفسِ المطمئنة. والمتصوفةُ قسموا النفسَ إلى ثلاثة أقسام؛ فادناها عندهم الإيمانُ كقوله: «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ»، ثم اللَّوَّامَةُ لأنها تُسَبِّتُ لتقصيرِها، ثم المطمئنة.

وأصلُ اللومِ عَذْلُ الْإِنْسَانِ بِنَسْبَتِهِ إِلَى مَا فِيهِ لَوْمٌ؛ يُقَالُ: لُمْتُهُ فَهُوَ مَلُومٌ.

قوله: ﴿فَلَا تَلُمُونِي﴾^(٤) ولوموا أنفسكم ﴿[إبراهيم: ٢٢] أي لَا تَتَعَاطَا لَوْمِي. قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٦] أي، غيرُ فاعلين ما يُلامون عليه، وفيه تنبيهٌ على أنَّهم إذا لم يُلاموا لم يُفعلَ بهم ما هو فوقَ اللومِ، والأمرُ أتى بما يُلامُ عليه.

قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾^(٥) [الصافات: ١٤٢] هذا بالنسبةِ إلى جانبِ اللَّهِ تعالى له أن يقولَ ما شاءَ في حقِّ عباده، وأما نحنُ فلا نقوله إلا على سبيلِ

(١) غريب ابن الجوزي ٣٣٥/٢ والنهاية ٢٧٧/٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ٣٣٤/٢ والنهاية ٢٨٥/٤ والفاائق ٤/١ ..

(٣) لم اُعتد إليه

(٤) قرئت (يلوموني) البحر المحيط ٤١٩/٥.

(٥) قرئت (مليم) البحر المحيط ٣٧٥/٧ ..

التَّلَاوَةُ، وإنما نِهَتْ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَقُولُ: أَتَى مَا يُلَامُ عَلَيْهِ.
والتَّلَاوُومُ: أَنْ يُلَوِّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَرَجُلٌ لَوْمَةٌ: يُكْثِرُ لَوْمَ النَّاسِ. وَلَوْمَةٌ: يُلَوِّمُهُ غَيْرُهُ،
نَحْوُ: ضُحْكَةٍ وَضُحْكَةٍ. وَاللَّائِمَةُ: هِيَ اللَّائِمَةُ التَّاءُ فِيهِ لِلْمِبالَغَةِ كَرَاوِيَةٍ. وَجَمْعُهَا لَوَائِمٌ،
قَالَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١٤٧٥- فَلَا تَجْعَلُونِي عُرْضَةً لِلْوَائِمِ^(١)

وَلَمَتَهُ لَوْمًا: عَدَلْتَهُ إِلَى جِهَةِ يَلَامُ عَلَيْهَا، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْعَتَبِ، قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنْ
مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]

١٤٧٦- بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصُّبُو ح يَلْمَنَنِي وَالْوُمُهِتُ^(٢)

وَيَقْلُنْ: شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ: إِنَّهُ

وَاللَّوْمَاءُ: الْمَلَامَةُ نَفْسُهَا.

ل وَن:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا^(٣)﴾ [البقرة: ٦٩] اللَّوْنُ مَا يَظْهَرُ لِلْعَيْنِ مِنْ زَيْقِ
الْجَيْبِ كَالْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ. يُقَالُ: أَصْفَرُ فَاقِعٌ، وَأَبْيَضُ يَقَقٌ، وَأَحْمَرُ قَانٍ، وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ،
وَأَزْرَقُ حَطْبَانِي، وَأَسْوَدُ حَالِكٌ وَحَانِكٌ وَبِهِمْ، وَقِيلَ: الْبَهْمُ: الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ. وَأَصْلُ
الْأَلْوَانِ الْبَيَاضُ لِأَنَّ كُلَّ لَوْنٍ يَطْرَأُ عَلَيْهِ. وَظَاهِرُ كَلَامِ الرَّاعِبِ أَنَّهُ وَالْأَسْوَدُ أَصْلَانِ^(٤)، مَا
عَدَاهُمَا مَرْكَبٌ مِنْهُمَا فَإِنَّهُ قَالَ^(٥): اللَّوْنُ مَعْرُوفٌ وَيَنْطَوِي عَلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَمَا
يُرْكَبُ مِنْهُمَا.

وَتَلَوَّنَ فُلَانٌ: إِذَا تَغَيَّرَ عَنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى، قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
[مِنَ الْبَسِيطِ]

١٤٧٧- فَمَا تَكُونُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهِمَا كَمَا تَلَوَّنَ فِي أَثَوَابِهَا الْغُولُ^(٥)

(١) لَمْ أَهْتَدِ إِلَيْهِ.

(٢) الْبَيْتَانِ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرَّقِيبِيِّ فِي دِيْوَانِهِ ٦٦ وَالْأَزْهِيَّةِ ٢٥٨ وَالْخَزَانَةِ ٢١٦/١١ وَاللِّسَانِ (أَنْثَن).

(٣) قُرِئَتْ (مَالُونَهَا) إِمْلاءُ الْمَكْبَرِيِّ ٢٥/١.

(٤) الْمَفْرَدَاتِ ٧٥١ قُرِئَتْ (مَالُونَهَا) إِمْلاءُ الْمَكْبَرِيِّ ٢٥/١.

(٥) دِيْوَانُهُ ٨. وَتَكَرَّرَ بِرَقْمِ ١١٥٥.

قوله تعالى: ﴿وَاخْتَلَفُ الْأَسْتَكْمُ وَالْوَانِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢] إشارة إلى بليغ قدرته في اختلاف الإنشاء من سوادٍ وبياضٍ. ثم البياضُ مُتفاوتٌ في نفسه إلى أنواعٍ يقصُرُ عنه التعبيرُ وكذا باقيها، وفيه دلالةٌ على اختلافِ الصورِ التي تختصُّ كلُّ صورةٍ منها بهيئةٍ غيرِ هيئةٍ الأخرى مع كثرةِ عددهم واتحادِ أصلهم. ويعبرُ باللونِ عن الأجناسِ والأنواعِ، يقالُ: فلانٌ أتى باللونِ من الطعامِ وأنواعٍ من الطعامِ.

واللونُ - أيضاً - النخلُ وهو ما عدا البرني والعجوة تُسميها أهلُ المدينةِ اللونُ وقيل: اللونُ نوعٌ منه وهو الدقلُ، ومنه قولُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزٍ فيما كتبَ به إلى عماله: «يؤخذُ في البرني من البرني وفي اللون من اللون^(١)». قالوا: اللونُ: الدقلُ وجمعه ألوانٌ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ [الحشر: ٥] أي من نخلةٍ غيرِ ما ذكر، فسكنت الواوُ بعدُ كسرةٍ فقلبتُ ياءً نحو قيمةٍ. وفسرها بالنخلةِ الناعمةِ، قال^(٢): «ومخرجه مخرجُ فعلةٍ نحو حنطةٍ، قال: ولا يختصُّ بنوعٍ دونَ نوعٍ؛ وما قاله غيره هو المشهورُ إلا أنَّ الظاهرَ معه لقوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ الآية؛ فإنَّ ذلك لا يختصُّ بنوعٍ دونَ نوعٍ. وقد أدخلَ الراغبُ هذه اللفظةَ في مادةٍ (ل ي ن) والصوابُ أنها من مادةٍ (ل و ن) كما قدمته.

ل و هـ:

قد تقدّم أن الجلالةَ المعظمةَ أصلُها لوهٌ أولوه من لاه يُلوه: إذا ارتفع، وقد تقدّم القولُ في ذلك مُشبعاً فاغنى القولُ عن إعادته هنا.

ل و:

حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ، هذه عبارةُ القدماءِ، وأوردَ عليها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ [لقمان: ٢٧] الآية، وذلك لأنَّ امتناعَ النفي إثباتٌ، وامتناعُ الإثبات نفيٌ، فيلزمُ محذورٌ عظيمٌ. وأوردَ عليها قوله عليه الصلاة والسلام: «نعم العبدُ صُهيْبٌ لو لم يخفِ اللهَ لم يعصِه^(٣)» ولذلك أبى الحدائقُ أن يجعلوا قولَ امرئٍ القيس: [من الطويل]

(١) الفائق ٤٧٩/٢ والنهاية ٢٧٩/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٣٦/٢.

(٢) يقصد الراغب في المفردات ٧٥٢.

(٣) كشف الخفاء ٣٢٣/٢.

١٤٧٨- وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي، وَلَمْ أَطْلُبْ، قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ^(١) مِنَ التَّنَازَعِ، وَهَذَا كُلُّهُ قَدْ حَقَّقْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا، وَإِنَّمَا نَذَكُرُهُ مَنبَهَةً عَلَى الْأَصُولِ. فَالْصَّوَابُ عِبَارَةٌ سَبِيوِيَّةٌ أَنَّهَا حَرَفٌ لَمَّا كَانَ سَبَقَ لَوْ قَوْعٌ غَيْرُهُ^(٢). وَبَعْضُهُمْ يَعْبُرُ عَنْهَا بِأَنَّهَا حَرَفٌ شَرْطِي فِي الْمَاضِي، وَتُخَلَّصُ الْمَضَارِعُ لِلْمَاضِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾، وَيَقَعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَقَوْلِ تَوْبَةٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١٤٧٩- وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ^(٣) لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحٌ وَتَقَعُ بِمَعْنَى إِنْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النِّسَاءُ: ٩] وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهُ»^(٤) وَقَوْلِ الْآخِرِ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

١٤٨٠- قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ^(٥) أَيْ، وَإِنْ بَاتَتْ.

وَتَكُونُ «لَوْ» لِلتَّمْنَى، وَلِذَلِكَ يُنْصَبُ الْمَضَارِعُ فِي جَوَابِهَا كَقَوْلِهِ: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ١٠٢] فِي إِحْدَى الْقَرَاءَتَيْنِ. وَتَكُونُ حَرَفًا مُصَدَّرِيًّا كَانَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ، بِشَرْطِ أَنْ يَتَقَدَّمَهَا وَدُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾ [البَقَرَةُ: ٩٦] وَدَوَا لَوْ تُذْهِنُ﴾ [القَلَمُ: ٩] أَيْ يُوَدُّ التَّعْمِيرَ وَالْإِدْهَانَ. وَفِيهَا كَلَامٌ لَيْسَ هَذَا وَضْعُهُ. وَالْفَصِيحُ فِي وَائِهَا عِنْدَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ الْكَسْرُ نَحْوُ: ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التَّوْبَةُ: ٤٢]. وَفَرِئٌ بَضْمُهَا حَمَلًا عَلَى وَائِ الضَّمِيرِ كَمَا حُمِلَتْ وَائِ الضَّمِيرِ عَلَيْهَا^(٦)، فَقَرِئَ بِكَسْرِهَا نَحْوُ: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ﴾ [البَقَرَةُ: ١٧٥].

(١) البيت في ديوانه ٣٩ والإنصاف ٨٤ وشذور الذهب ٢٩٦ وقطراي الندي ١٩٩. وسبويه ٧٩/١ والهمع ١١٠/٢ والتاج (الو).

(٢) كتاب سبويه ٢٤٤/٤.

(٣) البيتان في الأغاني ٢٤٤/١١ والحامسة البصرية ١٠٨/٢ وشرح الحامسة للمرزوقي ١٣١١ والمقاصد النحوية ٤٥٣/٤.

(٤) من الحديث السابق.

(٥) البيت للاخطل، وقد تقدم برقم ٥٤.

(٦) قرأ الأعشى وزيد بن علي (لَوْ اسْتَطَعْنَا)، وقرأ الحسن (لَوْ اسْتَطَعْنَا) البحر المحيط ٤٦/٥.

وتزاد بعدها «لا» فتصير «لولا» ولها معنيان: أحدهما امتناع لوجود نحو قوله: ﴿ولولا فضل الله﴾ [النور: ٢٠]. ويلزم حذف الخبر بعدها وإن كان كوناً مطلقاً، وإلا فإن دل عليه دليل جاز حذفه وذكره كقوله: [من الوافر]

١٤٨١- يذيب الرعب منه كل غضب فلولاً الغمد يمسكه لَسالاً^(١)

فلا وجب ذكره كقوله: [من الطويل]

١٤٨٢- فلولاً بنوها حولها لخبطتها^(٢)

وتختص بالابتداء، فأمّا قوله: [من الوافر]

١٤٨٣- فلولاً تحسبون الحلم عجزاً لما عديم المسيئون احتمالي^(٣)

فعلى حذف أن، كقوله: ﴿ومن آياته يُريكم البرق خوفاً﴾ [الروم: ٢٤]. واختلف النحاة في المرفوع بعدها، والأصح أنه مبتدأ - كما قدمته - والثاني: أن تكون حرف تخصيص كـ «هلا»^(٤)، كقوله تعالى: ﴿فلولا كان من القرون﴾ [هود: ١١٦] ﴿ولولا إذ سمعتموه﴾ [النور: ١٦] وقد يُحذف الفعل بعدها كقوله: [من الطويل]

١٣٨٤- تعدون عقر النيب أفضل مجدكم

بني صوْطرى لولا الكميُّ المقنعا^(٥)

أي، لولا يعدون الكمي. وتختص بالافعال كـ «هلا». فأمّا قوله: [من الطويل]

١٣٨٥- ونُبئت ليلي أرسلت بشفاعة إليّ، فلولاً نفس ليلي شفيعها^(٦)

فعلى إضمار كان الشائنة أي، فلولاً كان الأمر والشأن، هذه كلها أصول مقررّة فيما وضعناه.

(١) البيت لأبي العلاء المعري في رصف المباني ٢٩٥ والدرر ٢٧/٢ (الكويت)

(٢) صدر بيت للزهير بن العوام، وعجزه: «كخبطة عصفور ولم اتلعثم» والبيت في المقاصد العينية ٥٧١/١.

(٣) البيت دون نسبة الدر المصون ٤١٠/١.

(٤) قال الفراء: إذا لم تر بعد - لولا - اسماً فهي استفهام بمعنى هلا، وإذا رأيت بعدها اسماً مرفوعاً فهي التي جوابها اللام «الاشباه والنظائر للشعالبي ٣٢٨.

(٥) البيت لجبرير في ديوانه ٣٣٨ والخزانة ٥٥/٣ (هارون) والخصائص ٤٥/٢ وشرح المفصل ٣٨/٢، ١٤٤/٨، وللفرزدق في الأهمية ١٦٨ واللسان (ضطر)، ولجبرير أو للأشهب بن رميلة في شرح المفصل ١٤٥/٨، وبلا نسبة في رصف المباني ٢٩٣ والهمع ١٤٨/١.

(٦) البيت للمجنون في ديوانه ١٥٤، وابن الدمينية في ملحق ديوانه ٢٠٦، وللصمة القشيري في ديوانه ١١٣، وبلا نسبة في رصف المباني ٤٠٨ والهمع ٦٧/٢.

ل ا:

مِمَّا يَنْبَغِي التَّكَلُّمُ عَلَيْهِ هُنَا «لَا» وَهِيَ نَافِيَةٌ، وَنَاهِيَةٌ، وَزَائِدَةٌ لِلتَّوَكِيدِ، وَالنَّافِيَةُ تَكُونُ تَارَةً لِنَفْيِ الْجِنْسِ وَتُسَمَّى «لَا التَّبَرُّثَ» وَتَعْمَلُ عَمَلُ «إِنْ نَحْوُ»: لَا رَجُلَ قَائِمٌ، وَاسْمُهَا مَعْرَبٌ وَمَبْنِيٌّ. وَلِعَمَلِهَا شُرُوطٌ، وَتَدْخُلُ عَلَيْهَا هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ فَتَصِيرُ مُشْتَرَكَةً بَيْنَ النَّفْيِ الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ وَبَيْنَ التَّحْنِي كَقَوْلِهِ: أَلَا مَاءٌ بَارِدًا؟ وَبَيْنَ التَّحْضِيضِ وَالْعَرْضِ وَبَيْنَ الاسْتِفْتَاحِ وَالتَّنْبِيهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ [هود: ٨].

وَالنَّاهِيَةُ تَجْزِمُ فِعْلًا وَاحِدًا وَتَرُدُّ لِلدَّعَاءِ نَحْوُ: لَا تَعْذِبُنَا يَا رَبُّ.

وَالزَّائِدَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الاعراف: ١٢] ﴿لَعَلَّأُ^(١) يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: ٢٩]. وَفِي مَا ذَكَرْنَاهُ كَفَايَةً.

ل و ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْأَ رَأَوْسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥] أَيِ أَمَالُهَا وَعَظْفُهَا تَكْبِيرًا عَنِ الْحَقِّ. يُقَالُ: لَوَى رَأْسَهُ وَعَنْقَهُ وَلَوَاهُمَا - مَخْفُفًا وَمَشْدُودًا - . وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا^(٢). وَيُقَالُ: لَوَى رَأْسَهُ وَعَوَاهُ - أَيْضًا - لَيًّا وَعَيًّا: إِذَا ثَنَاهُ عَنْكَ خِلَافًا عَلَيْكَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيًّا بِالسِّنْتِهِمْ﴾ [النساء: ٤٦] أَيِ تَحْرِيفًا، وَالْأَصْلُ لَوِيًّا فَأُدْغِمَ. وَقَوْلُهُ: ﴿يَلُورُونَ^(٣) السِّنْتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨] أَيِ يُحَرِّفُونَهُ وَيَغَيِّرُونَهُ أَحْكَامَهُ.

وَأَصْلُ اللَّيِّ الْفَتْلُ، وَالْمَعْنَى يَفْتَلُونَ لِسَانَهُمْ مِنَ النُّطْقِ بِالْحَقِّ إِلَى النُّطْقِ بِالْكَذْبِ وَيَعْبُرُ بِهِ عَنِ التَّخَرُّصِ أَيْضًا.

(١) قرأ خطاب بن عبد الله (لأن لا)، وقرأ الجحدري (لن يعلم)، وقرأ الحسن (لعل يعلم)، وقرأ ابن عباس (كي يعلم)، وقرأ ابن مسعود وعكرمة وابن جبير (لكي يعلم) وقرأ ابن عباس وابن مسعود (لكيلا يعلم)، وقرأ الحسن وابن مجاهد (ليلا يعلم) البحر المحيط ٢٢٩/٨، وقرأ الأزرق وورش (ليلا) الإنحاف ٤١١.

(٢) قرأ نافع وعاصم ومجاهد والحسن وأبو حيوة وابن أبي عبلة وأبان ويعقوب (لوروا) النشر ٣٨٨/٢ والسبعة ٦٣٦.

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر وأبو حاتم وشيبة (يلورون)، وقرأ ابن كثير ومجاهد وحמיד (يلون) إملاء العكبري ٨٢/١ البحر المحيط ٥٠٣/٢.

قوله: ﴿وَلَا تَلُون﴾ ^(١) على أحد ﴿[آل عمران: ١٥٣] أي لا تعطفون عليه ولا تننون له فرقاً وخوفاً، ولذلك فُسِّرَ لا تعوجون؛ يُقال: فلان لا يعوجُ على أحد، أي لا يلتفتُ إليه لعظم ما دهمه. وقد ألمَّ حسان رضي الله عنه بهذا المعنى في قوله: [من الكامل]

١٤٨٦- ترك الأجابة أن يُقاتل دونهم ونجا برأس طِمْرَةٍ ولِجَامٍ ^(٢)

قوله: ﴿وَلَا تَلُون﴾ [النساء: ١٣٥] أي تنحرفوا وتنعطفوا، قال القتيبي: تلوا من اللي في الشهادة والميل إلى أحد الخصمين. وقيل: هو من لويت فلاناً حقاً: أي دافعته. ومنه الحديث: «لبي الواجد يحل عقوبته وعرضه» ^(٣) وإنما أوردت ذلك لئلا يتوهم التكرار في قوله: ﴿أو تعرضوا﴾ وهو من: لا وأه يلاويه، وقرأ: «تَلُوا» ^(٤) بواو واحدة من: ولي الأمر: إذا قام به، أي إن قُمتُم بالأمر، وقيل: هو من الأول إلا أنه خُفِّفَ بالحذف.

واللواء: الراية لا لتوائه بالرمح. واللوى - بالقصر - ما التوى من الرمل؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٤٨٧- قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل ^(٥)

فصل اللام والياء

ل ي ت :

قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٣٧] ليت: حرف تمنٍ من أخوات «إن» وخالف أخواته من حيث إنه إذا اتصلت به «ما» الزائدة جاز فيه الإعمال والإهمال؛ وينشد قولُ الذبياني: [من البسيط]

(١) قرأ الحسن (تَلُون)، وقرأ عاصم والاعمش (تَلُون)، وقرأ ابن كثير وابن محيصن وشبل (يلون) البحر المحيط ٨٢/٣.

(٢) ديوانه ٤١٩ «الطمرة: الفرس الكثير الجري».

(٣) الفائق ٤٧٧/٢ والنهاية ١٥٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٥٤/٢.

(٤) قرأ ابن عامر وحزمة والاعمش (تَلُوا) الإتحاف ١٩٥ والنشر ٢٥٢/٢.

(٥) البيت من معلقته في ديوانه ٨، وتقدم برقم ٢١٧.

١٤٨٨- قالت: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنَصْفُهُ فَقَدْ^(١)

بنصب الحمام ورفع، بل زعم سيبويه أنها مُعْمَلَةٌ عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ^(٢)، وتحقيق ذلك في «إيضاح السبيل» وغيره. وأما أخواتها إذا اتصلت بـ «ما» المذكورة بطل عملها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧] ﴿أَتَمَّا إِلَهُكُمْ اللَّهُ﴾ [طه: ٩٨] هذا هو المشهور. وزعم الفراء أنها تنصب الجزئين بقوله: [من البسيط]

١٤٨٩- لَيْتَ الشَّبَابُ هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الْفَتَى

وَالشَّيْبُ كَانَ هُوَ النَّذِيرُ الْأَوَّلُ^(٣)

ولا يُرَاعَى مَوْضِعُ اسْمِهَا بَلْ لَفْظُهُ فَقَطْ بِخِلَافِ «أَنْ وَلَنْ وَلَكِنْ» وَزَعَمَ الْفَرَّاءُ جَوَازَهُ وَأَنْشَدَ: [من الرجز]

١٤٩٠- يَا لَيْتَيَّ وَأَنْتِ يَا لَمِيسُ فِي بَلَدٍ لَيْسَ بِهِ أَنْيْسُ^(٤)

وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّمَنِّيِّ وَالتَّرَجُّيِّ أَنَّ التَّمَنِّيَّ يَكُونُ فِي الْمُمْكِنَاتِ وَالْمُسْتَحِيلَاتِ نَحْوُ: [من البسيط]

١٤٩١- لَيْتَ الشَّبَابُ هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الْفَتَى^(٥)

وَالتَّرَجُّيُّ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمُمْكِنَاتِ، لَا يَقَالُ: لَيْتَ الشَّبَابُ يَعُودُ. وَقَدْ يَعْرَبُ إِذَا قُصِدَ بِهِ حِكَايَةُ مَجْرَدِ اللَّفْظِ: [من الرجز]

١٤٩٢- لَيْتَ وَهْلٌ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتَ لَيْتَ شَبَاباً بُوَعَ فَاشْتَرَيْتَ^(٦)

(١) ديوانه ٢٤ والأزهيّة ١١٤، ٨٩، والإنصاف ٤٧٩ والخصائص ٢/٤٦٠ وشذور الذهب ٣٦٢ وسيبويه ١٣٧/٢.

(٢) ذكر سيبويه أن رؤية كان يرفع «الحمام»، وذلك على وجهين: ١. على أن يكون بمنزلة قول من قال ﴿مثلاً ما بعوضة﴾، ٢. أو يكون بمنزلة قوله: إنما زيد منطلق. انظر كتاب سيبويه ١٣٨/٢.

(٣) البيت دون عزو في معاني الفراء ١/٤١٠، ٢/٣٥٢ والجني الداني ٤٩٣.

(٤) الرجز للعجاج في الدرر ٦/١٨٧ (الكويت)، ولزوبة في ملحق ديوانه ١٧٦، وبلا نسبة في الهمع ٢/١٤٤ ومجالس ثعلب ٢٦٢، ولجران العود في ديوانه ٥٢ والخزانة ٤/١٩٧ (بولاق).

(٥) تقدم برقم ١٤٨٩.

(٦) الرجز لرؤية في ملحق ديوانه ١٧١ والمقاصد النحوية ٢/٥٢٤ والدرر ٤/٢٦، ٦/٢٦٠ (الكويت)، وبلا نسبة في الهمع ١/٢٤٨، ٢/١٦٥ وتهذيب اللغة ١٤/٣٢٠.

وكقوله: [من الخفيف]

١٤٩٣- إِنْ لَيْتَا وَإِنْ لَوْأَ عَنَاءُ^(١)

واللَّيْتُ - بكسر اللام - عرق في العنق، قال: [من الطويل]

١٤٩٤- تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتَا وَأَخْدَعَا^(٢)

ل ي س:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨] ليس: فعل ناقص ملازم النقص، وزعم أبو علي أنه حرف. ويعمل عمل «كان» ولا يتصرف، وله أحكام كثيرة، ولعدم تصرفه وشبهه بالحرف لم يلتزم معه نون الوقاية كلزومها مع غيره، كقوله: [من الرجز]

١٤٩٥- عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامُ لَيْسِي^(٣)

وتقع استثناء كقوله: «لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفَرُ^(٤)» أي: إلا السنُّ والظفرُ

وتدخل عليها الهزئة فتفيد التقرير كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] أي، الله كافي به. وهذا لا خصوصية له بـ «ليس» بل كل استفهام دخل على نفي قرره، نحو: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٤] ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الشرح: ١] وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الاعراف: ١٧٢] لو قالوا نعم لكفروا^(٥). وفيه بحث حسن حققناه في موضعه، وقد تقدّم أن بعضهم زعم أن «لات» أصلها «ليس» وليس بشيء.

(١) عجزيت لابي زيد الطائي وصدره:

(ليت شعري وأين مني ليت) وهو في ديوانه ٥٧٨ وشرح المفصل ٣٠/٦، ٥٧/١٠، وسيبويه ٢٦١/٣ واللسان (أوا).

(٢) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٩٤، وتقدم برقم ٤٢٨.

(٣) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٥ والخزانة ٣٢٤/٥ (هارون) والدرر ٢٠٤/١ (الكويت) والمقاصد

النحوية ٣٤٤/١ واللسان والتاج (طيس)، وبلا نسبة في الجنى الداني ١٥٠ وشرح المفصل ١٠٨/٣

واللسان والاساس (ليس).

(٤) أخرجه البخاري في الشركة، باب (٣) حديث ٢٣٥٦، ومسلم في الاضاحي ١٩٦٨.

(٥) تقدم قول ابن عباس في مادة (بلى).

ل ي ك :

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْآيَةِ﴾^(١) [الشعراء: ١٧٦] تقدّم في باب الهمزة أنه قرئ «الآيكة» و«لَيْكَة» وكلام الناس في ذلك هناك فاعنى عن إعادته هنا.

ل ي ل :

قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧] الليلُ عبارة عن زمنٍ مغيب الشمس إلى طلوع الفجر أو طلوع الشمس، لأنه مقابلُ النهار. وقيل: هو قبلُ النهار أو بعده، خلافٌ لا طائلَ تحته. وقوله تعالى: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ من أبلغ الاستعارات جعله كشاةٍ كُشطَ جلدِها عنها. وقوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذريات: ١٧] قيل: هو مفردٌ يرادُ به الجمعُ، ولا حاجة إلى ذلك لأن المراد به الجنس.

والليلُ - أيضاً - فرخُ الحُبَارَى. ويقالُ له: ليلٌ أليلٌ على المبالغة، ويستطالُ عند هجومِ الهمِّ ونحوه، كقولِ امرئ القيس: [من الطويل]

١٤٩٦ - فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نَجْوَمَهُ

بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شَدَّتْ بِيَذْبُلِ^(٢)

وقال أيضاً: [من الطويل]

١٤٩٧ - وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ

عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي^(٣)

والليلةُ: واحدةُ الليلِ، وقيلَ: الليلةُ إلى زوالِ اليومِ بعدها، وما بعدَ الزوالِ يقالُ البارحةُ فيقالُ قبلَ الزوالِ: رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَذَا، وبعدهُ: رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ، قالَ طرفةُ: [من السريع]

١٤٩٨ - مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ^(٤)

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وابن محيصن وأبو جعفر (لَيْكَة) النشر ٣٣٦/٢ والسبعة ٤٧٣.

(٢) من معلقته في ديوانه ١٩ والخزانة ٤١٢/٤ (هارون) والمقاصد النحوية ٢٦٩/٤ والتاج (ذبل).

(٣) من معلقته في ديوانه ١٨ والخزانة ٣٢٦/٢ (هارون) والمقاصد النحوية ٣٣٨/٣.

(٤) بقدّم في مادة (برح) وهو عجز بيت في ديوانه ١٧، وصدره: (كلهم أروغ من ثعلب).

وجمعها على لَيْلٍ وليائلٍ وليلاتٍ؛ يقالُ: ليلةٌ لَيْلاءٌ كما قالوا: لَيْلٌ أَيْلٌ. فقابلوا
أفعلَ بفعلَاءَ نحو: أحمرَ وحَمراءَ. وقيل: أصله ليلةٌ لَيْلاوةٌ، وقال الراغب بدليل تصغيرهم
على لَيْيلة وجمعهم على لَيْالٍ^(١).

ل ي ن:

قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أي خَفَضْتَ
جناحَكَ لَهُمْ وتَوَاضَعْتَ مع رَفْعَةِ منزلتِكَ وعلوِّ مرتبتِكَ. واللينُ في الأصلُ مقابلُ الخشونةِ.
وكلاهما مُدْرِكَانِ بالحسِّ أعني حاسةِ اللمسِ. وحقيقته في الأجسامِ، ثم يُستعملُ في
الخلقِ وغيره من المعاني مجازاً كما تقدّم.

ويقالُ: فلانٌ لَيْنٌ الجانبِ وفلانٌ خَشْنُهُ، وكلُّ منهما يُمدحُ به تارةً ويُذمُّ به أخرى
وذلك بحسبِ المقاماتِ، ألا ترى إلى قول الحماسي: [من البسيط]

١٤٩٩ - إِنَّ ذُو لُوثَةٍ لَنَا^(٢)

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣] أي ينقادون
ويطيعون، ولما قُدِّمَ أَنَّ جُلُودَهُمْ تُقَشَّعِرُ، أخبر أنها تَلَيْنُ بذهابِ القشعريرة عنها، وما
أحسنَ تقابلُ هاتين الصفتين هنا! فَإِنَّ القشعريرةَ بالحسِّ تجعلُ في البدنِ خشونةً فإذا
زالت حصلت له نعمةٌ لانبساطِ الجلدِ وامتدادِ شعره، وقال الراغب^(٣): قوله: ﴿ثُمَّ
تَلَيْنُ﴾ الآية، إشارةٌ إلى إِذْعَانِهِمْ لِلْحَقِّ وَقَبُولِهِمْ لَهُ بَعْدَ تَأْيِيهِمْ مِنْهُ وَإِنْكَارِهِمْ إِيَّاهُ. وليس
في ذلك إشارةٌ إلى بعضِ ما ذكر لا من اللفظِ ولا من السِّياقِ ولا من قرينةِ حاليةٍ، فمن أين
له ذلك؟ وإنما ضمَّ لَيْنَ القلوبِ إلى لَيْنِ الجلودِ ليُخبرَ بتوافقِ الظاهرِ والباطنِ، وهو غايةُ

(١) المفردات ٧٥١.

(٢) تمام البيت: (إِذَا لَقَامَ بَنَصْرِي مَعَشَرَ خَشْنٌ عند الحفيظة إِنَّ ذُو لُوثَةٍ لَنَا)

والبيت لقريط بن أنيف في الخزانة ٤٤١/٧ (هارون) وشرح شواهد المغني ٦٨/١، وبلا نسبة في
الخزانة ٤٤٥/٨ وشرح شواهد المغني ٦٤٣/٢ وشرح المفصل ٨٢/١، ١٣/٩، واللسان والتاج
(خشن).

(٣) المفردات ٧٥٢.

المراد. وفي الحديث: «كَانَ إِذَا عَرَّسَ بَلِيلٌ تَوَسَّدَ لَيْئَةً»^(١) قيل: هي كالمِسْوَرَةِ^(٢) أو الرِّفَادَةِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِلْيَنَافَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ اللَّيئَةَ النَّخْلَةَ، أَصْلُهَا مِنْ ذَوَاتِ الْوَارِ فِيهِ تَشَارِكُ هَذِهِ لَفْظًا وَتَفَارُقُهَا أَصْلًا وَمَعْنَى.

(١) الفائق ٢/ ١٣٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٣٨ والنهاية ٤/ ٢٨٦.

(٢) المسورة: متكا من الجلد (اللسان: سور).

بسم الله الرحمن الرحيم باب الميم

الميم:

حرفٌ جَرَّ تَجْرُ الْمُقْسَمَ بِهِ، ولا تدخلُ إلا على الجلالة المعظمة، وفيه ثلاث لغات؛ الضمُّ والفتحُ والكسرُ، نحو: مُمُّ الله لأفعلن كذا، ومُ الله، مَ الله. وقيل: بل هذه اسمٌ لأنها بقيةُ أيْمُنٍ في قولك أيْمُنُ الله فما بعده مجرورٌ بالإضافة. وقد رُدُّ هذا القولُ بأنه لا تُحذفُ حروفُ اسمٍ حتى يصيرَ على حرفٍ واحدٍ، وبأنه ليسَ لنا اسمٌ مُعْرَبٌ على حرفٍ واحدٍ، وأجيبَ عن ذلك بـ (ر) فعلٌ أمرٌ من رأى فإنه لم يبقَ منه إلا الفاءُ، وعن الثاني بما حكى ابنُ مقسمٍ: اسقني ماءً مقصوراً مُنُوناً فلم يبقَ منه إلا حرفٌ واحدٌ.

فصل الميم والهمزة

م ا ج:

قرأ عاصمٌ: ﴿إِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾^(١) [الكهف: ٩٤] فقيل: هُما الأصلُ والالفُ مقلوبةٌ فيهما. وقيل: لغتان. وقيل: الالفُ أصلٌ والهمزةُ مقلوبةٌ منها. وقيل: هُما عربيان واشتقاقهما من أجيح النار، أو من الأجة وهي الاختلاط، وعلى هذا فميمُها زائدةٌ وليست مما نحن فيه، وفيهما أبحاثٌ كثيرةٌ ذكرتها في «الدر» و«العقد».

م أ ي:

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا اللَّهُ فَمَاءٌ عَامٌّ﴾ [البقرة: ٢٥٩] المثناة: المرتبةُ الثالثةُ من الأعداد؛ فإنَّ أصولَ الأعداد أربعةٌ: آحادٌ وعشراتٌ ومئونٌ وألفٌ، وأصلها مائةٌ فحذفتْ لأمهاً بدليلِ آمايتُ الدراهمُ أي جعلتها مئةً، وأمئتُ هي، أي بلغت ذلك.

فصل الميم والتاء

م ت ع:

قوله تعالى: ﴿يُمَتِّعُكُمْ﴾^(٢) متاعاً حسناً [هود: ٣] قيل: معناه يُعَمِّرُكم أي يطيلُ

(١) قرأ حمزة والكسائي ونافع وابن عامر وأبو عمرو وابن كثير (ياجوج وماجوج) النشر ١/ ٣٩٠ والسبعة ٣٩٩.

(٢) قرأ ابن هرمز والحسن وزيد بن علي وابن محيصن (يُمَتِّعُكُمْ) الإتحاف ٢٥٥ والبحر المحيط ٢٠١/٥.

عمركم. والمادة تدلُّ على الطول، ومنه: رجلٌ مائعٌ أي طويلٌ. ومتعَ النهارُ: طالَ، وأمتعَ فلانٌ: طالت مدته. وأمتعني الله بك، أي أطالَ إيناسي بيقائك، وفي حديث الدجال: «يُسخرُ له جبلٌ مائعٌ»^(١) وفي حديث عمر: «بيننا أنا جالسٌ في أهلي إذ متعَ النهارُ»^(٢) وقيل: المتوعُ الامتدادُ والارتفاعُ، ومنه قولُ عمر: «إذ متعَ النهارُ» يقال: متعَ النباتُ.

والمَتَاعُ: انتفاعٌ ممتدٌّ [الوقت] ^(٣). ويقالُ لكلِّ ما يُنتفعُ به في البيتِ وفي غيره: مَتَاعٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿ابْتَغَاءَ حَلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ [الرعد: ١٧] وقوله: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥] قيل: طعامهم، وقيل: أوعيةُ طعامهم، وكلاهما مَتَاعٌ للانتفاعِ بهما.

ومتعةُ المطلقة: ما تُنتفعُ به مدةٌ عدتها. وقوله: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٦] أي أعطوهم من النفقة ما يُنتفعن به. ومنه: نكاحُ المتعة وذلك أنه كان الرجلُ ينكحُ المرأةَ مدةً معلومةً ينتفعُ بها فيها إذا مضتْ فارقتها من غيرِ طلاقٍ كالمستأجرة، وقال الراغب^(٤): هي أن الرجلَ كان يشارطُ المرأةَ على مالٍ معلومٍ يعطيها إلى أجلٍ معلومٍ، فإذا انقضى ذلك الأجلُ فارقتها من غيرِ طلاقٍ، وكيفما كان فنكاحُ المتعة باطلٌ وإن كان جائزاً في أولِ الإسلامِ فقد نُسخَ حكمه. وقد بينا مذاهبَ الناسِ فيه في «القولِ الرَجِيزِ»

وقوله: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦] اختلفَ الناسُ في كيفية ذلك على ما بيناهُ في الكتابِ المشارِ إليه، وحاصله أن فيه انتفاعاً للحاجِّ بمعنى أن ينتفعَ باستباحته محظوراتِ الإحرامِ تلك المدةَ إلى أن يُحرَمَ الحجُّ بخلافِ المفردِ والقارنِ.

وكلُّ موضعٍ ذُكر فيه تمتُّعُ الدنيا فعلى سبيلِ التهديد، وذلك لم فيه من التوسُّعِ والتنعُّم. وقوله: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧] أي سائرُ انتفاعاتها بجميعِ الأشياءِ قليلٌ في جنبِ متاعِ الآخرةِ لكثرةِ كثرةِ خارجةٍ عن الحدِّ، ولكونه على صفةٍ لا يعلمها إلا الله ولو لم يكن فيه إلا سلامته من المنقصاتِ والشوائبِ والمكدراتِ وانقطاعه في بعضِ الأوقاتِ لكفى. وقوله: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨] يحتملُ البقاءَ ويحتملُ

(١) الفائق ٦/٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٤١ والنهاية ٤/ ٢٩٣.

(٢) الفائق ٥/٣ والنهاية ٤/ ٢٩٣، والحديث لمالك بن أوس.

(٣) إضافة من المفردات ٧٥٧.

(٤) المفردات ٧٥٨.

التوسعة في النعمة. قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦] تنبيه على أن لكل إنسان من الدنيا تمتع مدة معلومة. قوله: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يس: ٤٤] أي لا بد لهم من حين يموتون فيه بعد إنجائنا إياهم من العرق وتمتعنا لهم في الدنيا بضروب النعم، وقد غرق بعضهم ثم نجا فهنيئاً بالسلامة، فانشد: [من الوافر]

١٥٠٠- وَلَمْ أَسْلَمْ لَكِي أَبْقَىٰ وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْحَمَامِ إِلَى الْحَمَامِ^(١)

والاستمتاع: طلب التمتع، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ١٢٨] وذلك لأن كلا من الجنسين قد سأل صاحبه التمتع فاعطاه ما سأله الجن سؤلته أعمالاً فاطاعوهم فيها. وقيل: استمتع الإنسان بالجن: هو أن الرجل من الإنس كان إذا سافر فنزل وأدياً وخاف من شره قال: أعوذ برئيس هذا الوادي. واستمتع الجن بالإنس هو تعظيمهم إياهم حيث كانوا عندهم ممن يعاذ به ويلتجأ إليه. وقد أخبر الله تعالى بذلك حيث قال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ٦].

قوله: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٩] أي انتفعوا بنصيبهم من الدنيا. وقال الفراء: رضوا به عن نصيبهم في الآخرة.

قوله: ﴿ابْتِغَاءَ حَلِيبٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾ [الرعد: ١٧] أي مثل الحديد والنحاس والرصاص وسائر الجواهر المنطبعة لكثرة انتفاعهم بها سفراً وحضراً وطول بقائها. وفي الحديث: «حرم شجر المدينة ورخص في الهش ومتاع الناضح»^(٢) أراد به أداة الرجل ونحوه التي تؤخذ من الشجر.

وقولهم^(٣): «شرب متاع قيل: معناه أحمر. والظاهر أن الحمرة ليست من خصوصية ذلك بل المراد بالمتاع المائع وإنما ذكروا الحمرة لأنها في الغالب دالة على جودته وقوة الانتفاع به وقالوا: حبل متاع أي قوي. وانشد: [من الطويل]

١٥٠١- وَمِيزَانُهُ فِي سُورَةِ الْبَرِّ مَاتِعٌ^(٤)

(١) لم أعتد إليه .

(٢) غريب ابن الجوزي ٣٤١/٢ والنهاية ٢٩٣/٤ .

(٣) المفردات ٧٥٨ .

(٤) عجز البيت للنايعة وصدره: (إلى خير دين نسكه قد علمته)

وهو في ملحق ديوانه ٢٣٧ واللسان والتاج (متع) والمقاييس ٢٩٤/٥ .

أي قوي راحج

م ت ك :

قرأ بعضُ القراء: «وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتْكَأً» قيل: هو الأترج. وُقِرَ بفتح ميمه أيضاً^(١)، ونقل أبو عمرو: فيه تثلثُ الميم بالحركات الثلاث. وأنشد من قال هو الأترج قول الشاعر: [من الوافر]

١٥٠٢- فَأَهْدَتْ مُتْكَأً لِبَنِي أَبِيهَا تَخْبُ بِهَا الْعَثْمُثَةُ الْوَقَاحُ^(٢)

وقيل: بل هو اسمٌ لكلِّ فاكهةٍ تُقَطَّعُ بالسكين كالأترج ونحوه، وأنشد: [من الخفيف]

١٥٠٣- نَشْرَبُ الْإِثْمَ بِالصُّوَاعِ جِهَارًا وَتَرَى الْمَتَكَ بَيْنَنَا مُسْتَعَارًا^(٣)

وفرق بعضهم بين المضموم وغيره فقال: هو بالضم أترج وبالفتح الخمر. وقيل: هو الشراب الخالص. وقال المفضل: هو بالضم المائدة أو الخمر في لغة كندة. وقيل: هو بَتَكَ أي قَطَعَ، فأبدلت الباء ميمًا، وهي لغة مطردة.

م ت ن :

قوله تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(٤) [الذاريات: ٥٨] الشديد الجول، وقيل: هو من تأكيد اللفظ لاختلاف معناه؛ فالمتين: القوي، كقوله: ﴿صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧] وأصله من المتين وهو الصلب فإنه أقوى ما في الناس.

والمَتَّان (من باب شابت مفارقة) وقيل: بل المَتَّان مُكْتَنَفَا الصُّلْب، وبه شبه المتن من الأرض.

(١) قرأ عبد الله ومعاذ (مُتْكَأً) ، وقرأ ابن عباس وابن عمر مجاهد وقتادة والضحاك والنجدي والاعمش (مُتْكَأً) ، وقرأ الحسن وابن هرمز (مُتْكَأً) ، وقرأ الأعرج والمطوعي (مُتْكَأً) الإتحاف ٢٦٤ والبحر المحيط ٣٠٢/٥.

(٢) تقدم برقم ٢٨٨.

(٣) تقدم برقم ٢٢٩.

(٤) قرأ الاعمش وابن وثاب (المتين) الإتحاف ٤٠٠ وإملاء العكبري ١٣٢/٢.

وَمَتْنٌ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ، وَالْمَتْنُ: الْمُقَابِلُ لِلسَّنَدِ، عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ نَصُّ الْحَدِيثِ.

وَمَتْنُهُ: ضَرَبْتُ مَتْنَهُ تَجَوُّزًا. وَيُقَالُ: مَتْنَةٌ بِالتَّاءِ، وَأَنْشَدَ: [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

١٥٠٤- لَهُ مَتْنَتَانِ خَطَانَا، كَمَا أَكْبَأُ عَلَى سَاعِدِيهِ النُّمَيْرِ^(١)

وَمَتْنٌ: قَوِيٌّ مَتْنُهُ فَصَارَ مَتِينًا، وَفِي الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ الْقُرْآنِ: «هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ»^(٢) أَيِ الْقَوِيِّ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ بِمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ وَاسْتَمْسَكَ.

م ت ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ [يونس: ٤٨] مَتَى ظَرْفُ زَمَانٍ يُسْتَفْهَمُ بِهِ عَنِ الزَّمَنِ الْخَاصِّ نَحْوُ: مَتَى تَخْرُجُ؟ وَجَوَابُهُ: يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَنَحْوَهُ. وَلَوْ قِيلَ وَقَتًا وَنَحْوَهُ لَمْ يَصَحَّ، وَهَذَا لِيَلْ تَجْعَلُهَا بِمَعْنَى «وَسَطَ» فَتَقُولُ: اجْعَلْهُ مَتَى كُمُكْ، أَيِ وَسَطُهُ. وَقِيلَ: يَجْعَلُونَهَا بِمَعْنَى «مِنْ» وَعَلَى كَلَا التَّقْدِيرِينَ فَيَجْرُ مَا بَعْدَهَا إِمَّا بِالْإِضَافَةِ أَوْ بِحَرْفِ الْجَرِّ، وَأَنْشَدَ لَأَبِي ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١٥٠٥- شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتَ مَتَى لُجَجٍ خُضِرَ لَهُنَّ نَثِيجُ^(٣)

قِيلَ: مَعْنَاهُ وَسَطَ لُجَجٍ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مِنْ لُجَجٍ.

وَتَكُونُ اسْمَ شَرْطٍ أَيْضًا: فَعَلَيْنَ شَرْطًا وَجَزَاءً كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

١٥٠٦- مَتَى تَأْتِهِ تَعَشُوا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ^(٤)

وَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ: «تِلْكَ نَارُ مُوسَى» وَهِيَ مَبِينَةٌ عَلَى كَلَا التَّقْدِيرِينَ لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى حَرْفِ الْاسْتِفْهَامِ وَالشَّرْطِ. وَتُمَالُ أَلْفُهَا وَتُكْتَبُ يَاءً، فَمِنْ ثَمَّ ذَكَرْتُهَا فِي مَادَّةِ (م ت ي).

(١) الْبَيْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ ١٦٤.

(٢) التِّرْمِذِيُّ، ثَوَابُ الْقُرْآنِ ١٤.

(٣) تَقْدِمُ بِرَقْمِ ١٢٧.

(٤) الْبَيْتُ لِلْحَطِيفَةِ فِي دِيْوَانِهِ ٨١ وَسَيَبُوه ٨٦/٣ وَابْنُ بَيْعِشٍ ٦٦/٢، ١٤٨/٤، وَأَمَالِيُّ ابْنِ الشَّجَرِيِّ

٢٧٨/٢. وَتَقْدِمُ فِي مَادَّةِ (عَشِي).

فصل الميم والثاء

م ث ل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] الآية. المثلُ هو القولُ السائرُ وفقَ الحالِ التي ضُربَ لها، ولا بدَّ فيه من غرابةٍ لما أنزلَ الله: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] ﴿لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتَ﴾ [العنكبوت: ٤١] قالت اليهود: إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَذَا فَنَزَلَتْ.

وقيل: المثلُ عبارةٌ عن قولٍ في شيءٍ يُشبه قولاً في شيءٍ آخرَ بينهما مشابهةٌ لتبيين أحدهما للآخر وتصوره، نحو قولهم: «الصيفُ ضِيعَتِ اللَّيْلُ»^(١) فإنَّ هذا القولَ يشبه قولك: أهملت وقتَ الإمكانِ أمرَكَ، ولذلك قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] لأنه لا بدَّ من تدبُّرِ المثلِ والمُثَّلِ له ومطابقةٍ ما بينهما.

قيل: والمثلُ يقالُ على وجهين^(٢): أحدهما بمعنى المثلِ، نحو شبه وشبهه ونقض ونقض. قال: بعضهم: وقد يعبرُ بها عن وصفِ الشيءِ نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ﴾ [الرعد: ٣٥] أي صفتها. والثاني عبارةٌ عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان، وهو أعمُّ الألفاظِ الموضوعَةِ للمِثَالَةِ وذلك أنَّ النَّدَّ يقالُ فيما يشاركه في الجوهرية فقط، والشَّكْلُ فيما يشاركه في القَدَرِ والمِثَالَةِ، والشَّيْءُ يقالُ فيما يشاركه في الكيف فقط، والمِثْلُ عامٌّ في جميع ذلك. قال^(٣): ولهذا لما أرادَ الباري عزَّ وجلَّ نفي التشبيه عن ذاته المقدَّسة من كلِّ وجهٍ خصَّه بالذكرِ دونَ بقيةِ الألفاظِ المذكورة. فقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] قيل: وجمع بين كافِ التشبيه ولفظِ المثلِ تنبيهاً على إرادةِ تأكيدِ النفي، وتنبيهاً على أنه لا يصحُّ استعمالُ المثلِ ولا الكافِ،

(١) مجمع الأمثال ٦٨/٢ وفصل المقال ٣٥٧. والمستقصى ١٢٩/١ وجمهرة الأمثال ٣٢٤/١،

٥٦٧.

(٢) المفردات ٧٥٩.

(٣) قرأ علي بن أبي طالب وأبو عبد الرحمن السلمي (أمثال، مثال) البحر المحيط ٣٩٦/٥.

(٤) المفردات ٧٥٩.

فَنَقَى بـ « ليس » الامرين جميعاً. وقال بعضهم: الكافُ مزيدةٌ إذ لو لم يقل ذلك للزم ثبوتُ مثلٍ لله تعالى إذ يصيرُ التقديرُ: ليس مثلٌ مثله شيءٌ، وهو مُحالٌ وقيل: المثلُ هنا بمعنى الصِّفة، ومعناه: ليس كصفته صفةً، تنبيهاً على أنه وإن وصفَ بكثيرٍ مما يوصفُ به البشرُ فليس تلك الصفاتُ له على حسب ما يُستعملُ في البشر.

وقيل: المثلُ يجيءُ بمعنى الذاتِ نحو قولهم: مثلك لا يفعلُ كذا. يريدون أنت لا تفعلُ كذا، وهو أبلغُ منه، وأنشدوا: [من الطويل]

١٥٠٧- على مثلٍ ليلي يَقتُلُ المرءُ نفسه

وإن باتَ من ليلي على الناسِ طاوياً^(١)

يريدون: على ليلي، بدليلِ قوله: وإن باتَ من ليلي.

وقد منعَ الله من ضربِ المثلِ له تعالى بقوله: ﴿فلا تضربوا لله الأمثالَ﴾ [النحل: ٧٤] وقد نبهَ أنه يضربُ لنفسه المثلَ، ولا يجوزُ أن نَقْتدي به في ذلك، فقال تعالى: ﴿إن الله يعلمُ وأنتم لا تعلمون﴾ [النحل: ٧٤] ثم ضربَ لنفسه مثلاً فقال: ﴿ضربَ الله مثلاً عبداً مملوكاً﴾ [النحل: ٧٥] الآية. قال بعضهم: وفيه تنبيهٌ أنه لا يجوزُ أن نَصِفَه بصفةٍ مما يوصفُ به البشرُ إلا ما وصفَ به نفسه.

قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠] أي لهم الصفاتُ الذميمةُ وله تعالى الصفاتُ العُلَى.

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ﴾ [الجمعة ٥] الآية. أي هم في جهلهم بمضمونِ حقائقِ معانيِ التوراةِ كالحمارِ في جهله مما على ظهره من الاسفار. وقوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ [الاعراف: ١٧٦] منبهةٌ في ملازمته عنه واتباعه هواهُ وقلةِ مُزايَلته له بالكلبِ الذي لا يزائلُ اللّهَ على جميعِ الأحوالِ، وقد تقدّمَ شرحُه. وقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ شبه من آتاهُ الله ضرباً من الهدى والمعونة فاضاعه ولم يتوصّل به إلى ما رُشِحَ له من نعيمِ الأبدِ بمن استوقدَ ناراً في ظلمةٍ. فلما أضاءت له ضيَعها ونكسَ فَعَادَ في ظلمته التي كان فيها.

قوله: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعَقُ﴾ [البقرة: ١٧١] الآية. شبهوا

المدعو بالغنم التي ينقُ بها وداعيتها بالناعق بالغنم فأجمل وراعى مقابلة المعنى دون مقابلة الالفاظ. وبسط ذلك وشرحه: ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينقُ بالغنم، ومثل الغنم التي لا تسمع إلا دعاء وتدأ. وفيه تقديرات أخر حررناها في « الدر » وغيره.

قوله: ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ ^(١) ﴾ [الرعد: ٦] أي النقمات، الواحدة مثلة. وقرئ بسكون العين، وهو مطرد كعضد في عضد. والمثلة: نعمة تنزل بالإنسان فيجعل مثلاً يرتدع به غيره كالنكال. وقيل: المثلة هي المثلة بضم الفاء وسكون العين. وقد قرئ المثلثات جمعاً له. وقال ابن الزبيدي: المثلثات: الامثال والاشباه.

قوله: ﴿ وَمِثْلُ مَثَلِ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف: ٨] أي قصصهم وعقوبتهم. قوله: ﴿ مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٢١٨] ﴿ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ [الفتح: ٢٩] ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مِثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا ﴾ [البقر: ٢١٤] كل ذلك بمعنى الصفة، ويجوز أن يكون على بابه لما في ذلك من الغرابة.

قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ [يس: ٤٢] أي من مثل السفن. ويعني بذلك الإبل، وذلك أنها في حملها الأشياء الثقيلة وصبرها على عدم الماء والعلف كالسفن، ولذلك تسميها العرب « سفن البر ».

قوله تعالى: ﴿ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ [ص: ٤٣] أي أنه تعالى أحيأ من مات من ولد أيوب عليه السلام ورزقه مثلهم زيادة.

قوله تعالى: ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ ﴾ [الأنبياء: ٥٢] الواحد تماثل. وهي صورة تجعل على شكل من يرون حكاية صورته وشكله، والمراد هنا الأصنام. وقوله: ﴿ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ ﴾ [سبا: ١٣] قيل: هي صور الأنبياء، وكان التصوير في شرعه عليه الصلاة والسلام مباحاً، فأمر الجن أن يصوروا مثل صور الأنبياء لتذكر الناس أفعالهم فيعملون بعملهم. وكذا كان زمن نوح عليه السلام. يقال: إن ودأ وسواعاً ويغوث ونسراً كانوا قوماً صالحين. فلما ماتوا صوروا صورهم ليذكر الناس بهم. فلما طال الزمان وحدث خلف جاء إبليس فقال لهم: إن آباءكم الأقدمين كانوا يعبدون هؤلاء. وعبدوها

(١) قرأ يحيى بن وثاب (المثلثات)، وقرأ عيسى بن عمر (المثلثات) مختصراً ابن خالويه ٦٦، وقرأ مجاهد والاعمش (المثلثات) البحر المحيط ٣٦٦/٥.

قَدْ أَمَّهُمْ، فَتَبَعُوهُ. وَأَصْلُ الْمَادَّةِ عَلَى الْإِنْتِصَابِ وَالتَّصْوِيرِ؛ يُقَالُ: مَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَيِ
 انْتَصَبَ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمَثَلَ النَّاسُ لَهُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١)
 وَالْمُمَثَّلُ: هُوَ الشَّيْءُ الْمَصُورُ عَلَى مِثَالِ غَيْرِهِ، وَتَمَثَّلَ كَذَا: تَصَوَّرَهُ بِصُورَتِهِ؛ قَالَ
 تَعَالَى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ [طه: ٦٣] أَيِ الْقُرْبَى إِلَى الْخَيْرِ
 وَالْفَضْلِ، فَالْمُثْلَى تَانِيثُ الْأَمَثِلِ، وَالْأَمَثَلُ يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْأَشْبَةِ بِالْأَفْضَلِ وَالْأَقْرَبِ إِلَى الْخَيْرِ
 وَأَمَّا مَثَلُ الْقَوْمِ: كِنَايَةٌ عَنْ خِيَارِهِمْ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمَثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ [طه:
 ١٠٤] أَيِ الْأَقْرَبِ إِلَى الصَّوَابِ وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ أَيِ
 يَصْرِفَانِ وَجْهَ النَّاسِ الْأَمَاطِلَ إِلَيْهِمَا يَعْنِي يَغْلِبَانِ عَلَى الْأَشْرَافِ. قِيلَ: وَالْأَمَاطِلُ يَجُوزُ أَنْ
 يَكُونَ جَمْعُ أَمَثَلٍ، وَأَنْ يَكُونَ جَمْعُ أَمَثَالٍ، وَأَمَثَالًا جَمْعُ مِثْلٍ. وَالْمِثْلُ: سَيِّدُ الْقَوْمِ
 وَخِيَارُهُمْ. وَسَأَلَ أَبُو الْهَيْثَمِ رَجُلًا فَقَالَ: أَتُنْتِي بِقَوْمِكَ، فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي مُثْلٌ، فَقَالَ أَبُو
 الْهَيْثَمِ: يَرِيدُ أَنْهُمْ سَادَاتٌ لَيْسَ فَوْقَهُمْ أَحَدٌ وَعَلَى هَذَا فَمِثْلٌ يَكُونُ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَكَانَ
 السَّادَاتُ لَمَّا كَانُوا فِي الْغُرَابَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى زِيَادَةِ الْخَيْرِ أُطْلِقَ عَلَيْهِمْ لَفْظُ الْمِثْلِ لِدَلَالَتِهِ. وَقَالَ
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أَيِ أَرْشَدَهُمْ مَذْهَبًا. وَقَوْلُهُمْ: الْمَرِيضُ أَمَثَلٌ حَالًا مِنْ
 أَمْسٍ، مِنْ ذَلِكَ أَيِ اقْرَبْ إِلَى الصَّحَّةِ وَأَدْنَى إِلَى الْخَيْرِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «نَهَى أَنْ يُمَثَّلَ بِالْذَّابَةِ وَأَنْ تُؤْكَلَ الْمُمَثَّلُ بِهَا»^(٢) كَانُوا يَنْصَبُونَ
 الذَّابَّةَ عَرْضًا يَرْمُونَ عَلَيْهَا. فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَعَنْ أَكْلِهَا إِذَا فَعَلَ بِهَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَيْتَةٌ إِذْ لَا
 يَقْدَرُ عَلَى ذِكَاثِهَا وَيُقَالُ بِهَذَا الْمَعْنَى: مَثَلٌ بِهِ يَمَثَلُ مُثُولًا فَهُوَ مَائِلٌ وَمَمْشُولٌ. وَفِي
 الْحَدِيثِ: «وَأَنْ تُؤْكَلَ الْمَمْشُولُ بِهَا»^(٣)

وَالْمُثَلَّةُ: التَّشْوِيهُ بِالْقَتْلِ كَقَطْعِ الْمَذَاكِيرِ وَصَلَمِ الْأُذُنِ وَجَدْعِ الْأَنْفِ، وَفِي الْحَدِيثِ:
 «نَهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ»^(٤) وَلَمَّا رَأَى عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عُمَهُ حِمْرَةً وَقَدْ مَثَلَتْ بِهِ كَفَارُ قَرِيشٍ
 قَالَ: «لَا مِثْلُنُ بِسَبْعِينَ رَجُلًا» فَتَزَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ

(١) مسند أحمد ٩١/٤ وعارضة الاحوذى ٢١٣/١٠.

(٢) الفائق ٧/٣ والنهاية ٢٩٤/٤.

(٣) النهاية ٢٩٤/٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ٣٤٢/٢ والنهاية ٢٩٤/٤.

ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين ﴿ [النحل: ١٢٦] فصبرَ عليه الصلاة والسلام واحتسبَ وفدى وعفا.

وفي الحديث: «من مثل بالشعر فليس له خلاقٌ عند الله»^(١) قيل: هو خلقه من الخدين. وقيل: هو خضابه بالسواد.

فصل الميم والجيم

م ج د:

قوله تعالى: ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ [البروج: ١٥] أي الواسع الكرم والجلالة. والمجد: السعة في الكرم والتزايد في الجلالة؛ يقال: مجدٌ يمتجدُّ فهو ماجدٌ مجدٌ. ومجدٌ أبلغٌ لأنه من صيغها.

ومجدٌ مجداً ومجادةً، وأصله من مجدت الإبل: حصلت في مرعى كثير واسع وقد أمجدها الراعي: جعلها في ذلك. وتقول العرب: في كل شجرٍ نارٌ، واستمجد المرخ والعفار أي، يجري السعة في بذل الفضل المختص بذلك النوع. ويروى: واستمجد - بصيغة الماضي - المرخ فاعلٌ بمعنى استكثر، أي النار.

وقيل: المجيد: الشريف. ورجلٌ ماجدٌ: مفضل كثير الخير.

قوله: ﴿ والقرآن المجيد ﴾ [ق: ١] وُصفَ بذلك لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والأخروية، ولذلك وُصف بالكريم. وقُرئ قوله: ﴿ ذو العرش المجيد ﴾^(٢) بجر المجيد ورفعاً؛ فالجرُّ على أنه نعتٌ للعرش لعظمه وجلالة قدره وسعة خلقه، وإليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: «ما الكرسي في جنب العرش إلا كحلقمة ملقاة في أرض فلاة»^(٣) وعليه قوله: ﴿ ربُّ العرش العظيم ﴾ [التوبة: ١٢٩] والرفعُ على أنه نعتٌ للودود^(٤) وذلك لسعة فيضه وكثرة جوده. والتمجيدُ من العبد لله بالقول وذكر الصفات الحسنة، ومن الله للعبد بإعطائه الفضل.

(١) غريب ابن الجوزي ٣٤٢/٢ والنهاية ٢٩٤/٤.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وعاصم والمفضل والحسن والاعمش وخلف (المجيد) الإتحاف ٣٤٦ والسبعة ٦٧٨. والنشر ٣٩٩/٢.

(٣) تقدم في مادة (عرش).

(٤) من قوله تعالى: ﴿ وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد ﴾ [البروج: ١٤-١٥].

م ج س :

قوله تعالى: ﴿وَالْمَجُوسُ﴾ [الحج: ١٧]. المجوسُ جيلٌ معروفٌ وهم قومٌ يعبدون النار، وقال آخرون: يعبدون الشمس والقمر، وقال آخرون: هم قومٌ من النصارى إلا أنهم اعتزلوهم ولبسوا المُسوح. وقيل: أخذوا من دين النصارى شيئاً ومن دين اليهود شيئاً، وقيل: هم قومٌ يقولون بأن العالم أصلان: نورٌ وظلمة. وقيل: هم قومٌ يتعبدون باستعمال النجاسات، والأصلُ على نجوس بالنون، فأبدلت النون ميماً. وقيل: كان لهم كتابٌ فرُفع، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «سُنُوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ غَيْرَ أَكْلِي ذَبَائِحِهِمْ وَلَا نَاكِحِي نِسَائِهِمْ»^(١).

فصل الميم والحاء

م ح ص :

قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ١٤١] أصلُ المحصِ تَخْلِيصُ الشَّيْءِ مِمَّا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ كَالْفَحْصِ، إِلَّا أَنَّ الْفَحْصَ يُقَالُ فِي إِبرَازِ الشَّيْءِ مِنْ أَشْيَاءٍ مَا يَخْتَلِطُ بِهِ وَهُوَ مُتَفَصِّلٌ. وَالْمَحْصُ يُقَالُ فِي إِبرَازِهِ عَمَّا هُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ.

يُقَالُ: مَحَّصْتُ الذَّهَبَ وَمَحَّصْتُهُ: إِذَا أزلت عنه مَا يَشْوِيهِ مِنْ خَبَثٍ. فمَعْنَى التَّمْحِصِ فِي آيَةِ التَّرْكِيَةِ وَالتَّطْهِيرِ وَإِزَالَةُ مَا يَغَايِرُ الْإِيمَانَ. وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أَي يزيلُ مَا فِيهَا مِنْ ظَنٍّ لَا يَلِيقُ بِكُمْ. وَفِي الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ مَحِّصُ عَنَّا ذُنُوبِنَا» أَي ازْلِهَا. وَحَقِيقَتُهُ: ازْلُ مَا عُلِقَ بِنَا وَاخْتَلَطَ وَخَلَّصْنَا مِنْهُ تَخْلِيصَ الذَّهَبِ مِنَ الْخَبَثِ وَنَحْوِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَي وَلِيَتَّيْلِيهِمْ، قَالَ: وَمَعْنَى التَّمْحِصِ النِّقْصُ. وَمَحَّصَ اللَّهُ ذُنُوبَكَ، أَي نَقَّصَهَا، وَسَمَاءُ [اللَّهُ] لِلْكَافِرِ مَحَقًّا. قَالَ الْهَرَوِيُّ: سَمِعْتُ الْأَزْهَرِيَّ يَقُولُ: مَحَّصَتِ الْعَقَبُ مِنَ الشَّحْمِ: نَقَيْتَهُ مِنْهُ لِتَفْتَلَهُ وَتَرَأَ، أَرَادَ تَعَالَى: لِيَخْلَصَهُمْ.

وَفَرَسٌ مَمْحُوصُ الْقَوَائِمِ أَي خَالِصٌ مِنَ الرَّهْلِ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَذَكَرَ فِتْنَةً فَقَالَ: «يُمَحِّصُ النَّاسُ فِيهَا كَمَا يُمَحِّصُ الذَّهَبُ»^(٢) فَتَعَرَّفَ جُودَتُهُ مِنْ رَدَائَتِهِ.

(١) تقدم الحديث في مادة (سَم) وهو في النهاية ٤١٠/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٣٤٥/٢ والنهاية ٣٠٢/٤.

وَمَحَصَ الثَّوبُ: زَالَ عَنْهُ زَيْبُهُ. وَمَحَصَ الْحَبْلُ: أَخْلَقَ حَتَّى ذَهَبَ زَيْبُهُ، وَمَحَصَ الظُّبِي: عَدَا، بِمَعْنَى الذَّهَابِ فِيهِ.

م ح ق:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَمْحَقُ^(١) الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١] أَيُّ يُذْهِبُهُمْ وَيَسْتَأْصِلُهُمْ، يُقَالُ: مَحَقْتُهُ فَنَأْمَحَقُ، أَيُّ أَذْهَبْتُهُ فَذَهَبَ. قَوْلُهُ: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرُّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٦] أَيُّ يُذْهِبُ بَرَكَتَهُ وَزِيَادَتَهُ الظَّاهِرَةَ لَكُمْ، كَمَا ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] وَيَزِيدُ مَا يُخْرِجُ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ نَقْصاً فِيمَا تَرَوْنَهُ. فَالرُّبَا وَإِنْ كَانَتْ زِيَادَتُهُ ظَاهِرَةً يُذْهِبُهُ. وَالصَّدَقَةُ وَإِنْ كَانَتْ نَقْصاً ظَاهِراً يَزِيدُهَا. وَمَا أَحْسَنَ مَا جَاءَتْ الْمَقَابِلَةُ بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿يَمْحَقُ﴾ وَ﴿يُرْبِي﴾.

وَأَصْلُ الْمَحَقِّ النِّقْصَانُ، وَمِنْهُ الْمِحَاقُ لِأَخْرِ الشَّهْرِ لِأَنْمَحَاقِ الْهَلَالِ فِيهِ. يُقَالُ: مَحَقْتُ أَيُّ نَقَصْتُهُ وَأَذْهَبْتُ بَرَكَتَهُ.

م ح ل:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ^(٢)﴾ [الرعد: ١٣] أَيُّ الْعَقُوبَةُ. مَحَلَّ بِهِ: إِذَا عَاقَبَهُ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: هُوَ مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: فَلَانَ مَحَلٌّ بِفُلَانٍ: إِذَا سَعَى بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ وَعَرَضَهُ لِمَا يَهْلِكُهُ عِنْدَهُ، وَتَمَحَّلْتُ الدَّرَاهِمَ: سَعَيْتُ فِي طَلِبِهَا، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْمِحَالُ: النَّقْمَةُ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَيُّ شَدِيدُ الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ. وَمَا حَلَّتْ فُلَانًا، أَيُّ قَاوَمَتْهُ أَيْتَا أَشَدُّ، وَفِي الْحَدِيثِ: «وَلَا تَجْعَلِ الْقُرْآنَ بِنَا مَا حَلَّ^(٣)» أَيُّ سَاعِيًّا فِي هَلَاكِنَا عَلَى الْمَجَازِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْمِحَالُ: الْعَقُوبَةُ وَالْمَكْرُوهُ وَقَالَا ابْنَ عَرَفَةَ: الْمِحَالُ: الْجِدَالُ؛ مَا حَالَ عَنْ أَمْرِهِ، أَيُّ جَادَلَ؛ وَأَنْشَدَ كَذِي الرُّمَّةِ: [مِنْ الْوَافِرِ]

١٥٠٨- وَلَيْسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلُّ أَعْدَلَهُ السَّفَارَةَ وَالْمِحَالَ^(٤)

(١) قَرَأَ ابْنُ الزَّيْبَرِ (يَمْحَقُ) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٣٣٦/٢.

(٢) قَرَأَ الضُّحَّاكُ وَالْأَعْرَجُ (الْمِحَالُ) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٣٧٦/٥.

(٣) النِّهَايَةُ ٣٠٣/٤.

(٤) دِيوَانُهُ ١٥٤٤ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (شَغْرَبَ، مَحَلَّ).

قال : ومنه حديث أنس رضي الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ أرسل رسولا إلى عظيم من المشركين يدعوهُ إلى الله تعالى ، فقال المشرك : صف لي إلهك أمن فضة إم من ذهب أم من نحاس ؟ فاستعظم ذلك ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال : أرجع فإذا صاعقة قد أصابته »^(١) ونزل قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ ، أي الكيد والعقوبة . والمشهور أن ميمه أصلية لاشتقاقه من المحل كما تقدم . وقال القتيبي : هو من الحيلة وميمه زائدة . ورد عليه بأن ميمه أصلية بدليل أن كل ما كان على زنة فعال كمهاد وملاك ومراس كانت ميمه أصلية . وكل ما كان على مفعل من ذوات الواو تفتح عينه نحو : محور ومقول ، وبيانه في غير هذا ، إلا أنه قد قرأ الأعمش « المحال » بالفتح ، وفسرها ابن عباس بأنها من الحول فهي مرشحة لما قاله القتيبي .

وقال بعضهم : هو من قوله : محل به محلا ومحالا ومحالا : إذا أراد به سوء . قال أبو زيد : محل الزمان : قحط ، ومكان ماحل ومتماحل ، وأمحل الأرض . والمحالة : فقارة الظاهر والجمع المحال . ولين متمحل ، أي فاسد ، وفي الحديث : « أن إبراهيم قال : أنا الذي كذبت ثلاث كذبات . قال رسول الله ﷺ : وما منها كذبة إلا وهو يماحل بها عن الإسلام »^(٢) أي يجادل . قلت : تسميته ﷺ ما ماحل به كذبات على طريق المجاز ، وإلا فهو مبرأ من الكذب المذموم ﷺ . ولذلك لم يسكت نبينا ﷺ بل فسر لأمته تلك الكذبات وبين وجهها .

وفي الحديث : « القرآن شافع مشفع وماحل مصدق »^(٣) أي ساع مصدق من : محل به إذا سعى به ، وقيل : معناه مجادل مصدق . ومنه الحديث أيضا : « عهدهم لا ينقض عن شية ماحل »^(٤) أي ساع وواش يسيء بهم . ومن كلام أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه : « إن من وراءكم فتنا متماحلة »^(٥) أي متطاوله ممتدة . والمتماحل من الرجال : الطويل ، وقال بعضهم : معنى ﴿ شديد المحال ﴾ أي شديد الأخذ بالعقوبة . وكلها معان متقاربة بالفاظ متغايرة .

(١) وراه ابن جرير وأبو يعلى الموصلي عن أنس .

(٢) الفائق ١٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٤٥/٢ والنهاية ٣٠٤/٤ ٣٠٣ .

(٣) الفائق ١١/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٤٥/٢ والنهاية ٣٠٣/٤ .

(٤) الفائق ٩٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٤٥/٢ والنهاية ٣٠٣/٤ .

(٥) الفائق ١١/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٤٦/٢ والنهاية ٣٠٤ .

م ح ن :

قوله تعالى: ﴿فَامْتَحِنُوهُمْ﴾ [الممتحنة: ١٠] أي اخْتَبِرُوهُمْ وَجَرَّبُوهُمْ وَابْتَلَوْهُمْ. وقد تقدّم الكلام في الابتلاء. وأصله من: امتحنت الذهب والفضة: إذا أذبتَهُمَا لاختبرَهُمَا أهما خالصان أم لا. قال أبو عبيد في قوله تعالى: ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ أي صَفَّاهَا وَهَذَّبَهَا. وفي الحديث: «فذلك الشهيد المُتَحَنُّ»^(١) قال شمر: هو المصقَّى المَهْدَبُ، وهذا بمعنى ما تقدّم؛ فإنَّ التصفية والتخليص من وادٍ واحد.

م ح و :

قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩] أي يَمْحُو مَا يَشَاءُ مِمَّا يَكْتَبُهُ الْحَفَظَةُ وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ. وفي التفسير: إنَّ الله ينظرُ كلَّ يومٍ في اللوح المحفوظ سبعين نظرةً فيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ. ومعنى ذلك أن الله تعالى أمر الملائكة بكتب أشياء فيأمرها بأن تجعل فلاناً الشقي سعيداً وعكسه. وفلاناً الغني فقيراً وعكسه، فتفعل ذلك. فالَمْحُو والإثبات بالنسبة إلى علم الملائكة، وأما علمه تعالى فلا يتبدل ولا يتغير ولا يوجد في الوجود شيء إلا على وقف علمه القديم، ولذلك عقبه بقوله: ﴿وعنده أم الكتاب﴾ أي أصل ذلك الكتاب وهو علمه. وعبر في الحديث بقوله: «ينظر عن أمره بما يريد ولا ينظر على الحقيقة» وبالجملة: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣] وقيل: ينسخ من الأمر والنهي ويبقي ما يشاء.

وأصل المحو إزالة الأثر، ومنه قيل للشمال محوة لأنها تمحو السحاب والأثر. وفي الحديث: «لي خمسة أسماء منها الماحي»^(٢) لانه يَمْحُو الله به الكفر وآثاره، وقال بعضهم يخاطب النعمان بن بشير: [من الطويل]

١٥٠٩ زيادتنا نعمان لا تمحوئها تقى الله فينا والكتاب الذي تئلو^(٣)

يقال: محوت الكتاب محوًا ومحيته محياً.

(١) غريب ابن الجوزي ٣٤٦/٢ والنهاية ٣٠٤/٤.

(٢) أخرجه البزار في المناقب، باب (١٥) حديث ٣٣٣٩، ومسلم في الفضائل ٢٣٤٥.

(٣) البيت لعبد الله بن همام هلسلولي في الأغاني ٣١/١٦ ونوادر أبي زيد ٤ والدجائن ٢/٢٨٦، ٨٩/٣ واللسان والتاج (وقي).

فصل الميم والخاء

م خ ر:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ [النحل: ١٤] جمعُ ماخرة وهي السفن؛ وُصِفَتْ بذلك لأنها تشقُّ الماءَ بجناحيها أي بصُدورها. والمَخْرُ: الشقُّ؛ يقالُ: مَخَرْتُ السفينةَ الماءَ: إذا شَقَّتْهُ، ومَخَرِ الارضَ أي شَقَّهَا بالحرثِ ومَخَرَهَا بالماء: إذا حبَسَهُ عليها لتَصِيرَ رِيضَةً، أي خَلِيقَةً بِالزَّرْعَةِ.

وقيل: مَخَرَّ الارضَ اسْتَقْبَالَهَا بالدُّورِ فِيهَا، يقالُ: مَخَرْتُ السفينةَ مَخْرًا وَمُخَوْرًا، وَأَسْتَمَخَرْتُ الرِّيحَ، وَأَمْتَخَرْتُهَا: إِذَا اسْتَقْبَلْتُهَا بِأَنْفِكَ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «اسْتَمَخَرُوا الرِّيحَ وَأَعَدُّوا النَّبْلَ»^(١) يعني في الاستنجاء، قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: يَقُولُ: اجْعَلُوا ظُهُورَكُمْ إِلَى الرِّيحِ عِنْدَ الْبَوْلِ كَأَنَّهُ إِذَا وَلَاهَا ظَهْرَهُ شَقًّا اسْتَبَانَ الرِّيحَ بِظَهْرِهِ فَأَخَذَتْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ قَالَ: وَقَدْ يَكُونُ اسْتِقْبَالُ الرِّيحِ ... تَمَخْرًا، وَالْمَرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ: اسْتِدْبَارُ^(٢) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَمَخَّرِ الرِّيحَ»^(٣) أي يَنْظُرْ أَيْنَ مَجْرَاهَا فَلَا يَسْتَقْبِلْهَا وَلَكِنْ يَسْتَدْبِرُهَا كَيْلَا يَرُدَّ عَلَيْهِ الْبَوْلُ.

وَالْمَأْخُورُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُبَاعُ فِيهِ الْخَمْرُ. وَقِيلَ: هُوَ مَوْضِعُ الرِّيبَةِ. وَلَمَّا وَلِيَ زِيَادُ الْبَصْرَةَ قَالَ: «مَا هَذِهِ الْمَوَاقِيرُ؟ الشَّرَابُ عَلَيْهِ حَرَامٌ حَتَّى تُسَوَّى بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَحَرَقًا»^(٤) يعني مواضع الريبة.

[م خ ض]: قوله تعالى: ﴿فَاجْءَا الْمَاضِ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٣].

فصل الميم والdal

م د د:

قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾^(٥) [الاعراف: ٢٠٢] وَتُرَى فِي

(١) الفائق ١٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٤٦/٢ والنهاية ٣٠٥/٤.

(٢) ثمة اضطراب في الكلام، ولعل صوابه ما جاء في غريب ابن الجوزي ٣٤٦/٢ وقد يكون استقبالها تمخراً، لكنه هاهنا استدبار، والمراد: أن لا تَرُدَّ عليه البول.

(٣) الفائق ١٣/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٤٦/٢ والنهاية ٣٠٥/٤.

(٤) الفائق ١٣/٣ والنهاية ٣٠٥/٤.

(٥) قرأ نافع وأبو جعفر (يَمُدُّونَهُمْ) الإتحاف ٢٣٥ والنشر ٢٧٥/٢، وقرأ عاصم الجحدري (يُمَادُونَهُمْ)

المتواتر بفتح الياء وضمها من مدّه وأمدّه، ف قيل: بمعنى واحد. يقال: مدّ النهر ومدّه، وأمدّه نهر آخر. وقيل: أمدّ في المحبوب نحو قوله: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ﴾ [الطور: ٢٢] ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ﴾^(١) [نوح: ١٢] وفي المكروه مدّ نحو قوله تعالى: ﴿وَنُمِدُّ^(٢) لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩] وهذا مردود بقوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يُمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ في قراءة من ضمّ الياء. ولذلك عدل بعضهم إلى عبارة أخرى؛ قال: وأكثر ما جاء الإمداد في المحبوب، والمدّ في المكروه. ومعنى الآية أن إخوان الشياطين تُمدّهم الشياطين. وعلى هذا الوجه فالخبر جارٍ لي غير من هو له. وقيل غير ذلك، إلا أن ما ذكرته عليه العامة. وفي الآية أوجه أخر حررتها في «الدر».

قوله: ﴿وَيُمْدِدُّهُمْ فِي طُعْيَانِهِمْ يَغْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] أي يُمهّل لهم ويُطيل لهم. قوله: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] أي بسطه، قوله: ﴿فَلْيُمْدِدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥] أي يُمهّل ويَطيل عمره ويوسع عليه استدراجاً له، وهذا لفظه أمر ومعناه خبر، لأن الله تعالى لا يامر نفسه، ولكنه إذا جاء الخبر بلفظ الأمر كان أوكد. وقيل: المعنى أن الله تعالى جعل جزاء ضلّالته إمداده فيها.

قول: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(٣) [الكهف: ١٠٩] أي زيادة، ومنه الحديث: «مداد كلماته»^(٤) أي مثلها وعددها. وقيل: المداد مصدر كالمَدَد؛ مدت الشيء مدّاً ومداداً وبنو فلان بنوا بيوتهم على مداد واحد وعران واحد ومثال واحد، كله بمعنى. وأصل المدّ الجرو الطول، ومنه المدة للوقت الممتدّة، ومدة الخرج. ومدّ النهر ومدّه مثله. وقال عثمان رضي الله عنه لبعض عماله: «بلغني أنك تزوجت امرأة مديدة»^(٥) يقول: طويلة. ورجل مديد: أي طويل. والطويل والمديد بحران معروفان، وفي حديث آخر: «ينبعث منه ميزابان من الجنة مدادهما أنهار الجنة»^(٥) أي: يمدّهما أنهارهما. قوله تعالى: ﴿لَا تَمْدُدْ عَيْنِيكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ﴾ [الحجر: ٨٨] كناية عن

(١) قرأ علي بن أبي طالب (وُمدّ) البحر المحيط ٢١٤/٦.

(٢) قرأ أبو عمرو وحفص وابن محيصن والمطوعي وابن مسعود وابن عباس ومجاهد (مداداً)، وقرأ الأعرج

(مددا) البحر المحيط ٦١٩/٦ والقرطبي ٦٨/١١.

(٣) الفائق ١٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٤٧/٢ والنهاية ٣٠٧/٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ٣٤٨/٢ والنهاية ٣٠٩/٤.

(٥) مسند أحمد ٤٢٤/٤ والمستدرک ٧٦/١.

التطلع لما في أيديهم من زخارف الدنيا وتقليب التجارات والأولاد وغير ذلك. والمراد أمته عليه الصلاة والسلام؛ عبر بالإعراض عن زينة الدنيا المنهي عنها عن مد الطرف إليها، فإن من أعجبه شيء أتبعه نظره.

والمُدُّ: مكيالٌ معروفٌ لأنه يُكَالُ به ما فيه مددُ الناسِ وحياتهم.

م د ن:

قوله تعالى: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجلٌ﴾ [يس: ٢٠] المدينة: البلدة التي كثر سكانها. مدَنَ بالمكان: إذا أقام، ووزنها فَعِيلَةٌ، وقد تقدّم أن بعضهم جعلها مفعلةً فالميم مزيدة.

والمدينة - أيضاً - الأمة، والمدين: العبد، وقد تقدّم شرح ذلك مُستوفى في باب الدالِ فأغنى عن إعادته هنا.

فصل الميم والراء

م ر أ:

قوله تعالى: ﴿واعلموا أن الله يحولُ بين المرءِ وقلبه﴾^(١) [الأنفال: ٢٤] المرء: الرجل، والأنثى: المرأة والأفصحُ فتحُ ميمٍ مطلقاً، وعليه جاء التنزيل، وفيه لُغِيَّةٌ إتياعُ الفاء اللام في حركات إعرابها فيقال: هذا مرءٌ - بضم الميم - ومررتُ بمرءٍ - بكسرها - ويجوزُ تسكينُ فائتها في حركات الإعراب، وعليه جاء التنزيلُ كقوله تعالى: ﴿إن امرؤٌ هلك﴾ [النساء: ١٧٦] ويقال: رأيتُ امرأً ومررتُ بامرئٍ، وفيه لغةٌ؛ فتحُ عينه مطلقاً.

والمروءة: كمالُ الرجوليَّةِ، وقيل: هي مشتقةٌ من لفظِ المرءِ، كالرجولة مشتقةٌ من لفظِ الرجلِ؛ والفتوة من لفظِ الفتى. وهي ألفاظٌ محصورة لا تنقاسُ كالأخوة والأبوة. فهذه مصادِرُ لا أفعالُ لها. وشذَّ جمعُ المرءِ سلامةٌ؛ ومن كلامِ الحسنِ البصري في بعضِ عظاته: «أحسنوا ملائكم أيها المرؤون»^(٢) أي أخلاقكم. والملا: الخلق، والملا - أيضاً - القومُ الأشرافُ. ومن كلامِ رؤبة بن العجاج: [من المنسرح]

(١) قرأ ابن أبي إسحاق (المرء)، وقرأ الحسن والزهري (المر) البحر المحيط ٤/ ٤٨٢.

(٢) الفائق ٣/ ٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٥٠ والنهاية ٤/ ٣١٤.

١٥١٠ أي تريدون أيها المرؤون

قوله تعالى: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾^(١) [النساء: ٤] أي سائغاً في المريء، والمريء: مجرى الطعام والشراب، وقيل: مجرى النفس، وهو عرق رقيق تحت الحلقوم متى لم ينحره الذابح فاتته، وقال كثير عزة: [من الطويل]

١٥١١ هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلّت^(٢)

وانتصابها في الآية على الحال أو المصدرية أو الدعاء. وهنائي الطعام ومرأتي، والقياس: أمرأتي. وإنما ترك للمشكلة، فلو أفرد لم يقل إلا أمرأتي، ومثله: أخذ ما قدم وما حدث بضم دال حدث لاجل قدم، فلو أفرد قدم فتحت داله. وقيل: المريء رأس المعدة والكرش اللاصق بالحلقوم. ومرؤ الطعام وإمرأ: إذا تخصص بالمريء لموافقة الطبع.

مرت:

قوله تعالى: ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] اسم ملك من الملائكة يقال إنه نزل هو وهاروت إلى الأرض ليحكمما بين الناس في قصة طويلة ففتنا^(٣)، وأنهما خيّر بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا، وأنهما معلقان ببابل. واشتقاقها من المرت عند بعضهم وهو الكسر، وفيه نظر لكونه أعجمياً، وأيضاً فهو غير منصرف. ولو كان مشتقاً من المرت لانصرف. ويجمعان على موارت وهوارت، وموارثة وهوارثة.

مرج:

قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الفرقان: ٥٣] المَرَجُ: الخلط، ومعنى ذلك أنه تعالى أجرى البحرين وأرسلهما مختلطاً أحدهما بالآخر، وجعل بينهما كما أخبر تعالى: ﴿بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجوراً﴾ [الفرقان: ٥٣] قال مجاهد: أرسلهما وأفاض أحدهما في الآخر.

قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ [ق: ٥] أي مختلط؛ مرة يقولون: هو شاعر،

(١) قرأ أبو جعفر والحسن والزهرى (مريئاً) الإنحاف ١٨٦.

(٢) ديوانه ١٠٠ وأمالى القالي ١٠٩/٢ والمقاييس ٢١٦/٢.

(٣) القصة في تفسير ابن كثير ١٤٣/١-١٤٦.

ومرة كاهنٌ، ومرةً ساحرٌ، ومرةً مجنونٌ.

ويقال: مَرَجَ الدِّينُ أَي اختلَطَ، ومَرَجَ الشَّيْءُ: اختلَطَ، ومنه مَرُوجُ الدَّوَابِ. ومَرَجَ الشَّيْءُ - أيضاً - إذا فُلِقَ فلم يَثْبُتْ، ومنه: مَرَجَ الخَاتَمُ وخرَجَ في يَدِهِ: إذا لم يَسْتَقِرَّ. وقالَ الأزهري: ﴿مَرَجَ البحرَينِ﴾ أي خَلَى بينهما. يقال: أَمَرَجْتُ الدَّابَّةَ، أي خَلَيْتُهَا في المَرعى والمرج: الإجراء، وفي الحديث: «إذا مَرَجَ الدِّينُ»^(١) أي فَسَدَ، وحقيقته قَلِقَتْ أسبابه ولم يَثْبُتْ، وفي الحديث: «وقد مَرَجَتْ عُهودُهُمْ»^(٢) أي اختلَطَتْ.

قوله تعالى: ﴿من مارج من نار﴾ [الرحمن: ١٥] أي دخانٌ مختلطٌ بسوادِ النارِ، وقيل: المختلطُ من اللهبِ بالدخان، وقال الفراء: المارجُ: نارٌ دونَ الحجابِ.

قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] قيل: المَرْجَانُ: صَفَرٌ اللُّؤْلُؤُ، وقيل: هو البُسْدُ، وهو جوهرٌ أحمرٌ.

م ر ح:

قوله تعالى: ﴿وبما كنتم تُمَرِّحُونَ﴾ [غافر: ٧٥] المَرَحُ: شِدَّةُ البَطَرِ والفرحِ والتَّوسُّعِ فيه. وقوله تعالى: ﴿ولا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً﴾ [الإسراء: ٣٧] أي مَشِياً مَرَحاً، أي مَرَحاً، أو يَكُونُ مَفْعُولاً لَهُ وهو الظاهر. وقُرئ بكسر الراء على الحالِ من فاعِلِ فعلِ النَّهْيِ^(٣). ومرحى: كلمةٌ تعجبٌ.

م رد:

قوله تعالى: ﴿صَرَحَ مُرَدُّ﴾ [النمل: ٤٤] أي أَمْلَسَ، ومنه الأَمْرُدُ لِمَلَاةٍ وَجْهِهِ من الشَّعْرِ. وشَجَرٌ أَمْرُدٌ: لا ورقَ به. ورملةٌ مُرداءُ: لا نباتَ بها. ومَرَدَ فلانٌ عن القَبائِحِ أو عن المحاسنِ، أي تعرَّى منها وتجرد.

وقوله: ﴿شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ [الحج: ٣] أي خارجاً عن الحقِّ متجرداً من الخير، مُعْرَوراً منه.

(١) الفائق ٢٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٥١/٢ والنهاية ٣١٤/٤.

(٢) الفائق ٢٣٨/١ وغريب ابن الجوزي ٣٥٠/٢ والنهاية ٣١٤/٤.

(٣) قرئت (مَرَحاً) القرطبي ٢٦١/١٠ والبحر المحيط ٣٧/٦.

وقد مرَدَ الرجلُ يمرُدُّ مروداً: إذا خرجَ عن الطاعةِ ونزعَ منها يده. وتمرد، أي عتا وزاد في الطغيان. كلُّ ذلك في معنى التجرد والتعري. وقيل: ممرد: مطوّل في البناء، والأول أظهر، إليه أشار الشاعر بقوله: [من السريع]

١٥١٢ في مجدلٍ شيد بنيانه ينزل عنه ظفر الطائر^(١)

منه: ﴿مردوا على النفاق﴾ [التوبة: ١٠١] أي مرنوا عليه وضربوا به وتزايد عتوهم فيه. و«مارد»: اسم حصن للزباء، ومن كلامها: «تمرّد مارداً وعزّ الأبلق»^(٢) والمرد: ثمر الأراك لملاسته ونعومته، أنشد:

ينقص المرد شادن

م ر ر

قوله تعالى: ﴿سحر مستمر﴾ [القمر: ٢] قال الفراء: معناه باطل سيذهب، من قولك: استمر أمر فلان: إذا ثبت واستقر، وقال غيره: قوي مُحكم، من قولك: أمررت الحبل فهو ممرٌّ ممرٌّ إذا أحكمت فتله، ومنه قوله تعالى: ﴿ذو مِرَّةٍ فاستوى﴾ [النجم: ٦] أي قوة، من الإمرار وقال آخرون: مستمر أي نافذ ماض فيما سخر له، وقوله تعالى: ﴿في يوم نحس مستمر﴾ [القمر: ١٩] قيل: قوي مُحكم وقيل: دائم نحسه، وقيل: نافذ فيما أمر به وسخر له. وقيل: مستمر بمعنى مر من المرارة ضدّ الحلاوة، وقيل: إنه يوم الأربعاء، قال الهروي: الذي لا يدور في الشهر.

قوله: ﴿ذو مِرَّةٍ﴾ أي قوة. من حبل ممر وفرس ممر، أي موثق الحلق، ويعني به جبريل، لأنه اقتلع سبع مدائن إلى الجو بريشة من ريشه، وهو أقوى من ذلك، وصاح على أهل أنطاكية صيحة واحدة فماتوا. وفي الحديث: «لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرَّةٍ سوي»^(٣).

قوله تعالى: ﴿وكأين من آية في السماوات والأرض﴾^(٤) يمرّون عليها

(١) البيت للأعشى في ديوانه ١٩٧ واللسان والاساس والتاج (جدل).

(٢) يضرب مثلاً لكل عزيز ممتنع. انظر المستقصى ٣٢/٢. وفصل المقال ١٣٠، ٤٣٩، ومجمع الأمثال ١٢٦/١ وجمهرة الأمثال ٢٥٥/١.

(٣) الفائق ٢٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٥١/٢ والنهاية ٣١٦/٤.

(٤) قرأ ابن مسعود (يمشون) القرطبي ٢٧٢/٩.

[يوسف : ١٠٥] أي يتجاوزونها ويبصرونها، من قولك : مررتُ على فلان إذا جُرْتُ عليه، والمشهورُ تعديته بحرفِ الجرِّ على أو الباءِ، كقوله : [من الكامل]

١٥١٣ ولقد أمرُّ على اللثيم يسبني فمضيتُ ثُمْتُ قلتُ لا يعنيني^(١)

وقال تعالى : ﴿ يَمْرُونُ عَلَيْهَا ﴾ وقد تُوسَّع فيه ضمن معنى المتعدِّي فنُصبَ بنفسه، كقول الشاعر : [من الوافر]

١٥١٤ تمرُّون الدَّارَ فلم تَوجوا كلامُكم عليَّ إذا حرامُ^(٢)

قوله تعالى : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ [الأعراف : ١٨٩] أي استمرتُ، أي قامتُ وقعدتُ، ولم تستثقل به. ولذلك فسره بعضهم شجعتُ، كأنه رأى بعده ﴿ فلما أثقلتُ ﴾ وقرئَ مَرَّتْ - بتخفيف الراء - من المَرِية^(٣) وفي حديث الوحي : « سمعتُ الملائكةَ مرارَ السُّلسلة على الصُّفا^(٤) » المَرارُ من الإمرارِ في القتل. قال الهروي : ولو روي « إمراراً » لكان حسناً ؛ يقال : أمررتُ الشيءَ : إذا جررتهُ، وأنشد : [من الكامل]

١٥١٥ ونقي بأمن ما لنا أحسابنا ونجرُّ في الهيجاءِ الرماحَ ونَدْعِي^(٥)

قلتُ : ويؤيده ما في حديث آخر « كإمرارِ الحديدِ على الطُّستِ الجديدِ^(٦) »
قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرَّوْا بِاللُّغْوِ ﴾ [الفرقان : ٧٢] أي اجتازوا، وفيه تنبيهٌ على أنَّهم إذا دُفعوا بالقوة إلى اللغو كفَّوا عنه، وإذا سَمِعوا تصامموا عنه وإذا شاهدوا أعرضوا عنه.

(١) البيت لرجل من سلول في الدرر ٧٨/١ (الكويت) وسيبويه ٢٤/٣ والمقاصد النحوية ٥٨/٤ ، ولشمر بن عمرو الحنفي في الاصمعيات ١٢٦ ، وبلا نسبة في الازهية ٢٦٣ والخزانة ٣٥٧/١ ، ٢٠١/٤ ٢٠٧/٤ والخصائص ٣٣٨/٢ واللسان (ثم) .

(٢) البيت لجريفي في ديوانه ٥١٢ والخزانة ١١٨/٩ واللسان (مر)، وبلا نسبة في الخزانة ١٥٨/٧ ورفض المباني ٢٤٧ وابن يعيش ٨/٨ ، ١٠٣/٩ .

(٣) قرأ ابن عباس وأبو العالية ويحيى بن يعمر وأيوب (فَمَرَّتْ بِهِ) ، وقرأ الجحدري (فمارت به) ، وقرأ ابن عباس والضحاك (فاستمرت به) ، وقرأ أبي بن كعب (فاستمارت به) ، وقرأ عبد الله (فاستمرت بحملها) البحر المحيط ٤٣٩/٤ .

(٤) الفائق ٢٣/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٥٢/٢ والنهاية ٣١٧/٤ .

(٥) البيت للحادرة « قطبة بن أوس » في اللسان والتاج (جر، أمن) وبلا نسبة في المقاييس ١٣٤/١ ، ٤١٢ والمخصص ٨٩/٦ .

(٦) الفائق ٢٣/٣ والنهاية ٣١٧/٤ .

قوله: ﴿مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا﴾ [يونس: ١٢] أي ذهبَ ومثله في المعنى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: ٨٣]

قوله: ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٢٦] المَرَّةُ: المدة من الزمان، وهي في الأصل مصدر؛ فالمَرَّةُ والمرَّتَانِ كالْفَعْلَةِ والفَعْلَتَيْنِ، أطلقت على كلِّ جزء من الزمان. وفي الحديث: «ماذا في الأمرين من الشفاء؛ الصبر والثفاء»^(١) هذا بلفظ التثنية، والأمرُ بمعنى المرَّ كالاثقل بمعنى الثقيل، فإذا قيل: كفيْتُ منه الأمرين، أي الدَّواهي، قلتُ: الأمرين بلفظ جمع العقلاء.

وفي الحديث: «كِرِهَ مِنْ الشَّاءِ سَبْعًا: الدَّمُ وَالْمِرَارُ»^(٢) قال القتيبي: أراد المحدث أن يقول: الأمرُ وهي المصارين، فقال: المِرَارُ، وأنشد: [من الوافر]

١٥١٦ فلا تُهْدِي الأمرُ وما يليه ولا تُهْدِنُ مَعْرُوقَ العِظَامِ^(٣)

وقال الليث: المِرَارُ جمعُ المرارة، قال: والمرارة لكلِّ ذي روحٍ إلا البعير.

م ر ض:

قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقر: ١٠] أي نفاقٌ وأصلُ المرضِ الخروجُ عن اعتدال المزاج الصحيح الخاصِّ بالإنسان، وذلك ضربان: مرضٌ جسمي، وهو المذكورُ في قوله: ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] والثاني عبارة عن الرذائل الكائنة في القلب كالْبُخْلِ والجُبْنِ والجهل والحسد والنفاق من الرذائل الخلقية، أي المكتسبة بالانفعال. قال بعضهم: وتشبيهُ النفاق والكفر وغيرهما من الرذائل بالمرض إما لكونها مانعة من إدراك الفضائل كالمرض والمانع للبدن من التصرف الكامل، وإما لكونها مانعة من تحصيل الحياة الأخرى المشار إليها بقوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، وإما لميل النفس به إلى الاعتقادات الرديئة لميل البدن المريض إلى الأشياء المضرة، قال: وتكون هذه الأشياء متصورة بصورة المرض؛ قالوا: دَوِيَ صدره،

(١) الفائق ١٥٠/١ وغريب ابن الجوزي ٣٥١/٢ والنهية ٣١٧/٤ وفي النهاية «الصبر: الدواء المر المعروف. الثفاء: الخردل».

(٢) الفائق ١٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٥٢/٢ والنهية ٣١٦/٤.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (مرر، عرق) والمقاييس ٢٧٠/٥.

وَنُفِّلَ قَلْبُهُ. وقال ﷺ: «أَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ»^(١) واستُعِيرَ ذلك من قولهم: شمسٌ مريضةٌ، أي غيرُ مضيئةٍ لعارضٍ عَرَضَ كَها.

والتمريضُ: القيامُ على المريضِ، وحقيقتهُ إزالةُ المرضِ، كالتَّقْذِيَةِ: إزالةُ القَذَى، وقيلَ: في قلوبهم شكٌ، وقيلَ: ظلمةٌ. وأنشد: [من البسيط]

١٥١٧- وليلةٍ مَرِضَتْ من كلِّ ناحيةٍ فما يحسُّ بها شمسٌ ولا قَمَرٌ^(٢)

وفلانٌ يَمْرُضُ القولَ، أي لا يصحُّه. وقال ابنُ عرفة: المرضُ في القلوبِ فتورٌ عن الحثِّ، وفي الأبدانِ فتورٌ عن الأعضاء، وفي العيونِ عن النظرِ.

[م ر و]: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرُوَّةَ﴾ [البقرة: ١٥٨].

م ر ي:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ [هود: ١٠٩] قيل: الشكُّ، وقال آخرون: المِرْيَةُ: الترددُ في الأمرِ، وهو أخصُّ من الشكِّ، قاله الراغب^(٣): وفيه نظرٌ؛ فَإِنَّ الشكَّ تردُّدٌ أيضاً مع تساوي الطرفين.

قوله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾^(٤) [مريم: ٣٤] هو يفعلون من المِرْيَةِ أي يشكُّونه. قوله تعالى: ﴿فَلَا تُمارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظاهراً﴾ [الكهف: ٢٢] أي لا تجادلْ وتحاججْ. والامتراءُ والمُماراةُ، المُحاججةُ فيما فيه مِرْيَةٌ. قيل: وأصلُ ذلك من: مَرِيتُ الناقةَ: مسحتُ ضرعَها للحلبِ.

قوله: ﴿أَفْتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [النجم: ١٢] أي أفتجادلونه مجادلةَ الشاكين المتحيرين لا الكائنين على بصيرةٍ فيما تُخاصمون فيه. وقُرئ ﴿أَفْتُمَرُونَهُ﴾^(٥)، وفُسِّرَت بالجُحود، أي أفتجحدونه؟ والمرادُ: المجادلةُ، قال الشاعر: [من الطويل]

(١) أخرجه البخاري في الخمس، باب (١٥)، حديث ٢٩٦٨.

(٢) البيت لأبي حية النميري في ديوانه ١٤٤٨ والسان (مرض) وبلا نسبة في الاماس (مرض).

(٣) المفردات ٧٦٦.

(٤) قرأ نافع والكسائي والمطوعي وعلي بن أبي طالب (تمترون) الإنحاف ٢٩٩.

(٥) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش وعبد الله وابن عباس (أَفْتُمَرُونَهُ) النشر ٣٧٩/٢ والسبعة ٦١٤،

وقرأ الشعبي والأعرج ومجاهد وعبد الله (أَفْتُمَرُونَهُ) البحر المحيط ١٥٩/٨ والقرطبي ٩٣/١٧.

١٥١٨ وإياك إياك المراء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب^(١)

ويشهد لقراءة «ثمرته» قول الآخر: [من البسيط]

١٥١٩ وقد مرّيت أخاً ما كان يمرّيكاً^(٢)

وفي الحديث: «لا تُماروا في القرآن فإن مراء فيه كفر»^(٣)، قال أبو عبيد: ليس معنى الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل، ولكنه على الاختلاف في اللفظ، وذلك أن يقرأ الرجل بشيء فيقول له آخر: ليس ذلك كذا، وقد أنزلا جميعاً، يشهد لذلك قوله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»^(٤) فالتمارة: أن يستخرج الرجل من مخاضمة كلاماً ومعاني من خصومة وغيرها، من مرّيت الشاة والناقة كما تقدّم أي استخرجت لبنها بمسح ضرعها. يقال: ماريت الرجل وماررته. ومنه قول الأسود: «ما فعل الذي كانت امرأته تُشಾರೆ وتُماره؟»^(٥). وفي الحديث: «إمر الدم بما شئت»^(٦) أي استخرجته، من مرّى الناقة. ويروى «أمر الدم» بكسر الدّم، من: مارَ يَمور: إذا سال أي أجره وأسله، وتلك مادة أخرى. وفي حديث الأحنف: «وساق معه ناقة مرّياً»^(٧) أي تدرّ على المرّي.

فصل الميم والزاي

م ز ج:

قوله تعالى: ﴿كَانَ مِرَاجُهَا﴾ [الإنسان: ٥]. المزاج: ما يُمزج به الشراب. وأصل المزج الخلط، ومنه: مرّجت الماء بالعسل واللبن بالماء، وقال حسان رضي الله عنه: [من الوافر]

(١) البيت للفضل بن عبد الرحمن في معجم الشعراء ١٧٩ والخزانة ٦٣/٣ (هارون)، وبلا نسبة في

الخصائص ١٠٢/٣ ورصف المباني ١٣٧ وابن يعيش ٢٥/٢ وسيبويه ٢٧٩/١ واللسان (أيا).

(٢) عجز بيت وصدرة: (لن هجرت أخا صدق ومكرمة) والبيت بتمامه في الدر المصون ٨٩/١٠ والقرطبي ٩٣/١٧.

(٣) الفائق ١٨/٣ والنهاية ٣٢٢/٤.

(٤) أخرجه البخاري في الخصومات، باب (٣) حديث ٢٢، ومسلم في صلاة المسافرين ٨١٨.

(٥) الفائق ٥٢٨/١ والنهاية ٣١٧/٤.

(٦) الفائق ٩٧/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٥٥/٢ والنهاية ٣٢٢/٤.

(٧) الفائق ٢٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٥٥/٢ والنهاية ٣٢٣/٤.

١٥٢٠ كَانَ خَبِيثَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(١)

وامتزجَ فلانٌ مع فلانٍ ، أي خالطه بودٍ وصفاً كامتزاج الماء وما يُخلطُ به . ومزاجُ الإنسان : طبيعته وخلقه وصحته وسقمه .

م ز ق :

قوله تعالى : ﴿ وَمَزَقْنَاهُ ﴾ [سبا : ١٩] أي قَطَعْنَاهُمْ وَمَزَقْنَاهُمْ فِي الْبِلَادِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ فِي بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ آمِنِينَ . يقال : مَزَقْتُ الْإِصْبَغَ ، أي قَطَعْتُهُ قِطْعاً .

قوله : ﴿ إِذَا مَزَقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ [سبا : ٧] أي فَرَقْتُمْ أَوْصَالَكُمْ وَانْقَطَعَتْ أَجْسَامُكُمْ . ومُمَزَّقٌ يعني تَمَزَّقَ ، أي كَلَّ تَمَزَّقَ . ويقالُ على الاستعارة : مَزَقَ عَرَضَهُ : إِذَا تَنَاوَلَهُ بِمَا لَا يَلِيقُ . قال زَيْدُ الْخَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : [مِنْ الْوَافِرِ]

١٥٢١ أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزَقُونَ عَرَضِي جِحَاشُ الْكِرْمَلِينَ لَهَا فَدِيدُ^(٢)

م ز ن :

قوله تعالى : ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ﴾ [الواقعة : ٦٩] . الْمُزْنُ : السَّحَابُ ، وَاحِدُهَا مُزْنَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ : [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

١٥٢٢ فَلَا مُزْنَةَ وَدَقْتُ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلٍ إِنْقَالَهَا^(٣)

وقيل : السَّحَابُ الْمُضْيِءُ ، وَهُوَ أَخْصَرُ مِنَ السَّحَابِ ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ مُزْنَةٌ ، وَيُقَالُ لِلْهَلَالِ الَّذِي يَبْدُو مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ ابْنُ مُزْنَةٍ . وَفُلَانٌ يَتَمَزَّنُ ، أَي يَتَكَرَّمُ وَيَتَشَبَّهُ بِالْمُزْنِ .

ومُزْنَةٌ : قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ كَأَنَّهُ تَصْغِيرُ مُزْنَةٍ . وَالْمَازِنُ : بَيْضُ النَّمْلِ ؛ اسْمُ رَجُلٍ أَيْضاً نُقِلَ مِنْ أَصْلِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : مَازَ رَأْسُكَ وَالسَّيْفُ ، يَرِيدُونَ : يَا مَازِنُ قِ رَأْسِكَ ، فَرَحَّمُوا .

وَالْمُزْنِيُّ الْمَشْهُورُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ نَسَبُهُ إِلَى مُزْنٍ . وَمُزْنٌ جَمْعُ مُزْنَةٍ نَحْوُ غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ . وَمَزْنْتُ فُلَانًا : شَبَّهْتُهُ بِالْمُزْنِ .

(١) ديهوانه ٥٩ وشرح المفصل ٩٣/٧ وسيبويه ٤٩/١ واللسان (سبا ، رأس ، جني) والمحتسب ٢٧٩/١ .

(٢) البيت لزيد الخيل في ديهوانه ١٦١ (شعراء إسلاميون) والخزانة ١٦٩/٨ وشذور الذهب ٥٠٧ وشرح المفصل ٧٣/٦ .

(٣) البيت لعامر بن جوين الطائي في الخزانة ٤٥/١ والدرر ٢٦٨/٦ (الكويت) وسيبويه ٤٦/٢ واللسان (أرض ، بقل) و التاج (ودق ، بقل) .

فصل الميم والسين

م س ح :

قوله تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [المائدة: ٦] أي الصُّقُوا المَسَحَ بِرُءُوسِكُمْ .
وأصلُ المَسَحَ : إمرارُ اليدِ على الشيء وإزالةُ الأثرِ عنه ، وقد يُستعملُ في كلِّ واحدٍ منهما ،
يقالُ : مسحتُ يدي بالمنديل .

قوله تعالى : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً ﴾^(١) بالسُّوقِ [ص : ٣٣] أي ضَرَباً بالسيفِ وهو
مستعارٌ ؛ يقالُ : مَسَحْتُهُ بالسيفِ كما مَسَسْتُهُ به ؛ يُكنى بذلك عن الضرب . يقالُ إنه عليه
السلام^(٢) كشفَ عراقيبها وأعناقها بالسيفِ غضباً لله تعالى ، وكان ذلك مباحاً في شرعه
في قصةٍ مذكورةٍ في التفسير^(٣) . ويقالُ : بل يوضحُ على حقيقته وأنه عليه الصلاة والسلام
كان يمسحُ بيده على نواصيها وأعراقها حتَّى عليها .

قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ﴾ [النساء: ١٧١] سُمي بذلك مَسِيحاً^(٤) ، قيل : لآئه
كان لا يمسحُ ذا عاهةٍ إلا عوفي . وقيل : لأنه كان يمسحُ الأرضَ أي يقطعُها بالسَّير . يقالُ :
مسحتُ الأرضَ : إذا ذرعتها أو سرتَ فيها ، وكذا كان عليه السلام يمسحُ فيها ؛ فهو فعيلٌ
بمعنى فاعلٍ ، وقيل : لأنَّ زكريا عليه السلام مسحَ عليه ، وقيل : لأنَّ المسيحَ ضدُّ المسيحِ
بالخاءِ المعجمة قال أبو الهيثم : يقالُ : مسحَه اللهُ بالمُهْملةِ خَلَقَهُ حَسَناً مباركاً ، ومسَخَه
بالمعجمة أي خَلَقَهُ خَلْقاً مَلْعُوناً قبيحاً . وفي التفسيرِ بشاعةٌ فظيعةٌ . وقال ابنُ الأعرابي :
المسيحُ : الصَّدِيقُ . وقال أبو عبيد : أصلُه بالعبرانية (ماشيحا) فعُربَ كما عُربَ موسى .
وقيل : كان بالعبرانية (مَشُوحاً) فعُربَ . وقيل : لأنه كان في زمانٍ قومٌ يقالُ لهم المشاؤون
والمساحون ، أي السائحون في الدنيا ؛ سُمي بذلك لذهابه في الأرض ، وقيل : لأنه خرجَ
من بطنِ أمِّه مَمْسُوحاً بالدَّهْن . وقال الراغب^(٥) : قال بعضهم : المسيحُ هو الذي مُسِحَتْ
إحدى عينيه ، وقد رُوي أن الدجالَ ممسوحُ اليمينِ وأنَّ عيسى كان ممسوحُ اليسرى .

(١) قرأ زيد بن علي (مساحاً) البحر المحيط ٣٩٧/٧ .

(٢) أي النبي سليمان في الآية السابقة .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٨-٣٧/٤ .

(٤) وردت الأقوال الآتية في سفر السعادة ٩٥١-٩٥٢ والاضداد لابن الأنباري ٣٦٠-٣٦١ .

(٥) المفردات ٧٦٧ .

قال: ويعني بأن الدجال قد مُسحت عنه القوة المَحمودَةُ من العلم والعقل والحلم والاخلاق الجميلة، وأن عيسى قد مُسحت عنه القوة الذميمة من الجهل والشَّر والحرص وسائر الاخلاق الذميمة قُلْتُ: لا ينبغي بل لا يجوزُ اعتقادُ مسح العين في عيسى عليه السلام لانه عاهة، فإن قُلْتُ: فأيوبُ قد ابتلي أجيبُ بأنه قد عوفي، فإن قيل: فشعيبُ قد أعمي فعلى تقدير صحته ليس هو في البشاعة كالعور. وأما الدجالُ فسُمي مسيحاً لمسح عينه اليمنى، ومنه الحديث: «أعور عينه»^(١). وقيل: لأنه يمسحُ الأرض فيقطعها من المشرق إلى المغرب، وقيل: مسح شق وجهه، ففي الحديث: «أنه لا عين له ولا حاجب»^(٢). نقله الراغب. وقيل: لأنه كان يلبسُ المسوح، والمسوحُ جمعُ مسح وهو ما اتَّخذ من الشعر، ويُجمع أيضاً على أمساح نحو: حمل وأحمال وحُمول.

وكثُر إطلاقُ المسح في لسان المُشرعة على إمرار اليد بالماء غسلًا كان أو مسحاً، ومنه: «تمسح للصلاة»^(٣). وعليه قوله: ﴿وَأَرْجُلُكُمْ﴾ [المائدة: ٦] قال أبو زيد الأنصاري: المسح في كلام العرب يكون غسلًا ويكون مسحاً، قلت: وعلى هذا يكون من استعمال المشترك. في معنياه، فإنه بالنسبة إلى الرؤوس مسحٌ وإلى الأرجل غَسْلٌ. وكُنِّيَ بالمسح عن الجماع كما كُنِّيَ عنه بالمس واللمس.

ودرهم مسيحٌ، أي أطلسُ لا نقشَ عليه. ومكانُ أمسح، أي أملسُ لا نباتَ به. وفي صفة عليه الصلاة والسلام: «كان مسيحَ القدمين»^(٤) أي أنهما ملساوان لا وسخَ عليهما ولا شقوقَ فيهما ولا تكسراً، إذا أصابهما الماءُ نبأَ عنهما، وقيل: بل غارمان من اللحم يعني: قليل لحمهما، وهو صفةُ حُسن في القديم. وفي الحديث: «على وجهه مسحةٌ مَلَكٌ»^(٥) والعربُ تقول: على وجه فلان مسحةٌ جمال، قال الشاعر: [من الطويل]

١٥٢٣ على وجه مَيِّ مسحةٌ من مَلاحةٍ ومن تحتِ ذاك الخزي لو كان بادياً^(٦)
والتمساحُ: حيوانٌ في البحر وليس لنا مثالُ تفعالٍ إلا هو وتمثالُ والباقي^(٧).

(١) عارضة الاحوذى ٩٦/٩.

(٢) الفائق ٣٧/٣.

(٣) في غريب ابن الجوزي ٣٥٧/٢ والنهاية ٣٢٧/٤ (تمسح وصلى).

(٤) الفائق ٦٤٣/١ والنهاية ٣٢٧/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٥٧/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٣٥٧/٢ والنهاية ٣٢٨/٤.

(٦) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٩٢١ واللسان (مسح).

(٧) كذا في الاصل.

م س خ:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس: ٦٧] الْمَسَخُ: تشويه الخلق والخلق وتحويلهما من صورة إلى صورة. قال بعض الحكماء: الْمَسَخُ ضربان؛ ضربٌ يحصل في بعض الأزمان دون بعض وهو مسخ الخلق وتحويل الصور. وهذا كما مسخ الله طائفة من اليهود فجعل شبابهم قردة وشيوخهم خنازير^(١). ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] وقال: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً﴾ [البقرة: ٦٥]. والمنقول أن هؤلاء لم يتناسلوا ولم يعيشوا إلا ثلاثاً عن ابن عباس^(٢). وضربٌ يحصل في كل زمان وهو تغيير الخلق، وذلك أن يصير الإنسان متخلفاً بخلق ذميم من أخلاق بعض الحيوانات، كأنه يصير في شدة الحرص كالكلب، وفي شدة الشر كالخنزير، وفي شدة الغمارة كالثور، وفي شدة البلادة كالحمار، قال الراغب^(٣): قوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ يتضمن الأمرين وإن كان الأول أظهر، يعني تحويل الصورة إلى صورة أخرى.

والمسيخ من الطعام: ما لا طعم له. وَمَسَخَتُ الناقة: أنضيتها حتى أزلت خلقها عن حالها، قال الشاعر: [من المتقارب]

١٥٢٤ وَأَنْتَ مَسِيخٌ كُلِّحُمُ الْحَوَارِ^(٤)

والماسيخ: القوأس، وأصله أن رجلاً كان منسوباً إلى ماسخة قبيلة معروفة تعمل القسي، فسمي كل قوأس باسمه، كما قيل لكل حداد هالكي.

م س د:

قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥] أي ليف، وقيل: ليف يتخذ من ليف النخل فيمسد، أي يقتل ومنه امرأة ممسودة، أي مطوية الخلق غير مفاضة.

(١) تفسير ابن كثير ١٠٩/٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المفردات ٧٦٨.

(٤) صدر بيت للأشعر الرقباني الأسدي وعجزه: (فلا أنت حلو ، ولا أنت مر) والبيت في اللسان (مسخ ، ضرر) والتاج (مسخ ، حور) والاساس (مسخ) والبصائر ٥٠٦/٤.

ولارَهلة، كأنما قُتل جسدُها بالشَّحم. والمَسْدُ: الحيلُ من أي شيءٍ اتَّخذَ، قال الشاعر:
[من الرجز]

١٥٢٥ ياربُّ عيسى لا تبارك في أحدٍ في قائمٍ منهم ولا في من قعدٍ

إلا الذين قاموا بأطراف المسد^(١)

والمسدُّ يُحتملُ أن يكونَ مكاناً، وعن ابنِ عباسٍ: عني بالمسدِّ هنا في الآيةِ السلسلةُ التي ذكرها في قوله تعالى: ﴿ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾ [الحاقة: ٣٢] أي أنها تُسلكُ فيها.

م س س:

قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ﴾ [الاعراف: ٢٠١] أي ألمَّ بهم. والمَسُّ: مباشرةُ الجسم، والمسُّ كاللمس، وقد تقدَّم أنَّ اللمسَ قد يقالُ لطلبِ الشيءِ وإن لم يوجَد، وإليه نحا الشاعرُ في قوله [من مجزوء الوافر]

١٥٢٦ وألمسه فلا أجده^(٢)

والمسُّ يقالُ فيما يكونُ منه إدراكٌ بحاسةِ اللمس، وفي كتابِ الراغبِ: بحاسةِ السَّمْع، وأظنه غلطاً عليه.

ويُكنى به عن الجماعِ كالمباشرةِ والمُلامسةِ، قال تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] وقرئ ﴿تُمَاسُهُنَّ﴾^(٣) والمفاعلةُ ظاهرةٌ فيه. ويكنى به عن الجنون لأنَّ الشيطانَ يمسُّ المجنونَ، قال تعالى: ﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. قال: به مَسٌّ ولمَسٌّ ولمَمٌ وطيفٌ وطائفٌ، وقد مَسَّ فهو مَمْسُوسٌ.

والمسُّ يقالُ في كلِّ ما ينالُ الإنسانَ من شرٍّ كقوله تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبِاسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾ [البقرة: ٢١٤]. وعندي أنَّ فيه مبالغةً من حيثُ إنه جعلَ البِساءَ كالجسمِ

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (ذا) والأزهية ٢٩٩ ووصف المباني ٢٧٠ والتاج (لذي).

(٢) عجز بيت صدره: (ألام على تبكيه) والبيت دون عزو في شرح الحماسة للتبريزي ٣٥٧/١ وشرح المرزوقي ٨٩٩.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخاف والاعمش (تماسوهن) الإتحاف ١٥٩ والنشر ٢٢٨/٢.

الماس لهم. ومثله قوله تعالى: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨] قال الأخفش: جعل المسُّ يُذاق كما يقال: كيف وجدتَ طعمَ الضُّرب؟ ومسُّ الحمى: أولُ ما يُنالُ منها.

قوله: ﴿أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ^(١)﴾ [طه: ٩٧] أي مُمَاسَةً؛ كان السامريُّ يقولُها فلا يَقْرِبُه أحدٌ عقوبةً له حتى صارَ وحشياً.

م س ك:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْسِكُوهُمْ ضِرَاراً﴾ [البقرة: ٢٣١] الإمساكُ هنا المنعُ، وأصلُ الإمساكِ التعلُّقُ بالشيء وحفظه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١].

قوله: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦] أي تعلَّق بها. أقوله: ﴿فَاسْتَمْسَكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الزخرف: ٤٣] أي تحرَّ الإمساك.

قوله: ﴿هَلْ مِنْ مُمْسِكَاتٍ^(٢) رَحِمْتَهُ﴾ [الزمر: ٣٨] أي مانعات. قوله: ﴿لَا مُسْكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠] أي بَخِلْتُمْ، والإمساكُ كنايةٌ عن البخل، لأنَّ من بخل فقد منع ما عنده وحفظه وتعلَّق به.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُمَسْكُونُ^(٣)﴾ بالكتاب [الاعراف: ١٧٠] أي يَتَمَسَّكُونَ به؛ يقال: مَسَكَ بالشيء وأَمْسَكَ وَتَمَسَّكَ وَامْتَسَكَ وَاسْتَمْسَكَ بمعنى، قال زهير: [من البسيط]

١٤٢٧- بَايَ حَبْلِ جِوَارٍ كُنْتَ أَمْتَسَكَ^(٤)

قول: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] قرئ بالتشديد

(١) قرأ الحسن وأبو حيوة وابن أبي عبلة (مَسَاس) البحر المحيط ٦/ ٢٧٥.

(٢) قرأ أبو عمرو وعاصم والكسائي والحسن وابن محيصن وشيبة ويعقوب وشعبة والاعرج (ممسكات رَحِمْتَهُمُ) الإنحاف ٣٧٦ والنشر ٢/ ٣٦٣.

(٣) قرأ عاصم وأبو بكر وعمر وأبو العالية (يُمَسْكُون) الإنحاف ٢٣٢، وقرأ الاعمش وابن مسعود (استمسكوا)، وقرأ أبي (تمسكوا) البحر المحيط ٤/ ٤١٨.

(٤) ديوانه ١٣٥ وصدر البيت: (هلا سألت بني الصبياء كلهم)، والبيت في اللسان (مسك).

والتخفيف^(١)، أي خَلُّوا سَبِيلَهُنَّ.

والمُسْكَةُ من الطعام والشراب: ما يُمَسْكُ بِهِ الرَّمَقُ.

والمَسْكُ بالفتح الذُّبْلُ المشدودُ على المِعَصَمِ، والمَسْكُ أيضاً الجلدُ المُمَسَكُ للبدن. والمَسْكُ: الطيبُ المعروف؛ قال تعالى: ﴿ خَتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ [المطففين: ٢٦] أي منقطعه رائحة المسك لأنه يُمَسِكُ قُوَّةَ النَّفْسِ. وفي الحديث: «خُذِي فَرْصَةَ مُسْكَةٍ»^(٢)، قيل: مطيئةً بالمسك، وقيل: من التمسك باليد. وقال القتبي: مُحْتَمَلَةٌ أَي تَحْتَمِلُهَا مَعَكَ. وفي الحديث: «نَهَى عَنْ بَيْعِ الْمُسْكَانِ»^(٣) بضم الميم وكسرهما، قيل: الْمُسْكَانُ: الْعُرْبَانُ وَهُوَ الْعُرْبُونَ. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ»^(٤) أي بعض أعضائه يُمَسِكُ بعضاً؛ وُصِفَ بالقُوَّةِ ﷺ.

م س ي:

قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْهُنَّ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ [الروم: ١٧] أي تَدْخُلُونَ فِي الْمَسَاءِ، وَهُوَ الزَّوَالُ إِلَى الصَّبْحِ، وَلِذَلِكَ اسْتَدْلُ بِهَا بِعَظْمِهِمْ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ. فَقَوْلُهُ: ﴿ تُمْسُونَ ﴾ شَمَلَ صَلَاةَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَ﴿ وَتُصْبِحُونَ ﴾ [الروم: ١٧] الصَّبْحُ وَ﴿ وَتُظْهِرُونَ ﴾ [الروم: ١٨] الظُّهْرُ، وَقِيلَ: الْمَسَاءُ مِنَ الْغُرُوبِ. وَالْمُسْنَى وَالصُّبْحُ: الْمَسَاءُ وَالصَّبَاحُ، قَالَ الشَّاعِرُ: [من المنسرح]

١٥٢٨ الْمُسْنَى وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ^(٥)

أي لا بقاء.

وَأَمْسَى: فَعْلٌ نَاقِصٌ مِثْلُ كَانَ، يَدُلُّ عَلَى اقْتِرَانِ مِضْمُونِ الْجُمْلَةِ بِزَمَنِ الْمَسَاءِ، قَالَ النَّابِغَةُ: [من البسيط]

(١) قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ وَابْنُ زَيْدٍ وَمُجَاهِدٌ وَالحسن والأعرج (تَمَسَّكُوا) النشْر ٣٨٧/٢، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَمُعَاذُ الْحَسَنِ (تَمَسَّكُوا) الْقُرْطُبِيُّ ٦٥/١٨.

(٢) الْفَائِقُ ٢٣٩/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٣٥٨/٢ وَالنَّهْأَةُ ٣٣٠/٤.

(٣) الْفَائِقُ ١٣١/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٥٩/٢ وَالنَّهْأَةُ ٣٣١/٤.

(٤) الْفَائِقُ ٦٤٣/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٥٩/٢ وَالنَّهْأَةُ ٣٣٠/٤.

(٥) عَجَزِيَّتٌ لِلْأَضْبَطِ بْنِ قَرِيعٍ وَصَدْرُهُ: (يَا قَوْمُ مَنْ عَازِرِي مِنَ الْخَدَعَةِ) وَالبَيْتُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (فَلَحَ، مَسَا) وَالْمَقَائِيسُ ٤٥٠/٤.

١٥٢٩- أَمَسَتْ خَلَاءً وَأَمَسَى أَهْلُهَا أَحْتَمَلُوا

أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَيَّ لُبْدٌ^(١)

وتكونُ تامَّةٌ بمعنى دخلَ في المساءِ كما تقدَّم في الآيةِ الكريمةِ . وتكونُ بمعنى صارَ . وقوله عليه الصلاة والسلام: « أَمَسِينَا وَأَمَسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ »^(٢) أي دخلنا المساءَ .

فصل الميم والشين

م ش ج :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ [الإنسان: ٢] أي خلطاً لأنه خلُقَ من ماءِ الرجلِ والمرأةِ جميعاً . ومثله: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق: ٧] أي من صلبِ الأبِ وترائبِ الأمِ، قال يعقوبُ: هي خلطُ النُطفةِ لأنها ممزجةٌ من أنواعٍ تولدُ الإنسانَ منها ذاتُ طبائعٍ، الواحدة: مَشَجٌ ومَشِيحٌ، وفي صفةِ المولود: « المولودُ يكونُ مَشِيحاً أربعينَ ليلةً »^(٣) . ويقالُ: عليها أمشاجٌ من غيمٍ، أي خلطاً . وقيل: ذلك عبارةٌ عما جعلَ الله تعالى من القُرى المختلفةِ المشارِ إليها بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٣] الآية

م ش ي :

قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾ [الملك: ٢٢] ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِمَنْ هُوَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ هُوَ عَلَى الضَّلَالَةِ . وأصلُ المشي الانتقالُ من مكانٍ إلى مكانٍ بإرادةٍ واختيارٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ [النور: ٤٥] . ويعبرُ بذلك عن التَّيمِمةِ والوقِيعَةِ، كما يعبرُ عنها بالسَّعْيِ، ومنه قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ ﴾ [القلم: ١١]

قولُ: ﴿ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا ﴾ [ص: ٦] يجوزُ أن يكونَ على بابِهِ، والمرادُ: اسْعَوْا

(١) ديوانه ١٦ واللسان (لبد) والخزانة ٥/٤ (هارون)

(٢) أخرجه مسلم في الذكر: ٧٤-٧٦ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٣٥٨ والنهاية ٤/٣٣٢ .

في مصالحكم. وقيل: دبّروا أمركم. وهو لازم لأنّ من دبّر أمراً مشى فيه وسعى.

ويُكنّى المشي عن شرب المُسهل؛ يقال: شربتُ مشوّاً ومشياً.

وقيل: الماشية للنعم؛ الإبل والبقر والغنم لكثرة ذلك منها. ومشى الرجل وأمشى

كثرت ماشيته، قال الشاعر: [من الزجر]

١٥٣٠ والشاة لا تمشي مع الهملع^(١)

أي هذا الجنس لا يكثر ولا ينبع على الذئب، والهملع: الذئب، أي متى أكلها

فنيته. ومشت المرأة فهي ماشية، أي كثرت، وهو كناية عن كثرة الأولاد.

فصل الميم والصاد

م ص ر:

قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ﴾ [يوسف: ٩٩] هي هذا البلد المعروف، ولذلك منعت من الصرف بخلاف ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾^(٢) [البقرة: ٦١] إذ المراد مِصراً من الأمصار ولذلك صرفت. وقيل: هي بلد بعينه، وإنما صرفت لخبث لفظه نحو هند وليس بصحيح لأنه أعجمي، فهو كماه وجور^(٣). ولذلك قال بعضهم إنه معرب من مِصْرَائِيم. وقيل: بل هو عربي الوضع. فالمِصْر: اسم كل بلد مَمْصُور أي محدود، ويقال: مَصْرَتُ مِصْرًا، أي بنيته. والمِصْر: الحد. وفي شروط هجر: اشترى فلان الدار بِمِصُورِها، أي بحدودها، وأنشد: [من البسيط]

١٥٣١ - وجاعل الشمس مِصراً لا خفاء به

بن النهار وبين الليل قد فصلاً^(٤)

والماصر: الحاجر بين المائين. ومصرت الناقة: إذا جمعت أطراف أصابعك على

(١) الرجز بلانسية في اللسان والتاج (هملع، مشى) والمخصص ٨/ ١٠، ١٤٠/ ٣٨.

(٢) قرأ الحسن والأعمش وابن مسعود وابن عباس وطلحة (مِصْر) الإنحاف ١٣٧ والقرطبي ١/ ٤٢٩.

(٣) كلمتان فارسيتان، ومعنى «ماه»: قمر، و«جور»: اسم علم.

(٤) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ١٥٩ وأساس البلاغة (مِصْر) والمقاييس ٥/ ٣٣٠ ولامية بن أبي

الصلت في ديوانه ٤٦٠ واللسان والتاج (مِصْر).

ضَرَعَهَا فحَلَبَتْهَا. وعليه قالوا: لَهُمْ غَلَّةٌ يَتَمَصَّرُونَهَا، أي يحلبون منها قليلاً قليلاً. وناقَةٌ ممصورة: جامعة اللبن لا تسمح بمثله. وثوبٌ ممصرٌ: مُشَبَّعُ الصَّبْغِ. ومن كلام الحسن: «لا بأس بكسب ما لم يَمَصَّرْ ولم يَيْسَّر»^(١) أي يحتلب بأصبعيه ويسر على الشاة قبل وقتها.

والمَصِيرُ: المعى، جمعه مُصْرَانٌ ومَصْرَانٌ، وجمع الجمع مَصَارِينُ، وقيل: ميمُه مزيدة، لأنه من صار يصير لأن الطعام يصير إليه ويستقر فيه، فالمصير وزنه مفعول نحو مبيع.

وفي حديث عيسى: «ينزل بين مُمَصَّرَتَيْنِ»^(٢). الممصرة من الثياب: التي فيها صُفْرَةٌ خفيفة. وفي حديث زياد: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يقطع بها ذنبَ عنزٍ مَصُورٍ»^(٣) المَصُورُ من الشاة خاصة: المنقطعة اللبن؛ سُميت بذلك لأن لبنها يتمصر قليلاً، والجمع: مصائر. والمَصْرُ والفَطْرُ: الحلبُ بأصبعين أو ثلاثة.

فصل الميم والضاد

م ض غ:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ﴾ [الحج: ٥] المضغَةُ من اللحم: قدر ما يُمَضَّغُ، كالغرفة: قدر ما يُغْتَرَفُ، واللُقْمَةُ قدر ما يؤكل ويلقم، والجمعُ مَضْغٌ. ويقال لها: المَضِغَةُ، والجمعُ المضائغُ. وجُعِلَتِ المضغَةُ اسماً للحالة التي ينتهي إليها الجنين بعد العَلَقَةِ.

والمَضَاغَةُ: ما يَبْقَى عن المَضْغِ في الفم. والمَضَاغِيان: الشُدْقَانِ لأنهما آلتُهُ. والمَضَائِغُ أيضاً العَقَبَاتُ التي على طَرْفَي سِيَةِ الْقَوْسِ، الواحدة مَضِغَةٌ.

م ض ي:

قولُ تعالى: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥] أي اذهبوا بسرعة؛ يقال:

(١) الفائق ٩١/١ والنهاية ٣٣٦/٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ٣٦١/٢ والنهاية ٣٣٦/٤.

(٣) الفائق ٣١/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٦١/٢ والنهاية ٣٣٦/٤.

مَضَى فِي حَاجَتِي مُضَيًّا وَمَضَاءً: إِذَا نَفَذَ وَأَسْرَعَ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَعْيَانِ وَالْمَعَانِي، وَيُقَالُ: مَضَى الزَّمَانُ وَمَضَى شَأْنُ فُلَانٍ، قَالَ الشَّاعِرُ: [من الكامل]

١٥٣٢- الْيَوْمُ أَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسٍ^(١)

فصل الميم والطاء

م ط ر:

قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ [الاعراف: ٨٤] المطرُ: الماءُ المنسكبُ من السماء. ويقالُ: يَوْمَ مَاطَرٍ، وَمَطِيرٌ وَمُمَطِّرٌ، عَلَى الْمُبَالِغَةِ. وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ: إِنَّ «أَمْطَرْنَا» فِي الْعَذَابِ، وَ«مَطَرْنَا» فِي الرَّحْمَةِ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَأَمَّا لُغَةُ الْعَرَبِ فَيُقَالُ: مَطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ.

وقال الراغب^(٢): إِنَّ «مَطَرَ» يُقَالُ فِي الْخَيْرِ، وَ«أَمْطَرَ» فِي الشَّرِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً﴾ [هود: ٨٢]. وَمَطَرَ وَتَمَطَّرَ: ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ ذَهَابَ الْمَطَرِ. وَفَرَسٌ مُتَمَطِّرٌ: أَيَّ سَرِيعٍ كَالْمَطَرِ. وَالْمُسْتَمَطِّرُ: طَالِبُ الْمَطَرِ. وَيُقَالُ: مَاطِرِينَ مِنْهُ، وَمَاطَرْتُ مِنْهُ، بَشَرًا. وَمَطَرٌ: عِلْمٌ لِرَجُلٍ مَشْهُورٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [من الوافر]

١٥٣٣- سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ، يَا مَطَرُ، السَّلَامُ^(٣)

م ط و:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ [القيامة: ٣٣] أَيَّ يَتَبَخَّرُ. وَأَصْلُهُ مِنْ: مَدَّ مَطَاهُ: إِذَا تَبَخَّرَ وَتَكَسَّرَ فِي مَشْيِهِ. وَهُوَ نَهَى عَنْهُ.

وَالْمَطَا: الظَّهْرُ. وَمِنْهُ الْمَطِيَّةُ لِمَا يُرَكَبُ مَطَاهُ، أَيَّ ظَهْرُهُ. وَغَلَبَ فِي الْإِبِلِ. وَامْتَطَيْتُهُ: رَكَبْتُ مَطَاهُ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: يَتَمَطَّى: يَمُدُّ أَعْضَاءَهُ. وَهُوَ التَّمَطَّى وَالْمَطَاهُ. وَأَنْشَدَ لِلرَّاجِزِ: [من الرجز]

(١) البيت لأمسق نجران في الحيوان ٨٨/٣ واللسان (أمس) والمقاصد النحوية ٣٧٣/٤، وبلا نسبة في شذور الذهب ١٢٦ وقطر الندى ١٥ والهمع ٢٠٩/١.

(٢) المفردات ٧٧٠.

(٣) البيت للأحوص في ديوان ١٨٩ والخزانة ٥٠٧/٦ وسيبويه ٢٠٢/٢، وبلا نسبة في الأزهية ١٦٤ والإنصاف ٣١١ والجنى الداني ١٤٩ ووصف المباني ١٧٧، ٣٥٥.

١٥٣٤- شَمَمْتُهَا إِذْ كَرِهْتُ شَمِيمِي وَهِيَ تَمْطِي كَتَمْطِي الْمَحْمُومِ^(١)

ويقال: إن الأصل يَمْطَطُ، فَكَّرَهُ تَوَالِي الْأَمْثَالِ؛ فابْدَلِ الثَّالِثَ حَرْفَ عِلَّةٍ. كَقَوْلِهِ:

[من الرجز]

١٥٣٥- تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي انْكَسَرَ^(٢)

وَقَصَّيْتُ أَظْفَارِي، وَتَقَطَّيْتُ. يُقَالُ: مَطَوْتُ، وَمَطَطْتُ، وَمَدَدْتُ؛ كُلُّ بِمَعْنَى. وَكُلُّ شَيْءٍ مَدَدَتْهُ فَقَدْ مَطَوْتُهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ مَرَّ بِلَيْلَالٍ، وَقَدْ مُطِيَ فِي الشَّمْسِ»^(٣) أَي مَدَّ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ»^(٤) أَي يَتَبَخَّرُونَ مَا دَيَّ أَيْدِيهِمْ. كَذَا فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ.

وَالْمَطَوُّ: الصَّاحِبُ الْمَعْتَمِدُ عَلَيْهِ. وَتَسْمِيَّتُهُ بِذَلِكَ كَتَسْمِيَّتِهِ بِالظَّهْرِ. وَقَدْ أَدْخَلَهُ الْهَرَوِيُّ فِي مَادَّةِ «م ط ي». وَالصَّوَابُ أَنْ يُدْخِلَهُ فِي مَادَّةِ «م ط و» لِقَوْلِهِمْ: مَطَوْتُ. وَالْمَطَا يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ، وَلَا تُمَالُ أَلْفُهُ.

فصل الميم والعين

م ع ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتُصِيبُكُم مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ﴾ [الفتح: ٢٥] وَالْمَعْنَى: لَوْلَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ آمَنُوا بِمَكَّةَ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ، فَتَقَتَّلُوهُمْ فَتُصِيبُكُم مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ مِنْ جِهَةِ الدِّيَةِ، وَمِنْ جِهَةِ مَلَامَةِ الْعَرَبِ وَالْكَفَّارِ، يَقُولُونَ قَدْ قَتَلُوا إِخْوَانَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ لِفَعْلَانَا ذَلِكَ. وَقَالَ اللَّيْثُ: مَعَرَّةُ الْجَيْشِ أَنْ تَنْزِلُوا بِقَوْمٍ فَتُصِيبُوا مِنْ زُرُوعِهِمْ وَثَمَارِهِمْ. وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ أَزْبِرْهُ إِلَىكَ مِنْ مَّعَرَّةِ الْجَيْشِ»^(٥) وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ أَدْخَلَهَا الْهَرَوِيُّ هُنَا لِأَنَّهُ جَعَلَ أَصْلَهَا مِنْ مَّعَرَةِ الرَّأْسِ وَهُوَ قِلَّةُ الشَّعْرِ. وَمِنْهُ الْمَعَرُ وَالزُّمَرُ، أَي الْقَلِيلُ شَعْرِ الرَّأْسِ، وَهُوَ عَيْبٌ. وَفِي الْحَدِيثِ:

(١) الرجز للذروة بن جحفة الصموني في اللسان والتاج (مطا).

(٢) الرجز للمعجاج في اللسان والتاج (ضبر، ظفر، عمر) وشرح المفصل ٢٥/١٠ والتاج (كذر، كسر، قضض، بو، قضى).

(٣) الفائق ٣٣/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٦٣/٢ والنهاية ٣٤٠/٤.

(٤) الفائق ٣٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٦٣/٢ والنهاية ٣٤٠/٤.

(٥) النهاية ٣٤٢/٤.

« ما أَمْعَرَ حَاجَّ قَطْ »^(١) أي ما افتقر. قال الهروي: وأصله من مَعَرَ الرأس. وأما عَرَّةٌ فجعلَ الميمَ زائدةً من العَرِّ، والعَرُّ هو الجربُ الذي يَعْرِضُ للبدنِ، ثم سُميت كُلُّ مَضْرَةٍ مَعَرَّةً. وقد تقدَّم تحقيقُ هذا في باب العين فأغنى عن إعادته هنا.

مع ز:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْمَعَزِ^(٢) اثْنَيْنِ﴾ المَعَزُ: جنسٌ من الغنم معروفٌ، وجمعه مَعِيزٌ ومِعْزَى وأَمْعُوزٌ، قال امرؤ القيس: [من الوافر]

١٥٣٦- أَلَا إِنَّ لَمْ يَكُنْ إِبِلٌ لِمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتِهَا الْعِصْيُ^(٣)

وقال أيضاً: [من الوافر]

١٥٣٧- وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرَمٍ مَعِيزُهُمْ حَنَّانُكَ ذَا الْحَنَانِ^(٤)

وأنشد أبو زيد: [من الكامل]

١٥٣٨- كَالْتَّيْسِ فِي أَمْعُوزَةِ الْمُتَزَبِّلِ^(٥)

ويقال: مَعَزٌ - بالسكون - أيضاً، وقد قُرِيَ بهما، كما يقالُ في جماعة الضَّأْنِ ضُئَيْنٌ وَضَأَنٌ.

وقيل: المَعَزُّ والمَعَزُ جَمْعَانِ لِمَاعِزٍ، نحو: تاجرٍ وتَجَرٍ، وخادمٍ وخَدَمٍ.

والامْعَزُ والمِعْزَاءُ: المكانُ الغليظُ، قال الشاعر: [من البسيط]

١٥٣٩- وَلِي لِيَطْلُبَهُ بِالْأَمْعَزِ الْخَرِبِ^(٦)

وقال آخر: واستمعزَ فلانٌ في أمره: جدَّ فيه. ورجلٌ ماعِزٌ: معصوبُ الخُلُقِ. وفي حديثِ عمر: «تَمْعَزُوا وَاخْشَوْشِنُوا»^(٧) أي كونوا أشدَّ صَبْرًا من المَعِزِ، وهو الشَّدَّةُ.

(١) النهاية ٣٤٢/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٦٤/٢.

(٢) قرأ أبي (المعزى) البحر المحيط ٢٣٩/٤.

(٣) ديوانه ١٤٠.

(٤) ديوانه ١٤٣ واللسان (حنن).

(٥) لم أهد إليه.

(٦) لم أهد إليه. وقد تقدم برقم ٤٣٤ في مادة (حزب).

(٧) الفائق ٢/٢٦٥، ٣/٦٣ وغريب ابن الجوزي ٣٦٤/٣ والنهاية ٣٤٢/٤.

ع م :

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] مع: ظرفُ مكانٍ، والاستدلالُ على ظرفيتها قلبي، وكونها مكاناً لقولهم: زيدٌ مع عمرو. ولو كانت زماناً لما أُخبر بها عن الجثث. وزعم بعضهم أنها مُسَكَّنَةُ العينِ حرفُ جرٍّ إجماعاً، وهو فاسدٌ. ونصُّ سيبويه على أن تسكينها ضرورة، وأنشد: [من الوافر]

١٥٤٠- ورشي منكم وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لماماً^(١)

وتقطع عن الإضافة فيكثر انتصابها حالاً، نحو: جاؤوا معاً. وهو فرق بين قولك: جاء الزيدان معاً أو جميعاً، في حكاية بين ثعلب وابن قادم ذكرتها في غير هذا، وهل هي من بابِ المَقْصُورِ أو المَنْقُوصِ، وتظهر فائدته في التسمية بها؛ فعلى الأول يقال: جاء معاً، ومررتُ بمعاً، وعلى الثاني يقال: جاء مع ومررتُ بمع، كيدٍ ودمٍ. وقد حققت الكلام في ذلك بموضع هو أليقُ به، وحيث جاء ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ونحوه فالمرادُ الصَّحْبَةُ بالمَعُونَةِ وَالْإِثَابَةِ. وقال الراغب^(٢): مع يَقْتَضِي الاجتماعَ إمَّا في المكانِ نحو: هُما معاً في الدارِ، أو في الزمانِ نحو: وكُدا معاً، أو في المعنى كالمُتضايِقين نحو: الأخ والأب؛ فَإِنْ أَحَدُهُما صارَ أَخاً في حالٍ ما صارَ الآخرُ أَخاهُ، وإمَّا في الشرفِ والرتبةِ، نحو: هُما في العلوِّ معاً. وَيَقْتَضِي معنى النُصْرَةِ، وأنَّ المضافَ إليه لفظٌ مع هو المنصورُ نحو قولهِ تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]

ورجلٌ إمعةٌ، أي يقول لكلِّ واحدٍ: أنا معك. وفي كلام ابن عباس: «كُنْ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكنْ إمعةً فتَهْلِك»^(٣) قيل: هو البطالُ. والمعمعةُ: صوتُ الحريقِ، وصوتُ الشجعانِ في الحربِ. والمعمعانُ: شدَّةُ الحربِ.

(١) البيت لجبرير وقد تقدم برقم ١٢٥٨، ويمزى للراعي في ملحق ديوانه ٣٣١ (ألمانيا) وسيبويه ٢٨٧/٢.

(٢) المفردات ٧٧١.

(٣) الفائق ٣٤ والنهاية ١/٦٧.

مع ن :

قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الصفافات: ٤٥] قيل: هو من قولهم: مَعَنَ الماءُ، أي جرى فهو فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ، يقالُ: مَعَنَ الماءُ وأمعن: إذا جرى وسال. وأنشد لعبيد بن الأبرص: [من مجزوء البسيط]

١٥٤١- واهيةً أو مَعِينٌ مُمَعِّنٌ أو هَضْبَةٌ دُونَهَا لِهَسُوبٍ^(١)

وأمعن الفرس: تباعد في عدوه تباعد الماء في جريانه. وأمعن في حاجتي: إذا بالغ. وفتش في أمرها، وأمعن بحقي: إذا ذهب به. وسُميت مجاري الماء: مَعَنانٌ، وقيل: قوله: ﴿بماءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] أي ظاهر يُرى بالعين، فميمه زائدة.

قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧] قال قطرب: ماعونٌ: فاعولٌ من المَعَن، وهو المعروف، وأنشد للنمر بن تولب: [من الوافر]

١٥٤٢- وَلَا ضَيْعَتُهُ فَأَلَامَ فِيهِ فَإِنْ ضِيَاعَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنٍ^(٢)

وقال بعض الأعراب: الماعونُ: الماء، وأنشد: [من الوافر]

١٥٤٣- إِذَا نَسَمَ مِنَ الْهَيْفِ اعْتَرَاهُ يَمِجُ صَبِيرُهُ الْمَاعُونَ صَبَاً^(٣)

وقال الفراء: يجوز أن يكون قوله: ﴿بماءٍ مَعِينٍ﴾ فَعِيلًا من الماعون، وهو المعروف. وقال غيره: هو من الماعون الذي هو الماء، وقد تقدّم. وعن ابن عباس: الماعونُ العارية. وقال أبو عبيد: الماعونُ في الجاهلية: العطاء والمنفعة، وفي الإسلام الزكاة والطاعة. وأنشد للراعي: [من الكامل]

١٥٤٤- قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْتَعُوا مَا عَوْنُهُمْ، وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا^(٤)

وقيل: الماعونُ هو الأشياء المتعاون بها، وهي كالمحلاب والقدر والمغفرة والفاس والمقدحة، نقل ذلك عن ابن عباس أيضاً، وذلك أنها الآلة المعروفة فُسِّمَتْ باسمه، وفي الحديث: «فَنَزَلَ عَنْ فَرَّاشِهِ وَتَمَعَّنَ عَلَى بَسَاطَتِهِ»^(٥) أي تَذَلَّلَ وتَصَاغَرَ، مأخوذاً من المَعَن

(١) ديوانه ١٢ واللسان والتاج (معن).

(٢) ديوانه ٣٩٢ وفصل المقال ٤٠٤ وأما القالي ٩١/١ واللسان والتاج (معن).

(٣) ورد عجز البيت في اللسان والتاج (معن).

(٤) ديوانه ٢٣٠ (ألمانيا) واللسان والتاج (معن)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (همل).

(٥) الفائق ٣٦/٣ والنهاية ٣٤٣/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٦٥/٢، والحديث قاله انس لمصعب بن الزبير.

وهو الشيء القليل. وقيل: معناه اعترف من قولهم: تمنع بحقي أي اعترف به.

وقوله: ﴿وَكَاَسٍ مِنْ مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٨] كقوله: ﴿بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ في احتمال الاشتقاقين المتقدمين.

مع ي:

قوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ [محمد: ١٥] الأمعاء: جمع معي، والمعنى: المصران، التثنية معيان، وأنشد: [من الوافر]

١٥٤٥ - ومعى جياعا (١)

وفي الحديث: «المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء» (٢) قال أبو عبيد: يرى أن المؤمن يُسمي الله فيبارك له فيه. وقيل: ذلك في رجل بعينه، وقيل هو مثل ضربه الله للمؤمن في زهده في الدنيا وقلة رغبته، وللکافر في حرصه وشربه، ومنه قيل للحرص شؤم وللرغبة لؤم.

وأما المعو بالواو فالسر إذا أرطب، الواحد معوة.

فصل الميم والقاف

م ق ت:

قوله تعالى: ﴿لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [غافر: ١٥] المقت: أشد البغض، فهو أخص من البغض والمعنى أن مقت الله إياكم على كفركم أشد من بغضكم لأنفسكم حين يتبين لكم في الآخرة سوء عاقبتكم.

ويقال: مقته مقاةة فهو مقيت، ومقتة مقتأ فهو مقيت وممقوت، وكانوا يُسمون تزوج الرجل امرأة أبيه نكاح المقت. ويقال للرجل الذي يولد من بينهما المقتي، ويقال لذلك الزوج الضيرون.

(١) من بيت للقطامي في ديوانه ٤١ واللسان والتاج (غرز، معي)، وتمايم البيت:

(كان نسوع رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعى جياعا).

(٢) أخرجه البخاري في الأظعمة، باب (١١) حديث ٥٠٧٨ - ٥٠٨٠، ومسلم في الأشربة ٢٠٦٠.

فصل الميم والكاف

م ك ث :

قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: ٢٢]. المَكْثُ: ثباتٌ مع انتظارٍ، يقالُ: مَكَثَ يَمُكُثُ مَكْثًا فهو ماکِثٌ، وقُرئَ بالضم^(١)، وقياسُهُ مَكِثٌ.

م ك ر :

قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] هذا من بابِ المُقَابَلَةِ، أي يجازيهم على مكرهم، كقوله: [من الكامل]

١٥٤٦- قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه

قلتُ: اطبخوا لي جبّةً وقميصاً^(٢)

والمكرُ في الأصل إخفاء الحيلة، ومنه: جاريةٌ ممكورة البطن، أي مطويٌ متداخل.

قوله تعالى: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ [يونس: ٢١] أي احتيالٌ وخداعٌ للناس، وذلك قولهم في القرآن إنه شعر وسحر وأساطير الأولين ليصدّوا غيرهم عنه.

قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ [يونس: ٢١] أي أقدرُ على تحصيلِ المكروهِ لهم، قاله ابنُ عرفة، وقال غيره: هو قولهم: مكرنا بنو كذا، ونظيره قوله ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]

قوله: ﴿بَلْ مَكْرٌ^(٣) اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبا: ٣٣] قيل: أضافَ الحدثَ لظرفه الواقع فيه، أي مكرٌ في الليل، والإضافةُ تكونُ بمعنى في. والاحسنُ أن تكونَ على المبالغة؛ جعلَ الظرفين مأكريْن مبالغةً، كقوله: [من البسيط]

١٥٤٧- أما النهارُ ففي قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ والليلُ في بطنٍ منحوتٍ من السَّاجِ^(٤)

(١) قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وابن كثير ونافع وأبو عمرو وخلف ويعقوب (فَمَكَثَ) الإتحاف ٣٣٥ والنشر ٣٣٧/٢.

(٢) البيت لأبي الرقعمق، وتقدم برقم ٨٦١.

(٣) قرأ قتادة ويحيى بن يعمر (مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)، وقرأ سعيد بن جبير وابن يعمر (مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)، وقرأ ابن جبير وطلحة وراشد (مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) القرطبي ٣٠٣/١٤ والبحر المحيط ٢٨٣/٧.

(٤) البيت للجرجاني بن يزيد الطائي في شرح أبيات سيبويه ٢٣٧/١، وبلا نسبة في الكتاب ١٦١/١ والمحتسب ١٨٤/٢.

جعل النهار في قيد وسلسلة، والليل في صندوق، والمراد أن الأسر فعل ذلك فيهما. ومثله: نهاره صائم وليله قائم، ومثله: ﴿في يوم عاصف﴾ [إبراهيم: ١٨] وقيل: المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة من الحيل، وهو ضربان: محمود وهو أن يتحرى به فعل جميل، وعليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]. ومن المكر إمهال الله العبد، وتمكينه من الأعراض الدنيوية استدراجاً له. وعلى ذلك قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: «مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَكْرَبٌ بِهِ فَهُوَ مَخْدُوعٌ عَنْ عَقْلِهِ»^(١).

م ك ك:

قوله تعالى: ﴿بيطن مكة﴾ [الفتح: ٢٤] مكة هذه البلدة الشريفة المعروفة، رزقنا الله تعالى بحرمة نبيه العود إليها. قيل: اشتقاقها من مكّ الفصيل ضرع أمه وامتكه: إذا شرب ما فيه من اللبن؛ سُميت بذلك لأنها تملك من فيها من الظلمة، أي تستأصلهم، فلا ترى فيها جباراً إلا أخذ، ولا يقصدها سلطان بظلم إلا أقصم.

وتمككت العظم: أخرجت مخه. فعبر عن الاستقصاء بالتمكك، وقال الخليل: سُميت بذلك لأنها وسط الأرض كالمخ الذي هو وسط العظم وأصله. وفي الحديث: «لَا تُمَكِّكُوا عَلَ غُرْمَائِكُمْ»^(٢) أي لا تلحوا عليهم إلحاحاً تضررونهم به في معاشهم فتستأصلونهم به. وقد تقدّم الفرق بين مكة وبكة في باب الباء، فأغنى عن إعادته هنا. والمكوك: كيل معروف كالاردب، وقيل: هو إناء يشرب به ويكال.

م ك ن:

قوله تعالى: ﴿مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٦] أي ملكناهم وجعلناهم متمكنين من المكان الذي وليناهم إياه أي قوتناهم، من تمكن فلان من كذا: إذا قدر عليه وأطاقه. وأصله من المكان. والمكان لغة هو الحاوي للشيء، وعند بعض المتكلمين أنه عرض، وهو اجتماع جنسين حار ومخوي، وذلك أن يكون سطح الجسم الحاوي محيطاً

(١) البصائر ٥١٦/٤.

(٢) الفائق ٤٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٦٩/٢ والنهاية ٣٤٩/٤.

بالمَحْوِيّ، فالمكانُ عندهم هو المناسبةُ بينَ الجسمينِ

قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٥]. يقال: مكانٌ ومكانةٌ. والمعنى: اعملوا على تمكُّنكم، يقال: مكانك انتظر، فهو تهديدٌ ووعيدٌ. ومثله قوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ [يونس: ٢٨] أي اثبتوا مكانكم وانتظروا ما يفعل بكم. وقيل: اعملوا على شاكلتكم ووجهتكم التي أنتم عليها من خيرٍ أو شرٍّ أو تهديدٍ أيضاً، وجهتكم التي تمكنتم عند أنفسكم من العلم بها إلى عاملٍ على جهتي. وقرئ: «مكاناتكم»^(١) جمعاً على اختلاف الأنواع في ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَتُمْكِنُ﴾^(٢) لهم في الأرض ﴿[القصص: ٦] يقال: مكنته ومكنت له نحو أسقيته وأسقيت له، أي جعلته متمكناً وجعلت له مكاناً يتمكّن منه وفيه، وقال ابنُ عرفة: التمكن: زوالُ المانع.

قوله: ﴿عندَ ذي العرشِ مكين﴾ [التكوير: ٢٠] أي قوي متمكّن عند اله. يقال: فلانٌ مكينٌ عندَ أستاذه: له عنده مكانةٌ. وفي الحديث: «أقروا الطيرَ في مكناتها»^(٣) قال أبو عبيد: الواحدةُ مكنةٌ. قال: فاستعير ذلك للطير كما استعيرت المشافرُ للحَبَش، وإنما هي في الأصل للإبل. وقال شمر: الصحيحُ فيها أنها جمعُ المكنة بمعنى التمكن؛ يقولون: إنه ل ذو مكنة من السلطان أي تمكّن، فالمعنى أقروها على كل مكنة ترونها عليكم، ودعوا التطيرَ بها، قال: وهكذا، كالتبعة من التبّع والطلبة من التطلّب. وقال غيرُهما: معناه على أمكنتها. قال: معناه الطير الذي يُزجرُ به، وذلك أن الرجل إذا أراد سقراً أو غيره زجر ما يراه من الطير، فإن أخذ ذات اليمين تفاعل به ومضى لأمره، ويسمى هذا الطيرُ السانح، وإن أخذ ذات الشمال أمسك عن أمره، ويسمى هذا الطيرُ البارح، وهذا دخولٌ في علم الغيب فنهي عنه، وإليه نحا من قال: [من الطويل]

١٥٤٨ - لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى

وَلَا زَاجِسَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعٌ^(٤)

(١) هي قراءة عاصم والحسن وأبي بكر، الإتحاف ٢١٧ والنشر ٢/٢٦٣.

(٢) قرأ الأعمش (وَلْتُمْكِنَنَّ) البحر المحيط ١٠٥/٧.

(٣) الفائق ٤٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٦٩/٢ والنهاية ٤/٣٥٠.

(٤) البيت للبيد في ديوانه ١٧٢. وتقدم برقم ٩٣٩.

ويقال: مَكَنتِ الضَّبَّةُ وَأَمَكَنتِ، أي باضتِ المَكْنُ. واختلف أهل التصريف في المكان، فعندهم أن ميمه أصلية على ما قدمناه، وزعم الخليل وأتباعه أنه من الكَوْن، مَفْعَلٌ منه، قال: ولكثرته في الكلام أُجْرِي مجرى فَعَالٍ، فقليل: تَمَكَّنَ نحو تَمَسَّكَنَ وتمنَّزَ، يعني أنه اعترضَ على نفسه بقولهم: تَمَكَّنَ فثبتت الميمُ في التصريف، فدلُّ على أصالتها. فأجاب بأنه جرى مجرى ما ميمه أصلية ونظيره مُتَمَسِّكِنٌ ومُتَمَنِّزٌ من السكون والنزل، وقد اتقنا ذلك في غير هذا.

م ك و:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].
المُكَاءُ: صُفِيرُ الطَيْرِ. يقال: مَكَا الطَيْرُ يَمُكُو مُكَاءً وَمُكْرًا: صَفَرَ. والمعنى أنه لم يكن لهم صلاة عند البيت إلا هذا، أي جعلوا هذي بدل الصلاة، كقول الآخر: [من الوافر]

١٤٤٩- تحية بينهم ضربٌ وجيعٌ

أي بدل التحية، ومثله قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] ذلك أنهم كانوا يأتون البيت والقرآن يتلى فيصفرون بأيديهم ويلغون كما أخبر عنهم بقوله: ﴿وَالْعَوُ فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦] يقصدون بذلك الغلبة، وقد غلبوا وانقلبوا صاغرين. وقد نبه بقوله: ﴿إِلَّا مُكَاءً﴾ أن ذلك منهم جارٍ مجرى مُكَاءِ الطَيْرِ في قلة الغناء. والمُكَاءُ: طائرٌ. والمُكُّ: طائرٌ معروفٌ.

فصل الميم واللام

م ل أ:

قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾ [الأعراف: ٦٦] المَلَأُ: الْأَشْرَافُ، سُمُوا بذلك لأنهم يَمْلِئُونَ القلوبَ هَيْبَةً والعيونَ جَلَالَةً. وهو اسمٌ جمعٌ كَالْبَقَرِ، وجمعٌ على أَمْلَاءٍ، نحو أبناءٍ، وقيل: سُمِيَ الرُّؤَسَاءُ بذلك لأنهم ملأوا بالرأي والعناء. والمَلَأُ جمعٌ مليءٍ، وقيل: المَلَأُ: القَوْمُ يجتمعون على رأيٍ فيملؤون القلوبَ هَيْبَةً. ثم أُطلق على كلِّ جماعةٍ لأنهم

(١) قرأ أبو عمرو (مُكَاءً) البحر المحيط ٤/ ٤٩٢.

(٢) تقدم برقم ٩٧، وهو لعمر بن معدى كرب.

كانوا يَتَمَلَّوْنَ عَلَى مَا يَرِيدُونَ، أَي يَتَعَاوَنُونَ. وَقَدْ مَالَتُهُ عَلَى كَذَا، أَي ظَاهَرَتْهُ وَوَافَقَتْهُ عَلَيْهِ. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ تَمَالَا عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ بِهِ»^(١) وَقَالَ أَيْضاً: «وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُ عُثْمَانَ وَلَا مَالَتُ عَلَى قَتْلِهِ»^(٢) وَلَقَدْ وَاللَّهُ صَدَقَ. وَيُقَالُ: مَالَتُهُ، أَي صَرْتُ مِنْ مَلَّتِهِ وَجَمْعِهِ، نَحْوُ شَابِعْتُهُ أَي صَرْتُ مِنْ شَبِيعَتِهِ.

وَالْمَلَاءَةُ: الزُّكَّامُ الَّذِي يَمَلَأُ الدُّمَاعَ. وَالْمَلَاءَةُ أَيْضاً الْمَلْحَفَةُ، وَأَمَّا الْمَلَاوَةُ بِالْوَاوِ فَالْقِطْعَةُ مِنَ الزَّمَانِ غَيْرَ مَا نَحْنُ فِيهِ. وَحَكَى فَلَانَا وَأَمَلَى.

قَوْلُهُ: ﴿مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران: ٩١] مِلْءُ الشَّيْءِ: مِقْدَارُ مَا يَمْلُؤُهُ. وَمِثْلُهُ: لِي مِلْؤُهُ عَسَلًا. وَيُقَالُ: أَعْطَنِي مِلْأَهُ وَمِلْأِيهِ وَثَلَاثَةُ أَمْلَائِهِ. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: «مِلْءُ كَسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا»^(٣) أَي أَنَّهَا بَدِينَةٌ تَمَلَأُ كَسَاءَهَا وَتُغَيِّظُ مِنْ يَحْسَدُهَا.

م ل ح:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ﴾^(٤) أَجَاجٌ [الفرقان: ٥٣] الْمِلْحُ: الْمَاءُ الَّذِي تَغْيِيرُ طَعْمُهُ التَّغْيِيرَ الْمَعْرُوفَ وَتَجَمُّدَ. وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَجْمَدْ، وَمِنْهُ: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ﴾ وَلَا يَقُولُونَ: مَاءٌ مَالِحٌ إِلَّا فِي لُغَةٍ شَاذَةٍ.

وَمِلْحَتُ الْقَدَرِ: أَلْقِيَتْ فِيهَا الْمِلْحَ. وَأَمْلَحْتُهَا: أَفْسَدْتُهَا بِالْمِلْحِ. وَسَمَكٌ مَلِيحٌ: أَي مَمْلُوحٌ. ثُمَّ اسْتَعِيرَ مِنْ لَفْظِ الْمِلْحِ الْمَلَاحَةُ فَقِيلَ: رَجُلٌ مَلِيحٌ، وَامْرَأَةٌ مَلِيحَةٌ. قِيلَ: وَالْمَلَاحَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى مَعْنَى يَغْمُضُ إِدْرَاكُهُ.

وَمَلَحْتُ الشَّاةَ: سَمَطْتُهَا، وَمِنْهُ حَدِيثُ الْحَسَنِ: «كَالشَّاةِ الْمَمْلُوحَةِ»^(٥) وَأَنْشَدَ لَأَبِي الطَّمْحَانِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١٥٥٠ - وَإِنِّي لِأَرْجُو مِلْحًا فِي بَطُونِكُمْ وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشَعَثَ أَغْبِرًا^(٦)

(١) الحديث لعمر في غريب ابن الجوزي ٢/ ٣٧٠. والنهاية ٤/ ٣٥٣.

(٢) الحديث للإمام علي في المصدرين السابقين.

(٣) أخرجه البخاري في النكاح ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

(٤) قرأ الكسائي وطلحة (ملح) البحر المحيط ٦/ ٥٠٧، وقرأ طلحة (ملح) المحتسب ٢/ ١٢٤.

(٥) الفائق ٣/ ٤٨ والنهاية ٤/ ٣٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٧١.

(٦) البيت في اللسان والاساس (ملح) والمخصص ١/ ٢٦.

وقيل: الملح في البيت الحرمة والذمَامُ، وقال المبرد: العربُ تعظمُ أمرَ الملح والنار والرماد، وفي المثل: «مِلْحُهُ فِي رُكْبَتِهِ»^(١) فيه قولان، أحدهما أنه مُضَيِّعٌ لحقِّ الرضاع فادنى شيءٍ يُنسبُ إليه الذمَامُ كما أن الذي على رُكْبَتِهِ ملحٌ يبددُهُ أدنى شيءٍ. والثاني أنه يضربُ للشيء الخلق كما أن الملح على الركبة يتبدد من أدنى شيءٍ.

والمِلْحُ أيضاً الرضاع، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «مِلْحُنَا لَهُ»^(٢) أي أرضعنا، ومنه الحديث: «لَا تُحَرِّمُ الْمِلْحَةَ وَالْمِلْحَتَانِ»^(٣) أي الرُّضْعَةُ الرُّضْعَتَانِ. فاما الْمِلْحَةُ بالجيم فيه المَصَّةُ. وفي الحديث: «بَكْبَشِينَ أَمْلَحِينَ»^(٤) قال ابن الأعرابي: هو النقيُّ البياض، وقال الكسائي: هو الذي بياضه أكثر من سواده. وفي الحديث: «لَمْ يَكُنْ لِحِمْزَةٍ إِلَّا نَمِرَةٌ مِلْحَاءُ»^(٥)؛ البردُ ذاتُ الخطوطِ: سَوَادٌ وَبَيَاضٌ.

وامرأةٌ مُلَاَحَةٌ، أي مليحةٌ. والمُلَاَحُ؛ ضربٌ من النبات، ومنه الحديث: «يَا كَلُونَ مُلَاَحَهَا وَيَرْعُونَ سِرَاَحَهَا»^(٦). وأنشد لأبي النجم: [من الرجز]

١٤٥١- فَهَبْتُ وَالشَّمْسُ لَمْ تَتَرَجَّلْ يَخْبِطُنْ مُلَاَحًا كَذَاوِي الْقَرْمَلِ^(٧)

والمِلَاَحُ: المِخْلَاةُ، ومنه: «جَعَلَ رَأْسَهُ فِي مِلَاَحٍ وَعَلَّقَهُ»^(٨).

م ل ق:

قوله تعالى: ﴿خَشِيةٌ إِمْلَاقٍ﴾ [الإسراء: ٣١] أي فقير. أَمْلَقَ الرجلُ: افْتَقَرَ، وحقيقته أَمْلَقَ صَارَ ذَا إِمْلَاقٍ. قال الليث: الإِمْلَاقُ: كَثْرَةُ إِنْفَاقِ الْمَالِ، وَقَالَ النُّضْرُ: إِنَّهُ لَمَمْلَقٌ أَيْ مَفْسِدٌ. وَأَمْلَقَ يَكُونُ لَازِمًا وَمَتَعِدِيًا، يُقَالُ: أَمْلَقَ زَيْدٌ وَأَمْلَقَهُ الدَّهْرُ، وَأَنْشَدَ لَأَوْسٍ: [من الطويل]

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٦٩. وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٣٢ والفاخر ١٢.

(٢) القول لرجل من بني سعد في الفائق ٣/ ٤٤ والنهاية ٤/ ٣٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٧١.

(٣) الفائق ٣/ ٤٥ والنهاية ٤/ ٣٥٤.

(٤) الفائق ٣/ ٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٧١ والنهاية ٤/ ٣٥٤.

(٥) الفائق ٣/ ١٣١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٧١ والنهاية ٤/ ٣٥٤.

(٦) النهاية ٤/ ٣٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٧١.

(٧) الرجز في الطرائف الأدبية ٦٤ واللسان (هبط، قمرل) والعين ٣/ ٢٤٤، وبلا نسبة في اللسان والتاج (ملح) والعين ٥/ ٢٦٥.

(٨) الفائق ٣/ ٤٩ والنهاية ٤/ ٣٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٧١.

١٥٥٢- لَمَّا رَأَيْتُ الْعَدَمَ قَيْدَ نَائِلِي وَأَمْلَقَ مَا عِنْدِي خُطُوبٌ تَنْبَلُ^(١)
وملق الجدِّي أمه: رَضَعَهَا.

م ل ك:

قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قُرئَ مَلِكٌ وَمَالِكٌ فِي الْمَتَوَاتِرِ^(٢)،
مَلِكٌ بِالسُّكُونِ وَمَلِكٌ بِالِإِشْبَاعِ.

وملك: فعلٌ ماضٍ على حدِّ قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]
﴿أَتَى أَمْرَ اللَّهِ﴾ [النحل: ١] واشتقاق ذلك من الملك وهو القوة والشدة، ومنه مَلَكْتُ
العَجِينَ أي بالغتُ في عَجْنِهِ، يقال: مَلَكْتُ العَجِينَ وَأَمَلَكْتُهُ. وفي حديثِ عمر رضي الله
تعالى عنه: «أَمْلِكُوا الْعَجِينَ»^(٣) وعن الفراء: يقالُ للعَجِينَ إِذَا كَانَ مُتَمَاسِكًا مَتِينًا مَمْلُوكًا
وَمُمْلَكًا، يقال: مَلِكَ الْعَجِينَ وَأَمَلَكَ وَأَمْلَكَ مُلْكًا وَإِمْلَاكًا وَتَمْلِيكًا. وقد اختارَ كلُّ فريقٍ
قراءةً من القراءتين؛ فقال أبو عمر: وَالْمَلِكُ أَبْلَغُ مِنَ الْمَالِكِ فِي الْمَدْحِ، لِأَنَّ الْمَلِكَ لَا
يَكُونُ إِلَّا مَالِكًا، وقد يكونُ المالكُ غيرَ مَلِكٍ. قال غيره: هذه في صفةِ المخلوقين، فأما
في صفةِ الخالقِ فهما سَوَاءٌ، وقال أبو العباس: الاختيارُ أن يكونَ مع اليومِ مالكٌ أي ذو
مُلْكٍ، ومع الناسِ مَلِكٌ أي ذو المُلْكِ والسُّلْطَانِ. وقال غيره: الْمَلِكُ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ بِالْأَمْرِ
وَالنَّهْيِ فِي الْجُمْهُورِ، وذلك يختصُّ بسياسةِ الناطقين، ولهذا يقال: مَلِكُ النَّاسِ، ولا يقالُ
مَلِكُ الْأَشْيَاءِ.

ورجَّح بعضهم قراءة «مَلِكٍ» بقوله تعالى: ﴿لِمَنَ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]

(١) ديوانه ٩٤ واللسان والتاج (ملق، نبل).

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وابن عباس ومجاهد والأعرج (مَلِكٌ) السبعة ١٠٤
وإملاء العكبري ٣/١، وقرأ أنس بن مالك وأبو حيوه وأبو نوفل (مَلِكٌ)، وقرأت عائشة ومسد بن
أبي وقاص (مَلِكٌ)، وقرأ أبو عمرو وأبو هريرة والجحدري (مَلِكٌ)، وقرأ أبو عثمان والنهدي وأبو
حيوة (مَلِكٌ)، وقرأ المطوعي والأعمش وابن السميغ وأبو هريرة (مالكٌ) البحر المحيط ٢٠/١
والقرطبي ١٣٩/١، وقرأ أبو حيوه وأبو حنيفة والحسن وعاصم الجحدري ويحيى بن يعمر (مَلِكٌ
يومٌ)، وقرأ أبو هريرة وأبو حيوه (مالكٌ) إملاء العكبري ٣/١ والبحر المحيط ٢٠/١.

(٣) الفائق ٥١٨/١ والنهاية ٣٥٩/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٧٢/٢.

يقال: مَلِكٌ بَيْنَ الْمُلُوكِ بِالضَّمِّ وَمَالِكٌ بَيْنَ الْمَلِكِ بِالْكَسْرِ. وَالْمَلِكُ بِالْكَسْرِ ضَرْبَانِ: ضَرْبٌ هُوَ التَّمْلِكُ وَالتَّوَلَّى. وَمَلِكٌ هُوَ الْقُوَّةُ عَلَى ذَلِكَ، تَوَلَّى أَمْ لَمْ يَتَوَلَّ، فَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل: ٣٤]. وَمِنْ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ [المائدة: ٢٠]. فَجَعَلَ النُّبُوَّةَ مَخْصُوصَةً وَالْمَلِكَ عَامًّا فِيهِمْ، وَإِنَّ الْمَلِكَ هَهُنَا هُوَ الْقُوَّةُ الَّتِي بِهَا يَتَرَشَّحُ لِلْسِّيَاسَةِ، لَا أَنَّهُ جَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ مُتَوَلِّينَ لِلْأَمْرِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنَافٍ لِلْحِكْمَةِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَا خَيْرَ فِي كَثْرَةِ الرُّؤَسَاءِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَلِكُ اسْمٌ لِكُلِّ مَنْ يَمْلِكُ السِّيَاسَةَ إِمَّا فِي نَفْسِهِ، وَذَلِكَ بِالتَّمَكُّنِ مِنْ زِمَامِ قُوَّاهُ وَصَرْفِهَا عَنْ هَوَاهَا، وَإِمَّا فِي نَفْسِهِ وَفِي غَيْرِهِ، سَوَاءٌ تَوَلَّى ذَلِكَ أَمْ لَمْ يَتَوَلَّ عَلَى تَقَدُّمِ.

وَالْمُلْكُ ضَبْطُ الشَّيْءِ الْمُتَصَرِّفِ فِيهِ بِالْحَكْمِ، وَالْمَلِكُ كَالْجَنَسِ لِلْمُلْكِ؛ فَكُلُّ مُلْكٍ مِلْكٌ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ.

قول: ﴿مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥] هُوَ مِبَالِغَةٌ فِي الْمُلْكِ. وَهُوَ مُصَدَّرُ مَلِكٌ، كَالرَّغَبُوتِ وَالرَّهْبُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالطَّاغُوتِ، وَذَلِكَ مَخْتَصٌّ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَمِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الاعراف: ١٨٥]

وَالْمَمْلَكَةُ: سُلْطَانُ الْمَلِكِ وَبِقَاعُهُ الَّتِي يَكْمِي فِيهَا. وَالْمَمْلُوكُ فِي الْمُتَعَارَفِ يَخْتَصُّ بِالرَّقِيقِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَمْلَاكِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ضَرْبَ اللَّهِ مِثْلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ [النحل: ٧٥]. وَقَدْ يَطْلُقُ عَلَى كُلِّ مَا يُمْلِكُ. وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنَ الشَّدِّ وَالضَّبْطِ، قَالَ قَيْسٌ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٥٥٣- مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا يَرَى قَائِمًا مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^(١)

وَالْمَلَكَةُ: قُوَّةٌ فِي النَّفْسِ وَالشَّدِّ. وَمِلَاكُ الْأَمْرِ: مَا يُعْتَمَدُ فِيهِ عَلَيْهِ. وَالْمَلَكَةُ: أَيْضًا مِلْكُ الْعَبِيدِ؛ يَقَالُ: فَلَانٌ حَسَنُ الْمَلَكَةِ، أَيْ حَسَنُ الصَّنْعِ إِلَى مَمَالِيكِهِ، وَمَمْلُوكٌ مُقَرَّرٌ بِالْمُلُوكَةِ وَالْمَلَكَةِ وَالْمَلِكِ. وَالْإِمْلَاكُ: التَّزْوِيجُ، لِمَا فِيهِ مِنْ قُوَّةِ الْعَقْدِ.

(١) البيت لقيس بن الخثيم في ديوانه ٤٦ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤ والتاج واللسان (نهر، ملك)، وبلا نسبة في المخصص ١٣٣/٣، ١٩/٤، ٨٩/٦.

وقوله: ﴿ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا ﴾ [طه: ٨٧] قُرئ بالضم والكسر^(١). وقد ذكرتُ توجيهَ القراءاتِ في قوله: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وما ترجَّحَ به كلُّ قراءةٍ في « الدرِّ المصنوع » و « البحر الزاخر في التفسير » فأغنى عن إعادته هنا.

وقد أدخل بعضهم في هذه المادة لفظَ أَلَكَ. وقد اختلفَ الناسُ فيه على ستة أقوال، أحدها: أنه مشتقٌّ من المَلَكِ ووزنه فَعَلٌ لكنه شذُّ جمعه على ملائكة. الثاني: أن أصله مَلَاك، الهمزة فيه مزيدةٌ كَشَمَال، ثم خُفِّفَ بنقلِ حركةِ الهمزة وحذفها، وجمعه على أصل زيادته، ويدلُّ على ذلك النطقُ لهذا الأصل في قوله: [من الطويل]

١٥٥٤- فَلَسْتَ لِإِنْسِي وَلَكِنْ لِمَلَاكِ تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(٢)

الثالث: أنه مشتقٌّ من أَلَكَ أي أرسلَ، يدلُّ على ذلك قوله: [من المنسرح]

١٥٥٥- أَبْلَغَ أَبَا دَخْتَنُوسَ مَأَلَكَةً عَنِ الَّذِي قَدْ يَقَالُ الْكَذِبُ^(٣)

ثم قُلبَتِ العينُ إلى موضعِ الفاءِ وصارَ مَلَاكاً، ثم فُعِلَ به ما فُعِلَ بمَلَاكِ مِنَ النُّقْلِ والحدَثِ، ووزنه مَعَلٌ. والرابع: أنه مشتقٌّ [من] لَأَكَ أي أرسلَ فالهمزة عينٌ، ثم فُعِلَ فيه ما تقدَّم. الخامس: أنه مشتقٌّ من لَأَكَه يَلُوكُهُ أي أداره، لأنَّ الملكَ يديرُ الرسالةَ في فيه، فأصله مَلُوكٌ فنقلتُ حركةَ الواوِ إلى اللامِ، فتحركَ حرفُ العلةِ وانفتحَ ما قبله، فقُلبَتِ الفاءُ وصارَ مَلَاكاً ثم خُفِّفَ بحذفِ الالفِ، فوزنه أيضاً مَفَلٌ بحذفِ العينِ، وأصلُ هذا مُلاوكة بالواو فقُلبَتِ همزةُ، السادس: أنه لا اشتقاقَ له عندَ العربِ، قاله النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، وقد اتَّفَقْنَا هذه الأقوالَ وتصريفها في « الدرِّ المصنوع » وغيره.

م ل ل:

قوله تعالى: ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [البقرة: ١٣٠]. المِلَّةُ قيل: معظمُ الدِّينِ، والشرِعةُ:

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب (بمَلَكِنَا)، وقرأ حمزة والكسائي والحسن وخلف والأعمش وطلحة (بمَلَكِنَا) الإتحاف ٣٠٦ والنشر ٣٢٢/٢.

(٢) البيت للعقمة في ديوانه ١١٨ وتقدم برقم ٧٠، ٣١٤، ٤٣٦.

(٣) تقدم برقم ٦٧، وهو بلا نسبة في الخزانة ٣٠٥/٩ والخصائص ٣١١/١ ورصف المباني ٣٢٥ وشرح المفصل ٣٥/٨، ١٠/٩، ١١٦، واللسان (أَلَك، لكن، من).

الحلال والحرام، قاله ابن الأعرابي، قال ابن الأعرابي: يعني بمعظم الدين ما جاء به الرسل، وقال غيرهما: الملة: الدين، وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان أنبيائه ليتوصلوا إلى جوار الله. والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تُضاف إلا للنبي ﷺ الذي تُسند إليه، نحو: ﴿أَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [النحل: ١٢٣] ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد الأمة، ولا تُستعمل إلا في حَمَلَةِ الشرائع دون آحادها، لا يقال: ملة الله، ولا ملتي ولا ملة زيد، كما يقال: دين الله.

وأصل الملة من أملت الكتاب. والملة أيضاً: الدية، ومنه قول عمر رضي الله تعالى عنه: «ولكن تقومهم الملوّة على آبائهم خمساً من الإبل»^(١). وأما الملة فالرماد الحار، وقيل: الجمر، ولذلك يقال: أطعمنا خبز ملة، بالإضافة. وقلّ خبره: طرحه في الملة. ومن أطلق الملة على الخبز نفسه فمتجوز، وقد خطأه الناس. والمليل: ما طرح في الملة.

وفي الحديث «إن الله لا يملّ حتى تملّوا»^(٢). المَلَلُ: الضجر من الشيء؛ يقال: مللت منه، قال الشاعر: [من الكامل]

١٤٥٦ - حتى مللت وملني عوادي^(٣)

والمعنى أنه لا يملّ أبداً مللتكم أم لم تملّوا، نحو: لا أفعل حتى يبيض القار ويشيب الغراب ويلجّ الجمل في سمّ الخياط. والثاني: لا يطرّ حكم حتى تزهدوا في عمله، فسمي إطرأه لهم ملكاً على المقابلة، كما تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ وعليه قول عدي: [من الرمل]

١٥٥٧ - أضحو لعب الدهر بهم وكذاك الدهر يؤدي بالرجال^(٤)

(١) الفائق ٤٧/٣ والنهاية ٣٦١/٤.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، باب (٥٣) حديث ١٨٦٩، ومسلم في الصيام ٧٨٢.

(٣) عجز بيت دون نسبة في شرح شواهد المغني ٨٣٧/٢ والمقاصد النحوية ٥٠٣/٤ والدرر ٢٧١/٢.

والهمع ١٥٧/١، صدره: (وأجبت قائل: كيف أنت بصالح).

(٤) البيت في ديوان عدي ٨٣ والدرر ٥٥/٢ (الكويت) ودون نسبة في اللسان (ملل)، ويروى عجز البيت: (وكذاك الدهر حالاً بعد حال).

سَمِيَ إِهْلَاكَه لَهْمُ لَعْبًا. وقيل: معناه: لا يقطعُ فضله عنكم. وهو قريبٌ من الاول.
 قوله تعالى: ﴿وَلَيُمْلَأَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي ينطقُ بما عليه؛
 يقال: أملتُ عليه، وأملتُ كقوله: ﴿فَهِى تُمْلَى﴾^(١) عليه بُكْرَةً ﴿[الفرقان: ٥] فابدل
 إحدى اللامين حرفَ علة. وأملتُه: حملته على المكل من الشيء. والمليّة: حرارة يجدها
 الإنسان.

م ل و:

قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا تُمْلَى لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٨] أي تُطِيلُ لَهُم المدةَ وندُرُ عليه
 الارزاق استدرجاً لهم، والإملاء: الإمداد، ومنه قيلَ للمدة الطويلة مَلَاوَةٌ من الدهر، ومليّ
 من الدهر. قال تعالى: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] أي دهرًا طويلًا، وتُمْلَى بكذا:
 تمتع به مدةً وملاوةً من الزمان.

وتملتُ الثوبَ: تنعمتُ به. وملاكُ الله: أبقاك الله متمتعاً. والملا: المفازةُ
 الممتدة. والمَلَوَان: الليل والنهار. قال بعضهم: حقيقة ذلك تكرُّرهما وامتدادهما، قال
 بدليل أنهما أضيفا إليهما في قول الشاعر: [من الطويل]

١٥٥٨- نَهَارٌ وَلَيْلٌ دَائِمٌ مَلَوَاهُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ الْمَرَّةِ يَخْتَلِفَانِ^(٢)

فلو كانا الليل والنهار لما أضيفا إليهما لثلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه.

قوله: ﴿وَأُمْلَى لَهُمْ﴾ [الاعراف: ١٨٣] أي أُمَهِّلُهُمْ وأطيل مدَّتَهُمْ. قوله: ﴿سَوَّلَ
 لَهُمْ وَأُمْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥] أي أُمَهِّلَ، وقرئ أُمْلَى^(٣) مبنياً للفاعل على أن ضميره
 للشيطان بسبب غروره إياهم. قوله: ﴿وَكَايْنُ مِنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيَتْ لَهَا﴾ [الحج: ٤٨] أي
 أنستُ في أجلها وأمهلتها، قال أبو بكر: اشتقاقه من الملوّة وهي المدة من الزمان؛ ملوّة
 وملاوّة وملاوّة. وفي المثل: تَمْلُ حَبِيْبًا وَالبَسَ جَدِيدًا^(٤).

(١) قرأ طلحة وعيسى (تثلى) البحر المحيط ٤٨٢/٦.

(٢) البيت لابن مقبل في ديوان ٣٣٦، وبلا نسبة في اللسان والتاج (ملا) والمخصص ٢٩١/١٥.

(٣) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي وورش. إعراب النحاس ١٧٩/٣، وقرأ أبو عمرو والاعرج وشيبة

ومجاهد وأبو جعفر (وأُمْلَى) الإنحاف ٣٩٤ والنشر ٣٧٤/٢.

(٤) اللسان (ملا): (أهليت جديداً وتملت حبيبا).

فصل الميم والنون

م ن ع:

قوله تعالى: ﴿وظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ﴾ [الحشر: ٢] أي ظنوا أن الحصون تحجز بينهم وبين من يريدوهم. والمنع - في الأصل - الحجز بين الشيئين، وهو - أيضاً - ضد العطية لأن الحاجز يحجز بين المعطي والعطية. ورجل مانع ورجال منعة نحو: كافر وكفرة. والمناع: البليغ في المنع؛ قال تعالى: ﴿مَناعٍ للخير﴾ [ق: ٢٥]. ومنعه: حماه مما يؤذيه، ومنه: ﴿مانعتهم حصونهم﴾ [الحشر: ٢]. وقد منع: صار ذا منعة وهي القوة التي يحمي بها، والمنعة - بالسكون - أيضاً بمعنى المنعة. وفلان منيع. ومكان منيع، أي حصين على من يرومه. وامرأة منيع: كناية عن عفتها.

قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] قيل: ما حملك، وقيل: ما صدك وحملك على تركه؟ ومناع: اسم فعل لامنع، كنزال لائرل. والمناع من صفاته تعالى بمعنى الذي يمنع العطاء من يشاء، وقيل: الذي يحمي وينصر. وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا مانع لما أعطيت»^(١) من الأول. وقولهم: مانع أوليائه، أي يحميهم وينصرهم ويحوطهم.

م ن ن:

قوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤] المَن: ذكر الصدقة والاستكثار عليه، وهما متلازمان. ومن ملح الكلام: طعم الآلاء أحلى من المَن، وهي أمر من الآلاء عند المَن، وقال الشاعر: [من الطويل]

١٥٥٩ - وإن امرؤ أهدى إلي صنيعه وذكرنيها مرة لبخيل^(٢)

وكانوا يقولون: إذا صنعتهم معروفاً فانسوه. والمنة: النعمة الثقيلة، ويقال ذلك على وجهين؛ أحدهما: أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: من فلان على فلان: إذا أثقله بالنعمة الثقيلة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين﴾ [آل عمران: ١٦٤] وذلك

(١) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، باب (٧١) حديث ٨٠٨ ومسلم في المساجد ٥٩٣.

(٢) تقدم برقم ٩٠١

على الحقيقة لا يكون إلا لله تعالى. والثاني: أن يكون ذلك بالقول، وذلك مُستَقْبَحٌ فيما بين الناس إلا عند كُفْران النعمة، ولذلك قيل: المنة تهدم الصنعة وتوجب القطيعة^(١). ويحسن ذكرها عند الكُفْران، ومن ثم قيل: «إذا كُفِرَتِ النعمة حسنتِ المنة»^(٢).

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨] أي غير مقطوع؛ من منة أي قَطْعُه، قيل: غير معتد به، كما قيل ﴿بغير حساب﴾. وقيل: غير منقوص، ومنه: المَنُونُ للمنية لأنها تنقص العدد وتقصّر المدد. وقيل: إن المنة بالقول من هذا المعنى أيضاً لأنها تقطع الثواب وتقتضي قطع الشكر. وحبل مَنِينٌ، أي مقطوع. وقيل: ﴿غير مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨] غير محسوب، كقوله تعالى: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]. وقال الهروي: وقيل: لا يمن عليهم بالثواب الذي استوجبوه. وهذا يشبه قول المعتزلة، ويجوز أن يكون ذلك بالنسبة إلى الوعد؛ فإن الله تعالى لا يخلف وعده.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ [البقرة: ٥٧] قيل: هو الترنجيب، وقيل: هو صمغة حلوة تنزل على الشجر، وقيل: هو شيء كالطَّل فيه حلوة يسقط على الشجر، وقيل: المَنَّاءُ والسَّلْوَى إشارة إلى ما أنعم الله به عليهم، وهما شيء واحد؛ سمّاه مَنَّاءً من حيث إنه امتن به عليهم، وسمّاه سلوى من حيث إنه كان لهم به التسلي^(٣).

والمَنَّاءُ: ما يُوزَنُ به، وهو رطلان بغداديان، ويجوز إبدال نونه الأخيرة حرف علة فيقال: مَنَّاءٌ. وجمعه أَمْنَاءٌ.

قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾ [محمد: ٤] المَنَّاءُ: الإطلاق بلا فداء.

قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا أَوْ أَفْسَاكًا﴾ [ص: ٣٩] أي أففق أو لا تنفق. وسمي الإنفاق مَنَّاءً لأنه عطاء، والعطاء سبب المَنَّاءِ.

قوله: ﴿وَلَا تَمَنَّ﴾^(٤) [المدثر: ٦] قيل: هو المنة بالقول، وذلك أن يُمَنَّ به ويُستَكثَر.

(١) مجمع الامثال ٢/ ٢٨٧ والمستقصى ١/ ٣٥٠ والامثال لابن سلام ٦٦.

(٢) المفردات ٧٧٧.

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٩٨، ١٠١.

(٤) قرأ الحسن وأبو السمال والأشهب العقيلي (ولأتمن) البحر المحيط ٨/ ٣٧١.

وقيل: معناه لا تعط شيئا. وقال ابن عرفة: المعنى لا تمنن ما أوديت به في جنب الله ولا تستكثر، فإنه قليل في جنب الله أن يُشيبك به. ومن كلامهم: يا حنان، يامنن، والله تعالى يمن على عباده لأنه مُبتديهم بنعمه. ومن قولهم: «لا تتزوج حنانة ولا منانة»^(١)، أي من تمن عليك بمالها.

قوله: ﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧] الآية. فالمنة منهم بقولهم: آمنا بك وصدقناك، وقد كفر غيرنا وكذبك. ومنة الله عليهم بالفعل وهو أن هداهم للإيمان بعد أن كانوا ضالاً. ومن: مخففة تكون شرطية فتجزم فعلين شرطاً وجزماً كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾ [الفرقان: ٦٨]. واستفهاماً كقوله: ﴿وَمَنْ يَغْفِرْ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] وهو استفهام لفظاً نفي معني، ولذلك وقع معه الاستثناء المفرغ وموصوله، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [المعارج: ١٤] ونكرة موصوفة وهي تقع تامة أي لا موصولة ولا موصوفة. وزعم الكسائي أنها تراد، مُستدلاً بقول عنتر: [من الكامل]

١٥٦٠ - يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم^(٢)

ولا دلالة، إذ المعنى يا شاة شخص ذي قنص، فهي نكرة موصوفة. ومن: بكسر الميم حرف جر، ولها معان كثيرة: ابتداء الغاية في المكان نحو: ﴿من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ [الإسراء: ١]. وفي الزمان غلب أي ومنه قوله: ﴿من أول يوم﴾ [التوبة: ١٠٨] وهو مؤول عند أصحابنا. وتكون للتبويض ولبیان الجنس، وتحريره في غير هذا، ومزيده بلا شرط أو شرطين أو بشرط. وتكون فعل أمر من: مان يمين أي كذب، كقوله: [من الوافر]

١٥٦١ - وألفى قولها كذباً ومينا^(٣)

فالامر منه من، كبع من باع. ولا يقال إنها مترددة بين الحرفية والفعلية كما قيل ذلك في عدا وخلا لما بيناه في كتبنا النحوية.

(١) النهاية ٤/ ٣٦٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٧٥.

(٢) من معلقته في ديوانه ٢٨ والأزهية ٧٩، ١٠٣ والخزانة ٦/ ١٣٠.

(٣) عجزيت لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣، وتقدم برقم ٣٧٥، ٥٤٦، ١١٨٢.

وَمَنْ - بَضُمَ الميم - لِلْقَسَمِ، قِيلَ: هِيَ بَقِيَّةُ أَيْمَنْ، فيقالُ: مَنْ اللهَ لافْعَلَنْ كَذَا.

م ن ي:

قوله تعالى: ﴿مِنْ مَنِيٍّ يُمْنِي﴾ [القيامة: ٣٧] المَنِيُّ: الماءُ الدافقُ، سُمِّيَ مَنِيًّا لانه يُقَدَّرُ منه الحيوانُ. وأصلُ المنيِّ: القَدَرُ؛ يقالُ: مَنَى لَكَ الماني، أي قَدَرَ لَكَ المُقَدَّرُ، وأنشد قولَ الشاعر: [من البسيط]

١٥٦٢ - لَا تَأْمَنْ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ حَتَّى تُلَاقِيَ مَا يَمْنِي لَكَ الماني^(١)

ومنه المَنَا الذي يوزَنُ به لانه مُقَدَّرٌ بِكَيْلٍ مَحْصُورٍ.

قوله: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ [النجم: ٤٦] أي تُقَدَّرُ بالعزَّةِ الإلهية والحكمة الربانية، أي تحارُ العقولُ في كيفية ذلك ما لم تَكُنْ كالعَظَمِ والشَّعْرِ. ومنهُ المَنِيَّةُ أيضاً لأنها أَجَلٌ مُقَدَّرٌ لِكُلِّ حَيٍّ غَيْرِ المُقَدَّرِ لذلك جُلُّ وعزُّ، وجمعُها المَنايَا، والأصلُ المَنائي. وقد نطقَ به الشاعرُ في قوله: [من الطويل]

١٥٦٣ - فَمَا بَرَحْتَ أَقْدَامُنَا فِي مَكَانِنَا بَلَيْلَتْنَا حَتَّى أُدِيرُوا المَنَائِيَا^(٢)

ومنه التَمْنِي - أيضاً - لانه تَقْدِيرُ شَيْءٍ فِي النَفْسِ وَتَصْوِيرُهُ فِيهَا. وذلك قد يكونُ عن ظَنٍّ وَتَخْمِينٍ. وقد يكونُ عن رُويَةٍ وَبِنَاءٍ عَلَى الأَصْلِ. ولكنْ لَمَّا كَانَ أَكْثَرُهُ عن تَخْمِينٍ صَارَ المُكْذَبُ لَهُ أَمْلَكُ، فلا جَرَمَ كَانَ غَالِبُ التَّمْنِي كَذِباً وَتَصَوُّراً ما لا حَقِيقَةَ لَهُ. وعليه قوله تعالى: ﴿أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمْنَى﴾ [النجم: ٢٤]. ولذلك وَقَعَ فِي المُسْتَحِيلَاتِ عَكْسُ التَّرجِي فلا يَقَعُ إِلَّا فِي المُمَكَّنِ، يقالُ: لَيْتَ شَبَابِي يَعُودُ، وقالَ الشاعرُ: [من الكامل]

١٥٦٤ - لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعُ إِلَى الفَتَى

وَالشَّيْبُ كَانَ هُوَ البَدْيُ الأولُ^(٣)

وقالَ عروَةُ للحجاجِ: «يَا بَنَ الْمُتَمَنِّيَّةِ»^(٤) يَشِيرُ إِلَى أَنَّ أُمَّهُ هِيَ القَائِلَةُ: [من البسيط]

(١) البيت في اللسان (مني) والنهاية ٣٦٨/٤ وقد أنشده رجل في حضرة النبي ﷺ.

(٢) البيت لمبيدة بن الحارث بن عبيد المطلب في المقاصد النحوية ١٨٨/٤، وتقدم برقم ٦٧٥.

(٣) تقدم برقم ١٤٨٩ في مادة (ليت).

(٤) غريب ابن الجوزي ٣٧٥/٢ والنهاية ٣٦٧/٤.

١٥٦٥- هل من سبيل إلى خمر فأشربها

أم من سبيل إلى نصر بن حجاج؟^(١)

وكان نصرٌ جميلاً وسيماً تفتتن به النساء، فلما سمع عمرُ شعرها نفاه إلى البصرة. واسمُ هذه المرأة فُريرة بنتُ همام، وكانت قبل ذلك تحت المغيرة.

والأمنية: الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء، وجمعها أمانِي، وعليه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: ٧٨] أي تمنياً على الله كقولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَمَاماً﴾ [البقرة: ٨٠] ﴿نحنُ أبناءُ الله وأحبَّاءُه﴾ [المائدة: ١٨] ﴿لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ [البقرة: ٩٤]. قال مجاهد: إلا كذباً، وقال غيره: إلا تلاوة بلا معرفة معني تجري عند صاحبها مجرى أمنية مبنية على التخمين. قيل: ولما كان الكذب تصوراً ما لا حقيقة له، وإبرازه باللفظ فقط، صار التمني كالمبدأ للكذب، فعبر به عنه، وعليه فسر مجاهد ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ إلا كذباً، ومنه قول عثمان رضي الله تعالى عنه: «ما تمنيت ولا تمنيت منذ أسلمت»^(٢). وقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]. التمني هو التلاوة، قال الشاعر يرثي عثمان: [من الطويل]

١٥٦٦- تمنى كتاب الله أول ليلة وأخبرها لاقى حمام المقادر^(٣)

وقد ذكروا في التفسير والاسباب عند هذه الآية ما لا ينبغي ولا يجوز اعتقاده، وقال الراغب^(٤): قد تقدم أن التمني كما يكون في تخمين وظن فقد يكون عن رؤية وبناء على أصل. ولما كان النبي ﷺ كثيراً ما يُبَادِرُ إلى ما نزل به الروح الأمين على قلبه حتى قيل له: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤] سَمَى تلاوته على ذلك تمنياً، ونبه أن للشيطان تسلطاً على مثله في أمنيته، وذلك من حيث بين أن العجلة من

(١) البيت لفريضة بنت همام في المصدرين السابقين وترتين الأسواق ٣٧٨ وعيون الأخبار ٢٣/٤ وابن

يميش ٢٧/٧ والخزانة ١٠٨/٢ (بولاق) ومصارع المشاق ٢٦٧/٢ واللسان (مني).

(٢) الفائق ٣٢٦/٢ والنهاية ٣٦٧/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٧٥/٢.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (مني) والعين ٣٩٠/٨ والمقاييس ٢٧٧/٥ والنهاية ٣٦٧/٤،

وقد نسبته محقق المقاييس إلى حسان بن ثابت استناداً إلى تفسير ابن حيان ٣٨٢/٦.

(٤) المفردات ٧٨٠.

الشيطان، انتهى. قوله: إِنَّ لِلشَّيْطَانِ تَسْلُطًا.. إِلَى آخِرِهِ كَلَامٌ صَعْبٌ لَا يَنْبَغِي وَلَا يَجُوزُ قَوْلُهُ، وَلِذَلِكَ ذَكَرْتُهُ مُنْبَهَةً عَلَيْهِ. وَاحْسَنُ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَلَّى قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾^(١) وَمَنَاءَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَىٰ ﴿[النجم: ١٩-٢٠] قَالَ: «الشَّيَاطِينُ تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَىٰ وَإِنْ شَفَاعَتُهُنَّ لَتُرْجَىٰ»^(٢). فَلَمَّا سَمِعَ قَوْمُهُ ذَلِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ، وَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِهَا سَجَدًا مَعَهُ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ هُوَ الْقَائِلُ لِذَلِكَ. وَلَا غُرُوفِي فِي ذَلِكَ فَلِلَّهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَمْتَحِنَ عِبَادَهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْمَحْنِ. وَأَمَّا مَا يُرَوَىٰ أَنَّهُ هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقَائِلُ لِذَلِكَ، مِنْ وَسْوَسَةٍ عَلَى سَبِيلِ الْغَلَطِ فَحَاشَا لِلَّهِ، بَلِ الشَّيْطَانُ هُوَ الْقَائِلُ الْمَسْمُوعُ لِلنَّاسِ. فَلَمَّا عَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ أَكْذَبَهُ وَعَرَّفَ النَّاسَ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ فَتَنَةً وَاجْتِبَارًا، لِيَزِدَادَ الْمُؤْمِنُونَ إِيمَانًا وَالْمُنَافِقُونَ شُكًّا وَامْتِحَانًا.

قَوْلُهُ: ﴿وَلَا مُنِيَّتُهُمْ﴾ [النساء: ١١٩] يَعْنِي: لِأَجْعَلَ لَهُمْ أُمْنِيَّةً بِمَا أَشْهَبَهُمْ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا. وَوَزَنُ أُمْنِيَّةٍ أَفْعُولَةٌ، وَأَصْلُهَا: أُمْنِيَّةٌ كَأَعْجُوبَةٍ، فَأُدْغِمَتْ بَعْدَ الْقَلْبِ كَمَرَمَى. وَقِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ لِلْقَارِئِ مُتَمْنِيًا، وَلِلْقَرَاءَةِ تَمْنِيًا، لِأَنَّهُ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ رَحِمَةً تَمْنَىٰ دُخُولَهَا، وَبِآيَةٍ عَذَابٍ تَمْنَىٰ دَفْعَهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ الْمُنَىٰ مَقْلُوبٌ مِنَ الْمَيْنِ، بِمَعْنَىٰ أَنَّ التَّمْنَىٰ يَكُونُ كَذِبًا كَمَا تَقْدُمُ تَقْدِيرُهُ. وَالْمَيْنُ: الْكَذِبُ، فَيُقَالُ: مَنَى يَمْنِي، وَمَانَ يَمِينُ، أَيْ كَذَبَ. وَالتَّحْقِيقُ مَا قَدَّمَاهُ.

فصل الميم والهاء

م ه د:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْمَ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾^(٣) [النبا: ٦: المِهَادُ وَالْمِهْدُ: الْمَكَانُ الْمَوْطَأُ، مِنْ مِهَدْتُ الْأَرْضَ، وَمِهْدْتُهَا، أَيْ وَطَأْتُهَا، وَقُرِئَ فِي طِه: ﴿مِهْدًا﴾^(٤) وَ﴿مِهَادًا﴾ [طِه: ٥٣] فَالْمِهَادُ كَالْفِرَاشِ، وَالْمِهْدُ كَالْفَرَشِ، وَزَنًا وَمَعْنَى:

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد والسلمي والاعمش (ومناة) النشر ٣٧٩/٢.

(٢) النهاية ٣٦٤/٣ وغريب ابن الجوزي ١٥٥/٢ والفائق ٢٢٠/٢ الغرائيق ها هنا: الاصنام وهي في الاصل الذكور من طير الماء.

(٣) قرأ مجاهد وعيسى (مِهْدًا) البحر المحيط ٤١١/٨.

(٤) قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب (مِهَادًا) الإتحاف ٣٠٣ والنشر ٣٢٠/٢.

قوله: ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ [المدثر: ١٤] أي وطأت له على سبيل الاستدراج لا الإكرام، ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨]. وقد اغترر كثير من معاصرينا بما من الله عليهم كأنهم صُمُّوا عن هذه الآيات.

قوله: ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ﴾ [مريم: ٢٩] أي في حال طفوليتك، فليس المهْدُ مقصوداً بالظرفية الحقيقية، ولذلك عطف على محله حالاً أخرى، حسبما بيناه في كتبنا الإعرابية. وامتهد السَّنامُ: تسوَّى فصار لحمها كمهادٍ ومهدٍ.

قوله: ﴿فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] أي يُوطِئُون، كُنِيَ بذلك عن الاستعداد ليوم اللقاء.

﴿فَبَسَّ الْمَهَادِ﴾ [ص: ٥٦] أي الفراش. وذكره بلفظ المهَادِ تهكُّماً بهم أو على العكس من الكلام كقوله: [من الوافر]

١٥٦٧- تحية بينهم ضربٌ وجيع^(١)

م هـ ل:

قوله تعالى: ﴿فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ﴾ [الطارق: ١٧] أي أرفق بهم وأخر أمرهم، وهو وعيدٌ كمعنى قوله تعالى: ﴿ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ﴾ [الحجر: ٣] الآية، وقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] والإمهالُ: الرفق، ومنه المهلة، وهي الانتظار والتأخير.

قوله: ﴿بِمَاءِ كَالْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩] قيل: هو ما أذيب من الجواهر المعدنية كالنحاس والرصاص ونحو ذلك. وقيل: هو دُرْدِي الزيت. وفي التفسير: يُبْتَلُونَ بعطش فيستغيثون فيؤثون بماء كالمهل، فإذا قرَّبَهُ إلى فيه سَقَطَتْ فروةٌ وجهه. نَسَأَ اللهُ الْعَظِيمَ الإِجَارَةَ من نارِ الجحيم. ودَلَّتِ الْآيَةُ الْآخَرَى على أَنَّهُمْ يَشْرَبُونَهُ. وهو قوله تعالى: ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥] فقد حصل في بطون القوم، ويا بسَّ ما حصل.

م هـ م:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا مِنْ آيَةٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢] مهما: اسم شرط يجزم فعلين أولهما شرط والثاني خبر، كان المعنى إئتينا إن أتيتنا بآية من الآيات فما نحن

(١) من بيت لعمر بن معدي كرب، وقد تقدم برقم ٩٧.

لك بمؤمنين. واختلف النحاة هل هي بسيطة أم مركبة، والقائلون بتركيبها اختلفوا؛ فقال بعضهم: مركبة من مه: اسم فعل، وما الشرطية، فلما رُكبتا هُجر معنى اسم الفعل. وقال آخرون: مركبة من ما الشرطية مكررة تأكيداً، فاستثقل اللفظ، فأبدلت الهاء من الف ما الأولى. وتحقيقه في غير هذا. وقد تُرَادُ استفهاماً. قال الشاعر: [من السريع]

١٥٦٨- مَهْمَا لِي اللَّيْلَةُ مَهْمَا لِيهِ أَوْ ذَى بِنَعْلِي وَسِرْبَالِيهِ^(١)

م ه ن:

قوله تعالى: ﴿الْم نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠] أي ضعيف حقير. يشير إلى النطفة التي هي أول خلقه، وإلى ذلك نَحَا أمير المؤمنين بقوله رضي الله عنه: «ما لابن آدم والفخر إلا نطفة مَذْرُوءة، وآخره جيفة قَذْرَةٌ، وهو فيما ذلك يحمل العذرة»^(٢). ونظمه بعضهم فقال: [من السريع]

١٥٦٩- مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ؟^(٣)

أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا يُؤْخِرُ مَا يَحْذَرُ

وقوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزخرف: ٥٢] أي ضعيف قليل ذليل، فقواه ربه وكثره وأعزه بتسع آيات إحداها عصاً من العصي صارت حية أهدأ لحينها تحت قصره والآخر على أعلى شرفاته. والمهانة: الذلة والقلة.

قوله: ﴿وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ [القلم: ١٠] أي ضعيف الرأي والتمييز، قال الفراء: هو ها هنا الفاجر، وغلب في العرف على الكسلان الكل على الناس، يقال: مَهَنَ يَمَهْنُ مهانة فهو مهين، وامتهنته: استخدمته. المهنة: الخدمة، وفي حديث سلمان: «إني أكره أن أجمع على ما هن مهنتين»^(٤)، المهنة - بفتح الميم - والفقهاء يكسرونها

(١) البيت لعمر بن ملقط في الأزهية ٢٥٦ والخزانة ١٨/٩ والدرر ٧٣/٥ (الكويت) والمقاصد النحوية ٤٥٨/٢ ونوادر أبي زيد ٦٢ والهمع ٥٨/٢ واللسان (مه).

(٢) الحديث في سبع الحمام ٣٦٧.

(٣) لم أهد إليه.

(٤) الفائق ٥٦/٣ والنهاية ٣٧٦/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٧٩/٢.

فيقولون: ما يبدو في المهنة، وقد نصَّ الهرويُّ على أن خفضَ الميم خطأ، قاله شمرٌ عن أشياخه. يقال: مهنتُ القومَ أمهنتهم وأمهنتهم، وامتهنتوني، أي ابتذلوني.

فصل الميم والواو

موت:

قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] أي كنتم نُطفًا في أصلابِ الأباء فأحياكم بالخلق والإيجاد، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] الموت المتعارف ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] من القبور، وقيل: كنتم أمواتًا أي نُطفًا في الأرحام فأحياكم فيها، والظاهر الأول، وعليه قوله: ﴿أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَيْنِ﴾ [غافر: ١١] فالإحياء والإماتة مرتان، وهل يستدعي الموت سبق حياة؟ ظاهرُ كلام أكثرهم على أنه حقيقة في ذلك، واستعماله في غيره مجازًا. فقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ مجاز، وقوله: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ حقيقة، قال بعضهم^(١): الموت أنواعٌ بحسب أنواع الحياة؛ الأول: ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الإنسان والحيوان والنبات، نحو قوله: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا﴾^(٢) [ق: ١١] والثاني: زوال القوة الحاسة، كقوله تعالى: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] وقوله: ﴿إِذَا مَا مِيتٌ﴾^(٣) لسوف أخرج حياً [مريم: ٦٦] والثالث: زوال القوة وهي الجهالة، وعليه قوله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا﴾^(٤) فأحييناه [الأنعام: ١٢٢]. وإياه قصد بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ [النمل: ٨٠]، الرابع: الحزن المكدر للحياة، وإياه قصد بقوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم: ١٧] و﴿ما هو بميتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧] قلت: وفي معناه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾ [الاعلى: ١٣] وعليه قول الشاعر: [من الطويل]

١٥٧٠- أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقُضِي شَقَاها وَلَا تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمٌ^(٥)

(١) المفردات ٧٨١.

(٢) قرأ أبو جعفر وخالد (ميتًا) الإنحاف ٣٩٨.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (ميت) الإنحاف ٣٠٠.

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب (ميتًا) الإنحاف ٢١٦.

(٥) البيت دون نسبة في اللسان (طعم).

وكانَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ كثيراً ما يتمثلُ بقولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٥٧١- كَفَى حَزْناً أَنْ لَا حَيَاةَ هَنِيئَةً وَلَا عَمَلاً يَرْضَى بِهِ اللَّهُ صَالِحاً^(١)

الخامسُ: المنامُ، ومن ثم قيل: النومُ موتٌ خفيفٌ، والموتُ نومٌ ثقيلٌ، ومن ثمَّ سمَّاهُ اللهُ تعالى وفاةً، فقال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] الآية، ﴿وهو الذي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠]. وسأل رجلٌ ابنَ سيرينَ عن رجلٍ فقال: تُوفِّي. فلما رأى جَزَعَ الرجلِ قال: ألم تسمعِ الله تعالى يقول: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية، فسكنَ جاشهُ.

قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءُ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قيل: معناه: نفى عنهم الحزنَ المذكورَ في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم: ١٧] وقيل: نفى عنهم وعن أرواحهم فإنه نبه على أنفسهم. وقد جاء مفسراً في الحديث: «إن أرواحهم في حواصل طيرٍ خضرٍ تعلق من الجنة وتاوي إلى قناديلٍ من ذهب»^(٢) فهذه حياتهم ونفى الموت عنهم.

قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٣) [آل عمران: ١٨٥] هذه عبارة عن زوال القوة الحيوانية وإبانة الروح عن الجسد. قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٤) [الزمر: ٣٠] أي أنك ستموت، تنبيهاً أنه لا ينفلت منه أحدٌ وإن كان أكرم الخلق، كقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

وقال الشاعرُ: [من الطويل]

١٥٧٢- وَلَوْ كَانَ مَجْدٌ يَخْلُدُ الدَّهْرُ وَاحِداً

خَلَدْتُ وَلَكِنْ لَيْسَ حَيٌّ بِخَالِدٍ^(٥)

(١) البيت دون نسبة في اللسان والتاج (معه) .

(٢) تقدم الحديث في مادة (رزق) .

(٣) قرأ الأعمش ويحيى وابن أبي إسحاق والمطوعي والحسن (ذائقة الموت) ، وقرأ الأعمش والمطوعي (ذائقة الموت) الإنحاف ١٨٣ والبحر المحيط ١٢٣/٣ .

(٤) قرأ ابن محيصن والحسن وابن الزبير وابن أبي عتبة (مات... ماتون) الإنحاف ٣٧٥ .

(٥) تقدم برقم ٤٥٩ .

وقال آخر: [من السريع]

١٥٧٣- والموتُ حتمٌ في رقابِ العباد^(١)

وقال آخرون: الميتُ في الآيةِ معناه التحلُّلُ والنقصُ؛ فقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ ليس إشارةً إلى إبادة الروح عن الجسد، بل هو إشارةٌ إلى ما يعتري الإنسان في كلِّ حالٍ من التحلُّل والنقص، فإنَّ البشرَ ما دامَ في الدُّنيا يموتُ جزءاً فجزءاً. وقد عبَّرَ قومٌ عن هذا المعنى بالمائت، وفرَّقوا بين المَيِّت والمائت، فقالوا: المائتُ هو المُتَحَلِّلُ، وقد ردَّ هذا القاضي الجرجاني فقال: ليسَ في لغتنا مائتٌ على حَسَبِ ما قالوه، وإنما يقولون: مَوْتُ مائتٍ نحو: شِعْرٌ شاعِرٌ، وَسَيْلٌ سائِلٌ ويقال: مَيِّتٌ وميتٌ، قال فجمع بين اللغتين: [من الخفيف]

١٥٧٤- ليسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بميتٍ إنما الميتُ مَيِّتُ الأحياء^(٢)

والأصلُ مَيِّوتٌ، فأدغمَ بعدَ القلبِ، ومثله ﴿المؤمنُ هَيِّنٌ لِّينٌ﴾ الأصلُ التشديدُ. والمَيِّتَةُ مِنَ الحيوانِ: ما زالتْ روحُه بغيرِ تذكيةٍ، والمَوْتَانُ يقابلُ الحيوانَ، وهي الأرضُ التي لم تَحَيَّ لِلزَّرْعِ. وأرضٌ مَوَاتٌ. ووقَّعَ في الإبلِ مَوْتَانِ كثيرٌ. وناقبةٌ مُمَيِّتٌ ومميَّتةٌ: ماتَ ولدها.

وأُمَيِّتَ الخمرُ: مُزِجَتْ، وقيل: طُبِخَتْ. والمستَمَيِّتُ: المتعرِّضُ للموتِ، وأنشد: [من الوافر]

١٥٧٥- فأعْطِيَتِ الجَعَالَةُ مُسْتَمَيِّتاً^(٣)

والمَوْتَةُ شَبُهَ الجنونِ كأنَّه من موتِ العلمِ والعقلِ، ومنه رجلٌ مَوْتَانُ القلبِ، وامرأةٌ مَوْتَانَةٌ. ويقال: ماتَ يَمُوتُ وَيَمَاتُ. قال^(٤):

(١) عجز بيت صدره: (قد كان في الموت له راحة) والبيت في البيان والتبيين ١/٣١١، ٣/٣٥٩.

وزهر الاداب ١١٨، وكان يتمثل به زيد بن علي.

(٢) البيت لعدي بن الرعلاء في معجم الشعراء ٢٥٢، وتقدم برقم ٤١٣.

(٣) صدر بيت وعجزه: (خفيف الحاذ من فتیان جرم) والبيت في التاج (جعل) للسليك بن شقيق

الاسدي، وفي اللسان (جعل) للأسدي، وبلا نسبة في أساس البلاغة (موت).

(٤) فراغ في الأصل، وربما المقصود ما جاء في اللسان (موت):

(بني يا سيدة البنات عيشي ولا يؤمن أن تمناني).

وقد قُرئُ بهما؛ بضم الميم وكسرها^(١). قال بعضهم: ما كان حيواناً قيلَ منه ميتةٌ بالتخفيف، وما كان جماداً قيلَ ميتةٌ بالتشديد. ولذلك لم يُقرأ ﴿حُرِّمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [المائدة: ٣] إلا تخفيفاً. قلتُ: وهذا في المتواتر، ولكن يردُّ قوله قراءتهم في المتواتر ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ [يس: ٣٣] بالوجهين^(٢).

م و ج :

قوله تعالى: ﴿فِي مَوْجٍ﴾ [هود: ٤٢] الموجُ في البحرِ ما علا وارتفعَ عندَ هيجانِ البحرِ من الماءِ ومن غواريه وهو الآذِي، وأصله من الاضطراب والحركة والاختلاط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩] أي يختلطون مضطربين.

وما ج البرُّ يُمُوجُ، وتَمُوجُ يَتَمُوجُ تَمُوجاً: اضطربَ. والجمعُ أمواج.

م و ر :

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] أي تدورُ دَوْرَانًا، وقال آخرون: تجيءُ وتذهبُ، من مَارَ الدَّمُ يَمُورُ: إذا جَرى وتردَّدَ على وجهِ الأرض. ومَارَ الشيءُ: اضطربَ، وهو قريبٌ من مَاجَ، وسُمِّيَ الطريقُ مَوْرًا، لانه يُذهبُ فيه ويُجاءُ، قال طرفة: [من الطويل]

١٤٧٦ - وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعْبِدٍ^(٣)

أي طريقٌ مذلَّلٌ بالسلوك. قيل: المَوْرُ: الجَرَيَانُ السَّرِيعُ. والمَوْرُ - بالضم - الترابُ المُتَرَدِّدُ به الريحُ. وناقَةُ تَمُورُ في سِيرِهَا فَهِيَ مَوَّارَةٌ وَمَوَّارٌ - دَوْنُ تَاءٍ - . وفي حديثِ آدمَ: ﴿لَمَّا نُفِخَ فِي جَسَدِهِ مَارَ فِي رَأْسِهِ فَعُطِسَ﴾^(٤) أي دارَ.

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة (مُت) القرطبي ٢٨٧/١١ وهي من قوله تعالى في سورة الانبياء/٣٤ ﴿أَفَأَنْ مَتَّ فَمِ الْخَالِدُونَ﴾.

(٢) قرأ أبو جعفر (الميتة) الإتحاف ١٩٨.

(٣) عجز بيت في ديوانه ٢٢ وصدره: (تباري عتاقاً ناجيات وأتبع).

(٤) النهاية ٣٧١/٤ وغريب ابن الجوزي ٣٧٧/٢.

موس:

قوله تعالى: ﴿موسى﴾ موسى بن عمران صلوات الله عليه وسلم. موسى، أي ماءً وشجرًا لانه دخل في نيل مصر حيث ألقته أمه إلى قصر فرعون من جداول تَسْرَعُ إلى النيل، وكان فيه شجر. ومن ثم سُمي بذلك فعرثته العرب إلى موسى.

والموسى عند العرب هذه الآلة المعروفة التي يُستحدُّ بها ويُحلق. واختلف الصرفيون في اشتقاقها؛ فقيل: من أَوْسَيْتُ رأسه: حلقتُه، فوزَّنه [مُفْعَل]. وقيل: من ماسَه أي حسَّنه، فوزَّنه فُعِلَ، وليس هذا من موسى العلم في شيء فإن ذاك أعجمي وهذا عربي^(١).

مول:

قوله تعالى: ﴿المالُ والبنونُ﴾ [الكهف: ٤٦] المالُ: ما مَلَكَ من متاع الدنيا وصحَّ الانتفاعُ به، وغلبَ في النقود والعروض المعدة للتجارة. قوله: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تُقرَّبكم﴾ [سبا: ٣٧]؛ نفَى لِمَا كانوا يعتدُّون به؛ فإنَّ الرجل يدفعُ عن نفسه بماله ويقبِه بولده. وقال الأعصمي، وتبعه الراغب^(٢): سُمي المالُ مَالاً لانه يَمِيلُ من هذا إلى ذاك. قال الراغب: ولذلك سُمي عَرَضاً، وعلى هذا دلَّ قولُ مَنْ قال: «المالُ قحبة، يوماً تكونُ في بيت عطار، ويوماً في دار بيطار»^(٣). وخطأُ الناس قائلَ ذلك فإنَّ المالَ من الواو بدليل مؤيل وأموال، وتموَّل فلان. وبأنَّ الميلَ من الياء وليس خطأ، فإنَّ هذا من الاشتقاق الأكبر، وقد فعلوا مثله كثيراً - كما تقدَّم - في لفظ الصلاة وغيرها.

موه:

قوله تعالى: ﴿وانزل من السماء ماءً﴾ [البقرة: ٢٢] هو المطر، وأصله مَوَّة، فقلَّبوا الهاءَ همزةً كما قلب الهمزة هاءً في هرجت وهزَّت، ويدلُّ على ذلك قولهم في التصغير مَوِيَّه، وفي التكثير مياه وأمواه^(٤)، والتصغير والتكثير يردَّان الأشياء إلى أصولها.

(١) سفر السعادة ٤٨٤.

(٢) المفردات ٧٨٤.

(٣) القول للصاحب بن عباد في التمثيل والمحاضرة ٢٥٠، وانظر بصائر ذوي التمييز ٤/ ٥٤٠.

(٤) المسائل العضديات ١٥٤.

وقالوا أيضاً: ماهت الركبة وموّهت: كثر ماؤها، وماهت تميّه وتماء، وبثر ميهه وماهه وميهه. وأماه الرجل وأمهى: بلغ الماء، ورجل ماء القلب وما هي القلب: كثير ماء القلب. وقد اختلف الناس في الماء هل كلّه من السماء، أو كلّه من الأرض، أو بعضه من هذه وبعضه من هذه؟ خلاف لا طائل تحته، وقد جاء لكل قول ظاهر من القرآن.

قوله: ﴿وجعلنا من الماء كلّ شيء حي﴾ [الأنبياء: ٣٠] هو الماء المعهود، وكذا كل دابة من ماء. وقيل: هو المني. قوله: ﴿وأنزلنا من السماء ماء﴾ من محاسن الكلام، وتسمية المني ماء مجاز، ولذلك سمي نطفة وهي العاقبة، والسلالة وهي المنسلّة من الطين.

م: ١

في كلامهم تردّ للنفي، وهي فيه على قسمين: عاملة عمل ليس وهي لغة الحجاز، وعليها جاء التنزيل كقوله: ﴿ما هذا بشراً﴾ [يوسف: ٣١] ﴿ما هن أمهاتهم﴾ [المجادلة: ٢]. وغير عاملة وهي لغة تميم، ولها أحكام وشروط أتقناها في كتبنا النحوية، وتكون شرطية جازمة فعلين كإِنْ، كقوله: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ [البقرة: ١٩٧]. وتكون استفهاماً كقوله تعالى: ﴿ما هذه التماثيل﴾ [الأنبياء: ٥٢]. ويستفهم بها عن الذوات وأجناسها وأنواعها وعن جنس صفات الشيء ونوعه، وتكون موصولة اسمية بمعنى الذي وفروعه كقوله: ﴿قل ما عند الله خير من اللّهِ﴾ [الجمعة: ١١]، وموصولة حرفية ينسبك منها ومما بعدها مصدر، كقوله تعالى: ﴿بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ [البقرة: ٦١] أي بسبب عصيانهم، وهي على قسمين: ظرفية وغير ظرفية؛ فالظرفية: ﴿وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم﴾ [المائدة: ١١٧] أي مدة دوامي فيهم. وتكون نكرة موصوفة كقولهم: مررت بما أعجب لك أي شيء أعجب. وصفة لنكرة كقولهم: «لأمر ما جدع قصير أنفه»^(١) أي لأمر عظيم، وقال امرأ القيس: [من المديد]

١٥٧٧- وحديث ما على قصرة^(٢)

(١) المستقصى ٢/ ٢٤٠. ومجمع الأمثال ٢/ ١٩٦ والدرة الآخرة ١/ ١٠٦.

(٢) ديوانه ١٢٧ واللسان والتاج (هنا) وتام البيت:

(وحديث الركب يوم هنا وحديث ما على قصره).

في أحد القولين، ومنه أحد الأوجه: ﴿مثلاً مابِعُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٦]. وتكون نكرة تامة لا موصوفة ولا موصولة في قوله: ﴿نَعِمًا﴾^(١) [النساء: ٥٨] كقوله تعالى: ﴿فَنَعِمًا﴾^(٢) هي [البقرة: ٢٧١] ﴿بِمَسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠] على خلاف ذلك اتقناه في «الدر» وغيره. وتكون تعجباً نحو: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]. وقيل: هي هنا موصولة اسمية، وتحقيق هذا في غير هذا الموضوع. وتكون زائدة؛ فإذا زيدت فتارة يبطل معها عمل عامل إن وأخواتها إلا ليت نحو: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١] عند الجمهور؛ ومع ليت يجوز الأمران كقول النابغة: [من البسيط]

١٥٧٨- قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حِمَامَتِنَا وَنَصْفَهُ فَقَدْ^(٣)

ورفعه. ولسيوييه في البيت كلام^(٤)، وتارة لا يبطل عمله البتة. وفي زيادتها بعد: مَنْ وَعَنَ وَالْبَاءِ كقوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ [نوح: ٢٥] ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون: ٤٠] ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وتارة يجوز الأمران، وذلك في زيادتها بعد ليت - كما تقدم - وبعد رَبِّ والكاف، وينشد: [من الخفيف]

١٥٧٩- رَبُّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارُ^(٥)

وقول الآخر: [من الطويل]

١٥٨٠- وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارُ^(٦)

(١) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف واليزيدي (نَعِمًا)، وقرأ أبو عمرو وقالون وأبو بكر والحسن (نَعِمًا) الإتحاف ١٩٢.

(٢) قرأ الحسن وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف والأعمش (فَنَعِمًا)، وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم وقالون وأبو جعفر (نَعِمًا) الإتحاف ١٦٥ والنشر ٢/٢٣٥.

(٣) تقدم برقم ١٢٨٨.

(٤) انظر ما تقدم في مادة (ليت) حول حاشية البيت ١٢٨٨.

(٥) البيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ٣١٦ والأزهية ٩٤ والمقاصد النحوية ٣/٣٢٨ وشرح المفصل ٨/٢٩، وبلا نسبة في الجني الداني ٤٤٨، ٤٥٥، والهمع ٢/٢٦.

(٦) البيت لعمر بن بركة في أمالي القالي ١٢٢/٢ وشرح شواهد المغني ١/٢٠٢، ٥٠٠، والمقاصد النحوية ٣/٣٣٢، وبلا نسبة في الخزائن ١٠/٢٠٧ والهمع ٢/٣٨، ١٣٠، والدر ٦/٨١ (الكويت).

يرفع الجامل والناس وجرهما. وتكون مهية وكافة، وهي متصلة تارة بحسب الجملة بعدها، فإن كانت الجملة فعلية كانت مهية نحو: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. وإن كانت اسمية فهي كافة نحو: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾ [طه: ٩٨] وهل تفيد الحصر حينئذ أم لا؟ وتزاد بعد بعض أدوات الشرط، وهي فيه على ضربين: ضرب يلزم فيه زيادتها وهو: إذ وحيث، لا تكونان شرطين إلا مع ما كقوله: [من الكامل]

١٥٨١- إِذَا مَا أَتَيْتَ إِلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ^(١)

وقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]. وهل إذ ما حينئذ على اسميتها أم صارت حرفاً...^(٢) سيبويه الثاني وجوازاً بعد إن وإذا ومتى وأين كقوله تعالى: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرَجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] ويمنع زيادتها بعد من وما ومهما، وهذا كله نبذ من أصول طويلة نهتكم عليها.

وتكون كافة للفعل أيضاً، وذلك في: قل، وطال، وكثر، نحو: قلما تفعل كذا، وكثرت ما تفعل، وطالما تفعل، وقيل: بل هي هنا مصدرية، وتكتب ما متصلة بثلاثة الأفعال المذكورة، وقيل: إن اعتقد كونها زائدة كتبت متصلة، وإن كانت مصدرية فمنفصلة، قال الشاعر: [من الطويل]

١٥٨٢- صَدَدْتُ فَأَطَوَّلْتُ الصَّدُودَ وَطَالَمَا

وَصَالَ عَلَى طَوْلِ الصَّدُودِ يَدُومُ^(٣)

فإذا جاءتك «ما» في الكتاب العزيز فاعتبرها بما ذكرت لك من هذه الأنواع، والله أعلم.

(١) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ٨٨ والخزانة ٢٩/٩ وشرح أبيات سيبويه ٩٣/٢ والكتاب ٥٧/٣ وشرح المفصل ٩٧/٤، ٤٦/٧، واللسان (١ ذ).

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، وثمة اضطراب في الكلمات بعدها ويقتضي المعنى والسياق «ويرى سيبويه أنه يجازى بعد» انظر الكتاب ٥٧/٣. ٥٨.

(٣) البيت لعمرو بن أبي ربيعة في ديوانه ٥٠٢، وللمرار الفقعسي في ديوانه ٤٨٠، والأزهية ٩١ والخزانة ١٠/٢٢٦ والدرر ٥/١٩٠ (الكويت)، وبلا نسبة في الإنصاف ١٤٤ والخصائص ١٤٣/١ وشرح المفصل ١١٦/٧.

فصل الميم والياء

م ي د :

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٤] المائدة: الخِوَانُ ما كَانَ عَلَيْهِ طَعَامٌ، وَإِلَّا فَهُوَ خِوَانٌ، كَالكَأْسِ مَا فِيهِ شَرَابٌ، وَإِلَّا قَدَحٌ. وَلَهُمَا أُخَوَاتٌ، وَأَصْلُهُمَا مِنْ مَادَةٍ يَمِيدُ: أَيِ اعْطَاهُ مِيدًا، فَهُوَ مَائِدٌ، وَالْمَطْلُوبُ مِنْهُ الْمِيدُ مِمْتَادٌ. وَأَنْشَدَ لِرُؤْيَةَ: [من الرجز]

١٥٨٣- إلى أمير المؤمنين الممتاد^(١)

وقيل: المائدة: الطَبِيقُ الَّذِي عَلَيْهِ الطَّعَامُ، قَالَه الرَّاعِبُ^(٢). وَيُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَائِدَةٌ، وَهَذَا خِلَافُ الْمَشْهُورِ.

ومَادَنِي: أَطْعَمَنِي، وَقِيلَ: يُعَشِّنِي.

قوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] أَيِ تَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ حَرَكَةً شَدِيدَةً. وَقِيلَ: هُوَ اضْطِرَابُ الشَّيْءِ الْمَعْظَمِ، كَاضْطِرَابِ الْأَرْضِ وَنَحْوِهَا. وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَائِدَةٌ﴾ إِنَّهَا طَعَامٌ. وَقِيلَ: طَلَبُوا أَشْيَاءَ مِنَ الْعِلْمِ وَسَمَاءَ مَائِدَةٍ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْعِلْمَ غَذَاءُ الْأَرْوَاحِ كَمَا أَنَّ الطَّعَامَ غَذَاءُ الْأَبْدَانِ، قَالَه الرَّاعِبُ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فِي الْجُمْلَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ وَالْآثَارُ الْمَنْقُولَةُ.

وَالْمِيدَانُ: مَرْكَزُ الدَّوَابِّ لِاضْطِرَابِهَا وَحَرَكَتِهَا ذَهَابًا وَإِيَابًا، وَقِيلَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

[من الطويل]

١٥٨٤- نَعِيمًا وَمِيدَانًا مِنَ الْعَيْشِ أَخْضَرَا^(٣)

إِنَّهُ الْمَمْتَدُّ مِنَ الْعَيْشِ.

(١) الرجز في ديوانه ٤٠. واللسان والتاج (ميد) وتهذيب اللغة ٢١٩/١٤.

(٢) المفردات ٧٨٣.

(٣) عجز بيت لعمرو بن أحمز في ديوانه ٧٩ واللسان والتاج (ميد) والمقاييس ٢٨٨/٥، وقال الصاغاني

في التكملة (ميد): ذكره الجوهري، وهو غلط وتعريف الرواية (أغيدا)، والبيت:

(وإن خضمت ريق الشباب وصادفت نعيما وميدانا من العيش أغيدا)

وماذ الرجلُ: إذا أصابه المَيْدُ من ركوبِ البحر. ورجلٌ مائدٌ، ورجالٌ مَيْدَى، وليس يُعْبَأُ به، وماذ الرجلُ: إذا أديرَ به وأصابه الدُّورانُ، وإن لم يكن من ركوبِ البحر. وفي الحديث: «نحنُ السابقون الآخرون مَيْدَ أَنَا أوتينا الكتابَ من بعدهم»^(١). مَيْدٌ وبَيْدٌ بمعنى سَوَى أو غير...، وقيل: معناه على أَنَا.

م ي ر:

قوله تعالى: ﴿وَنَمِيرُ^(٢) أَهْلَنَا﴾ [يوسف: ٦٥] أي نحملُ لَهُم الميرةَ، وهي الطعامُ والازوادُ، وكلُّ مُقَاتٍ فهو ميرةٌ؛ يقال: مَرَّتُ القومَ أميرهم ميراً فأنما مائرٌ، والجالبون للميرة مَيَّارَةٌ، والميرةُ والخيرةُ متقاربان.

م ي ز:

قوله تعالى: ﴿لَيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧] أي ليبينَ ويخلصَ هذا من هذا. والمِيزُ والتَّمْيِيزُ: الفصلُ بينَ المُشْتَبِهَاتِ، يقال: مازَهَ يَمِيزُهُ مِيزاً، ومِيزُهُ يَمِيزُهُ تَمْيِيزاً، وقد قرئَ بهما^(٣). وقولُ النحاة: «تَمْيِيزٌ» أي بيانٌ لما أُبْهِمَ في ذاتِ نحوِ عشرينَ درهماً، أو نسبةٍ نحو طابَ زيدٌ نفساً.

قوله: ﴿وَأَمْتَازُوا الْيَوْمَ﴾ [يس: ٩] أي ائعزلوا ولا تَخْلُطُوا بالمؤمنين حتى تُعرفوا، يقال: مَرِئُهُ فامْتَازَ وَاثْمَازَ وتَمْيِيزَ، أي انفصلَ وانقطعَ وانسلخَ عما كانَ متصلاً به.

قوله: ﴿تَكَادُ تَمِيزُ^(٤) مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨] أي تنفصلُ وتنقطعُ من غيظِها، إِمَّا بأنْ خلقَ اللَّهُ فيها قوَّةً ذلك أو تكونَ من مجازِ التخيلِ، وفي حديثِ جبريلَ: «استَمَازَ رجلٌ من رجلٍ به بلاءٌ فابْتَلَى^(٥) به» أي تباعدَ منه وانفصلَ. ويقالُ: لا مُسْتَمَازَ لَكَ، أي لا ملجأ ولا فاصلَ. ويطلقُ التَّمْيِيزُ على القوَّةِ التي في الدماغِ، وبها تُستنبطُ المعاني، لا تَمْيِيزُ لفلانٍ.

(١) غريب ابن الجوزي ٣٨١/٢ والنهاية ٣٧٩/٤ والفائق ١٢٣/١.

(٢) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي (ونَمِيرُ) البحر المحيط ٣٢٤/٥

(٣) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف والاعمش والحسن (لَيَمِيزُ) الإتحاف ٢٣٧ والنشر ٢٧٦/٢.

(٤) قرأ طلحة (تَمْيِيزُ)، وقرأ الضحاك (تَمَازُ)، وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبيدة (تَمِيزُ) البحر المحيط

٢٩٩/٨.

(٥) الحديث للنخعي في الفائق ٥٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٨١/٢ والنهاية ٣٨٠/٤.

م ي ل:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا﴾ [النساء: ١٢٩] أي ولا تجوروا، وأصل الميل العدول من جهة الوسط إلى أحد الجانبين، فاستعمل في الجور مجازاً، قيل: وإذا استعمل في الأجسام فإنه يقال فيما كان في خلقه ميل - بالفتح - وفيما كان عرضاً ميل - بالسكون ويقال - ملت إلى فلان، أي أحبته وعاونته. وملت عليه، أي تحاملت.

قوله تعالى: ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النساء: ١٠٢] وفي حديث ذم النساء: «مائلات مميلات»^(١) فيه أوجه؛ أحدها يمتشطن المشطمة الميلاء وهي مشطمة البقايا، وإياها عنى امرؤ القيس بقوله: [من الطويل]

١٥٨٥ - غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل^(٢)

ونهى الشرع عنهما، والمميلات: الفاعلات ذلك بغيرهن، وقيل: مائلات عما أمر الله. مميلات: معلّمات بغيرهن الميل، وقيل: هن المتبخرات اللاتي يتمايلن في مشيهن، وكله مراد فإنه موجود.

(١) الفائق ٢/ ٤١٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٨٢ والنهاية ٤/ ٣٨٢.

(٢) ديوانه ١٧ واللسان (شزر، عقص) وتقدم برقم ٤٨٨.

باب النون

فصل النون والهمزة

ناش:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبا: ٥٢]. قُرِئَ فِي الْمُتَوَاتِرِ «التناوش» بالهمز والواو؛ فمن قرأ بالهمز قال: هو التناولُ من بُعد^(١). يقال: ناش إذا أبطأ وتأخر. وأنشد: [من الطويل]

١٥٨٦- تَمَنَّى نَتِيشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي^(٢)

أي، أخيراً. وَمَنْ قرأ بالواو قال: هو التناولُ بسهولة. وأنشد قولُ عنترَةَ: [من الكامل]

١٥٨٧- فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ يَقْصِمُنْ قَلَةَ رَأْسِهِ وَالْمَعْصَمَ^(٣)

يقال: ناشه ينوشه، وتناوشه يَتَنَاوَشُهُ تَنَاوَشًا. وهذه التفرقة لأبي عمرو. وقال غيره: القراءتان بمعنى، والهمز بدلٌ من الواو، وقال: لأنهم إذا أبدلوا الواو ساكنةً مضمومةً ما قبلها، لأجل تلك الضمة في قول الشاعر: [من الوافر]

١٥٨٨- أَحَبُّ الْمُؤَقَّدِينَ إِلَى مُوسَى^(٤)

فَلَا نَ يُبَدِّلُونَهَا مَضْمُومَةً أُولَى. وعليه: ﴿أُقْتَتَ﴾ [المرسلات: ١١] و«وَقُتَّتْ». وقيل: هو بالهمز بمعنى الطلب، والمعنى: كيف يتناولون أو يطلبون الإيمان من مكان

(١) قرأ أبو عمرو وحمة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف والاعمش (التناوش) الإتحاف ٣٦٠ والنشر ٣٥١/٢.

(٢) صدر بيت لنهشل بن حري في ديوانه ٩٥ واللسان والتاج (ناش) وعجزة: (ويحدث من بعد الأمور أمور)

والبيت بلا نسبة في الأساس (ناش) والمقاييس ٣٧٧/٥ وتهذيب اللغة ٤١٧/١١

(٣) من معلقته في ديوانه ٢٦.

(٤) صدر بيت لجريز وعجزة: (وجعدة إذ أضاءهما الوقود)

والبيت في ديوانه ١٤٧ والخصائص ١٧٥/٢، ١٤٦/٣ والمحتسب ٤٧/١.

بعيد أو يطلبونه من مكان قريب؟ وهي حالة الاختيار والارتفاع إشارة لقوله: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

ن ا ي:

قوله تعالى: ﴿اعْرِضْ وَنَاي﴾ [الإسراء: ٨٣] أي، تباعد. يقال: نأى عني يتأى نأياً، فهو نأى. وأنشد: [من الطويل]

١٥٨٩- ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأي والبعد^(١)

جمع المترادفين تأكيداً، وحسنه اختلافهما كقوله: ﴿صلوات من ربهم ورحمة﴾ [البقرة: ١٥٧] وقول الآخر: [من الوافر]

١٥٩٠- فالفي قولها كذباً ومينا^(٢)

وقيل: نأى أي، أعرض، وقيل: تكبر نحو شَمَخَ بانفه. وكلها معانٍ مُتقاربة. ومن ذلك النَّوْيُ، وهو ما يُحْفَرُ حَوْلَ الْخَبَاءِ، لِيَنْقَدَّ مِنْهُ الْمَاءُ. وأنشد للناطقة: [من البسيط]

١٥٩١- إلا الأواري لأياً ما أبينه والنوي كالوَضِ بالمظلومة الجلد^(٣)

فصل النون والباء

ن ب ا:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] أي، من أخبارهم مع قومهم. والنبأ: الخبر، كذا فسره الهروي وغيره. ولم يكتفِ الراغب بذلك، بل قيده بثلاثة أمور فقال^(٤): النبأ خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم أو غلبة ظن، قال: ولا يقال للخبر في الأصل نبأً حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة. وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ، أن يتعري عن الكذب، كالتواتر وخبر الله وخبر الرسول. قال: ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا أي أخبرته به، ولتضمنه معنى العلم قيل: أنبأته كذا كقولك: أعلمته كذا. قال

(١) البيت للحطيفة، وتقدم برقم ١١٨٣.

(٢) من بيت لعدي بن زيد، وتقدم برقم ٣٧٥.

(٣) تقدم برقم ٣٩.

(٤) المفردات ٧٨٨ - ٧٨٩.

تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧ و ٨٦].

قلت: أنباء ونبا، وأخبر وخبر متى تضمنت معنى أعلم تعدت لثلاثة مفاعيل. وهي نهاية التعدي. وأما أعلمته بكذا فتلضمته معنى الإحاطة.

قوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] فيه تنبيه أنه إذا كان الخبر شيئاً عظيماً له قدر، فحقه أن يتثبت فيه ويتيقن، وإن غلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه.

قيل: ونبأته أبلغ من أنبأته، ولذلك قال تعالى: ﴿مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَايَ الْعَالَمِ الْخَبِيرِ﴾ [التحریم: ٣]، ولم يقل: أنبائي. فنزل ذلك على أنه من قبل الله تعالى.

قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧] قيل: هو أخبر به من أمر يوم القيامة. قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: ١] قيل: هو القرآن، وقيل: أمر القيامة. قوله: ﴿نَبُئْنَا بِتَاوِيلِهِ﴾ [يوسف: ٣٦] أي خبرنا. وذلك لأنه أمر عظيم عند ما رأيا ما رأيا. قوله: ﴿وَأَوْحِنَا إِلَيْهِ لُتُبْنَهُمْ﴾^(١) بامرهم [يوسف: ١٥] أي، لتجازينهم بامرهم. فعبر بذلك عن المجاوزي غالباً يؤنب من مجازيه. والعرب تقول لمن تتوعدده: لا نبئك. ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ [فصلت: ٥٠] أي، لنقرعنهم.

والنبي قُرئ بالهمز وبغير الهمز؛ فمن همزه جعله من النبا. وهو فعيل بمعنى مفعول، لأنه منبا من جهة الله تعالى ومُخبر. وقيل: بمعنى فاعل، لأنه يُنبئ الإنسان بما أوحى إليه. ويدل على ذلك أعني أن الهمز جمع لفظه على نبأ قال: [من الكامل]

١٥٩٢ - يا خاتم النبأ إنك مرسل^(٢)

وقد أنكر بعضهم هذه القراءة. وليس بمصيب، لحديث رواه وهو أن رجلاً قال: «يا نبي الله، فقال: لست بنبي الله، ولكن نبي الله»^(٣). وقد ذكرنا هذا مستوفى في

(١) قرأ ابن سلام (لُتُبْنَهُمْ)، وقرأ ابن عمر (لُتُبْنَهُمْ) البحر المحيط ٢٨٨/٥.

(٢) صدر بيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٢٢ وعجزه (بالخير، كل هدى السبيل هداكا) والبيت في

النهاية ٤/٥ واللسان (نبا) والجمهرة ٢/٢١٢ والفائق ٣/٦٢.

(٣) الفائق ٣/٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٨٦ والنهاية ٣/٥.

«العقد» و«الدر» وغيرهما، فعليك باعتبار ثمة. ومن قرأه غير مهموز فمن نبا ينبو. وسيأتي في مادته.

ن ب ت :

قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧] هذا مجاز عن [التربية] ^(١) أي، ربّاه تربية. والنبت: والنبات: ما يخرج من الأرض من الناميات، سواء كان له ساق كالشجر أو لم يكن كالنجم. ولكن اختص في التعارف بما لا ساق له. قال الراغب ^(٢): بل اختص عند العامة بما تأكله الحيوانات، وعليه قوله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ [النبا: ١٥] ومتى اعتبرت الحقيقة فإنه يستعمل في كل نام نباتا كان أو حيوانا أو إنسانا.

قال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]: النحويون يقولون: نباتا موضوع موضع الإنبات، وهو مصدر. وقال غيرهم: هو حال لا مصدر، ونبت بذلك أن الإنسان هو من وجه نبات من حيث إن بدّاه ونشأه من التراب، وإنه ينمو نموه وإن كان له وصف زائد على النبات. وعليه نبت في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [غافر: ٦٧].

قوله: ﴿تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قرئ تنبت من نبت ثلاثيا، وتنبت من أنبت ^(٣). وفي ذلك أقوال أحدها أن الباء مزيدة في قراءة تنبت، كقوله: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٥].

١٥٩٣- لا يقرآن بالسور ^(٤)

ويقال: إن بني فلان لنباتة شد. ونبتت فيهم نابتة، أي نشأ فيهم صغار.

(١) بياض في الأصل، والإضافة يقتضيها السياق.

(٢) المفردات ٧٨٧.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس وابن محيصن (تنبت) الإتحاف ٣١٨ والنشر ٢/٣٢٨، وقرأ الحسن والزهري وابن هرمز (تنبت) وقرأ أبي (تثمر) البحر المحيط ٦/٤٠١، وقرأ ابن مسعود (تخرج) القرطبي ١٢/١١٦.

(٤) من بيت للراعي النميري في ديوانه ١٢٢ (المانيا) وتمام البيت:

(من الحرائر لأرباب أحمره سود المحاجر لا يقرآن بالسور).

وتقدم البيت برقم ١٣٣١.

ن ب ذ :

قوله تعالى: ﴿فَنَبِّذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٨٧] أي رَمَوْهُ وَطَرَحُوهُ. قوله: ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ تمثيلٌ عن قلةِ مبالاةِهم به. لم يَكْتَفُوا بطرحه بل لا يَهْمُونَ به، لأنَّ الإنسانَ قد يرمي الشيءَ مع التفاته إليه. وفي المثل: «نَبَذَهُ نَبَذَ النَّعْلَ الْخَلْقَ»^(١).

قوله: ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] أي ألقِ عهدهم إليه، وأَذْنِهِم بالحرب ولا تأخذهم على غرة. قيل: واستعمالُ النَّبْذِ هنا كاستعمالِ الإلقاءِ في قوله: ﴿فَالْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ [النحل: ٨٦] ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ [النحل: ٨٧] تنبيهٌ ألا يؤكدُ معهم عهداً بل حقهم أن يطرحَ إليهم ذلك طرْحاً، مُسْتَحَقّاً به على سبيلِ المجاملة، وأن يراعيهم حسبَ مُراعاتِهِمْ، ويعاهدَهم على قدرِ ما عاهدوه.

قوله: ﴿انْتَبَذْتُ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦] أي، اعتزلتُ وتنحْتُ؛ يقال: انتبذَ فلانٌ مجلسه، وجلسَ نَبْذَةً وَنَبْذَةً أي: اعتزل، يَحِثُّ إذا نبذتُ إليه شيئاً وصلَ إليه. وصبيٌ منبوذٌ ونبيذٌ نحو ملقوطٍ ولَقِيطٍ. قيل: لكن منبوذٌ يقال اعتباراً بمن طرَحَه، وملقوطٌ ولَقِيطٌ اعتباراً بمن تناوله. والنبيذُ: ما أُلْقِيَ فيه تمرٌ أو زبيبٌ مع الماء، يقصدون بذلك تحلية الماءِ وعذوبته. ولذلك نهى الشارعُ عن الانتبازِ في أوانٍ مخصوصةٍ، لئلا يشتدَّ فيُسكِرَ. وصار النبيذُ في العرفِ العامِّ اسماً للشرابِ المُسكِرِ، وإن كان النبيذُ في الأصلِ إنما هو للشيءِ المُلْقَى في الماءِ كالتمرِّ والفُضِيحِ ونحوهما، ثم أطلق على ذلك الماءِ الذي أُلْقِيَ فيه مجازاً للمجاورة، ثم غلب على المسكر.

ونابذتُ زيداً عهده، يجوزُ أن يكونَ مما وقع منه فاعلتُ موقعَ فعلتُ، نحو: سافرتُ وعاقبتُ اللصَّ وطارقتُ النعلَ، وأن يكونَ على بابهِ من المفاعلة، وأن كلاً منهما نبذَ عهدَ صاحبه إلى الآخر.

ن ب ز :

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ﴾ [الحجرات: ١١] أي: لا تَدَاعُوا به. وهذا محمولٌ على ما إذا كانَ التلقيبُ مؤذياً لصاحبه. فاما إذا كانَ غيرَ مؤذيه، وفيه تعظيمُه فلا

حُرْمَةً. وكذا إذا لم يُعرف إلا به، وكان فيه مَفْسَدَةٌ لو لم يُذكر به، كتضييع حق الغير لا سيما إذا رُوي عنه كالأعرج والأعمش، حيث غلب على هذين. وكره سعيدُ بن المسيَّب فتحّ الياء من المسيَّب، وكان يقول: سَيَّبَ اللَّهُ من سَيَّبَ أَبِي. وكَرِهَ التلقيبَ مُطلقاً وإن أَحَبَّهُ صاحِبُهُ.

ن ب ط:

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهِ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] أي يستخرجونه. يقال: استنبطت الماء من الأرض، وأنبطته، أي استخرجته. وأصله من النبط وهو أول ما يَخْرُجُ من البئر حين تُحْفَرُ. وفي المثل: «أَنْبَطَ فِي غَضْرَاءٍ»^(١) أي استخرج الماء من طين حرٍّ. وأنشد: [من الطويل]

١٥٩٤- نَعَمْ، صَادِقًا، وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي

إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ، فِي الشَّرَى^(٢)

وسئل بعضهم عن رجلٍ فقال: ذاك قَرِيبُ الثَّرَى بَعِيدُ النَّبْطِ^(٣) أي: قَرِيبُ الْوَعْدِ بَعِيدُ الْوَفَاءِ. وفي الحديث: «وَرَجُلٌ ارْتَبَطَ فَرَسًا لَيْسَتْ نَبْطُهَا»^(٤) أي ليخرج ما في بطنها. وسأل عمرُ بن الخطابُ عمرو بن معدِي كَرَبَ عَنْهُ فَقَالَ: «ذَاكَ أَعْرَابِيٌّ فِي حَبْوَتِهِ، نَبْطِيٌّ فِي حَبْوَتِهِ»^(٥) أراد أنه في حَبْوَةِ الْعَرَبِ، وَكَالنَّبْطِيِّ فِي عِلْمِهِ بِأَمْرِ الْخَرَاكِ وَجَبَايَتِهِ وَعِمَارَةِ الْأَرْضِ، حَذَقًا بِهَا وَمَهَارَةً فِيهَا.

وَالنَّبْطُ: جِيلٌ مَعْرُوفٌ، سُمُوا بِذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ يَنْبُطُونَ الْمَاءَ فِي الْأَرْضِ وَيَزْرَعُونَهَا، وَيَسْتَخْرِجُونَ بِذَرَاهَا. بِمُقَابِلَةِ الْعَرَبِ يُقَالُ: ذَاكَ عَرَبِيٌّ وَهَذَا نَبْطِيٌّ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْفَقْهَاءُ: لَوْ قَالَ لِعَرَبِيٍّ: يَنْبُطِيٌّ كَانَ قَذْفًا. وَكَانَ عَمْرُو يَقُولُ: «تَمَعَّدُوا وَلَا تَسْتَنْبِطُوا»^(٦) أي تَشَبَّهُوا بِمَعْدٍّ لَا بِالنَّبْطِ.

(١) ورد في مجمع الامثال ١/ ١٩٩ «لو كان في غضراء لم ينشف» ولم أجده برواية المؤلف.

(٢) البيت دون نسبة في الدر المنصور ٤/ ٥١ والبحر المحيط ٣/ ٣٠٣.

(٣) النهاية ٥/ ٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٨٧.

(٤) الفائق ٢/ ٢٣٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٨٧ والنهاية ٥/ ٩.

(٥) الفائق ١/ ٢٣٤ والنهاية ٥/ ٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٨٧.

(٦) الفائق ٣/ ٦٣ والنهاية ٥/ ٩.

وفرس أنبط: أبيض ما تحت الإبط

ن ب ع:

قوله تعالى: ﴿يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١] هو جمع ينبوع. والينبوع: العين التي يخرج منها الماء. ويقال: ينبع ينبعاً ونُبوعاً، فهو نابع من ينبوع. وقال تعالى: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ [الإسراء: ٩٠] ووزنه يُفْعول من النبع. والنبع: شجر تُتَّخَذُ منه القسي.

ن ب و:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [التوبة: ٧٣] قد تقدم في لفظ النبي قولان: أحدهما أنه من النبأ مهموز، والثاني أنه من نَبَا يَنْبُو، أي ارتفع. قال بعضهم: هو من التَّبْوَة، أي الرفعة. سُمي نبياً لرفعة محله عن سائر الناس المدلول عليها بقوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ [مريم: ٥٧].

وعن قتادة: «ما كان رجلٌ بالبصرة أعلم من حميد بن هلال، غير أن النبأوة أضرت به»^(١). النبأوة و النبوة: الارتفاع. يقال: له نبأوة ونبوة، أي رفعة وشرف. وقال غيره: النبي ما ارتفع من الأرض واحذوذب. ومنه الحديث: «لا تُصَلُّوا على النبي»^(٢) يقول: لا تُصَلُّوا على الأرض المرتفعة المحذوبة. وقيل: على الطرق. وسُميت رسلُ الله أنبياءً لكونهم طُرُقاً إلى الله.

والنبأوة أيضاً: موضع بالطائف. ومنه الحديث: «وخطب يوماً بالنبأوة من الطائف»^(٣). ونبا السيف من الضريبة: ارتد عنا. ونبا بصره عن كذا تشبيهاً بذلك.

فصل النون والتاء

ن ت ق:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ [الأعراف: ١٧١]. نَتَقَ الشيء: جذبَه ونزَعَه حتى

(١) الفائق ٦٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٨٨/٢ والنهاية ١١/٥.

(٢) الفائق ٦٥/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٨٨/٢ والنهاية ١١/٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ٣٨٨/٢ والنهاية ١١/٥.

يسترخي، كَتَّقَ عُرَى الْحِمْلِ. ومنه اسْتَعِيرَ: امرأةٌ نَاتِقٌ: جذا كَثُرَ وَلَدُهَا. ومنه قِيلَ: زَنَدَ نَاتِقٌ، أي وأُتَشَبِّهًا بِذَلِكَ.

أبو عبيدة: زَعَزَعْنَاهُ واستخرجناه من مقرِّه. وكلُّ شيءٍ قَلَعْتَهُ ورمىته به فقد انتَقَتَهُ. ونتَقَّتُ الشيءَ: نقضته. وهو يرجع إلى المعنى الرمي.

وقال غيره: تَنَقَّاهُ: رفعناه بدليل قوله ﴿ورَفَعْنَا فَوْقَكُم الطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣]. ابنُ الأعرابي: النَاتِقُ: الرافعُ، والنَاتِقُ الباسطُ، والنَاتِقُ: الفاتِقُ. وامرأةٌ نَاتِقٌ ومنْتَاقٌ: كثيرةُ الولد^(١). القَتِيبِيُّ: أخذَ ذلك من نتقِ السقاء، وهو نفضُهُ حتى يقتلعَ الزُّبْدَةَ منه. قال: وقوله ﴿وَإِذْ تَنَقَّنا الْجَبَلَ﴾ كأنه قُلِعَ من أصله.

ابنُ اليزيدي: نتقَ الجرابُ: نثر ما فيها. وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه: «البيتُ المعمورُ نتاقُ الكعبةِ من فوقها»^(٢) أي هو مَطْلٌ عليها. قال القَتِيبِيُّ: هو من قوله: ﴿وَإِذْ تَنَقَّنا الْجَبَلَ من فوقِهِمْ﴾.

فصل النون والثاء

ن ث ر:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكُواكِبُ انْتَشَرَتْ﴾ [الإنفطار: ٢] أي تفرقت ورُمي بها من مقارِّها، ونثر الشيءَ: نشره. يقال: نثرته فانثَرَّ، ويقال: نثر السكرَ نثرَةً، بالضم ونثر الماءَ نثرَةً بالكسر.

وفي الحديث: «إِذَا تَوَضَّأتْ فَانْثَرْ»^(٣) وفي آخر «فاسْتَنْشَرْ»^(٤) أي استنشَق. وحقيقتهُ أَجْعَلِ الماءَ في أَنْفِكَ. والانْفُ يُقال له: نثرَةٌ. وقيل: هي طرفه. والنثرَةُ أيضاً: نجمٌ معروفٌ، لأنه بمنزلةِ نجمٍ آخرَ يُقال له الأسد. ويقالُ للدرعِ إِذَا لُبِسَ: نثرَةٌ. وذلك لنشرها عند لبسها.

(١) في مجالس ثعلب ٣٧٠ «نتقت المرأة ولدها إذا رمت بهم».

(٢) الفائق ٥٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٨٩/٢ والنهاية ١٣/٥.

(٣) الفائق ٦٧/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٩٠/٢ والنهاية ١٣/٥.

(٤) أخرج البخاري في الوضوء، باب (٢٤)، حديث ١٥٩، ومسلم في الطهارة ٢٣٧ (من توضحا فليستشر).

وفي الحديث: «أبواقكم العدو حَلْبُ شاةٍ تُثَوِّرُ؟»^(١) أي غزيرة اللبن، كأنها تثر اللبن. ونثرت^(٢): طرحت الأذى من أنفها. والنثرة أيضاً: ما يسيل من الأنف. وقد طعنه فأنثره، أي القاه على نثرته، أي أنفه. والاستنثار: جعل الماء في نثرته.

وفي حديث المجادلة، وهي حوله: «فلما خلا سني، ونثرت له ذا بطني»^(٣) أرادت: كنت شاة الدُّ له.

وفي حديث ابن عباس: «الجرادُ نثرة الحوت»^(٤) أي، عطسته. وفي حديث أم زرع: «ويميس في حلق النثرة»^(٥) أي، يتبختر في حلق الدرع. وهو ما لطف منها.

فصل النون والجيم

ن ج د:

قوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] أي عرفناه طريقَي الخير والشر كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]

وأصل النجد المكان الغليظ المرتفع، وجمعها نجد. فجعل طريق الخير والشر، وإن كانت معنوية بمنزلة الطريق الحسية. ومن ذلك نجد للمكان المرفوع، لأنه مرتفع عن التهاشم. قال الشاعر: [من الطويل]

١٥٩٥ - فَإِنْ تَدْعِي نَجْدًا أَدْعُهُ وَمَنْ بِهِ وَإِنْ تَسْأَلِي نَجْدًا فَيَا حَبْدًا نَجْدًا^(٦)

وقال مجاهد: النجدان هنا: الثديان. أي ألهمناه أن يلتقهما فيرضع منهما^(٧). وقيل: بينا له طريق الحق والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والجميل والقيح في الفعال.

(١) الفائق ٢٨٧/١ وغريب ابن الجوزي ٣٩٠/٢ والنهاية ١٥/٥.

(٢) استدرارك من المفردات ٧٩٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ٣٩٠/٢ والنهاية ١٥/٥.

(٤) الفائق ٦٧/٣ والنهاية ١٥/٥.

(٥) الفائق ٢٠٨/٢ والنهاية ١٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٣٩٠/٢.

(٦) البيت ليزيد بن الطثري في ديوانه ٦١ وحامسة ابن الشجري ١٦١ وأمالى القالي ٥٤/١.

(٧) تفسير ابن كثير ٤٨/٥.

والنَجَادُ: حميلةُ السيف، وبها كُنِيَ عن طولِ القامة. قولهم فلانٌ رفيعُ العمادِ، طويلُ النَجَادِ، كثيرُ الرماذ. قال الشاعرُ: [من الكامل]

١٥٩٦- قصرت حمائله عليه فقلصت ولقد تحفظ قينها فأطالها^(١)

وفي حديث الشوري «وكانت امرأةُ نَجُوداً»^(٢) أي ذات رأي. وفي حديث: «إلا من أعطى في نَجْدَتِها ورسلِها»^(٣). قال أبو عبيد^(٤): نَجْدَتُها: كثرةُ شحومِها حتى تمتنعَ به أن ينحرها ضناً بها، فكان ذلك بمنزلةِ السلاح لها.

والنَجْدَةُ: الإعانةُ. واستنجدته: طلبتُ نَجْدَتَهُ فأنجدني، أي أعانني بنجدته. واستنجدَ فلانٌ أي، قوي. وقيلَ للمَكْرُوب: مُنجد، كأنه نالتهُ نَجْدَةٌ، أي شدةٌ. ونجدُهُ الدهرُ حَنَكُهُ لكثرةِ نجاته. وقيلَ: معناه قَوَاهُ وشُدُّهُ، وذلك لما رأي فيه من التجربة. ومنه: هو ابنُ نَجْدَةٍ كذا.

والنَجَادُ: ما يُرفعُ به البيتُ. والنَجَادُ: مُتَّخَذُهُ. والنَجَادُ أيضاً: ما يُرفعُ به السيفُ من ستر ونحوه.

والنَّاجُودُ: الراووقُ، شيءٌ يُعلَقُ ويُصفى به الشرابُ، وأنشدَ لعلقمةَ بنِ عبدةَ: [من البسيط]

١٥٩٧- ظَلَّتْ تَرَقُّوقُ في الناجودِ يُصَفِّقُها

وليسد أعجم بالكتان مغروم^(٥)

ورجلٌ نَجْدٌ ونَجْدٌ ونَجِيدٌ، أي: شجاعٌ قويٌ لما فيه من النجدة، وأنشدَ للنابغةِ الذبياني: [من البسيط]

١٥٩٨- فهابَ ضُمْرَانُ منه، حينَ يوزَعُهُ طعنَ المعاركِ، عندَ المُحَجَّرِ، النَجْدِ^(٦)

(١) لم أهتمد إليه.

(٢) الفائق ٧١/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٩٢/٢ والنهاية ١٩/٥.

(٣) الفائق ٢٥٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٩٢/٢ والنهاية ١٨/٥.

(٤) في غريبه ٢٠٥/١.

(٥) ديوانه ٧٠ واللسان والتاج (نجد).

(٦) ديوانه ١٩ واللسان والتاج (ضمر، وزع).

ونجدت البيت: زينته بالفَرَش. ومنه الحديث: «وعليها مناجدٌ من ذهب»^(١)، قال أبو عبيد^(٢): هي الحَلْيُ المُكَلَّلُ بالفصوص. وقيل: هي قلائدٌ من لؤلؤٍ وذهبٍ وقرنفلٍ، كأنها من نجادِ السيف، الواحدُ منجدٌ، بكسر الميم. وفي آخر: «أنه عليه الصلاة والسلام أذن في قطع المنجدة»^(٣) يعني من الحرم. والمنجدة: عصاً تُساقُ بها الدابة.

وسمي النجادُ نجاداً لأنه يرفعُ الثياب بحشوها. وفي الحديث: «وعلى اكتافها يعني الإبل مثل النواجدِ شحماً»^(٤) أي طرائقُ الشحم. والواحدُ ناجدة، قيل ذلك لارتفاعها.

ن ج س:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٥) [التوبة: ٢٨] أي ذوو نجس. وقيل: جعلهم نجساً مبالغة. وقيل: النجس: كلٌ مستقذر. فإذا قرُنَ بقولهم: رجسٌ وجب كسرُ فائه وسكونُ عينه ليسا قرينة. فيقال: هذا نجسٌ رجسٌ.

قال بعضهم^(٦): النجاسة: القذارة، وهي ضربان: ضربٌ يدرك بالحاسة، وضربٌ يدرك بالبصيرة. وعلى الأول وصفَ الله المشركين بالنجس.

وقيل: نجسه: جعله نجساً، وعلى الثاني تنجيسُ العرب، وهو شيء كانوا يعلقونه على الصبي من عودَةٍ، ليدفعوا بها نجاسةَ الشيطان. والناجسُ والنجيسُ: داءٌ لا دواءَ له. ويقال: نجسَ ينجسُ، ونجسَ ينجسُ.

ن ج ل:

قوله تعالى: ﴿التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣] والإنجيل: أحدُ الكتبِ الأربعة. المنزلُ على عيسى ابنِ مريمَ. وأكثرُ مواعظُ وأمثالٍ، وأحكامُه قليلةٌ جداً، لأنَّ عيسى جاء

(١) الفائق ٦٨/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٩٣/٢ والنهاية ١٩/٥.

(٢) في غريبه ١١٣/٣.

(٣) الفائق ٢٨/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٩٣/٢ والنهاية ١٩/٥.

(٤) الفائق ٧٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٩٣/٢ والنهاية ١٩/٥.

(٥) قرأ أبو حيو (نجس) ، وقرأ ابن السميع (أنجاس) البحر المحيط ٢٨/٥.

(٦) المفردات ٧٩١.

مقررًا لأحكام التوراة إلا يسيرًا. واختلف الناس فيه هل له اشتقاق أم لا؟ والظاهر لا اشتقاق له لأنه أعجمي. ثم القائلون باشتقاقه اختلفوا؛ فقال بعضهم: سُمي لاستخراجه من عند الله تعالى على يد عيسى عليه السلام. ومنه النجيل لخروجه من الأرض، ومنه قيل للولد: نَجَل. وأنشد: [من المنسرح]

١٥٩٩- أنجب أيام والديه به إذ نجله، فنعم ما نجلًا^(١)

ومنه الحديث: «كان يطلب نجلها»^(٢) أي ولدها. ومنه قولهم: قبَّح الله نجليه أي، والديه. وقال آخرون: من النجل، وهو الماء الذي ينز من الأرض، يعني أنه يشبه الماء الذي ينزه من وجهين: كونه مُستخرجًا، وكونه يُحيي به النفوس كما يُحيي بالماء. ومنه حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: «وكان واديهما يعني المدينة نجلًا يجري»^(٣).

وقال آخرون: الإنجيل: كل كتاب مسطور وافر السطور، قاله شمر. فعلى هذا يكون علمًا بالغبلة. وقال بعضهم: هو من قولهم: نَجَل، أي علم. وأنشد لبلعاء بني قيس: [من الطويل]

١٦٠٠- وأنجل في ذاك الصنيع كما نجل^(٤)

أي اعمل واصنع. وفي الحديث: «أناجيلهم في صدورهم»^(٥) يعني كتبهم. وذلك إشارة إلى أن أمة محمد ﷺ يحفظون القرآن عن ظهر قلب، بخلاف غيرهم، فإنه لا يحفظ كتابهم إلا نبي واحد نادر. ولذلك لما أنكر العزير قومه قال: دليلي أني أحفظ التوراة. وكان لا يحفظها إلا هو في قصة مشهورة.

ن ج م:

قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦] قيل: النجم: ما لا ساق له كالبيقطين والقثاء والبطيخ، والشجر ما له ساق. قوله: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٢٨٥ واللسان والتاج (نجل).

(٢) النهاية ٢٣/٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ٣٩٥/٢ والنهاية ٢٣/٥.

(٤) عجز بيت لبلعاء في التاج (نجل) وصدره: (ولما أتى يوم بأيام فحة).

(٥) الفائق ٦٧٥/١ وغريب ابن الجوزي ٣٩٥/٢ والنهاية ٢٣/٥.

[النجم: ١] قيل: أرادَ جنسَ كوكبٍ فدلَّ بالواحدِ على الجمعِ، وقيل: أرادَ كوكباً بعينه وهو الثريا. وقد صارَ علماً غالباً عليها كالعُيُوقِ والدُّبُرَانِ. ومنه قولُ العرب: [من مجزوء الرمل]

١٦٠١- طلع النجمُ غُذِيَّةً وابتغى الراعي شَكِيَّةً^(١)

قيل: وإنما نصَّ الله تعالى على هَوِيهِ دونَ طُلُوعِهِ، لأنَّ الطُلُوعَ قد فهم من نفسِ مادةِ النجم. يقالُ: نجمَ قرنُ الشاةِ، أي طلع. وقيل: أرادَ به القرآنُ، وبهَوِيهِ نزولُهُ على سيدنا رسولهِ الله ﷺ، لأن القرآنَ نَزَلَ نجوماً، أي مفرقاً كقولهِ: ﴿وَقَرَأْنَا لَهُ آيَاتِهِ لِتُفْقَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]. ومنه نجومُ الكتابةِ لأنها مفرقةٌ في الإبتاء.

قوله تعالى: ﴿وبالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] قيل: أرادَ به نَجْماً بعينه كالنجم والفرقدين والثريا ونحوهما، ممَّا يُسْتَدَلُّ به على المسيرِ لجهةٍ خاصةٍ. ويجوزُ أن يريدَ به جنسَ النجومِ، فصارَ النجمُ يُطلقُ عل الكوكبِ تارةً وعلى المصدرِ أخرى، إما بطريقِ الاشتراكِ، وإما بطريقِ التسميةِ بالمصدرِ. وكذا لفظُ النجومِ يُطلقُ على جمعِ النجمِ تارةً وعلى المصدرِ أخرى، ثم شُبِّهَ طُلُوعُ النِّبَاتِ والرَّايِ بطلُوعِ الكوكبِ ف قيل: نجمَ النباتِ، والنباتُ نفسُهُ نجمٌ كما مرَّ، وإن اختصَّ بنوعٍ من النباتِ ممَّا لا ساقَ له. ونجمَ له رأيٌ، أي طلعَ وظَهرَ. وقيل هذا في قولهِ ﴿فَنظَرْنَا نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ [الصفافات: ٨٨] أي فيما نجمَ له من الرَّايِ. وليس بظاهريٍّ، بل معناه أنه ورى لهم بذلك. وذلك أن القومَ كانوا يقولون بعلمِ النجومِ، فقال لهم: إني نظرتُ في علمِ النجومِ وظهرَ لي أني سأُسَقِّمُ. وقصدَ بذلك التخلُّفَ في البيوتِ يومَ عيدِهِم، ليفعلَ ما فعلَ من حَطَمِ الأصنامِ كما في القصةِ المشهورةِ. ويجوزُ أن يريدَ في النجمِ الفلانيُّ، فدُلِّي على سَقَمي أي على زعمِكُم. وإلا فأنبياءُ الله مُبرِّزون من ذلك، لا سيَّما خليلُ الرحمن.

وَنَجَمْتُ المَالَ عَلَى فلانٍ: فرَّقته عليه في الاداء. وأصلُهُ أن يَفْرِضَ قسْطاً عند طُلُوعِ النجمِ الفلانيِّ مثلاً، ثم صارَ مُطلقاً في كلِّ تَفْرِيقٍ وإن لم يكن بطلُوعِ نجمٍ.

قوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥] فسرَ بنجومِ القرآنِ والكواكبِ.

ويؤيد الأول قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٦-٧٧].

ن ج و:

قوله تعالى: ﴿وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النمل: ٥٣] أي خَلَصْنَاهُمْ. وأصل النجاة الانفصال من الشيء والتقصي منه. وذلك أَنَّ النجاة في الأصل المكان المرتفع، لأنه خَلَصَ عما حوَّاليه من الامكنة. وقيل: لأنه نجا من السيل. والناجي كانه حلَّ في ذلك المكان، ثم أطلق على كل خلاص.

قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ﴾^(١) ببدنك [يونس: ٩٢] أي تُلقيك على نجوة من الأرض ليراك الناس فيعرفوك. وذلك أنه لما أغرق الله فرعون وملأه، قال بنو إسرائيل: لم يغرق فرعون. فسأل موسى ربه، فلفظه البحر من جوفه على ربوة من الأرض، وعليه درعه المعروفة. وهي التي عنى بها الباري تعالى في قوله ﴿ببدنك﴾ أي عريانا مجرداً من ثيابك ليعرفك الخاص والعام.

وَنَجَّيْتَهُ وَأُنَجِّيْتُهُ لَفَتَانِ، وقد قرئتا. والتنجية: الإزالة. ومنه قشر الشجرة وجلد الشاة: سلخته. وأنشد قول الشاعر: [من الطويل]

١٦٠٢ - فقلت: انجوا عنها نجا الجلد إنه

سيرضيكما منها سنام وغاربه^(٢)

قوله تعالى: ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المجادلة: ٩] التناجي: المسرة. وتناجيت فلاناً: ساررته. وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض لتقشبي سرّك. وقيل: من النجاة، لأنه قد قد يُعاونك فتخلص من الهم. وقيل: لنجاتك بسرّك من أن يطلع عليه أحد.

قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧] يجوز أن يكون النجوى مصدراً مضافاً لفاعله، وهو ثلاثة، وأن يكون مراداً به الأشخاص، ويكون «ثلاثة» بدلاً

(١) قرأ يعقوب وقتيبة وسهيل (تنجيك)، وقرأ أبي وابن السمينع وابن مسعود (تنجيك) البحر المحيط ١٨٩/٥.

(٢) البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت أو لابي الغمر الكلابي في الخزنة ٤/ ٢٥٨، ٢٥٩، ولابي الجراح في المقاصد النحوية ٣/ ٣٧٣ وبلا نسبة في اللسان (نجا).

منها حسبما بيناه في غير هذا الموضع. ويدلُّ للثاني ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [الإسراء: ٤٧] أي مُتَنَاجُونَ. وللقائل بالاول أن يقدَّرَ «وَإِذْ هُمْ نَجْوَى».

قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الانبياء: ٣] النَّجْوَى هنا مصدرٌ فقط. وقد فُسِّرَتْ بقوله تعالى: ﴿هل هذا إلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ الآية. وإنما قال تعالى: ﴿وَأَسْرُوا﴾ مع لفظِ ﴿النَّجْوَى﴾ مُنْبهَةً أَنَّهُمْ لَمْ يَظْهَرُوا ذَلِكَ بوجهٍ من الوجوه، لأنَّ النَّجْوَى ربما تظهرُ. فبالغوا بإخفائها، فلله دَرُ فِصَاحَةِ الْقُرْآنِ!

قوله: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] أي: مُنَاجِيًّا لِرَبِّهِ، أي مُنَاجِيٌّ مِنْ رَبِّهِ حَسْبَمَا شَرَحَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. فنَجِيٌّ فَعِيلٌ إِمَّا بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَوْ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَيَقَعُ وَصْفًا لِلْفَاعِلِ كَمَا مَرَّ، وَلِلْجَمْعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَلَّصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] أي مُتَنَاجِينَ يَتَسَارَوْنَ فِيمَا يَفْعَلُونَهُ وَيَقُولُونَهُ لَابِيَهُمْ. وَمَعْنَى خَلَّصُوا أَيْ انْفَرَدُوا عَنْ كُلِّ أَحَدٍ. وَلَا نَجْدٌ لِمَحْضِ الرَّأْيِ وَاسْتِخْرَاجِ زَبَدَتِهِ أَعْوَزَ مِنَ الْخَلْوَةِ وَقَلَّةِ اللَّفْظِ.

وانتجيتُ زَيْدًا: اسْتَخْلَصْتُهُ لِسُرِّي. وَأُنْجِي فُلَانٌ: أَتَى نَجْوَةً وَهُمْ فِي أَرْضٍ نَجَاةً، أَيْ فِي أَرْضٍ مُسْتَنْجَى مِنْ شَجَرِهَا الْعِصِيُّ وَالْقِسِيُّ. وَالنَّجَا عِنْدَ الْعَرَبِ: عِيدَانٌ قَدْ قَشَرْتُهُ.

وقال بعضهم: نَجَوْتُ فُلَانًا: اسْتَنْكَهْتُهُ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الوافر]

١٦٠٣- نَجَوْتُ مُجَالِدًا فَوَجَدْتُ مِنْهُ كَرِيحَ الْكَلْبِ، مَاتَ حَدِيثَ عَهْدٍ^(١)

وَكَاَنَّ هَذَا الْقَائِلَ إِنَّمَا أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ مَجْرَدِ هَذَا الْبَيْتِ فَاتَّبَعَهُ لُغَةً. قَالَ الرَّاعِبُ^(٢): فَإِنْ يَكُنْ حَمَلَ نَجَوْتُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مِنْ أَجْلِ هَذَا الْبَيْتِ فَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ حُجَّةٌ. وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنِّي سَارَرْتُهُ فَوَجَدْتُ مِنْ بَخْرِهِ رِيحَ الْكَلْبِ الْمَيِّتِ. وَكُنْتُ بِالنَّجْوِ عَنِ الْأَذَى الْخَارِجِ. وَمِنْهُ شَرِبَ دَوَاءً فَمَا أَنْجَاهُ، أَيْ لَمْ يُفِدَّهُ. وَالْإِسْتِنْجَاءُ: قَطْعُ النَّجْوِ وَإِزَالَتُهُ. وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ النَّجْوَةِ: الْأَرْضُ الْمُرْتَفَعَةُ الَّتِي تُقْضَى بِهَا الْحَاجَةُ، كَمَا كُنِيَ بِالْفَائِظِ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمَطْمَئِنُّ الَّذِي يُؤْتَى لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ. وَقِيلَ: مَعْنَى اسْتَنْجَى طَلَبَ نَجْوَةً أَيْ

(١) البيت للحكم بن عبدل في الحيوان ٢٥١/١ وبلا نسبة في اللسان والتاج (جلد ، نكه) والمختص

٢٠٩/١١

(٢) المفردات ٧٩٣.

قطعة مَدْرٍ لإزالة الأذى، كقولهم: استجمر، أي طلبَ جِماراً، أي أحجاراً. وأما النجاةُ، بالهمزة، فالإصابةُ بالعين، ومنه الحديث: «رُدُّوا نَجَاةَ السَّائِلِ بِاللِّقْمَةِ»^(١).

قوله: ﴿خَلَّصُوا نَجِيًّا﴾ قد تقدم أنه بمعنى متناجين، وأنه وصفٌ على فَعِيلٍ. قال الهروي: هو مصدرٌ كالصَّهِيلِ والسَّهيقِ، يقعُ على الواحد والجماعة نحو: رجلٌ عَدَلٌ. ومنه ﴿خَلَّصُوا نَجِيًّا﴾. وأنشد لوقوعه على الجمع قولُ جرير: [من الكامل]

١٦٠٤- يَعلُو النُّجَيُّ إِذَا النُّجَيُّ أَضْجَهُمْ أَمَرَ تَضَيَّقُ بِهِ الصَّدُورُ، جَلِيلُ^(٢)

قلتُ: وجهُ الشاهدِ عودُ ضميرِ جماعةِ الذكورِ في قوله: أَضْجَهُمْ، على لفظِ النجى.

ثم حُكي عن الأزهري أن نَجِيًّا جمعُ أنجية، وكذلك قوله: ﴿نَجْوَى﴾. قال: وقيل: نَجِيٌّ جمعُ ناجٍ نحو: نادٍ ونديٌّ لأهلِ المجلس، وعارٍ وعريٌّ وحاجٌ وحجيجٌ. وفيما قاله نظرٌ، ليس هذا موضعه.

وفي الحديث «أَتَوَكَّ عَلَى نَوَاجٍ»^(٣) وهو جمعُ ناجية، يعني إبلاً مُسرعات. يقال: نجوتُ نجاً أنَجِرَ أي أسرعْتُ. وفي الحديث أيضاً: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجَدَبِ فَاسْتَنْجُوا»^(٤) أي أسرعوا. وفي آخر «وَإِنِّي لَفِي عَذَقٍ أَنْجِي مِنْهُ رُطْباً»^(٥)، وفي رواية «أَسْتَنْجِي» ومعناها: ألتقطُ. واستنجيتُ النخلةَ: لقطتها. وقد أدخل الهروي لفظَ نَجِيٍّ في مادة (ن ج ي) بعد ما ذكره في مادة (ن ج و) والصوابُ ذكره في ذواتِ الواو. والله أعلم.

فصل النون والحاء

ن ح ب:

قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] أي قضَى نَذْرَهُ، كأنه أَلَزِمَ

(١) غريب ابن الجوزي ٣٩١/٢ والنهاية ١٧/٥.

(٢) ديوانه ٤٧٤ وأساس البلاغة (نحو).

(٣) الفائق ٩٤/٣ والنهاية ٢٥/٥.

(٤) غريب ابن الجوزي ٣٩٥/٢ والنهاية ٢٥/٥.

(٥) الفائق ١٢٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٩٦/٢ والنهاية ٢٦/٥.

نفسه أن يموت فوقى بنذره. وفي الحديث: «طلحة ممن قضى نحبه». وذلك أنه وعد أن يصدق أعداء الله في القتال فوقى بذلك. وتعبيرهم بذلك عن الموت كالتعبير عنه: قضى أجله، واستوفى أكله، وقضى من الدنيا وطره.

والثحاب: السعال. والنحيب: البكاء معه صوت. وتناحب القوم: تواعدوا للقتال وغيره. وتناحبوا: تراهنوا. وتناحبوا: تفاخروا. وتناحبوا: تنافروا لمن يحكم بينهم. ومنه قول طلحة لابن عباس: «أناحبك وترفع النبي ﷺ؟»^(١) وفي الحديث: «لو يعلم الناس ما في الصف الأول لاقتلوا عليه، وما تقدموا إلا بنحبه»^(٢) أي بقرعة. والتناحب: القمار لما فيه من المساهمة.

ن ح ت:

قوله تعالى: ﴿وَيَنْحِتُونَ^(٣) مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [الاعراف: ٧٤] النحت: الأخذ من الشيء لتجعله على صورة مخصوصة، كنحت النحيت والصنم والبيت من خشب وحجر ونحوهما. ويكون في الأجسام الصلبة المحتملة لذلك. وقد يتجاوز به في غيرها. ومنه قول النحاة في باب النسب، مسألة النحت وهو أن يأخذوا من مجموع اسمين لفظاً، ينحتونه ثم ينسبونه إليه، كقولهم في النسب إلى امرئ القيس: مرقسي، وإلى عبد القيس: عبقي، وإلى عبد شمس: عبشمي. وأنشدوا: [من الطويل]

١٦٠٥- وتضحك مني شيخاً عبشميةً كان لم ترى قبلي أسيراً يمانياً^(٤)

وفي هذا البيت أربعة شواهد لمسائل نحوية، بينها في غير هذا الموضع. والنحاتة: ما يسقط من الشيء المنحوت. والنحيت: الشيء المنحوت. والنحيتة: الطبيعة التي جبل عليها آدمي، وطبع عليها كانه نحت عليها، كما أن الغريزة ما غرز عليها الإنسان. وهو مجاز عن اتخاذ وخلقه كذلك.

(١) الفائق ٧٣/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٩٦/٢ والنهاية ٢٧/٥.

(٢) الفائق ٧٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٩٦/٢ والنهاية ٢٦/٥.

(٣) قرأ الحسن (وتنحاتون، وتنحوي، وقرأ طلحة (وينحتون)، وقرأ أبو مالك (وينحتون) البحر المحيط ٣٢٩/٤.

(٤) تقدم برقم ٨٤٧ في مادة (شيخ).

ن ح ر:

قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] قيل: المراد انحر الضحايا. والنحر: قطع الشيء المنحور، وأصله من نحرت، أي أصبت نحره، نحو ركبته، أي أصبت ركبته، والنحر في الإبل غالباً، والذبح في البقر والغنم. وقرأ عبد الله بن مسعود ﴿فَنَحَرُوهَا﴾ موضع ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ [البقرة: ٧١]، وهو تفسير ودفع توهم من يتوهم خلاف ذلك.

وقيل: «انحر» اجعل يديك على صدرك تحت تحرك في الصلاة. وقيل: «انحر» انتصب بنحر. قال المبرد: أراد القبلة، فإذا انتصب الإنسان في صلاته فنهّد قيل: قد نحر. قال بعضهم: حث على مراعاة هذين الركنين، وهما الصلاة ونحر الهدي. فإنه لا بد من تعاطيهما. فذلك واجب في كل ملة. وهذا عند من يرى وجوب الاضحية أو الإهداء إلى البيت. وقيل: معناه حث الإنسان على قتل نفسه بقمعها عن شهواتها، فذلك نحرها. فهو تفسير صوفي.

والنحر من الآدمي موضع القلادة، وتفرّقه: الفرقة بين العظمتين. والنحر: الحاذق بالشيء العالم به. ومنه الحديث: «وَكَلَّتِ الْفِتْنَةُ بَثْلَاثَةَ: بِالْحَادِّ النَّحْرِ»^(١) أي الفطن الحاذق، كأنه ينحر نفسه اجتهاداً فيما يعانيه.

وانتحروا على كذا: تقاتلوا، تشبيهاً بنحر البعير، ونحره الشهر ونحيره: أوله. وقيل: آخر يوم منه، كأنه ينحر الذي قبله. وأنشد بعضهم: [من البسيط]

١٦٠٦ - كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

والنحرير بكسر الفاء، وفتحها خطأ. ويقال: نحرير بين النحريرة. فالنحريرة اسم

للمصدر.

ن ح س:

قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ نَخَسُ مُمْسِماً﴾ [القمر: ١٩] أي مشؤوم. وكذا قوله ﴿فِي

(١) غريب ابن الجوزي ٣٩٦/٢ والنهاية ٢٨/٥.

أيام نحسات ﴿﴾ [فصلت: ١٦] إلا أنه لم يُقرأ ﴿﴾ في يوم نحسٍ ﴿﴾ إلا بالإضافة وسكون العين^(١)، ولم يُقرأ ﴿﴾ في أيام نحساتٍ ﴿﴾ إلا بالتنوين والوصفية مع سكون العين وكسرها^(٢). والمقتضى لذلك أنه وصف الأيام بكونها مشؤومات في أنفسها. لما حلَّ فيها من الشؤم. وأما قوله ﴿﴾ في يوم نحسٍ ﴿﴾ فالمراد إضافة الزمان إلى العذاب الموصوف بالنحس. والنحس ضدُّ السعد. فإن قيل: كيف قيل في موضع ﴿﴾ في يوم نحسٍ ﴿﴾ وفي آخر ﴿﴾ في أيام نحساتٍ ﴿﴾ فافرد هنا وجمع هناك وأضاف الزمان هنا ووصفه بالنحس هناك؟ ولم تخصص كل موضع بذلك؟ ولم التزم سكون العين مع الأفراد وقرئ بالوجهين مع الجمع من أن القصة واحدة والمرسل نبي واحد^(٣) وهو الريح الصرصر؟ الجواب على سبيل الاختصار إنه لما لم يذكر العذاب في سورة القمر ناسب إضافته إليه تقديراً، وأن المقام في ﴿﴾ فصلت ﴿﴾ يقتضي التهويل على قریش فناسب الجمع.

وأما السكون والكسر فلفغان مشهورتان؛ يقال: يوم نحس ونحس؛ بالسكون والكسر.

قوله: ﴿﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴿﴾^(٤) [الرحمن: ٣٥] بالرفع عطفٌ على شواظٍ وبالجر عطفٌ على النار. وقد حققنا ذلك في غير هذا الموضع.

وقال بعضهم: وأصل النحس أن يحمرَّ الأفق فيصير كالنحاس، أي لهبٌ بلا دخان، فصار ذلك مثلاً للشؤم، من حيث إن تلك الحالة تدلُّ على جذب الزمان وقحطه. والظاهر أن النحاس هو الدخان. يدلُّ على ذلك قول الجعدي: [من المتقارب]

١٦٠٧- يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاساً^(٥)

(١) قرأ الحسن (يوم نحس) البحر المحيط ١٧٩/٨، وقرأ هارون الأعور (يوم نحس) القرطبي ١٣٥/١٧.

(٢) قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير والأعرج ويعقوب (نحسات) الإتجاف ٣٨٠ والنشر ٣٦٦/٢.

(٣) يبدو اضطراب في الكلام.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن والحسن ومجاهد (ونحاس)، وقرأ مجاهد والكلبي وطلحة (ونحاس)، وقرأ الحسن وابن جبير (ونحس)، وقرأ مسلم بن جندب (ونحس)، وقرأ الحسن وإسماعيل (ونحس) البحر المحيط ١٩٥/٨.

(٥) ديوانه ٨١ واللسان والتاج (نحس، سلط).

أي دخاناً.

ن ح ل:

قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] هذا الذبابُ المعروفُ. والواحدُ نحلةً. والنحلةُ تقعُ على الذكرِ والأنثى نحوَ حَمَامَةٍ وَنَمْلَةٍ وَنَحَامَةٍ. وإنما يعرفُ التذكيرُ والثانيثُ بالوصفِ، فيقالُ: نحلةٌ ذكرٌ ونحلةٌ أنثى.

قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا النَّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤] أي عطيةٌ هينةٌ لا تعبَ فيها من مخاصمةٍ ونحوها. واشتقاقُها مما يخرجُه النحلُ من العسل، أي أعطوهنَّ إياه حُلُوءاً سهلاً، على الاستعارة. وقال ابنُ عرفة: أي ديناً انتحلوا ذلك. يقالُ: ما نَحَلْتُكَ؟ أي دينُكَ. وكانَ الرجلُ في الجاهليةِ إذا زَوَّجَ مولاته أخذَ لنفسه جُعلاً يُسمى الحُلُوانَ والنافجةَ، فنهى الله تعالى عن ذلك وأمر بإيتاءِ الصدقةِ للنساء.

ويقال: نحله وأنحله بمعنى. وكذا النحلة أيضاً، بالفتح. قال الراغب^(١): النحلةُ والنحلةُ يعني بفتح النونِ وكسرها: العطيةُ على سبيلِ التبرع. وهو أخصُّ من الهبة. قال: واشتقاقُه فيما أرى من النحل، نظراً منه إلى فعله، فكانَ نَحَلْتُهُ: أعطيتُه عطيةَ النحل. وذلك ما نبّه عليه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾. وقد بينه الحكماءُ وقالوا: إنَّ النحلَ يقعُ على الأشياءِ كلّها فلا يضرُّها بوجهٍ، وينفعُ أعظمَ نفعٍ. فإنه يُعطيهم ما هو الشفاءُ كما وصفه تعالى: قال: وسُمِّيَ الصَّدَاقُ بها من حيث إنه لا يجبُ في مقابلتهِ أكثرُ من تمتعٍ دونَ عوضٍ مالي. وكذا عطيةُ الرجلِ ابنه.

نَحَلَهُ كذا وأنحله، ومنه نَحَلْتُ المرأةَ. والانتحالُ: افتعال منه. وهو إدعاءُ الشيءِ. ومنه انتحلَ شعرَ فلانٍ. وأنشد: [من المتقارب]

١٥٠٨ - فكيف أنا وانتحالي القوا^(٢)

ونَحَلَ جسمُه نُحُولاً، أي أشبهَ النحلةَ في الدقة. والنواحلُ: سيوفُ رفاقِ الطبّاتِ من ذلك على التوسّع. قال: ويصحُّ أن تكونَ النحلةُ أصلاً، فسُمِّيَ النحلُ بذلك اعتباراً

(١) المفردات ٧٩٥.

(٢) صدر بيت للأعشى في ديوانه ١٠٣ وعجزه: (في، بعد المشيب، كفى ذاك عارا).

بفعله . وأيضاً لاشتقاق النحل الذي هو الذبابُ المعروفُ، لما في فعله من إعطاء العسل الحكمَ الإلهيَّ . ويجوزُ أن يكونَ بالعكس كما تقدّم تحريره .

ن ح ن :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ ﴾ [الحجر: ٢٣] نحنُ ضميرٌ مرفوعٌ منفصلٌ يكونُ للمتكلم، ومعه غيره كقوله حكايةً عن قوم بلقيس : ﴿ نحنُ أولو قُوَّة ﴾ [النمل: ٣٣] وتكونُ للمعظم نفسه كقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ [الحجر: ٩] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ ﴾ إلى غير ذلك .

قال الراغب^(١) : وما وردَ في القرآن من إخبارِ الله عن نفسه بقوله : ﴿ نحنُ ﴾ فقد قيل : هو إخبارٌ عن نفسه وحده ، لكن يخرجُ ذلك مخرجَ الإخبارِ الملوّكي . وقال بعض العلماء : إن الله تعالى يذكرُ مثلَ هذه الالفاظ ، إذا كانَ الفعلُ المذكورُ بعده يُفعلُ بواسطة بعض ملائكته أو بعض أوليائه . فيكونُ « نحنُ » عبارةً عنه تعالى وعنهم ، وذلك كالوحي ونُصرة المؤمنين وإهلاك الكافرين . ونحو ذلك .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴾ [الواقعة: ٨٥] يعني وقتَ المُحتَضِرِ حينَ يشهدهُ الرسلُ المذكورون . في قوله : ﴿ تَوَفَّاهُمْ [الملائكة] ﴾ [النساء: ٩٧] وقوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ فما كانَ ذلك بواسطة القلم والروح وجبريل كالوحي ونُصرة المؤمنين وإهلاك الكافرين ، ونحو ذلك مما تتولاهُ الملائكةُ المذكورون بقوله : ﴿ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴾ [المُقْسِمَاتِ أَمْرًا] [الذاريات: ٤] .

فصل النون والخاء

ن خ ر :

قوله تعالى : ﴿ كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً ﴾ [النازعات: ١١] أي بالية . من قولهم : نخرت الشجرة ، أي بليت حتى سُمعَ فيها نخيرُ الريح ، أي صوتها . يقال : نَخِرَ يَنْخَرُ نَخْرًا وَنَخِيرًا ، فهو نَخِرٌ ، أي بلي ورم . وقد قرئ ﴿ نَاخِرَةً ﴾^(٢) وذلك نحو : حَذِرَ وَحَاذِرَ . وقد قرئ

(١) المفردات ٧٩٥ .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وشعبة وخلف ورويس وابن عباس وغيرهم . الإنحاف

لجميع: ﴿حذرون، وحاذرون﴾ [الشعراء: ٥٦]. ولكن فعل أبلغ من فاعل.

وقيل: ناخرة بمعنى فارغة، يجيء منها عند هبوب الريح كالنخير. والنخير: صوت من الأنف. ويقال لمقدم الأنف: نُخْرَة، ولخرقيته: نُخْرَتَاهُ وَمَنْخِرَاهُ.

وقيل: الْمَنْخِرَانِ: ثُقْبَانِ. وأنشد: [من الطويل]

١٦٠٩ - إِذَا سَدَّ مِنْهَا مَنْخَرُ جَاشِ مَنْخَرُ^(١)

«وقد أتني عمرُ رضي الله تعالى عنه بسكرانٍ في رمضان، فقال: لِلْمَنْخَرَيْنِ»^(٢). دعا عليه بأن يكبه الله لمنخريه، كقولهم:

١٦١٠ - لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ^(٣).

والناخر: ما يخرج منه النخير، والناخر أيضاً: الناقة التي لا تدر. وقيل: التي يدخل الإصبع في منخرها. والناخرة أيضاً: جماعة الخيل. وأحدثها ناخر. قال المبرد في تفسير حديث عمرو بن العاص: «وأتت على أكرم ناخرة»^(٤) كما يقال: رجلٌ حمَّارٌ وبَقَّالٌ ولجماعته: حَمَّارَةٌ وبَقَّالَةٌ. يعني أن التاء أفادت الجمع. وفيه نظر.

ولما دخل الوفد من قريش على النجاشي قال لهم: «نُخْرُوا»^(٥). جاء مفسراً في الحديث: أي تكلموا. وهو مأخوذ من النخير، وهو الصوت.

ن خ ل:

قوله تعالى: ﴿وَالنُّخْلَ﴾ [ق: ١٠] النخل معروف. وهو اسم جنس يُفَرَّقُ بين واحده وجمعه بالتاء. ويذكر ويؤنث. فمن التذكير قوله: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] ومن التأنيث: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧] ويجمع على نخيل أيضاً. ولكرمها عندهم اشتقوا من لفظها ما يدل على اصطفاء الشيء. يقال: نَخَلْتُ

(١) لم أعتد إليه.

(٢) الفائق ٧٥/٣ والنهاية ٣٢/٥، غريب ابن الجوزي ٣٩٨/٢.

(٣) من بيت تقدم برقم ٢٣٠، ٤٣٨، وتمام البيت:

(تناوله بالرمح ثم أتى له فخر صريعاً لليدين وللضم).

(٤) الفائق ٧٦/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٩٨/٢ والنهاية ٣٢/٥.

(٥) الفائق ٧٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٩٨/٢ والنهاية ٣٢/٥.

الشيء وانتخلته. ومنه: نخل الدقيق.

والمُنْخَل: الآلة التي يُنْخَل بها. وقد شذَّ ضَمُّ ميمه، والقياسُ كسرُها وفتحُ عينه كمنْجَل. وله أخوات كالمُسْعَط والمُدَق.

وانتخلت الشيء: انتقيته، وأخذت خياره. وفي الحديث: «لا يقبل الله إلا الناخلة»^(١) أي الخالصة من كل شيء. وفيه أيضاً: «لا يقبل الله إلا نخائل القلوب»^(٢) أي النيات الخالصة. ونخلت له النصيحة أي أخلصت له. وأنشد: [من الكامل]

١٦١١ - نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذَهَبُ الْأَحْقَادُ^(٣)

فصل النون والذال

ن د د :

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾^(٤) [البقرة: ٢٢] الانداد جمع ند. وهو المثل المناوي. وقال بعضهم: الندّ أخص من المثل. قال: فإنَّ الندَّ هو المشارك للشيء في جوهره، وذلك ضرب من المماثلة؛ فإنَّ المثل يقال في أي مشاركة كانت. وكلُّ ندِّ مثل، وليس كلُّ مثل ندًّا. وقيل: لا يقال إلا للمثل المخالف المناوي. وأنشد لجريز: [من الوافر]

١٦١٢ - أَتَيْمٌ تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نَدًّا وَهَلْ تَيْمٌ لَدَيَّ حَسَبِ نَدِيدٍ؟^(٥)

يقال: ندُّ ونَدِيدٌ ونَدِيدَةٌ، على المبالغة وأنشد للبيد: [من الطويل]

١٦١٣ - لَكَيْمَا يَكُونُ السُّنْدَرِيُّ نَدِيدَتِي وَأَجْعَلْ أَقْوَاماً عَموماً عَمَاماً^(٦)

وقيل: هو بمعنى المثل من غير عموم ولا خصوص. وأنشد لحسان: [من الوافر]

(١) الفائق ٧٦/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٩٩/٢ والنهاية ٣٣/٥.

(٢) النهاية ٣٣/٥ وغريب ابن الروي ٣٩٩/٢.

(٣) المستقصى ١٨٦/٢ وقد ذكر عجز البيت مثلاً.

(٤) قرأ زيد بن علي وابن السميع (ندًّا) البحر المحيط ٩٩/١.

(٥) ديوانه ١٦٤.

(٦) ديوانه ٢٨٦، واللسان والتاج (سندر، عمم، ندد).

١٦١٤- أتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنْدٌ؟ فَشَرُّكُمْ لَخَيْرِكُمْ كَمَا الْفِدَاءُ^(١)

وقال آخر: [من الرمل]

١٦١٥- نَحْمَدُ اللَّهَ، وَلَا نَدُلُّهُ عِنْدَهُ الْخَيْرُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ^(٢)

وهذا أولى، لأن المطلوب النهي عن أن يجعل لله تعالى مثلاً على الإطلاق، لأنه لا يلزم من النهي عن الأخص النهي عن الأعم.

وقيل: أنداداً: نظراء، وقيل: أضداد، قاله أبو عبيدة. وقال غيره: ليس كذلك، بدليل قولهم: ليس لله ند ولا ضد. وقالوا في تفسيره: إنه نفى ما يسده مسده، ونفى ما ينافيه، فدل على أنهما غيران.

وناددت الرجل: خالفته ونافرته. ومنه: ند البعير ندوداً. والند، بالفتح: المرتفع من التلال، وهو ضرب من الطيب أيضاً، ليس بعربي الأصل.

وَقُرَى ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢] بتشديد الدال^(٣)، أي الفرار والتنافر. وهو كقوله في موضع آخر: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٢٤] ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ [البقرة: ١٦٦] ﴿الْإِخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الزخرف: ٦٧] ونحو ذلك من الآي الكريمة.

ن د م:

قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١] الندم والندامة: التحسر من تغير أمر في رأي فائت. قيل: وأصله: من منامة الحزن له، أي من مداومتها ومقارنتها، من المنادمة على الشراب. ومنه قيل: نديم وندمان وندام، لمن يداوم معك على الشراب.

وندما نا جذيمة المضروب بهما المثل رجلان يقال لهما: مالك وعقيل، نادما الوضاح دهماً طويلاً، فضرب بصفاء عيشهما المثل. قال الشاعر: [من الطويل]

(١) ديوانه ٦٤ والخزانة ٩/ ٢٣٢ واللسان (ندد، عرش).

(٢) البيت للبيد في ديوانه ١٧٤.

(٣) قرأ ابن عباس والضحاك وأبو صالح وعكرمة (التاد) البحر المحيط ٧/ ٤٥٥ والقرطبي ١٥/ ٣١١.

- ١٦١٦- ألم تعلمي أن قد تفرق قلبنا خليلاً صفاء: مالك وعقيل^(١)
- ولما مات سيدنا رسول الله ﷺ تمثلت فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها بقول
مُتَمِّم بن نُؤَيْرَةَ يرثي أخاه مالكا: [من الطويل]
- ١٦١٧- وكنا كندمانى جذيمة، حقبه من الدهر، حتى قيل: لن يتصدعا^(٢)
- فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع، لم نبت ليلة معا
- وقوله، عليه الصلاة والسلام ﴿الندم توبة﴾ أي معظمها الندم، لأن لها ركناً آخر.
- وقوله تعالى: ﴿وأسروا الندامة﴾ [يونس: ٥٤] أي لم يظهروا تلهفهم على ما
فرطوا، خوفاً من شماتة الأعداء، نظراً إلى قوله: [من الكامل]
- ١٦١٨- والموت دون شماتة الأعداء^(٣)

ن د ي:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي﴾ [ق: ٤١] قيل: هو إسرافيل ينادي بصوت
عظيم يسمعه كل أحد: أيها الأجسام البالية، والعظام الناخرة، قوموا لحساب رب
العالمين.

والنداء في الأصل: رفع الصوت بطلب من ينادى. وله حروف مخصوصة مذكورة
في كتب العربية. وقد يقال: النداء، للصوت المجرد. ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا دُعَاءُ
وَنِدَاءٍ﴾ [البقرة: ١٧١] أي لا يعرف إلا الصوت المجرد، دون المعنى الذي يقتضيه
تركيب الكلام.

قوله: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣] أي دعاه واستغاث به. وإنما أخفاه،
لأن إخفاء الدعاء مطلوب لبُعده عن الشوائب. وقيل: إنما أخبر عنه بالنداء منبهة على أن
الداعي استقصى نفسه، وهضمها تواضعاً لربه تعالى. والانبياؤه عليهم الصلاة والسلام
أعرف بمقام الحق وأخوف الناس منه مع أنهم أقربهم إليه. وعبر الراغب هنا بعبارة سيئة،

(١) البيت لابي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ٢/ ٢٧٦.

(٢) البيتان في المفضليات ٣٦٧ وديوان المعاني ٢/ ١٧٦.

(٣) تقدم برقم ٩٦٠.

لا يليقُ ذكرُها على الأنبياء^(١).

قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٥٨] أي دعوتكم إليها، إشارة إلى الأذان والإقامة. قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٩٣] هو الرسول. وقيل: القرآن، وقيل: كلُّ رسولٍ وكلُّ كتابٍ مُنزلٍ. وقال الراغب: أشار بالمنادي إلى العقل والكتاب المنزل والرسول المرسل وسائر الآيات الدالة على وجوب الإيمان بالله. قال: وجعله منادياً للإيمان، لظهوره ظهور النداء وحته على ذلك كحَثِّ المنادي.

قال: وأصل النداء، من الندى، أي الرطوبة. يقال: ثوبٌ ندى، أي رفيع. واستعارة النداء للصوت من حيث إنَّ مَنْ تَكَثَّرَ رطوبةُ فمه حَسُنَ كلامه. ولهذا يوصفُ الفصيحُ بكثرة الريق. يقال: ندى وأندية وذلك كتسمية المسبب باسم السبب. وقول الشاعر: [من الرجز]

١٦١٩- كَالْكُرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ^(٢)

أي: ظهرَ ظهورَ صوتِ المنادي.

قال: وعبر عن المجالسة بالنادي، حتى قيل للمجلس: النادي والمُتَنَدِي والندى. وقيل ذلك للجلس. قال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧]. قلت: يجوز أن يكون قد عبر عن أهل النادي بالنادي مجازاً، إطلاقاً لاسم المحل على الحال، كقول مهلهل في أخيه: [من الكامل]

١٦٢٠- نُبْتُ أَنَّهُ النَّارُ بَعْدَكَ أَوْ قَدْتُ وَاسْتَبْتُ بَعْدَكَ، يَا كُلَيْبُ، الْمَجْلِسُ^(٣)

وقيل: على حذف مضاف، أي أهل ناديه، وأهل المجلس، وقوله: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤] قيل: استعمالُ النداء فيهم تنبيهٌ على بُعدهم عن الحق في قوله ﴿يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١]

(١) المفردات ٧٩٧، وليس فيه ما ينبغي، وهو قوله «أشار بالنداء إلى الله تعالى، لأنه تصوّر نفسه بعيداً منه بذنوبه؛ وأحواله السيئة، كما يكون حال من يخاف عذابه».

(٢) الرجز للمعاج، وتقدم في مادة (كفر) برقم ١٢٥٤.

(٣) البيت في أمالي القالي ٩٥/١ والتاج (جلس) وسمط اللالي ٢٩٨ وشرح الحماسة ٩٢٨ وتقدم برقم

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢] هو يوم القيامة. قيل له ذلك، نظراً إلى قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤] ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ [الأعراف: ٤٨]. وقيل: لأن كل واحد يدعى ليحاسب. ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِأَمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]. وقُرئ بتشديد الدال، وقد تقدم.

وفي الحديث: «إنه أندى صوتاً منك»^(١) أي أرفع. وأنشد: [من الوافر]

١٦٢١- فقلت: ادعي وأدع، فإن أندى لصوت أن ينادي داعيان^(٢)

ويعبر عن السخاء بالندى، فيقال: فلان أندى كفاً. وأنشد: [من الطويل]

١٦٢٢- سريع إلى ابن العم، يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى سريع^(٣)

وفلان يتندى على أصحابه. وما نديت من فلان بشيء، أي ما نلت منه ندى. ومنه الحديث: «من لقي الله ولم يتند من الدّم الحرام بشيء دخل الجنة»^(٤) أي لم يصب شيئاً من ذلك.

ويسمى المكان المجتمع للمشاورة ندوة. ومنه دار الندوة بمكة، وهي مادة أخرى. وقد ذكرها الراغب^(٥) والهروي في هذه المادة، وكانه على سبيل الاستطراد.

فصل النون والذال

ن ذر:

قوله تعالى: ﴿أَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦] أي أعلمتهم إعلاماً بتخويف؟ فهو أخص من الإعلام، إذ كل إنذار إعلام، من غير عكس. وهو يتعدى باثنين لنفسه فقال: ﴿إِنَّا

(١) مسند أحمد ٤/ ٤٣.

(٢) البيت للأعشى في الدرر ٨٥/ ٤ (الكويت) وسيبويه ٤٥/ ٣؛ وليس في ديوانه، وللمرزدق في أمالي القاضي ٩٠/ ٢. وليس في ديوانه، وللأعشى أو للحطيعة أو لربيعة بن جشم في شرح المفصل ٣٥/ ٧، ولاحد هؤلاء الثلاثة أو لدار بن شيان في المقاصد النحوية ٣٩٢/ ٤ وشرح شواهد المغني ٨٢٧/ ٢، وبلا نسبة في الإنصاف ٥٣١ وشذور الذهب ٤٠١ والهمع ١٣/ ٢ واللسان (لوم).

(٣) البيت للأعشى في الخزانة ٢٨١/ ٢ (بولاق) وهندرا المصون ٥٩٦/ ٨.

(٤) الفائق ٧٧/ ٣ والنهاية ٣٨/ ٥ وغريب ابن الجوزي ٤٠٠/ ٢.

(٥) المفردات ٧٩٧.

أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴿ [النبا: ٤٠] ﴿ فَقُلْ: أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً ﴿ [فصلت: ١٣].
فالمفعول الثاني يجوز أن يكون محذوفاً، أي أُنْذَرْتَهُم العِقَاب أم لم تُنْذَرْهُمْ إِيَّاهُ.
والظاهر أنه غير مراد فحذفه اقتصاداً لا اختصاراً، نحو: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ [البقرة: ٦٠].

قال ابن عرفة: الإنذار الإعلام بالشيء الذي يُحذَرُ منه. وكلُّ مُنْذِرٍ مُعَلِّمٌ. وليس
كلُّ مُعَلِّمٍ مُنْذِرًا. وهنا موافق لما قلناه؛ يقال: أَنْذَرْتَهُ فَنَذَرَ يَنْذِرُ.

قوله ﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾^(١) ﴿ [فاطر: ٣٧] هو الرسول؛ فعيل بمعنى مفعول. وقيل:
هو الشَّيْبُ. وقيل: القرآن. ويكون النذير أيضاً بمعنى الإنذار، فيكون اسماً ووصفاً. ومنه
قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴾ [الملك: ١٧] أي إنذاري.

قوله ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ ﴾ [يونس: ١٠١] جمع نذير نحو رَغِيفٍ وَرُغْفٍ.
والمراد به المصدر. وجمع لاختلاف أنواعه. قال الراغب^(٢): والنذير: المُنْذِرُ؛ ويقع على
كلِّ شيءٍ فيه إنذار، إنساناً كان أو غيره. وجمعه النُّذُرُ. وقوله تعالى: ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ
النُّذُرِ الْأُولَى ﴾ [النجم: ٥٦] أي من جنس ما أُنْذِرَ به الذين تقدّموا.

قوله تعالى: ﴿ عَذْرَاءٌ أَوْ نُذْرًا ﴾ [المرسلات: ٦] أي للإعذار أو للإنذار. فهو اسم
مصدر، ثم يجوز أن يكون أصلاً بنفسه، وأن يكون مُحَقَّقاً بضميتين^(٣).

قول: ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ [يس: ٦] يجوز في «ما» أن تكون نافية،
وهو الظاهر؛ أي لم يشاهد آبَاؤُهُمْ نبياً. واستدل عليه بقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ
نَذِيرٍ ﴾ [سبا: ٤٤]. قال الهروي: وفيه نظر، ويجوز أن تكون مصدرية، أي لتُنْذِرَ قَوْمًا
بمثل ما أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ. فيكون آبَاؤُهُمْ منْذِرِينَ أيضاً. ويجوز أن تكون بمعنى الذي.

قوله تعالى: ﴿ يُؤْفُونَ بِالنُّذُرِ ﴾ [الإنسان: ٧] النُّذُرُ: ما يلتزمه الإنسان من صدقة
أو فعل عبادة. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ [مريم: ٢٦]. وقال ابن
عرفة: لو قال قائل: عليّ أن أتصدق بدينار، لم يكن ناذراً، ولو قال: عليّ إن شفى الله
مريضتي، أو رد غائبي صدقة دينار، كان ناذراً. فالنُّذُرُ: ما كان وعداً على شرطه، فكلُّ

(١) قرئت (النُّذُرُ) البحر المحيط ٣١٦/٧، وقرئت (وجاءتكم النُّذُرُ) الكشف ٣١١/٣.

(٢) المفردات ٧٩٧.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم والحسن وشعبة (أو نُذْرًا) الإتخاف ٤٣٠ والنشر ٢١٧/٢.

ناذرٍ واعدٍ. وليس كلُّ واعدٍ ناذراً. وهذا إن كان من حيث اللغة فليس كذلك، إذ النذرُ التزامٌ، وإن كان شرعاً فكذلك.

وإنما هو قسمان: نذرٌ لجأج ونذرٌ تَبَرُّرٍ، سواءً وجدت فيه أداة شرط أم لا. قال الراغب: النذرُ أن توجب على نفسك ما ليس بواجبٍ لحدوث أمرٍ. يقال: نذرتُ لله نذراً. وفي الحديث: «أن عمرَ وعثمانَ قَضيا في المِلْطاةِ بنصفِ نذرِ المَوْضِحَةِ»^(١). النذرُ: أَرشُ الجراحةِ بِلغةِ الحجازِ. ويقالُ: نذَرَ يَنْذِرُ وينذُرُ، بكسر عين المضارع وضمها. ولا منافاةَ بين قوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ وبين قوله عليه الصلاة والسلام: «النَّذْرُ لا يَأْتِي بِخَيْرٍ» وإنما يُسْتخرجُ به من مالِ البَخِيلِ»^(٢) لأن الله تعالى أخبرَ عنهم أنَّهم إذا التزموا شيئاً وفؤا به، يعني إن صدرَ ذلك منهم لم يُفَرِّطُوا فيه، وليس فيه مدحُهم بفعلهم النذر بل بوفائه. والحديثُ النبويُّ إنما هو في النذرِ لا في وفائه. فاختلقت الجهاتُ. وقيل: النذرُ الذي في الآيةِ نذرُ التَبَرُّرِ والذي في الحديثِ نذرُ اللُجَاجِ والغَصْبِ.

فصل النون والزاي

ن ز ع:

قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣] أي أزلنا وشفينا صدورهم من ذلك. وأصل النزع جذبُ الأشياءِ من مقارها بقوة. وحقيقته في الأجرام، هو نزعُ القوسِ عن كبده: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ [القصص: ٧٥] ثم يستعملُ في المعاني مجازاً نحو ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ [النازعات: ١] أي الملائكة التي تنزعُ الأرواحَ عن الأشباح. قيل: تنزعُ أرواحَ الكفرةِ إغراقاً، «فغرقاً» مصدرٌ على حذفِ الزوائد، كما يغرقُ النازعُ في القوسِ. وقيل: المرادُ بالنازعا غرقاً القسي. ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾ [النازعات: ٢] الإرهاقُ.

قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ [الأعراف: ١٠٨] أي أخرجها بسرعة. قوله: ﴿فَلا يُنَازِعُنَكَ﴾^(١) [الحج: ٦٧] المنازعةُ: المجادلةُ، لأنَّ كلاً من المتجادلين ينزعُ صاحبه

(١) الفائق ٤٩/٣ والنهاية ٣٩/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٠٠/٢.

(٢) أخرجه البخاري في القدر، باب (٥) حديث ٦٢٣٥، وأعادته في الإيمان والنذور برقم ٦٣١٦، ومسلم في النذر ١٦٤٠ (لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته).

يُنَازِعُكَ^(١) [الحج: ٦٧] المنازعة: المجادلة، لأن كلاً من المتجادلين ينزع صاحبه عن غرضه. وقيل: معناه: لا ينزعهم. قال أبو منصور: وكذا كل فعل يكون من اثنين، بخلاف لا يضرئك فلان.

وقوله: ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾ [الطور: ٢٣] أي يتعاطون، وتناقل بعضهم بعضاً، كان كلاً منهم ينزع الكأس من صاحبه.

ونزع فلان إلى كذا، أي مال وذهب إليه معتقداً له. ونزع عن كذا: كف عنه. ونازعته نفسه: أمرته وترددت في طلب شيء، قال الشاعر: [من الوافر]

١٦٢٣- ولي نفس أقول لها إذا ما تنازعني: لعلّي أو عساني^(٢)

والنزوع: شدة الاشتياق. والنزعتان: بياض يكتنف الناصية؛ يقال: رجل أنزع، ولا يقال: امرأة نزعاء بل زعراء. وبئر نزوع: قريبة القعر يتناول منها باليد. وفي الحديث: «لقد رأيته أنزع على قلبه»^(٣) أي أستقي. قال الشاعر: [من الرجز]

١٦٢٤- مالي إذا أنزعها صانت أكبر قد غالني أم بيت؟^(٤)

وشراب طيب المنزعة، أي المقطع، كقوله: ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦] وفي الحديث: «ما لي أنزع القرآن»^(٥) أي أجاذبه، وذلك لما جهروا خلقه. ومنه: «إنما هو عرق نزعه»^(٦) أي نزع شبهة. ومنه أيضاً: «طوبى للغرباء، قيل: ومن هم؟ قال: النزاع»^(٧) أي الذين نزعوا عن أهلهم، جمع نزيع ونازع.

والنزائع: الغرائب من الإبل، ومنه حديث ظبيان «أن قبائل من الأزدي نتجوا فيها

(١) قرأ أبو مجلز (يُنَازِعُكَ) وقرئت (يُنَازِعُكَ) البحر المحيط ٦/٣٨٧-٣٨٨.

(٢) البيت لعمران بن حطان في شرح أبيات سيبويه ١/٥٢٤ والكتاب ٢/٣٧٥ والمقاصد النحوية ٢/٢٢٩، وبلا نسبة في الجنى الداني ٤٦٦ ورضف المباني ٢٤٩ والخصائص ٣/٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٤٠١ والنهاية ٥/٤١.

(٤) الرجز دون نسبة في اللسان والتاج (بيت، صاى) وأساس البلاغة (بيت) وجمهرة اللغة ٣/٩١ وتهذيب اللغة ١٤/٣٣٥.

(٥) مسند أحمد ٢/٢٤٠.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٤٠٢ والنهاية ٥/٤١.

(٧) مسند أحمد ١/٣٩٨.

النِّزَاعُ^(١) لأنها نَزَعَتْ من أيدي الناس. وَاَنْزَعَ القَوْمُ: نَزَعَتْ إِلَيْهِمْ إلى مواطنهم.

ن ز غ:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] أي يوسوسُ. وقال الترمذي: يستخفُّكَ. يقال: نَزَغَ به: استخفَّ. وقيل: يفسدُ، ومنه: ﴿من بعد أن نَزَغَ الشَّيْطَانُ بيني وبين إخوتي﴾ [يوسف: ١٠٠] أي أفسد. وقيل: النَزَغُ: الإغراء والتسليط. وأصلُ النَزَغِ الدخولُ في الأمرِ لإفساده.

ن ز ف:

قوله تعالى: ﴿لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩] أي لَا يَسْكُرُونَ. يقال: نَزَفَ الرجلُ يَنْزِفُ نَزْفاً، مبنياً للمفعول: ذُهِبَ بعقله. ويقالُ للسكران: نَزِيفٌ ومَنْزُوفٌ. قال امرؤ القيس: [من المتقارب]

١٦٢٥- وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمْشِي النَّزِيدِ فِ يَصْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْبَهْرُ^(٢)

هو مأخوذٌ من قولهم: نَزَفَ دَمُهُ ودُمُّهُ، أي انتزَحَ. ونَزَفَتْ ماءَ البئر، أي نَزَحَتْهُ. فكانَ السكرانُ نَزِيفاً فهمه بسكره.

وقرئ «يَنْزِفُونَ»^(٣) ومعناه: لَا يَقْنِي شَرَابُهُمْ. يقال: أَنْزِفَ القَوْمُ، أي قَنِي شَرَابَهُمْ، ومنه الحديث في زمزم: «لَا تُنْزِفُ وَلَا تُدْزِمُ»^(٤). وقد تكلَّمنا على هذه الآية بآوسع من هذا في «الدر» و«العقد».

ن ز ل:

قوله تعالى: ﴿نَزَلَ^(٥) بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] النزولُ: الهبوطُ من علوِّ

(١) غريب ابن الجوزي ٤٠٣/٢ والنهاية ٤١/٥.

(٢) ديوانه ١٥٦ والتاج (نزف) والمقاييس ٤١٦/٥.

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر. النشر ٣٥٧/٢، وقرأ ابن أبي إسحاق (يَنْزِفُونَ) البحر المحيط ٢٠٦/٨.

(٤) النهاية ٤٢/٥.

(٥) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة والحسن وخلف (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) الإتحاف ٣٣٤ والنشر ٣٣٦/٢، وقرئت (نَزَلَ) إملاء المكي ٩٢/٢.

إلى سفل، هذا أصله. وقد يراد به مجرد الحلول كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ﴾ ^(١) بساحتهم ﴿[الصفات: ١٧٧]، أي حلّ. ويقال: نزلت بالجبل، وإن كان من سفل إلى علو لغلبة الاستعمال، وهو عكسُ تعال؛ فإن أصله أن تدعو من هو أسفل أن يرتفع إليك. ثم كثر حتى يقول المستفل للمرتفع: تعال.

وانزلته مكان كذا: جعلته نازلاً منه. قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُنزلاً﴾ ^(٢) مباركاً ﴿[المؤمنون: ٢٩]﴾. قال بعضهم: إنزال الله تعالى نعمة على خلقه؛ أعطاهم إياها، وذلك إما بإنزال الشيء نفسه، كما نزل القرآن. وإما بإنزال أسبابه والهداية إليه، كما نزل الحديد واللباس ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿انْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ ^(٣) [الكهف: ١] ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ ^(٤) [الحديد: ٢٥] ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ ^(٥) [الأعراف: ٢٦]. ومن إنزال العذاب قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ﴾ ^(٦) على أهل هذه القرية رجزاً ﴿[العنكبوت: ٣٤]

قال الراغب ^(٧): والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إلى إنزاله متفرقاً، ومرة بعد أخرى، والإنزال عام. قلت: هذا الذي ذكره الراغب تبعه فيه أبو القاسم الرمخشري، وقد اعترضت عليهما بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ ^(٨) [الفرقان: ٣٢] فإنه أتى بصيغة «نُزِّلَ» مع «جُمْلَةً» دفعة واحدة من غير تفريق ولا تنجيم. وقد نقحنا هذا في غير هذا.

قال: وقوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ﴾ ^(٩) [سورة محمد: ٢٠] فإنما ذكر في الأول «نُزِّلَ» وفي الثاني «أُنْزِلَ» تنبيهاً أن المنافقين يقترحون أن ينزل شيء فشيء من الحث على القتال ليتولوه. وإذا أمروا بذلك دفعة واحدة تحاشوا عنه فلم يفعلوه، فهم يقترحون الكثير ولا يقفون منه بالقليل. قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ^(١٠) [القدر: ١] إنما خص لفظ الإنزال دون التنزيل لما روي أن القرآن نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا، ثم

(١) قرأ ابن مسعود (نُزِّلَ) البحر المحيط ٣٨٠/٧.

(٢) قرأ عاصم وشعبة والمفضل وابن أبي عمير (مُنْزَلاً) الإتحاف ٣١٨ والنشر ٢٢٨/٢.

(٣) قرأ ابن عامر والكسائي وعاصم وشعبة (مُنْزِلُونَ) الإتحاف ٣٤٥ والنشر ٣٤٣/٢.

(٤) المفردات ٧٩٩.

(٥) قرئت (نُزِّلَتْ) البحر المحيط ٨١/٨، وقرئت (نَزَلَتْ) الكشاف ٥٣٥/٣.

نَزَلَ نَجْمًا نَجْمًا

قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ [الحجر: ٢١-٢٢] ولم يقل: نَزَلْنَا، مُنْبَهًا أَنَّا لَوْ خَوَّلْنَاهُ مَرَّةً وَاحِدَةً مَا خَوَّلْنَاكَ مَرَارًا لِرَأْيَتِهِ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا. قوله: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا﴾ [آل عمران: ٤٥] قيل؛ أراد بِإِنزَالِ الذِّكْرِ هُنَا بَعَثَ النَّبِيَّ ﷺ، كَمَا سَمَّى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ «كَلِمَةً»^(١). فعلى هذا يَكُونُ رَسُولًا مَفْعُولًا لِقَوْلِهِ: ﴿رَسُولًا﴾ بدلًا من قوله: ﴿ذِكْرًا﴾. وقيل: أراد بِإِنزَالِ ذِكْرِهِ، فَيَكُونُ رَسُولًا مَفْعُولًا لِقَوْلِهِ: ﴿ذِكْرًا﴾ أي ذِكْرًا رَسُولًا. قلت: ويجوز أن يَكُونَ «ذِكْرًا» مَفْعُولًا لَهُ، وَرَسُولًا مَفْعُولَ الْإِنزَالِ. فَإِنْ قِيلَ: قَدْ اخْتَلَفَ الْفَاعِلُ؛ فَإِنَّ فَاعِلَ الْإِنزَالِ غَيْرُ فَاعِلِ الذِّكْرِ، فَالْجَوَابُ: إِنَّا وَإِنْ سَلَّمْنَا اشْتِرَاطَ ذَلِكَ فَالْفَاعِلُ مُتَّحِدٌ، لِأَنَّ الذِّكْرَ بِمَعْنَى التَّذْكِيرِ، أَيْ أَنزَلَ الرَّسُولَ لِيَذْكُرَكُمْ بِهِ. وَهُوَ مَعْنَى حَسَنٌ طَائِلٌ. قال^(٢): وَأَمَّا التَّنَزُّلُ فَكَالتَّنَزُّولُ بِهِ؛ يُقَالُ: نَزَلَ الْمَلِكُ بِكَذَا، وَتَنَزَّلَ. وَلَا يُقَالُ: نَزَلَ اللَّهُ بِكَذَا، وَلَا تَنَزَّلَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤] وَلَا يُقَالُ فِي الْمُفْتَرَى وَالْكَذِبِ، وَمَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ إِلَّا التَّنَزُّلُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء: ٢١٠] قَوْلُهُ: وَمَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ لَيْسَ مُطَابِقًا لِذَلِكَ، لِأَنَّ «مَا» نَافِيَةٌ، أَيْ أَنَّ الشَّيَاطِينِ لَمْ تُنَزَّلْ بِهِ، أَيْ بِالْقُرْآنِ.

قوله تعالى: ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥٦] التَّنَزُّلُ: مَا يُعَدُّ لِلنَّازِلِ مِنَ الضِّيَافَةِ؛ أُنْزِلَتْهُ: أَضْفَعَتْهُ. فَمَنْ ثُمَّ قِيلَ: إِنَّ هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ نَحْوُ: ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ [آل عمران: ٢١] ت. وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ نُزُولٌ إِلَّا هَذَا كَقَوْلِهِ: [من الوافر]

١٦٢٦- تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ^(٤)

قوله: ﴿نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٨] هَذَا عَلَى بَابِهِ، وَقِيلَ: ثَوَابًا وَرِزْقًا. وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ. قَوْلُهُ: ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ﴾ [يوسف: ٥٩] هُوَ مِنْ: أُنْزِلَتْهُ، أَيْ أَضْفَعَتْهُ.

(١) فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ٤٥ ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَةِ مِنْهُ اسْمَهُ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾.

(٢) الْمَفْرَدَات ٨٠٠.

(٣) قَرَأَ طَلْحَةُ وَابْنُ السَّمِيعِ (تُنَزَّلُ) الْقُرْطُبِيُّ ١٣٤/٢٠.

(٤) تَقْدِيمُ بَرَقْم ٩٧.

والمعنى: خيرٌ مَنْ يضيفُ ببلادِ مصرَ. قوله: ﴿فَنَزَّلُ مِنْ حَمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٣] كقوله: ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ في احتمالِ الوجهين. قوله: ﴿أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزْلًا﴾ [الصافات: ٦٢] يجوزُ فيه ما جازَ في ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ﴾. ووجهٌ آخرُ، وهو أن يُراد: أذلكَ خيرٌ فضلاً وريعاً؟ يقالُ: له طعامٌ: له نُزْلٌ.

والتوازلُ: الشدائدُ، واحداً نازلةً، ومنه قيلُ: النزالُ، للحربِ لقولهم فيها: نزالٌ. قال الشاعر: [من الكامل]

١٦٢٧- فَدَعَوْا نَزَالَ، فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعِلَامُ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلْ؟^(١)

ونازلةٌ مُنازلةٌ: قاتلهُ مُقاتلةً. ونزلَ فلانٌ: أتى منزلهُ. قال الشاعر: [من الطويل]

١٦٢٨- أَنَا زَلَةٌ أَسْمَاءُ أَمْ غَيْرُ نَازِلَةٍ؟^(٢)

والتزالةُ: السقطةُ. نحوُ: النخالةُ والذبالةُ. ويُكنى بالتزالةِ أيضاً وبالنزَلِ عن ماءِ الرجلِ

فصل النون والسين

ن س ء:

قوله تعالى: ﴿مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا^(٣)﴾ [البقرة: ١٠٦] أي نؤخرها أو نؤخرُ نَسْخَهَا. والنسءُ: التأخرُ. يقال: نَسَأَ اللهُ في أَجَلِكَ، وأنسأَ إنسَاءً. ومنه النسيعةُ: وهو البيعُ إلى أَجَلٍ. نُسِفَتِ المرأةُ، أي أُخِرَ وقتُ حَيْضِهَا فَرُجِيَ حَمْلُهَا. وقيل: هي أولُ ما يُظَنُّ بها الحَمْلُ. ومنه الحديثُ: «دَخَلْتُ عَلَيْهَا وَهِيَ نَسَاءٌ»^(٤) أي مظنونٌ حَمْلُهَا.

(١) البيت لابن مقروم الضبي في الحيوان ٤٢٧/٦ والخزانة ٣١٧/٦ وشرح الحماسة للمرزوقي ٦٢، وبلا نسبة في الإنصاف ٥٣٦ وشرح المفصل ٢٧/٤ واللسان والتاج (نزل).

(٢) البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه ١٠٤ واللسان والتاج (نزل) وتهذيب اللغة ٢١١/١٣، وبلا نسبة في المقاييس ٤١٧/٥ والمخصص ١٢/٥٠.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وابن عباس ومجاهد وابن محيصن والجحدري (نَسَّأَهَا) الإتحاف ١٤٥ والنشر ٢١٩/٢، وقرأ ابن مسعود (تَنْسَخُهَا)، وقرأ سعد بن أبي وقاص والحسن (تَنَسَّأَهَا)، وقرأ أبو حيوة (تَنَسَّأَهَا)، وقرأ ابن المسيب (تَنَسَّأَهَا)، وقرأ الضحَّاك وأبو رجاء (تَنَسَّأَهَا)، وقرأ أبي (تَنَسَّلَ) البحر المحيط ٣٤٣/١، وقرأ ابن المسيب والضحاك (تَنَسَّأَهَا) الكشف ٨٧/١.

(٤) الفائق ٨٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٠٤/٢ والنهاية ٤٥/٥.

والجمعُ نِسَاءً؛ يقال: امرأةٌ نَسَاءٌ ونسوةٌ نِسَاءٌ. قلتُ: وعلى هذا يقال: نِسَاءٌ نِسَاءٌ؛ فالأولُ جمعُ امرأةٍ في المعنى، والثاني جمعُ نَسَاءٍ، وهو جمعُ تكسيرٍ حقيقةً. فالأولُ اسمُ جمعٍ. وفي الحديث: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنْسَأَ فِي أَجَلِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(١). وانتسأتُ، أي تأخرتُ. وأنشدَ لابنِ زُغَبَةَ: [من الطويل]

١٦٢٩- إِذَا انْتَسَوْا قَوْتَ الرِّمَاحِ أَتَتْهُمْ عَوَائِرُ نَبَلٍ، كَالْجَرَادِ تُطِيرُهَا^(٢)

ومنه أيضاً النِّسْيُءُ في قوله: ﴿إِنَّمَا النِّسْيُءُ^(٣)﴾ [التوبة: ٣٧] لانه تأخيرُ شهرٍ إلى شهرٍ، وذلك أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَجْعَلُونَ الْمَحْرَمَ مَكَانَ صَفَرٍ، فَيُؤَخِّرُونَهُ إِلَيْهِ. وَإِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ الْمَحَاوِجُ مِنْ كِنَانَةٍ لِيُغَيِّرُوا عَلَى بَعْضِهِمْ فَيَسْتَأْذِنُوا إِلَيْهِمْ وَغَنَمَهُمْ، وَالْفَاعِلُ لَذَلِكَ هُوَ جَنَازَةُ بْنُ عُونٍ. قَالَ الشَّاعِرُ مُفْتَخِرًا بِذَلِكَ: [من الوافر]

١٦٣٠- أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا؟^(٤)

قوله: ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ [سبا: ١٤] أي عصاه؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا يُنْسَأُ بِهَا أَي يُؤَخَّرُ، فَهِيَ اسْمُ آلَةٍ كَالْمِكْتَبِ. وَقَدْ قُرِئَ بِسُكُونِ الهمزةِ وَإِبْدَالِهَا أَلْفًا^(٥)؛ قَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

١٦٣١- إِذَا دَبَّيْتَ عَلَى الْمِنْسَاءِ مِنْ هَرَمٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ^(٦)

وقد حَقَّقْنَا الْقَوْلَ فِيهَا فِي غَيْرِ هَذَا. يُقَالُ: نَسَأْتُ الْإِبِلَ، أَي أَخَّرْتُهَا بِالْمِنْسَاءِ، وَنَسَأْتُ الْإِبِلَ فِي ظَمْئِهَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، أَي أَخَّرْتُ. وَأَنْشَدَ لَطْرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ: [من الطويل]

١٦٣٢- أَمُونٌ كَالْوِاحِ الْأَرَانِ نَسَأَتْهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بِرُجْدٍ^(٧)

(١) غريب ابن الجوزي ٤٠٤/٢ والنهية ٤٤/٥، وأخرج البخاري في الادب، باب (١٢) حديث ٥٦٣٩، ٥٦٤٠. ومسلم في البر والصلة ٢٥٥٧ (من سره أن ينسأ له في أجله).

(٢) البيت لمالك بن زغبة الباهلي في اللسان (نسا، عور، عير) والعين ٣٠٦/٧.

(٣) قرأ ابن كثير والسلمي وطلحة والأشهب (النسء) السبعة (النسوء) البحر المحيط ٤٠/٥، ٣١٤. وقرأ مجاهد وطلحة والسلمي.

(٤) البيت لعمر الطعان في اللسان والتاج (نسا) ومعجم الشعراء ٧٢، وبلا نسبة في التاج (قلمس).

(٥) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن (منسأته)، وقرأ ابن عامر وابن ذكوان وهشام (منسأته)، الإتحاف ٣٥٨ والنشر ٣٤٩/٢.

(٦) البيت بلا نسبة في اللسان (نسا، نسا) والتاج (نسا، نسي).

(٧) ديوانه ٢٢ واللسان والتاج (نصا، أرن).

والتَّسْيءُ: الحليبُ أَخْرَ تناوَلَهُ فحمضَ فمُدَّ بماءٍ، فهو فعيلٌ بمعنى مفعولٍ، نحوُ:
النَّقِيصُ والنَّكِيثُ بمعنى منكوثٍ ومنقوصٍ.

ن س ب:

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠١] أي ثم ينقطع التَّفَاخُرُ بَيْنَهُمْ
بالأنساب التي كانوا يَعْتَدُونَ بها مفاخرةً في الدنيا على غيرهم، مِنْ قولهم: أنا فلانُ بنُ
فلانٍ، لا على قصدِ التعريفِ، بل على قصدِ التَّعْرِيزِ بدناءةِ آبَاءِ غيره، كقول الشاعر:
[من البسيط]

١٦٣٣- إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا^(١)
آخر: [من الرجز]

١٦٣٤- نحن بنو ضَبَّةَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ الموتُ عِنْدَنَا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ^(٢)
وقال الشاعرُ في معنى الآية الكريمة: [من السريع]

١٦٣٥- لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خَلَّةَ اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ^(٣)
والأصلُ في النَّسَبِ الاشتراكُ في أبٍ أو دينٍ أو صناعةٍ أو حيٍّ أو قبيلةٍ. والنسبةُ
والتَّسَبُّبُ أَنْ تَزِيدَ فِي آخِرِ الْأَسْمِ الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَنْسِبَ إِلَيْهِ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ تَعْتَوِرُهَا الْقَابُ
الإعرابُ نحوُ: تَمِيمِي، وداري. وقد تقومُ مقامُها صِيغَةُ نَحْوُ: لِبَانٍ وَلَابِنٍ وَنَهْرٍ، وله بابٌ
واسعٌ أَتَقْنَاهُ في كتبِ العربيةِ والحمدُ لله.

قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] أي قرابةً، وذلك أَنَّ النَّسَبَ،
كما قال الراغب^(٤)، ضربان: نسبٌ بالطولِ كالأشتراكِ بَيْنَ آبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ، ونسبٌ بِالْعَرْضِ

(١) البيت لبشامة بن حزن النهشلي في الخزنة ١/٤٦٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٠٢ وعيون الأخبار
٢٨٧/١ والمقاصد النحوية ٣/٣٧٠، ولنهشل بن حري في الشعر والشعراء ٤٠٥.

(٢) الرجز للحارث الضبي في الدرر ٣/١٣ (الكويت) وللأعرج المغني في شرح الحماسة للمرزوقي
٢٩١، وبلا نسبة في الخزنة ٩/٥٢٢ وشدور الذهب ٢٨٥ والهمع ١/١٧١ واللسان (ندس، جمل)،
فحل.

(٣) البيت لأنس بن العباس بن مرداس في الدرر ٦/١٧٥، ٣١٧ (الكويت) وشرح شواهد المغني
٢/٦٠١ وسيبويه ٢/٢٨٥، ٣٠٩ واللسان (قمر، عتق) ولأبي عامر جد العباس بن مرداس في سبط
اللائي ٣٧، وبلا نسبة في شدور الذهب ١١٢ وشرح المفصل ٢/١٠١، ١٣٨/٩ والهمع
٢/٢١١، ١٤٤/٢.

(٤) المفردات ٨٠١.

كالنسبة بين الإخوة وبني الأعمام. والنسب يُقالُ في مقدارين مُتجانسين بعضَ التجانسِ، يختصُّ كُلُّ واحدٍ منهما بالآخر. قيلَ ومنه النسيبُ؛ نوعٌ من أنواع الشعرِ، وهو ذكرُ العشقِ في النساءِ، وذلك أنه انتسابٌ في الشعرِ إلى المرأةِ بذكرِ العشقِ؛ يقالُ: نسبَ الشاعرُ بالمرأةَ نسباً.

ن م خ:

قوله تعالى: ﴿مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]. النسخُ: الإزالة. نسختَ الريحُ أثرَ القومِ: أزالته. وقيلَ: هو إزالةُ شيءٍ بشيءٍ؛ يقالُ: نسختَ الشمسُ الظلَّ، والظلُّ الشمسَ، والشيبُ الشبابَ. وقال الراغب^(١): فتارةٌ يُفهمُ منه الإزالةُ، وتارةٌ يُفهمُ منه الإثباتُ، وتارةٌ يُفهمُ منه الامران.

ونسخ الكتاب: إزالةٌ بحُكمٍ يتعقَّبُه. وقال غيره: النسخُ يكونُ بمعنى الإزالة، وبمعنى النقل. ومنه: نسختُ النخلُ نقلتها. وتارةٌ يكونُ النقلُ لنفسِ الذاتِ كنسخِ النقلِ. وتارةٌ يكونُ نقلُ مثلِ الشيءِ المنقولِ معَ بقائه مكانه نحو: نسختُ الكتابَ، أي نقلتُ مثلَ ما فيه. وهل هذا من باب الاشتراك أو الحقيقة أو المجاز؟ وأما النسخُ شرعاً فرفعُ حكمٍ شرعيٍّ بدليلٍ شرعيٍّ متأخِّرٍ عنه لا إلى غايةٍ. ثم النسخُ يكونُ على ثلاثةِ أوجهٍ: أحدها أن يُنسخَ اللفظُ والحكمُ معاً. كما يُروى أنه كان ممّا يُتلى: «عشرَ رَضَعَاتٍ مُحَرَّمَاتٍ»^(٢).

ثانيها أن يُنسخَ اللفظُ ويبقى الحكمُ، كما يُروى أنه كان ممّا يُتلى: «الشيخُ والشيخةُ إذا زَنَيا فارْجُمُوهُما البَتَّةَ نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»^(٣). وثالثها عكسُ هذا كآيتي العدة؛ فإنَّ الثانيةَ منسوخةٌ بالأولى. ثم إنَّه هل يجوزُ النسخُ إلى غيرِ بدلٍ أو بالنقلِ؟ خلافٌ كبيرٌ اتقناه في «القولِ الوجيزِ» في أحكامِ الكتابِ العزيزِ، وذكرنا أقسامه واختلافَ الناسِ فيه، فعليك بالالتفاتِ إليه. وقرئ: «ما نُنْسخُ»، «ما نُنْسخُ»^(٤)، وقد حَقَّقْنَا هذا في الكتابِ المشارِ إليه وفي «الدُّرَّةِ» و«العقدِ».

(١) المفردات ٨٠١.

(٢) الإتيان ٧٠/٣.

(٣) البرهان ٣٢/٢ والإتيان ٨٢/٣.

(٤) قرأ ابن عامر وهشام وشريح (ما نُنْسخُ)، وقرأ الاعمش وابن مسعود (ما نُنْسِكُ) البحر المحيط

قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩] أي نأمر الحفظة باستنساخه وكتبه، وذلك لإقامة الحجة عليهم، وإلا فالباري تعالى علم أفعالهم قبل أن يخلقهم، وقبل أن تصدر منهم. والمناسخة: أن يموت مورث، ثم يموت بعض ورثته قبل أن تُقسم تركة الأول. والتناسخية: قوم يزعمون أن لا بعث ولا نُشور، بناءً على مذهبهم الفاسد، وأن هذه الأرواح إذا خرجت من جسد حلت في جسد آخر، بحسب خيريته وشريته؛ فإن كان خيراً حلت في جسد صالح وصورة حسنة، وإلا ففي أقبح صورة. فروح زيد أن تحل في مثله، أو كلب، أو ذبابة، أو زنبور. وكذا روح الزنبور. ويدكرون على ذلك أدلة باطلة، وحججاً داحضة، يموهون بها على ضعفهم، نعوذ بالله مما خالف ما جاءت به أصحاب الشرائع صلوات الله وسلامه عليهم.

ن س ر:

قوله تعالى: ﴿وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] قيل: هو اسم صنم، وكان ودّ وسواع ويعوث لهمدان، ويعوث لمذحج، ويعوث لمراد، ونسر لحمير. وكان ودّ على صورة رجل، وسواع امرأة، ويعوث أسداً، ويعوث فرساً، ونسر نسرًا. وقيل: كانوا قومًا صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا اتخذوا صورهم ليتذكروا أعمالهم، فطال الزمان وجاءت الأبناء، فجاءهم إبليس وقال: أما ترون هذه التماثيل؟ فقالوا: نعم. فقال: كان آباؤكم يعبدونها. فعبدها، ثم جاءت عبادة الأصنام.

والنسر في الأصل اسم الطائر، قيل: كان الصنم على صورته. والنسر أيضاً نجم في السماء معروف. قال: [من الطويل]

١٦٣٦ - تَنْظَرْتُ نَسْرًا وَالسَّمَائِينَ أَيُّهَا عَلِيٌّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهْلَتْ مَوَاطِرَهُ^(١)

وكان من حقه أن يلزمه الالف واللام لانه علم بالغلبة، وإنما شدّد حذفها منه كقولهم: هذا عيوق طالعا، وهما نسران: نسر طائر ونسر واقع، تشبيهاً في الصورة.

والنسر أيضاً مصدر نسر الطائر الشيء بمنسره، أي نقره بمنقاره. والنسر لحمه ناتئة

(١) البيت للفرزدق في اللسان (حير، أبا) والمحتسب ٤١/١، ١٠٨، وديوانه ٢٨١/١ (صادر) وبلا

نسبة في الجني البدائي ٢٣٤ وشرح شواهد المغني ٢٣٦/١.

تشبيهاً به. ونَسَرْتُ كذا: تناولته تناول الطائر الشيء بمنسره.

ن س ف:

قوله تعالى: ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥]. النَسْفُ: القَلْعُ، يقال: نسفت الريح الشيء: قَلَعَتْهُ وأزالته عن مَقَرِّه، وقيل: نَسَفُها: دَكَّها وتَذَرِيَتْها وهو قريب. قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهٗ﴾^(١) في اليم نَسْفًا [طه: ٩٧] أي لَنَذَرِيْنَهُ تَذَرِيَةً كما تَذَرُو الرِّيحُ الغبار.

ويقال: نَسَفَ البعير الأرض بمُقَدِّمِ رجله. ويقال لذلك الغبار النُسَافَة. ومنه: اننَسَفَ لونه، أي تَغَيَّرَ تَغَيَّرَ النُسَافَة، نحو: اغبرَّ وجهه، وأريد: كانَّ عليه نُسَافَةٌ. ومنه قيل لراعوفة البئر^(٢) نُسَافَة. وكلامهم نَسِيفٌ، أي متغيِّرٌ ضئيلٌ. والنُسْفَةُ: حجارةٌ يزالُ بها وسخُ القدم. وقيل: ﴿لَنَنْسِفَنَّهٗ﴾ أي لنطرحنه فيه طرَحَ النُسَافَة: وهو ما يثورُ من الغبار. وقيل: نَسَفُها: قلعها من أصلها، من قولهم: نَسَفَ البعيرُ النبات، أي قلعَه بفيه من الأرض بأصله، وكلُّها معانٍ متقاربة.

ن س ك:

قوله تعالى: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨] المناسِكُ جمعُ مَنْسَكٍ - بفتح السين وكسرها. وقد قُرئَ بهما. قوله تعالى في المتواتر: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ [الحج: ٣٤]. والمناسِكُ: عباداتُ الحجِّ وأماكنها. وأصلُ النَّسْكِ العبادةُ مطلقاً من حجٍّ وغيره. ومنه: تَنَسَّكَ فلانٌ ونَسَكَ فهو نَسِيكٌ وناسِكٌ، ثم غلبَ على الحجِّ. وقال الأزهرى في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] النَّسْكَ: مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تعالى.

وقولُ الناس: فلانٌ ناسِكٌ من النَّسَاك، أي عابِدٌ من العبادِ يُؤدِّي المناسِكَ وما فُرِضَ عليه، وما يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ. قال: والمنَّسَكُ في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ [الحج: ٦٧] يدلُّ على موضع النحر؛ أراد مكانَ نُسْكِ. قال^(٣): والنَّسِيكَةُ: مختصةٌ

(١) قرأ عيسى وأبو رجاء (لَنَنْسِفَنَّهٗ) وقرأ ابن مقسم (لَنَنْسِفَنَّهٗ) البحر المحيط ٦/ ٢٧٦.

(٢) الراعوفة: صخرة توضع عند رأس البئر ليقوم عليها المستقي (اللسان: ر ع ف).

(٣) المفردات ٨٠٢.

بالذبيحة. وقال مجاهد في قوله: ﴿جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾؛ مَذْبَحًا. قال: نَسْكَ: إذا ذبح - يَنْسُكَ نَسْكَاً. والنَّسِيكةُ: الذبيحة، وجمعها نُسُكٌ. قال تعالى: ﴿أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾ [البقرة: ١٩٦]. وقال غيره: النُّسْكُ: الطاعة. وقال آخرون: النُسْكُ: ما أمرت الشريعة به، والورع: ما نُهي عنه.

وقال الهروي: وأخبرنا ابنُ عمارٍ عن أبي عمرٍ قال: سئل ثعلبٌ عن معنى الناسك ما هو؟ فقال^(١): هو ما خوذ من النَّسِيكة، وهي السَّبِيكة من الفضة المصفاة، وكانه صقَّى الله نفسه. وقال ابنُ عرفة: «جَعَلْنَا مَنَسْكَ» أي مَذْبَحًا من طاعة لله تعالى: نَسْكَ الرجلُ بِنُسْكَ. قومه، أي سلك مَذْهَبهم. فقوله: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾، يجوز أن يكون التقدير: أَرْنَا مُتَعَبِّدَاتِنَا مِنْ حَجٍّ أَوْ غَيْرِهِ، أَوْ مَوَاقِفَ حَجِّنَا، أَوْ عِبَادَةَ حَجِّنَا، أَوْ مَوَاضِعَ ذَبْحِنَا، أَوْ مَوَاقِفَ عِبَادَاتِنَا.

ن س ل:

قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] أي يُسْرِعُونَ فِي عَذَابِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَسَلَ الثعلبُ، أي أَسْرَعَ فِي ذَهَابِهِ، يَنْسِلُ نَسْلًا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]. وقيل: النَّسْلَانِ دُونَ السَّعْيِ. وفي حديث لقمان بن عاد: «وَإِذَا سَعَى الْقَوْمُ نَسْلًا»^(٢) أي إِذَا سَعَوْا لِفَارَةٍ أَوْ مَخَافَةٍ، قَارَبَ الْخَطُوفَ فِي إِسْرَاعٍ. وفي الحديث: «شَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الضَّعْفَ». فقال: عَلَيْكُمْ بِالنَّسْلِ»^(٣) قال ابن الأعرابي: النسل ينشط، وهو الإسراع في المشي. وفي حديث آخر: «أَنْ قَوْمًا شَكُّوا إِلَيْهِ الْإِعْيَاءَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْسِلُوا»^(٤). وقال بعضهم: النَّسْلُ: الذرية، وكأنه أمرهم - لما شكوا ضَعْفَهُمْ - بالتوالد. وأصلُ النَّسْلِ الْإِنْفَصَالُ عَنِ الشَّيْءِ. وهذا المعنى يَخْدُمُكَ فِي جَمِيعِ مَا قَدَّمْتَهُ. ومنه نَسِلَ الْوَبْرُ عَنِ الْبَعِيرِ، وَالْقَمِيصُ عَنِ الْإِنْسَانِ، وَالرِّيشُ عَنِ الطَّائِرِ. وَيَعْبُرُ بِهِ عَنِ الْهَجْرِ وَالْإِبْعَادِ. وَانْشَدَ لَامِرِيُّ الْقَيْسِ: [من الطويل]

(١) النهاية ٤٨/٥.

(٢) الفائق ٦٠/١ والنهاية ٤٩/٥.

(٣) الفائق ٨٢/٣ والنهاية ٤٩/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٠٥/٢.

(٤) المصادر السابقة.

١٦٣٧- وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنْي خَلِيقَةٌ فِلسْطِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ^(١)

كُنْتُ بِذَلِكَ عَنِ الْإِبْعَادِ. وَأَنْسَلْتَ الْإِبِلُ: حَانَ أَنْ تَنْسَلُ وَبَرَّهَا. وَالنَّسْلُ: الذَّرِيَّةُ لِأَنَّهَا نُسِلَتْ عَنِ الْوَالِدَيْنِ. وَقِيلَ: لِكُونِهَا نَاسِلَةً عَنِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ وَإِيجَادِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] قِيلَ: نَزَلَتْ فِي الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ وَقَدْ مَرَّ بِزَرْعٍ فَحَرَقَهُ، وَبَنَعَ فَحَرَقَهَا.

وَتَنَاسَلُوا: تَوَالَدُوا. وَفِي الْحَدِيثِ: «تَنَاسَلُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢). وَكَانَ يُقَالُ: إِذَا طَلَبْتَ فَضْلَ إِنْسَانٍ فَخُذْ مَا نَسَلَ لَكَ مِنْهُ عَفْوًا.

ن س ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] أَي تَرَكُوا أَمْرَهُ وَنَوَاهِيَهُ فَتَرَكَهُمْ مُخَلِّدِينَ فِي النَّارِ. وَالنَّسْيَانُ يَعْبُرُ بِهِ عَنِ التَّرْكِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّسْيَانُ: تَرَكُ الْإِنْسَانِ ضَبْطَ مَا اسْتَوْدَعَ، إِمَّا لضعف قلبه، وإِمَّا عن غفلة، وإِمَّا عن قصدٍ حَتَّى يَنْحَدِفَ عَنِ الْقَلْبِ ذِكْرُهُ.

قَوْلُهُ: ﴿سَنُقَرِّثُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الاعلى: ٦] لَا نَافِيَةً، وَهِيَ ضِمَانٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ، أَنَّهُ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَنْسَهُ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ نَهَى ضَعِيفٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، وَمِنْ حَيْثُ اللَّغَةُ لِمَا بَيَّنَّا فِي غَيْرِ هَذَا. قَالَ الرَّاعِبُ^(٣): وَكُلُّ نَسْيَانٍ مِنَ الْإِنْسَانِ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ، فَهُوَ مَا كَانَ أَصْلُهُ عَنِ تَعَمُّدٍ. وَمَا عُذِرَ فِيهِ نَحْوُ مَا رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنَّسْيَانُ»^(٤)، فَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ سَبَبَهُ مِنْهُ.

قَوْلُهُ: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [السجدة: ١٤] هُوَ مَا كَانَ سَبَبَهُ عَنْ تَعَمُّدٍ مِنْهُمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَي لَمْ يَقُلْ: إِنَّ شَاءَ تَعَالَى أَفْعَلُهُ إِذَا ذَكَرْتَهُ. وَنُقِلَ عَنْ عِكْرَمَةَ عِبَارَةً اللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهَا. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَصَحَّ. وَأَجَازَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْإِسْتِثْنَاءَ بَعْدَ ذِكْرِهِ لظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مَا تَأَوَّلَهَا^(٥).

(١) ديوانه ١٣ واللسان والتاج والاساس (ثوب).

(٢) تقدم الحديث في (بتل).

(٣) المفردات ٨٠٣.

(٤) تقدم في (خطا).

(٥) تفسير ابن كثير ٨٣/٣.

وقد حَقَّقْنَا هذا في «الأحكام».

قوله: ﴿وَكُنْتَ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣] أي شيئاً تافهاً لا يؤبه له، مما حقه أن ينسى ويترك قلة مبالاة به^(١). والنسيُّ فعيلٌ بمعنى مفعول كالنقض والنكت. وقوله: ﴿مَّنْسِيًّا﴾ مبالغة فيه؛ لم يكفها أن تتمنى أن تكون شيئاً تافهاً حتى بالغت فيه. يوصفُ بذلك لأن النسيَّ يقالُ لما يقلُّ الإعتدادُ به وإن لم ينس. وقرئ «نسيًّا»^(٢) بالفتح؛ وهو مصدرٌ موضوعٌ موضع المفعول. وكانت العرب إذا ترحلت عن منزل تقول: احفظوا أنساءكم، أي ما حقه أن ينسى لقلَّة الاعتداد به كالوتد والشظاظ ونحوهما.

قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] قرئ بضم النون الأولى وسكون الثانية من غير همز، والمراد: نأمرُ بنسائها أو ننسها للناس. وقد جرى هذا حين أصبح القوم، وقد أذهب الله من قلوبهم حفظ بعض القرآن، الذي أراد نسخه لفظاً، كما هو مشهور في التفسير والاختيار.

قال الراغب^(٣): فإنساؤها حذف ذكرها من القلوب بقوة إلهية. قال غيره: أي نأمركم بتركها. يقال: أنسيته الشيء: أمرته بتركه. قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] أي ناسياً؛ فعيلٌ بمعنى فاعل، أي لم ينسك من الوحي. وإنما أخره لمصلحة، والقصة ذكرناها في التفسير.

قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢] المرادُ به الجنس^(٤)، ولذلك استثنى منه. والإنسان عند قومٍ مشتق من النسيان؛ قالوا: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [طه: ١١٥] قال أبو منصور: هذا دليل على أن أصل إنسان إنسيان، ولذلك صغرَ فقيل أنيسيان. قلت: وأنشد القائل بذلك قول الشاعر:

[من الكامل]

(١) في تفسير ابن كثير ١٢٣/٣ ومجالس ثعلب ٣٥٣ (قال أبو العباس: النسي: خرق الحيز التي يرمى بها، أي: وكنت هذا فيرمى بي).

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة والكسائي (نسيًّا) الإتحاف ٢٩٨ والنشر ٣١٨/٢ وقرأ محمد بن كعب القرظي ونوف الأعرابي (نَسًا) وقرأ بكر بن جبيب (نَسًا) البحر المحيط ١٨٣/٦.

(٣) المفردات ٨٠٣.

(٤) في الاشياء والنظائر ٨٨ (المقصود بالآية: أبو لهب).

١٦٣٨ - سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي^(١)

وقال آخر: [من البسيط]

١٦٣٩ - لئن نَسِيتَ عَهْدًا كُنتَ مَوْتِقَهَا فَاغْفِرْ؛ فَاوَّلُ نَاسٍ أَوَّلُ النَّاسِ^(٢)

ولنا فيه كلامٌ اتقناه في غير هذا. قوله: ﴿وَأَنَاسِي كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]. قيل: هو جمعُ إنسانٍ، فأبدلتِ النونُ ياءً كقولهم: ظرابي والأصلُ ظرابين. ويقال: سرحانٌ وسراحين وسراحي. وقيل: هو جمعُ إنسيٍّ، وفيه نظرٌ من حيثُ صناعةُ النحو كما بيّناه في غير هذا.

فصل النون و الشين

ن ش أ:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] الإنشاءُ: ابتداءُ الخلقِ، وكلُّ مَنْ ابتداءً خلقَ شيءٌ واخترعه فقد أنشأه. ومنه: أنشأ الشاعرُ القصيدةَ. وأنشأ فلانٌ يفعلُ كذا، أي ابتداءً في فعله. والإنشاءُ الاختراعيُّ غيرُ المسبوقِ بمثالٍ لا يليقُ إلا بالباري تعالى. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٨]

قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾ [الواقعة: ٦٢] يعينُ خَلْقُكُمْ الأولُ، وهو ما ثبتَ بالدليلِ من خلقِ أصلِكُم من ترابٍ، أو خلقِ أنفسِكُم من كونِكُم نُطفًا في أصلابِ الآباءِ، ثم تَنَدَّفَ في بطونِ الأمهاتِ، ثم تَتَصَوَّرُ تلكَ النُطفَةُ، إلى أن تَخْرُجَ بَشَرًا سَوِيًّا؛ لا يَكْبُرُ في ذلكَ إلا مُعَانَدٌ. وجُعِلَتِ الأولى باعتبارِ النَّشْأَةِ الأخرى، وهو بعثُهم أحياءَ بعدَ إماتَتِهِمْ وصيُورَتِهِمْ رُمَمًا. قال تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ^(٣) الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠] جَعَلَهَا نَشْأَةً بِاعتبارِ تَفَرُّقِ أَوْصَالِهِمْ وبِإِجْزَاءِ أَجْسَادِهِمْ وتَقَطُّعِ أَعْيَانِهِمْ.

يقال: نَشْأَةٌ وَنَشْأَةٌ نَحْوُ رَافَةٍ وَرَافَةٍ، وَكَأَيَةٍ وَكَأَيَةٍ. وقد قُرِئَ بهما في المتواترِ^(٤). قوله: ﴿أَأَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ [الواقعة: ٧٢] أي ابتدعتم الشجرَ، وهو المَرْخُ والغِفَارُ

(١) تقدم برقم ١٠٤، هو لأبي تمام وصدره (لا تسين تلك العهد وإنما).

(٢) ورد عجز البيت دون عزو في التاج (أنس) وبصائر ذوي التمييز ٣٢/٢، والبيت بتمامه دون نسبة في الدر المصون ١٢٠/١ والقرطبي ١٩٣/١.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ومجاهد والحسن (النشأة) النشر ٤٣٣/١ والقرطبي ٢١٧/١٧.

(٤) قرأها بالتشديد: ابن وثاب والحسن البصري، وقرأها بالتخفيف: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب. الإتحاف ٣٨٥.

يُحَكُّ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ فَيَخْرُجُ النَّارُ مَعَ كَوْنِهِ أَخْضَرَ يَقْطُرُ مَاءً. ﴿فَسَبَّحَانَ الَّذِي
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يس: ٨٣] قَوْلُهُ: ﴿أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ﴾ [الزخرف:
١٨] أَي يَتَرَبَّى فِي الْحَلِيِّ وَالزَّرِينَةِ. يَعْنِي: النَّسَاءَ رَبَّاتِ الْحُجُولِ. وَقُرِئَ: «يَنْشَأُ»
بِالتَّشْدِيدِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّشْءُ وَالنَّشْأَةُ: إِحْدَاثُ الشَّيْءِ وَتَرْبِيَّتُهُ. وَمِنْهُ نَشَأَ السَّحَابُ، لِحُدُوثِهِ
فِي السَّمَاءِ وَتَرْبِيَّتِهِ شَيْئاً شَيْئاً. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾
[الرعد: ١٢].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ [المزمل: ٦] قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: كُلُّ سَاعَةٍ قَامَهَا قَائِمٌ
بِاللَّيْلِ فَهِيَ نَاشِئَةٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: كُلُّ مَا حَدَثَ بِاللَّيْلِ وَبَدَأَ فَقَدْ نَشَأَ، وَهُوَ نَاشِئٌ وَالْجَمْعُ
نَاشِئَةٌ. فَنَاشِئَةُ اللَّيْلِ: مَا حَدَثَ فِيهِ مِنْ سَاعَاتِهِ وَغَيْرِهَا. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: نَاشِئَةٌ مُصْدَرٌ جَاءَ
عَلَى فَاعِلَةٍ بِمَعْنَى النَّشْءِ كَالْعَافِيَةِ بِمَعْنَى الْعَفْوِ. وَالنَّشْأُ - بَفَتْحِ الشَّيْنِ - وَالْقَصْرِ جَمْعُ نَاشِئٍ
نَحْوَ خَادِمٍ وَخَدَمٍ، وَهُوَ الشَّابُّ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنشَاتُ﴾ [الرحمن: ٢٤] قُرِئَ بِفَتْحِ الشَّيْنِ ^(١)، عَلَى أَنَّهَا
أُحْدِثَتْ وَعُلِّمَتْ بِتَعْلِيمِ اللَّهِ كَمَا عَلَّمَهَا نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالتِّي أَخْبَرَ بِهَا، أَوْ
التِّي رَفَعَ أَشْرَعَتَهَا، وَهِيَ قَلَاعُهَا.

يُقَالُ: نَشَاتُ الشَّيْءِ: رَفَعَتُهُ، وَبَكْسَرُهَا عَلَى أَنَّهَا أَنْشَاتِ الْمَوْجِ أَوْ السَّيْرِ، أَي
رَفَعَتْ قُلُوعَهَا عَلَى الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ. وَفِي آيَةِ قِرَاءَاتٍ مَذْكُورَةٍ فِي «الدَّرِّ» وَغَيْرِهِ. وَفِي
الْحَدِيثِ: «دَخَلَتْ مُسْتَنْشِئَةٌ عَلَى خَدِيجَةَ» ^(٢) هِيَ الْكَاهِنَةُ. يُقَالُ: اسْتَنْشَأَ الْأَخْبَارَ، أَي
بَحَثَ عَنْهَا.

ن ش ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ ^(٣) [التكوير: ١٠] أَي بُسِطَتْ لِيُظْهَرَ مَا فِيهَا

(١) قَرَأَ حَمْرَةُ وَعَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ وَطَلْحَةُ وَشُعْبَةُ وَابْنُ وَثَابٍ (الْمُنْشَاتُ) السَّبْعَةُ ٦٢٠ وَالنَّشْرُ ٣٨١/٢،
وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَلَةَ (الْمُنْشَاتُ)، وَقَرَأَ الْحَسَنُ (الْمُنْشَأَةُ) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ١٩٢/٨.

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٠٦/٢ وَالنِّهَايَةُ ٥٢/٥.

(٣) قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ (نُشِرَتْ) الْإِتْحَافُ ٤٣٤ وَالنَّشْرُ ٣٩٨/٢.

من أعمال العباد لهم، من: نشرت الثوب. قوله تعالى: ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ [المرسلات: ٣] قيل: هي الرياح تنشر السحاب، أي تبثها وتسوقها. وقيل هي الملائكة التي تنشر الرياح. وقال الفراء: هي الرياح تأتي بالمطر. وقوله: ﴿يُرْسِلُ الرِّيَّاحُ نُّشْرًا﴾^(١) بين يدي رحمة ﴿[النمل: ٦٣]، قيل: هو جمع نُشور، نحو رسول ورسل. ويقال: نشرت الرياح نَشْرًا، أي صرّت. وأنشد لجبرير: [من الكامل]

١٦٤٠- نُشِرَتْ عَلَيْكَ فَذَكَّرْتُ بَعْدَ الْبَلَى رِيحٌ يَمَانِيَّةٌ بِیَوْمٍ مَاطِرٍ^(٢)
وقرئ ﴿بُشْرَى﴾ بالباء الموحدة.

قوله: ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٧] أي ذا نُشور، تنتشر الناس في حوائجهم ومُتصِرَّاتهم، أي جعله محلاً للانتشار وابتغاء الرزق، لقوله في موضع آخر: ﴿وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النحل: ١٤]. قوله: ﴿وَالِيهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥] أي المبعث والمرجع إليه تعالى. يقال: أنشر الله الموتى فنشروا. قال الشاعر: [من السريع]

١٦٤١- يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ^(٣)

ويقال: نشر الله الميت، أيضاً من نشر الثوب، كما قال الشاعر: [من الوافر]

١٦٤٢- طَوْتُكَ خُطُوبٌ دَهْرُكَ بَعْدَ نُشْرِ كَذَاكَ خُطُوبُهُ طَيِّبًا وَنَشْرًا^(٤)

قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠] أي تَتَفَرَّقُونَ في حوائجكم، وتَصْرِفُونَ في مُتَقَلِّباتِكُمْ. وقرئ ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا﴾^(٥) [المجادلة: ١١] أي تَفَرَّقُوا عن مجالسكم. قوله: ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩] أي مثل ذلك إحياء الموتى وبعثهم. قوله: ﴿كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] من ذلك، أي كيف نُحْيِيهَا وَنُبْعِثُهَا؟

(١) قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير ويعقوب وأبو جعفر (نُشْرًا)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (نُشْرًا)، وقرأ ابن عامر (نُشْرًا) الإتحاف ٣٣٨ والنشر ٢/ ٢٧٠، وقرئ الباقون (بُشْرَى).

(٢) ديوانه ٣٠٥.

(٣) عجز بيت للأعشى في ديوانه ١٩١، وصدرة: (حتى يقول الناس مما راوا).

(٤) يقدم برقم ٩٦٥ في مادة (طوى) وعجزه: (كذاك خطوبه نشرًا وطيبًا) وهذا البيت صنفته في فهرس القوافي في قافية الياء المفتوحة، وليس الراء.

(٥) قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وشعبة والحسن والأعمش وطلحة (انشُرُوا فانْشُرُوا)

السبعة ٦٢٩ والنشر ٢/ ٣٨٥.

وقرأ الحسن: «نَشْرُهَا» من نَشَرْتُ الثوبَ بعدَ طَيِّهِ . وقُرِئَتْ بِالزَّايِ وَسَيَاتِي .

قوله تعالى: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الكهف: ١٦] أي يُنْشِئُ لَكُمْ ويسهِّلُ لَكُمْ مِنْ رِزْقِهِ . وأَصْلُ النِّشْرِ فِي الْأَجْرَامِ، فَتَجَوَّزَ بِهِ فِي الْمَعَانِي . ومنهُ: نَشَرُ رَحْمَتَهُ عَلَيْهِ وَبَسَطَهَا، وَنَشَرَ الْحَدِيثَ . قوله: ﴿جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧] أي متفرق منبثٌّ فِي كُلِّ جَهَةٍ .

والنَّوْشَرُ: عُرُوقُ بَاطِنِ الدِّمَاغِ، وَذَلِكَ لِانْتِشَارِهَا . وَنَشَرْتُ الْخَشَبَ بِالْمِنْشَارِ، وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ مَا يُنْشَرُ مِنْهُ عِنْدَ النَّحْتِ بَعْدَ كَوْنِهِ كَالْمَطْوِيِّ . وَالنَّشْرُ: الْغَيْمُ الْمُنْتَشِرُ، نَحْوُ النَّقْضِ بِمَعْنَى الْمُنْقُوضِ . وَالنَّشْرُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ . وَمِنْهُ حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ: «أَنَّهُ خَرَجَ وَنَشَرَهُ أَمَامَهُ»^(١) وَأَنْشَدَ لَأَمْرِئِ الْقَيْسِ: [مِنِ الْمُتَقَارِبِ]

١٦٤٣- كَانَ الْغَمَامُ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِي وَنَشَرَ الْقَطْرِ^(٢)
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحَرَّ

وَمِنْ كَلَامِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حَقِّ أَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿قَرَدٌ نَشَرَ الْإِسْلَامَ عَلَى غَرَّةٍ﴾^(٣) أَيِ مَا انْتَشَرَ مِنْهُ وَتَفَرَّقَ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَفِي الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اضْمُمْ نَشْرِي»^(٤) . وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْحَمَامَ فَعَلَيْهِ بِالنَّشِيرِ وَلَا يَخْصِفُ»^(٥) النَّشِيرُ: الْإِزَارُ . وَمَعْنَى لَا يَخْصِفُ: لَا يَضَعُ يَدَهُ عَلَى فَرْجِهِ . وَفِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ: «نَشَرْتُ كُلَّ أَرْضٍ»^(٦) نَشَرْتُهَا مَا خَرَجَ مِنْ نَبَاتِهَا . وَالنَّشْرُ: الْكَلَاءُ الْيَابِسُ إِذَا أُمْطِرَ حَيًّا، وَهُوَ دَوَاءٌ لِلْغَنَمِ؛ يُقَالُ مِنْهُ: نَشَرْتُ الْأَرْضَ، فَهِيَ نَاشِرَةٌ . وَالنَّشْرَةُ: رُقِيَّةٌ يَعالِجُ بِهَا الْمَرِيضُ .

ن ش ز:

قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾^(٧) [البقرة: ٢٥٩] أي نرفع بعضها

(١) الفائق ٩٢/٣ والنهاية ٥٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٠٧/٢ .

(٢) ديوانه ١٥٧-١٥٨ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١٥٢/٢، ٤٠٧، والنهاية ٣٥٧/٣، ٥٥/٥ .

(٤) في النهاية ٥٥/٥ (اللهم بك انتشرت) .

(٥) النهاية ٥٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٠٨/٢ .

(٦) النهاية ٥٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٠٨/٢ .

(٧) قرأ ابن عباس وقتادة والنخعي (نُنْشِزُهَا) إملاء العكبري ٦٤/١، وقرأ عاصم وأبان وابن عباس =

إلى بعض، وتركته على حالته الأولى لا يختل عظم عن مكانه. والنشز: الرفع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَاَنْشُرُوا﴾ [المجادلة: ١١] أي ارتفعوا عن مجالسكم فارتفعوا حتى لا تضيقوا على غيركم. وفي التفسير قصّة. ومنه: نشوز المرأة على زوجها وهو ترفعها عليه وعدم امتثالها أمره. ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللّٰتِي تَخَافُوْنَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤] والنشز من الأرض: المرتفع. وباعتبار نشوز المرأة قال الشاعر:

[من الطويل]

١٦٤٤- إذا جلست عند الإمام كأنها ترى رفقة من ساعة تستحيلها^(١)

وعرق ناشز، أي ناتئ، وامرأة ناشز كحائض. ونشز الرجل ينشز وينشز، أي ينهض؛ بضم عين المضارع وكسرهما، وقد قرئ بهما قوله: ﴿انشروا فانشروا﴾.

ن ش ط

قوله تعالى: ﴿وَالنَّاشِطَاتُ نَشِطًا﴾ [النازعات: ٢] قيل: هي الملائكة تنشط لحوم الكفرة، أي تنزعها. وقيل تنشط أرواحها. يقال: نشط الشيء ينشط فهو ناشط، أي نزع. ومنه: «فَنَشِطُ زَيْنَبَ مِنْ حَجَرِهَا»^(٢). وقال ابن عرفة: تنشط أرواح المؤمنين، أي تحلها حلاً رقيقاً. وهذا على سبيل التوسع. وقيل: نشطت العقدة: عقدتها بأنشوطه. وأنشطتها: حللتها. ومنه الحديث: «فكأنما أنشط من عقال»^(٣) وهذا يراد ما قاله ابن عرفة، وأحسن من هذا ما قاله الراغب^(٤): هي الملائكة تنشط الأمور، من قولهم: نشط العقدة: قال: وتخصيص النشط وهو العقد الذي يسهل حله تنبيه على سهولة الأمر بينهم.

وقيل: الناشطات هي النجوم الخارجات من الشرق بسير الفلك، أو السائرات من المغرب إلى المشرق بسير أنفسها، من قولهم: ثور ناشط، أي خارج من أرض إلى أرض.

= والحسن والنخعي (ننشرها) السبعة ١٨٩، وقرأ نافع وابن كثير والحسن وابن عباس والنخعي وابن عامر (ننشرها) النشر ٢/٢٣١، وقرأ أبي (ننشيتها) البحر المحيط ٢/٢٩٣.

(١) البيت للفرزدق في الكامل ٤٣/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٠٩/٢ والنهاية ٥٧/٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٠٩/٢ والنهاية ٥٧/٥ والفايق ٧٥/٢.

(٤) المفردات ٨٠٧، وفيه (تعقد الأمور).

وبمَرَّ أنشأط، أي قربة القعر يخرج دلوها بجذبة واحدة. والنشيط: ما ينشط الرئيس لاخذه، كل ذلك من السهولة. وقيل: الناشطات: حيات تنشط الكفرة. يقال: نشطته الحية، أي نهشته.

فصل النون والصاد

ن ص ب :

قوله تعالى: ﴿والانصاب﴾ [المائدة: ٩٠] هي حجارة كانت تُنصب فتعبد. وقيل: يُذبح عليها ويُغلى عليها اللحم يأكل منه المحاويج، وهو جمع نُصب. ونُصب جمع نصاب، نحو حمار وحمر. ثم حمر يشبه عُنقاً فجمع على أفعال. وقيل: نصب جمع نصيب. قال الراغب^(١): نصب الشيء: وضعه وضعا نائما كنصب الزرع والبناء والحجر. والنصيب: الحجارة تُنصب على الشيء، وجمعه نصائب ونُصب، وكان للعرب حجارة تعبدونها وتذبح عليها. ثم قال: وقد يقال في جمعه أنصاب. انتهى.

قلت: الهاء في قوله: - جمعه - تعود على نُصب لا على نصيب لانه عهد جمع فعل على أفعال كما تقدم في نحو عُنق وأعناق، ولم يُعهد جمع فَعِيل على أفعال إلا صفة نحو شريف وأشراف. فإن ادعى أن النصيب صفة: فعيل بمعنى مفعول صح أن يكون أنصاب جمع نصيب. وقال الهروي: الانصاب واحدا نُصب ونُصب ونُصب. ولم يبين هل النصيب جمع أم لا؟ وقد قرئ قوله تعالى: ﴿إلى نُصب يوفضون﴾ [المعارج: ٤٣] بالأوجه الثلاثة^(٢). والظاهر أن النصيب - بفتح النون - مصدر واقع موقع المفعول، وإن النصيب - بالضم والسكون - مخفف من المضموم.

قوله تعالى: ﴿بنُصب وعذاب﴾ [ص: ٤١] النصيب والنُصب: الثعب. قال تعالى: ﴿لا يمسهم فيها نصيب﴾ [الحجر: ٤٨] وكذلك هو البخل والرشد، وقد قرئ بالوجهين فيهن^(٣) ومثله العدم والعدم، والحزن والحزن، والعرب والعرب. يقال منه:

(١) المفردات ٨٠٧.

(٢) قرأ الحسن وأبو عمران ومجاهد (نُصب)، وقرأ أبو رجاء والحسن وقتادة وابن ميمون (نُصب)، وقرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وعاصم وحزمة والكسائي (نُصب) الإتحاف ٤٢٤ والنشر ٣٩١/٢ والبحر المحيط ٣٣٦/٨.

(٣) قرأ نافع وعاصم والحسن وشيبة (بنُصب)، وقرأ يعقوب والحسن والجمحدري والسدي (بنُصب)، وقرأ عاصم ويعقوب وأبو حيو (بنُصب) الإتحاف ٣٧٢ والسبعة ٥٥٤ والنشر ٣٦١/٢.

نَصَبٌ يَنْصُبُ نَصْبًا وَنَصَبًا فَهُوَ نَاصِبٌ. وَأَنْصَبْنِي كَذَا: أَتَعْبِنِي. وأنشد: [من الطويل]

١٦٤٥ - تَأَوَّنِي هُمْ مَعَ اللَّيْلِ مُنْصَبٌ^(١)

وَهُمْ نَاصِبٌ مِنْ بَابِ ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] ﴿وَعَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة:

٢١] عَلَى النَّسَبِ. وَأَنْشَدَ لِلنَّابِغَةِ: [من الطويل]

١٦٤٦ - كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ^(٢)

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «نَصَبٌ» مُتَعَدِيًا وَهَذَا مِنْهُ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ فَعَلَ وَأَفْعَلَ. وَيُقَالُ:

نَصَبٌ فَهُوَ نَصِيبٌ وَنَاصِبٌ، نَحْوُ فَرِحَ فَهُوَ فَارِحٌ. قَوْلُهُ: ﴿إِلَى نَصَبٍ يُوفِضُونَ﴾ أَيِ إِلَى عِلْمٍ مَنْصُوبٍ. وَمَنْ قَرَأَ «نَصَبٌ» أَوْ «نُصَبٌ» فَمَعْنَاهُ الْأَنْصَابُ.

قَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَانْصَبْ»^(٣) [الشرح: ٧]، أَيِ إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَاجْهَدْ

فِي النَّافِلَةِ، مِنْ نَصَبٍ فِي كَذَا، أَيِ تَعَبٍ. وَقِيلَ: إِذَا فَرَعْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَانْصَبْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ.

قَوْلُهُ: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣] أَيِ تَعْبَانَةٌ مُجْتَهِدَةٌ فِي الْعِبَادَةِ. وَعَنِ بَذَلِكَ

الرَّهْبَانِ الَّتِي لَا تَجْنِي مِنْ عِبَادَتِهَا شَيْعًا. وَنَصَابُ الشَّيْءِ أَصْلُهُ وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ. وَمَنْصَبُ الرَّجُلِ: زِينَتُهُ وَمَا يَعْانِيهِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ. وَنَصَابُ السَّكِينِ: بِمَنْزِلَةِ الْأَصْلِ لَهَا. وَنَاصِبَةٌ فِي الْحَرْبِ، وَفِي الْعِدَاوَةِ.

وَيُقَالُ: تَيْسٌ أَنْصَبٌ، وَعَيْرٌ نَصْبَاءُ، مُنْصَبٌ الْقُرُونُ، وَنَاقَةٌ نَصْبَاءُ: مُنْصَبَةٌ الصَّدْرِ.

وَنَصَبَ السُّتْرَ: رَفَعَهُ. وَنَتَصَبَ الْغُبَارُ: ارْتَفَعَ. وَالنَّصَبُ: غِنَاءُ الْعَرَبِ يَشْبَهُ الْحُدَاءَ. وَفِي

الْحَدِيثِ: «لَوْ نَصَبْتُ لَنَا نَصَبَ الْعَرَبِ»^(٤) قَالَ الْهَرَوِيُّ: لَوْ تَغَنَّيْتُ. وَالنَّصَبُ: ضَرْبٌ مِنْ

أَغَانِي الْعَرَبِ. وَالنَّصَبُ: أَيْضًا: أَحَدُ أَلْقَابِ الْإِعْرَابِ. وَالنَّصَبُ أَيْضًا: الْخَطُّ الْمَنْصُوبُ، أَيِ الْمَعْيُنُ.

(١) صدر بيت لطيف الغنوي في ديوانه ٣٧ واللسان والتاج (عقب) وعجزه:

(وجاء من الأخبار ما لا أكذب).

(٢) ديوانه ٤٠ واللسان (نصب، أسس) وسيبويه ٢٠٧/٢ وشرح المفصل ١٠٧/٢.

(٣) قرئت (فانْصَبْ، فانْصَبْ) البحر المحيط ٤٨٩/٨.

(٤) الفائق ٤٦٩/٢ والنهاية ٦٢/٥ وغريب ابن الجوزي ٤١٠/٢ والحديث لنائل مولى عثمان قاله لرباح

ابن المَعْتَرَفِ.

ن ص ت :

قوله تعالى: ﴿وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤] قيل: معناه اسْكُتُوا سكوت المستمعين. ونصت وأنصت بمعنى واحد. ويكون نصت متعدياً. وفي حديث طلحة: «أنصتوني»^(١) يقال: أنصته وأنصت له، نحو: نصحته ونصحت له. قاله الهروي وقال الراغب^(٢): الإنصات: الاستماع إلى الصوت مع ترك الكلام، قلت: لولا قوله: مع ترك الكلام كان تكريراً في الآية الكريمة، ولذلك لم يفسره غيره إلا بالسكوت. قيل: هو من باب قوله: ﴿صَلَّاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧] لاختلاف اللفظ. قال: وقال بعضهم: يقال: للإجابة إنصات. قال: وليس ذلك بشيء، لأن الإجابة تكون بعد الإنصات، وإن استعمل فيه فذلك حث على الاستماع لتمكّن الإجابة.

ن ص ح :

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢] أي صادقون فيما يُشيرون به عليه. قال أبو زيد: نصحته: صدقته. قوله: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحریم: ٨] أي صادقة. وقال الراغب^(٣): النصح: يجري مجرى فعل أو قول فيه صلاح صاحبه. وهو من قولك نصحت له الود، أي أخلصته. وناصح العسل: خالصه، أو من قولهم: نصحت الجلد: خطته، والناصح: الخياط، والنصاح: الخيط. والتوبة النصوح من أحد هذين الوجهين؛ إما الإخلاص وإما الإحكام. ويقال: نصوح ونصاح مثل ذهب وذهب وأنشد: [من الطويل]

١٦٤٧- أَجَلَكْ حَبًا خَالَطْتَهُ نَصَاحَةً^(٤)

وقد قرئ: ﴿تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحریم: ٨] بفتح النون وضمها^(٥)؛ وقال الزجاج: «تَوْبَةً نَصُوحًا» أي بالغة في النصح، وهو مأخوذ من النصح وهو الخياطة، كأن الغضببان

(١) النهاية ٦٢/٥ والفائق ٩١/٣.

(٢) لم ترد في المفردات مادة (نصت).

(٣) المفردات ٨٠٨.

(٤) صدر بيت لذي الرمة في ديوانه ١٧٢٥ والتاج (معك) وعجزه:

(وإن كنت إحدى اللاويات المواعك).

(٥) قرأ عاصم ونافع والأعرج وعيسى وشعبة والحسن (نصوحاً) الإتحاف ٤١٩ والسبعة ٦٤١.

يُخْرِقُ، وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ تَرْقَعُ. وَالنَّصَاحُ وَالْمَنْصَحُ: مَا يَخَاطَبُ بِهِ نَحْوُ إِزَارٍ وَمِزْرٍ. وَالنَّصَاحُ أَيْضاً: الْخَيْطُ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: «نَصُوحاً» خَالِصَةً. وَنَصَحَ الشَّيْءُ: خَلَصَ، وَنَصَحَ لَهُ: أَخْلَصَ لَهُ الْقَوْلَ، وَأَنْشَدَ لَجَرِيرِ بْنِ الْخَطَفِيِّ: [من الطويل]

١٦٤٨- تَرَكْتُ بِنَا لَوْحاً وَلَوْ شِئْتَ جَادَنَا

بُعَيْدَ الْكَرَى ثَلَجٌ بِكَرْمَانَ نَاصِحٌ^(١)

وفي حديث الشورى قال عبد الرحمن بن عوف: «وإن جُرْعَةً شَرِبَ أَنْصَحَ لَكُمْ مِنْ عَذَابٍ مُوبٍ»^(٢) وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا شَرِبَ دُونَ الرَّيِّ يُقَالُ: نَضَحْتُ الرَّيَّ - بِالضَّادِ. مَعْجَمَةٌ - فَإِنْ رَوِيَ قِيلَ ذَلِكَ بِالضَّادِ - غَيْرَ مَعْجَمَةٍ - نَضَحاً.

ن ص ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي﴾ [هود: ٦٣] أَيِ يَمْنَعُنِي. وَالنَّصْرُ وَالنُّصْرَةُ: الْإِعَانَةُ وَالْمَنْعَةُ. يُقَالُ: نَصَرْتُهُ، أَيِ أَعَنْتُهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَنْعْتُهُ مِنْهُ. وَنَصَرَ الْغَيْثُ الْبَلَدَ، أَيِ أَعَانَهُ عَلَى الْخَصْبِ وَالنَّبَاتِ. وَنَصَرْتُ الْمَكَانَ: أَتَيْتُهُ، قَالَهُ ثَعْلَبٌ وَأَنْشَدَ: [من الطويل]

١٦٤٩- إِذَا دَخَلَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَوَدَّعِي بِلَادَ تَمِيمٍ وَأَنْصُرِي أَرْضَ عَامِرٍ^(٣)

قَوْلُهُ: ﴿وَالنَّصَارَى﴾ [آل عمران: ٦٧] قِيلَ: هُمْ جَمْعُ نَصْرَانٍ نَحْوُ نَدْمَانٍ وَنَدَامَى. الْمُؤَنَّثَةُ نَصْرَانَةٌ وَيَنْشَدُ لِأَبِي الْأَخْزَرِ الْحِمَانِيِّ: [من الطويل]

١٦٥٠- فَكَلَّتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا أَسْجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحْنَفِ^(٤)

قَالَ: وَهُمْ مَنْسُوبُونَ إِلَى نَاصِرَةٍ، قِيلَ: هِيَ قَرْيَةٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قِيلَ لَهُمْ نَصَارَى لِأَنَّهُمْ نَصَرُوا اللَّهَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ عِيسَى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]. قَالَ: وَيُقَالُ: نَصْرَانِيٌّ وَأَنْصَارٌ، وَأَنْشَدَ: [من الرجز]

(١) ديوانه ١٠٠ وشرح شواهد المغني ٨٩٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٥٢٤/١ والنهاية ٤٥٥/٢.

(٣) البيت للمراعي في ديوانه ١٣٣ (ألمانيا) واللسان والتاج (نصر).

(٤) البيت للحماني في الإنصاف ٤٤٥ وسيبويه ٤١١/٣ واللسان (نصر)، وبالنسبة في الكتاب لسيبويه

١٦٥١- لما رأيتُ نبطاً أنصاراً شَمَرْتُ عن ركبتي الإزاراً^(١)

يريد: نصارى. ويقال: نصراني بين النصرانية. وقيل: هم منسوبون إلى قرية يقال لها نصران، وهذا أقيس في النسب من كونها ناصرة. قوله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] نصره الله لعباده، وأما نصرتهم له تعالى فمعناها إِنْ تَنْصُرُوا دِينَ اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَتَنْصُرُوا أَنْبِيََاءَهُ وَأَوْلِيَائَهُ. وقيل: نصرته القيام بحفظ حدوده ورعاية عهده واعتبار أحكامه واجتناب نهيه. قلت: هذا هو نصره دين الله بعينه، فهو شرح لذلك.

قوله: ﴿أَنْيَ مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠] ولم يقل فأنصُرني، تنبيه على أن ما نال النبي وكأنما نال من أرسله على سبيل المجاز كقوله حكاية عن ربه: «مَنْ عَادَى نِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَنِي بِالْمَحَارِبَةِ»^(٢). وفي معناه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] قال الراغب^(٣): لم يقل: اهْصُرْ تنبيهاً أَنَّ مَا يَلْحَقُنِي يَلْحَقُكَ مَنْ حَيْثُ إِنِّي جِئْتُهُمْ بِأَمْرِكَ، فإذا نصرتني فقد انتصت لنفسك. وفي العبارة بعض شيء. ونصرت فلاناً: أعطيته، وهو استعارة من العون أو من انصر المطر الأرض.

وفي الحديث: «لَا يُؤْمِنُكُمْ أَنْصَرُّ وَلَا أَرْنُ وَلَا أَفْرَعُ»^(٤) الانصر: الأقلف، والإرن: الحاقن، والأفراع: الموسوس. كذا جاءت مفسرة في الحديث.

ن ص ف:

قوله تعالى: ﴿فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. النصف من كل شيء شطره مساوياً له في القدر. يقال: نصف ونصيف. وفي الحديث: «وَلَا نَصِيفَهُ»^(٥). ويقال: نصف ونصيف نحو عشر وعشير. ونصف نصف، وأنشد: [من الكامل]

١٦٥٢- نصف النهار، الماء غامرة ورفيقه بالغيب لا يدري^(٦)

(١) الشطر الأول في اللسان والتاج (نصر) دون نسبة.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، باب (٣٨) حديث ٦١٣٧.

(٣) المفردات ٨٠٩.

(٤) الفائق ٩٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٤١١/٢ والنهاية ٦٤/٥.

(٥) الفائق ١٥/٣ وغريب ابن الجوزي ٤١٢/٢ والنهاية ٦٥/٥.

(٦) البيت للمسيب بن علس في ديوانه ٦١٠ والتاج واللسان (نصف) وتهذيب اللغة ٢٠٣/١٢.

ونَصَفَ النَّهَارُ، أَي بَلَغَ نَصْفَهُ، وَانْتَصَفَهُ كَذَلِكَ. فَنَصَفَ وَانْتَصَفَ يَكُونَانِ لَازِمَيْنِ وَمَتَعَدَّيْنِ. وَالنَّصِيفُ أَيْضاً: مَكْيَالٌ كَبِيرٌ. وَالنَّصِيفُ أَيْضاً: الْمِقْنَعَةُ، وَقِيلَ: الْخِمَارُ، كَأَنَّهُ نَصْفُ مِقْنَعَةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ الْحُورِ: «وَلَنَصِيفٍ إِحْدَاهُنَّ عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(١). وَقِيلَ: هُوَ مِعْجَرُ الْمَرْأَةِ. وَأَنْشَدَ لِلنَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي: [مِنَ الْكَامِلِ]

١٦٥٣- سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتَهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ^(٢)
وَالنَّصَفُ: الْمَرْأَةُ الْعَوَانُ، أَيِ الَّتِي لَمْ تَبْلُغْ سِنَّ الْكِبَرِ وَتَجَاوَزَتْ الصُّغَرَ؛ فَهِيَ بَيْنَ السَّنَيْنِ، وَأَنْشَدَ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

١٦٥٤- وَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ فَإِنَّ أَطْيَبَ نَصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا^(٣)
وَالْإِنْصَافُ فِي الْمَعَامَلَةِ الْعَدْلُ، وَهُوَ أَنْ لَا تَأْخُذَ مِنْ صَاحِبِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ إِلَّا مِثْلَ مَا تُعْطِيهِ، وَلَا تُنِيلُهُ مِنَ الْمَضَارِّ إِلَّا مِثْلَ مَا يَنَالُهُ. وَالْخَادِمُ: نَاصِفٌ، وَالنَّصْفَةُ: الْخِدْمَةُ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَذَكَرَ دَاوُدُ فَقَالَ: «دَخَلَ الْمَحْرَابَ وَأَقْعَدَ مِنْصَفاً عَلَى الْبَابِ»^(٤) يَعْنِي خَادِماً. وَجَمَعَ النَّاصِفِ نَصَفٌ. وَالْإِنْصَافُ وَالْإِنْصَافُ: طَلَبُ النَّصْفَةِ.

ن ص و:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥] النَّاصِيَةُ: مُقَدِّمُ الرَّأْسِ، وَهِيَ قُصَاصُ الشَّعْرِ: وَالسَّفْعُ: الْأَخْذُ بِهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١] أَيِ تُجْمَعُ نَوَاصِيهِمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ، ثُمَّ يُطْرَحُ بِهِمْ فِي النَّارِ كَقَوْلِهِ: ﴿فَكَبَّكِبُوا فِيهَا هَمًّا وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤].

وَنَصَوْتُ فُلَانًا، وَانْتَصَيْتُهُ، وَنَاصَيْتُهُ: أَخَذْتُ بِنَاصِيَتِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخَذُ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦] عِبَارَةٌ عَنْ اقْتِدَارِهِ تَعَالَى وَقَهْرِهِ لِكُلِّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ إِنْسَانٍ وَغَيْرِهِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجِهَادِ، بَابُ (٦)، حَدِيثُ ٢٦٤٣ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ١٤١/٣.

(٢) دِيَوَانُهُ ٩٣ وَاللِّسَانُ (نَصَفٌ).

(٣) تَقْدِمُ مَعَ بَيْتٍ آخَرَ بِرَقْمِ ١٨٥ فِي مَادَّةِ (بَكَر) وَهُوَ لِأَبِي عَلِيٍّ الْحَرَمَازِيِّ فِي دِيَوَانِ الْمَعَانِيِّ ٢٤٠/٢ وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ ٤٣/٤.

(٤) الْفَائِقُ ٩٨/٣ وَالنِّهَايَةُ ٦٦/٥ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤١٢/٢.

ولام الناصية. يجوز أن تكون واواً وأن تكون ياءً. ويدل على ذلك أن العلماء ذكروها في المادتين. وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: «على م تنصون ميتكم؟»^(١) أي تُسرحون شعره. وأصله من تسريح الناصية. يقال: نصوت الرجل أنصوه نصواً، أي مددت ناصيته. ويروى عن عائشة: «مالككم تنصون ميتكم» أي تمدون ناصيته؛ قاله الراغب^(٢).

وفلان ناصية قومه، كقولك: رأسهم وعينهم ووجههم. والنصي مرعى من أفضل المراعي. واستعير للكثير؛ فقل: فلان نصية قومه، لنفعه لهم نفع المراعي. وفي الحديث: «نصي من همدان»^(٣) أي الرؤساء والأشراف، أخذاً من الناصية. «وانتصيت من القوم رجلاً»^(٤) أي اخترته. وفي الحديث: «لم تكن واحدة تناصيني»^(٥) أي تنازعني، كان كل واحد يأخذ بناصية الآخر.

فصل النون والضاد

ن ض ج:

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ [النساء: ٥٦] النضج والنضج: إدراك اللحم نهاية شيء وطبخه. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٦٥٥ - فَظَلَّ طَهَاءَ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مَنْضِجٍ صَفِيفٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ^(٦)
وناقة منضجة: جاوزت بحملها وقت ولادتها. وفلان نصيج الرأي، أي مُحْكَمُهُ. وفي حديث لقمان بن عاد: «قريب من نصيج بعيد من نية»^(٧) يريد أنه لا يعجله الفزع من إنضاج ما يطبخه وهم يمدحون بذلك. وصار ذلك كناية عن العجلة. وأنشد للشماخ:
[من الطويل]

(١) الفائق ٩٨/٣ والنهاية ٦٨/٥ وغريب ابن الجوزي ٤١٣/٢.

(٢) المفردات ٨١٠.

(٣) الفائق ٩٤/٣ والنهاية ٦٨/٥ وغريب ابن الجوزي ٤١٣/٢.

(٤) النهاية ٦٨/٥.

(٥) الفائق ٩٨/٣ والنهاية ٩٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٤١٣/٢، والحديث لعائشة.

(٦) تقدم برقم ٥٨٨، وهو في ديوانه ٢٢.

(٧) الفائق ٥٨/١ والنهاية ٦٩/٥.

١٦٥٦- وَأَشْعَثَ قَدْ قَدْ السَّفَارُ قَمِيصَهُ وَحَرُّ الشَّوَاءِ بِالْعَصَا غَيْرُ مُنْضَجٍ^(١)
ويريد أنه لا يُنْضَجُهُ لِعَجَلَتِهِ.

ن ض خ:

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] النَّضْجُ وَالنُّضْجُ، متقاربان وهما رشُ الماء.

وقال الأصمعي: النَّضْجُ فوق النَّضْحِ، قال: ولا يقال منها فَعَلَ ولا يَفْعَلُ. قال أبو زيد: هُما سَوَاءٌ يقال: نَضَحْتُ أَنْضَحَ بالفتح، بالحاء والخاء. والنُّضْجُ: المُنْضَجَةُ، وأنشد: [من الطويل]

١٦٥٧- بِهِ مِنْ نَضَاجِ الشُّوْلِ رَدْعٌ كَأَنَّهُ نُقَاعَةٌ حِنَاءٍ بِمَاءِ الصَّنَوْبِرِ^(٢)
وقال القطامي: [من الكامل]

١٦٥٨- وَإِذَا تَضَيَّفَنِي الْهَمُومُ قَرِيئَتُهَا سُرْحُ الْيَدَيْنِ تُخَالِسُ الْخَطَرَانَا^(٣)
حَرَجًا مِنَ الْكُفَيْلِ صَبَابَةً نَضَحَتْ مَغَابِنَهَا بِهِ نَضْخَانَا
ويقال: نَضَخْنَاهُمْ بِالْبُئْلِ، أي فَرَقْنَاهَا فِيهِمْ، بالحاء والخاء. والنُّضْخَةُ: المطرَةُ. وأنشد: [من البسيط]

١٦٥٩- لَا يَفْرَحُونَ إِذَا مَا نَضَخَتْ وَقَعَتْ وَهُمْ كِرَامٌ إِذَا اشْتَدَّ الْمَلَاذِيبُ^(٤)

وعينُ نَضَاجَةٍ: كثيرةُ الماء. وقال أبو عبيد الهروي: النَّضْجُ دُونَ النَّضْحِ. وقال في تفسير قول قتادة: «النَّضْجُ مِنَ النَّضْحِ»^(٥) أي من أَصَابَهُ نَضَحٌ مِنَ الْبَوْلِ فَعَلِيهِ أَنْ يَنْضَحَهُ بِالْمَاءِ. وقال ابنُ الأعرابي: النَّضْجُ: ما نَضَحْتَهُ بِيَدِكَ مُتَعَمِّدًا، والنُّضْجُ: من غيرِ اعْتِمَادٍ؛ إِذَا مَرَّ فَوَطِئَ عَلَى مَاءٍ فَنَضَحَهُ عَلَيْهِ. فهذا فرقٌ من وجهٍ آخَرَ. وفي حديث إبراهيم: «كَانَ لَا

(١) ديوانه ٨٠ واللسان (نضج) وشرح الحماسة للتبريزي ٤/ ١٣٣.

(٢) البيت دون نسبة في اللسان والتاج (نضج، نفع)

(٣) ديوانه ٦٠ واللسان والتاج (نضج).

(٤) البيت دون عزو في اللسان والتاج (لرب، نضج) والاساس (نضج).

(٥) الفائق ٣/ ١٠١ والنهية ٥/ ٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤١٤.

يَرَى بِنَضْحِ الْبَوْلِ بِأَسَاءَ^(١) قَالَ الْهَرَوِيُّ: أَي بِنَثْرِهِ.

ن ض د:

قوله تعالى: ﴿وَطَلَحَ مَنْضُودٌ﴾ [الواقعة: ٢٩] أي مُتْرَاكِبٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. يُقَالُ: نَضَدْتُ الْمَتَاعَ: أَلْقَيْتُ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ، فَهُوَ نَضِيدٌ وَمَنْضُودٌ. وَالنُّضْدُ أَيْضًا: السَّحَابُ الْمُتْرَاكِمُ. وَأَنْضَادُ الْقَوْمِ: جَمَاعَاتُهُمْ. وَنَضَدَ الرَّجُلُ: مَنْ يَتَقَوَّى بِهِمْ مِنْ أَعْمَامِهِ وَأَخْوَالِهِ. وَالنُّضْدُ: السَّرِيرُ الَّذِي يُنْضَدُ عَلَيْهِ الْمَتَاعُ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «اِحْتَبَسَ الْوَحْيُ لَكَلْبٍ»^(٢).

وقيل: النُّضْدُ: مَتَاعُ الْبَيْتِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «لَتَتَّخِذُنَّ عَلَيْهِمْ نَضَائِدَ الدِّيَابِجِ»^(٣) الْوَاحِدَةُ نَضِيدَةٌ وَهِيَ الْوَسَادَةُ. وَأَنْشَدَ لَأَبِي مُحَمَّدٍ الْفَقْعَسِيِّ: [مِنْ الرَّجَزِ]

١٦٦٠ - وَقَرَّبْتُ خُدَامَهَا الْوَسَائِدَا حَتَّى إِذَا مَا عَلَّوْا النُّضَائِدَا

سَبَّحْتُ رَبِّي قَائِمًا وَقَاعِدًا^(٤)

وفي الحديث: «شَجَرُ الْجَنَّةِ نَضِيدٌ مِنْ أَصْلِهَا إِلَى قَرْعِهَا»^(٥) يَرِيدُ: لَيْسَ لَهَا سَوْقٌ خَالِيَةٌ مِنَ الشَّرِّ.

ن ض ر:

قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ^(٦) النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤] أَي حَسَنُهُ وَرَوْنَقُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَّمْ نَضْرَةَ وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١]. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ^(٧) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] أَي مَسْرُورَةٌ حَسَنَةٌ. وَالنُّضْرَةُ وَالنُّضَارَةُ: الْحُسْنُ وَالْبَهْجَةُ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلذَّهَبِ نُضَارٌ.

(١) النهاية ٧٠/٥، وهو إبراهيم النخعي.

(٢) الفائق ١٠٠/٣ والنهاية ٧١/٥ وتتمة الحديث: «أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ احْتَبَسَ عَنْهُ لَكَلْبٌ كَانَ تَحْتَ نَضْدٍ».

(٣) الفائق ٨١/١ والنهاية ٧١/٥ وغريب ابن الجوزي ٤١٤/٢.

(٤) الرجز في اللسان والتاج (نضد).

(٥) الفائق ٣٣٢/١ والنهاية ٧١/٥ وغريب ابن الجوزي ٤١٤/٢، والحديث لمسروق.

(٦) قرأ يعقوب وطلحة وشيبة والزعفراني (يُعرفُ.. نَضْرَةً) الإتحاف ٤٣٥ والنشر ٣٩٩/٢.

(٧) قرأ زيد بن علي (نَضْرَةً) البحر المحيط ٣٨٨/٨.

وأخضر ناضراً كاصفر فاقع. وقدح نضار: خالص. ويروى بالإضافة، أي متخذ من شجر هذا اسمه تشبيهاً بالذهب. وفي الحديث: «نضر الله امرأً»^(١) يروى بالتخفيف والتشديد، أي حسن. وأنشد الأصمعي شاهداً للتشديد قول ابن قيس الرقيات: [من الخفيف]

١٦٦١ - نضر الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات^(٢)

ورواه أبو عبيد بالتخفيف، أي نعم. ويقال: نضره، ونضر ينضّر لغتان. وقال الحسن بن موسى: ليس هذا من الحسن في الوجه، إنما معناه حسن الله وجهه في خلقه، أي جاهه وقدره. وهو مثل قوله: «اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه»^(٣) يعني به ذوي الوجوه في الناس وذوي الأقدار فيهم. وقال ابن شميل: نضر الله، ونضر الله، وأنضر الله.

وفي حديث إبراهيم: «لا بأس أن يشرب في قدح النضار»^(٤)، قال شمر: قال بعضهم: هي الأقداح الحمر الجيشانية. وقال ابن الأعرابي: النضار: البيع، والنضار: شجر الإبل، والنضار: الخالص من كل شيء، والنضار والنضير والنضر: الذهب. وقد سمي بكل من هذه الألفاظ الثلاثة شخص من الأناسي. ومنه: بنو النضير، والنضر بن الحارث. وأنشد بعضهم عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد لنفسه: [من الكامل]

١٦٦٢ - والدهر كالميزان يرفع ناقصاً أبداً، ويخفض عالي المقدار
وإذا انتحى الإنصاف ساوى عدله في الوزن بين نحاسة ونضار

فصل النون والطاء

ن ط ح :

قوله تعالى: ﴿وَالنَّطِيطَةَ﴾^(٥) [المائدة: ٣] هي ما نطّحها غيرها من النعم فماتت. وكانوا ياكلونها كسائر الميتات. وفعل إذا كان بمعنى مفعول حقه ألا يؤثّر إلا إذا ألبس،

(١) الفائق ٩٩/٣ والنهاية ٧١/٥ وغريب ابن الجوزي ٤١٤/٢.

(٢) ديوانه ٢٠ والحيوان ٣٣٢/١ والخزانة ١٠/٨ وشرح المفصل ٤٧/١ واللسان (طلع).

(٣) كشف الخفاء ١٣٦/١ والمجازات النبوية ١٦٣.

(٤) الفائق ١٠١/٣ والنهاية ٧١/٥ وغريب ابن الجوزي ٤١٤/٢ وهو إبراهيم النخعي.

(٥) قرأ ابن مسعود وأبو مبصرة (والمنطوخة) البحر المحيط ٤٢٣/٣.

نحو: مررتُ بقبيلة بني فلان. وقد خرجتُ هذه اللفظة عن نظائرها فأثنتُ، ومثلها: الذبيحة. والناطحُ: ما استقبلك بوجهه من ظبي أو طائر، كأنه ينطحك. والعربُ تشاءم به. والناطحُ أيضاً: الوعلُ، وأنشد للأعشى: [من البسيط]

١٦٦٣- كناطح صخرة يوماً ليقلمها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل^(١)

ورجلٌ نطيحٌ: مشوومٌ. ونواطحُ الدهر: شدائده. وفرسٌ نطيحٌ: يأخذُ وذِي رأسه بياضاً. وفي الحديث: «فارسُ نطحةٍ أو نطحتين ثم لا فارس»^(٢). وقال أبو بكر: معناه تنطحُ نطحةً ثم يزولُ ملكها ويذهبُ، فحذفَ الفعلَ كقول حميد بن ثور: [من الطويل]

١٦٦٤- رأنتي بحليها قصدتُ مخافةً وفي الجبلِ روعاءُ الفؤادِ فروق^(٣)

أي رأنتي أقبلتُ بحليها.

ن ط ف:

قوله تعالى: ﴿نُطْفَةٌ﴾ [النحل: ٤] النُطفَةُ هنا المنى المخلوق منه البشرُ. وأصلها الماءُ الصافي، فعبرَ بها عن ماءِ الفحل. وقيل: النُطفَةُ أصلها للماء قليلاً كان أو كثيراً، ومنه الحديث: «حتى يسير الراكبُ بين النُطفتين لا يخشى جوراً»^(٤) أي بين بحرِ المشرق وبحرِ المغرب، وفي بعضِ الأخبار: «إنا نقطعُ إليكم هذه النُطفة»^(٥) أي ماءُ البحر. وشربَ بعضُ الأعرابِ من ركيةٍ فقال: هذه نُطفةٌ عذبةٌ.

وليلةٌ نطوفٌ، أي ممطرةٌ. والناطفُ: السائلُ من المائعاتِ.. وفلانٌ نطفٌ بسوءٍ، استعارةٌ لصدور الشر منه. ويكنى عن اللؤلؤة بالنُطفة. ومنه صبيٌ مُنطفٌ، أي في أذنه نُطفةٌ من اللؤلؤة.

ن ط ق:

قوله تعالى: ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦] أي أن الله تعالى علّمنا من

(١) ديوانه ١١١ والمقاصد النحوية ٢٩/٣ والتاج (وعل).

(٢) النهاية ٧٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٤١٦/٢ وبعده في النهاية «معناه أن فارس تقاتل المسلمين مرتين ثم يبطل ملكها ويزول، فحذف الفعل لبيان معناه».

(٣) ديوانه ٣٥ واللسان والتاج (نسع، فرق).

(٤) الفائق ١٠٣/٣ وغريب ابن الجوزي ٤١٦/٢ والنهاية ٧٤/٥.

(٥) المصادر السابقة.

أصوات الطير ما تقول، وإن لم تنطق بنطق البشر. فسمي أصوات الطير نطقاً، اعتباراً بفهمه عنها؛ فمن فهم من شيء فهو ناطق بالنسبة إليه، وإن كان صامتاً بالنسبة إلى غيره. والنطق في العرف العام: الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الأذان. ولا يكاد يُقال إلا للإنسان، ولا يُقال لغيره إلا على سبيل التبع، نحو الناطق والصامت. فيراد بالناطق ما له صوت، وبالصامت ما لا صوت له. ولا يقال للحيوان ناطق إلا مقيداً، أو على سبيل التشبيه، كقول الشاعر: [من الطويل]

١٦٦٥ - عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غَنَاؤُهَا فَصِيحاً وَلَمْ تَفْغَرَ بِمَنْطِقِهَا فَمَا^(١)

قال الهروي: فاما معنى قول جرير: [من الطويل]

١٦٦٦ - لَقَدْ نَطَقَ الْيَوْمَ الْحَمَامُ لِيُطْرَبَا وَعَنَى طِلَابَ الْغَانِيَاتِ وَشَيْبَا^(٢)

فإن الحمام لا نطق له، وإنما هو صوت رجل ناطق بمصوت، وليس كل مصوت ناطقاً. ولا يقال للصوت نطق حتى يكون هناك صوت وحروف تُعرف بها المعاني. وإنما استخار الشاعر أن يقول: لقد نطق الحمام، لأنه لما شوقه إلى إلفه عرف ما أراد على سبيل التجوز.

وقال الراغب الأصبهاني^(٣): والمنطقيون يسمون القوة التي منها النطق نطقاً، وإياها عَنُوا حيث حدوا الإنسان بالحيوان الناطق المائت. فالنطق لفظ مشترك عندهم بين القوة الإنسانية التي يكون بها الكلام وبين الكلام المبرز بالصوت.

وقد يقال الناطق لما يدل على شيء، وعلى هذا قيل لحكيم: ما الصامت الناطق؟ فقال: الدلائل المخبرة والعبر الواعظة. قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءُ يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٥] إشارة إلى أنهم ليسوا من الناطقين ذوي العقول. قوله: ﴿قَالُوا: أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١] قيل: أراد به الاعتبار. قال الهروي: معلوم أن الأشياء كلها ليست تنطق إلا من حيث العبرة. ثم قال: وقد قيل: إن ذلك يكون بالصوت المسموع. وقيل: يكون الاعتبار، والله أعلم، بما يكون في النشأة الآخرة. قوله: ﴿هَذَا

(١) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ٢٧ وديوان المعاني ١/٣٢٩ واللسان (فغر، غنا).

(٢) ديوانه ١٢.

(٣) المفردات ٨١١.

كُتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴿ [الجاثية: ٢٩] أَيْ هُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَشْهَدُ نُطْقًا حَقًّا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَقِيقَةً يَخْلُقُ فِيهِ قُوَّةً. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَقِيقَةُ النُّطْقِ اللَّفْظُ الَّذِي هُوَ كَالنُّطْقِ لِلْمَعْنَى فِي ضَمِّهِ وَحَصْرِهِ. وَالْمِنْطَقُ وَالْمِنْطَقَةُ: مَا يُشَدُّ بِهِ الْوَسْطُ. وَقِيلَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الوافر]

١٦٦٧- وَأَبْرَحَ مَا أَدَامَ اللَّهُ قَوْمِي بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَطِقًا مُجِيدًا^(١)

مُنْتَطِقًا جَانِبًا فَرَسًا لَمْ يَرْكَبْهُ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٢): فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَعْنَى غَيْرُ هَذَا الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْمُنْتَطِقِ الَّذِي شَدَّ نِطَاقَهُ كَقَوْلِهِمْ: «مَنْ يَطْلُ ذَيْلُ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ»^(٣). وَقَدْ قِيلَ: مَعْنَى الْمُنْتَطِقِ الْمَجِيدِ هُوَ الَّذِي يَقُولُ قَوْلًا فَيَجِيدُ فِيهِ.

وَالْمِنْطَقُ وَالنُّطْقُ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تَلْبِسَ الْمَرْأَةُ ثَوْبًا، وَتَشُدَّ وَسَطَهَا بِحَبْلٍ. ثُمَّ تَرْسِلُ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «فَعَمَدُنْ إِلَى حُجَرِ مَنَاطِقِهِنَّ»^(٤) هُوَ جَمْعُ مَنْطِقٍ. وَكَانَتْ أَسْمَاءُ تُسَمَّى «ذَاتَ النُّطَاقِينَ»^(٥) لَأَنَّهَا كَانَتْ تَلْبِسُ وَاحِدًا، وَتَحْمِلُ فِي الْآخَرِ الزَّادَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي الْغَارِ. وَقِيلَ: لَأَنَّهَا شَقَّتْ مِقْنَعَةً لَهَا، فَانْتَطَقَتْ بِوَاحِدٍ، وَجَمَعَتْ سُفْرَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِأَخْرَوِيًّا لَهَا. وَكَانَ الْخَبِيثُ الْحِجَاجُ يَعْبُرُ عَبْدَ اللَّهِ ب: يَابْنَ ذَاتِ النُّطَاقِينَ^(٦)، لَذَعَارَتِهِ وَحَسَّهُ. وَفِي مَدْحِ الْعَبَّاسِ لِلنَّبِيِّ ﷺ: [من المنسرح]

١٦٦٨- حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ خَنْدِفٍ عَلَيَا تَحْتَهَا النُّطُقُ^(٧)

ضَرَبَ النُّطَاقَ مِثْلًا لَهُ فِي ارْتِفَاعِهِ وَتَوَسُّطِهِ فِي عَشِيرَتِهِ، فَجَعَلَهُ فِي عَلِيَا وَجَعَلَهُمْ تَحْتَهُ نِطَاقًا.

(١) الْبَيْتُ لَخْدَاشِ بْنِ زَهِيرٍ فِي اللِّسَانِ (نُطُقٍ) وَالْمَقَاصِدُ النُّحْوِيَّةُ ٢/٦٤ وَدِيَوَانُهُ ٤٢، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي الْخَزَانَةِ ٩/٢٤٣ وَالْدَّرَرُ ٢/٤٦ (الْكُوَيْت) وَالْهَمْعُ ١/١١١.

(٢) الْمَفْرَدَاتُ ٨١٢.

(٣) مِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ، وَهُوَ مِنَ الْأَمْثَالِ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ٢/٣٠٠ وَالْمُسْتَقْصَى ٢/٣٦٣ وَالْأَمْثَالُ لِابْنِ سَلَامٍ ١٩٨ وَجُمُهَا الْأَمْثَالُ ٢/٢٥٣.

(٤) النِّهَايَةُ ٥/٧٦، وَالْحَدِيثُ لِعَائِشَةَ.

(٥) الْفَائِقُ ١/٣١٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٤١٧ وَالنِّهَايَةُ ٥/٧٥.

(٦) الْفَائِقُ ٣/١٠٥.

(٧) الْبَيْتُ فِي غَرِيبِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٤١٧ وَالنِّهَايَةُ ٥/٧٥، وَتَقْدَمُ الْبَيْتُ بِرَقْمِ ٢١٠.

فصل النون والظاء

ن ظ ر:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [المدر: ٢١] النظرُ في الأصلِ تَقْلِيْبُ البَصْرِ وتوجيهه إلى جهة المنظور، فهو بمعنى الرؤية. ثم يُستعملُ في تَقْلِيْبِ البَصِيرَةِ، فيكونُ بمعنى التفكير. قال بعضهم: هو تَقْلَبُ البَصْرِ أو البَصِيرَةِ لإدراك الشيء ورؤيته. وقد يرادُ به التأملُ والفحصُ. وقد يرادُ به المعرفةُ الحاصلةُ بعدَ الفحصِ.

وقوله تعالى: ﴿انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [يونس: ١٠١] أي تأملوا. وقال بعضهم: إذا عُدِّي بنفسه كان بمعنى الرؤية، وإذا عُدِّي بالي كان بمعنى الميل، وإذا عُدِّي بفي كان بمعنى التفكير. وقال آخرون: استعمالُ النظر في البَصْرِ أكثرُ عندَ العامة، وفي البَصِيرَةِ أكثرُ عندَ الخاصة. وقيل: نظرتُ إلى كذا: مددتُ طَرْفِي إليه، رأيته أم لم تَرَهُ. ونظرتُ إليه، أي رأيته وتدبرته أيضاً، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].

قوله: ﴿أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥] هذا بمعنى الفكرة، حثُّهم على تأملِ حكمته في خلقها وما فيها من عجائب المصنوعات، وتباينِ المخلوقات. قوله: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧] نظرُ الله تعالى إلى عباده عبارة عن إحسانه إليهم وإفاضة نعمه عليهم، وهو متعالٍ عن تَقْلِيْبِ الحَدِثَةِ والحاسَةِ. قوله تعالى: ﴿انْظُرْنَا نَقْتَبِسْ﴾ [الحديد: ١٣] أي انْظُرُونَا. وقد قرئ: «انْظُرُونَا»^(١) من الإنظار وهو التأخير، لقوله: ﴿انْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤]. قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩] قال بعضهم: نفَى الإنظار عنهم إشارةً إلى ما نبّه عليه بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]. قوله: ﴿غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاءً﴾ [الأحزاب: ٥٣] أي منتظرين نُضْجِهِ. قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا انْظُرْنَا»^(٢) [البقرة: ١٠٤] أي انْظُرْنَا وتأن علينا، كما تقدّم. ومن ذلك قولُ امرئ القيس: [من الطويل]

(١) هي قراءة حمزة والمطوعي والاعمش وطلحة. الإنعاف ٤١٠ والنشر ٣٨٤/٢.

(٢) قرأ أبي والاعمش (انْظُرْنَا) البحر المحيط ٣٣٩/١.

١٦٦٩- فَإِنِ كَمَا إِن تَنْتَظِرَانِي سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جَنْدَبٍ (١)

أَي تَنْتَظِرَانِي .

قوله تعالى: ﴿فَنَظَرْتُ﴾ (٢) إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴿[البقرة: ٢٨٠] أَيِ انْتِظَارٌ وَتَأْخِيرٌ، قَوْلُهُ: ﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠] أَيِ تُبْصِرُونَ وَتُشَاهِدُونَ ذَلِكَ، وَقِيلَ: تَعْتَبِرُونَ. وَيُقَالُ: نَظَرُهُ، أَيِ أَعَانَهُ. وَبِهِ نَظَرَةٌ، أَيِ مَسٍّ مِنَ الْجَنِّ، وَأُنْشِدَ: [مِنَ الرَّمْلِ]

١٦٧٠- نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَاثْتَهَلَ (٣)

أَيِ خَانَهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ مَجَازاً. وَالنَّظِيرُ: الْمَثِيلُ، وَأَصْلُهُ الْمُنَاطَرُ، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ، فَيُنَاطِرُهُ وَيُبَارِيهِ. وَالْمُنَاطَرَةُ: الْمُبَاحَثَةُ وَالْمُبَارَاةُ فِي النَّظَرِ، وَاسْتَحْضَرُ كُلُّ مَا يَرَاهُ بِبَصِيرَتِهِ. وَالنَّظَرُ اصطلاحاً: الْبَحْثُ، وَهُوَ أَعْمُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْقِيَاسِ؛ فَكُلُّ قِيَاسٍ نَظَرٌ وَلَيْسَ كُلُّ نَظَرٍ قِيَاساً. قَوْلُهُ: ﴿انْتَظَرُوا إِنَّا مُنْتَظَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، أَيِ انْتَظَرُوا مَا تَتَرَبَّصُونَ بِهِ مِنْ ظُهُورِكُمْ عَلَيْنَا عَلَى زَعْمِكُمْ إِنَّا مُنْتَظَرُونَ مَا وَعَدْنَا رَبُّكُمْ مِنْ نَصْرِهِ، أَوْ انْتَظَرُوا - كَمَا يَزْعُمُونَ وَيَقُولُونَ - انْتِهَاءَ مَدَّتِنَا وَتَقَاصُرَ أَمْرِنَا إِنَّا مُنْتَظَرُونَ مَا يَقَعُ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ. وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا انْتَظَرَهُ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَبْطَلَ مَا انْتَظَرَهُ الْكَافِرُونَ.

قَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ [فاطر: ٤٣] أَيِ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا نَزُولَ الْعَذَابِ بِهِمْ؟ قَوْلُهُ: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [الأنعام: ١٥٨] قِيلَ: يَنْتَظِرُونَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] أَيِ يُجَازِيكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِكُمْ جَزَاءً مَنْ شَاهَدَ عَلَى الْعَامِلِ. قَوْلُهُ: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] أَيِ مُشَاهِدَةٌ تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَحْيِيزٍ، كَمَا صُرِّحَ بِذَلِكَ فِي الْأَخْبَارِ الصَّرِيحَةِ. فَلَوْ اسْتَفْصَيْنَا الْكَلَامَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَطَالَ الْكِتَابُ وَخَرَجْنَا عَمَّا نَحْنُ بِصَدَدِهِ وَقَدْ اتَّقْنَاهَا فِي «الْقَوْلِ الْوَجِيزِ» وَغَيْرِهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. وَذَكَرْنَا تَأْوِيلَ الْمَعْتَزَلَةِ مِنْ أَنْ إِلَى جَمْعٍ إلٍ، لَا حَرْفُ جَرٍّ. وَالْجَوَابُ عَنْهُ قَوْلُهُ: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] فَعَلَيْكَ بِاعْتِبَارِهِ. وَفِي

(١) دِيوَانُهُ ٤١ وَمَقَابِيسُ اللُّغَةِ ٤٤٤/٥ .

(٢) قَرَأَ الْحَسَنُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَالضُّحَّاكُ (فَنَظَرْتُ) الْإِنْحَافَ ١٦٥، وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ

(فَنَظَرْتُ)، وَقَرَأَ عَطَاءٌ (فَنَظَرْتُ، فَنَظَرْتُ)، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ (فَنَظَرْتُ) الْبَحْرَ الْمَحِيْطَ ٣٤٠/٢ .

(٣) تَقَدَّمَ فِي مَادَّةِ (بَهْل) بِرَقْمِ ٢٠٢، وَهُوَ لِلْبَيْدِ .

حديث الزُّهري: «لا تُناظر بكتاب الله عز وجل ولا بسنة رسوله»^(١) قيل: معناه: لا تجعل شيئاً نظيراً لهما يقول: لا تتبع قول قائل وتدعهما. وقال أبو عبيد: لا تجعلهما مثلاً لشيء يعرض؛ كقول القائل لرجل يجيء في وقت يحتاج فيه إليه: ﴿ثم جئت على قدر يا موسى﴾ [طه: ٤٠]. وفي الحديث: «النظر إلى وجه علي عبادة»^(٢) قال ابن الإعرابي: تأويله أن علياً رضي الله تعالى عنه كان إذا برز قال الناس: لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتى! لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى! لا إله إلا الله ما أكرم هذا الفتى! وفي الحديث أيضاً: «إن عبد المطلب كان يمر بامرأة تنظر»^(٣) أي تتكهن.

فصل النون والعين

ن ع ج:

قوله تعالى: ﴿ولي نعمة واحدة﴾ [ص: ٢٣] النعمة: الأنثى من الغنم الضأن، والتاء فيها لتأكيد التانيث، لأن مذكرها له لفظ يخصه وهو خروف، وهما نظير ناقة وجمل. والنعمة أيضاً البقرة الوحشية، وللثور الوحشي شاء. وأنشد [من الخفيف]

١٦٧١ - قلت إذ أقبلت وزهر تهادي كنعاج الملاء تعسفن رملاً^(٤)

ويكنى بالنعمة عن المرأة، وهو مراد الآية الكريمة. وقد قيل^(٥) إن المراد النعمة المعهودة، وأن الخصام وقع في غنم حقيقة. وقد بينا ذلك في التفسير. ونعج الرجل، أي أكل لحم ضأن فأتخم. وأنعج: سميت نعاجه. والنعج: الأبيضاض، ومنه: أرض ناعجة، أي بيضاء.

ن ع ص:

قوله تعالى: ﴿أمنة نعاماً﴾ [آل عمران: ١٥٤] النعاس: مبادئ النوم، وهو بمعنى

(١) الفائق ١٠٧/٣ والنهاية ٧٨/٥ وغريب ابن الجوزي ٤١٨/٢.

(٢) الفائق ١٠٧/٣ والنهاية ٧٧/٥. وقول ابن الاعرابي في النهاية.

(٣) الفائق ١٠٦/٣ وغريب ابن الجوزي ٤١٨/٢ والنهاية ٧٧/٥.

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٩٨ وشرح المفصل ٧٦/٣ وشرح أبيات سيبويه ١٠١/٢.

والمقاصد النحوية ١٦١/٤.

(٥) بياض في الأصل، ولعل السياق يقتضي ما ذكرناه.

السُّنَّة. قَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ: [من الكامل]

١٦٧٢- وَسَنَانُ أَفْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي جَفْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ^(١)

وقال الراغب^(٢): النَّوْمُ الْقَلِيلُ، كَذَا قَالَ. وَهَذَا الْبَيْتُ يَرُدُّهُ؛ فَإِنَّهُ تَقَى عَنْهُ النَّوْمَ وَاثْبَتَ لَهُ النَّعَاسَ. وَقِيلَ: النَّعَاسُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ السَّكُونُ وَالْهَدْوُ، وَعَلَيْهِ حُمِلَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «طَوْبَى لِكُلِّ عَبْدٍ نَوْمَةً»^(٣) النَّوْمَةُ: الْكَثِيرُ النَّوْمِ. ﴿وَنُعَاسًا﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿أَمَنَةً﴾ أَوْ مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ بِهِ. وَلَهُ مَوْضِعٌ غَيْرُ هَذَا.

ن ع ق:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ [البقرة: ١٧١] يُقَالُ: نَعَقَ الرَّاعِي بِالْغَنَمِ يَنْعِقُ نَعِيقًا: إِذَا صَوَّتَ وَصَاحَ عَلَيْهَا لَتَرْجِعَ. فَمَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّ مِثْلَ دَاعِي الْكُفْرَةِ كَمِثْلِ الرَّاعِي النَّاعِقِ بِالْغَنَمِ، وَالْغَنَمُ الْمَنْعُوقُ بِهَا فِي أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ لِلْكُفْرَةِ مِنَ الدَّعَاءِ الْهَدْيُ الْأَمَثَلُ مَا يَحْصُلُ لِلْغَنَمِ مِنْ صَوْتِ النَّاعِقِ بِهَا، وَهُوَ سَمَاعُ الصَّوْتِ مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ لِمَعْنَاهُ. وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١] فَذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ الْمَدْعُوَّ، وَحَذَفَ الدَّاعِي، وَفِي آخِرِهَا ذَكَرَ الدَّاعِي وَحَذَفَ الْمَدْعُوَّ. فَحَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ، وَمِنَ الثَّانِي لِدَلَالَةِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ. وَفِي الْآيَةِ أَقْوَالٌ هَذَا أَبَيَّنْهَا، وَإِلَيْهِ نَحْنُ سَيِّبُوهُ.

ن ع ل:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] النَّعْلُ: مَا يَنْتَعِلُهُ الْإِنْسَانُ، أَيْ يَلْبَسُهُ فِي رِجْلِهِ. وَانْتَعَلَ: لَبَسَ نَعْلًا. قَالَ الْأَعَشَى: [من البسيط]

١٥٧٣- فِي فِتْيَةِ كَسِيفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ^(٤)

(١) البيت لعدي بن الرقاع في اللسان والتاج (نعمس، رنق، وسن).

(٢) المفردات ٨١٤.

(٣) الفائق ٣/ ١٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٢ والنهاية ٥/ ١٣١، والحديث للإمام علي وليس للنبي ﷺ.

(٤) ديوانه ١٠٩، وأخطأ الناسخ هنا فخلط بين صدر بيت وعجز بيت آخر، والبيتان هما:

(إِذَا تَرَيْنَا حَفَاةَ الْأَنْعَالِ لَنَا) إِلَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ

(فِي فِتْيَةِ كَسِيفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا) أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ

والنعلُ مؤنثةٌ قالَ: [من البسيط]

١٥٧٤- ألقى الصَّحيفةَ كي يخفَّفَ رحلَهُ والزَّادَ حتى نعلُهُ ألقاهَا^(١)

وبه شبه نعلُ الفرسِ ونعلُ السيفِ؛ وهو الحديدةُ المَجْعولةُ في أسفلهِ . وفي الحديث: « كان نعلُ سيفِ رسولِ الله ﷺ من فضةٍ »^(٢) قال شمرٌ: النعلُ من السيفِ الحديدةُ التي تكونُ في أسفلِ قرابه، ومنه: « إذا ابتَلتُ النُّعالَ فالصَّلَاةُ في الرِّحالِ »^(٣) قيل: هُنا ما غلِظَ من الأرضِ . وقيل: هي النُّعالُ المعروفةُ . ويكنى بالنعلِ عن الرجلِ الذليلِ، وأنشدَ للعجاج: [من الرجز]

١٦٧٥- ألم أكن ذراعَه ونعلاه^(٤)

قيل: إنما أمرَ موسى عليه السلامُ بخلعهما لأنهما من جلدِ حمارٍ ميتٍ لم يُدبَغْ . وفي المثل: « أطري فإنك ناعلةٌ »^(٥) أصله أن رجلاً كان معه أمتانِ إحداهُما حافيةٌ والأخرى منتعلةٌ، فقالَ للمنتعلةِ: أطري، أي اسلكي الطَّرَ، وهي الحجارةُ، فإنك ذاتُ نعلٍ . يضربُ مثلاً لمن تقاعدَ عن أمرٍ فيه طاقةٌ له به .

ن ع م:

قوله تعالى: ﴿ نَعَمْ ﴾ [الأعراف: ٤٤] نعم: حرفُ جوابٍ وتصديقٍ، ويكونُ جواباً للنفي والإثبات؛ يقالُ: ما قامَ زيدٌ، فيقالُ: نَعَمْ، أي ما قامَ . وقامَ زيدٌ، فيقالُ: نَعَمْ، أي قامَ بخلافِ بلى فإنها لا يجابُ بها إلا للنفي كما تقدَّم . ويجوزُ كسرُ العينِ، وهي لغةٌ قرأ بها الكسائي^(٦) ويجوزُ إبدالُ عَيْنِها حاءً .

قوله: ﴿ نَعَمْ ﴾^(٧) العبدُ [ص: ٣٠] نعم: فعلٌ جامدٌ عندَ البصريين، واسمٌ عندَ

(١) البيت للمتلهمس في ملحقات ديوانه ٣٢٧ وشرح شواهد المغني ١/ ٣٧٠، ولأبي مروان النحوي في الخزانة ٣/ ٢١، ٢٤ (هارون) والدرر ٤/ ١١٣ (الكويت) والكتاب ١/ ٩٧ .

(٢) الفائق ٣/ ١٠١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٢٠ والنهاية ٥/ ٨٢ .

(٣) الفائق ٣/ ١٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٢٠ والنهاية ٥/ ٨٣ .

(٤) لم يرد في ديوانه .

(٥) فصل المقال ١٦٩ والأمثال لابن سلام ١١٥ والمستقصى ١/ ٢٢١ ومجمع الأمثال ١/ ٤٣٠ وجمهرة

الأمثال ١/ ٥٠ .

(٦) قرأ الكسائي وابن وثاب والاعمش (نعم) الإتحاف ٢٢٤ والنشر ٢/ ٢٦٩ .

(٧) قرئت (نعم) البحر المحيط ٧/ ٣٩٦ .

الكوفيين،^(١) بدليل دخول حرف الجر عليها، كقوله: «والله ما هي بنعم المولودة، نصرتها بكاء وبرها سرقة»^(٢) وأنشد: [من الرجز]

١٦٧٦- صَبَحَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ بِأَكْبَرٍ بِنِعْمِ طَيْرٍ وَشَبَابٍ فَآخِرٍ^(٣)

وهو مؤولٌ عند البصريين، ويقتضي المدح، عكسُ بئس، ولا يرفعان إلا ما فيه ألٌ أو مضافاً لما هما فيه، أو ضمير نكرة مفسرة لما بعده، أو التامة على رأي. ولا يكون غير ذلك إلا ضرورة. وفيه أربع لغات، وكذا في كل ما كان على وزن فعل، غينه حرف حلق اسماً كان أو فعلاً نحو فخذ ونعم وبئس، وأنشد: [من الرجز]

١٦٧٧- لو شهدَ عاداً في زمانٍ تبع^(٤)

يريدُ شهد فسكن العين قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتُ﴾ [الشعراء: ٢٢] النعمة: الحالة الحسنة، وبناء النعمة كبناء الحالة التي يكون عليها الإنسان كالجلسة والركبة. قوله تعالى: ﴿وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٧] وقوله: ﴿أُولِي النِّعْمَةِ﴾ [المزمل: ١١] النعمة: التمتع، وبناء النعمة من الفعل.

قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] أي أوصلت الإحسان إليهم. فالإنعام: إيصال الإحسان إلى الغير. قال الراغب^(٥): ولا يقال إلا إذا كان الموصّل إليه من الناطقين، فإنه لا يقال: أنعم فلان على فرسه. قوله: ﴿نِعْمَاءٌ بَعْدَ ضَرَاءٍ﴾ [هود: ١٠]. النعماء مقابل الضراء، والنعمى مقابل البؤس. والنعيم: حيث ورد فهو النعمة الكثيرة. وتنعم: تناول ما فيه نعمة وطيب عيش.

والناعم ضد الخشن. قوله: ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾ [النحل: ٦٦] الأنعام جمع نَعَم، والنعم قال الراغب: وتسميته بذلك لكون الإبل عندهم أعظم نعمة. ثم قال: لكن الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم. ولا يقال لها أنعام حتى يكون فيها إبل. وقال في قوله

(١) الإنصاف ٩٧ وقطر الندى ٢٧.

(٢) الإنصاف ٩٨.

(٣) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (نعم) والمقاصد النحوية ٤/ ٣ والهمع ٨٤/ ٢ والدرر ١٩٥/ ٥ (الكويت).

(٤) لم أعتد إليه.

(٥) المفردات ٨١٥.

تعالى: ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾ [يونس: ٢٤] إِنَّ الْأَنْعَامَ هَاهُنَا عَامٌّ فِي الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا. وَقَالَ أَبُو عبيد الهروي: «وإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ» معنى الْأَنْعَامِ النَّعْمُ وَالنَّعْمُ، يَذْكُرُ وَيُؤْنَتُ. ثُمَّ قَالَ: الْأَنْعَامُ: الْمَوَاشِي مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ. فَإِذَا قِيلَ: نَعْمٌ فَهُوَ الْإِبِلُ خَاصَّةً. وَأَمَّا إِفْرَادُ الضَّمِيرِ وَتَذْكِيرُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ فَلأنَّهُ فِي تَأْوِيلِ نَعْمٍ كَقَوْلِ الْآخَرِ: [من الرجز].

١٦٧٨ - وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّقَاحِ وَبَرَدٌ^(١)

لأنه في معنى لَبَنٍ، وفيه نظَرٌ لِمَا قَدَّمْتُهُ مِنْ أَنَّ الْأَنْعَامَ شَامِلَةٌ لِلثَّلَاثَةِ الْأَنْعَامِ، وَالنَّعْمُ لَوَاحِدٌ مِنْهَا خُصُوصاً.

وَالنُّعَامِي: الرِّيحُ الْجَنُوبُ النَّاعِمَةُ الْهَبُوبُ. وَالنُّعَامَةُ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِشَبَهِهَا بِالْأَنْعَامِ خَلْقَةً، وَلِذَلِكَ أَوْجِبُوا فِي جَزَاءِ الصَّيْدِ فِيهَا بَدَنَةً. وَالنُّعَامَةُ: الْمِظْلَةُ عَلَى الْجَبَلِ أَوْ عَلَى رَأْسِ الْبَيْتِ، تَشْبِيهَاً بِالنُّعَامَةِ فِي الْهَيْئَةِ. وَالنُّعَامُ: مَنْزِلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ تَشْبِيهَاً بِالنُّعَامَةِ، نَحْوُ النَّسْرِ. وَالنُّعَامَةُ أَيْضاً: بَاطِنُ الْقَدَمِ، وَيَعْبُرُ بِهَا عَنِ الرَّجْلِ، وَأَنْشَدَ: [من الكامل]

١٦٧٩ - وَابْنُ النُّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي^(٢)

شَبَّ رَجُلُهُ بِهَا فِي السَّرْعَةِ وَقَوْلُهُمْ: نُعْمَى عَيْنٍ، وَنُعَامٌ عَيْنٍ، وَنُعْمَةٌ عَيْنٍ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «نَعْمٌ وَنُعْمَةٌ عَيْنٍ»^(٣) فَنَعَمْ جَوَابٌ، وَنُعْمَةٌ عَيْنٍ مَنْصُوبٌ بِمَقْدَرٍ، أَي: وَأَجْعَلُ لَكَ قَرَّةَ عَيْنٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا»^(٤) يَعْنِي مِنْ أَهْلِ عَلِيِّينَ، «وَأَنْعَمَا» أَي زَادَا. يُقَالُ: أَحْسَنْتَ وَأَنْعَمْتَ، أَي زِدْتَ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٥): وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْعَامِ، يَعْنِي إِيْصَالُ النُّعْمَةِ كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَي صَارَا إِلَى النُّعِيمِ وَدَخَلَا فِيهِ، نَحْوُ أَجْنَبَ، أَي دَخَلَ فِي الْجَنُوبِ.

وَنَعِمٌ يَنْعَمُ بِمَعْنَى تَنْعَمُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «كَيْفَ أَنْعَمُ؟»^(٦) أَي كَيْفَ أَفْرَحُ؟

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (خرت، فضخ، كند، جبه).
(٢) عجز بيت وصدرة: (ويكون مركب القعود ورحله) والبيت لعنرة في ديوانه ٣٣ والمخصص ٢٠٦/١٣، ولخربز بن لوزان في اللسان والتاج (نعم، عتق).
(٣) الفائق ١٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٢٠/٢ والنهاية ٨٤/٥، والحديث للحسن.
(٤) الفائق ٤٤٣/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٢٠/٢ والنهاية ٨٣/٥.
(٥) المفردات ٨١٥.
(٦) غريب ابن الجوزي ٤٢٠/٢ والنهاية ٨٣/٥.

وَالنَّعْمَةُ: الْمَسْرَّةُ، وَتَفْسِيرُهُمْ «نِعْمَةُ اللَّهِ» فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١١] بِالذِّينِ وَالْإِسْلَامِ حَسَنٌ، لَأَنَّهُمَا أَعْظَمُ النِّعَمِ. قَوْلُهُ: ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ﴾ [الطور: ٢٩] أَيِ بَرَآكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ بِنِعْمَتِهِ، وَالْبَاءُ سَبَبِيَّةٌ.

فصل النون والغين

ن غ ض:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَسْتَغْفِرُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥١] أَيِ يَحْرُكُونَهَا لِتَحْرِيكِ اسْتِهْزَاءٍ. وَقِيلَ: الْإِنْعَاضُ: تَحْرِيكُ الرَّأْسِ نَحْوَ الْغَيْرِ كَالْمَتَعَجِبِ مِنْهُ. وَيُقَالُ: نَغَضَ رَأْسَهُ وَأَنْغَضَهَا فَنَغَضَتْ. فَتَنْغُضُ مَتَعَدًّا وَلَا زَمًّا، وَقَعْلٌ وَأَفْعَلٌ فِيهِ بِمَعْنَى. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَإِذَا الْخَاتَمُ فِي نَاغِضِ كَتِفِهِ الْأَيْمَنِ»^(١) يَعْنِي خَاتَمَ النَّبَوَّةِ. وَالنَّاعِضُ: غُضْرُوفُ الْكَتِفِ. وَقِيلَ لَهُ نَغَضٌ أَيْضًا^(٢). وَكَذَا فِي رِوَايَةٍ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَحْرِكِهِ. وَمِنْهُ سُمِّيَ الظِّلِيمُ نَغَضًا لِتَحْرِيكِ رَأْسِهِ عِنْدَ الْعَدُوِّ. وَقَالَ: شَمْرٌ: النَّاعِضُ مِنَ الْإِنْسَانِ أَصْلُ الْعُنُقِ، حَيْثُ يَحْرُكُ رَأْسَهُ. وَنَغَضُ الْكَتِفِ هُوَ الْعِظْمُ الرَّقِيقُ عَلَى طَرَفِهَا، وَقَالَ غَيْرُهُ: النَّاعِضُ: فَرْجُ الْكَتِفِ. وَوَصَفَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «كَانَ نَغَاضُ الْبُطْنِ». فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: مَا نَغَاضُ الْبُطْنِ؟ قَالَ: مُعَكَّنُ الْبُطْنِ، وَكَانَتْ عُنُقُهُ أَحْسَنَ مِنْ سِبَائِكَ الذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ ﷺ^(٣). وَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «سَلَسَ بُولِي وَنَغَضَتْ أَسْنَانِي»^(٤) أَيِ قَلَقْتُ عَنْ مَنَابِتِهَا وَتَحَرَّكَتْ، يَصِفُ نَفْسَهُ بِالطَّمَنِ فِي السَّنِّ.

فصل النون والفاء

ن ف ث:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ»^(٥) فِي الْعُقَدِ﴾ [الفرقان: ٤] هُنَّ السَّاحِرَاتُ يَنْفُثْنَ فِي عُقَدٍ يَعْقِدْنَهَا. قِيلَ: هُنَّ بَنَاتُ لَبِيدِ بْنِ الْأَعَصِمِ. وَأَصْلُ النَّفْثِ قَذْفُ الرِّيقِ الْقَلِيلِ مِنْ

(١) غريب ابن الجوزي ٤٢٢/٢ والنهاية ٨٧/٥، والحديث لسلمان.

(٢) النهاية ٨٧/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٢/٢.

(٣) الفائق ١١٣/٣. وغريب ابن الجوزي ٤٢٢/٢ والنهاية ٨٧/٥.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٢٢/٢ والنهاية ٨٧/٥.

(٥) قرأ الكسائي ورويس والحسن وعاصم وأبو السمال (النافثات) الإتحاف ٤٤٥ والبحر المحيط

٥٣١/٨، وقرأ روح والحسن (النفاثات)، وقرأ الحسن وأبو الربيع (النفثات) النشر ٤٠٤/٢.

الفم. قيل: وهو أقلُّ من الثقل. وقال الهروي: هنَّ السَّواحِرُ تَنْفُتُ، أي تَنْفُلُ بلا ريقٍ كما يعمل الرُّقاة. ثم نُقِلَ عن أبي عبيدة أنَّ النَفْثَ بالفمِ شَبَّهَ بالنفخ. وأما الثَّقْلُ فلا يكون إلا ومعَه شيءٌ من الريقِ وفي الحديث: «إِنَّ رُوحَ الْقَدْسِ نَفَثَ فِي رُوعِي»^(١) أي ألقى، وهو مجازٌ عن النفخ. وقيل: معناه أوحى إليَّ ذلك. والروْعُ، النفسُ.

وفي الحديث: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ»^(٢) قال أبو عبيد: تفسيره في الحديث أنه الشَّعْرُ سُمِّيَ نَفْثًا لانه شيءٌ يَنْفُثُ، أي يُلْقِي من الفم. منه: الحيةُ تَنْفُثُ السَّمَّ. وفي المثل: «لو سألته نَفَاثَةً سِوَاكَ»^(٣) هو ما بقي بين الأسنان فينْفُثُهُ. وفي المثل: «لا بُدَّ للمصدور أن يَنْفُثَ»^(٤).

وَدَمٌ نَفِثٌ: نفثه الجرحُ. وفي حديث النَّجَاشِيِّ: «ما يزيدُ عيسى عليه السلام على ما يقول هذا»^(٥) وفي الحديث: «أنه قرأ المَعْوِذَتَيْنِ على نَفْسِهِ وَنَفَثَ»^(٦) أي نفخَ في يديه.

ن ف ح:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾ [الأنبياء: ٤٦] النَّفْحَةُ: الفورة. ومنه الحديث: «أولُ نَفْحَةٍ من دمِ الشهيد»^(٧) أي فورة. وطعنة تفوح، أي فَوَارَةٌ. قيل: أصله في الخير. يقال نفحَ الريحُ يَنْفِخُ نَفْحًا، وله نَفْحَةٌ طيبةٌ، أي هبوبٌ من الريح. ثم يُسْتَعَارُ ذلك للشرِّ، قاله الراغب^(٨). ونَفْحَتُهُ الدَّابَّةُ: رمته برجلها، ومنه حديثُ شريح «أنه أبطل النَّفْحَ»^(٩) أي كان لا يلزمُ صاحبَ الدابة شيئاً إذا نَفَحَتْ شيئاً. ونفح الطيبُ أي ضاع.

(١) الفائق ١١٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٢٢/٢ والنهاية ٨٨/٥.

(٢) النهاية ٨٨/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٢/٢.

(٣) اللسان (نفث).

(٤) مجمع الأمثال ٢٤١/٢ البيان والتبيين ٣٥٧/١، وفي المستقصى ٣٤٧/١ والدرّة الفاخرة

٤٥٤/٢ برواية (المصدور أنفث).

(٥) النهاية ٨٨/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٢/٢-٤٢٣ وتتمة الحديث «مثل هذه النفاثة من سواكي

هذا».

(٦) الفائق ١١٤/٣ والنهاية ٨٨/٥.

(٧) النهاية ٩٠/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٤/٢.

(٨) المفردات ٨١٦.

(٩) النهاية ٨٩/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٣/٢.

ونَفَحَهُ بالسيف، كنايةً عن ضربه به.

وقوسٌ تَفُوحُ: بعيدة الدفع للسهم. والنَّفُوحُ من النوق: التي يَخْرُجُ لَبْنُهَا من غير حَلَبٍ. وَأَنْفَحَهُ الْجَدْيَ معروفةً، وشرطها ألا يشرب الجدْيُ ولا السَّخْلَةُ لبناً، فإن شرباً كانت كَرِشاً.

ن ف خ:

قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩] النُّفُخُ: نفخ الريح في الشيء، هذا أصله. وَنُفِخَ الْمَلِكُ فِي الصُّورِ عبارة عن نَفَخِهِ بِنَفْخِهِ فِي الصُّورِ الَّذِي فِيهِ أَرْوَاحُ الْعَالَمِ، فَتَخْرُجُ الْأَرْوَاحُ بِتِلْكَ النَّفْخَةِ فَتَلْبِسُ أَجْسَادَهَا. لقوله: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨] وقرئ: «في الصُّور» بفتح الواو جمع صورة^(١). وقيل ذلك في القراءة المشهورة، وإنَّ الصُّورَ جمعُ صورةٍ، أي اسمُ جنسٍ لها وقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] كنايةً عن الإحياء وجعله ذا رُوح.

وانتَفَخَ بطنه، افتعل منه، أي ارتفع من الريح، واستعير منه: انتَفَخَ النَّهَارُ. ورجلٌ مَنفُوخٌ: سمينٌ.

ن ف د:

قوله تعالى: ﴿لَنفِثَ الْبَحْرُ﴾ [الكهف: ١٠٩] أي لَنَفَيْ. يقال: نَفَذَ يَنْفِذُ. قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَرَرْزُقَانَا مَالُهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٤] أي من فراغ وفناء. وَأَنْفَدُوا: فَنِي زَادَهُمْ. وَخَصَمٌ مُنَافِدٌ: إِذَا خَاصَمَ لِيَنْفِذَ حُجَّةَ صَاحِبِهِ. يقال: نَافَذْتُهُ، أي غلبته.

ن ف ذ:

قوله تعالى: ﴿فَانْفُدُوا﴾ [الرحمن: ٣٣] أي اخرقوا. يقال: نَفَذَ السَّهْمُ فِي الرَّمِيَةِ أي خَرَقَهَا نَفْوذاً وَنَفَازاً. وَنَفَذَ فُلَانٌ فِي الْأَمْرِ نَفَازاً. وَنَفَذْتُ الْأَمْرَ تَنْفِيذاً، أي أَمْضِيَّتُهُ. وَكَذَا نَفَذْتُ الْجَيْشَ، ومنه الحديث: «نَفَذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ»^(٢) وَالمَنْفَذُ: الممرُّ النَافِذُ، وفي الحديث: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَارَ عَلَى مُسْلِمٍ بِمَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَهُ أَوْ

(١) هي قراءة الحسن وعمر بن عبيد وعياض. البحر المحيط ٤/١٦١ والقرطبي ٧/٢١.

(٢) فتح الباري ٨/١٥٢.

يأتي بِنَفَذٍ مَا قَالَ»^(١) أي بالمَخْرَجِ منه .

وفيه أيضاً: «يَنْفَذُكُمْ الْبَصَرُ»^(٢) قال أبو عبيد: يَنْفَذُهُمْ بَصَرُ الرَّحْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهِمْ كُلُّهُمْ . الْكَسَائِيُّ: نَفَذَنِي بِصَرَّةٍ: تَابَعَنِي وَجَاوَزَنِي . ابْنُ عَوْنٍ: أَنْفَذْتُ الْقَوْمَ: خَرَقْتُهُمْ وَمَشَيْتُ فِي وَسْطِهِمْ، فَإِنْ جُزَّتْهُمْ حَتَّى تَخْلَفَهُمْ قُلْتُ: نَفَذْتُهُمْ - دُونَ أَلْفٍ - وَقَالَ غَيْرُ أَبِي عَبِيدٍ: أَرَادَ بِخَرَقِهِمْ لاسْتَوَاءَ الصَّعِيدِ . وَيُقَالُ: «أَنْفَذَ عَنْكَ»^(٣)، أَيِ امْضِ .

ن ف ر:

قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] أي اِرْحَلُوا وَسَافِرُوا . يُقَالُ: نَفَرْتُ الشَّيْءَ عَنْ الشَّيْءِ يَنْفَرُ نَفْورًا . وَنَفَرَ إِلَى الْحَرْبِ وَغَيْرِهِ يَنْفَرُ وَيَنْفَرُ نَفْرًا . وَمِنْهُ: يَوْمُ النَّفَرِ . وَالْإِسْتِنْفَارُ: الْحَثُّ عَلَى النَّفَرِ أَوْ النَّفْورِ . قَوْلُهُ: ﴿حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٠] قُرِئَ بِكَسْرِ الْفَاءِ بِمَعْنَى أَنَّهَا طُلِبَتْ أَنْ تَنْفَرُ . فَمَعْنَاهَا نَافِرٌ، وَبِفَتْحِهَا عَلَى مَعْنَى أَنْ غَيْرَهَا طُلِبَ نَفْورُهَا^(٤) .

قوله: ﴿أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦] أي جَمْعًا وَعَدَدًا، وَأَصْلُهُ أَنَّ النَّفِيرَ وَالنَّفْرَةَ جَمَاعَةٌ يُمْكِنُهُمُ النَّفَرُ . وَقَالَ أَبُو عَبِيدٍ: النَّفِيرُ جَمْعُ نَفَرٍ نَحْوَ عَبْدٍ وَعَبِيدٍ، وَكَلْبٍ وَكَلْبٍ . قَوْلُهُ: ﴿وَأَعَزُّ نَفْرًا﴾ [الكهف: ٣٤] النَّفَرُ وَالنَّفْرَةُ وَالنَّفِيرُ وَالنَّافِرَةُ: رَهْطُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَنْصُرُونَهُ وَيَذُبُّونَ عَنْهُ . وَنَفَرَ الْعَضْوُ: وَرِمَ . وَمِنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا تَخَلَّلَ بِالْقَصَبِ فَنَفَرَ قُوَّةً»^(٥) وذلك لِتَبَاعُدِهِ وَتَجَافِيهِ وَالْمُنَافَرَةُ: الْمَحَاكِمَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ: [من الوافر]

١٦٨٠ - فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ: يَمِينٌ، أَوْ نِفَارٌ، أَوْ جَلَاءٌ^(٦)

ولما سَمِعَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ: «قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَعْلَمَهُ بِالْحُكْمِ!» وَيُقَالُ: نَفَرَ فُلَانٌ، أَيِ سُمِّيَ بِاسْمِ غَرِيبٍ شَنِيعٍ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: قِيلَ لِأَبِي حَنِينٍ وَلِدْتُ: نَفَّرٌ

(١) الفائق ٦٨٥/١ والنهاية ٩١/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٤/٢ ، وهو من حديث أبي الدرداء .

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٢٤/٢ والنهاية ٩١/٥ ، والحديث لابن مسعود .

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٢٤/٢ والنهاية ٩١/٥ .

(٤) قرأ نافع وابن عامر وعاصم والكسائي وحاتم (مستنفرة) الإنحاف ٤٢٧ والنشر ٣٩٣/٢ .

(٥) الفائق ١١٧/٣ والنهاية ٩٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٤/٢ ، والحديث لعمر .

(٦) ديوانه ٦٦ واللسان والتاج (نفر، قطع، جلا) .

عنه. فسماني قنفذاً وكتاني أبا العدا^(١)؛ وذلك أنهم كانوا يزعمون أنهم إذا سموا بذلك نفر عنه الشيطان.

ن ف س :

قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] النَّفْسُ هُنَا ذَاتُ الشَّيْءِ وَجَمَلَتُهُ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا الرُّوحُ، وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِيهَا اخْتِلَافاً شَدِيداً. قَالَ الرَّاعِبُ^(٢): النَّفْسُ: الرُّوحُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣] وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: النَّفْسُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا قَوْلُكَ: خَرَجَتْ نَفْسُ فُلَانٍ، أَيْ رُوحُهُ، وَفِي نَفْسِهِ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، أَيْ فِي رُوعِهِ. وَالثَّانِي أَنْ مَعْنَى النَّفْسِ حَقِيقَةُ الشَّيْءِ وَجَمَلَتُهُ. يُقَالُ: قَتَلَ فُلَانٌ نَفْسَهُ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: النَّفْسُ نَفْسَانِ إِحْدَاهُمَا تَزُولُ بِزَوَالِ الْعَقْلِ، وَالْأُخْرَى تَزُولُ بِزَوَالِ الْحَيَاةِ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] وَالنَّفْسُ: الدَّمُ، وَأُنْشِدَ: [مِن الطَّوِيلِ]

١٦٨١- تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نَفْسُنَا لَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ^(٣)

قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١] قِيلَ: النَّفْسُ الْأُولَى الْمَعْنَوِيَّةُ، وَالثَّانِيَةُ الذَّاتُ وَالْجَمْلَةُ. وَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنَى، كَأَنَّهُ قِيلَ: تُجَادِلُ عَنْهَا، فَأَوْقَعَ الظَّاهِرُ مَوْقِعَ الْمَضْمَرِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَوْمِرُ نَفْسَهُ: إِذَا تَرَدَّدَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ. قَالَ الشَّاعِرُ^(٤):

قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] أَيْ ذَاتَهُ الْمَقْدَسَةَ بِمَعْنَى عِقَابِهِ وَعَذَابِهِ، كَقَوْلِكَ: أَحْذَرِ السُّلْطَانَ، إِنَّمَا تَرِيدُ عَقُوبَتَهُ وَسُلْطَنَتَهُ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٥):

(١) الخبير في المجلد ٨٧٩/٣ واللسان (نفر) .

(٢) المفردات ٨١٨ .

(٣) البيت للسموئل في ديوانه ٩١ واللسان (نفس) وله أو لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي في شرح الحماسة للمرزوقي ١١٧ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٩/١ .

(٤) لم يرد في الأصل بيت شعر، ولعله ما ورد في اللسان في مادة (نفس) :
(يؤامر نفسه ، وفي العيش فسحة أيسر جمع الذوبان أم لا يطورها)

وثمة شواهد أخرى في اللسان (نفس ٢٣٤/٦) حول المعنى نفسه .

(٥) المفردات ٨١٨ .

نَفْسُهُ، أي ذاته . وهذا وإن كان قد حصلَ من حيثُ إنه مضافٌ ومضافٌ إليه، يَقْتَضِي المُنْغَايِرَةَ وإثباتَ شيئين من حيثُ العبارة، فلا شيءَ من حيثُ المعنى سِوَاهُ، تعالى عن الاثنينية من كلِّ وجهٍ . وقال آخرون : إنَّ إضافةَ النَّفْسِ إليه تعالى إضافةُ الْمَلِكِ، وعنى بنفسه نفوسنا، وأضاف إليه على [سبيل] ^(١) الْمَلِكِ وهذا وإن صدرَ عن توقيفٍ من السُّلَفِ فحسنٌ، وإلا فالإقدام على القول به احتمالاً خطراً عظيماً .

قوله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٦] أي ليتعال المتعالمون . وأصلُ المنافسة مجاهدةُ النفسِ للتشبيه بالافاضل، من غير إدخالِ ضررٍ على غيره . وشيءٌ نفيسٌ بمعنى منفوسٍ به، أي مَضْنُون، وتَنَفَّسَ الشيءُ : اتَّسَعَ . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [التكوير : ١٨] ومنه حرفُ التنفيس عند النعاجة، لأنَّ فيه دلالةً على طولِ الزمانِ وتراخيه عن الحلِّ . والنَّفْسُ : الريحُ الداخلُ والخارجُ من البدنِ من المنَحَرِ والفمِّ، وهو كالغذاء للنفسِ . وبانقطاعِ النَّفْسِ انقطاعُ النَّفْسِ وبطلانُها . ويعبرُ عن الفَرْجِ بالنَّفْسِ لأنَّ فيه توسعةً بعد الكَرْبِ . ومنه عند بعضهم : «إني لأجدُ نَفْسَ رَبِّكم من قبلِ اليمنِ» ^(٢) أي فرجه .

وفي الحديث : « لا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ » ^(٣) أي مما يفرجُ الكَرْبَ . ومنهُ في الدعاء : « وَنَفْسُ عَنَّا وَعَنْ الْمَكْرُوبِينَ » ^(٤) . وتَنَفَّسَتِ الرِّيحُ : هَبَّتْ . قال الشاعرُ :
[من الطويل]

١٦٨٢ - فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَفَّسَتْ عَلَى نَفْسٍ مَحْزُونٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا ^(٥)

والنَّفَاسُ : ولادةُ المرأة، والمرأةُ نَفَسَاءُ، وجمعُها نَفَاسٌ نحو : عُشْرَاءُ وَعُشَارُ . وصبيٌّ مَنفُوسٌ، أي مولودٌ مع دمِ النَّفَاسِ . وتَنَفَّسَتِ المرأةُ : حَاضَتْ . وفي الحديث : « أنه قال لعائشة : أَتَنَفَّسْتَ ؟ » ^(٦) يُرْوَى مَبْنِياً للمفعول، إلا أنَّ أبا عُبَيْدٍ الهروي قال : يقالُ : تَنَفَّسَتْ

(١) إضافة من المفردات ٨١٨ .

(٢) الفائق ١١٥/٣ والنهاية ٩٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٥/٢ .

(٣) مسند أحمد ٥٤١/٢ وانظر مجمع الزوائد ٥٩/١٠ .

(٤) أي : فرج عنا . ومنه الحديث (من نفس عن مؤمن كربة) النهاية ٩٤/٥ .

(٥) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ٢٥٢ وأمالى القالي ١٨١/٢ .

(٦) الفائق ١١٥/٣ والنهاية ٩٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٦/٢ .

المرأة ونُفِستْ، أي ولدَتْ. فإذا حاضَتْ قيل: نَفِستْ - بفتح النون لا غيرَ - ثم روى حديث أم سلمة: «كنتُ معه في الفراشِ فحضتُ، فقال: أَنْفِستِ؟»^(١). وفي الحديث: «ما من منقوسة»^(٢) أي مولودة. وفي حديث آخر: «لا يرثُ المنفوسُ حتى يستهلَّ صارخاً»^(٣).

وفي الحديث: «نهى عن التنفُّسِ في الإناء»^(٤) وفي آخر: «كانَ يتنَفَّسُ في الإناءِ ثلاثاً»^(٥) جمع الناسُ بينهما بأنَّ الأول إذا تنفَّسَ فيه ولم يُبَيِّنْهُ عن فيه، لأنَّه ربَّما يخرجُ من أنفه وفيه شيءٌ مستقدِّرٌ، وأنَّ الثاني كانَ يتنَفَّسُ مع إبانته له عن فيه، وهو حسنٌ. وقرأ: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] بفتح الفاء، أي من أرفعكم وأكرمكم، وهي قراءة عائشة رضي الله تعالى عنها^(٦). والنفسُ أيضاً العينُ، يقالُ: أمانته نفسٌ، أي عينٌ. وفي حديث ابن سيرين: «نهى عن الرُّقَى إلا في ثلاث: الثَّمَلَةُ، والحُمَةُ، والمنفُسُ»^(٧) أي العين.

ن ف ش:

قوله تعالى: ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: ٧٨] أي انتشرت وتفرقت، من نفستُ الصوفُ، ومنه: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥] أي المُنْبَثُ. وما أبلغَ هذا التشبيهَ من حيثِ الصورة والمعنى؛ فإنَّ الجبالَ جدُّدٌ بيضٌ وحُمْرٌ وُغرابيبُ سودٌ، والجوفُ المصبوغُ ألواناً إذا تطايرَ ونفَسَ كانت رليته غريبةً، فوقَّع التشبيهُ في أعلى طباقه.

وإبلٌ نوافشٌ، أي مترددةٌ ليلاً في المرعى دون راعٍ. وقال بعضهم: النَّفْسُ: الرعيُّ

(١) الفائق ١١٥/٣ والنهاية ٩٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٦/٢.

(٢) مسند أحمد ٩٣/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٢٦/٢ والنهاية ٩٥/٥ والحديث لابن المسيب.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٢٥/٢ والنهاية ٩٤/٥ وأخرج البخاري في الأشربة، باب (٢٤) حديث

٥٣٠٧ (إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء).

(٥) أخرجه البخاري في الأشربة برقم ٥٣٠٨، ومسلم في الأشربة برقم ٢٠٢٨، ومسند أحمد ٢٨٥/١.

(٦) القراءة المتواترة (أنفسكم)، وقرأت عائشة وفاطمة وأبو عمرو وابن عباس وابن محيصن والضحاك

(أنفسكم) الإتحاف ٢٤٦ والقرطبي ٣٠١/٨.

(٧) الفائق ١٣٠/٣ والنهاية ٩٦/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٦/٢.

بالليل خاصة. يقال: نَفَشَتِ السَّائِمَةُ بالليلِ وَهَمَلَتْ بالنهار، أي رعتْ بلا راعٍ، وأنقَشَها صاحبُها، وإبلٌ نَفَّاشٌ ونوافشٌ. وفي الحديث: «وإن أتاكَ مُنْتَفَشُ الْمَنَخَرَيْنِ»^(١) أي واسِعُهُما مُنْطَاطِمُ الْمَارِنِ كانوفِ الرِّيحِ.
وفيه أيضاً: «مثل كَرَشِ الْبَعِيرِ بَيْتُ نَافِشاً»^(٢) أي راعياً.

ن ف ع:

قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ﴾ [المدثر: ٤٨] أي لم تُغْنِ عنهم ولم تَجُدْ عليهم. والنفعُ ضدُّ الضرِّ والضرُّ. وقد قُرئ: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح: ١١] و«ضراً». وقد تقدَّم الكلامُ على الضرِّ ومادته. وقال بعضهم^(٣): النفعُ ما يُسْتَعانُ به في الوصولِ إلى الخيراتِ، وما يُتوصَّلُ به إلى الخيرِ فهو خيرٌ. ويقال: نَفَعَ يَنْفَعُ نَفْعًا فهو نافعٌ، وانتَفَعَ يَنْتَفِعُ انتِفَاعًا فهو مُنتَفِعٌ.

ن ف ق:

قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣٥] أي سَرَبًا تدخلُ فيه. والنَّفَقُ: الطريقُ النافِذُ، والسَّرَبُ في الأرضِ. ومنه: نافقَاءُ الْيَرْبُوعِ، لبعوضِ جحرته. وقد نافقَ الْيَرْبُوعُ ونَفَقَ، وذلك أنه يتخذُ لِحِجْرِهِ أَبْوَاباً متعددةً، فإذا أمدَّ الْحَارِشُ يَدَهُ لِيَاخُذَهُ خرج من بعضِ الأبوابِ.

ومنه: النِّفَاقُ الشرعيُّ، لأنه خروجٌ من الإسلامِ بضربٍ من الحيلِ، وهو إبطانٌ غيرِ الظاهرِ، وهذا شأنُ الْمُنَافِقِ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ. قال بعضهم: ومنه النِّفَاقُ وهو الدخولُ في الشرعِ من بابٍ والخروجُ من بابٍ آخرَ. وعليه نبه بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧] أي الخارجون من الشرعِ، والفِسْقُ: الخروجُ، وجعلهم شرًّا من الكفرة حيث قال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وَتَنَفَّقْتُ الْيَرْبُوعَ: استخرجته. وأنشد ثعلب: [من الوافر]

(١) الفائق ١٩٨/٣ والنهاية ٩٦/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٦/٢.

(٢) الفائق ١١٨/٣ والنهاية ٩٧/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٦/٢.

(٣) المفردات ٨١٩.

١٦٨٣- إذا الشيطان نفق في قفاها تنفقناه بالحبل الثؤام^(١)

وقال ابن الأعرابي: وفي الاعتدال لتسمية المنافق منافقاً ثلاثة أوجه:

أحدها أنه يسر كفره ويخفيه. فشبه بالذي يدخل النفق وهو السرّب يستتر فيه. والثاني أنه نافق كاليربوع، وذلك أن اليربوع له جحران: أحدهما يقال له النافق، والآخر القاصعاء. فإذا طلب من النافق خراج من القاصعاء.

والثالث أنه شبه به لمخادعته، وذلك أن اليربوع يحتفر الأرض من تحتها حتى يرقها جداً، فإذا طلب من باب جحره عمد إلى ذلك الموضع الذي رقى ترابه بحفره ودفعه برأسه خارجاً. فظاهر جحره أرض، وباطنه حفرة، فكذلك المنافق ظاهره مؤمن وباطنه كافر.

قوله: ﴿إِذَا لَأْمَسَكُمْ خَشْيَةُ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠] قال الراغب^(٢): أي الإفتار، يقال: أنفق فلان: إذا نفق ماله فافتقر. فالإنفاق كالإملاق في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ [الإسراء: ٣١]. وقال أبو عبيد: أي خشية الفناء والفساد. وقال قتادة: خشية الفاقة. وحكي: نفق الزاد ينفق: نفد. وأنفقه صاحبه: أنفده. وأنفق القوم: فني زادهم. والظاهر أن هذا من باب التعبير عن المسبب بسببه؛ فإن الإنفاق سبب الافتقار من الشيء المنفق. وقد قيل: إن كل ما فاءه نون وعينه فاء كيفما كانت لامه دل على الخروج والذهاب، وهو أمر مستقرى. ويقال: نفق الشيء: مضى ونفد؛ إما بالبيع نحو نفق البيع نفاقاً، ونفق القوم: إذا نفق سوقهم، عكس كسد. وإما بالموت نحو: نفقت الدابة نفوقاً، أي خرجت روحها فوق الفرق بالمصدر.

قوله: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً﴾ [التوبة: ١٢١] النفقة: اسم للشيء المنفق من المال ثم النفقة الواردة في القرآن إما واجبة أو مندوبة، وقد تجري في الأحكام الخمسة. ومن كونها حراماً قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٦] ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ [النساء: ٣٨] وفي حديث ابن عباس: ﴿لَا يُنْفِقُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾^(٣) أي لا يروج سلعة صاحبه بالنجش.

(١) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (قصع، نفق) والاساس (قصع)

(٢) المفردات ٨١٩.

(٣) النهاية ٩٩/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٧/٢.

ن ف ل :

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِنْفَالِ﴾^(١) [الأنفال: ١] هو جمعُ نَفْلٍ، وهو ما اتَّخَذَ من مال الكفار لا بإيجاف خيل ولا ركاب، والغنيمة: ما أُخِذَ بذلك. وقال الهروي: يعني عن الغنائم، والواحدُ نَفْلٌ، وكلُّ شيءٍ زيادةٌ على الأصل فهو نَفْلٌ. وإنما قيل للغنائم نَفْلٌ لأنه مما زاده الله تعالى على هذه الأمة. وقال الراغب^(٢): قيل: هو الغنيمة بعينها، ولكن اختلفت العبارة عنه لاختلاف الاعتبار. فإذا اعتُبر بكونه مَظْفُوراً به يقال له غنيمة، وإذا اعتُبر بكونه مُنْحَةً من الله تعالى ابتداءً من غير وجوب يقال له نَفْلٌ. قال: ومنهم من فرقَ بينهما من حيث العموم والخصوص فقال: الغنيمة: ما حصل مُسْتَعْمِلاً بيعت أو بغير بيع، باستحقاق كان أو بغير استحقاق، قبل الظفر كان أو بعده. والنَفْلُ: ما يحصل للإنسان قبل الغنيمة من جملة الغنيمة. وقيل: هو ما يحصل للمسلمين بغير قتال، وهو القِيءُ. وقيل: هو ما يفضل من المتاع ونحوه بعدما تقسم الغنائم. وعلى ذلك حُمِلَ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِنْفَالِ﴾.

قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢]. نافلةٌ حالٌ من يعقوب، أي زيادةٌ لأنَّ ولدَ الولد زيادةٌ على الولد. قوله: ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء: ٧٩] أي زيادةٌ على ما فُرضَ عليك. ومن جعل التَّهَجُّدَ واجباً قال: زيادةٌ على ما فُرضَ على أمّتك، فإنه لم يُفرضَ عليهم. و«نافلة» يجوز أن تكون مصدرأ جاء على فاعله كالكاذبة. ونوافل الصلاة: زيادةٌ عليها. ونفلته كذا: أعطيته ذلك زيادةً. ونفله السلطان: أعطاه سلبَ قتيله.

وعن علي رضي الله عنه: «لَوَدِدْتُ لو أَنَّ بني أمية رضوا ونفلناهم خمسين رجلاً على البراءة»^(٣). يقال: انتفلت من كذا، أي تبرأت.

وفي الحديث: «أَنَّ فُلَانًا انتفلَّ من ولده»^(٤) أي تبرأ منه. والنفل أصله النفي.

(١) قرأ ابن مسعود وزيد بن علي وطلحة وعكرمة وعطاء والضحاك (يسألونك الأنفال) إعراب النحاس ٦٦٤/١ والبحر المحيط ٤/٤٥٦.

(٢) المفردات ٨٢٠.

(٣) الفائق ١١٦/٣ والنهاية ١٠٠/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٧/٢.

(٤) النهاية ١٠٠/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٧/٢.

يقال: نَفَلْتُ كَذَا فَانْتَفَلَ، وَسُمِّيَ اليمينُ فِي الْقِسَامَةِ نَفْلًا. لَأنَّهَا يُنْفَى بِهَا الْقِصَاصُ. وَقَوْلُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يَمْدَحُ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَإَنْتَ سَعَادُ: [من البسيط]

١٦٨٤- مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً الـ

قرآن فيها مواعيط وتفصيل^(١)

حسنٌ جداً لَأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قُفِّلَ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِتَخْصِيصِهِ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ. وَتَقَفَّلَ فَلَانٌ، أَيُ فَعَلَ النَّوْفَلَ مِنَ الْعِبَادَاتِ. وَالنَّوْفَلُ: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْإِعْطَاءِ. وَنَوْفَلٌ: عَلَمٌ مَشْهُورٌ، وَهُوَ نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ وَغَيْرُهُ

ن ف ي:

قوله تعالى: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٣] النَّفْيُ: الطَّرْدُ بِإِهْوَائِهِ. وَنَفَى الدَّرَاهِمَ: تَرْدِيدُهَا لِلتَّنْقِذِ لِتُعَرَفَ جُودَتُهَا مِنْ رَدَائَتِهَا. قَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

١٦٨٥- تنفي يداها الحصى في كل هاجرة

نفي الدراهم تنقاد الصياريف^(٢)

وَنَفَى يَكُونُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا وَأَنْشَدَ الْقُطَامِيُّ: [من الطويل]

١٦٨٦- فأصبح جاراكم: قتيلاً ونافياً^(٣).

أَيُ مُتَنَفِيًا. وَالنَّفَايَةُ - بضم الفاء - مَا نَفَيْتَهُ لِرَدَائَتِهِ وَهُوَ النَّفْيُ أَيْضًا. وَأَنْشَدَ:

[من الرجز]

١٦٨٧- كَانَ مَتْنِيهِ مِنَ النَّفْيِ مَوَاقِعَ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفَى^(٤)

(١) ديوانه ١٩.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٧٠.

(٣) ليس في ديوانه، هُوَ لَمْ يَكُنْ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (نَفَى) وَعَجَزَهُ (أَصَمَ فَزَادُوا فِي مَسَامِعِهِ وَفَرَا) وَلِلْأَخْطَلِ فِي دِيَوَانِهِ ٤٩٨.

(٤) الرجز للأخيل الطائي في اللسان (صفا، نفي) والتاج (هيص، وقع، نفا)، وَلِزُؤْمَةٍ فِي مَلْحَقِ دِيَوَانِهِ ١٨٨ وَالتَّاجِ (صفا) وَلَمْ يَكُنْ لِلْعِجَاجِ فِي اللِّسَانِ (هيص)، وَبَلَا نِسْبَةٍ فِي الْخَصَائِصِ ١١٢/٢ وَشَرَحَ الْمَفْصَلُ ٢٢/٥ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجِ (هيص).

والنَّفْيُ: ما نفثه الريح من التراب في أصولِ الشجر، والنَّفْيَانُ مثله. وأنشد:
[من الطويل]

١٦٨٨- وَحَرَبٍ يَضْجُ الْقَوْمُ مِنْ نَفْيَانِهَا ضَجِيجَ الْجِمَالِ الْجَلَّةِ الدَّبَرَاتِ^(١)
والنَّفْيُ أيضاً: الرعيْدُ: يقال: أَتَانَا نَفْيُكُمْ، أي وعيدُكُمْ. وانتفى الشعرُ وورقُ
الشجر، أي تساقطَ.

والنَّفْيَةُ: السفرةُ يؤكلُ عليها. ومنه حديثُ زيد بن أسلم: «فصنعَ لنا نَفْيَتَيْنِ يَشْرُشُرُ
عليهما الأقط»^(٢). قال أبو الهيثم: سُفْرَتَيْنِ من خوص. وقال ابنُ الأعرابي: النَّفْيَةُ والسُّهْمَةُ
مدورٌ تُسَفُّ من خوصِ النَّخْلِ يسميها الناسُ البُنْيَةَ.

فصل النون والقاف

ن ق ب:

قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا^(٣) فِي الْبِلَادِ﴾ [ق: ٣٦] أي طَوَّفُوا وساروا في نُقُبِهَا. وهي
طُرُقُهَا. الواحدُ نَقْبٌ. ويقالُ لها المناقبُ أيضاً، وأنشد: [من الوافر]

١٦٨٩- لَقَدْ نَقَّبْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٤)

والتَّنْقِيبُ: البحثُ عن الشيءِ والتَّقْصِي لآثاره، ومنه التَّقِيبُ لأنه يَنْقُبُ عن أحوالِ
قومه وَيُفْتَشُّ عليها. قال تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ [المائدة: ١٢] فهو
فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ.

وقد نَقَّبَ عَلَى قَوْمِهِ يَنْقُبُ نَقْباً وَنِقَابَةً. ويقالُ: نَقَّبَ، والنَّقْبُ: الطريقُ بينَ جبلين،
وجمعه نِقَابٌ، نحوُ قَرْخٍ وفَرَاخٍ. ومنه الحديثُ: «أَنْتُمْ فَزِعُوا مِنَ الطَّاعُونَ فَقَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَرْجُو أَلَّا يَطَّلَعَ عَلَيْنَا نِقَابُهَا»^(٥) أي لا يطلعُ الطَّاعُونَ. نِقَابُ الْمَدِينَةِ،

(١) البيت للعامة في اللسان والتأ (نفي).

(٢) الفائق ١١٨/٣ والنهاية ١٠٠/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٨/٢.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عباس والحسن وأبو حيوة (فَنَقَّبُوا) الإتحاف ٣٩٨ والبحر المحيط ١٢٩/٨، وقرأ
الحسن وأبو عمرو وأبو العالية (فَنَقَّبُوا) السبعة ٦٠٧، وقرئت (فَنَقَّبُوا) البحر المحيط ١٢٩/٨.

(٤) تقدم برقم (١١٣) في مادة (أوب) وهو في ديوانه ٩٩.

(٥) النهاية ١٠٢/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٨/٢.

أي طرقها.

والمَنْقَبَةُ: طريقٌ نافذةٌ في الجبل، ثم استعير للفعل الكريم. ومنه: مناقبُ الكرماءِ وأهلُ الصِّلاح، عكسُ المثالب. والنَّقَابُ: ما تجعله المرأةُ على وجهها. وجمعه في القلَّةِ أنْقَبَةٌ، وفي الكثرة نُقَبٌ. والنَّاقِبَةُ: قُرْحَةٌ. والنَّقْبَةُ: ثوبٌ كالإزارِ سُمِّيَ بذلك لِنَقْبَةٍ تجعلُ فيها تَكَّةٌ.

والمَنْقَبُ: مَا يُنْقَبُ بِهِ الْحَائِطُ، وَسُرَّةُ الدَّابَّةِ، ومنه: نَقَبَ الْبَيْطَارُ سُرَّةَ الدَّابَّةِ. وفي الحديث: «لَا شُفْعَةَ فِي فَنَاءٍ وَلَا طَرِيقٍ وَلَا مَنَقِبَةٍ»^(١) المَنْقَبَةُ: الطَّرِيقُ بَيْنَ الدَّارَيْنِ، وَأَصْلُهَا فِي الْجَبَلَيْنِ كَمَا تَقْدُمُ. وَالنَّقْبَةُ: أَوَّلُ الْجَرْبِ يَبْدُو؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ النَّقْبَةَ قَدْ تَكُونُ بِمَشْفَرِ الْبَعِيرِ»^(٢) وَجَمْعُهَا نُقَبٌ. وَالنَّقْبَةُ أَيْضاً: اللَّوْنُ. وَالنَّقْبَةُ أَيْضاً: السَّرَاوِيلُ يَجْعَلُ لَهَا حُجْرَةً مِنْ غَيْرِ نَيْفٍ وَلَا سَاقِينَ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ نَيْفٌ وَسَاقَانِ فَسَرَاوِيلُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ الْإِزَارُ وَالتَّكَّةُ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «أَلَيْسَتْنَا أُمَّنَا نُقَبَتَاهَا»^(٣). وَالنَّقَابُ بِمَعْنَى الْمَنْقَبِ وَذَكَرَ الْحَجَّاجُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «مَا كَانَ إِلَّا نِقَاباً»^(٤) أَيِ عَالِماً بِحَافِئِ عَنِ الْأَشْيَاءِ.

ن ق ذ:

قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ [يس: ٢٣] أَيِ لَا يَنْجُونَ وَلَا يَتَخَلَّصُونَ. يَقَالُ: أَنْقَذْتَهُ مِنْ كَذَا، أَيِ خَلَّصْتَهُ مِنْهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْإِنْقَاذُ: التَّخْلِيسُ مِنْ وَرْطَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وَالنَّقْذُ كَالنَّفْضِ وَالْقَبْضِ بِمَعْنَى الْمَنْفُوضِ وَالْمَقْبُوضِ. وَفَرَسٌ نَقِيدٌ: أَخَذَ مِنْ قَوْمٍ، لِأَنَّهُ خَلَّصَ مِنْهُمْ، وَالْجَمْعُ نَقَائِدُ.

ن ق ر:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ [النساء: ١٢٤] النَّقِيرُ: الْوَقْبَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ، وَمِنْهَا تَنْبَتُ النَّخْلَةُ، وَهَذَا يُضْرَبُ مَثَلاً فِي الْقَلَّةِ، وَفِيهِ قَوْلٌ آخَرُ: نُقِلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ

(١) الفائق ١٢٢/٣ والنهاية ١٠٢/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٨/٢.

(٢) مسند أحمد ٣٢٧/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٢٩/٢ والنهاية ١٠٢/٥.

(٤) الفائق ١٢٦/٣ والنهاية ١٠٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٢٩/٢.

عن ذلك فوضع طرف إبهامه على باطن السبابة ثم نقرها وقال: «هذا النقيير»^(١). وأصل النقيير قرع الشيء المفضي إلى النقب. والمنقار: ما ينقر به كمنقار الطائر، والحديدة التي ينقر بها.

ويعبر به عن البحث، فيقال: نقرت عن الأمر. وعن الاغتيال ف قيل: نقرته. وقالت امرأة لزوجها: مربي على بني نظري ولا تمر بي على بنات نقرى^(٢)، أي مربي على الرجال الذين ينظرون إلي لا على النساء اللاتي يعتنني. والنقيير أيضاً: ما ينقر من خشب النخل ويُنْبَذُ فيه. وفي الحديث: «نهى عن النقيير والمزقت»^(٣).

ونقر عن كذا: ألق عنه، ومنه قول ابن عباس: «ما كان الله لينقر عن قاتل المؤمن»^(٤) أي ليقلع ويترك. قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨] أي نُفِخَ فِي الصُّورِ، والناقور: الصور.

وأصل إطلاق النقر على النفخ، وتسمية الصور ناقوراً، أي منفوخاً فيه، والله أعلم، من قولهم: نقرت الرجل: إذا صوّت له بلسانك، وذلك بأن تُلصق بلسانك نقرة حنكك، فشبه النافخ بذلك.

ونقرت الرجل أيضاً: خصصته بالدعوة، كأنك نقرت له بلسانك مشيراً إليه. وتلك الدعوة يقال لها النقرى، والدعوة العامة الجفلى. قال الشاعر: [من الرمل]
 ١٦٩٠ - نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا تسرى الآدب فينا ينتقير^(٥)
 الآدب: صاحب المأدبة.

ن ق ص:

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [ق: ٤] النقص: ضد الزيادة.

(١) الفائق ٣٨/١ والنهاية ١٠٤/٥.

(٢) المجمل ٨٨١/٣ واللسان (نقر).

(٣) أخرجه البخاري في العلم، باب (٢٥) حديث ٨٧، وفي الإيمان برقم ٥٣، ومسلم في الإيمان ١٧. وفي النهاية ١٠٤/٥ «النقيير: أصل النخلة ينقر وسطه، ثم ينبذ فيه الثمر، ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً».

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٣٠/٢، وروي في النهاية ١٠٦/٥ (لينقر).

(٥) البيت لطرفة، وتقدم في مادة (مشت).

وفي معنى الآية الكريمة وجهان: أحدهما ما ينقص من عددهم، والثاني ما تأكله من لحومهم وتمصه من دمائهم. وأصل النقص في الأجرام، ويستعمل في المعاني أيضاً مجازاً، وبمعناه النقصان كالكفر والكفران والخسر والخسران. ويكون قاصراً ومتعدياً لواحد ولاتنين كزاد في ذلك كله. تقول: نقص المال، ونقصت زيداً مالاً، ونقصت المال.

ن ق ض:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غُرْلَهُ﴾ [النحل: ٩٢] النقص ضد الإبرام، وهو انتشار العقد من البناء والحبل والعهد. والنقص: امينقوض، وذلك في الشعر أكثر. والنقص كذلك وذلك في البناء أكثر، والنقص: البعير المهزول، والجمع في الجميع أنقاض.

والمناقضة في الكلام: التخالف، وأصله التخالف تفيماً وإثباتاً من النقيضين، فإن النقيضين كل قضيتين متى صدقت إحداهما كذبت الأخرى. والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان، كقولك: زيد قائم، زيد ليس بقائم، مع اتحاد جهات مذكورة في غير هذا.

قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣] قال ابن عرفة: أي أثقله حتى جعله نقضاً. وهو الذي اتعبه السفر والعمل حتى ذهب لحمه. وقال الأزهري: أثقله حتى سمع نقيضه، أي صوته. قلت: الإنقاض: صوت لزجر القعود، وأنشد: [من الرجز]

١٦٩١ - أَعْلَمْتُهَا الْإِنْقَاضَ بَعْدَ الْقَرْقَرَةِ^(١)

وأنقضت الدجاجة: صوتت عند البيض. فجعل ما يسمع من صوت المفاصل إنقاضاً. إلا أن الراغب^(٢) قال: وحقيقة الإنقاض ليس الصوت، إنما هو انتقاضها في نفسها، يعني الدجاجة، لكي يكون فيها الصوت في ذلك الوقت. فعبّر عن الصوت به.

ن ق ع:

قوله تعالى: ﴿فَأُزِّنَ بِهِ نَقْعاً﴾ [العاديات: ٤] أي فاثارت الخيل العاديات بالمكان

(١) الرجز لشطاط الضبي في اللسان والتاج (شهير، قرر، نقض) وبلا نسبة في المقاييس ٤٧١/٥ وأساس البلاغة (نقض). وقيله: (رُبَّ عَجُوزٍ مِنْ نَمِيرٍ شَهْرَةٍ).

(٢) المفردات ٨٢٢.

ن ق م:

قوله تعالى: ﴿وَمَانَقِمُوا مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٤] يقال: نَقِمْتُ الشيءَ وَنَقِمْتُهُ - بالفتح والكسر - أي كرهته، والفتح أَصَحُّ. ولذلك لم يُقرأ قوله: ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ﴾ [المائدة: ٥٩] إلا بالكسر^(١)، وقيل: نَقِمْتُهُ: أنكرته إما باللسان أو بالعقوبة. والنقمة والانتقام: العقوبة بإنكار. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] وَنَقِمْتُ عَلَيْهِ كَذَا: أنكرته عليه.

فصل النون والكاف

ن ك ب:

قوله تعالى: ﴿عَنِ الصُّرَاطِ لَنَا كِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٤] أي عادلون. يقال: نَكَبَ عن كذا يَنْكُبُ نَكْبًا فهو ناكِبٌ: إذا عدَلَ عنه بِمَنْكِبِهِ. والمَنْكِبُ: مُجْتَمِعُ مَا بَيْنَ الْعِضْدِ وَالْكَتِفِ، والجمعُ مَنَاقِبٌ. وقد استُعِيرَ ذلك للارضِ استعارةً الظهورِ لها في قوله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك: ١٥] ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا﴾ [فاطر: ٤٥]. وقيل: «في مَنَاكِبِهَا» في طَرَفِهَا، وقيل: جِبَالُهَا. وأصله ما ذكرته لك. وَمَنْكِبُ الْقَوْمِ: رَئِيسُهُمْ، استعارةً من هذه الجارحة استعارة الرأس والوجه له في قولهم: هو رأسُ القومِ ووجهُ القومِ، كاستعارة اليد للقاضي والوالي.

ولفلان على قومه نكابةً ونقابةً، أي عرافةً. والآنكِبُ: المائلُ المنكب، وهو من الإبل ما يَمْشِي إِلَى شَقِّ. والنُّكْبُ: داءٌ يَأْخُذُ فِي المنكب، ومنه استُعِيرَ لكلِ ذَاهِبٍ فِي نَفْسٍ أَوْ مَالٍ، فيقال: نُكِبَ فلانٌ، وَأَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ. والنُّكْبَاءُ: كلُّ رِيحٍ هَبَّتْ بَيْنَ رِيحَيْنِ فِيهِ نَكْبَاءٌ، لأنها عَدَلَتْ عَنِ الْمَهَبِّ. ونكبتَه حوادثُ الدهرِ، قيل: هَبَّتْ عَلَيْهِ هُبُوبُ النُّكْبَاءِ. وَنَكَبَ عَنِ الصَّوَابِ تَنْكِيبًا. وَنَكَبَ كِنَانَتَهُ يَنْكُبُهَا، وَنَكَبَ - بالتخفيف - يَنْكُبُهَا نَكْبًا وَنُكُوبًا: إِذَا كَبَّهَا فَأَخْرَجَ سَهَامَهَا. ومنه قوله الخبيث: «إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَكَبَ كِنَانَتَهُ فَعَجَمَ عِيدَانَهَا، فَوَجَدَنِي أَصْلَبَهَا عِودًا»^(٢) وَتَنْكَبَ فَرَسَهُ وَتَرَسَهُ، أي عُلِقَهُ فِي مَنْكِبِهِ.

(١) قرأ المطوعي وأبو حيوه والنخعي (تتقنون) الإتحاف ٢٠١ والبحر المحيط ٥١٦/٣.

(٢) يقصد المؤلف بالخبيث: الحجاج، وتقدم الحديث في نهاية مادة (ك ن ن).

ن ك ث :

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠] النَّكَثُ وَالنَّقْضُ أَخَوَانِ.

وَالنَّكَثُ: الْمُنْكَوْثُ، وَالْجَمْعُ أَنْكَاثٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ بَعَدَ قُوَّةَ أَنْكَاثٍ﴾ [النحل: ٩٢]. وَاسْتَعِيرَ النَّكَثُ وَالنَّقْضُ لِعَدَمِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢]. وَالنَّكِيَّةُ كَالنَّقِیْضَةِ، وَهِيَ كُلُّ خَصْلَةٍ يَنْكُثُ فِيهَا الْقَوْمُ وَأَنْشَدَ لَطْرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٦٩٥- وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدَّكَ إِنِّي مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيَّةِ أَشْهَدُ^(١)

وَفِي حَدِيثٍ بَعْضُهُمْ: «كَانَ يَأْخُذُ النَّكَثَ مِنَ الطَّرِيقِ»^(٢) يَعْنِي الْخِيَطَ الْخَلْقَ مِنْ صَوْفٍ وَشَعْرٍ، لِأَنَّهُ يَنْكُثُ وَيُعَادُ.

ن ك ح :

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾^(٣) [البقرة: ٢٢١] النَّكَاحُ لُغَةً: الْمُدَاخَلَةُ وَالِاشْتِبَاكُ. وَمِنْهُ: تَنَاكَحَتِ الْأَشْجَارُ، أَيْ تَدَاخَلَتْ أَغْصَانُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْوَطءِ نِكَاحٌ، وَيَطْلُقُ عَلَى الْعَقْدِ لِأَنَّهُ سَبَبُهُ. وَقِيلَ هُوَ حَقِيقَةٌ فِيهِمَا، وَقَدْ جَعَلَهُ الرَّاعِبُ^(٤) حَقِيقَةً فِي الْعَقْدِ، مُسْتَعَارًا فِي الْوَطءِ، فَقَالَ: أَصْلُ النِّكَاحِ الْعَقْدُ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِلْجَمَاعِ. قَالَ: وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَصْلِ لِلْجَمَاعِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِلْعَقْدِ، لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْجَمَاعِ كُلَّهَا كُنَايَاتٌ، لَا اسْتِقْبَاحَهُمْ ذِكْرُهُ كَاسْتِقْبَاحِ تَعَاطِيهِ. وَمُحَالٌ أَنْ يَسْتَعِيرَ مِنْ لَا يَقْصَدُ فُحْشًا اسْمًا مَا يَسْتَفْظَعُونَهُ لِمَا يَسْتَحْسِنُونَهُ. وَفِيمَا قَالَهُ نَظَرٌ لِبِشَاعِ لَفْظَتِي الْوَطءِ وَالْجَمَاعِ فِي لِسَانِهِمْ، وَمَعْنَاهُمَا مُرَادٌ. عَلَى أَنَّ الْوَطءَ وَالْجَمَاعَ كُنَايَتَانِ عَنِ الْفِعْلِ الْمَعْرُوفِ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْوَطءِ وَطءُ الْأَرْضِ وَنَحْوَهَا بِالرَّجُلِ. وَالْجَمَاعُ مِنَ الْاجْتِمَاعِ وَالْجَمْعِ.

وَيَدُلُّ عَلَى النِّكَاحِ لُغَةُ التَّدَاخُلِ قَوْلُهُمْ: نَكَحَ الْأَرْضَ الْمَطَرُ. قَالُوا: وَكُلُّ نِكَاحٍ وَرَدَ

(١) ديوانه ٣٥ واللسان والتاج (نكث).

(٢) الفائق ١٣٤/٣ والنهاية ١١٤/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٣٥/٢ وهو من حديث عمر.

(٣) قرأ الأعمش (ولا تنكحوا المشركات) البحر المحيط ١٦٣/٢.

(٤) المفردات ٨٢٣.

في الكتاب العزيز فالمرادُ به العَقْدُ، إلا مَوْضِعاً واحداً وهو قوله: ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠]. ليس المرادُ مجردَ العَقْدِ بل لا بد من الوطء، وفيه نظرٌ من حيث إنه يكونُ المعنى حتى تطأ الزوجةُ زوجاً غيرَه. والوطءُ إنما ينسبُ للرجل لا للمرأة، فنقول: «تَنْكِحُ» هنا على بابه. ودلُّ دليلٌ آخرُ أنه لا بدُّ من الوطء لقوله عليه الصلاة والسلام: لا حتى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ» الحديث^(١).

وقال أبو علي: فرَّقَتِ العربُ بينَ العَقْدِ والوطءِ بفرقٍ لطيفٍ؛ فإذا قالوا: نَكَحَ فلانٌ فلانةً أو ابنةَ فلانٍ أرادوا عَقَدَ عليها. وإذا قالوا: نَكَحَ امرأته أو زوجته فلا يريدون غيرَ المجامعة. قلتُ: وهذا غيرُ صحيحٍ لظهوره بالقرينة. ومن ورودِ النكاحِ بمعنى العَقْدِ قولُ الشاعر: [من الطويل]

١٦٩٦ - فلا تَقْرَبَنَّ جَارَةً إِنْ سَرَّهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ، فَاَنْكِحَنَّ أَوْ تَأْبَدَا^(٢)

أي فاعقِدْ أَوْ كُنْ كَالْأَوْبَدِ، ومن ورودِهِ بمعنى الوطءِ قولُ الشاعر: [من الكامل]

١٦٩٧ - التاركين على طهرٍ نساءهم والناكحين بشطِيٍّ دَجَلَةُ البقرا^(٣)

وقيل: أصلُ النكاحِ لغةُ الملازمة. ومنه نَكَحَ المَطَرُ الأرضَ أي لزمها

ن ك د:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا﴾^(٤) [الأعراف: ٥٨] النَكَدُ: كلُّ شيءٍ أُخْرِجَ إلى طَالِبِهِ بتعسُّرٍ. وناقَةُ نَكَدَاءُ: طَافِقَةُ الدَّرِّ صَعْبَةُ الحلب. ورجلٌ نَكَدٌ وَنَكَدٌ. والنَكَدُ مصدرٌ نَكَدَ يَنْكَدُ نَكَدًا: إِذَا عَسُرَ. وَنَكَدَتْ عَلَيْهِ عَيْشُهُ: عَسُرَتْهُ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ نَكَدَاءُ وَنِسَاءٌ نَكَدِي: إِذَا حَصَلَ عَنْدهُنَّ نَكَدٌ. وَأَنْشَدَ لَكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ: [من البسيط]

١٦٩٨ - شَدَّ النَّهَارَ ذِرَاعًا عِطْلٍ نَصَفٍ قَامَتْ فَعَاوِبَهَا نَكَدٌ مَشَاكِلُ^(٥)

(١) تقدم الحديث في مادة (عسل).

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ١٨٧. واللسان والتاج (نكح).

(٣) البيت للنجاشي في التاج (كوف) ومعجم البلدان (كوفة) وللفرزدق في ديوان الأدب ١٥١/٢ وليس في ديوانه.

(٤) قرأ أبو جعفر (نَكَدًا)، وقرأ ابن محيصن وطلحة (نَكَدًا) الإنحاف ٢٢٦.

(٥) ديوانه ١٧.

جعلُهُنَّ نُكْدًا لما أصابَهُنَّ من فقد أولادهُنَّ

ن ك ر :

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ [هود: ٧٠] يقال: نَكِرْتُ الشيءَ وأنكرته، فأنا ناكِرٌ منكِرٌ، وهو منكورٌ ومنكِرٌ. والإنكارُ ضدُّ العرفانِ. قال الراغب^(١): وأصله أن يردَّ على القلب ما لا يتصوَّره، وذلك ضربٌ من الجهل. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ ﴿ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ [يوسف: ٥٨]. قلت: وتلاوة الآية بعد هذا القول لا تليق أن تكون مثلاً له، لأن الأنبياء لا توصف بالجهل البتة، وإنما قصد تلاوة الآية لتضمينها لفظ المادة فقط. قال: ويستعمل ذلك منكراً باللسان وسبب الإنكار باللسان كالإنكار بالقلب، لكن ربما يُنكرُ اللسان الشيءَ وصورته في القلب حاصلة، ويكون ذلك كاذباً. قال: وعلى هذا: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ [النحل: ٨٣] قال: والمُنْكَرُ كلُّ شيءٍ تحكَّم العقولُ الصَّحيحةُ بقبحه، أو توقَّفُ على استقباحه العقولُ، وتَحَكَّمُ بقبحه الشريعةُ. وإلى هذا قصد بقوله: ﴿ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [التوبة: ١١٢].

وتنكيرُ الشيء من حيث المعنى جعله بحيث لا يُعرف. قال تعالى: ﴿ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ [النمل: ٤٦] وتعريفه: جعله بحيث يُعرف، واستعمال ذلك في عبارة النحويين هو أن يُجعل الاسم على صيغة مخصوصة. انتهى.

قلت: يعني التعريف عند النحويين كذا، وأراد بالصيغة إطلاقه على ذات مخصوصة. والنكرة عندهم ما وَقَعَ شائعاً في جنسه كرجل. والمعروف ما وَقَعَ خاصاً. وإنما قلنا: « ما وضع » ليدخل نحو شمس وقمر في النكرات، ونحو زيد وعمر في المعارف كما حَقَّقناه في غير هذا. وقال مجاهد في قوله: « نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا » أي غَيَّرُوهُ أَعَرَفُوهُ أم لا؟ ومعنى قولهم: أنكرتُ على فلان، أي فعلتُ به فعلاً يردُّعه. قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [الحج: ٤٤] نكيرٌ مصدر بمعنى الإنكار كالنذير.

قوله: ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرِ ﴾ [الشورى: ٤٧] أي لا تقدرون على أن تُنْكِرُوا

ذُنُوبِكُمْ. وقيل: مالكم من يُنْكِرُ علينا ما نفعلُ بكم كَقَوْلِهِ: ﴿من ولي ولا نصير﴾ [التوبة: ٧٤]. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ﴾ [لقمان: ١٩] أي أقبحها. ومنه وَجْهٌ مُنْكَرٌ، أي قبيحٌ يَنْكَرُهُ من رَأَى. ويشمِزُ منه. وفي الحديث: «إِنَّهُ لَمْ يُنَاكَرْ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا كَانَتْ مَعَهُ الْأَهْوَالُ»^(١) أي يحارب. والمناكرة: المحاربة، لأنَّ كُلَّ فَرِيقٍ مُخَادِعُ الْآخَرِ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٢): «وَأَسْتَعْمَلَ الْمُنَاكَرَةَ لِلْمُحَارَبَةِ. وَمَعْنَى «إِلَّا كَانَتْ مَعَهُ الْأَهْوَالُ» كَقَوْلِهِ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ»^(٣).

وَالنُّكْرُ، بَفَتْحِ الْفَاءِ: الدَّهَاءُ. وَبِضْمِهَا: الشَّيْءُ الْمُنْكَرُ. وَقَدْ قُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ [القمر: ٦] بِالْوَجْهِينِ^(٤)، أَعْنِي ضَمُّ الْعَيْنِ وَسُكُونُهَا مَعَ ضَمِّ الْفَاءِ فَقَطُّ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٥): «وَالنُّكْرُ: الدَّهَاءُ وَالْأَمْرُ الصَّعْبُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ. وَقَدْ نَكَرَ نَكَارَةً، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَتَاهُ مَلَكَانِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ»^(٦) الْمَشْهُورُ كَسَرُ كَافٍ مُنْكَرٍ، سُمِّيَا بِذَلِكَ لِإِنْكَارِهِمَا غَالِبَ الْخَلْقِ، أَوْ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَفْزَعُ مِنْهُمَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ وَثَبَّتَهُ.

ن ك س:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسُوا﴾^(٧) رُؤُوسِهِمْ ﴿[السجدة: ١٢] أَي مُمِيلُوها مُطَرِّقِينَ ذُلًّا وَخَجَلًا. وَأَصْلُ النُّكْسِ الْقَلْبُ. وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، بَانَ تُجْعَلَ رَجُلَا الْإِنْسَانِ إِلَى فَوْقِ وَرَأْسِهِ إِلَى تَحْتِ. فَيَبْلُغُ فِي وَصْفِ الْمَجْرُمِينَ بِذَلِكَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ حَقِيقَةً.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نَكَسُوا﴾^(٨) عَلَى رُؤُوسِهِمْ ﴿[الأنبياء: ٦٥] أَي قَلَبُوا. وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ اخْتِلَاطِ عَقُولِهِمْ وَأَذْهَانِهِمْ. قَالَ الْفَرَّاءُ: أَي رَجَعُوا عَمَّا عُرِفُوا مِنَ الْحِجَّةِ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ

(١) الحديث لا يبي سفيان في غريب ابن الجوزي ٤٣٥/٢ والفائق ١٢٨/٣ والنهاية ١١٤/٥.

(٢) المفردات ٨٢٤ (واستعيرت المناكرة).

(٣) أخرجه البخاري في التيمم برقم ٣٢٨، ومسلم في المساجد ٥٢١.

(٤) قرأ ابن كثير والحسن وشبل (نُكْرَ) النشر ٢١٦/٢، وقرأ مجاهد وقتادة وزيد بن علي (نُكْرَ) البحر المحيط ١٧٥/٨.

(٥) المفردات ٨٢٤.

(٦) أخرجه مسلم برقم ٢٨٧٠، وعارضة الأحوذ ٢٩١/٤.

(٧) قرأ زيد بن علي (نَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ) البحر المحيط ٢٠١/٧.

(٨) قرأ هشام وأبو حيرة وابن مقسم (نَكَسُوا)، وقرأ رضوان (نَكَسُوا) البحر المحيط ٣٢٥/٦.

السلام. وقال الأزهرى: أي ضلّوا.

وأصل النكس أيضاً العود. ومنه نكس المريض، وهو أن يعود إلى مرضه بعد إفاقة منه. والنكس: الدنيء من الرجال، وأصله السهم الذي انكسر فوقه، فجعل أعلاه أسفله، قوله: ﴿ومن نعمة نكسه في الخلق﴾ [يس: ٦٨] أي نرده إلى حالة الضعف كما كان حال الصغر لقوله ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾ [النحل: ٧٠] ولذلك يصير عقله كعقل الأطفال، وكذا قوته وأكله. وهذا أمر مشاهد. ومثله: ﴿ثم ردّناه أسفل سافلين﴾ [التين: ٥].

وَقُرئ: «نكسه» مخففاً ومشدداً^(١)، إلا أن الاخفش قال: لا يكاد يقال: نكسته – بالتشديد – إلا لما يُقلب، فيجعل رأسه أسفله. وقد حقّقنا هذا الحرف وقراءاته في غير هذا. ويقال: رجل ناكس، ورجال ناكسون، وشذّ جمعه على نواكس. وأنشد: [من الكامل]

١٦٩٩ – وإذا الرجال أتوا يزيد رأيتهُم خضع الرقاب نواكس الأبصار^(٢)

يُروى نواكسي – بالياء – على أنه جمعٌ تصحيحٌ لجمع التكسير. ويروى نواكس – بفتح السين – على أنه جمعٌ تكسيرٌ فقط. ومثله في الشذوذ فوارس. وفي حديث ابن مسعود: «وقيل له في رجل يقرأ القرآن منكوساً»^(٣) قال أبو عبيد: وجهه عندي أن يبدأ من آخر القرآن؛ من المعوذتين، ثم يرتفع إلى البقرة كنحو ما يتعلّم الصبيان. وهذا قريب، ولا يجوز أن يفهم أنه يقرأ من آخر سورة إلى أولها، وهذا ما لا يجوز بوجه.

ن ك ص:

قوله تعالى: ﴿نكص على عقبيه﴾ [الأنفال: ٤٨] أي رجّع إلى ورائه يمشي القهقري. ومثله قوله تعالى: ﴿وكنتم على أعقابكم تنكصون﴾^(٤) [المؤمنون: ٦٦]. ولا يكاد يقال إلا مع لفظ العقب. وقيل: النكوص: الإحجام عن الشيء وعدم الإقبال

(١) قرأ ابن كثير ونافع والكسائي وعاصم وخلف (نكسه) الإنحاف ٣٣٦ والنشر ٣٥٥/٢، وقرئت (نكسه) الكشاف ٣٢٩/٣.

(٢) البيت للفردق في ديوانه ٣٧٦ واللسان (نكس، خضع) وشرح المفصل ٥٦/٥.

(٣) الفائق ٣/١٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٣٦ والنهاية ٥/١١٥.

(٤) قرأ علي بن أبي طالب (تنكصون) البحر المحيط ٤١٢/٦.

عليه، وإن لم يكن بهذه الكيفية الخاصة، لكن متى ذكر مع العقب، وأريد به الحقيقة لزم أن يمشي إلى ورائه الفهقرى كما تقدم.

ن ك ف :

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ﴾ [النساء: ١٧٢] الاستنكاف: الاستكبار والأنفة من الشيء. يقال: نكفت من كذا واستنكفت منه. وأصله من نكفت الشيء: إذا نجيت. والنكف: تنحية الدمع عن الخد بالإصبع. وأنكفته: نزهته عما يستنكف منه. ومنه الحديث: «وسئل عن: سبحان الله، فقال: إنكاف الله من كل سوء»^(١). وفي الحديث: «فانتكف العرق عن جبينه»^(٢) أي انقطع، مأخوذاً من نكفت الدمع كما تقدم. وفي حديث آخر: «جاء جيش لا ينكف آخره»^(٣) أي لا ينقطع.

ن ك ل :

قوله تعالى: ﴿إِنْ لَدُنْيَا أَتُّكَلًّا﴾ [المزمل: ١٢] أي قيوداً. واحده نكل نحو جمل وأجمال. وأصل ذلك من نكل، أي منع، لأن القيد يمنع من المشي. ومنه: نكلت به، أي فعلت به، فعلاً يمنع غيره من الوقوع في فعله. والنكول عن اليمين: الامتناع منه. والنكل أيضاً: اللجام الثقيل، لأنه يمنع الدابة من الجراح.

ويقال: نكل عن الأمر ينكل كعلم يعلم، ونكل ينكل كفتك يفتك. قوله: ﴿فجعلناها نكالا﴾ [البقرة: ٦٦] أي فجعلنا العقوبة، أو المسخة، أو القرية المعاقبة، أو الطائفة منعاً لمن تقدمها أو تأخر عنها أن يرتكبوا مثل ما ارتكبوا. وقال الأزهري: النكال: العذاب. قوله: ﴿والله أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً﴾ [النساء: ٨٤] أي تعذيباً عذاباً يمنع الغير من الذنب.

وأنكلت الرجل عن حاجته: دفعته عنها، من أنكلت الحجر: إذا دفعته. وفي الحديث: «مضّر صخرة الله التي لا تنكل»^(٤) أي لا تندفع عما سلطت عليه. وفيه «إن الله يحب النكل على النكل». قيل: وما ذلك؟ قال: الرجل القوي المجرب المبدئ المعيد.

(١) الفائق ١٢٧/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٣٦/٢ والنهاية ١١٦/٥.

(٢) النهاية ١١٦/٥.

(٣) الفائق ٢٤٢/١ وغريب ابن الجوزي ٤٣٦/٢ والنهاية ١١٦/٥.

(٤) الفائق ١٢٨/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٣٦/٢ والنهاية ١١٧/٥.

على الفرس المعجرب المبدئ المعيد^(١). وفيه أيضاً: «مِنْ غَيْرِ نَكَلٍ فِي قَدَمٍ وَلَا وَهْنٍ فِي عِزْمٍ»^(٢). النُّكْلُ: الجُبْنُ.

[ن م ر ق] :

قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥].

فصل النون والميم

ن م ل :

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ [النمل: ١٨]. النَّمْلَةُ واحد النمل، وهو هذا الحيوان المعروف يَقَعُ على الذكر والأنثى، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ المذكر والمؤنث بالوصف نحو: نملة أنثى ونملة ذكر كما ذكرنا. وحضر أبو حنيفة رحمه الله تعالى مجلس قَتَادَةَ بالكوفة وهو يقول: سلوني ما شئتم. فقال أبو حنيفة لبعض الحاضرين: سلّه عن النملة التي كلمت سليمان ما كانت؟ ذكراً أم أنثى؟ فسأله فمكّع. فقيل لأبي حنيفة فقال: أنثى. فقيل له: من أين علمت؟ فقال: من تأنث فعلها، وتأنث فعلها بالتاء، وهو حسن جداً وإن كان بعضهم أبدى فيه بحثاً لا يظهر كما بيناه في موضعه.

وفي الحديث: «نَهَى عن قتل أربع، منها النملة»^(٣). قال الحرّبي: النملة ما كان لها قوائم، وأما الصُّغَارُ فهي الذرُّ. وقال الأزهري: الجُعْبَى: الذرّة الحمراء، والحَبَشِيَّةُ الذرّة السوداء. والنَّمْلَةُ: قُرْحَةٌ تَخْرُجُ بالجنب. قال الأصمعي وغيره: تشبيهاً بالنمل. وهي أيضاً شَقٌّ في الحافر. ومنه: قَرَسَ نَمْلُ القوائم. ويستعار ذلك للنميمة لديبيه، فيقال: هو نَمْلٌ، وذو نَمْلَةٍ، ومُنْمَلٌ ونَمَالٌ. وأنشد [من المتقارب]

١٧٠٠- ولستُ بِذِي تُرْبٍ فِيهِمْ وَلَا مُنْمِشٍ مِنْهُمْ مُنْمِلٌ^(٤)

وقيدَ الهروي ذلك فقال: وأما النَّمْلَةُ بضم النون فهي النَمِيمَةُ. وتنمّل القوم: تفرّقوا

(١) الفائق ١٢٧/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٣٧/٢ والنهاية ١١٧/٤.

(٢) الفائق ٣٨٩/١ والنهاية ١١٧/٥ والحديث لملي.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٣٨/٢ والنهاية ١٢٠/٥.

(٤) البيت دون نسبة في اللسان (نمش، نمس) والتاج (نمش) وتهذيب اللغة ٢١/١٣ ورواية صدره: (وما كنت ذا نيرب فيهم).

تَفَرَّقَ النَّمْلُ بَعْدَ تَجْمَعِهِمْ. وفي المثل: «هو أجمع من نملة»^(١) والأَنْمَلَةُ: طرفُ الإصبع. قال تعالى: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]. وهو مثلٌ في شِدَّةِ الْغَيْظِ يَالْتَنِدُمُ /

ن م م:

قوله تعالى: ﴿مَشَاءَ بِهِمِمْ﴾ [القلم: ١١]. النَّمِيمُ والنَّم: إظهارُ الحديثِ. والهِمِيمَةُ: الوشايةُ بالرجلِ والسعيُ به. ورجلٌ نَمَامٌ، أي ينقلُ الحديثَ المؤذي. يقال: نَمَ عليه يَنِمُّ ويَنُمُّ نَمًا فهو نَمَامٌ ونَمُومٌ. قيل: وأصلُ النَّمِيمَةِ الهمسُ والحركةُ الخفيفةُ. قال الراغب: (٢) ومنه: أسكتَ الله ناصتَه، أي ما يَنِمُّ من حركته. والنَّمَامُ: نبتٌ ذو رائحةٍ طيبة. قيل: سُمِّيَ بذلكَ لَأَنَّهُ تَنَمُّ عليه رائحتهُ. والنَّمِيمَةُ: خطوطٌ امتقاربةٌ، وذلكَ لقلةِ الحركةِ في كتابتهِ من كتابه، واستعيرَ ذلكَ للوشى والتزويق، فقليل: ثوبٌ مُتَمَنَّمٌ.

فصل النون والهاء

ن ه ج:

قوله تعالى: ﴿شَرَعًا وَمِنْهَا جَاءَ﴾ [المائدة: ٤٨]. الْمِنْهَاجُ: الطريقُ الواضحُ، وكذلك الْمَنْهَجُ. ويستعارُ ذلكَ للدينِ والأمرِ كاستعارةِ الطريقِ والمذهبِ لذلك. والنَّهْجُ أيضًا: الطريقُ. وقد نهَجَ الأمرُ ونَهَجَ: اتَّضَحَ. ومنه نَهَجَ الثوبُ ونَهَجَ، أي بانَ فيه أثرُ البلى، وقد أَنهَجَه البلى، وأتشد: [من الرجز]

١٧٠١- يا صاح ما هاجَ الدُمُوعَ الذُّرْفَا (٣)

١٧٠٢- مِنْ طَلَلٍ كَالْأَتْحَمِي أَنهَجَا (٤)

أي خلقَ ودرسَ. وفي الحديث: «ضربةُ حتى أَنهَجَ»^(٥) أي وقعَ عليه الرُّبُوبُ. ومنه

(١) مجمع الأمثال ١/ ١٨٨ وجمهرة الأمثال ١/ ٣٣٤ والذرة الفاخرة ١/ ١٢١.

(٢) المفردات ٨٢٥.

(٣) الرجز للعجاج في الخزائن ٣/ ٤٤٣ (هارون) والكتاب ٤/ ٢٠٧ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٥٢ والمقاصد النحوية ١/ ٢٦.

(٤) الرجز للعجاج في الخصائص ١/ ١٧١ والكتاب ٤/ ٢٠٧ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٥١ وشرح المفصل ١/ ٦٤ والتاج (بلل).

(٥) الفائق ٣/ ١٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٤ والنهاية ٥/ ١٣٤.

حديث عائشة أيضاً: «فَقَادَنِي وَإِنِّي لَأَنْهَجُ»^(١) أي أَرَبُو وَاتَنَفَّسُوا. يقال: نَهَجَ وَنَهَجَ. ومنه: «نَهَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى قَضَى»^(٢). ومنه قولُ النَّاسِ: بِهِ نَهِيحٌ، أَي تَنَفُّسٌ قَوِيٌّ.

ن ه ر:

قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤] النَّهْرُ: أصله الشَّقُّ الرَّاسِعُ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ، مِنْ: نَهَرْتُ الشَّيْءَ، أَي شَقَّقْتَهُ شَقًّا وَاسِعًا. ثُمَّ تَجَوَّزَ بِهِ عَنِ الْمَاءِ الْجَارِي فِيهِ لِلْمَجَاوِرَةِ. قوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [النساء: ٥٧] مجازاً إمَّا بِإِسْنَادِ الْجَرِيِّ إِلَى الْمَكَانِ مَجَازاً أَوْ بِإِسْنَادِهِ لِلْمَاءِ إِطْلَاقاً لِاسْمِ الْمَحَلِّ عَلَى الْحَالِ. وَقُرِئَ: ﴿وَفِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ بِضَمِّتَيْنِ،^(٣) فَقِيلَ: جَمْعُ نَهْرٍ بِالسَّكُونِ نَحْوُ سَقْفٍ وَسُقْفٍ، وَرَهْنٌ وَرُهْنٌ. وَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ نَهَارٍ بِكسْرِ النون. وَقَالَ: ثَعْلَبٌ: نَهْرٌ جَمْعُ نَهْرٍ، وَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ لِلنَّهَارِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ فَلَوْ جُعِلَ النَّهْرُ جَمْعاً لِلنَّهَارِ لَكَانَ أَقْرَبَ، نَحْوُ حِمَارٍ وَحُمُرٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ»: فِي ضِيَاءٍ لَا ظِلْمَةَ فِيهَا لِأَنَّ الْجَنَّةَ لَا لَيْلَ فِيهَا، إِنَّمَا فِيهَا نُورٌ يَتَلَاوَا. قُلْتُ: وَيَكُونُ ذَلِكَ جَمْعُ نَهَارٍ نَحْوُ قَذَلٍ وَقَذَالٍ. وَقِيلَ لَهُ نَهَارٌ مَجَازاً، لِأَنَّ النَّهَارَ عِبَارَةٌ عَنْ مَدَّةِ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ.

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢] سُمِّيَ النَّهَارُ نَهَاراً لِاتِّسَاعِ الضُّوءِ فِيهِ بِخِلَافِ طُلُوعِ الشَّمْسِ. وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ مِنَ الطُّلُوعِ إِلَى الْغُرُوبِ بِخِلَافِ الْيَوْمِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى الْغُرُوبِ. وَعِنْدَ الْعَامَةِ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْيَوْمِ وَالنَّهَارِ. قَالَ الرَّاعِبِيُّ:^(٤) وَالنَّهَارُ: الْوَقْتُ الَّذِي يَنْتَشِرُ فِيهِ الضُّوءُ، وَهُوَ فِي الشَّرْعِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَفِي الْأَصْلِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا. وَقَوْلُ بَعْضِهِ بِالْبَيَاتِ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَيَاتًا﴾ [الأعراف: ٤]. وَالنَّهَارُ أَيْضاً فَرْخُ الْحُبَارَى. وَالنَّهْرُ الْمَلَاذِمُ لِلسَّيْرِ بِالنَّهَارِ، وَأَنْشَدَ: [مِنْ الرَّجَزِ]

(١) الفائق ١٢٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٤٤/٢ والنهاية ١٣٤/٥.

(٢) النهاية ١٣٤/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٤٤/٢.

(٣) قرأ ابن محيصن والأعمش وأبو نهيك وأبو مجلز (ونَهَرٍ)، وقرأ الأعرج ومجاهد وحמיד وأبو السمال

(ونَهَرٍ) البحر المحيط ١٨٤/٨ والإتحاف ٤٠٥.

(٤) المفردات ٨٢٦.

١٧٠٣ لَسْتُ بِلَيْلِي وَلَكِنِّي نَهْرٌ لَا أَدْلِجُ اللَّيْلَ وَلَكِنْ أَبْتَكِرُ (١)

وَنَهَرْتُ الدَّمَ: أَسْلَيْتُهُ. وفي الحديث: «مَا أَتَهَرَ الدَّمُ» (٢) أَي أَجْرَاهُ. وَأَنْشَدَ لَقَيْسٌ:
[من الطويل]

١٧٠٤ مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا (٣)

وَالْمَنْهَرَةُ: فَضَاءٌ بَيْنَ الْبَيْتِ لَا تُسَاعِيهَا تُلْقَى فِيهَا الْقُمَامَاتُ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنْ قَتِيلًا وَجَدَ بِخَيْرٍ فِي مَنْهَرَةٍ» (٤). وَنَهَرْتُهُ وَأَنْتَهَرْتُهُ: زَجَرْتُهُ زَجْرًا بَغْلَظَةً؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠]. وفي الحديث: «فَاتُوا مَنْهَرًا فَاخْتَبَرُوا فِيهِ» (٥) هُوَ خَرَقٌ فِي الْحَصَنِ نَافِذٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الْمَاءُ.

وَيُقَالُ: نَهَرْتُ وَنَهَرْتُ، بِالسَّكُونِ وَالْفَتْحِ وَهُوَ أَفْصَحُ نَحْوُ الشَّعْرِ وَالشَّعْرِ. قِيلَ: وَهُوَ مَطْرَدٌ فِي كُلِّ مَا كَانَ مَفْتُوحَ الْفَاءِ وَسَطُهُ حَلَقٌ، أَيِ جَوَازُ السَّكُونِ.

ن ه ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ٥٤]. النُّهَى جَمْعُ نُهْيَةٍ: وَهُوَ الْعَقْلُ: لِأَنَّهُ يَنْهِي صَاحِبَهُ عَنِ ارْتِكَابِ الْقَبِيحِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَى رَأْيِهِ وَاخْتِيَارَاتِهِ. وَالنُّهْيُ: الزَّجْرُ عَنِ الشَّيْءِ. وَقِيلَ: هُوَ طَلَبُ تَرْكِ الْمَنْهَى عَنْهُ. وَقِيلَ: طَلَبُ كَفٍّ، وَهِيَ مِتْقَارَةٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ بِالْقَوْلِ أَوْ بِغَيْرِهِ، وَمَا كَانَ بِالْقَوْلِ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ بِلَفْظَةِ أَفْعَلَ نَحْوُ اجْتَنَبَ كَذَا، أَوْ بِلَفْظَةِ لَا تَفْعَلْ. وَمِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ هُوَ قَوْلُهُمْ: لَا تَفْعَلْ كَذَا، فَإِذَا قِيلَ: لَا تَفْعَلْ كَذَا فَهُوَ نَهْيٌ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (نهر، ليل) والتاج (نهر، خني) والاساس (نهر) والكتاب ٣/ ٣٨٤ ونوادر أبي زيد ٢٤٩.

(٢) أخرجه البخاري في الشركة، باب (٣) حديث ٢٣٥٦، ومسلم في الاضاحي ١٩٦٨ (ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكلوه).

(٣) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ٤٦ وديوان الادب ٢ / ٣٠١ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤ واللسان والتاج (نهر، ملك).

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٤٥ والنهاية ٤ / ٣٦٧.

(٥) الفائق ٢ / ٢٩١ والنهاية ٤ / ٣٦٦، ٥ / ١٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٤٥.

قوله تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠] ليس معناه أن تقول لها: لا تفعل، بل معناه: تركه لارتكاب المنهيات وقمعها عن شهواتها ودفعها عن رغباتها. قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ [النحل: ٩٠] أي يحث على فعل الخير ويزجر عن فعل الشر. قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ٤٢] أي نهاية الأمور، كقوله: ﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣]. قال بعض الأئمة: إذا أنتهى الكلام إلى الله عز وجل فانتهوا.

قوله: ﴿سُدْرَةُ الْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٤] أي التي تنتهي إليها أعمال العباد. وقيل: هي التي ينتهي إليها، فلا تجاوز. وفي الحديث: «أنه أتى على نهى من ماء»^(١) النهي بفتح النون وكسرهما وسكون الهاء، موضع يجتمع فيه الماء كالغدير؛ سمي بذلك لأنه يحجز الماء أن يفيض منه. قوله: ﴿فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. الانتهاء: الانزجار عما نهى عنه لأنه مطاوع نهيته. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا^(٢)﴾ [الأنفال: ٣٨] ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] ولما سمعها عمر قال: «يا رب أنتهينا». ومن ثم قالوا: إن الاستفهام هنا بمعنى الأمر، كأنه قال: انتهوا.

والإنهاء في الأصل إبلاغ النهي، ثم تُعرف في كل إبلاغ حديث، نهياً كان أو أمراً أو خبراً. ومنه: أنهيت إليه خبر كذا. ونهاية الشيء: آخره. وقولهم لرجل: ناهيك من رجل، أي لكفايته. كأنه ينهاك عن طلب غيره. وناقّة نهية: تناهت سمناء؛ تنهى الإنسان، أي يطلب غيرها لسمنها.

ونهاء النهار: ارتفاعه. وتنهية الوادي: حيث ينتهي إليه (السيال)^(٣).

فصل النون والواو

ن و أ:

قوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ^(٤) لَتَنْتَوَىٰ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦] أي لتنهض.

(١) الفائق ١٣٨/٣ والنهاية ١٣٩/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٤٧/٢.

(٢) قرأ ابن مسعود (إن تنتهوا) البحر المحيط ٤/٤٩٤.

(٣) إضافة من المفردات ٨٢٧.

(٤) قرأ الأعمش (مفاتيحه)، وقرأ بديل بن ميسرة (مفتاحه) البحر المحيط ٧/١٣٢.

يقال: ناءٌ ينوءُ: إذا نهَضَ. وناءُ البعيرُ ينوءُ نوءاً كذلك، فهو ناءٍ. وقد استعارَ امرؤُ القيسِ ذلكَ لليلِ في قوله: [من الطويل]

١٧٠٥ - فقلتُ له، لما تمطى بجوره وأردف أعجازاً وناءً بكلِّ كلٍّ^(١)

وقوله تعالى: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: ٨٣] قيل: هو من ذلك، أي نهَضَ به،^(٢) عبارةً عن التكبيرِ كقولهم: شَمَخَ بَانْفِهِ. وقيل: مقلوبٌ من نَأَى يَنَأَى. وقد تقدّم في قوله تعالى: ﴿لَتَنْوَأَ بِالْعُصْبَةِ﴾ أحدهما أنه مقلوبٌ، والأصل: لتنوءَ العُصْبَةُ بالمفاتيحِ، فهو كقولهِ. ﴿ويومُ يعرضُ الذين كفروا على النارِ﴾ [الاحقاف: ٢٠] أي تُعرضُ النارُ على الذين كفروا. والثاني أنه ليس بمقلوبٍ لأنَّ البَاءَ للحالية، وتحقيقُهُ في غيرِ هذا.

وفي الحديث: «ثلاثٌ من أمرِ الجاهليةِ كذا وكذا والأنواءُ»^(٣) قال أبو عبيدة: هي ثمانيةٌ وعشرون نجماً. وتقولُ العربُ: «مُطَرْنَا بنوءٍ كذا». وإنما سُمي النجمُ نوءاً لأنه إذا سَقَطَ الساقطُ منها بالمغربِ ناءُ الطالعِ بالشرق. وذلكَ النهوضُ هو النوءُ، فسُمي النجمُ به. قال: وقد يكونُ نوءُ النجمِ السَّقُوطُ. وقال ابنُ الأعرابي: لا يكونُ نوءاً حتى يكونَ معه مطرٌ. قال: وجمعُ النوءِ نَوَائٌ وأنواءٌ. قال: والساقطُ في المغربِ هي الأنواءُ، والمطالعةُ في المشرقِ هي البوارحُ.

وفي الحديث: «يصبحُ من عبادي مؤمنٍ بي، إلى أن قال، فمن قال: مُطَرْنَا بنوءٍ كذا فهو كافراً»^(٤) قال أبو عبيد: إنما غلظَ القولُ فيه لأنَّ العربَ كانتْ تقولُ: إنما هو فعلُ النجمِ، ولا يجعلونه سَقِيّاً من الله تعالى. وأما من قال ذلك ولم يردْ هذا المعنى، بل مُطَرْنَا في هذا الوقتِ، فذلك جائزٌ، كما جاء عن عمرَ رضي الله تعالى عنه: «إنه استسقى بالمُصَلَّى ثم نادى العباسُ: كم بقي من نوءِ الثريا؟ فقال: إن العلماءَ يزعمون أنها تُعترضُ في الأفقِ سبعاً بعدَ وقوعِها، فوالله ما مضتْ تلكَ السَّبْعُ حتى غِيثَ الناسُ»^(٥) أراد عمرُ:

(١) من معلقته في ديوانه ١٨ واللسان (كلل).

(٢) قرأ ابن عامر وابن ذكوان وأبو جعفر (وناء) الإتحاف ٢٨٦ والنشر ٢/٣٠٨.

(٣) الفائق ٣/١٣٣ والنهاية ٥/١٢٢.

(٤) مسند أحمد ٢/٥٢٦ والنسائي في الاستسقاء.

(٥) النهاية ٥/١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٤٠.

كم بقي من الوقت الذي جرت العادة إذا تم أمر الله بالمطر. نقل ذلك الهروي عن أبي منصور.

وفي الحديث أيضاً: «أن رجلاً ربطَ خيلاً فخرأً ورياءً ونواءً للإسلام»^(١). النواءُ مصدرُ ناوأتُ أناوئُ مُناوأةً ونِواءً، أي عاديْتُ. واصلهُ ناءٌ إليك، ونوّتُ إليه. والنواءُ أيضاً جمعُ نائيةٍ بمعنى ناهضةٍ. وعليه قولها: [من الوافر]

١٧٠٦ - ألا يا خمرُ للشرفِ النِّواءِ وهنُ معقّلاتُ بالفناءِ^(٢)

فيكون ذلك نحوَ صائمةٍ وصيامٍ كقول الآخر: [من البسيط]

١٧٠٧ - خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ^(٣)

وقال الهروي: النِّواءُ: السَّمانُ. وقد نَوَتِ الناقَةُ تَنَوًى. إذا سَمِنَتْ. وعلى هذا فليس البيتُ من مادَّتِنا. ونِواءٌ جمعُ ناوئةٍ.

ن و ب :

قوله تعالى: ﴿وَحَزَرَ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤] أنابَ، أي رجعَ مرةً بعدَ أخرى، وكذلك التَّوْبُ أيضاً. يقالُ: نابَ يَنْوِبُ نوْباً، وأنابَ يَنْيِبُ إنابةً. والإنابةُ إلى الله: الرجوعُ إليه بالتَّوْبَةِ. قالَ تعالى: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤]. ومنه: النائيةُ، لأنها تقصدُ تَنَوْبَهُ، وجمعُها نَوائِبُ، وهي حوادثُ الدَّهرِ. يقالُ: نائبةُ النَّوائِبِ، والانتيابُ افتعالٌ منه؛ يقالُ: فلانٌ يَنْتابُ فلاناً، أي يقصدهُ.

ن و ح :

قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ [الصافات: ٧٩]. نوحٌ: اسمٌ للنبي المعروف ﷺ يقالُ: هو أبو البشر، وهو آدمُ الثاني، لأنه لما غرقَ أهلُ الأرض بالطوفانِ حَدَثَ من نسلِهِ الناسُ، لأنه وُلدَ ثلاثةَ أولادٍ: سامٌ وحامٌ وياقثُ؛ فسامٌ أبو العربِ، وحامٌ أبو السودانِ، وياقثُ أبو التُّركِ كما نقله التاريخيون.

(١) الفائق ١/ ٢٣٠ والنهاية ٥/ ١٢٣.

(٢) البيت دون نسبة في اللسان (شرف، نوى) والتاج (شرف)، وتقدم في مادة (عقل).

(٣) تقدم برقم ٩٠٨ في مادة (صوم).

قيل: واشتقاقه من النوح، لأنه نوح على نفسه تقريباً إلى الله تعالى. والصحيح أنه غير مشتق لعجمته، وإنما صرف لخشته، وليس يجوز منعه خلافاً لبعضهم، بل يتحتم صرفه. ومثله في ذلك لوط.

والنوح مصدر نوح ينوح: إذا صاح بعويل. والنياحة: البكاء بتعدد الشماثل، وهي المنهي عنها. وأصل ذلك اجتماع الناس في المناحة، وهي المكان وذلك من التناوح وهو التقابل؛ يقال: جبلان يتناوحيان، وريحان يتناوحيان، أي متقابلان.

نور:

قوله تعالى: ﴿الله﴾^(١) نور السموات والأرض ﴿[النور: ٣٥] قال ابن عرفة: أي منور، يعني أنه مصدر مراد به الفاعل. قال: كما يقولون: فلان غيائنا، أي مغيثنا. وأنشد لجريز: [من الطويل]

١٧٠٨- وأنت لنا نورٌ وغيثٌ وعصمةٌ ونبتٌ لمن يرجو ندادك وريقٌ^(٢)

وقيل: هو على حذف مضاف، أي ذو نور. وقال الأزهري: أي مدبر أمرهما بحكم بالغة. وقيل في ﴿مثلُ نوره﴾ [النور: ٣٥] أي مثلُ هداة في قلب المؤمن. و﴿نورٌ على نور﴾ [النور: ٣٥] أي نورُ الزجاجة ونورُ المصباح. وقال ثعلب: مثلُ نوره الذي هدى به سبيل الحق. قوله تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نورٌ﴾ [المائدة: ١٥] يعني محمداً ﷺ، وذلك لأن النور يبين الأشياء في الظلمة، والنبى ﷺ قد بين بشره جميع ما تحتاج إليه الأمة. وقيل: هو القرآن. والظاهر أنه أعم من ذلك، فالكل صالح إذ النور في الأصل هو الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار. وهو ضربان: دنيوي وأخروي. ثم الدنيوي ضربان: معقول بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الأنوار الإلهية كنور العقل وتور القرآن. ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم النيرات. فمن النور الإلهي قوله تعالى: ﴿نورٌ على نورٍ يهدي الله لنوره من يشاء﴾.

ومن المدرك بالبصر قوله تعالى: ﴿وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً﴾

(١) قرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن السلمي (نور السموات والأرض) البحر المحيط ٤٥٥/٦.

(٢) ديوانه ٩٩ وتهذيب اللغة ٢٣٥/١٥.

[يونس: ٥] ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]. وإِنَّمَا جُعِلَتِ الشَّمْسُ ضِيَاءً لَّأَنَّ الضِّيَاءَ أَخَصُّ مِنَ النُّورِ؛ إِذِ الضُّوءُ نُورٌ قَوِيٌّ. وَقَالَ الرَّاعِبُ^(١): وَتَخْصِيصُ الشَّمْسِ بِالضُّوءِ وَالْقَمَرِ بِالنُّورِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الضُّوءَ أَخَصُّ مِنَ النُّورِ. قُلْتُ: وَلِهَذَا قِيلَ: لَمْ يَقُلْ تَعَالَى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] وَلَمْ يَقُلْ بِضِيائِهِمْ؟ فَلَمْ يَنْفَعْنِهِمْ مَا هُوَ أَقْوَى. وَجَوَابُهُ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ نَفْيِ الْأَخَصِّ نَفْيُ الْأَعْمِ؛ إِذْ لَوْ نَفَيْ عَنْهُمْ الضُّوءَ لَجَازَ أَنْ يُتَوَهَّمَ بَقَاءُ نُورٍ. فَإِذَا نَفَى عَنْهُمْ النُّورَ الَّذِي هُوَ أَعْمُ لَزِمَ مِنْهُ نَفْيُ الضُّوءِ الَّذِي هُوَ أَخَصُّ.

قَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] يَشْمَلُ مَا يَدْرُكُ بِالْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةِ. قَوْلُهُ: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] أَي بَعْدَ لِقَايِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي مَقَابِلِهِ: «الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢)، وَالنَّارُ مِنْ ذَلِكَ، فَالْقَهْرُ عَنْ وَاقِعِهِ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ تَصْغِيرُهَا عَلَى نُورِهِ. قَوْلُهُ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١] هِيَ هَذِهِ الْمُنْتَفِعُ بِهَا الَّتِي جَعَلَهَا تَذْكَرَةً لِنَارِ الْآخِرَةِ ﴿وَمَتَاعاً لِلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣] أَي الْمَسَافِرِينَ الَّذِينَ فَنِيَ زَادُهُمْ. وَتُسْتَعَارُ لِلْحَرْبِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤] وَرَشَّحَهَا بِالْإِطْفَاءِ.

«قَالَ بَعْضُهُمْ: النَّارُ وَالنُّورُ مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ، وَكَثِيرًا مَا يَتَلَازِمَانِ، لَكِنَّ النَّارَ مَتَاعٌ لِلْمُقَرَّبِينَ فِي الدُّنْيَا، وَالنُّورُ مَتَاعٌ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلِذَلِكَ اسْتَعْمَلَ فِي النَّورِ الْاِقْتِبَاسَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿تَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]. وَتَنَوَّرَتْ نَارًا: أَبْصَرَتْهَا»^(٣). قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٧٠٩ - تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ فِدَارِهَا بِشَرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ^(٤)

وَالْمَنَارُ: عِلْمُ الطَّرِيقِ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ أَيْضًا: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٧١٠ - عَلَى لَا حِجَبٍ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعُودُ النَّبَاطِيُّ جَرَجَرًا^(٥)

(١) المفردات ٨٢٨.

(٢) أخرجه البخاري في المظالم، باب (٩) حديث ٢٣١٥، ومسلم في البر والصلة ٢٥٧٩.

(٣) المفردات ٨٢٨.

(٤) ديوانه ٣١.

(٥) تقدم في مادة (سوف) وهو في ديوانه ٦٦.

والمنارة: مَفْعَلَةٌ مِنَ النُّورِ وَمِنَ النَّارِ. قَالَ الرَّاعِبُ: ^(١) كمنارة ما يُؤَدِّنُ عليها. والنَّوَارُ من النساء: النَّفُورُ، تَشْبِيهًا بِالنَّارِ فِي السَّرْعَةِ. وَهُوَ اسْمُ امْرَأَةٍ بَعِيْنَهَا. قَالَ الشَّاعِرُ: [من الكامل]

١٧١١- حَنْتْ نَوَارٌ وَلَاتَ هَنَا حَنْتَ وبدا الذي كانت نوار أجنت ^(٢)

وكان اسم امرأة الفرزدق، ولما طلقها ضرب به المثل في الندم، فقيل: ندم الفرزدق حين طلق نواراً، ويقال منه: نارت المرأة تنور نوراً ونواراً، أي نفرت. ونور الشجر تشبيهاً بالنور، وكذلك نواره. والنُّوْرُ: ما يتخذ للوشم. يقال منه: نورت المرأة يدها. وتسميته بذلك لكونه مظهرًا لنور اليد والعَضْو. وفي حديث صَعْصَعَةَ: «وما نارُها أي سَمْتُها» ^(٣) وفي المثل: «نجارها نارها» ^(٤) أي سميتها تدلُّ على جوهرها، وأنشد: [من الرجز]

١٧١٢- حَتَّى سَقَوْا آبَاهُمْ بِالنَّارِ والنار قد تشفي من الأوار ^(٥)

وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «كان أنور المتجرد» ^(٦) أي حسن الجسد، مُشْرَقُهُ إِذَا تَجَرَّدَ عَنْ ثِيَابِهِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ الْمُتَجَرَّدُ.

ن و س:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]. اختلف في الناس، وكنت قد وعدت بذكر ذلك هنا فاقول: فيه أقوال: أحدها: أن أصله نَوسَ مأخوذ من ناس يَنُوسُ: إذا تحرك. ومنه حديث أم زرع: «أناس من حلي أذني» ^(٧) أي حركهما بالحلي كالقُرْطَةِ

(١) المفردات ٨٢٨.

(٢) البيت لشبيب بن جعيل في الدرر ١/٢٤٤، ٢/١١٩ (الكويت) وشرح شواهد المغني ٢/٩١٩ والمقاصد النحوية ١/٤١٨، ولحجل بن نضلة في الشعر والشعراء ٣٠، ولهما معا في الخزانة ١٩٥/٤ (هارون).

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٤٤٠ والنهاية ٥/١٢٥.

(٤) المستقصى ٢/٣٦٥ ومجمع الأمثال ٢/٣٨٨ والأمثال لابن سلام ٢١٠ والفاخر ٣٠٤.

(٥) الرجز بلا نسبة في اللسان (أور، نور) والتاج (نور، وري) وشرح شواهد المغني ١/٣٠٩، ٣١٦.

(٦) الفائق ١/٦٤٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٤٠ والنهاية ٥/١٢٥.

(٧) أخرجه البخاري في النكاح ٤٨٩٣ وسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

والشَّنُوف. وفي حديث آخر: «رأيت العباس وضميرناه تنوسان على ترائبه»^(١). وكان ملكاً من حمير يقال له ذُو نِوَّاسٍ، لضميرتين على عاتقه.

يقال: ناسَ ينوسُ نَوْساً ونَوْساناً. ونِسْتُ الإبلَ: سَقَّيْتُهَا. فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفاء وتصغيره على نُويسَ. : الثاني أن أصله أناسٌ، واشتقاقه من الإنس للإيناس بهم، فحذفت لماً دخلت عليه «ال»، كما حذفت الهمزة من إله لماً دخلته «ال» على أحد الأقوال^(٢)، ويدل على ذلك التصريح بهذا الأصل. قال الشاعر: [من مجزوء الكامل]

١٧١٣- إِنَّ الْمَنَايَا يَطْلَعُ - من على الأناسِ الآمِنِيا (٣)

الثالث أن أصله نَسِي من النسيان،^(٤) فقلبت الكلمة بأن قُدِّمَتْ لَامُهَا وأُخِّرَتْ عَيْنُهَا فصَارَ نَيْساً، قُلِبَتِ الْيَاءُ أَلْفاً كما تقدَّم. وقد يرادُ بالناسِ الفضلاءُ المعتبرون دونَ مَنْ عداهم، وذلك إذا اعتُبرَ معنى الإنسانية، وهو وجودُ العقلِ والذِّكرِ وسائرِ القُوى المختصةِ به، فإنَّ كُلَّ شَيْءٍ عُدِمَ فَعَلُهُ الْمُخْتَصُّ بِهِ لا يَكادُ يَسْتَحِقُّ اسْمَهُ كَالْيَدِ؛ فَإِنِهَا إِذَا عَدِمَتْ فَعَلَهَا الْخَاصُّ بِهَا فإِطْلَاقُ الْيَدِ عَلَيْهَا كإِطْلَاقِهِ عَلَى يَدِ السَّرِيرِ وَرَجْلِهِ. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ [النساء: ٥٤]، وكذا قوله: ﴿قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٣] أي الكاملون في الإنسانية.

قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١] عامٌ في الجميع.

ن و ش :

قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ لَهُمُ التَّنَاشُؤُ﴾ [سبا: ٥٢] أي التناولُ. يقال: تناوشَ القومُ كذا: إِذَا تَنَاوَلُوهُ. وَالتَّنَاشُؤُ: التَّنَاولُ أَيْضاً. وَنَاشَهُ يَنُوشُهُ: تَنَاوَلَهُ. قَالَ عَنَتْرَةُ: [من الكامل]

١٧١٤- فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ (٥)

(١) غريب ابن الجوزي ٤٤١/٢ والنهاية ١٢٧/٥.

(٢) سفر السعادة ٦٠٥.

(٣) تقدم برقم ٧٥.

(٤) انظر ما تقدم من أقوال في مادة (أنس، نسي).

(٥) تقدم برقم ١٣٨٨ وهو في ديوانه ٢٦.

والمعنى: كيف يتناولون الإيمان من مكان بعيد ولم يكونوا يتناولونه من مكان قريب في حين الاختيار. وقرئ بالهمز^(١). وقد تقدم الكلام على ذلك.

ن و ص:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] المَنَاصُ: المَهْرَبُ والملجأ. يقال: ناصَ يَنُوصُ نَوْصاً وَمَنَاصاً، أي فاستغاثوا وليس الحين حين ملجأ ولا مهرب. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٧١٥- أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى أَنْ نَأْتِكَ تَنُوصُ فَتَقْصِرُ عَنْهَا خُطْوَةً أَوْ تَبُوصُ؟^(٢)
ز قيل: تنوص، معناه تحوّل. وقيل: تتأخّر. وتنوص معناه: تتقدم. وقيل: ناصه يَنُوصُه بمعنى فاته، وهو قريب مما تقدم. واستناص: طلب المَنَاص. وأنشد لحارثة بن بدر يصف فرساً: [من الكامل]

١٧١٦- غَمَرُ الْجِرَاءِ إِذَا قَصَرَتْ عِنَانُهُ بِيَدِي اسْتَنَاصَ وَرَامَ جَرِي الْمِسْحَلِ^(٣)
وقد قرئ هذا الحرف بقراءات كثيرة حرّرتها في غير هذا والله الحمد.

ن و ق:

قوله تعالى: ﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾ [الاعراف: ٧٣] الناقة: الأنثى من الإبل، وتُجمع على نوق. وفي المثل: «كيف العيوق بعد النوق»^(٤) على أئنيق، وأصله أنوق، ثم قلبت الكلمة بأن قدّمت الواو على النون وقلبت تاء، والتاء في ناقة لتأكيد التانيث كما قدّمناه في نعجة. وهذه الناقة كان خلقها على خلاف غيرها من بنات جنسها، ولها قصة مشهورة. وفي الحديث: «أن رجلاً قد سار على جمل قد نوقه»^(٥) أي راضه وذلك. و«استنوق الجمل»^(٦) أي ذلّ ذلّ الناقة. قال الشاعر: [من الرجز]

(١) قرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف والاعمش (التناوش) النشر ٣٥١/٢.

(٢) ديوانه ١٧٧ والمقاييس ٣/٢٢٧، ٥/٢٨٥.

(٣) البيت في اللسان (نوص، جرا) وتهذيب اللغة ١٢/٢٤٦.

(٤) لم أجده في كتب الأمثال المتوفرة.

(٥) الفائق ٣/١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٤٢ والنهاية ٥/١٢٩.

(٦) مجمع الأمثال ٢/٩٣ والمستقصى ١/١٥٨ وفصل المقال ١٩٠ والأمثال لابن سلام ١٢٩.

١٧١٧- يا ناقُ سيري عَنقاً فسيحاً إلى سليمانَ فَنَسْتَرِيحاً (١)
أراد ناقةً فرَحَمَها.

ن و ل :

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾ [الحج: ٣٧] أي لن يصلَ إليه ما يعدُّ لكم ثوابه عنِ التقوى، أي ناله يناله، وينوله نولاً ونَيْلاً. ففي العين الواو والياء، إلا أن لغة القرآنِ الياء. قال تعالى: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلاً﴾ [التوبة: ١٢٠] أي يُصِيبُونَ منهم مالا أو عرضاً. يقال: هو ينالُ من عدوه، أو وقره في مالٍ أو عرضٍ أو غير ذلك. ومنه الحديث: «أَنْ رَجُلًا كَانَ يَنَالُ مِنَ الصُّحَابَةِ» (٢) أي الوقعةُ فيهم.

والتَّوَلُّ والتَّوَالُّ: العطاءُ. ومنه حديثُ موسى والخضر: «فحملوهما بغيرِ تَوَلٍّ» (٣) أي بغيرِ جُعَلٍ. ويقال: نلتُ معروفاً، ونولتُهُ إياه، وأنلتُهُ إياه رسولاً ونَيْلاً وتَوَيْلاً وإِنَالَةً. قال كعبُ بنُ زهيرٍ رضي الله تعالى عنه: [من البسيط]

١٧١٨- أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْتَنُو مَوَدَّتْهَا وما إِخَالَ لَدَيْنَا مِنْكَ تَوَيْلٌ (٤)

وقال الراغب: (٥) التَّيْلُ: ما يناله الإنسانُ بيده. نلتُهُ أَنالَهُ نَيْلاً. قال تعالى: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلاً﴾. والتَّوَلُّ: التَّنَالُ. يقال: نلتُ كذا أَنولُهُ، وأنلتُهُ: أُولَيْتُهُ. قال: ومثل ذلك: عَطَوْتُ كذا: تناولتُ كذا. وأنلتُهُ: أعطيتُهُ. يقال: ما كانَ نَوْلُكَ أَنْ تفعلَ كذا، أي ما فيه نوالٌ صلاحك. قال الشاعر: [من الوافر]

١٧١٩- جَزَعْتُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالنَّوَالِ (٦)

قيل: معناه: بالصَّواب. وحقيقةُ النَّوَالِ ما تناله من الصَّلَةِ، وتحقيقه: ليسَ ذلك مما تنالُ منه مُراداً. ويقال: نالَ الشيءَ، أي جاوزَ وقربَ. ومنه قولُ أبي بكرٍ رضي الله تعالى

(١) الرجز لا يبي النجم في الدرر ٥٢/٣، ٧٩/٤ (الكويت) والكتاب ٣٥/٣ واللسان (نفع، عنق) والتاج (عنق) والمقاصد النحوية ٣٨٧/٤ والهمع ١٠/٢، وبلا نسبة في رصف للمباني ٣٨١ وشذور الذهب ٣٩٤ وقطر الندى ٧١.

(٢) النهاية ١٤١/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٤٢/٢.

(٣) الفائق ١٣٢/٣ والنهاية ١٢٩/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٤٢/٢.

(٤) ديوانه ٩، وتقدم برقم ٨٩ في مادة (أمل).

(٥) المفردات ٨٢٩.

(٦) عجز بيت للبيد وصدرة: (وقفت بهن حتى قال صحبي) والبيت في ديوانه ٧٣ واللسان والتاج (نول) ولذي الرمة في ملحوظ ديوانه ١٩٠٣ وأساس البلاغة (نول).

عنه لرسول الله ﷺ: «قد نال الرحيل»^(١) أي حان. ويقال: نَوَّلَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أي حَقُّكَ. وقد نال لك ذلك ينولُ نَوْلًا.

ن و م:

قوله تعالى: ﴿وَالنَّوْمُ سُبَاتًا﴾ [الفرقان: ٤٧] قال الراغب^(٢): قد فُسِّرَ النَّوْمُ عَلَى أَوْجِهٍ كُلِّهَا صَحِيحَةً، بنظراتٍ مختلفة؛ قيل: هو استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه. وقيل: هو أن يتوقى الله النفس من غير موت، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] الآية. وقيل: النوم موتٌ خفيف والموت نومٌ ثَقِيلٌ. والمنام والنوم واحدٌ. والإنامة: القتل. ومنه قولُ عليٍّ رضي الله تعالى عنه وقد حثَّ على قتال الخوارج: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيْمُوهُمْ»^(٣) أي اقتلُوهم. قال الهروي: نامت الشاة: إِذَا مَاتَتْ. قال الفراء: النائمة: الميتة.

وفي الحديث: «خيرُ أهلِ ذلك الزمانِ كلُّ مؤمنٍ نُومَةٍ»^(٤) أي خاملٌ الذكر، غامضٌ بين الناس، لا يعرفُ الشرَّ وأهله. وقال أبو بكرٍ في «جمهرته»: النومة، يعني بضم النون: الخاملُ الذكر. والنومة، يعني بفتحها: الكثيرُ النوم، وفيه نظرٌ لأنَّ بناءَ فعله يدلُّه على كثرة الفعل نحو هُمزةٍ ولمزةٍ وضحكةٍ. وقد نصَّ الراغب^(٥) على أنَّ النومة أعني بضم النون يُطلقُ على الكثيرِ النومِ وعلى الخاملِ. والنَّوْمُ أيضاً: الكثيرُ النوم، نحو ضروبٍ وكسوبٍ. واستنامَ إلى كذا: اطمأنَّ إليه.

والمنامة: ثوبٌ يُنامُ فيه. وأنمته: تسبَّبتُ في نومه. ونامَ السوقُ: كسَدَ. ونامَ الثوبُ: أَخْلَقَ؛ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى التَّشْبِيهِ. وفي حديثِ عليٍّ رضي الله تعالى عنه: «دَخَلَ عَلِيٌّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى الْمَنَامَةِ»^(٦) قيل: هي هُنا الدكانُ، وفي غيره القطيفة.

ن و ن:

قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونُ﴾ [الأنبياء: ٨٧] أي اذْكُرْ صاحبَ النون. النون: الحوتُ

(١) النهاية ١٤٢/٥.

(٢) المفردات ٨٣٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٤٢/٢ والنهاية ١٣١/٥.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٤٢/٢ والنهاية ١٣١/٥ والفائق ١٣٥/٣.

(٥) المفردات ٨٢٠.

(٦) النهاية ١٣١/٥ والفائق ١٣٦/٣.

كما صرّح به في قوله: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨] والمراد به نبيُّ الله يونس بن متى عليه السلام، وإنما أضيف يونس إلى النون لابتلاعه إياه في قصة مشهورة. ويجمع على نينان، نحو حوتٍ وحيتان. وقال بعضهم: النون: الحوت العظيم فخصّصه. ونون في قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] منهم من يجعله حرف تهج وهو الصواب كنظائره نحو «ص» و«ق» و«ح». وقيل: هو حوتٌ عظيم في بحرٍ عظيم، حامل الثور عليه الارضون. أقسم الله تعالى به في قصة طويلة، والله أعلم بصحتها.

ويعبر بالنون عن الناقة الضامرة تشبيهاً بحرف الهجاء في الهيعة كقول الشاعر:

[من الطويل]

١٧٢٠ - وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقطة^(١)

وفي هذا البيت تورية حسنة أوردها في شرح قصيدة كعب بن زهير وتلخيصه أنه أراد بنون حرف الهجاء، وبالحرف الناقة، وأراد براء اسم فاعلٍ من رأى، أي ضرب الرثة، وبدال اسم فاعلٍ من دلا يدلو، وبالرسم رسم الدار، وبالتنقط المطر.

ن و ي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الانعام: ٩٥] النوى للثمرة عجمها، وهو الذي ينبت منه الشجر، الواحدة نواة، فهو اسم جنس. والنواة أيضاً: الحاجة. يقال: لي عنده نية ونواة، أي حاجة، وذلك من نوى يتوي؛ إذا تجرد للشيء قاصداً له. وفي الحديث: «تزوجت على نواة من ذهب»^(٢) أي قدر نواة من ذهب، وهو خمسة دراهم. ونوت البسرة وأنوت: اشتدت نواتها. والنوى أيضاً: البعد. ولأم النواة ياء، لأن عينها واو. وأكثر التغيرات، كما استدلوا على أن لأم ذو بمعنى صاحب ياء بذلك.

فصل النون والياء

ن ي ل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا﴾ [التوبة: ١٢٠] ليس في القرآن غيره، وقد تقدّم الكلام عليه قريباً. وأمّا مادة (ن ا س) إذا قيل: إن ألفه عن ياء، وإن أصله (ن ي س) فقد تقدّم أنه مقلوب من نسي. والله تعالى أعلم.

(١) البيت للمعري في شروح سقط الزند ١٦٥١، وتقدم برقم ٣٤٤ في مادة (حرف).

(٢) الحديث لعبد الرحمن بن عوف في الفائق ١٦٧/٣ والنهاية ١٣١/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٤٢/٢.

باب الهاء

فصل الهاء والباء

هـ ب ط:

قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا﴾ [البقرة: ٣٦] الهبوط: السقوطُ على سبيلِ القَهْرِ كهبوط الحجر في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ مِنْهَا لَمَّا يَهْطُ﴾^(١) من خَشْيَةِ الله ﴿[البقرة: ٧٤]﴾^(٢) قال بعضهم: وإذا استعمل في الإنسان فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الإنزال؛ فَإِنَّ الإنزال ذكره الله تعالى في الأشياء التي نَبَّهَ على شرفها كإنزال القرآن والملائكة وغير ذلك. والهِبْطُ ذَكَرَ حيثُ نَبَّهَ على الغَضِّ، نحو: ﴿اهْبِطُوا مِنْهَا﴾ [البقرة: ٣٨] وقوله: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١]. قال: وليس في قوله: ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ تعظيمٌ وتشريفٌ. ألا ترى إلى قوله: ﴿وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاوُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١] قلت: وفيه نظرٌ لقوله تعالى ذلك لآدَمَ وحواء، إذ ليس المراد الاستخفاف والغَضُّ. وقد يقال: إِنَّهُ لَمَّا هَبَطَ إبليسُ والحِيةُ أرادَ الغَضَّ منهما فجرى الخطابُ على ذلك، ولله أن يخاطبَ عباده بما شاء، وإن لم يُجَزْ لخلقه ذلك.

وهبط يكون لازماً ومتعدياً؛ يقال: هبطته فهبط. ويردُّ ما قاله هذا القائل أيضاً قول العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه يمدحُ النبي ﷺ: [من المنسرح]

١٧٢١- ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادُ لَا بَشَرًا أَنْتَ وَلَا مَضْغَةٌ وَلَا عَلَقٌ^(٣)

فإنَّ هذا تعظيمٌ وتشريفٌ. والهِبِطُ: الضَّامُّ من التَّوَقُّ وغيرها. ويقال: هَبَطَ بفتح الباء فقط وَيَهْطُ بكسرها وضمها إلا أن الضَّمَّ في اللازم أكثر. وقد قُرئ: «اهْبِطُوا بِالضَّمِّ». ^(٤) وقيل: الهبوط: الانتقالُ مُطْلَقاً. وقيل: الخروجُ من البلد. وقيل: الدُّخُولُ فيها؛

(١) قرأ الأعمش والمطوعي (يهبط) الإتحاف ١٣٩.

(٢) المفردات ٨٣٢.

(٣) البيت في اللسان (هبط) والنهاية ٢٣٩/٥.

(٤) هي قراءة أبي حنيفة ومحمد بن مصطفى إملاء المكبري ١٨/١ والقرطبي ٣١٩/١.

فهو من الاضداد.

وفي الحديث: «غَبَطًا لَا هَبَطًا»^(١) أي نسألك الغَبَطَةَ ونَعُوذُ بِكَ أَنْ تُهَبِّطَنَا إِلَى حَالِ سَقَالٍ. وَقَالَ الْفَرَاءُ: الْهَبَطُ: الذَّلُّ. وَانْشَدَ لِلْبَيْدِ: [من المنسرح]
 ١٧٢٢- إِنْ يُغَبِّطُوا يُهَبِّطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَلِكِ وَالنَّفْدِ^(٢)

ه ب و:

قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]. الهباءُ واحدُه هباءةٌ، فقيل:
 الهباءُ والهَبْوَةُ: الترابُ الرقيقُ. وَانْشَدَ لِرُؤْبَةَ: [من الرجز]
 ١٧٢٣- فِي قِطْعِ الْآلِ وَهَبَوَاتِ الدَّقِيقِ^(٣)

وقال الأزهري: هو ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس؛ شبه أعمال الكفار التي كانوا يفعلونها في الدنيا، من فك العُناة وإطعام المحاوِيج وغير ذلك، في عدم الجدوى بتراب وغبار دقيق. ثم لم يكتف بذلك حتى جعله منثوراً لا يُرجى منه نفعٌ، ولا يحصلُ منه شيءٌ البتة. وقوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ [الواقعة: ٦] شبه الجبال حال دكها بالهباء المنبث، وهو المتفرق. فوصفه بالموضعين بوصفين مختلفين لفظاً متّحدين معنى.

قال الراغب^(٤): الهباءُ: دُقاقُ التراب، فلا يَبْدُو إِلَّا فِي أَثْنَاءِ الشَّمْسِ فِي الْكُوَّةِ. وَيُقَالُ: هَبَاَ الْغَبَارُ يَهْبُو، أَي ثَارَ وَسَطَعَ. وَأَهْبَيْتُهُ أَهْبُهُ هَبًا: أَثَرْتُهُ. وَالْهَبْوَةُ كَالْغَبِيرَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنْ فُلَانًا جَاءَ يَتَهَيَّئُ»^(٥) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَي يَنْفُضُ يَدَيْهِ أَي فَارِغَ الْيَدَيْنِ، كَقَوْلِهِمْ: جَاءَ فُلَانٌ يَطْرِبُ أَصْدَرِيَّه، أَي جَاءَ فَارِغَ الْيَدَيْنِ.

فصل الهاء والجيم

ه ج د:

قوله تعالى: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ [الإسراء: ٧٩] أَي اتركِ الْهُجُودَ، وَهُوَ النَّوْمُ، فَتَفْعَلْ فِيهِ

(١) الفائق ٢/ ٢٠٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٨٨ والنهاية ٥/ ٢٣٩.

(٢) ديوانه ١٠٨ واللسان (وسس، لسق، أون، مان) والتاج (وطس، عقق، فلق).

(٣) ديوان رؤبة ١٠٤ واللسان والتاج (دق، هبا).

(٤) المفردات ٨٣٢.

(٥) الفائق ٣/ ١٨٩ والنهاية ٥/ ٢٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٨٨.

للسُّلْبِ نَحْوُ تَحَنُّتٍ وَتَأْتُمْ، أَيِ جَانِبِ الْحَنْثِ وَالْإِثْمِ. فَحَقِيقَةُ التَّهَجُّدِ السَّهْرُ وَالْقَاءُ النَّوْمِ. وَلَكِنَّ الْمُرَادَ بِالآيَةِ اخْصُصُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ التَّنْفُلُ بِالصَّلَاةِ. وَقَوْلُهُ: ﴿بِهِ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ. وَمِنْ ثَمَّ غَلَبَ التَّهَجُّدُ عَلَى التَّنْفُلِ بِالصَّلَاةِ لَيْلًا، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢].

وَأَهْجَدَ الْبَعِيرُ: أَلْقَى جَرَانَهُ لِلْأَرْضِ مُتَحَرِّيًا لِلْهَجُودِ. وَهَجَدَ يَهْجُدُ فَهُوَ هَاجِدٌ، وَالْجَمْعُ هُجْدٌ. قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنْ الرِّجْزِ]

١٧٢٤ - هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدًا وَقَتَّلُونَا رُكْعًا وَسُجْدًا^(١)

هَجَرُ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] أَيِ تَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ هَجَرَ. وَالْهَجَرُ فِي الْكَلَامِ الْفَحْشُ وَالْقَبِيحُ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْهَجْرِ، لِأَنَّهُ مِنْ حَقِّ الْقَبِيحِ أَنْ يُتْرَكَ وَيُهْجَرَ. وَيُقَالُ: هَجَرَ الرَّجُلُ، أَيِ تَكَلَّمَ بِهَجَرَ عَنْ قَصْدٍ. وَأَهْجَرَ الْمَرِيضُ: إِذَا أَتَى بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ. وَقِيلَ: هَجَرَ وَأَهْجَرَ بِمَعْنَى. وَقَدْ قُرِئَ قَوْلُهُ: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ بِهَمْزٍ^(٢). قَالَ بَعْضُهُمْ^(٣): قَدْ يَشْبَهُ الْمُبَالِغُ فِي الْهَجْرِ بِالْمُهْجَرِ، فَيُقَالُ: أَهْجَرَ وَإِنْ قَصَدُوا. وَأَنْشَدَ قَوْلُهُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٧٢٥ - كَمَا جِدَّةُ الْأَعْرَاقِ قَالَ ابْنُ ضَرَّةَ

عَلَيْهَا كَلَامًا، جَارَ فِيهِ وَأَهْجَرَ^(٤)

وَرَمَاهُ بِهَاجِرَاتٍ فِيهِ، أَيِ فَضَائِحٍ كَلَامِهِ. وَالْهَجِيرِيُّ وَالْإِهْجِيرُ: الْعَادَةُ وَالذَّأْبُ. وَأَصْلُ ذَلِكَ إِذَا أُولِعَ فِيهِ وَهَذَى بِهِ هَذْيَانُ الْمَرِيضِ الْمَهْجَرُ. قَالَ الرَّاعِبِيُّ^(٥): وَلَا يَكَادُ

(١) الرِّجْزُ لِعَمْرُو بْنِ سَالِمٍ الْخَزَاعِي فِي التَّاجِ (وَتَر).

(٢) قَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَحِيصُنٍ (تَهْجُرُونَ) الْإِنْحَافَ ٣١٩ وَالنَّشْرَ ٣٢٩/٢، وَقَرَأَ عِكْرَمَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ

وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ مَحِيصُنٍ (تَهْجُرُونَ) إِمْلَاءَ الْعَكْبَرِيِّ ٨٢/٢، وَقَرَأَ ابْنُ مَحِيصُنٍ (يُهْجُرُونَ)، وَقَرَأَ

ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةُ (يُهْجُرُونَ) الْمَحْتَسِبَ ٩٦/٢

(٣) الْمَفْرَدَاتُ ٨٣٤.

(٤) الْبَيْتُ لِلشَّامَاخِ فِي دِيْوَانِهِ ١٣٥ وَاللِّسَانُ (هَجَرَ).

(٥) الْمَفْرَدَاتُ ٨٣٤.

يُسْتَعْمَلُ الْهَجْرُ إِلَّا فِي الْعَادَةِ الذَّمِيمَةِ، إِلَّا أَنْ يَسْتَعْمَلَهُ فِي ضِدِّهِ مَنْ لَا يُرَاعِي مَوْرِدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ.

وَالْهَجِيرُ وَالْهَاجِرَةُ مِنَ الْهَجْرِ أَيْضاً لِأَنَّهَا سَاعَةٌ يُهْجَرُ فِيهَا السَّيْرُ، أَوْ لِأَنَّهَا تَهْجَرُ النَّاسَ عَلَى الْمَجَازِ. وَالْهَجَارُ: حَبْلٌ يُرْبِطُ بِهِ الْفَحْلُ، فَهُوَ سَبَبٌ لِهَجْرَانِ الْفَحْلِ الْإِبِلَ، أَيْ مَنْعُهُ عَنْهَا. وَبُنِيَ عَلَى مِثَالِ الزَّمَامِ وَالْعِقَالِ لِمُوَافَقَتِهِ مَعْنَى ذَلِكَ. وَهَجَارَ الْقَوْسُ: وَتَرَّهَا، وَذَلِكَ لِمُشَابَهَةِ بَهْجَارِ الْفَحْلِ. وَبَعِيرٌ مَهْجُورٌ: مَرْبُوطٌ بِالْهَجَارِ. وَقَدْ فُسِّرَ بَعْضُ النَّاسِ قَوْلَهُ: ﴿وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤] أَيْ ارْبِطُوهُمْ بِالْهَجَارِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مِنْ تَفْسِيرِ الثَّقَلَاءِ.

وَقِيلَ: مَعْنَى «تَهْجُرُونَ» أَيْ تَتْرَكُونَ، مِنَ الْهَجْرَانِ، وَهُوَ التَّرَكُّ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَاهْجُرُوهُمْ هَجْراً جَمِلاً﴾ [المزمل: ٢٠]. وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا رَبُّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ [الفرقان: ٣٠]، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ الْهَذْيَانِ. وَالْهَجْرُ وَالْهَجْرَانُ: مَفَارِقَةُ الْإِنْسَانِ غَيْرِهِ؛ إِمَّا بِالْبَدَنِ أَوْ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالْقَلْبِ. قِيلَ: وَقَوْلُهُ: ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ فِيهِ ذَلِكَ كُلُّهُ. وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] حَثٌّ عَلَى الْمَفَارِقَةِ بِهَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا.

قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾ [البقرة: ٢١٨] وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وَنَحْوُ ذَلِكَ. هَذِهِ الْمُهَاجِرَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ. وَمِنْهُ الْهَجْرَةُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَالْهَجْرَةُ وَالْمُهَاجِرَةُ غَلَبَتَا فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا مَفَارِقَةُ الْغَيْرِ وَمُتَارَكَتُهُ. وَقِيلَ: الْهَجْرَةُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ صَارَتْ عِبَارَةً عَنْ تَرْكِ دَارِ الْحَرْبِ وَتَرْكِ الْإِخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْخِصَالِ الرَّذِيلَةِ. وَفِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(١) إِنْشَاءً لِدَلَالَةٍ.

وَهُنَا سُؤَالٌ وَهُوَ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ تَغَايُرِ الشَّرْطِ وَالْجِزَاءِ لِيُقِيدَ، وَهُنَا اتِّحْدَادٌ. وَاجِبٌ بَأَنَّ مَعْنَاهُ: فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثَوَاباً وَجِزَاءً، أَيْ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ مَقْبُولَةً. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي التَّهْجِيرِ»^(٢) قِيلَ:

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْوَحْيِ بِرَقْمِ ١، وَمُسْلِمٌ ١٩٠٧.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجَمَاعَةِ وَالْإِمَامَةِ، بَابِ (٤٤) حَدِيثِ ٦٨٨، وَمُسْلِمٌ فِي الصَّلَاةِ ٤٣٤.

المراد التَّكْبِيرُ إِلَى كُلِّ صَلَاةٍ. وفي حديث الجمعة: «وَالْمُهَجَّرُ كَالْمُهْدِي بِدَنَّةٍ» (١) أي المُبَكَّرُ، وهي لغةٌ حجازيةٌ. وأنشد للبيد: [من البسيط]

١٧٢٦- راحَ القَطِينُ بهَجْرٍ بعدَ ما ابتَكروا

فما تَوَاصَلَهُ سَلَمَى وما تَذَرُ (٢)

هج ع:

قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]. الهُجُوعُ: النَّوْمُ بالليل، وتفسيرُ معناه: كانوا يَهْجَعُونَ قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ. و«ما» مصدريةٌ، أي كانوا قَلِيلًا هَجُوعَهُمْ. وقال الراغب (٣): وذلك يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: كَانَ هُجُوعُهُمْ قَلِيلًا مِنْ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: يَهْجَعُونَ هُجُوعًا قَلِيلًا. وَلَقِيَتْهُ بَعْدَ هَجْعَةٍ، أي نَوْمَةٍ. وَرَجُلٌ هَجَعَ كَقَوْلِهِمْ نَوْمٌ، أي كَثِيرُ النَّوْمِ.

فصل الهاء والذال

هد د:

قوله تعالى: ﴿وَتَخَرَّ الْجِبَالُ هَدًا﴾ [مريم: ٩٠]. الهَدُّ: هَدَمٌ لَهُ وَقَعٌ. وَهَدَدْتُ الْبَقَرَةَ: أَوْقَعْتُهَا لِلذَّبْحِ. وَالْهَدُّ: الْمَهْدُودُ كَالرَّعِيِّ وَالطَّحْنِ. وَقَوْلُهُمْ: تَرَجَّلَ هَدَكُ مِنْ رَجُلٍ، أي كافيك. وَلِكُونِهِ فِي تَأْوِيلِ الصِّفَةِ وَصِفَتْ بِهِ النِّكْرَةُ مُضَافًا لِمَعْرِفَةِ. وَحَقِيقَةُ الْكَلَامِ أَنَّهُ لِرَجُلَيْتِهِ يَهْدُكَ وَيَزَعُزُكَ وَجُودٌ مِثْلُهُ. وَهَدَدْتُ فَلَانًا وَتَهَدَدْتُ، أي زَعَزَعْتَهُ خَوْفًا بِالْوَعِيدِ. وَالْهَدْهَدَةُ: تَحْرِيكُ الصَّبِيِّ لِنِثَامٍ. وَالْهَدْهَدُ: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، وَجَمْعُهُ هَدَاهِدُ، بِفَتْحِ الْهَاءِ. وَأَمَّا الْهَدَاهِدُ فَمَفْرَدٌ؛ قِيلَ: هُوَ الْحَمَامُ الْكَثِيرُ تَرْجِيعِ الصَّوْتِ. وَأَنْشَدَ: [من الكامل]

١٧٢٧- كَهْدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاءُ جَنَاحَهُ يَدْعُو بِقَارَعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيلًا (٤)

والهدُّ بالكسر: الجبان الضَّعِيفُ، لَأنَّه كَمَا تَقَدَّمَ بِمَعْنَى الْمَهْدُودِ.

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٩٠، والنهاية ٥/ ٢٤٦.

(٢) ديوانه ٥٨ واللسان والتاج (هجر).

(٣) المفردات ٨٣٤.

(٤) البيت للراعي في ديوانه ٢٣٨ (ألمانيا) واللسان والتاج (هدد، هدل).

هدم:

قوله تعالى: ﴿لَهْدُمْتُ^(١) صَوَامِعُ﴾ [الحج: ٤٠] الَهْدَمُ: نقضُ البناء وإسقاطه. ومنه: دَمَ هَدَمٌ، أي هَدَرَ. والَهْدَمُ بمعنى المَهْدُوم كالتَّقْضِ والذَّبْح، ولكنه اختَصَّ بالشوبِ البالي، وجمعه أَهْدَامٌ. وفي الحديث: «أَبَا الهَيْثَمِ بْنِ النَّبْهَانَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ حَبَالًا نَحْنُ قَاطِعُوهَا، وَنَحْنُ نَخْشَى أَنْ اللَّهَ أَعَزَّكَ وَأَظْهَرَكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلِ الدَّمُ الدَّمُ وَالْهَدَمُ الْهَدَمُ»^(٢). وَرَوَى ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ «الْهَدَمُ» بفتح الدال. تقولُ العربُ: «هَدَمِي هَدْمَكَ» بفتح الدال. يقالُ ذلكُ في النُّصْرَةِ. وقالَ أبو عبيدٍ: يقالُ: هو الَهْدَمُ وَاللَّدَمُ. وأنشد: [من الرجز]

١٧٢٨- ثُمَّ الْحَقِي بِهِدَمِي وَلَدَمِي^(٣)

أي باصلي ومَوْضِعِي. قَالَ: وَأَصْلُ الْهَدَمِ مَا انْهَدَمَ كَالْقَبْضِ وَالنَّقْضِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: دَمِي دَمُكَ، إِنَّ قَتْلِي إِنْسَانًا طَلَبْتُ بِدَمِي كَمَا تَطْلُبُ بِدَمٍ وَلِيكَ. وَهَدَمِي هَدْمَكَ، أَي مَن هَدَمَ لِي عِزًّا وَشَرَفًا فَقَدْ هَدَمَهُ مِنْكَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْأَهْدَمِينَ»^(٤) قَالَ: الْأَهْدَمَانِ: أَنْ يَنْهَارَ عَلَيْكَ بِنَاءٌ أَوْ تَقَعَ فِي بَرٍّ أَوْ هَوَّةٍ.

هدي:

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥] يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الدُّعَاءُ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] أي دَاعٍ. وَيُرَادُ بِهِ الدَّلَالَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِهْدِنَا﴾^(٥) الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ [الفاتحة: ٦] أَي دُلَّنَا إِلَيْهِ وَأَرْشِدْنَا إِلَيْهِ. وَهَوَادِي الْخَيْلِ: مُتَقَدِّمُهَا، وَكَذَلِكَ الْهَادِيَاتُ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: [من الطويل]

١٧٢٩- كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرْجَلٍ^(٦)

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وقتادة وابن محيصن وطلحة (لهدمت) الإنحاف ٣١٦ والنشر ٣٢٧/٢.

(٢) الفائق ٢٢٩/١ وغريب ابن الجوزي ٤٩٣/٢ والنهاية ٢٥١/٥.

(٣) الرجز دون نسبة في اللسان (لدم، هدم) والتاج (لدم) وتهذيب اللغة ٢٢٢/٦، ١٣٦/١٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٩٣/٢ والنهاية ٢٥٢/٥.

(٥) قرأ ابن مسعود (أرشدنا) الكشف ١١/١، وقرأ ثابت البناني (بصرتنا) البحر المحيط ٢٧/١.

(٦) ديوانه ٢٣.

وَهَدَيْتُهُ إِلَى كَذَا: أَوْصَلْتُهُ إِلَيْهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣]. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] أَيْ لَا تَخْلُقُ فِي قَلْبِهِ الْهُدَى. فَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي﴾^(١) إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ [الشورى: ٥٢]: مَعْنَاهُ: تَدْعُو إِلَى صِرَاطٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: ١٢] أَيْ الدَّلَالَةُ عَلَى الْحَقِّ.

قَوْلُهُ: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠] أَيْ دَلِيلًا يَدُلُّنِي عَلَى الطَّرِيقِ. وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْهُدَى: دَلَالَةٌ بَتَلَطُّفٍ، وَمِنْهُ الْهَدِيَّةُ. وَهُوَ دَائِي الرُّوحُوشِ: الْمَتَقَدِّمَاتُ الْهَادِيَّةُ لغيرِهَا. وَخَصَّ مَا كَانَ دَلَالَةً بِهَدِيَّةٍ، وَمَا كَانَ إِعْطَاءً بِأَهْدِيَّةٍ. ثُمَّ قَالَ: إِنْ قِيلَ: كَيْفَ جَعَلْتَ الْهَدَايَةَ دَلَالَةً بَتَلَطُّفٍ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾؟ ثُمَّ أَجَابَ أَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّهْكُمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ: [من الوافر]

١٧٣- تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ^(٢)

قَالَ: وَهَدَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْإِنْسَانِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ:

الْأَوَّلُ، الْهَدَايَةُ الَّتِي عَمَّ بِهَا كُلُّ مُكَلَّفٍ، مِنْ الْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ وَالْمَعَارِفِ الضَّرُورِيَّةِ، بَلْ عَمَّ بِهَا كُلُّ شَيْءٍ بِقَدْرِ فِيهِ حَسَبُ احْتِمَالِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

الثَّانِي، الْهَدَايَةُ الَّتِي جَعَلَ لِلنَّاسِ بِدَعَائِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْرَالِ الْقُرْآنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣].

الثَّالِثُ، التَّوْفِيقُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ مَنْ اهْتَدَى، وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧] وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ﴾^(٣) قَلْبُهُ [التغابن: ١١].

(١) قَرَأَ أَبِي (لِتَدْعُو) الْقُرْطُبِيُّ، وَقَرَأَ أَبِي (لِتَدْعُوهُمْ) إِعْرَابُ النُّحَاسِ ٣/٧٤، وَقَرَأَ ابْنُ السَّمِيعِ وَالْجَحْدَرِيُّ (لَتَهْدِي)، وَقَرَأَ حَوْشَبُ وَالْجَحْدَرِيُّ (لَتَهْدِي) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٧/٥٢٨.

(٢) تَقْدِمُ بِرَقْمِ ٩٧ وَفِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى

(٣) قَرَأَ عِكْرَمَةُ وَالسَّلْمِيُّ وَقَتَادَةُ وَالضُّحَّاكُ (يُهْدِ قَلْبَهُ)، وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَابْنُ جَبْرِ وَطَلْحَةُ (يُهْدِ قَلْبَهُ)، وَقَرَأَ عِكْرَمَةُ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ (يُهْدِ قَلْبَهُ)، وَقَرَأَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ وَعَمْرُو بْنُ فَايِدٍ (يُهْدِ قَلْبَهُ)، وَقَرَأَ عِكْرَمَةُ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ (يُهْدِ قَلْبَهُ) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٨/٢٧٩ وَالْقُرْطُبِيُّ ١٨/١٣٩.

الرابع، الهداية في الآخرة إلى الجنة، وهو المعنى بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] قال (١): وهذه الهدايات الأربع مرتبة؛ فمن لم تحصل له الأولى لم تحصل له الثانية، بل لا يصح تكليفه. ومن لم تحصل له الثانية لم تحصل له الثالثة والرابعة. ومن حصلت له الرابعة فقد حصل له الثلاث التي قبلها. ومن حصل له الثلاث فقد حصل له اللتان قبلها، ثم لا تنعكس؛ وقد تحصل الأولى ولا يحصل الثاني، ويحصل الثاني ولا يحصل الثالث. والإنسان لا يقدر أن يهدي أحداً إلا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر أنواع الهدايات.

والى الأولى أشار بقوله: ﴿وَأَنْتَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وإلى سائر الهدايات أشار بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال: وكل هداية ذكر الله تعالى أنه منع الظالمين والكافرين فهي الهداية الثالثة التي هي التوفيق الذي يختص به المهتدون. والرابعة التي هي الثواب في الآخرة وإدخال الجنة ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦]

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي﴾ (٢) إلا أن يهدي [يونس: ٣٥] أي أن الله تعالى هو الذي يهدي خلقه إلى الحق، فهو أحق بالاتباع ممن لا يهدي أن يهتدي بنفسه. يقال: هدى بنفسه يهدي مُحَقِّقاً بمعنى اهتدى يهتدي، نحو شَرَى يَشْرِي بمعنى اشترى يَشْتَرِي. إلا أن «يهدي» إلى طريق يسلكها أو عمل يرشده إليه. وهذا استفهام توبيخ لهم على ما اتخذوه من دون الله إلهاً يُعْبَدُ، وإن كان من أشرف الناس وخيرهم كالْمَسِيحِ وَعِزِّيرِ وَالْمَلَائِكَةِ. يعني أن الله وحده هو الذي يهدي كل أحد، وغيرهم لا يهدي غيره إلا أن يهديه الله.

وقيل: معنى: ﴿لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]، أي لا يصلح. فاستعار الهداية للإصلاح، وهذا كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١] والمعنى لا يوفقهم لعمل أهل الخير. قوله: ﴿وَأِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى

(١) المفردات ٨٣٦.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر وقالون (يهدي)، وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع وابن محيصن (يهدي)، وقرأ عاصم وشعبة وحمام (يهدي) وقرأ حمزة والكسائي وخلف والاعمش (يهدي) الإنحاف ٢٤٩ والنشر ٢٨٣/٢ والسبعة ٣٢٦.

الله ﴿البقرة: ١٤٣﴾ أشار به إلى من هداه الله بالتوفيق المذكور في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧] قال بعضهم: الهداية والهدى في موضوع اللغة واحد، ولكن خص الله تعالى لفظ الهدى بما تولاه وأعطاه. واختص به هو دون ما هو إلى الإنسان، نحو: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]

والاهتداء: يختص بما يتحرره الإنسان على طريق الاختيار؛ إما في الأمور الدنيوية أو الآخروية كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧] فهذا يجوز أن يكون للهدايتين، لأنهم يهتدون بها في أسفارهم وإلى الجهة التي يتعبدون إليها لله تعالى.

ويقال أيضاً: اهتدى إذا طلب الهداية. ومنه: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦] وإذا تحراها أيضاً. ومنه: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣] أي تتحررون هدايتكم فيهما. والاهتداء أيضاً: الاقتداء بالعلماء. ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤] منبهة على أنهم لا يعلمون بأنفسهم، ولا يقتدون بمن يعلم. وقوله: ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾ [الزمر: ٤١] هذا يتناول وجوه الاهتداء المتقدمة بأسرها من طلب الهداية وتحريها والاقتداء بالعلماء.

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢] أي ثم أدام طلب الهداية، ولم يفتّر عن تحريها. ولم يرجع إلى المعصية. وفي قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧] أي تحروا الهداية وقبلوها وعملوا بها ولم يخلوا بشرائطها. قوله تعالى: ﴿وَالْهَدْيُ مَكْرُوفٌ﴾ [الفتح: ٢٥]، الهدى: ما يهدي إلى البيت الحرام من الأنعام والهدية: مختصة باللطف الذي يهدي بعضنا لبعض. قال تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل: ٣٥]. وفيه لغتان: هدى وهدي. قال الهروي: الهدى والهدى لغتان وهما ما يهدي لبيت الله تعالى من بدنة وغيرها، وهذا أعم مما ذكرناه أولاً، والواحد هدية وهديّة. وقال الفراء: أهل الحجاز وبنو أسد يخفّفون الهدى، وتميم وسفلى قريش يثقلون الياء. وأنشد الفرزدق: [من الوافر]

١٧٣١- حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمَصَلَّى وَأَعْنَقِ الْهَدْيِ مُقْلَدَاتِ (١)

قال: ويقال في جمع الهدْيِ أَهْدَاءٌ، وفي جمع الهدْيِ هَدَى. ويقال للأُنثى أَيْضاً هَدْيٌ وَهَدْيٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ الْأَخْفَشُ وَكَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ وَصِفَ بِهِ. وهذا ظاهرٌ في المخففة الياء. وقال الراغب: (٢) والهدْيُ يقال في الهدْيِ. وفي العروس يقال: ما أحسن هدية فلان! وقال أبو بكر: سُمِّيَتِ الْإِبِلُ هَدْيًا لِأَنَّ مِنْهَا مَا يُهْدَى إِلَى الْبَيْتِ. وفي الحديث: «هَلَكَ الْهَدْيُ وَمَاتَ الْوَدِيُّ» (٣)، أي هَلَكَتِ الْإِبِلُ وَبَيَسَتِ النَّخِيلُ.

والهدْيُ: الطريق؛ يقال: ما أحسن هَدْيَ فلان! أي طريقه. وفي الحديث: «إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ» (٤). وفي حديث آخر: «كُنَّا نَنْظُرُ إِلَى هَدْيِهِ وَدَلَّهِ» (٥) أي طريقه وهباته. وفي آخر: «أَهْدُوا هَدْيَ عِمَارٍ» (٦) أي سَيَرُوا بِسِيرَتِهِ وفي الحديث: «خَرَجَ مِنْ مَرَضِهِ يُهَادَى بَيْنَ اثْنَيْنِ» (٧) أي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِمَا مُتَمَايلاً فِي ضَعْفِهِ. وَأَصْلُهُ مِنْ تَهَادَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا تَمَايَلَتْ فِي مَشْيِهَا، كَأَنَّهُمْ شَبَّهُوا بِالْهَدْيِ فِي مَشْيِهِ. وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بغيره يقال له الْمُهَادِي وَغيره الْمُهَادَى بِالْفَتْحِ، وَالْمِهْدَاءُ بِالْقَصْرِ مَهْمُوز: الطَّبَقُ الَّذِي يُهْدَى عَلَيْهِ. وَالْمِهْدَى بِالْمَدِّ: الْكَثِيرُ الْهَدِيَّةِ. وَأَنْشَدَ: [من الطويل]

١٧٣٢- وَإِنَّكَ مِهْدَاءُ الْخَنَا نَطْفُ الْحَشَا (٨)

فصل الهاء والراء

ه ر ب :

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُعْجزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢] الهرب: الذهابُ بسرعةٍ عن خوفٍ.

(١) ديوانة ١٢٧ واللسان (قلد ، هدى) والتاج (قلد) .

(٢) المفردات ٨٤٠ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٩٤/٢ والنهاية ٢٥٤/٥ .

(٤) النهاية ٢٥٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٩٤/٢ والحديث لابن مسعود .

(٥) الفائق ٦١٣/١ والنهاية ٢٥٣/٥ .

(٦) الفائق ٦١٤/١ والنهاية ٢٥٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٩٤/٢ .

(٧) الفائق ١٩٦/١ والنهاية ٢٥٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٩٤/٢ .

(٨) صدر بيت وعجزه : (شديد السباب رافع الصوت غالبه) والبيت لحسيل (أو حسين) بن عرفة في

البيان والتبيين ٢٤٩/٣ ، والحيوان ١٠٣/٣ ، ٤٩٤ .

يقال: هرب الرجل هرباً فهو هاربٌ وهربه غيره. وقال يعقوب: أهرب الرجل، أي جدّ في الذهاب. وفي الحديث: «ما لي بالي هاربٌ ولا قاربٌ»^(١) أي لا صادرٍ عن الماء ولا واردٍ، أخبر أنهم لا شيء لهم.

ه ر ت:

قوله تعالى: ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] هما ملكان بالفتح وقيل ملكان بالكسر وقد قرئ بذلك، لهما قصة مشهورة الله أعلم بصحتها. ونقل الراغب^(٢) عن بعض المفسرين أنهما اسمان شيطانين من الجن أو الإنس. قال: وجعلهما نصباً بدلاً من الشياطين، بدل البعض من الكل. كقولك: القوم قالوا: زيدٌ وعمرو. انتهى. وفي جعلهما بدلاً من الشياطين نظراً لا يخفى من حيث إنّ النحويين نصّوا على أنه يمتنع البدل في نظيره لعدم المطابقة، وأوجبوا القطع حينئذٍ وجعلوا من ذلك قول النابغة الذبياني: [من الطويل]

١٧٣٣- تَوَهَّمَتْ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لَسْتُ أَعوامٍ وَذَا العامُ سَابِعٌ^(٣)

رَمَادٌ كَكَحْلِ الْعَيْنِ لِأَيٍّ أَبِينَهُ وَنُؤْيٍ كَجَذَمِ الحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعٌ

قالوا: فرّق «رمادٌ ونؤيٌّ» على إضمار مبتدأ، ولم ينصبا بدلاً من آيات لعدم المطابقة. وهذا له موضعٌ تحقّق فيه. وقوله فيه: إنه يدلّ على بعض من كلّ كالجواب عن الاعتراض الذي ذكرته، لكنه لا يصحّ لما قدّمته من نصّ النحويين. قيل: واشتقاق اللفظة من الهرّت وهو سعة الشّدق. ومنه قولهم: فرسٌ هَرَبْتُ الشّدق. وأصله من هَرَت ثوبه: إذا شَقَّه فاتسّع. ومنه الحديث: «أَكَلْتُ كَتَفًا مُهَرَّتَةً»^(٤) أي مُمزّقةً من النضج. وقيل: إنما هو «مُهرّدة». قال الكسائي: يقال: لحمٌ مُهرّدٌ: إذا نضج. والمُهرّاة مثله. قلت: فيجوز أن تكون الدالّ هي الأصل، والتاء مبدلة منها لتقاربها. ولذلك حكى: هَرَدَ ثوبه وهرّته: إذا شَقَّه. وعندي أن ادّعاء الاشتقاق في هاروت من ذلك لا يصحّ لما قدّمته غير مرة من أن

(١) النهاية ٢٥٧/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٩٥/٢.

(٢) المفردات ٨٤٠.

(٣) ديوانه ٣١ والكتاب ٨٦/٢ والمقاصد النحوية ٤٠٦/٣، ٢٨٢/٤، واللسان (عشر).

(٤) الفائق ٢٠٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٩٥/٢ والنهاية ٢٥٧/٥.

الاشتقاق لا مدخل له في الاعجميات. وهذا نظير ما فعلوه في إبليس وآدم ويعقوب ونحوها.

هـ ر ع:

قوله تعالى: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨] أي يُساقون سَوْقاً بعنفٍ. وقال ثعلب: يَسْتَحْثُونَ.

وقال غيره: يُسْرِعُونَ في فزع. ومنه قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات: ٧٠] أي يَتَّبِعُونَهُمْ مُسْرِعِينَ. قيل: كانوا يزعجون من الإسراع. يقال: هَرَعَ وأهرَعَ: إذا استحثَّ. وهذه معانٍ متقاربة. ويقال: هَرَعَهُ وأهرَعَهُ: ساقه سَوْقاً بعنفٍ وتخويف. وهَرَعَ برمحه فتهرَّع: إذا أشرَّعه سريعا. والهَرَعُ: السَّريعُ المشي، والبكاء، وهو الهَرِيعُ. والأهرَعَةُ: القملة الصغيرة. كأنهم توهَّموا فيها السرعة والخفة.

هـ ر ن:

قوله تعالى: ﴿وهارون﴾ [النساء: ١٦٣] هو اسم النبي العلم المشهور أخو موسى صلوات الله وسلامه عليهما وعلى سائر الأنبياء. قال الراغب: (١) هو اسم أعجمي، ولم يرد في شيء من كلام العرب. يعني لم ترد هذه المادة في لغتهم.

فصل الهاء والزاي

هـ ز أ:

قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُونَا هُزُوءاً﴾ [البقرة: ٦٧] الهُزُوءُ: الاستخفاف. يقال: استهزأ به يستهزئ، أي استخفَّ به. وقال بعضهم: الهُزُوءُ مَزْحٌ في خفية. وقد يقال لما هو كالمزح. فمن الأول قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُونَا هُزُوءاً﴾. يقال: هزئت واستهزأت. قال الراغب: (٢) الاستهزاء: ارتياد الهُزُوء وإن كان قد يُعبر به عن تعاطي الهُزُوء كالأستجابة في كونها ارتياداً للإجابة، وإن كانت قد تجري مجرى الإجابة. قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣) [التوبة: ٦٥]. وقوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾

(١) المفردات ٢٤١

(٢) المفردات ٢٤٢

(٣) قرأ أبو جعفر (تستهزون) الإنحاف ٢٤٣.

[البقرة: ١٥] مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ، وَإِلَّا فَحَقِيقَةُ الْاسْتِهْزَاءِ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ. وَقِيلَ: إِنَّهُ عَبَّرَ عَنْ إِمْهَالِهِ لَهُمْ وَازْدِرَاءِ رِزْقِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَخَذَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بَغْتَةً بِالْاسْتِهْزَاءِ. وَيُقَالُ: إِنَّ الْاسْتِهْزَاءَ الْإِنْتِقَامُ. وَأَنْشَدَ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

١٧٣٤- قَدْ اسْتِهْزَوْا مِنَّا بِأَلْفِي مُدَجِّجٍ سَرَاتُهُمْ وَسَطَ الصَّحَاحِ جُثْمٌ (١)

قِيلَ: فَعَلَى هَذَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ. وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَعَدَّى عَنْ أَنْ يُقَالَ: هَزَاتُ مِنْهُ وَبِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [مَنْ الرَّجَزُ]

١٧٣٥- قَدْ هَزَاتُ مِنِّي أُمُّ طَيْسَلَةَ قَالَتْ: أَرَاهُ مُعْدِمًا لَا مَالَ لَهُ (٢)

وَالْاسْتِهْزَاءُ فِي الْبَيْتِ إِنَّمَا مَعْنَاهُ الْاسْتِخْفَافُ وَالسُّخْرِيَّةُ. وَكَوْنُهُ بِمَعْنَى الْإِنْتِقَامِ بَعِيدٌ التَّأْوِيلَ، أَيْ انْتَقَمْتُ مِنِّي بِهَذَا الْقَوْلِ. وَيُرْوَى أَنَّهُ يُفْتَحُ لِلْكَفَرَةِ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَارَبُوهَا أُغْلِقَ، فَذَلِكَ الْاسْتِهْزَاءُ بِهِمْ. وَقَدْ قُرِئَ قَوْلُهُ: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا﴾ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا وَبِالْوَاوِ (٣)، حَسْبَمَا بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي «الْعَقْدِ».

هَزَزَ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النُّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥] الْهَزُّ: التَّحْرِيكُ بِشِدَّةٍ؛ يُقَالُ: هَزَّ يَهْزُهُ، وَهَزَّ الرَّمْحَ فَاهْتَزَّ. وَاسْتَعْبِرَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ: هَزَزْتُ فُلَانًا لِلْعَطَاءِ، أَيْ حَرَكْتُهُ بِمَا ذَكَرْتُهُ لَهُ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَآثِرِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَهْتَرُ كَأَنَّهُ جَانٌّ﴾ [النمل: ١٠] إِشَارَةٌ إِلَى شِدَّةِ حَرَكَتِهَا وَاضْطِرَابِهَا، وَأَنَّهَا فَاقَتْ أَبْنَاءَ جِنْسِهَا فِي حَرَكَتِهَا وَنَشَاطِهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ [الحج: ٥] أَيْ تَحَرَّكَتْ حَرَكَةً شَدِيدَةً تَشَقُّهَا عَنْ نَبَاتِهَا وَأَزْهَارِهَا بِسَبَبِ إِنْزَالِهَا الْمَاءَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ عَلَى عَكْسِ هَذِهِ الصِّفَةِ قَبْلَ ذَلِكَ.

وَاهْتَزَّتْ الْكَوْكَبُ فِي انْقِضَاضِهِ. وَسَيْفٌ هَزَّازٌ. وَرَجُلٌ هُزْهَزٌ: خَفِيفٌ. وَكَذَلِكَ مَاءٌ

(١) الْبَيْتُ دُونَ نِسْبَةِ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ ١/ ١٥٠ وَالْقُرْطُبِيُّ ١/ ٢٠٧.

(٢) الرَّجَزُ لَصْحِيرِ بْنِ عَمِيرٍ فِي الْأَصْمَغِيَّاتِ ٢٣٤ وَلَصْخَرٍ فِي التَّاجِ (طُسَل) وَبَلَا نِسْبَةٍ فِي اللِّسَانِ (طُسَل) وَلَا عَرَابِي فِي أَمَالِي الْقَالِي ٢/ ٢٨٤.

(٣) قَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَحُمَزَةٌ وَخَلْفَ (هُزْأً)، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَشُعْبَةُ (هُزْأًا) السَّبْعَةُ ١٥٧ وَالنَّشْرُ ٢/ ٢١٥.

هَزَمَ. قِيلَ: وهو يتعدى بنفسه وبالباء؛ يقال: هَزَزْتُهُ وهَزَزْتُ بِهِ، كما يقال: أَخَذَ الحَطَامُ وبالحطام، وتعلَّقَ زَيْدًا وبزَيْدٍ. وهَزَّ عِطْفَهُ: كناية. وفي الحديث: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لموتِ سَعْدٍ»^(١) أي ارتاح بروحه حين صعد به. وقيل: هو على حذف مضاف؛ أي أهل عرش الرحمن.

[هزل]:

﴿إنه لقول فصل وما هو بالهزل﴾ [الطارق: ١٤].

هزم:

قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥١] أي كَسَرُوهُمْ وطَرَدُوهُمْ. وأصلُ الهَزْمِ الكَسْرُ. ومنه [شَنُّ]^(٢) متَهَزَمٌ، أي متَكَسِّرٌ بعضه على بعض. وهَزَمْتُ البَثْرَ: حَفَرْتُهَا. وبَثْرٌ هَزِيمَةٌ، أي كُسِرَ جَبَلُهَا حتى فاضَ ماؤها. وصارَ الهَزْمُ مُتَعَارَفًا في فرارِ الجيشِ مِنَ الغلبةِ. وفي الحديث: «زَمَزَمَ هَزْمَةُ جِبْرِيلَ»^(٣) أي ضَرَبَهَا بِرِجْلِهِ. وَقَصَبَ مُتَهَزِمٌ وَمُنْهَزِمٌ، أي مَتَكَسِّرٌ. وَسَمِعْتُ هَزْمَةَ الرِّعْدِ، أي صَوْتَهُ الَّذِي يَكَادُ يَشُقُّ القُلُوبَ. وفي الحديث: «فاجْتَنَبُوا هَزْمَ الْأَرْضِ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِ»^(٤) يعني ما تَشَقَّقُ مِنْهَا فلا تَتَنَابَوْنَهُ لِحَاجَتِكُمْ. وفي الحديث أيضًا: «أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِي الْإِسْلَامِ فِي هَزْمِ بَنِي بَيَاضَةَ»^(٥). وقال بعضُ اللُّغَوِيِّينَ: أصلُ الهَزْمِ غَمَزُ الشَّيْءِ الْيَاسِ حَتَّى يَنْحَطِمَ كَهَزْمِ الشَّنِّ، وَهَزْمِ الْقِتَاءِ وَالْبَطِيخِ. قال: ومنه الهَزِيمَةُ لِأَنَّهُ كَمَا يَعْبُرُ عَنْهُ بِذَلِكَ يَعْبُرُ عَنْهُ بِالْحَطْمِ وَالْكَسْرِ. وَأَصَابَتْهُ هَازِمَةٌ الدَّهْرِ، أي مَصِيبَتُهُ الَّتِي تَكْسِرُ صَاحِبَهَا. وَهَزَمَ الرِّعْدُ: تَكَسَّرَ صَوْتُهُ. وَالْمِهْزَامُ: عُوْدٌ يُجْعَلُ فِي رَأْسِهِ نَارٌ يَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَّانُ، كَأَنَّهُمْ يَهْزِمُونَ بِهِ بَعْضَهُمْ.

(١) النهاية ٢٦٢/٥.

(٢) بياض في الأصل، ولعله مما ذكرناه، ويناسبه أيضاً (سحاب متهم، رعد متهم، سقاء متهم) وأثبت

ما جاء في المفردات ٨٤٢.

(٣) النهاية ٢٦٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٩٧/٢.

(٤) الفائق ٢٠٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٩٧/٢ والنهاية ٢٦٣/٥.

(٥) المصادر السابقة.

فصل الهاء والشين

هـ ش ش

قوله تعالى: ﴿هِيَ ذُرِّيَّتُكَ يَتُوكَ عَلَيْهَا وَأُشُّهُ^(١) بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ [فه: ١٨] أي أخطب الشجر ليتناثر ورقه فيرداه الغنم. يقالك هَشَّ يَهَشُّ، أَفْهَشْتُكَ. وَهَشَّ للمعروف يَهَشُّ - بالفصحى إِنْ أَرَاتَ حَ. وفي حديث عمر: «فَهَشَّشْتُ يَوْمًا فَقَبِلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ»^(٢)، أي فرحت. ويقال: هَاشَ بِمَعْنَى هَشَّ. وَأَنْشَدَ للراعي: [من الطويل]

١٧٣٦- فَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا وَهَاشَ فَوَادُهُ وَبَشَّرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلُ يَلُومُهَا^(٣)

وقال الراغب: ^(٤) الهَشُّ يُقَارَبُ الهَزُّ بِالشَّيْءِ اللَّيِّنِ. وَنَاقَةٌ هَشُوشٌ: لَيِّنَةٌ غَزِيرَةٌ ضِدُّ الصَّلُودِ الَّتِي لَا تَكَادُ تُعْرَقُ. وَرَجُلٌ هَشٌّ، أَيْ طَلَقَ الْمُحِبَّاءَ. وَقَدْ هَشَّشْتُ، أَيْ فَرَحْتُ. هـ ش م:

قوله تعالى: ﴿فَاصْبَحَ هَشِيمًا﴾ [الكهف: ٤٥] أي فُتِنًا مَتَكْسِرًا، مِنْ هَشَمْتُ الشَّيْءَ، أَيْ فَتَنْتَهُ. وَمِنْهُ هَشِيمُ الثَّرِيدِ، وَبِهِ سُمِّيَ هَاشِمٌ. وَأَنْشَدَ: [من الكامل]

١٧٣٧- عَمَرُوا الَّذِي هَشِمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنُونَ عِجَافُ^(٥)

وَالْهَاشِمَةُ: أَحَدُ الشُّجَاجِ، لِهَشْمِهَا الْعِظَمَ. قَوْلُهُ: ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ﴾ [القمر: ٣١] أَيْ لَمَّا هَلَكُوا صَارُوا مِثْلَ حُطَامِ النَّبَاتِ الَّذِي يَتَّخِذُهُ الرَّاعِي حَظِيرَةً فِي كَوْنِهِ هَشِيمًا مَتَكْسِرًا. وَلِلَّهِ دَرُّ الْقُرْآنِ مَا أَبْلَغَ تَشْبِيهَاتِهِ! وَاهْتَشَمَ كُلُّ مَا فِي ضَرْعِ النَّاقَةِ، أَيْ امْتَصَّهُ.

فصل الهاء والضاد

هـ ض م:

قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢] أَيْ نَقْصًا. وَفِي التَّفْسِيرِ:

- (١) قرأ النخعي وأبو البرهسم (أهش)، وقرأ عكرمة ومجاهد (أهش)، وقرأ النخعي (أهش وأهش) البحر المحيط ٢٣٤/٦ وإملاء العكبري ٦٦/٢.
- (٢) الفائق ٢٠٥/٣ والنهاية ٢٦٤/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٩٧/٢.
- (٣) ديوانه ٢٥٩ (ألمانيا) واللسان (هشش، رأى) والتاج (هش).
- (٤) المفردات ٨٤٢.
- (٥) البيت لابن الزبير في ديوانه ٥٤، وتقدم في مادة (سته).

لا يخافُ أَنْ يُظْلَمَ فيحملَ ذنبَ غيره، ولا يُهْتَضَمَ فينقصَ من حسناته. ومنه دواءٌ يهضمُ الطعامَ، أي ينقصُ ثقله. ويقالُ: هَضَمْتُ، واهْتَضَمْتُ، وتهَضَمْتُ، أي نقصتُه حقاً. وأنشدَ للمتوكل الليثي: [من الكامل]

١٧٣٨ - إِنَّ الْأَذْلَةَ وَاللثَامَ لَمَعَشَرٌ مَوْلَاهُمُ الْمَهْضَمُ الْمَظْلُومُ^(١)

قيل: والظلمُ والهضمُ متقاربان. وفرَّقَ الماوردي فقال: الظلمُ منعُ جميعِ الحقِّ، والهضمُ منعُ بعضه. وعن بشر بن المفضل، وقد قال لابنه: «لَمْ تَشْرَبُ النَّبِيذَ؟» فقال: إنما اشربُ القدحَ والقدحين لينهضمَ طعامي. قال: واللَّهِ لَدَيْكَ أَهْضَمٌ.

قوله تعالى: ﴿وَنَخْلٌ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء: ١٤٨] قال أبو عبد الله: هو المنضَمُّ في وعائه قبل أن يظهر. ومنه: رجلٌ أَهْضَمُ الجَنِينِ، أي مُنْهَضِمُهُمَا. هذا قولُ اللغويين، وفسره مجاهدٌ: أي يتهشمُ تهشماً. وقولُ أهلِ اللغةِ أَوْفَى لمعنى الآية. وقال أبو القاسم: ^(٢) الهَضْمُ: شَدَخٌ ما فيه رَخَاوَةٌ؛ يقالُ: هَضَمْتُ فانهَضَمْتُ، كَالْقَصَبَةِ الْمَهْضُومَةِ التي يُزْمَرُ بها. ومِزْمَارٌ مُهْضَمٌ. وقوله: «طَلْعُهَا هَضِيمٌ» أي داخلٌ بعضُهُ في بعضٍ، كأنما شَدَخَ. قلتُ: وفي هذا الكلام جمعٌ بين قولِ أهلِ اللغةِ وقولِ مجاهدٍ.

والهاضومُ: ما يَهْضُمُ الطعامَ. وبطنٌ هَضُومٌ، وكَشَحٌ مُهْضَمٌ، وامرأةٌ هَضِيمَةٌ. واستعيرَ الهَضْمُ للظلمِ، قال تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.

فصل الهاء والطاء

ه ط ع:

قوله تعالى: ﴿مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ [القمر: ٨] أي مُسرِعِينَ. يقالُ: أَهْطَعَ يَهْطِعُ إِهْطَاعًا، فهو مُهْطِعٌ، أي سَرِيعُ الإجابةِ لداعي ربِّ العالمين. وقال ثعلبٌ: المُهْطِعُ الذي ينظرُ في ذلٍّ وخُشوعٍ لا يقلعُ بصره^(٣). يقالُ: هَطَعَ الرجلُ ببصره: إذا صَوَّبَهُ. وبغيرِ مُهْطِعٍ: إذا صَوَّبَ عنقه، والظاهرُ الأولُ لقولِ الشاعر: [من البسيط]

(١) البيت في طبقات فحول الشعراء ٦٨٤ وديوانه ٧٩.

(٢) يقصد الراغب في كتابه المفردات ٨٤٢.

(٣) مجالس ثعلب ٢٠ المهطع: الذي يرفع رأسه بذل.

١٧٣٩- إِذَا دَعَانَا فَأَهْطَمْنَا لِدَعْوَتِهِ دَاعٍ سَمِيعٌ فَلَقُونَا وَسَاقُونَا (١)

فهذا بمعنى أَسْرَعْنَا. ويقال: هَطَعَ وَأَهْطَعَ. وقال الاخفش: الإهطاعُ هو الإقبالُ على الإصغاء. وأنشد: [من الوافر]

١٧٤٠- بِدَجَلَةٍ دَارَهُمْ وَلَقَدْ أَرَاهُمْ بِدَجَلَةٍ مُهْطِعِينَ إِلَى السَّمَاعِ (٢)

فصل الهاء واللام

هل ع:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩] قيل: مفسرة بما بعده. وعن ثعلب: سألني محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهلع؟ قلت: قد فسرهُ الله تعالى، ولا يكون أبين من تفسيره؛ وهو الذي إذا ناله شرٌّ أظهر شدة الجزع، وإذا ناله خيرٌ بخل به ومنع. وقيل: هو الفرع والاضطراب الشديد، من قولهم: ناقةٌ هُلُوعٌ، أي سريعة السير. وقيل: «هُلُوعًا» ضجوراً لا يصبر على المصائب. وقيل: هو الذي يفرع ويفزع ويجزع من الشر ويحرص ويشع على المال.

وفي الحديث: «من شرَّ ما أُعطي العبدُ شحُّ هالِعٍ وجبنٌ خالِعٍ» (٣) الهلعُ أشدُّ الجزع. والمعنى شحُّ يحزنه وجبنٌ يخلع قلبه.

هل ك:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِمِهلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩] أي لوقت هلاكهم. وقرئ بكسر اللام وفتحها مع ضم الميم، (٤) أي لوقت إهلاكهم. قال بعضهم: الهلاكُ على أربعة أوجه:

أحدها افتقار الشيء عنك وهو موجودٌ عند غيرك. ومنه: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾

(١) البيت لعمران بن حطان في شعر الخوارج ١٤٤ والبحر المحيط ٤٢٥/٩، ودون عزو في الدر المصون ١١٩/٧.

(٢) البيت ليزيد بن مفرغ في ديوانه ١٦٧ والتاج (هطع) وبلا نسبة في اللسان (هطع).

(٣) مسند أحمد ٣٠٢/٢.

(٤) قرأ عاصم وحمام وشعبة ويحيى (لمهلكهم)، وقرأ نافع وابن كثير وحمزة والكسائي (لمهلكهم) الإنحاف ٢٩٢ والسبعة ٣٩٣.

[الحاقة: ٢٩].

والثاني هلاك الشيء باستحالة وفساد كقوله: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾

[البقرة: ٢٠٥].

والثالث الموت، نحو: ﴿إِنْ أَمْرُو هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، و﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]، ﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ﴾ [غافر: ٣٤]. قال الراغب: (١) لم يذكر الله تعالى الموت بلفظ الهلاك حيث لم يُقصد الذم إلا في هذا الموضع. يعني ﴿إِنْ أَمْرُو هَلَكَ﴾. وفي قوله: ﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾.

الرابع بطلان الشيء من العالم وعدمه رأساً، وذلك هو المسمى فناء كقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

وقد يُطلق الهلاك على العذاب والخوف والفقر ونحوها لأنها أسبابه كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي عذبناها. وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ﴾ (٢) إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [الاحقاف: ٣٥] أي يعذب عذاب استئصال، وهو الهلاك الأكبر الذي أشار إليه عليه الصلاة والسلام بقوله: «لَا شَرَّ كَثْرَ بَعْدَهُ النَّارُ» (٣). قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]. قيل: التهلكة ما يؤدي إلى الهلاك. والهلك: المرأة المتمايلة في مشيها، كأنها تتهالك في مشيها، كما قال الشاعر: [من الطويل]

١٧٤١- مريضات أوبأت التهادي كأنما تخاف على أحشائهن أن تقطعا (٤)

وكُنِّي عن الفاجرة بالهلك لتمايلها. والهلك: الهلاك والشيء الهالك أيضاً. ومن الأول قول الشاعر: [من الطويل]

١٧٤٢- فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنّه بنيان قوم تهدما (٥)

(١) المفردات ٨٤٤.

(٢) قرأ ابن محيصن (يُهْلِكُ، يَهْلِكُ)، وقرأ الحسن وزيد بن ثابت (يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) الإتحاف ٣٩٣ والبحر المحيط ٦٩/٨.

(٣) الحديث في المفردات ٨٤٤، وقد تقدم في مادة (خير).

(٤) البيت لمسلم بن الوليد في الحماسة البصرية ٢/٢٢٠، وللسعدي في محاضرات الراغب ١٣٩/٢ ودون نسبة في الحيوان ٢٥٩/٤.

(٥) البيت لعبد بن الطبيب في ديوان المعاني ١٧٥/٢ والخزانة ٢٠٤/٥ (هارون) وشرح المفصل ٦٥/٣ والكتاب ١٥٦/١ وشرح الحماسة للمرزوقي ٧٩٢.

والهالكى: الحداد، وأصله من قبيلة هالك، فسُمي كلُّ حدادٍ هالكياً. وفي حديث أبي هريرة: «إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم» (١) يروى برفع الكاف على أنه اسمٌ خبرٌ لمبتدأ، أو بفتحها على أنه فعلٌ ماضٍ في موضع الجر. ومعنى الرواية الأولى: إذا فعلَ ذلك هو أكثرهم هلاكاً، وإذا كان كذلك كان أياهم لله تعالى.

هل ل:

قوله تعالى: ﴿وما أهل به لغير الله﴾ [البقرة: ١٧٣] أي صرَّحَ باسمٍ غيرِ الله عند ذبحه كما كانت الجاهلية يفعلون عند ذبح نساكهم فيقولون: باسم اللات، باسم العزى، والإلهال: رفع الصوت. ومنه استهلَّ الصبي. ومنه: «لا يؤزُّ الصبي حتى يستهلَّ صارخاً» (٢).

وأهلٌ بالحج: إذا رفع صوته بالتلبية به. قيل: وأصل ذلك من الهلاك، لأنهم إذا رأوه صرخوا برؤيته، ورفعوا أصواتهم بها.

قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة﴾ [البقرة: ١٨٩] هي جمع هلال، وأفعلة يلزم في فعالٍ وفعلٍ مُعتلٍّ اللام أو مُضعفين، نحو خباء وأخبية، وزمام وأزمة. وقد نذرَ عنانٌ وعننٌ وحجاجٌ وحججٌ حسباً بيناهُ في غير هذا الموضوع. قيل: ولا يقال: هلالٌ إلا لأول ليلةٍ والثانية، ثم هو قمرٌ بعد ذلك. قال الراغب (٣): ولا يقال له هلالٌ. وقال الهروي: والقمر إذا بداً رقيقاً في أول الشهر يقال له في الثلاث الأول هلالٌ، وهذا مخالفٌ لما قدَّمته. وقال أبو الهيثم: يقال له هلالٌ لليلتين من أول الشهر ولليلتين من آخره، وما بين ذلك فهو قمرٌ. وقال الأصمعي: يقال له هلالٌ إلى أن يُحجرَ، ويُحجرَ إلى أن يستديرَ له كالخيط الرقيق. وقيل: يُسمى هلالاً إلى أن يقهر ضوءه سواد الليل. قالوا: وذلك إنما يكون في سبع ليالٍ. قيل: والهلال مصدرٌ في الأصل، سُمي به هذا الكوكب، فيقال: هلُّ الهلال هلالاً. ويقال: أهلُّ الهلال واستهلَّ، مبنيين للفاعل تارةً وللمفعول أخرى. ومن الأولى قولُ الشاعر: [من الوافر]

(١) الفائق ٣/ ٢٠٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٩٩ والنهاية ٥/ ٢٦٩.

(٢) الفائق ٣/ ٢١٠ والنهاية ٥/ ٢٧١.

(٣) المفردات ٨٤٣.

١٧٤٣- وشَهْرٌ مُسْتَهْلٌ بَعْدَ شَهْرِ حَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدٌ (١)

ويقال: أَهْلُنَا وَاسْتَهْلُنَا. ويقالُ لَهُ بِدْرٌ مِنَ الثَّالِثَةِ عَشَرَ إِلَى الرَّابِعَةِ عَشَرَ. قالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: إِنَّمَا قِيلَ لَهُ هَلَالٌ لِأَنَّ النَّاسَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِخْبَارِ عَنْهُ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ الرِّبْقَانِ. وَدَارَتُهُ الَّتِي حَوْلَهُ يُقَالُ لَهَا الْهَالَةُ، وَضَوْؤُهُ يُقَالُ لَهُ الْفَخْتُ وَظِلُّهُ السَّمَرُ. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْمُتَحَدِّثُونَ فِي ضَوْئِهِ سُمَارًا، ثُمَّ أُطْلِقَ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ مُتَحَدِّثٍ لَيْلًا.

وَانْهَلِ الْمَطَرُ انْصَبَّ انْصَبَابًا شَدِيدًا. وَالْمَطَرُ يُسَمَّى هَلَلًا وَأَهْلُولًا. وَانْشَدَ لَامِرِيُّ

الْقَيْسِ: [مِنْ الْهَزَجِ]

١٧٤٤- لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلٌّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ؟ (٢)

هَل:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [الْإِنْسَانِ: ١] هَلْ: فِي الْأَصْلِ حَرْفٌ اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى الْهَمْزَةِ، وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهَا هُنَا: قَدْ أَتَى. وَاسْتَشْهَدَ بِدُخُولِ حَرْفِ الاسْتِفْهَامِ عَلَيْهَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

١٧٤٥- سَائِلُ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِجَمَلَتِهَا أَهْلٌ رَأَوْنا بَوَادِي الْقَفِّ ذِي الْأَكْمِ؟ (٣)

وَقِيلَ: هِيَ عَلَى بَابِهَا مِنَ الاسْتِفْهَامِ، وَتَقْدِيرُ الْقَوْلَيْنِ فِي «الدَّرِّ الْمَصُونِ». وَتَأْتِي بِمَعْنَى النَّهْيِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٩١] أَيِ انْتَهَوْا، وَتَفْهِيمًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الْأَحْقَافُ: ٣٥] أَيِ مَا يَهْلِكُ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَتَكُونُ شَرْطًا، وَتَكُونُ تَنْبِيْهًا وَتَبْكِيتًا.

هَل م:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الْأَحْزَابُ: ١٨] هَلُمَّ بِمَعْنَى إِتَى. وَتَكُونُ اسْمٌ فَعَلَ عِنْدَ

(١) البيت في اللسان والتاج (هلال) بلا نسبة.

(٢) ديوانه ٤٧٢ والخزانة ٥٥٦/٧ والهمع ٥٠/١ والدرر ١٥٠/١ (الكويت) واللسان (أل) وبلا نسبة

في اللسان (زلل) والتاج (أل و زلل).

(٣) البيت لزيد الخيل في ديوانه ٢٠٦ والجنى الداني ٣٤٤ وشرح المفصل ١٥٢/٨ والدرر ١٤٦/٥

(الكويت)، وبلا نسبة في الخصائص ٤٦٣/٢ ورفص المباني ٤٠٧.

أهل الحجاز، وفِعلاً عند تميم. فعلى الأولى لا يبرزُ معها ضميرُ ثنيةٍ ولا جمع، بل يَسْتَوِي لفظُها في ذلك. وبهذه اللغة نزل القرآن. وعلى الثانية يبرزُ معها ذلك فيقال: هَلُمَّا، هَلُمُّوا، هَلُمُّن. واختلفَ فيها هل هي مركبة أم لا؟ ومن قال بتركيبها اختلفوا أيضاً فقيل: أصلُها هَالُمٌ؛ ها للتنبيه ولم فعل أمر بمعنى أصلح، فحذفت ألفُها تخفيفاً ورُكِّبَا. وحدث فيها معنى الأمر بالإسراع. وقيل: أصلُها هَلْ أُمٌّ؛ هل استفهامٌ وأُمٌّ أمرٌ من أُم، أي قَصِدَ. والأصل هل لك ذلك في كذا؟ فأُمُّه أي اقصدُ، فركِّبَا، وحدث ذلك المعنى. وقد حَقَّقْتُ ذلك في غير هذا (١).

فصل الهاء والميم

ه م د:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ [الحج: ٥] أي جافَّةً يابسةً لا نباتَ بها. وأصلُ الهُمودِ السكونُ والخشوعُ واليأسُ. ومنه: هَمَدَ الثوبُ، أي يلي. وأنشدَ للأعشى: [من الكامل]

١٧٤٦- قَالَتْ قَتِيلَةٌ: مَا لِحَسَمِكَ شَاحِبًا وَأَرَى ثِيَابَكَ بِالْيَاثِ هُمْدًا؟ (٢)

وَهَمَدَتِ النَّارُ: طَفِفَتْ. وَالْإِهْمَادُ أَيْضاً: الْإِقَامَةُ، كَأَنَّهُ صَارَ ذَا هَمْدٍ. وَقِيلَ: الْإِهْمَادُ: السَّرْعَةُ. قَالَ الرَّاعِبُ (٣): فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ صَحِيحاً فَهُوَ كَالْإِشْكَاءِ فِي كَوْنِهِ تَارَةً لِإِزَالَةِ الشُّكُورِ وَتَارَةً لِإِثْبَاتِ الشُّكُورِ، يَعْنِي فِي قَوْلِهِمْ: أَشْكَيْتُهُ يَجُوزُ أَزَلْتُ شُكَايَتَهُ، وَيَجُوزُ صَيَّرْتُهُ ذَا شُكَايَةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «حَتَّى كَادَ يَهْمُدُ مِنَ الْجُوعِ» (٤)، أَيْ يَهْلِكُ فَعَبَّرَ عَنِ الْهَلَاكِ بِبَلَاظَةٍ، وَهُوَ سَكُونُ الْحَرَكَةِ.

ه م ر:

قوله تعالى: ﴿بِمَاءٍ مِنْهُمْ﴾ [القمر: ١١] الهمز: صَبَّ الْمَاءِ وَالذَّمْعُ. يُقَالُ:

(١) انظر الخصائص ١/١٦٨، ٢٧٨، ٣٥/٣ والمسائل العضديات ٢٧٨ والكتاب ٢/٥٢٩ وقطر

الندي ٣١.

(٢) ديوانه ٢٧٧.

(٣) المفردات ٨٤٥.

(٤) الفائق ١/٤٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٥٠٠ والنهاية ٥/٢٧٣.

هَمَزْتُ الْمَاءَ فَانْهَمَرْتُ، وَهَمَزْتُ الدَّمَ، وَهَمَزْتُ مَا فِي ضَرْعِ الشَّاةِ مِنَ اللَّبَنِ، أَيِ حَلْبَتِهِ كُلِّهِ. وَهَمَزَ الرَّجُلُ فِي كَلَامِهِ، أَيِ أَكْثَرَ الرَّجُلِ، فَهُوَ مَهْمَارٌ، نَحْوُ مَضْرَابٍ. وَفُلَانٌ يَهَامِرُ الشَّيْءَ، أَيِ يَجْرِفُهُ. وَمِنْهُ: هَمَزَ لَهُ مِنْ مَالِهِ، أَيِ أَعْطَاهُ بِكَبْشٍ. وَقَالَ الشَّاعِرُ: [من الرجز]

١٧٤٧- راح بِمِرْيَةِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شَابِيبُ جَنُوبٍ مِنْهُمْ^(١)

هـ م ز:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] الهمزُ كَالْعَصْرِ، وَمِنْهُ: هَمَزْتُ الشَّيْءَ فِي كَفِّي، أَيِ عَصَرْتُهُ. ثُمَّ عَبَّرَ بِهِ عَنِ الْاِغْتِيَابِ. وَالْهُمَزَةُ: الْكَثِيرُ الْهَمْزِ كَالْهَمَازِ فِي قَوْلِهِ: ﴿هَمَازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ﴾ [القلم: ١١]. وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: الْهَمَازُ: الْمُغْتَابُ بِالْغَيْبِ، وَاللَّمَّازُ: الْمُغْتَابُ بِالْحَضَرَةِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

١٧٤٨- وَإِنْ اِغْتِيبَ فَأَلَّتِ الْهَامِزُ اللَّمَزَةَ^(٢)

وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ: هُوَ الْمَشَاءُ بِالنَّمِيمَةِ، الْمَفْرُقُ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ، الْمُفْرِي بَيْنَ الْأَحِبَّةِ^(٤). قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ [المؤمنون: ٩٧] أَيِ نَزَعَاتِهِمْ وَمَا يُوسُوسُونَ بِهِ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْهَمْزِ، وَهُوَ الدَّفْعُ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «أَمَّا هَمْزَةُ فَالْمَوْتَةُ»^(٥) وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْمَوْتَةُ الْجَنُونُ: سَمَاءُ هَمْزًا لِأَنَّهُ حَصَلَهُ مِنَ النَّخْسِ وَالْفَمَزِ. وَكُلُّ شَيْءٍ غَمَزَتْهُ فَقَدْ دَفَعَتْهُ.

هـ م س:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَسْمَعْ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨] جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ: إِنَّهُ صَوْتُ الْأَقْدَامِ حِينَ يَمْشُونَ إِلَى الْمَحْشَرِ. وَأَصْلُ الْهَمْسِ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، وَهَمْسُ الْأَقْدَامِ أَخْفَى

(١) لم أهد إليه.

(٢) تقدم برقم ١٢٥٦ في مادة (لمز) وهو لزهاد الأعجم في ديوانه ١٢٧

(٣) شهر بن حوشب الأشعري (١٠٠ هـ / ٧١٨ م) فقيه قارئ، من رجال الحديث، شامي الأصل، وهو متروك الحديث. الاعلام ٢٥٩/٣.

(٤) في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣١ (قال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن ابن غنم يبلغ به النبي ﷺ: شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المرفقون بين الأحبة، الباغون للبراء العنت).

(٥) الفائق ٣/ ٢١٣ والنهاية ٥/ ٢٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٥٠١.

ما يكون من صَوْتِهَا. ومنه هَمْسُ الْإِبْلِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الرجز]

١٧٤٩- وَهْنٌ يَمْشِينَ بَنَاهِمِيسَا إِنْ تَصَدَّقِ الطَّيْرُ نَنْكَ لَمِيسَا (١)

وقيل: هو تحريك الشفتين دون نطق، والاول أشهر. ومنه الحروف المَهْمُوسَةُ، وهي مجموعة في قولك: سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ، حَسَبًا بِنَاءُ فِي «العقد النضيد». ومنه تسميتهم الْأَسَدَ هَمُوسًا لآنه يَمْشِي بِخَفَّةٍ فَلَا يُسْمَعُ صَوْتُ وَطْئِهِ. وفي الحديث: «كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ هَمَزِ الشَّيْطَانِ وَلِمَزِهِ وَهْمِهِ» (٢). قَالَ اللَّيْثُ: وَالْهَمْزُ كَلَامٌ مِنْ وَرَاءِ الْقَفَا، وَاللَّمْزُ مُوَاجَهَةٌ. وَالشَّيْطَانُ يُوسُوسُ فِيهِمْ بوسوسه في صدور بني آدَمَ. وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: إِذَا أَسْرَ الْكَلَامَ وَأَخْفَاهُ فَذَلِكَ الْهَمْسُ مِنَ الْكَلَامِ.

ه م م:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ [يوسف: ٢٤] أَي عَزَمَتْ وَقَصَدَتْ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: كُنْتُ أَقْرَأُ كِتَابَ «غَرِيبِ الْقُرْآنِ» عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، فَلَمَّا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هَذَا عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَقَدْ هَمَّتْ وَ ﴿لَوْلَا أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ لَهُمْ بِهَا. قُلْتُ: وَمَا قَالَهُ حَسَنٌ جَدًّا، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ فِي كِتَابِنَا الْمَشَارِ إِلَى غَيْرِ مَرَّةٍ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: أَي هَمَّتْ زُلَيْخَةُ بِالْمَعْصِيَةِ مُصْرَةً، وَهَمَّ يَوْسُفُ وَلَمْ يَوَاقِعْ مَا هَمَّ بِهِ، فَبَيْنَ الْهَمِّينِ فَرْقٌ. قِيلَ: وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْهَمِّ وَهُوَ الْحُزْنُ الَّذِي يَذِيبُ الْإِنْسَانَ.

يُقَالُ: هَمَمْتُ الشَّحْمَ فَانْهَمْتُ، أَي أَذْبَتُهُ فَذَابَ. فَالْهَمُّ الَّذِي تُهَمُّ بِهِ نَفْسُكَ يَكَادُ يَذِيبُكَ حَتَّى تَفْعَلَهُ. وَمَنْ تَمَّ قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

١٧٥٠- وَهَمَّكَ مَا لَمْ تُمْضِهِ لَكَ مُنْصَبٌ (٣)

وقوله تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أَي حَمَلَتْهُمْ.

(١) تقدم برقم ٦٠٧ في مادة (رث).

(٢) الفائق ٢١٣/٣ والنهاية ٢٧٣/٥.

(٣) عجزيت وصدرة: (وكان لهم في أهل نعمان بغية) والبيت في شرح أشعار الهذليين ٥٥٩/٢
لساعدة بن جؤية الهذلي أو لحذيفة بن أنس الهذلي.

يَقَالُ: أَهْمَنِي كَذَا، أَي حَمَلَنِي عَلَى أَنْ أَهْمُ بِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ [التوبة: ٩٧] جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ رَجُلًا عَزَمُوا عَلَى أَنْ يَغْتَالُوا النَّبِيَّ ﷺ. وَقَعَدُوا لَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَاطْلَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَامْرُؤٌ يَتَنَحَّيْتَهُمْ وَسَمَّاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا^(١). وَفِي الْحَدِيثِ: «أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَهَمَامٌ، لِأَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَهْمُ بِأَمْرِ رَشِدٍ أَوْ غَوِيٍّ»^(٢). وَفِي شِعْرِ سَطِيعٍ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

١٧٥١ - شَمْرُ فَإِنَّكَ مَاضِي الِهِمِّ شَمِيرٌ^(٣)

أَي مَاضِي الْعَزْمِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٌ»^(٤). قِيلَ: الْهَامَةُ: الْحَيَّةُ وَكُلُّ ذِي سُمٍّ قَاتِلٍ، وَمَا يَقْتُلُ مِنْهَا فَهُوَ سَامَةٌ كَالْعَقْرَبِ وَالزُّبُورِ وَشِبْهَهُمَا، وَالْجَمْعُ الْهُوَامُ وَالسَّوَامُ وَالْقَوَامُ. فَالْهُوَامُ وَالسَّوَامُ تَقْدَمَا، وَالْقَوَامُ: دَوَابُّ الْأَرْضِ الَّتِي لَيْسَتْ بِذِي سُمٍّ الْبَيْتَةُ كَالْقَنَافِذِ وَالْيَرَابِيعِ وَالْخَنَافِسِ وَالْفُشْرَانِ. وَقَدْ يُطْلَقُ الْهُوَامُ عَلَى الْقُمَّلِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «أَتُوذِيكَ هَوَامُ رَأْسِكَ»^(٥) قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِأَنَّهُمَا تُهَمُّ فِي الرَّأْسِ وَتَدْبُ. وَتَهْمَمُ رَأْسَهُ أَي فَلَاحَهُ مِنَ الْهُوَامِ. وَالْهَامَةُ فِي قَوْلِهِمْ: «نَعَمْ الْهَامَةُ هَذَا» هُوَ الْفَرَسُ^(٦).

ه م ن:

قَوْلُهُ: ﴿وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] أَي رَقِيبًا وَشَاهِدًا. وَقِيلَ: مُؤْتَمِنًا. وَالْمُهَيِّمِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَيِّمِينَ﴾ [الحشر: ٢٣] أَي الرَّقِيبُ الْحَافِظُ. وَقَدْ

(١) قِيلَ أَنْزَلَتْ الْآيَةُ فِي الْجُلَاسِ بْنِ سُوَيْدٍ وَقِيلَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَقِيلَ كَانُوا بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا .
تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٢/ ٣٨٦-٣٨٧.

(٢) النِّهَايَةُ ٥/ ٢٧٤.

(٣) صَدْرُ بَيْتٍ وَعَجْزُهُ: (لَا يَفْزَعُكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرٌ) وَهُوَ لِسَطِيعٍ أَوْ عَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرِو الْغَسَّانِيِّ ابْنِ أُخْتِ سَطِيعٍ، وَالشَّاهِدُ فِي النِّهَايَةِ ٥/ ٢٠٠، ٥/ ٢٧٤ وَالتَّاجُ (شَمْرُ) وَاللِّسَانُ (سَطِيعُ، شَمْرُ، هَمُّ) وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٤/ ٢٧٨.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَنْبِيَاءِ، بَابُ (١٢) حَدِيثُ ٣١٩١ (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ)

(٥) الْفَائِقُ ٣/ ٢١٣ وَالنِّهَايَةُ ٥/ ٢٧٥ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/ ٥٠١.

(٦) اللِّسَانُ: هَمُّ ١٢/ ٦٢١.

زَلَّ الْمِبْرَدُ فَجَعَلَهُ تَصْغِيرَ مُؤْمِنٍ؛ فَإِنَّ الْأَصْلَ مُؤْمِنٌ فَأَبْدَلَ الْهَمْزَةَ هَاءً كَهَرَفَتْ وَنَحْوَهُ.
وهذا خطأ محضٌ، والقولُ به سَفَهٌ لَأَنَّ التَّصْغِيرَ لَا يَرِدُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ وَلَا فِي كُلِّ
اسْمٍ مُعْظَمٍ شَرْعاً كَأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ. وَقَدْ كَتَبَ ذَلِكَ (١) . . . فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ اتَّقِ اللَّهَ وَارْجِعْ
عَنْ هَذَا فَإِنَّهُ كُفِّرَ. وَقَدْ بَيَّنَّا هَذِهِ الْحِكَايَةَ مَطْوَلَةً فِي غَيْرِ هَذَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مِنْ أَسْمَاءِ
اللَّهِ تَعَالَى الْقَدِيمَةِ فِي الْكُتُبِ. وَفِي شَعْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: [من المنسرح]

١٧٥٢- حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ

خِنْذِفَ، عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ (٢)

قَالَ الْقَتِيبِيُّ مَعْنَاهُ احْتَوَيْتَ يَا مُهَيْمِنُ مِنْ خِنْذِفَ عَلِيَاءَ؛ يَرِيدُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَقَامَ
الْبَيْتَ مَقَامَهُ لَأَنَّ الْبَيْتَ إِذَا حُلَّ بِهَذَا الْمَكَانِ فَقَدْ حُلَّ بِهِ صَاحِبُهُ، وَأَرَادَ بَيِّنَتَهُ شَرْفَهُ.
وَالْمُهَيْمِنُ مِنْ نَعْتِهِ كَأَنَّهُ قَالَ: حَتَّى احْتَوَى شَرْفُكَ الشَّاهِدُ عَلَى شَرْفِكَ عَلِيَاءَ الشَّرَفِ
مِنْ نَسَبِ ذَوِي خِنْذِفَ الَّتِي تَحْتَهَا النُّطُقُ (٣) وَهِيَ أَوْسَاطُ الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ. وَفِي حَدِيثِ
عُمَرَ: «إِنِّي دَاعٍ فَهَيْمُنُوا» (٤) يَرِيدُ: أَمْنُوا، فَأَبْدَلَ الْهَمْزَةَ هَاءً وَإِحْدَى الْمِيمَيْنِ يَاءً.

فصل الهاء والنون

هـ أ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكُلُّوْهُ هَنِئًا﴾ (٥) مَرِيئًا ﴿[النساء: ٤] الْهَنِئُ: كُلُّ مَا لَيْسَ فِيهِ مَشَقَّةٌ
وَلَا تَعَبٌ. وَقِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: أَيِ أَكَلًا هَنِئًا يُطِيبُ الْأَنْفُسَ. وَقِيلَ: الْهَنِئُ: أَكُلُ كُلِّ مَا لَا
تَنْغِصُ فِيهِ وَلَا تَعْقِبُهُ وَخَامَةٌ.

يَقَالُ: هَنُؤُ فَهُوَ هَنِئٌ، نَحْوُ ظَرْفٍ فَهُوَ ظَرْفٌ. قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةً: [من الطويل]

(١) بياض في الأصل.

(٢) تقدم برقم ٢١٠، ١٤٦٩.

(٣) تعليق ابن قتيبة على البيت ورد في النهاية ٢٧٥/٥. ٢٧٦. واللسان (همن).

(٤) النهاية ٢٧٦/٥. وغريب ابن الجوزي ٢/٥٠٢.

(٥) قرأ أبو جعفر والزهرى والحسن (هنيئاً) الإتحاف ١٨٦.

١٧٥٣- هَيْئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَائٍ مُخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ (١)

ويقال: هَنَاءُ الطَّعَامِ وَمَرَأَةٌ. وإذا أُفردَ مَرَأً لم يُقَلْ إلا أَمْرَاهُ، وإنما تُركَ همزُهُ للمشاكلةِ نحو: أَخَذَهُ مَا قَدَّمَ وَمَا حَدَثَ، حَسْبَمَا بَيَّنَّا فِي «إيضاح السبيل» وغيره. على أَنَّهُ قد نُقِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ يَقَالُ: هَنَانِي وَأَهْنَانِي، وَمَرَانِي وَأَمْرَانِي، وَلَا يَقَالُ: مَرْنِي. وَالْهِنَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الْقَطِرَانِ تُطْلَى بِهِ الْإِبِلُ مِنْ جَرَبِهَا. قَالَ: [من الكامل]

- يَضَعُ الْهِنَاءُ مَوَاضِعَ النَّقَبِ (٢)

وَقَدْ هَنَاتُ الْإِبِلَ فِيهَا مَهْنُوءَةٌ. وَأَنْشِدَ لَامِرِي الْقَيْسِ: [من الطويل]

١٧٥٤- أَيْقَنْتَنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي (٣)

وَقَدْ هَنَاتُ الْبَعِيرَ أَهْنُوهُ وَأَهْنُهُ؛ لَغَتَانِ فَصِيحَتَانِ. وَقِيلَ: الْهَنِيءُ فِي الْآيَةِ مَا لَا إِيْمَ فِيهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى «مَرِيئاً».

ه ن ا:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ﴾ [الكهف: ٤٤] هُنَا: ظَرَفَ مَكَانٍ لَا يَتَصَرَّفُ غَالِبًا، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ، وَلَا يُشَارُ بِهِ إِلَّا لِلْمَكْنَةِ. وَقَدْ يُشَارُ بِهِ لِلزَّمَانِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ أَبْتَلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الاحزاب: ١١]. وَجُعِلَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ: [من الكامل]

١٧٥٥- وَإِذَا الْأُمُورُ تَعَاظَمَتْ وَتَشَاكَلَتْ فَهَنَّاكَ يَعْترِفُونَ أَيْنَ الْمَفْزَعُ؟ (٤)

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ بَاقٍ عَلَى مَكَانِيَّتِهِ. وَحُكْمُهُ فِي الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ وَالتَّوَسُّطِ حُكْمٌ ذَا. فَهُنَا لِلْمَكَانِ الْقَرِيبِ، وَهَنَّاكَ لِلْمَتَوَسُّطِ، وَهَنَالِكَ لِلْبَعِيدِ، وَبِمَعْنَى الْبَعِيدِ هُنَا. وَهِنًا - بِكسْرِ الْهَاءِ مَعَ التَّشْدِيدِ - وَهْنَتْ وَثَمَّ. وَلَهُ مَوْضِعٌ هُوَ الْبَقَى بِهِ مِنْ هَذَا.

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْمَادَةِ الْهِنُّ، وَهُوَ الْفَرْجُ. وَقِيلَ: كُلُّ مَا لَا يَرَادُ التَّصْرِيحُ بِذِكْرِهِ.

(١) ديوانه ١٠٠ ومقاييس اللغة ٢/٢١٦ وأمالى القالي ٢/١٠٩.

(٢) عجز بيت للدريد بن الصمة في ديوانه ٣٤، وصدره: «متبدلاً تبدو محاسنه».

(٣) ديوانه ٣٣ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٢٢ واللسان (قطر، شغف).

(٤) البيت للأفوه الأودي في ديوانه ١٩ والمقاصد النحوية ١/٤٢١ والدرر ١/٢٤٤ (الكويت)، وبلا نسبة في

والمشهور فيه إعرابه منقوصاً لقوله عليه الصلاة والسلام: «فَاعْضُوهُ بَهَنِ أَبِيهِ»^(١). وقد يُعربُ بالأحرف الثلاثة كالآب. وقد تُسكنُ نونُه منقوصاً كقوله: [من السريع]

١٧٥٦ - وقد بدا هنك من المئزر^(٢)

أرادَ هنك. وفي فلانِ هنات، أي خصلَ رذيلة.

فصل الهاء والواو

هو د:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾^(٣) [البقرة: ٦٢] أي رَجَعُوا وتَابُوا. والهُودُ: الرجوعُ برفق. التَّهْوِيدُ: وهو المشي كالذيَّب. وصارَ الهُودُ في التعارفِ التَّوْبَةُ كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدُنَا﴾^(٤) إليك [الأعراف: ١٥٦] أي تَبْنَا. وقيل: سَكْنَا. ومنهُ الهَوَادَةُ: وهي السُّكُونُ والمُوَادَعَةُ، ومنهُ الحديثُ: «لَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ هَوَادَةٌ»^(٥). قال بعضهم: يهودُ في الأصل من قوله: ﴿إِنَّا هَدُنَا إِلَيْكَ﴾ وكان اسمُ مدحٍ، ثم صارَ بعدَ نسخِ شريعَتهم [لأزماً لهم وإن لم يكن فيه معنى المدح، كما أن النصرى في الأصل من قوله] ^(٦): ﴿نحن أنصارُ الله﴾ [آل عمران: ٥٢] ثم صارَ لازماً لهم بعدَ نسخِ شريعَتهم.

قال الراغب^(٧): ويقالُ: هَادَ فلانٌ: إذا تحرَّى فعلَ اليهود. ومنهُ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾. قال: والاسمُ العَلَمُ قد يُتصوَّرُ منه ما يَتَغاطاهُ المُسمَّى به، أي المنسوبُ إليه، ثم يُشتقُّ منه نحو قولهم: تَفَرَّعَنَ فلانٌ وتَطَفَّلَ: إذا فَعَلَ فَعْلَ فرعونَ في الجورِ وفعلَ طَفِيلٍ في إتيانِ الدَّعَوَاتِ من غيرِ استدعاء. وتهودَ في مشيته: إذا مَشَى مَشْياً

(١) النهاية ٢٧٨/٥.

(٢) عجز بيت صدره: (رحمت وفي رجلِك ما فيهما) والبيت للaqishr الاسدي في الخزائن ٨٨٤/٤، ٣٥١/٨ والدرر ١٧٤/١ (الكويت) والمقاصد النحوية ٥١٦/٤ وشرح أبيات سيبويه ٣٩١/٢، وبلا نسبة في شرح المفصل ٤٨/١ ورصف المباني ٣٢٧ واللسان (وال، هنا).

(٣) قرأ الضحاك ومجاهد وأبو السمال (هادوا) القرطبي ٤٣٣/١.

(٤) قرأ زيد بن علي وأبو وجزة (هدنا) إملاء العكبري ١٦٥/١.

(٥) المفردات ٨٤٧.

(٦) ما بين المعكوفتين استدراك من المفردات ٨٤٧.

(٧) المفردات ٨٤٧.

رفيقاً تشبيهاً باليهود في حركتهم عند القراءة. وكذا: هَوْدَ الرائضِ الدابة: سيرها برفق.
وقال غيره في قوله: ﴿وعلى الذين هادوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظَفَرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] أي
دخلوا في دين اليهودية. وهو موافق لما ذكره في قوله تعالى: ﴿كونوا هوداً أو نصارى﴾
[البقرة: ١٣٥] قيل: هو جمع هائد. وقيل: أصله تهود، فحذفت تاءه. نقله الهروي وهو
غريب.

ويهود في الأصل منقول من الفعل المضارع نحو يزيد ويشكر. فامتناعه من
الصرف يُحتمل أن يكون للوزن والعلمية، أو للتانيث والعلمية باعتبار القبيلة. ويرجح
فعله المسند إليه في قول الشاعر: [من الكامل]

١٧٥٧ - قَرَّتْ يَهُودُ وَأَسْلَمَتْ جِيرَانُهَا^(١)

ولنا فيه كلام أكثر من هذا. وهود: اسم النبي المشهور؛ قال الراغب: وهود جمع
هائد في الأصل، أي تائب. وهو اسم نبي عليه السلام.

هور:

قوله تعالى: ﴿على شفا جُرْفِ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩] أي ساقط متداع. يقال: هارَ
البشر يهور، وهار البناء يهور: إذا تداعى وسقط. والأصل: هاور، فقلبت الكلمة بأن
قدّمت لامها وأخرت عينها فأعلت إعلال المنقوص نحو شاك ولاب، من شوكة السلاح
ولوب الغمامة. ويقال: لاقلب فيه. وإنما حذفت العين، ولذلك أعرب كالصحيح. يقال
هذا بناء هاراً، ونقضت بناء هاراً. وقد نطق بالأصل فقليل: هائر كقائم. وفي حديث
خزيمة في ذكر السنة: «تركت المخ زاراً والمطي هاراً»^(٢) أي تساقطاً ضعيفاً مه شدة
الزمان.

قوله ﴿فأنهار به﴾ [التوبة: ١٠٩] أي سقط. يقال: أنهار الرجل فهو منهار، أي
سقط من مكان عال. ورجل هار، وبئر هائر. وهائر في أمره، أي ضعيف، تشبيهاً بالبشر
الغائر. وتهور الليل: ذهب أكثره، ومنه الحديث: حتى «تهور الليل»^(٣) أي انهزم ومضى

(١) صدر بيت للأسود بن يعفر وعجزه: (صمي لما فعلت يهود صمام) والبيت في ديوانه ٦١ واللسان
(هود، صمم) والمقاصد النحوية ١١٢/٤ ومجالس ثعلب ٥٢١.

(٢) النهاية ٢٨١/٥ وغريب ابن الجوزي ٥٠٣/٢.

(٣) الفائق ١١٧/١ وغريب ابن الجوزي ٥٠٤/٢ والنهاية ٢٨١/٥.

أكثره كما يتهور البناء. وقيل: زفور: اشتد ظلامه. ويقال: تهيز؛ قال هراغب^(١): فهذا من الباء. ولو كان لقل: ميهور، يعني لو كان من الواو لقل تهوريتهور. انتهى. وما قاله ليس بلازم لجواس أن يكون وزنه تفعيل لا تفعل. والأصل تهيور فأدغم. وهذا نحو متحير والأصل متحير. وكذلك ديار والأصل ديوار على ما اتفناه في «الدّر» وغيره. ويقال: تهور وتوهر - بقلب العين قبل الفاء. وفي حديث آخر: «ومن أطاع فلا هواره عليه»^(٢) أي لا هلاك. يقال: اهتور فلان، أي هلك. وفي حديث آخر: «من اتقى الله وقى الهورات»^(٣) أي الهلكات. الواحدة هورة.

هون:

قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] الهون: الترفق والتثبت، أي يمشون بسكينة ووقار، لا أشراً وتجبراً. والهون والهوان: اللين والرفق. و«هوناً» في الآية إما حال، وإما نعت مصدر مقدّر، أي ذوي هون، أو مَشياً ذا هون. وقول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «أحبّ حبيبك هوناً ما»^(٤) أي حباً قصيراً لا إفراط فيه. وقال بعضهم: الهوان على وجهين:

أحدهما تذلل الإنسان من نفسه لما لا يلحقه من غضاضة فيمدح به كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾، وكقوله عليه الصلاة والسلام: «المؤمن هين لين». والثاني أن يكون من جهة تسلط مستخف به، فيذم به كقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾^(٥) [الأنعام: ٩٣] ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨] وقيل: فلان يمشي الهويناً، هي تصغير الهوني، والهوني تانيث الأهون، نحو الفضلى تانيث الأفضل. وقولهم: «امض على هيتك» من ذلك، كأنه فعلة من الهون، فقلبت الواو بانكسار الفاء نحو ديمة. وقال ابن الأعرابي في قوله عليه الصلاة والسلام: «المؤمنون

(١) المفردات ٨٤٧.

(٢) الفائق ٢٢٢/٣، وغريب ابن الجوزي ٥٠٤/٢ والنهاية ٢٨١/٥.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) النهاية ٢٨٤/٥ وغريب ابن الجوزي ٥٠٥/٢.

(٥) قرأ ابن مسعود وعكرمة (الهوان) البحر المحيط ١٨١/٤.

هَيْنُونَ لَيْنُونَ»^(١): العربُ تمدحُ بالهَيْنِ مُخَفَّفًا، وتذمُّ بالهَيْنِ اللَّيِّنِ مُثْقَلًا. وقالَ غيره: واحدٌ وهو الصحيح، والأصلُ التَّثْقِيلُ. وهذا نحوُ مَيِّتٍ ومَيِّتٍ. والهاوونُ من ذلك، لأنَّ فيه تسهيلَ أمرِ الحاجاتِ. قالَ بعضهم^(٢): هو فاعولٌ، مِنَ الهَوْنِ. ولا يقال: هاوونٌ لأنه ليس في كلامهم فاعلٌ.

هوي:

قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١] أي سَقَطَ. قيل: عَنِ الثُّرَيَّا. وقيل: أرادَ نجومَ القرآن، فيكونُ هَوَى بمعنى تَرَكَ. وهذا من باب تحسينِ اللفظِ، وإلا فالسَّقُوطُ والنزولُ متقاربان. ويقال: هَوَى يَهْوِي: سَقَطَ، وهَوِيَّ - بالكسر - يَهْوِي - بالفتح - أي مالَ وأحَبَّ. قالَ تعالى: ﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ﴾ [البقرة: ٨٧] أي تميلُ وتحبُّ. ومنه الهَوَى. ومنه ميلُ النفسِ إلى الشيءِ ومحبتها إياه. وقد غَلَبَ على الميلِ المَذْمُومُ. قالَ تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]. قالَ بعضهم: وهو على الإطلاقِ مَذْمُومٌ، ثم يضافُ إلى ما لا يَذَمُّ، فيقال: هَوَايَ معَ صاحبِ الحقِّ، أي مِيلِي. وقالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٧٥٨- هَوَايَ معَ الركبِ اليمانيِّنَ مُصْعِدٌ

حبيبٌ وجثمانِي بمكةَ مَوْثِقٌ^(٣)

وقيل: الهَوَى ميلُ النفسِ إلى الشهوةِ. وقيل: سُمِّيَ بذلك لأنه يَهْوِي بصاحبه في الدنيا إلى كلِّ داهيةٍ، وفي الآخرةِ إلى الهاويةِ. وقد عَظَّمَ اللَّهُ تعالى ذَمَّ أَتْبَاعِ الهَوَى في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، أي ما تميلُ إليه نفسه، والأصل: مَنِ اتَّخَذَ هَوَاهُ إِلَهَهُ، لما بَيَّنَّاهُ في غيرِ هذا. قوله تعالى: ﴿وَلَّيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، إنما جُمِعَ لأنَّ لكلِّ واحدٍ هَوَى غيرَ هَوَى الآخرِ. ثم هَوَى كلُّ واحدٍ منهم

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٣٠، وأحمد في الزهد ٤٦٣ والبغوي في شرح السنة ٨٦/١٣. وانظر كشف الخفاء ٢٩٠/٢.

(٢) المفردات ٨٤٩.

(٣) البيت لجعفر بن عتبة في الحماسة البصرية ١٢٥/٢ ومعاهد التنصيص ١٢٠/١. وانظر الاغانِي

لا يَبْنَاهِي . فَإِذَا أَتْبَاعُ أَهْوَائِهِمْ نِهَآةَ الضَّلَالِ وَالْحَيْرَةِ .

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩] يعني بها النار. وقيل: هي اسم طبقة من طباق جهنم، أعادنا الله منها. سميت بذلك لهوي صاحبها فيها على أم رأسه. فيجوز أن يكون كقوله: ﴿عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢١] أي ذات هوى. ويقال: الهوي، بالضم: ذهاب في انحدار. والهوي، بالفتح: ذهاب في ارتفاع. وأنشد: [من الكامل]

١٧٥٩- يَهْوِي مَحَارِمُهَا هَوًى الْأَجْدَلِ (١)

قوله تعالى: ﴿وَأَفْذَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣] أي قلوبهم خالية من الجزع. ومنه قول جرير: [من الكامل]

١٧٦٠- وَمُجَاشِعٌ قَصَبٌ هَوَتْ أَجْوَاهُهَا لَوْ يَنْفَخُونَ مِنَ الْخُورَةِ طَارُوا (٢)

وقال حسان رضي الله عنه: [من الوافر]

١٧٦١- فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخْبَ هَوَاءٍ (٣)

وقال زهير: [من الوافر]

١٧٦٢- كَانَ الرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنْ الظَّلْمَانِ جُوجُوهُ هَوَاءٍ (٤)

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٧٦٣- وَصَدْرُ هَوَاءٍ تَحْتَ صُلْبٍ كَأَنَّهُ مِنْ الْهَضْبَةِ الْحَلْفَاءِ حُلُوٌّ وَمُصْعَبٌ (٥)

والهواء: ما بين السماء والأرض. قال الراغب: (٦) وعلى ذلك حمل قوله تعالى:

(١) عجزيت لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠٧٤ (ديوان الهذليين ٩٤/٢)، واللسان والتاج (حزم) والمقاييس ١٦/٦، وصدرة: (وإذا رميت به الفجاء رأيت).

(٢) البيت لجريير بهذه الرواية في اللسان والتاج (هوى) وتهذيب اللغة ٤٩١/٦، وفي ديوانه ٢٠٧ رواية أخرى لصدر البيت هي: (لا يخفين عليك أن مجاشعاً).

(٣) صدر البيت: (أبلغ أبا سفيان عني) والبيت في ديوانه ٦٣ واللسان (جوف، هوى) والتاج (برح، جوف) وأساس البلاغة (جوف).

(٤) ديوانه ٥٨ واللسان والتاج (أوا، هوى) وفي الديوان «كان الرحل من هذه الناقة فوق ظليم دقيق العنق، صغير الرأس، وصدرة لا مخ فيه».

(٥) ليس في ديوانه.

(٦) المفردات ٨٥٠.

﴿وَأَفْذَتْهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣] أي هي بمنزلة الهواء من الخلاء. قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧] أي تميل وتتنزع بمنزلة مَنْ سَقَطَ لشدة محبتهم له. وقرئ بفتح الواو^(١). وَخَرَجَتْ عَلَى تَضْمِينِ تَمِيلُ. قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ [النجم: ٥٣] أي أهلك وأسقط. والاصل في قولهم: أهواه: رفعه في الهواء وأسقطه.

المَهْوَى: الحفرة التي يهلك مَنْ يَهْوِي فيها. وهم يَتَهَاوُونَ أي يتساقطون في الهواء. قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الأنعام: ٧١] أي ذهبت به. وقيل: استمالته وأضلته فهوى، أي أسرع إلى ما دَعَتْه إليه.

قوله: ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ [الحج: ٣١] أي تمرُّ به مرّاً سريعاً. وفي الحديث: «إِذَا عَرَسْتُمْ فَتَجَنَّبُوا هَوِيَّ الْأَرْضِ»^(٢). الهَوِيُّ جمع هُوءٍ وهي الحَفِيرَةُ. وَوَصَفَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها أباهما فقالت: «وَأَمْتَاخَ مِنَ الْمَهْوَةِ»^(٣) أرادت البئر القَعيرة؛ تريد ما فتحه من البلاد، وحصله من الفَيءِ والغنائم.

فصل الهاء والياء

[هـ ي أ]: قوله تعالى: ﴿وَهَيَّيْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْداً﴾ [الكهف: ١٠].

هـ ي ت:

قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]. هَيْتَ اسمُ فعلٍ بمعنى أَقْبِلْ وَتَعَالَ. وقرئ «هَيْتَ» بكسر الهاء وفتحها مع فتح التاء للخطاب^(٤)، و«هَيْتَ» مَهْمُوزاً مع ضمة التاء للمتكلم^(٥)، أي تَهَيَّأتْ لَكَ. وفي الحرف لغات وقراءات أَوْضَحْتُهَا في غير هذا من

(١) قرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي ومجاهد (تَهْوَى)، وقرأ مسلمة بن عبد الله (تَهْوَى) البحر المحيط ٤٣٣/٥.

(٢) قرأ حمزة (استهواه) الإتحاف ٢١٠، وقرأ الحسن وأبي وابن مسعود (استهواه الشيطان)، وقرأ الحسن (استهوته الشياطين)، القرطبي ١٨/٧.

(٣) الفائق ٢٠٤/٣ والنهاية ٢٨٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٥٠٥/٢.

(٤) الفائق ٥٨٧/١ والنهاية ٢٨٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٥٠٥/٢.

(٥) قرأ نافع وشيبة والأعرج وابن عامر وابن محيصن (هَيْتَ) الإتحاف ٢٦٣ والنشر ٢٩٣/٢.

(٦) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن عباس وعكرمة ومجاهد (هَيْتَ) الإتحاف ٢٦٣ والنشر ٢٩٣/٢.

الكتب المشار إليها غير مرة^(١).

هـ هـ ت :

قوله تعالى : ﴿ هَيَّاهُ هَيَّاهُ لَمَّا تُوْعَدُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٦] . هَيَّاهُ : اسمُ فعلٍ ماضٍ معناه بُعدٌ ، ويرْفَعُ الظاهرُ كقولِ الشاعرِ : [من الطويل]

١٧٦٤ - فَهَيَّاهُ هَيَّاهُ الْعَقِيقُ وَأَهْلُهُ وَهَيَّاهُ خَلٌ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهُ^(٢)

أي بُعدٌ ، وفيه لغاتٌ ، وهو مفردٌ مُطلقاً ، أي سواءٌ وَقَفَ عليه بالتاء أو بالهاء . وقد قُرئَ بهما جميعاً^(٣) . ومنهم من قال : إِنْ وَقَفَ عليه بالتاء كَانَ جمعاً على حَدِّ مُسَلَّماتٍ وَإِنْ وَقَفَ عليه بالهاء كَانَ مفرداً على حَدِّ مُسَلَّمة . وفرَّقَ أبو علي بينهما أيضاً في الجمع والإفراد لوجه آخر فقال : المكسورُ جمعٌ للمفتوح ، يَعْنِي أنك إذا قلتَ : هَيَّاهُ - بكسر التاء - كَانَ جمعاً لهَيَّاهُ بفتحها . وغيره يجعلُ ذلك من باب اللغة لا من باب الإفراد والجمع . وقال أبو عبيدٍ صاحبُ « الغريبين » : مَنْ وَقَفَ على هَيَّاهُ بالهاء فواصله من هَاهِي يَهاهي هَيَّاهُ . وهو حثٌّ على السَّيرِ . وزعم الزجاجُ أنه مصدرٌ بمعنى البُعدِ ، أي البُعدُ لَمَّا تُوْعَدُونَ . قال بعضهم : غلطُ الزجاجِ واستهواهُ اللامُ ؛ بمعنى أنه لَمَّا رَأى لامَ الجرِّ بعدَ هذه اللفظة اعتقدَ كونها اسماً . وقدَّرَهُ من غلطه بأنَّ تقديرَهُ بعدَ الأمرِ لَمَّا تُوْعَدُونَ . فجعلَ الفاعلَ مُضمرأً ، وفَسَّرَهُ بالأمرِ . وقال بعضهم : هَيَّاهُ كلمةٌ تستعملُ التبعيدَ الشيءَ ، وصَرَّفَ منها فعلاً فقال : هَيَّهْتُ هَيَّاهُ وهَيَّهَاتَا . ويقالُ : هَيَّاهُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ وَهَيَّهَاتَا بِالتَّنْوِينِ . وقد مرَّ أنَّ أبا عليٍّ جعلَ المكسورَ جمعاً للمفتوح . ويقالُ : أَيَّاهُ وإيَّاهُ ، وكأنها بدلٌ من الهاءِ ، كما أبدلتُ هي منها في هَيَّاكَ .

(١) قرأ ابن عامر وقالون وهشام (هَيْتُ) ، وقرأ ابن كثير والسلمي (هَيْتُ) ، وقرأ يحيى بن وثاب وزيد بن علي وابن محيصن (هَيْتُ) ، وقرأ ابن محيصن وابن عباس والحسن (هَيْتُ) الإتحاف ٢٦٣ والنشر ٢٩٣/٢ ، وقرأ ابن عباس (هَيْتُ) المحتسب ٣٣٧/١ .

(٢) البيت لجبرير في ديوانه ٤٧٩ وشرح المفصل ٣٥/٤ والمقاصد النحوية ٧/٣ وقطر الندى ٢٥٦ وشذور الذهب ٥١٦ .

(٣) قرأ أبو جعفر وشيبة (هَيَّاهُ هَيَّاهُ) ، وقرأ أبو حيوة ونصر بن عاصم وأبو العالية (هَيَّاهُ هَيَّاهُ) ، وقرأ عيسى وخالد بن إلياس (هَيَّاهُ هَيَّاهُ) ، وقرأ أبو حيوة والأحمر (هَيَّاهُ هَيَّاهُ) ، وقرأ أبو عمرو وهارون (هَيَّاهُ هَيَّاهُ) ، وقرأ الأعرج وخارجة بن مصعب (هَيَّاهُ هَيَّاهُ) وقرأ أبو السمال (هَيَّاهُ هَيَّاهُ) البحر المحيط ٤٠٤/٦ والقرطبي ١٢/١٢٢ .

هـ ي ج :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ فِتْرَاهُ مُصَفَّرًا﴾ [الزمر: ٢١] أي ثم يطول. يقال: هاجَ البقل، أي طالَ واصفَرَّ. وأصلُ الهيجانِ شدةُ الحركة. وذلك كقولهم: هاجَ الفحلُ، وهاجَ البعيرُ وهيجته: أثرتُه. وهاجَ الدمُ: إذا تمَوَّعَ. وهيجته وهيجته بمعنى، وأنشد: [من الطويل]

١٧٦٥- أداراً بحزوى هجت للعين عبرة

فمَاءُ الهوى يرفض أو يترقرق^(١)

وهيجتُ الحرب، والحربُ الهيجاءُ؛ يمدُّ ويُقصِرُ. فمن المدِّ قولُ الشاعر: [من الرجز]

١٧٦٦- لا أقعد الجبن عن الهيجاء ولو توالى زمر الأعداء^(٢)

ومن القصير قوله:

١٧٦٧- لباساً إلى الهيجا جلالها^(٣)

هاجَ الشيءُ هيجاً وهيجاناً. وفي حديث علي: «لا يهيجُ على التَّقوى زرعُ قومٍ»^(٤) قيل: معناه مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ لَمْ يَفْسُدْ عَمَلُهُ وَلَمْ يَبْطُلْ كَمَا يَهِيْجُ النَّبْتُ وَيَبْطُلُ.

هـ ي ل :

قوله تعالى: ﴿كَثِيْبًا مَّهِيْلًا﴾ [المزمل: ١٤] أي مَصْنُوبًا سَائِلًا لَا يَتَمَسَّكُ. يقال: هَلَّتْ الرَّمْلُ أَهِيْلُهُ هَيْلًا فَهُوَ مَهِيْلٌ، وهَيْلَتُهُ: أَرْسَلَتْهُ إِرْسَالًا. وَأَهْلَتْهُ لَغَةً فِي هَلَّتِهِ. وفي حديث الخندق: «فَعَادَتْ كَثِيْبًا أَهِيْلًا»^(٥)، أي سَيَالًا.

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٥٦ والخزانة ١٩٠/٢ (هارون) والمقاصد النحوية ٢٣٦/٤ والكتاب ١٩٩/٢.

(٢) الرجز بلا نسبة في الدرر ٧٩/٣ (الكويت) والهمع ١٩٥/١ والمقاصد النحوية ٦٧/٣.

(٣) لم أعتد إليه.

(٤) النهاية ٢٨٦/٥ وغريب ابن الجوزي ٥٠٦/٢.

(٥) الفائق ٣٩٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٠٧/٢ والنهاية ٢٨٩/٥.

هـ م:

قوله تعالى: ﴿فَسَارِبُونَ شُرَبَ الْهَيْمِ﴾ [الواقعة: ٥٥] جمعُ هَيْمٍ. والاهيمُ: الذي لا يَرَوَى من شدة العطش. وهو الكثيبُ من الرمل. قال بعضُ المفسرين: الهيمُ: الرمالُ التي لا تروىها ماءُ السماء. يقال: كثيبٌ هَيْمٌ، وكثبانٌ هَيْمٌ. هذا قولُ بعض المفسرين. وقال أهل اللغة: الهيمُ: الإبلُ التي يُصيبها داءٌ، يقال لها الهَيْامُ من العطش، فلا تَرَوَى من الماءِ حتى تموت. واحدها هَيْمٌ وهَيْمانٌ. ومنه حديثُ ابنِ عمر رضي الله تعالى عنه: «أن رجلاً باعه إبلاً هَيْماً»^(١) أي مريضاً، لأنها تمصُ الماءَ مصّاً فلا تَرَوَى. ورجلٌ هَيْمٌ وهَيْمانٌ: شديدُ العطش. وأنشد: [من الطويل]

١٧٦٨- لئن كان برد الماء هيمان صادياً إلي حبيباً إنها لحبيب^(٢)

وفي الحديث: «اغبرت أرضنا وهامت»^(٣) أي عطشت. والهيامُ من الرمل اليابس، كأنَّ به عطشاً؛ نقلته من الراغب^(٤). ويستعارُ ذلك لمن اشتدَّ به العشقُ فيقال: هامَ فلانٌ بفلانة، ولمن تحيرَ في أمره فذهبَ على وجهه لا يدري أين يذهبُ؟ يقال: هامَ على وجهه. ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٥] أي يذهبون في مذاهب القولِ مذحاً وذمّاً، فلا يقتصرون على قول الحق في ذلك. وعن الحسن: «قد رأينا أوديتهم التي يهيمون فيها في مديح هذا مرة وفي هجاء هذا مرة»^(٥). ويحكى أن الفرزدق حين أنشد هشامَ بن عبد الملك: [من الوافر]

١٧٦٩- فبتن بجاني مصرعات وبت أفض أغلاق الختام^(٦)

قال هشام: قد أقررت على نفسك فنحدك. فقال: يا أمير المؤمنين: قد درأ الله

(١) النهاية ٢٨٩/٥ وغريب ابن الجوزي ٥٠٧/٢.

(٢) البيت لعروة بن حزام في الحماسة البصرية ٢٠٩/٢ والأغاني ١٦٠/٢٤ والخزانة ٢١٤/٣ (هارون)، ومجنون ليلى في ديوانه ٦١، ولكثير في ديوانه ٥٢٢ والمقاصد النحوية ١٥٦/٣ ولقيس بن ذريح في ديوانه ٦١.

(٣) الفائق ٥٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٥٠٧/٢ والنهاية ٢٨٩/٥.

(٤) المفردات ٨٤٨.

(٥) القول للحسن البصري في تفسير ابن كثير ٣٦٦/٣.

(٦) ديوانه ٨٣٦ واللسان (غلق، ختم) والتاج (غلق) والاساس (فضض).

الحدُّ عني. فقال: وأينَ ذرأَ عنكَ الحدُّ؟ قَلاً قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾. فضحك وتركه. ومنه أيضاً ما جاء في الحديث: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ. وَكَانَ عَلِيٌّ أَعْلَمَ بِالْمُهِمَّاتِ»^(١) أي دقائق المسائل التي تُهِمُّ الإنسان، أي تُحِيرُهُ. ويروى: «بِالْمُهِمَّاتِ أَيِ بِالْقَضَايَا، لِأَنَّ الْقَضَاةَ يَقُومُونَ بِهَا. وَالْمُهِمَّاتُ عَلَى الشَّيْءِ: الْقَائِمُ بِهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي مَادَّةِ (هـ م ن) فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ.

هـ ا:

قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦] ها: حرفُ تنبيهٍ يَدْخُلُ عَلَى أَسمَاءِ الإِشَارَةِ نحو: هذا وهذه وهؤلاء. وتَدْخُلُ عَلَى سَائِرِ أَسمَاءِ الإِشَارَةِ إِلَّا فِيمَا اتَّصَلَ مِنْهَا بِاللَّامِ، فَلَا يُقَالُ: هَا ذَلِكَ. وَقَدْ يُجَاءُ مَعَ الْكَافِ وَحَدَّاهَا نحو: هَا ذَاكَ. وَأَنشَدَ لَطْرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ: [من الطويل]

١٧٧٠- رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَا ذَاكَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ^(٢)

وَتُفَضَّلُ مِنْ أَسمَاءِ الإِشَارَةِ بِضُمَائِرِ الرِّفْعِ الْمُنْفَصِلَةِ نَحْوُ: ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]. وَقَدْ يَعَادُ تَوْكِيدُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾ [النساء: ١٠٩] فَهِيَ الثَّانِيَةُ تَوْكِيدٌ لِلأُولَى، وَحَسَنٌ ذَلِكَ الْفَصْلُ وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤَكَّدُ الْحَرْفُ إِلَّا بِإِعَادَةِ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ، أَوْ بِإِعَادَةِ ضَمِيرِهِ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ، أَوْ يَكُونُ حَرْفُ جَوَابٍ. وَقَدْ تَحَذَفُ أَلْفُهَا تَخْفِيفاً نَحْوَ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: «هَأَنْتُمْ» بِالْقَصْرِ^(٣) وَقِيلَ: الْهَاءُ بَدَلٌ مِنْ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ، وَالْأَصْلُ أَهَنْتُمْ. وَفِي هَذَا الْحَرْفِ قِرَاءَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَتَوَجِيهَاتُهَا صَعْبَةٌ، قَدْ اضْطَرَبَ كَلَامُ النَّاسِ فِيهَا.^(٤) وَقَدْ أَتَقْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ كُلَّهُ فِي «الدَّرِّ الْمَصُونِ» وَ«الدَّرِّ النَّضِيدِ».

(١) غريب ابن الجوزي ٥٠٧/٢ والنهاية ٢٨٩/٥.

(٢) ديوانه ٣١، وتقدم برقم ٩٣٣ في مادة (طرف).

(٣) هي قراءة ابن كثير وقبله السبعة ٢٠٧ والبحر المحيط ٤٨٦/٢.

(٤) قرأ ورش (هأنتم) البحر المحيط ٤٨٦/٢، وقرأ نافع وابن عامر وورش ويقعوب (ها انتم) بالف بعدها

همزة مسهلة بين بين. السبعة ٢٠٧ والبحر المحيط ٤٨٦/٢، وقرأ أبو عمرو وورش (هنتم) الفيت

للفصاقي ١٧٦.

وقد يفصلُها التَّنْبِيهُ من اسم الإشارة بغير ضمائر الرفع المنفصلة كقول النابغة:
[من البسيط]

١٧٧١ - ها إن ذي عذرةٍ إلا تكن قبلتُ بأن صاحبها قد تاه في البلد (١)

وأنشد سيبويه: [من البسيط]

١٧٧٢ - تعلمن ها - لعمر الله - ذا قسماً فاقدر بذرعك وانظر أين تنسلك (٢)

الأصل أن هذه عذرة، ولعمر الله هذا قسماً.

(١) ديوانه ٢٨ والجنى الداني ٣٤٩ وشرح المفصل ١١٣/٨ والهمع ٢/٧٠، ٢٠٢ واللسان (عذر، تاء، ها) ورواية صدره: (ها إن تاء عذرةٍ إلا تكن نفعت).
(٢) البيت لزهير في ديوانه ١٣٧ والكتاب لسيبويه ٣/٥٠٠، ٥١٠، والدرر ١/٢٣٨ (الكويت) واللسان والتاج (سلك، ها).

باب الواو

الواو:

تكون عاطفةً، وتنفردُ عن أخواتها العواطفِ بأحكامٍ مذكورة في كتب النحو، وتكون للحال، وعلامتها أن يصلح موضعها «إذ»، نحو: جاء زيدٌ والشمسُ طالعةً.

وتكون حرفَ جرٍّ في القسم، نحو: والله لأقومنَّ، نيابةً عن الباء. ولا تجرُّ إلا الظاهر، ولا يظهر معها فعلُ القسم بخلاف أصلها.

وتكون حرفاً أيضاً نيابةً عن «رُبَّ» كقول امرئ القيس: [من الطويل]

١٧٧٣- وليلٍ كموج البحر أرخى سدولهً علي بأنواع الهموم ليبتلي^(١)

وهل الجرُّ بها أو ربُّ؟ قولان. وتكون استئنافاً؛ قالوا: كالواو التي يؤتى بها أول الكلام، وفيه نظرٌ لجواز أن يكون المتكلمُ بذلك قدراً معطوفاً عليه. إذا كانت عاطفةً فلا تقتضي ترتيباً ولا معيةً عند الجمهور. وهذه هي أصول الواو، وما ورد ففرغ عنها.

فصل الواو والألف

وَأَد:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ^(٢) سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨] الموءودةُ في الآية: البنتُ التي يدفنونها إما دفناً للعار وإما خشية الفقر كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾ [الإسراء: ٣١]. قال بعضهم: هو مأخوذٌ من الوأد، وهو الثقل لأنها إذا دُفنتُ ثقلت بالتراب؛ يقال: وأدتِ الوالدةُ ولدَها بيدها وأداً: فعلت به ذلك.

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْزُدُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥] أنه مقلوبٌ من هذا،

(١) تقدم برقم ١٤٩٧ في مادة (ليل) والبيت من معلقته في ديوانه ١٨.

(٢) قرأ البزي (المؤودة)، وقرأ المطوعي والأعمش (المؤدة)، وقرئت (المؤودة) البحر المحيط ٤٣٣/٨.

أي لا يُثقله ذلك. وفي الحديث: «نهى عن وادّ البنات ومنع وهات»^(١) وهذا نهى لهم عما كانوا يفعلونه. وجعل بعضهم من ذلك قول بعض العرب: «دفن البنات من المكرمات»^(٢) يريد دفن البنات من المكرمات، فعامل تاء الجمع معاملة تاء الأفراد؛ تاء الجمع نحو: الوقف على ﴿خِصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧]، ويجوز عندي أن يكون قولهم: دفن البنات أي موتهن، لا هذا الدفن الذي هو الوادّ، فعبر عنه بغايته.

وأل:

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِلًا﴾ [الكهف: ٥٨] الموثل قيل: هو المرجع، أي مرجعاً وقال الفراء: الموثل: المنجى. يقال: وأل زيدٌ من العدو، أي نجا منه، يثلُ وألاً ووؤولاً. وأنشد لذي الرمة: [من البسيط]

١٧٧٤- وَقَدْ أَجَالِسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتُهُ وَقَدْ يَحَاضِرُ مِنِّي ثُمَّ لَا يَثُلُ^(٣)

أي لا ينجو. ومنه قول أبي دريد - هو من كبار أهل اللغة:

١٧٧٥- فَإِنْ عَثَرْتُ بَعْدَهَا وَإِنْ وَأَلْتُ نَفْسِي مِنْ هَايَا فَقُولَا لَامِعًا^(٤)

وقيل: هو الملقأ؛ يقال: وأل فلان إلى فلان، أي لجأ إليه. وفي الحديث: «فوالنا إلى حواء»^(٥) أي لجأنا إليه. وفي حديث علي رضي الله عنه: «إن درعه كانت صدرأ بلا مؤخر فقبل له: فهلا احترزت من ظهرك؟ فقال: إذا أمكنت من ظهري فلا وألت»^(٦) أي فلا نجوت.

(١) الفائق ٢/ ٣٨١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٩ والنهاية ٥/ ١٤٣. والحديث في صحيح البخاري برقم ٢٢٧٧ ومسلم برقم ٥٩٣ (إن الله حزم عليكم عقوق الامهات وواد البنات ، ومنع وهات).

(٢) مجمع الامثال ١/ ١٣٤.

(٣) البيت ليس لذي الرمة بل للأعشى في ديوانه ١٠٩ والدر المصون ٧/ ٥١٣ والقرطبي ١١/ ٨ والبحر المحيط ٦/ ١٣٢.

(٤) لم أحتد إليه.

(٥) الفائق ٢/ ٢٥٩ والنهاية ٥/ ١٤٤ حواء : البيوت المجتمعة .

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٩ والنهاية ٥/ ١٤٣ .

ويقال: وأل يئل فهو وائل، وبه سُمي الرجلُ وائلاً. والوالةُ: البعرةُ، سُميت بذلك لخصتها. وبه سُميت بعضُ القبائلِ وآلة. وفي حديث «أنه جلسَ إليه بعضُ الناسِ فقال: أنتَ من بني فلان؟ قال: نعم. قال: فانتَ وآلةٌ إذا؟ قُمَ عني فلا تقربني»^(١).

فصل الواو والباء

وب ر :

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا﴾ [النحل: ٨٠] الأوبارُ: جمعُ وبرٍ وهو من الإبلِ بمنزلةِ الصوفِ من الضأنِ، والشعرِ من الماعزِ. ولذلك جمعَ تعالى في الامتنانِ عليهم بثلاثةِ الأنواعِ من ثلاثةِ هذه الحيواناتِ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾. وسكانُ الوبرِ مُقابلو سكانِ المدرِ، وهُمُ الأعرابُ البادونَ لاتخاذهم بيوتَهُم من الوبرِ. وبناتُ وبرٍ: ضربٌ من الكُمِّ الصغارِ، لأنَّ عليها مثلَ الوبرِ. وأنشد: [من الكامل]

١٧٧٦- ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلاً ولقد نهيتك عن بناتِ الأوبرِ^(٢)

أدخلَ «أل» على «أوبر» ضرورةً لأنه علمٌ على هذا الضربِ. وكان بعضهم يصحِّفُهُ فيقولُ عن نِباتِ الأوبرِ، بتقديمِ النونِ كأنه لما رآه نباتاً من الأرض قال ذلك. ووبرُ الرجلِ في بلدِه: أقامَ به إقامةَ الوبرِ، مجازاً عن كثرةِ ذلك كقولهم: تلبَّدَ بمكانٍ كذا: ثَبَّتَ فيه ثبوتَ اللَّبْدِ. ووبرٌ: علمٌ لامرأةٍ. وأنشد قولَ الشاعرِ: [من مَخْلَعِ البسيطِ]

١٧٧٧- ومردُّ دهرٍ على وبارٍ فهلكتُ جَهْرَةً وباراً^(٣)

وقيل: وبارُ: أرضٌ لعادي. ويقال: وبرَّتِ الأرنبُ، أي غَطَّتْ بوبرِها الذي على زَمَعَاتِها أثرها، فلا يُرى لها أثرٌ.

(١) الفائق ١٣٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٤٩/٢ والنهاية ١٤٤/٥ والحديث لعلي .

(٢) البيت بلا نسبة في الاشتقاق ٤٠٢ والإنصاف ٣١٩ والخصائص ٥٨/٣ ووصف المباني ٧٨ وشرح

شواهد المغني ١٦٦/١ والمقاصد النحوية ٤٩٨/١ واللسان (جوت ، حجر ، سور ، عير ، وبر ،

جحش ، أبل ، حفل ، عقل ، أسم ، جنى ، نجا) .

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ٣٣١ وشرح أبيات سيبويه ٢٤٠/٢ وشذور الذهب ١٢٥ وشرح المفصل

٦٤/٤ والكتاب ٢٧٩/٣ والمقاصد النحوية ٣٥٨/٤ واللسان (وبر) .

وبق:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢]. قال ابن عرفة: مَحْبَسًا. ومنه حديث المارئين على الصراط: «ومنهم المَوْبِقُ بذُنُوبِهِ»^(١) أي المحبوس. ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوقَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ﴾ [الشورى: ٣٤] أي يحبس السفن فلا تجري بذنوب أصحابهن. وقال أبو عبيد: المَوْبِقُ: المُوَعَّدُ. وأنشد: [من الطويل]

١٧٧٨- وجاد شروري والستار، فلم يدع

تعاراً له والواديين بمَوْبِقٍ^(٢)

أي بموعد. وقيل: معناه هلاكاً. ومعناه: جعلنا بينهم من العذاب ما يُوقَهُم، أي يهلكهم. يقال: وَبَقَ يَبِقُ كَوَعَدَ يَعِدُ، وَبَقَ يَوْبِقُ كَوَجَلَ يَوْجَلُ: إِذَا هَلَكَ. وَأَوْبَقْتُهُ: أَهْلَكْتُهُ.

وبل:

قوله تعالى: ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥] الوابل: المطر الثقيل القطر. وقيل: العظيم القطر، وجمعه وِبَلٌ نحو: رَاكِبٌ وَرَكَبٌ، وَصَاحِبٌ وَصَحْبٌ. وقد جُمِعَ جَمْعُ العقلاء للنفع الحاصل به المشبه لنفع العقلاء في قول الشاعر: [من البسيط]

١٧٧٩- يَلَاغِبُ الرِّيحُ بِالْعَصْرِينِ قَسْطُهُ وَالْوَابِلُونَ وَتَهْتَانُ التُّجَاوِيدُ^(٣)

ويُجْمَعُ أَيْضاً عَلَى وَبَلٍ وَوِبَالٍ، نَحْوُ ضَارِبٍ وَضَرْبٍ وَضَرَابٍ. قوله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق: ٩] أي وَخَامَتَهُ وَسُوءَ عَاقِبَتِهِ. يقال: مَاءٌ وَبِيلٌ، وَطَعَامٌ وَبِيلٌ. واستوبلت الشيء: كرهته. ومن ثم الوبال: ثَقُلُ الشَّيْءِ الْمَكْرُوهِ. قال بعضهم^(٤): ولمراعاة الثقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره: وَبَالٌ. وقوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾

(١) الفائق ٣/ ١٤٠ والنهية ٥/ ١٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٥١.

(٢) البيت لخفاف بن ندية في اللسان والتاج (وبق) وتهذيب اللغة ٥/ ٣٩٩، والبيت في ديوانه ٤٦٢ والأصمعيات ٢٦ وروايته فيهما: (فجاء شروراً فالستار فاصبحت يعار له والواديان بموَدِق)

(٣) البيت لابن صخر الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٩٢٥، ونسب إلى صخر الغي في اللسان والتاج (جود).

(٤) المفردات ٨٥٢.

[المزمل: ١٦] أي شديداً ثقيلاً ليس له منه مناص. واستوبلت البلد: إذا ثقلت عليك الإقامة فكرهته. ومنه قول ابن دريد: [من الرجز]

١٧٨٠- في كل يوم منزل مستوبل يشتف ماء مهجتي أو مجتوي^(١)

وأهدى رجلٌ للحسين رضي الله عنه هديةً بحضرة أبيه علي رضي الله تعالى عنهما وأخيه محمد ابن الحنفية فانكسر قلبه، ففهم ذلك علي رضي الله عنه فأوماً إلى وابلة محمد ثم قال متمثلاً بقول عمرو بن كلثوم: [من الوافر]

١٧٨١- وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا^(٢)

فأهدى الرجل لمحمد مثل ذلك. قال ابن الأعرابي: الوابلة: طرف الكتف. وفي الحديث: «أي مال أديت زكاته فقد ذهب أبلته»^(٣) أي وبلته. يريد الوبال، فابدل واوه همزة. وقد بليت السماء وأوبلت لغتان، بمعنى شرقت وأشرقت.

فصل الواو والتاء

وت د:

قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٧] الأوتاد: جمع وتد، بكسر التاء - وهو المشهور - وبفتحها، وتُدغمُ التاءُ في الدال فيقال: ودٌ. والوتد: معروف، ويعبر عن ثبات الشيء واستقراره. ومنه الآية الكريمة، لأن الله تعالى لما خلق الأرض على الماء جعلت تتكافأ كالسفينة، فأرساها وثبتها بالجبال لقوله في موضع آخر: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] فهي بمنزلة أوتاد الخيمة المشدود عليه أطناؤها. وقد يعبر بذلك عن ثبات الأمر ورُسوخه. ومنه قولهم: ثبت الله أوتادك. وإليه نحا القائل: [من الكامل]

١٧٨٢- في ظل ملك ثابت الأوتاد

وقال جرّان العود: [من البسيط]

(١) البيت من مقصورته الشهيرة في كتاب «ابن هشام اللخمي، مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد» ص ١٨٠ وفيه: «مستوبل: غير موافق، واجتويته: إذا كرهته، وإن كان موافقاً لك».

(٢) البيت في شرح المعلقات العشر ٢٠١ والخزانة ٢٧٢/٨ (هارون) واللسان (وبل) والبيت مع الخبر في النهاية ١٤٧/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٥١/٢.

(٣) الحديث ليحيى بن يعمر في النهاية ١٥/١ وغريب ابن الجوزي ٧/١.

١٧٨٣- والملكُ لا يُبْنَى إلا على عَمَدٍ ولا عمادٌ إذا لم تُرس أوتادُ^(١)

وقيل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ [الفجر: ١٠] قيل: بل كان له أوتادٌ حقيقة، اتَّخَذَهَا من حديدٍ وضربها في الأرض. وكان إذا أراد أن يعذب أحداً ربطه. ثم يرسل عليه الحيات. وقيل للثأني خلف الأذن: وتدُّها على التشبيه الصوري. ويضرب بالوتدِ المثل في الذلِّ والصغار فيقال: «هو أذلُّ من وتدٍ»^(٢) قال الشاعر:
[من الوافر]

١٧٨٤- وكنتُ أذلُّ من وتدٍ بقاعٍ يُشجِّجُ رأسه بالفهرِ واجٍ^(٣)

وقال آخر: [من البسيط]

١٧٨٥- ولا يقيمُ على ضيمٍ يرادُ به إلا الأذلان: غيرُ الحيِّ والوتدِ^(٤)

هذا على الخيفِ مربوطٌ برُمته إذا يشجُّ فلا يرثي له أحدٌ

والوتدُ في اصطلاحِ العروضيين ينقسم إلى وتدٍ مجموعٍ ووتدٍ مفروقٍ؛ فالمجموع متحركان بعدهما ساكن. والمفروق ساكنان بعدهما متحرك. وقد وتَدَ الوتدُ أتدَهُ أتدًا، أي ثبته.

وت ر:

قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ﴾ [الفجر: ٣] الوترُ في العدد يقابلُ بالشَّفعِ، كالفردي والزوج. قال ابن عباس: الوترُ آدمُ والشَّفعُ زوجهُ. وقيل: الوترُ هو الباري تعالى لتوحيده، والشَّفعُ جميعُ خلقه لأنه تعالى خلقهم أزواجاً. وقيل: الوترُ يومُ عرفة، والشَّفعُ يومُ النحر. وقيل: المرادُ بهما الأعداد^(٥)، وفيه لغتان - وقرئ بهما في المتواتر - فتح الوترُ وكسرهما^(٦) والوترُ والوترُ أيضاً: الذَّحلُّ، وكذا التَّرة نحو الوعدِ والعدة ومنه قولُ الشاعر:

(١) البيت ليس لنجران العمود، بل للافوه الاودي في ديوانه ١٠.

(٢) تمام المثل: «أذلُّ من وتدٍ بقاعٍ»، والمثل في المستقصى ١٣٦/١ ومجمع الامثال ٢٨٣/١ وجمهرة الامثال ٤٨٦/١ والامثال لابن سلام ٣٦٧.

(٣) البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت في الخصائص ١٥٢/٣ والكتاب ٥٥٥/٣ وشرح أبيات مسبووه ٣٠٦/٢ وشرح المفصل ١١٤/٩ واللسان (وجا) والمستقصى ١٣٦/١.

(٤) تقدم في مادة (خسف) برقم ٤٤٣.

(٥) وردت هذه الأقوال في تفسير ابن كثير ٥٤٠/٤.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن وقشادة وابن عباس وابن مسعود (والوتر) الإتحاف ٤٣٨ والنشر ٤٠٠/٢، وقرأ أبو عمرو ويونس (والوتر) البحر المحيط ٤٦٧/٨.

[من الوافر]

١٧٨٦ - أَنْخَا حَيْهْمُ طَعْنًا وَضَرْبًا وَخَيْرُ الطَّالِبِي التَّرَّةَ الْعَشُومُ^(١)

بَنَصَبِ التَّرَّةِ عَلَى حَذْفِ نَوْنِ الطَّالِبِينَ تَخْفِيفًا لِلطُّوْلِ، وَالْجَمْعُ أَوْتَارٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «قَلَدُوا الْخَيْلَ وَلَا تُقْلَدُوهَا إِلَّا أَوْتَارَ»^(٢) أَي لَا تَطْلُبُوا عَلَيْهَا الدُّخُولَ الَّتِي وَتَرْتُمْ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كَانُوا يُقْلَدُونَهَا أَوْتَارَ الْقَسِيِّ دَفْعًا لِلْعَيْنِ، فَأَمَرَهُمْ بِقَطْعِهَا، لِيَعْلَمَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: نَهَاهُمْ عَنْ تَقْلِيدِهَا بِأَوْتَارِ الْقَسِيِّ لِفَلَا تَخْتَنَقَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ﴾ [مُحَمَّدٌ: ٣٥] قِيلَ: مَعْنَاهُ لَنْ يُصِيبَكُمْ مَبْكَرُوهٌ. يُقَالُ: وَتَرْتُهُ، أَي أَصِيبْتَهُ بِمَكْرُوهٍ. وَأَصْلُهُ مِمَّا تَقَدَّمَ. وَقِيلَ: لَنْ يُنْقَضَكُمْ شَيْئًا مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ»^(٣) قِيلَ: هُوَ مِنَ النِّقْصِ، أَي نَقَصِ أَهْلِهِ، بِمَعْنَى خَسِرَهُمْ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَصْلُهُ مِنَ الْوَتْرِ الَّذِي هُوَ الْجَنَائِةُ الَّتِي يَجْنِيهَا الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْ قَبْلِ حَمِيمِهِ أَوْ أَخَذَ مَالَهُ. فَشَبَّهَ مَا يَلْحَقُ هَذَا الَّذِي فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ بِمَا يَلْحَقُ الْمَوْتُورَ مِنْ قَبْلِ حَمِيمِهِ وَأَخَذَ مَالِهِ.

وَالْوَتْرُ: النَّافِلَةُ الْمَعْرُوفَةُ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِخَتْمِهَا بِالْوَتْرِ، وَهُوَ رَكْعَةٌ وَاحِدَةٌ. يُقَالُ: أَوْتَرَ صَلَاتَهُ، أَي جَعَلَهَا وَتْرًا. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «وَمَنْ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ»^(٤) أَي فَلْيَجْعَلْ مَا يَنْجَمُّ بِهِ وَتْرًا. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾^(٥) [الْمُؤْمِنُونَ: ٤٤] أَي مُتَتَابِعِينَ بَعْضًا فِي إِثْرِ بَعْضٍ، مِنَ الْمَوَاتِرَةِ. وَالْأَصْلُ وَتَرَى فَأَبْدَلْتَ الْوَاوُ تَاءً عَلَى حُدِّ إِبْدَالِهَا فِي تُخْمَةٍ وَتَرَاتٍ. وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: أَي مُتَوَاتِرَةٌ يَجِيءُ بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ وَبَيْنَهُمْ فِتْرَةٌ. قَالَ: وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَا بَأْسَ بِقَضَاءِ رَمَضَانَ تَتْرَى»^(٦) أَي مُتَقَطَّعًا. وَقَالَ يُونُسُ: تَتْرَى، أَي مُتَفَاوِتَةُ الْأَوْقَاتِ. وَجَاءَتْ الْخَيْلُ تَتْرَى أَي مُتَقَطَّعَةٌ وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي

(١) البيت للوليد بن عتبة في حماسة البحري ٣٠ واللسان (حلم، غشم) والهمع ٤٩/١.

(٢) الفائق ١٤٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٥١/٢ والنهاية ١٤٨/٥.

(٣) الفائق ١٤٢/٣ والنهاية ١٤٨/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٥١/٢.

(٤) الفائق ٦٧/٣ والنهاية ١٤٧/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٥١/٢.

(٥) قرأ ابن كثير وقادة وشيبة وابن محيصن والشافعي (تتراً) النشر ٣٢٨/٢ والسبعة ٤٤٦.

(٦) الفائق ١٤٣/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٥١/٢ والنهاية ١٤٨/٥.

هريرة: «في قضاء رمضان» قال: متواترة قال أبو الرقش: يصوم يوماً ويفطر يوماً، أو يصوم يومين ويفطر يومين، لا تكون المتواترة مواظبة حتى يكون بينهما شيء. وقال بعضهم: التواتر: تتابع الشيء وتراً وفرادي.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ قلت: أصله: أَنْ يَجِثُوا وَتَرَأَ وَتَرَأَ. ثم اتسع فيه حتى جعل للمجرد التتابع. وإن كانوا أزواجاً لا أوتاراً؛ أي متنوعين بالتنوعين معاً.

والتواتر في اصطلاح المشرعة عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب مع استواء الطرفين والوسط، والعلم بخبره ضروري ويقابله إخبار الآحاد. وهو ما لم يبلغ ذلك العدد. والوتيرة أيضاً: السجية. يقال: هم على وتيرة واحدة، أي سجية وحالة واحدة. ومنه حديث العباس: «فلم يزل على وتيرة واحدة حتى مات»^(١) قال أبو عبيدة: الوتيرة: المداومة على الشيء وهو مأخوذ من التواتر. والوتيرة والوترة: الحاجز بين المنخرين. ومنه حديث زيد: «في الوترة ثلث الدية»^(٢) والوتيرة أيضاً: الحلقة التي يتعلم عليها الرمي، والأرض المنقادة.

وت ن:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٦] الوتين: عرق مستبط في القفا إذا انقطع مات صاحبه لا محالة. ويقال: إنه عرق متصل بالكبد، لكنه يسقيها لا يعيش من انقطع منه وقيل: هو مناط القلب إذا انقطع لم يكن معه حياً. وقد وتن الرجل فهو موتون، أي قطع وتينه. واستوتن الإبل: غلظ وتينها من السمن. فالمواتنة أن يقرب منه قريباً كقرب الوتين، وكأنه إشارة إلى قوله: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦] وفي الحديث: «أما تيماء فعين جارية وأما خير فماء واتن»^(٣) أي دائم، كذا فسر الهروي.

فصل الواو والشاء

و ث ق:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوُثُّونَ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٦٦] الموثق: العهد المؤكد

(١) الفائق ١٤٣/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٥١/٢ والنهاية ١٤٩/٥.

(٢) الفائق ١٤٣/٣ والنهاية ١٤٩/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٥٢/٢.

(٣) النهاية ١٥٠/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٥٢/٢.

باليمين، أصله من الوثوق بالشيء وهو الاطمئنان بالشيء. يقال: وثقت به أثق ثقة: إذا سكنت إليه واعتمدت عليه. فالموثق مصدر كالموعد. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٦] والوثاق: ما يُشدُّ به الموثوق. قال تعالى: ﴿فَشُدُّوا الوثاق﴾ [محمد: ٤] وهو عبارة عن الأسر. ومنه: ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾^(١) وثاقه^(٢) أحد^(٣) والوثقى فعلى منه نحو قوله تعالى: ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وناقة موثقة الخلق: مُحْكَمَتُهُ. ورجل ثقة كقولهم: رجل عدل. وامرأة ثقة، ورجال ثقة وقد يقال: ثقات.

و ث ن:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ [العنكبوت: ١٧] هو جمع وثن. قيل: هو الصنم وقيل: وبينهما فرق؛ فالوثن ما كان له جثة من خشب أو ذهب أو فضة أو نحاس أو حجر يُنَحَتُ وَيُنَصَّبُ فيعبُد من دون الله. والصنم: الصورة بلا جثة، قال أبو منصور: وقال ابن عرفة: ما كان له صورة من حجارة أو جص أو غيره فهو وثن. وقيل: الأوثان: حجارة كانت تُعْبَدُ من دون الله، وتُجَوَّزُ بها في تكثير العطية. فقيل: أوثنت فلاناً: أجزلت عطيته. وأوئنت من كذا، أي اكثرت منه.

فصل الواو والجيم

و ج ب:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦] أي سَقَطَتْ. يقال: وجب الحائط، أي سَقَطَ ووقع. ومنه: وَجَبَتِ الشمسُ، أي غَابَتْ. وحقيقته: سَقَطَ قرصها في رأس العين. والوجوب أيضاً الثبوت والاستقرار، ويعبر به عن الموت فيقال: وَجَبَ فلانٌ، أي مات؛ تَخِيلُوا فيه السقوط والثبوت. ومنه قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه: «فَإِذَا وَجَبَ وَنَضَبَ عمره وضحا ظله»^(٣) يريد بهذه اللفاظ أنه مات. وأنشد لقيس بن الخطيم الانصاري: [من الطويل]

(١) قرأ الكسائي والحسن ويعقوب وابن سيرين وأبو قلابة (يُوثِقُ) الإتحاف ٤٣٩ والنشر ٤٠٠/٢.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر وشيبة (وثاقه) البحر المحيط ٤٧٢/٨.

(٣) الفائق ١٤٦/٣ والنهاية ١٥٤/٥.

١٧٨٧- أطاعت بنو عوفٍ أمراً نهاهم عن السلم حتى كان أول واجب^(١)

أي أول ميت.

ووجبت به الأرض توجباً: أسقطته عليها. وأوجب كذا: ختمه. ومنه الواجبات التي أوجبها الله تعالى على عباده من عباداته. والواجب في اصطلاح المتشرعة ما يذم تاركه شرعاً قصداً مطلقاً. وأوجب فلان: استوجب بها النار. والموجبات تُطلق على ما يوجب النار وما يوجب الجنة، هذا هو الصحيح. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «أسألك موجبات رحمتك»^(٢) وقال الراغب^(٣): وعبر بالموجبات عن الكبائر التي أوجب الله عليها النار. فإن عني بذلك الغالب فقريب، وإن عني به الاختصاص فممنوع للحديث المتقدم. وقال بعضهم: والواجب يقال على أوجه: أحدها يقال في مقابلة الممكن، وهو الحاصل الذي إذا قدر كونه مرتفعاً حصل منه محال، نحو وجود الواحد مع وجود الاثنين؛ فإنه محال أن يرتفع الواحد مع حصول الاثنين. الثاني يقال في مقابلة الذي إذا لم يفعل يستحق به اللوم، وذلك ضربان: واجب من جهة العقل، كوجوب معرفة الوجدانية والنبوة، وواجب من جهة الشرع، كوجوب العبادات الموطقة.

وقال آخرون: الواجب قسمان: أحدهما يراد به اللازم الوجوب، وأنه لا يصح ألا يكون موجوداً، كقولنا في الباري: واجب وجوده. والثاني بمعنى أن حقه أن يوجد. قال الراغب: وقول الفقهاء: الواجب ما إذا لم يفعله يستحق صاحبه العقاب، فذلك وصف له بشيء عارض له، ويجري مجرى من يقول: الإنسان إذا مشى مشى برجلين.

وج د:

قوله تعالى: ﴿من وجدكم﴾ [الطلاق: ١] أي من سعة مالكم. والوجد والجدة: السعة في المال والمقدرة عليه. يقال: رجل وجد بين الوجد والجدة. وفي الحديث: «لي الواجد يحل عقوبته وعرضه»^(٤) وهو بمعنى الحديث الآخر: «مطل

(١) ديوانه ٩٠ واللسان والتاج (وجب) والمقاييس ٨٩/٦ ومجمل اللغة ٥٠٩/٤.

(٢) الفائق ١٤٥/٣ والنهاية ١٥٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٥٤/٢.

(٣) المفردات ٨٥٤.

(٤) الفائق ٤٧٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٥٤/٢ والنهاية ١٥٥/٥.

الغني ظلم^(١).

وَوَجَدَ يُقَالُ بِمَعَانٍ، وَفُرِّقُوا بَيْنَهَا بِمَصَادِرِهَا فَقَالُوا: وَجَدَ زَيْدٌ، أَي صَارَ غَنِيًّا، وَجَدَانًا وَجَدَةً. قَالَ الرَّاعِبُ^(٢): وَقَدْ حُكِيَ فِيهِ الْوَجْدُ وَالرَّجْدُ وَالْوُجْدُ. وَوَجَدَ الضَّالَّةُ وَجَدَانًا وَوُجُودًا. وَوَجَدَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ، أَي غَضِبَ، وَجَدًا وَمَوْجِدَةً. وَوَجَدْتُ زَيْدًا عَالِمًا، أَي ظَنَنْتُهُ، أَي عَلِمْتُهُ وَجَدًا. وَوَجَدَ فُلَانٌ بِفُلَانَةٍ وَجَدًا، أَي أَحَبَّهَا. وَمِنَ الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: قَالَ أَبُو صُرْدٍ فِي صِفَةِ عَجُوزٍ: «مَا بَطْنُهَا بِوَالِدٍ وَلَا زَوْجُهَا بِوَالِدٍ»^(٣) أَي غَيْرِ مُحَبٍّ لَهَا.

وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٤): الْوُجُودُ أَضْرَبُ: وَجُودٌ بِأَحَدَى الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ، نَحْوُ وَجَدْتُ زَيْدًا، وَوَجَدْتُ طَعْمَهُ وَلَوْنَهُ وَصَوْتَهُ وَرِيحَهُ وَخَشَوْنَتَهُ. وَوُجُودٌ بِقُوَّةِ الشَّهْوَةِ نَحْوُ: وَجَدْتُ الشَّبَعَ.

وَوُجُودٌ بِقُوَّةِ الْغَضِّ كَوُجُودِ الْحَزَنِ وَالسَّخَطِ. وَوُجُودٌ بِالْعَقْلِ وَبِوَاسِطَةِ الْعَقْلِ كَمَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةِ النَّبِوَّةِ وَمَا نُسِبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْوُجُودِ. فَبِمَعْنَى الْعِلْمِ الْمَجْرُودِ إِذْ كَانَ اللَّهُ مَتَزَهًا عَنِ الْوُصْفِ بِالْجَوَارِحِ وَالْآلَاتِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الاعراف: ١٠٢] وَكَذَا الْمَعْدُومُ يُقَالُ عَلَى هَذِهِ الْأَوَجِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل: ٢٣] وَقَوْلُهُ: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ﴾ [النمل: ٢٤] أَنْتَهَى. وَفِيهِ نَظَرٌ؛ إِذِ الْبَصَرُ كَافٍ فِي تَجْوِيزِ الْإِخْبَارِ بِذَلِكَ دُونَ الْبَصِيرَةِ، لِأَنَّهُ إِخْبَارٌ بِسُجُودٍ، وَذَلِكَ يُدْرِكُ بِحَاسَةِ الْبَصَرِ.

وَقَدْ قَسَمَ بَعْضُهُمُ الْمَوْجُودَاتِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَبٍ: ضَرْبٌ لَا مَبْدَأَ لَهُ وَلَا مُنْتَهَى، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْبَارِي تَعَالَى. وَمَوْجُودٌ لَهُ مَبْدَأٌ وَنَهَايَةٌ، وَهُوَ الْجَوَاهِرُ الدُّنْيَوِيَّةُ. وَمَوْجُودٌ لَهُ مَبْدَأٌ وَلَا مُنْتَهَى لَهُ، وَهُوَ الْمَوْجُودُ فِي النُّشْأَةِ الْآخِرَةِ.

وَج س:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾ [طه: ٦٧] أَي أَحْسَسَ. وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْحَوَالِاتِ، بَابُ (١)، حَدِيثُ ٢١٦٦، وَمُسْلِمٌ فِي الْمَسَاقَاةِ ١٥٦٤.

(٢) الْمَفْرَدَاتُ ٨٥٤.

(٣) الْفَائِقُ ١٤٨/٣ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٥٤/٢ وَالنِّهَايَةُ ١٥٦/٥.

(٤) الْمَفْرَدَاتُ ٨٥٤.

الوجدان. وقيل: معناه أضرر، ومثله: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٧٠] وقيل: الوجدس^(١): الصوت الخفي. والتوجدس: التسمع. والإيجاس: وجود ذلك في النفس. وفي الحديث: «نهى عن الوجدس» هو أن يكون الرجل مع إحد جاريتيه والأخرى تسمع حسنه. وهو الفهر أيضاً؛ وقد أفهر الرجل فعل ذلك. وأوجست منه امرأة؛ خيراً أو شراً، أي وقع في نفسي ذلك.

وج ف:

قوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٨] أي مضطربة قلقاً عن مقارها لما تشاهد من الأحوال لقوله: ﴿إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨] ومثله: قلوب طائرة وخافقة، ونحو ذلك من الاستعارات قوله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خِيلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦] الإيجاف: الإسراع؛ يقال: أوجف الراكب، أي أسرع. وسير وجيف وفي المثل: «أدل فامل وأوجف فأعجف»^(٢).

وج ل:

قوله تعالى: ﴿وَجَلَّتْ﴾^(٣) قلوبهم ﴿[الأنفال: ٢] أي خافت. يقال: وجل يوجل وجلاً.

وقيل: الوجل: استشعار الخوف. ويقال: يوجل ويوجل؛ كسروا الياء ليقلبوا الواو ياء توصلًا للأخف وإن كان كسر حرف المضارعة إن كان ياء ممنوعاً في المشهور. وإنما قلت في المشهور لقراءة شاذة: ﴿فَإِنَّهُمْ يَتْلُمُونَ كَمَا تَتْلُمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] وكان الذي حسن هذا مجاورته لـ «تليت» الجائر الكسر.

وج هـ:

قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] الوجه يعبر به عن الذات، والباري تعالى يتزه عن الجارحة، ومثله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] وإنما عبر به عن الذات في لسان العرب لأنه أشرف الأعضاء. وقيل في قوله تعالى:

(١) الفائق ١٤٧/٣ والنهاية ١٥٧/٥.

(٢) لم أجده في كتب الأمثال.

(٣) قرأ ابن مسعود (فَرَعَتْ)، وقرأ أبي (فَرَعَتْ)، وقرئت (وَجَلَّتْ) البحر المحيط ٤٥٧/٤.

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أرادَ بالوجهِ هنا التوجُّهَ إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة. وقيل لابي عبد الله بن الرضا^(١) في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إِنَّ الوجهَ زائدٌ، والمعنى: كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا هو. فقال: سبحانَ الله! لقد قالوا قولاً عظيماً، إنما عني الوجهُ الذي يُؤتَى منه، ومعناه كلُّ شيءٍ من أعمالِ العبادِ هالكٌ وباطلٌ إلا ما أريدَ به. وقيل هذا في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩] أي اخلصوا وجوهكم في الصلاة لله تعالى. فارادَ بالإقامة تحريي الاستقامة وبالوجه التوجُّه.

وقال الراغب^(٢): أرادَ به الجارحةَ واستعارها، كقولك: فعلتُ كذا بيدي. ولما كان الوجهُ أشرفَ ما في الإنسان، وأوَّلُ ما يُستقبلُ به ويستقبلُك به غيرُك، استعمل في مُستقبل كلِّ شيءٍ وفي أشرفه ومبدئه، فقيل: فلانٌ وجهُ القوم، كقولك: رأسهم، وعينهم، ووجهُ النهار: صدره، كقوله: ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ بدليل قوله: ﴿آخِرَهُ﴾ وقال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا: [من الكامل]

١٧٨٨- من كانَ مَسْرُوراً بِمَقْتَلِ مالِكٍ فليأتِ نِسوتنا بوجهِ نهارٍ^(٣)

قوله: ﴿وَجْهَتْ وَجْهِي﴾ [الأنعام: ٧٩] أي قصدتُ لعبادتي وتوجَّهي. والوجهُ: المقصدُ والمذهبُ. يقال: ذهبَ فلانٌ في وجهٍ كذا، أي في ذهبٍ كذا. والجهةُ والوجهُ بمعنى، وهما المقصدُ والمذهبُ. قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ﴾^(٤) هو موليها [البقرة: ١٤٨] ومثله قوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جُأً﴾ [المائدة: ٤٨] وواجهته: جعلتُ وجهي تلقاء وجهه.

قوله: ﴿فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] أي متعبداً به، وذلك أَنَّ ناساً اجتهدوا في أمر القبلة في ليل، ثم أصبحوا فوجدوا كلَّ طائفةٍ صُلَّتْ إلى جهةٍ فنزلت. قال ابنُ عرفة: اعلم أَنَّ الوجوهَ كُلُّها له؛ فاینما وجهُ أمةٍ محمدٍ ﷺ بتعبدها فذلك الوجه له. وواجهتُ فلاناً: جعلتُ وجهك تلقاء وجهه.

(١) تقدم التعريف به في مادة (أسف).

(٢) المفردات ٨٥٦.

(٣) البيت في أساس البلاغة واللسان والتاج (وجه).

(٤) قرأ ابن عامر (ولكل وجه) إملاء العكبري ٤٠/١ وقرأ أبي (ولكل قبلة) البحر المحيط ٤٣٧/١.

والجاء: مقلوب من الوجه، قال الراغب^(١): لكن الوجه يقال في العضو والحظوة والجاه لا يقال إلا في الحظوة. قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ أي ذو جاه ووجاهة.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٤٥] لأن الناس يشتركون في وجاهة الدنيا، ولا يفوز بوجاهة الآخرة إلا الخُلص كالأنبياء ومن قاربهم في الحظوة. وعن عائشة: «كَانَ لَعَلِّي وَجْهٌ مِنَ النَّاسِ حَيَاةَ فَاطِمَةَ»^(٢) رضي الله تعالى عنهم أجمعين يعني أنه كان ذا جاه مدة حياة فاطمة الزهراء قد فقده بعدها. وكذا والله كان.

وفي الحديث: «وَذَكَرْنَا كَوَجْوهَ الْبَقْرِ»^(٣) يعني متشابهة، فإذا قصد التساوي في الأشياء قيل: كوجوه البقر. قيل أخذوه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] وفي حديث أهل البيت: «لَا يُحِبُّنَا الْأَحْدَبُ الْمَوْجَهُ»^(٤) قال أبو العباس: هو صاحب الحدبتين؛ واحدة من الخلف وأخرى من قدام. والمعنى: ذو الوجهين. ومنه الحديث الآخر: «ذو الوجهين لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا»^(٥) ويُعبر به عن النفاق. والكلام الموجهُ الْمُحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ فُصَاعِدًا. ومنه أن رجلاً أعور عابه إنسان فقال: جَعَلَ اللَّهُ عَيْنَيْكَ سَوَاءً^(٦). يحتمل أنه يريد: سواء في السلامة أو في العور. فهو دُعَاءٌ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ. والتَّوْجِيهُ فِي الشَّعْرِ: الْحَرْفُ الَّذِي بَيْنَ أَلْفِ التَّاسِيْسِ وَحَرْفِ الرَّوْيِ.

فصل الواو والحاء

وح ٥:

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] أي لا ثاني له. وهذا همزته مُبْدَلَةٌ مِنْ وَاوِ الْوَحْدَةِ، وهي الانفراد. وهذا بخلاف أحد المستعمل في النفي، نحو: لا

(١) المفردات ٨٥٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٥٥/٢ والنهاية ١٥٩/٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٥٥/٢ والنهاية ١٥٨/٥ والفائق ١٤٦/٣.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٥٥/٢ والنهاية ١٥٩/٥ والفائق ١٤٨/٣.

(٥) أخرجه البخاري في المنقب، باب (١) حديث ٣٣٠٤، وفي الأدب، باب (٥٢) حديث ٥٧١١،

ومسلم في فضائل الصحابة ٢٥٢٦ (تجدون شر الناس ذا الوجهين)، وانظر المعجزة النبوية ٣١١.

(٦) لعله يشير إلى قول بشار: (خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء)

وتقدم البيت في مادة (حرف) برقم ٣٤٢.

أحدَ فيها. فإنه همزته أصلية. وقد أتقنتُ هذا في غير هذا. والمفسرون يقولون في قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أحدٌ بمعنى واحد. وقال الأزهري: الفرق بين الواحد والاحد في صفاته تعالى أنَّ الاحد بُني لنفي ما يُدكرُ معه العدد. والواحد اسمٌ لمفتتح العدد. وتقول: ما أتاني من أحدٍ، وجاءني منهم واحدٌ، والواحد بُني علي انقطاع النّظيرِ وعَوَزِ المثل، والوحيد بُني على الوحدة والانفراد عن الأصحاب.

وقوله: ﴿ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ [المذثر: ١١] من صفة المخلوق، أي خَلَقْتُهُ مُنفرداً لا مالَ لَهُ ولا وَلَدَ، ثم جعلتُ له ذلك. والوَحدة: الانفراد. قال بعضهم^(١): الواحدُ في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزءَ له البتّة. ثم يُطلقُ في كلِّ موجودٍ، حتى إنَّه ما من عددٍ إلا ويصيحُ وصفه به؛ فيقال: عشرةٌ واحدةٌ، ومئةٌ واحدةٌ. قال: فالواحد لفظٌ مشتركٌ يستعملُ في ستة أوجهٍ^(٢):

الأولُ ما كانَ واحداً في الجنس أو في النوع كقولنا: الإنسانُ والفرسُ واحدٌ في الجنس وزيدٌ وعمرٌ واحدٌ في النوع.

الثاني: ما كانَ واحداً بالاتصال؛ إمّا من حيثُ الخِلقة كقولك: شَخْصٌ واحدٌ، وإمّا من حيثُ الصّناعة كقولك: حِرْفَةٌ واحدةٌ.

الثالث: ما كانَ واحداً لعدم نظيره، إمّا في الخِلقة كقولك: الشمسُ واحدةٌ، وإمّا في دَعْوَى الفِضيلة كقولك: فلانٌ واحدٌ دَهرِه مثلُ: نَسِيجٌ وحده.

الرابع: ما كانَ واحداً لامتناع التّجزئِ فيه إمّا لصغره كالهَباءِ، وإمّا لصلابته كالألماسِ.

الخامس: للمبدأ؛ إمّا لمبدأ الأعداد كقولك: واحدٌ، اثنان، أو لمبدأ الخطّ كقولك: النقطة الواحدة. والوَحدة في كلّها عارضةٌ.

قال: وإذا وُصِفَ الله تعالى: بالواحد فمعناه أنه الذي لا يَجري عليه التّجزئُ ولا التّكثيرُ، ولصعوبة هذه الوَحدة قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا

(١) المفردات ٨٥٧.

(٢) لم يذكر الرابع سوى خمسة أوجه، وكذا نقله الفيروز آبادي في البصائر ٥/ ١٧٠.

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴿[الزمر: ٤٥]﴾. وَالْوَحْدُ: الْمَفْرَدُ، وَيُوصَفُ بِهِ غَيْرُ الْبَارِي، وَالْوَحْدُ بِمَعْنَاهُ. وَأَنْشُدْ لِلنَّابِغَةِ: [من البسيط]

١٧٨٩- بذي الجليل، على مُسْتَأْنِسٍ وَحْدٍ (١)

قال: وَأَحَدٌ مُطْلَقاً لَا يُوصَفُ بِهِ غَيْرُ الْبَارِي تَعَالَى. وَيُقَالُ فِي الْمَدْحِ: هُوَ نَسِيحٌ وَحْدَهُ. وَفِي الذَّمِّ: غَيْرُ وَحْدِهِ، وَجُحِيشٌ وَحْدَهُ. فَإِنْ أُرِيدَ أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ فِي الذَّمِّ قِيلَ: رُجِيلٌ وَحْدَهُ. وَقَوْلُهُمْ: جَلِيسٌ وَحْدَهُ نُصِبَ عَلَى الْحَالِ لِأَنَّهُ فِي قُوَّةِ التَّنْكِيرِ، إِذَا الْمَعْنَى جَلَسَ مُفْرَدًا. وَهُوَ مِنَ الْأَسْمَاءِ اللَّازِمَةِ لِلْإِضَافَةِ إِلَى الْمُضْمَرَاتِ. قَوْلُهُ: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢] إِنَّمَا أُتِيَ بِأَحَدٍ هُنَا دُونَ وَاحِدَةٍ لِأَنَّ «أَحَدَ» نَفِيٌّ عَامٌّ لِلْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَالْجَمَاعَةِ.

قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ [سبا: ٤٦] قِيلَ: بَأَن تَوْحَّدُوا اللَّهَ. وَقِيلَ: بِخَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ. وَهُوَ عِظَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى قِوَايِدٍ﴾ أَي تَجْتَمِعُونَ فَتَذَكَّرُوا أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ يَنْفَرُ كُلُّ مَنْكُمْ فَيَنْظُرُ فِي عَاقِبَةِ مَا قَالَ وَمَا قِيلَ لَهُ فَيُظْهِرُ لَكُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَمْ يَكُنْ بِهِ جِنَّةٌ ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفافات: ٣٧].

و ح ش:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥] الْوُحُوشُ: جَمْعُ وَحْشٍ. وَالْوَحْشُ خِلَافُ الْإِنْسِ. وَالْحَيَوَانَاتُ الَّتِي لَا خِلْطَةَ لَهَا بِالْإِنْسِ وَلَا أَتَسُّ لَهَا يُقَالُ لَهَا الْوَحْشُ. وَالْوَحْشُ أَيْضًا الْمَكَانُ الْقَفَرُ؛ قَالَ الرَّاعِبُ: يُقَالُ: لَقَيْتُهُ بِوَحْشٍ إِصْمِتْ، أَي بِيْلْدٍ قَفَرٍ. فَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ لِمَكَانٍ خَالَ غَيْرَ مَعِينٍ. فَظَاهِرُ عِبَارَةِ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ «وَحْشًا» الْمَذْكُورَ هُوَ الْحَيَوَانُ الْمُتَوَحَّشُ عَلَى الْأَصْلِ. وَإِصْمِتْ: اسْمٌ لِمَكَانٍ بَعِيْنِهِ أَضْيَفُ إِلَيْهِ الْوَحْشُ. وَأَنْشُدُوا: [من البسيط]

١٧٩٠- بِرُوحٍ إِصْمِتْ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدٌ (٢)

ويقولون: إِنَّ إِصْمِتَ مَنْقُولٌ مِنْ فَعَلِ الْأَمْرِ مُجَرَّدًا مِنْ ضَمِيرٍ بِدِيلٍ مَنَعَهُ الصَّرْفُ،

(١) تقدم برقم ٣٥، ١٠٣.

(٢) عجز بيت للراعي وصدرة: (أشلى سلوقية باتت وبات بها) والبيت في ديوانه ٦٩ والخزانة ٣٢٤/٧ وشرح المفصل ٢٩/١ واللسان (صمت) ومعجم البلدان (إصمت).

وفيه بحثٌ حَقَّقْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا. وَالْوَحْشُ: الرَّجُلُ لَا طَعَامَ لَهُ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ وَحْشٌ وَجَمْعُهُ أَوْحَاشٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَقَدْ بَنَيْنَا وَحْشِينَ مَا لَنَا طَعَامٌ»^(١). وَتَوَحَّشَ الْوَحْشَاتُ لِلدَّوَاءِ، أَيْ احْتَمَى لَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ»^(٢) أَيْ رَمَوْا بِهَا. وَفِيهِ أَيْضاً: «لَا تَحْقِرَنَّ شَيْعاً مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَوْ أَنَّ تَوْنِسَ الْوَحْشَانِ»^(٣). يُقَالُ: رَجُلٌ وَحْشَانٌ، أَيْ مُقْتَمٌ، وَجَمْعُهُ وَحَاشَى، عَلَى حَدِّ عَطْشَانٍ وَعَطَاشَى.

وَالْوَحْشِيُّ مِنَ الْإِنْسَانِ يُضَادُّ الْإِنْسِيَّ مِنْهُ، وَالْإِنْسِيُّ مِنْهُ مَا أَقْبَلَ وَالْوَحْشِيُّ مَا أَذْبَرَ وَمِنْهُ: وَحْشِيُّ الْقَوْسِ وَإِنْسِيَّةٌ أَيْضاً. وَالْوَحْشِيُّ مُطْلَقاً مَا نُسِبَ إِلَى الْوَحْشِ. وَتَوَحَّشَ، أَيْ صَارَ كَالْوَحْشِ نَحْوُ تَأَنَسَ، أَيْ صَارَ كَالْإِنْسِ.

و ح ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠]. الْإِيحَاءُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى رُسُلِهِ إِمَّا بِوَاسِطَةِ مَلِكٍ كَرِيمٍ، وَإِمَّا بِكَلَامٍ يَلِيقُ بِجَلَالِهِ حَسَبِمَا يَشْهَدُ بِذَلِكَ كِتَابُهُ الْعَزِيزُ. وَأَصْلُ الْوَحْيِ فِي اللُّغَةِ الْإِشَارَةُ الشَّرِيفَةُ، هَذَا قَوْلُ الرَّاعِبِ: وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ إِعْلَامٌ فِي إِخْفَاءٍ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٤). وَلْتَضَمَّنْهُ مَعْنَى السَّرْعَةِ قِيلَ: أَمْرٌ وَحِيٌّ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالْكَلَامِ عَلَى سَبِيلِ الرَّمْزِ وَالتَّعَرُّضِ. وَقَدْ يَكُونُ بِصَوْتٍ مُجَرَّدٍ عَنِ التَّرَكِيبِ وَإِشَارَةً بَعْضُ الْجَوَارِحِ وَبِالْكِتَابَةِ. وَقَدْ حُمِلَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١] قِيلَ: رَمَزَ، وَقِيلَ: كَتَبَ، وَقِيلَ: اعْتَبَارٌ. وَعَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ الْمَذْكُورَةُ حُمِلَ قَوْلُهُ: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

قَالَ: وَيُقَالُ لِلْكَلِمَةِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي تُلْقَى إِلَى أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَحْيٌ، وَذَلِكَ أَضْرَبُ حَسَبِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١] ذَلِكَ إِمَّا بِرَسُولٍ مُشَاهِدٍ يَرَى

(١) الفائق ٣/ ١٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٥٦ والنهاية ٥/ ١٦١.

(٢) الفائق ٣/ ١٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٥٦ والنهاية ٥/ ١٦١.

(٣) النهاية ٥/ ١٦١.

(٤) المفردات ٨٥٩.

ذاته ويسمعُ كلامه؛ كتبليغ جبريل عليه الصلاة والسلام للنبي ﷺ في صورة معينة، وإمّا بسماع كلام من معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله، وإمّا بإلقاء في الرُوع كما ذكر عليه الصلاة والسلام «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي»^(١) وإمّا بإلهام نحو: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧]. وإمّا بتسخير نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، أو بمنام كقوله عليه الصلاة والسلام: «انْقَطَعَ الْوَحْيُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ»^(٢).

قال: فالإلهام والتسخير والنوم دلّ عليه قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، وتبليغ جبريل في صورة معينة دلّ عليه قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ انتهى. يعني: أن الوحي يقع على أوجه أحدها: الوحي من الله لانبياؤه على لسان ملك أو من غير ملك، وهذا الوحي الخاص لا يشرك الأنبياء فيه غيرهم من الشر. وقد وقع لنبينا محمد ﷺ على أوجه حسبما هو مذكور عنه عليه الصلاة والسلام في الأحاديث المشهورة. وثانيها أن يكون إلهاماً. وثالثها أن يكون إشارة. ورابعها أن يكون كتابةً. قيل: خطّ لهم في الأرض: ﴿سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. وخامسها أن يكون بالقهر والتسخير. وسادسها أن يكون أمراً: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة: ١١١] أي أمرتهم.

وهل ذلك بطريق الاشتراك أو الحقيقة والمجاز؟ يجوز الأمران. والمرجح عند الأصوليين أنه إذا دار الأمر بين الاشتراك وبين الحقيقة والمجاز فالثاني أولى. وقيل: بالعكس.

ويقال: وحى وأوحى بمعنى ووى وأومى. وأنشد للعجاج: [من الرجز]

١٧٩١- وحى لها القرار فاستقرت^(٣)

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] أي يُوصِلون ذلك بالسوسة. وهذا كما أشار إليه بقوله تعالى: ﴿الَّذِي يَوْسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥] وقد يُطلق الإيحاء على أصوات الحيوانات غير الاناسي. وأنشد

(١) تقدم في مادة (نفث، لهم).

(٢) أخرجه البخاري في الشهادات، باب (٥) حديث ٢٤٩٨.

(٣) الرجز في ديوانه ٤٠٨/١ واللسان والتاج (وحي).

عَلَقْمَةً : [من البسيط]

١٧٩٢- يُوْحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضِ وَنَقْفَةٍ كَمَا تَرَاظَنَ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ^(١)

وَالْوَحَا بفتح الواو والحاء: السرعة، ومنه الحديث: «الْوَحَا الْوَحَا»^(٢) قَالَ الْهَرَوِيُّ:
وَالْفَعْلُ مِنْهُ تَوَحَّيْتُ تَوْحِيًّا. قُلْتُ: فَيَكُونُ هَذَا مَصْدَرًا عَلَى حَذْفِ الزَّوَائِدِ.

فصل الواو والداد

و د د :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ [البروج: ١٤] هُوَ الْمَحْبُوبُ لِعِبَادِهِ. قُلْتُ:
وَمَعْنَى مَحَبَّةِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ وَمَحَبَّتِهِمْ لَهُ قَدْ تَقَدَّمَتْ فِي مَادَّةِ الْحَبِّ لَا عَلَى مَا يَخْطُرُ بِبَالِ
الْجَهْلَةِ. وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاعِبُ^(٣): فَالْوُدُودُ يَتَضَمَّنُ مَا دَخَلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ
بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَوَدَّةُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ هِيَ مُرَاعَاتُهُ لَهُمْ.
رُويَ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى: أَنَا لَا أَغْفُلُ عَنِ الصَّغِيرِ لِصَغَرِهِ، وَلَا عَنِ الْكَبِيرِ لِكِبَرِهِ، فَأَنَا
الْوُدُودُ الشُّكُورُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٤) [مريم: ٩٦] أَي مَحَبَّةً مِنْ خَلْقِهِ
لَهُمْ. رُويَ «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ
الْقَبُولُ فِي السَّمَاءِ»^(٥). الْحَدِيثُ. وَالْوُدُّ: مَحَبَّةُ الشَّيْءِ وَتَمَنِّي كَوْنِهِ. قَالَ الرَّاعِبُ:
وَيُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ مِنَ الْمَعْنَيْنِ، عَلَى أَنَّ التَّمَنِّيَ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْوُدِّ، لِأَنَّ التَّمَنِّيَ هُوَ تَشْبِيهِ
حَصُولِ مَا تَوَدُّهُ. فَقَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً﴾ [الروم: ٢١] إشارَةً إِلَى مَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ
مِنَ الْأَلْفَةِ الْمَشَارِإِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣].

وَمِنَ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تَقْتَضِي الْمَحَبَّةَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾^(٦)

(١) ديوانه ٦٢ واللسان (وحي).

(٢) الفائق ٢٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٥٧/٢ والنهاية ١٦٣/٥.

(٣) المفردات ٨٦٠.

(٤) قرأ أبو الحرث الحنفي (وَدًّا)، وقرأ جناح بن حبيش (وَدًّا) البحر المحيط ٢٢١/٦.

(٥) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب (٦) حديث ٣٠٣٧، ومسلم في البر والصلة ٢٦٣٧.

(٦) قرأ زيد بن علي (مودة) البحر المحيط ٥١٦/٧.

في القُرْبَى ﴿[الشورى: ٣٣]﴾. ومن المودَّة التي تَقْتَضِي معنى التَّمْنَى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾ [البقرة: ٩٦] ﴿وَدَّوْا لَوْ تَدَّهِنُ﴾ [القلم: ٩].

قوله: ﴿وَلَا تَذَرْنِ وَدًا﴾^(١) [نوح: ٢٣] هو صَنَمٌ مشهورٌ. قيل: سُمِّيَ بذلك إِمَّا لِمُودَّتِهِمْ لَهُ وَإِمَّا لَا اعتقادَهُمْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَارِي مودَّةٌ، تعالى عما يقولون علواً كبيراً. والودُّ - بفتح الواو - وقد تقدَّم أنَّه أُدْعِمَ. وقال الراغب^(٢): يصحُّ أن يكونَ وَدًّا فادَّعِمَ، وأن يكونَ لتعليقٍ ما يُشَدُّ بِهِ أو لِثبوتِهِ في مكانِهِ، فتصوَّرَ منه معنى المودَّةِ الملازمةِ، يعني فتكونُ الدالانِ أصليتينِ من هذه المادَّةِ.

ودع:

قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] أي ما تركَكَ وما خَلَكَ، من توديعِ المسافرين. قيل: والتوديعُ أصلُهُ من الدَّعَا، وهي خَفَضُ العِيشِ وَرَفَاهِيَتُهُ، وذلك أَنَّهُ يَدْعُو لِلْمَسَافِرِ أَنْ يَتَحَمَّلَ اللَّهُ عَنْهُ كَأَبَةَ السَّفَرِ، وَأَنْ يُبَلِّغَهُ الدَّعَا. كما أَنَّ التَّسْلِيمَ دَعَاءً لَهُ بِالسَّلَامَةِ، ثم صارَ ذلكَ متعارفاً في تشييعِ المسافرين وتركِهِ.

وودَّعتُ فلاناً، أي خَلَّيْتُهُ. ويعبرُ بالوداعِ عن الموتِ. وعليه حُمِلَ قولُ الشاعرِ:
[من الكامل]

١٧٩٣ - ودَّعتُ نفسي ساعةَ التوديعِ^(٣).

وعن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ أي ما قطعَكَ مذ أُرْسِلَكَ. قال: وسُمِّيَ الْوِدَاعُ وِدَاعاً لَّأنَّهُ فِرَاقٌ وَمُتَارَكَةٌ. وفي الحديث: «غَيْرُ مُودَّعٍ رَبِّي وَلَا مَكْفُورٍ»^(٤). وقرئ «مَا وَدَّعَكَ»^(٥) مخففُ الدالِ، وهو من التَّركِ أيضاً. ولا يُستعملُ منه - في المشهورِ - ماضٍ ولا اسمُ فاعِلٍ بل الأمرُ والمضارعُ، نحو: دَعْ هذا، ودَدَّعْهُ. وقد جاءَ الماضي كهذه القراءة. وأنشدوا: [من الرمل]

(١) قرأ عاصم ونافع وشيبة وشعبة (ودًا) النشر ٣٩١/٢ والإتحاف ٤٢٥.

(٢) المفردات ٨٦١.

(٣) الشطر في المفردات ٨٦١ بلانسية.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٥٨/٢ والنهاية ١٦٨/٥.

(٥) هي قراءة عروة بن الزبير وهشام بن عروة وابن عباس وابن أبي عتبة. البحر المحيط ٨/٨٥.

١٧٩٤- سَلْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيْرُهُ عَنْ وَصَالِي الْيَوْمِ حَتَّى وَدَّعَهُ؟^(١)

وقال آخر: [من الرمل]

١٧٩٥- لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحَبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ؟^(٢)

وفي الحديث: «لَيَنْتَهِيَنَّ النَّاسُ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجَمْعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ»^(٣).

فالودع هنا مصدر. ويحكى أَنَّ شَمِرًا قَالَ: زَعَمَتِ النُّحْوِيَُّةُ أَنَّ الْعَرَبَ أَمَاتُوا مَصْدَرَهُ وَمَاضِيَهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ أَفْصَحُ. قُلْتُ: أَمَّا فَصَاحَتُهُ وَأَنَّهُ أَفْصَحَ فَلَا نَزَاعَ فِيهِ، وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رُؤْيَى حَدِيثُهُ بِالْمَعْنَى

قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾^(٤) [الانعام: ٩٨] قد تقدم أَنَّ الْمُسْتَوْدَعَ الْأَرْحَامُ أَوْ الْأَرْضُ فِي مَبَادِئِ (ق ر ر). وَتَقَدَّمَ قَوْلُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَمْدَحُ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ: [من البسيط]

١٧٩٦- مِنْ قَبْلِهَا طُبِتَ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ^(٥)

وَالْوَدِيعَةُ: مَا اسْتَحْفَظَهَا صَاحِبُهَا عِنْدَ غَيْرِهِ. يُقَالُ: أَوْدَعَهُ إِيدَاعًا، وَذَلِكَ الْمَوْدَعُ وَدِيعَةٌ. وَيَعْبَرُ بِهَا عَنِ الْعَهْدِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ طَهْفَةَ: «لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ الشَّرْكِ»^(٦) أَيْ عَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ. وَتَوَادَعَ الْفَرِيقَانِ، أَيْ تَعَاهَدَا. وَمِنْهُ الْمَوَادَعَةُ، أَيْ الْمُعَاهَدَةُ. وَقِيلَ: الْمُتَارَكَةُ، وَهِيَ مُتَقَارِبَانِ، لِأَنَّ كُلًّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ يُعْطِي الْآخَرَ عَهْدًا أَنْ يَتْرَكَهُ وَلَا يَقَاتِلَهُ. قَالَ الْقَتِيبِيُّ: أُعْطِيَتْهُ وَدِيعًا. فَعَلَى هَذِهِ تَكُونُ الْوَدَائِعُ فِي حَدِيثِ طَهْفَةَ جَمْعًا لَوَدِيعٍ. وَالتَّوْدِيعُ: أَنْ تَجْعَلَ ثَوْبًا فَوْقَ ثَوْبٍ آخَرَ وَقَايَةً لَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَلَمَّا انْصَرَفَ دَعَا لَهُ

(١) البيت لسويد بن أبي كاهل في اللسان (ودع)، ولانس بن أبي أنس الليثي في حسانة البحري ٢٥٩، ولابي الأسود الدؤلي في عيون الأخبار ١٧٥/٣ والخصائص ٩٩/١.

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي في الإنصاف ٤٨٥ والخصائص ٩٩/١ والخزانة ١٥٠/٥ (هارون) ولانس ابن زعيم في حسانة البحري ٢٥٩ والخزانة ٤٧١/٦، ولهما معاً في اللسان (ودد).

(٣) مسند أحمد ٢٣٩/١.

(٤) قرأ أبو عمرو وهارون الأعور (ومستودع البحر المحيط ١٨٨/٤).

(٥) تقدم برقم ٤٤٦.

(٦) غريب ابن الجوزي ٤٥٩/٢؛ كالفائق ٥/٢ والنهاية ١٦٧/٥.

بشوبٍ فقال: تَوَدُّعٌ بهذا خَلَقَكَ^(١).

ودق:

قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ﴾ [النور: ٤٣] الودق: المطر، الواحدة ودقة. وقيل: الودق ما يكون خلال المطر كأنه غبار. وقد يُعبرُّ به عن المطر. والوديقة: ما تبدو كالهباء عند شدة الحر. ودقت الدبة واستودقت، وأتان ودق ودوق: اشتتت الفحل. وذلك على التشبيه لما ظهر من رطوبة الفرج عند إرادة الفحل.

والمودق: المكان النازل منه الودق. وقول الشاعر: [من الطويل]

١٧٩٧- تُعْفِي بِذِيلِ الْمِرْطِ إِذْ جِئْتُ مَوْدِقِي^(٢)

استعارة وتشبيه لموطئ القدم بأثر المطر. وفي حديث إغراق فرعون: «فتمثل له جبريل على فرسٍ وديق»^(٣) أي مُشتهية للفحل كما مر؛ وذلك أن فرعون كان راكباً حصاناً فنبع الرمكة في البحر.

ودي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ [طه: ١٢] الوادي اسم فاعلٍ من وَدَى يَدِي: إذا سال ودياً، فهو وادٍ. ثم أطلق على المكان الذي يجتمع فيه الماء ويسيل. فالوادي هو الماء، وسُمي مكانه باسمه مجازاً للمجاورة، عكس تسميتهم الماء باسم مكانه في قولهم: نهر، كما تقدم تقريره. وقيل: الوادي: المفرج بين الجبلين الذي يسيل فيه الماء. ثم أطلق على كل مفرج بين جبلين وإن لم يسيل فيه ماء. وعلى كل ما يسيل فيه الماء وإن لم يكن مفرجاً بين الجبلين اتساعاً. ويُجمع على أودية، وليس بقياس، ولكنه فصيح استعمالاً لقوله تعالى: ﴿فَسَأَلْتُ أَوْدِيَةً﴾ [الرعد: ١٧] وذلك نحو: نادٍ وأندية، وناجٍ وأنجية. وقد جُمع على وداءٍ أيضاً؛ قاله جرير وأنشد: [من الوافر]

١٧٩٨- غُرِفْتُ بِرُقَّةِ الْوَدَاءِ رَسْمًا مُحِيلاً طَالَ عَهْدُكَ مِنْ رُسُومٍ^(٤)

(١) النهاية ٧٦/٥ وغريب ابن الجوزي ٩/٢ ج ٤.

(٢) عجز بيت لامرئ هلقيس في ديوانه ١٧١ وصدره: (دخلت على بيضاء جمعظامها).

(٣) الفائق ٢٨٩/٢ وغريب ابن الجوسي ٤٥٩/٢ والنهاية ١٦٨/٥.

(٤) ديوان جرير ٤٩٤ واللسان (ودي) والتاج (برق).

ويعبر بالواوي عن المذهب والطريقة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٥] أي في فنون الكلام من مقال في مدح وهجو وغزل ونسيب. وما أحسن قوله: ﴿يَهِيمُونَ﴾ مع قوله: ﴿فِي كُلِّ وَادٍ﴾. ومنه قوله: أنا في وادٍ وأنت في وادٍ. وتقول العلماء: هما من وادٍ واحدٍ. وكُنِّيَ عن ماء الفحل عند المداعبة وعند البول بالوَدْي، فيقال: أَوْدَى نحو أَمْدَى وأَمْنَى. وأوداه: أهلكه، تصوراً أنه أسال دمه، وأنشد: [من الكامل]

١٧٩٩- أَوْدَى بَنِي وَأَوْدَعُونِي حَسْرَةً عِنْدَ الرُّقَادِ وَعِيرُهُ مَا تَقْلَعُ^(١)

وسُمِّيَتْ دِيَةُ الْقَتِيلِ لِهَلَاكِ صَاحِبِهَا. ثُمَّ تُطْلَقُ الدِّيَةُ عَلَى الْمَالِ الْمُعْطَى مِنْ إِبِلٍ وَدَنَانِيرٍ وَنَحْوِهِمَا، فيقال: وَدَيْتُ الْقَتِيلَ دِيَةً، أي أعطيت دِيَتَهُ. قوله: ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ [النساء: ٩٢] وإنما تُوصَفُ بِذَلِكَ الْأَمْوَالُ. وَالْوَدْيُ: صِغَارُ الْقَسِيلِ، أي النَّخْلِ، وَاحِدُهُ وَدْيَةٌ مِنْ ذَلِكَ. قِيلَ: اعْتِبَاراً بِسِيلَانِهِ فِي الطُّولِ. وَمِنْ كَلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَمْ يَكُنْ يَشْتَغِلُنِي عَنْهُ ﷺ غَرَسُ الْوَدْيِ»^(٢) أي كُنْتُ مُلَازِمَهُ بِخِلَافِ غَرَسٍ مِنْ يَشْتَغِلُ عَنْهُ.

فصل الواو والذال

و ذ ر:

قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾^(٣) فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ [الأعراف: ١٨٦] أي يَتْرُكُهُمْ. وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ مَاضٍ وَلَا مُصَدَّرٌ. وَقَدْ سُمِعَ الْوَذَرُ مُصَدَّراً. وَهُوَ شَاذٌ كَالْوَرَعِ. وَقِيلَ: أَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقَذْفِ. يَقَالُ: فَلَانٌ يَذَرُ الشَّيْءَ، أي يَقْدِفُهُ لِقَلَّةِ اعْتِدَادِهِ بِهِ. فَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١] أي أَقْدَفَهُمْ وَأَلْقَاهُمْ وَاتْرَكَهُمْ فَلَا اعْتِدَادَ بِهِمْ وَعَدَمَ مِبَالَاةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْوَذَرَةُ: وَهِيَ قِطْعَةٌ لَحْمٍ صَغِيرَةٍ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقَلَّةِ الاعْتِدَادِ بِهَا، وَالْجَمْعُ وَذَرٌ. وَمِنْهُ أَنَّ رَجُلًا رَفَعَ إِلَى عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ لِآخَرٍ: «يَا بَنَ شَامَةَ الْوَذَرِ»^(٤)

(١) البيت لابي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٢ وشرح شواهد المغني ٢٦٢/١ والمقاصد النحوية ٤٩٨/٣ واللسان (عقب).

(٢) الفائق ١٥٣/٣ والنهاية ١٧٠/٥.

(٣) قرا حمزة والكسائي والاعمش وخلف (ويذَرُهُمْ)، وقرا نافع وابن كثير والحسن وقتادة (ونذَرُهُمْ) الإتحاف ٢٣٣ والنشر ٢/٢٧٣، وقرا نافع وخارجة (ونذَرُهُمْ) البحر المحيط ٤/٤٣٣.

(٤) الفائق ١٥٤/٣ والنهاية ١٧٠/٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٦٠.

قال أبو عبيدة: هي كلمة معناها القذف، وإنما أراد: يا بن شامة المذاكير، كنى بذلك عن الكمرات، أي أنها تشم كمرأ مختلفة. والوذرة والمذرة بمعنى واحد. وفي الحديث: «فاتينا بشريدة كثيرة الودر»^(١) أي قطع اللحم.

وفي حديث أم زرع: «فإني أخاف ألا أذره»^(٢) قال أحمد بن عبيد: معناه أخاف ألا أقدر على فراقه لأن لي منه أولاداً. وقال يعقوب: معناه: ألا أذر صفته ولا أقطعها من طولها والله أعلم.

فصل الواو والراء.

ورث:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُرِثُ الْأَرْضَ﴾ [مريم: ٤٠] أي تَنَقَّلُ إلينا بما عليهما ما كان بأيدي الناس. وهذا على ما يتفاهمونه. وإلا فالباري تعالى لم يزل ملكوت السماوات والأرض بيده. قال بعضهم: وصف الله تعالى نفسه بأنه الوارث من حيث إن الأشياء كلها صائرة إليه.

وقد روي أنه يُنادى مناد: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ فيجواب بأنه لله الواحد القهار، كما صرحت به الآية الكريمة.

وأصل الوراثة انتقال قنية إليك من غيرك، من غير عقد ولا جارية مجرى العقد. ثم تطلق الوراثة والإرث على نفس المال المنتقل عن الميت، ويقال لها ميراث وإرث وراث، كقوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ [الفجر: ١٩] وأصله وراث، فأبدلت الواو تاء على حذف إبدالها منها في تحمة وتكاة. والإرث: الأصل، ومنه قوله ﷺ: اثبتوا على مشاعركم فإنه على إرث أبيكم»^(٣). ومنه قول الشاعر: [من المتقارب]

١٨٠٠- فَيَنْظُرُ فِي صُحُفٍ كَالرُّبَا طِ فِيهِنَّ إِرْثُ كِتَابِ مُحْيٍ^(٤)

(١) الفائق ١٣١/٢ والنهاية ١٧٠/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٦٠/٢.

(٢) أخرجه البخاري في النكاح ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٦٢/١، وانظر عارضة الأحوذی ١١٥/٤.

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ٦٥/١ وشرح أشعار الهذليين ٩٩/١.

ويتعدى وَرِثَ بنفسه لواحدٍ، فإذا دخلت عليه الهمزة أكسبته آخر؛ قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦]. وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٩]. ويعبر بالإرث عن حصول الأشياء بلا تعب. ويقال لكل من خول شيئاً مُهَنِّئاً أُورِثَ، وما وصل إليه إرثٌ. قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ^(١) مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣]. وقيل: إِنَّ تِلْكَ الْمَنَازِلَ كَانَتْ لِقَوْمٍ مِنَ الْكُفَّارِ، فَأَوْرَثَهَا اللَّهُ الْإِنْتِقَاءَ لِسَبْقِ الشَّقَاوَةِ لِأُولَئِكَ السَّعَادَةِ لِهَؤُلَاءِ. وقد وردَ في ذلك حديثٌ.

والإرثُ قد يكون بمعنى البقاء، ومنه الحديث: «مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي»^(٢) أي الباقي. وقال ابنُ شميل: أي أَبْقِيَهُمَا مَعِيَ حَتَّى أَمُوتَ، ونَقَلَ الْهَرَوِيُّ عَنْ غَيْرِهِ: إِنَّهُ أَرَادَ بِالسَّمْعِ وَعَيْنِي مَا يَسْمَعُ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَبِالْبَصَرِ الْإِعْتِبَارَ بِمَا يَرَى مِنْ صِفَاتِهِ جَلًّا وَعِزًّا. الْوَارِثُ هُوَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ. فَيَجُوزُ أَنَّهُ أَرَادَ بَقَاءَ السَّمْعِ وَبِالْبَصَرِ وَقُوَّتَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ وَانْحِلَالِ الْقُوَى النَّفْسَانِيَّةِ، وَيَكُونُ السَّمْعُ وَبِالْبَصَرِ وَارِثِي سَائِرِ الْقُوَى وَالبَاقِيَيْنِ بَعْدَهَا. وَرَدَّ الْهَاءُ إِلَى الْإِمْتَاعِ، وَلِذَلِكَ وَحَدَّاهَا بِمَعْنَى أَنَّهُ أَعَادَ الضَّمِيرَ مُقَرَّدًا وَإِنْ تَقَدَّمَ شَيْئَانِ اعْتِبَارًا بِالمصدرِ المدلولِ عليه الفعلُ.

قوله تعالى: ﴿وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ^(٣) مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦] أي يرث العلم والنُّبُوَّةُ؛ تَمَّتْ بَقَاءُ الْعِلْمِ وَالنُّبُوَّةِ فِي عَقْبِهِ؛ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُورَثُونَهُ، إِنَّمَا يُورَثُونَ الْعِلْمَ، لِأَنَّهُمْ لَا يُعْرِفُونَ بِهِ وَلَا يَقْتَنُونَهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَدْفَعُ الْحَاجَّةُ، وَلَا يَتَنَافَسُونَ فِيهِ بَلْ يَنْهَوْنَ عَنِ الْإِسْتِكْشَارِ مِنْهُ، وَعَنِ الْإِسْتِغْفَالِ بِهِ عَمَّا الْإِنْسَانُ بَصَدَدِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْآخِرَوِيَّةِ، وَيَزْهَدُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَرْغَبُونَ فِي الْآخِرَةِ. فَكَيْفَ يَتَمَنُّونَ أَنْ يُورَثُوا غَيْرَهُمْ ذَلِكَ؟ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً»^(٤). وقوله عليه الصلاة

(١) قرأ أبو عمرو والحسن والأعرج وقتادة (نُورِثُ) الإنحاف ٣٠٠ والنشر ٣١٨/٢، وقرأ الأعشى (نُورِثُهَا) البحر المحيط ٢٠٢/٦.

(٢) النهاية ١٧٢/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٦٢/٢.

(٣) قرأ أبو عمرو والكسائي والأعشى وطلحة وقتادة وابن محيصن وابن وثاب (يرثني ويرث) النشر ٣١٧/٢ والسبعة ٤١٧، وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وأبو نهيك (يرثني وارث)، وقرأ الجحدري وابن عباس والحسن وقتادة وأبو نهيك (يرثني وارث) البحر المحيط ٢٠٢/٦ والكشاف ٥٠٣/٢.

(٤) أخرجه البخاري في الخمس، باب (١) حديث ٢٩٢٦، ٢٩٢٧، ومسلم في الجهاد ١٧٥٩.

والسلام: «العلماء ورثة الأنبياء»^(١) إشارة إلى ما يورثونه من العلم، والتقدير عليه والأمر به دون إحداث شريعة أخرى. وفي قوله: «الأنبياء» دقيقة، وذلك أن شأن النبي ﷺ أن يقرر شريعة من تقدمه من الرسل، ويحمل الناس عليها من غير تشريع جديد بخلاف الرسول فإنه يأتي بشريعة أخرى غير التي كانت لمن قبله. فلذلك قال «ورثة الأنبياء» ولم يقل: «ورثة الرسل» فإن كل رسول نبي من غير عكس.

وقال عليه الصلاة والسلام لابن عمه علي: «أنت أخي ووارثي. قال: وما أرتك؟ قال: ما ورثت الأنبياء قبلي؛ كتاب الله وسنتي»^(٢) وناهيك بهاتين المنقبيتين لأمير المؤمنين لو لم يكن غيرها لكفتاه فخراً. قوله: «أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» [الأنبياء: ١٠٥] أي يتمكّنون فيها فيكونون كما أخبر عنهم «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» [الحج: ٤١]. لأنهم يتكبرون على أهلها ويرثون عنهم أموالها وخراجها، ويضيّقون عليهم مسالكها ومسكنها، ويخيفون سبلها. قال بعضهم في هذه الآية: الوراثة الحقيقية أن يحصل للإنسان شيء لا يكون عليه ولا فيه تبعاً ولا عليه محاسباً. وعباد الله الصالحون لا يتناولون شيئاً من الدنيا إلا بقدر ما يجب، وعلى الوجه الذي يجب. ومن تناول الدنيا على هذا الوجه لا يحاسب عليه ولا يعاقب، بل يكون ذلك عفواً صفواً. كما روي: «من حاسب نفسه في الدنيا لم يحاسبه الله في الآخرة»^(٣).

ورد:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٣]. أصل الورود قصد الماء، ثم يستعمل في غيره اتساعاً. قال تعالى: ﴿فَاورِدْهُمْ النَّارَ﴾ [هود: ٩٨]. وقال: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]. والورود: الماء المرشح للورود. وقيل في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ أي حاضرها وإن لم يشرع فيها. وقيل: يقتضي ذلك الشرع إلا

(١) عارضة الاحوذى ١٠/١٥٥.

(٢) قال السيوطي في اللآلي المصنوعة ١/٣٢٤ «إنه موضوع» وكذا ابن الجوزي في الموضوعات ٣٤٦/١.

(٣) تقدم الحديث في مادة (حسب) وعن عمر بن الخطاب قال: «إنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا» أخرجه الترمذي. انظر عارضة الاحوذى ٩/٢٨٢ والزهد لأحمد ١٤٩.

إِنَّهُ مَنْ كَانَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ لَا يُوَثَّرُ فِيهِ، بَلْ يَكُونُ حَالُهُ فِي الْآخِرَةِ كَحَالِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فِي الدُّنْيَا حَيْثُ أُلْقِيَ فِي النَّارِ^(١). قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الْوَرْدُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَوَافَاةُ الْمَكَانِ قَبْلَ دُخُولِهِ. وَقَدْ يَكُونُ الْوَرْدُ دُخُولًا. قَالَ: وَيُؤَيَّدُ كَوْنُهُ لَيْسَ بِدُخُولٍ حَدِيثُ عَائِشَةَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ أَي بَلَّغَهُ. وَأَنْشَدَ لَزْهَرِ بْنِ أَبِي سُلَمَى: [من الطويل]

١٨٠١- فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامَهُ وَضَعَنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ^(٢)

قَوْلُهُ: ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨] الْوَرْدُ هُوَ الْمَاءُ الَّذِي يُورَدُ، وَيَكُونُ لِلْإِبِلِ الْوَارِدَةِ، وَيَكُونُ لِحِمَى تَجِيءُ كُلَّ وَقْتٍ، وَلِجَزَاءٍ مِنَ الْقُرْآنِ يَجْعَلُهُ الْقَارِئُ لَهُ، وَلِعِبَادَةِ مَوْظِفَةٍ لَهُ، كُلُّ ذَلِكَ يُسَمَّى وَرْدًا عَلَى الْإِتْسَاعِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مُشَاةٌ عَطَاشًا كَالْإِبِلِ الَّتِي تَرُدُّ الْمَاءَ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الْوَرْدُ: الْقَوْمُ يَرِدُونَ الْمَاءَ، فَسُمِّيَ الْعَطَاشُ وَرْدًا لَطَلَبِهِمْ وَرُودَ الْمَاءِ، كَقَوْلِهِمْ: قَوْمٌ صَوْمٌ وَرُودٌ، يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ بَابِ وَقُوعِ الْمَصْدَرِ عَلَى الْعَيْنِ، فَلِذَلِكَ وَحْدًا، وَفِيهِ نَظَرٌ لِعَدَمِ ظُهُورِ الْمَصْدَرِيَّةِ فِيهِ، بَلْ هُوَ اسْمٌ جَمْعٌ كَمَا تَقَدَّمَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ [يوسف: ١٩] هُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ لِيَسْتَقْبِلَ لَهُمُ الْمَاءَ. وَشَعْرٌ وَارِدٌ، أَي بَلَغَ الْعِجْزَ أَوْ الْمَتْنَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧] أَي صَارَتْ حُمْرَاءَ، قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى - يَعْنِي ثَعْلَبًا - يَقُولُ: هِيَ الْمُهْرَةُ تَنْقَلِبُ حُمْرَاءَ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صَفْرَاءَ. وَالْوَرْدُ الْأَحْمَرُ. وَأَنْشَدَ الْفَرَزْدَقُ يَصِفُ الْأَسَدَ: [من الكامل]

١٨٠٢- أَلْقَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ ذُو قَوْمِيَّةٍ وَرَدَّ يَدُكَ مَجَامِعَ الْأَوْصَالِ^(٣)

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كُلُّونِ الْوَرْدِ تَتَلَوْنَ الْوَانَا يَوْمَ الْفَرَعِ الْكَبِيرِ كَتَلَوْنَ الدَّهَانَ الْمَخْتَلِفَةَ. وَالدَّهَانُ: جَمْعُ دُهْنٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَالْوَرْدُ: الَّذِي يُشَمُّ، مَعْرُوفٌ، قِيلَ: سُمِّيَ لِكَوْنِهِ أَوَّلَ مَا يَرُدُّ مِنْ ثَمَارِ السَّنَةِ، قَالَهُ الرَّاعِبِيُّ^(٤). وَفِي تَسْمِيَّتِهِ ثَمَرًا نَظَرٌ ظَاهِرٌ. وَيُقَالُ لِنُورِ كُلِّ

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٣٩/٣.

(٢) ديوانه ٢٢.

(٣) ديوانه ٢٧٩.

(٤) المفردات ٨٦٥.

شجرٍ وَرَدَّ. وَرَدَّ الشَّجَرُ تَوَرَّدًا وَتَوَرِيدًا. أَخْرَجَ نَوْرَهُ. وَبِهِ شَبْهُ لَوْنِ الْفَرَسِ.

قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] هو عَرْقٌ مُسْتَبِطٌ مُتَّصِلٌ بِالْكَبِدِ وَالْقَلْبِ، وَفِيهِ مَجَارِي الرُّوحِ. وَقِيلَ: هُمَا وَرِيدَانِ يَسْتَبْطِنَانِ الْعُنُقَ يَنْتَبِضَانِ أَبَدًا. قَالَ: وَكُلُّ عَرْقٍ يَنْبِضُ فَهُوَ مِنَ الْوَرَادِ. وَالْمَرَادُ فِي الْأَصْلِ طَرَقُ الْمَاءِ، وَالوَاحِدُ - وَرْدَةٌ بِالْتَاءِ - وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الشَّوَارِعِ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «اتَّقُوا الْبِرَازَ فِي الْمَوَارِدِ»^(١) يَعْنِي الطَّرِيقَ؛ نَهَاهُمْ عَنِ التَّخَلِّي فِيهَا. كَمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ فِي النَّادِي وَغَيْرِهِ مِمَّا فِي مَعْنَاهُ.

ورق:

قوله تعالى: ﴿وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الاعراف: ٢٢] قِيلَ: هُوَ وَرَقُ النَّيِّينِ. وَيَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ التَّفَارِيجَ الَّتِي فِيهِ لِمَكَانٍ أَصَابِعُهُمَا، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالْوَرَقُ: مَا أَخْرَجَهُ الشَّجَرُ غَيْرَ الثَّمَرِ، وَالْجَمْعُ أَوْرَاقٌ، وَبِهِ شَبْهُ مَا يَكْتَبُ فِيهِ فَقِيلَ فِيهِ وَرَقٌ. وَيَعْبُرُ عَنِ الْمَالِ الْكَثِيرِ تَشْبِيهًا لَهُ بِالْوَرَقِ فِي الْكَثَرَةِ نَحْوُ قَوْلِهِمْ: مَالٌ كَالْتَرَابِ وَالثَّرَى وَالسَّيْلِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [مَنْ الرِّجْز]

١٨٠٣ - إِلَيْكَ تَبْتُ فَتَقَبَّلْ مَلَقِي فَاعْفِرْ خَطَايَايَ وَثَمَرِ وَرَقِي^(٢)

كَذَا أَنْشَدَهُ الرَّاعِبُ^(٣) وَالظَّاهِرُ مَا أَنْشَدَهُ غَيْرُهُ بِكُسْرِ الرَّاءِ، يَعْنِي بِهِ الدَّرَاهِمَ. وَيُقَالُ: أَوْرَقَ فُلَانٌ، أَيِ اخْفَقَ. كَأَنَّهُ صَارَ ذَا وَرَقٍ بِلَا ثَمَرٍ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ عَبَّرَ عَنِ الْمَالِ بِالثَّمَرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: ٣٤]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ الْمَالُ. قُلْتُ: وَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُمْ: أَوْرَقَ فُلَانٌ. تَحْتَمِلُ الْغِنَى وَالْفَقْرَ، كَمَا قَالُوا: أَتَرَبَّ، أَيِ صَارَ مَالُهُ كَالْتَرَابِ. وَقِيلَ: لَصِقَ جِلْدُهُ بِالتَّرَابِ، وَصَارَ ذَا تَرَابٍ. وَالْقَوْلَانِ مَنْقُولَانِ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ: ﴿تَرَبَّتْ ذَاكَ﴾ أَيِ لَصِقَتْ بِالتَّرَابِ، أَوْ صَارَ مَالُهُمَا كَالْتَرَابِ.

قوله: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾ [الكهف: ١٩] وَقُرِئَ بِسُكُونِ الرَّاءِ^(٤)، وَبِكُسْرِ

(١) الفائق ٤٦٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٦٣/٢ والنهاية ١٧٣/٥.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١١٨ (السطلي)، ١٧٨/١ (عزة حسن) واللسان (ورق).

(٣) قرأ حمزة وعاصم وشعبة والحسن والأعمش وخلف (بورقكم) النشر ٣١٠/٢ والسبعة ٣٨٩.

(٤) قرأ الزجاج (بورقكم)، وقرأ علي بن أبي طالب (بورقكم)، وقرأ ابن محيصن (بورقكم) البحر المحيط ١١١/٦.

الواو مع سكون الراء، وذلك نحو: كَبِدَ وَكَبِدَ وَكَبِدَ، وهي الدراهم. وجاء في التفسير أنهم إنما عرفوهم لأن صاحبهم أخرج ديناراً عليه اسم ملكهم فاتهموه، وفيه نظر لقوله: ﴿بَوْرَقُكُمْ﴾. والرقّة: الدراهم؛ وفي الحديث: «في الرقّة ربع العُشْرِ»^(١)، ومن أمثالهم: «وَجَدَانِ الرَّقِيقِ يُغْطِي أَفْنَ الْإَفِينِ»^(٢) أي الغني يَغْطِي الحُمَق. وفي الحديث: «إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَوْرُقُ»^(٣) الأورق: الاسمر، ومنه الورقة للسود. وقيل للرماد أورق، وحماسة ورقاء، كلّه من السّود.

وورقان: جبل بعينه، وفي الحديث: «سِنَّ الْكَافِرِ مِثْلُ وَرِقَانٍ»^(٤) كما جاء في آخر: «مثل أحدٍ» يعني في النار.

وري :

قوله تعالى: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ [العاديات: ٢] أقسم بالخيال في الجهاد، لأنها إذا عدت أصابت سنايكها الحجارة، فتوري منها النار كفعل القادح للزناد. يقال: وري الزند. ووري - بكسر الراء وفتحها - يري فيهما. وأورى: إذا قدح. ويقال: إنه لوري الزناد. رفيع العماد، طويل النجاد. وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١]. ويقال: قدح فأورى وأثقب: إذا ظفر بحاجته. وفي ضده: قدح فأكبي. وأصله على الاستعارة من وري الزناد.

وأنشد لجريز يهجو الفرزدق: [من المتقارب]

١٨٠٤ - وعِرْقُ الْفَرَزْدَقِ شَرُّ الْعُرُوقِ خَبِيثُ الثُّرَيِّ كَابِي الْأَزْنَدِ^(٥)

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التُّورَ﴾ [آل عمران: ٣] هي قُوْعَلَةٌ من ذلك، لأنها ضياء ونور. فأبدلت الواو تاء على حد إبدالها في تولج وتيقور. وقد حَقَّقْتُ ذلك فيما تقدّم.

(١) غريب ابن الجوزي ٤١١/١، ٤٦٤/٢، والنهاية ٥٤/٢.

(٢) المستقصى ٣٧٢/٢ ومجمع الأمثال ٣٦٧/٢ وجمهرة الأمثال ٣٣٩/٢.

(٣) من حديث الملاعة في النهاية ١٧٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٦٥/٢ والفاق ٤٥/٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٦٥/٢ والفاق ١٥٨/٣ والنهاية ١٧٦/٥ وورقان: جبل أسود على يمين المار

من مكة إلى المدينة .

(٥) ديوان جريز ١٢٩ والمقاصد النحوية ٤٢٤/١ والدرر ١٦٧/١ (الكويت) .

قوله تعالى: ﴿وراءهم﴾^(١) مَلَكٌ ﴿الكهف: ٧٩﴾ قيل: هو هنا بمعنى أمامهم، كذا في التفسير^(٢). ومثله قوله تعالى: ﴿من ورائهم مُحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠] قال ابن عرفة: كيف قال: من ورائهم وهو أمامهم؟ فزعم أبو عبيدة وأبو علي قُطِرَبُّ أَنْ هَذَا مِنَ الْأَضْدَادِ^(٣) وهذا غيرُ محصّلٍ لأنَّ أَمَامَ ضِدُّ وَرَاءَ، وإنما يَصْلُحُ هَذَا فِي الْأَمَاكِنِ وَالْأَوْقَاتِ، يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا وَعَدَ وَعْدًا لِرَمْضَانَ فِي رَجَبٍ ثُمَّ قَالَ: مِنْ وَرَائِكَ شَعْبَانُ، لِحَاجَزٍ وَإِنْ كَانَ أَمَامَهُ لِأَنَّهُ مُخَلَّفُهُ إِلَى وَقْتٍ وَعَدِهِ وَأَنْشَدَ قَوْلَ لَبِيدٍ: [من الطويل]

١٨٠٥- أليس ورائي إن تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الأصابع؟^(٤)

قلت: قوله: إنما يصلح هذا في الأماكن والأوقات، فيه نظرٌ لأنَّ وراءَ ظَرَفُ مَكَانٍ لَيْسَ إِلَّا. وقال الأزهري في قوله: ﴿من ورائه جهنم﴾ [إبراهيم: ١٦] وراءَ بمعنى خَلْفٌ وَقَدَامٌ. ومعناه ما توارى عنك واستتر. وأنشد للنابغة: [من الطويل]

١٨٠٦- حلفت فلم أترك لنفسك رية وليس وراء الله للمرء مذهب^(٥)

أي بعد الله.

قوله: ﴿ويكفرون بما وراءه﴾ [البقرة: ٩١] أي سِوَاهُ؛ قاله الفراء. قلت: كأنَّ الْأَزْهَرِيَّ جَعَلَهُ مُتَوَاطِئًا، وَغَيْرَهُ جَعَلَهُ مُشْتَرَكًا اشْتِرَاكَ لَفْظِيًّا لِقَوْلِهِ: مِنَ الْأَضْدَادِ. ﴿فَأَوَارِي سَوْءَ أَخِي﴾ [المائدة: ٣١] أي أَسْتُرُّهَا. وكذا قوله: ﴿يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ [الاعراف: ٢٦]. ومثله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]

والتورية: أَنْ تُظْهَرَ شَيْئًا وَتُرِيدَ غَيْرُهُ، كَأَنَّهُ يُظْهَرُ جِزَاءٌ وَيَسْتُرُ آخَرَ. وفي الحديث: «إِذَا أَرَادَ غَزَاؤُا وَرَى بَغِيرِهِ»^(٦). قَالَ بَعْضُهُمْ: سَتَرُ وَوَهُمُ غَيْرُهُ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْوَرَاءِ، أَيِ الْخَفَى

(١) قرأ ابن عباس وابن جبير (أمامهم) البحر المحيط ١٥٤/٦. وانظر الحديث ٢٥٢٨ في صحيح البخاري، كتاب الشروط.

(٢) الأضداد لابن الأنباري ٦٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ديوانه ١٧٠ والأضداد ٦٩ واللسان والناج (ورأ).

(٥) ديوانه ٧٢ وتهذيب اللغة ٣٠٤/١٥.

(٦) الفائق ١٥٥/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٦٦/٢ والنهاية ١٧٧/٥.

السُّتْرَ وراءَ ظهره .

والورى : الناس . قال الخليل : الورى : الانام الذين على وجه الارض ، ليس من مضى ولا من يتناسل بعدهم ، فكأنهم الذين يسترون الارض بأشخاصهم . والورى : يسكون الرأى يقال : ورى يورى . وفي الحديث : « لَأَنْ يَمْتَلِى جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحاً حَتَّى يَرِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِى شِعْراً »^(١) وأنشد قول الشاعر : [من الرجز]

١٨٠٧- قَالَتْ لَهُ وَرَيَا إِذَا تَنَحَّنَحْ يَا لَيْتَهُ يُسْقَى عَلَى الذُّرْحَرِخِ^(٢)

وفي الحديث : « وفي الشَّوِيِّ الورى السَّمِين »^(٣) فعيل بمعنى فاعل . وأنشد للمعراج : [من الرجز]

١٨٠٨- وَانْهَمَّ هَامُومُ السَّدِيفِ الْوَارِي عَنْ جَرَزٍ مِنْهُ وَجُوزٍ عَارِي^(٤)

وجاءت امرأة جليلة لعمري رضي الله عنه فحسرت عن ذراعيها فإذا كدوح . قال : ما هذا ؟ قالت : من احتراش الضباب . قال : « لو أخذت الضب فوريتته »^(٥) . قال شمر :

أي روعته في الدسم . ومن كلام علي رضي الله تعالى عنه في صفة النبي ﷺ : « حَتَّى أَوْزَى قَبْساً »^(٦) أي أظهر نوراً من الحق .

فصل الواو والزاي

وزر :

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ [القيامة : ١١] الوزر : المَلَجَا . قال الشاعر :

[من الطويل]

١٨٠٩- تَعَزَّزْ فَلَاشَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيَا^(٧)

(١) أخرجه البخاري في الادب ، باب (٩٣) ، حديث ٥٨٠٢ .

(٢) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (ذرح) والمخصص ١٨١ / ١٢ والاضداد لابن الانباري ٧٠ .

(٣) الفائق ١٨٦ / ٣ والنهاية ١٧٩ / ٥ وغريب ابن الجوزي ٤٦٦ / ٢ .

(٤) الرجز في ديوانه ١١٦ / ١ . ١١٧ (السطلي) واللسان والتاج (جزر ، همم ، وري) .

(٥) الفائق ١٨٦ / ٣ والنهاية ١٧٩ / ٥ .

(٦) الفائق ٣٨٩ / ١ وغريب ابن الجوزي ٤٦٦ / ٢ والنهاية ١٧٩ / ٥ .

(٧) البيت بلا نسبة في شذور الذهب ٢٥٦ وقطر الندى ١١٤ والهمع ١٢٥ / ١ والدرر ١١١ / ٢ .

(الكويت) والمقاصد النحوية ١٠٢ / ٢ والجنى الداني ٢٩٢ وشرح شواهد المغني ٦١٢ / ٢ .

فَالْوَزْرُ: مَا لَجَأَتْ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ وَحِصْنٍ وَنَحْوَهُمَا. وَالْوِزْرُ: الذَّنْبُ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ تَشْبِيهًا بِالْجَبَلِ فِي ثِقَلِهِ لِأَنَّهُ يُثْقَلُ صَاحِبُهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح: ٢] كَقَوْلِهِ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَمْ يَجْعَلْ لَكَ وَزْرًا أَصْلًا. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ [النحل: ٢٥] كَقَوْلِهِ: ﴿وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَاثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣]. قَالَ بَعْضُهُمْ^(١): وَحَمَلُ وَزْرِ الْغَيْرِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ عَلَى نَحْوِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ: «وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا»^(٢). وَلَا فَنَفْسُ وَزْرِ الْغَيْرِ غَيْرُ آخَرٍ. وَهَذَا يَوْضَحُ عَدَمَ الْمُبَايَنَةِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَمَّةِ وَنَحْوِهَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] وَنَحْوِهِ. وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَازِرَةٌ﴾ قِيلَ: لِتَانِثِ النَّفْسِ، وَالتَّقْدِيرُ: نَفْسٌ وَازِرَةٌ. وَقِيلَ: لِلْمَبَالِغَةِ كِرَاوِيَةٍ، وَالْمَعْنَى: لَا تَتَّخِذْ نَفْسٌ وَازِرَةً بِذَنْبِ أُخْرَى.

وَأَصْلُ الْوِزْرِ: الْحِمْلُ؛ يُقَالُ: وَزَرَ يَزِرُ. أَيْ حَمَلَ دَيْنًا أَوْ شَيْئًا ثَقِيلًا. وَمِنْهُ: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١]. قَوْلُهُ: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾ [طه: ٢٩] أَيْ مُعِينًا. وَالْوَزِيرُ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَاعَلٍ كَالْجَلِيسِ وَالْخَلِيطِ بِمَعْنَى الْمَجَالِسِ وَالْمُخَالِطِ. سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمُعَاوَنَتِهِ الْمَلِكَ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَحْمِلُ أَثْقَالَ الْمَلِكِ وَأَعْبَاءَهُ. وَقِيلَ: لِتَحْمِيلِهِ أَوْزَارَ الْمَلِكِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مَلْجَأٌ لِقَاصِدِيهِ. وَقِيلَ هُوَ مَا خُوذُ مِنَ الْأَزْرِ، أَيْ الْقُوَّةُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَازِرَةٌ﴾^(٣) فَاسْتَقْلَظَ. [الفتح: ٢٩]. وَمِنْهُ: لَا تُصْرِّتْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، أَيْ مُقَوًى. فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَبْدَلْتُ الْوَاوَ مِنَ الْهَمْزَةِ، وَأَنْ تَكُونَ الْعَيْنُ نَحْوَ أَوْجَبَ وَوَجَبَ، وَأَكْدَتُ وَوَكَّدَتُ. قَوْلُهُ: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤] أَيْ آلَاتِهَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

١٨١٠- وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طَوَالًا وَخِيَلًا ذُكُورًا^(٤)

قَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧] سَمَّوْهَا أَوْزَارًا لِأَنَّهُمَا أَحْمَالٌ

(١) المفردات ٨٦٧.

(٢) تقدم الحديث في مادة (شفع).

(٣) قرأ ابن عامر وهشام وأبو حيوة وابن ذكوان (فأزره) الإنحاف ٣٩٧ والسبعة ٦٠٥، وقرئت (فأزره) البحر المحيط ١٠٣/٨.

(٤) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٩ والاساس واللسان والتاج (وزر) والمخصص ٧٦/٦.

ثقال. ولذلك إِنَّهُ لَمَّا غَرَقَ فرعونُ ألقاهم البحرُ بشاطئيهِ وعليهم حلّهم، فاخذها بنو إسرائيلَ، وصاغوا منها العجلَ.

وزع:

قوله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧] أي يُكْفُون عَنْ بَعْضِهِمْ. وفي التفسير: يُحْبَسُ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ. وفي ذلك إشارةٌ حَسَنَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ عَنِ الْجَمْعِ الْمَعْتَادِ فِي الْجِيُوشِ وَخَوَاشِي الْمُلُوكِ وَخِدْمَتِهِمْ لَيْسُوا مُهْمَلِينَ مَتْرُوكِينَ عِنْدَ مَنْ يَزَعُهُمْ، أَيْ يَكْفُهُمْ، بَلْ هُمْ مَقْمُوعُونَ مَسُوسُونَ تَحْتَ قَهْرِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ انْتِشَارِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ عَنِ حَدِّ الْكَثَرَةِ فِي تَبَايُنِ أَجْنَاسِهِمْ وَأَنْوَاعِهِمْ^(١). يقالُ: وَزَعَ يَزَعُ وَزَعًا فَهُوَ وَازِعٌ، وَالْجَمْعُ وَزَعَةٌ.

ولمَّا وَلِيَ الْحَسَنُ الْقَضَاءُ قَالَ: «لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ وَزَعَةٍ»^(٢) أَيْ مِنْ أَعْوَانٍ يَمْنَعُونَ مِنْ تَطَالُمِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، أَوْ يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ هَجُومِهِمْ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ فِي وَقْتٍ لَا يَنْبَغِي. وفي حديث جابرٍ لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ قَالَ: «فَارَدْتُ أَنْ أَكْشِفَ عَنْ وَجْهِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيَّ فَلَا يَزْعُنِي»^(٣) أَيْ فَلَا يُؤْخِرُنِي وَلَا يَكْفُنِي عَنْ ذَلِكَ.

قوله: ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي﴾ [النمل: ١٩] أَيْ أَلْهِمْنِي، كَذَا جَاءَ فِي التفسير. قال بعضهم: وَتَحْقِيقُهُ وَالْمَعْنَى بِذَلِكَ: أَجْعَلْنِي بِحَيْثُ أَزَعُ نَفْسِي عَنِ الْكُفْرَانِ. قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ٨٣] هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْعُقُوبَةِ، أَيْ مُحْتَبَسُونَ لِلْعِقَابِ، وَهُوَ وَزَانُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢١-٢٢]

وَالْوَزْعُ: الْوُلُوعُ بِالشَّيْءِ وَمَحَبَّتُهُ؛ يُقَالُ رَجُلٌ وَزُوعٌ وَلَوْعٌ. وَانْوَزَعَ بِكَذَا: أُولِعَ بِهِ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «كَانَ مُوزَعًا بِالسُّوَاكِ»^(٤). وَالْأَوَزَاعُ: الْفِرْقُ، وَمِنْهُ «أَنْ عَمَرَ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ وَالنَّاسُ أَوَزَاعٌ»^(٥)، أَيْ فِرْقٌ يَتَنَفَّلُونَ. وَالْوَزْعُ: الْارْتِعَاشُ، وَمِنْهُ أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٧١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٦٦/٢ والنهاية ١٨٠/٥.

(٣) النهاية ١٨١/٥.

(٤) الفائق ١٥٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٦٦/٢ والنهاية ١٨١/٥.

(٥) المصادر السابقة «أَي مَتَفَرِّقُونَ».

العباس قُبِحه الله حاكى رسول الله ﷺ من خلفه، فلما علم قال: «كذا فليكن» فأصابه وزع مكانه^(١)، ولعذاب الآخرة أشق.

وزن:

قوله تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨] قال مجاهد: الوزن: القضاء بالعدل. قال السري: توزن الأعمال. وقد اختلف المتأولون في ذلك؛ فقال بعضهم: هذا عبارة عن القضاء بالحق وعدم الظلم. وعبر بذلك لأن الناس يتعارفون أن الوزن أعدل شيء. والحق أن ذلك على حقيقته. وفي الحديث الصحيح ما يؤيده كحديث النظافة وغيرها. وأن له كفتين ولساناً.

والوزن في الأصل معرفة قدر الشيء بهذه الآلة الخاصة. يقال: وزنت زيدا كذا، ووزنت له وزناً وزنة، نحو: وعداً وعدة. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] في أحد القولين. وقيل: الوزن: التقدير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [الحجر: ١٩] أي مقدر. ومنه: «نهى عن بيع الثمار حتى توزن»^(٢) أي تُقدر في الخرص. وذلك أن الخارص يحزر كم قدرها، فيكون كالوزن لها. وقيل: موزون كالمعادن نحو الذهب والفضة والنحاس والرصاص. وقيل: هو إشارة إلى كل ما أوجده تعالى وخلق، وإنه خلقه باعتدال كقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. قوله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] قيل: هو حقيقة وهو الصحيح، وقيل: عبارة عن عدله، وقد تقدم. ووصفها بالقسط وهو مفرد لكونه في الأصل مصدراً، وفي موضع: أتى بالميزان مفرداً اعتباراً بالمحاسب، وفي مواضع بالجمع اعتباراً بالمحاسبين.

وأصل الميزان وأوفقبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. ولذلك لما تحركت في الجمع وزالت الكسرة قبلها رجعت إلى أصلها نحو ميقات ومواقيت، وميعاد ومواعيد. ويقال: ما لفلان عندي وزن، أي قدر لخسته. ومنه: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) غريب ابن الجوزي ٤٦٦/٢ وفيه د الحكم بن أبي العاص.

(٢) الفائق ١٥٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٦٦/٢ والنهاية ١٨٢/٥.

وَزَنَّا^(١) ﴿[الكهف: ١٠٥]. قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ^(٢)﴾ [الرحمن: ٧: أي العدل. وعبر بالميزان لما تقدم من أنه أظهر الآلات في ذلك. وأنشد بعضهم للشيخ تقي الدين القشيري بن دقيق العيد رحمه الله تعالى: [من الكامل]

١٨١١- وَالْدَّهْرُ كَالْمِيزَانِ يَرْفَعُ نَاقِصًا أَبَدًا وَيُخَفِّضُ عَالِي الْمَقْدَارِ^(٣)
وَإِذَا انْتَحَى الْإِنْصَافُ سَاوَى وَزَنَهُ فِي الْعَدْلِ بَيْنَ حَدِيدَةٍ وَنُضَارِ

فصل الواو والسين

وس ط:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي خياراً، وذلك أن الوسط يُحمى بالاطراف. ومنه قول الشاعر: [من البسيط]

١٨١٢- كَانَتْ هِيَ الْوَسْطُ الْمَحْمِيَّ فَانْكَشَفَتْ

بِهَا الْحَوَادِثُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طُرُقًا^(٤)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القلم: ٢٨] يعني طريقة، أي أعدلهم وخيارهم. يقال: هو واسط قومهم ووسطهم. وقد وَسَطَ وَسَاطَةً وَسِطَةً. وقال الراغب^(٥): والوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان، كالجود الذي بين البخل والسرف، فيستعمل استعمال القصد المصنوع عن الإفراط والتفريط، فيمدح به نحو السواء والعدل نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، وعلى ذلك: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾. وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر، ويكنى به عن الرذل نحو قولهم: فلان وَسَطٌ مِنَ الرِّجَالِ، تنبيه أنه خرج من حد الخير. وفي هذا الأخير نظر. والوسط في الأصل ظرف مكان، وتصرفه قليل، ومنه قول الشاعر: [من الخفيف]

(١) قرأ مجاهد وعبيد بن عمير (يقيم... وزنًا)، وقرأ عبيد بن عمير (يقوم... وزنًا)، وقرأ مجاهد وابن محيصن ويعقوب (يقوم... وزنًا) البحر المحيط ٦/١٦٧.

(٢) قرأ إبراهيم (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) البحر المحيط ٨/١٨٩، وقرأ ابن مسعود (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) الكشف ٤٤/٤.

(٣) تقدم البيتان في مادة (نضر) برقم ١٤٦٣.

(٤) لم أعتد إليه.

(٥) المفردات ٨٦٩.

١٨١٣- وَسَطُهُ كَالْيَرَّاعِ أُسْرَجُ الْمَجْ- لَدَلٍ حِينًا يَخْبُو، وَحِينًا يُنِيرُ^(١)

وقال بعضهم: ما وقع موقعه (بين) كان بسكون السين، نحو: جلستُ وسطَ القومِ ووسطَ الدُّورِ^(٢). وما لم يَصِحَّ كان بفتحها نحو: جلستُ وسطَ الدارِ. وقال الراغب^(٣): وسطُ الشيء ماله طرفان متساويا القدر. ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد نحو: وسطه صلبٌ. ووسطه بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كشيء يفصل بين جسمين، نحو: وسطُ القومِ كذا. قوله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] قيل: هي كل صلاة من الصلوات المكتوبة. وقيل: الجمعة. وقيل غير ذلك. ووصلها بعضهم إلى سبعة عشر قولاً في تصنيف مُفْرَدٍ. وقد صح في الصُّبْحِ وفي العصرِ حديثان؛ قال بعضهم: أخفى الله الصلاة ليجتهد الناس، كإخفائه ليلة القدرِ وساعة الجمعة ونحو ذلك. وقد بينا ذلك كله في «القول الوجيز».

وس ع:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٧] أي واسع علمه وقدرته ورحمته. وقد صرح بذلك في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الاعراف: ١٥٦] ﴿وَسِعَ﴾^(٤) كل شيء علماً ﴿طه: ٩٨﴾ لَانَّ علماً تمييز منقول من الفاعلية؛ إذ الأصل وَسِعَ علمه كل شيء. وقيل: معناه: وسع رزقه جميع خلقه. وقال ابن الأنباري: الواسع الذي يسع بما يسأل. وقيل: معناه المحيط بكل شيء. وقيل: هو الجواد.

والسعة: ضد الضيق. وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧] أي زيادة وكثرة؛ فإن حقيقة السعة في الأجرام الممتدة. وقوله: ﴿وَسِعَ﴾^(٥) كرسيه السماوات والأرض ﴿[البقرة: ٢٥٥]﴾. قال الهروي: أي اتسع لهما. وقيل: وسع ملكه، فعبر عن الملك بالكرسي على ما يتعارفه أهل الدنيا. والسعة تكون في الامكنة وهو الأصل لقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [المنكبات: ٥٦]. وفي الفعل

(١) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ٨٥، وتقدم برقم ٤٢٥ في مادة (خبو).

(٢) انظر المسائل المضديات ١٨٥.

(٣) المفردات ٨٦٩.

(٤) قرأ مجاهد وقتادة (وسع) البحر المحيط ٦/٢٧٧.

(٥) فرئت (وسع) كرسيه السماوات والأرض وقرئت (وسع) إملاء المعري ١/٦٢.

لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وفي الحال لقوله: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].

قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١) [البقرة: ٢٨٦]. الوسع من القدرة ما يفضل عن قدرة المكلف. وفيه تنبيه أنه يكلف عبادة ما تنوء به قدرتهم. وقيل: معناه يكلفهم بما يثمر السعة، أي جنة واسعة، كقوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. وقيل: معناه لا يكلفها إلا قدر طاقتها. وظاهرها ينفي تكليف ما لا يطاق. والمذاهب فيها قد بينها في «القول الوجيز»

قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧-٤٨] أي أنها مع سعتها سعة متزايدة مفرطة قوية؛ فإن الأيد القوة، وذلك أن من عادة الأجرام المنبسطة إذا تزايدت سعتها وامتدادها ضعفت وتداعت. وما أحسن تلك السعة مع السماوات والمهد مع الأرض! حيث كانت السماوات بقدر الأرض مراراً خارجة عن الحصر. ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. وقال الراغب^(٢): ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧] إشارة إلى نحو قوله: ﴿رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠] ولم أفهم الإشارة المذكورة. وفرس وساع الخطو: عبارة عن شدة عدوها.

وس ق:

قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ﴾ [الإنشقاق: ١٧] الوسق: جمع الأشياء المتفرقة، والمعنى: وما جمع من الظلم. وقيل: ذاك عبارة عن طوارق الليل. وقال شمر: كل شيء حملته فقد وسقته. ومن أمثالهم: «لا أفعل ذلك ما وسقت عيني الماء»^(٣) أي ما حملته. وهو عبارة عن الحياة، لأن العين تجمد عند الموت. وقال غيره: الوسق ضمك الشيء إلى الشيء بعضه إلى بعض. ويقال للإبل التي تجمع من تفرقة: وسيقة، ولجامعها واسق. وقد

(١) قرأ ابن عيلة (وسعها) البحر المحيط ٢/٣٦٦.

(٢) المفردات ٨٧٠.

(٣) مجمع الامثال ٢/٢١٦ والامثال لابن سلام ٣٨٤.

اسْتَوْسَقْتُهَا فَاسْتَوْسَقْتُ. وفي الحديث: «اسْتَوْسَقُوا كَمَا يَسْتَوْسِقُ جُرْبُ الْغَنَمِ إِذَا أُضِيعُوا كاجتماعها ولا تفرقوا»^(١). وفي حديث: «ويقول: استَوْسِقُوا».

قوله: ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٨] هو افتعالٌ من ذلك، والمعنى: اجتمع ضوءه في الليالي البيض. وقال مجاهد: استَوَى. وقال ابن عرفة: تتابع ليالي حتى انتهى مُنتهاه. وقيل: امتلا. وهي تفاسير^(٢).

وس ل:

قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]. الوسيلة: هي القرب. وقيل: الوسيلة هي التوصل إلى الشيء الذي يُرغب. ف قيل: وهي أخص من الوصيلة، ولتضمنها معنى الرغبة قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾. وقال بعضهم: حقيقة الوسيلة إلى الله مُراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة. وعلى هذا فهي مُقاربة للقربة.

وس م:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]. المتوسِّمون: المُعتبرون الذين يتوسَّمون الأمور، أي يتبينونها تبين من يتوسَّم الشيء، أي يتعرفه بوسمة. توسَّمت فيه خيراً، أي تعرفت وسمة فيه. والتوسَّم: الكي بالنار في الدابة لتعرف من غيرها. ومن ذلك الاسم عند بعضهم، لأنه على مُسماء، وهو فاسدٌ من جهة الاشتقاق حسبما بيَّناه في غير هذا الموضع.

والتوسَّم يقرب من الفراسة، ومنه فلان كان يتوسَّم من فلان، كذا قال بعضهم. وهذا التوسَّم هو الذي سَمَّاهُ القومُ الزَّكَاةَ، وقومُ الفطنة، وقومُ الفراسة. قال عليه الصلاة والسلام «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بَنُورِ اللَّهِ»^(٣).

قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ [القلم: ١٦] أي سَنَجْعَلُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَقِيلَ: أَنْفُهُ وَسَمًا يُعْرَفُ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدًا فِي عَدَاوَةِ الْإِسْلَامِ. وقيل: هو إشارة إلى سواد الوجه، وزُرْقَةُ الْعَيْنِ. والظاهر أنه لا بد لهذا الكافر الخاص من علامة خاصة شعاعاً يفرق بها بين

(١) الفائق ٣٠٩/١ والنهاية ١٨٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٦٧/٢.

(٢) وردت الأقوال في تفسير ابن كثير ٥٢٣/٤.

(٣) أخرجه الطبراني، انظر مجمع الزوائد ٢٧١/١.

أبناء جنسه. وقيل: إِنَّ هذا وَقَعَ في الدنيا حسبما بيَّناه في التفسير. والوسامة والجمال والحسن كأنه علامة لصاحبه. ومنه وجة وسيم كأنه بمعنى موسوم، إلا أنه خُصَّ بالملاحاة. وقوم وسام، نحو ظريف وظراف. والموسم: المعلم، ومنه: مواسم الحج. ووسموا: شهدوا الموسم، نحو عرفوا: شهدوا عرفة.

والوسمي: ما يسم الأرض من المطر. وتوسمت: تعرقت بالسمة، أو طلبت الوسمي. وفي الحديث: «بسم لعمرك الله عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم»^(١) يعني المتحلي بسم الشيوخ والمتلوم الذي يأتي بالقبيح فيجر اللائمة.

وسن:

قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] السنة: النعاس. وقيل: مبادئ النوم. وقيل: الغفلة والغفوة. ويدل على كونه من مبادئ النوم قول الشاعر: [من الكامل]

١٨١٤- وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي جَفْنَيْهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ^(٢)

ولهذا قال ابن عرفة: السنة: النعاس يبدأ في الرأس، فإذا صار إلى القلب فهو نوم. وإنما جمع بين نفييهما لأنه لا يلزم من نفي أحدهما نفي الآخر، إذ يتصور مجيء النوم دفعة من غير مبادئ الوسن، ومجيء الوسن دون النوم. فلذلك نفى كل واحد منهما على حدته بدليل تكرير لا. وبهذا يندفع سؤال من يقول: إنه تعالى لو نفى السنة وحدها لآكتفى بذلك موجهاً له بأنه إذا نفى ما هو مقدمة للشيء كان انتفاء ذلك بطريق الأولى لما قدمته لك من تصور وجود أحدهما دون الآخر.

وتوسنها، أي غشيها نائمة. ويقال: وسن وأسن بالواو والهمز: إذا غشي عليه من ريح البئر. قال الراغب^(٣): وأرى أن وسن يقال لتصور النوم لا لتصور الغشيان. انتهى. يعني أنه من الوسن، وهو مبادئ النوم لا من الغشيان الذي يصيب الإنسان من ريح الماء

(١) الفائق ١٦١/٣ والنهاية ١٨٦/٥.

(٢) البيت لعدي ابن الرقاع في اللسان والتاج (نعس، رنق، وسن) وتهذيب اللغة ١٠٥/٢. وتقدم برقم

١٤٧٣ في مادة (نعس).

(٣) المفردات ٨٧٢.

الآسن، أي المتغير. يعني فتكون الواو في قولهم: وسن أصلاً لا بدلاً من الهمسة، وهو حسن.

وس وس:

قوله تعالى: ﴿الذي يُسْوِسُ﴾ [الناس: ٥]. الوسوسة: الخطرة الرديئة. قيل: وأصله من الوسواس. وهو صوت الحلي والهمس الخفي. والوسواس بالفتح: هو الشيطان الذي يُوسِسُ. بالكسر مصدر كالوسوسة. ونظيره الزلال والزلال عند قوم. ومن ثم قال الفراء: الوسواس يعني بالتح إبليس. ويقال: وسوس له وإليه. وقد جاف في التنزيل، قال تعالى: ﴿فوسوسَ لهما هَلْشَيْطَانٌ﴾ [الاعراف: ٢٠] وفي موضع آخر: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [طه: ١٢٠] فقيل: لغتان، ياللام وإلى يتعاقبان كقوله: ﴿لأجل﴾ [هود: ١٠٤] و ﴿وإلى أجل﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وقيل: بل معناه مع إلى: أوصل إليه الوسوسة، ومع اللام: فَعَلَهَا إلى أجله. وقد أَثَقَّنَاهُ في «الدر المصون» وغيره.

ووسوس ونظيره مما يكرر فيه الفاء والعين نحو سُمِسْم وتَوَثُّو ولملم وكفكف سواء صح المعنى بإسقاط الثالث نحو كف أو لم يصح نحو وسوس، حروفه كلها أصول عند البصريين خلافاً للكوفيين، حيث يفصلون فيقولون: إن لم يصح بإسقاط الثالث فالكل أصول. وإن صح بإسقاطه فهو زائد، ودليل ذلك في كتب التصريف.

وس ي:

قوله تعالى: ﴿يا مُوسَى﴾ [طه: ١١] هو ابن عمران النبي المشهور ﷺ وعلى سائر الأنبياء. قيل: هو معرب وأصله موشى بالشين المعجمة. قيل: سمي بذلك لأنه التَّقَطُّ من بين ماءٍ وشجر كما في القصة المشهورة. قيل: و «مو» بالعبرانية هو الماء و «شا» هو الشجرة^(١). وقال بعضهم: بل هو عربي الأصل، وهو منقول من موسى الحديد هذه الآلة المعروفة التي يُحَلِّقُ بها، وهو بعيد جداً. ثم إن أهل التصريف اختلفوا في موسى الحديد هل هو مشتق من أوسيت رأسه، أي حلقته، أو من ماس يمسس، أي تزئين؟ والمعنيان لا تقان بذلك، فعلى الأول وزنه مُفْعَلٌ، وعلى الثاني فَعَلَى. وأصل الواو ياء نحو الصوفي والكوسي من الصيف والكيس.

(١) انظر ما تقدم في مادة (موس).

فصل الواو والشين

و ش ي :

قوله تعالى: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] أي ليس فيها لونٌ يخالف لونها. وأصل ذلك من وشى الثوب: إذا نسجه على لونين فأكثر. واستعير ذلك في الحديث ف قيل: وشى كلامه، أي زينّه ونمّقه ليُقبلَ عنه، كما يُوشي الثوب تاسجُه، وذلك نحو قولهم: موه كلامه وزخرفته، أي طلاه بالذهب، والواشي: النّمام، كذا أطلقه الراغب^(١)، وقال ابن عرفة: لا يقال لمن تمّ واش حتى يغير الكلام ويلونه فيجعلهُ ضروباً، ويزين منه ما يشاء. وثور موشى الأكارع، أي قوائمه سودّ. وقيل: الثور الموشى: أن يكون في وجهه وقوائمه سواد. قال الشاعر: [من البسيط]

١٨١٥- من وحشٍ وجرة موشى أكارعه^(٢)

وفي حديث الزهري: «أنه كان يستوشي الحديث»^(٣) تأوّل الهروي بأن كان يستخرجه بالبحث كما يستوشي الرجل جريّ الفرس، وهو ضربه جنبيه بعقبه وتحريكه ليجري، يقال من ذلك: أوشى فرسه واستوشاه.

والإثشاء: يقال: أثشى العظم: إذا برأ من كسر كان به. وأصله وشى، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها. وفي الحديث: «فأثشى محدّوياً»^(٤) أي برأ من كسر أصابه. قلت: ومن حقّ هذا الحرف أن يقال: أثشى، بناءً مشدّدة؛ فإن الواو والياء متى وقعا فاءين قبل تاء الافتعال وجب قلبهما ياء وإدغامهما نحو اتعدّ وأتسرّ؛ من الوعد واليسر. ولكن كذا روى هذا الحرف الهروي في هذه المادة. و ﴿شَيْءٌ﴾ [البقرة: ٧١] وزنها فُعلة، وأصلها وشبة فحذفت فاء المصدر حملاً على المضارع نحو عدة وزنة. والنسبة إليها عند سيبويه وشوي، وعند الأخفش وشي.

(١) المفردات ٨٧٢.

(٢) صدر بيت للناطقة وعجزه: (طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد)

والبيت في ديوانه ١٧ واللسان والزاج (فرد).

(٣) الفائق ١٦٤/٣ والنهاية ١٩٠/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٦٩/٢.

(٤) النهاية ١٩٠/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٦٩/٢.

فصل الواو والصاد

وص ب :

قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ [النحل: ٥٢] أي ثابتاً دائماً. والواصبُ: الثابتُ الدائمُ اللازمُ. ومنه قيلُ للعليلِ: وَصِبٌ، أي ملازمُهُ السَّقْمُ وثابتٌ به. يقالُ: وَاصَبَ عَلَى الامرِ، ووَاطَبَ عَلَيْهِ، ووَالبَ عَلَيْهِ، وداوَمَ عَلَيْهِ، كُلُّهُ بمعنى. وقد وَصَبَ يَوْصِبُ، فهو وَاصِبٌ، أي لازِمُهُ الوجعُ. وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩] يجوزُ فيه الأمرانِ؛ أي عذابٌ دائمٌ متصلٌ أو مُوجعٌ. ويجوزُ أن يرادَ كلاهما.

وقيلَ: الوَصِبُ: السَّقْمُ اللازمُ. وقد وَصِبَ فلانٌ فهو وَصِبٌ. وأَوْصِبُهُ كذا، وهو يَتَوَصَّبُ، أي يترجَعُ. وفي حديثِ فارعةَ بنتِ أبي الصَّلْتِ أنها قالتْ لاختِها أُمَيَّةُ: «هل تنجِدُ شيئاً؟ قال: لا، إِلَّا تَوْصِييَا»^(١) أي فُتُوراً. ويقالُ: أَصابَهُ تَوْصِيْبٌ وتَوْصِيْمٌ، كقولهم: دائمٌ ودائبٌ، ولازمٌ ولازِبٌ. وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ أي حقُّ الإنسان أن يطيعَ دائماً في جميع الأحوال، كما وَصَفَ به الملائكةُ حيثُ قال: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. وقال في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ تَوَعَّدُ لِمَن اتَّخَذَ إِلَهِينَ، وتنبيةٌ أنْ جزاءَ مَنْ فعلَ ذلكَ لازمٌ شديدٌ.

وص د :

قوله تعالى: ﴿وَكُلَّيْهِمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨]. قيلَ: الوصيدُ: البابُ. وقيلَ: فناء الكهف عند عَتَبَتِهِ. وقيلَ: الوصيدُ في الأصلِ: حُجْرَةٌ تُجْعَلُ لِلْمَالِ فِي الجبلِ. وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠] قرئَ بالواو وبِالهمزة^(٢)، أي مُطَبَّقَةٌ. وهما لغتان. يقالُ: أَوْصَدْتُ البابَ وَأَصَدَّتْهُ، أي أَغْلَقْتُهُ. وقد أنكرَ بعضهم الهمزَ، ولا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ. وقد حَقَّقْنَاهُ بِدلائلهِ في غيرِ هذا.

وص ف :

قوله تعالى: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٩] أي كَذِبَهُمْ. والتقديرُ: جزاءُ

(١) الفائق ٣/ ١٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٦٨ والنهاية ٥/ ١٩٠.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي (موصدة) الإنحاف ٤٣٩ والبحر المحيط ٨/ ٤٧٦، وقرئت (موصدة) مختصر ابن خالويه ١٧٤.

وصفهم. وقد كثر ذكر الوصف بمعنى الكذب؛ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] أي يكذبون. وقوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفافات: ١٨٠]. قال بعضهم^(١): فيه تنبيه على أن أكثر صفاته ليس على حسب ما يعتقده كثير من الناس، وأنه تعالى عما يقول الكفار. ومن ثم قال: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: ٢٧]

والأصل في الوصف ذكر الشيء بحليته ونعته. والصفة: الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته. والوصف يكون حقاً وباطلاً. والظاهر أنه والنعت مترادفان. وبعضهم جعل النعت أخص؛ فلا يقال نعت إلا فيما هو مُحقق بخلاف الوصف. والظاهر الترادف.

و ص ل :

قوله تعالى: ﴿وَلَا وَصِيلَةَ﴾ [المائدة: ١٠٣] قيل: هي الأنثى التي تولد من الشاة مع ذكر؛ فيقولون: وصلت أخاها، فلا يذبحونها. وقيل: كانت الشاة إذا ولدت ستة أبطن عناقين عناقين، وولدت في السابع عناقاً وجدياً قالوا: وصلت أخاها، فاحلوا لبنها للرجال وحرّموه على النساء؛ قاله أبو بكر. وقال ابن عرفة: كانوا إذا ولدت الشاة ستة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكراً ذبحوه، وأكل منه الرجال والنساء. وإن كانت أنثى تركت في الغنم. وإن كانت أنثى وذكرأ قالوا: وصلت أخاها، فلم يذبحوها، وكان لحمها حراماً على النساء.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا﴾^(٢) لَهُمُ الْقَوْلَ ﴿[القصص: ٥١] أَكْثَرْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ مَوْصُولاً بَعْضُهُ بِبَعْضٍ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: أَنْزَلْنَاهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ يَتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ لِيَكُونُوا أَوْعَى لَهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾ [النساء: ٩٠] أي يَتَّصِلُونَ إِلَيْهِمْ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «مَنْ اتَّصَلَ فَأَعْصُوهُ»^(٣)، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «أَعْصُ إِنْسَاناً اتَّصَلَ»^(٤) أي ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ. قُلْتُ: كَانَ يُقَالُ: اِعْصُضْ هَذَا أَبْيَكُ، وَنَحْوَهُ. وَالِاتِّصَالُ: اتِّحَادُ

(١) المفردات ٨٧٣.

(٢) قرأ الحسن (وَصَّلْنَا) البحر المحيط ١٢٥/٧.

(٣) الفائق ١٦٥/٣ والنهاية ١٩٤/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٧٠/٢.

(٤) النهاية ١٩٤/٥.

الاشياء بعضها ببعض، وبضاده الانفصال. ويُستعمل الوصلُ في الاعيان، نحو: وصلتُ الحبلَ بالحبل. وفي المعاني، قال تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧]

وصي:

قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ^(١) اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١]. الوصية: التقدمُ إلى الغير بما يعملُ به مُقترناً بوعظٍ، من قولهم: أرضٌ واصمةٌ. وهي المتصلةُ النبات. وقال الهروي: يُوصِيكُم، أي يفرضُ عليكم، لأن الوصيةَ من الله فرضٌ. وقال بعضهم: أصله من وصى. وتوَصَّى البيتُ توَصَّياً: إذا اتَّصل. وقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] أي وصَّى بعضهم بعضاً. ثم وصَّى لك البعضُ البعض الآخر، أي كلُّ واحدٍ منهم وصَّى صاحبه. وقوله: ﴿أَتَوَاصَوْا﴾ [الذاريات: ٥٣] أي أوصى أولئهم آخرهم. قاله الازهري. وهو استفهامٌ توبيخ. يقال: وصَّى وأوصى. وقد قرئ بهما قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى^(٢) بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ [البقرة: ٣٢]. والوصي يُطلقُ على الموصى إلى الغير، وعلى الموصى إليه؛ فهو فعيلٌ بمعنى فاعلٍ تارةً، وبمعنى مفعولٍ أخرى.

فصل الواو والضاد

وضع:

قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ [الشرح: ٢] أي أَحْطَطْنَا وَأَسْقَطْنَا. يقال: وضعَ الأميرُ عن قومه كذاً، أي أسقطه. قال بعضهم: والوضعُ أعمُّ من الحطِّ، ومنه الموضع؛ قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]. ويقالُ ذلكُ في الحَمَلِ والحَمْلِ. قال تعالى: ﴿وَأكوابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٤]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ [آل عمران: ٣٦]. ويكونُ الوضعُ عبارةً عن الإيجاد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠] أي أوجدَها واختَرعَها. وقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ أي بُني واتَّخَذَ. وقيل: وضعُ البيت: بناؤه.

(١) قرأ الحسن وابن أبي عبيدة (يُوصِيكُم) البحر المحيط ٣/ ١٨١.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وشريح (وأوصى) الإتحاف ١٤٨ والنشر ٢/ ٢٢٢.

وقول: ﴿وَوَضِعَ^(١) الْكِتَابُ﴾ [الكهف: ٤٩] عبارة عن إبراز أعمال الخلائق، فلا يخفى عن كل عامل ما عمل بدليل: ﴿فَتَرَى الْمَجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ﴾ [الكهف: ٤٩] الآية. وهو موافق لقوله تعالى في الأخرى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]

قوله تعالى: ﴿وَلَا وَضَعُوا^(٢) خَلَالَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] أي عدواً سريعاً، أي حملوا ركبهم على السير السريع. يقال: وضع البعير وضعا، وأوضعتُه أنا فهو موضع إبطاعاً: إذا حثته على السير فأسرع. ومنه قول امرئ القيس: [من الوافر]

١٨١٦- أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسَحِّرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ^(٣)

ومنه الحديث: «وَأَوْضَعَ فِي الْوَادِي وَادِي مُحَسِّرٍ»^(٤). وقيل: الإبطاع: سيرٌ مثل الخَبَب. ومثله الإيجاف. وناقاة حسنة الوُضْع، وهو استعارة في السير لقولهم: ألقى بَعَاةً^(٥) وجرائته وثقله، ونحو ذلك. وفي الحديث: «إِنَّهُ نَبِيٌّ وَإِنْ صُورَتُهُ وَاسْمُهُ فِي الْوَضَائِعِ»^(٦). قال الأصمعي: الوضائع: الكتب وفيها الحكمة. والوضائع في غير هذا: الوظائف التي تُوظف على الإنسان. ومنه الحديث: «لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ الشَّرِكِ وَوَضَائِعُ الْمَلِكِ»^(٧) أي ما التزمه المسلمون من الوظائف في أموالهم نحو الزكوات.

والوضائع: جمع وضاعة أيضاً، والوضاعة: الحطيطه من رأس المال. يقال: وضع الرجل في تجارته، أي خسر. ومنه الحديث: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ لَهُ»^(٨) أي من حط من رأس المال شيئاً. قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ^(٩) عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الاعراف: ١٥٧] أي

(١) قرأ زيد بن علي (وَوَضَعَ الْكِتَابُ) البحر المحيط ٦/١٣٤.

(٢) قرأ مجاهد (وَلَا وَضَعُوا) وقرأ ابن الزبير (وَلَا وَضَعُوا) البحر المحيط ٥/٤٩، وقرأ ابن الزبير (وَلَا وَضَعُوا) المحاسب ١/٢٩٣.

(٣) ديوانه ٩٧ واللسان والتاج (محر).

(٤) الفائق ٢/٣٠٧ والنهية ٥/١٩٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٢.

(٥) الباع: المتاع.

(٦) النهاية ٥/١٩٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٢.

(٧) النهاية ٥/١٩٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٢ والفائق ٢/٥ وهو من حديث طهفة.

(٨) النهاية ٥/١٩٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٥.

(٩) قرأ طلحة (وَيُذْهِبُ) البحر المحيط ٤/٤٠٤.

يَحْطُ عَنْهُمْ أَثْقَالَ التَّكْلِيفِ . وفي الحديث : « مَنْ رَفَعَ السِّلَاحَ ثُمَّ وَضَعَهُ فِدْمُهُ هَذَرٌ »^(١) .
 قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : أَيِ ثُمَّ قَاتَلَ بِهِ . أَيِ فِي الْفِتْنَةِ . يُقَالُ : وَضَعَ السِّلَاحَ فِي بَيْنِ فُلَانٍ ، أَيِ
 ضَرَبَهُمْ بِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُ سُذَيْفٍ : [مِنَ الْخَفِيفِ]

١٨١٧- فَضَعَ السِّيفَ وَارْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى

لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُويًا^(٢)

وَضُن :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ [الْوَاقِعَةُ : ١٥] أَيِ مَنَسُوجَةٍ مُحْكَمَةِ النَّسْجِ .
 وَهُوَ مُسْتَعَارٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : وَضُنَ الدَّرْعَ . أَيِ أَحْكَمَ نَسْجَهَا . وَالْوَضِينُ : حِرَامُ الرَّحْلِ . وَمِنْهُ
 قَوْلُ الشَّاعِرِ : [مِنَ الْوَافِرِ]

١٨١٨- تَقُولُ وَقَدْ دَرَأْتَ لَهَا وَضِينِي : أَهَذَا دَأْبُهُ أَبَدًا وَدِينِي ؟^(٣)

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : مَوْضُونَةٌ ، أَيِ مَرْمُولَةٌ ، يَمَعْنِي مَنَسُوجَةٌ نَسِجَ الدَّرْعِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ :
 مَنَسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَضِعَتْ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ فَهُوَ مَوْضُونٌ . وَمِنْهُ قِيلَ
 لِلدَّرْعِ مَوْضُونَةٌ أَيِ تَدَاخَلَ حَلَقُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ . وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍَا
 أَنَشَدَ : [مِنَ الرَّجَزِ]

١٨١٩- إِلَيْكَ تَعْدُوا فَلَقَا وَضِينُهَا مُخَالَفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا^(٤)

الْوَضِينُ : وَهُوَ الْحِرَامُ كَمَا تَقَدَّمَ . وَيَجْمَعُ الْوَضِينُ عَلَى وَضْنٍ نَحْوِ رَغِيفٍ وَرُغْفٍ .

فصل الواو والطاء

و ط أ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لِيُوطِئُوا^(٥) عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [التَّوْبَةُ : ٣٧] أَيِ لِيُوَافِقُوا عِدَّةَ

(١) النِّهَايَةُ ١٩٧/٥ وَغَرِيبُ ابْنِ الْحَوْزِيِّ ٤٧٤/٢ .

(٢) النِّهَايَةُ ١٩٧/٥ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (وَضَع) وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٧٥/٣ وَالْأَغَانِي ٣٤٨/٤ .

(٣) الْبَيْتُ لِلْمُثَقَّبِ الْعَبْدِيِّ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ ٢٩٢ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (دَرَأَ ، دِينَ ، وَضُنَ) وَبَلَا نِسْبَةٍ فِي

الْمَخْصَصِ ١٥٥/١٧ وَالْمَقَائِيسُ ٢٧٣/٢ وَدِيَوَانُ الْأَدَبِ ٣٢٧/٣ .

(٤) الرَّجَزُ دُونَ نِسْبَةٍ فِي اللِّسَانِ (وَضُنَ) وَالتَّاجُ (حَسَرَ ، وَضُنَ) وَالشُّطْرُ الْأَوَّلُ فِي النِّهَايَةِ ١٩٩/٥ .

(٥) قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ (لِيُوطِئُوا ، لِيُوَاطِئُوا) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٤٠/٥ .

الشهور. والموَاطاةُ: الموافقةُ والمُماثلةُ من وطئ الرجلُ برجله موطئُ صاحبه. فجعل ذلك كنايةً عن الموافقة والمُواتاة. ومنه قوله تعالى: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ [المزمل: ٦] أي موافقةً يُوافق القلبُ فيها اللسانَ، لأنَّ اللَّيْلَ محلُّ الخلوةِ والجلوةِ. وقيل: لأنَّ اللسانَ يُواطئُ فيها العملَ، والسمعُ يُواطئُ فيها القلبَ. وقرأ في المتواتر: «وطاء»^(١)، قيل: معناه أبلغ في القيام وأوطأ للقيام. وقيل: أبلغ في الثواب. وقيل: أغلظ علي الإنسان من القيام بالنهار، لأنَّ اللَّيْلَ محلُّ الاستراحة من قولهم: شدَّ وطاءته على بني فلان. ومنه: «اللهم أشدَّ وطاءتك على مُضَرَّ»^(٢).

قوله: ﴿وَلَا يَطْوُونَ^(٣) مَوْطِئاً﴾ [التوبة: ١٢٠] من وطاء البلادَ برجله. ويقال: وطاءتُ البلادَ أطؤها وطاءً ووطاءً. وعلى هذا يتجوز أن تكونَ القراءتان المتقدمتان بمعنىً. وقيل: الوطاء هنا عبارة عن الأخذ والعقوبة. ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ﴾ [الفتح: ٢٥] أن تنالوهم بمكروه. وقد وطاء العدو وطاءً شديداً. ومنه قول جرير: [من الوافر]

١٨٢٠ - خَصِيتُ مُجَاشِعاً وَشَدَدْتُ وَطْئِي

على أعناقِ تغلبَ واعْتِمَادِي^(٤)

وفي حديث آخر: «آخرَ وطاءةً لله بوج»^(٥) وج: الطائف، وكانت آخرَ غزوةٍ غزاها ﷺ، وهذا من الإخبار بالغيب. وفي الحديث: «أقربكم مني مجلساً يومَ القيامةِ أحاسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً»^(٦) قال المبرد: هذا مثل، وحقيقته أن التوطئة التمهيد والتذليل. ومنه دابةٌ وطيءٌ وفراشٌ وطيءٌ، أي لا تحرك ركبها ولا ينبو جانباً لراقدٍ.

(١) هي قراءة أبي عمرو وابن عامر والحسن واليزيدي وابن محيصن. النشر ٢/ ٣٩٣ والسبعة ٦٥٨، وقرأ قتادة وشبل والزهرى (وطئاً)، وقرأ ابن محيصن (وطاء) البحر المحيط ٨/ ٣٦٣.

(٢) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، باب (٤٤) حديث ٧٧١، وأعادته في الاستسقاء، باب (١) حديث ٩٦١، ومسلم في المساجد ٦٧٥،

(٣) قرأ أبو جعفر (ولا يَطْوُونَ مَوْطِئاً) الإتحاف ٢٤٥.

(٤) ديوانه ١٤٥.

(٥) مسند أحمد ٦/ ٤٠٩.

(٦) الفائق ٣/ ١٦٩، وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٧٤ والنهاية ٥/ ٢٠٠.

عليه. والأكنافُ: جمعُ كَنَفٍ وهو الجانبُ؛ يقالُ: هو في كَنَفِهِ وظِلِّهِ وزادِهِ وحَبِيرِهِ وجانبِهِ. والمعنى: اللينون جانباً. في حديث آخر: «إِنَّه قَالَ لِلْخُرَاصِينَ: احْتَاطُوا لِأَهْلِ الْأَمْوَالِ فِي النَّائِبَةِ وَالْوِاطِئَةِ»^(١). قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ: الْوِاطِئَةُ: الْمَارَةُ وَالسَّائِلَةُ، كَانَتْ وَصَّى عَلَيْهِمْ لَمَّا يَنْوِبُهُمْ مِنَ الضَّيْفَانِ. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: هِيَ الْوِطَايَا وَاحْدَتُهَا وَطِئَةٌ. وَهِيَ تَجْرِي مَجْرَى الْعَرَبِيَّةِ. سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ صَاحِبَهَا وَطَّاهَا لِأَهْلِهِ. فَهِيَ لَا تَدْخُلُ فِي الْخَرْصِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْوِطِئَةُ: سُقَاطَةُ الثَّمَرِ لِأَنَّهَا تَوْضَعُ فَتَوَطُّ؛ فَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ. كَقَوْلِهِ: ﴿لَا عَاصِمَ﴾ [هُود: ٤٣]. كَمَا جَاءَ مَفْعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَقَوْلِهِ: ﴿حَاجِبًا مُسْتَوْرًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٤٥] ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مَرْيَم: ٦١]. وَلَنَا فِيهِ كَلَامٌ فِي غَيْرِ هَذَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﷺ صَلَّى بِهِ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ وَاتَّطَّ الْعِشَاءُ»^(٢) اتَّطَّ افْتَعَلَ مِنَ الْوِطْءِ. وَالْمَعْنَى: حِينَ يَنْتَهِي الْعِشَاءُ. يُقَالُ: وَطِئْتُ الشَّيْءَ فَاتَّطَّ، أَيْ هَيَّأْتُهُ فَتَهَيَّأَ. وَأَرَادَ كُلُّ ظَلَامِ الْعِشَاءِ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «لَنَا ثَلَاثُ أَكْلٍ مِنَ وَطِئَةٍ»^(٣) الْوِطِئَةُ: الْغِرَارَةُ يُوَضَّعُ فِيهَا الْكَعْلُ وَنَحْوُهُ. وَالْوِطْءُ: كَثْرَ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْجَمَاعِ حَتَّى صَارَ كَالصَّرِيحِ.

و ط ر :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطْرًا﴾ [الْأَحْزَاب: ٣٧]. الْوِطْرُ: الْحَاجَةُ. وَقِيلَ: كُلُّ حَاجَةٍ مِنْ هِمَّتِكَ وَقَصْدِكَ فَهِيَ وَطْرٌ، فَكَأَنَّهُ أَخْصَرُ مِنَ الْحَاجَةِ. وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ مِنْ فَنِّ التَّجْنِيسِ مَا أَنْشَدَنَاهُ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ^(٤) لَوَالِدِهِ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

١٨٢١- لِقَاءَ أَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ أَوْزَارُ فَلَاتَبَالِ صَدُّوا عَنْكَ أَوْ زَارُوا
لَهُمْ لَدَيْكَ إِذَا جَاوُوكَ أَوْ طَارُ فَإِنْ قَضَوْهَا تَنَحَّوْا عَنْكَ أَوْ طَارُوا

(١) الفائق ٣/ ١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٧٤ والنهاية ٥/ ٢٠٠.

(٢) الفائق ٣/ ١٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٧٤ والنهاية ٥/ ٢٠٢.

(٣) الفائق ٢/ ٣٧ والنهاية ٥/ ٢٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٧٤.

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، بدر الدين (٣٧٧ هـ / ١٣٣٣ م) قاض من

العلماء بالحديث وسائر علوم الدين. الأعلام ٦/ ١٨٨ وشذرات الذهب ٦/ ١٠٥.

و ط ن :

قوله تعالى : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥] هي جمعُ وطنٍ وهي محلُّ الإنسانِ دونَ سكّنه . يقال : وطنْتُ الأرضَ أَطْنُهَا وَطْنًا ، وَأَوْطَنْتُهَا أَطْنُهَا إِيطَانًا : إِذَا اتَّخَذْتُهَا وَطْنًا . قَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ : [من الرجز]

١٨٢٢- أَوْطَنْتُ وَطْنًا لَمْ يَكُنْ مِنْ وَطْنِي لَوْ لَمْ يَكُنْ عَامِلَهَا لَمْ أَسْكُنْ^(١)

بها ، ولم أَرْجُنْ بها في الرُّجْنِ

وفي الحديث : « نهى عن إيطانِ المساجدِ »^(٢) أي اتخاذاها وَطْنًا .

فصل الواو والعين

و ع د :

قوله تعالى : ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ﴾ [الفتح: ٢٠] الوعدُ غلبٌ في الخير ، والإيعادُ في الشرِّ . وقيل : إنه ذكره متعلقٌ وقعَ فيهما . فيقال : وعَدْتُهُ بخيرٍ وبشرٍّ . وإن لم يُذكرْ اختصَّ وعدٌ بالخيرِ وأُوعِدَ بالشرِّ ؛ هذا قولُ الهروي . وقال الراغب :^(٣) الوعدُ يكونُ في الخيرِ والشرِّ . يقال : وعَدْتُهُ بنفعٍ وضرٍّ وعدًّا وموعداً وميعاداً . والوعيدُ في الشرِّ خاصةٌ . يقالُ منه : أوعَدْتُهُ . قال : ومن الوعدِ بالشرِّ قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ . وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الحج: ٤٧] . وإنما كانوا يستعجلونه بالعذابِ وذلك وعيدٌ .

ومما يتضمَّنُ الأمرينِ معاً قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥٥] . فهذا وعدٌ بالقيامةِ وجزاءٌ للعبادِ إنْ خيراً فخيئراً وإنْ شراً فشرّاً . قوله تعالى : ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ عِدًّا﴾ [طه: ٥٨] أي وَعْدًا . فالموعدُ والميعادُ يكونانِ اسمينِ ومصدرينِ . فقوله تعالى : ﴿لَكُمْ مِيعَادُ﴾^(٤) يَوْمٌ [سبا: ٣٠] اسمٌ لا مصدرٌ . وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ وَاْعَدْنَا﴾^(٥) مُوسَى [البقرة: ٥١] وقرئ «وَعَدْنَا» فقيل : فاعلٌ بمعنى

(١) الرجز في اللسان والتاج (وطن) .

(٢) النهاية ١/ج/ ٢٠٤ .

(٣) المفردات ٨٧٥ .

(٤) قرأ اليزيدي وابن أبي عبله (ميعادٌ يوماً) ، وقرأ عيسى (ميعادٌ يوم) ، يقرئت (ميعادٌ يوم) البحر

المحيط ٢٨٢/٧ .

(٥) قرأ أبو عمرو وشيبة وقتادة وابن محيصن (وَعَدْنَا) النشر ٢/ ٢١٢ والسبعة ١٥٤ ، وقرأ شيبة وقتادة =

فَعَلَ . وَقِيلَ : سَوَّغَ الْمَفَاعَلَةَ تَنْزِيلُ الْقَبُولِ مِنْ مُوسَى مَنْزِلَةَ الْوَعْدِ . وَالْمَوْعِدُ : الْعَهْدُ . وَمِنْهُ : ﴿ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا ﴾ [طه : ٨٧] ﴿ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴾ [طه : ٨٦] أَيِ عَهْدِكَ وَعَهْدِي .

وقوله : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] أَيِ يُخَوِّفُكُمْ . وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً ﴾ [البقرة : ٢٦٨] أَيِ يُرْجِيكُمْ . وَهَذَا بِحَسَبِ الْقَرِينَةِ ، أَيِ سَمَى تَخْوِيفَهُ وَعَدًّا عَلَى الْمَقَابِلَةِ نَحْوُ : ﴿ وَمَكْرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٥٤] . قوله : ﴿ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ﴾ [البروج : ٢] إِيضَارَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَقَوْلِهِ : ﴿ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الواقعة : ٥٠] . وَقِيلَ : هُوَ يَوْمٌ بَدْرٍ ، لَأَنَّهُمْ وَعَدُوا بِهِ ، وَعَدَ الْمُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُمْ يُنْصَرُونَ فِيهِ وَالْمُشْرِكُونَ بِأَنَّهُمْ يُخْذَلُونَ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ [الاعراف : ٨٦] لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَعَّدُونَ السَّابِلَةَ إِنْ آمَنُوا بِشَعِيبٍ ، كَمَا فَعَلَ مُشْرِكُو قَرِيشٍ حِينَ تَقَسَّمُوا شِعَابَ مَكَّةَ ، كَمَا أَشَارَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ [الحجر : ٩٠] . وَقَدْ أَوْضَحْنَاهُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْحَجْرِ (١) . وَقَدْ تَمَدَّحَتْ الْعَرَبُ بِإِنْجَازِ الْوَعْدِ وَأَخْلَافِ الْوَعْدِ تَكَرُّمًا . وَمِنْهُ قَوْلُ شَاعِرِهِمْ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

١٨٢٣- وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَمَخْلَفُ إِبْعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي (٢)

قوله : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٢] ظَاهِرُهُ مَا تُوعَدُونَ مِنَ الْخَيْرِ . وَقِيلَ : أَعْمٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ الْجَنَّةُ .

وع ظ :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ ﴾ [سبأ : ٤٦] الْوَعْظُ : التَّخْوِيفُ . وَقِيلَ : زَجَرٌ مُقْتَرَنٌ بِتَخْوِيفٍ . وَالْعِظَةُ وَالْمَوْعِظَةُ كَالْوَعْظِ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : الْوَعْظُ : التَّذْكِيرُ بِالْخَيْرِ فِيمَا يَرْقُ لَهُ الْقَلْبُ . وَفِي الْحَدِيثِ : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُسْتَحْلُ فِيهِ الرُّبَا بِالْبَيْعِ وَالْقَتْلِ

= وَالْحَسَنُ وَأَبُو جَعْفَرٍ (وَأَعَدَّنَا) الْقُرْطُبِيُّ ٣٩٤/١ .

(١) لَعَلَّهُ يَقْصِدُ فِي كِتَابِهِ الدَّرَ الْمَصُونِ .

(٢) الْبَيْتُ لِعَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ فِي اللِّسَانِ (خَتَا ، وَعَد ، خَتَا) وَالتَّاجِ (خَتَا) .

بالموعظة قيل: هو أن يُقتل البريء ليتعظ المرء.

وع ي:

قوله تعالى: ﴿وَتَعْيَهَا أُوذُنٌ وَأَعْيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢] أي تحفظها ولا تهمل منها شيئاً أذن مصغية لما يُقال. والوعى: حفظ الحديث ونحوه في الذهن. ويقال: وعيت الحديث وأوعيت المتاع. قال تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [المعارج: ١٨] أي جمع الامتعة والأموال في أوعيتها، أي أنه لم يكن مُفرطاً في دنياه بل شديد الحرص عليها. وقال الهروي: يقال: وعيت العلم وأوعيت المتاع. وهذا عندي مردود بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ^(١)﴾ [الإنشقاق: ٢٣] أي بما يجمعون في صدورهم من التكذيب. كذا فسرهُ القراء. وقول الشاعر: [من البسيط]

١٨٢٤- والشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أُوْعِيَتْ مِنْ زَادٍ^(٢)

من التشبيه؛ جعل الشر زاداً، والزاد يوعى. ويقال: وعى الجرح يوعي وعياً، أي جمع المدة. ووعى العظم: اشتد وجمع القوة. والواعية: الصارخة. وسمعت وعيهم، أي صراخهم. ولا وعي لي عن كذا، أي لا تماسك لنفسي عنه، ولا بد منه.

فصل الواو والفاء

وف د:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ﴾ [مريم: ٨٥]. الوفد: القادمون على الملوك والأكابر يستخرجون منهم الحوائج. وأصل ذلك وفد الإبل وهو السابق لغيره. يقال: هم وفد وفود. ومنه قول الشاعر: [من الطويل]

١٨٢٥- فَإِنْ تُمَسِّ مَهْجُورَ الْفَنَاءِ فَرُبَّمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوَفُودِ وَفُودٌ^(٣)

(١) النهاية ٢٠٦/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٧٦/٢.

(٢) عجز بيت لمبيد بن الأبرص وصدره: (الخير يبقى وإن طال الزمان به) وهو في ديوانه ٤٩ تحقيق حسين نصار وليس في ديوانه طبع دار صادر، والبيت أيضاً في اللسان والتاج (وعى) والمستقصى ٣٢٦/١١ وجمهرة الأمثال ٥٤٢/١.

(٣) البيت لأبي عطاء السندي في الخزائن ٥٣٩/٩ وشرح الحماسة للمرزوقي ٨٠٠ واللسان (عهد) ولمعن ابن زائدة في أمالي المرتضى ٢٢٣/١.

والرفادة: القُدوم. والوفودُ هم الذين قَلِمُوا على رسولِ الله ﷺ آخرَ سنينِهِ.

و ف ر:

قوله تعالى: ﴿جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٣] أي غير منقوص. يقال: وَفَّرْتُهُ أَفْرَهُ وَفَّرًا فهو مَوْفُورٌ، أي لا تُنْقِصُونَ من جزائكم شيئاً. ومن كلامهم إذا قُدِّمَ لأحدهم قِرَى: تَوَفَّرَ وَتَحَمَّدَ، أي يَتَوَفَّرُ عليك مَالُكَ لا تُنْقِصُ منه شيئاً، مع بقاء الحمدِ والثناءِ عليك. ومنه: تَوَفِيرُ الثَمَنِ، أي عطاؤه كاملاً من غيرِ نقصٍ. وَوَفَّرْتُ عِرْضِي بِمَالِي. ومنه قولُ زهير: [من الطويل]

١٨٢٦- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ

يَفِرَّهُ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ (١)

والوافر: المالُ التامُّ. يقال: وَفَّرْتُ كَذَا أَفْرَهُ فَرَةً وَوَفَّرًا، وَوَفَّرْتُهُ عَلَى التَّكْثِيرِ، وَالْوَفْرَةُ مِنَ الشَّعْرِ: مَا بَلَغَ الْمَنْكَبَ، وَاللِّمَّةُ: مَا بَلَغَ الْأَذْنِينَ، وَالْجُمَّةُ: مَا زَادَ عَلَى الْوَفْرَةِ. وَمَزَادَةٌ وَفْرٌ، وَسِقَاءٌ وَفَرٌ: لَمْ يَنْقُصْ مِنْ أَدِيمِهَا شَيْءٌ. وَرَأَيْتُ فُلَانًا ذَا وَفَارَةٍ، أي مَرُوءَةٍ تَامَةٍ وَعَقْلٍ رَصِينٍ.

و ف ض:

قوله تعالى: ﴿إِلَى نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣] أي يُسْرِعُونَ عَدُوَّهُمْ. يقال: وَقَضَ يَقْضِي وَأَوْفَضَ يُؤْفَضُ إِيفَاضاً، أي عَدَا عَدُوًّا سَرِيعاً. وَالْمَعْنَى: كَأَنَّهُمْ نُصِبَ لَهُمْ شَيْءٌ عَجِيبٌ، فَهُمْ يَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ وَيَسْتَدُونَ نَحْوَهُ. قِيلَ: وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ يَعْذُو مَنْ عَلَيْهِ الْوَفْضَةُ، وَهِيَ الْكِنَانَةُ فَتَتَخَشَّشُ فَيَسْرِعُ فِي عَدُوِّهِ لَعَلَّا يَسْمَعَ حِسَّهُ فَيُؤْخَذُ.

وفي الحديث: «أَمَرَ بِصَدَقَةٍ تُوضَعُ فِي الْأَوْفَاضِ» (٢) قِيلَ: هُمُ الْفَرَقُ مِنَ النَّاسِ وَالْإِخْلَاطُ. قَالَ الْفَرَاءُ: هُمُ الَّذِينَ مَعَ كُلِّ مِنْهُمْ وَقْضَةٌ، وَهِيَ تَشْبَهُ الْكِنَانَةَ الصَّغِيرَةَ. (٣) قُلْتُ: وَعَلَى هَذَا فَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيِ ذَوِي الْأَوْفَاضِ، وَهُمْ الْفُقَرَاءُ لِأَنَّهُمْ

(١) ديوانه ٣٥.

(٢) مسند أحمد ٦/٣٩٠.

(٣) ورد القولان في غريب ابن الجوزي ٤٧٧/٢ ونسب القول الأول إلى أبي عبيدة.

يَسْتَصْحِبُونَ مَا يَشْبَهُ الْكِنَانَةَ لِيُعْطُوا فِيهَا مِنَ الصَّدَقَاتِ . وَاسْتَوْفَضَهُ ، أَيِ غَرَّبَهُ وَطَرَدَهُ .
ومنه : اسْتَوْفَضَتِ الْإِبِلُ ، أَيِ تَفَرَّقَتْ فِي مَرَعَاهَا . ومنه قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ : [من البسيط]

١٨٢٧ - مُسْتَوْفَضٌ مِنْ بَنَاتِ الْقَفْرِ مَشْهُومٌ^(١)

وقيل : الْاَوْفَاضُ : الْفَرَقُ مِنَ النَّاسِ الْمُسْتَعْجِلَةِ .

و ف ق :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ جَزَاءُ وِفَاقًا^(٢) ﴾ [النبا : ٢٦] الْوِفَاقُ : الْمَطَابَقَةُ وَعَدَمُ الْمُنَافَرَةِ . وَمِنْهُ :
وَأَفَقْتُ الرَّجُلَ : إِذَا لَمْ تُخَالَفَهُ . وَالِاتِّفَاقُ اقْتِعَالٌ مِنْهُ ، وَهُوَ مُوَافَقَةٌ فَعَلَ الْإِنْسَانُ الْقَدَرَ .
وَيَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْمَحْبُوبِ وَالْمَكْرُوهِ . يُقَالُ : اتَّفَقَ لِفُلَانٍ خَيْرٌ وَشَرٌّ . وَالتَّوْفِيقُ تَفْعِيلٌ مِنْهُ ،
إِلَّا أَنَّهُ اخْتَصَّ فِي الْعُرْفِ بِالْخَيْرِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [هود : ٨٨]
وَأَتَانَا لِتِيفَاقِ الْهَلَالِ وَمِيقَاتِهِ ، أَيِ حِينَ اتَّفَقَ إِهْلَالُهُ . وَقَدْ وَفَّقَ هَذَا لِكَذَا ، أَيِ أَرْشَدَ إِلَيْهِ .

و ف ي :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ^(٣) بِعَهْدِكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٠] . يُقَالُ : وَفَى
وَوَفَّى وَأَوْفَى . وَقَدْ جَاءَتْ الثَّلَاثُ لُغَاتٍ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ :

فَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ١١١] وَجْهُ الدَّلَالَةِ
أَنْ أَفْعَلَ إِنَّمَا يَطْرُدُ مِنَ الثَّلَاثِي . وَلَنَا فِيهِ كَلَامٌ .

وَمِنْ الثَّانِي : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى^(٤) ﴾ [النجم : ٣٧] .

وَمِنْ الثَّالِثِ مَا تَلَوْنَاهُ أَوَّلًا . وَالتَّوْفِيقُ : التَّثْمِيمُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي
أُوفِ الْكَيْلَ ﴾ [يوسف : ٥٩] ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ﴾ [الإسراء : ٣٥] . وَقَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ تَوْفِيقُهُ أَنَّهُ بَذَلَ الْمَجْهُودَ فِي طَاعَةِ الْمَعْبُودِ فِي جَمِيعِ مَا طُلِبَ بِهِ ،
كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [التوبة : ١١١] الْآيَةَ .

(١) عجزيت في ديوانه ٤٣٠ وصدره : (اوي الحشا قصرت عنه محرجة) .

(٢) قرأ أبو حيوة وابن أبي عجلة (وفاقاً) البحر المحيط ٤١٤/٨ .

(٣) قرأ الزهري (أوف) البحر المحيط ١٧٥/١ .

(٤) قرأ ابن محيصن وقتاد وزيد بن علي وسعيد بن جبير (وفى) الإتحاف ٤٠٣ والبحر المحيط ١٦٧/٨ .

فبذل ماله في الإنفاق في قرى الضيفان، وبذل ما هو أعز من نفسه وهو ولده حيث أمثل أمر ربّه عز وجل على هيئة لا يطيقها البشر البتّة من ذبحه له بيده. وأي شيء أعظم من هذه التوفية؟ ومنه في المعنى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] وقد قيل في هذه الآية معنى آخر؛ وهو أن إبراهيم التزم ألا يسأل غير ربّه. فلما رفع في المنجنيق ليرمى في النار اعترضه جبريل عليه السلام وقال له: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. فهذا توفيته. وأنشدني بعضهم في هذا المعنى بحرم الخليل عليه السلام، والشعر للواواء الدمشقي من قصيدته المشهورة: [من البسيط]

١٨٢٨- قالت لطيف خيال زارني ومضى: بالله صفه ولا تقص ولا تزد (١)

فقال: خلفته لو مات من ظمأ وزدته عن ورود الماء لم يرد

قالت: صدقت وفاء الحب عادته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقال هذا المنشد: إن ابن الجوزي، حين ذكر قصة الخليل أنشد الأبيات وهو حسن جداً.

وتوفية الشيء: بذله وإفياً. واستيفاءه: تناوله وإفياً. ومنه قوله تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ [الزمر: ٧٠] الذين إذا اختلفوا على الناس يستوفون [المطففين: ٢]. وسُمي الموت والنوم توفياً لأنهما استيفاء مدة. قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٤] أي يموتون، وقرئ بفتح الياء (٢)، وتاويلها: يتوفون آجالهم. وهذه القراءة تبطل حكاية عن الشعبي أنه قال له رجل وهو في جنازة: من المتوفي؟ فقال الشعبي: الله تعالى، قاله الزمخشري وفيه نظر لجواز أن هذه القراءة لم تبلغ الشعبي لا سيما وهي شاذة.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] قيل: توفي رفعة لا موت. وعن ابن عباس: إنه توخى موت فإنه أمانته ثم أحياه. وقال: فيه تقديم وتأخير تقديره: رافعك إلي ومتوفيك. قال: وقد تكون الوفاة قبضاً وليست بموت. يقال: توفيت حقي من فلان

(١) ديوانه ٢٦٦.

(٢) قرأ علي وعاصم (يتوفون) البحر المحيط ٢/٢٢.

وَاسْتَوْفَيْتُهُ بِمَعْنَى . وَقَالَ آخَرُونَ : «مُتَوَفِّكَ» أَيِ مُسْتَوْفٍ كَوْنُكَ فِي الْأَرْضِ . وَقَالَ الْقَتِيبِيُّ : قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ ؛ وَهَذَا قَوْلُ الْفَرَاءِ الْمَتَقَدِّمِ . قَوْلُهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ [الأنعام : ٦٠] فَهَذِهِ التَّوَفِيَةُ إِمَاتَةٌ . وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ : [مَنْ الْوَافِر]

١٨٢٩ - رَجِيعُ تَنَائِفٍ وَرَفِيقُ صَرَغَى تَوَفُّوا قَبْلَ آجَالِ الْحِمَامِ (١)

فصل الواو والقاف

و ق ب :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الغسق : ٣] الْوُقُوبُ : الدَّخُولُ . وَالْغَاسِقُ : الْقَمَرُ . وَقِيلَ : هُوَ اللَّيْلُ . قَوْقَبَ هُنَا بِمَعْنَى أَظْلَمَ . وَفِي الْحَدِيثِ : «إِنَّهُ لَمَّا رَأَى الشَّمْسُ قَدْ وَقَبَتْ قَالَ : هَذَا حِينَ حَلَّهَا» (٢) أَيِ غَابَتْ وَدَخَلَتْ . وَحِينَ حَلَّهَا ، أَيِ وَقْتُ وَجُوبِ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ . وَالْوَقْبُ كَالنَّقْرةِ فِي الشَّيْءِ . وَمَعْنَى وَقَبَ فِي الْأَصْلِ : دَخَلَ فِي الْوَقْتِ . ثُمَّ عَبَّرَ بِهِ عَنِ الدَّخُولِ فِي الشَّيْءِ مُطْلَقًا . وَالْإِيْقَابُ : تَغْيِيْبُهُ . وَالْوَقِيبُ : صَوْتُ قُنْبِ الدَّابَّةِ

و ق ت :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء : ١٠٣] أَيِ فَرَضًا مَوْقُوتًا لَا بُدَّ مِنْهُ . وَالْمَوْقُوتُ مِنَ الْأَشْيَاءِ : مَا جُعِلَ لَهُ وَقْتُ يُفْعَلُ فِيهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : الْوَقْتُ : نَهَايَةُ الزَّمَانِ الْمَفْرُوضِ لِلْعَمَلِ . وَلِهَذَا لَا يَكَادُ يُقَالُ إِلَّا مُقَيَّدًا نَحْوُ قَوْلِهِمْ : وَقْتُ كَذَا : جُعِلَ لَهُ وَقْتُ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ ، ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ ﴾ (٣) [المرسلات : ١١] . وَقِيلَ : مَعْنَى «أَقْبَتْ» جُعِلَ لَهَا وَقْتُ وَاحِدٌ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْأَمَةِ . وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ : جُمِعَتْ لِلْمِيقَاتِ ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ [النبأ : ١٧] أَيِ مُصِيرِ الْوَقْتِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ﴾ [الاعراف : ١٤٣] أَيِ الْوَقْتِ الَّذِي حَدَدْنَاهُ لَهُ . فَالْمِيقَاتُ : الْوَقْتُ الْمَضْرُوبُ لِلشَّيْءِ ،

(١) ديوانه ١٤٠٠ .

(٢) الفائق ١٧٦/٣ والنهية ٢١٠/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٧٨/٢ .

(٣) قرأ عيسى بن عمر والحسن والنخعي (أَقْبَتَ) ، وقرأ الحسن (وَوَقَّتْ) البحر المحيط ٤٠٥/٨

والقرطبي ١٥٨/١٩ .

والوعد: الذي جعل له وعد. وقد يطلق الميقات ويراد به المكان. ومنه مواقيت الحج المكانية كقوله: «وَقَدْ لَاحِلُ الْمَدِينَةِ ذَا الْحَلِيفَةِ» الحديث (١) لانه بمعنى حدد وقوله: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩] أي حدود الأزمنة يعرفون بها آجال ديونهم وعدة نسائهم ووقت نسكهم بأداء الحج، وغير ذلك. والتقدير: مواقيت لحاجات الناس.

وقد:

قوله تعالى: ﴿النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودِ﴾ [البروج: ٥] بالفتح: اسمٌ للحطب ونحوه وبالضم (٢) المصدر، نحو الوضوء والوضوء. وقد قرئ ﴿وَقُودُهَا﴾ (٣) [البقرة: ٢٤] بضم الواو ف قيل: هو على حذف مضاف، أي ذوو وقودها. وقيل: هما بمعنى، فقد جاء المصدر على فعول بالفتح في أفعال محصورة أتينا عليها مشروحة في غير هذا الموضع. وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤] يجوز أن تكون حقيقة؛ فإن العادة جرت بإيقاد النار للحروب، وأن تكون استعارة على المشهور. يعني أنهم يتعاطون التحرز على المؤمنين والتعاضد عليهم. وجعل تعالى خذلانهم لهم عبارة عن إطفائها، وحسن ذلك المقابلة. وأوقد واستوقد بمعنى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]. ويجوز أن يكون استعمل على باب من طلب الإيقاد مجازاً، وهو أبلغ. ويقال: وقدت النار وأتقدت واستوقدت بمعنى واحد. وقد يستعار الإيقاد للتألي فيقال: أتقد الجوهر والذهب ونحوهما.

وقد:

قوله تعالى: ﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾ [المائدة: ٣] أي المضروبة بعضاً أو حجر ونحوهما حتى تموت.

يقال: وقدتها أقدها وقداً فهي وقيد. وموقودة: إذا أئختنتها ضرباً. ووقدت الرجل:

(١) النهاية ٥/٢١٢.

(٢) قرأ الحسن وأبو رجاء وقادة ونصر بن عاصم (الوقود) الإنجاف ٤٣٦.

(٣) قرأ الحسن ومجاهد وطلحة وأبو حيوة (وقودها) البحر المحيط ١/١٠٧، وقرأ عبيد بن عمير (وقيدها) البحر المحيط ١/١٠٧.

ضربته حتى مات. ووصفت عائشة رضي الله عنها بأنها فقالت: «كَانَ وَقِيدَ الْجَوَانِحِ»^(١) أي حزين القلب، والجوانح تُجَنُّ. كذا روي هذا بالذال المعجمة. ولو روي بها مُهْمَلَةً لكان أحسن؛ من وقيد النار. تصفه بأنه كان لشدة حزنه كالمُحْرَقِ الجوف. ويؤيد ما قلته أنه يقال: كَانَ يُشَمُّ من فيه رائحة كبدٍ مَشْوِيَةٍ. ووجه الرواية الأولى أَنَّ الحزن قد كثره وأضعفه بمنزلة مَنْ ضُرب فضُفَّ. وفي حديثها أيضاً تصفه: «فَوَقَدَ النَّفَاقَ»^(٢) أي كسره ودمغه.

وق ر:

قوله تعالى: ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرًا﴾^(٣) [فصلت: ٥] الوقْر بالفتح: الثقل، والوقْر بالكسر: الحمل. ومنه: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وَفِرًا﴾^(٤) [الذاريات: ٢]. وقيل: الوقْر للحمار والبغل كالوسق للبعير؛ فهو فَعِيلٌ بمعنى مفعول. يقال: وَقَرْتُ أذنه تَقَرُّ، وتَوَقَّرُ وَقَرًا: إِذَا صُمْتُ. وَوَقَرْتُ فِيهِ مَوْقُورَةً. ونخلة مَوْقُورَةٌ ومَوْقِرَةٌ؛ بالفتح والكسر.

قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣] أي عظمة. والرجاء هنا الخوف. وأصل الوقار السكون والحلم؛ يقال: هو وَقُورٌ ووقَّارٌ ومُتَوَقِّرٌ. وفلان ذو وَقْرَةٍ. قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ﴾^(٥) في بيوتكنَّ [الاحزاب: ٣٣] جعله بعضهم من الوقار. وقيل: هو من: وَقَرْتُ أَقْرُ، أي جلستُ. وفي الحديث: «وَوَقِيرَ كَثِيرَ الرُّسُلِ»^(٦). قال يعقوب: الوقير: أصحابُ الغنم. والقرّة والقار: الغنم. وقال أبو عبيد: القار الإبل، والقرّة والقار: الغنم. واستشهد بعضهم لذلك بقول مهلهل: [من الوافر]

أَجِيرُ فِي حُدَايَاتِ الْوَقِيرِ^(٧) كَانَ التَّابِعُ الْمَسْكِينُ قِيهَا

(١) الفائق ١/ ٥٣١ وغريب ابن ٤٧٨/ ٢ والنهاية ٥/ ٢١٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٧٩/ ٢ والنهاية ٥/ ٢١٣.

(٣) قرأ طلحة (وقر) البحر المحيط ٧/ ١٣٣.

(٤) قرئت (وقرأ) البحر المحيط ٨/ ١٣٣.

(٥) قرأ الكسائي وحمة وعاصم وابن كثير والاعمش وخلف (وقرن) النشر ٢/ ٣٤٨ والسبعة ٥٢٢، وقرأ ابن أبي عيلة (واقررن) البحر المحيط ٧/ ٢٣٠.

(٦) الفائق ٤/ ٢ والنهاية ٥/ ١٢٣ وغريب ابن الجوزي ٤٧٩/ ٢.

(٧) البيت في اللسان والتاج (تبع).

قال بعضهم: سُمي القطيع من الضان وقيراً كان فيه وقاراً لكثرة وبطء سيره.

وق ع:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٨٢] أي وجب وثبت. والوقوع في الأصل: ثبوت الشيء واستقراره. ومنه قول أبي زيد: [من البسيط]

١٨٤١- واستحدث القوم أمراً غير ما فهموا

فطار أنصارهم شتى وما وقَعوا (١)

أي ما ثبتوا.

أو يعبرُّ به عن السقوط؛ يقال: وقع الطائر، أي سقط. وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ «وقع» جاء في العذاب والشدائد، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١]. والواقعة لا يقال إلا في الشدائد والمكروه، نحو: أصابتهُم واقعةٌ. وعليه ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ لأنها عبارة عن يوم القيامة، ولا شدة أعظم من شدته. نسأل الله الأمن فيه من عذابه.

قوله: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٨٥] ووقع القول عبارة عن وقوع متضمنه، أي وجب العذاب الذي وعدوا به. قوله: ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠] عبر بالوقوع عن إثابة الله تأكيداً لذلك، لا أنه يجب عليه؛ إذ لا يجب عليه تعالى شيء، إنما هو تفضل وامتنان. وهكذا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]. قيل: هي نجوم القرآن بدليل: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧]. وقيل: هي الأنواء، ومواقع الغيم: مساقطه. والمواقع: يكنى بها عن الجماع، وكذا الإيقاع. ووقع الحديدة أقعها وقعاً: إذا حدّتها بالميقعة. والوقية: الغيبة مجازاً. والوقية أيضاً: المكان المستنقع فيه الماء،

(١) لم أهند إلى مصادر البيت.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن عباس والحسن وابن مسعود (بموقع) الإتحاف ٤٠٩ والنشر ٣٨٣/٢.

والجمعُ الوقائع. والتَّوَقُّيعُ: أثَرُ الدَّهْرِ فِي ظَهْرِ البعير. ومنه قولُ عمرَ رضي الله تعالى عنه: «مَنْ يَدُلَّنِي عَلَى نَسِيجٍ وَحْدَهُ؟ فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ غَيْرَكَ. فَقَالَ: مَا هِيَ إِلَّا إِبِلٌ مُوقَّعٌ ظَهْرُهَا»^(١) يَهْضُمُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ: أَنَا مِثْلُ تِلْكَ الْإِبِلِ عَيْبًا. وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَبْرَأً مِنَ الْعُيُوبِ. وَعَنْهُ اسْتُعِيرَ التَّوَقُّيعُ فِي الْكِتَابَةِ لظَهْوَرِ أَثَرِهَا.

و ق ف:

قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] أي احْبِسُوهُمْ عَنْ المَشْيِ. ومنه: وَقَفْتُ الدَّابَّةَ أَقْفَهَا وَقُوفًا وَوَقَفًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَقَفْتُ الْقَوْمَ أَقْفَهُمْ وَقَفًا، وَوَقَفُوا وَقُوفًا. وَالْوُقُوفُ يَكُونُ جَمْعًا. وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ [مِن الطويل]

١٨٣٢- وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجْمَلِ^(٢)

يَجُوزُ الْأَمْرَانِ كَمَا أَوْضَحْنَا فِي غَيْرِ هَذَا. وَمِنْهُ اسْتُعِيرَ: وَقَفَ الْأَعْيَانُ تَصَدُّقًا، لِأَنَّهُ حَبَسَهَا عَنِ التَّصْرِيفِ الَّذِي كَانَ لَهُ. وَأَوْقَفَ لُغِيَّةٌ ضَعِيفَةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْمُؤْمِنُ وَقَافٌ مُتَّانٌ»^(٣) كَالْتَاكِيدِ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَقَافُ فِي الْأُمُورِ غَيْرِ الْعَجَلِ. وَهَذَا يَنْظَرُ إِلَى قَوْلِ الْآخَرِ: [مِن البسيط].

١٨٣٣- قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعَجَلِ الزَّلُّ^(٤)

وَالْوَقَافُ: الْجَبَانُ عَنِ الْحَرْبِ. وَمِنْهُ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ: [مِن الطويل]

١٨٣٤- فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا رَاعِشَ الْيَدِ^(٥)

وَفِي الْحَدِيثِ: «وَلَا وَقَافًا فِي وَقْفَاهُ»^(٦) الْوَاقِفُ: خَادِمُ الْبَيْعَةِ. وَالْوَقْفِيُّ: الْخَدِمَةُ. وَالْوَقْفُ: سِوَارُ الْعَاجِ. وَحِمَارٌ مَوْقِفٌ بَارِسَاغِهِ مِثْلُ الْوَقْفِ مِنَ الْبَيَاضِ كَقَوْلِهِمْ: فَرَسٌ

(١) الفائق ٨٦/٣ والنهاية ٢١٥/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٨٠/٢.

(٢) ديوانه ٩.

(٣) النهاية ٢١٦/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٨٠/٢.

(٤) البيت للقطامي في ديوانه ٢٥ وديوان المعاني ١٢٤/١ وللأعشى في الخزنة ٣٧٧/٥ (هارون)، وبلا نسبة في اللسان (بعض).

(٥) ديوانه ٤٩.

(٦) النهاية ٢١٦/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٨٠/٢.

مُحَجَّلٌ: إِذَا كَانَ بِهِ مِثْلُ الْحَجَلِ. وَمَوْقِفُ الْإِنْسَانِ حَيْثُ يَقِفُ. وَالْمُوَاقِفَةُ: أَنْ يَقِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى مَا يَقِفُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. وَالْوَقِيفَةُ الْوَحْشِيَّةُ: الَّتِي يَجْلِبُهَا الصَّائِدُ إِلَى أَنْ تَقِفَ إِلَى أَنْ تُصَادَ.

و ق ي:

قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]. التَّقْوَى: مُصَدَّرٌ عَلَى فُعْلَى فَأَبْدَلْتُ فَاؤَهَا تَاءً وَلَا مِثْلَهَا وَآوَاءٌ، لِأَنَّهَا مِنْ وَقَى يَقِي. فَاصْلُهَا وَقِيَاءً. يُقَالُ: وَقَاهُ يَقِيهِ وَقِيَاءً. وَالْوَقَايَةُ: قُرْطُ الصَّيَانَةِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَّقَى فَإِنْ عَصَيْتُ فَنَا أَهْلُ أَنْ أَغْفِرَ. وَقِيلَ: الْوَقَايَةُ: حِفْظُ الشَّيْءِ مِمَّا يُوْذِيهِ وَيَضُرُّهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَقَاهُمْ﴾ (١) اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ [الإنسان: ١١].

والتَّقْوَى: جَعَلَ النَّفْسَ فِي وَقَايَةٍ مِمَّا يُخَافُ، هَذَا تَحْقِيقُهُ. ثُمَّ يُسَمَّى الْخَوْفُ تَارَةً تَقْوَى، وَالتَّقْوَى حَسَبَ الْمُقْتَضَى لِمُقْتَضِيهِ وَالْمُقْتَضَى لِمُقْتَضَاهُ. قَالَ الرَّاعِبُ (٢): وَصَارَتِ التَّقْوَى فِي تَعَارُفِ الشَّرْعِ حِفْظَ النَّفْسِ مِمَّا يُوْثِمُ، وَذَلِكَ بِتَرْكِ الْمَحْظُورِ، وَيَتِمُّ ذَلِكَ بِتَرْكِ بَعْضِ الْمُبَاحَاتِ لِمَا رُوِيَ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ رَتَعَ حَوْلَ الْحِمَى فَحَقِيقٌ أَنْ يَقَعَ فِيهِ».

قوله: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ تَنْبِيْهُ أَنَّهُ لَا شِدَّةَ أَشَدُّ مِمَّا يَنَالُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ يُتَّقَى بِهَا عَنِ الْوَجْهِ، وَهَؤُلَاءِ لَشِدَّةٍ مَا يَنَالُهُمْ يَتَّقُونَ بِمَا هُوَ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ. يُقَالُ: أَتَّقَى فُلَانٌ بِكَذَا: إِذَا جَعَلَهُ وَقَايَةً لِنَفْسِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] أَي لَعَلَّكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا مَا أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِهِ وَقَايَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ النَّارِ. وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: اتَّقَاهُ بِحَقِّهِ، أَي جَعَلَهُ وَقَايَةً مِنَ الْمَطَالِبَةِ وَالْمُخَاصِمَةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨]. تُقَاةٌ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْإِتْقَاءِ. وَالْمَعْنَى: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقِيَةً، أَي مَخَافَةً. يُقَالُ: اتَّقَاهُ يَتَّقِيهِ إِتْقَاءً وَتَقَاةً وَتَقِيَةً. وَقَدْ قُرِئَ «تَقِيَةً» مُوَضِعَ «تَقَاةً» (٤).

(١) قرأ أبو جعفر (فوقاهم) البحر المحيط ٣٩٦/٨.

(٢) المفردات ٨٨١.

(٣) تقدم الحديث في مادة (بنى).

(٤) قرأ عاصم ومجاهد والحسن وقشادة وابن عباس وأبو حنيفة (تقية) النشر ٢٣٩/٢ والبحر المحيط ٤٢٤/٢.

والتَّقَاةُ والتَّقِيَةُ اسمانِ بمعنى الاتِّقَاءِ. وقال ابنُ عرفة: أي يكونُ لهم عهدٌ أو ذِمَامٌ أو رَحِمٌ فيخالفون على ذلك ويحاملون عليه. وقيل: تَقَاةٌ جمعُ كَفَرَاةٍ ورُمَاةٍ. ولهذين القولين موضعٌ هو أليقُ من هذا. وأما قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] فهو مصدرٌ ليس إلا، ومعناه: اتَّقوه على نحو ما أمركم ونهاكم. وليس فيه تكليفٌ بما لا يُطاق، لكنه قَلٌّ مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ؛ فإن ذلك لا يوجدُ إلا في الأنبياءِ صلواتُ الله وسلامه عليهم ومن لطفَ الله به ووفَّقه. اللهم بجاهِ كتابك وكتبك ونبيك وأنبيائك اجعلنا من الحزبِ الذين يَتَّقونك حَقَّ تَقَاتِكَ.

وجمعُ التَّقْوَى تَقَاوَى نحوُ تَقَوَّى وتَقَاوَى. وجمعُ التَّقَاةِ تَقَى نحوُ طَمَّةٍ وطَلَى. والمتَّقِي اسمُ فاعِلٍ مِنْ اتَّقَى تَقَى، أي أفرطَ في الصيانة. والأصلُ مُوتَقِي - فابْدَلت الواوُ تاءً، وفي الحديث: «كنا إذا احمرَّ البأسُ اتَّقينا برسولِ الله ﷺ» (١) أي جعلناه وقايةً لنا من العذاب. ومنه قولُ عنترة: [من الكامل]

١٨٣٥ - إذ يَتَّقون بي الأسنةَ لم أحمِ عنها، ولكنني تضايقَ مِ قَدَمي (٢)

أي يَتَّقون بي حرَّ القتال.

فصل الواو والكاف

وك أ:

قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ ذُصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٨] أي أَتَوَكَّأُ عليها وأَعْتَمَدُ. وحقيقته من الوكَّاءِ، وهو رِقَاطُ الشيء. ومنه وكَّاءُ السَّقاءِ. وفي الحديث: «العينانِ وكَّاءُ السَّنة» (٣) أي بمنزلة الوكَّاءِ. فمعنى تَوَكَّأُ على العصا: تسدَّدُ بها وتَقَوَّى. وفي المثل: «يَدَاكَ أَوْكَّتَا وَفُوكَ نَفَخَ» (٤) قيلَ في رجلٍ نفخَ في زَقٍّ وربطه، فسبحَ عليه في الماءِ فأنحَلُ رباطه، فقيلَ له «يَدَاكَ أَوْكَّتَا وَفُوكَ نَفَخَ». يُضْرَبُ لكلِّ مَنْ لم يحتطَ في أمره. وفي معناه قولُ الآخر [من الوافر]

(١) الفائق ٢٩٦/١ والنهاية ٢١٧/٥.

(٢) ديوانه ٢٩.

(٣) الفائق ١٧٨/٣ والنهاية ٢٢٢/٥.

(٤) المستقصى ٤١٠/٢ وفصل المقال ٤٥٨ وجمهرة الأمثال ٤٣٠/٢ ومجمع الأمثال ٤١٤/٢.

١٨٣٦ - لَنْفَسِكَ لَمْ وَلَا تَلَمْ الْمَطَايَا وَمُتْ كَمَدًا فَلَيْسَ لَكَ اعْتِدَارٌ^(١)

وك د:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١] أي تقويتها وإحكامها. يقال: وكَّدتُ القولَ وأكَّدته - بالواو والهمز - نحو: ورَّخَ وأرَّخَ - بمعنى أحكمته وقوَّيته. ومنه التوكيد الاصطلاحي؛ فإنه تقوية المعنى في النفس. وقد فرَّق الخليل بين الواو والهمز فقال: «أكَّدْتُ» في الإيمان أجود^(٢)، و«وكَّدتُ» في القول أجود. تقول إذا عقدت: أكَّدْتُ وإذا حلفت: وكَّدتُ؛ نقله الراغ وفيه نظر؛ فإنَّ القراءة كلُّهم على الواو في الآية الكريمة، ولا يقال توكيداً. انتهى. يعني أنه اختصَّ بهذا اللفظ بالهمز دون الواو، وفيه نظر؛ إذ ليس في النطق باللغة الأخرى حَجَرٌ، وفي الحديث، وقد ذَكَرَ طالب العلم: «قد أوكدتاه يدها، وأعمدته رجلاه»^(٣). أوكدته، أعمدته. يقال: وكَّدَ فلانُ أمراً: قصده؛ وما زالَ هذا وكُدي، أي ذأبي وقصدي. وأما الوكدُ - بالفتح - فمصدر. ووكدَ فلانٌ وكَّدَ فلانٌ: قصدَ قصده وتخلَّقَ بخلقِه.

وك ز:

قوله تعالى: ﴿فَوَكَّرَهُ﴾^(٤) مَوْسَى [القصص: ١٥] أي ضربَه بعضاً. والمشهورُ ضربَه بجُمع كفه. يقال: لكَّرَهُ، أي ضربَه ببعضه، ووكرَه بكَّله. وقيل الوكرُ: الدَّفْعُ بجمع الكف.

وك ل:

قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الاحزاب: ٣] الباءُ مزيدةٌ في فاعلِ كَفَى، ووكيلاً تمييزٌ، أي كَفَى بِاللَّهِ مَتَوَلِيًا أُمُورَ خَلْقِهِ؛ فإنَّ الوكيلَ عبارةٌ عَمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ. وقيل: معناه اكَتَفَ بِهِ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَكَ وَيَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ. قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: ٤١] أي بِمُوكِّلٍ عَلَيْهِمْ وَحَافِظٍ لَهُمْ، بل عليك البلاغُ. وهذا

(١) لم أعتد إليه.

(٢) المفردات ٨٨٣.

(٣) الفائق ٧٣/٣ والنهاية ٢١٩/٥.

(٤) قرأ ابن مسعود (فلكره، فنكره) البحر المحيط ١٠٩/٧.

تسليّة له لأنّه عليه الصلوة والسلام كان حريصاً على سعادتهم دُنيا وأخرى. فأبوا إلا الشقاء. ونظيره: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضْطَرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢].

قوله: ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩] قال الراغب^(١): أي مَنْ يَتَوَكَّلُ عَنْهُمْ؟ وفي اللفظ نُبُوٌّ عن هذا. قال: والتوكيلُ يقالُ على وجهين؛ يقالُ: تَوَكَّلْتُ لفلان بمعنى تَوَلَّيْتُ له. ويقالُ: وَكَلْتُهُ فتَوَكَّلَ لي. وتَوَكَّلْتُ عليه: اعتمدتُه. قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]. قوله: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢] قال الفراء: أي كفيلاً. وهذا لم يَرْضِهِ الراغب؛ فإنه قال: وربما فُسِّرَ الوكيلُ بالكفيل، والوكيلُ أعمُ لأنَّ كلَّ وكيلٍ كفيلاً وليس كلُّ كفيلاً وكَيْلاً.

وواكَلَ فلانٌ: ضَيَّعَ أمورهَ باعتماده على غيره. وتَوَاكَلُوا: إِذَا اتَّكَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَرَجُلٌ وَكَلَةٌ: إِذَا كَانَ مُعْتَمِداً عَلَى غَيْرِهِ فِي أَمْرِهِ. وفي الحديث: «فتَوَاكَلَا الكلامُ»^(٢) أي اتَّكَلَ كُلُّ مَنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي ذَلِكَ. وَاتَّكَلَ أَصْلُهُ أَوْتَكَلَ فَقُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً وَأُدْغِمَتْ فِي تَاءِ الْافْتِعَالِ. فَوزَّه افتعل. وَالْوَكِيلُ: الْجَبَانُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

١٨٣٧- كَانَتْ دُعِيْتُ إِلَى بِأَسَاءٍ دَاهِيَةٍ فَمَا انْبَعَثْتُ بِمَزُودٍ وَلَا وَكِيلٍ^(٣)

لأنَّ الْجَبَانَ يَتَّكِلُ عَلَى شِجَاعَةِ غَيْرِهِ. يُقَالُ: وَكَلَّ وَوَكَّلَ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا - قَالَ شَمْرٌ: أَي بَلِيدٌ. وَفِي مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنْ آبَائِهِ الْكِرَامِ قَالَ قَاتِلُهُ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَعْنًا كَثِيرًا، وَهُوَ سَنَانُ بْنُ أَنَسٍ، لِلْحِجَاكِ: «وَوَلَّيْتُ رَأْسَهُ أَمْرًا غَيْرَ وَكَلٍّ»^(٤). قَالَ الْهَرَوِيُّ: الْوَكَالُ: الْبَلَادَةُ. وَقَدْ وَاکَلَتِ الْإِبِلُ: إِذَا أَسَاءَتِ السَّيْرَ. وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٥): الْوَكَالُ فِي الدَّابَّةِ: أَلَّا تَمْشِيَ إِلَّا بِمَشْيِي غَيْرِهَا.

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾ [المائدة: ٢٣] أي كَلُّوا أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ. يُقَالُ: تَوَكَّلَ فُلَانٌ بِالْأَمْرِ: إِذَا ضَمِنَ الْقِيَامَ بِهِ. وَوَكَّلَ فُلَانٌ فُلَانًا، أَي وَكَّلَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ يَسْتَكْفِيهِ إِيَّاهُ،

(١) المفردات ٨٨٢.

(٢) الفائق ١٧٩/٣ والنهاية ٢٢١/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٨١/٢، والحديث للفضل بن عباس وابن ربيعة.

(٣) البيت بلا نسبة في الجنى الداني ٥٦ وشرح شواهد المغني ١/٣٤٠.

(٤) الفائق ١/٣٢٨ والنهاية ٥/٢٢٢.

(٥) المفردات ٨٨٢.

فربما يكون ذلك لضعف في المؤكل. وربما يكون ثقة بالكفاية. وقال ابن عرفة في قوله: ﴿الَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ أي لا تجعلوا شريكاً لي تكون أموركم إليه. وقال غيره: أي كافياً. وقال الفراء: كفيلاً. وقد تقدم فيه بحث.

فصل الواو واللام

ول ت:

قوله تعالى: ﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤] قرأ غير أبي عمرو «يَالْيَتَكُم» (١) فقيل: من ولته يلته، أي نقصه حقّه وبخسه إياه. وعلى هذا فهي من مادة الولت. وقيل: هو من لاته يليته، نحو باعه يبيعه بمعنى نقصه أيضاً. فعلى الأول المحذوف من الكلمة فاؤها، ووزنها يعلکم. وعلى الثاني المحذوف منها عينها ووزنها يفلکم. وفيه لغة ثالثة: ألا ته يليته كإياه يبيعه. ولغة رابعة: أَلْتَهُ يُولْتُهُ؛ بالكسر في الماضي والفتح في المضارع.

ول ج:

قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١]. قال أبو عبيد: أي ليل الصيف في نهاره ونهار الشتاء في ليله. والإيلاج: الإدخال. قال الراغب (٢) الدخول في مضيق، كقوله: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. وغيره: تفسير بمطلق الدخول. قال: قوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ﴾ تنبيه على ما ركّب الله تعالى عليه العالم من زيادة الليل في النهار. وزيادة النهار في الليل، وذلك بحسب مطالع الليل ومغاربه. قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ [سبا: ٢] أي يدخل فيه من المطر وحشراتهما وأناسيها. قوله: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٦] أي بطانة وخاصة. والوليجة: الدخيلة؛ يقال: فلان وليجة فلان، أي بطانته، أي يداخله في أموره. وقال الراغب: والوليجة: كل ما يتخذ الإنسان معتمداً عليه، وليس من قولهم: فلان وليجة في القوم؛ إذا دخل فيهم، وليس منهم إنساناً كان أو غيره. قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(٥) قرأ أبو عمرو ويعقوب والأعرج والحسن (يَالْيَتَكُم) الإنحاف ٣٩٨ والسبعة ٦٠٦.

(١) المفردات ٨٨٢-٨٨٣.

آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴿ [المائدة: ٥١] .

ورجلٌ وَلَجَّةٌ خُرْجَةٌ: كثيرُ الدخولِ والخروج. وفي حديثِ عبدِ الله: «إِيَّاكَ وَالْمَنَاخَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَإِنَّهُ مَنْزِلٌ لِلْوَالَجَةِ»^(١). الوالجة: السُّبَاعُ والحِثَّاتُ. سُمِيتُ بذلك لولوجها فيها واستتارها بها. والولج: ما وَلَجْتَ فيه من كهفٍ وشعبٍ ونحوهما.

ول ٥:

قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد: ٣] قيل: الوالدُ آدمُ عليه السلام، وما وَلَدَ ولدهُ. وجمهورُ النحويين يَأْبُونَ وقوعَ «ما» على العاقلِ إلا في مواضع. وقال الراغب^(٢): قيل: آدمُ وما وَلَدَ من الأنبياء. انتهى. كأنه خصَّ ذلك لأجلِ الإقسامِ بهم. وقال الهرويُّ وما وَلَدَ من نبيٍّ وصديقٍ وشهيدٍ ومؤمن. قلت: هذا أوسعُ مما تقدم، إلا أنه خصَّصه أيضاً حتى لا يقعَ الإقسامُ بالكفار، إذ الإقسامُ بالشيءِ تعظيمٌ له. قوله تعالى: ﴿أَنْتَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]. الولدُ: فَعْلٌ بمعنى المفعول، نحوُ القَبْضِ والنَّقْضِ. والولدُ يقعُ على الذكورِ والأنثى، واحداً كانَ أو أكثرَ كقوله تعالى: ﴿أَنْتَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ هذا استفهامٌ بمعنى نفى الولدِ عن ذاته المقدَّسةِ بأيِّ صفةٍ كان من ذكوريته ووحدته وغيرهما.

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً﴾ [نوح: ٢١] قرئَ بفتح الواو واللام، ويضمُّ الواو وسكون اللام^(٣). فقيل: لغتان بمعنى كالعَدَمِ والعَدَمُ، والرُّشْدُ والرُّشْدُ، والعَرَبُ والعَرَبُ. وقيل: الولدُ - بالضم - جمعُ ولدٍ - بالفتح - كأَسَدٍ جمعُ أسدٍ. والولدُ يقالُ للمُتَنَبِّئِ به كقوله تعالى: ﴿أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩]. وقيل: بمنزلةِ الولدِ في الحنوِّ والشفقةِ عليه. ويقالُ للاب والدةٌ وللأم والدَّةُ، وهما والدانِ كقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: ١٥١]

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ وُلِدْتُ﴾^(٤) [مريم: ٣٣] وقوله: ﴿يَوْمَ وُلِدَ﴾ [مريم: ١٥] الآيتين. قيل: إنما وَقَعَ السلامُ عليهما في هذهِ الثلاثةِ مواطنَ، لأنَّ الإنسانَ أكثرُ ما يكونُ

(١) الفائق ١٦٥/٣ والنهاية ٢٢٤/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٨٢/٢، والحديث لعبد الله بن مسعود .

(٢) المفردات ٨٨٣.

(٣) قرأ أبو عمرو والحسن و قتادة وطلحة (وولده)، قرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي ونافع والحسن وخلف (وولده) الإتحاف ٤٢٤ والنشر ٣٩١/٢.

(٤) قرأ زيد بن علي (ولدت) البحر المحيط ١٨٨/٦.

مُسْتَوْحِشاً فِيهَا. فَالْأَوَّلُ فِيهِ مَفَارِقَةٌ مَا أَلْفَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالشِّيمَةِ إِلَى دَارِ التَّعَبِ وَالْكَدِّ وَمُعَانَاةِ الْهَمِّ. وَالثَّانِي مَفَارِقَةٌ مَا أَلْفَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْقَبْرِ وَمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ أَهْوَالِهِ. وَالثَّالِثُ: مَفَارِقَتُهُ إِلَى مَوْضِعِ الْحَشْرِ وَدَارِ الْجَزَاءِ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ.

وَاللِّدَّةُ مِنْ وَقْتِ وَلَادَتِكَ كَالْتَّرَبِّ، وَشَدُّ جَمْعِهِ فِي لَدَيْنَ؛ يُقَالُ: هَذَا لِدَةٌ هَذَا. وَاللِّدَّةُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ خَصُّ بِمَا ذَكَرْتَهُ لَكَ. يُقَالُ: وَلَدْتُ وَلَادَةً وَلِدَةً. وَفِي حَدِيثِ رُقَيْقَةَ: «إِلَّا وَفِيهِمُ الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ لِدَاتِهِ» ^(١) قَالَ الْهَرَوِيُّ: يَرِيدُ مَوْلَاهُ؛ جَعَلَ الْمَصْدَرَ اسْمًا ثُمَّ جَمَعَهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاللِّدَّةُ مَخْتَصَةٌ بِالتَّرَبِّ. فَظَاهِرٌ هَذَا أَنَّهَا اسْمٌ لَا مَصْدَرٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ [الْإِنْسَانُ: ١٩] قِيلَ: هُمْ أَطْفَالُ الْكُفَرَارِ يَكُونُونَ خُدَمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَقِيلَ: هُمْ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الْجَنَّةِ. وَهُمْ جَمْعُ وَلِيدٍ. وَالْوَلِيدُ اشْتَهَرَ اسْتِعْمَالُهُ فِي مَنْ قُرِبَ عَهْدُهُ بِالْوِلَادَةِ. قَالَ الرَّاعِبِيُّ ^(٢): وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ يَصِحُّ لِمَنْ قُرِبَ عَهْدُهُ أَوْ بَعْدَ. وَالْوَلِيدَةُ مَخْتَصَةٌ فِي عَامَّةِ كَلَامِهِمْ بِالْأَمَةِ. قُلْتُ: وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

١٨٣٨ - ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَةِ فِي الثَّأْدِ (٣)

وَفِي حَدِيثِ شُرَيْحٍ: «أَنَّ رَجُلًا اشْتَرَى جَارِيَةً بِشَرْطِ أَنَّهَا مَوْلُودَةٌ، فَإِذَا هِيَ تَلِيدَةٌ» ^(٤). قَالَ الْقَتِيبِيُّ: التَّلِيدَةُ: الَّتِي وُلِدَتْ بِبِلَادِ الْعَجَمِ وَحُمِلَتْ فَنَشَأَتْ بِبِلَادِ الْعَرَبِ. وَالْوَلِيدَةُ: الَّتِي وُلِدَتْ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: هُمَا وَاحِدٌ، وَهُمَا مِنْ وَلَدِ عَبْدِكَ. وَأَثَرُ شُرَيْحٍ يَرُدُّهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: سُمِّيَ الْمَوْلُودُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَرَبَّى عِنْدَكَ تَرْبِيَةَ الْأَوْلَادِ. وَفِي الْإِنْجِيلِ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا وَلَدْتُكَ» ^(٥) بِتَشْدِيدِ اللَّامِ، أَيْ رَبِّيَّتَكَ. وَنَقَلْتُ عَنْ بَعْضِ مَشَائِخِي أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ لَوْلَدِهِ: يَا بَنِيَّ تَعَلَّمِ الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّ النَّصَارَى رَأَوْا فِي الْإِنْجِيلِ «وَلَدْتُكَ» بِالتَّشْدِيدِ فَخَفَّفُوهَا بِجَهْلِهِمْ فَكَفَّرُوا أَجْمَعُونَ. وَالْمَوْلُودُ مِنَ الْكَلَامِ مَا اسْتُحْدِثَ. وَالْمَوْلُودُ مِنَ الشَّعْرِ مَا كَانَ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ، وَالْمَخْضَرُّ مَنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ.

(١) الفائق ٣١٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٨٢/٢.

(٢) المفردات ٨٨٣.

(٣) من معلقته وصدره: (رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ) وَالْبَيْتُ فِي دِيْرَانِهِ ١٥ وَالْخَزَانَةُ ٤/٥ (هَارُونَ).

(٤) الفائق ١٨٣/٣ وَالنَّهَابَةُ ٢٢٥/٥ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٨٢/٢.

(٥) النَّهَابَةُ ٢٢٥/٥ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٤٨٢/٢.

ول ق:

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتَكُم﴾ [النور: ١٥] العامة: «تَلَقَّوْنَهُ» على أنه من التَّلَقَّى. وعائشة رضي الله تعالى عنها: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ من الولق^(١). والولق قيل: هو الإسراع في الكذب. وقيل: هو الاستمرار فيه، وهو في الأصل: الجنون والهوج. وجاءت الإبل تَلَقُّ، أي تسرع لهوجها. وأنشد: [من الرجز]

١٨٣٩ - جاءت به عنس من الشام تلق^(٢)

أي تسرع.

ورجل مولوق ومالوق، وناقاة ولقى، أي سريعة. وفي حديث علي كرم الله وجهه: «كَذَّبَتْ وَوَلَقَتْ»^(٣). وهذا كقول الآخر: [من الوافر]

١٨٤٠ - وألقى قولها كذبا ومينا^(٤)

ومثله الولع، ومنه قول كعب رضي الله عنه: [من البسيط]

١٨٤١ - لكنها خلّة قد سيط من دمها فجع ولع وإخلاف وتبديل^(٥)

وفي هذا الحرف قراءات^(٦)، ولها توجيهات استوفيتها في «الدر».

ول ي:

قوله تعالى: ﴿فَنِعَمَ الْمَوْلَى﴾ [الحج: ٧٨] المولى يطلق بإزاء معان؛ قيل على سبيل الاشتراك اللفظي. وقيل: على التواطؤ. فالمولى: الناصر والمنعم وابن العم والحليف والعقيد. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِي﴾ [النساء: ٣٣]. وكانوا يتوارثون بالحلف أول الإسلام ثم نسخ.

(١) قرأت عائشة وابن عباس وزيد بن علي (تَلَقَّوْنَهُ) البحر المحيط ٤٣٨/٦ والقرطبي ٢٠٤/١٢.

(٢) من رجز للشماخ في ديوانه ٤٥٣ واللسان (زلق، ولق) وللقلاخ بن حزن في شرح المفصل ١٤٥/٩ واللسان (زملق، زلق).

(٣) الفائق ١٨٢/٣ والنهاية ٢٢٦/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٨٣/٢.

(٤) تقدم برقم ٣٧٥، وهو عجز بيت لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣.

(٥) تقدم برقم ٧٦٦ فيمادة (سوط) والبيت في ديوانه ٨.

(٦) قرأ ابن السميع (تَلَقَّوْنَهُ، تَلَقَّوْنَهُ)، وقرأ أبي وابن مسعود (تَلَقَّوْنَهُ، تَلَقَّوْنَهُ)، وقرأ أبو جعفر وابن

أسلم (تَلَقَّوْنَهُ)، وقرأ يعقوب (تَلَقَّوْنَهُ)، وقرأ ابن مسعود (تَلَقَّوْنَهُ) المحتسب ١٠٤/٢.

والمولى: هو السيد المعتق والعبد المعتق. قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ [مريم: ٥] قيل: أراد بني عمه وعصبته. ومعناه: الذين يلونه في النسب. قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بَأْسُ اللَّهِ مَوْلَى^(١) الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]. فالمولى هو الناصر. وقيل: وليهم والقائم بأمرهم. وكل من تولى أمرك فهو مولاك. وقال الراغب^(٢): الولاء والتوالي أن يحصل شيان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما. قال: ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسب ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد. والولي والمولى يستعملان في كل ذلك. وكل منهما يقال في معنى الفاعل، أي المولى، وفي معنى المفعول أي الموالى. إلا أنه فرق بينهما بشيء؛ فقال: يُقال: المؤمن ولي الله ولا يقال مولاؤه. ويقال: الله ولي المؤمنين ومولاؤه.

فمن الأول: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] وقوله: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى﴾ [الحج: ٧٨]. ومن الثاني: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ [الجمعة: ٦]. قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٧٢]. قيل: مالكم من مواليتهم ونصرتهم. وقرئ بفتح الواو وكسرها^(٣)؛ فقيل: هما بمعنى نحو الدلالة والدلالة. ومعناها: توالي الأمر. وقيل: بالفتح النصرة، وبالكسر توالي الأمر. وقال الأزهرى: بالفتح في النسب والنصرة. يقال: ولي من الولاية. وأما الولاية فهي الإمارة. ويقال: وال من الولاية، فشبه بالصناعة. قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْوَالِ﴾ [الرعد: ١١] أي ولي، يعني ناصرًا وقائماً بأمرهم، نحو قادرٍ وقدير.

قوله: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾^(٤) [آل عمران: ١٣٧] قال أبو بكر: معناه: يخوفكم أولياؤه، فحذف أول مفعوليه؛ إما اقتصاراً أو اختصاراً. وقال غيره: إن المفعولين محذوفان. والتقدير: يخوفكم الشر بأوليائه. قال الراغب^(٥): ونفى الله الولاية

(١) قرأ ابن مسعود (ولي) إملاء المكبري ١٧٠/٣.

(٢) المفردات ٨٨٥.

(٣) قراها بكسر الواو (ولا يتهم) حمزة والاعمش وابن وثاب والآخر. الإنحاف ٢٣٩ والسبعة ٣٠٩.

(٤) قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء (يخوفكم أولياؤه)، وقرأ أبي والنخعي (يخوفكم بأوليائه) البحر المحيط ١٢٠/٣، وقرئت (يخوفكم أولياؤه) إملاء المكبري ٩٢/١.

(٥) المفردات ٨٨٦.

مِنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فِي غَيْرِ آيَةٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥١]. وَجَعَلَ بَيْنَ الْكَافِرِينَ وَالشَّيَاطِينِ مُوَالَةً فِي الدُّنْيَا، وَنَفَى عَنْهُمْ الْمُوَالَةَ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَى فِي الْمُوَالَةِ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الاعراف: ٢٧]. فَكَمَا جَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّيَاطِينِ مُوَالَةً جَعَلَ لِلشَّيَاطِينِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ [النحل: ١٠٠]. وَنَفَى الْمُوَالَةَ بَيْنَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ فِي مُوَالَةِ الْكَافِرِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ [الدخان: ٤١].

قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ [يوسف: ٨٤] أي أعرض. قال بعضهم: «تَوَلَّى» إذا عُدِّيَ بِنَفْسِهِ اقْتَضَى مَعْنَى الْوَلَايَةِ وَحَصُولَهُ فِي أَقْرَبِ الْمَوَاضِعِ. يُقَالُ: وَتَوَلَّى سَمْعِي كَذَا، وَتَوَلَّى عَيْنِي كَذَا: أَقْبَلْتُ بِهِ عَلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]. قَالَ: وَإِذَا عُدِّيَ بِعَيْنٍ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا اقْتَضَى مَعْنَى الْإِعْرَاضِ وَتَرَكُ قُرْبِهِ. فَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]. وَمِنَ الثَّانِي: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران: ٦٢]. قَالَ: وَالتَّوَلَّى قَدْ يَكُونُ بِالْجِسْمِ، وَقَدْ يَكُونُ بِتَرْكِ الْإِصْغَاءِ الْإِثْمَارِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠] أي لَا تَفْعَلُوا مَا فَعَلَ الْمُوصُوفُونَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ [نوح: ٧]. وَلَا تَرْتَسِمُوا قَوْلَ مَنْ حَكَى عَنْهُمْ: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦].

وقوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥] أي أَنَا نَكُونُ مِنْ أَوْلِيَاكَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١] أي نَاصِرٌ مِنَ الذَّلِّ، وَلَا مَانِعٌ لَهُ لَاعْتِزَالِهِ. وَقِيلَ: لَمْ يُوَالِ أَحَدٌ مِنْ أَجْلِ مَذَلَّةٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَى لَكَ فَأُولَى﴾ [القيامة: ٣٤] مِنْ هَذَا. وَمَعْنَاهُ: الْعِقَابُ أُولَى لَكَ وَبِكَ. قَالَ الرَّاعِبِيُّ (١): وَقِيلَ: هَذَا فَعْلُ الْمُتَعَدِّيِّ بِمَعْنَى أَفْعَلَ. يُقَالُ: وَلِيَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ، وَأُولِيتُ الشَّيْءَ شَيْئًا آخَرَ، أَيْ جَعَلْتُهُ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ انْتَزَجِرْ. وَقِيلَ: هَذِهِ كَلِمَةٌ تَهْدِيدٍ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَارِبَكَ فَاحْذَرَهُ؛ مَاخُودٌ مِنَ الْوَلِيِّ وَهُوَ الْقُرْبُ. وَإِعْرَابُ الْكَلِمَةِ أَنَّ «أُولَى» مُبْتَدَأٌ، وَ«لَكَ» خَبَرُهُ عَلَى مَعْنَى

القرب من العذاب مستقرٌ لك. وقيل: «أولى» خبرٌ لمبتدأ مضمر، أي العذاب أولى لك وبك من غيره. و«فأولى» عطفٌ عليه على سبيل التأكيد المعنوي. وفي هذا الحرف أقوال كثيرة حررتها في «الدر المصون» وغيره.

قوله تعالى: ﴿هُوَ مُؤَلِّهَا﴾^(١) [البقرة: ١٤٨] أي متولِّها. والتولية تكون إقبالاً لهذه الآية، أي مُستقبلها. ويكون انصرافاً إذا عُديت بعن، وقد تقدّم. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ [النور: ١١] أي تحمّل وزره من قولهم: تَوَلَّى الأمر، أي وليه وتبعه. وفي الحديث: «أَلْحَقُوا الْمَالَ بِالْفَرَائِضِ فَمَا أَبْقَتِ السَّهَامُ فَلَاؤُلَى رَجُلٌ ذَكَرٍ»^(٢) يعني أدنى وأقرب في النسب. وفي الحديث أيضاً: «سُئِلَ عَنِ الْإِبِلِ فَقَالَ: أَعْنَانُ الشَّيَاطِينِ، لَا تُقْبَلُ إِلَّا مُؤَلِّةٌ وَلَا تُدْبَرُ إِلَّا مُؤَلِّةٌ»^(٣) قيل: هو كالمثل المضروب فيها، قاله الهروي: وفي حديث «ابن عمر» أنه كان يقوم له الرجل من لية نفسه فلا يقعد مكان نفسه»^(٤) قال الأزهري: هو عندي فعله من الحروف الناقصة أوائلها. هو من وكى يلى، مثل دية وشية. وقال ابن الأعرابي: يقال: فعل كذا من إلية نفسه، أي من قبل نفسه؛ كان الواو جعلت همزة. وفي الحديث: «نَهَى أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ عَلَى الْوَلَايَا»^(٥) هو جمع ولاة، والولية: البردعة، لأنها تلي ظهر الدابة. وهذا كناية عن المكث على ظهور الدواب. والولاء في العتق استحقاق العتق. وورثته المال العتيق مأخوذة من الولي وهو القرب والاحقية. وفي الحديث: «نَهَى عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَهَيْتِهِ»^(٦) وكانت الجاهلية تفعل ذلك فنهاهم.

فصل الواو والنون

ون ي:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا﴾^(٧) في ذكرى [طه: ٤٢] أي لا تفترا ولا تضعفا. يقال:

- (١) قرأ ابن عامر وابن عباس وأبو رجاء وعاصم وأبو بكر (مؤلاًها) الإتحاف ١٥٠ والنشر ٢/٢٢٣.
- (٢) أخرجه البخاري في الفرائض، باب (٤) حديث ٦٣٥١ ومسلم في الفرائض ١٦١٥،
- (٣) الفائق ٢/١٩١ والنهاية ٢٣٠/٥.
- (٤) الفائق ١/٤١ والنهاية ٢٨٦/٤ وغريب ابن الجوزي ٤٨٤/٢.
- (٥) الفائق ٣/١٨١ والنهاية ٢٣٠/٥ وغريب ابن الجوزي ٤٨٤/٢.
- (٦) غريب ابن الجوزي ٤٨٤/٢ والنهاية ٢٢٧/٥ والحديث لعبد الله بن عمر، أخرجه مسلم برقم ١٥٠٦.
- (٧) قرأ ابن وثاب (تينا)، وقرأ ابن مسعود (تهنا) البحر المحيط ٢٤٥/٦.

وَتَنَى فِي الْأَمْرِ بَنِي: إِذَا ضَعُفَ فِيهِ وَقَصُرَ فِي تَحْصِيلِهِ وَتَنَى، وَتَوَانِي تَوَانِيًا. وَالْأَصْلُ تَوَانِيًا بِضَمِّ النُّونِ فَكَسَرَتْ لِتَصَحُّ الْيَاءِ. وَالْوَتَى بَفَتْحِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ: الْفَتُورُ أَيْضًا. وَزَعَمَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ أَنَّ وَتَى يَجِيءُ بِمَعْنَى زَالَ النَّاْقِصَةِ فَتَعْمَلُ بَعْدَ النَّفْيِ وَشِبْهِهِ. يُقَالُ: مَا وَتَى زَيْدٌ قَائِمًا، أَيْ مَا زَالَ قَائِمًا. وَأَنْشَدَ: [مَنْ الْخَفِيفُ]

١٨٤٢- لَا يَنِي الْحَبُّ شِيْمَةَ الْحَبِّ مَا دَا مَ فَلَا تَحْسِبْنَهُ ذَا ارْعَوَاءِ^(١)

فصل الواو والهاء

وهب:

قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ [الأنعام: ٨٤]. الْهَبَةُ: أَنْ تَجْعَلَ الْمَلِكَ لغيرِكَ مِنْ غَيْرِ عَوَضٍ. يُقَالُ: وَهَبْتُ هِبَةً وَمَوْهَبًا. وَقوله تعالى: ﴿لَا هَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]. قُرِئَ بِإِسْنَادِ الْفَعْلِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ وَهُوَ جَبْرِيلُ لِأَنَّهُ سَبَبٌ فِي ذَلِكَ^(٢)؛ وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى الْبَارِي تَعَالَى^(٣). فَالْأَوَّلُ عَلَى التَّوَسُّعِ، وَالثَّانِي عَلَى الْحَقِيقَةِ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨] هُوَ كَثِيرُ الْهَبَةِ، أَيْ الْعَطِيَّةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ تَفَضَّلَ مِنْهُ عَلَى خَلْقِهِ. فَوُصِفَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَهَابِ وَالْوَهَابِ عَلَى هَذَا النُّحْوِ. وَقَالَ الرَّاعِبُ: وَيُوصَفُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ، يَعْنِي أَنَّهُ يُعْطِي عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَقَدْ هَمَمْتُ إِلَّا أَتَهَبَ إِلَّا مِنْ قُرْشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ»^(٤) الْأَتَهَابُ: قَبُولُ الْهَبَةِ. وَقَدْ رَوَى الْهَرَوِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَمْ يَذْكُرْ «إِلَّا مِنْ قُرْشِيٍّ» فَقَط. وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ: يَقُولُ: لَا أَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَذَلِكَ أَنَّ فِي أَخْلَاقِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ جَفَاءً وَذَهَابًا عَنْ الْمُوَدَّةِ وَطَلْبًا لِلزِّيَادَةِ.

وهج:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبا: ١٣] اشْتَعَالُهَا. وَالْمَعْنَى: جَعَلْنَا سِرَاجًا مُضِيئًا قَوِيَّ الضَّوْءِ. وَالْمَعْنَى بِهِ الشَّمْسُ. الْوَهْجُ: حَصُولُ الضَّوْءِ وَقُوَّتُهُ. وَقَدْ

(١) البيت بلا نسبة في الدرر ٤٨/٢ (الكويت) والهمع ١١٢/١.

(٢) قرئت (أمرني أن أهب) البحر المحيط ١٨٠/٦.

(٣) قرأ نافع وقالون وورش والحسن وشيبة والزهرى ويعقوب (لِيَهَبَ) السبعة ٤٠٨ والنشر ٣١٧/٢.

(٤) مسند أحمد ٢٩٥/١ والنسائي ٢٨٠/٦.

وَهَجَتِ النَّارُ تَوْهَجٌ، وَوَهَجَتْ تَهْجٌ، أَيِ اتَّقَدَتْ. وَأَنْشَدَ (١). وَتَوْهَجَتِ الْحَرْبُ، عَلَى
الاستعارة نحو: تَوَقَّدَتْ. وَتَوَقَّدَ الْجَوْهَرُ، أَيِ تَلَاةً تَوَقَّدًا.

و ه ن :

قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: ٤] أَيِ ضَعُفَ وَرَقٌ. وَقَالَ
بَعْضُهُمْ: الْوَهْنُ: ضَعْفٌ مِنْ حَيْثُ الْخَلْقُ وَالْخُلُقُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى
وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤] أَيِ ضَعْفًا عَلَى ضَعْفٍ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ كُلَّمَا عَظُمَ فِي بَطْنِهَا زَادَهَا
ضَعْفًا. قَالَ قَتَادَةُ: جَهْدًا عَلَى جَهْدٍ. يُقَالُ: ضَعُفْتُ لِحَمْلِهَا إِيَّاهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. قَوْلُهُ: ﴿وَلَا
تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [آلِ عَمْرَوَانَ: ١٣٩] أَيِ لَا تَضَعُفُوا وَلَا تَجْبُنُوا. قَالَ الْفَرَاءُ: يُقَالُ:
وَهَنَ اللَّهُ وَأَوْهَنَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنْ فَلَانًا دَخَلَ عَلَيْهِ وَفِي عِضْدِهِ حَلَقَةٌ مِنْ صُفْرِ. فَقَالَ:
هَذَا مِنَ الْوَاهِنَةِ. فَقَالَ: أَمَّا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا» (٢). قِيلَ: الْوَاهِنَةُ: عِرْقٌ يَأْخُذُ فِي
الْمَنْكِبِ وَفِي الْيَدِ كُلِّهَا فَيَرْقَى مِنْهَا. وَقِيلَ: هُوَ مَرَضٌ يَأْخُذُ فِي عِضْدِ الرَّجُلِ، وَرَبَّمَا عُقِدَ
عَلَيْهَا جَنْسٌ مِنَ الْخَرْزِ يُقَالُ: خَرَزَ الْوَاهِنَةَ. وَهِيَ تَأْخُذُ الرِّجَالَ دُونَ النِّسَاءِ.

و ه ي :

قوله تعالى: ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦] أَيِ مَنْشَقَّةٌ ضَعِيفَةٌ. وَأَصْلُ ذَلِكَ
مِنَ الْوَهْيِ وَهُوَ شَقُّ الْأَدِيمِ وَالشُّوبِ وَنَحْوُهُمَا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: وَهَتْ عَزَالِي السَّمَاءِ
بِمَائِهَا (٣)، وَذَلِكَ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ.

فصل الواو والياء

و ي ل :

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]. الْوَيْلُ: الْفُجُوحُ وَالتَّعَسُّسُ. قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: وَيْلٌ قُبُوحٌ. وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ عَلَى التَّحَسُّرِ وَوَيْسَ اسْتِصْفَارًا، وَوَيْحٌ تَرْحُمٌ. وَقَالَ

(١) بياض في الأصل، ولعله يريد ما جاء في اللسان - مادة (وهج): (مصمقر الهجير ذو وهجان).

(٢) قرأ الأعمش (وهن) وقرئت (وهن) البحر المحيط ١٧٣/٦.

(٣) قرأ أبو عمرو وعيسى الثقفي (وهنا على وهن) البحر المحيط ١٨٧/٧.

(٤) مسند أحمد ٤/٤٤٥.

(٥) يقال للشئ إذا استرخى - اللسان (وهي) والمجمل ٩٣٨/٤.

بعضهم: ويلٌ: وادٍ في جهنم. قال الراغب^(١): ومن قال: «ويلٌ وادٍ في جهنم»^(٢) فإنه لم يرد أن ويلًا في اللغة موضوع لهذا وإنما أراد من قال الله ذلك فيه فقد استحق مقرأ من النار وثبت له ذلك. وقال ابن كيسان: قال ثعلب: قال المازني: قال الأصمعي: الويل قبوحٌ، والويحُ ترحمٌ. وويس تصغيرها، أي هي دونها. وقال الهروي في قوله عليه الصلاة والسلام لعمار: «ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية»^(٣) توجع له. وويح: كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرق له. وويل تقال لمن يستحقها ولا يترحم عليه. وقال سيبويه^(٤): ويح كلمة زجر لمن أشرف على الهلكة، وويل لمن وقع في الهلكة. وقال ابن عرفة: الويل: الحزن والمكروه. وأنشد: [من الوافر]

١٨٤٣ - تَوَيْلٌ إِنْ مَدَدْتُ يَدِي وَكَانَتْ يَمِينِي لَا تُعَلِّلُ بِالْقَلِيلِ^(٥)

تَوَيْلٌ، أي دَعَا بالويل. وإنما يفعل ذلك عند شدة الحزن. وعن ابن عباس: الويل: المشقة من العذاب. والويلة تانيث الويل؛ يقال: ويلٌ وويلةٌ. قال تعالى: ﴿يَا وَيْلَتَنَا﴾^(٦) [الكهف: ٤٩]

وقوله تعالى: ﴿يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨] يريد: يا وَيْلَتِي، فقلبت الياء ألفاً وهي لغة فصيحة. والمعنى: يا وَيْلَتَا، تعالي فهذا وقتك. وقال الفراء: الأصل في الويل وَيٍ، أي حزنٌ. كما نقول: وَيٍ لفلان، أي حزن له. فوصلته العرب باللام، وقدروا أنها منه فأعربوها.

وي:

قوله تعالى: ﴿وَيَكَاَنَهُ﴾ [القصص: ٨٢] قال قطرب: وهي كلمة تفجع، وكان حرف تشبيه، إلا أنه لم يرتضه. وقال غيره: أصلها وَيْلَكَ، فحذفت اللام. ومنه قول

(١) المفردات ٨٨٨.

(٢) روي في ذلك عن النبي ﷺ أنه قال: «الويل وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره» أخرجه أحمد ٧٥/٣، وانظر عارضة الاحوذى ٢١/١٢.

(٣) الفائق ١٨٧/٣ والنهاية ٢٣٥/٥.

(٤) لم يرد قوله في كتابه. وهو في فروق اللغات ٢٢٠ واللسان (ويح).

(٥) البيت في اللسان والتاج (ويل).

(٦) قرأ الحسن (يا ويْلَتِي) الإنحاف ٣٢٩.

عنترۃ: [من الكامل]

١٧٤٤ - وَيْكَ عَنترُ أَقْدَم (١)

وقيل: وَيْ كَلِمَةُ تَعَجَّبِ اسْمُ فَعْلٍ مُضَارِعٌ بِمَعْنَى أَعْجَبُ. والكافُ بِمَعْنَى لَامِ الْعَلَّةِ، أَيِ أَعْجَبُ لِأَنَّهُ لَا يَفْلَحُ. واخْتَلَفَ الرَّسْمُ فِي وَصْلِ «وَي» بِكَلِمَةِ «كَانَ» وَقَصْلِهَا. وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: وَيْ كَلِمَةُ تَذْكِيرٍ لِلتَّحْيِيرِ وَالتَّنْدِيمِ وَالتَّعَجُّبِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا لِلنَّاسِ أَقْوَالَ كَثِيرَةً فِي هَذَا الْحَرْفِ فِي «الدَّرِّ الْمَصُونِ» وَ «العَقْدِ النُّضِيدِ» وَغَيْرِهِمَا. فَعَلَيْكَ بِاعْتِمَادِهِ ثَمَّةً.

باب الياء

فصل الياء والهمزة

ي أس :

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَمُتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المائدة: ٣] اليأس: انتفاء الطمع. يقال: يَمُتُ واستَيَّسَ نحو عَجَبٍ واستَعْجَبَ، وسَخِرَ واستَسَخَرَ. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا﴾^(١) منه خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]. وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَيَّاسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الرعد: ٣١] قال بعضهم^(٢): أَلَمْ يَعْلَمُوا عَلِمًا يَيَّاسُونَ معه من أن يكون غير ما علموه. ولهذا قال الراغب^(٣): قيل: معناه أفلَمْ يَعْلَمُوا ولم يُرد أن اليأس موضوع في كلامهم للعلم، وإنما قصد أن يأس الذين آمنوا من ذلك يَقْتَضِي أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك؛ فإذا ثبوت يأسهم يَقْتَضِي حصول علمهم.

قال بعضهم: اليأس بمعنى العلم لغة للنجع، وأنشد لجابر بن سحيم: [من الطويل]

١٨٤٥ - أقول لهم بالشعب إذ ييسرونسي:

الم تياسوا أني ابن فارس زهدم؟^(٤)

أي الم يَعْلَمُوا، وهو قول قتادة. وقيل: معناه: أفلَمْ يَيَّاسِ الَّذِينَ آمَنُوا من إيمان من وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون؟ لانه قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [الأنعام: ٣٥]. قوله تعالى: ﴿قَدْ يَمْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَمْسُ الْكُفَّارُ﴾ [الممتحنة: ١٣] قال ابن عرفة: معنى قول مجاهد: كما يَمْسُ الْكُفَّارُ في قُبُورِهِمْ من رحمة الله تعالى لأنهم

(١) قرأ ابن كثير (استياسوا) إملاء العكبري ٣١/٢ وقرأ ابن كثير وخلف وشيل (استياسوا) النشر ٤٠٥/١ والإتحاف ٢٦٦.

(٢) قرأ ابن كثير واليزي (يياس) الإتحاف ٢٧٠ وقرأ ابن عباس وعكرمة وزيد بن علي والجحدري (يتبين) البحر المحيط ٣٩٣/٥ والقرطبي ٣٢٠/٩.

(٣) المفردات ٨٩٢.

(٤) البيت لجابر بن سحيم أولاديه سحيم بن وثيل اليربوعي في اللسان (يسر، يأس، زهدم) والتاج (يسر، يس، زهدم، لزم) وأساس البلاغة (يسس) وديوان الأدب ٢١٦/٤.

آمَنُوا بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ حِينَئِذٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: كَمَا يَشْهَرُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ أَنْ يَحْيَوْا وَيُبْعَثُوا. قُلْتُ: فَقَوْلُهُ: مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ يَكُونُ بَيَانًا لِقَوْلِهِ ﴿الْكَفَّار﴾. وَعَلَى الثَّانِي تَكُونُ مُتَعَلِّقَةً بِالْيَاسِ. وَقَدْ حَقَّقْنَا هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَانَ يُؤُوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣] أَي شَدِيدَ الْيَاسِ. يُقَالُ: أَيْسَ فَهُوَ أَيْسٌ وَيُؤُوسٌ، نَحْوُ ضَارِبٍ وَضُرُوبٍ. وَفِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَأْسَ مِنْ طُولِهِ» ^(١) فَسَرَّهُ الْهَرَوِيُّ بِأَنْ مَعْنَاهُ أَنْ قَامَتَهُ لَا يُؤُوسُ مِنْ طَوْلِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ إِلَى الطَّوْلِ أَقْرَبَ. وَأَنْشَدَ قَوْلُ أَبِي وَجْزَةَ: [مِنْ الْكَامِلِ]

١٨٤٦- يَسَّ الْقِصَارُ فليسَ مِنْ نِسْوَانِهَا وَحَمَاسِهِنَّ لَهَا مِنَ الْحَسَادِ ^(٢)
يقول: يَتَمَسَّ مِنْ مَبَارَاتِهَا فِي الْقَوَامِ.

فصل الياء والباء

ي ب س :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ ^(٣) [طه: ٧٧] قَالَ الرَّاعِبِيُّ ^(٤): الْيَبَسُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ مَاءٌ فَيَذْهَبُ. وَالْيَبَسُ: يَابَسُ النَّبَاتِ، وَهُوَ مَا كَانَ فِيهِ رُطُوبَةٌ فَذَهَبَتْ. يُقَالُ: يَبَسَ النَّبَاتُ يَبَسًا وَيَبَسُ يَبَسًا وَيُؤُوسًا، فَهُوَ يَابَسٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابَسٌ﴾ ^(٥) [الأنعام: ٥٩]. وَيُسْتَعَارُ فِي كِبَرِ السِّنِّ فَيُقَالُ: يَبَسَ عَظْمُهُ: لِأَنَّ الشَّيْخَ تَجِفَّ رُطُوبَتُهُ.

وَالْأَيْبَسَانِ: مَا لَا لَحْمَ عَلَيْهِ مِنَ السَّاقِينِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ.

فصل الياء والتاء

ي ت م :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٢]. الْيَتَامَى: جَمْعُ يَتِيمٍ، وَهُوَ مَنْ

(١) الفائق ٧٨١ والنهية ٢٩١/٥.

(٢) لم أعتد إلى البيت.

(٣) قرأ الحسن (يَبَسًا)، وقرأ أبو حيو (يَابَسًا) البحر المحيط ٢٦٤/٦.

(٤) المفردات ٨٨٩.

(٥) قرأ الحسن وابن السميع وابن أبي إسحاق (ولا رطبٌ ولا يابسٌ) البحر المحيط ١٤٦/٤.

فَقَدْ أَبَاهُ قَبْلَ بُلُوغِ الْحِنْثِ ذِكْرًا كَانَ أَوْ أَنْثَى. فَأَمَّا بَعْدَ الْبُلُوغِ فَلَا يُتَمُّ، هَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ. وَأَمَّا الْيَتَمُّ لُغَةً فَلَا انْفِرَادُ. وَمِنْهُ: دُرَّةٌ يَتِيمَةٌ، لِانْفِرَادِهَا عَنْ نَظَائِرِهَا بِحُسْنِهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْيَتَمُّ فِي الْآدَمِيِّينَ مِنْ فَقْدِ الْآبَاءِ، وَفِي غَيْرِهِمْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مِنْ قَبْلِ فَقْدِ الْأُمَمَاتِ. وَنَظِيرُ يَتِيمٍ وَيَتَامَى أَسِيرٌ وَأَسَارَى. وَيُقَالُ: يَتَمُّ وَيَتَمُّ يَتَمًّا فَهُوَ يَتِيمٌ. وَأَنْشَدَ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٨٤٧- وَكَيْدَ ضِبَاعُ الْقَفِّ يَأْكُلْنَ جَنَّتِي وَكَيْدَ خِرَاشٍ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَمُّ (١)

وَالْيَتَامَى جَمْعُ الْيَتِيمِ وَالْيَتِيمَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ [النِّسَاءُ: ١٢٧] وَقَالَ الشَّاعِرُ: [مِنْ الرِّجْزِ]

١٨٤٨- إِنْ الْقُبُورَ تَنْكَحُ الْيَامَى النِّسْوَةُ الْأَرَامِلُ الْيَتَامَى (٢)

وَمِثْلُ ذَلِكَ الْمَسْكِينُ، جَمْعُ الْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنِّي امْرَأَةٌ مُوتَمَةٌ» (٣) أَي ذَاتُ أَيْتَامٍ. وَالْأَصْلُ مَيْتَمَةٌ فَقُلِبَتْ الْوَاوُ لِانْتِزَاعِ مَا قَبْلَهَا. وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تُوَافِقُ رَأْيَ الْأَخْفَشِ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الضَّمَّةِ وَقَلْبِ الْحَرْفِ لِاجْلِهَا. وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذِهِ الْقَاعِدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَعِيشَةٌ﴾ [طه: ١٢٤].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ سَمَّاهُمْ يَتَامَى بَعْدَ الْبُلُوغِ اعْتِبَارًا بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ، كَمَا يَتَجَوَّزُ عَنِ الشَّيْءِ بِمَا يُؤَوَّلُ إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ: ﴿أَعْصِرْ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦] وَهُوَ إِنَّمَا يَعْصِرُ الْعَنْبَ.

فصل الياء والذال

ي د ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الْفَتْحُ: ١٠]. وَالْيَدُ تَطْلُقُ عَلَى الْعَقْدِ وَالْعَهْدِ. وَقِيلَ: يَدُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فِي الثَّوَابِ. وَقِيلَ: فِي الْوَفَاءِ. وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ: يَدُ اللَّهِ

(١) الْبَيْتُ لِأَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ ١٤٨/٢ وَشَرَحَ أَشْعَارُ الْهَذَلِيِّينَ ١٢٢٠ وَاللِّسَانُ (كَيْدٌ،

زَيْلٌ) وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ ٧٢/١٠. وَتَقْدِمُ الْبَيْتِ فِي مَادَّةِ (كَيْدٌ) بِرَقْمِ ١٤٠٨.

(٢) الرِّجْزُ لِلْقُرَشِيِّ فِي جُمُحَرَةِ اللَّفْظَةِ ٥٦٤، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي جُمُحَرَةِ اللَّفْظَةِ ١٢١٣ (تَحْقِيقُ رَمْزِي الْبَعْلَبَكِيِّ - دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ - بَيْرُوتَ ١٩٨٧ وَرَوَاتُهُ فِيهِ: (إِنْ الْقُبُورَ تَنْكَحُ الْيَامَى وَالصَّبِيَّةُ الْإِصَاغِرُ الْيَتَامَى وَالْمَرْءُ لَا تَنْفَى لَهُ سُلَامَى)

(٣) الْفَاتِقُ ٢٢٦/٣ وَالنِّهَايَةُ ٢٩٢/٥.

في المنة عليهم فوق أيديهم في الطاعة. واليد تُعبرُّ عن القدرة والسعة في الإنفاق. فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَأُولَى الْأَيْدِي﴾ (١) [ص: ٤٥] أي القدرة والقوة. ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤] ولذلك عقبه بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]. وهذا كناية عن بسط اليد في النفقة وقبضها. واليد: النعمة أيضاً. ومنه: لي على فلان يد، إلا أنه خولف بينهما في الجمع فقالوا في الجارحة أيد وفي الجمع أياد ويدي. وأنشد الراغب (٢) [من الطويل]

١٨٤٩- فَإِنْ لَهُ عِنْدِي يَدِيًّا وَأَنْعَمًا (٣)

وإنما أطلقت اليد على هذه الأشياء لأنها يُتعاطى بها ذلك. وقد ذكر الهروي أن اليد تُطلق على أشياء منها الاستسلام. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في مناجاته لربه: «هذه يدي لك» (٤) أي انتقدت واستسلمت. ومنه أيضاً حديث عثمان: «هذه يدي لعمار» (٥) أي أنا منقاد له فليحتكم علي. وقال الشاعر: [من الطويل]

١٨٥٠- أَطَاعَ يَدًا بِالْقَوْدِ فَهُوَ ذَلُولُ (٦)

ومنها القدرة، ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥]. أي القدرة والبصائر. وتقول العرب: هم يد على الآخرين، أي قادرون عليهم. ومنه قول علي بن عدي الغنوي الذي عُرف بالغدير: [من الكامل]

١٨٥١- فاعْمِدْ لِمَا يَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ (٧)

(١) قرأ المطوعي والحسن وابن مسعود والأعشى (اليد) الإتحاف ٢٧٢، وقرئت (الأيادي) البحر المحيط ٤٠٢/٧.

(٢) المفردات ٨٩٠.

(٣) هذا عجزيت وصدره: (فلن أذكر النعمان إلا بصالح). والبيت لضمرة بن ضمرة النهشلي في نوادر أبي زيد ٢٥٠ واللسان (زنم)، وللأعشى في اللسان (يدي)، وللنابغة الذبياني في اللسان (نعم)، وبلا نسبة في الخزانة ٤٧٠/٧ وشرح المفصل ٥٦/١٠ واللسان (سود).

(٤) الفائق ٢٢٧/٣ والنهاية ٢٩٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٥٠٩/٢.

(٥) الفائق ٦٥٦/١ والنهاية ٢٩٣/٥.

(٦) من الأمثال في اللسان (يدي) ومجمع الأمثال ٤٣٣/١.

(٧) البيت لعلي بن الغدير الغنوي في اللسان والتاج (علا) وأمالى القالي ١٨١/٢، ولكمب بن سعد الغنوي في التاج واللسان (يدي)، ولسويد بن الصامت في أساس البلاغة (علو).

أي قدرة وطاعة. ومنها القوة، ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَلْيَدِي﴾ في القول الثاني. ومنها النعمة. ومنها الملك، ومنها السلطان، ومنها الطاعة، ومنها الأكل؛ يقال: ضَعَّ يَدَكَ، أي كُلَّ. ومنها الندم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩] أي ندموا، ومنها الغيظ ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩] أي اغتاضوا غَيْظًا عَظِيمًا. قال ابن مسعود: عَضُّوا عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِمْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: فَعَلُوهُ حَقًّا. وَأَنشَدَ لَصَخْرَ الْهَذَلِي: [من المتقارب]

١٨٥٢ - قَدْ أَفْنَى أَنَامِلَهُ أَزْمَهُ قَامَسَى يَعْصَى عَلَيَّ الْوُظَيْفَا (٢)

وقال الآخر: [من المتقارب]

١٨٥٣ - يَرُدُّونَ فِيهِ عَشْرَ الْحَسُودِ (٣)

واليد: العصيان، ومنه: جَرَحَ فُلَانٌ تَارِعًا يَدَهُ، أي عاصياً. واليد: الجماعة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «وَمَنْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ» (٤) أي مجتمعون. يَعْنِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَسْعُهُمُ التَّجَادُلُ، بَلْ يِعَاوُنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. ومنها الابتداء بالشيء، ومنه: أَعْطَانِي عَنْ ظَهْرِ يَدٍ، أي ابتداءً. واليد: الطريق، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «فَاخَذَ بِهِمْ يَدَ الْبَحْرِ» (٥) أي طريق الساحل.

واليد: الصدقة، ومنه قولفه عليه الصلاة والسلام: «أَسْرَعُكُنْ لِحَقْوًا أَطْوَلُكُنْ يَدًا» (٦) أي أَكْثَرُ صَدَقَةً، فَكَانَتْ سَوْدَةً. وَكَانَتْ تَحِبُّ الصَّدَقَةَ.

وهذه المعاني التي ذكرها إنما هي بطريق اللزوم أو التجوز. ووجه ذلك كله ظاهر، فلا حاجة إلى الإطالة معه في البحث. وأصل اليد للجارحة، وأصلها يَدَيٌّ أو يَدَيٌّ - بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا - وَيَجْمَعُ عَلَى أَيْدٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا﴾

(١) قرأ يعقوب (أيديهم) الإتحاف ٢٣٠.

(٢) تقدم برقم ٥٧٦ في مادة (رود)، والبيت في ديوان الهذليين ٧٣/٢.

(٣) الشطر دون نسبة في اللسان (يدي) وتهذيب اللغة ٢٤٢/١٤.

(٤) الفائق ٥١٤/٢ والنهاية ٢٩٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٥٠٩/٢.

(٥) الفائق ٣٣٦/٢ والنهاية ٢٩٤/٥ وغريب ابن الجوزي ٥٠٩/٢.

(٦) أخرجه البخاري في الزكاة، باب (١٠) حديث ١٣٥٤ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٥٢.

[الاعراف: ١٩٥] إِلَّا أَنْ الرَّاجِحَ أَنْ يَكُونَ فَعْلًا بِدَلِيلِ جَمْعِهِ عَلَى أَفْعَلٍ؛ فَإِنْ أَفْعَلُهُ فِي فَعْلٍ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي فَعْلٍ - فالفتح - وقد جاء فيه نحو جَبَلٍ وَأَجْبَلٍ، وَزَمَنٍ وَأَزْمَنٍ. واستدل بعضهم على أنها «فَعْلٌ» بالفتح من قولهم: يَدَيَانِ، في التثنية، وفيه نظر لأنه لم يرد ذلك إلا ضرورة. فيجوز أن تكون حركة العين للضرورة. ويدل على أن لَامَهُ يَاءٌ قولهم في التثنية يَدَيَانِ. وأنشد: [من الكامل]

١٨٥٤- يَدَيَانِ بَيَاضَاوَانٍ عِنْدَ مُحَلِّمٍ قَدْ يَمْنَعَانِكَ أَنْ تُضَامَ وَتُظْهَرَا^(١)

والأكثر في تثنيته حذف اللام كقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]. وقد ترد كالبيت المتقدم. ومثلها في حذف اللام تثنية وردها قليلاً دم عكس أب أخواته. وقد حَقَّقْتُ ذلك كله في موضوعات النحر.

قوله: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] فنسبة الكتب إلى الأيدي تنبيه أنهم اختلقوه بأفواههم، تنبيهاً على اختلافهم، وإلا فمعلوم أن الكتب والقول إنما هما باليد والضم. قوله: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] أي عن قوة منكم وقُدرة. وقيل: يُعْطُونَ ذلك في مقابلة نعمه عليهم في استقرارهم ببلاد الإسلام.

فصل الياء والسين

ي س :

قوله تعالى: ﴿يَسْ (٢) وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ [يس: ١-٢] هذان حرف تهج، القول فيهما كالقول في سائر الحروف المقطعة نحو «الم» و «كهيعص». وفيها أقوال كثيرة جداً حررتها في «التفسير الكبير» و «الدر المصون». وقيل: معناه يا رجل. وقيل: يا إنسان. والاول أصح.

(١) البيت دون نسبة في اللسان والتاج (يدي) وتهذيب اللغة ١٤/٢٣٨ والخزانة ٧/٤٨٢. وثمة خلاف في الرواية.

(٢) قرأ الحسن وابن عباس ونصر بن عاصم (ياسين)، وقرأ عيسى بن عمران (ياسين)، وقرأ الكلبي وشعبة وهارون الأعور (ياسين) البحر المحيط ٧/٣٢٣ والقرطبي ١٥/٣.

ي س ر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا^(١)﴾ [الشرح: ٦] الْيُسْرُ: السهولةُ ضِدُّ الْعُسْرِ. ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦] ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ﴾ [المزمل: ٢٠] أَي مَا سَهَلَ. وقوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧] أَي سَهَّلْنَاهُ. ولولا ذلك لَمْ يُطَقْ أَحَدٌ أَنْ يَحْفَظَهُ فِي صَدْرِهِ. ولذلك كَانَتْ كُتُبُ الْأَوَّلِينَ لَا تُحْفَظُ فِي الصُّدُورِ؛ فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ لَوْلَا تَيْسِيرُ ذَلِكَ. وَاسْتَيْسَرَ الْمَرَأَةُ وَتَيْسَّرَتْ: وَلَدَتْ بِسَهُولَةٍ. قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧] فَإِنَّمَا سَهَّلْنَاهُ بِلِغَتِكَ. قوله تعالى: ﴿فَسَيِّسْرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ١٠] لِمَشَاكَلَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَيِّسْرُهُ لِلْيُسْرَى^(٢)﴾ [الليل: ٧]. وَقِيلَ: عَلَى التَّهْكُمِ نَحْوُ: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

قوله: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨]. وَالْيُسْرُ يُقَالُ فِي الشَّيْءِ الْقَلِيلِ. قوله: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٣٠] خُطَابًا لَهُمْ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَهُ مِنْ عُسْرِ الْأُمُورِ وَسُهُولَتِهَا. وَالْيُسْرُ يُقَالُ فِي الشَّيْءِ الْقَلِيلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الاحزاب: ١٤]. قوله: ﴿فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] أَي إِلَى يُسْرٍ وَغَنًى. وَقُرِئَ «مَيْسَرَةٌ» وَ«مَيْسَرَةٌ»، بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ^(٣). وَالْيَسَارُ أَخْتُ الْيَمِينِ، وَالْمَشْهُورُ فَتَحُ الْيَاءِ. وَنَقَلَ الرَّاعِبُ كَسْرَهَا^(٤).

وَالْيَسَرَاتُ: الْقَوَائِمُ الْخَفَافُ. وَيَسَرَّتِ الْغَنَمُ: تَهَيَّأتُ لِلْوِلَادَةِ. وَانْشَدَ الْفَرَاءُ لَابِي أَسِيدَةَ الدُّبَيْرِي: [مِن الطَّوِيلِ]

١٨٥٥- هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعَمَانِ، وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَسَرَّتْ غَنَمَاهُمَا^(٥)

(١) قَرَأَ أَبُو عَمْرِو وَأَبُو جَعْفَرٍ وَعِيسَى بْنُ عَمْرِو وَابْنُ وَثَابٍ (يُسْرًا) الْإِتْحَافُ ٤٤١ وَالنَّشْرُ ٢/٢١٦.

(٢) قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَمْرٍو (لِلْيُسْرَى) الْإِتْحَافُ ٤٤٠.

(٣) قَرَأَ الْكِسَائِيُّ (مَيْسَرَةً) غَيْثُ الصَّفَاقْسِيِّ ١٧١، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَمُجَاهِدٌ وَشَيْبَةُ وَالْحَسَنُ (مَيْسَرَةً) الْإِتْحَافُ ١٦٦ وَالنَّشْرُ ٢/٢٣٦، وَقَرَأَ عَطَاءٌ وَمُجَاهِدٌ وَابْنُ يَعْقُوبَ (مَيْسَرَةً)، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ (مَيْسُورَةً) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٢/٣٤٠.

(٤) الْمَفْرَدَاتُ ٨٩٢.

(٥) الْبَيْتُ لِأَبِي أَسِيدَةَ فِي الدَّرَرِ ٢/٢٥٥ (الْكُوَيْتِ) وَالْمَقَاصِدُ النُّحُوِيَّةُ ٢/٤٠٣ وَاللِّسَانُ (يُسْرَ)، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي الْهَمْعِ ١/١٥٣ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (غَنَمَ).

وفي الحديث: «كُلُّ مُيسِرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»^(١) أي مهيأً ومصروفٌ إليه. وأنشد
للأعشى: [من الطويل]

١٨٥٦- وَيَسِّرْ سَهْمًا ذَا غِرَاءٍ يَسُوقُهُ أَمِينُ الْقَوَى فِي صُلْبَةِ الْمُتَرَنِّمِ^(٢)

قوله: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ﴾ [عبس: ٢٠] أي سهّلَ خُرُوجَهُ. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا
الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠] الميسر: القمار. وله كيفية ذكرناها مُستوفاةً، واختلافُ
أهل اللغة فيها في كتابنا «القول الوجيز». وله عشرة أسهم معروفة. وقال بعضهم: الميسر:
الجزور، لأنها تجزأ. وكلُّ شيء جزأته فقد يسرته. والياسر: الجازر. يقال: يأسر ويَسِرُ
والجمع أيسار. ورجل يسر وأيسر، أي سهل. وفي الحديث: «كان عمرُ أعسرَ أيسر»^(٣)
قال أبو عبيدة: هكذا رواه المحدثون، والصواب: «أعسر يسراً» وهو الاضبط الذي
يعمل بكنتا يديه. قوله: ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: ٦٥] أي لقلته يسهل إعطاؤه.

فصل الياء والقاف

ي ق ظ:

قوله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَنْقَاطًا﴾ [الكهف: ١٨] هم جمع يقظ، بكسر العين
وضمها. واليقظة: التنبه ضد النوم. ويقال: رجل يقظان، والجمع يقظاى. قال الشاعر:
[من الطويل]

١٨٥٧- يَنَامُ بِإِحْدَى مَقْلَبَيْهِ وَيَتَّقِي بَأْخَرَى الرِّزَايَا فَهَوَّ يَقْظَانُ نَائِمٌ^(٤)

ي ق ن:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَرَوْنها عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٧] أي الأمر الثابت الذي لا شك
يخالجه. واليقين هو سكون الفهم مع ثبات الحكم، وأصله من يقن الماء أي ثبت
وسكن. قال بعضهم: اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية، وأخواتهما. يقال: علم
يقين ولا يقال: معرفة يقين. ويقال: علم اليقين، عين اليقين، وبينهما حق اليقين، فروق.

(١) أخرجه البخاري في القدر، باب (١) حديث ٦٢٢٣، ومسلم في القدر ٢٦٤٩.

(٢) ديوانه ١٧١.

(٣) الفائق ٤٤٦/٢ والنهاية ٢٩٧/٥ وغريب ابن الجوزي ٥١٠/٢.

(٤) البيت لحمد بن ثور في ديوانه ١٠٥ والخزانة ٢٩٢/٤ (هارون) والمقاصد النحوية ١/٦٢.

فالأول أدناها، والثاني أعلاها، والثالث بينهما. وفيها أقوالٌ غيرُ ذلك حَقَّقْتُها في غير هذا الموضوع.

قوله: ﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤] أي تَيَقَّنَتْها. يقال: أيقنَ الرجلُ ويَقِنَ وتَيَقَّنَ واستَيَقَّنَ. وقوله تعالى: ﴿آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجمانية: ٤] وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] أي الحقُّ الذي وعدَكَ اللهُ من نصرِهِ لَكَ ولدينه. وقيل: اليقينُ هنا الموتُ ولا شكُّ أنَّ الموتَ فردٌ من أفرادِهِ. قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧] أي حكموا بذلك تخميناً وتوهماً.

فصل الياء والميم

ي م م:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا^(١) الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧] أي لا تقصدوا. ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا^(٢) صَعِيداً طَيِّباً﴾ [النساء: ٤٣] أي أقصدوا الترابَ. ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

١٨٥٨ - تيممتِ الماء الذي عند ضارج^(٣)

واليمُّ: البحرُ، قيل: مُطلقاً. وقيل: هو الذي غرق فيه فرعونُ بخصوصه، ويُسمى أسافُ، وقيل: هو البحرُ بلغة الحبشة.

واليمامُ: طائرٌ أصغرُ من الورشان. واليمامُ: هو ذو الطوق الذي يكونُ في البيوت، عكسُ الحمام الذي لا يكونُ في البيوت. وهو خلافُ عُرفِ الناسِ اليومَ. واليمامةُ: مدينةٌ معروفةٌ، وكانَ مُسْلِمَةٌ - لعنه الله - يضافُ إليها، فيقال: رَحِمَانُ اليمامة.

ي م ن:

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَاتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٢٨] أي عن القوةِ

(١) قرأ ابن مسعود (ولا تَأَمَّمُوا، ولا تَوَمَّمُوا، ولا تَوَمَّمُوا) البحر المحيط ٣١٧/٢ والقرطبي ٣٢٦/٣

(٢) قرأ ابن مسعود (فَأَمَّمُوا) الطبري ٤٠٧/٨

(٣) صدر البيت لامرئ القيس في ديوانه ٤٧٥ واللسان والتاج (ضرج، عرمض) وأساس البلاغة (فيأ)،

وعجزه: (يفيء عليها الطلح عرمضها طامى).

والقهر، أي غلبتمونا وقهرتمونا حتى أطعناكم، وركبوا معاصيهم على قادتهم. قال ابنُ عرفة: أي تمنعوتنا من طاعة الله، أي تاتوتنا من قبل الحق قتلبيسوه علينا. والعربُ تنسبُ الفعلَ المحمودَ إلى اليمينِ والمذمومَ إلى الشمال. قال الشماخ: [من الوافر]

١٨٥٩- إذا ماراية رُفعت لمجدٍ تلقأها عرابة باليمين (١)

قوله: ﴿لَا خَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥] عبارة عن الهلكة، لأن السياف عادة يأخذ من يضرب عنقه من جهة اليمين ليتمكن من ضربه. وقيل: معناه: أخذناه بالقوة والقدرة. وقيل: أخذنا قوته وقدرته. واليمين في الأصل هي الجارحة المعروفة. وعبر عن تلك الأشياء بها كما عبر عنها باليد فيما تقدم. وعبر عن السعادة باليمين كقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] والآية وعن الشقاوة بالشمال كقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]. ولذلك أُعطي السعداء كتبهم بالإيمان، وضدّهم بالشمال. واليمين في القسم لأن الحالف غالباً يصفق بيمينه. وقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢] بفتح الهمزة جمع يمين، أي لا موثق بيمين لأنهم ينقضون العهد. وبالكسر على أنه «الإيمان» وهو التصديق بالجنان (٢). والياء في الأول أصل بنفسها. وفي الثاني منقلبة عن همزة حسباً بيناه غير مرة. وفي الحديث: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض» (٣) أي يتوصل به إلى السعادة المقربة إليه. واليمين واليمين: السعادة.

فصل الياء والنون

ي ن ع:

قوله تعالى: ﴿وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩] أي نضعه. يقال: يَنْعَتُ يَنْعَةً، وَيَنْعَتَ يَنْعَاءً، وَيَنْعَتَ يَنْعَاءً فهي مَوْعَةٌ. وقال ابنُ الأنباري: الينع جمع يانع وهو المدرك البالغ؛ كأنه جعله مثل صاحب وصحب، وراكب وركب. قال القراء: أَيْنَعُ أَكْثَرُ مِنْ يَنْع. قلت: وكان هذا الحامل لابي بكرٍ على جعله جمعاً لا مصدراً لئلا يجيء القرآن على اللغة القليلة؛ إذ لو

(١) البيت في ديوانه ٣٣٦ ومحاضرات الراغب ١/١٤٢.

(٢) قرأ ابن عامر وزيد بن علي والحسن وعطاء (إيمان) الإتحاف ٢٤٠ والسبعة ٣١٢.

(٣) المستدرک ١/٤٥٧.

جاءَ على الكثير لقيل: إيناعه. وقرئ: «ويُنْعِه»^(١) قيل: هو جمعُ يانع. قلت: وكأنَّه جعله مثلَ خادمٍ وخَدَمٍ. وفي الحرفِ قراءاتٌ حرَّرتها في غيرِ هذا. واليَنَعَةُ: الخِرْزَةُ الحمراء.

فصل الياء والواو

ي و م:

قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] أي بِنَقَمَاتِهِ وَشِدَائِدِهِ. والأيامُ يُعْبَرُ بِهَا عن الشدائدِ والوقائع. ومنهُ أَيَّامُ الْعَرَبِ كَيَوْمِ الْكَلَابِ وَنَحْوِهِ. وقال بعضهم: إضافةُ الأيَّامِ إلى اللَّهِ للتشريفِ لها لما أَفاضَ عليهم من نِعَمِهِ فيها. وقالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلْحِجَّاجِ الْخَبِيثِ وقد أَرْسَلَهُ: «سِرْ إِلَى الْعِرَاقِ غِرَارَ النَّوْمِ طَوِيلَ الْيَوْمِ»^(٢) أي اجْتَهِدْ فِي الْمَسِيرِ دَائِباً لَيْلَكَ وَنَهَارَكَ.

والْيَوْمُ عبارةٌ عن مدَّةِ الزَّمانِ من طُلُوعِ الْفَجْرِ إلى غُرُوبِ الشَّمْسِ، والنَّهَارُ مثله، وقيل: بل هو من طُلُوعِ الشَّمْسِ إلى غُرُوبِهَا. وقد جعلَ الرَّاعِبُ^(٣) الْيَوْمَ عبارةً عن وقتِ الشَّمْسِ إلى غُرُوبِهَا. وإنَّه اشْتَبَهَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ الْمَنْقُولُ فِي النَّهَارِ. وقد يُعْبَرُ بِالْيَوْمِ عن مطلقِ الزَّمانِ قُلْ أَوْ كَثُرَ من لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ. قالَ تعالى: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [الْقِيَامَةِ: ٣٠] وهو عبارةٌ عن وقتِ الْإِحْتِضَارِ.

وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٥٥] وقالَ امرؤُ الْقَيْسِ: [من الطويل]

١٨٦٠- كَأَنِّي غَدَاةُ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٌ^(٤)

وزعمَ بعضهم أَنَّ الْيَوْمَ فِي الْبَيْتِ على حَقِيقَتِهِ، وَأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ غَدَاةٍ، وَجَعَلَهُ دَلِيلًا على إِبْدَالِ الْكُلِّ مِنَ الْبَعْضِ، هُوَ مَذْهَبُ مَرْجُوحٍ، وَجَوَابُهُ مَا تَقَدَّمَ.

(١) قرأ ابن محيصن وقتادة والضحاك (ويُنْعِه)، وقرأ ابن أبي عجلة وابن السميع (ويانعه) (البحر المحيط ١٩١/٤).

(٢) النهاية ٣٠٣/٥ وغريب ابن الجوزي ٥١٣/٢.

(٣) المفردات ٨٩٤.

(٤) تقدم برقم ٧٤٨ في مادة (سمر) وهو في ديوانه ٩.

وليكن هذا آخر ما أردته وخاتمة ما حررته . وكمل الكتاب وتم ، والحمد لمن فضله عم . راجياً منه النفع إن شاء الله تعالى وبه التوفيق . وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وكان الفراغ من رقم هذه الأحرف البالية الفانية في يوم الخميس المبارك الثامن أو التاسع من ذي الحجة ختام عام سنة واحد وثلاثين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . على يد أفقر العباد وأحقهم عبد الرحمن بن محمد المنشاوي . عفا الله عنه .

١٨٦١ - إن تجد عيباً فسد الخلا جَلْ مَنْ لَا فِيهِ عَيْبٌ وَعَلَا

١- فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الرابع)

فصل الميم والذال، وما يتصل بهما	٧٧	باب اللام	
فصل الميم والراء، وما يتصل بهما	٧٩	اللام المكسورة	٣
فصل الميم والزاي، وما يتصل بهما	٨٦	فصل اللام والهمزة، وما يتصل بهما	٤
فصل الميم والسين، وما يتصل بهما	٨٨	فصل اللام والباء، وما يتصل بهما	٤
فصل الميم والشين، وما يتصل بهما	٩٤	فصل اللام والتاء، وما يتصل بهما	١٠
فصل الميم والصاد، وما يتصل بهما	٩٥	فصل اللام والجيم، وما يتصل بهما	١١
فصل الميم والضاد، وما يتصل بهما	٩٦	فصل اللام والحاء، وما يتصل بهما	١٢
فصل الميم والطاء، وما يتصل بهما	٩٧	فصل اللام والذال، وما يتصل بهما	١٩
فصل الميم والعين، وما يتصل بهما	٩٨	فصل اللام الزاي، وما يتصل بهما	٢١
فصل الميم والقاف، وما يتصل بهما	١٠٢	فصل اللام والطاء، وما يتصل بهما	٢٤
فصل الميم والكاف، وما يتصل بهما	١٠٣	فصل اللام والظاء، وما يتصل بهما	٢٥
فصل الميم واللام، وما يتصل بهما	١٠٦	فصل اللام والعين، وما يتصل بهما	٢٥
فصل الميم والنون، وما يتصل بهما	١١٤	فصل اللام والغين، وما يتصل بهما	٢٨
فصل الميم والهاء، وما يتصل بهما	١١٩	فصل اللام والفاء، وما يتصل بهما	٣١
فصل الميم والواو، وما يتصل بهما	١٢٢	فصل اللام والقاف، وما يتصل بهما	٣٣
فصل الميم والياء، وما يتصل بهما	١٣٠	فصل اللام الميم، وما يتصل بهما	٤٠
باب النون	١٣٣	فصل اللام والهاء، وما يتصل بهما	٤٣
فصل النون والهمزة، وما يتصل بهما	١٣٣	فصل اللام والواو، وما يتصل بهما	٤٧
فصل النون والباء، وما يتصل بهما	١٣٤	فصل اللام والياء، وما يتصل بهما	٥٧
فصل النون والتاء، وما يتصل بهما	١٣٩	باب الميم	٦٣
فصل النون والشاء، وما يتصل بهما	١٤٠	فصل الميم والهمزة، وما يتصل بهما	٦٣
فصل النون والجيم، وما يتصل بهما	١٤١	فصل الميم والتاء، وما يتصل بهما	٦٣
فصل النون والحاء، وما يتصل بهما	١٤٨	فصل الميم والشاء، وما يتصل بهما	٦٨
فصل النون والخاء، وما يتصل بهما	١٥٣	فصل الميم والجيم، وما يتصل بهما	٧٢
فصل النون والذال، وما يتصل بهما	١٥٥	فصل الميم والحاء، وما يتصل بهما	٧٣
فصل النون والذال، وما يتصل بهما	١٥٩	فصل الميم والخاء، وما يتصل بهما	٧٧

فصل النون والزاي، وما يتصل بهما	١٦١	فصل الواو والياء، وما يتصل بهما	٢٧٧
فصل النون والسين، وما يتصل بهما	١٦٦	فصل الواو والتاء، وما يتصل بهما	٢٧٩
فصل النون والشين، وما يتصل بهما	١٧٥	فصل الواو والشاء، وما يتصل بهما	٢٨٢
فصل النون والصاد، وما يتصل بهما	١٨٠	فصل الواو والجيم، وما يتصل بهما	٢٩٣
فصل النون والضاد، وما يتصل بهما	١٨٦	فصل الواو والحاء، وما يتصل بهما	٢٨٨
فصل النون والطاء، وما يتصل بهما	١٨٩	فصل الواو والذال، وما يتصل بهما	٢٩٣
فصل النون والظاء، وما يتصل بهما	١٩٣	فصل الواو والذال، وما يتصل بهما	٢٩٧
فصل النون والعين، وما يتصل بهما	١٩٥	فصل الواو والراء، وما يتصل بهما	٢٩٨
فصل النون والغين، وما يتصل بهما	٢٠٠	فصل الواو والزاي، وما يتصل بهما	٣٠٥
فصل النون والفاء، وما يتصل بهما	٢٠٠	فصل الواو والسين، وما يتصل بهما	٣٠٩
فصل النون والقاف، وما يتصل بهما	٢١١	فصل الواو والشين، وما يتصل بهما	٣١٥
فصل النون والكاف، وما يتصل بهما	٢١٦	فصل الواو والصاد، وما يتصل بهما	٣١٦
فصل النون والميم، وما يتصل بهما	٢٢٣	فصل الواو والضاد، وما يتصل بهما	٣١٨
فصل النون والهاء، وما يتصل بهما	٢٢٤	فصل الواو والطاء، وما يتصل بهما	٣٢٠
فصل النون والواو، وما يتصل بهما	٢٢٧	فصل الواو والعين، وما يتصل بهما	٣٢٣
فصل النون والياء، وما يتصل بهما	٢٣٧	فصل الواو والفاء، وما يتصل بهما	٣٢٥
باب الهاء	٢٣٨	فصل الواو والقاف، وما يتصل بهما	٣٢٩
فصل الهاء والياء، وما يتصل بهما	٢٣٨	فصل الواو والكاف، وما يتصل بهما	٣٣٥
فصل الهاء والجيم، وما يتصل بهما	١٣٩	فصل الواو واللام، وما يتصل بهما	٣٣٨
فصل الهاء والذال، وما يتصل بهما	٢٤٢	فصل الواو والنون، وما يتصل بهما	٣٤٤
فصل الهاء والراء، وما يتصل بهما	٢٤٧	فصل الواو والهاء، وما يتصل بهما	٣٤٥
فصل الهاء والزاي، وما يتصل بهما	٢٤٩	فصل الواو والياء، وما يتصل بهما	٣٤٦
فصل الهاء والشين، وما يتصل بهما	٢٥٢	باب الياء	٣٤٩
فصل الهاء والضاد، وما يتصل بهما	٢٥٢	فصل الياء والهمزة، وما يتصل بهما	٣٤٩
فصل الهاء والطاء، وما يتصل بهما	٢٥٣	فصل الياء والياء، وما يتصل بهما	٣٥٠
فصل الهاء واللام، وما يتصل بهما	٢٥٤	فصل الياء والتاء، وما يتصل بهما	٣٥٠
فصل الهاء والميم، وما يتصل بهما	٢٥٨	فصل الياء والذال، وما يتصل بهما	٣٥١
فصل الهاء والنون، وما يتصل بهما	٢٦٢	فصل الياء والسين، وما يتصل بهما	٣٥٤
فصل الهاء والواو، وما يتصل بهما	٢٦٤	فصل الياء والقاف، وما يتصل بهما	٣٥٦
فصل الهاء والياء، وما يتصل بهما	٢٦٩	فصل الياء والميم، وما يتصل بهما	٣٥٧
باب الواو	٢٧٥	فصل الياء والنون، وما يتصل بهما	٣٥٨
فصل الواو	٢٧٥	فصل الياء والواو، وما يتصل بهما	٣٥٩
فصل الواو والالف، وما يتصل بهما	٢٧٥		

فهرس القوافي

قافية الألف

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ملك	وراءها	الطويل	قيس بن الخطيم	١٧٠٤-١٥٥٣
راحوا	وأى	الكامل	الاسعر الجعفي	١٦٤
حرب	أبناءها	الكامل	الفرزدق	١٣٥٤
كان	لقاء	الطويل	محرز بن مكعب	١٢٦٥
فلا	دواء	الطويل	مسلم الوالي	١٤١٤
فجارت	لواء	الطويل	؟	٦٩٣
لعلك	بداء	الطويل	الشماخ	١٤٢
بنا	الشفاء	الوافر	الحصين بن حمام	١٣٦٢
فإن	وقاء	الوافر	حسان بن ثابت	١٠١٣
ونشرها	اللقاء	الوافر	حسان بن ثابت	١٣٤٠
أتهجوه	الفداء	الوافر	حسان بن ثابت	١٦١٤-١١٨١
ألا	هواء	الوافر	حسان بن ثابت	١٧٦١
كان	ماء	الوافر	حسان بن ثابت	١٥٢٠-٦٨٦
فإن	جلاء	الوافر	زهير	١٦٨٠
كان	هواء	الوافر	زهير	١٧٦٢
وما	نساء	الوافر	زهير	١٣١٠
يجرون	الغناء	الوافر	زهير	١٢١٢
تحمل	العفاء	الوافر	زهير	١٠٦٧
بآرزة	خلاء	الوافر	زهير	٤٨١
وقد	نشاء	الوافر	زهير	٢٥٧
وآتيت	الاناء	الوافر	الحطيقة	١٠٩
إذا	الشتاء	الوافر	الحطيقة	٧٨٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ثلاث	العشاء	الوافر	الاعشى	١٠٣٤
فذلك	داء	الوافر	الاعشى	١٠٣٤
إذا	الشتاء	الوافر	الربيع بن ضبع	١١٧٤-٧٨٠
إذا	والفتاء	الوافر	الربيع بن ضبع	١١٧٤
سيفيني	غناء	الوافر	؟	١٤٧
حشا	الدلاء	الوافر	؟	٣٥٦
ليت	عناء	الخفيف	أبو زبيد	١٤٩٣
آذنتنا	الثواء	الخفيف	ابن حلزة	٢٥٨-٤٣
فهو	بلاء	الخفيف	ابن حلزة	٥٥٣
كيف	شعواء	الخفيف	ابن قيس الرقيات	١٤١١
خاط	سواء	م . الرمل	بشار بن برد	٣٤٢
إن	برزوها	المنسرح	ابن هرمة	١٣٥٨
ألا	بالفناء	الوافر	؟	١٧٠٦-١٠٧٣
وليس	الدلاء	الوافر	أبو الاسود الدؤلي	٥٠١
أشمت	الاعداء	الكامل	؟	١٦١٨-٩٦٠-٨٢٨
وحملناهم	وطاء	الخفيف	أبو زبيد الطائي	١٣٥٦
ليس	الاحياء	الخفيف	ابن الرعلاء	١٥٧٤-١٣٤٤-٤١٣
إنما	الرخاء	الخفيف	ابن الرعلاء	١٥٧٤-١٣٤٤-٤١٣
لايني	ارعواء	الخفيف	؟	١٨٤٢
لا تدعني	أسمائي	السريع	؟	٩٨٦

قافية الباء

مسرة	الصاب	الطويل	؟	١٨٨
من	الكرب	الرمل	الفضل بن عباس	٦٩٩
رب	الحسب	الرمل	مسكين الدارمي	١٠١٤
لكل	أدب	السريع	؟	٦٨١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
وما	فسب	المتقارب	ذو الخرق	٦٨٧
فجيت	تجبه	الوافر	؟	١٣٨
أفادتكم	المحجبا	الطويل	؟	٣١٤-٣٩١
لقد	شيبا	الطويل	جرير	١٦٦٦
فاصبح	تصوبا	الطويل	الأسود بن يعفر	١٤١٥
صرمت	ليذها	الطويل	الأعشى	٥
له	الآبا	الطويل	؟	٧
لا تنكحن	هربا	البسيط	الحرمازي	١٨٥
وإن	ذهبا	البسيط	الحرمازي	١٦٥٤-١١١٦-١٨٥
قوم	الذنبا	البسيط	الحطيفة	١٤٥٢-١٠٦
قوم	اللكربا	البسيط	الحطيفة	١٣٣١-١٠٧١
إذا	صبا	الوافر	؟	١٥٤٣
ولما	اضطرابا	الوافر	بشر	١٤٢٢
جريمة	صليبا	الوافر	أبو خراش	٢٧٩
تروحن	تؤوبا	الوافر	؟	* ٧٣
إذا	غضابا	الوافر	معاوية بن مالك	٧٥٤-٣٠
يا صاحبي	يطربا	الكامل	مرة بن همام	١٢٥٠
أبني	أغضبا	الكامل	جرير	٧٣١-٣٨٤
لو	شيبا	الخفيف	أبو تمام	٨٤٤
وخصمي	يشغبا	المتقارب	النايفة	٩١٩

* البيت لعنتية بن الحارث اليربوعي في اللسان لأوب، غزل وتهذيب اللغة ٦/٤٢٤، ولمية بنت أم عتبة بن الحارث في اللسان (أله)، ولام البنين بنت عتيبة في التاج (أله)، ومعجم البلدان (العباء)، ولميعة بن شهاب اليربوعي في التاج (عين)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (لعب) والمقاييس ١٢٧/١ والمخصص ٩/١٩، ١٣/٩٧، ١٧/١٣٧.

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فلا	ع غريب	الطويل	علقمة	٣٠٤
وفي	ذنوب	الطويل	علقمة	٥٣٥-٤٢٢
بها	فصليب	الطويل	علقمة	٨٨٩-٣٥٤
وأنت	ربوب	الطويل	علقمة	٥٥٥
ولست	يصوب	الطويل	علقمة	٤٣٦-٣١٤-٧٠
طحا	مشيب	الطويل	علقمة	١٥٥٤-٩٠٢
فإن	طبيب	الطويل	علقمة	٩٣٢
تعقق	وكليب	الطويل	علقمة	٦٨٢
لئن	لحيب	الطويل	علقمة	١٣٦٠
بشينة	مريب	الطويل	عروة بن حزام	١٧٦٨
وداع	مجبب	الطويل	جميل	٦٤٤
هوت	يؤوب	الطويل	كعب الغنوي	٣١١-١٦٥-٣٢
إذا	تؤوب	الطويل	كعب بن سعد	٢٢١
طريق	تنعب	الطويل	الحطيئة	١١٤٤
وكان	منصب	الطويل	الاعشى	١٢
وظائفة	مذنب	الطويل	ساعدة بن جؤية	١٧٥٠
ومالي	مشعب	الطويل	الكميت	٤١٩
خذي	أغضب	الطويل	الكميت	٨٠٧
تاوبني	أكذب	الطويل	أبو الاسود الدؤلي	١٠٦٥-٧٦٣
ولكن	تضرب	الطويل	طفيل الغنوي	١٦٤٥
وصدر	ومصعب	الطويل	طفيل الغنوي	٩١٨
لئن	أكذب	الطويل	امرؤ القيس	١٧٦٣
ولكنني	ومذهب	الطويل	النابعة	٦٣٥
فإنك	كوكب	الطويل	النابعة	٦٣٥
حلفت	مذهب	الطويل	النابعة	١٣١٥
فلا	أجرب	الطويل	النابعة	١٨٠٦
				٧٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
الم	يتذبذبُ	الطويل	النابعة	٧٦١
ما	يتقلبُ	الطويل	؟	١٢٨١
وإياك	جالبُ	الطويل	الفضل بن عبد الرحمن	١٥١٨
وكل	ساربُ	الطويل	الأخنس بن شهاب	١٠٩١
أتيج	الجوالبُ	الطويل	البحتري	٢٨٨
أربُ	الثعالبُ	الطويل	عباس بن مرداس	٥٥٧
وقد	العذبُ	الطويل	نصيب	١٣٥
فانصاع	الطلبُ	البسيط	ذو الرمة	١٣٢٩
وفراء	الكتبُ	البسيط	ذو الرمة	١٣٢٣
لمياء	شنبُ	البسيط	ذو الرمة	٤٠٣
بيضاء	ذهبُ	البسيط	ذو الرمة	٢١٣-١٤٧
ما بال	سربُ	البسيط	ذو الرمة	٧١٠
أمسى	الريبُ	البسيط	ذو الرمة	٤٩٤
بان	الذيب	البسيط	جنوب	١٤٥٤
لا يفرحون	الملازيب	البسيط	؟	١٦٥٩
زقاقها	مقبوب	البسيط	امرؤ القيس	٦١١
واهية	لهوب	م. البسيط	عبيد بن الأبرص	١٥٤١
أفلح	الأريب	م. البسيط	عبيد بن الأبرص	١٢٢٤-١٢٢٣
فرفته	الجبوب	م. البسيط	عبيد بن الأبرص	٢٦٠
عسى	قريب	الوافر	هدبة بن الخشرم	١١٨٧
فيأمن	الغريب	الوافر	هدبة بن الخشرم	١١٨٧
فإنك	الغرابُ	الوافر	النابعة	٣٠١
يلف	أرب	م. الوافر	أبو العيال	٤٨
كرب	غضوب	الخفيف	الكلحة اليربوعي	١٣٣٢-١١٣٧
ليس	الكذوب	الخفيف	ابن الزيمري	*٦٤٦
لذنُ	الثعلب	الكامل	ساعدة بن جؤية	١٠٢٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أخوك	جانبه	الطويل	بشار	٦٤٢
كان	كواكبُه	الطويل	بشار	١٦٩٢
رعته	سأكبُه	الطويل	أبو تمام	٧٢٠
كلا	صاحبُه	الطويل	؟	١٣٨٠
ولأنك	غالبُه	الطويل	حسين بن عرفة	١٧٣٢
عريض	شاربُه	الطويل	؟	١٠١٨-٤٨٣
وربيتَه	شاربُه	الطويل	فرعان التميمي	١١٠٥
وبالمحض	غاربُه	الطويل	فرعان التميمي	١١٠٥-٨٤٩
فقلت	غاربُه	الطويل	عبد الرحمن بن حسان	١٦٠٢
أضاءت	ثاقبُه	الطويل	أبو الطمحان القيني	٩٢٧
وأسقيه	ملاعبُه	الطويل	ذو الرمة	١٤٤٣
بشرت	كتابُها	الطويل	؟	١٣٢٢-١٦٢
بلاد	ترايبُها	الطويل	رفاع بن قيس	٢٣٤
فلما	اكتئابُها	الطويل	أبو ذؤيب	٢٩٣-٢٣٨
ولا	صبيبُها	الطويل	ابن عباب	٨٥٣
فإن	اجتنابُها	الطويل	هلال بن خثعم	١٢٤٨
لم	عواقبُها	البسيط	عدي بن زيد	١١٢٨
خليلي	المعذب	الطويل	امرؤ القيس	١٤٢٧
عقيلة	جانب	الطويل	امرؤ القيس	١٠٧٥-٢٢٤
ويخضد	معقب	الطويل	امرؤ القيس	١٠٦٩
فاللساق	منعب	الطويل	امرؤ القيس	١٤٦٣
فإنكما	جندب	الطويل	امرؤ القيس	١٦٦٩
فلما	مشطب	الطويل	امرؤ القيس	٩٢٩
وكمثأ	مذهب	الطويل	طفيل الغنوي	٥٣٦-٥٠٧
وقد	بيثرب	الطويل	علقمة	٢٤٠
كميت	المكعب	الطويل	علقمة	٥٥١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فقلت	المخضب	الطويل	علقمة	١٢٢٩
محاسن	مغرب	الطويل	الكميت	١٠٩٧
معاذ	ررب	الطويل	البعيث بن حريث	٧٤
إذا	تججب	الطويل	حمام بن زيد	١٠١٧
يروعك	لموكب	الطويل	أبو تمام	٦٣٨
ولست	المتقلب	الطويل	هدبة بن الخشرم	١١٨٨
عسى	سكوب	الطويل	هدبة بن الخشرم	١٠٣٠
ومنكرة	غروب	الطويل	؟	٨٤٠
فقلت	حبيب	الطويل	؟	٨٤٠
رفاق	السباب	الطويل	النابغة	١١٩٠
كليني	الكواكب	الطويل	النابغة	١٦٤٦
حلفت	بصاحب	الطويل	النابغة	٢٤٩
ولا	الكتائب	الطويل	النابغة	٣٢٣
تطاول	بآيب	الطويل	النابغة	٦٠٥
وقفنا	المخاطب	الطويل	ذو الرمة	٥٧٩
وما	محارب	الطويل	الفرزدق	١١٠٢
أطاعت	واجب	الطويل	قيس بن الخطيم	١٧٨٧
فأما	المواكب	الطويل	الحارث بن خالد	٨٠
كان	العقارب	الطويل	جرير	٤٠٢
تمر	حاصبي	الطويل	القطامي	٣٦٠
بيكيك	للعجب	البيسيط	؟	١٣٩٠
أحلامكم	الكلب	البيسيط	الكميت	١٣٦١
أمرتك	تشب	البيسيط	ابن معدي كرب	٢٢٦
جزاك	الغضب	البيسيط	المتنبي	٥٥
ما	النوب	البيسيط	؟	٣٧
لما	الحرب	البيسيط	أبو تمام	٣٣٤
سالت	تصب	البيسيط	حسان بن ثابت	٧٧٧
فأف	نصب	البيسيط	ابن مالك	

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أما	بأصحاب	البيسيط	يحيى بن وائل	٥٦٨
كلاهما	رأبي	البيسيط	الفرزدق	١٣٧٧
كنا	الظنابيب	البيسيط	سلامة بن جندل	١٢٠٦-١٢٠٧
وقد	بالإياب	الوافر	امرؤ القيس	١١٣-١٦٨٩
أرانا	بالشراب	الوافر	امرؤ القيس	٧٠٢-١٨١٦
لدوا	ذهاب	الوافر	أبو العتاهية	٩٢٥
فلو	السحاب	الوافر	؟	٧٥٦
ومن	سراب	الوافر	؟	٧١١
لها	للخراب	الوافر	؟	٧١١
من	الحجاب	الوافر	؟	٨٦٥
جياذ	العراب	الوافر	؟	١٣٩٥
فراس	العقاب	الوافر	؟	١٠٧٠
وكنن	عصيب	الوافر	عدي بن زيد	٧٣٨
بالله	بالباب	الكامل	ابن هرمة	١٢٩
بكرت	عتابي	الكامل	ضمرة النهشلي	١٥٨
ولقد	بالمرباب	الكامل	القتال الكلابي	١٤٣٥
ذهب	الاجرب	الكامل	لبيد	٤٧٦
ويكون	مركبي	الكامل	عنتره	١٦٧٩
أبلغ	الكذب	المنسرح	؟	٦٧-١٥٥٥
تلك	كالزبيب	الخفيف	الاعشى	٨٨٣
يقطعن	ملهب	المتقارب	النابعة الجعدي	١٢٧٤
فكيف	مرحب	المتقارب	النابعة الجعدي	٧٨٩
وقلما	لقبة	البيسيط	؟	١٤٥٣
علي	قتبة	المنسرح	؟	١١٠٧
ولا	تعبه	المنسرح	؟	١١٠٧
لكي	بابها	المتقارب	الاعشى	٢٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
قافية التاء				
تقادم	خرّبتا	البسيط	؟	٢١
فلا	عراتا	الوافر	؟	١١٨٣
الحى	الفراتا	الوافر	؟	١١٨٣
لقد	إمتُ	الطويل	؟	١٢٣
ولكنهم	البغتُ	الطويل	يزيد بن ضبة	١٧٦
إن	قوتُ	البسيط	؟	١١٣٣
يا	الصوتُ	البسيط	رويشد	٩٠٤
فلو	الاساةُ	الوافر	؟	٥٨
فإن	طويتُ	الوافر	سنان الطائي	٥٤١
ألا	تبيتُ	الوافر	عمرو بن قعاس	٣٦٧
ربما	شمالاتُ	م. الرمل	جذيمة الأبرش	١٠٧٩-٨٢٧-٦٠٩
ليت	دعيتُ	الخفيف	السموئل	١٢٩٥
الي	مقيتُ	الخفيف	السموئل	١٢٩٥
مشى	القصبات	الطويل	عبد الله بن الزبير	١٢٤٤
وحرب	الدبرات	الطويل	العامرية	١٦٨٨
إذا	بغنت	الطويل	ابن الرومي	١٧٥
غشيت	العيارات	الطويل	امرو القيس	١١٣٦-١١١٩
كما	تجلتُ	الطويل	؟	١١٤٥
صفوح	ملتُ	الطويل	كثير	٨٨١
هنيئاً	استحلّت	الطويل	كثير	١٧٥٣-١٥١١
إذا	خليقتي	الطويل	مضرّس الاسدي	١٠٦٨
وخط	عات	الوافر	جرير	٩٩٢
وانت	كفاتُ	الوافر	الصمصامة	١٣٥٠
حلفت	مقلدات	الوافر	الفرزدق	١٧٣١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أنح	التفاتي	الوافر	الطرماح	١١٧٥
حنن	أجنت	الكامل	شبيب بن جميل	١٧١١-١٤٧١
نضر	الطلحات	الخفيف	ابن قيس الرقيات	١٦٦١-١٠٦٢

قافية الثاء

فيعلمه	أنيث	الوافر	صخر الغي	١٠١
--------	------	--------	----------	-----

قافية الجيم

متى	تأججا	الطويل	عبيد الله بن الحر	١٤٥٧
شربن	تبيجُ	الطويل	أبو ذؤيب	١٥٠٥-١٤٢٨-١٢٧
بارعن	تهملجُ	الطويل	الناطقة الجعدي	٢٧٩
وأشعث	منضج	الطويل	الشماخ	١٦٥٦
ومرسل	الحاج	البسيط	الراعي النميري	٦٥٦
هل	الحجاج	البسيط	فريعة بنت همام	١٥٦٥
أما	الساج	البسيط	الجرنفش الطائي	١٥٤٧
كان	الفراريح	البسيط	ذو الرمة	١١٨٦
وكنن	واج	الوافر	عبد الرحمن بن حسان	١٧٨٤

قافية الحاء

بين	كسخ	الرمل	الأعشى	٤٣٠
أو	فلح	الرمل	الأعشى	١٢٢٢
كانما	أقاح	السريع	البحثري	٣١٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
كلهم والخيل	بالبارحة ضبيحا	السريع الكامل	طرفة عنتره	١١٧٠-١٤٩٨ ٩١٣
تركت فقل	ناصح النوايح	الطويل	جرير أبو جلدة	١٦٤٨ ٣٩٧
كفى ولو	صالح صفائح	الطويل	؟ توبة	١٥٧١ ١٤٧٩
لسلمت لبيك	صائح الطوائح	الطويل	توبة نهشل	١٤٧٩ ٩٢٠
يقولون لقد	الصفائح متزحزح	الطويل	؟ جران العود	١١٥٧-١٧٠ ١٢١٥
وما إذا	أكدح يبرح	الطويل	ابن مقبل ذو الرمة	١٣٢٨ ١٤٠٧-٥٨٨
وما ورد	تمدح مصبوح	الطويل البيسط	؟ حاتم الطائي	٦٦٣ ٨٧٧
فأهدت فلم	الوقاح الفصيح	الوافر	؟ نضلة السلمي	١٥٠٢-٢٢٨ ١٢٠٨
لقد كرهت	رياح الرياح	الوافر	الاخطل مالك الهذلي	١٢٣٣ ١٢٤٧
يا بؤس أخاك	فاستراحوا سلاح	م. الكامل الطويل	سعد بن مالك مسكين الدارمي	٦٢٥ ١٤٣٣
رمى يقولون	بالقوادح الصفائح	الطويل	جميل مالك	٢٢٢ ١٧٠
فساغ	القراح	الوافر	يزيد بن الصعق	٧٦٧-١٦٩

قافية الدال

قد كان	العباد	السريع	؟	١٥٧٣
--------	--------	--------	---	------

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
تباعدا	يعدا	الطويل	جبير بن الاضبط	١٠٠
فإن	بردا	الطويل	العرجي	١٤٩
ومن	فقددا	الطويل	ابن الرومي	٣٥٢
دعاني	مردا	الطويل	الصمة القشيري	٧٥٨
فاوسعته	حمدا	الطويل	؟	١٣٤٢
أرني	مخلدا	الطويل	حاتم الطائي	٥٤٩
فلا	تأبدا	الطويل	الاعشى	١٦٩٦
تضيفته	قائدا	الطويل	الاعشى	٨٨٢
وإن	أغيدا	الطويل	عمرو بن أحمر	١٥٨٤
إذا	زائدا	الطويل	؟	٥٣١
حتى	رشدا	البسيط	عبد الله بن رواحة	٢٦٧
أهوى	القردا	البسيط	عمرو بن أحمر	*٤٩٦
ألا	يتبلدا	البسيط	الأحوص	١٩٢
حتى	شردا	البسيط	عبد مناف الهذلي	٧٣٩
وأبرح	مجيدا	الوافر	خداش بن زهير	١١٦٧-١١٦٩
رمي	سمودا	الوافر	عبد الله بن الزبير	٨٤١-٧٤٧-٥٧٧-٣٢٨
فرد	سودا	الوافر	عبد الله بن الزبير	٨٤١-٧٤٧-٥٧٧-٣٢٨
قالت	همدا	الكامل	الاعشى	١٧٤٦
غلب	وسادها	الكامل	عدي بن الرقاع	١٢٥٧
فزوجتها	مزادة	م. الكامل	؟	٦٥٤
وليس	وجدود	الطويل	سويد بن حذاق	٥٨٦-٣٧٤
فإن	وفود	الطويل	أبو عطاء السندي	١٨٢٥
يلومني	لعميد	الطويل	؟	١٠٨٩
صبيت	الرمد	الطويل	أبو وجزة	٦١٩
وأنت	الفرد	الطويل	حسان بن ثابت	٦٧٠
فلا	هند	الطويل	؟	١١٤٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فإن	نجدُ	الطويل	يزيد بن الطثرية	١٥٩٥
ألا	البعْدُ	الطويل	الحطيفة	١٥٨٩-١٢٨٤-٥٤٧
فكيف	قدّوا	الطويل	الحطيفة	١٤١٠
يصيح	المعاهدُ	الطويل	أسامة بن الحارث	٥٣٤
أشلي	أودُ	البسيط	الراعي النميري	١٧٩٠
أما	سبْدُ	البسيط	الراعي النميري	١٢١٧
من	اللبدُ	البسيط	الراعي النميري	١٤٣
ترفع	تقدُ	البسيط	الفرزدق	٢١١
وبالصريمة	الوتدُ	البسيط	الاخطل	٨٧٩
ولا	الوتدُ	البسيط	المتلمس	١٧٨٥-٤٤٣
هذا	أحدُ	البسيط	المتلمس	١٧٨٥-٤٤٣
إن	وعدوا	البسيط	الفضل بن العباس	٤٦١
سبحانه	الجمدُ	البسيط	أمية بن أبي الصلت	٢٩٨-(سبح ٢/١٦٧)
والبيت	أوتادُ	البسيط	الافوه الأودي	١٧٨٣-٥٩٤
أماره	أكتادُ	البسيط	الافوه الأودي	٩٥٥
تراءت	يكيدُ	الوافر	عمر بن لجأ	١٤٠٣
أتاني	فديدُ	الوافر	زيد الخيل	١٥٢١
وشهر	جديدُ	الوافر	؟	١٧٤٣
أتيتم	نديدُ	الوافر	جرير	١٦١٢
فقال	رشيد	الوافر	جرير	(ضلل)
أحبّ	الوقودُ	الوافر	جرير	١٥٨٨
وكان	السعدُ	الكامل	أوس بن حجر	٧٢٧
مالي	فأعردُ	الكامل	عبد الله بن مصعب	١١٠٨
يشني	مزيدُ	الكامل	عبد الله بن عنمة	٢٥٠
بمخضب	يعقدُ	الكامل	النابعة الذبياني	١٩٥
نخلتُ	الاحقاد	الكامل	؟	١٦١١
أيا	المجاهدُ	المتقارب	أبو العتاهية	٨٣١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
وفي	واحدُ	المتقارب	أبو العتاهية	٨٣١
إذا	أزِيدُها	الطويل	؟	٦٠٦-١٠٥
فلما	ورِيدُها	الطويل	؟	٥٢٦
الأم	أجده	م. الوافر	؟	١٥٢٦
رأيت	الممدد	الطويل	طرفة	١٧٧٠-١١٢٧-٩٣٣
تباري	معبد	الطويل	طرفة	١٥٧٦-٩٨٧
وقريت	أشهد	الطويل	طرفة	١٦٩٥
أرى	المتشدد	الطويل	طرفة	١١٧٨-٧٨٦
أنا	المتوقد	الطويل	طرفة	٦٢
لعمرك	باليد	الطويل	طرفة	٩٦٣-٢٥٢
أمون	برجد	الطويل	طرفة	١٦٣٢
وخذ	يجرد	الطويل	طرفة	١٢٣٨
رحيب	المتجرد	الطويل	طرفة	٢٧٤
لخولة	الغد	الطويل	طرفة	١٥٣
كان	دد	الطويل	طرفة	٤٧٠
ستبدي	تزود	الطويل	طرفة	١٧٩
عن	يقتدي	الطويل	طرفة	١٢٤٥
بلا	مطردي	الطويل	طرفة	٨١٩
وكل	غد	الطويل	كثير	٥٤٨
فيا	سؤدد	الطويل	أم معبد	٦٧٧
دعاها	مزبد	الطويل	أم معبد	٨٦٨
فقال	أعود	الطويل	ابن أبي ربيعة	٩٥٨
وهل	أرشد	الطويل	دريد بن الصمة	٥٩٧
فقلت	المسرد	الطويل	دريد بن الصمة	٩٨٣
فإن	اليد	الطويل	دريد بن الصمة	١٨٣٤
أرئت	منضد	الطويل	زهير	١١٨
متى	موقد	الطويل	الحطيئة	١٥٠٦-١٠٣٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
وإني	موعدي	الطويل	عامر بن الطفيل	١٨٢٣
إليك	المحمد	الطويل	الأعشى	٣٩٢
فراى	الحرمد	الطويل	أمية	٣٩٠
إذا	الأسود	الطويل	؟	٤٠٤
فأليت	قدي	الطويل	؟	٥٩
ولو	بخالد	الطويل	؟	١٥٧٢-٤٥٩
وكنتم	بساعد	الطويل	؟	١٤١٩
وكنا	الكرد	الطويل	الفرزدق	١٠٢
سقاها	الرعد	الطويل	قيس بن ذريح	١٠٢٦
فو الله	وجدي	الطويل	؟	٩٥٩
ألا	وجد	الطويل	مجنون ليلى	٨٦٢
إذا	الورد	الطويل	المتنبي	٤١٥
أنحوي	ثمود	الطويل	المعري	١٤٠٦
إذا	جحود	الطويل	المعري	١٤٠٦
كان	وحد	البسيط	النابغة	١٧٨٩-١٠٣-٣٥
يا دار	الأبد	البسيط	النابغة	١٠٨٢-٩
وقفت	أحد	البسيط	النابغة	٩٩٧-٦١-٣٤
فلا	جسد	البسيط	النابغة	٢٨٤
إلا	الجلد	البسيط	النابغة	١٥٩١-٩٧٨-٢٩٠-٣٩
فتلك	البعد	البسيط	النابغة	١٧٢
ولا	أحد	البسيط	النابغة	٣٥٩-٣٥٨
واحكم	الشم	البسيط	النابغة	٣٨٥
خلت	فالنضد	البسيط	النابغة	١٩
مهلا	ولد	البسيط	النابغة	٢٤٥
سرت	البرد	البسيط	النابغة	٧٢٥
إلا	الامد	البسيط	النابغة	٧٧٥
كأنه	مفتاد	البسيط	النابغة	٧٨٨
مقدوفة	بالمسد	البسيط	النابغة	٨٧١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فارتاع	صرد	البسيط	النابعة	١٣٥٩-٨٢٢
فعد	أجد	البسيط	النابعة	١٠٠١
شك	العضد	البسيط	النابعة	١٠٥٣
في	تقصد	البسيط	النابعة	١٢٥٢
أنبت	الاسد	البسيط	النابعة	١٢٦٦
قالت	فقد	البسيط	النابعة	١٥٧٨-١٤٨٨
أمست	لبد	البسيط	النابعة	١٥٢٩-١٤٢١
فهاب	النجد	البسيط	النابعة	١٥٩٨
سقط	باليد	البسيط	النابعة	١٦٥٣
ها	البلد	البسيط	النابعة	١٧٧١
من	فزد	البسيط	النابعة	١٨١٥
ردت	الثاد	البسيط	النابعة	١٨٣٨
فبهن	الحرد	البسيط	النابعة	٩٠٠
ترفع	تقد	البسيط	الفرزدق	٤٧٢-٤٧
أهان	الجسد	البسيط	؟	١٢٠٠-٥٠٦
قالت	تزد	البسيط	الوأواء	١٨٢٨
غقال	يرد	البسيط	الوأواء	١٨٢٨
قالت	كبدي	البسيط	الوأواء	١٨٢٨
وفي	أبلاد	البسيط	القطامي	١٩١
فاستعجلونا	لوراد	البسيط	القطامي	٣١٠
أيام	راد	البسيط	القطامي	٥٨٣
الخير	زاد	البسيط	عبيد بن الأبرص	١٨٢٤
يحج	كالمغاريد	البسيط	عذار الطائي	٣٢٤
يلعب	التجاويد	البسيط	أبو صخر الهذلي	١٧٧٩
كانها	ديابود	البسيط	الشماخ	١٢٥٤
سبكناه	الحديد	الوافر	؟	٤١٨
لقد	تنادي	الوافر	كثير	٤١٢
إلى	بالشهاد	الوافر	أمية	٤٩٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
نواعم	الهوادي	الوافر	؟	١١١٥
أريد	مراد	الوافر	ابن معدي كرب	١٠٠٣
نجوت	عهد	الوافر	الحكم بن عبدل	١٦٠٣
خصيت	اعتمادي	الوافر	جرير	١٨٢٠
من	الإسجاد	الكامل	الأسود بن يعفر	٦٩٧
ومن	بالأسداد	الكامل	الأسود بن يعفر	٧٠٥
يا جلّ	وارعدي	الكامل	عمرو بن أحمر	
وكتيبة	يدي	الكامل	؟	١٣٢٤
وأجبت	عوادي	الكامل	؟	١٥٥٦
يشس	الحساد	الكامل	أبو وجزة	١٨٤٦
إنك	الأبعد	السريع	ابن أبي ربيعة	٩٣٦
يا	الأسد	المنسرح	الفرزدق	١٠١٠-٢٦٦
فجعني	النجد	المنسرح	لبيد	٨٨٠
يا عين	كبد	المنسرح	لبيد	١٣١٦
أن	والنفذ	المنسرح	لبيد	١٧٢٢
جازعات	المديد	الخفيف	أبو زبيد الطائي	٤٤٥
يا	شديد	الخفيف	أبو زبيد الطائي	٨١١
إن	كنود	الخفيف	أبو زبيد الطائي	١٣٨٨
رحما	الهادي	الخفيف	؟	٣٠٠
جموحا	الموقف	المتقارب	امرؤ القيس	٢٩٦
فإن	نقعد	المتقارب	امرؤ القيس	٤٥٤
ولو	اليد	المتقارب	امرؤ القيس	١٣٦٧-٢٧٣-٢٧٢-١٣٦
وعرق	الازند	المتقارب	جرير	١٨٠٤
وبداء	باجلادها	الوافر	الأعشى	٢٩١

قافية الراء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
إذا	التجر	الطويل	امرؤ القيس	١٣٠٣
فإذا	السدير	م. الكامل	المنخل	٥٥٤
وإذا	والبعير	م. الكامل	المنخل	٥٥٤
قد	ممر	الرمل	امرؤ القيس	١٠٧
سأدرأ	بقر	الرمل	طرفة	١١٥٨-٧٠٧
نحن	ينتقر	الرمل	طرفة	١٦٩٠-٧٨١
إذا	فقر	الرمل	طرفة	١٤٢٢
إن	بالظهر	الخفيف	طرفة	٩٨١
أحار	يأتمر	المتقارب	امرؤ القيس	٨٥
فرحفاً	أجر	المتقارب	امرو القيس	٦٥٧
له	النمر	المتقارب	امرؤ القيس	١٥٠٤
وإذا	البهر	المتقارب	امرؤ القيس	١٦٢٥
كان	القطر	المتقارب	امرؤ القيس	١٦٤٣
الكني	الخبر	المتقارب	أبو ذؤيب	٥٩٢
لسان	الذكر	المتقارب	علي	٨١٢
وأنت	مر	المتقارب	الأشعر الرقباني	١٥٢٤
فأنزلت	الشجر	المتقارب	؟	٤
ونحن	خمرأ	الطويل	بني عقيل	١٦٨
حراجيج	قفرأ	الطويل	ذو الرمة	٦٧٩
فقلت	قدرا	الطويل	ذو الرمة	١٢٩٦-٦٣٠
فأصبح	وقرأ	الطويل	القطامي	١٦٨٦
بساقين	شقرأ	الطويل	؟	٧٧
تصلي	كفرأ	الطويل	؟	٢٣٩
كثور	تحدراً	الطويل	عمر بن أحمر	٢٩
تقول	أحمراً	الطويل	عمرو بن أحمر	٧٩
من	لاثراً	الطويل	امرؤ القيس	٥٢٧-٣٩٩
على	جرجراً	الطويل	امرؤ القيس	١٧١-١٤٣٢-١١٠٦-٧٦٨
فلا	وتأزراً	الطويل	الفرزدق	٥٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
بلغنا	مظهرها	الطويل	النابغة الجعدي	٩٨٤
وكنا	أعصرها	الطويل	مودود العنبري	١٠٤٤
أبوا	تكوثرها	الطويل	ابن نشبة	١٣٢٧
وكان	هاترا	الطويل	أوس بن حجر	١٤٦٠
وإني	أغبرها	الطويل	أبو الطمحان	١٥٥٠
كما جدة	أهجرها	الطويل	الشماخ	١٧٢٥
الشمس	القمرها	الطويل	جرير	١٣٤٤-١٩٠
لقد	القمرها	الطويل	ذو الرمة	١٣٨٤-٤٥٧
أحار	استعارها	الوافر	امرؤ القيس	٣٣٠
أحولني	عمارها	الوافر	عترة	٥٢٩
ولا	الإزارها	الوافر	ابن أحمر	١٢١٣
ويهلك	الحوارها	الوافر	ذو الرمة	١٤٥٠
أفاطم	بشرأ	الوافر	بشر بن عوانة	٤١٧
ولقد	القرى	الكامل	الأسعر الجعفي	٣٦٩
يديان	وتظهرها	الكامل	؟	١٨٥٤
قال	قتيرها	الكامل	جرير	١٢٣٢
ألف	كسيرا	الكامل	؟	٨٨٦
التاركين	البقرا	الكامل	النجاشي	١٦٩٧
رأيت	عبارها	السريع	؟	٩٨٩
نشرب	مستعارها	الخفيف	؟	١٥٠٣-٢٢٩
و الحوار	عورا	الخفيف	الكميت	١١١٢
جمالية	الهجيرا	المتقارب	الاعشى	٢٧
وتبرد	العبيرا	المتقارب	الاعشى	٥٨٤
بما	تصيرا	المتقارب	الاعشى	٩١٢
وأعددت	ذكورا	المتقارب	الاعشى	١٨١٠-٣٣٣
أقول	جارها	المتقارب	الاعشى	١٤٨
فكيف	عارها	المتقارب	الاعشى	١٦٠٨
يا جفنة	الحبرة	البسيط	أبو قردودة	٢٨٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أو	الفغارة	م. الكامل	الاعشى	١١٣٩
هما	أجدر	الطويل	تأبط شراً	٤٥٠
فأبت	تصفر	الطويل	تأبط شراً	١٤٠٥
وكادت	تصفر	الطويل	بشر بن أبي خازم	١١١٧
فأصبحت	شاجر	الطويل	ليبد	١٠٨
سبيقي	السرائر	الطويل	الاحوص	٧١٩
كان	سامر	الطويل	عمرو بن الحرث	٧٤٩
بلى	العوائر	الطويل	عمرو بن الحرث	٩٩٤-٧٤٩
فألقت	المسافر	الطويل	معقر بن حمار	١٠٥٢-٥٩٦
صناع	وافر	الطويل	أبو شهاب الهذلي	٨١٥
وكان	معصر	الطويل	ابن أبي ريعة	١٣٤٩-١٠٤٢-٧٨٥
ألكني	يشهر	الطويل	ابن أبي ريعة	٦٨
أماوي	الصدر	الطويل	حاتم الطائي	٢٤١-٢٢٥
غنيما	الدهر	الطويل	حاتم الطائي	١١٤٨
كأنهما	عصر	الطويل	أبو صخر الهذلي	١١٩
إذا	ستر	الطويل	ابن خريم	٧٨٧
فأقسم	الصبر	الطويل	ذو الرمة	٨٢٨
ألا	العزر	الطويل	القطامي	١٠٢١
ويعجيني	الفقر	الطويل	البحثري	١٢١٨
ألم	القدر	الطويل	أعشى تغلب	١٤٤٧
قلو	كثير	الطويل	الاخطل	٣٧٧
ولي	كثير	الطويل	العجير السلولي	٥٠٢
بيذل	يسير	الطويل	؟	١٣٩٦
فراق	جبور	الطويل	أبو ذؤيب	١٢١١
تمنى	أمور	الطويل	نهشل بن حري	١٥٨٦
إلى	طهور	الطويل	؟	٩٥٦
شمر	وتغير	البسيط	سطيح	١٧٥١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
حتى	دهارير	البسيط	سطيح	٩٥٧
وبينما	الاعاصير	البسيط	عثير بن لبيد	١٠٤٦
يمشي	أثر	البسيط	أعشى باهلة	٤٥٦
لا	الصفير	البسيط	أعشى باهلة	٨٨٤
ما	الإثر	البسيط	الحطيئة	٢٤
يسعى	منتشر	البسيط	كعب بن زهير	٢٥
حنت	الذكر	البسيط	عمرو بن أحمر	١٣٠
إن	زمر	البسيط	جرير	٤٦٢
راح	تذر	البسيط	لبيد	١٧٢٦
وليلة	قمر	البسيط	أبو حية النميري	١٥١٧
أبالأراجيز	الخور	البسيط	المكعب الضبي	٥٦٦
تعلو	فخروا	البسيط	الأخطل	٥٦٤
مخلفون	شعروا	البسيط	الأخطل	٨٣٢
ترتع	إدبار	البسيط	الخنساء	٦٢٧
وإن	نار	البسيط	الخنساء	٨٦٤
فلو	تنصار	البسيط	الخنساء بنت زهير	٩٠٦
لقاء	زاروا	البسيط	ابن جماعة	١٨٢١
لهم	طاروا	البسيط	ابن جماعة	١٨٢١
كحلفة	الكبار	م. البسيط	الأعشى	١٣١٨
ومر	وبار	م. البسيط	الأعشى	١٧٧٧
تغلغل	سرور	الوافر	العتبي	٧٩٠
فإني	الشهور	الوافر	أبو طالب	٨٣٤
تحررت	السدير	الوافر	؟	٩٦٦
وأية	نزار	الوافر	؟	٤٩
لنفسك	اعتذار	الوافر	؟	١٨٣٦
اسلم	العجير	الكامل	عمرو بن أحمر	٢٦٢
ومخاصم	العذر	الكامل	مسكين الدارمي	٥١١
ومجاشع	طاروا	الكامل	جرير	١٧٦٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ما بال	يفخرُ	السريع	؟	١٥٦٩
يا	بورُ	الخفيف	ابن الزبيري	٢٠٧
وسطه	ينيرُ	الخفيف	عدي بن زيد	١٨١٣-٤٢٥
بعد ما	البحارُ	الخفيف	أبو دؤاد	١٣٦
ربما	المهارُ	الخفيف	أبو دؤاد	١٥٧٩
فما لهم	يعذرُ	المتقارب	؟	٦
وحارب	مسعرُ	المتقارب	الراعي النميري	٣٣٦
تنظرت	مواطره	الطويل	الفرزدق	١٦٣٦-١٢٦
وقاسمها	نشورها	الطويل	خالد بن زهير	٨٣٦-٧٤٦
وعيرها	عارها	الطويل	أبو ذؤيب	٩١٥-٨١٨
وسود	نعارها	الطويل	أبو ذؤيب	٩١٠
هل	غيارها	الطويل	أبو ذؤيب	١١٥١
إذا	تطيرها	الطويل	ابن زغبة	١٦٢٩
تؤمل	بشيرها	الطويل	؟	٥٢٨
هون	مقاديرها	المتقارب	الاعور الشني	١٠٨٧
فليس	مامورها	المتقارب	الاعور الشني	١٠٨٧
أردت	يدري	الطويل	؟	٤٤٨
يذكر	كالنسر	الطويل	؟	١٤٤٠-٨٤٨
فرشني	ييري	الطويل	عمير بن حباب	٦٤٩
ألا	الدهر	الطويل	الأخطل	٦٩٥
أخاطب	الجهر	الطويل	؟	٤٥٢
شفتك	الجهر	الطويل	القطامي	٣٠٧
وهل	النحر	الطويل	نصيب الأسود	٣١
لقيت	العشر	الطويل	أبو العميثل	١٠٦٣
إذا	بالحجر	الطويل	الحطيئة	١٣٠٢
لعمرك	منقر	الطويل	الأسود بن يعفر	٩٠
لقد	بالحزور	الطويل	عترة بن أحرش	١٠٩٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
به	الصنوبر	الطويل	؟	١٦٥٧
فلا	عامر	الطويل	الشنفرى	١٠٩٢
يجمع	للحوافر	الطويل	زيد الخيل	٦٩٦
تمنى	المقادير	الطويل	حسان بن ثابت	١٥٦٦
إذا	عامر	الطويل	الراعي النميري	١٦٤٩
إذا	البوادر	الطويل	؟	٦٢٠
إذا	بمنار	الطويل	امرؤ القيس	١٤٦٦
وحديث	قصير	المديد	امرؤ القيس	١٥٧٧
من	الساري	البسيط	العرندس	٣٨
نبئت	الزاري	البسيط	النابعة	٦٦٠
وعيرتني	عار	البسيط	النابعة	١١١٨
المستجير	بالنار	البسيط	التكلام الضبعي	٦٢٢
كانها	أحجار	البسيط	الاخطل	١٤٦
وشارب	بسوار	البسيط	الاخطل	٧٦٥-٧٦٢
وقال	لمقدار	البسيط	الاخطل	٥٩٥
قوم	باطهار	البسيط	الاخطل	١٤٨٠-٥٤
يا ليتما	نار	البسيط	الاحوص	٨٢
لا	بأسيار	البسيط	سالم بن داره	١٣٢٥
النار	الجاري	البسيط	؟	٥٠٩
والمرء	والنار	البسيط	؟	٥٠٩
لولا	عوري	البسيط	ابن مقبل	١١١١
إنني	عصفور	البسيط	؟	٥٥٢
عان	مقصور	البسيط	أبو وجزة	٩٩٣
هن	بالسور	البسيط	الراعي النميري	١٥٩٣-١٤٣١
إن	مكفور	البسيط	أبو زبيد الطائي	١١٦٢
في	تعبير	البسيط	ابن الرومي	١٠٢٧-٦٥٨
تقول	الزنابير	البسيط	ابن الرومي	١٠٢٧-٦٥٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
لا عيب	العصافير	البسيط	حسان بن ثابت	٢٨٥-٣٨٨
عاد	للجزر	البسيط	ابن مقبل	٨١٣
وللفؤاد	بالحجر	البسيط	ابن مقبل	١١٦٠
لو	بالخير	البسيط	عبد الله بن رواحة	٩٢٨
أبحنا	الصغير	الوافر	؟	٣٥٧
كان	الوقير	الوافر	مهلهل	١٨٣٠
فإن	ندور	الوافر	؟	١٤٦١
وقد	صبر	الوافر	دريد بن الصمة	١٣٣٠
أضاعوني	ثغر	الوافر	العرجي	٧٠٦
قروا	سمر	الوافر	خفاف بن ندبة	٥٦٠
أحافرة	وعار	الوافر	؟	٣٧٨
الا	إزاري	الوافر	نفيلة الأكبر	٥٣-٥٩١
تمتع	عرار	الوافر	الصمة القشيري	١١٨١-١٤٢٤
منا	تنمر	الكامل	الدريدي	١٠٠٧
فتذكرا	كافر	الكامل	ثعلبة	٨٩٢
رهبان	القادر	الكامل	جرير	١٣٥١-٥٣١
نشرت	ماطر	الكامل	جرير	٦٢٤
ولقد	الأوبر	الكامل	؟	١٦٤٠
من	نهار	الكامل	متمم	١٧٧٦
والدهر	المقدار	الكامل	ابن دقيق العيد	١٧٨٨
وإذا	ونضار	الكامل	ابن دقيق العيد	١٦٦٢-١٨١١
رھط	حذار	الكامل	النابعة	١٦٦٢-١٨١١
وإذا	الابصار	الكامل	الفرزدق	٦٢٦
غمز	المعدور	الكامل	جرير	١٦٩٩
لا يبعدون	الجزر	الكامل	الخرنق	١٠٠٢
حتى	يحري	الكامل	سلمي بن عوية	١٧١
				٣٤٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
نصف	يدرې	الكامل	المسيب	١٦٥٢-١١٤٢
ولانت	يفري	الكامل	زهير	١٢٠٢-٤٦٣
فاذا	السدير	الكامل	المنخل	١٣٤١-٥٥٤
ولاذا	البعير	الكامل	المنخل	١٣٤١-٥٥٤
إن	عمرو	الرمل	الشنفرى	٤٦٧
لو	اعتصاري	الرمل	عدي بن زيد	٧٩٧
أو	تاجر	السريع	الأعشى	٣٣٥
ولست	للكاثر	السريع	الأعشى	١٣٢٦-١٢٨٦
حتى	الناشر	السريع	الأعشى	١٦٤١
عض	الغابر	السريع	الأعشى	١١٢٥
شتان	جابر	السريع	الأعشى	٧٧٨
في	الطائر	السريع	الأعشى	١٥١٢
أقول	الفاخر	السريع	الأعشى	٦٩٢
رحت	المقزر	السريع	الاقيشر الاسدي	١٧٥٦
دعوت	مسور	المتقارب	أعرابي	١٤٢٠
وقرت	الخاسر	المتقارب	ضرار بن الخطاب	١٤٦٩
ولقد	أسرارها	الكامل	النمر بن تولب	١٤٦٤-٩٤٦

قافية الزاى

وحديتها	المتحرز	الكامل	ابن الرومي	١٠٧٦
إذا	اللمزة	البسيط	زياد الأعجم	١٧٤٨-١٤٥٦

قافية السين

فلم	فوارساً	الطويل	العباس بن مرداس	٨٥٦
أراهن	قوسا	الطويل	امرؤ القيس	١٢٩٧
إذا	لباسا	المتقارب	الناطقة الجعدي	١٤٢٣
يضيء	نحاس	المتقارب	الناطقة الجعدي	١٦٠٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
لنا	الحرائسُ	الطويل	؟	٣٤٠
تالله	الآسُ	البسيط	مالك الهذلي	١٤١٦-٢١٨
سوى	شوس	الوافر	أبو زبيد الطائي	٩٧٤-٣٥٥
وما	ضروس	الوافر	؟	أنث
نبئت	المجلسُ	الكامل	المهلهل	١٦٢٠-١٣٠٩-٢٩٢
إذ ما	المجلسُ	الكامل	العباس بن مرداس	١٥٨١
تقول	المتقاعسُ	الطويل	الهذلول	٣٢٦
فهذا	المتلمس	الطويل	المتلمس	٥٢٥
الواردون	الجواميسُ	البسيط	جرير	٦٨٤
وابن	القناعيسُ	البسيط	جرير	١٢٦١
دع	الكاسي	البسيط	الحطيئة	١٢٧٩-٩٤٣
لئن	الناس	البسيط	؟	١٦٣٩
لا تنسين	ناس	الكامل	أبو تمام	١٦٣٨-١٠٤
اليوم	أمس	الكامل	أسقف نجران	١٥٣٢
يا	الحوس	الكامل	الحطيئة	٣١٣
الناس	الراس	السريع	المعكوك	١٦٧
ولولا	نفسى	الوافر	الخنساء	٧٩٩
وما	بالتأسي	الوافر	الخنساء	٧٩٩

قافية الشين

أبا مطر	قريش	الوافر	الحارث بن أمية	٨٩١
وتأمن	عيش	الوافر	الحارث بن أمية	٨٩١
وتسكن	جيش	الوافر	الحارث بن أمية	٨٩١

قافية الصاد

قالوا	قميصا	الكامل	أبو الرقعمق	٨٦١-٦٧٣
-------	-------	--------	-------------	---------

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
وياكلن	نميصُ	الطويل	امرؤ القيس	٢٦٤
أمن	تبوصُ	الطويل	امرؤ القيس	١٧١٥
أأطعمت	القميمص	الوافر	الفرزدق	٦٠٨

قافية الضاد

أصلت	أنيصُ	الوافر	زهير	١٤٣٠
بتيها	بيوضها	الطويل	عمرو بن أحمر	١٣٩٢
وأعسر	عرضي	الطويل	الحكم بن عبدل	١٠١٥

قافية الطاء

أقامت	قميطا	المتقارب	أيمن بن خريم	١٣٠٦
إذا	الشوحطا	المتقارب	النمر بن تولب	٦٩٨
وحرف	النقطُ	الطويل	المعري	١٧٢٠-٣٤٤
فأما	النباط	الوافر	المتنخل الهذلي	١١٦٧
فحور	الرباط	الوافر	المتنخل الهذلي	١١٦٧
مرّ	إفراطه	السريع	؟	٨٢٣
أستغفر	آباطه	السريع	؟	٨٢٣

قافية العين

ألا	المخدغ	م. الوافر	مسيلمة الكذاب	٧٣٧
فإن	أربع	م. الوافر	مسيلمة الكذاب	٧٣٧
أبيض	خدغ	الرمل	سويد اليشكري	٤٢٧
ويحييني	رتغ	الرمل	سويد اليشكري	٥٦٥
كمهت	نزغ	الرمل	سويد اليشكري	١٣٨٦
حننت	معا	الطويل	الصمة القشيري	٣٩٥
تلفت	أخدعا	الطويل	الصمة القشيري	١٤٩٤-١٤٥١-٤٢٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فقال	تخذعا	الطويل	جميل	١٤١٢
جزعت	مولعا	الطويل	امرؤ القيس	٢٨٢
لها	مضجعا	الطويل	الراعي النميري	٢٠٤
ندين	ضيحا	الطويل	العجير السلولي	٥٢٢
إذا	الاصابعا	الطويل	الفرزدق	٧٩٣-٧٩٢
وكنا	يتصدعا	الطويل	متمم بن نويرة	١٦١٧
فلما	معا	الطويل	متمم بن نويرة	١٦١٧
سقاما	تقطعا	الطويل	أبو زيد	١٣٣٣
فقلت	لافرعا	الطويل	الكلحة اليربوعي	١٢٠٥
مريضات	تقطعا	الطويل	مسلم بن الوليد	١٧٤١
فإن	لامعا	الطويل	أبو دريد	١٧٧٥
تعدون	المقنعا	الطويل	جرير	١٤٨٤
فقال	رفعا	البسيط	الاعشى	٥٩٣
تقول	الوجعا	البسيط	الاعشى	٨٩٣
عليك	مضطجعا	البسيط	الاعشى	٩١٥
إن	مولعا	الكامل	الاعشى	٣٩٣
الخير	مولعا	الكامل	الاعشى	٣٩٣
أكفرا	الرتاعا	الوافر	القطامي	١٠٦١
سل	ودعة	الرمل	سويد اليشكري	١٧٩٤
ليت	ودعة	الرمل	أنس بن زنيم	١٧٩٥
كم	وضعة	الرمل	أنس بن زنيم	١٢٥٨-١٣٣٩-١٣٨٢
ياقوم	معة	المنسرح	الأضبط بن قريع	١٥٢٨
ولا	رفعه	المنسرح	الأضبط بن قريع	٦١٥
حلفت	طائع	الطويل	النابعة	٩٢
على	بائع	الطويل	النابعة	١٩٨
يسهد	قعاقع	الطويل	النابعة	٢٣١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فبت	ناقعُ	الطويل	النابعة	٩٤٩-٧٦٤-٣٥١
خطاطيف	نوازعُ	الطويل	النابعة	٤٥١
يسهد	تراجعُ	الطويل	النابعة	٩٤٨-٤٧١
مكان	الأصابعُ	الطويل	النابعة	٨١٠
توهمت	سابعُ	الطويل	النابعة	١٧٣٣-١٠٣١
رمادُ	خاشعُ	الطويل	النابعة	١٧٣٣-١٠٣١
فكفكفت	دامعُ	الطويل	النابعة	١٣٥٥
لكلفتني	راتعُ	الطويل	النابعة	١٠٠٦
إلى	ماتعُ	الطويل	النابعة	١٥٠١
أخبر	راكمُ	الطويل	لييد	٦١٦
لعمرك	صانعُ	الطويل	لييد	١٥٤٨-٩٣٨-٦٦٥
أليس	الأصابعُ	الطويل	لييد	١٨٠٥
وبايعت	مقانعُ	الطويل	البعيث	١٢٩٢
إذا	أصنعُ	الطويل	العجير السلولي	١٣٩٧-٢٥١
فإني	أتقنعُ	الطويل	غيلان بن سلمة	٢٥٦
إلا	تقطعُ	الطويل	كثير	٣٠٣
أبا	الضبعُ	البسيط	ابن مرداس	١٣٩٩
منا	سرعُ	البسيط	وضاح اليمن	٧٢١
واستحدث	وقعوا	البسيط	أبو زيد	١٨٣١
وخيل	وجيعُ	الوافر	ابن معدي كرب	٩٧-١٦١-٢٠٥
				١٥٦٧-١٥٤٩-٨٩٦
				١٧٣٠-١٦٢٦
أمن	هجومُ	الوافر	ابن معدي كرب	٧٥٠
ترى	الصديعُ	الوافر	ابن معدي كرب	١١٩٣
أطوف	النقيعُ	الوافر	نقيع بن جرموز	١٢١
رأيت	مصنوعُ	م . الوافر	علي (رضي)	١٠٧٤
فلا	مطبوعُ	م . الوافر	علي (رضي)	١٠٧٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
كما	ممنوع	م. الوافر	علي (رضي)	١٠٧٤
وإذا	تنفع	الكامل	أبو ذؤيب	٢٣٥-٦١٢
فالعين	تدمع	الكامل	أبو ذؤيب	٣٣١
سبقوا	مصرع	الكامل	أبو ذؤيب	١٠٥١
والدهر	مروع	الكامل	أبو ذؤيب	١٢٠٣
أم	المضجع	الكامل	أبو ذؤيب	١٢٦٨
وعليهما	تبع	الكامل	أبو ذؤيب	١٢٦٩
أودى	تقلع	الكامل	أبو ذؤيب	١٧٩٩
لما	الخشع	الكامل	جرير	١٨٩
صخب	مسبع	الكامل	ربيعه الهذلي	٦٩٤
وإذا	المفرع	الكامل	الافوه الاودي	١٧٥٥
أسيت	ربوعها	الطويل	البحري	٥٧
ونبت	شفيغها	الطويل	ابن الدمينه	١٤٨٥
حمامة	مسمعي	الطويل	ابن بابك	٧٥٢-٢٧٨
أردت	بلقي	الطويل	؟	١٤١٣
سريع	بسرير	الطويل	الاقشير	١٦٢٢
فصبراً	بمستطاع	الوافر	قطري بن الفجاءة	٨٥٧
وما	المتاع	الوافر	قطري بن الفجاءة	٧٣٣
كمغبون	البياع	الوافر	قيس بن الذريح	١٢٨٢-١٠٥٤
لمال	القنوع	الوافر	الشماخ	١٢٩١
بدجلة	السماح	الوافر	ابن مفرغ	١٧٤٠
قوم	سافع	الكامل	حميد بن ثور	٨٦٩-٧٢٩
ونقي	وندعي	الكامل	الحادرة	١٥١٥
فعل	بالإسراع	الكامل	المسيب بن علس	١٣١
مرحت	صاع	الكامل	المسيب بن علس	٩٠٧
ثم	جتماع	السريع	أبو قيس	٢٩٩
قد	تهجاء	السريع	أبو قيس	٣٦٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ليس	كالراعي	السريع	أبو قيس	٦٠٤
لا	الراقع	السريع	أنس بن العباس	١٦٣٥

قافية الفاء

يادمية	عاطف	السريع	؟	١٠٥٩-٥٠٨
أحسن	واكف	السريع	؟	١٠٥٩-٥٠٨
لانت	خائف	السريع	؟	١٠٥٩-٥٠٨
قضينا	السيوفا	الوافر	كعب بن مالك	٦٤٥
قد	الوظيفا	المتقارب	صخر الهذلي	١٨٥٢-٥٧٦
زعمتم	إلاف	الطويل	مساور بن هند	٦٦٢-٦٥
فما	تعرف	الطويل	ابن عباس	١٤٠
ولو	آلف	الطويل	ثعلبة بن حزن	١٤٤
إذا	قائف	الطويل	ثعلبة بن حزن	١٤٤
وعض	مجلف	الطويل	الفرزدق	١٠٥٥-٧٠١
وقائلة	يتعفف	الطويل	جرير	١٠٦٤
عمرو	عجاف	الكامل	ابن الزبير	١٧٣٧-٧٥٩
والحافظو	وكف	المنسرح	عمرو الخارجي	١١١٣
فلما	صفصف	الطويل	؟	١٦٦
بكي	المطارف	الطويل	امراة روح	٩٣٥
فكلتاهما	تحنف	الطويل	أبو الأخرز	١٦٥٠
يا	طريف	الطويل	الفارعة	٩٣٤
تنفي	الصياريـف	البسيط	الفرزدق	١٦٨٥-١٢٧١-٨٧٣
لقد	الضعاف	الوافر	عيسى بن فاتك	٩٤٠
أحاذر	صاف	الوافر	عيسى بن فاتك	٩٤٠
لبيت	منيف	الوافر	ميسون	٦٣٢
إلا	متفضف	الكامل	أبو كبير الهذلي	١٢٥
أزهير	متكلف	الكامل	أبو كبير الهذلي	٨٧٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
كانت	مناف	الكامل	ابن الزبيري	٢١٥
فافية القاف				
ولي	أمت	المتقارب	؟	٦٦٧
حذار	تشقى	الطويل	؟	٣٣٢
تقع	ترزقا	الطويل	؟	٤١٦
القائد	الأبقا	البسيط	زهير	١٠
كان	سحقا	البسيط	زهير	٣٠٥
وفارقتك	غلقا	البسيط	زهير	١١٤٠
رزقت	رزقا	البسيط	؟	٥٨٥
وإنما	حمقا	البسيط	حسان	١٤٠٩
كانت	طرقا	البسيط	؟	١٨١٢
إني	ساقا	البسيط	أبو دؤاد	٧٦٩
كم	مرزوقا	البسيط	؟	١٦٠٦
وإنسان	يفرق	الطويل	ذو الرمة	١١٦٥ - ٣٠٢ - ٢٣٦
أداراً	يتفرق	الطويل	ذو الرمة	١٧٦٥ - ٦١٠
صبراً	موثق	الطويل	قتيلة	٨٥٩
ما	المحنق	الطويل	قتيلة	١١٦٤
هواي	موثق	الطويل	جعفر بن علبة	١٧٥٨
رضيحي	نتفرق	الطويل	الاعشى	٥٩٩
تراهم	تخرق	الطويل	؟	١٣
أبى	تروق	الطويل	حميد بن ثور	٧١٤
رأنتني	فروق	الطويل	حميد بن ثور	١٦٦٤
فعيناك	دقيق	الطويل	مجنون ليلى	٣١٥
عدس	طليق	الطويل	ابن مفرغ	٩٩٨ - ٩٥٠
فيات	رقيق	الطويل	ابن الأهم	١٣٤٦
وأنت	وريق	الطويل	جرير	١٨٠٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
يا أيها	الخلقُ	البسيط	سالم بن وابصة	٤٦٥
أو فوق	تعلقُ	البسيط	الكميت	١٠٧٧
حتى	النطقُ	المنسرح	العباس	١٧٥٢-١٦٦٨-٢١٠
من	الورقُ	المنسرح	العباس	١٧٩٦-٩٧٣-٤٤٦
تنقل	طبقُ	المنسرح	العباس	٨٨٨
ثم	علقُ	المنسرح	العباس	١٧٢١
من	ذائقها	المنسرح	أمية	٣٤
و ذات	تطلقِ	الطويل	الفرزدق	٣٦٨
فعزيز	خيفقِ	الطويل	امرؤ القيس	٩٨
دخلت	مودقي	الطويل	امرؤ القيس	١٧٩٧
وقد	المطرقِ	الطويل	المثقب	٣٦
هو	مسردقِ	الطويل	سلامة بن جندل	٧١٦
الم	الصواعقِ	الطويل	عمرو بن أحمر	٨٧٩
وحاد	بموبقِ	الطويل	خفاف بن ندبة	١٧٧٨
أفنى	الآباريقِ	البسيط	الاقشير الأسدي	١٥٤
لا	خلقي	البسيط	أبو محجن	٦٠٢
وإلا	شقاقِ	الوافر	بشر بن خازم	١٨٠
ألا	الطريقِ	الوافر	؟	٤٧٣-٤٧٤

قافية الكاف

أيها	أطلعكُ	الرمل	ابن زيدون	٧٦٠
أنا	آلكا	الطويل	رؤبة	٣٨٣-١١٦
وما	لسوائكا	الطويل	الاعشى	٧٧٢
مورثة	نسائكا	الطويل	الاعشى	١٢٤٦
لئن	يمريكا	البسيط	؟	١٥١٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
يا	هداكا	الكامل	العباس بن مرداس	٤٢٦ - ١٥٩٢
لا	لديكا	الخفيف	؟	٨٦٧
إذا	بأماكا	المتقارب	مروان بن الحكم	٩٣
فلما	مالكا	المتقارب	ابن همام السلولي	٦٢٩
حتى	بتك	البسيط	زهير	١٣٣
تعلمن	تنسلك	البسيط	زهير	١٢٣٩ - ١٧٧٢
هلا	أمتسك	البسيط	زهير	١٥٢٧
إن	أفكوا	المنسرح	ابن أذينة	٦٤
أفي	العوارك	الطويل	هند بنت عتبة	١ - ١١٢٠
أحبك	المواعك	الطويل	ذو الرمة	١٦٤٧

قافية اللام

فإن	تسل	الطويل	العلاء الحضرمي	٤٧٧
ولما	نجل	الطويل	بلعاء بن قيس	١٦٠٠
نظر	فابتهل	الرمل	ليبد	٢٠٢ - ١٦٧٠
فتدلتي	الطفل	الرمل	ليبد	٩٤٧
نحمد	فعل	الرمل	ليبد	١٦١٥
فمتي	زجل	الرمل	ليبد	١٦٩٣
قدموا	الأسل	الرمل	ليبد	١٢٤٣
حين	الاشل	الرمل	ابن الزبيري	٣٣٨
إن	وقبل	الرمل	ابن الزبيري	١٣٧٩
صعدة	تمل	الرمل	كعب بن جعيل	٤٠٩
فارساً	وكل	الرمل	علقمة	٦٦٩
وسلبنا	الطيل	الرمل	؟	٩٦
ثم	بالرجال	الرمل	عدي بن زيد	١٥٥٧
تردد	تسرلا	الطويل	أوس بن حجر	٧١٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ذريني	باخيلا	الطويل	حسان بن ثابت	٤٨٥
الكني	عزلا	الطويل	عمرو بن شأس	٦٩ - ١٠٢٤
حسبت	ثاقلا	الطويل	لبيد	٣٥٣
وإن	يستميلا	الطويل	الفرزدق	٦٧٢
قالت	نزلا	البسيط	؟	٦٤١
وجاعل	فصلا	البسيط	عدي بن زيد	١٥٣١
الحمد	سربالا	البسيط	لبيد	٧١٢
تلك	أبوألا	البسيط	أمية	٨٣٥
تحف	ثقيلا	الوافر	زهير	٢٤٢
نقمن	عليلا	الوافر	المرار	١٦٩٤
طوال	خليلا	الوافر	؟	٩٦٢
سمعت	بلا لا	الوافر	ذو الرمة	١١٦١
ولبس	المحالا	الوافر	ذو الرمة	١٥٠٨
تنصفه	عيالا	الوافر	جرير	١٠٨١
محمد	تبالا	الوافر	أبو طالب	١١٨٢
يذيب	لسالا	الوافر	المعري	١٤٨١
أبني	الاغلا لا	الكامل	الاخطل	٤٧٨
لو	الاوعالا	الكامل	جرير	١٠٥٠
قتلوا	مخدولا	الكامل	الراعي النميري	٣٤٨
في	نصولا	الكامل	الراعي النميري	٦٤٨
كانت	فحيلا	الكامل	الراعي النميري	٩٤١
أزمان	مميلا	الكامل	الراعي النميري	٥٧٣
يحدون	رعيللا	الكامل	الراعي النميري	١٢٥١
قوم	التهليلة	الكامل	الراعي النميري	١٥٤٤
كهداهد	هديلا	الكامل	الراعي النميري	١٧٢٧
إن	علا	الرملي	؟	١٨٦١
استأثر	الرجلا	المنسرح	الاعشى	٢٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
يوماً	نغلا	المنسرح	الاعشى	١٠٣٩
أنجب	نجلأ	المنسرح	الاعشى	١٥٩٩
قد	خليلا	الخفيف	بشار	٤٦٩
قلت	رملا	الخفيف	ابن أبي ربيعة	١٦٧١
إذا	احتيا لا	المتقارب	أبو دؤاد	٧١٨
إذا	حيا لا	المتقارب	أبو دؤاد	١٣٣٧
أجارتنا	تعالى	الطويل	أبو فراس	١٠٨٤
تفور	غلى	الطويل	النابعة الجعدي	١٢٣٦
أنازلة	فاعله	الطويل	عامر بن الطفيل	١٦٢٨
فلا	إبقأ لها	الوافر	عامر الطائي	١٨١ - ١٥٢٢
قصرت	فاطالها	الكامل	؟	١٥٩٦
خرقو	الرجلة	الرمل	طرفة	٥٦٩
هممت	لها	المتقارب	الخنساء	١١٤
وقافية	قالها	المتقارب	الخنساء	١٢٨٠
ألا	زائل	الطويل	ليبد	٣٨٦ - ١٣٦٦ - ١٣٩٣
ألا	باطل	الطويل	ليبد	٥٤٤
له	نائل	الطويل	ابن هرمة	٣٥٠
وتنبت	قائل	الطويل	النابعة	٣٩٦
ولم	متطاوّل	الطويل	جعفر بن علبة	٤١٠
وزهرأ	فمحول	الطويل	طفيل الغنوي	٥١
فما	أطول	الطويل	الخنساء	١٣٢١
ولا	أكسل	الطويل	ذو الرمة	١٢٧٥
ربت	يتركّل	الطويل	الأخطل	٥٢١
فقلت	تقتل	الطويل	الأخطل	١٢٣٥
فما	أشكل	الطويل	جرير	٣٢١
كأنى	تهمل		أمية	٩٣٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
متى	عدلُ	الطويل	زهير	٩٩٩
وفيهم	الفعلُ	الطويل	زهير	١٣٠٨
وهل	النخلُ	الطويل	زهير	٤٤٩
رأى	يلو	الطويل	زهير	١٩٤
هنالك	يفلوا	الطويل	زهير	٤٢٣
فاوسعني	الاكلُ	الطويل	؟	٥٦١
زيادتنا	تتلو	الطويل	النعمان بن بشير	١٥٠٩
تبدل	خبلُ	الطويل	أوس بن حجر	٤٢٤
لما	تنبلُ	الطويل	أوس بن حجر	١٥٥٢
أثبت	بسل	الطويل	ابن همام	١٥٩
وإن	لبخيل	الطويل	؟	١٥٥٩ - ٩٠١
ألا	جليل	الطويل	بلال	٨٠٨
وهل	طفيل	الطويل	بلال	٨٠٨
معودة	قبيل	الطويل	الحارثي	١٢٣١
فاصبحت	نحيل	الطويل	ذو الرمة	٨٣٣
ألم	عقيل	الطويل	أبو خراش الهذلي	١٦١٦
تسيل	تسيل	الطويل	السموئل	١٦٨١
قد	البطل	البسيط	الاعشى	٨٥١
يضاحك	مكتهل	البسيط	الاعشى	١٣٩١ - ٩١٧
وقد	يقل	البسيط	الاعشى	١٧٧٤
في	ينتعل	البسيط	الاعشى	١٦٧٣
هل	الفتل	البسيط	الاعشى	١٣١٣
غراء	الروحل	البسيط	الاعشى	١١٩٨
كناطح	الوعل	البسيط	الاعشى	١٦٦٣
ماروضه	هطل	البسيط	الاعشى	٦٣٦
إن	العمل	البسيط	القطامي	١٠٩٣
كم	أحتمل	البسيط	القطامي	١٣٨٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
قد	الزلل	البيسيط	القطامي	١٨٣٣
وأنت	الفضل	البيسيط	الكميت	٧٢
زوجتها	زجل	البيسيط	؟	٢٨١
كان	ثمل	البيسيط	؟	٦٣٣
إذا	والغزل	البيسيط	؟	١٦٣١
ليت	الأول	البيسيط	؟	١٥٦٤-١٤٩١-١٤٨٩
بانت	مكبول	البيسيط	كعب بن زهير	٢١٦
ليسوا	نيلوا	البيسيط	كعب بن زهير	٢٨٣
كل	محمول	البيسيط	كعب بن زهير	٣٢٧
حرف	شمليل	البيسيط	كعب بن زهير	٣٤٣
أمست	المراسيل	البيسيط	كعب بن زهير	٥٨٩
لظل	تنويل	البيسيط	كعب بن زهير	٦٠١
شجعت	مشمول	البيسيط	كعب بن زهير	٨٢٥
من	مجهول	البيسيط	كعب بن زهير	٩٥٤
تجلو	معلول	البيسيط	كعب بن زهير	٩٨٠-١٠١٢
أرجو	تنويل	البيسيط	كعب بن زهير	٨٩-١٧١٨
فما	الغول	البيسيط	كعب بن زهير	١١٥٥-١٤٧٧
عيرانة	مفتول	البيسيط	كعب بن زهير	١١٧٣
لكنها	تبديل	البيسيط	كعب بن زهير	٧٦٦-١٨٤١
مهلا	تفضيل	البيسيط	كعب بن زهير	١٦٨٤
شد	مثاكيل	البيسيط	كعب بن زهير	١٦٩٨
يغدو	خراذيل	البيسيط	كعب بن زهير	٤٣٧
ويلمها	مقبول	البيسيط	كعب بن زهير	٤٦٨
هيفاء	طول	البيسيط	كعب بن زهير	١٢٦٧
وللأحية	تاويل	البيسيط	عبدة بن الطبيب	١١٥
أوردته	قيلا	البيسيط	عبدة بن الطبيب	٦٥١
لما	المراجيل	البيسيط	عبدة بن الطبيب	٩٧٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
يخفي	تحليل	البسيط	عبدة بن الطبيب	٤٥٥
بكت	العويلُ	الوافر	حسان بن ثابت	١١١٤ - ١٨٧
إذا	القطيلُ	الوافر	ساعدة بن جؤية	٦٧٤
لك	الفضولُ	الوافر	ابن عنمة	٨٨٧
لمية	خللُ	م. الوافر	كثير	٩٥١
يا	موكلُ	الكامل	الاحوص	١٠٢٢
هل	المتعللُ	الكامل	الاحوص	١١٧٧
إني	لاميلُ	الكامل	الاحوص	١٣١٩
إن	أطولُ	الكامل	الفرزدق	١٣٢٠ - ٧٥٣
سكن	أعزلُ	الكامل	المعري	١٠٢٣ - ٦١٧
ولقد	ظليلُ	الكامل	جرير	٩٧٢
يعلو	جليلُ	الكامل	جرير	١٦٠٤
في	سحلُ	الكامل	المسيب بن علس	٦٥٠
كأبي	يتخيلُ	م. الكامل	الاسدي	٤٨٥
لمن	تنهلُ	الهنزج	امرؤ القيس	١٧٤٤
تضحك	يستهلُ	الرمل	نابط شراً	٩١٦
حتى	الإبلُ	المنسرح	المثلث بن عمرو	١٣٤٧
ولست	منملُ	المتقارب	؟	١٧٠٠
أجار تكم	حليلها	الطويل	الاعشى	١٥٧
هذا	زوالها	الطويل	الاعشى	٦٨٠
تبين	طياها	الطويل	أنيف بن زويان	٩٦١
لدى	أصيلها	الطويل	الأخطل	١١٦٣
إذا	تستحيلها	الطويل	الفرزدق	١٦٤٤
فتى	بأدله	الطويل	العجير السلولي	١٤١
تراه	سائله	الطويل	زهير	١٠٦٦
عليه	تساجله	الطويل	معن بن أوس	١٢٦٤
وقوم	نشاكله	الطويل	الكلبية	١٤٣٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فهيها	نواصله	الطويل	جرير	١٧٦٤
ياطالب	أعدله	البيسط	المأمون	١٧٧
فلو	أسفله	البيسط	المأمون	١٧٧
وفرع	المتعكل	الطويل	امرؤ القيس	١١٩٧-٢٢
مهفهفه	كالسجنجل	الطويل	امرؤ القيس	٢٢٣-١٥٦
قفا	فحومل	الطويل	امرؤ القيس	١٤٨٧-٢١٧
كان	مزملي	الطويل	امرؤ القيس	٦٦٨-٢٣٧
وقد	هيكلي	الطويل	امرؤ القيس	٢٧٥
وقفت	مرحلي	الطويل	امرؤ القيس	٥٧٤-٢٧٦
فقلت	بكلكلي	الطويل	امرؤ القيس	١٧٠٥-١٣٧٥-٣١٢
فمثلك	محول	الطويل	امرؤ القيس	١٤٦٧-١١٦٦-٣٩٨
فلما	عقنقل	الطويل	امرؤ القيس	٣٨١
ألا	جلجل	الطويل	امرؤ القيس	٥١٢
وكشع	المذلل	الطويل	امرؤ القيس	٥٣٣
كبكر	محللي	الطويل	امرؤ القيس	١٢٩٤-٢١٤
وإن	تنسلي	الطويل	امرؤ القيس	١٦٣٧-٧٤٠
وتعطو	إسحلي	الطويل	امرؤ القيس	٧٢٢
كائي	حنظلي	الطويل	امرؤ القيس	١٨٦٠-١١٣٠-٧٤٨
وإن	منعول	الطويل	امرؤ القيس	٧٢٨
فتوضح	شمال	الطويل	امرؤ القيس	٨٢٤
ألا	بامثل	الطويل	امرؤ القيس	٨٥٤
أفاطم	فأجملي	الطويل	امرؤ القيس	٨٧٦
فدع	الرواحلي	الطويل	امرؤ القيس	٩٠٩
تري	فلقل	الطويل	امرؤ القيس	٩٠٥
غداثره	مرملي	الطويل	امرؤ القيس	١٥٨٥-١٣٨٦-٤٨٨
وما	مقتل	الطويل	امرؤ القيس	١٠٣٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
مكر	عل	الطويل	امرؤ القيس	١٣٣٦-١١٩١
فقال	تنجلي	الطويل	امرؤ القيس	١١٥٩
فظل	معجل	الطويل	امرؤ القيس	٥٨٨-٨٣٩
				١٦٥٥-١٢٤٠
وجيد	بمعطل	الطويل	امرؤ القيس	١١٧٩-٣١٦
فأدبرن	مخول	الطويل	امرؤ القيس	١٠٩٤
وانت	باعزل	الطويل	امرؤ القيس	١١٨٤
فيا	بيذلي	الطويل	امرؤ القيس	١٤٩٦
وليل	ليتل	الطويل	امرؤ القيس	١٧٧٣-١٤٩٧
وقوفا	وتجمل	الطويل	امرؤ القيس	١٨٣٢
كان	مرجل	الطويل	امرؤ القيس	١٧٢٩
فان	باهل	الطويل	أبو طالب	٢٠١
وأبيض	للأرامل	الطويل	أبو طالب	١٠٤٨-٢١٢
بميزان	عامل	الطويل	أبو طالب	٣٦٦
يلوذ	الفواضل	الطويل	أبو طالب	١٤٧٣
حصان	الفوافل	الطويل	حسان بن ثابت	٣٧٠
وكننت	الزوائل	الطويل	ابن ميادة	٦٧٦
إذا	عواسل	الطويل	أبو ذؤيب	٥٧١
كان	حابل	الطويل	عبد الله بن الحجاج	١٠٠٨
غدت	مجهل	الطويل	مزاحم العقيلي	١٠٨٦-٣٠٨
دعت	خذل	الطويل	ذو الرمة	٤٩٥
ولكنما	أمثالي	الطويل	امرؤ القيس	٢٦
فقال	أحوالي	الطويل	امرؤ القيس	٤٠١
هل	بأوجال	الطويل	امرؤ القيس	٤٥٨
فعادى	بال	الطويل	امرؤ القيس	(ع د و)
وليس	بنبال	الطويل	امرؤ القيس	٩٤٥
ولو	المال	الطويل	امرؤ القيس	١٤٧٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أيقتلني	الطائي	الطويل	امرؤ القيس	١٧٥٤
أيقتلني	أغوالي	الطويل	امرؤ القيس	٦٥٩
ويا	تمثال	الطويل	امرؤ القيس	١٤٦٥-٥٥٨
تنورتها	عال	الطويل	امرؤ القيس	١٠٧٩
جزيتك	قبلي	الطويل	أبو ذؤيب	٩٢٢
وترميني	أقلي	الطويل	أبو ثروان	١٢٨٨-١٧
وما	المثل	الطويل	أبو نواس	١٠٩٩
ولما	الحجل	الطويل	جرير	١١٩٩
أتيناك	الطفل	الطويل	؟	١٤٢٦-١٠٠٤
لقد	برسول	الطويل	كثير	٥٩٠
فإن	حبال	الطويل	طلحة بن خويلد	١٢٠١
كادت	الابابيل	البسيط	معبد	١١
يوم	ميل	البسيط	؟	٥٧٢
والنبح	العجل	البسيط	؟	٩٩٥
كائن	وكل	البسيط	؟	١٨٣٧
وأصبح	بالصقال	الوافر	ليبد	٣٢٩
وقفت	بالنوال	الوافر	ليبد	١٧١٩
إذا	الليالي	الوافر	زهير بن جناب	٧٤٥
فلولا	احتمالي	الوافر	؟	١٤٨٣
أعاريب	المقال	الوافر	؟	١٠٠٥
شريت	بالعقول	الوافر	؟	٢٨
يريد	عقيل	الوافر	؟	٦٤٧
توئل	بالقليل	الوافر	؟	١٨٤٣
غنينا	ذمول	الوافر	؟	٨٠٤
فلسفت	فالدخول	الوافر	؟	٨٠٤
وضب	غيل	الوافر	؟	٨٠٤
بأية	الأصيل	الوافر	؟	٨٠٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
إذا	جليل	الوافر	؟	٨٠٤
أما	الجليل	الوافر	؟	٨٠٤
لكان	خيل	الوافر	؟	٨٠٤
أراك	فضول	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
طلبت	دليل	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
متى	الحجول	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
متى	الخيول	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
فخرت	الأصيل	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
فخرت	الحجول	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
تفاخرهن	أسيل	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
ومبرأ	مغيل	الكامل	أبو كبير الهذلي	١١٢٦
وإذا	الاجدل	الكامل	أبو كبير الهذلي	١٧٥٩
فأعنههم	فانزل	الكامل	ابن خفاف البرجمي	١٦٣
أبني	فاعجل	الكامل	ابن خفاف البرجمي	١٣٣٤
فدعوا	أنزل	الكامل	ربيعة بن مقروم	١٦٢٧
غمر	المسحل	الكامل	حارثة بن بدر	١٧١٦
حفد	الاجمال	الكامل	كثير	٣٧٦
غمر	المال	الكامل	كثير	١١٤٣
ألقي	الأوصال	الكامل	الفرزدق	١٨٠٢
رأيت	الرعل	الهجج	الفند الزماني	١٠٢٥
يا	عاقل	السريع	امرؤ القيس	١٢٢
أبيض	يختلي	السريع	المتنخل الهذلي	٥٦٧
أيما	الاكبال	الخفيف	النابعة	٨٠١
لم	صال	الخفيف	الحارث بن عباد	٨٩٧
ربما	العقال	الخفيف	أمية	١١٨٥
ويأتي	السعال	المتقارب	أمية	١٠٦٠
يراد	الناقل	المتقارب	المتنبى	٩٣٠-٩٢٣-٢٦٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فظللنا	قللة	الخفيف	جميل	٢٢٧
طعامهم	رحالهم	الطويل	المعدل	١٢١٤
قافية الميم				
فإن	الادم	الطويل	عمرو بن شاس	٥٥٦
تقول	زعم	الطويل	عمرو بن شاس	٦٦١
أرادت	ظلم	الطويل	عمرو بن شاس	١١٣٥
ويوماً	السلم	الطويل	كعب اليشكري	١٢٦٣
فهم	القيم	الطويل	كعب بن زهير	١٣٠٧
نحن	إرم	الرملي	؟	١١٧
وحصحص	صمما	الطويل	حميد بن ثور	٣٦٥
ولن	تيمما	الطويل	حميد بن ثور	١٠٤٥
عجبت	فما	الطويل	حميد بن ثور	١٦٦٥
وأغفر	تكرما	الطويل	حاتم الطائي	١١١٠
إذا	تكرما	الطويل	حاتم الطائي	١٢٩٣
لنا	الدمما	الطويل	حسان بن ثابت	٢٨٦
رأيت	صيمما	الطويل	حسان بن ثابت	٩١١
إذا	دما	الطويل	بشار بن برد	٣٢٢
لها	زمرما	الطويل	الأعشى	٨٩٤
لكيما	عماعما	الطويل	ليبد	١٦١٣
فما	تهدما	الطويل	عبدة بن الطيب	١٧٤٢
فلن	أنعما	الطويل	الناطقة الذبياني	١٨٤٩
هما	غنماهما	الطويل	أبو أسيدة	١٨٥٥
وقولا	تأيمما	الطويل	؟	١٢٤
وما	الأسما	الطويل	الأحوص	٧٥٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أراك	لما	الطويل	الخوارزمي	٤٨٦
فما	أقاما	الطويل	الخوارزمي	٤٨٦
خيل	اللجما	البسيط	الناطقة الذبياني	١٧٠٧-٩٠٨
أنا	السناما	الوافر	حميد بن ثور	١١٠
وريشي	لما	الوافر	جرير	١٥٤٠-١٤٥٨
ألسنا	حراما	الوافر	عمير الطعان	١٦٣٠
وكننت	تستقيما	الوافر	زياد الأعجم	١٣٤٨
حدثت	مظلوما	الكامل	الناطقة الذبياني	١٣٩٨
عقلت	دما	الرملي	؟	٥٠٥
من	العرما	المنسرح	الناطقة الذبياني	٦٨٥
فتوسطا	قلامها	الكامل	لبيد	١٢٨٧
عيوا	الحمامة	م. الكامل	عبيد بن الأبرص	١١٢٤
ذاك	وامسلمة	المنسرح	بجير بن عنمة	٧٤٤
لقد	سائم	الطويل	أعشى قيس	٢٥٩
ينام	نائم	الطويل	حميد بن ثور	١٨٥٧
يديروني	سالم	الطويل	عبد الله بن عمر	٧٤٣
وتنصر	جارم	الطويل	عمرو بن بركة	١٥٨٠
حكيت	معدم	الطويل	الناطقة الجعدي	٦٣٤
وكيد	ييتم	الطويل	أبو خراش	١٨٤٧-١٤٠٨
قد	جثم	الطويل	؟	١٧٣٤
وما	هم	الطويل	؟	٤٣١
صغيرين	البهم	الطويل	مجنون ليلى	٢٠٣
ألا	طعمم	الطويل	؟	١٥٧٠
صددت	يدوم	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	١٥٨٢
تشفي	تدويم	البسيط	علقمة	١١٥٢
ومطعم	محروم	البسيط	علقمة	٩٤٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ظلت	مغروم	البيسط	علقمة	١٥٩٧
بل	مرجوم	البيسط	علقمة	١٠١٩
يوحى	الروم	البيسط	علقمة	١٧٩٢
معورريا	تدويم	البيسط	ذو الرمة	٥١٦
طاوي	مشهوم	البيسط	ذو الرمة	١٨٢٧
تعتاذني	الحيازيم	البيسط	ذو الرمة	١٢١٠
العبد	محتوم	البيسط	؟	١٣٠٠
الناس	علموا	البيسط	ديك الجن	٦٤٣
إني	السقم	البيسط	العرجي	٣٤١
صل	الرحم	البيسط	؟	٦٠
القائد	الزهم	البيسط	؟	٦٧١
تلك	أرم	البيسط	؟	١٢٦٠
تمخضت	تمام	الوافر	حسان بن ثابت	٢٣٢
أرى	ضرام	الوافر	نصر بن سيار	٤٦٦
ومركضة	الغلام	الوافر	أوس بن غلفاء	٦١٤
علي	مرام	الوافر	أوس بن حجر	٩٩٠
تمرون	حرام	الوافر	جرير	١٥١٤
سلام	السلام	الوافر	الاحوص	١٥٣٣
أنخنا	الغشوم	الوافر	الوليد بن عقبة	١٧٨٦
أطوف	حكيم	الوافر	؟	٧٩١
لعل	سريم	الوافر	؟	١٤٤٤
لو	زمزم	الكامل	عروة بن أذينة	٣٧٣
أوكلما	يتوسم	الكامل	طريف العنبري	١٠٢٠
ذو	ينعم	الكامل	المتنبي	١١٥٤
ندم	وخيم	الكامل	مهلهل الكناني	١٧٨ - ١٤٧٠
حبسوا	مسدوم	الكامل	الأخطل	١١٢٣
إن	المظلوم	الكامل	المتوكل الليثي	١٧٣٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
والمرء	يسيمُ	م . الكامل	يزيد بن الحكم	١٣٧٣
ومقامه	قيامُ	الكامل	ليبد	٣٦٢
لا	الكريمُ	الرمل	عبد الرحمن بن حسان	٦٩١
رب	النعيمُ	الخفيف	حسان بن ثابت	١١٣٨
فلم	وشامُها	الطويل	ذو الرمة	٤٩٠
قضى	غريمُها	الطويل	كثير	٥٢٤
فكبر	يلومُها	الطويل	الراعي النميري	١٧٣٦
فإن	همومُها	الطويل	مجنون ليلي	١٨٨٢
أنكرت	كرامُها	الكامل	ليبد	٢٠٦
ترآك	حمامُها	الكامل	ليبد	١٧٣ - ١٧٤
ترقى	حمامُها	الكامل	ليبد	٧٠٤
ولقد	سهامُها	الكامل	ليبد	٨٣٠ - ١٤١٨
يعلو	غمامُها	الكامل	ليبد	١٣٥٢
رمزت	كلامُها	الكامل	؟	٦٦٦
للفتى	قدمُها	الرمل	طرفة	٤٠٧
جعلن	محرم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٣٤٧
وأعلم	عم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٨٨ - ١١٣١
رأيت	فيهم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٣٣ - ٤٢١ - ١٠٣٧
ومن	بسلم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١٤٥
لعمري	مبرم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١٥٥ - ٧٠٣
ومهما	تعلم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٤٦٤
بكرن	للفم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٥٨٧
ومن	لهزم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٦٥٣
لدى	تقلّم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٨٣٧ - ٩٦٨
سمعت	يسأم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٦٨٣
وما	المرجم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٥٧٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فلما	المتخيم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١٨٠١
ومن	يشتم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١٨٢٦
ولست	العزائم	الطويل	الفرزدق	١٤٤٩
ثلاث	الاهاتم	الطويل	الفرزدق	١١٦٨
ورثتم	هاشم	الطويل	الفرزدق	١٣٧٤
ومستعجب	يترمرم	الطويل	أوس بن حجر	٦٥٢
ترى	عرمرم	الطويل	أوس بن حجر	١٠٥٧
كان	أعجمي	الطويل	ابن ميادة	٣٨٩
مشين	النواسم	الطويل	ذو الرمة	٧٣٢
فيا	سالم	الطويل	ذو الرمة	٧١٧
ويسر	المتروم	الطويل	الأعشى	١٨٥٦
وتجهل	بالتكلم	الطويل	إياس بن قتادة	٦٨٨
يذكرني	التقدم	الطويل	شريح	٣٨٧
فألفت	معصم	الطويل	الناطقة الذبياني	١٠٤٩
كذبتهم	بالدم	الطويل	أبو طالب	١٠٨٣
تناوله	وللفم	الطويل	جابر بن حني	٢٣٠-٤٣٨-١٦١٠
لشتان	حاتم	الطويل	ربيعة الرقي	٧٧٩
أقول	زهدم	الطويل	سحيم بن وثيل	١٨٤٥
فإن	ضيغم	الطويل	الخنجر الأسدي	٥٥٠
ونطعنهم	العمائم	الطويل	العملس بن عقيل	٤٠٦
لقد	بنائم	الطويل	جرير	٢٢٠
فليت	جهنم	الطويل	ابن أبي ربيعة	٩١
وكنت	بميسم	الطويل	؟	٧٣٠
ولسنا	نسلم	الطويل	؟	١٨
فلو	بالظلم	الطويل	الفرزدق	٩٧٦
فجاءت	وشم	الطويل	أبو خراش الهذلي	١١٠٤
وكل	بالكظم	الطويل	أبو خراش الهذلي	١٤٠١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
تيممت	طام	الطويل	امرؤ القيس	١٨٥٨
قد	تشم	البسيط	ساعدة بن جؤية	٦٣
لا	كالادم	البسيط	النايفة الذبياني	٣٩٤
دع	واحتكم	البسيط	البوصيري	٩٤٢
ضيف	باللمم	البسيط	المتنبي	٨٤٥
يشبهون	الامم	البسيط	الشمر دل بن شريك	١٠٩٦
بسرو	اتهم	البسيط	ابن مقبل	٧٢٤
سائل	الاكم	البسيط	زيد الخيل	١٧٤٥
وفيت	أيامي	البسيط	الخيل	٥١٥
حتى	مغيوم	البسيط	علقمة	١١٤٦
ياظمي	الخراطيم	البسيط	الفرزدق	٤٣٩
فكيف	كرام	الوافر	الفرزدق	١٣٩٤
دفعن	النعام	الوافر	الفرزدق	٩٥٣
فبتن	الختام	الوافر	الفرزدق	١٧٦٩
ثلاث	الشمام	الوافر	الفرزدق	١٠٣٢
رجيع	الحمام	الوافر	ذو الرمة	١٨٢٩
تام	اللاثام	الوافر	ذوالرمة	٤٤٠
أهل	الخيام	الوافر	جرير	١١٠٣
عرفت	رسوم	الوافر	جرير	١٧٩٨
وأرشد	بالفهام	الوافر	ليبد	٧٨٤
تطير	للغلام	الوافر	ليبد	٧٩٨
وضاقت	القدام	الوافر	المتنبي	٤٦٠
إذا	حدام	الوافر	نجيم بن صعب	٨٩٠
ولم	الحمام	الوافر	؟	١٥٠٠
إذا	التؤام	الوافر	؟	١٦٨٣
فلا	العظام	الوافر	؟	١٥١٦
فاعطيت	جرم	الوافر	الاسدي	١٥٧٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ألا	غنم	الوافر	؟	٣٨٧
فإن	تميم	الوافر	زياد الأعجم	٣١٩
فشككت	بمحرم	الكامل	عنتر	٢٥٥ - ٨١٦
بطل	بتوأم	الكامل	عنتر	٢٧٠
ولقد	المكرم	الكامل	عنتر	٣١٧
ينباع	المكدم	الكامل	عنتر	٧٣٥
وكان	الفم	الكامل	عنتر	١٠١١
ولقد	أقدم	الكامل	عنتر	١٢٤٢ - ١٨٤٤
جادت	كالدرهم	الكامل	عنتر	١٢٥٣ - ١٣٧١
هزجا	الاجدم	الكامل	عنتر	١٣١٤
ياشاة	تحرم	الكامل	عنتر	١٥٦٠
فتركته	والمعصم	الكامل	عنتر	١٥٨٧ - ١٧١٤
إذ	مقدمي	الكامل	عنتر	١٨٣٥
العاطفون	مطعم	الكامل	أبو وجزة	١٤٧٢
وسنان	بنائم	الكامل	ابن الرقاع	١٦٧٢ - ١٧١٤
ولتعرفن	مندمي	الكامل	سعد	٨٢٦
ترك	لجام	الكامل	حسان بن ثابت	١٤٨٦
قرت	صمام	الكامل	الاسود بن يعفر	١٧٥٧
عوجا	حذام	الكامل	امرؤ القيس	١٤٤٦
يتقارضون	الاقدام	الكامل	؟	٥/٢
وكريمة	الاعلام	الكامل	؟	٧٩٤
وتلوم	الهرم	الكامل	مالك بن دينار	٩٩١
فسقى	تهمي	الكامل	طرفة	٩٠٣
بحسام	الكلم	الكامل	طرفة	١٣٦٨
افتحي	بهيم	الخفيف	؟	١٢٧٣
قد	غرامه	البسيط	؟	١١٩٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
قافية النون				
وقائلة	أنشبتنا	الطويل	؟	٨٤٢
فيا	شبتنا	الطويل	؟	٨٤٢
أعلمي	أحياناً	المديد	النمر بن تولب	٨٤
علقت	أحياناً	المديد	النمر بن تولب	٨٤
أيام	شيطاناً	البسيط	جرير	٨٠٣
أو	قرباناً	البسيط	جرير	
يا أم	كانا	البسيط	جرير	٥٨٠
إن	أحياناً	البسيط	الناطقة الذبياني	٥٣٠ - ٢٨٠
إذاً	لانا	البسيط	قريط بن أنيف	١٤٩٩
قوم	وخداناً	البسيط	قريط بن أنيف	٩٦٧
إننا	يشربنا	البسيط	بشامة	١٦٣٣ - ٤٩٨
إن	المصلينا	البسيط	بشامة	٨٩٥
إننا	فاسقيناً	البسيط	بشامة	٧٢٣
نازعت	لينا	البسيط	ابن مقبل	٤٤٢
يارب	آميناً	البسيط	مجنون ليلى	٩٩
لولا	وطناً	البسيط	الفرزدق	٦٠٣
إذا	ساقونا	البسيط	عمران بن حطان	١٧٣٩
ألا	الجاهلينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٣٠٩
تهددنا	مقتوينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١٣١١
وما	تصبحينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١٧٨١
ينازعني	الحقينا	الوافر	الراعي النميري	٤٧٥
إذا	العيونا	الوافر	الراعي النميري	٦٥٥
وما	الذوينا	الوافر	الكميت	٥٤٠
فرد	واحدينا	الوافر	الكميت	١٢٨٥
إجهالاً	متجاهلينا	الوافر	الكميت	١٣٠١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فما	آخرينا	الوافر	فروة بن مسيك	١١٢
إذا	الظنونا	الوافر	خزيمة بن مالك	٥٨٢
ولما	فارتميننا	الوافر	عبد الشارق الجهني	٤١٧-١٣٧٦-٥٨١
فقدمت	مينا	الوافر	عدي بن زيد	١٢٨٣-٥٤٦-٣٧٥
				١٨٤٠-١٥٩٠-١٥٦١
ألا	علانا	الوافر	؟	١٤٤١
هل	أذينا	الكامل	جرير	٤٤
ولقد	ضنينا	الكامل	جرير	٣٦٣
إن	معينا	الكامل	جرير	١١٢٢
وإذا	الخطراننا	الكامل	القطامي	١٦٥٨
فكفى	إيانا	الكامل	حسان بن ثابت	١٢٨
إن	الأمينا	م. الكامل	ذو جدن الحميري	١٧١٣-٧٥
بكر	ألو مهنة	م. الكامل	ابن قيس الرقيات	١٤٧٦
قد	أنا	السريع	ابن معدي كرب	١٢٧٠
منطق	لحنا	الخفيف	مالك بن أسماء	١٤٣٨
إذا	قمين	الطويل	قيس بن الخطيم	٢
تخوف	السفن	البيسط	ابن مقبل	٤٧٩
إن	دفنوا	البيسط	القعب	٦٩٠
مهلاً	ضبتوا	البيسط	القعب	٩٢٦
علام	عبدان	البيسط	الفزردق	٩٨٨
سكران	سكران	الكامل	الخليع الدمشقي	٧٣٤
وكان	بنين	الوافر	سعيد بن قيس	١٩٧
نات	رهين	الوافر	النابعة الذبياني	٨٠٢-٦٢٨
ولم	دانوا	الهزج	شهل بن شيبان	٥١٩
علموني	القطين	م. الرمل	؟	٤٥٣
ليت	المحزون	الخفيف	أبو طالب	٨٠٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ثلاث	القرن	المتقارب	النابعة الجعدي	١٢٥٩
والقيت	ثمينها	الطويل	يزيد بن الطثرية	٢٤٨
الم	دوتها	الطويل	موسى بن جابر	٥١٧
ولا	عيونها	الطويل	؟	٨١٧
عيت	أبينها	البسيط	النابعة الذبياني	٣٤
إذا	بخزان	الطويل	امرؤ القيس	٤١
ثياب	غران	الطويل	امرؤ القيس	٢٥٤
فيا	فقداني	الطويل	امرؤ القيس	١١٠١ - ٥٥٩
مكر	العدوان	الطويل	امرؤ القيس	١٠٠٠
ومنحر	إخوان	الطويل	؟	٤٧٧ - ٤٠
وذي	لزمان	الطويل	؟	١٥٢
دعتني	بلبان	الطويل	عبد الرحمن بن الحكم	٤٩٣
دقني	الاخوان	الطويل	عبد الرحمن بن الحكم	٤٩٣
لمن	يمان	الطويل	امرؤ القيس	٩٥٢
نهار	يختلفان	الطويل	ابن مقبل	١٥٥٨
تمش	يصطحبان	الطويل	الفرزدق	١٠٣٨
علا	يماني	الطويل	؟	١٠٨٥
إذا	لشؤوني	الطويل	عروة بن الورد	٤٢٠
إذا	نشني	الطويل	أبو نواس	٨٦٧
وأدت	الملاحين	الطويل	الطرماح	١٤٣٦
لا تامن	المانى	البسيط	؟	١٥٦٢
من	سيان	البسيط	حسان بن ثابت	٧٧٦
لاه	فتخزوني	البسيط	ذو الإصبع	٥٢٠
وانتم	فكيدوني	البسيط	ذو الإصبع	٦٧٨
الحق	فيطغوني	البسيط	عبد الله السهمي	١١٠٩
إن	الملاعين	البسيط	يزيد بن المهلهل	١٢٤١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
حاشا	الدين	البسيط	الفرزدق	١٢٥٦
يغادر	الاسن	البسيط	زهير	٥٦
الجود	تكن	البسيط	؟	١١٥٦-١١٠٠
إذا	الحزين	الوافر	المثقب العبدى	١٢٠
دعي	خبرني	الوافر	المثقب العبدى	٥٤٥
فأما	سميني	الوافر	المثقب العبدى	٨١
ولا	تتقيني	الوافر	المثقب العبدى	٨١
تقول	وديني	الوافر	المثقب العبدى	١٨١٨
فلو	اليقين	الوافر	المثقب العبدى	٥٠٤
إذا	باليمين	الوافر	الشماخ	١٨٥٩
وماذا	الأربعين	الوافر	سحيم	٥٦٢-٤٨٧
أنا	تعرفوني	الوافر	سحيم	١٣٨٩-٢٩٤
وكم	هجاني	الوافر	معن بن أوس	١٣٦٥
ولي	عساني	الوافر	عمران بن حطان	١٦٢٣
ويمنعها	الحنان	الوافر	امرؤ القيس	١٥٣٧
فقلت	داعيان	الوافر	مدثار بن شيان	١٦٢١
فإن	البنان	الوافر	جحدر بن مالك	١٩٦
فسرت	جمتان	الوافر	؟	١٠٣٣
ولا	معن	الوافر	النمر بن لتوب	١٥٤٢
وإذا	العصيان	الكامل	علي بن الغدير	٨٠٦
فاعمد	يدان	الكامل	علي بن الغدير	١٨٥١
هجم	أبكاني	الكامل	؟	١٨٦
يا عين	أحزاني	الكامل	؟	١٨٦
ولقد	يعنيني	الكامل	شمر بن عمرو	١٥١٣-٦٨٩
فصرت	بأذنين	السريع	بشار بن برد	٩٧٩
أيها	يلتقيان	الخفيف	ابن أبي ربيعة	١٠٩٠
فإن	بلبانها	الطويل	أبو الأسود	١٤٢٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
لها	أرانيها	البيسط	أبو كاهل اليشكري	٢٤٦

قافية الواو

فأصبحنا	ذووها	الوافر	كعب بن زهير	٨٥٥ - ٥٣٩
إنما	ذووه	م. الرمل	؟	٥٣٨

قافية الألف

نعم	الثرى	الطويل	؟	١٥٩٤
شفاه	سقاها	الطويل	ليلى الاخيلية	١٠٥٦
ألقى	ألقاها	الكامل	المتلمس	١٦٧٤ - ٣٢٠
أكر	سواها	الوافر	العباس بن مرداس	١٣٣٥

قافية الياء

شفي	بيا	الطويل	ذو الرمة	١٣٧٠
على	باديا	الطويل	ذو الرمة	١٥٢٣
فأما	كفانيا	الطويل	سحيم	٥٤٢
عميرة	ناها	الطويل	سحيم	١٣٥٧
وتضحك	همانيا	الطويل	عبد يغوث	١٦٠٥ - ٨٤٧
وأفلتني	حماميا	الطويل	مصباح بن منظور	١٢١٩
فهذي	لارتحاليا	الطويل	ابن الزيمرى	١٠٠٩
قميد	المناديا	الطويل	الفرزدق	١٢٧٧
على	طاويا	الطويل	مجنون ليلى	١٥٠٧
فما	المناثيا	الطويل	عبدة بن الحارث	١٥٦٣ - ٦٧٥
بوزل	ساديا	الطويل	؟	٧٠٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
تعزّ	واقيا	الطويل	؟	١٨٠٩
طوتك	طيا	الوافر	أبو العتاهية	٩٦٥ - ١٦٤٢
أعقبى	رفيا	الخفيف	سديف	(ع ق ب)
فصنع	أمويا	الخفيف	سديف	١٨١٧
طلع	شكية	الرمل	؟	١٦٠١
مهما	سرباليه	السريع	عمرو بن ملقط	١٥٦٨
ألا	غني	الوافر	الأسعر الجعفي	١١٧١
ألا	العصي	الوافر	امرؤ القيس	١٥٣٦
على	العصي	المتقارب	أبو ذؤيب	٢٤٧
فلم	والنؤي	المتقارب	أبو ذؤيب	٧٧٣
فينظر	مُحي	المتقارب	أبو ذؤيب	١٨٠٠
فلو	حي	الوافر	علي (رضي)	٤١٤
ولكنّا	شي	الوافر	علي (رضي)	٤١٤
أشباب	العشي	المتقارب	الصلتان	١٣١٧

فهرس الأرجاز

الرجز	الراجز	رقم البيت
قافية الهمزة		
يالك من تمر ومن شيشاء	أبو مقدم	١٤٦٨
ينشب في المسعل واللهياء	أبو مقدم	١٤٦٨
لا أقعد الجبن عن الهيجاء	؟	١٧٦٦
ولو توالى زمر الأعداء	؟	١٧٦٦
قافية الباء		
إن لها لركبا إرزبا	؟	٦١٣
كانه جبهة ذرى حبا	؟	٦١٣
هواجر تجتلب الصببا	؟	٨٥٢
علقتهم إني خلقت عصبة	؟	١٠٤٠
قتادة تعلق بنسبة	؟	١٠٤٠
غلبتهم إني خلقت نسبة	؟	١٠٤١
قتادة ملوية بعصبة	؟	١٠٤١
جرت عليها إذ خوت من أهلها	لبيد	٣٦١
أذ يالها، كل عصوف حصبة	لبيد	٣٦١
والخارب اللص يحب الخاربا	؟	٤٣٢
والاشرم ليس الغالب	نفيل بن حبيب	١٠٨٠
سير صناع في خريز تكلبه	دكين	١٣٦٣
عافاك ربي من قروح جلب	النايفة الجعدي	٢٨٩
بعد تنوض الجلد والتقوب	النايفة الجعدي	٢٨٩
وقد تطويت انطواء الحضب	رؤبة	١٣٩
أمهتي خندف والياس أبي	قصي	٩٤
نحن ضربناه على نطابه	زنباع المرادي	١٣٠٥

الرجز	الراجز	رقم البيت
قلنا به قلنا به قلنا به	زنباع المرادي	١٣٠٥
ليس الفتى كل الفتى	يحيى بن المبارك	١٣٧٢
إلا الفتى في أدبه	يحيى بن المبارك	١٣٧٢
قافية التاء		
بنى السويق لحمها واللت	؟	١٩٩
كما بنى بخت العراق الفت	؟	١٩٩
هيهات فيها ماؤها المأموت	رؤبة	٨٣
ليت وهل ينفع شيئا ليت	رؤبة	١٤٩٢
ليت شباباً فاشترت	رؤبة	١٤٩٢
مالي إذا أنزعها صائت	؟	١٦٢٤
أكبر قد غالني أم بيت	؟	١٦٢٤
وروضة سقيت منها روضتي	هميان	٦٣٧
وحى لها القرار فاستقرت	العجاج	١٧٩١
في سعي دنيا طالما قد مدت	العجاج	٥١٠
راعك والشيب قناع الموت	رؤبة	٦٣٩
من كان ذا بت فهذا بتي	رؤبة	١٣٢
مقيظ مصيف مشتي	رؤبة	١٣٢
عمرو بن يربوع شرار النات	علباء بن أرقم	٢٦١
إنك لا تشكو إلى مصمت	؟	٨٩٩
فاصبر على الحمل الثقيل أو مت	؟	٨٩٩
هل أنت إلا إصبع دميت	الوليد بن الوليد	٨٦٠
وفي سبيل الله ما لقيت	الوليد بن الوليد	٨٦٠
عل صروف الدهر أو دولانها	؟	١٤٤٥ - ٥١٤
تدينا اللمة من لماتها	؟	١٤٤٥ - ٥١٤
فتستريح النفس من زفرتها	؟	١٤٤٥
فهن يعيلن حدائداتها	عمرو بن أحمز	٨٦٣

الرجز	الراجز	رقم البيت
-------	--------	-----------

قافية الجيم

ياحبذا القمرء والليل الساج	الحارثي	٧٠٠
أليس يومٌ سمي الخروجا	العجاج	٤٣٥
أعظم يوم دجة دجوجا	العجاج	٤٣٥
كان تحتي ذات شغب سمحجا	العجاج	٥٧٨
كالقوس ردت غير ما أن تعوجا	العجاج	٥٧٨
وفاحمأ ومرسناً مسرجا	العجاج	(١٨٧/٢)
من طلل كالأتحمي أنهبجا	العجاج	١٧٠١

ياليثني قبلت غير خارج	جندب بن عمرو	٢٠٠
قبل الصباح ذات خلق باهج	جندب بن عمرو	٢٠٠
يارب بيضاء من العواهج	جندب بن عمرو	٨٥٠
أم صبي قد حيا أو دارج	جندب بن عمرو	٨٥٠
خالي عويف وأبو علج	؟	١٠٨٨
يقلع بالود والصيصج	؟	١٠٨٨
المطعمان اللحم بالعشج	؟	١٠٨٨
وبالغداة كيسر البرنج	؟	١٠٨٨

قافية الحاء

بشرك الله بخير وقلج	أبو الدحداح	١١٢١
قالت له ورّيا إذا تنحنج	؟	١٨٠٧
ياليته يسقى على الذرحج	؟	١٨٠٧
نحن اللذون صبحوا الصباحا	ليلى الأخيلية	١١٥٠
يوم اليسار غارة ملحاحا	ليلى الأخيلية	١١٥٠
ياناق سيرى عنقا فسيحا	أبو النجم العجلي	١٧١٧

الرجز	الراجز	رقم البيت
إلى سليمان فنستريحاً	أبو النجم العجلي	١٧١٧
قد كاد من طول البلى أن يمصحاً	رؤية	١٤٠٤
إن الحديد بالحديد يفلح	؟	١٢٢٠
في السلب السود وفي الامساح	ليبد	٧٣٦
كان غياث المرمل الممتاح	ليبد	١٣٦٤
وعصمة في الزمن الكلاح	ليبد	١٣٦٤
قافية الدال		
إلى أمير المؤمنين الممتاد	رؤية	١٥٨٣
وطاب ألبان اللقاح وبرد	؟	١٦٧٨
يارب عيسى لا تبارك في أحد	؟	١٥٢٥
في قائم منهم ولا في من قعد	؟	١٥٢٥
إلا الذين قاموا بأطراف المسد	؟	١٥٢٥
يا بكر بكر بن ويا خلب الكبد	الكميت	١٨٤
لانت شيء كذراع من عضد	الكميت	١٨٤
يا حبذا ريع الولد	؟	٦٣١
ريح الخزامى في البلد	؟	٦٣١
يا حكم بن المنذر بن الجارود	رؤية	٧١٥
سراقد المجد عليك ممدود	رؤية	٧١٥
هم بيتونا بالوفير هجدا	عمرو بن سالم	١٧٢٤
وقتلونا ركما وسجدا	عمرو بن سالم	١٧٢٤
نضون عني شدة وأدا	؟	٤٢
من بعد ما كنت صملا جلدا	؟	٤٢
رأيت للموت بريد امبردا	؟	١٥٠
وقريت خدامها الوسائد	أبو محمد القفغسي	١٦٦٠

الرجز	الراجز	رقم البيت
حتى إذا ما علوا النضائدا	أبو محمد القفيسي	١٦٦٠
سبحت ربي قائماً وقاعدا	أبو محمد القفيسي	١٦٦٠
ما للجمال مشيها وثيدا	الزباء	٨٧٤
أجندلاً يحملن أم حديدا	الزباء	٨٧٤
أم صرفانا بارداً شديداً	الزباء	٨٧٤
أم الرجال جثماً قعودا	الزباء	٨٧٤
إن سام خسفاً وجهه بريدا	؟	٧٧٠
في كلت رجليها سلامي واحدة	؟	١٣٧٨
كلتاها قد قرنت بزائدة	؟	١٣٧٨
ياخير من يمشي بنعل فرد	؟	١١٨٩
أبو سليمان وریش المقعد	عاصم بن ثابت	١٢٧٨
وضالة مثل الجحيم الموقد	عاصم بن ثابت	١٢٧٨
قدني من نصر الخبيبين قدي	حميد الارقط	١٢٣٧

قافية السراء

قد جبر الدين الإله فجير	المعاج	٢٦٣
أبصر خربان فضاء فانكدر	المعاج	٤٣٣
تقضى البازي إذا البازي انكسر	المعاج	١٤٣٥-٤٩٢
وانت كالافعى التي لا تحتفر	؟	٩٧٧
ثم تجيء حاذراً فتنجحر	؟	٩٧٧
أقسم بالله أبو حفص عمر	ابن كيسبة	١١٧٦
مامسها من نقب ولا دبر	ابن كيسبة	١١٧٦
فاغفر اللهم إن كان فجر	ابن كيسبة	١١٧٦
لست بليلي ولكني نهير	؟	١٧٠٣
لا ادلج الليل ولكن ابتكر	؟	١٧٠٣
راح بمرية الصبا ثم انتحي	؟	١٧٤٧
فيه شآبيب جنوب منهمر	؟	١٧٤٧

الرجز	الراجز	رقم البيت
لما رأيت نبطاً أنصارا	؟	١٦٥١
شمرت عن ركبتني الإزارا	؟	١٦٥١
لقد لقي الأقران مني نكرا	؟	٤١
داهية دهياء إذا مرأ	؟	٤١
إني واسطار سطرُن سطرأ	رؤية	٧٢٦
لقائل: يانصر نصر نصرا	رؤية	٧٢٦
ضرباً هذا ذيك وطعنأ مدسرا	عمرو بن أحمر	٤٩١
وبالطويل العمر عمرأ جيدرا	؟	٢٦٨
شد على أمر الورود مئزرة	الحصين بن بكير	٤٥
ليلاً، وما نادى أذين المدرة	الحصين بن بكير	٤٥
بعينها من البكاء ظفرة	أبو الهيثم	٩٦٩
حل ابنها في السجن وسط الكفرة	أبو الهيثم	٩٦٩
أعلمتها إلا نقاض بعد القرقة	شظاظ الضبي	١٦٩١
كانما في جوفه تنور	؟	٣٧١
ولم يقلب أرضها البيطار	حميد الأرقط	٥٠
قلت وفيها حيدة وذعر:	؟	٤٠٨
عود بري منكم وحجر	؟	٤٠٨
حتى سقوا آباهم بالنار	؟	١٧١٢
والنار قد تشفي من الأوار	؟	١٧١٢
بلال خير الناس وابن الأخير	رؤية	٧٩٥
حتى إذا أخرس كل طائر	جندل بن المثنى	٧٥١
قامت تعنطي بك سمع الحاضر	جندل بن المثنى	٧٥١
صبحك الله بخير باكر	؟	١٦٧٦
بنعم طير وشباب فاخر	؟	١٦٧٦
وابن ذكاء كامن في ستر	حميد الأرقط	٥٣٢
ما زال مجنوناً على است الدهر	أبو نخيلة العماني	٣٥٠

الرجز	الراجز	رقم البيت
في بدن ينمي وعقل يحري	أبو نخيلة العماني	٣٥٠
مالك لا تذكر أم عمرو	؟	١١٣٤
إلألعينك غروب تجري	؟	١١٣٤
كالكرم إذ نادى من الكافور	العجاج	١٦١٩-١٣٥٣
جاري لا تستنكري عذيري	العجاج	٣٧٩
وحفظة أكنها ضميري	العجاج	٣٧٩
لا هم لا أدري وأنت الداري	العجاج	٤٨٩
وانهم هاموم السديف الواري	العجاج	١٨٠٨
عن جرز منه وجوز عاري	العجاج	١٨٠٨
قافية الزاي		
أن العجوز حية جروزا	؟	٢٧٧
تاكل كل أكلة قفيزا	؟	٢٧٧
فامدح كريم المنتمى والحجيز	رؤية	٣٢٥
قافية السين		
كانها وقد براها الإخماس	الشمخ	١٢٦٢
وأدلج الليل وهاد قسقاس	الشمخ	١٢٦٢
بئس مقام الشيخ أمرس أمرس	؟	١٢٨٩
إما على قعر وإما على اقعنسس	؟	١٢٨٩
ياصاح هل تعرف رسماً مكرساً	العجاج	١٩٣
قال : نعم أعرفه، وأبلسا	العجاج	١٣٣٨
لقد رأيت عجباً مذ أمسا	العجاج	٨٧
عجائراً مثل السعالي خمسا	العجاج	٨٧
ياكلن ما بينهن همسا	العجاج	٨٧
لاترك الله لهن ضرسا	العجاج	٨٧
وهن يمشين بنا هميسا	ابن عباس	١٧٤٩-٦٠٧
إن تصدق الطير نك لميسا	ابن عباس	١٧٤٩-٦٠٧

الرجز	الواجز	رقم البيت
باليثني وأنت بالميس	رؤية	١٤٩٠
في بلد ليس به أنيس	رؤية	١٤٩٠
عددت قومي كعلايد الطيس	رؤية	١٤٩٥
إذ ذهب القوم الكرام ليس	رؤية	١٤٩٥
قافية الشين		
إليك أشكو شدة العيش	رؤية	١١٢١-٤١١
ومرأ أعوام نتفن ريشي	رؤية	١١٢١-٤١١
قافية الضاد		
وليس دين الله بالمعضي	رؤية	١٠٥٨
داينت أروى والديوان تقضى	رؤية	٥٢٣
فما طلت بعضاً وأدت بعضاً	رؤية	٥٢٣
إذا أكلت سمكاً وفرضا	؟	١١٩٥
ذهبت طولاً وذهبت عرضاً	؟	١١٩٥
يارب ذي ضغن عليّ فارض	؟	١١٩٤
له قروء كقروء الحائض	؟	١١٩٤
قافية الطاء		
ومنهل وردته التقاطا	نقادة الاسدي	١٤٥٥
لم ألق إذ وردته قرأطا	نقادة الاسدي	١٤٥٥
قافية العين		
لما رأى أن لا دعه ولا شبع	منظور بن مرثد	٩١٥
مال إلى أرطاة حقف فالطبع	منظور بن مرثد	٩١٥
باليثني فيها جدغ	دريد بن الصمة	٢٧١

الرجز	الراجز	رقم البيت
قافية العين		
أما ترى حيث سهيل طالعا	؟	٤٠٥
نجماً يضيء كالشهاب لامعا	؟	٤٠٥
يا أقرع بن حابس يا أقرع	جرير البجلي	٨٧١
إنك إن يصرع أخوك تصرع	جرير البجلي	٨٧١
والشاة لا تمشي مع الهملج	؟	١٥٣٠
لو شهد عاداً في زمان تبع	؟	١٦٧٧
اليوم يوم الرضع	ابن الأكوغ	٣٩٨
قافية الغين		
قبحت من سالفه ومن صدغ	جواس بن هريم	١٢٣٠
قافية الفاء		
طي الليالي زلفا فزلفا	العجاج	٩٦٤-٧٥٧-٦٦٤-٣٨٢
سماوة الهلال حتى احقوقفا	العجاج	٧٥٧-٦٦٤-٣٨٢
ناج طواه الاين مما وجفا	العجاج	٩٦٤
خالط من سلمى خياشيم وفا	العجاج	١٢٢٨
يا صاح ما هاج الدموع الذرفا	العجاج	١٧٠١
قافية القاف		
تكاد أيديها تهاوى بالزلق	رؤية	٣٤٦
شدأ شديدا مثل إضرام الحرق	رؤية	٣٤٦
لواحق الأقرب فيها كالمق	رؤية	١٢٤٩
كان أيديهن بالقاع القرق	رؤية	١٢٥٥
أيدي جوار يتعاطين الورق	رؤية	١٢٥٥
في قطع الآل وهبوات الدق	رؤية	١٧٢٣
جاءت به عنس من الشام تلق	الشماخ	١٨٣٩

الرجز	الراجز	رقم البيت
جارية لم تأكل المرققا	أبو نخيلة	١٨٢
ولم تذق من البقول الفستقا	أبو نخيلة	١٨٢
جمعتها من أينق سوابق	رؤية	٥٤٣
ذوات ينهصن بغير سائق	رؤية	٥٤٣
قد استوى بشر على العراق	الاخطل	٧٧٤
من غير سيف ودم مُهراق	الاخطل	٧٧٤
نحن بنات طارق	هند	٣٩٧
نمشي على النمارق	هند	٣٩٧
إن تقبلوا تعانق	هند	٣٩٧
أو تدبروا نفارق	هند	٣٩٧
إليك تب فتقبل ملقي	العجاج	١٨٠٣
فاغفر خطاياي وثمر ورقي	العجاج	١٨٠٣

قافية الكاف

وقد أرتنا حسنا ذات المسك	ذو الرمة	٥٠٠
تعرض الجوزاء في جنح الدلك	ذو الرمة	٥٠٠
ألا شريك لك إلا شريك لك	؟	٨٢٩
هو لك تملكه وما ملك	؟	٨٢٩
يا أبنا علك أو عساكا	رؤية	٨
لا خاب من نفعلك من رجاكا	المتلمس	١٦٠
بسلاً، وعادى الله من عاداكا	المتلمس	١٦٠
أهدموا بيتك ؟ لا أبالكا	ضب	٤٠٠
وأنا أمشي الدالكى حوالكا	ضب	٤٠٠
حوكت على نيرين إذ تحاك	؟	٨٣٨
تختبط الشوك ولا تشاك	؟	٨٣٨

الرجز	الراجز	رقم البيت
-------	--------	-----------

قافية اللام

ولعبت طيراً بهم أباييل	رؤية	١١-١٣١٢
فصّروا مثل كمصف مأكول	رؤية	١١-١٣١٢
لو أبصرت رهبان دير في جبل	عروة بن حزام	٦٢٣
لا نحدر الرهبان يسعى ويصل	عروة بن حزام	٦٢٣
لو أن قومي حين أدعوهم حمل	؟	ر-ه-ب
على الجبال الصم لا نهّد الجبل	؟	ر-ه-ب
أوردها سعد وسعد مشتمل	مالك بن زيد	٧٩٦
يا سعد لا ترد إلى دار الإبل	مالك بن زيد	٧٩٦
نحن بنو ضبة أصحاب الجمل	الحارث الضبي	١٦٣٤
الموت عندنا أحلى من العسل	الحارث الضبي	١٦٣٤
يا لهف نفسي إذ خطئن كاهلا	امرؤ القيس	٤٤٧
لو أن نوقاً لك أو جمالا	؟	٢٤٤
أو ثلة من غنم إمّا لا	؟	٢٤٤
أنا القلاخ بن جناب بن جلا	القلاخ بن جناب	٢٩٥
أخو خنائير أقود الجملا	القلاخ بن جناب	٢٩٥
إن تقتلوا اليوم فما لي علّة	حماس بن قيس	٧١-٧٤١
هذا سلاح كامل وإلّه	حماس بن قيس	٧١-٧٤١
وذو عذارين سريع السلّة	حماس بن قيس	٧١-٧٤١
قد أركب الآلة بعد الآله	أبو قردودة	٢٦٩
وأترك العاجز بالجدالّه	أبو قردودة	٢٦٩
يشكو إلي جملي طول السرى	؟	٨٥٨
صبراً جميلاً فكلانا مبتلى	؟	٨٥٨
قد هزأت مني أم طيسلّه	صحير بن عمير	١٧٣٥
قالت : أراه معدماً لا مال له	صحير بن عمير	١٧٣٥

الرجز	الراجز	رقم البيت
-------	--------	-----------

أنت تكون ماجد نبيل	أم عقيل	١٣٩٣
إذا تهب شمال بلي	أم عقيل	١٣٩٣
يارب يوم مرّ لا أضلّه	أبو ثروان	٦٢١
أرمرض من تحت وأضحى من علّه	أبو ثروان	٦٢١
نحا السدس فانتحي للمعدل	أبو النجم العجلي	١٣٩
عزل الأمير بالأمير المبدل	أبو النجم العجلي	١٣٩
تبقلت في زمن التبتل	أبو النجم العجلي	٦١٨
بين رماحي مالك ونهشل	أبو النجم العجلي	٦١٨
في لجة أمسك فلانا عن فل	أبو النجم العجلي	١٤٢٩-١٢٢٥
فهبطت والشمس لم تترجل	أبو النجم العجلي	١٥٥١
يخبطن ملاحا كذاوي القرم	أبو النجم العجلي	١٥٥١
كان خصييه من التدلّ	خطام المشاجعي	٢٥٣
ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل	خطام المشاجعي	٢٥٣

قافية الميم

بابه اقتدي عدى في الكرم	رؤية	١٦
ومن يشابهه فما ظلم	رؤية	١٦
أرسلها عليقة وما علم	سالم بن دارة	١٠٧٨
أن العليقات يلاقين الرقم	سالم بن دارة	١٠٧٨
هذا أوان الشد فاشتدي زيم	رشيد بن رميض	٣٧٢
قد لفها الليل بسواق حطم	رشيد بن رميض	٣٧٢
ليس براعي إبل ولا غنم	رشيد بن رميض	٣٧٢
ولا بجزار على ظهر وضم	رشيد بن رميض	٣٧٢

أوالفا مكة من ورق الحمى	العجاج	٦٦
وما عليك أن تقولي كلما	؟	٧٦
سبحت أو هللت يا للهما	؟	٧٦

الرجز	الراجز	رقم البيت
أردد علينا شيخنا مسلماً	؟	٧٦
حطامة الصلب حطوما محطما	؟	١٨٣
أكثر في العدل ملجأ دائما	رؤية	١٠٢٩
لا تكثرن أني عسيت صائما	رؤية	١٠٢٩
يا عامر بن مالك يا عمّا	ليبد	١٠٩٥
أفنييت عمّا وجبرت عمّا	ليبد	١٠٩٥
متى تقول القلص الرواسما	هدبة بن الخشرم	١٢٩٩
يدنين أم قاسم وقاسما	هدبة بن الخشرم	١٢٩٩
إن تغفر اللهم تغفر جمّا	أمية	١٤٥٩
وأي عبد لك ما أَلَمّا	أمية	١٤٥٩
وإن القبور تنكح الأيامي	قرشية	١٨٤٨
النسوة الأرامل اليتامى	قرشية	١٨٤٨
لما دُعوا: يال تميم تَمّوا	العجاج	٢٣٣
إلى المعالي وبهن سُمّوا	العجاج	٢٣٣
بل لو رأيت الخيل إذ تُكْمّوا	العجاج	١٣٨١
بغمة، لو تُفَرّج غُمّوا	العجاج	١٣٨١
يصبح ظمآن وفي البحر فمه	رؤية	١٢٢٧
تعرضي مدارجا وسومي	ذو البجادين	١٠١٦
تعرض الجوزاء للنجوم	ذو البجادين	١٠١٦
قواطنا مكة من ورق الحمي	العجاج	١٢٧٦
عن اللغا ورقّت التكلم	رؤية	١٤٤٨
ثم الحقي بهدمي ولدّمي	؟	١٧٢٨
إلا الخلاص من دواهي الهموم	؟	١١٥٣
شممتها إذ كرهت شميمي	ذروة بن جحفة	١٥٣٤
وهي تمطى كتمطي المحموم	ذروة بن جحفة	١٥٣٤

الرجز	الراجز	رقم البيت
قافية النون		
أظل أرعى وأبيت المهجن	؟	٩٧٥-٢٠٩
والموت من بعض الحياة أهون	؟	٩٧٥-٢٠٩
لا خمس إلا جندل الإحرين	زيد بن عتاهية	٣٣٩
أبيض فضفاض الرداء والبدن	سطيح	١٢٠٩
أم فاز فاز لم به شأ والعنن	سطيح	١٢٢٦
قالت له : بالله يا ذا البردين	؟	١٤٦٢
لما غنشت نفسا أو اثنين	؟	١٤٢
أفلح من كان له ربيعون	أكثم بن صيفي	٥٦٣
قالت ، وكنت رجلاً فطينا	؟	١٢٩٨
هذا لعمر الله إسرائينا	؟	١٢٩٨
حتى يعود البحر كينونه	النهشلي	١٤٠٠
ولست بكتتي وما أنا عاجن	؟	١٤٠٢
وشر الرجال الكتتي العاجن	؟	١٤٠٢
إليك تعدو قلماً وضيئها	؟	١٨١٩
مخالفاً دين النصارى دينها	؟	١٨١٩
كانما اليدان والرجلان	بكر بن نطاح	٢١٩
طالبتا وتر وهاربان	بكر بن نطاح	٢١٩
ذود صفايا بينها وبينها	؟	٥٣٧
ما بين تسع إلى اثنين	؟	٥٣٧
ما ليلة الفقير إلا شيطان	الشماخ	١٢١٦
امتلا الحوض وقال : قطني	؟	١٣٠٤-١٢٧٢
مهلاً رويداً قد ملات بطني	؟	١٣٠٤-١٢٧٢
أو طنت وطناً لم يكن من وطني	رؤية	١٨٢٢

الرجز	الراجز	رقم البيت
لو لم يكن عاملها لم أسكن	رؤية	١٨٢٢
بها، ولم أرجن بها في الرجن	رؤية	١٨٢٢

قافية الهاء

هذا جناي وخياره فيّه	عمرو بن عدي	٣٠٦
إذ كلّ جان يده إلى فيّه	عمر بن عدي	٣٠٦
ماء رواء ونصيّ حوليه	الزفیان السعد	٦٤٠
ألم أكن ذراعه ونعلاه	العجاج	١٦٧٥
إن أباه وأبا أباه	رؤية	١٥

قافية الواو

لا تضرباها وادلوها دكّوا	؟	٣٤٥
لا تنزعاها وادلوها دكّوا	؟	١١٣٢-٥٠٣
إن مع الايام أخاه غدّوا	؟	١١٣٢-٥٠٣
في كل يوم منزل مُستوبل	ابن دريد	١٧٨٠
يشتف ماء مهجتي أو مجتوى	ابن دريد	١٧٨٠

قافية الياء

لما رأتني خلّقا مقلوليا	الفرزدق	١٢٩٠
وردّ من الجوف وبحراني	العجاج	١٣٧
برزّ وذو العفافة البرزي	العجاج	١٥١
أطرباً وأنت قنصري	العجاج	٩٩٦-٥١٣
والدهر بالإنسان دوّاري	العجاج	٩٩٦-٥١٣
قالت له ما أنت بالمرضي	؟	٦٠٠
كان متنيه من النفي	الاخيل الطائي	١٦٨٧
مواقع الطير على الصفي	الاخيل الطائي	١٦٨٧

فهرس أنصاف الأبيات

رقم البيت	البحر	الشاهد
١٠٤٧	الطويل	إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف
١٦٠٩	الطويل	إذا سدّ منها منخر جاش منخر
٩٢١	الوافر	أذاقكم الضراعة والهوانا
١٨٥٠	الطويل	أطاع يداً بالقوّد فهو ذلول
٣	الكامل	إن لم أقاتل فالسوي ترفعا
٧٧١	—	بني بكر تساموا
٩٨٢	الوافر	بيوم ذي كواكب أشفعا
١١٤١	الطويل	ترى غمرات الموت ثم تزورها
٨٠٠	الطويل	تشاركن هزلي مخهن قليل
٤٢٩	—	خدين العلى
٤٩٧	الطويل	دعاني إليها القلب أني أحبها
٨٤٦	—	ذا كواكب أشيبا
١٤٧٤	المتقارب	على عينها ليط أبكارها
٢٠٨	الوافر	على أبياتكم نزل المثاني
١٤٧٥	الطويل	فلا تجعلوني عرضة للوائم
١٤٨٢	الطويل	فلولا بنوها حولها لخطبتها
١٧٨٢	الكامل	في ظل ملك ثابت الاوتاد
١٥٣٨	الكامل	كالتيس في أمعوزة المتربل
١٣٨٧	الطويل	كنودٌ لنعماء الرجال يبعُدُ
١٧٦٧	—	لباساً إلى الهييجا جلالها
٨٩٨	م. الخفيف	ما اصطلى النار مصطلي
١٥٨٤	الطويل	نعيّما وميدانا من العيش أخضرا

رقم البيت	البحر	الشاهد
٩٥	الطويل	وأَمَات أَطْلَاءَ صِغَارِ كَانَهَا
٥٧٥	البسيط	وَأَنْتَ غِيْثُ الْوَرَى لَا زِلْتَ رَحْمَانَا
١٢٠٤	الكامل	وَبِمِثْلِهِ تَنْتَزِلُ الْإِفْرَاعُ
١٧٩٣	الكامل	وَدَعْتَ نَفْسِي سَاعَةَ التَّوْدِيْعِ
٣٣٧	الطويل	وَرَقٌّ ذَوِي الْأَطْمَاعِ رَقٌّ مَخْلَدٌ
٤٤٤	الكامل	وَالصَّخْرُ هَشٌّ عِنْدَ وَجْهِكَ فِي الصَّلَابَةِ
١٢٣٤	البسيط	وَعَاشَ قَوْمٌ وَهَمَ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ
١٠٤٣	الطويل	وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِ عَصْرِنَا
١١٩٢	الرملي	وَفَرَّاشَ الْحَلَمِ فِرْعَوْنَ الْعَذَابِ
٢٤٣	الطويل	وَكَلَّا يُوفِيهِ الْجَزَاءَ بِمِثْقَالٍ
٩٢٤	المتقارب	وَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَاتُ
٤٨٠	البسيط	وَالنَّاسُ حَوَّلَ لِمَنْ دَامَتْ لَهُ نَعْمٌ
٩٧١	الطويل	يَتَّبِعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً
١٨٥٣	المتقارب	يُرْدُنَ فِي فِيهِ عَشْرُ الْحَسُودِ
١٣٤٥	السريع	يَقْعِدُهَا مِنْ خَلْفِهَا الْكِفْلُ
١٠٧٢ - ١١١	—	هَكَذَا فَرَدِي أَنَّهُ

فهرس الأمثال

- | | |
|-------------|-----------------------------------|
| ٧٤/١ | ١ - أبعد الله الآخر |
| ٢٥٦/١ | ٢ - أتبع الفرس لجامها |
| ٢٥٤/١ | ٣ - اجعل سرّك في وعاء غير سرب |
| ٤١٦/٣-٢٤٤/١ | ٤ - أحرص من كلب |
| ٣٥٣/١ | ٥ - أحمق من جهيزة |
| ٥٠٢/١ | ٦ - أخدع من ضبّ |
| ١٥٧/٣ | ٧ - أدبر غريره وأقبل هريره |
| ٢٨٦/٤ | ٨ - أدلّ فأملّ ، وأوجف فاعجف |
| ١١٢/٢ | ٩ - إذا أنضج رمّد |
| ٢٧٦/٤ | ١٠ - أدلّ من وتد بقاع |
| ٦٧/٢ | ١١ - اربع على ظلعك |
| ١٠٧/٢ | ١٢ - ارق على ظلعك |
| ١٣٦/١ | ١٣ - استاهلي إهالتي وأحسني إيالتي |
| ٢٣٤/٤ | ١٤ - استنوق الجمل |
| ٢٩٢/٣ | ١٥ - أسمع من قراد |
| ٢٥٨/٢ | ١٦ - أشربتني مالم أشرب |
| ٣٠٣/٢-٢٧٤/١ | ١٧ - أشرق ثبير كيما نغير |
| ٢٧٨ - ٢٥٩/٢ | ١٨ - أشغل من ذات النحيين |
| ١٨٢/١ | ١٩ - أشكر من بروقة |
| ٣٢٩/٢ | ٢٠ - أصمّ الله صداه |
| ٣٥٢/٤ | ٢١ - أطاع يداً بالقود فهو ذلول |

- ٢٢ - أَطْرَي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ ١٩٧/٤
- ٢٣ - أَظْلَمَ مِنْ خَوَاتٍ ٢٧٨-٢٥٩/٢
- ٢٤ - أَعْطَاهُ غَيْضاً مِنْ فَيْضٍ ٢٦٢-١٨٨/٣
- ٢٥ - أَعْنِ صَبُوحَ تَرْقُوقٍ ١٠٦/٢
- ٢٦ - أَقْلْتُ بِجَرِيعةِ الذَّقَنِ ٣١٩/١
- ٢٧ - أَكْثَبَكَ الصَّيْدَ فَارْمِهِ ٣٧٧/٣
- ٢٨ - أَلْقَى عَصَاهُ ٨٧/٣
- ٢٩ - أَمَسَ الدَّابِرَ ١١٧/١
- ٣٠ - أَمْنَعُ مِنْ لَبْدَةِ الْأَسَدِ ٧/٤
- ٣١ - أَنْبَطَ فِي غَضَرَاءٍ ١٣٨/٤
- ٣٢ - إِنْ بَطْنَتَهُ لَمْ يَتَعَبَّضْ مِنْهَا شَيْءٌ ٢٠٤/١
- ٣٣ - إِنْ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يَفْلَحُ ٢٤٩/٣
- ٣٤ - إِنْ رَمَتِ الْمَحَاجِزَةَ فَقَبْلَ الْمَنَاجِزَةِ ٣٧٨/١
- ٣٥ - إِنْ فَلَاناً لَشَرَّابٍ نَاقِعٍ ٢١٥/٤
- ٣٦ - إِنْ كُنْتَ رِيحاً لَا قَيْتَ إِعْصَاراً ٨٣/٣
- ٣٧ - أَهْوَنُ مِنْ قَعِيسٍ عَلَى عَمَّتِهِ ١٧٠/٣
- ٣٨ - بَنَتْ بَرَحَ شَرِّكَ عَلَى رَأْسِكَ ٢٣١/١
- ٣٩ - الْبَطْنَةُ تَذْهَبُ الْفُطْنَةُ ٢٠٢/١
- ٤٠ - تَحْتَ الرِّغْوَةِ اللَّبَنِ الْفَصِيحُ ٢٣٢/٣
- ٤١ - تَرَكْتَهُمْ عَلَى مِثْلِ مَقْلَعِ الصَّمْغَةِ ٣٣٤/٣
- ٤٢ - تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَا ١٦٢/٢
- ٤٣ - تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ ٨٢/٤
- ٤٤ - تَمَلَّ حَبِيباً وَالبَسَ جَدِيداً ١١٣/٤
- ٤٥ - تَمَرَةٌ خَيْرٌ مِنْ جَرَادَةٍ ٣١٦/١

- ٤٦ - جاؤوا بقضهم وقضهم
 ٤٧ - جري المذكيات غلاب
 ٤٨ - حال الجريض دون القريض
 ٤٩ - حرّة تحت قرّة
 ٥٠ - حلب الدهر أشطره
 ٥١ - خامري أم عامر
 ٥٢ - الخلّة لا توجب السلة
 ٥٣ - دفن البنات من المكرمات
 ٥٤ - ذهب منه الاطبيان
 ٥٥ - ذهبوا تحت كل كوكب
 ٥٦ - الرائد لا يكذب أهله
 ٥٧ - رضيت من الغنيمة بالإياب
 ٥٨ - رهبوت خير من رحموت
 ٥٩ - سبق سيله مطره
 ٦٠ - سبقت درّته غراره
 ٦١ - سرعان ذا إهالة
 ٦٢ - سكت ألفاً ونطق خلفاً
 ٦٣ - شب عمرو عن الطوق
 ٦٤ - شرّ الرعاء الحطمة
 ٦٥ - صدقني سنّ بكره
 ٦٦ - صمت حصاة بدم
 ٦٧ - الصيف ضيعت اللبن
 ٦٨ - ضيغت على إباله
 ٦٩ - عاد تعر يضك تصريحاً
- ٣١٥/٣
 ٤٦/٢
 ٢٩٨/٣
 ٢٩٥/٣
 ٢٦٩/٢
 ٥٤٤/١
 ٢١٤/٢
 ٢٧٦/٤
 ٤٣٠/٢
 ٣٦٤/٣
 ١٢٤/٢
 ١٣٧/١
 ١١٦/٢
 ٧/٢
 ٧/٢
 ١٩٣/٢
 ٥٣٣/١
 ٤٢٥/٢
 ٤٢٧/١
 ٣٢٧/٢
 ٣٥٤/٢
 ٦٨/٤
 ٤٨/١
 ٣٣٠/٢

- ٧٠ - عاطٍ بغير الأنواط ٩٤/٣
- ٧١ - العاشية تهيج الآبية ٧٩/٣
- ٧٢ - عذيرك من فلان ٤٥/٣
- ٧٣ - عسى الغوير أبؤسا ٧٦/٣
- ٧٤ - عش ولا تغتر ٧٩/٣
- ٧٥ - عنية تشفي الجرب ١٣٣/٣
- ٧٦ - عيل ماهو عائله ١٤٢/٣
- ٧٧ - الغضب غول الحلم ١٨٣/٣
- ٧٨ - فلان ذو حصاة وأصاة ٤٢٤/١
- ٧٩ - في عضه ماينبتن شكرها ٢٨٤/٢
- ٨٠ - قطعت جهيزة قول كل خطيب ٣٥٤/٢
- ٨١ - قيل للعارية : أين تذهبين ١٤١/٣
- ٨٢ - كالراقم على الماء ١٠٧/٢
- ٨٣ - كالقايض على الماء ١٨٩/١
- ٨٤ - كفّت إلى وثية ٤٠٦/٣
- ٨٥ - كل شيء يحب ولده ٣٦٦/١
- ٨٦ - كما تدين تدان ٣٤/٢
- ٨٧ - كيف العيوق بعد النوق ٢٣٤/٤
- ٨٨ - لارينك لمحاً باصراً ١٩٦/١
- ٨٩ - لامر ما جدع قصير أنفه ١٢٧/٤
- ٩٠ - لا آتيك والسمر والقمر ٢٢٠/٢
- ٩١ - لا أفعل ذلك ماوسقت عيني الماء ٣١١/٤
- ٩٢ - لا أفعل ذلك ما أرزمت أم حائل ٤٨٠/١
- ٩٣ - لا اكلمك ما لالات الظباء بأذناها ٤/٤

- ٩٤ - لا بد للمصدر أن ينفث ٢٠١/٤
- ٩٥ - لا تعصب سلماته ٨١/٣
- ٩٦ - لا يدري أي طرفيه أطول ١٩٩/٢
- ٩٧ - لا يعرف الهرّ من البرّ ٧٨/٣-١٧٨/١
- ٩٨ - لجّ فحجّ ٣٧٤/١
- ٩٩ - لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب
- ١٠٠ - لقيت منه البر حين ٢٣١/١
- ١٠١ - لك العتبي بأن لارضيت ٢٥/٣
- ١٠٢ - لو سألته نفائة سواك ٢٠١/٤
- ١٠٣ - ليس الهناء بالدسّ ١٣/٢
- ١٠٤ - ماأشبه الليلة بالبارحة ١٧٥/١
- ١٠٥ - مات عريض البطان ٢٠٤/١
- ١٠٦ - ماعالك فهو عائل لي ١٤٣/٣
- ١٠٧ - ماعنده شوب ولا روب ٣٠٣/٢
- ١٠٨ - ماله حائة ولا آنة ٤٧٠/١
- ١٠٩ - ماهكذا ياسعد تورد الإبل ٢٦٣/٢
- ١١٠ - مرعى ولا كالسعدان ١٩٩/٢
- ١١١ - مكره أخاك لا بطل ٧٤/١
- ١١٢ - ملحة على ركبتة ١٠٨/٤
- ١١٣ - المنّة تهدم الصنيعة ١١٥/٤
- ١١٤ - مواعيد عرقوب ٢٧٧/١
- ١١٥ - من أراد الدنيا فليوطن نفسه على المصائب ٣٩٥/٣
- ١١٦ - من حضر مغواة أو شك أن يقع فيها ١٨٥/٣
- ١١٧ - من حقنا أو رقنا فليقتصد ١٠١/٢-٥٠٠/١

- ١١٨ - من شابه أباه فما ظلم ٥١/١
- ١١٩ - من يطل ذيل أبيه ينتطق به ١٩٢/٤
- ١٢٠ - نبذه نبذ النعل الخلق ١٣٧/٤
- ١٢١ - نجارها نارها ٢٣٢/٤
- ١٢٢ - النقد عند الحافر ٤٣١/١
- ١٢٣ - هان على الطليق مالمقى الأسير ٤١٣/٢
- ١٢٤ - هم يشهدون أحياناً ويتغايبون أحياناً ١٨٦/٣
- ١٢٥ - هو أجمع من نملة ٢٢٤/٤
- ١٢٦ - وافق شنّ طبقة ٣٩٦/٢
- ١٢٧ - وجدان الرقين يغطي أفن الأفين ٣٠٣/٤
- ١٢٨ - ورثه كابرأ عن كابر ٣٦٦/٣
- ١٢٩ - وشكان ذا إهالة ٢٩٤/٢
- ١٣٠ - وقعت بقرّك ٢٩٦/٣
- ١٣١ - وقع حابلهم على نابلهم ٣٧١/١
- ١٣٢ - وقع فلان في أمر لا ينادى وليده ٣٩٩/٢
- ١٣٣ - وقع المصطرعان عد لي خير ٣٣٢/٢
- ١٣٤ - يداك أوكتا وفوك نفخ ٣٣٥/٤

فهرس المصادر والمراجع

- (١) ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية - مع تحقيق كتابه : شرح مقصورة ابن دريد ، تحقيق مهدي عبيد جاسم ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٦ .
- (٢) الإتياع ، لابي الطيب ، تحقيق عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- (٣) الإتياع والمزاوجة لأحمد بن فارس ، تحقيق محمد أديب جمران ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥ .
- (٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، للدمياطي ، تحقيق : الضباع ، مصر .
- (٥) الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات الشريف الرضي - بیدار- إيران .
- (٦) الأحكام السلطانية للماوردي .
- (٧) إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي ، دار الفكر - بيروت ١٩٩٤ .
- (٨) أخبار مكة ، للأزرقي ، مطبعة الماجدية ، مكة المكرمة ١٣٥٢ هـ .
- (٩) الأزهية في علم الحروف ، للهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢ .
- (١٠) أساس البلاغة للزمخشري .
- (١١) أسباب ورود الحديث الشريف ، لابن حمزة الحسيني ، المكتبة العلمية بيروت .
- (١٢) الأسماء والصفات ، للبيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (١٣) الأشباه والنظائر للثعالبي ، تحقيق محمد المصري ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٤ .
- (١٤) الاشتقاق ، ، لابن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- (١٥) أشعار اللصوص وأخبارهم ، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٨ .
- (١٦) الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، مكتبة الرياض الحديثة .
- (١٧) إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام

هارون ، دار المعارف بمصر، ١٩٧١ .

(١٨) الأصمعيات ، اختيار الأصمعي ، تحقيق شاكروهارون ، دار المعارف بمصر .
الطبعة الخامسة .

(١٩) الأصنام ، لابن السائب الكلبي ، مصر ١٩٢٤ .

(٢٠) الأضداد ، للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) نشرها الدكتور أوغست هفنز ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٢ .

(٢١) الأضداد ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ١٩٦٠ .

(٢٢) الأضداد ، لأبي حاتم السجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) .

(٢٣) الأضداد ، لابن السكيت ، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) .

(٢٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ، مؤسسة الإيمان ، بيروت .

(٢٥) إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق : د . زهير زاهد ، بغداد ، ١٩٨٠ .

(٢٦) الأعلام ، للزركلي ، الطبعة الثالثة .

(٢٧) أعلام النساء ، لعمر رضا كخالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٧ .

(٢٨) الأغاني ، للأصفهاني ، مصورة عن طبعه دار الكتب المصرية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٢٩) الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، دار المعرفة - بيروت .

(٣٠) الأمالي ، لأبي علي القالي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت .

(٣١) الأمثال ، لأبي عبيد ، القاسم بن سلام ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٠ .

(٣٢) الأمثال ، لأبي فيد الدوسي ، تحقيق : د رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧١ .

(٣٣) الأمثال ، لمؤلف مجهول ، طبعة الهند ، حيدرآباد ١٣٥١ هـ .

(٣٤) إنباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٣٥) أنساب الأشراف ، للبلاذري ، ج ١ تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر .

(٣٦) الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ط ٤ ، ١٩٦١ .

(٣٧) أيام العرب في الإسلام ، تأليف أبو الفضل إبراهيم والبجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاه ١٩٦٨ .

- (٣٨) أيام العرب في الجاهلية ، تأليف البجاوي وآخرين ، دار إحياء الكتب العربية .
- (٣٩) البحر المحيط (تفسير) لأبي حيان الأيدلسي ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى .
- (٤٠) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٠ .
- (٤١) بصائر ذوي التمييز في الطوائف الكتاب العزيز ، للفيروز آبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٩٦٤ .
- (٤٢) البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر بيروت .
- (٤٣) تاج العروس ، للزبيدي . المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ ، طبعة مصورة ، .
- (٤٤) تاريخ بغداد ، للخطيب ، دار الكتب العلمية .
- (٤٥) التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، للعبيدي ، تحقيق الدكتور عيد الله الجبوري ، الدار العربية للكتاب - تونس ، ليبيا .
- (٤٦) تزيين الأسواق ، لداود الأنطاكي ، دار الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- (٤٧) التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى - دار الكتب العربية ، مصر .
- (٤٨) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير القرشي ، قدم له يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٨ .
- (٤٩) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) بيروت .
- (٥٠) تفسير روح المعاني ، للآلوسي ، دار إحياء التراث العربي .
- (٥١) تفصيل النشأتين ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق عبد المجيد النجار ، دار الغرب بيروت .
- (٥٢) تقريب التهذيب ، لابن حجر ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد - دمشق .
- (٥٣) التكملة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق كاظم المرجان ، الموصل .
- (٥٤) التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي ، تحقيق : د . عبد الفتاح الحلو ، مكتبة عيسى البابي الحلبي .
- (٥٥) تنزيه الشريعة المرفوعة ، لابن عراق الكنانى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (٥٦) تهذيب الاسماء واللغات ، للنووي ، طبعة مصورة .
- (٥٧) تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، الهند ، ١٣٢٥ هـ .
- (٥٨) تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، مراجعة محمد علي النجار ، مصر ، ١٩٦٤ .
- (٥٩) ثلاثة كتب في الأضداد (للأصمعي وللجستاني ولابن السكيت) نشرها : د . أوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٢ ،

- (٦٠) الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .
- (٦١) جمهرة اللغة ، لابن دريد ، حيدر آباد ١٣٤٤ ، طبعة مصورة .
- (٦٢) جمهرة أشعار العرب للقرشي ، بولاق - مصر ١٣٠٨ هـ .
- (٦٣) جمهرة الأمثال ، للعسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ .
- (٦٤) الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٣ .
- (٦٥) جواهر الالفاظ ، لقدامة بن جعفر ، دار الباز ، مكة المنورة ، طبعة مصورة في دار الكتب العلمية ١٩٧٩ .
- (٦٦) الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٧١ .
- (٦٧) حجة القراءات ، لابي زرعة ، .
- (٦٨) حلية الأولياء لأحمد بن عبد الله الأصفهاني ، دار الكتاب العربي بيروت ط ٣ ، ١٩٨٣ .
- (٦٩) حماسة البحتري ، اعنتي بضبطه لويس شيخو ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- (٧٠) الدر المصون للسمين الحلبي ، تحقيق د. أحمد الخراط ، دار القلم دمشق .
- (٧١) الدر المنثور للسيوطي ، دار الفكر ، بيروت .
- (٧٢) الدرر اللوامع للشقيقطي - دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٣ ، وطبعة ثانية بتحقيق د. عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت ١٩٨١ .
- (٧٣) الدرة الفاخرة للأصفهاني ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، القاهرة .
- (٧٤) الحماسة البصرية ، للبصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣ .
- (٧٥) الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق الملوحي وحمصي ، وزارة الثقافة بدمشق ، ١٩٧٠ .
- (٧٦) حياة الحيوان الكبرى ، للدميمري ، مطبعة البابي الحلبي بمصر .
- (٧٧) الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- (٧٨) خاص الخاص ، للثعالبي ، تقديم حسن الأمين ، مكتبة الحياة ، بيروت .
- (٧٩) خزانة الأدب ، للبغدادى ، بولاق ١٢٩٩ ، طبعة مصورة .
- (٨٠) خزانة الأدب ، للبغدادى ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ،

القاهرة، ١٩٨٩.

- (٨١) الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية
١٩٥٢ - طبعة مصورة .
- (٨٢) خلق الإنسان ، الشابت بن أبي ثابت ، تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت
١٩٨٥ .
- (٨٣) دراسات في الادب العربي لغوستاف غرو نباوم ؛ ترجمة : د. إحسان عباس . دار
الحياة - بيروت ١٩٥٩ .
- (٨٤) ديوان ابن الرومي ، تحقيق حسين نصار ، القاهرة .
- (٨٥) ديوان ابن زيدون ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،
١٩٦٥ .
- (٨٦) ديوان ابن ميادة (شعر ابن ميادة) تحقيق حنا جميل حداد ، مطبوعات مجمع
اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨٢ .
- (٨٧) ديوان أبي دؤاد الإيادي (ضمن دراسات في الادب العربي) .
- (٨٨) ديوان أبي زبيد الطائي (شعر أبي زبيد الطائي) ضمن : شعراء إسلاميون ،
تحقيق د . نوري القيسي ، عالم الكتب - بيروت ١٩٨٤ .
- (٨٩) ديوان أبي العتاهية ، تحقيق : د. شكري فيصل ، دار الملاح بدمشق .
- (٩٠) ديوان أبي فراس الحمداني ، تحقيق : د. محمد التونجي ، منشورات
المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ، ١٩٨٧ .
- (٩١) ديوان الاخطل (شعر الاخطل) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، دار الاصمعي
بجلب ١٩٧١ .
- (٩٢) ديوان الاحوص (شعر الاحوص) تحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية
للتأليف والنشر ١٩٧٠ .
- (٩٣) ديوان الادب للفارابي ، تحقيق أحمد مختار عمر ، منشورات مجمع اللغة العربية
بالقاهرة ، ١٩٦٤ - ١٩٨٤ .
- (٩٤) ديوان أبي نواس ، حقيقة : أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ،
بيروت
- (٩٥) ديوان الاسود بن يعفر ، صنعة : نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة العراقية ،
الطبعة الأولى .
- (٩٦) ديوان الاعشى (ميمون بن قيس) شرح وتعليق محمد محمد حسين ، مؤسسة
الرسالة بيروت ، ط ٧ ، ١٩٨٣ .

- (٩٧) ديوان الأفوه الأودي (ضمن الطرائف الأدبية) صنعة : الميمني .
- (٩٨) ديوان امرئ القيس (شرح ديوان ...) تحقيق حسن السندوسي المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٥٩ .
- (٩٩) ديوان أمية بن أبي الصلت ، صنعة عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧٧ .
- (١٠٠) ديوان أوس بن حجر ، تحقيق الدكتور يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٩ .
- (١٠١) ديوان بشار بن برد ، تقديم وشرح : محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٠ .
- (١٠٢) ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق : د. عزة حسن ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٢ .
- (١٠٣) ديوان البوصيري ، تحقيق محمد سيد الكيلاني - مطبعة البابي الحلبي - مصر ١٩٧٣ .
- (١٠٤) ديوان تابط شراً ، تحقيق علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ١٩٨٤ .
- (١٠٥) ديوان جرير (شرح ديوان جرير) للصاوي ، مكتبة النوري بدمشق
- (١٠٦) ديوان جميل ، تحقيق : د. حسين نصار ، دار مصر للطباعة ١٩٦٧
- (١٠٧) ديوان حاتم الطائي ، دار صادر ، بيروت ، .
- (١٠٨) ديوان حاتم الطائي ، تحقيق عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
- (١٠٩) ديوان الحارث بن خالد المخزومي ، تحقيق يحيى الجنوري ، بغداد ، ١٩٧٢ .
- (١١٠) ديوان حسان بن ثابت ، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس بيروت ١٩٨٠ .
- (١١١) ديوان الحطيئة ، تحقيق : د. نعمان أمين طه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٧ .
- (١١٢) ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية، ١٩٥١ .
- (١١٣) ديوان الخريق بنت بدر ، تحقيق يسري عبد الله ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ .
- (١١٤) ديوان خفاف بن ندبة (ضمن شعراء إسلاميون) .

- (١١٥) ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق محمد خير البقاعي ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨١ .
- ديوان ديك الجن - تحقيق مظهر الحجري - وزارة الثقافة بدمشق .
- (١١٦) ديوان ذي الرمة ، تحقيق : د. عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ .
- (١١٧) ديوان رؤبة بن العجاج ، تحقيق وليم بن الورد ، ليسك ١٩٠٣ .
- (١١٨) ديوان الراعي النميري ، تحقيق رانيهت فايبرت ، المعهد الالمانى ، بيروت ١٩٨٠ . (*)
- (١١٩) ديوان الراعي النميري (شعر الراعي النميري) جمعه ناصر الحاننى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٤ .
- (١٢٠) ديوان ربيعة الرقي (شعر ربيعة الرقي) ، وتحقيق زكى ذاكر العاني ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٠ .
- (١٢١) ديوان زياد الاعجم (شعر زياد الاعجم) تحقيق د. يوسف بكار ، وزارة الثقافة بدمشق ب ١٩٨٣ .
- (١٢٢) ديوان زيد الخيل (ضمن شعراء إسلاميون) .
- (١٢٣) ديوان زهير بن أبي سلمى (شرح شعر زهير) تحقيق د: فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٢ .
- (١٢٤) ديوان السموئل ، دار صادر ، بيروت .
- (١٢٥) ديوان الشماخ ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .
- (١٢٦) ديوان الصمة الفشيري ، تحقيق : د. عبد العزيز محمد الفيصل . النادي الادبي ، الرياض ١٩٨١ .
- (١٢٧) ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت .
- (١٢٨) ديوان الطرماح تحقيق : د. عزة حسن ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨ .
- (١٢٩) ديوان طفيل الغنوي ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٨ .
- (١٣٠) ديوان عامر بن الطفيل ، دار صادر ، بيروت .
- (١٣١) ديوان العباس بن مرداس ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩١ .

(*) أشرنا إلى هذه الطبعة عند اعتمادنا عليها ، وفي حال عدم التنبيه تكون طبعة مجمع دمشق هي المعتمدة .

- (١٣٢) ديوان عبد الله بن رواحة ، تحقيق حسن محمد باجودة ، مكتبة التراث ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- (١٣٣) ديوان عبد الله بن الزبيري (شعر عبد الله) ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ .
- (١٣٤) ديوان عبد الله بن الزبير الأسدي (شعر عبد الله) تحقيق : د. يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٤ .
- (١٣٥) ديوان عبيد بن الأبرص ، دار صادر ، بيروت .
- (١٣٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : د. يوسف نجم دار صادر بيروت ١٩٥٨ .
- (١٣٧) ديوان العجاج ، تحقيق : د. عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، بدمشق ١٩٧١ .
- (١٣٨) ديوان العجاج ، تحقيق : د. عزة حسن ، دمشق ١٩٧١ .
- (١٣٩) ديوان عدي بن الرقاع ، جمع وشرح : حسن محمد نور الدين مدار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠ .
- (١٤٠) ديوان عدي بن زيد ، تحقيق محمد عبد الجبار المعبيد ، بغداد ١٩٦٥ .
- (١٤١) ديوان العرجي ، تحقيق خضر الطائي ، بغداد ١٩٥٦ .
- (١٤٣) ديوان العكوك (شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك) ، تحقيق : د. حسين عطوان . دار المعارف ، ١٩٨٢ .
- (١٤٤) ديوان علقمة الفحل ، تحقيق لطفي الصقال ، دار الكتاب العربي بحلب ١٩٦٩ .
- (١٤٥) ديوان عمرو بن أبي ربيعة (شرح ديوان عمرو ...) تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٣ .
- (١٤٦) ديوان عمرو بن أحمز الباهلي (شعر عمرو ..) تحقيق : د. حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- (١٤٧) ديوان عمرو بن شأس ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، مطبعة الآداب بالنجف الأشرف ١٩٧٦ .
- (١٤٨) ديوان عمرو بن معدي كرب (شعر عمرو ..) تحقيق مطاع الطرابيشي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
- (١٤٩) ديوان الفرزدق ، تحقيق الصاوي ، ١٩٥٤ .
- (١٥٠) ديوان القتال الكلابي ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت

١٩٨٩.

(١٥١) ديوان القطامي ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، بيروت ١٩٦٠ .

(١٥٢) ديوان قيس بن الخطيم ، دار صادر ، بيروت .

(١٥٣) ديوان كثير عزة ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ١٩٧١ .

(١٥٤) ديوان كعب بن الزهير (شرح ديوان ...) ، مصر ١٩٥٠ .

(١٥٥) ديوان الكميت بن زيد الأسدي (شعر الكميت) ، تحقيق داود سلوم ، بغداد

١٩٦٩ .

(١٥٦) ديوان لبيد بن ربيعة (شرح ديوان لبيد) ، تحقيق د. إحسان عباس . الكويت

١٩٨٤ .

(١٥٧) ديوان المتنبي (التبيان في شرح الديوان) ، تحقيق مصطفى السقا وغيره ،

القاهرة ١٩٧١ .

(١٥٨) ديوان المتلمس الضبعي ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٦٨ .

(١٥٩) ديوان المتوكل الليثي (شعر) تحقيق د. يحيى الجبوري مكتبة الأندلس .

بغداد .

(١٦٠) ديوان مجنون ليلى ، تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة .

(١٦١) ديوان المرار الفقعسي (ضمن شعراء أمويون) .

(١٦٢) ديوان مسكين الدارمي ، تحقيق خليل العطية ، مطبعة دار البصري ، ١٩٧١ .

(١٦٣) ديوان المعاني ، للعسكري ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

(١٦٤) ديوان ابن مقبل (تميم بن مقبل) ، تحقيق : د. عزة حسن ، وزارة الثقافة

بدمشق ١٩٦٢ .

(١٦٥) ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامي بدمشق

١٩٦٤ .

(١٦٦) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر

١٩٧٧ .

(١٦٧) ديوان النمر بن تولب (ضمن شعراء إسلاميون) .

(١٦٨) ديوان نهشل بن حري (ضمن شعراء مقلون) .

(١٦٩) ديوان هذبة بن الخشرم (شعر هذبة ...) ، تحقيق يحيى الجبوري ، وزارة

الثقافة بدمشق ١٩٨٦ .

(١٧٠) ديوان يزيد بن الطثرية (شعر يزيد ...) تحقيق : ناصر الرشيد ، دار الوثبة ،

دمشق .

- (١٧١) ديوان يزيد بن المفرغ ، تحقيق : د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة ١٩٧٥ .
- (١٧٢) رسالة الملائكة ، للمعري ، تحقيق أحمد الجندي . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- (١٧٣) رصف المباني للمالقي ، تحقيق : د. أحمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .
- (١٧٤) رغبة الآمل للمرصفي .
- (١٧٥) الروض الأنف ، للسهيلى ، دار المعرفة - بيروت .
- (١٧٦) الرياض النضرة في مناقب العشرة ، للطبري دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (١٧٧) الزهد ، لأحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- (١٧٨) الزهد ، لابن المبارك ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (١٧٩) زهر الآداب للحصري ، ضبطه وشرحه د. زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٢ .
- (١٨٠) الزهرة ، لابن داود الأصفهاني ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن .
- (١٨١) السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة .
- (١٨٢) سجع الحمام في حكم الإمام علي ، جمعة : الجندي ورفيقاه ، القاهرة ١٩٦٧ .
- (١٨٣) سفر السعادة وسفير الإفادة ، للسخاوي ، تحقيق أحمد الرالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .
- (١٨٤) سنن ابن ماجه ، تحقيق : فؤاد عبد الباقي .
- (١٨٥) سنن الدارمي ، دمشق ١٩٣٠ .
- (١٨٦) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق شعيب أرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٢ .
- (١٨٧) شذرات الذهب ، لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
- (١٨٨) شرح أبيات سيبويه ، للسيرافي تحقيق د. محمد علي السلطاني ، دار المأمون للتراث العربي دمشق بيروت ١٩٨٢ .
- (١٨٩) شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء

التراث العربي ..

- (١٩٠) شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محي الدين عبد الحميد مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٥٥
- (١٩١) شرح التلخيص للشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن أحمد الباهرتي ، تحقيق د. محمد صوفية - ليبيا ١٩٨٣ .
- (١٩٢) شرح ديوان الحماسة ، للخطيب التبريزي ، عالم الكتب ، بيروت
- (١٩٣) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ .
- (١٩٤) شرح السنة ، للبغوي ، تحقيق شعيب أرنؤوط ، الكتب الإسلامي .
- (١٩٥) شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، مكتبة الحياة ، بيروت .
- (١٩٦) شرح الكافية البديعية ، لصفى الدين الحلبي ، تحقيق د. نسيب نشاوي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .
- (١٩٧) شرح المعلمات العشر ، للزوزني ، مكتبة الحياة ، بيروت .
- (١٩٨) شرح المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .
- (١٩٩) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٩ .
- (٢٠٠) شروح سقط الزند ، دار الكتب المصرية ١٩٤٨ .
- (٢٠١) شعر الخوارج ، إعداد إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
- (٢٠٢) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، طبعة ليدن ، نسخة مصورة في دار صادر ، بيروت .
- (٢٠٣) شعراء إسلاميون ، جمع وتحقيق : د. نوري حمودي القيسي عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٤ .
- (٢٠٤) شعراء مقلون ، تحقيق حاتم الضامن ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧ .
- (٢٠٥) الصاحبي في فقه اللغة ، لابن فارس ، تحقيق السيد أحمد الصقر ، طبع عيسى البابي الحلبي .
- (٢٠٦) الصحاح ، للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ .
- (٢٠٧) صحيح البخاري ، تحقيق : د. مصطفى البغا ، دار القلم دمشق ، بيروت ١٩٨١ .
- (٢٠٨) صحيح مسلم ، تحقيق : د. فؤاد عبد الباقي . مصر ١٩٥٥ .
- (٢٠٩) طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ، تحقيق محمود شاكر ، مطبعة

المدني، القاهرة .

(٢١٠) الطرائف الادبية ، عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢١١) الظرف والظرفاء للوشاء ، تحقيق د. فهمي سعد ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥ .

(٢١٢) عارضة الاحوذى .

(٢١٣) العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، دار الفكر .

(٢١٤) عيار الشعر لابن طباطبا ، تحقيق د. عبد العزيز المانع ، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٥ .

(٢١٥) عيون الاخبار ، لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ طبعة مصورة في دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٢١٦) غاية الاختصار في قراءات أئمة الامصار للهمداني العطار ، تحقيق د. أشرف طلعت ، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة ، ١٩٩٤ .

(٢١٧) الغاية في القراءات العشر تحقيق : غياث الجنياز ، دار الشروق ، الرياض ١٩٩٠ .

(٢١٨) غريب الحديث لابن الجوزي ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٥

(٢١٩) غريب الحديث لابي عبيد ، تحقيق . محمد عبد المعين خان ، دار إحياء التراث ..

(٢٢٠) غريب الحديث للهروي ، طبعة الهند .

(٢٢١) غريب القرآن للسجستاني ، تحقيق أحمد صلاحية ، دار طلاس ، دمشق .

(٢٢٢) الغريبن للهروي .

(٢٢٣) غيث النفع في القراءات السبع للصفافسي ، على هامش سراج المبتدي ، طبع مصطفى الحلبي .

(٢٢٤) الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة ١٩٤٧ .

(٢٢٥) الفاخر ، لسلمة بن عاصم الضبي ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، القاهرة ١٩٦٠ .

(٢٢٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، دار المعرفة .

(٢٢٧) الفتح الكبير ، للسيوطي ، دار الكتاب العربي .

(٢٢٨) فروق اللغات لنور الدين الحسيني الموسوي ، تحقيق د. رضوان الداية

المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٩٨٧ .

- (٢٢٩) فصل المقال لابي عبيد البكري ، تحقيق د. إحسان عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ .
- (٢٣٠) فعلت وأفعلت للزجاج ، تحقيق ماجد الذهبي ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ١٩٨٤ .
- (٢٣١) فقه اللغة ، للثعالبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (٢٣٢) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي - علوم القرآن ، محفوظات التفسير وعلومه ، مؤسسة آل البيت - عمان .
- (٢٣٣) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي ، علوم القراءات ، مؤسسة آل البيت - عمان
- (٢٣٤) قطر الندى ، لابن هشام ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، الطبعة ١١ ، ١٩٦٣ .
- (٢٣٥) الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد ، مكتبة المعارف ، بيروت .
- (٢٣٦) الكتاب ، لسبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٨ .
- (٢٣٧) الكشف للزمخشري ، دار الطباعة المصرية ١٢٨١ هـ .
- (٢٣٨) كشف الخفاء للعجلوني ، طبعة مصورة ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- (٢٣٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي القيسي ، تحقيق د. محي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
- (٢٤٠) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت .
- (٢٤١) لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
- (٢٤٢) اللمع في العربية ، لابن جني تحقيق حامد المؤمن ، مطبعة العاني ببغداد ١٩٨٢ .
- (٢٤٣) ما جاء على فعلت وأفعلت ، للجواليقي ، تحقيق ماجد الذهبي ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٢ .
- (٢٤٤) المبدع في التصريف ، لابي حيان الاندلسي ، تحقيق : د. عبد الحميد السيد طلب ، دار العروبة ، الكويت ، ١٩٨٢ .
- (٢٤٥) مجاز القرآن لابي عبيدة ، تحقيق : د. فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ .
- (٢٤٦) المجازات النبوية ، للشريف الرضي ، تحقيق مروان العطية ، المستشارية

- الثقافية الإيرانية بدمشق ١٩٨٧ .
- (٢٤٧) مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعادف ، القاهرة ١٩٦٩ .
- (٢٤٨) مجالس العلماء ، للزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة والرفاعي بالرياض ١٩٨٣ .
- (٢٤٩) مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٩ .
- (٢٥٠) مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي ، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- (٢٥١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي الهيثمي ، مطبعة القدسي بالقاهرة ، ١٣٥٣هـ .
- (٢٥٢) مجمع البلاغة ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق د : عمر الساريسي مكتبة الأقصى ، عمان .
- (٢٥٣) المجلد في اللغة ، لابن فادس ، تحقيق زهير سلطان ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤ .
- (٢٥٤) المحاسن والمساوئ للبيهقي ، دار صادر - بيروت .
- (٢٥٥) محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهاني ، جمعية المعارف العمومية .
- (٢٥٦) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، لابن جني ، تحقيق علي الجندي ناصف وعبد الفتاح شلي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٩٨٦هـ .
- (٢٥٧) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، نشره : برجسترلر ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
- (٢٥٨) المخصص في اللغة ، لابن سيده ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (٢٥٩) مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
- (٢٦٠) المراثي ، لمحمد بن العباس اليزيدي ، تحقيق نبيل الطريفي ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩١ .
- (٢٦١) المراسيل ، لأبي داوود ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- (٢٦٢) المزهر في علوم اللغة ، للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وزفيقيه ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
- (٢٦٣) المسائل الحلبيات ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. خليل الهنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .
- (٢٦٤) المسائل العضديات لأبي علي الفارسي ، تحقيق شيخ الراشد ، وزارة الثقافة

بدمشق ١٩٨٦ .

- (٢٦٥) المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، طبعة مصورة ببيروت .
- (٢٦٦) المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ، حيدر آباد ١٩٦٢ طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ .
- (٢٦٧) مسند الإمام أحمد ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- (٢٦٨) المصنف ، لابن أبي شيبه ، تقديم كمال الحوت ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
- (٢٦٩) معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق د. فائز فارس ، الكويت ١٩٧٩ .
- (٢٧٠) معاني القرآن للفراء ، تحقيق محمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
- (٢٧١) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق : د. عبد الجليل شلبي عالم الكتب ، بيروت .
- (٢٧٢) معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧ ، طبعة مصورة عنها في دار الكتب ، بيروت .
- (٢٧٣) معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت .
- (٢٧٤) معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٠ .
- (٢٧٥) معجم العين ، للخليل ، تحقيق مهدي المخزومي ، بغداد .
- (٢٧٦) معجم القراءات القرآنية ، إعداد عبد العال سالم مكرم . جامعة الكويت ١٩٨٢ .
- (٢٧٧) معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة مؤسسة الرسالة .
- (٢٧٨) المعرب من الكلام الأعجمي ، للجواليقي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، طبع بالافست ، طهران ١٩٦٦ .
- (٢٧٩) المعمرون والوصايا ، للسجستاني ، تحقيق عبد المتعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ .
- (٢٨٠) مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الاصفهاني ، تحقيق صفوان داوودي ، دار القلم ، دمشق ١٩٩٢ .
- (٢٨١) المفضليات ، للمفضل الضبي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف القاهرة .
- (٢٨٢) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية ، للعيني ، مطبوع مع خزانة

الأدب ، بولاق .

(٢٨٣) مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتب الإعلام الإسلامي ، طهران ١٤٠٤ هـ .

(٢٨٤) المقرب ، لابن عصفور ، تحقيق أحمد الحواري وعبد الله الجيوري ، وزارة الأوقاف ، بغداد .

(٢٨٥) المنتقى للجارودي .

(٢٨٦) الموضوعات ، لابن الجوزي ، دار الفكر ، بيروت .

(٢٨٧) نثر الدر ، لأبي سعيد الآبي ، تحقيق محمد علي قرنة ، الهيئة المصرية ١٩٨٠ .

(٢٨٨) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردى ، دار الكتب المصرية .

(٢٨٩) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لابن الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦٧ .

(٢٩٠) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢٩١) النقاد الإسلامية ، للمقريزي ، تحقيق محمد بحر العلوم ، النجف ١٩٦٧ ،

(٢٩٢) نكت الهميان في نكت العميان ، للصفدي ، وقف على طبعة أحمد زكي بك ، المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١ .

(٢٩٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق الزاوي والطناجي ، مصر ١٩٦٣ هـ .

(٢٩٤) نهج البلاغة (وهو ما جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) بشرح محمد عبده ، دار البلاغة ، بيروت .

(٢٩٥) النوادر ، لأبي زيد ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، المكتبة الشعبية ، بيروت

(٢٩٦) نوادر الأصول ، للترمذي ، دار صادر ، بيروت .

(٢٩٧) همع الهوامع ، للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت .

(٢٩٨) الوثنية في الأدب الجاهلي ، للدكتور عبد الغني الزيتوني ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٧ .

(٢٩٩) الوحشيات ، لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

- (٣٠٠) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، دار القلم ، بيروت .
- (٣٠١) وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر، بيروت .
- (٣٠٢) يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٩ .

المخطوطات

- (١) التعريف والإعلام ، لعبد الرحمن السهيلي ، نسخة مصورة بحوزتي عن مخطوطة بمكتبة الأسد الوطنية برقم ٥١٩ .
- (٢) التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام ، لابن عسكر ، نسخة مصورة بحوزتي عن مخطوطة بمكتبة الأسد الوطنية برقم ٥١٩ .

مَعْلَمَاتُ الْحِفَاظِ
فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَلْفَاظِ
مُجْمَعٍ لِفُتُوهِ الْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
المعروف بالسحير الحلبي
المتوفى سنة ٥٧٥٦ هـ

تحقيق

محمد ياسر عيون السود

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان